
١٠٥٧
نفح الطيب
نفح الطيب
المقري

٠٩ر٩٥٣ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها
ن٠م لسان الدين بن الخطيب. تأليف ابن المقري،
احمد بن محمد - ١٠٤١هـ . بخط احمد بن محمد
الحموي العطار سنة ١١٣٠هـ .
ج٢،١ في مجلد (٥٠٠ق) ٥١س ٥ر٣٢x٢٠سم
١٠٥٧ نسخة جيدة، خطها نسخ دقيق. طبع مرات
آخرها بالقاهرة سنة ١٩٦٨م (نسخة في المكتبة).
الاعلام ١: ٢٢٦ دار الكتب المصرية ٥: ٣٩٤
١- تاريخ العرب في اسبانيا ٢- تراجم رجال
الادب أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د- عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب

كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة الهمام
خاتم المورخين ومرجع العلماء المترسخين
احمد بن محمد الشهير بالمقري المالكي
المغربي الاشعري صب الله
عليه صبيب رضوانه
واسكنه بحبوحة
جنانه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير المضطر الحقير • من هو من صالح العمل عري • احمد بن محمد الشهير بالمقري • المغربي المالكي
الاشعري • اصلح الله حاله • وجعل في مرضاته حله وترحاله • ومحى بغيث الطاعة والرضوان امحاله •
الحمد لله بلوغ اماله انتحاه والحاله احمد من عرفه من حلى الامتداد • وعلى الاعيان على تداول الاعصار
وتعاقب الاحيان • ما فيه ذكرى لاولي الابصار • وارشاد الى معرفة الديان واعتبار • باخبار راع
وصفها اوراق • وشرف من صرف المطامح والمطامع • الى تفصيل ما افاد لسان الدين من كلم جوامع
وتحصيل الذي اجاد من حكم بوالغ سحب بلاغتها هوامع • واقتناء ذخائر المهتدين التي تشنفت
بدررها اللوامع • الاذان والمسامع • من كل مختط عن رتبة البلاغة اوراق • حتى توج للخطيب هامة
رؤس المنابر بفرائد الكلام • وحلى الكاتب المجيد صدور المهارق من فوائده الاعلام • وكحل الحكيم الطبيب
الاديب المفيد من تمد المحابر بمراود الاقلام عيون اوراق • واشهد ان لا اله الا الله وحده الذي ابتدع
الخلق من غير مثال وبرا • وقسم العباد الى حاضر وباد • وظاهر وخامل • وقاصر وكامل • تشتبه اليه بالافضل
ابدا كبرا • وابدى في اختلاف ذواتهم واعراضهم • وتباين ادواتهم واغراضهم • وتغاير السنتهم والوانهم
وازمنتهم واوطانهم واكوانهم ومناصبهم ومناسبهم عبرا • وجعل الدنيا المزايج صغرا وكبرا • وليس منهم
مسوما وخبرا • او اخلدا الى الارض اصعد منبرا • جسرا الى الاخرة ومعبرا • وحكم وهو الفاعل المختار
على الجميع بالموت فكان لمبتداهم خبرا • فيا له من داء اعيى كل معالج اوراق • سبحانه من اله انفرد
بوجوب القدم والبقاء • ولخلق بفضله من شاء فارتقى • وعم تعالى ذوي السعادة والشقا
بالحدوث والفنا • واذاق مر فراق الدنيا كل من فيها بلا ثنيا • فمن وفق فتى عن جفنه وسنا او خذل
فجر في ميدان الاغترار رسنا • وزين له عيادا بالله سوء عمله فرآه حسنا • طعم شغوبه لم يجني
فلم يغن عن ذوي الغنى والغناء • واهل السنى والسنا من استظهر وابه من ارباب الصوارم
والقنا • واصحاب النظم والنثر • والجدال والفخر والمدح والثنا • فاولئك القوم التلادح
مذعنين • مستبصرين موقنين • اذ جاء الحق وزهق الباطل وولى الامير • وهولاء تركوا الاصطلا
معلنين مالمين انهم لم يكونوا في التمويه محسنين • وكيف لا وقد اضمحل الغرور والاجترا
وذهب والله الزور والافترا • وبدل مذق الامتراء بصدق الاطراق • واشكره جل وعلا على
ان علم بالقلم ما لم نعلم • ونبه باثاره الدالة على اقتداره • الى سلوك الطريق الاقوم الواضح
المعالم • وارشد من اشرق فكره واضا • الى التفويض لاحكام القضا • ومن ذا يرد ما امضى
وينقض ما ابرم • والتسليم على كل حال اسلم • وامرحل اسمه في انبا من مضى • وانظر في
عواقب الذين زال امرهم وانقضى • من صنوف الامم • ووبخ من دجا قلبه بالاعراض عن
ذلك واظلم • وشتان ما بين اللاهي والمتذكر • والساهي والمتفكر • والناجي والهالك المتجبر
والداجي الحالك والمشرق النير • وما يستوي الظل والحرور • والحزن والسرور • والظلمات والنور
ولا البهجة والاشراق • واصلي ازكى الصلاة والسلام • هدية لحضرة سيد الانام • ولبنة التمام
من زويت له من الارض المغارب والمشارق • وتم به نظام انبياء الله العظام • وازاح نزره
الضلال والظلام • حتى اضاءت بوسمه المساجد • وازدانت باسمه المهارق • والفى الموفق
الوافق لدعوته بيد الاستسلام • وذلك شان ذوي العقول الراجحة والاحلام • عن خايف
من عتب ولا مرتقب لملام • فامن طوارق والطوارق • وتمت كلمة الاسلام • الذي اتضح برهانه
لذي بصر وبصيرة لا يحتاج الى زيادة اعلام • وعلت سيوف توحيد الملك العلام من
المغارق المفارق • وخضبتها بحنا النجيع الرقراق • للنبي الامي الامين • الداعي جميع العالمين
الى سلوك منهاج ماله من هاج • ذي اضواء شوارق • سيد الرسل الى العالمين • ملجا
الامة جعلنا الله ممن نجا بالالتجا اليه امين • الذي انزل عليه القرآن هدى للناس وبينات

من الهدى

من الهدى والفرقان • وانشق له الزبرقان • ونبع الماء من بين اصابعه زيادة في الايقان
وسلمت عليه الاحجار • وانقادت لامره الاشجار • سفينة ظلاله الشريفة • وخطت في الارض
سطرا مبدعة الاتقان • الى غير ذلك من معجزاته الخوارق • فهو صاحب الدعوة الجامعة • و
البراهين اللامعة • والادلة التي سقت الشجرة الطيبة غيوثها النافعة الطيبة الهامية
الهامعة • الصادقة البوارق • فاثمرت النجاة والفوز والفلاح • واورقت بالهدى حسن براق
اسنى رسول بعث الى الارض • واعظمهم جلالة واكثرهم تابعا في الطول منها والعرض • ولولاه ما
ظهر به الحق لمن امه مسترشدا وجاء له • واسمى من جاء بتبيين السنة والفرض • واعظم دلالة
منقذ البرايا في الدنيا ويوم العرض • الاخذ بحجزهم عن النار والضلالة • الداعي الى تقديم الخير و
حسن القرض • الحريص على هداية الخلق • المبلغ لهم احكام الحق من غير ضجر ولا ملالة • ذو الفضل
العظيم • الذي لم يختلف فيه من اهل العقول اثنان • والمجد الصميم • الثابت الاصول الباسق
الافنان • المنتقى من محتد معد بن عدنان • المنتخب من خير عنصر واطهر سلالة • شفيعنا وملاذنا
وعصمتنا ومعادنا وثمالنا الذي نجحت به امالنا • وزكت به اقوالنا واعمالنا • ووسيلتنا الكبرى
وعمدتنا العظمى • في الاولى والاخرى • وكنزنا الذي اعددناه لازاحة الغموم ذخرا • وغياثنا وحولنا
وسيدنا ونبينا ومولانا محمد الطيب المنابت والاعراق • صلى الله وسلم عليه • ووجه وفود التعظيم
اليه • من مفرد في جماله صار لجميع الانبيا تماما • ووفد في كماله • تقدم في حضرة التقديس التي اسست
على التشريف اعظم تاسيس بالمرسلين اماما • وصدر بحلي جميل الاوصاف كالوفا والعفاف • و
الصدق والانصاف • وزكى في علائه • وبلغ الراجي منتهى اماله • ولم يخلف ولم يخفر ذماما • وسيه
كسي حلل العصمة • من كل مخالفة وذنب وصمه • فلم يصرف لغير طاعة مولاه • الذي اولاه
من التفضيل ما اولاه • اهتبالا واهتماما • وعلى آله وعترته • الفائزين بالزلفى انصار الدين
والمهاجرين المهتدين واشياعه وذريته • الطالعين نجوما • في سماء شهرته • واتباعهم القائمين
بحقوق نصرته • ارباب العقل الرصين • الفاتحين بسيوف دعوته ابواب المعقل الحصين •
حتى بلغت احكام ملته واعلام بعثته • من بالاندلس والصين • فضلا عن الشام والعراق
ورضي الله عن علماء امته المصنفين في جميع الفنون • وعظماء سنته الموفين للطلاب بالارب
والمحققين لهم الظنون • وحكماء شرعته المستبصرين بحدوث من مرت عليه الايام والشهور
وكرت عليه الاناء والدهور • والاعوام والسنون • المتدبرين في عواقب من كان بهذه البسيطة
من السكان المتذكرين على قدر الامكان • بمن محته رحى المنون • من ملوك القصور العالية
وذوي الاحوال التي هي لسلوك الاعتبار في حالية • من بصير واعمى • وفقير وذوي نعما
ومختال تردى بكبريائه • ومحتال ما بايدي الناس بسمعته وريائه • وعاقل حسن العمل
وغافل افتتن بالامل • وكارع في حياض من الشريعة • ورائع برياض الاداب المريعة
وذي ورع سد عما رابه الذريعة • واخي طمع فان يدرك اربه من الدنيا الوشيكة الزوال
الشريعة • ومقتبس من نبراس الرواية • ومتدنس بادناس الغواية • وشاعر هام في كل واد
وقال ما لم يفعل فكان للغاوين من الرواد • وجاهل عمر الخراب • وخدع بالسراب عن
عذب الشراب • ومحقق علم انه اذا جاء القدر عمي البصر • ممن كان احذر من غراب
وموفق تيقن ان غير الله فان • وكل الذي فوق التراب تراب • ومن متخلق متجرد تشوف
ومتعلق متفرد • تشوق الى ما فيه رضى الرب وتشوف • وناه ذكر بايام الله ووعظ وخوف
ولاه اغتر بالباطل • فهو بالحق مماطل • وما لما اخره وسوف • وابعد الانتجاع • ثم اوى من
باطنه الى بيت قعيدته لكاع • نفس مارة بعد ما طوف • ومن مادح نظم اللالي للال
وكادح ملتمس لآلي العز بطلبه ذل السؤال • فجعل القصايد مصايد • والرسايل وسايل
والمقطعات مرقعات • فال امره الى ما آل • ومن مخبر بما اسمع وراى • وحين اغترب عن مكانه
وناى • واقام في اوطانه فبلغ ما قدر ووالى • ومن مجازف لا يفرق بين الغث والسمين
والامراد والاحلاء • وعارف تقيه امين • نظم درر الصدق الثمين في اسلاك الكتابة والاملا
وعاشق خنساء فكره ذات الصدار • من السجون والمعاد • تبكي على صخر قلب المحبوب • و
تذكره كلما طلعت شمس • او كان للصبا هبوب • فاتى بما يطفي وقود الجوى المشبوب
من بحار الاشعار • وليلى شوقه العفيفة عن العار • ترفل في ثوب من التصبر معار
وقيس توقه من ثوب السلو عار • قد توله واشتاق • خصوصا عند اختلاف العراق
والبشام • وما لي كلما ارق • فلم يقر به قرار • فاعتراه ما يراه • والف البكا بحكم الا
ضطرار • ولبس ثياب النحول والاصفرار • واسر لما هزمت جيوش صبره وامعن
الفرار • فتحير بما شجاه • وسال النجاه من اسر الغرق

سبحان من قسم الحظوظ • فلا عتاب ولا ملامه
اعشى واعمى ثم ذو • بصر وزرقا اليمامه
ومسدد او جائر • او حائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هدى • لما تبينت العلامه
ومجاور العمر المخيف • له البشارة بالسلامه
واخو الحجى في سائر الا • نفاس مرتقب حمامه

وكما مضى من قبله يمضي ولم يقض الترامه والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى اغتنامه
فليرفض العصيان من يخشى من الله انتقامه وليعتبر بسواه من لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الدنيه غير مرجو الادامه من ازمنة تدنيها في سرعة تبدى فطامه
من عز جانبه بها اثنو ى على الفور اهتضامه واذا نظرت فاين من منعة او سخت مرامه
ومن الذى وهبته وصلا ثم لم تخش انصرامه ومن الذى مدت له حبلا فلم تخف انفصامه
كم واحد عزته اذ سرته محتقرة ذمامه قعدت به من حيث لم يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم كانها ذات استهامه اين الذين تقيئوا ظل السيادة والزعامه
اين الملوك ذوو الريا سة والسياسة والصرامه وبنو امية حين جمع عصرهم هم قيامه
وتمكنوا ممن يحاول نقض امرهم وانبرامه وتعشقوا لما بدا لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم واراهم الدهر اخترامه اين الخلائف من بنى عباس والبر الفهامه
ابن الرشيد واهله وبنوه اصحاب الشهامه ووزيره يحيى وجعفر ابنه الراوى احتشامه
والفضل مدنى من يقو ل لمن يلوم على الندامه ام ابن عتبة السخي او ذو الجدى كعب بن مامه
والزاعمون بجهلهم ان الفتوة صدى وهامه ولكم ترن من المجون اذا اشتكى الفكر اغتمامه
ابن الغريض ومعبد او اشعب وابو دلامه ابن الالى هاموا بنعد او بثينة او امامه
ذكروا الفرط جوانحهم والليل قد ارخى ظلامه وتتبعوا آثار من عشقوا انجدا او تهامه
وتعللوا والشوق يغلب بالاراكة والبشامه اضنى الهوى قيسا فقا سى لاعجا اغرى غرامه
وغوى هوى غيلان بل الذى يلبسه هيامه ابن الاكاسرة والقيا صرة المحلون الفخامه
ابن الذى الهرمان من بنيانه تحكى اعتزامه ام ابن غمدان وسيف والموفود به امامه
ابن الخورنق والسدير ومن تنعم ها ادامه ومدائن الاسكندر اللا تى لها اعلى دعامه
ابن الحصون ومن يحوطها من الاعدا احتطامه ابن المراكب والمواكب والعصايب والعمامه
ابن العساكر والدساكر والندامى فى المدامه وسقاتها المتلاعبون بكل من اعطوه جامه
من كل اهيف يزدرى بالغصن ان يهتز قامه ذى غرة لالاؤها يمحو عن الناد ظلامه
فالشمس فى ازراره والبدر فى يده قلامه يصمى القلوب اذا رمى عن قوس حاجبه سهامه
ويروق حسنا اذ دنا ويفوق رمانا رامه انى لها تعش حلا ذو غفلة دام التمامه
انى لها وجه بنبت بقلب مبصره ضرامه استغفر الله العلى لا رى الشرع اعتصامه
بل اين ارباب العلو م اولو التصدر والاما وذوو الرئاسة والنجابه والكتابة والعلامه
كائمة سكنوا بالاندلس فلم يشكوا سامه هى جنة الدنيا التى قد اذكرت دار المقامه
لاسيما غرناطة الغراء ذات الوسامه وهى التى دمشق حسبها هذا فخامه
لم يزل اهلوها بها اذ اظهر الكفر انهزامه واتت جيوش الشام من باب تفى الفتح ابتسامه
فتلوا بها عن جلق اذا شبهتها فى الشمه وبدا لهم وجه المنى واراهم الثغر ابتسامه
وبنوا بها حصنا منيع تدرى من المشترى سقامه بروا بها ومنابها وهو بها الناى الوخامه
ورياضها المهتزة الا عطاف من شدو الحمامه ونهرها النصر الذى قد زين الله ارتسامه
ياليت شعرى اين من امضى بها الملك احتكامه وقصورها الزهر التى يأبى بها الحسن انصرامه
والنجم ذو حرايها عز ابه زان انتسامه زين الوزير ابن الخطيب بها فما احلى كلامه
فلكم ابان العدل فى ارجائها وبها اقامه ولكم اجار بندى و كم اجرى ندى و لى انسجامه
دعته صروف الدهر ولقد ومارعت ذمامه حتى ثوى بيد النوى فى حفرة نثرت نظامه
من زادها فى رسمه ذهبت نحو امامه اذ بهته لكل نحل شتت الموت انتظامه
هذا لسان الدين اسكنه واسكت حمامه ومحا عبارته فمن حياه لم يرد سلامه
فكانه ما اسند القلم المطلع ولا حسامه وكانه لم يعل متن مطهم بادى النعامه
وكانه لم يرق غارب الاعتزاز ولا سنامه وكانه لم يجعل وجها حاز من بشر تمامه
وكانه ما جال فى امر ولا نهى وسامه وكانه ما نال من ملك اجاه ولا احترامه
وكانه لم يلق فى يده لتدبير زمامه مذ فارق الدنيا وقو ض عن منازلها خيامه
امسى رهين مفرد والترب قد جمع عظامه من بعد تشنيه الورا ة حاده صوب الغمامه
ولم يبق الا ذكره كالزهر مفترا كمامه والعمر مثل الضيف او كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم بعد الموت هول القيامه والناس مجزيون عن اعمالهم واستقامه
فذوو السعادة ينجحون وغيرهم يبكى ندامه والله يفعل ما يشاء بهم ماشاء ذلا او كرامه
ويشفع المختار فيهم حين يعطيه مقامه وعليه خير صلاته مع صحبه تتلو سلامه
والتابعين ومن بدا برق الرشاد له فشامه ما فاز بالرضوان عبد كانت الحسنى ختامه

والله سبحانه المسؤول في الفوز والنجاة كرما منه وحلما فبيده الخير لا اله الا هو العلي الكبير العليم الخبير الذى احاط بكل شىء علما فلا يعزب عنه مثقال ذرة من مخلوقاته على الشمول والاستغراق اما بعد حمد الله مالك الملك والصلاة على رسوله النبي من الهلك والرضى عن

اله وصحبه الذين تجلت انوارهم الظلم الحلك وعن العلماء الاعلام الخائضين بحار الكلام المستوين من البلاغة على الفلك فيقول العبد الحقير المذنب الذى هو الى رحمة الغنى فقير المقصر المتبرى من الحول والقوة المتمسك باذيال الخدمة للسنة والنبوة وذلك بفضل الله امان وبراءة الضعيف الفانى المخطى الجانى من هو من لباس التقوى عرى احمد بن محمد بن احمد الشهير بالمقرى المالكى المغربى الاشعرى التلمسانى المولد والمنشا والقرار نزيل فاس ثم القاهرة ثم مصر القاهرة اصلح الله احواله الباطنة والظاهرة وجعله من ذوى الاوصاف الزاكية والخلال الطاهرة وسدده فى كل قصد ابتغاه واراده ووفقه بمنه وكرمه للاعمال الصالحة والطاعات الناجحة والمتاجر المغبوطة الرابحة والمساعي الغادية بالخير الرائحة ووقاه ما بين يديه وما وراءه وكفاه مكر الكائد وافتراءه وجدال الحاسد المتناسيه ومراءه وجعل فيما يرضيه سومه وشراءه امين اللهم لما قضى الملك الذى ليس لعبيده فى احكامه تعقب ورد ولا محيد عما شاءه سواكره ذلك المرء او ود برحلتى عن بلادى ونقلتى عن محل طارفى وتلادى بقطر المغرب الاقصى الذى تمت محاسنه لولا ان سماسرة الفتن سامت بضائع امنه نقصا وطما به بحر الاهوال فاستعملت شعراء العيث فى كل روضة من الزخارف اخصار وقطعا ووقصا فطر كان نسيمه نفحات كافور ومسك وكان زهر رياضه در هوى من نظم سلك وذلك اواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الالف تاركا المنصب والاهل والوطن والالف بلد طاب لى بها الانس جنا وصفا العود فيه والابداء فسقت عهده العهاد ورويت منه تلك النوادي لانداء وما عسى ان اذكر فى اقليم تعين لحجة نضله التسليم اضواؤه طبق المنى وهواؤه يشتاقه الولهان فى الاسحار والطبع معتدل فقل ما شئت فى الظل والازهار والانهار محل فتح الكمائم ومسقط الراس وقطع التمائم به كان الشباب الذين غضا ودهرى كله زمن الربيع ففرق بيننا زمن خؤون له تشغف بتفريق الجميع لا انس تلك المواسم التى باسمها المعالم مواسم وثغورها بالسرور بواسم فضربت السير اليها وقد زمت للرحل الرواسم ولنا بها تلك الديار مواسم كانت تقام لطيبها الاشواق فابتاعنا الزمان بسرعة وغدت تعاملنا بها الاسواق وانشد قول غيلان امنزلتى مى سلام عليكما هل الازمن اللاتى مضين رواجع وامثل فى تلك الحدائق التى حمائمها سواجع بقول من جفونه من الهوى غير هواجع تشدو بعيدان الرياض حمائم شدو القيان عزفن بالاعواد مال النسيم بقضبها فتمايلت مهتزة الاعطاف والاجياد هذى تودع تلك توديع التى قد آذنتها بوشك بعاد وتشير قطرها عيون الندى فابتل منه عطفها المتباد واتذكر النهر الذى تحسبه لانسان العين من فراقه فى نهر الدموع صرحا روض به اشباه لبست فى سواه تؤلف من الهزار ترنم ومن القضيب تعطف ومن النسيم تلطف ومن الغدير تعطف والنقى كالمستريب والحى اذ ذاك قريب وحديث العهد ليس بمنكر ولا غريب هذا ولم تمض للبين ساعة فكيف اذا مرت عليه شهور ولا انا الايحه والشمال غاديه بازكى رائحه اردى ناداهم فازدد شوقا واسكب من تذكرهم دموعى واسال من قضى بفراق حبى بمن على منهم بالرجوع والنفس متعلله ببعض الانس والمشاهد الحبية لا تنس تلك العهود وتشدها بحنو منهز عندى كما هى عقدها لم يحلل غيران الرحيل عن الربع غير المحيل فضل به بين الشائق والمشوق رحيل وقفا بربع الحب والحب داخل تحاول رجعاه لنا وتحاول والقت دموع العين فيه مسائلا لها عن عبارات الغرام دلائل وبالسفح منها كم سفحت لبانها مميلة والسفح للبان مائل اذا انتهت الاحباب منها تخيمت تغيب بها اسحارنا والاصائل تثير شجو فى ساجعات غصونها فيا على الخالين هاجت بلابل مرابع الافى مرتع لذتى مطالع اقمارى بها والمنازل فحياها الله من منازل ذات اقمار سائرة فيها ومنازه لا يحصى الواصف محاسنها وامداح اهلها ولا يستوفيها حلوا عقود اصطبارى عند ما رحلوا وفى الخمايل حلوا لى عطار

ان المنازل قد كانت منازه اذ بانوا بها وهى اوطانى واوطارى

ودع الله من باذ وشاق حمى الرند والبان بانوا لعينى اقمارا اقلهم لدن الغصن بان فلما انتووا بانوا عهودهم نسيت انشادها وكيف وقد بان لعينى عنها الرند والبان وفى مثل هذا الموطن تذوب القلوب الرقاق كما قال حائز قصب السبق بالاستحقاق الاديب الاندلسى الشهير بابن الزقاق وقفت على الربوع ولى حنين لساكنها وليس الى الربوع ولو انى حننت الى مغان احباى حننت الى ضلوعى وكما قال بعض من له فى هذا المجال مسير دخولك من باب الهوى ان اردته يسير ولكن الخروج عسير واين من له صفات لا يطمع الدهر القوي فى محوها وجنات ذنوبه لا تجرى انهار الفرد تحتها فسقى رضيع النبت من ذاك الحمى مجى تدور على الرما كاساته سنح سحت عليه معى فى كرمى

كالمسك ضاع من الفتاة فتاته ولم ازل بعد انفصالي عن الغرب بقصد الشرق
وانفصالي اذ ذكت بحبه بالغرق احن اذ خلوت الى زمان تقضى لي بافنية الربوع
واذكر طيب ايام تولت لنا فتفيض من اسف دموعي واتوق وقد اتسع من البعد الخرق
وخصوصا اذا انشد صادح او ومض برق الى ديار لا بعدوها الخيار

وادرع احباب اذا ما ذكرتها ... بكيت وقد يبكيك ما انت ذاكر
بطاح وادواح بروقك حسنها ... بكل عليم تمنمته الازاهر
فاهو الا فضة في زبرجد ... تساقط فيها اللؤلؤ المتناثر
بحيث الصبا والقرب والدار والهوى ... عبير وكافور وراح وعاطر
وماجنة الدنيا سوى ما وصفته ... وما ثم منه الحسن نجد وحاجر

بلادي التي اهلي بها واحبتي وقلبي وروحي والمنى والخواطر تذكرني انجادها ووهادها
عهودا مضت لي وهي خضر نواضر اذ العيش صاف والزمان مساعد فلا العيش ملول ولا الدهر جائر

بحيث ليالينا كبعض سباتنا ... وايامنا سلك ونحن جواهر
ليالي كانت للشبيبة دولة ... بها ملكت اللذات ناه وآمر
سلام على تلك العهود فانها ... موارد افراح تلتها مصادر

واذكر تلك الايام التي مرت كالاحلام فاتمثل بقول بعض الاكابر الاعلام

يا ديار السرور لا زال يبكي ... فيك اذ تضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض ... وعيون الفراق عنا نيام
في ليال كانهن امان ... في زمان كانه احلام
وكان الاوقات فيه كؤوس ... دائرات والنسهن مدام
زمن مسعد والف وصول ... ومنى تستلذها الاوهام

ويقول الحايك الا مني عند ما يكن شجوي وعشقي

لم انس اياما مضت ولياليا ... سلفت وعيشا بالصريم تصرما
اذ نحن لا نخشى الرقيب ولم نخف ... صرف الزمان ولا نطيع اللوما
والعيش غض والحسود نائم ... عنا وعين البين قد كحلت عما
في روضة ابدت ثغور زهورها ... لما بكى فيها الغمام تبسما
مد الربيع على الخمائل نوره ... فيها فاصبح كالخيام مخيما

تبدو ولا قاحي مثل ثغر اشنب اضحى المحب به كئيبا مغرما وعيون نرجسها كاعين غادة
ترنو فترمي باللواحظ اسهما وكذلك المنثور منثور بها لما راى ورد الغصون منظما
والطير يصدح في ذرى فوقها ... سحرا فنوقظ بالهديل النوما

وايل الى بلاد محياها جميل

كساها الحيا برد الشباب فانها ... بلاد بها عق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبا فكانما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا الوي على رشد ناصح ... عناني ولا انثيه عزمي لائم

انا السهادي من عيون نواعس واجني مرادي من غصون نواعم وليل لنا بالسد بين معاطف
من النهر ينساب انسياب الاراقم تمايلنا تم عنا كانها حواسد تمشي بيننا بالنمائم

وبتنا ولا واش يخاف كانما ... حللنا مكان السر من صدر كاتم

واهفو الى قصور ذات بهجة ... وصروح توضح معالمها الدائرة
ورياض تختال فيها غصون ... في برود من زهرها وعقود
فكان الادواح فيها غوان ... تتبارى زهوا بحسن القدود
تتغنى في كل عود بعود ... وكان الانهار في حومة الروض سيوف تسل تحت بنود

واصبو الى بطاح وادواح تروح النفوس والارواح سقياها من بطاح خضر
ودوح زهر بها مطل اذ لا ترى غير شمس وجه اطل فيها عذار طل
وانها رجاريه ازهار تروم بها ساق وادع وملاعب تزيح عن بصر حالت غيب تلك المنازل والملاعب لا اراها الدهر مجلا
اوطنتها زمن الصبا وجعلتها لي مخلدا حيث انتهت رايت ما ء سابحا ورايت ظلا
والنهر يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا كبساط وشي جردت ايدى القيون عليه نصلا
والمنازل تستقر حسنها الرائق الجاد والهازل وتبني منظرها عليلا وبكفي مخبرها المستفهم دليلا

وجنان الفتها حين غنت ... حولها الورق بكرة واصيلا
نهرها مسرعا يجري تمشت ... فربا ها الصبا قليلا قليلا

واتمثل ان ذكرت حالي وداعي بقول الشاعر الاديب الوداعي

الغرب خير وعند ساكنه ... امانة اوجبت تقدمه
فالشرق من نيره عندهم ... يودع ديناره ودرهمه

ويقول

ويقول غيره اشارة لفضل الغرب وخيره

اشتاق للغرب واصبو الى معاهد فيه وعصر الصبا يا صاحبي نجواي والليل قد
ارخى جلابيب الدجى والخبا

لا تعجبا من ناظر ساهر ... بات يراعي انجما غيبا
القلب في اثارها طائر ... لماذا اقصد المغربا

واهيم كلما حللت من غير ارضي بمكان وقد صير السابق مجد السير محمولا لما انفك كاجعله
خبر الكان بقول قاضي القضاة العالم الكبير الشمس ابن خلكان

اي ليل على المحب اطاله ... سائق الظعن يوم زم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع ... المهمه عسفا سهوله ورماله
ايها السائق المجد ترفق ... بالمطايا فقد سئمن الرحاله
وانخها هنية واريحها ... اذ براها السرى وفرط الكلاله
لا تطل سيرها العنيف فقد ... برح بالصب في سراها الاطاله
وارث للنازح الذي ان راى ربعا نوى فيه نادبا اطلاله يسال الربع عن ظباء المصلى ما على الربع لو اجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب ... غير ان الوقوف فيه علاله
هذه سنة المحبين يبكون ... على كل منزل لا محاله
يا ديار الاحباب لا زالت ... الاعين في ترب ساحتيك مذاله
وتمشي النسيم وهو عليل ... في مغانيك ساحبا اذياله
اين عيش مضى لنا فيك ما ... اسرع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الزمان طلق نضير والتداني غصونه مياله وانا فيك طيبا اوقات الهنا
لينا في المنام نلقى مثاله **واردد** قوله الذي سحر الالباب مناديا من له من الاحباب

احبابنا لو لقيتم في اقامتكم ... من الصبابة ما لاقيت في الظعن
لاصبح البحر من انفاسكم يبسا ... والبر من ادمعي يمشي به السفن

وقوله

وما تغيرت عن ذاك الوداد ولا ... حالت بي الحال في عهدي وميثاقي
درسي غرامي بكم دهري اكرره ... وقد تفقهت في وجدي واشواقي

وقوله المجد بن شمس الخلافة معلما انه لا يريد بدل معهده وخلافه

يا زمان الهوى عليك السلام ... وعلى السلو عنك حرام
اي عيش قطعته فيك لو دا ... م وهل ترتجي لظل دوام
كنت حلما والعيش فيك خيالا ... وسريعا ما تنقضي الاحلام
لهف نفسي على ليال تقضت ... سلبتني برودها الايام
قطعتني لا قدرتها وليدا ... وشديد على الوليد الفطام

وقوله ابي طاهر الخطيب الموصلي لا تلمني على البكاء عليها من بكى شجوه فليس يلام
حي نجدا عني ومن حل نجدا ربعا هجن لي غرامها ووجدا واقرعني السلام آرام ذا
ك الشعب والاجرع الخصيب الفرد وابك عني حتى تريح بالوجد اذا كابه وبانا وردا

قلم وقفه ظللت الضا ... ل بدمع اذاع سري وابدا
وعلى البان كم من البين اذرد ... ت لالي الدمع مثنى ووحدا
اه والهفتي على طيب عيش ... كنت قطعته وصالا وودا
حيث عود الشباب غض نضير ... ويد المكرمات بالجود تندى
والخليل الودود ونعم اسعا ... فاصرف الزمان بزدا وبعدا
والليالي مساعدات على الوصو ل وعين الرقيب اذ ذاك رمدا كم بها من لبانة لي واوطا
ر تقضت وجازت الحد للحد فاستعاد الزمان ما كان اعطى خلسة لي ببخله واسترد

وقول بعضهم

سلام على تلك المعاهد انها ... شريعة وردي او مهب شمالي
ليالي لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش الا في سهول وصال
فقد صرت ارضى من نواحي جنابها ... بخلب برق او بطيف خيال

وقول الجرجاني

للمحبين من حذار الفراق ... عبرات تجول بين الماقي
فاذا ما استقلت العيس بالبين ... وسارت حداتها بالرفاق
استهلت على الخدود انحدارا ... كانحدار الجمان في الاتساق
كم محب يرى التجلد دينا ... فهو يخفي من الهوى ما يلاقي
اذ دهاه النوى فلم يك ... لسان عن دمعه المهراق

ولانحدار الدموع في موقف   البين على الخد آية العشاق
هون الخطب لست ولست   فضحته الدموع يوم الفراق

وقول الخطيب الحصكفي الشافعي

ساروا وركبانا ناحرجي ولعبلنا   قرحى وانفسنا سكرى من القلق
تشكوا بواطننا من بعدهم حرقا   لكن ظواهرنا تشكوا من الفرق
كأنهم فوق أكوار المطي وقد   سارت مقطرة في حالك الغسق
دراري الزهر الا ان زاهرة   تسير في الفلك الجاري على نسق
يا موحشي الدار مذ بانوا وما انست   بقربهم لا خلت منهم بيت فدق
ان غبتم لم تغيبوا عن ضمايرنا   وان حضرتم حملناكم على الحدق

وما احسن قول بعضهم

في هذا المعنى الذي ذكرناه وبه المعنى

سلام على اهل لو ادوم عهدهم   اذ الانس روض والسرور فنون
رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا   ففاضت لروعات الفراق عيون

وكم انشدت وليالي النوى غامقة   قول الاندلسي ابن خاتمة

ايا منزلا بالحي ما جاز حلالك   كم بت ارعاه اجلالا وارعاك
لا تنكري وقفتي للامعناك   يا دار لولا احبائي دلولاك
لما وقفت وقوف الهائم الباكي
فهل لهم عطفة من بعد ذلهم   تالله ما تسمح الدنيا بمثلهم   آها لقلبي على تبديد شملهم
ما كان احلاك يا ايام وصلهم   ويا ليالي الرضى ما كان اضواك
يا بدرهم تم تاكت عن ربعنا   ولم تزل تحتويه الدهر اضلعنا
ما للنوى بصروف البين روعنا   اذا تذكرت دهرا كان يجمعنا
تفطرت كبدي شوقا لمرآك
احبابنا انتم كم ذا النوى وكم   ويا معاهد نجوانا بذي سلم   تالله ما شبت معالاني بدم
ولا لثمت تراب الارض من كرم   الا مراعات خل ظل يرعاك
على التعلل بذوقهم وعسى   فيعم القرب ما بالبين قد درسا
كم ذا انادي بربع بالنوى طمسا   يا قلب صبرا فان الشيء عاد اسا
ويا منازل سلمى اين سلماك

وقول بعض من اشتد به الهيام

تخاطب جيرته ما رحبا ليالي القرب   تنقلب الايام   ايام النسيم قد كانت بقربكم
بيض لحين نايتم اصبحت سود   دمت عيشي مذ فارقتكم
من بعد ما كان مغبوطا ومحسودا

وقول صاحب مصارع العشاق   وقد شاقه في الهوى ما شاق

بانوا فادمع مقلتي   وجدا عليهم تستهل   وحدى بهم حادي الفرا   ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا   عن ناظري والقلب حلوا   ما ضرهم لو انهم سلوا   من عاء وصلهم وملوا

وقوله حين زحزحته يد الفراق عن اوطان العراق   قد قلت والعبرات تسفحها على الخد الماقي
حين انحدرت الى الجزيرة وانقطعت عن العراق   وتخبطت بدى الرفاق   قدم بها مر البيد الرقاق   يا قوس من
الزمان عليه سيفا للفراق   وقوله ايضا   يا منزل الحي بذات النقا   سقاك دمع مذ نا وامار قا
هل سلوة هيهات لا سلوة   قد بلغ السيل الزبى وارتقى   وانت يا يوم النوى عاجلا   قابلك الله يوم اللقا

وقولي موطئا للثالث   وقد تغير في ثمن حادث   الانس معهدنا والشمل مجتمع   والعيش غض وروض الانس معطار
فانا بعد بعد عنه في قلق   وقد نيت فما رجاء واوطار   تمضي الليالي واشوا في مجددة
وما انقضت لي من الاحباب اوطار   وكلما مر بي برق   لمعت لي من ناحية المعنى بالمنى بروق
فتذكرت قول بعض من الله عز من بحر طروق   ما نظرت عيني سواكم منظرا   مستحسنا الا عرضت دونه
وما تمنيت لقاء غائب   الا سالتا الله ان تكونه   وربما دعتا تحاي مذهب السلو والتحالي
خلال تحول اقامتي وارتحالي   فلم ينتقل عن تلك الصفات حالي   وان وجدي بقلابد البنات حالي
عشر بطيب وجيد في غياب   فلم وان يطوي عليه كتاب   والله ما انا منصفا ان كان لي
وكيف لا اما في صب ولا اتواقي   زيادة اذا سرى النسيم او هب
شربت بحيا البين حمرا وطالما   جلوت محيا الوصل وهو وسيم   فيعاد دمعي ان تنوح حمامة
ومتعات شوقي ان يهب نسيم   فلا لاح سنا بارق شاقني   اوترنم شاد حدى لي الهيام وسافني
او رنا ظبي فلاة راقني   وقد اتى يتيمني سنا كل بارق   وكل حمام في الاراك ينوح
وارتاع من ظبي الفلاة اذا ارنا   وارتاع للتذكار وهو سنوح   ولذلك الامر من حيث ذاته
ولكن بي في الجيب يلوح   ولا استطيع الاعراب عن امري العجيب   لما بي من النوى المذهل
والجوى المدهش والوجيب   ولا انسا لو اعمل الجن فليس لي   لسان يودي ما الغرام يقول

يطارحني

يطارحني البرق الاحاديث كلما   اضاء كان البرق منه رسول
وما بالخفاق النسيم يبيلني   هل الريح راح والشمال شمول

اذ دموع شوقي في عند الذكرى لا ترقا • وجفوني ليس لها عن الارق مرقى • وشجوني تنموا اذ صدحت بغصنها ورقا •

رب ورقاء في الدياجي تنادي   الفها في غصونها المياده
فتثير الهوى بلحن عجيب   يشهد السمع انها عواده
كلما رجعت ترجعت حزنا   فكانا في وجدنا نتبادى

بيانها من ذات طوق • مثيرة لكامن شوق • جالبة له من يمين وشمال وفوق •

ذكرتني الورقاء ايام انسي   سالفات فبت اجري الدموعا
ووصلت السهاد شوقا لحبي   وغراما وقد هجرت الهجوعا
كيف يخلو قلبي من الذكر يوما   وعلى حبهم حنيت الضلوعا
كلما اولع العذول بعتبي   في هواهم يزداد قلبي ولوعا

وربما اتخيل قول من قال انها بالحزن باكية • وعلى فقد الالف نائحة • فانشد قول خليل وهو بالحب مد نفع عليل •

ورب حمامة في الدوح باتت   تجيد النوح فنا بعد فن
اقاسمها الهوى مهما اجتمعنا   فمنها النوح والعبرات مني

ولا غرو اذ ظهر سر بائح • فبالك مثلي من الشجو نائح •

رجعت بعد فراق ايام الهوى   اسف لصبابة المحب المولع
دامي الجفون اذا الحمامة غردت   من فوق خوط البانة المترعرع
اسقي الديار وقد تباعد اهلها   عنها غزار الدموع الهمع
وتواعب لاطلال ليلى يجيبني   ما بينهن سوى الصدى متوجع
وهواتف فوق الغصون يجيبني   منهن تغريد الحمام السجع
ناحت على عذب الفروع والفها   مهما تراني فوقها واسمع
ما فارقت الفا كما فارقتهم   كلا ولا اجرت سواكب ادمعي

على اوان عيون سعوده رواني وزمان • معمور بالاماني والامان • وآمال دوان • وتهاني ما بين بكر وعوان • وفي عذر من طال ليله • فاضطرب فيه لو لوعه • وسكن جواه بجوانحه وضلوعه •

ان طال ليلي بعدهم فلطوله   عذر وذاك لما اقاسي منهم
لم تسر فيه نجومه لكنها   وقفت لتسمع ما احدث عنهم

فارقني الرائد في حرقي • اظهر المكنون وابان • ووجدي بمن ناى وبان • لم يجد فيه تعلل برند وبان •

تنبهي يا عذبات الرند   كم ذا الكرى هب نسيم نجد
فلست مثلي في جوى او ارق   وحرقة من فرقة او صد
عرفت ما حل بي من جيرة   في الغرب لم يرثوا لفرط وجدي
اعلل القلب ببان رامة   وهل ينوب غصن عن قد
بانوا فلا معنا السرور بعدهم   معنا ولا عهد الرضى بعهد
آها من البعد ومن لم يدر ما   تيحه تاوهي للبعد

وفي شغل من ابكته الربوع والطلول • وذهبت برهة من زمانه بين الترحل والحلول • فركب من الاخطار الصعب والذلول • وحافظ على العهود الصعب والذلول • ولم يسلك سبيل الغادر الملول •

سقاها الحيا من اربع وطلول   حكت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها اجفان عيني قرحة   من الدمع مدرارا لشوه هولي

ومن الغريب الذي ينكره غير الاريب • ان صاحادي ان سر القلب بكشف ريني • فقد تسبب في اجتماع امرين متنافيين متنافرين •

ترنم حاد بالصريم فشاقني   الى ذكر من بانت ضلوعي تضمه
فسر وساء النفس شجوا فزمنا   كلفت به من حيث ما تاذمه

وارتحلت حين مللت من طول السرى • مضمنا ذكر ما ارومه تيسرا • وقد اكثر الرفاق عند رويه ما لم يالفوه من الافاق • تلهفا وتحسرا •

قلت لما طال النوى من بلادي   ولاهل الهوى جوى وعويل
ثم قلت مضمنا
هل ارى للفراق اخر عهد   ان عمر الفراق عمر طويل
ايضا
لا تلمني في ذكر احباب ناوا   لا تلم من اضعف الشوق قواه
ثم قلت مضمنا
ان يوما جامعا شملي بهم   ذاك عيدي ليس لي عيد سواه
ايضا
لك الله من صب اضر به النوى   وليس له غير اللقاء طبيب
وان صباحا نلتقي في مساءه   صباح الى قلب المشوق حبيب

ثم عدت الى التصبر • بعد امعان النظر والتدبر •

واني لادري ان في الصبر راحة   ولكن انفاقي على الصبر من عمري

فلا تطفى نار الشوق بالشوق طالبا * سلوا فان الجمر يسعر بالجمر

نسلك نهج التفويض والتسليم * منشدا قول ابن تطرال المغربي في مقام النصح والتعليم * ووجهت القصد الى سلطان الضير بذلك التكليم *

ان ايام الرضى معدودة * والرضى احمل شي بالعبيد
لا تظنوا لي عنكم سلوة * ما لي شوقي اليكم من مزيد
راجعوا انفسكم تستيقنوا * انكم في الوقت تقضى ما اريد
ان يوما يجمع الله بكم * فيه شملي ذاك عندي يوم عيد

وقول بعض من ندم على البعد عن المعاهد * واتل العودة والعود احمد الى المشاهد * وعزم الدهر وتبه ان عاد * وتلهف اذ لم يعامل بغير الابعاد *

لين عاد جمع الشمل في ذلك الحمى * غفرت لدهري كل ذنب تقدما
وان لم يعد مت تنبي بعودة * وماذا عسى يجدي الاماني وقلما
يحق لقلبي ان يذوب صبابة * وللعين ان تجري مدامعها دما
على زمن ماض لهو قد قطعته * لبست به ثوب المسرات معلما

وقول اخر يخاطب احبابه * ويذكر تواصل عمر النوى الطويل واسبابه *

اعيذكم من لوعتي وشجوني * ونار جوى تذكي بما شوقوني
وبرح اني لم يبق في بقية * سوى حركات تارة وسكون
ارى القلب اضحى بعد طارق الاكا * اسير صبابات رهين شجون
وكيف سبيل القرب منكم ودونكم * رمال زرود والاجارع دوني
سلوا مضجعي هل زار من بعد بعدكم * وهل عرفت طعم الرقاد جفوني
سهرنا بنعمان ونمتم ببابل * فيا للعيون ما ونت لعيون

وفي بعض الاحيان * اتسلى بقول بعض الاندلسيين الاعيان *

لا تكرثك بفراق اوطان الصبا * فعسى تنال بغيرهن سعودا
فالدر ينظم عند فقد بحاره * بجميل اجياد الحسان عقودا

وقول غيره

فعسى الليالي ان تمن بنظمنا * عقدا كما كنا عليه واكملا
فلربما نثر الجمان تعمدا * ليعاد احسن في النظام واجملا

وارغب لمن اطال الغربة ان يقلصها * واطلب ممن اجال النفوس في سيول الكربة ان يخلصها *

فننلتقي وعوادي الدهر غافلة * عما نروم وعقد البين محلول
والدار آنسة والشمل مجتمع * والطير صادحة والروض مطلول

واضرع اليه سبحانه في تيسير العود الى اوطاني * ومعهدي الذي سطا يا العز اوطاني * وان يلحقني بذلك الافق الذي خيره موفور * وحق من فيه معروف لا منكر ولا مكفور *

اذا ظفرت من الدنيا بقربهم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور

وكاني بعاتب يقول ما هذا التطويل * فاقول الجوابي قول ابن ابي الاصبع الذي عليه التعويل *

اكثرت عذلي كاني كنت اول من * بكى على سكن اوحن للسكن
لا تلح ان من الايمان عند ذوي * الايمان ما حنين النفس للوطن

على اني اقول اللهم يسر لي ما فيه الخيرة لي بالمشارق والمغارب * وحقق لي من فضلك حيث حللت بجميع ما فيه رضاك من المآرب * بجاه نبينا وشفيعنا المبعوث رحمة للاحمر والاسود والاعاجم والاعارب * عليه افضل صلاة وازكى سلام * وعلى آله واصحابه الاعلام * والتابعين لهم باحسان ما ذر شارق * وتعاقب طالع وغارب * ثم جد بنا السير في البر اياما * ونايناعن الاوطان التي اطنبنا في الحديث حبالها وهياما * وكففنا عن تفاصيل وصلها ايا ما * الى ان ركبنا البحر * وحللنا منه بين السحر والنحر * وشاهدنا من اهواله * وتنافي احواله * ما لا يعبر عنه * ولا يبلغ له كنه * البحر صعب المرام جدا * لا جعلت حاجتي اليه * اليس ماء ونحن طين * فما عسى صبرنا عليه * فكم استقبلتنا امواجه بوجوه بواسر * وطارت الينا من شراعه عقبان كواسر * قد ازعجتها اكف الرياح من وكرها * كما نبهتها الجن من سكرها * فلم تبق شيا من قوتها ومكرها * نسمعنا للجبال صفيرا * وللرياح دويا عظيما وزفيرا * وتيقنا انا لا نجد من ذلك الا فضل الله مجيرا وخفيرا * واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه * وايسنا من الحياة * لصوت تلك العواصف والمياه * فلا حيا الله ذلك الهول المزعج ولا بياه * والموج يصفق لسماع اصوات الرياح فيطرب * بل ويضطرب * فكانه من كاس الجنون قد شرب او شرب * فيتبعد ويقترب * وفرقه تلتطم وتصطفق * وتختلف ولا تكاد تتفق * فتخال الجو ياخذ بنواصيها * وتجذبها ايدي من قواصيها * حتى كاد سطح الارض يكشف من خلالها * وعنان السحب يخطف في استقلالها * وقد اشرفت النفوس على التلف من خوفها واعتلالها * واذنت الاحوال بعد انتظامها باختلالها * وساءت الظنون * وترات في صورها المنون * والشراع في قراع مع جيوش الامواج * التي امدت منها الافواج بالافواج * ونحن نعود * كدود على عود * ما بين فرادى وازواج * وقد نبعنا من القلق امكنتنا * وخرست من الغرق السنتنا * وتوهمنا انه ليس في الوجود

انوار

انوار ولا نجود * الا السما والما وذلك السفين * ومن في قعر جوفه دفين * مع ترقب هجوم العدو في الرواح والغدو * لاجتيازه على عدة من بلاد الحرب * ومراصد منها واذهب بعضها عن المسلمين الكرب * لا سيما الطائفة الملعونة * التي يتحقق من خلص من معرتها انه امد بتاييد الحق ومعونته * فقد تعرضت في لهواتها الحر الشاهق فنجى * وقل من ركبه فافلت من كيدها ونجا * فزادنا ذلك الحذر * الذي لم يبق ولم يذر * على ما وصفناه من هول البحر قلقا * واجرينا اذ ذاك في ميدان الالتجا بالله الى الهلكة طلقا * وتشتت افكارنا فرقا * وذبنا اسى وندما وفرقا * اذ البحر وحده لا كمي يقارعه * ولا قوي يصارعه * ولا شكل يضارعه * ولا يومن على حال ولا يفرق بين عاطل الاحوال * ولا بين اعزل وشاكي * ومتباك وباكي * ثلاثة ليس لها امان البحر والسلطان والزمان * فكيف وقد انضم اليه حرف العدو الغادر الخاين * والكافر المحارب * الى ان دفعنا الله بالنجاة وكفانا ما اراده فهو الكافي وانه لعي عنه واخطا المباين * فراينا البر وكانا لم نره * وشفيت بمراه عيننا من المره * وحصل بعد الشدة الفرج وشممنا من السلامة اطيب الارج * فيا لها من نعمة كشفت عن وجهها النقاب * يقل شكر الحاسوم الاحقاب وحق الرقاب * جعلنا الله باياته معتبرين * وعلى طاعته مصطبرين * ولم نخل في البر من معاناة خطوب * ومداراة وجوه المتاعب ذات تجهم وقطوب * فكم جبنا منه مهامه فيحا * ومسحنا بالخطى منها اثرا وصفحا * وفلينا الفجاج * وقرانا من الطرق خطوطا ذات استقامة واعوجاج * وقلوب الرفقة من الرفقة في اضطراب وارتجاج * وربما عميت على المجتهد الادلة التي يحصل بها على المذهب الاحتجاج * فترى الانفاس تعثر في زفرة الاشواق * والاجسام قد زدت عليها من التعب الاطواق * هذا والليل بصفحة البدر مرتاب * وقد شدت رحال واقتاب * وزمت ركاب ورفعت احداج * وقربت من الدعة بمدية النصب اوداج * وتساوي في السير نهار مشرق وليل مقمر اوداج * واديم التاويب والاساد * وحمل الغربة قد اثقل واد * ثم وصلنا بعد خوض بحار * يدهش فيها الفكر ويحار * وجوب فياف مجاهل * يضل فيها القطا عن المناهل الى مصر المحروسة * فشفينا برويتها من الاوجاع * وشاهد نا كثيرا من محاسنها التي تعجز عن وصفها القوافي والاسجاع * وتمثلنا في بدايعها التي لا نستوفيها * بقول ابن ناهض فيها *

شاطي مصر جنة * ما مثلها في بلد
لا سيما مذ زخرفت * بنيلها المطرد
وللرياح فوقه * سوابغ من زرد
مسرودة ما مسها * داوودها بمبرد
سايلة وهو بها * يرعد عاري الجسد
والفلك كالافلاك به * ما بين حادر ومصعد

وبقول اخر

انظر الى النيل الذي * ظهرت به آيات ربي
فكانه في فيضه * دمعي وفي الخفقان قلبي

وبقول ابي المكارم بن الخطير المعروف بابن مماتي في جزيرتها *

جزيرة مصر لا عدتك مسرة * ولا زادت اللذات فيك انتقالها
فكم من شمس على غصن قامة * تميت وتحيي هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل اضحت هوادجا * ومختلفات الموج فيك حبالها
ومن اعجب الاشيا انك جنة * ترف على اهل الضلال ظلالها

ولعله اراد باهل الضلال اليهود والنصارى المستولين اذ ذاك على الدولة وتذكرت في مصر قول القاضي الفاضل

بالله قل للنيل عني انني * لم اشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد * ان كان طرفي بالبكاء بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة * واعظ صبرك ان يكون جميلا

وقول احمد بن فضل الله العمري

لمصر فضل باهر * بعيشها الرغد النضر
في سفح روض يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقول آخر

كان النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فياتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وقول اخر

وعه مجرى النيل منه اذا الصبا * ارتنا به من ريحها السكر مجرا
بشط يهز السمهرية ذبلا * وموج يهز البيض هندية بترا
اذا مده حاكى الورد لونا وان صفا * حكى ماءه لونا ولم يحكه مرا

وقول اخر

واها لهذا النيل اي عجيبة * بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى في العام وهو مسلم * حتى اذا ما مال عاد يودع
مستقبل مثل الهلال فدهره * ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقول ابن النقيب

الصب من بعدهم مفرد * ودمعه النيل وتعليقه
وخده لما بكاهم دما * مقياسه والدمع تخليقه

وقول الصفدي

سقيا لمصر وملعوب بها ضهلوانها * ومحاسن في مقسها * تبدو وفي مقياسها
ومسرة كاساتها * تجلى على اكياسها * وسطوه قرطاطها * الباري على قرطاسها
ودماكيها ولا * تنثني ظباء كناسها * ولطافة بجلالة * تبدو على جلاسها
ونواسم كل المنى * للنفس في انفاسها * ومراكب لعبت بها * الامواج في وسواسها

وبقول ابن جابر الاندلسي

ما زلت اسند من محاسن ارضها * خبرا صحيحا ليس بالمقطوع
كم مرسل من نيلها ومسلسل * ومدبج من هضبها المرفوع

وقول ابراهيم ابن عبدون

والنيل بين الجانبين كانما * صديت بصفحته صفيحة صيقل
ياتيك من كدر الزواخر مده * بممسك من مايه ومصندل

فكان ضوء البدر في تموجه * برق تموج في سحاب مسبل
وكان نور السرج من حبابة * زهر الكواكب تحت ليل اليل
مثل الرياض مفتقا انواره * تبدو بعين مشبه وممثل

وقول الصاحب

ذم الانام سيلهم * اذ صار احمر كالشقيق
وتبركوا باثر وقه * فكانه وادي العقيق

وقولهم

احمر سيل اخذ * حتى غدا كالشقيق
وقد تبركت فيه * اذ صار وادي العقيق

ثم خرجت عن ساعد العزم بعد الاقامة بمصر مدة قليلة الى المهمر الاعظم والمقصد الاكبر الذي هو من المطالب الجليلة وهو روية الحرمين الشريفين والعلمين المنيفين زادهما الله تشريفا وبلغ النفوس ببركتهما من ترقبا بهما ما رب لم تزل تنويها فسافرت في البحر الي الحجاز راجيا من الله سبحانه في الاجر الانجاز الي ان بلغت جدة بعد مكابدة خطوب اتخذت لها من الصبر عدة فحين حصل القرب واكتحلت العين بالاثمد تلك الترب ترنمت بقول من قال محرضا على الوجد والارقال

بدا لك الحق فاقطع ظهر بيداء * والحج مقالة احباب واعدا
واقصد على عزمة ارض الحجاز تجد * بعدا عن السخط في نزل الاوداء
وقل اذا تلت من ام القرى اربا * وهو الوصول بامر او ابداء
يا مكة الله قد مكنت لي حرما * مو منا لست اشكو فيه من داء
قد راي الناظر المسكين سكينه * في قطرك الرحب لم يسكن بادداء
شوق الفؤاد الي مغناك متصل * شوق الرياض الي طل واندا

ثم انشدت عند ما بدت اعلام البيت الحرام قول بعض من غلب عليه الشوق والغرام وقد بلغ من امانيه جهته بشايره وتهامه المرام

وافي الحجيج الي البيت العتيق وقد * بيحي الدجا فزاوا نور ابد بزغا
بحوا بحجها وقالوا الله اكبر ما * الحج مو تلقا بالنور قد صبغا
قال الدليل الا هاتوا بشارتكم * فمن نوى كعبة الرحمن قد بلغا
نادوا الي العيس بالاخواق التجوا * وحن كل فواد نحوها وصغا
وكل من ذو فضلا نال محمدة * في مكة والحج ما قد جيء وبغا

ولما وقع بصري على البيت الشريف كدت اغيب من الوجود واستشعرت قول العارف بالله الشبلي لما وفد الي حضرة الجود

قلت للقلب اذ تراي لعيني * رسم دارهم تهاج اشتياقي
هذه دارهم وانت محب * ما احتباس الدموع في الاماقي
والمغاني للصب فيها معاني * نهي تدعي مصارع العشاق
حل عقد الدموع واحلل رباها * والهجر الصبر وارع حق الفراق

ثم احمت العمرة ودعوت الله اكرمه من عمر بطاعة ربه عمره وذلك اوايل القعدة من عام ثمانية وعشرين والف من الهجرة السنية واقمت هنالك منتظرا وقت الحج الشريف ومتفيا ذلك الوريف ومقتطفا ثمار القرب الجنية الي انحاء الاوان فاحرمت بالحج من غير توان وحين احللت مما به احرمت نويت الاقامة هنالك وابرمت فحال من دون ذلك حايل وكنت حريا بان انشد قول القايل

هذي اباطح مكة حولي وما * جمعت مشاعرها من الحرمات
ادعو بها لبيك تلبية امري * يرجو الخلاص بها من الازمات
نلت المنى مني لواني لم اخف * بالخيف من ذنب اهال سماتي
وعرفت في عرفات اني ناشق * للعفو فاعاطر النسمات

وانا انشد في المطاف اذ حفت بي الالطاف الدانية القطاف بقول من ربعه بالتقوي مشيد البغدادي الشهير بابن رشيد

على ربعهم سبيت مبارك * اليه قلوب الناس تهوي وتهواه
يطوف به الجاني فيغفر ذنبه * ويسقط عنه جرمه وخطاياه
وكم لذة اولذة لطوافه * فلله ما احلا الطواف واهناه

ثم قصدنا بعد قضاء تلك الاوطار طيبة الشريفة التي لها الفضل على الاقطار واستشعرت قول من انشد وطير عزمه عن اوكاره قد طار

حمدت مرادي اذ بلغت مرادي * بام القرى مستمسكا بعمادي
ومذ رويت من ماء زمزم غلتي * فلست بمحتاج لماء ثماد

فلله الحمد على نعم التي جلت ومشاعر التي نزلت بها النفوس مواطن التشريف وحلت

من يهده الرحمن خير هداية * يحلل بمكة كي ينال المقصدا
واذا انتهى من حجة الرحمن انثني * يشفي بروية طيبة داء الصدا

وكان حظي في هذه الحال تذكر قول بعض الوشاحين من الاندلسيين الذي كان لهم ارتحال الي المعاهد الطاهرة والمشاهد الزاهرة التي تشد لها الرحال

يامن لعبد انه افتقار * الي اياد له جسام
فضلك مدين لخير مدن * حل بها سيد الانام

لم يهف قلبي لحب ليلا * ولا سعاد ولا الرباب * لا في نجودنا ولا وهاد
من هام في ذلك الجناب * بل مال مني الفؤاد ميلا * لمن له الحب لا يعاب

قلبي والله مستطار * مذ حل في بيته الحرام
ذي الحجر والركن خير ركن * وزمزم الخير والمقام
ذابت قلوب المطي عشقا * وركبها واستوى المراد
الى حبيب القلوب حقا * الحي والميت والجماد
الى الذي ليس فيه يشفي * من حبه داخل الفؤاد

سكوا وقد طالت السفار * هم ومطايا هم السقام * فهي قسي من التثني
والقوم من فوقها سهام * ولست من سكري مفيقا * حتى ارى حجرة الرسول

فان يسهل لي الطريقا * فذلك اقصى مني وسول
حتى ترى عيني العقيقا * ويفرح القلب بالوصول
كم قلت والصبر مستعاد * للركب اذ غادروا المنام
ونسبة الشوق حركتني * وزادني الوجد والغرام
قوموا فقد طال ذا الجلوس * وبادروا زورة الحبيب

نافت لي طيبة النفوس * لا عيش من دونها يطيب * لا حبذا دونها الفروس
والماء والشادن الربيب * وحبذا الرمل والقفار * والعرب في تلكم الخيام

وام غيلان ظللتني * والايك والاثل والثمام
يا طيبة حزت كل طيب * بسيد فيك ذي حلول
نداء مستضعف غريب * في غير امداحه يقول
وهو من السامع المجيب * لمدحه يسال القبول
انت الغني لي فلا افتقار * وانت عزي فلا اضام

مستمسك منك حسن ظني * بعروة ما لها انفصام * بسيد العالمين اجمع
باحمد المجتبى الرسول * ومن هو الشافع المشفع * في موقف الحشر المهول

اذ لا كلام هنالك يسمع * للغير والناس في ذهول
اذ السماء نالها انفطار * والشهب منثورة النظام
كذا الجبال انثنت كعهن * سريعة المر كالغمام
يا اول الرسل والفضيله * وان تاخرت في الزمن
شفاعة نلت مع وسيله * فمن يضاهي علاك من

علت بك الرتبة الجليله * ولحبت في السر والعلن * فانت من خيرهم خيار
لمن يضاهيك في المقام * والرسل نالت بك التمني * وانت بدر لهم تمام

الوجد قد قر في فؤادي * فالصبر به فرار
ولا عجيب صاعد النفاد * ودمع عيني له انهمار
وها انا جئت من بلادي * لطيبة ابتغي الجوار
محمد انا لكم الديار * والمصطفى مسكة الختام
عليها زكي الصلاة مني * وصحبه العز والسلام

وقول ابي جعفر الرعيني الغرناطي رحمه الله تعالى

وهو من التشريع * احد انواع البديع

يا راحلا يبغي زيارة طيبة * نلت المنى بزيارة الاخيار * حي العقيق اذا وصلت وصف لي
وادمني يا طيب الاخبار * واذا وقفت لدى المعرف داعيا * زال العنى وظفرت بالاوطار

ولما من الله علينا بالحلول في المشاهد التي قام الدين بها وظهر والمعاهد التي بان الحق فيها واشتهر والمواطن التي هزم الله حزب الشيطان فيها وقهر ونصرت النبوة وعضدت وقطعت غصون الكفر وحصدت ودحضت قواعد التوحيد ونضدت وقرت العيون وقضيت الديون انشد لسان الحال قول بعض من جيد بمحاسن طيبة حاله

يا من به طيبة طابت محلى وعلا * ومن بتشريفه قد شرف العرب
يا احمد المصطفى قد جيت من بلد * قاس ولي خلد قاس ولي ارب
وقد دهتني ذنوب قلت اذ عظمت * لله منها وطه المرتجى الهرب

ونسينا بمشاهدة ذلك الجناب ما كنا فيه وسبق الدمع الذي لا يمازجه الفرح ولا ينافيه

ايها المغرم المشوق هنيئا * ما انالوك من لذيذ التلاقي
قل لعينيك تهملان سرورا * طال ما اسعدتاك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق

وامر العين ان تفيض انهمالا … وتوالى بدمعها المهراق
هذه دارهم وانت محب … ما بقاء الدموع في الاماق

وملنا عن الاكوار وتملنا من عرف تلك الانجاد والاغوار وتملينا من هاتيك الانوار وتخلينا عن الاغيار وتحلينا بحلى الاخيار وكيف لا وطيبة مركز الادوار

اذ لم تطب في طيبة عند طيب … بها طيبة طابت فاين تطيب
وان لم يجب في ارضها ربنا الدعا … ففي اي ارض للدعا يجيب
ياساكني اكناف طيبة كلكم … الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وما احسن قول عالم الاندلس المالكي اللبيب عبد الملك السلمي المشهور بابن حبيب

لله در عصابة صاحبتها … نحو المدينة تقطع الفلوات
ومهامه قد جبتها ومفاوز … مازلت اذكرها بطول حياتي
حتى اتينا القبر قبر محمد … خص الاله محمدا بصلاة
خير البرية والنبي المصطفى … هادي الورى لطرق النجات
لما وقفت بقربه لسلامه … جادت دموعي واكفا العبرات
ورايت حجرته وموضعه الذي … قد كان يدعو فيه في الخلوات
مع روضة قد قال فيها انها … مشتقة من روضة الجنات
وبمنزل الانصار وسط قبابهم … بيت الهداية كاشف الغمرات
وبطيبة طابوا ونالوا رحمة … معنى الكتاب ومحكم الايات
وبقبر حمزة والصحابة حوله … فاضت دموع العين منهمرات
سقيا لتلك معاهدا شاهدتها … وشهدتها بالخطو والخطوات
لازلت زوار القبر نبينا … ومدينة زهراء بالبركات
صلى الاله على النبي المصطفى … كالدي البرية كاشف الكربات
وعلى صحيحيه السلام مردد … ما لاح نور الحق في الظلمات

وقول كمال الدين ناظر قوص

انخ هذه والحمد لله يثرب … فبشراك قد نلت الذي كنت تطلب
فعفر بهذا الترب وجهك انه … احق به من كل طيب واطيب
وقبل ربوعا حولها قد تشرفت … بمن جاورت والشيء بالشيء يجتب
وسكن فؤادا لم تزل اشتياقه … اليها على جمر الغضا تتقلب
وكفكف دموعا طالما قد سفحتها … وبرد جوى نيرانه تتلهب

وقول الرعيني الغرناطي

هذه روضة الرسول فدعني … ابذل الدمع في الصعيد السعيد
لا تلمني على انسكاب دموعي … انما صنتها لهذا الصعيد

ولما سلمت على سيد الانام عليه من الله افضل الصلاة وازكى السلام ذبت حياء وخجلا لما انا عليه من ارتكاب ما يغشي خجلا غير اني توسلت بجاهه صلى الله عليه وسلم فانا اكون ممن وضح له وجه الفتح وجلا

اليك اقر من زللي … فرار الخائف الخجل
وكان مزار قبرك يا … لدينة منتهى املي
فوفقه الله ما طمحت … له نفسي بلا خلل
فخذ بيدي غريق في … بحار القول والعمل
وهب لي منك عارفة … تعرف ما تنكر لي
فتهديني الى رشدي … وتمنعني من الزلل
وتحملني على سنن … يؤمنني من الوجل
فانت دليل من عميت … عليه مسالك السبل
وانك شافع سند … ومولانا من الوهل
وانك خير منبعث … وانك خاتم الرسل
فيا ازكى الورى شرفا … وشافيهم من العلل
ويا اندى الانام يدا … واكرم ناصر وولي
نداء مقصر وجل … بثوب الفقر مشتمل
على جدواك معتمدي … فانقذ في من الوجل
والحقني بجنات … لدى درجاتها الاول
بصديق وفاروق … وعثمان الرضى وعلي
فانت ملاذ معتصم … وانت عماد متكل
عليك صلاة ربك جل … في الغدوات والاصل

ومذ شممنا من ارج تلك الارجاء الزاكية واستضانا بسرج تلك الاضواء الذكية ظهر من الشوق ما كان بطن ولم يخطر بالنا سكن ولا وطن ويا سعادة من اقام بتلك البقاع وقطن

من النسيم

من النسيم بنعمهم فتلذ ذا … حتى كان النشر صار له غذا
فصحا وصح وصاح لا اشكو اذى … قل للصبا ماذا حملت من الشذا
امسك طيبا … ام علاك عبير
يا ايها الحادي الذي من وسمه … قصد الحبيب وان يلم برسمه
هذي منازله فزمزم باسمه … بابي الذي لم ندر ولم نحو جسم
لكنه غوث الحيا … ل ونفيس
لله شوق قد تجاوز حده … اوفى على الصبر المشيد فهده
يا ناشق الكافور لا تنعده … طوبى لمشتاق يعفر خده
في روضة الهادي … اليه بشير
فهناك يبذل بالتوسل جهده … ويصيح نحو طبيبه سعده
ويريق فوق حصى المصلى دمعه … ويرى معالم من يحب وربعه
ومحمد للعا … لمين بشير
صلى عليه الله خير صلاته … وحبا معاليه جليل صلاته
ما حن ذو الاشواق في حالاته … وانى معانيه علو علاته
فالختم حسن الختم … وهو قدير

ووقفنا بباب طلب الامال خاشعين وتوسلنا الى الله بذلك المقام خاضعين وغبطنا قوما سلكوا هنالك فكانوا لخدودهم متى شاوا على تلك الاعتاب واضعين **مخمس**

اكرم بعبد نحو طيبة مسند … متوسل متشفع مسترشد
يفلي الفلاة لها بعزم ايد … اوفى الى قبر النبي محمد
ولربعه الاسما … يروح ويغتدي
ارجاه صادق حبه المتمكن … وحداه سابق عزمه المتعين
فحكى لدى شجو الحمام الاغصن … طربا يردد فيه صوت ملحن
ويهد للاطراب … صوت المنشد
ويقول حين بحزمه نزاعة … وتهتكت والدنيا لمركساعة
لحل احمد قائلا يا ذا عة … هذا النبي المرتجى لشفاعة
يوم القيمة بين … ذاك المشهد
هذا الرؤوف بجاره ونزيله … هذا سراج الله في تنزيله
هذا الذي لاريب في تفضيله … هذا حبيب الله وابن خليله
هذا ابن باني … البيت اول مسجد
هذا الذي اصطفت النبوة خيمه … هذا الذي اعتام الهدى تقديمه
هذا الذي يشتق عند نسيمه … هذا الذي جبريل كان خديمه
في حضرة التشريف … ازكى مصعد
هذا الذي شهد الوجود بخصه … بمزية التفضيل من مخصصه
وابانه منزوجيه في نصه … هذا الذي رفع البراق بشخصه
في ليلة الاسراء … اشرف مصعد
هذا الذي غدت الطلول حديقة … بجواره وبدت تروق انيقة
هذا المكمل خلقه وخليقة … هذا الذي سمع النداء حقيقة
ودناه لم يك … قبل ذلك يبعد
وهنالك كم رسل به تتوسل … وعلى جماه لدى المعاد تعول
يا ارحم الرحماء انت الموئل … يا خاتم الارسال انت الاول
فترقى في اعلى المكارم واصعد … الله رفع في سماه منارة
وابان في السبع العلا انواره … فتغنت ملائكة السماء اثاره
واراه جنته هناك وناره … فلبد ومخلد لمخلد
كم زاد من جلي وجلى ظلمة … وامتن بالرحمى ومنى حرمة
لما دجا افق الضلالة دهمة … بعث الاله به ليرحم امة
لولاه كانت … بالضلالة ترتدي
حاز الشفوف فكل خلق دونه … فالغيث يسال ان يسيل يمينه
والشمس تشهد للشروق جبينه … والله فضله واظهر دينه
ووفى لنا فيه … بصدق الموعد
نطقي ينادي ذكره ويراوح … وبه ينافح مسكه ويفاوح
تعيى اللسان مخامد ومادح … طوبى لمن قد عاش وهو يكافح
عنه ينا ضل … باللسان وباليد

هو صفوة العرب الاولى احسابهم   انسابهم قرنت بها انسابهم
فهم لباب المجد وهو لبابهم   من البيت لم تزل انسابهم
نبي لهم عن   طيب عنصر مولد

شرف النبوة قد رسا في اهلها   وزها على الزهر العلا بمحلها
ساق السوابق للفخار برسلها   نطق الكتاب كما علمت بفضلها
وقضى به نص   الحديث المسند

فوق السماك توطئت وتوطدت   وتفردت بالمصطفى وتوحدت   فهي الخلاصة صفيت فتجردت
من معدن فيه الرسالة قد بدت   من عنصر ادمنا اعصر محمد

ما بوا فلم يبق المجد مصعدا   سالوا فعفي ايمانهم خفض العدى
ساووا فانهم لعقائهم عبد المجد   اهل السقاية والرفادة والندا   والكعبة البيت الحرام المقصد

المطعمون وقد طوى المري الطوي   الناهضون اذا الفتي لهم نوى
العاطفون اذا الطريق لهم نوى   اهل السدانة والحجابة واللوى
اهل المقا د   وزمزم والمسجد

المصلحون اذا الجموع تخادعت   المنجدون اذا الساعي داعت
الدافعون اذا الاعادي قارعت   الموخرون اذا السنون تتابعت
وفد الحجيج بنيل   كل تفقد

لا يقرب الخطب الملم منيعهم   لا يطرق الكرب المخيف قريعهم
والله شرف بالنبي جميعهم   من نال رتبتهم وحاز صنيعهم
نال الشفوف   وحاز معنى السودد

حلو من العود الاشم بمنعة   في خير معتصم واسمى رفعة
فهم بمنة امنه في مجمعة   الله خصهم باشرف بقعة
محجوبة   محفوفة بالاسعد

ما انت لم ليقة اصل الشرى   من بعد تقصدى مكة ام القرى
النفس تجهد فيه ان تجوهرا   واليكها يا خير من وطي الثرى
عذرا تزري   بالعذارى الخرد

كل الحسان لحسنها قد ادهشا   ما مثلها في تربها شادنشا
سفرت بعزم ما الجنون لميشا   نشات بطي القلب وازرت الحشا
زهرا من   برهل بها مل وتسجد

امسك تشاكي في مداها الاسنا   وتراجدتها الجيد المحسنا   تغدو ولا تغني العنا زعن الثنا
واتتك تمرح كالقضيب اذا انثنى   تمرحا بين الغصون الميد
تدعلمت في المدح ثاب ذهنها   ترجو الخلود لدى قرارة امنها
وعسى اذا عذبت بمر ته عدنها   بجلوات الاحسان باذع حسنها   والحسن يجلوها وان لم تنشد

مدحي لخير العالمين عقيدتي   ومثلي بطيبتي وتشيد قي
ونجاتي وهدى اليقين غنيمتي   ولي مدحت محمدا بقصيد في
فلقد مدحت   تصيبتي بمحمد

يا خير خلق الله دعوة حائر   يشكو اليك مرند هر جائر
والله يعلم في هواك سرائري   وهو الذي ارجو لعفو جرائري
متوسلا   بجنابك المتاطد

لولا حقوق عينت بمغارب   لمكنت عندك كي تتاح ماربي   ويكون في الزرقا عذب مشارب
حتى احلى من ثراك ترائبي   وانال دفنا في بقيع الغرقد

وعليك من رب جبالك صلاة وسلام وهبات وصلاة ما ام بابك من هدة فلاذ به لعلاك حتى زخرت علومه فاتح حسن الختم دون ترقد ثم ودعته صلى الله عليه وسلم والقلب من فراقه سقيم ووقعت من البعد عن تلك المعاهد في المقعد المقيم وانا ارجو ان يكون لي شكل منطوق غير عقيم والحشر في زمرة من سالك الصراط

يا شفيع العصاة التجاء كيف يختى الرجا عند الحشمه   واذ كنت حاضرا بفوادي غيبة الجسم عنك ليست بغيبه
ليس بالعيش في البلاد انتفاع   اطيب العيش ما يكون بطيبه

ثم عدت الى مصر وقد زال الهم ببركته صلى الله عليه وسلم الاضر وذلك في محرم سنة ١٠٢٩ ثم قصدت زيارة بيت المقدس في شهر ربيع من هذا العام وقد شملني بفضل الله جوائز الانعام وتذكرت شهادة تلك المسالك الشرعية قول الحافظ الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله وهو مما زادني في هذه الزيارة رغبة

الى البيت المقدس جئت ارجو   جنان الخلد نزلا من كريم
فقطعنا في مسافة عقابا   وما بعدها تعب سوى النعيم

فلما دخلنا لمسجد الاقصى ورايت بدايعه التي لا تنقضي من حسن جماله الذي تجلى الله به عليه وسالت عن محل المعراج الشريف فارشدت اليه وشاهدت محل الامام فيه صلى الله عليه وسلم الرسل الكرام الهداه وكان حقيقا ان انشد هنالك ما قاله بعض الموفقين ينبغي ان يزمزم الحاد الاكذا وحديث الامام تنظر فلا واهـ

اكرم بعبد سلمت   تقدمه الرسل الكرام   في حضرة القدس وانها   بعزم واحترام
صفوا وصلوا خلفه   ان الجماعة بالامام   للشهب نور بين   والفضل للقمر التمام
سلك النبوة باهر   وباحمد ختم النظام   هذا الكتاب دلالة   تبقى الى يوم القيام
شهدت له من بعد معجز   السنن اللذ الخصام   خير الورى واجل آ   يات له خير الكلام
فعليه من رب الورى   ازكى صلاة مع سلام

وربما يقول من يقف على سرد هذه الامداح النبوية الى متى هذا الميدان تكل فيه فرسان البديهة والروية فانشد في الجواب قول بعض من ام نهج الصواب

لاديمن مديح المصطفى   فعل من في الله قوي طمعه
فعسى انعم في الدنيا به   وعسى يحشر في اسمعه

واذا كان القريض في بعض الاحيان كذبا صراحا والموفق من تركه والحالة هذه رغبة عنه ولم اطراحا فخيره ما كان حقا وهو مدح الله ورسوله وبذلك يحصل للعبد منتهى سؤله

ليس كل القريض يقبله السمع وتصغي لذكره الافهام   ان بعض القريض تلقاه هزلا ليس شيا وبعضه احكام
واجل الكلام ما كان في مدح شفيع الورى عليه السلام   طيب العرف دائم الذكر لا تاتي الينا الى عليه والايام
مثل زهر قد شق عنه كمام   او كمسك قد فض منه ختام   ليس تحصى صفات احمد بالعد كما لم تحط بها الاوهام
ولو ان البحار حبر وما في   الارض من كل نابت اقلام   فطويل المديح فيه قصير   وحسام ماضي لديه كهام
ولسان البليغ للعي ينمي   وكذا صيب الفصيح جهام   كيف يحصي مديح مولى عليه الله اثنى وذكره مستدام
وله المعجزات والاي تبدو   لا يغطي وجوههن لثام   فمن المعجزات ان سار ليلا   وجميع الانام فيه نيام
راكبا للبراق حتى اتى القدس   وفيه رسل الاله الكرام   فاستووا خلفه صفوفا وقالوا   صل بالاحمد فانت الامام
فعليه من ربه صلوات   زكيات مع صحبه وسلام

ثم رجعنا الى القاهرة وكررت منها الذهاب الى البقاع الطاهرة فدخلت لهذا التاريخ الذي هو عام تسعة وثلاثين والف مكة خمس مرات وحصلت لي بالمجاورة فيها المسرات وامليت فيها على قصد التبرك دروسا عديدة واسمح بحمل ايام العمر بالعود اليها مديدة ووفدت على طيبة المعظمة بيمنا مناهجها السديدة سبع مرار واطفات بالعود اليها ما بالاكباد الحرار واستضات بتلك الانوار والفت بحضرته صلى الله عليه وسلم بعض ما من الله به على في ذلك الجوار وامليت الحديث النبوي بمراى منه عليه الصلاة والسلام ومسمع ونلت بذلك وغيره من المنة مالم يكن لي فيه مطمح ولا مطمع ثم اتيت الى مصر مفوضا لله في جميع الامور ملازما لخدمة العلم الشريف بالازهر المعمور وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر سنة سبع وثلاثين والف للهجرة فتحركت همتي في اوايل رجب هذه السنة للعود الى البيت المقدس وتجديد العهد بالمحل الذي هو على التقوى موسس فوصلت اواسط رجب واقمت فيه نحو خمسة وعشرين يوما بدا لي فيها بفضل الله وجه الرشد وما احتجب والقيت عدة دروس بالاقصى والصخرة المنيفة وزرت مقام الخليل ومن معه من الانبيا ذوي المقامات الشريفة وكنت حقيقا بان انشد قول ابن مطروح في ذلك المقام الذي فضله معروف وامره مشروح

خليل الله قد جيناك نرجو   شفاعتك التي ليست ترد   فادع الله دعوة واشفع تشفع   الى من لا يخيب لديه قصد
وقل يا رب اضياف ووفد   لهم بمحمد صلة وعهد   اتوا يستغفرون لك من ذنوب   عظام لا تعد ولا تحد
اذا وزنت بيذبل او شمام   رجحن وردونها رضوى واحد   ولكن لا يضيق العفو عنهم   وكيف يضيق وهو لهم معد
وقد سالوا رضاك على لساني   الهي ما اخيب وما ارد   فيا مولاهم عطفا عليهم   فهم جمع اتوك وانت فرد

ثم استوعبت اكثر تلك المزارات المباركة كمزار موسى الكليم على نبينا وعليهم وعلى ساير المرسلين والانبيا اجمعين افضل الصلاة والتسليم ثم حدث لي منتصف شعبان عزم على الرحلة الى المدينة التي ظهر فضلها وبان دمشق الشام ذات الحسن والبها والحيا والاحتشام والادواح المتنوعة والادواح المتفرعة حيث المشاهد المكرمة والمعاهد المحترمة والغوطة الغنا والحديقة والمكارم التي يباري فيها المو... وصديقه والاظلال الوريقة والافنان الوريقة والزهر الذي نحا لمبسما والذي ريقه والقضبان الملد التي تشوق رايتها لجنة الخلد بحيث الروض وضاح الثنايا انيق الحسن مصقول الاديم وهي المدينة المنبلية على الطباع المعمورة بالفضل والرباع

تزيد على مر الزمان طلاوة   دمشق التي راقت بحلو المنا
لها في اقاليم البلاد مشارق   منزهة اقمارها عن مغارب

ودخلتها اواخر شعبان المذكور وجعلت الرحلة اليها جعلها الله من السعي المشكور ووجدت بها ما يملا العين قرة ويسلي عن الاوطان كل غريب وشاهدت بعض مغانيها الحسنة ومبانيها المستحسنة نزلنا بها ننوي المقام ثلاثة فطابت لنا حتى اقمنا بها شهر ورايتها من محاسنها ما لا يستوفيه من تانق في الخطابة واطال في الوصف واطاب وان ملاني البلاغة الوطاب

محاسن الشام اجلى   من ان تسام بحد   لولا حمى الشرع قلنا   ولم نقف عند حد
كانها معجزات   مقرونة بالتحدي

فالجامع الجامع للبدايع يبهر الفكر والغوطة المنوطة بالحسن تسحر الالباب لا سيما اذا حياها النسيم واتى بكر

احب الحمى من اجل من سكن الحمى   حديث حديث في الهوى وقديم

فلله مرآها الجميل الجميل وربوتها التي لم تخرج عن عرض الخليل ومخبرها الذي هو على فضلها وفضل اهلها ادل دليل ومنظرها الذي ينقلب البصر عن بهجته وهو كليل

والروض قد راق العيون بحلة   قد حاكها بسحابة آذار
وعلى غصون الدوح خفق غلايل   والزهر فيه كاملا ازرار

فكم لها من حسن ظاهر وكامن كما قلت موطيا للبيت الثامن

اما دمشق فجنة ... لعبت بألباب الخلائق
في بهجة الدنيا التي ... منها بديع الحسن فائق
منها الصالحية قد ... حرست بذوي الحقائق
والغوطة الفائحة ... بالورد وبالشقائق
والنهر صاف والنسيم اللدن للاشواق سائق
والطير بالعيدان ابدت في الغنا احلى الطرائق
ولآلي الازهار حلت ... جيد غصن فهو رائق
ومزاود الامطار قد ... كملت بها حدق الحدائق
لازال مغناها مصونا آمنا كل البوائق

وكالقلت من نحلا ايضا مضمنا الرابع والخامس

دمشق راقت رواء ... وبهجة وغضاره
فيها نسيم عليل ... مع فوائت بشاره
وغوطة كعروس ... تزهي بأبهج شاره
يا حسنها من رياض ... مثل النضار نضاره
كالزهر زهرا وعنها ... عرف العبير عباره
والجامع الفرد منها ... اعلى الاله مناره
وحاصل القول فيها ... لمن اراد اختصاره
تذكيرها من رآها ... عدنا وحسبي اشاره
دامت تفوق سواها ... انا الذي وانا ره

وكما ارتجلت فيها ايضا

قال لي ما تقول في الشام حبر ... كلما لاح بارق الحسن شامه
قلت ماذا اقول في وصف قطر ... هو في جنة المحاسن شامه

وقلت

قال لي صف دمشق مولى رئيس ... جمل الله خلقه واحتشامه
قلت كل اللسان في وصف قطر ... هو في وجنة البسيطة شامه

وقلت

واذا وصفت محاسن الدنيا فلا ... تبدأ بغير دمشق فيها اولا
بلد اذا ارسلت طرفك نحوه ... لم تلق الا جنة او جدولا
ذا يصف بعض صفاته وهي التي ... تعيي البليغ وان اجاد وطولا

والغاية القصوى في هذا الباب من الوصف لبعض محاسنها الفائتة الالباب قول ابي الوحش سبع ابن خلف الاسدي يصف ارضها ورياضها المورقة ونسيمها العليل وزهرها الندي البليل

سقى دمشق الله غيث ممرع ... من مستهل ديمة دفاقها
مدينة ليس يضاهي حسنها ... في سائر الدنيا ولا آفاقها
تود زوراء العراق انها ... تعزى اليها لا الى عراقها
فارضها مثل السماء بهجة ... وزهرها كالزهر في اشراقها
قد ربع الربيع في ربوعها ... وسيقت الدنيا الى اسواقها
لا تسأم العيون والانوف من ... رؤيتها يوما ولا انتشاقها

وقول شمس الدين الاسدي الحلبي

اذا ذكرت بقاع الارض يوما ... فقل سقيا لجلق ثم رعيا
وقل في وصفها لا في سواها ... بها ما شئت من دين ودنيا

وكان لسان الدين ذا الوزارتين ابن الخطيب عناها بقوله المصيب

بلد تحف به الرياض كأنه ... وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة ... ومن الجسور المحكمات سواره

وكنت قبل رحلتي اليها والوفادة عليها كثيرا ما اسمع من اهلها زاد الله في ارتقائهم ما يشوقني الى رؤيتها ولقائهم ويشغفني على البعد اريج الادب الفائق من تلقائهم حتى لقيت بمكة المعظمة اوحد كبرائها الذين زاد بهم بلدة الدهر منظرا عين الاعيان وصدر ارباب التعبير بها والبيان صاحب القلم الذي طبق الكلى والمفاصل والفتاوي التي حكمها بين الحق والباطل فاصل والتآليف التي وصفها بالاجادة من باب تحصيل الحاصل وارث العلم عن غير كلاله ذو الحسب المشرق بدره في سماء الجلاله صاحب المعارف التي زانت خلاله وساحب اذيال العوارف التي ابانت على فضله دلاله مفتي السلطنة في تلك الاوطان على مذهب الامام النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن بن شيخ الاسلام لا زال سالكا سبيل المهتدين فكان جمل الله به عصرا واوانا لقضية هذا القياس عنوانا فلما حللت بدارهم ورأيت ما ادهشني من سبقهم للفضل وبدارهم صدق الخبر الخبر وتمثلت فيهم بقول بعض من غبر

الا ليت بنا اوصافهم فامتلا الفضا ... عبيرا واضحى نوره متألقا
وقد كان هذا من سماع حديثهم ... بلاغا فصح النقل اذ حصل اللقا

وقابلوني اسماهم الله بالاحتفال والاحتفا وعرفوني بديع برهم فوق الاكتفا

غمرتني المكارم الغر منهم ... وتوالت علي منها فنون
شرط احسانهم تحقق عندي ... ليت شعري الجزا كيف يكون

وقابلوني بالقبول مغضين عن جهلي وماز الى احسانهم وجميلهم ... وبرهم حتى حسبتهم اهلي

بل الاولى ان امثل فيهم بما هو ابلغ من هذا المقول في آل المهلب وهو قول بعض من نزل بقوم برق فتقدم غيث خلب في زمن جدب

ولما نزلنا في ظلال بيوتهم ... امنا ونلنا الخصب في زمن المحل
ولو لم يزد احسانهم وجميلهم ... على البر من اهلي حسبتهم اهلي

لا سيما المولى الذي لمدائحه تحلى اجياد الطروس العاطلة وسماحه تخجل انواء الغيوث الهاطلة صدر الاكابر الاعاظم الحائز قصب السبق في ميدان الاجادة بشهادة كل ناثر وناظم الصديق الذي بوده اغتبط والصدوق الذي باسباب عهده ارتبط الاوحد الذي ضربت البراعة رواقها بناديه

والماجد الذي لم يزل بديع البلاغة من كتب يناديه السري الحائز من الخلال ما ابان تفضيله اللوذعي الذي لم تزل اوصافه تحكم له بالسؤدد وتفضيله والحق ابلج لا يحتاج الى زيادة براهين الاجل المولى احمد افندي بن شاهين لا زالت العزة مقيمة بواديه ولا برحت حضرته جامعة لبواطن الفخر وبواديه والسعد يراوح مغانيه ويغاديه والمجد يترنم بذكره وحاديه فكم له اسماه الله ولغيره من اعيان دمشق لدي من اياد يعجز عن الابانة عنها او اراد وصفها في اياد ولو تعرضت لاسمائهم وحلاهم ادام الله تعالى سعودهم وعلاهم لضاق عن ذلك هذا النطاق وكان من شبه التكليف بما لا يطاق فليت شعري باي اسلوب اؤدي بعض حقهم المطلوب ام باي لسان اثني على من ابام الحسان وما عسى ان اقول في قوم نسقوا الفضائل ولا وتعاطوا اكواب المحامد ولا وحووا من المجد طارف وتلاد وحازوا المكارم وبذلوا المراد والمعارف سؤددا وعلا فما رياض زهرها الربيع اذا ابدت في وشيها البديع ضاحكة من شنب الاقاح عند سفور طلعة الصباح تغني بها مطوق الحمام وصافحتها راحة الغمام وباكرتها نسمة من الصبا فاصبحت كانها عهد الصبا نضارة ورونقا وبهجة تغني كل ناظر ومهجة اطيب من ثنائهم عبيرا بين الورى واشد به خبيرا دامت معاليهم على طول الزمن يروى حديثها المفضل عنها عن حسن وثابت وقرة وسعد واسعفوا بنيل كل وعد

فهم الذين نوهوا بقدري الخامل وظنوا مع نقصي اني بحر معرفتي وافر كامل حسبما اقتضاه طبعهم العالي فلو شريت بعمري ساعة ذهبت من عيشي معهم لكان بالغالي فتعين حقهم لا يترك وحبهم لا يخالط بغيره ولا يشرك وان اطلت الوصف فالغاية في ذلك لا تدرك يزداد في سمعي تردادا ذكرهم طيبا ويحسن في عيني مكرره واذا كان المدح الصادق لا يزيدهم رفعة قدر فهم كما قال الاعرابي الذي ضلت ناقته في مدح البدر والبليغ وذو الحصر في ذلك سيان والحق ابلج والباطل لجلج وليس الخبر كالعيان هب الروض لا يثني على الغيث نشره احسبه تخفى مآثره الحسنى وقد تذكرت بلادي النائية بذلك المرأى الشامي الذي بهر رائيه فما شئت من انهار ذات انسجام انزع بها من جريال الانس خيام وازهار متوجة للادواح مروحة للنفوس بعاطر الارواح وحدائق تغشي انوارها الاحداق وعيانها للخبر مصداق واي مصداق نهر التي تضحك انهارها صباحها وبكت عشيتها عيون النرجس واخضر جانب نهرها فكانه سيف تسل وغمده من سندس وجناة قد افتنها في الحسن ذوات افتنان صافحتها الرياح فاعتنق السرو ومالت طوالها للقصار لا يذ بعضها ببعض كقوم في عتاب مكرر واعتذار وبطاح راق سناها وكمل حسنها وتناهى كاملت معضمنا في ذلك المنحى لقول بعض من قال في البلاغة منا ومنحى دمشق لا يقاس بها سواها ويمتنع القياس مع النصوص خلاها زانت الابصار حسنا على حكم العموم والخصوص بساط زمرد نثرت عليه من الياقوت الوان الفصوص وصدر القائل في وصف تلك الفضائل

ان تكن جنة الخلود بارض ... فدمشق ولا يكون سواها
او تكن في السماء فهي عليها ... قد امدت هواءها وهواها
بلد طيب ورب غفور ... فاغتنمها عشية او ضحاها

وعند رؤيتي تلك الاقطار الجليلة الاوصاف العظيمة الخطار تفاءلت بالعود الى اوطان لي بها اوطار اذ التشابه بينهما قريب في الانهار والازهار ذات العرف المعطار وزادت هذه بالتقديس الذي همت عليها منه الامطار وتمثلت بقول الاصبهاني وان غير حسه يسيرا

لما اسفرت وجوه التهاني ... لما وردنا الصالحية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الشآم نسيم انفاس العراق ... ايقنت لي ولمن احب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق ... لم يبق لي الا تجشم ازمن السفر البواقي
حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقي

وكنت قبل حلولي بالبقاع الشامية ممن لقيها بالوطن لا سواه فصار القلب بعد ذلك متشابه هواه ولي بالحمى اهل وبالشعب جيرة ولي حاجر خل وفي المنحنى صحب تقسم ذا القلب المتيم بينهم فيا لك من صب اعاره للذمام منقاد لشوقي في زمام يتخيل انه سمع صوت قياد بقول الاول سائلكم باسهل تقسم القلب الى اهل اشكو بالمدينة حاجة وبالشام اخرى كيف يلتقيان وقد تعددت جموعه ووشت بما اكنت ضلوعه دموعه فانشد وقد تحير ما يدل فيه من عظم ما به وغير

كنت شاد الهوى يوم النوى في شجي ... برح من جفوني اي تململ
كانت ليالي بيضا في دنوهم ... فلا تسل بعدهم عن حال ايامي
ضنيت وجدا بهم والناس تحسب بي ... سقما فابهم حالي عند لوامي
وليس اصل ضنى جسمي النحيل سوى ... فرط اشتياقي لاهل الزور الشام

وحصل التحير حيث لم يمكن الجمع ولا الخلو عند التخير كما قال ابن دقيق العيد في مثل هذا الغرض البعيد

اذا كنت في نجد وطيب نعيمه ... تذكرت اهلي باللوى فمحسر
وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة ... الى ساكني نجد وعيل تصبري
فقد طال ما بين الفريقين موقفي ... فمن لي بنجد بين اهلي ومعشري

وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة ومحاسن الشام واهله طويلة عريضة ورياضه بالمفاخر والكمالات اريضة وهو مقر الاولياء والانبيا ولا يجهل فضله الا الاغمار الاغبيا الذين قلوبهم مريضة انى يرى الشمس خفاش يلاحظها والشمس تبهر ابصار الخفافيش وسدد من قال في مثل هذا من الادبا وحسبي قلت اذا الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء وقال آخر فيمن عن الحق ينفر اذا لم يكن للمرء عين بصيرة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر وحسب الفاضل اللبيب ان يروي قول البدر بن حبيب

عرج اذا لمحت برق الشام * وحي اهل الحي ونوالسلام * وانزل باقليم جريل الجنا * بارك فيه الله رب الانام
العز والنصر لديه وبما * لعروة الاسلام عن انفصام * من اوليا الله لكم قد حوي * ركنا بمرآه يطيب المقام
وهو مقر الانبيا الاولي * والاصفيا والاتقيا الكرام * كم من شهيد في رحابه كم * من عالم فرد وكم من امام

ولذلك اعتنت الجهابذ بتخليد اخباره في الدواوين * وابتنت الاساتذة بيوت افتخاره المنيفة الدواوين * وتناقلت انباءه البديعة السن الراوين * وهامت بماكنه المريعه * هداة الشريعه * فضلا عن الشعرا الغاوين * ومع ذلك فهم في التعبير عن محاسنه غير متساوين * او لا يري انهم ياتون من مقولهم على قدر رايهم وعقولهم * ولم يبلغ جميعهم مكان الدناوين * علي قدركم المها * تو لبك نشوة * بها يشتهي اعداوه ومحابه * ولو انها تعطيك منها بقدرها * لضاقت بك الاكوان وهي رحاب * وكما في خلال الاقامة بدمشق المحوطه * والثنا التامل في محاسن الجامع والمنازل والقصور والغوطه * كثيرا ما ننظم في سلك المذاكره درر الاخبار الملقوطه * ونتفيا من ظلال التبيان * مع اوليك الاعيان * في مجالس مغبوطه * نتجاذب فيها اهداب الاداب * ونشرب من سلسال الاسترسال * ونتهادي لباب الالباب * ونديم بساط الانبساط * ونسدل اطناب الاطناب * ونقتفي اوطار الاقطار * ونستدعي اعلام الاعلام * فينجر بنا الكلام * والحديث شجون * وبالتفنن يبلغ المستفيدون ما يرجون * الي ذكر البلاد الاندلسية * ووصف رياضها السندسية * التي هي بالحسن منوطه * وقضاياها الموجهة التي لا يستوفيها المنطق من افاضر وديته ومكنه ومشروطه * والفطن السليمه * والافهام المستقيمه * بتسليم براهينها قاضيه * لا سيما اذ كانت بالانصاف مربوطه * فسرت اورد من بدايع بلغايها ما يجري علي لساني * من الفيض الرحماني * واسرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب السلماني * صب الله عليه شآبيب رحماه * وبلغه من رضوانه الاماني * ما تثيره المناسبة وتقتضيه * وتميل اليه الطباع السليمة وترتضيه * من النظم الجزل * في الجد والهزل * والانشا * الذي يدهش به ذاكره الالباب ان شا * ويصرفه في فنون البلاغة حالي الولاية والعزل * اذ هو اعني لسان الدين فارس النظم والنثر * في ذلك العصر * والمنفرد بالسبق في تلك الميادين باداة الحصر * وكيف لا ونظمه لم تستول علي مثله ايدي الهصر * ونثره يزري صورته بالخريدة ودمية القصر * فلما تكرر ذلك غير مرة علي اسماعهم * لهجوا به دون غيره حتي صار كانه كلمة اجتماعهم * وعلق بعلومهم واضحي منتهي مطلوبهم * ومنية امالهم واطماعهم * وصاروا يتطفلون بيد الرغبة فنونه * ويعترفون ببراعته ويستحسنونه * ويستنشقون من ازهاره كل زاك * فطلب مني المولي احمد الشاهيني اذ ذاك * وهو الماجد المذكور * ذو السعي المشكور * ان اتصدي للتعريف بلسان الدين في مصنف يعرب عن بعض احواله وانبايه * وبدايعه وصنايعه ووقايعه * مع ملوك عصره وعلمايه وادبايه * ومفاخره التي تلد ها جيدا الزمان ولبته * ومآثره التي تارج بها سري الشمال وهبته * وبعض ماله من النثار والنظام * والمؤلفات الكبار العظام * الرايقة للابصار * الفايقة علي كلام كثير من اهل الامصار * السايرة مسير القمر والشمس * المعقودة عليها الخناصر بل الخمس * كيما يكون ذلك لهذه الاغراض مشيعا * ويطلع علي مطالعه بهذه البلاد المشرقية من اغراضه البديعة ومنازعه وشيعا * فاجبته اسما لله قدره الكبير * وادام عرف فضايله المزري بالعنبر والعبير * بان هذا الغرض غير مسهل * ولست علم الله له باهل * من جهات عديده * اولها قصوري عن تحمل تلك الاعباء الشديده * اذ لا يوفي بهذا الغرض الا الماهر بطرق المعارف السديده * وثانيها عدم تيسير الكتب المستعان بها علي هذا المرام لاني خلفتها بالمغرب * واكثرها في المشرق كعنقا مغرب * وثالثها شغل الخاطر بالنجاد الغريبة الجالبة للفكر غالب الكربه * وتقسم البال * بين شغل عايق وبلبال * واني يطيق سلوك هذا المضيق * من اكتحلت جفونه بالسهاد * ونبت جنوبه عن المهاد * وسدد نحوه الاسف سهمه * وشغل باله ووهمه * وبث في قلبه تبريحا * ومنا لم يعد منه الا ان يلطف الله ترويحا * فاشام بارقة امل الاني النادر * ولا اورد منهل صفا * الاوكدره مكر غادر * وقد كثر الجفا * وبرح بلابك الخفا * واستوخمت الموارد والمصادر * والقلب مكلوم * واللب غير مسلوم * اذا كان علي تلفيق ما يليق غير قادر * ولا موني لانا كي دم بلسان صريح * او باكي قاصمة ظهر بجفن قريح * او مناضل في معترك الهم طريح * او قاتل دفن من الخمول في ضريح * اذ رمته سهام الاوهام الصوايب * وعقت منه ابهام الابهام بنابها النوي والنوايب * فقلوبه من تقلبات احواله ذوايب * وكم شابت من امثاله بصروف الدهر واهواله ذوايب * علي انها الايام قد صرن كلها * عجايب حتي ليس فيها عجايب * وادمع اجحارها * تسلط فجارها * فكم من عدو منهم في ثياب صديق وحسود لنعم الله علي عباده محدق * لا تخدعه المداراه * ولا تردعه المماراه * يتتبع العثرات ويقنع بالم البشرات * ويبتسم * وقلبه من الغل ينقسم * ويتودد * ومكايده تتجدد فتتعدد *

لا ترم من مماذق الود خيرا * فبعيد من السراب الشراب * رونق كالحباب يعلو علي الما * ولكن تحت الحباب الحباب * عظمت في النفاق السنة القو * م وفي الالسن العذاب العذاب *

والصديق الصدوق في هذا الزمن قليل * وقد الف بعض العلما شفاء الغليل * في ذم الصاحب والخليل * وهو غير محمول علي الاطلاق * وان قال بعض من رهنته من ابنا عصره ذو اعلاق *

ابناء دهرك فاتقهم * مثل العدا بسلاحكا * لا تغترر بتبسم * فالسيف يقتل ضاحكا *

وذا الحسد اعيي الاول والاخر * وقد عظم الامر في هذا الاوان وكثر المزري والساخر * مع ان اسواق الدفاتر كاسدة * وامزجة المحابر فاسدة * والدهر دهر الجاهلين * واهل العلم فاتر * لا سوق اكسد فيه من سوق المحابر والدفاتر * فالمنسوب للعلم في ذا الزمن زمن * وهو بادي ينشد قول الاول الفطن * لاني وضعي بارق اشيم * دم مع الفضل عندهم هشيم * وليت شعري علي م يحسد من ابدل الاقتراب شارته * واضعف الاضطراب اشارته * واهل بالدموع انواءه *

وقل اصواته * وكثر عله وادواءه * وغير عند التامل رواءه * وثني عن المامول عنانه * وارهف بالخول سنانه * حتي قدح الذكر جنانه * وملا الفكر جاشه وجنانه * فهو في ميدان النزوح مستبق * ومن راحة التعب مصطبح ومغتبق *

شعر

له انة المشتاق في كل ساعة * تمر وما للثاكلات من الحزن * ومن مرسلات الدمع واقفة الاسي * ومن عاديات البين قارعة السن *

تثير الذكري منه كوامن الشجون * وتدير عليه جام الحمام ولو كان بين الصفا والحجون *

شعر

وتحت ضلوع المستهام كآبة * تخاف علي الاحشا منها التقطعا * ولو ان احشا تبوح بما حوت * لتملي الارض كتبا واسطرا *

وشتان ما بين الاقتراب والاغتراب * والسكون في الوكون والنبو عنها والاضطراب * فذلك تسهل غالبا فيه الاغراض والمآرب * وهذا تتعذر كذلك المقاصد وتتكدر المشارب *

شعر

وما انا عن تحصيل دنيا بعاجز * ولكن اري تحصيلها بالدنية * وان طاوعتني رقة الحال مرة * ابت فعلها اخلاق نفس ابية *

وكما قلت عند ما مرت الي الاغتراب والت

شعر

تركت رسوم عزي في بلادي * وصرت بمصر منسي الرسوم * ورضت النفس بالتجريد زهدا * وقلت لها عن العليا صومي * مخافة ان اري بالحرص ممن * يكون زمانه احد الخصوم *

وكما قال بعض الاكابر من اهل الزمان الغابر

شعر

لا عار ان عطلت يداي من الغنا * كم سابق في الخيل غير محجل
صان اللئيم وصنت وجهي ماله * دوني فلم يبذل ولم ابتذل
ابكي لهم ضافني متاوبا * ان الدموع قري الهموم النزل
لا تنكروا شيبا الم بمفرقي * عجلا كان سناه سلة منصل
فلقد دفعت الي الهموم تنوبني * منها ثلاث شدايد جمعن لي
اسف علي ماضي الزمان وحيرة * في الحال منه ووحشة المستقبل
ما ان وصلت الي زمان آخر * الا بكيت علي الزمان الاول
لله عهد بالحمي لو انسه * ايام اعصي في الصبابة عذلي

ورحم الله ابن قلاقس الاسكندري * اذ قال في معني النفي المصدري

شعر

لعل زماني بالعتيب يعود * فيقرب بترب او يصد صدود
وابصر كثبانا وهن روادف * عليهن اغصان وهن قدود
واقطف ورد الخد وهو مضرج * واجني اقاح الثغر وهو برود
وادني ذراعي للعناق ذريعة * فتنهي عن الافراط فيه نهود
ويسري الي البدر وهو ممنع * ويغدو الي الظبي وهو شرود
ونكرع في شكوي الفراق كانما * نوارط هيم رافقهن ورود
واكبر مقدار الهوي عن كبيرة * واحمي عفافي دونه واذود

وفرق ما بين الجوهر والعرض * والصحة البينة والمرض * والدر والحصي * والحسام والعصا * والرجوع الي التفويض للاقدار * في امور هذه الدار * الكثيرة الاكدار * هو المطلوب والمرجو من الله سبحانه جبر القلوب *

يا رب نفسي هموي * واكشف كروبي جميعا * فقد رجوت كريما * وقد دعوت سميعا *

ولم يحصل لي المذكور حفظه الله فسحة * ولا مندوحة * بعد هذه الاعتذارات المحمودة في الصدق الممدوحة * ولما حالي وقالي * ينبئان بمجري عنادي * هذا الحق بشهادة من هو وادي وقالي * اذ من كان تصفه غير متمكنة مما تكون به متصفة * واتسم بنعوت مختلفه * وارتسم في غير ذوي الاحوال المؤتلفه * كيف يحير في التصنيف جوابا * او يجتني من التاليف صوابا * ومن جفنه هام هامل * وتصوره عام شامل * كيف يقبض بالانامل علي ما البحر الوافر الكامل * ومن لبس من العي ملاه * لا يعبر عما انطبق مفاصل الكلام وكلاه * وقصرت السن البلغا عن علاه * وزانت صدور الدواوين حلاه * وجمع خلال الاحسانا * وكان للدين لسانا * وزاحمت مفاخره بالمناكب * وازدانت بمرآه النوادي والمواكب * ونفحات الازهار من آدابه * ونسمات الاسحار عطر اذياله واهدابه * والسحر من كتابته * والبحر من كتابته * وروح النسيم من تعريضه * والدرة من نثره والشعر من شعره وقريضه * وحلل المجد لباسه * وانوار العلم اقتباسه *

شعر

له ذهن يغوص ببحر علم * فياتي منه بالدر النظيم * معانيه الرياض لاجل هذا * سرت الفاظه مثل النسيم

مباهيه النجوم * ومضاهيه الغيث السجوم * الي آباء يحسدهم البدر والشمس * واباء لو كان للشرفي مخبطه لمس * وشرف لا مدعي ومنتحل * وهمة لو نالها البدر لاستحدي له زحل * وبراعة ارهفت سنان قلم * وبراعة سارت امراوها تحت علمه * فكم فتح بفكره اقفالها * ووسم بذهنه الثاقب اغفالها * وسبك معانيها في قالب قلبه ابريزا * ورقم ببيان لسانه برود احسانه * بلفظه البديع تطريزا * فزمع في ميدان الاجادة لواءه * ورتع من انهار البراعة العذبة ارواءه * ونال سبقا وتبريزا * وحاز من الشباب وانت تجري مع الاحباب في لهو وطيب وروض منجيب بعد مجر * باحلي من كلام ابن الخطيب * فقصدي ان احصت جواهر البحور المنظومة قلايد للبات والنحور * من حسان العقايل الحور *

شعر

معان والفاظ تنظم منهما * عقود لآل في نحور الشمايل * وزهر كلام كالحدايق نجده * غنينا به عن حسن زهر الخمايل *

وكم * غدت للابداع اقليدا * وجعت طريفا من البلاغة وتليدا * كسون عبيدا ثياب العبيد * واضحي لبيد بها بليدا * وهو الذي في الاسماع من مطرب السماع * وابهي في الاحداق والنواظر من الحدايق ذوات الاغصان المايلة النواضر * يعترف بفضلها

من انتحل الانصاف دينا ۔ وانتحل الاوصاف فاختار العدل منها خدينا ۔ شعر يقفا المقاطع محكات
لو ان الشعر يلبس لارتدينا ۔ ورسايل كنقط العروس اللايحة في البياض ۔ او كوشي الربيع او قطع الرياض
برزت اغصانها الحالية وتبرجت ۔ وتضوعت افنانها العالية وتارجت ۔ وقد البسها القطر زهرا ۔
وبجر خلالها نهرا ۔ فاخذت زخرفها وازينت ۔ ولاحت محاسنها غير محتجبة وتبينت ۔ فبهرت من لها قابل
استغفر الله لا بل شعر هي الحديقة الا ان صيبها ۔ صوب النهى وجناها زهر الكلم ۔ وقوافيه ريثت
قوادم الاتقان وخوافيه ۔ ينال محاربه يسند ثر الحصر ۔ وباع مباريها يستشعر القصر ۔ شعر
خطها روضة والفاظها الازهار يضحكن والمعاني ثمار ۔ تبدي لمبصرها وتري ۔ ما قال ابو عبيدة البحتري
وكلام كالذي الزهر الصافي لدرونق الربيع الجديد ۔ شرف في جوانب السمع ما تخلقه عوده على المستعيد
ومعان لو فصلتها القوافي لجحت ما لجرول من نشيد ۔ حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد
بل هي اجل ما وصف عند التحقيق ۔ وامعان النظر الصحيح والتدقيق شعر اني زهر الرياض وهو اذا اما
طال عهدا بالغيث عاد هشيما ۔ من قوافي كانها الانجم الزهر ۔ سناها اذا الظلام ابهيما ۔
وناهيك عن اطلعته العلوم على جلايلها ودقايقها ۔ وادته الفهوم حاشا من يانعات حدايقها ۔ وحيته
الحكم الرياضية بازاهرها وشقايقها ۔ وارضعته الوزارة من ثديها ۔ وحلت به الامارة صدر نديها ۔
وجعلته المرجوع اليه في تمييز جيد الامور ورديها ۔ فغرس في ارض الرياسة من نخل السياسة ودنيها ۔
واعلا علم العدل واغمد سيف الانتقام ۔ ودفع تنين الفتنة الذي فغرفاه للالتقام ۔ والعهد اذ ذاك قريب
في وطن الاندلس الغريب ۔ باختلاف الحال ۔ وتوالي الاهوال ۔ والتجري على قتل الملوك ۔ والتحري لقطع
الطرق ومنع السلوك ۔ حيث اهواء المارقين ذات افتراق ۔ وضلوع الصادقين في قلق واحتراق
وايدي الاحن باطشة ۔ وسيوف المحن الي الدما عاطشة ۔ وعرش الحماية مثلول ۔ وصارم الكفاية مفلول
ونطاق الرعاية محلول ۔ ودم الوقاية مطلول ۔ وجيب النصيحة مملول ۔ والسور السلطاني بنار اختلاف
الكلمة ملتهب ۔ والعدو ينتهز الفرصة ويسلب الانفس والاموال وينتهب ۔ ويسوله في غير قطع شافة
المسلمين ابتغا ۔ وان عقد المهادنة في بعض الاحيان فهو يسحو في ارتغا ۔ وكلاب الباطل في دما اهل
الحق والغدر ۔ والله سبحانه وتعالى في خلقه ارادة نافذة وحكمة بالغة ۔ فرقع لسان الدين ثوب الاندلس
ورفاه ۔ وارغم رحمه الله الكفر الذي فغرفاه ۔ وشمر عن ساعد اجتهاده ۔ وحضن باللسان وباليد على دفاعه
وجهاده ۔ حتى لاحت للنصر بوارق ۔ وامنت بالحزم الطواري والطوارق ۔ ثم ضرب الدهر باثر
وتقرب الوشاة ۔ وهم من كان يخدمه ويغشاه ۔ الي سلطانه الذي كان عزة اوطانه الذي كان يا منه ولا
يخشاه ۔ حتى فسد عليه ضميره ۔ وتكدر من نسيم نخل نميره ۔ فاحسن بظاهر التغير ۔ وصار في الباطن من
اهل التحير ۔ واجال في قداح ارايه ۔ والتفت الي جهة العدو من ورايه ۔ فنفر شمرا عن ذيله ۔ في لمة من
خيله ۔ الي اسد العرين ۔ سلطان بني مرين ۔ وكان اذ ذاك بتلمسان ۔ وهو من اهل العلم والعدل
والاحسان ۔ فاهتز لمقدمه ۔ ولقيه بخاصته وخدمه ۔ واكرم مثواه ۔ وجعله صاحب نجواه ۔
ثم ادرك السلطان الحمام ۔ وكسف بدره وقت التمام ۔ فرجع لسان الدين الي فاس ۔ واستنشق بها اطيب
الانفاس ۔ وكثرت بعد ذلك الاهوال ۔ وتغيرت بسببه بين دولتي العدوة والاندلس الاحوال ۔
فما بحامى مكى العدا ولا سلم ۔ وال امره من الاغتيال ۔ وما نفع الاحتيال ۔ الي ما علم ۔ على يد بعض اعدايه
الذين كانوا يتربصون الدوايرله داير ۔ فاصبح كامس الذاهب ۔ وصارت امواله وضياعه عرضة
للناهب ۔ وغص بذلك من كان من اوداييه ۔ واخذ الله ثاره ۔ من بعض من حرك عليه المكر واثاره وتسبب
في هلاكه ۔ حتى انتثرت جواهر اسلاكه ۔ ومات بدايه ۔ فالعيون الي هذا الوقت على لسان الدين باكيه ۔
ونفوس الاكابر وغيرهم مما فعل به شاكيه ۔ والالسنة والاقلام ۔ لمقامانه في الاسلام حاكيه ۔ فمن
كان بهذه السمات واكرمنها موصوفا ۔ لا يقدر مثلي على تحبير التعبير عنه ويخشي ان تكون فكرته تخرفا
نقضت قطنا او صوفا ۔ ثم اني لما تكرر علي في هذا الغرض الالحاح ۔ ولم تقبل اعذاري التي زندها شحاح
عزمت على الاجابة لما المذكور على من الحقوق ۔ وكيف انا بل بره حفظه الله بالعقوق ۔ وهو الذي ي‍[illegible]
من احاديث الفضل الحسان والصحاح ۔ ثم وعدته بالشروع في المطلب عند الوصول الي القاهرة المعزية
وازمعت السير عن دمشق المعروفة المزية ۔ والبس السفر منها من الخلع زيه ۔ ورحلنا عن تلك الارجاء
المتالقة ۔ والقلوب بها وبمن فيها متعلقة ۔ حللنا ديار الغرام سرت بها ۔ الينا صبا تحيلها طيب نسيم
وباه يدي الانجان لما تجاذبت ۔ اكف المنى نيها ردا النعيم ۔ فما انشبتنا العيس ان قذفت بنا
الي فرقة والعهد غير قديم ۔ فان نك ودعنا الديار واهلها ۔ لما عهد نجد عندنا بذميم ۔
وخرج معنا اسماه الله من جملة من الاعيان الي داريا المتناهية لداريني في رباها وحبذا ربنا شعر
الفيها ريا منا الانداجيته لها القدر الجليل ۔ تهدي لنا ارجاوها ارجا من الزهر البليل
وبها الغصون تمايلت ميل الخليل على الخليل ۔ ووصلنا عند الظهيرة وسرحنا العيون في بدايعها
النهير شعر منزل كالربيع حلت عليه ۔ حاليات السحاب عقد النطاق ۔ يمنع العين من طرائق حسن
تتجافا بها عن الاطراق ۔ وقلنا بها ۔ لما نزلنا بجانبها ۔ وبينا والسرور لنا نديم
وماء عيونه الصافي مدام ۔ يسامر بالنسيم اذا انقت ۔ حمايه ويسقيه الغمام
فيالك من ليلة اربت في طيب النفح ۔ على ليلة الشريف الرضي بالسفح ۔ شعر

ونحن

ونحن في روضة مفوفة ۔ قد وشيت بالغمايم الوكف ۔ تغني على زهرها نيوقظنا ۔ وهنا هدير الحمايم الهتف ۔
ودوحها من نداه في وهج ۔ ومن لالي الازهار في شنف ۔ والغصن من فوقه حمامته ۔ كانها همزة على الف ۔
وما اغرب قول الوزير بن عمار ۔ من وصف ذلك المضمار ۔ الجامع للاقمار ۔

يا ليلة بتنا بها ۔ في ظل اكناف النعيم ۔ من فوق انماط الربا ۔ من وتحت اذيال النسيم ۔

وناهيك بمحل قرب من دمشق الغرا ۔ تخلفت عليه حلل الحيون والسرا ۔ وامدته بغضاتها ۔ واودعته برق عياها
وماء حيايها ۔ فصار ناضرا لدوحات ۔ عاطر الغدوات والروحات ۔ من نوق الانفاس والنفحات ۔ مشرق الاسرة
والصفحات ۔ هذا والقلوب من الفراق في قلق ۔ ولسان الحال ينشدها ۔ وفي علاقة وجد ليس يعلمها
الا الذي خلق الانسان من علق ۔ ونحث على انتهاز فرصة اللقا ۔ اذ هي غنيمة ۔ ونذكر بقول من قال والكل للدهر
موقظة ومنيمة ۔

تمتع بالرقاد على شمال	فسوف يطول نومك باليمين
ومتع من يحبك باجتماع	فانت من الفراق على يقين

ثم حضر بعد تلك الليلة موقف الوداع ۔ والكل ما بين واجم وباك ودداع ۔ فتمثلت بقول من قلبه لفراق الاحباب
في انصداع ۔ ودعتهم ودموعي ۔ على الخدود غزار ۔ فاستكثروا دمع عيني ۔ لما استقلوا وساروا ۔ وقول
اخر يا وحشة من جيرة قد ناولوا ۔ علو قدري في الهوي انحطا ۔ حكت دموعي البحر من بعدهم
لما رات منزلهم شطا ۔ وحق لي ان اتمثل في ذلك بقول الاعزازي

لا تسلني عما جناه الفراق	حملتني يداه ما لا يطاق
اين صبري ام كيف املك دمعي	والمطايا بالظاعنين تساق
فدعوني اندب الطلول فهذي	سنة قبل سنها العشاق
واعذلوني ذكي الغوير فكم ما	ل بعطفي نسيمه الخفاق
في سبيل الغرام ما فعلت بالعا	شقين الخدود والاحداق
يوم ولت طلايع الصبر منا	ثم شنت غاراتها الاشواق

وبقول غيره
كنا جميعا والدار تجمعنا ۔ مثل حروف الجميع ملتصقه ۔ واليوم صار الوداع يجعلنا ۔ مثل حروف الوداع مفترقه

وقول اخر

حين هم الحبيب بالتوديع	غيروني اني سمحت بدموعي
لم يذقوا طعم الفراق ولا نا	ر حرقت لوعة الاسي من ضلوعي
كيف لا اسفح الدموع على ربع	حوي خير ساكن وجموع
هبك اني كتمت حالي الخفي	ن زفرات المتيم المصدوع
انا يعرف الغرام بمن لا	ح عليه الغرام بين الربوع

وقول من قال
اقول له عند توديعه ۔ وكل بعبرته مبلس ۔ لين قعدت عنك اجسادنا ۔ لقد سافرت معك الانفس
وقول الصابي ۔ ولما حضرت لتوديعه ۔ وطرف النوي نحونا اشوس ۔ مكثت لم يبت خوف ضيقه ۔
يطيق به الحال اذ تعكس ۔ لين سافرت عنك اجسادنا ۔ فقد قعدت معك الانفس ۔
وقول المهذب ابن سعد الموصلي

دعني وما شاء التفرق والاسي	واقصد بلومك من يطيعك او يعي
لا قلب لي فاعي الملام فانني	اودعته بالامس عند مودعي
هل يعلم المتحملون لنجعة	ان المنازل اخصبت من ادمعي
كم غادروا حرصا وكم لوداعهم	بين الجوانح من غرام موجع
والسقم اية ما اجن من الجوي	والدمع بينة على ما ادعي

وقول الكمال النوري

كم ليلة قد بتها ارعي السها	جرعا لفرقتهم بمقلة ارمد
قضيتها ما بين نوم نافر	وزفير مجهود وقلب مكمد
لم انس ايام السرور وطيبها	بين الصرير وبين برقة ثهمد
والروض قد ابدي بدايع نوره	من ازرق ومفضض ومورد
والما يبدو كالصوارم ساريا	فيعيده مر الصبا كالمبرد
والطير بين مسجع ومرجع	ومغرد ومعدد ومردد

وقول القاضي بها الدين السنجاري

احبابنا ما لي على بعد المدي	جلد ومن بعد النوي يتجلد
ساوقات الوصال ومنظر	نضر وغصن الوصل غض املد
اني يطيق اخو الهوي كتمانه	والخد بالدمع المصون مخدد
ما بعد مفترق الركاب تصبر	عن لحب فهل خليل يسعد
يا سعد ساعد بالبكا اخا هوي	يوم الوداع بكي عليه الحسد

وقول ابن الاثير
لم انس ليلة ودعوا ۔ صبا وساروا بالحمول ۔ والدمع من زجل الاسي ۔ بجريه فيعثر بالذيول
وقول الارجاني ۔ ولما وقفنا للوداع عشية ۔ وطرفي وقلبي جامع وخفوق
بكيت فاضحكت الوشاة شماتة ۔ كاني سحاب والوشاة بروق ۔ وقول بعضهم
لما حدي الحادي بترحالهم ۔ هيج اشواقي واشجاني ۔ وراح يثني القلب عن عزمهم ۔ فهو لهم حاد ولي شاني

وقول الصفدي لما اعتنقنا لوداع النوي ... وكدت من حر الجوي احرق ... رايت قلبي سار قدامهم
وادمعي تجري ولا تلحق ... وقوله تذكرت عيشا مرحلوا بكم فهل ... لا يا مناتلك الذواهب واهب
وما انصرفت امال نفسي لغيركم ... ولا انا من هذي الرغايب راغب ... سابر كرها في الهوي غير طايع
لعل زماني بالحبايب ايب ... وقول ابن نباته في كنف الله وفي حفظه ... سراك والعود بعزم صريح
لو جاز ان تسلك اجفاننا ... كانرشنا لو جفن قريح ... لكنها بالبعد معتلة ... وانت لا تسلك الا الصحيح
وقول الحافظ ابي الحسن علي بن الفضل ... بحبت لنفسي بعدهم ما بقاوها ... ولم احظ من لقيام بمراد
لعمرك ما فارقتهم مذ ودعوا ... ولكنما فارقت طيب رقادي ... وقد منعوا مني زيارة طيفهم
وكيف يزور الطيف حلف سهاد ... والعجب ماني الامر شوقي اليهم ... وهم في سويدا ناظري وفوادي ... وقوله
رعي الله ايام المقام بروضة ... تروح علينا بالسرور وتغتدي ... كان الشقيق الغض بين بطاحها
نجوم عقيق في سماء زبرجد ... وقول القاضي الرشيد الاسواني
رحلوا فلا خلت المنازل منهم ... ونادوا فلا سلت الجوانح عنهم ... وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم
وضيا نور الشمس ما لا يكتم ... وتبدلوا ارض العقيق عن الحمي ... روت جفوني اي ارض يمموا
نزلوا العذيب وانما هو مهجتي ... وحلوا في قلب المتيم خيموا ... ما ضرهم لو ودعوا من اودعوا
نار الغرام وسلموا من اسلموا ... هم في الحشا اذ انجدوا او اتهموا ... او ايمنوا او اشاموا
وقول الشاعر ابي طاهر الاصفهاني المعروف بالوفائي
انا الموافقتنا وقفة ووداع ... ودنت مطايا للرحيل سراع ... فعلت وداع لا اطيق عيانه
كاني من البين المشت جماع ... ولو يعك الكتمان قلب ملكته ... وعند النوي سر المكتوم مذاع
وقول ابي المجد قاضي ماردين ... رعي الله ربعا انتم فيه اهله ... وجاد عليه هاطل وهتون
ولا زال مخضر الجوانب مترع الخيا ... ومن فيه للنعيم فنون ... لين قد اهدا اللقاء وابنعت
غصون التهاني فابعاديهون ... وان حكمت ايدي الزمان بهجرة ... فكم قضيت للعسر من ديون ... وقول
غيره غبتم فمالي في التصبر مطمع ... ظلم الجوي واشتدت الاشواق ... لا الدار بعدكم كما كانت ولا
ذاك الجناب ولا الاشراق ... انا انتم وكذا المحب اذا اتي ... عن احبته قلبه يشتاق ... وقول
الحسن الهمداني ... ويوم تولت الاظعان عنا ... وقوفي حاضر وازه بادي ... مددت الي الوداع يدا واخري
حبست بها الحياة علي فوادي ... وقول ابن الصايغ ... قد اودعوا القلب لما ودعوا حرقا
تظل في الليل مثل النجم حيرانا ... راودته يستعير الصبر بعدهم ... فقال اني استعرت اليوم نيرانا ... وقول
نجم الدين بن اللادي مكتفيا ... يوم توديعي لاحبابي غدا ... ذكر مية شاغلي عن كل شي
قربت نحوي وقالت يا تري ... انت حي في هوانا قلت مي ... وقول غيره
لي فواد مذ نات خيمهم ... ظل كيئبا مذ نغا نوحها ... ومقلة بهما مذ كتبتهم ... تذرف دمعا اربعا اربعا
وليس لي من حيلة كلما ... لجت بي الاشواق الا الدعا ... اسال من الف ما بيننا ... وقدر الفرقة ان يجمعا
وقول الرعيني الغرناطي ... محاسن ربع قد محاهن ماجري ... من الدمع لما قيل قد رحل الركب
تا لقضي حالي مذ نبجان فراقهم ... فمن اضلعي نار ومن ادمعي سكب ... وقول الزمخشري
لم يبكني الاحديث فراقهم ... لما اسر به الي مودعي ... هو ذلك الدر الذي اودعتموا
في سمعي اجريته من مدمعي ... وقول الزعاري ... قد بعتهم قلبي يوم بينهم
بنظرة التوديع وهو يحترق ... ولم اجد من بعدها ارده ... وجهًا وكان الرد لو لم نفترق ... وقول بعض الاندلسيين
ساروا فودعهم طرفي واودعهم ... قلبي فما بعدوا عنه ولا قربوا ... هم الشموس عن لحظ عيني اذ طلعوا
في القادمين وفي قلبي اذ اغربوا ... وقلت انا مضمنا بديهة
اذ كان يوم فراق ... ساق النحور الينا ... وكم اذل نفوسا ... يا من يعز علينا ... وقلت ايضا مضمنا
سلا احبة من لم يذب كمدا ... يوم الوداع وان اجري الدموع دما ... يا من يعز علينا ان نفارقهم
من بعدكم هد ركن الصبر فانهدما ... وان ناي الجسم كرها عن منازلكم ... فالقلب ناو بها لم يعص القدما
ومانسينا عهود الهوي كرمت ... نعم قرعنا عليها السننا ندما ... واظلت بالنوي ارجا مقصدنا
وصار وجدان الف غيركم عدما ... وقلت ايضا مضمنا ... لم انس بالشام اناسا شمت بارقه
جادت سماعهم انوا نيسان ... لقد لعيش قضينا في معاهدها ... ما بين حسن من الدنيا واحسان
وقلت كذلك ... يا جيرة بانوا وابقوا حسرة ... تجري دموعي بعدهم وفق القضا
كم قلت اذ ودعتهم والانس لا ... ينثني وعهود ودادهم لن يرفضا
يا موقف التوديع ان مدامعي ... فضت وفاضت في ثري ذاك الفضا
وكم تفاءلت بقول الاول ... مع علمي بان علي الله المعول
اذا رايت الوداع فاصبر ... ولا يروعنك البعاد ... وانتظر العود من قريب ... لان قلب لوداع عادوا
ومضيت الي الرحاب ... حين مفارقة اعيان الصحاب ... وكاثرت دموعي من بينهم السحاب ... وزلت لذلك
بقدح الاسف نهيج الاكتئاب ... وقد تمثلنا اذ ذاك والجوانح من الجوي في التهاب ... وذخاير الصبر
ذات انتهاب ... بقول من مزق البعد منه الاهاب
اجد لنا طيب المكان وحسنه ... مني فتمنينا فكانوا الاامانيا

وقد طفت في شرق البلاد وغربها ... وسيرت خيلي بينها وركابيا ... فلم ار فيها مثل بغداد منزلا
ولم ار فيها مثل دجلة واديا ... ولا مثل اهليها ارق شمايلا ... واعذب الفاظا واحلي معانيا
وبقول من تاسف علي مغاني التداني ... وهو ابو الحجاج الاندلسي الداني ... ابي الله الا ان افارق منزلا
يطالعني وجه المني فيه سافرا ... كان علي الايام حين غشيته ... يمينا فلم احلله الا مسافرا
وتمثلنا اذ اقمنا بدمشق وقاها الله كل مرف ... ماكانت الخطرة طيف ملم او لمحة طرف
وقفنا ساعة ثم ارتحلنا ... وما يغني المشوق وقوف ساعه ... كان الشمل لم يك ذا اجتماع ... اذا ما شتت البين اجتماعه
وطالما ملات النفس بالعود الهاما الي بقاعي ... منشدا قول الاديب الشهير بابن القلاقسي
متي عاينت عيناي اعلام حاجر ... جعلت موالي العيس فوق محاجري
وان لاح من ارض العواصم بارق ... رجعت باحشاء صوادي سوادي
سقي سحاب تلك المواطن والربي ... مواطن اجفاني صوامر هوامر
وحيا الحيا من ساكن الحي اوجها ... سفرن بانوار زواهي زواهر
بحيث زمان الوصل غض وروضه ... اريض بازهار بواه بواهر
وحيث جفون الحاسدين غضيضة ... رمقن باماق سواه سواهر
ثم حاولت خاطري الكليل ... فيما يشفي بعض الغليل ... نسجا علي طريق التضمين ... وقد غلب عليه الشوق والتخمين
بابي من اودعوا مذ ودعوا ... قلبي الشوق وللعيس ذميل ... جيرة غرا كرام خيرة ... كل شي منهم يبدو جميل
وعلي الجملة مالي غيرهم ... لو ارادوا وان يملوا او يميلوا ... ثم قلت وقد سدد الثاني الي نبله سوطيا للبيت
الثالث كما في الابيات قبله ... يا دمشق لحياك غيث غزير ... ووقاك الاله ما يضير
حسنك الفرد والبدايع جمع ... مثناه فيد نظرة النظير ... اين ايامنا بظلك والشمل جميع والعيش غض نضير
ثم اكثرت الالتفات عن اليمين وعن الشمال ... وقد شبهت البيلا والشوق يبدل الحل والاشتمال ... وتنسمت من
نواحي تلك الارجا اريج الشمال ... وضمنت في المعني قول من تعني الحب عطفه واماله
تنسمت ارواحا سرت من دياركم ... بمن كان جمع الشمل لمحة حالم ... وجاوبت من يلحي علي ذاك جاهلا
بقول لبيب بالعواقب عالم ... وما الشوق لارواح الا لانها ... تمر علي تلك الربا والمعالم
وما احسن قول اخر ... سرت من نواحي الشام لي نسمة الصبا ... وقد اصبحت حسري من السير ضالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندي ... ومن تعب انفاسها متتابعه
وقلت انا ... حمدت وحق الله للشام رحلة ... اتاحت لعيني اجتلاء محياه ... وبعد النا هبت ارتاح للصبا
لان الصبا تسري بعاطر رياه ... فمن عهد قد اتاح بجلق ... سرورا لخيا بها الاله وحياه
واستحضرت عند جد السير قول صفوان بن ادريس المرسي ذكره الله بالخير ... اين ايامنا اللواتي تقضت
اذ زجرنا للوصل ايمن طير ... ثم قول غيره من حن وان ... وتلوي قلبه وما اطمان ... احن الي مشاهد انس الفي
او معهدي من زيارته قريب ... وكنت اظن قرب العهد يطفي ... لهيب الشوق فازداد اللهيب ... وقال غيره
وكن كاشئت من قرب ومن بعد ... فالقلب يرعاك ان لم يرعك البصر ... وبقول الوداعي
يا عادلي في وحدتي بعدهم ... وان ربعي ما به من جليس ... وكيف ينكو وحشة من له ... دمع حميم وانين انيس
ثم وردت هذه الطريقة ... بقول بعض من لم يبلغه السلو ريقه ... لا رعي الله عزمة ضمنت لي
سلوة القلب والتصبر عنهم ... ما وفت غير ساعة ثم عادت ... مثل قلبي يقول لا بد منهم
وبقول ابي اجروم ... في مثل هذا الغرض المروم ... يا غايبا كان انسي رهن طلعته
كيف اصطباري وقد كابدت بينهما ... دعواي انك في قلبي يعارضها ... شوقي اليك فكيف الجمع بينهما
ثم جد بي السير الي مصر واستمر ... فتذكرت قول الصفدي وقد اشتد بالرمل الحر
اقول وحر الرمل قد زاد وقده ... ومالي الي نحو النسيم سبيل
الا نسيم الجو قد مات وانقضي ... فتهدي بنعي الشام وهو عليل ... وقول ابن الخياط
قصدت مصرا من ربا جلق ... بهمة تجري بتجريبي ... فلم ار الطرق حتي جرت ... دموع عيني بالمزيريب
وحين وصلت مصر لم انس معهد الشام المرعي ... وانشدت قول الشهاب الحنبلي الزرعي
احبتنا والله مذ غبت عنكم ... سهادي سميري والمدامع مدرار ... وواالله ما اخترت الفراق وانما
برغمي ولي في ذلكما لامر اعذار ... اذا شام برق الشام طرفي تتابعت ... سحايب جفني والفواد به نار
الا ليت شعري هل يعود شملنا ... جميعا ونحوينا ربوع واقطار ... وقول ابن عنين
دمشق بنا شوق اليك مبرح ... وان لج واش او الح عذول ... بلاد بها الحصبا در وتربها
عبير وانفاس الرياح شمول ... تسلسل منها ماوها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل ... وقول اخر
نفسي لفدا لانسي كنت اعهدهم ... وطيب عيش تقضي كله كرم ... وجيرة كان لي الفضل وصلهم
والانس افضل ما بالوصل يغتنم ... بالشام خلفتهم ثم انصرفت الي ... سواهم فاعتراني بعدهم ندم
كانوا نعيم فوادي والحياة لي ... والان كل وجود بعدهم عدم ... فان انشد لسان الحال فيما اقتضاه مني
البعد عنها والارتحال ... يا غايبا قد كنت احسب قلبه ... بسوي دمشق واهلها لا يعلق
ان كان صدك نيل مصر عنهم ... لا غرو فهو لنا العدو الازرق
اتيت في جوابه ... بقول بعض من برح الجوي به

من التعريف به رحمه الله بمهامه تضل فيها واسعات الخطا وتقصر، فحدث لي بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الأندلس جملة ومن كان يعتضد بها الإسلام وينصر، وبعض مفاخرها الباسقة، ومآثر أهليها المتناسقة، لأن كل ذلك لا يستوفيه القلم ولا يحصر، وبحث من النظم والنثر بنبذة توضح للطالب سبله، وتظهر علمه ونبله، وتنتزع محاسنه من راح المذاكرة وأنابيبه، حتى يرى آثار هذا المصنف وأدنابه، وكنت في المغرب وظلال الشباب ضافية، وسماء الانكماش من رنق الأكدار صافية، معتنيا بالفحص عن أنباء الأندلس، وأخبار أهلها التي تنشرح لها الصدور والأنفس، وما لهم من السبق في ميدان العلوم، والتقدم في جهاد العدو الظلوم، ومحاسن بلادهم، ومواطن جدالهم وجلادهم، حتى اقتنيت منها ذخائر، يرغب فيها الأفاضل الأخاير، وانتقيت جواهر، فرائدها للعقول بواهر، واقتطفت أزاهر، أنجمها في أفق المحاضرة زواهر، وحصلت فوائد بواطن وظواهر، طالما كانت أعين الأذكياء إليها سواهر، وجمعت من ذلك كل عالية، لو خاطب بها الداعي صم الجلامد لانبجس حجرها، وحكم غالية لو تأمل بها الأيام ربح متجرها، وأسجاعا تهتز لها الأعطاف، ومواعظ يعمل بمقتضاها من جنحت به الألطاف، وقوافي سوقها القوادم والخوافي، يثني عليها من سلم من الغباوة والصمم، ويعترف ببراعتها من لا يعتريه اللمم، وطالما أعرض الجاهل الغمر بوجهه عن مثلها وأشاح، وأنصت لها الخبير إنصات السوار حلي الحلى ونغم الوشاح، وفرح إذ ظفر بشيء منها فرح الصائد بالقنيص، والساري العاري ذي البطن الخميص بالزاد والقميص، وتركت الجميع بالمغرب، ولم أستصحب معي منه ما يبين عن المقصود ويعرب، إلا النزر اليسير، أعلق بحفظي وحليت بجواهره جيد لفظي، وبعضا وراق سعد في جواب السؤال بها حظي، ولو حضر لي الآن ما خلفته مما جمعت في ذلك الغرض والقصد، لقرت به عيون ومرت الباب، إذ هو واسطة الغاية في هذا الباب، ولكن المرء ابن وقته وساعته، وكل ينفق على قدر وسعه واستطاعته، وعذر مثلي باد للمنصفين من العباد، إن قصرت فيما تصرفت، أو تخلفت في الذي تكلفت، أو أضعت تحرير ما وضعت، وانتهت فذرى التقصير وضعت، أو أطعت داعي التواني فتأخرت عمن سبق وانقطعت، إذ أريد إلا الإصلاح ما استطعت، ومن كانت بضاعته مزجاة فهو عن الإنصاف بمنجاة، إذ أتى بالمقدور، وتبرأ من الدعوى في الورود والصدور، وعين الرضى كليلة، والسلامة من الملامة متعذرة أو قليلة، وقد قال إمامنا مالك صاحب المناقب الجليلة: كل كلام يؤخذ منه أو يرد إلا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أزكى صلاة وسلام، ونسأل بجاهه من الآلاء تلوينا العلية وجعلنا من كان اتباع سنته رأيه ودليله أمينا، والحمد لله الذي يسر لي هذا القصد، مع ضيق الصدر وقلة بضاعتي وكثرة إضاعتي، فإن حصل جل جلاله تتضوع به المطالب طيبا، وتقضي ببركته المآرب فيرقى صاحبها على منبر القبول خطيبا، وتعذب به المشارب، تنبت في أرض القرطاس من زاكي الغراس ما يروق منظرا نضيرا ويورق غصنا رطيبا، وقد أتيت من المقال بما يعز إن شاء الله عن وامق ويرغم أنف قال، وإن كنت ممن هو في ثوب العي رافل، وعن نسبته للقصور غير غافل، وممن جعل النفس هدفا، وصير مكانه الدر صدفا، إذ لسان الدين ابن الخطيب إمام هذه الفنون المحقق لذوي الآمال الظنون، المستخرج من بحر البلاغة درها المكنون، وله اليد الطولى في العلوم على اختلاف أجناسها، والألفاظ الرائقة التي تزيح وحشة الأنفس بإيناسها: شعر

ناهيك من فرد أغر مهذب … رحب الذرى جم العلا متجدد
بهر الأنام رياسة وسياسة … وجلالة في المنتمى والمعقد
وأتى بكل بديعة في نوعها … لم تخترع وغريبة لم تعهد
ما شئت من شعر أرق من الصبا … وكتابة أزهى من الزهر الندي
وبديع قرطاس توشح متنه … بمنمنم من رقمه ومنجد
بهج كأن الحسن حل أديمه … فكساه ريعان الشباب الأجيد
وكأنما سال العذار عليه أو … خطته أيدي الغانيات بإثمد
يختال بين موصل ومفصل … ومطرز ومنظم ومنضد
كالبرد في توشيعه والملك في … ترصيعه والوشي نمنم باليد
قد قيد الأبصار والأفكار … فالناظر بمنعت ومقيد
ما فيه مغرز إصبع إلا وفيه … نتيجة لمصنع ومولد
ولكل جزء حكمة أو ملحة … أو بدعة لمرسل ومقصد
أو ليس مثلي قاصرا عن وصفه … والحق نور واضح للمهتدي

وكما قلت وقد عجزت عن أداء الواجب وحاولت المسنون، وفضل الله على من شاء من عباده ليس بممنوع ولا ممنون: شعر

ليت شعري أي العبارات توفي … واجب ابن الخطيب مما أروم
وأنا عاجز عن البعض منها … لقصوري وما العيي ملوم
وصويدعي لسان دين وناهيك … افتخارا به تتم الرسوم
فبأي الحلى أحلي علي من … نال فضلا رووه عرب وروم
وعلى الوصف ما الذي أنتحي منه … لدى الوصف أن يخص العموم
ألحفظ قد ارتوى من معين … لصواب عليه كل يحوم
أم لفهم يستخرج الدر غوصا … من بحار يخشى بها من يعوم
أم لفكر يؤلف في فنون … عز ما به تداوى الكلوم
أم لنظم كأنه نجوم السلك … علا قدره على من يسوم
تتباهى به الصدور حليا … ويروق العيون منه نجوم
أم لنثر وافى بسحر بيان … فهو كالروح والمعاني جسوم
وأطلته للبديع سماء … تتلالا في جانبيها العلوم
فاستزادت منه النفوس رشادا … واستزانت منه النهى والحلوم
أم لخط يسبي فاق حسنا … مثل وشي تلوح منه الرقوم
أو كزهر في روضة وروا … وأديج به تراح الهموم
والغصون الأقلام والطرس دوح … ناظر والمداد غيث سجوم
تلك سيماء عزت عن وصفي فإني … بسواها ما يحل الهموم

ولم يكن هجيري علم الله هذا التأليف لغلا تشهديه، أو غرض نائل أستجديه، بل لحق ود أؤديه، ودين وعد أقدمه وأبديه، وتوقف عند حد لا يجوز تعديه، وتلبية داع أجيبه وأفديه: شعر

أنني يرجو الأولى دنيا ذي … من بني الدنيا لذو حظ غبين
فلقد كان على غير الهدى … من يسويهم برب العالمين

ويرجى منهم الرزق وهل … خالق الكل فقير أو ضنين
أمخلي قصد رب مالك … وثرى المخلوق جهلا قاصدين
ما لناس مخلص نأتي به … غير جاه المصطفى الهادي الأمين
سيد الخلق الشفيع المرتجى … للملمات شفيع المذنبين
فعليه صلوات تنتهي … حضرة أحلابها في كل حين
والرضى من بعد عن أربعة … هم بحق أمراء المؤمنين
نبينا الله من يحبهم … ليكونن من أصحاب اليمين
وسطا جنات تجنيه لها … آنسات قاصرات الطرف عين
بقوارير لجين شربه … وأباريق وكأس من معين
والذي شرفهم عنهم حبتهم … حبهم والكون معهم أجمعين

هذا وليكن أيها الناظر في هذا الكتاب المتجافي عن مذهب النقد والعتاب، كلمات سوانح اختلست مع اشتغال الجوانح، وتضاد الأمور الموانع والموانح، وألفاظا بوارح، اقتنصت بين اشتغال الجوارح، وطرفا أجمت الطرف في مرعاها وكانت هملا غير سوارح، وتحفا يحصل بها لناظره الابتهاج، ولا يعدها من سقط المتاع المبتاع ويلهج بها المرتاح، ويستأنس المستوحش المرتاع، وبعد أن ختمت إتمام هذا التصنيف، وأمعنت النظر فيما يحصل به التقريظ لسامعه والتشنيف، قسمته قسمين، وكل منهما مستقل بالمطلوب فيصح أن يسمى باسمين، القسم الأول فيما يتعلق بالأندلس من الأخبار المترعة الأكواب، والأنباء المنتجعة صوب الصواب، أرادوا من الإفادة في سوابغ الأثواب، وفيه بحسب القصد والاقتصار، وتحري التوسط في بعض المواضع دون الاختصار، ثمانية أبواب، الباب الأول في وصف جزيرة الأندلس وحسن هوائها، واعتدال مزاجها ووفور خيرها وكمالها واستوائها، واشتمالها على كثير من المحاسن واحتوائها، وكرم بقعتها الذي سقته سماء البركات من جنباتها بأنواع أنوائها، وذكر بعض مآثرها المجلوة الصور، وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور، المستمدة من أضوائها، الباب الثاني في إلقاء بلاد الأندلس للمسلمين بالقياد، وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد، وصيرورتها ميدانا لسبق الجياد، ومحط رحل الارتياد والارتباد، وما يتبع ذلك من خبر حصل بازديانه ازدياد، وبناء وصل إليه اعتنام وتعرب مثله اعتياد، الباب الثالث في سرد بعض ما كان للدين بالأندلس من العز السامي العماد، والقهر للعدو في الرواح والغدو، والتحرك للهدى البالغ غاية الآماد، وإعمال أهلها للجهاد بالجد والاجتهاد في الجبال والوهاد، بالأسنة المشرعة والسيوف المستلة من الأغماد، الباب الرابع في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للأعداء قاهرة، وجامعها الأموي ذي البدائع الباهية الباهرة، والإلماع بحضرتي الملك الزهراء الناصرية والعامرية الزاهرة، ووصف جملة من منتزهات تلك الأقطار، ومصانعها ذات المحاسن الباطنة والظاهرة، وما يجر إليه الحديث من أمور تقتضي تحسن إيرادها القرائح الوقادة والأفكار الماهرة، الباب الخامس في التعريف ببعض من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق الزاكية العرار والبشام، ومدح جماعة من أولئك الأعلام، ذوي الألباب الراجحة والأحلام، لشامة وجنة الأرض دمشق الشام، وما اقتضته المناسبة من كلام أعيانها، وأرباب بيانها، ذوي السودد والاحتشام، ومخاطباتهم للمؤلف الفقير حين حلها عام سبعة وثلاثين وألف، وشاهد برق فضلها المبين وشام، الباب السادس في ذكر بعض الوافدين على الأندلس من أهل المشرق المهتدين في قصدهم إليها بنور الهداية المضيء المشرق، والأكابر الذين حلوا منها بحلولهم فيها الجيد منها والمفرق، وافتخروا برؤية قطرها الموثق على المشئم والمعرق، الباب السابع في نبذة مما من الله به على أهل الأندلس من توقد الأذهان، وبذلهم في اكتساب المعارف والمعالي ما عز أو هان، وحوزهم في ميدان البراعة من قصب اليراعة خصل الرهان، وجملة من أجوبتهم الدالة على لوذعيتهم، وأوصافهم المؤذنة بألمعيتهم، وغير ذلك من أحوالهم التي لها على فضلهم أوضح برهان، الباب الثامن في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة بعد صرفه وجوه الكيد إليها، وتضريبه بين ملوكها ورؤسائها بمكره، واستعماله في أمرها حيل فكره حتى استولى دمره الله عليها، ومحا منها التوحيد واسمه، وكتب على مشاهدها ومعاهدها وسمه، وقرر بها مذهب التثليث والرأي الخبيث لديها، واستغاثة من بها بالنظم والنثر أهل ذلك العصر من سائر الأقطار حين تعذرت بحصارها أسباع قلة حماتها وأنصارها المآرب والأوطار، وجاءها الأعداء من خلفها ومن بين يديها، أعادها الله إلى كلمة الإسلام، وأقام فيها شريعة سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، ورفع يد الكفر عنها وعن حواليها آمين، ولم أخل بابا في هذا القسم من كلام للسان الدين بن الخطيب، وإن قل مع أن القسم الثاني بذلك كما ستقف عليه قد استقل، وهذا آخر ما تعلق بالقسم الأول وعلى الله سبحانه المتكل والمعول، القسم الثاني في التعريف بلسان الدين بن الخطيب وذكر أنبائه التي يروق سماعها، ويتأرج نفحها ويطيب، وما يناسبها من أحوال العلماء الأفراد والأعلام الذين اقتضى ذكرهم نجوة الكلام والاستطراد، وفيه أيضا من الأبواب ثمانية، موصلة إلى جنات أدب قطوفها دانية، وكل غصن منها رطيب، الباب الأول في أولية لسان الدين وذكر أسلافه الذين ورث عنهم المجد وارتضع در الخلافة، وما يناسب ذلك مما لا يذهب المصنف إلى خلافه، الباب الثاني في نشأته وترقيه ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المجن على عادته، في مصافاته ومنافاته، وإدراكه في شباكه، وما لقي من إحن الحاسدين ذوي المذهب الفاسد، ومحن الكائد والمتاسد وآفاته، وذكر قصوره وأمواله، وغير ذلك من أحواله في تقلباته عندما قابله الزمان بأهواله، في بدئه وإعادته إلى وفاته، الباب الثالث في ذكر مشايخه الجلة هداة الناس ونجوم الملة، وما يتصل بذلك من الأخبار الشافية للغلة، والمواعظ المنجية من الأهوال المضلة، والمناسبات الواضحة البراهين والأدلة، الباب الرابع في مخاطبات الملوك والأكابر الموجهة إلى حضرته العلية، وثناء غير واحد من أهل عصره عليه، ووصف القاصدين وجوه التأميل إليه، واجتلائهم أنوار رياسته الجليلة، الباب الخامس في إيراد جملة من نثره الذي عبق أريج البلاغة من نفحاته، ونظمه الذي تألق نور البراعة من لمحاته وصفحاته، وما يتصل به من بعض أزجاله وموشحاته، ومناسبات رائقة من فنون الأدب ومصطلحاته

الباب السادس في مصنفاته في الفنون، وموٴلفاته المحققة للوافق عليها الآمال والظنون، وما كل منها واخترمته دون التمام المنون، الباب السابع في ذكر بعض تلامذته الآخذين عنه المستدلين بهدي المنهاج، المتلقين انواع العلوم منه والمقتبسين انوار الفهوم من سراجه الوهاج، الباب الثامن في ذكر اولاده الراقين في حلل الجلالة، المرتقين اوصافه الحميدة وخلاله، الوارثين العلم والحلم والرياسة والمجد من غير كلالة، ووصيته لهم الجامعة لاداب الدين والدنيا، المشتملة على النصائح الكافية، والحكم الشافية من كل مرض بلا ثنيا، المنقذة من انواع الضلالة، وما يتبع ذلك من المناسبات القويمة، والامداح النبوية التي لها على حسن الختام الظهر دلالة، وقد كنت اولا سميته بعرف الطيب، في التعريف بالوزير ابن الخطيب، ثم وسمته حين الحقت اخبار الاندلس به بنفح الطيب، من غصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ولعل الشام تعلق من وجوه عديدة هادية متاملة الى الطرق السديدة، اولها ان الداعي لتاليفه اهل الشام ابقى الله مآثرهم وجعلها على مر الزمان مديدة، والثاني ان الفاتحين للاندلس هم اهل الشام ذوو الشوكة الحديدة، وثالثها ان غالب اهل الاندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطنا مستانفا وحضرة جديدة، ورابعها ان غرناطة نزل بها اهل دمشق وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر والدوح والزهر والغوطة الفيحا، وهذه مناسبة قوية العرى شديدة، هذا وانني اسال ممن وقف عليه ان ينظر بعين الاغضا اليه، كما اطلب ممن كان السبب في تصنيفه، والداعي الى تاليفه وترصيفه، استاذا الركن الثقة، واعتمادا على الود والمقة، ان يصفح عما فيه من قصور وتسميح، ويلاحظ بعين الرضى الكليلة وملح، اذ ذكت نسخة منقطعة، والاشجان غالبة، وقضية الغربة موجبة للكربة، وتبعض الامال سالبة، وهو وان لم يوف بالغرض، فلا يخلو من فايدة، وقد يستدل على الجوهر بالعرض، فان اديت المفترض، وذلك المرام الذي ارتضيه، ويوجب الود ويقتضيه، شعر

والمختبي ان بذلت بمجهودي، وانفقت من وجدي على قدر ما عندي، وقد توهمت اني لم اسبق الى مثل في بابه، اذ لم اقف لها على نظير اتصل باسبابه، ورجحت ان يكون هدية مستملحة مستعذبة، وطرفة مقبولة مستغربة، شعر

هدية تقصر عن همتي، وهمتي اكثر من مالي، وخالص الود ومحض الاخا، اكثر ما يهديه امثالي، واوردت فيه من نظم وانشا، ما يكفي المقتصر عليه ان شاء، ومن اخبار ملوك ودول، وطبقات من احسن اوا... ما فيه اعتبار للتامل، وادكار للراحل المتحمل، وزينة للذاكر المتجمل، وتنكيت على اهل البطر، وتبكيت لمن خرج من دنياه ولم يقض من الطاعة الوطر، شعر

ارى اولاد ادم ابطرتهم، حظوظهم من الدنيا الدنية، فلم بطروا وادلهم مني، اذا انسبوا واخرهم منيه، وفيه ايقاظ لمن في سنة الغفلة، وحث على عدم الاغترار بالمهلة، وتنبيه للابس برد الشباب القشيب، انه لا بد من حادث الموت قبل او بعد المشيب، شعر

لله در الشيب من واعظ، وناصح منهاجه واضح، كل امري يعجبه شانه، وحادث الدهر له فاضح، نظم

باك على عصر الشباب، وناك لفراق عهد الصبا والاحباب، انساه طارق الزمان سليمى والرباب، شعر

مضى عهد الشباب كلمح برق، وعمر الشيب بالاكدار شيبا، وما اعددت قبل الموت زادا، ليوم يجعل الولدان شيبا، وما احسن قول بعض الاعلام

مضى ما مضى من حلو عيش ومره، كان لم يكن الا كاضغاث احلام، وقول من ارشد سفيها شعر

انا هذه الحياة متاع، فالجهول الجهول من يصطفيها، ما مضى فات والموٴمل غيب، ولك الساعة التي انت فيها، وما احكم قول ابن خطان شعر

ياسف المرء على ما فاته، من لبانات اذا لم يقضها، وتراه ضاحكا مستبشرا، بالتي امضى كان لم يمضها، انها عندي كاحلام الكرى، لقريب بعضها من بعضها، ولغيره شعر

وا اسلوكات الدنيا باجمعها، تبقى علينا ويا تي رزقها رغدا، ما كان من حق حر ان يذل لها، فكيف وهي متاع يضمحل غدا، ولاخر شعر

لا حظ في الدنيا لمستبصر، يلحظها بالفكرة الباصره، ان كدرت منه مشارب ملتها، وان صفت كدرت الاخرة، ويعجبني قول الوزير ابن المغربي شعر

اني ابثك من حديثي، والحديث له شجون، فارقت موضع مرقدي، ليلا ففارقني السكون، قل لي فاول ليلة، في القبر كيف ترى اكون، وقول من قال شعر

تامل في الوجود بعين فكر، ترى الدنيا الدنية كالخيال، ومن فيها جميعا سوف يفنى، ويبقى وجه ربك ذو الجلال، وقول بعض العارفين

استعدي يا نفس ... واسعي، لنجاة فالحازم المستعد، قد تيقنت انه ليس للحي خلود وما من الموت بد، انما انت مستعيرة ما سوف تردين والعواري ترد، انت تسهين والحوادث لا تسهو وتلهين والمنايا تجد، اي ملك في الارض او اي حظ، لامرئ حظه من الارض لحد، لا ترجي البقاء في معدن الموت ودار حتوفها لك ورد، كيف يهوى امرؤ لذاذة ايا، م عليه الانفاس فيها تعد، واسال من مبلغ امالي ما يرجون، ان يعفو عن زلاتي وما يحصي فيما اوردت في هذا الكتاب من الهزل والمجون، الذي جرت به المناسبة والحديث شجون، وما القصد منه الا ترويح القلوب الذين يسوقون عيس الاسمار ويزجون، وفيما اوردته من المواعظ والنصايح الغر، وحكايات الاوليا الذين طيب زهر مناقبهم فايح، والتوسل بمحاسن الامداح النبوية ان يستر بفضله سبحانه القبايح، ويرينا وجوه القبول بلا اكتام، ويمنحنا الزلفى وحسن الختام، ومن يتوسل بالنبي محمد شفيع البرايا السيد السند الاسنى، فذا الجدير ان يكفر ذنبه، وينجح نيل القصد والختم بالحسنى

وهذا اوان الشروع في الاصول من هذا الكتاب والفروع، وعلى الله

اعتمدي ومن معونته استمد

القسم الاول فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب، والانبا المنتجعة صوب الصواب الرافلة من الافادة في سوابغ الاثواب، وفيه بحسب القصد والاقتصار، وتحري التوسط في بعض المواضع دون الاختصار، ثمانية ابواب، الباب الاول في وصف جزيرة الاندلس وحسن هوايها

واعتدال مزاجها ووفور خيرها تماما واستوايها، واشتمالها على كثير من المحاسن واحتوايها، وكرم بقعتها التي سقتها سماء البركات بانواع انوايها، وذكر بعض ماثرها المجلوة الصور، وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور، المستمدة من استوايها، فاقول محاسن الاندلس لا تستوفى بعبارة، ومجاري فضلها لا يشق غباره، وانى يجاري وهي الحايزة قصب السبق في اقطار الغرب والشرق، قال ابن سعيد انما سميت باندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لانه نزلها كما ان اخاه سبت بن يافث نزل العدوة المقابلة لها واليه تنسب سبتة، قال واهل الاندلس يحافظون على قوام اللسان العربي لانهم اما عرب او متعربون انتهى، وقال ابن غالب ان اندلس بن يافث والله تعالى اعلم، وقال الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في بعض كلام له اجرى فيه ذكر البلاد الاندلسية اعادها الله للاسلام ببركة المصطفى عليه من الله افضل الصلاة وازكى السلام ما نصه خص الله بلاد الاندلس من الريع وغدق السقي، ولذاذة الاقوات، وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الانية، وكثرة السلاح، وصحة الهوا، وابيضاض الوان الانسان، ونبل الاذهان، وقبول الصنايع، وشهامة الطباع، ونفوذ الادراك، واحكام التمدن، والاعتمار، بما حرمه كثير من الاقطار مما سواها انتهى، قال ابو عامر السالمي في كتابه المسمى بدرر القلايد وغرر الفوايد الاندلس من الاقليم الشامي وهو خير الاقاليم واعدلها هوا وترابا واعذبها ما واطيبها هوا وحيوانا ونباتا وهو اوسط الاقاليم وخير الامور اوسطها، قال ابو عبيد البكري الاندلس شامية في طيبها وهوايها، يمانية في اعتدالها واستوايها، هندية في عطرها وذكايها، اهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، فيها اثار عظيمة لليونانيين اهل الحكمة، وحاملي الفلسفة، وكان من ملوكهم الذين اثروا الاثار بالاندلس هرقلس وله الاثر في الصنم بجزيرة قادس، وصنم جليقية والاثر في مدينة طركونة لا نظير له، قال المسعودي بلاد الاندلس تكون مسيرة عمايرها ومدنها نحو شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من اربعين مدينة انتهى باختصار، ونحوه لابن اليسع اذ قال طولها من اربونة الى اشبونة وهو قطع ستين يوما للفارس المجد، وانتقد بامرين احدهما انه يقتضي ان اربونة داخلة في جزيرة الاندلس والصحيح انها خارجة عنها، والثاني ان قوله ستين يوما للفارس المجد اغيا وافراط وقد قال جماعة انها شهر ونصف، قال ابن سعيد وهذا يقرب اذا لم يكن للفارس المجد، والصحيح ما نص عليه الشريف من انها مسيرة شهر وكذا قال الحجاري، وقد سالت المسافرين المحققين عن ذلك فعملوا حسابا بالمراحل الجيدة انفضى الى نحو شهر ينيف قليلا، قال الحجاري في موضع من كتابه ان طول الاندلس من الحاجز الى اشبونة الف ميل ونيف انتهى، وبالجملة فالمراد التقريب من غير مشاحة كما قال ابن سعيد واطال في ذلك ثم قال بعد كلام ومسافة الحاجز الذي بين بحر الزقاق والبحر المحيط اربعون ميلا وهذا عرض الاندلس عند راسها من جهة الشرق ولقلته سميت جزيرة والا فليست بجزيرة على الحقيقة لاتصال هذا القدر بالارض الكبيرة، وعرض جزيرة الاندلس في موسطتها عند طليطلة ستة عشر يوما، واتفقوا على ان جزيرة الاندلس مثلثة الشكل واختلفوا في الركن الذي في الشرق والجنوب في حيز اربونة، فمن قال من انه في اربونة وان هذه المدينة تقابلها مدينة برديل التي في الركن الشرقي الشمالي احمد بن محمد الرازي وابن حيان وفي كلام غيرهما انه في جهة اربونة وحقق الامر الشريف وهو اعرف بتلك الجهة لتردده في الاسفار برا وبحرا اليها وتوغله لهذا الفن، قال ابن سعيد وسالت جماعة من علماء هذا الشان فاجزموا في ان الصحيح ما ذهب اليه الشريف وان اربونة وبرشلونة غير داخلتين في ارض الاندلس وان الركن الموفي على بحر الزقاق بالمشرق بين برشلونة وطركونة في موضع يعرف بوادي زنلقلطو وهناك الحاجز الذي يفصل بين الاندلس والارض الكبيرة ذات الالسن الكثيرة، وفي هذا المكان جبل البرت الفاصل في الحاجز المذكور وفيه الابواب التي فتحها ملوك اليونانيين بالحديد والنار والخل ولم يكن للاندلس من الارض الكبيرة قبل ذلك طريق في البر، وذكر الشريف ان هذه الابواب تقع في مقابلتها في بحر الزقاق البحر الذي بين جزيرتي ميورقة ومنورقة وقد اخبر بذلك جمهور المسافرين لتلك الناحية، ومسافة هذا الجبل الحاجز بين الركن الجنوبي والركن الشمالي اربعون ميلا قال وشمال الركن المذكور عند مدينة بردبيل وهي من مدن الافرنجة مطلة على البحر المحيط في شمالي الاندلس قال ويتقهقر البر بعد تميز هذا الركن الى الشمال في بلاد الافرنجة ولهم به جزاير كثيرة، وذكر ان الركن الثاني عند شنت ياقوب من ساحل الجلالقة وشمال الاندلس الغربي حيث تبتدي جزيرة برطانية الكبيرة فيتصور هنا البحر داخلا بين ارضين ومن الناس من يجعل بحرا منفردا خارجا من البحر المحيط لطوله الى الركن المتقدم الذكر عند مدينة بردبيل، وذكر الشريف ان عند باب شنت ياقوب في هذا الركن المذكور على جبل بجمع البحرين صنما مطلا اشبه بصنم قادس، والركن الثالث بجوفية جبل الاغر حيث صنم قادس والجبل المذكور يدخل من غربيه مع جنوبيه بحر الزقاق من البحر المحيط مارا مع ساحل الاندلس الجنوبي الى جبل البرت المذكور انتهى والكلام في مثل هذا طويل الذيل، قال الشيخ احمد بن محمد بن موسى الرازي بلد الاندلس هو اخر الاقليم الرابع الى المغرب وهو عند الحكما بلد كريم البقعة طيب التربة خصيب الجناب منبجس بالانهار الغزار والعيون العذاب قليل الهوام ذوات السموم معتدل الهوا والجو والنسيم ربيعه وخريفه ومشتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال وسطة من الحال لا يتولد في احدها فصل يتولد منه فيما يتلوه انتقاص تتصل فواكهه اكثر الازمنة وتدوم متلاحقة غير مفقودة اما الساحل منه ونواحيه فيبادر بباكورة واما الثغر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهوا فيتاخر بالكثير من ثمره فمادة الخيرات بالبلد متمادية في كل الاحيان وفواكهه على الجملة غير معدومة في كل اوان وله خواص في كرم النبات يوافق في بعضها ارض الهند المخصوصة بجواهر النبات منها ان المحلب وهو المقدم في الافاوية والمفضل في انواع الاشنان لا ينبت بشيء من الارض الا بالهند والاندلس وللاندلس المدن الحصينة والمعاقل المنيعة والقلاع الحريزة والمصانع الجليلة ولها البر والبحر

والسهل والوعر وشكلها مثلث وهي معتمدة على ثلاثة اركان الاول وهو الموضع الذي فيه صنم قادس المشهور
بالاندلس ومنه مخرج البحر المتوسط الشامي الاخذ بقبلي الاندلس والركن الثاني هو شرقي الاندلس بين مدينة
بربونة ومدينة برذيل مما بايدي الفرنجة اليوم بازاء جزيرتي ميورقة ومنورقة بمجاورة من البحرين البحر المحيط
والبحر المتوسط وبينهما البر الذي يعرف بالابواب وهو المدخل الى بلد الاندلس من الارض الكبيرة على بلد افرنجة ومسافته
بين البحرين مسيرة يومين ومدينة بربونة تقابل البحر المحيط والركن الثالث منها هو ما بين الجوف والغرب من
حيز جليقية حيث الجبل الموفي على البحر وفيها الصنم العالي المشبه بصنم قادس وهو الطالع على بلد بريطانية قال والاندلس
اندلسان في اختلاف هبوب رياحها ومواقع امطارها وجريان انهارها اندلس غربي واندلس شرقي فالغربي منها ما جرت
اوديته الى البحر المحيط الغربي وتمطر بالرياح الغربية ومبتدا هذا الحوز من ناحية المشرق مع المفازة الخارجة مع الجوف
الى بلد شنتمرية طالعا الى الجوف الخريطة المجاورة لطليطلة مايلا الى الغرب ومجاور البحر المتوسط الموازي لقرطاجنة
الحلفا التي من بلد لورقة والحوز الشرقي المعروف بالاندلس الاقصى بجري اوديته الى الشرق وامطاره بالريح الشرقية
وهي من حد جبل البشكنس هابطا مع وادي ابره الى بلد شنتمرية ومن جوف هذا البحر وغربيه المحيط وفي القبلة
منه البحر الغربي الذي منه يجري البحر المتوسط الخارج الى بلد الشام وهو البحر المسمى ببحر تيران ومعناه الذي ينبق
داير الارض ويسمى البحر الكبير انتهى قال ابو بكر عبد الله بن عبد الحكم المعروف بابن النظام بلد الاندلس عند علما
اهله اندلسان فالاندلس الشرقي منه ما صبت اوديته الى البحر الرومي المتوسط المتصاعد من اسفل ارض الاندلس
الى المشرق وذلك ما بين جزيرة تدمير الى سرقسطة والاندلس الغربي ما صبت اوديته الى البحر الكبير المعروف
بالمحيط اسفل ذلك الحد الى ساحل المغرب فالشرقي منهما يمطر بالريح الشرقية ويصلح عليها والغربي يمطر بالريح
الغربية وبها صلاحه وحياله هابطة الى الغرب جبلا بعد جبل وانما قسمته الاوايل جزئين لاختلافهما في حال امطارها
وذلك انه متى استحكمت الريح الغربية كثر مطر الاندلس الغربي وقحط الاندلس الشرقي ومتى استحكمت
الريح الشرقية مطر الاندلس الشرقي وقحط الغربي واودية هذا القسم تجري من المشرق الى المغرب بين هذه
الجبال وجبال الاندلس الغربي تمتد الى الشرق جبلا بعد جبل تقطع من الجوف الى القبلة وبعضها الى الشرق وتنصب
كلها الى البحر المتوسط للاندلس القاطع الى الشام وهو البحر الرومي وما كان من بلاد جوفي الاندلس من بلاد
جليقية وما يليها فان اوديته تنصب الى البحر الكبير المحيط بناحية الجوف وصفة الاندلس شكل مركن على مثال
الشكل المثلث ركنها الواحد فيما بين الجنوب والمغرب حيث اجتماع البحرين عند صنم قادس وركنها الثاني في بلد
جليقية حيث الصنم المشبه بصنم قادس مقابل جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة بربونة ومدينة برذيل
من بلد الفرنجة بحيث يقرب البحر المحيط من البحر الشامي المتوسط فيكادان يجتمعا في ذلك الموضع فيصير بلد الاندلس
جزيرة بينهما في الحقيقة لولا انه بقي بينهما برزخ برية صحرا وعمارة مسافة مسيرة يوم للراكب منه المدخل الى الارض
الكبيرة التي يقال لها الابواب ومن قبل يتصل بلد الاندلس بتلك البلاد المعروفة بالارض الكبيرة ذات الالسنة المختلفة
قال واول من سكن الاندلس على قديم الايام فيما نقله الاخباريون من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علما عجمها قوم يعرفون
بالاندلش معجمة الشين بهم سمي المكان فعرب فيما بعد بالسين غير المعجمة كانوا الذين عمروها وتناسلوا فيها وتداولوا ملكها
دهرا على دين التمجس والاهمال والافساد في الارض ثم اخذهم الله بذنوبهم فحبس المطر عنهم ووالى القحط عليهم واعطش
بلادهم حتى نضبت مياهها وغارت عيونها ويبست انهارها وبادت اشجارها فهلك اكثرهم وفر من قدر على الفرار
منهم فاقفرت الاندلس منهم وبقيت خالية فيما يزعمون ماية سنة وذلك منذ بلد الفرنجة الى حد بحر الغرب الاخضر
وكان عدة ما ملك فيها من هذه الامة البايدة ماية عام وبضع عشر سنة ثم ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها
بعد اقفارها تلك المدة الطويلة قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخففا منهم لاجحال توالى على اهل مملكته وتردد عليهم
حتى كاد يفنيهم فحمل منهم خلقا في السفن مع قايد من قبله يدعى ابطريقس فارسوا بريف الاندلس الغربي واحتلوا
بجزيرة قادس فاصابوا الاندلس قد مطرت واخصبت فجرت انهارها وانفجرت عيونها وحييت اشجارها
فنزلوا الاندلس مغتبطين وسكنوها معتمرين وتوالدوا فيها فكثروا واستوسعوا في عمارة الارض ما بين
الساحل الذي ارسوا فيه بغربيها الى بلاد الافرنجة من شرقيها ونصبوا من انفسهم ملوكا عليهم ضبطوا امرهم وتوالوا
على اقامة دولتهم وهم مع ذلك على ديانة من تقدمهم من الجاهلية وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب اليوم من ارض
اشبيلية اختطها ملوكهم وسكنوها فاتسق ملكهم بالاندلس ماية وسبعة وخمسين عاما الى ان اهلكهم الله
تعالى وانتصفهم بعجم رومة بعد ان ملك من هولاء الافارقة في مدتهم تلك احد عشر ملكا ثم صار ملك الاندلس بعدهم الى
عجم رومة وملكهم اشبان بن طيطش وباسمه سميت الاندلس اشبانية وذكر بعضهم ان اسمه اصبهان فاحيل بلسان
العجم وقيل بل لانه ولد باصبهان فغلب اسمها عليه وهو الذي بنى اشبيلية وكان الاشبانية اسما خالصا لبلد
اشبيلية الذي كان ينزله اشبان هذا ثم غلب الاسم بعده على الاندلس كله فالعجم الى الآن يسمونه اشبانية لاثار
اشبان هذا فيه وكان احد الملوك الذين ملكوا اقطار الدنيا فيما زعموا وكان غزا الافارقة عند ما سلطه الله
عليهم فجمعهم ففض عساكرهم واثخن فيهم ونزل عليهم بقاعدتهم طالقة وقد تحصنوا فيها منه فابتنى
عليهم مدينة اشبيلية اليوم واتصل حصره وقتاله لهم حتى فتحها اسمه عليهم وعليه واستوت له مملكة الاندلس
باسرها وانه لم يبق منها فهدم مدينة طالقة ونقل رخامها والاتها الى مدينة اشبيلية فاستتم بناءها واتخذها
دار مملكته واستغلظ سلطانه في الارض وكثرت جموعه فعلا وعظم عتوه ثم غزا ايليا من اشبيلية بعد سنتين من ملكه
خرج اليها في السفن فغنمها وهدمها وقتل فيها من اليهود ماية الف واسترق ماية الف وانتقل رخام ايليا والاتها
الى الاندلس وتهيا له العلا واشتد سلطانه انتهى وذكر بعض المورخين ان الغرايب التي اصيبت في مغانم الاندلس

ايام

ايام فتحها كمايدة سليمان عليه السلام التي الفاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة وقليدة الدر التي الفاها
موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرهما من طرايف الذخاير انها كانت مما صار لصاحب الاندلس من غنيمة بيت
المقدس اذ حضر فتحها مع بخت نصر وكان اسم ذلك الملك بريان وفي سهمه وقع ذلك ومثله مما كانت الجن تاتي به
نبي الله سليمان على نبينا وعليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين الصلاة والسلام انتهى وقال غير واحد من المورخين كان
اهل الغرب الاقصى يضرون باهل الاندلس لاتصال الارض ويلقون منهم الجهد الجهيد في كل وقت الى ان اجتاز بهم
الاسكندر فشكوا حالهم اليه فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق فامر المهندسين بوزن سطح الما من المحيط
والبحر الشامي فوجدوا المحيط يعلو البحر الشامي بشي يسير فامر برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الحضيض
الى الاعلى ثم امر بحفر ما بين طنجة وبلاد الاندلس من الارض فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا
بالحجر والجيار بناء محكما وجعل طوله اثني عشر ميلا وهي المسافة التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا اخر يقابله
من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين سعة ستة اميال فلما كمل الرصيفان حفر من جهة البحر الاعظم واطلق
فم الما بين الرصيفين فدخل في البحر الشامي ثم فاض ماوه فاغرق مدنا كثيرة واهلك امما عظيمة كانت على الشطين
وطفا الما على الرصيفين احدى عشرة قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر في بعض الاوقات اذا نقص
الما ظهورا بينا مستقيما على خط واحد واهل الجزيرتين يسمونه القنطرة واما الرصيف من جهة العدوة فان
الما احتمله في صدره واحتفر ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه من جهة المغرب قصر الجواز وسبتة وطنجة
وعلى طرفه من الناحية الاخرى جبل طارق بن زياد وجزيرة طريف وغيرهما والجزيرة الخضرا وبين سبتة والجزيرة
الخضرا عرض البحر انتهى ملخصا وقد تكرر بعضه مع ما جلبناه في العدويتين لارتباط الكلام بعضه ببعض وقال ابن
سعيد ذكر الشريف ان اخذ ارض الاندلس في الاقليم الثالث قال ويمر بجزيرة الاندلس من الاقليم الرابع على ساحلها الجنوبي
وما قاربه من قرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية ثم يمر على جزيرة صقلية وعلى ما في سمتها من الجزاير والخامس مبدوه
له الاقليم الخامس يمر على طليطلة وسرقسطة وما سمتهما الى بلاد ارغون التي في جنوبها برشلونة ثم يمر
على رومية وبلادها ويشق بحر البنادقة ثم يمر على القسطنطينية ومدينة الزهرة والسادس يمر على ساحل
الاندلس الشمالي الذي على البحر المحيط وما قاربه وبعض البلاد الداخلة في قشتالة وبرتقال وما في سمتها وعلى
بلاد برجان والصقالبة والروس ومدينة عطارد ويمر الاقليم السابع في البحر المحيط الذي في شمال الاندلس على
جزيرة انقطرة وغيرها من الجزاير وما في سمتها من بلاد الصقالبة وبرجان وقال البيهقي وفيه تقع جزيرة تولي
وجزيرتا الجبال والنسا وبعض بلاد الروس الداخلة في الشمال والبلغار ومدينة الخزر انتهى وقال بعض العلما
ان النصارى حرموا جنة الاخرة فاعطاهم الله جنة الدنيا بستانا متصلا من البحر المحيط بالاندلس الى خليج
القسطنطينية وعندهم عموم شاه بلوط والبندق والجوز والفستق وغير ذلك مما يكون اكثر وامكن في الاقاليم الباردة
والتمر عندهم معدوم وكذا الموز وقصب السكر وربما يكون شي من ذلك في الساحل لانه هو البحري انتهى قال ابن حيان
في المقتبس ذكر رواة العجم ان الخضر عليه السلام وقف باشبان المذكور وهو يحرث الارض بفدان له ايام حراثته فقال له
يا اشبان انك لذو شان وسوف يحظيك زمان ويعليك سلطان فاذا انت غلبت على ايليا فارفق بذرية الانبيا فقال له
اشبان اساخر رحمك الله انى يكون هذا مني وانا ضعيف ممتهن حقير فقير ليس مثلي ينال السلطان فقال له قد قدره لك
من قدر في عصاك اليابسة ما تراه فنظر اشبان الى عصاه فاذا بها قد اورقت فريع لما راه من الاية وذهب الخضر عنه
وقد وقع الكلام بخلده ووقرت في نفسه الثقة بكونه فترك الامتهان من وقته وداخل الناس وصحب اهل الباس منهم
وسما بجده فارتقى في طلب السلطان حتى ادرك منه عظيما وكان منه ما كان ثم اتى عليه ما اتى على القرون قبله وكان ملكه كله عشرين
سنة وتمادى ملك الاشبانيين بعده الى ان ملك منهم الاندلس خمسة وخمسون ملكا ثم دخل على هولاء الاشبان من عجم رومة
امة يدعون البشتولقات وملكهم طلويش بن بيطه وذلك زمن بعث المسيح بن مريم عليه السلام اتوا الاندلس من قبل رومة
وكانوا يملكون افرنجة معها ويبعثون عمالهم عليها فاتخذوا دار مملكتهم بالاندلس مدينة ماردة واستولوا على مملكة الاندلس
واتصل ملكهم لها مدة الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخل على هولاء البشتولقات امة القوط مع ملك لهم فغلبوا على
الاندلس واقتطعوها من يومئذ من صاحب رومة وتفردوا بسلطانهم واتخذوا مدينة طليطلة دار مملكتهم واقروا
بماردة سريرهم بقي بالبلية على الاشبانيين ورياسة اوليتهم وقد كان عيسى بن مريم عليه السلام بعث الحواريين في
الارض يدعون الخلق الى ديانته فاختلف الناس عليهم وقتلوا بعضهم واستجاب لهم كثير منهم كان من اسرعهم اجابة لمتابعة
من الحواريين حشندش ملك القوط فتنصر ودعا قومه الى النصرانية وكان من صميم اعاظمهم وخير من تنصر من ملوكهم
اجمعوا على انه لم يك فيهم اعدل منه حكما ولا ارشد رايا ولا احسن سيرة ولا اجود تدبيرا فكان الذي اصل النصرانية
في مملكته ومضى اهلها على سنته الى اليوم وحكموا بها والانجيلات في المصاحف الاربعة التي يختلفون فيها من تناسخ
وجمعه وتثقيفه فتناسقت ملوك القوط بالاندلس بعده الى ان غلبتهم العرب عليها واظهر الله دين الاسلام على جميع
الاديان ووقع في تواريخ العجم القديمة ان عدة ملوك هولاء القوط بالاندلس من عهد اتانا ريش الذي ملك في
السنة الخامسة من مملكة فلبش القيصري لمضي اربعماية وسبع من تاريخ الصفر المشهور ومنه الى العهد الذي
آخرهم الذي ملك في السنة التاسعة والاربعين وسبعماية من تاريخ الصفر وهو الذي دخلت العرب عليه فزالت
دولة القوط ستة وثلاثون ملكا وان مدة ملكهم بالاندلس ثلاثماية واثنان واربعون سنة انتهى قال جماعة
ان القوط غير البشتولقات وان البشتولقات من عجم رومة وانهم حملوا دار ملكهم الى انه ملك منهم سبعة وعشرون
ملكا ثم دخل عليهم القوط واتخذوا طليطلة دار ملكه ثم ذكر تنصر ملكهم حشندش مثل ما تقدم ثم ذكر ان عدد ملوك
القوطة ستة وثلاثون ملكا وذكر الرازي ان القوط من ولد ياجوج بن يافث بن نوح وقيل غير ذلك انتهى وقال الرازي

في موضع آخر نحوما تقدم وزيادة ونصه ان الاندلس في اخر الاقليم الرابع من الاقاليم السبعة التي هي ربع معمور الدنيا فهي متوسطة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة طيبة التربة مخصبة القاعة منبجسة العيون الغزار منفجرة بالانهار الغزار قليلة الهوام ذوات السموم معتدلة الهوا اكثر الازمان لا تزيد قيضها زيادة منكرة تضر بالابدان وكذا سائر فصولها في اعم سنيها تاتي على قدر من الاعتدال وتوسط من الحال وفواكهها تتصل بطول الزمان فلا تكاد تعدم لان الساحل ونواحيه يبادر بباكورة كما ان الثغر وجهاته والجبال التي يخصها برد الهوا وكثافة الجو تستاخر بما فيها من ذلك حتى يكاد طرفاها يلتقيان في مادة الخيرات فيها متصلة كل اوان ومن بحرها بجهة الغرب يخرج العنبر الجيد المقدم على اجناسه في الطيب والصبر على النار وبها شجر المحلب المعدود في الافاوية المقدم في انواع الافاوية كثير واسع وقد زعموا انه لا يكون الا بالهند وبها نقط ولها خواص بنباتية يكثر تعدادها انتهى وقد ذكر غيره تفصيل بعض ذلك فقال يوجد في ناحية ولاية من اقليم البشرة عود الانجوج لا يفوته العود الهندي ذكاء وعطر رائحة وقد سيق منها الى خيران الصقلبي صاحب المرية اصل كان منبته بين احجار هنالك وباكشونبة جبل كثيرا ما يتضوع ريحه ريح العود الزكي اذا ارسلت فيه النار ويحرث شذونة يوجد العنبر الطيب الغربي وفي جبل منت ليون المحلب ويوجد بالاندلس القسط الطيب والسنبل الطيب والخطيانة تحمل من الاندلس الى جميع الافاق وهو عقار رفيع والمر الطيب بقلعة ايوب واطيب كهربا الارض بشذونة درهم منها بعدل دراهم من المجلوبة واطيب القرمز قرمز الاندلس واكثر ما يكون بنواحي اشبيلية ولبلة وشذونة وبلنسية ومن الاندلس يحمل الى الافاق وبناحية لورقة من عمل تدمير يكون حجر اللازورد الجيد وقد يوجد في غيرها وعلى مقربة حصن لورقة من عمل قرطبة معدن البلور وقد يوجد بجبل شيران وهو شرقي بيرة وحجر الجادي يوجد بناحية مدينة الاشبونة في جبل هنالك يتلالا فيه ليلا كالسراج والياقوت الاحمر يوجد بناحية حصن منت ميور من كورة مالقة الا انه دقيق جدا لا يصلح للاستعمال لصغره ويوجد حجر يشبه الياقوت الاحمر بناحية بجانة في خلق يعرف بقرية ناشرة اشكالا مختلفة كانه مصبوغ حسن اللون صبور على النار وحجر المغناطيس الجاذب للحديد يوجد في كورة تدمير وحجر الشاذنة بجبال قرطبة كثير ويستعمل ذلك في الذهب وحجر اليهودي بحصن البونت وهو انفع شي للحصاة وحجر المرقشيتا الذهبية في جبال ابدة لا نظير لها في الدنيا ومن الاندلس يحمل الى جميع الافاق لفضلها والمغنيسيا بالاندلس كثير وكذلك حجر الطلق ويوجد حجر اللولو بمدينة برشلونة الا انه جامد اللون ويوجد المرجان بساحل بيرة من عمل المرية اقل ما القط منه في اقل من شهر نحو ثمانين ربعا ومعدن الذهب بنهر لارده يجمع منه كثير ويجمع ايضا في ساحل الاشبونة ومعادن الفضة في الاندلس كثيرة في كورة تدمير وجبال حمة بجانة وباقليم كرتش من عمل قرطبة معدن فضة جليل وباشكونية معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة وله معادن بناحية افرنجة وليون ومعدن الزيبق في جبل البرانس ومن هنالك يتجهز به الى الافاق ومعادن الكبريت الاحمر والاصفر بالاندلس كثيرة ومعدن التوتيا الطيبة بساحل البيرة بقرية تسمى بطرنة وهي ازكى توتيا واقواها في صبغ النحاس وبجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنية ومعدن الكحل المشبه بالاصبهاني بناحية مدينة طرطوشة يحمل منها الى جميع البلاد ومعادن الشبوب والحديد والنحاس بالاندلس اكثر من ان تحصى وما ذكرت هنا وان تكرر بعضه مع ما سبق او ياتي فهو لجمع النظاير وما لم نذكره اكثر والله اعلم ومن خواص طليطلة ان حنطتها لا تتغير ولا تتسوس على طول السنين يتوارثها الخلف عن السلف وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ويتجهز به الرفاق الى الافاق وكذلك السماقي الصبغ انتهى وقال المسعودي في مروج الذهب بعد كلام ما نصه والعنبر كثير ببحر الاندلس يجهز الى مصر وغيرها ويحمل الى قرطبة من ساحل لها يقال له شنترين وشذونة تبلغ الاوقية منها بالاندلس ثلاثة مثاقيل ذهبا والاوقية بالبغدادي وتباع بمصر اوقيته بعشرة دنانير وهو عنبر جيد ويمكن ان يكون هذا العنبر الواقع الى بحر الروم ضربته الامواج من بحر الاندلس الى هذا البحر لاتصال الماء وبالاندلس معدن عظيم للفضة ومعدن للزيبق ليس بالجيد يجهز الى ساير الاسلام والكفر وكذلك يحمل من بلاد الاندلس الزعفران وعروق الزنجبيل واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند وما اتصل بها الا الزعفران والعنبر انتهى وهو وان تكرر مع ما ذكرته عن غيره فلا يخلو من فايدة والله تعالى اعلم وذكر البعض ان في بعض بلاد الاندلس جميع المعادن الكاينات عن النيرات السبعة وهي الرصاص من زحل والقزدير الابيض من المشتري والحديد من قسم المريخ والذهب من قسم الشمس والنحاس من الزهرة والزيبق من عطارد والفضة من القمر وذكر الكاتب ابراهيم بن القاسم القروي المعروف بالرقيق بلاد الاندلس فقال اهلها اصحاب جهاد متصل يحاربون من اهل الشرك المحيطين بهم امة يدعون الجلالقة ياخذون حوزهم ما بين غرب الى شرق قوم لهم شدة وهم جمال وحسن وجوه واكثر رقيقهم الموصوفين بالجمال والفراهة منهم ليس بينهم وبينهم درب فالحرب متصلة بينهم ما لم تقع هدنة ويحاربون بالافق الشرقي امة يقال لهم الفرنجة هم اشد عليهم من جميع من يحاربونه من عدو وهم اذكى خلقا عظيما في بلاد كثيرة واسعة جليلة متصلة العمارة آهلة تدعى الارض الكبيرة هم اكثر عددا من الجلالقة واشد باسا واحد شوكة واعظم امدادا وهذه الامة يحاربون امة الصقالبة المتصلين بارضهم لمخالفتهم اياهم في الديانة فيسبونهم ويبيعونه رقيقهم بارض الاندلس فلهم هنالك كثرة ويخصيهم الفرنجة بهود ذمتهم الذين بارضهم وفي ثغر المسلمين المتصل بهم فيحمل خصيانهم من هنالك الى ساير البلاد وقد تعلم الخصا قوم من المسلمين هناك فصاروا يخصون ويستحلون المثلة قال ابن سعيد ويخرج بحر الروم المتصاعد الى الشام هو بساحل الاندلس الغربي بمكان يقال له الخضرا ما بين طنجة من ارض المغرب وبين الاندلس فيكون مقدار عرضه هناك زعموا ثمانية عشر ميلا وهذا عرضه من جزيرة طريف الى قصر مصمودة بالقرب من سبتة وهناك كانت القنطرة التي

يزعم الناس ان الاسكندر بناها ليعبر عليها من بر الاندلس الى بر العدوة ويعرف هذا الموضع بالزقاق وهو صعب المجاز لانه مجمع البحرين لاتزال الامواج تتطاول فيه والمايدون وطول هذا الزقاق الذي عرضه ثمانية عشر ميلا ما يضاعف ذلك الى ميناسبتة ومن هنالك ياخذ البحر في الاتساع الى ثمانمائة ميل وازيد ومنتهاه مدينة صور من الشام وفيه عدد عظيم من الجزاير قال بعضهم انها ثمان وعشرون جزيرة منها صقلية وجزيرة مالطة وغيرهما انتهى وبعضه بالمعنى وقال غيره عند وصفه ضيق بحر الزقاق قرب سبتة ما صورته ثم يتسع كلما امتد حتى يصير الى ما لا ادرك له ولا نهاية قال بعضهم وكان مبلغ خراج الاندلس الذي كان يودي الى ملوك بني امية قديما ثلاثمائة الف دينار دراهم اندلسية كل سنة قوانين وعلى كل مدينة من مداينهم مال معلوم فكانوا يعطون جندهم ورجالهم الثلث من ذلك مائة الف دينار وينفقون في امورهم ونوايبهم ومؤن اهليهم مائة الف دينار ويدخرون لحادث ايامهم مائة الف دينار انتهى وذكر غيره ان الجباية كانت بالاندلس ايام عبد الرحمن الاوسط الف الف دينار في السنة وكانت قبل لا تزيد على ستمائة الف حكاه ابن سعيد وقال ان الاندلس سبعة اشهر مدائن وعماير وقال قاضي القضاة ابن خلدون الحضرمي في تاريخه الكبير ما صورته كان هذا القطر الاندلسي من العدوة الشمالية من عدوتي البحر الرومي وبالجانب الغربي منها يسمى عند العجم اندلوش وتسكنه امم من افرنجة المغرب اشدهم واكثرهم الجلالقة وكان القوط قد تملكوه وغلبوا على امره لمئين من السنين قبل الاسلام بعد حروب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة ثم عقدوا معهم السلم على ان ينصرف القوط الى الاندلس فصاروا اليها وملكوها ولما اخذ الروم واللطينيون بملة النصرانية حملوا من وراءهم بالمغرب من امم الفرنجة والقوط عليها فدانوا بها وكان القوط ينزلون طليطلة وكانت دار ملكهم وربما تنقلوا ما بينها وبين قرطبة واشبيلية وماردة واقاموا كذلك نحوا من اربعمائة سنة الى ان جاء الله بالاسلام والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق وهو سمة لملوكهم كما هو جرجير سمة ملوك صقلية انتهى ومن اشهر بلاد الاندلس غرناطة وقيل ان الصواب اغرناطة بالهمز ومعناه بلغتهم الرمانة وكفاها شرفا ولادة لسان الدين بها وقال القلقشندي اما غرناطة فانها دمشق بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطمح الانفس ولم تخل من اشراف اماثل وعلما اكابر وشعرا افاضل انتهى ولو لم يكن لها الا ما خصها الله به من المرج الطويل العريض ونهر شنيل لكفاها وفي بعض كلام لسان الدين ما صورته وما لمصر تفخر بنيلها والف منه في شنيلها يعني ان الشين عند اهل المغرب عددها الف فحق لنا شنيل اذا اعتبرنا عدد شينه كان الفضل انتهى ومنها قيل شعر

غرناطة ما لها نظير ... ما مصر ما الشام ما العراق

ما هي الا العروس تجلى ... وتلك من جملة الصداق

وتسمى كورة البيرة التي منها غرناطة دمشق لان جند دمشق نزلوها عند الفتح وقيل انما سميت بذلك لشبهها بدمشق في غزارة الانهار وكثرة الاشجار حكاه صاحب مناهج الفكر قال ولما استولى الفرنج على معظم بلاد الاندلس انتقل اهلها اليها فصارت المصر المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكر والجنود ويشقها نهر عليه قناطر يجاز عليها وفي قبليها جبل شلير وهو جبل لا يفارقه الثلج صيفا وشتاء وفيه ساير النبات الهندي لكن ليس فيه خصايصه انتهى ومن اعمال غرناطة قنطرلوشة وبها معدن الفضة جيد ومنها اعني لوشة اصل لسان الدين بن الخطيب وهذا القطر ضخم ينضاف اليه من الحصون والقرى كثير وقاعدته لوشة بينها وبين غرناطة مرحلة وهي ذات انهار واشجار وهي على نهر غرناطة الشهير بشنيل ومن اعمال غرناطة بكار على باغة والعامة يقولون بيغة واذا نسبوا اليه قالوا بيغي وقاعدة باغة طيبة الزرع كثيرة الثمار غزيرة المياه ويجود فيها الزعفران ومن اعمال غرناطة وادي آش ويقال وادي الاشات وهي مدينة جليلة قد احدقت بها البساتين والانهار وقد خص اهلها بالادب وحب الشعر وفيها يقول ابو الحسن بن نزار شعر

وادي الاشات يهيج وجدي كلما ... اذكرت ما افضت بك النعماء

لله ظلك والهجير مسلط ... قد بردت لفحاته الاندا

والشمس ترغب ان تفوز بلحظة ... منه فتطرف طرفها الافيا

والنهر يبسم بالحباب كانه ... سلخ نضته حية رقشاء

فلذاك تحذره الغصون فميلها ... ابدا على جنباته ايماء

ومن اعمال وادي آش حصن جليانة وهو كبير يضاهي المدن وبه التفاح الجلياني الذي خص الله به ذلك الموضع يجمع عظم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة الطعم وذكاء الرايحة والنقا وبين الحصن المذكور ووادي آش اثنا عشر ميلا ومن غرايب الاندلس ان بها شجرتين من شجر القسطل عظيمتين جدا احداهما بسند وادي آش والاخرى ببشرة غرناطة في جوف كل واحدة منهما حايك ينسج الثياب وهذا امر مشهور قاله ابو عبد الله بن جزي وغيره وكانت البيرة هي المدينة قبل غرناطة فلما بنى الصنهاجي مدينة غرناطة وحصنها واسوارها انتقل الناس اليها ثم زاد في عمارتها ابنه باديس بعده وذكر غير واحد ان في كورة سرقسطة الملح الاندراني الابيض الصافي الاملس الخالص وليس في الاندلس موضع فيه مثل هذا الملح قال وسرقسطة بناها قيصر ملك رومة الذي تورخ من مدته سنة الصفر قبل مولد المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وتفسير اسمها قصر السيد لانه اختار ذلك المكان بالاندلس وقيل ان موسى بن نصير شرب من ماء نهر جلق بسرقسطة فاستعذبه وحكم انه لم يشرب بالاندلس اعذب منه وسال عن اسمه فقيل جلق ونظر الى ما عليه من البساتين فشبهها بغوطة جلق الشام وقيل انها من بناء الاسكندر والله اعلم وبمدينة برجة وهي من اعمال المرية معدن الرصاص وهي على وادي بهيج يعرف بوادي عذرا وهو محدق بالاشجار وتسمى برجة بهجة لبهجة منظرها ومنها يقول ابو الفضل بن شرف القيرواني شعر

رياض تعشقها سندس ... توشحت معاطفها بالزهر

مدامعها فوق خدي ربا ... لها نظرة فتنت من نظر

وكل مكان بها جنة ... وكل طريق اليها سقر

غرناطة

مولد لسان الدين

اصل لسان الدين

غرايب الاندلس

ومنها ايضا قوله شعر
حط الرحال بمرجة ** وارتد لنفسك بهجة ** في قلعة كسلاح ** ودوحة مثل الحجة
خصها الله امن ** وحسنها لك زوجة ** كل البلاد سواها ** كمرة وهي مجة ** وبمالقة التين الذي
يضرب المثل بحسنه ويجلب حتى للهند والصين وقيل انه ليس في الدنيا مثله وفيه يقول ابو الحجاج يوسف
ابن الشيخ البلوي المالقي حسبما انشده غير واحد منهم ابن سعيد ** مالقة حييت يا تينها ** الفلك من اجلك ياتينها
نهى طبيبي عنه في علتي ** ما لطبيبي عن حياتي نهى ** وذيل عليه الامام الخطيب ابو محمد عبد الوهاب المنشي بقوله
وحمص لا تنس لها تينها ** واذكر مع التين زياتينها ** وفي بعض النسخ ولا تنس تين اشبيلية ** واذكر مع التين زياتينها
وهو نحو الاول لان حمص هي اشبيلية لنزول اهل حمص من المشرق بها حسبما سنذكره ونسب ابن جزي في ترتيبه
رحلة ابن بطوطة البيتين الاولين للخطيب ابي محمد عبد الوهاب المالقي والتذييل لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن
عبد الملك فالله اعلم قال ابن بطوطة وبمالقة يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى اقاصي البلاد
ومسجدها كبير الساحة شهير البركة وصحنه لا نظير له في الحسن وفيه اشجار النارنج البعيدة انتهى وقال قبله ان
مالقة احدى قواعد الاندلس وبلادها الحسان جامعة بين مرافق البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه رايت
العنب يباع في اسواقها بحساب ثمانية ارطال بدرهم صغير ورمانها المرسي الياقوتي لا نظير له في الدنيا واما
التين واللوز فيجلبان منها ومن احوازها الى بلاد المشرق والمغرب انتهى وبكورة اشبونة المتصلة بشنترين يعمل
التبر وفيها عسل يحمل في كيس كتان فلا يكون لرطوبته كانه سكر ويوجد في ريفها العنبر الذي لا يشبهه الا الشحري
ومن اشهر مدن الاندلس مدينة قرطبة اعادها الله للاسلام وبها الجامع المشهور والقنطرة المعروفة
بالجسر وقد ذكر ابن حيان ان بنيانه على امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونصه وقام فيها بامره على النهر
الاعظم بدار ملكها قرطبة الجسر الاكبر الذي ما يعرف في الدنيا مثله انتهى وفيها يقول بعض علماء الاندلس
باربع فاقت الامصار قرطبة ** منهن قنطرة الوادي وجامعها ** هاتان ثنتان والزهراء ثالثة ** والعلم اعظم شي وهو رابعها
قال الحجاري في المسهب كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام ومجتمع اعلام الانام بها استقر سرير
الخلافة المروانية وفيها تمحضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية واليها كانت الرحلة في الرواية اذ كانت
مركز الكرماء ومعدن العلماء وهي من الاندلس بمنزلة الراس من الجسد ونهرها من احسن الانهار مكتنف بديباج
المروج مطرز بالازهار تصدح في جنباته الاطيار وتنعر النواعير ويبسم النوار وقرطها الزاهرة والزهراء
حاضرتا الملك وافقا النعماء والسراء وان كان قد لحق عليها الزمان وغير بهجة اوجهها الحسان فتلك عادته
في الخورنق والسدير وغمدان وقد اعذر بانذاره اذ لم يزل ينادي بصروفه لا امان لا امان وقد قال الشاعر
وما زلت اسمع ان الملوك ** تبني على قدر اخطارها ** وقال السلطان يعقوب المنصور بن السلطان يوسف
ابن السلطان عبد المومن بن علي لاحد رؤساء اجناده ما تقول في قرطبة فخاطبه على ما تقتضيه كلام عامة
الاندلس بقوله جوفها شمام ** وغربيها قمام ** وقبلتها مدام ** والجنة هي والسلام ** يعني بالشمام جبال الورد
ويعني بالقمام ما يؤكل اشارة الى محرث الكنبانية ويعني بالمدام النهر ولما قال والد السلطان يوسف بن عبد
المومن لابي عمران موسى بن سعيد العنسي ما عندك في قرطبة قال له ما كان لي ان اتكلم حتى اسمع مذهب امير
المومنين فيها فقال السلطان ان ملوك بني امية حين اتخذوها حضرة مملكتهم لعلى بصيرة الديار المنفسحة
الكثيرة والشوارع المتسعة والمباني الفخمة المشيدة والنهر الجاري والهواء المعتدل والخارج الناضر
والمحرث العظيم والشعري الكافي والتوسط بين شرق الاندلس وغربها قال فقلت ما ابقى لي امير المومنين
ما اقول قال ابن سعيد ولاهلها رياسة ووقار لا تزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم الا ان عامتها
اكثر الناس فضولا واشدهم تشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين اهل الاندلس في القيام على الملوك والتشنيع على الولاة
وقلة الرضى باموره حتى ان السيد ابا يحيى اخا السلطان يعقوب المنصور قيل له لما انفصل عن ولايتها كيف
وجدت اهل قرطبة فقال مثل الجمل ان خففت عنه الحمل صاح وان اثقلته صاح ما ندري اين رضاهم فنقصده ولا اين
سخطهم فنتجنبه وما سلط الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شرا من عامة العراق وان العزل عنها لما
قاسيت من اهلها عندي ولاية واني ان كلفت العود اليها لقائل لا يلدغ المومن من جحر مرتين انتهى وقال
ابو الفضل التيفاشي جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب المنصور يعقوب بين الفقيه ابي الوليد بن رشد
والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة ما ادري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية
فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فاريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية قال
وقرطبة اكثر بلاد الله كتبا انتهى وحكى الامام ابن بشكوال عن الشيخ ابي بكر بن سعادة انه دخل مدينة طليطلة
مع اخيه على الشيخ الاستاذ ابي بكر المخزومي قال فسالنا من اين نحن فقلنا من قرطبة فقال متى عهدكما بها فقلنا الآن
وصلنا منها فقال اقربا الي انشم نسيم قرطبة فقربنا منه فشم راسي وقبله وقال في الكتب شعر
قرطبة الغراء هل لي اوبة ** اليك وهل يدنو لنا ذلك العهد
سقى الجانب الغربي منك غمامة ** وقعقع في ساحات دوحاتك الرعد
لياليك اسحار وارضك روضة ** وتربك في استنشاقها عنبر ورد
وكتب الرئيس الكاتب ابو بكر بن القبطرنة للعالم ابي الحسين بن سراج بقوله شعر
يا سيدي وابي هوى وجلالة ** ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها ** بابي الحسين وناده تمويلا
واذا سعدت بنظرة من وجهه ** اهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا ** ولو استطعت نحته تفصيلا
حرمت على زهر الرياض ذبوله ** بتحية تهدى اليه كما
وفي باب اليهود بقرطبة يقول ابو عامر بن شهيد شعر

لقد اطلعوا عند باب اليهود ** بدرا ابى الحسن ان يكسفا ** تراه اليهود على بابها ** اميرا فتحسبه يوسفا
واستقبحوا قولهم باب اليهود فقالوا باب الهدى وسنذكر قرطبة والزهراء والزاهرة ومسجدها في الباب المنفرد
بها ان شاء الله تعالى وكذلك القنطرة ومن اعظم مدن الاندلس اشبيلية قال الشقندي من محاسنها
اعتدال الهوا وحسن المباني ونهرها الاعظم الذي يصعد المد فيه اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر وفيه يقول ابن سفر
شق النسيم عليه جيب قميصه ** فانساب من شطيه يطلب ثاره ** فتضاحكت ورق الحمام بدوحها ** هزءا فضم من الحياء ازراره
وقيل لاحد من راى مصر والشام ايهما رايت احسن اهذان ام اشبيلية فقال بعد تفضيل اشبيلية شرفها غابة بلا
اسد ونهرها نيل بلا تمساح انتهى ويقال ان الذي بنى اشبيلية اسمه توليس وانه اول من سمي قيصر وانه لما دخل
الاندلس اعجب بساحاتها وطيب ارضها وجبلها المعروف بالشرف فردم على النهر الاعظم مكانا واقام فيه المدينة
واحدق عليها باسوار من صخر صلد وبنى في وسط المدينة قصبتين بديعتي الشان تعرفان بالاخوين وجعلها ام قواعد
الاندلس واشتق لها اسما من رومية ومن اسمه فسماها رومية توليس انتهى وقد تقدم شي من هذا وكان الاولون
من ملوك الاعاجم يتداولون بكراسي اربعة من بلاد الاندلس اشبيلية وقرطبة وقرمونة وطليطلة ويقسمون
ازمانهم على الكينونة بها واما شرف اشبيلية فهو شريف البقعة كريم التربة دايم الخضرة فرسخ في فرسخ طولا
وعرضا لا تكاد تشمس فيه بقعة لالتفاف زيتونه واعلم ان اشبيلية لها كور جليلة ومدن كثيرة وحصون
شريفة وهي من الكور المجندة نزلها جند حمص ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق وانتهت قالم اشبيلية
ايام الحكم بن هشام خمسة وثلاثون الف دينار ومائة دينار وفي اقليم طالقة من اقاليم اشبيلية وجدت صورة
جارية من مرمر بعجيب وكان جيئة تروع لم يسمع في الاخبار ولا روي في الآثار صورة ابدع منها جعلت في بعض
ونعشقها جماعة من العوام وفي كورة ماردة حصن ثنت ابرج في غاية الارتفاع لا يعلوه طاير البتة لا نسر
ولا غيره ومن عجايب الاندلس البلاط الاوسط من مسجد جامع اقليش فان طول كل جايزة منه ماية شبر
واحد عشر شبرا وهي مربعة منحوتة مستوية الاطراف وقال بعض من وصف اشبيلية انها مدينة عامرة
على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن وبها اسواق قايمة وتجارات رابحة واهلها
ذوو اموال عظيمة واكثر متاجرهم الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف على تل عال من تراب احمر
مسافته اربعون ميلا في مثلها يمشي بها السائر في ظل الزيتون والتين ولها فيما ذكر بعض الناس قرى كثيرة وكل قرية
عامرة بالاسواق والديار الحسنة والحمامات وغيرها من المرافق وقال صاحب مناهج الفكر عند ذكر اشبيلية
وهذه المدينة من احسن مدن الدنيا وباهلها يضرب المثل في الخلاعة وانتهاز زمن الزمان الساعة بعد الساعة
ويعينهم على ذلك واديها الفرج وناديها البهج وهذا الوادي ياتيها من قرطبة ويمد في كل يوم ولها جبل الشرف
وهو تراب احمر طوله من الشمال الى الجنوب اربعون ميلا وعرضه من المشرق الى المغرب اثنا عشر ميلا ويشتمل على
مايتين وعشرين قرية قد التحفت باشجار الزيتون والنخلات انتهى ولكورة باجة من الكور الغربية التي كانت
من اعمال اشبيلية ايام بني عباد خاصية في دباغة الاديم وصناعة الكتان وفيها معدن فضة وبها ولد المعتمد بن عباد
وهي متصلة بكورة ماردة وجبل طارق حرز قصب السبق بنسبته الى طارق مولى موسى بن نصير اذ كان اول ما فتح
برسم المسلمين من بلاد الاندلس عند الفتح ولذا سمي بجبل الفتح وهو مقابل الجزيرة الخضراء وقد تحوزه البحر هنالك
مستديرا حتى صار كان هذا الجبل الناظر للجزيرة الخضراء وفيه يقول مطرف شاعر غرناطة شعر
واوقد قد القى على البحر صدره ** فاصبح من قول الجبال بمعزل ** يعرض نحو الافق وجها كانما ** تراقب عيناه كواكب منزل
واذا اقبل عليه المسافر من جهة سبتة في البحر يراه كانه سرج قال ابو الحسن ابن موسى بن سعيد اقبلت عليه
مرة مع والدي فنظرنا اليه على تلك الصفة فقال لي اجز انظر الى جبل الفتح راكبا متن لج نقلت وقد تفنن كالاعنان
في شكل سرج واما جزيرة طريف فليست بجزيرة وانما سميت بذلك لجزيرة التي امامها في البحر مثل الجزيرة الخضراء
وطريف المنسوبة اليه بربري من موالي موسى بن نصير ويقال ان موسى بعثه قبل طارق في اربعماية رجل فنزل
بهذه الجزيرة في رمضان في سنة احدى وتسعين وبعده دخل طارق فالله اعلم ومن اعظم كور الاندلس كورة
طليطلة وهي من سرطة الاندلس وكانت دار مملكة بني ذي النون من ملوك الطوايف فكان ابتداء
ملكهم صدر المائة الخامسة وسماها قيصر بلسانه بزليطة وتاويل ذلك انت فارح فعربتها العرب وقالت طليطلة
وكانوا يسمونها وجهاتها في دولة بني امية بالثغر الادنى ويسمون سرقسطة وجهاتها بالثغر الاعلى وتسمى طليطلة
مدينة الاملاك لانها فيما يقال ملكها اثنان وسبعون لسانا ودخلها سليمان بن داود عليهما السلام وعيسى بن مريم
وذو القرنين وفيها وجد طارق مائدة سليمان وكانت من ذخاير اشبان ملك الروم الذي بنى اشبيلية اخذها من بيت
المقدس كما مر وقومت هذه المائدة عند الوليد بن عبد الملك بماية الف دينار وقيل انها كانت من زمرد اخضر
ويقال انها الآن برومة فالله اعلم بذلك ووجد طارق بطليطلة ذخاير عظيمة منها ماية وسبعون تاجا
من الدر والياقوت والاحجار النفيسة وايوان ممتلئ من اواني الذهب والفضة وهو كبير حتى قيل ان الخيل
تلعب فيه برماحها لوسعه وقد قيل انه اواني المائدة من الذهب وصحافها من اليشم والجزع وذكر لي
فيها غير هذا مما لا يكاد يصدقه الناظر فيه فالله اعلم وبطليطلة بساتين محدقة وانهار مخترقة ورياض وجنات
وفواكه حسان مختلفة الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها اقاليم رفيعة ورساتيق مربعة وضياع بديعة وقلاع
منيعة وبالجملة فمحاسنها كثيرة ولعلنا نلم ببعض منتزهاتها فيما ياتي من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وطليطلة
قاعدة ملك القوطيين وهي مطلة على نهر تاجه وعليه كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها وكانت على
قوس واحد تكتنفه فرجتان من كل جانب وطول القنطرة ثلاثماية باع وعرضها ثمانون باعا وخربت ايام الامير محمد

ذكر مدينة المرية

لما مضى عليه اهلها انفراهم واختال في هدمها وفي ذلك يقول الحكيم عباس بن فرناس شعر
اضحت طليطلة معطلة ۞ من اهلها في قبضة الصقر ۞ تركت بلا اهل تؤهلها ۞ مهجورة الاكناف كالقبر
ماكان يبقى اهله قنطرة ۞ نصبت نحو كتايب الكفر ۞ وسياتي بعض اخبار طليطلة ومن مشهور مدن
الاندلس المرية وهي على ساحل البحر ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران بناها عبد الرحمن الناصر
وعظمت في دولة المنصور بن ابي عامر وولي عليها مولاه خيران فنسبت القلعة اليه وبها من صنعة الديباج
ما تفوق به ساير البلاد وفيها دار الصناعة وتشتمل كورتها على معدن الحديد والرخام ومن ابوابها باب العقاب عليه
صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر وقال بعضهم كان بالمرية لنسج طرز الحرير ثمانماية نول وللحلل النفيسة
والديباج الفاخر الف نول وللاسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصبهاني مثل ذلك وللعتابي والمعاجر
المذهبة والستور المكللة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف وفاكهة
المرية يقصر عنها الوصف حسنا وساحلها افضل السواحل وبها تصنع الملوك القديمة الغريبة العجيبة
وقد الف فيها ابو جعفر بن خاتمة تاريخا حافلا سماه بمزية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية في مجلد
ضخم تركته من جملة كتبي بالمغرب والله المسئول في جمع الشمل فله الامر من بعد ومن قبل ووادي المرية طوله اربعون
ميلا في مثلها كلها بساتين وبهجة وجنات نضرة وانهار مطردة وطيور مغردة قال بعضهم ولم يكن في بلاد
الاندلس اكثر مالا من اهل المرية ولا اعظم متاجر وذخاير وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الالف وهي بين جبلين بينهما
خندق معمور وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الاخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض وغربيها
ربض لها اخر يسمى ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وخنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة
واحجار اولية وكانما غربلت ارضها من التراب ولها مدن وضياع عامرة متصلة الانهار انتهى وقال ابن اليسع عند
ذكره مدينة شنترة ان من خواصها ان القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضي اربعين يوما من زراعته
وان التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة اشبار واكثر قال لي ابو عبد الله الباكوري وكان ثقة انه حضر عند المعتمد بن
عباد رجلا من اهل شنترة اهدى اليه اربعا من التفاح ما يثقل الحامل على راسه غيرها دور كل واحدة خمسة اشبار
وذكر الرجل ان المعتاد عندهم اقل من هذا فاذا ارادوا ان يجي بهذا العظم قطعوا اصلها وابقوا منه عشرا او اقل
وجعلوا تحتها دعامات من الخشب انتهى وحصن شنش على مرحلة من المرية التوت الكثير وفيها الحرير
الكثير ويعرف واديها بوادي طبرنش ويغربي مالقة جبل سهيل وهو جبل عظيم كثير الضياع وفيه جبل سهيل
لا يرى نجم سهيل بالاندلس الا منه ومن كور الاندلس الشرقية تدمير وتسمى مصر لكثرة شبهها بها لان لها
ارضا يسيح عليها نهر في وقت مخصوص من السنة ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع ارض مصر وصارت القصبة
بعد تدمير مرسية وتسمى البستان لكثرة جناتها المحيطة بها ولها نهر يصب في بحرها واعلم ان جزيرة الاندلس
اعادها الله للاسلام مشتملة على موسطة وشرق وغرب فالموسطة فيها من القواعد المصرة التي كل مدينة منها
مملكة مستقلة في ايام الانخرام واقطار متسعة قرطبة وطليطلة وجيان وغرناطة والمرية ومالقة فمن اعمال
قرطبة ... وكونه وقيره ورندة وغافق والمدور واستجة وبيانة واليسانة والقصير وغيرها ومن
اعمال طليطلة وادي الحجارة وقلعة رباح وطلبيرة وغيرها ومن اعمال جيان ابذة وبياسة وقسطلة وغيرها
ومن اعمال غرناطة وادي آش والمنكب وكوشة وغيرها ومن اعمال المرية اندرش وغيرها ومن اعمال مالقة
بلش والحامة وغيرها وببلش من الفواكه ما بمالقة وبالحامة العين الحارة على ضفة واديها واما شرق
الاندلس ففيه من القواعد مرسية وبلنسية ودانية والسهلة والثغر الاعلى فمن اعمال مرسية اوريولة
والقنت ولورقة وغير ذلك ومن اعمال بلنسية شاطبة ويضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير
له وجزيرة شقر وغير ذلك واما دانية فهي شهيرة ولها اعمال واما السهلة فانها متوسطة بين
بلنسية وسرقسطة ولذا عدها بعضهم من كور الثغر الاعلى ولها مدن وحصون ومن اعمال الثغر الاعلى سرقسطة
وهي ام ذلك الثغر وكورة لاردة وقلعة رباح وتسمى بالبيضا وكورة تطيلة ومدينتها طرسونة وكورة
وشقة ومدينتها نمرويط وكورة مدينة سالم وكورة قلعة ايوب ومدينتها مليانة وكورة برطانية وكورة
روطة واما غرب الاندلس ففيه اشبيلية وماردة واشبونة وشلب فمن اعمال اشبيلية شريش والخضرا
ولبلة وغيرها ومن اعمال ماردة بطليوس ويابرة وغيرها ومن اعمال اشبونة شنترين وغيرها ومن اعمال
شلب شنت مرية وغيرها واما الجزر البحرية بالاندلس فمنها جزيرة قادس وهي من اعمال اشبيلية
وقال ابن سعيد انها من كورة شريش ولا منافاة لان شريش من عمل اشبيلية كما مر قال وبها صنم قادس مفتاح
رمانا رفقادس ابن اخت القايد ابي عبد الله بن ميمون وهو علي بن عيسى قايد البحر بها ظنا ان تحت الصنم
مالا فهدمه فلم يجد شيا انتهى وهي اعني جزيرة قادس في البحر المحيط وفي المحيط الجزاير الخالدات السبع
وهي غربي مدينة سلا تلوح للناظر في اليوم الصاحي الخالي الجو من الابخرة الغليظة وفيها سبعة اصنام على امثال
الادميين تشير ان لا عبور ولا مسلك وراها وفيه بجهة الشمال جزاير السعادات وفيها من المدن والقرى
ما لا يحصى ومنها يخرج قوم يقال لهم المجوس على دين النصارى وبها جزيرة برطانية بوسط البحر المحيط باقصى
شمال الاندلس والجبال فيها والعيون وانما يزرعون من ماء المطر ويزرعون عليه وقال ابن سعيد وفيه
جزيرة شلطيش وهي اهلة وفيها مدينة وبحرها كثير السمك ومنها يحمل ملحا الى اشبيلية وهي من كورة لبلة
مضافة الى عمل اونبة انتهى قال بعضهم لما جرى ذكر قرطاجنة من بلاد الاندلس ان الزرع في بعض اقطارها
يكتفي بمطرة واحدة وبها اقواس من الحجارة المرتفعة وفيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور

جزاير بحار الاندلس

الحيوانات

الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن العجب بناؤها الدواميس وهي اربعة وعشرون على صف واحد من حجارة
مقربصة طول كل داموس ماية وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة وارتفاع كل واحد اطول من مايتي
ذراع بين كل داموس انقاب محكمة تتصل فيها المياه من بعضها الى بعض في العلو الشاهق بهندسة عجيبة
واحكام بديع انتهى قلت اظن هذا غلط فان قرطاجنة التي بهذه الصفة قرطاجنة افريقية لا قرطاجنة
الاندلس والله اعلم وقال صاحب مناهج الفكر عند ما ذكر قرطاجنة وهي على البحر الرومي مدينة قديمة بقيت
منها اثار لها يحصى طولها ستة ايام وعرضه يومان معمور بالقرى انتهى وذكر قبل ذلك في لورقة ان بنواحيها يوجد
حجر اللازورد وفي البحر الشامي الخارج من المحيط جزيرتا ميورقة ومنورقة وبينهما خمسون ميلا وجزيرة ميورقة
مسافة يوم وبها مدينة حسنة وتدخلها سافية جارية على الدوام وفيها يقول ابن اللبانة شعر
بلد اعارته الحمامة طوقها ۞ وكساه حلة ريشه الطاووس ۞ فكانما الانهار فيه مدامة ۞ وكان ساحات الديار كؤوس
وقال يخاطب ملكها ذلك الوقت ۞ وعمرت بالاحسان ارض ميورقة ۞ وبنيت ما لم يبنه الاسكندر ۞ وجزيرة يابسة
واستقصاء ما يتعلق بهذا الفصل يطول ولو تتبع لكان تاليفا مستقلا وما احسن قول ابن خفاجة شعر
ان للجنة بالاندلس ۞ مجتلى حسن وريا نفس ۞ فسنا صبحتها من شنب ۞ ودجى ليلتها من لعس
واذا ما هبت الريح صبا ۞ صحت واشوقي الى الاندلس ۞ وقال بعضهم في طليطلة شعر
زادت طليطلة على ما حدثوا ۞ بلد عليه نضرة ونعيم ۞ الله زينه فوشح خصره ۞ نهر المجرة والغصون نجوم
ولا حرج ان اوردنا هنا ما خاطب به اديب الاندلس ابو بحر صفوان بن ادريس الامير سيد عبد الرحمن بن السلطان
يوسف بن عبد المؤمن بن علي فانه مناسب ونصه مولاي امتع الله ببقائك الزمان وابناءه ۞ كما نعم على حبك
احناءهم واحناءه ۞ ووصل لك ما شئت من المن والامان ۞ كما نظم قلايد فخرك على لبة الدهر نظم الجمان ۞ فانك الملك
الهمام والقمر التمام ۞ ايامك غرر وحجول ۞ ومزية جلالك في صفحات الدهر تجول ۞ البست الرعية برود التامين
فتنافست فيك من نفيس ثمين ۞ وتلقت دعوات خلالك لها باليمين ۞ فكم للناس من انس بك وايناس ۞ وللايام
من لوعة فيك وهيام ۞ وللاقطار من لبانات لديك واوطار ۞ وللبلاد من نزاع لها على تملكك لها وجلاد ۞
يتمنون تخصك الكريم على الله ۞ ويقترحون ۞ ويغتبقون في رياض ذكرك العاطر بمدام حبك ويصطبحون ۞
كل حزب بما لديهم فرحون ۞ محبة من الله القاها لك حتى على الجماد ۞ وسر لسر ذا تنطق به السنة ...
على افواه الاعتماد ۞ من اسرار سريرة البسه الله رداءها ۞ ومن طوى حسن نية ختم الله بالجميل اعادتها
وابداءها ۞ ومن قدم صالحا فلا بد له ان يوازيه ۞ ومن يفعل الخير لا يعدم جوازيه ۞ ولما تفاضت فيك
من الاندلس الامصار ۞ وطال بها الوقوف على حبك والاقتصار ۞ كلها يفصح قولا ۞ ويقول انا احق واولى ۞
ويصيخ الى اجابة دعوته ويصغي ۞ ويتلو ان ذلك ما كنا نبغي ۞ تمنوت حمص غيظا ۞ وكادت تتميز
غيظا ۞ وقالت ما لهم يزيدون وينقصون ۞ ويطمعون ويحرصون ۞ ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ۞
لي السهم الاسد ۞ والساعد الاشد ۞ والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد ۞ انا مصر الاندلس والنيل نهري ۞
وسماء الكاتب والنجوم زهري ۞ ان تجاريتم في ذكر الشرف ۞ فحسبي ان افيض في ذكر الترف ۞ وان تبجحتم باشرف البروج
فاي ازار اشتملتموه كشنتبوس ۞ لي ماشئت من ابنية رحاب ۞ وروض يستغني بنضرته عن السحاب ۞ قد
ملات زهراتي وهادا ونجادا ۞ وتوشح سيف نهري بجداول نجادا ۞ فانا اولاكم بسيدنا الهمام واحق ۞ الان
حصحص الحق ۞ فنظرتها قرطبة شزرا ۞ وقالت لقد كثرت نزرا ۞ وبذرت في الفخر الاسم بزرا ۞ كلام العدا
ضرب من الهذيان ۞ وانى للايضاح والبيان ۞ متى استحال المستقبح مستحسنا ۞ ومتى اودع اجفان المهجور وسنا
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ۞ يا عجبا للراكب تتقدم على الاسنمة ۞ وللاتفاد تفضل على الاعنة ۞ ان ادعيتم
سبقا ۞ فانما عند الله خير وابقى ۞ لي البيت المطهر الشريف ۞ والاسم الذي ضرب عليه رواق التعريف ۞ في بقيع محل
الرجال الافاضل ۞ فليرغم انف المناضل ۞ وفي جامعي شاهد ليلة القدر تخبي من باهة القدر ۞ فالاحداث
بمشائر على بهذا السيد الاعلى ۞ ولا ارتضي له ان يوطي غير ترابي نعلا ۞ فاقروا لي بالابوة ۞ وانقادوا على حكم
البنوة ۞ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة ۞ وكفوا عن تباريكم ۞ ذلكم خير لكم عند باريكم ۞ فقالت
اغرناطة لي المعقل الذي يمتنع ساكنه من النجوم ۞ ولا تجري الا تحته جياد الغيم السجوم ۞ فلا يلحقني من معاند
ضرر ولا حيف ۞ ولا يهتدي الي خيال طارق ولا طيف ۞ فاستسلموا قولا وفعلا ۞ فقد افلح اليوم من استعلى ۞ لي
بطاح تقلدت من جداولها اسلاكا ۞ واطلعت كواكب زهرها فعادت افلاكا ۞ ومياه تسيل على اعطافي كادمع
العشاق ۞ وبرد نسيم يرد ذماء المستجير بالانتشاق ۞ فخيمي لا يطمع فيه ولا يحتال ۞ فدعوني فكم ذات
ذيل تختال ۞ فانا اولى بهذا السيد الاعدل ۞ ومالي من عوض ولا بدل ۞ ولم لا يعطف على عنان مجده ويثني
وان انشد يوما فاياي يعني ۞ شعر بلاد بها عق الشباب تمايمي ۞ واول ارض مس جلدي ترابها ۞
فما لكم تعتزون للفخر وتنتمون ۞ وتتاخرون في ميداني وتتقدمون ۞ تبرؤوا الى ما تزعمون ۞ ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون ۞ فقالت مالقة اتتركوني بينكم هملا ۞ ولم تعطوني في سيدنا املا ۞ ولي
البحر العجاج ۞ والسبل الفجاج ۞ والجنات الاثيرة ۞ والفاكهة الكثيرة ۞ لدي من البهجة ما تستغني به الحمام عن
الهديل ۞ ولا تجنح الانفس الرقاق الحواشي الى تعويض منه ولا تبديل ۞ فمالي لا اعطى في ناديكم كلاما ۞ ولا
انشر في جيش فخاركم اعلاما ۞ فكان الامصار نظرتها ازدراء ۞ فلم تر لحديثها في ميدان الذكر اجراء ۞ لانها
موطن لا يحلى منه بطايل ۞ ونظن البلاد انا ولت فيها قول القايل شعر اذا نطق السفيه فلا تجبه ۞ فخير من اجابته السكوت
فقالت مرسية امامي تتعاطون الفخر ۞ وبحضرة الدر تتفقدون الصخر ۞ اذا عدت المفاخر فلي منها الاول والاخر ۞

اين اوينا لكم من بحري ، وخرزكم من لولو نحري ، وجمعنكم من نفثات سحري ، فلي الروض النضير والمرأى
الذي ماله من نظير ، ونفاقي التي صار مثلها في الافاق ، وتبرقع وجهها الباهرة الاشفاق في دوحات
كم فيها من بكر وروحات ، ومن رجا ، اليها تمد ايدي الرجا ، فانا التي فيه في الجنة الدنيا يسعدون
يشعرون بما ياخذ لله ويدعون ، ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولهم فيها ما يدعون ، فانقادوا لامري وحاذروا
اصطلا جمري وخلوا بيني وبين سيدنا ابي زيد ، والا ضربتكم ضرب زيد ، فانا اولاكم بهذا الملك المشار
بالتعظيم ، وما يلقيها الا ذو حظ عظيم ، فقالت بلنسية نعم الجدال والنزاع ، وبعج الاستهام والاقتراع ، والي
متى التقريع والتقريع ، وتحت الرغوة اللبن الصريح ، انا احوزه من دونكم ، فاجهدوا ناديتم وهدونكم
فلي المحاسن الشاملة الامام ، والجنات التي تلقي اليها الافاق يد الاستسلام ، وبرصافتي وجسري اعارض مدينة
السلام ، فاجمعوا علي الانقياد لي والسلام ، ولا تنقضوا بانانا ، واقرعوا اسنانا ، فانا حيث لا تدركون وانتا
ولولا انا لا يمسكنا بما فعل السفهاء منا ، فعند ذلك ارتعدت مرسية بالشرار ، واشتدت اسهمها النحور
الشرار ، وقالت عشرها ، تري عجبا ، ابعد العصيان والعقوق تتهيايين لرتب ذوي الحقوق ، هذه
سماء الفخر فمن ضمك ان تعرجي ، ليس بعشك فادرجي ، لك الوصب والخجل الان وقد عصيت من قبل
ايتها الصائفة الفاعلة ، من اذاك ان تفرحي وما انت ناطقة ، ما الذي يجديك الروض والزهر ام ما يفيدك
الجدول والنهر ، وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ، هل انت الا محط رحل النفاق ، ومنزل ما لسوق الخطب فيه
من نفاق ، ذراك لا يكحل الطرف فيه بهجوع ، وقراك لا يسمن ولا يغني من جوع ، فالي م تبرز الاما في
منصة العقايل ، ولكن اذكري قول القايل ، بلنسية تسلي عن القلب سلوة ، فانك روض لا احن لزهرك
وكيف يحب المرء دارا تقسمت ، علي صارمي جوع وفتنة مشرك ، فيدا في اسال الله الكريم ان يقدمن فونيقك
ما لحمد ، ويسيل من تشديدك ما لحمد ، ولا يقطع عليك في الجهات الامل ، واياه نسال سبحانه ان يرد سيدنا
ومولانا الي افضل عوايده ، ويجعل مصايب اعدايه من فوايده ، ويكتب حسامه من رقاب المشعبين ويبقيه
وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ، ويصل اليه تاييدا وتابيدا ، ويمهد له الايام حتى تكون الاحرار
لعبيده عبيدا ، ويمد علي الدنيا بساط سعده ، ويهبه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ، امين امين لا ارضي بواحدة
حتى اضيف اليها الف امينا ، ثم السلام الذي يتالق عبقا ونشرا ، ويتالق رونقا وبشرا ، علي حضرتهم العلية
ومطالع انوارهم الجليلة ، ورحمة الله تعالي وبركاته انتهى ، وقال امام الرحالة ابن بطوطة في رحلته بعد دخوله البلاد
لبلاد الاندلس اعادها الله قال فوصلت الي بلاد الاندلس حرسها الله تعالي حيث الاجر موفور للساكن
والثواب مذخور للمقيم والظاعن ، الي ان قال عند ذكر غرناطة ما نصه قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها
وخارجها لا نظير له في الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلا يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهار الكثيرة
والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة ومن عجيب مواضعها عين الدمع
وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثل له بسواها انتهى ، وقال الشقندي غرناطة دمشق بلاد الاندلس
ومسرح الابصار ومطمح الانفس ولم تخل من اشراف اماثل وعلماء اكابر وشعراء افاضل ولو لم يكن بها الا ما خصها
الله به من كونه قد نبغ فيها النساء الشواعر كنزهون القلعية والركونية وغيرهما وناهيك بهما في الظرف والادب
انتهى ، ولبعضهم يتشوق الي غرناطة فيما ذكر بعض المورخين والصواب ان الابيات قيلت في قرطبة كما مر

أغرناطة الغراء هل لي اوبة ، اليك وهل يدنو لنا ذلك العهد ، سقى الجانب الغربي منك غمامة
وقعقع في ساحات دوحتك الرعد ، ليالي اسحار وارضك روضة ، وتربك في استنشاقها عنبر ورد

وقال ابن مالك الرعيني ، رعى الله بالحمراء عيشا قطعته ، ذهبت به للانس والليل قد ذهب
ترى الارض منها فضة واذا اكتست ، بشمس الضحى عادت سبيكتها ذهب ، وهو القايل لا تظنوا الشوق خدا
بعدكم اوان دمعي جمدا ، كيف اسلو عنكم انا بن مسلم ، قل ان تبصر عيني احدا ، وغرناطة من احسن بلاد الاندلس
وتسمي بدمشق الاندلس لانها اشبهتها بما ويشقها نهر حدره ويطل عليها الجبل المسمي بشلير الذي لا يزال الثلج
منه شتاء وصيفا ويجمد عليه حتي يصير كالحجر الصلد وفي اعلاه الازاهر الكثيرة والحشايش الافاويه الرفيعة وترك
بها اهل دمشق لما جاوا الي الاندلس لاجل الشبه المذكور وفي غرناطة فيما ذكر بعض المتاخرين ماياتان
وسبعون قرية ، وقال ابن جزي مرتب رحلة ابن بطوطة بعد ذكر كلامه ما نصه قال ابن جزي لولا خشية ان انسب
الي العصبية لاطلت القول في وصف غرناطة فقد وجدت مكانه ولكن ما اشتهر كاشتهارها لا معني لاطالة القول
فيه ولله در شيخنا ابي بكر محمد بن شبرين السبتي نزيل غرناطة حيث يقول شعر ، رعي الله من غرناطة متبوا
يسر حزينا او يجير طريدا ، تبرم منها صاحبي عندما راي ، مسارحها بالثلج عدن جليدا ، هي الثغر صان الله من اهلت به
وما خير ثغر لا يكون برودا انتهى ، وقال ابن سعيد عندما اجري ذكر قرية نارجة وهي قرية كبيرة تضاهي المدن
قد احدقت بها البساتين ولها نهر يفتن الناظرين وهي من اعمال مالقة نزلنا بخارج قرية عليها مع والدي ابي عمران
موسي وكان ذلك زمان صباغة الحرير عندهم وقد ضربوا في بطن الوادي بين مقطعاته خيما وبعضهم يشرب وبعضهم
يغني ويطرب وسالوا بما يعرف ذلك الموضع فقالوا الطراز فقال والدي اسم طابق مسماه ولفظ وافق معناه
فقد وجدت مكان القول ذا سعة ، فان وجدت لسانا قايلا فقل ، ثم قال اجز

شعر ، بنارجة حيث الطراز المنمنم
فقال وسمك نحو الهاتفات فانها ، فقلت اتم فوق نهر ثغره يتبسم
فقال ايا جنة الفردوس لست بآدم ، فقلت لما ابصرت من بهجة فتنتم
فقلت فلا يك حظي من جناك التندم

فقال يعز علينا ان نزورك مثلما ، فقلت نزور خيال من سليمى مسلم
فقال فلو انني اعطي الخيار لما عدت ، فقلت محلك لي عين بمراك تنعم
فقال بحيث الصبا والطل من نفثاتها ، فقلت وقت لسع روض فيه للنهر ارقم
فقال فوا اسفا ان لم تكن لي عودة ، فقلت فكن مالكا اني عليك متمم
فقال فاحسب هذا اخر العهد بيننا ، فقلت وقد يلحظ الرحمن شوقي فيرحم
فقال سلام لا يزال مرددا ، فقلت عليك ولا زالت بك السحب تسجم

انتهى ، وقال ابن سعيد ان كورة بلنسية من شرق الاندلس تنبت الزعفران وتعرف بمدينة التراب وبها
كمثري يسمي الاروزة في قدر جمة العنب تدحرج من حلاوة المطعم زكا الرايحة اذا دخل دارا عرف بريحه ، ويقال ان
ضوء بلنسية يزيد علي ضوء ساير بلاد الاندلس وبها منازه ومسارح ومن ابدعها واشهرها الرصافة ومنية ابن
ابي عامر ، وقال الشريف ابو جعفر بن مسعدة الغرناطي من ابيات فيها ، هي الفردوس في الدنيا جمالا ، لساكنها وكاد
وفيها اضاءت بلنسيتي ، وذا المعنى غموض ، رقيق البراغيث فيها ، علي هذا التعوض ، وفيها لابن
وقال البلنسي ، بلنسية اذا فكرت فيها ، وفي اياتها اسنى البلاد ، واعظم شاهدي منها عليها ، وان جمالها للعين بادي
كساها ربها ديباج حسن ، له علمان من نهر وواد ، وقال ابن سعيد ايضا انشدني والدي قال انشدني
مروان بن عبد الله بن عبد العزيز ملك بلنسية لنفسه بمراكش قوله ، كان بلنسية كاعب ، وملبسها سندس اخضر
اذا جيتها سترت نفسها باكمامها فهي لا تظهر ، واما قول ابي عبد الله بن عياش بلنسية بيني
البيتين وقد سبقا فقال ابن سعيد ان ذلك حيث صارت ثغرا يصابحها العدو ويماسيها انتهى ، وقال
ابو الحسن بن حريق يجاوب ابن عياش شعر ، بلنسية قرارة كل حسن ، حديث صح في شرق وغرب
فان قالوا محل غلاء سعر ، ومسقط ديمتي طعن وضرب ، فقل هي جنة حفت رباها ، بمكروهين من جوع وحرب
وقال الرصافي في رصافتها قوله شعر ، ولا كالرصافة من منزل ، سقته السحايب صوب الولي
احن اليها ومن لي بها ، واين السري من الموصل ، وقال ابن سعيد وبرصافة بلنسية مناظر وبساتين
ومياه ولا نعلم في الاندلس ما يسمي بهذا الاسم الا هذه ورصافة قرطبة انتهى ، ومن اعمال بلنسية قرية المنصف
التي منها الفقيه الزاهد ابو عبد الله المنصفي القايل وقبره كان بسبتة بباب زرجها الله تعالي ومن نظمه
قالت لي النفس اتاك الردي ، وانت في بحر الخطايا مقيم ، فما ادخرت الزاد قلت اقصري ، هل يحمل الزاد لدار الكريم
ومن عمل بلنسية قرية بطرنه التي كانت فيها الوقيعة المشهورة للنصاري علي المسلمين وفيها يقول ابو اسحق بن معلي الطرسوني
لبسوا الحديد الي الوغي ولبستم ، حلل الحرير عليكم الوانا ، ما كان اقبحهم واحسنكم بها ، لو لم يكن ببطرنة ما كانا
ومن عمل بلنسية شاطبة التي ينسب اليها جماعة من العلما والادبا ، ومن عمل بلنسية مدينة اندة التي في جبلها
معدن الحديد واما رندة بالراء ففي متوسط الاندلس ولها حصن يعرف باندة ايضا وفي اشبيلية اعادها الله
من المتوجات والمتنزهات كثير ومن ذلك مدينة طريانة فانها من مدن اشبيلية ومتنزهاتها وكذلك قبطيل
فقد ذكر ابن سعيد جزيرة قبطيل في المتنزهات ، وقال ابو عمران موسي بن سعيد في جوابه لابي يحيى صاحب سبتة
لما استوزره مستنصر بني عبد المومن وكتب الي المذكور يرغبه في النقلة عن الاندلس الي مراكش ما نصه بعد الحاجة منه
واما ما ذكر سيدي من التخيير بين ترك الاندلس وبين الوصول الي الحضرة مراكش فيكفي الفهم العالي الاشارة قول
القايل ، والعز محمود وملتمس ، والذل ما ينيل في الوطن ، فاذا نالت بك السما في تلك الحضرة فعلي من اسود فيها
ومن ذا اضاهي بها ، لا ترتقي بي همة ان لم اكن ، بك قد املت فوق الامل ، وبعد هذا فكيف افارق الاندلس
وقد علم سيدي انها جنة الدنيا بما حباها الله من اعتدال الهوي وعذوبة المياه وكثافة الافيا وان الانسان لا يبرح
فيها بين قرة عين وقرارة نفس ، هي الارض لا ورد لديها مكدر ، ولا ظل مقصور ولا روض مجدب
افق صقيل ، وبساط مدبج ، وما سايح ، وطاير مترنم بليل ، وكيف يعدل الاديب عن ارض علي هذه الصفة فيا سموال
الوفا ويا حاتم السماح ويا جذيمة الصفا كمل لمن اشتكى النعمة بتركه في موطنه غير مكدر لخاطره بالتحرك من
معدنه ملتفتا الي قول القايل ، وسولت لي نفسي ان افارقها ، والما في المزن اصفى منه في الغدر
فان اغناه اهتمام سومه عن ارتياد المراد وبلغه دون ان يند قتبا ولا ان يفني عيسا غاية المراد انشد
ناجح المرغوب بالغ المطلوب ، وليس الذي يتبع الوبل رايدا ، كمن جاءه في داره رايد الوبل
ورب قايل اذا سمع هذا التبسط علي الاماني ما كد تشطط ، وعدل عن سبيل التادب وتبسط ولا جواب عنه
الا قول القايل ، فهذه خطة ما زلت ارقبها ، فاليوم ابسط امالي واحتكم ، وما لي لا انشد ما
قال المتنبي في سيف الدولة ، ومن كب بحر الديا علي ، لم يقبل الدر الا كبارا ، انتهى المقصود منه
وقال الحجاري ان مدينة شريش بنت اشبيلية وواديها ابن واديها ما اشبه سعدا بسعيد وهي
مدينة جليلة ضخمة الاسواق لاهلها همم وظرف في اللباس واظهار الرفاهية وتخلق بالاداب ولا تكاد
تري فيها الا عاشقا ومعشوقا ولها من الفواكه ما يعم ويفضل ومما اختصت به احسان الصنعة في المجبنات
وطيب جبنها يعين علي ذلك ويقول اهل الاندلس من دخل شريش ولم ياكل بها المجبنات فهو محروم انتهى
وفي شلب يقول الفاضل الكاتب ابو عمرو بن مالك بن سيدبير شعر
اشجاك النسيم حين يهب ، ام سنا البرق اذ يخب ويخبو ، ام هتوف علي الاراكة تدعو ، ام هتون من الغمامة سكب
كل هناك للصبابة داع ، ايصب دمعه لا تصب ، انا لولا النسيم والبرق والورق وصوب الغمام ما كنت اصبو
ذكرتني شلبا وهيهات مني ، بعد ما استحكم التباعد شلب ، وتنسب من اعمال شلب كورة اشكونية وهي متصلة بكورة

اشبونة وهي اعني اشكونية قاعدة جليلة لها مدن ومعاقل ودار ملكها قاعدة شلب وبينها وبين قرطبة سبعة ايام ولما سادت لبني عبد المؤمن ملوكهم اكتفى امناؤها بالكون باشبيلية وتفتخر شلب بكون ذي الوزارتين ابن عمار منها سامحه الله ومنها القايد ابو مروان عبد الملك بن بدرون وربما قيل ابن بدرون الاديب المشهور شارح قصيدة ابن عبدون التي اولها * الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور * وهذا الشرح شهير بالبلاد المشرقية ومن نظم ابن بدرون المذكور قوله * العشق لذته التعنيق والقبل * كما ينغصه التثريب والعذل * يا ليت شعري هل يقضى وصالكم * لولا المنى لم يكن ذا العمر يتصل * ومنها نحوي زمانه وعلامته ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي فان شلبا بيضته ومنها كانت حركته ونهضته كما في الذخيرة وهو القايل شعر * اذا سالوني عن حالتي وحاولت عذرا فلم يمكن * اقول بخير ولكنه * كلام يدور على الالسن * وربك يعلم ما في الصدور * ويعلم خاينة الاعين * وقال الوزير ابو عمرو بن القلاس يمدح بطليوس بقوله * بطليوس لا انساك ما اتصل البعد * فمنك خورنق وجنابك نجد * ولله دوحات تحفك تحتها وواديها كما شق البرد * وبنو القلاس من اعيان حضرة بطليوس وابو عمرو المذكور اشهرهم وهو من رجال الذخيرة والمسهب رحمه الله تعالى وفي شاطبة يقول بعضهم شعر

نعم ملقى الرحل شاطبة * لفتى طالت به الرحل * بلدة اوقاتها سحر * وصبا في ذيله بلل *
ولنسيم عرفه ارج * ورياض غصنها ثمل * ووجوه كلها غرر * وكلام كله مثل *

وفي برجة يقول بعضهم شعر * اذا جيت برجة مستوفزا * فخذ في المقام وخل السفر * فكم مكان بها جنة * وكل طريق اليها سقر * وقد تقدم هذا البيتان واعلم انه لم يكن للاندلس من الفضل سوى كونها ملاعب الجياد بجهاد ذلك كافيا ورحم الله لسان الدين بن الخطيب حيث كتب على لسان سلطانه الى بعض العلماء العاملين ما فيه اشارة لبعض ذلك ونصه من امير المسلمين فلان الى الشيخ كذا ابن الشيخ كذا وصل الله لسعادة تجذبه * وعناية اليه تقربه * وقبولا منه يدعوه الى خير ما عند الله ويندبه * سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته * اما بعد حمد الله المرشد المثيب * السميع المجيب * معود اللطف الخفي والصنع العجيب * المتكفل بانجاز وعد النصر العزيز والفتح المجد القريب * والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله ذي القدر الرفيع * والعز المنيع * والجناب الرحيب * الذي به نرجو ظهور دين الله على عبدة الصليب * ونستظهر منه على العدو بالحبيب * ونعده عدتنا لليوم العصيب * والرضى عن الهمحبه الذين فازوا من مشاهدته باوفى النصيب * ورموا الى هدف رضاته بالسهم المصيب * فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عملا صالحا يختم الجهاد صحايف بره * ويتحقق لان تكون كلمة الله هي العليا جوامع امره * وجعلكم ممن تعنى في الارض التي فتح فيها ابواب الجنة حصة عمره * من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى ولطف بها صافي السحاب * وصنعه رايق الجناب * والله يصل لنا ولكم ما عوده متصلة لطفه عند انبتات الاسباب * والى هذا ايها الولي الذي هو بركة المغرب المشار اليه بالبنان * والواحد في رفعة الشان * المؤثر بما عند الله على الزخرف الفتان * المتقلل من المتاع الفان * المتشوف الى مقام العرفان من درج الاسلام والايمان والاحسان * فاننا لما نؤثره من بركم الذي نفعه من الامر الاكيد * ونضمره من ودكم الذي يحل محل الكنز العتيد * ونلتمسه من دعايكم التماس العدة والعديد * لا نزال نسال عن احوالكم التي ترقت في اطوار السعادة * ووصلت جناب الحق بحبل العبادة * والقت الى يد التسليم لله والتوكل عليه بالمقادة * فنسر بما هياه الله لكم من القبول * وبلغكم من المامول * والحكم منا كلف بالقرب اليه والوصول * والفوز بما لديه والحصول * وعندما رد الله علينا ملكنا الرد الجميل * وانالنا فضله الجزيل * وكان لعشارتنا المقيل خاطبناكم بذلك لمكانكم من ودادنا * ومحلكم من حسن اعتقادنا * ووجهنا الى وجهة دعايكم وجه اعتدادنا * والله ينفعنا بجميل الظن في دينكم المتين * وفضلكم المبين * ويجمع الشمل بكم في الجهاد عن الدين * وتعرفنا الان ممن لهم بابكم اعتناء * وعلى جلالكم حمد وثناء * والجناب ودكم اعتزاز وانتماء * بتحاول عزمكم بحج مبرور ترغبون منا حجة في ازدياد * وتجددون العهد منه بالبيت اعتياد * وبين رباط في سبيل الله وجهاد * وتوثير مهاد في ربا البرة عند الله وبهاد * يحشر يوم القيمة شهدا وصالح الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فرحين بما اتيهم الله من فضله والله اصدق الصادقين * حيث لا غارة لغير عدو الاسلام تتقى * الا الابتغاء ما لدى الله ترتقي * حيث رحمة الله قد فتحت ابوابها * وحور الجنان قد زينت اترابها * دار العرب الذين قرعوا باب الفتح * وفازوا بجزيل المنح * وخلدوا الاثار * وارغموا الكفار * واقالوا العثار * واخذوا الثار * وامنوا من نفح جهنم بما علا على وجوههم من ذلك الغبار * فكتبنا اليكم هذا نقوي بصيرتكم على جهة الجهاد من العزمين * ونهيب بكم الى احدى الحسنيين * والصبح غير خاف على ذي عينين * والفضل ظاهر لاحدى المنزلتين * فانكم اذا حججتم اعملتم نفسا ارتدت تمره فايدته عليكم مقصورة * وقضيته فيكم محصورة * واذا اتيتم الجهاد جلبتم الحسانكم على غريبا * واسا انفتم سعيا من الله قريبا * وتعدت المنفعة الى الوف من النفوس * المستشعرة بالبوس * ولو كان الجهاد بحيث يخفى عليكم فضل لاطنبنا * واعنة الاستدلال ارسلنا * هذا لو قدمتم على هذا الوطن وفضلكم غفل من الاشتهار * ومن به لا يجب لكم ترفيع المقدار * فكيف وفضلكم اشهر من محيا النهار * ولقاكم اشهى الامال وانى الاوطار * فالله قوي عزمكم واعد بتقويته * ويعيننا من بركم على ما ننويه * فالبلاد بلادكم وما بينها طريقكم وبلادكم * والحق لها اخوانكم * واحداثها اولادكم * وترجوا ان تجدوا لذكركم الله في رباها حلاوة زايد * ولا تعدموا من روح الله فيها فايد * وتكيف نفسكم فيها تكيفات تقصر عنها خلوات السلوك الى ملك الملوك * حتى تغتبطوا بفضل الله الذي يوليكم * وتروا اثر رحمته فيكم * وتخلفوا الفخر هذا الانقطاع الى الله في قبيلكم وبنيكم * وتختموا العمر الطيب بالجهاد الذي يعليكم * ومن الله يدنيكم * فبيكم العزم

انشا لسان الدين الى بعض العلماء

صلوات الله عليه وسلامه نبي الملاحم * ومعمل الصوارم * وبجهاد الفرنج ختم الجهاده والاعمال بالخواتم * هذا لهذا العهد بلادهم من بلاده * وانتم احق الناس باقتفا جهاده * والاستباق الى امداده * هذا ما عندنا حثثناكم عليه وندبناكم اليه * وانتم في ايثار هذا الجوار * ومقارضة ما عندنا بقدومكم على بلادنا من الاستبشار * عن ما يخلق منكم من بدايع مقادة الاختيار * وتصريف الليل والنهار * وتقليب القلوب واجالة الافكار * واذا تعارضت الحظوظ فما عند الله خير للابرار * والدار الاخرة دار القرار * وخير الاعمال عمل اوصل الى الجنة وباعد من النار * ولتعلموا ان نفوس اهل الكشف والاطلاع * بهذه الارجاء والاصقاع * قد اتفقت اخبارها وانحدت اسرارها على البشارة بفتح قرب اوانه * واظل زمانه * فنرجو الله ان تكونوا ممن يحضر مدعاه * ويكرم فيه مسعاه * ويسلف فيها العمل الذي يشكره الله ويرعاه * والسلام الكريم يخصكم * ورحمة الله وبركاته انتهى ولما دخل الاندلسي امير المسلمين علي ابن امير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني ملك المغرب والاندلس وامعن النظر فيها وتامل وصفها بحالها قال انها تشبه عقابا مخالبه طليطلة وصدره قلعة رباح وراسه جيان ومنقاره غرناطة وجناحه الايمن باسط الى المغرب وجناحه الايسر باسط الى المشرق في خبر طويل لم يحضر في الان اذ تركته مع كتبي بالمغرب جمعني الله بها على احسن الاحوال ومع كون اهل الاندلس سباق حلبة الجهاد مهطعين الى داعيه من الجبال والوهاد فكان لهم في الترف والنعيم والمجون ومداراة الشعرا خوفا من الهجا محل وثير المهاد وسياتي في الباب السابع من هذا القسم من ذلك وغيره ما يشفي ويكفي ولكن سنح لي ان اذكر هنا حكاية ابي بكر المخزومي الهجا المشهور الذي قال فيه لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة انه كان اعمى شديد الشر معروفا بالهجا مسلطا على الاعراض سريع الجواب ذكي الذهن فطنا للمعاريض سابقا في ميدان الهجا فاذا امدح ضعف شعره والحكاية هي ما حكاه ابو الحسن ابن سعيد في الطالع السعيد اذ قال الحكاية من ابيه فيما اظن قدم المذكور يعني المخزومي على غرناطة ايام ولاية ابي بكر بن سعيد وتركت قريبا مني وكنت اسمع به بنا رصاعقة يرسلها الله على من يشاء من عباده ثم رايت انه ابداه بالتانيس والاحسان فاستدعيته بهذه الابيات

يا ثانيا للمعري * في حسن نظم ونثر *
وفرط ظرف ونبل * وغوص فهم وفكر *
صل ثم واصل حفيا * تكل شكر وبر *
وليس الا حديث * كما وهي عقد در *
وشادن يتغنى * على رباب وزمر *
وما يسامح فيه الـ * ـغفور من كاس خمر *
وبيننا عهد حلف * لياسه حلف كفر *
نعم نجدده عهدا * بطيب سكر وبشر *
والكاس مثل رضاع * ومن كمثلك يدري *

ووجه له الوزير ابن سعيد عبدا صغيرا اقاده فلما استقر به المجلس واخذته روايح الند والعود والازهار وهزت معاطفه الاوتار قال * دار السعيد ذي ام دار رضوان * ما تشتهي النفس فيها حاضر داني * سقت اباريقها للند سحب ندي * تحدي برعد لاوتار والحاني * والبرق من كل دان ساكب مطرا * يحيي به ميت افكار واشجان * هذا النعيم الذي كنا نحدثه * ولا سبيل له الا باذاني * فقال ابو بكر بن سعيد والى الان لا سبيل له الا باذان فقال حتى يبعث الله ولد زنا كلما انشدت هذه الابيات قال ان قايلها اعمى فقال اما انا فلا انطق بحرف فقال من صمت نجا وكانت نزهون بنت القلاعي حاضرة فقالت وتراك يا استاذ قديم النعمة بمجمر ند وغناء وشراب فتعجب من تاتيه وتشبهه بنعيم الجنة وتقول ما كان يعلم الا بالسماع ولا يبلغ اليه بالعيان لكن من يجي من حصن المدور وينشا بين تيوس وبقر من اين له معرفة بمجالس النعيم فلما استوفت كلامها تنحنح الاعمى فقالت له ذبحه فقال من هذه الفاضلة فقالت عجوز مقام امك فقال كذبت ما هذا صوت عجوز انما هذه نغمة قحبة محترقة تشم روايح هنها على فرسخ فقال له ابو بكر يا استاذ هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الاديبة فقال سمعت بها لا اسمعها الله خيرا ولا اراها الا ايرا فقالت يا شيخ سوء تناقضت واي خير للمراة مثل ما ذكرت فتفكر ساعة ثم قال شعر

على وجه نزهون من الحسن مسحة * وان كان قد امسى من الضوء عاريا * قواصد نزهون توارك غيرها * ومن قصد البحر استقل السواقيا * فاعلمت فكرها ثم قالت شعرا * قل للوضيع مقالا * يتلى الى حين يحشر * من المدور انشيت * والخرا منه اعطر * حيث البداوة امست * في منتهاها تبختر * لذاك امسيت صبا * بكل شيء مدور * خلقت اعمى ولكن * تهيم في كل اعور * جازيت شعرا بشعر * فقل لعمري من اشعر * ان كنت في الخلق انثى * فان شعري مذكر * فقال لها الاعمى الا قل لنزهونة ما لها * تجر من التيه اذيالها * ولو ابصرت فيشة شمرت * كما عودتني سربالها * فحلف ابو بكر بن سعيد ان لا يزيد احدهما على الاخر في هجو كلمة فقال المخزومي اكون هجاء الاندلس واكف عنها دون شيء فقال انا اشتري منك عرضها فاطلب فقال بالعبد الذي ارسلته فقاد في الى منزلك فانه لين اليد رقيق المشي فقال ابو بكر لولا كونه صغيرا كنت ابلغك به مرادك واهبه لك ففهم قصده وقال اصبر عليه حتى يكبر ولو كان كبيرا ما اثرتني به على نفسك فضحك ابو بكر وقال ان لم تهج نظما هجوت نثرا فقال ايها الوزير لا تبديل لخلق الله وانفصل المخزومي بالعبد بعد ما اصلح الوزير بينه وبين نزهون انتهى وفي كتاب الدر المنضد في وفيات اعيان امة محمد تاليف الامير صارم الدين ابراهيم بن دقماق قال ابو القاسم بن خلف كان يعني المخزومي المذكور حيا بعد الاربعين وخمسماية انتهى ونقلت من كتاب قطب السرور لابن الرقيق المغربي ما ملخصه ومن ادركته وعاشرته عبد الوهاب بن حسين بن جعفر الحاجب وذكرته هنا لانه ملحق بالامراء المتقدمين غير خارج منهم ولا مقصر عنهم بل كان واحد عصره في الغناء الرايق والادب الرايع والشعر الرقيق واللفظ الانيق ورقة الطبع واصابة النادر والتشبيه المصيب والبديهة التي لا يلحق فيها مع شرف النفس وعلو الهمة وكان قد قطع عمره وافنى دهره في اللهو واللعب والفكاهة والطرب وكان اعلم الناس بضرب العود والغناء

حكاية المخزومي الهجاء

طرايقه وصنعة اللحون وكثيرا ما يقول المعاني اللطيفة في الابيات الحسنة ويصوغ عليها الالحان المطربة البديعة
المحبة اختراعا منه وحذقا وكان يلقي ذلك قريحة وطبع وكان اذا لم يرد احد من اخوانه احضرها بين يديه وشرابه عشرة
من اهل بيته منهم ولده وعبد الله بن اخيه وبعض غلمانه وكلهم يغني فيجيد فلا يزالون يغنون بين يديه حتى
يطرب فيدعو بالعود ويغني لنفسه ولهم وكان بسادة الزمام الذي يزمر عليه من حذاق زمرة المشرق وكان بعيد الهمة
سمحا بما يجد تغل عليه ضياع كثير من اموال اجليلة فلا تحول السنة حتى ينفذ جميع ذلك ويستسلف غيره فكان
لا يطرا من المشرق من الاسال الحي يقصد بهذا الشان فيدل عليه في وصله منهم استقبله بصنوف البر والاكرام
وكساه وخلطه بنفسه ولم يدعه الي احد من الناس فلا يزال معه في صبوح وغبوق وهو مجدد له كل يوم كرامة
حتى ياخذ جميع ما معه من صوت مطرب او حكاية نادرة **وجلس يوما** وقد زاره رجلان من اخوانه وحضر قربا وقطعوا
شربوا واخذوا في الغنا فارتج المجلس اذ دخل عليه بعض غلمانه فقال له بالباب رجل غريب عليه ثياب السفر ذكر انه ضيف
قام باد خال المغنا اذ رجل اسمر ساطارت فحيت سلم عليه قال الي بلد الرجل قال البصرة فرحب به وامره بالجلوس
فجلس مع الغلمان في صفة والي بطعام فاكل وسقي اقداحا ودار الغناء في المجلس حتى انتهي الي اخرهم فلما سكتوا اندفع
يغني بصوت ندي وطبع حسن
لا يا دار ما الهجر · لساكنك من شاني · سقيت الغيث من دار · وان هيجت احزاني
ولو شيت لما استسقيت غيثا غير اجفاني · بنفسي من اهلوك · وان بانوا بسلواني · وما الدهر بما ولي
على تشتيت خلاني
فطرب عبد الوهاب وصاح وتبين الحذق في اشارته والطيب في طبعه وقال يا غلام
خذ بيده الي الحمام وعجل علي به فادخل الحمام وتنظف ثم دعا عبد الوهاب بخلعة من ثيابه فالقيت عليه ورفعه فاجلسه
عن يساره واقبل عليه وبسطه فغني له **شعرا**
قومي امزجي التبر بالجين · واحتملي الرطل باليدين · واغتنمي غفلة الليالي
فربما انتفلت لحين · فقد لعمري اقر منا · هلال شوال كل عين · ذات الخلاخل ابصرته · كنصف خلخالها اللجيني
فطرب وشرب واستزاده **فغناه شعرا**
مر علي رغم الحسود تقهوة · بكر ربيبة حانة عذراء
موج مثل الذهب المذاب تضمه · كاس كقشر الدرة البيضاء · والنجم في افق السماء كانه · عين تخالس غفلة الرقباء
فشرب عبد الوهاب ثم قال زدني فغناه
وانت الذي اشرقت عيني بمايها · وعلمتها بالهجر ان تهجر الغمضا
واغريتها بالدمع حتى جفونها · ليكثر من فقد الكرى بعضها بعضا
ثم لم يزل من احسن الايام واطيبها وصله
واحسن اليه ولم يزل عنده مقربا مكرما وكان خليعا ماجنا مشتهرا بالنبيذ فخلاه وما احب ثم وصف الاندلس
وطيبها وكثرة خمورها فغني اليها ومات بها على نحو هذه الحال كان يفعل بكل طاري يطرا من المشرق ولو ذكرتهم
لطال بهم الكتاب انتهى **وغرضي من ايراد** هذه الحكاية هنا كونها وصف الخمر بالاندلس وطيبها وذلك امر لا يشك فيه
ولا يرتاب والله المسول في حسن المتاب **ورايت في بعض** كتب تاريخ الاندلس في ترجمة السلطان باديس
الصنهاجي صاحب غرناطة ما نصه وهو الذي اكمل ترتيب قصبة مالقة وكان ازهى الناس وابلهم ذا مروة ونجدة
وقصره بغرناطة ليس ببلاد الاسلام والكفر مثله فيما قيل انتهى **وهذا** القصر هو الذي عناه لسان الدين بن الخطيب
في قصيدته السينية المذكورة في الباب الخامس من القسم الثاني من هذا الكتاب فلتراجع ثمة **وذكر غير واحد من**
المحدثين والمورخين ان مدينة سرقسطة لا يدخلها الثعبان من قبل نفسه واذا ادخل لم يتحرك ونظير هذا
المعني في بعض الحيوانات بالنسبة الي بعض البلاد كثير وذلك برصد او طلسم وقد استطرد علماء اصول الدين
ذلك عندما تكلموا على السحر حسبما قرر في محله والله اعلم هكذا رايت في كلام لبعض علماء المشارقة والذي رايته
لبعض مورخي المغرب في سرقسطة انها لا تدخلها عقرب ولحية الامات من ساعتها ويوتي بالحيات والعقارب
اليها حية بنفس ما تدخل الي جوف البلد تموت قال ولا يتسوس فيها شي من الطعام ولا يعفن ويوجد فيها
القمح من مايه سنة والعنب المعلق من ستة اعوام والتين والخوخ وحب الملوك والتفاح والاجاص اليابس من
اربعة اعوام والفول والحمص من عشرين سنة ولا يسوس فيها خشب ولا ثوب كان صوفا او حريرا او كتانا وليس
في بلاد الاندلس اكثر فاكهة منها ولا اطيب طعما ولا اكبر جرما والبساتين محدقة بها من كل ناحية ثمانية اميال ولها
اعمال كثيرة مدن وحصون وقري مسافة اربعين ميلا وهي تضاهي مدن العراق في كثرة الانهار والاشجار وبالجملة فامر
عظيم وقد اسلفنا ذكرها **واعلم ان بارض الاندلس** من الخصب والنضرة وعجايب الصنايع وغرايب الدنيا
ما لا يوجد مجموعه غالبا في غيرها فمن ذلك ما ذكره الحجاري في المسهب ان السمور الذي يعمل من وبره الفرا الرفيعة
يوجد في البحر المحيط بالاندلس من جهة جزيرة برطانية ويجلب الي سرقسطة ويصنع بها ولما ذكر ابن غالب
وبر السمور الذي يصنع بقرطبة **قال** هذا السمور المذكور هنا لم اتحقق ما هو ولا ما عني به الا ان كان هو نباتا عندهم
او وبر الدابة المعروفة فان كانت الدابة المعروفة فهي دابة تكون في البحر وتخرج الي البر وعندها فوة ميزة **وقال حامد**
ابن سمجون الطبيب صاحب كتاب الادوية المفردة هو حيوان يكون في بحر الروم ولا يعالج منه الا الخصية فيخرج الحيوان
من البحر الي البر فيوجد وتقطع خصيه ويطلق فربما عرض للقناصين مرة ثانية فاذا احس بهم وخشي ان لا يفوتهم
استلقي على ظهره وفرج بين فخذيه ليري مواضع خصيته خاليا فاذا راه القناصون كذلك تركوه **قال ابن غالب**
ويسمي هذا الحيوان ايضا الجند بادستر والدواء الذي يصنع من خصيته من الادوية الرفيعة ومنافعه كثيرة
وخاصيته في العلل الباردة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة والقنلية حيوان ادق من الارنب واطيب في الطعم
واحسن وبرا وكثيرا ما يلبس فراها ويستعملها اهل الاندلس من المسلمين والنصارى ولا توجد في بر البربر
الا ما جلب منها الي سبتة فنشا في جوانبها **قال ابن سعيد** وقد جلبت في هذه المدة الي تونس حضرة افريقية
ويكون بالاندلس من الغزال والايل وحمار الوحش وبقره وغير ذلك مما يوجد في غيرها كثير واما الاسد فلا
يوجد فيها البتة ولا الفيل والزرافة وغير ذلك مما يكون في اقاليم الحرارة ولها سبع يعرف باللب اكبر بقليل من

خيل الملوك هو المسمي بالتراس عند العرب

السمور

الذيب في نهاية من الجبة وقد يفترس الرجل اذا كان جايعا وبغال الاندلس فارهة ونحيلها متخيرة الاجسام حصون
للقتال لحملها الدروع وثقال السلاح والعدو في خيل البر الجوفي ولها من الطيور الجوارح وغيرها ما يكثر ذكره ويطول
وكذا حيوان البحر ودواب بحرها المحيط في نهاية من الطول والعرض **قال ابن سعيد** عاينت من ذلك العجب والمسافرون
في البحر يخافون منها لئلا تقلب المركب فيقطعون الكلام ولها تنفخ بالما من فيها يقوم في الجو ذا ارتفاع مفرط **وقال**
ابن سعيد قال المسعودي في مروج الذهب في الاندلس من انواع الافاويه خمسة وعشرون صنفا منها السنبل والقرنفل
والصندل والقرفة وقصب الذريرة وغير ذلك **وذكر ابن غالب** ان المسعودي قال اصول الطيب خمسة اصناف المسك
والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها من ارض الهند الا الزعفران والعنبر فانهما موجودان في ارض الاندلس
ويوجد العنبر في ارض الشحر **قال ابن سعيد** وقد تكلم في اصل العنبر فذكر بعضهم انه عيون تنبع في قعر البحر يصير منها
ما تبلعه الدواب وتقذفه **قال الحجاري** ومنهم من قال نبات في قعر البحر وقد تقدم قول الرازي ان الحلب
هو المقدم في الافاويه والمفضل في انواع الاشنان لا يوجد في شي من الارض الا بالهند والاندلس **قال ابن سعيد**
وفي الاندلس مواضع ذكروا ان النار اذا اطلقت فيها فاحت بروايح العود وما اشبهه وفي جبل شلير افاويه هندية
قال واما الثمار واصناف الفواكه فالاندلس اسعد بلاد الله بكثرتها ويوجد في سواحلها قصب السكر والموز المعدود
في الاقاليم البارده ولا يعدم منها الا التمر ولها من انواع الفواكه ما يعدم في غيرها او يقل كالتين القوطي والتين الشعري
باشبيلية **قال ابن سعيد** وهذان صنفان لم ترعيني ولم اذق لهما منذ خرجت من الاندلس ما يفضلهما وكذلك
التين المالقي والزبيب المنكبي والزبيب العسلي والرمان السفري والخوخ والجوز واللوز وغير ذلك مما يطول ذكره
وقد ذكر ابن سعيد ايضا ان الارض الشمالية المغربية فيها المعادن السبعة وانها في الاندلس التي هي بعض تلك
الارض واعظم معدن للذهب في بالاندلس في جهة شنت ياقوب قاعدة الجلالقة على البحر المحيط وفي جهة
قرطبة الفضة والزيبق والنحاس في شمال الاندلس كثير والصفر الذي يكاد يشبه الذهب وغير ذلك من
المعادن المتفرقة في اماكنها والعين التي يخرج منها الزاج في لبلة مشهورة وهو كثير مفضل في البلاد منسوب
ويحمل طليطلة جبل الطفل الذي يجهز الي البلاد ويفضل علي كل طفل بالمشرق والمغرب وبالاندلس عدة
مقاطع للرخام **وذكر الرازي** ان بجبل قرطبة مقاطع للرخام الابيض الناصع والخمري وفي قاعدة مقطع عجيب
العمد وبباغة من مملكة غرناطة مقاطع للرخام كثيرة غريبة موشاة في حمرة وصفرة وغير ذلك من المقاطع التي
بالاندلس من الرخام الحالك والمجزع وحصي المرية يحمل الي البلاد فانه كالدر في رونقه والوانه العجيبة ومن عادتهم
ان يضعوه في كيزان الما وفي الاندلس من الاشان التي تنزل من السما القرمز الذي ينزل علي شجر البلوط فيجمعه الناس
من الشعري ويصبغون به فيخرج منه اللون الاحمر الذي لا تفوقه حمرة **قال ابن سعيد** والي مصنوعات الاندلس
ينتهي التفضيل والتعصب لها في ذلك كلام كثير فقد اختصت المرية ومالقة ومرسية بالوشي المذهب الذي
تعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا راوا منه شيا وفي تنتالة من عمل مرسية تعمل البسط التي يغالي في ثمنها
بالمشرق ويصنع في غرناطة وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنعة الذي يعرف بالملبد المختم ذا الالوان
العجيبة ويصنع في مرسية من الاسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنعة والات الصفر والحديد من السكاكين
والامقاص المذهبة وغير ذلك من الات العروس والجندي ما يبهر العقل ومنها تجهز هذه الاصناف الي
بلاد افريقية وغيرها ويصنع بها وبالمرية ومالقة الزجاج الغريب العجيب والفخار المزجج المذهب ويصنع
بالاندلس نوع من الفصص المعروف في المشرق بالفسيفسا ونوع يبسط به قاعات ديارهم يعرف بالزليجي
يشبه الفصص وهو ذو الوان عجيبة يقيمونه مقام الرخام الملون الذي يصرفه اهل المشرق في زخرفة بيوتهم
كالشاذروان وما يجري مجراه **واما الات الحرب** من التراس والرماح والسروج والالجم والدروع والمغافر فاكثر
همم اهل الاندلس فيما حكي ابن سعيد كانت مصروفة الي هذا الشان ويصنعون فيها في بلاد الكفر ما يبهر العقول من
السيوف والبرذليات مشهورة بالجودة وبرذيل اخر الاندلس من جهة الشمال والمشرق والفولاذ الذي
باشبيلية اليه النهاية وفي اشبيلية من دقايق الصنايع ما يطول ذكره **وقد افرد ابن غالب** في نزهة الانفس
للاثار الاولية التي بالاندلس من كتابه مكانا فقال منها ما كان من جلبهم الما من البحر الملح الي الارحي التي يطحنون
علي وزن لطيف وتدبير محكم حتى طحنت به وكذلك من اعجب ما صنع ومن ذلك ما صنعه الاول ايضا
من جلب الما في البحر المحيط الي جزيرة قادس من العين التي في اقليم الاصنام جلبوه في جوف البحر في الصخر
المجوف ذكرا في انثي وشقوا به الجبال فاذا وصلوا به الي المواضع المنخفضة بنوا له قناطر علي حنايا فاذا
جاوزها واتصل بالارض المعتدلة رجعوا الي البنيان المذكور فاذا صادف سبخة بني له رصيف واجري
عليه هكذا الي ان انتهي به الي البحر ثم دخل به في البحر واخرج في جزيرة قادس والبنيان الذي دخل عليه الما في البحر
ظاهر بين قال ابن سعيد الي وقتنا هذا **قال في بعض** اخبار رومية انه لما ولي يوليش المعروف بجاشر
وابتدا بتذريع الارض وتكسيرها كان ابتداوه بذلك من مدينة رومية الي المشرق منها والي المغرب والي الشمال
والي الجنوب ثم بدا بفرش البلاطة واتصل بها علي وسط دايرة الارض الي ان بلغ بها ارض الاندلس ودكها
في قرطبة ببابها المتصل من المعروف بباب عبد الجبار ثم ابتداها من باب القنطرة قبلي قرطبة الي الشقندة
المتجهة الي قرمونة الي البحر واقام علي كل ميل سارية قد نقش عليها اسمه من مدينة رومية وذكر
ان اراد بتسقيفها في بعض الاماكن راحة للخاطرين من وهج الصيف وهول الشتا ثم توقع ان يكون ذلك
فسادا في الارض وتغييرا للطريق عند انتشار اللصوص واهل الشر فيها في المواضع المنقطعة النائية عن
العمران فتركها علي ما هي عليه وذكر في هذه الاثار صنم قادس الذي ليس له نظير الا الصنم الذي بطرف

بيان اصل العنبر ومخرجه

ذكر بعض معادن الاندلس من الغرايب

بيان الما المجلوب من اتجبال ودخل به الي جزيرة قادس

البلاط المبني من رومية الي غيرها الي البحر

صنم قادس

جلقية وذكر قنطرة طليطلة وقنطرة السيف وقنطرة ماردة وملعب مربيطر قال ابن سعيد وفي الاندلس عجايب منها الشجرة التي لولا كثرة ذكر العامة لها بالاندلس ما ذكرتها فان خبرها عندهم شايع متواتر وقد رأيت من يشهد بخبرتها ورؤيتها وهو جم غفير وهي شجرة زيتون تصنع الورق والنور والثمر من يوم واحد معلوم عندهم من ايام السنة الشمسية ومن العجايب السارية التي بغرب الاندلس ما زعم الجمهور ان اهل ذلك المكان اذا احتبس المطر اقاموها فيمطر باجتماعهم ومنها صنم قادس طول ما كان قايما يمنع الريح ان تهب في البحر المحيط فلا تستطيع المراكب الكبار على الجري فيه فلما هدم في اول دولة بني عبد المومن صارت السفن تجري فيه وبكورة قبرة مغارة ذكرها الرازي وحكى ان الله تعالى اخفاها باب من ابواب الريح لا يدرك لها قعر وذكر الرازي ان في جهة قلعة ورد جبلا فيه شق في صخرة داخل كهف فيه فاس حديد متعلق من الشق الذي في الصخرة تراه العيون وتلمسه اليد ومن رام اخراجه لم يطق ذلك واذا اخذته اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة ثم يعود الى حالته واما ما اورده ابن بشكوال من الاحاديث والاثار في شأن فضل الاندلس والمغرب فقد ذكرها ابن سعيد في كتابه المغرب ولم اذكرها انا والله اعلم بحقيقة امرها وكذلك ما ذكر ابن بشكوال من ان فتح القسطنطينية يكون من الاندلس قال وذكر سيف عن عثمان بن عفان رضي الله عنه فالله اعلم بصحته ولعل المراد بالقسطنطينية رومية وربنا اعلم قال سيف وذلك ان عثمان ندب جيشا من القيروان الى الاندلس وكتب لهم اما بعد فان فتح القسطنطينية انما يكون من قبل الاندلس فانكم ان فتحتموها كنتم الشركا في الاجر والسلام انتهى قلت مهدة هذه الامور على ناقلها وانا بري من عهدتها واذا ذكرها ابن بشكوال وصاحب المغرب وغير واحد فانها عندي لا اصل لها واي وقت بعث عثمان الى الاندلس مع ان فتحها بالاتفاق انما كان زمان الوليد وانما ذكرت هذا للتنبيه عليه لا غير والله اعلم قال ابن سعيد ومما زان وصف الاندلس انها جزيرة قد احدقت بها البحار فاكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة فمتى سافرت من مدينة الى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة ومما اختصت به ان قراها في نهاية من الجمال لتصنع اهلها في اوضاعها وتبييضها ليلا تنبوا العيون منها فهي كما قال الوزير ابن الحمارة

لاحت قراها بين خضرة ايكها ... كالدر بين زبرجد مكنون

ولقد تعجب لما دخلت الديار المصرية من اوضاع قراها التي تكدر العين بسوادها ويضيق الصدر بضيق اوضاعها وفي الاندلس جهات تغرب فيها المدينة العظيمة المستبصرة من مثلها والمثال في ذلك انك اذا توجهت من اشبيلية فعلى مسيرة يوم وبعض اخر مدينة شريش وهي في نهاية من الحضارة والنضارة ثم تليها الجزيرة الخضراء كذلك ثم مالقة وهذا كثير في الاندلس ولهذا كثرت مدنها واكثرها مسور من اجل الاستعداد للعدو فحصل لها بذلك التشييد والتزيين وفي حصونها ما يبقى في محاربة العدو ما ينيف على عشرين سنة لامتناع معاقلها ودربة اهلها على الحرب واعتيادهم لمجاورة العدو بالطعن والضرب وكثرة ما تختزن الغلة في مطاميرها فمنها ما يطول صبره عليها نحو من مائة سنة قال ابن سعيد ولذلك ادامها الله من رق الكفر الى الان وان كان العدو قد نقصها من اطرافها وشارك في اوساطها ففي البقية سعة عظيمة فارض بقي فيها مثل اشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية وما ينضاف الى هذه الحواضر العظيمة المصرة المرجو فيها تقوية بجود الله وقوته انتهى قلت قد خاب ذلك الرجا وصارت تلك الارجا الكفر منزجا ونسال الله الذي يجعل الهم فرجا وللضيق مخرجا ان يعيد اليها كلمة الاسلام حتى يستنشق اهل مننها ارجا ومن مزايا الاندلس البيلتان اللتان بطليطلة صنعهما عبد الرحمن لما سمع بخبر الطلسم الذي بمدينة ارين من ارض الهند وقد ذكره المسعودي والنديد وربما صبغه من طلوع الفجر الى غروب الشمس فصنع هو هاتين البيلتين خارج طليطلة في بيت مجوف في جوف النهر الاعظم في الموضع المعروف بباب الدباغين ومن عجبهما انهما تمتليان وتنحسران مع زيادة القمر ونقصانه وذلك ان اول الهلال يخرج فيهما يسير ماء فاذا اصبح كان فيهما سبعهما من الماء فاذا كان اخر النهار كمل فيهما نصف سبع ولا يزال كذلك بين اليوم والليلة نصف سبع حتى يكمل من الشهر سبعة ايام وسبعة ليال فيكون فيهما نصفهما ولا تزال كذلك الزيادة نصف سبع في اليوم والليلة حتى يكمل امتلاؤهما بكمال القمر فاذا كان في ليلة خمسة عشر واخذ القمر في النقصان نقصتا بنقصان القمر كل يوم وليلة نصف سبع حتى يتم القمر احدى وعشرين يوما فينقص منهما نصفهما ولا يزال كذلك ينقص في كل يوم وليلة نصف سبع فاذا كان تسعة وعشرين من الشهر لا يبقى فيهما شي من الماء واذا تكلف احد حين ينقصان ان يملاهما وجلب لهما الماء ابتلعتا ذلك من حينهما حتى لا يبقى فيهما الا ما كان فيهما في تلك الساعة وكذا لو تكلف عند امتلائهما افراغهما ولم يبق منهما شيا ثم رفع يده عنهما خرج فيهما من الماء ما يملاهما في الحين وهما اعجب من طلسم الهند لان ذلك في نقطة الاعتدال حيث لا تزيد الليل على النهار واما هاتان فليستا في مكان الاعتدال ولم تزالا في بيت واحد حتى ملك النصارى دمرهم الله طليطلة فاراد الفنش ان يعلم حركاتهما فامر ان تقلع الواحدة منهما لينظر من اين ياتي اليها الماء وكيف الحركة فيها فتقلعت فبطلت حركتها وذلك في سنة ٥٢٨ وقيل ان سبب فسادهما حنين اليهودي الذي جلب حمام الاندلس كلها الى طليطلة في يوم واحد وذلك في سنة ٥٢٧ وهو الذي اعلم الفنش ان ذلك سيدخل قرطبة ويملكها فاراد ان يكشف حركة البيلتين فقال له ايها الملك انا اقلعهما واردهما احسن ما كانتا وذلك اني اجعلهما تمتليان بالنهار وتنحسران في الليل فلما اقتلعهما لم يقدر على ردهما وقيل انه قلع واحدة ليسرق منها الصنعة فبطلت ولم تزل الاخرى تعطي حركتها والله اعلم بحقيقة الحال وقال بعضهم في اشبيلية انها قاعدة بلاد الاندلس وحاضرتها ومدينة الادب واللهو والطرب وهي على ضفة النهر الكبير عظيمة الشان طيبة المكان لها البر المديد والبحر الساكن والوادي العظيم وهي قريبة من البحر المحيط الى ان قال ولو لم يكن لها من الشرف الا موضع الشرف المقابل لها المطل عليها المشهور بالزيتون الكثير

المستد فراسخ في فراسخ وبها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور ليس في بلاد الاسلام اعظم بناء منها وعمل الشرف يبقى حينا لا يتغير ولا يتبدل وكذلك الزيت والتين وقال ابن غالب ان اشبيلية عروس بلاد الاندلس لان تاجها الشرف وفي عنقها سمط النهر الاعظم وليس في الارض اتم حسنا من هذا النهر يضاهي دجلة والفرات والنيل تسير القوارب فيه للنزهة والصيد تحت ظلال الثمار وتغريد الاطيار اربعة وعشرين ميلا ويتعالى الناس المد من جانبيه عشرة فراسخ في عمائر متصلة ومنازه مرتفعة وابراج مشيدة وفيه من انواع السمك ما لا يحصى وباشبيلية قد حازت البر والبحر والزرع والضرع وكثرة الثمار من كل جنس وقصب السكر ويجمع منها القرمز الذي هو اجل من الكرمز الهندي وزيتونها يختزن تحت الارض اكثر من ثلاثين سنة ثم يعتصر فيخرج منه اكثر مما يخرج منه وهو طري انتهى ملخصا ولما ذكر ابن اليسع الاندلس قال لا يتزود فيها احد ماء حيث سلك لكثرة انهارها وعيونها وربما لقي المسافر فيها في اليوم الواحد اربع مداين ومن المعاقل والقرى ما لا يحصى وهي بطاح خضر وقصور بيض انتهى قال ابن سعيد وانا اقول كلاما فيه كفاية منذ خرجت من جزيرة الاندلس وطفت في بر العدوة ورأيت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة ثم طفت في افريقية وما جاورها من الغرب الاوسط فرأيت بجاية وتونس ثم دخلت الديار المصرية فرأيت الاسكندرية والقاهرة والفسطاط ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلب وما بينهما لم ار ما يشبه رونق الاندلس في مياهها واشجارها الا مدينة فاس بالمغرب الاقصى ومدينة دمشق بالشام وفي حماة مسحة اندلسية ولم ار ما يشبهها في حسن المباني والتشييد والتصنيع الا ما شيد بمراكش في دولة بني عبد المومن وبعض اماكن في تونس وان كان الغالب على تونس البناء بالحجارة كالاسكندرية ولكن الاسكندرية انفس شوارع وابسط وابدع ومباني حلب داخلة فيما يستحسن لانها من حجارة صلبة وفي وصفها وترتيبها اتقان انتهى واحسن ما جاء من النظم في الاندلس قول ابن سفر المريني والاحسان لمعادة

في ارض اندلس تلتذ نعما ... ولا يفارق فيها القلب سراء
وليس في غيرها بالعيش متنعم ... ولا تقوم بحق الانس صهباء
واين يعدل عن ارض تحض بها ... على المدامة امواه وافياء
وكيف لا يبهج الابصار رونقها ... وكل روض بها في الوشي صنعاء
انهارها فضة والمسك تربتها ... والخز روضتها والدر حصباء
وللهواء بها لطف يرق به ... من لا يرق وتبدو منه اهواء
ليس النسيم الذي يهفو بها سحرا ... ولا انتشار لآلي الطل انداء
وانما ارج الند استثار بها ... في ماء ورد فطابت منه ارجاء
واين يبلغ منها ما اصنفه ... وكيف يحوي الذي حازته احصاء
قد ميزت من جهات الارض حين بدت ... فريدة وتولى ميزها الماء
دارت عليها نطاقا ابحر خفقت ... وجدا بها اذ تبدت وهي حسناء
لذاك يبسم فيها الزهر من طرب ... والطير يشدو وللاغصان اصغاء
فيها خلعت عذاري ما بها عوض ... فهي الرياض وكل الارض صحراء

ولله در ابن خفاجة حيث يقول

ان للجنة بالاندلس ... مجتلى مرأى وريا نفس
فسنا صبحتها من شنب ... ودجا ليلتها من لعس
فاذا ما هبت الريح صبا ... صحت واشوقي الى الاندلس

قال ابن سعيد قال ابن خفاجة هذا وهو بالمغرب الاقصى في بر العدوة ومنزله في شرق الاندلس بجزيرة شقر وقال ابن سعيد في المغرب ما نصه قواعد من كتاب الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة اول ما نقدم الكلام على قاعدة السلطنة بالاندلس فنقول انقصام ما بايدي عباد الصليب منها اعظم سلطنة كثرت ممالكها وتشعبت في وجوه الاستظهار لسلطان اعانتها وندع كلامنا في هذا الشان وننقل ما قاله ابن حوقل النصيبي في كتابه لما دخلها في مدة خلافة بني مروان بها في المائة الرابعة وذلك انه لما وصفها قال واما جزيرة الاندلس فجزيرة كبيرة طولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الاحوال من الرقيق الفاخر والخصب الظاهر الى اسباب التملك الفاشية فيها ولما هي به من اسباب رغد العيش وسعته وكثرته يملك ذلك منهم مهينهم وارباب صنايعهم لقلة مونتهم وصلاح معاشهم وبلادهم ثم اخذ في عظم سلطانها ووصف وفور جباياتها وعظم انفقته وقال في اثناء ذلك وما يدل على القليل منه على الكثير ان سكة دار ضربه على الدراهم والدنانير دخلها في كل سنة مايتا الف دينار وصرفه لدينار سبعة عشر درهما هذا الى الصدقات والجبايات والخراجات واعشاره وضماناته والاموال المرسومة على المراكب الواردة والصادرة وغير ذلك وذكر ابن بشكوال ان جباية الاندلس بلغت في مدة عبد الرحمن الناصر خمسة الاف الف دينار واربعماية الف وثمانين الفا من السوق والمستخلص سبعماية الف وخمسة وستون الف دينار ثم قال ابن حوقل ومن اعجب ما في هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر احلام اهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم وبعدهم من الباس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الانجاد والابطال مع علم امير المومنين بمحلها في نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها قال علي بن سعيد مكمل هذا الكتاب لم ازل من ابتداء هذا الفصل وان كان على اهل بلادي فيه من الظلم والتعصب ما لا يخفى ولسان الحال في الرد انطق من لسان البلاغة وليت شعري اذ سلب اهل هذه الجزيرة العقول والاراء والهمم والشجاعة فمن الذين دبروها باراءهم وعقولهم مع مراصدة اعدائها المجاورين لها من خمسماية سنة ونيف ومن الذين حموها باسالتهم من الامم المتصلة بهم في داخلها وخارجها نحو ثلاثة اشهر على كلمة واحدة في نصرة الصليب واني لاعجب منه اذ كان في زمانه قد دلفت به عباد الصليب الى الشام والجزيرة وعاثوا كل العيث في بلاد الاسلام حيث الجمهور والقبة العظمى حتى انهم دخلوا مدينة حلب وما ادراك وفعلوا فيها ما فعلوا وبلاد الاسلام متصلة بها من كل جهة الى غير ذلك مما هو مسطور في التواريخ ومن اعظم ذلك واشنعه انهم كانوا يتغلبون على الحصن من حصون الاسلام التي يتمكنون بها من بسايط بلادهم فيلبسون وياسرون فلا تجتمع همم الملوك المجاورة على حسم الداء في ذلك وقد يستعين به بعضهم على بعض فيتمكن من ذلك الداء الذي لا يطب وقد كانت جزيرة الاندلس في ذلك الزمان بالضد من البلاد التي ترك ذكرها ظاهرة وذلك موجود في تاريخ ابن حيان وغيره وانما كانت الفتنة بعد ذلك والاعلام بينة والطريق واضح فلنرجع الى ما كنا

ذكر عجائب الاندلس

ذكر ما اختصت به الاندلس

ذكر البيلتان التي يخرج الماء منها

وقد تقدمت هذه الابيات

فرق ما بين المشارقة والمغاربة

بسبيل كانت سلطنة الاندلس في صدر الفتح على ما تقدم من اختلاف الولاة عليها من سلاطين افريقية واختلاف
الولاة داع الى الاضطراب وعدم تأثل الاحوال وترتيب الفخامة في الدولة ولما صارت الاندلس لبني امية
وتوارثوا ممالكها وانقاد اليهم كل ابي فيها واطاعهم كل عصي عظمت الدولة بالاندلس وكبرت الهمم وترتيب
الاحوال وترتيب القواعد وكانوا صدرا من دولتهم يخطبون لانفسهم بابناء الخلايف ثم خطبوا لانفسهم بالخلافة
وملكوا من بر العدوة ما صحبت به دولتهم وكانت قواعدهم اظهار الهيبة وتمكن الناموس من قلوب العالم ومراعاة احوال
الشرع في كل الامور وتعظيم العلماء والعمل باقوالهم واحضارهم في مجالسهم واستشارتهم ولهم حكايات في تاريخ ابن حيان
منها ما هو مذكور من توجه الحكم على خليفتهم او على ابنه او احد خاصته المختصين وانهم كانوا في نهاية من الانقياد للحق
لهم او عليهم وبذلك انضبط لهم امر الجزيرة. ولما خرقوا هذا الناموس كان اول ما انتكث امرهم ثم اضمحل وكانت
القاب الاول منهم الامراء ابناء الخلايف ثم الخلفاء امراء المومنين الى ان وقعت الفتنة بحسد بعضهم لبعض وابتغاء
الخلافة من غير وجهها الذي رتبت عليه فاستبدت ملوك الممالك الاندلسية ببلادها وسموا بملوك الطوايف واستبدوا
وكان منهم من خطب للخلفاء المروانيين ولم تبق لهم خلافتهم ومنهم من خطب للخلفاء العباسيين المجمع على امامتهم وصار
ملوك الطوايف يتنافسون في احوال المملكة حتى في الالقاب فآل امرهم الى ان تلقبوا بنعوت الخلفاء وترفعوا الى طبقات
السلطنة العظمى وذلك بما في جزيرتهم من اسباب الترفه والفخامة التي تتوزع على ملوك شتى تكفيهم وتنهض لهم بمباهاة
ولاجل تلقبهم بالنعوت العباسية قال ابن رشيق القيرواني ° مما يزهدني في ارض اندلس ° تلقيب معتضد فيها ومعتمد °
القاب مملكة في غير موضعها ° كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد ° وكان عباد بن محمد بن عباد قد تلقب بالمعتضد واقتفى سيرة
المعتضد العباسي امير المومنين وتلقب ابنه محمد بن عباد بالمعتمد وكانت لبني عباد مملكة اشبيلية ثم انضاف اليها غيرها وكان
خلفاء بني امية يظهرون للناس في الاحيان على ابهة الخلافة وقانون لهم في ذلك معروف الى ان كانت الفتنة فازدرت العيون
ذلك الناموس واستخفت به وقد كان بنو حمود من ولد ادريس العلوي الذين توثبوا على الخلافة في اثناء الدولة المروانية
بالاندلس يتعاظمون ويأخذون انفسهم بما اخذها خلفاء بني العباس وكانوا اذا احضرهم منشد لمدح او من يحتاج
الى الكلام بين ايديهم يتكلم من وراء حجاب والحاجب واقف عند الستر يجاوب بما يقول له الخليفة ولما حضر ابن مقانا
الاشبوني امام حاجب ادريس بن يحيى الحمودي الذي خطب له بالخلافة في مالقة فانشد قصيدته المشهورة النونية التي
وكأن الشمس لما اشرقت ° فانثنت عنها عيون الناظرين ° وجه ادريس بن يحيى بن علي ° بن حمود امير المومنين
وبلغ فيها الى قوله ° انظرونا نقتبس من نوركم ° انه من نور رب العالمين ° رفع الخليفة الستر بنفسه
وقال انظر كيف شئت وانبسط مع الشاعر واحسن له ° ولما جاءت ملوك الطوايف صاروا ينبسطون
للخاصة وكثير من العامة لمداراة الجند وعوام البلاد وكان اكثرهم يحاضر العلماء والادباء ويحب ان يشتهر عنه ذلك عند
مباريه في الرياسة ومذ وقعت الفتنة بالاندلس اعتاد اهل الممالك المتفرقة الاستبداد عن امام الجماعة وصار في كل جهة
مملكة مستقلة يتوارث اعيانها الرياسة كما يتوارث ملوكها الملك ومرنوا على ذلك فصعب ضمهم الى نظام واحد
وتمكن العدو منهم بالتفرق وعداوة بعضهم لبعض بتهييج المنافسة والطمع الى ان انقادوا الى عبد المومن وبنيه وفي تلك القواعد
بذور كامنة والثوار في المعاقل تترقب وتروم الكرة الى ان ثار ابن هود وتلقب بالمتوكل ووجد قلوبا ممتلئة من دولة بر
العدوة مهياة للاستبداد فملكها بايسر محاولة مع الجهل المفرط وضعف الراي وكان مع العامة كانه صاحب شعوذة
يمشي في الاسواق ويضحك في وجوههم ويبادرهم بالسؤال وجاء للناس منه ما لم يعتادوه من سلطان فاعجب ذلك سفهاء
الناس وعامتهم العمياء وكان كما قيل ° امور يضحك السفهاء منها ° ويبكي من عواقبها الحليم ° فآل ذلك الى تلف القواعد
العظيمة وتملك الامصار الجليلة وخروجها من يد الاسلام والضابط فيما يقال في شأن اهل الاندلس في السلطان انهم
اذا وجدوا فارسا يبرع الفرسان او جوادا يبرع الاجواد تهافتوا في نصرته ونصبوه ملكا من غير تدبير في عاقبة آل الامر
الى ما يؤول اليه وبعد ان يكون الملك في مملكة قد توارثت وتدولت ويكون في تلك المملكة قائد من قوادها قد شهرت عنه وقايع
في العدو وظهر منه كرم نفس للاجناد ورعاة تدعوه ملكا في حصن من الحصون ويرفعوا اسماءهم واولادهم ان كان لهم ذلك يكرهه الملك
ولم يزالوا في جهاد وقتال نفوسهم حتى يظفر صاحبهم بطلبته. واهل المشرق اصوب رايا منهم في مراعاة نظام الملك والمحافظة على
نصابه لئلا يدخل الخلل الذي يفضي باختلال القواعد وفساد الترتيب وحل الاوضاع ونحن نمثل في ذلك بما شاهدناه لما
كانت هذه الفتنة الاخيرة بالاندلس تخلفت عن رجل من حصن يقال له ارجونة يعرف بابن الاحمر كان يكثر مغاورة
العدو من حصنه وظهرت له مخايل وشواهد على الشجاعة الى ان سار اسمه في الاندلس وآل ذلك الى ان قدمه اهل حصنه على انفسهم
ثم نهض فملك قرطبة العظمى وملك اشبيلية وقتل ملكها الباجي وملك جيان احصن بلد بالاندلس واجله قدرا في الامتناع وملك
غرناطة ومالقة وسموه بامير المسلمين وهو الآن المشار اليه بالاندلس والمعتمد عليه. واما قاعدة الوزارة بالاندلس فانها
كانت في مدة بني امية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للاعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة ويختار منهم شخصا
لمكان النائب المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب وكانت هذه المراتب لضبطها عندهم كالمتوارثة في البيوت المعلومة لذلك
الى ان كانت ملوك الطوايف فكان الملك منهم لعظم اسم الحاجب في الدولة المروانية وانه كان نائبا عن خليفتهم يسمى بالحاجب
ويرى ان هذه السمة اعظم ما تنوفس فيه وتطرب وهي موجودة في امداح شعرائهم وتواريخهم وصار اسم الوزارة عاما
لكل من يجالس الملوك ويختص بهم وصار الوزير الذي ينوب عن الملك يعرف بذي الوزارتين واكثر ما يكون فاضلا في علم
الادب وقد لا يكون كذلك بل عالما بامور المملكة خاصة. واما الكتابة فهي على ضربين اعلاهما كاتب الرسايل وله حظ في القلوب
والعيون عند اهل الاندلس واشرف اسمائه الكاتب وبهذه السمة يخاطبه من يعظمه في رسالة واهل الاندلس كثيرو
الانتقاد على صاحب هذه السمة لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة فان كان ناقصا عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه
ولا مكانه من سلطانه من تسلط الالسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه والكاتب الآخر كاتب الزمام هكذا يعرفون

كاتب الجهبذ

كاتب الجهبذ ولا يكون بالاندلس في بر العدوة لا نصرانيا ولا يهوديا البتة اذ هذا الشغل نبيه يحتاج الى صاحبه
عظماء الناس ووجوههم وصاحب الاشغال الخراجية في الاندلس اعظم من الوزير واكثر اتباعا واصحابا واجدى منفعة
فاليه تميل الاعناق ونحوه تمد الاكف والاعمال مضبوطة بالشهود والنظار ومع هذا ان تأثلت حالته واغتر بكثرة
الابناء والاكتساب نكب وصودر وهذا راجع الى تقلب الاحوال وكيفية السلطان. واما خطة القضاء بالاندلس فهي
اعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بامور الدين وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي
هذا وصفها في زمان بني امية ومن سلك مسلكهم ولا سبيل ان يتسمى بهذه السمة الا من هو وال الحكم الشرعي في
مدينة جليلة وان كانت صغيرة فلا يطلق على حاكمها الا مسدد خاصة وقاضي القضاة يقال له قاضي القضاة وقاضي
الجماعة. واما خطة الشرطة بالاندلس فانها مضبوطة الى الآن معروفة بهذه السمة ويعرف صاحبها في السن
العامة بصاحب المدينة وصاحب الليل واذا كان عظيم القدر عند السلطان كان له القتل لمن يجب عليه دون استيذان
للسلطان وذلك قليل ولا يكون الا في حضرة السلطان الاعظم وهو الذي يحد على الزنا وشرب الخمر وكثير من الامور
الشرعية راجع اليه قد صارت تلك عادة تقرر عليها رضى القاضي وكانت خطة القاضي اوقر واتقى عندهم من ذلك. واما
خطة الاحتساب فانها عندهم موضوعة في اهل العلم والفطن وكان صاحبها قاضي والعادة فيه ان يمشي بنفسه
راكبا على الاسواق واعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد احد الاعوان لان الخبز عندهم معلوم الاوزان
للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم وكذلك اللحم وفي ذلك من المصلحة ان يرسل المبتاع الصبي الصغير او الجارية
الرعناء فيستويان فيما يأتيان به من السوق مع الحاذق في معرفة الاوزان وكذلك اللحم يكون عليه ورقة بسعره
ولا يجسر الجزار ان يبيع بدون ما حد له المحتسب في الورقة ولا يكاد تخفى خيانته فان المحتسب يدس عليه
صبيا او جارية يبتاع احدهما منه ثم يختبر الوزن المحتسب فان وجد نقصا قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل
عما يلقى وان كثر ذلك منه ولم يتب بعد الضرب والتجريس في الاسواق نفي من البلد ولهم في اوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها
كما تتدارس احكام الفقه لانها عندهم تدخل في جميع المبتاعات وتتفرع الى ما يطول ذكره. واما خطة الطواف بالليل وما
يقابلها من المغرب اصحاب الارباع في المشرق فانهم يعرفون في الاندلس بالدرابين لان بلاد الاندلس لها دروب باغلاق تغلق
بعد العتمة ولكل زقاق بايت فيه له سراج معلق وكلب يسهر وسلاح معد وذلك لشطارة عامتها وكثرة شرهم واغيائهم
في امور التلصص الى ان يظهروا على المباني المشيدة ويفتحوا الاغلاق الصعبة ويقتلوا صاحب الدار خوف ان يقر عليهم او
يطالبهم بعد ذلك ولا تكاد في الاندلس تخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان ذبحه اللصوص على فراشه وهذا
يرجع الكثير منه والقليل الى شدة الوالي ولينه ومع افراطه في الشدة وكون سيفه يقطر دما فان ذلك لا يعدم وقد آل
الحال عندهم الى ان قتلوا على عنقود سرقه شخص من كرم وما اشبه ذلك فلم ينته اللصوص. واما قواعد اهل الاندلس في
دياناتهم فانها تختلف بحسب الاوقات والنظر الى السلاطين ولكن الاغلب عندهم اقامة الحدود وانكار التهاون بتعطيلها
وقيام العامة في ذلك وانكاره ان تهاون فيه اصحاب السلطان وقد يلج السلطان في شيء من ذلك ولا ينكره فيدخلون عليه
قصره المشيد ولا يعبأون بخيله ورجله حتى يخرجوه من بلادهم وهذا كثير في اخبارهم. واما الرجم بالحجر للقضاة
والولاة للاعمال اذا لم يعدلوا فكل يوم. واما طريقة الفقر على مذهب اهل الشرق في الدروزة التي تكسل عن الكد وتحوج
الوجوه للطلب في الاسواق فمستقبحة عندهم الى النهاية واذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه واهانوه
فضلا عن ان يتصدق عليه فلا تجد بالاندلس سائلا الا ان يكون صاحب عذر. واما حال اهل الاندلس في فنون العلم
فتحقيق الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد ان يتميز
بصنعة ويربأ بنفسه ان يرى فارغا عالة على الناس لان هذا عندهم في نهاية القبح والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة
يشار اليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جوار او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك ومع هذا فليس لاهل
الاندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرأون جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لان يعلموا لا لان يأخذوا جاريا
فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ان يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده
حتى يعلم وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء الا الفلسفة والتنجيم فان لهما حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بهما
خوف العامة فانه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة او يشتغل بالتنجيم اطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه انفاسه
فان زل في شبهة رجموه بالحجارة او حرقوه قبل ان يصل امره للسلطان او يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة وكثيرا
ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشأن اذا وجدت وبذلك تقرب المنصور بن ابي عامر لقلوبهم في اول نهوضه وان
كان غير خال من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري والله اعلم. وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث
عندهم رفيعة وللفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم الا مذهب مالك وخواصهم يحفظون من ساير المذاهب
ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى ان الملثمين كانوا يسمون الامير العظيم
منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه وهي الآن بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق وقد يقولون للكاتب والنحوي
واللغوي فقيه لانها عندهم ارفع السمات وعلم الاصول عندهم متوسط الحال والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة
حتى انهم في هذا العصر فيه كاصحاب عصر الخليل وسيبويه لا يزداد مع هرم الزمان الا جدة وهم كثيرو
البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه وكل عالم في اي علم لا يكون متمكنا من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس
عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء مع ان كلام اهل الاندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عما تقتضيه
اوضاع العربية حتى لو ان شخصا من العرب سمع كلام الشلوبيني ابي علي المشار اليه بعلم النحو في عصرنا الذي غربت
تصانيفه وشرقت وهو يقرئ درسه لضحك على ما فيه من شنيع التحريف الذي في لسانه والخاص منهم اذا تكلم بالاعراب
واخذ يجري على قانون النحو استثقلوه واستبردوه ولكن ذلك مراعى عندهم في القراآت والمخاطبات في الرسايل وعلم

الأدب المنثور من حفظ التاريخ والنظم والنثر ومستظرفات الحكايات أنبل علم عندهم وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفل مستثقل **والشعر عندهم** له حظ عظيم وللشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم وظائف والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ويوقع لهم بالصلات على أقدارهم إلا أن يختل الوقت ويغلب الجهل في حين ما ولكن هذا الغالب وإذا كان الشخص بالأندلس نحويا أو شاعرا فإنه يعظم في نفسه لا محالة ويتسخف ويظهر العجب عادة قد جبلوا عليها **وأما زي أهل الأندلس** فالغالب عليهم ترك العمائم لا سيما في شرق الأندلس فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا إليه إلا وهو بعمامة وقد تسامحوا بشرقها في ذلك ولقد رأيت عزيز بن خطاب أكبر عالم بمرسية حضرة السلطان في ذلك الأوان وإليه الإشارة وقد خطب لنفسه بالملك في تلك الجهة وهو حاسر الرأس وشيبه قد غلب على سواد شعره **وأما الأجناد** وسائر الناس فقليل منهم من تراه بعمة في شرق منها أو في غرب وابن هود الذي ملك الأندلس في عصرنا رأيته في جميع أحواله ببلاد الأندلس وهو دون عمامة وكذلك ابن الأحمر الذي معظم الأندلس الآن في يده وكثيرا ما يتزيا سلاطينهم وأجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم فسلاحهم كسلاحهم وأقبيتهم من الإشكرلاط وغيره كأقبيتهم وكذلك أعلامهم وسروجهم ومحاربتهم بالتراس والرماح الطويلة للطعن ولا يعرفون الدبابيس ولا قسي العرب بل يعدون قسي الإفرنج للمحاصرات في البلاد أو تكون للرجالة عند المصافة للحرب وقليلا ما تصبر الخيل عليهم أو تمهلهم لأن يوترونها ولا تجد في خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان إلا أنه لا يضعه على رأسه منهم إلا الأشياخ المعظمون وغفائر الصوف كثيرا ما يلبسونها حمرا وخضرا والصفر مخصوصة باليهود ولا سبيل ليهودي أن يتعمم البتة والذؤابة لا يرخيها إلا العالم ولا يصرفونها بين الأكتاف وإنما يسدلونها من تحت الأذن اليسرى وهذه الأوضاع التي بالمشرق في العمائم لا يعرفها أهل الأندلس وإذا رأوا في رأس مشرقي داخل إلى بلادهم شكلا منها أظهروا التعجب والاستظراف ولا يأخذون أنفسهم بتعليمها لأنهم لم يعتادوا ولا يستحسنوا غير أوضاعهم وكذلك في تفصيل الثياب وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم ومنهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل ولهم مروآت على عادة بلادهم لو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظائمه **ولقد اجتزت** مع والدي على قرية من قراها وقد نال منا البرد والمطر أشد النيل فأوينا إليها وكنا على حال ترقب من السلطان وخلوص الرفاهية فنزلنا في بيت شيخ من أهلها من غير معرفة متقدمة فقال لنا إن كان عندكم ما تشترون به فحما تسخنون به فإني أمضي في حوائجكم وأجعل عيالي يقومون بشأنكم فأعطيناه ما اشترى به فحما فأضرم نارا فجاء ابن له صغير ليصطلي فضربه فقال له والدي لم ضربته قال ألا تعلم استغنام مال الناس والفحم للبرد من الصغر ثم لما جاء النوم قال لابنه أعط هذا الشاب كساءك الغليظ يزيده على ثيابه فدفع كساءه إلي ولما قمنا عند الصباح وجدت الصبي منتبها ويده في الكساء فقلت ذلك لوالدي فقال هذه مروءات أهل الأندلس وهذا احتياطهم أعطاك الكساء وفضلك على نفسه ثم أفكر في أنك غريب لا يعرف هل أنت ثقة أو لص فلم يطب له منام حتى يأخذ كساءه خوفا من أن تنصرف به وهو نائم وعلى هذا الذي أخبرت قس الشيخ الجليل انتهى كلام ابن سعيد في المغرب باختصار يسير

وصدره فإنه أبدع هذا الكتاب ما شاء وقسمه إلى أقسام منها كتاب وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس وهو ينقسم إلى أربعة كتب الكتاب الأول كتاب العرس في حلى غرب الأندلس الكتاب الثاني كتاب الشفاه اللعس في حلى وسط الأندلس الكتاب الثالث كتاب الأنس في حلى شرق الأندلس الكتاب الرابع كتاب لحظات المريب في ذكر ما حماه من الأندلس عباد الصليب والقسم الثاني كتاب الأحلة المسلية في حلى جزيرة صقلية وهو أيضا ذو أنواع والقسم الثالث كتاب الغاية الأخيرة في حلى الأرض الكبيرة وهو أيضا ذو أقسام وصور رحمه الله أجزاء الأندلس في كتاب وشي الطرس وقال أيضا إن كلا من شرق الأندلس وغربها ووسطها يقرب في قدر المساحة بعضه من بعض وليس فيها جزء يجاوز طوله عشرة أيام ليصدق التثليث في القسمة وهذا دون ما بقي بأيدي النصارى وقدم رحمه الله كتاب العرس في حلى غرب الأندلس لكون قرطبة قطب الخلافة المروانية وإشبيلية التي ما في الأندلس أجمل منها فيه وقسمه إلى سبعة كتب كل كتاب منها يحتوي على مملكة منحازة عن الأخرى الكتاب الأول كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة الكتاب الثاني كتاب الذهبية الأصيلية في حلى المملكة الإشبيلية الكتاب الثالث كتاب جذع المقتني في حلى مملكة مالقة الكتاب الرابع كتاب الفردوس في حلى مملكة بطليوس الكتاب الخامس كتاب الخلب في حلى مملكة شلب الكتاب السادس كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة الكتاب السابع كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أشبونة وقد ذكر رحمه الله في كل قسم ما يليق به وصور أجزاءه على ما ينبغي فالله يجازيه خيرا والكلام في الأندلس طويل عريض **وقال بعض المؤرخين** طول الأندلس ثلاثون يوما وعرضها تسعة أيام ويشقها أربعون نهرا وبها من العيون والحمامات والمعادن ما لا يحصى وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار وأزيد من ثلاثمائة من المتوسطة وبها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى كثرة حتى قيل إن عدد القرى التي على نهر إشبيلية اثنا عشر ألف قرية وليس في معمور الأرض صقع يجد المسافر فيه ثلاث مدن وأربعا في يومه إلا الأندلس ومن بركتها أن المسافر لا يسير فيها فرسخين دون ماء أصلا وحيثما سار من الأقطار يجد الحوانيت في الفلوات والصحاري والأودية ورؤوس الجبال لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت وغير ذلك من ضروب الأطعمة **وذكر** صاحب الجغرافيا أن جزيرة الأندلس مسيرة أربعين يوما طولا في ثمانية عشر يوما عرضا وهو مخالف لما سبق **وقال ابن سعيد** أخذت الأندلس في عرضها الإقليمين الخامس والسادس من الجانب الثاني في الجنوب إلى البحر المحيط في الشمال

وبها من الجبال سبعة وثمانون جبلا انتهى **ولبعضهم**

لله أندلس وما جمعت بها * من كل ما ضمت لها الأهواء
فكأنما تلك الديار كواكب * وكأنما تلك البقاع سماء
وبكل قطر جدول في جنة * ولهت به الأفياء والأنداء

وقال غيره

في أرض أندلس تلتذ نعماء * ولا يفارق فيها القلب سراء
وليس في غيرها بالعيش منتفع * ولا تقوم بحق الماء صهباء
وأين يعدل عن أرض تحض بها * على الشهادة أزواج وأبناء
وأين يعدل عن أرض تحض بها * على المدامة أفياء وأنداء
وكيف لا تبهج الأبصار رؤيتها * وكل أرض بها في الوشي صنعاء
أنهارها فضة والمسك تربتها * والخز روضتها والدر حصباء
وللهواء بها لطف يرق به * من لا يرق وتبدو منه أهواء
لذاك يبسم فيها الزهر من طرب * والطير يشدو وللأغصان إصغاء
فيها خلعت عذاري ما لها عوض * فهي الرياض وكل الأرض صحراء

وقد تقدمت هذه القصيدة **وقال آخر**

حبذا أندلس من بلد * لم تزل تنتج لي كل سرور
طائر شاد وظل وارف * ومياه سائحات وقصور

وقال آخر

يا حسن أندلس وما جمعت لنا * فيها من الأوطار والأوطان
تلك الجزيرة لست أنسى حسنها * بتعاقب الأحيان والأزمان
نسج الربيع نباتها من سندس * موشية ببدائع الألوان
وغدا النسيم بها عليلا هائما * بربوعها وتلاطم البحران
يا حسنها والطل ينثر فوقها * دررا خلال الورد والريحان
وسواعد الأنهار قد مدت إلى * ندمائها بشقائق النعمان
وتجاوبت فيها شوادي طيرها * والتفت الأغصان بالأغصان
ما زرتها إلا وحياني بها * حدق البهار وأنمل السوسان
من بعدها ما المجتنى بلدة * مع ما حللت به من البلدان

وحكى بعضهم أن بالجامع من مدينة أقليش بالأندلس جوائز منشورة مربعة مستوية الأطراف طول الجائزة منها مائة شبر وأحد عشر شبرا وفي الأندلس جبل من شرب من مائه يكثر عليه الاحتلام من غير إرادة ولا تفكر وفيها غير ذلك مما يطول ذكره والله أعلم ولنمسك العنان في هذا الباب فأمر الأندلس طويل مديد وربما كررنا الكلام لارتباط بعضه ببعض أو نقل صاحبه المروي عنه أو لاختلاف مقال غيره لكنه غرض سديد

الباب الثاني في إلقاء بلاد الأندلس للمسلمين بالقياد وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد وصيرورتها ميدانا لسبق الجياد ومحط رحل الارتياد والارتياد وما يتبع ذلك من خبر حصل بازديانه ازدياد ونبأ وصل إليه اغتنام وتقرر عليه اعتماد

اعلم أنه لما قضى الله سبحانه بتحقيق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت لي مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقع الخلاف بين لذريق ملك القوط وبين ملك سبتة الذي على مجاز الزقاق فكان ما يذكر من فتح الأندلس على يد طارق وطريف مولى الأمير موسى بن نصير رحم الله الجميع **وذكر الحجاري** وابن حيان وغيرهما أن أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين برسم الجهاد طريف البربري مولى موسى بن نصير الذي تنسب إليه جزيرة طريف التي على المجاز غزاها بمعونة صاحب سبتة يليان النصراني لحقده على لذريق صاحب الأندلس وكان في مائة فارس وأربعمائة راجل جاز البحر في أربعة مراكب في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وانصرف بغنيمة جليلة فعقد موسى بن نصير صاحب المغرب لمولاه طارق بن زياد على الأندلس ووجهه مع يليان صاحب سبتة انتهى وسيأتي في أمر طريف وغيره ما يخالف هذا السياق وهي أقوال **وقال ابن حيان** إن أول أسباب فتح الأندلس كان أن ولى الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز على إفريقية وما خلفها سنة ثمان وثمانين فخرج في نفر قليل من المطوعة فلما ورد مصر أخرج معه من جندها بعثا وفعل ذلك في إفريقية وجعل مقدمته مولاه طارقا فلم يزل يقاتل البربر ويفتح مدائنهم حتى بلغ مدينة طنجة وهي قصبة بلادهم وأم مدائنهم فحصرها حتى فتحها وأسلم أهلها ولم تكن فتحت قبله وقيل بل فتحت ثم استغلقت **وذكر ابن حيان أيضا** استصعاب سبتة على موسى بصاحبها الداهية الشجاع يليان النصراني وأنه في أثناء ذلك وقع بينه وبين لذريق صاحب الأندلس ثم سرد ما يأتي ذكره **وقال لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله** تعالى وحديث الفتح وما من الله على الإسلام من المنح وأخبار ما أفاء الله من الخير على موسى ابن نصير وكتب من جهاد لطارق بن زياد مملول قصاص وأوراق وحديث أفول وإشراق وإرعاد وإبراق وعظم امتشاش وآلة معلقة وكان تشاش انتهى **وقال في المغرب** طارق بن زياد من إفريقية **وقال ابن بشكوال** إن طارق بن عمرو فتح جزيرة الأندلس وحدها وإليه ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء ثم رحل إلى الشام بعد فتح الأندلس إلى الشام وانقطع خبره انتهى **وقال أيضا** إن طارقا كان حسن الكلام ينظم ما يجوز كتبه **وأما المعارف السلطانية** فيكفيه ولاية سلطنة الأندلس وما فتح فيها من البلاد إلى أن وصل سيده موسى بن نصير **ومن تاريخ ابن بشكوال** احتل طارق بالجبل المنسوب إليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين في اثني عشر ألفا غير اثني عشر رجلا من البربر ولم يكن فيهم من العرب إلا شيء يسير وأنه لما ركب البحر رأى وهو نائم النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشأنك ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدامه فهب من نومه مستبشرا وبشر أصحابه وثابت نفسه ببشراه ولم يشك في الظفر فخرج من الجبل واقتحم بسيط البلد شانا للغارة وأصاب عجوزا من أهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها إنه كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يحدثهم عن أمير يدخل إلى بلدهم هذا فيغلب عليه ويصف من نعته أنه ضخم الهامة فأنت كذلك ومنها أن في كتفه الأيسر شامة عليها شعر فإن كانت فيك فأنت هو فكشف ثوبه فإذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت فاستبشر بذلك ومن معه **ومن تاريخ ابن حيان** لما حرض يليان النصراني صاحب سبتة للأمر الذي وقع بينه وبين صاحب الأندلس موسى بن نصير على غزو الأندلس جهز لها مولاه طارقا المذكور في سبعة آلاف من المسلمين جلهم البربر في أربع سفن وحط بجبل طارق المنسوب إليه يوم السبت في شعبان سنة اثنتين وتسعين ولم تزل المراكب تعود حتى توافى جميع أصحابه عنده بالجبل قال ووقع على لذريق صاحب الأندلس الخبر وأن يليان السبب فيه وكان يومئذ غازيا في جهة البشكنس فبادر في جمعه وهم نحو مائة ألف ذوي عدد وعدة وكتب طارق

الى موسى باستنفاذ زحف اليه لذريق بالطاقة لديه وكان عمار من السفن عدة تجهز له فيها خمسة آلاف
من المسلمين فكملوا بمن تقدمهم اثني عشر الفا ومعهم يليان صاحب سبتة في حشده يدلهم على العورات
ويتجسس لهم الاخبار واقبل نحوهم لذريق ومعه خيار العجم واملاكها وفرسانها وقلوبهم عليه فقالوا فيما
بينهم وقالوا ان هذا الخبيث غلب على سلطاننا وليس من بيت الملك وانما كان من اتباعنا فلسنا نعلم من
سيرته خبالا واضطرابا وهؤلاء القوم الذين طرقوا لا حاجة لهم في ايطان بلدنا وانما مرادهم ان يملأوا ايديهم
من الغنائم ويخرجوا عنا فهلم فلننهزم بابن الخبيثة اذا نحن لقينا القوم فلعلهم يكفوننا امره فاذا هم انصرفوا
عنا اقعدنا في ملكنا من يستحقه فاجمعوا على ذلك انتهى وقال ابن خلدون بعد ذكره ان القوطيين كان لهم ملك
الاندلس وان ملكهم لعهد الفتح يسمى لذريق ما نصه وكانت لهم خطوة وراء البحر في هذه العدوة الجنوبية خطوها
من فرضة المجاز بطنجة ومن زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم وكان ملك البرابرة بذلك القطر الذي
هو اليوم جبال غمارة يسمى يليان فكان يدين بطاعتهم وبملتهم وموسى بن نصير امير العرب اذ ذاك عامل على
افريقية من قبل الوليد بن عبد الملك ومنزله بالقيروان وكان قد اغزى لذلك العهد عساكر المسلمين بلاد المغرب
الاقصى ودوخ اقطاره واثخن في جبال طنجة هذه حتى وصل خليج الزقاق واستنزل يليان لطاعة الاسلام
وخلف مولاه طارق بن زياد الليثي واليا بطنجة وكان يليان ينقم على لذريق ملك القوط لعهده بالاندلس فعلة
فعلها زعموا بابنته الناشئة في داره على عادتهم في بنات بطارقتهم فغضب لذلك واجاز الى لذريق واخذ ابنته
منه ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على عورة فيهم امكنت طارقا فيها الفرصة فانتهزها
لوقته واجاز البحر سنة اثنتين وتسعين من الهجرة باذن اميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب
واحتشد معهم من البربر زهاء عشرة الاف فصيرهم عسكرين احدهما على نفسه ونزل به جبل الفتح فسمي جبل
طارق به والاخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمي به وادار الاسوار على انفسهم
للتحصن وبلغ الخبر الى لذريق فنهض اليهم يجر امم الاعاجم واهل ملة النصرانية في نحو اربعين الفا وزحفوا اليه
فالتقوا بفحص شريش فهزمه الله ونفلهم اموال اهل الكفر ورقابهم وكتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم
فحركته الغيرة وكتب الى طارق يتوعده ان توغل بغير اذنه ويامره ان لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به واستخلف على
القيروان ولده عبد الله وخرج ومعه حبيب بن ابي عبيدة الفهري ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من
الهجرة في عسكر ضخم من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء
فاجاز الى الاندلس وتلقاه طارق فانقاد واتبع واتم موسى الفتح وتوغل في الاندلس الى برشلونة في جهة
الشرق واربونة في الجوف وصنم قادس في الغرب ودوخ اقطارها وجمع غنائمها واجمع ان ياتي المشرق من ناحية
القسطنطينية ويتجاوز الى الشام دروب الاندلس ويخوض اليه ما بينهما من امم الاعاجم النصرانية
مجاهدا فيهم مستلحما لهم الى ان يلحق بدار الخلافة ونمي الخبر الى الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب
وراى ان ما هم به غرر بالمسلمين فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف واسر الى سفيره ان يرجع بالمسلمين ان لم يرجع وكتب
له بذلك عهده ففت ذلك في عزم موسى وقفل عن الاندلس بعد ان انزل الرابطة والحامية بثغورها وانزل ابنه
عبد العزيز لسدها وجهاد عدوها وانزله بقرطبة فاتخذها دار امارة واحتل موسى بالقيروان سنة خمس
وتسعين وارتحل الى المشرق سنة ست بعدها بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال على العجل
والظهر يقال ان من جملتها ثلاثين الف راس من السبي وولى على افريقية ابنه عبد الله وقدم على سليمان بن
عبد الملك فسخطه ونكبه وثارت عساكر الاندلس بابنه عبد العزيز باغراء سليمان فقتلوه لسنتين من ولايته
وكان خيرا فاضلا وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وولي من بعده ايوب بن حبيب اللخمي وهو ابن اخت موسى بن
نصير فولي عليها ستة اشهر ثم تتابعت ولاة العرب على الاندلس تارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان
واثخنوا في امم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة المشرق وحصون قشتالة واربونة وبسائطها من جهة الجوف
وانقرضت امم القوط واوى الجلالقة ومن بقي من امم العجم الى جبال قشتالة واربونة وافواه الدروب فتحصنوا بها
واجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة حتى احتلوا البسائط وراءها وتوغلوا في بلاد
الفرنجة وعصفت ريح الاسلام بامم الكفر من كل جهة وربما كان بين جنود الاندلس من العرب اختلاف
وتنازع اوجد للعدو بعض الكرة فرجع الافرنج ما كانوا غلبوهم عليه من بلاد برشلونة لعهد ثمانين سنة من لدن فتحها
واستمر الامر على ذلك وكان محمد بن يزيد عامل افريقية لسليمان بن عبد الملك لما بلغه مهلك عبد العزيز بن موسى
ابن نصير بعث الى الاندلس الحر بن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فقدم الاندلس وعزل ايوب بن حبيب وولي
سنتين وثمانية اشهر ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس السمح بن مالك الخولاني على راس المائة من الهجرة
وامره ان يخمس ارض الاندلس فخمسها وبنى قنطرة قرطبة واستشهد غازيا بارض الفرنجة سنة ثنتين ومائة فقدم
اهل الاندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الى ان قدم عنبسة بن سحيم الكلبي من قبل يزيد بن ابي مسلم عامل
افريقية فقدمها في صفر سنة ثلاث ومائة فاستقام امر الاندلس وغزا الفرنجة وتوغل في بلادهم واستشهد سنة
سبع ومائة لاربع سنين واربعة اشهر من ولايته ثم تتابعت ولاة الاندلس من قبل امراء افريقية فكان اولهم يحيى بن سلمة الكلبي
انفذه بشر بن صفوان الكلبي والي افريقية لما استدعى منه اهل الاندلس واليا بعد مقتل عنبسة فقدمها اخر
سنة سبع واقام في ولايتها سنتين ونصفا ولم يغز وقدم اليها عثمان بن ابي نسعة اللخمي واليا من قبل عبيدة بن عبد
الرحمن السلمي صاحب افريقية وعزل لخمسة اشهر بحذيفة بن الاحوص القيسي فوافاها سنة عشر وعزل قريبا يقال
لسنة من ولايته واختلف هل تقدمه عثمان او هو تقدم عثمان ثم ولي بعده الهيثم بن عبيد الكلابي من قبل عبيدة بن

عبد الرحمن ايضا فقدم في المحرم سنة احدى عشرة وغزا ارض مقوشة فافتتحها وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة
لسنتين من ولايته وقدم بعده محمد بن عبد الله الاشجعي فولي شهرين ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل
عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا الفرنجة وكانت له فيهم وقائع واصيب
عسكره في رمضان سنة اربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة وكانت ولايته سنة وثمانية
اشهر ثم ولي عبد الملك بن قطن الفهري وقدم في رمضان سنة اربع عشرة فولي سنتين وقال الواقدي اربع سنين
وكان ظلوما جائرا في حكومته وغزا ارض البشكنس سنة خمس عشرة ومائة فاوقع بهم وغنم ثم عزل في رمضان سنة
ست عشرة وولي عقبة بن الحجاج السلولي من قبل عبيد الله بن الحبحاب فاقام خمس سنين محمود السيرة مجاهدا
مظفرا حتى بلغ سكنى المسلمين اربونة وصار رباطهم على نهر رودنة ثم وثب عليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة
احدى وعشرين فخلعه وقتله ويقال اخرجه من الاندلس وولي مكانه الى ان دخل بلج بن بشر باهل الشام سنة اربع
وعشرين فغلب عليه وولي الاندلس سنة او نحوها وقال الرازي ثار اهل الاندلس باميرهم عقبة في صفر
سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية فكانت ولاية
عقبة ستة اعوام واربعة اشهر وتوفي بقرقشونة في صفر سنة ثلاث وعشرين واستقام الامر لعبد الملك ثم دخل
بلج بن بشر القشيري بجند الشام ناجيا من وقعة كلثوم بن عياض مع البربر بطنجة فثار على عبد الملك وقتله وهو
ابن سبعين سنة واستوسق له الامر بعد مقتل عبد الملك وانحاز الفهريون الى جانب فامتنعوا عليه وكاشفوه وجمع
اليهم من انكر فعلته بابن قطن وقام بامرهم قطن وامية ابنا عبد الملك بن قطن والتقوا فكانت الدائرة على الفهريين
وهلك بلج من الجراح التي نالته في حربهم وذلك سنة اربع وعشرين لسنة او نحوها من امارته ثم ولي ثعلبة بن سلامة
الجذامي على امارة الاندلس بعد مهلك بلج وانحاز عنه الفهريون فلم يطيعوه وولي سنتين اظهر فيهما العدل
ودانت له الاندلس عشرة اشهر الى ان ماجت بها العصبية في يمانيته ففسد امره وهاجت الفتنة وقدم ابو الخطار
حسام بن ضرار الكلبي من قبل حنظلة بن صفوان عامل افريقية ركب اليها البحر من تونس سنة خمس وعشرين فدانت له اهل
الاندلس واقبل اليه ثعلبة وابن ابي نسعة وابنا عبد الملك فلقيهم واحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعا كريما
ذا راي وحزم وكثر اهل الشام عنده ولم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد وانزل اهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها
دمشق وانزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص واهل قنسرين جيان وسماها قنسرين واهل الاردن رية ومالقة
وسماها الاردن واهل فلسطين شذونة وهي شريش وسماها فلسطين واهل مصر تدمير وسماها مصر وقفل
ثعلبة الى المشرق ولحق بمروان بن محمد وحضر حروبه وكان ابو الخطار اعرابيا عصبيا افرط عند ولايته في التعصب
لقومه من اليمانية وتحامل على المضرية واسخط قيسا وامر في بعض الايام بالصميل بن حاتم كبير القيسية وكان من
طوالع بلج وهو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ورأس على المضرية فاقيم من مجلسه وتقنع فقال له بعض
الحجاب وهو خارج من القصر اقم عمامتك يا ابا الجوشن فقال لها ان كان لي قوم فسيقيمونها فسار الصميل بن حاتم زعيم
يومئذ واتت عليه قومه واستعان بالمضريين عندما من اليمانية فخلع ابا الخطار سنة ثمان وعشرين لاربع سنين
وتسعة اشهر من ولايته وقدم مكانه ثوابة بن سلامة الجذامي وهاجت الحرب المشهورة وخاطبوا بذلك
عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية فكتب الى ثمانية بعهده على الاندلس منسلخ رجب سنة تسع وعشرين
فضبط الاندلس وقام بامره الصميل واجتمع عليه الفريقان وهلك لسنة من ولايته ووقع الخلاف بافريقية
والتاث امر بني امية بالمشرق وشغلوا عن قاصية الثغور بكثرة الخوارج وعظم امر المسودة فبقي اهل الاندلس فوضى
ونصبوا للاحكام خاصة عبد الرحمن بن كثير ثم اتفق جند الاندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمانية
وادالتها بين الجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على انفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة تسع وعشرين واستتم
سنة ولايته بقرطبة دار الامارة ثم وافتها اليمانية لميعاد ادالتهم واثقين بمكان عهدهم وتراضيهم واتفاقهم
فبيتهم يوسف بمكان نزولهم من شقندة من قرى قرطبة بممالاة من الصميل بن حاتم والقيسية وسائر المضرية
فاستلحموهم وثار ابو الخطار فقاتله الصميل وهزمه وقتله سنة تسع وعشرين واستبد يوسف بما وراء البحر من عدوة
الاندلس وغلب اليمنية على امرهم فاستكانوا للغلبة وتربصوا الدوائر الى ان جاء عبد الرحمن الداخل وكان
يوسف ولى الصميل سرقسطة فلما ظهر امر المسودة بالمشرق وثار الحباب الزهري بالاندلس داعيا لهم وحاصر
الصميل بسرقسطة واستمد يوسف فلم يمده رجاء هلاكه لما كان يغص به وامده القيسية فافرج عنه الحباب
وفارق الصميل سرقسطة فملكها الحباب وولى يوسف الصميل على طليطلة الى ان كان من عبد الرحمن الداخل ما كان
انتهى كلام ولي الدين بن خلدون ببعض اختصار وقال بعض المؤرخين ان عبد الله بن مروان اخا عبد الملك كان
واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد الخليفة يامره بارسال موسى بن نصير الى افريقية وذلك
سنة سبع وثمانين للهجرة فامتثل امره في ذلك وقال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير ولي افريقية
والمغرب سنة سبع وسبعين فقدمها ومعه جماعة من الجند فبلغه ان باطراف البلاد من هو خارج عن الطاعة
فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف راس من السبايا ثم ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف راس وقال
الليث بن سعد بلغ الخمس ستين الف راس وقال الصدفي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد
اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها وكانت في قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة
واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء
والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب الناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك
فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى

غازيا وتتبع البربر وقتل منهم قتلا وسبى سبيا عظيما وصار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد
فلما راى بقية البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها
مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر الفا من البربر بالاسلحة والعدة
الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب ليعلموا البربر القران وفرائض
الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم ولما استقرت له القواعد كتب الى
طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس فغزاها في اثني عشر الفا من البربر خلا اثني عشر رجلا وصعد
على الجبل المنسوب اليه يوم الاثنين خامس رجب سنة اثنتين وتسعين وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت
العدية فراى النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد هكذا ذكر ابن بشكوال وقيل ان موسى ندم
على تاخره وعلم ان طارقا ان فتح شيا نسب الفتح اليه دونه فاخذ جمع العساكر وولى على القيروان ابنه عبد الله وتبع
طارقا فلم يدركه الا بعد الفتح قال بعض العلماء ان موسى بن نصير كان عاقلا شجاعا كريما تقيا لله تعالى ولم يهزم
له قط جيش وكان والده نصير على جيوش معاوية ومنزلته لديه مكينة ولما خرج معاوية لصفين لم يخرج معه
فقال له ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافيني عليها فقال لم يمكني ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكري منك
فقال من هو فقال الله عز وجل فاطرق مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه رجع الى حديث طارق قال
بعض المورخين كان لذريق ملك الاندلس يخلف عليها شخصا يقال له تدمير واليه تنسب تدمير بالاندلس
فلما نزل طارق من الجبل كتب تدمير الى لذريق انه قد نزل بارضنا قوم لا ندري امن السما ام من الارض فلما بلغ
لذريق ذلك وكان قصد بعض الجهات البعيدة لغزوله في بعض اعدايه فرجع من مقصده في سبعين الف فارس ومعه
العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين وعليه مظلة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا
دنوه قام في اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم ثم قال ايها الناس اين المفر البحر من
ورايكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مادبة
اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصونه
من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم
الجراة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت به اليكم مدينته
الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص
متاع فيها النفوس ابدا بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن
نفسي فما حظكم فيه باوفى من حظي وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر
والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير
المومنين من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة
الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم
من دونه ومن دون المومنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى
ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكت بعده
فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا
بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ من تحريض اصحابه على الصبر في قتال
لذريق واصحابه وما وعدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت امالهم وهبت رياح النصر عليهم وقالوا له قد
قطعنا الامال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب واصحابه فباتوا ليلتهم في حرس الى الصبح
فلما اصبح الفريقان تكتبوا وعبوا جيوشهم وحمل لذريق وهو على سريره وقد حمل على راسه رواق ديباج يظله وهو مقبل في غاية
من البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد من فوق روسهم العمائم البيض وبايديهم
القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق حلف وقال ان هذه الصور هي التي رايناها
ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم الرعب فلما راى طارق لذريق قال هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت
المقاتلة من بين يدي لذريق فخلص اليه طارق فضربه بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع صاحبهم
اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة العدو على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا ولما سمع
موسى بن نصير بما حصل من النصرة لطارق عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك
الوليد بن عبد الملك على بلايك باكثر من ان يبيحك الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال له طارق ايها الامير والله
لا ارجع عن قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط اخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش ولم يزل
طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط انتهى وقال الحافظ الحميدي في كتاب جذوة
المقتبس ان موسى بن نصير نقم على مولاه طارق اذ غزا بغير اذنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه
وخرج معه الى الشام انتهى وقول لذريق ان هذه الصور هي التي راها في بيت الحكمة الى اخره اشار به الى بيت
حكمة اليونان وكان من خبره فيما حكى بعض علماء التاريخ ان اليونان وهم الطايفة المشهورة بالحكم كانوا يسكنون
بلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من
الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في اخر العمارة ولم يكن لها ذكر اذ ذاك ولا ملكها احد من الملوك
المعتبرة ولم تك عامرة وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس ابن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما
عمرت الارض بعد الطوفان كانت الصورة المعمور منها عندهم على شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه

اول فتح الاندلس

تصوير لذريق المصور المذكوره

وما بينهما

وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزاء الطاير وكانت اليونان لا ترى فنا
الامم بالحروب لما فيه من الاضرار وشغلها عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدي
الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وغرسوا الجنات والكروم وبنوا المعاقل وشيدوا
الامصار وملاوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما راى بهجتها ان الطاير الذي صورت
العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا معظم جماله في ذنبه وحكي ان الرشيد هارون رحمه الله لما حضر بين يديه
بعض اهل المغرب قال الرشيد يقال ان الدنيا بمثابة طاير ذنبه المغرب فقال الرجل صدقوا يا امير المومنين وانه
طاووس فضحك الامام الرشيد وتعجب من سرعة جواب الرجل وانتصاره لقطره رجع قال فاغتبط اليونان
بالاندلس واتخذوا دار الحكمة والملك بها طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل
بجزيرتها من الامم فنظروا فاذا اهوانه لا يحذرهم الا رعاع العيش لا ارباب الشظف والشقا والتعب وهم
يوميذ طايفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم العامرة فعزموا ان يتخذوا لهذين الجنسين من الناس طلسما
ورصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر يرد عليهم منهم طوايف خبيثة الطباع
خارجة عن الاوضاع ازدادوا منهم نفورا واكثروا تحذرهم من تناسب ومجاورة حتى ثبت ذلك في جبلتهم وصار بعضه
مركبا في غرايزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم لهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا
وبالعكس الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس لوجود بعض الاشيا وفقدها ببلد البربر وكان بنواحي غرب الاندلس ملك
يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت الاندلس كثيرة الملوك
لكل بلد او بلدتين ملك فخطبوها وخشي ابوها ان زوجها من واحد ان يسخط الباقين فتحير واحضر ابنته وكانت
الحكمة مركبة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذا قيل ان الحكمة نزلت من السما على ثلاثة اعضا من اهل الارض ادمغة اليونان
وايدي اهل الصين والسنة العرب فقال لها يا بنية اني اصبحت على حيرة في امرك ممن يخطبك من الملوك وما ارضيت
واحدا الا اسخطت الباقين فقالت له اجعل الامر الي تخلص فقال وما تقترحين قالت ان يكون ملكا حكيما فقال
نعم ما اخترته لنفسك فكتب في اجوبة الملوك الخطاب انها اختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب
سكت من لم يكن حكيما وكان في الملوك الخاطبين حكيمان فكتب كل منهما انا الملك الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال لها
يا بنية بقي الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيت اسخطت الاخر فقالت سا قترح على كل واحد
منهما امرا ياتي به فايهما سبق الى الفراغ مما التمست كنت زوجته قال وما الذي تقترحين عليهما قالت انا ساكنون
بهذه الجزيرة ومحتاجون الى رحى تدور بها واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر
ومقترحة على الاخر ان يتخذ لي طلسما تحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها ذلك وكتب
الى الملكين بما قالت ابنته فاجاباه الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل واحد منهما في عمل ما اسند اليه من ذلك فاما
صاحب الرحى فانه عمد الى اشكال اتخذها من الحجارة نضد بعضها الى بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الاندلس والبر
الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفرج التي بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من
البر الى الجزيرة واثاره باقية الى اليوم في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضرا واكثر اهل الاندلس
يزعمون ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اي القولين
اصح غير ان الشايع الى الان منقالنا من هو الثاني فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبل عال في
البر الكبير وسلطه من ساقية محكمة وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله
بسبب انتظاره الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مربعا من حجر ابيض على ساحل البحر في رمل
عالج حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البنا المربع الى
حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربري وله لحية وفي
راسه ذوابة من شعر جعد قايمة في راسه لجعودتها وهو متابط بصورة كسا قد جمع طرفيه على يده اليسرى
بالطف تصوير واحكمه في رجله نعل وهو قايم من راس البناء على مستقذف بمقدار رجليه فقط وهو شاهق في الهوا
طوله نيف عن ستين او سبعين ذراعا وهو محدد الاعلى الى ان ينتهي ما سعته قدر ذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل
قابض عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه انه لم ير قط ساكنا وكانت تجري
فيه قط سفينة بربر الا سقط المفتاح من يديه وكان الملكان الذان عملا الرحى والطلسم يتسابقان الى فراغ العمل
اذ بالسبق يستحق زواج المراة وكان صاحب الرحى فرغ اولا لكنه اخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم فيبطل الطلسم
ليحظى بالمراة بالرحى والطلسم فلما علم باليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم في اخره اجرى الماء في الجزيرة من اوله وادار
الرحى واشتهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في اعلى القبة يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق
سبقه ضعفت نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على المراة والرحى والطلسم وكان من تقدم من ملوك
اليونان يخشى على الاندلس من البربر بالسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وجعلوا الطلسمات في اوقات اختاروا ارصادها
واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك
البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما حان وقت انقراض دولة من كان بالاندلس ودخول العرب والبربر اليها
وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوكهم من تاريخ عمل الطلسمات بطليطلة وكان لذريق المذكور انفا
هو تمام السابع والعشرين من ملوكهم فلما انعقد له اريكة الملك قال لوزرايه واهل الراي منهم قد وقع في نفسي من
امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شي واريد ان افتحه لانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها
الملك صدقت انه لم يصنع عبثا ولم يقفل سدى والراي والمصلحة ان تلقي انت عليه ايضا قفلا اسوة بمن تقدمك

ارصاد اليونان طلسمات البربر والعرب في بنت الملك اليوناني ... ابنته

فتح لذريق بيت الحكمة

من الملوك وكان اباؤك واجدادك لم يعملوا هذا فلا تعمل وسهرهم فقال لهم ان نفسي تنازعني الى فتحه ولابد
لي منه فقالوا له ان كنت تظن فيه مالا فاقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا
لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهيبا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل
مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئا الا مايدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها
مكتوب هذه مايدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في ذلك البيت التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه
فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب
وعليهم الفرا وهم معممون على ذوايب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وهم متقلدون السيوف المحلاة معتقلون
الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين
صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملككم فيها من ايديكم ودرست حكمتكم فلما سمع لذريق ما في الرق
ندم على ما فعل وتحقق انقراضهم ولنهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب
ليفتتح بلاد الاندلس انتهى **فهذا هو بيت الحكمة** الذي اشار اليه لذريق والله اعلم بحقيقة الامر في ذلك
كله على ان في هذا السياق مخالفة لما سنذكره عن بعض ثقات مؤرخي الاندلس وغيرهم في شان المايدة وغيرها
وما ذكر فيه من القصة من جلب الماء من بر العدوة الى اخره فيه بعد عندي لان بلاد الاندلس اكثر بلاد الله
مياها وانهارا فاي تحتاج الى جلب الماء اليها من العدوة الاخرى الا ان يقال ان المراة ارادت تعجيز الرجل بذلك
او اختبار حكمته حتى يفعل هذا الامر الغريب وعلم الله وراء ذلك كله وفوق كل ذي علم عليم ومنتهى العلم الى الله تعالى
وقال ابن حيان في المقتبس ذكر ان لذريق لم يكن من ابناء الملوك ولا بصحيح النسب في القوط وانه انما نال الملك
من طريق الغصب والتسور عند ممات غيطشة الملك الذي كان قبله وكان اثيرا لديه مكينا فاستصغر اولاده
لمكانه واستمال طايفة من الرجال مال بها فانتزع الملك من اولاد غيطشة واستبقاهم فكانوا هم الذين دبروا عليه
فيما ذكر عندما لقي رجال العرب المقتحمين عليه بالاندلس من تلقاء بحر الزقاق وعليهم طارق بن زياد مولى موسى
ابن نصير طاعة منهم في ان يودي ويخلص اليهم ملك ابيهم فالتقوا بموضع يدعى وادي الكد من ارض الجزيرة الخضرا
من ساحل الاندلس القبلي مكان عبورهم وذلك لتسع خلون من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين من الهجرة
فانهزم القوط اعظم هزيمة وقتل ملكهم لذريق وغلبت العرب على الاندلس فصارت اقصى فتوحهم من ارض
المغرب ومصداق موعد نبيهم صلى الله عليه وسلم الكفيل بفتح ما بين المشرق والمغرب عليهم بوحي الله تعالى اليه
بنجزه لهم بفتح الاندلس وسبا القوط **قال** وقام بامر العرب بالاندلس منذ فتحها الامراء المرسلون منهم
عليها من قبل ايمة المسلمين بالمشرق طوال دولة بني امية رضي الله عنهم الى ان طرا اليها فلهم عند غلبة بني العباس
عليهم وذلك عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان فملكها واعاد اليها الدولة الاموية التي
اورثها عقبه حقبة فكانت عدة هولاء الامراء من لدن اولهم طارق بن زياد الى اخرهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري
عشرين عاملا وعدة سنيهم بالشمسي خمس واربعون سنة وبالقمري سبع واربعون غير اشهر **وقال في موضع اخر**
نقلا عن الرازي وافتتحت الاندلس في ايام الوليد بن عبد الملك فكان فتحها من اعظم الفتوح الذاهبة بالصيت
في ظهور الملة الحنيفية **وكان عمر بن عبد العزيز** رضوان الله عليه مهتما بها معتنيا بشانها وقد اخرجها عن نظر والي
افريقية وجرد اليها عاملا من قبله اختاره لها دلالة على عنايته بها ووقعت المقاسم فيها عن امره وبفضل رايه
انتهى **وفي الكتاب الحجاري** وغيره سياق فتح الاندلس على اتم الوجوه فلنذكر ملخصه **قالوا استعمل امير
المومنين** الوليد بن عبد الملك رحمه الله تعالى موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز بن مروان وقيل انه بكري وذلك
ان اباه نصيرا اصله من علوج اصابهم خالد بن الوليد رضي الله عنه في عين التمر فادعوا انهم رهن وانهم من بكر بن وايل
فصار نصير وصيفا لعبد العزيز بن مروان فاعتقه ومن هنا يختلف فيه وقيل انه لخمي وعقد له على افريقية وما
خلفها في سنة ثمان وثمانين فخرج الى ذلك الوجه في نفر قليل من المطوعة فلما ورد مصر اخرج معه من جندها
بعثا واتى افريقية فاخرج من اهلها معه ذوي القوة والجلد وصير على مقدمته طارق بن زياد فلم يزل يقاتل
البربر ويفتتح جموعهم ويفتتح بلادهم ومداينهم حتى بلغ طنجة وهي قصبة ملك البربر وام مداينهم فحصرها حتى
افتتحها وقيل انها لم تكن افتتحت قبل وقيل افتتحت ثم ارتجعت واسلم اهلها وخطها قيروانا للمسلمين ثم ساروا
الى مداين على شط البحر فيها عمال لصاحب الاندلس قد تغلبوا عليها وعلى ما حولها وراس تلك المداين سبتة وعليها علج
يسمى يليان قاتله موسى فالفاه في نجدة وقوة وعدة فلم يطقه فرجع الى مدينة طنجة فاقام بمن معه واخذ في الغارات
على ما حولهم والتضييق عليهم والسفن تختلف اليهم بالميرة والامداد من الاندلس من قبل ملكها غيطشة فهم يذبون
عن حريمهم ذبا شديدا ويحمون بلادهم حماية تامة الى ان هلك غيطشة ملك الاندلس وترك اولادا لم يرضهم
اهلها للملك فاضطرب حبل الاندلس ثم تراضوا بعلج من كبارهم يقال له لذريق مجرب شجاع بطل ليس من بيت الملك
الا انه من قوادهم وفرسانهم فولوه امرهم وكانت طليطلة دار الملك بالاندلس حينئذ وكان بها بيت مغلق متحامى
الفتح على الايام عليه عدة من الاقفال يلزمه قوم من ثقات القوط قد وكلوا به لئلا يفتح وقد عهد الاول في ذلك الى الاخر
فكلما قعد منهم ملك اتاه اولئك الموكلون بالبيت فاخذوا منه قفلا وصيروه على ذلك الباب من غير ان يزيلوا قفل
من تقدمه فلما قعد لذريق هذا وكان متهما يقظا ذا فكر اتاه الحراس يسالونه ان يقفل على الباب فقال لهم
لا افعل او اعلم ما فيه ولابد لي من فتحه فقالوا ايها الملك انه لم يفعل هذا احد من قبلك وتناهوا عن فتحه فلم يلتفت
اليهم ومشى الى البيت فاعظمت ذلك العجم وضرع اليه اكابرهم في الكف فلم يفعل وظن انه بيت مال ففض الاقفال عنه
ودخل فاصابه فارغا لا شيء فيه الا تابوت عليه قفل فامر بفتحه يحسب ان مخزونه تقتضيه نفاسته فالفاه ايضا

تغلب لذريق على الملك وانه ليس من الملوك

سياق آخر لفتح الاندلس

فارغا ليس فيه الا شقة مدرجة قد صورت فيها صور العرب عليهم العمائم وتحتهم الخيول العراب متقلدي
السيوف متنكبي القسي رافعي الرايات على الرماح وفي اعلاها اسطر مكتوبة بالعجمية فقرئت فاذا فيها اذا كسرت
الاقفال عن هذا البيت وفتح هذا التابوت فظهر ما فيه من هذه الصور فان هذه الامة المصورة في هذه الشقة
تدخل الاندلس فتغلب عليها وتملكها فوجم لذريق وندم على ما فعل وعظم غمه وغم العجم بذلك وامر برد الاقفال
واقرار الحراس على حالهم واخذ في تدبير ملكه وذهل عما انذر به **وقد كان من سير اكابر العجم** بالاندلس وقوادهم ان يبعثوا
اولادهم الذين يريدون منفعتهم والتنويه بهم الى بلاد الملك الاكبر بطليطلة ليصيروا في خدمته ويتادبوا بادبه
وينالوا من كرامته حتى اذا بلغوا انكح بعضهم بعضا استيلافا لابائهم وحمل صدقاتهم وتولى تجهيز اناثهم
الى ازواجهن فاتفق ان فعل ذلك يليان عامل لذريق على سبتة وكانت يومئذ في يد صاحب الاندلس واهلها على
النصرانية ركب الطريقة بابنة له بارعة الجمال تكرم عليه فلما صارت عند لذريق وقعت عينه عليها فاعجبته شديدا
ولم يملك نفسه حتى استكرهها وافتضها فاحتالت حتى اعلمت اباها بذلك سرا بمكاتبة خفية فاحفظه شانها جدا
واشتدت حميته وقال ودين المسيح لازيلن سلطانه ولاحفرن تحت قدميه فكان امتعاضه من فاحشة ابنته
السبب في فتح الاندلس بالذي سبق من قدر الله تعالى **ثم ان يليان** ركب بحر الزقاق من سبتة في اصعب الاوقات
في شهر كانون فصار بالاندلس واقبل الى طليطلة نحو الملك لذريق فانكر عليه مجيئه في مثل ذلك الوقت وساله
عما لديه ولم جاء في مثل وقته فذكر خيرا واعتل بذكر زوجته وشدة شوقها الى روية بنتها التي عنده وتمنيها
لقاءها قبل الموت والحاحها عليه في احضارها وانه احب اسعافها ورجا بلوغها امنيتها منه وسال الملك اخراجها
اليه وتعجيل اطلاقه للمبادرة بها ففعل واجاز الجارية وتوثق منها في الكتمان عليه وافضل على ابيها فانقلب عنه وذكروا
انه لما ودعه قال له لذريق اذا قدمت علينا فاستفره لنا من الشذانقات التي لم تزل تطرفنا بها فانها اثر جوارحنا
لدينا فقال له ايها الملك وحق المسيح لئن بقيت لادخلن عليك شذانقات ما دخل عليك مثلها قط عرض له بالذي
اضمره من السعي في ادخال رجال العرب عليه وهو لا يفطن فلم يتهنه يليان عندما استقر بسبتة عمله ان تهيا
للمسير نحو موسى بن نصير الامير فمضى نحوه بافريقية وكلمه في غزو الاندلس ووصف له حسنها وفضلها وما جمعت من
اسباب المنافع وانواع المرافق وطيب المزارع وكثرة الثمار وثرارة المياه وعذوبتها وهون عليه مع ذلك حال رجالها
ووصفهم بضعف البأس وقلة الغناء فشوق موسى الى ما هناك واخذ بالحزم فيما دعاه اليه يليان فعاقده على الانحياز
الى المسلمين واستظهر عليه بان سامه مكاشفة اهل ملته من الاندلس المشركين والاستدراج اليهم بالدخول اليها
وشن الغارة فيها ففعل يليان ذلك وجمع جمعا من اهل عمله فدخل بهم في مركبين وحل بساحل الجزيرة الخضرا فاغار وقتل
وسبا وغنم واقام بها اياما ثم رجع بمن معه سالمين وشاع الخبر عند المسلمين فانسوا بيليان واطمانوا اليه وكان
ذلك عقب سنة تسعين فكتب موسى بن نصير الى امير المومنين الوليد بن عبد الملك يخبره بالذي دعاه اليه يليان
من امر الاندلس ويستاذنه في اقتحامها فكتب اليه الوليد ان خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شانها ولا تغرر
بالمسلمين في بحر شديد الاهوال فراجعه انه ليس ببحر زخار وانما هو خليج منه يبين للناظر ما خلفه فكتب اليه وان كان
فلا بد من اختباره بالسرايا قبل اقتحامه فبعث موسى عند ذلك رجلا من مواليه من البرابرة اسمه طريف يكنى ابا زرعة
في اربعماية رجل معهم ماية فرس سار بهم في اربع مراكب فنزل بجزيرة تقابل جزيرة الاندلس المعروفة بالخضرا التي هي
اليوم معبر سفائنهم ودار صناعتهم ويقال لها اليوم جزيرة طريف لنزوله فيها فاقام بها اياما حتى تتام اليه اصحابه
ثم مضى حتى اغار على الجزيرة فاصاب سبيا لم ير موسى ولا اصحابه مثله حسنا ومالا جسيما وامتعة وذلك في شهر
رمضان سنة احدى وتسعين فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى الدخول وقيل دخل طريف في الف رجل فاصاب غنايم
وسبيا ودخل بعده ابو زرعة شيخ من البرابرة وليس بطريف في الف رجل منهم ايضا فاصابوا اهل الجزيرة قد تفرقوا
عنها فضرموا عامتها بالنار وحرقوا كنيسة بها كانت عندهم معظمة واصابوا سبيا يسيرا وقتلوا وانصرفوا سالمين
قال الرازي هو ابو زرعة طريف بن مالك المعافري الاسم طبق الكنية **قالوا** ثم عاود يليان القدوم على موسى
بن نصير محركا في الاقتحام على اهل الاندلس وخبره بما كان منه ومن طريف وابي زرعة وما نالوه من اهلها وبان لهم
من طيبها فحمد الله على ذلك واستجد عزما في اقتحام المسلمين فيها فدعى مولى له كان على مقدمته يسمى طارق بن زياد بن
عبد الله فارسيا همدانيا قيل انه ليس بمولى لموسى وانما هو رجل من صدف وقيل مولى لهم وقد كان بعض عقبه بالاندلس
ينكرون ولاء موسى انكارا شديدا وقيل انه بربري من نفزة فعقد له موسى وبعثه في سبعة الاف من المسلمين جلهم البربر
والموالي وليس فيهم عرب الا قليل ووجه معه يليان فهيا له يليان المراكب فركب في اربع سفن لا صناعة له غيرها
وحط بجبل طارق المنسوب اليه يوم السبت في شعبان سنة اثنتين وتسعين في شهر اغشت ثم صرف المراكب الى من خلفه
من اصحابه وركب من بقي من الناس ولم تزل السفن تختلف اليهم حتى توافى جميعهم عنده بالجبل وقيل حل طارق بجبله يوم
الاثنين لخمس خلون من رجب من السنة في اثني عشر الفا غير ستة عشر رجلا من البربر ولم يكن فيهم من العرب
الا يسير اجازهم يليان الى ساحل الاندلس في مراكب التجار من حيث لم يعلم بهم اولا فاولا وركب اميرهم طارق اخرهم
قيل واصاب طارق عجوزا من اهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يحدثهم عن امير
يدخل الى بلدهم هذا فيتغلب عليه ويصف من نعته انه ضخم الهامة فانت كذلك ومنها ان في كتفه الايسر شامة عليها
شعر فان كانت بك هذه العلامة فانت هو فكشف طارق ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرته العجوز
فاستبشر بذلك هو ومن معه **وذكر عن طارق** انه كان نايما في المركب فراى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة
اصحابه عليه الصلاة والسلام يمشون على الماء حتى مروا به فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين
والوفا بالعهد وقيل انه لما ركب البحر غلبته عينه فكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار قد

ما كان من عادة العجم من ارسال ابنائهم الى بلاد الملوك

اغراء يليان بلذريق وانباوه لموسى بن نصير

بطارق

تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم لشأنك ونظر اليه واصحابه قد دخلوا
الاندلس قدامه فهب من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وثابت اليه نفسه ببشراه ولم يشك في الظفر
فخرج من الجبل واقتحم بسيط البلاد شانا للغارة قالوا ووقع على لذريق الملك خبر اقتحام العرب ساحل الاندلس وتوالي
غاراتهم على بلاد الجزيرة وان يليان السبب فيها وكان يومئذ غائبا بارض بنبلونة بغزاة له الى البشكنس وكان
استصعب عليه بناحيتهم فعظم عليه وفهم الامر الذي منه اتي واقبل مبادرا القتال في جموعه حتى احتل بمدينة قرطبة من
الوسطة ونزل القصر المدعو بلاط لذريق المنسوب اليه وليس لانه بناه ولا اخترعه وهو من بناء من تقدمه من
الملوك الخدوع لمن لقيهم في قرطبة اذا الوهها الان العرب لما علموا لذريق وهذا القصر من مواطنه نسبوه اليه اذ لم
يعرفوا من بناه **ويزعم العجم** ان الذي بناه ملك منهم ساكنا بحصن المدور واسفل منه قرطبة وخرج يوما يتصيد حتى انتهى
الى مكان قرطبة وهي يومئذ خراب وكان في موضع قصرها غيضة عليق ملتفة اشبة فارسل الملك بازيا له كريم عليه
على حجلة عنت له من ناحية الكدية المنسوبة بعد الى ابي عبيدة فتخبطت في ذلك العليق وجاء البازي في الانقضاض
عليها فركضه الملك خلفه حتى وقف على مكانه بالرجحة فامر بقطعها لاستنقاذ بازيه ضنا منه به فقطعت وبدا له
تحتها اساس قصر عظيم راسخ البنية وقد كان ذا هيئة فامر بالكشف عنه وتقصي حدوده طولا وعرضا وتتبع اسه
واصله فوجده بنيانا من وجه الماء بعظم الحجارة فوق زرجون وضع بينها وبين الماء باحكم صناعة فقال هذا اثر ملك
كريم وانا اولى من جدده فامر باعادته الى هيئته واتخاذه منزلا من منازل راحاته فكان اذا طاف بعمله او مضى في متصيده
نزل فيه وصار السبب في بناء قرطبة الى جنبه ونزول الناس فيها وتوارث الملوك قصرها من بعده ونزله لذريق في
زحفه الى العرب اياما والحشود من اهل الثغور تاتي اليه ثم مضى بحركة شذونة وقد بقي لقائهم في حشوده الكثيرة وقيل ان آخر
ملوك الاندلس الذي تلقتهم العرب غيطشة وانه هلك عن اولاد ثلاثة صغار لم يصلحوا للملك فضبطت امهم عليهم ملك
والدهم بطليطلة وانحرف لذريق قائد الخيل لوالدهم فيمن تبعه عنهم فصار بقرطبة فلما اقتحم طارق الاندلس نفر اليه
لذريق واستنفر اجناد الاندلس وكتب الى اولاد غيطشة وقد ترعرعوا وركبوا الخيل واتخذوا الرجال يدعوهم
الى الاجتماع معه على حرب العرب ويحذرهم من التقعود عنه ويحضهم على ان يكونوا على عدوهم يدا واحدة فلم يجدوا بدا فحشدوا
وقدموا عليه بقرطبة فنزلوا اكناف قرية شقندة بعدوة نهرها قبالة القصر ولم يطمئنوا الى الدخول على لذريق
اخذا بالحزم الى ان استتب جهاز لذريق وخرج فانضموا اليه ومضوا معه وهم مرصدون لمكروهه والاصح والله
اعلم ما سبق ان ملكا القوط اجتمع للذريق واختلف في اسمه فقيل رذريق بالراء اوله وقيل باللام لذريق وهو
الاشهر وقيل ان اصله من اصبهان وسبي الاسبان والله اعلم **قالوا** وعسكر لذريق في نحو مائة الف ذوي عدد
وعدة فكتب طارق الى موسى يستمده ويعرفه انه فتح الجزيرة الخضراء فرضة الاندلس وملك المجاز اليها واستولى على
اعمالها الى البحيرة وان لذريق زحف اليه بما لا قبل له به الا ان يشاء الله وكان موسى منذ وجه طارقا لوجهه قد اخذ في عمل
السفن حتى صار عنده منها عدة كثيرة فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف من المسلمين مددا كملت بهم عدة من معه اثني
عشر الفا قويا على المغانم حراصا على اللقاء ومعهم يليان المستامن اليهم في رجاله واهل عمله يدلهم على العورات ويتجسس
الاخبار واقبل نحوهم لذريق في جموع العجم وملوكها وفرسانها فلما تراءى الجمعان تلاقوا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض ان هذا ابن الخبيثة قد
غلب على سلطاننا وليس من اهله وانما كان من اتباعنا فلسنا من سيرته في شيء الا في امرنا وهؤلاء القوم الطارقون لا حاجة
لهم في استيطان بلدنا وانما مرادهم ان يملؤوا ايديهم من الغنائم ثم يخرجون عنا فهلم فلنهزم بابن الخبيثة اذا نحن لقينا القوم
لعلهم يكفوننا اياه فاذا انصرفوا عنا اقعدنا في ملكنا من يستحقه فاجمعوا على ذلك والقضاء يبرم ما ارتآه وكان لذريق
ولى ميمنته لاحد ابني غيطشة وميسرته الآخر فكانا رأسي الذين اداروا عليه الهزيمة واداهما الى ذلك طمع رجوع ملك
والدهما اليهما **وقيل** لما تقاتل الجيشان اجمع اولاد غيطشة على الغدر بلذريق وارسلوا الى طارق يعلمونه ان لذريقا
كان تابعا وخادما لابيهم فغلبهم على سلطانه بعد مهلكه وانهم غير تاركين حقهم لديه ويسألونه الامان على ان يميلوا
اليه عند الالتقاء بمن تبعهم وان يسلم اليهم اذا ظفر ضياع والدهم بالاندلس كلها وكانت ثلاثة آلاف ضيعة تسمى صفايا الملوك
وهي التي سميت بعد ذلك صفايا الملوك فاجابهم الى ذلك وعاقدهم عليه فالتقى الفريقان من الغد فانحاز الاولاد الى طارق
فكان ذلك اقوى اسباب الفتح وكان الالتقاء على وادي لكة من كورة شذونة فهزم الله الطاغية لذريق وجموعه ونصر
المسلمين نصرا لا كفاء له ورمى لذريق نفسه في وادي لكة وقد اثقله السلاح فلم يعلم له خبر ولم يوجد **وقيل** نزل طارق
بالمسلمين قريبا من معسكر لذريق منسلخ شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فوجه لذريق علجا من اصحابه وقد عرف
نجدته ووثق بباسه ليشرف على عسكر طارق فيحزر عددهم ويعاين هيأتهم ومراكبهم فاقبل ذلك العلج حتى طلع على العسكر
ثم شد في وجوه من استقبله من المسلمين فوثبوا اليه فولى منهزما راكضا وفاتهم بسبق فرسه فقال العلج للذريق
اتتك الصور التي كنت تخشى منها التابوت فخذ على نفسك فقد جاءك منهم من لا يريد الا الموت او اصابة ما تحت قدميك
قد حرقوا مراكبهم اياسا لانفسهم من التعلق بها وصفوا في السهل موطنين انفسهم على الثبات اذ ليس لهم في ارضنا
مكان مهرب فرعبه وتضاعف جزعه والتقى العسكران بالبحيرة واقتتلوا قتالا شديدا الى ان انهزمت ميمنة لذريق
وميسرته انهزم بها ابنا غيطشة وثبت القلب بعدهما قليلا وفيه لذريق فخذل اهل بيته من قتال ثم انهزموا ولذريق
امامهم فاستمرت هزيمتهم واذرع المسلمون القتل فيهم وخفي اثر لذريق فلا يدري ما صنع الا ان المسلمين وجدوا فرسه
الاشهب الذي فقد وهو راكبه وعليه سرج له من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد ووجدوا احد خفيه وكان من
مذهب مكلل بالدر والياقوت وقد ساخ الفرس في طين حماة وغرق العلج فثبت احد خفيه في الطين فاخذ وخفي
الآخر وغاب شخص العلج ولم يوجد حيا ولا ميتا والله اعلم بشانه **وقال الرازي** كانت الملاقاة يوم الاحد
لليلتين بقيتا من شهر رمضان فاتصلت الحرب بينهم الى يوم الاحد لخمس خلون من شوال بعد تتمة ثمانية ايام

ثم هزم الله المشركين فقتل منهم خلق عظيم اقامت عظامهم بعد ذلك بدهر طويل ملبسة لتلك الارض **قالوا**
وحاز المسلمون من عسكرهم ما يجل قدره فكانوا يعرفون من كان منهم كبار العجم وملوكهم بخواتم الذهب يجدونها في اصابعهم
ويعرفون من دونهم بخواتم الفضة ويميزون عبيدهم بخواتم النحاس فجمع طارق الفيء وخمسه ثم اقتسمه اهله على
تسعة آلاف من المسلمين سوى العبيد والاتباع وتسامع الناس من اهل بر العدوة بالفتح على طارق بالاندلس وبسعة
المغانم فيها فاقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر فلحقوا بطارق وارتفع اهل الاندلس
عند ذلك الى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال ثم اقبل طارق حتى نزل باهل مدينة شذونة
فاستنزلوا عليه فشد الحصر عليهم حتى نفكم واضرهم فنهبها اقتحمها عنوة فحاز منها غنائم ثم مضى منها الى المدور ثم
عطف الى قرمونة فربعنه المنسوبة اليه ثم مال الى اشبيلية فصالحه اهلها على الجزية ثم نازل اهل استجة وهم
في قوة ومعهم فل عسكر لذريق فقاتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح بالمسلمين ثم ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم
فانكسروا ولم يلق المسلمون فيما بعد حربا مثلها واقاموا على الامتناع الى ان ظفر طارق بالعلج صاحبها وكان مغترا انسي
الذي بير خرج الى النهر لبعض حاجاته وحده فصادف طارقا هناك قد اتى لمثل ذلك وطارق لا يعرفه فوثب عليه طارق
في الماء فاخذه وجاء به الى العسكر فلما كاشفه اعترف له بانه امير المدينة فصالحه طارق على ما احب وضرب عليه الجزية
وخلى سبيله فوفى بما عاهد عليه وقذف الله الرعب في قلوب الكفرة لما راوا طارقا يوغل في البلاد وكانوا يحسبونه راغبا في
المغنم عاملا على القفول فسقط في ايديهم وتطايروا عن السهول الى المعاقل وصاعد ذوو القوة منهم الى دار مملكتهم طليطلة
قيل وكان من ارهاب طارق لنصارى الاندلس وحيلته انه تقدم الى اصحابه في تفصيل لحوم القتلى بحضرة اسراهم
وطبخها في القدور يرونهم انهم كانوا ياكلونها فجعل من انطلق من الاسرى يحدث من وراءهم بذلك فتمتلئ منه
قلوبهم رعبا ويجعلون فرارا قالوا ثم قال يليان لطارق قد فضضت جيوش القوم ورعبوا فاصمد لبيضتهم وهؤلاء
ادلاء من اصحابي مهرة ففرق جيوشك معهم في البلاد واعمد انت الى طليطلة حيث معظمهم فاشغل القوم عن
النظر في امرهم والاجتماع الى اولي رايهم ففرق طارق جيوشه من استجة فبعث مغيثا الرومي مولى الوليد بن
عبد الملك الى قرطبة وكانت من اعظم مدائنهم في سبعمائة فارس لان المسلمين ركبوا جميعا خيل العجم ولم يبق فيهم
راجل وفضلت عنهم الخيل وبعث جيشا آخر الى مالقة وآخر الى غرناطة مدينة البيرة وسار هو في معظم الناس الى
كورة جيان يريد طليطلة **وقد قيل** ان الذي سار لقرطبة طارق بنفسه لا مغيث قالوا فكمنوا بعدوة نهر شقندة
في غيضة ارز شامخة وارسلت الادلاء فامسكوا راعي غنم فسئل عن قرطبة فقال رحل عنها عظماء اهلها الى
طليطلة وبقي فيها اميرها في اربعمائة من حماتهم مع ضعفاء اهلها وسئل عن سورها فاخبر انه حصين عال فوق ارضها
الا ان فيه ثغرة ووصفها لهم فلما اجنهم الليل اقبلوا نحو المدينة ووطأ الله اسباب الفتح بان ارسل السماء بردا اخفى
دقة حوافر الخيل واقبل المسلمون رويدا حتى عبروا نهر قرطبة ليلا وقد اغفل حرس المدينة احتراس السور فلم
يظهروا عليه ضيقا بالذي نالهم من المطر والبرد فترجل القوم حتى عبروا النهر وليس بين النهر والسور الا مقدار
ثلاثين ذراعا او اقل ورامو التعلق بالسور فلم يجدوا متعلقا ورجعوا الى الراعي في دلالتهم على الثغرة التي ذكرها
فاراهم اياها فاذا بها غير متسهلة التسنم الا انه كانت في اسفلها شجرة تين مكنت اثنانها من التعلق بها
فصعد رجل من اشداء المسلمين في اعلاها ونزع مغيث عمامته فناوله طرفها وعاون بعض الناس بعضا حتى كثروا
على السور وركب مغيث ووقف من خارج وامر اصحابه المرتقين للسور بالهجوم على الحرس ففعلوا وقتلوا نفرا
منهم وكسروا اقفال الباب وفتحوه فدخل مغيث ومن معه وملكوا المدينة عنوة فقصدوا الى البلاط منزل الملك
ومعه اولاوه وقد بلغ الملك دخولهم المدينة فبادر بالفرار عن البلاط في اصحابه وهم زهاء اربعمائة وخرج الى
كنيسة بغربي المدينة وتحصن بها وكان الماء ياتيها تحت الارض من عين في سفح جبل ودافعوا عن انفسهم وملك
مغيث المدينة وما حولها **وقال ابن ذهب** الى ان طارقا لم يحضر فتح قرطبة وان فاتحها مغيث انه كتب الى طارق
بالفتح واقام على محاصرة العلج بالكنيسة ثلاثة اشهر حتى ضاق من ذلك وطال عليه فتقدم الى اسود من عبيده
اسمه رباح وكان ذا باس وجلد بالكمون في جنان الى جانب الكنيسة ملتفة الاشجار لعله ان يظفر بعلج يتثقف به
على خبر القوم ففعل ودعاه ضعف عقله الى ان صعد في بعض تلك الاشجار وذلك في ايام الثمر ليجتني ما ياكل فبصر به
اهل الكنيسة وشدوا عليه فاخذوه فنكوه وهم في ذلك هائبون لما ينكرون من خلقته اذ لم يكونوا عاينوا اسود قبله
فاجتمعوا عليه وكثر لغطهم وتعجبهم من خلقته وحسبوا انه مصنوع او مطلي ببعض الاشياء التي تسود فجردوه
وسط جماعتهم وادنوه الى القناة التي منها كان ياتيهم الماء واخذوا في غسله وتدليكه بالحبال الخشنة حتى ادموه
واعنتوه فاستغاثهم واشار الى ان الذي بخلقته من باريهم من وجهه ففهموا عنه وكفوا عن غسله واشتد
فزعهم منه ومكث في اسارهم سبعة ايام لا يتركون التجمع عليه والنظر اليه الى ان يسر الله له الخلاص ليلا فقدم الى
الامير مغيث فاخبره بشانه وعرفه بالذي اطلع عليه من موضع الماء الذي ينتابونه ومن اي ناحية ياتيهم فامر اهل
المعرفة بطلب تلك القناة في الجهة التي اشار اليها الاسود حتى اصابوها فقطعوها من جريها الى الكنيسة وسدوا
منافذها فايقنوا بالهلاك حينئذ فدعاهم مغيث الى الاسلام او الجزية فابوا فاوقد النيران عليهم حتى احرقهم
فسميت كنيسة الحرقى والنصارى تعظمها لصبر من كان فيها على دينهم معتقد البلاء غير ان العلج اميرهم رغب
بنفسه عن بليتهم عند ايقانه الهلاك ففر عنهم وحده وقد استغفلهم ورام اللحاق بطليطلة فيما اخبروه الى
مغيث فبادر الركض خلفه وحده فلحقه بقرب قرية تطليرة هاربا وحده وتحته فرس اصفر ذريع الخطو وحرك
مغيث خلفه فالتفت العلج ودهش لما راى مغيثا قد رهقه وزاد في حث فرسه فعثر به فسقط عن الفرس
واندقت عنقه فقعد على ترسه مستاسرا قد هاضته السقطة فقبض عليه مغيث وسلبه سلاحه وحبسه

عنده ليقدم به على امير المومنين الوليد فلم يوجد من ملوك الاندلس غيره لان بعضهم استامن وبعضهم هرب الى
جليقية وفي رواية ان مغيثا استنزل اهل الكنيسة بعد اسر ملكهم فضرب اعناقهم جميعا فمن اجل ذلك عرفت
بكنيسة الاسرى وان مغيثا جمع يهود قرطبة فضمهم الى مدينتها استنامة اليهم دون النصارى للعداوة
بينهم واما اختار القصر لنفسه والمدينة لاصحابه واما الذي توجه الى مالقة ففتحوها ولجا علوجها الى جبال
هنالك منيعة ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه الى البيرة فحاصروا مدينتها غرناطة فافتتحوها عنوة وضموا
اليهود الى قصبة غرناطة وصارت لهم سنة متبعة في كل بلد يفتحونه ان يضموا يهوده الى القصبة مع قطعة
من المسلمين لحفظها ويمضي معظم الناس لغيرها واذا لم يجدوا يهودا وفروا عدد المسلمين المخلفين لحفظ ما فتح
ثم صنعوا مثل ذلك بكورة رية التي منها مالقة مثل ذلك ومضى الجيش الى تدمير وتدمير اسم العلج صاحبها سميت به
واسم قصبتها اريولة ولها شان في المنعة وكان ملكها العلج داهية وقاتلهم مصحرا ثم استمرت عليه الهزيمة في فحصها فبلغ
السيف في اهلها مبلغا عظيما افنى اكثرهم ولجا العلج الى اريولة في يسير من اصحابه لا يغنون شيئا فامر النساء بنشر الشعور
وحمل القصب والظهور على السور بزي القتال متشبهات بالرجال وتصدر في بقية اصحابه يغالط المسلمين في قوة
على الدفاع عن نفسه فكره المسلمون مراسه لكثرة ما عاينوه على السور وعرضوا عليه الصلح فاظهر الميل اليه ونكر زيه
فنزل اليهم بامان على انه رسول فصالحهم على اهل بلده ثم على نفسه وتوثق منهم فلما تم له من ذلك ما اراد عرفهم بنفسه
واعتذر اليهم بالابقاء على قومه وادخلهم المدينة فلم يجدوا فيها الا العيال والذرية
فندموا على الذي اعطوه من الامان واستحسنوا فيما احتال به ومضت على الوفاء له وكان الوفاء عادتهم فبلغت كورة
تدمير من سوق المسلمين بتدبير تدمير وصارت كلها صلحا ليس فيها عنوة وكتبوا الى اميرهم طارق بالفتح وخلفوا
بقصبة البلد رجالا منهم ومضى المعظم الى اميرهم لفتح طليطلة قال ابن حيان وانتهى طارق الى طليطلة دار
مملكة القوط فالفاها خالية قد فر اهلها عنها ولجوا الى مدينة بها خلف الجبل فضم اليهود الى طليطلة وخلف
بها رجالا ومضى المخلف من فر من اهل طليطلة فسلك الى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج سمي به
بعد فبلغ مدينة المائدة خلف الجبل وهي المنسوبة لسليمان بن داود عليهما السلام وهي خضراء من زبرجد حافاتها
منها وارجلها وكانت لها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلا فاحرزها وغنم ثم مضى الى المدينة التي تحصنوا بها
خلف الجبل فاصاب بها حليا ومالا ورجع ولم يتجاوزها الى طليطلة سنة ثلاث وتسعين وقيل انه لم يرجع
بل اقتحم ارض جليقية واخترقها حتى انتهى الى مدينة استرقة فدوخ الجهة وانصرف الى طليطلة والله اعلم
وقيل ان طارقا دخل الاندلس بغير امر مولاه موسى بن نصير فالله تعالى اعلم قال بعضهم وكانت اقامته في
الفتوح وتدويخ البلاد الى ان وصل سيده موسى بن نصير سنة وكان ما سيذكر وانشد في المهلب وابن اليسع في
المغرب من قصيدة قالها في الفتح شعر

ركبنا سفينا بالمجاز مقيرا ... عسى ان يكون الله منا قد اشترى
نفوسا واموالا واهلا بجنة ... اذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسرا
ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا ... اذا نحن ادركنا الذي كان اجدرا

قال ابن سعد وهذه الابيات مما تكتب لمراعاة قائلها وكانته لا لعلو
طبقته انتهى واما اولاد غيطشة فانهم لما صاروا الى طارق بالامان وكانوا سبب الفتح حسبما تقدم
قالوا لطارق انت امير نفسك ام فوقك امير فقال بل على راسي امير وفوق ذلك الامير امير عظيم فاستاذنوه
باللحاق بموسى بن نصير بافريقية ليوكدوا سببهم به وسالوه الكتاب اليه بشانهم معه وما اعطاهم من عهده
ففعل وساروا نحو موسى فتلقوه في اغذاذه الى الاندلس بالعرب من بلاد البربر وعرفوه بشانهم ووقف على ما
خاطبه به طارق في ذمتهم وسابقتهم فانفذهم الى امير المومنين الوليد بالشام بدمشق وكتب اليه بما عرفه به
طارق من جميل اثرهم فلما وصلوا الى الوليد اكرمهم وانفذ لهم عهد طارق في ضياع الاقم وعقد لكل واحد منهم سجلا وجعل
لهم ان لا يقوموا لداخل عليهم فقدموا الاندلس وحازوا ضياع الاقم اجمع واقتسموها على موافقة منهم فصار منها
لكبيرهم المند الف ضيعة في غرب الاندلس سكن من اجلها اشبيلية مقتربا منها وصار لارطباش الف ضيعة وهو تلو
في السن وضياعه في وسطة الاندلس فسكن من اجلها قرطبة وصار لثالثهم وقلة الف ضيعة في شرقي الاندلس
وجهة الثغر فسكن من اجلها مدينة طليطلة فكانوا على هذه الحالة صدر الدولة العربية الى ان هلك المند كبيرهم
وتخلف ابنته سارة المعروفة بالقوطية وابنين صغيرين فبسط يده ارطباش على ضياعهم وضمها الى ضياعه
وذلك في خلافة امير المومنين هشام بن عبد الملك فانشات سارة بنت المند مركبا باشبيلية حصينا كاملا العدة
وركبت فيه مع اخويها الصغيرين تريد الشام حتى نزلت بعسقلان من ساحلها ثم قصدت باب الخليفة هشام
بداره دمشق فانهت خبرها وشكت ظلامتها من عمها واستعدت عليه واحتجت بالعهد المنعقد لابيها واخوته على
الخليفة الوليد بن عبد الملك فاوصلها هشام الى نفسه والحجب وعرفها وحزنها وكتب الى حنظلة بن صفوان عامله
بافريقية بانصافها من عمها ارطباش وامضائها واخويها على سنة الميراث فيما كان في يد والدهما مما قاسم فيه
اخويه فانفذ لها الكتاب بذلك الى عامله بالاندلس ابي الخطار بن ضرار فتم لها ذلك وانكحها الخليفة هشام لمن
عيسى بن مزاحم فابتنى بها بالشام ثم قدم بها الى الاندلس وقام لها في دفاع عمها ارطباش عن ضياعها فنال بها
نعمة عظيمة وولد له منها ولداه ابراهيم واسحق فادركا الشرف المؤثل والرياسة باشبيلية وشهرا ونسلهما بالنسبة
الى امهما سارة القوطية وكانت ايام وفادتها على الخليفة هشام رات هنالك حفيده عبد الرحمن بن معاوية الداخل
بعد الى الاندلس وعرفها فتوسلت بذلك اليه لما ملك الاندلس ووفدت اليه فاعترف بذمامها واكرمها واذن
لها بالدخول الى قصره متى جاءت الى قرطبة فتجدد تكرمتها ولا تحجب عيالها منها وتوفي زوجها في السنة التي ملك
فيها عبد الرحمن الاندلس فزوجها عبد الرحمن من عمير بن سعيد وكان لها ولابيها المند ولعمها ارطباش في صدر الدولة

تدمير والملك بتدمير لمملكة

قصة اولاد غيطشة ملك القوط لما صاروا الى طارق بعد ما تقدم ... امرهم وغير ذلك

الاموية

حكاية ارطباش وغيره

الاموية بالاندلس اخبار ملوكية منها ما حكاه الفقيه محمد بن عمر بن لبابة المالكي انه قصد ارطباش يوما الى منزله
عشرة من رؤساء رجال الشاميين فيهم الصميل وابن الطفيل وابو عبدة وغيرهم فاجلسهم على الكراسي وبالغ
في تكريمهم ودخل على اثرهم ميمون العابد جد بني حزم وكان في عداد الشاميين الا انه كان شديد الانقباض
عنهم لزهده وورعه فلما بصر به ارطباش قام اليه واعظمه اعظاما ورقاه الى كرسيه الذي كان يجلس عليه
وكان ملبسا صفائح الذهب وجذبه ليجلسه مكانه فامتنع عليه ميمون وقعد على الارض فقعد ارطباش معه
عليها واقبل عليه قبلهم فقال له يا سيدي ما الذي جاء بك الى مثلي فقال له ما تسمعه انا قدمنا الى هذا البلد
غزاة نحسب ان مقامنا فيه لا يطول فلم نستعد للمقام ولم نكثر من العدة ثم حدثت بعدنا على موالينا وفي
اجنادنا ما قد ايسنا معه من الرجوع الى اوطاننا وقد وسع الله عليك فاحب ان تدفع الى ضيعة من ضياعك
اعمرها بيدي واودي اليك الحق عنها واخذ الفضل لي احيا العيش منه فقال لا ارضى لك بالمساهمة بل
اهب لك هبة مسوغة ثم دعا بوكيله فقال له سلم اليه المجشر الذي لنا على وادي شوش بما فيه من
العبيد والدواب والبقر وغير ذلك وادفع اليه الضيعة التي بجيان فتسلم ميمون الضيعتين وورثهما
ولده واليهم نسبت قلعة حزم فشكره ميمون واثنى عليه وقام عنه وقد انف الصميل من قيامه اليه فاقبل
على ارطباش وقال له كنت اظنك ارجح وزنا ادخل عليك وانا سيد العرب بالاندلس في اصحابي هولاء
وهم سادة الموالي فلا تزيدنا من الاكرام على الاقعاد على اعوادك هذه ويدخل هذا الصعلوك فتصير
من اكرامه الى حيث مررت فقال له يا ابا جوشن ان اهل دينك يخبروننا ان ادبهم لم يرهفك ولو كان لم تنكر
علي ما فعلته انكم اكرمكم الله انما تكرمون لدنياكم وسلطانكم وهذا انما اكرمته لله تعالى فقد روينا عن المسيح
عليه السلام انه قال من اكرمه الله من عباده بالطاعة له وجبت كرامته على خلقه فكانما القمه حجرا وكان
الصميل اميا فلذلك عرض به فقال له القوم دعنا من هذا وانظر فيما قصدنا له فحاجتنا حاجة الرجل
الذي قصدك فاكرمته فانظر في شاننا فقال لهم انتم ملوك الناس وليس يرضيكم الا الكثير وها انا اهب
لكم مائة ضيعة تقتسمونها عشرا عشرا وكتب لهم بها وامر وكلاءه بتسليمها اليهم فكان القوم يرونها من
اطيب املاكهم انتهى قال ابن حيان وغيره ولما بلغ موسى بن نصير ما صنعه طارق بن زياد وما
اتيح له من الفتوح حسده وتهيأ للمسير الى الاندلس فعسكر واقبل نحوها ومعه جماعة الناس واعلامهم
وقيل انهم كانوا ثمانية عشر الفا وقيل اكثر فكان دخوله الى الاندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين
وتنكب الجبل الذي حل طارق ودخل على الموضع المنسوب اليه المعروف الان بجبل موسى فلما احتل الجزيرة
الخضراء قال ما كنت لاسلك طريق طارق ولا اقفو اثره فقال له العلوج الادلاء اصحاب يليان
نحن نسلك بك طريقا هو اشرف من طريقه وندلك على مدائن هي اعظم خطبا واوسع غنما من مدائنه
لم تفتح بعد يفتحها الله عليك ان شاء الله تعالى [illegible] سرورا وكان شغوفا طارق قد غمه فساروا به
في جانب ساحل شذونة فافتتحها عنوة والقوا [illegible] بايديهم اليه ثم سار الى مدينة قرمونة وليس بالاندلس
احصن منها ولا ابعد على من يرومها بحصار [illegible]
اليهم كانهم فلال وطرقهم موسى بخيله ليلا ففتحوا [illegible] المدينة ومضى
الى اشبيلية جارتها فحاصرها وهي اعظم مدائن الا[illegible] شانا واعجبها بنيانا واكثرها اثارا وكانت دار
الملك قبل القوطيين فلما غلب القوطيون على ملك [illegible] حولوا السلطان الى طليطلة وبقي رؤساؤها
الذين فيها اعني اشبيلية فامتنعت اشهرا على موسى ثم فتحها الله عليه فهرب العلوج عنها الى مدينة باجة
فضم موسى يهودها الى القصبة وخلف بها رجالا [illegible] من اشبيلية الى لقنت الى مدينة ماردة وكانت
ايضا دار مملكة لبعض ملوك الاندلس في سالف الدهر [illegible] ذات عز ومنعة وفيها اثار وقصور ومصانع
وكنائس جليلة القدر فائقة الوصف فحاصرها ايضا وكان اهلها منعة شديدة وباس عظيم فنالوا من
المسلمين دفعات واذوهم وعمل موسى دبابة دب [illegible] تحتها الى برج من ابراج سورهم فجعلوا ينقبون
فلما قلعوا الصخر افضوا بعده الى العمل المدعو بلسان [illegible] ماشة فثبتت عند معاولهم وعاجلهم
وثار بهم العدو على غفلة فاستشهد بايديهم قوم من [illegible] تحت تلك الدبابة فسمي ذلك الموضع
برج الشهداء ثم دعا القوم الى السلم فترسل اليه في [illegible] قوم من اماثلهم اعطاهم الامان واحتال
في ترهيبهم في نفسه فدخلوا عليه اول يوم فاذا [illegible] واللحية كانصل خضابه فلم يتفق لهم
معه امر وعاودوه قبل الفطر بيوم فاذا [illegible] فجاءت كضرام عرفج فعجبوا من ذلك
وعاودوه يوم الفطر فاذا هو قد سود لحيته [illegible] وكانوا لا يعرفون الخضاب
ولا استعمله فقالوا لقومهم انا نقاتل انبياء يخلقون [illegible] ويتصورون في كل صورة احبوا كان
ملكهم شيخا فقد صار شابا والراي ان نقاربه ونعطيه ما يساله فما لنا به طاقة فكان عنوا عند ذلك
واحكموا صلحهم مع موسى على ان اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال الكنائس
وحليها للمسلمين ثم فتحوا له المدينة يوم الفطر سنة اربع وتسعين فملكها ثم ان عجم اشبيلية انتقضوا
على المسلمين واجتمعوا من مدينتي باجة ولبلة اليهم فاوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلا
واتى فلهم الامير موسى وهو بماردة فلما ان فتحها وجه ابنه عبد العزيز بن موسى في جيش اليهم ففتح
اشبيلية وقتل اهلها ونهض الى لبلة ففتحها واستقامت الامور فيها هنالك وعلى الاسلام واقام
عبد العزيز بن موسى في جيشه بها باشبيلية وتوجه الامير موسى من ماردة في عقب شوال من العام المورخ

دخول موسى بن نصير بلاد الاندلس

يريد طليطلة وبلغ طارقا فاخبره فاستقبله في وجوه الناس فلقيه في موضع من كورة طلبيرة وقيل ان موسى
تقدم من ماردة يدخل جليقية من فج نسب اليه فخرج تهاحتي وافي طارق بن زياد صاحب مقدمته
بمدينة استرقة فتغفى منه علانية واظهر مابنفسه عليه من حقد والله اعلم وقيل لما وقعت عينه عليه
نزل اليه اعظاما له فقنعه موسى بالسوط ووبخه على استبداده عليه ومخالفته لرايه وساروا الى طليطلة
فطالبه موسى باداء ما غنم من مال الفيء وذخائر الملوك واستعجله بالمائدة فاتاه بها وقد خلع من
ارجلها رجلا وخباه عنده فسأله موسى عنه فقال لا علم لي به وكذا اصبتها فامر موسى بعمل رجل من
ذهب جاء بعيد الشبه من ارجلها يظهر عليه التعيل ولم يقدر على احسن منه فاكمل بها وقال ابن الفرضي
موسى بن نصير صاحب فتح الاندلس لخمي يكنى ابا عبد الرحمن يروي عن تميم الداري وروى عنه يزيد بن مسروق
اليحصبي وقيل غزا موسى في المحرم سنة ثلاث وتسعين فاتى طنجة ثم عبر على الاندلس فادخلها واياتي
على مدينة الا افتتحها ونزل اهلها على حكمه ثم سار الى قرطبة ثم قفل من الاندلس سنة اربع وتسعين
فاتى افريقية وسار عنها سنة خمس وتسعين الى الشام يوم الوليد بن عبد الملك بحمل الدنيا بما احتمل
من غنائم الاندلس من الاموال والامتعة يحملها على العجل والظهر ومعه ثلاثون الف راس من السبي فلم
يلبث ان هلك الوليد وولي سليمان فنكب موسى نكبا اداه الى المتربة فهلك في نكبته تلك بوادي
القرى سنة سبع وتسعين قال ابن حيان وهذه المائدة المنوه باسمها المنسوبة الى سليمان النبي عليه السلام لم
تكن له فيما يزعم رواة العجم وانما اصلها ان العجم في ايام ملكهم كان اهل الحسبة منهم اذا مات احدهم اوصى بمال
للكنايس فاذا اجتمع عندهم ذلك المال صاغوا منه الالات الضخمة من الموائد والكراسي واشباهها من
الذهب والفضة تحمل الشمامسة والقسوس فوقها مصاحف الاناجيل اذا ابرزت في ايام المناسك
ويضعونها على المذابح في الاعياد للمباهاة بزينتها فكانت تلك المائدة بطليطلة مما صيغ في هذه السبيل
وتانقت الاملاك في تفخيمها يزيد الاخر منهم على الاول حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك الالات
وطار الذكر مطاره عنها وكانت مصوغة من خالص الذهب مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزمرد لم تر
الاعين مثلها وبولغ في تفخيمها من اجل دار المملكة وانه لا ينبغي ان تكون بموضع اجمل او اشرف منها
الادون مايكون فيها وكانت توضع على مذبح كنيسة طليطلة فاصابها المسلمون هنالك وطار اليها الفخر عنها
وقد كان طارق ظن بموسى امير الذي تعاه من غير تدعي على ما ينال ومطالبته له بتسليم ما في يده اليه
فاستظهر بانتزاع رجل من ارجل هذه المائدة حجاه عنده فكان من قطعه ما كان في تحميد موسى عند
الخليفة اذ تنازعا منعه بعد الاثر في جهاده ما هو مشهور انتهى قال بعض المورخين ان المائدة كانت
مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لولؤ وطوق زمرد وكلها مكللة بالجواهر انتهى وماذكره
ابن حيان من ان الذي نكب موسى بن نصير هو سليمان بن عبد الملك صواب واما ما حكاه ابن خلكان من ان
المنكب له الوليد فليس بصحيح والله اعلم رجع الى كلام ابن حيان قالوا ثم ان موسى اصطلح مع طارق واظهر
الرضا عنه واقره على مقدمته على رسمه وامره بالتقدم امامه في اصحابه وسار موسى خلفه في جيوشه فاتى
الى الثغر الاعلى وافتتح سرقسطة واعمالها واوغلا في البلاد وطارق امامه لا يمر بموضع الا فتحه عليه
وغنمها الله ما فيه وقد القى الله الرعب في قلوب الكفرة فلم يعارضهما احد الا بطلب صلح وموسى يجي
على اثر طارق في ذلك كله ويكمل ابتداء ويوثق للناس ما عاهدوا عليه فلما صفا القطر كله وطامن نفوس
من اقام على سلم ووطا لاقدام المسلمين في الحلول بدار اقام لتمييز ذلك وقتا وامضى المسلمين الى افرنجة ففتحوا
وغنموا وسلموا وعلوا واوغلوا حتى انتهوا الى وادي رذونة فكان اقصى اثر العرب ومنتهى موطئهم من ارض
العجم وقد دوخت بعوث طارق وسراياه بلد افرنجة فملكت مدينتي برشلونة واربونة وصخرة انيون
وحصن لوذون على وادي رذونة فبعد عن الساحل الذي منه دخلوا جدا وذكر ان مسافة ما بين قرطبة
واربونة من بلاد افرنجة ثلاثمائة فرسخ وخمسة وثلاثون فرسخا وقيل ثلاثمائة فرسخ وخمسون فرسخا ولما
اوغل المسلمون الى اربونة ارتاع لهم قارلة ملك الافرنجة بالارض الكبيرة وانزعج لانبساطهم وحشد لهم
وخرج عليهم في جمع عظيم فلما انتهى الى حصن لوذون وعلمت العرب بكثرة جموع عدو الله وجهه واقبل حتى
انتهى الى صخرة انيون فلم يجد بها احدا وقد عسكر المسلمون قدامه فيما بين الاجبال المجاورة لمدينة اربونة
وهم بمجال غرة لا عيون لهم ولا طلايع تنذر واجتمع احاطتهم عدو الله قارلة فاقتطعهم عن الالجاء الى مدينة
اربونة ووضع الحرب فقاتلوا قتالا شديدا استشهد فيه جماعة منهم وحمل جمهورهم على صفوفه حتى
اخترقوها ودخلوا المدينة ولاذوا بحصانتها فنازلهم بها اياما اصيب لديها رجال وتعذر عليه المقام
وخامره رعب وخوف مدد للمسلمين فرحل عنهم راحلا الى بلاده وقد نصب في وجوه المسلمين حصونا على ثغر
دونه شحنها بالرجال فصيرها ثغرا بين بلاده والمسلمين وذلك بالارض الكبيرة خلف الاندلس
وقال الحجاري في المسهب ان موسى بن نصير نفذ اسد نفرا ما عليه مزيد واجفلت ملوك النصارى بين
يديه حتى خرج على باب الاندلس الذي في الجبل الحاجز بينها وبين الارض الكبيرة فاجتمعت الافرنج الى
ملكها الاعظم قارلة وهذه سمة لملكهم فقالت له ما هذا الخزي الباقي في الاعقاب كنا نسمع بالعرب
ومخافتهم من جهة مطلع الشمس حتى اتوا من مغربها واستولوا على بلاد الاندلس وعظيم ما فيها من العدة
والعدد بجمعهم القليل وقلة عدتهم وكونهم لا دروع لهم فقال لهم ما معناه الراي عندي ان لا تتعرضوا لهم
في خرجتهم هذه فانهم كالسيل يحمل من يصادره وهم في اقبال امرهم ولهم نيات تغني عن كثرة العدد

وقلوب

وقلوب تغني عن حصانة الدروع ولكن امهلوهم حتى تمتلي ايديهم من الغنايم ويتخذوا المساكن ويتنافسوا في
الرياسة ويستعين بعضهم ببعض فحينئذ تتمكنون منهم بايسر امر قال فكان والله كذلك بالفتنة التي طرات
بين الشاميين والبلديين والبربر والعرب والمضرية واليمانية وصار بعض المسلمين يستعين على بعض
بمن يجاورهم من الاعداء انتهى وقيل ان موسى بن نصير اخرج ابنه عبد الاعلى الى تدمير ففتحها والى غرناطة
ومالقة وكورة رية ففتح الكل وقيل انه لما حاصر مالقة وكان ملكها ضعيف الراي قليل التحفظ كان
يخرج الى جنان له بجانب المدينة طلبا للراحة من غمة الحصار من غير نصب عين وتقديم طليعة وعرف
عبد الاعلى بامره فاكمن له في جنبات الجنة التي كان ينتابها قوما من وجوه فرسانه ذوي راي وحزم
ارصدوا له ليلا فظفروا به وملكوه فاخذ المسلمون المدينة عنوة وملئوا ايديهم غنيمة وقيل كانت نفس
موسى بن نصير في ذلك كله فانزع الى دخول دار الكفر جليقية فبينما هو يعمل في ذلك ويعد له اذ اتاه مغيث
الرومي رسول الوليد بن عبد الملك ومولاه يامره بالخروج والاعراض عن الوغول فيها ويأخذه بالقفول
اليه فساءه ذلك وقطع به عن اراده اذ لم يكن في الاندلس بلد لم تدخله العرب الى وقته ذلك غير
جليقية فكان شديد الحرص على اقتحامها فلاطف موسى مغيثا رسول الخليفة وساله انظاره الى ان ينفذ
عزمه في الدخول اليها او المسير معه في البلاد اياما ويكون شريكه في الاجر والغنيمة ففعل ومضى معه حتى
بلغ المنازة فافتتح حصن بارو وحصن لك فاقام هنالك وبث السرايا حتى بلغوا صخرة بلاي على
البحر الاخضر فلم تبق كنيسة الا هدمت ولا ناقوس الا كسر وطاعت الاعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية
وسكنت العرب المفاوز وكان العرب والبربر كلما مر قوم منهم بموضع استحسنوه حطوا به ونزلوا قاطنين
فاتسع نطاق الاسلام بارض الاندلس وخذل الشرك وبينما موسى كذلك في اشتداد الظهور وفوق الامل
اذ قدم عليه رسول اخر من الخليفة يكنى ابا نصر اردف به الوليد مغيثا لما استبطا موسى في القفول
وكتب اليه يوبخه ويامره بالخروج والزم رسوله ازعاجه فانخلع من مدينة لك بجليقية وخرج على
الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق في الطريق منصرفا من الثغر الاعلى فاقفله مع نفسه ومضى بجميعهما
ومعهما من الناس من اختار القفول واقام من اثر السكنى في مواضعهم التي كانوا اختطوها واستوطنوها
وقفل معهم الرسولان مغيث وابو نصر حتى احتلوا باشبيلية فاستخلف موسى ابنه عبد العزيز على امارة
الاندلس وانزله بمدينة اشبيلية لاتصالها بالبحر وقربها من مكان المجاز وركب موسى البحر الى المشرق
بذي حجة خمس وتسعين وطارق معه وكان مقام طارق بالاندلس قبل دخول موسى سنة وبعد
دخوله سنتين واربعة اشهر وحمل موسى الغنايم والسبي وهو ثلاثون الف راس والمائدة منوها بها
ومعها من الذخائر والجواهر ونفيس الامتعة ما لا يقدر قدره وهو مع ذلك متلهف على الجهاد
الذي فاته اسيف على ما لحقه من الازعاج وكان يؤمل ان يخترق ما بقي عليه من بلاد افرنجة ويقتحم الارض
الكبيرة حتى يتصل بالناس الى الشام مؤملا ان يتخذ مخترقه بتلك الارض طريقا مهيعا يسلكه اهل
الاندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق اليه على البر لا يركبون بحرا وقيل انه اوغل في ارض الفرنجة حتى
انتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات اثار فاصاب فيها صنما عظيما قايما كالسارية مكتوبا فيه بالنقر
كتابة عربية قريت فاذا هي يا بني اسمعيل انتهيتم فارجعوا فهاله ذلك وقال ما كتب هذا الا لمعنى كبير
فطلوا واصحابه في الاعراض عنه وجوازه الى ما وراءه فاختلفوا عليه فاخذ براي جمهورهم وانصرف بالناس
وقد اشرفوا على قطع البلاد وتقصي الغاية وحكى الرازي ان موسى خرج من افريقية الى الاندلس في
رجب سنة ثلاث وتسعين واستخلف على افريقية اسن ولده عبد الله بن موسى وكان موسى في عشرة
الاف قال وكان عبد الملك بن مروان هو الذي اغزا موسى المغرب في خلافته ففتح له في اهل البرابرة
فتوحا كبارا حتى لقد بعث الى عبد الملك في الخمس بعشرين الف سبية ثم اردفها بعشرين الفا اخرى كل
ذلك من البربر فعجب عبد الملك يومئذ من كثرة ذلك وزعم ابن حبيب انه دخل الاندلس رجل واحد
من اصاغر الصحابة وهو المنيذر قال ودخلها من التابعين ثلاثة موسى الامير وعلي بن رباح اللخمي
وحيوة بن رجاء التميمي وقيل ان ثالثهم انما هو حنش بن عبد الله الصنعاني صنعاء الشام وانهم قفلوا عنها
بقفول موسى واهل سرقسطة يزعمون ان حنشا مات عندهم ولم يقفل للشرق وقبره لديهم مشهور يتبركون
به ولا يختلفون فيه فالله اعلم وقيل ان التابعين اربعة بابي عبد الرحمن الحبلي الانصاري واسمه عبد الله
ابن يزيد والله اعلم وختمهم بعضهم بحيان بن ابي جبلة مولى بني عبد الدار وكان في ديوان مصر فبعث
به عمر بن عبد العزيز الى افريقية في جماعة من الفقهاء ليفقهوا اهلها وكان روى عن عمرو بن العاص وابن
عباس وابن عمر وحدث عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم وغيره وغزا مع موسى حين افتتح الاندلس وانتهى
معه الى الحصن من حصون العدو يقال له قرقشونة وقيل بل قفل الى افريقية فتوفي بها بعد العشرين
ومائة وقال بعضهم ان بين قرقشونة هذه وبين برشلونة مسافة خمسة وعشرين يوما وفيها الكنيسة المعظمة
عند الفرنج المسماة شنت مرية حكى ابن حيان ان فيها سبع سواري من فضة خالصة لم ير الراؤن
مثلها لا يحيط الانسان بذراعيه على واحدة منها مع طول مفرط وحنش الصنعاني المذكور جليل كان مع علي
رضي الله عنه بالكوفة وقدم مصر بعد قتله فصار عداده في المصريين وكان فيمن قام مع ابن الزبير على عبد
الملك بن مروان فعفا عنه وغزا الاندلس ثم فادخل لها وعلي بن رباح بصري تابعي يكنى ابا عبد الله وهو
لخمي ولد عام اليرموك سنة خمسة عشر قال ابن معين اهل مصر يقولونه بفتح العين واهل العراق

كون

رجوع موسى بن نصير من الغزو

يتولون بعضها وروى الليث عن ابنه موسى بن علي وكان لعلي بن عبد العزيز بن مروان مكانة وهو الذي
زف ابنته ام البنين لزوجها الوليد ثم بعث عليه عبد العزيز فاغزاه افريقيه واما المنذر الصحابي فلم
ينسبه ابن حبيب وذكره ابن عبد البر في الصحابة وقال انه المنذر الافريقي وكان سكن افريقيه وكان
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فانا الزعيم له فلآخذن بيده فلادخلنه الجنة ورواه عنه ابن عبد البر
بسنده اليه وسياتي ان شاء الله تعالى في حق المنذر مزيد ولما قفل موسى بن نصير الي المشرق واصحاب
سال مغيثا ان يسلم اليه العلج صاحب قرطبة الذي كان في اساره فامتنع عليه وقال لا يؤديه الا للخليفة
سواي وكان يريد ان يتولى به من الوليد فهم عليه موسى فانتزعه منه فقيل له ان سرت به حيا معك ادعاه مغيث
والعلج لا ينكر قوله ولكن اضرب عنقه ففعل فاضطغنها عليه مغيث وسار باسم طارق الساعي عليه واستخلف
موسى على طنجة وما يليها من المغرب ابنه الاخر عبد الملك وقد كان كما مر استخلف بافريقية اكبر اولاده عبد الله
فصار جميع المغرب والاندلس بيد اولاده وابنه عبد الله الذي خلفه بافريقيه هو الفاتح لجزيرة ميورقة
وسار موسى فورد الشام واختلف الناس هل كان وروده قبل موت الوليد وبعده لمن يقول بالثاني قال
قدم على سليمان حين استخلف وكان منحرفا عنه فسبق اليه طارق ومغيث بالشكية منه ورمياه بالخيانة
واخبراه بما صنع بهما من خبر المايدة والعلج صاحب قرطبة وقالا له انه تدغل جوهرا عظيم القدر اصابه
لم تحو ملوك من بعد فارس مثله فلما وافى سليمان وجد ضغينا عليه فاغلظ له واستقبله بالمتانيب
والتوبيخ فاعتذر ببعض العذر وسال عن المايدة فاحضرها فقال له زعم طارق انه الذي اصابها دونك
قال لا وما رآها قط الا عندي فقال طارق فليسأله امير المؤمنين عن الرجل التي تنقصها فسالها فقال هكذا
اصبتها وعوضتها رجلا لها صنعتها فاخرج طارق يده الى قبايه فاخرج الرجل فعلم سليمان صدقه وكذب
موسى فحقق جميع ما رمي به عنده وعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه وامر بتقصي حسابه فاغرمه غرما عظيما
كشفه فيه حتى اضطر الى ان سال العرب معونته فقال انه لخجلت عني اعطيتها تسعين الف ذهبا
وقيل حمل سليمان غرم مايتي الف فادى مايتي الف وعجز فاستجار بيزيد بن المهلب اثير سليمان فاستوهبه
من سليمان فوهبه اياه الا انه عزل ابنه عبد الله عن افريقيه وقال الرازي ان الذي ازعج موسى عن الاندلس ابو نصر
رسول الوليد فقبض على عنانه ونثاه قافلا وقفل معه من احب المشرق وكان اكثر الناس قطنوا ببلاد الاندلس
لطيبها فاقاموا فيها وذهب جماعة من اهل التاريخ الى ان موسى انما قدم على الوليد وان سليمان ولي العهد لما سمع
بقرب موسى بن نصير من دمشق وكان الوليد مريضا كتب الى موسى يامره بالتربص رجاء ان يموت الوليد
قبل قدوم موسى فيقدم موسى على سليمان في اول خلافته بتلك الغنايم الكثيرة التي مارئي وسمع مثلها فيعظم بذلك مقام
سليمان عند الناس فابى موسى من ذلك ومضى في سيره ولم يلتفت حتى قدم والوليد حي فسلم له الاخماس والمغانم
والتحف والذخاير فلم يمكث الوليد الا يسيرا بعد قدوم موسى وتوفي واستخلف سليمان فحقد عليه واهانه
وامر باقامته في الشمس حتى كاد يهلك وانزل به امورا عظيمة ودس الى اهل الاندلس بقتل ابنه الذي استخلفه
على الاندلس وهو عبد العزيز بن موسى وكان تولى الاندلس بعد قفول ابيه عنها باستخلافه اياه كما سبق فضبط
سلطانها وضم نشرها وسد ثغورها وافتتح في ولايته مداين كثيرة مما كان بقي على ابيه موسى منها وكان من
خير الولاة الا ان مدته لم تطل لوثوب الجند به وقتلهم اياه عقب سنة خمس وتسعين في خلافة سليمان الموقع
لابيه موسى لاشيا نقموها عليه منها انه تزوج زوجة لذريق المكناة ام عاصم وكانت قد صالحت عن
نفسها وتسل لها وقت الفتح وبانت بالجزية واقامت على دينها في ظل نعمتها الى ان نكحها الامير عبد العزيز
فحظيت عنده ويقال انه سكن بها في كنيسة باشبيلية وانها قالت له لم لا يسجد لك اهل مملكتك كما
كان يسجد لذريق زوجها الاول اهل مملكته فقال ان هذا حرام في ديننا فلم تقنع منه بذلك وفهم
لكثرة شغفه بها ان عدم ذلك مما يزري به عندها فاتخذ بابا صغيرا لمجلسه يدخل عليه الناس
منه فيخضعون وانهما ان ذلك النعل منهم تحية له رضيت بذلك فنمي الخبر الى الجند مع ما انضم الى ذلك من
دسيسة سليمان لهم في قتله فقتلوه سامحه الله تعالى وذكر بعض المورخين انهم وجدوا في الحجر بعدما تقدم
من الكتابة التي هي ارجعوا يا بني اسمعيل الى اخره ما معناه وان سالتم لم ترجعون فاعلموا انكم ترجعون ليضرب
بعضكم رقاب بعض انتهى قال ابن حيان وليحيى بن حكم الشاعر المعروف بالغزال في فتح الاندلس ارجوزة
حسنة مطولة نظم فيها ذكر السبب في غزوها وتفصيل الوقايع بين المسلمين واهلها وعداد الامراء عليها
واسماءهم فاجاد وتقصى وهي بايدي الناس موجودة انتهى وقد عرفت بما سبق تفصيل ما اجمله ابن خلدون
والروايات في فتح الاندلس مختلفة وقد ذكرنا منها بحسب ما اقتضاه الوقت ما فيه كفاية واشرنا الى
بعض الاختلاف في ذلك ولو بسطنا العبارة في الفتح لكان وحده في مجلد او اكثر وعلم ما اعتنا به كلام
ابن خلدون السابق ذكر الولاة للاندلس من لدن الفتح وهم من قبل بني مروان بالمشرق المنفردين بامامة
المسلمين اجمعين قبل تفرقهم الى ان انقرضت دولتهم العظيمة التي هي الف شهر فاقتطع الاندلس عن بني العباس
الداخلين على بني مروان الناعين لهم فل المروانيين عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
واتخذها دار مملكة مستقلة لنفسه ولاعقابه وجمع بها شمل بني امية ومواليهم واورثها بنيه حقبة من
الدهر بعد ان قاسي في ذلك خطوبا والحنم ملكه ثم على ذريته من بعد اهل الاندلس اجمعون رضاهم دون
بني العباس بعد ان حاول بنو العباس ملكها بان ولو انبعض رؤساء العرب وامرهم بالقيام على عبد الرحمن

حبس موسى بن نصير

تاريخ مولد موسى بن نصير

والدماء للعباسيين العاطفين جرثومة بني مروان فلم يتيسر ذلك وظفر عبد الرحمن بمن نصب له الحرب
في ذلك وقتل منهم الآفا وذلك في زمن المنصور كما سياتي ان شاء الله تعالى عند ذكر عبد الرحمن الداخل في موضع
اخر وسنذكر قريبا ولاة الاندلس من حين الفتح الى امارة الداخل وان سبق في كلام ابن خلدون
وقال بعضهم كان ولادة موسى بن نصير في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة تسعة عشر من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واجل السلام وعلى اله وصحبه اجمعين انتهى وقال الحجاري
في المسهب يحكى ان موسى بن نصير القي بنفسه على يزيد بن المهلب بمكانه من امير المؤمنين سليمان
ابن عبد الملك وطلب منه ان يكلمه في ان يخفف عنه فقال له يزيد اريد ان اسالك فاصغ الى قال
سل عما بدا لك فقال له لم ازل اسمع عنك انك من اعقل الناس واعرفهم بمكايد الحروب ومداراة الدنيا
فقل لي كيف حصلت في يد هذا الرجل بعدما ملكت الاندلس والقيت بينك وبين هولاء القوم
البحر الزخار وتيقنت بعد المرام واستصعابه واستخلصت بلادا انت افترعتها واستملكت رجالا
لا يعرفون غير خيرك وشرك وحصل في يدك من الذخاير والاموال والمعاقل والرجال ما لو
اظهرت به الامتناع بذمة القيت عنقك في يد من لا يرحمك ثم انك علمت ان سليمان ولي عهدا
وانه الموالي بعد اخيه وقد اشرف على الهلاك لا محالة وبعد ذلك خالفته والقيت بيدك الى
التهلكة واحتقرت مالكك ومملوكك قال يعني سليمان وطارقا وما رضي هذا الرجل عنك الا بعيد ولكن
لا الواجهد افقال له موسى يا ابن الكرام ليس هذا وقت تعديد اما سمعت اذا جاء الحين غطى العين
فقال ما قصدت بما قلت لك تعديدا ولا تبكيتا وانما قصدت تلقيح العقل وتنبيه الراي وانا اري
ما عندك فقال له موسى اما رايت الهدهد يرى الماء تحت الارض عن بعد ويقع في الفخ وهو بمراى
عينه ثم كلم فيه سليمان فكان من جوابه انه قد اشتمل اليه مما تمكن له من الظهور وانقياد الجمهور والحكم
في الاموال والابشار على ما لا يمحوه الا السيف ولكن قد وهبت لك دمه وانا بعد ذلك غير
رافع عنه العذاب حتى يرد ما غل من مال الله قال وآلت حاله الى ان كان يطاف به ليسال من احياء
العرب ما يفتك به نفسه وفي تلك الحال مات وهو من افقر الناس واذلهم بوادي القرى ببلا من
كان ناز لا به وقال احد غلمانه ممن ولي له في حال الفقر والخمول لقد رايتنا نطوف مع الامير موسى
ابن نصير على احياء العرب فواحد يجيبنا واخر يحتجب عنا وربما دفع الينا على جهة الرحمة الدرهم
والدرهمين فيفرح بذلك الامير ليدفعه الى الموكلين به فيخففون عنه من العذاب ولقد رايتنا ايام
الفتوح العظام بالاندلس ناخذ السلوك من قصور النصارى فنفصل منها ما يكون فيها من الذهب ونغير ذلك
ونرمي به ولا ناخذ الا الدر الفاخر فسبحان الذي بيده العز والذل والغنى والفقر قال وكان له مولى
تدو في له وحسن عليه الى ان ضاق ذرعه بامتداد الحال فعزم على ان يسلمه وهو بوادي القرى في اسوا
حال وشعر بذلك موسى فخضع للمولى المذكور وقال له يا فلان اتسلمني في هذه الحالة فقال المولى
من شدة ما كان فيه من الضجر كذا اسلمك خالقك وما تكلك الذي هو ارحم الراحمين فدمعت عيناه
وجعل يرفعهما الى السما خاضعا مهينما بشفتيه فما سرت تلك الليلة الا على قبض روحه رحمه الله
عليه فقد كان له من الاثر ما يوجب ان يترحم عليه وان فعل سليمان به وبولده وكونه طرح راس ابنه
عبد العزيز الذي تركه عنه نايبا بالاندلس وقد جي به من اقصى المغرب بين يديه من وصماته التي تعد
عليه طول الدهر لا جرم ان الله لم يمتعه بعد بملكه ونسبابه قال بعضهم ان موسى كان عربيا فصيحا وقد
سبق من مراجعة يزيد بن المهلب ما يدل على بلاغته ويكفي منها ما ذكره ابن حيان انه كتب الى الوليد بن
عبد الملك فيما هاله من فتوح الاندلس وغنايمها انها ليست الفتوح ولكنها الحشر وقال الحجاري
ان منازعة جرت بينه وبين عبد الله بن يزيد بن اسيد بمحضر عبد الملك بن مروان اجابه الى ان قال
شعرا منه
جاريت غير سؤوم في مطاولة ❊ لو نازع الحقل لم ينزع المحصن
وتقدم ما ذكره غير واحد كابن حيان ان موسى مولى عبد العزيز بن مروان ولذا ذكر الحجاري انه نجم مع ام البنين
بنت عبد العزيز حين ابتنى بها الوليد بن عبد الملك فكانت تقتضي مكانته عند الوليد الى ان بلغ ما بلغ
واشهر من كان في صحبته من مواليه طارق المشهور بالفتوح العظيمة وطريف وقد جرى
ذكر على كتابنا هذا بما اقتضاه الاختصار وقال ابن سعيد بعد ذكر الخلاف في موسى هل هو لخمي صريح
او بالولاء او بربري او مولى لعبد العزيز بن مروان ما صورته وكان في عقبه نباهة في السلطنة ولي ابنه
عبد العزيز سلطنة الاندلس وعبد الملك سلطنة المغرب الاقصى وعبد الله سلطنة افريقيه وقال غيره
ان اصله من وادي القرى بالحجاز وانه خدم بني مروان بدمشق وتنبه شانه فصرفوه في ما لكهم الى ان ولي
افريقية وما وراءها من المغرب في زمن الوليد بن عبد الملك فدوخ اقاصي المغرب ودخل الاندلس من جبل
طارق مولاه المنسوب اليه المجاور لسبتة ودوخ بلاد الاندلس ثم اوفده الوليد الى الشام فوافق مرضه ثم
موته وخلافة اخيه سليمان فنقم به واستصفى امواله وآل امره الى ان وجهه الى قومه بوادي القرى ليعلم
يعطفون عليه ويجودون عنه فمات بها وقد نص ابن بشكوال على انه مات بوادي القرى اما معارفه
السلطانية فيكفيه ولاية ما خلف مصر الى البحر المحيط بين بري البربر والاندلس واما الادبية
فقد جاءت عنه بلاغة في النثر والنظم تدخله مع نزارتها في اصحاب درك الكلام وذكر ابن بشكوال انه
من التابعين الذين رووا الحديث وان روايته عن تميم الداري وذكره في كتب الايمة من المصنفين ابنه واوعب

من يخصص بذكره واحد منهم وهو غرة التواريخ الاندلسية وذكره الى الآن جديد في السن الخاصة والعامة
من اهلها **ومن مسهب الحجاري** كان قد جمع رحمه الله تعالى من خلال الخير ما اعانه به الله سبحانه على ما بنى له
من المجد المشيد . والذكر الشهير المخلد . الذي لا تبليه الليل والنهار . ولا يعفي جديده بلى الاعصار . الا انه
كان يغلب عليه ما لا يكاد رئيس يسلم منه وهو الحقد والحسد والمنافسة لا تخلو من ذلك وانشد بعض
الرؤساء . وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا . فقلبه الى بئس وقال من يترك الحقدا . **ثم قال ابن
السيد** اذا ترك اضمار الخير والشر والمجازاة عليهما اجترى عليه ونسب للضعف والغفلة وهل رايت
صفقة اخسر من صفقة رئيس احفظه غيره فتنسى ذلك او تناساه وعدوه لا يغفل عنه وحاسده لا ينفعه عنده
الا الراحة منه وهو في واد اخر عنه وصدق القايل . ووضع الندى في موضع السيف بالعلى .
مضر كوضع السيف في موضع الندى . ولكن الاصوب ان يكون الراي ميزانا لا يزن الوافي بالناقص ولا
يزن الناقص بالواف ويدبر امره على ما يقتضيه الزمان ويقدر فيه حسن العاقبة **ونص ابن بشكوال** على ان
موسى بن نصير مات بوادي القرى سنة سبع وتسعين وغزا الاندلس سنة احدى وتسعين ودخلها
سنة ثلاث وتسعين وقفل عنها الى الوليد بن عبد الملك بالغنايم سنة اربع وتسعين وذكر ان ولايته
على الاندلس بالمباشرة مذ دخلها الى حين خروجه منها سنة واحدة ومكث فيها مولاه طارق سنة
وذكر ابن بشكوال ايضا ان ابن حبيب قال حق ربيعة على الناس كلهم يوم فتح الاندلس الا اربعة نفر
فقط كانوا من التابعين حنش الصنعاني وابو عبد الرحمن الحبلي وابن شماسة وعياض بن عقبة انتهى
قال ابن سعيد وممن دخل الاندلس من غير هولاء الاربعة من التابعين علي بن رباح اللخمي وموسى بن
نصير فاتح الاندلس وحيان بن ابي جبلة القرشي مولاهم وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي صاحب الاندلس
المذكور في سلاطينها ومحمد بن اوس بن ثابت الانصاري وزيد بن قاصد السكسكي والمغيرة بن ابي بردة
الكناني وعبد الله بن المغيرة الكناني وحيوة بن رجاء التميمي وعبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
ومنصور بن حزامة وعلي بن عثمان بن خطاب **وذكر ابن حبيب** انه علم من دخل الاندلس من التابعين سوى
من لا يعرف نحو عشرين رجلا **وفي كتاب ابن بشكوال** انه دخل الاندلس من التابعين ثمانية وعشرون
رجلا وهم اسسوا قبلة المسجد الجامع بقرطبة **وسمى الحجاري في المسهب هولاء المتقدمين وذكر ابن
سعيد** انه لم يتحقق المواضع التي تختص بهولاء التابعين من بلاد الاندلس مع جزمه بانهم دخلوا الاندلس
وكانوا بها وسياتي ذكر التابعين الداخلين الاندلس بما هو اشمل من هذا وقد تقدم غلولهم من عدد التابعين
من الغنايم **قال الليث بن سعد** بعد ذكر انه طارقا اصاب بالاندلس مغانم كثيرة من الذهب والفضة
ان كانت الطنفسة لتوجد منسوجة بقضبان الذهب وتنظم السلسلة من الذهب باللولو والياقوت
والزبرجد وكان البربر ربما وجدوها فلا يستطيعون حملها حتى ياتوا ابا العباس فيضربون بفوسهم وسطها
فياخذ احدهم نصفها والاخر النصف الاخر لنفسه ويسير معهم جماعة والناس مشتغلون بغير ذلك
وعن يحيى بن سعيد لما افتتحت الاندلس اصاب الناس فيها غنايم فغلوا منها غلولا كثيرا حملوه في المراكب
وركبوا البحر فسمعوا مناديا يقول اللهم غرق بهم وتقلدوا المصاحف فما نشبوا ان اصابتهم ريح عاصف
وضربت المراكب بعضها بعضا حتى تكسرت وغرق بهم واهل مصر ينكرون ذلك ويقولون ان اهل الاندلس
ليس هم الذين غرقوا وانما هم اهل سردانية فالله اعلم بحقيقة الحال **ورايت في بعض كتب التاريخ** انه
وجد في طليطلة حين فتحت من الذخاير والاموال ما لا يحصى **فمن ذلك** مائة وسبعون تاجا من الذهب
الاحمر مرصعة بالدر واصناف الحجارة الثمينة ووجد فيها الف سيف ملوكي ووجد فيها من الدر والياقوت
اكيال ومن اواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف **ومايدة سليمان** وكانت فيما يذكر من زمرد خضراء
وزعم بعض العجم انها لم تكن لسليمان وانما اصلها ان العجم ايام ملكهم كان من الحسنة في دينهم اذا مات احدهم
اوصى بمال للكنايس فاذا اجتمع عندهم مال له قدر صاغوا منه الآلات من الموايد العجيبة والكراسي من
الذهب والفضة تحمل الشمامسة والقسوس فوقها الاناجيل في ايام المناسك ويصفونها في الاعياد
للمباهاة فكانت تلك المايدة بطليطلة مما صنع في هذا السبيل وبالغت الملوك في تحسينها يزيد الاخر
منهم فيها على الاول حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك الالات وطار الذكر بها كل مطار وكانت
مصوغة من الذهب الخالص مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزبرجد وقيل انها من زبرجدة خضراء
حافاتها وارجلها منها وكان لها ثلاثماية وخمس وستون رجلا وكانت توضع في كنيسة طليطلة فاصابها
طارق انتهى **وقد ذكرنا** فيما مر عن ابن حيان ما فيه نظر هذا وذكرنا فيما مضى من امر المايدة وغيرها ما فيه
بعض تخالف وما ذلك الا لانا ننقل كلام المورخين وان خالف بعضهم بعضا ومرادنا تكثير الفايدة وبالجملة
فالمايدة جليلة المقدار وانما حصل الخلاف في صفتها وجنسها وعدد ارجلها وهي من اجل ما غنم بالاندلس
على كثرة ما حصل فيها من الغنايم المتنوعة الاجناس التي ذكرها الى الآن شايع بين الناس . **واعلم انه**
لما استقر قدم اهل الاسلام بالاندلس وتم فتحها صرف اهل الشام وغيرهم من العرب هممهم الى الحلول
بها فنزل بها من جراثيم العرب وسادتهم جماعة اورثوها اعقابهم الى ان كان من امرهم ما كان **فاما
العدنانيون** فمنهم خندف ومنهم قريش واما بنو هاشم من قريش فقال ابن غالب في فرحة الانفس
بالاندلس منهم جماعة كلهم من ولد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومن هولاء
بنو حمود ملوك الاندلس بعد انتثار سلك بني امية **واما بنو امية** فمنهم خلفاء الاندلس قال ابن سعيد

بيان عدد من دخل الاندلس من التابعين

بيان معرفة انساب اهل الاندلس من اهل الاسلام

ويرجون هنالك الى الآن بالقرشيين وانما عموا نسبتهم الى امية في الاخر لما انحرف عنهم الناس وذكروا فعلهم
في الحسين رضي الله عنه **واما بنو زهرة** فمنهم باشبيلية اعيان متميزون واما المخزوميون فمنهم ابو بكر
المخزومي الاعمى الشاعر المشهور من اهل حصن المدور ومنهم الوزير الفاضل في النظم والنثر ابو بكر بن
زيدون وولده الذي هو اعظم منه ابو الوليد بن زيدون وزير معتضد بني عباد **قال ابن غالب** وفي الاندلس
من ينتسب الى جمح والى بني عبد الدار وكثير من قريش المعروفون بالفهريين من بني محارب بن فهر وهم من قريش
الظواهر ومنهم عبد الملك بن قطن سلطان الاندلس ومن ولده بنو القاسم الامراء الفضلاء وبنو الجد
الاعيان العلماء ومن بني الحارث بن فهر يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الاندلس الذي غلبه عليها
عبد الرحمن الاموي الداخل وجد يوسف عقبة بن نافع الفهري صاحب الفتوح بافريقيه **قال ابن حزم** ولهم
بالاندلس عدد وثروة **واما المنتسبون** الى عموم كنانة فكثير وجلهم في طليطلة واعمالها ولهم ينتسب
الوقشيون الكنانيون الاعيان الفضلاء الذين منهم القاضي ابو الوليد والوزير ابو جعفر ومنهم ابو الحسين
ابن جبير العالم صاحب الرحلة وقد ذكرناه في محله **واما هذيل** بن مدركة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب
ان منزلهم بجهة اريولة من كورة تدمير **واما تميم** بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب
ايضا انهم خلق كثير بالاندلس ومنهم ابو الطاهر صاحب المقامات اللزومية **واما ضبة** بن اد بن طابخة
فذكر انهم قليلون بالاندلس فهولاء خندف من العدنانية **واما قيس عيلان** بن الياس بن مضر من العدنانية
ففي الاندلس كثير منهم ينتسبون الى العموم ومنهم من ينتسب الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
كعبد الملك بن حبيب السلمي الفقيه صاحب الامام مالك رضي الله عنه وكالقاضي ابي حفص بن عمر قاضي قرطبة
ومن قيس من ينتسب الى هوازن بن منصور بن عكرمة قال ابن غالب وهم باشبيلية خلق كثير ومنهم من ينتسب
الى بكر بن هوازن قال ابن غالب لهم منزل بحوز بلنسية على ثلاثة اميال منها وباشبيلية وغيرها منهم كثير
ومنهم بنو حزم وهو بيت غير البيت الذي منه ابو محمد بن حزم الحافظ الظاهري وهو فارسي الاصل ومنهم
من ينتسب الى سعد بن بكر بن هوازن وذكر ابن غالب ان منهم بغرناطة كثيرا كبني جودي وقد راس منهم سعيد
جودي ومنهم من ينتسب الى سلول امراة نسب اليها بنوها وابوهم مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن ومنهم من ينتسب الى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم
من ينتسب الى نمير بن عامر بن صعصعة ومنهم بلج بن بشر صاحب الاندلس والد بنو رشيق ومنهم من ينتسب
الى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومنهم من ينتسب الى اشجع بن ريث
ابن غطفان ومن هولاء محمد بن عبد الله الاشجعي سلطان الاندلس **وفي ثقيف الخلاف** فمنهم من قال انها
قيسية وان ثقيفا هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ومنهم بالاندلس جماعة واليهم ينتسب الحر بن عبد
الرحمن الثقفي صاحب الاندلس وقيل انها من بقايا ثمود انتهى قيس عيلان وجميع مضر **واما ربيعة بن نزار**
فمنهم من ينتسب الى اسد بن ربيعة بن نزار **قال في نزهة الانفس** ان اقليم هوارة مشهور بانهم بحوز
مدينة وادي آش انتهى والاشهر بالنسبة الى اسد ابدا بنو اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ومنهم
من ينتسب الى محارب بن عمرو بن وديعة بن بكر بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة **قال ابن غالب**
ومنهم بنو عطية اعيان غرناطة ومنهم من ينتسب الى النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد
كبني عبد البر الذين منهم الحافظ ابو عمر بن عبد البر ومنهم من ينتسب الى تغلب بن وايل بن قاسط بن هنب كبني حمدين
اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب الى بكر بن وايل كالبكريين اصحاب اونبة وشلطيش الذين منهم ابو عبيد البكري
صاحب التصانيف انتهت ربيعة **واما اياد بن نزار** وقد يقال انه ابن معد والصحيح الاول فينتسب اليهم
بنو زهر المشهورون باشبيلية وغيرهم انتهت العدنانية وهم الصريح من ولد اسمعيل عليه السلام **واختلف في
القحطانية** هل هم من ولد اسمعيل او من ولد هود على ما هو معروف وتحامل صنيع البخاري الاول والاكثر على
خلافه والقحطانية هم المعروفون باليمانية وكثيرا ما يقع بينهم وبين المضرية وساير العدنانية الحروب بالاندلس
كما كان يقع بالمشرق وهم الاكثر بالاندلس والملك فيهم ارسخ الا ما كان من خلفاء بني امية فان القرشية قدمتهم
على القحطانيين واسم الخلافة لهم بالمشرق وكان عرب الاندلس يتميزون بالقبايل والعماير والبطون والافخاذ الى ان
قطع ذلك المنصور بن ابي عامر الداهية الذي ملك سلطنة وقصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصبهم
في الاعتزاز وقدم القواد على الاجناد فيكون في جند القايد الواحد فرق من كل قبيل فانحسمت مادة الفتن والاعتزاز
بالاندلس الا ما جاءت على غير هذه الجهة **قال ابن حزم** جماع انساب اليمن من جذمين كهلان وحمير بني يشجب
ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن
اسمعيل وقيل قحطان بن هود بن عبد الله بن رباح بن حارف بن عاد بن عوص بن ارم بن سام والخلف في ذلك كثير
فمنهم كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
واليهم ينسب محمد بن هانئ الشاعر المشهور الالبيري وهو من بني المهلب ومن الازد من ينتسب الى غسان
وهم بنو مازن بن الازد وغسان ما شربوا منه **وذكر ابن غالب** انه منهم بني القليعي من اعيان غرناطة وكثير
منهم بصلحة قرية على طريق ما القد ومن الازد من ينتسب الى الانصار على العموم وهم لحم الغفير بالاندلس **قال ابن
سعيد** والعجب انك تعدم هذا النسب بالمدينة وتجد منه بالاندلس في اكثر بلادها ما يشذ عن العدد كثرة
ولقد اخبرني من سال عن هذا النسب بالمدينة فلم يجد منه الا شيخا من الخزرج وعجوزا من الاوس **قال ابن غالب**
وكان جند الانصار بناحية طليطلة وهم اكثر القبايل بالاندلس في شرقها وغربها انتهى ومن الخزرج بالاندلس

ابو بكر عبادة بن عبد الله بن ماء السماء من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشهور
بالموشحات والى قيس بن عبادة ينتسب بنو الاحمر سلاطين غرناطة الذي كان لسان الدين بن الخطيب
احد وزرائهم وعليهم انقرض ملك الاندلس من المسلمين واستولى العدو على الجزيرة جميعا كما يذكر ومن اهل
الاندلس من ينتسب الى الاوس اخي الخزرج ومنهم من ينتسب الى غافق بن عك بن عدنان بن هزان
ابن الازد وقد يقال عك بن عدنان بالنون بكون الخامع بن عدنان وليس بصحيح قال ابن غالب من غافق
ابو عبد الله بن ابي الخصال الكاتب واكثر جهات شقوره ينتسبون الى غافق ومن كهلان من ينتسب الى
همدان وهو اوسلة بن مالك بن زيد بن اوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ومنزل همدان مشهور
على ستة اميال من غرناطة ومنهم اصحاب غرناطة بنو اضحى ومن كهلان من ينتسب الى مذحج ومذحج اسم
اكمة حمرا باليمن وقيل اسم مالك وطي بن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن غالب بنو سراج الاعيان من اهل قرطبة
ينتسبون الى مذحج ومنزل طي بقبلي مرسية ومنهم من ينتسب الى مراد بن غالب ادد وحصن مراد بين
اشبيلية وقرطبة مشهور قال ابن غالب واعرف بمراد منهم خلقا كثيرا ومنهم من ينتسب الى عنس بن مالك بن
ادد ومنهم بنو سعيد مصنفو كتاب المغرب وقلعة بني سعيد مشهورة في مملكة غرناطة ومن مذحج من
ينتسب الى زبيد قال ابن غالب وهو منبه بن سعد العشيرة بن مالك ابن ادد ومن كهلان من ينتسب
الى مرة بن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن غالب منهم بنو المنتصر العلماء من اهل غرناطة ومنهم من ينتسب
الى عاملة وهي امراة من قضاعة ولدت للحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد فنسب ولدها منه
اليها قال ابن غالب منهم بنو سماك القضاة من اهل غرناطة وقوم زعموا ان عاملة هو ابن سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان وقيل هم من قضاعة ومن كهلان خولان بن عمرو بن الحارث بن مرة وقلعة خولان مشهورة
بين الجزيرة الخضرا واشبيلية ومنهم بنو عبد السلام اعيان غرناطة ومنهم من ينتسب الى المعافر بن
يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة منهم المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس ومنهم من ينتسب الى
لخم بن عدي بن الحارث بن مرة منهم بنو عباد اصحاب اشبيلية وغيرها وهم من ولد النعمان بن المنذر صاحب الحيرة
ومنهم بنو الباجي اعيان اشبيلية وبنو واقد الاعيان ومنهم من ينتسب الى جذام مثل ثوابة بن سلامة صاحب
الاندلس وبني هود ملوك شرق الاندلس ومنهم المتوكل بن هود الذي صحت له سلطنة الاندلس بعد الموحدين
ومنهم بنو ام ردنيش اصحاب شرق الاندلس قال ابن غالب وكان الجذام جند من قلعة رباح واسم جذام
عامر واسم لخم مالك وهما ابنا عدي ومن كهلان من ينتسب الى كندة وهو ثور بن عفير بن عدي بن مرة بن ادد
ومنهم يوسف بن هرون الرمادي الشاعر ومنهم من ينتسب الى تجيب وهي امراة اشرس بن السكون بن اشرس
ابن كندة ومن كهلان من ينتسب الى خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
منهم عثمان بن ابي نسعة سلطان الاندلس وقد قيل انمار بن نزار بن معد بن عدنان انتهت كهلان واما حمير
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمنهم من ينتسب الى رعين قال ابن غالب وذو رعين هم ولد عمرو بن
حمير في بعض الاقوال وقيل هو من ولد سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث
ابن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير قال ومنهم ابو عبد الله بن الخياط الاعمى الشاعر قال
الحازمي في كتاب النسب واسم ذي رعين عريم بن زيد بن سهل ووصل النسب ومنهم من ينتسب الى ذي
اصبح قال ابن حزم هو ذو اصبح بن مالك بن زيد من ولد سبا الاصغر بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ووصل
النسب وذكر الحازمي ان ذا اصبح من كهلان واخبر ان منهم مالك بن انس الامام والمشهور انهم من حمير والصبحيون
من اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب الى يحصب قال ابن حزم اخو ذي اصبح وهم كثير بقلعة بني سعيد وقد
تعرف من اجلهم في التواريخ الاندلسية بقلعة يحصب ومنهم من ينتسب الى هوازن بن عوف بن عبد شمس
ابن وايل بن الغوث قال ابن غالب ومنازلهم بشرف اشبيلية والهوزنيون من اعيان اشبيلية ومنهم من ينتسب
الى قضاعة بن مالك بن حمير وقد قيل انه قضاعة بن معد بن عدنان وليس بمرضي ومن قضاعة من
ينتسب الى مهرة كالوزير ابي بكر بن عمار الذي وثب على ملك مرسية وهو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف
بن قضاعة ومنهم من ينتسب الى الخشين بن نمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
ومنهم من ينتسب الى تنوخ قال ابن غالب وهو ابن مالك بن فهم بن تيم بن وبرة بن تغلب قال الحازمي تنوخ
هو مالك بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم من ينتسب الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم
البلويون باشبيلية ومنهم من ينتسب الى جهينة بن سود بن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة قال ابن غالب
وبقرطبة منهم جماعة ومنهم من ينتسب الى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان كبني ابي عبدة الذين منهم
بنو جهور ملوك قرطبة ووزراؤها ومنهم من ينتسب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن اسلم
ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم اعيان الجزيرة الخضرا بنو عذرة ومن اهل الاندلس من ينتسب الى
حضرموت منهم الحضرميون بمرسية وغرناطة واشبيلية وبطليوس وقرطبة قال ابن غالب وهم كثير بالاندلس
وفيه خلاف قيل ان حضرموت هو ابن قحطان وقيل هو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس
ابن وايل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير
كذا نسق النسب الحازمي ومن اهل الاندلس من ينتسب الى سلمان ومنهم الوزير لسان الدين بن الخطيب
حسبما ذكر في محله وقد رايت ان اسرد هنا اسما ملوك الاندلس من لدن الفتح الى اخر ملك بني
امية وان تقدم وياتي ذكر جملة منهم باتم مما هنا فنقول طارق بن زياد مولى موسى بن نصير

جملة معرفة اسما ملوك الاندلس

ثم الامير موسى بن نصير وكلاهما لم يتخذ سريرا للسلطنة ثم عبد العزيز بن موسى بن نصير وسريره
اشبيلية ثم ايوب بن حبيب اللخمي وسريره قرطبة وكل من ياتي بعد فسريره قرطبة او الزهرا او الزاهرة
بجانبها الى ان انقضت دولتهم على ما ننبه عليه ثم الحر بن عبد الرحمن الثقفي ثم السمح بن مالك
الخولاني ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثم عنبسة بن سحيم الكلبي ثم عذرة بن عبد الله الفهري ثم
يحيى بن سلمة الكلبي ثم عثمان بن ابي نسعة الخثعمي ثم حذيفة بن الاحوص القيسي ثم الهيثم بن عبيد
الكلابي ثم محمد بن عبد الله الاشجعي ثم عبد الملك بن قطن الفهري ثم بلج بن بشر بن عياض القشيري ثم
ثعلبة بن سلامة العاملي ثم ابو الخطار بن ضرار الكلبي ثم ثوابة بن سلامة الجذامي ثم يوسف بن عبد
الرحمن الفهري وها هنا انتهى الولاة الذين ملكوا الاندلس من غير معارضة وافرادا مددهم عشرون فيما
ذكر ابن سعيد ولم يتعدوا في التسمية لفظ الامير قال ابن حيان مدتهم منذ تاريخ الفتح في لذريق سلطان
الاندلس النصراني وهو يوم الاحد لخمس خلون من شوال سنة اثنين وتسعين الى يوم الهزيمة على يوسف
ابن عبد الرحمن الفهري وتغلب عبد الرحمن بن معاوية المرواني على سرير الملك قرطبة وهو يوم الاضحى
لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة ست واربعون سنة وخمسة ايام انتهى ثم دولة
بني امية اولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ثم ابنه هشام الرضي ثم ابنه الحكم بن
هشام ثم ابنه عبد الرحمن الاوسط ثم ابنه محمد بن عبد الرحمن ثم ابنه المنذر بن محمد ثم اخوه عبد الله بن
محمد ثم ابن ابنه عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله ثم ابنه الحكم المستنصر وكرسيهما الزهرا ثم هشام بن
الحكم ثم محمد بن عبد الجبار بن الناصر وفي ايامه بنى حاجبه المنصور بن ابي عامر الزاهرة ثم المهدي محمد بن هشام
ابن عبد الجبار بن الناصر وهو اول خلفاء الفتنة وهدمت في ايامه الزهرا والزاهرة وعاد السرير
الى قرطبة ثم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ثم تخللت دولة بني حمود العلويين
واولهم الناصر علي بن حمود العلوي الحسني الادريسي ثم اخوه المامون القاسم بن حمود ثم المعتلي يحيى
ابن الناصر علي بن حمود ثم كانت دولة بني امية الثانية واولها المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن
عبد الجبار بن الناصر ثم المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر ثم المعتد هشام بن محمد
ابن عبد الملك بن الناصر وهو اخر خلفاء الجماعة بالاندلس وحين خلع اسقط ملوك الاندلس الدعوة
للخلافة المروانية واستبدت ملوك الطوايف كابن جهور في قرطبة وابن عباد باشبيلية وغيرهما ولم
يعد نظام الاندلس الى شخص واحد الى ان ملكها يوسف بن تاشفين الملثم من بر العدوة وفتك في ملوك
الطوايف وبعد ذلك ما خلصت له ولا لولده علي بن يوسف لان بني هود نازعوه في شرقها بالثغر الى ان
جاءت دولة عبد المومن وبنيه فاصفت لعبد المومن لمحمد بن مردنيش الذي كان ينازعه في شرق الاندلس
ثم صفت ليوسف بن عبد المومن بموت ابن مردنيش ثم لمن بعده من بنيه وحضرتهم مراكش وكانت ولاتهم
تتردد على الاندلس وما لكها ولم يولوا على جميعها شخصا واحدا لعظم ما لكها الى ان انقرضت منها
دولتهم بالمتوكل محمد بن هود من بني هود ملوك سرقسطة وجهاتها فملك معظم الاندلس بحيث يطلق عليه
اسم السلطان ولم ينازعه فيها الا زيان بن مردنيش في بلنسية من شرق الاندلس وابن هلالة في طبيرة
من غرب الاندلس ثم كثرت عليه الخوارج قرب موته ولما قتل وثب ابن الرميمي بالمرية وزاد الامر الى
ان ملك بنو الاحمر وكان اهل غرب الاندلس في المائة السابعة يخطبون لصاحب افريقية السلطان ابي
زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص ثم تقلصت تلك الظلال ودخل الجزيرة الاختلال الى
ان استولى عليها حزب الضلال والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد ذكرت في هذا
الكتاب جملة من اخبار ملوك الاندلس مما يصلح للمذاكرة وربما جرى طرف القلم في بعضهم وبنو جهور المشار
اليهم قريبا كانوا وزراء الامويين ثم انه لما انتثر سلك الخلافة استبد بقرطبة الوزير ابو الحزم بن
جهور من غير ان يتعدى اسم الوزارة قال في المطمح الوزير الاجل جهور بن محمد بن جهور اهل بيت وزارة
اشتهروا كاشتهار ابن هبيرة في فزارة وابو الحزم امجدهم في المكرمات وانجدهم في الملمات ركب متون الفتون
فراضها ووقع في بحور المحن فخاضها منبسط غير منكمش لا طايش اللسان ولا رعش وقد كان وزر
في الدولة العامرية فشرفت بجلاله واعترفت باستقلاله فلما انقرضت وعاقت الفتن واعترضت
تحيز عن التدبير مدتها وخلا لخلافة اعباء الخلافة وشدتها وجعل يقبل اسم اولئك الوزراء ويدبر
ويسهل الامر عليهم ويدبر غير مظهر الى انفراد ولا متصرف في ميدان ذلك الطراد الى ان بلغت الفتنة
مداها وسوغت ما شاءت ردها وذهب من كان يجد في الرياسة ويحب ويسعى في الفتنة ويدب
ولما ارتفع الوبال وارتد ذلك الاقبال راسا اهل التقوى مستبدا بهم ومعتمدا على بعضهم عيلامه
وتمويها وتداعيا على اهل الخلافة وذويها وعرض عليهم تقليد المعتد هشام واوسع منه لاهل
قرطبة برق خلب يشام بعد ما تبدت اياتها وتعجيل انتكاثها فانابوا الى الاجابة واجابوا الى
استرعاية الوزارة والحجابة وتوجهوا مع ذلك الامام والمواتر طية احسن المام فدخلوها بعد
فتن كثيرة واضطرابات مستثيرة والبلد مقفر والجلد مسفر فلم يبق غير يسير حتى جد واضطرب
امره فخلع واختلف من الملك وانتزع وانقضت الدولة الاموية وارتفعت الدولة العلوية واستولى
على قرطبة عند ذلك ابو الحزم ودبرها بالجد والعزم وضبطها ضبطا امن خايفها ورفع طارق
تلك الفتنة وطايفها وخلا له الجو فطار واقتضى اللبانات والاوطار فعادت له قرطبة الى الكمال

حالتها واعلي برنو رجلا لتها ولم تزل به مرتقية وغصون الامل بها مورقة الي ان توفي سنة ما يتين وخمس وثلاثين فانتقل الامر الي ابنه ابي الوليد واشتمل منه علي طارف وتليد • وكان لابي الحزم ادب ووقار وحلم سارت به الامثال وعدم فيها المثال • وقد ابنت من شعره ما هو لايق • وفي سما الحسن رايق • وذلك قوله في تفضيل الورد شعر

الورد احسن ما رات عيني واذ • كي ما سقي ما السحايب الجايد • خضعت نوازير الرياض لحسنه • فتذللت تنقاد وهي شوارد

واذا تبدا الغصن في الكمايمه • يزهو وقد ابيت وهن كواسد • واذا اتي وفد الربيع مبشرا • بطلوع صفحته فنعم الوافد

ليس المبشر كالمبشر باسمه • خبر عليه من النبوة شاهد • واذا تعري الورد من اوراقه • بقيت عوارفه فهن خوالد

انتهي المقصود منه • وكان غرضي بهذه الابيات في تفضيل الورد قول ابن الرومي في تفضيل النرجس عليه من قصيدة

للنرجس الفضل المبين وان ابي • اب وحاد عن الحقيقة حايد • وهي مشهورة ورد علي ابن الرومي بعضهم بقوله شعر

يا من يشبه نرجسا بنواظر • دعج تنبهتا لرهك فاسد • الي اخرها وهي ايضا مشهورة رحم الله كاتبه • وكانت لاهل الاندلس بين زمان الفتح وما بعده وقايع في الكفار شفت الصدور ببلوغ اغراضها ووفت النفوس باغراضها • واستولت علي ما كان لملة الكفر من جواهرها واعراضها ثم وقع الاختلاف بعد ذلك الايتلاف فضعفت ريح العدو والحروب سجال • واعيي العلاج حكما الرجال • فصار اهل الاندلس يتذكرون موسي بن نصير وطارقا ومن بعدهما من ملوك الاندلس الذين راعت العدو الكافر منهم طوارق • وما احسن ما كتب الامام الكاتب القاضي ابو المطرف ابن عميرة عن ما يشمل هذا المعني وغيره في كتاب بعث به الي الشيخ ابي جعفر بن لبية حين حل الرزية ببلنسية وهو

الا ايها القلب المصرح بالوجد • اما لك عن بادي الصبابة من بد • وهل من سلو بين يجي لمتيم • له لوعة الصادي ووعد ذي الصد • يحن الي نجد وهيهات حرمت • صروف الليالي ان يعود الي نجد • فيا اجبل الريان لا ري بعد ما • عدت غير الايام عن ذلك الورد • ويا اهل ودي والحوادث تقتضي • خلوي عن اهل يضاف الي الود • الا متعة يوما بعارية المني • فانا نراها كالحسين الي الرد • امن بعد رزء في بلنسية ثوي • باحنايا كالنار مضرمة الوقد • يرجي اناس جنة من مصايب • تطاعن فيهم بالمثقفة الملد • الا ليت شعري هل لها من طالع • سعاد الي ما كان فيها من السعد • وهل اذنب الابناء ذنب ابيهم • فصاروا الي الاخراج عن جنة الخلد • مرحبا بالسعادة وما اعارت افق من الاصابة • وردت فسيح النهي • وتجر ذيلا علي السهي • وتهتز من المسرة اعطافا • وترد من نجوم المجرة نطافا • عاصت من الظلمة في موجها • ثم غلبت الشهب علي اوجها • تقلب العقرب يجب • وسهيل بداره محتجب • والطرف غضيض • وجناح الطاير مهيض • وصاحب الاخبية يترض • والذابح عن ذبيحته يعرض • ورامح السماكين يحوي السلاح • وواقع النسرين يود ان يخفيه الصباح • بلاغة تفتن كل لبيب • وترجي ودفي كل اديب • وتقضي علي رغم العدو من حبيب • ان من البيان لسحرا • ويا ايها الجواد وجدناك بحرا • ادريت اي بحر بريت • وباي قمر اهتديت ليلة سريت • افتتحت بابيات لك حسان • ونظمتها نظم الجمان • فصوغت ستتها بالسبع • وعرفت منها براعة ذلك الطبع • ثم نثرت علي القرطاس شذور المنثور • بل من جواهر البحور • ما استوقف النظار • وبهج البحيي والنضار • ورايتك استمددت تلك ابناء الامد • واعرت محاسنك والعارية ترد • وحييت بالراية ترو ق بعتها • وتحرس بها فعقعة الاشعار وجمجمتها • فادت من حسنها ما يسر • واجتمع لمن روي القطعتين ما انتظم فيها وهو الدر • واجريت ذكر الحادثة التي محقت بدر التمام • وذهب بنضارة الايام • فيا من حضر يوم البطشة • وعزي في انسه بعد تلك الوحشة • احقا انه دكت الارض • وترحل المعين والرمض • وصوح روض المني • وصرح الخطب وما كني • ابن لي كيف فقدت اجلجة الاحلام • وعقدت مناحة الاسلام • وجاء اليوم العسر • واوقدت نار الحزن فلا تزال تسعر حلم ما تري بل ما راي ذا احلام طوفات يقال عنده لا عاصم • من ينصفنا من زمان ظالم • الله بما يلقي الفواد عالم • يا سماي محو تمحو • وسطور تثبت وتمحي • وقد حذف الاصلي والزايد وذهب الصلة والعايد • وباب التعجب طال • وحال البايس لا تخشي الانتقال • وذهبت علامة الرفع • وفقدت سلامة الجمع • والمعتل اعدي الصحيح • والمثلث اردي الفصيح • واستغنت الجمة من العرف وانت زيادتها من الحذف • ومالت قواعد الملة • وصرنا الي جمع القلة • وللشرك صيال وتخمطه وللغربة في شرك تخبط • وقد عاد الدين الي غربته • وشرق الاسلام بكربته • كان لم يسمع بنصر بن نصير • وطريف طارق بكل خير • وهنا قد حنش وكيف عيت الرقا • واوادت بنيل الكليم يوم الملتقي • ولم تخبر عن المرواينه • وصوايتها • وفتي معاقلها وتغيره للاوثان وطواغيتها • سد ذلك السلف فطال الاسي عليهم والاسف • وفي الحكم العدل • والرب الذي قوله الفصل • وبذم الفضل • ربنا امرت فعصينا • ونهيت فما انتهينا • وما كان ذلك جزا احسانك الينا • انت العليم بما اعلنا وما اخفينا • والمحيط بما جنيات وما اتينا • لوانا ملك اجيبنا وقلبنا • لم ترنا من الزرقة ما رايتنا • ولم تسلط ولد وعدونا علينا • لكن انت ارحم من ان تواخذنا بما جنينا • واكرم من اذ لا تهب حقوقك لدينا • وانزت ايها الاخ الكريم • الي استراحتي اليه • وتنسم بما لدي • لتبرد حر نفس • وتقدح زناد قبس وهيهات صلد الزند • وذوي العرار والرند • واقشع النوبوب • وركد ما كان يعطي به الهبوب • فالقلم لا يمشي • وبيت لا ينشر • والطبع قد نقص الخمري • وقل منزله ان يدحي له الثري • فهاهو لايملك مبينا • ولا يجد لقلم تبينا • وانت ابقاك الله عز وجل تقبل الاداب • طاير هيعة الشباب واين سن السحق من سن الاعتطاط • ووقت الكسل من وقت النشاط • وقد راجعتك لاد اخلافي

حلبتك • بل قاضيا حق رعيتك • والله تعالي يجعلك بوسيلة العلم مترقيا • وبجنة الطاعة متوقيا • ولهنا الانس مستقبلا ومتلقيا بمنه والسلام انتهي • وكتب رحمه الله تعالي الي سلطان افريقيه الوارث ملك بني عبد المومن بتلك النواحي المستولي علي البلدان والضواحي • وقد كان لاهل الاندلس امل في اخذ بثارهم وضم انتشارهم • ما صورته

شاقتك اخيال الوارد • بارق هاج غرام الماجد • صدق الوعد الكلامي تمما • طرقا الا بخلف الواعد • وكلا الزورين من طيفك • واقد تحت الدياجي وارد • لم يكن بعد الثرا استمتع • فيه للراني ولا للزايد • وشديد بشقا صايم • يشتكيه عند ربع هامد • بالامير المرتضي عز الهدي • وثني عطف العلي الواجد • وبدا صبح ما كان يري • حاملا انقا الي الشارد • ايها الفخر لمولانا الذي • ذكرياب عبد الواحد • ملك لولا اخلاه الفرلم • يجر بالجهل لسان الجاحد • وله العذب ابدي نخبة • عنه لم يشف غليل الوارد • فضل تيل سنا الشمس هل • لسنا الشمس بري من جاحد • نهر البغي بجد صادع • مانعاه وجد ساعد • انما ال ابي حفص هدي • للوري من غايب وشاهد • تعدوا اتوق النجوم الزهر عن • همم تنتهي عزم القاعد • وعن الاسلام ذادوا لعدنا • مثل طول العهد غرب الذايد • اي فخر عري المنتمي • ورثوه ماجدا عن ماجد • ما الفتوح الغر الا لهم • بين ماض بادي او عايد • في محيا الاحق من سابق • وعلي المولود سيما الوالد • وليحيي راحة الحلم الذي • ترك الطود بمطفي مايد • عقد احسابهم تم به • مثل ما تم حساب العاقد • ايها الحاكم ما قد احرزوا • جمع من همته في الزايد • هذه الامة قد اوسعتها • نظر ايجلا ليل الراقد • لم تزل تسكت بحرا طارف • وتشد تالي قداحي تالد • ولهم منك ليوم حاضر • وغدا راي البصير الناقد • ارشد الله لاولي نظر • بالوري راي الامام الراشد • وتولاه بتوفيق الاولي • سعدوا ابن عاقد او عاهد • ولهم في الله اوفي كافل • بالذي يبقي واوفي عاضد

نصر الله تعالي مولانا وايده • وشد ملكه وشيده • وابقي للفضل ايامه • وللفصل احكامه • واظفر باعناق اعدايه حسامه • ووفر من اتساق النعم والا لا حظوظه واقسامه • والحمد لله علي ان جعل بحرم الامة امنا • وروح الفتنة ساكنا • وابواب الصلة والمعروف لا تعرف الا واصلا او اذنا • وتلا في ظل الاسلام منه بضياتة التي منها يتنظرون الكرة • وبها يوعدون الفتح الاعز والنصر الاغر • فهم بين جرح قبضوها • وعلق رضوها • وارتقاب فتح اكبرهم منه درك الثار • وانتصاف لاهل الجنة من اهل النار • فاما الاوطان فقلب اسليهم عنها جهة تنبت العز فيها تنبته • وتغني من الضيم ما تلك تخبثه • وما ذكر الساخط علي المحل الساخط منازل عادت علي مبانيها اطلالا • ومعانيها محالا • وللعبد حال يستقبل بهامن النظر الكريم اراد انه الله هو تعالي ما اعني الاصال اليه صور • ورجا الجميع عليه مقصور • انتهي • والغاية في هذا الباب ما كتب به رحمه الله من جملة كتاب لبعض ذوي الالباب • وبغي محل الحاجة منه • نخص الجهة النبيلة الصيت والاسم الشهيرة العمل والعلم • درة تاجنا • وضوء سراجنا • ونكتة احتجاجنا • ابقاها الله تعالي في اعيننا منار الاندلسيا فخارا • علي انه وان بقيت المفاخر • فقدا ودي المفاخر • وان اضا المطالع • فقد دجت المطالع • وغلب عليها ملاة ذووا عينها وجوهنا • واروافيها مكروهنا • حتي اني اتيت بشعر فيما استشقا للديار علي عادة الاشعار

نزدنا علي النايين عن اوطانهم • وان اشتركنا في الصبابة والجوي • انا وجدنا هم قد استشقوا لها • من بعد ان شطت بهم عنها النوي • ويصدنا عن ذاك في اوطاننا • سرجها الترك الذي فيها ثوي • حسنا معالمها استحالت بعدنا • لعدوننا ان يستقيم لها الهوي •

انتهي • قلت وما رايت ولا سمعت مثل هذه الابيات في معناها • العالية في مبناها • فانه فيها الاشارة الي استيلاء النصاري دمرهم الله تعالي علي تلك الديار • وثبوت قدمهم فيها علي طبق ما حصل لهم فيه اختيار • مع ادماج حب لها الذي لا شك فيه ولا ريب • واشتمالها علي المحاسن التي هي بغية الرايد ونجعة المنتاب • والكل اجل كتاب • واذا انفد بهم المقدور فلا عتاب • ومما يستولي علي الخواطر ويروي رياض الافكار بحسب بلاغة المواطر قوله رحمه الله تعالي يخاطب ابا الحسن الرعيني سنة ستماية واربعة وثلاثين

يا صاحبي والدهر لولا كرة • منه علي حفظ الذمام ذميم • ما فيه لا لغو ولا تاثيم • امنازعي اسنا الحديث فانه • ايام رحت ترعي مناي فتنته • من طول اخلاف الغيوم هشيم • طال اعتباري بالزمان وانما • ذا الزمان كما علمت قديم • يعتوحظ لا ينادي ثم لا • يثنيك عند الخوف الترخيم • وادري اما انتقدوم وتصرم • فعلي م يلغي المد والتخيم • ومليم ادعوه الجواب كانما • فيه بنص قد اتي التحريم • لم الق الا مقعدا اغير الاسي • فلدي منه مقعد ومقيم • وشربت الهم المعتق خالصا • فتي بيساعدني عليه نديم • غارات ايام علي جوارح • نعدو لها في طبعه التحكيم • ولواعج يحتاج صالح رها • امر ابرقد خص ابراهيم • ولقد اقول لصاحب هو بالذي • ادركته من علم الزمان عليم • لا تاس من زوع الالة وانت • يوما قلوب الخلق فهو رحيم

ويعجبني ويستغربني ما كتبه رحمه الله تعالي من رسالة كتبتها الي سيدي وهو السيد حقيقة • واخي وقد كتب الدهر بذلك وثيقة • ابقي الله تعالي جلاله محروسا • وربع وفايه لا يخشي دروسا • من رباط الفضل وانا بحقه عليم • وعلي عهده مقيم • وشاني توقير له وتعظيم • وجب فيه خالص كريم • وصلني خطابه الخطير المبرور • فكنت به كالصايم رايا الهلال • والحايم عاين الما الزلال • علق ليس يوازيه علق • وسحر لكنه حلال الطلق • ونظم لذكر لطالي طاو • وصنعة لم يرها ولم يرد وهارا • ولا راو • نبهت ابن الرومي بالخمول • وبشرت ام بشار من الخمول • وحلت بان النثري في نزع الهوان مدرج • والسري من سراوة الاحسان مخرج • فاما النثر فسهل الايجا وبدا لرغا • وطراز لا يحسنه البلغا • ونقد تزيف معه النقود • ومدي تنقطع دونه الضمر القود • غادر الصابي وصبا

نقلت

غيرذات هبوب * والصاحب وهو من البحر مع نثر مصحوب * والميكالي ومكاله مرفوض * والحريري وحريره في سوق الكساد معروض * فاما بحر رشي الرجان * فقد استخرج منه اللؤلؤ والمرجان * وابقاه في ضحضاح * بل تركه يمشي بادي ضاح * فمن ذا يجاري فارس الصفين * وامام الصفين * ابلغ من خطب بقلم واشهر من نار على علم * وماذا يقال في انامل تطرز بها الصحف * وخمايل تجنى بها ارضة الانف * واسم في ثرى البلاد ظاهر * ووسم بالكتابة والنجابة لم يكن لبني وهب وآل طاهر * فالزمان يا ثر ما ينثر * ويعظم ما ينظم ولوان الازمنة قبله عرت المحاسن بكل ناجم * ونشرت المقابر من الصنوبري وكشاجم * وجاءت بالكتاب من كل جيل * والشعراء رعيلا بعد رعيل * لطال هذا العصر بولايد آلانها * وانسي غلفه اسلافها * انتهى

وكتب رحمه الله تعالى الى صاحبين له في معنا ما المعنابه انفا ما صورته

تحية منكما اتتني * طابت كما طاب مرسلاها * ويا لها اذكرت عهودا * قلبي والله ما سلاها

حللتما في البلاد ارضا * يرح صباها في سلاها * لم يصب قلبي الى رباها * يوما ولم يسل في سلاها

كاني ايها الاخوان اللذان بودهما اقول * ومن عهدهما لا احول * انزلكما الله تعالى خير منزل * وجعلكما من النوايب والشوايب بمعزل * من رباط الفتح وقلبي قديما ملكتما رقه * وقلبي تعلما وتعليما فرضتما صدقه * كيف حالكما من سفر طويتما خبره * وحين تجشمتما غرره * وكيف بحث نفوسكما بام الحصون * وذات الظلال والعيون * تربة الاباء * ومنزل الحي بين النجبا * حتى مر منها جليلها * ودهم تماخرتها وسهلها * وخضتما غير النجاح * وخضر الامواج * ماذا الا انتقلب الحادث انكر * وتالب لمعشر العذر * ومن اجل الداهية النكاد والحادثة الشنيعة على البلاد * از عجتكم حين از عجتنا * واخرجتكم كما اخرجتنا * وطوحت بنا طوايحها * واجتلت ثمرا وشجرا جوايحها * فنكر اشر على قضايه * وتفرعا اليه ان ترفعه من دعايه * وهنيا لنا ولكم حشر الشرداء المنطوين من النيجي على شر الداء * ذلك الطود الذي اليه اويتما * وفي ظلم ثويتما * وعن راية تر يان وبسعيه تسعيان * فوجهه المبارك لا يعدم راية نجحا * ولا يعدم لصبحه اذا دجا ليل الهم صبحا انتهى

وكان ابو المطرف بن عميرة المذكور كما قال فيه بعض علماء المغرب * قدوة البلغاء * وعمدة العلماء * وصدر نجلة الفضلاء وهو احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي * ونكتة البلاغة التي لحرزها او دعها * وشمسها التي اخفت ثواقب كواكبها حين ابدعها * مبدع البدايع التي لم يحط بها ابدا انسان * ولا ينطق عن تلاوتها لسان * اذ كان ينطق عن قريحة صحيحة * ورويه بدر العلم فصيحة * ذللت له صعاب الكلام * وصدقت روياه حين وضع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو الذي اوتي جوامع الكلم في يديه الاقلام * واصل سلفه من جزيرة شقر وولد بمدينة بلنسية وروى عن ابي الخطاب بن واجب وابي الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبين النحوي وابن حوط الله وابن عات وغيرهم من الحفاظ واجازه من اهل المشرق جماعة شديد العناية بشان الرواية فاكثر من سماع الحديث واخذ عن مشايخ اهله ثم تفنن في العلوم ونظر في المعقولات واصول الفقه ومال الى الادب فبرع براعة عد بها من مجيدي النظم فاما الكتابة فهو فارسها الذي لا يجاري * وصاحب عنانها الذي لا يباري * واوعظ على طريقة ابن الجوزي ورسايل خاطب بها الملوك وغيرهم من الموحدين والحفصيين وله تاليف في كاينة ميورقة وتغلب الروم عليها نحا فيه منحى الامام الاصبهاني في الفتح القدسي وله كتاب تعقب فيه على الفخر الرازي في كتاب المعالم وله كتاب رد به على كمال الدين الانصاري في كتابه المسمى بالتبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القران وسماه بالتنبيهات على ما في البيان من التمويهات وله اختصار نبيل من تاريخ ابن صاحب الصلاة وغير ذلك وورد رحمه الله تعالى حضرة الامامة مراكش صحبة امير المومنين الرشيد حين قفوله من مدينة سلا واستكتبه مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضا هيلانة ثم نقله الى قضا سلا ثم نقله السعيد الى قضاء مكناسة الزيتون ثم قصد سبتة واخذ ماله في قافلة في فتنة بني مرين ثم توجه الى بلاد افريقية ووصف حاله في رسالة خاطب بها ابن السلطان ابي زكريا الحفصي وهو ابو زكريا ابن السلطان ابي زكريا وكان صاحب بجاية لابيه ولم يزل رحمه الله من فارق الاندلس منطلقا لسكني افريقية معمور القلب بسكناها ولما قدم تونس مال الى صحبة الصالحين والزهاد واهل الخير برهة من الزمان ثم استقضى بالاندلس من افريقية ثم بقابس مدة طويلة ثم استدعاه امير المومنين المستنصر بالله الحفصي ولحضره مجالس انسه وداخله مداخلة شديدة حتى تغلب على اكثر اسرة وسولد بجزيرة شقر في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وثمانين وتوفي في ليلة الجمعة الموفية عشرين من ذي الحجة سنة ستماية وثمانية وخمسين تغمده الله برضوانه وجاد عليه غفرانه وقال ابن الابار في تحفة القادم في حق ابي المطرف المذكور فايدة هذه المائة * والواحد يفي بالفية * الذي اعترف باتحاده الجميع * واتصف بالابداع فما ذا يتصف به البديع * ومعاذ الله ان احابيه بالتقديم * لما له من حق التعليم * كيف وسبقه الاشهر * ونطقه الياقوت والجوهر * تحلت به العصاير والمهارق * وما تخلت عنه المغارب والمشارق * فحسبي ان اجهد في اوصافه ثم اشهد بعدم انصافه * هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره * وتناوب المنثور والمنظوم على شكره * ثم اورد له جملة منها قوله *

واجلت فكري في وشاحك فانثني * شوقا اليك يجول في جوال *

انصفت غصن البان اذ لم تدعه * لتاود عطفك المياس *

متواريا من ثغرك المتلالي * ورحمت دار الفتحين وضعته *

كيف التقا وفصل وعلك بينه * ابدا تخلصه للاستقبال *

ركاة قومك نارهم ووقيدها * للطارقين اسنة وعوالي *

ملسا ومعتقل الفتى الالالي * ولد مما كتب على قوس قوله

يحكي تاطر قامتي العوجاء * تحنوا الضلوع على القلوب وانني *

ضلع طويت فيها باعضل داء * ولد وقد اهدى وردا * خذها اليك ابا عبد الاله فقد

٣٦

جاءتك مثل الخد ورد ذا ابهها الخفر * اتتك تحكي سجايا منك قد عذبت * لكن تغير هذا دونها الغير *

ان شمت منها بروق الغيث لامعة * فسوف ياتيك منها لها مطر * قال وكتب اليه تحفة اهداها مكافيا من مثلها

يا واحد الادب الذي قد زانه * بمناقب جعلته فارس مقنبه

بالفضل في الهبة ابتدات فان تعد * طرفا لقبول لما وهبت ختمت به * قال وله ارتجالا لانقضاء الامارة من بلنسية وانا حاضر في صبيحة بعض الجمع وقد جمع صاحب لنا من اهل النظم والنثر واحسن الى الحجام المخصوص

اري منجما بالموسى ماس * وراحة ذي الريف تعود حجرا * فذاك محقق ان تقض شعرا * وهذا مبتغ انتقص شعرا

تعجب

هو ما علمت من الامير لنا الذي * تزداد منه رغبة ارتاب * لا تشتكي الاجناد في ايامه * فقرا ولا ترجو الغني الكتاب

وله بعد انفصاله من بلنسية عن وحشة في ذي القعدة سنة ستماية وثمانية وعشرين

اسير بارجاء الرجاء وانما * حديث طريقي مارق الحدثان * واحضر نفسي ان تقدمت خيفة *

لنقض عنان او لعض زمان * ايترك حظي الحصيني وقد سري * لامكانه فوق الذري جيلان *

واخبط في ليل الحوادث بعد ما * اضاءت لعيني منها القمران * نيحيى لاما للحياة معادة *

وان عزيزة لمكان * وقالوا اقترح ان الاماني منهما * وان كن فوق النجم تحت ضمان *

نقلت اذا ناجاهما بتمنني * ضميري لم احفل بشرح لسان * وله ايضا

سل الكري من مقلتي فلم يجي * منعلى نايم خيال يطرق * اهفو الى ارتيا حالنسيم اذا سري *

ان العزيز بما يري يتعلق * انتهى ما لخص من تحفة القادم في ذكر ابن عميرة ابي المطرف رحمه الله تعالى

ومما كتب به ابو المطرف رحمه الله تعالى وفي اثنائه اشارة الى الكفار الغالبين على بلاد الاندلس ما نصه

الا ان تحصينا على القطع واحد * وجاحد هذا للضرورة جاحد *

فان لم تصدق ما نطقت بصدقه * فانك لي لاح وللود لاحد *

ومعاذ الله عز وجل ان تلحاني * او تمنع انفك ريح ريحاني * وكيف تصد عني بوجهك * او تتخذ لي غرب نجحك وانا على غيبك بامين * ولشمالك يميني * وكم دعوت بي فاجبت * واستغنيت بي فنجحت * واردت الاستبداد فما استطعت * ونعت الوداد فما احسنت النعت * وانما تحمد فراهة الاعوجي ان تجري * وتذكر فضيلة ابن السري اذا سري * فاما الاقتصار على عظم باد * والانتظار لعين عدمت السواد * فخطاء من القايل وخطل عند العاقل * وسعد داخيك من مقتضى طرف النطرف * قاري ادب الصحبة على السبعة الاحرف كرع في الزمورد * وتواضع عن شرف مولده * وسما بنفسه عن ان يتخفضه نسب يرفعه * وحسب ما نالحسد يدفعه * وكذلك الكرام يرون عليهم حقا * ويتوقون ممن لم يكن من الكبر موقا * ولعهدي به وظل الثروة باردو وشيطان الشبيبة مارد * وبشره في الملات يرف * وقدمه الى الحاجات تخف * يصون عرضه بماله * ويخفي صدقة يمينه من شماله * ويقسم جسمه في جسوم * ويقوم بالحقوق غير ملول ولا ملوم * تلك المكارم لا قعبان * وما تستوي البدنة المهيضة سم عزها في القربان * وعرضت بذكر العصر الخالي * والقصر العالي * وظل من فنن وريق وعيش مع اكرم فريق * وما تذكر من زمن تولى * وعهد على ان لا يعود تالى * فارقناه احسن ما كان * وودعنا به الاطيبين الزمان والمكان * فعفت لرسوم * وافلت تلك النجوم * ودمتنا عن قوسها الروم * ثم خلفتنا في المغاني * وقسمتنا بين الاسير والعاني * فاودي القتل والكفر * واشتفى من الاسلام والكفر * فكم كاس انس ارقناه * ومنزل فرقة الابد فارقناه * وذكرت اجتياز ك بين العليين * وقطعك متن اليم في يومين * والانتقال من ذوات الالواح * الى عذبات الادواح * ومن متهافت الشراع * الى منابت اليراع * ومن سكنى بيت السكان * الى منزل به الفلاح والملاح يشتركان * حيث اجتمع الضب والنون * واينع التين والزيتون * وظللت الساحات * وذللت الثمار المباحات * فلا اشترقت يا اصيل * ولا دام تلك الارض الويل * انتهى

ووصل هذا الكلام بالابيات التي تقدمت قريبا وهي قوله * زد ناظري النايين في اوطانهم * الى اخره

وكتب رحمه الله تعالى عن اهل شاطبة ايام كان قاضيا بها مهنيا امير المسلمين ابن هود المتوثب على الاندلس اواخر دولة الموحدين بوصول الكتاب العباسي الكريم اليه من بغداد بولاية الاندلس اذ كان ابن هود حين ثار على الموحدين يدعو الى الخليفة العباسي الذي كان اكثر الملوك في ذلك الزمان يدينون بطاعته ما نصه بعد الصدر

اما بعد فكتب العبيد كتب الله تعالى للمقام العلي المجاهدي المتوكلي سعادة لا تبلغ امد الاحظته ويدا علوها ابتدته ايدي الاقدار وخطته * من شاطبة وبركات الامر المجاهدي المتوكلي * والعهد الواثقي المعتصمي * تنسكب كالمطر * وتنسحب على البشر * وتقضي بسعادة النصر والظفر * وسعادة الورود والصدر والحمد لله وعند العبيد من اداء فروض الخدم * والقيام بحقوق النعم * ما انعقدت عليه ضمايرهم * وسمت اليه نواظرهم * واشترك فيه باديهم وحاضرهم * نجحا بامالهم فنجح * وبحر حدتهم ربح * وحديث طاعتهم صحيح وبمنن النظر العلي اهتداؤهم * وفي الباب الكريم رجاؤهم * وبصدق العبودية اعتزازهم * واليها اعتزاؤهم والله تعالى ينهضهم بوظايف المثابة العليه * ويحملهم على المناهج السوية * ووصل الكتاب الكريم متحليا برواء الحق * ناطقا بلسان الصدق * واصفا من التشريف * والفخار المنيف * ما صدر عن امام الخلق * فلا بيان اعجب من ذلك البيان * ولا يوم كذلك اليوم تبدي نظره للعيان * اوتادي خبره في اخبار الزمان نشرت فيه الخلع العباسية في احلى الصور * وبرز منها للعيون ما يعجز البليغ عند وصفه في ذيل الحصر والحد سواده سواد القلب والبصر * فيا لمشهدها ما اعجب ما كان * ومراها الذي راع الكفر وراق الايمان * واشبه يوم سبا الاندلس يوم خرجت الرايات السود من خراسان * وكفى بهذا فخارا لا يحتاج ثابته مثبتا

انها باشرت بردا باشرت البدن الذي طاب حيا وميتا . فهو علوي الاسناد ولا نظير له في العوالي . وفخار خلت من مثله العصور الخوالي . وجلت بهجته ان تخلق جدتها الايام والليالي . ودل الكتاب العزيز على التسمية المشتقة من الجهاد . والسمة من سيف امير المومنين ما لا يدخل في جنس ذوات الاعداد . وخير الاوصاف ما صدقه الموصوف . والكريم النسب نسبته بها الدين وترهى السيوف . فان نحن سميناك خلنا سيوفنا من التيه في اغمادها تتبسم . **وما افاده الكتاب لهم بطيب ابنايه** نص علامة سيدنا صلوات الله عليه وعلى ابايه . فانها تضمنت صفة الله عز وجل من صفات الكمال . ودلت على مذهب اهل السنة في خلق الله عز وجل الاعمال . واشعرتنا معشر العبيد بعناية سبقت بالمقام المجاهدي المتوكلي احسن الله تعالى اليه حين تولى خلافة امير المومنين صلوات الله عليه . فانه لما تابعه بعزيمة ساعده . ونية في معشر الصفا والاخلاص وارده . الهم زيادة في العلامة . شاركت الامامة . في صفة واحدة فهذه كرامة في العلامة . هي علامة الكرامه . وهبة من مواهب الكشف يجدها من امتثل قوله فاستقم كما امرت فكان من اهل الحقيقة . **وتضمن الكتاب الكريم** بيعة اهل جيان وما معها . وان هذه البشاير وما تبعها . لفروع هذا الاصل الصحيح واقيسة من هذا النص الصريح . بادلة الخلاف قد استقلت . وشبهة الخلاف قد بطلت واضمحلت . والحمد لله على ان منح جزيل النعما . وشرح بالبيعة صدور الاوليا . وشرف هذه الامة بامامة نجل الايمة الخلفا . وابن عم سيد الرسل وخاتم الانبيا . والعبيد يهنون بهذه النعم . التي لا يستقل بذكرها قلم . ولا يقطع علم من وصفها الا بداعلم . ويعم من الاشواق الى مشاهدة المعالم السنية . ولثم اليمين الطاهرة العلية . ما الله دون الدار وجد ما تجدد للمقام العلي المتوكلي من نعم الله تعالى الجليلة المقدار . وانا هذه له باسعاد الايام واسعاف الاقدار فلو امكنهم الاقدام لاقدموا . ولو وجدوا رخصة في المسير لعزموا . وهم يستلمون البساط الاشرفي توهما من امامهم انهم في الحقيقة قد استلموا . انتهى . وبه تعلم ان الدولة العباسية خطب لها ببلاد الاندلس اعادها الله للاسلام . ولا يخفاك ان ما جلبناه من ذلك وغيره مناسب للمقام فلا انتقاد ولا ملام ٥

وقد رايت ان اذكر هنا مخاطبة صدرت من الغني بالله صاحب الاندلس الى السلطان المنصور احمد بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون من انشاء الوزير الكبير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله لما اشتملت عليه من احوال الاندلس **ونصها** الابواب التي تفتح لنصرها ابواب السما . وتستدر من افاقها سحاب النعما . وتجلى بانوار سعدها دياجي الظلما . وتعرف نكرة البلاد والعباد بالانتساب الى محبتها والانتما . على اختلاف العروض وتباين الحدود وتعدد الاسما . ويحتزان صلات صلاتها عند المواقع من كمال الحالات صفاتها بالايما . وتحل لها التحية ذوات الدر والالواح . طاعنة نحر الصباح على كتد المسا . ابواب السلطان الكبير الجليل الشهير الطاهر الظاهر . الاوحد الاسعد . الامجد . الاعلى العادل . العالم الفاضل الكامل . سلطان الاسلام والمسلمين . عماد الدنيا والدين . رافع ظلال العدل على العالمين . جمال الاسلام . علم الاعلام . فخر الليالي والايام . ملك البرين والبحرين . امام الحرمين . موطد الامصار والاقطار . عاصب تاج الفخار . هازم الفرنج والترك والتتار . الملك المنصور الامير الرفيع الجادة . الكريم الولادة . الطاهر الظاهر الكبير الشهير . المعظم الممجد الاسما . المؤمل الاعلى فخر الجلة . سيف الملة . تاج الامارة . عز الاسلام سنظل الانام . قمر الميدان . اسد الحرب العوان . المقدس المطهر . الامير احمد بن والد السلاطين . ومالك المسلمين . وسيف خلافة الله على العالمين . وولي المومنين . سلطان الجهاد والحج . ومقيم رسم البر والنجح محيي معالم الدين . قامع المعتدين . قاهر الخوارج والمتمردين . ناصر السنة محيي الملة . ملك البرين والبحرين سلطان الحرمين . الملك العادل العالم العامل . المنصور المويد . المعان المرفع . المعظم المجل . المومل المجاهد المرابط . الغازي المجدد . المكمل المطهر الكبير الشهير . المقدس الملك الناصر ابي عبد الله محمد بن قلاوون الصالحي جعل الله نشاط دعوته معمودا بعمود الصبح . وحركات عزمه مبنية على الفتح . ومحمل سعادته غنيا عن الشرح . وجياد اوصافه متبارية في ميدان المدح . وزناد رايه واريه على القدح . من موجب حقه وجوب الشعاير الخمس . المرجب لاجل افقه الشرقية بوفادة الشمس . المجدد في اليوم حكم ما تقرر بين السلف رحمهم الله بالامس . امير المسلمين بالاندلس عبد الله الغني بالله الغالب بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن فرج بن نصر . سلام كريم كما زحفت رايات الصبح تقدمها طلايع مبشرات الرياح . يفاوح ارجه زهر الادواح . ويجانس طرز الوجوه الملاح . يخص ابوتكم التي رتب العز نصوصها . وعقدت نصوص النصر فصوصها . ورحمة الله وبركاته . **اما بعد** حمد الله الذي جعل فاتحة القران . وخاتمة دعا اهل الجنان . وشكره على ما اولى من مواهب الاحسان . حمدا وشكرا يستخدمان من الانسان ملكتي القلب واللسان . **والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد** رسوله زهرة كمامة الاكوان . وسيد ولد آدم على اختلاف اللغات والالوان . الذي اذل بعزة الله انوف الطغيان . وغطى بدر دينه الحق على الاديان . وزويت له الارض فراى ملك امته يبلغ ما زوي له فكان الخبر وفق العيان . والرضى عمن لبس من الاصحاب والاحباب والاعمام والاخوال والاخوان . صلاة يجددها الجديدان . ويمليها الملوان . وتتزاحم على تربته المقدسة مع الاحيان . ما سجعت طيور البراعة من اعواد اليراعة على الافنان . والتفتت عيون المعاني ما بين اجفان البيان . والدعا لابوابكم الشريفة جعل الله عصمته تقيم بها وظيفتي الحجابة والاستيذان . وضرب بدعوتها التي هي ثالثة الاقامة والاذان على الاذان . واستخدم بروج الافلاك الدوار في امرها العزيز للانصار والاعوان . حتى يعلم ما في المدافعة من حماها مخالب السرطان . وفي

الاشارة بعدها كفتي الميزان . ويهدي لها من الزهرة كرة الميدان . ومن الهلال عوض الصولجان . وابقى في معاملها ضميرا لامر الشان . الى يوم تعنو بجوه الملوك الى الملك الديان . فانا كتبناه الى تلك الابواب كتب الله لعتبتها النصرة الداخلة . كما انجحل بمكارمها السحب الباخلة . وجعل مفارق مناصلها المختضبة من نجيع عداها غير ناصلة . وقرن بكل سبب من اضدادها فاصلة . من دار الاسلام بالاندلس حمرا غرناطة . وجعل الله سبحانه عادة الدفاع من ارجايها . وشد بايدي التقى عرى املها في الله ورجايها . حيث المصاف المعقود . ولمن النفوس المفقود . ونار الحرب ذات الوقود . حيث الافق قد ترد ابا القتام وتعمم . والسيف قد تجرد وتيمم . وغبار الجهاد يقول انا الامان من دخان جهنم . حيث الاسلام من عدوه كالشامة من جلد البعير . والنزعة من اوسق العير . حيث المصارع تتزاحم الحور على شهدايها . والابطال يعلو بالتكبير سمع ندايها . حيث الوجوه الضاحكة المستبشرة تدرينها الكلوم بدمايها . وان هذا القطر الذي مهدت بسياستنا اكوار مطاياه . وجعلت بيدنا والمنة لله سغاب عطاياه . قطر مستقل بنفسه . مرب يومه في البر على امسه . زكي المنابت عذب المشارب . منتهى الامل وكل المارب . فاره الحيوان . معتدل السحن والالوان . وسيط في الاقاليم السبعة . شاهد لله باحكام الصنعة . اما خيله ففارهة . والى الركض شارهة . واما سيوفه فلمواطن الغمود كارهة . واما اسلته فمتداركة للخطف . واما عوامله فبينة الحذف . واما نباله فمحذورة القذف . الا ان الاسلام به في مقطع الحيات . وذريعة للدريات الوحيات . وهدفا للنبال . والحلة للسبال . تتطاول الغارات المتعاقبة . وتتحيفهم الحدود المصاقبة . وتجوس خلالهم العيون المراقبة . وتريب من اشكال مختلطهم الا ان يتفضل الله العاقبة . فليس الا الصبر والقرب الهبر . والهز والنبر . والمقابلة والجبر . وقد حال البحر بينهم وبين اخوان ملتهم . واساة عللهم يقومون بهذا الفرض عن اهل الارض . ويقرضون مليك يوم العرض احسن القرض . فلولا بعد المدا . وخوف الودا . ولفظ العدا . وما عدا عما بدا . لسمعتم تكبير الحملات . وزئير تلك الفلات . ودوي الحوافر . وصليل السيوف من فوق المغافر . وصراخ الثكالى . وارتفاع الادعية الى الله تعالى . ولو ارتفع بيد الكمال وهو للاوليا شاكم متحيز الامكان . لقابلتم مثل الاسنة الزرق . حالة من اطراف قضب الرماح محال الورق . وابصرتم القنا الخطار قد عاد الحلق . والسيوف قد صارت فوق بدور الخود اهلة . وعقود الشهادة عند قاضي السعادة مستقلة . وكان كما تحمد علومكم الشريفة حدق سور الفتح وآخر ولا ذلك العهد المخ مرض على الفاروق فاحتاط . والغري به من بعده فاشتاط . وسرحت خيل ابن ابي سرح في خبر يدعو الى شرح . حتى اذا ولد مروان تقلدوا كرتها التي هوت . وخصوا ما انفحت ورثة الحق وشوت . ويدهم على الامر احتوت . وفازت منه بما نوت . نفل ولاية الوليد . وجلب له الطريف والتليد . وطرقت خيل طارق . وضاقت عن اخاذه المهارق . وجلت للفايز . وظهر على الذخيرة التي منها المايدة . ثم استرسل المهب . ونصر الرب . وبكر الطير حيث ينثر الحب . ومرقت اشراف الشام اعنتها الى التماس نجزه . وطارت باجنحة العزايم تيمنا بطيره . وقصدته الطلايع صحبة بلج بن بشر . وعزم تفتح الاقفال . ونفلت الانفال . ونجح الفال . ووسمنا الاغفال . وافتتحت البلاد الشهيرة . وانتقيت العذاري الخيرة . واقتنيت الذخيرة . وتجاوز الاسلام الدروب وتخطى . وحصد الاعطى واكب واسعطى . واستوثق واستوطا . وتشايب وتمطى . حتى تعددت مراحل البريد . وتخنت عين الشيطان المريد . واستوسق للاسلام ملك ضخم السرادق . مرهوب البوارق . رفيع العمد . بعيد الامد . تشهد بذلك الاثار والاخبار . والوقايع الكبار . والاوراق والاسطار . وهل يخفى النهار . ولكل هبوب ركود . والدهر حسود لمن يسود . فراجعت الفرنج كرتها . واستدركت معرتها . فدوخت جوارحها وحلقت . وامضت بوارقها وتالقت . وتشبثت وتعلقت . وارسلت الاعنة واطلقت . وراجعت المعاقل التي طلقت . حتى لم يبق من الكتاب الا الحاشية . ولا من الليل الا الماشية . وسقطت الغاشية . واخلولقت العشية المتلاشية . وتقلصت الظلال الغاشية . الا ان الله تدارك بقوم رحم من سلفنا ابثتوا في مستنقع الموت اقدامهم . واخلصوا لله باسهم واقدامهم . ووصلوا سيوفهم البايرة بخطاهم . واعطاهم منشور العز من اعطاهم . حتى تفيا الدين وتحيز . وانتهى بالمدافعة وتميز . وعادت الحرب سجالا . وعلم الروم ان لله رجالا . وقد اوفد جدنا رضي الله عنه على ابواب سلفكم من وقايعه في العدو كل مبشرة . ووجوه دينه منتشرة . ضحكت لها ثغور الثغور . وسرت بها في الاعطاف حميا السرور . وكانت المراجعة عنها شفا للصدور . وتمايم في النحور . وخفرا في وجوه البدور . وان ذمام الاسلام موصول . وفرعه بتجمعها في الله اصول . وما اقرب الحزن ممن داره وصول . والملة والمنة لله واحدة . والنفوس لا منكرة للحق ولا جاحدة . والاقدار معروفة . والامال الى ما يوصل الى الله مصروفة . فان لم يمكن الاستدعا امكن الدعا . والخواطر فعالة . والتوكل على الله عالة . والدين غريب . والغريب يحن الى اهله . والمرء كثير باخيه على بعد محله . انتهى المقصود من المخاطبة مما يتعلق بهذا الباب . والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب . واليه المرجع والماب .

الباب الثالث في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من العز السامي العماد . والقهر للعدو في الرواح والغدو . والتحرك والهدو . البالغ غاية الاماد . واعمال اهلها للجهاد . بالجد والاجتهاد . في انجاد والوهاد . الاسنة المشرعة والسيوف المسلة من الاغماد .

فأقول قد قدمنا في الباب قبل هذا ما كان من نصر المسلمين وفتحهم الاندلس وما حصل لهم من السلطان
بها الى مجيء الداخل فتقررت القواعد السلطانية وعلت الكلمة الايمانية كما نسرده هنا ان شاء الله تعالى وذكر
غير واحد منهم ابن حزم ان دولة بني امية بالاندلس كانت انبل دول الاسلام وانكاها في العدو وقد
بلغت من العز والنصر ما لا مزيد عليه كما سنشير بعضه واهل هذه الدولة كما قال ابن خلدون وغيره لما ان بني
امية لما نزل بهم بالمشرق ما نزل وغلبهم بنو العباس على الخلافة وازالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن علي
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتتبع بني مروان بالقتل فطلبوا بطن
الارض من بعد ظهرها وكان ممن افلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان قومه
يتحدثون ان ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات لذلك يأثرونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه
مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخلص الى المغرب ونزل على اخواله نفزة من برابرة طرابلس وشعر بمكانه
عبد الرحمن بن حبيب وكان قد قتل ابني الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما دخلا افريقية فلحق بمغيلة وقيل بمكناسة
وقيل بقوم من زناتة فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم ثم لحق بمليلة وبعث بدرا مولاه الى من بالاندلس من
موالي المروانيين واشياعهم فاجتمع بهم وبثوا له في الاندلس دعوة ونشروا له ذكرا ووافق قدومه ما كان
من الاحن بين اليمنية والمضرية فاتفقت اليمنية على امره لكون الامير كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري
وصاحبه الصميل ورجع بدر مولاه اليه بالخبر فاجاز البحر سنة ثمان وثلاثين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور
ونزل بساحل المنكب واتاه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور
ثم الى شذونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم الى مورور فبايعه ابن الصباح ونهض الى قرطبة فاجتمعت
اليه اليمنية ونما خبره الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازيا بجليقية فانفض عسكره
ورجع الى قرطبة واشار عليه وزيره الصميل بمخادعته بالتلطف له والكرامة لكونه صغير السن حديث عهد
بنعمة فلم يتم ما اراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعه جندها ثم برندة ثم بشريش كذلك
ثم باشبيلية فتوافت اليه جنود الامصار وتسايلت المضرية اليه حتى اذا لم يبق مع يوسف بن عبد الرحمن غير
الفهرية والقيسية لمكان الصميل منه زحف حينئذ عبد الرحمن الداخل وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة
فانكشف يوسف ولجأ الى غرناطة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن فنازله ثم رغب اليه يوسف في الصلح
فعقد له على ان يسكن قرطبة واقفله معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة احدى واربعين ومائة ولحق
بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين الفا من البربر وقدم الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر
المرواني وكان وفد عليه من المشرق وكان ابوه عمر بن مروان بن الحكم في كفالة اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلما
دخلت المسودة ارض مصر خرج عبد الملك يؤم الاندلس في عشرة رجال من قومه مشهورين بالباس والنجدة
حتى نزل على عبد الرحمن سنة اربعين فعقد له على اشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مورور وسار يوسف
اليهما وخرجا اليه ولقياه وتناجز الفريقان فكانت الدائرة على يوسف وابعد المفر واغتاله بعض اصحابه
بناحية طليطلة واحتز راسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن فاستقام امره واستقر بقرطبة وبنى
قصر الملك وبنى المسجد الجامع والقصر بقرطبة وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد
ووفد عليه جماعة من اهل بيته من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطع دعوته ومهد الدولة بالاندلس واثل
بها الملك العظيم لبني مروان والسلطان العزيز وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها
واستلحم الثوار عليه في كل ناحية من النواحي وقطع دعوة آل العباس من منابر الاندلس وسد المذاهب منهم دونها
وهلك سنة اثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه اول داخل من ملوك بني مروان
الى الاندلس وكان ابو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما رآه انه فعل بالاندلس وما ركب اليها من الاخطار
وانه عبر اليها من انأى ديار المشرق من غير عصابة ولا انصار فغلب اهلها على امرهم وتناول الملك من
ايديهم بقوة شكيمة ومضاء عزم حتى انقاد له الامر وجرى على اختياره واورثه عقبه وكان يسمى بالامير
وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع احد منهم بامير المؤمنين تأدبا مع الخلافة بمقر الاسلام ومنتدى العرب
حتى كان من عقبه عبد الرحمن الناصر وهو ثامن بني امية بالاندلس فتسمى بامير المؤمنين على ما سنذكره لما
رأى من ضعف خلفاء بني العباس ببغداد اثناء المائة الرابعة وغلبة الاعاجم عليهم ولكنهم لم يتركوا لهم غير الاسم وتوارث
التلقيب بامير المؤمنين بنو عبد الرحمن الناصر واحدا بعد واحد قال ابن سعيد وكان لبني عبد الرحمن
الداخل بالعدوة الاندلسية ملك ضخم ودولة متسعة اتصلت الى ما بعد المائة الرابعة وعندما شغل
المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد امره قوي امر الجلالقة واستفحل سلطانهم وعظم غرويلة بن ادفونش ملكهم
الى ثغور البلاد فاخرج المسلمين منها وملكها من ايديهم فملك مدينة لك وبرتقال وسمورة وقشتالة
وشقوبية وصارت للجلالقة حتى افتتحها المنصور بن ابي عامر آخر الدولة ثم استعادوها بعد فيما
استعادوا من بلاد الاندلس واستولوا على جميعها حسبما يذكر ان شاء الله سبحانه انتهى وخاطب عبد الرحمن
قارله ملك الافرنج وكان من طغاة الافرنج بعد ان تمرس به مدة فاصابه صلب المكسر تام الرجولية فمال
معه الى المداراة ودعاه الى المصاهرة والسلم فاجابه للسلم ولم تتم المصاهرة وقال في المطمح الغي الداخل
الاندلس ثغرا قاصيا غفلا من حلية الملك عاطلا فارهف اهلها بالطاعة السلطانية وحنكهم بالسيرة
الملوكية واخذهم بالآداب فاكسبهم عما قليل المروة واقامهم على الطريقة وبدأ فدون الدواوين ورفع
الاواوين وفرض الاعطية وعقد الالوية وجند الاجناد ورفع العماد واوثق الاوتاد فاقام للملك آلته

واخذ

واخذ للسلطان عدته فاعترف له بذلك اكابر الملوك وحذروا جانبه وتحاموا حوزته ولم يلبث ان دانت
له بلاد الاندلس واستقل له بالامر فيها وانفذ ذلك ما غاظ عدوه ابو جعفر المنصور بصدق حسه وبعد
غوره وسعة احاطته يستريح عبد الرحمن كثيرا ويعدله بنفسه ويكثر ذكره ويقول لا تعجبوا لامتداد امرنا
مع طول مراسه وقوة اسبابه فالشان في امر فتى قريش الاحوذي الفذ في جميع شؤونه وعدمه لاهله ونسبه
وتسليه من جميع ذلك ببعد مرقى همته ومضاء عزمته حتى قذف نفسه في لجج المهالك لابتناء مجده فاقتحم
جزيرة شاسعة المحل نائية المطمع عصبية الجند ضرب بين جندها بخصوصيته وقمع بعضهم ببعض بقوة
حيلته واستمال قلوب رعيتها بقصد سياسته حتى انقاد له عليهم وذل له ابيهم فاستوى فيها على
اريكته ملكا على قطعته قاهرا لاعاديه حاميا لذماره مانعا لحوزته خالطا الرغبة اليه بالرهبة منه
ان ذلك لهو الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه وجعل ابن حيان من النوادر العجيبة موافقة عبد الرحمن هذا لابي
جعفر المنصور في الرجولية والاستيلاء والصرامة والاجتراء على الكبائر والتساوق وان ام كل واحد منهما
بربرية وكان الداخل يقعد للعامة ويسمع منهم وينظر بنفسه فيما بينهم ويتوصل اليه من اراده من الناس
فيصل الضعيف منهم الى رفع ظلامته اليه دون مشقة وكان من عادته ان يأكل معه من اصحابه من ادركه وقت طعامه
ومن وافق ذلك من طلاب الحوائج اليه اكل معه وفي كتاب ابن زيدون انه كان اصهب خفيف العارضين بوجهه
خال طويل القامة نحيف الجسم له ضفيرتان اعور اخشم والاخشم الذي لا يشم وكان يلقب بصقر قريش لكونه
تغرب وقطع البر والبحر واقام ملكا قد ادبر وحده وما ذكر الحجاري انه اعور قال لما انشد فيه الاقول امرئ القيس
لكن عوير وفي بذمته لا عور شانه ولا قصر وقال ابن خلدون وفي سنة ست واربعين صار العلاء بن مغيث
اليحصبي من افريقية الى الاندلس ونزل بباجة الاندلس داعيا لابي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق فسار
عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله اياما ثم انهزم العلاء وقتل في سبعة آلاف من اصحابه وبعث عبد
الرحمن برؤوس كثير منهم الى القيروان ومكة فالقيت في اسواقها سرا ومعها اللواء الاسود وكتاب المنصور
للعلاء فارتاع المنصور لذلك وقال ما هذا الا شيطان والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر او كلاما هذا
معناه وقدم ذكر ذلك وكانت ثورة رؤساء العرب بالاندلس على عبد الرحمن الداخل ونافسوه ملكه ولقي منهم
خطوبا عظيمة وكانت العاقبة له واستراب في آخر امره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم فرجع الى اصطناع القبائل
من سواهم واتخاذ الموالي ثم غزا بلاد الافرنج والبشكنس ومن وراءهم ورجع بالظفر وكان في نيته ان يجدد دولة
بني مروان بالمشرق فمات دون ذلك الامل وكانت مدة ملكه ثلاثة وثلاثين سنة واربعة اشهر اذ دخل الاندلس
سنة ثمان وثلاثين ومائة ومات سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل احدى وسبعين ومائة في خلافة الرشيد
وامه ام ولد بربرية اسمها راح ومولده سنة ثلاث عشرة ومائة بدير حنا من ارض دمشق وقيل بالعليا
من تدمير ومات ابوه في ايام ابيه هشام سنة ثمان عشرة عن احدى وعشرين سنة وكفله واخوته جدهم هشام
ووهب لعبد الرحمن هذا جميع الاخماس التي اجتمعت للخلفاء بالاندلس واقطعه اياها ووجه بحيازتها من
الشام سعيد بن ابي ليلى وقيل انه لما قصد المغرب من فلسطين خرج معه اربعة بدر مولى ابيه وابو شجاع
وزياد وعمرو وقيل ان بدرا لحقه ولم يخرج معه فالله اعلم وخلف من الولد عشرين منهم احد عشر رجلا
وتسع اناث وحكى مجاهد انه لما هرب من الشام الى افريقية قاصدا الاندلس نزل بعقيلة فصادف عندها
شيخا من رؤساء البربر يدعى وانسوس ويكنى ابا قرة فاستتر عنده وقتا ولحق به بدر مولى ابيه بجوهر
وذهب انفذتهما اخته اليه فلما دخل الاندلس واستتب امره به سار اليه ابو قرة وانسوس البربري فاحسن
اليه وحظي عنده واكرم زوجته تكفات البربرية التي خبأته تحت ثيابها عندما فتشت رسل ابن حبيب
بيتها عنه فقال لها عبد الرحمن مداعبا حين استظلت بظلاله في الاندلس لقد عذبتني بريح ابطيك يا تكفات
على ما كان بي من الخوف وسقطتني بانتن من ريح الجيفة فكان جوابها له مسرعة بل ذلك كان والله يا سيدي منك
خرج ولم تشعر به من فرط فزعك فاستغرق ضحكا منها واغضى عن مواجهتها بمثل ذلك وهذا من آفات المزاح
ومن محاسنه انه ادار السور بقرطبة رحمه الله تعالى وتولى الملك بعده ابنه هشام بعهد منه اليه وامه ام ولد
اسمها حلل وافضى اليه الملك وهو ابن ثلاثين وكان ابوه يوليه في صباه ويرشحه للامر وكان الداخل كثيرا ما
يسأل عن ابنيه سليمان وهشام فيذكر له ان هشاما اذا حضر مجلسا امتلأ ادبا وتاريخا وذكرا للامور والحروب
ومواقف الابطال وما اشبه ذلك واذا حضر سليمان مجلسا امتلأ سخفا وهذيانا فيكبر هشام في عينه ويصغر
سليمان وقال يوما لهشام لمن هذا الشعر
وتعرف فيه من ابيه شمائلا … ومن خاله او من يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا … ونائل ذا ان صحا واذا سكر
فقال له يا سيدي لامرئ القيس ملك كندة وكأنه
قاله في الامير اعزه الله تعالى فضمه اليه استحسانا بما سمع منه وامر له باحسان كثير وزاد في عينه ثم قال لسليمان
على انفراد لمن هذا الشعر وانشد البيتين فقال لعلهما لاجلاف العرب اما لي شغل غير حفظ اقوال البغضاء
العرب فاطرق عبد الرحمن وعلم قدر ما بين الاثنين من المزية ولما ولي هشام انتجع المنجم المعروف بالضبي من وطنه
الجزيرة الخضراء الى قرطبة وكان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليموس زمانه حذقا واصابة فلما اتاه
خلا به وقال له يا ضبي لست اشك انه قد عناك من امرنا اذ بلغك ما لم يدع تجديد النظر فيه فانشدك الله الا
نبأتنا بما ظهر لك فيه فلجلج وقال اعفني ايها الامير فاني لم المم به ولم احقق النظر فيه لجلالته في نفسي فقال
له قد اجلتك لذلك فتفرغ للنظر فيما بقي عليك منه ثم احضره بعد ايام فقال ان الذي سالتك عنه جذبني
مع ابي والله اني لحقيقته اذ كان من غيب الله الذي استأثر به ولكني احب اسمع ما عندك فيه فالنفس

بل

ولاية هشام [illegible]

ملكك سعيد اجدك قاهر لمن
طلعت والزمه الصلاة او العقوبة فقال اعلم ايها الامير يوسف يستقر
عاداك الان مدتك فيه فيما دل عليه النظر تكون ثمانية اعوام اوعوها فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال
يا ضبي ما اخوفني ان يكون النذير كلمني بلسانك والله لو ان هذه المدة كانت في سجدة لله تعالى لقلت طاعة له
ووصل وخلع عليه وزهد في الدنيا والتزم افعال البر **ومن حكاياته في الجود** انه كان قاعدا لراحته في علية على
النهر في حياة والده فنظر الى رجل من قدماء صنائعه من اهل جيان قد اقبل يوم شديد السموم في الهاجرة فانكر ذلك وقدر
شرا وقع به من تجشم اخيه سليمان وكان والي جيان فامر بادخاله عليه فقال له هشام يا كناني فلان ما جيت
وما اعسك الامر تجالني دهمك فقال نعم يا سيدي قتل رجل من قومي رجلا خطا فحملت الدية على العاقلة فاخذ
بها من كانت عامة واخذت على من بينهم خاصة وقصدني اخوك بالاعتداء اذ عرف مكاني منك فمد هشام
يده الى جارية كانت وراء الستر وقطع قلادة عقد نفيس كان في نحرها وقال دونك هذا العقد يا كناني فيه ثمن
على ثلاثة الاف دينار فلا تحل ثمنه وبعه فاد من نفسك وعن قومك ولا تمكن الرجل من اهتضامك فقال
يا سيدي لم اتك مستجديا ولا لضيق المال عما حملته ولكني لما اعتمدت بظلم راح احببت ان يظهر على عز نصرك
وانزادنك واستعاصك فاتحد بذلك عند من يحسدني الانتماء اليك فقال هشام فادجد ذلك قال ان تكتب
الى اخيك لامسالك عني والقيام بذمتك لي فقال امسك العقد وركب من حينه الى والده الداخل واستاذن عليه
في وقت انكره فانزعج وقال ما اتى بابي الوليد في هذا الوقت الا امر مقلق ايذنوا له فلما دخل عليه سلم ومثل قائما بين
يديه فقال اجلس يا هشام فقال اصلح الله الامير سيدي وكيف جلوسي وذل مزعج وخوفي لمن قام مقامي ان
لا يجلس الا بعطينا ولم يقعد في الاجيب نفسي باسعاف الامير لحاجتي والا رجعت في عقبتي فقال له حاشى الله من
انقلابك خايبا فاقعد بمجلسك فقال المرابوع بما الحادث المقلق فاعلمه فامر بحمل الدية عنه وهي عشرة
من بيت المال فسر هشام وانكب اي انكر وكتب الامير الى ولده سليمان في ترك التعرض لهذا الكناني بما لم يزد
في خلده ولما دخل الكناني لوداع هشام قال يا سيدي قد تجاوزت بك حد الامنية وبلغت غاية النعم وقد اغنى
اسعاف العقد المبذول بين يدي العناية الكريمة فتعيد الى صاحبته فابى من ذلك وقال لا سبيل الى رجوع ما لنا
وكان هشام يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز وكان يبعث بقوم من ثقاته الى الكور فيسالون الناس
عن سيرة عماله ويخبرونه بحقايقها فاذا انتهى اليه عن احدهم حيف اوقع به واسقطه وانصف منه ولم يستعمله بعد
ولما وصفه زياد بن عبد الرحمن لمالك بن انس قال لعل الله تعالى يزين موسمنا بمثل هذا وفي ايامه فتحت اربونة
الشهيرة واشترط على المعاهدين من اهل جليقية من صعاب شروطه انتقال عدد من احمال التراب من سور
اربونة المفتتحة يحملونها الى باب قصره بقرطبة وبنى منه المسجد الذي قدام باب الجنان وفضلت منه فضلة بقيت
مكومة وقاسى مع المخالفين من اهل بيته وغيرهم حروبا ثم كانت الدايرة له وفصل الى بلاد الحرب غازيا وقصد
البة والقلاع فنكب العدو وظفر بهم وفتح الله عليه سنة خمس وسبعين وبعث العساكر الى جليقية مع يوسف
ابن بخت فلقي ملكها برمند وهزمه واثخن في العدو وفي سنة ست وسبعين بعث وزيره عبد الملك بن عبد الواحد
ابن مغيث لغزاة العدو فبلغ البة والقلاع فاثخن في نواحيها ثم بعثه في العساكر سنة سبع وسبعين الى اربونة
وجرندة فاثخن فيها ووطئ ارض برطانية وتوغل عبد الملك في بلاد الكفار وهزمهم ثم بعث العساكر مع عبد الكريم
ابن عبد الواحد الى البة والقلاع سنة ثمان وسبعين ومع اخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد جليقية فانتهى
الى استرقة وقد جمع له ملك الجلالقة وحشد واستمد بملك البشكنس ثم خام عن اللقاء وراجع ادراجه واتبعه عبد الملك وتوغل
في بلادهم وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية اخرى فالتقوا بعبد الملك واثخنوا في البلاد واعترضهم عساكر
الفرنج فنالوا منهم بعض النيل ثم خرجوا سالمين ظافرين **ومن محاسنه** انه جدد القنطرة التي يضرب بها
المثل بقرطبة كما سبق وكان بناها السمح الخولاني عامل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاحكم هشام بناءها الى
الغاية وقال يوما لاحد وزرايه ما تقول اهل قرطبة فقال يقولون ما بناها الامير الا ليمضي عليها الى صيده
ونقصه فالى هشام على نفسه ان لا يسلك عليها فلم يعبر بعد ووفى بما حلف عليه ثم توفي سنة ثمانين وماية
لسبع سنين وتسعة اشهر من امارته وقيل لثمان وكان من اهل الخير والصلاح كثير الغزو والجهاد **ومن محاسنه ايضا**
اكمال بناء الجامع بقرطبة وكان ابوه شرع فيه **ومن محاسنه** انه اخرج المصدق لاخذ الزكاة على الكتاب والسنة
رحمه الله وعمره اربعون سنة واربعة اشهر وولد في شوال سنة سبعة وثلاثين وماية ه

ولاية الحكم بن هشام

ولما هلك ولي ابنه الحكم بعهد منه اليه فاستكثر من المماليك وارتبط الخيل واستفحل ملكه وباشر الامور بنفسه
وفي خلال فتنة كانت بينه وبين عميه اغتنم العدو الكافر الفرصة في بلاد المسلمين وقصد بلاد برشلونة فملكوها
سنة خمس وثمانين وتاخرت عساكر المسلمين الى ما دونها وبعث الحكم العساكر مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث
الى بلاد الجلالقة فاثخنوا فيها وخالفهم العدو الى المضايق فرجع على التعبية وظفر بهم وخرج الى بلاد الاسلام
ظافرا وكانت له الوقعة الشهيرة مع اهل الربض من قرطبة لانه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع
اهل العلم والورع بقرطبة مثل يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالك واخذ رواة الموطا عنه وطالوت الفقيه وغيرهما
فثاروا به وخلعوه وبايعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة وكان محلة متصلا بقصره فقاتلهم
الحكم فغلبهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من ارض العدوة وبالاسكندرية من ارض المشرق
ونزل بها جمع منهم ثم ثاروا بها فزحف اليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمامون بن الرشيد وغلبهم واجازهم
الى جزيرة اقريطش فلم يزالوا بها الى ان ملكها الافرنج من ايديهم بعد مدة وكانت في ايام الحكم حروب وفتن
مع الثوار المخالفين له من اهل طليطلة وغيرهم وفي سنة ثنتين وتسعين جمع لذريق قارله ملك الفرنج جموعه

وصار

وصار الى حصار طرسونة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين وعاد ظافرا **ولما**
كثر عبث الفرنج في الثغور بسبب اشتغال الحكم بالخارجين عليه سار بنفسه الى الافرنج سنة ست وتسعين
فافتتح الثغور والحصون وخرب النواحي واثخن القتل والسبي والنهب وعاد الى قرطبة ظافرا **وفي سنة** مايتين
بعث العساكر مع ابن مغيث الى بلاد الافرنج فخرب وهدم عدة حصون واقبل اليط ملك الجلالقة في
جموع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتتلوا عليه اياما ونال المسلمون منهم اعظم النيل واقاموا كذلك ثلاث عشرة
ليلة ثم كثرت الامطار ومد النهر وقفل المسلمون ظافرين ظاهرين **وهو اول من جند الاجناد** واتخذ العدة
وكان افحل بني امية بالاندلس واشدهم اقداما ونجدة وكان يشبه بابي جعفر المنصور من خلفاء بني العباس
في شدة الملك وتوطيد الدولة وقمع الاعداء **وكان ابو بشر** الفقيه زياد بن عبد الرحمن حضر يوما عنده غضب فيه
على خادم له لا يساوي اليه كتابا كي وصوله فامر بقطع يده فقال له زياد اصلح الله الامير فان مالك بن انس
حدثني في خبر رفعه ان من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا يوم القيامة فسكن غضبه وقال
آلله ان مالكا حدثك بهذا فقال زياد آلله ان مالكا حدثني بهذا فامر ان يمسك عن الخادم ويعفى عنه **وكانت**
المجاعة الشديدة سنة سبع وتسعين ومائة فاكثر فيها من مواساة اهل الحاجات وفي ذلك يقول عباس بن ناصح
الجزيري فيه . نكا الزمان فاسنت ايامه . من ان يكون بعصره عسر . طلع الزمان بازمة فجلا .
تلك الكريهة جوده الغمر . **وكان نقش خاتمه** بالله يثق الحكم وبه يعتصم **وذكور** ولده عشرون
واناثهم عشرون وامه جارية اسمها زخرف **وكان** اسمر طويلا اشم نحيفا **ومدة ملكه** ست وعشرون سنة
سامحه الله تعالى **وقال غير واحد** انه اول من جعل للملك بالاندلس ابهة واستعد بالمماليك حتى بلغوا خمسة
الاف منهم ثلاثة الاف فارس والفا راجل **ثم توفي** الحكم بن هشام اخر سنة ست ومايتين لسبع وعشرين سنة
من ولايته ومولده سنة اربع وخمسين ومائة **وقال ابن خلدون** وغير واحد انه اول من جند بالاندلس
الاجناد والمرتزقة وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الخدم والحواشي والحشم وارتبط الخيول على بابه
واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وحكي في عدتهم ما تقدم ثم قال وكانت له عيون يطالعونه باحوال
الناس وكان يباشر الامور بنفسه ويقرب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذي وطا الملك لعقبه بالاندلس
انتهى **وكان له فيما حكى غير واحد** الفا فرس مرتبطة على شاطئ النهر بقبلي قصره بجمها اراد وهو القايل لما
قتل اهل الربض وهدم ديارهم وحرثها . رابت صدوع الارض بالسيف راقعا . وقدما لامت الشعب مذ كنت يافعا
. فسايل ثغوري هل بها اليوم ثغرة . ابادرها مستنضي السيف دارعا . تنبيك اني لم اكن في قراعهم
. بوان وقدما كنت بالسيف قارعا . وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم . فوافوا منايا قدرت ومصارعا
. فهذي بلادي انني قد تركتها . مهادا ولم اترك عليها منازعا . **وقال ابن حزم** في حقه انه كان من
المجاهرين بالمعاصي السافكين للدما ولذلك قام عليه الفقهاء والصلحاء **وقال غيره** انه تنصل اخيرا وتاب سامحه الله تعالى
ومن قوله متغزلا لا بنظمه . قضب من البان ماست فوق كثبان . ولين عنى وقد ارهن هجراني . **ومنها**
. من لي بمغتصبات الروح من بدني . يغصبنني في الهوى عزي وسلطاني . **وقيل** انه كان يمسك اولاد الناس
يخصيهم ونقلت عنه امور ولعله تاب كما قدمنا والله اعلم بحقيقة امره **ومن بديع اخبار الحكم** ان العباس
الشاعر توجه الى الثغر فلما نزل بوادي الحجارة سمع امراة تقول واغوثاه بك يا حكم لقد اهملتنا حتى كلب
علينا العدو فايمنا وايتمنا فسالها عن شانها فقالت كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل
العدو فقتلت واسرت فصنع قصيدته التي اولها . تململت في وادي الحجارة مسهدا . اراعي نجوما لا يردن تغورا
. اليك ابا العاصي نضت مطيتي . تيمم بها سارياً ومهجرا . تدارك نساء العالمين بنصرة . فانك احرى ان تغيث وتنصرا
فلما دخل عليه انشده القصيدة ووصف له خوف الثغر واستصراخ المراة باسمه فانف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد
فخرج بعد ثلاث الى وادي الحجارة ومعه الشاعر وسال عن الخيل التي اغارت من اي ارض العدو كانت فاعلم بذلك
فغزا تلك الناحية واثخن فيها وفتح الحصون وخرب الديار وقتل عددا كثيرا وجاء الى وادي الحجارة فامر
باحضار المراة وجميع من اسر له احد في تلك البلاد فاحضرت فامر بضرب رقاب الاسرى بحضرتها وقال
للعباس سلها هل اغاثها الحكم فقالت المراة وكانت نبيلة والله لقد شفا الصدور وانكى العدو واغاث
الملهوف فاغاثه الله واعز نصره فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه **وقال** . الم تر يا عباس اني اجبتها .
على البعد اقتاد الخميس المظفرا . فادركت اوطارا وبردت غلة . ونفست مكروبا واغنيت معسرا . **فقال**
عباس جزاك الله عن المسلمين خيرا وقبل يده **ومما عيب به** انه قتل الفقيه ابا زكريا يحيى بن مضر القيسي
وكان قد ورع في الدين والورع سمع من سفيان ومالك بن انس وروى عنه مالك وقال حدثنا يحيى بن مضر
عن سفيان الثوري ان الطلح المنضود هو الموز **وكان** قتل المذكور مع جماعة من العلماء وغيرهم ه

ولاية عبد الرحمن الاوسط ابن الحكم بن هشام

وقام بالامر من بعده ابنه عبد الرحمن بعهد منه اليه ثم لاخيه المغيرة من بعده فخرج عبد الرحمن
لاول ولايته الى جليقية وابعد واطال المغيب واثخن في امم النصرانية هنالك ورجع **وقدم عليه** سنة ست
ومايتين زرياب المغني من العراق وهو مولى المهدي ومتعلم ابراهيم الموصلي واسمه علي بن نافع فركب بنفسه
للقائه على ما حكاه ابن خلدون وبالغ في اكرامه واقام عنده بخير حال واورث صناعة الغناء بالاندلس وخلف
اولادا خلفوه كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته **وفي** سنة ثمان اغزى حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد الى البة
والقلاع فخرب كثيرا من البلاد وانتسفها وفتح كثيرا من حصونهم وصالح بعضهم على الجزية واطلاق اسرى المسلمين
وانصرف ظافرا **وفي** سنة اربع وعشرين بعث قريبه عبيد الله بن البلنسي في العساكر لغزو البة والقلاع فنال

ولقي العدو فهزمهم وكثر القتل والسبي ثم خرج لذريق ملك الجلالقة وغار على مدينة سالم بالثغر فسار اليه فرتون
ابن موسى وقاتله فهزمه واكثر القتل في العدو والاسر ثم سار الى الحصن الذي بناه اهل البة بالثغر نكاية
للمسلمين فافتتحه وهدمه ثم سار عبد الرحمن في الجيوش الى بلاد جليقية فدوخها وافتتح عدة حصون منها
وجال في ارضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنايم وفي سنة ست وعشرين بعث عبد الرحمن العساكر
الى ارض الفرنجة وانتهوا الى ارض سرطانية وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة ولقيهم
العدو فصبر حتى هزم الله عدوهم وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود وفي سنة تسع وعشرين بعث ابنه
محمدا بالعساكر وتقدم الى بنبلونة فاوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها وهو من اكبر ملوك النصارى وفي
ايامه ظهر المجوس ودخلوا اشبيلية فارسل اليهم عبد الرحمن العساكر مع القواد من قرطبة فنزل المجوس من مراكبهم وقاتلهم
المسلمون فهزموهم بعد مقام صعب ثم جاءت العساكر مددا من قرطبة فقاتلهم المجوس فهزمهم المسلمون وغنموا
بعض مراكبهم واحرقوها ورحل المجوس الى شذونة فاقاموا عليها يومين وغنموا بعض الشي ووصلت مراكب
عبد الرحمن الى اشبيلية فاقلع المجوس الى لبلة واغاروا وسبوا ثم الى باجة ثم اشبونة ثم انقطع خبرهم حين اقلعوا
من اشبونة وسكنت البلاد وذلك سنة ثلاثين وتقدم عبد الرحمن باصلاح ما خربوه من البلاد واكثف حاميتها
وفي سنة احدى وثلاثين بعث العساكر الى جليقية فدوخوها وحاصروا مدينة ليون ورموها بالمجانيق وهرب
اهلها عنها وتركوها فغنم المسلمون ما فيها واحرقوها وارادوا هدم سورها فلم يقدروا عليه لان عرضه كان سبعة
عشر ذراعا فثلموا فيه ثلمة ورجعوا ثم اغزا عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم في العساكر الى بلاد برشلونة فعاث في
نواحيها واجاز الدروب التي تسمى البرت الى بلاد الفرنجة فدوخها قتلا واسرا وسبيا وحاصر مدينتها العظمى
جريدة وعاث في نواحيها وقفل وقد كان ملك القسطنطينية من ورائهم توفلس بعث الى الامير عبد الرحمن
سنة خمس وعشرين بهدية يطلب مواصلته ويرغبه في ملك سلفه بالمشرق من اجل ما ضيق به المامون والمعتصم
حتى انه ذكرهما في كتابه له وحرضه على ابا بني راجل وماردة فكافاه الامير عبد الرحمن عن الهدية وبعث اليه
يحيى الغزال من كبار اهل الدولة وكان مشهورا في الشعر والحكمة فاحكم بينهما الوصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند منا
من بني العباس ويعرف الامير عبد الرحمن بالاوسط لانه الاول عبد الرحمن الداخل والثالث عبد الرحمن الناصر ثم توفي
عبد الرحمن الاوسط سنة ثمان وثلاثين ومايتين بربيع الاخر لاحدى وثلاثين سنة من امارته ومولده بطليطلة
في شعبان سنة ست وسبعين ومائة وكان عالما بعلم الشريعة والفلسفة وكانت ايامه ايام هدو وسكون
وكثرت الاموال عنده واتخذ القصور والمتنزهات وجلب اليها الماء من الجبال وجعل الفضلة مصنعا اتخذه
الناس شريعة واقام الجسور وبنيت في ايامه الجوامع بكور الاندلس وزاد في جامع قرطبة رواقين ومات قبل
ان يستتمه فاتمه ابنه محمد بعده وبنا بالاندلس جوامع كثيرة ورتب رسوم المملكة واحتجب عن العامة وعدد
ولده مائة وخمسون من الذكور وخمسون من الاناث ونقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راض وفي ذلك
قيل شعر ۞ خاتم للملك اضحى ۞ حكمه في الناس ماضي ۞ عابد الرحمن فيه ۞ بقضاء الله راضي ۞ وهو اول من احدث
هذا النقش وبقي وارثه لمن بعده من ولده قال ابن سعيد وفي ايامه انتهى مال الجباية الى الف الف دينار
في السنة وكان قبل لا يزيد على ستمائة الف وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ما يخالف هذا قليلا والله سبحانه
وتعالى اعلم ومن توقيعاته من لم يعرف وجه مطلبه فالحرمان اولى به ومن شعر عبد الرحمن المذكور قوله
ولقد تعارض اوجه الاوامر ۞ فيقودها التوفيق نحو صوابها ۞ والشيخ ان يحوي انتهى بتجارب
فشباب راي القوم عند شبابها ۞ وفي زيادته في جامع قرطبة يقول ابن المثنى ۞
بنيت لله خير بيت ۞ يحير عن وصفه الانام ۞ حج اليه بكل اوب ۞ كانه المسجد الحرام ۞ كان محرابه اذا ما
حف به الركن والمقام ۞ وقال اخر ۞ بنى مسجدا لله لم ير مثله ۞ ولا مثله في الارض مسجد
سوى ما ابتنى الرحمن للمسجد الذي ۞ بناه نبي المسلمين محمد ۞ له عمد حمر وخضر كانما ۞ تلوح يواقيت بها وزبرجد
الا يا امين الله لازلت سالما ۞ ولا زلت في كل الامور تسدد ۞ فيا ليتنا نفديك من كل حادث ۞ وانك للدنيا والدين تخلد
وكان كثير الميل للنساء وولع بجارية طروب وكلف بها كلفا شديدا وهي التي بنا عليها الباب ببدر المال حين
تجنت عليه واعطاها حليا قيمته مائة الف دينار فقيل له ان مثل هذا لا ينبغي ان يخرج من خزانة الملك فقال
ان لابسه انفس منه خطرا وارفع قدرا واكرم جوهرا واشرف عنصرا وفيها يقول ۞
اذا ما بدت لي شمس النهار طالعة ۞ ذكرتني طروبا ۞ انا ابن الشامين من غالب ۞ اشوس حروبا واصلى حروبا
وخرج غازيا الى جليقية فطالت غيبته فكتب اليها ۞
على عمل منار الهدى ۞ وتودي اليهم سهاما مصيبا ۞ فكم قد تخطيت من سبسب
ولاقيت بعد دروب دروبا ۞ الى ان بوجهي سموم الهجير ۞ اذا كاد منه الحصى ان يذوبا
تذكرني فيك دين الهدى ۞ فاحييته وانفت الصليبا ۞ وسرنا الى الشرك في جحفل
ملات الحزون به والسهوبا ۞ وساق بعض المورخين قصة طروب هذه بقوله ان السلطان المذكور
اغضبها فهجرته وصدت عنه وابت ان تاتيه ولزمت مقصورتها فاشتد قلقه لهجرها وضاق ذرعه من
فوتها وجهد ان يترضاها بكل وجه فاعياه ذلك فارسل من خاصته خصيانا من يكرهها على الوصول اليه
فاغلقت باب مجلسها في وجوههم وآلت لا تخرج اليهم طايعة ولو انتهى الامر الى القتل فانصرفوا اليه
واعلموه بقولها واستاذنوه في كسر الباب عليها فنهاهم وامرهم بسد الباب عليها من خارجه ببدر الدراهم ففعلوا
وبنوا عليها بالبدر واقبل هو حتى وقف بالباب وكلمها مسترضيا راغبا في المراجعة على ان لها جميع ما سد به الباب

فانهالت

خالص العرف

فاجابت وفتحت الباب فانهالت البدر في بيتها فاكبت على رجله تقبلها وحازت المال وكانت تبرم الامور مع
نصر الخصي فلا يرد شيا مما تبرمه واحب اخرى اسمها مدثرة فاعتقها وتزوجها واخرى كنيتها ام الشفا واما
جاريته قلم فكانت اديبة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضروب الادب وكان مولعا بالسماع

ولاية الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي

موثرا له على جميع لذاته وله اخبار كثيرة رحمه الله تعالى ولما مات ولي مكانه ابنه محمد فبعث لاول ولايته موسى بن
موسى صاحب تطيلة فعاث في نواحي البة والقلاع وفتح بعض حصونها ورجع وبعث عساكر اخرى الى نواحي برشلونة
وما وراءها فعاثوا في نواحيها وفتحوا حصونا من برشلونة ورجعوا ولما استمد اهل طليطلة المخالفون من اهل بلاد الامير
محمد عليه والبشكنس لقيهم الامير محمد على وادي سليط وقد اكمن لهم فاوقع بهم وبلغت عدة القتلى من اهل طليطلة هم
والمشركين عشرين الفا وفي سنة خمس واربعين ظهرت مراكب المجوس وعاثوا في الاندلس فلقيتهم مراكب الامير محمد
فقاتلوهم وغنموا منهم مركبين واستشهد جماعة من المسلمين وفي سنة سبع واربعين اغزا محمد الى نواحي بنبلونة
وصاحبها حينئذ غرسية بن ونقة وكان يظاهر اردن بن اذفونش فعاث في نواحي بنبلونة ورجع وقد دوخها وفتح
كثيرا من حصونها واسر فرتون ابن صاحبها غرسية فبقي بقرطبة عشرين سنة ثم بعث سنة احدى وخمسين اخاه
المنذر في العساكر الى نواحي البة والقلاع فعاث في نواحيها وجمع لذريق للقايهم فلقيهم وانهزم واثخن المسلمون في المشركين
في القتل والاسر فكان فتحا لا كفاء له ثم غزا الامير محمد بنفسه سنة احدى وخمسين بلاد الجلالقة فاثخن وخرب
وفي سنة ثلاث وستين اغزا الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وفي السنة التي بعدها الى بلاد بنبلونة
فدوخها ورجع وفي سنة ثمان وستين اغزاه ايضا الى دار الحرب فعاث في نواحيها وفتح حصونا وفي ايام الامير
محمد خربت ماردة بالحوالم وهدمت ولم يبق لها اثر وذكر بعضهم انه راى بالمشرق هذه الابيات قبل ان تخرب
ماردة باعوام ولم يعلم قايلها وذلك سنة مايتين واربع وخمسين ۞
ويل لماردة التي مردت ۞ وتكبرت عن عدوة الدهر ۞ كانت ترى لهم بها زهر ۞ فخلت من الزهرات كالقفر

ولاية المنذر بن الامير محمد الاموي

فالويل ثم الويح حين غزا ۞ بجميعهم من صاحب الامر ۞ ثم توفي الامير محمد في شهر صفر سنة ثلاث وسبعين ومايتين
لخمس وثلاثين سنة من امارته ومولده سنة سبع ومايتين وولي بعده ابنه المنذر ولم تطل مدته واقام في
الملك سنتين الا نصف شهر وتوفي منتصف صفر سنة خمس وسبعين ومايتين وفيه قيل

ولاية اخي المنذر عبد الله ابن الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي

بالمنذر بن محمد ۞ صلحت بلاد الاندلس ۞ ثم ولي اخوه عبد الله بن محمد قال ابن خلدون كان خراج الاندلس
قبله ثلاثمائة الف دينار مائة الف للجيوش ومائة الف للنفقة في النوايب وما يعرض ومائة الف ذخيرة ووفر
فانفق الوفر حين اضطربت عليه نواحي الاندلس بالثوار والمتغلبين في تلك السنين وقل الخراج انتهى ومن نظم الامير
عبد الله قوله ۞ يا مهجة المشتاق ما اوجعك ۞ ويا سير الحب ما اخشعك ۞ ويا رسول العين من لحظها
بالرد والتبليغ ما اسرعك ۞ تذهب بالسر فتاتي به ۞ في مجلس يخفى على من معك
كم حاجة انجزت ابرازها ۞ تبارك الرحمن ما اطوعك ۞ وهذه الابيات عنوان
فضله وبراعة استهلال نبله وكان الوزرا يطالعونه بارايهم الخليفة في بطاقة فطالعه وزيره النضر
ابن سلمة برايه في امر في ورقة فلما وقف عليها لم يعجبه ذلك الراي فكتب انت يا نضر ابده ۞ ليس ترجى لفايدة
انما انت مثل ۞ كنيف وما يده ۞ وتوفي الامير عبد الله سنة ثلاثمائة وملك نحوا من خمس وعشرين سنة

ولاية الملك الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الاموي

وولي حافده عبد الرحمن الناصر بن ابنه محمد قتيل اخيه المطرف وكانت ولايته من الغريب لانه كان شابا
واعمامه وابناء اعمامه حاضرون فتصدى اليها واحتازها دونهم ووجد الاندلس مضطربة بالمخالفين مضطرمة بنيران
المتغلبين فاطفا تلك النيران واستنزل اهل العصيان واستقامت له الاندلس في ساير جهاتها بعد نيف وعشرين
سنة من ايامه ودامت ايامه نحو خمسين سنة استفحل فيها ملك بني امية بتلك الناحية وهو اول من تسمى منهم
بالاندلس بامير المومنين عندما التاث امر الخلافة بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغهم ان
المقتدر قتله مونس المظفر مولاه سنة سبع عشرة وثلاث مائة فتلقب بالقاب الخلفا وكان كثير الجهاد بنفسه
والغزو الى دار الحرب الى ان هزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين ومحص الله فيها المسلمين فقعد عن الغزو
بنفسه وصار يردد الصوايف في كل سنة فاوطا عساكر المسلمين من بلاد الافرنج ما لم يطووه قبل في ايام سلفه ومدت
اليه امم النصرانية من وراء الدروب يد الاذعان ووفدت اليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية سلوكا
في سبيل المهادنة والسلم والاعتمال فيما يعن من مرضاته ووصل الى سدته ملوك الجلالقة من اهل جزيرة
الاندلس المتاخمين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة وما اليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا
رضاه واحتقبوا جوايزه وامتطوا مراكبه ثم سما الى ملك العدوة فتناول سبتة فتلقف الفرصة من ايدي اهلها سنة
سبع عشرة وثلاثمائة وبذل الاموال واطاعه بنو ادريس امراء العدوة وملوك زناتة والبربر واجاز اليه الكثير منهم كما يعلم
من اخباره وبدا امره اول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا انتهى كلام ابن خلدون وفيه يقول ابن عبد ربه
صاحب العقد يوم تولى الملك ۞ بدا الهلال جديدا ۞ والملك غض جديد ۞ يا نعمة الله زيدي ۞ ان كان فيك مزيد
ان كان للصوم فطر ۞ فانت للدهر عيد ۞ واراد باول الابيات انه ولي مستهل ربيع الاول كما علم وما اشار اليه
ابن خلدون في غزوة الخندق فصله المسعودي فقال بعد ان اجرى ذكر مخالفة امية بن اسحاق على الناصر ودخوله
ارض النصارى ودلالته اياهم على عورات المسلمين ما ملخصه وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس سمورة دار مملكة الجلالقة
وكان عبد الرحمن في مائة الف او يزيدون وكانت الوقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالقة في شوال سنة ثلاثمائة
وسبع وعشرين بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة ايام فكانت للمسلمين عليهم ثم ثابوا بعد ان حوصروا
والجوا الى المدينة فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين الفا وقيل ان الذي منع ردمير من طلب من نجا

من المسلمين امية بن اسحق وخوفه الكمين ورغبته فيما كان في عسكر المسلمين من الاموال والعدة والخزاين ولولا ذلك
لاتى على جميع المسلمين ثم ان امية استامن بعد ذلك الى عبد الرحمن وتخلص من ردمير وقبله عبد الرحمن احسن قبول
وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز عساكره مع عدة من قواده الى الجلالقة فكانت لهم بهم حروب هلك فيها
من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكان للمسلمين عليهم الى هذه الغاية وردمير ملك الجلالقة
الى هذا الوقت وهو سنة ثلاثماية واثنتين وثلاثين انتهى وقال في موضع اخر ما ملخصه ان عبد الرحمن غزا في ازيد من ماية
الف من الناس فنزل على دار مملكة الجلالقة وهي مدينة سمورة وعليها سبعة اسوار من اعجب البنيان قد احكمتها الملوك
السالفة وبين الاسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة وافتتح منها سورين ثم ان اهلها ثاروا على المسلمين
فقتلوا منهم ممن ادركه القتل وممن غرق اربعون الفا وقيل خمسون الفا وكانت للجلالقة والبشكنس على المسلمين
انتهى كلام المسعودي رجع الى اخبار الناصر فنقول ان الناصر رحمه الله كان ينظم ومما نسب اليه بعضهم قوله
لا يضر الصغير حدثان سن ❊ انما الشان في سعود الصغير ❊ كم مقيم فازت يداه بغنم ❊ لم تنله بالركض كف مغير ❊
هكذا الفيت البيتين منسوبين اليه بخط بعض الاكابر ثم كتب باثره ما نصه الصحيح انهما لغيره والله اعلم انتهى
وكان الناصر رحمه الله تعالى قد استحجب موسى بن حدير واستوزر عبد الملك بن جهور واحمد بن عبد الملك بن شهيد وكان
لابن شهيد هديته المشهورة المتعددة الاصناف وقد ذكرها ابن حيان وابن خلدون وغيرهما قال ابن خلدون ومن
ما يدل على ضخامة الدولة الاموية واتساع احوالها وكان ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثماية لثمان خلون من شهر جمادى
الاولى وهي هدية عظيمة الشان واشتهر ذكرها الى الآن واتفق على انه لم يهاد احد من ملوك الاندلس بمثلها وقد اعجبت
الناصر واهل مملكته جميعا واقروا انه نفسا تسمح باخراج مثلها مضنونة عن يدها وكتب معها رسالة حسنة بالاعتراف
للناصر بالنعمة والشكر عليها استحسنها الناس وكتبوها وزاد الناصر وزيره هذا حظوة واختصاصا وسماه
على سائر الوزرا جميعا واضعف له رزق الوزارة وبلغه ثمانين الف دينار اندلسية وبلغ معروفه الى الف دينار
وبنى له العظمى لتثنيه له الرزق فسماه ذا الوزارتين كذلك وكان اول من سمي بذلك بالاندلس امتثالا لاسم
صاعد بن مخلد وزير بني العباس ببغداد وامر بتصدير فراشه في البيت وتقديم اسمه في دفتر الارتزاق اول
التسمية فعظم مقداره في الدولة وتحدثا ونص هديته المذكورة على ما ثبت في كتاب ابن خلدون ما يفتح خمسماية
الف مثقال من الذهب العين واربعماية رطل من التبر ومصارف خمسة واربعون الف دينار من سبايك الفضة في
ما يقى بدره واقتصر ابن الزرفي على خمسماية الف دينار فقط واثنا عشر رطلا من العود الهندي الذي يختم عليه كالشمع
وماية وثمانون رطلا من العود المتخير وماية رطل من العود الشبه المنتقى هكذا ذكر ابن خلدون وقال ابن الزرفي
مستندا الى الكتاب الذي وجهه ابن شهيد مع الهدية ان العود الغالي من ذلك اربعماية رطل منها في قطعة واحدة
ماية وثمانون رطلا وماية اوقية من المسك الذكي المتفضل في جنسه انتهى وقال ابن الزرفي نقلا عن الكتاب
المصحوب مع الهدية ان المسك مايتا اوقية واثنتا عشرة اوقية ومن العنبر الاشهب الذي في خلقته بغير صناعة
خمسماية اوقية منها قطعة عجيبة ملمعة الشكل عجيبة وزن ماية اوقية هكذا في تاريخ ابن خلدون وفي ابن الزرفي
ان الكل ماية اوقية وان هذه القطعة اربعون اوقية ومن الكافور المرتفع النقي الذكي ثلاثماية اوقية قال
ابن خلدون وعشرة قناطير شدتها ماية جلد سمور وقال ابن الزرفي ايضا فزاد ابن خلدون وستة من
السرادقات العراقية وثمانية واربعون من الملاحف البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب ثم قالا معا
واربعة الاف رطل من الحرير المغزول والف رطل من الحرير المنتقى للاستغزال وزاد ابن خلدون وثلاثون شقة من
الغربون لسروج الهبات وزاد ابن الزرفي في الحرير المذكور وقيل انه قبضه من صاحب الطراز وبيانات بدرج الهدية
وانه دفعه لصاحب الطراز واثبته في الدفتر قالا وثلاثون بساطا من الصوف مختلفة الصناعات طول
كل بساط منها عشرون ذراعا وقال ابن خلدون منتقات مختلفة الالوان قالا وماية قطعة مصليات من
وجوه الفرش المختلفة زاد ابن الزرفي الصناعات من جنس البسط قالا وخمسة عشر نوخا من عمل الخز المقطوع
شطرها قال ابن الزرفي وسايرها من جنس البسط الوجوه قال ابن خلدون ومن السلاح والعدة ثمانماية من
التجافيف للزينة ايام البروز والمواكب وقال ابن الزرفي ماية تجفاف بابدع الصناعات واغربها واكملها قالا
والف ترس سلطانية وماية الف سهم زاد ابن خلدون من النبال البارعة الصنعة قال ابن خلدون ومن
الظهر خمسة عشر فرسا من الخيل العراب المتخيرة لركاب السلطان فايقة النعوت وقال ابن الزرفي ومن الخيل
ماية فرس منها من الخيل العراب المتخيرة لركابه خمسة عشر فرسا وخمس من عرض هذه الخيل مسرجة ملجمة لمراكب
الخلافة بمجالس سروجها خز عراقي وثمانون فرسا مما يصلح للوصفا والحشم وقال ابن خلدون ماية فرس من الخيل
التي تصلح للركوب في التصرف والغزوات وقال ابن الزرفي وخمسة ابغل عالية الركاب وقال ابن خلدون وعشرون
من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافية بمجالس سروجها خز جعفري عراقي قالا ومن الرقيق اربعون
وصيفا وعشرون جارية من متخير الرقيق بكسوتهم وجميع آلاتهم وقال ابن خلدون في الجواري متخيرات بكسوتهن
وزينتهن قال ابن خلدون ومن سائر الاصناف قرية تغل الاثمان من امداء الزرع ومن الصخر للبنيان ما انفق
عليه في عام واحد ثمانون الف دينار وعشرون الف عود من الخشب من اجل الخشب واصله واقومه قيمتها خمسون
الف دينار انتهى وقال ابن الزرفي نقلا عن كتاب ابن شهيد المصحوب مع الهدية عند ما ذكر الرقيق ما صورته
كان قدمني بابتياعهم من مال الاهمال قبل فانتقيتهم من نعمة عندي وصيرتهم من بعض ومع ذلك عشر قناطير سكر
طبرزد لا شحاق فيه وفي اخر الكتاب ولما علمت تطلع مولاي ابقاه الله الى قرية كذا باقتنائها لمقطعة العرض
في منتهاها وترداده ابقاه الله لذكرها لم اهنا بعيش حتى اعملت الحيلة في ابتياعها باحوازها واكتتبت

ابن بقية

ابن بقية الوثيقة فيها باسمه وضمها الى ضياعه وكذلك صنعت في قرية شيرة من نظر جيان عندما اتصل
بي من وصفه لها وتطلعه اليها فما زلت اتقضى لمسرته بها حتى ابتعتها الآن باحوازها وجميع منازلها
وذروعها والحازة ذلك كله الوكيل ابن بقية وصار في يده له ابقاه الله وارجو انه سيرتفع فيها في هذه السنة
الاف امداد من الاطعمة ان شاء الله تعالى ولما علمت نافذ عزمه ابقاه الله في البنيان وكلفه به وفكرت في
عدد الاماكن التي تطلع نفسه الكريمة الى تخليد اثاره في بنيانها مد الله في عمره واوفى بها على اقصى امله ملت
اناسه وقواعد الصخر والاستكثار منه فاثارت لي همتي ونصيحتي حكمة حيلة احكمها سعدك وجدك اللذان
يعينان ما لا يتوهم معه حيلة اتيم لك بها في عام واحد عدد ما كان يقول على يدي عبدك ابن عاصم في عشرين
عاما وينتهي تحصيل النفقة فيه الى نحو الثمانين الف الف مثقال شانه في عام سوى التوفير العظيم الذي يبديه
العيان قبلا ان شاء الله تعالى وكذلك ما ناب الي في امر الخشب لهذه المنية المكرمة فان ابن خليل عبدك المجتهد
الدواب انتهى في تحصيل عدد ما تحتاج اليه ثلاثماية الف عود ونيف على عشرين الف عود على انه لا يدخل منه في
السنة الاخرى الا نحو عود فتفتح لي سعدك رايا اتيم لك بها جميع هذا الخشب العام على كماله بورود الجلية
لوقتها وقيمته على الرخص ما بين الخمسين الفا الى الستين الفا انتهى ومن غريب ما حكي عن امير المؤمنين
الناصر المذكور انه اراد الفصد فقعد بالبهو في المجلس الكبير المشرف بالمدينة الزهراء واستدعى الطبيب
لذلك واخذ الطبيب الالة وجس يد الناصر فبينما هو اذ اطل زرزور فصعد على اناء ذهب بالمجلس وانشد
❊ ايها الفاصد رفقا ❊ بامير المؤمنينا ❊ انما تفصد عرقا ❊ فيه محيي العالمينا ❊ وجعل يكرر ذلك المرة بعد
المرة فاستظرف امير المؤمنين الناصر ذلك غاية الاستظراف وسر به غاية السرور وسال عمن اهتدى الى
ذلك وعلم الزرزور فذكر له ان السيدة الكبرى مرجانة ام ولده ولي عهده الحكم المستنصر بالله صنعت ذلك
واعدته لذلك الامر فوهب لها ما ينيف على ثلاثين الف دينار وذكر ابن بسام ان ابا عامر بن شهيد الحفيد عبد
الملك الوزير اهدى له غلام من النصارى لم تقع العيون على شبهه فلمحه الناصر فقال لابن شهيد انى لك هذا فقال
هو من عند الله فقال الناصر له تتحفونا بالنجوم وتستاثرون بالقمر فاستعذر واحتفل في هدية بعثها مع
الغلام وقال له يا بني كن مع جملة ما بعثت به ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذه الابيات
امولاي هذا البدر سار لافقكم ❊ وللافق اولى بالبدور من الارض ❊ ارضيكم بالنفس وهي نفيسة ❊ ولم ار قبلي من بمهجته يرضي
فحسن ذلك عند الناصر وتحفه بالجزيل وتمكنت عنده مكانته ثم انه بعد ذلك اهديت اليه جارية
من اجمل نساء الدنيا فخاف ان ينتهي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم
من الاولى وبعثها معها وكتب له ❊ امولاي هذي الشمس والبدر اولا ❊ تقدم كيما يلتقي القمران ❊
❊ قران لعمري بالسعادة دايما ❊ فدم منهما في كوثر وجنان ❊ فما لهما والله في الحسن ثالث ❊
❊ وما لك في ملك البرية ثاني ❊ فتضاعفت مكانته عنده ثم ان احد الوشاة رفع للملك انه بقي في نفسه
من الغلام حرارة وانه لا يزال يذكره حين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول فقال للواشي بذلك لا تحرك
لسانك والا طار راسك واعمل الناصر حيلة في ان كتب على لسان الغلام رقعة منها يا مولاي تعلم انك كنت لي على
انفراد ولم ازل معك في نعيم واني وان كنت عند الخليفة مشاركا في المنزلة محاذر ما بدا ومنه سطوة الملك
فتحيل في استدعايي منه وبعثها مع غلام صغير السن واوصاه ان يقول من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط الا
سال عن ذلك فلما وقف ابو عامر على الرسالة واستخبر الخادم علم من اين الدسيسة وما كان في نفسه من الغلام وما كان به في
مجالس المدام كتب على ظهر الرقعة ولم يزد حرفا ❊ امن بعد احكام التجارب ينبغي ❊ لدي سقوط الطير في غابة الاسد ❊
❊ وما انا ممن يغلب الحب قلبه ❊ ولا جاهل ما يدعيه اولو الحسد ❊ فان كنت روحي قد وهبتك طايعا
❊ وكيف يرد الروح ان فارق الجسد ❊ فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته فلم يعد الى استماع واش به ودخل
عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك فقال لان عقلي بالهوى غير مشترك فانعم عليه وزاد في محبته
عنده انتهى وممن ذكر هذه الحكاية صاحب مطالع البدور في منازل السرور واخبار الناصر طويلة جدا وقد
منح الظفر على الثوار واستنزلهم من معاقلهم حتى صفا له الوقت وكانت له في جهاد العدو اليد البيضا فمن غزواته
انه غزا سنة ثمانية وثلاثماية الجلالقة وملكها اردون بن ادفونش فاستنجد بالبشكنس والافرنجة وظاهر
شانجة بن غرسية صاحب بنبلونة امير البشكنس فهزمهم ووطي بلادهم ودوخ ارضهم وفتح معاقلهم
وخرب حصونهم ثم غزا بنبلونة سنة ثنتي عشرة ودخل دار الحرب ودوخ البسايط وفتح المعاقل وخرب الحصون
وافسد العماير وجال فيها وتوغل في نواحيها والعدو يحاذيه في الجبال والاوعار ولم يظفر منه بشي ثم بعد
ما ظفر ببعض الثوار عليه وكان استمد بالنصارى فقتل الناصر من كان معه من النصارى اهل البة وفتح ثلاثين
من حصونهم وبلغه انتقاض طوطة ملكة البشكنس فغزا اهلها في بنبلونة ودوخ ارضها واستباحها ورجع الى
قرطبة ثم غزا الغزوة لخندق سنة سبع وعشرين الجلالقة فانهزم واصيب فيها المسلمون وقعد بعدها عن الغزو
بنفسه وصار يردد البعوث والصوايف الى الجهاد وبعث الجيوش الى المغرب فملك سبتة وفاسا وغيرهما
من بلاد المغرب وطار صيته وانتشر ذكره كما سبق ولما هلك غرسية بن شانجة ملك البشكنس قام بامرهم
بعده امه طوطة وكفلت ولده ثم انتقضت على الناصر سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرب نواحي
بنبلونة وردد عليها كتائب الغزاة وكان قبل ذلك سنة ثنتين وعشرين غزا الى وخشمة ثم رحل الى بنبلونة
فجاءت طوطة بطاعتها وعقد لابنها غرسية على بنبلونة ثم عدل الى البة وبسايطها فدوخها ومر بحصونها
ثم اقتحم جليقية وملكها يوميذ ردمير بن اردون فحام عن لقايه ودخل وخشمة فصرفنا له الناصر فيها وهدم

برغش وكثيرا من معاقلهم وهزمهم مرارا ورجع ثم كانت بعدها غزوة الخندق السابقة وهابته امم النصرانية ووفدت
عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب قسطنطينية وهديته وهو يوميذ قسطنطين واحتفل الناصر
لقدومهم في يوم مشهود قال ابن خلدون ركب في ذلك اليوم العساكر بالسلاح في اكمل شكة وزين القصر الخلافي
بانواع الزينة واصناف الستور وجمل السرير الخلافي بمقاعد الابنا والاخوة والاعمام والقرابة ورتب الوزرا
والخدمتين في مواقفهم ودخل الرسل فهالهم ما راوه وقربوا حتى ادوا رسالتهم وامر يوميذ الاعلام ان يخطبوا
في ذلك المحفل ويعظموا من امر الاسلام والخلافة ويشكروا نعمة الله على ظهور دينه واعزازه وذلة عدوه فاستعدوا
لذلك ثم بهرهم هول المجلس فوجموا وشرعوا في القول فارتج عليهم وكان فيهم ابو علي القالي وافد العراق كان في جملة الحكم
ولي العهد وندبه لذلك استيثارا للفخر فلما وجم كلهم قام منذر بن سعيد البلوطي من غير استعداد ولا روية وما
تقدم له في احد ذلك بشي فخطب واحتفل وجلى في ذلك القصد وانشد شعرا طويلا ارتجله في ذلك الغرض ففاز بفخر
ذلك المجلس وعجب الناس من شانه اكثر مما دونهم واعجب به الناصر وولاه القضا بعدها واصبح من رجالات العالم واخباره
مشهورة وخطبته ذلك اليوم منقولة في كتب ابن حيان وغيره ثم انصرف هولاء الرسل وبعث معهم الناصر هشام بن
هذيل بهدية حافلة ليوكد المودة ويحسن الاجابة ورجع بعد سنتين وقد احكم من ذلك ما شا وجات معه
رسل قسطنطين ثم جاء رسول من ملك الصقالبة وهو يوميذ دوقو ورسول الآخر ملك الالمان ورسول آخر
من ملك الافرنجة وراء البرت وهو يوميذ اوقه ورسول آخر من ملك الافرنجة بقاصية المشرق وهو يوميذ كلدة
واحتفل السلطان لقدومهم وبعث مع رسول الصقالبة ربيعا الاسقف الى ملكهم هوتو ورجع بعد سنتين
وفي سنة اربع واربعين جاء رسول اردون يطلب السلم فعقد له ثم بعث في سنة خمس واربعين يطلب ادخال فرذلند
قومس قشتيلة في عهده فاذن له في ذلك وادخله في عهده وكان غرسية بن شانجة قد استولى على جليقية
بعد ابيه شانجة بن فرويلة ثم انتقض عليه اهل جليقية وتولى كبرهم قومس قشتيلة فرذلند المذكور ومال الى اردون
ابن ردمير وكان غرسية بن شانجة حافد الطوطة ملكة البشكنس فاستعدت لحافدها غرسية ووفدت على الناصر
سنة سبع واربعين ملقية بنفسها في عقد السلم لها ولولدها شانجة بن ردمير الملك واعانة حافدها غرسية
ابن شانجة على ملكه ونصره من عدوه وجات الملكتان معهما فاحتفل الناصر لقدومهم وعقد السلم لشانجة وامر وبعث
العساكر مع غرسية ملك جليقية فرده على ملكه وخلع الجلالقة طاعة اردون اليه وبعث الى الناصر يشكره على
فعلته وكتب الى الامم في النواحي بذلك وبما ارتكبه فرذلند قومس قشتيلة في نكثه ونوبه ويعيره بذلك عند الامم
ولم يزل الناصر على موالاته واعانته الى ان هلك ولما وصل رسول كلده ملك الافرنجة بالشرق كما قدم وصل
معه رسول ملك برشلونة وطركونة راغبا في الصلح فاجابه الناصر ووصل بعدهم رسول صاحب رومة يخطب المودة
فاجيب انتهى كلام ابن خلدون ببعض اختصار ولنفصل بعض ما اجمله فنقول ذكر ابن حيان وغير واحد ان
ملك الناصر بالاندلس كان في غاية الفخامة ورفعة الشان وهادته الروم وازدلفت اليه تطلب مهادنته
ومتاحفته بعظيم الذخاير ولم تبق امة سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس وساير الامم الا وفدت
عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى فانه هاداه ورغب في
موادعته وكان وصول ارساله في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية وتقدم في كلام ابن خلدون انها سنة ست
وثلاثين فالله اعلم ايهما اصح وتاهب الناصر لورودهم وامر ان يتلقوا اعظم تلق وافخمه واحسن قبول واكرمه
واخرج الى لقايهم بجانة يحيى بن الليث وغيره لخدمة اسباب الطريق فلما صاروا باقرب المحلات من
قرطبة خرج الى لقايهم القواد في العدد والعدة والتعبية فتلقوهم قايدا بعد قايد وكمل اختصاصهم بعد ذلك
بان اخرج اليهم الفتيين الكبيرين الخصيين ياسرا وتماما ابلاغا في الاحتفا بهم فلقياهم بعد القواد فاستبان لهم
بخروج الفتيين اليهم اكرام الناصر لهم لان الفتيان حينيذ عظماء الدولة لانهم اصحاب الخلوة مع الناصر وحرمه
وبيدهم القصر السلطاني وانزلوا بمنية ولي العهد الحكم المنسوبة الى نصر بعدوة قرطبة في الربض ومنعوا من
لقاء الخاصة والعامة جملة ومن ملابسة الناس طرا ورتب لحجابتهم رجال تخيروا من الموالي ووجوه الحشم
فصيروا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلا لاربع دول لكل دولة اربعة منهم ورحل الناصر لدين الله من قصر
الزهراء الى قصر قرطبة لدخول وفود الروم عليه فقعد لهم يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة في بهو المجلس الزاهر قعودا حسنا نبيلا وقعد عن يمينه من بنيه ولي العهد الحكم ثم عبد الله
ثم عبد العزيز ثم الاصبغ ثم مروان وقعد عن يساره المنذر ثم عبد الجبار ثم سليمان وتخلف عبد الملك لانه كان
عليلا لم يطق الحضور وحضر الوزرا على مراتبهم يمينا وشمالا ووقف الحجاب من اهل الخدمة من ابنا الوزرا
والموالي والوكلا وغيرهم وقد بسط صحن الدار اجمع بعتاق البسط وكرايم الدرانك وظللت ابواب الدار وحناياها
بظلل الديباج ورفيع الستور فوصل رسل ملك الروم حايرين مما راوه من بهجة الملك وفخامة السلطان ودفعوا
كتاب ملكهم صاحب قسطنطينية العظمى قسطنطين بن ليون وهو في رق مصبوغ لونا سماويا مكتوبا بالذهب
بالخط الاغريقي وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة ايضا مكتوبة بفضة بخط اغريقي ايضا فيها وصف هديته التي
ارسل بها وعددها وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه اربعة مثاقيل على الوجه الواحد منه صورة المسيح وعلى الآخر صورة
قسطنطين الملك وصورة ولده وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه غطا ذهب فيه صورة قسطنطين
الملك معمولة من الزجاج الملون البديع وكان الدرج داخل جعبة ملبسة بالديباج وكان في ترجمة عنوان الكتاب في
سطر منه قسطنطين ورومانين المومنان بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم وفي سطر آخر العظيم الاستحقاق المفخر
الشريف النسب عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالاندلس اطال الله بقاءه ولما احتفل الناصر لدين الله

هذا الاحتفال احب ان يقوم الخطبا والشعرا بين يديه لذكر جلالة مقعده وعظيم سلطانه ووصف ما تهيا من
توطيد الخلافة في دولته وتقدم الى الامير الحكم ابنه وولي عهده باعداد من يقوم بذلك من الخطبا ويقدمه امام نشيد
الشعرا فامر الحكم صنيعه الفقيه محمد بن عبد البر الكسنياني بالتاهب لذلك واعداد خطبة بليغة يقوم بها بين
يدي الخليفة وكان يدعي من القدرة على تاليف الكلام ما ليس في وسع غيره وحضر المجلس السلطاني فلما قام يحاول التكلم
بما راه بهره هول المقام وابهة الخلافة فلم يهتد الى لفظة بل غشي عليه وسقط الى الارض فقيل لابي علي البغدادي
اسمعيل بن القاسم القالي صاحب الامالي والنوادر وهو حينيذ ضيف الخليفة الوافد عليه من العراق وامير الكلام وبحر اللغة
قم فارقع هذا الوهي فقام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر ابن حيان وغيره
وكلام ابن خلدون السابق يقتضي ان القالي هو المامور بالكلام اولا والمعد لذلك ونحوه في المطمح والخطب
سهل ثم انقطع القول بالقالي فوقف ساكتا مفكرا في كلام يدخل به الى ذكر ما اريد منه وقال في المطمح ان ابا علي القالي
انقطع وبهت وما وصل ولا قطع ووقف ساكتا متفكرا وتشوف لا ناسيا ولا متذكرا فلما راى ذلك منذر
ابن سعيد وكان ممن حضر في زمرة الفقها قام من ذاته بدرجة من مرقاته فوصل افتتاح ابي علي لاول خطبته
بكلام عجيب ونادى من الاحسان في ذلك المقام كل مجيب يسحه سحا كانما كان يحفظه قبل ذلك بمدة وبدا
من المكان الذي انتهى اليه ابو علي البغدادي فقال اما بعد حمد الله والثنا عليه والتعداد لالايه
والشكر لنعمايه والصلاة على محمد صفيه وخاتم انبيايه فان لكل حادثة مقاما ولكل مقام مقالا وليس بعد
الحق الا الضلال واني قد قمت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم فاصغوا الي معشر الملا باسماعكم واتقنوا
عني بافيدتكم ان من الحق ان يقال للمحق صدقت وللمبطل كذبت وان الجليل تعالى في سمايه وتقدس في
بطانة واسمايه امر كليمه موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع انبيايه ان يذكر قومه بايام الله جل وعلا
عندهم وفيه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة واني اذكركم بايام الله عندكم وتلافيه لكم بخلافة
امير المومنين التي لمت شعثكم وامنت سربكم ورفعت خوفكم بعد ان كنتم قليلا فكثركم ومستضعفين فقواكم
ومستذلين فنصركم ولاه الله رعايتكم واسند اليه امامتكم ايام ضربت الفتنة سرادقها على الافاق واحاطت بكم
شعل النفاق حتى صرتم في مثل حدقة البعير من ضيق الحال ونكد العيش والتغيير فاستبدلتم بخلافته من الشدة
بالرخا وانتقلتم بيمن سياسته الى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلا انشدكم بالله يا معاشر الملا
الم تكن الدما مسفوكة فحقنها والسبل مخوفة فامنها والاموال منتهبة فاحرزها وحصنها الم تكن البلاد
خرابا فعمرها وثغور المسلمين مهتضمة فحماها ونصرها فاذكروا آلا الله عليكم بخلافته وتلافيه جمع كلمتكم بعد
افتراقها بامامته حتى اذهب الله عنكم غيظكم وشفى صدوركم وصرتم يدا على عدوكم بعد ان كان باسكم بينكم
ناشدتكم الله الم تكن خلافته قفل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها الم يتلاف صلاح الامور بنفسه بعد اضطراب
احوالها ولم يكل ذلك الى القواد والاجناد حتى باشره بالمهجة والاولاد واعتزل النسوان وهجر الاوطان
ورفض الدعة وهي محبوبة وترك الركون الى الراحة وهي مطلوبة بطوية صحيحة وعزيمة صريحة وبصيرة
نافذة ثاقبة وريح هابة غالبة ونصرة من الله واقعة واجبة وسلطان قاهر وجد ظاهر وسيف منصور
تحت عدل مشهور متحملا للنصب مستقلا لما ناله في جانب الله من التعب حتى لانت الاحوال
بعد شدتها وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها ولم يبق لها غارب الا جبه ولا نجم لاهلها قرن الا جذه
فاصبحتم بنعمة الله اخوانا وبلم امير المومنين لشعثكم على اعدايه اعوانا حتى تواترت لديكم الفتوحات وفتح الله
عليكم بخلافته ابواب البركات وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم وامال الاقصين والادنين
مستخدمة اليه واليكم ياتون من كل فج عميق وبلد سحيق لاخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلا ليقضي الله
امرا كان مفعولا ولن يخلف الله وعده ولهذا الامر ما بعده وتلك اسباب ظاهرة بادية تدل على امور باطنة
خافية دليلها قايم وجفنها غير نايم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم الاية وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ولكل نبا مستقر ولكل اجل كتاب فاحمدوا الله ايها
الناس على آلايه واسالوه المزيد من نعمايه فقد اصبحتم بين خلافة امير المومنين ايده الله بالعصمة والسداد
والهمه خالص التوفيق الى سبيل الرشاد احسن الناس حالا وانعمهم بالا واعزهم قرارا وامنعهم دارا واكثفهم
جمعا واجملهم صنعا لا تهاجون ولا تذادون وانتم بحمد الله على اعدايكم ظاهرون فاستعينوا على صلاح احوالكم
بالمناصحة لامامكم والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم فان من نزع يدا من الطاعة وسعى في تفريق
الجماعة ومرق من الدين فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقد علمتم ان في التعلق بعصمتها
والتمسك بعروتها حفظ الاموال وحقن الدما وصلاح الخاصة والدهما وان بقوام الطاعة تقام الحدود
وتوفى العهود وبها وصلت الارحام ووضحت الاحكام وبها سد الله الخلل وامن السبل ووطا الاكناف
ورفع الاختلاف وبها طاب لكم القرار واطمانت بكم الدار فاعتصموا بما امركم الله بالاعتصام به فانه تبارك
وتعالى يقول اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية وقد علمتم ما احاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب
المشركين وصنوف الملحدين الساعين في شق عصاكم وتفريق ملايكم الآخذين في مخاذلة دينكم وهتك
حرمتكم وتوهين دعوة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين اقول قولي هذا
واختم بالحمد لله رب العالمين واستغفر الله الغفور الرحيم فهو خير الغافرين وساق ابن سعيد في المغرب
هذه الحكاية فقال ما صورته منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة خطيب مصقع وله كتب مولفة في
القران والسنة والورع والرد على اهل الاهوا والبدع شاعر بليغ ولد سنة خمس وستين ومايتين واول

صاحب قسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال

سببه في التعلق بعبد الرحمن الناصر لما احتفل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية ويصف ما تهيا له من توطيد
الذي اشتهر ذكره احب ان يقوم الخطباء والشعراء بين يديه يذكر جلالة مقعده ويصف ما تهيا له من توطيد
الخلافة ورمي ملوك الامم بهيام باسه ونجدته وتقدم الي الامير الحكم ابنه وولي عهده باعداد من يقوم لذلك
من الخطباء ويقدمه امام انشاد الشعر فقدم الحكم الي ابي علي البغدادي ضيف الخليفة وامير الكلام وبحر اللغة
ان يقوم فيخطب فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبهت فما وصل ولا قطع ووقف
ساكتا مفكرا فلما راي ذلك منذر بن سعيد قام قايما بدرجة من مرقاة ابي علي ووصل افتتاحه بكلام عجيب بهر
العقول جزالة وملا الاسماع جلالة ثم ذكر الخطبة كما سبق وقال بعد ايرادها ما صورته فصلب العقول وغلب
على قلبه وقال هذا كبير القوم او كبير القوم وخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه وثبات جنانه وبلاغة
لسانه وكان الناصر اشدهم تعجبا واقبل على ابنه الحكم ولم يكن يثبت معرفته فسال عنه فقال له هذا منذر بن
سعيد البلوطي فقال والله لقد احسن ما شاء ولين اخرني الله بعد لارفعن من ذكره فضع يدك يا حكم عليه
واستخلصه وذكرني بشانه فما للصنيعة مذهب عنه ثم ولاه الصلاة والخطابة في المجلس الجامع بالزهراء
ثم توفي محمد بن عيسى القاضي فولاه قضاء الجماعة بقرطبة واقره على الصلاة بالزهراء ومن شعره في هذا الواقعة قوله

سقال الحل السيف وسط المحافل • فرقت به ما بين حق وباطل • بقلب ذكي ترتمي جنباته
كبارقة رعد عند رعش الانامل • فادحضت جهلي ولا انفع • ولا اطانن مقلي يوم تلك الزلازل
وقد حدقت حولي عيون اخالها • كمثل سهام اثبتت في المقاتل • لخير امام كان او هو كاين
لمقتبل او في العصور الاوايل • ترى الناس افواجا يومون بابه • وكلهم ما بين راج وامل
وفود ملوك الروم وسط فنايه • مخافة باس او رجاء لنايل • فعش سالما اقصى حياة مومل
فانت غياث كل حاف وناعل • ستملكها ما بين شرق ومغرب • الي درب قسطنطين او ارض بابل

انتهى كلام ابن سعيد وهو يدل بكلام ابن خلدون ان المامور بالخطبة هو القالي وذكر ان الناصر قال لابنه الحكم
بعد ان سال عنه لقد احسن ما شاء فلين كان اخر خطبته هذه واعدها مخافة ان يدور ما دار فيتلافى الوهي
فانه لبليغ من قدرته واحتياطه ولين كان اتى بها على البديهة لوقته فانه لاعجب واغرب قال ابن سعيد
ولما فرغ منذر من خطبته انشد • هذا المقام الذي ما عابه فند • لكن قايله ازري به البلد
لو كنت فيهم غريبا كنت مطرفا • لكنني منهم فاغتالني النكد • ويروى بدل هذا الشطر لولا هالي لم يبغ واحد
لولا الخلافة ابقى الله حرمتها • ما كنت ابقى بارض ما بها احد • انتهى قلت كانه عرض بابي علي القالي وتقديمهم
اياه في هذا المقام والله اعلم ومن نظم منذر بن سعيد قوله • الموت حوض وكلنا نرد • لم ينج مما يخافه احد
فلا تكن مغرما برزق غد • فلست تدري بما يجي غد • وخذ من الدهر ما اتاك به • ويسلم الروح منك والجسد
والخير والشر لا تدعهما • في الناس الا التشنيع والحسد • ولقد اذاه شخص فخاطبه بالكنية فقيل له ايوذيك وانت
تخاطبه بالكنية فقال • لا تعجبوا من انني كنيته • من بعد ما قد سبنا واذانا • فالله قد كنى ابا لهب وما
كناه الا خزية وهوانا • وقال في المطمح منذر بن سعيد البلوطي اية حركة وسكون • وبركة لم تكن معدة
ولا تكون • واية سفاهة في تحلم • وجهالة ورع في طي تبسم • اذا جد وجد • واذا هزل نزل • وفي كلتا الحالتين
لم ينزل للورع من مرقب • ولا اكتسب اثما ولا احتقب • ولي قضاء الجماعة بقرطبة ايام عبد الرحمن ناهيك
من عدل اظهر • ومن فضل اشهر • ومن جور قبض • ومن حق رفع ومن باطل خفض • وكان مهيبا صليبا صارما غير
جبان • ولا عاجز ولا مراقب لاحد من خلق الله في استخراج حق ورفع ظلم • واستمر في القضاء الي ان مات الناصر
لدين الله ثم ولي ابنه الحكم فاقره وفي خلافته توفي بعد ان استعفى مرارا فما اعفي • لم يحفظ عنه مدة ولايته
قضية جور • ولا عدت عليه في حكومته زلة • وكان غزير العلم كثير الادب متكلما بالحق متينا بالصدق
له كتب مولفة في السنة والورع • والرد على اهل الاهوا والبدع • وكان خطيبا بليغا • وشاعرا محسنا • ولد
عند ولاية المنذر بن محمد • وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثماية • ومن شعره في الزهد قوله

كم تصابي وقد علاك المشيب • وتعامي عمدا وانت اللبيب • كيف تلهو وقد اتاك نذير
ان سياتي الحمام منك قريب • يا سفيها قد حان منه رحيل • بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها • لا تداوي وان اتاك طبيب • كم توانى حتى تصير رهينا
ثم تاتيك دعوة فتجيب • بامور المعاد انت عليم • فاعملن جاهدا له يا اريب
وتذكر يوما تحاسب فيه • ان من يذكر فسوف ينيب • ليس من ساعة من الدهر الا
للمنايا عليك فيها رقيب • ولعلنا نذكر شيا من احوال منذر في غير هذا الموضع

رجع لاخبار الناصر لدين الله حكي انه لما اعذر لاولاد ابنه ابي مروان عبيد الله صنع صنيعا عظيما
بقصر الزهراء لم يتخلف احد عنه من اهل مملكته وامر ان يلتزم شهوده الفقهاء المشاورون ومن يليهم من العلماء
والعدول ووجوه الناس فتخلف من بينهم المشاور ابو ابراهيم وافتقد مكانه لارتفاع منزلته فسال في ذلك
الخليفة الناصر اذ ابو ابراهيم من كبار علماء المالكية الذين عليهم المدار ووجد الناصر بسبب ذلك على ابي ابراهيم
وامر ابنه ولي العهد الحكم بالكتاب اليه والتفنيد له فكتب اليه الحكم رقعة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم
حفظك الله وتولاك وسددك ورعاك لما امتحن امير المومنين مولاي وسيدي ابقاه الله الاولياء
الذين يستعد بهم وجدك متقدما في الولاية متاخرا عن الصلة على انه قد انذرك ابقاه الله خصوصا
للمشاركة في السرور الذي كان عنده لاعلمه الله تولى المسرة ثم انذرت من قبل ابلاغا في التكرمة فكان

منك على ذلك كله من التخلف ما ضاقت عليك فيه المعذرة واستبلغ امير المومنين في انكاره ومعاتبتك
عليه فاعيت عليك عنك الحجة نعرفني اكرمك الله ما العذر الذي اوجب توقفك عن اجابة دعوته ومشاهدة
السرور الذي سر به ورغب المشاركة فيه لنعرفه ابقاه الله بذلك فتسكن نفسه العزيزة اليه ان شا الله
تعالى فلما جاوب ابو ابراهيم سلام على الامير سيدي ورحمة الله قرات ابقى الله الامير سيدي هذا الكتاب
وفهمته ولم يكن توقفي لنفسي انما كان لامير المومنين سيدنا ابقاه الله ولسلطانه لعلمي بمذهبه وسكوني الي تقواه
واقتفاره لاثر سلفه الطيب رضوان الله عليهم فانهم يستبقون من هذه الطبقة بقية لا يمتهنونها بما يشينها
ولا بما يغض منها ويطرق الي تنقصها يستعدون بها لدينهم ويتزينون بما عندها باهم ومن يفد عليهم من
قصادهم فلهذا تخلفت ولعلمي بمذهبه توقفت ان شاء الله تعالى فلما اقرا الحكم اباه الناصر لدين الله جواب
ابي ابراهيم استحسن الحجة واستحسن اعتذاره وزال ما بنفسه عليه وكان الفقيه ابو ابراهيم المذكور معظما
عند الناصر وابنه الحكم وحق لهما ان يعظماه وقد حكي الفقيه ابو القاسم بن مفرج قال كنت اختلف الي الفقيه
ابي ابراهيم رحمه الله تعالى فيمن يختلف اليه للتفقه والرواية فاني لعنده في بعض الايام في مجلسه بالمسجد
المنسوب لابي عثمان الذي كان يصلي بقرب داره بجوفي قصر قرطبة ومجلسه حافل بجماعة الطلبة وذلك بين
الصلاتين اذ دخل عليه خصي من اصحاب الرسايل جاء من عند الخليفة الحكم فوقف وسلم وقال له يا فقيه اجب امير
المومنين ابقاه الله فان الامر خرج فيك وها هو قاعد ينتظرك وقد امرت بالمجالك فالله الله فقال له سمعا
وطاعة لامير المومنين ولا عجلة فارجع اليه وقل له عني انك وجدتني في بيت من بيوت الله تعالى معي
طلاب العلم اسمعهم حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يقيدونه عني وليس يمكنني ترك ما انا فيه
حتى يتم المجلس المعهود لهم في رضا الله وطاعته فذلك اوكد من مسيري اليه الساعة فاذا انقضى امر لمجتمع الي من هولا
المحتسبين في ذات الله الساعين لمرضاته مشيت اليه ان شاء الله ثم اقبل على شانه ومضى الخصي يهينم متضاجرا
من توقفه فلم يك الا ريثما ادى جوابه وانصرف سريعا ساكن الطيش فقال له يا فقيه انهيت قولك على نصه
الي امير المومنين ابقاه الله فاصغى اليه وهو يقول لك جزاك الله خيرا عن الدين وعن امير المومنين وجماعة المسلمين
وامتعهم بك وانت اذا ارعيت فامض اليه راشدا ان شاء الله تعالى فقد امرت ان ابقى معك حتى ينقضي شغلك
وتمضي معي فقال له حسن جميل ولكني اضعف عن المشي الي باب السدة ويصعب علي ركوب دابة لشيخوختي
وضعف اعضايي وباب الصناعة الذي يقرب الي من ابواب القصر المكرم احوط واروح فان راى امير المومنين ايده
الله ان يامر بفتحه لادخل اليه منه هون علي المشي ووادع جسمي واحب ان تعود فتنهي اليه ذلك عني حتى تعرف رايه
فيه وكذلك تعود الي فاني اراك فتى سديدا تكن على الخير معينا ومضى عنه الفتى ثم رجع بعد حين وقال يا فقيه
قد اجابك امير المومنين الي ما سالت وامر بفتح باب الصناعة وانتظارك من قبله ومنه خرجت اليك وامرت
بملازمتك متذكرا بالنهوض عند فراغك وقال افعل راشدا وجلس الخصي جانبا حتى اكمل ابو ابراهيم مجلسه كافيا ما
جرت به عادته غير منزعج ولا قلق فلما انفضضنا عنه قام الي داره فاصلح من شانه ثم مضى الي الخليفة الحكم فوصل
اليه من ذلك الباب وقضى حاجته من لقايه ثم صرف على ذلك الباب فاعيد اغلاقه على اثر خروجه قال مفرج ولقد
تعمدنا في تلك العشية اثر قيامنا من الشيخ ابي ابراهيم المرور بهذا الباب المعهود الاغلاق بدبر القصر لنرى تحسم الخليفة
له فوجدناه كما وصف الخصي مفتوحا قد حفه الخدم والاعوان منتزعجين ما بين كناس وفراش متاهبين لانتظار ابي ابراهيم
فاشتد عجبنا لذلك وطال تحدثنا عنه انتهى فهكذا تكون العلماء مع الملوك والملوك معهم قدس الله تلك الارواح ثم
توفي الناصر لدين الله ثاني او ثالث شهر رمضان من عام خمسين وثلاثماية اعظم ما كان سلطانه واعز ما كانت الاسلام بحكمه
قال ابن خلدون خلف الناصر في بيوت الاموال خمسة الاف الف الف ثلاث مرات انتهى قال غيره ولعله
انه كان يقسم الجباية اثلاثا ثلث للجند وثلث للبنا وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يوميذ من الكور والقرى
خمسة الاف الف واربعماية الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعماية الف وخمسة وستون الف
دينار واما اخماس الغنايم العظيمة فلا يحصيها ديوان وحكي انه وجد بخط الناصر رحمه الله ايام السرور التي صفت
له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعدت تلك الايام فكانت اربعة عشر يوما فاعجب
ايها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفايها وبخلها بكمال الاحوال لاوليايها هذا الخليفة الناصر حلف السعود المضروب
به المثل في الارتقاء في الدنيا والصعود ملكها خمسين سنة وستة او سبعة اشهر وثلاثة ايام ولم تصف له الا
اربعة عشر يوما فسبحان ذي العزة القايمة والمملكة الدايمة لا اله الا هو ومما ينسب للناصر من الشعر
وقيل لابنه الحكم قوله • ما كل شي فقدت الا • عوضني الله منه شيا • اني اذا ما منعت خيري
تباعد الخير من يديا • من كان لي نعمة عليه • فانها نعمة عليا • ومما زين الله به دولة الناصر
وزراوه الذين من جملتهم ابن شهيد قال في المطمح احمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد فخر الامامة • وذهرة تلك
الكمامة • وصاحب الناصر عبد الرحمن • وحامل الوزارتين على سموها في ذلك الزمان • استقل بالوزارة على ثقلها
وتصرف فيها كيف شاء على حد نظرها والتفات مقلها • فظهر على اوليك الوزراء • واشتهر مع كثرة النظراء
وكانت امارة عبد الرحمن اسعد امارة • تعدى عنها كل نفس بالسوء امارة • فلم يطرقها صرف • ولم يرمها بحذوذ
طرف • فنزع الناس فيها هضاب الاماني ورباها • ورتعت ظباؤها في ظلال ظباها • وهو اسد على براثنه
رابض • ويطل ابدا على قايم سيفه قابض • يروع الروم طيفه • ويجوس خلال تلك الديار خيفه • ويروى
بل يحسم كل اونة سيفه • وابن شهيد يلتقي الاراء ويلقحها • وينقل تلك الانحا وينقحها • والدولة مشتملة
بفنايه • متجملة بسنايه • وكرمه منتشر على الامال • ويكسو الاوليا بذلك الاجمال • وكان له ادب تزهر لجنه

وتهوي بحجر، وشعره رقيق لا ينتقد، ويكاد من اللطافة ينعقد، فمن ذلك قوله:

تري البدر منها طالعا فكأنما … يجول وشاحاه على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوى القرط مخطفة الحشا … ومفعمة الخلخال مفعمة القلب
من اللاي لم يرحلن فوق رواحل … ولا سرن يوما في ركاب ولا ركب
ولا ابرزتهن المدام لنشوة … وشدو كما ينشد القيان على الشرب

وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور مستولي الامر بعده ومشاركه في التدبير اذ ذاك محتمع منافسة لم تنفصل لهما بها عند الخلة ولا ملابسة، وبلا هاية بين صاحبيه دائرة السوء ويعقد له عصي لا تقوي بالسوء، فاحتاج يوما الي ربضه ومال الى زيارته ولم يكن من غرضه، فلما استأمر عليه تأخر خروج الاذن اليه، فثني عنانه حنقا من حجابه، وضجرا من سحابه، وكتب اليه معرضا، وكان يلقب بالحمار، شعرا:

أتيناك لا عن حاجة عرضت لنا … اليك ولا قلب اليك مشوق
ولكننا زرنا بفضل حلومنا … حمارا تلاقي برنا بعقوق

فراجعه ابن جهور ويعضه بما كان شيع عنه بأن جده أباه شاما كان بيطارا بالشام، بقوله:

حجابك لما زرتنا غير تايق … بقلب عدو في ثياب صديق
وما كان بيطار الشام بموضع … يباشر فيه برنا بخليق

ومن قوله يتغزل:

حلفت بمن رمي فأصاب قلبي … وقلده على حمل الصدود
لقد اودي تذكره بقلبي … ولست ابالي ان النفس تودي
نعيد وهو موجود بقلبي … نوافيها الموجود فقيد

انتهي. وقد تقدم الكلام على هدية ابن شهيد وبعض اجناده. ولما توفي الناصر لدين الله تولى الخلافة بعده ولي عهده الحكم المستنصر بالله فجري على سننه ولم يفقد من ترتيبه الا شخصه، وولي حجابته جعفر الصقلبي، واهدي له يوم ولايته هدية كان فيها من الاصناف ما ذكره ابن حيان في المقتبس وهي مائة مملوك من الافرنج ناشئة على خيول صافنة كاملو الشكة والاسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس والقلانس الهندية، وثلاثمائة ونيف وعشرون درعا مختلفة الاجناس، وثلاثمائة خوذة كذلك، ومائة بيضة هندية، وخمسون هندية خشبية من بيضات الفرنجة من غير الخشب يسمونها الطشطانية، وثلاثمائة حربة افرنجية، ومائة ترس سلطانية، وعشرة جواشن فضة مذهبة، وخمسة عشر قرنا مذهبة من قرون الجاموس. انتهي.

قال ابن خلدون: ولأول وفاة الناصر طمع الجلالقة في الثغور، فغزا الحكم المستنصر بنفسه، واقتحم بلاد فرذلند بن غند شلب، ونازل شنت اشتبين وفتحها عنوة واستباحها، وقفل فبادروا الي عقد السلم معه، وانقبضوا عما كانوا فيه. ثم اغزي غالبا مولاه بلاد جليقية، وسار الي مدينة سالم لدخول دار الحرب، فجمع له الجلالقة ولقيهم فهزمهم واستباحهم، واوطأ العساكر بلاد فرذلند وفتحها، وكان شانجة بن ردمير ملك البشكنس قد انتقض فأغزاه الحكم التجيبي صاحب سرقسطة في العساكر، وجاء ملك الجلالقة لنصره فهزمهم واستمنعوا بقورية وعاث في نواحيها وقفل. ثم اغزي الحكم احمد بن يعلى ويحيى بن محمد التجيبي الي بلاد برشلونة، فعاثت العساكر في نواحيها، واغزي هذيل بن هاشم ومولاه غالبا الي بلاد القومس فعاثا فيها وقفلا، وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور في كل ناحية، وكان من اعظمها فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد غالب، فعمرها الحكم واعتني بها. ثم فتح قطوبيه على يد قائد وشقة، وغنم فيه من الاموال والسلاح والاقوات والاثاث وفي بسيطه من الغنم والبقر والرمك والاطعمة والسبي ما لا يحصي. وفي سنة اربع وخمسين سار غالب الي بلد البة ومعه يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن مطرف ابن ذي النون، فافتتح حصن غرماج، ودوخ بلادهم وانصرف. وظهرت في هذه السنة مراكب المجوس في البحر الكبير وافسدوا بسائط اشبونة، وناشبهم الناس القتال، فرجعوا الي مراكبهم، واخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل، وامر قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس بتعجيل حركة الاسطول، ثم وردت الاخبار بان العساكر نالت منهم من كل جهة من السواحل. ثم كانت وفادة اردون بن اذفونش ملك الجلالقة، وذلك ان الناصر لما اعان عليه شانجة بن ردمير وهو ابن عمه وهو الملك من قبل اردون، وحمل النصرانية على طاعته، واستظهر اردون بصهره فرذلند قومس قشتيلية، توقع مظاهرة الحكم لشانجة كما ظاهره ابوه الناصر، فبادر الي الوفادة على الحكم مستجيرا به، فاحتفل لقدومه، وعبي المراكب ليوم وفادته، وكان يوما مشهودا وصفه ابن حيان كما وصف ايام الوفادات قبله، ووصل الي الحكم، واجلسه ووعده بالنصر من عدوه، وخلع عليه، وكتب بوصوله ملقيا بنفسه، وعاقده على موالاة الاسلام ومقاطعة فرذلند القومس، واعطي على ذلك صفقة يمينه، ورهن ولده غرسية، ودفعت له الصلات والحملان له ولاصحابه، وانصرف معه وجوه نصارى الذمة ليوطدوا له الطاعة عند رعيته، ويقبضوا رهنه. وعند ذلك بعث ابن عمه شانجة بن ردمير ببيعته وطاعته مع قواميس اهل جليقية وسمورة واساقفتهم يرغب في قبول بيعته بما فعل ابن عمه، فتقبل بيعته على شروط شرطها، كان منها هدم الحصون والابراج القريبة من ثغور المسلمين. ثم بعث ملكا برشلونة وطركونة وغيرهما يسالان تجديد الصلح واقرارهما على ما كانا عليه، وبعثا بهدية، وهي عشرون صبيا من الخصيان الصقالبة، وعشرون قنطارا من صوف السمور، وخمسة قناطير من القصدير، وعشرة اذرع صقلبية، ومائتا سيف فرنجية، فتقبل الهدية وعقد لهما على ان يهدما الحصون التي تضر بالثغور، وان لا يظاهرا اهل ملتهم، وان ينذرا بما يكون من النصارى في الاجلاب على المسلمين. ثم وصلت رسل غرسية بن شانجة ملك البشكنس في جماعة من الاساقفة والقواميس يسألون الصلح بعد ان كان توقف، واظهر النكر فعقد لهم الحكم، فاغتبطوا ورجعوا. ووفدت على الحكم ام لذريق بن بلاشك القومس بالغرب من جليقية، وهو القومس الاكبر، فأخرج الحكم لتلقيها اهل دولته، واحتفل لقدومها في يوم مشهود، فوصلت واسعفت، وعقد السلم لابنها كما رغبت، ودفع لها مالا تقسمه بين وفدها دون ما وصلت به، وحملت على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج، ثم عاودت مجلس الحكم للوداع، فعاودها بالصلات لسفرها، وانطلقت. ثم اوطأ عساكره ارض العدوة من المغرب الاقصي والاوسط، وتلقي دعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكناسة، فبثوها في اعمالهم، وخطبوا بها على منابرهم، وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما بينهم، ووفد عليه من بني خزر بنو ابي العافية، فأجزل صلتهم وكرم وفادتهم واحسن منصرفهم، واستنزل

ولاية الحكم المستنصر بن الناصر عبد الرحمن الاموي

بني ادريس من ملكهم بالعدوة في ناحية الريف، واجازهم البحر الي قرطبة، ثم اجلاهم الي الاسكندرية. وكان محبا للعلوم مكرما لاهل العلم، جماعة للكتب في انواعها بما لم يجمعه احد من الملوك قبله. قال ابو محمد بن حزم: اخبرني تليد الخصي وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان ان عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة، وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواوين لا غير. واقام للعلم والعلماء سوقا نافقة جلبت اليها بضائعه من كل قطر. ووفد على ابيه ابو علي القالي صاحب كتاب الامالي من بغداد، فاكرم مثواه وحسنت منزلته عنده، واورث اهل الاندلس علمه، واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه. وكان يبعث في الكتب الي الاقطار رجالا من التجار، ويسرب اليهم الاموال لشرائها، حتي جلب منها الي الاندلس ما لم يعهدوه. وبعث في كتاب الاغاني الي مصنفه ابي الفرج الاصبهاني، وكان نسبه في بني امية، وارسل اليه فيه بالف دينار من الذهب العين، فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجه بالعراق. وكذلك فعل مع القاضي ابي بكر الابهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم، وامثال ذلك. وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد، فاوعي من ذلك كله، واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده، الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء، ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الي ان بيع اكثرها في حصار البربر، وامر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور بن ابي عامر، ونهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة. انتهي كلام ابن خلدون ببعض اختصار.

ولنبسط الكلام على الحكم فنقول: ان الحكم المستنصر اعتلي سرير الملك ثاني يوم وفاة ابيه يوم الخميس، وقام باعباء الملك تمام قيام، وانفذ الكتب الي الافاق بتمكن الامر له، ودعا الناس الي بيعته، واستقبل من يومه النظر في تمهيد سلطانه وتثقيف ملكه وضبط قصوره وترتيب اجناده. واول ما اخذ البيعة على صقالبة قصره الفتيان المعروفين بالخلفاء الاكابر، كجعفر صاحب الخيل والطراز وغيره من عظمائهم، وتكفلوا باخذها على من وراءهم وتحت ايديهم من طبقاتهم وغيرهم، واوصل الي نفسه في الليل دون هؤلاء الاكابر من الكتاب والوصفاء والمقدمين والعرفاء، فبايعوه. فلما كملت بيعة اهل القصر تقدم الي عظيم دولته جعفر بن عثمان بالنهوض في اخيه شقيقه ابي مروان عبيد الله المتخلف بداره يلزمه الحضور للبيعة دون معذرة، وتقدم الي موسى بن احمد بن حدير بالنهوض ايضا عن ابي الاصبغ عبد العزيز شقيقه الثاني، فمضي اليهما كل واحد منهما في قطيع من الجند، واتيا بهما الي قصر مدينة الزهراء، ونفذ غيرهما من وجوه الرجال في الخيل لاتيان غيرهما من الاخوة، وكانوا يومئذ ثمانية، فوافي جميعهم الزهراء في الليل، فنزلوا في مراتبهم بفصلان دار الملك، وقعدوا في المجلسين الشرقي والغربي. وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الاوسط من الابهاء الذهبية القبلية التي في السطح الممرد، فاول من وصل اليه الاخوة فبايعوه، وانتسخوا الصحيفة البيعة، والتزموا الايمان المنصوصة بكل ما تنعقد بها، ثم بايع بعدهم الوزراء واولادهم واخوتهم، ثم اصحاب الشرطة وطبقات اهل الخدمة. وقعد الاخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله الا عيسى بن فطيس فانه كان قائما باخذ البيعة على الناس، واخذ الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة، فاصطفت في المجلس الذي قعد فيه اكابر الفتيان يمينا وشمالا الي آخر البهو، كل منهم على قدره في المنزلة، عليهم الظهائر البيض شعار الحزن، قد تقلدوا فوقها السيوف، ثم تلاهم الفتيان الوصفاء، عليهم الدروع السابغة والبيض الحالية، صفين منتظمين في السطح وفي الفصلان المتصلة به، والاستاذون من الفتيان الصقالبة الخصيان لابسين البياض، بايديهم السيوف، يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة، ثم تلاهم الرماة متنكبين قسيهم وجعابهم، ثم وصلت صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول شاكين في الاسلحة الرائعة والعدة الكاملة. وقامت التعبية في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد عليهم الجواشن والاقبية البيض وعلى رؤوسهم البيضات الصقيلة، وبايديهم التراس الملونة والاسلحة المزينة، منتظمين صفين الي آخر الفصل. وعلى باب السدة الاعظم البوابون واعوانهم، ومن خارج باب السدة فرسان العبيد الي باب الاقباء، واتصل بهم فرسان الحشم وطبقات الجند والعبيد والرماة موكبا اثر موكب الي باب المدينة الشارع الي الصحراء. فلما تمت البيعة اذن للناس بالانفضاض الا الاخوة والوزراء واهل الخدمة، فانهم مكثوا بقصر الزهراء الي ان احتمل جسد الناصر رحمه الله الي قصر قرطبة للدفن هنالك في تربة الخلفاء.

وفي ذي الحجة من سنة خمسين تكاثرت الوفود بباب الخليفة الحكم من البلاد للبيعة والتماس المطالب، من اهل طليطلة وغيرها من قواعد الاندلس واصقاعها، فتوصلوا الي مجلس الخليفة بمحضر جميع الوزراء والقاضي منذر بن سعيد والملا، فاخذت عليهم البيعة، ووقعت الشهادات في نسخها. وفي المحرم سنة احدي وخمسين اخرج الخليفة الحكم المستنصر بالله مولييه محمدا وزيادا ابني افلح الناصري بكتيبة من الحشم لتلقي غالب الناصري صاحب مدينة سالم المورد للطاغية اردون بن اذفونش الخبيث في الدولة المتملك على طوائف من امم الجلالقة، والمنازع لابن عمه الملك قبله شانجة بن ردمير، وتبرع هذا العلج اردون بالمسير الي باب المستنصر بالله من ذاته، فرط طالبا اذنه، ومستظهرا بعهده، وذلك عندما بلغه اعتزام الحكم المستنصر بالله في عامه ذلك على الغزو اليه والجد في الطلب له، فاحتال في تأميل المستنصر بالله والارتماء اليه، وخرج بثقل امان يعقد له، او ذمة تعصمه، في عشرين رجلا من وجوه اصحابه، تكنفهم غالب الناصري الذي خرجوا بصحابته، ونحو مولاه الحكم، وتلقاهم ابنا افلح بالجيش المذكور، فانزلاهم، ثم تحركا بهم ثاني يوم نزولهم الي قرطبة، فاخرج المستنصر بالله اليهم هشاما المصحفي في جيش عظيم كامل التعبية، وتقدموا الي باب قرطبة، ثم نزلوا بباب قصرها، فلما انتهي اردون الي ما بين باب السدة وباب الجنان، سال عن مكان رمس الناصر لدين الله، فاشير الي ما يوازي موضعه من داخل القصر في الروضة، فخلع قلنسوته وخضع نحو مكان القبر ودعا، ثم رد قلنسوته الي راسه. وامر المستنصر بالله بانزال اردون في دار الناعورة، وقد كان تقدم في فرشها بضروب الغطاء والوطاء، وانتهي من ذلك الي الغاية، وتوسع له في الكرامة ولاصحابه، فاقام بها الخميس والجمعة، فلما كان يوم السبت تقدم المستنصر بالله باستدعاء اردون ومن معه بعد اقامة الترتيب وتعبية الجيوش في ذلك من العدد

والاسلحة والزينة وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في المجلس الشرقي من مجالس السطح وقعد
الاخوة وبنوهم والوزراء ونظراؤهم صفا في المجلس فيهم القاضي منذر بن سعيد والحكام والفقهاء فاتى
محمد بن القاسم بن طملس بالملك اردون واصحابه وعليه ثوب ديباج رومي ويليه الى جنسه وفي
لونه وعلى راسه قلنسوة رومية منظومة بجوهر وقد حفته جماعة من وجوه نصارى الذمة بالاندلس يؤنسونه
ويبصرونه فيهم وليد بن خيزران قاضي النصارى بقرطبة وعبد الله بن قاسم مطران طليطلة وغيرهما فدخل بين
صفي الترتيب يقلب الطرف في نظم الصفوف ويجيل الفكر في كثرتها وتظاهر اسلحتها ورائق حليتها فراعهم
ما ابصروا وصلبوا على وجوههم وتاملوا ناكسي رؤوسهم غاضين من اجفانهم قد سكرت ابصارهم حتى وصلوا
الى باب الاقباء اول باب قصر الزهراء فترجل جميع من كان نخرج الى لقائه وتقدم الملك اردون وخاصة قوامسه
على دوابهم حتى انتهوا الى باب السدة فامر القوامس بالترجل هنالك والمشي على الاقدام فترجلوا ودخل الملك اردون
وحده راكبا مع محمد بن طملس فانزل في برطل البهو الاوسط من الابهاء القبلية التي بدار الجند على كرسي مرتفع
مكسو الاوصال بالفضة وفي هذا المكان بعينه نزل قبله عدوه ومنازعه شانجة بن ردمير الوافد على الناصر
لدين الله رحمه الله فقعد اردون على الكرسي وقعد اصحابه بين يديه وخرج الاذن لاردون الملك من المستنصر
بالله بالدخول عليه فتقدم يمشي واصحابه يتبعونه الى ان وصل الى السطح فلما قابل المجلس الشرقي الذي فيه المستنصر
بالله وقف وكشف راسه وخلع برنسه وبقي حاسرا اعظاما لما بان له من الدنو الى السرير واستنهض فمضى
بين الصفين المرتبين في ساحة السطح الى ان قطع السطح وانتهى الى باب البهو فلما قابل السرير خر ساجدا سويعة
ثم استوى قائما ثم نهض خطوات وعاد الى السجود ووالى ذلك مرارا الى ان قدم بين يدي الخليفة واهوى الى يده
فناوله اياها وكر راجعا متقهقرا على عقبه الى وساد وديباج مثقل بالذهب جعل له هنالك ووضع على قدر
عشرة اذرع من السرير فجلس عليه والبهر قد علاه وانهض خلفه من استدني من قوامسه واتباعه فدنوا
متشلين في تكرير الخنوع وناولهم الخليفة يده فقبلوها وانصرفوا متقهقرين فوقفوا على راس ملكهم ووصل
بوصولهم وليد بن خيزران قاضي النصارى بقرطبة فكان الترجمان عن الملك اردون ذلك اليوم واطرق الخليفة
الحكم عن تكليم الملك اردون اثر قعوده امامه وقتا كان يفرخ روعه فلما رأى ان قد خفض عليه افتتح تكليمه فقال
ليسرك اقبالك ويغبطك تاميلك فلدينا لك من حسن راينا ورحب قبولنا فوق ما قد طلبته فلما ترجم له كلامه
اياه تطلق وجه اردون وانحط عن دسته فقبل البساط وقال انا عبد امير المؤمنين مولاي المتورك على فضله
القاصد الى مجده المحكم في نفسه ورجاله حيث وضعني من فضله وعوضني من خدمته رجوت ان اتقدم فيه بنية
صادقة ونصيحة خالصة فقال له الخليفة انت عندنا بمحل من يستحق حسن راينا وسينالك من تقديمنا
لك وتفضيلنا اياك على اهل ملتك ما يغبطك وتتعرف به فضل جنوحك الينا واستظلالك بظل
سلطاننا فعاد اردون الى السجود عند فهمه مقال الخليفة وابتهل داعيا وقال ان شانجة ابن عمي تقدم الى
الخليفة الماضي مستجيرا به مني فكان من اعزازه اياه ما يكون من مثله من اعاظم الملوك واكارم الخلفاء لمن قصدهم
والتجا اليهم وكان قصده قصد مضطر قد شناته رعيته وانكرت سيرته واختارتني لمكانه من غير سعي مني
علم الله ذلك ولا ادعاء اليه فخلعته واخرجته من مملكته مضطرا مضطهدا فتطول عليه رحمه الله بان صرفه الى
ملكه وقوى سلطانه واعز نصره ومع ذلك فلم يقم بفرض النعمة التي اسديت اليه وقصر في اداء المفروض عليه وحقه
وحق امير المؤمنين مولاي من بعده وانا قد قصدت باب امير المؤمنين لغير ضرورة من قرارة سلطاني وموضع احكامي محكما
له في نفسي ورجالي ومعاقلي ومن تحويه من رعيتي فشتان ما بيننا بقوة الثقة ومطرح الهمة فقال له الخليفة قد سمعنا
قولك وفهمنا مغزاك وسوف يظهر من قراءتنا اياك على الخصوصية شانه ويترادف من احساننا اليك ما يضاعف
مكانه من ابينا رضي الله عنه الى ندك وان كان له فضل التقدم بالجنوح الينا والقصد الى سلطاننا فليس ذلك مما
يؤخرك عنه ولا ينقصك مما املناه وسنصرفك مغبوطا الى بلدك ونشد واخي ملكك ونملكك جميع من انحاش اليك
من امتك ونعقد لك بذلك كتابا يكون بيدك تقف به حد ما بينك وبين ابن عمك وتقبضه عن كل ما يعترض من
البلاد الى يدك وسيترادف عليك من افضالنا فوق ما احتسبته والله على ما نقول وكيل فكرر اردون الخضوع
واسهب في الشكر وقام للانصراف متقهقرا لا يولي الخليفة ظهره وقد تكنفه الفتيان من جملة الفتيان فاخرجوه
الى المجلس الغربي في السطح وقد علاه البهر واذهله الروع من هول ما باشره وجلالة ما عاينه من فخامة الخليفة وبهاء
العزة فلما ان دخل المجلس ووقعت عينه على مقعد امير المؤمنين خاليا منه انحط ساجدا اعظاما له ثم تقدم الفتيان به
بعد قيامه الى البهو الذي يحوي هذا المجلس فاجلسوه هنالك على وساد مثقل بالذهب واقبل نحوه الحاجب جعفر فلما بصر
به قام اليه وخنع له واوما الى تقبيل يده فقبضها الحاجب عنه وانحنى اليه فعانقه وجلس معه فغبطه ووعده
من انجاز عدات الخليفة له بما ضاعف سروره ثم امر الحاجب جعفر فصبت عليه الخلع التي امر له بها الخليفة وكانت
دراعة منسوجة بالذهب وبرنسا مثلها له لوزة مفرغة من خالص التبر مرصعة بالجوهر والياقوت ملات
عين العلج فخر ساجدا واعلن بالدعاء ثم دعا الحاجب باصحابه رجلا رجلا فخلع عليهم على قدر استحقاقهم فكمل
جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم وخرج جميعهم خانعين شاكرين ثم انطلق الملك اردون واصحابه وقدم له كابه
في اول البهو الاوسط فرس من عتاق خيل الركاب عليه سرج حلي ولجام حلي مفرغ وانصرف مع ابن طملس الى قصر الرصافة
مكان تضييفه وقد اعد له فيه كل ما يصلح لمثله من الالة والفرش والماعون واستقر واصحابه بها الا كفاء له من سعة
التضييف وارغاد المعاش واستشعر الناس من مسرة هذا اليوم وعز الاسلام فيه ما افاضوا في التبجح به والتحدث
عنه اياما وكانت للخطباء والشعراء بمجلس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان وانشادات لانتصار محكمة مثلها يطول

القول في اختيارها فمن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادي من قصيدة حيث يقول

ملك الخليفة آية الاقبال • وسعوده موصولة بنوال • فالمسلمون بعزة ورفعة •
والمشركون بذلة وسفال • اتت بايديها الاعاجم نحوه • متوقعين لصولة الرئبال •
هذا اميرهم اتاه آخذا • منه اواصر ذمة وحبال • متواضعا لجلاله متخشعا •
متبرعا لما يرع بقتال • سينال بالتاميل للملك الرضى • عز ابيهم عداه بالاذلال •
لا يوم اعظم للولاة مسرة • واشد غيظا على الاقبال • من يوم اردون الذي اقباله •
امل المدى ونهاية الاقبال • ملك الاعاجم كلها ابن ملوكها • وال الرغاة وللاعاجم وال •
ان كان جاء ضرورة فلقد اتى • من عز مملكة وطوع رجال • فالحمد لله المنيل امامنا •
حظ الملوك بقدرة المتعال • هو يوم حشر ثان الا انهم • لم يسالوا فيه عن الاعمال •
اضحى الفضاء مغصا بجيوشه • والافق اقتم اغبر السربال • لا يهتدي الساري بليل قتامه •
الا بضوء صوارم وعوال • وكان اجسام الكماة تزايلت • مذ عريت من جسمها لظلال •
وكانما العقبان عقبان الفلا • منقضة تختطف الضلال • وكان منتصب القنا مهتزة •
اشطان نازحة بعيد مجال • وكانما قبل التجافيف اكتست • نارا توهجها بلا اشعال •

قال بعض المؤرخين في حق الحكم المستنصر من قيام تليد صاحب خزانة العلمية حدث عنه الحافظ ابو محمد بن حزم
ان عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواوين
فقط انتهى وقد قدمناه عن ابن خلدون ونقل ابن الابار في التكملة وقال بعض المؤرخين في حق الحكم انه كان حسن
السيرة مكرما للقادمين عليه جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة حتى قيل انها كانت اربعمائة الف
مجلد وانهم لما نقلوها اقاموا ستة اشهر في نقلها وكان عالما نبيها صافي السريرة وسمع من قاسم بن اصبغ واحمد بن
دحيم ومحمد بن عبد السلام الخشني وزكريا بن خطاب واكثر عنه واجاز له ثابت بن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء
وكان يستجلب المصنفات من الاقاليم والنواحي باذلا فيها ما امكن من الاموال حتى ضاقت عنها خزائنه وكان ذا
غرام بها قد آثر ذلك على لذات الملوك فاستوسع علمه ودق نظره وجمت استفادته وكان في المعرفة بالرجال
والاخبار والانساب احوذيا نسيج وحده وكان ثقة فيما ينقله بهذا وصفه ابن الابار وباسعافه قال العجب
لابن الفرضي وابن بشكوال كيف لم يذكراه وقلما يوجد كتاب من خزائنه الا وله فيه قراءة او نظر في اي فن كان ويكتب
فيه نسب المؤلف ومولده ووفاته ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد الا عنده لعنايته بهذا الشان ومما
ينسب اليه من النظم قوله

الى الله اشكو من شمائل مترف • على ظلوم لا يدين بما دنت • نات عنه داري فاستزادت صدوده •
واني على وجدي القديم كما كنت • ولو كنت ادري ان شوقي بالغ • من الوجد ما بلغته لم اكن بنت •

وقوله

عجبت وقد ودعتها كيف لم امت • وكيف انثنت بعد الوداع يدي معي • فيا مقلتي العبرى عليها اسكبي دما •
ويا كبدي الحرى عليها تقطعي •

وتوفي رحمه الله بقصر قرطبة ثاني صفر سنة ست وستين وثلاثمائة
لست عشرة سنة من خلافته وكان اصابه الفالج فلزم الفراش الى ان هلك رحمه الله وكان قد شدد في ابطال الخمر في مملكته تشديدا عظيما
وولي بعده ابنه هشام صغيرا سنه تسع سنين ولا ينافيه قول ابن خلدون قد ناهز الحلم وكان الحكم قد
استوزر له محمد بن ابي عامر ونقله من خطة القضاء الى وزارته وفوض اليه في اموره قال ابن خلدون وترقت
حال ابن ابي عامر عند الحكم فلما توفي الحكم وبويع هشام ولقب بالمؤيد بعد ان قتل ليلتئذ المغيرة اخو الحكم المرشح لامره
تناول الفتك به محمد بن ابي عامر هذا بممالاة من جعفر بن عثمان المصحفي حاجب ابيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة
سالم ومن خصيان القصر يومئذ ورؤسائهم فائق وجوذر فقتل ابن ابي عامر المغيرة بممالاة من ذكر وتمت البيعة
لهشام ثم سما لابن ابي عامر امل في التغلب على هشام لمكانه في السن وثاب له راي في الاستبداد فكر باهل الدولة
وضرب بين رجالها وقتل بعضهم ببعض وكان من رجال اليمنية من معافر دخل جده عبد الملك مع طارق وكان عظيما في
قومه وكان له في الفتح اثر وعظم ابن ابي عامر هذا وغلب على المؤيد ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من
الايام يسلمون وينصرفون وارضى الجند في العطاء واعلى مراتب العلماء وقمع اهل البدع وكان ذا عقل وراي وشجاعة
وبصر بالحروب ودين متين ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضا
ببعض كل ذلك عن هشام وخطه وتوقيعه حتى استاصلهم وفرق جموعهم واول ما بدا بالصقالبة الخصيان الخدام
بالقصر فحمل الحاجب المصحفي على نكبتهم فنكبهم واخرجهم من القصر وكانوا ثمانمائة او يزيدون ثم اصهر الى غالب مولى
الحكم وبالغ في خدمته والتنصح له واستعان به على المصحفي فنكبه ومحا اثره من الدولة ثم استعان على غالب
بجعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة وقائد الشيعة ممدوح ابن هانئ بالقافية المشهورة وغيرها وهو النازع
الى الحكم اول الدولة ومن كان معه من زناتة والبربر ثم قتل جعفرا بممالاة ابن عبد الودود وابن جهور وابن
ذي النون وامثالهم من اولياء الدولة من العرب وغيرهم ثم لما خلا الجو من اولياء الخلافة والمرشحين للرياسة
رجع الى الجند فاستدعى اهل العدوة من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع اولياء وعرف عرفاء
من صنهاجة ومغراوة وبني يفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحجره واستولى على الدولة
وملا الدنيا وهو في جوف بيته من تعظيم الخلافة والخضوع لها ورد الامور اليها وترديد الغزو والجهاد
وقدم رجال البرابرة وزناتة واخر رجال العرب واسقطهم عن مراتبهم فتم له ما اراد من الاستقلال بالملك
والاستبداد بالامر وبنى لنفسه مدينة لنزله سماها الزاهرة ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة وقعد
على سرير الملك وامر ان يحيى بتحية الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والمخاطبات والاوامر

ولادة هشام ابن الحكم الملقب بالمؤيد

باسمه وامر بالدعا له على المنابر باسمه عقب الدعا للخليفة ومحى رسم الخلافة بالجملة ولم يبق لهشام المويد من رسوم
الخلافة اكثر من الدعا على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز واغفل ديوانه ما سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك
واستكثر من العبيد والعلوجي للاستيلا على تلك الرتبة وقهر من تطاول اليها من العلية فظفر من ذلك بما اراد وردد
الغزو بنفسه الى دار الحرب فغزا ستة وخمسين غزوة في ساير ايام ملكه لم تنتكس له فيها راية ولا فل له جيش وما
اصيب له بعث وما هلكت سرية واجاز عساكره الى العدوة وضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم ببعض
فاستوسق له ملك المغرب وانخفضت له ملوك زناتة وانقادوا لحكمه واطاعوا سلطانه واجاز ابنه عبد الملك الى
ملوك مغراوة بفاس من الخرز ولما سخط زيري بن عطية ملكهم لما بلغه من اعلانه بالنيل منه والغض من منصبه والتأفف
لحجر الخلافة هشام فاوقع به الملك سنة ست وثمانين ونزل بفاس وملكها وعقد لملوك زناتة على ممالك المغرب واعماله
من سجلماسة وغيرها وشرد زيري بن عطية الى تاهرت فابعد المفر وهلك في مفره ذلك ثم قفل عبد الملك الى قرطبة
واستعمل واضحا على المغرب وهلك المنصور اعظم ما كان ملكا واشد استيلا سنة اربع وتسعين وثلاثماية بمدينة
سالم منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه انتهى كلام ابن خلدون وبعضه
بالمعنى وزيادة يسيرة ولا باس ان نزيد عليه فنقول مما حكي انه مكتوب على قبر المنصور رحمه الله تعالى

آثاره تنبيك عن اخباره ٠ حتى كانك بالعيان تراه ٠٠ تالله لا ياتي الزمان بمثله ٠ ابدا ولا يحمي الثغور سواه ٠٠

ومن عجايب مولى المستعين بن هود لما توجهت الى ادفونش وجدته في مدينة سالم وقد نصب على قبر المنصور بن ابي
عامر سريره وامراته متكئة الى جانبه فقال لي يا ابن نجاح اما تراني قد ملكت بلاد المسلمين وجلست على قبر ملكهم قال
فحملتني الغيرة ان قلت له لو تنفس صاحب هذا القبر وانت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه ولا استقر بك قرار
فهم بي فحالت امراته بيني وبينه وقالت له صدقك فيما قال ايفخر مثلك بمثل هذا وهذا تلخيص ترجمة المنصور
من كلام ابن خلكان قال رحمه الله تعالى ترجمة الملك الاعظم المنصور بن ابي عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر بن ابي عامر
ابن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري من قرية تركش وعبد الملك جده هو الوافد على الاندلس مع طارق في
اول الداخلين من العرب واما المنصور فقد ذكر ابن حيان في كتابه المخصوص في الدولة العامرية والفتح في
المطمح والحجاري في المسهب والشقندي في الطرف وذكر الجميع ان اصله من قرية تركش وانه رحل الى قرطبة وتادب
بعلمائها [illegible] وكان اول امره عند باب القصر يكتب فيه لمن يعن له كتب من الخدم والمرافعين للسلطان الى ان طلبت السيدة
صبح ام المويد من يكتب عنها فعرفها به من كان يانس اليه بالجلوس من فتيان القصر فترقى الى ان كتب عنها فاستحسنته
ونبهت عليه الحكم ورغبت في تشريفه بالخدمة فولاه قضاء بعض المواضع فظهرت منه نجابة فترقى الى الزكاة
والمواريث باشبيلية وتمكن في قلب السيدة بما استمالها به من التحف والخدمة ما لم يتمكن لغيره ولم يقصر مع ذلك
في خدمة المصحفي الحاجب الى ان توفي الحكم وولي ابنه هشام المويد وهو ابن اثنتي عشرة سنة [illegible]
المصحفي ابن ابي عامر لدفاعهم فتمم اسقاطهم وتمكن حبه من قلوب الناس وكان نجوادا عاقلا ذكيا استعان بالمصحفي
على الصقالبة ثم بغالب على المصحفي وكان غالب صاحب مدينة سالم وتزوج ابن ابي عامر ابنته اسما وكان اعظم
عرس بالاندلس ثم بجعفر بن الاندلسي ممدوح ابن هانئ على غالب ثم بعبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبي على جعفر
وله من الحزم والكيد والجلد ما اورد له ابن حيان تاليفا وعدد غزواته المنشات من قرطبة نيف وخمسون غزوة
ولم تهزم له راية وقبره بمدينة سالم في اقصى ثغر في الاندلس ومن شعره

رميت بنفسي هول كل عظيمة ٠ وخاطرت والحر الكريم يخاطر
وما صاحبي الا جنان مشيع ٠ واسمر خطي وابيض باتر
فسدت بنفسي اهل كل سيادة ٠ وفاخرت حتى لم اجد من افاخر
وما شدت بنيانا ولكن زيادة ٠ على ما بنى عبد المليك وعامر
رفعنا المعالي بالعوالي حديثة ٠ واورثناها في القديم معافر

وجوده مع صاعد اللغوي البغدادي مشهور وصدر من بعض غزواته فكتب اليه عبد الملك بن شهيد وكان قد تخلف عنه

انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا ٠ بنفسي اوقيك كل الرزايا
ورسول الاله اسهم في الفي ٠ لمن لم يخب فيها المطايا

فبعث اليه بثلاث جوار من احسن السبي وكتب معهن وكانت واحدة اجملهن قوله

قد بعثنا بها كشمس النهار ٠ في ثلاث من المها ابكار ٠ وامتحنها بعذرة الابكار ان كنت ترجي بواد الاعذار
فاجتهد وابتدر فانك شيخ ٠ قد جلا ليله بياض النهار ٠ صانك الله من كلالك فيها ٠ فمن العار كلة المسمار

فافتضهن من ليلته وكتب له بكرة

قد فضضنا ختام ذاك السوار ٠ واصطبغنا من النجيع الجاري
وصبرنا على دفاع وحرب ٠ فلعبنا بالدر والداري
وقضى الشيخ ما قضى بحسام ٠ ذي مضاء مضرب الظبي بتار
فاصطنعه فليس يجزيك كفرا ٠ واغنه نجلا على الكفار

وقدم بعض التجار ومعه كيس فيه ياقوت نفيس فخرج ليسبح
في النهر وترك الكيس وكان احمر على ثيابه فرفعته حداة في مخاليبها تجري تابعا لها وقد دهش فتغلغلت في البساتين
وانقطعت عن عينه فرجع متحيرا فشكى ذلك الى بعض من يانس به فقال له صف حالك لابن ابي عامر فتلطف في وصف
ذلك بين يديه فقال انتظر ان شاء الله في شانك وجعل يستدعي اصحاب تلك البساتين ويسال خدامها عمن ظهر عليه
تبديل حال فاعلموه ان شخصا ينقل الزبل اشترى حمارا وظهر من حاله ما لم يكن قبل ذلك فامر بجلبه فلما وقعت عينه
عليه قال له احضر الكيس الاحمر فتملك الرعب قلبه وارتعش وقال دعني آتي به من منزلي فوكل به من حمله الى منزله وجاء
بالكيس وقد نقص منه ما لا يقدح في مسرة صاحبه ودفعه الى صاحبه فقال والله لاحدثن في مشارق الارض
ومغاربها ان ابن ابي عامر حاكم على الطيور وبنصف منها والتفت ابن ابي عامر الى الزبال فقال له لو اتيت به اغنيناك
لكن تخرج كفافا لا عقابا ولا ثوابا وتوفي رحمه الله في غزاته للافرنج بثغر سنة اثنتين وتسعين وثلاثماية وحمل
في سريره على اعناق الرجال وعسكره يحف به وبين يديه الى ان وصل الى مدينة سالم ودامت دولته ستا وعشرين

سنة

سنة فيها اثنتان وخمسون غزوة واحدة في الشتا واخرى في الصيف انتهى كلام ابن سعيد وفي بعضه مخالفة
لبعض كلام ابن خلدون وقال الفتح في المطمح في حق المصحفي الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ما صورته ٠ تجرد
للعليا ٠ وتمرد في طلب الدنيا ٠ حتى بلغ المنى ٠ وتسوغ ذلك الجنى ٠ ووصل الى المنتهى ٠ وحصل على ما اشتهى ٠
دون مجد تفرع من دوحته ٠ ولا فخر تشابين مغداه وروحته ٠ فساد دون سابقة ٠ ورمى الى رتبة لم تكن
لنفسه مطابقة ٠ فبلغ بنفسه ٠ ونزع عن جنسه ٠ ولم يزل يستقل ويضطلع ٠ وينتقل من مطلع الى مطلع
حتى التاح في افق الخلافة ٠ وارتاح اليه معظمها كنشوان السلافة ٠ واستوزره المستنصر ٠ وعنده كان يسيم وبه يبصر
وجه الامام ٠ واسكب براية ذلك الغمام ٠ فادرك لذلك ما ادرك ٠ ونصب لامانيه الحبايل والشرك ٠ فاقتنى
اقتنا مدخر ٠ وازرى بمن سواه وسخر ٠ واستعطفه ابن ابي عامر ٠ ونجمه غامر ٠ لم يلح ٠ وسره مكتوم لم يبح
فما عطف ٠ ولا جنى من روضة دنياه ولا قطف ٠ واقام ٠ في تدبير الاندلس ما اقام ٠ وبرهانه مستقيم ٠ ومن
الفتن عقيم ٠ وهو يجري من السعد في ميدان رحب ٠ وباع من العز في مذهب عذب ٠ ويفض ختام السرور
وينهض بملك على لبته مزرور ٠ وكان له ادب بارع ٠ وخاطر الى نظم البديع مسارع ٠ فمن محاسنه التي
بعثها ايناس دهره واسعاده ٠ وقالها حين الهمته سلماه او سعاده ٠ قوله

لعينيك في قلبي علي عيون ٠ وبين ضلوعي للشجون فنون
نصيبي من الدنيا هواك وانه ٠ عذابي ولكني عليه ضنين

وستاتي هذه الترجمة في المطمح الصغير ان شاء الله تعالى بما فيه بعض زيادة ونقصان في الباب الرابع وقال
في المطمح في حق ابن ابي عامر انه محا من بلاد الشرك اعظم ترح ومحا من طواغيتها كل تجبر وتعجرف وتغطرس وغادرهم
صرعى البقاع ٠ وتركهم اذل من وتد بقاع ٠ ووالى على بلادهم الوقائع ٠ وسدد الى اكبادهم سهام الفجائع ٠ واغص بالحمام
ارواحهم ٠ ونغص بمكان الآلام بكورهم ورواحهم ٠ ومن اوضح الامور هنالك ٠ وافصح الاخبار في ذلك ٠ ان احد
رسله كان كثير الانتياب ٠ لذلك الجناب ٠ فسار في بعض مسيراته الى غرسية صاحب البشكنس فوالى في اكرامه ٠
وتناهى في بره واحترامه ٠ فطالت مدته ٠ فلا متنزه الا مر عليه متفرجا ٠ ولا موضع الا مار عليه متفرجا ٠
فحل في ذلك اكثر الكنايس هنالك ٠ فبينا هو يجول في ساحتها ٠ ويجيل العين في مساحتها ٠ اذ عرضت له
امراة قديمة الاسر ٠ قويمة على طول الكسر ٠ فكلمته وعرفته بنفسها ٠ واعلمته ٠ وقالت له ايرضى المنصور ان ينسى
بتنعمه بوسها ٠ ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت لبوسها ٠ وزعمت ان لها عدة سنين بتلك الكنيسة محبسة
وبكل ذل وصغار ملبسة ٠ وناشدته الله في انهاء قصتها ٠ وابراء غصتها ٠ واستحلفته باغلظ الايمان
واخذت عليه في ذلك اوكد مواثيق الرحمن ٠ فلما وصل الى المنصور عرفه بما يجب تعريفه به واعلامه ٠ وهو
مصغ اليه حتى تم كلامه ٠ فلما فرغ قال له المنصور هل وقفت هناك على امر انكرته ٠ ام لم تقف على غير ما ذكرته
فاعلمه بقصة المراة وما خرجت عنه اليه ٠ وبالمواثيق التي اخذت عليه ٠ فعتبه ولامه ٠ على ان لم يبدا بها
كلامه ٠ ثم اخذ للجهاد من فوره ٠ وعرض من الاجناد في نجده وغوره ٠ واصبح غازيا على سرجه ٠ مباهيا مروان
يوم مرجه ٠ حتى وافى ابن شانجة في جمعه ٠ فاخذت مهابته ببصره وسمعه ٠ فبادر بالكتاب اليه يتعرف
ما الجلية ٠ ويحلف له باعظم الالية ٠ انه ما جنا ذنبا ٠ ولا جنا عن مفحم الطاعة جنبا ٠ فعنف ارساله
وقال له كان قد عاقدني ان لا يبقى ببلاده ماسور ولا ماسورة ولو حملته في حواصلها النسور ٠ وقد بلغني بعد
بقاء فلانة المسلمة في تلك الكنيسة والله لا انتهي عن ارضه حتى اكتسحها ٠ فارسل اليه المراة في اثنتين معها
واقسم انه ما ابصرهن ٠ ولا سمع بهن ٠ واعلمه ان الكنيسة التي اشار اليها قد بالغ في هدمها تحقيقا لقوله
وتضرع اليه في الاخذ فيه بطوله ٠ فاستحيى منه ٠ وصرف الجيش عنه ٠ واوصل المراة الى نفسه ٠ والحف
توحشها بانسه ٠ وغير من حالها ٠ وعاد بسواكب نعماه على جدبها وامحالها ٠ وحملها الى قومها ٠ وكحلها بما
كان شرد من نومها ٠ انتهى وقال في المطمح ايضا في حقه ما نصه فرد نابه على من تقدمه ٠ وصح به وتخلد
فانه كان امضاهم سنانا ٠ واذكاهم جنانا ٠ واتمهم جلالا ٠ واعظمهم استقلالا ٠ فآل الامر الى ما آل ٠
واوهم العقول بذلك المآل ٠ فانه كان آية الله في اتفاق سعده ٠ وقربه من الملك بعد بعده ٠ بهره رفعة القدر
واستظهر بالاناة وسعة الصدر ٠ وتحرك فلاح نجم الهدى ٠ وتمكن فاخفق بالوضع لوا العدى ٠
بعد خمول كابد منه غصصا وشرقا ٠ وتعذر مامول طارد فيه سهرا وارقا ٠ حتى انجز له الموعود ٠ وفر
نحسه امام تلك السعود ٠ فقام بتدبير الخلافة ٠ واقعد من كان لديها اناقة ٠ وساس الامور احسن سياسة ٠
وداس الخطوب باخشن دياسة ٠ فانتظمت له الممالك ٠ واتضحت به المسالك ٠ وانتشر الامن في كل طريق ٠
واستشعر اليمن بكل فريق ٠ وملك الاندلس بضعا وعشرين حجة ٠ لم تدحض لسعادتها حجة ٠ ولم تزخر بكره
لجنة ٠ لبست فيها البها والاشراق ٠ وتنفست عن مثل انفاس العراق ٠ وكانت ايامه احمد ايام ٠ وسهام باسه اشد
سهام ٠ غزا الروم شاتيا وصايفا ٠ ومضى فيها بروم زاجرا وعايفا ٠ فما رايه غير سنيح ٠ ولا فاز الا بالمعلى لا
بالمنيح ٠ فاوغل في تلك الشعاب ٠ وتغلغل حتى راع ليث الغاب ٠ ومشى تحت الوية صيد القبايل ٠ واستجرت
في ظلها بيض الظبا وسمر الذوابل ٠ وهو يقتضي الارواح بغير سوم ٠ وينتضي الصفاح على كل روم ٠ ويتلف من يشاق
الخلافة وينقاد ٠ ويختطف منهم كل كوكب وقاد ٠ حتى استبد وانفرد ٠ وانس اليه من الطاعة ما نفر وشرد ٠ وانتظمت
له الاندلس بالعدوة ٠ واجتمعت في ملكه اجتماع قريش بدار الندوة ٠ ومع هذا لم يخلع اسم الحجابة ٠ ولم يدع السمع
لخليفته والاجابة ٠ ظاهر يخالفه الباطن ٠ واسما تنافره مواقع الحكم والمواطن ٠ واذل قبايل الاندلس باجازة
البرابر ٠ واخمل بهم اوليك الاعلام الاكابر ٠ فانه قاومهم باضدادهم ٠ واستكثر من اعدادهم ٠ حتى تغلبوا على
الجمهور ٠ وسلبوا منهم الظهور ٠ ووثبوا عليهم الوثوب المشهور ٠ الذي اعاد اكثر الاندلس قفرا يبابا ٠ وملاها

وحشا وذيابا . واغراها من الاناة . بوهمة من الزمان . وعلى هذه المنة فهو وابنه المظفر كانا اخر سعد
الاندلسي . وحد السرور بها والتاني . وغزواته بينها شايعة الاثر . رايقة كالسيف ذي الاثر وحسبه
وان . ونسبه معاذ . ولذا قال بعض . رميت بنفسي الابيات . وزادها بعد قوله وابغي بالتربيتا وهو
واتي لرجاء الجوني الى الوغى . اسود تلاقيها اسود خوادر . وكانت امه تميمية فحاز الشرف من
طرفيه . والتحف بمطرفيه . وكذا قال القسطلي . تلاقت عليه من تميم ويعرب . شموس تلالا في العلى وبدور
من الحميريين الذين اكفهم . سحايب تهمي بالندا وبحور . وتعرف قبل ولايته في شتى الولايات . وجا من
الحدث بمنتهي امره بايات . حتى مع زجره . وجا بعجيبة فخره . ثم عن ذلك اخبار فيها عجب واعتبار
وكان اديبا محسنا . وعالما متفننا . فمن ذلك قوله يبني نفسه بملك مصر والحجاز . ويستدعي صدر تلك الاعجاز
وهو قوله

منع العين ان تذوق المناما . حبها ان ترى الصفا والمقاما
لي ديون بالشرق عند اناس . قد احلوا بالمشعرين الحراما
ان قضوها نالوا الاماني والا . جعلوا دونها رقابا وهاما
عن قريب ترى خيول هشام . يبلغ النيل خطوها والشاما

انتهى ما نقلته من المطمح

وفي المنصور المذكور ايضا قال بعض مورخي المغرب ما رجا كلامه بعض كلام الفتح بعد ذكره استعانته ببعض الناس
على بعض وذكر قتله جعفر بن علي فقال تعالى ماصور ثم انفرد بنفسه وصار ربنا ذي حروف الدهر هل
مبارز فلم يجد حمل الدهر على حكمه فانقاد له وساعده فاستقام امره منفرد المملكة لا سلف له فيها ومن اوضح
الدلايل على سعده انه لم ينكب قط في حرب شهدها . وما توجهت عليه هزيمة . وما انصرف عن موطن الا قاهرا
غالبا على كثرة ما زاول من الحروب ومارس من الاعداء وواجه من الامم وانها الخاصة ما احسب احدا من الملوك
الاسلامية شركه فيها ومن اعظم ما اعين به مع قوة سعده وتمكن جده سعة جوده وكثرة بذله فقد كان في ذلك اعجوبة
الزمان واول ما اتكى على ارايك الملوك وارتفق . وانتشر عليه لواء السعد وخفق حط صاحبه المصحفي واثار
له كامن حقده الخفي حتى اثاره الهموم لبيسا . وفي غيابات السجن حبيسا . فكتب اليه يستعطفه بقوله

هبني اسات فاين العفو والكرم . اذ قادني نحوك الاذعان والندم
يا خير من مدت الايدي اليه اما . ترثي لشيخ نعاه عندك القلم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر . ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

فاداه ذلك الا حنقا وحقدا . وما افادته الابيات الا تضرما ووقدا . فراجعه بما ايسه . واراه مرمسه
واطبق عليه محبسه . وضيق تروحه من المحنة وتنفسه .

الان يا جاهلا زلت بك القدم . تبغي التكرم لما فاتك الكرم
اغريت بي ملكا لولا تثبته . ما جاز لي عنده نطق ولا كلم
فايئس من العيش اذ قد صرت في طبق . ان الملوك اذا ما استنقموا نقموا
نفسي اذا جمحت ليست براجعة . ولو تشفع فيك العرب والعجم

وكان من اخباره الداخلة في ابواب البر والقربة بنيانه المسجد الجامع الى ان قال ومن ذلك بناوه قنطرة على
نهر قرطبة الاعظم ابتدا بناها المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثماية وفرغ منها في النصف من سنة تسع
وسبعين وانتهت النفقة عليها الى مائة الف دينار واربعين الف دينار فعظمت بها المنفعة وصارت
صدقة في مناقبه الجليلة وكانت هنالك قطعة ارض لشيخ من العامة ولم يكن للقنطرة عدول عنها فامر المنصور
امناءه بارضايه فيها فحضر الشيخ عندهم فساموه بالقطعة وعرفوه وجه الحاجة اليها وان المنصور لا يريد
الا انصافه فيها وتامر الشيخ بالقرحا لا متعن عنده فطلب ان لا يخرج عنه باقل من عشرة دنانير ذهبا كانت عنده
اقصى الامنية وشرطها صحاحا فاغتنم الامناء غفلته ونقدوه الثمن واشهدوا عليه ثم اخبروا المنصور بخبره فضحك
من جهالته وانف من غبنه وامر ان يعطى عشرة امثال ما سال وتدفع له صحاحا كما قال فقبض الشيخ ماية دينار
ذهبا فكاد ان يخرج من عقله وان يجن عند قبضها من الفرح وجا محتفلا في شكر المنصور وصارت قصته خبرا
سايرا ومن ذلك ايضا بناوه قنطرة على نهر استجة وهو نهر شنيل وتجشم لها اعظم مونة وسهل الطريق الوعرة والشعاب
الصعبة ومن ذلك انه خط بيده مصحفا كان يحمله معه في اسفاره يدرس فيه ويتبرك به ومن قوة رجايه انه
اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده فكان الخدم ياخذونه عنه بالمناديل في كل منزل من منازله
حتى اجتمع له منه صرة ضخمة عهد بتصييره في حنوطه وكان يحملها حيث سار مع اكفانه توقعا لحلول منيته وقد كان
اتخذ الاكفان من اطيب مكسبه من الضيعة الموروثة عن ابيه وغزل بناته وكان يسال الله تعالى ان يتوفاه في
طريق الجهاد فكان وكان متسما بصحة باطنه واعترافه بذنبه وخوفه من ربه وكثرة جهاده واذا ذكر بالله ذكر
واذا خوف من عقابه ازدجر ولم يزل متنزها عن كل ما يفتتن به الملوك سوى الخمر لكنه اقلع عنها قبل موته بسنتين
وكان عدله في الخاصة والعامة وبسط الحق على الاقرب فالاقرب من خاصته وحاشيته امرا مضروبا به المثل
ومن عدله انه وقف عليه رجل من العامة بمجلسه فنادى يا ناصر الحق ان لي مظلمة عند ذلك الوصيف الذي على راسك
واشار الى الفتى صاحب الدرقة وكان له فضل محل منه ثم قال وقد دعوته الى الحاكم فلم ياتي فقال المنصور او عبد الرحمن
ابن فطيس هذا العجز والمهانة وكنا نظنه امضى من ذلك اذكر مظلمتك يا هذا فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهما
قطعها منه بغير نصف فقال المنصور ما اعظم بليتنا بهذه الحاشية ثم نظر الى الصقلبي وقد ذهل عقله فقال له ادفع
الدرقة الى فلان وانزل صاغرا وساو خصمك في مقامه حتى يرفعك الحق او يضعك ففعل ومثل بين يديه ثم قال
لصاحب شرطته الخاص به خذ بيد هذا الفاسق الظالم وقدمه مع خصمه الى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه باغلظ
ما يوجبه الحق من سجن او غيره ففعل ذلك وعاد الرجل اليه شاكرا فقال له المنصور قد انتصفت انت فاسلك وبقي
انتصافي انا ممن تهاون بمنزلتي فتناول الصقلبي بانواع من المذلة وابعده عن الخدمة ومن ذلك قصة فتاه الكبير
المعروف بالبورقي مع التاجر المغربي فانهما تنازعا في خصومة توجهت فيها اليمين على الفتى المذكور وهو يومئذ

اكبر خدام المنصور واليه امر داره وحرمه فدافع الحاكم وظن ان جاهه يمنع من احلافه فصرخ التاجر بالمنصور في طريقه
الى الجامع متظلما من الفتى فوكل به في الوقت من حمله الى الحاكم فانصفه منه وسخط عليه المنصور وقبض نعمته منه
ونفاه ومن ذلك قصة محمد فتى المنصور وخادمه وامينه على نفسه فان المنصور احتاجه يوما الى الفصد
وكان كثير التعهد له فانفذ رسوله الى محمد فلقاه الرسول محبوسا في سجن القاضي محمد بن زرب لحيف ظهر منه على
امراته قد ازال سبيله من الخدمة بحيد من العقوبة فلما عاد الرسول الى المنصور بقصته امر باخراجه من السجن
مع رقيب من رقباء السجن يلزمه الى ان يفرغ من عمله عنده ثم يرده الى محبسه ففعل ذلك على ما رسمه وذهب
الفاصد الى شكوى ما ناله فقطع عليه المنصور وقال له يا محمد انه القاضي وهو في عدله ولو اخذني الحق
ما اطقت الامتناع منه عد الى محبسك او اعترف بالحق فهو الذي يطلقك فانكسر الحاجم وزالت عنه ريح
العناية وبلغت قصته للقاضي فصالح زوجته وزاد القاضي شدة في احكامه قال ابن حيان اذ كان
جالسا في بعض الليالي وكانت ليلة شديدة البرد والريح والمطر فدعا باحد الفرسان وقال له انهض الآن الى
فج طليارش واقم فيه فاول خاطر يخطر عليك سقه الي قال فنهض الفارس وبقي في الفج في البرد والريح والمطر
واقفا على فرسه اذ وقف عليه قرب الفجر شيخ هرم على حمار له ومعه آلة الحطب فقال له الفارس الى اين تريد
يا شيخ فقال وراء حطب فقال الفارس في نفسه هذا شيخ مسكين نهض الى الجبل يسوق حطبا فما عسى ان
يريد المنصور منه قال فتركته فسار عني قليلا ثم فكرت في قول المنصور وخفت سطوته فنهضت الى الشيخ
وقلت له ارجع الى مولانا المنصور فقال وما عسى ان يريد المنصور من شيخ مثلي سالتك بالله ان تتركني لطلب
معيشتي فقال له الفارس لا افعل ثم قدم به على المنصور ومثله بين يديه وهو جالس لم ينم ليلته تلك فقال
المنصور للصقالبة فتشوه ففتش فلم يوجد عنده شي فقال فتشوا برذعة حماره فوجدوا داخلها كتابا من
نصارى كانوا قد نزعوا الى المنصور يخدمون عنده الى اصحابهم من النصارى ليقبلوا ويضربوا في احدى النواحي
الموطوءة فلما انبلج الصبح امر باخراج اولئك النصارى الى باب الزاهرة فضربت اعناقهم وضربت رقبة الشيخ معهم
وذكر هذا المورخ قصة الجوهري التي قدمنا نقلها من مغرب ابن سعيد وكذا راينا اعادتها بلفظ هذا
المورخ لانه اتم سياقا اذ قال بعد ما على دهايه ومن ذلك قصة الجوهري التاجر وذلك ان رجلا جوهريا من
تجار المشرق قصد المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير واحجار نفيسة فاخذ المنصور من ذلك ما استحسنه ودفع
الى التاجر الجوهري صرته وكانت قطعة يمانية فاخذ التاجر في انصرافه طريق الرملة على شط النهر فلما توسطها
واليوم قايظ وعرقه منصب دعته نفسه الى التبرد في النهر فوضع ثيابه وتلك الصرة على الشط فمرت حداة فاختطفت
الصرة تحسبها لحما وصاعدت في الافق بها ذاهبة فقطعت الافق الذي تنظر اليه عين التاجر فقامت قيامته
وعلم انه لا يقدر ان يستدفع ذلك بحيلة فاسر الحزن في نفسه ولحقه لاجل ذلك علة اضطرب فيها وحضر
الدفع الى التجار فحضر الرجل لذلك بنفسه فاستبان للمنصور ما بالرجل من المهانة والكآبة وفقد ما كان
عنده من النشاط وشدة العارضة فساله المنصور عن شانه فاعلمه بقصته فقال له هلا اتيت الينا بحدثان
وقوع الامر فكنا نستظهر على الحيلة فهل هديت الى الناحية التي اخذ الطاير اليها قال مر مشرقا على سمت
هذا الجبل الذي يلي قصرك يعني الرملة فدعا المنصور شرطته الخاص به فقال له جئني بمشيخة اهل الرملة الساعة
فمضى وجاء بهم سريعا فامرهم بالبحث عمن غير حاله الاقلال منهم سريعا وانتقل عن الاضاقة دون تدريج فتناظروا في
ذلك ثم قالوا يا مولانا ما نعلم الا رجلا من ضعفاينا كان يعمل هو واولاده بايديهم ويمشون حفاة لعجزهم عن
شراء دابة واكتسى هو وولده كسوة متوسطة فامر باحضاره من الغد وامر التاجر بالغدو الى الباب فحضر الرجل بعينه
بين يدي المنصور فاستدناه والتاجر حاضر وقال له سبب ضاع منا وسقط اليك ما فعلت به قال هو ذا يا مولاي وضرب
بيده الى حجزة سراويله فاخرج الصرة بعينها فصاح التاجر طربا وكاد يطير فرحا فقال له المنصور صف لي حديثها فقال
بينا انا اعمل في جناني تحت نخلة اذ سقطت امامي فاخذتها وراقني منظرها فقلت ان الطاير اختلسها من قصرك
لقرب الجوار فاحترزت بها ودعتني فاقتي الى اخذ عشرة مثاقيل عيونا كانت معها مصرورة وقلت اقل ما يكون
في كرم مولاي ان يسمح لي بها فاعجب المنصور ما كان منه وقال للتاجر خذ صرتك وانظرها واصدقني عن عددها ففعل وقال
وحق راسك يا مولاي ما ضاع منها سوى الدنانير التي ذكرها وقد وهبتها له فقال المنصور نحن اولى بذلك منك
ولا ننغص عليك فرحك ولولا جمعه بين الاصرار والاقرار لكان ثوابه موفورا عليه ثم امر للتاجر بعشرة دنانير
عوضا من دنانيره وللجناني بعشرة دنانير ثوابا لتانيه عن فساد ما وقع بيده وقال لو بدانا بالاعتراف قبل البحث
لاوسعنا جزاءك قال فاخذ التاجر في الثناء على المنصور وقد عاوده نشاطه وقال والله لابثن في الاقطار عظيم
ملكك ولابينن انك تملك طيرها كما تملك انسها فلا تقتصم منك ولا تمتنع ولا تؤذ جارك فضحك المنصور
وقال اقصد في قولك يغفر الله لك فعجب الناس من تلطف المنصور في امره وحيلته في تفريج كربته ومن ذلك غزوة
المنصور لمدينة شنت ياقب قاصية غليسية واعظم مشاهد النصارى الكاينة ببلاد الاندلس وما يتصل بها
من الارض الكبيرة وكانت كنيستها عندهم بمنزلة الكعبة عندنا وللكعبة المثل الاعلى فيها يحلفون واليها يحجون من اقصى
بلاد رومة وما وراءها ويزعمون ان القبر المزور فيها قبر ياقب الحواري احد الاثني عشر وكان اخصهم بعيسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم يسمونه اخاه للزومه اياه وياقب بلسانهم يعقوب وكان اسقفا ببيت المقدس
فجعل يستقري الارضين داعيا لمن فيها حتى انتهى الى هذه القاصية ثم عاد الى ارض الشام فمات بها وله ماية
وعشرون سنة شمسية فاحتمل اصحابه رمته فدفنوها بهذه الكنيسة التي كانت اقصى اثره ولم يطمع احد
من ملوك الاسلام في قصدها ولا الوصول اليها لصعوبة مدخلها وخشونة مكانها وبعد شقتها فخرج المنصور

اليهما من قرطبة غازيا بالصائفة يوم السبت لست بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وهي غزوته
الثامنة والاربعون ودخل على مدينة قورية فلما وصل الى مدينة غليسية وافاه عدد عظيم من القوامس المتمسكين
بالطاعة في رجالهم وعلى اتم احتفالهم فصاروا في عسكر المسلمين وركبوا في المغاورة سبيلهم وكان المنصور تقدم في
انشاء اسطول كبير في الموضع المعروف بقصر ابي دانس من ساحل غرب الاندلس وجهزه برجاله البحريين وصنوف
المترجلين وحمل الاقوات والاطعمة والعدد والاسلحة استظهارا على نفوذ العزيمة الى ان خرج بموضع برتقال على
نهر دويرة فدخل في النهر الى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه فعقد هنالك من هذا الاسطول جسرا بقرب
الحصن الذي هنالك ووجه المنصور ما كان فيه من الميرة الى الجند فتوسعوا في التزود منه الى ارض العدو ثم نهض
منه يريد شنت ياقب فقطع ارضين متباعدة الاقطار وقطع بالعبور عدة انهار كبار وخلجان يمدها البحر الاخضر
ثم افضى العسكر بعد ذلك الى بسائط جليلة من بلاد فرطارش وما يتصل بها ثم افضى الى جبل شامخ شديد الوعر
لا مسلك فيه ولا طريق لم يهتد الادلاء الى سواه فقدم المنصور الفعلة بالحديد لتوسعة شعابه وتسهيل مسالكه فقطعه
العسكر وعبروا بعده وادي منية وانبسط المسلمون بعد ذلك في بسائط عريضة وارضين اريضة وانتهت
مغيرتهم الى دير قسطان وبسيط بلنوي على البحر المحيط وفتحوا حصن شنت بلاية وغنموه وعبروا سباحة الى
جزيرة من البحر المحيط لجأ اليها خلق عظيم من اهل تلك النواحي فسبوا من فيها ممن لجأ اليها وانتهى العسكر الى جبل
مراسية المتصل من اكثر جهاته بالبحر المحيط فتخللوا اقطاره واستخرجوا من كان فيه وحازوا غنائمه ثم اجاز المسلمون
بعد هذا خليجا في معبرين ارشدهم الادلاء اليهما ثم نهر ايلة ثم افضوا الى بسائط واسعة العمارة كثيرة الفائدة ثم انتهوا
الى موضع من مشاهد ياقب صاحب القبر تلو مشهد قبره عند النصارى في الفضل يقصده نساكهم من اقاصي بلادهم
ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما فغادره المسلمون قاعا وكان النزول بعده على مدينة شنت ياقب البائسة
وذلك يوم الاربعاء لليلتين خلتا من شعبان فوجدها المسلمون خالية من اهلها فحاز المسلمون غنائمها وهدموا
مصانعها واسوارها وكنيستها وعفوا آثارها ووكل المنصور بقبر ياقب من يحفظه ويدفع عنه الاذى وكانت مصانعها
بديعة محكمة فغودرت هشيما كأن لم تغن بالامس وانتسفت بعد ذلك بسائر البسائط وانتهت الجيوش الى
جزيرة شنت مانكش منقطع هذا الصقع على البحر المحيط وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلم ولا وطئها لغير اهلها قدم
فلم يكن بعدها للخيل مجال ولا وراءها انتقال وانكفأ المنصور عن باب شنت ياقب وقد بلغ غاية لم يبلغها قبله
مسلم فجعل في طريقه القصد على عمل برمند بن اردون ليستقريه عائثا ومفسدا حتى وقع في عمل القوامس المعاهدين
الذين في عسكره فامر بالكف عنها ومر مجتازا حتى خرج الى حصن بليقية من افتتاحه فاجاز هنالك القوامس
بجملتهم على اقدارهم وكساهم وكسى رجالهم وصرفهم الى بلادهم وكتب بالفتح من بليقية وكان مبلغ ما كساه في غزاته
هذه لملوك الروم ولمن حسن غناؤه من المسلمين الفين ومائتين وخمسا وثمانين شقة من صنوف الخز
الطرازي واحدى وعشرين كساء من صوف البحر وكساءين عنبريين واحد عشر سقلاطونا وخمس عشرة مريشات وسبعة
انماط ديباج وثوبي ديباج رومي وفروي فنك ووافى جميع العسكر قرطبة غانما وعظمت النعمة والمنة على المسلمين
ولم يجد بشنت ياقب الا شيخا من الرهبان جالسا على القبر فسأله عن مقامه فقال اونس يعقوب فامر بالكف عنه
قال وحدث شعلة قال قلت للمنصور ليلة طال سهره فيها قد افرط مولانا في السهر وبدنه محتاج الى اكثر من
هذا النوم وهو اعلم بما يحركه عدم النوم من علة العصب فقال لي يا شعلة الملك لا ينام اذا نامت الرعية ولو
استوفيت نومي لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور ومن هنا اخبار
نقلتها من كتاب الازهار المنثورة في الاخبار المأثورة قال في الزهرة التاسعة والعشرين تقدم الى المنصور
واترمار بن ابي بكر البرزالي الى الجند المغاربة وقد جلس للعرض والتمييز والميدان غاص بالناس فقال له بكلام
يضحك الثكلى يا مولاي ما لي وبك اسكني فاني في الخص فقال وما ذاك يا واترمار واين دارك الواسعة
الاقطار فقال اخرجتني عنها والله نعمتك اعطيتني من الضياع ما انصب علي منها من الاطعمة ما ملأ بيوتي
واخرجني عنها وانا بربري مجوع وحديث عهدي بالبؤس اتراني ابعد القمح عني ليس ذلك من رأيي فتطلق
المنصور وقال لله در من قذعني يعيك في شكر النعمة ابلغ عندنا واعلق بقلوبنا من كلام كل اشدق متزيد وبليغ
متفيهق واقبل المنصور على من حوله من اهل الاندلس فقال يا اصحابنا كذا فلتشكر الايادي وتستديم النعم
لا ما انتم عليه من الجحد اللازم والتشكي المبرح وامر له بافضل المنازل الخالية وفي الموفية ثلاثين ما نصه
اصبح المنصور صبيحة احد وكان يوم راحة الخدمة الذي اعفوا فيه عن قصد الخدمة في سطره وابل غب ايام
مثله فقال هذا يوم لا عهد بمثله ولا حيلة للواظبين لقصدنا في مكابدته فليت شعري هل شذ احد منهم عن
التقدير فاعرب في ابكور اخرج وتامل بقوله الحاجب فخرج وعاد اليه ضاحكا وقال يا مولاي على الباب ثلاثة من
البرابرة ابو الناس بن صالح واثنان معه وهم بحال من البلل انما توصف بالمشاهدة فقال ادخلهم الي ومجلس
قد خلوا عليه في حال الملاح بللا وندوة فضحك اليهم وادنى مجلسهم وقال اخبروني كيف جئتم وعلى اي حال
وقد اسكنت كل ذي روح بيته واوى كل طائر في وكره فقال له ابو الناس بكلامه يا مولانا ليس كل التجار قعد عن
سوقه واذا اعذر التجار على طلب ربح بالفلوس فنحن اعذر بادراكها بالبدر ومن غير رأس المال لاموال وهم يتنادبون
الاسواق على اقدامهم ويذيلون في قصد ما نابهم ونحن ناتيك على خيلك ونذيل على صهواتها ملابسك ونجعل
الفضل لتقصدك مغنمونا اذا اجمله اولئك طلعا ورجا فنرى لنا ان نجلس عن سوقنا هذا فضحك المنصور ودعا
بالكسى والصلات فدفعت لهم وانصرفوا مسرورين بعد وتهم وفي الزهرة الرابعة والاربعين ما نصه كان بقرطبة
على عهد الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر فتى من اهل الادب قد رقت حاله في الطلب فتعلق بكتابة العمل واختلف

الى الخزانة مدة حتى قلد بعض الاعمال فاستهلك كثيرا من المال فلما انتهى الى الحساب ابرز عليه ثلاثة آلاف دينار ورفع
خبره الى المنصور فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ولزمه الاقرار بما ابرز عليه قال له يا فاسق ما الذي جرأك على مال السلطان
تنتهبه فقال قضاء غلب على الرأي وفقر افسد الامانة فقال المنصور والله لاجعلنك نكالا لغيرك احضر
كبلا وحدادا فاحضر فكبل الفتى وقال احملوه الى السجن وامر الضابط باعتقاله والشد عليه فلما قام انشأ يقول

اواه اواه وكم ذا ارى ؛ اكثر من تذكار اواه
ما لامرئ حول ولا قوة ؛ الحول والقوة لله

فقال المنصور ردوه فلما رد قال تمثلت ام قلت قال بل قلت فقال حلوا عنه كبله فلما حل عنه انشأ يقول

اماني عفو ابي عامر ؛ لا بد ان تتبعه منه
كذلك الله اذا ما عفا ؛ عن عبده ادخله الجنه

فامر باطلاقه وسوغه ذلك المال وابراه من التبعة فيه وفي الخامسة والاربعين عرض على المنصور بن ابي عامر اسم
احد خدامه في جملة من طال سجنه وكان شديد الحقد عليه فوقع على اسمه بان لا سبيل الى اطلاقه حتى يلحق بامه الهاوية
وعرف الرجل بتوقيعه فاغتم واجهد نفسه في الدعاء والمناجاة وارق المنصور اثر ذلك واستدعى النوم فلم يقدر عليه
وكان ياتيه عند تنويمه آت كريه الشخص عنيف الاخذ يامره باطلاق الرجل ويتوعده على حبسه فاستنكر شانه
مرارا الى ان علم انه نذير من ربه فانقاد لامره ودعا بالدواة في مرقده فكتب باطلاقه وقال في كتابه هذا طليق الله
على رغم انف ابن ابي عامر وتحدث الناس زمانا بما كان منه وفي الثامنة والاربعين ما نصه انتهت هيبة المنصور
ابن ابي عامر وضبطه للجند واستخدامه ذكور الرجال وقوام الملك الى غاية لم يصلها ملك قبله فكانت مواقفهم في
الميدان على احتفالها مثلا في الاطراق حتى ان الخيل لتمثل اطراق فرسانها فلا تكثر الصهيل والحمحمة ولقد وقعت
عينه على بارقة سيف قد سله بعض الجند باقصى الميدان لهزل او جد بحيث ظن ان لحظ المنصور لا يناله فقال
علي بشاهر السيف فمثل بين يديه لوقته فقال ما حملك على ان شهرت سيفك في مكان لا يشهر فيه الا عن اذن فقال
اني اشرت به على صاحبي مغمدا فدلق من غمده فقال ان مثل هذا لا يسوغ بالدعوى وامر به فضربت عنقه بسيفه وطيف
براسه ونودي عليه بذنبه انتهى وفيه ان المنصور كان لداء في رجله واحتاج الى الكي فامر الذي يكويه بذلك وهو
قاعد في موضع مشرف على اهل مملكته فجعل يامر وينهى وينفذ الامور في امور دولته ورجله تكوى والناس لا يشعرون حتى
شموا رائحة الجلد واللحم فتعجبوا من ذلك وهو غير مكترث ولاخباره رحمه الله تعالى تحتمل مجلدات فلنمسك العنان
على انا ذكرنا في الباب الرابع والسادس من هذا الكتاب جملة من اخباره رحمه الله تعالى فلنرجع الى اخره قال في
الفتح وكان مما اعين به المنصور على المصحفي ميل الوزراء اليه وايثارهم له عليه وسعيهم في ترقيه واخذهم
بالعصبية فيه فانها وان لم تكن حمية اعرابية فقد كانت سلفية سلطانية يقتفي القوم فيها سبيل سلفهم
ويحفظون بها ابتذال شرفهم غادروها سيرة وخلفوها عادة اثيرة تشاح الخلف فيها تشاح اهل الديانة
وصانوا بها مراتبهم اعظم صيانة وراوا ان احدا لا يلحق فيها غايتهم ولا ينال قدمها ذايتهم فلما اصطنع الحكم
المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه ووضعه من اثر تنجيبه وضعه وهو نزيع بينهم وبائن فيهم
حسدوه وذموه وخصوه بالمطالبة وعموه وكان اسرع هذا الصنف الطائفة من اعالي الوزراء واعاظم الدولة
الى مهاودة المنصور عليه والانحراف عنه اليه آل ابي عبدة وآل شهيد وآل فطيس من الخلفاء واصحاب الردائد
واولي الشرف والامانة وكانوا في الوقت ازمة الملك وقوام الخدمة ومصابيح الامة واغير الخلق على
جاه وحرمة فالحظوا محمد بن ابي عامر مشايعة وبعضهم سابقه الى مجامعه متابعة وشادوا بناءه وقادوا الى
عنصره سناءه حتى بلغ الامل والتحف بمناه واكتحل وعند التيام هذه الامور لابن ابي عامر استكان جعفر
ابن عثمان للحادثة وايقن بالنكبة وزوال الحال وانتقال الرتبة وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير
وانقبض الناس عن الرواح اليه والتبكير وانثالوا على ابن ابي عامر فخف موكبه وغار من سماء العز كوكبه
وتوالى عليه سعي ابن ابي عامر وطلبه الى ان صار يغدو الى قرطبة ويروح وليس بيده من الحجابة الا اسمها وابن
ابي عامر مشتمل على مجدها ورسمها حتى محاه وهتك ظله واضحاه ابن اسمعيل رايته يساق الى مجلس الوزارة
للمحاسبة راجلا فاقبل يدوم وجوارحه باللواعج تضطرم والقلق الضاغط ينهره والزمع يقهره والبهر
والنفس قد هاضاه وقصر اخطاه فسمعته يقول رفقا بي فستدرك ما تحبه وتشتهيه وترى ما كنت
ترتجيه ويا ليت ان الموت يباع فاغلي سومه حتى يرده من اطال عليه حومه شعر

لا تامنن من الزمان تقلبا ؛ ان الزمان باهله يتقلب
ولقد اراني والليوث تخافني ؛ فاخافني من بعد ذاك الثعلب
حسب الكريم مذلة ونقيصة ؛ ان لا يزال الى لئيم يطلب

فلما بلغ المجلس جلس في اخره دون ان يسلم على احد او يومي اليه بعيدا او دين فلما اخذ مجلسه نشر اليه الوزير محمد بن
حفص بن جابر تعنيفه واستجفاه وانكر عليه ترك السلام وجفاه وجعفر معرض عنه الى ان كثر القول منه
فقال له يا هذا جهلت المبرة فاستجهلت معلمها وكفرت النعم فقصدت بالاذى ولم ترهب مقدمها
ولو اتيت نكرا لكان غيرك ادرى وقد وقعت في امر ما اظنك تخلص منه ولا يسعك السكوت عنه ونسيت
الايادي الجميلة والمبرات الجليلة فلما سمع محمد بن حفص ذلك من قوله قال هذا البهت بعينه واي
ايادي لك الغر التي مننت بها وعينت اداء واجبها ابذكرا ام بذكرا وعيني اتيا انكرها منذ ايام
امارتك وتصرف الدهر طوع اشارتك فقال جعفر هذا ما لا يعرف والحق الذي لا يرد ولا يصرف رفعي القطع
عن يمناك وتبليغي لك الى مناك فامر محمد بن حفص على الجحد فقال جعفر انشد الله من له علم بما اذكره
الا اعترف به فلا ينكره وانا احوج الى السكوت ولا تحجب دعوتي فيه عن الملكوت فقال الوزير احمد بن
عباس قد كان بعض ما ذكرته يا ابا الحسن وغير هذا اولى بك وانت فيما انت فيه من محنتك وطلبك

فقال ارحني الرجل تكلمت • واحوجني الى ما به اعلمت • فاقبل الوزير ابن جهور على محمد بن حفص وقال
اسألت الى الحاجب • واوجبت غير الواجب • اوما علمت ان مكتوب السلطان لا يسلم على وليائه لانه انعل
الزمهم الرد لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فان فعلوا تطاف بهم من انكار السلطان
ما يخشى ويخاف • لانه تانيس لمن اوحش • وتامين لمن اخاف • وان تركوا الرد اخطوا الله فضلا لا مساك
احسن • ومثل هذا لا يخفى على ابي الحسن • فانكر ابن حفص • وخجل مما اتى به من النقص • وبلغه ان اقواما
توجعوا له • وتحجوا مما وصل • فكتب لهم شعرا اخي الى انفاسكم فاطنها • بوابث نفاس الحياة الى نفسي
وان زمانا مرت فيه مقبلا • لافضل من رضوى واثبت من راسي • انتهى كلام ابن ابي عامر تفول وما توفي
المنصور قام بالامر بعده ابنه عبد الملك المظفر ابو مروان تجري على سنن ابيه في السياسة والغزو وكانت ايامه
اعيادا دامت مدة سبع سنين وكانت تسمى بالسابع تشبيها بسابع العروس ولم يزل سلم اسمه مظفرا الى ان
مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة في المحرم وقيل سنة ثمان وتسعين وكاتبه المعز بن زيري ملك مغراوة بعد
ان استرجع فاسا والمغرب الموصوف ابيه فكتب له العهد على المغرب وثارت الطوائف في ممالكهم وتحركت الجلالقة
لاسترجاع معاقلهم وحصونهم ثم قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وقيل بالمامون
وجرى في سنن ابيه واخيه في الحجر على الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه ثم ثاب
له راي في الاستيثار بما بقي من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد ان يوليه عهده فاجابه واحضر لذلك
الملا من ارباب الشورى واهل الحل والعقد فكان يوما مشهودا فكتب عهده من انشاء ابي حفص بن
برد بما نصه هذا ما عهد به هشام المؤيد بالله امير المؤمنين الى الناس عامة وعاهد الله عليه من
نفسه خاصة واعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد ان امعن النظر واطال الاستخارة واهمه ما جعل
الله اليه من الامامة وعصب به من امر المسلمين واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف
وخشي ان هجم محتوم ذلك عليه ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه الامة علما تاوي اليه وملجا تنعطف عليه ان يكون يلقى
ربه تبارك وتعالى مفرطا ساهيا عن اداء الحق اليها وتقصى عند ذلك من احياء قريش وغيرها من يستحق ان يسند
هذا الامر اليه ويعول في القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وامانته وهديه وصيانته بعد اطراح الهوى والتحري
للحق والتزلف الى الله جل جلاله بما يرضيه وبعد ان قطع الاواصر واسخط الاقارب فلم يجد احدا اجدر ان يوليه
عهده ويفوض اليه الخلافة بعده لفضل نفسه وكرم خيمه وشرف مرتبته وعلو منصبه مع تقاه وعفافه ومعرفته
وحزمه من المامون الغيب الناصح الجيب ابي المطرف عبد الرحمن بن المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وفقه الله اذ
كان امير المؤمنين ايده الله قد ابتلاه واختبره • ونظر في شانه واعتبره • فراه مسارعا في الخيرات • سابقا في الحلبات
مستوليا على الغايات • جامعا للماثرات • ومن كان المنصور اباه • والمظفر اخاه • فلا غرو ان يبلغ من سبل البر مداه
ويحوي من خلال الخير ما حواه • مع ان امير المؤمنين ايده الله بما طالع من مكنون العلم • ووعاه من مخزون الاثر يرى ان
يكون ولي عهده القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاصي وابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه • فلما استوى له الاختيار • وتقابلت
عنده فيه الاثار • ولم يجد عنه مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور في حياته • وفوض اليه
الخلافة بعد وفاته • طائعا راضيا مجتهدا • وامضى هذا امير المؤمنين واجازه وانفذه ولم يشترط فيه مثنوية ولا
خيارا واعطى على الوفاء به في سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذمم
الخلفاء الراشدين من ابائه وذمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول واشهد الله على ذلك والملائكة
وكفى بالله شهيدا واشهد وهو جائز الامر ماضي القول والفعل بمحضر من ولي عهده المامون ابي المطرف عبد الرحمن
ابن المنصور وفقه الله وقبوله ما قلده والزامه نفسه ما الزمه وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثمان
وتسعين وثلاثمائة وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهادتهم بخطوط ايديهم وتسمى بعدها
بولي العهد ونقم عليه اهل الدولة بذلك فكان فيه حتفه وانقراض دولته ودولة قومه وكان الناس
كراهة لذلك الامويين والقرشيين فغصوا بامره واسفوا من تحويل الامر جملة من المضرية الى اليمنية
فاجتمعوا لشانهم وتمشت من بعض الى بعض رجالاتهم واجمعوا امرهم في غيبة من المذكور ببلاد الجلالقة
بغزاة من صوائفه ووثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه بمقعده من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة وخلعوا هشاما المؤيد وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار بن امير المؤمنين الناصر لدين الله من اعقاب
الخلفاء ولقبوه بالمهدي بالله وطار الخبر الى عبد الرحمن الحاجب بن المنصور بمكانه من الثغر فانفض جمعه
وقفل الى الحضرة مدلا بمكانه زعيما بنفسه حتى اذا قرب من الحضرة تسلل عنه الناس من الجند ووجوه البربر
وبايعوا المهدي القائم بالامر واغروه بعبد الرحمن الحاجب لكونه ماجنا مستهترا غير صالح للامر فاعترضه منهم من قبض عليه واحتز راسه وحمله الى الجماعة المهدي والى الجماعة وذهبت
دولة العامريين كان لم تكن ولله عاقبة الامور وفي المهدي يقول بعضهم • قد قام مهدينا ولكن
بملة الفسق والمجون • وشارك الناس في حريم • لولاه ما زال بالمصون • من كان من قبل ذا حجاما • فاليوم قد صار ذا قرون
وكان رؤساء البربر وزناتة لحقوا بالمهدي لما راوه من سقم تدبير عبد الرحمن وانتقاض امره وكانت الاموية
تعتد عليهم ما كان من مظاهرتهم العامريين وتنسب تغلب المنصور وبنيه على الدولة اليهم فسخطتهم العامة
وخرزتهم العيون ولولا ما الهم من العصبية لاستاصلهم الناس ولغطت السنة الدهماء من اهل المدينة
بكراهتهم وامر المهدي ان لا يركبوا ولا يتسلحوا ورد بعض رؤسائهم في بعض الايام من باب القصر فانتهبت

العامة

العامة دورهم وشكى بعضهم الى المهدي ما اصابهم فاعتذر وقتل من اتهم من العامة في امرهم وهو مع ذلك
مظهر بغضهم مجاهر بسوء الثناء عليهم وبلغهم انه يريد الفتك بهم فتمشت رجالاتهم وائمروا بعوامهم واشتوروا
في تقديم هشام بن سليمان بن امير المؤمنين الناصر ونشا في الخاصة حديثهم فعوجلوا عن مرامهم ذلك واغرى بهم
السواد الاعظم فثاروا بهم وازعجوهم عن مرامهم ذلك واغرى بهم السواد الاعظم فثاروا بهم المدينة وتقبض على
هشام واخيه ابي بكر واحضرا بين يدي المهدي فضرب اعناقهما ولحق سليمان ابن اخيهما الحكم بجنود البربر
وقد اجتمعوا لعظام قرطبة وتذامروا فبايعوه ولقبوه المستعين بالله ونهضوا به الى ثغر طليطلة فاستجاش
بابن ادفونش ثم نهض في جموع البرابرة والنصرانية الى قرطبة وبرز اليه المهدي في كافة اهل البلد وخاصة
الدولة فكانت الدائرة عليهم واستلحم منهم ما يزيد على عشرين الفا وهلك من خيار الناس وائمة المساجد وسدنتها
وموذنيها عالم ودخل المستعين قرطبة ختام المائة الرابعة ولحق المهدي بطليطلة واستجاش بابن ادفونش
ثانية ونهض معه الى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهر قرطبة ودخل قرطبة امين المهدي
وملكها وخرج المستعين مع البربر وتفرقوا في البسائط ينهبون لا يبقون على احد ثم ارتحلوا الى الجزيرة
الخضراء فخرج المهدي ومعه ابن ادفونش لاتباعهم فكروا عليهم فانهزم المهدي وابن ادفونش ومن معه من
المسلمين والنصارى واتبعهم المستعين الى قرطبة فاخرج المهدي هشاما المؤيد للناس وبايع له وقام بامر
حجابته ظنا منه ان ذلك ينفعه وهيهات وحاصرهم المستعين والبربر فخشي اهل قرطبة من اقتحامهم
عليهم فاتهموا اهل القصر وحاشية المؤيد بالمهدي وان الفتنة انما جاءت من قبله وتولى كبر ذلك واضح
العامري فقتلوا المهدي واجتمع الكافة على المؤيد وقام واضح بحجابته واستمر الحصار ولم يغن من اهل قرطبة
ما فعلوه شيا الى ان هلكت القرى والبسائط بقرطبة وعدمت المرافق وجهدهم الحصار وبعث المستعين
الى اهل ادفونش يستعديهم لمظاهرته فبعث اليهم هشام وحاجبه واضح يكفونهم من ذلك بان ينزلوا لهم عن ثغور
قشتالة التي كان المنصور افتتحها فسكنوا من مظاهرته ثم عنم ادفونش ولم يزل الامر حتى دخل المستعين قرطبة
ومن معه من البربر عنوة سنة ثلاث واربعمائة وقتل هشاما سرا ولحق بيوتات قرطبة معرة في نسائهم
وابنائهم وظن المستعين ان قد استحكم امره وترتبت البرابرة والعبيد على الاعمال فولوا المدن العظيمة
وتقلدوا البلاد الواسعة مثل باديس بن حبوس في غرناطة والبرزالي في قرمونة واليفرني في رندة وخزرون
في شريش وافترق شمل الجماعة بالاندلس وصار الملك طوائف في اخرين من اهل الدولة مثل ابن عباد باشبيلية
وابن الافطس ببطليوس وابن ذي النون بطليطلة وابن ابي عامر ببلنسية وابن هود بسرقسطة ومجاهد
العامري بدانية والجزائر وكان مآلا لبني حمود يمحو سليمان المستعين وقال الشاعر شعرا
لا رحم الله سليمانكم • فانه ضد سليمان • ذاك به غلت شياطينها • وحل هذا كل شيطان • فيا سماحة الى ارضنا • اهلك سكانا واوطانا
وكان من اعظم الاسباب في فساد دولة المستعين انه قال هذه الابيات سترجا بها الى خواصه قوله

حلفت بمن صلى وصام وكبرا • لا غمدها فيمن طغى وتكبرا • وانصر دين الله يحيى بموسى
فبدل ما قد لاح منها وغيرا • نواهجا من عبشمي تملك • برغم العوالي والمعالي تجبرا •
فلو ان امري بالخيار نبذتهم • وحاكمتهم للسيف حكما محررا • فاما حياة تستلذ بفقدهم
واما حمام لا نرى فيه منكرا •

وقد سلك هذا المسلك المرتضى المرواني فقال

قد بلغ البربر فينا بنا • ما افسد الاحوال والنظا • كالسهم للطاير لولا الذي
فيه من الريش لما اصمى • قوموا بنا في شانهم قومة • تزيل عنا العار والرغما •
اما بها نملك او لا نرى • ما يرجع الطرف به اعمى •

وكان علي بن حمود الحسني واخوه قاسم من
عقب ادريس ملك فاس وبانيها قد اجازوا مع البربر من العدوة الى الاندلس فدعوا لانفسهم
واعصوصب عليهم البربر فملكوا قرطبة سنة سبع واربعمائة وقتلوا المستعين ومحوا ملك بني امية واتصل
ذلك في خلف منهم سبع سنين ثم رجع الملك في بني امية وكان المستعين المذكور اديبا بليغا ومن شعره
يعارض هارون الرشيد في قوله • ملك الثلاث الانسات عناني • الابيات قوله

عجبا يهاب الليث حد سناني • واهاب سحر فواتر الاجفان • واقارع الاهوال لا متهيبا
منها سوى الاعراض والهجران • وتملكت نفسي ثلاث كالدمى • زهر الوجوه نواعم الابدان •
ككواكب الظلماء لحن لناظر • من فوق اغصان على كثبان • حاكمت فيهن السلو الى الصبى
فقضى بسلطان على سلطان • هذي الهلال وتلك بنت المشتري • حسنا وهذي اخت غصن البان
فابحن من قلبي الحمى وتركنني • في عز ملكي كالاسير العاني • لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى •
ذل الهوى عز وملك ثاني • ما ضر اني عبدهن صبابة • وبنو الزمان وهن من عبداني •
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى • كلفا بهن فلست من مروان •

ثم ان علي بن حمود الحسني تلقب بالناصر
وخرج عليه العبيد وبعض المغاربة وبايعوا المرتضى اخا المهدي ثم اغتيل المرتضى واستقام الملك لعلي
ابن حمود نحو عامين الى ان قتلته صقالبته بالحمام سنة ثمان واربعمائة فولي مكانه اخوه القاسم وتلقب
بالمامون ونازعه الامر بعد اربع سنين من خلافته يحيى بن اخيه وكان على سبتة فاجاز الى الاندلس
سنة عشر واحتل بمالقة وكان اخوه ادريس بها منذ عهد ابيهما فبعثه الى سبتة ثم زحف يحيى الى قرطبة
فملكها سنة اثنتي عشرة واربعمائة وتلقب المعتلي وفر عمه المامون الى اشبيلية وبايع له القاضي ابن عباد
واستجاش ببعض البرابرة ثم رجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة وملكها ولحق المعتلي بمكانه من مالقة

استقلال يحيى المعتلي بالامر وهلاك عمه القاسم

وتغلب علي الجزيرة الخضرا وتغلب اخوه ادريس علي طنجة من وراء البحر وكان المامون يعتد هاحصنا لنفسه وبنيها ذخايره فلما بلغه الخبر اضطرب وثار عليه اهل قرطبة ونقضوا طاعته وخرج فحاصرهم فدافعوه ولحق باشبيلية فمنعوه وكان بها ابنه فاخرجوه اليه وضبطوا البلد هم واستبد ابن عباد بملكها ولحق المامون بشريش ورجع عنه البربر الي يحيي المعتلي بن اخيه فبايعوه سنة خمس عشرة وزحفا الي عمه المامون فتغلب عليه ولم يزل عنده اسيرا وعند اخيه ادريس بمالقة الي ان هلك بمحبسه عند سنة سبع وعشرين وقيل انه خنق كما ياتي واستقل المعتلي بالامر واعتقل بني عمه القاسم **وكان المستكفي** من الامويين استولي علي قرطبة في هذه المدة عند ما اخرج اهلها العلوية ثم خلع اهل قرطبة المستكفي الاموي سنة ست عشرة وصاروا الي طاعة المعتلي واستعمل عليهم ابن عطاف من قبله ثم نقضوا سنة سبع عشرة وصرفوا عاملهم وبايعوا للمعتد الاموي اخي المرتضي وبقي المعتلي يردد لحصارهم العساكر الي ان انفقت كلمة البربر علي اسلام الحصون والمداين له فعلي سلطانه واشتد امره الي ان هلك سنة تسع وعشرين اغتاله اصحابه بدسيسة ابن عباد الثاير باشبيلية فاستدعي اصحابه اخاه ادريس بن علي من سبتة وملكوه ولقبوه المتايد وبايعته رندة واعمالها والمرية والجزيرة الخضرا وبعث عساكره لحرب ابي القاسم اسمعيل بن عباد والد المعتضد بن عباد فجاوه براسه بعد حروب وهلك ليومين بعد ذلك سنة احدي وثلاثين **وبويع ابنه يحيي** ولم يتم له امر **وبويع حسن المستنصر** ابن علي ورعي الي تمارش فهلك بها سنة اربع وثلاثين ويقال ان مقتله نجا وهلك حسن سموما بيد ابنة عمه ادريس ثارت منه باخيها **وكان ادريس بن يحيي** المعتلي معتقلا بمالقة فاخرج بعد خطوب وبويع بها فاطاعته غرناطة وقرمونة ولقب بالعالي وهو الممدوح بالقصيدة المشهورة بالمغرب التي قالها فيه ابو زيد عبد الرحمن بن مقاتل القداني الاشبوني من شعرا الذخيرة **وهي**

ولاية ادريس المتايد اخي يحيى

ولاية ادريس بن يحيى بالله

البرق لايح من اندرين ، ذرفت عيناك بالدمع المعين ، لعبت اسيافه عارية
كمخاريق بايدي اللاعبين ، ولصوت الرعد زجر وحنين ، ولقلبي زفرات وانين
وانا اجني في الدجي عاذلتي ، ويك لا اسمع قول العاذلين ، عيرتني بسقام وضني
ان هذين لدين العاشقين ، قد بدا لي وضح الصبح المبين ، فاسقنيها قبل تكبير الاذين
اسقنيها مزة مشمولة ، لبثت في دنها بضع سنين ، نثر المزج علي مفرقها
درر اعامت فعادت كالبرين ، مع فتيان كرام نجب ، بتهادون رياحين المجون
شربوا الراح علي خد رشا ، نور الورد به والياسمين ، وجلت ايا ثدعا مدة
سبح الشعر علي عاج الجبين ، لوث الصدغ علي حاجبه ، ضمة اللام علي عطفة نون
فتري غصنا علي دعص نقي ، وتري ليلا علي صبح مبين ، ويسقون اذا ما شربوا
باباريق وكاس من معين ، ومصابيح الدجي قد طفيت ، في بقايا من سواد الليل جون
وكان الطل سك في الثري ، وكان النور در في الغصون ، والندي يقطر من نرجسه
كدموع اسكبتهن الجفون ، والثريا قد هوت من افقها ، كقضيب زاهر من ياسمين
وانبري جنح الدجا عن صبحه ، كغراب طار عن بيض كنين ، وكان الشمس لما اشرقت
فانثنت عنها عيون الناظرين ، وجه ادريس بن يحيي بن علي ، ابن حمود امير المومنين
ملك ذو هيبة لكنه ، خاشع لله رب العالمين ، خط بالمسك علي ابوابه
ادخلوها بسلام آمنين ، فاذا ما رفعت راياته ، خفقت بين جناحي جبرايين
واذا اشكل خطب معضل ، صدع الشك بمصباح اليقين ، نبيراه ترى التقي
وبعناه لواه السابقين ، يا بني احمد يا خير الوري ، لابيكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتبي ، في الدجي فوقهم الروح الامين ، خلقوا من ماء عدل وتقي
وجميع الناس من ماء وطين ، انظرونا نقتبس من نوركم ، انه من نور رب العالمين

قيل انه انشد اياها من ورا حجاب فقال لطريقة خلفا بني العباس فلما بلغ الي قوله انظرونا نقتبس من نوركم ، انه من نور رب العالمين ، امر حاجبه ان يرفع الحجاب وقابل وجهه وجه الشاعر دون حجاب وامر له باحسان جزيل فكان هذا من انبل ما يحكي عنه وخلع العالي سنة ثمان وثلاثين **وولي ابن عمه محمد بن ادريس بن علي** وتلقب بالمهدي وتوفي سنة اربع واربعين **وبويع ادريس بن يحيي** ابن ادريس ولقب الموفق ولم يخطب له بالخلافة وزحف اليه العالي ادريس المخلوع الممدوح بالقصيدة السابقة وكان بقمارش فدخل عليه مالقة واطلق ايدي عبيده عليها لحقده عليهم فقتل كثيرا منهم وتوفي العالي سنة ست او سبع واربعين **وبويع محمد بن ادريس** ولقب المستعلي ثم سار اليه باديس بن حبوس سنة تسع واربعين واربعماية فتغلب علي مالقة وسار محمد الي المرية مخلوعا ثم استدعاه اهل الريف الي مليلة وجارت وبايعوه سنة ست وخمسين وتوفي سنة ستين **وكان محمد بن القاسم** بن حمود لما اعتقل ابو القاسم بالقد سنة اربع عشرة فر من الاعتقال ولحق بالجزيرة الخضرا وملكها وتلقب بالمعتصم الي ان هلك سنة خمسين وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد ومالقة لابن حبوس من احيا ابن عباد وانقرضت دولة الحمودية من الاندلس بعد ان كانوا يدعون الخلافة **واما قرطبة** فان اهلها لما قطعوا دعوة الحمودية بعد سبع سنين من ملكهم وزحف اليهم القاسم بن حمود في البربر فهزمهم اهل قرطبة ثم اجتمعوا واصفقوا علي رد الامر لبني امية واختاروا لذلك **عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار** اخا المهدي وبايعوه في رمضان

ولاية عبد الرحمن بن هشام ابن عبد الجبار في قرطبة

سنة اربع عشرة واربعماية ولقبوه المستظهر وقاموا بامره **ومن شعره قوله**

طال عمر الليل عندي ، مذ تولعت بصدي ، يا غزالا نقض الود ، ولم يوف بوعد
انسيت العهد اذ ، بتنا علي فرش ورد ، واجتمعنا في وشاح ، وانتظمنا نظم عقد
ونجوم الليل تحكي ، ذهبا في لازورد ، **قال الحجاري** لو قال لولوا في لازورد لكان احسن تشبيها ، **وانشد متمثلا شعر** ، انا عصابتك الاولي ، كنا نكابد ما تكابد
هذا بلوغ اواننا ، النهي وانجاز المواعد ، **وكان حسان** بن ابي عبدة من وزرا المستظهر ولما اكثر المستظهر دونه الاستبداد كتب اليه بقوله
اذا غبت لم احضر وان جيت لم اسل ، فسيان مني محضر ومغيب ، فاصبحت تيميا وما كنت قبلها ، لتيم ولكن الشبيه نسيب
يشير الي قول الاول ، ويقضي الامر حين تغيب تيم ، ولا يستاذنون وهم شهود ، **وعاتبه ايضا بقوله**
اذا كان مثلي لا يجار بصبره ، فمن ذا الذي بعدي يجار علي الصبر ، وكم مشهد حارت فيه عداكم
واملت في حربي لراحة الدهر ، اخوض الي اعدايكم لجج الوغي ، واسري اليهم حيث لا احد يسري
وقد نام عنهم كل مستبطن الحشا ، احول الي المسري نجوم الي الفجر ، فما بال هذا الامر اصبح نيا
وانت امين استحكم في الامر ، **وسياتي ان شاء الله تعالي** من كلام الوزير المذكور ما يدل علي عظيم قدره وهناك نذكر نخلية الفتح له ثم ثار عليه لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن امير المومنين الناصر لدين الله فاتبعه الغوغا وقتل بالمستظهر وتلقب بالمستكفي واستقل بامر قرطبة وهو والد الاديبة الشهيرة ولادة ولعلنا نلم ببعض اخبارها ان شاء الله تعالي فيما بعد **وكان ابو عبد الرحمن** قتل المنصور بن ابي عامر لسعيه في الخلاف ثم بعد سنة عشر شهرا من بيعة المستكفي رجع الامر الي المعتلي يحيي بن علي بن حمود سنة ست عشرة وخلع اهل قرطبة المستكفي وولي عليهم المعتلي من قبله وفر المستكفي الي ناحية الثغر ومات في فرة **ثم بدا** لاهل قرطبة فخلعوا المعتلي بن حمود سنة سبع عشرة وبايع الوزير ابو محمد جهور بن محمد بن جهور عميد الجماعة وكبير قرطبة لهشام بن محمد اخي المرتضي وكان بالثغر في الاردة عند ابن هود وذلك سنة ثمان عشرة وتلقب المعتد بالله واقام مترددا في الثغر ثلاثة اعوام **واشتدت الفتن** بين روسا الطوايف واتفقوا علي ان ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جهور والجماعة ونزلها اخر سنة عشرين واقام بها يسيرا ثم خلعه الجند سنة ثنتين وعشرين وفر الي الاردة فهلك بها سنة ثمان وعشرين وانقطعت الدولة الاموية من الارض وانتثر سلك الخلافة بالمغرب **وقام الطوايف بعد انقراض الخلايف** وانتزي الامرا والروسا من البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض علي بعض واستقل اخيرا بامرها منهم ملوك استفحل امرهم وعظم شانهم ولاذوا بالجزي للطاغية ان يظاهر عليهم او يبتزهم ملكهم واقاموا علي ذلك برهة من الزمان حتي قطع اليهم البحر ملك العدوة وصاحب مراكش امير المسلمين يوسف ابن تاشفين اللمتوني فخلعهم واخلا منهم الارض **فمن اشهرهم ابن عباد** ملوك اشبيلية وغرب الاندلس الذين منهم المعتمد بن عباد الشهير الذكر بالمغرب والمشرق **وفي** الذخيرة والقلايد من اخباره ما هو كاف شاف **ومنهم** بنو جهور كانوا في قرطبة في صورة الوزارة حتي استولي عليهم المعتمد بن عباد واخذ قرطبة وجعل عليها ولده ثم كانت له وعليه حروب وخطوب ورزق ابناءه علي قواعد الملك وانزلهم بها واستفحل امره بغرب الاندلس وعلت يده علي من كان فيها هنالك من ملوك الطوايف مثل ابن باديس بغرناطة وابن الافطس ببطليوس وابن صمادح بالمرية وغيرهم فكانوا يخطبون سلمه في مرضاته وكلهم يدارون الطاغية ويتقونه بالجزي الي ان ظهر يوسف ابن تاشفين واستفحل ملكه فتعلقت آمال الاندلس باعانته وضايقهم الطاغية في طلب الجزية فقتل المعتمد اليهودي الذي جاء في طلب الجزية للطاغية بسبب كلمة اسفه بها ثم اجاز البحر صريخا الي يوسف بن تاشفين فاجاز معه البحر والتقوا مع الطاغية في الزلاقة فكانت الهزيمة المشهورة علي النصاري ونصر الله الاسلام نصرا لا كفاء له حتي قال بعض المورخين انه كان عدد النصاري ثلاثماية الف ولم ينج منهم الا القليل وصبر فيها المعتمد صبر الكرام **وكان** قد اعطي يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضرا ليتمكن من الجواز متي شاء ثم طلب الفقها بالاندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم فتقدم بذلك الي ملوك الطوايف فاجابوه بالامتثال حتي اذا رجع من بلادهم رجعوا الي حالهم وهو خلال ذلك يردد عساكره للجهاد ثم اجاز اليهم وخلع جميعهم ونازلت عساكره جميع بلادهم واستولي علي قرطبة واشبيلية وبطليوس وغرناطة وغيرها وصار المعتمد بن عباد كبير ملوك الاندلس في قبضته اسيرا بعد حروب ونقله الي اغمات قرب مراكش سنة اربع وثمانين **ونلم** بما قاله الوزير لسان الدين بن الخطيب فيه حين زار قبره وللمعتمد هذا اخبار ماثورة خصوصا مع زوجته ام اولاده الرميكية الملقبة باعتماد وقد روي انها رات ذات يوم باشبيلية نساء البادية يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين فقالت له اشتهي ان افعل انا وجواري مثل هولاء النساء فامر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع طينا في القصر وجعل لها قربا وحبالا من ابريسم وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين فيقال انه لما خلع وكانت تتكلم معه مرة فجري بينهما ما يجري بين الزوجين فقالت له والله ما رايت خيرا قط فقال ولا يوم الطين تذكيرا لها بهذا اليوم الذي ابادفيه من الاموال ما لا يعلمه الا الله فاستحيت وسكتت **ومن اعظم ملوك الطوايف** غير من تقدم بنو رزين اصحاب السهلة وبنو الفهري اصحاب البونت وتغلب عليهما اخيرا يوسف بن تاشفين **ومن اعظم ملوك الطوايف** بنو ذي النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفي وكانت لهم

ولاية هشام بن محمد الملقب بالمعتد بالله

انقطاع دولة الامويين وقيام ملوك الطوايف بالاندلس

ملوك اشبيلية

دولة كبيرة وبلغوا في البذخ والترف الغاية ولهم الاعذار المشهور الذي يقال له الاعذار الذنوني وبه يضرب المثل عند اهل المغرب وهو عندهم بمثابة عرس بوران عند اهل المشرق والمامون من بني ذي النون هو صاحب ذلك وهو الذي عظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكانت بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وغلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد المعتمد وقتل ابنه ابا عمرو وغلب ايضا على بلنسية واخذها من يد بني ابي عامر وفي ايام حافده المامون وهو القادر بن ذي النون كان الطاغية بن ادفونش قد استفحل امره لما خلا الجو من مكان الدولة الخلافية وخف ما كان على كاهله من امر العرب فاكتسح البسائط وضايق ابن ذي النون حتى اخذ من يده طليطلة فخرج له عنها سنة ثمان وسبعين واربعماية كما سبق وشرط عليه ان يظاهره على اهل بلنسية فقبل شرطه وتسلمها الفونش ولا حول ولا قوة الا بالله ومن اعظم ملوك الطوائف الموالي العامريون مثل خيران وزهير واشباههم واخبار الجميع تطول ومن ملوك الطوائف بالاندلس بنو هود ملوك سرقسطة وما يليها ومن اشهرهم المقتدر بالله وابنه يوسف المؤتمن وكان المؤتمن قايما على الامور الرياضية وله فيها تواليف ومنها كتاب الاستكمال والمناظر وولي بعده ابنه المستعين احمد سنة اخذ طليطلة وعلى يده كانت وقعة وشقة زحف سنة تسع وثمانين في الاف لا تحصى من المسلمين ليدافع الطاغية عن وشقة وكان محاصرا لها فلقيه الطاغية وهزمه وهلك من المسلمين نحو عشرة آلاف وهلك هو شهيدا سنة ثلاث وخمسماية بظاهر سرقسطة في زحف الطاغية اليها وولي ابنه عبد الملك عماد الدولة واخرجه الطاغية من سرقسطة سنة ثنتي عشرة وتولى ابنه سيف الدولة واخرجه وبالغ في النكاية بالطاغية ثم انفق معه وانتقل بحشمه الى طليطلة فكان فيها حمامه ومن شعر المقتدر ابن هود قوله رحمه الله تعالى في مبانيه . قصر السرور ومجلس الذهب . بكما بلغت نهاية الارب . لو لم يحز ملكي خلافكما . كانت لدي كفاية الطلب . ومن مشاهير ملوك بني الافطس اصحاب بطليوس وما اليها والمظفر منهم هو صاحب التاليف المسمى بالمظفري في نحو الخمسين مجلدا والمتوكل منهم قتل على يد جيش يوسف بن تاشفين وفيه قال ابن عبدون قصيدته المشهورة . الدهر يفجع بعد العين بالاثر . فما البكاء على الاشباح والصور . وهي من غرر القصايد فلما استولى المتونة على بلاد الاندلس وازالوا ملوك الطوائف منها بقيت مالها تتردد اليها وبنوهم حتى فشلت ريحهم وهبت ريح الموحدين يعني عبد المومن بن علي وبنيه فحاربوا اللمتونة واستولوا على ملكهم بالمغرب بعد حروب كثيرة ثم اجازوا البحر الى الاندلس وملكوا اكثر بلاد الاندلس وملك بنو مردنيش شرق الاندلس وملخص ذلك ان الاندلس كان ملكها مجموعا للمتونة بعد خلعهم ملوك الطوائف فلما اشتغل لمتونة في العدوة بحرب الموحدين اضطربت عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعد التي ثم خلص اكثرها لعبد المومن وبنيه بعد حروب ومنها ما حصل بين عبد المومن وبين ابن مردنيش وقايع ابن همشك فخلص غرناطة سنة سبع وخمسين وخمسماية من يد ابن مردنيش وولي الامر بعد عبد المومن ابنه يوسف واجاز الى الاندلس وكانت له مواقف في جهاد العدو وولي بعده ابنه يعقوب المنصور الطاير الصيت وكانت له في النصارى بالاندلس نكاية كبيرة ومن اعظمها غزوة الارك التي تضاهي وقعة الزلاقة او تزيد والارك موضع بنواحي بطليوس وكانت سنة احدى وتسعين وخمسماية وغنم فيها المسلمون ما لا يحصى قدره وكان عدة من قتل من الفرنج فيما قيل مائة الف وستة واربعين الفا ومن الاسارى ثلاثين الفا ومن الخيام مائة الف وخمسون الف خيمة والخيل ثمانون الف والبغال مائة الف والحمير اربعماية الف جا بها الكفار لحمل اثقالهم لانهم لا ابل لهم واما الجواهر والاموال فلا تحصى وبيع الاسير بدرهم والسيف بنصف درهم والفرس بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسم يعقوب الغنايم بين المسلمين بمقتضى الشرع ونجا الفنش ملك النصارى الى طليطلة في اسوء حال فحلق راسه ولحيته ونكس صليبه وآلى ان لا ينام على فراش ولا يقرب النساء ولا يركب فرسا ولا دابة حتى ياخذ بالثار وصار يجمع من الجزاير والبلاد البعيدة ويستعد ثم لقيه يعقوب وهزمه وساق خلفه الى طليطلة وحاصره ورمى عليها بالمجانيق وضيق عليها ولم يبق الا فتحها فخرجت اليه والدة الادفونش وبناته ونساوه وبكين بين يديه وسالنه ابقاء البلد عليهن فرق لهن ومن عليهن بها ووهب لهن من الاموال والجواهر ما جل وردهن مكرمات بعد القدرة وعاد الى قرطبة فاقام شهرا يقسم الغنايم وجاءته رسل الفنش بطلب الصلح فصالحه وامن اهل الاندلس مدة وفيه يقول بعض شعراء عصره . اهل بان يسعى اليه ويرتجى . ويزار من اقصى البلاد على الرجا . فقد اغتدى بالمكرمات مقلدا . وموشحا ومختما ومتوجا . عمرت مقامات الملوك بذكره . وتعطرت منه الرياح تارجا .

ولما تغلبت الفرنج على الساحل ارسل السلطان صلاح الدين بن ايوب شمس الدين ابن منقذ يستنجد بني على الفرنج الخارجين عليه بساحل البلاد المقدسة ولم يخاطبه بامير المومنين فلم يجبه الى ما طلبه وكل ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسماية ومدحه ابن منقذ بقوله من قصيدة يقول فيها .

سامسكر بحرا ذا عباب قطعته . الى بحر جود ما لاخراه ساحل .
الى معدن التقوى الى كعبة الذي . الى من سمت بالذكر منه الاوايل .
اليك امير المومنين ولم تزل . الى بابك الماموك ترجي الرواحل .
قطعت اليك البر والبحر موقنا . بان نداك الغمر بالنجح كافل .
وحزت بقصديك العلا فبلغتها . وادنى عطاياك العلا والفواضل .
فلا زلت للعليا والجود بانيا . تبلغك الآمال ما انت آمل .

ومدتها اربعون الف بيت وقال انما اعطيناك لفضلك ولبيتك وكان عنوان الكتاب الذي ارسله صلاح الدين الى امير المسلمين وفي اوله الفقير الى الله تعالى يوسف بن ايوب وبعده من انشاء الفاضل الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفية من استعمر الارض . واغنى من اهلها من سال القرض . واجرى من

ملوك بني هود في سرقسطة

ولاية المتونة

ثم ولاية بني عبد المومن وهم الموحدون

اجري على يده النافلة والفرض . وزين سماء الملة بدراري الذراري التي بعضها من بعض . وهو كتاب طويل سال فيه ان يقطع عنه مادة البحر واستنجده على الافرنج اذ كانت له اليد عليهم وعاد ابن منقذ من هذه الرسالة سنة ثمان وثمانين وخمسماية بغير فايدة وبعث معه هدية حقيرة واما ابن منقذ فانه احسن اليه واغناه لا لاجل صلاح الدين بل لبيته وفضله كما مر وما وقع من يعقوب في صلاح الدين انما هو لاجل انه لم يوفه حقه في الخطاب رجع الى اخبار يعقوب ولما استفحل امر الموحدين بالاندلس استعملوا القرابة على الاندلس وكانوا يسمونهم السادة واقتسموا ولايتها بينهم ولهم مواقف في جهاد العدو مذكورة وكان صاحب الاندلس بمراكش ياتي الاندلس للجهاد وهزم يعقوب المنصور كما سبق قريبا بالارك ابن ادفونش ملك الجلالقة الهزيمة الشنعا واجاز ابنه الناصر الوالي بعده البحر الى الاندلس من المغرب سنة تسع وستماية ومعه من الجنود ما لا يحصى حتى يحكي بعض الثقات من مورخي المغرب انه اجتمع معه من اهل الاندلس والمغرب ستماية الف مقاتل فمحص الله المسلمين بالموضع المعروف بالعقاب واستشهد منهم عدد وكانت سبب ضعف المغرب والاندلس اما المغرب فبخلا كثير من قراه واقطاره واما الاندلس فبتطلب العدو عليها لانه لما التاث امر الموحدين بعد الناصر ابن المنصور انتزى السادة بنواحي الاندلس كل في عمله وضعف ملكهم بمراكش فصاروا الى الاستجاشة بالطاغية بعضهم على بعض واسلام حصون المسلمين اليه في ذلك فنشت رجالات الاندلس واعقاب العرب منذ الدولة الاموية واجمعوا اخراجهم فثاروا بهم لحين واحد واخرجوهم وتولى اكبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامي الثاير بالاندلس وابن مردنيش وثوار الحزب بمرسية بدعوة العباسية ثم خرج علي بن هود في دولته من اعقاب دولة العرب ايضا واهل نسبهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر وتلقب محمد هذا بالشيخ فجاذبه الحبل وكانت لكل واحد منهما دولة اورثها بنيه انتهى وكان ابن هود يخطب للعباسي صاحب بغداد ثم خطبت لابن هود واعقابه حروب وخطوب الى ان كان اخرهم الواثق بن المتوكل فضايقه الفنش والبرشلوني فبعث بالطاعة لابن الاحمر فبعث اليه ابن اشقيلولة وتسلم مرسية منه وخطب لابن الاحمر بها ثم خرج منها راجعا الى ابن الاحمر فاوقع به النصارى في طريقه ورجع الواثق الى مرسية ثالثة فلم يزل بها الى ان ملكها العدو من يده سنة ثمان وستين وستماية وعوضه عنها حصنا يسمى يسر وهو من عملها فبقي فيه الى ان هلك وانقرضت دولة ابن هود والله وارث الارض ومن عليها ولنذكر ملوك بني الاحمر اجمالا لان ثالث الذين نريد احدهم ولانهم اخر ملوك الاندلس ومن بعدهم استولى النصارى على جميعها كما سنذكره فنقول قال ابن خلدون اصلهم من ارجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف في ابناء الجند ويعرفون ببني نصر وينتسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لاخر دولة الموحدين محمد بن يوسف ويعرف بالشيخ واخوه اسماعيل وكانت لهم وجاهة في ناحيتهم ولما فشل ريح الموحدين وانتزى الثوار بالاندلس واعطى السادة حصونها للطاغية واستقل بامر الجملة محمد بن يوسف بن هود الثاير بمرسية بدعوة العباسية وتغلب على شرق الاندلس اجمع فتصدى الشيخ هذا للثورة وبويع له سنة تسع وعشرين وستماية ودعا لابي زكريا صاحب افريقية ولطاعته جيان وشريش سنة ثلاثين بعدها واستظهر على امره بقرابته من بني نصر واصهاره بني اشقيلولة ثم بايع لبني هود سنة احدى وثلاثين عندما بلغه خطاب الخليفة من بغداد ثم ثار باشبيلية ابو مروان الباجي عند خروج ابن هود عنها ورجوعه الى مرسية فداخله محمد بن الاحمر في الصلح على ان يزوجه ابنته فاطاعه ودخل اشبيلية سنة اثنين وثلاثين ثم فتك بابن الباجي فقتله وتناول البطش به علي بن اشقيلولة ثم راجع اهل اشبيلية بعدها بشهر دعوة ابن هود واخرج ابن الاحمر ثم تغلب على غرناطة سنة خمس وثلاثين بمداخلة اهلها حين ثاروا بابن ابي خالد بدعوته فيها وصكت بيعتها وهو بجيان فقدم اليها علي بن اشقيلولة ثم جاء على اثره ونزل بها وابتنى بها حصن الحمرا لنزله ثم تغلب على مالقة ثم تناول المرية من يد ابي الرميمي وزير ابن هود الثاير بها سنة ثلاث واربعين ثم بايعه اهل لورقة سنة ثلاث وستين وكان ابن الاحمر اول امره وصل يده بالطاغية استظهارا على امره فعضده واعطاه ابن هود ثلاثين حصنا في كف غربه بسبب ابن الاحمر وليعينه على ملك قرطبة فتسلمها ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستماية اعادها الله ثم نازل اشبيلية سنة ست واربعين وابن الاحمر معه ثم دخلها صلحا وملك اعمالها ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية يقتطع ممالك المسلمين كورة كورة وثغرا ثغرا الى ان الجا المسلمين الى سيف البحر ما بين رندة من المغرب الى شرق الاندلس نحو عشر مراحل من الغرب الى الشرق وفي قدر مرحلة او دونها في العرض ما بين البحر والجوف ثم هلك ابن الاحمر وطمع في الاستيلاء على ساير الجزيرة فامتنعت عليه وتلاحق بالاندلس الغزاة من بني مرين وغيرهم وعقد ملك المغرب يعقوب بن عبد الحق لنحو الثلاثة آلاف منهم فاجازوا في حدود الستين وستماية وتقبل ابن الاحمر اجازتهم ودفع بهم في نحر عدوهم ورجعوا ثم تناسلوا اليه بعد ذلك ولم يزل الامر الى ذلك الى ان هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وستماية وولي بعده ابنه محمد الفقيه واوصاه باستصراخ بني مرين ملوك المغرب بعد الموحدين اذا طرقه امر ان يعتضد بهم فاجاز الفقيه الى يعقوب بن عبد الحق سلطان فاس والمغرب سنة ثنتين وسبعين فاجاب صرخته وارسل ابنه وعساكره معه ثم اجاز على اثره وتسلم الجزيرة الخضرا من ثايركان بها وجعلها ركابا للجهاد ونزل اليه ابن الاحمر عن طريف وما اليها من الحصون وهزم هو وابن الاحمر زعيم النصرانية دننه وفرق جمعه واوقع بجموع الطاغية من كل جهة وبث سراياه وبعوثه في ارض النصرانية ثم خافه ابن الاحمر على ملكه وصالح الطاغية ثم عاد انتهى كلام ابن خلدون ملخصا وثبت قدم عقب ابن الاحمر بالاندلس واستولوا على جميع ما بايدي المسلمين من ملكها مثل الجزيرة وطريف ورندة التي كانت بيد بني مرين وقعد مدة ابنه

ولاية العباسيين على الاندلس

ملوك بني الاحمر

ملوك النصارى سنة تسع عشرة وسبعماية على غرناطة وجابها الطاغية دون بطره في جيش لا يحصى ومعه خمسة وعشرون ملكا وكان من خبر هذه الوقعة ان الافرنج حشدوا وجمعوا وذهب سلطانهم دون بطره الى طليطلة ودخل على مرجعهم الذي يقال له البابا وسجد له وتضرع وطلب منه استيصال ما بقي من المسلمين بالاندلس واكد عزمه فقلق المسلمون بغرناطة وغيرها وعزموا على الاستنجاد بالمريني ابي سعيد صاحب فاس ونفذوا اليه رسلا فلم ينجع ذلك الدواء فرجعوا الى اعظم الادوية وهو الالتجاء الى الله تعالى واخلصوا النيات واقبل الافرنج في جموع لا تحصى تقتضي ان لا ناصر له سواه فهزم امم النصرانية وقتل طاغيتهم دون بطره ومن معه وكان نصرا عزيزا ويوما مشهودا وكان السلطان اذ ذاك بالاندلس الغالب بالله ابو الوليد اسمعيل بن الرئيس ابي سعيد فرج بن نصر المعروف بابن الاحمر ركب ان يحصن البلاد والثغور فلما بلغ النصارى ذلك عزموا على منازلة الجزيرة الخضرا فانتدب السلطان ابن الاحمر لردهم وجهز الاساطيل والرجال فلما راوا ذلك طلبوا الى طليطلة وعزموا على استيصال بلاد المسلمين وتاهبوا لذلك غاية التاهب ووصلت الانقال والمجانيق وآلات الحصار والاقوات في المراكب ووصل العدو الى غرناطة واستلات الارض بهم فتقدم السلطان الى شيخ الغزاة الشيخ العالم ابي سعيد عثمان بن ابي العلا المريني بالخروج الى لقايهم بانجاد المسلمين وانجادهم فخرج اليهم يوم الخميس الموفي عشرين لربيع الاول ولما كانت ليلة الاحد اغارت سرية من العدو على ضيعة من المسلمين فخرجت اليهم جماعة من فرسان الاندلس الرماة فقطعوهم عن الجيش وفرت تلك السرية امامهم الى جهة سلطانهم فتبعهم المسلمون الى الصبح فاستاصلوهم وكان هذا اول النصر ولما كان يوم الاحد ركب الشيخ ابو سعيد لقتال العدو في خمسة الاف من ابطال المسلمين المشهورين فلما شاهدهم الافرنج عجبوا من اقدامهم مع قلتهم في تلك الجيوش العظيمة فركبوا وحملوا بجملتهم عليهم فانهزم الافرنج اقبح هزيمة واخذتهم السيوف وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون ثلاثة ايام وخرج اهل غرناطة لجمع الاموال واخذ الاسرى فاستولوا على اموال عظيمة منها من الذهب فيما قيل ثلاثة واربعون قنطارا ومن الفضة مائة واربعون قنطارا ومن السبي سبعة الاف نفس حسبما كتب بذلك بعض الغرناطيين الى الديار المصرية وكان من جملة الاسرى امراة الطاغية واولاده فبذلت في نفسها مدينة طريف وجبل الفتح وثمانية عشر حصنا فيما حكى بعض المورخين فلم يقبل المسلمون ذلك وزادت عدة القتلى في هذه الغزوة على خمسين الفا ويقال انه هلك منهم بالوادي مثل هذا العدد لعدم معرفتهم بالطريق واما الذين هلكوا بالجبال والشعاب فلا يحصون وقتل الملوك الخمسة والعشرون جميعهم واستمر البيع في الاسرى والاسلاب والدواب ستة اشهر ووردت البشاير بهذا النصر العظيم الى ساير البلاد ومن العجب انه لم يقتل من المسلمين الاجناد سوى ثلاثة عشر فارسا وقيل عشرة انفس وقيل ان عسكر الاسلام نحو الف وخمسماية فارس والرجالة نحو من اربعة الاف رجل وقيل دون ذلك وكانت الغنيمة تفوت الوصف وسلخ الطاغية دون بطره وحشي جلده قطنا وعلق على باب غرناطة وبقي معلقا سنوات وطلبت النصارى الهدنة فعقدت لهم وبعد ان سلكوا جبل الفتح الذي كان من اعمال سلطان فاس والمغرب وهو جبل طارق ولم يزل بايديهم حتى ارتجعها امير المسلمين ابو الحسن المريني صاحب فاس والمغرب بعد انفق عليه الاموال وصرف اليه الجنود والحشود ونازلته جيوشه مع ولده وخواصه وضيقوا به الى ان استرجعوه ليد المسلمين واهتم ببنايه وتحصينه وانفق عليه احمال مال في بنايه وحصنه وسوره وابراجه وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد يتم ذلك نازله العدو برا وبحرا فنصر المسلمون وخيب الله سعي الكافرين فراى السلطان المذكور ان يحصن سفح الجبل بسور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عند محاصرته وراى الناس ذلك من المحال فانفق الاموال وانصف العمال فاحاط بجميعه احاطة الهالة بالهلال وكان بقا هذا الجبل بيد العدو نيفا وعشرين سنة وحاصره السلطان ابو الحسن ستة اشهر وزاد في تحصينه ابنه السلطان ابو عنان ولما اجاز السلطان ابو الحسن المذكور الى الاندلس واجتمع عليه ابن الاحمر وقابلهم الطاغية هزمهم في وقعة طريف واستولى على الجزيرة الخضرا حتى تيسر الله من بني الاحمر الغني بالله الذي كان لسان الدين بن الخطيب وزيره فاسترجعها وجملة بلاد كجيان وغيرها وكانت له في الجهاد مواقف مشهورة واشتد ملكه واشتد حتى محي دولة سلاطين فاس مما وراء البحر وملك جبل الفتح ونصر الله الاسلام على يده كما ستقف عليه في بعض مكاتبات لسان الدين رحمه الله في مواضع من هذا الكتاب وسعد هذا الغني بالله من العجايب وبقي ملك الاندلس في عقبه الى ان اخذ ما بقي من الاندلس العدو الكافر واستولى على حضرة الملك غرناطة اعادها الله للاسلام كما نبين ان شاء الله وخلت جزيرة الاندلس من اهل الاسلام وابدلت من النور بالظلام حسبما اقتضته الاقدار آنافا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين قلت وكان بنو الاحمر سلاطين غرناطة يجعلون مشيخة الغزاة لواحد من اقارب بني مرين سلاطين المغرب لانهم آووا الى الاندلس عندما ستلا بني عمهم على ملك المغرب لما بينهم من المنافسة وكان لهولاء في الجهاد مواقف مشهورة ومما ذكر لك ما كتب على قبر شيخ الغزاة عثمان بن ابي العلا لتستدل عند ذلك على ما ذكرناه ما نصه هذا قبر شيخ الحماة وصدر الابطال الكماة واحد الجلالة ليث الاقدام والبسالة علم الاعلام حامي ذمار الاسلام صاحب الكتايب المنصورة والافعال المشهورة والمغازي المسطورة وامام الصفوف القايم بباب الجنة تحت ظلال السيوف سيف الجهاد وقاصم الاعاد واسد الاساد العالي الهمم الثابت القدم الهمام المجاهد الارضى البطل الباسل الامضى المقدس المرحوم ابي سعيد عثمان بن الشيخ الجليل الهمام الكبير الاصيل الشهير المقدس المرحوم ابي العلي

ادريس

ادريس بن عبد الله بن عبد الحق كان عمره ثمانيا وثمانين سنة انفقها ما بين روحة في سبيل الله وغدوة حتى استوفى في المشهور سبعماية واثنين وثلاثين غزوة وقطع عمره مجاهدا مجتهدا في طاعة الرب محتسبا في ادارة الحرب ماضي العزايم في جهاد الكفار نضاد ما بين جموعهم تدفق التيار وصنع الله فيهم من الصنايع الكبار ما سار ذكره في الاقطار اشهر من المثل السيار حتى توفي رحمه الله وغبار الجهاد طي اثوابه وهو مراقب لطاغية الكفار واحزابه فمات على ما عاش عليه وفي ملحمة الجهاد قبضه الله اليه واثر به سعيدا مرتضى وسيفه على راس ملك الروم منتضى مقدمة قبول واسعاد ونتيجة جهاد وجلاد ودليلا على نيته الصالحة وتجارته الرابحة فارتجت الاندلس لعدمه افتقدها الله رحمة من عنده توفي يوم الاحد الثاني لذي الحجة من عام ثلاثين وسبعماية انتهى وكتب ايضا لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في تولية علي بن بدر الدين مشيخة الغزاة ما نصه هذا

فتح على الاسلام ابواب السرا وراق طرازا مذهبا على عاتق المدونة الغرا

واعمل عوامل الجهاد في طاعة الكتاب شارعة لاهل الكفر والطغيان والعناد من باب الاعمال والاعزا امر به فلان نقلد بصدور داود آيه وحسامه المشهور على اعدايه ووليه الذي خبر صدق وفايه وجلى في مضمار الخلوص له مغيرا في وجوه اكفايه شيخ شيوخ المجاهدين وقايد كتايبه المنصورة الى غزو الكافرين والمعتدين ومعترب الليث يدافع بها عن الدين وسابق وده المبرز في الميادين الشيخ الاجل الاكرم ما وصف به مما ضاق الوقت عن سطره والله ولي التوفيق

الباب الرابع في ذكر قرطبة التي الخلافة بمصرها للاعداء قاهرة وجامعها الاموي ذي البدايع الباهية الباهرة والالماع بحضرتي الملك الناصرية الزهرا والعامرية الزاهرة ووصف جملة من متنزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات المحاسن الباطنة والظاهرة وما يجر اليه شجون الحديث من امور تقتضي بحسن ايرادها القرايح الوقادة والافكار الماهرة

فنقول قال ابن سعيد رحمه الله مملكة قرطبة في الاقليم الرابع وايالته للشمس وفي هذه المملكة معدن الخالصة في قرية كرتش ومعدن الزيبق والزنجفر في بلد بسطاسة ولاجزايها خواص مذكورة في متفرقاتها وارض كريمة للنبات تقدم رحمه الله في المغرب الكلام عليها على ساير اقطار الاندلس وقال انما قدمنا هذه المملكة من بين ساير الممالك الاندلسية لكون سلاطين الاندلس الاول اتخذوها سريرا لسلطنة الاندلس ولم يعدلوا عن حضرتها قرطبة ثم سلاطين بني امية خلفا وهم لم يعدلوا عن هذه المملكة وتنقلوا منها في ثلاثة اقطاب اداروا فيها خلافتهم قرطبة والزهرا والزاهرة وانما اتخذوها لهذا الشان لما راوها لذلك اهلا وقرطبة اعظم علما واكثر فضلا بالنظر الى غيرها من الممالك لاتصال الحضارة العظيمة والدولة المتوارثة فيها ثم قسم ابن سعيد كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة بالنظر الى الكور الى احد عشر كتابا الكتاب الاول كتاب الحلة الذهبية في حلى الكورة القرطبية الكتاب الثاني كتاب الدر المصونة في حلى كورة بلكونة الكتاب الثالث كتاب محادثة السيرة في حلى كورة القصير الكتاب الرابع كتاب الوشي المصون في حلى كورة المدور الكتاب الخامس كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد الكتاب السادس كتاب المزنة في حلى كورة كزنة الكتاب السابع كتاب الدر الفايق في حلى كورة غافق الكتاب الثامن كتاب النفحة الارجة في حلى كورة استجة الكتاب التاسع كتاب الكواكب الدرية في حلى الكورة القبرية الكتاب العاشر كتاب رقة المحبة في حلى كورة استبة الكتاب الحادي عشر كتاب السوسانة في حلى كورة اليسانة انتهى ثم قال رحمه الله تعالى ان العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهرا والزاهرة بحيث انه كان يمشي فيها لضوء السراج المتصلة عشرة اميال حسبما ذكره الشقندي في رسالته ثم قال ولكل مدينة من مدن قرطبة واعمالها ذكر يختص به ثم ذكر المسافات التي بين ممالك قرطبة المذكورة فقال بين المدور وقرطبة ستة عشر ميلا وبين قرطبة ومراد خمسة وعشرون ميلا وبين قرطبة والقصير ثمانية عشر ميلا وبين قرطبة وغافق رحلتان وبين قرطبة واستبة ستة وثلاثون ميلا وبين قرطبة وبلكونة مرحلتان وبين قرطبة واليسانة اربعون ميلا وبين قرطبة وقبرة ثلاثون ميلا وبين قرطبة وبيانة مرحلتان وبين قرطبة واستجة ثلاثون ميلا وكورة رندة كانت في القديم من عمل قرطبة ثم صارت من مملكة اشبيلية وهي اقرب وادخل في المملكة الاشبيلية انتهى ثم قسم رحمه الله كتاب الحلة الذهبية في حلى الكورة القرطبية الى خمسة كتب الكتاب الاول كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة الكتاب الثاني كتاب الصبحة الغرا في حلى حضرة الزهرا الكتاب الثالث كتاب البدايع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة الكتاب الرابع كتاب الوردة في حلى مدينة شقندة الكتاب الخامس كتاب الجرعة السيغة في حلى قرية وزغة ثم ذكر في كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة احدى عرايس مملكتها وفي اصطلاح الكتاب ان للعروس الكاملة الزينة منصة وهي مختصة بما يتعلق بذكر المدينة في نفسها وتاج وهو مختص بالاكابر السلطانية وسلك وهو مختص باصحاب دول الكلام من النثار والنظام وحلة وهي مختصة باعلام العلماء المصنفين الذين ليس لهم نظم ولا نثر ولا يجب اهمال تراجمهم واهداب وهي مختصة باصحاب فنون الهزل وما يجري مجراه انتهى ثم فصل رحمه الله تعالى ذلك كله بما تعددت منه الاجزا وقد لخصت هنا بعض ما ذكره ثم اردفته بكلام غيره فنقول ذكر ابن خلدون في كتاب اخبار ان قرطبة بالظا المعجمة ومعناه اجر ساكنها يعني عربت بالطاء ثم قال ودور مدينة قرطبة ثلاثون الف ذراع انتهى وقال غيره ان تكسيرها ومساحتها التي دار السور عليها دون الارباض طولا من القبلة الى الجوف الف

وستمائة ذراع واتصلت العمارة بها ايام بني امية ثمانية فراسخ طولا وفرسخين عرضا وذلك من الاميال
اربعة وعشرون في الطول وفي العرض ستة وكل ذلك ديار وقصور ومساجد وبساتين بطول ضفة الوادي
المسمى بالوادي الكبير وليس في الاندلس وادي يسمى باسم عربي غيره ولم تزل قرطبة في الزيادة منذ الفتح الاسلامي الى
سنة اربعماية فانحطت واستولى عليها الخراب بكثرة الفتن الى ان كانت الطامة الكبرى عليها باخذ العدو الكافر
لها ثالث عشرين شوال سنة ثلاث وثلاثين وستماية ثم قال هذا القايل ودور قرطبة اعني المسور منها
دون الارباض ثلاثة وثلاثون الف ذراع ودور قصر امارتها الف ذراع ومائة ذراع انتهى وعدد ارباضها
احدى وعشرين في كل ربض منها من المساجد والاسواق والحمامات ما يقوم باهله ولا يحتاجون الى غيره
وبخارج قرطبة ثلاثة الاف قرية في كل واحدة منبر وفقيه مقلس تكون الفتيا في الاحكام والشرايع له وكان
لا يجعل القلنس منهم على راسه الا من حفظ الموطا وقيل من حفظ عشرة الاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحفظ المدونة وكان هولاء المقلسون المجاورون لقرطبة ياتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويسلمون
عليه ويطالعونه باحوال بلادهم انتهى قال وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر الى ثلاثة الاف الف دينار
بالانصاف وقد ذكرنا في موضع اخر ما ينافي مخالفه لهذا فالله اعلم وما احسن قول بعضهم دع عنك حضرة بغداد وبهجتها

ولا تعظم بلاد الفرس والصين ... فما على الارض قطر مثل قرطبة ... وما مشى فوقها مثل ابن حمدين

وقال غيره قرطبة قاعدة الاندلس ودار الملك التي تجبى ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحية واسطة بين الكور
موفية على النهر زاهرة مشرقة احدقت بها المنى فحسن مرآها وطاب جناها وفي كتاب فرحة الانفس لابن غالب
اما قرطبة فانه اسم يحتاج الى لفظ اليونانيين وتاويله القلوب المشككة وقال ابو عبيد البكري انها في لفظ القوط
بالظاء المعجمة وقال الحجاري الضبط فيها باهمال الطاء وضمها وقد يكسرها المشرقيون في الضبط كما يفتحها
المغربيون انتهى وقال بعض العلماء اما قرطبة فهي قاعدة الاندلس وقطبها وقطرها الاعظم وام مداينها
ومساكنها ومستقر الخلفاء ودار المملكة في النصرانية والاسلام ومدينة العلم ومقر السنة والجماعة نزلها جماعة
من التابعين وتابع التابعين ويقال نزلها بعض من الصحابة وفيه كلام وهي مدينة عظيمة ازلية من بنيان
الاوايل طيبة الماء والهواء احدقت بها البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل
جانب وبها المحرث العظيم الذي ليس في بلاد الاندلس مثله ولا اعظم منه بركة وقال الرازي قرطبة ام
الدائرة وسرة الاندلس وقرارة الملك في القديم والحديث والجاهلية والاسلام ونهرها اعظم انهار الاندلس
وبها القنطرة التي هي احدى غرايب الارض في الصنعة والاحكام والجامع الذي ليس في بلاد الاندلس والاسلام
اكبر منه وقال ابن سعيد رحمه الله في المغرب هي اعظم مدينة بالاندلس وليس بجميع المغرب لها عندي
شبيه في كثرة الاهل وسعة المحل وفسحة الاسواق ونظافة المحال وعمارة المساجد وكثرة الحمامات والفنادق ويزعم قوم
من اهلها انها كاحد جانبي بغداد وان لم تكن كاحد جانبي بغداد فهي قريبة من ذلك ولاحقة به وهي مدينة
حصينة ذات سور من حجارة ومحالها حسنة وبها كان سلاطينهم قديما ودورهم داخل سورها المحيط بها
واكثر ابواب القصر السلطاني من البلد وجنوب قرطبة على نهرها قال وقرطبة هذه باينة عن مساكن ارباضها
ظاهرة ودورت بها في نحو يوم في قدر ساعة وقد تعلقت الشمس خمس عشرة درجة مانيا وقال الفتح في المطمح
كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام ومجتمع اعلام الانام بها استقر سرير الخلافة المروانية وفيها
تمحضت خلاصة القبايل المعدية واليمانية واليها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء وكانت
مركز الكرماء ومعدن العلماء ولم تزل تملأ الصدور منها والحقايب ويباري فيها اصحاب الكتب اصحاب
الكتايب ولم تبرح ساحاتها مجر عوالي ومجرى سوابق ومحط معالي وحمى حقايق وهي من بلاد الاندلس
بمنزلة الراس من الجسد والزور من الاسد ولها الداخل الفسيح والخارج الذي يمتع البصر بامتداده
فلا يزال مستريحا وهو من تردد النظر طليح وقال ايضا حضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة هي كانت
منتهى الغاية ومركز الراية وام القرى وقرارة اولي الفضل والتقى ووطن اولي العلم والنهى وقلب الاقليم
وينبوع متفجر العلوم وقبة الاسلام وحضرة الامام ودار صوب العقول وبستان ثمر الخواطر وبحر درر
القرايح ومن افقها طلعت نجوم الارض واعلام العصر وفرسان النظم والنثر وبها انشئت التاليفات
الرايقة وصنفت التصنيفات الفايقة والسبب في تبريز القوم حديثا وقديما على من سواهم ان افقهم
القرطبي لم يشتمل قط الا على البحث والطلب لانواع العلم والادب انتهى قال الامام علي بن سعيد
اخبرني والدي ان السلطان الاعظم ابا يعقوب بن عبد المومن قال لوالده محمد بن عبد الملك بن سعيد ما
عندك في قرطبة قال فقلت له ما كان لي ان اتكلم حتى اسمع مذهب امير المومنين فيها فقال السلطان ان ملوك
بني امية حين اتخذوها حضرة ملكهم لعلى بصيرة الديار الكثيرة المنفسحة والشوارع المتسعة والمباني
الفخمة والنهر الجاري والهوا المعتدل والخارج النضر والمحرث العظيم والشعرا الكافية والتوسط بين
شرق الاندلس وغربها قال فقلت ما ابقى لي امير المومنين ما اقول ثم قال ابن سعيد ومن كلام والدي في
شانها هي من احسن بلاد الاندلس مباني واوسعها مسالك وابرعها ظاهرا وباطنا وتفضل اشبيلية بان الناس
في فصل الشتاء من كثرة الطين ولاهلها رياسة ووقار لا تزال سمة العلم متوارثة فيهم الا ان عامتها اكثر
الناس فضولا واشدهم تشنيعا وتشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين اهل الاندلس في القيام على الملوك
والتشنيع على الولاة وقلة الرضى باموره حتى ان السيد ابا يحيى بن ابي يعقوب بن عبد المومن لما انفصل عن
ولايتها قيل له كيف وجدت اهل قرطبة قال مثل الجمل ان خففت عنه الحمل صاح وان اثقلته بد صاح ما تقدم

ابن رضاح فتقدم ولا ابن يخطهم فتنجبه وما سلط الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شرا
من عامة العراق وان العزل منها لما قاسيت من اهلها عندي ولاية واني ان كلفت العود اليها لقايل لا يلدغ المومن
من جحر مرتين قال والدي ومن محاسنها ظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة وتعظيم اهلها
لجامعها الاعظم وكسر اواني الخمر حيث ما وقع عين احد من اهلها عليها والتستر بانواع المنكرات والتفاخر
بالاصالة التاليف وبالجندية وبالعلم وهي اكثر بلاد الاندلس كتبا واشد الناس اعتناء بخزاين الكتب صار
ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في ان تكون
في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس الا لان يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس هو
عند احد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به قال الحضرمي اقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق
كتبها مدة ارترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح ففرحت به
اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي المنادي بالزيادة علي الى ان بلغ فوق حده فقلت له يا هذا ارني
من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه الى ما لا يساوي قال فاراني شخصا عليه لباس رياسة فدنوت منه وقلت
له اعز الله سيدنا الفقيه ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده
فقال لي لست بفقيه ولا ادري ما فيه ولكني اقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لاتجمل بها بين اعيان البلد
وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رايته حسن الخط جيد التجليد استحسنته ولم ابال بما ازيد فيه والحمد لله
على ما انعم به من الرزق فهو كثير قال الحضرمي فاحرجني وحملني على ان قلت له نعم لا يكون الرزق كثيرا الا عند مثلك
يعطى الجوز من لا عنده اسنان وانا الذي اعلم ما في هذا الكتاب واطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا
وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه قال ابن سعيد وجرت مناظرة بين يدي منصور بني عبد المومن بين الفقيه
العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه ما ادري ما تقول غير انه
اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت
الى اشبيلية ووصف ابن بشكوال قصر قرطبة قال هو قصر اولي تداولته ملوك الامم من لدن عهد موسى النبي
صلى الله على نبينا وعليه وسلم وفيه من المباني الاولية والآثار العجيبة لليونانيين ثم للروم والقوط والامم السا
ما يعجز الوصف ثم ابتدع الخلفاء من بني مروان منذ فتح الله عليهم بالاندلس بما فيها في قصرها البدايع الحسان والزوا
فيه الآثار العجيبة والرياض المونقة واجروا فيه المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة
البعيدة وتمونوا المون الجسيمة حتى اوصلوها الى القصر الكريم واجروها في كل ساحة من ساحاته وناحية
من نواحيه في قنوات الرصاص تؤديها منها الى المصانع صور مختلفة الاشكال من الذهب الابريز والفضة
الخالصة والنحاس المموه الى البحيرات الهايلة والبرك البديعة والصهاريج الغريبة في احواض الرخام
الرومية المنقوشة العجيبة قال وفي هذا القصر القباب العالية السمك المنيعة العلو التي لم ير الراءون مثلها في مشارق
الارض ومغاربها قال ومن قصوره المشهورة وبساتينه المعروفة الكامل والمجدد وقصر الحاير والروضة
والزاهر والمعشوق والمبارك والرشيق وقصر السرور والتاج والبديع قال ومن ابوابه التي فتحها الله
لنصر المظلومين وغياث الملهوفين والحكم بالحق الباب الذي عليه السطح المشرف الذي لا نظير له في الدنيا وعلى
هذا الباب باب حديد وفيه حلق لاطون قد اثبتت في قواعدها وقد صورت صورة انسان فاتح فمه وهي
حلق باب مدينة اربونة من بلاد الافرنج وكان الامير محمد قد افتتحها فجلب حلقها الى هذا الباب وله باب قبلي
ايضا وهو المعروف بباب الجنان وقدام هذين البابين المذكورين على رصيف المشرف على النهر الاعظم مسجدان
مشهوران بالفضل كان الامير هشام الرضي يستعمل الحكم في المظالم فيهما ابتغاء ثواب الله الجزيل وله باب ثالث
يعرف بباب الوادي وله باب بشماليه يعرف بباب قورية وله باب رابع يدعى بباب الجامع وهو باب قديم كان
يدخل منه الخلفاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع على الساباط وعلا دابو با بعد هذا حدث ايام فتنة المهدي بن عبد
الجبار وذكر ابن بشكوال رحمه الله تعالى ان ابواب قرطبة سبعة باب القنطرة الى جهة القبلة ويعرف بباب
الوادي وباب جزيرة الخضراء وهو على النهر وباب الحديد ويعرف بباب سرقسطة وباب ابن عبد الجبار وهو
باب طليطلة وباب رومية وفيه تجتمع الثلاثة الوصف التي تشق دايرة الارض من جزيرة قادس الى قرمونة
الى قرطبة الى سرقسطة الى طركونة الى اربونة مارة في الارض الكبيرة ثم باب طليرة وهو ايضا باب عامر القرشي وقدامه
المقبرة المنسوبة اليه ثم باب الجوز ويعرف بباب بطليوس ثم باب العطارين وهو باب اشبيلية انتهى وذكر
ايضا ان عدد ارباض قرطبة عند انتهائها في التوسيع والعمارة احد وعشرون ربضا منها القبلية بعدوة النهر
ربض شقندة وربض منية عجب واما الغربية فتسعة ربض حوانيت الريحاني وربض الرقاقين وربض مسجد
الكهف وربض بلاط مغيث وربض مسجد الشفا وربض حمام الالبيري وربض مسجد مسرور وربض الروضة وسجن
القديم واما الشمالية فثلاثة ربض باب اليهود وربض مسجد ام سلمة وربض الرصافة وربض الشرقية سبعة ربض
شبلار وربض فرن بريل وربض البرج وربض منية عبد الله وربض منية المغيرة وربض الزاهرة وربض
المدينة العتيقة قال ووسط هذه الارباض قصبة قرطبة التي تختص بالسور دونها وكانت هذه
الارباض دون سور فلما كانت ايام الفتنة صنع لها خندق يدور بجميعها وحايط مانع وذكر ابن غالب انه
كان دور هذا الحايط اربعة عشر ميلا وشقندة معدودة في المدينة لانها مدينة قديمة كانت مسورة
قال ابن سعيد في المغرب ولنذكر الآن من منتزهات قرطبة ومعاهدها المذكورة في الالسن نخبا
وننقل ما انتهى اليه الضبط من غير تغلغل في غير المشهور منها والاهم وتوشيح ذلك بجميع ما يحضرني في مختار

النظم في قرطبة وما يحتوي عليه نطاقها المذكور فاول ما نذكر من المتنزهات منتزه الخلفا المروانية وهو
قصر الرصافة قال والذي رجحاه كان مما ابتناه عبد الرحمن بن معاوية في اول ايامه لتنزهه وسكناه
اكثر اوقاته منية الرصافة التي اتخذها بشمال قرطبة منحرفة الى الغرب فاتخذ بها قصرا حسنا ودحا جنانا
واسعة ونقل اليها غرايب الغروس واكارم الشجر من كل ناحية واودعها ما كان استجلبه يزيد وسفر رسولاه
الى الشام من النوى المختار والحبوب الغريبة حتى نمت بيمن الجد وحسن التربية في المدة القريبة اشجارا
معتمة اثمرت بغرايب من الفواكه انتشرت عما قليل بارض الاندلس فاعترف بفضلها على انواعها قال وسماها
باسم رصافة جده هشام بارض الشام الاثيرة لديه واستملى في احتياد رصافته هذه وكلفه بها وكثرة تردده عليها
وسكناه اكثر اوقاته فيها لفطارها الذكر في ايامه واتصل من بعده في ايثارها قال وكلهم فضلها وزاد في
عماراتها والمتري اوصاف الشعراء لها فاقتنا غوا في ذلك فيما هو الى الان مأثور عنهم مستجاد منهم قال ابن سعيد وقد ذكر
والرمان السفري الذي فاض على ارجاء الاندلس وصاروا لا يفضلون عليه سواه اصله من هذه الرصافة بعذوبة الطعم ورقة
ابن حيان شانه وافرد له فصلا فقال انه الموصوف بالفضيلة المقدم على اجناس الرمان ... الى الاندلس قد جلب طرايف فيها
العجم وغزارة الما وحسن الصورة وكان رسوله الى الشام عن توصيل اخته منها الى الاندلس قد جلب طرايف فيها
من رمان الرصافة المنسوبة الى هشام قال فعرضه عبد الرحمن على خواص رجاله مباهيا به وكان فيمن حضره منهم
سفر بن عبيد الكلاعي من جند الاردن ويقال هو من الانصار الذين كانوا يحملون الوية رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزواته قال وهم يحملون الالوية بين يدي الخلفا من بني امية فاعطاه من ذلك الرمان جزا فراقه
حسنه وخبره فسار به الى قرية بكورة رية فغرس عجمه واحتال لغرسه وغذايه وتنقيله حتى طلع شجرا اثمر
واينع فنزع الى عرقه واغرب في حسنه فجاء به عما قليل الى عبد الرحمن فاذا هو اشبه شي بذلك الرصافي فسال
الامير عنه فعرفه وجه حيلته فاستبرع استنباطه واستنبل همته وشكر لطفه واجزل صلته واغترس منه
بمنية الرصافة وبغيرها من جناته فانتشر نوعه واستوسع الناس في غراسه ولزمه النسب اليه فصار يعرف
الى اليوم بالرمان السفري قال وقد وصف هذا الرمان احمد بن فرج الشاعر في ابيات كتب بها الى بعض من
اهداه له

ولابسة صدفا احمرا • اتتك وقد ملئت جوهرا • كانك فاتح حق لطيف
تضمن مرجانه الاحمرا • حبوبا كمثل لثات الحبيب • رضابا اذا شئت او منظرا
وللسفر تعزى وما سافرت • فتشكو النوى او تقاسي السرى • بلى فارقت ايكها ناعما
رطيبا واغصانها نضرا • مغاضنة اذ اتتك باكرم من عودها عنصرا
بعود ترى فيه ماء الندى • وبروق من قبل ان يثمرا • هدية من لو غدت نفسه
هدية ظنته قصرا • قال ابن سعيد واخبرني والدي قال

اخبرني الوشاح المحسن ابو الحسن المريني قال بينما انا اشرب مع ندماي بازا الرصافة اذ باشان رث الهيئة
محفوف الطلعة قد جا فجلس معنا فقلنا له ما هذا الاقدام على الجلوس معنا دون سابق معرفة فقال لا تعجلوا علي
ثم فكر قليلا ورفع راسه فانشدنا • سقيا لها اثار قصر الرصافة • واعتبر فيما ال امر الخلافة
وانظر الافق كيف بدل ارضا • كي يطيل اللبيب فيه اعترافه • وترى ان كل ما هو فيه
من نعيم وعز ما يخافه • كل شي رايته غير شي • ما خلا لذة الهوى والسلافة
قال المريني فقبلت راسه وقلت له بالله من تكون قال قاسم بن عبود الرياحي الذي يزعم الناس انه موسوس
احمق قال فقلت ما هذا شعر احمق وان العقلا ليعجزون عنه فبالله الا ما تممت مسرتنا بمؤانستك ومنادمتك
ومناشدة طرف اشعارك فنادم وانشد وما زلنا نعمة في طيبة عيش الى ان ودعناه وهو يتلاطم مع الحيطان
سكرا ويقول اللهم عفوا انتهى ومن المتنزهات قصور خارج قرطبة قصر السيد ابي يحيى بن ابي
يعقوب بن عبد المومن وهو على متن النهر الاعظم تجاه قواس وقيل للسيد كيف تانقت في بنيان هذا القصر
مع اعراضك عن اهل قرطبة فقال علمت انهم لا يذكرونني الا بعد مدة ولا لهم عندهم قدر لما بقي في رؤوسهم من
الخلافة المروانية فاحببت ان يبقى لي في بلادهم اثر اذكر به على رغمهم قال ابن سعيد واخبرني والدي ان
ناصح بن ادريس شاعر وادي اشي في عصره انشد لنفسه في هذا القصر

الا حبذا القصر الذي ارتفعت به • على الماء من تحت الحجارة اقواس • هو المصنع الاعلى الذي انف الثرى
ورفعه عن لثمه المجد والباس • فاركب متن النهر عزا ورفعة • وفي موضع الاقدام لا يوجد الراس
فلا زال معمور الجناب وبابه • يغص وحلت فيه الدهر اعراس

قال الفتح في قلائده لما ذكر الوزير بن عمار وتنزهه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح
والعمد وجروا في اتقانه الى غير امد وابدع بناوه ونمقت ساحاته وفناوه واتخذوه ميدان مراحهم
ومضمار افراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق واطلعوه كالكوكب المشرق وانشد فيه لابن عمار
كل قصر بعد الدمشق يذم • فيه طاب الجنى ولذ المشم • منظر رايق وماء نمير
وثرى عاطر وقصر اشم • بت فيه والليل والفجر عندي • عنبر اشهب ومسك احم
ومنها منسوبة للحاجب ابي عثمان جعفر بن عثمان المصحفي وذكر الحجاري في المسهب ان الرايس ابا بكر محمد بن
احمد بن جعفر المصحفي اجتاز بالمنية المصحفية التي كانت لجده ايام حجابته للخليفة الحكم المستنصر فاستعبر حين
تذكر ما آل به حال جده مع المنصور بن ابي عامر واستيلايه على ملكه واملاكه فقال
قف قليلا بالمصحفية واندب • معقلا اصبحت بلا انسان • واسالنها عن جعفر وسطاه

وبذاه في سالف الازمان • جعفر مثل جعفر حكم الدهر عليه بعزة وهوان
ولكم حذر الردى فصمنا • لا امان لصاحب السلطان • بينما يعتلي غدا خافضا منه اكتاب كفة الميزان
ومنية الزبير منسوبة الى الزبير بن عمر الملثم ملك قرطبة قال ابن سعيد اخبرني والدي
عن ابيه قال خرج معي الى هذه المنية في زمان فتح النوار ابو بكر بن بقي الشاعر المشهور فجلسنا تحت سطر
من اشجار اللوز قد نورت فقال ابن بقي • سطر من اللوز في البستان قابلني • ما زاد شي على شي ولا نقصا
كانما كل غصن كم جارية • اذا النسيم ثنى اعطافه رقصا • ثم قال شعرا منه
عجبت لمن ابقى على خمر دنه • غداة راى لون الحديقة نورا • ولا اذكر بقية الابيات قال والدي
ثم اجتمعت به بعد ذلك بغرناطة فذكرته باجتماعه في منية الزبير فتنهد وفكر ساعة وقال اكتبوا عني [فكتبنا]
سقى الله بستان الزبير ودام في • مجاريه سيل النهر ما غنت الورق • فكم لي من نعمة في جنابه
كبرت بخضر اطالعها طلق • هو الموضع الزاهي على كل موضع • اما ظله ضاف اما ماوه فنق
اهيم به في حالة القرب والنوى • وحق له مني التذكر والعشق • ومن ذلك النهر الخفوق فواده
عليه ما غيبت عن وجهه خفق • قال فقلت له جمع الله بينك وبينه على الحالة التي
تشتهي قال ذلك لك قال قلت وكيف قال تدفع هذا السيف الذي تقلدت به اتزود منه اليه وانفق
الباقي فيه على ما تعلم قال فقلت هذا سيف شرفني به السلطان ابو زكريا بن غانية وما لعطايه سبيل ولكن
اعطيك قيمته فخرج واتى بشخص يعرف قيمة السيوف فقدره وجعل يقول انه سيف السلطان بن غانية
ليعظم قدره في عينه فيزيد في قيمته ثم قبض ما قدر به وانشد ارتجالا
اطال الله عمر فتى سعيد • ورقاه ورقته السعود • غدا بجوده سيبا لعودي • الى وطني فها انا ذا اعود
والثم كفه شكرا وبشلوا • طريقي اي نعماه النشيد • حباني من ذخايره بسيف • به لم يبق للاحزان جيد
والقصر الفارسي من القصور المقصودة للنزاهة بخارج قرطبة وقد ذكره الوزير ابو الوليد بن زيدون
في قصيد ضمنه من متنزهات قرطبة ما نقف عليه وكان قد فر من قرطبة امام بني جهور فخطره في فراره عند ذكرى
باعيادها في وطنه ومعاهد الانسية مع ولادة التي كان يهواها ويتغزل فيها فقال
خليلي لا فطر يسر ولا اضحى • فما حال من امسى مشوقا كما اضحى • وستاتي هذه القصيدة في هذا الباب كما ستاتي قصيدة
ابي القاسم بن هشام القرطبي التي اولها • يا هبة باكرت من نحو دارين • وفيها كثير من متنزهات قرطبة قال ابن
سعيد كان والدي كثيرا ما يامرني بقراتها عليه ويقول والله لقد ابانت عن فضل لهذا الرجل قال وكان
ابو يحيى الخزرجي يحفظها ويزين بها مجالسه ويحلف ان لا ينشدها بمحضر جاهل لا يفهم او حاسد لا ينصف
في الاهتزاز لها وانه لجدير بذلك فانها من كنوز الادب ثم قال والمرج النضير المذكور بها هو مرج الخز اخبرني
والدي انه حضر في زمان الصبا بهذا المرج على راحة ومعه الرييس الفاضل ابو الحسين بن الوزير ابي جعفر الوقشي
والحسن بن دوريدة المشهور بخفة الروح قال فسحبت امامنا اوز وجعلت تمرح وتنثر ما عليها من الماء فوق
المرج والمرج قد احدق به الوادي والشمس قد مالت عليه للغروب فقال لي ابو الحسين بالله صف يومنا في حسن
هذا المنظر فقلت لا اصفه او تصفه انت فقال ولا بد من ذلك فانفكر كل منا على انفراد بعد ما ذكرنا ما نصف نثرا
فقال ابو الحسين الوقشي • لله يوم بمرج الخز طاب لنا • فيه النعيم بحيث الروض والنهر
وللاوز على ارجاية لعب • اذا جرت بددت ما بيننا الدرر • والشمس تجنح نحو البين مايلة
كانما شفها في الغرب منتظر • والكاس جايلة بالالب جايرة • وكلنا غفلات الدهر يبتدر
قال وقلت • الا حبذا يوم ظفرنا بطيبه • باكناف مرج الخز والنهر يبسم
وقد مرجت فيه الاوز وارسلت • على سندس درا به يتنظم • ومد به للشمس وهو كانه
لثام لها ملقى من النور معصم • ادرنا عليه اكوسا بعثت به • من الانس ميتا عاد وهو يكلم
غدونا اليه صامتين سكينة • رجعنا وكل بالهوى يترنم
فاظهر كل منا لصاحبه استحسان ما قال تنشيطا وتتميما للمسرة ثم قلنا للحسن ما عندك انت بما تعارض هاتين
القطعتين قال بهذا ورفع رجله وجوجقة قرقعت منها ارجاوه فقال له ابو الحسين ما هذا يا شيخ سوء فقال
الطلاق له لازم ان لم تكن اوزن من شعركما واطيب رايحة واغنى صوتا واطرب مغنى فضحكنا منه اشد ضحك
وجعلنا نهتز غاية الاهتزاز لموقع نادرة فقال والدليل على ذلك انكم طربتم لما جيت به اكثر مما طربتم من شعركم
ثم قال ابن سعيد ومن متنزهات قرطبة المشهورة فحص السرادق مقصود للفرجة ليسرح فيه البصر وتبتهج
فيه النفس اخبرني والدي عن اخيه ابي جعفر عبد الملك بن سعيد انه خرج مع الشريف الاعمى القرطبي
الى بسيط الجزيرة الخضراء وقد تدبج بالانوار فلم ير كاحسن المكان وتشوقنا الى الاركان قال الشريف لقد ذكرني
هذا البسيط بسيط فحص السرادق فقلت له فهل نار في خاطرك نظم فيه قال نعم ثم انشد
الا فدعوا ذكر العذيب وبارق • ولا تسالوا من ذكر فحص السرادق • مجر ذيول السكر من كل مترف
ومجرى الكؤوس للمتنزهات السوابق • تمر عليها اللحظ ما دمت حاضرا • وتكريري في غيب لمرآه شايق
ايا طيب ايام تقضت بروضه • على الرغم عذراه وشم حدايق • اذا هدلت فيها حمايم دوحها
تخيلها الكتاب بين المهارق • وما باختيار الطرف فارقت حسنها • ولكن بكيد من زمان منافق
قال ابو جعفر فلما سمعت هذا الشعر لم اتمالك من الاستعبار وحركني الى ان قلت في جره وصل سيل
متنزهات غرناطة ولم يذكرها ههنا ما قاله فيه وذكره في موضع اخر لم يحضرني الان حتى اورده هنا والله تعالى اعلم

ومن مستنزهات قرطبة السد قال ابن سعيد اخبرني والدي ان الشاعر المبرز ابا الشهاب المالقي انشد لنفسه واصفا يوم راحته بهذا السد فقال

ويوم لنا بالسد لو رد عيشه … بعيشة ايام الزمان رددناه
بكرنا له والشمس في خدر شرقها … وكرجع حديث لو رقي الميت احياه
الي ان اجابت اذ دعا الغرب شجوه … فقطعنا شدوا واغبقا ونشوة
شدتنا به لا الريح والقت نثارها … علي شاذ من منزه تبتغي المنى
فلله ما احلا وابدع مرآه … علينا فاصغينا له وقبلناه
لئن بان انا بالاني نفقده … وبالدمع في اثر الغرام حكيناه

وانشدني والدي موشحة لابي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذكر فيها هذا السد وهي

في نغمة العود والسلافه … والروض والنهر والنديم
اطال من لامني خلافه … فظل في نفخه سليم
وعني على منهج التصابي … ما قام لي العذر بالشباب … ولا نظرت في المنى عتابي
فلست اصغي الي عتاب … لا ترج ردي الي الجواب … والكاس تغني عن جواب
والغصن يبدي لنا انعطافه … اذا هفا فوقه النسيم
والروض اهدي لنا قطافه … واختال في برده الرقيم
يا حبذا عهدي القديم … ومن به همت شعدي … يم غنا الوصل الابريسم
مولع بالتو د د … ما تم الا به النعيم … طوعا علي رغم حسدي
معتدل القد ذو نحافه … اسقمني طرفه السقيم
ورام طرفي به انتصافه … فخط في خده الكليم
غض الصبا عاطر المقبل … احلي من الامن والامل … طاعني الغنا نعم المخلخل
حلو اللما ساحر المقل … لعلما رامه توصل … لم يغن يوما ابا العلل
اشكو فيبدي لي اعترافه … ان حاد عن نهجه القويم
لا اعلم الدهر فيه رافه … نحوي فيه ان اهيم
الله عصر لنا تقضي … بالسد والمنبر البهيج … اري ادكاري اليه فرضا
وشوقه دايما يهيج … لكم خلعنا عليه غمضا … وللصبا مسرح ارج
يرد اعطافنا ارتشافه … حتي انقضي بزه الكريم
فما اسرع انحرافه … وهكذا الدهر لا يديم
يا من يحث المطي غربا … عرج علي حضرة الملوك … وان تنب بها ان تنجح غربا
من مدمع عاطل سلوك … واسمع آلي من اقام صبا … واحل مصلاه لا فض فوك
بلغ سلامي قصر الرصافه … وذكر بعهدي القديم
وحي عني دار الخلافه … وقف بها وقفة الغريم

قال ابن سعيد والمنبر المذكور في هذه الموشحة من متنزهات قرطبة والسد هو الارحي التي ذكرها في زجله قاسم بن عبود الرياحي رويته عن والدي عن قايله وهو

ياهماي نصيب … من ليس لي فيه نصيب … محبوبا نخالف … ومعو رقيب
حين نقصد مكانو … يتم في المقام … ويجعل علينا
برد السلا م … ادخلت ياقلبي … روحك في زحام
سلامتك عندي … هي شي عجيب … وكيف بالله يسلم … من هو في لهيب
بالله يا حبيبي … اترك ذا النفار … واعمل ان نطيبوا
في هذا النها ر … واخرج معي للوا د … لشرب العقار
نتم نهارنا … في لذة وطيب … في الارحي والا … في المرج الخصيب
او عند النواعير … والروض الشريق … او قصر الرصافه
او وادي العقيق … حرف فالله دونك … هو عندي الحريق
وفي حبك اميت … في اهلي غريب … وما الموت عندي … الا حين تغيب
اتكل علي الله … وكن فظ جسور … وان رايت فضولي
وقل اي تدور … كش عنو وجهك … فان راك نغور
يهرب عنك خايف … ويبقي مريب … وامش انت معو … كانك خطيب
ما عجب حديثي … اش هذا الجنون … نطلب وندبر
امر لا يكون … وكم فا نهو ن … شيا لا يهون
واش عقدا وما نفسر … لبعد الحبيب … ربما جمعني معو … عاجلا قريب

قال ابن سعيد واما نهر قرطبة فانه يصغر عن عظمه عند اشبيلية بحيث صنع عليه قنطرة من حجارة لا يتاتي مثلها في نهر اشبيلية ومنبعه من جهة شقوره يمر النصف منه الي مرسية مشرقا والنصف الي قرطبة واشبيلية مغربا ولما ذكر الرازي قرطبة قال ونهرها الساكن في جريه اللين في انصبابه الذي تومن مغبة ضرره في حمله وقال هذا لانه يعظم عند اشبيلية فاذا كان حمله ايام الامطار اشفا اشبيلية علي الغرق وتوقع اهلها الهلاك والقنطرة

التي علي هذا النهر عند قرطبة من اعظم اثار الاندلس واعجبها اقواسها سبع عشرة قوسا وبانيها علي ما ذكره ابن حيان وغيره السمح بن مالك الخولاني صاحب الاندلس بامر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وشيدها بنو امية بعد ذلك وحسنوها قال ابن حيان وقيل انه قد كانت في هذا المكان قنطرة من بنيان الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مايتي سنة اثرت فيها الازمان بمكابدة المدود حتي سقطت حناياها ومحت اعاليها وبقيت ارجلها واسافلها وعليها بني السمح في سنة احدي ومائة انتهي وقال في مناهج الفكر ان قنطرة قرطبة احدي اعاجيب الدنيا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز علي يد عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وطولها ثمانماية باع وعرضها عشرون باعا وارتفاعها ستون ذراعا وعدد حناياها ثمان عشرة حنية وعدد ابراجها تسعة عشر برجا انتهي رجع الي قرطبة ذكر ابن حيان والرازي والحجاري ان اكتنباة ثاني قياصرة الروم الذي ملك اكثر الدنيا وصبغ نهر رومية بالعصفر فارخت الروم من ذلك وكان قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثمان وثلاثين سنة امر ببنا المدن العظيمة بالاندلس فبنيت في مدته اشبيلية وماردة وسرقسطة وانفرد الحجاري بان اكتنباة المذكور وجه اربعة من اعيان ملوكه للاندلس فبني كل واحد منهم مدينة في الجهة التي ولاه عليها وسماها باسمه وان هذه الاسماء الاربعة كانت اسماء لاوليك الملوك وغير الحجاري جعل ان هذه المدن مشتقة مما تقتضيه اوضاعها بكلام وذكروا انه قد تداولت علي قرطبة ولاة الروم الاخيرة الذين هم بنو عيصو بن اسحق بن ابراهيم علي نبينا وعليهما الصلاة والسلام الي ان انتزعها من ايديهم القوطيون ولديانة المتغلبون علي الاندلس الي ان اخذها منهم المسلمون ولم تكن في الجاهلية سريرا لسلطنة الاندلس بل كرسيا خاصا لملكتها وسعدت في الاسلام فصارت سريرا للسلطنة العظمي الشاملة وقطبا للخلافة المروانية وصارت اشبيلية وطليطلة تبعا لها بعد ما كان الامر بالعكس والله يفعل ما يشاء بيده الملك والتدبير وهو علي كل شي قدير لا اله الا هو العلي الكبير وقال صاحب نشق الازهار عند ما تعرض لذكر قرطبة هي مدينة مشهورة دار خلافة واهلها اعيان ناس في العلم والفضل وبها جامع ليس في الاسلام مثله انتهي ومن الاسباب في سلب محاسن قرطبة بعبث البربر بها في دخولهم مع سليمان المستعين الاموي حين استولي علي قرطبة في دولته التي افتتحت بالقهر وسفك الدما وكان من امراء البربر المعاضدين لسليمان علي بن حمود من بني علي بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وجاء ادريس هرب من هارون الرشيد الي البربر فتبربر ولده وبني ابنه ادريس مدينة فاس وكان المويد هشام يشتغل بالملاحم ووقف علي ان دولة بني امية تنقرض بالاندلس علي يد علوي اول اسمه عين فلما دخل سليمان مع البربر قرطبة ومحوا كثيرا من محاسنها ومحاسن اهلها كان من اكبر امرايهم علي بن حمود وبلغ هشاما المويد وهو محجوب من خبره واسمه ونسبه فدس اليه ان الدولة صايرة اليك وقال له انه خاطري يحدثني ان هذا الرجل يقتلني يعني سليمان فان فعل فخذ بثاري وكان هذا الامر هو الذي قوي نفس ابن حمود علي طلب الامامة وحمله علي الاخذ بثار هشام المويد فكان المويد احد من اخذ بثاره بعد موته وتولي بعد ذلك علي بن حمود واخذ الناس بالارهاب والسطوة واذل رووس البربر وبرقت للعدل في ايامه بارقة خلب لم تك تقدح حتي خبت وجلس للمظالم وقدمت له جماعة من البربر في اجرام فضربت رقابهم واهلهم وعشايرهم ينظرون وخرج يوما علي باب عامر فالتقي فارسا من البربر وامامه حمل عنب فاستوقفه وقال له من اين لك هذا فقال له اخذته كما ياخذ الناس فامر بضرب عنقه ووضع راسه وسط الحمل وطيف به في البلد واستمر علي مع اهل قرطبة في احسن عشرة نحو ثمانية اشهر حتي بلغه قيام الاندلسيين بالمرتضي المرواني في شرق الاندلس فتغير عما كان عليه وعزم علي اخلا قرطبة وابادة اهلها فلا يعود لامية بها سلطان اخر الدهر واغضي البربر عن ظلمهم فعاد البلا علي حاله وانتزع الاسلام من اهل قرطبة وهدم المنازل واستهان بالاكابر ووضع المغارم وقبض علي جماعة من اعيانهم والزمهم بالا فلما فرجوا سرحهم فلما جي اليهم بدوابهم ليركبوها امر من اخذ الدواب وتركهم يتزلون الي منازلهم علي ارجلهم وكان منهم ابو الحزم الذي ملك قرطبة بعد وصارت دولته بوراثة ولده معدودة في دول الطوايف فانجمعت عنه النفوس وتوالي عليه الدعا فقتله صبيانه الخادمون صقالبة بني مروان في الحمام وكان قتله غرة ذي القعدة سنة ثمانية واربعمائة وكان الصقالبة ثلاثة فهربوا واختفوا في اماكن يعرفونها وصح عند الناس موته ففرحوا وكانت مدته كاملة نحو عامين وحققها بعض فقال احدي وعشرين شهرا وستة ايام وكان الناصر علي بن حمود علي بجحته وبعده من الفضايل يصغي الي الامداح ويثيب عليها ويظهر في ذلك اثار النسب العربي والكرم الهاشمي ومن شعرايه المختصين به ابن الخياط القرطبي ومن شعره قوله

راحت تذكر بالنسيم الراحا … وطفا فانكر بالجنوح جناحا
اخفي مسالكها الظلام فاوقدت … من برقها كي تهتدي مصباحا

وعبادة ابن ماء السماء وكان معروفا بالتشيع وفيه يقول من قصيدة

ابو كم علي كان بالشرق بدركما … ورثتم وذا ابا الغرب ايضا حيد
فصلوا عليا جمعون وسلموا … لذا الامر اذ ولاه فيكم ولية

ومدحه ابن دراج القسطلي بقوله

لعلك يا شمس عند الاصيل … شجيت لشجو الغريب الذليل
فكوني شفيعي لابن الشفيع … وكوني رسولي لابن الرسول

وكان اخوه القاسم بن حمود اكبر منه بعشر سنين وامهما واحدة وهي علوية ولما قتل الناصر كان القاسم واليا علي اشبيلية وكان يحيي بن علي واليا علي سبتة فاختلفت اهوا البربر فمال اكثرهم الي القاسم لكونه خبير او لا وقدم علي اخيه الاصغر وكونه قريبا من قرطبة وبينهم وبين يحيي البحر ولما وصلت رسلهم الي القاسم لم يظهر فرحا بالامامة وخاف ان تكون حيلة من اخيه عليه فتقهقر الي ان اتضح له الحق فركب الي قرطبة وبويع فيها بعد ستة ايام من قتل اخيه واحسن السيرة واحس من البربر الميل الي يحيي بن اخيه علي صاحب سبتة فتهالك في اقتناء السودان

عنها

م

اصل دولة العلويين بني حمود

تسعة واربعماية قام عليه
واتباع منهم كثيرا وقودهم على اما المظلم فانفت البربر من ذلك واخرجوا عنه وفي سنة
بشرق الاندلس المرتضى عبد الرحمن اعقاب الناس لان اهل الاندلس صعب عليهم ملك بني حمود العلويين
بسبب البربر فاراد وارجوع الامامة الى بني مروان واجتمع له اكثر ملوك الطوايف وكان معه حين اقبل
لقرطبة منذر التجيبي صاحب سرقسطة وخيران العامري الصقلبي صاحب المرية وانضاف اليهم جمع من
الافرنج وناهب القاسم والبرابر فقابلهم فكان من الاتفاق العجيب انه فسدت نية منذر وخيران على المرتضى
وقالا انا في الاول وجهنا غير كيس بالوجه الذي نراه حين اجتمع عليه الجم الغفير وهذا ماكر غير صافي النية
فكتب خيران الى ابن زيري الصنهاجي المتغلب على غرناطة وهو داهية البربر وحمى له انه مية قطع الطريق على
المرتضى عند اجتيازه عليه الى قرطبة ترك عن نصرته الموالي العامريين اهلا المروانيين واصحاب رياسة الثغور
ناصحي ابن زيري الى ذلك وكتب المرتضى الى ابن زيري يدعوه لطاعته فقلب الكتاب وكتب في ظهره قل يا ايها الكافرون
السورة فارسل اليه كتابا ثانيا يقول فيه قد جيتك بجمع ابطال الاندلس وبالفرنج فما تصنع وختم الكتاب بهذا
البيت. ان كنت ما ابن عجيس. او لا فايقن بكل شر. فامر الكاتب ان يحول الكتاب ويكتب في ظهره الهيكم
التكاثر السورة فازداد حنقه وحمل على الغيظ الى ان ترك السير الى حضرة الامامة قرطبة وعدل الى محاربته
وهو يرى انه يصطلمه في ساعة من نهار ودامت الحرب اياما وارسل ابن زيري الى خيران يستنجز وعده فاجابه
انا توقفت حتى نرى مقدار حربنا وصبرنا ولو كنا نواطيناه معه فاثبت جمعك لنا ونحن ننهزم عنه ونخذله
فعند ولما كان من الغد راي اعلام خيران واعلام منذر واصحاب الثغور قد ولت عنه فسقط في يد المرتضى
وثبت حتى كادوا ياخذونه واستحر القتل وصرع كثير من اصحابه فلما خاف القبض عليه ولى فوضع عليه خيران عيونا
لحقوه بترب وادي اش وقد جاوز بلاد البربر وامن على نفسه فنجى اجليه فقتلوه وجاوا براسه الى المرية
وقد حل بها خيران ومنذر فتحدث الناس واصطلحا عليه سرورا بهلاكه وبعد هذه الواقعة اذعن اهل
الاندلس للبرابرة ولم يجتمع لهم بعدها جمع ينهضون به اليهم وضرب القاسم بن حمود سرادق المرتضى على نهر
قرطبة وغشيه خلق من النظارة وقلوبهم تتقطع حسرات والشد عبادة بن ماء السماء قصيدة تذالتي اولها
الا ان خيران مضى لسبيله. واصبح امر الله في ابن رسوله. ومشى الى مود القاسم وولي وعزل وقال وفعل
الى ان كشف وجهه في خلع طاعته ابن اخيه يحيى بن علي وكتب من سبتة الى اكابر البرابر بقرطبة ان عمي اخذ
ميراثي من ابي ثم انه تقدم في ولايتكم التي اخذتموها بسيوفكم العبيد والسودان وانا اطلب ميراثي واوليكم
مناصبكم واجعل العبيد السودان كما هم عند الناس فاجابوه الى ذلك لجمع ما عنده من المراكب واعانه اخوه
ادريس صاحب مالقة فجاز البحر بجموع وازدحم حصل بمالقة مع اخيه وكتب لخيران صاحب المرية مذكرا بما
اسلفه في اعانة ابيه واكد المودة فقال له اخوه ادريس ان خيران رجل خداع فقال يحيى ونحن نخدعون
فما لا يضرنا ثم ان يحيى اقبل الى قرطبة وانقاد اليه البرابر فعند ذلك فر القاسم الى اشبيلية في خمسة فرسان من
خواصه ليلة السبت ثامن وعشرين شهر ربيع الاخر سنة اثني عشر واربعماية ودخل يحيى قرطبة فبايعه البرابر
والسودان واهل البلد يوم السبت مستهل جمادى الاخرة وكان يحيى بن الحجام وامه فاطمية وانما كانت
امانته العجب واصطناع السفلة واشتط اكابر البرابر عليه وطلبوا اماعدهم من استخدام رايات السودان فبذل
لهم ذلك فلم يقنعوا منه وصاروا يفعلون معه ما يخرق الهيبة ويفرغوا بيت المال وفر السودان الى عمه
باشبيلية ومن البرابر ومن جند الاندلس من احتجب عنهم يحيى وتكبر عليهم ولم يبل اليه ملوك الطوايف وبقي بهم
كثر على الخطبة لعمه القاسم الى ان اختلت اعمال بحضرة قرطبة وايقن يحيى انه متى اقام بها قبض عليه وكان قد
ولى على سبتة اخاه ادريس وبلغه ان اهل مالقة خاطبوا خيران وكاتبوه فقطع خيران فيها وفر يحيى في
خواصه تحت الليل الى مالقة ولما بلغ القاسم فراره ركب من اشبيلية الى قرطبة فخطب له بها يوم الثلاثا
ثاني عشر ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ثلاث عشر واربعماية ولم تتصل اعمال القاسم منذ وصل الى الحضرة ووقع
الاختلاف وكان هوى السودان معه وهوى كثير من البرابر مع يحيى وهوى اهل قرطبة مع قايم من بني امية يتبعون
ذكره ولا يظهر وكثر الارجاف بذلك ووقع الطلب على بني امية فتفرقوا في البلاد ودخلوا في اغمار الناس واخفوا
زيهم ثم ان الخلاف وقع بين البربر واهل قرطبة وتكاثر اهل البلد فاخرجوا القاسم وبرابرته فضربت خيمته
بغربيها وقاتلهم مدة خمسين يوما قتالا شديدا وبنو القرطبيين ابواب مدينتهم وقاتلوا القاسم من الاسوار الى
ان طال عليهم الحصار فهدموا بابا من الابواب وخرجوا خرجة رجل واحد وصدقوا فمنحهم الله الظفر وفر
السودان مع القاسم الى اشبيلية وفر البرابرة الى يحيى وهو بمالقة وكان فرار القاسم من ظاهر قرطبة يوم الخميس
ثاني عشر ليلة خلت من شعبان سنة اربعة عشر واربعماية وكان ابنه محمد بن القاسم واليا على اشبيلية وثقته
المدبر لامره محمد بن زيري من اكابر البرابرة وقاضيها محمد بن عباد فعل القاضي لنفسه وهو جد المعتمد بن عباد
واطمع ابن زيري في التمسك فاغلق الابواب في وجه مصطفيه وحاربه فقتل من البرابر والسودان خلق كثير
وابن عباد يضحك على الجميع فيئس القاسم وتمنوا ان يخرجوا اليه ابنه واصحابه وبيتير عنهم فاخرجوهم اليه فسار
بهم الى شريش وعندما استقر بها وصل اليه يحيى بن اخيه من مالقة ومعه جمع عظيم وحاصره في المدينة عشرين
يوما كانت فيها حروب صعاب وقتل من الزبيقين خلق كثير وجلت الحرب عن قهر يحيى لعمه واسلام اهل شريش
له وفر سودانه وحصل القاسم وابنه في يد يحيى وكان قد اقسم انه انحصل في يديه ليقتلنه ولا يتركه حتى يلي
الامامة بقرطبة مرة ثالثة فراى التربص في قتله حتى يرى رايه فيه فخرج منه بعض اصحابه انه حمله بقيده
الى مالقة وحبسه عنده وكان كلما سكر واراد قتله رغبه ندماوه في الابقاء عليه لانه لا قدرة له على الخلاص

وكان كلما نام راى والده عليا في النوم ينهاه عن قتله ويقول له اخي اكبر مني وكان محسنا الي في صغري وسلما
لي ملكا اما رعى الله فيه واستمرت الحال على ذلك الى ان قتل خنقا بعد ثلاثة عشر سنة من حين
القبض عليه لانه كان قد حبسه في حصن من حصون مالقة فنمي اليه انه قد تحدث مع اهل الحصن
في القيام والعصيان فقال او بقي في راسه حدث بعد هذا العمر فقتل سنة سبع وعشرين سنة واربعماية
وبقي اهل قرطبة بعد فرار القاسم عنها نيفا من شهرين يرون رايهم فيمن يبايعونه بالامامة ولما كان
يوم الثلاثا نصف شهر رمضان سنة اربعة عشر واربعماية احضر المستظهر وسليمان بن المرتضى والمرتضى
اخرمعه فبايعوا المستظهر وقبلا يده بعد ما كان قد كتب عقد البيعة باسم سليمان بن المرتضى على ما ارتضا
الاماثل فبشر اسمه وكتب اسم المستظهر وركب الى القصر وحمل معه ابني عمه المذكورين فحبسهما وكان
قد دفع جماعة من الاتباع ذهب بهم العجب كل مذهب كابي عامر بن شهيد المنهتك في بطالته وابي محمد
ابن حزم المشهور بالرد على العلماء في مقالته وابن عمه عبد الوهاب بن حزم الغزل المترف في حالته فاحد
بذلك شانع الوزرا. ولما كابر وبادر المستظهر باصطناع البرابر واكرم مثواهم واحسن ماواهم واشتغل مع ابن
شهيد وابني حزم بالمباحثة في الاداب ونظم الشعر والتمسك بتلك الاهداب والناس في ذلك الوقت اجهل
ما يكون وكان جماعة من اهل الشر في السجون تعين انه لا يخرج منهم انسان فاخرج منهم شخصا يقال له ابو عمران
وقد كان اشار بعض الوزرا عليه بعدم اخراجه فاخرجه وخالفه في ذلك واخرجه ولم يقبل النصيحة ففعل ما اداه الى
الفضيحة سعى القوم الذين خرجوا من السجون على افساد دولته وابدال فرحه بابوس لما اشتغل عنهم بالادب
والشعر احسبا انقضاه رايه المعكوس فسعوا في خلعه مع البرابر وقتل في ذي القعدة من السنة التي بويع فيها
وصار كامس الدابر بعد سبعة واربعين يوما من يوم بويع بالخلافة. واذا اراد امرا فلا مفر راحه ان يأتي بخلافه
وعمره ثلاث وعشرون سنة كانها سنة. ومن شعر المستظهر المذكور وهو من الزبيقي المدوح صاحبه في
البلاغة مشكور

طال عمر الليل عندي. قد تولعت بصدي. يا غزالا نقض العهد ولم يوف بعهدي
انسيت العهد اذ بتنا على مفرش ورد. واعتنقنا في وشاح. وانتظمنا نظم عقد
ونجوم الليل تحكي. ذهبا في لازورد.

وكتب اليه شاعر في طرس مكشوط الطرس يشكو وفيه

بشارة ببقاء الامام الفاضل المستظهر. ملك عاد العيش غضا ملكه. وكذا يكون بطول الاعصر
فاجزل صلته وكتب في ظهر الورقة. قبلنا العذر في بشر الكتاب. لما احكمت في فصل الخطاب

وقد قدمنا في الباب الثالث شيا من هذه الاخبار وما حصل بعد ذلك بقرطبة الى ان تولى الامر ابن جهور
في صورة الوزارة ثم ابنه الى ان اخذ قرطبة منه المعتمد بن عباد حسبما ذكر في اخباره ثم آل الامر بعد ذلك كله
الى استيلا ملوك العدوة من الملثمين والموحدين على قرطبة الى ان تسلمها النصارى اعادها الله للاسلام كما يذكر
في الباب الثامن وقال صاحب مناهج الفكر في ذكر قرطبة ما ملخصه فاما ما اشتمل عليه غرب الجزيرة من
البلاد الخطيرة فمنها قرطبة وكانت مقر الملك ودار الامارة واما ما علاها من البلاد منذ افتتحها المسلمون سنة
اثنين وتسعين زمن الوليد بن عبد الملك الى ان خرجت عن ايديهم وتنقلت في يد ملوك المسلمين الى ان وصلت
الى الناصر عبد الرحمن فبنى في تمامها مدينة سماها الزهراء يجري بينهما نهر عظيم انتهى واعلم ان المباني دالة
على عظيم قدر بانيها كما ذكرناه في كلام الناصر الذي طابت ثنى الزهراء بجانبها ولم يزل البلغا يصفون المباني
باحسن الالفاظ والمعاني. ورأينا ان نذكر هنا بعض ذلك زيادة في توسيع المسالك. فمن ذلك قول
ابن حمديس الصقلي يمدح دارا بناها المعتمد على الله

ويا حبذا دار قضى الله انها. تجدد فيها كل عز ولا يبلى. مقدسة لو ان موسى كليمه
مشى قدما في ارضها خلع النعلا. وما هي الا خطة الملك الذي. يحط اليها كل ذي امل رحلا
اذا فتحت ابوابها خلت انها. تقول بترحيب لداخلها اهلا. وقد نقلت صناعها من صفاته
اليها افانينا فاحسنت النقلا. فمن صدره رحبا ومن نوره سنا. ومن صيته فرعا ومن حلمه اصلا
فاعلت به في رتبة الملك ناديا. وقل له فوق السماكين ان يعلا. نسيت به ايوان كسرى لانني
اراه له مولى من الحسن مثلا. كان سليمان بن داود لم تبح. مخافته للجن في صنعه مهلا
ترى الشمس فيها ليقة تستمدها. الف اقات من تصاويرها شكلا. لها حركات اودعت في سكونها
فما تبعث في نقلهن يد رجلا. وملمعشينا من توقد نورها. تخذ نا نساه في نواظرنا كحلا

وقال من اخرى يصف دارا بناها المنصور بن اعلى الناس بجاية

واعمر بقصر الملك ناديك الذي. اضحى بمجدك بيته معمورا. قصر لو انك قد كحلت بنوره
اعمى لعاد الى المقام بصيرا. واشتق من معنى الحياة نسيمه. ويكاد يحدث للعظام نشورا
نبى التصبح مع المليح بذكره. وسما ففاق خورنقا وسديرا. ولو ان بالايوان قوبل حسنه
ما كان شيا عنده مذكورا. اعيت مصانعه على الفرس الاولى. رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا. لملوكهم شبها له ونظيرا. اذكرتنا الفردوس حين اريتنا
غرفا رفعت بناءها وقصورا. فالمحسنون تزيدوا اعمالهم. ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هدوا الصراط وكفرت. حسناتهم لذنوبهم تكفيرا. فلك من الافلاك الا انه
حقر البدور فاطلع المنصورا. ابصرته فرايت ابدع منظر. ثم انثنيت بناظري محسورا
وظننتني في عالم في جنة. لما رايت الملك فيه كبيرا. واذا الولايد فتحت ابوابه

جعلت ترحب بالعفاة صدورها … عضت على حلقاتهن ضراغم … نفرت بها افواهها تكبيرا
فكانها لبدت لتهصر عندها … من لم يكن بدخوله مامورا … تجري الخواطر مطلقات اعنة
فيه فكبوا عن مداه قصورا … برحيم الساحات تحسب انه … فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه … مسكا تضوع نشره وعبيرا … تستخلف الاصباح منه اذا انقضى
صبحا على عنق الظلام منيرا … ثم بركة فيه عليها اشجار من … ذهب وفضة ترمي فروعها
المياه وتعنى فذكر اسود اطلعا … حافاتها فاذ فتح بالما ايضا … فقال
وضراغم سكنت عرين رياسة … تركت خرير الماء فيه زئيرا … فكانما غشى النضار جسومها
واذاب في افواهها البلورا … اسد كان سكونها متحرك … في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكانما … اقعت على ادبارها لتثورا … وتخالها والشمس تجلو لونها
نارا والسنها اللواحس نورا … فكانما سلت سيوف جداول … ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكانما نسج النسيم لمائه … درعا فقدر سرده تقديرا … وبديعة الثمرات تعبر نحوها
عيناي بحر عجائب مسجورا … شجرية ذهبية نزعت الى … سحر يؤثر في النهى تاثيرا
قد سرحت اغصانها فكانما … قبضت بهن من الفضاء طيورا … وكانما تابى لواقع طيرها
ان تستقل بنهضها وتطيرا … من كل واقعة ترى منقارها … ماء كسلسال اللجين نميرا
خرس تعد من الفصاح فان شدت … جعلت تغرد بالمياه صفيرا … وكانما في كل غصن فضة
لانت فارسل خيطها مجرورا … وتريك في الصهريج موقع قطرها … فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا
ضحكت محاسنه اليك كانما … جعلت لها زهر النجوم ثغورا … ومصفح الابواب تبرا نظروا
بالنقش بين شكوله تنظيرا … تبدو مسامير النضار كما علت … تلك النهود من الحسان صدورا
خلعت عليه غلائلا موشية … شمس ترد الطرف عنه حسيرا … واذا نظرت الى غرائب سقفه
ابصرت روضا في السماء نضيرا … وعجبت من خطاف عسجده التي … حلت لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعه اقلامها … فارتك كل طريقة تصويرا … وكانما للشمس فيه ليقة
مشقوا بها التزويق والتشجيرا … وكانما باللازورد مخرم … بالخط في ورق السماء سطورا
وكانما وشوا عليه ملاءة … تركوا مكان وشاحها مقصورا … ثم مدح المنصور بعد ذلك وختم القصيدة بقوله
يا مالك الارض الذي اضحى له … ملك السماء على العداة نصيرا … كم من قصور للملوك تقدمت
واستوجبت لقصورك التاخيرا … فخرتها وملكت كل رياسة … منها ودمرت العدا تدميرا

قلت لم ارهذه القصيدة من نظير في معناها اليانع النضير ولفظها العذب النمير الذي تمم فيه قائلها من ساعة الاجادة اي تثمير غير ان فيها عندي عيبا واحدا وهو ختمها بلفظ التدمير وعلى كل حال فالحسن والاحسان يقاد اذني ارسان لعبد الجبار بن حمديس المذكور ذي المقاصد الحسان وخصوصا في وصف المباني والبرك فما ابقى لسواه في ذلك حسنا ولا ترك ومن ذلك قوله يصف بركة يجري اليها المياه من شاذروان من افواه طيور وزرافات واسود وكل ذلك في قصر الطب في وصفه في قصيدة طويلة

والماء منه سبايك فضة … ذابت على دوحات شاذروان … وكانما سيف هناك مشطب
القته يوم الحرب كف جبان … كم شاخص فيه يطيل تعجبا … من دوحة نبتت من العقيان
عجبا لها تسقي الرياض ينابعا … نبعت من الثمرات والاغصان … خصت بطايرة على فنن لها
حسنت فاكمل حسنها من ثان … تشدو الطيور الخاشعات بلاغة … وفصاحة من منطق وبيان
فاذا اتيح لها الكلام تكلمت … بخرير ماء دائم الهملان … وكانما نصابها استبد بصنعة
فخر الجماد بها على الحيوان … اوفت على حوض لها فكانها … منها الى العجب العجاب رواني
فكانها ظنت حلاوة مائها … شهدا فذاقته بكل لسان … وزرافة في الجوف من انبوبها
ما يريك الجري في الطيران … مركوزة كالرمح حيث ترى له … من طعنة الحلق انعطاف سنان
وكانها ترمي السماء ببندق … مستنبط من لؤلؤ وجمان … لو عاد ذاك الماء نفطا احرقت
في الجو منه قميص كل عنان … في بركة قامت على حافاتها … اسد تذل لعزة السلطان
نزعت الى ظلم النفوس نفوسها … فلذاك انتزعت من الابدان … وكان برد الماء منها مطفئ
نارا مضرمة من العدوان … وكانما الحيات من افواهها … يطرحن انفسهن في الغدران
وكانما الحيات لما لم تجد … اخذت من المنصور عقد امان

فهاتان القصيدتان لابن حمديس كافيتان في المناهج مع طولهما بدلان على الابداع الذي ابتكره والاختراع الذي ما ولج سمع احد من الفضلاء الا شكره وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف قصرا بمصر يسمى منزل العز بناه حسن بن علي بن المعز العبيدي

منزل العز كاسمه معناه … لا عدا العز من به سماه … منزل ودت المنازل في اعلى ذراه لو صيرت اياه
فاجل فيه لحظ عينك تبصر … اي حسن دون القصور حواه … سال في سقفه النضار ولكن … جمدت في قراره الامواه
وبه رجايمجال طراد … ليس ينفك من وغى خيلاه … تبصر الفارس المدجج فيه … ليس تدمى من الطعان قناه
وترى النابل المواصل للنزع بعيدا من قرنه مرماه … وصفوفا من الوحوش وطير … الحق كل مستحسن مراه
سكنات تخالها حركات … واختلاف كانها اشباه … كمحيا الحبيب حرفا بحرف … ما تعدى صفاته اذ حكاه

ورده وجناته نرجس الفتان عيناه آس عارضاه … وكان المسك والكافور في الطيب ريا نحوه صبحه ومساه
منظر يبعث السرور ومراي … يذكر المرء عمره وصباه

وقال ابو الصلت الاندلسي المذكور يذكر بناء بناه يحيى بن تميم بن المعز العبيدي

لله مجلسك المنيف قبابه … بموطد فوق السماء موسس … موف على حبك المجرة تلتقي
فيه الجواري بالجوار الكنس … تتقابل الانوار من جنباته … فالليل فيه كالنهار المشمس
عطفت حناياه دوين سمائه … عطف الاهلة والحواجب والقسي … واستشرفت عمد الرخام وظوهرت
باجل من زهر الربيع وانفس … نمقوا من كل قد اهيف … وقراره من كل خد املس
فلك تحير فيه كل منجم … واقر بالتقصير كل مهندس … فبد اللحظ العين احسن منظر
وغدا لطيب العيش خير معرس … فاطلع بدر قمرا اذا ما اطلعت … شمس الخدور عليك شمس الاكوس
فالناس اجمع دون قدرك رتبة … والارض اجمع دون هذا المجلس

ويعجبني قول ابي الصلت امية المذكور يصف حالتي زيادة النيل ونقصانه

ولله مجرى النيل منها اذا الصبا … ارتنا به من سيرها عسكرا مجرا
اذا زاد يحكي الورد غصنا وانصفا … حكى ماءه لونا ولم يعده نشرا

وقال رحمه الله تعالى يصف الرصد الذي بظاهر مصر

يا نزهة الرصد اللاتي قد اشتملت … من كل شيء حلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل … والضب والنون والملاح والحادي

وهو ماخوذ من قول الاول يصف قصر انس بالبصرة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي … لا بد من زورة من غير ميعاد … زره فليس له شيء يشاكله
من منزل حاضر ان شيت او بادي … تلقى به السفن والظلمان حاضرة … والضب والنون والملاح والحادي

وقال رحمه الله تعالى يذكر الهرمين

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا … على طول ما عاينت من هرمي مصر … انافا باعنان السماء واشرفا
على الجو اشراف السماك او النسر … وقد وافيا نشزا من الارض عاليا … كانهما ثديان قاما على صدر

وستاتي ترجمته ان شاء الله تعالى في الباب الخامس وعلى ذكر الانهار والبرك فما احسن قول بعض الاندلسيين يصف بركة عليها عدة فوارات

غضبت مجاريها فاظهر غيظها … ما في حشاها من خفي مضمر … وكان نبع الماء من جنباتها
والعين تنظر منه احسن منظر … قضب من البلور اثمر فرعها … لما انتهت بالؤلؤ المتحدر

وقال ابن سارة الاندلسي يصف ماء بالرقة والصفا

والنهر قد رقت غلالة خصره … وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانما … عكن الخصور تهزها الاعجاز

وما احسن قول بعض الادباء ولم يحضرني الان اسمه

والنهر يكسو غلالة فضة … فاذا جرى سيلا فثوب نضار
واذا استقام رايت صفحة منصل … واذا استدار رايت عطف سوار

وقال ابن حمديس المغربي يصف نهرا بالصفا

ومطرد الامواج يصقل متنه … صبا اعلنت للعين ما في ضميره
جريح باطراف الحصا كلما جرى … عليها شكى اوجاعه بخريره

وهذا النهج متسع ولم نطل السير في هذه المهامه وانما ذكرنا بعض كلام المغاربة لينتبه منتقصهم من ربقة اوهامه ولات في امرها عبرة لمن عقل اذا اصدا مراة حسنها وطال ما كان لمتنها صقل وقد وقفت على كلام لصاحب المنهاج في هذا المعنى فاحببت ذكره ملخصا وهو ونلحق بذكر المنازل التي راق منظرها وفاق مخبرها وارتفع بناؤها واتسع فناؤها طرفا من الكلام على ما عفاه الدهر من رسومها ومحاه من محاسن صور كانت ارواحا لجسومها ووصف اعرابي محلة قوم ارتحلوا عنها فقال تلك ارتحلت عنها ربات الخدور واقامت بها اثافي القدور ولقد كان اهلها يعفون اثار الرياح فعفت الرياح اثارهم وذهبت بابدانهم وابقت اخبارهم والعهد قريب واللقاء بعيد وقال عمر بن ابي ربيعة فاحسن

يا دار امسى دارسا رسمها … وحشا قفارا ما بها آهل
قد جرت الريح بها ذيلها … واستن في اطلالها الوابل

ومن كلام الفتح بن خاقان في قلائد العقيان بذكر آل عباد بن فصل اكثر فيه التفجع واطال به التوجع والقصور تختال في ادواحها والازاهر يحيي ميت الصبابة شذا ارواحها والمياه والرياض كشكالى تنعي على خرابها والتراض اطرابها والوهي ينشد ها لاعب وعلى كل جدار منها غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياها وقلصت ظلالها وافياءها وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا حلالها وتفيئوا ظلالها وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الامال من سناتها وراعوا الليوث في آجامها واخجلوا الغيوث عند انسجامها فاصبحت ولها تلفع واعتجار ولم يبق من اثارها الا نوي واحجار تدهوت قبابها وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد وقال ابو بحر القرطبي

يذكر ذلك من ابيات يتغاضم بها • دموع كساها المزون من خلع الحيا
ديار عليها من بشاشة اهلها • بقايا تسر النفس انسا ومنظرا • فمن تاح ثانيا وتنبجي تذكرا
بروذا وحلاها من النور جوهرا • تراهن طورا ثم تنجل تارة • وعوضه الزمان من تواصل
ومن كلام ابي الحسن القاشاني يصف نادي رئيس خلا من ازدحام الملا • ومنتجع الركب • ومقصدا الوفد
اجابه هجرا وقلا • فقد كان منزلا مالفا للاضياف • ومانسا للاشراف • وتنجع الركب • ومن نجيع الدلا
فاستبدل الانس وحشة • وبالضيا ظلمة • واعتاض من تزاحم المواكب • بتلاطم النوادب • ومن
والصهيل • بمحجا البكا والعويل • ومن رسالة ابن الاثير الجزري يصف دمنة دار لعبت بها ايدي
الزمن • وفرقت بين المسكن والسكن • كانت مقاصير جنة • فاصبحت وهي ملاعب جنة • ولقد عميت
اخبار قطانها • وانارا وطانها • حتي تشابهت احداهما في الخفا • الاخري في العفا • وكنت اظن انها لا تسقي
بعدهم بغمام • ولا يرفع عنها جلباب ظلام • غزان السحاب بكاهم فاجري بها هوامع دموعه • والليل شق عليهم
جيوبه فظهر الصباح من خلال مرقعه • وقد لمح في بعض كلامه قول الشريف من ابيات يصف فيها ما كان
في الحيرة من منازل النعمان بن المنذر •
مازلت اطرق المنازل باللوي • حتي نزلت منازل النعمان • بالحيرة البيضا حيث تقابلت
شم العماد عريضة الاعطان • شهدت بفضل الرافعين قبابها • ويبين بالبنيان فضل الباني
ما النعم الماضين اذ بقيت لهم • خطط معمرة بعرف ما في فنائها • والقدرات بدير هند منزلا
الما من الضرا والحدثان • يفضي كستمع الهوان تغيبت • انصاره وخلا من الاعوان
باني المعالم اطرقت شرفاته • اطراق منحلب القرير عان • إمقامر الغزلان غيرك بلا
حتي عدوت مرابض الغزلان • واملاعب الانس تجمع طوي الردي • منهم نضرت ملاعب الجنان
وبها سكنت النجات تحت ترابها • برد الخليع معطرا لاردان • وكانما ني اتجار نغظمه
جرت الرياح بها علي العقبان • نافحت الدمع يصقله الصبا • ويفي بدوحته السيم الرابي
ذوا الزمان عليهم فتفرقوا • وخلوا عن الاوطار والاوطان • وقال الراجي
الصافي وتوادع الشريف الرضي في القافية يصف قصر دوح بالبصرة هو
احب الي بقصر دوح منزلا • شهدت بنيته بفضل الباني • سمو علا وتمتعت شرفاته
فكان احداهن هضبا بان • وكانما يشكوا الي زواره • بين الخليط وفرقة الجيران
وكانما يبدي لهم من نفسه • اطراق محزون الحشا حران • وللاحمد فرج الالبيري من ابيات
سالت بها فاردت جوابا • عليك وكيف تجرك الطلول • ومن سفه سوالك رسم دارا
مضي لعفائها زمن طويل • فان تلك اصبحت قفرا خلا • لعينك في مغانيها همول
نعما قد نعمت قرير عين • بها وربعها الرشا الكحيل • وقال ابو عبد الله بن الحناط الاندلسي الاعمي
لو كنت تعلم ما بالقلب من نار • لم توقد النار بالهندي والقار • يا دار علوة قد هيجت لي شجنا
وزدت حرقا حييت من دار • كم بت فيك علي اللذات معتكفا • والليل مدرع ثوبا من القار
كانه راهب في المسح ملتحف • شد المجد له وسطا بزنار • يد بو فيه كو ضي الراح ذو جود
يدير من طرفه الحاظ سحار • ولابن زيدون في الفجع علي الديار • والتوجع للدمن والاثار
في قول البحتري من قصيدة • يرثي بها المتوكل
محل علي القاطول اخلق داثره • وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره • كان الصبا توفي نذورا اذا انبرت
تراوحه اذيالها وتباكره • ورب زمان ناعم ثم عهده • ترق حواشيه ويونق ناظره
تغير حسن الجعفري وانسه • وقوض بادي الجعفري وحاضره • تحمل عنه ساكنوه فجاءه
فعادت سواء دوره ومقابره • اذا نحن زرناه اجد لنا الاسي • وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
ولم انس وحش القصر اذ ريع سربه • واذ ذعرت اطلاوه وجاذره • واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
علي عجل استاره وستائره • واوحشه حتي كانه لم يقم به • انيس ولم تحسن لعين مناظره
كان لم تبت فيه الخلافة طلقة • بشاشتها والملك يشرق زاهره • فاين الحجاب الصعب حيث تمنعت
بهيبتها ابوابه ومقاصره • واين عميد الناس في كل نوبة • تنوب وناهي الدهر فيهم وامره

وعلي قول ابي اسحق بن خفاجة الاندلسي

ورب قصر حططت الرحل فيه • بحيث الظل والماء القراح • بحجر حسن منظره مليك
تحرم ملكه القدر المتاح • تخربه فما جدول به بكاء • عليه وشدو طائره نواح
وهذا النوع من البكا علي الدمن والتاسف علي ما فعلت بها ايدي الزمن • كثير جدا • لا يعرف الباحث عنه
له حدا • وذلك لشدة ولوع النفوس بذكر احبابها • وحنينها الي اماكنها التي هي مواطن اطرابها • ولهذا
اقتصرنا علي هذه النبذ القليلة • وجعلناها نغبة يشتفي بها المشوق غليله • وقد كره بعض العقلا التاسف
علي الديار لعلمهم انه لا يجدي ولا يدفع عادية الدهر تحزنون ولا يعدي • ونهوا عنه لما فيه من تجديد
المصاب المجزع لعاب الاوصاب • قال ابو عمر بن عبد البر
عفت المنازل غير ارسم دمنة • حييتها من دمنة ورسوم • كم ذا الوقوف ولم تقف في منسك
كم ذا الطواف ولم تطف بحريم • فكل الديار الي الجنائب والصبا • ودع القفار مع الصدا والبوم

انتهي كلامه رحمه الله باكثر لفظه مع بعض اختصار رجع الي قرطبة فنقول وقد
الم لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالي بذكر قرطبة وبعض اوصافها في كتاب له كتبه علي لسان
سلطانه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد ذكرناه بجملته في الباب الخامس من القسم الثاني فلنرجع
ونقتصر محل الحاجة منه هنا • ثم كان الغزو الي ام البلاد • ومثوي الطارف والتلاد • قرطبة وما قرطبة
المدينة التي علي عمل اهلها في القديم • بهذا الاقليم كان العمل • والكرسي الذي بعصاه رعي الهمل • والمصر
الذي في خطه المعمور الناقة والجمل • والافق الذي هو الشمس الخلافة العبشمية الحمل • تخيم الاسلام بعقوتها
المستبحرة • واجاز نهرها المعيي علي السابحه • وعم وجهها الانبت بوارا • وادار الحلقات بسورها سوارا
واخذ مخنقها احصارا • واعمل النصر بنجر نصلها اجتناء ما شا • واختصارا • وجدل من ابطالها من لم يرض
انجحارا • فاسلم الي المسلمين اصحارا • حتي قرع بعض جبالها تغلبا اجهارا • ورفعت الاعلام اعلاما بعز الله
واظهارا • فلولا استهلال الغوادي • وان اتي الوادي • لا فضت الي فتح الفتوح تلك المبادي • ولقضي تفثه
العاكف والبادي • انتهي وما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالي في وصف هذه الغزوة لسلطان بني مرين
علي لسان صاحب الاندلس ما صورته المقام الذي نطالعه باخبار الجهاد • ونهدي اليه عوالي العوالي
صحيحة الاسناد • ونبشره باخبار الفتح لبعد الاماد • ونسال الله له توالي الاسعاف ودوام الاسعاد • ونرتقب من
صنع الله علي يديه تكييفا يخرق حجاب المعتاد • واستفاضا يطلع بافاق البلاد • نجوم غرر الجياد • ويفتح ابواب
الفتوح بارق البد اسيوف الحداد • وينبي عن مكارم من سلف من الاباء الكرام والاجداد • مقام محل اخينا الذي نستفتح
له بالفتح والظهور • ونهدي الي مجده لما نعلم من فضل نيته وحسن قصده لطايف السرور • ونستظهر بملكه المؤمل
ومجده المشهور • ونتوعد منهما العدو بالجيش المنخور • والولي المنصور • السلطان الكذا بن السلطان الكذا
ابن السلطان الكذا ابقاه الله عالي القدر • قرير العين منشرح الصدر • ولا زال الحديث بفخره سائرا مسير الشمس
والبدر • معظم سلطانه الخليق بالتعظيم • الواثق منه بالذخر الكريم • المثني علي مجده الصميم • وفضله العميم
امير المسلمين عبد الله الغني بالله محمد بن امير المسلمين ابي الحجاج بن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر
سلام كريم • بر عميم • يخص مقامكم الاعلي • واخوتكم الفضلي • ورحمة الله وبركاته اما بعد
حمد الله رب العباد • وملهم الرشاد • ومكيف الاسعاف والاسعاد • الولي النصير الذي نلتجي الي التوكل اليه غاية
الاعتماد • ونمد الي نجاده ايدي الاعتداد • ونرفع اليه اكف الاستمداد • ونخلص لوجهه الكريم عمل الجهاد
فنتعرف عوارف الفضل المزداد • ونجتني ثمار النصر من اغصان القنا المنآد • ونجتلي وجوه الصنع الوسيم ابهي
من وجه الصباح الباد • ونظفر بالنعيم العاجل في الدنيا والنعيم الاجل يوم قيام الاشهاد • ونتفيو ظلال
الجنة من تحت اوراق السيوف الحداد • والصلاة علي سيدنا ومولانا محمد رسوله النبي الهاد • رسول الملحمة المويد
بالملايكة الشداد • ونبي الرحمة الهامية العهاد • اكرم الرسل الخلق بين الرايح والغاد • ذي المقام المعقود • والحوض
المورود • والشفاعة في يوم التناد • الذي بجاهه نجدع انوف الاساد • يوم الجلاد • وببركته ننال اقصي الامل
والمراد • وفي مرضاته نصل اسباب الوداد • فنعود بالتجر الرابح من مرضات الله رب العباد • ونستولي من ميدان
السعادة المعادة علي الاماد • والرضي عن اله وصحبه • وانصاره وحزبه • الكرما الامجاد • دعايم الدين من
بعده وهداة العباد • انجاد الانجاد • واساد الاساد • الذين ظاهروه في حياته بالحلوم الراجحة الاطواد
والبسالة التي لا تبالي بالعدد في سبيل والاعداد • حتي تقررت الاسلام في القواعد الشهيرة والبلاد • وارغموا انوف
اهل الجحد والالحاد • فاصبح الدين رفيع العماد • ومنصور العساكر والاجناد • مستصحب العزة الاصدار
والايراد • والدعا لمقامكم الاعلي بالسعد الذي يغني عن اختيار الطوالع وتقويم الميلاد • والنصر الذي تشرق
انباوه في جنح ليل المداد • والصنع الذي تشرع له ابواب التوفيق والسداد • من حمرا غرناطة حرسها الله
واليسر وثيق المهاد والخير واضح الاشهاد • والحمد لله في المبدا والمعاد • والشكر علي الاية المتصلة الترداد
ومقامكم الذخر الكافي العتاد • والردد المتكفل بالانجاد • والي هذا وصل الله سعدكم • وحرس مجدكم • ووالي
نصركم وعضدكم • وبلغكم من فضله العميم املكم وقصدكم • فاننا نوثر تعريفكم بتافه المستزيدات • ونورد عليكم
بعد الشتات • الاحوال المتجددات • اقامة لرسم الخلوص في التعريف بما قل • ومودة خالصة في الله عز وجل
فكيف اذا كان التعريف بما تهتز منابر الاسلام ارتياحا لوروده • وتنشرح الصدور منه لمواقع فضل الله
وجوده • والمكيفات البديعة الصفات في وجوده • وهو اننا قدمنا اعلامكم بما نويناه من غزو مدينة قرطبة
ام البلاد الكافرة • ومقر الحامية الشهيرة والجهات الوافرة • والقطر الذي عهده بالمام الاسلام متقادم
والركن الذي لا يتوقع صدمه متصادم • وقد اشتمل سورها من زعماء الصليب علي كل رئيس • وهزبر خسيس
وذي مكر وتلبيس • ومن له سمة تذيع مكانه وتشيعه • واتباع علي المنشط والمكره تطيعه • فاستدعينا
المسلمين من اقاصي البلاد • واذعنا في الجهات نفير الجهاد • وتقدمنا الي الناس بسعة الازواد • واعطينا
الحركة التي تخلف المسلمون فيها وراءهم جمهور الكفر من الاقتطار والاعداد • حقها من الاستعداد • وافضنا
العطا والاستحقاق والاستركاب في اهل الغنا وابطال الجلاد • لحشر الخلق في صعيد • واخذوا الاهبة
والزينة في عيد سعيد • وشمل الاستدعا كل قريب وبعيد • من وعد ووعيد • ورحلنا وفضل الله شامل
والتوكل عليه كاف كامل • وخيمنا بظاهر الحضرة حتي استوفي الناس ارابهم • واستكملوا اسرابهم • ودنا
منهم بلاد النصاري بجموع كثرها الله وله الحمد وانماها • وابعد في التماس ما عند الله من الاجر منتهاها • وعند
ما حللنا ناشرة وجدنا السلطان دون بطره موصل نفرنا وانجاد دنا • ومستفيد حظه من لوحق جهادنا •

وتقتضي دين كرمه بامانتنا اياه وانجادنا • قد نزل بظاهرها في محلات من استقر علي دعوته • وتمسك
بطاعته • وشمله حكم جماعته • فكان لقاؤنا اياه علي حال اقرت اعين المسلمين • وتكملت باعزاز الدين
ومن معه من وفود جيش الله ما اهالهم • واشتك في
ومجملها يغني عن التعيين • والشرح والتبيين • ورايهم ومن معه • وكتايب منصوره • ورايات
حال اليقظة حالهم • من جموع تسد الفضا • وابطال تتقارع اسود الغضا • وتردي العدد في مهاوي الحيف • فاعترفوا بما لم يكن في حسابهم
منشوره • دايم محشوره • تفصل عن راي الحيف • واذا ازاح العلل ما اعتذر غاز ولا شكي
واعتبر اهلها في عزة الله اولي الباس • واذا اكثر الله العدد نمي وزكي • واخذ الترتيب حقه من المواسط
وسات من العدد الاباطح بالاطراف • وسمت الهوادي الي الاستشراف • ولايجد الاختيار عندها دخلا
الجهادية والاطراف • واحكمت التعبية التي لاتري العين فيها خللا • وعدد مدارها واعادها الي عهدها
وكان النزول علي فرسخ من عدوة النهر الاعظم الدنيا من خارج المدينة انجز الله وعده • وقد برزت من حاميتها شوكة سابغة
في الاسلام وشعارها • ومحي ظلام الكفر في افاقها نجله الاسلام وانوارها • واخذ اعقابها من الرماة والكماة
الدروع • وازرة الجموع • استخرجت من اسوار القنطرة العظمي لايحصر • والمصال والمصاع • وخالطوهم
العدد الاوفر • فبادر اليهم سرعان خيل المسلمين فصدقوهم الدفاع والقراع • وجدلوا منهم جملة وافرة • وامعنوا
بالسيوف • ومباكرة بالحتوف فتركوهم حصيدا • واداقوهم وبالا شديدا • وظهرت عليها عزايمهم الصادقة
كافرة • وملكوا بعض تلك الاسوار • فارتفعت بها راياتهم الخافقة • وخالطوا حامية العدو في ضفته فاقتلعوها
وافتتح المسلمون الوادي سبحا في غمرة • واستهانة في سبيل الله بامره • ونصيبا للالات وترتيب
وتعلقوا باذيال الاسوار فنزعوها • فلو كنا في ذلك اليوم علي عزم من القتال • وتيسير الالات وترتيب
الرجال • لدخل البلد • وملك الاهل والولد • لكن اجاز الكفار منا سبيل كافر • وقد هلك منهم عدد وافر • ورجع
المسلمون الي محلاتهم بنصر الله سافر • والعزم ظافر • ومن الغد خضنا البحر الذي جعلنا العزم فيه سفينا • والتوكل
علي الله للبلاغ ضمينا • ونزلنا من ضفته القوي منزلا عزيزا مكينا • بحيث يجاور سورها الطب القباب
وتصيب دورها من بين المخيمات بوارق النشاب • وبرزت حاميتها علي متعددات الابواب • مقتحمة
اسواق الطعان والضراب • فآبت بصفقة الخسر والتباب • ولما شرعنا في قتالها • ورتبنا اشتات الكتايب
نحالها • وان كان لم يبق علي ما سطاولة نزالها • انزل الله المطر الذي قدم بعهادة العهد • وساوي النجد من طرقاته
الوهد • وعظم به الجهد • ووقع الانقطاع السلاح • والكف بالقرون عن الكفاح • وبلغ المقام عليها والجد
بمحنتها والثواء لديها • خمسة ايام لم تخل فيها الاسوار من افتراع • ولا الابواب من دفاع عليها وقراع • وانفذت
معاقل السابين انقاضا • وارتقب الفتح الموعود ارتقابا • ولولا عايق المطر لكان الاجهاز والاستفتاح
والله بعدها الفتاح • وصرفت الوجوه الي تخريب العمران • وتسليط النيران • وعقر الاشجار • وتعفية الاثار
واتي منها العفا علي المصر الشهير في الامصار • وتركت ذوو منها المايحة عبرة لاولي الابصار • ورحلنا عنها
وقد لبسها الدخان حدادا • وتكسي من حطامها اجيادا • فاعتادت الذل اعتيادا • والفت الهون قيادا
وكادت ان تستباح عنوة لولا ان تجعل لها ميعادا • واتي القتل من ابطالها • وشاهم رجالها ممن يبارز
ويناطح • ويلبس بالناس ويصابح • علي عدد جم اجرت سهامهم المشهورة باسمايهم • ونبهت علاماتها علي نهايتهم
وظهر اقدام المسلمين علي المعتركات • ويذدهم بالحدود المشتركات • وتنقيلهم الاسلاب • وتودهم الخيل التي
تود الغلاب • وكان القفول • وقد شمل الامن والقبول • وحصل الجهاد المقبول • ودايع الكفر العز الذي
والاقدام الذي شهدت به الرماح والخيول • وخاض المسلمون من ذرع الطرق التي ركبوها • والمنازل التي
استاجروها وانتهبوها • بحور ابعد منها الساحل • وفلاحة مدركة تتعدد فيها المراحل • فصيروها هشيما
وسلطوا عليها النار غريما • وحلوا بظاهر حصن اندوجر • وقد اصبح مالف اذمار غير اوشاب • وكرطبو وتساب
فلما بلونا امراسه صعبا • واراجه ملبت حربا شديدا وشهبا • تحصنا بالتقوي ان تغيض دون افتتاحه
تسلطنا العفا علي ساحه • ولعزينا الغارات باستيعاب ما باحوازه واكتساحه • وسلطنا النار علي حرونه
والصفا بالرغام ذوايب ادواحه • وانصرفنا بفضل الله والمناحل دامية • والاجور نامية • وقد وطينا المواطئ
التي كانت علي الملوك تبلنا بيلا • ولم نترك بها حرثا يرفد ولا نسلا • ولا زرعا يرسل رسلا • والحمد لله
يتم النعيم بحمده • ونسال صلة النصر فالنصر الامن عنده • عرفناكم بهذه المكيفات • الكريمة الصفات
والصنايع الروايع التي بعد العهد بمثلها في هذه الاوقات • علما بانها لديكم من حسن الهديات الوديات
ولما نعلم لديكم من حسن النيات • وكرم الطويات • فانكم سلالة الجهاد المقبول • والرفد المبذول • وعد
النصر المفعول • ونرجوا الله عز وجل ان ينتقل خيالكم للمعاهد الجهادية • الي المعاينة في نصر الملة المحمدية
وان يجمع الله بكم كلمة الاسلام • علي عبدة الاصنام • ويتم النعمة علي الانام • ووددنا لكم ما علمتم يزيد علي مر
الايام • والله يجعل في ذاته لكم متصل الدوام • سلفا الي دار السلام • وهو سبحانه يصل سعدكم • ويحرس مجدكم
ويضاعف الالاء عندكم • والسلام الكريم يخصكم • ورحمة الله وبركاته • انتهي ه ومن هذا المغرض ما كتب
به لسان الدين رحمه الله عن سلطانه **ونصه** المقام الذي احاديث سعادته لا تمل علي الاعادة والتكرار
وسبيل مجادته الشهيرة • اوضح من شمس الظهيرة • عند الاستظهار • واخبار صنايع الله لملكه • ونظم فرايد
الاعمال في سلكه • تخلدها اقلام الاقدار بمداد الليل والنهار • وترسمها بتذهيب الاسفار في صحايف الاقطار
وتجعلها هجيري حملة الاسفار • وحداة القطار • في مسالك الاقطار • مقام محل اخينا الذي تلذ عادة
صنايعه مع الاعادة • وتتلقي انباء علايه بالاذاعة والاشادة • ونطرز باعلام ثنايه صحايف المجادة • ونشكر

ان وهب لنا من اخوته المضافة الي المحبة والودادة • ما يرجح في ميزان الاعتبار لخوة الولادة • وعرفنا يمن
ولايته عوارف السعادة • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله في اعلام
الملك السعيد بيت القصيد • ووسط القلادة • ومجلي الكمال الذي تبادرت بملك باسه وجوده جنسا
الابادة والافادة • ولا زالت امالة القاضية تنال طول الارادة • ويمن نقيبته تجمع من اشتات الفتوح
والعز الممنوح بين الحسني وزيادة • معظم سلطانه العالي المثني علي مجده المرفوع اسناده في معالي
المعالي المسرور بما يسنيه الله من الصنع المتوالي • والفتح المقدم والتالي • امير المسلمين ابي الوليد
ابن فرج بن نصر ايد الله امره • واسعد عصره • سلام كريم • يتارج في الافاق شذا طيبه • وتستمع في دوح
الود بلاغة خطيبه • ويتضمن نوره سواد المداد • عند مراسلة الوداد • فيكاد يذهب بعبوسة المجهول
وتقطيبه • ورحمة الله وبركاته • **اما بعد** حمد الله فاتح الابواب • بعد ما ليذا الاسباب
مهما استصعبت • وميسر الامور بحكمة المقدور • واذا اجهدت الحيل واتعبت • مخمد نيران
الفتن ما التهبت • وجامع كلمة الاسلام وقد تصدعت وتشعبت • ومسكن رجفات الارض بعد ما
اضطربت • ومحييها بعهاد الرحمة بها اهتزت وربت • اللطيف الخبير الذي قدر حكمة الامور
ورتبت • منهي كل نفس الي ما خطت الاقلام عليها وكتبت • ونفت واوجبت • وشاءت اوابت
ومجازيها يوم العرض بما اكتسبت • والصلاة علي سيدنا ومولانا محمد رسوله هازم الاحزاب لما تالفت
وتالبت • وجالب الحتف اليها عند ما اجلبت • رسول الملحمة اذا السيوف وثبت • ونبي الرحمة التي هبات
النجاة وسيبت • والمغني لنفوس المطمئنة من السعادة ما طلبت • ومداوي القلوب المريضة وقد انقلبت
وانقلبت بلطايفه التي راضت وهذبت • وقادت الي الجنة العليا واستجلبت • وادت عن الله وادبت
الذي بجاهه نستكشف الغما اذا طنبت • ونستوكف النعما اذا اخلفت البروق وكذبت • ونتحاب في
طاعة ابتغاء الوسيلة الي شفاعته • فنفوذ وجبت • حبيما ثبتت • والرضي عن اله واصحابه وانصاره
واحزابه • التي استحقت المزية المرضية واستوجبت • لما انتمت الي كماله وانتسبت • وبذل نفوسها
في الله ومرضاته تقربت • والي نصرته في حياته انتدبت • والمناصل قد رويت من دماء الاعدا واختضبت
وخلفته في امته بعد مماته بالهمم التي من صدق اليقين اعربت • فدافعت لجهاد الكفار وانتدبت
وابعدت المغار وادربت • حتي بلغ ملك امته اقاصي البلاد التي نبت • فكسرت الصلب التي نصبت
ونقلت التيجان التي عصبت • ما همت السحب وانسجبت • وطلعت الشمس وغربت • والدعا لمثابتكم العليا
بالنصر العزيز كلما جهزت الكتايب وكتبت • والفتح المبين كلما ركزت عقايل القواعد اذا خطبت • والصنايع
التي مهما حدقت فيها العيون تعجبت • اجالت في لطايفها الافكار واستطابت مذاق الشكر واستعذبت
حتي تنجز لكم مواعيد النصر فقد اقتربت • فانا كتبنا اليكم كتب الله لكم افياء ما سالت الالسن السايلة واستوهبت
من حمرا غرناطة حرسها الله وجنود الله بفضل نعمته قد غلبت • وفتحت وسلبت • واسود جهاده قد
اردت الاعداء بعد ما كلبت • ومراعي الامال قد اخصبت • والحمد لله حمدا يجلو وجوه الرضا بعد ما احتجبت
ويفتح ابواب المزيد فكلما استقبلها الامل رحبت • والشكر شكرا يقيد شوارد النعم مما ابقت وما هربت
والي هذا وصل الله سعادتكم اسباب الظهور والاعتلا • وعرفكم عوارف الالاء علي الولا • فاننا لما وردنا
كتابكم البر الوفادة • الجم الافادة • الجامع بين الحسني والزيادة • جالي غرة الفتح الاعظم من ثنايا السعادة
وواهب المني المتاحة • وواصف النعم المعادة • فوقفنا من رقمه المنشور علي تحف سنية • واماني هنية
وقطاف للنصر جنية • ضمنت سكون البلاد وقرارها • وان الله قد اذهب الفتن واوارها • واخمد نارها
ونفي عن وجه الاسلام عارها • وجمع الاهوا علي من هو بيت السعادة بعد ان اجهد اختيارها • فاصبح الشتيت
مجتمعا • وجنح الجناح مرتفعا • والجبل المخالف خاشعا متصدعا • وارتحت في انقياد من كان ممتنعا
واستوسقت الطاعة • وتبحبحت السنة والجماعة • وارتفعت الشناعة • وعتكت البلاد المكرهة باذيال
وليها لما رانه • وعادت الاجياد العاطلة الي حليها بعد ما انكرته • اجلنا جياد الاقلام في ملعب الهنا
وميدانه • لا ول سبقات امكانه • علي بعد مكانه • واجهدنا عبارة الكلام في اجلا لهذا الصنع وتعظيم شانه
واعربنا النا بشيم مجدكم في ترجمة تناه وبيانه • راينا ان لا نكل ذلك الي اليراع • وتزوده فيه بالاجتماع
وما يتعاطاه من سنة الذراع • وان نشد برد من المشافهة ازره • ونخصه بمعين من اللسان
نصبنا لذلك من يفسر منه المجمل • ويمهد المقصد المعمل • حتي يجمع بين اغراض البر • والعلن منه والسر
ويقيم تثني الاداة علي الوداد المستقر • ووجهنا في غرض الرسالة به اليكم • واخترنا الترجمة بين
يديكم خطيب الوفود • وبركة المشايخ في هذا المقام المحمود • الشيخ الجليل الشهير الكبير • الصالح الفاضل
ابا البركات بن الحاج • وصل الله حفظه • واجزل من الحمد واللطف حظه • وهو البطل الذي لا يعلم الاجا
في الميدان • ولايبصر بوظايف ذلك الشان • ومرادنا منه ان يطيل ويطيب • ويحيل في وصف محاسنكم
اللسان الرطيب • ويعرب ما عندنا لمقامكم من التشيع الذي قام علي الحب المتوارث اساسه • واطرد حكمه واتصح
قياسه • ويحصل تلو مقصد الهنا بمجلسكم ابا هرانسنا • الصارف الي الجهاد في سبيل الله والغنا وجه التهمم
والاعتنا • علي مر الاناء ما تجدد لدينا من الانباء في جهاد الاعداء • وان كان رسولكم اعزه الله قد
شارك في السهل والسير • ويمن الطير • واغني في المكافحة عن الغير • فلا سوف في الخير • وهو انا لما
انصرفنا عن منازلة قرطبة نظرا للمحشود التي نفدت معدات ازوادها • وشابت بهشيم الغلة المستقبلة

وقد انطوينا من اعفاء تلك الزروع ·
مفارق بلادها · واشفاقا لفساد اقواتها · بفوات اوقاتها · رحلنا منها · اذ كان عاذل المطر بكف السنة النار
المايلة الفروع · الهايلة الروع · على هم ممض · واسف للفواجع مغض · وهي البحور المتلاطمة · واذاعة اسوارها
المبالغة في التهابها · وحلاق اهابها · ونقض اغرارها · ونهب شوارها · ترد العيون ان تحد احدودها القاصية
اذا حطمتها الرياح الحاطمة · والجحيم الزاخرة · اذا حركتها السواقي الماخرة · قد جعلها الربيع ازرارا فلتعي
فلا تطيق · والركايب الراكضة ان تشرف على غاياتها فينفصل عن مراحلها الطريق · ولو اعتصت على انشائها الافاق
بها الخزاين والاطباق · وجوبا مفضلة لا ترزاها الانفاذ والانفاق · واعانت تلك الطوايف بكلوم
خففنا في سبيل الله لتعقيب غزو تلك الاقطار المخالفة · بمحق الصايفة · واعفينا الرحل من اتصال الكلال
الجياع الخايفة · خفوفا لم تقنع فيه بالاستنابة · حرصا على استيصال الصبابة · ونعم الاجر
وقابلنا قبولهم على استحقاقنا بانيها بالرد · واطللنا على قرطبة بجلالتنا ننسف جليل النعم نسفا ·
زلزالا وخسفا · ونستقري مواقع البذر احراقا · ونخترق اجوابها المختلفة تحت الحصيد اختراقا · ونسلط
عليها من شرر النار امثال الجمالات الصفر مدت من الشواظ اعناقا · ونوسع القرى الواسعة قتلا واسترقاقا
وندير على سندبرها اكواس الحتوف دهاقا · واخذت النيران واديها الاعظم من كلتا جانبيه حتى كاد
العيون احمت سبكته فاستحالت · واذابت صفحته فسالت · واتت الكفار رسما وهم بالدخان المبين
وصارت الشمس من بعد سفورها · وعموم نورها · منتقبة المحيا معصبة الجبين · وخضنا احشا الزرع
نعم انشات النعم انتسافا · ولقوات اهلها اتلافا · ولآمال سكانها اخلافا · وقد بهتوا لسرعة الرجوع
ودهشوا لوقوع الجوع · وتسبب تخريب الربوع · فمن المنكر البعيد ان ياتي بعد عزائها المعهود · وقد
اصطلم الزرع واجتث العود · وصار الى العدم منها الوجود · ورأوا من غرايب الاسلام خوارق تشد عن
نطاق العوايد · وعجايب تستريب فيها عين المشاهد · اذا اشتمل هذا العام المتعرف فيه من الله
الانعام على غزوات اربع دمرت فيها القواعد الشهيرة تدميرا · وعلا فوق مراقيها الاذان عزيزا جهيرا
ومنوقت كواسب الملك تضييقا · واذيقت وبالا مبيرا · ورياح الجلاد التي نشاء الله تنسف هبوبا
وباسا شبوبا · والثقة بالله قد ملات نفوسا مومنة وقلوبا · والله المسول ان يوزع شكر هذه النعم
التي اثقلت الاكتاد · وابهضت الطوق المعتاد · وابهجت المقيم والمرتاد · فبالشكر يستدر مزيدها
ويتوالى تجديدها · وقطعنا في مجموحة تلك العمالة المستبحرة العماره · والفلح المعيي وصفها عن الشرح
والعبارة · مراحل ختمنا بالتعريج على جبل جيان حزبها · فغللنا ثانية غربها · وجددنا كربها واستوعبنا
حرثها وحربها · ونظمنا البلاد في سلك البلا · وختنا في انجادها واغوارها كايب الاستيلا · فلم نترك
بها ملقط طير · فضلا عن معاف عير · ولا اسارنا لغلتها المحروب بلا لمتخير وتغلا · وقد تركنا بلاد القبيح
التي منها كادونا المدد · والعدة والعدد · وفيها الخصام واللدد · قد لبست الحداد حريقا · وسلكت الى الخلا
والجلا طريقا · ولم نترك بها مضغة تخالط ريقا · ولا نهرا تصوّب من الغراق زيقا · وما كانت تلك
النعم لولا ان اعان الله من عنصري النار والهوى بجنود كونه الواسع · ومدركه البعيد الشاسع · لتنال الايدي
البشرية تعفيتها · ولا ترزاكثرها · ولا تمتاح بالاغتراف غديرها · بل لله القدرة جميعا · نقدر تدلالحامي
ربعا · ولا لحمي مربعا نسيما · وعدنا والعود في مثلها احمد · وقد بعد في شفا النفوس الامد · ونسج بالسرور
الكمد · ولعت من عز الاسلام العمد · والحمد لله حمد الشاكرين · ومنه نلتمس عادة النصر على اعدائه فهو خير
الناصرين · عرفناكم به ليسر دينكم المتين · ومجدكم الذي راق منه الجبين · والله يصل سعدكم · ويحرس مجدكم
ويبلغكم املكم · من فضله · وقصدكم بمنه وطوله · والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى ۵

رجع الى ما كنا بسبيله من اخبار قرطبة الجليلة الوصف · وذكر جامعها البديع الاتقان والرصف

فنقول قد شاع وذاع على السنة الجم الغفير من الناس بهذه البلاد المشرقية وغيرها ان في جامع
قرطبة ثلثمائة وستين طاقا على عدد ايام السنة وان الشمس تدخل كل يوم من طاق الى ان يتم الدور ثم تعود
وهذا شي لم اقف عليه في كلام المورخين من اهل المغرب والاندلس ولو كان كما شاع لذكروه وتعرضوا له لانه من العجب
ما يسطر مع انهم ذكروا ما هو دونه فالله اعلم بحقيقة الحال · وسياتي في الباب السابع رسالة الشقندي الطويلة
وفيها من محاسن قرطبة وساير بلاد الاندلس النظم والنثر وقد ذكرنا في الباب الاول جملة من محاسن قرطبة فاغنى ذلك
عن اعادتها هنا على ان رسالة الشقندي تكرر فيها بعض ما ذكرناه لانا لم نرد ان نخل منها بحرف فاتينا بها بنصها
وان تكرر بعض ما فيها مع بعض ما اسلفناه والعذر واضح للمصنف المنصف والله نسال سلوك السبيل الذي يرضي
بمنه وكرمه · وقال صاحب لقط الازهار ان في جامع قرطبة تنورا من نحاس اصفر يحمل الف مصباح وفيه اشيا غريبة
من الصنايع العجيبة يعجز عن وصفها الواصفون قيل احكم عمله في سبع سنين وفيه ثلاثة اعمدة من رخام احمر مكتوب
على الواحد اسم محمد وعلى الاخر صورة عصى موسى واهل الكهف وعلى الاخر صورة غراب نوح عليه السلام الثلاثة
خلقة الله لم يصنعها صانع انتهى · قلت لم ار احدا من محققي المورخين للاندلس وثقاتهم ذكر هذا على قلة اطلاعي
وهو عندي بعيد لانه لو كان لذكره الايمة · وقد حكى القاضي عياض في الشفا اشيا وجد عليها اسم نبينا صلى الله عليه
وسلم ولم يذكر هذا ويستبعد ان يكون بجامع قرطبة ولا يذكره فالله اعلم بحقيقة الامر · وقال في موضع اخر من هذا
الكتاب ان دور قرطبة اربعة عشر ميلا وعرضها ميلان وهي على النهر الكبير وعليه جسر وبها الجامع الكبير الاسلامي
وبها الكنيسة المعظمة بين النصارى وبهذه المدينة معدن الفضة ومعدن الشاذنج وهو حجر من شانه ان ينفع
الدم وكان يجلب منها البغال التي تباع كل واحد منها بخمسماية دينار من حسنها وعلوها الزايد انتهى

رجع الى اخبار البنيان ولا خفا انه يدل على عظم قدر بانيه ولذلك قال امير المومنين الناصر المرواني
باني الزهرا رحمه الله تعالى حسبما نسبها له بعض العلما وبعض ينسبها لغيره وسياتي في ترجمة نور
الدين بن سعيد على منسوبين · همم الملوك اذا ارادوا ذكرها · من بعدهم فبالسن البنيان ·
ان البناء اذا تعاظم قدره · اضحى يدل على عظيم الشان · ونذكر هنا قصيدة قالها بعض
الشاميين وهو الاديب الفاضل الشيخ اسد بن معين الدين مما كتب على ابراج دار الحسيب النسيب الشهير البيت
الكبير الحي والميت القاضي عبد الرحمن بن الفرفور الدمشقي وضمنها بيتي الناصر المذكورين ·

اذ نجلنا اضحى اعز مكان · ومحل اهل العلم والعرفان · المجد خيم في ذرى ابراجه ·
والسعد عبد الباب طول زمان · كالخلد مرفوع البنا وارضه · مفروشة بالدر والعقيان ·
بيت يفخر البيوت لانه · بيت القصيد ومنزل الضيفان · معنى فسيح فيه معنى مفصح ·
عن قدر بانيه بغير لسان · قد قال بعض ذوي الفضايل قبلنا · قولا بديعا واضح التبيان ·
همم الملوك اذا ارادوا ذكرها · من بعدهم فبالسن البنيان · ان البناء اذا تعاظم قدره ·
اضحى يدل على عظيم الشان · من شاده من ساد اهل زمانه · بالاصل والافضال والرجحان ·
ورث السيادة كابرا عن كابر · وسما برفعته على كيوان · قاضي القضاة ومفخر العصر الذي ·
قد جاء فيه سابق الاقران · في العلم بحر لا ينال قراره · في الحكم مثل مهند وسنان ·
يروي عطا من يديه ندا فتغني · اثار ابا ذوي احسان · لا زال يبقى شايدا بيتا لعلى ·
وعدوه في الوهن والنقصان · يا ايها المولى الذي يجري مع الاقبال والاسعاد طول زمان ·
دم شامخ المقدار مرتفع البنا · والناس تحت رضاك كالغلمان · متمتعا ببنيك سادات الورى ·
في عز رب دايم السلطان · ما رجع القمري في تغريده · في الروض فوق منابر الاغصان ·

وكان القاضي عبد الرحمن بن فرفور المذكور عالي الهمة تضيق يده عما يريد فلذلك كان كثيرا ما يبث
شكواه في الطروس والدفاتر · ويعتب على الزمان الذي على اهل الادب قطع امالهم بحسامه الباتر · ورحم
الله القايل · هذا زمان دريهمي لا غيره · فدع الدفاتر للزمان الفاتر · ومن نظم
المذكور وقد ابطا بجزء استعاره من بعض اخوانه فكتب اليه معتذرا وادمج شكوى الزمان الذي كان من ثمانية الاعداد به

ابطات في ذا الجزء يا سيدي · كانه منجو دهر بغيض · صابرته والجسم مني لقى · نحلا والقلب مني مريض
فاذاني الاتلاف وقد · اعلني منه محل النقيض · واقتادني قسرا الى مفزع · قد رق منه العظم واللحم هيض
حلت للاقدار مستتر ما · لباب مولى ذي عطاء عريض · جموم صبر كنت استطيبه · على روايا الدهر بالهم تغيض
فلا تلم باسلح من بعد ذا · اذا تملت بحال الحريض ·

ورايت بخطه رحمه الله تعالى مما نسبه جده
القطب الخيضري الحافظ لابراهيم بن نصر الحموي ثم المصري المعروف بابن الفقيه ·
يا زماني كلما · ولت امراتيتنع · ان تعصبت فاني · باصطباري اتقنع · وهذه
تورية بديعة الغاية في التعصب والتقنع مع حلاوة النظم وجودة السبك وخفة الوزن والله سبحانه
يروح تلك الارواح في الجنان · ويعاملنا واياهم بمحض الفضل والامتنان · ويكفينا شجون دهر جرى بنا طلق
العنان · رجع الى ما كنا فيه وكنت وقعت في كلام بعض العلما على ان البيتين السابقين المنسوبين
الى امير المومنين الناصر المرواني رحمه الله تعالى قالهما في الزهرا التي بناها وسياتي ذكرها قريبا · وقال الشيخ
سيدي محيي الدين بن عربي في المسامرات قرات على مدينة الزهرا بعد خرابها وصيرورتها ماوى الطير والوحش
وبنا رها عجب في بلاد الاندلس وهي قريبة من قرطبة ابياتا تذكر العاقل · وتنبه الغافل · وهي

ديار باكناف الملاعب تلمع · وما ان بها من ساكن وهي بلقع ·
ينوح عليها الطير من كل جانب · فيصمت احيانا وحينا يرجع ·
فخاطبت منها طايرا متفردا · له شجن في القلب وهو مروع ·
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي · فقال على دهر مضى ليس يرجع ·

ثم قال واخبرني بعض مشايخ قرطبة عن سبب مدينة الزهرا ان الناصر ماتت له سرية وتركت مالا كثيرا
فامر ان يفك بذلك المال اسرى وطلب في بلاد الافرنج اسيرا فلم يوجد فشكر الله على ذلك فقالت له جاريته
الزهرا وكان يحبها حبا شديدا اشتهيت لو بنيت لي به مدينة تسميها باسمي وتكون خاصة لي فبناها تحت
جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة اليوم ثلاثة اميال او نحو ذلك واتقن بناها
واحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزهات ومسكنا للزهرا وحاشية ارباب دولته ونقش صورتها على الباب
فلما قعدت الزهرا في مجلسها نظرت الى بياض المدينة وحسنها في حجر ذلك الجبل الاسود فقالت يا سيدي
الا ترى الى حسن هذه الجارية الحسنا في حجر ذلك الزنجي فامر بزوال الجبل فقال بعض جلسايه اعيذ امير
المومنين ان يخطر له ما يشين العقل سماعه لو اجتمع الخلق ما ازالوا حفرا ولا قطعا ولا يزيله الا من
خلقه فامر بقطع شجره وغرسه تينا ولوزا ولم يكن منظر احسن منها ولا سيما في زمان الازهار وتفتح
الازهار وهي بين الجبل والسهل انتهى ببعض اختصار · وقال ابن خلكان في ترجمة المعتمد بن عباد ما صورته
والزهرا بفتح الزاي وسكون الها وفتح الرا وبعدها همزة ممدودة وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو
المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر احد ملوك بني امية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اول
سنة خمس وعشرين وثلثماية ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهرا من الشرق الى الغرب
الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسماية ذراع وعدد السواري التي فيها

اربعة الاف سارية وعدد ابوابها تزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا ثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس خمسة الاف الف دينار واربعماية الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعماية الف دينار وخمس وستون الف دينار وهي من اهول ما بناه الانس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال في تاريخ الاندلس انتهى كلامه وحكى ابن المعلم ان الوزير ابا بكر الشهير بابن حزم ابن جهور قال وقد وقف على قصور الامويين التي تقوضت ابنيتها وعوضت من انسها بالوحش

قلت يوما لدار قوم تفانوا ... اين سكانك العزاز علينا
فاجابت هنا اقاموا قليلا ... ثم ساروا ولست اعلم اينا

وفيه ان ابا عامر بن شهيد بات ليلة باحدى كنائس قرطبة وقد فرشت باضغاث آس وعرشت بسرور الاستيناس وقرع النواقيس يبهج سمعه وبرق الحميا يسرج لمعه والقس قد برز في عبدة المسيح متوشحا بالزنانير ابدع توشيح قد هجروا الافراح واطرحوا النعم كل اطراح لا يعمدون الى ماء بآنية الا اغترافا من الغدران بالراح واقام بينهم ليلة نعمها حميا كانما يرتشف من كاس مصاشفة لميا وهي تنفح له باطيب عرف كلما رشفها اعذب رشف ثم ارتحل بعد ما ارتجل فقال

ولرب حان قد شممت بديره ... خمر الصبا مزجت بصرف عصيره
في فتية جعلوا السرور شعارهم ... متصاغرين تخشعا لكبيره
والقس مما شاء طول مقامنا ... يدعو بعود حولنا بزبوره
يهدي لنا بالراح كل مصفر ... كالخشف خفره التماح خفيره
يتناول الظرفاء فيه وشربهم ... لسلافهم والاكل من خنزيره

رجع الى بناء الزهراء قال بعض مؤرخي الاندلس كان ينصرف في عمارة الزهراء كل يوم من الخدام والفعلة عشرة الاف رجل ومن الدواب الف وخمسماية دابة وكان من الرجال من له درهم ونصف ومن له الدرهمان والثلاثة وكان ينصرف فيها كل يوم من الصخر المنحوت المعدل ستة الاف صخرة سوى الاجر والصخر غير المعدل انتهى وسياتي في الزاهرة مزيد كلام وقال ابن حيان ابتدا الناصر بناء الزهراء اول يوم من محرم سنة ثلاثماية وخمس وعشرين وجعل طولها من شرق الى غرب الفين وسبعماية ذراع وتكسيرها تسعماية الف ذراع وتسعون الف ذراع كذا نقل بعضهم وفيه للنظر مجال قال وكان يثبت على كل رخامة كبيرة او صغيرة عشرة دنانير سوى ما كان يلزم على قطعها ونقلها ومونة حملها وجلب اليها الرخام الابيض من المرية والمجزع من رية والوردي والاخضر من افريقية من اسفاقس وقرطاجنة والحوض المنقوش المذهب من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل على صور الانسان وليس له قيمة وجلبه احمد الفيلسوف وقيل غيره لما امر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمونس ونصب عليه اثني عشر تمثالا وبنى في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ في جرمه الصافي لونه المتلونة اجناسه وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وجعلت في وسطه اليتيمة التي اتحف الناصر بها اليون ملك القسطنطينية وكانت قراميد هذا القصر من الذهب والفضة وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملوء بالزيبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب قد انعقدت على حنايا من العاج والابنوس المرصع بالذهب واصناف الجوهر قامت على سواري من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور ياخذ بالابصار وكان الناصر اذا اراد ان يفزع احدا من اهل مجلسه اوما الى احد صقالبته فيحرك ذلك الزيبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور وياخذ بمجامع القلوب حتى يخيل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم ما دام الزيبق يتحرك وقيل ان هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس وقيل كان ثابتا على صفة هذا الصهريج وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناؤه في الجاهلية ولا في الاسلام وانما تهيا له لكثرة الزيبق عندهم وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن وبها من المرمر والعمد كثير واجرى فيها المياه واحدق بها البساتين وفيها يقول السميسر

وقفت بالزهراء مستعبرا ... معتبرا اندب اشتاتا
فقلت يا زهرا الا فارجعي ... قالت وهل يرجع من ماتا
فلم ازل ابكي وابكي بها ... هيهات يغني الدمع هيهاتا
كانما آثار من قد مضى ... نوادب يندبن امواتا

انتهى كلام هذا المورخ ملخصا وسياتي ما يوافق جله ويخالف قله والله سبحانه يعلم الامر كله فانه ربما يعثر المتامل لهذا الكتاب فيجد في بعض الاخبار تخالفا فيحمل ذلك على الغلط وليس كذلك وانما السبب الحامل لذلك جلب كلام الناس بعباراتهم والناقد البصير لا يعنفنا مثل هذا وربما يقع التكرار وذلك من اجل ما ذكر والله اعلم وتذكرت بما وصفه من مجلس الناصر ما حكاه غير واحد عن القصر المعظم الذي شاده ملك طليطلة المامون بن ذي النون بها وذلك انه اتقنه الى الغاية وانفق عليه اموالا طائلة وصنع في وسطه بحيرة وصنع في وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب وجلب الماء على راس القبة بتدبير احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلى القبة على جوانبها محيطا بها ويتصل بعضه ببعض فكانت قبة الزجاج في غلالة من ماء سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري والمامون قاعد فيها لا يمسه من الماء شيء ولا يصله وتوقد فيه الشموع فيرى لذلك منظر بديع عجيب وبينما هو فيها مع جواريه ذات ليلة اذ سمع منشدا ينشد

اتبني بناء الخالدين وانما ... بقاؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية ... لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فتنغص عليه حاله وقال انا لله وانا اليه راجعون اظن الاجل قرب فلم يلبث بعدها غير شهر وتوفي ولم يجلس في تلك القبة بعدها وذلك سنة اربعماية وسبع وستين هكذا حكاه بعض مؤرخي المغرب وقد ذكر في غير هذا الموضع من هذا الكتاب حكاية هذه القبة بلفظ ابن زيدون شارح العبدونية فليراجع وتذكرت هنا قول ابي محمد المصري في صفة قصر طليطلة

قص

قصر تقصر عن مداه الفرقد ... عزت مصاعده وطاب المورد
نشر الصباح عليه ثوب مكارم ... فعليه الوية السعادة تعقد
وكانما المامون في اجيابه ... بدر تمام قابلته اسعد
وكانما الاقداح في راحاته ... درر حسان ذاب فيه العسجد

وله في صفة البركة والقبة عليها

شمسية الانساب بدرية ... يحار في تشبيهها الخاطر
كانما المامون بدر الدجى ... وهي عليه الفلك الدائر

وكان ملوك الاندلس في غاية الاحتفال بالمجالس والقصور وللوزير الجزيري رحمه الله في وصف مجلس المنصور بن ابي عامر ما يشهد لذلك وهو قوله يصف

وتوسطتها الجن في قعرها ... بنت السلاحف ما تزال تشقق
تنساب في فكي هزبر ان يكن ... نبتت لجنان فاه فاه اخرق
سالفوه من ند وخلق محكم ... هادية محضر الاذى فهو مطوق
للياسمين تطلع في عرشه ... مثل المليك عداه زهو مطرق
ونضايد من نرجس وبنفسج ... وجني خيري وورد يعبق
ترنو بصحر عيونها وتكاد من ... طرب اليك بلا لسان تنطق
وعلى يمين ست اطلعت ... زهر الربيع فهن حسنا تشرق
فكانما هي في اختلاف دموعها ... رايات نصر يوم باسل تخفق
في مجلس جمع السرور لاهله ... ملك اذا اجمحت قناه يغرق
حازت بدولته المغارب عزة ... فغدا المحسد بها عليه المشرق

ومنها

اما الغمام فشاهد لكانه ... لا شك صنوك بل اخوك الاوثق
واتى الصنيع فحين تم تمامه ... في الصحو انشا ودقه يتدفق
والطير يحكيك جود الذي ... في اليوم يحرك زاخرا يتفهق

وكان السبب في هذه الابيات ان المنصور صنع في ذلك الاوان صنيعا لتطهير ابنه عبد الرحمن وكان عام قحط فارتفع السعر بقرطبة وبلغ ربع الدقيق الى دينارين فجلا الناس من قرطبة فلما كان يوم ذلك الصنيع نشات في السماء سحابة ثم همت ثم انهمرت الى المطر الوابل فاستبشر وسر المنصور ابن ابي عامر فقال الجزيري بديهة اما الغمام الى آخره وهو القائل على لسان نرجس العامرية

حسنك يا قمر العلا والمجلس ... ازكى تحيتها عيون النرجس
زهو تريك بحسنها وبلونها ... زهر النجوم الجاريات الكنس
سلكن انيق الذهب كانما ... دارت بمجلسه مدار الكوكب
ملك الهمام العامري محمد ... للمكرمات والنهى والانفس

قال ابن بسام ومن شعر الجزيري ما اندرج له اثناء نثره الذي سلك فيه مخاطبة المنصور على السنة اسماء كرائم زهر رياضه فمن ذلك عن بهار العامرية

حدق الحسان تقر لي وتغار ... وتضل في صفتي النهى وتحار
طلعت على قضبي عيون تمائمي ... مثل العيون تحفها الاشفار
وتخص بي اذا اشتهيتني ... در تنطق سلكها دينار
اهدى لها قضب الزمرد ساقه ... وحباه انفس عطره العطار
انا نرجس حقا بهرت عقولهم ... ببديع تركيبي فقيل بهار

ومن اخرى عن بنفسج العامرية اذا تداعت الخصوم ايد الله مولانا المنصور في مذاهبها وتنازعت في مفاخرها فاليه مفزعها وهو المقنع في فصل القضية بينها باستيلائه على المفاخر باسرها وعلمه بسرها وجهرها وقد ذهب البهار والنرجس في وصف محاسنهما والفخر بما فيهما كل مذهب وما منهما الا ذو فضيلة غير ان فضلي عليهما اوضح من الشمس التي تعلونا واعذب من الغمام الذي يسقينا فان كانا قد تشبها في شعرهما ببعض ما في العالم من جواهر الارض ومصابيح السماء وهي من الموات الصامت فاني اتشبه باحسن ما زين الله به الانسان وهو اصداغ الكواعب مع انني اعطر منهما عطرا واحمد خبرا واكرم اسماعا شاهدا وغائبا ويانعا وذابلا وكلاهما لا يمتع الا ريثما ينبع ثم اذا ذبل تستكره النفوس شمه وتستدفع الاكف ضمه وانا امتع رطبا ويابسا وتدخرني الملوك في خزائنها وساير الاطبا واصرف في منافع الاعضا فان فخرا باستقلالهما على ساق فهي اقوى من ساقي فلا غرو ان الوشي ضعيف والهوى لطيف والمسك خفيف وليس المجد يدرك بالصراع وقد اودعت ايد الله مولانا قوافي الشعر من وصف ما يشابهني ما اودعاه وحضرت بنفس لا اغتبط بحظ منهما فقد يفضل الحاضر وان كان مفضولا ولذا قالوا الذ الطعام ما حضر لوقته واشعر الناس من انت في شعره فلمولانا الحكم في ان يفضل بحكم العدل واقول

شهدت لنوار البنفسج السني ... من لونه الاحوى ومن اتباعه
بمشابه الشعر الاثيث اعاره ... القمر المنير الطلق نور شعاعه
ولربما النجيع من الطلا ... في صارم المنصور يوم قراعه
تحكيه غير مخالف في لونه ... لا في ذوايبه وطيب طباعه
ملك جهلنا قبله سبل العلا ... حتى وضحن بنهجه وشراعه
في سيفه قصر لطول نجاده ... وتمام ساعده وفسحة باعه
ذو همة كالبرق في اسراعه ... وعزيمة كالحين في ايقاعه
تلقى الزمان له مطيعا سامعا ... وترى الملوك الشم من اتباعه

وما احسن قول بعض الاندلسيين يصف حديقة

وحديقة مخضرة اثوابها ... في قضبها للطير كل مغرد
نادمت فيها فتية صبحاتهم ... مثل البدور تنير بين الاسعد
والجدول الفضي يضحك ماؤه ... فكانه في العين صفح مهند
وتناثرت نقط على حافاته ... كالعقد بين مجمع ومبدد
وترجحت للناظرين كانها ... در تنثر في بساط زبرجد

وكان حمام الشطارة باشبيلية صورة بديعة الشكل فوصفها بعض اهل الاندلس بقوله

ودمية مرمر تزهى بجيد ... تناهى في التورد والبياض
لها ولد ولم تعرف حليلا ... ولا المت باوجاع المخاض
ونعلم انها حجر ولكن ... تتيمنا بالحاظ مراض

وكان بسرقسطة في القصر الذي يسمى بدار السرور مجلس الذهب احد قصور المقتدر بن هود وفيه يقول ذو الوزارتين بن غند شلب الجعو وزير ابن تحفوق

صح من تحفون بيت الذهب ... ودعا بما بدا واحرني
رب طهر في نقد دسني ... عار تحفون الموقف الذهب

وكتب بعض كبراء الاندلس الى اخوانه كتابي هذا من وادي الزيتون ونحن فيه متخلفون ببقعة اكتست من السندس الاخضر وتحلت بانواع الزهر وتخايلت بانهار تتخللها واشجار تظللها تحجب ادواحها الشمس لالتفافها وتاذن للنسيم فيميل من اعطافها وما شئتم من محاسن تروق وتعجب والطيار تتجاوب بالحان تلهي وتطرب في مثلها يعود الزمان كله صبا وتجري الحياة على الامل والمنى وانا ابقاكم الله اصفها بحال من طاب غذاؤه وحسن استمراؤه وصحا من جنون العقار واستراح من مضض الخمار وزايلته وساوسه وخلصت من الخماط هواجسه ثم ذكر كلاما من هذا النمط في وصف الخمار والدعا الى العقار فراجعه ابو الفضل بن حسداي برقعة قال في صدرها يا سيدنا الذي

وعيدنا الذي عقدنا بحرمته الحل ورمانا بدائه
الزمان بانتنا عداك شكر وكبيرنا الذي علمنا بيانه السحر وردّ ابقاك الله كتابك الذي انفذته
وانسل ابقاك الله لتوبة نصوح ثمرها ويمينا تمحو من تبرها واعجابك بالتفاف شجره
من مغربك وادي الزيتون وروقتها على ما لقت في اوصافك من مجة المفتون وموردك به وهو حي تلاعب موروده هضابه واجراعه
ودوحاته واهتزازك لطيف بواكره وروحاته وتلك عادة تلونك وشجية تحضرمك
وكل المشارب ما خلاه ذميم وماوه الدهر خصر والمياه حميم واحب البلاد اليك ما انت في عقره واني
وشاكل سلالك وسامك واشعر الناس عندك من انت في شعره
منك بساتين جلق وجنانه ورياضه المونقة وخلجانه وقبابه البيض في حدايقه الخضر ووجوه العطر
في جنابه النضر وما نقض حيطانه وتجدد ابجاده وغيطانه من امهات اتراح التي هجرتها بزعمك ومولد
الشوق التي طلقتها بزعمك وهيهات فراسخها فارقت تلك الاوجاع والمجاري ولا اشاقتك تلك المنازل
والمغاني الا تذكرك الدنيا من طيب المعاهد وحنينا اليما عندنا من جميل المشاهد واين من المشتاق
عنقا مغرب ثم ذكر كلاما في جواب ما رمزته اختار لم يتعلق لي به غرض وما احلى ما كتب به ابو اسحاق بن
خفاجة من رسالة في ذكر منزهة ولما اكب الغمام اكبابا لم اجد منه انجابا واتصل المطر اتصالا لم المف
منه انفصالا اذن الله تعالى للصحو ان يطلع صفحته وينشر صحيفته فتقشعت الريح السحاب كما طوى
السجل الكتاب وطفقت السما تخلع جلبابها والشمس تحط نقابها وتطلعت الدنيا تبتهج كانها عروس
تجلت وقد تحلت ذهبت في لمة من الاخوان تستبق الى الراحة ركضا ونطوي للتفرج ارضا فلا ندفع الا
الى غدير نمير قد استدارت منه في كل قرارة سماء سحابية عما وانساب في كل تلعة جاب فترددنا بتلك
الاباطح نتهادى تهادي اغصانها ونتضاحك تضاحك اقحوانها اثناء ذلك المطر الوسيم ترسل
شي على بساط وشي فاذا امر بغدير نسجه درعا واحكم صنعا وان عثر بجدول شطب منه نصلا
واخلصه صقلا فلا ترى الا ابطاحا مملوة سلاحا كانما انهزمت هنالك كتايب فالقت بما لبسته
من درع مصقول وسيف مسلول وفي فصل منها فاحللنا قبة خضرا ممدودة اشطان الاغصان
سندسية رواق الاوراق وما زلنا نلتحف منها ببرد ظل ظليل ونشتمل عليه ببرد انسيم عليل ونجيل
النظر في نهر صقيل صافي لجين الما كانه مجرة سما مؤتلف جوهر الحباب كانه من ثغور الاحباب
وقد حضرنا مسمع يجري مع النفوس لطافة فهو يعلم غرضها وهواها ويغني بها مقترحها ومناها
فصيح لسان النقر يتنفس من الوقر كانه كاتب حاسب تشق يمناه وتعقد يسراه يحرك يد وسكات
وتنبعث الطبايع السكون انتهى وكانت بين ابي اسحق وبعض اخوانه مقاطعة فاتفق ان ولي ذلك الصديق
حصنا فخاطبه ابو اسحق برقعة منها اطال الله بقا سيدي النبيه واصافة النزيهة عن الاستثنا
المرفوعة امارته الكريمة بالابتدا ما انحذفت يا يرمي للجزم واعتلت واو يغزو لموضع الضم كتبت عن
ود قديم هو الحال لم يلحقها انتقال وعهد كريم هو الفعل لم يدخله اعتلال والله يجعل هاتيك من
الاحوال الثابتة اللازمة ويعصم هذا بعد الحروف الجازمة وانا استنهض طولك الى تجديد عهدك
بعطا لعة الف الوصل وتعدية فعل الفضل وعن عدولك عن باب الف القطع الى باب الوصل واجمع حتى
يسقط لدرج الكلام بينا وها السكت ويدخل الانفعال حال العت فلا تتخيل اعزك الله ان رسم
اخايك عليك درس قد درس عفا ولا ان صدري دارمية اسي من ودك خلا وانما انا افعل اذا تثني
فظهر من ضمير وده ما بطن وبدا منه ما كمن وهنيا اعزك الله ان فعل زيارتك حاضر لا يلحق رفعه تغيير
وان فعل سيفك ماض ما به للعوامل تاثير وانت بمجدك جامع ابواب الظرف تاخذ نفسك العلية بعطا لغة
باب العرف ودرس حروف العطف وتدخل لام التبرية على ما حدث من عتبك وتوجب بعد النفي
ما سلف من عتبك وتدع الف الالفة ان تكون بعد من حروف اللين وترفع بالاضافة بيننا وجود
التنوين وتسوم ساكن الوداد ان يتحرك ومعتل الاخاء ان يصح وكان هذا حرف صلة فلا تعدل حتى
تعود الحال الاولى صفة وتصير هذه النكرة معرفة فانت اعزك الله مصدر فعل السرور والنيل
ومنك اشتقاق اسم السودد والفضل وانك وان تاخر العصر بك كالفاعل وقع موخرا وعدوك وان
تكبر كالكميت لم يقع الا مصغرا وللايام علل تبسط وتقبض وعوامل ترفع وتخفض فلا دخل عرو منك
فيعفى ولا عاقب رفعك خفض ولا زلت مرتبطا بالفضل نوطك وجزاوك جاريا على الرفع سوددك
الكريم وساواك حتى يخفض النقل وتبني على الكسر قبل ان شاء الله وكتب رحمه الله يستدعي عود غنا
الانتظم من اخوانك اعزك الله عقد شرب يتساقون في ودك ويتعاطون ريحانة شكرك وحمدك وما منهم
الا نزه المسامع الى رنة حمامة ناد لا حمامة بطن واد والطول لك في صلتها بجمال ناطق قد استعار من
بنان لسانا وصار للضمير صاحبه ترجمانا وهو على الاساءة والاحسان لا ينفك عن ايقاع بدني غير
ايجاع له فان هفا حركت اذنه وادب وان تابى واستوى بعج بطنه وضرب لا زلت منتظم الجذل سليم
الاحل انتهى ومن نظمه رحمه الله يتفجع ويتوجع

شراب الاماني لو علمت سراب • وعتبى الليالي لو عرفت عتاب • وهل مهجة الانسان الا طريدة
يحوم عليها للحمام عقاب • تخب بها من كل يوم وليلة • مطايا الى دار البلى وركاب
وكيف يفيض الدمع او يبرد الحشا • وقد باد اقران وفات شباب • اقلب طرفي لا ارى غير ليلة
وقد حط من وجه الصباح نقاب • كاني وقد طار الصباح حمامة • يمد جناحيه علي غراب

دعابهم

دعابهم داعي الردى فكانما • تبارت بهم خيل هناك عراب • فما لهم وسلم الدهر حرب كانما
جنى بهم طعن لهم وضراب • جسوم ولا غير التراب حشية • لجنب ولا غير القبور قباب
ولست بناس صاحبا من ربيعة • اذا نسيت رسم الوفا صحاب • وما بنجاني ان تقضى حتف انفه
وما اندق رمح دونه وذباب • وانا تجاورنا ثلاثين حجة • فمات سبا قاد الحمام قضاب
كان لم يبت في منزل القصف ليلة • يجيب بها داعي الصبا ويجاب • اذا قام منا قايم هز عطفه
شباب ارقناه بها وشراب • ولما ترامت للمشيب بريقة • واقشع من ظل الشباب سحاب
نهضنا باعباء الليالي جزالة • وارست بهاني النايبات هضاب • فيا ظاعنا قد حط عن ساحة البلا
بمنزل بين ليس عنه مآب • كفى حزنا ان لم يزرني على النوى • رسول ولم ينفذ اليك كتاب
واني اذا يممت قبرك زايرا • وقفت ودوني للتراب حجاب • ولو ان حيا كان جاوز ميتا
لطال كلام بيننا وخطاب • واعرب عما عنده من جليه • فانشع عن شمس هناك ضباب

وقد ابعدنا عما كنا بصدده من ذكر قرطبة اعادها الله للاسلام فنقول قال بعض مؤرخي الاندلس
انتهت مساجد قرطبة ايام عبد الرحمن الداخل الى اربعماية وتسعين مسجدا ثم زادت بعد ذلك كثيرا كما ياتي
ذكره وقال بعضهم كانت قرطبة قاعدة الاندلس وام المداين وقرارة الملك وكان عدد سكانها اربعة
الاف وثلثماية وكانت عدة الدور في القصر الكبير اربعماية دار ونيف وثلاثون وكانت عدد دور الرعايا
والسواد بها الواجب على اهلها المبيت في السور ماية الف دار وثلاثة عشر الف دار حاشا دور الوزرا
واكابر الناس والبياض ورايت في بعض الكتب ان هذا العدد كان ايام لمتونة والموحدين قال وكانت
ديار اهل الدولة اذ ذاك ستة الاف دار وثلثماية دار انتهى وعدد ارباضها ثمانية وعشرون
وقيل واحد وعشرون وبلغ المساجد بها ثلاثة الاف وثمانماية وسبعة وثلاثون مسجدا وعدد الحمامات
المبرزة للناس سبعماية حمام وقيل ثلاثماية حمام وقال ابن حيان ان عدة المساجد عند تناهيها في مدة
ابن ابي عامر الف وستماية مسجد والحمامات تسعماية حمام وفي بعض التواريخ القديمة كان بقرطبة في الزمن
السالف ثلاثة الاف مسجد وثمانماية وسبعة وسبعون مسجدا منها بشقندة ثمانية عشر وتسعماية حمام واحد
عشر حماما وماية الف دار وثلاثة عشر الف دار للرعية خصوصا وهما نصف العدد واكثر لارباب الدولة
وخاصتها هكذا نقله في المغرب وهو اعلم بما ياتي ويذر رحمه الله وقال بعض المؤرخين بعد ذكره نحو ما تقدم
ووسط الارباض قبة قرطبة التي تختص بالسور دونها واما اليتيمة التي كانت في الحلي البديع فانها كانت من
تحف قيصر اليوناني بعث بها صاحب القسطنطينية الى الناصر مع تحف كثيرة سنية انتهى ونحوه لابن الفرضي
وغير واحد لكن خالفهم صاحب المسالك والممالك فذكر ان عدد المساجد بقرطبة اربعماية مسجد وواحد وسبعون
مسجدا وهو بعيد وقال ابن تبلدا ان دور قرطبة في كمالها ثلاثون الف ذراع وتفسيرها بالفسان القوطي القلوب
المختلفة وهي بالقوطية بالظا المشالة وقيل معنى قرطبة اجر ساكنها قال وبقرطبة اقاليم كثيرة وكور جليلة
وكانت جبايتها في ايام الحكم بن هشام ماية الف دينار وعشرة الاف دينار وعشرون دينارا وسبعمائة الف هذا
ومن القمح اربعة الاف مدي وستماية مدي ومن الشعير سبعة الاف مدي وستماية مدي وسبعة واربعين
مديا وقال بعض العلما احصيت دور قرطبة التي بها وارباضها ايام ابن ابي عامر فكانت مايتا الف دار
وثلاثة عشر الف دار وسبعة وسبعون دارا وهذه دور الرعية واما دور الاكابر والوزرا والكتاب والاجناد
وخاصة الملك فستون الف دار وثلثماية دار سوى مصاري الكرا والحمامات والخانات وعدد الحوانيت
ثمانون الف حانوت واربعماية وخمسة وخمسون ولما كانت الفتنة على راس الماية الرابعة غيرت رسوم ذلك
العمران ومحت اثار تلك القرى والبلدان انتهى ملخصا وسياتي في رسالة الشقندي ما هو اشمل من هذا
ولما رق حال ابي القاسم عامر بن هشام القرطبي بقرطبة وزين له بعض اصحابه الرحلة الى حضرة ملك الموحدين
قال وذكر المنتزهات القرطبية

يا هبة باكرت من نحو دارين • وافت الي تحلي بعد تحييني
اسرت على صفحات النهر ناشرة • جناحها بين خيري ونسرين • ردت الى جسدي روح الحياة وما
خلت النسيم اذا امات يحييني • لولا تنسمها من نشر ارضكم • ما اصبحت من اليم الوجد تبريني
مرت على عقدات الرمل حاملة • من سركم خبرا بالوحي يشفيني • عرفت من عرفه ما لست اجهله
لما تنسم في تلك الميادين • تروت من طرب لما اضا سحرا • وظل ينشرني طورا ويطويني
خلت الشمال شمالا اذ سكرت بها • سكرا بما لست ارجو يمنيني • اهدت الي اريجا من شمايلكم
فقلت قربني من كان يقصيني • وخلت من طمع ان اللقا على • اثر النسيم واضحى الشوق يحدوني
فظلت انعم من تعظيم حبكم • مجرا ذيالها والوجد يغريني • سادحكم بها نحت من كبد
قلبي وطرفي ولا سلوان ينسيني • بين المصلى الى وادي العقيق وما • يزال مثل احمائه باد يبكيني
الى الرصافة فالمرج النضير فوا • دي الدير فالعطف من بطحا عبدون • لباب عبد سقته السحب وابلها
فلم يزل بكؤوس الانس يسقيني • لا باعد الله عيني من منازهه • ولا تقرب لها ابواب جيرون
حاشا لها من بحلات مفارقة • من شيق دونها في الترب مدفون • اين المسير ورزق الله ادركه
من دون جهد وتاميل يمنيني • يا من يزين لي الترحال عن بلدي • كم ذا اعاود نصلا عند عنين
واين يعدل عن ارجا قرطبة • من شا يظفر بالدنيا وبالدين • نهر فسيح ونهر ماية كدر
حفت بشطيه الفاف البساتين • ياليت لي عمر نوح في اقامتها • وان ما لي فيه كنز قارون

كلاهما كان انسيه في تشوقها • الراح بهنا ووصل الخرد العين • وانما اسفي اني اهيم بها
وانحظي منها حظ مغبون • اري بعيني ما لا استطيل يدي • له وقد حازه من قدره دوني
وانكد الناس عيشا من تكون له • نفس الملوك وحالات المساكين • يغض طرف التصابي حين تبهته
تضبان نغان في كثبان يعربني • قالوا الكفاف مقيم قلت ذاك لمن • لا يستخف الي بيت الزراجين
ولا يبلد هب لساعن ا • ولا يلطفه عرف الرياحين • ولا يهيم بتفاح الخدود ورما
ن الصدود وترجيع الملاحين • لا تجتني رحة الا علي تعب • ولا ينال العلا الا من الهون
وصاحب العقل في الدنيا اخو كدر • وانما الصفو منها للمجانين • يا آمري ان احث العيس في وطني
لما راي الرزق فيها ليس يرضيني • نصحت لكن لي قلبا ينازعني • فلو ترحلت منه حل دوني
لا ازمن وطني طورا تقطعني • قود الاماني وطورا فيه تعصيني • مد للاماني عرفاني ولعزب عن
سير الارض بها من ليس يدريني • هذا يقول لغريب ساقه طمع • وذا الحجازي بالبر يجفوني
اليك عني اماني فبعدك يبعدني وقربك يطغيني ويغويني • يالحظ كل غزال لست املكه
يدنو وما لي حال منه تدنيني • وياما امة دبر لا الم به • لولا كما كان ما اعطيت يكفيني
لاصبرن علي ما كان من كلب • لمن عطاياه بين الكاف والنون •

وتسمي هذه القصيدة عند اهل الاندلس كنز الادب وقد ذكرنا في الفصل الاول الي اكثر ما يتعلق بقرطبة اعادها الله الي الاسلام فاغني عن اعادته وان كان ذكره هنا انسب لان ما تقدم انما هو في ذكرها من غيرها من بلاد الاندلس وهذا الفصل لها بالاستقلال وانشد ابو العاصي غالب بن امية المروزي لما جلس علي نهر قرطبة بازاء الربض ملتفتا الي القصر بديهة

يا قصر كم حويت من نعم • عادت لنا بعوارض السكك
يا قصر كم حويت من ملك • دارت عليه دوائر الفلك
ما شئت فابق فكل متخذ • يوما يعود بحال متروك

وقال ابو الفضل القاضي عياض عند ارتحاله عن قرطبة

اقول وقد جد ارتحالي وغردت • حداتي وزمت للفراق ركايبي
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي • وصارت هوامي في فوادي ترايبي
ولم تبق الا وقفة يستحثها • وداعي للاحباب لا للحبايب
رعي الله جيرانا بقرطبة العلي • وجاد رباها بالعهاد السواكب
وحيي زمانا بينهم قد الفته • طليق المحيا مستلان الجوانب
اخوانا بالله فيها تذكروا • مودة جار او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفايهم • كاني في اهلي وبين اقاربي •

واما مسجد قرطبة فشهرته تغني عن كثرة الكلام فيه ولنشر من احواله الي ما لا بد منه فنقول قال بعض المورخين ليس في بلاد الاسلام اعظم منه ولا اعجب بناء واتقن صنعة وكلما اجتمعت منه اربع سواري كان راسها واحدا ثم صف رخام منقوش بالذهب واللازورد في اعلاه واسفله انتهي وكان الذي ابتدا بنيان هذا المسجد العظيم عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل ولم يكمل في زمانه وكمله ابنه هشام ثم توالي الخلفاء من بني امية علي الزيادة فيه حتي صار المثل مضروبا به والذي ذكره غير واحد انه لم يزل كل خليفة يزيد علي من قبله فيه الي ان كمل علي يد نحو الثمانية من الخلفاء وقال بعض المورخين ان عبد الرحمن الداخل لما استقر امره بني القصر بقرطبة وبني المسجد الجامع وانفق عليه ثمانين الف دينار وبني بقرطبة الرصافة تشبيها برصافة جده هشام بدمشق وقال بعض انه انفق علي الجامع ثمانين الف دينار واشتري موضعه اذ كان كنيسة بماية الف دينار فالله اعلم وقال بعض في ترجمة عبد الرحمن الداخل ما صورته انه لما تمهد ملكه شرع في تعظيم قرطبة فجدد مغانيها وشيد مبانيها وحصنها بالسور وابتني قصر الامارة والمسجد الجامع ووسع فناءه واصلح مساجد الكور ثم ابتني مدينة الرصافة متنزها له واتخذ بها قصرا حسنا وجنانا واسعة نقل اليها غرايب الغراس وكرايم الشجر من بلاد الشام وغيرها من الاقطار انتهي وكانت اخته ام الاصبغ ترسل اليه من الشام بالغرايب مثل الرمان العجيب الذي ارسلته من دمشق الشام كما سياتي بكلام ابن سعيد باهول ثم من هذا ولما ذكر ابن بشكوال زيادة المنصور بن ابي عامر في جامع قرطبة قال ومن احسن ما عاينه الناس في بنيان هذه الزيادة العامرية اعلاج النصاري مصفدين بالحديد من ارض قشتالة وغيرها وهم كانوا يتصرفون في البنيان عوضا من رجالة المسلمين اذلالا للشرك وعزة للاسلام ولما عزم علي زيادته هذه جلس لارباب الدور التي نقل اصحابها عنها بنفسه فكان يوتي بصاحب المنزل فيقول له ان هذه الدار التي لك ياهذا اريد ابتياعها لجماعة المسلمين من مالهم ومن فيئهم لازيدها في جامعهم وموضع صلاتهم فشطط واطلب ما شيت فاذا ذكر له اقصي الثمن امر ان يضاعف له وان تشتري له بعد ذلك دار عوض منها حتي اتي بامراة لها دار بصحن الجامع فيها نخلة فقالت لا اقبل عوضا الا دارا بنخلة فقال تبتاع لها دار بنخلة ولو ذهب فيها بيت المال فاشتريت لها دار بنخلة وبولغ في الثمن وحكي ذلك ابن حيان ايضا وقيل ان انفاق الحكم في زيادة الجامع كان ماية الف واحدا وستين الف دينار ونيف وكله من الاخماس وقال صاحب كتاب مجموع المفترق كان سقف البلاطات من المسجد الجامع من القبلة الي الجوف قبل الزيادة مايتان وخمس وعشرون ذراعا والعرض من الشرق الي الغرب قبل الزيادة ماية ذراع وخمسة اذرع ثم زاد الحكم في طوله ماية ذراع وخمسة اذرع فكمل الطول ثلثماية ذراع وثلاثين ذراعا وزاد محمد بن ابي عامر بامر هشام بن الحكم في عرضه من جهة الشرق ثمانين ذراعا فتم العرض مايتي ذراع وثلاثين ذراعا وكان عدد بلاطاته احد عشر بلاطا عرض اوسطها ست

ذراعا

ذراعا وعرض كل واحد من اللذين يليانه غربا والذين يليانه شرقا اربع عشرة ذراعا وعرض كل واحد من الستة الباقية احدي عشرة ذراعا وزاد ابن ابي عامر فيه ثمانية عرض كل واحد عشرة اذرع وكان العمل في زيادة المنصور سنتين ونصفا وخدم فيه بنفسه وطول الصحن من المشرق الي المغرب ماية ذراع وثمانون وعشرون ذراعا وعرضه من القبلة الي الجوف ماية ذراع فتكسيره ثلاثة وثلاثين الف ذراع وماية وخمسون ذراعا وعدد ابوابه تسعة ثلاثة في صحنه غربا وشرقا وجوفا واربعة في بلاطاته اثنان شرقيان واثنان غربيان وفي مقام النسا من السقايف بابان وجميع ما فيه من الاعمدة الف عمود ومايتا عمود وثلاثة وتسعون عمودا رخاما كلها وباب مقصورة الجامع ذهب وكذلك جدار المحراب وما يليه قد اجري فيه الذهب علي الفسيفسا وشرفات المقصورة فضة محضة وارتفاع الصومعة اليوم وهي من بنا عبد الرحمن بن محمد ثلاث وسبعون ذراعا الي اعلا القبة المفتحة التي يستدير بها المؤذن وفي راس هذه القبة تفافيح ذهب وفضة ودور كل تفاحة ثلاثة اشبار ونصف فاثنان من التفافيح ذهب ابريز وواحدة فضة وتحت كل واحدة منها وفوقها سوسنة قد صنعت بابدع الصنعة ورمانة ذهب صغيرة علي راس الزج وهي احدي غرايب الارض وكان بالجامع المذكور في بيت منبره مصحف امير المومنين عثمان رضي الله عنه الذي خطه بيده وعليه حلية ذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه اغشية الديباج وهو علي كرسي العود الرطب بمسامير الذهب رجع

الي المنارة وارتفاع المنارة الي الاذان اربع وخمسون ذراعا وطول كل حايط من حيطانها علي الارض ثماني عشرة ذراعا انتهي بحروفه وفيه بعض مخالفة لما ذكره ابن الفرضي وبعضهم اذ قال في ترجمة المنصور ابن ابي عامر ما صورته وكان من اخبار المنصور الداخلة في ابواب الخير والبر والقربة بنيان المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلثماية وذلك ان المنصور لما زاد الناس بقرطبة وانجلب اليها قبايل البربر من العدوة وافريقية وتناهي حالها في الجلالة ضاقت الارض وغيرها وضاق المسجد الجامع من حمل الناس فشرع المنصور في الزيادة بشرقية حيث تتمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة فبدا ابن ابي عامر في هذه الزيادة علي بلاطات تمتد طولا من اول المسجد الي اخره وقصد ابن ابي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الاتقان والوثاقة دون الزخرفة ولم يقصر مع هذا عن ساير الزيادات جودة ما عدا زيادة الحكم واول ما عمله ابن ابي عامر تطييب نفوس ارباب الدور الذين اشتريت منهم للهدم لهذه الزيادة بانصافهم من الثمن وصنع في صحنه الجب العظيم وقدره الواسع فنافع وهو اعني ابن ابي عامر هو الذي رتب احراق الشمع بالجامع زيادة الزيت فتطابق بذلك النوران وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمايه والاصقة بمبانيه وقبابه ومناره بين كبيرة وصغيرة الف سارية واربعماية سارية وسبع عشرة سارية وقيل اكثر وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مايتان وثمانون ثريا وعدد الكووس سبعة الاف كاس واربعماية كاس وخمسة وعشرون كاسا وقيل عشرة الاف وثمانماية وخمس كووس ووزنة مشاكي الرصاص للكووس المذكورة عشرة ارباع او نحوها ووزنة ما يحتاج اليه من الكتان للفتايل في كل شهر رمضان ثلاثة ارباع القنطار وجميع ما يحتاج اليه الجامع من الزيت في السنة خمسماية ربع او نحوها يصرف منه في رمضان خاصة نحو نصف العدد ومما كان يختص برمضان المعظم ثلاثة قناطير من الشمع وثلاثة ارباع القنطار من الكتان المقتطي لاقامة الشمع المذكور والكبيرة من الشمع التي تاخذ بجانب الامام يكون وزنها من خمسين الي ستين رطلا يحترق بعضها بطول الشهر ويعم الحرق لجميعها ليلة الختمة وكان عدد من يخدم الجامع المذكور بقرطبة في دولة ابن ابي عامر ويتصرف فيه من ايمة ومقرئين وامناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم من المتصرفين ماية وتسعة وخمسون شخصا ويوقد من البخور ليلة الختمة اربعة اواق من العنبر الاشهب وثماني اواق من العود الرطب انتهي وقال بعض المورخين كان للجامع كل جمعة رطل عود وربع رطل عنبر يتبخر به انتهي وقال ابن سعيد نقلا عن ابن بشكوال طول جامع قرطبة الاعظم الذي هو بداخل مدينتها من القبلة الي الجوف ثلاثماية وثلاثون ذراعا الصحن المكشوف عنه ثمانون ذراعا وعرضه كان مقرها وعرضه من الغرب الي الشرق مايتان وخمسون ذراعا وعدد ابهايه بعد اكتمالها بالثمالية التي زادها المنصور بن ابي عامر بعد هذا تسعة عشر بهوا وتسمي البلاطات وعدد ابوابه الكبار والصغار احد وعشرون بابا في الجانب الغربي تسعة ابواب منها واحد كبير للنساء يشرع الي مقاصيرهن وفي الجهة الشرقية تسعة ابواب منها لدخول الرجال ثمانية ابواب وفي الجهة الشمالية ثلاثة ابواب منها لدخول الرجال بابان كبيران وباب لدخول النساء الي مقاصيرهن ولهذا الجامع في القبلي سوي باب واحد بداخل المقصورة المتخذة في قبلته متصل بالساباط المفضي الي قصر الخلافة منه كان السلطان يخرج من القصر الي الجامع لشهود الجمعة وجميع هذه الابواب ملبسة بالنحاس الاصفر باغرب صنعة وعدد سواري هذا المسجد الجامع الحاملة لسمايه والملصقة بمبانيه وقبابه ومناره وغير ذلك من اعماله بين كبار وصغار الف واربعماية سارية وتسع سواري منها بداخل المقصورة ماية وتسع عشرة سارية وذكر المقصورة البديعة التي صنعها الحكم المستنصر في هذا الجامع فقال انه خط بها علي خمس بلاطات من الزيادة الحكمية واطلق حفافيها علي الستة الباقية ثلاثة من كل جهة فصار طولها من الشرق الي الغرب خمسا وسبعين ذراعا وعرضها من جدار الخشب الي سور المسجد بالقبلة اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعها في السماء الي جدرانها ثمانية اذرع وارتفاع كل شرفة ثلاثة اشبار ولهذه المقصورة ثلاثة ابواب بديعة الصنعة عجيبة النقش شارعة الي الجامع شرقي وغربي وشمالي ثم قال وذرع المحراب في الطول من القبلة الي الجوف ثمان اذرع ونصف وعرضه من الشرق الي الغرب سبع اذرع ونصف وارتفاع قبوه في السما ثلاث عشرة ذراعا ونصف والمنبر الي جنبه مؤلف

من الادم الخشب ما بين ابنوس وصندل ونبع وبقم وشوحط وما اشبه ذلك ومبلغ النفقة فيه خمسة وثلاثون الف دينار وسبعماية دينار وخمسة دنانير وثلاثة دراهم وثلث درهم وقيل غير ذلك وعدد درجه تسع درجات صنعه الحكم المستنصر رحمه الله وذكر ان عدد ثريات الجامع التي تسرج فيها المصابيح بداخل البلاطات خاصة سوى ما منها على الابواب مايتان واربع وعشرون ثريا جميعها من لاطون مختلفة الصنعة منها اربع ثريات كبار معلقة في البلاط الاوسط اكبرها الثريا الضخمة المعلقة في القبة الكبرى التي فيها المصاحف حيال المقصورة فيها من السرج فيما زعموا الف واربعة وخمسون تستوقد هذه الثريات الضخام في العشر الاخير من شهر رمضان يحترق في كل ثريا منها سبعة ارباع في الليلة وكان مبلغ ما ينفق من الزيت على جميع المصابيح في هذا المسجد في السنة ايام تمام وقوده في مدة ابن ابي عامر بكمله بالزيادة المنسوبة اليه الف ربع منها في شهر رمضان سبعماية وخمسون ربعا قال وفي بعض التواريخ القديمة كان عدد القومة بالمسجد الجامع بقرطبة في زمن الخلفا وفي زمان ابن ابي عامر للانساية انتهى وفيه مخالفة لبعض ما تقدم وذكر بعضهم الزيت ولكن قوله اولى بالاتباع نقلا عن ابن بشكوال ولمعرفة ابن سعيد بمثل هذا وتحقيقه فيه اكثر من غيره والله اعلم فقال الف ربع وثلاثون ربعا منها في رمضان خمسماية ربع وفي الثريات التي من الفضة وهي ثلاث ثلاثماية وسبعون رطلا لكل واحدة ثمانية عشر ليلة وقدها وقال في الجزاء مركب من ستة وثلاثين الف وصل قام كل واحد منها بسبعة دراهم فضة وسمرت بمسامير الذهب والفضة وفي بعضها نقش الاحجار واتصل العمل فيه تسعة ثم قال ودور الثريا العظمى خمسون شبرا وتحتوي على الف كاس واربعة وثمانين كلها موشاة بالذهب الى غير ذلك من الغرايب

مطلب

وكتب الفقيه والكاتب ابو محمد بن ابراهيم ابن صاحب الصلاة الوليبي يصف جامع قرطبة نصه عمر الله بتخويل السعادة ربعك ووفر من جزيل الكرامة قسمك ولا برحت سحايب الانعام تهمي عليك ثره وانامل الايام تهدي اليك كل مسرة لئن كان اعزك الله طريق الوداد بيننا عامرا وسبيل الاعتقاد غامرا فالواجب ان نفض ختمه ونرفع كتمه لاسيما فيما يؤيد اخلاف الفضائل ويهز اعطاف الشمايل واني شخصت لحضرة قرطبة حرسها الله منشرح الصدر لحضور ليلة القدر والجامع قدس الله بقعته ومكانه وثبت اساسه واركانه قد كسي بردة الازدها وحلي في معرض البهاء كان شرفاته فلول سنان او اشر في اسنان وكانما ضربت على سمايه كلل وخلعت على ارجايه حلل وكان الشمس قد خلفت فيه ضياها ونسجت على اقطاره افياءها فترى نهاره قد احدق بدر ليل كما احدق بربوة سيل ليل داس ونهار ناس وللذبال تالق كنضنضة الحيات او اشارة البنانات في التحيات قد انزعت من السليط كؤوسها ووصلت بمحاجن الحديد رؤوسها ونيطت بسلاسل كالجذوع القايمة او كالقضبان العايمة عصبت بها تفاح من الصفر كالتفاح الصفر بولغ في صقلها وجلايها حتى تبرجت في حسنها ولا يها كانما جليت بالذهب واشربت ماء الذهب ان سامتها طولا رايت منها سبايك عسجد او قلايد زبرجد وان جستها عرضا رايت منها افلاكا ولكنها غير دايرة ونجوما ولكنها ليست بسايرة تتعلق تعلق القرط من الذفري وتنبسط شعاعها بسط الاديم حين يفري والشمع قد رفعت على المنار رفع البنود وعرضت عليها عرض الجنود ليجلي طلاقة رواءها القريب والبعيد ويستوي في هداية ضيائها الشقي والسعيد وقد قوبل منها ابيض بمحمر ومعوض مخضر بمصفر تضحك ببكائها وتبكي بضحكها وتهلك بحياتها وتحيي بهلكها والطيب تتنسم ارواحه وتتنسم او ... وقتارا لا ينجوح (?) والند يترجم من دواخ الحياة ما هو زجوج وانيت في صفوف بجلس كصفوف (?) وظهور القباب موتلقة وبطونها متهللة كانها ... رصع فيها ياقوت ومرجان قد توجت محاريبها احكم تفويف ووشيت بمثل ريش الطواويس حتى كانه حديقة مترقرقة وبقوس قزح ممنطق وكان اللازورد حول وشومه وبين رسومه نتف من قوادم الحمام او كسف من ظلل الغمام والناس اخياف في دواعيهم واوزاع في اغراضهم ومراميهم بين ركع وسجد وقعود ومزدحم على الرقاب يتخطاها ومقتحم على الظهور يتمطاها كانهم در خلال قطر او حروف في سطر حتى اذا قرعت اسماعهم روعة التسليم تبادروا بالتكليم وتجاذبوا بالاثواب وتساقوا بالاكواب كانهم حضور طال عليهم غياب او سفر اتيح لهم اياب وصفيك لم اخوان صدق تنكب لعاوم بينهم الكاب (?) الودق في مكان كوكب المصعود استغفر الله او كمكان ابي يعفور كان اقليدس قد قسم بيننا ساحته بالموازين وابسط (?) فيه ارتباط البيادق بالفرازين حتى صار عقدنا لا يحل وحدنا لا يفل بحيث نسمع سور التنزيل كيف تتلى ونتطلع صور التفضيل كيف تجلى والقومة يحوالنا (?) يجهدون في قطع الفرا ويعمدون الى قرع ... بالدرر فاذا سمع بها الصبيان قد طبقت الخافقين وسرت بعلائم رقي العين توهموا انها الى ... واصلة وفي الخواتم حاصلة فزوابين الاساطين كما تزمن النجوم الشياطين كانما نظم بوجيهم ... ارحصبهم عبير ... بحصاه فاكرم بها من ساع تشوق الى الجنة الخلد وتعين في السعي اليها ... الطارف والتليد تعظيما لشعاير الله وتنبيها لكل ساه ولاه حكمة تشهد لله بالربوبية وطاعة ... منطق من الكلام حفظ السفر من الازلام ولا عجز الشهى وادام تتساقط عيانا وان كان ... قبول التخافي بينا وغيب وليس الطلا جديدا ورثا لازالت لزناد النيل موريا وادامه تتقلدنا حمايلها ... والتحية العبقة الريا المشرقة المحيا عليك ما طلع قمر واينع ثمر ورحمة الله وبركاته انتهى

وذكر ابن بشكوال ان الحكم المستنصر هدم الميضاة القديمة التي كانت بفناء الجامع وبنى لها الماء من بين

السانية

السانية وبنى من صنعها اربع ميضات في كل جانب من جانبي المسجد الشرقي والغربي منها اثنتان كبرى للرجال وصغرى للنساء اجري في جميعها الماء في قناة اجتلبها من سفح جبل قرطبة الى ان صبت ماءها في احواض رخام لا ينقطع جريانه الليل والنهار واجرى فضل هذا الماء العذب الى سقايات اتخذهن على ابواب هذا المسجد الجامع الثلاث الشرقية والغربية والشمالية اجراها هنالك الى ثلاث جوابي من جياض الرخام استقطعها بمقطع النشير بسفح جبل قرطبة بالمال الكثير والقوة الرخامون هنالك واحتفروا اجوافها بمناقرهم في المدة الطويلة حتى استوت في صورها البديعة لاعين الناس فخفف ذلك من ثقلها ولكن من اهباطها الى اماكن نصبها باكناف المسجد الجامع وامداده على ذلك بمعونته فتهيا حمل الواحدة منها فوق عجلة كبيرة اتخذت من ضخام خشب البلوط على ذلك موثقة بالحديد المثقف محفوفة بوثاق الحبال قرة لجرها سبعون دابة من اشد الدواب وسهلت قدامها الطرق والمسالك وسهل الله حملها واحدة بعد اخرى على هذه الصفة في مدة اثنى عشر يوما فنصبت في الاقباء المعقودة لها قال وابتنى المستنصر في غربي الجامع دار الصدقة واتخذها معهدا لتفريق صدقاته المتوالية وابتنى للفقراء البيوت قبالة باب المسجد الكبير الغربي انتهى واعلم انه لعظم امر قرطبة كان عملها حجة بالغرب حتى انهم يقولون في الاحكام هذا ما جرى به عمل قرطبة وفي هذه المسئلة نزاع كثير ولا باس ان نذكر ما لا بد منه من ذلك قال الامام ابن عرفة رحمه الله تعالى في اشتراط الامام على القاضي الحكم بمذهب معين وان خالف معتقد المشترط اجتهادا او تقليدا ثلاثة اقوال الصحة للباجي وعمل اهل قرطبة ولظاهر شرط سحنون على مذهب من ولاه الحكم بمذهب اهل المدينة قال المازري مع احتمال كون الرجل مجتهدا الثاني البطلان للطرطوشي اذ قال في شرط اهل قرطبة هذا جهل عظيم الثالث تصح التولية ويبطل الشرط تخريجا على احد الاقوال في الشرط الفاسد في البيع للمازري عن بعض الناس انتهى مختصرا قال ابن غازي ان ابن عرفة نسب للطرطوشي البطلان مطلقا وابن شاس انما نسب له التفصيل انتهى ولما ذكر مولاي الجد الامام قاضي القضاة بفاس سيدي ابو عبد الله المقري التلمساني في كتاب القواعد شرط اهل قرطبة المذكور قال بعده ما نصه وعلى هذا الشرط ترتب ايجاب عمل القضاة بالاندلس ثم انتقل الى المغرب فبينا نحن ننازع الناس في عمل المدينة ونحتج باهل الكوفة مع كثرة من نزل بها من علماء الاصحاب كعلي وابن مسعود ومن كان معهما لكن ليس التكحل في العينين كالكحل سنح لنا بعض المجود ومعدن التقليد الله اكبر ملئت فاخرت حتى رايت من الزمان عجايبا يا لله وللمسلمين ذهبت قرطبة واهلها ولم يبرح من الناس جهلها ما هذا الا لان الشيطان يبقي محو الحق فينسيه والباطل لا يزال يلقنه ويلقيه الا ترى خصال الجاهلية كالنياحة والتفاخر والتكاثر والطعن والتفضيل والكهانة والنجوم والخط والتشاؤم وما اشبه ذلك واسماؤها كالعتمة ويثرب وكذا التنابز بالالقاب وغيرها مما نهي عنه وحذر كيف لم تزل من اهلها وانتقلت الى غيرهم مع لزمها حتى كانهم لا يرضون بالدين راسا بل يحصلونه العادات القديمة اسا وكذلك محبة الشعر والتاخير والنسب وما انخرط في هذا السلك ثابتة الموقع من القلوب والشرع فينا منذ سبعماية عام وسبع وستين سنة لا تحفظ الاقوال ولا تحكم الاحكام انتهى وقال الحافظ ابن غازي بعد ذكره كلام مولاي الجد ما نصه وحدثني الثقة من اثق انه لما قدم مدينة فاس العلامة ابو يحيى الشريف التلمساني وتصدى لاقراء التفسير بالبلد الجديد وامر السلطان ابو سعيد المريني الحفيد اعيان الفقها بحضور مجلسه كان مما القاه اليهم منزع المقري هذا فبالغوا في انكاره ورأوا انه لا معنى لما عول عليه زعماء الفقهاء كابن رشد واصحاب الوثايق كالمتيطي من اعتماد عمل اهل قرطبة حتى في معاملهم انتهى وقال بعض المورخين حين ذكر قرطبة ما ملخصه هي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة واهلها اعيان البلاد وسراة الناس في حسن المآكل والملابس والمراكب وعلو الهمم وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء واجلاد الغزاة وانجاد الحروب وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور عظيم حصين حاجز وكل مدينة مستقلة بنفسها وفيها ما يكفي اهلها من الحمامات والاسواق والصناعات وطول قرطبة ثلاثة اميال في عرض ميل واحد في سفح جبل مطل عليها وفي مدينتها الثالثة وهي الوسطى القنطرة والجامع الذي ليس في معمور الارض مثله وطوله ماية ذراع في عرض ثمانين وفيه من السواري الكبار الف سارية وفيه ماية وثلاثة عشر ثريا للوقود اكبرها تحمل الف مصباح وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر احد على وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قايمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب اربعة اعمدة اثنان اخضران واثنان لازورديان ليس لها قيمة لنفاستها وبه منبر ليس على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج وابنوس وعود قاقلي ويذكر في تاريخ بني امية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمانية صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي فكان جملة ما صرف على المنبر لا غير عشرة الاف مثقال وخمسين مثقالا وفي الجامع حاصل كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف يقال انه عثماني وللجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخرمة تخريما عجيبا بديعا يعجز البشر ويبهرهم وفي كل باب حلقة في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها ماية ذراع بالمكي المعروف بالرشاشي وفيها من انواع الصنايع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الاخر صورة عصى موسى واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة ربانية واما القنطرة التي بقرطبة فهي بديعة الصنعة عجيبة المرآى فاقت قناطر الدنيا عددا وعدد قسيها سبعة عشر قوسا سعة كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبرا وبالجملة فمحاسن قرطبة اعظم من ان يحيط بها وصف انتهى ملخصا

وهو وان تكرر بعضه مع ما قدمته فلا يخلو من فايدة زايدة والله الموفق وما ذكره في طول المسجد وعرضه مخالف لما مر
ويمكن الجواب بان هذا الذراع اكبر من ذلك كما اشار اليه في امر الصومعة وكذا ما ذكره في عدد السواري الا ان يقال
ما تقدم باعتبار الصغار والكبار وهذا العدد الذي ذكره هنا انما هو للكبار فقط كما صرح به والله اعلم **واما الثريات**
فقد خالف في عددها ما تقدم مع ان المتقدم هو قول ثقات مورخي الاندلس ونحن جلبنا النقل من مواضعه وان
اختلفت طرقه ومضمونه **ولذلك حكى المغرب** عند تعرضه لذكر جامع قرطبة ما نصه اختلفت فيما انقله في هذا
الفصل من كتاب ابن بشكوال فقد اعتنى بهذا الشان اتم اعتنا والحق من الاستطلاع الى الكلام غيره عن الرازي انه
لما افتتح المسلمون الاندلس امتثلوا ما فعله ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد عن راي عمر رضي الله عنه بالشام من
مشاطرة الروم في كنايسهم مثل كنيسة دمشق وغيرها مما اخذ صلحا فشاطر المسلمون اعاجم قرطبة كنيستهم العظمى
التي كانت داخل مدينتها تحت السور وكانوا يسمونها شنت بنجنت وابتنوا في ذلك الشطر مسجدا جامعا وبقي
الشطر الثاني بايدي النصارى وهدمت عليهم ساير الكنايس بحضرة قرطبة واقتنع المسلمون بما في ايديهم الى ان
كثروا وتزيدت عمارة قرطبة ونزلها امراء العرب فضاق بهم ذلك المسجد وجعلوا يعلقون منه سقيفة بعد
سقيفة يستكنون بها حتى كان الناس ينالون في الوصول الى داخل المسجد الاعظم مشقة لتلاصق تلك السقايف
وقصر ابوابها وتطامن سقفها حتى ما يمكن اكثرهم القيام على اعتدال لتقارب سقفها من الارض ولم يزل
المسجد على هذه الصفة الى ان دخل الامير عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس واستولى على امارتها
وسكن دار سلطانها بقرطبة وتمدنت به فنظر في امر الجامع وذهب الى توسعته واتقان بنيانه فاحضر
اعاظم النصارى وسامهم بيع ما بقي بايديهم من كنيستهم لصق الجامع ليدخله فيه واوسع لهم البذل وفا بالعهد
الذي صولحوا عليه فابوا من بيع ما بايديهم وسالوا بعد الجهد ان يباح لهم ابتنا كنايسهم التي هدمت عليهم بخارج
المدينة على ان يخلوا للمسلمين هذا الشطر الذي طولبوا به فتم الامر على ذلك وكان ذلك سنة ثمانية وستين
والف ثم ابتنى عبد الرحمن هذه مكان المسجد الجامع على صفة ذكرها لا حاجة في تعيين الزيادات فيه وانما الحاجة
وصفه بجملته وفي بنايه لهذه الزيادة يقول دحية بن محمد البلوي في قصيدة • وانفق في دين الاله ووجهه
ثمانين الفا من لجين وعسجد • توزعها في مسجد اسه التقى • ومنهجه دين النبي محمد • ترى الذهب النار فوق سموكه
يلوح كبرق العارض المتوقد **قال** وكمل سنة سبعين والف ثم ذكر زيادة ابنه هشام الرضي وما جدده
فيه وانه بناه من خمس نهي اربونة ثم زيادة ابنه عبد الرحمن الاوسط ثم زيادة محمد بن المنذر وما هي منه وذكر
ما جدده خليفتهم الناصر ونقضه للصومعة الاولى وبنيانه للصومعة العظمى **قال** ولما ولي الحكم
المستنصر بالله وقد اتسع نطاق قرطبة وكثر اهلها وتبين الضيق في جامعها لم يقدم شيا على النظر في الزيادة
فبلغ الجهد وزاد الزيادة العظمى **قال** وبها كملت محاسن هذا الجامع وصار في حد يقصر الوصف عنه وذكر
حضوره لمشاورة العلماء في تحريف القبلة الى نحو المشرق حسبما فعله والده الناصر في قبلة جامع الزهراء لان اهل
التعديل يقولون بانحراف قبلة الجامع القديمة الى نحو المغرب فقال له الفقيه ابو ابراهيم يا امير المومنين انه
قد صلى الى هذه القبلة خيار هذه الامة من اجدادك الايمة وصلحايهم وعلمايهم منذ افتتحت الاندلس
الى هذا الوقت متاسين باول من نصبها من التابعين كموسى بن نصير وحنش الصنعاني وامثالهم رحمهم الله تعالى وانما
الفضل في الاتباع وهلك من هلك بالابتداع فاخذ الخليفة برايه وقال نعم ما قلت وانما مذهبه
الاتباع **قال ابن بشكوال** ونقلت من خط امير المومنين المستنصر ان النفقة في هذه الزيادة وما اتصل بها انتهت
الى مايتي الف دينار وستين الف دينار وخمسماية دينار وسبعة وثلاثين دينارا ودرهمين ونصف ثم ذكر الصومعة
نقلا عن ابن بشكوال فقال امر الناصر عبد الرحمن بهدم الصومعة سنة ٣٤٠ واقام هذه البديعة فحفر في اساسها
حتى بلغ الماء مدة ثلاثة واربعين يوما ولما كملت ركب الناصر اليها من مدينة الزهراء وصعد في الصومعة
من احد درجيها ونزل من الثاني ثم خرج الناصر وصلى ركعتين في المقصورة وانصرف **قال وكانت الاولى** ذات
مطلع واحد فصيرت لهذه مطلعين فصل بينهما البناء فلا يلتقي الراقون فيها الا باعلاها وتر بدرج في كل مطلع منها
مايه سبعا **قال** وخبر هذه الصومعة مشهور في الاندلس وليس في مساجد المسلمين صومعة تعدلها
قال ابن سعيد قال ابن بشكوال هذا لانه لم ير صومعة مراكش ولا صومعة اشبيلية اللتين بناهما المنصور من
بني عبد المومن فانهما اعظم واطول لانه ذكر ان طول صومعة قرطبة الى مكان موقف المؤذن اربعة وخمسون ذراعا
والى اعلى الرمانة الاخيرة باعلى الزج ثلاثة وسبعون ذراعا وعرضها في كل تربيع منها ثمانية عشر ذراعا وذلك
اثنان وسبعون ذراعا **قال ابن سعيد** وطول صومعة مراكش مائة وعشرة اذرع وذكر ان صومعة قرطبة
بفخام الحجارة القطعية منجدة غاية التنجيد وفي اعلاها ثلاث تفافيح يسمونها رمانات ملصقة
في السفود البارز في اعلاها من النحاس اثنتان منها ذهب ابريز والثالثة وسطى بينهما من فضة اكسير وفوقها
سوسنة من ذهب سدسية فوقها رمانة ذهب صغيرة في طرف الزج البارز باعلى الجو وكان تمام هذه الصومعة
في ثلاثة عشر شهرا **وذكر ابن بشكوال في رواية** ان موضع الجامع الاعظم بقرطبة كان حفرة عظيمة يطرح فيها
اهل قرطبة قماماتهم وغيرها فلما قدم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ودخل قرطبة قال للجن ادرموا
هذا الموضع وعدلوا مكانه فسيكون فيه بيت يعبد الله فيه ففعلوا ما امرهم به وبني فيه بعد ذلك الجامع المذكور
انتهى **قلت ومن فضايله** ان الالات المايلة في تراويق سمايه مكتوبة كلها بالذكر والدعا الى الله عز وجل باحكم صنعة
وذكر مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي كان في جامع قرطبة وصار الى بني عبد المومن فقال هو
مصحف امير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه مما خط بيمينه وله عند اهل الاندلس شان عظيم انتهى

وسنذكر فيه زيادة على هذا **واما الزهراء** فهي مدينة الملك التي اخترعها امير المومنين عبد الرحمن الناصر
لدين الله وقد تقدم ذكرها وهي من المدن الجليلة العظيمة القدر **قال ابن الفرضي** وغيره كان يعمل في جامعها
حين شرع فيه من حذاق الفعلة كل يوم الف نسمة منها ثلثماية بنا ومايتا نجار وخمسماية من الاجرا وساير
الصناع فاستتم بنيانه واتقانه في مدة من ثمانية واربعين يوما وجاء في غاية الاتقان من خمسة ابهاء عجيبة
الصنعة وطوله من القبلة الى الجوف حاشا المقصورة ثلاثون ذراعا وعرض البهو الاوسط من ابهايه من
الشرق الى الغرب ثلاث عشرة ذراعا وعرض كل بهو من الاربعة المكتنفة له اثني عشر ذراعا وطول صحنه المكشوف
من القبلة الى الجوف ثلاث واربعون ذراعا وجميعه مفروش بالرخام الخمري وفي وسطه فوارة يجري فيها
الما فطول هذا المسجد اجمع من القبلة الى الجوف سوى المحراب سبع وتسعون ذراعا وعرضه من الشرق الى الغرب
تسع وخمسون ذراعا وطول صومعته في الهوا اربعون ذراعا وعرضها عشرة اذرع في مثلها وامر الناصر لدين الله باتخاذ
منبر بديع لهذا المسجد فصنع في نهاية من الحسن ووضع في مكانه منه وحظرت حوله مقصورة عجيبة الصنعة وكان
وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عند صلاة الظهر يوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثماية
وفي صدر هذه السنة كمل للناصر بنيان القناة الغريبة الصنعة التي جرى فيها الماء العذب من جبل قرطبة الى
قصر الناعورة غربي قرطبة في المناهر المهندسة وعلى الحنايا المعقودة يجري ماوها بتدبير عجيب وصنعة
محكمة الى بركة عظيمة عليها اسد عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة لم يشاهد ابهى منه فيما صور
الملوك في غابر الدهر مطلي بذهب ابريز وعيناه جوهرتان لهما وميض شديد يجوز هذا الماء الى عجز هذا
الاسد فيمجه في تلك البركة من فيه فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظره وثجاجة صبه فتسقى من مجاجه
جنان هذا القصر على سعتها ويستفيض على ساحاته وجنباته ويمد النهر الاعظم بما فضل منها فكانت
هذه القناة وبركتها والتمثال الذي يصب فيها من اعظم اثار الملوك في غابر الدهر لبعد مسافتها واختلاف
مسالكها وفخامة بنيانها وسمو ابراجها التي يترقى الماء منها ويتصوب من اعاليها وكانت مدة العمل فيها
من يوم ابتدئت من الجبل الى ان وصلت مياه القناة الى هذه البركة اربعة عشر شهرا وكان انطلاق الماء في هذه
البركة الانطلاق الذي اتصل واستمر يوم الخميس غرة جمادى الاخرة من السنة وكانت للناصر في هذا اليوم بقصر
الناعورة دعوة حسنة انفصل فيها على عامة اهل مملكته ووصل المهندسين والقوام بالعمل بصلات حسنة جزيلة
واما مدينة الزهراء فاستمر العمل فيها من عام خمسة وعشرين وثلثماية الى اخر دولة الناصر وابنه الحكم
وذلك نحو من اربعين سنة ولما فرغ من بنا مسجد الزهراء على ما وصف كانت اول جماعة صليت فيه صلاة المغرب
من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان وكان الامام القاضي ابا عبد الله محمد بن ابي عبد الله بن ابي عيسى ومن
الغد صلى الناصر فيه الجمعة واول خطيب به القاضي المذكور **ولما بنى الناصر قصر الزهراء** المتناهي في الجلالة
والفخامة اطبق الناس على انه لم يبن مثله في الاسلام البتة وما دخل اليه قط احد من ساير البلاد النايية
والنحل المختلفة من ملك وارد ورسول وافد وتاجر جهبذ وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة
الا وكلهم قطع انه لم ير له شبها بل لم يسمع به بل لم يتوهم كون مثله حتى انه كان اعجب ما يومله القاطع الى الاندلس
في تلك العصور النظر اليه والتحدث عنه والاخبار عن هذا تتسع جدا والادلة عليه تكثر ولو لم يكن فيه الا
السطح الممرد المشرف على الروضة المباهي بمجلس الذهب والقبة وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة
الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبس والحلة ما بين مرمر مسنون وذهب موضون وعمد كانما افرغت في
القوالب ونقوش كالرياض وبرك عظيمة محكمة الصنعة وحياض وتماثيل عجيبة الاشخاص لا تهتدي
الاوهام الى سبيل استقصاء التعبير عنها فسبحان الذي اقدر هذا المخلوق الضعيف على ابداعها واختراعها
من اجزاء الارض المنحلة كيما يري الغافلين عنه من عباده مثلا لما اعده لاهل السعادة في دار المقامة التي
لا يتسلط عليها الفناء ولا تحتاج الى الرم • لا اله الا هو المنفرد بالكرم • **وذكر المورخ ابو مروان بن حيان** صاحب
الشرطة ان مباني قصر الزهراء اشتملت على اربعة الاف سارية ما بين كبيرة وصغيرة حاملة ومحمولة ونيف وهي
ثلاث عشرة على ثلثماية سارية **وذكر ايضا ان منها** ما جلب من مدينة رومة ومنها ما اهداه صاحب
القسطنطينية وان مصاريع ابوابها صغارها وكبارها كانت تنيف على خمسة عشر الف باب وكلها ملبسة
بالحديد والنحاس المذهب المموه والله اعلم فانها كانت من اهول ما بناه الانس واجله خطرا واعظمه شانا
انتهى **قلت** فسر بعضهم ذلك النيف في كلامه بثلاث عشرة والله اعلم **وقال بعض مورخي الاندلس**
كان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر الف فتى وسبعماية وخمسين فتى ودخالتهم من اللحم في كل يوم ما عدا انواع
الطير والحوت ثلاثة عشر الف رطل وعدة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار وخدم الخدمة ستة الاف
وثلثماية امراة واربع عشرة انتهى **وقيل** ان عدد الفتيان الصقالبة ثلاثة الاف وسبعماية وخمسون وجعل بعض
مكان الخبز سبعة وثمانين **وقال اخر** ستة الاف وسبعة وثمانون والمرتب من الخبز لحيتان بحيرة الزهراء
اثنا عشر الف خبزة كل يوم وينقع لها من الحمص الاسود ستة اقفزة كل يوم انتهى **ثم قال الاول** وكان الذي يدخل
اللحم ثلاثة عشر الف رطل ينقسم من عشرة ارطال للشخص الى ما دون ذلك سوى الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب
الحيتان انتهى **وقال ابن حيان** الفيت بخط ابن حزم الفقيه قال مسلمة بن عبد الله العريف المهندس بدا عبد الرحمن
الناصر لدين الله ببنيان الزهراء اول سنة خمس وعشرين وثلثماية وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الصخر المنحوت
المعدل ستة الاف صخرة سوى الصخر المعرف في التبليط فانه لم يدخل في هذا العدد وكان يخدم في الزهراء كل يوم
اربعماية بغل وقيل اكثر منها اربعماية زوامل الناصر لدين الله ومن الحمير والبغال الكرا الراتبة للخدمة الف بغل

حمل ينيل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر يجب لها في الشهر ثلاثة الاف مثقال وكان يرد الزهرا من الجيار والجص
في كل ثالث من الايام الف ومائة حمل وكان فيها حمامان واحد للقصر وثان للعامة وذكر بعض اهل الخدمة في
الزهرا انه قدر النفقة فيها في كل عام بثلاثمائة الف دينار مدة من خمسة وعشرين عاما التي بقيت من دولة
الناصر من حين ابتدائها لانه توفي في سنة خمسين فحصل جميع الانفاق فيها فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال
قال وجلب اليها الرخام من قرطاجنة وافريقية وتونس وكان الذين يجلبونه عبد الله بن يونس عريف البنائين
وحسن وعلي بن جعفر الاسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة صغيرة وكبيرة بعشرة دنانير انتهى وقال بعض ثقاة
المورخين انه كان يصلهم على كل رخامة صغيرة بثلاثة دنانير وعلى كل سارية بثمانية دنانير قال وكان عدد
السواري المجلوبة من افريقية الف سارية وثلاث عشرة سارية ومن بلاد الافرنج تسع عشرة سارية واهدى اليه
ملك الروم مائة واربعين سارية وسائرها من مقاطع الاندلس طركونة وغيرها فالرخام المجزع من رية والابيض
من غيرها والوردي والاخضر من افريقية من كنيسة اسفاقس واما الحوض المنقوش المذهب الغريب الشكل
الغالي القيمة فجلبه اليه احمد اليوناني من القسطنطينية مع ربيع الاسقف القادم من ايليا واما الحوض
الصغير الاخضر المنقوش بتماثيل الانسان فجلبه احمد من الشام وقيل من القسطنطينية مع ربيع الاسقف ايضا
وقالوا انه لا قيمة له لفرط غرابته وجماله وحمل من مكان الى مكان حتى وصل في البحر ونصبه الناصر في بيت المنام في
المجلس الشرقي المعروف بالمونس وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الاحمر مرصعة بالدر النفيس الغالي مما عمل
بدار الصناعة بقرطبة صورة اسد الى جانبه غزال الى جانبه تمساح وفيما يقابله ثعبان وعقاب وفيل وفي
المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحداة ونسر وكل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج
الماء من افواهها وكان المتولي لهذا البنيان المذكور ابنه الحكم لم يتكل الناصر فيه على امين غيره وكان يخبز على ايامه في كل
يوم برسم حيتان البحيرات ثمانمائة خبزة وقيل اكثر الى غير ذلك مما يطول تتبعه قال وكان الناصر قد قسم
الجباية اثلاثا ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف
الف واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار
واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان وقد سبق هذا كله وانما كررته لقول بعضهم الحكاية له ما صورته
وقيل ان مبلغ تحصيل النفقة في بنيان الزهرا مائة مدي من الدراهم القاسمية بكيل قرطبة وقيل ان مبلغ النفقة
فيها بالكيل المذكور ثمانون مديا وستة اقفزة من الدراهم المذكورة واتصل بنيان الزهرا ايام الناصر خمسا
وعشرين سنة شطر خلافته ثم اتصل بعد وفاته خلافة ابنه الحكم كلها وكانت خمسة عشر عاما وانتهى
فسبحان الباقي بعد فناء الخلق لا اله الا هو انتهى ٥ وقال ابن حيان الحياني والشيخ في المطمح كان
الناصر كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها وانباط مياهها واستجلابها من ابعد بقاعها وتخليد الاثار
الدالة على قوة الملك وعزة السلطان وعلو الهمة فافضى به الاغراق في ذلك الى ان ابتنى مدينة الزهرا البناء الشائع
ذكره الذائع خبره المنتشر في الارض خبره قال واستفرغ وسعه في تنميقها واتقان قصورها وزخرفة
مصانعها فانهمك في ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي اتخذه ثلاث جمع متوالية فاراد القاضي
منذر ان يغض منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطاب والحكمة والتذكير بالانابة والرجعة فابتدأ
اول خطبته بقوله تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون الى قوله تعالى تكن من الواعظين ثم وصله بقوله فمتاع الدنيا قليل
والآخرة خير لمن اتقى وهي دار القرار ومكان الجزاء ومضى في ذم تشييد البنيان والاستغراق في زخرفته والاسراف
في الانفاق عليه بكلام جزل وقول فصل قال الحاكي فجرى فيه طلقا وانتزع فيه قوله تعالى افمن اسس بنيانه الى آخر
الآية الحكيم واتى بما يشاكل المعنى من التخويف بالموت والتحذير من فجائه والدعا الى الزهد في هذه الدار
الفانية والحض على اعتزالها والرفض لها والندب الى الاعراض عنها والاقصار عن طلب اللذات ونهي النفس
عن اتباع هواها فاسهب في ذلك كله واضاف اليه من آي القرآن ما يطابقه وجلب من الحديث والاثر ما يشاكله
حتى اذكر من حضره من الناس وخشعوا ورقوا واعترفوا وبكوا وضجوا ودعوا واعلنوا التضرع الى الله في التوبة والابتهال
في المغفرة واخذ خليفتهم من ذلك باوفر حظ وقد علم انه المقصود به فبكى وندم على ما سلف له من فرطه واستعاذ
بالله من سخطه الا انه وجد على منذر لغلظ ما قرعه به فشكى ذلك لولده الحكم بعد انصراف منذر وقال والله
لقد تعمدني منذر بخطبته وما عنى بها غيري فاسرف علي وافرط في تقريعي ولم يحسن السياسة في وعظي فزعزع قلبي
وكاد بعصاه يقرعني واستشاط غيظا عليه فاقسم ان لا يصلي خلفه صلاة الجمعة خاصة فجعل يلتزم صلاتها
وراء احمد بن مطرف صاحب الصلاة بقرطبة ويجانب الصلاة بالزهرا وقال له الحكم فما الذي يمنعك من عزل
منذر عن الصلاة بك والاستبدال بغيره منه اذ كرهته فزجره وانتهره وقال له امثل منذر بن سعيد في فضله
وخيره وعلمه لا ام لك يعزل لارضا نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير القصد هذا ما لا يكون واني لاستحيي من الله
ان لا اجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعا مثل منذر في ورعه وصدقه ولكنه احرجني فاقسمت ولوددت
اني اجد سبيلا الى كفارة يمين بملكي بل يصلي بالناس حياته وحياتنا ان شاء الله فما اظننا نعتاض منه ابدا
وقيل ان الحكم اعتذر عما قال منذر وقال يا امير المؤمنين انه رجل صالح وما اراد الا خيرا ولو رأى ما انفقت وحسن
تلك البنية لعذرك فامر حينئذ الناصر بالقصور ففرشت وفرش كل المجلس باصناف فرش الديباج
وامر بالاطعمة وقد احضر العلماء وغيرهم من الامرا وغيرهم المجلس فدخل منذر في آخرهم فاومأ اليه الناصر ان
يقعد بقربه فقال يا امير المؤمنين انما يقعد الرجل حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى الرقاب فجلس في اخريات الناس
وعليه ثياب رثة ثم ذكر هذا القائل بعد هذا من كلام المنذر ما يأتي قريبا وتخلط الناس آخره فقام الناصر

القاضي منذر المذكور بالبروز الى الاستسقاء بالناس فتأهب لذلك وصام بين يديها اياما ثلاثة تنفلا
وانابة ورهبة واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة بارزين الى الله تعالى في جمع عظيم وصعد الخليفة
الناصر في اعلى مصانعه المرتفعة من القصر ليشارف الناس ويشاركهم في الخروج الى الله تعالى والضراعة له فابطأ
القاضي حتى اجتمع الناس وغصت بهم ساحة المصلى ثم خرج نحوهم ماشيا متضرعا مخبتا متخشعا وقام ليخطب
فلما رأى بدار الناس الى ارتقابه واستكانتهم من خيفة الله واخباتهم له وابتهالهم اليه رقت نفسه وغلبته
عيناه فاستعبر وبكى حينا ثم افتتح خطبته بان قال يا ايها الناس سلام عليكم ثم سكت ووقف شبه الحصر
ولم يك من عادته فنظر الناس بعضهم الى بعض لا يدرون ما عراه ولا ما اراد بقوله ثم اندفع تاليا لقوله تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة الى رحيم ثم قال استغفروا ربكم انه كان غفارا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وتزلفوا
بالاعمال الصالحة لديه قال الحاكي فضج الناس بالبكا وجأروا بالدعا ومضى على تمام خطبته ففزع
النفوس بوعظه وانبعث الاخلاص بتذكيره فلم ينقض النهار حتى ارسل الله السما بماء منهمر روى الثرى
وطرد المحل وسكن الازل والله لطيف بعباده وكان لمنذر في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب ومنه
ان قال يوما وقد سرح طرفه في ملاء الناس عندما شخصوا اليه بابصارهم فهتف بهم كالمنادي يا ايها الناس
وكررها عليهم مشيرا بيده في نواحيهم انتم الفقرا الى الله العزيز فاشتد وجد الناس وانطلقت اعينهم
بالبكا ومضى في خطبته ومنه ان الخليفة الناصر طلبه مرة للاستسقا واشتد عزمه عليه فتسابق الناس
للمصلى فقال للرسول وكان من خواص الناس ليت شعري ما الذي يصنعه الخليفة سيدنا فقال له ما رأيناه
قط اخشع منه في يومنا هذا انه منتبذ حاير منفرد بنفسه لابس اخشن الثياب مفترش التراب وقد رمد
به على راسه وعلى لحيته وبكى واعترف بذنوبه وهو يقول هذه ناصيتي بيدك اتراك تعذب الرعية
وانت احكم الحاكمين لن يفوتك شي مني قال الحاكي فتهلل وجه القاضي منذر عندما سمع قوله وقال يا غلام احمل
الممطر معك فقد اذن الله تعالى بالسقيا اذا خشع جبار الارض فقد رحم جبار السما وكان كما قال فلم ينصرف الناس
الا عن السقيا وكان منذر شديد الصلابة في احكامه والمهابة في اقضيته وقوة الحكومة والقيام بالحق في جميع
ما يجري على يديه لا يهاب في ذلك الامير الاعظم فمن دونه قال ابن الحسن النباهي واصله في المطمح وغيره
ومن اخبار منذر المحفوظة له مع الخليفة الناصر في انكاره عليه الاسراف في البنا انه كان اتخذ لسطح
القبيبة المصغرة الاسم الخصوصية التي كانت مائلة على الصرح الممرد المشهور شانه بقصر الزهراء
قراميد ذهب وفضة انفق عليها مالا جسيما وقرمد سقفها به وجعل سقفها صفرا فاقعة الى بيضاء
تستلب الابصار باشعة نورها وجلس فيها اثر تمامها يوما لاهل مملكته فقال لقرابته ومن حضر من الوزرا
واهل الخدمة مفتخرا عليهم بما صنعه من ذلك مع ما يتصل به من البدائع الفتانة هل رأيتم او سمعتم ملكا
كان قبلي فعل مثل هذا او قدر عليه فقالوا لا والله يا امير المؤمنين وانك لاوحد في شأنك كله وما سبقك
الى مبتدعاتك هذه ملك رأيناه ولا انتهى الينا خبره فابهجه قولهم وسره وبينما هو كذلك اذ دخل عليه القاضي
منذر بن سعيد وهو ناكس الراس فلما اخذ مجلسه قال له كالذي قال لقرابته من ذكر السقف المذهب
واقتداره على ابداعه فاقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال له والله يا امير المؤمنين ما ظننت ان
الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما اتاك الله من فضله
ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين قال فانفعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر
ما تقول وكيف انزلتني منزلتهم قال نعم اليس الله تعالى يقول ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية فوجم
الخليفة واطرق مليا ودموعه تتساقط خشوعا لله قال الحاكي ثم اقبل على منذر وقال له جزاك
الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا وعن الدين والمسلمين اجل جزائه وكثر في الناس امثالك فالذي قلت
هو الحق وقام عن مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى وامر بنقض سقف القبة واعاد قرمدها ترابا على
صفة غيرها انتهى ما حكاه ابن الحسن النباهي ولنذكر هذه الحكاية وغيرها وان خالف السياق ما سبق
وهذا منقول من كلام الحجاري في المسهب في اخبار المغرب فانه اتم فائدة اذ قال رحمه الله دخل منذر بن سعيد
يوما على الناصر باني الزهرا وهو مكب على الاشتغال بالبنيان فوعظه فانشد عبد الرحمن الناصر

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ✽ من بعدهم فبألسن البنيان
اوما ترى الهرمين قد بقيا وكم ✽ ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم شأنه ✽ اضحى يدل على عظيم الشان

قال فما ادري اهذا شعره ام تمثل به فان كان شعره فقد بلغ به الى غاية الاحسان وان كان تمثل به فقد
احسن بالتمثيل به في هذا المكان وكان منذر يكثر تعنيفه على البنيان ودخل عليه مرة وهو في قبة قد جعل
قرمدها من ذهب وفضة واحتفل فيها احتفالا لا اظن ان احدا من الملوك لم يصل اليه فقام منذر خطيبا والمجلس
قد غص بارباب الدولة فتلا قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة الاية واتبعها بما يليق بذلك فوجم الملك واظهر الكآبة ولم يسعه الا الاحتمال لمنذر
ابن سعيد لعظم قدره في علمه ودينه وحضر معه يوما في الزهرا فقام الرئيس ابو عثمان بن ادريس فانشد
الناصر قصيدة منها

سيشهد ما ابقيت انك لم تكن ✽ مضيعا وقد مكنت للدين والدنيا
فبالجامع المعمور للعلم والتقى ✽ وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتز الناصر وابتهج واطرق منذر بن سعيد ساعة ثم قام منشدا

يا باني الزهراء مستغرقا ✽ اوقاته فيها اما تمهل
لله ما احسنها رونقا ✽ لو لم تكن زهرتها تذبل

فقال الناصر اذا هب نسيم التذكار

وانخراب مدينة الزهراء

والخبز، وسقتها مدامع الخشوع يا ابا الحكم لا تذبل ان شاء الله فقال المنذر اللهم اشهد اني قد بثثت ما
عندي ولم آل نصحًا انتهى ولقد صدق القاضي منذر فيما قال فانها ذبلت بعد ذلك في الفتنة وقل
ما كان فيها من مخترعة محدثة وذلك عند ما ولي الحجابة عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر الملقب بشنجول وتعرف
في الدولة مثلما تعرف اخوه المظفر وابوهما المنصور ما شاء الذي لم يعزه القبيل والدبير فدس الى
المؤيد هشام بن الحكم من خوفه منه حتى ولاه عهده كما بينا نص العهد فيما سبق فاطبق الخاصة والعامة
على بغضه واضمار السوء له وذلك سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فعند ذلك خرج عليه محمد بن هشام بن
عبد الجبار بن الناصر سنة تسع وتسعين وتلقب بالمهدي وخلع المؤيد وحبسه واسلمت الجيوش شنجول
فاسر وقتل قال ابن الرقيق ومن اعجب ما رئي انه من نصف نهار يوم الثلاثاء لاربع بقين من جمادى
الآخرة الى نصف نهار يوم الاربعاء فتحت قرطبة وهدمت الزهراء وخلع خليفة وهو المؤيد وولي خليفة
وهو المهدي وزالت دولة بني عامر العظيمة وقتل وزيرهم محمد بن عسقلاجة واقيمت جيوش من العامة
ونكب خلق من الوزراء وولي الوزارة آخرون وكان ذلك كله على يد عشرة رجال فحامين وجزارين وزبالين
وهم جند المهدي هذا انتهى وقد تقدم بعض الكلام على المهدي هذا وهو الذي قيل فيه لما قام على الدولة
قد قام مهدينا ولكن بملة الفسق والمجون، وشارك الناس في حرمهم، لولاه ما زال بالمعصون، من كان من قبل اجتماعا
فاليوم قد صار ذا قرون، ومن شعر المهدي هذا وقد جاءه في مجلس شرابه غلام بقضيب آس ه
اهديت شبه قوامك المياس، غصنا رطيبا ناعما من آس، وكانما يحكيك في حركاته، وكانما تحكيه في الانفاس
وقد ذكرنا فيما سبق في الفصل الثالث خبر المهدي هذا وقتله ولقد كان قيامه شؤما على الدين
والدنيا فانه فاتح ابواب الفتنة بالاندلس وماحي معالمها حتى تمزقت الدولة وانتثر السلك وكثر الروسا
وتطاول العدو اليها واخذها شيئا فشيئا حتى محا اسم الاسلام منها اعادها الله وقد المّ الولي ابن خلدون
في تاريخه بذكر الزهراء في جملة مباني الناصر فقال ما نصه ولما استفحل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد القصور
والمباني وكان جده الامير محمد وابوه عبد الرحمن الاوسط وجده الحكم قد احتفلوا في ذلك وبنوا قصورهم
على اكمل الاتقان والفخامة وكان فيها المجلس الزاهر والبهو الكامل والمنيف فبنى هو الى جانب
الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصوره واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين
من كل قطر فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم اخذ في بناء المتنزهات فاتخذ منية الناعورة
خارج القصور وساق لها الماء من اعلى الجبل على ابعد مسافة ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها لنزله
وكرسيا لملكه وانشا فيها من المباني والقصور والبساتين ما عفى على مبانيهم الاولى واتخذ فيها
محلات للوحش فسيحة الفناء متباعدة السياج ومسارح للطيور مظللة بالشباك واتخذ فيها دورا
لصناعة الآلات من آلات السلاح للحرب والحلي للزينة وغير ذلك من المهن وامر بعمل الظلة على صحن الجامع
بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس انتهى واما الزاهرة فهي من بناء المنصور محمد بن ابي عامر

بيان عمارة مدينة الزاهرة

قال ابن خلدون اثناء كلامه على المنصور ما صورته وابتنى لنفسه مدينة لنزله سماها الزاهرة ونقل
اليها خزائن الاموال والاسلحة انتهى وقال المغربي واظنه صاحب المطمح وفي سنة ثمان وستين وثلثمائة
امر المنصور ابن ابي عامر ببناء الزاهرة وذلك عندما استفحل امره واتقد جمره وظهر استبداده وكثر
حساده وانداده وخاف على نفسه في الدخول الى قصر السلطان وخشي ان يقع في اشطان فتوثق لنفسه
وكشف له ما ستر عنه في امسه من الاعتراض عليه ورفع الاستناد اليه وسما الى ما سمت اليه الملوك
من اختراع قصر ينزل فيه ويحله باهله وذويه ويضم اليه رياسته ويتمم به تدبيره وسياسته
ويجمع فيه فتيانه وغلمانه فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة الموصوفة بالقصور الباهرة
واقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الاعظم ونسق فيها كل اقتدار معجز ونظم وشرع في بنائها في هذه
السنة المؤرخة وحشد اليها الصناع والفعلة وجلب اليها الآلات الجليلة وسربلها بهاء يرد الاعين
كليلة وتوسع في اختطاطها وتولع بانتشارها في البسيطة وانبساطها وبالغ في رفع اسوارها
وثابر على تسوية انجادها واغوارها فاتسعت هذه المدينة في المدة القريبة وصار بناؤها من الانباء
الغريبة وبنى معظمها في عامين وفي سنة سبعين وثلثمائة انتقل المنصور اليها ونزلها بخاصته
وعامته فتبوأها وشحنها بجميع اسلحته وامواله وامتعته واتخذ فيها الدواوين والاعمال وعمل في داخلها
الاهراء واطلق بساحتها الارحاء ثم اقطع ما حولها لوزرائه وكتابه وقواده وحجابه فابتنوا بها
الدور الجليلة والقصور واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة والمنازه المشيدة وقامت بها
الاسواق وكثرت فيها الارفاق وتنافس الناس في النزول باكنافها والحلول باطرافها للدنو من
صاحب الدولة وتناهى الغلو في البناء حولها حتى اتصلت ارباضها بارباض قرطبة وكثرت بحوزتها
العمارة واستقرت في بحبوحتها الامارة وافرد الخليفة من كل شيء الا من الاسم الخلافي وصير ذلك هو
الرسم العافي ورتب فيها جلوس وزرائه ورؤوس امرائه وندب اليها كل ذي خطة بخطته ونصب
ببابها كرسي شرطته واجلس عليها واليا على رسم كرسي الخليفة وفي صفة تلك المرتبة المنيفة
وكتب الى الاقطار بالاندلس والعدوة بان تحمل الى مدينته تلك اموال الجبايات ويقصدها اصحاب الولايات
وينتابها طلاب الحوائج وحذر ان يعوج منها الى باب الخليفة عائج فاقتضيت اليها اللبانات والاوطار
واعتمدها من جميع الاقطار وتم لمحمد بن ابي عامر ما اراد وانتظم بلبة امانيه المراد وعطل قصر الخليفة

من جميعه وصيره بمعزل من سامعه ومطيعه وسد باب قصره عليه وجد في خبره ان لا يصل اليه
وجعل فيه ثقة من صنائعه يضبط القصر ويبسط فيه النهي والامر ويشرف منه على كل داخل
ويمنع ما يحذره من الدواخل ورتب عليه الحراس والبوابين والسمار والمتناوبين يلازمون
حراسة من فيه ليلا ونهارا ويراقبون حركاتهم سرا وجهارا وقد حجر على الخليفة كل تدبير ومنعه
من تملك قبيل او دبير واقام الخليفة هشاما مهجور الفناء محجوز الغناء خفي الذكر عليل الفكر مسدود
الباب محجوب الشخص عن الاحباب لا يراه خاص ولا عام ولا يخاف منه باس ولا يرجى منه انعام
ولا يعهد فيه الا الاسم السلطاني في السكة والدعوة وقد نسخه ولبس بهجته وطمس نضرته واغنى الناس
عنه وازال اطماعهم منه وصيرهم لا يعرفونه وامرهم انهم لا يذكرونه واشتد ملك محمد بن ابي عامر منذ
نزل قصر الزاهرة وتوسع مع الايام في تشييد بنيتها حتى كملت احسن كمال وجاءت في نهاية الجمال
نقاوة بناء وسعة فناء واعتدال هواء رق اديمه وصقال جو اعتدل نسيمه ونضرة بستان وبهجة
للنفوس فيها افتنان وفيها يقول صاعد اللغوي: يا ايها الملك المنصور من يمن
والمبتني نسبا غير الذي انتسبا، بغزوة في قلوب الشرك رائعة، بين المنايا تناغي السمر والقضبا
اما ترى العين تجري فوق مرمرها، هوى فتجري على احفانها الرطبا، اجريتها فطما الزاهي بجريتها
كما طموت فسدت العجم والعربا، تخال فيها جنود الماء رافلة، مستلئمات تريك الدرع واليلبا
تحفها من فنون الايك زاهرة، قد اورقت فضة اذ اورقت ذهبا، بديعة الملك ما ينفك ناظرها
يتلو على السمع منها آية عجبا، لا يحسن الدهر ان ينشي لها مثلا، ولو تعنت فيها نفسه طلبا
ودخل عليه ابن ابي الحباب في بعض قصوره من المنية المعروفة بالعامرية والروض قد تفتحت انواره وتوشحت
انجاده واغواره وتصرف فيها الدهر متواضعا ووقف بها السعد خاضعا فقال
لا يوم كاليوم في ايامك الاول، بالعامرية ذات الماء والظلل، هواؤها في جميع الدهر معتدل
طيبا وان حل فصل غير معتدل، ما ان يبالي الذي يحتل ساحتها، بالسعد ان لا تحل الشمس في الحمل
وما زالت هذه المدينة رائقة والسعود بلبتها متناسقة تراوحها الفتوح وتغاديها وتجلب
اليها منكسرة اعاديها لا تزحف عنها راية الا الى فتح ولا يصدر عنها تدبير الا الى نجح الى ان حان
يومها العصيب وقيض لها من المكروه وافر نصيب فتولت نفيدة وخلت من بهجتها كل عقيلة انتهى
وقد حكى الحميدي في جذوة المقتبس هذه الحكاية الواقعة لابن ابي الحباب بزيادة فقال بعد ان ذكر
هذه المنية العامرية هي الى جانب الزهراء ان ابا المطرف بن ابي الحباب الشاعر دخل الى المنصور في هذه
المنية فوقف على روضة فيها ثلاث سوسنات ثنتان قد تفتحتا وواحدة لم تتفتح فقال
لا يوم كاليوم في ايامنا الاول، بالعامرية ذات الماء والظلل، هواؤها في جميع الدهر معتدل
طيبا وان حل فصل غير معتدل، ما ان يبالي الذي يحتل ساحتها، بالسعد ان لا تحل الشمس في الحمل
كانما غرست في ساعة وبدا، السوسان من حينه فيها على عجل، ابدت ثلاثا من السوسان مائلة
اعناقهن من الاعياء والكسل، فبعض نوارها للبعض منفتح، والبعض منغلق عنهن في شغل
كانها راحة ضمت انا ملها، من بعد ما ملئت من جودك الخضل، واختها بسطت منها انا ملها
ترجو نداك كما عودتها فصل، انتهى وذكر ابن سعيد ان ابن العريف النحوي دخل على المنصور بن ابي عامر
وعنده صاعد اللغوي البغدادي فانشد وهو بالموضع المعروف بالعامرية من ابيات: فالعامرية تزهي
على جميع المباني، وانت فيها كما قيل قد حل في غمدان ه فقام صاعد وكان مناقضا له فقال اسعد الله الحاجب
الاجل ومكن سلطانه هذا الشعر الذي قاله اعده ورويه اقدر وانا اقول احسن منه ارتجالا فقال له المنصور
قل ليظهر صدق دعواك فجعل يقول من غير فكرة طويلة: يا ايها الحاجب المعتلي على كيوان ه
ومن به قد تناهى في الحسن كل بيان، العامرية اضحت كجنة الرضوان، فريدة لفريد ما بين اهل الزمان
ثم مر في الشعر الى ان قال في وصفها: انظر الى النهر فيها ينساب كالثعبان، والروض يعجز زهوا عن سلم الالحان
والطير يخطب شكرا على ذرى الاغصان، والقضب تلتف سكرا بميس القضبان، والنرجس الغض يرنو بوجنة النعمان
وراحة الريح تمتاز نفحة الريحان، لا زلت تبقى مدى الدهر فيها بغبطة وامان، فاستحسن المنصور ارتجاله
وقال لابن العريف مالك فائدة في مناقضة من هذا ارتجاله فكيف تكون رويته فقال ابن العريف انما
انطقه وقرب عليه الماخذ احسانك فقال له صاعد فيخرج من هذا ان قلة احسانه لك اسكتك وبعد عليك
الماخذ فضحك المنصور وقال غير هذه المنازعة اليق بادبكما قلت وقد ذكر مؤرخو الاندلس
منى كثيرة بها منها منية الناعورة السابقة ومنية العامرية هذه ومنية السرور ومنية الزبير منسوبة
الى الزبير بن عمر الملثم ملك قرطبة قال ابو الحسن بن سعيد اخبرني ابي عن ابيه قال خرج معي الى هذه
المنية في زمان فتح نوار اللوز ابو بكر بن بقي الشاعر المشهور فجلسنا تحت سطر لوز قد نور فقال ابن بقي
سطر من اللوز في البستان قابلني، ما زاد شيء على شيء ولا نقصا، كانما كل غصن كم جارية
اذا النسيم ثنى اعطافه رقصا، ثم قال عجبت لمن ابقى على خمر دنه، غداة راى لوز الحديقة نورا
انتهى وذكر بعض مؤرخي الاندلس ان المنصور بن ابي عامر كان يزرع كل سنة الف مدى من الشعير قصيلا
لدوابه الخاصة به وانه كان اذا قدم من غزوة من غزواته لا يحل عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل فيعلم ما مات
منها وما عاش وصاحب الابنية لما وهي من اسواره ومبانيه وقصوره ودوره قال وكان له دخالة كل يوم

اثني عشر الف رطل من اللحم حاشا الصيد والطير والحيتان وكان يصنع في كل عام اثني عشر الف ترس عامرية لقصر
الزاهرة والزهرا قال وابتنى على طريق المباهاة والفخامة مدينة الزاهرة ذات القصور والمنتزهات
المخترعة لمنية السرور ودعزها من اشيه البديعة انتهى ومن المطمح ان المنصور لما فرغ من بناء الزاهرة
غزا غزوة وابعد فيها الايغال وغال فيها من معاقل الروم من غال وحل من ارضهم ما لم يطرق وراع منهم ما لم
يرع قط ولم يرزق وصدر صدرا سما به على كل حسنا عقيلة وجلا بها كل صفحة للحسن صقيلة ودخل
قرطبة دخولا لم يعهد وشهد له فيها يوم شكر لم يشهد وكان ابن شهيد متخلفا عن هذه الغزوة لنقرس
عداه عائد وحداه منتجعه ورائد وابن شهيد هذا احد حجاب الناصر وله على ابن ابي عامر ايادي محكمة الاواصر
وهو الذي نهض به اول انتهاضه وشفى امره زمن انباضه وخاصم المصحفي عنه بلسان من الحماية الد وتجاه
باحسان قلع منا لرعاية ساقلن واستمارتبته وحلي باعظم جاه جيده ولبته وكان كثيرا ما يستحفه
ويصله ويلطفه فلما صدر المنصور من غزوته هذه وقعد لتهنى بما خفته ارجل فكتب اليه ابن شهيد
انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا • يا لنفسي تقيك صرف الرزايا • ورسول الاله اسهم في الفي
لمن لم يحث فيه المطايا • فاجعلني فديت اشكر معشر • رفك وابعث بها عذاب الثنايا
فبعث اليه بعقيلة من عقايل الروم يكنفها ثلاث جوار كانهن نجوم سوار وكتب اليه
قد بعثنا بها كشمس النهار • في ثلاث من المها ابكار • فاتئد واجتهد فانك شيخ
قد حكيت الليل عن ساعة النهار • صانك الله عن كلالك فيها • فمن العار كلة المسمار
فكتب اليه ابن شهيد • قد فضضنا ختام ذاك السوار • واصطبغنا من النجيع الجاري
ونعمنا في ظل انعم ليل • ولهونا بالبدر ثم الدراري • وقضى الشيخ ما قضى بحسام
ذي مضاء عضب الظبا بتار • فاصطنعه فليس يجزيك كفرا • واتخذه سيفا على الكفار
انتهى • وقد قدمنا هذه الحكاية في اخبار المنصور من الباب الثالث ولكنا اعدناها هنا بلفظ المطمح
لما فيه من العذوبة والفايدة الرايدة ومن كان في ايام المنصور من الوزراء المشهورين الوزير الكاتب
ابو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني قال في المطمح علم من اعلام الزمان وعين من اعيان البيان باهر
الفصاحة • طاهر الجناب والساحة • تولى التحجيب ايام المنصور والانشا • والشعر بدولته الازاهر والانشا
ولبس العزة ضافية البرود • وورد بها النعم صافية الورود • وامتطى منها جياد التوجيه • واعتو من لاحق
والوجيه • وتمادى طلقه • ولا احد يلحقه • الى ايام المظفر فنفي في سنته • وتمادى السعد يترنم على فننه
الى ان قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع • صاحب دولته واميرها المطاع • وكان ابو مروان قديم الاصطناع
له والانقطاع • فاتهم معه • وكاد ان يذوق الحمام ومصرعه • الا ان احسانه شفع • وبيانه نفع ودفع
فحط عن تلك الرتب • وحمل الى طرطوشة على القتب • فبقي هنالك معتقلا في برج من ابراجها نائي
المنتهى • كانما يناجي السهى • قد بعد ساكنه عن الانيس • فعد من النجم بمنزلة الجليس • ثم الطيور
دونه ولا تجوزه • ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه • فبقي فيه دهرا لا يرتقي اليه راق • ولا يرجى لبنه
راق • الى ان اخرج منه الى ثراه • واستراح مما عراه • ومن بديع ما نظم قوله يصف المعتقل الذي فيه اعتقل
ياوي اليه كل اعور ناعق • وتهب فيه كل ريح صرصر
ويكاد من يرقى اليه مرة • من عمره يشكو انقطاع الابهر
ودخل ليلة والمنصور قد انتشى وارتفق • وتحلى بمجلسه ذلك الافق • والدنيا بمجلسه ذلك مشرقة
واحاديث الاماني به متسقة • فامر بالنزول فنزل في جملة الاصحاب • والقمر يظهر ويحتجب في السحاب
والافق يبدو به اغر ثم يعود مبهما • والليل يتراءى منه اشقر ثم يعود ادهما • وابو مروان قد انتشى وجال
في ميدان الانس ومشى • وبرد خاطره قد دبجه السهد ووشى • فاقلقه ذلك المغيب والالتياح • وانطفا
ذلك السهد والارتياح • فقال •
وذلك انه لما تبدا • وابصر وجهك استحيا فغابا • اري بدر السما يلوح حينا • فيبدو ثم يلتحف السحابا
مقال لو نمي عندي اليه • لراجعني بذا حقا جوابا •
وللفجع اعتقاله وتردده في كبله وقاله
عسى المجهوع فلا خيال يعتريني • اذود ابصري وهو شرود الفري • والان عوجي وهو صلب المكسر
وطوى سروري كله وتلذذي • بالعيش طي صحيفة لم تنشر • ها انا القى الحبيب توهما
بغير تذكاري وعي تذكر • عجبا للقلبي يوم راعتني النوى • ودنا وداع كيف لم يتفطر
رجع الى المنصور وكان المنصور اذا اراد امرا مهما شاور ارباب الدولة الاكابر من خدام
الدولة الاموية فيشيرون عليه بالوجه الذي عرفوه وجرت الدولة الاموية عليه فيخالفهم الى المنهج
الذي ابتدعه فيقصدوني انفسهم بالهلاك في الطريق الذي سلكه والمهيع الذي اخترعه فتسفر العاقبة عن
سلامة التامة التي اتفقنا سعيه فيكثر التعجب من موارد اموره ومصادرها وقيل له مرة ان فلانا
مشوم فلا تستخدمه فقال اف لسعد لا يغطي على شومه فاستخدمه ولم ينله من شومه الا ما جرت به العادة
نبي وحكي عنه انه كان في قصره بالزاهرة فتامل محاسنه ونظر الى مياهه المطردة وانصت لاطياره المغردة
وملا عينيه من الذي حواه من حسن وجمال • والتفت في الزاهرة من اليمين الى الشمال • فانحدرت دموعه
وتجهم وقال ويها لك يا زاهرة فليت شعري من الخاين الذي يكون خرابك على يديه عن قريب فقال
له بعض خاصته ما هذا الكلام الذي ما سمعناه من مولانا قط وما هذا الفكر الردي الذي لا يليق بمثله شغل
البال به فقال والله لترون ما قلت وكاني بمحاسن الزهرا قد محيت • ورسومها قد غيرت • ومبانيها

باني المنصور من سعد

اخبار المنصور من خراب مدينته الزاهرة

قد هدمت ونحيت • وبجدرانها قد نهبت • وبساحاتها قد اضرمت • بنار الفتنة والحبت • قال الحاكي
فلم يكن الا ان توفي المنصور وتولى المظفر ولم تطل مدته فقام بالامرة اخوه عبد الرحمن الملقب بشنجول
فقام عليه المهدي والعامة وكانت منهم عليه وعلى قومه الطامة وانقرضت دولة بني ابي عامر ولم يبق
منهم آمر شعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر • وخربت الزاهرة
وذهبت كامس الدابر • وخلت منها الدسوت الملوكية والمنابر • واستولى النهب على ما فيها من العدة
والذخاير والسلاح • وتلاشى امرها فلم يرج لفسادها صلاح • وصارت قاعا صفصفا • واذيلت بالايتام
الترح • من اوقات الفرح • والصفا • ويروى ان بعض اولياء ذلك الزمان مر بها ونظر الى مصانعها السامية
الفايقة • ومبانيها العالية الرايقة • فقال • يا دار فيك من كل دار • فجعل الله منك في كل دار •
قال الحاكي فلم تكن بعد ذلك الصالح الا ايام يسيرة حتى نهبت ذخايرها • وعم بالخراب سايرها • فلم
تبق دار بالاندلس الا ودخلها من فيئها حصة كثيرة او قليلة • وحقق الله دعا ذلك الرجل الذي همت
مع ربه جليلة • ولقد حكي ان بعض ما نهب منها بيع ببغداد وغيرها من البلاد المشرقية فسبحان من
لا يزول سلطانه ولا ينقضي ملكه لا اله الا هو وتذكرت هنا بما راه في المنام بعض اهل المغرب بالليلة
التي انقرض فيها ملك الموحدين ان شخصا ينشد • ملك بني مومن تولى • وكان فوق السماك سمكه
فاعتبروا وانظروا وقولوا • سبحان من لا يبيد ملكه • لا اله الا هو وكان المهدي القايم على العامريين
ماجنا فاتكا وقال وقد حياه في مجلس شرابه غلام بقضيب آس • اهديت شبه قوامك المياس
غصنا رطيبا ناعما من آس • وكانما تحكيك في حركاته • وكانما تحكيه في الانفاس
وكان المنصور بن ابي عامر حين تغلب على ملك الامويين غير مكترث بمثل المهدي المذكور وسلط الله
على كل ما اسسه المنصور حتى هدمه • واخر كل ما قدمه • ولم ينفع في ذلك احتياط ولا حزم • ولا راد
للقضاء المبرم الجزم • والله يحكم ما يشا • فلا تكن متعرضا • وقد قدمنا شيا من اخبار المنصور ولا
باس ان نلم هنا ببعضها وان حصل منه نوع تكرار في نبذة منها لارتباط الكلام بعضه ببعض قال
بعض المحققين من المورخين حجر المنصور بن ابي عامر على هشام المويد بحيث لم يره احد منذ
ولي الحجابة وربما اركبه بعد سنين وجعل عليه برنسا وعلى جواريه مثل ذلك فلا يعرف منهن ويامر من
ينحي الناس من طريقه حتى ينتهي المويد الى موضع تنزهه ثم يعود غير ان ذا ركبه بابهة الخلافة في بعض
الايام لغرض له كالمعاينة فيما سبق وكان المنصور اذا سافر وكل بالمويد من يفعل معه ذلك فكان هذا من
فعله سببا لانقطاع ملك بني امية من الاندلس واخذ مع ذلك في قتل من يخشى منه من بني امية خوف
ان يثور وا به ويظهر انه يفعل ذلك شفقة على المويد حتى افنى من يصلح منهم للولاية ثم فرق باقيهم في البلاد
وادخلهم زوايا الخمول عارين من الطارف والتلاد • وربما سكن بعضهم البادية • وترك مجلس الابهة وناديه
حتى قال بعض من ينقم على المنصور ذلك الفعل من قصيدة • ابني امية اين اقمار الدجى
منكم واين نجومها والكوكب • غابت اسود منكم عن غابها • فلذاك حاز الملك هذا الثعلب •
ومن ان المنصور فاخر بديعا الاوايل والاواخر من المثابرة على جهاد العدو • وتكرار الذهاب بنفسه
في الرواح والغدو • ولنلم بترجمة المصحفي وفيه اخبار سترد ويأتي بعضها ولا باس ان نلخص ترجمة المصحفي
فنقول قال الفتح في المطمح الحاجب جعفر المصحفي تجرد للعليا • وتمرد في طلب الدنيا • حتى بلغ
المنا • وتسوغ ذلك الجنى • فتمادى دون سابقه • وادنى الى رتبة لم تكن الى بيئته بمطابقه • فاتاح في
افياء الخلافة • وارتاح اليها بعطفه كنشوان السلافة • واستوزره المستنصر • وعنه كان يسمع وبه كان
يبصر • فادرك بذلك ما ادرك • ونصب لاماثله الحبايل والشرك • واقتنى وادخر • وازرى بمن سواه
وسخر • واستعطف المنصور بن ابي عامر • ونجم بعد غابر لم يلح • وسره مكتوم لم يبح • فما عطف • ولا جني
من روضة دنياه ولا قطف • فاقام في تدبير الاندلس ما اقام • والاندلس تغيره • والاذهان في
تكييف سعده متحيره • فناهيك من ذكر خلد • ومن فخر مقلد • ومن صعب راض • وجناح فتنة هاض •
ولم يزل يتهادى تلك الخلافة معتقلا • وفي مطالعها متنقلا • الى ان توفي الحكم • فانتقض عقد الحكم
وانبرت اليه النوايب • وتسددت اليه بسهام صوايب • واتصل الى المنصور ذلك الامر • واختص به
كما مال بين يدي احوج الغمر • وانافي في تلك الخلافة كانت قبل اليوم عن طوقه عمرو • واندب المصحفي
بصدر كان اوغره • وساءه وصغره • فاقتضى من تلك الاسايه • واغص حلقه باي اشايه • فاخمله ونكبه
وارجله عما كان الدهر اركبه • والهب جوانحه حزنا • ونهب له مدخرا ومختزنا • ودمر عليه ما كان
حاط • واحاط به من مكره ما احاط • وعبر سنين في مهوى تلك النكبه • وحر تلك الكربه • ينقله
المنصور معه في غزواته • ويعتقله بين ضيق المطبق ولهواته • الى ان تكورت شمسه • وفاضت بين اثنا
المحن نفسه • ومن بديع ما حفظ له في نكبته • قوله يسترح من كربته • صبرت على الايام لما تولت
والزمت نفسي صبرها فاستمرت • فوا عجبا للقلب كيف اعترافه • وللنفس بعد العز كيف استذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان طمعت تاقت والا تسلت • وكانت على الايام نفسي عزيزة
فلما رات صبري على الذل ذلت • فقلت لها يا نفس موتي كريمة • فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
وكان للادب بارع وخاطر الى نظم القريض يسارع • فمن محاسن انشاده التي بعثها الدهر اناس دهرهم بالسعادة قوله
لعينيك في قلبي علي عيون • وبين ضلوعي للشجون فنون • لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى • فحبك عندي في الفواد مصون

خراب الزاهرة

ذكر بقية اخبار المنصور في ايام دولته

ذكر ترجمة المصحفي الذي قتله المنصور

ولله وقد اصبح ماكفا على محياه ٭ هاتفا باجابة دنياه ٭ مرتشفا ثغر الاماني تنتشر رياه ٭ والملك يغازله
بطرف كحيل ٭ والسعد قد عقد عليه منه اكليل ٭ يصف كؤوس مدامه ٭ وما توفر له منها دون ندامه ٭
صفر انطرق في الزجاج فانهرت ٭ في الجسم وثبت شرارها من لاذع ٭ خفيت على شرابها فكانما ٭ يجدون ريا من اناء فارغ
ومن شعره الذي قاله في السفرجل مشبها ٭ وغدا به لنا ام البديع منبها ٭ قوله يصف سفرجله ويشاكل
ومصفرة تختال في ثوب نرجس ٭ وتعبق عن مسك ذكي التنفس ٭ لها ريح محبوب وقسوة قلبه ٭ ولون محب حلة السقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارة ٭ وانفاسها في الطيب انفاس مونسي ٭ وكان لها ثوب من الزغب اغبر ٭ على جسم مصفر من التبر املس
فلما استتمت في القضيب شبابها ٭ وحاكت لها الانواء ثوب سندس ٭ مددت يدي باللطف ابغي لمسها ٭ لاجعلها ريحانتي وسط مجلسي
فزينت بكعبها ثوبها جسمها ٭ وابقيتها باللطف كالمبلس ٭ ولما تعرت في يدي من برودها ٭ ولم تبق الا في غلالة نرجس
ذكرت لها من لا ابوح بذكره ٭ فاذبلها في الكف حر التنفس ٭ وله وقد اعاده المنصور الى المطبق والسجون تنزع اليه
وتسبق ٭ معربا للنفس بنفسه ٭ ومحيرا بانسجامه وباسه ٭ اجازي الزمان على حالة ٭ مجازاة نفسي لانفاسها
اذا النفس صاعد شفيقها ٭ توارت بمدونه جلاسها ٭ وان عكفت نكبة للزمان ٭ عطفت بصبري على راسها
وما حفظ له في استعطافه واستنزاله المنصور واستلطافه قوله رضي الله عنه لا رحمه تجود بعفوك ان ابعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمد ٭ فانت اجل واعلى يدا ٭ الم تر عبدا عدا طوره ٭ ومولى عفى ورشيدا هدى
ومفسد امر تلافيته ٭ فعاد فاصلح ما افسدا ٭ اقلني اقالك من لم يزل ٭ يقيك ويصرف عنك الردى

عود وانعطاف فنقول

الى اخبار المنصور ابن ابي عامر رحمه الله وجازاه عن جهاده افضل الجزاء
بمنه وكرمه وفضله وطوله ٭ وكان له في كل غزوة من غزواته المنيفة على الخمسين مفخر من
المفاخر الاسلامية منها ان بعض الاجناد نسي رايته مركوزة على جبل بقرب احدى مدائن الروم فاقامت
ايام لا يعرف الروم ما وراءها بعد رحيل العساكر وهذا بلا خفا مما تفتخر به اهل التوحيد على التثليث لانهم لما
اشربت قلوبهم خوف شرهمة المنصور وحزبه ٭ وعلم كل من ملوكهم انه لا طاقة له بحربه لجا الى الفرار والتحصن
بالمعاقل والقلاع ٭ ولم يحصل منهم غير الاشراف من بعد والاطلاع ٭ ومن مفاخر المنصور في بعض غزواته انه
مر بين جبلين عظيمين في طريق عريض يريد بوسط بلاد الافرنج فلما جاوز ذلك المحل وهو اخذ في التحريق والتخريب
والغارات والسبي يمينا وشمالا لم يجسر احد من الافرنج على القتال حتى اقفرت البلاد مسافة ايام ثم عاد فوجد
الافرنج قد احتاطوا من ورائهم وضبطوا ذلك المدخل الضيق الذي بين جبلين وكان الوقت شتاء فلما
راى ما فعلوه رجع واختار منزلا من بلادهم اناخ به فيمن معه من العساكر وتقدم ببناء الدور والمنازل
وبجمع آلات الحرث ونحوها وبث سراياه فنهبت وغنمت فاسترق الصغار وضرب اعناق الكبار والقى
جثثهم حتى سد بها المدخل الذي من جهته وصارت سراياه تخرج فلا تجد الا بلدا خرابا فلما طال البلاء
على العدو ارسلوا اليه في طلب الصلح وان يخرج بغير اسرى ولا غنائم فامتنع من ذلك فلم تزل رسلهم تتردد اليه
حتى سالوه ان يخرج بغنائمه واسراه فاجابهم ان اصحابي ابوا ان يخرجوا وقالوا انا لا نكاد نصل بلادنا الا وقد
جاء وقت الغزوة الاخرى فنقعد هاهنا الى وقت الغزاة فاذا غزونا عدنا فما زال الافرنج به الى ان
قرر عليهم ان يحملوا اليه على دوابهم ما معه من الغنائم والسبي وان يمدوه بالميرة حتى يصل الى بلاده وان يخرجوا جيف
القتلى من طريقه بانفسهم ففعلوا ذلك كله وانصرف ولعمري ان هذا العز ما وراءه مطمح ٭ ونصر لا يكاد الزمان
يجود بمثله ويسمح ٭ خصوصا اذ انهم جيف قتلاهم من الطريق ٭ وغصهم في شرب ذلك بالريق ٭ ومن
ماثره التي يحق فخر عصره وعزه ٭ ولقي دهره قره ٭ انه لما ختن اولاده ختن معهم من اولاد اهل دولته
خمسماية صبي ومن اولاد الضعفا عدد لا يحصر ٭ بلغت النفقة عليهم في هذا الاعذار خمسماية دينار
وهذه مكرمة تخلد مؤنة مقلده فالله يجازيه عن ذلك افضل الجزاء ٭ ويجعل للمسلمين في فقد مثله احسن العزاء
ومن مناقبه التي لم تتفق لغيره من الملوك في غالب الظن انه كثر جنده من سبيه على ما حققه بعض المورخين وذكر
غاية المنى من اسرة المنى ومن اخباره الدالة على اقبال امره وجيبه علو وارد باره انه ما عاد قط من غزوة
الا استعد لاخرى ولم تهزم له قط راية مع كثرة غزواته شاتية وصايفة وكفاه ذلك فخرا ومنها انه لقيته
وقد عاد من بعض غزواته امراة تنفث عليه بلوغ مناه وشهواته ٭ وقالت له يا منصور استمع ندائي ٭ فانت في
طيب عيشك وانا في بكائي ٭ فسالها عن مصيبتها التي عمتها ٭ فذكرت ان لها ابنا اسيرا في بلاد ... وانها لا تهنا
عينها الفقدة ٭ ولا يخبو ضرام قلبها من وقده ٭ وانشد لسان حالها ٭ ذلك الملك العلي اياوح الفتح من افق
رجب المنصور بها ٭ واظهر الرقة بسببها ٭ وخرج من القابلة الى تلك المدينة التي فيها ابنها ٭ وجاس
اقطارها وتخللها ٭ حتى دوخها اذا اناخ عليها بكلكله وذللها ٭ واعراها من حماتها وبجنود الاسلام
المنصورة ظللها ٭ وخلص جميع من فيها من الاسرى ٭ وجلبت عوامله الى قلوب الكفرة كسرا ٭ وانقلبت عيون
الاعداء حسرى ٭ وتلا حال المراة فانعم العرس ان مع العرس ٭ فهكذا تكون الهمة السلطانية ٭ والنخوة
الايمانية ٭ فالله يروح تلك الارواح في الجنان ٭ ويرقي درجاتها ويعاملها بمحض الفضل والامتنان
وقد تذكرت هنا والحديث شجون وفي ذكر المناسبات يبلغ الطلاب ما يرجون ٭ كتابا كتبه الاديب
الكاتب ابو محمد ابن الامام الحافظ محدث الاندلس ابي عمر بن عبد البر النمري الى المنصور بن ابي عامر وهو
من ذرية المنصور الكبير الذي كنا نتحدث في اخباره يمت اليه بسلفه ومعاملتهم لمن تقدم من ابائه بتعظيم
قدره واكباره ٭ وهو عمر الله ببقاء مولاي ذي السابقتين بهجة اوطانه ٭ وملكه عنان زمانه ٭ ومد
عليه ظلال امانه الى ان يلقى الله الملك الكريم ٭ والسيد الزعيم ٭ لما اضافت الى اهلة مفاخركم في سماء الفخار ٭

واشرقت شموس مكارمكم على مفارق الاحرار ٭ وابصرت شمايلك الزهر ٭ تهدي اليك من الحمد كمائمها
ومحاسنك الغر ٭ توقظ لك من الامال راقدها ٭ تيقنت ان بحق انقادت لك القلوب في اعنتها
وتهادت اليك النفوس بازمتها ٭ فآليت ان لا الم الا بجنابك ٭ ولا احط رحل الابتغاء الا ببابك ٭ علما بانك
نثرة الفخر ٭ وغرة الدهر ٭ فتيممت ساريا في ساطع نورك ٭ متيمنا بيمن طايرك ٭ محققا للربح
موقنا بالفلح والنجح ٭ حتى حللت في دوحة المجد ٭ وانخت بدولة السعد ٭ واستشعرت لبسة الشكر
والحمد ٭ وجعلت انظم من جواهر الكلام ٭ ما يزري على جواهر النظام ٭ وانشر من عطر الثناء ٭ ما يزري
بالروضة الغناء ٭ وحاشا لفهمي ان يعطل ليلي من اقمارك ٭ او على افقي من انوارك ٭ فاراني متخوطا في غير
سلكه ٭ ومنحطا الى غير ملكه ٭ لا جرم انه من استضاء بالهلال غني عن الذبال ٭ ومن استنار بالصباح القى
سنا المصباح ٭ وتالله ما هزت آمالي ذوايبها الى سواك ٭ ولا حدت اوطار ركايبها الى من عداك ٭
يكون في اثر الوسمي في الماحل ٭ وعلى جمال الحلي في العاطل ٭ لسيادتك السنية ٭ ورياستك الاولية
التي يقصر عنها لسان افصاحي ٭ ويعيي في بعضها بياني وايضاحي ٭ والقراطيس بحدث مناقبك تفنى ٭
والاقلام في رسم ما آثرك تحفى ٭ وما امل المجدب في حياة المخصب ٭ ولا جذل المذنب برضى المعتب كامالي
في التعزز بحوزتك ٭ والتجمل بجملتك ٭ والترفع بخدمتك ٭ فالسعيد من نشا في دولتك ٭ وظهر في امتك
واستغنى بعزتك ٭ لقد فاز بالسبق من لحظته عين رعايتك ٭ وكنفته حوزة حمايتك ٭ فانت الذي
امنت بعدله نوايب الايام ٭ وقويت بسلطانه دعايم الاسلام ٭ تتخايل بك المعالي اختيال العروس ٭
وتخضع لجلالك اعزة النفوس ٭ سابقة اشهر من الفخر ٭ وفطنة انور من البدر ٭ وهمة انفذ من الدهر ٭ شعر

لقد فاز من اضحى بكم متمسكا ٭ يشد على تاميل عزكم يدا
سلكت سبيل الفخر خلقا مركبا ٭ وغيرك لا ياتيه الا تجلدا
فانتم لو الدين لا زال قيما ٭ باراكم في ظلمة الخطب يهتدى
ليهنكم مجد تليد بنيتم ٭ الفا رساه في البلاد وتخلدا

ومثله ابقاه الله يستثمر ابن فيعمر جناه ٭ ويستمطر ابراقه فيمطر حياه ٭ لا سيما واني نشاة حفتها احسان
اوايلك الطاهرة ٭ وانها انعام اكابرك الطيبين ٭ وجدير بقبولك واقبالك ٭ وبرك واجمالك ٭ من
اصل ثابت في اهل محبتكم ٭ وفرعه ثابت في خدمتكم ٭ شعر

ومارغبتي في مجد استفيده ٭ ولكنها في مفخر استجده
فكل نوال كان او هو كاين ٭ فلحظة طرف منك عندي كنده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب ٭ يبن لك تقريب الجواد وشده
اذا كنت في شك من السيف فابله ٭ فاما تنافيه واما تعده
وما الصارم الهندي الا كغيره ٭ اذا لم يفارقه النجاد وغمده

ولا عدوان يتطول مولاي بزرع الصنيعة في اذكى الترب ٭ ووضع الهناء مواضع النقب
والله يبقي مولاي اخذا بزمام الفخر ٭ ناهضا باعباء البر ٭ ما لحظ لاعين الدهر ٭ وصنع الله لسيدي اتم الصنع
واجمله ٭ وافضله واكمله ٭ بمنه لا رب سواه انتهى

رجع الى اخبار المنصور الكبير

محمد بن ابي عامر رحمه الله تعالى وكنا قد ذكرنا انه قبض على الوزير الحاجب المصحفي مع انه كان احد
اتباعه قال صاحب كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار ٭ ولما امر المنصور بن ابي عامر
بسجن المصحفي بالمطبق في الزهراء ودع اهله وداعه وداع الفرقة وقال لهم لستم تروني بعدها حيا فقد اتى
وقت اجابة الدعوة وما كنت ارتقبه منذ اربعين سنة وذلك اني اشركت في سجن رجل في عهد الناصر وما
اطلقته الا برويا رايتها بان قيل لي اطلق فلانا فقد اجيبت فيك دعوته فاطلقته واحضرته وسالته وقلت
له عن دعوته علي فقال دعوت على من شارك في امري ان يميته الله في اضيق السجون فقلت انها قد اجيبت
فاني كنت ممن شارك في امره وندمت حين لا ينفع الندم فيروى انه كتب للمنصور بن ابي عامر بهذه الابيات

هبني اسات فاين العفو والكرم ٭ اذ قادني نحوك الاذعان والندم
يا خير من مدت الايدي اليه اما ٭ ترثي لشيخ نعاه عندك القلم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر ٭ ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

فاجابه المنصور بابيات لعبد الملك الجزيري

يا جاهلا بعد ما زلت بك القدم ٭ تبغي التكرم لما فاتك الكرم
ندمت اذ لم تعد مني بطايلة ٭ وقلما ينفع الاذعان والندم
نفسي اذا جمحت ليست براجعة ٭ ولو تشفع فيك العرب والعجم

فبقي في المطبق حتى مات نعوذ بالله من دعوة المظلوم انتهى وقد ذكر بعضهم في هذه الابيات زيادة
حسبما ذكرناه في غير هذا المحل فان هذه الابيات للمنصور وهذا المورخ مصرح بانها لعبد الملك
الجزيري وقد يقال لا منافاة بينهما فان المنصور اجاب بالابيات وهل هو قايلها ام لا الامر عندي
فيه هنا والله اعلم وقال بعض مورخي الغرب ان الحاجب المصحفي حصل له في هذه النكبة من الهلع
والجزع ما لم يظن انه يصدر من مثله حتى انه كتب الى المنصور بن ابي عامر يطلب منه ان يقعد في دهليزه
معلما لاولاده فقال المنصور بدهايه وحذقه ان هذا الرجل يريد ان يحط من قدري عند الناس لانهم
طالما راوني بدهليزه خادما ومسلما فكيف يرونه الان في دهليزي معلما وكان المنصور يذهب به
بعد نكبته معه في غزواته حتى حكى بعضهم انه راى الحاجب المصحفي في ليلة نهى المنصور فيها الناس عن ايقاد
النيران تعمية على العدو الكافر وهو ينفخ فحما في كانون صغير ويخفيه تحت ثيابه او كما قال فسبحان مذل
الدول لا اله الا هو فان هذا المصحفي بلغ من الجلالة والعظم والتحكم في الدولة المدة المديدة امرا لا مزيد
عليه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولقد ذكر بعض العلماء المغاربة ان من عجايب
انقلاب الدنيا باهلها قصة المنصور بن ابي عامر مع الحاجب عثمان المصحفي ولم يزل اعدا المنصور
ابن ابي عامر يتربصون به الدواير فغلب سعده الذي هو المثل السائر وربما همس بعض الشعراء بهجوه

وهجو الدولة جميعا اذ قال   اقترب الوعد وحان الهلاك   وكلما تحذره قد اتاك
خليفة يلعب في مكتب   وامه حبلى وقاضي بناك
يعني بالخليفة هشاما المويد لكونه كان صغيرا وامه صبح البشكنسية كان الاعداء يتهمونها بالمنصور وذلك بهتان وزور وافتعل منه ومنهم القاضي بالتجوز واستعمال برابرة الامور ونعوذ بالله من السنة الشعرا الذين لا يراعون الاولا ذمة ويطلقون السنتهم في العلماء والايمة ومن كان حاسدا لمن بات في نعمايه يتقلب جدير بان لا يدرك ما يومل ويتطلب لا نعترض على الله سبحانه في احكامه نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن شر كل ذي شر عجاه نبينا عليه ازكى صلاة الله وافضل سلامه وقد قدمنا ان المنصور بن ابي عامر كان اولا يخدم جعفر بن عثمان المصحفي مدبر مملكة هشام المويد ويريه النصيحة وانه ما زال يجلب القلوب بجوده وحسن خلقه والمصحفي ينزعها بجهله وسوء خلقه الى ان كان من امره ما كان فاستولى على الحجابة وسجن المصحفي وفي ذلك يقول المصحفي
عزت قضيبا خلته عود كرمة   ... اكرمه دهري فزيد اذ حته ...   وكن عليه في الحوادث قيما
ولو كان من اصل كريم تكرما
ولما يئس المصحفي من عفو المنصور قال
لي مدة لا بد ابلغها   فاذا انقضت يا ما مت   لو قابلتني الاسد ضارية والموت لم يقرب لما خفت
فانظر الي وكن على حذر   في مثل حالك امس قد كنت
ومن احسن ما نفي به نفسه قول بعضهم لقدم
صبرت على الايام حتى تولت   والزمت نفسي صبرها فاستمرت   فوا عجبا للقلب كيف اعترافه
وللنفس بعد العز كيف استذلت   وما النفس الا حيث يجعلها الفتى   فان طمعت تاقت والا تسلت
وكانت على الايام نفسي عزيزة   فلما رات صبري على الذل ذلت   فقلت لها يا نفس موتي كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
وانشد ابي فطيس ونسبها غيره لابن الفرج صاحب الحدايق
كلمتني فقلت در سقيط   فتاملت عقدها هل تناثر   فازدهاها تبسم فارتني
نظم در من التبسم آخر   ولــه كامل
صفر انطرق في الزجاج فانثرت   في الجسم دبت مثل صل لادغ   خفيت على شرابها فكانما
يجدون ريا من اناء فارغ   ولــه
يا ذا الذي اودعني سره   لا ترج ان تسمعه مني   لم اجره بعدك في خاطري
كانه ما مر في اذني
وانشد لصاحب بدايع التشبيهات
سائل نجوم الليل ان تقضي الدجي   تخط حجابا بالثريا تحط لا   وكنت اري اني تاخر ليلتي
فاطرق وجه خلته عاد اولا   وما عن هوى سامر تهافرا فني   انا فيها المجري الي الطرق الفلكي انتهى

رجــع وكان كما تقدم بقرطبة المصحف العثماني وهو متواتر عند اهل الاندلس قالوا ثم آل الامر الى الموحدين ثم الى بني مرين قال الخطيب ابن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن ما ملخصه وكان السلطان ابو الحسن لا يسافر الا ومعه المصحف الكريم العثماني وله عند اهل الاندلس شان عظيم ومقام كبير وكيف لا قال ابن بشكوال اخرج هذا المصحف من قرطبة وغرب منها وكان بجامعها الاعظم ليلة السبت الحادي عشر شوال سنة خمسماية واثنين وخمسين في ايام ابي محمد عبد المومن بن علي وبامره وهذا احد المصاحف الاربعة التي بعث بها عثمان رضي الله عنه الى الامصار مكة والبصرة والكوفة والشام وما قيل انه فيه دم عثمان هو بعيد فان يكن احدها فلعله الشامي قاله ابن عبد الملك قال ابو القاسم التجيبي السبتي اما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني امية بدمشق المحروسة وعاينته هنالك سنة سبع وخمسين وستمائة كما عاينت المكي بقبة اليهودية وهي قبة التراب قلت عاينتها مع الذي بالمدينة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وقرات فيها قال الضعيف لعله الكوفي او البصري واقول اختبرت الذي بالمدينة والذي نقل من الاندلس فالفيت خطهما سوا وما توهم انه خطه بيمينه فليس بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منها وانما جمع عليها بعضا من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدني ونص ما على ظهره هذا ما اجمع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد والعاصي وذكر العدد جمعه عثمان رضي الله عنه من الصحابة رضي الله عنهم على كتب المصحف انتهى واعتني به عبد المومن بن علي ولم يزل الموحدون يحملونه في اسفارهم متبركين به الى ان حمله المعتضد وهو السعيد علي بن المامون ابي العلي ادريس بن المنصور حين توجه لتلمسان آخر سنة خمس واربعين وستمائة فقتل قريبا من تلمسان وقدم ابنه ابراهيم ثم قتل ووقع النهب في الخزاين واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ونهب المصحف ولم يعلم مستقره وقيل انه في خزانة ملوك تلمسان قلت لم يزل هذا المصحف في الخزانة الى ان افتتحها امامنا ابو الحسن اواخر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فظفر به وحصل عنده الى ان اصيب في وقعة طريف وحصل ببلاد برتقال واعمل الحيلة في استخلاصه ووصل الى فاس سنة خمس واربعين وسبعمائة على يد احد تجار ازمور واستمر بقاوه في الخزانة انتهى باختصار واعتني به ملوك الموحدين غاية الاعتنا كما ذكره ابن رشيد في رحلته ولا باس ان نذكر كلامه برحلته والرسالة في شان المصحف لما فيها من الفايدة وننص محل الحاجة منه انشدني الخطيب ابو محمد بن برطلة من لفظه وكتبته من خطه قال انشدني الشيخ الفقيه القاضي ابو القاسم عبد الرحمن بن كاتب الخلافة ابي عبد الله بن عياش لابيه رحمهم الله مما نظمه وقد امره امير المومنين المنصور بتحلية المصحف شعر
وتحليته من كل ملك ذخيرة   كانهم كانوا برسم مكاسبه
فان ورث الاملاك شرقا ومغربا   فكم قد اخلوا جاهلين بواجبه
وكيف يفوت النصر جيشا جعلته   امام قناة في الوغى وقواضبه
والبسته الياقوت والدر حلية

ويزيد قدرو وداه من مصاحبه. ولنذكر هذا المصحف الكريم فلنذكر كيفية الامر في وصوله الى الخليفة امير المومنين عبد المومن وما ابدى في ذلك من الامور الغريبة في الامور التي لم نسمع بمثلها في سالف الدهر حسبما اطرفنا به الوزير الاجل ابو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي حفظه الله وشكره مما استفاده وافاده لنا مما لم نسمع به قبل عن كتاب جده الوزير ابي بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور مما تضمنه من وصف قصة المصحف فقال وصل اليهم ادام الله تاييدهم من الاندلس النيران وامرايها المتخيران السيدان الاجلان ابو سعيد وابو يعقوب ايدهما الله تعالى وفي صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الامام الذي لم يختلف فيه مختلف وما زال ينقله خلف عن سلف قد حفظ شخصه على كثرة المتناولين وذخره الله لخليفته المخصوص بمن تحر خدمته من المتداولين وله من غرايب الانباء ومتقدم الاشعار بما آل اليه امره من الايماء ما مليت به الطروس وتحفظه من اهل الاندلس الرايس والمروس فتلقي عند وصوله بالاجلال والاعظام وبودر اليه بما يجب من التبجيل والاكرام وعكف عليه اطول العكوف والتزم اشد الالتزام وكان في وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لاولي الالباب وبلاغ في الاغراب والاعجاب وذلك ان سيدنا ومولانا الخليفة امير المومنين ادام الله لهم عوايد النصر والتمكين كان قبل ذلك بايام قد جرى ذكره في خاطره الكريم وحركته اليه دواعي الخلقة العظيم وتراى مع نفسه المطمينة المرضية وسجاياه الحسنة الرضية في بعض اجلابه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم ووطنه الموصل بحرمته للتقديم فتوقع ان يتاذى اهل ذلك القطر بفراقه ويستوحشوا الفقدان اضاءة نور في افقهم واشراقه فتوقف عن ذلك لما جبل عليه من رحمته واشفاقه فاوصله الله اليه تحفة سنية وهدية هنية وتحية من عند الله مباركة زكية دون ان يكدرها من البشر اكتساب او يتقدمها استدعا واجتلاب بل اوقع الله سبحانه في نفوس اهل ذلك القطر من الفرح بارساله الى مستحقه والتبرع به الى القايم الى الله تعالى بحقه ما اطلع بالمشاهدة والتواتر على صحته وصدقه وعضدت مخايل برقه سواكب ودقه وكان ذلك في كرامات سيدنا ومولانا الخليفة معدودا والى امر الله الذي هو امر الله مردود واجمع عند ذلك بحضرة مراكش حرسها الله ساير الابنا الكرام والسادة الاعلام بدور الافاق وكواكب الاشراق واهل الاستيهال للمقامات الرفيعة وذووا الاستحقاق فانتظم عند ذلك هذا القصد شيرا الي اجتماع هذه الدراري الزاهرة والتيام خطوطها على مركز الدايرة ووصول المتقدم ذكره المشهور في جميع المعمور منه وهو هذا

دراري من نور الهدي تتوقد   مطالعها فوق المجرة اسعد
وانما رجعوا كما اسلك الحيا   بد بها طامي الغوارب مزبد   وآساد حرب غابها اشجر القنا
ولا لبدة الا العجاج الملبد   ساعيرة في الهيجا ساريع للندي   بايديهم يحيى الهجير ويبرد
تشب بهم نار ان الحروب القري   ويجري بهم سيلا نجيش ويصحد   ويستمطرون البرق والبرق عندهم
سيوف بطي افق العداة تجرد   اذا من يحف لساريات مضاؤها   فاذا الذي يغني الحديد المسرد
ويسترشدون النجم والنجم عندهم   نصول الي حب القلوب تسدد   تراهم في جو السماء كانما
عواملها في الافق صرح ممرد   تجاوز الحاظ الكواكب دونها   ويغرق منها المرزمان وفرقد
الم ترها في الافق خافقة الحشا   كما تطرق العينان والقلب يرعد   وليس احمرار النجم من اثر السنا
ولكنه ذاك النجيع المورد   وما انبسطت كف الثريا فاقعت   ولكنها في الحرب شلو معدد
وحط سهيلا ذعره عن سميه   فاصبح في افق البسيطة يرعد   ولما راي نسر وقوع اليفه
تطاير من خوف فما زال يجهد   مواقع امر الله في كل حالة   يكاد لها راس الكري يتميد
اهاب باقصي الخافقين فنظمت   وهبت جميع المخفقان فبددوا   واصبح على الدنيا ملابس رحمة
نضارتها في كل حين تجدد   واخضل ارجاء الربا فكانما   عليها من النبت النضير زبرجد
لمطرب ما ابتسم البرق باسما   ومن فرح ما اضحت المزن ترعد   وغني على افنانه كل اراكة
عذاها حيا النعمى حمام مغرد   وكتر ذو نطق وسجع صامت   وكاد به المعدوم يحيي ويوجد
وابرع للاذهان ما كان غايبا   نسا ذنبها مطلق ومقيد   سلام على المهدي اما قضاوه
فختم واما امره فمؤكد   امام الورى عم البسيطة عدله   علي حين وجه الارض بالجور اربد
بصير راي الدنيا بعين جليلة   فلم يغنه الا المقام المحمد   ولما مضى والامر لله وحده
وبلغ تقول وانجز موعد   تردي امير المومنين رداءه   وقام بامر الله والناس هجد
بعزمة شجعان الفواد مصمم   يقوم به اقصى الوجود ويقعد   سكينته ما شاءه الله انه
اذا هم فالحكم الالهي يسعد   كتايبه مشفوعة بملايك   تزاد بها في كل حال وترفد
وما ذاك الا نية خلصت له   فليس له فيها سوى الله مقصد   اذا خطبت راياته وسط محفل
ترى قمم الاعداء في الترب تسجد   وان نطقت بالفصل فيهم سيوفه   اقر بامر الله من كان يجحد
معيد علوم الدين بعد ارتفاعها   ومبدي علوم لم تكن قبل تعهد   وباسط انوار الهداية في الورى
وقد ضم قرص الشمس في الترب ملحد   وقد كان ضوء الشمس مذ طلوعها   يغان باكناف الضلال ويغمد
فما زال يعلو من مطالعها الهدى   ويبرزها والجود اسود   جزى الله عن هذا الانام خليفة
به نشربوا ماء الحياة فخلدوا   وحياه ما دامت محاسن ذكره   على مدرج الايام تتلى وتنشد
لمصحف عثمان الشهيد وجمعه   تبين ان الحق بالحق يعضد   تخاصمنا ايدي الروم بعد انتسافه

وقد كاد لولا سعده يتبلّد … فما هو الا ان تمر بصارخ
بدعوته العليا فصين المبدّد
وجاء ولي الثار يرغب نصره … فلباه منه عزمه المتجدد
فراى اثر المسفوح في صفحاته
فقام لاخذ الثار منه مؤيد … وشبهه بالبدر وقت خسوفه
وقد عاد بالمهدي والعود احمد
اتتك امير المومنين الوكد … من الحرم الاقصى لامرك تمهد
سيوف بني عيلان قامت شهيرة
لدعوتك العليا تهدي وترشد … وطاف ببيت الله فاشتد شوقه
اليك وكبي منه حمر ومسعد
وحج اليك الركن والمروة والصفا … فانت لذاك الحج حج ومقصد
مشاعرها الاجسام والروح ربكم
ومنكم لها يرضي البقاء المخلد … سحر وتفاد وزورة
اتتنا ولم يبرحك في الغرب مشهد
وهم سبع نيرات تقارنت … بها فيئة الاسلام تحمي وتسعد
اذا لم يكن الا فناوك عصمة
فاذا الذي يرجو الفتي المبعد … فدم للورى غيثا وعزا ورحمة
فقربك في الدارين نجح ومسعد
وزادت بك العليا حسنا وبهجة … كانك للاعياد ذي تجدد
ولا زلت للايام تبلي جديدها … وعمرك في ريعانه ليس ينفد

ثم انهم ادام الله تاييدهم ووصل سعودهم لما ارادوا من المبالغة في تعظيم المصحف المذكور واستخدام البواطن والظواهر فيما يجب له من التوقير والتعزيز شرعوا في انتخاب كسوته وتحفزوا في اختيار حليته وتانقوا في استعمال احفظته وبالغوا في استجادة اصونته فحشر له الصناع المتقنين والمهرة المتفننين ممن كان بحضرتهم العلية او سائر بلادهم القريبة والقصية فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة ومهرة كل طائفة من المهندسين والصواغين والنظامين والحلايين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين ولم يبق من يوصف ببراعة او ينسب الي الحذق في صناعة الا احضر للعمل فيه والاشتغال بمعنى من معانيه فاشتغل اهل الحيل الهندسية بعمل امثلة مخترعة واشكال مبتدعة وضمنوها من غرايب الحركات وخفي امداد الاسباب للمسببات ما بلغوا فيه منتهى طاقتهم واستفرغوا فيه جهد قوتهم والهمة العلية ادام الله سموها تترقى فوق معارجهم وتتخلى كالشهاب الثاقب وراء سمو الهمم وتنيف على ما ظنوه الغاية القصوى من لطيف مدارجهم فسلكوا من عمل هذه الامثلة كل شعب وركبوا من منتشرها كل صعب واشرفوا عند تحقيقها وابرازها على كل صعب فكانت منهم وقفة كادت لها النفس تيئس عن مطلبها والخواطر تنكر راجعة عن خفي مذهبها حتى اطلع الله خليفته في خلقه وامينه المرتضى لاقامة حقه على وجه انقادت فيه تلك الحركات بعد اعتياصها وتخلصت اشكالها من الاعتراض على احسن وجوه خلاصها القوا ذلك ايدهم الله بنصره وامدهم بمعونته ويسره الي المهندسين والصناع فتقبلوه احسن القبول وتصوروه باذهانهم فراوه على مطابقة المامول فوقفهم حسن تنبيهه ما جهلوه على طور غريب من موجبات التعظيم وعلموا ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وسياتي بعد هذا اشارة الي تفصيل تلك الحركات المستغربة والاشكال الموثقة المعجبة انشاء الله تعالى بما صنع للمصحف العظيم من الاصونة الغريبة والاحفظة العجيبة اذ كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها بعضا قد اجري فيه من الوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الاول مثال ولا عرف قبله شبهه خاطر ولا بال وله مفاصل تجتمع اليها اجزاؤه وتلتئم وتتناسق عندها تجانيبه وتنتظم قد اسلست للتحرك اعطافها واحكم انشاؤها على البغية وانعطافها ونظم على صفحته وجوانبه من فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد ما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في افراده وتتوارثه على مرور الزمن وتزدداده وتنظمه العز الاقعس والملك الانفس في ادخاره واعداده وتسمي الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنفه وانفراده فانتظم عليه منها ما شاكله زهر الكواكب في تلالؤه واتقاده واشبهه الروض المزخرف غب سماء اقلعت عن امداده واتى هذا الصوان الموصوف رائق المنظر اخذ بمجامع القلب والبصر مستوليا بصورته الغريبة على جميع الصور يدهش العقول بهاء ويحير الالباب رواء ويكاد يعشي الناظر تالقا وضياء تحيي تتحصا له واشتركت اوصا الزمان ارتباطه بالمصحف العظيم واتصاله وادام الله تاييدهم واملى كلمتهم مما رزقهم الله من ملاحظة الجمال والاشراف على جميع النيات اذ يتلطف في وجه يكون به هذا الصوان المذكور طورا متصلا وطورا منفصلا ويتاتي به للمصحف العظيم ان يبرز تارة للخصوص متبذلا وتارة للعموم متجملا اذ معارج الناس في الاستبصار تختلف ولكل مقام اليه ينتهي وعنده يقف فعل فيه على شاكلة المقصد وتلطف في تتميم هذا الغرض المعتمد وكسي المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الاخضر ذي حلية خفيفة تلازمه في المغيب والمحضر ورتب ترتيبا ياتي معه ان يكسى بالصوان الاكبر فيلتئم به التئاما يغطي على العين من هذا الاثر وعمل ذلك كله على اجمل الصفات واحسنها وابدع المذاهب واتقنها وصنع لاجل غريب الصنعة بديع الشكل والصيغة ذو مفاصل ينبو عن دقتها الادراك ويشتد بها الارتباط بين المنفصلين ويقع الانتزال فيغني كل بعزوب من الترصيع وفنون من النقش البديع في قطع من الابنوس والخشب الرفيع لم تعهد قط في زمان من الازمان ولا انتهت قط الي ايسر نوعي قد الازمان مدار بصنعة قد اجريت في صفائح من الذهب وامتدت امتداد ذوائب اللهب وصنع لذلك المحمل كرسي يحمل عند الانتقال ويشاركه في اكثر الاحوال رصع مثل ترصيعه الغريب وشاكله في جودة التقسيم وحسن الترتيب وصنع لذلك كله تابوت يحتوي عليه احتواء المشكاة على انوارها والصدور على محفوظ اسرارها مكعب الشكل سام في

الطول حسن الحلية والتفصيل بالغ ما شاء من التتميم في اوصاله والتكميل جار مجرى المحمل في التزيين والتحلية ولذي احد جوانبه باب ركبت عليه دفتان قد احكم ارتجاجهما ويبهر بعد الابهام انفراجهما ولانفتاح هذا الباب وخروج الكرسي من تلقايه وتركب المحمل عليه ما دبرت الحركات الهندسية وتلقيت تلك التنبيهات القدسية وانتظمت العجايب المعنوية والحسية والتامت الذخاير النفيسة والنفسية وذلك ان باسفل هاتين الدفتين فيصلا فيه موضع قد اعد لمفتاح لطيف يدخل فيه فاذا ادخل ذلك المفتاح فيه وادير به اليد انفتح الباب بانعطاف الدفتين الي داخل الدفتين من تلقايهما وخرج الكرسي من ذاته باعطافه الي اقصى غايته وفي خلال خروج الكرسي يتحرك عليه المحمل حركة منتظمة مقترنة بحركته ياتي بها من موخر الكرسي زحفا الي مقدمه فاذا كمل الكرسي بالخروج وكمل المحمل بالتقدم عليه انغلق الباب برجوع الدفتين الي موضعهما من تلقايهما دون ان يمسهما احد وترتيب هذه الحركات الاربع على حركة المفتاح فقط دون تكلف شي اخر فاذا ادير المفتاح الي خلف الجهة التي ادير اليها اولا انفتح اولا الباب واخذ الكرسي في الدخول والمحمل في التاخر عن مقدم الكرسي الي مؤخره فاذا عاد كل الي مكانه انسد الباب بالدفتين ايضا من تلقايه كل ذلك يترتب على حركة المفتاح كالذي كان في حال خروجه وصحت هذه الحركات اللطيفة على اسباب ومسببات غايبة عن الحس في باطن الكرسي وهي مما يدق وصفها ويصعب ذكرها اظهرتها بركات هذا الامر السعيد وتنبيهات سيدنا ومولانا الخليفة ادام الله امرهم واعز نصرهم وفي خلال الاشتغال بهذه الاعمال التي في غرر الدهر وفوايد العمر امر وادام الله تاييدهم ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش حرسها الله تعالى فبدئ ببنيانه وتاسيس قبلته في العشر الاول من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمايه وكمل منتصف شعبان المكرم من العام المذكور على اكمل الوجوه واغرب الصنايع وافسح المساحة وابعد البنا والنجارة وفيه من شمسيات الزجاج وحركات المنبر والمقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه فكيف في هذا الامد اليسير الذي لم يتخيل احد من الصناع انه يتم فيه فضلا عن بنايه وصليت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور ونهضوا ادام الله تاييدهم عقب ذلك لزيارة البقعة المكرمة والروضة المعظمة بمدينة تينملل ادام الله رفعتها فاقاموا بها بقية شعبان المكرم واكثر شهر رمضان المعظم وحملوا في صحبتهم المصحف العزيز ومعه مصحف الامام المهدي المعلوم رضي الله عنه في التابوت الموصوف اذ كان قد صنع له غرفة في اعلاه واحكمت فيه احكاما كل بمعناه واجتمع في شكالة فعاد النور الي مبداه وختم القران العزيز في مسجد الامام المعلوم ختمات كادت لا تحصى كثرتها وهنا انتهى ما وجدناه من هذا المكتوب

ثم قال ابن رشيد بعد ايراد ما تقدم ما صورته نجزت الرسالة في المصحف العظيم والحمد لله رب العالمين انتهى محل الحاجة منه وما احسن قول الشيخ الامام ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية يستودع اهل قرطبة

استودع الله اهل قرطبة … حيث عهدت الحياء والكرما
والجامع الاعظم العتيق وما … زال مدى الدهر ما مناحرما

وقال ابو الربيع بن سالم حدثني بذلك ابو الحسن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري قال انشدني ابو محمد بن عطية نفسه فذكرهما بعد ان قال انه لما ازمع القاضي ابو محمد بن عطية الارتحال عن قرطبة قصد المسجد الجامع وانشد البيتين انتهى وقال ابن عطية ايضا رحمه الله باربع فاقت الامصار قرطبة … وهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثة … والعلم اكبر شي وهو رابعها

وقد تقدم انشادنا لهذين البيتين من غير نسبة لاحد ومما يدخل في اخبار الزاهرة من غير ما تقدمناه ما حكاه عن نفسه الوزير الكاتب ابو المغيرة بن حزم قال نادمت يوما المنصور بن ابي عامر في منية السرور بالزاهرة ذات الحسن النضير وهي جامعة بين روضة وغدير فلما تضحى النهار بزعفران العشي ورفرف بالليل الدجى واسبل الليل جنحه وتقلد السماك رمحه وهم النسر بالطيران وعام في الافق زورق الزبرقان اوقدنا مصابيح الراح واشتملنا ملاءة الارتياح وللدجى فوقنا رواق مضروب فغنتنا عند ذلك جارية تسمى انس القلوب

قدم الليل عند سير النهار … وبدا البدر مثل نصف سوار
فكان النهار صفحة خد … وكان الظلام خط عذار
وكان الكووس جامد ماء … وكان المدام ذايب نار
نظري قد جنى علي ذنوبا … كيف مما جنته عيني اعتذاري
يا لقومي تعجبوا من غزال … جاير في محبتي وهو جاري
ليت لو كان لي اليه سبيل … فاقضي من حبه اوطاري

قال فلما اكملت الغنا احسست بالمعنى فقلت

كيف كيف الوصول للاقمار … بين سمر القنا وبيض الشفار
لو علمنا بان حبك حق … لطلبنا الحياة منك بثار
واذا ما الكرام همو بشي … خاطروا بالنفوس في الاخطار

قال فعند ذلك بادر المنصور بحسامه وغلظ في كلامه وقال لها قولي واصدقي الي من تشيرين بهذا الشوق والحنين فقالت الجارية اذ كان الكذب انجى فالصدق احرى واولى والله ما كانت الا نظرة ولدت في القلب فكرة فتكلم الحب على لساني وبرح الشوق بكتماني والعفو مضمون لديك عند المقدرة والصفح معلوم منك عند المعذرة ثم بكت فكان دمعها در تناثر من عقد او طل تساقط من ورد وانشدت

اذنبت ذنبا عظيما … فكيف منه اعتذاري
والله قدر هذا … ولم يكن باختياري
والعفو احسن شي … يكون عند اقتدار

قال فعند ذلك صرف المنصور وجه غضبه عني وسل سيف السخط علي فقلت ابدى الله ايما كانت هفوة جرها الفكر وصبوة ابداها النظر وليس للمرء الا ما قدر له لا ما اختاره واملهُ فاطرق المنصور قليلا ثم عفا وصفح وتجاوز عنا وسمح وخلا سبيلي فسكن وجيب قلبي وغليلي ووهب الجارية لي فاقمنا بانعم ليلة ونجنا فيها للصبابة ولما نشر الليل غدايره وسل الصباح بواتره وتجاوبت الاطيار بضروب الالحان في اعالي الاغصان انصرفت بالجارية الي منزلي وتكامل سروري وقال بعضهم ذكرتني هذه الحكاية المغربة هذه الحكاية التي في النوادر لابي علي القالي البغدادي حدث في الظرف حدودها وزهت بالاعراب زهوها وهي مما اسند

عن منصور البرمكي انه كانت للرشيد جارية غلامية وكان المامون يميل اليها وهو اذ ذاك امرد فوقفت تصب على يد
الرشيد من ابريق معها والمامون خلف الرشيد فاشار اليها بقبلة فانكرت ذلك بعينها وابطات في الصب على قدر
نظرها الى المامون واشارتها اليه فقال الرشيد ما هذا ضعي الابريق من يدك ففعلت فقال والله لئن لم تصدقيني
لاقتلنك فقالت يا سيدي اشار الي كانه يقبلني فانكرت عليه ذلك فالتفت الى المامون فنظر اليه كانه ميت لما داخله
من الجزع والخجل فرحمه وضمه اليه وقال يا عبد الله اتحبها قال نعم يا امير المؤمنين قال قم فاخل بها في تلك القبة ففعل
ثم قال له هل قلت في هذا الامر شيئا فقال نعم يا سيدي ثم انشد ظبي كتبت بطرفي . من الضمير اليه .
قبلة من بعيد . فاعتل من شفتيه . ورد احسن رد . بالكسر من حاجبيه . فما برحت مكاني . حتى قدرت عليه
وفي هذا المعنى يقول احد البلغاء اللحظ يعرب عن اللفظ وقال الزهري رب كناية تغني عن ايضاح ورب لحظ يدل
على ضمير ونظم الشاعر فقال . جعلنا علامات المودة بيننا . دقائق لحظ هن اخفى من السحر
فاعرف منها الوصل في لين لحظها . واعرف منها الهجر بالنظر الشزر . وفي هذا قال بعض الحكماء العين باب القلب
فما في القلب ظهر في العين وقال الشاعر العين تبدي الذي في نفس صاحبها . من المحبة او بغض اذا كانا .
والعين تنطق والافواه صامتة . حتى ترى من ضمير القلب تبيانا . انتهى وابو المغيرة بن حزم قال
في حقه في المطمح ما نصه الوزير الكاتب ابو المغيرة عبد الوهاب بن حزم وبنو حزم فتية علم وادب .
وثنية مجد وحسب . وابو المغيرة هذا في الكتابة اوحد . ولا ينعت ولا يحد . وهو فارس المضمار . وحامي ذلك
الذمار . وبطل الرعيل . واسد ذلك الغيل . نسق المعجزات . وسبق في المعضلات الموجزات . اذا كتب وشي
المهارق ودبج . وركب من بحر البلاغة الثبج . وكان هو وابو عامر بن شهيد خليلي صفا . وحليفي وفا . لا ينفصلان
في رواح ولا مقيل . ولا يفترقان كمالك وعقيل . وكانا بقرطبة واقفي الوية الصبوح . وعامري اندية السلوة الى
ان تحمل ابو عامر فتحامل الردى وعلق . وغدا رهينة فيها قد غلق . فانفرد ابو المغيرة بذلك الميدان . واسترد
من سبقه ما فاته منذ زمان . فلم تذكر لمع ابي عامر حسنة . ولا سرت له فقرة مستحسنة . لتقدم ذلك زمنا له
بشفوف ابي عامر واستداد باعه . واما شعر ابي المغيرة فرتيبط بنثره . ومختلط زهره بدرره . وقد اثبت له
منها فنونا . تجني بها الافهام جنونا . فمن ذلك قوله طلعت وفي احداقها من شكلها .
عين فضحي بحسنها الحسنا . ما الصدق في جنب توضح اذ قرت . سيف الوداد بلابلا وشجونا .
اضحى الغرام قطين ربع فؤاده . اذ لم يجد بالرقتين قطينا . وله . لما رايت الهلال منطويا .
في غرة الفجر فارق الزهرة . شبهته والعيان يشهد لي . بصولجان انثنى لضرب كره . انتهى
وابو عامر بن شهيد المذكور قال في حقه ما صورته الوزير ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي عالم
باقسام البلاغة ومعانيها . حائز قصب السبق فيها . لا يشبهه احد من اهل زمانه . ولا ينسق ما نسق من درر البيان
وجمانه . توغل في شعاب البلاغة وطرقها . واخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها . لا يقاومه عمرو بن بحر
ولا تراه يغترف الا من بحر . مع انطباع . مشى في طريقه بامد باع . وله الحسب المشهور . والمكان الذي لم يعده
الظهور وهو من ولد الوضاح المتقلد تلك المفاخر والاوضاح . والضحاك صاحب يوم المرج . وراكب ذلك
الهرج . وابو عامر حفيد هذا من ذاك النسب . ونبع لا يراش الا منه ذلك الغرب . وقد اثبت له ما هو بالسحر
الحق . وبنور المحاسن ملحق . فمن ذلك قوله . ان الكريم اذا نابته مخمصة . ابدى الى الناس ريا وهو ظمآن .
يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا . والوجه غمر بماء البشر ملآن . وهو ماخوذ من قول الرضي .
ما ان رايت كمعشر صبروا . عن على الادلات والازم . بسطوا الوجوه وبين اضلعهم . حر الجوى ومآلم الكلم .
وله ايضا . كلفت بالحب حتى لو دنا اجلي . لما وجدت لطعم الموت من الم . كلا الندى والهوى قدما ولعت به .
ويلي من الحب او ويلي من الكرم . واخبرني الوزير ابو الحسن بن سراج وهو بمنزل ابن شهيد .
وكان من البلاغة في مدى غاية البيان . ومن الفصاحة في اعلى مراتب التبيان . وكان يحضر في مجلس شرابه .
والغيبة بابه . وكان لدى باب الصومعة من الجامع موضع لا يفارقه اكثر نهاره . ولا يخليه من نثر درره وازهاره .
فقعد فيه ليلة سبع وعشرين من رمضان في لمة من اخوانه . وايمة سلوانه . وقد حفوا به ليقطعوا تحت ادبه .
وهو يخلط لهم الجد بهزل . ولا يفرط في انبساط مشتهر ولا انقباض جزل . واذا بجارية من اعيان اهل
قرطبة معها من جواريها من يسترها ويواريها . وهي تريد موضعا لمناجاة ربها . وتبتغي منزلا لاستغفار ذنبها .
وهي متنقبة . خائفة ممن يرقبها مترقبة . وامامها طفل لها كانه غصن آس . او ظبي يمرح في كناس . فلما وقعت
عينها على ابي عامر ولت سريعة . وتولت مروعة . خيفة ان يشبب بها . او يشهرها باسمها . فلما نظرها
قال قولا فضحها به وشهرها . وناظرة تحت طي القناع . دعاها الى الله بالخير داعي .
سعت خفية تبتغي منزلا . لوصل التبتل والانقطاع . فجاءت تهادى كمثل الرؤوم . تراعي غزالا بروض اليفاع .
وجالت بموضعنا جولة . فحل الربيع بتلك البقاع . اتتنا تبختر في مشيها . فحلت بواد كثير السباع .
وريعت حذارا على طفلها . فناديت يا هذه لا تراعي . غزالك تفرق منه الليوث . وتفضل منه كماة المصاع .
فولت وللمسك من ذيلها . على الارض خط كظهر الشجاع . انتهى المقصود منه
رجع ومما ينخرط في سلك اخبار الزهراء ما حكاه الفتح في ترجمة المعتمد بن عباد اذ قال واخبرني
الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه
بطرف . ولم يطرقه بصرف . ارخت به المسرات مهدها . وابرزت له الامال خدها . وارتشفت فيه لماها
واباحت للزائرين حماها . وما زالوا ينتقلون من قصر الى قصر . ويبتذلون الغصون بجني وهصر . ويتوقلون
في تلك الغرفات . ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات . حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الاثار

اوطارا . ووقروا بالاعتبار قطارا . فحلوا منها في دارك ربع مفوفة بالازهار . مطرزة بالجداول والانهار .
والغصون تختال في ادواحها . وتنثني في اكف ارواحها . واثار الديار قد اشرقت عليهم كانها تبكي على
خرابها . وانقراض اطرابها . والوهي بمشيدها لاعب . وعلى كل جدار غراب ناعب . وقد محت الحوادث ضياءها
وقلصت ظلالها وافياءها . وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت . وفاحت من شذاهم وارجت . ايام نزلوا
خلالها . وتفيؤوا ظلالها . وعمروا حدائقها وجناتها . ونبهوا الامال من سناتها . وراعوا الليوث في اجامها
وانجلوا الغيوث عند انسجامها . فاصبحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار . ولم يبق من اثارها الا نؤي واحجار .
قد وهت قبابها . وهرم شبابها . وقد يلين الحديد . ويبلى على طيب الجديد . فبيناهم يتعاطونها صغارا
وكبارا . ويديرونها انسا واعتبارا . اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة مكتوب فيها شعر
حسد القصر فيكم الزهراء . ولعمري وعمركم ما اساء . قد طلعتم بها شموسا صباحا . فاطلعوا عندنا بدورا مساء
فساروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حار فيه الوصف . واحتشد فيه اللهو والقصف .
وتوقدت نجوم مدامه . وتاودت قدود خدامه . واربى على الخورنق والسدير . وابدى صفحة البدر من ازرار
المدير . فاقاموا ليلتهم ما الموا بنوم . ولا علموا من طيب اللذات سوم . وكانت قرطبة منتهى امله . وكان روم امرها
اشهى عمله . وما زال يخطبها بمداخلة اهلها . ومواصلة واليها . اذ لم يكن في منازلتها فائد . ولم يكن لها الا حيل
ومكايد . لاستمساكهم بدعوة خلفائها . وانفتهم من طموس رسوم الخلافة وعفائها . وحين اتفق له تملكها
واطلعه فلكها . وحصل في قطب دائرتها . ووصل الى تدبير رياستها وادارتها . قال
من للملوك بشاو الاصيد البطل . هيهات جاءتكم مهدية الدول . خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت . من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها . فاصبحت في سري الحلي والحلل . عرس الملوك لنا في قصرها عرس . كل الملوك بها في ماتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابا لكم . هجوم ليث بدرع الباس مشتمل . ولما انتظمت في سلكه . واتسمت بملكه . اعطى ابنه
الظافر زمامها . وولاه نقضها وابرامها . فافاض فيها نداه . وزاد على امله ومداه . وجعلها بكرة حياته . واستقل
باعبائها على فتائه . ولم يزل فيها امرا وناهيا . غافلا عن المكر ساهيا . حسن ظن باهلها اعتقد . واغترارا
بهم ما رواه ولا انتقد . وهيهات كم من ملك كفنوه في دمائه . ودفنوه بذمائه . وكم من عرش ثلوه . وكم من عزيز
ملك اذلوه . الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا . وجر اليها حربا وويلا . فبرز الظافر منفردا عن كماته . عاريا من
حماته . وسيفه في يمينه . وهادي الظلام نور جبينه . فانه كان غلاما كالبدر ليلة التمام يروق بالشباب بادئه . والخفر الحسن
برداءه . فدافعهم اكثر ليلة . وقد منع منه تلاحق رجله وخيله . حتى اسلمته منه عثرة لم يقل لها لعا . ولا انتقل
منها ولا سعى . فترك ملقى في الظلماء . تحت نجوم السماء . معفرا في وسط الحماء . تحرسه الكواكب . بعد المواكب . ويستره
الحندس بعد السندس . فمر به بعد احد ائمة الجامع المغلس فراه . وقد ذهب ما كان عليه وما عني . وهو عاري
من الحسام المنتضى . فخلع رداءه عن منكبيه وغشاه . وستره به ستر الشيخ المحدب وارضاه . واصبح لا يعلم رب
تلك الصنيعة . ولا يعرف فتشكر لديه الرفيعة . فكان المعتمد اذا ذكره عنده . وسعر الحزن لوعته . رفع بالعويل
نداءه . وانشد . ولم ادر من القى عليه رداءه . ولما كان من الغد حز راسه ورفع على سن رمح . وهو يشرق كاوضح
علم . ويرشق نفس كل ناظر بالم . فلما رمقته الابصار . وتحققته الحماة والانصار . رموا اسلحتهم . وسووا
الى الفرار اجنحتهم . فمنهم من اختار فراره بجلاه . ومنهم من اتت به الى حينه رجلاه . وشغل المعتمد عن رثائه
بطلب ثاره . ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره . وعدل عن تابينه . الى البحث عن مفرقه وجبينه .
فلم تحفظ له فيه قافية . ولا حلت للوعته شافية . الا اشارته اليه في تابين اخويه المامون والراضي المقتولين في
اول النائرة . والفتنة الثائرة . انتهى . ولقد رايت ان ازيد على ما تقدم مما قصدت جلبه في هذا الموضع
نبذة من كلام ابي الفتح في ذكر متنزهات قرطبة . وغيرها من بلاد الاندلس . ووصف مجالس الانس التي كانت بها
مما تنشرح له الانفس . وان وقع ذكر غير قرطبة والزهراء لهما تبعا . فلا يخلو ذلك من عبرة بحال من جعل في اللهو مصيفا
ومرتبعا . ثم طواه الدهر طي السجل . ومحى اثاره التي تسمو وتجل . وما قصدنا علم الله غير الاعتبار بهذه الاخبار
لا الحض على الحرام . وتسهيل القصد اليه والمرام . والاعمال بالنيات . والله كفيل بفضله وكرمه ببلوغ الامنيات .
وتعويضنا من هذه النعم الفانيات . بالنعم الباقيات السنيات . قال الفتح رحمه الله تعالى في ترجمة
الوزير ابي الوليد بن زيدون ما صورته واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت
قراره اضحى . غداة الاضحى . وقد ثار به الوجد بين كاذي بالغه والغرام . وتراءت لعينيه تلك الظباء الاوانس والارام
وقد كان الفطر . والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى اعفاه . فلما عاد منهما ما عاد . واعياه ذلك النكد
المعتاد . استراح الى ذكر عهده الحسن . واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن . وذكر معاهد كان يخرج
اليها في العيد . ويتفرج بمعالم اوليك الغيد . فقال

خليلي لا فطر يسر ولا اضحى . فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم ازل . اخص بممحوض الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري . دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة . لقلبي لا يالو زناد الاسى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح . فاقبل في فرط الولوع به نصحا
كاني لم اشهد لدى عين شهدة . نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى . سفير خضوع بيننا اكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته . فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك . معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته . قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة .

الاهل الي الزهراء آوبة ناصح * نقضت مبانيها مدامعها نزحا
اجلت المعلي في الاماني بها قدحا * يشك الي قرطيها الي الوهم جمرة
فتلعس مهلك اشرقت جنباتها * تخلنا الغنا الجوهات آهابحا * اذا اعزان يصدي الفتي فيه او يضحا
نقشتها فالكوكب الجون فاسطحا * محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * تعوضت من شرق الفتيان خلالها
هنالك احكام الزرق تندي جنانها * ظلال عهدت الدهر فيها فتي سمحا * تجم اهوال حملت لها الرمحا
سدي فلوات قد اطار الكري ضبحا * ومن حمل الكاس المفدي مديرها
اجل ان ليلي فوق شاطي نيطت * لاقصر من ليلي بانشا البطحا

بهذه معاهد بني امية تنطق بها ليالي واياما * وظلت فيها الحوادث عنهم نياما * فهاموا بشرق العقاب * وشاموا به برقا يبدو اثر نقاب * ونعموا بجوي الرصافة * وطعموا عيشا تولي الدهر جلاه وزفافه * وابعدوا انفح الناصح * وحدوا الي مجلس ناصح * ودعوا بالزهراء * وصحوا عن بنا صاحبها الزورا واخيح رحلهم الموت عنها وقوضهم * وعوضهم منها ما عوضهم * فصاروا احاديث وانبا * ولم يتزودوا منها الا حزنا وبكا * وغدت تلك المعاهد تتناولها ايدي الغير * وتناوحها نعبات الطير * ولحت بعد الزينة سدي وامست مسرحا للبوم وملعبا للصدي * يسمع للجن فيها عزيف * ويصرع فيها البطل الباسل والحليف وكل الدنيا انما هي خراب * وانما هي آل وسراب * اهلكت اصحاب الاخدود * واذهبت ما كان بمارب من جنات وحدود * انتهي

وقال الفتح بعد كلام ما صورته ولما عضته ناب الاعتقال * ورضته تلك النوب الثقال * وعوض بخشانة العيش من اللين * وكابد تسوق خطب لا تلين * تذكر عهد عيشه الرقيق * ومراحه بين الرصافة والعقيق * وحن الي سعد زرت عليه جيوبه * واستهدي نسيم عيش طاب له هبوبه * وتاني بمن باتت له النوايب بمرصاد * ورشقته بسهام ذات اقتصاد * فقال

الهوي في طلوع تلك النجوم * والمني في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي * لو يدوم السرور للمستديم
وطرا ما انقضي الي ان تقضي * زمن ما ذمامه بالذميم
ايها المؤذني بظلم الليالي * ليس يومي بواحد من ظلوم
ما تري البدر ان تاملت والشمس * هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وقال الفتح ايضا في شان ابن زيدون ما صورته ولما تعذر انفكاكه * وعفر قدمه وسماكه * وعادته الاوهام والفكر * وخانه من ابي الحزم الصارم الذكر * قال يصف ما بين سرائه وكروبه * ويذكر بعد طلوع امله من غروبه * ويبكي بملامته من التعذير * ويعذر ابا الحزم وليس بغيره من عذير * ويتعزي بانجاد الدهر علي الاحرار * والحاحه علي التمام بالسرار * ويخاطب ولادة بوفاء عهده * ويقيم لها البراهين علي ارقه وسهده

ما جال بعدك لحظي في سنا قمر * الا ذكرتك ذكر العين للاثر
ولا استطلت ذماء الليل من اسف * الا علي ليلة سرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة * الا مسافة بين الوهن والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها * غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنا الشامت المرتاح خاطره * اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
ان لم يثبط ابا الحزم الرضي قدر * علي كشف ضري فلا عتب علي القدر
من لم ازل من تانيه علي ثقة * ولم ابت من تجنيه علي حذر

وله يتغزل ويعاتب من يستعطف ويتنزل

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا لناصحيه
ومن اطاع الوشاة فينا * حتي اطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ اراني * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلي * ويغلب الشوق ما يليه

انتهي وما احسن قول ابن زيدون المذكور في قصيدته النونية الشهيرة

غيظ العدا من تساقينا الهوي فدعوا * بان نغص فقال الدهر امينا

ومن غريب ما وقفت عليه معارضة لابن الوكيل دخل فيها علي المجاز نونية ابن زيدون وهي

غدا منادينا * محكما فينا * يقضي علينا الاسي * لولا تاسينا
عن الهوي يغرق * من فيه جهلا عام * وكاره يخرق * من همه او قد هام
وربما تقلق * فتي عليه نام * قد غير الاجسام * وصير الايام
سودا وكانت بكم * بيضا ليالينا * يا صاحب النجوي * قف واستمع مني
اياك ان تهوي * ان الهوي يضني * لا تقرب البلوي * اسمع وقل عني
بحاره مشهورة * خضنا علي غرة * حينا فقام بها * النعي ناعينا
من هام بالغيد * لاقي بهم همّا * بذلت مجهودي * لأخور الما
بهم بالجود * ورد ماء همّا * وعد ما قد جاد * بالوصل او قد كاد
اضحي التنائي بد * يلا من تدانينا * بحق ما بيني * وبينكم الا
اقر ثم عيني * فتجمعوا الشملا * فالعين بالبين * بفقدكم ابلي
جديد ما قد كان * بالاهل والاخوان * ومورد اللهو صا * ف من تصافينا
يا جيرة بانت * عن مغرم صبت * لعهده خانت * من غير ما ذنب
ما هكذا كانت * عوايد العرب * لا تحسبوا البعد * يغير العهدا

اذ طال ما غنيت * النائي المحبينا * يا نازلا بالبان * بالشفع والوتر
والعهد والوقار * والليل اذا يسري * وسورة الرحمن * والنحل والنجم
هل حل في الاديان * ان يقتل الظمآن * من كان نصرف لهوي * والود يسقينا
يا سايلا القطن * عرج علي الوادي * من ساكني بدن * وقف بهم نادي
عسي صبا تسري * لمغرم صادي * ان شئت تحيينا * بلغ تحيتنا
من لو علي البعد * حيا كان يحيينا * وافت لنا ايام * كانها اعوام
وكان لي اعوام * كانها ايام * تمر كالاحلام * بالوصل الي لو دام
والكاس مترعة * حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنا * نا مغنينا

رجع الي ما يتعلق بقرطبة

قال الوزير ابو بكر بن القبطرنة يخاطب ابا الحسين ابن سراج ويذكر لمة من اخوانه بقرطبة

يا سيدي وابي هوي وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة ان انت بلغتها * بابي الحسين وناده تطويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شكري وشوقي مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدي اليه كانما * جرت علي زهر الربا منديلا
واقر منها المصحفي علي النوي * نفسا يشتي السوسن المبلولا
والي ابي مروان منه نفحة * تهدي له حوذ الربي مطلولا
واذا لقيت الاخطلي فنفحة * من صفو ودي قرقفا وشمولا
وابو علي سق منها ربعه * سحا بماء غما منه تحلولا
واذكر لهم زمنا يهب نسيمه * اصلا كنفث الراقيات عليلا
مولي ومولي نعمة وكرامة * واخا الحكرة مخلصا وخليلا
يا حبذا ما بت هناك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة واصيلا
لا ادركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم افولا

قال ابو نصر الحير الذي ذكر هنا هو حير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة الذي يقول فيه ابو عامر بن شهيد

لقد اطلعوا عند باب اليهو * د شمسا ابي الحسن ان يكسفا
تراه اليهود علي بابها * اميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من ابدع المواضع واجملها * واتمها حسنا واكملها * صحنه مرمر صافي البياض * يخترق جدول كالحية النضناض * بها جابية كل الحيتان بها كابية * قد قربت بالذهب واللازورد سماوه * وتازرت بها جوانبه وارجاوه * والروض قد اعتدلت اسطاره * وابتسمت من كمايمها ازهاره * ومنع الشمس ان ترمق ثراه * وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه * شهدت به ليالي واياما * كانما تصورت من لمحات الاحباب * او قدت من صفحات ايام الشباب * وكانت لابي عامر بن شهيد به فرح وراحات * اعطاه الدهر فيها امانيه ووالي عليه الصحي والانتشا * وكان هو وصاحب الروض المدفون بازايه اليفي صبوح * وحليفي نشوة * عكفا فيه علي حب بالماء ونصرا بين زهوهما واختيالهما * حتي رداهما الردي * وعداهما الحمام عن ذلك المدي * فتجاورا في مماتهما * تجاورهما في الحياة * وتقلصت منهما وارفات * تلك الفيات * والي ذلك العهد اشار ابن شهيد وبه عرض * وبشوقه صح ومرض * حيث يقول عند موته يخاطب ابا مروان صاحبه وامر ان يدفن بازايه ويكتب علي قبره

يا صاحبي قم فقد اطلنا * انحن طول المدي هجود
فقال لي لن نقوم منها * ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا * في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همي علينا * سحابة ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضي * وشومه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولي * قصر في امرك العبيد

انتهي ثم قال بعد كلام وركب ابو الحسين بن القبطرنة الي سوق الدواب بقرطبة ومعه ابو الحسين بن سراج فنظر الي ابي الحكم بن حزم غلاما كانما علق تمايمه * وهو يروق كانه زهر فارق كمايمه * فسال ابا الحسين بن سراج ان يعوذه فيه فخرج عليه * فثني عنان القول اليه فقال

راي صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملني من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا اشب علي الطوق

انتهي وكان بنو القبطرنة بالاندلس اشهر من نار علي علم * وقد نصروا فوايح البراعة والقلم * ولهم الوزارة المذكورة * والفضايل المشكورة * ولذا قال ابو نصر في حقهم ما صورته * هم للمجد كالاثافي * وما منهم الا موفور القوادم والخوافي * ان ظهروا زهروا * وان تجمعوا تضوعوا * وان نطقوا صدقوا * ما وهم صفو وكل منهم لصاحبه كفو * انارت بهم نجوم المعالي وشموسها * ودانت لهم ارواحها ونفوسها * ولهم النظام الصافي الزجاجة * المضحك العجاجة انتهي ثم قال وبات ابو محمد منهم مع اخويه في ايام صباه * واستطابه جنوب الشباب وصباه * بالمنية المسماة بالبديع وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته * ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره * ويقف عليه اغفاءه وسهره * ويستفزه الطرب متي ذكره * ويبتهج فيه لانس روحاته وبكره * ويدير حمياه علي ضفة نهره * ويخلع سره فيه لطاعة جهره * ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتي انفقوها * ولبسوا برود السرور وما انفقوها * حتي صرعتهم العقار * وطلحتهم تلك الاوقار * فلما اراد النجاء ان يندي * وجبين الصبح ان يتبدي * قام الوزير ابو محمد فقال

يا شقيقي وافي الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاوه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * لست تدري بما يجي مساوه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال

يا اخي قم تري النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
لا تنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل الخليلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد هبّ من غفلة الوسن فقال ،

ياصاحبيّ ذرا لومي ومعتبتي ، قم نصطبح خمرة من خير ما ذخرا ، وبادرا غفلة الايام واغتنما ، فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

انتهى ، وساق صاحب البدايع هذه القصة فقال وذكر الفتح ما هذا معناه ان خرج الوزراء بنوا القبطرنة الى المنية المسماة بالبدايع وهو روض قد اصفرت مسارح نباته ، واخضلت ساريه هتانه ، ودمعت بالطل عيون ازهاره ، وذاب على زبرجد بلور انهاره ، وجمعت فيه المحاسن المتفرقة ، وتحدثت نقل الحوادث عنه مطارقة لخيول النسيم تركض في ميادينه فلا تنكبوا ، ونصول السواقي تحم ادواء الشجر فلا تنبو ، والزروع قد نقبت وجرا الثرى وحجبت الارض عن العيون فلا تبصر ولا ترى ، وكان المتوكل بن الافطس يعلم غاية الادب ، مشهد الطرب ، ومدفعا لكرب ، فاتوا فيه ليلتهم يديرون لمع لهب ، يتمون فيه الخلود ويحسون ذوب ذهب لا يظهر بهم ما في بطونهم والجلود ، حتى تركتهم ابنة الخابية ، كانهم اعجاز نخل خاوية ، فلما هزم رومي الصباح زنجي الظلام ونادى الديك حي على المدام ، انتبه كبيرهم ابو محمد مستعجلا ، وانشد مرتجلا ، يا شقيقي الى اخره ، فانتبه اخوه ابو بكر لصوته ، وتخوف لذهاب ذلك الوقت وفوته ، وانبه اخاهما ابا الحسن ، وهو يرتجل يا اخي قم ترى النسيم الى اخره ، فانتبه اخوه لكلامه ، داعيا لذة منامه ، اللذة قيامه ، وارتجل ياصاحبي ذرا الى اخره ، انتهى

قال الفتح ولما امر المعتمد بن عباد ابا بكر بن القبطرنة السابق الذكر مع الوزير ابي الحسن بن سراج بلقاء ذي الوزارتين ابي الحسن بن اليسع القايد والمشي اليه ، والنزول عليه ، تنويها بمقدمه ، وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه ، فصارا الى بابه ، فوجداه مقفرا من حجابه ، فاستغربا خلوه من خول ، ودخل كل واحد منهما وتناول ثم اجمعا على قرع الباب ، ورفع ذلك الارتياب ، فخرج وهو دهش ، واشار اليهما بالتحية ويداه ترتعش ، وانزلهما مجلا ومشى بين ايديهما مجلا ، واشار الى شخص تواري بالحجاب ، وباري الريح سرعة في الاحتجاب ، فقعدا ومقلة الخشف ترمق من خلال السجف ، فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا اليه بما نهاه منه ، فكتبا اليه

سعا خشفة الخشف ، وشمنا طرفة الطرف ، وصدقنا ولم نقطع ، وكذبنا ولم ننف
ولقضينا لاحلا ، لك عن اكرومة الظرف ، ولم ننصف وقد جينا ، كما ينهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمل او تردف في الردف

فراجعهما في الحين بقطعة منها

ايا اسفي على حال ، سلبت بها من الظرف ، ويا لهفي على جهل ، بنصف كان من نصف

انتهى ، ولاهل الاندلس في معاني الانس الحسان ما لا يفي به لسان ، قال الفتح في ترجمة الوزير ابي الفضل بن حسداي بعد كلام ما صورته ، فمنها هذه القطعة التي اطلعها نيره ، وترك الالباب بها تخيره في يوم كان عند المقتدر بالله مع علية ، قد تخذوا المجد حلية ، والامل قد سفر لهم عن محياه ، وعبق لهم من رياه ، فصافحهم الكل منهم وحياه ، وشمس الراح دايرة على فلك الافراح ، والملك ينثر فضله وينثر وابله وطله ، يبدي العلا ، ويصب الغنى والغنا ، فصدحت القواني ، وافصحت المثالث والمثاني بما استنزل من مرتب الوقار ، وسري في النفوس سري العقار ،

قم يخدك للاحداق لذات ، عليه من عنبر الاصداغ لامات ، نيران هجرك للعشاق نار لظى ، لكن وصالك ان واصلت جنات
كانما الراح والراحات تحملها ، بدور تم وايدي الشرب هالات ، حث المدام فما ركنا لها تعبها ، الا تحيي بها ما مناحنات
قد كان في كاسها من قبلها ثقل ، فخف اذ ملئت منها الزجاجات ، عهد البني تقاضته الامانات ، بانت وما قضيت منها لبانات
يبدي التوهم للمشتاق مقترحا ، من الامور وفي الاوهام راحات ، تقضي علات اذا هب الكرى واذا ، هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلل قلبا مستهاما به ، دهرا وقد بقيت في النفس حاجات ، لعل عتبا اباك ان يعود لي ، عتبي فتبلغ اوطار ولذات
حتى يفوز بما جاد الخيال به ، فربما صدقت تلك المنامات ،

ولما امر المستعين بالله بيت الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز احتفل ابوه المؤتمن في ذلك احتفالا استبد بكل شهرة ، وابدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره ، فانه احضر فيه من الالات المبتدعة ، والادوات المخترعة ، ما بهر الالباب ، وقطع دون معرفتها الاسباب ، واستدعى الجميع اعيان الاندلس من دان وقاصي ، ومطيع وعاصي ، فاتوه مسرعين ، وكبوه متبرعين ، وكان مدبر تلك الاراء ومدبرها ، ومنشئ مخاطباتها ومحبرها ، الوزير الكاتب ابو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها ، وبهر امتدادها وايجازها ، فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم ابا عبد الله بن طاهر محلك نعزك الله في طي الجوانح ثابت ، وان نزحت الدار ، ومكانك في احناء الضلوع باد ، وان شحط المزار ، فالنفس نازعة منك بتمثل الخاطر ، وفر الحظ ، والعين نازعة الى ان تمتع من لقايك بحظوة اللحظ ، فلا عائد ابدع برداء ، ولا موهبة اسوغ ورداء ، من تفضلك بالحقوق الى ما تشريم بمشاهدة تلك الثابتة ، وتتصل بمحاضرتك انتظامه ، وذلك افضل الاجال ، بالاحتاء من ذلك باعظم الامال ، وانا اعزك الله على شرف سودد كحاكم وعلى شرع ثنايك حايم ، وحسبي ما تحققه من تزامي وتشوقي ، وتتيقنه من تطلعي وتتوقي ، وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة ، واعترض الاقتراح باستجاب الصلة ، وانت وصل الله سعدك بساحة شيمك ، ورابع كرمك ، تثني المؤانسة عهدا ، وتوري بالمكارمة زندا ، وتقضيني بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا ، لا زلت مضياء بالسعود المقبلة ، سوغا اجتلاء غرر الاماني المتهللة بمنه ، انتهى ، ثم قال بعد هذا بيسير ما نصه وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذاته ، وارتياد نزهته ، وانقياد احد حصونه المنتظمة بلبته ، واجتمع له من اصحابه ، من اختصه لاستصحابه ، وفيهم ابو الفضل مشاهد لابتهاجهم ، سالكا منهاجهم والمستعين قد احضر من الالات ايناسه ، واظهر من انواع ذلك واجناسه ، ما راق من حضر ، وفاق حسنه الروض الانضر ، والزوارق قد حفت به ، والتفت بجوانبه ، ونغمات الاوتار تحبس السائر عن غدوه ، وتخرس

الطاير المفصح بشدوه ، والسمك تنثرها المكايد ، وتغوص اليها المصايد ، فتبرز منها للعين ، قضبان درّ او سبايك لجين ، والراح لا يطلع لها لمع ، ولا يمضي منها بصر ولا سمع ، والدهر قد غضت صروفه ، وادني من نكره معروفه فقال

لله يوم انيق واضح الغرر ، مفضض مذهب الاصال والبكر ، كانما الدهر لما ساء اعتبنا ، فيه بعتبى وابدى عذر معتذر
نسير في زورق حف السفين به ، من جانبيه بمنظوم ومنتثر ، مد الشراع به نشر اعلى ملك ، بذ الاوايل في ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى ، علياء مؤتمن عن هدى مقتدر ، تحوي السفينة منه اية عجبا ، بحر تجمع حتى صار في نهر
تضاد من قعرها اثنان صيدهم ، صيد كامثل الغواص للدرر ، وللندامى به عب ومرتشف ، كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في مدسوي خلعة زهر ، بذكوا وعزته ابهى من القمر ، انتهى

وقال في ترجمة العلامة الكبير الاستاذ ابي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي شارح ادب الكتاب وسقط الزند وغيرهما ما صورته اخبرني انه حضر مع المامون ابن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي تطلع اليها المنى ، ومراها هو المقترح والمتمنى ، والمامون قد احتبى وافاض الحبا ، والمجلس يروق كالشمس في افقه ، والبدر في مشرقه ، والنور عبق ، وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق ، والدولاب يئن كناقة اثر حوار ، او كثكلى من حر الاوار ، والجو قد عنبرته انواره ، والروض قد رشته امداره ، والاسد قد فغرت افواهها ، ومجت امواهها ، فقال

يا منظرا ان نظرت بهجته ، اذكرني حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة ، وغيم ند وطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت ، فيه اللآلي فواغر الاسد
كانما جايل الحباب به ، يلعب في جانبيه بالنرد
تراه يزهى اذا يحل به ، المامون زهو الفتاة بالعقد
تخال ان بدا به قمرا ، تماما بدا في مطالع السعد
كانما البست حدايقه ، ما حاز من شيمة ومن مجد
كانما جادها وروضها ، بوابل من يمينه رغد
لا زال في عزة مضاعفة ، مستمر الرفد واري الزند

وقال في وصف هذا المجلس بعينه في الكتاب الذي افرده لترجمة ابن السيد ما صورته فمن ذلك انه حضر مع القادر بالله بن ذي النون بمجلس الناعورة بطليطلة في المنية المتناهية البهاء والاشراق ، المباهية لزوراء العراق ، التي ينفح شذاها العطر ، ويكاد من الغضارة يقطر ، والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوقار وارتداه ، وحكم العقار في جوده ونداه ، والمجلس يشرق كالشمس في الحمل ، ومن حواليه يبتهج كالنفس عند نيل الامل ، والزهر عبق ، وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق ، والدولاب يئن كناقة اثر حوار الى اخر ما سبق ، وقال الفضل في وصف هذا المجلس حاذيا حذو الفتح ما صورته حضر الاستاذ ابو محمد بن السيد عند المامون ابن ذي النون في بعض منتزهاته في وقت طاب نعيمه ، ووسمت بالسعود نجومه ، والروض قد جاد وشيه راقمه ، والماء قد جرى بين الاعشاب اراقمه ، وثم بركة مملوءة ، كانها مرآة مجلوة ، قد تخللت ساع العفر بشاطيها غابا ، ومجت بها من سايغ الماء لعابا ، فكانها اساد عين ، ادلعت السنة من لجين ، وهي لا تزال تقذف الماء ، ولا تنفث ، وتنظم لآلي الحباب بعد ما تنثر ، فامره بوصف ذلك الموضع ، الذي تحث اليه ركايب القلوب وتوضع ، فقال بديها يا منظرا الى اخره انتهى ، ثم قال الفتح في هذا التصنيف بعد كلام في المذكور ما نصه وما ابدع قوله في وصف الراح ، والحض على النبذ للهموم والاطراح ، بمعاطاة كاسها ، وموالاة ايناسها ، ومعاقرة دنانها ، واهتصار ثمار الفتوة وافنانها ، والاعراض عن الايام وانكادها ، والجري في ميدان الصبوة الى ابعد امادها ،

سل الهموم اذا نبا زمن ، بمدامة صفرا كالذهب ، مزجت فمن در على ذهب ، طاف ومن حبب على حبب
وكان ساقيها يزين شربها ، سلك لدى الافواه منتهب

وله فصل ندب الى المندوب ، وذهاب الى مداواة القلوب من الذنوب ، وابرايها من الالام ، واهدا اليها كل تحية وسلام ، وابهاجها باصال وبكر ، وعلاجها من هموم وفكر ، في زمن حلي عاطله ، وجلي في احسن الصور مماطله ، ونفقت محالاته ، وطبقت ارضه وسماءه استحالاته ، تلبيسه كاسد ، وذيبه مستاسد ، واضغانه تنتشر ، وبغاثه قد استنسر ، فلا استراحة الا في معاطاة حمياه ومواخاة وسيم المحيا ، وقد كان ابن عمارة هب مذهبه ، وفضضه بالابداع وذهبه ، حين دخل سرقسطة وراى غباوة اهلها ، وتكاثف جهلها ، وناهد منهم من لا يعلم معنى ولا انفصالا ، وواصل من لا يعرف قطعا ولا وصلا ، فاقبل على راحة يتعاطاها ، وعكف عليها لا يتعداها ولا يتخطاها ، حتى بلغه انهم نقموا معاقرته العقار وجالت السنتهم في توبيخه مجال ذي الفقار ، فقال

نعتم على الراح ادمن شربها ، وقلتم فتى راح وليس فتى مجد ، ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى
سواي ومن اعطى كثيرا ولم يكد ، فديتكم لم تفهموا السر انما ، قليتكم جهدي فابعدتكم جهدي

ودعي ابن السيد ليلة الى مجلس قد احتشد فيه الانس والطرب ، وقرع السرور نبعه بالغرب ، ولاحت نجوم اكواسه ، وفاح نسيم رنده وايسه ، وابدت صدور اباريقه اسرارها ، وضمت عليه المجالس ازرارها والراح يديرها اهيف واوطف ، والاماني تجتنى وتقطف ، فقال

يا رب ليل قد هتكت حجابه ، بمدامة وقادة كالكوكب ، يسعى بها احوى الجفون كانما
نفخت ورضاب فيه لا شنب ، بدران بدر قد امنت غروبه ، يسعى ببدر جانح للمغرب
فاذا نعمت برشف بدر غارب ، فانعم برشفة طالع لم يغرب ، حتى ترى زهر النجوم كانها
حول المجرة ربرب في مشرب ، والليل منخفر يطير غرابه ، والصبح يطرده ببازا اشهب

ثم قال الفتح بعد كلام كثير ما صورته ودخل يعني ابن السيد سرقسطة ايام المستعين وهي جنة الدنيا وفتنة المحيا ، ومنتهى الوصف ، وموقف السرور والقصف ، ملك نير البشاشة ، كثير الهشاشة ، وملك ابهج الفنا اريج الارجا ، يروق المجتلي ، ويفوق البدر المنجلي ، وحضرة منسابة الماء ، منجابة السماء ، يسمو وينساب زهوها ، وتتغنى حمايلها ، وتتضوع صباها وشمايلها ، والحوادث لا تعتريها ، والكوارث لا تعترضها

وناذ لها من عرس الى موسم • واملها متصل بالاماني ومتسم • فتنزل منها في مثل الخورنق والسدير •
وتصرف فيها بين روضة وغدير • فلم يخف على المستعين اختلاله • ولم تخف لديه خلاله • فذكره معلنا به
وسرفا • واحضره متنزها به ومشرفا • وقد كان فر من ذرعه • فوا السرور من نفس الحزين • وخلص من
اعتقاله • خلوص السيف من صقاله • فقال يمدحه • هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا
بأقمار اطواق مطالعها بان • لئن غادروني باللوى ان مهجتي • مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم • ينازعها نهر من الدمع هتان • احبابنا هل ذلك العهد راجع
وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان • ولي مقلة عبرى وبين جوانحي • فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم • وحفت بنا من معضل الخطب الوان • اناخت بنا في ارض شنتمرية
هواجس ظن خان والظن خوان • وشمنا بروقا للمواعيد اتعبت • نواظرنا دهرا ولم يهم تهتان
فسرنا وما نلوي على متعذر • اذا وطن اقصانا آوتنا اوطان • ولا زاد الا ما انتشقنا من الصبا
انوف وحازته من الما اجفان • رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها • فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف • وشاد له البيت الرفيع سليمان • الى المستعين بالاله موفق
له النصر حزب والمقادير اعوان • حططنا بلا جرم كان مودة • ثنى بخونا منها الاعنة شنآن
ولو لم تقدمنا سوى العشر وحده • لحق لنا بر عليه واحسان • فكيف ولم يخمل لنا الشعر مكسبا
فيوجب للمكد جفا وحرمان • ولا نحن ممن يرتضي الشعر خطة • وان قصرت عنا ونابذ عيان
ومن اوهمته عزة ذاك ظنونه • فثم مجال للقتال وميدان • خليلي من بعدي على زمن له
اذا ما قضى حيف علي وعدوان • وهل رأى من قبلي غزير مدامع • يفيض بعينيه الحيا وهو حران
وهل طرفت عين المجد ولم يكن • لها مقلة من آل هود وانسان • بوجه ابن هود كلما اعرض الورى
صحيفة اقبال لها البشر عنوان • فتى المجد في برديه بدر وضيغم • وبحر وقدس ذو هضاب ونهلان
من النفر الشم الذين اكفهم • غيوث ولكن الخواطر نيران • ليوث شرى ما زال منهم لذي الوغى
هزبر بيمناه من السمر ثعبان • وهل فوق ما قد شاد معتقد لهم • ومؤتمن بالله لقياه ايمان
الا ليس فخر في الورى غير فخرهم • والا فان الفخر زور وبهتان • فيا مستعينا مستعانا لمن نبا
بدهر طوى يوما وعضته ازمان • كسوتك من نظمي قلادة مفخر • يباهي بها جيد الزمان ويزدان
وان قصرت عما لبست فربما • تجاوز در في النظام ومرجان • معان حكت غنج الحسان كانني
بهن حبيب او بطليوس بغدان • اذا انشدت كان عرس مكارم • بارضي اختيال الكنا منها اغصان

وقال في وصف مجلس لابي عيسى ابن لبون احضر اليه ابن السيد منتزها بقلعة ماصورته واحضر
الى المجلس نام عنه الدهر وغفل • وقام لنزهاته واحتفل • قد بانت صروفه • ودنت من الزاير قطوفه • وقال
هلموا بنا الى الاجتماع بمذهبك • والاستمتاع بما شئته ببراعة ادبك • فاقاموا يعملون كاسهم • ويصلون ايناسهم
وباتوا ليلهم ما طرقهم نوم • ولا عداهم عن طيب اللذات سوم • ثم قال بعد كلام كثير وحضر ابن السيد عند عبد
الرحمن الظافر بن ذي النون مجلسا رفعت فيه المنى لواءها • وخلعت عليه اضواءها • وزفت اليه المسرات ابكارها
وفارقت اليه الطير اوكارها • فقال يصف • لم ترعيني مثله ولا ترى • انفس في نفسي وابهى منظرا
اذا تردى وشيه المصورا • من حوك صنعا وحوك عبقرا • ونجم قرقوب ونجم تسترا • خلت الربيع الطلق فيه نورا
كانما الابريق حين قرقرا • قد ام لثم الكاس حين فغرا • وحشية ظلت تناغي جوذرا • ثم صغى الدر اليه نواحذا
كان ناج عقيقا احمرا • ادرك من رباه مسكا اذفرا • او ما بدا احمر يوما ذكرا • ثم مسكا ذكيه وعنبرا
الظافر الملك الذي من ظفرا • بنوريه نال العلاء الاكبرا • لو ان كسرى راءه او قيصرا • هللا اكبارا له وكبرا
تدري سماء الملك منه قمرا • اذا احباب المجد عنه سفرا • يا ايها المغني المطايا بالسرى • يبغي غمام المكرمات الممطرا
انتهى وقال الفتح في ترجمة الاديب ابي القاسم بن العطار ما صورته • هو احد ادبا اشبيلية ونحاتها العارفين
لارجاء المعارف وساحاتها • لولا مواصلة راحاته • وتعطيل بكره وروحاته • وموالاته للعزج ومغالاته
في الانس وارتاح • لا يعرج الا على صفحة نهر • ولا يلج الا بقطعة زهر • لم يحفل بملام • ولم يشتغل الا بطاعة غلام
ناهيك من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة • مغرى بالحسان غرام يزيد بحبابة • لا تراه الا في دمنه انهماك
ولا تلقاه الا في لمة انهتاك • رافعا لرايات الهوى • فارغا للنيات الجوى • لا يفيق فؤاده من كلف • ولا يبيت
الا رهن تلف • اكثر خلق الله علاقة • واحضرهم لمشهد خلاقة • مع جزالة تحرك السكون • وتضحك الطير في الوكون
وتلاقت لما يرتجله في اوقات انسه وساعاته • وينفث به اثناء نزواته ولوعاته • فمن ذلك ما قاله في
يوم ركب فيه النهر على عادات انكشافه • وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه •
عبرنا سماء النهر والجو مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم • وقد البستنا الايك برد ظلالها
وللشمس في تلك البرود رقوم وله مررنا بشاطي النهر بين حدائق • بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة • عليه وما غير الحباب لها حلق وله هبت الريح بالعشي فحاكت
زردا للغدير ناهيك جنة • وانجلى البدر بعد هذا فحاكت • كفه للقتال منه اسنة وقوله
لله بهجة منزه ضربت به • فوق الغدير رواقها الانسام • نعم الاصيل النهر درع سابغ
ومع الضحى يلتاح فيه حسام وله لا كالعشية في وراجمالها • وبلوغ نفسي منتهى آمالها
ما شبت شمس الارض مشرقة لنا • والشمس قد شدت مطي رحالها • في حيث تنساب المياه اراقما

وتغير

وتغير لك الافياء • برد ظلالها وله لله حسن حديقة بسطت لنا • منها النفوس سوالف ومعاطف •
تختال في حلل الربيع وحليه • ومن الربيع قلائد ومطارف • انتهى وقال الفتح في ترجمة ابن عمار
الحيري ذي الوزارتين الاجل ابي المطرف عبد العزيز ابن حضر معه عند المؤتمن في يوم جادت فيه السما
بهطلها • واتبعت وبلها بطلها • وارتعب رعدها برقها • وانسكب دراكا ودقها • والازهار
قد عطلت من كمامها • وعطلت بدر غمامها • والاشجار قد جلي صداها • وتوشحت بنداها • والكؤوس الراح
كانها كواكب تتوقد • تديرها انامل تكاد من اللطافة تعقد • اذا بفتى من فتيان المؤتمن اخرس لا يفصح
سبيح لا يبين ولا يوضح • متنمر تنمر الليث • متشمر كالبطل الفارس عند العيث • وقد افاض على نفسه درعا
تضيق بها الالسنة ذرعا • وهو يريد استشارة المؤتمن في التوجه الى موضع بعثه • ووجهه • وقد بين صدع
عنه نهره ونجهه • حتى وصل الى مكان انفراده • ووقف بازاء وساده • فلما وقعت عين ابن عمار عليه •
اشار بسلام اليه • وقربه واستدناه • وضمه اليه كانه تبناه • واشار ان يخلع عنه ذلك الغدير • وان
يكون هو الساقي والمدير • فامره المؤتمن بخلعه • وطاعة امره وسمعه • فنضاه عن جسمه • وقام يسقي على حكمه •
ورسمه • فلادت فيه الحميا • ونشت غرامه ببهجة ذلك المحيا • واستنزلته سورة العقار من مرتقب الوقار • فقال
وهويته يسقي المدام كانه • قمر يدور بكوكب في مجلس • متأود الحركات تندى ريحه • كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس في انامل سوسن • ويدير اخرى من محاجر نرجس • يا حامل السيف الطويل نجاده • ومصرف الرمح القصير المجلس
اياك بادرة الوغى من فارس • خشن القناع على عذار املس • جهم وان حسر اللثام فانما • كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره • كالمهر يمرح في اللجام المجرس • سلم فقد قصف القنا غصن النقا • وسطى بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بكاس قد كفتنا مقلة • حوراء قائمة بسكر المجلس • واورد هذه القصة صاحب البدايع بقوله
حضر ابو المطرف عبد العزيز بن عند المؤتمن بن هود في يوم اجرى الجو فيه اشقر برقه • ورمى بنبل ودقه • وتجلت
فيه اوقار السحاب على اعناقها • وتميلت قامات الاغصان في الحلل الخضر من اوراقها • والرياح قد اشرقت
نجومها في بروج الراح • وحاكت شمسها شمس الافق فتلفعت بغيوم الاقداح • ومديرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل
من اهابه • ويخجل خده لحسنا فتعلل بروق حبابه • واذا بفتى من فتيان المؤتمن قد اقبل متدرعا كالبدر اجتاب
سحابا • والنجم قد تكتنف حبابا • وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع كان متوليه عليه • وامره ان
يتوجه اليه • فحين لمحه ابن عمار والسكر قد استحوذ على لبه • وبث سراياه في ضواحي قلبه • جد في ان يخرج تلك
الدرع من تلك الدلاص • وان يجلي عنه كما يجلي الخبث من الخلاص • وان يكون هو الساقي فامره المؤتمن
بقبول امره وامتثاله • واحتذا امثاله • فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها • ورمت شياطين النفوس من كميت
المدام بشهبها • ارتجل ابن عمار وهو يتيه الى الجزء الا انه قال اثر قوله اياك بادرة الوغى من فارس ماسور به
يضع السنان على العذار الاملس • انتهى وقال ابن عمار الرائية الشهيرة في مدح المعتضد عباد والد المعتمد وهي
ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى • والنجم قد صرف العنان عن السرى • والصبح قد اهدى لنا كافوره
لما استرد الليل منا العنبرا • والروض كالحسنا كساه زهره • وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زها بورد رياضه • خجلا وتاه بآسهن معذرا • روض كان النهر فيه معصم
صاف اطل على رداء اخضرا • وتهزه ريح الصبا فتخاله • سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه • والجو قد لبس الرداء الاغبرا • ملك اذا ازدحم الملوك بمورد
ونحاه لا يردون حتى يصدرا • اندى على الاكباد من قطر الندى • والذ في الاجفان من سنة الكرا
يختار اذ يهب الجزيرة كاعبا • والطرف اجرد والحسام مجوهرا • قداح زند المجد لا ينفك من
نار الوغى الا الى نار القرى • لا خلق اقرا من شفار حسامه • ان كنت شبهت المواكب اسطرا
ايقنت ان من ذراه بجنة • لما سقاني من نداه الكوثرا • وعلمت حقا ان ربعي مخصب
لما سالت به الغمام الممطرا • من لا توازنه الجبال اذا احتبى • من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا • تنبو وايدي الخيل تعثر في البرى • قاد الكتائب كالكواكب فوقهم
من لامهم مثل السحاب كنهورا • من كل ابيض قد تقلد ابيضا • عضبا واسمر قد تقلد اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه • كالروض يحسن منظرا او مخبرا • اقسمت باسم الفضل حتى شمته
فرايته في بردتيه مصورا • وجهلت معنى الجود حتى زرته • فقراته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه • حتى حسبنا كل ترب عنبرا • وتتوجت بالزهر صلع هضابه
حتى ظننا كل هضب قيصرا • هصرت يدي غصن الغنى من كفه • وجنت به روح السرور منورا
حسبي على الصنع الذي اولاه ان • اسعى بجد او اموت فاعذرا • يا ايها الملك الذي حاز العلا
وحباه منه بمثل حمدي انورا • السيف افصح من زياد خطبة • في الحرب ان كانت يمينك منبرا
ما زلت تغني من عنا لك راجيا • نيلا وتغني من عتا وتجبرا • حتى حللت من الرياسة محجرا
رحبا وضمت منك طرفا احورا • شقيت بسيفك امة لم تعتقد • الا اليهود وان تسمت بربرا
اثمرت رمحك من رؤوس كماتهم • لما رايت الغصن يعشق مثمرا • وصبغت درعك من دماء ملوكهم
لما علمت الحسن يلبس احمرا • واليكها كالروض زارته الصبا • وحنى عليه الطل حتى نورا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا • وفتقتها مسكا بحمدك اذفرا • من ذا ينافحني وذكرك مندل
اوردته من نار فكري مجمرا • فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا • فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
انتهى

وقال في ترجمة عبد الجليل ابن وهبون المرسي ركب باشبيلية ذو رقاع في نهرها الذي لاتدانيه الصراة • ولايضاهيه الفراة • في ليلة تنقبت في ظلمتها • ولم يبد وضح في دهمتها • وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة • وزاد في تلك البهجة • وكان معه غلام البكري معاطيا الراح • وجاريا في ميدان ذلك المراح • فلما جاء عبد الجليل بما جاء • وحل للابداع الجوانب والارجا • حسد على ذلك الارتجال • فقال

كانما الشمعتان اذ سمتا ٪ جيد غلام محسن الغيد

في حسني النهر من شعاعهما ٪ طريق نار الهوى الى كبدي

وقال ابن العطار في الارتجال

انجب بمنظر ليلة ليلاء ٪ تجني بها اللذات فوق الماء

في زورق يزهى بغرة احيد ٪ يختال مثل البانة الغناء

قرنت يداه الشمعتين بوجهه ٪ كالبدر بين النسر والجوزاء

انتهى • وقال الفتح رحمه الله دعت يوما الى منية المنصور بن ابي عامر ببلنسية وهي منتهى الجمال ومرمى الصبا والشمال • على وهي بنائها • وتحيف الحوادث برهة لفنائها • نوافيناها والصبح قد لبسها قميصه • والحسن قد شرح بها عويصه • وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض ابوابه • وتوشحت بالازر الذهبية اثوابه • يخترقه جدول كالحسام المسلول • وينساب فيه انسياب الايم في الطلول • وضفاته بالادواح محفوفة • والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة • وفيه يقول علي بن احمد احد شعرائها • وقد حل مع طايفة من وزرائها

قم سقني والرياض لابسة ٪ وشيا من النور حاكه القطر

في مجلس كالسماء لاح به ٪ من وجه من قد هويته بدر

والشمس قد عصفرت غلايلها ٪ والارض تندى ثيابها الخضر

والنهر مثل المجرة حف به ٪ من الندامى كواكب زهر

فحللت في ذلك المجلس وفيهم اخدان • كانهم الولدان • وهم في عيش لدن • كانهم في جنات عدن • فاغتنم لديهم ركايبه • وعقلتها • وتقلدت بهم رغايبه • واعتقلتها • والمنا تنسق بحسنه طول ذلك اليوم • ووافى الليل فذودنا عن الجفون طروق النوم • وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود • والاغصان تميس كانها قدود • والمجرة تترايى نهرا • والكواكب تخالها في الجو زهرا • والثريا كانها راحة تشير • وعطارد لنا بالطرب بشير • فلما كان من الغد وافيت الرئيس ابا عبد الرحمن زائرا فافضنا في الحديث الى ان افضى بنا الى ذكر متنزهنا بالامس • وما تعيناه فيه من الانس • فقال لي ما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب • وسلب الزمان بهجته وانتهب • وباد فلم يبق الا رسمه • ومحا الحدثان ما كاد يلوح الا وسمه • عهدي به عند ما فرغ من تشييده • وتنوهي في تنسيقه وتنضيده • وقد استدعانا اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس برج شرفها • واكتست الارض بزخرفها • فحللت به والدوح تميس معاطفه • والنور يحجل قاطفه • والمدام تتعلم به وتغرب • وقد حل به قحطان ويعرب • وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع • ولا يحل غير الفؤاد من مربع • وهم يديرون رحيقا • خلتها في كاساتها دررا وعقيقا • فاقمنا والشهب تغازلنا • وكان الافلاك منازلنا • ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفا من صلات متصلات • وانقطع ضياء ثم توجع لذلك العهد • وافصح ما بين ضلوعه من الوجد • فقال

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها ٪ اذ لا ارى زمنا كازماني بها

انتهى • وما احسن ما كتب به الفتح الى بعض الملوك يصف نزهة ببعض متنزهات الاندلس المونقة • وبذكر استضافة تدنيها بشموس المسرة المشرقة • وهو اطال الله بقاء ناصر الدولة • ومحيي الملة • الذي حسن بلقياه العيش • وتزين بمحياه الجيش • وراق باسمه الملك • وجرت بسعده الفلك • واناربه الليل الدامس • ولاح له الاثر الطامس • وجرى الدهر بسطوته خايفا • وغدا السعد بعقوته طايفا • والزمان ببرود علياه ملتحف • ولثغور نداه مرتشف • ولازال المجد يملكه • والسعد يحمل فلكه • اما وقد وافقتني ايامه ايدها الله وفاقا • ورايت للبيان عنه نفاقا • فلابد ان ارسل كتايبه افواجا • وافيض من بحره امواجا • واصف ما شاهدته من اقتداره • وعاينته من حسن ايراده واصداره • بمقال افصح من شكوى المحزون • واملح من رياض الحزون • وقد كان ايده الله كلفا بالدول وبهايها • لهجا بالبلوغ الى انتهايها • لا يجد دولة الا ارتقبها • وحظوة علياه الا انتقبها • فكل ملك فاوضته سرا وجهرا • وكل ملك قلبته بطنا وظهرا • والنفس تصد عنه صدود ذا جبان عن الحرب • والملايكة الكرام عن الشرب • الى ان حصلت لديه • ووصلت بين يديه • فقلت الان امكن من رام البغية الانتشاء • وتمثلت الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء • ومازلت اسايره حيث سار • واخذ اليمين تارة وتارة اليسار • وكل ناحية تسفر لي عن خد روض ازهر • وعذار نبت اخضر • وتبسم عن ثغر حباب • في نهر كالحباب • وترفل من الربيع في ملابس سندسيات • وتهدي الينا نوافح مسكيات • وتزهى من بهجتها باحسن منظر • وتتيه بجلباب ابدع من برد الشباب لا نضر • فجلنا فيها يمينا وشمالا • واستخبرنا عن ارجاها صبا وشمالا • ثم مال بنا ادام الله عزه من هذه المسارح السنية • والمنازل البهية • الى احدى منازله الخالية • وبقاعه العالية • فحللناها والايام قد عريت من جلبابه • واليوم قد اكتهل بعد شبابه • فنزلنا في قصور يقصر عنها جعفري جعفر • وقصور بيض الا انها اسفر • تهدي من نباتها بردا محبرا • وتبدي من شذاها مسكا وعنبرا • وقد لاحت من جوانبها نجوم اكواس • لو راها ابو نواس لجعلها شعاره • ووقف على نعتها اشعاره • ولم يتخذ سواها نجعه • ولا ابنة خماره بعد هجعه • فتعاطيناها والسعد لنا خادم • وما غير السهر علينا قادم • وخدود سقاتها قد اكتست من سناها • وقدودهم تتهيل علينا بجناها • ونحن بين سكر وصحو • واثبات لها ومحو • واصاخة الى نديم ووزير • والتفاتة الى ملك ووزير • الى ان ولى النهار فحيانا • واقبل الليل البهيم فاحيانا • فوصلناه بلهو وقصف • وعيش يجاوز كل وصف • فكانه معتم • او كان ليلنا من الظلام معتم • وللاسل الفجر حسامه • وابدى لعبوس الليل ابتسامه • وجابنا اختيالا • ويمحو من بقايا الليل نيالا • فما انتدب للمسير • وكلنا في يد الشوق اسير • فسرنا والملك لازال مؤيد

والايام تخدمنا • فلازالت الايام به زاهية • ومن سواه لاهية • ما امر وكر اعقاب • وكان للشهور تردد واعقاب • انتهى • وقال الفتح في ترجمة الراضي بالله ابي خالد يزيد بن المعتمد بن عباد بعد كلام ما صورته • واخبرني المعتمد بالله ان اباه المعتضد وجهه يعني الراضي الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه • ومالف احبابه • التي عمر بجودها غلاما • وتذكر عهودها احلاما • وفيها يقول يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر ٪ وسلهن هل عهد الوصال كما ادري

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى ٪ له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق • مباه لزوراء العراق • ركضت فيه جياد راحاته • واومضت بروق امانيه في ساحاته • وجرى الدهر مطيعا بين بكره وروحاته • ايام لم يخل عنه تمايمه • ولا خلت من ازاهير الشباب كمايمه • وكان يعتقدها منتهى اماله • ومنتهى اعماله • الى بهجة جنباتها • وطيب نفحاتها وهباتها • والتفاف خمايلها • وتقلدها بنهرها مكان حمايلها • وفيها يقول ابن اللبانة

اما علم المعتضد بالله انني ٪ بحضرته في جنة شقها نهر

وما هو نهر اعشب النبت حوله ٪ ولكنه سيف حمايله خضر

فلما صدر منها وقد حسنت اثاره في تدبيرها • وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها • نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته • ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته • واقام يومه عنده مستريحا • وجرى في ميدان الانس بطلا مستريحا • وكان واجدا على الراضي فجلت تحيا انفه • ومحت غيظه عليه وحنقه • وصورته لعين حنوه • وذكرته بقربه الى دنوه • وبين ما استدعى ووافى • مالت بالمعتمد نشوته واغفى • فالفاه صريعا في منتداه • طريحا في منتهى مداه • فاقام يحاصره يرتقب انتباهه • وفي اثناء ذلك صنع شعرا اتقنه وجوده • فلما استيقظ انشده

الان تعود حياة الامل ٪ ويدنو شفاء فواد معل

ويورق للعز غصن ذوي ٪ ويطلع للسعد نجم افل

فقد وعدتني سحاب الرضى ٪ بوابلها حين جادت بطل

دعوت فطار بقلبي الفرح ٪ اليك وان كان منك الوجل

كما يستطير لحب الوغى ٪ اليها وفيها الظبا والاسل

ابا ملكا امره نافذ ٪ فمن شاء عز ومن شاء ذل

فلا غرو ان كان منك اغتفار ٪ وان كان منا جميعا زلل

فمثلك وهو الذي لم يزل ٪ يجود وعاد بحلم على من جهل

انتهى • وقال في ترجمة المتوكل على الله بن الافطس ما صورته • واخبرني الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت مذانبها • واغبرت جوانبها • وعزب الكلا في غير روضه • وتحامى الناس بالناس اعظم حوضه • وابدت المخايل عبوسها • وشكت الارض شماء بوسها • فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو • وترك ملابس الخيلاء والزهو • واظهر الخشوع • واكثر السجود والركوع • الى ان غيم الجو • وانسجم النو • وصاب الغمام • وترنمت الحمام • وسفرت الاذهان • وزهت النجود والاغوار • واتفق ان وصل ابو يوسف المغني والارض قد لبست زخارفها • ودهم الغمام سطارفها • وتتوجت القيعان والربى • وارجت نفحات الصبا • والمتوكل ما نفض لتوبته ختاما • ولا نقض من قلبه منها قتاما • فكتب اليه شعر

الم ابو يوسف والمطر ٪ فيا ليت شعري ما تنتظر

ولست بآب وانت الشهير ٪ بحضور نديك فيمن حضر

ولا مطلعي وسط تلك السماء ٪ بين النجوم وبين القمر

وركضي فيها جياد المدام ٪ محثثة بسياط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب اليه

بعثت اليك جناحا فطر ٪ على خفية من عيون البشر

على ذلل من نتاج البروق ٪ وفي ظلل من نسيج الشجر

فحسبي ممن ناى من دنا ٪ ومن غاب كان فدا من حضر

فوصل القصبة المطلة على البطحاء • المزرية بمنازل الروحاء • فاقام منها حيث قال عدي بن زيد يصف مصنعا

في قباب حول دسكرة ٪ عندها الزيتون قد ينعا

ومر لهم من السرور يوم ما مر لذي رعين • ولا تقر به عيونهم لعين • واخبرني انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام السامية الذرى والاعلام التي لا يروعها صرف • ولا يفرعها طرف • لانها متوعرة المراقي • معجزة للراقي • متمكنة الرواسي والقواعد • منيفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد • قد اطلت على خمايلها اطلال العروس من منصتها • واطلعت من الجو اكثر من حصتها • فتروى بانفس قطرسات بجداوله • واختالت فيه خمايله • فما يجول الطرف منه الا في حديقه • او بقعة انيقه • فتلقاهم ابن مقانا قاضي حضرته • وانزلهم عنده • واورى لهم بالمبرة زنده • وقدم لهم طعاما • واعتقد قبوله منا وانعاما • وعندما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح • وعين المتوكل حياء منه لا يجول ولا يمرح • فخرج ابو محمد وقد ابرمه بتثقيله • وحرمه راحة روحه ومقيله • فلقي ابن خيرون منتظرا له • وقد اعد لحلوله منزله • فسار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره • وخجلت خدود ورده من زواره • وابدت صدور اباريقه اسرارها • وضمت عليه المحاسن ازرارها • والماحضر وقت الانس بحينه • وارجت له رياحينه • وجرى من رقيب المتوكل حتى يقوم جليسه • ويزول موحشه لا انيسه • فاقام رسوله وهو مكانه لا يريمه • قد لازمه كانه غريمه • فانفصل حتى ظن ان عارض الليل قد فصل • فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث ابو محمد الى المتوكل قطيع راح وطبق ورد وكتب معهما

اليكها فاجتلها منيرة ٪ وقد خبا حتى الشهاب الثاقب

واقفة بالباب لم ياذن لها ٪ الا وقد كاد ينام الحاجب

فبعضها من المخاف جامد ٪ وبعضها من الحياء ذايب

فقبلها منه رحمه الله وعفى عنه وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها ٪ بكرا وقد شابت لها ذوايب

فهب حتى نسترد ذاهبا ٪ من انسنا ان استرد ذاهب

فركب اليه • ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه • وباتا ليلتهما لا يريمان السهر • ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر • ثم قال بعد كلام • واخبرني الوزير الفقيه ابو ايوب بن ابي امية انه نزل في بعض ايامه بروض مفتر المباسم • معطر الرياح النواسم • قد صقل الربيع حوذانه • وانطق بلبله وورشانه • والتحف غصونه برودا مخضرة • وجعل انواره للشمس ضره • وازاهره تتيه على الكواكب • وتختال في خلع الغمائم السواكب • فارتاح

الي الكون بدبقية نهاره، والتنعم ببنفسجه وبهاره، فلما حصل من انسه في وسط المدي، مهد الي ورقة كرنب قد بللها الندي، وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير اباطالب بن غانم احد ندمايه، ونجوم سمايه

نحن في عقد بغير وسطي ۝ مالم تكن حاضرا لدينا
اقبل اباطالب الينا ۝ وقع وقوع الندي علينا

وقال في ترجمة المعتصم بن صمادح ماصورته واخبرني ابوخالد بن بشتغير انه حضر بمجلسه بالصمادحية في يوم غيم، وفيه اعيان الوزراء، ونبهاء الشعراء، فقعد علي موضع يتداخل الماء فيه، ويلتوي في نواحيه، والمعتصم منشرح النفس بمجتمع الانس، فقال انظر الي حسن هذا الماء في صببه، كانه ارقم قد جد في هربه، فاستبدعوه، ويتمون به واولعوه، فاسكب عليهم شآبيب نداه، واغرب باظهار بشره وابداه، ثم قال بعد كلام وخرج الي برجة ودلاية وهما نظران لم يجل في مثلهما ناظر، ولم تدع حسنهما الخدود النواضر، غصون تثنيها الرياح، ومياه لها انسياح، وحدائق تهدي الارج والعرف، ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف، فاقام فيها اياما يتدرج في مسارحها، ويتصرف في منازهها، وكانت نزهة اربت علي نزهة هشام بدير الرصافة، واناقت عليها اي انافة، وقال في ترجمة ابن رزين ماملخصه اخبرني ابوعامر الوزير انه اصطبح يوما والجو ساكن العوارف، لازوردي المطارف، والروض انيقة لباته، رقيقة هباته، والنور مبتل، والنسيم معتل، ومعه قومه، وقد راقهم يومه، وحيات تصاغ معتفيهم، ومبراته تتأفدسوانيهم، والراح تتشعشع، وماء الاماني ينشع، فكتب الي ابن عمار وهو ضيفه

ضمانا علي الايام ان ابلغ المني ۝ اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا
فلو تسال الايام من هو مفرد ۝ بود ابن عمار لقلت لها انا
فان حالت الايام بيني وبينه ۝ فكيف يطيب العيش او يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة اليه تاخر عن الوصول، واعتذر بعذر نحل المعاني والفصول، فقال احدي الحاضرين اني لاعجب من قعود ابن عمار، عن هذا المضمار، مع ميله الي السماع، وكلفه بمثل هذا الاجتماع، فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر، فلذا اعتذر، لانه يعاني قوله ويصلحه، ويرويه ولا يرتجله، ويقوله في المدة المستدرج، فرأي ان الوصول بلا جواب انجال لادبه، واخلال لمنازله في الشعر ورتبه، فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو

هصرت لي الآمال طيبة الجنى ۝ وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا
والبستني النعمي اغض من الندي ۝ واجمل من وشي الربيع واحسنا
وكم ليلة احظيتني بحضورها ۝ بنت سمير الكاس والعود والسنا
اعلل نفسي بالمكارم والعلي ۝ واذني وكفي بالغناء وبالغنا
سأثني بالتحويل ذكرك كلما ۝ تعاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتني نولا وطولا كلاهما ۝ يطوق اعناقا ويعرس السنا
وشرفتني من قطعة الروض بالتي ۝ تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقد ارتضعا ۝ وترفع علي عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغي ۝ لتطعن طورا بالكلام وبالقنا

واخبرني الوزير ابن سعدون انه اصبح يوما بحضرته والمزن اذ رش، وللربيع علي وجه الارض فرش، وقد سقي الغمام الازهار حتي اذهب ظمأها، وسقاها فاروي عطشها، فكتب اليه

كذبناك لا يسطيعك النظم والنثر ۝ فانت مليك الارض واتصل الامر
مررنا نداك الغمر فاجهل صيبا ۝ كاسكب وطفا او نبق البحر
وجاء الربيع الطلق يبدي غضارة ۝ فخيلك منه الشمس والروض والنهر

الي ان قال ثم وجهنا الي روضة قد ارجت نفحاتها، وتدبجت ساحاتها، وتفتحت كمامها، وافصحت حمامها، وجردت جداولها كالبواتر، ورمقت ازهارها كالعيون الفواتر، فاقاموا يعملون اكواسهم، ويشتملون ايناسهم، فقال ذو الرياستين

وروض كساه الطل وشيا مجددا ۝ فاضحي مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه ۝ رواقص في خضر من القصب ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته ۝ وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه ۝ حساما صقيلا صافي المتن جردا
وغنت به ورقا الحمائم بيننا ۝ غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر مادام مسعدا ۝ ومد الي ماقد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كانه ۝ اذا ما سقي بدر تحمل فرقدا

الي ان قال واخبرني الوزير ابن سوار انه كان معه في منية العيون في يوم مطر ذي الاديم، ومجلس يزري النديم، والانس يقادهم من كل ثنية، ويواصلهم بكل امنية، فتذكر احد الحاضرين سكرا مثل ميدان الحرب، وسهل عليه مستعر الطعن والضرب، فقلب بمجالس الانس حربا وقتالا، وطلب الطعن والنزالا، فقال ذو الرياستين

نفس الذليل تعز بالجريال ۝ فيقاتل الاقران دون قتال
جبان ذو افتخار باطل ۝ بالراح تحسبه من الابطال

وقال في ترجمة ابن طاهر ماصورته وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش فقال لي من اين فاعلمته، ووصفت له ما عاينته، من حسنه وتاملته، فقال لي كنت اخرج اليه اكثر الليالي مع الوزير الاجل ابي بكر يعني ابن عبد العزيز الي روضة التي وددت الشمس ان تكون منه طلوعها، وتمني المسك ان تضم عليه ضلوعها، والزمان غلام، والعيش احلام، والدنيا تحية وسلام، والناس قد نشروا في جوانبه، وقعدوا علي مذانبه، وفي ساقيته الكبري دولاب يئن كناقة اثر حوار، او كثكلي من حر الاوار، ومعرم يجعل فيه ارتياحه، بكرته ورواحه، ويغازل عليه حبيبه، ويعرف اليه تشبيبه، فخرجت عليه ليلة والمتنبي الجزيري واقف وامامه ظبي آنس، تضيم به المكانس، وفي اذنه قرطان، كانهما كوكبان، وعليه ردنا، وغصن البان، والمتنبي يقول

معشر الناس بباب الحنش ۝ بدر تم طالع في غبش
علق القرط علي مسمعه ۝ من عليه آفة العين خشي
فلما راني امسك ۝ وسج كانه تنشك

وقال في ترجمة ابن عمار ماصورته وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح والعمد، وجروا من انقانه الي غاية وامد، وابدع بناوه، ونمقت ساحته وفناوه، واتخذوه ميدانا لمراحهم، ومضمارا لانشراحهم، وحكوا به قصرهم بالمشرق، والطلوع كالكوكب الثاقب المشرق، فحله ابو بكر بن عمار علي اثر بوسه، وابتسم له دهره بعد عبوسه، والدنيا قد اعطته عفوها، وسقته صفوها، وبات فيه مع لمة من اتباعه، ومتبغي رباعه، وكلهم يحييه بكاس، ويفديه بنفسه من كل باس، فطابت له ليلته في نشوة والطرب الانس يبسط ونشيد، فقال

كل قصر بعد الدمشق يذم ۝ فيه طاب الجني وفاح المشم
منظر رايق وماء نمير ۝ وثري عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عندي ۝ عنبر اشهب ومسك احم

انتهي وعيرت صاحبا لبدايع من هذه القصة بقوله تنزه ابن عمار بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده خلفاء بني امية وزخرفوه، ودفعوا صرف الدهر عنه وصرفوه، واجروه علي ارادتهم وعرفوه، ودهبوا سقفه، وفضضوها، ودحوا ارضه ورصفوها، فبات به والسعد يلحظه بطرفه، والروض يحييه بعرفه، فلما استنفد كافور الصباح به مسك الغسق، ورصع ابنوس الظلام نضار الشفق، قال مرتجلا كل قصر بعد الدمشق يذم الي اخره انتهي وقال في ترجمة ذي الوزارتين ابي عيسي بن لبون اخبرني الوزير ابو عامر ابن الطويل انه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحا قد لبست زخرفها، ودبح الغمام مطارفها، وفيها حدايق ترنوا من مقل نرجسها، وتبث طيب تنفسها، والجلنار قد البس اودية الدما، وراع افيدة الندما، فقال

قم يانديم ادر علي القرقفا ۝ اوما تري زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا ورده ۝ وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلي معرك ۝ والياسمين حباب ماء قد طفا

الي ان قال وشرب مع الوزرا الكتاب ببطحا لورقة في عشية تجود بدمايها، ويصوب عليها دمع سمايها، والبطحا قد خلع عليها سندسها، ووردها نرجسها، والشمس تنفض علي الربا زعفرانها، والانوار تغمض اجفانها، فكتب الي ابن اليسع

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا ۝ والمزن تسكب احيانا وتنجرد
والارض مصفرة بالشمس كاسية ۝ ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وقال في ترجمة ذي الوزارتين ابي بكر بن رحيم ماصورته ووصلتهم وابن وضاح صهر المرتضي وابن جمال الخلافة صاحب صقلية، الي الجنات مرسية، فحلوا منها في قبة فوق جدول مطرد، وتحت ادواح طيرها غرد، فاقاموا يتعاطون رحيقهم، ويعرون في المؤانسة طريقهم، اذا بالجنان قد وقف عليهم وقال كان يومنا كم بالامس صلب لموضع ومعه شعور منثوره، وخدود غير مستوره، قد رفعت عنهم البراقع، ومامنها نظرة الا ومعها سهم واقع، فاستدعا فحما وكتب في احدي زوايا القبة

قادنا ودنا اليك فجينا ۝ بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور ۝ وحللنا مطالعا لشموس

وقال في ترجمة الوزير الكاتب ابي محمد عبد الغني ماصورته حللت بابرة فانزلتها واليها بقصرها وكنني من جني الاماني وهصرها، فاقت ليلي اجر علي المجرة ذيلي، وتتطارد في ميدان السرور خيلي، فلما كان من الغد باكرني الوزير ابو محمد مسلما، ومن تنكبي عنه متالما، ثم عطف علي القايد عاتبا عليه في كوني لديه، ثم انصرف وقد اخذني من يديه، فحللت عنده في رحب، وهمت علي من البر امطار سحب، في مجلس كان الدراري فيه مصفوفه، او كان الشمس اليه مزفوفه، فلما حان انصرافي، وكثر تطلعي الي ماتي واستشرافي، ركب بي الي الحديقة نضرة، بحاورة الحضرة، فاتخنا عليها ايدي عيسنا، ونلنا منها ما شينا من تانيسنا، فلما امتطيت عزمي، وسددت الي غرض الرحلة سهمي، انشدني

سلام يناجي منه زهر الربي عرف ۝ فلا سمع الا ود لو انه انف
حنيني الي تلك السجايا فانها ۝ لانوار اعيان المساعي التي اقتفي

ثم سرد القصيدة الي ان قال ولد رحمه الله تعالي

سقاها الحيا من مغان فساح ۝ فكم لي بها من معان فصاح
وحلي الكاليل تلك الربي ۝ ووشي مطاليف تلك البطاح
فلم انس لم انس عهدي بها ۝ وجري فيها ذيول المراح
ونومي علي حبرات الرياض ۝ بين تجاذب بردي مز الرياح
بحيث لم اعط النهي طاعة ۝ ولم اصغ سمعا الي لحي لاحي
وليل كرجعة طرف المريب ۝ لم ادر له شفقا من صباح

وقال في ترجمة الوزير ابي محمد بن مالك بعد كلام له فيه وانشاده بيتيه اللذين هما

لاتلمني بان طربت لشجو ۝ يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا ۝ انما الشان ان تشق القلوب

ماصورته وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه سايرا له في جملة من شيعه، فلما انصرفنا مال بنا الي معرس امير المومنين ادام الله تايده الذي ينزل له عند حلوله اشبيلية، وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع، ماشيت من نهر ينساب انسياب الاراقم، ودوح كاوشت البرود يد راقم، وزهر يحسد الملك رياه، ويبني الصباح ان يسم به محياه، فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة، ومد بها الي وهي في كمه، فعزم علي ان اصوغ شيئا في وصفه، فقلت مرتجلا

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه ۝ وفي كفه من رايق النور كوكب

فقال ابو محمد

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي ۝ ويطلع في افق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن اي مهفهف ۝ يجي علي مثل الكثيب ويذهب

وقال في ترجمة الوزير ابي القاسم بن السقاط بعد كلام كثير ماصورته وحملنا الوزير القاضي ابو الحسن بن اضحي الي احدي ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير ابو محمد بن مالك وجماعة من اعيان تلك الممالك، فحللنا بضيعة لم يبخل المحل اثاثها، ولم ترمق العيون مثلها، ونحللنا بها في اكناف جنات الفاف، فاشبت من دوحة لفا، وغصن يميس كمعطف هيفا، وماء ينساب في جداوله، ونهر يفوح بالمسك راحة متناوله، ولما قضينا من تلك

وزلنا عن منازه تزري بمنازه جذيمه الحدايق اربا، واقتضضنا منها اترابا عربا، ملنا الى الموضع المقبل عرض لي منه تكدير لتلك العين الثرة مع مالك وعقيل، وعند وصولنا بدا لي من احد الاصحاب تقصير في المبرة، فما استيقظت لا والسما قد نسج فاظهرت التثاقل اكثر ذلك اليوم، ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم، نحوها، وغيم جوها، والغمام منهمل، والثرى من سقياه ثمل، فبسطني تخفيه، وابهجني بيرتم لم يزل يتيمه ديوفيه، وانشدني، يوم تجهم فيه الافق وانتثرت، مدامع الغيث في خد الثرى همــلا، راي وجومك فارتدت طلاقته، مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا، وقال في ترجمة الوزير القاضي ابي الحسن بن اضحى ما نصه، وكان لصاحب البلد الذي كان يتولى القضاء به ابن من احسن الناس صورة وكانت محاسن الافعال والاقوال عليه مقصورة، مع ماشيت من لسن، وصوت حسن، وعفاف، واختلاط بالبها والثقاف، فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة، فحللنا قرية على ضفة نهر، واحسن من شادمهن، تشقها جداول كالصلال، ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال، ومعاجلة من اعيانها، فاحضرنا من انواع الطعام، وارانا من فرط الاكرام والانعام، ما لا يطاق ولا يحد، ويقصر عن بعضه العد، وفي اثنا مقامنا بدا لي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام اعتقده، وملام احقده، فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه، ولم ار منه ما عهدته من الانابة، فكتبت اليه مداعبا له فراجعني بهذه القطعة

اتتني ابا نصر نتيجة خاطر • سريع كرجع الطرف في الخطرات
فاعربت عن وجد كمين طويته • بلطف طاوٍ فاتن اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته • يخيف مني للحسن او عرفاتِ
رمال فامسى والقلوب رمية • لكل كحيل الطرف ذي فتكات
وظن بان القلب منك محصب • فلباك من عينيه بالجمرات
ترتب بالنساك في كل منسك • وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت لحيان شوى فاصبحت • صلوعك مثواه بكل فلات
يعز علينا ان نهيم فتنطوي • كيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت الناس في الحب فدية • فديناك بالاموال والبشرات

وقال في ترجمة اديب الاندلس وشاعرها ابي اسحق بن خفاجة بعد كلام ما صورته، قال يندب معاهد الشباب، ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب، بعقب سيل اعاد الديار آثارا، وقفي عليها وهنا وانثنا الارض الاخوان في ساحة البلا، ومار فنوا غير القبور قبابا

فندب كما ناح الغمام ولوعة • كما زفرت ريح الشمال شهابا
تلذذت فيها جيئة وذهابا • اذا استوقفتني في الديار عشية
اكر بطرفي في معاهد فتية • ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجد وزفرة • انادي رسوما لا تحير جوابا
وامحو جميل الصبر طورا بعبرة • اخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم • فلم ار الا اعظما ويبابا
وحسبي نحوا ان اري الدار بلقعا • خلا، وانقلاب الصديق ترابا

ولقد اطلعني بهذه الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مغناها وعودة سناها، في ليلة اكتحلنا ظلامها اثمدا، ومحونا بها من نفوسنا كمدا، ولم يزل ذلك الانس يبسطه والسرور ينشطه، حتى نشر لي ما طواه، وبث مكتوم لوعته وجواه، واعلمني بليالٍ له فيها مع اترابه وما قضى بها من اطرابه، انتهى ما وقع عليه اختياري من كلام ابي نصر الفتح عبيد الله رحمه الله في وصف بعض منتزهات الاندلس البديعة، ورياضها المونقة المريعة، ومما احسن رسالة لابن الخطيب كتبها مهنيا بعض ملوك الاندلس بما منحه الله من التمكين الملكي ايده الله به ونصره، وقد جود وانما واستطرد منها الى ذكر الناصر وولده الحكم اللذين عمرا الزهراء والرصافة، ونصها اطال الله بقاء الامير للارض يتملكها، ويستديرو بسعده فلكها، قد استبشر الملك ايدك الله وحق له الاستبشار فقد اوما اليه السعد واشار، بما تقوله من توليتك، وخفق عليه من الويتك، فلقد جي منك بملك اصمى من السهم المسدد، طويل نجاد السيف رحب المقلد، يتقدم حيث يتاخر الذابل، ويتكرم اذا بخل الوابل، ويحمي كربيعة بن المكدم، وتبقى الظبا بخيفا كلون العندم، فهنيئا للاندلس لقد استردت عهد خلفائها، واستجدت رسوم تلك الخلافة بعد عفائها، فكانه لم تمت اعمارها، ولم تمت حكمها ولا نام بها، اللذان عمرا الرصافة والزهرا، ونكحا عقايل الروم وما بذلا غير المشرفية مهرا، والله ابا له اظهار ايامك، وبرارجوا انتشار اعلامك، حتى يكون عمرك اجل من عمرهم، ونصرك اعز من نصرهم، بمنه وكرمه، وقال رحمه الله في ترجمة الفقيه القاضي الحافظ عبد الحق بن عطية صاحب التفسير الكبير الشهير، بعد كلام كثير ما صورته، ومررنا في احدى نزهنا بمكان مقفر، وعن المحاسن مسفر، وفيه بكير نرجس كانه عيون مراض، يسيل وسط ماء رضراض، بحيث لا تحتل الا للهائم، ولا انس الا ما ينفر من الادهام، فقال

حث الريح بها خمرا حيا • نرجس باكرت منه روضة
لذ قطع الدهر فيها وعذب • نور ه الغض ونبت طرب
يرقص النبت لمائل شرب • فغدا يسفر عن وجنته
وبياض الطل في صفرته • خلت لمع الشمس في مشرقه
لهبا يحمد منه في لهب • كرهم وصف بلاد الاندلس ومنتزهاتها وما اشتملت عليه من المحاسن في كلام غير واحد ممن يجري ذكره
نقط الفضة في خط الذهب • انتهى وسياتي ان شاء الله تعالى

في هذا الكتاب وخصوصا اديب زمانه عن مدافع من اعترف له اهل الشرق بالسبق واهل المغرب بالبدائع المغرب، النور ابو الحسن علي بن سعيد العنسي فانه لما دخل مصر اشتاق الى تلك المواطن الاندلسية الرائقة ووصفها بالقصايد والمقطوعات الفائقة، وقد اسلفنا ايضا فيما مر من هذا الكتاب بعض ما يتعلق بمحاسن

الاندلس فليراجع في محله من هذا الكتاب، قلت وماذا عسى ان نذكر من محاسن قرطبة والزاهرة والزهرا او نصف من محاسن الاندلس التي تبصر بكل موضع منها ظلالا وافيا ونهرا وزهرا، ويرحم الله اديبها المشهور الذي اعترف له بالسبق الخاصة والجمهور، ابا اسحق بن خفاجة اذ قال

يا اهل اندلس لله دركم • ماء وظل وانهار واشجار
ما جنة الخلد الا في دياركم • ولو تخيرت هذا كنت اختار
لا تحسبوا في غد ان تدخلوا سقرا • فليس تدخل بعد الجنة النار

ويروى مكان قوله، ولو تخيرت هذا كنت اختار، ماشاء الله وهذي كنت لو خيرت اختار، وكذا رايت بخط الحافظ التنيسي والاول رايته بخط العلامة الونشريسي رحمهما الله، وحكي ان الخليلي لما قدم من الاندلس رسولا الى سلطان المغرب ابي عنان فارس بن السلطان ابي الحسن المريني انشد بحضرة السلطان المذكور ابيات ابن خفاجة هذه كالمفتخر ببلاد الاندلس فقال السلطان ابو عنان كذب هذا الشاعر يشير الى كونه جعلها جنة الخلد وانه لو خير لاختارها على ما في الآخرة وهذا خروج من ربقة الدين ولا اقل من الكذب والاغراق، وان جرت عادة الشعراء بذلك الاطلاق، فقال الخليلي يا مولانا بل صدق الشاعر لانها مواطن جهاد، ومقارعة للعدو وجلاد، والنبي صلى الله عليه وسلم الرحيم الرؤوف يقول الجنة تحت ظلال السيوف، فاستحسن منه هذا الكلام، ورفع عن قايل الابيات الملام، واجزل صلته ورفع منزلته، ولعمري انه هذا الجواب لجدير بالصواب، وهكذا ينبغي ان تكون رسل الملوك في الافتنان، روح الله اروح الجميع في الجنان، وابو اسحق بن خفاجة كان اوحد الناس في وصف الانهار والازهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين، وقد سبق بعض كلامه، وياتي بعض ايضا ومنه بعض

وكمامة حدر الصباح قناعها • عن صفحة تندى من الازهار • في ابطح رضعت ثغور اقاحه
اخلاف كل غمامة مدرار • نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا • درر الندى ودراهم النوار
وقد ارتدى غصن النقا وتقلدت • حلي الحباب سوالف الانهار • فحللت حيث الماء صفحة ملعب
جذل وحيث الشط بدء عذار • والريح تنفض بكرة لمم الربا • والطل ينضح اوجه الاشجار
متقسم الالحاظ بين محاسن • من ردف رابية وخصر قرار • واراكة ضرب الهديل بفرعها
والصبح يسفر عن جبين نهار • هزت له اعطافها ولربما • خلعت عليه ملاءة الانوار
وقال سقيا ليوم قد انخت بسرحة • ريا تلاعبها الرياح فتلعب • سكرى يغنيها الحمام فتنثني
طربا ويسقيها الغمام فتشرب • يلهو فترفع للشبيبة راية • فيه ويطلع للبهارة كوكب
والروض وجه ازهر والظل فرع • اسود والماء ثغر اشنب • في حيث اطربنا الحمام عشية
فشدا بغنينا الحمام المطرب • واهتز عطف الغصن من طرب بنا • وافتر عن ثغر الهلال المغرب
فكانه والحسن مقترن به • طوق على برد الغمامة مذهب • في فتية تسري فتصدع الدجى
عنها وتنزل بالجديب فيخصب • كرموا فلا غيث السماحة مخلف • يوما ولا برق الطلاقة خلب
من كل ازهر للنعيم بوجهه • ماء يرقرقه الشباب فيسكب • وقال يمدح الامير ابا يحيى بن ابراهيم
سحب الخيال على النوى من زار • والصبح يمسح عن جبين نهار • فرفعت من نار لضيف طارق
يعشوا اليها من خيال طاري • ركب الدجا احسن بها من مركب • ولطوى السرى احسن بها من ساري
واناخ حيث دموع عيني منهل • يروي وحيث حشاي موقد نار • وسقى فاروى غلة من ناهل
اوري بها نختيه زندا واري • يلوي الضلوع من الولوع لخطرة • من شيم برق او نسيم عرار
والليل قد نضح الندى سرباله • فانهل دمع الطل فوق صدار • مترقب لرسل الرياح عشية
بساقط الانداء والانوار • ومجر ذيل غمامة لبست به • وثنى الحباب معاطف الانهار
خفقت ظلال الايك فيه ذوائبا • وارتج ردفا مايل التيار • ولوى القضيب هناك جيدا اتلعا
قد قبلته مباسم النوار • باكرته والغيم قطعة عنبر • مشبوبة والبرق لفحة نار
والريح تطلع فيه ارداف الربى • لعبا وتلثم اوجه الازهار • ومنابر الاشجار قد قامت بها
خطباء تفصح من الاطيار • في فتية جنبوا المجاجة ليلة • وربما سفروا عن الاقمار
ثار القتام بهم دخانا فارتمى • زند الحفيظة منهم بشرار • شاهدت من هيئاتهم وهياتهم
اشراف الطواد وفيض بحار • من كل منتقب بوردة خجلة • كرما ومشتمل بثوب وقار
في عمة خلعت عليه للمة • وذوابة قرنت بها لعذار • صافي رداء المجد طاح العلى
طامي عباب الجود رحب الدار • جرار اذيال المعالي والقنا • حامي الحقيقة والحمى والجار
طرد القنيص بكل قيد طريدة • زجل الجناح مورد الاظفار • ملتفة اعطافه بحبيرة
مكحولة اجفانه بنضار • يرمي به الامل القصي فينثني • مخضوب راء الظفر والمنقار
وبكل نائي الشوط انتق الحزم • طاوي الحشا حالي المقلد ضاري • يفتر عن مثل النضار دنما
يثني على مثل القنا الخطار • متقريا اثر القنيص على الصفا • والليل مشتمل بشملة قار
من كل اسود تلتهب طرفه • ترميك مقلته بشعلة نار • ومورس السربال يخلع قده
عن نجم رجم في سماء غبار • يستن في سطر الطريق وقد عفا • قدما فتقرا احرف الآثار
عطف الضمور سراته فكانه • والنقع يحجبه هلال سرار • ولرب روع هنالك انبسط
خلق المسامع اطلس الاطمار • يجري على حذر فيجمع بسطه • يهوي فينعطف انعطاف سوار

ممتد حبل الشاو يسيل راليها * فيكاد يفلت ايدي الاوار * متردد يروي به خوفا المروي
كرة تهاديها اكف قفار * ولرب طيار خفيف قد جري * فتلا عقار خلقه طيار
من كل قاصرة الخطا مختالة * مشي الفتاة تجر فضل ازار * مخضوبة المنقار تحسب انها
كرعت على ظما بكاس عقار * ولوا احمرارتهما عمي ابي * تجني لا انمها اعز جوار
خدم القضاء مراده فكانما * ملكت يداه اعنة الاقدار * وصاة الزمان لامره فكانما
اصغى الزمان به الى استار * وجلا الامارة في رفيف نضارة * جلت الدجى في حلة الانوار
في جيد وشح لبة بقلادة * منها وحلى معصما بسوار * جذلان بملامنحة وبشاشة
ايدي العفاة واعين الزوار * ارج الندي بذكره فكانه * متنفس عن روضة معطار
بطل حوى الفلك المحيط برجمه * واستل صارمه يد المقدار * بيمينه يوم الوغى وشماله
ماشاه من نار ومن اعصار * والشمس نحر والجياد عوابس * والنجم كاس والسيوف عواري
والخيل تعثر في شبا شوك القنا * تصدا وتسبح في الدم الموار * والبيض تختضب في الطلا وكانما
تلوي عري منها على ازرار * والنقع يكسر من سنا شمس الضحى * فكانه صدا على دينار
صحب الحسام النصر صحبة غبطة * في كف صوال به سوار * لو انه وما اليه بنظرة
يوما لثار فلم يبت عن ثار * ورقص وقد سكت هزة عزة * تحت العجاج وضحكة استبشار

وقال رحمه الله * واراكة ضربت سماه فوقنا * تبدي وافلاك الكؤس تدار
حفت بدوحتها مجرة جدول * نثرت عليه نجومها الازهار * وكانها وكان جدول مايها
حسنا شد بخصرها زنار * زف الزجاج بها عروس مدامة * تجلى ونوار الغصون نثار
في روضة جنح الدجى ظل بها * وتجسمت نورا بها الانوار * غناء ينشر وشيه البزازي
فيها وينثر مسكه العطار * قام الغناء بها وقد نعس الندى * وجرا الثرى واستيقظ النوار
والماء في حلي الحباب مقلد * زرت عليه جيوبها الاسحار * **وقال [illegible]**
خذها اليك وانها لنظيرة * طرأت اليك قليلة النظراء * حملت وحسبك لمحة في بهجة
مثل العروس وحجلة العذراء * من كل وارسة القميص كانما * نشأت تعلل بريقة الصفراء
تحت تروق بها نجوم حسنها * بالايكة الخضراء من خضراء * واتتك تسفر عن وجوه طلعة
وتنوب من لطف عن الشعراء * تبدي بها وجه الندى ولربما * بسطت هناك اسرة السراء
فاستضحكت وجه الدجى معطوعة * خلت جمال الغرة الغراء * **وقال رحمه الله تعالى**
وصدر ناد نظمنا * له القوافي عقدا * في منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
تذكو ابه الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا * وقد تارج حتى ر * غض يخالط وردا
كانفس ثغر * عذب يقبل خدا * **وقال من قصيدة يصف متنزها**
يا رب وضاح الجبين كانما * رسم العذار بصفحتيه كتاب * تغري بطلعته العيون مهابة
وتبيت تعشق عقله الالباب * خلعت عليه من الصباح غلالة * تبدي ومن شفق السماء نقاب
فكرعت من ماء الصبا في منهل * تدشف عنه من القميص سراب * في حيث الريح الرخاء تنفس
ارج وللماء الزلال عباب * ولرب غصن الجسم قد عوضته * سحبا كما شق السماء شهاب
ولقد انخت بشاطئيه يهزني * طربا بشاب راقني وشراب * وبكت دجلته بغيضها حكتي بها
رهاحبيب شاقني وحباب * تجلى من الدنيا عروس بيننا * حسناء ترشف والمدام رضاب
ثم ارتحلت وللنهار ذوابة * شيبا تخضب والنهار خضاب * تلوي معاطفي الصبابة والصبا
والليل دون الكاشحين حجاب * **وقال** * مر بنا وهو بدر مبتسم
يسحب من ذيله سحابا * بقامة تنثني قضيبا * وغرة تلتظي شهابا * يقرا والليل مدلهم
تنور اجلاله كتابا * ورب ليل سهرت فيه * ازجر من جنحه غرابا * حتى اذا الليل مال سكرا
ونشوي بالدجا يابا * وحام من سدفه غراب * طالت به مدة فشابا * ازددت من لوعتي خبالا
تحت من غلتي شرابا * وما خطا قادما فوافى * حتى انثنى نكصا فآبا * وبين جفني بحر شوق
يعب في وجنتي عبابا * قد شب في وجهه شعاع * وشب من قلبي التهابا * وروضة خلقه حبابا
غناء تحفر قد جنابا * ينجاب عن نورها كمام * يحط عن وجهه نقابا * بات بها مبسم الاقاحي
يرشف من طلها رضابا * ومن خفوق البروق فيها * الورد حمرت خضابا * كانها انمل وداد
تخمر قطر الحيا حبابا * **ولـه ايضا** * نحلت عنكم ولي فؤاد * تغلغل ضلاعه حنينا
اجود نكم بعلق دمع * كنت به قبلكم ضنينا * ينور في وجنتي حنينا * وكان في جفنه بكينا
كانني بعدكم شمال * قد فارقت منكم يمينا * **وقال رحمه الله تعالى**
فيا للنجا صدر من الصبر فارغ * ويا للقلبي طرف من الدمع ملان * ونفسي لي الجو الكثيب صبابة
وقلب الى افق الجزيرة حنان * تعوضت من واها بآه ومن هوى * بهون ومن اخوانه صدق بخوان
وما كل بيضاء تروق بشحمة * وما كل مرعي ترتعيه بسعدان * فيا ليت شعري هل لدهري عطفة
فتجمع اوطاري علي واوطاني * ميادين اوطاري ولذة لذتي * ومنشا تهيامي وملعب غزلاني
كان لم يصلني فيه ظبي بقومتي * لماه وصدغاه براحي وريحاني * نسقيا لواديهم وان كنت انما

ابيت

ابيت لذكراه بمنزل ظمآن * فكم يوم لهو قد ادرنا بانقه * نجوم كؤوس بين اقمار ندمان
وللقضب والاطيار ملهى بجزعه * فما شئت من رقص على رجع الحان * وبالحضرة الغراء غض علقته
فاحببت حبا فيه قضبان نعمان * رقيق الحواشي في محاسن وجهه * ومنطقه سلوى قلوب وآذان
اغار بخديه على الورد كلما * بدا ولعطفيه على غصن البان * وهبني اجني ورد خد بناظري
فمن اين لي منه بتفاح لبنان * يعللني منه بموعد رشفه * خيال له يغري بمطل وليان
حبيب عليه جنة من صوارم * علاها حجاب من اسنة مران * تراآت لنا في مثل صورة يوسف
تراآت لنا في مثل ملك سليمان * طوى برده منها صحيفة فتنة * قرانا الهامن وجهه سطر عنوان
بجنته ديني ومثواه كعبتي * ورؤيته حجي وذكراه قرآني * **وقال رحمه الله تعالى**
وليل تعاطينا المدام وبيننا * حديث كما هب النسيم على الورد * نعاوده والكاس يعبق نفحه
والطيب منها ما نعيد وما نبدي * ونقلي اقاح الثغر او سوسن الطلى * ونرجس الاجفان او وردة الخد
الى ان سرت في جسمه الكاس والكرى * ومالا بعطفيه فمال على عضدي * فاقبلت استهدي لما بين اضلعي
من الحر ما بين الضلوع من البرد * وعانقته قد سل من وشي برده * كما انتقت منه السيف سل من الغمد
ليان بحق واستقامة قامة * وهز اعطاف ورونق افرند * اعانقه اذ منه الغصن في مغرس المنى
والنجم وجه الشمس في مطلع السعد * فان لم تكنها او تكنه فانه * اخوها كما قد الشراك من الجلد
تسالم كلانا راحتي بعصمة * فطورا الى خصر وطورا الى نهد * تهبط من كشحيه كفي تهامة
وتصعد من نهديه اخرى الى نجد * **وقال ايضا رحمه الله** * وردا ليل بات فيه معانقي
طيف الم بظبية الوعساء * فجمعت بين رضابه وشرابه * وشربت من ريق ومن صهباء
ولهت في ظلماء ليلة وفرة * شفقا هناك لوجنة حمراء * والليل اشمط الذوابة كبرة
خرف يدب على عصى الجوزاء * ثم انثنى والصبح يسحب زعمه * ويجر من طرب فضول رداء
تبدي بغيه الغوانة لجرع * قد غاذ فيها الشمس غب سماء * وتميس في اثوابه ريحانة
كرعت على ظما بجدول ماء * نفاحة لا انفاس الا انها * حذو الذي خفاقة الافياء
فلويت معطفها الفنا فاحسننا * فيه بقطر الدمع من انواء * **انتهى**

وكان المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى كثيرا ما ينتاب وادي الطلح مع رميكته واولي انسه ومسرته
وهو واد بشرف اشبيلية ملتف الاشجار كثير ترنم الاطيار **وفيه يقول نور الدين بن سعيد**

سايل بوادي الطلح ريح الصبا * هل حركت لي من زمان الصبا * كانت رسولا فيه ما بيننا
لتعلمن الرسل ولن تكتبا * يا قاتل الله اناسا اذا * ما استوثقوا خانوا فما اعجبا
هلا رعوا انا وثقنا بهم * وما اتخذنا عنهم مذهبا * يا قاتل الله الذي لم يتب
من غدرهم من بعد ما جربا * والنجم لا يعرف ما طعمه * الا الذي وافى لان يشربا
دمعي من ذكر الوشاة الاولى * لما يزل تذكري بهم ملهبا * واذكر بوادي الطلح عهدا لنا
سما احلى وما اطيبا * بجانب العطف وقد مالت الاغصان والزهر بنبث الصبا
والطير مازت بين الحانها * وليس للاسماع مطربا * وخانني من لا احميه من
ثم اخاف الدهر ان يسلبا * قد انزع الكاس وحيى بها * وقلت اهلا بالمنى مرحبا
اهلا وسهلا بالذي شئته * يا بدر تم مهديا كوكبا * لكنني الفيت استقي بها
اورد منها ثغرك الاشنبا * تجلي في الكاس من ثغره * ما احبب الشرب وما طيبا
فقال ما انني نقلا ولا * تنشم الا عرفي الاطيبا * واقطف بخدي الورد والاقحو
النسرين لا تحفل بزهر الربا * قد كنت ذا نهي وذا امرة * حتى تبدا فغلبت الحبا
ولم اصن عرضي في حبه * ولم اطع فيما الذي انبا * حتى اذا ما قال لي حاسد
ترجو والكوكب ان يغربا * ارسلت من شعري سحرا له * يبشر المرغب والمطلبا
وقال لمرفه باني ساحتا * لا فما اجتنب المكتبا * فزاد في شوقي له وعده
ولم ازل معتقدا مرقبا * امد طرفي ثم انثنيه من * خوفا في التنقيص ان يرقبا
اصدق الوعد وطورا اري * تكذيبه والحر لن يكذبا * اني ومن بحره بعد ما
آيس بطئي كاد ان يغضبا * قبلت في الترب ولم استطع * من حفرة اللقيا سوي مرحبا
هنات ربي اذ غدا ماله * وقلت يامن لم يضع اتعبا * بالله مل معتنقا لا انثما
فمال كالغصن ثنته الصبا * فقال ما ترغب قلت اتئد * ادركت اذ كلمتني المرغبا
فقال لا تذهب عن ذكر ما * ترغبه قلت اذا مركبا * وكان ما كان فو الله ما
ذكرته دونه اغلبا * **وستاتي هذه القصيدة في جملة من نظم ابن سعيد المذكور**

وقال يتشوق الى اشبيلية وهي حمص الاندلس

هل برحا اذ هاجت البرحاء * انا اشكا اولى بجلية عاشق * اني الخليج وعنت لورقاه
اخشى الوشاة فما افوه بلفظة * والكتم عند العاشقين عناء * انني وما غنت بي العنقا
دمعي ولا تشتفي الاعداء * لم استطع كتما له فكانني * لولا تشوق ارض حمص جاري
والبدر مهما رام كتما من سري * فيه ينم ملء سراه ضيا * ما كان لي كتم ولا اخفاء
بلاد متى يخطر له ذكري هفا

قلبي وخان تصبري وعزائي ٭ من بعد ما الصبح يشرق نوره ٭ عندي ولا تتبذل الظلماء
كم لي به من ذي وفاء لم يخن ٭ عهدي ويحفظ بالوداد وفاء ٭ فتري اذا ما ود ذكري سايل
من حاله اذ قلت الانباء ٭ يبني ويصبح في ندي كرمده ٭ يرضي بها الاصباح والامساء
مع كل مبذول الوصال ممنع ٭ من عزنا تسمو به الخيلاء ٭ كالظبي كالشمس المنيرة كالنقي
كالغصن يثني معطفيه نهاره ٭ يبقي براح كالشهاب براحة ٭ كالبدر والوجه المنير ذكاء
مالاذ نحو الوصل حتي طال منه المجر وانقلبت به البلواء ٭ خير المحبة ما تاتت عن قلي
تدري بنوس الفاقة النعماء ٭ مازلت ادري بالقريض جنونه ٭ حتي استكان وكان منه اباء
نظرت منه بمدمع لوانها ٭ وامت لدامت لي بها السراء ٭ صفو تكدر بالتحرك لبثه
مازلت لكن لا يرد قضاء ٭ ان الفراق هو المنية انما ٭ اهل النوي ماتوا وهم احياء
لولا تذكر لذة طابت لنا ٭ بذري الجزيرة حيث طاب هواء ٭ وجري النسيم علي الخليج معطرا
وتبدت في الاوجه الانداء ٭ ما كابدت نفسي اليم تفكر ٭ الوي به عن جفني الاغفاء
يا نهر حمص لاعدتك مسرة ٭ ما أسيل لديك ام صهباء ٭ كل النفوس تهش فيك كانما
جمعت فيك شتاتها الاهواء ٭ ردي اليك مع الزمان مجدد ٭ ما ان يحول تذكر وعناء
ولو انني لم احيي ذكرا للذي ٭ اولته ما كان في حياء ٭ ما كنت اطمع في الحياة لو انني
ايقنت ان لا يسترد لقاء ٭ عبري اذا ما بان حان وانما ٭ ابقي حياتي حين بنت رجاء

وسياتي ان شاء الله تعالى لهذا النمط وغيره مزيد انشاء الكتاب بحسب ما اقتضته المناسبة
والله المرجو في حسن المتاب ٭ وهو سبحانه لا اله الا هو الموفق للصواب ٭

الباب الخامس في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الي بلاد المشرق الزاكية العرار والبشام ٭ ومدح جماعة من اولئك الاعلام ٭ ذوي العقول الراجحة والاحلام ٭ لشامة وجنة الارض دمشق الشام ٭ وما اقتضته المناسبة من كلام اعيانها ٭ وارباب بيانها ٭ ذوي السودد والاحتشام ٭

ومخاطباتهم للفقير المؤلف حين حلها سنة الف وسبعة وثلاثين للهجرة ٭ وشاهد برق فضلها المبين وشام ٭ اعلم جعلني الله واياك ممن له الي المذهب الحق انتحال ٭ ان حصر اهل الارتحال ٭ لا يمكن بوجه ولا بحال ٭ ولا يعلم ذلك علي الاحاطة الا علام الغيوب الشديد المحال ٭ ولو اطلقنا عنان الاقلام فيمن عرفناه فقط من هولاء الاعلام ٭ لطال الكتاب وكثر الكلام ٭ ولكنا نذكر منهم لمعا علي وجه التوسط من غير اطناب داع الي الملال ٭ واختصار مؤد للاخلال ٭ **فنقول مستمدين** من واهب العقول ٭

منهم عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب السلمي وقد عرف به القاضي عياض في المدارك وغيره واحد ورايت في بعض التواريخ ان تواليفه بلغت الفا ومن اشهرها كتاب الواضحة في مذهب مالك كتاب كبير مفيد ولابن حبيب مذهب في كتب المالكية مسطور وهو مشهور عند علماء المشرق وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب وغيرهما ومن نظمه يخاطب سلطان الاندلس

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا ٭ واذكره لا زلت في التاريخ مذكورا
قال النبي صلاة الله تشمله ٭ قولا وجدنا عليه الحق والنورا
فيمن يوسع في انفاق موسمه ٭ ان لا يزال بذاك العام ميسورا

وهذا البيت الثالث نبت لفظه نكتته بالمعني والوزن اذ طال عهدي به وقال الفتح في المطمح الفقيه العالم ابو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي اي شرف لاهل الاندلس ومفخر ٭ واي بحر بالعلوم يزخر ٭ خلدت منه الاندلس فقيها اماما ٭ اعاد مجاهل جهلها معالما ٭ واقام فيها للعلوم سوقا نافقة ٭ ونشر منها الوية خافقة ٭ وجلا عن الالباب صدا الكسل ٭ وشحذها شحذ الصوارم والاسل ٭ وتصرف في فنون العلم ٭ وعرف كل معلوم ٭ وسمع بالاندلس وتفقه ٭ حتي صار اعلم من بها وافقه ٭ ولقي اصحاب مالك وسمع من مناظرتهم او عز المسالك ٭ حتي اجمع عليه الاتفاق ٭ ووقع علي تفضيله الاصفاق ٭ ويقال انه لقي مالكا آخر عمره ٭ وروي عنه عن سعيد بن المسيب ان سليمان بن داود صلي الله عليه وسلم كان يركب الي بيت المقدس فيتغدي به ثم يعود فيتعشي باصطخر وله في الفقه كتاب الواضحة ومن احاديثه غرايب قد علت بها للزمان نحور وترايب ٭ وقال محمد بن لبابة فقيه الاندلس عيسي بن دينار وعالمها عبد الملك ابن حبيب ٭ وراويها يحيي بن يحيي ٭ وكان عبد الملك قد جمع الي علم الفقه والحديث علم اللغة والاعراب وتصرف في فنون الاداب ٭ وكان له شعر يتكلم به متنحيا ٭ ويري بينبوعه بذلك متفجرا ٭ وتوفي بالاندلس في رمضان سنة ٢٣٨ وهو ابن ٥٣ سنة بعد ما جال في الارض ٭ وقطع طولها والعرض ٭ وجال في اكنافها ٭ وانتهي الي اطرافها ٭ ومن شعره قوله قد طال امري والذي ابتغي ٭ هين علي الرحمن في قدرته الف من الحمر واقلل بها ٭ لعالم اربي علي بغيته ٭ زيابٌ قد اعطيها جملة ٭ وحرفتي اشرف من حرفته ٭ وكتب الي الرجالي برسالة وصلها بهذه الابيات كيف يطيق الشعر من اصبحت ٭ حالته اليوم كحال الغرق والشعر لا يسلس الا علي ٭ فراغ قلب واتساع الخلق فاقنع بهذا القول من شاعر ٭ يرضي بالحفظ بادني الفنق نفسك قد بان عليها كما ٭ بان لاهل الارض ضوء الشفق اما وقلم الود منا لكم ٭ فهو من المحتوم فيما سبق ولم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معتله ٭ ولا يفرق بين مستقيمه من مختله ٭ وكان غرضه الاجازة ٭ واكثر رواياته غير مستجازة ٭ قال ابن وضاح قال ابراهيم بن المنذر اتي صاحبكم الاندلسي يعني عبد الملك هذا بغرارة مملوءة كتبا فقال لي هذا علمك قلت له نعم ما قرا علي منه حرفا ولا قراته عليه وحكي انه قال في دخوله المشرق وحضر مجلس بعض

تاسع نفح الطيب

الاكابر فاذ رءاه من رآه ٭ لا تنظرن الي جسمي وقلته ٭ وانظر لصدري وما يحوي من السنن ٭
فرب ذي منظر من غير معرفة ٭ ورب من تزدريه العين ذي فطن ٭ ورب لؤلؤة في غمر مزبلة ٭ لم يلق بالا لها الا الي زمن
انتهي ما في المطمح باختصار قلت اما ما ذكر من عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين نعم لاهل الاندلس غرايب لم يعرفها كثير من المحدثين حتي ان في شفا عياض احاديث لم يعرف اهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الاندلس الذين نقلوها كبقي بن مخلد وابن حبيب وغيرهما علي ما هو معلوم واما ما ذكره عنه في الاجازة بما في الغرارة فذلك علي مذهب من يري الاجازة وهو مذهب مستفيض واعتراض من اعترض عليه انما هو بناء علي القول بمنع الاجازة فاعلم ذلك والله الموفق

ومن الراحلين من الاندلس الفقيه المحدث يحيي بن يحيي الليثي راوي الموطا عن مالك رضي الله عنه ويقال ان اصله من بربر مصمودة وحكي انه لما ارتحل الي مالك ولازمه فبينما هو ذات يوم في مجلسه مع جماعة من اصحابه اذ قال قائل حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم ولم يخرج يحيي فقال له مالك ما لك لم تخرج وليس الفيل في بلادك فقال انما جيت من الاندلس لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم آت لانظر الي الفيل فاعجب به مالك وقال هذا عاقل الاندلس وعيسي بن دينار فقيهها وعبد الملك بن حبيب عالمها ويقال ان يحيي راويها ومحدثها وتوفي يحيي بن يحيي سنة مايتين واربع وثلاثين برجب وقبره يستسقي به بقرطبة وقيل ان وفاته في السنة التي قبلها والله اعلم وروايته في الموطا مشهورة حتي ان اهل المشرق الان يسندون الموطا من روايته كثيرا مع تعدد رواة الموطا والله اعلم وكان يحيي بن يحيي روي الموطا بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون وسمع من يحيي بن مضر القيسي الاندلسي ثم ارتحل الي المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن انس الموطا غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد وذلك مما يدل علي ورعه وسمع بمصر من الليث بن سعد وبمكة من سفيان بن عيينة وتفقه بالمدنيين والمصريين كعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم العتقي وسمع منهما وهما من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وانتهت له الرياسة بالاندلس وبه اشتهر مذهب مالك في تلك الديار وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروي عنه خلق كثير واشهر رواة الموطا واحسنهم رواية يحيي المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء يكني عندهم عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضا وكان اعلي من القضاة قدرا عند ولاة الامر بالاندلس لزهده في القضا وامتناعه قال الحافظ ابن حزم مذهبان انتشرا في بدء امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة فلما ولي القضا ابو يوسف كانت القضاة من قبله من اقصي المشرق الي اقصي عمل افريقية فكان لا يولي الا اصحابه والمنتسبين لمذهبه ومذهب مالك عندنا بالاندلس فان يحيي بن يحيي كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان علي مذهبه والناس سراع الي الدنيا فاقبلوا علي ما يرجون بلوغ اغراضهم به علي ان يحيي لم يل قضا قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زايدا في جلالته عندهم وداعيا الي قبول رايه لديهم انتهي وذكرنا في غير هذا الموضع قولا اخر في سبب انتشار مذهب مالك بالاندلس والله تعالي اعلم بحقيقة الامر انتهي وقال ابن ابي الفياض جمع الامير عبد الرحمن بن الحكم الفقهاء في قصره وكان وقع علي جارية يحبها في رمضان ثم ندم اشد ندم فسالهم عن التوبة والكفارة فقال يحيي تكفر بصوم شهرين متتابعين فلما بادر يحيي بهذه الفتيا سكت الفقهاء حتي خرجوا فقال بعضهم له لم لم تفت بمذهب مالك بالتخيير فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته علي اصعب الامور لئلا يعود وقال بعض المالكية ان يحيي وري بهذا وانه لم ير انه يملك شيا اذ هو مستغرق الذمة فلا عتق له ولا اطعام فلم يبق الا الصيام انتهي ولما انفصل يحيي عن مالك ووصل الي مصر راي ابن القاسم يدون سماعه من مالك فنشط للرجوع الي مالك ليسمع منه المسايل التي راي ابن القاسم يدونها فرحل رحلة ثانية فالفي مالكا عليلا فاقام عنده الي ان مات وحضر جنازته فعاد الي ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك هكذا ذكره ابن الفرضي في تاريخه وهو مما يرد الحكاية المشهورة الاتي بالمغرب ان يحيي سال مالكا عن زكاة التين فقال له لا زكاة فيها فقال انها تدخر عندنا ونذرت ان وصل الي الاندلس ان يرسل لمالك سفينة مملوءة تينا فلما وصل ارسلها فاذا مالك قد مات انتهي قال ابن الفرضي ولما انصرف يحيي الي الاندلس كان امام وقته وواحد بلاده وكان ممن اتهم بالهيج في وقعة الربض المشهورة ففر الي طليطلة ثم استامن فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الي قرطبة وقيل لم يعط احد من اهل الاندلس منذ دخلها الاسلام ما اعطي يحيي من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر وقال ابن بشكوال ان يحيي كان مجاب الدعوة وانه اخذ في سمته وهيأته ونفسه ومقعده هيأة مالك وحكي عنه انه قال اخذت بركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الايام حتي رايت ذلك انتهي **ومنهم** القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسي من بني يحيي بن يحيي الليثي قال في المطمح وهذه ثنية علم وعقل ٭ وصحة ضبط ونقل ٭ كان علم الاندلس ٭ وعالمها المندس ٭ ولي القضاء بقرطبة بعد رحلة رحلها الي المشرق ٭ وجمع فيها من الروايات والسماع كل مفترق ٭ وجال في افاق ذلك الافق لا يستقر في بلد ٭ ولا يستوطن في جلد ٭ ثم كر الي الاندلس فسمت رتبته ٭ وتحلت بالاماني لبته ٭ وتصرف في ولايات احمد فيها منابه ٭ واتصلت بسببها بالخليفة اسبابه ٭ وولاه القضاء بقرطبة فتولاه بسياسة محمودة ٭ ورياسة في الدين مبرقة القوي مجهودة ٭

ترجمة يحيى بن يحيى الليثي راوي موطا الامام مالك

والتزم فيها الصرامة في تنفيذ الحقوق • والجزامة في اقامة الحدود • والكشف عن البينات في السر والعلن
بالحق في الجهر • لم يستمل بخادع ولم يكن بخاتل • ولم يهب ذا حرمة • ولا داهن ذا مرتبة • ولا اغضى لاحد
من اسباب السلطان واهله حتى تحاموا جانبه • فلم يجسر احد منهم عليه وكان له نصيب وافر من الادب
وحظ من البلاغة اذا انظم واذا كتب • ومن مليح شعره ما قاله عند اوبته من غربته •

كان لم يكن بين ولم تك فرقة • اذا كان من بعد الفراق تلاقي
كان لم تورق بالعراقين مقلتي • ولم تمر كف الشوق ماء مآقي
ولم ازر الاعراب في جنة ارضهم • بذات اللوى من رامة وبراق
ولم اصطبح بالبيد من قهوة الندى • وكاس سقاها في الازاهر ساقي

وله ايضا

مادا الكابد من ودق معرده • على قضيب بذات الجزع مياس
ردد دن شجوا شجي قلب الخلي فقل • في عبرة ذرفت في الحب من ناس
ذكرته الزمن الماضي بقرطبة • بين الاحبة في امن وايناس
هم الصبابة لولا همة شرفت • نصيرت قلبه كالجندل القاسي

وله اخبار تدل على رقة الظرف • والتغذي بماء تمني الافاق • فمنها انه خرج الى حضور جنازة بمقابر قريش ورجل من بني
جابر كان يواخيه له منزل فعزم عليه في الميل اليه • وعلى الحبه فنزل عليه • فاحضر لهما طعاما وامر جارية
له بالغناء فغنت • طابت بطيب لثاتك الاقداح • وزهى بحمرة خدك التفاح • واذا الربيع تنسمت ارواحه
طابت بطيب نسيمك الارواح • واذا الحنادس البست ظلماءها • فضياء وجهك في الدجى مصباح
فكتبها القاضي في ظهر يده وخرج من عنده قال يونس بن عبد الله فلقد رايته يكبر للصلاة على الجنازة والابيات
مكتوبة على ظهر كفه انتهى وكان رحمه الله [illegible] في غاية اللطف حكى بعض اصحابه قال ركبنا معه في موكب حافل
من وجوه الناس اذ عرض لنا فتى متادب قد خرج من بعض الازقة سكران يتمايل فلما راى القاضي هابه واراد
الانحراف فخانته رجلاه فاستند الى الحائط واطرق فلما قرب القاضي رفع راسه ثم انشا يقول

الا ايها القاضي الذي عم عدله • فاضحى به بين الانام فريدا
قرات كتاب الله تسعين مرة • فلم ار فيه للشراب حدودا
فان شئت ان تجلد فدونك منكبا • صبورا على ريب الزمان جليدا
وان شئت ان تعفو تكن لك منة • تروح بها في العالمين حميدا
وان انت تختار الحديد فان لي • لسانا على هجو الزمان حديدا

فلما سمع شعره وميز ادبه اعرض عنه وترك الانكار عليه ومضى لشانه
انتهى ملخصا من المطمح ورايت بخطي في بعض مسوداتي ما صورته محمد بن عبد الله بن يحيى بن
يحيى الليثي قاضي الجماعة بقرطبة سمع من ابيه عبد الله بن يحيى ومحمد بن عمر بن لبابة واحمد بن خالد ورحل
من قرطبة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ودخل مصر وحج وسمع بمكة من ابن المنذر والعقيلي وابن الاعرابي وغيرهم
وكان حافظا معتنيا بالاثار جامعا للسنن متصرفا في علم الاعراب ومعاني الشعر شاعرا مطبوعا وشاوره
القاضي احمد بن بقي واستقضاه الناصر عبد الرحمن بن محمد على البيرة وبجانة ثم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة
بعد ابي طالب سنة ثلاثمائة وست وعشرين وجمعت له مع القضاء الصلاة وكان كثيرا ما يخرج الى الثغور
ويتصرف في اصلاحها وهي منها قافلا في اخرى وجاته وفاته في بعض الحصون المجاورة لطليطلة سنة ثلاثمائة
وسبع وثلاثين ومولده سنة مائتين واربع وثمانين انتهى واظن اني نقلته من كتاب ابن الابار الحافظ والله اعلم

ومنهم عتيق بن احمد بن عبد الباقي الاندلسي الدمشقي وفاة يكنى ابا بكر نزيل دمشق كان
مشهورا بالصلاح وانتفع به جماعة من الفقراء ولد على ما قيل سنة خمسمائة وستة عشر وتوفي سنة ستمائة
وستة عشر بدمشق ودفن بمقابر الصوفية فيكون عمره على هذا مائة سنة رحمه الله ونفعنا به كما نفع وبركات
امثاله ومنهم ابو ابراهيم اسماعيل بن محمد بن يوسف الانصاري الاندلسي الابذي الملقب
في البلاد المشرقية ببرهان الدين وابذة بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعدها ذال معجمة بلد
بالاندلس سمع المذكور بمكة وغيرها من البلاد وبدمشق من الحافظ ابن طبرزد وام بالصخرة وكان فاضلا
صالحا شاعرا توفي سنة ستمائة وست وخمسين واخبر عن بعض الاولياء المجاور ببيت المقدس انه سمع
هاتفا يقول • لما خربت القدس ان يبكي بالشام • قل نصيري لم خربت واستمر صلوكي •
لقد اتت العداة خرابي • ثمر الهاري في حياة الملوك • هكذا رايته بخط الصفدي في حياة
ويحتمل ان يكون في حياة جمع جبهة والله اعلم

ومنهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي
قاضي الجماعة بقرطبة وقد قدمنا جملة من اخباره في الباب الثالث والرابع من هذا القسم وكان لا يخاف
في الله لومة لائم ومن مشهور ما جرى له في ذلك القصة في ايتام اخي نجدة وحدث بها جماعة من اهل العلم
والرواية وهي ان الخليفة الناصر احتاج الى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تكرم عليه فوقع استحسانه
على دار كانت لاولاد زكريا اخي نجدة وكانت بقرب النشارين في الربض الزهر منفصلة عن دوره ويتصل
بها حمام له غلة واسعة وكان اولاد زكريا اخي نجدة ايتاما في حجر القاضي فارسل الخليفة من قومها له
بعد ما طابت نفسه وارسل ناسا امرهم بمداخلة وصي الايتام في بيعها عليهم فذكر انه لا يجوز الا بامر
القاضي اذ لم يجز بيع الاصل الا عن رايه ومشورته فارسل الخليفة الى القاضي منذر في بيع هذه الدار فقال
لرسوله البيع على الايتام لا يصح الا لوجوه منها الحاجة ومنها الوهي الشديد ومنها الغبطة فاما الحاجة
فلا حاجة بهؤلاء الايتام الى البيع واما الوهي فليس فيها واما الغبطة فهذا مكانها فان اعطاهم امير المؤمنين
فيها ما تستبين به الغبطة امرت وصيهم بالبيع والا فلا فنقل جوابه الى الخليفة فاظهر الزهد في شراء الدار
طمعا ان يتوخى رغبته فيها وخاف القاضي ان تنبعث منه عزمة تلحق الايتام سورتها فامر وصي الايتام

بنقض الدار وبيع انقاضها ففعل ذلك وباع الانقاض فكانت لها قيمة اكثر مما قومت به للسلطان فاتصل
الخبر به فعز عليه خرابها وامر بتوقيف الوصي على ما احدثه فيها فاحال الوصي على القاضي انه امره بذلك
فارسل عند ذلك للقاضي منذر وقال انت امرت بنقض دار اخي نجدة فقال له نعم فقال وما دعاك الى ذلك
قال اخذت فيها بقول الله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا مقوموك لم يقدروها الا بكذا وبذلك تعلق وهمك فقد نض في انقاضها
اكثر من ذلك وبقيت القاعة والحمام فضلا ونظر الله تعالى للايتام فصبر الخليفة عبد الرحمن على ما اتى
من ذلك وقال نحن اولى من انقاد الى الحق فجزاك الله تعالى عنا وعن امانتك خيرا قالوا وكان له دعابة
وجزالة تحسن الخلق كثير الدعابة فربما ساء ظن من لا يعرفه به حتى اذا رام ان يصيب من دينه شعرة
ثار له ثورة الاسد الضاري فمن ذلك ما حدث به سعيد ابنه قال قعدنا ليلة من ليالي شهر رمضان
المعظم مع ابينا للافطار بداره البرانية فاذا سائل يقول اطعمونا من عشائكم اطعمكم الله من ثمار الجنة
هذه الليلة ويكثر من ذلك فقال القاضي ان استجيب لهذا السائل فيكم فليس يصبح منكم احد وحكي عنه
قاسم بن احمد الجهني انه ركب يوما لحيازة ارض محبسة في ركب من وجوه الفقهاء واهل العدالة فيهم ابو ابراهيم
اللولوي ونظراؤه قال فمر بنا نقفوه وهو امامنا وامامه امناؤه يحملون خرائطه وذووه عليهم السكينة
والوقار وكانت القضاة حينئذ لا تراكب ولا تماشى فعرض له في بعض الطريق كلاب مع مستوحمة والكلاب
تلوذ بها وتدور حولها فوقف وصرف وجهه الينا وقال ترون يا اصحابنا ما ابر الكلاب بالهن الذي تلحقه
وتكرمه ونحن لا نفعل ذلك ثم لوى عنان دابته وقد اضحكنا وبقينا متعجبين من هزله وحضر عند الحكم المستنصر
بالله يوما في خلوة له في بستان الزهراء على بركة ماء طافحة • وسط روضة نافحة • في يوم شديد الوهج
وذلك اثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكا الى الخليفة من وهج الحر الجهد • وبث منه ما تجاوز الحد • فامره بخلع
ثيابه • والتخفيف من جسمه ففعل ولم يطف ذلك ما به • فقال له الصواب ان تنغمس في وسط الصهريج انغماسة
يبرد بها جسمك وليس مع الخليفة الا الحاجب جعفر الخادم الصقلبي امين الخليفة الحكم لا رابع لهم
فكانه استحيى من ذلك وانقبض عنه وقارا • وقصر عنه اقتصارا • فامر الخليفة حاجبه جعفر بسبقه الى
النزول في الصهريج ليسهل عليه الامر فبادر جعفر لذلك والقى نفسه في الصهريج وكان يحسن السباحة
فجعل يجول يمينا وشمالا ولم يسع القاضي الا انفاذ امر الخليفة فقام والقى بنفسه خلف جعفر ولاذ
بالقعود في درج الصهريج وتدرج فيه بعض تدرج ولم ينبسط في السباحة وجعفر يمر مصعدا ومصوبا فدسه
الحكم على القاضي وحمله على مساجلته في العوم فهو يعجزه في اخلاده الى القعود ويعابثه بالقاء الماء عليه
والاشارة بالجذب اليه • وهو لا ينبعث معه • ولا يفارق موضعه • الى ان كلمه الحكم وقال له ما لك لا تساعد
الحاجب في فعله وتقبل صنعه • فمن اجلك نزل • وبسببك تبذل • فقال له يا سيدي يا امير المؤمنين
الحاجب سلمه الله لا هوجل معه وانا بهذا الهوجل الذي معي يعقلني ويمنعني من ان اجول معه مجاله يعني
ان الحاجب خصي لا هوجل معه والهوجل الذكر فاستفرغ الحكم ضحكا من نادرته ولطيف تعريضه بجعفر
وخجل جعفر من قوله وسبه سب الاشراف وخرجا من الماء وامر لهما الخليفة بخلع ووصلهما بصلات
سنية تشاكل كل واحد منهما وحكي ان الخليفة الحكم قال له يوما لقد بلغني انك لا تجتهد للايتام
وانك تقدم لهم اوصياء سوء ياكلون اموالهم قال نعم وان امكنهم نيك امهاتهم لم يعفوا عنهن قال وكيف
تقدم مثل هؤلاء قال لست اجد غيرهم ولكن احلفني على اللولوي وابي ابراهيم ومثل هؤلاء فان ابوا اجبرتهم بالسوط
والسجن ثم لا تسمع الا خيرا وقال القاضي منذر اتيت ابا جعفر بن النحاس في مجلسه بمصر يملي في اخبار
الشعراء شعر قيس المجنون حيث يقول • خليلي هل بالشام عين حزينة • تبكي على نجد لعلي اعينها
قد اسلمها الباكون الا حمامة • مطوقة باتت وبات قرينها • تجاوبها اخرى على خيزرانة • يكاد يدنيها من الارض لينها
فقلت له يا ابا جعفر ماذا اعزك الله باتا يصنعان فقال لي وكيف تقوله انت يا اندلسي فقلت له بانت وبان قرينها
فسكت وما زال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب العين وكنت ذهبت الى الانتساخ من نسخته فلما قطع
بي قيل لي اين انت عن ابي العباس بن ولاد فقصدته فلقيت رجلا كامل العلم حسن المروءة فسالته الكتاب فاخرجه الي
ثم ندم ابو جعفر لما بلغه اباحة ابي العباس الكتاب لي وعاد الى ما كنت اعرفه منه قال وكان ابو جعفر لئيم النفس
شديد التقتير على نفسه وربما وهبت له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم وكان ياتي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها
على اهل معرفته انتهى وابو جعفر هذا يقال ان تواليفه تزيد على خمسين منها شرح عشرة دواوين للعرب واعراب
القران ومعاني القران وشرح ابيات الكتاب وغير ذلك رجع وقال منذر بن سعيد كتبت الى ابي علي
البغدادي استعير منه كتابا من الغريب وقلت

بحق ريم مهفهف • وصدغه المتعطف
ابعث الي بجزء • من الغريب المصنف

فقضى حاجتي واجاب بقوله

وحق در تالف • بفيك اي تالف
لاعطينك ما قد • حوى الغريب المصنف
ولو بعثت بنفسي • اليك ما كنت اسرف

فرحم الله تلك الارواح الطاهرة
وذكر ابن اصبغ الهمداني عن منذر انه خطب يوما واراد التواضع فكان من فصول خطبته ان قال حتى
متى اعظ ولا اتعظ • وازجر ولا ازدجر • ادل الطريق على المستدلين • وابقى مقيما مع الحائرين • كلا ان هذا
لهو البلاء المبين • ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الاية • اللهم فرغني لما خلقتني
له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسالك ولا تعذبني وانا استغفرك يا ارحم الراحمين

اخبار القاضي منذر

ترجمة ابي القاسم الشاطبي

وسمع منذر بالاندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى ونقل ابيه ثم رحل حاجا سنة ثمان وثلاثمائة فاجتمع بعلماء اعلام وظهرت فضائله بالمشرق ومن سمع عليه منذر بالمشرق ثم بمكة محمد بن المنذر النيسابوري سمع عليه كتابه المؤلف في اختلاف العلماء المسمى بالاشراف وروى بمصر كتاب العين للخليل عن ابي العباس بن ولاد وروى عن ابي جعفر بن النحاس وكان منذر متفننا في ضروب العلوم وغلب عليه التفقه بمذهب ابي سليمان داود بن علي الاصبهاني المعروف بالظاهري فكان منذر يوثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج لمقالته وياخذ به في نفسه وذويه فاذا جلس للحكومة قضى بمذهب الامام مالك واصحابه وهو الذي عليه العمل بالاندلس وحمل السلطان اهل مملكته عليه وكان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاذقا فيه شديد العارضة حاضر الجواب عتيده ثابت الحجة ذا اشارة بهجة ومنظر جميل وخلق حميد وتواضع لاهل الطلب وانبساط اليهم واقبال عليهم وكان مع وقاره التام فيه دعابة مستملحة وله نوادر مستحسنة وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر في شهر ربيع الاخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ولبث قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر الى وفاته ثم للخليفة الحكم المستنصر الى ان توفي رحمه الله عقب ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فكانت ولايته القضاء الجماعة المعبر عنها في المشرق بقضاء القضاة ستة عشر عاما كاملة لم يحفظ عليه فيها جور في قضية ولا قسم بغير سوية ولا ميل بهوى ولا اصغاء الى عناية رحمه الله ورضي عنه ودفن بمقبرة قريش بالربض الغربي من قرطبة اعادها الله للاسلام جوفي مسجد الشيخ الكركي بقرب داره وله رحمه الله تواليف مفيدة منها كتاب احكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغير ذلك في الفقه والكلام في الرد على اهل المذاهب تغمده الله برضوانه وكتب بعض الادباء الى القاضي منذر

سل حبك مستفتيا • منها وانت العالم المسند ۞ علي محمر وجوه الظبا • واوجه العشاق فيها اصفرار

اجز وجد القلبي اذ لحظه • سيف على العشاق ذا احورار ۞ واصفر وجه الصب لما نأى • والشمس تبقى للمغيب اصفرار

ومن رحل الى المشرق من الاندلس فشهد له بالسبق كل اهل الغرب والشرق

الامام العلامة ابو القاسم الشاطبي صاحب حرز الاماني والعقيلة وغيرهما وهو ابو القاسم القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الرعيني الشاطبي المقرئ الفقيه الحافظ الضرير احد العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين خطب ببلده شاطبة مع صغر سنه ودخل الديار المصرية سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وحضر عند الحافظ السلفي وابن بري وغيرهما وولد بشاطبة اخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاحد الثامن والعشرين وقيل الثامن عشر من جمادي الاخرة سنة تسعين وخمسمائة بعد العصر ودفن من الغد بالتربة الفاضلية بسفح المقطم وحكي ان الامير عز الدين موسك الذي كان والد ابن الحاجب حاجبا له بعث الى الشيخ الشاطبي يدعوه الى الحضور عنده فامر الشيخ بعض اصحابه ان يكتب اليه

قل للامير مقالة • من ناصح فطن نبيه ۞ ان الفقيه اذا اتى • ابوابكم لا خير فيه

ومن نظمه رحمه الله تعالى

خالصت ابناء الزمان فلم اجد • من لم ارم منه ارتياد تخلصي ۞ رد الشباب وقد مضى لسبيله • اهيا وامكن من صديق مخلص

وكان رحمه الله تعالى قرا بشاطبة القرآت واتقنها على النفزي ثم انتقل الى بلنسية فقرا التيسير من حفظه على ابن هذيل وسمع الحديث منه ومن ابن النعمة وابن سعادة وابن عبد الرحيم وغيرهم وارتحل الى المشرق فلقي القاهرة واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان اماما علامة ذكيا كثير الفنون منقطع القرين راسا في القرآن حافظا للحديث بصيرا بالعربية واسع العلم وقد سارت الركبان بقصيدته حرز الاماني وعقيلة اتراب القصائد اللتين في القرآت والرسم وحفظهما خلق لا يحصون وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء ولقد اوجز وسهل الصعب وممن روى عنه ابو الحسن بن خيرة ووصفه من قوة الحفظ بامر عجيب وممن قرا عليه بالروايات الامام الشهير محمد بن عمر القرطبي وتصدر الشاطبي رحمه الله للاقراء بالمدرسة الفاضلية وكان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع وقبره بالقرافة يزار وترجى استجابة الدعاء عنده وقد زرته مرارا ودعوت الله عنده فرجوت قبوله وترك اولادا منهم ابو عبد الله محمد عاش نحو ثمانين وقال السبكي في حق الامام الشاطبي انه كان قوي الحافظة واسع المحفوظ كثير الفنون فقيها مقريا محدثا نحويا زاهدا عابدا ناسكا يتوقد ذكاء قال السخاوي اقطع بانه كان مكاشفا وانه سال الله كتمان حاله ما كان احد يعلم اي شيء هو وترجمته واسعة رحمه الله ونفعنا به وقال ابن خلكان انه كان ابدع في حرز الاماني وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقرآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات لطيفة وما اظنه سبق الى اسلوبها وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرا احد قصيدتي هذه الا وينفعه الله عز وجل لاني نظمتها لله تعالى مخلصا وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيحا البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج اليها وكان اوحد في علم النحو واللغة عارفا بتعبير الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر اوقاته الا بما تدعو اليه الضرورة ولا يجلس للقراءة الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وكان كثيرا ما ينشد هذا اللغز في النعش وهو لابي زكريا يحيى سلامة الخطيب

لغز في النعش

اتعرف شيئا في السماء نظيره • اذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا • وكل امير يعتليه اسير

يحض على التقوى ويكره قربه • وتنفر منه النفس وهو نذير

ولم يستزر عن رغبة في زيارة • ولكن على رغم المزور يزور

وكان يقال عند دخوله الى مصر انه يحفظ وقر بعير من العلوم وكان نزيل القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته

بالقاهرة

ترجمة الامام القاضي ابي بكر بن العربي

بالقاهرة وقيل ان كنيته ابو محمد حسبما وجد في بعض اجازاته رحمه الله تعالى

ومن الراحلين

الى المشرق من الاندلس الامام القاضي ابو بكر بن العربي قال ابن سعيد هو الامام العالم القاضي الشهير فخر المغرب ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري قاضي قضاة كورة اشبيلية ذكره الحجاري في المسهب طبق الافاق بفوائده وملا الشام والعراق باوابده وهو الامام في الاصول والفروع وغير ذلك ومن شعره وقد ركب مع احد امراء الملثمين وكان ذلك الامير صغيرا فهز عليه رمحا كان في يده مداعبا فقال

يهز علي الرمح ظبي مهفهف • لعوب بالباب البرية عابث ۞ ولو انه رمح اذا لاتقيته • ولكنه رمح وثان وثالث

وقوله وقد دخل عليه غلام جميل الصورة في لباس خشن

لبس الصوف لكي انكره • واتانا شاحبا قد عبسا ۞ قلت ايه قد عرفناك وذا • جل شيء لا يعيب الفرسا ۞ كل شيء انت فيه حسن • لا ابالي حسن ما قد لبسا

وذكر بعض ان الابيات ليست له وانما تمثل بها فالله اعلم وممن عرف بابن العربي وذكره ابن الامام في سمط الجمان والشقندي في الطرف وكان قد صحب المهدي محمد بن تومرت بالمشرق فاوصى عليه عبد المومن وكان مكرما عنده وحكي انه كتب كتابا فاشار عليه احد من حضر ان يذر عليه نشارة فقال قف ثم فكر ساعة وقال اكتب

لا تشنه بما تذر عليه • فكفاه هبوب هذا الهواء ۞ فكان الذي تذر عليه • جدري بوجنة حسناء

ولقي ابا بكر الطرطوشي وما برح معظما الى ان ولي خطة القضاء واتفق ذلك ان احتاج سور اشبيلية الى بنيان جهة منه ولم يكن فيها مال متوفر ففرض على الناس جلود ضحاياهم وكان ذلك في عيد الاضحى فاحضروها كارهين ثم اجتمعت العامة العمياء وثارت عليه ونهبوا داره وخرج الى قرطبة وكان في احد ايام الجمع قاعدا ينتظر الصلاة فاذا بغلام رومي وضيء تدجاه يخترق الصفوف بشمعة في يده وكتاب معشوق فقال

وشمعة يحملها شمعة • يكاد يخفي نورها نارها ۞ لولا نهى نفس نهت غيها • لقبلته وانت عارها

ولما سمعها ابو عمران الزاهد قال انه لم يكن يفعل ولكنه هزته اريحية الادب ولو كنت انا لقلت

لولا الحيا وخوف الله ينفعني • وان يعاد مساويي على كبره ۞ اذا التقت لحظي في نواظره • حتى اوفي جفوني حق من نظره

رجع الى اخبار ابن العربي فنقول انه سمع بالاندلس اباه وخاله ابا القاسم الحسن الهوزني وابا عبد الله السرقسطي وببجاية ابا عبد الله الكلاعي وبالمهدية ابا الحسن بن الحداد الخولاني وسمع بالاسكندرية من الانماطي وبمصر من ابي الحسن الخلعي وغيره وبدمشق غير واحد كابي الفتح نصر المقدسي وبمكة ابا عبد الله الحسين الطبري وابن طلحة وابن بندار وقرا الادب على التبريزي وعمل رحمه الله على مدينة اشبيلية سورا بالحجارة والآجر بالنورة من ماله وكان كاتبا في الصلة حريصا على اداتها وسيرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب فيها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود وذكره ابن بشكوال في الصلة وقال فيه الامام الحافظ ختام علماء الاندلس رحل الى المشرق مع ابيه مستهل ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة ودخل الشام والعراق وبغداد وسمع بها من كبار العلماء ثم حج في سنة تسع وثمانين وعاد الى بغداد ثم صدر منها وقال ابن عساكر خرج من دمشق راجعا الى مقره سنة احدى وتسعين واربعمائة ولما عزب صنف عارضة الاحوذي ولقي بمصر والاسكندرية جملة من العلماء ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم اشبيلية بعلم كثير وكان موصوفا بالفضل والكمال وولي القضاء باشبيلية ثم صرف عنه ومولده ليلة يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة وتوفي بعقبة بقرب من مدينة فاس ودفن بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة انتهى كلام ابن سعيد وغيره ملخصا وما وفى ابن سعيد حافظ الاسلام ابا بكر بن العربي حقه فلنعززه بما حضرنا من التعريف به فنقول انه لقي ببغداد الشاشي ابا بكر والامام ابا حامد الطوسي الغزالي ونقل عنه انه قال كل من رحل لم يات بمثل ما اتيت به من العلم الا الباجي او كلاما هذا معناه وكان من اهل التفنن في العلوم متقدما في المعارف كلها متكلما على انواعها حريصا على نشرها وقام بامر القضاء احمد قيام مع الصرامة في الحق والقوة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين وقد روي انه امر بثقب اشداق زامر ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وقرا عليه الحافظ ابن بشكوال باشبيلية وقال ابن الابار ان الامام الزاهد العابد ابا عبد الله بن مجاهد الاشبيلي لازم القاضي ابن العربي نحوا من ثلاثة اشهر ثم تخلف عنه فقيل له في ذلك فقال كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب الى السلطان وذكره ابن الزبير في صلته وقال انه رحل مع ابيه الى المشرق عند انقراض الدولة العبادية وسنه نحو سبعة عشر عاما الى ان قال وقيد الحديث وضبط ما روى واتسع في الرواية واتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام على ائمة هذا الشان ومات ابوه بالاسكندرية اول سنة ثلاث وتسعين فانصرف حينئذ الى اشبيلية فسكنها وسود فيها وسمع ودرس الفقه والاصول وجلس للوعظ والتفسير وصنف في غير فن تصانيف مليحة حسنة مفيدة وولي القضاء مدة اولها في رجب سنة ثمان وعشرين فنفع الله به لصرامته ونفوذ احكامه والتزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اوذي في ذلك بذهاب كتبه وماله فاحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وكان فصيحا حافظا اديبا شاعرا كثير الملح مليح المجلس ثم قال قال القاضي عياض بعد ان وصفه بما ذكرته ولكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته ورواياته اكثر الناس فيه الكلام وطعنوا في حديثه وتوفي منصرفه من مراكش من الوجهة التي توجه فيها من اهل بلده الى الحضرة بعد دخول الموحدين مدينة اشبيلية فحبسوا بمراكش نحو عام ثم سرحوا فادركته منيته وروى عنه خلق كثير منهم القاضي عياض وابو جعفر بن الباذش وجماعة انتهى ملخصا ووقع في عبارة ابن الزبير تبعا لجماعة انه دفن خارج باب الجيسة بفاس والصواب خارج باب المحروق كما اشبعت الكلام على ذلك في ازهار الرياض وقد زرت قبره مرارا وقبره هنالك مقصود للزيارة خارج القصبة وقد صرح بذلك بعض المتقدمين الذين حضروا

وفاته وقال انه دفن بتربة القايد مظفر خارج القصبة وصلى عليه صاحبه ابو الحكم بن حجاج رحمه الله تعالى ه

ومن بديع نظمه ... اتتني تؤنبني بالبكا ... فاهلا بها وبتانيبها ... تقول وفي نفسها حسرة ... اتبكي بعين تراني بها

وقال رحمه الله تعالى دخل على الاديب ابن صارة وبين يدي نار علاها رماد فقلت له قل في هذه فقال ... شابت نواصي النار بعد سوادها ... وتسترت عنا بثوب رماد

ثم قال اجز فقلت ... شابت كما شبنا وزال شبابنا ... فكانما كنا على ميعاد ... وقد اختلف حذاق الادبا في قوله ولكن دمع وثان وثالث ماهو الثاني والثالث فقيل العقد والحفظ وقيل غير ذلك

ولما ذكر رحمه الله تعالى في كتابه قانون التاويل ركوبه البحر في رحلته من افريقية قال وقد سبق في علم الله ان يعظم علينا البحر بزوله ويغرقنا في هوله فخرجنا من البحر خروج الميت من القبر وانتهينا بعد خطب طويل الى بيوت بني كعب بن سليم ونحن من السغب على عطب ومن العري في اقبح زي قد قذف البحر زقاق زيت مزقتها الحجارة هياتها ودسمت الادهان وبرها وجلدتها فاحتزمناها ازرا واشتملناها لفافا تمجنا الابصار وتخذلنا الانصار فعطف اميرهم علينا فاوينا اليه فآوانا واطعمنا الله على يديه وسقانا واكرم مثوانا وكسانا بامر حقير ضعيف وفن من العلم طريف وشرحه انا لما وقفنا على بابه الفينا يدير اعواد الشاه فعل السامد اللاه فدنوت منه في تلك الاطمار وسمح لي بياذقته اذ كنت من الصغر في حد يسمح فيه للاغمار ووقفت بازايهم انظر الى تصرفهم من ورائهم اذ كان بقي بعض ذلك من بعض القرابة في خلسات البطالة مع غلبة الصبوة والجهالة فقلت لبياذقته الامير اعلم من صاحبه فلحظوني شزرا وعظمت في اعينهم بعد ان كنت نزرا وتقدم الى الامير من نقل اليه الكلام فاستدناني فدنوت منه فسالني هل لي بما هم فيه بصر فقلت لي فيه بعض نظر سيبدو لك ويظهر حرك تلك القطعة ففعل وعارضه صاحبه فامرته ان يحرك اخرى وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى حتى هزم الامير الدبير وانقطع التدبير فقالوا ما انت بصغير وكان في اثنا تلك الحركات قد ترنم ابن عم الامير منشدا واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي فقال لعن الله ابا الطيب اويشك الرب فقلت له في الحال ليس كما ظن صاحبك ايها الامير انما اراد بالرب هاهنا الصاحب يقول الذ الهوى ما كان المحب فيه من الوصال وبلوغ الغرض والآمال على ريب فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله وتقاة لما ينقطع به كما قال اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسايل والكتب واخذنا نضيف الى ذلك من الاغراض في طرفي الابرام والانفصال ما حرك منهم الى جهتي داعي الانفصال واقبلوا يتعجبون مني ويسالونني كم سني ويستكشفونني عني فبقرت لهم حديثي وذكرت لهم نجيثي واعلمت الامير بان ابي معي فاستدعاه وقمنا الثلاثة الى مثواه فخلع علينا خلعه واسبل علينا ادمعه وجا كل خوان بافنان الالوان ثم قال بعد المبالغة في وصف ما نالهم من اكرامه فانظر الى هذا العلم الذي هو الى الجهل اقرب مع تلك الصبابة اليسيرة من الادب كيف انقذ من العطب وهذا الذكر يرشدكم ان عقلتم الى المطلب وسرنا حتى انتهينا الى ديار مصر انتهى مختصرا والزول العجب ونجيث الخبر ما ظهر من قبيحه يقال بدا نجيث القوم اذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه قاله الجوهري

وذكر رحمه الله في رحلته عجايب منها انه حكي دخوله بدمشق بيوت بعض الاكابر انه راى فيها نهرا جاريا الى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية اخرى فلم افهم معنى ذلك حتى جاءت موايد الطعام في النهر المقبل الينا فاخذها الخدم ووضعوها بين يدينا فلما فرغنا القى الخدم الاواني وما فيها في النهر الراجع فذهب بها الما الى ناحية الحريم من غير ان يقرب الخدم تلك الناحية فعلمت السر وان هذا العجب انتهى بمعناه

وقال في قانون التاويل وورد علينا دانشمند يعني الغزالي فنزل برباط ابي سعد بازا المدرسة النظامية معرضا عن الدنيا مقبلا على الله تعالى فمشينا اليه وعرضنا امنيتنا عليه وقلت له انت ضالتنا التي كنا ننشد وامامنا الذي به نسترشد فلقينا لقاء المعرفة وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة وتحققنا ان الذي نقل الينا من ان الخبر على الغايب فوق المشاهدة ليس على العموم ولو راه علي بن العباس لما قال ... اذا ما مدحت امرا غايبا ... فلا تغل في مدحه واقصد ... فانك ان تغل تغل الظنو ... ن فيه الى الامد الابعد ... فيصغر من حيث عظمته ... لفضل المغيب على المشهد ... انتهى

وكتب نقلت من المطمح بعد ماصورته علم الاعلام الطاهر الاثواب الباهر الابواب الذي انسى ذكاء اياس وترك التقليد للقياس وانتج الفرع من الاصل وغدا في الاسلام امضى من النصل سقى الله به الاندلس بعد ما اجدبت من المعارف ومد عليها منه الظل الوارف وكساها رونق نبله وسقاها ريق وبله وكان ابوه ابو محمد باشبيلية بدرا في فلكها وصدرا في مجلس ملكها واصطفاه معتمد بني عباد اصطفا المامون لابن ابي داود وولاه الولايات الشريفة وبواه المراتب المنيفة فلما اقفرت حمص من ملكهم وخلت والقتهم منها وتخلت رحل به الى المشرق وحل فيه محل الخايف الفرق فجال في اكنافه واجال قداح الرجا في استقبال العز واستيناقه فلم يسترد ذاهبا ولم يجد لعقدهم باذلا ولا واهبا فعاد الى الرواية والسماع وما استفاد من امال تلك الاطماع وابو بكر اذ ذاك في ثرى الذكا قضيب ما دوح وفي روض الشباب زهر ما صوح فالزمه مجالس العلم رايحا وغاديا ولازمه سايقا اليها وحاديا حتى استقر بمجالسه واطردت له مقايسه فجد في طلبه واستجد به ابوه متمزق اربه ثم ادركته حمامه ووارته هناك رجامه وبقي ابو بكر متفردا وللطلب متجردا حتى اصبح في العلم وحيدا ولم يجد عنه رياسة محيدا فكر الى الاندلس فحلها والنفوس اليه متطلعة ولانبايه مستمعة فناهيك من حظوة لقي ومن عزة سقي ومن رفعة سما اليها ورقي وحسبك من مفاخر قلدها ومحاسن اثبتها فيها وخلدها

وقد اثبت من بديع نظمه ما يهز اعطافا ويرده الافهام نطافا فمن ذلك قوله يتشوق الى بغداد ويخاطب بها اهل الوداد

امنك سرى والليل يخدع بالفجر ... خيال حبيب قد حوى قصب الفخر
جلا ظلم الظلما مشرق نوره ... ولم يخبط الظلما بالانجم الزهر
ولم يرض بالارض البسيطة مسحبا ... فصار على الجوزا الى فلك يجري
وحث مطايا قد مطاها بعزة ... فاوطاها قسرا على قنة النسر
فصارت ثقالا بالجلالة فوقها ... وسارت عجالا تتقي الم الزجر
وجرت على ذيل المجرة ذيلها ... فمن ثم يبدو ما هناك لمن يسري
ومرت على الجوزا توضع فوقها ... فآثار ما مرت به كلف البدر
وساقت اريج الخلد من جنة العلى ... تدع عنك رملا بالانيعم يستدري
فلا حذرت نفسا ولا خيل عامر ... ولا اضرمت خوفا القلب بني ضمر
سقى الله مصرا والعراق واهلها ... وبغداد والشامين منهل القطر

انتهى ومن تاليف الحافظ ابي بكر بن العربي المذكور كتاب القبس في شرح موطا مالك بن انس وكتاب ترتيب المسالك في شرح موطا مالك وكتاب انوار الفجر وكتاب احكام القران وكتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي والاحوذي بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة واخره يا مشددة وكتاب مراقي الزلف وكتاب الخلافيات وكتاب نواهي الدواهي وكتاب سراج المريدين وكتاب المشكلين مشكل القران والسنة وكتاب الناسخ والمنسوخ في القران وكتاب قانون التاويل وكتاب النيرين في الصحيحين وكتاب سراج المهتدين وكتاب الامد الاقصى باسما الله الحسنى وصفاته العلى وكتاب في الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر وتبيين الصحيح في تعيين الذبيح وتفصيل التفصيل في التحميد والتهليل ورسالة الكافي في ان لا دليل على النافي وكتاب السباعيات وكتاب المسلسلات وكتاب المتوسط في المعرفة بصحة الاعتقاد والرد على من خالف اهل السنة من ذوي البدع والالحاد وكتاب شرح غريب الرسالة وكتاب الانصاف في مسايل الخلاف عشرون مجلدا وكتاب حديث الافك وكتاب شرح حديث جابر في الشفاعة وكتاب شرح حديث ام زرع وكتاب ستر العورة وكتاب المحصول في علم الاصول وكتاب اعيان الاعيان وكتاب ملجاة المتفقهين الى معرفة غوامض النحويين وكتاب ترتيب الرحلة وفيه من الفوايد ما لا يوصف ومن فوايد القاضي ابي بكر بن العربي رحمه الله تعالى قوله قال علما الحديث ما من رجل يطلب الحديث الا كان على وجهه نضرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها الحديث قال وهذا دعا منه عليه الصلاة والسلام لحملة علمه ولا بد بفضل الله من نيل بركته انتهى والى هذه النضرة اشار ابو العباس العزفي بقوله

اهل الحديث عصابة الحق ... فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة ... لالاؤها كتالق البرق
ياليتني معهم فيدركني ... ما ادركوه بها من السبق

انتهى ولا باس ان نذكر هنا بعض فوايد الحافظ ابي بكر بن العربي رحمه الله تعالى فمنها قوله في تعريف المحصنات يقال احصن الرجل فهو محصن بفتح الصاد في اسم الفاعل واسهب في الكلام اذا اطال البحث فيه والفج فهو ملفج اذا كان عديما لا رابع لها والله اعلم انتهى ومنها قوله سمعت الشيخ فخر الاسلام ابا بكر الشاشي وهو ينتصر لمذهب ابي حنيفة في مجلس النظر يقول يقال في اللغة العربية لا تقرب كذا بفتح الرا اي لا تلتبس بالفعل واذا كان بضم الرا كان معناه لا تدن من الموضع وهذا الذي قاله صحيح مسموع ومنها قوله شاهدت المايدة بطور زيتا مرارا واكلت عليها ليلا ونهارا وذكرت الله سبحانه وتعالى فيها سرا وجهارا وكان ارتفاعها اشف من القامة بنحو الشبر وكان لها درجتان قبليا وجنوبيا وكانت صخرة صلدا لا تؤثر فيها المعاول وكان الناس يقولون مسخت صخرة اذ مسخ اربابها قردة وخنازير والذي عندي انها كانت صخرة في الاصل قطعت من الارض محلا للمايدة النازلة من السما وكل ما حولها حجارة مثلها وكان ما حولها محفوفا بقصور وقد نحتت في ذلك الحجر الصلد بيوت ابوابها منها ومجالسها منها مقطوعة فيها وحناياها في جوانبها وبيوت خدمتها قد صورت من الحجر كما تصور من الطين والخشب فاذا دخلت في قصر من قصورها ورددت الباب وجعلت من ورايه صخرة نقدر ثمن درهم لم يفتحه اهل الارض للصوقه بالارض واذا هبت الريح وحثت تحته التراب لم يفتح الا بعد صب الما تحته والاكثار منه حتى يسيل بالتراب وينفرج منفرج الباب وقد بار بها قدم بهذه العلة وقد كنت اخلو فيها كثيرا للدرس ولكني كنت في كل حين اكنس حول الباب مخافة ما جرى لغيري فيها وقد شرحت امرها في كتاب ترتيب الرحلة باكثر من هذا انتهى ومنها قوله رحمه الله تعالى تذاكرت بالمسجد الاقصى مع شيخنا ابي بكر الفهري الطرطوشي في حديث ابي ثعلبة المرفوع ان من ورايكم اياما للعامل فيها اجر خمسين منكم فقالوا بل منهم فقال بل منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا وتفاوضنا كيف يكون اجر من ياتي من الامة اضعاف اجر الصحابة مع انهم اسسوا الاسلام وعضدوا الدين واقاموا المنار وافتتحوا الامصار وحموا البيضة ومهدوا الملة وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح لو انفق احدكم كل يوم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فتراجعنا القول وتحصل ما اوضحناه في شرح الصحيح وخلاصته ان الصحابة رضي الله عنهم كانت لهم اعمال كثيرة لا يلحقهم فيها احد ولا يدانيهم فيها بشر واعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها في الاجر من اخلص اخلاصهم وخلصها من شوايب البدع والريا بعدهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام وهو ايضا انتهاوه وقد كان قليلا في ابتداء الاسلام صعب المرام لغلبة الكفار على الحق وفي اخر الزمان ايضا يعود كذلك لوعد الصادق صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وظهور الفتن وغلبة الباطل واستيلا التبديل والتغيير على الحق من الخلق وركوب من ياتي سنن من مضى من اهل الكتاب كما قال

صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه
وقال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا غريبا فلا بد والله اعلم بحكم هذا الوعد العام
انه يرجع الاسلام الى واحد كما بدا من واحد ويضعف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اذا قام به قايم مع احتواشه
بالمخاوف وباع نفسه من الله تعالى في الدعا اليه كان له من الاجر اضعاف ما كان لمن كان متمكنا منه معانا عليه
بكثرة الدعاة الى الله تعالى وذلك قوله لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون اليه اعوانا حتى ينقطع ذلك
انقطاعا باتا لضعف اليقين وقلة الدين كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
يروى بفتح الهاء ورفعها فالرفع على معنى لا يبقى موحد يذكر الله عز وجل والنصب على معنى لا يبقى امر بمعروف ولا
ناه عن منكر يقول اخاف الله وحينئذ يتمنى العاقل الموت كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه انتهى وانشد رحمه الله تعالى لبعض الصوفية شعرا

امتحن الله بذا خلقه ۝ فالنار والجنة في قبضته ۝ فهجره اعظم من ناره ۝ ووصله اطيب من جنته ۝

ومن فوايد ابن العربي رحمه الله تعالى انه قال كنت بمجلس الوزير العادل ابي منصور ابن جهير على رتبة بيناها في كتاب
الرحلة للترغيب في الملة فقرا القاري يوم يلقونه سلام وكنت في الصف الثاني من الحلقة بظهر ابي الوفا
ابن عقيل امام الحنبلية بمدينة السلام وكان معتزلي الاصول فلما سمعت الاية قلت لصاحب لي كان يجلس على
يساري هذه الاية دليل على رؤية الله في الآخرة فان العرب لا تقول لقيت فلانا الا اذا راته فصرف وجهه
ابو الوفا مسرعا الينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال في ان الله لا يرى في الاخرة فقد قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقونه وعندك ان المنافقين لا يرون الله في الآخرة وقد شرحنا وجه الاية في المشكلين وتقدير الاية
فاعقبهم هو نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فيحتمل ضمير يلقونه ان يعود الى ضمير الفاعل في اعقبهم المقدر بقولنا
هو ويحتمل ان يعود الى النفاق مجازا على تقدير الجزاء انتهى ۝ ومنها ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
لا يقل احدكم انصرفنا من الصلاة فان قوما قيل فيهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقد اخبرنا محمد بن عبد الملك
القيسي الواعظ اخبرنا ابو الفضل الجوهري سماعا منه كان في جنازة فقال المنذر بها انصرفوا رحمكم الله فقال
لا يقل احدكم انصرفوا فان الله تعالى قال في قوم ذمهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قولوا انقلبوا رحمكم الله
فان الله تعالى قال في قوم مدحهم فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء انتهى ومنها وقد ذكر الخلاف
في شاهد يوسف ما صورته فان قلنا انه القميص فكان يصح من جهة اللغة ان يخبر عن حاله بتقدم مقاله فان لسان
الحال ابلغ من لسان المقال في بعض الامور وقد تضيف العرب الكلام الى الجمادات بما تخبر عنه بما عليها من
الصفات ومن احلاه قول بعضهم قال الحايط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ما يتركني ورائي هذا الذي
ورائي لكن قوله تعالى بعد ذلك من اهلها في صفة الشاهد يبطل ان يكون القميص واما من قال انه ابن عمها او
رجل من اصحاب العزيز فانه يحتمل لكن قوله من اهلها يعطي اختصاصها به من جهة القرابة انتهى ومنها قوله
انه كان بمدينة السلام امام من الصوفية واي امام يعرف بابن عطا فتكلم يوما على يوسف واخباره حتى ذكر
تبرئته مما نسب اليه من مكروه فقام رجل من اخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طايفة فقال يا شيخ
يا سيدنا فاذن يوسف هم وما تم فقال نعم لان العناية من ثم فانظروا الى حلاوة العالم والمتعلم وفطنة العامي
في سؤاله والعالم في اختصاره واستيفايه ولذا قال علماونا الصوفية ان فايدة قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه
حكما وعلما ان الله اعطاه العلم والحكمة ايام غلبة الشهوة ليكون له سببا للعصمة انتهى ومنها قوله كنت بمكة
مقيما في ذي الحجة سنة تسع وثمانين واربعماية وكنت اشرب ماء زمزم كثيرا وكلما شربته نويت به العلم والايمان
ففتح الله تعالى لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم ونسيت ان اشربه للعمل ويا ليتني شربته لهما حتى يفتح
الله لي فيهما ولم يقدر فكان صغوي للعلم اكثر منه للعمل واسال الله الحفظ والتوفيق برحمته ومنها قوله سمعت امام
الحنابلة بمدينة السلام ابا الوفا علي بن عقيل يقول انما تبع الولد الام في المالية وصار بحكمها في الرق والحرية لانه انفصل
من الاب نطفة لا قيمة لها ولا مالية فيه ولا منفعة مبثوثة عليه وانما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلذلك
تبعها كما لو اكل رجل تمرا في ارض رجل وسقطت منه نواة في الارض من يد الاكل فصارت نخلة فانها ملك صاحب
الارض دون الاكل باجماع من الامة لانها انفصلت من الاكل ولا قيمة لها وهذه من البدايع النفيسة ومنها قوله
ومن نوادر ابي الفضل الجوهري ما اخبرنا عنه محمد بن عبد الملك الواعظ وغيره انه كان يقول اذا امسكت علاقة الميزان
بالابهام والسبابة وارتفعت ساير الاصابع كان شكلها مقروا بقولك الله فكانها اشارة منه سبحانه في تيسير
الوزن كذلك الى ان الله سبحانه مطلع عليك فاعدل في وزنك انتهى ۝ ومنها قوله كان ابن الكازروني ياوي الى
المسجد الاقصى ثم تمتعنا به ثلاث سنوات ولقد كان يقرا في مهد عيسى عليه السلام فيسمع من الطور فلا يقدر احد
ان يصنع شيا دون قراته الا الاصغا اليه انتهى ۝ ومنها في تفسير قوله تعالى في ايام نحسات قيل انها كانت
اخر شوال من الاربعا الى الاربعا والناس يكرهون السفر يوم الاربعا لاجل هذه الرواية حتى اني لقيت يوما مع
خالي الحسن بن ابي حفص رجلا من الكتاب فودعنا بنية السفر فلما فارقنا قال لي خالي انك لا تراه ابدا لانه
سافر في يوم الاربعا لا يتكرر وكذلك كان مات في سفره وهذا ما لا اراه لان يوم الاربعا يوم عجيب بما جا في الحديث
من الخلق فيه والترتيب فان الحديث ثابت بان الله خلق يوم السبت التربة ويوم الاحد الجبال ويوم الاثنين الشجر
ويوم الثلاثا المكروه ويوم الاربعا النور وروي النون وفي غريب الحديث انه خلق يوم الاربعا التقن
وهو كل شي تتقن به الاشياء يعني المعادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص فاليوم الذي خلق
فيه المكروه لا يعافه الناس واليوم الذي خلق فيه النور والتقن يعافونه ان هذا لهو الجهل المبين وفي المغازي

ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب من يوم الاثنين الى يوم الاربعا بين الظهر والعصر فاستجيب له
وهي ساعة فاضلة فالآثار الصحاح تدل على فضل هذا اليوم فكيف يدعا فيه التحذير والنحس باحاديث
لا اصل لها وقد صور قوم اياما من الاشهر الشمسية ادعوا فيها الكراهية لا يحل لمسلم ان ينظر اليها ولا
يشتغل بالا بها والله حسيبهم انتهى ومنها وكان يقرا معنا برباط ابي سعيد على الامام دانشمند
من بلاد المغرب خنثى ليس له لحية وله ثديان وعنده جارية فربك اعلم به ومع طول الصحبة عقلني الحياء
عن سؤاله وبودي اليوم لو كاشفته عن حاله انتهى ومن شعر ابن العربي مما نسبه له الشيخ ابو حيان قوله

ليت شعري هل دروا ۝ اي قلب ملكوا ۝ وفوادي لو دري ۝ اي شعب سلكوا ۝ اتراهم سلموا ۝
او تراهم هلكوا ۝ حار ارباب الهوى ۝ في الهوى وارتبكوا ۝

فائدة لابطال السحر

ومن فوايده اخبرني المهرة من السحرة بارض
بابل من كتب اخر اية من كل سورة ويعلقها لم يبلغ اليه سحرنا قال هكذا قالوا والله اعلم بما يقولون وقال
رحمه الله تعالى حفظت القران ابن تسع سنين ثم ثلاثة لضبط القران والعربية والحساب فبلغت ست
عشرة وقد قرات من الاحرف نحوا من عشرة بما يتبعها من اظهار وادغام ونحوه وتمرنت في العربية والشعر
واللغة ثم رحل ابي الى المشرق ثم ذكر تمام رحلته رحمه الله تعالى

ومنهم ابو بكر محمد بن ابي عامر ابن حجاج الغافقي الاشبيلي ومن نظمه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام ۝

لم يبق لي سول ولا مطلب ۝ مذ صرت جار الحبيب الحبيب ۝ لا ابتغي شيا سوى قربه ۝ وها انا منه قريب قريب
من غاب عن حضرة محبوبه ۝ فلست عن طيبة من يغيب ۝ لا تسال المغبوط عن حاله ۝ جار كريم ومحل خصيب
العيش والموت هنا طيب ۝ بطيبة لي كل شي يطيب

ومن روى عنه هذه الابيات الاشرف بن الفاضل

ومنهم الشيخ الاديب البارع جمال الدين ابو عبد الله محمد بن الفقيه الخطيب ابي الحسن
محمد بن ابي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن ذي النون الانصاري المالقي من اشياخ ابي حيان لقيه
ببلبيس من ديار مصر قال وانشدني لشيخه ابي عبد الله الاستجي بن قصيرة ۝

ما للنسيم جرى الاصيل عليلا ۝ اتراه يشكو لوعة وغليلا ۝ جر الذيول على ديار احبتي ۝ فاتى يجر من السقام ذيولا

والنديم لرضوان المخزومي ۝ اذ كنت يوسف حسنها ۝ وكنت عبد العزيز ۝ فان يوسف من قبل كان بعبد العزيز

واخذ ابن ذي النون المذكور عن ابي عبد الله بن صالح وقرا السبعة على ابي جعفر السهيلي وولد ابن ذي النون
سنة ستماية وسبعة عشر بمالقة ومن تواليفه نفح المسك الاذفر في مدح المنصور بن المظفر وازهار
الخميلة في الاثار الجميلة واستطلاع البشير وتحفة اليقين وروض المتقين

ومنهم زياد ابن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون يكنى ابا عبد الله كان فقيه الاندلس على مذهب مالك وهو
اول من ادخل مذهبه الاندلس وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الاوزاعي واراده الامير هشام على القضاء
بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال هشام ليت الناس كلهم كزياد حتى اكفى اهل الرغبة في الدنيا وارسل الى
زياد حتى امنه فعاد الى داره ويحكى انه لما اراده للقضا كلمه الوزرا في ذلك من الامير وعرفوه عزمه عليه فقال
لهم اما ان اكرهتموني على القضا فزوجتي فلانة طالق ثلاثا لئن اتاني مدع في شي مما في ايديكم لاخرجنه منه ثم
اجعلكم مدعين فيها فلما سمعوا ذلك علموا صدقه فعملوا عند الامير في معافاته سمع من مالك الموطا ويعرف سماعه
بسماع زياد وسمع من معاوية بن صالح وكانت ابنة معاوية تحته وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا الموطا قبل
ان يرحل الى مالك ثم رحل فادرك مالكا فرواه عنه الا ابوابا في كتاب الاعتكاف شك في سماعها من مالك فابقى روايته
فيها عن زياد عن مالك وتوفي سنة مايتين واربعة وقيل سنة ماية وثلاثة وتسعين وقيل في التي بعدها
وقيل سنة ماية وتسعة وتسعين والاول اولى بالقبول والله اعلم ورحل في ذلك العصر جماعة من انظار
شبطون كالغازي بن قيس وعيسى بن دينار وسعيد بن ابي هند وغيرهم ممن رحل الى الحج ايام هشام بن عبد الرحمن
والد الحكم فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالاندلس فانتشر يوميذ رايه
وعلمه بالاندلس وكان راس الجماعة في ذلك شبطون وهو اول من ادخل موطا مالك الى الاندلس مكملا متقنا فاخذه
عنه يحيى بن يحيى كما مر وهو اذ ذاك صدر في طلاب الفقه فاشار عليه زياد بالرحيل الى مالك ما دام حيا فرحل
مرتحلا واخذ يحيى عن زياد هذا الكتب العشرة المنسوبة الى يحيى ولقي ايضا عبد الله بن وهب صاحب مالك
وسمع منه موطاه ولقي ايضا عبد الله بن نافع المدني صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن
سفيان بن عيينة بمكة وقدم يحيى الاندلس ايام الحكم فانتشر به وبزياد وعيسى بن دينار علم مالك بالاندلس
رضي الله عن الجميع وقد قدمنا الحديث الذي رواه زياد بن عبد الرحمن عن مالك فليراجع في الباب الثالث ۝

ومنهم سوار بن طارق مولى عبد الرحمن بن معاوية قرطبي حج ودخل البصرة ولقي الاصمعي
ونظراءه وانصرف الى الاندلس وادب الحكم ومن ولده محمد بن عبد الله بن سوار حج ايضا ولقي ابا حاتم بالبصرة
والرياشي وغيرهما وادخل الاندلس علما كثيرا رحم الله الجميع

ومنهم بقي بن مخلد الشهير الذكر
صاحب التاليف التي لم يولف مثلها في الاسلام ولقي مايتين واربعة وثمانين شيخا وكانت له خاصة من الامام
احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وسياتي جملة مما يتعلق ببقي بن مخلد في رسالة ابن حزم في الباب السابع وهي على ذكر
علي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه وقد عرف ببقي بن مخلد غير واحد من العلماء كصاحب النبراس وغيره

ومنهم قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف ابو محمد البياني وبيانة من اعمال قرطبة واصل سلفه من موالي الوليد
ابن عبد الملك وسمع المذكور بقرطبة من بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ومطرف بن قيس واصبغ بن خليل وابن
مسرة وغيرهم واحد ورحل الى المشرق مع محمد بن عبد الملك بن ايمن ومحمد بن زكريا بن عبد الاعلى سنة اربع وسبعين

وماتين فسمع بمكة من محمد بن اسمعيل الصايغ وعلي بن عبد العزيز ودخل العراق فلقي من اهل الكوفة ابراهيم بن ابي
العبسي فاجبها وابراهيم بن عبد الله القصار وسمع ببغداد من القاضي اسمعيل واحمد بن زهير بن حرب وغيرهما
كعبد الله بن الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة وكتب من ابن ابي خيثمة تاريخه وسمع من ابن قتيبة كثيرا
من كتبه وسمع من المبرد وثعلب وابن الجهم في الغريب وسمع بمصر من محمد بن عبد الله العمري ومطلب بن شعيب وغيرهما
وسمع بالقيروان من احمد بن يزيد المعلم وبكر بن حماد التاهرتي الشاعر وانصرف الى الاندلس بعلم كثير فمال الناس اليه
في تاريخ احمد بن زهير وكتب ابن قتيبة واخذوا ذلك عنه دون صاحبيه ابن ايمن وابن عبد الاعلى وكان بصيرا بالحديث
والرجال نبيلا في النحو والعربية والشعر وكان يشاور في الاحكام وصنف على كتاب السنن لابي داود في الحديث
وسببه انه لما قدم العراق سنة ست وسبعين ومايتين مع صاحبه محمد بن ايمن فوجدا ابا داود قد مات
قبل وصولهما بيسير فلما فاتهما عمل كل واحد منهما مصنفا في السنن على ابواب كتاب ابي داود وخرجا الحديث
من روايتهما عن شيوخهما وهما مصنفان جليلان ثم اختصر قاسم ابن اصبغ كتابه وسماه المجتنى بالنون وابتدا
اختصاره في المحرم سنة اربع وعشرين وثلاثماية وجعله باسم الحكم المستنصر وفيه من الحديث المسند الفان
واربعماية وتسعون حديثا في سبعة اجزا وتوفي يوم الاثنين عاشر ذي الحجة سنة سبع واربعين ومايتين رحمه الله
وحكى القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ان قاسم بن اصبغ قال لما رحلت الى المشرق نزلت
القيروان فاخذت عن بكر بن حماد حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار فقال انما
هو مجتابي الثمار فقلت انما هو مجتابي النمار هكذا قراته على كل من لقيته بالاندلس والعراق فقال لي بدخولك
العراق تعارضنا وتفخر علينا او نحو هذا ثم قال لي قم بنا الى ذلك الشيخ كان في المسجد فان له بمثل هذا علما فقمنا اليه
وسالناه عن ذلك فقال انما هو مجتابي النمار كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم امامهم والنمار
جمع نمرة فقال بكر بن حماد واخذ بانفه رغم انفي للحق وانصرف انتهى وهذه الحكاية تدل على عظيم قدر الرجلين
رحمهما الله ورضي عنهما ونفعنا بهما **ومنهم** قاسم بن ثابت ابو محمد العوفي السرقسطي
رحل مع ابيه فسمع بمصر من احمد بن شعيب النسائي واحمد بن عمرو البزار وبمكة من عبد الله بن علي بن الجارود
ومحمد بن علي الجوهري واعتنى بجمع الحديث واللغة هو وابوه فادخلا الى الاندلس علما كثيرا ويقال انهما اول من
ادخل كتاب العين الى الاندلس والف قاسم في شرح الحديث كتابا سماه الدلايل بلغ الغاية في الاتقان ومات
قبل اكماله فاكمله ابو ثابت بعده وقد روي عن ابي علي البغدادي انه كان يقول كتبت كتاب الدلايل وما اعلم انه
وضع بالاندلس مثله وكان قاسم عالما بالحديث واللغة متقدما في معرفة الحديث والنحو والشعر وكان مع ذلك
ورعا ناسكا واريد على القضا بسرقسطة فابى ذلك فاراد ابوه اكراهه عليه فسال الله تركه ينظر في امره ثلاثا
ويستخير الله تعالى فمات في هذه الثلاثة الايام فيرون انه دعا لنفسه بالموت وكان مجاب الدعوة توفي سنة
ثلاثماية واثنين وخمسين بسرقسطة رحمه الله تعالى **ومنهم** علم الدين ابو محمد المرسي اللورقي
وهو قاسم بن احمد بن موفق بن جعفر العلامة المقري الاصولي النحوي ولد سنة خمس وسبعين وخمسماية وقرا
بالروايات قبل الستماية على ابي جعفر الحصار وابي عبد الله المرادي وابي عبد الله بن نوح الغافقي وقدم مصر
فقرا ايضا على ابي الجود غياث بن فارس وبدمشق على التاج زيد الكندي وسمع ببغداد من ابي محمد بن الاخضر واخذ
العربية عن ابي البقا ولقي الجزولي بالمغرب وساله عن مسالة مشكلة في مقدمته فاجابه وبرع في العربية وفي علم الكلام
والفلسفة وكان يقري ذلك ويحققه واقرا بدمشق ودرس وشرح المفصل في النحو في اربع مجلدات فاجاد
وافاد وشرح الجزولية والشاطبية وكان مليح الشكل حسن البزة موطا الاكناف عمر واقرا عليه جماعة وتوفي سابع
رجب سنة ستماية واحدى وستين وكان معمرا مشتغلا بانواع العلوم وسماه بعضهم ابا القاسم والاول اصح
ومنهم قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار ابو محمد من اهل قرطبة وجده مولى الوليد بن عبد الملك
رحل فسمع بمصر من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمزني والبرقي والحارث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى
وابراهيم بن المنذر وغيرهم ولزم ابن عبد الحكم للتفقه وتحقق به وبالمزني وكان يذهب مذهب الحجة والنظر
وترك التقليد ويميل الى مذهب الشافعي ولما قال له ابنه محمد بن القاسم يا ابت اوصني قال اوصيك بكتاب الله
فلا تنس حظك منه واقرا منه كل يوم جزءا واجعل ذلك عليك واجبا وان اردت ان تاخذ من هذا الامر بحظ
يعني الفقه فعليك براي الشافعي فاني رايته اقل خطا قال ابو الوليد بن الفرضي ولم يكن بالاندلس مثله في حسن
النظر والبصر بالحجة وقال احمد بن خالد ومحمد بن عمر بن لبابة ما راينا افقه من قاسم بن محمد ممن دخل الاندلس من
اهل الرحلة وقال اسلم بن عبد العزيز سمعت من ابن عبد الحكم انه قال لم يقدم علينا احد من الاندلس اعلم من قاسم
ابن محمد ولقد عاتبته في حين انصرافه الى الاندلس وقلت له اقم عندنا فانك تقتعد هاهنا رياسة ويحتاج
الناس اليك فقال لا بد من الوطن وقال سعيد بن عثمان قال لي احمد بن صالح الكوفي قدم علينا من بلادكم رجل يسمى
قاسم بن محمد فرايت رجلا فقيها والف رحمه الله كتابا نبيلا في الرد على ابن مزين وعبد الله بن خالد والعتبي
يدل على علم وله كتاب في خبر الواحد وكان يلي وثايق الامير محمد طول ايامه روى عنه ابن لبابة وابن ايمن والاعناقي
وابنه محمد بن قاسم في اخرين توفي سنة ست او سبع او ثمان وسبعين ومايتين رحمه الله تعالى **ومنهم**
ابو بكر العطا وهو محمد بن ابراهيم بن احمد بن اسود من اهل المرية قدم الى مصر ولقي بها ابا بكر الطرطوشي
ثم عاد الى بلده وشوور واستقضي بمرسية مدة طويلة ثم صرف وسكن مراكش قال ابن بشكوال توفي بمراكش
في رجب سنة ستماية وست وثلاثين وقال ابو جعفر بن الزبير انه له كتاب تفسير القران وبيته بيت علم ودين
ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حيون من اهل وادي الحجارة قال ابن الفرضي

سمع من ابن وضاح والخشني ونظرايهما بالاندلس ورحل الى المشرق فتردد هنالك نحوا من خمس عشرة سنة وسمع
بصنعا ومكة وبغداد ولقي جماعة من اصحاب الامام احمد بن حنبل منهم عبد الله بن احمد وسمع بمصر من الحفاظ النسائي
وابراهيم بن موسى وغيرهما وبالمصيصة والقيروان وكان اماما في الحديث عالما حافظا بصيرا بالطرق ولم يكن
بالاندلس قبله ابصر بالحديث منه وهو ضابط متقن حسن التوجيه للحديث صدوق ولم يذهب مذهب
مالك وممن روى عنه ابن ايمن وقاسم ابن اصبغ ووهب بن مسرة واحمد بن سعيد بن حزم وقال خالد بن سعيد
لو كان الصدق انسانا لكان ابن حيون وكان يرمى بالتشيع لشي كان يظهر منه في حق معاوية رضي الله عنه وكان شاعرا
وتوفي بقرطبة سنة ثلاثماية وخمسة سامحه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
ابن عبد الله بن غالب المالقي قال ابن نقطة سمع بالاسكندرية من ابي الحسن بن المقدسي وكان فاضلا رايت بخطه
اجازة بمصر لبعض المصريين في رجب سنة ستماية واربعة وسمع بمصر شيا من الخلعيات قال ابن فرتون
الفاسي في ذيل تاريخ الاندلس روى بمالقة ورحل الى المشرق وحج ولقي ابا الحسن علي ابن الفضل المقدسي واخذ عنه
كتاب تحقيق الجواب عمن اجيز له ما فاته من الكتاب من تاليفه ورجع الى الاندلس ثم نهض الى مراكش فتوفي في اقصى
بلاد السوس في حدود سنة ستماية وخمس واربعين رحمه الله تعالى **ومنهم**
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اليفوري وهو مصنف كتاب اكمال الاكمال للقاضي عياض على صحيح مسلم وكتب على كتاب
الشهاب القرافي في الاصول وسمع الحديث وقدم الى مصر ومعه مصحف قران حمل ليقف بعثه ملك المغرب ليوقف
بمكة ثم عاد بعد حجه ومات بمراكش سنة سبعماية وسبعة وقد زرت قبره بها مرارا قال الحافظ المقريزي
واليفوري نسبة الى يفورة بيا اخر الحروف مفتوحة وفا مشددة وراء مهملة بلد بالاندلس انتهى
ومنهم ابو عبد الله الانصاري وهو محمد بن ابراهيم بن موسى بن عبد السلام ويعرف
بابن شق الليل من اهل طليطلة سمع بمصر ابا الفرج الصوفي وابا القاسم الطحان الحافظ وابا محمد بن النحاس
وابا القاسم بن ميسرة وابا الحسن بن بشر وغيرهم وسمع بطليطلة من جماعة وحدث عن جماعة من المحدثين كثيرة
قال ابن بشكوال وكان فقيها عالما واماما متكلما حافظا للفقه والحديث قايما بهما متقنا لهما الا ان المعرفة
بالحديث واسما رجاله والبصر بمعانيه وعلله كان اغلب عليه وكان مليح الخط جيد الضبط من اهل الرواية والدراية
والمشاركة في العلوم وكان اديبا شاعرا مجيدا لغويا دينا فاضلا كثير التصانيف والكلام على علم الحديث حلو الكلام
في تاليفه وله عناية باصول الديانات واظهار الكرامات توفي بطلبيرة يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس
وخمسين واربعماية رحمه الله تعالى **ومنهم** الشيخ الامام الشهير الكبير الولي العارف بالله تعالى
سيدي ابو عبد الله القرشي الهاشمي الاندلسي شيخ السالكين وامام العارفين وقدوة المحققين قدم مصر
بعد ما صحب ببلاد المغرب جماعة من اعلام الزهاد وكان يقول صحبت ستماية شيخ اقتديت منهم باربعة الشيخ ابو
الربيع والشيخ ابو الحسن بن طريف والشيخ ابو زيد القرطبي والشيخ ابو العباس الجوزي وسلك على يديه جماعة منهم
ابو العباس القسطلاني فانه اخذ عنه كلامه وجمعه في جزء وخرج سيدي ابو العباس القرشي من مصر الى بيت المقدس فاقام
بها الى حين وفاته عشية الخميس السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسماية عن خمس وخمسين سنة ودفن
هناك وقبره ظاهر يقصد للزيارة زرته اول قدماتي على بيت المقدس سنة ماية وثمان وعشرين ومن كلامه
من لم يدخل في الامور بالادب لم يدرك منها مطلوبه وقوله العاقل ياخذ ما صفا ويدع التكلف فان الله تعالى يقول
وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة وقال
سمعت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن طريف يقول لما حضرت الشيخ ابا الحسن بن غالب الوفاة قال لاصحابه اجتمعوا وهللوا
سبعين الف مرة واجعلوا ثوابها لي فانه بلغني انها فدا كل مومن من النار قال ففعلناها واجتمعنا عليها
وجعلنا ثوابها له ثم حكى عن شيخه ابي زيد القرطبي ما حكاه السنوسي عنه في اواخر شرح صغراه وقد انكره غير واحد
من الحفاظ كابن حجر وغيره كونه ما ذكر حديثا ولعل هولاء اخذوه من جهة الكشف ونحوه والله تعالى اعلم
وقال رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ ابي محمد عبد الله المناور فقال لي اعلمك شيا تستغني به اذا احتجت
الى شي تقول يا واحد يا احد يا واحد يا جواد انفحنا منك بنفحة خير انك على كل شي قدير قال فانا انفق منها منذ
سمعتها وقال رحمه الله ما من حال ذكر في رسالة القشيري الا وقد شاهدته في نفسي وتزوج رحمه الله تعالى
بنسا احدثن عنه بكرامات ومنهن ام القطب القسطلاني وحكت انها خرجت عنه يوما لحاجتها ثم عادت فسمعت
عنده في طبقته حس رجل فتوقفت وانتقدت الباب فوجدته مغلقا فلما انقطع الكلام دخلت اليه فاذا هو
وحده كما تركته فسالته عن ذلك فقال هو الخضر دخل علي وفي يده حبة فقال هذه جيتك بها من ارض نجد
وفيها شفاء مرضك فقلت لا اريد اذهب انت وحبتك لا حاجة لي بها ودخل عليه بعض نسائه يوما
فوجدته بصيرا نقي الجسم من الجذام فلما نظرته قال لها اتريدين ابقى لك هكذا فقالت له يا سيدي كن كيف شيت
انما مقصودي خدمتك وبركتك وقيل له وقد تكاثرت منه روية الاشيا واخباره بها ما كونه من يرا من
ذلك فقال كلي عين باي عضو اردت ان انظر به نظرت وقال هممت ان ادعو برفع الغلا فقيل لي لا تدع
فما نسمع لاحد منكم في هذا الامر دعا فسافرت الى الشام فلما وصلت الى بلد الخليل عليه السلام تلقاني
الخليل حين ورودي عليه فقلت له يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك اهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم
ومناقبه رحمه الله وكراماته لا يفي بها هذا المختصر وانما قصدنا بذكرها البركة وكفارة ما وقع في هذا الكتاب
من الاخلال واما المرجو في العفو ومن فوايده ما نقله عن شيخه ابي الربيع المالقي انه قال له الا
اعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا احد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم

فايدة في بيان ثواب التهليل سبعين الف مرة

فايدة للتهليل

فايدة الرزق

فايدة ... لتحصيل الرزق مجرب

يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا حميد يا مبدي يا معيد يا ودود
يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما تريد اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به
الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل انك على كل شيء قدير من داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة
حفظه الله تعالى من كل مخوف ونصره على اعدائه واغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته
وقضى عنه دينه ولو كان عليه امثال الجبال دينا بكرمه واحسانه انتهى نقلته عند العلامة ابن داود البلوي الاندلسي
ومن خطه نقلت رحم الله الجميع ونفعنا بالبانعي كما ذكر رحمه الله الا انه لم يقل فيه يا ودود يا ودود وانفعنا
فيها عداه ذلك والله اعلم وقال ابن خلكان في حقه محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الصالح الزاهد
من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة ممن
صحبه وكل منهم قد بني عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب
العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي صحب بالمغرب اعلام الزهاد
وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة بيت المقدس فاقام
بها الى ان مات وصلي عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة وقبره ظاهر يزار والتبرك
والجزيرة الخضراء في بلاد الاندلس مدينة تقابل سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه
سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة انتهى ببعض اختصار **ومنهم**
ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن ابي الحسين القرطبي سمع من قاسم بن اصبغ وغيره وقدم مصر
فسمع بها من ابن الورد وابن ابي الموت والباوردي وابن السكن في اخرين وسمع بالرملة وبيت المقدس
وكان ضابطا بصيرا بالنحو واللغة فصيحا بليغا طويل اللسان وولي الشرطة ببلاد المغرب توفي سنة اثنين
وسبعين وثلاثماية **ومنهم** ابو بكر محمد بن علي بن خلف التجيبي الاشبيلي الحافظ الكاتب
روى عن ابن الجد وغيره ومر بمصر حاجا فلقي بمكة ابا حفص الميانشي وابا الحسن المكناسي ولقي بالاسكندرية
السلفي وابن عوف وغيرهما وكان مدرسا للفقه فقيها جليلا متقدما فيه عارفا فاضلا سنيا توفي بعد امتحان
من منصور بني عبد المومن سنة ست وتسعين وخمسماية وذلك انه وشي به للمنصور ايام عزم على ترك التقليد
والعمل بالحديث **ومنهم** ابو بكر الاندلسي الجياني محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر
الانصاري الجياني سافر من بلده ودخل ديار مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ولقي ايمتها وتفقه
ببخارى حتى تمهر في المذهب والخلاف والجدل ثم اشتغل بالحديث وسماعه وحفظه وحصل منه كثيرا ثم سكن
بلخ مدة وعاد الى بغداد فدخلها سنة تسع وخمسين وخمسماية وتوجه الى مكة فحج ورجع الى الشام واستوطن
حلب الى ان توفي بها ووقف كتبه وكان متدينا صدوقا حافظا عالما بالحديث وفيه فضل ولد بجيان سنة
اثنين وتسعين واربعماية ومات بحلب سنة ثلاث وستين وخمسماية **ومنهم** ابو عبد الله
محمد بن علي التجيبي الدهان الاغرناطي كان حسن السمت بارع الخط والخلق والخلق رحل الى الحج وجال
في البلاد في حدود سنة ست وستماية فاخذ بمكة والشام ومصر والاسكندرية عن جماعة كثيرة وكان عدلا
فاضلا على خير ودين وكان محترفا بالتجارة بغرناطة ثم خرج منها اخر عمره فمات بقوص بعدما حج سنة خمس
وستماية وصدر من مكة سنة ثلاث وخمسين وستماية فمات قبل منتصف السنة رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عمرو محمد بن علي بن محمد بن ابي الربيع القرشي العثماني الاندلسي الاشبيلي النحوي
ولد سنة ستماية وسبعة عشر باشبيلية وقدم مصر فسمع الكثير بها وبدمشق وغيرها وكان اماما عالما نحويا
فاضلا كتب عنه ابو محمد الدمياطي والقطب عبد الكريم وناهيك بهما **ومنهم** ابو بكر ابو عبد الله
محمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي رحل وسمع من السلفي وحج قال ابو الربيع بن سالم هو شيخ صدوق
متيقظ سمع اباه وابا الوليد بن الدباغ وابا الحسن طارق بن موسى بن يعيش وجماعة واخذ بمكة سنة
تسع وثلاثين وخمسماية عن ابي علي الحسن المقري وقفل الى الاندلس سنة ست واربعين وخمسماية فاخذ
عنه بها وسمع منه جماعة قال ابن الابار كان غاية في الصلاح واعمال البر والورع توفي ببعض قرى بلنسية
سنة ثمان وثلاثين وخمسماية ومولده سنة سبع او تسع عشرة وخمسماية وله حظ من علم التعبير واللغة رحمه الله
ومنهم ابو عبد الله ويقال ابو سلمة محمد بن علي البيابي الغرناطي الانصاري نزيل الديار المصرية
روى عن الحافظ ابي حفص بن الزبير وغيره وقدم الى القاهرة واستوطنها بعد الحج حتى مات بها سنة
ثلاث وسبعماية وكان عارفا بعلم الحديث وكتب منه كثيرا ومال الى مذهب الظاهرية وانتفع به جماعة من
طلبة الحديث وكان ثقة رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي
ابن الشامي الاندلسي الغرناطي قدم مصر حاجا واقام بمكة ثم المدينة وكان اماما فاضلا عالما متفننا
في علوم ما بين فقه واصول ونحو ولغة وقراءات ونظم ونثر مع معرفة بمذهب مالك ينقل كثيرا من مذهب
الشافعي وسمع الموطأ بتونس من ابي محمد بن هرون القرطبي ومولده بغرناطة سنة احدى وسبعين وستماية
وتوفي سنة سبعماية وخمس عشرة **ومن شعره** اذا كنت جار النبي وصحبه • ومكة بيت الله مني على قرب
فما زلت اني ان فاتني رغد عيشة • وحسبي الذي اوتيته نعمة حسبي **وقوله** نزيل الكرام عزيز الجوار
واني نزيل بكم وجار • حللت ذراك وانت الكريم • ومن حل مثوى كريم يجار **واسم ابنه** الحسن وسمع من

المذكور الحافظ القاضي ابو بكر بن العربي في رحلته سنة خمس وثمانين واربعماية ووصفه بالعلم وعمارة
بالراي **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبي الحافظ روى
من عيسى الليثي وابن عون الله وابي جعفر التميمي وابي محمد الباجي وقدم مصر وحج وجاور بالمدينة النبوية
على ساكنها الصلاة والسلام وافتى بها وافتخر بذلك على اصحابه وقال لقد شوورت بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم دار مالك بن انس ومكان شوراه ولقي جماعة من العلماء واخذ عنهم وكان من اهل العلم والذكاء والحفظ
والفهم عارفا بمذاهب الايمة واقوال العلماء ذاكرا للروايات يحفظ المدونة والنوادر لابن ابي زيد ويوردها
من صدره دون كتاب قال ابن حيان مورخ الاندلس توفي الفقيه المشاور الحافظ المتبحر الرواية الطويل
الهجرة في طلب العلم الناسك المتقشف بمدينة بلنسية في ربيع الاول سنة سبعة عشر واربعماية لعشر خلون
من الشهر وكان الحفل في جنازته عظيما وعاين الناس فيها اية من ظهور اشباه الخطاطيف بها تخللت الجمع
رافة فوق النعش لم تفارق نعشه الى ان ووري فتفرقت ومكث مدة ببلنسية معظما عظيم القدر عند
السلطان والعامة وذكر حاتم بن عبد الرحمن حديث الطير وكذا ذكر الحسن بن محمد القيسي خبر الطير قال
وكانت سنه نحو الثمانين سنة وكان مجاب الدعوة وظهرت في دعوته الاجابة وقال ابو عمرو الداني ان وفاته
يوم السبت لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ودفن يوم الاحد بمدينة بلنسية وبلغ نحو
ست وسبعين سنة وهو اخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسنة بالاندلس رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمروس القرطبي سمع علي بن مفرج وغيره من شيوخ قرطبة
وقدم مصر فاخذ بها عن ابن المهندس وغيره وحج ودخل العراق وسمع من ابي بكر الابهري والدارقطني وجماعة
وعاد الى الاندلس وشهر بالعلم والمال وولي الاحباس بقرطبة حدث عنه ابو عمر بن عبد البر وغيره ومات
في جمادى الاخرة سنة اربعماية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد
ابن نجيح المعافري المعروف بالاعشى القرطبي رحل سنة ماية وتسع وسبعين فسمع سفيان بن عيينة ووكيع
ابن الجراح ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن وهب وجماعة وكان الغالب عليه الحديث ورواية الاثار
وكان صالحا عاقلا سريا جوادا يذهب الى مذهب اهل العراق وتوفي سنة مايتين واحدى وعشرين ذكره
ابن يونس وغيره **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن فطيس الغافقي الالبيري الزاهد قال الحميدي
في حقه هو من اهل الحديث والفهم والحفظ والبحث عن الرجال وله رحلة سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم ومن ابن وهب بن اخي عبد الله بن وهب وغيرهما وروى بالاندلس عن جماعة منهم بقي بن مخلد وابن وضاح وسمع
بمكة وغيرها من ماية شيخ قال ابن الفرضي وكان شيخا نبيلا ضابطا لكتبه ثقة في روايته صدوقا في حديثه
وكانت الرحلة اليه بالبيرة وبها مات في شوال سنة تسع عشرة وثلاثماية وهو ابن تسعين سنة رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبي من موالي بني امية
سمع من ابيه ومن بقي بن مخلد وغيره ورحل سنة مايتين واربع وتسعين فسمع بمصر من النسائي ومن احمد
ابن حماد زغبة وسمع بمكة والبصرة والكوفة وبغداد ودمياط والاسكندرية والقيروان من ماية وستين
رجلا قال ابو محمد الباجي لم ادرك بقرطبة اكثر حديثا منه وكان عالما بالفقه متقدما في علم الوثايق
راسا فيها وكان مشاورا سمع من الناس كثيرا وكان ثقة صدوقا وغزى سنة سبع وعشرين وثلاثماية
ومات ثالث الحجة منها ومولده سنة مايتين وثلاثة وستين وقيل توفي سنة ثلاثماية وثمانية عشر
قاله ابن يونس والحميدي **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم القرشي
الفهري عرف بابن رمان الغرناطي قرا على ابي جعفر بن الزبير بها وقدم الى القاهرة سنة سبعماية
واثنين وعشرين ومات بالمدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام سنة سبع ماية وتسع وعشرين ومن
شعره قوله

قد يتم خبروني كيف صحت • وربضة حالك من غير بين
لزيد ذو جة ولها ابن ام • فات منها الا غير ذين
ولا رق فديت على اخيها • وولى غيره صفر اليدين
وليس بكافر يحيي بشين • وليس مجلا ارثا بقتل • مخافة ان ينال شقاوتين

ومنهم ابو عبد الله محمد بن لب الشاطبي حدث بالقاهرة وتوفي قريبا من سنة
ستماية واربعين وهو احد اصحاب الشيخ ابي الحسن بن الصباغ ومن كلامه اشتغالك بوقت لم يات
تضييع للوقت الذي انت فيه ولعمري لقد صدق **ومنهم** ابو عبد الله ابن سراقة الشاطبي
ابن محمد بن ابراهيم بن الحسين محيي الدين ويكنى ايضا ابا القاسم وابا بكر الانصاري الشاطبي المالكي ولد
بشاطبة سنة خمسماية واثنين وتسعين وسمع من ابي القاسم بن بقي ورحل في طلب الحديث فسمع ببغداد
من الشيخ ابي حفص عمر السهروردي وابي طالب القبيطي وابي حفص الدينوري وجماعة وسمع بحلب من
ابن شداد وغيره وتولى مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ثم قدم مصر وتولى مشيخة دار الحديث
الكاملية بالقاهرة بعد وفاة ابي سهل الفقري سنة ستماية واثنين واربعين وبقي بها الى ان توفي
بالقاهرة في شعبان سنة ستماية واثنين وستين ودفن بسفح المقطم وكان الجمع كبيرا وهو احد
الايمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنبل واحد مشايخ الصوفية له في ذلك اشكال
لطيفة مع الدين والعفاف والبشر والوقار والمعرفة الجيدة بمعاني الشعر وكان صالح الفكرة في حل
التراجم مع ما جبل عليه من كرم الاخلاق واطراح التكلف ورقة الطبع ولين الجانب **ومن شعره قوله**
نصبت ومثلي للمكارم ينصب • ورمت شروق الشمس وهي تغرب • وحاولت احيا النفوس باسرها

وقد غرغرت بالبعد ما انا اطلب • وانعب اني لم تقنع الخلق راحة • وغيري ان لم تتعب الخلق يتعب

رادي شي والمقادير غيره • ومن عاند الاقدار لا شك يغلب • وقوله الى كم ابيح النفس ما لا ثباته

فيذهب عمري والاماني لا تنقضي • وقد مر لي خمس وعشرون حجة • ولم ارض فيها عيشتي لست ارتضي

واعلم اني والثلاثون مدتي • حر بنعاني اللهو او سهام ونضا • فما ذا عسى في هذه الخمس ارتجي

ووجدي الى اوجب من العشر قد انقضي • فيا رب عجل لي حياة لذيذة • والا بادر بي الى العمل الارضا

وقال رحمه الله تعالى • وصاحب كالزلال يمحو ا • صفاؤه الشك باليقين

لم يحص الا الجميل مني • كانه كاتب اليمين • وهذا عكس قول المنازي

وصاحب خلته خليلا • وما جرى غدره ببالي • لم يحص الا القبيح مني

كانه كاتب الشمال • **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد القريشي بكسر القاف وتشديد الراء المهملة بعدها شين معجمة نسبة الى قريش احدى مداين قرطبة ولد بغرناطة سنة خمسمائة وسبع وخمسين وقرا بالروايات على ابي القاسم بن غالب وسمع عليه وعلى ابي القاسم بن بشكوال وغيره وسمع بمكة وحدث بمصر وعاد الى الاندلس ثم مات بقرطبة سنة ستمائة وثلاث وثلاثين وكان مشهورا بالصلاح معروفا باجابة الدعاء وعاقبة زاهدا فاضلا رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن محمد بن خيرون وقيل محمد بن عمر بن خيرون الاندلسي سكن القيروان ورحل الى المشرق واخذ القراآت بمصر عن محمد بن سعيد الانماطي وغيره كعبيد بن رجا وابي الحسن اسمعيل بن يعقوب الازرق المدني ودخل العراق وسمع بها من اصحاب علي بن المديني ويحيي بن معين وعاد الى القيروان وسمع بها وبقرطبة وقدم بقراءة نافع على اهل افريقية وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة ولم يكن يقرا بحرف نافع الا الخواص حتى قدم بها فاجتمع اليه الناس ورحل اليه اهل القيروان من الافاق وكان ياخذ اخذا شديدا على مذهب المشيخة من اصحاب ورش وتوفي بشعبان سنة ثلاثمائة وست وخمسين وكان رجلا صالحا فاضلا كريم الاخلاق اماما في القراآت مشهورا بذلك ثقة مامونا واحد اهل زمانه وايمتهم في علم القران رحمه الله تعالى **ومنهم** ضياء الدين ابو جعفر محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسي الاندلسي المالقي ولد بمالقة سنة ستمائة وخمس وعشرين وسمع الكثير وقدم القاهرة حاجا فسمع بها وبدمشق وكتب بخطه كثيرا وكان سريع الكتابة سريع القراءة كثير الفوائد دينا خيرا فاضلا له مشاركة جيدة في عدة علوم توفي شابا بالقاهرة سنة ستمائة واثنين وستين رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو بكر محمد الزهري المعروف بابن محرز البلنسي ولد بها سنة خمسمائة وتسع وستين وقدم مصر فسمع ابن الفضل وغيره وروي عنه جماعة وكان احد رجال الكمال علما وادراكا وفصاحة وحفظا للفقه وتفننا في العلوم ومتانة في الادب حافظا للغات والغريب وله شعر رايق ودين متين واخذ الناس عنه ببلده وبمرسية واشبيلية ومالقة وغرناطة في اجتيازه عليها وبغيرها من البلاد وعلا صيته وعرف بالدين والعلم والفضل وكان ابو الخطاب يثني على علمه ودينه توفي ببجاية سنة ستمائة وخمس وخمسين عن سن عالية رحمه الله تعالى

ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق القاضي ابو الوليد الباجي

صاحب التصانيف المشهورة **وقال ابن ماكولا** في حقه انه فقيه متكلم اديب شاعر سمع بالعراق ودرس الكلام وصنف الى ان مات **وكان** جليلا رفيع القدر والخطر **وقال غير واحد** انه ولد سنة اربعمائة وثلاث ورحل سنة اربعمائة وست وعشرين وجاور ثلاثة اعوام ملازما لابي ذر الحافظ يخدمه ورحل الى بغداد ودمشق ولقي في رحلته غير واحد وتفقه بالقاضي ابي الطيب الطبري وغيره **وقال ابو علي بن سكرة** ما رايت مثل ابي الوليد الباجي وما رايت احدا على هيئته وسمته وتوقير مجلسه ولما كنت ببغداد قدم ولده ابو القاسم فسرت معه الى شيخنا قاضي القضاة الشاشي فقلت له ادام الله عزك هذا ابن شيخ الاندلس فقال لعله ابن الباجي فقلت نعم فاقبل عليه **قال القاضي عياض** وكثرت القالة في القاضي ابي الوليد لمداخلته الرؤسا وولي قضاء اماكن تصغر عن قدره وكان يبعث الى تلك النواحي خلفاءه • وربما اتاها المرة ونحوها وكان في اول امره مقلا حتى احتاج الى القصد بشعره واستاجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضا لحراسة درب وقد جمع ابنه شعره **قال** ولما قدم الاندلس وجد لكلام ابن حزم طلاوة الا انه كان خارجا عن المذهب ولم يكن بالاندلس من يشتغل بعلمه فقصرت السنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه واتبعه على رايه جماعة من اهل الجهل وحل بجزيرة ميورقة فراس فيها واتبعه اهلها فلما قدم ابو الوليد كلموه في ذلك فدخل اليه وناظره وشهر باطله وله معه مجالس كثيرة ولما تكلم ابو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهر لفظه فانكر عليه الفقيه ابو بكر الصايغ وكفره باجازة الكتب على الرسول الامي صلى الله عليه وسلم وانه تكذيب للقران فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وقبحوا عليه عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباؤهم في الجمع **وقال شاعرهم**

برئت ممن شرى دنيا باخرة • وقال ان رسول الله قد كتبا • **فصنف** ابو الوليد رحمه الله رسالة بين فيها ان ذلك غير قادح في المعجزة ورجع بها جماعة اذ ليس من عرف ان يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه اميا لانه لا يسمى كاتبا وجماعة من الملوك قد ادمنوا على كتابة العلامة وهم اميون والحكم للغالب لا للصورة النادرة **وقد قال** عليه الصلاة والسلام انا امة اميون اي اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم انتهى ببعضه بالمعنى **وذكر ابن بسام** ان ابا الوليد الباجي نشا وهمته في العلم والتنبل بالادب فبرز في ميادينه وجعل الشعر بضاعة فنال به من كل الرغايب ثم رحل نا حل بلدا الا وجده ملانا بذكره • نشوان من تهوى تنقله وتنثره •

قال الى علم الديانة فنشى بمقياس • وبنى على اساس • حتى صار كثير من العلماء يمعون منه • ويرتاحون للاخذ عنه ثم كر واستقضي في طريقه على فاقام بها نحوا من عام **قال** عن ابن حزم انه كان يقول لو لم يكن لاصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب الا مثل ابي الوليد الباجي لكفاهم وصنف ابو الوليد كتبا كثيرة **منها** كتاب التسديد الى معرفة التوحيد وكتاب سنن المنهاج وترتيب الحجاج وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح وكتاب شرح الموطا وهو نسختان نسخة سماها الاستيفا ثم انتقى منها فوايد سماها المنتقى في سبع مجلدات وهو احسن كتاب الف في مذهب مالك لانه شرح فيه احاديث الموطا وفرع عليها تفريعا حسنا وافرد منها كتابا سماه الايما وقال بعضهم انه صنف كتاب المعاني في شرح الموطا في عشرين مجلدا عديم النظير وكان ايضا صنف كتابا كبيرا جامعا بلغ فيه الغاية سماه الاستيفاء وله كتاب الايما في الفقه خمس مجلدات **ومن تصانيفه** مختصر المختصر في مسايل المدونة وله كتاب اختلاف الموطآت وكتاب الاشارة في اصول الفقه وكتاب الحدود وكتاب سنن الصالحين وكتاب التفسير لم يتمه وكتاب شرح المنهاج وكتاب التبيين لسبيل المهتدين في اختصار فرق الفقها وكتاب السراج في الخلاف لم يتم وغير ذلك **وحج** الباجي رحمه الله تعالى اربع حجج جاور فيها ثلاثة اعوام ملازما لابي ذر عبد بن احمد الهروي وكان يسافر معه للسروات لان ابا ذر تزوج من العرب وسكن بها **وابو ذر المذكور** هو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عفير الانصاري المالكي ويعرف بابن السماك سمع بهراة وسرخس وبلخ ومرو والبصرة وبغداد ودمشق ومصر وجاور بمكة والف بها الشيوخ وعمل الصحيح وصنف التصانيف **قال الخطيب** قدم ابو ذر بغداد وانا غايب فحدث بها ثم حج وجاور ثم تزوج في العرب وسكن السروات وكان يحج كل عام ويحدث ويرجع وكان ثقة ضابطا دينا **وقال الحسن** بن بقي المالكي حدثني شيخ قال قيل لابي ذر من اين تمذهبت بمذهب مالك وراي الاشعري مع انك هروي فقال قدمت بغداد وكنت ماشيا مع الدارقطني فلقينا ابا بكر بن الطيب فالتزمه الدارقطني وقبل وجهه وعينيه فلما افترقنا قلت من هذا قال هذا امام المسلمين والذاب عن الدين القاضي ابو بكر بن الطيب فمن ذلك الوقت تكررت اليه وتمذهبت بمذهبه انتهى **قلت** هذا صريح في ان القاضي ابا بكر الباقلاني مالكي وهو الذي جزم به غير واحد ولذا ذكره عياض في المدارك في جملة المالكية وكذلك شيخ السنة الامام ابو الحسن الاشعري مالكي المذهب فيما ذكره غير واحد من الايمة **وذكر** بعض الشافعية انهما شافعيان والله تعالى اعلم **وقال عبد الغافر** في تاريخ نيسابور كان ابو ذر زاهدا ورعا عالما سخيا لا يدخر شيئا وصار كبير مشيخة الحرم مشارا اليه في التصوف خرج على الصحيح تخريجا حسنا وكان حافظا كثير الشيوخ توفي في سنة اربعمائة وخمس وثلاثين **وقال ابو علي بن سكرة** توفي في عقب شوال سنة اربعمائة واربع وثلاثين **وقال الخطيب** في ذي القعدة من سنة اربع وثلاثين رحمه الله تعالى واكثر نسخ البخاري الصحيحة اما من رواية الباجي عن ابي ذر عبد بن احمد الهروي المذكور واما من رواية ابي علي الصدفي الشهيد المعروف بابن سكرة بسنده **واعلم** ان هراة المنسوب اليها الحافظ ابو ذر ليست بهراة التي وراء النهر نظيرة بلخ وانما هي هراة بني شيبانة بالحجاز وبها كان سكنى ابي ذر والله اعلم

رجع الى القاضي ابي الوليد الباجي رحمه الله تعالى ثم ان ابن الباجي قدم بغداد واقام بها ثلاثة اعوام يدرس الفقه ويقرا الحديث ولقي بها جلة من العلماء كابي الطيب الطبري والامام الشهير ابي اسحق الشيرازي والصيمري وابن عمروس المالكي واقام بالموصل سنة مع ابي جعفر السمناني ياخذ عنه علم الكلام فبرع في الحديث وعلله ورجاله وفي الفقه وغوامضه وخلافه وفي الكلام ومضايقه وتدبج مع الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي بحيث روى كل واحد منهما عن الاخر رضي الله عنهما ونفع بهما ورجع الى الاندلس بعد ثلاثة عشر سنة بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف **ومما يفتخر به** انه روي عنه حافظا المغرب والمشرق ابو عمر بن عبد البر والخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي وناهيك بهما وهما اسن منه واكبر وابو عبد الله الحميدي وعلي بن عبد الله الصقلي واحمد بن علي بن غزلون وابو بكر الطرطوشي وابو علي بن الحسين السبتي وابو بحر سفيان بن العاصي وممن روي عنه ابنه ابو القاسم احمد وكان لما رجع الى الاندلس فشا علمه ونهيات الدنيا له وعظم جاهه واجزلت له الصلات فمات عن مال وافر وترسل للملوك وولي القضاء بعدة مواضع رحمه الله **واما ما تقدم من القاضي ابي الوليد** الباجي من اجرا حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض والصواب خلافه **قال القاضي عياض** ابو الفضل حدثنا محمد بن علي المعروف بابن الصيقل الشاطبي من لفظه قال حدثني ابو الحسن بن مفوز قال كان ابو محمد بن احمد بن الحاج الهواري من اهل جزيرة شقر ممن لازم الباجي وتفقه عنده وكان يميل الى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة بيده في حديث المقاضاة في الحديبية على ما جاء في ظاهر بعض رواياتها ويحتج به وكنت انكر ذلك عليه فلما كان بعد برهة اتاني زايرا على عادته واعلمني ان رجلا من اخوانه كان يرى في النوم انه بالمدينة وانه يدخل المسجد فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامه فيجد له قشعريرة وهيبة عظيمة ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر فيعتريه منه فزع عظيم وسالني عن عبارة رؤياه فقلت احسب ان صاحب هذا المنام ان يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفته او ينحله ما ليس له باصل ولعله يفتري عليه فسالني من اين قلت هذا قلت له من قول الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الى قوله ولدا فقال لي درك يا سيدي واقبل يقبل راسي وبين عيني ويبكي مرة ويضحك اخرى ثم قال لي انا صاحب الرؤيا واسمع تمامها يشهد لك بصحة تاويلك قال انه لما رايتني في ذلك الفزع العظيم كنت اقول والله ما هذا الا انني اقول واعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت ابكي واقول انا تايب يا رسول الله واكرر ذلك مرارا فاري القبر قد عاد الى هيئته او لا وسكن فاستيقظت ثم قال لي وانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفا وعليه القي الله تعالى نقله الحمد لله

ترجمة القاضي ابي الوليد الباجي

بيان عدم الكتابة النبي صلى الله عليه وسلم

بيان تصانيف الباجي

ترجمة الحافظ ابي ذر الهروي راوي صحيح البخاري

بيان من روى عن الباجي من المشايخ الاعلام

ذكر ان الباجي ان يتكلم بان النبي صلى الله عليه وسلم كتب

الذي اراك البرهان فاشكر له كثيرا انتهى وقال ابن الابار حدثني بهذه الحكاية ابو الربيع بن سالم بقراءتي عليه عن
الكاتب ابي بكر عبد الرحمن بن مغاور قراءة عليه عن القاضي ابي حفص احمد بن عبد الرحمن بن محمد وعن ابي الحسن طاهر
ابن مفوز قال كان ابو محمد الى اخرها وهي اتم من هذه انتهى

رجع الى الباجي

ذكر ابو العرب عبد الوهاب الصقلي بسنده الى القاضي ابي الوليد الباجي انه كان يقول وقد ذكرت له صحبة السلطان لولا السلطان لنقلني الذر من الظل الى الشمس
او ما هذا معناه انتهى ومن فوائد الباجي انه حكى ان الطلبة كانوا ياتون بمجلس ابي علي البغدادي واتفق ان
كان يوما ماطرا ووحل فلم يحضر من الطلبة سوى واحد فلما راى الشيخ حرصه على الاشتغال واتيانه في تلك الحال انشده

دببت للمجد والساعون قد بلغوا . جهد النفوس والقوا دونه الازرا . وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم
وعانق المجد من وافى ومن صبرا . لا تحسب المجد تمرا انت آكله . لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا انتهى

وروي عن القاضي ابي الوليد الباجي رحمه الله تعالى الخطيب البغدادي قوله رحمه الله تعالى

اذا كنت اعلم علما يقينا . بان جميع حياتي كساعه . فلم لا اكون ضنينا بها . واجعلها في صلاح وطاعه

وقد ذكرناها فيما ياتي قريبا من كلام الفتح لكوننا ننقل كلامه بلفظه رحمه الله ورضي عنه وقال في القلائد
في حق الباجي رحمه الله ما صورته بدر العلوم اللائح وقطرها الغادي الرائح وثبيرها الذي لا يزحم ومنيرها الذي
يتجلى به ليلها الاسحم كان امام الاندلس الذي تقتبس انواره وتنتجع نجوده واغواره رحل الى المشرق يعتكف على
الطلب ساهرا وقطف من العلم ازاهرا وتفنن في اقتنائه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب
وعاد بلح طيبه الى الارطاب فكر الى الاندلس بحرا لا تخاض لججه وفجرا لا يطمس منبلجه فتهادته الدول
وتلقته الخيل والخول وانتقل من منجر الى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المقتدر بالله فصار اليه
مرتاحا وبدا بافقه ملتاحا وهناك ظهرت تواليفه واوضاعه وبدا وضحه في سبيل العلم واوضاعه وكان
المقتدر يباهي بانحياشه الى سلطانه وايثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه ويترك له
في مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقف على ذاته ولا يصرفه في رقيق القول وبذاته فمن ذلك قوله [illegible]

اذا كنت اعلم علما يقينا . بان جميع حياتي كساعه . فلم لا اكون ضنينا بها . واجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي ابنيه وماتا مغتربين . وذريا كوكبين . وكانا ناظري الدهر . وساحري النظم والنثر

رعى الله قبرين استكانا ببلدة . هما اسكناها في السواد من القلب . لئن غيبا عن ناظري وتبوءا . فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر بعيني ان ازور ثراهما . والصق مكنون الترائب بالترب . وابكي وابكي ساكنيها لعلني . سانجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى . ولا روحت ريح الصبا عن اخي كرب . ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى . ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
احن ويثني الياس نفسي على الاسى . كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثي ابنه محمدا

محمد ان كنت بعدك صابرا . صبر السليم لما به لا يسلم . ورزئت قبلك بالنبي محمد . ولرزؤه ادهى لدي واعظم
فلقد علمت بانني بك لاحق . من بعد ظني انني متقدم . لله ذكر لا يزال بخاطري . متصرف في صبره مستحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل . واذا اصخت فصوته متوهم . وبكل ارض لي من اجلك لوعة . وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه . ودعاك باسمك مقول بك مغرم . حكم الردى ومناهج قد سنها . لاولي النهى والحزن قبل متمم

انتهى ولعمري انه لم يوف القاضي ابا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض وودت انه مد النفس في ترجمته
بعبارته التي يعترف ببلاغتها من سلم ومن اعترض فان ترجمة المذكور رحمه الله سطره انفسح مجالا وافسح روية
وارتجالا وبالجملة فهو احد اعلام الاندلس وهو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي
وذكر ابن بسام في الذخيرة وابن خلكان وغير واحد ان اصله من بطليوس وانتقل جده الى باجة قرب اشبيلية
وليس هو من باجة القيروان ومولده سنة اربعمائة وثلاث ورحل سنة اربعمائة وست وعشرين فقدم
مصر وسمع بها واجر نفسه ببغداد لحراسة الدروب وكان لما رجع الى الاندلس يضرب ورق الذهب ويعقد
الوثائق الى ان فشا علمه وتهيات له الدنيا وشهرته تغني عن وصفه ومن نظمه قوله

ما طال عهدي بالديار وانما . انسى معاهدها اسى وتبلد . لو كنت ابكي الديار صبابة . رق الصفا بفنائها والجلمد

ولدى المعتضد بن عباد والد المعتمد عباد استعبد البرايا . بانعم تبلغ النعايم . مديحه ضمن كل قلب حتى تغنت به الحمائم
ومن اشهر نظمه قوله اذا كنت اعلم البيتين وقد سبقا ومن ذكره ايضا الحجاري في المسهب وابن بشكوال في الصلة
وانه حج اربع حجج رحمه الله وتوفي في المرية لاحدى عشرة بقيت من رجب وقيل ليلة الخميس تاسع رجب وقيل
تاسع عشر صفر سنة اربعمائة واربع وسبعين ومن تواليفه المنتقى في شرح الموطا ذهب فيه مذهب الاجتهاد
وايراد الحجج وهو مما يدل على تبحره في الفنون ولما قدم من المشرق الى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وجد ملوك الطوائف
احزابا متفرقة فمشى بينهم في الصلح وهم يجلونه في الظاهر ويستثقلونه في الباطن ويستبردون نزعته ولم يفد
شيا فالله يجازيه عن نيته ولما ناظر ابن حزم قال له الباجي انا اعظم منك همة في طلب العلم لانك طلبته وانت
معان عليه تسهر بمشكاة الذهب وطلبته وانا اسهر بقنديل بائت السوق فقال ابن حزم هذا الكلام عليك
لا لك لانك انما طلبت العلم وانت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي وانا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته
فلم ارج به الا علو القدر العلمي في الدنيا والاخرة فافحمه قال عياض قال لي اصحابه كان يخرج الينا للاقراء
وفي يده اثر المطرقة الى ان فشا علمه ونوهت الدنيا به وعظم جاهه واجزلت صلاته حتى مات عن مال وافر
وكان يستعمله الاعيان في ترسلهم ويقبل جوائزهم وولي القضاء بمواضع من الاندلس وابن حزم المذكور هو ابو محمد
الظاهري قال ابن حيان وغيره كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وله كتب كثيرة في المنطق والفلسفة
لم يخل فيها من غلط وكان شافعي المذهب يناضل الفقهاء عن مذهبه ثم صار ظاهريا فوضع الكتب في هذا المذهب

حزم

وبث

وبث عليه الى ان مات وكان له تعلق بالادب وشنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه واقصاه الملوك وابعدوه
عن وطنه وتوفي بالبادية عشية يوم الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة
وقال صاعد في تاريخه كان ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع
توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار واخبرني ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخط
ابيه من تواليفه نحو اربعمائة مجلد انتهى نقله عن تاريخ صاعد الحافظ الذهبي قال الذهبي وهو العلامة
ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الاموي مولاهم الفارسي الاصل الاندلسي القرطبي الظاهري
صاحب المصنفات واول سماعه سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وكان اليه المنتهى في الذكا وحدة الذهن
وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والاداب والمنطق والشعر مع الصدق
والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب قال الغزالي رحمه الله تعالى وجدت في اسما
الله تعالى كتابا لابي محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه انتهى باختصار وفي الجملة فهو نسيج
وحده لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد والوقوع في السلف الذي اثار عليه الانتقاد سامحه الله وذكر الذهبي
ان عمره اثنان وسبعون سنة وهو لا ينافي قول غيره انه كان عمره احدى وسبعين سنة وعشرة اشهر لانه ولد
رحمه الله بقرطبة بالجانب الشرقي في ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الامام من صلاة الصبح
اخر ليلة الاربعاء اخر يوم من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلاثمائة بطالع العقرب وتوفي ليومين بقيا
من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة وكان كثير المواظبة على التاليف ومن جملة تاليفه كتاب الفصل
بين اهل الاهواء والنحل وكتاب الصادع والرادع على من كفر اهل التاويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد
وكتاب شرح حديث الموطا والكلام على مسائله وكتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الاسانيد والاقتصار
على اصحها وكتاب التلخيص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب والحديث وكتاب منتقى
الاجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف وكتاب الامامة والخلافة في سير الخلفاء ومراتبها والندب
والواجب منها وكتاب اخلاق النفس وكتاب الايصال الى فهم كتاب الخصال وكتاب كشف الالتباس ما
بين اصحاب الظاهر واصحاب القياس انتهى وقال ابن سعيد في حق ابن حزم ما ملخصه الوزير العالم
الحافظ ابو محمد علي بن الوزير ابي عمر احمد بن سعيد بن حزم الفارسي وشهرته تغني عن وصفه وتوفي
منفيا بقرية من بلاد لبلة ووصلته من عمه ابي المغيرة رسالة فيها ما اوجب ان جاوبه بهذه الرسالة
وهي سمعت واطعت لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين وسلمت وانقدت لقول نبيه صلى الله عليه وسلم صل من
قطعك واعف عمن ظلمك ورضيت بقول الحكماء كفاك انتصارا ممن تعرض لاذاك اعراضك عنه واقول

تتبع سواي امرءا يبتغي . سبابك ان هواك السباب . فاني ابيت طلاب السفاه . وصنت محلي عما يعاب
وقل ما بدا لك من بعد ذا . واكثر فان سكوتي خطاب

واقول

كفاني بذكر الناس لي ومآثري . وما لك فيهم يا ابن عمي ذاكر . واني وان آذيتني وعققتني
لمحتمل ما جاءني منك صابر . عدوي وشانيك كثير لذاك من . غدا وهو نفاع المساعي وضائر

فوقع له ابو المغيرة على ظهر رقعته قرات هذه الرقعة العاقة فحين استوعبتها انشدتني
نحن زيد وسعل لما راى وقع الاسل فاردت قطعها وترك المراجعة عنها فقالت لي نفسي قد عرفت مكانها
بالله لا قطعتها الا بعد ان تثبت على ظهرها ما يكون سببا الى صونها فقلت

نعقت ولم تدر كيف الجواب . واخطات حتى اتاك الصواب . واجريت وحدك في حلبة . نات عنك فيها الجياد العراب
وتب من الجهل مستنجحا . بغير قري فاتتك الذياب . فكيف تبيت حصى العلو . متى اذا انقضت بالخيس العقاب
لعمرك ما لي طباع تذم . ولا شيمة يوم مجد تعاب . انيل المنى والظبا سخط . ولعطي الرضى والعوالي غضاب

واقول

وغاصب حق اوبقته المقادر . يذكرني حاميم والرمح شاجر
متى يتغير الخمر من خيم خصمه . ويجهل ان الحق ابلج ظاهر . الم تتعلم يا اخا الظلم انني
برغمك ناه منذ عشر وآمر . تذل لي الاملاك حتى نفوسها . واركب ظهر النسر والنسر طائر
وابعث في اهل الزمان شواردا . تليتهم وهي الصعاب النوافر . فان اتو في ارضي فاني سائر
وان انا عن قوم فاني حاضر . وحسبك ان الارض عندك خاتم . وانك في سطح السلامة عاثر
ولا لوم عندي في استراحة البي . تنفست منها والخطوب تواتر . فاني للمخلف الذي من حافظ
وللنزعة الاولى بحاميم ذاكر . هنيئا لها ما لديه فاننا . عطية من تبلى لديه السرائر

ومن شعر ابي محمد بن حزم يخاطب قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشر

انا الشمس في جو العلوم منيرة . ولكن عيبي ان مطلعي الغرب . ولو انني من جانب الشرق طالع
لجد على ما ضاع من ذكري النهب . ولي نحو آفاق العراق صبابة . ولا غرو ان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن رحلي بينهم . فحينئذ يبدو التاسف والكرب . هنالك تدري ان للعبد قصة
وان كساد العلم آفته القرب . فيا عجبا من غاب عنهم تشوقوا . له ودنو المرء من دارهم ذنب
وان مكانا ضاق عني لضيق . على انه فيح مهامهه سهب . وان رجالا ضيعوني لضيع
وان زمانا لم انل خصبه جدب . ومنها في مدحه للقاضي . ولكن لي في يوسف خير اسوة
وليس على من بالنبي ائتسى ذنب . يقول مقال الحق والصدق انني . حفيظ عليم ما على صادق عتب

وقوله

لا يشمتن حاسدي ان نكبة عرضت . فالدهر ليس على حال بمشترك

ذو الفضل كالتبر يلقى تحت متربة ... طورا وطورا يرى تاجا على ملك
وقوله لما احرق المعتضد بن عباد كتبه باشبيلية

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركايبي ... وينزل ان انزل ويدفن في قبري
دعوني من احراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وقوله
لين اصبحت مرتحلا بجسمي ... فقلبي عندكم ابدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... لذا سال المعاينة الكليم

وقوله
ابن اجل وجد لم تر غيره ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
ولم تدر كيف الجسم انت عليل ... فقلت له اسرفت في اللوم فاتيد
فعندي شهود لو اشا ... ولي عذلني سابي حسنه
الم تراني ظاهري واكتئابي ... على ما ارى حتى يقوم دليل

وهو ابو محمد علي بن ابي ... بن سعيد بن حزم بن غالب بن مزيد القرطبي قال ابنه ابو رافع الفضل
اجتمع عندي بخط ابي من تواليفه نحو اربعماية مجلد تشتمل على قريب من نحو ثمانين الف ورقة انتهى وابوه الوزير
ابو عمر المذكور كان من وزراء المنصور بن ابي عامر وتوفي كما قال ابن حيان بذي القعدة سنة اثنتين واربعماية
وكان منشاه ومولده بقرطبة تعرف بالزاوية وحكي ان الحافظ ابا محمد بن حزم قصد ابا عامر بن شهيد في يوم غزير
المطر والوحل شديد الريح فلقيه ابو عامر واعظم قصده على تلك الحال وقال له يا سيدي مثلك يقصدني في مثل
هذا اليوم فانشد ابو محمد بن حزم بديها ... فلو كانت الدنيا دوينك لجة ... وفي الجو صعق دايم وحريق
لسهل ودي فيك نحوك مسلكا ... ولم يتعذر لي اليك طريق قال الحافظ ابن حزم وانشدني الوزير ابي في بعض وصاياه لي
اذا شيت ان تحيا غنيا فلا تكن ... على حالة الا رضيت بدونها وهذا كاف في فضل الفرع والاصل سامح الله الجميع
وقال ابن حزم في طوق الحمامة اخبرني ابو بكر بن عبد البر صاحب الاستيعاب بسكة الحطابين
من مدينة اشبيلية فلقيها شاب حسن الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال له ابو عمر لم نر الا الوجه فلعل ما
ستر الثياب ليس كذلك فقال ابن حزم ارتجالا ... وذي عذل فيمن سباني حسنه ... الابيات ولابن حزم ايضا قوله
لا تلمني لان سبقت لحظ ... فات ادراكه ذوي الالباب
يسبق الكلب وثبة الليث في العدو ... ويعلوا النخال فوق اللباب
ولابي بكر مصعوز جزء يرد فيه على ابي محمد بن حزم وفيه قال معرضا
يا من تعاني امورا لن يعانيها ... خل التعاني واعط القوس باريها
تروي الاحاديث عن كل مسامحة ... وانما لمعانيها معانيها
وفيه الذي خاطب بها بعض اصحاب ابن حزم رجع الى القاضي ابي الوليد
الباجي ومن نظمه قوله من مرثية
احق وبيتي اليابس نفسي على الاسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

ومن جيد نظمه قوله
اسروا على الليل البهيم سراهم ... فنمت عليهم في الشمال شمايل
متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى ... بدت للهوى بالمازمين مخايل
سعاضمنتا منى وسعا بهما ... وما ضمنت تلك الربا والمنازل
ولما التقينا للجمار وابرزت ... اكف لتقبيل الحصا وانامل
اشارت الينا بالغرام محاجر ... وباحت بما تحوي عليه مراحل

وقال الباجي ابو الوليد رحمه الله تعالى
مضى زمن المكارم والكرام ... سقاه الله من صوب الغمام
وكان البر فعلا دون قول ... فصار البر نطقا بالكلام
وزال النطق حتى لست تلقى ... فتى يسخو برد للسلام
وزاد الامر حتى ليس الا ... سخي بالاذى او بالملام

بعضهم بقوله ... [illegible]

ومنهم الفقيه العالم الشهير ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهري
الطرطوشي صاحب سراج الملوك ويعرف بابن ابي رندقة بالراء المهملة المفتوحة وسكون النون وكفى سراج
الملوك دليلا على فضله وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي بالاسكندرية في شعبان وقيل جمادي الاولى
سنة عشرين وخمسماية وزرت قبره باسكندرية وممن اخذ عنه الحافظ القاضي ابو بكر بن العربي وغيره
ومن نظم الطرطوشي قوله من رسالة

اقلب طرفي في السماء ترددا ... لعلي ارى النجم الذي انت تنظر
واستعرض الركبان من كل وجهة ... لعلي بمن قد شم عرفك اظفر
واستقبل الارواح عند هبوبها ... لعل نسيم الريح عنك يخبر
وامشي وما لي في الطريق مارب ... عسى نغمة باسم الحبيب ستذكر
والمح من القاه من غير حاجة ... عسى لمحة من حسن وجهك تسفر

ومن نظمه ايضا قوله
لقد جرعتني ليالي الفراق ... يقولون لي كلي ومن لم يذق
فراق الاحبة لم يشكل ... اذا كنت في حاجة مرسلا
وانت بانجازها مغرم ... فارسل باكمه جلابة
به صمم اعطش ابكم ... ودع عنك كل رسول سوى
رسول يقال له الدرهم

ومما نسب اليه

وكان كثيرا ما ينشد
ان لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا
وقال رحمه الله
كنت ليلة نايما بالبيت المقدس اذ سمعت في الليل صوتا حزينا ينشد
اخوف ونوم ان ذا لعجيب ... ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ... لما كان للاغماض فيك نصيب
قال فايقظ النوام وابكى العيون وكان رحمه الله تعالى زاهدا متورعا متقللا من الدنيا قوالا بالحق وكان
يقول اذا عرض لك امر دنيا واخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وله طريقة في الخلاف
ودخل مرة على الافضل بن امير الجيوش فوعظه وقال له ان الامر الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك
بموت من كان قبلك وهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله عز وجل
سايلك عن النقير والقطمير والفتيل واعلم ان الله عز وجل اتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحذافيرها
فسخر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش والبهايم وسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب

ورفع عنه حساب ذلك اجمع فقال عز من قايل هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فما عد ذلك نعمة
كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف ان يكون استدراجا من الله عز وجل فقال هذا
من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وكان الى جانب الافضل رجل
نصراني فانشد ... يا ذا الذي طاعته قربة ... وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله ... يزعم هذا انه كاذب
واشار الى النصراني فاقامه الافضل من مكانه والطرطوشي بضم الطاءين نسبة الى طرطوشة من بلاد الاندلس
وقد تفتح الطا الاولى وعبر عنها ابن الحاجب في مختصره الفقهي في باب العتق بالاستاذ وكان رحمه الله تعالى
صحب القاضي ابا الوليد الباجي بسرقسطة واخذ عنه مسايل الخلاف وسمع منه واجازه وقرا الفرايض والحساب
بوطنه وقرا الادب على ابي محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعماية ودخل
بغداد والبصرة فتفقه عند ابي بكر الشاشي وابي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من ابي علي التستري وسكن الشام مدة
ودرس بها وكان راضيا باليسير وقال الصفدي في ترجمة الطرطوشي ان الافضل بن امير الجيوش انزله
في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع
لي المباح فجمعه واكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب
الافضل فقتل وولي بعده المامون بن البطايحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وله الف الشيخ سراج الملوك انتهى
ومقامه اعني الطرطوشي مشهور وهذه الحكاية تكفي في ولايته ومن تواليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب
الكبير في مسايل الخلاف وكتاب في تحريم جبن الروم وكتاب بدع الامور ومحدثاتها وكتاب شرح رسالة الشيخ
ابن ابي زيد وولد سنة احدى وخمسين واربعماية تقريبا ولما توفي صلى عليه ولده محمد ودفن رحمه الله تعالى
قبلي الباب الاخضر بالاسكندرية وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وكان القاضي عياض ممن
استجازه فاجازه ولم يلقه وشهرته رضي الله عنه تغني عن الاطناب وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي اهداه
لولي الامر بمصر ... الناس يهدون على قدرهم ... لكنني اهدي على قدري
يهدون ما يفنى واهدي الذي ... يبقى على الايام والدهر
وحكي انه سمع رضي الله عنه منشدا ينشد قول ... [illegible]
ثم اتى من غير وعد ... في ليلة طرقت بسعد ... بات اعتناقي الى الصباح معانقي خد الخد ... يمتازني وناظرني
ماشيت من خمر وورد ... فقال اربطي هذا الدشخ انا احد الاحسن بنظم الكذب غيره ولو شينا الكذبنا
مثل هذا ثم انشد لنفسه معارضة فقال
حفت شمايله بسعد ... تمريدا من غير وعد
في فيه من خمر وشهد ... تبلته ورشفت ما
ب الى الصباح المستجد ... ولثمت فاه من الغرو
وضعت خدا فوق خد ... ورشفت من السلسبيل بزنجبيل مستعد
... وسكرت من رشفي العتيق على اقاح تحت ورد
والثمته عرف نسيمه ... نورتمتع من قد فمي
الجاري على مسك وند ... وبحوت من ريا القرنفل بين ريحان وورد
والدمع وصلي به ... شكواه وجدا مثل وجدي
كان لساني والتشكي ... وبنى الصبح يخبر ليلا انهيا
ومن نظم الطرطوشي ايضا قوله
وغيري ان رام سار متنه ... حنيني يحاول زجا معتما وقوله
نامل المعاد لك يا رجل ... فاقلب الدنيا مملوا
وادخر لسيرك من زاد ... فالقوم بلا زاد رحلوا

ومنهم محمد بن عبد الجبار
الطرطوشي وفد الى المشرق وذكره العماد في الخريدة وله في ابي الاسعد الحلي بمصر وكان يخضب بسواد الرمان
يخضب بالنبج خضاب سواده ... اخلط العفص فيه يا احوج الناس الى العفص حين يعكس عفص

ومنهم القاضي الشهير الشهيد ابو علي الصدفي وهو حسين بن محمد بن فيره بن حيون ويعرف
بابن سكرة وهو من اهل سرقسطة سكن مرسية وروى بسرقسطة عن الباجي وابي محمد عبد الله بن محمد
ابن اسمعيل وغيرهما وسمع ببلنسية من ابي العباس العذري وسمع بالمرية من ابي عبد الله محمد بن سعدون القروي
وابي عبد الله بن المرابط وغيرهما ورحل الى المشرق اول المحرم سنة احدى وثمانين واربعماية وحج من عامه ولقي
بمكة ابا عبد الله الحسين بن علي الطبري وابا بكر الطرطوشي وغيرهما ثم صار الى البصرة فلقي بها ابا يعلى المالكي وابا
العباس الجرجاني وابا القاسم بن شعبة وغيرهم وخرج الى بغداد فسمع بواسط من ابي المعالي محمد بن عبد السلام
الاصبهاني وغيره ودخل بغداد سنة اثنتين وثمانين واربعماية فاطال الاقامة بها خمس سنين كاملة وسمع
بها من ابي الفضل بن خيرون مسند بغداد ومن ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وطراد الزينبي وحميد
وغيرهم وتفقه عند ابي بكر الشاشي وغيره ثم رحل منها سنة سبع وثمانين فسمع بدمشق من ابي الفتح نصر المقدسي
وابي الفرج الاسفرايني وغيرهما وسمع بمصر من القاضي ابي الحسن الخلعي وابي العباس احمد بن ابراهيم الرازي واجاز
له الحبال مسند مصر في وقته ومكن بها بالاسكندرية من ابي القاسم الوراق وشعيب بن سعيد وغيرهما ووصل
الى الاندلس في صفر من سنة تسعين واربعماية وقصد مرسية فاستوطنها وقعد يحدث الناس بجامعها
ورحل الناس من البلدان اليه وكثر سماعهم عليه وكان عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلله واسماء رجاله
ونقلته وكان يحسن لخطه جيد الضبط وكتب بخطه علما كثيرا وقيده وكان حافظا لمصنفات الحديث قايما
عليها ذاكرا لمتونها واسانيدها ورواتها وكتب منها صحيح البخاري في سفر وصحيح مسلم في سفر وكان
قايما على الكتابين مع مصنف ابي عيسى الترمذي وكان فاضلا دينا متواضعا حليما وقورا عاملا واستقضي
بمرسية ثم استعفى فاعفي واقبل على نشر العلم وبثه وقد ذكره ابو القاسم ابن عساكر في تاريخه لدخوله الشام وقال
وبعدها استغرقت بما اتوي ... واستزرت افادته عما قيد وروي ... ونعته ملوك اوانه ... وشفعته في مطالب اخوانه
فاوسعته رعيا ... وحسنت فيه رايا ... ومن ابنايهم من جعل يقصده ... لسماع سنده ... وعلى وقاره الذي كان يعرف

ندوله مع بعضهم ما يستظرف * وهو ان فتى يسمى يوسف لزم مجلسه * معطر الرايحة ومنظفا ملبسه * ثم غاب
ولما فرغ او ابل عاود ذلك النادي المبارك والمحل وقبل انقضايه اليه * دل طبيبه
لمرض تقطعه * او شغل سنعه * اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون *
عليه * فقال الشيخ على سلامته من المجون * وسلامته من الفتون *
وهي من ظرف نوادره رحمة الله عليه * ولما قلد قضا مرسية وعزم عليه صاحب الامر الى المرية فاقام بحاسته
خمس وبعض سنة ست وخمسماية وفي سنة ست قبل قضايه هاملكوه الى ان استخفى آخر سنة سبع في
قصة يطول ايرادها ويطول مقامه بالمرية اخذ الناس عنه بها فلما كانت وقعة كتندة كان ممن حضرها فقتل
فيها سنة اربع عشرة وخمسماية رحمه الله تعالى وقال القاضي عياض ولقد حدثني الفقيه ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر انه قال له اخذ الصحيح واذكر اي متى شيت منه اذكر لك سنده او اي سند شيت اذكر لك متنه انتهى
وذكر عنه احد انه حدث ببغداد بحديث واحد والله اعلم وهو من ابناء الستين ومنهم ابن ابي
روح الجزيري ومن شعره لما تغرب بالمشرق * احن الى الغرب في كل موطن * حنين مشوق للعناق وللضم
وما ذاك الا ان جسمي رضيعها * ولا بد من شوق الرضيع الى الام * ومنهم العالم ابو حفص
عمر بن الحسن الهوزني الحسيب العالم المحدث وسبب رحلته الى المشرق انه لما تولى المعتضد بن عباد
خاف منه فاستاذنه في الحج سنة اربع واربعين واربعماية ورحل الى مصر ثم مكة وسمع صحيح البخاري وعنه
اخذه اهل الاندلس ورجع وسكن اشبيلية فخدم المعتضد فقتله سنة ستين واربعماية ومن شعره يحرض
على الجهاد اعباد جل الرزء والقوم هجع * على حالة من مثلها يتوقع * فلق كتابي من فراغك ساعة
وان طال فالموصوف للطول موضع * اذا لم ابث الداء رب دوايه * اضعت واهل للملام المضيع
وما اخطا السبيل من اتى البيوت من ابوابها * ولا ارجى الدليل من ناط الامور بارباها * ولرب امر
بين اثنا المحاذر مدرج * ومحبوب في طي المكاره مدرج * فانتهز فرصتها فقد بان من عزك العجز * وطبق
مفاصلها فكان قد امكنك الحز * ولا تغتر بان يستمطر الغمام في الجدب * ويستصحب الحسام في الحرب * وله
صوح النبت ولا يستقل * ان تهلكه جاءه بعد محل * بدا صفق الارض رش وطل * ورياح ثم غيم ابتل
خففوا فالذكر جل * وامدوا [illegible] * وابنه ابو القاسم هو الذي كان سبب فساد دولة
المعتمد بن عباد بسبب قتل المعتضد والده كما مر * ومنهم ابو عمرو عثمان بن الحسين
اخو الحافظ ابن الخطاب بن دحية الاتي كان اسن من اخيه ابن ابي الخطاب وكان حافظا للغة العرب
قيما بها وعزل الملك العادل ابا الخطاب عن دار الحديث الكاملية التي انشاها بين القصرين ورتب مكانه
اخاه ابا عمرو المذكور ولم يزل بها الى ان توفي سنة اربع وثلاثين وستماية بالقاهرة ودفن بسفح المقطم
كاخيه وكان موت ابي عمرو بعد ابي الخطاب بسنة رحمهما الله تعالى * ومنهم الكاتب ابو بكر
محمد بن قاسم من اهل وادي الحجارة ويعرف بالشلكباده وارتحل الى المشرق لما نبت به حضرة
قرطبة عند تقلب دولها وتحول ملوكها اخولها * فحال في العراق * وقاسى الم الفراق * واحتاز بحلب
واقام بها مقام غريب لم يصف له حلب * وقال

اين اقصى الغرب من ارض حلب * امل في الغرب موصول التعب * حن من شوق الى اوطانه
من جفاه صبره لما اغترب * جال في الارض لحاجاتا حايرا * بين شوق وعناء ونصب
كل من يلقاه لا يعرفه * سنفنا بين عجم وعرب * لهف نفسي اين هاتيك العلى
يا ضياعاه ويا غبن الحسب * والذي قد كان ذخرا وربه * ارتجي للمال وادراك الرتب
صار لي الخسر ما اعددته * بين قوم ما دروا طعم الادب * يا احبائي اسمعوا بعض الذي
يتلقاه الطريد المغترب * وليكن زجرا لكم عن غربة * يرجع الراس لديها كالذنب
واحملوا الطفا وزبادا بيننا * فهو عندي بين قومي كالضرب * ولين قاسيت ما قاسيته
فبما ابصر لحظي من عجب * ولقد اخبرتكم ان الفتى * بكم حتى تقولوا قد كذب
واجتاز بدمشق فقال من ابيات * دمشق جنة الدنيا حقيقا * ولكن ليس تصلح للغريب
بها قوم لهم عدد ومجد * وصحبتهم تؤول الى الحروب * ثم انه ودع المشرق بلا الام

وحل بحضرة دانية لدى ملكها مجاهد العامري في بحبوحة عز لا يخلي من الملام * واستقبل الاندلس
بخاطر جديد * ونال بها بعد من بلوغ الامال ما ليس عليه مزيد * وقال

وكم قد لقيت الجهد قبل مجاهد * وكم ابصرت عيني وكم سمعت اذني * ولاقيت من دهري وصرف خطوبه
كما جرت النكبا في معطف الغصن * فلا تسالوني عن فراق جهنم * ولكن سلوني عن دخولي الى عدن

وله من كتاب وحامل كتابي سلمه الله واعانه ممن اخنى عليه الزمان * واداد عليه رحاها الى ان كوى المعان
وقد قصد على بعد جنابك الرحب الخصيب * قصد الحسن محل الخصيب * ويمم جناب ابن طاهر حبيب
واني لارجوا ان يرجع منك رجوع نصيب عن سليمان * ويسعى في شكرك بكل لسان * وانت عليم بان الثنا
هو الخلف * وقد قال الاول * ارى الناس احدوثة * فكوني حديثا حسن * وانا القايل *
فلا تزهدن في الخير قد مات حاتم * واخباره حتى القيمة تذكر * ومع هذا فهو عليه بقلادة
ما يحتمل من التكليف هذا الاوان * عارف وجوه الاعذار غير ذي عجل في العتب قبل البيان * ومنه
سيدي من التهدي للايضا * ما يحقق فيه جميع الرجا * وام رجاه موصله * ولا برحت نعم سابغة
ومنهم الكاتب ابو عبد الله محمد بن عبد ربه المالقي وقال بعضهم انه من الجزيرة الخضرا

له رحلة الى الديار المصرية صنع فيها مقامة يقول فيها * وفي جنبات الروض نهر ودوحة * يروقك منها سندس ونضار
تقول وضوء البدر فيه مغربا * ذراع فتاة دار فيه سوار * ومن شعره ما كل انسان اخ منصف * ولا الليالي ابدا تسعف
فلا تضع ان امكنت فرصة * واصحب من الاخوان من ينصف * واتق من الدهر ولو ردته * فانا حظك ما تختطف
وله يرثي السيد ابا عمران ابن امير المومنين يوسف بن امير المومنين عبد المومن بن علي ملك الغرب والاندلس
بعد العالي ابي عقد بتددا * وصد المعالي اي ربح تعطلا * ولماذا هذا جيل الشعر فجاءة * وسال العدي بحرا من الموت مزبدا
شهدت بوجه كالقمر الدمشرقا * وان كان جاء الشمس بالنقع مزبدا * عزايم صدق ليس تعرف هكذا * الى الموت تسعى او على الموت يعتدي
وكان السيد ابو عمران المرثي قتل الميورقي صاحب فتنة او بقية في الهزيمة المشهورة على تلمسان وجمع ابن عبد ربه
المذكور شعر السيد ابي الربيع بن عبد الله ابن امير المومنين عبد المومن بن علي وكان ابن عبد ربه المذكور كاتبا للسيد
ابي الربيع سليمان المذكور ولما انشد لبعض الشعرا حاكت يمين الرياح محكمة * في نهر واضح الاسارير
فكلما ضعفت به حلقا * قامت له القطر بالمسامير * انشد لنفسه

بين الرياض وبين الجو معترك * بيض من البرق او سمر من السمر * ان اوترت قوسها كف السما رمت
نبلا من الماء في درع من الغدر * لاجل ذلك اذا هبت طلايعها * تدرع النهر واهتزت قنا الشجر

واجتمع ابن عبد ربه المذكور في رحلته بالسعد بن سنا الملك واخذ عنه شيا من شعره ورواه بالمغرب
ومنهم الشاعر الاديب ابو محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان المالقي ومن نظمه في السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب من قصيدة * وفي صهوات المقربات وفي القنا * حصون حمي لا في هضاب المعاقل *
ومنها * ولا ملك ياتي كيوسف آخرا * كما لم يجي مثل له في الاوايل * ومنهم الحافظ ابو
الخطاب بن دحية وهو مجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف الظاهري المذهب الاندلسي
كان من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات الاثبات المحصلين استوطن بجاية في مدة ابي عبد الله بن يومور
ودوى بها واسمع وكان من احفظ اهل زمانه باللغة حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملا غالبا ولا يحفظ
الانسان من اللغة حوشيها الا وذلك اضعاف اضعاف محفوظه من مستعملها وكان قصده والله اعلم ان ينفرد
بنوع يشتهر به دون غيره كما فعل كثير من الادبا حيث تركوا طريق المعرب وانفردوا بالطريق الاخر ولو سلكوا
طريق المعرب لكانوا فيه كاحاد الناس وكذا الشيخ ابو الخطاب بن دحية له رسايل ومخاطبات كلها مغلقات
مقفلات وكان رحمه الله تعالى اذا كتب اسمه فيما يجيزه او غير ذلك يكتب ابن دحية ودحية معا المشبه
بجبريل وجبرايل ويذكر ما ينيف على ثلاث عشرة لغة مذكورة في جبريل ويقول عند فاطر السموات والارض
وهذا نوع انفرد به عمن عداه من اهل العلم قال صاحب عنوان الدراية رايت له تصنيفا في رجال الحديث
لاباس به وارتحل الى المشرق في دولة بني ايوب فرفعوا شانه وقربوا مكانه وجمعوا له علما الحديث وحضروا
له مجلسا اقروا له بالتقدم وعرفوا انه من اولي الضبط والاتقان والتفهم وذكروا احاديث باسانيد حولوا متونها
فاعاد المتون المحولة وعرف عن تغييرها ثم ذكر الاحاديث على ما هي عليه من متونها الاصلية ومثل هذه
الحكاية اتفق لابن عمر بن عات في كتاب مسلم بمراكش ببيت الطلبة منها ومن شعر ابي الخطاب ما كتب به الى الكامل

ابن العادل بن ايوب * ما لي اسايل برق بارق عنكم * من بعد ما بعدت دياري منكم
فحللكم قلبي وانتم بالحشا * لا بالعقيق ولا برامة انتم * وانا المقيم على الوفا بعهدكم
يا مالكي وفيتم او خنتم * وهي طويلة ومنها * نعت له الاملاك منه بتحية
سلك السماك الرمح وهو محرم * ومنها لذوي النبوة والنهي سوحكومة * قد حار فيها كاهن ومنجم
فاقصد مرادك حيث سرت مظفرا * والله يكلا والكواكب نوم * وليهنك الشهر السعيد تصومه
وتفوز فيه بالثواب وتغنم * فلانت في الدنيا كليلة قدره * قدرا وقدرك في الملوك معظم

فاجابه السلطان بجوابه بنظم ونثر من النظم * وهيج شوقي للاجارع باللوى * واين اللوى مني واين الاجارع
مرابع لولا المرابع انجم * لكان نجوم الارض تلك المرابع * رعى الله اياما لنا ولياليا
الي وقد ولى الشباب وراجع * ليالي لا ليلي اذا ارتب وصلها * يلوح لها من صبح شيبي ساطع
في جملة ابيات ومن النثر الحمد لله ولي الحمد وقف ولدى على الابيات التي حسن شعرها وصفا ورد ماها
وليس من البديع ان يقذف البحر درا او ينظم الخليل شعرا وقد اتخذت الورقة لا انتزه في معانيها واستفيد
بما اودعته فيها فالله تعالى لا يخلينا من فوايد فكرته وصالح ادعيته والسلام فاجابه الحافظ ابو
الخطاب عن الابيات بقوله من قصيدة * تحن الي شوق في الغصون سواجع * فتاسف صوام الجفون هوامع
واكثر منها من التغزل الى ان قال * ولاح كما ارضاه بيني وبينها * سوى حاكم دهري له اليوم طايع

يدافع عني الضيم قايم سيفه * اذا عرف من للضيم عني يدافع * هو الكامل الاوصاف والملك الذي
تشير اليه بالكمال الاصابع * ويبقى اياديه الكريمة في الورى * قلايد في الاعناق وهي الصنايع
ويوماه يوماه الاذان كلاهما * اذا اجتمعت منا الملوك المجامع * فيار وصيت عنا بهامت السحب
فنشر شذاها الطيب للنشر ذايع * له من بنكي الدهر برد مفوف * اتيح له من ارضي صنعا صانع
فراقك منها اخضر النوب ناضر * وشاقك منها اصفر اللون فاقع * واحمر قاني الخدود موردا
وابيض كالثغر المفلج ناصع * باحسن من توشيع مدحي الذي له * بدايع من وشي البديع وشايع
وما ضايع من نشر شكري الذي به * تاريخ الارجا عندك ضايع * ولو لم تقيد في نداك لكان لي
مجال فسيح في البسيطة واسع * فانت الذي لي والاعادي كثيرة * فويق مكان النجم في الافق دافع

يا ابن جبريل لم يضارع · وجدته الزهراء بنت محمد

ومنها بقيت لعبد جده وحيه الذي · يقرب للآمال ما هو شاسع
ولا عدمت منك الممالك كافلا · عليه السلام الدائم المتتابع
ومنك عيون المهمات يقظ · ومنك عيون الحادثات هواجع

وقال المقريزي في ترجمة الملك الكامل انه كان شغوفا بسماع الحديث النبوي وتقدم عنده ابو الخطاب بن دحية وبنى له دار الحديث الكاملية بين القصرين بالقاهرة انتهى وقال ابو الخطاب بن دحية انشدني ابو القاسم السهيلي لنفسه وذكر انه ما سال بها احد الا اعطاه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع · انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها · يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن · امنن فان الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة · فبالافتقار اليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة · فلئن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه · ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان تقنط عاصيا · الفضل اجزل والمواهب اوسع

ومن نظم السهيلي
اسائل عن جيرانه من لقيته · واعرض عن ذكراه والحال تنطق
وما لي الى جيرانه من صبابة · ولكن نفسي عن صبوح ترفق
وله لما اجاب بلا طمعت بوصله · اذ حرف لا حرفان معتنقان
وكذا نعم بنعيم وصل آذنت · نعم ولا في اللفظ متفقان

ولد ابو الخطاب بن دحية في ذي القعدة سنة سبع او ثمان واربعين وخمسمائة وتوفي في [illegible] ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله وقد روى رحمه الله بالمغرب ومصر والشام والعراق فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار وقد رواه اجل ماة كونه وخراسان وعراق العجم وكل ذلك في طلب الحديث وسمع بالاندلس من ابن بشكوال وابن زرقون في جمع كبير وببغداد من ابي الفرج ابن الجوزي وباصبهان من ابي جعفر الصيدلاني سمع الطبراني ومن غيره وبنيسابور من ابي سعد بن الصفار ومنصور بن الفراوي والمؤيد الطوسي وحصل الكتب والاصول وحدث وافاد وكان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها وصنف كتبا كثيرة مفيدة جدا منها كتاب التنوير في مولد السراج المنير صنفه عند قدومه الى اربل سنة اربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان لما راى ملك اربل مظفر الدين كوكبري معتنيا بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول كل عام مهتما به غاية الاهتمام وكمله وقراه عليه بنفسه وختمه بقصيدة طويلة فاجازه بالف دينار وصنف ايضا العلم المشهور في فضائل الايام والشهور والآيات البينات في ذكر ما في اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وكتاب شرح اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب النبراس في اخبار خلفاء بني العباس وكتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين اهل صفين وولي قضاء بلده دانية مرتين ثم صرف عن ذلك لسيرة نعيت عليه فرحل منها وحدث بتونس سنة خمس وتسعين وخمسمائة ثم حج وكتب بالمشرق عن جماعة باصبهان ونيسابور وعاد الى مصر فاستادبه العادل لولده الكامل واسكنه القاهرة فنال بذلك دنيا عريضة ثم زادت حظوته عند الكامل واقبل عليه اقبالا عظيما وكان يعظمه ويحترمه ويعتقد فيه الخير ويتبرك به حتى كان يسوي له المداس حين يقوم وهو بلنسي كما قال ابن خلكان وغيره وبلنسية مشهورة بشرق الاندلس ومنهم

خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ الاندلسي رحل الى المشرق وكان حافظا فهما عارفا بالرجال حدث بحديث مالك وشعبة واشياء في الزهد وسمع بمصر ابا الحسن بن الورد البغدادي ومسلم بن الفضل والحسن ابن رشيق وجماعة وسمع بدمشق علي بن ابي العقب وابا الميمون بن راشد وبمكة من بكر الحداد وابي الحسن الخزاعي والآجري وبقرطبة من احمد بن يحيى بن الشاهد ومحمد بن معاوية وتوفي في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

ومنهم خلف بن سعيد بن عبد الله بن زرارة ابو القاسم بن المرابط الكلبي من ذرية الابرش الكلبي ويعرف بالمبرقع المحتسب القرطبي رحل الى المشرق مرتين اولاهما سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة وسمع ابا سعيد بن الاعرابي وابن الورد وابا بكر الآجري وروى عنه ابو اسحق بن شنظير وابو جعفر الزهراوي وقال ابن شنظير انه توفي في نحو الاربعمائة رحمه الله ورضي عنه ومنهم

سابق فضلاء زمانه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاشبيلي يقال انه عمر ستين سنة منها عشرون في بلده اشبيلية وعشرون في افريقية عند ملوكها الصنهاجيين وعشرون في مصر محبوسا في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهدية الى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون العلم اماما وامتن علومه الفلسفة والطب والتلحين وله في ذلك تواليف تشهد له بفضله ومعرفته وكان يلقب بالاديب الحكيم وهو الذي لحن الاغاني الافريقية قال ابن سعيد واليه تنسب الى الآن وذكره العماد في الخريدة وله كتاب الحديقة على اسلوب يتيمة الثعالبي وتوفي سنة عشرين وخمسمائة وقيل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بالمهدية وقيل مستهل السنة بعدها ودفن بها وله في [illegible]

يا هاجرا سموه عمدا واصلا · وبضدها تتبين الاشياء
الفتني حتى كانك واصل · وكانني من طول هجري الراء

وقوله وهو من بدائعه
لا غرو ان سبقت لهاك مدائحي · وتدفقت جدواك ملء انائها
يكسى القضيب ولم يحن اثماره · وتطوق الورقاء قبل غنائها

وقال في الافضل
تردى بكل فتى اذا شهد الوغى · نثر الرماح على الدروع كعوبا
قد لوحته يد الهواجر فاغتدى · مثل القناة قضافة وشحوبا
اتخذوا القنا اشطانهم واستنبطوا · في كل قلب بالطعان قليبا

ومنها تعطي الدنيا مطلكم سراقنا · ابدا تنقد واسابا مسلوبا
ومنها وانا الغريب مكانه وبيانه · فاحسن صنيعك في الغريب غريبا

وله
ومهفهف شربت محاسن وجهه · ما مجه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها · من وجنتيه وطعمها من ريقه

اخذه من قول ابن رشيق
ومهفهف يغني بلحظ جفونه · عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها · في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ولابي الصلت في ابن اسد محسن
ايها الظالم المسيء في مدامه · ما لهم لخطائي الصواب وسموك محسنا

ولابي الصلت في لابس قرمزية حمراء
اقبل يسعى ابو الفوارس في · ابيل في قرمزية عجب
راي عجيب ومنظر انق · قد صبغت لون نضح الشفق
كانما جيده وغرته · من دونها اذ بدون في نسق
عمود فجر من فوقه قمر · دارت به قطعة من الشفق

وله في ثقيل
لي جليس عجبت كيف استطاعت · هذه الارض والجبال تقله
انا ارعاه مكرها وبقلبي · منه ما يتلف الجبال اقله
هو مثل المشيب اكره مرآ · ه ولكن اصونه واجله

اخذه من قول ابي الحسن جعفر بن الحاج اليورقي وهما في عصر واحد
لي صاحب عميت علي شؤونه · حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما · فاذا تيقن نازعته ظنونه
اني لاهواه على شرقي به · كالشيب تكرهه وانت تصونه

واوصى ان يكتب على قبره ابو الصلت المذكور مما نظمه قبل موته
سكنتك يا دار الفناء مصدقا · باني الى دار البقاء اصير
واعظم ما في الامر اني صائر · الى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف القاه عندها · وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني · بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو ثم عني ورحمة · فثم نعيم دائم وسرور

وله ايضا
اذا كان اصلي من تراب فكلها · بلادي وكل العالمين اقاربي
ولا بد لي ان اسال العيس حاجة · تشق على شم الذرى والغوارب

وقال
دب العذار بخده ثم انثنى · عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لا غرو ان يخشى الردى في لثمه · فالريق سم قاتل للعقرب

وقد ذكروا انه من خواص ريق الانسان انه يقتل العقرب وهو مجرب

وقال لا تقنعن ولتدع من تشتكه · اليك من عجم ومن عرب
نحن الالوف للسحت · ذلك سماعون للكذب

وقال
لا تسالني عن صنيع جفونها · يوم الوداع وسل بذلك من نجا
لو كنت اسهلت خدها للثمة · حتى اعيد به الشقيق بنفسجا
او كنت اجمع احتضنت خيالها · ومنعت ضوء الصبح ان يتبلجا
وبقيت في الظلماء تكحل جفونها · وعقدت هاتيك الذوائب بالدجى

وقال مهنيا بمولود
يلوح في المهد على وجهه · تجهم البأس وبشرى الندى
والشمس والبدر اذا استجمعا · لم يلبثا ان يلدا فرقدا
فابق له حتى ترى نجله · وان عراك خطب فنحن الفدا

قال ابن سعيد وهذا البيت الاخير من اثقل الشعر يتطير من سماعه وتركه اولى

وقال رحمه الله في الرصد
نذا غدير وذا روض وذا جبل · فالضب والنون والملاح والحادي

ومنهم الفقيه ابو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وذكره السمعاني في الذيل وانه دخل بغداد في حدود سنة ست عشرة وخمسمائة ومن شعره
ايا شمس اني ان اتتك مدائحي · وهن لآل نظمت وقلائد
فلست بمن يبغي على الشعر رشوة · ابى ذاك لي جد كريم ووالد
واني من قوم قديما وحديثا · تباع عليهم بالالوف القصائد

ومنهم الفقيه المقرئ ابو عامر التياري من رجال الذخيرة رحل الى المشرق وقرا على ابي جعفر الدباجي كتابه في العروض وسائر كتبه ولقي بالقيروان في العربية ابن القزاز واديبها الحصري واخبر عن نفسه انه كان بين يديه تلميذ له وسيم فمر به ابو جعفر التجاني فكتب في رقعة وخلاها بين يديه وهو قد غلب النوم عليه
يا نائما متعللا · ابصار طيف حبيبه
هو جوهر فانتبه ان الطيب ذو زهو
ادركني ظهره · اذ لم تغل بركوبه
فلما قراها علم انها للتجاني فكتب تحتها
يا طالبا اضحى حجابه دون مطلوبه
لم يكن في ذاك اثم لم اكن احوبه · اني الغار عليه من اثوابه ورقيبه

وانشد يوما في حلقته لابن الرومي في خباز
لم انس لم انس خبازا مررت به · يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة · وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة · في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

فقال بعض تلامذته اما انه لا يقدر على الزيادة هنا فقال
فكاد يضرط العجا بابرويتها · ومن راى مثل ما ابصرت منه خري
فضحك من حضر وقال البيت لائق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال
ان كان يستثني هذا ليس يعجبكم · فحلوا امحوه او اقصوه عطري

ومنهم الاديب الطبيب ابو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي مطبوع في الشعر والتوشيح قال ابن سعيد اجتمعت به في القاهرة مرارا بمجلس الامير جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور بن جلدك وفي غيره وتوفي في مارستان القاهرة ومن شعره
اما الغراب فانه سبب النوى · لا ريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذاك نجيبه · جمل وتعوي بعد ذاك ذئاب
لا تكذبن فهذه اسبابه · لكن منها بداية وجواب

ومنهم الامام المحدث الحافظ جمال الدين ابو بكر محمد بن يوسف بن موسى الازدي الاندلسي المعروف بابن مسدي وهو من الايمة المشهورين بالمشرق والمغرب قال رحمه الله انشدني رئيس الاندلس واديبها ابو الحسن سهل بن مالك الازدي الغرناطي لنفسه سنة سبع وثلاثين وستمائة في شوال

قوله: بنا

بدر

بداره بغرناطة

ترجمة امية ابي الصلت

ينفعني العيش لا ياوي إلى دعة … من كان ذا بلد أو كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته … سكنى مكان ولم يسكن إلى أحد

ومنهم الإمام الحافظ أبو عبد الله **محمد بن فتوح** بن عبد الله الأزدي الحميدي نسبة لجده حميد الأندلسي وكان يحمل الكتف للسماع ولد أبوه بقرطبة وولد هو بالجزيرة بليدة بالأندلس قبل العشرين وأربعمائة سنة خمس وعشرين وأربعمائة فأول ما سمع من الفقيه أبي القاسم أصبغ قال وكنت أفهم من يقرأ عليه وكان قد لقي ابن أبي زيد وقرأ عليه وتفقه وروى عنه رسالته ومختصر المدونة ورحل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وقدم مصر وسمع بها من الضراب والقضاعي وغير واحد وكان سمع بالأندلس من ابن عبد البر وابن حزم ولازمه وقرأ عليه مصنفاته وأكثر من الأخذ منه وشهر بصحبته وصار على مذهبه إلا أنه لم يكن يتظاهر به وسمع بدمشق وغيرها وروى عن الخطيب البغدادي وكتب عنه أكثر مصنفاته وسمع بمكة من الزنجاني وأقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد ثم عاد إلى بغداد واستوطنها وكتب بها كثيرا من الحديث والأدب وسائر الفنون وصنف مصنفات كثيرة وعلق فوائد وخرج تخاريج للخطيب ولغيره وروى عنه أبو بكر الخطيب أكثر مصنفاته وابن ماكولا وكان إماما من أئمة المسلمين في حفظه ومعرفته وإتقانه وثقته وصدقه ونبله وديانته وورعه ونزاهته حتى قال بعض الأكابر ممن لقي الأئمة لم تر عيناي مثل أبي عبد الله الحميدي في فضله ونبله ونزاهة نفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله وكان ورعا ثقة إماما في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته محققا في علم الأصول على مذهب أصحاب الحديث متبحرا في علم الأدب والعربية **ومن تصانيفه** كتاب جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس وكتاب تاريخ الإسلام وكتاب من ادعى الأمان من أهل الإيمان وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك وكتاب تسهيل السبيل إلى علم الترسيل وكتاب مخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء وكتاب ما جاء من النصوص والأخبار في حفظ الجار وكتاب ذم النميمة وكتاب الأماني الصادقة وغير ذلك من المصنفات والأشعار الحسان في المواعظ والأمثال وكان من كثرة اجتهاده ينسخ بالليل في الحر ويجلس في إجانة ماء يتبرد **ومن مشهور** مصنفاته كتاب الجمع بين الصحيحين وذكره الحجاري في المسهب وقال إنه طرق ميورقة بعد ما كانت عطلا من هذا الشأن وترك بها فخرا تباري به خواص البلدان وهو من علماء أئمة الحديث ولازم أبا محمد بن حزم في الأندلس واستفاد منه ورحل إلى بغداد وبها ألف كتاب الجذوة

ألفت النوى حتى أنست بوحشها … وصرت بها لا في الصبابة مولعا
فلم أحص كم رافقته من مرافق … ولا أحص كم خيمت في الأرض موضعا
ومن بعد جوب الأرض شرقا ومغربا … فلا بد لي من أن أوافي مصرعا

وقال رحمه الله تعالى
لقاء الناس ليس يفيد شيئا … سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا … لأخذ العلم أو إصلاح حال

وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى **قال ابن ماكولا** أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدي وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم وكان أوصى مظفر بن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البرز فلما كانت مدة رآه مظفر في النوم كأنه يعاتبه على مخالفته فنقل في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمائة إلى مقبرة باب الحرب ودفن عند قبر بشر **وكان** كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب ووقف كتبه على أهل العلم رحمه الله تعالى **ومن مناقبه** أنه قال لمن دخل عليه فوجده مكشوف الفخذ تعديت بعينك إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت انتهى

ومن شعر الحميدي أيضا قوله
طريق الزهد أفضل ما طريق … وتقوى الله تالية الحقوق
فثق بالله يكفك واستعنه … يعنك ودع بنيات الطريق

وقوله
كلام الله عز وجل قولي … وما صحت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءا … وعودا فهو عن حق مبين
فدع ما صد عن هذي وخذها … تكن منها على عين اليقين
انتهى

ومنهم الكمال أبو العباس **أحمد الشريشي** وهو أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي من أهل شريش روى عن أبي الحسن بن لبال وأبي بكر بن أزهر وأبي عبد الله بن زرقون وأبي الحسن بن جبير وغيرهم وأقرأ العربية وله تواليف أدبية أحسن فيها منها شرح الإيضاح للفارسي والجمل للزجاج وله في العروض تواليف وجمع مشاهير قصائد العرب واختصر نوادر أبي علي القالي **قال ابن الأبار** لقيته ببلنسية منصرفه من أبي الحسن بن خروف من بلنسية قبل توجهي إلى إشبيلية في سنة ست عشرة وستمائة وهو إذ ذاك يقرأ عليه شرحه للمقامات فسمعت عليه بعضه وأجاز لي سائره مع روايته وتواليفه وأخذ عنه أصحابنا ثم لقيته ثانية مقدمه من مرسية انتهى **ومن بديع نظمه** وهو بمصر يتشوق إلى الشام

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر … فإن قلبي بنار الشوق يستعر
بعدت عنكم فلا والله بعدكم … ما لذ للعين لا نوم ولا سهر
إذا تذكرت أوقاتا نأت وقضت … بقربكم كادت الأحشاء تنفطر
كأنني لم أكن بالنيربين ضحى … والغيم يبكي ومنه يضحك الزهر
والورق تنشد والأغصان راقصة … والدوح يطرب بالتصفيق والنهر
والسفح أين عشياتي التي سلفت … لي منه فهي لعمري عندي العمر
سقاك يا سفح سفح الدمع منهملا … وقل ذاك له إن أعوز المطر

وله رحمه الله تعالى شروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا كفاء له **وكان** رحمه الله تعالى يعجبا بالشام **وقال ابن الأبار** عندما ذكر أنه شرح مقامات الحريري في ثلاث نسخ كبراها الأدبية ووسطاها اللغوية وصغراها المختصرة انتهى **وتوفي** بشريش بلده سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى

ومنهم أبو بكر **يحيى بن سعدون** بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي الملقب بضياء الدين أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك **قال القاضي شمس الدين بن خلكان** [illegible]

ترجمة الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين

ترجمة أحمد الشريشي شارح المقامات الحريرية [illegible]

أنه رحل من الأندلس في عنفوان شبابه وقدم مصر فسمع بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي وبمصر أبا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المصري وأبا طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد عبد الله بن علي المقري المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وأبي القاسم بن الحصين وأبي العز وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا أقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها إلى أصبهان ثم عاد إلى الموصل وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال إنه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة أبي عبد الله الرازي وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت سنة ست وثمانين وأربعمائة في مدينة قرطبة ورأيت في بعض الكتب أنه مولده سنة سبع وثمانين وأربعمائة والأول أصح **وكان شيخنا** القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروايته وقراءته عليه وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتي إليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده إلى الشيخ بشيء ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا أنها دجاجة مسموطة كانت ترسم للشيخ في كل يوم ترسل إليه مع ذلك الرجل يسمطها ويحضرها وإذا دخل الشيخ إلى منزله تولى طبخها بيده **وذكر** في كتاب الدلائل أنه لازم القراءة عليه إحدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة **وكان** الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا إلى أبي الخير الكاتب الواسطي

جرى قلم القضاء بما يكون … فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق … ويرزق في غشاوته الجنين

وتوفي القرطبي المذكور بالموصل يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله انتهى كلام ابن خلكان ببعض اختصار

ومنهم الوزير أبو عبد الله **محمد** بن الشيخ الأجل أبي الحسن بن عبد ربه وهو من حفدة صاحب كتاب العقد المشهور حدث الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد بن علي البحصبي القرموني رفيقه قال اصطحبنا معه في المركب من المغرب إلى الإسكندرية فلما قربنا منها هاج علينا البحر وأشفينا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذه الحال منار الإسكندرية فسررنا برؤيته وطمعنا في السلامة فقال لي لا بد أن أعمل في المنار شيئا فقلت له على مثل هذه الحال التي نحن فيها فقال نعم فقلت فاصنع فأطرق ثم عمل بديهيا

لله در منار إسكندرية كم … يسمو إليه على بعد من الحدق
من شامخ الأنف في عرنينه شمم … كأنه باهت في دارة الأفق
للموج من جانبيه رجل … مشمر الذيل لا يخشى من الغرق
لا يبرح الدهر من ورد على سفن … ما بين مصطبح منها ومغتبق
كم وقع النوم عن أجفان ذي أرق … للمنشآت الجواري عنده وسنه

وتقدمت ترجمة الكاتب أبي عبد الله بن عبد ربه وأظنه هذا فليتنبه له بل أعتقد أنه هو لا غيره والله تعالى أعلم

ومنهم أبو عبد الله **محمد** بن الصفار القرطبي قال في القدح المعلى بيتهم مشهور بقرطبة لم يزل يتوارث في العلم والجاه وعلو المرتبة **ونشأ** أبو عبد الله هذا حافظا للآداب إماما في علم الحساب مع أنه كان أعمى مقعدا أشوه الخلقة ولكنه إذا نطق علم كل منصف حقه **ومن عجائبه** أنه سافر على تلك الحالة حتى عدت بغداد له هالة اجتمعت به بحضرة تونس فرأيت بحرا زاخرا ورد وضاء ناظرا إلا أنه حاطب ليل وساحب ذيل لا يبالي بما أورده ولا يلتفت إلى ما أنشده جامعا بين السمين والغث حافظا للمتين والرث **وكان** يقري الأدب بمراكش وفاس وتونس وغيرها **ومن مشهور حكاياته** أنه لما قال أبو زيد الفازازي في أبي العلي المستنصر قصيدته التي مطلعها الحزم والعزم منسوبان للعرب عارضه بقصيدة ثم قال فيه وفي ابن أخيه يحيى بن الناصر الذي نازعه في ذلك الأوان

وإن ينازعك في المنصور ذو ذنب … فالحبل دوح ذوي في تربة العطب

وادّ يقل إنا ابن عم النبي فالجواب له … عم النبي بلا شك أبو لهب

وشاعت القصيدة فبلغت أبا العلي فخرج من على تقلده وسلمه منه **ومات** سنة تسع وثلاثين وستمائة **ومن شعره قوله**

يا طالعا في جفوني … وغائبا في ضلوعي
بالغت في السخط ظلما … وما رحمت خضوعي
إذا نويت انقطاعا … فاحسب حساب الرجوع

انتهى باختصار

ومنهم أبو الوليد بن الجنان محمد بن المشرف أبي عمرو بن الكاتب أبي بكر بن العالم الجليل أبي العلي بن الجنان الكناني الشاطبي **قال ابن سعيد** توارثوا بشاطبة مراتب تعدها النجوم الثاقبة وأبو الوليد شعرهم وقد تجدد به في أقطار المشرق فخرهم وهو معروف هناك بفخر الدين ومتصدر في أئمة النحويين ومرتب في شعراء الملك الناصر صاحب الشام ومقطعاته الغرامية قلائد أهل الغرام صحبته بمصر ودمشق وحلب وجريت معه طلق الجموح في ميادين الأدب **وأنشدني بدمشق**

أناس سكرهم أهواهم تمل … لا أبالي هجروا أم وصلوا
بشعري وحديثي فيهم … زمزم الحادي وسار المثل
إن عشاق الحمى تعرفني … والحمى يعرفني والطلل
رحلوا من ربع عيني فلذا … أدمعي عن مقلتي ترتحل
ما لها قد فارقت أوطانها … وهي بيت لهم لا تعتزل
لا تظنوا أنني أسلو فما … مذهبي عن حبكم ينتقل

وقوله رحمه الله تعالى

بالله يا بانة الوادي إذا خطرت … تلك المعاطف حيث الشيح والغار
فعانقيها عن الصب الكئيب فما … على معانقة الأغصان إنكار
وعرفيها بأني فيك مكتئب … بعض هذا لها بالحب إخبار
وأنتم جيرة الجرعاء من أضم … لي في حماكم أحاديث وأسمار
وأنتم أنتم في كل آونة … وإنما حبكم في الكون أطوار
وبانسيماري تحدوا ركابيه … لي بالغوير لبانات وأوطار

وله

ما مر أسانا بين روض … حيث ماء السرور فيه يجول
تحسب الزهر عندما يتثنى … وتخال الأغصان فيه تميل

وله

هات المدام فقد ناح الحمام على … فقد الظلام وجيش الصبح في قلب

والكاس حلتها حمراء مذهبة

والعين الدهر من طول البكا رمدت * فكحلتها بين الشمس بالذهب * بشمسه عند ما لاحت من الحجب

لكن اذرتها من لي لي الحبب * كم قلت للافق لما ان بدا صلفا * قم اسقينها وثغر الصبح مبتسم

اذ نهت بالشمس يا افق السما فلي * شمسان وجه نديمي وابنة العنب * قامت لترتيبه الاطيار في القضب

والليل تبكيه عين البدر بالشهب * والنجم قد لبست سود الثياب وقد * جيت وفي عطفيك منهم شذى

وله عليك من ذاك الحمى يا رسول * بشرى علامات الرضى والقبول * وانتم بين ضلوعي نزول

يكربني خمرها العذول * ومنها احبابنا ودمع ناظري * انا الذي حدثت عني الهوى

حللتم قلبي وهو الذي * يقول في دين الهوى بالحلول * وليقل الواشي لكم ما يقول

باتني عن حبكم لا احول * فليزد العاذل في عذله * ولد المذكور بشاطبة منتصف شوال سنة خمسة عشر وستماية

انتهى كلام النور ابن سعيد وقال غيره وكان عالما فاضلا دمث الاخلاق كريم الشمايل كثير الاحتمال واسع

ومات بدمشق ودفن بسفح قاسيون

الصدر صحب الشيخ كمال الدين بن العديم وولده قاضي القضاة مجد الدين فاجتذبوه اليهم وصار حنفي المذهب

ودرس بالمدرسة الاقبالية الحنفية بدمشق وله مشاركة في علوم كثيرة وله يد في النظم فمن قوله

لله قوم يعشقون ذوي اللحى * لا يسالون عن السواد المقبل * ويجيء قوم واني منهم * جبلوا على حب الطراز الاول

وله ايضا قم اسقينها وليل الهم منهزم * والصبح اعلامه محمرة العذب * والسحب قد نثرت في الارض لولوها

نضحة الشمس في ثوب من الذهب * انتهى وقد تقدم عن ابن سعيد له ما يقارب هذا وله رحمه الله في كاتب

وفي كاتب اضمرت في القلب حبه * مخافة حسادي عليه وعذالي * له صنعة في خط لام عذاره

ولكن سهى اذ نقط اللام بالخال * ومنهم ابو محمد القرطبي قال ابن سعيد لقيته بالقاهرة

وكانه لا حظ عنده بالاخرة * وقد طال عمره في اكل الاعراض * وفساد الاغراض * ومما بقي في اذني من شعره قوله

رحم الله من لقيت قديما * فلقد كان لي ودودا رحيما * انتهى لقاء اخر وقد اعوز بختي كما علمت الكرما * وتوفي

بالقاهرة سنة ثلاث واربعين وستماية انتهى ومنهم علي بن احمد الغادسي الكناني قال ابن سعيد

لقيته ببيت المقدس على زي الفقراء وحصلت منه هذه الابيات بعد ذلك مليما فات وفي

ذلك الغزال المطل * دمي عليه يطل * كانما الخد ماء * وقد جرى فيه ظل * عقود صبري عليه * منحل فيه تحل

جرت دموعي عليه * فقلت اين المحل * انتهى ومنهم ابو عبد الله بن العطار القرطبي قال ابن

سعيد هو حلو المنازع * ظريف المقاطع والمطالع * مطبوع النوادر * موصوف بالادب الشاعر * ما زجته بالاسكندرية

وبهذه الحضرة العلية * وما زال يدين بالانفراد * والتجول في البلاد * حتى قضى مناه * والتي بهذه المدينة عصا

لا يخطر له بال * ولا يبيت الا على وعد من وصال * وله حين سمع ما ارتجلته في السكين بالاسكندرية حين

داعبني باختلاسها القاضي زين القضاة ابن الريغي وقال مالي اليه سبيل * حتى يحيفر مهري بنيل *

ايا سارقا ملكا مصونا ولم يجب * على يده قطع وفيه نصاب * ستندبه الاقلام عند عثارها

ويبكيه ان يعدوا الصواب كتاب * فقال الحاجب ماشي اذا ما سرقته * وفيه نصاب ليس يلزم القطع

على ان فيه القطع والحد ثابت * ولا حد فيه هكذا حكم الشرع * انتهى كلام ابن سعيد بن كاتبه القدح

المعلى فيما اظن ويعني والله اعلم بقوله وبهذه الحضرة العلية حضرة تونس المحروسة فانها كانت محط رحال الافاضل

من الاواخر والاوايل حتى ان قاضي القضاة ابن خلدون اقام بها مدة ومنها ارتحل الى مصر وكذلك خطيب الخطباء

سيدي ابو عبد الله بن مرزوق رحمه الله تعالى ومنها خاطب الوزير لسان الدين بن الخطيب وسلطانه

في الشفاعة له عند سلطان المغرب فكتب لسان من سلطانه في ذلك ما نصه * المقام الذي نوكد اليه

بين سلفه الوداد * ونغري بتخليد فخره وامره القلم والمداد * ونصل بها الاستظهار على عدو الله والاعتداد

ونخطب له من الله سبحانه اعطافه الخير والتوفيق والسداد * والاعانة منه والامداد * مقام محل اخينا الذي

اشتهر فضله ودينه * ووضح سعده متالقة براهينه * وجاء الصنع الجميل وبناه مشرقا جبينه

السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله حريا على الذم * وسالك من الفضل المنهج

الاهم * ويعلي البضايع النافقة عند الله ويعلي الهمم * معظم قدره ومشلعز مبرته * الحريص على توفير اجره

وتخليد فخره * فلان اما بعد حمد الله ناصر الامة المطاعة * المحافظة على السنة والجماعة

وحافظها من الاضاعة * الى قيام الساعة * الذي جعل المودة فيه انفع الوسايل النافعة * والصلاة والسلام

على سيدنا ومولانا محمد رسوله المخصوص بمقام الشفاعة * على العموم والاشاعة * متمم مكارم الاخلاق من

الفضل والبذل والحياء والشجاعة * والرضى عن اله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة

وزرعوا الخير في العاجلة ففازوا في الاجلة بفوايد تلك الزراعة * والدعاء لمقامكم الاعلى بصنع

يفرع الاشمط البائر * خبر النصر المتواتر * لسان البراعة * وتاييد لا نرضى فيما لنا بمقام القناعة * فانا

كتبنا لكم كتب الله لكم العاطر * بتخليد المفاخر منشورا لا ذاعة * في ايدي النواسم الضواعة * من حمراء

غرناطة حرسها الله عن خير هطلي السحاب * وبشر مفتح الابواب * وعز للاسلام ببركة الاعتداد بملككم

المنصور الاعلام مقبل الشباب * وعن ضافي الجلباب * والحمد لله على تظاهر الايدي في ذاته وتوفر الاسباب

وجانبكم الرفيع المؤمل المنتاب * اذا احدقت الحداة ذوات الاقتاب * ومطرح الوسايل المطردة المسايل لنجع

الود اللباب * والى هذا وصل الله لكم سوابغ نعمه والايه دايمة الانسكاب * وجعل ما عجل لكم من نعمه

كفيلة بالزلفى وحسن المآب * والهمكم تقييد شواردها بالشكر قولا وعملا فالشكر مستدعي المزيد كما وعد في

الكتاب

الكتاب * فانه من المنقول الذي اشتهر وراق فضله * وبهر قول اشفعوا توجروا وما في معناه من المعتبر في الخبر

وتنفيس كربة عن مسلم * وسماع شكوى من متظلم * ولولا ان مقامكم السني اسنى * لجلبنا الكثير من هذا المعنى

ولما تحقق ما انتم عليه من سلوك سبيل والدكم الملك الصالح قدس الله تربته * وضاعف قربته * من يمن الطاير

وسلوك سبيل الخير * واقامة رسوم الدين * والاهتداء بهديه بالنور المبين * خف علينا ان نقصدكم بالشفاعات

مع الساعات * ونتجر بكم مع الله بانفق البضاعات * فاثمر من ذلك شكرنا الله عليه حقيقة وشكرنا لكم ذريعة

وما تاخر وسعنا لكم فيه عذر ايد ذريعة * وعلمنا ان الله ياذن في تعجيله وسالناه في تيسيره وتسهيله سبحانه

لدينا في ذلك ما عاد * باعانة عامة وامداد * وساهم في قصد جهاد * وما لم يعد علينا خصوصا وعلى المسلمين

عموما باعانة ولا ارفاد * انما علينا ان نغلب تخير الباقي * والاجر الراقي * الى بابكم * ونذل عليه كريم جنابكم بمقتضى

وداد * وصحة باد * وجميل ظن في دينكم المتين واعتقاد * سلم مجمله ومفصله من انتقاد * وذلك ان الشيخ

الفقيه الخطيب الكبير الشهير الصدر الاوحد سلالة الصالحين * وخطيب والدكم كبير الخلفاء والسلاطين وبيتهما

من مزية دنيا ودين * ابا عبد الله بن مرزوق جبر الله على يدكم البرة حاله * وسنى من مقامكم السني آماله * جرى

عليه من المحن * ونتايج الاحن * ما يصلح لكل ذي مروة وعقل * واجتهاد وفضل * ان ذلك من الجنايات على والد

السلطان محسوب * والى معقاته منسوب * ولو كانت ذنوبه رضوى وثبيرا * لاستدعت التي تمحوها عفوا كبيرا

رعيا لذلك الامام الصالح الذي كبر خلفه واحرم * وتشهد وسلم * وامن عقب دعايه * ونصب كف المواهب

الله والايه * وانعقت لخطبته ووعظه * واوجب المزية لسعة حفظه * وعذوبة لفظه * فاحبطه ذلك من

احبط الاعمال الصالحة * وعطل المتاجر الرابحة * واسف الملك المذكور بذم ولده * واجاف خزاينه وعدده

وتغيير رسومه وحدوده * واسخاطه واسخاط الله معبوده * الى ان ظهر سيفكم الملك من عاره * واخذ منه

بثاره * وتقرب الى الله والى السلف الكريم بمحو اثاره * والحمد لله على ما خصه من ايثاره * وتدارك الاسلام

باقالة عثاره * واتصل بنا الان من حضرة تونس جبرها الله من حاله * ما يفت الفؤاد * ويوجب الاستغاثة له والاجتهاد *

يطلب منا الاعانة بين يديكم والانجاد * ويشكو العيلة والاولاد * والغربة التي احلته الاقطار النازحة

والبلاد * والحوادث التي سلبته الطارف والتلاد * وان نذكركم بوسيلته * وضعف حيلته * فبادرنا لذلك عملا

بالواجب * وسلوكا من بره ورعي حقه على السنن اللاحب * وان كنا نطوقه في امرنا عند الحاد ننعطف اقتصارا

ولا نشكر الا الله وليا ونصيرا * فحقه علينا اوجب * فهو الذي لا يجحد ولا يحجب * ولا يلتبس منه المذهب

وكيف لا يشفع فيمن جعله السلف الى الله شفيعا * ولعله محلا منيعا رفيعا * الى ولده الذي جبر ملككم سريعا

وصير جنابه بعد المحول مريعا * وجدد رسومه تاسيلا لها وتفريعا * ومثلكم من اغتنم بره في نثر مظلوم * وستر

مكلوم * واعتدا كرم على لوم * وهي منا ذكرى تنفع * وحرص على اجر من يشفع * واسعاف لمن سال ما يعلي من قدركم

ويرفع * وتادية لحق سلفكم الذي توفرت حقوقه * وابلاغ نصيحة دينية الى مجدكم الذي لا يمنعه من المجد

مانع ولا يعوقه * ومطلبه في جنب ملككم الكبير حقير * وهو الى ما يفتح الله به على يد صدقتكم فقير * ونهلكم الاذكر

وباعكم في الخير اطول وساعدكم اقوى * وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى *

والله عز وجل يسلك بكم المسالك التي تخلد بالجميل ذكركم * وتعظم عند الله اجركم * فما عند الله خير للابرار

والدنيا دار الغرور والاخرة دار القرار * وهو سبحانه يصل سعدكم * ويحرس مجدكم * والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

انتهى والسلطان المخاطب بهذا هو ابو فارس عبد العزيز بن السلطان الكبير الشهير ابي الحسن المريني

وكان ابن مرزوق غاب اعلى دولة السلطان ابي سالم اخي ابي فارس المذكور فقتله الوزير عمر بن عبد الله

وتغلب على الملك ونصب اخا لابي سالم معتوها وسجن ابن مرزوق ورام قتله فخلصه الله منه ثم ان

السلطان ابا فارس ثار على الوزير المتغلب وقتله واستقل بالملك فخوطب في شان ابن مرزوق بما ذكر

رجع الى ما كنا فيه من ذكر الراحلين من اعلام الاندلسيين الى البلاد المشرقية المحروسة بالله سبحانه وتعالى

فنقول ومنهم ابو الوليد وابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي

القرطبي المعروف بابن الفرضي الحافظ المشهور كان فقيها عالما بفنون عارفا بعلم الحديث ورجاله بارعا

في الادب وغيره وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس وقفت عليه بالمغرب وهو بديع في بابه وهو الذي

ذيل عليه ابن بشكوال بكتاب الصلة وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه النسبة وكتاب في اخبار

شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق سنة اثنين وثمانين وثلاثماية فحج واخذ عن العلماء

واخذ عنهم وكتب من امالهم وروى عن شيوخ عدة من اهل المشرق ومن شعره

اسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به انت عارف * يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها

ويرجوك فيها وهو راج وخايف * ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقى * وما لك في فصل القضاء مخالف

فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي * اذا نشرت يوم الحساب الصحايف * وكن مونسي في ظلمة القبر عندما

يصد ذوو القربى ويجفو المولف * لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * ارجي لاسرافي فاني لتالف

وكان رحمه الله تعالى حسن الشعر والبلاغة ومن شعره رحمه الله تعالى * ان الذي اصبحت طوع يمينه

ان لم يكن قمرا فليس بدونه * ذلي له في الحب من سلطانه * وسقام جفني من سقام جفونه

وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة ليلة الثلاثاء لتسع بقين منه سنة احدى وخمسين وثلاثماية

وتولى القضاء بمدينة بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني وقتله البربر يوم فتح قرطبة يوم الاثنين

لست خلون من شوال سنة ثلاث واربعماية وبقي في داره ثلاثة ايام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة

رحمه الله تعالى وروي عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة وسالت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت ان ارجع فاستقيل الله سبحانه وتعالى فاستحييت واخبرني من راه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك كانه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث اخرجه مسلم في صحيحه وقد ساق في المطمح حكايته فقال كان حافظا عالما كلفا بالرواية رحل في طلبها وتبحر في المعارف بسببها مع حظ من الادب كثير واختصاص بنظيم ونثير وبرع في الزهادة والورع فتعلق باستار الكعبة يسال الله الشهادة ثم فكر في القتل ومرارته والسيف وحرارته فاراد ان يرجع ويستقيل الله تعالى فاستحيا وآثر نعيم الاخرة على شقاء الدنيا فاصيب في تلك الفتن مكلوما وقتل مظلوما ثم ذكر شعرا له وما قاله في طريقه يتشوق الى [illegible]

مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة • وما خلتني ابقى اذا غبتم شهرا
وما لي حياة بعدكم استلذها • ولو كان هذا لم اكن في الهوى حرا
ولم يسلني طول التنائي عليكم • بلى زادني وجدا وجدد لي ذكرا
يمثلكم لي طول شوقي اليكم • ويدنيكم حتى اناجيكم سرا
سأستعتب الدهر المفرق بيننا • وهل نافعي ان صرت استعتب الدهرا
اعلل نفسي بالمنى في لقائكم • واستسهل البر الذي جبت والبحرا
ويؤنسني طي المراحل عنكم • اروح على ارض واغدو على اخرى
وتالله ما فارقتكم عن قلى لكم • ولكنها الاقدار تجري كما تجرى
رعتكم من الرحمن عين بصيرة • ولا كشفت ايدي النوى منكم سترا

وقد عرف به ابن حيان في المقتبس وذكر قصة شهادته رحمه الله تعالى **ومنهم** الشيخ ابو بكر محمد بن احمد ابن [illegible] بن عبد الله البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة احدى وستماية ورحل الى العراق فسمع به المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن كثير وغيرهم واشتغل وساد اهل زمانه واشتهر بين اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم انتقل الى القدس الشريف فاقام به شيخ الحرم ثم جاء الى دمشق المحروسة فاقام بها مدة وتولى مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه القضا فلم يقبل وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وذلك سنة خمس وثمانين وستماية رحمه الله تعالى وليس هو بشارح المقامات بل هو غيره وقد اشتركا في البلد فبسبب ذلك ربما يقع في الاذهان الوهم في امرهما وشارح المقامات احمد وهذا محمد وقد ترجمنا صاحب شرح المقامات فيما تقدم من هذا الباب فليراجع والله سبحانه اعلم **ومنهم** ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن السيد بن المغلس القيسي الاندلسي البلنسي كان من اهل العلم باللغة والعربية مشارا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن بمصر واستوطنها وقرا الادب على ابي العلا صاعد اللغوي صاحب الفصوص وعلى ابي يعقوب يوسف ابن خرزاد بمصر ودخل بغداد واستفاد وافاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

ومرضى الجفون بلا علة • ولكن قلبي بها ممرض
اعاد السهاد على مقلتي • بفيض الدموع فما تغمض
وما زاد شوقا ولكن الى • يعرض لي انني معرض

وله اشعار كثيرة وتوفي يوم الاربعا لست بقين من جمادي الاولى سنة سبع وعشرين واربعماية بمصر وكان استوطنها وصلى عليه الشيخ ابو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي صاحب التفسير في مصلى الصدفي ودفن عند ابي اسحق رحمه الله تعالى ومغلس بضم الميم وفتح الغين وتشديد اللام المكسورة وبعدها سين مهملة وكانت بينه وبين ابي الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات في قصايد ومن شعر ابن مغلس ايضا قوله في حمام

ومنزل اقوام اذا ما اغتدوا به • تشابه فيه وغده ورئيسه
يخالط فيه المرء غير خليطه • ويضحي عدو وهو فيه جليسه
يفرج كربي ان تزايد كربه • ويؤنس قلبي ان تعذر انيسه
اذا ما اعرت الجو طرفا تكاثرت • على ما يليه اقماره وشموسه

ومنهم ابو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الحكيم الاديب المعروف بالمغربي وهو من اهل المرية وانتقل الى المشرق وكان كامل الفضيلة وجمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه وذكر العماد في الخريدة انه كان طبيب المارستان المستصحب في معسكر السلطان السلجوقي حيث خيم وكان السديد يحيى بن سعيد المعروف بابن المرخم الذي صار اقضى القضاة ببغداد في ايام المقتفي فاصدا وطبيبا في هذا المارستان واثنى العماد على ابي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وان له كتابا سماه نهج الوضاعة لاولي الخلاعة ثم ان ابا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها اخبار ومجاريات لطيفة تدل على خفة روحه قال ابن خلكان رايت في ديوانه ان ابا الحسين احمد بن منير الطرابلسي كان عند الامراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين ابي الحكم المذكور مداعبات فسال منه كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب ابو الحكم

ابا الحسين استمع مقال فتى • عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جا ممتدحا • للقوم فاهنا به اذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما • انقله من حديثه جملا
وخبر القوم انه رجل • ما ابصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمايله • لا يبتغي عاقل به بدلا
(ومنها) وهو على خفة به ابدا • معترف انه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف • واما بغير ذاك فلا
ان انت فاتحته لتخبر ما • يصدر عنه فتحت منه خلا
فسمه ان تحل خطة الخسف والهون • ورحب به اذا رحلا
واسقه السم ان ظفرت به • وامزج له من لسانك العسلا

وله اشيا مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد من جملتها

وكل ملوم فلا بد له • من فرقة لو انزقوه بالعزا

وله مرثية في عماد الدين زنكي بن اق سنقر الاتابك صاحب

فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع وتوفي ليلة الاربعا رابع ذي القعدة سنة تسع واربعين وخمسماية وقيل في السنة قبلها بدمشق رحمه الله تعالى والقاضي ابن المرخم هو الذي يقول فيه ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا • خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما • اما بشرع محمد من اين لك

وكان ابو الحكم المذكور فاضلا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية حسن النادرة كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة والشراب وكان يعرف صنعة الموسيقا ويلعب بالعود ويجلس في دكان بجيرون للطب وسكناه بالباديين واتى في ديوانه نهج الوضاعة بكل غريبة يدل على انه اريب سامحه الله وغفر له ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق من هو الاحق بالتقدم والسبق الشهير عند اهل المغرب والشرق الحافظ المقري الامام الرباني ابو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان ابن عثمان بن سعيد بن عمر الاموي مولاهم القرطبي صاحب التصانيف التي منها المقنع والتيسير عرف بالداني لسكناه دانية ولد سنة احدى وسبعين وثلاثماية وابتدا بطلب العلم سنة سبع وثمانين وثلاثماية ورحل الى المشرق سنة سبع وتسعين وثلاثماية فمكث بالقيروان اربعة اشهر ودخل مصر في شوالها فمكث بها سنة وحج ورجع الى الاندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثماية وقرا بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسي وغيره بقرطبة وعلى ابي الحسن بن غلبون وخلف بن خاقان المصري وابي الفتح فارس بن احمد وسمع من ابي مسلم الكاتب وهو اكبر شيخ له ومن عبد الرحمن بن عثمان القشيري وحاتم بن عبد الله البزاز وغيره واحد من اهل مصر وسواها وسمع من الامام ابي الحسن القابسي وخلف كتبه بالجمان ومصر والمغرب والاندلس وتلا عليه خلق منهم مفرج الاقفالي وابو داود بن نجاح صاحب التنزيل في الرسم وهو من اشهر تلامذته وحدث عنه خلق كثير منهم خلف بن ابراهيم الطليطلي قال ابو محمد عبد الله الحجري ذكر بعض الشيوخ انه لم يكن في عصر الحافظ ابي عمرو الداني ولا بعد عصره احد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول ما رايت شيئا قط الا كتبته ولا كتبته الا حفظته قال ابن بشكوال كان ابو عمرو احد الايمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه وجمع في ذلك كله تواليف حسانا وله معرفة بالحديث وطرقه واسماء رجاله وكان حسن الخط والضبط من اهل الحفظ والذكا واليقين وكان دينا فاضلا ورعا سنيا وقال بعضهم واظنه المغامي كان ابو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب وقال بعض اهل مكة ان ابا عمرو الداني مقري متقدم واليه المنتهى في علم القراآت واتقان القرآن والقرا خاضعون لتصانيفه والنقود بنقله في القراآت والرسم والتجويد والوقف والابتدا وغير ذلك وله ماية وعشرون مصنفا وروي عنه بالاجازة رجلان احدهما محمد بن عبد الله الخولاني وابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابي حمزة وكانت وفاته رحمه الله بدانية في نصف شوال سنة اربع واربعين واربعماية **ومنهم** ابو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن ابي حبيب الاندلسي من بيت علم ووزارة صرف عمره في طلب العلم وكان غزير العلم في الفقه والحديث والادب وولي القضا بالاندلس مرة ثم دخل الاسكندرية ومصر وجاور بمكة المشرفة ثم قدم العراق واقام ببغداد مدة ثم وافى خراسان فاقام بنيسابور وبلخ وكانت ولادته ببلاد الاندلس وتوفي بهراة في شعبان سنة ثمان واربعين وخمسماية رحمه الله تعالى ورضي عنه **ومنهم** ابو العباس احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر الاندلسي المقري رحل واخذ القراآت عن ابي الفضل جعفر الهمداني وسمع من ابي القاسم بن عيسى وسكن الفيوم واختصر التيسير وصنف شرحا للشاطبية وتوفي سنة اربعين وستماية رحمه الله تعالى **ومنهم** العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم بن احمد المرسي اللورقي النحوي ولد سنة خمس وسبعين وخمسماية وقرا القراآت واحكم العربية وبرع فيها واجتمع بالجزولي وساله عن مسايل في مقدمته وقرا علم الكلام والاصولين والفلسفة وكان خبيرا بهذه العلوم مقصودا باقرائها وولي مشيخة قراة العادلية ودرس بالعزيزية نيابة وصنف شرحا للشاطبية وشرحا للمفصل في عدة مجلدات وشرح الجزولية وغير ذلك وكان مليح الشكل حسن البزة رحمه الله تعالى وتوفي رحمه الله سنة احدى وستين وستماية رحمه الله ورضي عنه **ومنهم** ابو عبد الله بن ابي الربيع القيسي الاندلسي الغرناطي قدم مصر سنة خمسة عشر وخمسماية او بعدها فسمع على السلفي وقراته على جماعة من شيوخ مصر وكان لديه فقه وادب ثم سافر الى باب الابواب وكان حيا سنة ست وخمسين وخمسماية ومن نظمه يمدح كتاب الشهاب

ان الشهاب له فضل على الكتب • بما حوى من كلام المصطفى العربي
كم ضم من حكمة غرا وموعظة • ومن وعيد ومن وعد ومن ادب
اما القضاعي فالرحمن يرحمه • كما حباه من التاليف بالعجب

ومنهم الحافظ ابو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشي العبدري من اهل ميورقة من بلاد الاندلس سكن بغداد وسمع بها من ابي الفضل بن خيرون وطراد الزينبي وابي عبد الله الحميدي وجماعة ولم يزل يسمع الى حين وفاته وكتب بخطه كثيرا من الكتب والاجزا وجمع وخرج وكان صحيح النقل معتمدا للضبط مرجوعا اليه في الاتقان وكفاه فخرا وشرفا ان روى عنه الحافظان ابو طاهر السلفي وابو الفضل محمد بن ناصر وكان فهامة علامة ذا معرفة بالحديث متعففا مع فقره وكان يذهب الى المناولة والعرض كالسماع وقال السلفي فيه انه من اعيان علما الاسلام بمدينة السلام متصرف في فنون من العلم ادبا ونحوا ومعرفة بانساب العرب والمحدثين وكان داوودي المذهب قرشي النسب وقد كتب عني وكتبت عنه وسمعنا معا كثيرا على شيوخ بغداد ومولده بقرطبة من مدن الاندلس وقبل اجتماعي به كنت اسمع اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان يثني عليه فلما اجتمعنا وجدته فوق ما وصفه انتهى وقال ابن عساكر كان احفظ شيخ لقيته وربما حكي عنه بعضهم كابن عساكر امورا منكرة فالله اعلم وتوفي في ربيع الاخر سنة اربع وعشرين وخمسماية ببغداد **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعدون

ابو عمرو الداني صاحب التيسير وغيره

الباجي سمع بمصر من ابن الورد وابن السكن وابن رشيق وبمكة من الآجري وكان صالحا فاضلا زاهدا ورعا مات ببطليوس لجماعة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ومولده سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة **ومنهم** ابو بكر محمد بن سعدون التميمي الجزيري المتعبد كانت آدابه كثيرة وحج غير مرة ورابط ببلاد المغرب وكان حسن الصوت بالقرآن سمع بمصر من جماعة وبمكة وصحب الفقراء وطاف بالشام وغزا غزوات وتعرض للجهاد وجرح وساح بجبل المقطم وذكر انه صلى بمصر الضحى اثنتي عشرة ركعة ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان مالكا والليث اختلفا في الضحى فمالك يقول اثنتا عشرة ركعة والليث يقول ثمانية فضرب صلى الله عليه وسلم بيده على ورك ابن سعدون وقال رأي مالك هو الصواب ثلاث مرات قال وكان في وركي وجع فبت تلك الليلة زال ما بي وكان لبراهين من نور يغشي مليدا اذا صلى ونحوه والنشد بعض الناس هو لسلامة تفقيه من كل نازلة لها استيصال ان اللسان اذا احلت عقاله القاه في شنعاء ليس تقال توفي سنة اربع واربعين وثلاثمائة **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعيد الاعرج الطليطلي الخطيب ويقال فيه ابن سعيد سمع بمصر ابن الورد وابن السكن وحدث ومولده سنة تسع وثلاثمائة وتوفي في ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وثلاثمائة **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحاق بن يوسف الاموي القرطبي واصله من لبلة ولكن سكن قرطبة قدم مصر وحج وسمع في طريقه من الشيخ ابي محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة واخذ عن القابسي وعن جماعة من علماء مصر والحجاز ومولده سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة ورحلته سنة ثمانية عشر واربعمائة **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حسان ابن الحكم بن هشام القرطبي سمع من ابيه ويحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ورحل فسمع من اشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم وعاد الى الاندلس وبها توفي سنة ستين ومائتين رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي نزيل الاسكندرية ويعرف بابن ابي الربيع احد اولياء الله تعالى شيخ الصالحين صاحب الكرامات المشهورة جمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع الى الله تعالى والتخلي عن الناس والتمسك بطريقة السلف قرأ القرآن بالقراءات السبع على ابي عبد الله محمد ابن سعادة الشاطبي وغيره وقرأ بدمشق على الواسطي وسمع عليه الحديث ورحل فسمع من الزاهد ابي يوسف يعقوب خادم اضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبره ومنبره سنة سبع عشرة وستمائة وسمع بدمشق على ابي القاسم بن صصرى وابي المعالي بن خضر وابي الوفا بن عبد الحق وغيرهم وانقطع لعبادة الله تعالى في رباط سوار من الاسكندرية بتربة ابي العباس الرازي وتلمذ للشاطبي تلميذ الرازي وصنف كتبا حسنة منها كتاب المسلك القريب في ترتيب الغريب وكتاب اللمعة الجامعة في العلوم النافعة في تفسير القرآن العزيز وكتاب شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراءات والنازل وكتاب المباحث السنية في شرح الحصرية وكتاب الحرقة في لباس الخرقة وكتاب المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وكتاب النبذ الجلية في الفاظ اصطلح عليها الصوفية وكتاب زهر العريش في تحريم الحشيش وكتاب الزهر المضي في مناقب الشاطبي وكتاب الاربعين المضية في الاحاديث النبوية ومولده بشاطبة سنة خمس وثمانين وخمسمائة ووفاته بالاسكندرية في رمضان سنة اثنين وسبعين وستمائة ودفن بتربة شيخه المجاورة لزاويته رحمهما الله تعالى ونفع بهما **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي قدم مصر وسمع بها من ابن نفيس وابي علي الحسن البغدادي وابي جعفر النحوي وابي القاسم بن الطيب البغدادي الكاتب وبمكة من ابي ذر الهروي قال ابن بشكوال كان من جلة المقرئين وخيارهم ثقة في روايته وكانت رحلته الى المشرق سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة ومولده سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة وتوفي في سنة ست وسبعين واربعمائة وعمره اربع وثمانون سنة الا خمسة وخمسين يوما وروى باشبيلية عن جماعة رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن صالح الانصاري المالقي قال السلفي هو شاب من اهل الادب لزمني كان يحضر عندي بالاسكندرية كثير السماع للحديث وذكر انه قرأ الادب على ابي الحسين ابن الطراوة النحوي بالاندلس وعلي نظرائه وانشدني لنفسه

لم تعلقني النوى وتسوقني ... والى مسيحي بهواء المام
القت ركابي الفلاة كانما ... للبين عهد بيننا وذمام
يا ويح قلبي من فراق احبة ... ابدا تقدم عهده لا يعام

ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري الاندلسي المالكي رحل الى المشرق فسمع بالشام من خيثمة بن سليمان وبمكة ابا سعيد بن الاعرابي وببغداد اسماعيل بن محمد الصفار وسمع بالمغرب بكر بن حماد التاهرتي ومحمد بن وضاح وقاسم بن اصبغ وبمصر جماعة من اصحاب يونس والمزني روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا به وان مات ببخارى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وقيل تسع وسبعين وقال فيه ابو سعد الادريسي انه كان من افاضل الناس ومن ثقاتهم وقال غنجار انه كان فقيها حافظا جمع تاريخا لاهل الاندلس وقال السمعاني فيه كان فقيها حافظا رحل في طلب العلم الى المشرق والمغرب رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الخزرجي الداني النحوي اخو ابي العباس بن عيسى سمع ببلنسية من ابي داود وغيره وقدم دمشق سنة اربع وخمسين وخمسمائة حين خرج حاجا واقرأ بدمشق النحو مدة ثم خرج الى بغداد واقام بها الى ان مات سنة تسع عشرة وستمائة ومولده سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقدم مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وله من المصنفات كتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ومن كلامه ليست هيبة الشيخ لشيبته ولا لسنه ولا لشخصه ولكن لكمال عقله والعقل هو المهاب ولو رأيت شخصا جمع الخصال وعدم العقل لما هبته وقال من جهل شيئا عاداه ومن قصر عن شيء هابه **ومنهم** القاضي الشهيد محمد بن بشير وهو محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري وقيل في آبائه غير ذلك كان يأتي وكما اتيه الى الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بتقديم ابن بشير الى خطة القضاء بقرطبة وجه اليه ساجة فاقبل ولا يعلم

ما دعي اليه ونزل على صديق له العابد ما اراه بعث فيك الا للقضاء فان القاضي بقرطبة مات وهي الآن دون قاض فقال ابن بشير فانا استشيرك في ذلك ان وقع فقال اسالك عن اشياء ثلاثة واعزم عليك ان تصدقني فيها ثم اشير بعد ذلك عليك فقال ما هي فقال كيف حبك للاكل الطيب واللباس اللين وركوب الفاره فقال والله ما ابالي ما رددت به جوعي وسترت به عورتي وحملت به رحلي فقال هذه واحدة فقال كيف حبك للتمتع بالوجوه الحسان والتبطن لكواعب الغيد وما شاكل ذلك من الشهوات فقال هذه حال والله ما استشرفت قط اليها ولا خطرت ببالي ولا اكترثت لفقدها فقال وهذه ثانية فكيف حبك لمدح الناس لك وثنائهم عليك وكيف حبك للولاية وكراهيتك للعزل فقال والله ما ابالي من مدحني في الحق او ذمني وما اسر بالولاية ولا استوحش للعزل فقال وهذه الثالثة اقبل الولاية فلا بأس عليك فقدم قرطبة فولاه الامير الحكم القضاء والصلاة **قال ابن وضاح** اخبرني من كان يرى محمد بن بشير القاضي داخلا على باب المسجد الجامع يوم الجمعة وعليه رداء معصفر وفي رجله نعل صرارة وله جمة مفرقة ثم يقوم فيخطب ويصلي وهو في هذا الزي وبه كان يجلس للقضاء بين الناس فان رام احد من دينه شيئا وجده ابعد من الثريا واتاه رجل لا يعرفه فلما رأى ما هو فيه من زي الحداثة من الجمة المفرقة والرداء المعصفر وظهور الكحل والسواك واثر الحناء في يديه توقف ثم قال دلوني على القاضي فقيل له ها هو واشير اليه فقال اني رجل غريب واراكم تستهزؤون بي انا اسالكم عن القاضي وانتم تدلوني على زامر فصيح به الى انه القاضي فتقدم واعتذر له ودنا وتحدث معه فوجد عنده من العدل والانصاف فوق ما ظنه فكان يحدث بقصته معه وعوتب في ارسال اللمة ولبس الخز والمعصفر فقال حدثني مالك بن انس ان محمد بن المنكدر وكان سيد القراء كانت له لمة وان هشام ابن عروة فقيه هذا البلد يعني المدينة كان يلبس المعصفر وان القاسم بن محمد كان يلبس الخز ولقد سئل يحيى ابن يحيى عن لباس العمائم فقال هي لباس الناس في المشرق وعليه كان امرهم في القديم فقيل له لو لبستها لاتبعك الناس في لباسها فقال لقد لبس محمد بن بشير الخز فاتبعه الناس فيه وكان ابن بشير اهلا ان يقتدى به فلعلي لو لبست العمامة لتركني الناس ولم يتبعوني كما تركوا ابن بشير وكان اول ما نظر فيه محمد بن بشير حين ولي القضاء التسجيل على الخليفة الحكم في ارحي القنطرة اذ قيم عليه فيها وثبت عنده حق المدعي واعذر الى الحكم فلم يكن عنده مدفع فسجل فيها واشهد على نفسه فلما مضت مدة مديدة ابتاعها الحكم ابتياعا صحيحا فسر بذلك **وقال** رحم الله محمد ابن بشير فقد احسن فيما فعل بنا على كره منا كان في ايدينا شيء مشتبه فصححه لنا وصار حلالا طيب الملك في اعقابنا وحكم على ابن فطيس الوزير ولم يعرفه بالشهود فرفع الوزير ذلك الى الحكم وتظلم من ابن بشير فارسل الحكم اليه ان الوزير ذكر ان حكمك عليه بشهادة قوم لم تعرفه بهم ولا اعذرت اليه فيهم وان اهل العلم يقولون ان ذلك له فكتب اليه ابن بشير ليس ابن فطيس ممن يعرف بمن شهد عليه لانه ان لم يجد سبيلا الى تجريحهم لم يتحرج عن طلب اذاهم في انفسهم واموالهم فيدعون الشهادة هم ومن ايتسى بهم وتضيع اموال الناس واكثر موسى بن سماعة احد خواص الامير الحكم في ابن بشير الشكاية وانه يجور عليه فقال له الحكم انا امتحن قولك الساعة فاخرج اليه فورا واستاذن عليه فان اذن لك عزلته وصدقت قولك فيه وان لم ياذن لك دون خصمك ازددت بصيرة فيه فليس هو عندي بجائر على حال وانما مقصده الحق في كل ما يتصرف فيه فخرج موسى الى دار ابن بشير وقد امر الحكم من يثق به من الفتيان الصقالبة ان يقفو اثره ويعلمه ما يكون منه فلم يكن الا ريثما بلغ ثم انصرف فحكى للحكم انه لما خرج الاذن الى موسى وعلم القاضي بمكانه عاد اليه فقال ان كانت لك حاجة فاقصد فيها اذا جلس القاضي بمجلس القضاء فتبسم الحكم وقال قد علمته ان ابن بشير صاحب حق لا هوادة فيه عنده لاحد وولي القضاء مرتين فلما عزل المرة الاولى انصرف الى بلده وكان بعض اخوانه يعاتبه في صلابته ويقول له اخشى العزل فيقول له ليته قد كان الشقراء يعني بغلته تقطع الطريق بي الى حائطي بحاجة فما مضى الا يسير حتى عتب عليه الامير في قصة اشتد فيها على بعض خاصته فكانت سببا لعزله وانصرف كما تمنى فلم يلبث الا يسيرا حتى الى فيه رقاص من قبل الامير الحكم والرقاص عند المغاربة هو الساعي عند المشارقة فعاد الى قرطبة وجبره على العقود للقضاء الامير الحكم فلاذ منه باليمين بطلاق زوجته وبصدقة ما يملك في السبيل فحاكم بين اثنين فلم يعذره واخرجه من ماله وعوضه من طيب ما عنده ووهب له جارية من جواريه فعاد الى القضاء ثانية **وما يحكى** عنه في العدل ان سعيد الخير بن السلطان عبد الرحمن الداخل وكل عند ابن بشير وكيلا يخاصم عنه لشيء اضطر اليه وكانت بيده فيه وثيقة فيها شهادات شهود قد ماتوا ولم يكن فيها من الاحياء الا الامير الحكم وشاهد آخر مبرز فشهد لسعيد الخير ذلك الشاهد وضربت على وكيله الآجال في شاهد ثان وجد به الخصام فدخل سعيد الخير بالكتاب الى الحكم واراد شهادته في الوثيقة وقد كان كتبها قبل الخلافة في حياة ابيه وعرفه مكان حاجته الى ادائها عند قاضيه خوفا من بطلان حاجته وكان الحكم يعظم سعيد الخير عمه ويلتزم مبرته فقال له يا عم انا لسنا من اهل الشهادة قد التبسنا من هذه الدنيا بما لا تجهله ونخشى ان توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نفديه بملكنا فيصير في خصامك حيث صيرك الحق اليه وعلينا خلف ما انتقصك فابى عليه وقال سبحان الله وما عسى ان يقول قاضيك في شهادتك وانت وليته وهو حسنة من حسناتك وقد لزمتك في الديانة ان تشهد لي بما علمته ولا تكتمني ما اخذ الله عليك فقال بلى ان ذلك لمن حقك كما تقول ولكنك تدخل علينا به داخلة فان اعفيتنا منه فهو احب الينا وان اضطررتنا لم يمكنا عقوقك فعزم عليه عزم من لم يشك انه قد ظفر بحاجته وحضر بقية الآجال فالح عليه فارسل الحكم عند ذلك بخاتمه ودفعها الى الفقيهين وقال لهما هذه شهادتي بخطي تحت ختمي فادياها الى القاضي فاتياه الى مجلسه

وقت قعوده للسماع من الشهود فادليا اليه فقال لهما سمعت منكما فقوما راشدين في حفظ الله وجاء وكيل سعيد الخير وتقدم اليه مدلا واثقا وقال له ايها القاضي قد شهد عندك الامير اصلحه الله فما تقول فاخذ كتاب الشهادة ونظر فيه ثم قال للوكيل هذه شهادة لا تعمل عندي فجئني بشاهد عدل فدهش الوكيل ومضى الى سعيد الخير فاعلمه فركب من فوره الى الحكم وقال ذهب سلطاننا وازيل بهاؤنا يجتري هذا القاضي على رد شهادتك والله قد استخلفك على عباده وجعل الامر في دمائهم واموالهم اليك هذا ما لا يجب ان تحمله عليه وجعل يغريه بالقاضي ويحرضه على الايقاع به فقال له الحكم وهل شككت انا في هذا يا عم القاضي رجل صالح والله لا تاخذه في الله لومة لائم فعل ما يجب عليه ويلزمه وسد دوننا بابا كان يصعب علينا الدخول منه فاحسن الله جزاءه فغضب سعيد الخير وقال هذا حسبي منك فقال له نعم قد قضيت الذي كان لك علي ولست والله اعارض القاضي فيما احتاط به لنفسه ولا اخون المسلمين في قبض يد مثله ولما عوتب ابن بشير فيما اتاه من ذلك قال لمن عاتبه يا عاجز اما تعلم انه لا بد من الاعذار في الشهادات فمن كان يجتري على الدفع في شهادة الامير لو قبلتها ولو لم اعذر لبخست المشهود عليه حقه وتوفي القاضي محمد بن بشير سنة ثمان وتسعين ومائة قبل الشافعي بست سنين كما ياتي قريبا ومحاسنه رحمه الله كثيرة وقد استوفى ترجمته بقدر الامكان القاضي عياض في المدارك فليراجعها من ارادها فانه مهدي بها المغرب وقال بعض من عرف به ما نصه القاضي محمد بن بشير ابن محمد المعافري اصله من جند باجة من عرب مصر ولاه الحكم بن هشام قضاء القضاة الذي يعبرون عنه بالمغرب بقضاء الجماعة بعد المصعب بن عمران ثم صرفه وولى مكانه الفرج بن كنانة وعن ابن حارث قال احمد بن خالد طلب محمد بن بشير العلم بقرطبة عند شيوخ اهلها حتى اخذ منه بحظ وافر ثم كتب لاحد ولد عبد الملك ابن مروان المرواني المطل نائبه على وجه الاعتصام به والتعرف معه تعرفا لطيفا ثم انقبض عنه وخرج حاجا قال ابن حارث وكتب محمد بن بشير في حداثته للقاضي مصعب بن عمران ثم خرج حاجا فلقي مالك ابن انس وجالسه وسمع منه وطلب العلم ايضا بمصر ثم انصرف فلزم ضيعته في باجة وقال ابن حيان انه استقدم من باجة للقضاء براي العباس بن عبد الملك وقال ابن شعبان في الرواة عن مالك من اهل الاندلس محمد بن بشير ابن شراحيل ويقال شراحيل ولي القضاء وكان رجلا صالحا وبعد لتقرب الامثال واستوطن قرطبة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة انتهى وبعضه من غيره ومن شعره قوله

انا ازري بقدري انني • لست من بابة اهل البلد •
ليس منهم غير ذي مقلية • لذوي الالباب او ذي حسد •
يتحاموه لقائي مثلما • يتحامون لقاء الاسد •
مطبقي القول في اعينهم • وعلى انفسهم من احد •
لو راوني وسط بحر لم يكن • احد منهم ياخذ بيدي •

ومنهم محمد بن عيسى ابن دينار الغافقي من اهل قرطبة كان فقيها زاهدا حج وحضر افتتاح اقريطش واستشهد هنالك الرازي ومنهم محمد بن يحيى بن يحيى الليثي خرج حاجا ولقي سحنون بن سعيد بافريقية ولقي بمصر رجالا من اصحاب مالك فسمع منهم وعرف بالفقه والزهد وجاور بمكة وتوفي هنالك ومنهم محمد بن مروان بن خطاب المعروف بابن ابي جمرة رحل حاجا هو واخوه عميرة في سنة اثنين وعشرين ومائتين وسمعوا ثلاثتهم من سحنون بن سعيد المدونة بالقيروان وادركوا اصبغ بن فرج واخذوا عنه ومنهم محمد بن ابي علاقة البواب من اهل قرطبة كانت له رحلة الى المشرق ولقي فيها جماعة من اهل العلم واخذ عن ابي اسحق الزجاجي وعن ابي بكر بن الانباري وعن ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابي عبد الله نفطويه وغيرهم وسمع من الاخفش الكامل للمبرد وقال الحكم المستنصر لم يقع كتاب الكامل عندنا من رواية الا من قبل ابن علاقة وكان ابن جابر الاشبيلي قد رواه قبل بمصر وما علمت احدا رواه غيرهما وكان ابن الاحمر القرشي يذكر انه رواه وكان صدوقا ولكن كتابه ضاع ولم يحضرنا في الرحلتين المقدسي ومنهم محمد بن حزم وغيره وصحب محمد بن مسرة الجبلي قديما واختص به ورافقه في طريق الحج ولازمه بعد انصرافه وكان من اهل الورع والانقباض وحكى عن ابن مسرة انه كان في سكناه المدينة يتتبع اثار النبي صلى الله عليه وسلم قال ودلني بعض اهل المدينة على دار مارية ام ابراهيم سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقصدت اليها فاذا دويرة لطيفة بين البساتين بشرقي المدينة عرضها وطولها واحد قد شق في وسطها بحائط ذراع على حائطها خشب غليظ يرتقى الى ذلك الخشب على خارج الحائط وفي اعلى ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد النبي صلى الله عليه وسلم في الصيف قال فرايت ابا عبد الله بعد ما صلى في البيتين والسقيفة دنا في كل ناحية من نواحي تلك الدار ضرب احد البيتين بشبره وتكشفه بعد انصرافي وهو ساكن في الجبل عن ذلك فقال هذا البيت الذي تراني فيه بنيته على تلك الحكاية في الطول والعرض بلا زيادة ولا نقصان انتهى ومنهم محمد بن يحيى بن مالك بن يحيى بن عائذ ولد ابي زكريا الرواية من اهل طرطوشة يكنى ابا بكر تادب بقرطبة وسمع بها من قاسم بن اصبغ ومحمد بن معاوية القرشي واحمد بن سعيد ومنذر بن سعيد وابي علي القالي وغيرهم وكان حافظا للنحو واللغة والشعر يفوق من جاراه على حداثة سنه شاعرا مجيدا مرسلا بليغا ورحل مع ابيه الى المشرق سنة تسع واربعين وثلاثمائة فسمع بمصر من ابن الورد وابن السكن وحمزة الكناني وغيرهم وسمع ايضا بالبصرة وبغداد كثيرا وخرج الى ارض فارس فسمع هنالك وجمع كتبا عظيمة واقام بها الى ان توفي باصبهان نحو الستين وثلاثمائة ومولده بطرطوشة صدر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن حيان رحمه الله ومنهم محمد بن عبدون الجبلي العددي من اهل قرطبة ادب بالحساب والهندسة ورحل في سنة سبع واربعين وثلاثمائة فدخل مصر والبصرة وعني بعلم الطب فمهر فيه ودبر مارستان

السلطان ثم رجع الى الاندلس في سنة ستين وثلاثمائة فاتصل بالمستنصر بالله وابنه المؤيد بالله وله في التكسير تاليف حسن رحمه الله تعالى ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الازدي المقرئ القرطبي صحب ابا بكر بن مجاهد واختص به ولطف محله منه وقرا عليه القران ورحل صحبته لاداء فريضة الحج وكان رجلا صالحا كثير التلاوة للقران والخشوع اذا قرا بكى ورتل وبين في مهل ويقول ابو بكر علمني هذه القراءة وحكي انه سرد الصوم ثلاث عشرة سنة قبل موت ابن مجاهد مفطرا كل ليلة وقت الافطار ثم تمادى في ذلك بعد موته مفطرا عقب العشاء الاخرة لالتزامه الصلاة من المغرب اليها تزيدا من الخير واجتهادا في العمل ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح المعافري الاندلسي رحل الى المشرق فسمع خيثمة بن سليمان وابا سعيد بن الاعرابي واسمعيل ابن محمد الصفار وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا بهمذان سنة احدى واربعين بيني وثلاثمائة فتوجه منها الى اصبهان وكان قد سمع في بلاده وبمصر من اصحاب يونس وبالحجاز والشام وبالجزيرة من اصحاب علي بن حرب وببغداد وورد نيسابور في ذي الحجة سنة احدى واربعين فسمع الكثير ثم خرج الى مرو ومنها الى بخارى فتوفي بها في رجب من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وروى عنه ايضا ابو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيرهما ذكره ابن عساكر واسند اليه قوله

ودعت قلبي ساعة التوديع • واطعت قلبي وهو غير مطيعي •
ان لم اشيعهم فقد شيعتهم • بمشيعين تنفسي ودموعي

وذكر ابن الفرضي وقال انه استوطن بخارى وجعل وفاته بها سنة ثمان وسبعين والاول قول الحاكم وهو اصح ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري السرقسطي روى عن الباجي وابن عبد البر ورحل حاجا فقدم دمشق وحدث بها عن شيوخه الاندلسيين وعن ابي حفص عمر بن ابي القاسم بن ابي زيد القيرواني ذكره ابن عساكر وقال سمع منه ابو محمد الاكفاني وحكى عنه تدليسا ضعفه به وتوفي سنة بضع وسبعين واربعمائة ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن بقا الانصاري من بلاد الثغر الشرقي اخذ القراآت عن ابي داود سليمان بن نجاح ورحل حاجا فقدم دمشق واقرا بها القران بالسبع واخذ عنه جماعة من اهلها وكان شيخا فاضلا حافظا للحكايات قليل التكلف في اللباس ذكره ابن عساكر وقال رايته وسمعته ينشد قصيدة يوم خرج الناس للمصلى للاستسقا على المنبر اولها • استغفر الله من ذنبي وان كبرا • واستقل لشكري وان كثرا • وكان يسكن دار الحجارة ويقرئ بالمسجد الجامع وولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفي يوم الاربعا عند صلاة العصر ودفن يوم الخميس لصلاة الظهر الثاني من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ودفن في مقابر الصحابة بالقرب من قبر ابي الدرداء رضي الله عنه قال وشهدت انا غسله والصلاة عليه ودفنه وذكره السلفي ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الخزرجي من اهل دانية سمع كتاب التقصي لابن عبد البر ولقي ابا الحسن الحصري ثم خرج حاجا فقدم دمشق سنة اربع وخمسمائة واقام بها مدة يقرئ العربية وكان شديد الوسوسة في الوضوء ذكره ابن عساكر وقال انشدني اخي ابو الحسين هبة الله بن الحسن الفقيه قال انشدنا ابن طاهر الاندلسي بدمشق قال انشدني الحصري لنفسه • يموت من في الانام طرا • من طيب كان او خبيث • فمستريح ومستراح • منه كما جاء في الحديث • وقال انشدنا الحصري لنفسه • لو كنت تحت الارض او فوق الذرى • حرا لتحت لك العدو ليوذا • فاحذر عدوك وهو اهون هين • انا البعوضة ادركت النمروذا

ومنهم محمد بن سعيد بن الفرج بن عبد الله البزار من اهل سرقسطة لقي بدانية الحصري وسمع منه بعض منظومه ورحل حاجا فادى الفريضة ودخل العراق فسمع من جماعة واجاز له منهم ابن خيرون والحميدي وابو زكريا التبريزي والمبارك بن عبد الجبار وثابت بن بندار وهبة الله بن الاكفاني وغيرهم ونزل الاسكندرية وحدث بها واخذ الناس عنه وتوفي هنالك وانشد في الحصري • الناس كالارض ومنها هم • من خشن اللمس ومن لين • فتشتكي الرجل منه الوجى • واثمد يجعل في الاعين • وروى عنه ابن الحضرمي وابن جارة وغيرهما ومنهم ابو بكر محمد بن الحسن الشهير بالميورقي لان اصله منها وسكن غرناطة وروى عن ابي علي الصدفي ورحل حاجا فسمع بمكة من ابي الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي وابي نصر عبد الملك بن ابي مسلم النهاوندي في شوال وذي القعدة من سنة سبع عشرة وخمسمائة وبالاسكندرية من ابي عبد الله الرازي وابي الحسن بن مشرف وابي بكر الطرطوشي وغيرهم وعاد الى الاندلس بعد مدة طويلة فحدث بغير ما بلد لتجوله وكان فقيها ظاهريا عارفا بالحديث واسماء الرجال متقنا لما رواه يغلب عليه الزهد والصلاح روى عنه ابو عبد الله النميري الحافظ ويقول فيه الازدي تدليسا لانه الانصاري من الازد وابو بكر بن رزق وابو عبد الله بن عبد الرحيم وابنه عبد المنعم وسواهم وصار اخيرا الى بجاية هاربا من صاحب المغرب حينئذ بعد ان حمل اليه هو وابو العباس بن العريف وابو الحكم بن برجان وحدث هنالك وسمع منه في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله ومنهم ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي الاشبيلي ويعرف بابن عظيمة اخذ القراآت عن ابي عبد الله السرقسطي وروى عن ابي عبد الله الخولاني وابي عبد الله بن فرج وابي علي الغساني وابي داود المقرئ وابي جعفر بن عبد الحق وابي الوليد بن طريف ورحل حاجا فروى بمكة عن رزين بن معاوية وبالاسكندرية عن ابن الحضرمي ابي عبد الله محمد بن منصور بن الخير الاحدب للقاء ابي معشر الطبري فبلغهما نعيه بمصر فلما قفلا من حجهما قعد منصور يقول قرات على ابي معشر واقتصر ابو الحسن فتصدر للاقراء على التحديث عمن لقي وعرف بمكانه من الصدق والعدالة وولي الصلاة ببلده وتقدم في صناعته واشتهر بها وتلاه اهل بيته بها فاخذ عنهم الناس وله ارجوزة في القراآت السبع واخرى في مخارج الحروف وشرح قصيدة الشقراطسي وله ايضا كتاب الذريعة الخمسية في شرح الفصيح الحصرية والميمية وفي بنيه بعده كانت الرياسة في هذا الشان ومن جملة

الرواة منه ابو بكر بن خير قرا عليه الشهاب للقضاعي واجاز له جميع رواياته وتواليفه في رجب سنة ست وثلاثين
وخمسماية وتوفي في حدود الاربعين وخمسماية وروى عنه ابو الضحاك الفزاري **ومنهم** ابو عبد الله
محمد بن احمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام بن جراح الخزرجي من اهل جيان ويعرف بالبغدادي لطول
سكناه اياها وروى عن ابي علي الغساني وابي محمد بن عتاب ورحل حاجا فلقي ابا الحسن الطبري المعروف بالكيا
وابا طالب الزينبي وابا بكر الشاشي وغيرهم وكان فقيها مشاورا حدث عنه ابو عبد الله النميري وابو محمد بن
عبيد الله وابو عبد الله بن حميد وابو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم وغير واحد وتوفي بفاس سنة ست واربعين
وخمسماية **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن علي** بن ياسر الانصاري الجياني ونزل حلب يكنى ابا بكر
رحل الى المشرق وادى الفريضة وقدم دمشق قبل العشرين وخمسماية وسكن قنطرة سنان منها وكان يعلم بالقرآن
ويتردد الى ابي عبد الله نصر الله بن محلى يسمع الحديث منه ثم رحل صحبة ابي القاسم بن عساكر صاحب تاريخ الشام
الى بغداد سنة عشرين وكان زميله فسمع بها جماعة من هبة الله بن الحصين وغيره ثم خرج الى خراسان فسمع بها
من حمزة الحسيني وابي عبد الله الفراوي وابي القاسم الشحامي وغيرهم وسمع ببلخ جماعة منهم ابو محمد الحسن بن
علي الحسيني وابو الفتح مصباح بن محمد المسكي وغيرهما وبلغ الموصل فاقام بها مدة يسمع منه ويوخذ عنه ثم انتهى
الى حلب فاستوطنها وسلم اليه خزانة الكتب النورية واجريت عليه جراية وكان فيه عسر في الرواية والاعارة
معا ووقف كتبه على اصحاب الحديث وله عوال مخرجة من حديثه ساوى بعض شيوخه البخاري ومسلما وابا
داود والترمذي والنسائي روى عنه ابو حفص الميانشي وابو المنصور مظفر بن سوار اللخمي وابو محمد عبد الله بن
علي بن سويدة وابن ابي السنان وغيرهم ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال سمعت منه ومات في جمادى الاولى سنة
ثلاث وستين وخمسماية على ما بلغني **وقال ابن نقطة** حدث عن جماعة منهم ابو القاسم سهل بن ابراهيم [illegible]
وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الهمداني حدثنا عنه ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي واخوه ابو العباس
احمد وحكي عن الحسن بن هبة الله بن مصري انه توفي بحلب في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين كما تقدم وقد
بلغ السبعين قاله ابن الابار **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن يوسف** بن سعادة مرسي سكن شاطبة
ودار سلفه بلنسية سمع ابا علي الصدفي واختص به واكثر عنه واليه صارت روايته واصوله العتاق وامهات
كتبه الصحاح لصهر كان بينهما وسمع ايضا ابا محمد بن ابي جعفر ولازم حضور مجلسه للتفقه به ورحل ما كان
بمرسية ورحل الى غرب الاندلس فسمع ابا محمد بن عتاب وابا بحر الاسدي وابا الوليد بن رشد وابا عبد الله بن الحاج
وابا بكر بن العربي وغيرهم وكتب اليه ابو عبد الله الخولاني وابو الوليد بن طريف وابو الحسن بن عفيف وابو
القاسم بن صواب وابو محمد بن السيد وغيرهم ثم رحل الى المشرق سنة عشرين وخمسماية فلقي بالاسكندرية ابا
الحجاج بن نادر الميورقي وصحبه وسمع منه واخذ عنه الفقه وعلم الكلام وادى فريضة الحج في سنة احدى وعشرين
ولقي بمكة ابا الحسن رزين بن معاوية العبدري امام المالكية بها وابا محمد بن صدقة المعروف بابن غزال من
اصحاب كريمة المروزية فسمع منهما واخذ عنهما وروى عن ابي الحسن علي بن سند بن عياش الغساني ما حمل عن ابي حامد
الغزالي من تصانيفه ثم انصرف الى ديار مصر فصحب ابن نادر الى حين وفاته بالاسكندرية ولقي ابا طاهر بن عوف
وابا عبد الله بن مسلم القرشي وابا طاهر السلفي وابا زكريا الزناتي وغيرهم فاخذ عنهم وكان قد كتب اليه منها ابو بكر
الطرطوشي وابو الحسن بن مشرف الانماطي ولقي في صدره بالمهدية ابا عبد الله المازري فسمع منه بعض كتاب المعلم بفوائد
[illegible] وعاد الى مرسية في سنة ست وعشرين وقد حصل في رحلته علوما جمة ورواية فسيحة وكان عارفا بالسنن
والآثار مشاركا في علم القرآن وتفسيره حافظا للفروع بصيرا بالعربية والغريب ذا حظ من علم الكلام مائلا الى
التصوف موثرا له اديبا بليغا خطيبا فصيحا ينشي الخطب مع الهدى والسمت والوقار والحلم جميل الشارة محافظا
على التلاوة بالخشوع واتباع الصوم وولي خطة الشورى بمرسية مضافة الى الخطبة بجامعها واخذ في اسماع الحديث
وتدريس الفقه ثم ولي القضاء بها بعد انقراض دولة الملثمة ونقل الى قضاء شاطبة فاتخذها وطنا وكان يسمع
الحديث بها وبمرسية وبلنسية ويقيم الخطبة ايام الجمع في جوامع هذه الامصار الثلاثة متعاقبا عليها وقد
حدث بالمرية وهناك ابو الحسن بن موهب وابو محمد الرشاطي وغيرهما وسمع منه ابو الحسن بن هذيل جامع
الترمذي والف كتابه شجرة الوهم المترقية الى ذروة الفهم لم يسبق الى مثله وليس له غيره وجمع فهرسة حافلة
ووصفه غير واحد بالتفنن في المعارف والرسوخ في الفقه واصوله والمشاركة في علم الحديث والادب وقال
ابن عياد في حقه انه كان نظيفا في الاحكام مقتفيا للعدل حسن الخلق والخلق جميل المعاملة لين الجانب فكه
المجالسة ثبتا حسن الخط من اهل الاتقان والضبط وحكي انه كانت عنده اصول حسان بخط عمه
الصحيحين بخط العذري في سفرين قال ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه في صحتها واتقانها وجودتها ولا كان
فيهم من رزق عند الخاصة والعامة من الحظوة والذكر وجلالة القدر ما رزقه وذكره ابو سفيان ايضا وابو عمر
ابن عات ورفعوا جميعا بذكره وتوفي بشاطبة معروفا قضاءها آخر الحجة سنة ست وستين وخمسماية ودفن
بالروضة المنسوبة الى ابي عمر بن عبد البر ومولده في رمضان سنة ست وتسعين واربعماية **ومنهم**
محمد بن ابراهيم بن وضاح اللخمي من اهل غرناطة ونزل جزيرة شقر يكنى ابا القاسم واخذ القراءات عن ابي الحسن
ابن هذيل وسمع منه كثيرا ورحل حاجا فادى الفريضة واخذ القراآت بمكة عن ابي علي بن العرجا في ست واربعين
وسنة سبع بعدها وحج ثلاث حجات ودخل بغداد واقام في رحلته نحوا من تسعة اعوام وقفل الى الاندلس فنزل
جزيرة شقر من اعمال بلنسية واقرا بها القرآن نحوا من اربعين سنة لم ياخذ من احد اجرا ولا قبل هدية وولي
الصلاة والخطبة بجامعها وكان رجلا صالحا زاهدا يشار اليه باجابة الدعوة معروفا بالورع والانقباض وتوفي

في صفر سنة سبع وثمانين وخمسماية **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن عبد الرحمن** التجيبي نزيل تلمسان
من اهل لقنت عمل مرسية وسكن ابوه اوريولة ورحل الى المشرق فادى الفريضة واطال الاقامة هنالك
واستوسع في الرواية وكتب العلم عن جماعة كثيرة ازيد من ماية وثلاثين من اعيانهم المشرقيين ابو طاهر السلفي
صحبه واختص به واكثر عنه وحكي انه لما ودعه في قفوله الى المغرب ساله عما كتب عنه فاخرج اليه كثيرا من الاسفار ومئين
من الاجزاء فسر بذلك وقال له يكون محدث المغرب ان شاء الله قد حصلت خيرا كثيرا قال وودعني [illegible]
يوخذ منه ما اخذت عنه وقد جمع في اسماء شيوخه تاليفا مفيدا اكثر فيه من الآثار والحكايات
وقفل من رحلته وله اربعون حديثا في المواعظ واخرى في الفقر وفضله وثالثة في الحب في الله ورابعة في فضل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسلسلاته في جزو وكتاب فضائل الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان
وكتاب فضل عشر ذي الحجة وكتاب مناقب السبطين وكتاب الفوايد الكبرى مجلد والفوايد الصغرى جزو
وكتاب الترغيب في الجهاد خمسون بابا في مجلد وكتاب المواعظ والرقايق اربعون مجلسا سفران وكتاب مشيخة
السلفي وغير ذلك مولده بلقنت العمري في نحو الاربعين وخمسماية وتوفي سنة عشر وستماية رحمه الله
تعالى ورضي عنه **ومنهم** الشيخ الاكبر ذو المحاسن التي تبهر **سيدي محي الدين بن عربي محمد بن
علي** بن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم اخي عدي بن حاتم الصوفي الفقيه المشهور الظاهري
ولد بمرسية يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسماية قرا القرآن على ابي بكر بن خلف باشبيلية بالسبع
وبكتاب الكافي وحدثه به عن ابن المولف ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابيه وقرا ايضا السبع بالكتاب
المذكور على ابي القاسم الشراط القرطبي وحدثه به عن ابن المولف وسمع على ابي بكر محمد بن ابي جمرة كتاب التيسير
للداني عن ابيه عن المولف وسمع على ابن زرقون وابي محمد عبد الحق الاشبيلي الازدي وغير واحد من اهل المشرق
والمغرب يطول تعدادهم **وكان** انتقاله من مرسية لاشبيلية سنة ثمان وستين وخمسماية فاقام بها
الى سنة ثمان وتسعين وخمسماية ثم ارتحل الى المشرق واجازه جماعة منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وابو الفرج
ابن الجوزي ودخل مصر واقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم ومات بدمشق سنة سبع وثلاثين
وستماية ليلة الجمعة ثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر ودفن بسفح قاسيون **وانشدني لنفسه** مورخا
وفاته الشيخ محمد بن سعد الكلشني سنة سبع وثلاثين حفظه الله

انا الخاتمي في الكون فرد ... وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب ... من بحار التوحيد باستفهام
ان سالتم متى توفي حميدا ... قلت ارخت مات قطب همام

وقال ابن الابار هو من اهل المرية وقال ابن النجار
اقام باشبيلية الى سنة ثمان وتسعين وخمسماية ثم دخل بلاد المشرق **وقال ابن الابار** انه اخذ عن مشيخة بلده
ومال الى الآداب وكتب لبعض الولاة ثم رحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس **وقال المنذري**
ذكر انه سمع بقرطبة من ابي القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع
في الطريقة **وقال ابن الابار** انه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين واخذوا عنه **وقال غيره** انه قدم بغداد
سنة ثمان وستماية وكان يومى اليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طريق اهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة
وكلام على لسان اهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من اهل هذا الشان بالشام والحجاز وله
اصحاب واتباع **ومن تآليفه** مجموع ضمنه منامات راى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد
حدث بها عمن رآه صلى الله عليه وسلم **قال ابن النجار** وكان قد صحب الصوفية وارباب القلوب وسلك طريق
الفقر وحج وجاور وكتب في علم القوم وفي اخبار مشايخ المغرب وزهادها وله اشعار حسنة وكلام مليح
اجتمعت به في دمشق في رحلتي اليها وكتبت عنه شيئا من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لي انه دخل بغداد سنة احدى
وستماية فاقام اثني عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ثمان وستماية **وانشدني لنفسه**

ايا حاير اما بين علم وشهوة ... ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن ... يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسالته عن مولده فقال ليلة الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسماية بمرسية من بلاد الاندلس انتهى
وقال ابن مسدي انه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم اخص تحصيل وله في الادب الشاو الذي لا يلحق
والتقدم الذي لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وابي الوليد الحضرمي وبسبتة من ابي محمد
ابن عبد الله وقدم عليه اشبيلية ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه وابي جعفر بن مضى وذكر انه لقي عبد الحق
الاشبيلي وفي ذلك عندي نظر انتهى **قلت** لا نظر في ذلك فان سيدي الشيخ محي الدين ذكر في اجازته
للملك المظفر غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب ما معناه او نصه ومن شيوخنا الاندلسيين ابو
محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي رحمه الله حدثني بجميع مصنفاته في الحديث وعين لي من اسمايها
تلقين المهتدي والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني
بكتب الامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى **وقال الحافظ السلفي** اجاز
له انتهى **قال بعض الحفاظ** واحسبها الاجازة العامة وكان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات
وكان دفنه يوم الجمعة بجبل قاسيون **ومن نقوله** انه لما اقام ببلاد الروم زكاه ذات يوم الملك فقال هذه
تذل لها الاسود او كلاما هذا معناه فقيل له في ذلك فقال خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال لي يوما الله يذل لك
اعز خلقه وامر له ملك الروم مرة بدار تساوي ماية الف درهم فلما نزلها واقام بها مر به في بعض الايام
سايل فقال له شي لله فقال ما لي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السايل وصارت له **وقال الذهبي** في حقه
انه له توسعا في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيقا في التصوف وتواليف جمة في العرفان لولا شطحه

في كلامه وشعره ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجى له الخير انتهى وقال القطب اليونيني في ذيل مرآة الزمان عن سيدي الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ونفعنا به انه كان يقول اني اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيميا انتهى وقال ابن [illegible] وحكي عنه انه كان يقول ينبغي للعبد ان يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بان ينتقل من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك انه متى حضر له انه يعقد على امر ويعاهد الله تعالى عليه ان يترك ذلك الامر الى ان يجي وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق ومن نظم الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى قوله

بين التذلل والتدلل نقطة ٭ فيها يتيه العالم النحرير
هي نقطة الاكوان ان جاوزتها ٭ كنت الحكيم وعلمك الاكسير

وقوله

يا درة بيضاء لاهوتية ٭ قد ركبت صدفا من الناسوت
جهل البسيطة قدرها لشقائهم ٭ فتنافسوا في الدر والياقوت

وحكى العماد ابن النحاس [illegible] انه كان في سفح جبل قاسيون على مستشرف وعنده الشيخ محيي الدين والغيث والسحاب عليهم ودمشق ليس عليها شي قال فقلت للشيخ محيي الدين اما ترى هذه الحال فقال كنت بمراكش وعندي ابن خروف الشاعر يعني ابا الحسن علي بن محمد القرطبي القيسي وقد اتفق الحال مثل هذه فقلت له مثل هذه المقالة فانشد في

يطوف السحاب بمراكش ٭ طواف الحجيج ببيت الحرام
يروم نزولا فلا يستطيع ٭ لسفك الدما وهتك الحرام انتهى

وحكى التبريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض افاض الله علينا من انواره ان الشيخ محيي الدين بن عربي بعث الى سيدي عمر يستاذنه في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها انتهى وقال بعض من عرف له انه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيا وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع واشتغل الناس بمصنفاته ولها ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجايب الزمان وكان يقول اعرف الكيميا بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ومن نظمه

حقيقتي همت بها ٭ وما راها بصري
ولو راها لغدا ٭ قتيل ذاك الحور
فعندما ابصرتها ٭ صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها ٭ اهيم حتى السحر
يا حذري من حذري ٭ لو كان يغني حذري
والله ما هيمني ٭ جمال ذاك الخفر
في حسنها من ظبية ٭ ترعى بذات الخمر
اذا رنت او عطفت ٭ تسبي عقول البشر
كانما انفاسها ٭ ارواح مسك عطر
كانها شمس الضحى ٭ في النور او كالقمر
ان سفرت ابرزها ٭ نور صباح مسفر
او سدلت غيبها ٭ ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى ٭ خذي فوادي او ذري
عيني لكي ابصر كم ٭ اذ كان حظي نظري

وقال الخوئي قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه رايت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة فسالني كيف حالك مع اهلك فانشدته

اذا راى اهل بيتي الكيس ممتليا ٭ تبسمت ودنت مني تمازحني
وان راته خليا من دراهمه ٭ تجهمت وانثنت عني تقابحني

فقال لي صدقت كلنا ذلك الرجل وذكر الامام العالم بالله لسان الحقيقة وشيخ الطريقة صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين ابي الحسن علي بن الامام مفتي الانام كمال الدين ابي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله عنه في رسالته العزيزة المحتوية على من راى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورايت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن عربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين ساير العلوم الكسبية وما وفر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء اتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحرار اخا ورفقة في السياحات رضي الله عنهما في الاعمال والبركات انتهى بلفظه رحمه الله ومن نظم الشيخ محيي الدين رضي الله عنه قوله

يا من يراني ولا اراه ٭ كم ذا اراه ولا يراني

قال رحمه الله قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وانت تعلم انه يراك فقلت له مرتجلا

يا من يراني مجرما ٭ ولا اراه اخذا
كم ذا اراه منعما ٭ ولا يراني لايذا

قلت من هذا وشبهه تعلم ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وانه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكذلك شاهد هذه الجزئية الواضح فاحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله بكلام اوليائه اعلم ومن النظم المنسوب لمحاسن الشيخ سيدي محيي الدين رضي الله عنه في ضابط ليلة القدر

وانا جميعا ان نصم يوم جمعة ٭ ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وان كان يوم السبت اول صومنا ٭ فحادي وعشرين اعتمده بلا عذر
وان كان صوم الشهر في احد فخذ ٭ ففي سابع العشرين ما رمت فاستقر
وان هل بالاثنين فاعلم بانه ٭ توافيك نيل الوجد في تاسع العشر
ويوم الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمد ٭ على خامس العشرين فاعمل بها تدري
وفي الاربعا ان هل يا من يرومها ٭ فدونك فاطلب وصلها سابع العشر
ويوم خميس ان بدا الشهر فاجتهد ٭ توافيك بعد النصف في ليلة الوتر
وفي ثالث العشرين تظفر بالنصر ٭ وضابطها بالقول ليلة جمعة

انتهى قلت لست على يقين من نسبة هذا النظم الى الشيخ رحمه الله فان نفسه اعلى من هذا النظم ولكني ذكرته لما فيه من الفائدة ولان بعض الناس نسبه اليه فالله اعلم بحقيقة ذلك ومما نسب اليه رحمه الله غير واحد قوله

قلبي قطبي وقالبي اجفاني ٭ سر خضري وعينه عرفاني
روحي هارون وكليمي موسى ٭ نفسي فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقات ان هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه ويلحسها فانه يبرا باذن الله تعالى قال وهو من المجربات وقد تاول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون انه اراد بفرعون النفس بدليل ما سبق وحكى في ذلك حكاية عن بعض الاولياء ممن كان ينتصر للشيخ رحمه الله وولد للشيخ محيي الدين رحمه الله ابنه محمد الملقب سعد الدين بملطية في رمضان سنة ثمانية عشر وستمائة وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر

تاريخ وفاة الشيخ رحمه الله

ضابط ليلة القدر

فائدة لمن به قولنج مجرب

شهود

شهود وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وستمائة سنة دخل هولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون وكان قدم القاهرة وسكن حلبا ومن شعره

لما تبدا عارضاه في نمط ٭ قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل شعر الحسن في خديه خط ٭ وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل مسك فوق ورد قد نقط ٭ وقال قوم انما اللام فقط

قلت تذكرت بهذا ما قاله الكاتب ابو عبد الله بن جزي الاندلسي كاتب سلطان المغرب ابي عنان حين تنازع الكتاب ارباب الاقلام والرؤسا اصحاب السيوف في تشبيه العذار وقالت كل فرقة لا تشبهه الا بما هو مناسب لصنعتنا فلما زعموا قال ابن جزي

اني اولوا الكتب والسيف لا اولي [illegible] ٭ من بعد سلمي في حربي واسلامي
بكل معنى بديع في العذار على ٭ ما تقتضي منهم افكار احلام
فقالت الكتب لا ارضى المحارب في ٭ تشبيهه لا وانقاسي واقلامي
وقالت الحرب لا ارضى الكتاب في ٭ تشبيهه وسطلاني واعلامي
فقلت اجمع بين المذهبين معا ٭ باللام فاستحسنوا التشبيه باللام

وهذه الغاية لا تدرك مع البديهة ولزوم ما لا يلزم رجع

ومن نظم سعد الدين قوله

سهري من المحبوب اضحى مرسلا ٭ واراه متصلا بفيض مدامعي
قال الحبيب بان ريقي نافع ٭ فاسمع روايته مالك عن نافع

ومن نظمه ايضا قوله

وقالوا قصير شعر من قد هويته ٭ فقلت دعوني لا اري منه مخلصا
عجبت له شمس تدلت غصن قد ٭ فلا عجب للظل ان يتقلصا

وقوله

ورب قامت لنا مليح ٭ يعرب عن منطق لذيذ
اذا رمانا بسهم لحظ ٭ قلنا له دائم النفوذ

وقوله

لك واعد منتظر ترى فيه المبارك ٭ ان يوما تكون فيه ليوم مبارك

ومن نظمه ايضا ما كتب به الى اخيه عماد الدين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي افاض الله علينا من فتوحاته قوله

ما للنوى رقة ترثي لمكتئب ٭ حران في قلبه والدمع في حلب
قد اصبحت حلب ذات العماد بكم ٭ وجلق ارم هذا من العجب

وتوفي الشيخ عماد الدين بالصالحية سنة سبع وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون عند والده بتربة القاضي ابن الزكي رحم الله الجميع وابن الزكي ايضا لمحيي الدين ومن نظم سعد الدين المذكور في وسيم راه بالزيادة في دمشق

يا خليلي في الزيادة ظبي ٭ سلبت مقلتاه جفني رقاده
كيف ارجو السلو عنه وطرفي ٭ ناظر حسن وجهه في الزيادة

وله

علقت صوفيا كبدر الدجى ٭ لكنه في وصلي الزاهد
يشهد وجدي بغرامي له ٭ فدبت صوفيا له شاهد

وله

صبوت الى حريري مليح ٭ تكرر نحو منزله مسيري
اقول له الا ترثي لصب ٭ عديم الشاعد والنصير
اقام ببابكم خمسين شهرا ٭ فقال كذا مقامات الحريري

وله

وعز لمن اهوى واتاني ٭ زائرا من كتيبه او كناسه
بت اجني الشقيق من وجنتيه ٭ واشم العبير من انفاسه
واعتنقنا اذ لم نخف من رقيب ٭ وامنا الوشاة من حراسه

وله

ليحيي بانحل الجسم مغرى ٭ فهو مضني بما اعانيه ادري
منذ اني يطفي نحولي ٭ واستزاري ملامة فوق راسه
قلت ماذا تقول حين تنادي ٭ يا حبيبي المضاف نحوك جهرا
قال لي يا غلام او يا غلامي ٭ قلت لبيك ثم لبيك عشرا

وله

يا سائلي عن لفظة لغوية ٭ فاجبت منذ هام بغير تفكر
خالفتني متبسما فرايتها ٭ من نغمة ثغرك في صحاح الجوهري

وله

وحمامة ناحت لدين فواده ٭ لما انثنى من مقلتيه مهندا
آنست من وجدي بجانب عقده ٭ نارا ولكن ما وجدت بها هدى

وقال الشيخ محيي الدين افاض الله علينا من انواره وكسانا بعض حلل اسراره انه بلغني في مكة عن امراة من اهل بغداد انها تكلمت في باموره عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الي فلا كافينها وعقدت في نفسي ان اجعل جميع ما اعتمرت في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل علي رجل غريب فسال الجماعة عن قصدي فقال رايت بالينبع في الليلة التي بت فيها كان الافا من الابل اوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سالت لمن هو فقيل لمحمد بن عربي يهديه الى فلانة وسمى تلك المراة ثم قال وهذا بعض ما تستحق قال سيدي ابن عربي فلما سمعت الرويا واسم المراة ولم يكن احد من خلق الله علم مني ذلك علمت انه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق انها تكذب عليها فقصدت المراة وقلت اصدقيني وذكرت ما كان مني ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وانت تطوف فشكرك الجماعة التي كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم اني اشهدك اني قد وهبت له ثواب ما اعمله في يوم الاثنين وفي يوم الخميس وكنت اصومهما واتصدق فيهما قال ففعلت انا الذي وصل مني اليها بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم ومن نظم الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى

يا غاية السول والمامول يا سندي ٭ شوقي اليك شديد لا الى احد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم ٭ فاه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة ان ٭ ينشق صدري لما خانني جلدي
ما زال يرفعها طورا ويخفضها ٭ حتى وضعت يدي الاخرى تشدد يدي

وحكى سبط ابن الجوزي عن الشيخ محيي الدين انه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيميا بطريق التنزيل لا بطريق التكسب انتهى والله اعلم والتسليم اسلم ومن نظم الشيخ محيي الدين رحمه الله قوله

ما فاز بالتوبة الا الذي ٭ قد تاب قدما والورى نوم
في بيت ادرك مطلوبه ٭ من توبة الناس ولا يعلم

وله رحمه الله تعالى من المحاسن ما لا يستوفى وانشدني لنفسه بدمشق صاحبنا الصوفي الشيخ محمد بن سعد الكلشني حفظه الله

شيخنا الحاتمي في الكون فرد ٭ وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب ٭ من بحار التوحيد يا مستهام
قلت لما ان توفي سعيدا ٭ مات قطب همام

سنة ٦٣٨

وانشدني لنفسه

مولاي محيي الدين انت الذي بدت ٭ علومك في الافاق كالغيث مذهما
كشفت معاني كل علم مكتم ٭ واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وبالجملة فهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا تلتفت الى كلام من تكلم فيه وسرد السيوطي الحافظ فانه الف تنبيه الغبي عن تنزيه ابن عربي ومقام هذا الشيخ معلوم والتوسع يستدعي طولا وهو اظهر من نار على علم وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام واصطلح اهل المشرق على ذكره

تعالى قوله

وقال ابن خاتمة في كتاب مزية المرية ما نصه

بغير الف ولام فرقا بينه وبين القاضي ابي بكر بن العربي

محمد بن علي بن محمد الطائي الصوفي من اهل اشبيلية واصله من مرسية يكنى ابا بكر ويعرف بابن العربي وبالحاتمي ايضا اخذ عن مشيخة بلده ومال الى الاداب وكتب لبعض الولاة بالاندلس ثم رحل الى المشرق حاجا فادى الفريضة ولم يعد بعدها الى الاندلس وسمع الحديث من ابي القاسم الحرستاني وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ ابي الحسن بن ابي نصر في شوال سنة ست وستماية وكان يحدث بالاجازة العامة عن ابي طاهر السلفي ويقول بها وبرع في علم التصوف وله في ذلك التواليف الكثيرة منها الجمع والتفصيل في حقايق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرى الى المقام الاسنى وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة اسرار العلوم وكتاب مشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية والرسالة الملقبة في فضايل مشيخة عبد العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي في كتب اخر عديدة وقدم على المرية من مرسية مستهل شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمسماية وبها الف كتابه المرسوم بمواقع النجوم انتهى **واخفاه** اما مقام الشيخ معظم بعد انتقاله من المغرب وقد ذكر في الكتاب المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط تابع شيخ الاسلام رحمه الله في بعض كتبه انه مولده بمرسية قاضي القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي الصديقي صاحب القاموس قدس الله روحه الذي الف بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي الطائي قدس سره العزيز في كتبه المنسوبة اليه ما صورته ما تقول السادة العلماء شد الله بهم ازر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ محيي الدين بن عربي في كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هي الكتب المسموعة المقروءة ام لا افتونا ماجورين جوابا شافيا لتحوزوا اجزل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده **فاجابه بما صورته** الحمد لله اللهم انطقنا بما فيه رضاك. الذي اعتقده في حال المسؤول عنه وادين الله تعالى به انه كان شيخ الطريقة حالا وعلما. وامام التحقيق حقيقة ورسما. ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما. اذا تغلغل فكر المرء في طرف من بحره غرقت فيه خواطره. عباب لا تكدره الدلاء وسحاب لا تتقاصر عنه الانواء. كانت دعواته تخترق السبع الطباق. وتفترق بركاته فتملأ الافاق. واني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته. وناطق بما كتبته وغالب ظني اني ما انصفته ٥

وما علي اذا ما قلت معتقدي ● دع الجهول يظن العدل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن ● اقامه حجة للدين برهانا
بان ما قلت بعض من مناقبه ● ما زدت الا لعلي زدت نقصانا

واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر. التي لجواهرها وكثرتها لا يعرف لها اول ولا آخر. ما وضع الواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها اهلها. ومن خواص كتبه انه من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتامل ما في مبانيها. انشرح صدره لحل المشكلات. وفك المعضلات. وهذا الشان لا يكون الا لانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية. ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال في آخرها واجزت له ايضا ان يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا واربعماية مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه الى تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفي ولم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به. وثمة طايفة في الغي حايفة. يعظمون عليه النكير. وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير. وما ذاك الا لقصور افهامهم عن ادراك مقاصد اقواله وافعاله ومعانيها. ولم تصل ايديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها. على تحت القوافي من معادنها. وما علي اذا لم تفهم البقر. هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله به في حقه والله سبحانه وتعالى اعلم. وصورة استشهاده كتبه محمد الصديقي الملتجي الى حرم الله تعالى عفى الله عنه انتهى

واما احتجاجه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية فغير صحيح بل كذب وزور **فقد روينا** عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انما هي فارسية معربة اصلها زن دين اي على دين المراة وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صايما ذلك اليوم فاتفق ان الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال لي ما لك ولهذا كل فعرفت انه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم رحمه الله وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فاطرقت ساكتا متحيرا فقال ما لك فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قلت اليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال في ابن عربي وانت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء. هذا الذي روي لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام **واما قول غيره** من اصحاب الشيخ عز الدين فكثير كان الشيخ كمال الدين الزملكاني من اجل مشايخ الشام ايضا يقول ما اجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ محيي الدين بن عربي لاجل كلمات والفاظ وقعت في كتبه قد قصرت افهامهم عن درك معانيها فليأتوني لاحل لهم مشكله وابين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم **وهذا القطب** سعد الدين الحموي سئل عن الشيخ محيي الدين بن عربي لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له **وهذا الشيخ** صلاح الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه في تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهي موجودة في خزانة السلطان [illegible]

ترجمة محمد بن عربي لنعرف مذاهب اهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية وقوله في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بامر من الحضرة الشريفة النبوية وامر باخراجه الى الناس **قال الشيخ** محيي الدين الذهبي حافظ الشام ما اظن المحيي يتعمد الكذب اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طايفة الصوفية **ثم ان الشيخ محيي الدين** رحمه الله كان سكنه ومظهره بدمشق واخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه احد شيا من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين احمد الخويي يخدمه خدمة العبيد وقاضي قضاة المالكية زوجه بابنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه من الشيخ **واما كراماته ومناقبه** فلا تحصرها مجلدات وقول المنكرين في حق مثله غثا وهبا لا يعبا به والحمد لله انتهى ما نقلته من كلام العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه **وقد حكى** الشيخ رضي الله عنه عن نفسه في كتبه ما يبهر الالباب وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله الذي يفتح لمن شاء الباب **وقد اعتنى** بتربته بصالحية دمشق سلاطين بني عثمان نصرهم الله على توالي الازمان وبنى عليه السلطان المرحوم سليم خان المدرسة العظيمة ورتب له الاوقاف وقد زرت قبره وتبركت به مرارا ورايت لوايح الانوار عليه ظاهرة ولا يجد منصف محيدا الى انكار ما يشاهد عند قبره من الاحوال الباهرة وكانت زيارتي له بشعبان ورمضان واول شوال سنة سبع وثلاثين والف **وقال في عنوان الدراية** ان الشيخ محيي الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان. قوي على الايراد. كلما طلب الزيادة يزداد. رحل الى العدوة. ودخل بجاية في رمضان سنة سبع وتسعين وخمسماية وبها لقي ابا عبد الله العربي وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رايت ليلة اني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم اعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي هذه على من قصها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضها عليه لا تذكرني فلما ذكر الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه احد من اهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذاك الشاب الاندلسي الذي وصل اليها **ثم قال صاحب العنوان** ما ملخصه ان الشيخ محيي الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار والف التواليف وفيها ما فيها ان قيض الله من يسامح ويتاول سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب وقد نقد عليه اهل الديار المصرية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله على يد الشيخ ابي الحسن البجائي فانه سعى في خلاصه وتاول الكلام ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران وتوفي الشيخ محيي الدين في نحو الاربعين وستماية وكان يحدث بالاجازة العامة عن السلفي رحمه الله تعالى انتهى **ومن موشحات** الشيخ محيي الدين رضي الله عنه **قوله**

سرائر الاعيان ● لاحت على الاكوان ● للناظرين ⁂ والعاشق الغيران ● من ذاك في حران ● يبدي الانين
يقول والوجد ● اضناه والبعد ● قد حيره ⁂ لما دنا البعد ● لم ادر من بعد ● من غيره
وهيم العبد ● والواحد الفرد ● قد خيره ⁂ في اللوح والكتمان ● والروح والاعلان ● في العالمين
انا هو الديان ● يا عابد الاوثان ● انت الغبين ⁂ على الهوى صعب ● على الذي يشكو ● ذل الحجاب
يا من له قلب ● لو انه يذكو ● عند الشباب ⁂ قرب الرب ● لكنه افك ● فاقرأ المتاب
ونادى يا رحمن ● يا رب يا منان ● اني حزين ⁂ اشتاق للهجران ● ولا حبيب دان ● ولا معين
فنيت بالله ● عما اراه العين ● من كونه ⁂ في موقف الجاه ● وصحت اين البين ● في بينه
تعالى يا ساهي ● عاينت قط عين ● بعينه ⁂ اما ترى غيلان ● وقيس ومن كان ● في الغابرين
قالوا الهوى سلطان ● افتحل بالانسان ● افناه ديني ⁂ كم مرة قالا ● انا الذي اهوى ● من هوانا
فلا ادري ما لا ● ولا ادري شكوى ● الا الفنا ⁂ لبيت لمن مالا ● عن الذي يهوى ● بعد الجنا
وداني السلوان ● هل هو البهتان ● للعارفين ⁂ سلوتهم ما كان ● عن حضرة الرحمن ● والاقربين
دخلت في بستان ● الانس والقرب ● لمكتبه ⁂ فقام لي ريحان ● يختال من عجب ● في سندسه
انا هو الانسان ● مطيب الصب ● في مجلسه ⁂ جناه يا جنان ● اجني من البستان ● الياسمين
وطل الريحان ● لحرمة الرحمن ● للعاشقين

وقال الامام الصفي خازن الازهري في رسالته رايت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء اتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحرار اخا ورفقة في السياحات رضي الله عنهما انتهى **وذكر الامام** سيدي عبد الله بن سعد اليافعي اليمني في الارشاد انه اجتمع مع الشهاب السهروردي فاطرق كل واحد منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ محيي الدين بن عربي ما تقول في السهروردي فقال مملوء سنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقايق ثم قال اليافعي ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرا عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معاني كلامه ثم قال اليافعي وسمعت ان العز بن عبد السلام كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فقال له بعض اصحابه اريد ان تريني القطب او قال وليا فاشار الى ابن العربي فقال له فانت تطعن فيه فقال اصون ظاهر الشرع او كما قال واخبرني بهذه الحكاية غير واحد من ثقات مصر والشام ثم قال وقد مدحه وعظمه طايفة كالنجم الاصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طايفة وطعن فيه اخرون وليس الطاعن فيه باعلم من

الخضر عليه السلام اذ هو احد شيوخه ولمعه اجتماع كثير ثم قال وما ينسب الى المشايخ له محامل الاول انه لم يقع نسبته اليهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تاويل موافق فان لم يوجد له تاويل في الظاهر فله تاويل في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون الثالث ان يكون ذلك صدر منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مواخذ ولا تكليف عليه انتهى ملخصا ومن ذكر الشيخ محيي الدين الامام شمس الدين محمد بن مسدي في معجمه البديع المحتوي على ثلاث مجلدات وترجمه ترجمة عظيمة مطولة اذكر منها انه قال انه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات خاض بحر تلك العبادات وتحقق بمحيا تلك الاشارات وتصانيفه تشهد له عند اولي البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات في مزالق الاقدام ولهذا ما ارتبت في امره والله تعالى اعلم بسره انتهى ونقلت من خط ابن علوان التونسي رحمه الله وقال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لراء
بل هو ما كنت يا بني * به غنيا عن السواء
فكن بربي لعلي غنيا * وعامل الخلق بالوفاء

وقال

يدعي السر ولا تفشه * فالبوح بالسر له مقت
على الذي يبديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت

ونظم الشيخ محيي الدين هو البحر الذي لا ساحل له

ولنختم ما اوردناه منه * بقوله يا حبذا المسجد من مسجد
وحبذا الروضة من مشهد * وحبذا طيبة من بلد
بها شريع المصطفى احمد * صلى عليه الله من سيد لولاه لم افلح ولم اهتد
قد قرن الله به ذكره * في كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * اعلن بالتاذين في المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بافضل الذكر الى الموعد

ومنهم الصوفي الشهير ابو الحسن علي الششتري وهو علي بن عبد الله النميري عروس الفقهاء وامير المتجردين وبركة لابسي الخرقة وهو من قرية ششتر من عمل وادي آش وزقاق الششتري معلوم بها وكان مجود القرآن قائما عليه عارفا بمعانيه من اهل العلم والعمل جال الآفاق ولقي المشايخ وحج حجات وآثر التجرد والعبادة وذكره القاضي ابو العباس الغبريني في عنوان الدراية فقال الفقيه الصوفي من الطلبة المحصلين والفقراء المنقطعين له علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية وتقدم في النظم والنثر على طريقة التحقيق وشعره وموشحاته وازجاله الغاية في الانطباع اخذ عن القاضي محيي الدين محمد بن ابراهيم بن الحسن بن سراقة الانصاري الشاطبي وغيره من اصحاب السهروردي صاحب عوارف المعارف واجتمع بالنجم ابن اسرائيل الدمشقي سنة خمسين وستمائة وخدم ابا محمد بن سبعين وتلمذ له وكان ابن سبعين دونه في السن لكنه استهر باتباعه وعول على ما لديه حتى صار يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها بعبد ابن سبعين وقال له لما لقيه يريد المشايخ ان كنت تريد الجنة فسر الى ابي مدين وان كنت تريد رب الجنة فهلم الي ولما مات ابو محمد انفرد بعده بالرياسة والامامة على الفقراء المتجردين فكان يتبعه في اسفاره ما ينيف على اربعمائة فقير فيقسمهم الترتيب في وظائف خدمته صنف كتبا منها كتاب العروة الوثقى في بيان السنن واحصاء العلوم وما يجب على المسلم ان يعلمه ويعتقده الى وفاته وله كتاب المقاليد الوجودية في اسرار الصوفية والرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والمراتب الايمانية والاسلامية والاحسانية والرسالة العلمية وغير ذلك وله ديوان شعر مشهور ومن نظمه قوله

لقد تهت عجبا بالتجرد والفقر * فلم اندرج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نفحة قدسية * فغبت بها عن عالم الخلق والامر
طويت بساط الكون والطي نشره * وما القصد الا الترك للطي والنشر
وغمضت عين القلب غير مطلق * فالفيتني ذاك الملقب بالغير
وصلت لمن لم تنفصل عنه لحظة * ونزهت من اغني عن الوصل والهجر
وما الوصف الا دونه غير انني * اريد به التشبيب عن بعض ما ادري
وذلك مثل الصوت ايقظ نائما * فابصر امرا جل عن ضابط الحصر
فقلت له الاسماء تبغي بيانه * فكانت له الالفاظ سترا على ستر

وقال ولائمي لو انه قد ابصرا * ما ذقته اضحى به متحيرا
وغدا يقول لصحبه ان انتم * انكرتم ما بي اتيتم منكرا
شذت امور القوم عن عاداتهم * فلاجل ذاك يقال سحر مفترى

وقال وهي من اشهر ما قال

اري طالبا منا الزيادة لا الحسنى * بفكر رمى سهما فعدى به عدنا
وطالبنا مطلوبنا من وجودنا * نغيب به عنا لدى الصعق ان عنا

وهي طويلة شهيرة بالشرق والغرب وقد شرحها شيخ شيوخ شيوخنا العارف بالله سيدي احمد زروق نفعنا الله ببركاته واشار ابن الخطيب في الاحاطة الى انها لم تخل عن شذوذ من جهة اللسان وضعف في العربية ومع ذلك فهي عربية المنزع اشار فيها الى مراتب الاعلام من اهل هذه الطريقة وكانها مبنية على كلام تحفة الذي خاطبه به عند لقائه بحسباه قدمناه اذ الحسنى الجنة والزيادة مقام النظر وقوله فيها

واظهر منها الغافقي لما اختفى * وكشف عن اطواره الغيم والدجنا

هو شيخه ابو محمد بن سبعين لانه مرسي الاصل غافقيه ولما وصل الششتري من الشام الى ساحل دمياط وهو مريض مرض موته نزل بقرية بساحل البحر الرومي فقال ما اسم هذه القرية فقيل الطينة فقال حنت الطينة الى الطينة واوصى ان يدفن بمقبرة دمياط اذ الطينة مفازة واقرب المدن اليها دمياط فحمله الفقراء على اعناقهم الى دمياط وكانت وفاته يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ثمان وستين وستمائة فدفن بدمياط رحمه الله ورضي عنه

ومنهم سيدي ابو الحسن علي بن احمد الحرالي الاندلسي وحرالة قرية من اعمال مرسية غير انه ولد بمراكش واخذ بالاندلس عن ابي الحسن بن خروف وغير واحد ودخل الى المشرق واخذ عن ابي عبد الله القرطبي امام الحرمين

ولقي جلة من المشايخ شرقا وغربا وهو امام ورع زاهد صالح كان بقية السلف وقدوة الخلف وقد زهد في الدنيا وتخلى عنها اقام في تفسير الفاتحة نحوا من ستة اشهر يلقي في التعاليل قوانين تتنزل في علم التفسير منزلة اصول الفقه من الاحكام حتى من الله تعالى ببركات مواهب لا تحصى وعلى احكام تلك القوانين وضع كتابه مفتاح اللبيب المقفل على فهم القرآن المنزل وهو ممن جمع العلم والعمل وصنف في كثير من الفنون كالاصلين والمنطق والطبيعيات والالهيات وكان يقرئ النجاة لابن سينا فينقضه عروة عروة وكان من اعلم الناس بمذهب مالك ولما ظن فقيها عمر انه لا يحسن المذهب لاشتغاله بالمعقولات اقرأ التهذيب وابدى فيه الغرائب وبين مخالفة المدونة في بعض المواضع ووقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيء وطلب عز الدين ان يقف على تفسيره فلما وقف عليه قال اين قول مجاهد اين قول فلان وفلان وكثرة القول في هذا المعنى ثم قال يخرج من بلادنا وطنه يعني الشام فلما بلغ كلامه الشيخ قال هو يخرج واقيم انا فكان كذلك وله عدة مؤلفات في الفنون وقال رحمه الله تعالى قمت ملازما لمجاهدة النفس سبعة ايام حتى استوى عندي من يعطيني دينارا ومن يرد ديني واصبح رحمه الله تعالى ذات يوم ولا شيء لاهله يقوتهم يومهم وكانت ام ولده جارية تسمى كريمة وكانت سيئة الخلق فاشتدت عليه في الطلب وقالت ان الاصاغر لا شيء لهم فقال الآن ياتي من قبل الوكيل ما نتقوت به فبينما هم كذلك واذا بالحمال يضرب الباب ويصيح فقال لها يا كريمة ما الحمال عند الوكيل بعث بالقمح فقالت ومن يصنع فامر فتصدق به وقال ما هو حسن ان تمقت بيسير ونكلت بالايلم فبينما هم كذلك واذا بحمال سميد فقال لها هذا السميد ايسر واسهل من القمح فلم ينفعها ذلك فامر ايضا بصدقته فلما تصدق به زادت في القال واذا برجل على راسه طعام فقال لها يا كريمة قد كفيت المؤنة هذا الوكيل قد علم بحالك ومن كراماته يجلس الشيخ مار الذي في يده الحلي يحدث ويشير بيده فقال الشيخ يحجر فيها الحلي لا يشار بها في البعاد ومنها انه اصاب الناس جدب ببجاية فارسل الى داره من يسوق ماءها الى الفقراء فمنعت كريمة ونهرت رسله فسمع كلامها فقال للرسول قل لها يا كريمة والله لا تشربن من ماء المطر الساعة فرمق السماء بطرفه ودعا الله تعالى ورفع يده به وشرع المؤذن في الاذان ولم يختم المؤذن اذانه حتى كان المطر كافواه القرب وتوفي رحمه الله تعالى بحماة من بلاد الشام سنة سبع وثلاثين وستمائة انتهى ملخصا من عنوان الدراية للغبريني ووقع للذهبي في حقه كلام على عادته في الحط على هذه الطائفة ثم قال ورأيت شيخنا المجد التونسي يتغالى في تفسيره ورأيت غير واحد يعظمه وربما تكلم في عقيدته وكان منزلا عند قاضي حماه البارزي وقال لنا شرف الدين البارزي تزوج بحماه وكانت زوجته تشتمه وتؤذيه وهو يتبسم وان رجلا راهن جماعة على ان يحرجه فقالوا لا تقدر فاتى وهو يعظ وصاح وقال له انت ابوك كان يهوديا واسلم فنزل عن الكرسي فاعتقد الرجل انه غضب وانه تم له ما رامه حتى وصل اليه فخلع فرجية عليه واعطاه اياها وقال له بشرك الله بالخير لانك شهدت لابي انه كان مسلما انتهى وظاهر كلام الغبريني ان تفسير الشيخ الحرالي كامل وقال بعضهم انه لم يكمل وهو تفسير حسن وعليه نسج البقاعي مناسباته وذكر ان الذي وقف عليه منه من اول القرآن الى قوله في سورة آل عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وكلام الذهبي في الشيخ يرده كلام الغبريني اذ هو اعرف به والله اعلم وحكى الغبريني انه انشد بين يديه الرجل المشهور بجنان يا جنان اجن من البستان الياسمين واترك الريحان بحرمة الرحمن للعاشقين فسأل بعض عن معناه فقال بعض الحاضرين اراد به العذار وقال آخر انما اشار الى دوام العهد لان الازهار كلها ينقضي زمانها الا الريحان فانه دائم فاستحسن الشيخ هذا ووافق عليه

ومنهم ولي الله العارف به الشيخ الشهير الكرامات الكبير سيدي ابو العباس المرسي نفعنا الله به وهو من اكابر الاولياء صحب سيدي الشيخ القطب الفرد الغوث الجامع سيدي ابا الحسن الشاذلي عاد الله علينا من بركاته وخلفه بعده وكان قدم من الاندلس من مرسية وقبره بالاسكندرية مشهور باجابة الدعوات وقد زرته مرارا كثيرة ودعوت الله عنده بما ارجو قبوله وقد عرف به الشيخ العارف بالله ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن في مناقب الشيخ سيدي ابي العباس وشيخه ابي الحسن رضي الله عنهما وقال الصفدي في الوافي احمد بن عمر بن محمد الشيخ الزاهد الكبير العارف ابو العباس الانصاري المرسي وارث شيخه الشاذلي تصوفا الاشعري معتقدا توفي بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة ولاهل مصر ولاهل الثغر فيه عقيدة كبيرة وقد زرته لما كنت بالاسكندرية سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة قال ابن عرام سبط الشاذلي ولولا قوة اشتهاره وكراماته لذكرت له ترجمة طويلة كان من الشهود بالثغر انتهى وكان سيدي ابو العباس يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله تعالى حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان ذلك الطائع اتى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل بكسرة معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكراهة للموسوسين في الصلاة والطهارة ويثقل عليه شهود من كان على صفته وذكر عنده يوما شخص بانه صاحب علم وصلاح الا انه كثير الوسوسة فقال واين العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وله كلام بديع في تفسير القرآن العزيز من ذلك انه قال قال الله سبحانه الحمد لله رب العالمين فعلم الله عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه بنفسه في ازله فلما خلق الخلق اقتضى منهم ان يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين اي الحمد الذي حمد به نفسه هو له لا ينبغي ان يكون

لغيره نعبد وقال في قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين إياك نعبد
لغيره نعني هذا لكون الالف واللام للعهد وإياك نستعين احسانا إياك نعبد عبدا وإياك
نشهد وإياك نستعين حقيقة إياك نعبد سلامه وإياك نستعين جمع له في هذا المعنى وغيره كلام نفيس يدل على جميع ما منح
نستعين جبروتية إياك نعبد فرق وإياك نستعين جمع وله في هذا المعنى وغيره كلام نفيس يدل على جميع ما منح
رضي الله عنه من العلوم اللدنية **وقال رضي الله عنه** في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم إذ حصلت له
درجات الصديقية وفاتته درجة القطب والقطب كذلك يقول اهدنا الصراط المستقيم فانه حصل له رتبة
القطبانية وفاتته ذاتية الله ان يطلعه وقال رضي الله عنه الفتوة الايمان قال الله سبحانه وتعالى انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى **وقال رضي الله عنه** في قوله سبحانه حاكيا عن الشيطان ثم لآتينهم من بين
أيديهم ومن خلفهم الآية ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوقهم التوحيد وتحتهم الاسلام **وقال رضي
الله عنه** التقوى في كتاب الله عز وجل على اقسام تقوى النار قال الله سبحانه وتعالى واتقوا النار وتقوى
اليوم قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وتقوى الربوبية قال الله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى الانية واتقون يا اولي الالباب **وقال رضي الله عنه**
في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة وانما الفخر بالعبودية
لله وكان كثيرا ما ينشد يا عمرو ناد عبد زهراء يعرفه السامع والرائي لا تدعني الا بيا عبدها فانه
اشرف اسمائي **وقالت رضي الله عنه** في قول سمنون المحب وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
الاولى ان يقول فكيف ما شئت فاعف عني اذ طلب العفو اولى من طلب الاختبار **وقال رضي الله عنه**
الزاهد جاء من الدنيا الى الآخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا وقال العارف لا دنيا له لانه دنياه لآخرته
وآخرته لربه وقال الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله
قال بعض العارفين معنى الغربة في كلام الشيخ رضي الله عنه ان الزاهد يكشف له عن مآل الآخرة
فتبقى الآخرة موطن قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا اذ ليست وطنا لقلبه عاين الآخرة
فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما شهد من عقوبتها ونكالها فتغرب في هذه الدار واما العارف
فانه غريب في الآخرة اذ كشف له عن صفات معروفه فاخذ قلبه فيما هنالك فبقي غريبا في الآخرة
لان سره مع الله تعالى بلا اين فهؤلاء العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها يسكنون
فان تنزلوا الى سماء الحقوق وارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى
الحظوظ بسوء الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله بآداب
الله وآداب رسله وانبيائه متادبين وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين
وكلام سيدي الشيخ ابي العباس رضي الله عنه بحر لا ساحل له وكراماته كذلك ولم يجمع كتاب ينتهي
ابن عطاء الله فانه فيه من ذلك ما يشفي ويكفي وما بقي اكثر **ومن كراماته رضي الله عنه** انه غرم عليه
انسان وقدم اليه طعاما يختبره به فاعرض عنه ولم ياكله ثم التفت الى صاحب الطعام وقال له
ان الحارث المحاسبي رضي الله عنه كان في اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه وانا في يدي
سبعون عرقا تتحرك على اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضي الله عنه
ونفعنا به **ومنهم** ابو اسحاق الساحلي المعروف بالطويجن بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون
الياء التحتية وكسر الجيم وقيل بفتحها العالم المشهور والصالح المشكور والشاعر المذكور من اهل
غرناطة من بيت صلاح وثروة وامانة وكان ابوه امين العطارين بغرناطة وكان نفع امانته من اهل العلم
فقيها مفتنا وله الباع المديد في الفرائض وابو اسحاق هذا كان في صغره موثقا بشماط شوب غرناطة
وارتحل من الاندلس الى المشرق فحج ثم سار الى بلاد السودان فاستوطنها ونال جاها مكينا من
سلطانها وبها توفي رحمه الله تعالى انتهى ملخصا من كلام الامير ابن الاحمر في كتابه نثير الجمان فيمن
نظمني واياه الزمان **وقال ابو المكارم** منديل بن آجروم حدثني من اثق بقوله ان ابا اسحاق الطويجن
كانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وسبعمائة بتنبكتو
موضع بالصحراء من عمالة مالي رحمه الله تعالى ثم ضبط الطويجن بكسر الجيم **قال** وبذلك
ضبطه بخط يده رحمه الله تعالى **قال** ومن نسبه للساحلي فانه نسبه لجده للام انتهى
ومنهم الشيخ الاديب الفاضل المعمر ضياء الدين ابو الحسن **علي بن محمد** بن يوسف بن عفيف
الخزرجي الساعدي من اهل غرناطة وشهر بالخزرجي مولده ببغية رحل عن الاندلس قديما واستقر
اخيرا بالاسكندرية وبها لقيه الحافظ ابن رشيد غير مرة وقد اطال رحمه الله تعالى في ترجمته
الى ان قال وذكر صاحبنا ابو حيان واحد من اخذ عنه ولقيه فقال تلا القرآن بالاندلس
على ابي الوليد هشام بن واقف المقري وسمع بها من ابي زيد لغاز القرآن العشر بنيات وسمع بمكة من
شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف وتلا بالاسكندرية على ابي القاسم بن عيسى ولا
يعرف له نظم في احد من العالم الا في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن شعره يعارض الحريري** في اهل
البدع والمجون والتعنت ودن بترك الطمع ولذ باهل الورع وعد عن كل بدع لم يكترث بالسنة
ولج بها في جهده وعالم منتهم واذب زمانا قد سلف ركب منه خلف وسابق التضرع وهي
مطولة فلتراجع ترجمته في ملء العيبة لابن رشيد رحمه الله تعالى **ومنهم** الفقيه الجليل
العارف النبيل الحاذق الفصيح البارع ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الشهير **بابن سبعين**

العكي المرسي الاندلسي ويلقب من الالقاب المشرقية بقطب الدين **قال الشيخ المؤرخ** ابن عبد الملك
درس العربية والآداب بالاندلس ثم انتقل سعته وانتحل التصوف وعكف برهة على مطالعة كتبه
والتكلم على معانيها فمالت اليه العامة ثم رحل الى المشرق وحج حججا وشاع ذكره وعظمت صيته وكثر
اتباعه وصنف اوضاعا كثيرة تلقوها منه ونقلوها عنه ويرمى بامر الله اعلم بها وبحقيقتها
وكان حسن الاخلاق صبورا على الاذاية في الايثار انتهى **وقال غير واحد** ان اغراض الناس
متباينة بعيدة عن الاعتدال فمنهم المرهق المكفر ومنهم المقلد المعظم الموقر وحصل بين هذين الطرفين
من الشهرة والاعتقاد والنفرة والانتقاد ما لم يقع لغيره والله اعلم بحقيقة امره **ومما** ذكر الشريف
الغرناطي عنه انه كان يكتب عن نفسه ابن دارة يعني الدارة التي هي كالصفر وهي في بعض طرق المغاربة في
حسابهم سبعون لشهرته بذلك دارة ضمن فيه البيت المشهور محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا
حسبما ذكره الشريف في شرح مقصورة حازم وقلما لعهدي به فلم اجمعه من حفظي به **وقال
صاحب دارة الاسلاك** وفي سنة تسع وستين وستمائة ما صورته وفيها توفي الشيخ قطب الدين
ابو محمد عبد الحق بن سبعين المرسي متفلسف يتكلم على طريق اصحابه ويدخل البيت وكان من غير ابناء به
شاع امره واشتهر ذكره وله تصانيف واتباع واقوال يميل اليها بعض القلوب ويملها بعض الاسماع
وكانت وفاته بمكة المشرفة عن نحو خمسين سنة تغمده الله برحمته انتهى **وقال بعض الاعلام**
في حق ابن سبعين انه كان رحمه الله عزيز النفس قليل التصنع يتولى خدمته الكثير من الفقراء السفارة
اصحاب العبادات والدقائق ينفسه ويحضون به في السكك وما توفرت دواعي النقد عليه من الفقهاء
كثر عليه التأويل ووجهت لالفاظه المعاريض وقلبت موضوعاته وتمارته الوحشة وجرت بينه وبين
الكثير من اعلام المشرق والمغرب خطوب يطول ذكرها **ووقع** في رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين
المذكور واظن اسمه يحيى بن احمد بن سليمان وسماها بالوراثة المحمدية والفصول الذاتية ما صورته فان
قيل ما الدليل على ان هذا الرجل الذي هو ابن سبعين هو الوارث المشار اليه قلنا عدم النظير واحتياج
الوقت اليه وظهور الكلمة المشار اليها عليه ونصيحته لاهل الملة ورحمته المطلقة للعالم المطلق
ومحبته لاعدائه وقصده لراحتهم مع كونهم يقصدون اذاه وعفوه عنهم مع قدرته عليهم ويحدثهم والخير
مع كونهم يطلبون هلاكه وهذه كلها من علامات الوراثة والتبعية المحضة التي لا يمكن احد ان يتصف بها
لا بمجاز ولا بحقيقة وتخصيص هي هذا انا اصف لك بعض من خصه الله به من الامور التي هي خارقة للعادة
ونلقى عن الامور الخفية التي لا نعلمها ونقتصر على الامور الظاهرة التي نعلمها والتي لا يمكن احد ان يرتاب
فيها الا من اصمه الله واعماه ولا يجحدها الا حسود قد اتعب الله قلبه وانساه رشده واعوذ بالله
من عائن عين الله ساعده ومؤيده وهو معه بنصره وعونه فما اتعب معانده وما اسعد مواده وما اكبت
مراده فنبدأ بذكر ما وعدت **فنقول** اول ما ذكر في شرفه واستحقاقه لما ذكرنا كونه خلقه
الله من اشرف البيوت التي في بلاد المغرب وهو بنو سبعين قرشيا هاشميا علويا وابواه
وجدوده يشار اليهم ويقول في الرياسة والحسب والتعيين عليهم والثاني كونه من
بلاد المغرب والنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال اهل المغرب ظاهرين الى قيام الساعة وما
ظهر من بلاد المغرب رجل اظهر منه فهو المشار اليه بالحديث ثم نقول اهل المغرب اهل
الحق واحق المغرب بالحق علماؤه لكونهم القائمين بالقسط واحق علماء بالحق محققهم وقطبهم
الذي يدور الكل عليه ويقول في مسائلهم وفي الهداية والسهلة والعبودية عليه فهو حق المغرب
حق الله والملة حق الله فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول اهل المغرب ظاهرون على الحق والحق على
الدين والحق سر الدين والمحقق سر الحق فالمحقق سر الدين فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول اهل الله
خير العالم واهل الحق خير اهل الله والمحقق خير اهل الحق فالمحقق خير العالم فهو المشار اليه
ثم نقول انظر في بدايته وحفظ القدم له في صغره وضبطه له من اللهو واللعب واخراجه
من اللذة الطبيعية التي هي في جبلة البشرية وتركه للرياسة العرضية المعول عليها عند
العالم مع كونه وجدها في آبائه وهي الآن في اخوته وخروجه عن الاهل والوطن الذي فيه الحق
مع قبل الانسان نفسه وانقطاعه الى الحق انقطاعا صحيحا تعلم تخصيصه وخرقه للعادة ثم
انظر في تآليفه وفتحه من الصغر وتأليفه بد العارف وهو ابن خمس عشرة سنة وفي جلالة هذا
الكتاب وكونه يحتوي على جميع الصنائع العلمية والعملية وجميع الامور السنية تجده خارقا
للعادة وفي نشأته في بلاد الاندلس ولم يعلم له كثرة نظر وظهور فيها بالعلوم التي لم يسمع قط
تعلم انه خارق للعادة وفي تواليفه واشتمالها على العلوم كلها ثم انفرادها وغرابتها وخصوصيتها
بالتحقيق الشاذ عن افهام الخلق تعلم بانه مؤيد بروح القدس وفي شجاعته وقوة توكله في
عزمه ونصره لصنائعه وظهور حجته على خصمائه واقامته حقه وبرهانه وفصاحة كلامه
وبيان سلطانه تعلم ان ذلك بقوة الهية وعناية ربانية وفي امتحان اهل المغرب له واجتماعهم
عليه في كل بلد وصغير للمناظرة واظهاره الله حجته وتعجيز خصمه وتكبيت عدوه وتعجيز معارضه
وتعجيز معارضه وفي غيره غير الحق عليه وعلاك من غرض بالاذى اليه وتعلم العادة الحققة
عند الله مخصوص و خلقه وقبضه لقوة الغريبه و العصبة والسلام قرنه وجلاله

قوته الحافظة التي لا تنسى شيئا والمفكرة التي تنفذ الذوات المجردة والمعلومات سريعة وكذلك الذاكرة وسرعة ظهوره وانتشار رايته واستجلاب ثنائه في الجهات كلها وبالجملة جميع ما ذكرته هو فيه خارق للعادة البشرية ومعجز لمعارضه من كل الجهات ولولا خوف التطويل لكتبت اوصاف كل صفة ذكرت فيه بالكلام الصالح وتقييم الادلة القطعية على نجحها ولكن اعطيت الانموذج وعرفت ان البينة بعض نكره ويجد ذلك كا نلته وبالجملة جميع جزئياته اذا تأملت توجد خارقة للعادة وتشهد لها ماهيته الوجود بالتخصيص توضيح انه هو المشار اليه والمعول في جملة الامور عليه وانما اعطيت الامر المشهود وتركت ما تعلم منه من خرق العوائد في ظهور الطعام والشراب والسمن والتمر وغيرها الدراهم من الكون واخباره عن وقائع قبل وقوعها بسنين كثيرة وظهرت كما اخبر فصح انه هو المذكور انتهى ما تعلق به الغرض مما في الرسالة في شأن الشيخ ابن سبعين وقد ذكر غير واحد من المورخين ومنهم لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة كما سيأتي قريبا ان ابن سبعين عاقه الخوف من امير المدينة عن القدوم اليها فعظم عليه بذلك الحمل وبحث لاحدوثة عنه انتهى لكن قال شهاب الدين بن ابي حجلة التلمساني الاديب الشهير وهو صاحب كتاب السكردان وديوان الصبابة ومنطق الطير والاعتراض على العارف بالله ابن الفارض ما معناه اخبرني الشيخ الصالح ابو الحسن بن برغوث الناسخ شيخ المجاورين بمكة وكانت له معرفة تامة بهذا الرجل انه صح عنه زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرب من باب من ابواب مسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام يهراق منه دم كدم الحيض والله اعلم بحقيقة امره انتهى وقال غيره نعم زار النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا على طريق المشاة حدث بذلك اصلها ره بمكة انتهى **وقال لسان الدين** اما شهرته ومحله من الادراك والآراء والاوضاع والاسماء والوقوف على الاقوال والتعمق في الفلسفة والقيام على مذاهب المتكلمين فما يقضي منه العجب وقال الشيخ ابو البركات بن الحاج البلفيقي رحمه الله حدثني بعض اشياخنا من اهل المشرق ان الامير ابا عبد الله بن هود سالم طاغية النصارى فنكث به ولم يف بشرطه فاضطره ذلك الى مخاطبة القس الاعظم برومية فوكل ابا طالب بن سبعين اخا ابي محمد عبد الحق بن سبعين في التكلم عنه والاستظهار بين يديه قال فلما بلغ ذلك الشخص برومية وهو بلد لا يصل اليه المسلمون ونظر الى ما بيده وسئل عن نفسه فاخبر بما ينبغي كلم ذلك القس من دنى منه بكلام معجم ترجم لابي طالب بما معناه اعلموا ان اخا هذا ليس للمسلمين اليوم اعلم بالله منه انتهى **وقال غير واحد** قد اشتهرت عليه عنه اشياء كثيرة والله اعلم باستحقاقه رتبة ما ادعاه فمنها قوله فيما زعموا وقد جرى ذكر الشيخ ولي الله سيدي ابي مدين نفعنا الله ببركاته شعيب عبد عمل ونحن عبيد حضرة وممن حكى هذا لسان الدين في الاحاطة وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان المستنصر بالله ابي عبد الله محمد بن السلطان ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص ملك افريقية وما اليها ان اهل مكة بايعوه وخطبوا له بعرفة وارسلوا اليه ببيعتهم وهي من انشاء ابن سبعين وسردها ابن خلدون بجملتها وهي طويلة وفيها من البلاغة والبلاغة باطراف الكلام ما لا يخفى ورواه غير انه يشير الى ان المستنصر هو المهدي المبشر به في الاحاديث الذي يحثو المال ولا يعده وحمل حديث مسلم وغيره عليه وذلك مما لا يخفى ما فيه فليراجع كلام ابن خلدون في محله ولابن سبعين من رسالة سلام عليك ورحمة الله سلام عليك ثم سلام من مناجاتك سلام الله ورحمة الله الممتدة على عوالمك كلها السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وصلى الله عليك كصلاة ابراهيم من حيث شريعتك وكصلاة اعز ملائكتك من حيث حقيقتك وكصلاته من حيث حضره ورحمانيته السلام عليك يا حبيب السلام عليك يا قياس الكمال ومقدمة العد ونتيجة الحمد وبرهان المحمود ومن اذ تنظر الذهن اليه قال نعم انت العبد السلام عليك يا من هو الشرط في كمال الاولياء واسرار مشروطات الازكياء الاتقياء السلام عليك يا من جاوز في السموات مقام الرسل والانبياء وزادت رفعته واستعلاء على ذوات الملأ الاعلى وذكر قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقال بعضهم عند ايراد جملة من رسائله التي منها هذه انها تشتمل على ما يشهد بتعظيم النبوة وايثار الورع انتهى **وقال بعض العلماء الاكابر** عند تعرضه لترجمة الشيخ ابن سبعين المترجم به ما نصه ببعض اختصار وهو احدث المشايخ المشهورين بسعة العلم وتعدد المعارف وكثرة التصانيف ولد سنة اربع عشرة وستمائة ودرس العربية والادب بالاندلس ونظر في العلوم العقلية واخذ عن ابي اسحق بن دهاق وبرع في طريقه رجال التف البلاد وقدم القاهرة ثم حج واستوطن مكة وطار صيته بها وعظم امره وكثر اتباعه حتى انه تلمذ له امير مكة فبلغ من التعظيم الغاية وله كتاب البدو وكتاب السفر وكتاب الاجوبة اليمنية وكتاب الكد وكتاب الاحاطة ورسائل كثيرة في الاذكار وترتيب السلوك والوصايا والمواعظ والعقائد **ومن شعره** كم ذا تموه بالشعبين والعلم والامر اوضح من نار على علم وكم تعبر عن سلع وكاظمة وعن زرود وجيران بذي سلم ظللت تسأل عن نجد وانت بها

وعن تهامة هذا فعل متهم في الحي حي سوى ليلى فتسأله عنها سؤالك وهم جر لاعدم **ولنشاه رحمه الله** ترفا متجارا في ظل جاه ونعمة لم تفارقه معها نفسه اليأو وكان وسيما جميلا ملوكي البزة عزيز النفس قليل التصنع وكان آية من آيات الله في الايثار والجود بما في يده رحمه الله **وقال في الاحاطة** للناس في امره اختلاف بين الولاية وضدها ولما وجه الى كلامه سهام النافذين قصر اكثرهم عن مداه في الادراك والخوض في تلك البحار والاطلاع وساءت منهم في المواجهة السيرة فانصرفوا عنه مكلومين يبرزون عنه في الآفاق من سوء القالة ما الله حسيبهم فيه وجرت بينه وبين اعلام المشرق خطوب وعاقه الخوف من امير المدينة عن الدخول اليها الى ان توفي فعظم بذلك عليه الجهد وبحث لاحدوثة ولما وردت على سبتة المسائل الصقلية وكانت جملة من المسائل الحكمية وجهها علماء الروم تبكيتا للمسلمين انتدب للجواب المقنع عنها على فتاء سنه وبديهة فكره رحمه الله تعالى انتهى **وقال بعض من عرف به** انه من اهل مرسية وله علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة **وقال في عنوان الدراية** رحل الى العدوة وسكن بجاية مدة ولقيه من اصحابنا ناس واخذوا عنه وانتفعوا به في فنون خاصة له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم جنان وهو احد الفضلاء وله اتباع كثير من الفقراء ومن عامة الناس وله موضوعات كثيرة هي موجودة بايدي اصحابه وله فيها الغاز واشارات بحروف ابجد وله تسميات مخصوصة في كتبه هي نوع من الرموز وله تسميات ظاهرة هي كالاسامي المعهودة وله شعر في التحقيق وفي مراقي اهل الطريق وكتابته مستحسنة في طريق الادباء وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام والتزامه الاعتمار على الدوام وحجه مع الحجاج في كل عام وهذه مزية لا يعرف قدرها ولا يرام ولقد مشى به المغاربة في الحرم الشريف حظ لم يكن لهم في غير مدته وكان اصحاب مكة يعتمدون على قوله ويهتدون بافعاله توفي رحمه الله يوم الخميس تاسع شوال سنة تسع وستين وستمائة انتهى ببعض اختصار وقد ذكر رحمه الله تعالى في ترجمة تلميذه الشيخ ابي الحسن الششتري السابق الذكر ان اكثر الطلبة يرجحونه على شيخه ابي محمد بن سبعين واذا ذكر له هذا يقول انما ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وقصور طباعهم **ومن تاليف ابن سبعين** الفتح المشترك ومما حكاه صاحب عنوان الدراية في ترجمة الششتري مما لم نذكره في ترجمة الماضية وراينا ذكره هنا تبركا ان الششتري كان في بعض اسفاره في البرية وكان رجل من اصحابه قد اسر وسمع الفقراء يقول الينا يا احمد فقيل له من احمد الذي ناديته يا سيدي في هذه البرية فقال ستراه غدا ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد ورد الشيخ واصحابه بلد قابس فعند دخولهم اذا بالرجل الماسور فقال الشيخ للفقراء هنيئا لنا باجتماع العقبة صافحوا اخاكم المنادى به **ومن مناقبه** نفع الله تعالى به انه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بالمهرع جاء الصالح الشيخ ابو اسحاق الزرنا نفع الله تعالى به بجميع اصحابه برسم الزيارة فوافق وصوله وصول الشيخ الصالح الفاضل الولي ابي عبد الله الحنينا حي نفع الله تعالى به مع جملة اصحابه للزيارة فوجدوا الشيخ ابا الحسن قد خرج للموضع بخارج المدينة برسم خلوة فجلسوا لانتظاره فلم يكن الا قليل اذ اقبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر فلما دخل الرباط سلم على الواصلين برسم الزيارة وحيى المسجد واقبل على الفقراء واثر العبرة على وجنته فقال يا بني كنا دفنا الحفير بين بلاية ناوه ناوها كاد ان يحرق نفسه جليسه وجعل يكتب في اللوح هذه الابيات

لا تلتفت بالله يا ناظري لاهيف كالغصن الناضر ياقلب فاصبر عنك وهم اللقا وخل عن سرب حمى حاجر ما السجر والبان وما العلم ما الخيف ما ظبي بني عامر جمال من سميته دائر ما حاجة العاقل بالدائر فانما مطلبه في الذي هام الورى من حسنه الباهر افاد الشمس سنا كالذي اعاره للقمر الزاهر اصبحت فيه مغرما حائرا لله در المغرم الحائر

وكان يوما بيده ما لقه وكثيرا ما يجود عليه القران العزيز فقرأ الى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فقال الشيخ رضي الله عنه وفهم من الاية ما لم يفهم وعلم منها ما لم يعلم

نظرت للفظ انا يا مغرما فيه من حيث نظرتنا لعل تدريه خل ادكارك لا تفخر بعادية لا يستعيد فقير من مواليه جسوم احرفه للسر حلة ان شئت تعرف جرب معانيه

ودخل عليه شخص ببجاية من اهلها يعرف بابي الحسن بن علال من اهل الامانة والديانة فوجده يذاكر بعض اهل العلم فاستحسن منه ايراده للعلم واستعماله لمحاضرة الفهم فاعتقد مشيخته وتقديمه ثم نوى ان يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى ويأتيهم بماكول فلما يسر جميع ما اهتم به اراد ان يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني الى حين انصراف الشيخ ليكون للفقراء زادا فلما كان في الليل رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قال الرجل فنهضت اليه فسرد ورايت النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ادع لي فالتفت لابي بكر رضي الله عنه وقال يا ابا بكر اعطه فاذا به رضي الله عنه قسم رغيفا كان بيده واعطاني نصفه ثم افاق الرجل من منامه فلحقه وجد من هذه الرؤية المباركة فايقظ اهله واستعمل نفسه في العبادة فلما كان من الغد سار واقف

الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب فيها فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ
يا علي قرب فلما قرب قال له يا علي لو انبت بالاكل لاخذت منه الرغيف كما له انتهى ومنهم
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بابن غصن الاشبيلي من ولد شداد بن اوس الانصاري الخزرجي
نسبة الى الجزيرة الخضراء الامام المقرئ الزاهد قرا على الاستاذ ابن ابي الربيع الموطا من حفظه
واخذ عنه النحو وكان من اولياء الله الصالحين وعباد الله الناصحين امرا بالمعروف ناهيا
عن المنكر قوالا بالحق لا تاخذه في الله لومة لائم عارفا بفنون الحديث واحكامه متفقها
متقنا المذاهب الائمة الاربعة والصحابة والتابعين لا يقبل من احد شيئا مخلصا لله
يتكلم على المنبر على عادة اهل العلم من تعليم المسائل الدينية وقرا القران بمكة مدة بالقراءات
وبالمدينة وبيت المقدس وممن قرا عليه تكميل امام المالكية بالحرم والشهاب الطبري امام الحنفية
بالحرم وله مصنفات في القراءات منها مختصر الكافي وكتاب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
ومولده سنة احدى وثلاثين وستمائة تخمينا وتوفي بالبيت المقدس اخر سنة ثلاث
وعشرين وسبعمائة رحمه الله ومنهم الشيخ الفقيه الاستاذ النحوي التاريخي
اللغوي ابو جعفر احمد بن يوسف الفهري اللبلي يكنى ابا العباس وابا جعفر قرا بالاندلس
على مشايخ من افضلهم الاستاذ ابو علي عمر الشلوبيني ثم ارتحل الى العدوة وسكن بجاية وقرا بها
مدة وارتحل الى المشرق فحج ثم رجع الى حضرة تونس واتخذها وطنا واشتغل بها بالاقراء الى ان
مات كان ينبسط للاقراء لسائر كتب العربية وله علم جليل باللغة وله تواليف كثيرة منها على
الجمل وشرح الفصيح لثعلب ولم ينشد فيه شيء من فصيح كلام العرب قال الغبريني
رحمه الله تعالى ورايت له تاليفا في الاذكار وله عقيدة في علم الكلام ورايت له مجموعا
سماه الاعلام بحدود قواعد الكلام تكلم فيه على الكلام الثلاث الاسم والفعل والحرف
وله تواليف اخر وكان من اسانيد افريقية في وقته وممن اخذ عنه واستفيد منه انتهى وذكر
الشيخ ابو الطيب بن علوان التونسي عن والده احمد التونسي الشهير بالمصري ان المذكور
تاليفا يسمى التخليص له شرح ابيات الجمل سماه وشي الحلل رفعه للملك المستنصر
الحفصي بتونس فدفعه المستنصر للاستاذ ابي الحسن حازم وامره ان يتعقب عليه ما فيه
من خلل وجده فحكى ابو عبد الله القطان المسفر وكان يخدم حازما قال كنت يوما بدار ابي
الحسن حازم وبين يديه هذا الكتاب فسمعت نقر الباب فخرجت فاذا بالفقيه ابي جعفر
فرجعت واخبرت ابا الحسن فقام مبادرا حتى ادخله وبالغ في بره واكرامه فراى الكتاب
بين يديه فقال له يا ابا الحسن قال الشاعر وعين الرضى عن كل عيب كليلة فقال له يا فقيه
ابا جعفر انت سيدي واخي ولكن هذا امر الملك لا يمكن فيه الا قول الحق والعلم لا يحتمل
المداهنة فقال له فاخبرني بما عثرت عليه قال له نعم فاظهر له مواضع فسلمها ابو جعفر
وشكرها واصلحها بخطه واصل هذا اللبلي من لبلة بالاندلس اجتمع في رحلته للمشرق
بالقاضي ابن دقيق وكان نحويا فلما دخل عليه اللبلي قال له القاضي خير مقدم ثم ساله
بعد حين لم نصب خير مقدم فقال له اللبلي على المصدر وهو من المصادر التي لا تظهر
افعالها وقد ذكره سيبويه ثم سرد عليه الباب من سيبويه الى اخره فانه كان
يحفظ اكثره فاكرمه القاضي وعظمه ثم قال ابن علوان وذكر والدي ايضا رحمه الله تعالى
ومن خطه المبارك نقلت ان الاستاذ ابا جعفر اللبلي المذكور رحمه الله تعالى قرئ عليه
يوما قول امرئ القيس حي الحمول بجانب العزل اذ لا يلايم شكلها شكلي فقال
لطلبته العامل في هذا الظرف ما هو يعني اذ فتنازعوا القول فقال حسبكم نرى هذا البيت
على استاذنا ابي علي الشلوبيني فسالنا هذا السؤال وكان ابو الحسن بن عصفور قد برع و
استقل وجلس للتدريس وكان الشلوبيني يبغضه فقال لنا اذا خرجتم فاسالوا ذلك
الجاهل يعني ابن عصفور فلما خرجنا سرنا اليه بجمعنا ودخلنا المسجد فراينا قد دارت
به حلقة كبيرة وهو يتكلم بغرايب النحو فلم نجسر على سؤاله لهيبته وانصرفنا ثم جينا
بعد عادتنا الى ابي علي حتى قرئ عليه قول النابغة فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له فقال
وقال ما فعلتم في سؤال ابن عصفور فقصصنا له الحديث فاقسم ان لا يخبرنا بالعامل
فيه ثم قال اللبلي لطلبته وانا اقول لكم مثل ذلك فانظروا لانفسكم قالوا فنظرنا فاذا
المسالة مسالة تحفظ ونظر كلما احكمنا الحكم صدتنا عنه قوانين نحوية حتى مضت مدة
طويلة ثم وفد علينا بتونس المحروسة احد طلبة ابن الربيع هذا ساكنا بسبتة وهو احد طلبة
الشلوبيني ايضا ومن كبار هذه الطبقة التي نشات بعده قالوا فتذاكرنا مع هذا الطالب
في مسايل نحوية ثم مرت هذه المسالة في قوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين فقال الطالب
ان هذا الظرف وقع موقع لام العلة فعلمنا ان هذا هو الذي اراد الاستاذ ابو علي ثم نا
قشنا الطالب وقلنا له اذا جعلته ظرفا فلا بد من العامل واذا جعلته واقعا موقع
الحروف كان هذا على شذوذ قول الكوفيين والذي يجوز عكسه على مذهب الجميع انما الاول

اذ يقال

ان يقال اذ حرف معناه التعليل تشترك فيه الاسماء كما اشتركت في عن والله تعالى اعلم بغيبه
انتهى ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن بكر بن فرج القرطبي قال الحافظ المقريزي
وفرج بسكون الراء وقال الحافظ عبد الكريم في حقه انه كان من عباد الله الصالحين والعلماء
العارفين الورعين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من امور الاخرة فيما بين توجه وعبادة و
تصنيف جمع في تفسير القران كتابا في خمسة عشر مجلدا وشرح اسماء الحسنى في مجلدين وله كتاب
التذكرة في امور الاخرة في مجلدين وشرح التقصي وله تواليف غير ذلك مفيدة وكان مطرح
التكليف يمشي بثوب واحد وعلى راسه طاقية سمع من الشيخ ابي العباس احمد بن القرطبي صاحب
المفهم في شرح مسلم بعض هذا الشرح وحدث عن ابي الحسن علي بن علي بن حفص اليحصبي وعن الحافظ
ابي علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما وتوفي بمنية بني خصيب ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة
احدى وسبعين وستمائة ودفن بها رحمه الله تعالى وفي تاريخ الكتبي في حقه ما نصه كان شيخا
فاضلا وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه منها تفسير القران مليح الى الغاية
اثنا عشر مجلدا انتهى وكتب بعض تلامذته على الهامش ما صورته قد اجحف المصنف في ترجمته
جدا وكان متقنا متبحرا في العلم انتهى وكتب بعض بازاء هذا الكلام ما نصه قال الذهبي رحل
وكتب وسمع وكان يقظا فهما حسن الحفظ مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظا انتهى وكتب اخر
اثر ذلك الكلام ما صورته مشاححة شيخنا المصنف في هذه العبارة ما لها فائدة فان الذهبي قال
في تاريخ الاسلام العلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن بكر بن فرج الامام القرطبي امام متفنن متبحر
في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله ثم ذكر موته وقال بعده وقد
سارت بتفسيره العظيم الشان الركبان وله الاسنى في شرح الاسماء الحسنى والتذكرة
واشياء تدل على امامته وذكائه وكثرة اطلاعه انتهى وكتب اخر بازاء هذا الكلام ما نصه
غفر الله لك اذا كان الذهبي ترجمه بما ذكرته وهو والله فوق ذلك فكيف تقول ان مشاححة
شيخك لا فائدة فيها وتنسى الادب معه وتقول ان كلامه لا فائدة فيه فالله يستر عليك
انتهى ومنهم ابو القاسم بن حاضر الجزيري الخزرجي محمد بن احمد من جزيرة شقر
قدم مصر وسكن قوص بعدما كان من عدول بلنسية وكان فصيحا عالما بالنحو وله نظم لم
يحضرني الان شيء منه ومات بالقاهرة سنة تسع وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى
ومنهم ابو القاسم التجيبي محمد بن احمد من اهل بلش قرا على ابن مفرج وابن ابي الا
حوص ورحل فاستوطن القاهرة وكان شيخا فاضلا خيرا له ادب وشعر منه قوله من ابيات
احوى الجفون له رقيب لحول الشيء ادركه شيبان يا ليته ترك الذي انا مبصر وهو المختص (?)
في الغزل الثاني ولد ببلش سنة ثلاث وعشرين وستماية وتوفي بالحسينية خارج القاهرة
سلخ المحرم سنة تسع وتسعين وستماية وممن روى عنه نحوي الزمان اثير الدين ابو حيان
وغيره رحم الله الجميع ومنهم ابو بكر الخزرجي محمد بن احمد بن حسن وقيل محمد بن
عيسى الانصاري المالكي قال الشريف ابو القاسم انه كان احد الزهاد الورعين وعباد الله
المتقين مشتغلا بنفسه متخليا عما في ايدي الناس ياكل من كسب يده ولا يقبل لاحد شيئا
مع وجد وعمل وفضل وادب ولم يكن في زمانه من اجتمع فيه ما اجتمع له وقال الحافظ
عبد الكريم انه دخل اشبيلية واشتغل بالعربية على الشلوبين وقرا القراءات السبع ثم قدم مصر
واشتغل بمذهب مالك وكان والده نجارا وكان لا ياكل الا من كسب يده يخيط الثياب فازدحم
الناس عليه تبركا به فترك ذلك وصار يدق القصدير وياكل منه ويتصدق بما فضل عنه وكان
شديد الزهد كثير العبادة لا يبسط يده احد ليقبلها وجاءه شخص قد زيد عليه في اجرة مسكنه
يشفع الى صاحب الدار ان لا يقبل الزايد فمضى الى صاحب الدار واعطاه الزايد مدة اشهر وعلم
بذلك الساكن بعد مدة فقال له يا سيدي ما سالتك الا الشفاعة وانت تزن عني فقال الله جل لي
بالاجر فيها اجاب به الخزرجي يقطع عليه حقه والله ما يدفع هذا الا انا فلم يزل يدفع الزايد الى ان
انتقل الساكن الى غيرها ومات ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة احدى وخمسين وستماية
عن خمس واربعين سنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى ونفعنا به ومنهم ابو بكر
محمد بن احمد بن خليل بن فرج الهاشمي مولاهم لان ولاءه لبني العباس من اهل قرطبة ولد في
شهر رمضان سنة ثلثماية واثنين وعشرين بقرطبة وسمع بها من وهب بن مسرة وابراهيم
بن سعيد وغيره ورحل فحج وادرك بمصر ابن الورد وابن رشيق وابا علي بن السكن ونظراءهم في
سنة تسع واربعين وثلثماية وعاد الى بلده وبها مات في شهر رمضان سنة اربعماية وستة (?)
قال ابن بشكوال كان رجلا صالحا فاضلا من اهل الاجتهاد في العبادة مايلا الى التقشف
والزهادة قديم الطلب حسن المذهب متبعا للسنن ومنهم ابو عبد الله محمد
بن احمد بن سليمان بن احمد بن ابراهيم الزهري الاندلسي الاشبيلي لديه بمالقة وطاف الاندلس
وطلب العلم وحصل طرفا صالحا من علم الادب ودخل مصر قبل التسعين وخمسماية وسمع
بها الحديث ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة تسعين وخمسماية وعمره

ثلاثون سنة واقام بها مدة وسمع من شيوخها كابي الفرج ابن كليب ونحوه وقرا ونسخ بخطه
وسافر الى اصبهان وبلاد الجبل وكان فاضلا حسن المعرفة بالادب يقول الشعر ينشئ
المقامات وصنف كتاب البيان والتبيين في انساب المحدثين ستة اجزا وكتاب البيان فيما ابهم
من الاسماء في القران مجلد وكتاب اقسام البلاغة واحكام الصناعة في مجلدين وكتاب شرح
الايضاح لابي علي الفارسي في خمسة عشر مجلدا وكتاب شرح المقامات مجلد وكتاب شرح
اليميني في مجلد قال المنذري توفي شهيدا قتله التتار في رجب قال ابن النجار في سابع عشر
رجب سنة سبع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى ومنهم محمد بن احمد ابن عبد الله
بن عبد الاعلى بن القاسم القرطبي المقرئ المعروف بالودسي دنسبة الى قرية وبشر لاشتهاره بها
وهو احد القراء المعروفين قال الحاكم هو من الصالحين المذكورين بالتقدم في علم القران سمع
بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبال واصبهان وورد نيسابور ودخل خراسان كتب على
ابن المرزبان باصبهان وبالاهواز عبد الواحد بن خلف الجند سابوري وبفارس احمد بن عبد الرحمن
بن الجارود والرقي وقال ابن النجار قدم بغداد وحدث بها توفي ببخشتا في ربيع الاول سنة
ثلاث وتسعين وثلاثمائة ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الباجي اللخمي قال ابن بشكوال
مولده في صفر سنة ست وخمسين وثلاثمائة سمع عن جده ورحل الى المشرق وقال ابن عفيف
في مشيخته انه كان من اهل العلم والحديث والرواية والحفظ للمسايل قايما بها واقفا عليها
قاعدا للشروط محسنا لها عارفا وبيتهم بيت علم ونشا فيهم هو وابوه وجده وكان جميعهم
في الفضل والتقدم على رجالهم في السن وعلى منازلهم في السبق وكانت رحلته مع ابيه ورحلة
واحدة وشاركه في السماع والرواية عن جده وسمع بمصر على ابي الحسن احمد بن عبد الله بن حميد
بن رزيق المخزومي وقال ابن بشكوال كان من اجل الفقها عندنا دراية ورواية بصيرا
بالعقود ومتقدما على اهل الوثايق عارفا بعللها والف فيها كتابا في السجلات
الى ما جمع من اقوال الشيوخ والمتاخرين مع ما كان عليه من الطريقة المثلى وتوفية العلم
حقه من الوقار والتصون توفي في المحرم سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة لعشر
بقين منه ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي الاندلسي
القرطبي الفقيه المالكي المشهور صاحب العتبية سمع بالاندلس من يحيى وسعيد
بن حسان وغيرهما ورحل الى المشرق فسمع من سحنون واصبغ بن الفرج وغيرهما
وكان حافظا للمسايل جامعا لها عالما بالنوازل وهو الذي جمع المستخرجة من الاسمعة
المسموعة غالبا من مالك بن انس وتعرف بالعتبية واكثر فيها من الروايات المطروحة و
المسايل الغريبة الشاذة وكان يوتى بالمسئلة الغريبة فاذا سمعها قال ادخلوها في
المستخرجة ولذا روي عن ابن وضاح انه كان يقول المستخرجة فيها خطا كثير كذا قال ولكن
الكتاب وقع عليه الاعتماد من اعلام المالكية كابن رشد وغيره وقال ابن يونس توفي
بالاندلس سنة خمس وخمسين ومائتين والعتبي نسبة الى عتبة بن ابي سفيان بن حرب
وقيل الى جده المذكور تسمى عتبة وقيل الى ولاء عتبة بن ابي يعيش ومنهم ابو عبد الله
محمد بن احمد بن محمد بن زكريا المعافري المقرئ الفرضي الاديب ولد بالاندلس سنة احدى
وتسعين وخمسمائة ونشا ببلنسية واقام بالاسكندرية وقرا القران على اصحاب
ابن هذيل ونظم قصيدة في القراآت على وزن الشاطبية لكنها اكثر ابياتا وصرح فيها
باسماء القراء ولم يرمز كما فعل الشاطبي وكانت له يد في الفرايض والعروض مع معرفة
القراآت والادب ومن شعره قوله اذا ما اشترت بنتا باها فعتقها بنفس الشرا شرعا عليها
تاصلا وميراثه ان مات من غير عاصب ومن غير ذي فرض لها قد تاثلا لها النصف بالميراث
والنصف بالولا فان وهبا ابنا او شراه تفضلا فاعتق شرعا ذلك الابن فالها سوى الثلث
والثلثان للاخ اصلا وميراثها فيه اذا مات قبلها كميراثها في الاب من قبل يجتلا
ومولاهما ما لها الذكر فيه من ولاء ولا ارث مع الاب فاعتد وهذه المسئلة
ذكر الغزالي في الوسيط انه قضى فيها اربعماية قاض وغلطوا وصورتها ابنة اشترت
اباها فعتق عليها ثم اشترى الاب ابنا فعتق عليه ثم اشترى الاب عبدا فاعتقه ثم مات الاب
فورثه الابن والبنت للذكر مثل حظ الانثيين ثم مات العبد المعتق فلمن يكون ولاوه وفرضها
المالكية على غير هذا الوجه وهي مشهورة ومنهم محمد بن احمد بن محمد بن سهل
ابو عبد الله الاموي الاندلسي الطليطلي المعروف بالنقاش نزل مصر وقصد للاقراء بجامع
عمرو بن العاص واخذ عنه جماعة وتوفي بمصر سنة تسع وعشرين وخمسماية ومنهم
ابو عبد الله محمد بن احمد القيسي القبري القرطبي المودب رحل من الاندلس سنة اثنتين واربعين
وثلاثماية فسمع بمصر من ابي محمد بن الورد وابي قتيبة مسلم بن الفضل البغدادي وغيره وكان
صالحا خيرا مودبا سمع من الناس وتوفي سنة اثنتين وستين وثلاثماية والقبري بفتح القاف
وسكون الباء الموحدة ثم راء مهملة نسبة الى قبرة بلد بالاندلس بقرب قرطبة نحو ثلاثين ميلا

ومنهم جمال الدين ابو بكر الوايلي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان الشريشي
المالكي ولد بشريش سنة ستماية وواحد ورحل فسمع بالاسكندرية من ابن عماد الحراني
وبدمشق من مكرم ابن ابي الصقر وبحلب من ابي البقا يعيش بن علي النحوي وسمع باربل وبغداد
واقام بالمدرسة الفاضلية من القاهرة مدة يفيد الناس فتخرج به جماعة وولي مشيخة المدرسة
بالقدس ومشيخة الرباط الناصري بالجبل واقام بدمشق يفتي ويدرس وكان من العلما الزهاد
كثير العبادة والورع والزهد احد الايمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه على مذهب الامام
مالك والتفسير والاصول وصنف كتابا في الاشتقاق وشرح الفية ابن معطي واخذ عنه الناس
وطلب للقضا بدمشق فامتنع منه زهدا وورعا وبقي للمنصب لاجله شاغرا الى ان مات برجب سنة
خمس وثمانين وستماية ودفن بقاسيون وسحمان بسين مهملة مضمومة ثم جيم ساكنة بعدها
ميم مفتوحة ونون ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مفرج القرطبي المعروف
والده بالقنتوري كان جد ابيه مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل وكان ابوه احمد
بن يحيى رجلا صالحا وولد هو سنة خمس وعشرين وثلاثماية وكان سكناه بقرطبة بغرب
عين فتن اوربة وسمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ كثيرا ومن ابن دليم الخشني ورحل سنة
سبع وثلاثماية فسمع بمكة من ابن الاعرابي ولزمه حتى مات وسمع بها من جماعة غيره وسمع
بجدة وبالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام ودخل صنعا وزبيد وعدن وسمع بها
من جماعة وسمع بمصر من ابن البرقي صاحب احمد البزار وسمع من السيرافي وجملة كثيرة وسمع بغزة
وعسقلان وطبرية ودمشق وطرابلس وبيروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية
والقلزم والفرما والاسكندرية فبلغت عدة شيوخه الى مايتين وثلاثين شيخا وروى
عنه ابو عمر الطلمنكي وجماعة وكتب تاريخ مصر على مولفه ابو سعيد بن يونس وروى عنه ابن يونس
وهو من اقرانه وعاد للاندلس من رحلته سنة خمس واربعين وثلاثماية واتصل بالحكم المستنصر
وصارت له عنده مكانة والف له عدة كتب واستقضاه على استجة ثم على المرية ومات برجب سنة
ثمان واربعين وثلاثماية قال الحميدي هو محدث حافظ جليل صنف كتبا في فقه الحديث وفي فقه
التابعين منها فقه الحسن البصري في سبع مجلدات وفقه الزهري في اجزا كثيرة وسمع مسند
ابن القرضي وحدث قاسم بن اصبغ قال ابن الفرضي وكان عالما بالحديث بصيرا برجاله صحيح
النقل حافظا جيد الكتابة على كثرة ما جمع وقال ابن عفيف في حقه انه كان من اعنى الناس بالعلم
واحفظهم للحديث وابصرهم بالرجال ما رايت مثله في هذا الفن من ثقات المحدثين بالاندلس
واصحهم كتبا واشدهم تعبا للرواية واجودهم ضبطا لكتبه واكثرهم تصحيحا لها لا يدع فيها شبهة
رحمه الله تعالى ومنهم ابو عبد الله القيسي الوضاحي محمد بن احمد بن موسى رحل المغرب
وسمع من السلفي وغيره جملة صالحة ثم عاد الى الاندلس بعد الحج وسكن المرية مدة وبها مات سنة
تسع وثلاثين وخمسماية وقيل في التي بعدها وكان من اظرف الناس واحسنهم ادبا فقيها كاتبا
صالحا ثقة ذا فوايد جمة عفيفا معتنيا بالعلم ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن موسى بن هذيل
العبدري البلنسي ولد سنة تسع عشرة وخمسماية وسمع من ابيه وجماعة ورحل حاجا فسمع
من السلفي وابن عوف والحضرمي والتنوخي والعثماني وغيرهم ورجع بعد الحج الى الاندلس فحدث وكان
غاية في الصلاح والورع واعمال البر وله حظ من علم العبارة ومشاركة في اللغة وكتب بخطه على ضعفه
كثيرا رحمه الله تعالى ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن نوح الاشبيلي ومولده سنة
احدى وثلاثين وستماية باشبيلية وجال في بلاد المغرب والمشرق وقرا على الشيوخ الفضلا وحصل
كثيرا في علم القران والادب وله نظم ونثر وكان كثير التلاوة للقران مجيد الاداء له واقام بدمشق
حتى مات بها سنة تسع وتسعين وستماية رحمه الله تعالى ومنهم محمد بن اسباط
المخزومي القرطبي روى عن يحيى بن يحيى وقدم مصر فسمع من الحارث بن مسكين وكان حافظا
للفقه عالما وتوفي سنة تسع وسبعين ومايتين ومنهم ابو بكر محمد بن اسحاق
الشهير بابن السليم قاضي الجماعة بقرطبة مولده سنة ست وثلاثماية روى عن قاسم بن اصبغ
وطبقته ورحل سنة اثنتين وثلاثين فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من ابن الزبير وابن النحاس
وغيرهما وعاد الى الاندلس فاقبل على الزهد ودراسة العلم وحدث فسمع منه الناس وكان حافظا
للفقه بصيرا بالاختلاف حسن الخط والبلاغة متواضعا وتوفي بجمادى الاولى سنة سبع
وستين وثلاثماية والسليم بفتح السين مكبرا ومنهم موسى بن بهيج المغربي
الواعظ الاندلسي من اهل المرية نزل مصر يكنى ابا عمران كان من اهل العلم والادب وله في الزهد
وغيره اشعار حملت عنه وحدث الرشاطي عنه بنخشبه في الحج واعماله كلها ولقيه بمصر وقراها
عليه ولابن بهيج هذا انما دنياك ساعة فاجعل الساعة طاعة واحفظ النفس فيها
واجتهدها فقد ساعة واذا احببت عزا فالتمس عز القناعة ومن الراحلين
ابن عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر من اهل مرسية سمع صهره ابا علي
بن سكرة الصدفي وكانت بنته عنده فجلى ولازمه واكثر عنه وروى عن ابي محمد بن مغوز

ترجمة العلامة محمد بن مالك النحوي مولف الالفية وغيرها

الشاطبي وابي الحسن بن نجيح قرا عليهما الموطا ورحل وحج وسمع المسلسل من الطرطوشي عنو
بالرواية وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره ابي علي وكانا اصلين
لا يكاد يوجد في الصحة مثلهما حكى الفقيه ابو محمد عاشر بن محمد انهما سمعا على ابي علي نحو
ستين مرة وكتب ايضا الغريبين للهروي وغير ذلك وكان احد الافاضل الصلحا والاجواد السمحا
يوم بالناس في صلاة الفريضة وينوب القيام بمونة صهره ابي علي وبما يحتاج اليه من دقيق
الاشيا وجليلها واليه اوصى عند توجهه الى غزوة كتندة التي فقد فيها سنة اربع عشرة وخمسمائة
وكانت له مشاركة في اللغة والادب وقد حدث عنه ابن اخيه القاضي ابو عبد الله محمد بن يوسف
بن سعادة بكتاب الكامل لابن قتيبة وبالفصيح لثعلب **ومنهم** ابو محمد
عبد الله بن طاهر الازدي من اهل وادي اش له رحلة الى المشرق ادى فيها الفريضة وسمع بدمشق
من ابي طاهر الخشوعي مقامات الحريري وابن عساكر وغيرهما ثم قفل الى بلده انتهى ملخصا
من ابن الابار وحكى الصفدي ان ابن المستكفي اجتمع بالمتنبي بمصر وروى عنه شيا من
شعره ومما روى عنه انه قال انشدني المتنبي لنفسه لاعبت بالخاتم انسانة كمثل بدر
في الدجى الفاحم وكلما حاولت اخذي له من البنان المترف الناعم القته في فيها فقلت انظروا
قد خبت الخاتم في الخاتم **ومن الراحلين** من الاندلس الى المشرق ابو عبد الله بن مالك صاحب
التسهيل والالفية وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد
الطائي الجياني المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين انتقل الى المشرق النحوي نزيل دمشق ولد
سنة ستمائة او في التي بعدها وسمع بدمشق من مكرم وابي صادق الحسن بن صباح وابي
الحسن السخاوي وغيرهم واخذ العربية عن غير واحد فممن اخذ عنه بجيان ابو المظفر وقيل
ابو الحسن ثابت بن خيار ويعرف بابن الطيلسان وابو رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار
الكلاعي من اهل لبلة واخذ القراات عن ابي العباس احمد بن نوار وقرا كتاب سيبويه على ابي
عبد الله بن مالك المرشاني وجالس بحلب ابن يعيش وتلميذه ابن عمرون وغيره بحلب وتصدر بها لاقراء
العربية وصرف همته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية واربى على المتقدمين
وكان اماما في القراات وعاليا بها وصنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية و
اما اللغة فكان اليه المنتهى فيها قال الصفدي اخبرني ابو الثنا محمود قال ذكر ابن مالك يوما
ما انفرد به صاحب المحكم عن الازهري في اللغة قال الصفدي وهذا امر معجز لانه يحتاج الى
جميع معرفة ما في الكتابين واخبرني عنه انه كان اذا صلى في العادلية لانه كان امام المدرسة يشيعه
قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان الى بيته تعظيما له وقد روى عنه الالفية شهاب الدين
محمود المذكور ورواها الصفدي خليل عن شهاب الدين محمود قراة ورواها اجازة عن ناصر
الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن غانم بالاجازة عنهما عنه واما النحو
والتصريف فكان فيهما ابن مالك بحرا لا يشق لجه واما اطلاعه على اشعار العرب التي
يستشهد بها على النحو واللغة فكان امرا عجيبا وكان الايمة الاعلام يتحيرون في امره واما
الاطلاع على الحديث فكان فيه اية لانه اكثر ما يستشهد بالقران فان لم يكن فيه شاهد
عدل الى الحديث وان لم يكن فيه شي عدل الى اشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين
والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل واقام بدمشق
مدة يصنف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر
عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه وصنف كتاب تسهيل الفوائد قال الصفدي
ومدحه سعد الدين محمد بن عربي بابيات مليحة الى الغاية وهي ان الامام جمال الدين جمله
ربه العلى ولنشر العلم اهله املى كتابا له يسمى الفوائد لم يزل مفيدا لذي لب تامله
وكل مسئلة في النحو يجمعها ان الفوائد جمع لا نظير له قال وفي هذه الابيات مع حسن
التورية فيها ما لا يخلو من ايراد ذكرته في كتابي فض الختام انتهى قلت اجاب المجيسي
عن ذلك بان الابيات ليست فيه وانما هي في كتاب له يسمى الفوائد وهو الذي لخص
في التسهيل فقوله في اسم التسهيل تسهيل الفوائد معناه تسهيل هذا الكتاب وذكر
ايضا انه مثل التسهيل في القدر على ما ذكره من وقف عليه وقال واليه يشير سعد
الدين محمد بن عربي بقوله ان الامام الخ وسعد الدين بن الشيخ محيي الدين صاحب الفصوص
وغيرها ثم قال المجيسي ذكر غير واحد من اصحابنا ان له كتابا اخر سماه بالمقاصد وضمنها
تسهيله فسماه لذلك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فعلى هذا لا يصح قول الصفدي
ان المدح المذكور في التسهيل الا بان يكون بضرب من تاويل انتهى كلام المجيسي قلت وذكر غيره
ان قوله في الالفية مقاصد النحو بها محوية اشارة الى الكتاب المقاصد وتعقب بقوله محوية
فانه لو كان كما ذكر لقال المحوي واجاب بعضهم بانه من باب الاستخدام وفيه تعسف **رجع**
ومن تصانيف ابن مالك الوافي في نظم المفصل وقد حل هذا النظم وسماه سبك المنظوم
وفك المختوم ومن قال ان اسمه فك المنظوم وسبك المختوم فقد خالف النقل والعقل ومن

كتب

ومن كتب ابن مالك كتاب الكافية الشافية ثلاثة الاف بيت وشرحها والخلاصة وهي مختصر
الشافية واكمال الاعلام بمثلث الكلام وهو مجلد كبير كثير الفوائد يدل على اطلاع عظيم
ولامية الافعال وشرحها وفعل وافعل والمقدمة الاسدية وضعها باسم ولده الاسد وعدة اللافظ
وعمدة الحافظ والنظم الاوجز فيما يهمز والاعتضاد في الظا والضاد مجلد واعراب مشكل
البخاري وتحفة المودود في المقصور والممدود وغير ذلك كشرح التسهيل وروى عنه ولده
بدر الدين محمد وشمس الدين بن جعوان وشمس الدين بن ابي الفتح وابن العطار وزين الدين ابو بكر
المزي والشيخ ابو الحسن اليونيني وابو عبد الله الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
وشهاب الدين محمود وشهاب الدين بن غانم وناصر الدين بن شافع وخلق سواهم **ومن نظمه في الحلبة**
خيل السباق المجلي يقتفيه مصل والمسل وتال بعده مرتاح وعاطف وحظي والمؤمل والمطيم والفسكل السكيت يا صاح
وله من هذه الفوائد شي كثير وكان يقول عن الشيخ ابن الحاجب انه اخذ نحوه من صاحب المفصل وصاحب
المفصل نحوه صغيرات وناهيك بمن يقول هذا في حق الزمخشري **وكان الشيخ** ركن الدين بن القوبع
يقول ان ابن مالك ما خلى للنحو حرمة وحكي عنه انه كان يوما في الحمام وقد اعتزل في مكان يستعمل فيه
الموسى فهجم عليه فتى فقال ما تصنع فقال اكنس بيت الموضع للقعود **قال بعضهم** وهذا مما يستبعد
على ابن مالك والعهدة على ناقله **قال الصفدي** ولا يستبعد ذلك من لطف النحاة وطباع اهل
الاندلس وتوفي ابن مالك بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة **وقال بعضهم** من حسن شعر ابن مالك قوله

اذا رمدت عيني تداويت منكم | بنظرة حسن او بسمع كلام | فان لم اجد ما تمنيت باسمكم
وصليت فرضي والديار امامي | وخلفت تكبيري عن الغير معرضا | وقابلت اعلام الشام بسلام
ولو لا الا نور ذاتك لا يحيا | فهل تدع الشمس المنيرة ظلام

وقدم رحمه الله القاهرة ثم رحل الى دمشق وبها مات كما علم **وقال الشرف الحصني رحمه الله تعالى يرثيه رضي الله عنه**

يا شتات الاسماء والافعال | بعد موت ابن مالك المفضال | وانحراف الحروف من بعد ضبط
منه في الانفصال والاتصال | مصدرا كان للعلوم باذن | الله من غير شبهة ومحال
عدم النعت والتعطف والتو | كيد مستبدلا من الابدال | الم اعتراه اسكن منه
حركات كانت بغير اعتلال | يا لها سكتة لهمز قضاء | اورثت طول مدة الاتصال
رفعوه في نعشه فانتصبنا | نصب تمييز كيف سير الجبال | نحوه عند الصلاة بذلك
فاميلت اسرار الدلالا | صرفوه يا عظم ما فعلوه | وهو عدل معرف بالجمال
ادغموه في الترب من غير مثل | سالما من تغير الانتقال | وقفوا عند قبره ساعة الدفن
وقوفا ضرورة الامتثال | ومددنا الاكف نطلب قصرا | سكن التنزيل من ذي الجلال
اخلا من سبا الخطا منه | حيث جاء اول الانفال | بالبيان الاعراب يا جامع الاعراب
يا مفيدا لكل مقال | يا فريد الزمان في النظم والنثر | وفي نقل مسندات العوالي
كم علوم بثثتها في اناس | علموا ما بثثت عند الزوال | **قال الصفدي** وما رايت مرثية

في نحوي احسن منها على طولها انتهى **ودفن ابن مالك** بسفح قاسيون بتربة القاضي عز الدين
بن الصايغ وقال المجيسي بتربة ابن جعوان **ورثاه الشيخ** بهاء الدين بن النحاس بقوله

قل لابن مالك ان جرت بك ادمعي | حمرا يحاكيها النجيع القاني | فلقد جرحت القلب حين نعيت لي
وتدفقت بدماه لجفاني | لكن يهون ما اجن من الاسى | علمي بنقلته الى رضوان
فسقى ضريحا ضمه نوء الحيا | يهمي به بالروح والريحان

وابن النحاس المذكور احد تلامذة ابن مالك وهو القايل يخاطب رضي الدين الشاطبي الاندلسي وقد كلفه ان يشتري له قطرا

ايها الاوحد الرضي الذي طا | ل علاؤه وطاب في الناس نشرا | انت بحر لا غرو ان نحن وافينا
ك رجينا من نداك القطر

وابن النحاس المذكور له نظم كثير مشهور بين الناس وهو بها الدين
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبي الاصل المعروف بابن النحاس وهو شيخ ابي حيان
ولم ياخذ ابو حيان عن ابن مالك وان عاصره نحو ثلاثين سنة **وقال بعض من عرف بابن مالك**
انه تصدر بحلب مدة وام بالسلطانية ثم تحول الى دمشق وتكاثر عليه الطلبة وحاز قصب
السبق وصار يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات واشعار العرب
مع الحفظ والذكا والورع والديانة وحسن السمت والصيانة والتحري لما ينقله والتحرير فيه
وكان ذا عقل راجح حسن الاخلاق مهذبا ذا رزانة وحياء ووقار وانتصاب للافادة وصبر على المطالعة
الكثيرة تخرج به ائمة ذلك الزمان كابن المنجي وغيره وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لها العلماء والاعيان
وكان حريصا على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد **وقال بعض الحفاظ** حين عرف
بابن مالك يقال ان عبد الله مذكور في نسبه مرتين متواليتين وبعض يقول مرة واحدة وهو
الموجود بخطه اول الشرح لعمدته وهو الذي اعتمده الصفدي وابن خطيب داريا محمد بن احمد بن سليمان
الانصاري وعلى كل حال فهو مشهور بجده في المشرق والمغرب وحكى بعضهم ان ولادته سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة وعليه عول شيخ شيوخنا ابن غازي في قوله فحج ابن مالك في حسبها وهو ابن
عه كذا وعي من قد وعى **وقيل** كما تقدم ان مولده سنة ستمائة او بعدها بجيان الحرير مدينة

من مدن الاندلس جبرها الله كسرها وهي مفتوحة الجيم وبا وها مشددة تحتانية وتصدر ابن مالك بجامعة وانتقد بعضهم على ابن خلكان اسقاطه من تاريخه مع كونه كان يعظمه الى الغاية وقدم رحمه الله لصاحب دمشق قصة يقول فيها عن نفسه انه اعلم الناس بالعربية والحديث وكفيه شرفا ان من تلامذته الشيخ النووي والعلم الفارقي والشمس البعلي والزين المزي وغيرهم ممن لا يحصى وكان رحمه الله تعالى كثير المطالعة سريع المراجعة لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجعه في محله وهذه حالة المشايخ الثقاة والعلماء الاثبات ولا يرى الا وهو يصلي او يتلو او يصنف او يقرئ وكذا كان الشيخ ابو حيان ولكن كان نجحه في التصنيف والاقراء وحكى انه توجه يوما مع اصحابه للفرجة بدمشق فلما بلغوا الموضع الذي ارادوه غفلوا عنه بسويعة فطلبوه فلم يجدوه ثم تحصلوا عنه فوجدوه منكبا على اوراق واغرب من هذا في اعتنايه بالعلم ما مر انه حفظ يوم موته عدة ابيات حدها بعضهم بثمانية وفي عبارة بعض ونحوها لقنه ابنه اياها وهذا مما يبعد وما قيل يقدر ما تغني تنال ما تتمنى فجزاه الله خيرا عن هذه الهمة العلية وذكر ابو حيان في الجوازم من تذييله وتكميله انه لم يصحب من له البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته وتعقباته على اهل هذا الشان ويفر من المنازعة والمباحثة والمراجعة قال وهذا شان من يقرا بنفسه ويأخذ العلم من الصحف بفهمه ولقد طال الفحص وتنقيري عمن قرا عليه واستند في العلم اليه فلم اجد من يذكر لي شيئا من ذلك ولقد جرى يوما مع صاحبنا تلميذه علم الدين سليمان بن ابي حرب الفارقي الحنفي فقال ذكر لنا انه قرا على ثابت بن خيار من اهل بلدة جيان وانه جلس في حلقة الاستاذ ابي علي الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما وثابت بن الخيار ليس من اهل الجلالة والشهرة في هذا الشان وانما جلالته وشهرته في اقراء القران هذا حاصل ما ذكره ابو حيان قال بعض المحققين وهو العلامة يحيى العجيسي وليس ذلك منه بانصاف ولا حمل على مثله الا هوى النفس وسرعة الانحراف فغيبة المستغنى عنه والتتبع سهادة نفي فلا تنفع ولا تسمع ويكفي ما سطر في حقه وله في اثنائه نظر في هذا العلم كثيرا ولزم وجمع باعتكاف على الاشتغال به والتشاغل بمراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربية وطول السن من هذا العلم غرايب وحوت مصنفاته منها نوادر وعجايب وانه تبحر كثيرا استخرجه من اشعار العرب وكتب اللغة اذ هي مرتبة الاكابر النقاد وارباب النظر والاجتهاد وقوله في موضع اخر من تذييله لا يكون تحت السما انحى ممن عرف ما في تسهيله وقرنه في ذلك بمصنف سيبويه فما ينبغي له ان يبخسه ولا ان يحط عليه ولا ان يقع فيما وقع فيه فانه مما يجري على امثاله الغبي والنبيه والحليم والسفيه وما هذا الا السلف من الخلف والدر من الصدف والجيد من الحشف وما ينظر الى شيخه ابي عبد الله بن النحاس فانه لا يذكره الا باحسن ذكر كما هو دين خيار الناس ومن كلامه في نقله عنه وهو الثقة فيما ينقل والفاضل حين يقول والى تلميذه ابي البقا المصري حيث يقول فيه اعني في ابي حيان هو الاوحد الفرد الذي تم علمه وسار مسير الشمس في الشرق والغرب ومن غاية الاحسان سد فضله بلاغ واد يسمو على النجم والعرب ومن غاية الاحسان في هذا الشان من التصانيف التي بها الركبان في جميع الاوطان واعترف بحسنها الحاضر والبادي والداني والقاصي والصديق والعدو وتلقاها بالقبول والاذعان فسامح الله ابا حيان فان كلامه يحقق قول القايل كما تدين تدان ورحم الله ابن مالك فلقد احيى من العلم رسوما دارسة وبين معالم طامسة وجمع من ذلك ما تفرق وحقق ما لم يكن تبين منه ولا تحقق ورحم شيخه ثابت بن الخيار فانه كان من الثقات الاخيار وهو ابو المظفر ثابت بن محمد بن يوسف بن الخيار الكلاعي ضم الكاف على ما كان يضبط بيده فيما حكاه ابن الخطيب في الاحاطة واصله من لبلة وتعدد في اصل جيان وتوفي بغرناطة سنة ثمان وعشرين وستماية وكان ابو حيان يغض من هذا الكتاب ويقول ما فيه من الضوابط والقواعد حايدة عن سبيل السداد وكثيرا ما يشير الى ذلك في شرحه المسمى بمنهج السالك ومن عجيبه منه بانشاد في ملا من الناس من جملتهم شيخه بهاء الدين بن النحاس والاقسر فيجاريه مقتفيا له ومنا سيا في تسويد القرطاس الفية ابن مالك مطموسة المسالك وكم بها من شغل وقع في المهالك ولا تغتر دانت بهذا الغرر فانه ما كل سحاب برق ممطر ولا كل عود ورق ثمر دليل معارضة للشيوخ وتنبيها لهم مما هم فيه من النوم شعر الفية ابن مالك مشرقة المالك وكم بها من مشتغل علا على الارايك وما احسن قول ابن الوردي في هذا المعنى يا عايبا الفية ابن مالك وعايبا عن حفظها وفهمها اما تراها قد حوت فنا كلا كثيرة فلا تجز في تطليها وازجر لمن جادل عن حفظها برابع وخامس من اسمها يعني صه فانه عنده لا استقلال بمعنى اسكت انتهى ملخصا وقال ايضا عند ذكره مصنفات ابن مالك وهي كما قيل عزيزة المسايل ولكنها على الناظر بعيدة الوسايل وهي مع ذلك كثيرة الافادة موسومة بالاجادة وليست لمن هو في هذا الفن في درجة ابتداء بل للمتوسط يترقى بها درجة اشهابه انتهى واعلم ان الالفية مختصرة الكافية كما تقدم وكثير من ابياتها فيها بلفظها ومتبوعة فيها ابن معطي

ونظمه اوعب ونظم ابن معطي اسلس واعذب وذكر الصفدي عن الذهبي ان ابن مالك صنف الالفية لولده تقي الدين محمد المدعو بالاسد واعترضه العلامة العجيسي بان الذي صنفه له عن تحقيق المقدمة الاسدية قال واما هذه يعني الالفية فذكر لي من اثق بقوله انه صنفها برسم القاضي شرف الدين هبة الله بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين ابراهيم بن عفيف الدين بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن حسان الجهني الحموي الشافعي الشهير بابن البارزي ويقال ان هذه النسبة الى باب ابرز احد ابواب بغداد ولكن خفف لكثرة دوره على الالسنة انتهى مختصرا وقال بعض من عرف بابن مالك هو مقيم اود وقاطع دور ... سما موهب الاصايل ديباجتها وشعشعت الكبر زجاجتها وجاءت ايامه صافية من الكدر ولياليه ومايها نشايبة من الكبر وقد خلقها العشاء بردعه وخلقها الصباح بربعه فكان كل متعب حول مسجده وكل عين فاخرة بعسجده هنا وزمر الطاوب وطلبة الاجلاب لا تزال ترجى اليه القلاص وتكثر من سربه الاقتناص كان اوحد وقته في علم النحو واللغة مع كثرة الديانة والصلاح انتهى وقال بعض المغاربة لقد مزقت قلبي سهام جفونها كما مزق اللخمي مذهب مالك وصال على الاوصال بالقد قدها فاضحت كابيات بتقطيع مالك وقلدت اذ ذاك الهوى لمرادها كتقليد اعلام النحاة ابن مالك وملكتها رقي لرقة لفظها واذكت لا ارضاه ملكا لمالك وناديتها يا منيتي بذل مهجتي وما لي قليل في بديع جمالك ويعني بقوله بتقطيع مالك مالك بن المرحل السبتي رحمه الله تعالى ولما سئل ابن مالك عن قول النبي صلى الله عليه وسلم الحور بعد الكور هل هو بالراء او بالنون فقيل له ان في الغريبين للهروي روايته بالنون فرجع عن قوله الاول وقال انما هو بالنون انتهى وقد ذكر في الشفا النون والراء فقال الحور بعد الكور بالراء رواه العذري وابن الحذاء وللباقين بالنون ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة وقيل من الفساد بعد الصلاح وقيل القلة بعد الكثرة كار عمامته اذا لفها على راسه وجمعت وحارها اذا نقضها فافترقت ويقال حار اذا رجع عن امر كان عليه ووهم بعضهم رواية النون وقيل معناه رجع الى الفساد بعد النقص اي بعد ان كان على خير مما رجع اليه وقال عياض في موضع اخر الحور بعد الكور كذا للعذري بالكاف للفاسي والسجزي وابن ماهان وقال عاصم في تفسيره حار بعد ما كان وهي رواية ويقال ان عاصما وهم فيه انتهى والسايل لابن مالك عن اللفظة هو ابن خلكان لان الاثر يسال ابن خلكان عنها فسال هو ابن مالك رحم الله الجميع وقد عرف الحافظ الذهبي بابن مالك في تاريخ الاسلام وذكر ترجمة ولده بدر الدين محمد وانه كان حاد الذهن اماما في النحو وعلم المعاني والمنطق جيد المشاركة في الفقه والتدريس وانه تصدر بعد والده للتدريس ومات شابا قبل الكهولة سنة ست وثمانين وستماية ومن اجل تصانيفه شرحه على الفية والده وهو كتاب في غاية الاتقان ويقال انه نظر الرضي في شرح الكافية وللناس عليه حواش كثيرة رحمهم الله اجمعين ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر القيسي التدميري ويعرف بالشهيد كان عظيم القدر جدا بالاندلس بعيد الاثر في الخير والصلاح والعلم والنسك والانقطاع الى الله تعالى وكان من وجوه اهل كورة تدمير ذوي البيوت الرفيعة وبرع في خصاله المحمودة فكان في نفسه فقيها عالما زاهدا خيرا ناسكا مثابرا على الاستقامة والصلاح والاهتدا والدعة وطلب العلم في حداثة سنه ورحل الى قرطبة فروى الحديث وتفقه وناظر واخذ بحظ وافر من علم المسئلة والجواب وكان اكثر علمه وعمله الورع والتشدد فيه والتحفظ بدينه ومكسبه ورسخ في علم السنة ثم ارتحل الى المشرق من مصر حاجا فاقام بالحرمين ثمانية اعوام يتعيش فيها من عمل يده بالنسخ ثم سافر الى العراق فلقي ابا بكر الابهري واخذ عنه واكثر من لقاء الصالحين واهل العلم ولبس الصوف وقنع وتورع جدا واعرض عن الشهوات وكان اذا سيم من النسخ الذي جعل قوته منه اجر نفسه في الخدمة رياضة لها فاصبح عابدا متقشفا منيبا مخبتا عالما عاملا منقطع القرين قد جرت منه دعوات مجابة وحفظت له كرامات ظاهرة ثم عاد الى بلده تدمير سنة ست وستين وسبعين وثلاثماية وبها ابوه الحسام طاهر حيا فنزل خارج مدينة مرسية تورعا عن سكناها وعن الصلاة في جامعها واتخذ له بيتا سقفه من حطب الشعري ياوي اليه واعتمر جنينة بيده يقتات منها وصار يغزو مع المنصور محمد بن ابي عامر ثم تحول الى قرطبة بعد عامين الى الثغر وواصل الرباط ونزل مدينة طلبيرة وكان يدخل منها في السرايا الى بلد العدو فيغزو ويتقوت من سهمانه ويبول على فرس له ارتبطه لذلك وكان ذا باس وشدة وشجاعة وثقافة يحدث عنه فيها بحكايات عجيبة الى ان استشهد مقبلا غير مدبر سنة تسع وسبعين وثلاثماية اوفي التي قبلها عن اثنين واربعين سنة وابوه حي رحمهم الله الجميع ومنهم ابو عبد الله القيجاطي محمد بن عبد الجليل بن عبد الله بن جهور مولده سنة تسعين وخمسماية بقيجاطة وكتب عنه الحافظ المنذري ومن شعره قوله

اذ كنت تهوى من نات عنك داره فخفف ما تلقى من الشوق والبعد
فيا ويح صب قد تضرم ناره واقلب ذايب من شدة الوجد

ومنهم ابو عبد الله ويقال

ابو عامر محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغرناطي ولد سنة ثلاث وسبعين واربعماية ورحل الى الاسكندرية سنة ثمان وخمسماية وسمع بها من ابي عبد الله الرازي وبمصر من ابي صادق مرشد بن يحيى المديني وابي الحسن الفرا الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي وغيرهم وحدث بدمشق وسمع ايضا بها وببغداد وقدمها سنة ست وخمسين وخمسماية ودخل خراسان واقام بها مدة ثم رجع الى الشام واقام بحلب سنين وسكن دمشق وكان يذكر انه راى عجايب في بلاد شتى وبسببه تعرض الناس بسبب ذلك اليه بالاباطيل وصنف في ذلك كتابا سماه تحفة الالباب وكان حافظا عالما اديبا وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر ورماه بالكذب قال ابن النجار ما علمته الا امينا ومن شعره قوله

يكتب العلم وتلقى في سفط ثم لا تحفظ لا تفلح قط
انما يفلح من يحفظه بعد فهم وتوقى من غلط

وقوله

العلم في القلب ليس العلم في الكتب فلا تكن مغرما باللهو واللعب
فاحفظه وافهمه واعمل كي تفوز به فالعلم لا يجتنى الا مع التعب

وتوفي بدمشق في صفر سنة خمس وستين وخمسماية **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبي من ذرية ابي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل قبل الاربعين ومايتين فحج وسمع بالبصرة من محمد بن بشار وابي موسى الزمن ونصر بن علي الجهضمي ولقي ابا حاتم السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي وسمع ببغداد من ابي عبيد القاسم بن سلام وبمكة من محمد بن يحيى العدني وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق والبرقي وغيرهما وادخل الاندلس علما كثيرا من الحديث واللغة والشعر وكان فصيحا جزل المنطق صارما ابيا منقبضا عن السلطان ارادوه على القضا فابى وقال ابايته اشفاق لا ابايته عصيان [illegible] وكان ثقة مامونا توفي برمضان سنة ست وثمانين عن ثمان وستين سنة رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن بن فرج القرطبي سمع من محمد بن وضاح واكثر عنه واخذ عن محمد الخشني وقاسم بن اصبغ وابراهيم بن قاسم بن هلال ورحل سنة مايتين واربع وسبعين فسمع بمصر المطلب بن شعيب والمقدام بن داود والرعيني وادرك بالعراق اسمعيل القاضي وعبد الله بن احمد بن حنبل قال الحميدي حدث بالغرب [illegible] وصنف السنن وممن روى عنه خالد بن سعد وقال لنا ابو محمد بن حزم مصنف ابن ايمن مصنف رفيع احتوى من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من المصنفات وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاثين وثلثماية بقرطبة **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي الرصافي القرطبي الحداد سمع بقرطبة من عبد الله بن يونس وقاسم بن اصبغ وحج سنة رد القرامطة سنة ثلثماية وتسع وثلاثين الحجر الاسود لمكانه وسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من ابي الورد وابي علي بن السكن وعبد الكريم النسائي وغيرهم وسمع باطرابلس والقيروان من جماعة وكان رجلا صالحا عاقلا حدث وكتب عنه الناس وعلت سنه وتوفي في شوال سنة اربع وتسعين وثلثماية ومولده فيما ظن سنة اثنتين و[illegible] وكانت وفاته بقرطبة وقد اضطرب في الشيء قرئت عليه وممن اخذ عنه الحافظ ابو عمر بن عبد البر رحمه الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الخزرجي السعدي القرطبي روى عن ابي الحسن علي بن هشام وروى عنه ابو القاسم بن بشكوال وقدم مصر وحدث بها وممن سمع منه بها ابن [illegible] وابو الرضا القيسراني في آخرين واستوطن مصر وتوفي في سنة ثمان وثمانين وخمسماية **ومنهم** ابو بكر بن السراج النحوي بتشديد الراء وهو محمد بن عبد الملك بن محمد بن السراج الشنتمري احد ايمة العربية المبرزين فيها ويكفيه فخرا انه استاذ ابي محمد عبد الله بن بري المصري اللغوي النحوي وحدث عن ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد [illegible] وقرا العربية بالاندلس على ابن ابي العافية وابن الاخضر وقدم مصر سنة خمس عشرة وخمسماية واقام بها واقرا الناس العربية ثم انتقل الى اليمن وروى عنه ابو حفص عمر بن اسمعيل وابو الحسن علي والد الرشيد العطار وله تواليف منها كتاب تنبيه الالباب في فضايل الاعراب وكتاب في العروض وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق وتنبيه اغلاطه قال السلفي كان من اهل الفضل الوافر والصلاح الظاهر وكانت له حلقة في جامع مصر لاقراء النحو وكثيرا ما كان يحضر عندي رحمه الله تعالى مدة مقامه بالفسطاط توفي بمصر سنة تسع واربعين وخمسماية وقيل سنة خمس واربعين وقيل خمسين وخمسماية برمضان و[illegible] **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن علي بن سعيد العنسي ويكنى ايضا ابا القاسم الاغرناطي سمع من جلة بمصر والاسكندرية ودمشق وبغداد منهم الحراني ابو عبد الله وابو محمد عبد الصمد بن داود بدمشق وكتب الحديث وعني بالرواية اتم رواية وفقد باصبهان حين استولى عليها الططر قبل الثلاثين وستماية **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الدباغ بالدال المهملة وقيل بالراء قرطبي سمع عبد الملك بن حبيب ورحل فسمع بمصر من الحارث بن مسكين وغيره وكان زاهدا فاضلا وتوفي سنة احدى وثمانين ومايتين رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري القرطبي ولد بقرطبة سنة ثمان وخمسين وثلثماية

ودخل

ودخل مصر فسمع من ابي بكر بن المهندس وابي بكر البصري وروى عن ابي عبد الله بن مفرج وابي محمد الاصيلي وجماعة ولقي الشيخ ابا محمد بن ابي زيد في رحلة سنة احدى وثمانين وثلثماية فسمع منه رسالته في الفقه وغيرها وحج من عامه ثم عاد من مصر الى المغرب سنة اثنتين وثمانين وثلثماية وكان معتنيا بالاخبار والاثار ثقة فيما رواه وعني بخبر [illegible] على ما يعنيه صاحب حظ من الفقه وبصر بالمسايل ودعي الى الشورى بقرطبة فابى ومات سنة تسع وثلاثين واربعماية وعابد جده بالباء الموحدة رحمه الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن حجاج الانصاري البلنسي اخذ القراات عن جملة من اهل بلده وخرج حاجا سنة احدى وسبعين وخمسماية فجاور بمكة وسمع بها وبالاسكندرية من السلفي وعاد الى بلده سنة ست وتسعين وخمسماية وحدث وكان من اهل الصلاح والفضل والورع كثير البر ومفاداة الاسرى ويحترف بالتجارة ومولده بعد سنة عشرين وخمسماية ومات سنة ثمان وتسعين وخمسماية بمرسية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي الحافظ ولد سنة تسع وعشرين واربعماية واخذ الفقه عن القاضي ابي الوليد بن رشد والحديث عن ابن عتاب وورد الموطا عن ابي بحر سفيان بن العاص بن سفيان واخذ الادب عن ابي الحسين بن سراج بن عبد الملك بن سراج الاموي وعن مالك بن عبد الله العتبي وخرج من قرطبة في الفتنة بعد ما درس بها وانتفع الناس به في فروع الفقه واصوله واقام بالاسكندرية تخوفا من بني عبد المؤمن بن علي ثم قال كان في الله [illegible] قد وصلت الى الاسكندرية ثم سار الى مصر بعدما روى عن السلفي واقام بها مدة ثم قال والله ما مصر ولا الاسكندرية بمقام عندي ثم سار الى الصعيد وحدث في قوص بالموطا ثم قال والله ما يصلون الى مصر وبنا خروج عن هذه البلاد فمضى الى مكة واقام بها ثم قال وان تصل الى هذه البلاد ولا نجى ما انا الا هربت منه اليه ثم دخل اليمن فلما راها قال هذه ارض لا يتركها بنو عبد المؤمن فتوجه الى الهند فادركته وفاته بها سنة احدى وخمسين وخمسماية وقيل مات بزبيد من مدن اليمن وكان من جلة العلماء الحفاظ متفننا في المعارف كلها جامعا لها كثير الرواية واسع المعرفة حافلا لادب من كبار فقها المالكية يتصرف في علوم شتى حافظا للادب عارفا باشعار الاندلس وكان نادرا في زمنه منقطعا لم ير في فصاحته ولا احسن [illegible] قال ابن نقطة خيرة بكسر الخاء [illegible] تحتها باثنتين **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي قال ابن النجار ولد بمرسية سنة سبعين وخمسماية وقال غيره في التي قبلها وخرج من بلاد المغرب سنة سبع وستماية ودخل مصر وسار الى الحجاز ودخل مع قافلة الحجاج الى بغداد واقام بها يسمع ويقرا الفقه والخلاف والاصلين بالنظامية ثم سار الى خراسان وسمع بنيسابور وهراة ومرو وعاد الى بغداد وحدث بكتاب السنن الكبير للبيهقي عن منصور بن عبد المنعم الفراوي وبكتاب غريب الحديث للخطابي وقدم الى مصر فحدث بالكثير عن جماعة منهم ام المويد زينب وابي الحسن المويد الطوسي وخرج من مصر يريد الشام فمات بين الزعقة والعريش من منازل الرمل في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستماية ودفن قبل الزعقة وكان من الايمة الفضلا في جميع فنون العلم من علوم القران والحديث والفقه والخلاف والاصلين والنحو واللغة وله فهم ثاقب وتدقيق في المعاني مع النظم والنثر المليح وكان زاهدا متورعا حسن الطريقة متدينا كثير العبادة فقيرا مجردا متعففا نزه النفس قليل [illegible] طيب الاخلاق متوددا كريم النفس قال ابن النجار ما رايت في فنه مثله وكان شافعي المذهب وله كتاب تفسير القران سماه ري الظمان كبير جدا وكتاب الضوابط الكلية في النحو وتعليق على الموطا وكان مكثرا شيوخا وسماعا وحدث بالكثير بمصر والشام والعراق والحجاز وكانت له كتب في البلاد التي يتنقل اليها بحيث لا يستصحب كتبا في سفره اكتفاء بما له من الكتب في البلد الذي يسافر اليه وكان كريما قال ابو حيان اخبرني شيخنا ابو الحسن [illegible] بتونس انه كان على رحلة وكان ضعيفا فقال له خذ ما تحت هذه السجادة والبساط فرفع ذلك فوجد تحته نحوا من اربعين دينارا ذهبا فاخذتها وقال الجمال البغوري انشدني لنفسه بالقاهرة

قالوا فلان قد ازال بهاءه ذاك العذار وكان بدر تمام
فاجبتهم بل زاد نور بهائه ولذا تضاعف فيه فرط غرامي
استقصرت الحاظه فتكاملت فاتى العذار يمدها بسهام

ومن شعره

من كان يرغب في النجاة فما له غير اتباع المصطفى فيما اتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التي صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى
ودع السوال بكم وكيف فانه باب يجر ذوي البصيرة للعمى
الدين ما قال النبي وصحبه والتابعون ومن مناهجهم قفا

(في الهامش: من الهدى)

ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله البختي الانصاري الاندلسي قدم مصر واقام بالقرافة مدة وكان شيخا صالحا زاهدا فاضلا وتوجه الى الشام فهلك قال الرشيد العطار كان من فضلاء الاندلس ونبهائهم ساح في الارض ودخل بلاد العجم وغيرها من البلاد البعيدة وكان يتكلم بالسنة شتى ومن شعره قوله

اذا قلت النفس في العزم ناشد وكل مكان نرانيك واحد
توجه بصدق واتق الله تعتقد تجد رحمات النجاح المقاصد

والبختي بضم البا وسكون النون نسبة الى بخت حصن بالاندلس ويقال بونت بزيادة واو **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخلاف الباجي ثم الاشبيلي المعروف بابن [illegible] سمع بقرطبة من جماعة ورحل الى المشرق سنة ست وستين ومايتين فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وغيره وبمصر من محمد بن عبد الحكم ومن اخيه سعد وكان فقيها في الراي حافظا له عاقد الشروط وقال ابن الفرضي كان رجلا صالحا ورعا ثقة وكان خالد بن سعيد قد رحل اليه وسمع منه وكان يقول اذا حدث عنه كان من معادن الصدق توفي سنة ثمان وثلثماية **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله [illegible] الطبيب اشتغل بالطب وبرع فيه واقام بمصر مدة

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبدون العذري القرطبي رحل سنة
وبها مات في عشر الستين وسمائة
سبع وثلاثين وثلاثمائة فدخل مصر والبصرة وعني بعلم الطب ودبر مارستان مصر ثم رجع الى الاندلس
سنة ستين وثلاثمائة واتصل بالحكم المستنصر وابنه المؤيد وله في التكسير كتاب حسن قال
صاعد ثم مهر بالطب ونبل فيه واحكم كثيرا من اصوله وعانى صناعة المنطق معاناة صحيحة وكان
شيخه فيه ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي وكان قبل ان يتطبب مؤدبا بالحساب
والهندسة واخبرني ابو عثمان سعد الطليطلي انه لم يلق في قرطبة من يلحق محمد بن عبدون في
الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها رحمه الله تعالى

ومن الراحلين الى المشرق من اهل الاندلس ابو مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان
بن زهر الايادي الاندلسي صاحب البيت الشهير بالاندلس رحل المذكور الى المشرق وتطبب به زمانا و
تولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم القيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره منها الى اقطار
الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ اهل زمانه ومات في مدينة دانية رحمه الله تعالى
وولده محمد بن مروان كان عالما بالراي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فيها متقنا للعلوم
فاضلا جامعا للدراية والرواية وتوفي بطلبيرة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين
سنة حدث عنه جماعة من العلماء بالاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى
واما ابو العلاء زهر بن عبد الملك المذكور فقال ابن دحية فيه انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف
ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا من نغلة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة
قرطبة وكانت بينه وبين الفتح صاحب القلائد عداوة ولذلك كتب في شانه الى امير المسلمين علي بن
يوسف بن تاشفين ما صورته اطال الله بقاء الامير الاجل سامعا للنداء رافعا للتطاول والاعتداء
لينظر الله الملك بلحظ منتقد وجعل كحلا للامور ومعتقدا واوطاك عقبا واصار من الناس لعونك
منتظرا ومرتقبا الا ان تكون للرعية حائطا وللعدل فيهم باسطا حتى لا يكون منهم من يضام ولا
ينال احدهم اهتضام ولتفتقر بذلك معتقد في الظلام وهذا ابن زهر الذي جرته رسنا واوضحت
له الى الاستطالة سننا لم يتعد من الامتهان الا حيث نهيته ولا تمادى على غيه الا حين جنيته وانهيته
وما علمت انه لا ينكر عليه نكرا ولا يتغير له من ما نكر في عباد الله مكرا جرى في ميدانا لاذيته ملء عنانه وسرى
اليها شاء لعدوانه ولم يراقب الذي خلقه وامده في الخطوة عندك طلقه وانت بذلك منهن عند الله
لانه مكنك ليباد بك الجور ولتسكن بك الفلاة والغور فكيف بسطت زمامه حتى جرى
من الباطل في كل طريق وتحقق به كل فريق وقد علمت ان ذلك الباطش الشديد يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وما يخفى عليه تحركك ولا يستتر عنه تقلبك ومثواك وستقف بين يدي عدل حكم
ياخذ بيده كل مظلوم من ظالم قد علم كل قضية قضاها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيم
تحتج معي لديه اذ قد وقفت انا وانت بين يديه اترى ابن زهر يحميك في هذا المقام او يجيرك من الانتقام
قد اوضحت لك المحجة لتقوم عليك الحجة والله النصير وهو بكل خلق بصير لا رب غيره والسلام
انتهى وقد ذكرت هنا بذكر الفتح ما كتبته وقدمت بعض اخوانه غريقا اثنائي ورحلي بالعراق تعنيه
ومن المطايا قد قطعن بنا نجدا نعى الي طائر القلب عن مستقره وكنت على قصد فاغلظني القصد نعم
والقنا اسوء الاخلاق لا يخلف ورموا قلبي بسهم اصاب صميمه فما الخلف لقد سام الردى منه رؤسا
وطود بطيه نجده وزمامه فعطر منه الندى والندي واثكل فيه المجد والهدى كم قل السيف وطوله
وراعه ودل عليه الضيوف من قد ناره بقاعه وكم يشوق اليه السرير والمنبر وتشرف به الثناء
والحبر وكم راع البدر ليلة ابداره وروع العدو في عقر داره واي فتى عدا له البحر ضريحا
واعدى عليه الحين ماء وريحا فبدل من ظل علي ومفاخر بعقر بحر طامي اللجج زاخر وبدل من
صهوات الخيل بلهوات اللج والذيل غرقي حكى مقلتي في دمعها وافناء نفسي في سمعها ومن
حزن الا استسقى له الغمام فماله قبر يجوده ولا ثرى تروى به نمائمه وبجوده وقد اشتاقه لا ودع
الى ريح نجيه ولا يورثني ريحها ريحيه فهي التي ثارت من الرح حنقا ومشت عليه حنقا
حتى اغادته كالكثبان واودعته قضيب بان فيا اسفا لزلال غاص في الاجاج ولسلسال
فاض عليه بحر عجاج وما كان الا جوهرا ابا الى عنصره وصدفا بان عن عين مبصره لقد
ان للحسام ان يتغمد فلا يتشام وللحمام ان يتكيه بكل ذاكة ويتشام وللعذار ان لا
يحجبه ثمن الخفر والاحتشام تحن وحتى ما درت انه ليس الا ضرا او نفع ويبكي من لم يدع
فقنة في العيش من منتفع فكم تغنا بذوقه وتنسمنا نسيم الانس في رواحه وغدوه واتينا
بروضة موشيه ووقفنا لسنة عشيه وادرناها ذهبا سائله ونظرناها وهي
شائله ولم نزم السهر ولم نشم بقا الاكاس والزهر ولو غير الحمام زحف اليه جيشه
وغير البحر رجف به ارتجاجه وطيشه لفداه من اسرته كل اروع ان عاجله المكروه تخبطه
او جاء الشر تابطه ولكنها المنايا لا تردها الصوارم والاسل ولا تفوتها ذئاب الفضاء و
العسل قد فرقت بين مالك وعقيل واشرقت بعدهما خديمة الحسام الصقيل
انتهى وقد عرفت بالفتح في غير هذا الموضع فليراجع ترجمة البيت بني زهر رحمهم الله تعالى

واما ابو بكر

واما ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر المذكور فهو غني عن ذلك البيت وان كانوا
كلهم اعيانا علماء رؤساء حكماء وزراء وقد نالوا المراتب العليه وتقدموا عند الملوك ونفذت
اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في المطرب من اشعار اهل المغرب كان شيخنا الوزير ابو بكر بن
زهر بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب
مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال
والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره المشهور قوله
وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالني ما زلت اسقيهم وشرب فضلهم حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تاخذ ثارها اني املت اناءها فاما لني ثم قال ابن دحية وسالته عن مولده فقال ولدت
سنة سبع وخمسمائة قال وبلغتني وفاته اخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى وزعم
ابن خلكان ان ابن زهر الم في الابيات بقول الرئيس ابي غالب عبد الله بن هبة الله عاطيتهم شمولة لو سالمت
شربها ما سميت بعقار ذكرت حقائدها القديمة اذ غلت صرعى تداس بارجل العصار لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت
منهم وصاحت فيهم بالثار ومن المنسوب الى ابي بكر بن زهر قوله في كتابه المسمى بحيلة البرء وهو من اجل
كتبهم واكبرها حيلة البرء صنعة لعليل يترجى الحياة لعليله فاذا جاءت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حيلة
ومن شعره رحمه الله تعالى يتشوق ولدا له صغيرا باشبيلية وهو بمراكش ولي واحد مثل فرخ القطاة
صغير تخلف قلبي لديه وافردت عنه فيا وحشتا لذاك الشخيص وذاك الوجيه تشوقني وتشوقته
فيبكي علي وابكي عليه وقد تعب الشوق ما بيننا فمنه الي ومني اليه واخبرني الطبيب الماهر النقيه
العلامة سيدي ابو القاسم ابن محمد الوزير الغساني الاندلسي الاصل الفاسي المولد والنشاة حكيم
حضرة السلطان المنصور بالله الحسني صاحب المغرب رضي الله عنه ان ابن زهر لما قال هذه الابيات
وسمعها امير المؤمنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والاندلس واخر المائة السادسة ارسل
المهندسين الى اشبيلية وامرهم ان يحتاطوا علما ببيوت ابن زهر وحارته ثم جعلوا مثلها بحضرة مراكش
ففعلوا ما امرهم في اقرب مدة وفرشها بمثل فرشه وجعل فيها مثل الاته ثم امر بنقل عيال ابن زهر واولاده
وحشمه واسبابه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء ذلك الموضع فراه اشبه شيء ببيته وحارته
فالتبس عليه ذلك وظن انه نائم وان ذلك احلام فقيل له ادخل البيت الذي يشبه بيتك فاذا ولده الذي
يتشوق اليه يلعب في البيت فحصل له من السرور ما يعبر عنه هكذا هكذا والا فلا لا ومن
نظم ابن زهر المذكور حين شاخ وغلب عليه الشيب اني نظرت الى المراة قد جليت
فانكرت مقلتاي كل ما راتا رايت فيها شويخا لست اعرفه وكنت اعهده من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة
ان الذي انكرته مقلتاك اتى كانت سليمى تنادي يا اخي وقد صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا
والبيت الاخير ينظر الى قول الاخطل واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا اخي فانه ادنى واقرب خلة ووصالا وقال ابن دحية في حقه ايضا والذي
انفرد به شيخنا وانقادت لتخليه طاعه وصارت الشعراء فيه خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة
الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي اغربت بها اهل المغرب على اهل
المشرق وظهروا فيها كالشمس طالعة والضياء المشرق انتهى ومن مشهور موشحات ابن زهر قوله
ما للموله من سكره لا يفيق وهذا مطلع موشح يستعمله اهل المغرب الى الان ويرون انه من احسن
الموشحات ومن موشحاته قوله سلم الامر للقضا فهو للنفس انفع واغتنم حين اقبلا وجه بدر تهللا
لا تقل بالهموم لا كلما فات ينقضي ليس بالحسن يرجع واصطبح بابنة الكروم من يدي شادن رخيم خير مختر عن نظيم
فيبرق قدود مشا وجفون مشعشع انا افديه من رشا اهيف القد والحشا سنخ الحسن فانتشى مذ تولى واعرضا
ففؤادي يقطع من لعذرها تشوق ظل في دمعه غريق حائم الغلى العقيق واستقلوا بذي الغضا اسفي يوم ودعوا
ما ازهر قطعا وسرى الركب موهنا وكتب الذي بالمنى نورهم زادني اضنا امع الركب يرتع ولابن زهر هذا
موشحات لا ادري هل هي لابن زهر ام لا وهو فتق المسك بكافور الصباح ووشت بالروض اعراف الرياح
فاسقنيها قبل نور الفلق وغناء الورق بين الورق كاحمرار الشمس عند الشفق نسج المزج عليها حين لاح
فلك اللهو وشمس الاصطباح وغزال سامني بالملق وبجسمي ادكى حرقي اهيف قد سل سيف الحدق
فحمى عن ناظري ورد الاقاح ونبي الذعر شاهد الصباح صار باللد فؤادي كلفا وجفون ساحرات وطفا
كلما قلت جوى الحب انطفا امرضا القلب باجفان صحاح وسبا العقل بجيد ورداح يوسفي الحسن عذب المبسم
قمري الوجه ليلي اللمم عنتري الباس علوي الهمم عضدي القدر مقوم الرماح مادري ما الوصل صاحي المستباح
قد بلا القلب فؤادي حيفا وسبا عقلي لما انعطفا ليته بالوصل احيى دنفا مستطار العقل مقصوص الجناح
ما عليه في هواه من جناح يا علي انت نور المقل جد بوصل منك لي يا املي كم اغنيك اذا ما الحب لي
طرقت والليل ممدود الجناح مرحبا بالشمس من غير صباح

ومنهم ابو الحجاج الساحلي يوسف بن ابراهيم
بن محمد بن قاسم بن علي الفهري الغرناطي قال في الاحاطة صالح من صدور حملة القرآن على وتيرة الفضلاء
والعباد الحج ولقي الاشياخ بعد ان قرأ على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وطبقته ومن شعره يخاطب
الوزير ابن الحكيم وقد اصابته حمى تركت على شفته بثورا حاشاك ان تمرض حاشاكا

قد اشتكا قلبي لشكواكا اذ كنت محزوما ضعيف القوى فانني احسد حماكا وما رضيت حماك اذ باشرت
جسمك حتى قبلت فاكا قال ابو الحجاج رحمه الله تعالى كتب لي شيخنا محمد بن محمد بن عتيق ابنه منتشق
في الاستدعاء الذي اجاز فيه ولمن ذكر معي اجزت لهم ابقاهم الله كما رويته عن الاشياخ في سالف الدهر
وما سمعت اذناي من كل عالم وماجاد من نظمي وما رق من نثري على شرط اصحاب الحديث وضبطهم
بري عن التصحيف عار من نكر كتبت لهم خطي واسمي محمد ابو القاسم المكني ما فيه من نكر
وجدي عتيق شاع في الغرب ذكره وفي الشرق ايضا فادر ان كنت لا تدري ومولدي من بعد عشرين حجة
ثمان على الست المئين ابتداء عمري وبالله توفيقي عليه توكلي له الحمد في الحالين في العسر واليسر
ومولد ابي الحجاج المذكور سنة اثنين وستين وستمائة ومات في سنة اثنين وسبعمائة رحمه الله
تعالى انتهى باختصار

وممن ارتحل من الاندلس الى المشرق

شاعر الاندلس يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال لجماله وهو في المائة الثالثة من بني بكر بن وايل قال ابن حيان
في المقتبس كان الغزال حكيم الاندلس وشاعرها وعرافها عمرا اربعا وتسعين سنة ولحق باعصار
خمس من الخلفاء المروانية بالاندلس اولهم عبد الرحمن بن معاوية واخرهم الامير محمد بن عبد الرحمن
ابن الحكم ادركت بالمصر ملوكا اربعة وخامسا هذا الذي نحن معه وله على اسلوب
ابن ابي حكيمة راشد ابن اسحاق الكاتب ومن شعره
خرجت اليك وثوبها مقلوب ولقلبها طربا اليك وجيب
وكانها في الدار حين تعرضت ظبي تعلل بالفلا مرعوب وتبسمت فاتتك حين تبسمت
بجمان در لم يشنه ثقوب ودعتك دعوة العبا فاجابت نفس الحب داعي الصبابة طروب
مسبلك في حال الغلام كرمتها في الدار اذ غصن الشباب رطيب وعرفت ما في نفسها ففهمتها
فلما قطفت لها نبانه وعبوب وقبلت ذاك الثدي فنهضت شاهن فترا الي غصنك حليب
بين الشمال ولا شمال لطافة ليست لاخرى والاديب اريب فاصاب كفي منه حين لمسته
بلل كماء الورد حين يسيب وتحللت نفسي للذة مسحه حتى خشيت على الفؤاد يذوب
فتقاعس الملعون عند وربما نادبته خيرا فليس يجيب واني محقق في الاباه كانه
جان يقاد الى الردى مكروب وتقبضت جثمانه فكانه كبر تقادم عهده منقوب
حتى اذا ما الصبح لاح عموده فيئسا وحان من الظلام ذهوب سايلتها مجلا اما لك حاجة
عندي فقالت ساخرة من رجب قالت حركت انا اردت وداعها قرن وفيه عوارض وشعوب
وذكرها ابن دحية بمحاسن الغزال لما سردناه قال ابن دحية التاج وجه سبي الامير الحكم وابنه عبد الرحمن
الى المشرق وعبد الله بن طاهر امير مصر من قبل المامون فلقيته بالعراق كنت التي من هذه
الغصنة هل تحفظها للغزال قلت نعم فاستنشدنيها فانشدته اياها فنسخها وكتبها قال ابن دحية
وتلك بها حظا عنده والبهنانة المراة الطيبة النفس والاريج كما في الصحاح وقيل اللينة في منطقها
وعملها وقيل الضحاكة المتهالة والرعبوب السبطة البيضاء والسبطة الطويلة وقال سامحه الله
سالت في النوم ابي ادما فقلت والقلب به والتي امنت بالله ابو حازم صلى عليك الله الخالق
فقال ان كان منى ومن نسلي الخرى لحمكم طالق وقال
ارى اهل اليسار اذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا على الفقراء حتى في القبور فان يكن التفاضل في ذراها فان العدل فيها في القبور
وشتان تانق في بناء فبالغ فيه تعريفا لاهل المايسر واما خربته الدهور من المداين والقصور
لو ابهم لو نظرت اليهم لما عرف الغني من الفقير ولا عرف العبيد من الموالي ولا عرف الاناث من الذكور
ولا من كان يلبس ثوب صوف من البيض المباشر للحرير اذا اكل الثرى هذا وهذا فما فضل الكبير على الصغير وقال
لو انما العطايا اليه كل من يرجى اليه نصيبا ما ارى ههنا من الناس الا ثعلبا يطلب الدجاج وذيبا
او شاة باقط توبعيه الى فاره يريد الوثبا وقال قالت احبك قلت كاذبة غري بذا من ليس ينتقده
هذا كلام لست اقبله الشيخ ليس يحبه احد سيان قولك ذا وقولك ان الريح نعقدها فتنعقد
او ان تقول النار باردة او ان تقول لما ينقد وحكى ابن الخطاب بن دحية في كتاب المطرب ان الغزال ارسل
الى بلاد المجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنه كان مجتمع الاشد فسالته زوجة
الملك يوما عن سنه فقال مداعبا لها عشرون سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا
الم تري قط مهرا ينتج وهو اشهب فاعجبت بقوله فقال في ذلك واسم الملكة نود
كلفت يا قلبي هوى متعبا غالبت منه الضيغم الاغلبا اني تعلقت مجوسية تابى لشمس الحسن ان تغربا
اقصى بلاد الله في حيث لا يلفي اليه ذاهب مذهبا يا نود يا رود الشباب التي تطلع من ازرارها الكوكبا
يا بابي الشخص الذي لا ارى احلى على قلبي ولا اعذبا ان قلت يوما ان عيني رات مشبهه لم اعد ان اكذبا
قالت ارى فوديه قد نورا دعابة توجب ان ادعبا قلت لها ما باله انه قد ينتج المهر كذا اشهبا
فاستضحكت عجبا بقولي لها وانما قلت لكي تعجبا قال ولما فهمها الترجمان شعر الغزال ضحكت وامرته بالخضاب فغدا عليها
وقد اختضب وقال شعرا
بكرت تحسن لي سواد خضابي فكان ذلك اعادني لشبابي
ما الشيب عندي والخضاب لواصف الا كشمس جللت بضباب تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا
فيصير ما سترت به لذهاب لا تنكري وضح المشيب فانما هو زهرة الافهام والالباب
فلدي ما تهوين من شان الصبا وطلاوة الاخلاق والاداب انتهى وحكى ابن حيان في المقتبس

ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني وجه شاعره الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف
على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوما جالسا عنده واذا
زوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها
وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه
اني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ار قط مثلها واخذ في وصفها والتعجب
من جمالها وانها شوقته الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله
وامرت الترجمان ان يسئله عن السبب الذي دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله مع
خلوه عن الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك ان الغصن اذا زبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا
يفعل فيه ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا وقطنت لتعريضه انتهى ومن شعر الغزال قوله
يا راجيا ود الغواني ضلة وفواده كلف بهن موكل ان النساء لكالسروج حقيقة فالسرج سرجك ريثما لا تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل ذاك المكان وفاعل ما تفعل او منزل المجتاز اصبح غاديا عنه وينزل بعده من ينزل
او كالثمار مباحة اغصانها يدنو لها ولمن يريد اكل لعط الشبيبة لا ابالك حقها منها فان نعيمها متحول
واذا لبست شبابها لم تنتفع عند النساء فكلما تتبدل وقال قال لي يحيى وصرنا بين موج كالجبال
وتولتنا رياح من دبور وشمال شقت القلعين وانبتت عرى تلك الجبال وتمطى ملك الموت
الينا عن حيال فراينا الموت راي العين حالا بعد حال لم يكن للقوم فينا يا رفيقي راس مال
ومنها وسليمى ذات زهد في زهيد من وصال كلما قلت صليني حاسبتني بالخيال والكرى قد منعته
مقلتي اخرى الليالي وهي ادرى فلماذا دافعتني بمحال ان اقتنينا بعدشي من نوال
وله من ظن ان الدهر ليس يصيبه بالحادثات فانه مغرور فالق الزمان مهونا لخطوبه
وانجر حيث يجرك المقدور واذا انقلبت الامور ولم تدم فسواء المحزون والمسرور
وعاش الغزال اربعا وتسعين سنة وتوفي في حدود الخمسين والمائتين سامحه الله تعالى وكان
الغزال قد وقع في مجالس بزنا مع المعروف بزرياب فذكر ذلك لعبد الرحمن فامر بنفيه فدخل العراق وذلك
بعد موت ابي نواس بمدة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره ولا يساوون شعر احد بشعره فجلس يوما
مع جماعة منهم فازدروا باهل الاندلس واستهجنوا اشعارهم فتركهم حتى وقعوا في ذكر ابي نواس
فقال لهم من يحفظ منكم قوله
ولما رايت الشرب اكدت سماؤهم تابطت زقي واحتسبت عنائي
فلما اتيت الحان ناديت ربه فثاب خفيف الروح نحو ندائي
قليل هجوع العين الا تعلة على وجل مني ومن نظرائي
فقلت اذقنيها فلما اذاقها طرحت اليه ريطتي وردائي
وقلت اعرني بذلة استتر بها بذلت له فيها طلاب وفائي
فوالله ما برت يميني ولا وفت له غير اني ضامن بوفائي
وابت الى صحبي ولم ار آيبا وكل يفديني وحق فدائي
فاعجبوا بالشعر وذهبوا في مدحه فلما افرطوا قال لهم خفضوا عليكم فانه لي فانكروا ذلك فانشدهم
قصيدته التي اولها تذكرت في شرب النبيذ خطائي وفارقت فيه شيمتي وحيائي
فلما تم القصيدة بانشاده خجلوا وافترقوا عنه وحكى ان يحيى الغزال اراد ان يعارض سورة
قل هو الله احد فلما رام ذلك اخذته هيبة وحالة لم يعرفها فاناب الى الله فعاد الى حاله وحكي
ان عباس بن ناصح الثقفي قاضي الجزيرة الخضراء كان يفد على قرطبة ويأخذ عنه ادباؤها وهاد مرت
عليه قصيدته التي اولها لعمرك ما البلوى بعار ولا العدم اذا المرء لم يعدم تقى الله والكرم
حتى انتهى القاري الى قوله تجاف عن الدنيا فما لمعجز ولا عاجز الا الذي خط بالقلم
فقال له الغزال وكان في الحلقة وهو اذ ذاك حديث نظام متأدب ذكي القريحة ايها الشيخ
وما الذي يصنع مفعل مع فاعل فقال له كيف تقول فقال كنت اقول فليس لعاجز ولا حازم فقال له
عباس والله يا بني لقد طلبها عمك فما وجدها وانشد يوما قوله من قصيدة بقرت بطون
الشعر فاستفرغ الحشا بكفي حتى آب خاويه من بقري فقال له بكر بن عيسى الشاعر اما والله
يا ابا العلي لئن كنت استفرغت الحشا لقد سخنت يديك بفرثه وملأتهما بدمه وخبثت نفسك
بنتنه وخشمت انفك بعرفه فاستحيى عباس وافحم عن جوابه ومنهم
الشهير بالمغارب والمشارق المحلى بجواهره صدور المهارق ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي
متمم كتاب المغرب في اخبار المغرب قال الشيخ وانا اختصر فاير اد ترجمتي هنا بما اعتنى
به ابن الامام في كتاب سمط الجمان ومما اعتنى به الحجاري في كتاب المسهب وابن القطاع في الدرة
الخطيرة وغيرهم من العلماء من نظمه عندما ورد الديار المصرية اصبحت اعترض الوجوه ولا ارى
ما بينها وجها لمن ادريه عودي على بدئي ضلالا بينهم حتى كاني من بقايا التيه ويح الغريب توحشت الحاظه
في عالم ليسوا له بشبيه ان عاد لي وطني اعترفت بحقه اذ كان غربي ضاع عمري فيه وله من قصيدة يمدح
ملك افريقية ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص الافق طلق والنسيم رخاء
والروض وشته بروده الانداء والنهر قد مالت عليه غصونه فكانما هو مقلة وطفاء
وبدا بنار الجلنار وصفحه فكانما هو حية رقطاء والشمس قد مد تحت ازرقه
فكانما هو حلة زرقاء فادر كؤوسك كي يتم لك المنى واسمع الى ما قالت الورقاء

وله ايضا

تدعو كشجي على الصباح فلا تنم فعلى المنام لدى الصباح عفاء
كم جفان ودمت ادعو عليه فتوقفت ثم ناديت فاسل لا اشتفى الله لحظه من سقام
وراى عذاره وهو سايل وقوله من قصيدة كتب بها الى الملك سبته الموفق ابى العباس احمد
بن ابي الفضل الذيشني شافعا لشخص رغب في خدمته بالعدوة وبالسماح فقد وجد
لا فارقتك كفاية وعطاء ما كل من طلب السعادة نالها وطلابها في العقل اسنى ومنها وقد استطار باسعر بحر
من نهضته نحو العليا طلب السباهرة في ذاك فاله الا لذيك تامل ورجاء وهو الذي بعد التجارب احمد
احواله وجرى عليه ثناء لا يقرب الحسن الرسي يكونها هي يخوفا الانشاد للراء وعلوك تغتني وتسق بالفهم
لا عزوان تعلي الشجيرة بها الفايت والتوحش شدا الدابوحش والنفور ظباء

وقوله من قصيدة

جاء الفلو النعم زجحا نهم كل لغى هدى لعداء مهما ترم طلب اليه تقربا بعدت بذاك البدر عن سماء
لكن ما زلت تخدع حاجبا ومراقبا حتى الانجباء ولا رضى ان تطير محجبتها حتى حبتها الديمة الوطفاء
قيل وهذا معنى لم يسمع من غيره وقوله في خسوف البدر شان الخسوف البدر بعد جماله
فكانه ما حل غشاء او مثل مرآة تخودة وقت نظرتها بها انفاس الخادم غشاء وقوله من قصيدة عتاب
ولقد كسبت بكم علاكرها صارت باقوال الفضاة هباء فغدوت ما بين السحاب مخربا كل يحاذر مني الاعداء
ولقد دراى النجوم تقل لي مجدا واصغرا اهل سماء فلبهم وافحم الفضيم لدره ويساعدوا الزمن الخؤن جفا
فلقد سكوت لهم اماله ذرهم اذا الهم لكن ارضى بهم خدما ايرفد كرهم افتل وانما او محالبيك فمنهم الايماء
لو لم يكن فيما تكلف ظيا انتا الذي صيرتهم اعداء ولو انني احيد تجاهك لم اطل شكوى لهم استعذ الاعفاء
لكن انيت لا تميل بحجة نحوي ولا تتكلف الاصغاء اذ لم يكن عطف فمنوا بالنزى ان الكريم اذا اهين تنائي
وقوله ولكم سرينا في متون ضوامر تثني اعنتها من الخيلاء مزدهم كل يسحب بالفجر تختن غرتها من ذكاء
واشهب كغدير اشيب خلعت عليه الشهب فضل رداء او شعرى قد بفتة بشعاعة كالمزج لاح بيحة القبتا
او صفر قد نهب غزرة حتى بدا كالشمع اصفرا طارقه لكن لا يهامه خاصا هب ولكن لم تكن برخاء
وقوله من ابيات في اقتصاص بكر وخريدة ما ان رايت مثالها جئت من الاحافظ بالايماء
فاتها سمع اشكاه فافهمت ان الرقيب جهينة الانباء وتبعتها وسالتها نهابا فلة
في خلوة من اعين الرقباء نفثت على فيا مها بنعانق احيا الفؤاد اد مات بالبرحاء
ووجدتها لما ملكت عنانها عذراء مثل الدرة العذراء جاءت الى كورده حمراء
فتركتها كعرارة صفراء وسلبتها ما احمر منها صفوه تجري مذابا منجحا لرجاء

وقوله من ابيات

كم اداركم بنفسي جاهدا احبابنا عود واغلبنا عودة ما منكم بعد التفرق مرغب
كالسهم يبعد ما يرى اذ يقرب وكانما ارضيكم كي تغضبوا وازيد بعدا ما اقتربت اليكم
كالبدر يقطع منزلا في منزل واجوب نحو منازل جاهدا ويع اجتهادي فانني ما اطلب
سالتك يا من يستلذ تعصبي فاذا انتهيت الى ذراكم اغرب وقوله من ابيات
نحن بهم بذا القضية عقرب ومن يرضى بالحياة فيغضب اما حبك البدر المنير فلم عدت
وقوله وقد داعبه احد الفقهاء وسرق سكينة من حرز
ابا سارقا ملكا مسوناو لم يجب على يده قطع وفيه نصاب ستنديه الاقلام عندعنادها
ويكيه ان يعدو الصواب كما بدا وقوله في تفاحة عنبر اهداها للملك الصالح نجم الدين بن ايوب
انا لون الشباب والخال اهد يت لمن قد كسى الزمان شبابا ملك العالمين نجم بن ايوب
وزال في العالمين شبها بابا جئت ملا ذي من ثناء عليه من شكور احسانه والثرابا

وقوله من قصيدة

لست ممن له خطاب ولكن قد كفا في ايح عرفي خطابا وليعذر المولى على انني
فالحمد لله على سلطته قد قربني من غلى الصاحب ثم اني من بعد بالوجب
قد كنت عن علياه في جانب كمن اني نافلة او لا فانكنت في ارض التغرب غاربا
وقوله من ابيات فسوف ترا في طالعا فوق غارب
فصيما عمرو ومن غازيكم ومن يكم الاساد شكوى بن غالب رموه ولا ذنب لنجم المغارب
ومعاقرة الضرغام الاعربه

وقوله في فرس اصفر اغر محجل الحلية

واجرت بري رغبته الثرى وللفجر في حصر الظلام وشاح لدون ذي تشتق بين معشق
لذلك فيه دلة ومراح عجبت له وهو الاصيل يعرفه ظلام وبين الناظرين صباح
يقدم بالخطو والشوعندما يطير به نحو النجاح جناح وقوله من ابيات
اذ ما غراب البين صاح لفقدهم ترفق فما لك انت ناطر بالعهد لانت على العشاق افتح منظرا
واكره في الابعاد صنطر التحد تصيح بنوح ثم تعثرنا شيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى لحت صح البين وانقطع الرجا كانك من وشك الفراق على وعد وقوله في غلام جميل الصورة
اهدى تفاحة ناب ما اهديت عن عرف وعن ريق وخد جيلنا تفاحة قد
اشبهتنا وصفا فهد بتمنها في سرور فكان قد بت عندي وقوله من قصيدة
هنا الذي بها الدنيا باجمعها وبعد ذلك يلفي وهو يعتذر اذ هزه المدح فالاموال في بدر
فالغصن ما هزه الا بد الثمر منع لحافظك فيه بلا ضرر اذ كان شمسا بداه تحتها مطر

دوقوله

وقوله من ابيات لحيرة ضنوا علي وجاروا فنبت بي الاوطان والاقطار
ومن العجائب انني مع جورهم ما قر لي بعد القرار قرار وقوله انا شاعر اهوى التخلي دون ما
زوج لكيما تخلص الافكار لو كنت ذا زوج لكنت منغصا في كل حين درقها امتار
وعني ارح طول التغرب جاري حتى اعود ويستقر قرار كم قايل لحياع شرخ شبابه
ما ضيعته بطالة وعقار اذ لم ازل في العلم اجهد دايما حتى تانت هذه الابكار
مهما ارم من دون زوج لم اكن كلا وذنبي دايما مدرار واذا اخرجت لفرجة هنيتها
لا صنعة شغلت ولا تذكار وقوله من قصيدة ما كنت احسب ان اضيع وانت في
الدنيا وان امسي غريبا معسرا انا مثل سهم سوف يرجع بعد ما افضاه رامية المجيد بعيدا
وقوله ودنا عليا بسيف والبين فتحان والوداع فقال شبه فقلت شمس

وقوله من قصيدة في ملك اشبيلية الباجي وقد هزم ابن هود

لله فرسان غدت راياتهم مثل الطيور على عداك تحلق الشمس تنقط ما انسطر بينهم
والنقع يترب والدما تحلق وقال ارتجالا بحضرة زكي الدين ابن ابي الاصبع وجمال الدين بن
الحسين الجزار المصري الشاعر ونجم الدين بن اسرائيل الدمشقي بظاهر القاهرة وقد مشى
احدهم على بسيط نرجس يا واطئ النرجس ما تستحي ان تطا الاعين بالارجل فيها فتوا في
هذا البيت وراموا اجازته فقال ابن ابي الاصبع مجيزا فقلت دعني لم ازل محرجا
على لحاظ الرشا الاكحل وكان امثل ما حضرهم ثم ابوا التجيزه غيره فقال
قابل جفونا بجفون ولا تبتذل الارفع بالاسفل وقوله في الجزيرة الصالحية
بمصر وهي المشهورة الان بالروضة تامل لحسن الصالحية اذ بدت مناظرها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغرا كالبدر طالعا تفجر صدر الماء عنه هلالا وولى اليها النيل من بعد غاية
كما زار مشغوف بروم وصالا وعانقها من فرط شوق لحسنها فمد يمينا نحوها وشمالا
جرى قادما بالسعد فاخط طحولها من السعد اعلاما بذلك دالا وقوله من ابيات في ملك
افريقية وقد جهز ولده الامير ابا يحيى بعسكر وقد ارسلته نحو الاعادي
كالم ردت من عمده سلما وقوله في قوس انا مثل الهلال في ظلم النقع سهامي تنقض مثل النجوم
تفضر الغضب والقيا تخالي عنده حتى بها لكل رجيم لو كستها الطيور لما اتتها
كافلات لها برزق عميم وقوله من ابيات واشقر مثل البرق لونا وسرعة
وصدق عليه عاد من الجو فاهمي ولنذكر ترجمة من الاحاطة ملخصة فنقول قال لسان الدين
علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن ابن عثمان بن عبد الله
بن سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي المدلجي من اهل قلعة يحصب غرناطي قلعي سكن
تونس ابو الحسن بن سعيد وهذا الرجل وسطى عقد بيته وعلم اهله ودرة قومه المصنف الاديب
الرحال الظرف الاخباري العجيب الشان في التجول في الاقطار ومداخلة الاعيان التمتع بالخزاين العلمية وتقييد
الفوايد المشرقية والمغربية اخذ عن اعلام اشبيلية كابي علي الشلوبين وابي الحسن الدباج
ابن عصفور وغيرهم وتوالفيه كثيرة منها المرقصات والمطربات والمقتطف من ازاهر
الطرف والطالع السعيد في تاريخ بني سعيد تاريخ بلده وبيته والوضعان
العريان المتعدد الاسفار وهما المغرب في حلى المغرب والمشرق في حلى المشرق وغير ذلك
مما لم يتصل الينا فلقد حدثني الوزير ابو بكر ابن الحكيم انه تخلف كتابا يسمى المرزمة
يشتمل على وقر بعير من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوايد الادبية والاخبارية
الا الله تعالى وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبيبة يعجب فيه من مثله فيذكر انه خرج مع
ابيه الى اشبيلية وفي صحبة سهل بن مالك يباحثه عن نظمه الى ان انشده في صفة نهر
والنسيم يردد والغصون تميل عليه كانما النهر صفحة كتبت اسطرها والنسيم ينشيها
لما ابانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقروها فطرب واثنى عليه ثم ناب عن
ابيه في اعمال الجزيرة ومازج الادبا ودون كثيرا من نظمه ودخل القاهرة فصنع له
ادباؤها صنيعا في ظاهرها وانتهت بهم الفرجة الى انوار نرجس وكان فيهم ابو الحسين
الجزار فجعل يدوس النرجس برجله فقال ابو الحسن يا واطئ النرجس ما تستحي
ان تطا الاعين بالارجل فيها فتوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال ابن ابي الاصبع
فقلت دعني لم ازل محنقا على لحاظ الرشا الاكحل وكان امثل ما حضرهم ثم ابوا ان
يجيزه غيره فقال قابل جفونا بجفون ولا تبتذل الارفع بالاسفل ثم استدعا
سيف الدين بن سابق الى مجلسه بضفة النيل مبسوطا بالورد وقد قامت حوله شمامات
نرجس فقال فذلك من فضل النرجس فهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا وقام في خدمته النرجس ووافق ذلك مماليك الترك وقوفا
في الخدمة على عادة المشارقة فطرب الحاضرون وتفي بمصر ابو محمد الزكي والبها زهير
وجمال الدين بن مطروح وابن يغمور وغيرهم ورحل صحبة كمال الدين بن العديم الى حلب فدخل

على الناس صاحب حلب فانشد قصيدة اولها جدلى بما القى الخيال من الكرى
لا بد للضيف الملم من القرى فقال كمال الدين هذا رجل عارف وروى بمقصوده
من اول كلمة وهي قصيدة طويلة فاستجلسه السلطان وسأله عن بلاده و
مقصده بالرحلة فاخبره انه جمع كتابا في الحلى البلادية والحلى العبادية
المختصة بالشرق واخبره انه سماه المشرق في حلى المشرق وجمع مثله وسماه
المغرب في حلى المغرب فقال نعينك بما عندنا من الخزاين و نوصلك الى ما ليس
عندنا كخزاين الموصل وبغداد وتصنف لنا فخدم على عادتهم وقال امر مولاي بذلك
انعام وتانيس ثم قال له السلطان مدعبا ان شعراءنا ملقبون باسماء الطيور وقد
اخترت لك لقبا يليق بحسن صوتك وايرادك للشعر فان كنت ترضى به والا لم نعلمه
غيرنا وهو البلبل فقال قد رضي المملوك ياخوند فتبسم السلطان وقال له اينما
يدعيه اختر واحدة من ثلاث اما الضيافة التى ذكرتها اول شعرك واما جائزة
القصيدة واما حق الاسم فقال ياخوند المملوك ممن لا يختنق بعشر لقم لانه
مغربي اكول فكيف بثلاث فطرب السلطان وقال هذا مغربي ظريف ثم تبعه
من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالارزاق ما لا يوصف ولقي بحضرته
عون الدين العجمي وهو بحر لا تنزفه الدلاء والشهاب التلعفري والتاج ابن شقير
وابن نجيم الموصلي والشرف بن سليمان الاربلي وطايفة من بني الصاحب
ثم تحول الى دمشق ودخل الموصل وبغداد ودخل مجلس السلطان المعظم
بدمشق وحضر مجلس خلوته وكان ارتحاله الى بغداد في عقب سنة ثمانية
واربعين وستماية في رحلته الاولى اليها ثم رحل الى البصرة ودخل ارجان
ثم عاد الى المغرب وقد صنف في رحلته مجموعا سماه بالنفحة المسكية في الرحلة
المكية وكان نزوله بساحل مدينة اقليبية من افريقية من حضرته حدثني شيخنا
الوزير ابو بكر بن الحكيم ان المستنصر جفاه في اخر عمره وقد اسن لجراحة ما ليه
استنهضها اليه وقد كان يلامسه بلا جفوة اعقبها انتقال وعناية فكتب اليه
بنظم من جملته لا تزعني بالجفا ثانية وقوله وعاد الى حسن النظر فيه الى ان توفي
تحت بر وعناية مولده بغرناطة ليلة الفطر سنة عشر وستماية ووفاته
بتونس في حدود خمسة وثمانين وستماية انتهى باختصار وذكرت حكاية اجازته
بنيه في النرجس وان تقدمت لاتصال الكلام قلت ولكنت وقفت على بعض ديوان شعره المتعدد
الاسفار ونقلت منه قوله من قصيدة يهنى ابن عمه الرايس ابا عبد الله بن الحسين بقدومه
من حركة هوارة • اما والجبان لا يحول وجيب • وقد يعرف دار وخان حبيب • وليس الذي غيره كروحه
ودمع على من لا يرى وصبيب • وخفق فؤاد ان هفا البرق خافقا • وشوق كما شاء الهوى ونحيب
وبعد فتى من ليس يعرف ما الهوى • وعذل مشوق في البكا عجيب • الا انفس الواد حتى تخوم • وجهوا دوى ليس منه طبيب
يرومون ان ينفي الغرام صبابتي • وليس لداعي الملام اجيب • وفي اذا ما غبت عنكم مجدد • وغيري وعهد وان يغيب
ولوم كريم منعي الوفا سجيته • لكنت لغير الحسين انيب • سمي الهدى العم حاتم جوده • مهلب اذ ما شد حرب
فتى سير الامداح شرقا ومغربا • ابو دلف عزد ونزو حبيب • اذا رقم القرطاس فابن مقلة • واذ نظم الاشعار فكلثوم
وان نثر الاسجاع قلت سميته • وان سرد التاريخ قلت غريب • وما المرء الفوالى اذا بدا التي • اذا ما تلاها فهو مجاذيب
واما اذا ما الحرب اخمد نارها • ففيه تلظى مارج ولهيب • فكم فارع الابطال في كل وقعة • نحاها وكم لقت عليه حروب
وكاين له بالغرب من يوم فخله • حديثا اذا يتلى تطير قلوب • برأس سيف بعلم غناءه • وقد ساهم يوم هناك عصيب
اذا ما تلى رمح الطويل كانه • مدير لعفن الخيزران لعوب • واذجره ابصرت نجما محررا • ذوابته منه الكماة تدب
بهم يرما ان زال يعانقا • له وكعات ما نحوهن كعوب • محمد لا انسى الذى انت قادر • عليه وخيف عنا علاك نصيب
نقوذ سهام العين او دي مصعب • وطاح به لون الشبيب مشيب • الا انها انه جعلتو نسي • فاطلعت شمسا والشفاة غروب
كواكبها تبدو واذا ما تركتها • وقد جعلت منها اخطرت تغيب • اذا اسندت في ارض فغير تابع • علاك ومهما ساد فهو مريب
كانا في استظل بظلكم • ومن فاتك المجد فهو مريب • فاسلك ليلا والفروع ثوابت • بعيد على اهل وقريب
وحسبك فخرا الذا قول محمد • نسيب على حل منه نجيب • تركت جميع الاقربين لقصده • على حين جاءت فتنة وخطوب
رايت به جنا وعقلي ثم ابكى • اذا او صلنا الخلود نحوب • فكلفني لا اعاتب بلثمها • وايدي الايادي لثمهن وجوب
ولو كان قد مثل قد الى العلى • لحق بان يعلو الثريا منصب • وكيف وليس الريح كالرجل فرقت • شتان للورى بيننا وضروب
ولولا الذي اسمعتم من كرامة • الا الذى يقولون فيه كذوب • لما كنت محتاجا لقوم انتقا • تخلصت من ذنب حيث انوب
اذا كنت قد لم امكن غيظكم • فمن لي بابن الكرام ذنوب • لقد كنت سعادا بما ينفق الذى • تقلدته حتى يزال قطوب
ابن يوم السلطان سعيد نهجكم • اخلاء ودكم والحبيب • فاحسب ذنبي ذنب سحر يجازها • الى البر حتى الخابرين تغيب
وحاشاك من حرب الحوادث انما • الخاطبة ما تسولة فحسوب • صحابهم الداء الذي في قلبتي • والمراد منهم للنابيات نحوب
كلامهم شهد ولكن فعالهم • كسم له بين الضلوع دبيب • ساوعن عنهم الكحادث ثم تدع • بقلبي لهم شيا عليه انيب
اذا اغترب الانسان عمن يسوءه • فما هو في الابعاد عنه غريب

فذكر

تدارك برأي منك ما قد خرقته • ليحسن مني مشهد ومغيب • ولا تستمع قول الوشاة فانما
عدوهم بين الانام نجيب • فيا ليت اني لم اكن متادبا • ولم يك لي اصل هناك رسوب
وكنت كبعض الجاهلين مجنبا • فما انا للهم الملم خبيب • وما ان ضربت الدهر زيدا بعمره
ولم يك لي بين الكرام ضريب • السكوك ام اشكو اليك فاعدت • عداي حتى كان منك وثوب
سا اشكر ما اولى واصبر للذي • توالى على ان العزاء سليب • فدم في سرور ما بقيت فانني
قلت وكان سبب التغير بيني وبين ابن عمي الرايس المذكور ان ملك افريقية استوزر لاشغال الموحدين
ابا العلى ادريس بن علي بن ابي العلى بن جامع فاشتمل علي واولاني من البر ما قيدني واما لقلبي البديع تاكيد
ما بينه وبين ابن عمي من الصحبة فلم يزل يتعهدني ويرفع امداحي للملك ويوصل اليه رسايلي منبها على ذلك رجحا
الى ان قبض الملك على كاتب عسكره وكان يقرأ بين يديه كتب المظالم فاحتيج الى من يخلفه في ذلك فنبه الوزير على
وارتهن في مع اني كنت من كتاب الملك فقلدني قراءة المظالم المذكور وسر الي الوزير منه في دار الكتابة لمن
نام بها فوجد الوشاة مكانا متسعا للقول فقالوا وزادوا واسنا لا قاويل المختلفة ما مال بها حيث مالوا وظهر
منه مخايل التغير فجعلت اداريه واستعطفه فلم ينفع فيه قليل ولا كثير الى ان سعى في تاخيري والذي عن الكتب للامير
الاسعد ابي يحيى بن ملك افريقية ثم سعى في تاخيري فاخرت عن الكتابة وعن كتابة المظالم فانفردت بالكتابة
الوزير المذكور وفوض الى جميع اموره واولاني من التانيس ما انساني تلك الوحشة ومن العزما انقذني
من تلك الذلة شعر • فرد على العيش بعد ذهابه • واكسبني بعد انفرادي من الاهل
وقال اذا ما الوبل فاتك فاقتنع • بما قد تسنى عندي الآن من طل • وواصلني وانما
نادبه غيث يجود على المحل • راني اظما في الهجيرة صاحيا • فرق واواني الى الماء والظل
ولم ازل عنده في اسر حال ما لها تكدير الى ما يبلغني من ان ابن عمي لا يزال يسعى في حقي بما اخشى مغبته
وخفت ان يطول ذلك فيسمع منه ولا ينفع دفاع الوزير المذكور عني فرغبت له في ان يرفع للملك اني
راغب في السراح الى المشرق برسم الحج • ومن يله الغيث في بطن واد • وبات فلا يامن السيول لاته
فلم يسعفني في ذلك ولامني على تخوفي وقلة ثقتي بحمايته فرفعت له هذه القصيدة
هل الهجر الا ان يطول التجنب • ويبعد من قد كان منه التقرب • وتقطع رسل بيننا ورسايل
ويمنع لقيانا لوي وتجنب • ولو انفرادي لنفسي زلة • جعلت لكم عذرا ولم اك اعتب
ولكنكم لما ملئتم هجرتم • وذنبتم في الحب من ليس يذنب • الى اهل اشكو اعذركم وملالكم
وقلبي له ذاك التقرب يعذب • فلو انه يجزيكم بغضا لكم • لكان له عنكم مراد ومذهب
ولكن ابى ان لا يحن لغيركم • وانه لا يري عنكم مدا الدهر مذهب • فهلا رعيتم انه في ذراكم
غريب وليس الموت الا التغرب • لزمتك لما ان رايتك كاملا • جمالا واجمالا وذاك يحبب
واني لاخشى ان يطول التشكي • لمن اتي سكرا فليس يثرب • ولم اسمع الا الارتياح وراحة
وغيري وقد اواه غيرك يتعب • فانت الذي اويتني ورحمتني • وذو الرحم الدنيا لناري يحطب
فام يوم لا يدير بعصيبة • عليك وبالتدبير منك تجنب • وهبه لنوبا لا يجيل اما تري
بحر الحبال في الحجارة يرسب • وهبه له سدا فكم انت حاضر • احاذر خرقا منه ان يتشعبا
وما ان اري الا الفرار مخلصا • وما راغب في الضيم من عنه يرغب • فانه الي الاسر العلي تشكي
وان خطوب الدهر نحوي تخطب • ولا تظلموني في الذي لست نايلا • فلا انا عرقوب ولا انا اشعب
الا فالتمسوا بالسراح فانه • لراحة من يشقى اليكم وينصب • سلوا الكاس عني اذ تدار فانني
لاتركها هاوى ودمعي اشرب • ولا اسمع الالحان حتى تعززني • ولو كان نوحا كنت اصغي واطرب
فديتكم كم لي اهون بارضكم • اهذا جزاء الذي تتغرب • انغل علي ما سواك يضيق لي
فعل لي مما كدر العيش مهرب • تقلص عني كل ظل ولم اجد • كما كنت القى من اود واصحب
اذو طمع في العيش يبقى وحوله • مدا الدهر انفى لا تزال وتقرب • اجرني اجز بالفرار فانه
وحسبك من نعماك عندي تجنب • فلا زلت يا خير الكرام مهنيا • فعيشي منه الموت والشهي اطيب
وصانك من قد صنت في حفظ وعني • وغيرك من ثوب المروة يسلب • ولم تزل الوزير لا ازال الله عنه
رضاه يحمي جانبي الى ان اصابتني فيه العين فاصابه الحين شعر • وطيب نفسي انه مات عندما
تناهي ولم يشمت به كل حاسد • ويحكم عليه كل من كان حاكما • عليه ويعطي النار كل معاند
وقلت ارثيه • بكت لك حتى الهاطلات الكواكب • وشقت جيوبا فيك حتى السحايب
الكيف بمن دافعت عنه ومن به • احاطت وقد بوعدت عنه المصايب • الا فانظر وادمعي فاكثره دم
ولا تذهبوا عني فاني ذاهب • وقولوا لمن قد ظل يندب بعده • وقاوك لو قامت عليك النوادب
لعمرك ما في الارض واف بذمة • ابعد ابي ادريس ومثلي يخاطب • دعوتك يا من لا اقوم بشكره
فهل انت لي بعد الدعاء مجاوب • ابا سيدا قد حال بيني وبينه • تراب حوت ذكراك عنه الترايب
لمن اشتكي ان جار بعدك ظالم • علي وان نابت جنابي النوايب • لمن ارتجي عند الامير لمنطق
تحف به حولي المني والمواهب • وهي طويلة ومنها قبل الختم • وقد كنت اختار الترحل قبل ان
يصيبك سهم للمنية صايب • ولكن قضاء الله من ذا يرده • فصبرا فقد يرضي الزمان المغاضب
ومنها وهو اخرها • واني لادري ان في الصبر راحة • اذا لم تكن فيه علي متالب

نائبة عن [illegible]

وان لم يوب من كنت ارجوا انتصاره • عليك فلطف الله نحوي ايب • وقال رحمه الله تعالى

ولما قدمت مصر والقاهرة ادركتني فيها وحشة واثار لي تذكر ما كنت اعهده بجزيرة الاندلس من المواضع المبهجة التي قطعت بها العيش غضا خصيبا وصحبت ازمانها غلاما ولبست الشباب قشيبا فقلت

هذه مصر فاين المغرب • مذ نأى عني دموعي تسكب • فارقته النفس جهلا انما
يعرف الشيء اذا ما يذهب • اين حمص اين ايامي بها • بعدها لم القَ شيئا يعجب
كم بعيش نالنا من لذة • حيث النهر هدير مطرب • وحمام الايك تشدو حولنا
والمثاني في ذراها تصخب • اي عيش قد قطعناه بها • ذكره من كل نعمى اطيب
وكم بالمرج لي من لذة • بعدها ما العيش عندي يعذب • والنواعير التي تذكارها
بالنوى من مهجتي لا تسلب • وكم بشنتبوس من منتزه • قد قضيناها ولا من يعتب
وغناء كل ذي نغمة له • ساجع غنا ولا من يغضب • بلدة طابت ورب غافر
بيني ما زلت فيها اذنب • اين حسن النيل من نهر بها • كل نغمات لديه تطرب
كم بها من زورق قد حله • قرباق وعود يضرب • لذة الناظر والسمع على
نغم زهر وكوس تشرب • كم ركبناها فلم تجنح بنا • ولكم من جانح اذ يركب
طوعنا جئنا تجيها لم تجد • تعبا منها اذا ما تتعب • قد اثارت غيرا اشبهه
نتمسك فوق بسط ينهب • كما رشنا لها اجنحة • من قلاع ظلت منها تعجب
كطيور لم تجد ريشا لها • فبدا للعين منها مشرب • بل على الخضراء لا انفك من
زفرة في كل حين تلهب • حيث البحر زئير حولها • تبصر الاغصان منه ترهب
كم قطعنا الليل فيها مشرفا • بحبيب ومدام يسكب • وكان البحر ثوب ازرق
فيه للبدر طراز مذهب • والى الخور حنيني دائما • وعلى شنيل دمعي صيب
حيث سل النهر عضبا وانثنت • فوقه القضب وغنى الربرب • وتشوقت اعين العشاق من
جور عيني بالمواضي تحجب • لعب اللهو بنا فارقته • ما ثنائي نحو لهو ملعب
والى ما العقد يهفو هوى • قلب صب بالنوى لا ينقلب • اين ابراج بها قد طالما
حث كاسي في ذراها كوكب • حفت الاشجار عشقا حولنا • تارة تنأى وطورا تقرب
جاءت الريح بها ثم انثنت • اتراها حذرت من ترقب • وعلى مرسية ابكي دما
منزل فيه نعيم معشب • مع شمس طلعت في ناظري • ثم صارت في فؤادي تغرب
هذه حال واما حالتي • في ذرى مصر فكم متعب • اسمعت اذني محالا ليتها
لم تصدق وبحاها من يكذب • وكذا الشيء اذا غاب انتهوا • فيه وصفا كي يميل القلب
ها انا فيها فريد مهمل • وكلامي ولساني معرب • واري الالحاظ تنبوا عندما
اكتب الطرس افيه عقرب • واذا احسب في الديوان لم • يدر كتابهم ما احسب
وانادي مغربيا ليتني • لم اكن للغرب يوما انسب • نسب يشركه فيه خامل
ونبيها اين منه المهرب • اترى ليس لي جد له • شهرة او ليس يدري لي اب
سوف اثني راجعا لا غرني • بعد ما جربت برق خلب • وقال يترجم متشوقا الى غرناطة
اغتني اذ اغنى الحمام المطرب • بكاس بها وسواس فكري يذهب • وملت بحيث اعانق ايكة
والثغر نغرا فيه للصب مشرب • ولم ارع جانا ودرا خلافه • يطيف به ورد من الشهد اعذب
نديك من غصن تحمل تقى • تطلع اعلاه صباح وغيهب • وجنته جنات عدن وفي لظى
فؤادي وما لي من ذنوب تعذب • ويعذلني العذال فيه وانني • لاعصي عليه من يلوم ويغضب
لقد جهلوا اهل من حياتي انني • اذا انفقوا افواههم وتالبوا • يقولون لي قد صار ذكرك مخلقا
واصبح كل في هواه يؤنب • وعرضك مبذول وعقلك تالف • وجسمك مسلوب وما لك ينهب
فقلت لهم رشدي وعقلي والعلى • وفخري ولا ارضى بها حين يغضب • جنون ابت ان لا ابالي لعاذل
بسحر بابات الرقي كيف يذهب • فقالوا الا قد خان عهدك قلت لم • تخن من اذا قربته يتقرب
وكم دونه من صارم ومثقف • فيا من راى بدرا لهذين يحجب • على انه يستسهل الصعب عندما
يزور فلا يخشى حمى وترقب • وكم حيلة تتري على ارحاله • وذو الود من يحتال او يتسبب
على انه لو خان عهدي لم ازل • له راعيا والرعي للصب واجب • فاين زمان لم يخني ساعة
به وهو مني في التمتع ارغب • ولا فيه من بخل ولا في قناعة • كلانا بلذات التواصل معجب
ويا رب يوم لا اقوم بشكره • على انني ما زلت اثني واطنب • على نهر شنيل وللقضب حوله
منابر ما زالت بها الطير تخطب • وقد قرعت منه سنابك فضة • خلال رياض بالاصيل تذهب
شربنا عليها قهوة ذهبية • غدت تشرب الالباب اياذ تشرب • كان ياسمينا وسط ورد تنقف
ازاهره اياذ في الكاس تسكب • اذا ما شربناها لنيل مسرة • تبسم ورد لها فتقطب
اتت دونها الاحقاب حتى تخالها • سرابا بافاق الزجاجة يلعب • نعمنا بها واليوم قد رق برده
الى ان الشمس عنا تغرب • فقالوا الا هاتوا السراج فقلت من • دري قد دما في الكاس ابلج يعجب
وقال الا ندروه ما في كوسكم • فلا كان الا وهو في الليل كوكب • كواكب مست بين شرب دما على

بان النجوم الزهر تدنو وتغرب • ظللنا عليها عاكفين وليلنا • نهارا الى ان صاح بالايك مطرب
فلم نثن عن دين الصبوح عناننا • الى ان غدا من ليس يعرف يدأب • مرعنا فانسى عجب السكر وقد قضى
علينا ذال السكر اشهى اعجب • وكم ليلة في اثر يوم وعذلي • وعذل من يصغي لقولي خيب
فيا ليت ما ولى يعاد نعيمه • واي نعيم منذ من يتغرب • قال وقلت باشبيلية واذكر الوادي

الطلح وهو بشرق اشبيلية متنزه للاخيار كثير ترنم الاطيار وكان المعتمد بن عباد كثير اتيانه بحرمه وسكنه واولي انه ومسرة

سائل بوادي الطلح ريح الصبا • هل نجرت لي في زمان الصبا • كانت رسولا فيه ما بيننا
لن تامن الرسل ولكن تكتبا • يا قاتل الله اناسا اذا • ما استامنوا خانوا فيا اعجبا
هلا رعوا انا وثقنا بهم • وما اتخذنا عنهم مذهبا • والهم لا يعرف ما طعمه
الا الذي وافى لان يشربا • دعني من ذكر الوشاة الاولى • لما يزال فكري بهم ملهبا
واذكر بوادي الطلح عهدا لنا • لله ما احلى وما اطيبا • بجانب العطف وقد مالت الا
غصان والزهر كريب الصبا • والطير ما زمت بين اغصانها • وليس لا يعجب مطربا
وخانني من لا اسميه من • شح اخاف الدهر ان يسحبا • قد انترع الكاس وحيي بها
وقلت اهلا بالمنيح مرحبا • اهلا وسهلا بالذي شئته • يا بدر تم مهديا كوكبا
لكنني آليت اسقى بها • او تودعنها ثغرك الاشنبا • فمج لي في الكاس من ثغره
ما خبث الشرب وما طيبا • فقال هاتيني نقلا ولا • تسمم الاعرف الاطيبا
واقتطف بخدي الورد والاقحو • النسرين لا تحفل بزهر الربا • اسعفته غصنا غدا مثمرا
ومن جناه مسه فرتبا • قد كنت ذا نهي وذا امرة • حتى تبدى فحللت الحبا
ولم اصن عرضي في حبه • ولم اطع فيه الذي انبا • حتى اذا ما قال لي حاسد
ترجوه والكوكب ان يغربا • ارسلت من شعري سحرا له • يبيت المرغب والمطلبا
وقال لعرفه باني ساحتا • ل فيما اجتنب المكتبا • نزاد في شوقي له وعده
ولم ازل معتقدا مرقبا • امد طرفي ثم اثنيه من • خوف اخي التشنيع ان يرقبا
اصدق الوعد وطورا ارى • تكذيبه والحر لن يكذبا • اني ومن تحجب بعد ما
ايأس بطأ كاد ان يغضبا • قبلت في الترب ولم استطع • من حصر الفيا سوى مرحبا
هات ربعي اذ اغلا هاله • وقلت يا من لم يضع اشعبا • باهم مل معتنقا لا تما
تمال كالغصن نحته الصبا • تعالى ما ترغب قلت اتئد • ادركت اذ كلمتني المرغبا
فقال لا مذهب عن ذكر ما • ترغبه قلت اذا مرحبا • فكان ما كان فوالله ما
ذكرته وهري لو اغلبا • ٥ قال وقلت باقتراح الملك الصالح نور الدين صاحب حمص

ان اكتب بالذهب على تخاخة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية

لالون الشباب والخال اهد • يت لمن قد كسى الزمان شبابا • ملك العالمين نجم بن ايوب
لا زال في المعالي مهابا • جئت ملآى من الثنا عليه • من شكور جنابه والثوابا
لست من لخطاب ولكن • قد كفاني اريج عرفي خطابا • قال لما انشد ابو عبد الله بن الابار كاتب

لله دولاب يدور كانه • فلك ولكن ما ارتقاه كوكب • هامت به الاحداق لما نادمت
منه الحديقة ساقيا لا يشرب • نصبته فوق النهر ايد قدرت • ترويحه الارواح ساعة ينصب
فكانه وهو الطليق مقيد • وكانه وهو الحبيس مسيب • للماء فيه تصعد وتحدر
كالمزن يستسقي البحار ويسكب • حلف ابو عبد الله بن ابي الحسين بن عمي ان يصنع في ذلك شيئا فقال

ومحنية الاصلاب تحنو على الثرى • وتسقي بنات الترب در الترايب • تعد من الافلاك ان مياهها
نجوم لرجم المحل ذات ذوايب • واعجبها رقص الغصون ذوابلا • فدارت بامثال السيوف العواضب
وتحسبها والروض ساق وقينة • نايرحاما بين شاد وشارب • وما خلتها تشكو اتيحانها الصدى
ومن فوق متنيها طراد المذانب • تحذ من مجاريها ودمعة لونها • بياض العطايا في سواد المطالب
ثم قلت في الدولاب وانا اعتذر بان هذين لم يتركا لي ما اقول • وذات حنين لا تزال مطيفة
تئن وتبكي بالدموع السواكب • كان اليفا بان عنها فاصبحت • بربعه كالصب بعد الحبايب
اذا ابتسمت فيها الرياض شماتة • ترعها بامثال السيوف العواضب • فكم رقصت اغصانها فرحت لها
نثارا كما بددت حلي الكواعب • لقد نخطت منها الثغور وارضعت • القدود ولم تحفل بتثريب عاتب
ترت على اعطافها ذهبية • ذخيرة كسرى في العصور الذواهب • تهاجت لي الكاس اذكار ساغب
فحاكيتها وجدا بذاك المناسب • فلا تدع التبريز في كرة الهوى • فلولاه كانت فيه احدى العجايب
قال وقلت بغرناطة • باكر اللهو ومن تجا عتب • لا يلذ العيش الا بالطرب
ما ترى اني من راى الزهر زهى • والصبا تمرح في الروض خبب • وشذاه صار حتى اغتدى
بين ايدي الريح غصبا ينتهب • يا نسيما عطر الارجاء هل • بعثوا منك ما يشفي الكرب
ام لعلوه وهم يشفو منه • لا اشفاه الله عن ذاك الوصب • خلع الروض عليه زهره
حين وافى من ذراكم فعل صب • فابى الا شذاه فانثني • حاملا عن عرفه ما قد غصب
لست ذا نكر لان يشبهكم • من بعثتم غرة منه العجب • غالب الاغصان في بدآته

ثم لمازال اعطته القلب . نبكي الطل عليها رحمة . اوبكي من وعظ طير قد خطب
كل هذا قد دعاني نحوتي . ملكت رقي بمحمرة الحقب . قهوة ابسم من عجب لها
عندما تبسم محيا عن حبب . حاكت الحمر فلما شعشعت . قلت ما للجمر بالماء التهب
وبدت من كاسها لي فضة . ملئت اذ جليت ذوب الذهب . سقينها من يدي مشبهها
بالذي يحويه طرف وشنب . لاجعلت الدهر نقلي غير ما . لذ لي من ريق ثغر كالضرب
لاجعلت الدهر ريحاني سوى . ما يجد بين الورد انتخب . لم ازل اقطع دهري هكذا
وكذا اقطع منه المرتقب . لم ازل احمد العيش قطعناه لدى . معطف الخابور ما فيه نصب
مع من لم يدر يوما ما الجفا . من اراح الصب فيه من تعب . كلما يصدر منه حسن
لم يذق في الهوى مر الغضب . اي عيش مر الا هرب . كل نعمى ذهبت لما ذهب

قال ودخلت بتونس مع ابي العباس الغساني حماما فنظرنا الى غلمان في نهاية الحسن ونعمة الابدان نقلت مجملا

دخلت حماما وقصدي به . تنعيم جسم فغدا لي عذاب . قلت لعلي فاعترضت حجوزه
وقلت عدت فنهاني انتهاب . وانت في الفضل امام فكن . في الحكم ممن حاز فصل الخطاب

فقال

فما ارى اخدع منه ولا . لاتامن الحمام في فعله . فليس ما يا تيه عندي صواب
يلبس الشيخ برود الشباب . الذنب الا ان يكون الشراب . يبدي لك الغيد كحور الدما
. ظنى بما النار فلا جنة . تحسن الا ما حوته الثياب

ومن فوائده اعني ابن سعيد رحمه الله في كتابه المحلي بالاشعار نقلا عن القرطبي قضية بناء الهودج بروضة مصر وهو من متنزهات الخلفاء الفاطميين العظيمة العجيبة البنا البديعة وذلك انه يقال ان الباني له الخليفة الآمر باحكام الله للبدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال متنزها للخلفاء من بعده قد اكثر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الامر حتى صارت رواياتهم في هذا الشان كحديث البطال والف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه انه يقال ان الآمر قد كان بلي بعشق الجواري العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هنالك وتحيل حتى عاينها هناك فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها فخطبها وتزوجها فلما وصلت اليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الآمر

يا ابن مياح اليك المشتكى . مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي مطلقا آمرا . نايلا ما شئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر موصد . لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم تثنينا كاغصان اللوى . حيث لا نخشى علينا دركا

فاجابها بقوله

بنت عمي والذي غذيتها . بالهوى من غير علا واحتكا . بحت بالشكوى وعندي ضعفها
لو غدا ينفع منا المشتكى . مالك الآمر اليه نشتكي . هالك وهو الذي قد هلكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفايه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الآمر طراد بن مهلهل فقال وقد بلغته هذه الابيات

الا ابلغوا الآمر المصطفى . مقال طراد ونعم المقال . قطعت الاليفين عن الفة . بها سمر الحي حول الرحال
كذا كان اباؤك الاكرمون . سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الآمر لما بلغته الابيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله فطلب في احياء العرب فلم يوجد فقيل ما اخسر صفقة طراد باع عدة ابيات بثلاثة ابيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مروءة عظيمة ويحتذي افعال البرامكة وللشعراء فيه امداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وامية ابو الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه بروءيته زيادة على اهل النعم والمباهاة في عصره فوشي به للبدوية محبوبة الآمر فسالت الآمر في حمل الجرن اليها فارسل الى ابن حديد في احضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الآمر امر بجعله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من اخذ الجرن فاخذ يخدم البدوية وجميع من يلوذ بها بانواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل قد اخجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال ما لي حاجة بعد الدعا له بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد السقية التي قلعت من داري التي بنيتها في ايامهم من نعمتهم ترد الي مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه فقيل له حصلت لك في حدان خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى ان لا تغلب في اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله امله وكان هذا المكين متولي قضاء الاسكندرية ونظرها في ايام الآمر وبلغ من علو همته وعظيم مروءته ان سلطان الملوك حيدرة اخا الوزير المامون بن البطايحي لما قلده الآمر ولاية ثغر الاسكندرية سنة سبع عشرة وخمسمائة وانفق اليها الاعمال البحرية ووصل الى الثغر وصف له الطبيب دهن الشمع بحضرة القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمانه بالمضي الى داره لاحضار دهن الشمع فما كان الا مسافة الطريق الا وقد احضر حقا مختوما فكّ عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاث بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن

مسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فعندما احضرها الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علو همته فعند ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه وكان حزب المؤتمن تقبلته منك لا لحاجة اليه ولا نظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذاعتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسماية دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اناء قيمته خمسماية دينار ودهن الشمع لا يكاد اكثر الناس يحتاج اليه فما تكون ثيابه وحلي نسايه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم الى امام الخلافة وابهتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الآمر يتردد الى الهودج المذكور الى ان ركب يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية يريد الهودج وقد كمن له عدة من النزارية عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه واثخنوه بالجراحة وحمل في العشاري الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة وسبحان عاقبة الامور نقل ذلك كله الحافظ المقريزي رحمه الله تعالى قال النور بن سعيد ومن خط نقلت لما نزلنا بتلعفر حين خرجنا من سنجار الى الموصل سالت احد شيوخها عن والد الشهاب الدين التلعفري فقال انا ادركته وكان كثير التحول وانشدني لنفسه في عيد ادركته في غير

[margin: بلغ]

يبتهج الناس اذا عيدوا . وعندي انهم الكمد . لانني ابصرت احبابهم . ومقلتي محبوبها تفتقد

قال وخرج ابنه الشهاب اجول منه شخصا وشعرا وصدق فيما قاله وانشد ابن سعيد للشهاب التلعفري

لك ثغر كاللؤلؤ في عقيق . ورضاب كالشهد او كالرحيق . وجفون لم يشتق سيفها الا لعفري بقدك المشوق
تهت عجبا بكل ما من الحسن جليل وكل معنى دقيق . وتفردت بالجمال الذي خلاك مستوحشا بغير رفيق
بالمحاظ التي لها لم ترل لترى . خلق قلبي بالقوام الرشيق . لا تعز بالغوير اذ تنثني . فيه اعطاف كل غصن وريق
وانثني مجرورد خدك واستره والا ينشق قلب الشقيق

قال ابن سعيد وحظي الشهاب التلعفري بمنادمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره ويهدي به لا ينشد احد قبله في مجلس الملك الناصر على كثرة الشعراء وكثرة من يعتني بهم ولما جمعت للملك الناصر كتاب سلوك الشعر جعلت سلك شعر الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة فانه كان كثيرا ما ينشده ويتوه به والتشفي من ذكى الشهاب ومحاسن شعره لمكان بكتاب الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة وهو الآن عند الملك المنصور صاحب حماة قد علت سنه وما فارقه غرامه ودنه انتهى وما اجرى ابن سعيد في بعض مصنفاته تذكر الملك العادل ابن ايوب قال ما نصه وكان من اعظم السلاطين دهاء وحزما وكان يضرب به المثل في افساد القلوب على اعدايه واصلاحها له ويحكى انه بشره شخص بان اميرا من امراء الافضل ابن صلاح الدين قد عليه فاعطاه مالا جزيلا وارسل مستخفيا الى المذكور يزيده بصيرة في الانحراف عن الافضل ويعده بما يفسد الصالح فكيف الفاسد قال وكان يمنع حتى يوصف بالبخل ويجود في مواضع الجود حتى يوصف بالسماح وكان صلاح الدين وهو السلطان ياخذ برايه وقدم لواحد المصنفين كتابا مصنفا في مكايد الحروب ومنازلة المدن وهو حينئذ على عكا محاصر للفرنج فقال انما يحتاج الى هذا الكتاب ومعنا اخونا ابو بكر وكان كثير المداراة والحزم ومن حكاياته في ذلك ان احد الاشياخ من خواصه قال له يوما وهو على سماط ياكل يا خوند ما وفيت معي ولا رعيت سابق خدمتي وكبر سني وقدم الصحبة قبل الملك فقال لمماليكه انظروا وسطه تحت الكراز وقال خذوا الصرة التي فيه فوجدوا صرة فقال افتحوها فتحوها فاذا فيها ذرور فقال العادل كل من هذا الذرور فتوقف وعلم انه مطلع على انه سم فقال كيف نسبتني الى قلة الوفاء وانا منذ سنين اعلم انك تريد ان تسمني بهذا السم وقد جعل لك الملك الفلاني على ذلك عشرة الاف دينار فلا انا امكنتك من نفسي ولا اشعرتك لئلا تكون في ذلك ما لا حفاء به وتركتك على حالك وانا مع هذا لا اغير عليك نعمة ثم قال ردوا اليه نعمته الى كمالها لا ابقي الله عليه ان قدر واتى على بعمل يقبل الارض ويقول هكذا والله كان وانا تايب لله ثم ان الشيخ جدد توبة واستانف ادبا آخر وخدمة اخرى وكانت هذه الفعلة من احدى عجايب العادل قال وكان كثير المصانعات حتى انه ليصنع الحلي الذي يصلح لنساء الفرنج ويوجهه في الخفية اليهن حتى يمسكن ازواجهن عن الحركة وله في ذلك مع ملوك الاسلام ما يطول ذكره ولما خرج ابن اخيه المعز اسمعيل بن طغتكين باليمن وخطب لنفسه بالخلافة وكتب اليه انه يبايعه ويخطب له في بلاده كان في الجماعة من اشار الى النظر في توجيه عسكر له في البر والبحر وانفاق الاموال قبل ان يتفاقم امره فضحك وقال من يكون امره مثله هذا العقل لا يحوج خصمه الى كبير مؤونة انا اعرف كيف افسد عليه حاله في بلاده فضلا من ان يتطرق فساده لبلادي ثم انه وجه في السر لاصحاب دولته بالوعد والوعيد وقال لهم انتم تعلمون بعقولكم ان هذا لا يسوغ لي تكليف له وقد ادخل نفسه في امر لا يخرج منه الا بهلاكه فاحذروا ان تهلكوا معه وتعطوا بالاية ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لهذا عقل يدبر به نفسه فكيف يفضل من تدبير خاصته اليكم ولتعلمن نباه بعد حين فعندما وعت اسماعهم هذا وتدبروه بعقولهم قبضوا عليه وقتلوه وعادت البلاد للعادل وقال المشيرين عليه في اول الامر بتجهيز العسكر قد كفينا المؤونة بايسر شيء من المال ولو جاوزناه بما اشرتم به لم تف خزاين ملكنا بالبلوغ الى غايته وكان على ما بلغه من عظمة السلطان واتساع الممالك يحكي ما جرى له في زمان خلوه من ذلك ويحب الاستماع بنوادر انذال العالم واشتهر في خدمته مساخر اشهرهم خضير صاحب الطاحون والبستان المشهور عند الربوة بغوطة دمشق ومن نوادره الحارة معه انه سمعه يوما وهو يقول في وضوئه اللهم حاسبني حسابا يسيرا ولا تحاسبني حسابا عسيرا فقال يا خوند اي شيء يحاسبك حسابا عسيرا اذا قال لك اين اموال الخلق التي اخذتها قل له تراها بامانتها في الكرك وكان قد صنع بهذا المعقل الحرات سميت بذلك لان من راها يتحير اذا نظرها ولا يستطيع على شيء منها بحيلة وهي خوابي مرصعة من ذهب وفضة تركت بمراي

من الناظرين ليشتهر ذلك في الآفاق وقال العادل مرة وقد جرى ذكر البرامكة واشباههم ممن ذكر في كتاب المستجاد في
حكايات الاجواد انما هذا كذب مختلق من الوراقين والمورخين يقصدون بذلك ان يحركوا الملوك والاكابر
للسخا وتبذير الاموال فقال خضير باخوند ولاي شي ما يكذبون عليك قال ابن سعيد من وقف على حكايات ابن
العباس عبيد الله بن سليمان يجد مثل هذه الحكاية قال ابن سعيد ووجدت الشهاب القوصي قد ذكر السلطان
العادل في كتاب المعاجم وابتدا الكتاب المذكور بمحاسنه والثنا عليه وخرج عنه الحديث النبوي عن الحافظ
السلفي وتمثل عند وفاته • الا هل على بكاي جزعا لك • وقل له بكاي بالتجميع • بمكان الشباب جميع عمري
وذهري كان زمن الربيع • فرق بيننا زمن خونك • لشغف بتفريق الجميع قال ابن سعيد ودفن العادل
بمدرسة العادلية بدمشق وكان انشاها للشافعية وهي في نهاية الحسن وبها خزانة كتب فيها تاريخ ابن عساكر
وذيل هذا التاريخ واختصره ابو شامة سمعت عليه منه هنالك ما تيسر ايام اقامتي بدمشق واولاد العادل ملوك
البلاد في صدر هذه المائة السابعة منهم الكامل والمعظم والاشرف وهولاء الثلاثة شهروا بالفضل وحب الفضلا
وقول الشعراء ينتهي وقال ابن سعيد في ترجمة الرئيس صفي الدين احمد بن سعد المرغاني وهو من بيت وزارة
ورياسة بدمشق انه من شعره قوله • كيف طابت نفوسكم بفراقي • وفراق الاحباب مر المذاق
لو علمتم بلوعتي وصبابا • تي ووجدي وزفرتي واحتراقي • لرثيتم للمستهام المعنى • ووفيتم بالعهد والميثاق
قال ابن سعيد وقفت على ذكر هذا الرئيس في كتاب تاج المعاجم ووجدت صاحبه الشهاب القوصي قد قال
اخبرني بدمشق انه قد كان عزم على السفر منها الى مصر لامر ضاق به صدره فهتف به هاتف في النوم وانشد
يا ايها المغرم بالذي اعطيته • انك لا ترضى لنفسك دلها • ودع التكاثر في الغنا لمعاشر • اضحوا على جمع الدراهم ذهلها
واعلم بانه جل جلاله • لم يخلق الدنيا لاجلك كلها • فانثنى عزمه عن الحركة ثم بلغ ما امله دون سفر وقال ابن
سعيد في ترجمة المنتجب احمد بن عبد الكريم الدمشقي المعروف بدفترخوان وهو الذي يقرا الدفاتر بين ايدي
الملوك والاكابر انه كان يقرا الدفاتر بين يدي العادل بن ايوب وكان يكتب له بالاشعار في المواسم والفصول فينال
من خيره وكتب له مرة وقد اقبل الشتا في دمشق شعر • مولاي جاء الشتاء • والكيس منها خلاء
لازال يجري بما تر • ضي علاك القضاء • وكل كاف اليه • يحتاج فيه الثواء
فقال العادل هذا الفقير الذي في البيت الاول لعله ايعود قال يحسب مكارم السلطان اذ شيت على الدراهم
وان شيت على الدنانير فضحك وقال هات كيسك فاخرج له كيسا يسع قدر مائة دينار فملاه له وقال اظنه
كان معد اعندك فقال لمثل السلطان من يكون جوده سطوتا وكتب اليه مرة وقد املق
انظر الي بعين جود مرة • فلعل محروم المطالب يرزق • طير الرجا على علاك محلق • واظنه سيعود وهو محلق
فاعطاه جملة دنانير وقال له اشتر لهذا ما تحلق به طير رجايك انتهى وانشد ابن سعيد رحمه الله تعالى
لبعض المغاربة وهو ابو الحسن علي بن مروان الزنا على الكاتب • انني اخي الفضل كتاب انيق • او صاحب يعني بود دقيق
فان تعره دون رهن به • تخره او تحره ود الصديق • وربما تحرحبذا وذا • فاسمع رعاك الله نصح الشفيق
قال واجابه الخاطب بهذه الابيات وهو ابن الربيب بنثر شعر مثلك يفيد بتجربة قد نفق عليها عمر
وضل عن فوايدها عن عمر • وقد اتفقت رهنا لا يسمح باخراجه من اليد الا ليدك • فتفضل بتوجيه الجزء الاول
فانا اعلم انه عندك مثل ولدك • قال فوجهه وكتب بطاقة صغيرة فيها يا اخي ان مرضت بولدي فكذلك
كنت مع والدي وقد توارثنا العقوق كابرا عن كابر • فكن شاكرا فاني صابر • ثم قال ابن سعيد وتمام اموالي
فعيتعبني بغيد جديد وقلت فيه • لي ولد باليته • ايك عندي تخلق • يجهد في كل الذي
يرغم وهو يعشق • واذا كان قيد ثم • دمعي عليه مطلق • وذكر ابن سعيد ان الكاتب ابا الحسن المذكور كان كثير
ما يستعير الكتب فاذا طلبت منه فكانها ما كانت فذكر لبعض اصحابه وهو ابن الربيب المورخ ان عنده نسخة جليلة
من تاريخ غريب الذي لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيل ما حدث بعده فارسل اليه
في استعارتها فكتب اليه يا اخي سدد الله ارادك • وجعل مقالك امامك لا وراءك • ما يلزمني من كونك تحسبه
ان اكون كذلك • والنسخة التي رمت اعارتها هي مونسي اذا اوحشني الناس وكاتم سري اذا اخانوني فانا ابرها الابي
اعلم انك ممن ذي يفقدها اذا افتقد جزؤ من النسخة وانا الذي اقول انني اخي الفضل كتاب انيق الى اخر الابيات
وانشد للكاتب ابي الحسن المذكور • اذ ذاك العذار قام بعذري • وفشا فيه للعواذل سري
ما رايناه من قبل ذلك مسكا • صاغ منه الاله هالة بدر • انا اسى منحول جفنه ورد • ليس منه اسى عودها الدهر يدري
ولما اشتد مرضه بين تلمسان وفاس قال هذه الابيات واوصى ان تكتب على قبره
الا رحم الله حيا دعا • لميت قضى بالفلا نحبه • تمر السوافي على قبره • فتهدي لاحبابه تربه
وليس له عمل يرتجى • ولكنه يرتجي ربه • رجع الى نظم ابن سعيد المترجم به فنقول
وقال لما سار المعظم من حصن كيفا وهو ال الامر الى المنك ثم القتل والهلك
لبث المعظم لم يسر من حصنه • يوما ولا وافى الى املاكه • ان العقاب اذا اراد محلقا • حسد الفتى فاجتث على الملاك
ومما نقلت من ديوانه الذي رتبه على حروف المعجم قوله رحمه الله تعالى وقلت بالقاهرة على لسان من كلفني ذلك
شرف الدين ابن ابي ما السبب • في انقلاب الدهر لي عند الغضب • فلتدم غضبانا اظفر بالمنى
ليس لي في غير هذا من ارب • انما ظهرك عندي قبلة • ووضوئي الدهر من ذاك الشنب
واستغفر الله من ذاك الكذب • قال وقلت باشبيلية
قد جاء نصر الله والفتح • والصبح لما رضيت صبح • فهنيوني بارتجاع المنى • لولا الرضى ما برح البرح

يا ورقا يا غصينا يا نقي • يا ظبية بالليل يا صبح • يصحو جميع الناس من سكرهم • ولست من سكركم اصحو
بلغت فيه غاية لم يبن • غايتها التغيير والترح • وينصح العذال من لي بان • يعذلني عن غيك النصح
ونح الصبح فاين القدح • يعرف اللذات من يصطبح
وقلت بالشبلية
ما ترى الليل كطرف ادهم • وضيا الفجر فيه وضح • والثريا دنجمه در الندي • وعلى الاغصان منه وشح
ومدير الخمر لم يصد المنى • كلما ياتي به مقترح • في بطاح المرج قد تلا منح • رشا من سكره يترنح
جعل المسواك ستر اللثم • فكان قبل فاه ترنح • كلما شيت الذي قد شاؤه • فتحتي كاسه افتتح
ما ابالي ان راني كاشح • ام راني من لديه نصح • هكذا العيش ودع عيش الذي • خاف من نقد اذا يفتضح
وقلت بشريش • طاب الزمان لمعشر • سلبوا المروة فاستراحوا
لا يعرفون تستر • السكر عندهم مباح • متهتكون لدى المنى • وفسادهم فيها صلاح
ساقيهم متبذل • هل يمنع الماء القراح • غصن يميل به الصبا • ودن يطرطوع الروح راح
طوع الاماني كلما • ياتي به فهوا اقتراح • ما ان ياتي ان بدا • ان لا يلوح لنا الصباح
ما زلت ارشف ثغره • وعليه من عضدي وشاح • والقلب يهفو طايرا • ولقا ولا عيني انفتاح
ولو اننا نخشاه كا • ن لنا من الظلما جناح • لكننا في عصبة • ما في تهتكهم جناح
لا ينكرون سوى ثقيل لا يميل به مزاح • امني الذي قد جمعي • ه الكاس والحدق الملاح
وقلت باركش • لم ضانها لاح الصباح • ما العيش الا الاصطباح
مع فتية ما دابهم • الا المروة والسماح • جربتهم فوجدتهم • ما للمنى عنهم براح
ينشيهم نحو الصبا • نقر المثاني والمراح • ما نادموا نحصا فكا • ن لهم بحد منه استراح
بل يعرفون مكانه • فله اذا شا اقتراح • هم يتبعون وصيفهم • ما دام عندهم براح
ما ان يملون التر • سل وبالرضى منه السراح • يدعونه باجل ما • يدعى به الحر الصراح
حتى اذا ما بان كدر • عيشهم منه انتزاح • فعلى مثالهم يبا • ح لي المدامع والنواح
كرها فقدتهم فما • لي بعدهم ارتياح • لله شوقي ان هفت • من نحو ارضهم الرياح
فهنالك قلبي طاير • لهم ومن شوقي جناح
قال وقلت بمدينة ابن السليم في وصف كل عيد • بطرو ما لم دنى وكمن • متى تهفو ابعد جناح
وادهم دونه على طول حالي • كان يلا يقل يوم صباح • له لا لحاظ منها جارحات • وبهما بارقي له وشاح
تحمل الطير بهما نارعته • وتحسه اذ ابرقا الرباح
وقلت بنيل مصر • يا نيل مصر ابن حمص ونهرها • حيث المناظر انجم تلتاح
في كل شط للنواظر مسرح • تدعوا اليه مناذح وبطاح • واذا سبحت فلست اسبح خايفا
ما فيه تيار ولا تمساح • قال وقلت وقد حضرت مع اخوان لي بموضع يعرف بالسلطانية
على نهر اشبيليه وقد مالت الشمس للغروب • رقا الاصيل فواصل الاقداحا • واشرب الى وقت الصباح صباحا
وانظر لشمس الافق طايرة وقد • القت على صفح الخليج جناحا • فاطفر بصفو الافق قبل غروبها
واستنطق المثنى وحث الراحا • متع جفونك في الحديقة قبل ان • يكسو الظلام جمالها امساحا
وقلت بمرسية • اتلقه وجد فباحا • وزاد تبريحه فناحا
ودام يبني لدموع لما • جرت تزاوت له جماحا • يا من جفا فارفق عليه • ستعبدا لا يرى السراحا
يكابد الموت كل حين • لو ان مات لاستراحا • بتروا اذا ما الرياح هبت • كانه يعشق الرياحا
يسايل عن دموع حمص • لما تناعرفها وفاحا • ثم قد بكى للحمام كيما • يعيره نحوها جناحا
وقال الرئيس ابي عمرو ابراهيم بن سهل الاسرايلي في مرج الفضة بنهر اشبيلية فتشاركنا في هذا الشعر
غيري يميل الى كلام اللاحي • ويمد راحته لغير الراح • لا سيما والغصن يزهو زهره
ويميل عطف الشارب المرتاح • وقد استطار القلب ساجع ايكة • من كل ما اشكوه ليس بصاحي
قد بان عنه جليه فجواله • من جانح للعجز خلف جناح • بين الرياض وقد غدا في ماتم
وغنا له قد ظل في افراح • الغصن يمرح تحته والنهر في • قصف ترجيه يد الادواح
وكانما الانشام فوق جنابه • اعلام خز فوق سمر رماح • لا غرو ان قامت عليه اسطر
لما انه مدرعا لكفاح • فاذا تتابع موجه ادفاعه • مالت عليه فظل خلف صياح
قال وقلت بالقه متشوقا الى الجزيرة الخضرا • يا نسيما من نحو تلك النواحي
كيف بالله نور تلك البطاح • اسقتها الغمام ريا فلاحت • في رداء ومئزر ووشاح
ام جفته فصير تدهشها • تركته تذروه هوج الرياح • يا زماني بالحاجبية اني
لست عن سكر ما سقيت بصاح • آه مما لقيت بعدك من هم • وشوق وغربة وانتزاح
اين قوم الفتهم فيك لسما • قرب الدهر اذ نوا بالرواح • تركوني اسير وجد وشوق
ما لقلبي من الجوى من سراح • اسلموني للويل حتى تولوا • واصاخوا ظلما لقول اللواحي
اترضوا ام عرضوا بي لشوق • ترك القلب مثخنا بجراح • ايها الليل لست اغفي لصبح
اترى النوم زاهبا بالصباح • قد بدا يظهر النجوم علينا • وهو من لبسة العنا في براح
سبلا ستره ومنع سبال • وجفوني من سهده في كفاح • ايها الليل لا توسل خلود
عن قريب يمحو ظلامك ماح • ويلوح الصباح مشرق نور • فيه للمستهام بدو نجاح

ان يوم الفراق بدد شملي • طائر ليته بغير جناح • حالك اللون شبه لونك فاعرف
عن عياني يا شبه طير الراح • واذا ما بدا الصباح فانتبه الا • لون الخدود الملاح

وقلت بالجزيرة الخضراء

قد دعت داية الصباح • تدعو الندامى للاصطباح
فبادروا للصبوح الي • قد بعث في غيبة صلاحي • ولا تميلوا عن رشف ثغر
وسمع شدو وشرب راح • وانت يا من يروم نصحي • قد يئس القوم من فلاحي
فلست اصغي الي نصيح • ما نهضت بالكؤوس راحي

قال وقلت امدح الملك ابا ز واهنيه بقتل ثائر من زناتة يدعي انه من نسل يعقوب المنصور

برح بي من لبي منه براح • ومن راي قتلي حلال الاصباح • من ضرج الدمع بحيني له
وما لقلبي عن هواه سراح • ظبي عرمنا الصبح مذ صدني • وكيف لا يعدم وهو النصاح
سود اخلاقه شهي اللمى • منعم الردف جديب الوشاح • نظنه من قلبه جلمدا
ومنه للماء بحقني انسياح • لردفه اضعف من صفحه • ولم ازل من لحظه في كفاح
نشوان من ريقته عن بدت • اجفانه بالمرهفات الصفاح • فها انني خانت مثلما
انا اسير مثخن بالجراح • من ذا الذي يحل في تونس • والملح فيها صار عذبا قراح
واصبحت ارجاؤها جنة • مبيضة الارجاء خضر البطاح • لولا ابو يحيى وتدبيره
ما برحت تعمر منها النواح • لكن بداه سحب كلما • حلت بارض حل فيها النجاح
هذا وقد آمن من حلها • وحقها من غربة وانتزاح • كم شنتوا من قبل تاميره
وحكمت فيها عوالي الرماح • يا سايرا يرجو بلوغ المنى • بالكرد زي يحيى وقل الارواح
وحتبه بالمدح فهو الذي • يهتز كالهندي حين امتداح • بالشرق والغرب غدا ذكره
يحث من حمد وشكر جناح • ساعده السعد واضحت له • الامال لا تجري بغير اقتراح
وينصر الله له ملكه • من غير ان يشهر فيه السلاح • وكل من كان على غيره
دامنعة امسى به مستباح • وكم جموع عند ما قام بالا • من راى القهر فخلى الجماح
كف بكف للندا والردى • بها معان وهي خرس فصاح • حتى لقد احسن من سعده
تجري على ما يرتضيه الرياح • قولوا ليعقوب فماذا اجتنى • وابن ابي حمزة ماذا استباح
لذا اصبحا من فوق جذعي الا • يوشهم غير هبوب الرياح • واسال عن الداعي الدعي الذي
حاول ادراكا عنه انزاح • الآن من صيره والندا • بزعمه انثل فيه فلاح
شكر السعد لم يدع فرقة • قد صيره الملك كعرب القداح • داموا فلا ناوا ولا عاند
ما حزت بالحق فكاد افتضاح • زناتة يهنيكم فضلكم • عاجلكم ثائركم باجتياح
كي ما قدمتم آخرا • والخير لن يبرح للمستماح • عهد به في موكب الملك ما
بينكم نشوان من غير راح • يحسب ان الارض ملك له • وروحه ملك لسمر الرماح
غدا بعز الملك لكنه • اهون مملوك على الارض راح • جاء به يمرح في عزة
وهم اذا اواعنه ذاك المراح • لو نعوا في الترب منه الردى • من صحبة الاجرب يحمي الصحاح
فاسرعوا نحوك يبغون ما • عودتهم من عطفة والتماح • فغادروه جانيا غدره
لطائر البين عليه نياح • فاحمد الله على كل ما • سنى لك السعد برغم اللواح
مثلك لا ينقد ما شاءه • فلست تاتي الدهر الا صلاح • لا زلت في عز وفي ملكه
وفي سرور دائم وانفساح

قال وقلت ببنونش موضع الفرجة ببسته

اشرب على بنونش • بين الشواني والبطاح • مع فتية مثل النجو • م لهم اذا امروا اجماح
ما فيهم شبه ل • لا يمنع الماء القراح • لم يميد يمينه • ما في الذي ياتي جناح
هبوا اليه كلما • هبت على الروض الرياح • طوع الاماني كلما • ياتي به فهو اقتراح
عانقته حتى تركت • بخصره اثر الوشاح

وقلت باشبيلية

ا وجه صبح ام الصباح • ولحظها ام ظبا الصفاح • وثغرها ام نظيم در
وريقها ام سلاف راح • وقدها ام قوام غصن • وعرفها ام شذا البطاح
يا حبذا زورة تاتت • منها على غفلة اللواح • فلم اصدق بها سرورا
وظلت نشوان دون راح • اما منعت السلام دهرا • ولا رسول سوى الرياح
قالت الا فانس ما تقضى • فمن يدع ما مضى استراح • يا حبذا وقد تاتت
من دون وعد ولا اقتراح • زارت ومن نورها دليل • والليل قد ابسل الجناح
اخفت سراها فباح نشر • لها بعرف فشا وفاح • وافت فامسى نعمى مداما
وساعداي لها وشاح • كانما بات بين روض • والغصن والورد والاقاح
فبينما الشمل في انتظام • اذ سمعت داعي الفلاح • فغادرتني نقلت عنده
قالت اما تحذرا فتضاح • ولت وما خلت من صباح • يبدو على اثره صباح

قال وقلت بتونس

لا مرحبا بالتين لما بدا • يسحب من ذيل عليه الوشاح
ممزق الجلباب يحكي فمي • هامته يحكيها جراح • وان تصحفه فلا جنا • ما قد ابى تصحيفه بانه راح

وقلت بالجزيرة الخضراء وقد كلفت ذلك

غرامي باقوال العدى كيف ينسخ • وعهدي وقد احكمته كيف يفسخ • كلامكم لا يدخل السمع نصحه
ولكن اذا احرصتم فهو يرسخ • ولي بدر تم قد دللت بحسنه • فمن ذا الذي فيما اتيت يوبخ
اذا خاصموني في هواه خصمتهم • وسعوة تنقيصي بذاك فاسمخ • ارى ان لي فضلا على كل عاشق
نقصتنا في الدهر ما يورخ • فما بشر مثل له في جماله • ووجدي به في العشق ليس له اخ

وقلت بالاسكندرية وقد تعذر علي الحج عند وصولي اليها سنة تسع وثلاثين وستمائة

قرب المزار ولا زمان يسعد • كم ذا اريد ولا اراه يبعد • وارحمتا لمتيم ذي غربة
ومع التغرب فاته ما يقصد • قد سار من اقصى المغارب قاصدا • من لذ فيه مسيرة اذ يجهد
فلكم تعادر من قفار جبتها • تلقي بها الصمصام اذ عز يرعد • كابدتها عربا وروما ليتني
اذ حزت صعب مراحلها لا اطرد • يا سايريني ليثرب بلغتم • قد عاقني عنها الزمان الانكد
اعلمتم ان طرت دون محلها • سبقا وها انا اذ تاني مقعد • يا عاذلي فيما الا بد قتل لي
ما انتغه صبابة وتسهد • لم تلق ما لاقيته فعذلتني • لا تعذل المشتاق الا مكمد
لو كنت تعلم من اروم دنوه • ما كنت في هذا الغرام تفند • لا طاب عيشي او احل بطيبة
افق به خير الانام محمد • صلى عليه من براه خيرة • من خلقه فهو الجميع المفرد
يا ليتني بلغت لثم ترابه • فيزاد سعدا من بنعمى يسعد • فهناك لو اعطى مناي بحمله
من دونها احل السهاري والفرقد • عيني شكت رمدا وانت شفاؤها • من دائها ذاك الثرى لا الاثمد
يا خير خلق الله مهما غبت عن • عليا مشاهدها فقلبي يشهد • ما باختيار القلب يترك جسمه
غير الزمان له بذلك يشهد • يا جنة الخلد التي قد جئتها • من دونه بابك للجحيم توقد
صرم التواصل ذابل وصوارم • ما للجليد على تقحمها يد • فلئن حرمت بلوغ ما املته
فلدي ذكري لا تزال تردد • فلنعشقوا مني الثنا بذكره • ما دمت عن تلك المعالم ابعد
لولاه ما بقيت حياتي ساعة • هو لي متى مت اشتياقا مولد • ذكر بليل من الثنا سحايب
ابدا على مر الزمان يجدد • من ذا الذي نرجوه لليوم الذي • يقضي الظماء به ويحمي المورد
يا لهف من راى هناك وما له • من حبه ذخر به يتزود • ما ارتجي عملا ولكن ارتجي
نفعي به ولحب من يتزود • ما صح ايمان خلا من حبه • ابلا ريائي يستعد مسهد
من ذكره لا حلت عنه لحظة • ومديحه في كل حفل اسرد • يا مادحا يبغي ثوابا زائلا
ثواب مدحي في الجنان مخلد • لولا رسول الله لم نر الهدى • وبعدنا نرجو النجاة ونسعد
بارحم قومي بعد والذ • يا بضحى الكفر بل ازبد • اطلعت صبحا ساطعا تهدي به الا
يان الامن بعيد وتجحد • لم تخف في الله لومة لايم • حتى اقر به الكفور الملحد
ونصرت دين الله غير محاذر • ودعوت في اخرى الاولى قد اصعدوا • ولقيت من حرب الاعادي شدة
وكابدوها ساعة لتبددوا • ايان لا احد عليهم عاضد • الا الاله ولم يخن من يعضد
نجاك بالغار الذي من اوله • المعجزات وخاب من يترصد • ووقاك من سم الذراع بلطفه
كيما يغاظ بك العدا والحسد • والجذع حن اليك والماء انهمى • ما بين خمسك والصحابة تشهد
والذيب انطق للذي اضحى به • يهدي الى سبل النجاة ويرشد • وبليلة الاسراء جاك وسيني
الصديق من اضحى لقولك يسعد • وحباك بالخلق العظيم ومعجز • الكلم الذي يهدى به اذ يورد
وبعثت بالقران غير معارض • فيه وامسى من نحاه يعذد • فتوات الاحقاب وهو مبرا
من ان يكون له مثال يوجد • وبكم بليغ جال فصل خطابه • والشرح في ضمن الغزالة تهد
زويت لك الارض التي لا زال يحتي • لكن ربك في ذراها يعبد • ونصرت بالرعب الذي لم ينزل
يثري كانما عين يحصل تفقد • فتى يعرض طاعن او حادس • حرم المدينة فالحسام مجرد
يا من تخير من ذوابة هاشم • نعم النجار لها ونعم المحتد • لسناك حين بدا ب آدم اقبلت
رغبا لا اخراه الملايك تسجد • لم استطع حصرا لما اعطيته • فذكرت بعضا واعتذاري منشد
ماذا اقول ولو وصفت محمدا • نفد الكلام ووصفه لا ينفد • فعليك يا خير الخلايق كلها
منى التحية والسلام السرمد

وقلت باشبيلية

هل تمنع النهود • ما ابدت الخدود • نعم وكم طعين • بطعنها شهيد • يا دوحة الجنا
حف به السعود • لم تشكر الحيا • بل رعيك البرود • لله يا عذولي • ما تكتم البرود
ما زلت فيه افني • والوجد مستزيد • يا هل ترى زمانا • مضى لنا يعود • لذا العروب سقت
جنابها العهود • حيث الغصون مالت • كانها قدود • وزهرها نظيم • كانه عقود
حمامها تغنى • اعطافها تميد • وبالنسيم شقت • لنهرها برود • تروعه سيوف
وسوره بنود • هناك كم دعتني • الى الورود رود • فنلت كل سول • يغني به الحسود
تقضيت فيه منا • ما بعده مزيد • اضحى به وامسي • مرغما اميد • كانني يزيد
كانني الوليد • يجري الزمان طوعي • بكل ما اريد • الخمر ملكتني • فالخلق لي عبيد
يحق لي اذا ما • ابصرتها سجود • فها انا اذا ما • فقدتها فقيد • يا من يلوم بغيا

العذل لا يفيد • اذا اعدمت كاسي • فليس لي وجود ٥ قال وقلت باشبيلية
او ما نظرت الى الحمامة تنشد • والغصن من طرب بها يتاود • وتثابره التي حايره لها
لما بدا لبيد النسيم يبرد • التي عليها الطل برد ابابعا • فتاوه لطول الزمان يرود
اترى الحمامة من محب مخلص • اولى بشكر حين تغرد بد • فلا اثني عليك ما اثني باعلا
الغصن حنان الهديل مغرد ٥ وقال اري العين يشهد الاذن كلما • جرت مدحة للعلم والفضل والمجد
احقق انباء وكم اري صورة • كتحقيقي الاخبار من جنة الخلد • لمن على عيني بلقياك انني
اخذت لها امنا بذاك من الشهد ٥ وقال وقلت مدح ابن عمي واشكره على ما اذكره ٥

آه ما تكن فيك الجوانح • ودموع على نواك سوافح • واشتياق من العذوبين • كدر العيش اي عيش النازح
يا امام الانام حسنا والمحسن حتى تيم اطراه مادح • يا زمان الوصال عود فاني • طوحت بي لما عذرت الطوائح
اي عيني العروس اذ نظم ابكر حيي ما بين تلك الاباطح • والاماني تترى ولا احد ينصح اذ لا يصغي الى قول ناصح
وزمان السرور سمح مطيع • ورسول الحبيب غاد ورائح • وبكم ليلة اتاني بلا طيب ولكن يزري بازكى الروائح
هو طيب فليس يحتاج طيبا • قد كفاه عرف من المسك فائح • مثل علياء مجد لم تكن كسبا وما لا يكون في التطبع ناصح
يا كريما اتي من الجود مالا • كان يدري نوجد ثم المدائح • وعلا كل ذي علاء واضحى • عونا للايوم مد الناس طامح
قد اتاني احسانك الغمر في اثر سؤله فكنت اكمل مادح • فاض بحر النوال منك ولا ساحل يبدو ولم ازل فيه سابح
حل مثلي اكون لك في المد • ح تميت لعد لا مال وسابح • او يرد الورد منطق كل شكر • حين اضحى طوع البنان صامح
لو ان خد الحبيب حين كسوه • حلة الحسن بالعيون اللوامح • شفق حال بين عينيه صبح • حسنه قيد اللحاظ السوارح
لم اجد فيه من جماح ولكن ثنائي عليه ما زال جامح • لك يا ابن الحسين ذكر جميل • صير الكل نحو بابك جانح
قد هدى نحوك الثناء كما يهدي الى الروض ناسمات النوافح • فاعذر الناس ان اتوا لك اتوا • جا فكل بقصد فضلك راشح
ما هدتهم اليك الا الاماني • لم تخلهم الا عليك القرائح • قل للذي المفخر الحديث تاخر • ليس يهزني في سناه مثل قادح
اي اصل واي فرع اقاما • شرفا طال للنجوم مناطح • قد حوت مدحه من الفخر لما • كنت منها ما ليس نحوه شائح
افق مجد قد زانه منك بدر • في ظلام الخطوب ما زال لائح • بدر تم حفت به هالة من • بيت مجد علا وها الدهر واضح
يا سما كما ملكه العلم الاعلى بدا بين انجم الملك رائح • رفع الله للكتابة قدرا • بعد ما كابدت توالي الفضائح
يا اعز الانام نفسا واعلا • هم محلا لازال امرك رائح • اين اعداؤك الذين رعى سيفك فيهم فاشبهوا قوم صالح
انفد الدهر حالم ليريحا • لك رغما بين يديك صالح • دمت في عزة وسعد مدا الدهر ولا زال طائر منك سانح

ولابن عمه المذكور ما ابدعه في المذهب ما ملخصه • انه الرايس الاعلى ذو الفضائل الجمة ابو عبد الله محمد بن الحسين ابن ابي الحسين سعيد بن الحكيم بن سعيد بن خلف بن سعيد قال واجتماع نسبنا مع هذا الرايس في سعيد بن خلف وهو الان قد اشتمل عليه ملك افريقية اشتمال المقلة على انسانها • وقد صير في مهماته تقدم الصعدة لسانها واقام لنفسه مدينة حذاء حضرة تونس واعتزل فيها بعسكر الاندلس الذين صيرهم الملك المنصور الى نظره وهو كما قال الفتح صاحب القلايد فقد جاء اخرهم • فحدد مفاخرهم • ومن نظمه وقد نزل على من قدم له مشمشا واسود اللون فليظا وخروبا وزبيبا اسود وزبيبا كثير الغصون لجاءت به عجوز في طبق ٥ ٥

وهو منزلنا بعبد العزيز • فلا قدس الله عبد العزيز • سقانا شرابا كلون الهفا
وانقلنا بقروم العنوز • وجاءت عجوز فاهدت لنا • زبيبا كحبلان خد العجوز ٥ انتهى

ونزل السلطان ابو يحيى في بعض حركاته لموضع فيه نهر وعلى شطه نور فقال الرايس ابو عبد الله بن الحكيم بعقب اوامر بذلك ٥

ونهر يرف النور في جنباته • وينبي نسيم القضبة فتناطر
بيلكا مع الصباح بافقه • ولا كحائيم الحسام المجوهر • عليه المحيي قبة هل سمعتم
بروضة شمس حل فيها غضنفر • فان قلت هذي قبة لفعالها • نقل ذلك العادي الذي هو كوثر

وقال ابو عمرو احمد بن مالك بن سعيد امير اللخمي الساني في ذلك

وارض من الحصباء بيضاء قد جرت • جداول ماء فوقها تتحضر • كما سبحت تبقي الحياة اراقم
على روضة فيها الاقاح المنور • ولا كما نقشت سبائك فضة • بساطا على حافاته الدهر ينثر

وقال ابو علي يونس • انظر الى منظر يسبيك منظره • ويزدهيك باذن الله مخبره
او معجب معجب لا شيء يشبهه • خرير ماء معين ثم منهمر ٥ • كانما فرشت بالدر صفحته
فالماء ينظمه طورا وينثره ٥ • كان خليجا نرقدت على قدر • بما بها ثم يجري بحر منحدر
احل سيدنا الميمون قبته • بحوزة نفل يزدان جعفره ٥

رجع الى ما كنا فيه من اخبار الرايس ابن الحكيم فنقول رايت بالمغرب اخر كتاب روح الشحر نسخة ملوكية كتبت له ابياتا علق بحفظي الان منها ما نقصه ٥

تم روح الشحر نسخا فاتي • مصحبا باليمن والفخر البعيد
لابي عبد الاله المرتقي • في ذرى المجد الرئيس بن سعيد • ولم احفظ تمام الابيات

وقال ابو الحسين علي بن سعيد كتبت اليه من ابيات بحضرة تونس وقد نقل اليه بعض الحساد ما اوجب تغييرا

ومن بعد هذا قد اتيت بزلة • اما حسن ان لا تضيق صدرا • وعلمك حسبي بالامور وما بي
عهدتك تدري سر امري وجهره • وقد اصلح الله الامور بسعيكم • ومنيتكم صلحا على البشر والبشرى
ولم يبق لي الا رضاك فان به • كتبت ولو حرفا الحبت الى العرا • نبقيت لكم لهنا التجمع ومن بذا
ولا زلت ما دام الزمان لناسترا • فكتب الي هذه الابيات وكان متمرضا وبعث لي بما يذكر

اكفا لصاحبت جنى زهر الربى • سؤالك من نفض يا بي بك الزهرا • بعثت مثل الزهر في مثل صفحة
لذلك ما قلدتها الشذر والدرا • معان لها اعنو واعني بها فكم • وتعشق عليها العين والسمع والفكرا
فلو عرضت للسحر لم يلفظ الدنا • ولو عارضت هاروت لم ينفث السحرا • ابا حسن هنيت ما قد منحته
من الباس الاداب تعلي بها الدهرا • ودونك بحرا من ودادي تلاطمت • بمزاخرات اللد لا يعرف الجزرا
فان خطرت في جانب منك هفوة • فلا تحسبن اني اضيق بها صدرا • بذل الجواد عند ما يبلغ المدا
ويمنى بارض النسيم اذا انبرى • فدع ذا وخذها ابيات قرونها • عروبا العروبا جاز احكمها بكرا
ولو غادرت اوصافها سيد سا • لشنفت من اشعارها اذن الشعرى • الا قد حجبتها عن صديق معظم
فان تصل الغمران سكي العما • ومن كان ذا جمر وسل ورقه • فلا يخلون الاهلي الحمرة الحمرا
ترت بها صفراء لم تعرف الهوى • ولا الف وصلا ولا عرفت هجرا • ولا اضحى نفح العبير وان غدت
توحر لونا وتفضحه نشرا • فان خلتها بنت الظليم اظلها • فقد فرش الاذخر من تحتها تبرا
لها نسب بين الثريا والثرى • وسل بابيها المزن والغصن النضرا • قربناها قاوانشاقا واترم
عن البيت نثرا وتقييم بدنيها • ولابي الحشلاني هو الاهلة تكن • تدعونه خشلا فانا
فان تغالت تحف • بحد حبيبك لانا ٥ انتهى

وحظي المذكور جدا عند سلطان افريقية ابي زكريا ابن عبد الواحد بن ابي حفص ولما مات السلطان المذكور وحدثت فتنة بموته واختلاف ثم استقرت الدولة لابنه الشهير الكبير القدر ابي عبد الله المستنصر ممدوح حازم بالمقصورة وقاتل ابن الابار القضاعي بخط على الرايس بن الحسين المذكور وقبض على دياره واموالهم وصيره كالمحبوس فكتب اليه رقعة يطلب الاجتماع بسبب مصلحة للدولة فاحضره وساله فاخبره بان اباه صنع دارا عظيمة تحت الارض واودع فيها من انواع المال والسلاح ما جعله عدة وذخيرة لسلطانه ولم يترك على وجه الارض من له علم بهذا الموضع الذي اودعه نفايس اموال غيري واوصاني انه اذا انتقل الى جوار ربه اذ توقع ان تقع فتنة بين اقاربه انه ان انقضت سنة واستقر الامر لاحد من ولدي او من تتيقن انه يصلح لامور المسلمين فاطلعه على هذه الذخائر فرعا انفنيت الاموال بالفتنة فلا يجد القايم بالامر ما يصلح به الدولة اذا تفرغ للتدبير والسياسة ففرح السلطان وبادر الى تلك الدار فراها ما لا عينه وسر قلبه وخرج الرايس ابن الحسين والخيل تجنب امامه وبدر الاموال بين يديه واعاده الى احسن احواله وجعله وزيرا لديه كما كان ابوه مفوضا اموره اليه وقال السلطان انه من اوجب شكر الله على ان افتح المال كان اودي منه للرعية الذين نهبت دورهم واحترقت في الفتنة التي كانت بيني وبين اقاربي ما اخروه وامر بالنداء فيهم واحضرهم وكل من حلف على شي قبضه وانصرف وكان السلطان المستنصر المذكور في بعض متصيداته فكتب لابي عبد الله الرايس المذكور يامره باحضار الاجناد لاخذ ارزاقهم بقوله •

ليحضر كل ليث في منال • ذكا فرعا لاسداء النوال
غدا يوم الخميس فما شغلنا • باسد الوحش عن اسد الرجال ٥

وحكي ان السلطان المذكور عرض مرة اجناده وقبل ان يسلم عليه الموحدون يوم عيد بتونس وفيهم شاب وسيم اسمه جدع النعمان فسأله السلطان عن اسمه فخجبه حسنه فخجل واحمر وجهه وازداد حسنا فقال السلطان ٥ كلمته فكلمت صفحة خده ٥ وسال من الحاضرين الاجازة فلم ياتوا بشي فقال السلطان يجيزه شطره • فتفتحت فيها شقايق جده ٥ وهذا من البديع مع ما فيه من التورية والتجنيس ومما نسبه له ابو حيان بسنده اليه ٥ ٥ ٥

ما لي ملك سوى الدموع معين • ان كنت تغدر في الهوى وتخون • من منجدي غير الدموع وانها
لمغيثة منها استغاث حزين • الله يعلم ان ما حملتني • صعب ولكن في رضاك يهون

وكان السلطان المذكور سعد يضرب فيه المثل حتى انه كتب له صاحب مكة البيعة من انشاء ابن سبعين المتصوف كما ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه الكبير وسرد نصها وهي من الغرايب ومن سعده ان الفرنسيس الذي كان اسر بمصر وجعل في دار ابن لقمان والطواشي صبيح يحرسه لما حرس جاء من امم النصرانية لبلاد المسلمين بما لم يجمع قط مثله حتى قيل انهم كانوا الف الف فكتب اليه اهل مصر من نظم ابن مطروح القصيدة المشهورة التي منها ٥

قل للفرنسيس اذا جئته • مقالة من ذي لسان فصيح •
الى ان قال ٥ دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صبيح •

والقصيدة مشهورة فلذلك لم اسردها فصرف الفرنسيس جيوشه الى تونس فكتب اليه بعض ادباء دولة المستنصر •

افرنسيس تونس اخت مصر • فتاهب لما اليه تصير • لك فيها دار ابن لقمان قبر
وطواشيك منكر ونكير ٥

فقضى الله انه مات في حركته لتونس وغنم المستنصر غنيمة ما سمع بمثلها قط ويقال انه دس اليه سيفا مسموما من سله اثر فيه سمه وقدم رسولا اليه بعد ان جعل عليه من الجواهر النفيسة ما لم ير مثله عند غيره وقال للرسول ان الفرنسيس رجل كثير الطمع ولولا ذلك ما عاود بلاد المسلمين بعد اسره وانه سيرى السيف ويكثر النظر اليه فاذا رايته فعل ذلك فانزعه من تلاد عنقك وقبله وقل له هذا هدية مني اليك لانه من اداب ملوكنا ان كل ما وقع نظر الملك عليه وعاود النظر اليه بالقصد فلا بد ان يكون له ويحرم علينا ان نمسكه لان ما احبه المولى على العبد حرام وتكراره النظر اليه دليل على حبه له ففرح النصراني بذلك واسرع الرسول العود الى سلطانه فسل النصراني السيف فتمكن فيه السم بالنظر فمات في الحين وفرج الله عن المسلمين رجع الى اخبار ابي الحسن علي بن سعيد قال ابن العديم في تاريخ حلب انشدني نور الدين ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي بالقاهرة في ابي الحسن علي بن موسى بن

سعيد القرناطي يشير الى كتاب ابي الحسن الذي جمعه في محاسن المغرب وسماه المغرب ٥

سعد المغرب وازدهى الشرق عجبا • وابنها جا بمغرب ابن سعيد • طلعت شمسه من الغرب تجلى

فاقلت قيامة التقييد • لم يدع للورى خيبن سنا لا • لا ولا للرواة بيت نشيد

ان تلاه على احكام نعتت • ما على ذا في حسنه من مزيد • وانشدني ابو العباس التيفاشي لنفسه فيه

يا طيب الاصل والفرع الزكي كما • يبدو لعيني ثمر من اطيب الشجر • ومن خلائقه مثل النسيم اذا

يهفو الى الزهر حول النهر في السحر • ومن محياه والله الشهيد اذا • يبدو والى بصري ابهى من القمر

اثقلت ظهري بمن لا اقوم به • لو كنت اتلو قرآنا ام السور • اهديت لي المغرب مجموعا بعالمه

في قاب قوسين بين السمع والبصر • كانني الان قد شاهدت اجمعه • بكل من فيه من بدو ومن حضر

نعم ولاقيت اهل الفضل كلهم • في مدتي هذه والاعصر الاخر • ان كنت لم ارهم في الصدر من عمري

فقد رددت على الصدر من عمري • وكنت لي واحدا فيهم جميعهم • ما يعجز الله جمع الخلق في بشر

جزيت افضل ما يجزى به بشر • مقيد عمر جديد الفضل مبتكر • انتهى ومن نظم ابي الحسن بن سعيد قوله

ومنية بلغت بنا ايدي النوى • منها محاسن جامعات للنخب • فحدائق ما بينه من جدول

وبلابل فوق الغصون لها طرب • والنخل امثال العرايس لبسها • خز وحليتها قلائد من ذهب

ومن نظمه رحمه الله في حلب قوله • هادي العيس كم تنيخ المطايا • سق فروجي من بعدهم في سياق

حلب انها مقر غرامي • ومرامي وقبلة الاشواق • لا خلا جوسق وبطياس والسعد

من كل وابل غيداق • كم بها مرتع لطرف وقلب • فيه يسقي المنى بكاس دهاق

وتغني طيوره لارتياح • وتثني غصونه للعناق • وعلو الشهباء حيث استدارت

انجم الافق حولها كالنطاق • وقوله ايضا في حماه • حمى الله من شطي حماة مناظرا

وقفت عليها السمع والفكر والطرفا • تغني حمام او تميل خمائل • وتزهى مبان تمنح الواصف الوصفا

يلومونني ان اعصي الصون والنهى • بها واطيع الكاس واللهو والقصفا • اذا كان فيها النهر عاص فكيف لا

احاكيه عصيانا واشربها صرفا • واشدو لالحان النواعير شدوها • واغلبها رقصا واشبهها عزفا

تئن وتذري دمعها فكانها • تهيم برآها وتسالها العطفا • وقوله في وداع ابن عمه وكتب بها اليه

وداع كما ودعت فصل ربيع • بقيت ضلوعي او تفيض دموعي • لئن قيل في بعض يفارق بعضه

فاني قد فارقت منك جميعي • قال فارسل الي احسانا واعتذر • ولسان الحال ينشد عنه

احبك في البتول وفي ابيها • ولكني احبك من بعيد • وقوله وقد اقلعت المراكب

الذي كان فيه من العدو • انظر الى مركبنا منقذا • من العدا من بعد احراز

افلت منهم فغدا طايرا • كطاير افلت من باز • وقال رحمه الله لما خرج من

رفيقي جاوزنا حدود مواطن • صحبنا بها الايام طلقا محياها • وما ان تركناها لجهل بقدرها

ولكن نبت عنا اعنة سعيها • نسير ونحث السير عنها لغيرها • الى ان يمن الله يوما بلقياها

وكان وصوله الاسكندرية في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وستماية وقال رحمه الله تعالى اتفقت مع والدي يوما في اختلاف مذاهب الناس وانهم لا يسلمون لاحد في اختياره فقال متى طلبت ان يسلم لك احد في هذا التاليف اعني المغرب ولا تعترض اتعبت نفسك باطلا وطلبت غاية لا تدرك وانا اضرب لك مثلا يحكى ان رجلا من عقلاء الناس كان له ولد فقال يوما يا ابي ما للناس ينتقدون عليك اشيا وانت عاقل ولو سعيت في مجانبتها سلمت من نقدهم فقال له يا بني انك غر لم تجرب الامور وان رضى الناس غاية لا تدرك وانا اوقفك على حقيقة ذلك وكان عنده حمار فقال له اركب هذا الحمار وانا اتبعك ماشيا فبينما هما كذلك اذ قال شخص انظر ما اقل ادب هذا الغلام يركب ويمشي ابوه وانظر ما اشد تغفل والده لكونه يتركه لهذا فقال له انزل اركب انا وامش انت خلفي فقال شخص آخر انظر هذا الشيخ ما اقله بشفقة ركب وترك ابنه يمشي فقال له اركب معي فقال شخص اشقاهما الله انظر كيف ركبا على الحمار وكان في واحد منهما كفاية فقال له انزل وقدماه وليس عليه راكب فقال شخص لا خفف الله عنهما انظر كيف تركا الحمار فارغا وجعلا يمشيان خلفه فقال يا بني سمعت كلامهم وعلمت ان احدا لا يسلم من اعتراض الناس على اي حالة كان وقال في اثنا خطبة المغرب ما نصه والحمد لله الذي جعل الادب . افضل ما اكتسب . وافضل ما انتخب . اذ هو ذخر لا يخاف كساده . وكنز لا يخشى انتقاصه وان كثر نفاده . ومعذور القايل

رايت جميع الكتب يفقد المنى • وتبقى له اخلاقه والتادب • اذا حل في ارض اقام لنفسه

بادابه قد زانته تكتسب • واوطانا كل نحو ولعلة • الى غير اهل النباهة ينسب

وقال في اثنا الكلام لبعض المغاربة • لانت في كل الخواطر همة • الى طلب العلم الذي هو مطرح

وصيرت من قد كان بالنظم جاهلا • يحاول لكيما يجود لك المدح ٥ وقال يصف الخطبة

وبعد فهذا كتاب راحة ومقعنا في الاسماع والابصار والافكار وكل غني سهل اذا انتح القصد وقد بدئ فيه من سنة ثلاثين وخمسماية ومنتهاه الى غرة سنة احدى واربعين وستماية قال واول من كان السبب في ابتداء هذا الكتاب جد والده عبد الملك بن سعيد وهو اذ ذاك صاحب قلعة بني سعيد تحت طاعة علي ابن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ملك البربر الى ان استبد بها سنة تسع وثلاثين وخمسماية وقصد في سنة ثلاثين وخمسماية حافظ الاندلس ابو محمد عبد الله بن ابراهيم ابن الحجاري وصنف له كتاب المسهب في غرايب المغرب في نحو ستة اسفار وابتدا فيه من فتح الاندلس الى التاريخ الذي ابتداه فيه وهو سنة ثلاثين

وخمساية

وخمساية ثم ثار في خاطر عبد الملك ان يضيف اليه ما اغفله الحجاري وتولى مطالعته ابناه ابو جعفر محمد واضافا اليه ما استفاداه ولم يزل يزيد الى ان استبد به محمد فاعتنى به اشد اعتناء ثم استبد به والدي وكان اعلمهم بهذا الشان وبلغ من اجتهاده في هذا الكتاب انني اذكر يوما وقد توجه به ابن هود وهو ملك الاندلس وولاه الجزيرة الخضراء تامله شخص ان عند احد المنسوبين الى بيت نباهة كراريس من شعر شعرايها واخبار رؤسايها الذين تحتوي عليهم دولة بني عبد المومن فارسل اليه راغبا في استعارتها فابى وقال على يمين ان لا يخرج من منزلي وقال ان كانت له حاجة ياتي على راسه وكان جاهلا فلما سمع والدي ضحك فقال اني امشي اليه ويكون اسني للفضلاء الذين تضمنت الكراريس اشعارهم واخبارهم اترام لو كانوا احيا مجتمعين في موضع اانفت ان امشي اليهم قلت لا قال فان الاثر ينوب عن العين فمشينا الى منزل الرجل فوالله ما انصفنا في اللقا ولما تخيّنا منها الغرض مرفها والدي اليه وشكره وقال هذه فايدة لم اجدها عند غيرك جزاك الله خيرا ثم انفصل وقال الم تعلم يا بني اني سررت بهذه الفايدة اكثر من الولاية وان هذا والله اول السعادة وعني بهذه القلعة التي كانها بنو سعيد تعرف بهم فيقال لها قلعة بني سعيد وكانت تعرف قبل بقلعة استطلير وهو عين لها وقال الملاحي في تاريخه انها تعرف بقلعة يحصب قبيل من اليمن نزل بها عند فتح الاندلس وبها كان يصنف الحجاري كتابه المسهب لصاحبها عبد الملك بن سعيد وفي بني سعيد يقول الحجاري ٥ قوم لهم في فخرهم شرف الحديث مع القديم • ورثوا الندى والباس والعليا كريما عن كريم • من كل وضاح به • يجلي دجى الليل البهيم وكان اول من دخل الاندلس من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن عثمان وقتله كره ابن جانا في نفتته واخبران يوسف بن عبد الرحمن الفهري صاحب الاندلس آخر دولة بني امية بالمشرق كتب اليه ان يداخل عبد الرحمن بن معاوية المرواني الداخل للاندلس وكان اذ ذاك امير على اليمانية من جند دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبني امية من الثار بسبب قتل عمار بصفين على يد عسكر معاوية رضي الله عنهما وكان عمار من شيعة علي رضي الله عنهما وقال الحجاري انشدني ابو بكر محمد بن سعيد صاحب اعمال غرناطة في مدح الملتمين لنفسه فيما يليق بجنسه ٥ ان لم اكن للعلا اهلا • بما تراه فمن يكون • وكلما ابتغيه دوني • ولي على همتي ديون • ومن يرم ما يقل عنه • فذاك من فعله جنون • فرع باقوالسما سام • واصله راسخ مكين ومن نظمه قوله ايضا • الله اعلم انني • احب كسب المعالي • وانما اتواني • منها لسوء المآل • محتاج للكد والبذل • وانتظار الرجال • دع كل ما شاء يسعى • لها بكل احتيال • فحاملم باعتكافي • فيها وما لي حالي ٥ ولما ذكر ابن سعيد في المغرب ترجمة الرئيس الكاتب المجيد ابي العباس احمد الغساني كاتب ملك افريقية قال بماذا اصفه ولو ان النجوم تقصير لي نثرا لما كنت انصفه وكفاك اني اخترت الفضلا من البحر المحيط الى الحضرة القاهرة فما رايت احسن ولا افضل عشرة منه ولما فارقته لم اشعر الا برسالته قد وافتني بالاسكندرية من تونس وفيها قصيدة بديعة منها ٥ ايه ابا الحسن استمع شدوي فقد يصغي الحمام اذا الحمام ترنما • ثم شرح بعضا من القصيدة وساتي قريبا ان شا الله بزيادة على ما ذكر منها في المغرب رجع وجد بخطه رحمه الله تعالى آخر الجزو من كتاب المغرب ما نصه اجزت للشيخ القاضي الاجل ابي الفضل احمد ابن الشيخ القاضي ابي يعقوب التيفاشي ان يروي عني مصنفي هذا وهو المغرب في المغرب ويرويه من شا ثقة بفهمه واستنامة الى علمه وكذلك اجزت لفتاه النبيه جمال الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن خطلخ الفارسي الارموي ان يرويه عني ويرويه من شا وكتب مصنفه علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد في تاريخ الفراغ من نسخ هذا السفر انتهى وقال في وسيم من ابنا العجم صحبه في الطريق من حلب الى بغداد فات وكان طريفا اديبا ٥

لهفي على غصن ذوى • افقدته لما استوى

ريان من ما الصبا • ومن المدامع ما ارتوى • لا تقذ لوني ان نطقت • الدهر فيه عن الهوى

كم مثل صاحبه بحر اللفظ منه وكم حوى • انا لا انيق الدهر فيه من الصبابة والجوى

ان الهوى حيا وميتا لا يزال به سوى • كم قد نويت به النعيم فقد زاد النوى

دار السلام من كل المحاسن قد حوى • مجموع حسن قد ثوى • في جنة وبها ثوى

وولد ابو الحسن علي بن موسى يوم الثلاثا الثاني والعشرين من شهر رمضان عام عشرة وستماية وهو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه وقال في المغرب لما عرف بوالده الكاتب الشهير ابي عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ما تحصله لولا انه والدي لاطنبت في ذكره ووفيته من الوصف حق قدره لكن كفاه وصفا ما ابينه له في هذه الترجمة وما مر له ويمر في اثنا هذا الكتاب وكونه كل من استقل بهذا التاليف نهرا وهو بحر واشتهاره في حفظ التاريخ والاعتنا بالاداب في بلاده بحيث لا يحتاج الى تنبيه ولا اطناب وله من النظم والنثر ما تنخبه الاقلام من كثرته ويستمد القطر من درته وما شاهدت من مجاهدته انه عاش سبعا وستين سنة ولم اره يوما يخلو من مطالعة كتاب او كتب ما يخلده حتى ان ايام الاعياد لا يخليها من ذلك ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب فقلت له يا سيدي في هذا اليوم لا تستريح فنظر الي كالمغضب وقال الطف لا تفلح ابدا اترى الراحة في غير هذا والله لا احب راحة تبلغ مبلغها ولوددت ان الله يضاعف عمري حتى اتم كتاب المغرب على غرضي قال فاثار ذلك في خاطري ان مرت مثله لاني لا التذ بنعيم غير ما التذ به من هذا الشان ولا ذلك ما بلغ هذا التاليف الى ما تراه وكان اولع الناس بالتجول في البلدان ومشاهدة الفضلا واستفادة ما يرى ويسمع وفي توقعه بالتقييد والمطالعة للكتب يتوكل

يا مغنيا عمره في الكاس والوتر ۞ ودائما في الدجى للانجم الزهر ۞ يبكي حبيبا جفاه او ينادم من
يهفو اليه كغصن ناعم الزهر ۞ سنغابين لذات تختمها ۞ ولا تخلد من خمر ولا سير
وعاد لالي فيما ظلت اكتبه ۞ بيدي التحف من صبري ومن فكري ۞ يقول مالك قد افنيت عمرك في
حبر وطرس عن الاغصان والحبر ۞ وظلت تسهر طول الليل في تعب ۞ ولانني ابدا الا يا مرني ضجر
اقصر فاني ادري بالذي طمحت ۞ لانفه همتي واسال عن الخبر ۞ واسمع لقول الذي تبلى محاسنه
من بعد ما سار مثل الترب كالسود ۞ جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم ۞ بعد الممات جمال الكتب والسير
انتهى ۞ وولد ابو عمران موسى بقلعة بني سعيد في الخامس من رجب عام ثلاثة وسبعين وخمسمايه وتوفي بثغر الاسكندرية
يوم الاثنين الثامن من شوال عام اربعين وستماية ۞ وولد ابوه محمد بن عبد الملك صاحب اعمال غرناطة والعمال
اشبيلية عام اربعة عشر وخمسماية وتوفي في شعبان عام تسعة وثمانين وخمسماية بثغر ناطة وكان محمد بن عبد الملك
وزيرا جليلا بعيد الصيت عالي الذكر رفيع الهمة كثير الاموال وذكره ابن صاحب الصلاة في كتابه تاريخ الموحدين وبنبطي
مكانته منهم في الحظوة والاخذ في امور الناس واثنى عليه وذكره السهيلي في شرح السيرة الشريفة حيث ذكر الكتاب
الموجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وان محمد بن عبد الملك عاينه عنده اذ فونش مكرما مفتخرا به والقضية
شهورة ۞ ومدحه الرصافي بقصيدة اولها ۞ ذهنا بيعنى وخاطرا متوقدا ۞ ماذا عسى شي على علم الندا ۞
ولما انشده قصيدته التي اولها ۞ لمحلك الترفيع والتعظيم ۞ ولوجهك التقديس والتكريم ۞
حلف لا يسمعها وقال على اجازتك ولكن طباعي لا تحمل مثل هذا فقال له الرصافي ومن مثلك يستحق هذا في الوقت
غيرك فقال له دعني من خداعك انا وما احمد من عليه ۞ وانشد لمن الطالع النعيد ۞
فلا تنظرن ما كان في العهد كامنا ۞ ولا تركبن بالغبط في مركب وعر ۞ ولا تبحثن في عقد من جاء تايبا
فليس كريما من يباحث في العذر ۞ وولي الموحدين اعمالا كثيرة بمراكش وسلا واشبيلية وغرناطة واتصلت
ولايته على اعمال غرناطة وكان من شيوخها واعيانها وكتب عليه عقدان في داره من الحلي واضافه ما لا يكن الا
في دار الملك وانه اذا ركب في صلاة الصبح شوش
وتباح الكلاب نام المنصور بالقبض عليه وعلى ابن عمه صاحب اعمال افريقية ابي الحسين سنة خمسماية وثلاث
وتسعين ثم رضي عنهما وامر محمد بن عبد الملك ان يكتب بخطه كلما اخذ له فعرفه عليه ولم ينقص منه شيا وغرم له
ما فات منه وهذا مما يدل على قوة سعد محمد بن عبد الملك المذكور وبناهة قدره وحسبه من الفخر مدح اديب
الاندلس وشاعرها ابي عبد الله الرصافي له وهو ممن يمدح الخلفاء في ذلك العصر رحمهم الله وولد ابوه عبد الملك
ابن سعيد عام ستة وتسعين واربعماية وتوفي بحضرة مراكش عام اثنين وستين وخمسماية ۞ قال الحجاري
لما مات يحيى بن غانية الملثم ملك الاندلس بحضرة غرناطة وكان وزيره ومدبر دولته عبد الملك بن سعيد بادر
الزار لغرناطة عند ما سمع بموته الى قلعته وثار بها وطلبه خليفة يحيى بن غانية بن العنبر فوجد قد مات وقد
قدمنا ان عبد الملك هذا اصل السبب في تاليف كتاب المغرب في اخبار المغرب ثم تممه ابنه محمد بن عبد الملك
ثم ما بقي ابنه موسى بن محمد ثم ارتفعلى الكل في اتمامه ابو الحسن علي بن موسى الذي قصدناه بالترجمة في هذا
الكتاب وقد ذكرنا من احواله جملة كافية ۞ ومن فوايد ابن سعيد ابي الحسن ما حكاه عن صاحب كتاب الكمايم
وهو ۞ واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بنا
يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها
قسم المنازل على القبايل ونسب المدينة اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاة مصر فاتخذوها
سرير السلطنة وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان دخلت بها دولة
بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطايع وكان بها مسجد ابن طولون الذي هو الان الى جانب القاهرة
وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحط في ساحلها المراكب الاتية من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوايد
وبها منتزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها يثير الاذى وهو قبيح اللون
تتكدر منه ارجاؤها وتسوء بسببه هواؤها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة
على طبقة ومذ بنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاعتناء بها بعد الافراط ۞ وبينهما نحو ميلين
وانشدت فيها الشريف العقيلي ۞ احن الى الفسطاط شوقا وانني ۞ لادعو لها ان لا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها ۞ وفي كل قطر من جوانبها نهر ۞ تبدت عروسا والمقطم تاجها
ومن نيلها عقد كما انتظم الدر ۞ وقال عن كتاب احاز والفسطاط هو قصبة مصر والجبل المقطم
شرقيها وهو متصل بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حوقل الفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي
كبيرة ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيب واللذة ذات رحاب في محالها واسواق عظام فيها ضيق
ومتاجر فخام ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومنتزهات على ممر الايام خضرة وفي الفسطاط قبايل وخطط للعرب
تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات
وخمسا وستا وربما يسكن في الدار المايتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون وبها
مسجدان للجمعة بنى احدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر على الموقف بناه ابن طولون وكان خارج الفسطاط
ابنية بناها احمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده وتعرف بالقطايع كما بنى بنو الاغلب خارج القيروان
رقادة وقد خربتا في وقتنا هذا واخلف الله بدل القطايع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة ۞ قال ابن سعيد
ولما استقررت القاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي اليها احد اصحاب القرية فرايت عند باب زويلة

من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها حمارا واشار الى
ان اركب حمارا اخر فانفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته من بلاد المغرب فاخبرني انه غير معيب على اعيان مصر
وعاينت الفقهاء واصحاب البزة والشارة الظاهرة يركبونها فركبت وعند ما استويت راكبا اشار المكاري
الى الحمار فطار بي واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته ولقلة معرفتي بركوب
الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكاري وقعت في تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت
لقيت بمصر اشد البوار ۞ ركوب الحمار وكحل الغبار ۞ وخلفي مكاري يسوق الرياح ۞ لا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي ۞ الى ان سجدت سجود العثار ۞ وقد مد فوقي رواق الثرى ۞ والحد فيها ضياء النهار
فدفعت الى المكاري اجرته وقلت له احسانك الى ان تتركني امشي على رجلي ومشيت الى ان بلغتها وقدرت في الطريق
بين الفسطاط والقاهرة وحققته بعد ذلك نحو ميلين ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت
اسوارا مثلمة سودا وافاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمباني مشتتة الوضع
غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من
التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف فسرت وانا معاين لاستصحاب تلك
الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها لحوايج السوق والروايا التي على الجمال
ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى ان انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله
ما ذكرت معه في جامع اشبيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنا غير مزخرف ولا
محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه وابصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا باوطية
اقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والباعة يبيعون فيه اصناف المكسرات والكعك
وما سوى ذلك والناس ياكلون في عدة امكنة منه غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك وعدة صبيان باواني
ماء يطوفون على من ياكل قد جعلوا ما يحصل لهم منه رزقا وفضلات ماكلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه
العنكبوت قد عظم نسجه في السقف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم
والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة الا ان مع ذلك على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول
وانبساط النفس ما لا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تاملت ما وجدت فيه من
الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت ان ذلك سر مودع من وقوف الصحابة رضي الله عنهم في ساحته عند بنايه
واستحسنت ما ابصرته من حلق المتصدرين لاقراء القران والفقه والنحو في عدة اماكن منه وسالت من مواد ارزاقهم
فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاءها يصعب الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا
من هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا
عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار النيل ولين قلت
اني لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل هناك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان
الديار المصرية الان قلعته قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشامخ
حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل ۞ وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة
وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم
ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما لحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين
الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت
نزلنا من الفسطاط احسن منزل ۞ بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد ۞ وقد جمعت فيه المراكب سحرة
كسرب القطا اضحى يرف على ورد ۞ واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي ۞ ويطرب احيانا ويلعب بالنرد
حلا ماؤه كالريق ممن احبه ۞ فمدت عليه حلة من حلى الخد ۞ وقد كان مثل النهر من قبل مده
فاصبح لما زاده المد كالورد ۞ وقلت هذا لاني لم اذق في المياه احلى من مايه وانه يكون قبل المد
الذي يزيد به ويفيض على اقطاره ابيض فاذا كان عند مد النيل صار احمر ۞ وانشدني علم الدين فخر الترك ايدمر
عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط ۞ حبذا الفسطاط من والدة ۞ جنبت اولادها درا لجفا
يرد النيل اليها كدرا ۞ فاذا مازج اهليها صفا ۞ لطفوا فالمزن لا تالفهم ۞ خجلا لما راتهم الطف
ولم ارى اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين
والحال ان اهل الفسطاط فيها يتر من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية
قدر الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره ۞ واما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر
الحجازي فانه فوق ما يوصف وبه جمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز الى القاهرة وساير البلاد وبالفسطاط مطابخ
السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع زي الجند بالقاهرة
اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وساير ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط
كثير والقاهرة اجد واعمر واكثر زحمة باعتبار انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح
الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الان لمجاورتها الجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من
الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر انتهى ۞ قال البيهقي يعني ابن سعيد ما على شقة النهر من
جهة النيل انتهى ۞ وقال ابن سعيد المذكور في المغرب في حلى المغرب ما ملخصه الروضة امام الفسطاط فيما
بينها وبين مناظر الجيزة وبها مقياس النيل وكانت منتزها لاهل مصر فاختارها الملك الصالح بن الملك الكامل

سرير السلطنة وبني قلعة سورها بسور سالم اللون محكم البنا عالي السمك لم تر عيني احسن منه وفي هذه
الجزيرة كان الهودج الذي بناه الخليفة الآمر لزوجته البدوية التي هام في حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره
وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعرا مصر في هذه الجزيرة اشعار منها قول ابي الفتح بن قادوس الدمياطي
ارى سرح الجزيرة من بعيد ۞ كاحداق تغازل في المغازل ۞ كان مجرة الجوزاء خطت ۞ واثبتت المنازل في المنازل
قال وكنت ابيت بعض الليالي بالفسطاط فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل امام سور هذه الجزيرة الدري اللون
ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها وهو من اعظم
السلاطين في البنا وابصرت في هذه الجزيرة ايوان الجلوس لم تر عيني مثاله ولا اقدر ما انفق عليه وفيه من صفائح الذهب
والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة في
بعضها حظير فيه اصناف الوحوش التي يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فتنظر فيها
احسن منظر قال وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر الفسطاط فقطعت به عشيات مذهبات لم تزل
لاحزان الغريب مذهبات واذا زاد النيل فصل برها من بر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر تكون فيه
المراكب انتهى واورد الصفدي في تذكرته لابن سعيد المذكور في هذه الجزيرة ۞ انظر الي سور الجزيرة في الدجى
والبدر يلثم منه ثغرا اشنبا ۞ تتضاحك الانوار في جنباته ۞ فتريك فوق النيل امرا معجبا
بينا تراه مفضضا في جانب ۞ ابصرت منه في سواه مذهبا ۞ لله مراي ما راه ناظري
الا خلعت له المقام تطربا ۞ وقال في المغرب نقلا عن بعضهم ما صورته واما مدينة القاهرة فهي
الحالية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنايها واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا لارجايها فنسي الفسطاط
وزهد فيه بعد الاغتباط وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة اميرها انتهى قال ابن سعيد
هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها
المعز اعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط ۞
وسارت مسير الشمس في كل بلدة ۞ وهبت هبوب الريح في البر والبحر ۞ لاسيما وقد عاين مباني ابيه المنصورية
الي جانب القيروان وعاين المهدية مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفا
بالقاهرة وهي ناطقة الي الان بالسن الاثار ولله در القايل ۞ همم الملوك اذا ارادوا ذكرها
من بعدهم فبالسن البنيان ۞ ان البنا اذا تعاظم شانه ۞ اضحى يدل على عظيم الشان
واهتم من بعده الخلفاء المصريون في الزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون بني على قدر ايوان
كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاوهم ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط والقاهرة مباني عظيمة جليلة
الاثار وابصرت في قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها
في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر
والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك امد
قليل ثم تسير منه الي امد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان مما تضيق به الصدور
وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامراء وهو في موكب جليل ولقد لقي في طريقه محملة
تبن تحمل حجارة وقد سدت جميع الطريق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين
والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة
مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينها
ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوا حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري ويدركني وحشة
عظيمة حتى اخرج الي بين القصرين ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا
لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة
بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارض من
التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر علي رفاقي من الحض على العود فيها ۞ يقولون سافر الي القاهرة
وما لي بها راحة ظاهره ۞ زحام وضيق وكرب وما ۞ تثير بها ارجل سايره
وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا اسود كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر انسه واحسن موضع
في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة لاسيما ارض القرط والكتان ۞ وقلت ۞
سقى الله ارضا كلما زرت روضها ۞ كساها وحلاها بزينته القرط ۞ تجلت عروسا والمياه عقودها
وفي كل قطر من جوانبها قرط ۞ وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي
مازالت الامحال تأخذه ۞ حتى غدا كذؤابة النجم ۞ وقلت في نور الكتان على جانبي الخليج
انظر الى النهر والكتان ترمقه ۞ من جانبيه باجفان لها حدق ۞ رأته سيفا عليه للصبا شطب
فقابلته باحداق لها ارق ۞ واصبحت في يد الارواح تنسجها ۞ حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فلم تزرها وجد لارض مصطبح ۞ او عند صفوته ان كنت تغتبق ۞ واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة
كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر همتهم
فيكون لها بذلك منظر عجيب وفي ذلك قيل ۞ انظر الي بركة الفيل التي اكتنفت
بها المناظر كالاهداب للبصر ۞ كانما هي والابصار ترمقها ۞ كواكب قد اداروها على القمر
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت ۞ انظر الي بركة الفيل التي نحرت

لها الغزالة نحرا من مطالعها ۞ وخل طرفك مجنونا ببهجتها ۞ يهيم وجدا وحبا في بدايعها
والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط والمراكب التي تصل بالخيرات
تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة
هي اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس واضخم خانات واعظم ديارا لسكنى الامراء لانها
المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها ايسر وبها الطراز وساير الاشياء التي
يتزين بها الرجال والنساء الا انه في هذا الوقت لما اعتنى السلطان ببناء قلعة الجزيرة التي امام الفسطاط وصيرها
سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء وضخمت اسواقها وبني فيها السلطان امام
الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة ينقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفروي والجوخ وما
اشبه ذلك الي ان قال وهي الان عظيمة آهلة يجبى اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط
بجملته وتفصيله الا خالق الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف طلب زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطالب
برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا فربما يحبس في شانه او يضرب ويعصر والفقير المجرد فيها مستريح بجهة
رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه
يحكم فيها كيف شاء من رقص في وسط السوق او تجريد او سكر من حشيشة او صحبة مردان وما اشبه ذلك بخلاف
غيرها من بلاد المغرب وساير الفقرا لا يتعرضون اليهم بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم
بمعاناة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين حالين ان كان المغربي
غنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه السعاة وان كان مجردا فقيرا حمل الي السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة
ازقة كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشان في الديار المصرية يفضل كثيرا من البلاد وفي اجتماع النرجس والورد
فيها اقول ۞ من فضل النرجس وهو الذي ۞ يرضى بحكم الورد اذ يراس
اما ترى الورد غدا قاعدا ۞ وقام في خدمته النرجس
واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز اما التفاح والاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد
والنرجس والنسرين والنيلوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل
غال ولكثرة ما يعصرون العنب في ارياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في غاية الغلاء وعامتهم
يشربون المزر الابيض المتخذ من الحنطة حتى ان الحنطة يطلع سعرها بسببه فينادي المنادي من قبل الوالي
بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر
ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر وتعظم عمارته فيما يلي القاهرة
فرايت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق
عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالفة حتى ان المحتشمين والرؤسا لا يجيزون العبور به
في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر في الليل وفي ذلك اقول
لا تركبن في خليج مصر ۞ الا اذا اسدل الظلام ۞ فقد علمت الذي عليه ۞ من عالم كلهم طغام
صفان للحرب قد اطلا ۞ سلاح ما بينهم كلام ۞ يا سيدي لا تسر اليه ۞ الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي ۞ عليه من فضله لثام ۞ والسرج قد بددت عليه ۞ منها دنانير لا ترام
وهو قد امتد والمباني ۞ عليه من خدمة قيام ۞ لله كم دوحة جنينا ۞ هناك اثمارها الاثام
انتهى قال المقريزي وقد تحامل كثيرا انتهى ومن نظر بعين الانصاف علم ان التحامل في نسبة التحامل اليه والله
الموفق قال ابن سعيد ومعاملة الفسطاط والقاهرة بالدراهم المعروفة بالسود كل درهم منها ثلث من
الدرهم الناصري وفي المعاملة بها مشقة وخسارة في البيع والشرا ومخاصمة بين الفريقين وكان بها قديما الفلوس
فقطعها الملك الكامل فبقيت الان مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواؤها رديء لاسيما اذا هب المريسي
من جهة القبلة وايضا فرمد العين فيها كثير والمعايش فيها متعذرة نزرة لاسيما اصناف الفضلاء وجوامك المدارس
قليلة كدرة واكثر ما يتعيش بها اليهود والنصارى في كتابة الطب والخراج والنصارى بها يمتازون بالزنار في
اوساطهم واليهود بعمايم صفر ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة ومآكل اهل القاهرة البطارخ ولا تصنع
حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين
لهن في الطبخ صنايع عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمواضع التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة
بالفسطاط دون القاهرة انتهى المقصود من هذا الموضع من كلام النور ابي الحسن بن سعيد رحمه الله تعالى وقال رحمه الله
كم ذا نعيم بمصر معذب بذويها ۞ وكيف ترجي نداهم ۞ والسحب تبخل فيها ۞ وقال
لابن الزبير مكارم اضحت بها ۞ طير المدايح في البلاد تغرد ۞ اذ قيده وبالعوافي عصره
فالكرم يعصر والجواد يعقد ۞ ولنذكر بعض اخبار والده فانه ممن رحل الى المشرق وتوفي بالاسكندرية
وقد ذكر ابنه ابو الحسن في المغرب وغيره من اخباره العجايب ولا باس بان نلم بشي من ذلك سوى ما تقدم
فنقول من اخباره انه لما اجتاز بمالقة وسرفها اذ ذاك ابو علي بن مبشر وجه اليه من نقل اسبابه الى داره
واقبل عليه منشدا ۞ اكذا يجوز القطر لا يثني على ۞ ارض تؤول جدبها من بعده
الله يعلم انها ما انبتت ۞ زهرا ولا ثمرا لمدة فقده ۞ عرج عليها ساعة يا من له
حسب يفوق العالمين بمجده ۞ وانثر عليها من ازاهرك التي ۞ تشفي المتيم من لواعج وجده
والله ما ذكرت فكرك ساعة ۞ الا واقبس خاطري من زنده ۞ قال موسى فارغمت الحين

والله ما ابصرتكم ساعة • الا بدا لي طالع السعد
انت الذي تعرف كيف العلى • ونبتني في سبيل المجد
بدات بالفضل المنير الذي • اكمل بدر الشكر والحمد

وانصرفت معه الى منزله • فلم ازل في كرامه لب كظل الغمامه • ولما كان ابو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة الخضراء بعد ما طوي اعلامها من قبل ابن هود وصل كتاب من الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن عسكر قاضي مالقة مع احد الادباء منه • افاح من تلقي بعياه وانق • وان كانت الابصار لم تسنح الودا • ونفث بالي من دون ما تبتغي • برغم حجاب للنوى بيننا ملا • وبالحب يدنو كل من اقصت النوى • بال سعيد فانتعش به السعد • يا سيدي الذي حلني ما امال احماني من الثناء عليه ان اهجم على مفاتحة شانها في موصلها البر والثقة بالفرع سلم الاصل • موصلا للانفصال بتحقق الفضل • ان لم تقض باجتماع بيننا الايام • فلا تجري من المشافهة بيننا السن الاقلام • ويوحي بعضنا الى بعض بسر الوداد • والحمد لله الذي اطلعك في ذلك الافق بدرا • وادناك من هذه الدار فقربك القرب من يرد عنك لا نعدم لك ذكرا • فكل ينبئني بالذي علمت سعده • ويصف من خلالك ما يقتضي ذلك المجد • ولما كان احسانك يبشر به الصادر والوارد • ويحرض عليه الغايب الشاهد • امل نحوك موصل هذه المفاتحة • وليس له وسيلة ولا بضاعة الا الادب وهي عند بيتك الكريم رابحة • وهو من شتت خطوب هذا الزمان شمله • واباك ثوابه صبره وفضله • وما طمح بصره الا الى افقك • ولا وجد رجاءه الا عوطرقك • والرجا من فضلك ان يعود وقد اثنت حقايبه • واعتقت من الحمد ركايبه • دمت عزة في الزمان البهيم • مخصوصا بافضل التحية والتسليم • انتهى • وابن عسكر المذكور عالم بالانا متبحر في العلوم وله كتاب في انساب بني سعيد اصحاب هذه الترجمة • ومن شعره

اهواك يا بدر واهوى الذي • يعذلني فيك واهوى الرقيب • والجار والدار ومن حلها
وكل من مر بها من قريب • وكل من يشبه منكم • وكل من يلفظ باسم الحبيب

رجع • قال ابنه لما اردت النهوض من ثغر الاسكندرية الى القاهرة اول وصولي الى الاسكندرية راى ان يكتب لي وصية اجعلها اماما في الغربة فبقي بها اياما الى ان كتبتها عنه وهي هذه وكفى بها دليلا على ما لديه

اودعك الرحمن في غربتك • مرتقبا رحماه في اوبتك • وما اختياري كان طوع النوى
لكنني اجري على بغيتك • فلا تطل حبل النوى انني • والله اشتاق الى طلعتك
من كان مفتونا بابنائه • فانني امعنت في فتنتك • فاختصر التوديع اخذا فما
لي ناظر يقوى على فرقتك • واجعل وصاتي نصب عين ولا • تبرح مدى الايام من فكرتك
خلاصة العمر التي حنكت • في ساعة زفت الى فطنتك • فللتجاريب امور اذا
طالعتها تشحذ من غفلتك • فلا تنم عن وعيها ساعة • فانها عون الى يقظتك
وكلما كابدته في النوى • اياك ان يكسر من همتك • فليس يدري اصل ذي غربة
وانما تعرف من شيمتك • وكل ما يفضي لعذر فلا • تجعله في الغربة من اربك
ولا تجالس من فشا جهله • واقصد لمن يرغب في صحبتك • ولا تجادل ابدا حاسدا
فانه ادعى الى هيبتك • وامش الهوينا مظهرا عفة • وابغ رضى الاعين عن هيئتك
افش التحيات الى اهلها • ونبه الناس على رتبتك • وانطق بحيث العي مستقبح
واصمت بحيث الخير في سكتتك • ولا تزل مجتهدا طالبا • من دهرك الفرصة في وثبتك
وكلما ابصرتها امكنت • ثب واثقا بالله في مكنتك • ولج على رزقك من بابه
واقصد له ما عشت في بكرتك • واي من الود لذي حاسد • ضد ونافس على خطتك
ووفر الجهد لمن قصده • نصدك لا تعتبه في بغيتك • ووف كلا حقه ولتكن
تكسر عند الفخر من حدتك • ولا تكن تحتقر ذا رتبة • فانه انفع في غربتك
وحيثما خيمت فاقصد الى • صحبة من ترجو في نصرتك • وللرزايا وثبة ما لها
الا الذي تذخر من عدتك • ولا تقل اسلم لي وحدتي • فقد تقاسي الذل في وحدتك
ولتزن الاحوال وزنا ولا • ترجع الى ما قام في شهوتك • ولتجعل العقل محكا وخذ
كلا بما يظهر في نقدتك • واعتبر الناس بالفاظهم • واصحب اخا يرغب في صحبتك
بعد اختبار منك يقضي بما • يحسن في الاخذ من خلطتك • كم من صديق مظهر نصحه
وفكره وقف على عثرتك • اياك ان تقربه انه • عون مع الدهر على كربتك
وانع اذا ما لم تجد مطمعا • واطمع اذا انست من عسرتك • والزم نمو النبت قد زاده
غب الذي واسم الى قدرتك • وان نبا دهر فوطن له • جاشك وانظر الى مدتك
فكل ذي امر له دولة • فوف ما وافاك في دولتك • ولا تضيع زمنا ممكنا
تذكاره يذكي لظى حسرتك • والشر مهما اسطعت لا تاته • فانه حرم على مهجتك

يا بني الذي لا ناصح له مثلي ولا منصوح لي مثله • قدمت لك في هذا النظم ما ان اخطرته بخاطرك في كل اوان رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله وان اخف منه للحفظ واعلق بالفكر واحق بالتقدم قول الاول • يزين الغريب اذا ما اغترب • ثلاث فمنهن حسن الادب • وثانيه حسن اخلاقه • وثالثة اجتناب الريب • واذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها في الغربة رايتها جامعة نافعة • لا يلحقك ان شاء الله مع استعمالها ندم • ولا يفارقك بر ولا كرم • ولله در القايل • يعد رفيع القوم من كان عاقلا • وان لم يكن في قومه بحسيب

اذا حل ارضا عاش فيها بعقله • وما عاقل في بلدة بغريب • ومما قصر القايل
واصبر على خلق من تعاشره • وداره فاللبيب من دارى • واتخذ الناس كلهم سكنا
ومثل الارض كلها دارا • واصغ يا بني الى البيت الذي هو يتيمة الدهر وسلم الكرم والصبر
ولو ان اوطان الديار نبت بكم • لسكنتم الاخلاق والآدابا

اذ حسن الخلق اكرم نزيل • والاداب ارحب منزل • ولتكن كما قال بعضهم في اديب متغرب • وكان كلما طرا على ملك فكانه معه ولد واليه قصد غير مستريب بدهره • ولا منكر شيا من امره • واذا دعاك قلبك الى صحبة من اخذ بمجامع هواه فاجعل التكلف له سلما • وهب في روض اخلاقه هبوب النسيم • وحل بطرفه محل الوسن • وانزل بقلبه نزول المسرة • حتى يتمكن له ودادك • ويخلص فيك اعتقاده • وطهر من الوقوع لسانك • واغلق سمعك ولا ترخص في جانبه لحسود لك منه يريد ابعادك عنه لمنفعته او حسود له يغار لتجمله بصحبتك • ومع هذا فلا تغتر بطول صحبته • ولا تتمهد بدوام رقدته • فقد ينبهه الزمان • ويغير منه القلب واللسان • وانما قيل اذا احببت فاحبب هونا ما فمن الممكن ان ينقلب الصديق عدوا والعدو صديقا • وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمراة يلقي كل وجه بمثاله وجعل نصب ناظره قول ابي الطيب

ولما صار ود الناس خبا • جزيت على ابتسام بابتسام

وفي امثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل فاحتذ مثله من جرب • واستمع الى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الاقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم • ولا تتكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول اعمارهم • وابتاعوه غاليا بتجاربهم يربحك ويقع لديك رخيصا • وان رايت من له مروة وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع قوله ولا فعله فان فيما تلقاه تلقيحا لعقلك • وحثا لك واهتداء • واياك ان تعمل بالبيت في كل موضع • والحر يخدع بالكلام الطيب • فقد قال احدهم ما قيل اضر من هذا البيت على اهل التخيل • وليس كل ما تسمع من اقوال الشعراء يحسن بك ان تتبعه حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك فراع ذلك عندك • والا فانبذه نبذ النواة • فليس لكل احد يتبسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل احد • ولله در القايل

وما لي لا اوفي البرية قسطها • على قدر ما يعطي وعقلي ميزان

واياك ان تعطي من نفسك الا بقدر فلا تعامل الدون بمعاملة الكفء ولا الكفء بمعاملة الاعلى • ولا يضيع عمرك فيمن يملكك بالمطامع • ويثنيك عن مصلحة حاضرة عاجلة بغايبة آجلة • واسمع قول الاول • وبع آجلا منك بالعاجل • واقلل من زيارة الناس ما استطعت • ولا تجفهم بالجملة • ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر وجفا • ولا تثقل ايضا اتعد في بيتي ولا ارى احدا واستريح من الناس • فان ذلك كسل داع للذل والمهانة • واذا علم عدوك او صديقك منك ذلك ما ملاك بحسبه فازدراك الصديق وجسر عليك العدو • واياك ان يبرك صاحب ولحذر من ان تدخر غيره للزمان وتطيعه في عداوة سواه • ففي الممكن ان يتغير عليك فتطلب اعانة عليه او استغناء عنه فلا تجد ذخيرة قدمتها • وكان هو في اوسع حال واملى راي بما دبره بحيلته في انقطاعك من غيره • ولو اتفق لك ان تصحب من كل صناعة وكل رياسة من يكون لك عدة لكان ذلك اولى واصوب • وسلني فاني خبير طالما صحبت الشخص الكريم لا اعتمد على سواه • ولا اعتد الا اياه • فتخذ عابس ابد موثوقا في حبايل خطابه الى ان لا يحصل لي منه غير العض على البنان • وقول لو كان لو كان • ولا يحملك ايضا هذا القول ان تظنه في كل احد وتعجل المكافاة • ولتكن حسن الظن بمقدار ما • واصبر بمقدار ما • والفطن لا تخفى عليه مخايل الاحوال • وفي الوجوه دلالات وعلامات • واصغ الى القايل • ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريم • فمن يكون لوجه مثل هذا الوجه فول وجهك عنه قبلة ترضاها • ولتحرص جهدك على ان لا تصحب او تخدم الا رب حشمة ونعمة • ومن نشا في رفاهية ومروءة فانك تنام معه في مهاد العافية • وان الحقاد على اعراقها تجري • واهل الاحساب والمروات يتركون ما نعم متى كانت عليهم فيها وصمة • وقد قيل في مجلس عبد الملك بن مروان اشرب مصعب الخمر فقال عبد الملك وهو عدو له محارب على الملك لو علم مصعب ان الماء يفسد مروته ما شربه • والفضل ما شهدت به الاعداء • يا بني • وقد علمت ان الدنيا دار مفارقة وتغير • وقد قيل احبب من شيت فانك مفارقه • فمتى فارقت احدا فعلى حسنى في القول والفعل فانك لا تدري هل انت راجع اليه فلذلك قال الاول • ولما مضى سلم بكيت على سلم • واياك والبيت السايرة

وكنت اذا حللت بدار قوم • رحلت بخزية وتركت عارا

واحرص على ما جمع قول القايل ثلاثة تبقي لك الود في صدر اخيك ان تبداه بالسلام • وتوسع له في المجلس • وتدعوه باحب الاسما اليه • واحذر كل ما بينه لك القايل كل ما تغرسه تجنيه الا ابن آدم فانك اذا غرسته يقلعك • وقول آخر ابن آدم يتمسكن حتى يتمكن • وقول آخر ابن آدم ذيب مع الضعف اسد مع القوة • واياك ان تثبت على صحبة احد قبل ان تطيل اختباره • ويحكى ان المقنع خطب من الخليل صحبته فجاوبه ان الصحبة رق ولا اضع رقي في يدك حتى اعرف كيف ملكتك • واستمل من عين من تعاشره • وتفقد في فلتات الالسن وصفحات الاوجه ولا يحملك الحيا على السكوت عما يضرك ان لا تتبينه فان الكلام سلاح السلم وبالانين يعرف الم الجرح واجعل لكل امر اخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك • واكد ما اوصيك به ان تطرح الافكار وتسلم للاقدار • واقبل من الدهر ما اتاك به

من قر عينا بعيشه نفعه

اذ الافكار تجلب الهموم • وتضاعف الغموم • وملازمة القطوب عنوان المصايب والخطوب يستريب به الصاحب • ويشمت العدو المجانب • ولا تضر بالوساوس لانفسك لانك تنصر بها الدهر عليك ولله در القايل

اذا ما كنت للاحزان عونا • عليك مع الزمان فمن تلوم

ولقد شاهدت بغرناطة شخصا
مع انه لا يرد عليك الغايب الحزن . ولا يرعوي بطول عتبك الزمن . حتى لقب بسيد الهم
تدالقته الهموم . ومشقته الغموم . من صغره الى كبره . لا تراه ابدا خليا من فكره . ويتنكد في الرخا خوفا من
ومن العجب ما رايته منه انه يتنكد في الشدة ولا يتعلل بان يكون بعدها فرج . ولدي الحكايات
لا يدوم . ويتنكد . توقع زواله اذا اقبل ثم . ويتنكد . وعند التناهي بقصر المتطاول .
في هذا الشان بعجايب ومثل هذا امره يخسر عمره ضياعا ومتى رفعك الزمان الى قوم يذمون من العلم ما تحسنه
حسدا لك وقصدا لتصغير قدرك عندك وتزهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على ان تزهد في علمك ولا
وتركن الى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي اعجبه مشي الحجلة فرام ان يتعلمه فصعب عليه ثم اراد ان
يرجع الى مشيته فنسيه فبقي مخبل المشي ولا يفسد خاطرك من جعل يذم الزمان واهله ويقول ما بقي في
الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يستراح فيه فان الذين تراهم على هذه الصفة اكثر ما يكونون ممن صحبه الحرمان
واستحقت طلعته للهوان وابرموا على الناس بالسوال فمقتوهم وعجزوا عن طلب الامور من وجوهها فاستراحوا
الى الوقوع في الناس واقامة الاعذار لانفسهم بقطع اسبابهم وتعذير امورهم . ولا تزل هذين البيتين من فكرك
لن اذا ما نلت عزا . فاخو العز يلين . فاذا نابك دهر . فكما كنت تكون . ولا قول الاخر
تدوّر تقنع ان تنيل اقتر . وانخفض ان تبل ازري . كالغصن يسفل ما اكتسى . ثمرا ويعلو ما تعري . ولا قول الاخر
الخير يبقى وان طال الزمان به . والشر اخبث ما اوعيت من زاد . واعتقد في الناس ما قال القايل
ومن يلق خيرا يحمد الناس امره . ومن يغو لا يعدم على الغي لايما . وتحفظ بما تضمنه قول الاخر
ومن دعي الناس الى ذمه . ذموه بالحق وبالباطل . ولله در القايل
يا اكل ما فوق البسيطة كافيا . فاذا اقتنعت فكل شي كافي . والامثال يضربها لذي اللب
الحكيم . وذو البصر يمشي على الصراط المستقيم . والفطن يقنع بالقليل . ويستدل باليسير . والله خليفتي عليك
لا رب سواه . نجزت الوصية وتكفيك عنوانا على طبقته في النثر . وله رسالة كتب بها الى ملك المغرب
ابي محمد عبد الواحد بن ابي يعقوب بن عبد المومن مهنيا له بالخلافة حين بويع بها بمراكش وكان اذ ذاك
باشبيلية وكان قبل ذلك كاتبا له ومختصا به الحضرة العلية السامية السنية الطاهرة القدسية .
حضرة الامامة . وجنة دار الاقامة . مد الله على الاسلام ظلالها . وانمى في سما السعادة تمامها وكمالها
وهني المومنين باستقبال امارتها . وادام لهم بركة خلافتها . عبد ايادها . وخديم ناديها . المتوسل بقديم
الخدمة . المتوصل بعميم النعمة . وكريم الحرمة . المنشد بلسان المسرة . حين اطلع الزمان هذه الغرة .
اتته الخلافة منقادة . اليه تجر اذيالها . فلم تك تصلح الا له . ولم يك يصلح الا لها . موسى بن محمد
ابن سعيد لا زال هذا الامر العلي محمودا سعيدا . ولا برح يتزيد ترقيا وصعودا . يا نعمة الله زيدي
ان كان فيك مزيد . سلام الله الكريم يخص حضرة الاجلال والتقديس والتعظيم . ورحمته وبركاته
وبعد حمد الله الذي بلغ الاسلام بهذه الخلافة اماله وجلى بهذه الولاية السعيدة احواله . والصلاة على
محمد نبيه الكريم . الذي دحض الله بنبوته الكفر وضلاله . وعلى آله وصحبه الطاهرين الذين سمعوا اقواله . واتبعوا
افعاله . والرضى عن الامام المهدي المعلوم الذي اقام الله به على الدين الحنيف ظلاله . واذهب عنه طواغيته
وضلاله . والدعا للمقام العالي الكريم . بالسعد المتوالي والنصر الجسيم . وكتب العبد وقد ملات هذه البشرى
المسرة افقه . ووسعت عليه هذه المرتبة العلية طرقه . فهذه رتبة ما زلت ارقبها .
فاليوم ابسط امالي واحكم . ولا اقنع بغير ان افترش على السما . دارا . والهلال بشيرا سوارا . والنجم عقدا
والصباح بردا . حتى اسر كل احد بشكله . واقابل من يخصني بمثله . ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم
فاني لم اخدمك الا لاخدما . وما بعد الخلافة رتبة . ودون ثبير تنحط كل هضبة . فالحمد لله رب
العالمين . وهنيا لعباده المومنين . حين تفرع بنظر رحمه . فاسبل عليهم ستر هذه النعمة .
ولقد علمت بان ذلك معصم . ما كان يتركه بغير سوار . والله اعلم حيث يجعل رسالاته . والى من يبلغ
بايالته . فلله صباح ذلك اليوم السعيد . وليله لقد سفر عن وجه البشرى اضاءت الافاق ... وزينا
غرته ولقد اجتمعت اراء السداد . حتى جاءت الاسلام بالمراد . فلتهن القوس باريها . وحل بالدار بانيها . فيا
زادك الرحمن خيرا . ولا برحت لمسرات تسير اليك سيرا . وهل يصلح النور الا للمقل . وهل يليق بالحلى الا
الحلل . فالان مهد الله البرين . وافاض العدل على العدوتين . وقدم للنظر من لا يعزب عن حفظه مكان
ولا يختص بحفظه انسان دون انسان . خليفة له النفس الغربية . والاراء العمرية . والفراسة الاياسية
ولا ينبيك مثل خبير . فلقد شاهد العبد ما لا يحصره تعبير . ولعمري لقد عاد الصباح في اشراق النهار . ولم
يخف عنا ما زاد الدنيا من البهجات والمسار . وشملت الناس هذه البشاير . وعمت كل باد وحاضر .
واصاخوا لتاليها اصاخة المجدبين لرتادهم . واصطفوا لها مهللين مكبرين اصطفاف الناس لاعيادهم . واما العبد
فقد اخذ بحظه . حتى خاف ان يغلب السرور على قلبه ولحظه . ومن فرح النفس ما يقتل . وهذه نعمة يقصر
عنها النظم والنثر . ويحسد عليها الهلال والبدر . بل يسلمان لما استحقته من المراتب . ويخضعان اليها
خضوع المفترض الواجب . اقر الله بها عيون المسلمين . واقام بسيحها على الناس اجمعين . وحفظها بعينه التي
لا تنام . ووقف على خدمتها الليالي والايام . ولما قدم من الاندلس على تونس مدح سلطانها ابا زكريا بقوله
بشرى ويسرى قد انار المطلع . نجحا وقد وضح الصباح المطلع
وبدت ثغور السعد وهي تبسم . ورنت عيون الامن وهي قريرة
فارحل لتونس واعتقد اعلام من . قوي الضعيف بدر واثرى العدم

حب المعالي والمعالي والندى . والفضل والقوم الذين هم هم . اجروا الى الغايات ملء عنانهم
سبقا وبذهم الجواد المنعم . ساد الامام الملك يحيى سادة . اعطى الورى لهم القياد وسلموا
ان الامارة مذ غدا يقتادها . يغطي واجفان الحوادث نوم . لله منك مبارك ذو فطنة
برنت فاحجم عندها من يقدم . يتعقبان لاراب ولا استقاعس . كالدهر يبني ما يشا ويهدم
ان صال فالليث الهصور المقدم . او سال فالغيث المعين المثجم . وعلى منار الحق حين اماله
قوم منبرات المنابر منهم . اعلى الاله مكانه وزمانه . والنصر يقدمه والسعادة تخدم
وله يخاطب ملك المغرب مامون بني عبد المومن حين اخذ البيعة لنفسه باشبيلية وكان المذكور
بمراكش ولبني سعيد بهذا الملك اختصاص . قديم
الحزم والعزم موجودان والنظر . واليمن والسعد مضمونان والظفر . والنور فاض على ارجا اندلس
والزور ليس له عين ولا اثر . حث الركاب الى هذا الجناب فقد . ضلوا فما تنفع الايات والنذر
واعزم كما عزم المامون اذ نشرت . ارض العراق نزال البوس والضرر . ولما قدم الملك العادل القايم
بمرسية المتولي على مملكة البرين الى اشبيلية كان في جملة من خرج للقايه ورفع له قصيدة منها
لقا به للبر والشكر مجمع . الى يومه كنا نخب ونوضع . لقد يسر الرحمن صعب مرامه
فابصرت اضعاف الذي كنت اسمع . وله يا منعما قد جاني بره . من غير ان اجري له ذكرا
اذا اتى الخير ما جاني . عفوا ولم اعصر به بكرا . وله في غلام واعظ وهو حسن
وشادن ظل للوعظ تاليا بين جمع . متعت طرفي بمرآه في خسارة سمعي
وله من ابيات ومن عجب ان الليالي تغيرت . ولكنها ما غيرت مني العهدا ومن الفضلاء
الذين ادركهم واخذ عنهم الحافظ ابو بكر بن الجد وابو بكر بن زهر وغيرهما وحضر حصار طليطلة مع
منصور بني عبد المومن وكتب لملك البرين ابي محمد عبد الواحد وكتب ايضا عن مامون بني عبد المومن
وكتب اخيرا عن ملك بجاية والمغرب الاوسط الامير ابي يحيى بن ملك افريقية ثم انتقل الى الجميع
ورجع الى ابي الحسن بن سعيد قال رحمه الله تعالى حضرت ليلة انس مع كاتب ملك افريقية ابي العباس
احمد الغساني فاحتاجت الشمعة ان تقط فتناول قطها غلام ببنانه . فقلت
وجهه البنان تعدى لان . يقط السراج بمثل العنم . فقال
ولم يجب النار في لمسه . ولا احتاج في قطه للجلم . فقلت
وما ذاك الا لسكناه في . فوادي على ما حوى من ضرم . فقال
تعود حر لهيب بها . فليس به من اوار الم . وانشد في المغرب الغساني
المذكور في خسوف القمر ما قاله ارتجالا
كان البدر لما ان علاه . خسوف لم يكن يعتاد غيره
خجل غادة تلثمه لما . راها شبهها حسدا وغيره
وخاطبه المذكور برسالة يقول في اخرها وعند حامل هذه الاحرف علم الله كنه خبري واستيعاب
ما انفرد به قلبي فيضات يحمله سطري لتعلم بالبدع ما انفدع من تشوقي وتصبري . واني لا ازال انشد بحث
تذكري وتفكري . يا نايبا قد نأى عني بمصطبري . وثاويا في سواد القلب والبصر
اذا تناسيت عهدا من اخي ثقة . فاذكر عهودي فما اخلك من ذكري . وارود الى تحياتي باحسنها
تردد على حياتي آخر العمر . ولنمسك العنان من الجري في ميدان اخبار ابن سعيد فانها لا يشق غبارها
ومنها قوله رحمه الله تعالى سمعت كثيرا من السماع المشرقي فلم يهزني مثل قول الظريف الشمس المكي
مقلة بالدمع غرقى . وفواد طار خفقا . وتجنى وتدنى . شق جيب الصبر شقا . لا وعيش قد تقضى
بالتلاقي خير رقى . من حديث القوم حقا . الكل محب . فارق الاحباب يشقى . لا وعيش قد تقضى
وغرام قد تبقى . ونعيم في ذراكم . قد صفا دهرا ورقا . ونسيم من حماكم . حمل الوجد فرقا
برسالات صبابا . تملا المشتاق تلقى . وغصون ناعمات . بمياه الدن تسقى . ووجوه قد حسنا
فلاه الارض عشقا . لو رضيتم بي عبدا . ما رضيت الدهر عتقا . وقد ما سمعت ولا وقفت على شي ابدع
من قول الجزار وقد تردد الى جمال الدين بن يغمور رايس الديار المصرية فلم يقدر له الاجتماع به
اسال الله ان يديم لك العز ويبقيك ما ارى دنا لبقاه . كل يوم ارجو النعيم بلقيا . ك فالقى بالبعد منك شقاه
علم الدهر انني اشتكيه . لك اذ تلتقي فعاق اللقاه . فبعث له بما اصلح حاله من الاحسان وكتب في حقه الى
ولاة الصعيد كتبا اغنته عن شكوى الزمان انتهى وقال ايضا لم اسمع في وضع الشي موضعه احسن
من قول المتنبي . واستبح شعري منهما في مكانه . وفي عنق الحسنا يستحسن العقد
ولم اسمع في وضع الشي غير موضعه احسن من قول ابي الفرج . سن مدحي ضايعا في لومه
كضياع السيف في كف الجبان . ومن تاليف النور ابن سعيد كتاب مرج المستنجز وغفلة المستوفز
ذكر فيه انه ارتحل من تونس الى المشرق رحلته الثانية سنة ستماية وست وستين واورد في هذا الكتاب
غرايب وبدايع وذكر فيه انه لما دخل الاسكندرية لم يكن منه اكد من السوال عن الملك الناصر فاخبر بحاله
وما جرى له من الططر حتى تلوح بعد الامان ثم ساق فيه دخول هولاكو حلب فقال بعد كلام وارتكب في اهل حلب
الططر والمرتدون ونصارى الارمن ما تصم عنه الاسماع وكان فيمن قتل بتلك الكاينة البدر بن العديم
الذي صدر عنه من الطبقة العالية في النظم مثل قوله . واها لعقرب صدغه

لوبث المجد بلثمي ، عذاره ، ولغفل خط
لولم تكن المآء تحمي ، والغصن فيه الما مطرد ، والماء فيه الغصن منعكس
وابن عمه الافتخار بن العديم الذي وقع له مثل قوله ، قال من دخل على الملك الناصر
ثم ذكر احوال الناصر بعد استيلاء التطر على بلاده حلب والشام وما اليها ما نصه
وقد نزل بميدان دمشق تلك بدع وجعلت ادعواله واظهر تعزيته على ماجرى من تلك المصايب العظيمة فاعرب
عن ذلك وقال في ما يتغزل اليوم ثم انشد في قوله في ملوك فقد في هذه الكاينة
والله ما ابكي لملك مضي ، ولا لحال ظاعن او مقيم ، وانما ابكي وقد حق لي
لفقد من كنت به في نعيم ، يطلع بدرا ينثني بانة ، يرفنا رنته كالنسيم
في خاطري ابصره خاطرا ، فالمتواصل النوا السليم ، يا عاذلي دعني وما حل بي
فاسوي الله تعالى عليم ، ان مت من حزن له استرح ، وان اعش عشت بهم عظيم
ثم انه سار نحو هولاكو فلما رحل عن حلب ونظر الى معاهدها على غير ما يعهد ، قال
مررت بربع الحمى فلفت ، لحاظي الى الدار التي رحلوا عنها ، ولوكان عندي الغير وقفت في
معاهد لما اشبعت منها ، وصنع في نعيها اشعارا يغني بها المشعون ثم رحل الى صحرا بوش في جهة
الطريق ارمينية فوجد هلاون هنالك في تلك المروج المشهورة بالخصب فانزله واقام يشرب معه الى ان
وصل الخبر بوقعة عين جالوت على التطر للملك المظفر قطز صاحب مصر سنة خمسماية وثمانين فقتلوه وطلبوا
عظم كتفه وجعلوه في احد الاعلام على عادته في اكتاف الملوك انتهى باختصار ه رجع ومن الوافدين
من الاندلس على المشرق الاديب الحسيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد وكان صعب الخلق شديد
الانفة جرى بينه وبين اقاربه ما اوجب خروجه الى اقصى المشرق وفي ذلك يقول وكتب به اليهم
من لحت برعي النجوم صبابة ، ضيع السير في الهموم شبابه ، زدت بعدا فزدت فيه اقترابا
بوداد كذاك حكم القرابه ، مستقرا الآن سمرقند وبالقلعة ، ربع وطئت طفلا ترابه
شدما ابعد الفراق انتزاحي ، هكذا الليث ليس يدري اقترابه ، لا ولا ارتجي الاياب لامر
الابكي يرتجي غريب ايابه ، اذا هبت رياح الغرب طارت ، وكتب من بخارى
اليها مهجتي نحو التلاقي ، واحسب من تركت به يلاقي ، اذا هبت صباها ما الاقي
فياليت التفرق كان عدلا ، فحمل ما نطيق من اشتياقي ، وليت العمر لم يبرح وصالا
ولم يحتم علينا بالفراق ، اذا كان الشوق فوق كل صفة ، فكيف تعبر عنه الشفه ، لكن العنوان
دلالة على بعض ما في الصحيفة ، والحاجب قد ينوب في بعض الامور مناب الخليفة ، وما ظنكم بشوق طرح
في يد الاشواق طليح ، بقطع مسافات الافاق بتقلب تقلب الافيا ، ويلون تلون الحربا حتى كانه عين
ساحات الارض ذات الطول والعرض ، ويجوب اهوية الاقاليم السبع ، خارجا بما اخلاقه الحجاج عن الزرع
فكانه خليفة الاسكندر ، لكن ما يجيش من هموم الغربة بفكري قابعة مقام الجيش والعسكر جرت الى بر
العدوة من الغرب الاقصى فطحت نفسي الى مشاهد الغرب الاوسط فلاقيت فيما بينهما من المسافة من
المشاق ما لا يحصى ، ثم تشوقت الى افريقية درب بلاد الشرق ، فاستخرجت من هنالك ما بينها وبين بلادي
من الفرق ، واختطفت من عيني تلك الطلاوة ، وانتزعت من قلبي تلك الحلاوه ، شعر
فلله عين لم تر العين مثلها ، ولا تلتقي الاعجاب رضوان ، ثم نازعتني النفس التوافقة الى
الديار المصرية فكابدت في البحر ما لا يفي بوصفه الا المشاهدة الى ان ابصرت منار الاسكندرية ، فيا لك من اشارة
عرجت بلد بعد الياس من النجاة بالقياس الهول والتنكيد ، ثم صعدت الى القاهرة قاعدة الديار المصرية
لمعاينة الهرمين وما بينهما من المعالم الازلية ، وعاينت القاهرة المعزية ، وما فيها من الهمم الملوكية ، عنيرا في الكرة
مبانيها الزاهية ، على ما حوت من اولي الهمم العالية ، وكونها حاضرة العسكر الجرار ، وكرسي الملك المعظم المقدار
وقلت اصداف بها جواهر ، وشوك محدق بازاهر ، ثم ركبت النيل وعاينت عجايبه ، وجزت بحر جده
وذقت تباريحه ، وقضيت الحج والزياره ، وملت الى حاضرة الشام دمشق والنفس بالسوء اماره ، فهنالك
بعت الزيارة بالاوزار ، وآلت تلك التجارة الى ما حكمت به الاقدار ، اذ هي كما قال احد من عاينها
امادمشق فجنات معجلة ، للطالبين بها الولدان والحور ، لله ما تفتني داخلها من الحور
والولدان ، وما زين بر خارجها من الانهار والجنان ، وبالجملة فانها حمى تتقاصر عن ادراكها اعناق
الفصاحة ، وتقصر عن متناولتها في ميدان الاوصاف كل راحة ، ولم ازل اسمع عن حلب انها دار الكرم والادب
فاردت ان يحظى بحري ما حظي به سمعي ، ورحلت اليها وافقت جابرا بالمذاكرة والمطايبة صدعي ، ثم رحلت
الى الموصل فالفيت مدينة عليها رونق الاندلس وفيها الطافة وفي مبانيها طلاوة ترتاح لها الانفس ، ثم
دخلت الى مقر الخلافة بغداد ، فعاينت من العظم والفخامة ما لا تفي به الكتب ولو ان البحر مداد ، ثم تنقلت
في بلاد العجم بلدا بلدا ، غير مقتنع بغاية ولا قاصد امدا ، الى ان حللت بخارى قبة الاسلام ، ومجمع الانام ، فالفت
بها معمي النبار ، وعكفت على طلب العلم واصلا في اجتهاده سواد الليل ببياض النهار انتهى ، وكتب
اليهم ايضا بعد هذه الرسالة كتبت وقد حصلتني السعاده ، وحط الامل والاراده ، بحضرة بخارى قبة
الاسلام ، واجابه اهله من الغرب بكلام من جملته وان كنت قد تحصلت بقبة الاسلام ، فقد تعجلت لنا
ولك النقلة قبل وقت الحمام ، وانشدوا لك بما دعاه لان خاطبهم بشر منه ، عتبت على جفني المطي وقلت
تعجلت نقلا قبل وقت الحمام ، اذا لم يكن حالي بها لديكم ، سواء عليكم رحلتي ومقامي

وقتل المذكور ببخارى حين دخلها التطر وهو عم على بن سعيد الشهير وكان لعبد الرحمن المذكور
اخ يسمى يحيى قد عانى الجندية فلما بلغه ان ابا القاسم عبد الرحمن قتل ببخارى قال لا اله الا الله
كان ابدا يسفه راي في الجندية ويقول لو تبعت طريق النجاة كما صنعت انا لكان خيرا لك فما هو رب
قد قتل شر قتلة بحيث لا ينتصر وسلب سلاحه وانا ما زلت اغازي في عباد الصليب واخلص مما يقدر
الحين لنفسه عاقبة انتهى قال ابو الحسن على بن سعيد ثم ان يحيى المذكور بعد خوضه في الحروب
صرعه في طريق غلام كان يخدمه فذبحه على نزر من المال افلت به فانظر تقلب الاحوال كيف تجري
في انواع الامور لا على تقدير ولا اختيار انتهى ومن شعر ابي القاسم عبد الرحمن المذكور ولما خاطب
به نقيب الاشراف ببخارى وقد اهدى اليه فاتخاتم زوجه ، يا سيد الاشراف لا زلت عاليا
معاليك تنبو الدهر عن كل ناعت ، من الفضل اقبل لي على ما بعثته ، لعمرك من شاد دعوه بفاخت
لمن فاتني منه الانيس فكلما ، بجل لدعياك بقايت ، لا حيد امن فاخت فاق حسنه
واصبح مقرونا ببنت الفوخت ، ومنهم الشيخ الصالح الزاهد ابو الحسن على بن
عبد الله بن يوسف بن حمزة القرطبي الانصاري المعروف بابن العابد نزيل رباط الصاحب
الصفي بن شكر قال بعض المشارقة عنه انما سميت الخمر بالعجوز لانها بنت ثمانين يعني
عد حدها وانشدت له عذلنا فلانا على فعله ، ولمناه في شربه للعجوز
فقال دعوني من اجلها ، انال انا واخي والعجوز ، ومنهم الفاضل المتفنن
ابو عبد الله محمد بن على بن يوسف بن محمد بن يوسف الانصاري الشاطبي الاصل البلنسي
المولد في احد ربيعي سنة احدى وستماية ولقبه المشارقة رضي الدين وتوفي بالقاهرة في
جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وستماية رحمه الله تعالى ومن نظمه لما احتضر اجله وقد امر
خادمه ان ينظف له بيته وان يغلق عليه الباب ويتفقده بعد زمان ففعل ذلك فلما دخل
عليه وجده ميتا وقد كتب في رقعة شعر حان الرحيل فودع دار التي ، ما كان ساكنها بها بمخلد
واسرع الى الملك الجواد وقل له ، عبد ببابك الجود اصبح يجتدي ، لم يرض غير الله معبودا ولا
دينا سوى دين النبي محمدا ، ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى اقول لنفسي حين قابلها الردى
وراغت فرارا منه يسرى الى يمنى ، قري تحملي بعض الذي تكرهينه ، فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى
انشده له تلميذه ابو حيان امام عصره في اللغة حدث عن ابن المنير وغيره واشتغل الناس
عليه بالقاهرة وله تصانيف مفيدة وسمع من الحافظ ابي الربيع بن سالم وكتب على صحاح
الجوهري وغيره حواشي في مجلدات واثنى عليه تلميذه ابو حيان رحمه الله الجميع ومن فوائده قوله
نقلت من خط ابي الوليد بن خيرة القرطبي في فهرسة ابي بكر بن مفوز وقد ذكر ابنه نبيئي ولم
اجتمع به ولم اجتمع به انشدني له ابو القاسم بن الابرش خطيب دمشق اكابر اصحاب ابن حزم
والاشارة لابن حزم الظاهري ، يا من تعني امورا لن يعاينها ، خل التعاني واعط القوس باريها
تروي الاحاديث عن كل مسامحة ، وانما لمعانيها معانيها ، وقد سبق في ترجمة القاضي ابي الوليد
الباجي ذكر هذين البيتين عندما اجرينا ذكر ابن حزم قال وانما قال هذا الشعر
لذكر روايته احاديث على قول النبي صلى الله عليه وسلم ان خالدا قد احتبس ادراعه واعتده
في سبيل الله وصحح رواية من روى اعبده جمع عبد وعلل رواية من روى اعتده بالتاء
مثناة باثنتين من فوق جمع عتد وهو الفرس قال ابن خيرة الاحاطة ممتنعة وهذه
الرواية قد دوها جماعة من الاثبات والعلماء المحدثين فهو انكار غير معروف والله اعلم
ومن فوائده ما نقله تلميذه ابو حيان النحوي عنه قال انشدنا المقري ونقلته من خطه
اذا ما شئت معرفة ، بما حار الورى فيه ، فخذ خمسا لاربعة ، ودع للثوب رافيه ، وهو لغز في دن
قال وانشدنا لبعضهم لا رعى الله عزمة ضمنت لي ، سلوة الصبر والتصبر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت ، مثل قلبي تقول لا بد منه ، قال وانشدنا لغيره وكان
غريب الحسن قبل النجاته فلما التحى صار الغريب المصفا وانشدنا لغيره كيف ابقى على الوحدة
وانس بالوحشة اينما ، ما عليها من يساوي ، حين تستخبر فلسا ، وقرا الرضي بلده على ابن
صاحب الصلاة اخر اصحاب ابن هذيل وسمع منه كتاب التلخيص للوافي وسمع بمصر من ابن
المقير جماعة وروى عنه الحافظ المزي واليونيني والظاهري وآخرون وانتهت اليه معرفة
اللغة وغريبها وكان يقول اعرف اللغة على قسمين قسم اعرف معناه وشواهده وقسم اعرف
كيف انطق به فقط رحمه الله ومن فوائد الرضي الشاطبي المذكور ما ذكره ابو حيان في
البحر وهو من غريب ما انشدنا الامام اللغوي رضي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف
الانصاري الشاطبي لزينب بنت اسحق النصراني الرسعني عدي وتيم لا احاول ذكرهم
بسوء ولكني محب لهاشم ، وما يعتريني في علي ورهطه ، اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم ، واهل النهى من اعرب واعاجم ، فقلت لهم اني لاحسب حبهم
سرى في قلوب الخلق حتى البهائم ، ومن نظم الرضي المذكور ، منغص العيش لا ياوي الى دعة
من كان في بلد وكان ذا ولد ، والساكن النفس من لم ترض همته ، سكنى بلاد ولم يسكن الى احد

وله لولا ثباتي وسباتي ۝ لطرت شوقا الى الممات ۝ لانني في جلد من توم ۝ بغضني قربهم حياتي

ولما توفي الشهاب زغلالا ورثاه ابو حيان بكتاب التبيين وانفعليه
نوحا الرضي فقلت لقد ۝ نعى شيخ العلى الادب ۝ فمن اللغات ومن الثقات ۝ ومن النحاة ومن النسب
لقد كان للعلم بحر زخار ۝ واضحوا البحار العجب ۝ فقد سرى عالم عامل ۝ انا الشجوي لما ذهب
وحكى الرضي الدين المذكور بالجزار والسراج الوراق فاتهما الشعر وارسل اليه الجزار شيئا
فقال هذا الشعر جيد من نمط شعر العرب فبلغ ذلك الوراق فارسل اليه شيئا فقال هذا
شعر يدلس واخر الامر قال ما احكم بينكما رحمه الله قلت رايت بخطه كتبا كثيرة بعضها
وحواشي مفيدة في اللغة وعلى دواوين العرب رحمه الله تعالى ومنهم حميد الزاهد
وهو الاديب الفاضل الزاهد ابو بكر حميد بن ابي محمد عبد الله بن الحسن بن احمد بن يحيى
بن عبد الله الانصاري القرطبي نزيل مالقة قال الرضي الشاطبي المذكور قريبا
انشدني حميد بالقاهرة لابيه ابي محمد وقد تاخر شيبه مع علو سنه وهل نافعي ان
اخطا الشيب مفرقي ۝ وقد شاب اترابي وشاب لداتي ۝ اذا كان خطب الشيب يوجب عنه
بترب ممناه بقوم بذاتي ۝ واللدات من ولد معه في زمان واحد انتهى وفي
ذكري انه قال هذين البيتين لما قال له القاضي عياض شخنا ولم تشب وقال
الرضي ايضا انشدني حميد لابيه فيمن يكتب في الورق بالقص وهو غريب
وكاتب وشي طرسه حبر ۝ لم يحنها حبره ولا قلمه ۝ لكن بمقراضه ينمنمها ۝ نمنمة الروض جاده رهمه
يوجد بالقطع امر فاعدمته ۝ فاعجب لشي وجوده عدمه ۝ والرهم المطر قال وتوفي
حميد هذا الزاهد بمصر قبيل الظهر من يوم الثلاثا وصلي عليه خارج مصر بجامع راشدة
بعد صلاة العصر من الثلاثا المذكور ودفن بسفح المقطم بتربة الشيخ الفاضل الزاهد
ابي بكر محمد الخزرجي الذي يدعى الرضا من حفر رجليه في الثالث والعشرين من ربيع الاول
سنة اثنين وخمسين وستمائة ومولده سنة ست وستمائة انتهى ومنهم
اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع بن عبد الله الغافقي من اهل بلنسية
واصله من جيان وسكن المرية ثم مالقة يكنى بابي يحيى كتب لبعض الامرا بثغر في الاندلس
وله تاليف سماه المغرب في اخبار محاسن المغرب جمعه للسلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب بالديار المصرية بعد ان رحل اليها من الاندلس سنة ستين وخمسمائة
وبها توفي يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى
ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي يكنى ابا عبد الله من اهل اشبيلية حج
في بلاد الاندلس طالبا للعلم ثم حج ولقي الحافظ السلفي وغيره واستوطن تلمسان وبها توفي
في جمادى الاولى سنة عشر وستمائة وله تواليف كثيرة ومنهم ابو مروان محمد بن احمد
بن عبد الملك اللخمي الباجي من اهل اشبيلية وولي القضا بها واصله من باجة افريقية
دخل المشرق لاداء الفريضة فحج وتوفي بمصر بعد ما دخل الشام في اليوم الثامن والعشرين
من ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وستمائة ومولده عام اربعة وستين وخمسمائة
وكانت رحلته من المغرب اول يوم من المحرم عام اربعة وثلاثين وستمائة ومنهم
وليد بن بكر بن مخلد بن زياد الغمري من اهل سرقسطة يكنى ابا العباس له كتاب سماه الوجازة
في صحة القول بالاجازة وله رحلة لقي فيها الف شيخ ومحدث وفقيه توفي بالدينور سنة اثنين
وتسعين وثلاثمائة يروي عنه ابو ذر الهروي وعبد الغني الحافظ وكفاه فخرا بهذين الامامين
العظيمين رحم الله الجميع ومنهم عيسى بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الله
بن محمد الرعيني الرندي يكنى ابا محمد استوطن مالقة ورحل الى المشرق وحج ولقي جماعة من
العلما وقفل الى المغرب اخر عام واحد وثلاثين وستمائة وولي الامامة بالمسجد الجامع بمالقة
وبها توفي في ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وستمائة ولقب في المشرق برشيد الدين
وولد في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وخمسمائة بقرية من قرى الاندلس يقال لها
لبين كوزة بشقين ذكر ذلك ابن المستوفي في تاريخ اربل ومنهم ابو الربيع سليمان
بن احمد اليتيمي من اهل الاندلس استوطن المشرق ومدح الملك الكامل ومن شعره قوله
لولا تحديه باية سحره ۝ [illegible]
[illegible] ومنهم ابو جعفر احمد بن يحيى
الشنتي رحل حاجا فلقي ببجاية عبد الحق الاشبيلي وبالاسكندرية ابا الطاهر بن عوف ولقي غيرهم
في رحلته كالعرقوبي وابن بري وابي الثنا الحراني وابا الحسين الجزيري وللحربي احاديث ساوى بها
البخاري ومسلما ولقي جملة ممن شارك السلفي في شيوخه ومنهم ابو الحسين
محمد بن احمد بن جبير الكناني صاحب الرحلة وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة اندلسي
شاطبي بلنسي مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاول سنة اربعين وخمسمائة ببلنسية
وقيل في مولده غير ذلك وسمع من ابيه بشاطبة ومن ابي عبد الله الاصيلي وابي الحسن بن ابي العيش

واخذ

واخذ عنه القراآت وعني بالادب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة
ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصنا نضيرا من احد بساتينها فذوى
في يده ۝ لا تغترب عن وطن ۝ واذكر تصاريف النوى ۝ اما ترى الغصن اذا ۝ ما فارق الغصن ذوى ۝
وقال رحمه الله تعالى يخاطب الصدر الخجندي ۝ يا من حواه الدين في عصره ۝
صدرا يحلي العلم فيه فؤاد ۝ ماذا يرى سيدنا المرتضى ۝ في زائر يخطب منه الوداد ۝
لا يبتغي منه سوى احرف ۝ يعقدها اشرف ذخر يفاد ۝ ترسمها انمله مثل ما ۝
نمق زهر الروض كف العهاد ۝ في رقعة كالصبح اهدى لها ۝ يد المعالي مسك ليل المداد ۝
اجازة يورثنيها العلا ۝ جائزة تبقى وتفنى البلاد ۝ نستنتج الشكر خدنا لها ۝
والشكر للامجاد اسنى عتاد ۝ فاجابه الصدر الخجندي ۝ لك الله من خاطب خلتي ۝
ومن قابس بخجندي سقط زندي ۝ اجزت له ما اجازوه لي ۝ وما جدتوه وما صح عندي ۝
وكاتب هذي السطور التي ۝ تراهن عبد اللطيف الخجندي ۝ ورافق ابن جبير
في هذه الرحلة ابو جعفر احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن القضاعي واصله من انده من عمل
بلنسية رحل معه فادى الفريضة وسمعا بدمشق من ابي الطاهر الخشوعي ولقيا ابا محمد
بن ابي عصرون وابا محمد القاسم بن عساكر وغيرهما ودخلا بغداد وتجولا مدة ثم قفلا جميعا
الى المغرب فسمع منهما به بعض ما كان عندهما وكان ابو جعفر هذا متحققا بعلم الطب وله فيه
تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة في فنون العلم ومنهم استدعى السيد ابو سعيد بن عبد المومن وجده
لابنه القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية وتوفي ابو جعفر هذا بمراكش سنة ثمان او تسع وتسعين
وخمسمائة ولم يبلغ الخمسين في سنه رحمه الله تعالى رجع الى ابن جبير قال لسان الدين في
حقه انه من علماء الاندلس بالفقه والحديث والمشاركة في الادب وله الرحلة المشهورة
واشتهرت في السلطان الناصر صلاح الدين بن ايوب له قصيدتان احداهما اولها
اطلت على افقك الزاهر ۝ سعود من الفلك الدائر ۝ ومنها قوله رفعت مغارم مكس الحجا ۝
ز بانعامك الشامل الغامر ۝ وامنت اكناف تلك البلاد ۝ فهان السبيل على العابر ۝
وسحب اياديك فياضة ۝ على وارد وعلى صادر ۝ فكم لك بالشرق من حامد ۝
وكم لك بالغرب من شاكر ۝ والاخرى منهما في الشكر لابن شاكر الذي كان اخذ المكس
من الناس في الحجاز ۝ وما نال الحجاز بكم صلاحا ۝ وقد نالته مصر والشام ۝ ومن شعره
اخلاء هذا الزمان الخؤون ۝ توالت عليه حروف العلل ۝ فضبت التعجب من بابهم
فصرت اطالع باب البدل ۝ وقوله غريب تذكر اوطانه ۝ فهيج بالذكر اشجانه ۝ يحل عرى صبره بالاسى
ويعقد بالنجم اجفانه ۝ انتهى وقال رحمه الله تعالى لما رأى البيت الحرام زاده الله شرفا
بدت لي اعلام بيت الهدى ۝ بمكة والنور باد عليه ۝ فاحرمت شوقا له بالهوى ۝
واهديت قلبي هديا اليه ۝ وقوله يخاطب من اهدى له موزا ۝ يا مهدي الموز تبقى ۝ وميمه
لك فاء ۝ ورايه عن قريب ۝ لمن يعاديك ناء ۝ وقال رحمه الله تعالى وقد ظهرت في عصره فرقة
ظهورها شوم على العصر ۝ لا تغتدي في الدين الا بما ۝ سن ابن سينا وابو نصر ۝
وقال يا وحشة الاسلام من فرقة ۝ شاغلة انفسها بالسفه ۝
قد نبذت دين الهدى خلفها ۝ وادعت الحكمة والفلسفه ۝ وقال ملت بافعالها الشنيعة
طائفة عن هدى الشريعة ۝ ليست ترى فاعلا حكيما ۝ يفعل شيئا سوى الطبيعه ۝
وكان انفصاله رحمه الله من غرناطة بقصد الرحلة المشرقية اول ساعة من يوم الخميس
الثامن لشوال سنة خمسمائة وثمان وسبعين ووصل اسكندرية يوم السبت التاسع
والعشرين من القعدة الحرام من السنة فكانت اقامته على متن البحر من الاندلس الى اسكندرية
ثلاثين يوما ونزل البر الاسكندراني في الحادي والثلاثين وحج رحمه الله وتجول في البلاد ودخل
الشام والعراق والجزيرة وغيرها وكان رحمه الله كما قال ابن الرقيق من اعلام العلماء العارفين
بالله كتب في اول امره عن السيد ابي سعيد بن عبد المومن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب
عنه كتابا وهو على شرابه فمد يده اليه بكاس فاظهر الانقباض وقال يا سيدي ما شربتها قط فقال
والله لتشربن منها سبعا فلما راى العزيمة شرب سبع اكواس فملا له السيد الكاس من دنانير
سبع مرات وصب ذلك في حجره فحمله الى منزله واضمر ان يجعل كفارة شربه الحج بتلك الدنانير
ثم رغب الى السيد واعلمه بانه حلف بايمان لا خروج له منها انه يحج في تلك السنة فاسعفه
وباع ملكا له تزود به وانفق تلك الدنانير في سبيل البر ومن شعره في جارية تركها بغرناطة
طول اغتراب وبرح شوق ۝ لا صبر والله لي عليه ۝ اليك اشكو الذي الاقي ۝ يا خير من يشتكى اليه
ولي بغرناطة حبيب ۝ قد غلق الرهن في يديه ۝ ودعته وهو بارتماض ۝ يظهر لي بعض ما لديه
فلو ترى طل نرجسيه ۝ ينهل في ورد وجنتيه ۝ ابصرت درا على عقيق ۝ من دمعه فوق صفحتيه
وله رحلة مشهورة بايدي الناس ولما وصل بغداد تذكر بلده ۝ سقى الله باب الطاق صوب غمامة ۝
ورد الى الاوطان كل غريب ۝ انتهى وقال في رحلته في حق دمشق جنة المشرق ومطلع حسنه المونق المشرق

هي تمامة بلاد الاسلام التي استقربناها وعروس المدن التي اجتليناها قد تحلت بازاهر الرياحين وتجلت في حلل سندسية وحلت من موضع الحسن بمكان مكين وتزينت في منصتها اجمل التزيين وتشرفت بان اوى الله المسيح وامه منها الى ربوة ذات قرار ومعين ظل ظليل وماء سلسبيل تنساب مذانبه انسياب الاراقم بكل سبيل ورياض يحيى النفوس نسيمها العليل تتبرج لناظريها بمجتلى صقيل وتناديهم هلموا الى معرس للحسن ومقيل قد سئمت ارضها كثرة الماء حتى اشتاقت الى الظماء فتكاد تناديك بها الصم الصلاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قد احدقت البساتين بها احداق الهالة بالقمر واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر فكل موضع لحظت بجهاتها الاربع نضرته اليانعة قيد النظر ولله صدق القائلين فيها ان كانت الجنة في الارض فدمشق لا شك فيها وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها قال العلامة ابن جابر الوادي اشي بعد ذكره وصف ابن جبير لدمشق ما نصه ولقد احسن فيما وصف منها واجاد وتوق الانفس للتطلع على صورتها بما افاد هذا ولم تكن له بها اقامة فيعرب عنها بحقيقة علامه وما وصف ذهبيات اصيلها وقد حان من الشمس غروب ولا ازمان فصولها المنوعات ولا اوقات سرورها المهنات ولقد اختصر من قال الفيتها كما تصف الالسن وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين انتهى رجع الى كلام ابن جبير فنقول ثم ذكر في وصف الجامع انه من اشهر جوامع الاسلام حسنا واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تنميق وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه ومن عجيب شأنه انه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف ثم مد النفس في وصف الجامع وما به من العجائب ثم قال وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه غرفة ولها هيأة طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر قد فتحت ابوابا صغارا على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيرا هندسيا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازيين مصورين من صفر قائمين على طاسين من صفر تحت كل واحد منهما احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت اخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدان اعناقهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الاوهام سحرا وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند انقضاء كل ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول ولها بالليل تدبير اخر وذلك ان في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرمة وتعترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة مدبرة ذلك كله خلف الطيقان المذكورة خلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها دري بشأنها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس المنجانة انتهى المقصود منه قلت كلما ذكره رحمه الله تعالى في وصف دمشق الشام واهلها نهو في نفس الامر يسير ومن يروم عد محاسنها التي اذا رجع البصر فيها انقلب وهو حسير وقد اطنب الناس فيها وما بقي اكثر مما ذكروه وقد دخلتها اواخر شعبان من سنة سبع وثلاثين والف للهجرة واقمت بها الى اوائل شوال من السنة وارتحلت عنها الى مصر وقد تركت القلب بجنبها رهنا ۞ وملكت هواها مني فكرا وذهنا فكانها بلادي التي بها ربيت ۞ وداري الذي لي به اهل وبيت لا ان ارض بابل ولا بغداد فالله سبحانه يعطر منها بالعافية الاردان وقد عن لي ان اذكر جملة مما قيل فيها من الامداح الرائقة ۞ واسرد ما خاطبني به اهلها من القصائد الفائقة فنقول قال البدر بن حبيب بمدح دمشق وسل الى غربها ۞ والمح محاسن حسن جامعها البهي ۞ من قال من حسده ابن نظيره بين الجوامع في البلاد فقل له اخسا وقال لله ما احلى محاسن جلق ۞ وجهاتها اللاتي تروق وتعجب وقال في كتاب تشنيف السامع بوصف الجامع لله ما اجمل وصف جلق ۞ وما حوى جامعها المنفرد ۞ قد اطرب الناس بحسن صيته ۞ وكيف لا يطرب وهو معبد وقال في ذكر باب الجامع المعروف بالزيادة ۞ يا راغبا في غير جامع جلق ۞ هل يستوي الممنوع والممنوح اقسمت بالجامع وبعلوك لا تزد ۞ ان الزيادة بابها مفتوح ۞ وقال في منارته المعروفة بالعروس ۞ معبد الشام يجمع الناس طرا ۞ واليه شوقا تميل النفوس كيف لا يجمع الورى وهو بيت ۞ فيه تجلى على الدوام العروس ۞ ومنه في ذكر بانيه

ذكر الساعات في الشام

الوليد تالله ما كان الوليد عابثا ۞ في صرفه المال وبذل جهده ۞ لكنه احرز مالك معبد لا ينبغي لاحد من بعده ۞ ومن ابيات في اخرى بجامع جلق رب الرغائب ثم تلق العناية والكرامه ۞ وبمم نحوه في كل وقت ۞ وصل به تفز دار الاقامه ۞ مصلى فيه للرحمن سر ۞ ومثوى للقبول به علامه ۞ محل كل البادي حلاوة ۞ وبيت ابدع الباني نظامه ۞ دمشق لم تزل للشام وجها ۞ وبين معابد الآفاق طرا لها سر الامارة والامامه ۞ ادام الله بالحسن وبالبقا ۞ محاسنها الى يوم القيامه انتهى وقد وقفت على هذا الكتاب المذكور بل على بعضه فقط ومن قصيدة القاضي المهذب بن الزبير ۞ بالله يا ريح الشمال ۞ اذا اشتملت الروح بردا ۞ وحملت من عرف الخزامى ۞ ما اعاد للند ندا ۞ ونسجت ما بين الغصون ۞ اذا اعتنقن هوى ووردا ۞ وهززت عند الصبح من ۞ اعطافها قدا فقدا ۞ ونثرت فوق الماء من ۞ اجيادها الزهر عقدا ۞ فلاث تحبه وجنته ۞ حتى تكتسي اثار وردا ۞ وكا يا الغيث في ۞ منها صدغا وخدا ۞ تزري على برد اغسا ۞ ه يزيد في مسراك بردا ۞ نهر كنصل السيف تكسو ۞ منه الازهار غمدا ۞ صقلته انفاس النسيم ۞ فمرفرف فليس يصدا ۞ ومنها احبابنا ما بالكم فينا من الاعداء اعدى ۞ وحياة حبكم وحق ۞ مته عهدكم ما خنت عهدا ۞ وقال الكمال الشريشي بالجيرة الشام هل من نحوكم خبر ۞ فان قلبي بنار الشوق يستعر ۞ بعدت عنكم فلا والله بعدكم ما لذ للعين لا نوم ولا سهر ۞ اذا تذكرت اوقاتا نعمت بقربكم كاد لاحشائي ينفطر كانني لم اكن بالنيربين ضحى ۞ والغيم يبكي ومنه يضحك الزهر ۞ والورق تخطب والاغصان راقصة والدوح يطرب بالتصفيق والنهر ۞ والسفح ابن عشيا في التي ذهبت لي فيه من عمري عندي العمر سقاك بالسفح سفح الدمع منهملا ۞ وقل ذلك لها ان اعوز المطر ۞ وحكى ابن سعيد وغيره ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق الشام بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما راوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج وفي ذلك يقول ابن جبير صاحب الرحلة ۞ ياد دمشق الغرب هاتيك لقد ۞ زدت عليها ۞ تحتك الانهار تجري ۞ وهي تنصب اليها قال ابن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار انتهى وقال الصفدي انشدني المولى الفاضل البارع شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط بقلعة الجبل من الديار المصرية حرسها الله تعالى لنفسه في شعبان المكرم سنة سبعمائة واثنين وثلاثين قصدت مصر من ربا جلق ۞ بهمة تجري بتجريبي ۞ فلم الظرف حتى جرت ۞ دموع عيني بالميزريبي والشهاب لنفسه ايضا ۞ خلقت بالشام حبيبي وقد ۞ يممت مصر لعنى طارف والارض قد طالت فلا تعتدي ۞ بالله يا مصر على العاشق ۞ والنشدني لنفسه ايضا يا اهل مصر انتم للفضل ۞ كواكب الاحسان والفضل ۞ لولم تكونوا الحي مسعود لما وافيتكم اضرب في الرمل ۞ انتهى وذكرته برمته لحسن معناه وقال الشيخ مجد الدين محمد بن احمد المعروف بابن الظهير الحنفي الاربلي ۞ لعل سنا برق الحمى يتالق على النأي او طيف الاسماء يطرق ۞ فلا نار رهاب تبدو لمرتقب ولا ۞ وعود الاماني الكواذب تصدق لعل الرياح الهوج تدنف لنا ارج ۞ من الشام عرفا كالطيمة تعبق ۞ ديار قضينا العيش فيها باسمه وايامنا تحنو علينا وتشفق ۞ سحبنا بها برد الشباب وشربنا ۞ لدينا كما شئنا الذي نروق مواطن منها السهم سهمي وظله ۞ تحت مطايا اللهو فيه وتعنق ۞ جلا جانبيه معلم متجعد من الماء فضي اطلاله يتدفق ۞ اذا الشمس حلت فيه فهو مذهب ۞ وان تحجبها دوحه فهو ازرق وان نرجس الاوراق جادت بنورها ۞ فونها جاد الاكف منمق ۞ يظل عليه فاسيون كانه غمام معلى او نعام معلق ۞ تسافر عنه الشمس قبل غروبها ۞ وتزحف اجلالا له حين تشرق وتحضر من قبل الاصيل كانها ۞ محب من البين المشتت مشفق ۞ وفي النيرب الميمون للسالب من المنظر الزاهي وللطرف مرمق ۞ بدائع من صنع القديم ومحدث ۞ تانق فيها المحدث المتانق رياض كوشي البرود ونشقها ۞ جداول فيها النور بالماء يشرق ۞ فمن نرجس يحيي فرق فربقه نرى الدمع في اجفانه يترقرق ۞ ومن كل ريحان مقيم وزائر ۞ يصافح ريا الرياض فيعبق كان قدود السرو فيه موائسا ۞ قدود عذارى حجبها مترفق ۞ اذا ما تداعت للسفار تصدها عيون من النور المفتح ترمق ۞ وتقصر عن كل الطرف عنه كانه ۞ الى الخضر تسري في السماء معلق وكم جدول جار بطاء وجدولا ۞ وكم جوسق عال يوازيه جوسق ۞ وكم بركة فيها تضاحك بركة وكم فسطل الماء فيه يدفق ۞ وكم منزل تعشى العيون كانما ۞ تالق فيها بارق يتالق ۞ في الربوة الفيحاء للقلب جاذب ۞ ولله تم مسرات وللعين مرمق ۞ عروس جلاها الدهر فوق منصة من الدهر والابصار نحوها ترمق ۞ فهام بها الوادي ففاضت عيونه ۞ فكل فرادة منه بالدمع تغرق تكفل من دون الجداول شربها ۞ يزيد تصفيه لها وبروق ۞ وقال ابو تمام في دمشق لولا حداثقها واني لا ادري ۞ عرسا هناك ظننتها بلقيسا ۞ وارى الزمان غدا عليك بوجهه جذلان بساما وكان عبوسا ۞ قد نورت تلك البطون وقد سمت ۞ تلك الظهور وقد ستقدست تقديسا

وقال البحتري ٥ اما دمشق فقد ابدت محاسنها ٥ وقد وفى لك مطريها بما وعدا
اذا اردت ملأت العين من بلد ٥ مستحسن وزمان يشبه البلدا
تمشي السحاب على اجبالها فرقا ٥ ويصبح النبت في صحرآتها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا ٥ او يانعا خضرا او طايرا غردا
كانما القيظ ولى بعد جيئته ٥ او الربيع دنا من بعد ما بعدا
ومن قوله في دمشق يقول بعضهم
برزت دمشق لزايريها ٥ من كل ناحية بوجه ازهر
لو ان نسانا تعددان يرى ٥ معنى خلو من نزهة لم يقدر
وقال الغزي طاس من قصيدته التي اولها للصب بعدكم حالة لا نحسد
لله ليل كان نهارا قطعته ٥ بالوصل لا اخشى به ما ارهب
وركبت منه الى التصابي ادهما ٥ من قبل ان يبدو لعيني اشهب
ايام لا ماء الخدود يشوبه ٥ كدر العذار ولا عذاري اشيب
كم في مجال اللهو لي من جولة ٥ اضحت ترقص بالسماع وتطرب
وامقت الندما سوق خلاعة ٥ نحبي المجون الى غيره ونجلب
وذكرت مغنى دمشق معشرا ٥ ام الزمان بمثلهم لا ينجب
لا يسال القصاد عن ناديهم ٥ لكن يدلهم الثنآء الطيب
قوم يحسن صفاتهم ونعالهم ٥ تنجاء يعتذر الزمان المذنب
يا من يحرز الفؤاد وطرفه ٥ بدمشق دمعه غدقه ينحلب
اشتاق في وادي دمشق معهدا ٥ كالجان الى حماه ينسب
مافيه الا روضة او جوسق ٥ وجدونا او بلبل او ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم ٥ يبد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماوه ابصرته ٥ في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق طربة ٥ بغنآئها من غاب عنه المطرب
فالورق تنشد والنسيم مشبب ٥ والنهر يسقي والحدايق تشرب
وضياء ماضاع النسيم بها لكم ٥ اضحى له من روض مطلب
وحلت بقلبي من عسا الجنة ٥ فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم رقصت على السماع بحكمها ٥ وغدا بربوتها اللسان يبيتب
فثنى از ورمعالما ابعا يقها ٥ بسماحتها كتب السماح تبوب
وقال الصفدي لطي عند نزوله بدمشق سمط القصيدة السموأل بالحماسة فنهي بمرضنا فتعن الرزق رضه
وطول القلاو حب الذين ومرضه ٥ ولم يبل سربال الدجى فيركضه ٥ اذا المرء يدنس من اللؤم عرضه
فكل ردآء يرتديه جميل ٥
اذا المرء لم يحجب عن العين نومها ٥ ويغلي من النفس النفيسة سومها ٥ اضيع ولم تامن معاليه يومها
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ٥ فليس الى حسن الثناء سبيل ٥
رفعنا على هام السماك محلنا ٥ فلا ملك الا تغشاه ظلنا ٥
لقد هاب جيش الاكثرين اقلنا ٥ ولا قل من كانت بقاياه مثلنا ٥
شباب تسامى للعلى وكهول ٥ يوازي الجبال الراسيات وقارنا ٥ وتبني على هام المجرة دارنا
ويامن من صرف الزمان بجارنا ٥ وما ضرنا انا قليل وجارنا ٥
عزيز وجار الاكثرين ذليل ٥ ولما حللنا الشام تمت امورنا ٥
لنا وحبانا ملكه واميره ٥ وبالنيرب الاعلى الذي عز طوره ٥
لنا جبل تحله من نجيره ٥ منيع يرد الطرف وهو كليل ٥ يريك الثريا من خلال شعابه
وتحدق شهبا فوق حول هضابه ٥ ويقصر خطو السحب دون ارتكابه ٥
رسى اصله تحت الثرى وسما به ٥ الى النجم فرع لا ينال طويل ٥
وقصر على الشقرا قد فاض نهره ٥ وفاق على فخر الكواكب فخره ٥
وقد شاع ما بين البرية شكره ٥ هو الابلق الفرد الذي سار ذكره ٥ يعز على من رامه ويطول
اذا ما غضبنا في رضى المجد غضبة ٥ لندرك ثارا او لنبلغ رتبة ٥
نريد غداة الكر في الموت رغبة ٥ وانا القوم لا نرى الموت سبة ٥
اذا ما راته عامر وسلول ٥
وكتب الشيخ محب الدين الحموي ترجمة للشيخ اسمعيل النابلسي شيخ الاسلام من مصر
لو ان التهاني بالمسرة تخفق ٥ وشمس المعالي في سما الفضل تشرق ٥ وسعد واقبال ومجد مخيم
وايام عز بالوفا تتخلق ٥ فيا ايها المولى الذي جل قدره ٥ ويا ايها الحبر اللبيب المدقق
ارى الشام مذ فارقتها ذل اهلها ٥ ثوب بهاها والنضارة تخلق ٥ اذا غبت عنها غاب عنها جمالها
ونفس بدون الروح لا تتحقق ٥ وان عدت فيها عاد فيها كما لها ٥ وصار عليها من بهائك رونق
فيا ساكني وادي دمشق مزاركم ٥ بعيد وباب الوصل دوني مغلق ٥ وليس على هذا النوى لي طاقة
فهل من قيود البين والبعد اطلق ٥ فاني الى اخباركم متشوف ٥ واني الى لقياكم متشوق
اذا اذا هب النسيم نحوكم ٥ بانفي في اذياله اتعلق ٥ واصبو الذكراكم اذا هبت الصبا
لعلي عن اخباركم انتشق ٥ ولي انة اودت بجسمي ولوعة ٥ ونار جوى من حرها اتقلق
نحوط للمعنى الذي قد صبره ٥ اذا مسه ذيل الهوى يتمزق ٥ غريب باقصى مصر اضحى دياره
ولكن قلبي بالشام معلق ٥ وقد نسج التبريح جسمي فهل الى ٥ غبار ترى اعتاب وصل محقق
فيا ليت شعري هل ازور ربوته ٥ وفيها عيون النرجس الغض تحدق ٥ وانظر واديها وادي لربوة
وماء معين حولنا يتدفق ٥ وبحلوط العيش الذي قد صفوه ٥ وهل عايد ذاك النعيم المروق

وانظر

وانظر ذاك الجامع الفرد مرة ٥ وفي صحنه تلك الحلاوة تشرق ٥ واصحابنا فيه نجوم زواهر
ونور محيا وجههم يتالق ٥ فلا برحوا في نعمة وسعادة ٥ وعز ومجد شامخ ليس يلحق
وقال ابن عنين ٥ ماذا على طيف الاحبة لو سرى ٥ وعليهم لو ساعدوني بالكرى
جنحوا الى قول الوشاة واعرضوا ٥ والله يعلم ان ذلك مفترى ٥ يا معرضا عني لغير جناية
الا لما نقل العذول وزورا ٥ هبني اسات كما تقول وتفترى ٥ وانيت في حبيك شيئا منكرا
ما بعد عذرك والتعمد عقوبة ٥ يا هاجري ما ان لي ان تغفرا ٥ لا تجمعن على عتبك والنوى
حسب المحب عقوبة ان يهجرا ٥ عبا الصدود واخف من عبا النوى ٥ لو كان يحمل عن حيات تخيرا
فسقى دمشق وواديها والحمى ٥ متواصل الارغام منفصم العرى ٥ حتى ترى وجه الرياض بعارض
احوى وثوب الدوح ازهر نيرا ٥ تلك المنازل لا ملاعب عالج ٥ ورمال كاظمة ولا وادي القرى
ارض اذا مرت بها ريح الصبا ٥ حملت على الاغصان مسكا اذفرا ٥ فارقتها لا عن رضى وهجرتها
لا عن قلى ورحلت لا متخيرا ٥ اسعى لرزق في البلاد مشتت ٥ ومن العجايب ان يكون مقترا
وابن عنين المذكور كان هجاء وهو صاحب مقراض الاعراض تجاوز الله عنه فمن ذلك قوله
ارح من ترح ماء البرج يوما ٥ فقد اضحى الى ثعب وعي ٥ مرق القاضي يوضع بديه فيه
وقد اضحى كراس زير نقي ٥ يعني ارح وسبب قوله البيتين ان المعظم امر بنزح ماء
بقاعة دمشق فاعياهم ذلك ومن هجوه قوله ٥ نشكى بشعري الى وقالت النجوم
يمني عرض ذا الكلب اللئيم ٥ فقلت له نشر فرب نجم ٥ هوى في اثر شيطان رجيم
وقال فيمن حج حاجا فسقط عن الهجين فتخلف ٥ اذا ما ذاتم فعل النوق يوما
فاني شاكر فعل الناق ٥ اراد الله بالحجاج خيرا ٥ فنشط عنهم اهل النفاق
وقال وراحل سرت في ركبه ودعهم ٥ تبارك الله ما انهى بلا جبنا ٥ جينا الى باب لاجين نشا بلده
فلم نعاقنا سوف ولا جينا ٥ راجين منا ال بيننا لا امر لك به ٥ مثل النصارى الى الاصنام لاجينا
ولم وصلت منك رفعة اساتي ٥ وقفت صبري الجميل قليلا ٥ كنها المستفحل وكرما
وكبس الشتا بردا وطولا ٥ وقال معرض الاعراض قوله ٥ اضالع تنطوي على كرب
ومقلة مستهلة الغرب ٥ شوقا الى ساكني دمشق فلا ٥ عدت رباها مواطر السحب
منازل ما دعي تذكرها ٥ الا وثني بذل ليها قلبي ثم ذكر من الشعر ما نصه عنه الا اذا
وهو القايل في دمشق ٥ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٥ وظلك يا مقرى علي ظليل
وهل ارينى بعد ما شط النوى ٥ ولي في ذرى روض هناك مقيل ٥ دمشق بنا شوق اليك مبرح
وان لج واش او الح عذول ٥ بلاد بها الحصباء در وتربها ٥ عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ٥ وصح نسيم الروض وهو عليل ٥ وقد تقدم التمثيل بهذه الابيات
التي تنقض خطبه هذا الكتاب ومن هذه القصيدة ٥ وكيف خاف الفقر او احرم الغنى
وراي ظهير الدين في جميل ٥ من القوم اما احنف فمسفه ٥ لديهم واما حاتم فبخيل
فتى المجد اما جاره فمنعم ٥ عزيز واما ضده فذليل ٥ واما عطايا كفه فجباحه
البنا واما ظله فظليل ٥ وظهير الدين الممدوح هو طغتكين بن ايوب اخو السلطان
صلاح الدين وكان ملك اليمن واحسن لابن عنين احسانا كثيرا واقر وخرج ابن عنين من اليمن
بمال جم وطغتكين بضم الطاء المهملة وبعدها غين معجمة ثم تاء مثناة من تحتها مكسورة
ثم كاف مكسورة ايضا ثم ياء تحتية ثم نون وكان يلقب بالملك العزيز عثمان بن صلاح
الدين فالزم ارباب الديوان ابن عنين بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته ٥
ما كل من يتسمى بالعزيز لها ٥ اهل وما كل برق سحبه غدقه ٥ بين العزيزين بون في فعالهما
هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقة ومن هجو ابن عنين قوله في فقيهين يلقب احدهما بالبغل
والاخر بالجاموس ٥ البغل والجاموس في حاليهما ٥ قد اصبحا مثلا لكل مناظر
نعدا عشيه يوما فتناظرا ٥ هذا بقرنيه وذا بالحافر ٥ ما احكما غير الصياح كانما
لقيا حمد المرتضى ابن عساكر ٥ جلفان ما لهما شبيه ثالث ٥ الا رقاعة مدلويه الشاعر
لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل في عبد اللطيف الناظر رجع الى دمشق وقال
العز الموصلي اليك حياض حمامات مصر ٥ ولا تتكثري عندي بمين
حياض الشام احلى منك ماء ٥ واطهر وهي دون القلتين وهذان البيتان جواب
منه عن قول ابن نباتة ٥ احواض حمام الشام ٥ اسمعي لي كلمتين
لا تذكري احواض مصر ٥ فانت دون القلتين ٥ واما قول النواجي
مصر قالت دمشق لا ٥ تفخري قط باسمها ٥ لو رات قوس روضتي ٥ منه راحت بسهمها
فهو من باب تفضيل الوطن من حبه ومنه قول الوداعي ٥ روى بمصر ونسكاتها
شوق وجد دعهدي الخالي ٥ واد ولنا في سعد عن نيلها ٥ حديث صفوان بن عسال
فهو مرادي لا ازيد ولا ٥ نقول وان دقالي ومن ذلك النمط قول الشاب الحجاري
قال الوادي دمشق قد زهت لزهرها ٥ فامض وشاهد لوزها وجوزها فقلت لا ابدله بلدتي بها

قد قال وادي جلق للنيل اذا ٥ وقول الآخر
ولست ارضى زهرها ولوزها ٥ عند مقابل كل عين اصبع
كسروه اعين جبهتي لئلا ترفع ٥ فاجاب بحر النيل لما ان طغى
ماذا يفيد للمعنى ٥ من الاذى المتتابع بحمد ذات الايادي
وقد تذكرت قول بعضهم في المفاضلة بين مصر والشام وقد
ونيلها ذي الاصابع ٥ وقد شاع الخلاف قديما وحديثا
قال بعض في حلب ودمشقنا ٥ ومصر طال اللفظ ٥ فقلت قول منصف ٥ خير الامور الوسط
واما قول بعضهم نحب دمشق ولا نأتيها ٥ واذا قلت الجامع الجامع ٥ فسوق السوق بها قائم
ونحن المجو ربها طالع ٥ فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه ٥ اذ هو مجرد دعوى خالية عن الدليل
وهي من ترهات بعض الهجا ٥ بين الذين يعدون الى القبيح الحسن الجميل الجليل وما زالت
الاشراف تهجى وتمدح ٥ لا يقابل الف مثني عدول بفاسق يقدح ٥ وقد تعصب من يحسد الشمس
نورها ويأمل ان يأتي لها بضريب ٥ واخف من هذا قول بعض الاندلسيين وهو الكاتب
ابو بكر محمد بن قاسم دمشق جنة الدنيا حقيقا ٥ ولكن ليس تصلح للغريب
بها قوم لهم عدد ومجد ٥ وصحبتهم تؤول الى حروب ترى انهارها زهر ذات ابتسام
واوجههم تولع بالقطوب ٥ فمت بدارهم سالمين يوما ٥ فلم اظفر بها بفتى اديب ٥
والجواب واحد ولا يضر الحق التالف انكار الجاحد واخف من الجميع قول العارف بالله
سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه ٥ جلق جنة من تاها وباها ٥ وربها ها ادنى
لولا رباها ٥ قال غال برد اكوثرها ٥ قلت غال برداها برداها ٥ وطني مصر وفيها وطري
ولنفسي مشتهاها مشتهاها ٥ ولعيني غيرها ان سكنت ٥ يا خليلي سلاها ما سلاها
واخف منه قول ابن عبد الظاهر لا تلوموا دمشق ان جئتموها ٥ فهي قد اوضحت لكم ما لديها
انها في الهوى تضحك بالزهر لمن جاء في الربيع اليها ٥ وتراها في الثلج تبصق في
لحية منهم في الشتاء عليها وقول ابن نباتة وهو بالشام يتشوق الى المقياس والنيل
ارق له بالشام من مدامع ٥ يجريه ذكر منازل المقياس ٥ سقيا لمصر منازلا معمورة
بنجوم افق وظبا كناس ٥ وطني ومسرح لذتي وشبابتي ٥ وشعر على عيني هواه وراسي
من لي به والحال ليس بآنس ٥ كدرا وعطفا لدهر ليس بقاسي والطرف يستحلي غزال الانسا
بالنيل لم يعتد على بياس ٥ رجع الى مدح دمشق وقال الناصر داود بن المعظم
عيسى اذا عاينت عيناك اعلام جلق ٥ وبان من القصر المشيد قبابه
تيقنت ان البين قد بان والنوى ٥ نأى شخصه والعيش عاد شبابه وقال ايضا رحمه الله تعالى
يا راكبا من على الشام يجذبه ٥ الى العراقين ادلاج واسحار ٥ حدثني عن ربوع طالما قضيت
للنفس فيها لبانات واوطار ٥ لذكرها باض سقاها المرذ ديمته ٥ ودانها زهر غض ونوار
نح الندى اذ يسقها بحاجته ٥ فجادها منهم الشؤبوب مدرار ٥ بكت عليها الغوادي وهي ضاحكة
وراحت الريح فيها وهي معطار ٥ يا حسنها حين زانتها جواسقها ٥ وينعت في اعالي الدوح اثمار
تحت السماء اخضرارا فجوانبها ٥ كواكب الزهر تبدو واقمار ٥ حدثني وانا الظامي الى نبأ
لا نفس فوك تنفي الري مختار ٥ فهو الزلال الذي طابت مشاربه ٥ وفارقته غثاث واكدار
كرر على نازح شط المزار به ٥ حديثك العذب لا شطت بك الدار ٥ وعلل النفس عنهم بالحديث بهم
ان الحديث عن الاحباب اسمار وهذا الملك الناصر له ترجمة كبيرة وهو ممن ادركته الحرفة
الادبية ومنع حقه بالحمية والعصبية وانكرت حقوقه واظهر عقوقه حتى قضى نحبه
ولقي ربه رجع وقال سيف الدين المشد رحمه الله تعالى بشرى لاهل الهوى عاشوا لهم
وان يموتوا فهم من جملة الشهدا ٥ شعارهم رقة الشكوى ومذهبهم ٥ ان الضلالة فيها في الغرام هدى
عيونهم في ظلام الليل ساهرة ٥ عبرى وانفاسهم تحت الدجى صعدا ٥ تجرعوا كاس خمر الحب مترعة
ظلوا سكارى وظنوا غيهم رشدا ٥ وعاسل القد معسول مقبله ٥ كالغصن لما انثنى والبدر حين بدا
رقيم عارضه كهف لعاشقه ٥ يأوي اليه فكم فيه شهدا ٥ نادمته تعود البرق باسمه
والغيث ينزل منحلا ومنعقدا ٥ كان جلق حياها الله ساكنها ٥ اهدت الى الغور من ازهارها دهما
فاسترسل الجود منهلا وبدد على ٥ نوار وبعقب محلول الندا بردا ٥ وقال ايضا
فوادي الى بانات جلق مايل ٥ ودمعي على انهارها يتحدر ٥ برنحني لوز ابن كلاب مزهرا
وتهتز اغصانه وهو مثمر ٥ وافي الى زهر استهر حل شبق ٥ اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
عباض بغيض الماء في عرصاتها ٥ فنزهوا جما لا عند ذاك وزهر ٥ ترى برد افيها يجوي كانه
وحصباؤه سيف صقيل مجوهر ٥ ومن لحور لاح العذار بخده ٥ يسامح قلبي في هواه ويغدر
يجاور في فيه على الصبر صاحبي ٥ وكيف اطيق الصبر والطرف احور ٥ اذا التفت وادي المنيرين يحصر
فانظر معناها به وهو انضر ٥ حوى الشرف الاعلى من حسن خده ٥ على ان ميدان العوارض اخضر
وما احسن قوله رحمه الله تعالى واد به اهل الحبيب نزول ٥ حي معاهده الحيا والنيل
واد يفوح المسك من جنباته ٥ ويبيح فيه للنسيم عليل ٥ يشتاقه ويود لثم ترابه
شوقا ولكن ما اليه سبيل ٥ متقلقل الاحشاء مسلوب الكرى ٥ طلق الدموع فواده متبول

يصولى لا ناديت من وادي الغضا ٥ ونحن ان خطرت هناك شمول ٥ قالوا انيت قلت يا اهل الهوى
والناس فيهم عاذر وجهول ٥ هل بعد قطع الاربعين مسافة ٥ للعرف بالحسن التبيه يبل
ولقد هفاني في دمشق مهفهف ٥ يسبي العقول رضابه المعسول ٥ يهتز من النسيم بقده
ويحن ان خطرت هناك شمول ٥ ابدا النابرد ابتسم ثغره ٥ واذا انثنى فقوامه المجدول
زمر السلسبيل مدمعي وعذاره ٥ فانظر الى المهجات كيف تسيل ٥ وسقيم من سقم الجفون لانها
هي علة وفوادي المعلول ٥ لا تعجبوا ان راعني بذوائب ٥ فالليل هول والحب دليل
ما شح لي ان الذوابة حية ٥ حتى سعت في الارض وهي تجول ٥ وقال ناظر الجيش
علم الدين بن العجمي ٥ يا سايقا يقطع البيدا معتسفا ٥ بضامر لم يكن في سيره وانى
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا ٥ تعدو بلغت المنى عن دير مران ٥ واقصد الى قلدليه فان بها
ما تشتهي النفس من حور وولدان ٥ من كل بيضاء هيفاء القوام اذا ٥ ماست تحير غصن البان والبان
وكل اسمر قد دان الجمال له ٥ وكمل الحسن فيه فرط احسان ٥ وربض مدغ بدا في خد مرسله
في فترة فتنت من سحر اجفان ٥ فلبت رقته وردي ووجنته ٥ وردي ومرشفه راسي وريحاني
وعج على دير متى ثم حي به ٥ الرهبان تطرب في الرهبان باقي ٥ فهم مضمر انشاد رات فيهمت بها
وخيمت منشورها في طي كتمان ٥ واعبر بدير حنينا والنهر فرصته ٥ اللذ ادما بين نشين ومطران
واستجل راحا بها تحيي النفوس لها ٥ وارتب براح شماميس ورهبان ٥ حمراء صفراء بعد المزج كم قد نت
بشربها من همومي كل شيطان ٥ كم رحت في الكاس سقيها واشربها ٥ حتى تفتى ونديمي غير ندمان
سالت نوماس عمن كان عاصرها ٥ اجاب مرا ولم يسمح بتبيان ٥ وقال اخبرني شمعون بنقله
عن ابن مريم عن موسى بن عمران ٥ بانها سفرت بالطور شرقة ٥ انوارها فكنوا عنها بنيران
وهي المدام التي كانت معتقة ٥ من عهد هرمس من قبل ابن كنعان ٥ وهي التي عبدتها فارس فكنى
عنها بشمس تجلي في ثوب معان ٥ سكرت منها فلو صحوت وجدي بها ٥ على الندامى وليس الشيخ من ثاني
وسوف امنحها اهلا وانشده ٥ ما قيل فيها من رجيع والحان ٥ حتى يميل لها اعطافهم طربا
ونثني لكون من اوصاف تنثوه ٥ وهذه واذ لم تكن في دمشق على الخصوص فلا تخرج عما نحن بصدده
ولا عمل بالنيات وديباجة هذه القصيدة على نهج طايفة من المتوفية وممن حاك هذه البرد
الشيخ الاكبر رحمه الله وقيل انه الشيخ شعبان الكنجوي رجع وقال بعضهم
شوقي يزيد وقلب الصب ما بردا ٥ وبات يأسي من المعشوق حين غدا ٥ ودمعي قنوات والعذول حكى
نور النجوم الذي في عشقه حسدا ٥ على مغنية بالجنك جاذبها ٥ شبابة من عاشق شهدا
فالبدر وجهها والردف ربوتها ٥ وخلها مات في خالها الحاكم بها ٥ ولنذكر نبذة مما خوطبت
به من علماء الشام وادبائه حفظ الله كمالهم وبلغ امالهم من ذلك قول شيخ الاسلام سيدي
الشيخ عبد الرحمن العمادي الحنفي حفظه الله وكتبه لي بخطه ٥ شمس الهدى اطلعها المغرب
وطار عنقاء بها مغرب ٥ فاشرقت في الشام انوارها ٥ وليتها في الدهر لا تغرب
اعني الامام العالم المقري ٥ احمد من يكتب او يخطب ٥ شهاب علم ثاقب فضله
ينظم عقدا وهو لا يثقب ٥ فرع علوم بالهدى مثمر ٥ وروض فضل بالندى معشب
تدار تندى نوديجلي والشطني ٥ غارب مجد فوقها المركب ٥ درس غريب كل يوم له
يملي ولكن حفظه اغرب ٥ محاضرات مسكر لفظها ٥ بكاس سمع راحها تشرب
رياض ادب سقاها الحيا ٥ تفاح مسكا نشرها الاطيب ٥ فضائل عمت وحمت فقد
قصر عنها كل من يطلب ٥ تلونا قد حنت نحوه ٥ والحب من عادته يجذب
ان يعد عن عرب شرقنا ٥ فالفضل فينا نسب اقرب ٥ كم طلبت تشريفه شامنا
بشرى لها فليهنها المطلب ٥ قد سبقت في معه صحبة ٥ في حرم يومن به هب
اخوة في الله من زمن جر ٥ رضاعها طاب لها المشرب ٥ اهلني نهر وداد افلي
بالشام منه علل اعذب ٥ اهديت ذا النظم امتثالا له ٥ وقد هجرت الشعر مذ احقب
نشط قلبي لطفه فانثني ٥ والقلب في اهل الهوى قلب ٥ ضاء دجى العلم بهم للورى
ما نار في جنح الدجى كوكب نخبة الفقير الداعي عبد الرحمن العمادي انتهى واجبته مما نصه
ما ابتدراح كاسها مذهب ٥ ما المنتهى على حسنها مذهب ٥ تستدفع الاكدار من صفوها
وتنهل الافراح وتنهب ٥ نسعى بها هيفاء من ثغرها ٥ او شمعها النور او الغيهب
فتانة الاعطاف نفاثة ٥ سحرا بالباب الورى تلعب ٥ في روضة قد كللت بالندى
والزهر راس الغصن اذ يعصب ٥ برودها بالنور قد نمنمت ٥ كالوشي من صنعاء بل اعجب
والماء يجري تحت جناتها ٥ والنار من نارنجها تلتهب ٥ والظل صاف والنسيم انبرى
والجو اكد العرف مستعذب ٥ والطير للعشاق بالعود قد ٥ غنت فهاجت شوق من تطرب
يهوى ولا يهيم في مستطر ٥ من نظم من تقفيه الاصوب ٥ مفتي دمشق الشام صدر الورى
من فخر العلى تم به المطلب ٥ علامة الدهر ولا مرية ٥ وملجا الفضل ولا مهرب
لله ما اتا ذبر حلى ٥ نعير من الله لا نكسب ٥ ابدى بها الرحمن في عبده

مظاهر النجم التي تحسب جود بلا من وعلم بلا دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد مسند ركنه الى عماد الدين اذ ينسب فبرقه الشامي من شامه
او وصف بناءه له انجبوا نال مراما والسوى خلب وما عسى يبديه في مدحه
اعيذهم بالله من شرهما تشابقوا للمجد حتى حووا سبقا الماني مثله يرغب
بادية الاضواء لا تحجب غنى من الاغنيا راوبه واسال الله لهم عزة
وطلبت موضعا للسكنى يكون قريبا من الجامع الاموي **ولما حللت بدمشق المحروسة**
الشام ترد المولى المدرس في ساجب الذي يحير البليغ وصفه واذ ملاطرسه ارسل الى الاديب
ازباد المختار المولى احمد الشاهيني حفظه الله بمفتاح المدرسة الجقمقية وكتب لي
كنف مثل صدره في نساع معه ما انصر كنف المقري بشيخ مقري والبحر الحرام مغري
ملاء الشرق نوره اي بدر وعلوم كالدر في ضمن بحر اي بدر قد اطلع الغرب منه
لو تبعيه الاقدام يسعى بشوق احمد سيدي وشيخي وذخري وضمني وفوق ذلك وفخري
جنه زارنا على وجه شكري **المجيد المستمع بن المخلص احمد بن شاهين انتهى فاجبته بقولي**
اي نظم في حسنه حار فكري وتحلى بدره صدر ذكري طاير الصيت لابن شاهين ينمي
من برود النسيم له خير وكري احمد المصطفين ذروة مجد احوذ من المعالي وبكر
حل مفتاح فضله باب وصل من معاني نعرفه دون نكر يا بديع الزمان دم في ازدياد
بالعلا وازدياد تجنيس شكري **وكتب الي ما وقفت على كتابي** نفح المتعال في مدح النعال بما نقله
لكاتبه الحقير احمد بن الشاهيني الشامي في تقريظ تاليف سيدي ومولاي وقبلتي ومعتقدي
شيخ الدنيا والدين وبركة الاسلام والمسلمين حفظ الله وجوده امين ااحمد فخرا يا ابن شاهين سامنا
يا احمد ذلك المقري المسدد ممدوح خدامنا لنعل محمد وناهيك في العليا بارفع سودد
فانا انا الخدم نعل فطالما غدا خادما نعل النبي محمد بنا الفقيه في وصف نعل تكرمت
كما ما حوى جاد لكل موحد ويكفيك فخرا يا ابن شاهين ان ترى خدوما الخدام لنعل محمد
فقلت له طوبى بخدمة احمد فلا زال يرقى المعالي مكرما وينتعل العيوق في رغم فرقد
فاجبته بقولي ااحمد وصفا بالعراق يرتدي واشرف مولى المعارف يهتدي
نجومك اذ انت الخليل نورته فانى اجاريها بنحو المبرد انا في نظام منك حبر فكرتي
على الله اعلى مرامي ومقصدي فانت ابن شاهين الاي طار صيته بنحو العلى والصدق ضل دهر قد
فريت موصول لو ساعك منكر وقد ركب مرفوع على رغم حسد وعنك حديث الفضل اسند عاليا
بشام فهم يردون مسند احمد نوجهك عز لم يزد بعطاك معرعطا ويكرك يروي في الحديث عن مسند
فدونك لم تحوج سعد رزق عونه ودمت بتوفيق وعز مخلد **ولما خاطبته بقولي**
بعيد ابن شاهين نحو بلاغة يسوح في ذكر البديع ذفر نح وما كان ذلك الحي مد ركب نيلها
اذا امر البازي فلا ديل نيرح وكوجاذ ذكر البحتري بمثلها تكاثر على العلا اي ماد نغ بشيخ
ولوان نظم ابن الحسين يقر بها لعفا زبيستو حكمه ليس ينسخ فلا زال للمحفوظ بعين عنا بكه
وكتب اليها في عز علاه يتوزع **اجابني بما نصه** انفاس عيسى ما بروحي ينفح
ام الطرس اضحى بالعبير يضمخ وهذي قوافي ام هي الشمس انني اراها على الجوزاء وبالافق تشمخ
بلى هي نص منه ذلك محكم زوال الرواسي وهي لم تك تنسخ اتثني بمدح مخجل فكانما
لفرط حياي قد اتتني توبخ وهل انا الا حاذ نعل سيبقى وبيني وبين المدح في الحق برزخ
وما هي الا عزة حرب تختها واني بها بادي المحاسن اسرح فلا تدري والجحر تبغي العلى
اذا كان ودي منهما لك يفسخ وحيث بهما طار شرقا ومغربا بذكر ابن شاهين الوفي يبفرح
وان وان ارخت مجد الماجد فاتي باسم المقري اودح سميي هو مولاي الذي ارخ مدحه
لرى الاعادي بالمعاذير يفتح ودم يا نظير البدر ترقى باوجه ولا زلت في صدري وقلبي تترسخ
وكنت يوما اروم السعي لموضع عال فوقعت فانفكت رجلي والمت فكتب الي
لا المت رجلك يا سيدي وصانها الله من الشين ما هي الا اقدم للعلى لم يحتاج ذلك النقل للقين
زلت دمشق الشام في وجهه فلو درت فيها باشواقها يا انقض الاهل بتربتها لاجمعت اينا الى بين
محبة لم يتحرر في العلى والعلم اذ زلعت من العين الى عاد بيننا الورى ولست والله الخاصي
للمقري المحتبى احمد دين الهوى والمدح كالدين فلا اراه الله في عمره بينا بوديه الى البين
تعويذ العبد الحقير الداعي احمد بن شاهين انتهى واهديت اليه حفظه الله سبحة وخاتما
وكتبت اليه يا نجل شاهين الذي احيى المعالي والمعالم يا من نشت من المحاسن في القوادم
يا من دمشق يطيب ما يبديه عاطرة النواسم فالنهر منها ذو صفا والزهر مفتر المباسم
والغصن يثني عطفه طربا التغريد الحمايم يا احمد الاوصاف يا من حاز انواع المكارم
انت الذي طوقتني منا لها العنق الاعاظم فمتى اودي شكرها والعجز لي وصف ملازم
والعذر باد ان بعثت اليك من جنس الرنايم بنتيجة الذكرى التي جاءت بتمحيص ملايم
وبخاتم صاد الى فيض الندى من كف حاتم فامدد على جهد المقل رواق صفح ذا دعايم

لازلت

لا زلت سابق غاية بين الاعارب والاعاجم **فاجابني بما صورته** يا سيدا شعري له
ما ان يفاوي ويقاوم كلا ولا قدري له يوما يساوي او يساوم يا من رايت عطاردا
منه بدا في شخص عالم يا من بنفحة خلقه وبنظمه الساقي لملايم اضحى يريني معجزين
من النواسم والمباسم ما زلت ادهر منهما حسن النعامى والنعايم بهما زمانا في حاسدا
نحي وبالتسبيم جاسم قلبي وقلبي بين ها م في الثناء له وهايم حسبي لاحمد سيدي
شيخ الورى فرض ملازم المقري المعتلي شرف المعالي والمعالم ما اليه وسيلة
لاتحوي في الفلك دايم فلقد جاء ما شرفتني بخصوص دون الاعاظم من خاتم كفي به
ورثت سليمان العزايم وجعلتني لا احسب العقوله لي في نقش خاتم وبسبحة اغنتهما
بالشهب في اسلاك ناظم فلتحسد الجوزاء سلك احرزت من تلك المكارم هي آلة الذكر لكن
ليس ذكرا للحازم فهواك في قلبي وما في القلب حل عن الرنايم ماذا رنايم سيدي
بل انها عندي تمايم لو انها من جنس ما يطوى عنت فوق العمايم لكنها قد زينت
كفي وازرت بالخواتم يا من برايش اذا رمى نسر السما بالحظ حازم ان ابن شاهين يحوي
منه الخوافي والقوادم هندي توافي بالامام الدهر ليث بالقوادم العذر عنها محجل
عن النعال يخادم بل انت فوق العذر لم اصبحت لشعري تنادم لا زال دهرك سيدي
يلقاك منه ثغر باسم يهدي اليك مزاره هم والمكارم والغنايم مالا يسام ومثله
ذو الحفظ اسني الولايم **الداعي لاستاذه مولاي الاجل بالتمكين احمد بن شاهين حامدا**
مصليا مسلما انتهى شعره الشيخ يشرب ماءه ونحن نشرب قهوة **فقلت** لانه ذو فقود
نقطا بالعذر سموه **ولما ازمعت على العود الى مصر اوايل شهر شوال سنة سبع**
وثلاثين خاطبني بقوله حفظه الله تعالى ابدا اليك تشوقي وحنيني
والجانبك ما علمت سكوني ولديك قلبي لا يزال رهينة علقت ونعلم زمت المرهون
عليك فحسبت بعود دمدحتي لما رايتك فوق كل قرين قلبي كقلبك في المحبة والهوى
اذ كان في الاشواق ذلك ديني ولثمه بهواك ارفع رتبة وغدوت نعزلفته كالخدين
فاطاع امرك في الوداد فلو انما منه وحاشا سلوته يعصيني ما كنت احسب قبل طبعك ان ارى
يوما عطاردنا ظلما بفنون حتى رايتك فاستبنت بانه يروي احاديث العلا بشجون
ويفيد معجزا ابهر النهى ويري عيوق ايه التكوين يا من غدا يحيي القلوب بلفظه
ويرد الانفاس عن عبرين احييت بالوحي المبين قلوبنا وحلى لعمر الله جد سنين
عندي دمشق لم خلقت روضة قد جاد طبعك دوحها بمعين فدنا زهرها غنت الدنيا بها دهرها
فيحي بلوح بحلة النسرين لو لم يكن يدر للمها احرزت ماه قد خصصت الانوار بالتلوين
حففت ما قد فتلت حين حلتها ان المكان مشرف بمكين هي عادة حليتها فتزينت
ما كان احوجها الى التزيين مولاي احمد يا سليل بني العلى يا فوق مدحي فيك او تحسيني
اغنى وجودك وهو عين ادركته علامة الدنيا لسان الدين انظره تستغني به عن غيره
والى العيان اغنى عن الظنون تلقى علوم الناس في ورقيه وعلومه في صدره المشحون
فبعلمه اعبر كل بحر زاخر وبفهمه اسبر غامض المخزون وبحلمه ارغب عن تحلم احنف
وبعزمه اسحب باس ليث عرين لما اتيتك فاستقيت بقبلتي ادعوا الشكر واردت شوقي
الغيث قطرك يمنتي فاقلخه فغسل اليمين على اليسار رابقيني تشتاق الحيا المقري في الفلا
بلد باقصى الغرب جد حنون بلدا بنيت الهلال بافقه ورايت منه قرة لعيون
لولا هلال الغرب نور شرقنا ما بتنا بليل الحدس والتخمين يا راحلا ورحل الفؤاد بعزمه
رفقا بقلب بالوفاء ضمين استودع الله العظيم والذي مستودع منه اجل امين
اني اودع يوم بينك مهجتي وتشيبي وتصبري وسكوني واعود من توديع وجهك عودة
خلفت يقيني في الهوى بظنوني حتى كاني قد فقدت تميما تقضي على بحالة المجنون
ونود نفسي انها الوصرمت ابدا سكوني في الهوى وركوني اوشكت اقتل بين معترك الهوى
نفسي ومعترك النوى يمينني ولقد وددت بانني متحمل تلك الخطا بمحاجري وجفوني
كيف السبيل الى الحياة وم نحنى في قبضة الاشواق كالمسجون ما انت الا البدر لاح با فقنا
شهرا وكان ضياؤه يهدني والبكها يا شيخ دهري غادة عتبت عن التحسين والتزيين
جانت تعرض في العوادد كالها واذا الخطات جمالها يكفيني هي بنت فكر لمحبتك التي يا وطاة الذي
لانت لسلتي التي تؤذيني ما الفخر في دعوى البديهة عندها الفخر قولك انها ترضيني
حسبي ابا العباس منك اصلحة تقضي بموت عداي وتحيني يا لهف نفسي كيف ابلغ مدحه
اضمرتها في سري المكنون فلسان نجمي بالغ اقصى المدى ولسان مدحي في القصور يليني
ما الشعر يستوفي حقوقك ولو اهديت في نظم عقود سنيني حلقت اصطاد النجوم وانها
زهر يعقد في علاك ثميني فرايت في العيوق طوعك سيدي اسفرا اسف العجزه ساهيني
فتحف شعري من قصور طريقتي ولربما قد كان جد ركيني بكفيك احمد يا ابن شاهين باني

واذا عجزت عن الفرايض جاهدا ۝ فادأب عساك تفوز بالمسنون
احرز تحصيل السبق ودوزادون ۝ واسلم فديتك زايرا ومشرفا
هو نيلي فلا تغدو ممسكا ۝ منه بحبل في النجاة متين ۝ بين دعاء للجد والتأمين
اودى مواطني بغده بجبين ۝ وكذاك عمري في هواك مقسم
خانك ان الدمع بالود معرب ۝ واني في شرق وانت مغرب

وقال حفظه الله فديت ايضا

وعودك لي بالعود اني معلل ۝
وحماك بي في قيل بسابة بن هواد في الفواد ويحب ۝ ولكن من الاشياء ما لم يحسب
به مهجة قد اوشكت تتصوب ۝ وهبت قلبي ما حييت ولم اقل
فلو كنت شيخا واحدا اهدي صده ۝ فكيف بشيخ لم يكن مثله اب ۝ وانا بحمد الله لما جنيتها
بزورة ذي ود دعاه التحبب ۝ فرشنا له منا الخدود مواطئا ۝ وعدنا به شوقا نجي ونذهب
وقلناه مشتوات فيها محكم ۝ واشراقها ود واوجدوا رحبوه ۝ وانت لها روح ومولى ومنجب
وقد زينت شرقا مثلما ازدان مغرب ۝ ونحن اعظمنا بابن شاهين انه ۝ خدا وكرنا نشر اسماء فيرغب
فنحن وغن الناس خدام نعله ۝ فلا غرو ان يعلى الغضنفر الكلب ۝ وما نقموا منه سوى انهم امرؤ
يا كل فيما قد قوة وبشرب ۝ هو الشيخ شيخ الدهر احمد من غدت ۝ دمشق ومن فيها بعلياه تخطب
هو القرى العالم العلم الذي ۝ اليه تناهى الفضل والمجد ينسب ۝ وما هو الا الشمس لا مع رحله
والى لنجم اذا هي اغرب ۝ او الغيث قد وافى فامرعنا لنهي ۝ به والثنى والصب بالورد معشب
او الطاير العنقا اذا جاء مشرقا ۝ فاغرب والعنقا في الطير مغرب ۝ وانك بالتحقيق في كل عالم
لاسنى واذكى ثم اوفى واغرب ۝ دعى الله وجها حسنا ترغب نحوه ۝ وانت احق جدا له انت ترغب
وحي الحيا ارضا وطيب ترابها ۝ فاصبح مسكا وهي بالمجد تخضب ۝ ولا فارقت يوما علاك كانه
من الله اني كنت لله لخلب ۝ مدا الدهر ما حنت جوارح والمه ۝ مشوق فاسى للحقيقة يطرب

ولما قرا على ادام الله عزته وحرس حوزته عقيدتي المسماة ۝ باضاءة الدجنة في عقايد اهل السنة سالني ان اجيزه فيها وفي غيرها فكتبت له بما نصه

احمد من اطار في جو العلى ۝
صيت ابن شاهين الذي زان الحلى ۝ وراشه منه المعالي جنحه ۝ نالها فضلا وغدا مستمنحه
واسكن البيان من اوكار ۝ افهامه بغنية الافكار ۝ فاصطاد كل شارد مجانب
بجانه ومن يعارض يغلب ۝ والصقر لا يقاس بالبغاث ۝ والحق منا زعنا اضغاث
نشكر من بلغ منا ۝ على نواله الذي سناه ۝ ونتجي نهج صلاة باديا
خير من جاء الانام هاديا ۝ مبينا دلايل التوحيد ۝ وموضحا طريق التسديد
محمد خير البرايا المنتقى ۝ اجل من خاف الاله واتقى ۝ صلى عليه الله مع صحابه
واله الراوين عن صحابه ۝ ما اعترف العبد الفقير والعديم ۝ للرتب استغناء وبالتقدم
وبعد فالعلوم والعوارف ۝ من امها ياوي لظل وارف ۝ وروض ازهارها تنوعت
لانها افنانها تنوعت ۝ وليس يحتاط بها بحيل ۝ اذ ذاك امر ماله سبيل
فليصرف القول لما ينفع ۝ ذوعها وفاوح الاجر به فنفعه ۝ واذ في علم اصول الدين
هديك وخير اجر عن تبيين ۝ لانه اصل لعلم النفع ۝ به وكل ما سواه فرع
وكيف يعبد الاله من لا ۝ يعرفه وعن رشاد ضلا ۝ فهو الذي لا تقبل الاعمال
الا به ونجح الامال ۝ وانني كنت نظمت فيه ۝ لطالب عقيدة تكفيه
سميتها اضاءة الدجنة ۝ وقد رجوت ان تكون جنه ۝ وبعد ان اقراتها بمصر
ومكة لبعض من اهل العصر ۝ درستها لما دخلت الشاما ۝ بجامع في الحسن لا يسامى
وكان في مجلسي جمع وافر ۝ من جلة بدورهم سوافر ۝ منهم فريد الدهر ذو المعالي
فخر دمشق النقيب الفعال ۝ احمد من راح لعلم واغتدى ۝ وشام انوار الفهم فاهتدى
العالم المتقن الاجل للوفى ۝ من وصف الممدوح يعني القولا ۝ وهو ابن شاهين وما ادركا
من يتجنس العرب والاتراكا ۝ ورام من نعلي بحسن الظن ۝ اجازة فيما رواه عني
فحرت في امرين قد تناقضا ۝ بالنفي والاثبات اذ تعارضا ۝ تركت الاجابة لو صفا ما الخلل
وبالخطا والجهد فرد وعطل ۝ وكم فرايض بجهد تسقط ۝ فكيف غيرها وهذا احوط
او فعلها بحسب الامكان ۝ رعيا لود محكم الاركان ۝ منه وما له من الحقوق
ولا يجازي البر بالعقوق ۝ وبعد ما مر من التردد ۝ اسعفته بمقتضى التودد
وسرت في طرق من التساهل ۝ معترفا بالجهل لا التجاهل ۝ مع انه اهل لان يجيزنا
لا ان يجاز اذ حوى التبريزا ۝ ومن راى عيني بعين الرضى ۝ لم يقف نهج من غدا معترضا
فليرو عني كل ما سمعته ۝ اياه بالشرط وما جمعته ۝ مع القصور راجيا للاجر
من الفنون نظمها والنثر ۝ لهذه العقيدة السديده ۝ والنعل ذات المدح العديده
كذاك ما الفت في عمامه ۝ من خصها الاسرى والامامه ۝ والفقه والحديث والنحو في
اسر ووثق وهو بالقصد في ۝ وغيرها مما به الوهاب من ۝ على فقير ما جنا غير فن
وما اخذت في بلاد المغرب ۝ عن كل فذ في العلوم مغرب ۝ وفي اسانيد اذا سردتها
طالت فكتبي قد اوردتها ۝ وقد اخذت الجامع الصحيحا ۝ وغيره عمن حوى الترجيحا

عمي سعيد

عمي سعيد عن سقين وهو عن ۝ القلقشندي عن الواعي الفطن ۝ العسقلاني الشهاب بن حجر ۝
بماله من الروايات اشتهر ۝ وقد اجزته بكل ما لي ۝ يصح من ذاك بلا اختلال ۝
على شروط قرروها كافيه ۝ ليست على افكاره بخافيه ۝ وقاله هذا المقري للخطا ۝
والعي عم لفظه والخطا ۝ عام ثلاثين والف بعدها ۝ سبع امت في السنين عدها ۝
وكان ذا في رمضان الشامي ۝ بحضرة الشهد دمشق الشام ۝ والله نرجو ان يتيح للختما ۝
بالخير كي نعطى القبول حتما ۝ بجاه خير العالمين احمدا ۝ صلى عليه الله ما طال المدا
واله وصحبه ومن زكى ۝ فنال من حسن الختام مدركا ۝ وتذكرت بهذه الاجازة نظيرتها

التي فيها مولانا عين الاعيان مفتي الانام في مذهب النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام حفظه الله لاولاده الثلاثة وكتب الى اصغرهم سنا استدعا ...

احمد من يسند بالاسناد ۝ بيت العلوم الشامخ العماد ۝ وعم من خصص بالرواية ۝ بنورها الناجي من الغوايه
ونستمد زالنها كل زمن ۝ بجوهر الاجازة العالي الثمن ۝ نحمده سبحانه ان عرفا ۝ من الحديث ما به قد شرفا
ونسال المزيد من صلاته ۝ لمن اتيح القصد من صلاته ۝ ملجانا المعصوم اعلى سند ۝ لنا برغم جاحد معاند
كهف الضعيف القوي المرتجي ۝ باب الحمد بابه ليس مرتجا ۝ مرتجا نابا الجامع الصحيح من ۝ كلامه الهادي الى نهج امن
من قبله ما شك فيه مسلم ۝ من حيث بكل خير معلم ۝ نبينا الرسول ذي الخلق الحسن ۝ والمنجح المفخم رباب السنن
محمد المرفوع قدره على ۝ سائر خلق الله جل وعلا ۝ صلى عليه ربنا وسلما ۝ ازكى صلاة تنتج ما علما
مع اله وصحبه ومن رجح ۝ اثار من صح وما غدا ۝ وبعد فالعلم عظيم القدر ۝ وليس من يدري كمن لا يدري
ولم تزل همة اهل المجد ۝ منوطة بنيل علم مجدي ۝ ومنه علم السنة الشريفه ۝ لانه ظلاله وريفه
وروى الاخبار والتحاويل ۝ لم يبق عن صوت مجده ما تلى ۝ وكم صحيح لاجله رفض ۝ اوطانه وتوجب ترحال القفض
وكيف لا وهو اجل مطلب ۝ موفق يروم حسن التقليب ۝ لانه وسيلة السعاده ۝ والعز في الابداء والاعاده
وانني لما اجتنا المشرقا ۝ مبتسما بدر الهند مشرقا ۝ القيت في مصر عصا التسيار ۝ بعد بلوغي اشرف الديار
وبعد جئت دمشق الشام ۝ مسكن من زين بالاحتشام ۝ فشاهدت عيناي فيها ما ملا ۝ قلبي سرورا ازلفت ما ملا
مدنزيانة الانهار ۝ نصفاتة الاتراب الازهار ۝ ارجاوها زاكية العبير ۝ ومدحها يجل عن تعبيري
وجاهليها الحجى دانوا ۝ مع انني منهم بدا ان ۝ فلا اخطوا بالاعين الكليله ۝ عبد الغدا لقصيره دليله
وقالوا عني بالثنا ۝ وخص بهم رب الورى ارتضا ۝ خصوصا المولى الكبير المعتني ۝ قرة عين من راه واختبر
مفتي لو نحب النعمان ۝ بها الوجيه عابد الرحمن ۝ ابن عماد الدين من تغني العلم ۝ او صاف التي كنوز في علم
حاو طرف المجد والتلاده ۝ نال المنا في النفس والاولاد ۝ وكنت في مكة قد ابصرته ۝ منه على خير نسجه وصرت
جلالة ومجدا وعلا ۝ ورفعه وسوددا وحلما ۝ مع التواضع الذي قد زانه ۝ حسن اعتقاد يثقل ميزانه
نحن من في الشام من نجار ۝ لم يسلكوا مناهج الاغيار ۝ اذ يا اخذوا ابعض القوم يعني ۝ بما اقتفاه من حسن الظن
مع التي والدلست الصاد ۝ لذاك والتصعير حسب بلا ۝ وكان من جملتهم ابناوه ۝ عماد دين وعلا ابناوه
وصنو الشيخ بامن قد ناده ۝ فهما وابراهيم سباق المدى ۝ وهو الذي قد ابتغى الاجازه ۝ لهم بو عد طالبا انجازه
وكانت القصيدة الطنانه ۝ فذاك لم يشطر افنانه ۝ وانهم لحقر قد افرغت ۝ دا استشهم لا ويقبسو غت
فلم اجد بدا من الاجابه ۝ مع كون جهلي ساد الاجابه ۝ فقلدتهم بما رويته ۝ طرا بها انجلت او دو نيته
وكل ما صنفت في الفنون ۝ سوى التحقيق للظنون ۝ وما تلقفت من شيوخ المغرب ۝ وغيرهم من كل حبر مغرب
واسانيد بطول تحريرها ۝ شيء على تقوي لا الامر ماله ۝ ولو سردت كل مرويات ۝ هنا اطال القول في الابيات
وكل ملول غالبا مملول ۝ وحد من يعني به معلول ۝ فالنقتصر الان على القليل ۝ تبركا بالمطلب الجليل
وقد اخذت جامع البخاري ۝ عن عمي الحايز لفخار ۝ المقري سعيد الامام عن ۝ محمد بن حجر وفاخر عن
التونسي الطيب الانفاس ۝ نزيل حضرة الملوك فاس ۝ عن الكمال القادري المرتضى ۝ عن الحجازي وعن الخير الرضى
نجل ابي الحسن الحجازي ۝ عن الزبيدي بنقل جاري ۝ عن مسند الاسلام عبد الاول ۝ عن الشهير الداودي العلي
عن السرخسي عن الفربري ۝ عن البخاري الامام الخير ۝ وفضله اظهر من ان يذكرا ۝ وغير المعروف غير المنكر
وكمال الكمال ۝ عن علم الدين اخي الجلال ۝ منتسب بلقيني عن التنوخي ۝ عن ابن حمزة عن الشيوخ
كابن المقير عن ابن ناصر ۝ عن ابن منده وهو القاصر ۝ عن جوزقي قد روى عن مكي ۝ عن مسلم ناقد بلا تشكك
طيخير وابن بذا الباقي ۝ من ستة جابرة السباق ۝ كذا موطا الامام مالك ۝ اما مسانيد كل حالك
ومسند الفذ ارضي وحنبل ۝ والدارمي ذي الثنا الاجل ۝ والطبراني وما رويته ۝ من المعاجم بما حويته
وكل ما تشمله الاجازه ۝ بشرطها عند الذي اجازه ۝ فليقبلوها فهي منهم بل تقل ۝ اذ لست بالمطلوب مني استقل
ومن اسانيد القصار ۝ مسلسل الانام بحيث لاعتبار ۝ عن شيخه عرق الرقا المدرج ۝ عن الشريف الصحيحاي فرج
قال سمعت المصطفى في النوم ۝ صلى عليه الله كل يوم ۝ يقول من اصبح يعني امنا ۝ في سربه الحديث فاعرف كامنا
وانسان الفاني ۝ مصليا على الذي قد نبي العرب ۝ واله صحب الاعلام ۝ ومن تلا من انجم الاسلام
وخطها المقري القاصي ۝ اجرم يوم الاخذ بالنواصي ۝ سنة سبع وثلاثين تلت ۝ الفا بهجرة لنا سنة علت
عليه مني ذو صلاة تستم ۝ يرجو بها الزلفى وحسن الختم ۝ ونقش الاسند ما المشار اليه
فارقت دمشق الشام بالمقري ۝ الالمعي الاوذعي العبقري ۝ علامة العصر بلا مفتر
وواحد الدهر بلا ممتري ۝ كم سمعت اخبارا وصافه ۝ فنقص المخبر عن منظر

جامع علم بها صلاة وه ٭ بالشام ملا الجامع الاكبر ٭ يقرى ويقرى الشم النفاسه
النفس ما يقرى وما قد قرى ٭ مولاى يا من دق الفاظه ٭ صحاحها يزرى على الجوهرى
اجازة نرتل من فضلها ٭ فى ثوب عز ودنا مفخر ٭ مسلسلة الذيل على اكبر
واوسط الاخوه والاكبر ٭ اطلنا انشاءها بل اطب ٭ وانظم لنا من درها وانثر
لا زلت فى نفع الورى دايبا ٭ تجود جود العارض الممطر ٭ العبد الداعى ابراهيم العمادى
ومن الاجازات التى قلتها بدمشق ما كتبته للاديب الحسيب سيدى يحيى المحاسنى حفظه وهى
احمد من زين بالمحاسن ٭ دمشق ذات الماء غير اسن ٭ واطلع النجوم من اعيان
بافقها الساطع مد الزمان ٭ فكل ايامهم مواسم ٭ من الصفا ثغورها بواسم
وذكرهم قد شاع بين الاحيا ٭ اذ قطرهم به الكمال يحيى ٭ وبشرهم حديثه لا ينكر
ومسند الجامع عنهم يذكر ٭ وقد حكت جوارح لا تذكل ٭ ايهم صحيح ماله انتحل
فسمعه عن جابر والعين عن ٭ قرة تروى واللسان عن حسن ٭ مجاهد اتاهم الاله
حتى بان نورهم لا الاه ٭ نحمده سبحانه ان يسدى ٭ من الا ما فى ما نال العقيد
ونتحى صوب صلاة باهر ٭ الى الرسول ذى السجايا الطاهر ٭ اجل من خاف الاله واتقى
محمد الهادى الرسول المنتقى ٭ صلى عليه الله طول الابد ٭ مع اله وصحبه والمقتدى
وبعد فالعلم اساس الخير ٭ وكيف لا وهو مزيح الضير ٭ وهو الموصل الى منهاج
وهدى ورشد به الى نهج ٭ وما بغير العلم يجيد النعم ٭ وليس من يدرى كمن لا يعلم
خصوصا الحديث عن خير البشر ٭ فان فضله على الكل انتشر ٭ ولم يزل يعنى به كل زمن
من الرواة كل صدر موتمن ٭ وانى عند دخول الشام ٭ لقيت من فيها من الاعلام
وشاهدت عيناى من اتقانهم ٭ ما حقق المحكى عن اوصافهم ٭ وان من جملتهم اوج الذكا
والنير الزهرى سناه بذكا ٭ ابن المحاسن الذى قد طابقا ٭ منه المسمى الاسم كالتسابقا
اللوذعى الالمعى يحيى ٭ لا زال رسم المجد منه يحيى ٭ وهو الذى اعرنه حسن الظن
على انما انه لاخذ عنى ٭ فكان قارى الحديث النبوى ٭ لدى فى الجامع اعنى الاموى
بمحضر الجمع الغزير الوافر ٭ ممن وجوه فضلهم سوافر ٭ وبعد ذاك استمنح الاجازه
منى نوا وعدى اتقل بنجازه ٭ فلم اجد بدا من الاجابه ٭ مع اننى لست بذى النجابه
فهم درى شيا وغابت اشيا ٭ عنه ومن اهدى لصنعاء وشيا ٭ وان اكن اجبته امتثل
منه فى ذلك نقصد نوال للفضل ٭ فليرو عنى كل ما يصح لى ٭ بشرطه الذى يزين كالحلى
وقد اخذت جامع البخارى ٭ عن عمى الامام ذى الفخار ٭ سعيد الذى نا عن دنس
والده محمد راوى السنن ٭ عن ابن مرزوق محمد الرضى ٭ عن جده الخطيب عن بدر اضا
القارى وعن امام بدعى ٭ بابن عساكر الجليل المسعى ٭ بما له من الروايات التى
على علو قدره قد دلت ٭ وليرو عنى ما انتمى للنورى ٭ بذا الى التابع ذى النهج السوى
اعنى ابن مرزوق الخطيب الراوى ٭ عن شيخه يحيى الرضى الزواوى ٭ وهو روى عن صاحب التمكين
النووى الشيخ محيى الدين ٭ وخط هذا احمد البادى الوجل ٭ المقرى المالكى الذى ارتحل
فى عام الف وثلاثين خلت ٭ من هجرة الهادى وسبعة تلت ٭ الجسم منه البرود المعافيه
من منه وعفوه والعافيه ٭ بجاه سيد البرايا طرا ٭ ملجاء من الى الكروب اضطرا
عليه اسنى صلوات تسدى ٭ حسن الختام بلوغ القصد ٭ وسالنى بعض سالكى
دمشق المحروسه ان اقرظ له على شرحه لرسالة العارف بالله تعالى سيدى الشيخ
ارسلان قدس الله سره فكتبت ما صورته احمد من خصص بالاسرار ٭ قد قال من الصوفية الابرار
اقامهم عوارف المعارف ٭ والحكم السابقة المعارف ٭ فيهم تنشط الانوار ٭ وتظهر الانوار والاسرار
ومن اجلهم سنا وسنا ٭ من ذاد عن عين المعالى الوسنا ٭ شيخ الشيوخ العارف الكبير ٭ الشيخ ارسلان الشهير
كم اشارات له ابانا ٭ بها علوما من خلالها ازدانا ٭ وكم عبارات تلا ايا فيها ٭ [illegible]
ومن راى رسالة الشريفة ٭ له تحى مناهج التسديد ٭ فهى تنادى من ابى نسكا ٭ يا معرضا تركه يخفى كلكا
ومن اضل القصد منه ٭ هديته للخروج عن اوهامه ٭ وكم بها من باب معنى مغلق ٭ عن تقييد الوجود المطلق
فابتغى الفتح بدر الباطن ٭ ووارد الفيض له مواطن ٭ وقد اتى فى دمشق الشام ٭ شرحها ابدا الانبا عن الهام
لكلمة ثنى ذى الوفا بالنو ٭ شمس العلى محمد بن سعد ٭ لا زال فى اوج التجلى صاعدا ٭ وعونه ربنا له مساعدا
ومذ جلت ناظرى فى حسنه ٭ الفيته مشبعا فى فنه ٭ ودل ما ابداه من معانى ٭ على شهود بالهدى معان
لانه جاد فى تقرير ٭ ما اعتاص للاتقان والتحرير ٭ وابرز الابكار من خدور ٭ افكاره جالية الصدور
فالله يجزيه الجزاء الاوفى ٭ فى يوم تبدى الابنا الخوفا ٭ وحط هذا المقرى من وجل ٭ من يحيا منه به عن وجل
كشفا لكرب وحقيق حاجه ٭ منه وغفران ذنوب جنه ٭ بجاه طه الهاشمى احمدا ٭ عليه ازكى صلوات سرمدا
عاطرة النشر الى الختام ٭ تارجت بالمسك فى الختام ٭ وخاطبنى السرى الحسيب الماجد فخر الدرسين
الاعيان مولانا الشمس محمد بن الكبير الشهير مولانا يوسف ابن كريم الدين الدمشقى حفظه
الله تعالى شمس المحاسن شرقى وغربى ٭ سعدت منازلنا بشمس المغرب ٭ شمس فنا منها اشمس فنقبل

وسنى هدى قد داح غير محجب ٭ المقرى العالم الندب الذى ٭ لسوى اسمه درج الحجا لم يكتب
بدر ولم تبد والبدور بمشرق ٭ الا بدت من قبل ذاك بمغرب ٭ لسوى اكتساب سناه لم تؤت ذكا
فلو انها اسعرت به لم تغرب ٭ علامة ملا البلاد بفضله ٭ وافاده لمشرق ومغرب
عمرى هو البحر المحيط فضايلا ٭ ان قيس بالعذب الذى لم يعذب ٭ مولى اسند قوى فى العلو
نص الجدود وزوى العطا عن الاب ٭ نسب المجد الموثل فى الورى ٭ والمجد لم يكسب اذا لم يوهب
هو شيخى الفضل اضحى غرة ٭ يجلى بها الجهل ظلمة غيهب ٭ اما لنا قطعت جنبر جبينه
الا ترى الدهر وجه مقطب ٭ بدر به زهت دمشق واهلها ٭ احبب به [illegible] حلى محبب
طود الفضايل باكرت احانه ٭ ديم الحجى نعد اكرون مخصب ٭ بحر الهدى والعلم الا انه
صفو من الاكدار عذب المشرب ٭ هو قطب دائرة الفضائل فى الورى ٭ فيكاد يخبرنا بكل مغيب
فى الفضل ما حاولت يوما مثله ٭ كلا ولا نسبت البدور بكوكب ٭ انى يجارى فى الفضايل من له
انقاد الزمان بالادم وبالشهب ٭ سنن المدح الغير تسقط عندنا ٭ فله العلى يقضى بغير من اوجب
يا روضة حلى ازاهرها الحيا ٭ فافتر فيها كل ثغر اشنب ٭ ومشت بها خود الصبا فتعطرت
اذيالها من كل عرف طيب ٭ للنور فيها جدول اخذت به ٭ شهب المجرة خيرة المتعجب
بانت بنا تشدو بها ذكر الهوى ٭ ورق الاراك بكل صوت مطرب ٭ تشكو الى بمثل ما اشكو لها
شكوى المعذب فى الهوى لمعذب ٭ فعلت ما قد حل من وجد بها ٭ وجهلن وهو الفرق ما قد حل بى
لم تلق فيها من عليل يشتكى ٭ الا النسيم وذو الهوى ان تطيب ٭ يا غصن حسنا من رقى دابه من
حبى بها من جاه الطف حبيب ٭ طبق رق من النسيم ومنطق ٭ مستعذب وكذاك كل مهذب
لو جاد صوب بجاه تقر المجد يا ٭ لنعمت منه بكل روض معشب ٭ مولاى عذرا فالزمان يعوقنى
عن مطلبى والان بحك مطلبى ٭ عفو الذاخرت مدحك سيدى ٭ فعوايق الايام عند المذنب
وكذاك يفعل بالاديب زمانه ٭ فلذا اطول على الزمان تعتبى ٭ لم الق يوما من يديه مهربا
الا لك وحبذا من مهرب ٭ لولاك ما جال القريض بخاطرى ٭ فالدهر يوجب القريض يخيبنى
لولاك لم ينهض جواد قريحتى ٭ من كل واد للضلال لمشعب ٭ فاسمع ولست بامر فعلها غدا
فى عقده بحك لؤلؤ المتنقب ٭ كالراح يلعب بالعقول اللطيفة ٭ لكن بغير مسامع لم تشرب
من كل قافية غدت من حسنها ٭ مثلا لغيرك فى العلا لم تضرب ٭ خود تقلدت من ثناك فلا ترى
بم لغيرك فى الورى لم تخطب ٭ غنت بمدحك زينة ولربما ٭ يغنى الجمال عن الوشاح المذهب
هى بعض اوصاف الذاتك قد غدت ٭ كالبحر عند باما فوق ولم ينضب ٭ جاءتك تسالك القبول وحسبها
فخرا قبولك وهو جل المطلب ٭ وتروم منك اجازة فاقت بما ٭ ترويه بالسند القوى عن النبى
حسبى الاجازة منك جائزة ولم ٭ اك قبل عبد الفضل بالمتطلب ٭ لا بدع والاطناب يجاد اعند ا
فى مدحه ان لم اطل واسهبا ٭ هيهات لا تحصى ماثر فضله ٭ بالمدح ان اطنب وان لم اطنب
خدمة الداعى محمد بن يوسف الكريمى انتهى ٭ فاجزته بما نصه
احمد من اطلع شمس الدين ٭ فى افق الرواية المبين ٭ وخص بفضلا منه بالاسناد ٭ امة طه مذهب العناد
فلم يكن عصر من الاعصار ٭ الا وفيه اهل الاستبصار ٭ ينفون عن حوزة دين الله ما ٭ يروم من عليه رشد ابهما
وانتحى سبل صلاة كامله ٭ على الذى له العطايا شامله ٭ محمد المرسل بالشرع الحسن ٭ ذو المجد الفخار رب اللسن
مع من من صحبه وعترته ٭ ومن تلا مؤملا لاثرته ٭ وبعد فالعلم احل ما اعتنيت ٭ موفق من كيف مولاه استمه
خصوصا الحديث عن خير الورى ٭ صلى عليه الله ما زند ورى ٭ ولم يزل ذو والنهى يسعون فى ٭ تحصيله اذ فضله غير خفى
وان مولاى الشهير الشامى ٭ الماجد المولى بنيل المرام ٭ سالك نهج السنة القويم ٭ محمد بن يوسف الكريمى
لا زال فى عز وفى امان ٭ مبلغا من قصده الامانى ٭ وجه لى مما حلت الشامان ٭ [illegible]
قصيدة بليغة مستعذبه ٭ غريبة فى فنها مهذبه ٭ يسال من يسالنى بها الاجازه ٭ بشرطها عند الذى اجازه
مستمسكا بعروة الصواب ٭ وقد جعل بدا من الجواب ٭ فليرو عنى ما سمعت كله ٭ وما جمعت فى الفنون جمله
على شرطها فى الفن ٭ من يحيا حصوله كل من ٭ وضبطه الاكمل قد ابحته ٭ ذلك على الوجه الذى قرحته
وان اكن فيما ابتغى مقصرا ٭ فذو الرضى لعيب يسهرا ٭ ولى اسانيد جمعت من [illegible] ٭ تفصيلها المامن الحديث
والعبد بادر والكريم يقبل ٭ والشيخ ابن تغيب لا يبل ٭ وخط هذا المقرى الجانى ٭ امنه الله من الاحجان
فى عام الف وثلاثين قفا ٭ سبعا لهجرة النبى المصطفى ٭ عليه ازكى صلوات تغتنم ٭ يزكو بها ابتداء ومختتم
وكتب الى الفاضل الخطيب الفهامة الاديب ٭ وارث الفضل عن الاعلام ذوى الحسن سيدى
الشمس محمد المحاسنى سبط شيخ الاسلام مولانا البورينى حسن حفظه الله بقوله
يا سيدى وملاذى ٭ وعالم الثقلين ٭ ومن غدا لمكان ٭ علا على النيرين ٭ اجزت بالدرس قوما
فانعم به الفرقدين ٭ فزين العبد ايضا ٭ من منك بزين ٭ وان يكن فخار من ٭ فذاك قرة عين
فاجزته بما نصه ٭ احمد من اطلع من محاسن ٭ دمشق ما ارقى على المحاسن ٭ وزانها بالجلة الاعيان
الراقين فى حلى التبيان ٭ الراغبين فى الحديث النبوى ٭ السالكين فى الهدى النهج السوى ٭ وبعد فالعلم اجل زينه
وشرعة الرشد مبينه ٭ وان علم السنة الشريفه ٭ ظلاله ضافية ورفيفه ٭ لذاك كان بالاعتنا والجد
من كل ما يليق من يحمد ٭ وانه الفاضل الاديب البارع ٭ سابق ميدان الذكا المسارع ٭ الماجد المسدد الساعى [illegible]

لازال في عز وفي تمكن • وجده لامه الشيخ الحسن
محمد من للمحاسن يجتني • ابن الشهير المسند تاج الدين • وها انا لعيشه غير بطل
وذاك بورينهم على التقي • سالني اجازة بكل ما • ارويه عن الاعالي معلما
مستغفرا من خطا ودمن خطية • فليروعني كلما يصح • على شروط لاهلها بيسح • وهي على المشروط لن ترما
وليس يخفى علمه الكريما • وكلما الفت او جمعت • نظما ونثرا مثلما سمعت • ولي اسانيد يضيق الوقت
عن سردها وبعضها قد ... • في غير هذا فليحقق ذلك • مغتنيا لا وضح المسالك • وقد لخلف جامع البخاري
وسلم عن جابر الغفاري • عمي يعيد وهو عن يدنى • بالنسفي ذي فاد الجمعا • عن حافظ العرب الرضي ابيه
عن ابن مرزوق عن النبيه • الحافظ المحل العراقي • وقد سما في سلم المراقي • وما له منه روايات علم
من كتبه التي حوت خير الكلم • وخط هذا المقري من محل • مؤملا من ربه عز وجل • غفران ما جنى من الذنوب
والفتح في غيره المعيوب • بجاه خير العالمين احمد • صلى عليه الله دايما سرمدا • واله وصحبه الاخيار
ومن تلا لاحز الاعصار • **ولما سالني في الاجازة الفاضل الاديب سيدي محمد بن مولانا عالم**
الشام الشهير الذكر شيخ الاسلام سيدي ومولاي الشيخ عمر القارئ حفظه الله وانا مستوفز لتستفر
كتبت له عن عجل ما صورته • احمد من زين بالاقار • جيدا من الروي النبيه القاري • وشاد العليا في دار
منار لا يميلها طول الامد • وميز الواعين للحديث • بالفضل في القديم والحديث • وزان منهم سماء الدين
فاشرقت بالحفظ والتبيين • منهم بها المهتدي بنجوم • وانها المعتدي رجوم • فكم ازاحوا عن حديث المجتبى
صلى عليه الله ما هبت الصبا • عن نوفي ذي غفل معضل فاك • منار بخبر منهاج الرشاد قالي • وبعد فالاسناد للرواية
وسيلة ترجرح الغواية • والله قد خص هذا الامة • به امتنانا وازاح الغمة • هذا ولولا ذاك قال من شا
ما شاءه من يجني منشا • فلم يزل اهل النهى كل زمن • يسعون في تحصيله في مؤتمن • وان من جملة من يحدى
ومن يبتني للعلوم عدا • الفاضل السند النجيب • الراسل المجيد الاديب • محمد سليل في المجد حلى
ابن الامام العالم الحبر الولي • عمر الشيخ الشهير القارئ • طود السكون بحر الوقار • شيخ الشيوخ في دمشق الشام
لا زال محفوفا بعز سامي • فكان من جملة من عنى برى • بعض الصحيح ما قرا بما نوى • وبعد ذاك اقترح الاجازة
مني ووعدها اقتضى انجازه • فالجمت نفسي عن الاجابة • اذ لست في ذا الامر ذا نجابة • مع انني مغتفر ذو عمى
في مثل هذا المطلب المرعي • وخفت ان ابيها سنعا • بجالي الوشي اي صنعا
وبعد ذا اجزت فصل الاجر • من يجانداكي بريح النجر • وقد اجبته واني اعلم
اني من خوف الخطا لا اسلم • فليروها بالغ التمني • جميع ما يصح في وعني
من ذلك الجامع للبخاري • عن عمي الشهير ذي الفخار • سعيد الاخذ عن سفين
عن قلقشندي بريح الدين • عن حافظ الاسلام اعني ابن حجر • بماله من الروايات اشتهر
وبعضها في صدر فتح الباري • مبين لطالب الاخبار • ولي اسانيد يطول شرحها
والروض الغناء يكفي نفحها • ومن رواياتي عن القصار • مغني البرايا حجة الاعصار
حدثنا حروف الزكي الاريج • عن الشريف المحلي ابي فرج • سمعت في المناطقه يملي
حديث من اصبح وثق النقل • اي امنا في سربه معافى • في جسمه مع قوت يوم وافى
وكلما الفت في الفنون • ارجوبه التحقيق للظنون • فليروه عني بشرط معتبر
وربما يصدق الخبر الخبر • ولي تاليف على العشرينا • زادت ثمانيا حوت تبيينا
فليروها ان شاء بلا اشتهار • والله ارجو نيل قصد ناي • بجاه من شرف بالادناء
صلى عليه الله في الاناء • احمد خير المرسلين الهادي • غوث البرايا ملجا الاشهاد
عليه اسنى صلوات زاكيه • مع صحبه ذوي المزايا الزاكيه • ومن تلا ممن اطاب عمله
فنال رجاه ما امله • وشم من عرف قبول ارجا • فنال من حسن الختام مرتجى
وخاطبني من اهلها ايضا خادم الشيخ الاكبر ابن عربي محيي الدين وهو الشيخ الاكرم
سيدي ابراهيم سلك الله به سبيل المهتدين بقوله فكرت في فضل امام المقري
للخير جينا • فوجدته بكر الزمان • وواحد الدنيا يقينا • ما ان رايت ولا سمعت
بمثله في العالمينا • وافى دمشق وزانها • والله اضحى قطبنا • والى محب الانفاه • في فطرتهم
الفاتحينا • فكان عزته الهلال • لدى نحن كنا ناد دينا • والعلم قال لمورخا • اديبها افضلا
مبينا • **وخاطبني منهم ايضا الفقيه النبيه سيدي مصطفى بن**
محب الدين حفظه الله تعالى بقوله فضائل قطب الغرب في العلم والفضل
هو المقري الاصل حائز الخصل • حوى كل علم عن بعضه الشتوى • فلا غرو ان اضحى فريدا بلا مثل
وحاز فنونا من ضروب معارف • ومن فضل تحقيق ومن منطق فصل • فيا ضحى دمشق الشام فاقبرا فرها
سرورا به وازينت من حلي الفضل • وشرف مصرا قبلها فاكتسى به • ملابس فخر ذاتها كرم الاصل
لقد اشرقت من افق غرب شموسه •
وناهيك افقا نوره قدره معلى •
نفاسته فيها لنا دنت الورى •
بما قد غدا من در الفاظه يملي • ملي من التحقيق عن مشكل • تكفل بالتبيان والشرح والحل
اذا ما ادار الدرس من كاس لفظه • سقانا عقار الفضل علا على نهل

نظام له يحكي

نظام له يحكي قلائد عسجد • وقفر مليح فايق الحسن والدل • وابداعه ان حاك وشي نسيجها
حكت حبرا حيكت بنارق من مزبد • له القلم الاعلى على شرق ومغرب • له الموضع الاسمى على الكل في الكل
فيا سيدا حاز المفاخر والعلى • وفاقت حلى الاداب منه على التحلي • اليك من العبد الحقير غنية
لقد نشات عن خالص الود من خل • موال يوالي الحب والقرب منكم • بنظام غيب لا يحيد عن الوصل
فلا زلت محبوا بسابغ نعمة • وتفضل بنعيم وازورار التطفل • ودمت لذي الاسفار في نجح اوبة
وعم لنيل بالمواهب والاهل • **وخاطبني الشيخ سيدي محمد بن سعد الدين حفظه الله تعالى بقوله**
شهر شعبان جاءنا ليهني • بقدوم الاستاذ كنز الفضايل • بهجة الكون روض علم وحلم
وهو يعني الحبيب ان جاء سايل • بمصابيح فضل قد اضاءت • ساحة الجامع الكبير لاماثل
ومختار لفظ صار يحوي • لحديث مسلسل عن افاضل • ومن الغرب حين وافى لشرق
فاق بدر التم وسط المنازل • حل بحي في القلب والطرف لما • لاح سعد السعود لي غير افل
وغدا بالامان والسعد ارخ • احمد المقري بالشام قايل • **وقال ايضا شكرا صنيعه وبلغه امنيته**
اتاك دمشق الشام اكرم وارد • تقري به عينا وللحسن شاهدي • وهذي ولا لاي في زاهر روضة
معاطف لبن كالغصون الاماليد • لك البشر يا عيني ظفرت بامجد • رفيع الذرى من فوق فرق الفراقد
لقد شاع بين الناس واسع فضله • فكم قاصد يسعى لنيل الفوايد • من العالم الفرد المفيد الذي له
اياد سمت بالجود تولي لقاصد • وذاك ابو العباس احمد من صفت • مناهله دوما الى كل وارد
تراه اذا وافيته متهللا • ويبسم حبا في وجوه الاماجد • امام سمى قد راعلى النجم رفعة
ارى وصفه في بيت نظم مشاهد • لديه ارتفاع المشتري وسعوده • وسطوة بهرام وظرف عطارد
شهدت بان الله اولاه منحة • بنقل حديث في جميع المساجد • ومدخل في دار دمشق كتابه
وسودده وافى باعدل شاهد • حوى كل افضال وكل فضيلة • بها يهتدي حقا لنيل المقاصد
وماذا عسى في مدحه انا قايل • ولو جئت فيه مطنبا بالقصايد • اذا رمت ان تلقى نظيرا لمثله
بحثت ورب الناس عن غير واحد • فكم من معان حازها ببيانه • وفكرته تدقيقات الشوارد
ومنطقه حاوي الشفا بجواهر • صحاح بها يزدان عقد القلايد • من الغرب وافى نحو شرق فاشرقت
شموس علوم اسفرت عن محامد • فنادته يا سيدي من بفضله • تواترت الاخبار عن غير واحد
سمي عطفة منكم علي بنظرة • فانت لموصول الجدى خير عايد • وانت على ريب الزمان مساعدي
وانت بميني للحسود وساعدي • فلا زلت تولي كل من هو امل • لبغيته من صادر ثم وارد
وتبقى مدى الايام في المجد رافلا • بثوب الهنا تكفي شرور الحواسد • وهاك عروسا تجتلي في حليها
اليك انت في زي عذراء ناهد • تهني بعيد الفطر من بعد صومكم • بخير جزيل من لذيذ الموايد
وترجو جميل الستر ان هي شلت • بحضرتك العليا ابا خير ماجد • وعش في امان بالعز دايما
مدى الدهر ما حي المحيا الفراقد • وما دارت الافلاك من نحو قطبها • وما بزغت شمس الضحى للمشاهد
وقال ايضا زاده الله من فضله • ظبي بوسط الفواد قايل • المجد بالوصف كل قايل
ظبي باجفانه سباني • وتحت هاتيني تبا بابل • يرمي بسهم اللحاظ لما
يرنو فيصمي الفواد عاجل • تدفقت العقل من تجني • على حيي غدوت ذاهل
له قوام كخوط بان • او كالقنا السمهري عادل • بدر بدا كامل المعاني
في القلب والطرف عاد نازل • قد اسر القلب في هواه • بغيد حسن وفرع سايل
وما بقي منه لي خلاص • سوى مديح رخي الافاضل • اعني به المقري من قد
سما على البدر في المنازل • احمد مولي له اياد • كالغيث يغني لكل سايل
علامة حاز كل فضل • سبقا ومن بالعلوم عامل • من قد سمى في العلوم طرا
وحاز علم البيان كاملا • طويل باع بسيط فضل • مديد جوده لكل امل
وافر العقل راح يهدي • سريع فضل لكل فاضل • وجامع العلم في ابتهاج
بمنطق في الاصول حافل • وهكذا في الكلام مهما • افاده في الدروس ناسل
يروي صحيح الحديث دابا • بالسند الواصل الدلايل • وكم علوم افاد من قد
اتاه في مشكل المسائل • وحل ابهام كل مشكل • من فن رفق الى الوسايل
وغاص في لجة المعاني • واستخرج الدر في المحافل • وفي فنون البديع اضحى
جناسه قد حوى رسايل • وكم وكم قد اقام لما • برهانه ابهت المعاذل
اذ كان وافي لنا اخيرا • فهو الذي فاخر الاوايل • بحر محيط يفيض منه
على رياض بكل ساحل • واتى من الغرب نحو شرق • بجوب سما فوق متن بازل
في همة ضحضح بهول • وحزنه كم به غوايل • وحثت فيه المسير حتى
خلفه من ورا كاهل • وجاء باليمن في امان • وصحة الجسم والشمايل
وحل في الشام عند قوم • من اكرم الناس في القبايل • ذاك ابن شاهين ذو المعالي
رب الندى للالوف باذل • كانه الشمس جاء يهدي • للبدر نورا وليس افل
بل كان غيثا لهم وكانوا • روضا اريضا لشكر وابل • فبجله وعظمه

وادخروا عاجلا وآجل . جزاهم الله كل خير . وصانهم من جد الباطل
واحمد دام في اماني . المقري الرضي المعامل . لربه في داجي الليالي
ومرشد الناس في الاصايل . لازال في نعمة وخير . وفي امان يعود عاجل

وخاطبني الاديب الفاضل الشيخ ابو بكر العمري شيخ الادبا بدمشق حفظه الله بقوله

تاهت تلمسان على وجه الدنا . بعالم في العالمين يحمد . المقري احمد رب المجد
الكامل البحر الخضم المزبد . مالك هذا العصر يا فقيه . احمده نعامه المسدد
مدخل مصرا اذعنت اعلامها . لفضله وبجلوا وبجدوا . وفي دمشق الشام دام سعدها
كان لديها المقام الاسعد . العلما اجمعوا جميعهم . على معاليه التي لا تجحد
اقام شهرا او يزيد واشتكى . وفي الحشاشة المقيم المقعد . شالت على فراقه دموعنا
وفي القلوب زفرة لا تخمد . لو قيل من مجد في تاريخه . ما قلت الا المقري احمد
لا برحت اوقاته تسعد . ما صاح فوق عوده مغرد . قلت وذكري الاعيان

دمشق حفظهم الله ومدائحهم لي ليس لما اعد لا اعتقادي في نفسي فضلا بل انبت به لالة على فضلهم الباهر
حيث عاملوا الخلي من القاصري بصنع المعاملة . وكسوه حلل المحاسن مع كوني لست في الحقيقة له باهل
لما انا عليه من الخطا والخطل والجهل . ولقد خاطبت من مصر مفتي الشام صدر الاكابر . ووارث المجد كابرا عن
كابر . صاحب اذيال الكمال . صاحب الجلال المبلغة الامال . مولانا شيخ الاسلام الشيخ عبد الرحمن العمادي
الحنفي بكتاب لم يحضرني منه الآن غير بيتين في اوله وهما

يا حادي الاظعان نحو الشام . ابلغ تحياتي لذلك الشام
دام به شمل الهنا في الشام . وابدا بمفتيها العماد الرضي
مبتدا بالمقري الهمام . الى اهل مصر اهدي السلام

من صاغ نثر العلم من عرفه . ولم يضع منه الوفا للذمام . اهدى تحف التحية الى
حضرته العلية . وذا انه ذات الفضايل السنية الاحمدية . التي من صحبها لم يزل موصولا بطرايف
الصلات والفوايد . الاوحدية الجامعة الحسن لها منها عليها شواهد . وليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد . فيا من جذب قلوب اهل عصره الى معرفته . واعجز عن وصف فضله البليغ ولو
وصل الى النثرة بنثره . او الى الشعري بشعره . ومن زرع حب حبته في القلوب فاستوى على سوقه وكاد
كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه . وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق . واصبح كل صب
الى بهجتها مشوق . زار الشام ثم ما سلم حتى ودع . بعد ان فرع بروضها افنان الفنون فابدع واسمع
كل من اهلها نصيبا من وداده . فكان اوفرهم سهما هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده . وعلق محبته
شغاف فؤاده . فانه دنى من قلبه فتدلى . وفاز من حبه بالمتيم المعلى . دام الله لك البقا . واحسن لنا
بك الملتقى . ومن علينا منك بنعمة قرب اللقا . آمين . بمنه وكرمه . هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي
كتاب كريم هو اللطف الخفي . بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي . جاء به البشير ذو الفضل السني
الخل الاعز الاجل التاج المحاسني . مشتملا على عقود الجواهر . بل النجوم الزواهر . ويشهد بالحصول الى
مراتبها الاعلى لمراتبه . فليت شعري باي لسان اثني على فصول الحسان . العالية الشان . الغالية الاثمان
التي هي انفس من قلايد العقيان . وابدع من مقامات بديع الزمان . فطفقت ارتع من معانيها في امتع رياض
وانتظم بادي منشيها اغتباطا لهذا العصر من عياض . شعر . ليت الكواكب تدنو لي فانظمها
عقود مدح فلا ارضى لها كلمي . ولا سيما فصل التعزية والتسلية . المشتمل على عقيد التحلية بل عقود
التحلية لتسليتكم الولد ابراهيم . فانه كان لذرية السليم . بعدما كان ذاد بهم . لجاه ويد دره في احسن الحال
ورفع الموقع حتى كان الولد انبسط بيركته من عقال . شعر . واذا الشي اتى في وقته . زاد في الدين جمالا لجمال
فجزاكم الله عنا احسن الجزا . ثم احسن لكم جميل العزا . فيمن ذكرتم من كريمتي الاصل والفرع . وابقاكم ما كان في
الارض من به للناس اعم النفع . واما مصيبة من كان وليي وسميي ومنجدي . الشهيد السعيد المرحوم الشيخ عبد
الرحمن المرشدي . فانها وان اصابت منا ومنكم الاخوين . فقد عمت الحرمين . بل عمت الثقلين . ولقد عظم مصابه
في الاسلام ثلمه . وفقد به في حرم الله من كان يدعى العلمه . ولم يبق بعده الامن يدعي ذا بحاسن الحسن واتحى
اذ بنسب في حقه وانه لم نقص بتقيس . وما كان قيس هلكه هلك واحد . ولكنه بنيان قوم تهدما
فالله تعالى يرفع درجاته في عليين . ويبقي وجودكم للاسلام والمسلمين . وتلامذتكم الاولاد يرجون
بركات ادعيتكم اعظم الامداد . ويهدون اكمل التحية الى حضرتكم العلية . ويلقكم دعا اصحاب السعادة
ادام الله اسعادكم واسعاده . ونحن من صحبته الشهية . في رياض فنون ادبيه . ابهاها لمعات محاضره في
ذكر شمايلكم الجليلة تنور المجالس . وانها ها نسمات محاوره بنشر فضايلكم الجليلة تعطر المجالس . وسلام
جملة الاصحاب من اهل الشام . وعامة الخواص والعوام . والدعا على الدوام . المخلص الداعي عبد الرحمن العمادي
مفتي الحنفية بدمشق المحمية انتهى . وورد على رسم المكتوب المذكور مكاتبات لجماعة من اعيان
الشام حفظهم الله فمنها من الصديق الحميم الراقي في صلة المجد الصميم الخطيب الاديب السيد الشيخ
المحاسني يحيى اسمى الله قدره في الدين والدنيا كما بين نفعا وطها . بالعمه سبحانه . شعر
لئن حكمت ايدي النوى وتعرضت . عوارض بيني بيننا وتفرق . وطرفي الى رؤياكم متشوق
وقلبي الى لقياكم متشوق . يقبل الارض المريعة التي لا زالت مركزا لدايرة التهاني . وقطبا

تلك بحري المجرة في مجرته على الدقايق والتواني . ولا برحت السن البلاغة عن تمييز براعة حامي حماها معربة . وبلابل
الاداب على الاغصان في رياض فضله بمثاني الثنا صادحة وباكان سجعها مطربة . شعر
ارض بها فلك المعالي داير . والشمس تشرق والبدور نجوم . ولها من الزهر المنضد انجم
ولها على افق السما تحوم . عمر الله بالمسرات محلها . وعم بالخيرات من حلها . وتهدي سلام
عبير من صحيح وده السالم . ومزيد غرام يوكد حبه الذي هو للولا جازم . وينعت شوقا يحرك ما سكن ضمير
الضمير . من صدق حب سلم جمعه من التكسير . ويوكد السلام بتوابع المدح والثنا . ويعرب عن محبة مشيدة البنا
ويبدي ان السبب في تسطيرها . والباعث على تحريرها . اشواق اضرم نارها في الفؤاد . ومحبة لو تجسمت لملات

شرقي لذاتك شوق لا زال اري . اجده يا امام العصر اقدمه . ولي قسم كاد ذكر الشوق يحرقه
وكان من قال نارا احرقت فمه . هذا وان تفضل المولى بالسوال عن حال هذا العبد فهو باق على ما تشهد
الذات العلية من صدق المحبة ورق العبودية . ولم يزل يزين افق المجالس بذكركم . ولا يعتكف عند محاضرة الانس
زهركم . ولم ينس حلاوة العيش في تلك الاوقات التي مضت في خدمتكم المحروسة بعناية الملك المتعال . وليالي
الانس التي بها كانت بالعراق لنا ليال . شعر . واها لها من ليال هل تعود كما
كانت واي ليال عاد ماضيها . لم انسها مذ نات عني ببهجتها . واي انس من الايام ينسيها
نسال الله تعالى ان يمن بالتلاق . ويفصل ما نعه الجمع بعلي شقة العراق . ان ذلك على الله يسير . وهو على
جمعهم اذا يشا قدير . وبعد فالمعروض على مسامع سيدي الكريمة لا زالت من كل شر سليمة . انه وصلنا
مكتوبكم الكريم صحبة الحب القديم . فحصل لهذا العبد به جبر عظيم . وانس جسيم . كما شهد بذلك السميع
العليم . فعزمت على ترك الاجابة بعدم الاجاده . ومتى تبلغ الالفاظ المذمومة ما بلغته الالفاظ المقربة
واين يصل صاحب الرمز كما قيل الى الدقات الخليلية . ولكني خشيت من ترك الاجابة توهم نقص ما ابقيته من
رق العبودية وصحة الوداد . ومن انقطاع برق شيخي الذي هو لبيت شرفي العماد والعاد . فلزم من ذلك
ان كتبت لجنابه الشريف الجواب . وان كان خطاؤه اكثر من الصواب . وارسلت قبل ذلك بعشرة ايام مكتوب
هذا العبد صحبة مكتوبان احدهما من محبكم شيخ الاسلام المفتي العمادي . والاخر من محبكم احمد افندي الشاهيني
وهما بقية اكابر البلاغ واعيانها يبلغونكم السلام التام . ولا تواخذونا في هذا المكتوب فاني كتبته مجلا وعن
جنابكم مجلا . دام خيركم على الدوام الى قيام الساعة وساعة القيام . وحرر يوم الاثنين حادي عشر جمادي الثانية
سنة الف وثمانية وثلاثين . الفقير الداعي يحيى المحاسني انتهى . ونص المكتوب الثاني من المذكور اسماه
الله باسمه سبحانه . مخلصك الذي محض لك وداده . ومحبك الذي اسلم لمحبتك وداده . بل عبدك الذي
لا يروم الخروج عن رقك . وتلميذك الذي لم يزل معترفا من فيض علومك معترفا بحقك . من اسكنك لبه
واخلص لك حبه . واتخذك من بين الانام ذخرا نافعا . وكهفا نافعا . ومولى رفيعا وشهابا ساطعا . وتشبث
باسباب علومك وعلمك . يهدي اليك سلاما كانما تعطر بمسك ثنايك وتمسك . واكتسب من لطف طبعك
الرقة . واستعار من سنا وجهك حلة مستحقة . وتحية لم يكن مناه الا ان تكون بالمواجهة والمشافهة لعلمها
على ان فؤاده لم يبرح لك مسكنا . واحشاه لك موطنا . ويبدي دعوات تحقق العقل انها من القضايا المنتجة
وان ابواب القبول لها غير مرتجة . مقبلا اياديك التي وكفت بوابل جودها . وكفت المهم بنتايج سعودها
وحاكت الوشي المرقوم . وسلكت الدر المنظوم . فهذا يرفل في حللها . وهذا يتحلى بعقودها . شعر
في التي تعشق الربا لحسن رقتها . ويغار منها البدر في تنضيدها . ومحار ارباب البيان لنظمها
فهم تحصر نها كبعض عبيدها . متمسكا من ولايك بوثيق العرى . متمسكا من ثنايك الذي لا زال
الكون منه معنبرا . متشوقا للفايك الذي بالمهج يشام وبالنفوس يشترى . متشوفا الى ما يرد من انبايك
التي تسر خبرا . وتحمد اثرا . اعني بذلك المولى الذي امام بفنا الفسطاط مخيما . والنجم حماه رايد الفضل
متيما . وشدت لفضايله الرحال . ووقفت عندها بل دونها فحول الرجال . وطلعت شموس علومه في سما
القاهرة . فاختفت نجوم فضلا بها والاشعة باهرة . شعر . هو الشمس علما والجميع كواكب
اذا ظهرت لم يبد منهن كوكب . فهو العالم الذي سرى ذكره في الافاق . مسير الصبا جاذب ذيلها
النسيم الخفاق . الذي اطلع الله شمس التحقيق من افق بيانه . واظهر بدر التدقيق من تبيانه . فلهذا عقدت
عليه الخناصر بين علما عصره . وانعطفت اليه الاوامر من فضلا مصره . فلا يضاهيه في ذلك احد في زمانه
ويبق ما نسق من درع ومرجانه . فهو المعول عليه في مشكلات العلوم . معقولها ومنقولها والمنطوق والمفهوم
الذي لم تسمح بمثله الازمان والعصور . ولم يات بنظيره تتابع الاعصار والدهور . من عجز لسان القلم عن التصريح
باسمه الشريف في هذا الرقم . لا زالت المدارس مشرقة بالقايه فيها الدروس . ولا برحت البقع عامرة بوجوده بعد
الدروس . ما سطرت ايات الاشواق في الصحايف والطروس . وارسلت من تلميذ الى استاذ بسبب نسبته اليه
لحصل على المطلوب من شرف النعوس . هذا والذي يبدي لحضرتكم . وينهي لطلعتكم ان الراقم لهذه الصحيفة
المشرفة ببعض اوصافكم اللطيفة . المرسلة لساحة فضايلكم المنيفة . هو تلميذكم من تشرف بدرسكم وافتخر
باجازتكم . يبدي لكم تلهفه لنيران لا ذهبت . وتوجهه لهذه الازمان التي استرجعت بالبعد عنه من ذ ... ما وهبت . وتطلعه الى ما يشنف به الاسماع من فضايلكم التي سلبتها العقول والقلوب وانتهبت . فلم يزل
يسال الرواية عنها ليلتقط منها . وقد تحقق ان فرايدها لا يبلغ لها نظرا ولا يدرك كنهها . وكيف لا وكتبها تعلم
الفاضل والنبيب . وانها يفتقر السعيد . ويتودد حبيب . وعليها يعتمد ابن العميد . ولم تنفك رافية

وعلم شيخي محيط بصدق محبتي واخلاصها • وشدة حرصي على تحصيل
في درج المزيد • وعبد الحميد عبد الحميد • ومتطفلا على ثمار افكاره التي
فوايد مولانا واقتناصها • وانني لا انال ذاكرا لمحاسنه التي ليست بغيره محصورة • فلا يحتاج هذا العبد الى بينة لدى مولانا
هي لا مقطوعة ولا ممنوعة • وخاطره الشريف على الحقيقة يشهد بذلك كما
الاستاذ المالك • وحقيق على من فارق تلك الاخلاق الغر • والشمايل الزهر • والعشرة المعشوقة • والسجايا
الموموقة • والفضايل الموفورة • والمآثر المشهورة • اذ يشق جيب الصبر • ويجعل النار حشو الصدر •
واني لتعروني لذكراك هزة • كما انتفض العصفور بلله القطر • ولو ملكت مرادي • لما اخترت الا في ذراه
مرادي • بل لو دان الفلك على اختياري • لما انصرفت الا في ليلي ونهاري • ولو نعطى الخيار لما افترقنا •
ولكن لا خيار مع الزمان • وتحت ضلوعي لوعة لو كتمتها • لخفت على الاحشاء ان تتضرما •
ولو عت في كتبي بما في جوانحي • لانطقتها نارا وابكيتها دما • وانا لا اقترح على الدهر الا لقاء •
ولا انقطع حاضر الوقت الا بذكراه • وما اطيب لياليّ التي سعدت فيها بلقياه • الا مفاتح السرور • ومطالع السعود
والحبور • ولست اعيبها الا بقلة البقاء وسرعة الانقضاء • وكذلك عمر السرور قصير • والدهر بتفريق الاحبة بصير
وربما اهتز العود بعد الذبول • وطلع النجم بعد الافول • وادبل الوصال من الفراق • وعاد العيش المر حلو المذاق
وما انا من ان يجمع الله شملنا • كاحسن ما كنا عليه بايس • فاما الان فلا ارجي الوقت الا بقلب شديد الاضطراب
وجوانح لا تفيق من التوقد والالتهاب • وكيف لا وحالي حال من ودع صفوة الحياة يوم وداعه • وانقطع
ساعة انقطاعه • وطوى الشوق جوانحه على غليل • وحنى اضلاعه على كمد دخيل • واغري في تلازمي
بيني وبين الوجد فالفتى والفتنة • فلا اسلك العزاء طريقا • الا وجدته مسدودا • ولا اقصد للصبر بابا الا
الفيته مردودا • ولا اعد اليوم بعد فراق سيدي الا شهرا • والشهر دون لقايه الا دهرا • ولست بناس ايامنا التي هي
تاريخ زماني • وعنوان الاماني • اذ ماء الاجتماع عذب • وغصن الازدياد رطب • واعين الحواسد راقدة
واسواق صروف الدهر كاسدة • فما كانت الا لمحة الطرف • ووثبة الطرف • ولمعة البرق الخاطف •
وزورة الخيال الطايف • وما تذكرت تلك الايام في اكناف فضايله ونضرتها • ورياض علومه في ظله وخضرتها
الا واوجب على عينه ان تدمع • وانثني على كبد خشية ان تصدع • ثم لما ورد على عبدكم مكتوبكم الكريم • صحبة حجة
العم القديم • فكان كالعافية للصب السقيم • كما يشهد بذلك السميع العليم • فوقف له منتصبا • وخفف
عنه بردته فصبا • وذكر ايام الجمع منهاما وجدا وبها صبا • فاستخفه الاعجاب طربا • وشاهد سطوره
فقال هكذا تكون الرياض ومعاني لطفه فقال هكذا يكون الصبا • وقبل كل حرف منه ووضعه على الراس
وحصل له بعد ترقبه غاية المجابرة والاستيناس • فعند ذلك انشد قول بعض الناس •

ورد الكتاب فكان عند وروده • صبدا ولكن هيج الاشواقا • الفاته قد عانقت صاداته
كعناق مشتاق يخاف فراقا • فكانما النونات فيه اهلة • وكانما داداته احداقا
نعمى الاله كما قضى بفراقنا • يقضي لنا يوما بان نتلاقى • فجعلته نصب عيني اتلابسه

منذ استيلاء الشوق على قلبي واطفي بنامله نيران وجدي اذا التهب في صدري • وسرحت به سروري
وجددت له عمري • وادركت جميع اماني من دهره • وانست بتصفحه انس الرياض بانهلال القطر والكار
بطلوع البدر • والمسافر بتوريثه الفجر • وكيف لا وقد اصبح في وجه الاماني خدا • بل في خدها وردا • وصار
حسنة من حسنات دهري • لا يمحو مرور الايام موضعها من صدري • وطلعت طوالع السعود وكانت افلت
واهتزت غصون الفرح وكانت ذابلة • لا سيما لما تضمن من البشارة السارة بصحة المولى وسلامته • وحلوله
في منازل عزه وكرامته • وبوعده الكريم بعوده الى دمشق الشام • سقاها صوب الغمام • مرة ثانية • وبتم افتخارها
على غيرها فلا تزال مفاخرة مباهية • نسال الله تعالى ان يحقق ذلك • وان يسلك بسيدي احسن المسالك
انه سبحانه وتعالى سامع الاصوات • ومجيب الدعوات • فان عودكم يا سيدي والله مرة اخرى هو الحياة الثانية
والامنية التي تترجى النفس بلوغها قبل المنية • وما انا من الله بايس ان يتيح سببا يعيد المزار منا
والشمل مجتمعا • وحبل البين منقطعا • ثم ليعرض على سامع سيدي الكريم • لا زالت من كل شيء سليمة • انا اوصلنا
مكاتيبكم كما امرتم لاربابها لا سيما مكتوب شيخ الاسلام عبد الرحمن افندي المفتي بالشام • ومكتوب المولى
الاعظم • والهمام الافخم • احمد افندي الشاهيني اعزه الله تعالى فانه وقع عنده الموقع العظيم • وحصل له به
السرور المقيم • كما يدل على ذلك جوابه الكريم • المحفوف بالتعظيم والتكريم • غير انه قد ساءنا ما اتصل لمولانا
من نفوذ قضاء الله الذي يعم • في البنت والام • فجعل الله في عمر سيدي البركة • وكان له في السكون والحركة •
وما عسى ان يذكر لجنابكم في امر التعزية وتقريره • ومثلكم يستفاد منه وتحريره • والاستاذ ادرى بصروف الدهر
وتفننها • واحوال الزمان وتلونها • واعرف بان الدنيا دار • لها سكانها مدار • وان الحياة ثوب مستعار •
ونعيم الدنيا وبوسها ما الواحد منها قرار • وان لكل طالع افولا • ولكل ناضر ذبولا • وورد كل صفا كدرا
وكل مرة من مرى الدنيا انتقاضا • فهو يحمل الان بقوي في العزاء عزايمه • ويصغي عنه نوايب الدهر وعظايمه • ويقف
من عظمة تجد له مقالا • ويحمل من ثقله عقالا • وهو يتلقى المصايب • بفكر ثاقب • وفهم صايب • وصبر يقصر عنه
الطود الاشم • وعزم ينفلق دونه الصخر الاصم • وحلم يرجح اذا طاشت الاحلام • وقدم تثبت اذا زلت الاقدام
ومثل المقال الى ضرب الامثال • الى جنابكم الشريف انواع من بحار دوحة الاجلال • وانا اسال الله تعالى ان يجعل
هذه المصيبة خاتمة • ولا يريه بعدها الا دولة قايمة ونعمة دايمة • وان يحرسه من غير الليل والنهار •
ويجعله وارث الاعمار بجاه نبينا المختار صلى الله عليه وسلم • وعلى آله وصحبه الاطهار • بمنه وكرمه • ثم ابلغ

سيدي اطال الله عمره • وشرح صدره • ونشر بالخير ذكره • السلام التام • المقرون بالتحية والاكرام
من اهل البلدة جميعا لا سيما من مفتيها العمادي حرس الله ذاته التي هي منهل الصادي والغادي وولاده
الكرام المستحقين للاعزاز والاكرام • ومن كبيرها ومدبرها ومشيرها احمد افندي الشاهيني اعزه
الله بعزه وجعله تحت كنفه وحرزه • ومن خطيبها مولانا الشيخ احمد البهنسي ونقيب اشرافها مولانا السيد كمال الدين
وجميع المحبين الداعين لذلكم الجناب • والمتمسكين بتراب نعالكم الدعوات • ومن الوالد والعم والله يا سيدي انه ناشر
لواء الثناء والمحامد ودال لذلك الجناب المحاسن بمفاخر والمحامد وحضرة شيخنا شيخ الاسلام بركة الشام
مولانا وسيدنا الشيخ عمر القاري ابقى الله وجوده وضاعف علينا احسانه وجوده واولاده يلثمون عليكم السلام
الوافر ويهدون لكم الشوق المتكاثر وفي ثاني جمادى الثانية سنة الف وثمان وثلاثين المحب الداعي يحيى المحاسني انتهى
وكتب الى محمد الفاضل الاسمى ما صورته باسمه سبحانه • وفي تحتنا فقد وصلت الذي • نهلا اهدى الينا الى البدر
وخلايقك الغر اللواتي كانها • تساقط انداء الغمام على الزهر • سيدي الذي عهودي لديه معروفة وعهود محبتي اليه
موقوفة وعليه موقوفة • علم الله سبحانه انه لا ازجي وقتا الا بذكراه • ولا ارضى النسيم الا سافيا لاني استنشاق
نسيم رياه • ولئن اطلعته شوقي من الصادي الى ما صدى • ومن كثير عزة الى نوى ثنيا • يرحني اليك الشوق حتى
ابيت من اليمين الى الشمال • ويا خفيف لذكراك اهتزاز • كما انتفض الاسير من العقال • وعلى صدق هذه الدعوى
من باطنه ايه شاهد معدل • ومن نزاهته قلبه مزكي غير ملوم ولا معذل كيف لا ومطالع البيان
مشرقة من افلاك فهومه • وجواهر البنان منتقدة من بحار علومه • وهو بحر العلم الذي لا يقتحم بسفن
الافكار وجبل الحلم الذي رسخ بالهيبة والوقار • لو اقتسمت اخلاقه الغر لم نجد ميتا ولا خلقا مهر الناس
عايبا • وماذا عسى يصف به مولاي وقد عجز عن وصفه لسان كل واصف وحار في لب فضايله ارباب المعارف
والعوارف • فلو نظمت الثريا والشعرى قريضا • وكاحل الارض ضربا وشعبه ضوى عروضا وصفت الذي امتنانا لما
لقيضا • ولكنني قول الشاعر اذ سلك • سجوده بما ملك • وان لم يكن خمر فخل • وان لم يصبها وابل فطل
هذا وقد وصلنا مكاتيبكم الشريفة لاربابها فكانت لديهم اكرم قادم • واشرف منادم • وقد تداولتها
الافاضل وشهدوا انها من بنات الافكار • التي يكشف عنها الغير سيدي محب الاستار • وقد وجدنا كلا
منهم ملتهبا بجمرات الشوق متجاوزا حد الصبابة والتوق • ليس لهم شغل الا ذكر اوصافكم الحميدة وبث
ما يبديه بدر وسكم المفيدة • وما منهم الا ويرجو بل الصدى ونفي الظما برؤية ذلك المحيا والتملي بتلك الطلعة
العليا • وان سال سيدي عن اخبار دمشق المحروسة وامتثار ربوعها المانوسة • فهي ولله الحمد منتظمة الاحوال امنة
الشرور والاهوال • ولم يتجدد من الاخبار ما نعلم به ذلكم الجناب • لا زال محفوظا بعناية رب الارباب • وانا اسال
الله تعالى ان يصون جوهر تلك الذات من حوادث الحدثان • وان يحمي تلك الحضرة العلية من طوارق حكم الدوران انه
من لا يرضى بوحده • وهذا دعاء البرية شامل العبد الداعي محب البواعث والدواعي تاج الدين المحاسني عفي عنه انتهى
وبالهامش ما صورته • وكاتب الاحرف العبد الداعي محمد المحاسني يقبل ايديكم الشريفة ويخصكم بالسلام الوافر
وبث لديكم الشوق المتكاثر • غير انه قد نازعته نفسه في ترك المعاتبة لسيده الذي لم يسعد غيره منه
بالمكاتبة على انها مكاتبة تحكم العبودية • ولا تخرج رقبته من طوق الرقية • والمطلوب ان يخصه سيده ويتحفه بدولته
المستطابة التي لا شك انها مستجابة كما هو مرتجى سائر اوقاته • وحسبان ساعاته • ودمتم في رابع جمادى الثانية
سنة الف وثمانية وثلاثين • كتب سيدي التاج المذكور ضمن رسالة من بعض الاصحاب الي ما صورته •

يا فاضل العصر يا من • بالشرق والغرب يشرف • يا احمد الناس طرا • في كلما يتصرف • يهدي اليك محب
وموعد ليس ذرف • شوقا وودا قديما • منكرا ابتعرف • ولنختم مخاطبات اهل دمشق

بما كتبه الى احد الموالي الكبراء السري عين الاعيان • صدر ارباب البلاغة والبيان • مولانا احمد الشاهيني
السابق الذكر في هذا التاليف مرات تغمده الله بانواع المبرات والمسرات امين ليكون مسك
الختام اذ محاسنه ليس بها اختفاء ولا لها انكتام • ونص محل الحاجة منه هو الفياض

يا سيدا احرز خصل العلى • بالباس والراي الشديد السديد • ومن على اهل النهى قد علا
بطبعه السامي المجيد المجيد • ومن يزين الدهر منه حلى • قولا نظيم كالفريد النضيد
ومن صدى فكري منه حلى • نظم له القلب عيد حميد • ومن له من يوم قال ابلى
في مهجتي حب جديد مزيد • ومن غدا بين جميع الملا • بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس مع الاهل لا • بالمال والمال عتيد عديد • اقسم بالله الذي علت كلمته وعمت

رحمته وسخرت القلوب والعقول رافته ومحبته وجعل الارواح جنودا مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف انني لاشوق الى تقبيل اقدام تتيحني من الظمان للما ومن الساري لطلعة ذكا • وليس تقبيل
الاقدام مما يدفع من الشوق الاوام • وقد كانت حالة هذه وليس بيني وبينه حاجز الا الجدار اذ كان حفظه
الله تعالى بمصر وانا بالشام • وليس غيبة مولانا الاستاذ عنا الا غيبة العافية عن الجسم لمفتنا بل غيبة
الروح عن الجسد الباقي المطروح • ولا العيشة بعد فراقه وهجر جنابه ورفاقه الا كما قال بديع الزمان
عيشة الحوت في البر والثلج في الحر • وليس الشوق قليله بشوق وانما هو العظم الكسير والنزع العسير والسم
يسري ويسير • ويقل الكبير عنه بسبب وانما هو الصاب والمصاب والكبد في يد القصاب والنفس رهينة
الاوصاب والحين الحاين وابن جهاب ولا اعرف كيف تسعفني في الوقت الذي ورد فيه كتابه يخطه مزينا
بفضله بل فيكان شرف عطارد حتى اجتمع عندي من انواع البلاغة كل شارد واما خلته فكما قال

الصاحب بن عباد * اهذا خط قابوس * ام جناح الطاووس * او كما قال ابو الطيب * من خط في قلب مهوة
حتى كان مداده الاهواء * وانا اقول ما هو بديع فابدع * وفي هذا الباب انفع واجمع بل هو خط الامام زين الزمان
والبدر من طوارق الحدثان * والحرز الحريز * والكلام الحر الحرير * والجوهر هو النفيس العزيز واما الكتاب
نفسه فتحسدني عليه اخواني واستغربه اهلي وخلاني * وكان تقبيلي لاماليه * اكثر من نظري فيه
شوقا الى تقبيل يد وشته وحششته * واعتباد الانم انامل حبسته ومسسته واما البراعة فلا تسل
انها ينبوع البراعة حتى جرى من بحر البلاغة منها ما جرى فجاء الكتاب كسحر العيون بما رام بسبي
عقول الورى وينادي باحراز خصل سبق البيان من الثرى الى الثريا ولم ار كتابا قبل تكون محاسنه
متداخلة مترادفة * ولطائفه وبدائعه متضاعفة متراصفة * وذلك لانه سر من غرد روح الا
حاسن وورد على يد راس احبابنا تاج بني محاسن اولئك قوم احرزوا الحسن كله فانهم لا فتراق
والحسن * وكما قلت فيهم ايضا * فبنو المحاسن بيننا * كبني النجم في النجابه * منهم القرابة اذ علمت
من الانام هو القرابة فيهم محاسن جمة منها الخطابة والكتابة ثم لم يكتف سيدي وشيخي بما انعم
به واحسن بكتبه * من كتابه الزين بخط البين بنقطه * المسمى بني اهل الوفا بكتاب الاصفيا
في بديع الاكتفا كانه لم يرض طبعه الشريف المفرد لاستثنى الان بكون حسناته لدى احبابه مثنى مثنى
حتى كان مداده بتضعيف هذا الاكرام والاحسان تحيير العبد عن اداء خدمته لحمد بحصر البيان و
عقد اللسان اذ لست ذا لسانين حتى اودي شكر احسانين وغاية البليغ في هذا المقام الخطير
ان يعترف بالقصور ويلتزم التقصير * ومن فصول هذا الكتاب ما نقصه ومن باب ادخال
السرور على سيدي وشيخي وبركتي المدرسة الداخلية التي تصدى لها ذلك المولى العظيم والسيد
الحكيم صدر الموالي ورونق الايام والليالي سيدي وسندي وعمادي ومعتمدي الفهامة يحيى
افندي المعروف بالعلامة حفظه الله ووقاه وابقاه الذي صدق عليه وعلى فوده الاول *
وصديق ما مسني عدم * مذ وقعت عينه على عدمي * اغنى وافنى فما يكلفني * تقبيل كفه ولا قدم
قام بامري لما قعدت به * وقمت عن حاجتي ولم يقم * ومن قوله الثاني * صديق لي له ادب *
صداقة مثله نسب * رعى لي فوق ما ترعى * واوجب فوق ما يجب * فلو نقدت خلائقه
لبهرج عندها الذهب * ولعمري كذلك تصدى لحاجتي فقضاها * وتحرى فامضاها
ولم يكن لي في الروم سواه وسواها * وما اصنع بالروم اذا تخلف عني ما اروم الى الله
الان ينفعني ذلك الحر الكريم بنهيه وامره وان يكون بيانا في مرتبطة بحمده وشكره
وهذه حاجتي ونفسي قضيتها والمنية رضيت بها وارضيتها ولله الحمد ولست احصي ولا
استقصي يا سيدي ومولاي شوق اخيكم سيدي ومولاي المفتي العمادي حفظه الله
تعالى واياكم وقد بلغ شوقه وغرامه وتعطشه واوامه اذا فرد الجناب مولاي كتابا يستجلب
منه جوابا اذا الشام كما يتم عبارة من وجوده الشريف والسلام وكذلك اولاده الكرام
تلامذتكم يقبلون الاقدام واما محبكم وصديقكم الشيخ البركة شيخ الاسلام مولانا عمر الفارسي
فقد بلغته سلام سيدي فكان جوابه الدعا والثنا مع العزيمة على بان ابالغ الجناب بكم
الكريم في تادية سلامه وتبليغ ما يتضمنه من المحبة الخالصة فصحح كلامه واما الكريما
ولدكم محمد افندي واخوه سيدي كمال الدين فهما التقبيل اقدامكم من المستعبدين
وكذلك لا احصي ما هما عليه من الثنا والدعا للجناب الكريم العالي تلامذتكم بل عبيدكم ولدنا
الشيخ يحيى بن سيدي ابي الصفا ولدنا الشيخ محمد بن سيدي تاج الدين المحاسنيان
فاما عبيدكم وتلاميذكم ولداي النجيبان الداعيان الشيخ عبد السلام والقاضي نعمان فليس
لهما وظيفة الا الدعا والثنا في كل صبح ومسا لان كلا منهما خليفتي والاشتغال بدعا سيدي
وظيفتي ولا يقنعان بتقبيل اليدين الكريمتين ولا بد من تقبيل الباركتين وبعد فلا يخفى عجبي من بلاغة
كتابكم الشريف الوارد لجناب الحكم المفتي العمادي حفظكم الله واياه ولا كان من ينساك وينساه وتعجبه
به تعظم واكبر اذ هو حفظه الله يفهم كلام سيدي احق واجيد فلا عدمنا تلك الالفاظ الكبيرة
الفالكية من كل منكما اذ هي والله البغية ولا منية كما قلت * ليس فخري ولا اعتدادي بدهر *
غير دهر اكما من بنيه * اللهم اختم هذا الكلام للقبول التام بالصلاة على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين ومن فصول هذا الكتاب ما صورته اطال الله يا سيدي بقاءك ولا كان
من يكره لقاءك ورعاك بعين عنايته ووقاك والامك وابقاك وضمن لك جزاء الصبر
وعوضك عن مصابك الخير والاجر ولقد كنت على ان اجعل في مصاب سيدي
بامه متعها الله بحمره وعلمه ودفع عنه سورة همه وغمه قصيدة تكون مرثية بتضمن
تعزية وتسليه فنظرت في مرثية ابي الطيب المتنبي لامه واكتفيت بنظمها ونثرها وعقدها وحلها واستخفت
قوله منها * لك الله من مفجوع بحبيبها * قتيلة شوق غير ملحقها وصما * ولو لم تكوني بنت اكرم والد * لكان اباك الضخم كونك لي اما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها * لقد ولدت مني لانفهم رغما * ومنها حال مولانا الرغم لا دون الاعدا المجد
لاسلافه حمدا ومجدا * القائل بشوقه لاخلاء ولا اعدا * ثم لما رايت في مرثية اخت سيف الدولة
ان يكن صبر ذي الرزية فضلا * تكن الافضل الاعز الاجلا * انت يا فوق ان تعزى عن الاحباب

نوق الذي يعزيك عقلا * وبالفاظك اهتدى فاذا عزاك * قال الذي له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب حلوا ومرا * وسلكت الايام حزنا وسهلا * وقتلت الزمان علما فما يغرب
قولا وما يجدد فعلا * قلت هذه واستحلي مولانا الاستاذ الذي عرف الزمان فعلا
وقولا * قد استعارها ابو الطيب وحلي بها مخدومه سيف الدولة وكيف استطيع ارشاد شيخي لطريق الصبر
يذكره بالثواب والاجر وكيف وانا الذي استقيت من ديمه * واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه * وسلكت
جادة البراعة بهداية الفاظه * وارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحاظه * وهل يكون التلميذ معلما * وهل
يرشد الفرخ تشعشا * وكيف يعضد الشبل الاسد * وهو ضعيف المنة والمدد * ومن يعلم الثغر الابتسام *
والصدق الالتزام * ويجنب الحسام * وهو يجرب صمصام * وهل تفتقر الشمس في الهداية الى مصباح * وهل يحتاج
البدر بوسم اداة الى دلالة الصباح * وذلك مثل شيخي ومثل من يرشد الى فلاح او نجاح * وانا بالخذ عنه ما ورد
في ذلك من الكتاب والسنة * ويحذو حذوه في الطريق الموصلة الى الجنة * ثم عارضت في هذه القصيدة
الى قول ابي الطيب * اذخير الدموع عينا لدمع * بعثته رعاية فاستهلا * رايته قد ابدع فيه كل الابداع
ونظم ما يكاد يجري الدمع من طريق السماع * فقلت انا لله وكثرت الاسترجاع * وقلت في نفسي اذ ذلك الدمع
الذي بعثته رعاية الحقوق * هو دمع شيخي الذي حمى اصقلية الشفوق من العقوق * للمصيبة في الام التي حزنها
يعم * ومصابها يعم * وكيف لا يعمنا مصابها * وقد كل للمصيبة كفاها بموتها نصابها * هذا مع الفقد للسلسلة
الجليلة * والكريمة الخليلة * واي دمع لم تبعثه تلك الرعاية * واي نفس لا تتمنى ان تكون لسيدنا من كل ما
يكره وقاية * واي كبد قاسية * لم تكن لاجابتها مواسيه * واني يتيسر للعبد المعنى * تسلية شيخي وهو
الصبور الشكور * والعارف بالامور * العالم بتصاريف الدهور * وما ظننت ان بنانه تساعدني على
تحرير بياني * لتعزية شيخي حفظه الله تعالى في اصله وفرعه * وفرعه وزرعه * وعرقه ونبتته * وامه وبنته *
اما الوالدة الماجدة فاني اسكت عن بيان كرم اصلها * يسمو بها كرم فرعها ونسلها * فرحم الله سلفها * وابقى
خلفها * ولا حرم سيدي ثمرة رضاها * ورضي الله عنها وارضاها * واما المخدرة الصغيرة * فالمصيبة فيها
كبيرة * اذ العصمة مقرونة * والحرة لتوفاتة * فهي ذات النجارين * وحايزة الفخارين * كان سيدي
اعزه الله تعالى لم يرض لها كفوا ومهلا * فاختار القبر ان يكون لها صهرا * وخطبة الحمام لا يمكن ردها *
وسطوة الايام لا يستطاع صدها * كما قال ابو الطيب ايضا * * خطبة الحمام ليس لها رد *
وان كانت المسماة شكلا * واذا لم تجد من الناس كفوا * ذات خدر ارادت الموت بعلا
اسال الله تعالى ان تكون هذه الخطبة نافية الخطوب * وهذا الذنب المبرح اخر الذنوب * وان يعوض
سيدي من حبيبه المبرقع المقنع حبيبا معمما تتحرى النجابة منه المصنع * وان يبدله عن ذات الخمار والخضاب
بمن يصول بالحراب * ويسطو بالبراع ويشتغل بالكتاب * وما التانيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال
اللهم يا ارحم الراحمين اني اتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم واله الطيبين الطاهرين * ان تاخذ
بيد عبدك شيخي المغربي في كل وقت وحين امين * ومن فصول هذا الكتاب ما صورته
ولما وصلني سيدي بهديته التي لحسن بها من كتاب الاكتفا * داخل طي الصفا * ونشطت الى نظم بيتين
فيهما التزام عجيب ولم ارسله وهو ان يكون اللفظ المكتفي به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفا والاحتفال
بمعنى الاعتنا كما افاده شيخي فيكون على هذا الاكتفا وعدمه على حد سوا اذ قطع النظر عن لفظ الاحتفال
لا يغني عنه لفظ الاحتفاء لتتمة النوع فيهما * وهما * ان احتفال المرء بالمرء لا * احبة الاهم الا اكتفا
سالفات الناس مذمومة * فاسلك سبيل القصد في الاحتفا * ولقد انقطع الثلج ايام الخريف وكانت
الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي حفظه الله تعالى عن دمشق فتذكرت شغف شيخي به فزاد على نقد
غرامي وقاسى عليه تعطشي واوامي فجعلت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي اولها *
ثلج بالثلج يا اعظم الصفات * انت عندي من اعظم الحسنات * ما يباس بدا بوجهك لا * كيا من بدا بوجه الحياة *
فقلت لما سل عني رشدي * وما رايت الثلج يوما عندي * لا تقطع اللهم عن ذا العبد * اعظم اسباب الثنا والحمد *
ثلج بالثلج انت ماء الحياة * مثل من قال حزن ذاك الهاتي * ما يباس بدا بوجهك لا * كيا من تدلاح في المراة *
تعلد الي الناس وجوههم في المرايا * وانا فيك نحت وجيباتي * وما علمت سيدي هذا التعليل الا انه قد نسيم
دمشق الذي خلفه سيدي حفظه الله عليلا * وهو على الصحة غير عليل ولم ينف عزه الله منه الغليل *
ولسيدي الدعا بطول البقا والارتقا * وهذه ابيات احدثها العبد في وصف القهوة * طالبا من سيدي
ان يغفر خطاه فيها وسهوه *
وقهوة كالعنبر السحيق * * سوداء مثل مقلة المعشوق
انت كمسك فائح فتيق * * شبهتها في الطعم بالرحيق * * تدني الصديق من هوى الصديق
وتربط الود مع الرفيق * * فلا عدمت مزجها بريق * * وما زلت الهج بما افادنيه
شيخي من اماليه * وانصح الدهر الذي جمعته عنه من اسافله الى عاليه * واستشكل على الاحباب والاصحاب
في اثناء المسامرة * ما افادنيه سيدي من تسمية المرحوم القاضي التنوخي كتابه نشوار المحاضرة حتى
ظفرت باصلها في القاموس في مادة نشر * فاذا هي عربية محضة فانه قال ونشوت الدابة نشوارا
ابقت من علفها * ولقد تعجبت من بلاغة هذه التسمية وعذوبتها وحسن المجاز فيها مع سلاستها ورقتها
واحببت عرضها على شيخي حفظه الله تعالى ليفرح لي بين تلامذته * كما فرح طبعي به حفظه الله بين
اساتذته * وليعلم اني لم انس ما افادنيه خلال المجاورة * ايام المؤانسة والمجاورة * نور الله سهري

وجلدي بين العين والانف سالم • بدبروني عن سالم واديرهم
في ضميري • وكليمي ما بين عظمي وادمي • وحررديوم السبت المبارك غرة جمادى
العلى منهي ومامنت قصتنا • لاذنب لنا حديثنا الذ فطال
الاخرة من شهور سنة ثمان وثلاثين بعد الالف احسن الله ختامها بحرمة محمد واله الطيبين الطاهرين
وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وحده • عبده الحقير الفقير المشتاق المذنب المقصر
احمد بن شاهين الشامي انتهي • ولو تتبعت لك
لسيدي عن اللحاق • الذي لم يبرح عن العهد المتين • احمد بن شاهين الشامي انتهي • ولو تتبعت لك
حفظ اهد من النظم والنثر اللذين لم غلب فيهما بلغاء اهل العصر بالشام ومصر وغيرهما من الاقطار لاتى لك
بما امه مقتضي الاوطار • لاستوعبت الاسفار • وفي الاشارات ما يغني عن الكلام • وقد تقدم في خطبة هذا
التصنيف • ذكر نبذ من نظمه ونثره • وانه هو الباعث الداعي الي جمع هذا التاليف • والله يديم جنابه السري
الشريف • ويبوئه من العز الظل الوريف • فلقد اولى من الحقوق ما لا نؤدي بعضه فضلا الي كل ما هناك
بما جلبناه من كلامه • ولا يخلي شرفه وفضله ورسالته هذه التي كانت جوابا عن مكتوب كتبته اليه من جملته
يا من له طاير صيت علا • في الجو فاصطاد النسر الشديد • يا نجل شاهين البديع الحلي
تحل بالعز الطويل المديد • وفز بخصل السبق بين الملا • ومن يهنج للمعالي سديد
وردع الاحباب عذبا حلا • منظار دار الاماني البديد • وارفل على طول المدا في ملا
مسرة رافت وعز جديد • والوالد المحروس بالله لا • بعدة الخلق ولا بالعديد
ومن نثرها سيدي الذي في الاجياد من عوارفه اطواق • وفي البلاد من معارفه ما تشهد به الفطرة السليمة
والاذواق • وتشد الي محمد المطلب الذي لا يحط له رواق الاشواق • وتعز بفوائده وفرايد من
الاداب الاسواق • وتنقطع دون نداه السحب السواكب • وتقصر عن مداه في السمو الكواكب • والله سبحانه
له واق • المولى الذي القت اليه البلاغة اقلاذها • واتخذت البراعة طاعته عصمتها وملاذها • اذ
بذا ازادها وافذاذها • واسطرت سما افكاره • على كل محب اوكاره • طاير في جو او مستقر في اوكاره •
صيتها ورذاذها • وفاخرت دمشق بعلاه وحلاه اقطار البسيطة وبغداذها • ومنها القاه الله
حقيقة وعوده بيمتها النجاز • وحقيقة سعوده لا يطرقها المجاز • ومنها فانت الذي نفست
عني تحنقا • واصفيت منزلي وكان مرنقا • وكاثرت بما به آثرت • وما استاثرت وملي التي فلو راك
المامون بن الرشيد لعلم انك المتمني بيتي البنا الذي يغني به النشيد • واني لمشتاق الي قرب صاحب
يروق ويصفو ان كدرت لديه • وعذري من الانسان لا ان جفوته • صفالي ولا ان كنت طوع يديه
ولم يقل اعطني هذا الصديق وخذ مني الخلافة • وانا اقول قد ظفرنا به بحمد الله ولم اجد في دهره وافق الزمن
لم نتر خلافه • ومنها فصدح يا ابن شاهين ابا ديك البيض • تغرد لك الشكر وتبيض فلا دليل
علي ولايم كاملاي • ولا اشاهد لماني احشا كتائبي • ولا حجة علي ودادي • ذكر اري ذكرك وترددي •
وهي طويلة لم يحضرني الان منها سوى ما ذكرته • ولنقتصر من مكاتبات اعيان العصر من اهل دمشق المحروسة
علي هذا المقدار • ونسال الله ان يحفظهم جميعا في الايراد والاصدار • وفي تاريخ ورود هذه المكاتبات
الشامية السابقة علي • اتفق ورود كتب من المغرب وجهها جماعة من اعيانه الي • فمن ذلك كتاب
كتبه لي الاستاذ المجود الاديب النهامة معلم الملوك سيدي الشيخ محمد بن يوسف التاملي المراكشي التاملي ما نصه
الحمد لله تعالى • والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله • من المحب المخلص المشتاق • الي السيد الذي وقع
على محبته الاتفاق • وطلعت شموس معارفه في غاية الاشراق • وصار له في ميدان الكمال حسن الاستباق •
الصدر الكامل • والعالم العامل • الفقيه الذي تهتدي الفقهاء بعلمه وعمله • البليغ الذي تقتدي البلغاء ببراعة
قلمه • ناشر الوية المعارف • وسيدي انواع العوارف • العلامة امام العصر بجميع ادوات الحصر سيدي
احمد بن محمد المقري تدارك الله به السلف • كما بارك في الخلف • سلام من النسيم ارق • والطف من الزهر اذا
عبق • وبعد فان اخباركم دايما ترد علينا • ويتصل الينا • بما يسر الخاطر • ويقر الناظر مع كل وارد وصادر
والعبد يحمد الله على ذلك • ويدعو الله بالاجتماع معكم هنالك • ويرحم الله عبدا قال امينا • كتبته اليكم ايها السيد
من الحضرة المراكشية مع كثرة اشواق • لا تسعها اوراق • كتبكم الله فيمن عنده • كما جعلكم ممن اخلص في موالاة
الحق قصده • وودي اليكم غض الحدايق • مستجل في مطلع الوفاء بمنظر رايق • لا يحيله عن مركز الثبوت
عايق • وحقيق بمودة ارتبطت في الحق والصدق معاهدها • واسست على المحبة في الله قواعدها • ان يزيد
عقدها علي مر الايام شدة • وعهدها وان شط المزار جدة • وان تدخر للاخرى عدة • واني وبعلم الله عن يعتقد
محبتكم علما ارتضاه • يتقرب من الله ويزلف اليه • ويعلم وزرا يعول في الاخرة يوم لا ظل الا ظله عليه • فانكم والنعم
ما خلصتم في الولاء • وعرفتم الله تعتنم بحقوق الصحبة علي الولاء • معرضين في تلكم الاخوة عن غرض الدنيا وعرضها
موفين لشروطها نفلها وفرضها • الي ان قضي الله بافتراقنا • وحقوقكم المتاكدة دين علينا • والايام تعطل
بقضايها عنا • وتوجه الملام الينا • فاونة اقف فاقرع السن علي التقصير ندما • واونة استنيم الي فضلكم
فاتقدم قدما • وفي اثنا هذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق • الا وقدر علية منكم آخر له لاحق • حتى وقفت
موقف العجز • وضاقت علي العبارة عن حقيقة معتقدكم في النفس فلذت لا الكم الا بالرمز اجلالا لا لحقكم الرفيع
واشفاقا من التقصير المطيع • وقد كنت كتبت اعزكم الله اليكم قبل هذا بكتب اربعة او خمسة فيها مجالس
تصايدكا العصايد لا كالزبد من الكلام ككلامكم السلس الكثير الفوايد • فعذرا فمن كان اخرس من سمكة
واشد تخبطا من طاير في شبكة • فما عرفت اوصل شي من ذلك • ام حصل في ايدي المعاطب والمهالك

ومارايت

ومارايت غير رجل من صعاليك الحجاج التقيت به يوما بالحضرة المراكشية فقال الشيخ الامام المقري يسال
عنك وقد ارسل معي كتابا اليك فوقع في البحر مع جملة ما وقع فقلت له لا غرابة في ذلك فقد رجع الي اصله ومن ظلمة
البحار تستخرج الدرر • وقد جاءني كتاب من بعض الاخلاء الصديقين وهو الحاج صالح السيد ابو بكر من مكة
زادها الله شرفا ذكر لي فيه ايضا انه متعه الله بلقياكم واخبرني بسؤالكم عني كثيرا والي الان يا تم السيد ما عرفته بما كتبته
لسيادتكم تعريف تذكر التعريف منه • فانصفونا في الحكم عليكم في عدم الجواب بما الفته الاداب شريعة وسنة •
وبالجملة ففوادي لمجدكم صحيح لا سقيم • واعتقادي بودكم منتج غير عقيم • والله تعالى يجعل الحب في ذاته الكريمة
ويقضي من الاحبة ذمام المحبة • ويوفي لكل غريم غريمه • ويعلم ان شا الله تعالى هذا المرقوم • وبرسول المنظوم
تتفضلوا بالجواب عنه بعد حمد الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي المقري الحبر صدر الايمة • من المخلص لوداد اذكى تحية • فذلك يا صدر الصدور عجالة
تسمح بالجواب عما اكنت • فتى قدراي عند الغداة فتية • محرمة عند الزوال تحللت
وعادت حراما عند عصر فعندما • عشا اتى عادت حلالا تخللت • وفي صبح ثاني اليوم عادت محرما
وزالت زوال الامنه في غير ريبة • وفي ظهره حلت وطابت قريرة • وفي عصره محرما قد تبدلت
وعند العشاء بالضرورة حللت • وذلك بعد عزم مال كفدية • وفي صبحه عادت حراما تري به
بروق سيوف لامعات بسنة • وكان يضي حمرة وثنا سنا • وحلت له وقت العشاء ونمت
وعن امة ايضا بموت سريتها • تداولها في ملكه بعد وطاة • وعادت لمملوك السري حليلة
بعقد نكاح بعد من غير تهمة • فجاءت ببنت هل لها من تزوج • بنجل السري بينوا لي قصتي
فان السيوري مانع من تزوج • له بابنة منها بتلك القضية • وما الفرق بينها وبين التي اتى
بها ابن ابي زيد باوضح حجة • وعن مشتر مملوكة غير محرم • وسلمه شرا صحيحا بشرعة
وليس بملكه وطاها سري • جوازا على التابيد تاخير جلة • وما طالق من عزم خرجت ولا
يجوز على التابيد في غير مسلم • نكاح لها من واحد ومطلق • لها غير معصوم ترى في الشريعة
وتمت بحمد الله مبدية لكم • سلاما كما ابدته في صدر طلعة • وتقرير السوال الثاني
امة اولدها سيدها فصارت حرة فمات عنها السيد وتزوجها عبد سيدها فاتت ببنت اما
لولد سيدها ان يتزوج هذه البنت فان رجلا له ان يتزوج بنت زوجة ابيه من رجل غيره وهذه
سرية ابيه فان الامام السيوري يمنع هذه المسالة وما الفرق بينهما وتفصلكم ان شاء الله تعالى ايضا عجالة
بعزيز في ما يرد من السنية • ضمنها اسطارا من الالفية • تتفضلوا بالاغضاء • وحسن الدعا ان يجمع الله
شملنا بكم في تلك الاماكن المشرفة ثم الماسول من سيدنا ومولانا ان يتفضل علينا بكتاب طبقات القراء للامام
الحافظ الداني اذ ليس عندنا منه نسخة واما تاليفكم الكثير الفوايد المسمى بازهار الرياض في اخبار عياض
وما ناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض فقد انتشر بهذه الاقطار المراكشية والنسخ
منه نسخ عديدة من نسخة المرحوم سيدي احمد بن عبد العزيز بن الولي سيدي ابي عمرو وكسى الله تاليفكم
المذكور جلباب القبول فما راه احد الا انتسخه وعندي النسخة التي كتبها بخط السيد احمد المذكور بخطه حسني
وعلي هامشها في بعض الاماكن بخطكم الرايق • وبعض التنبيهات من كلامكم الفايق • واعلمونا ايتا ليفكم الذي
سميتموه قطف المهتصر من افنان المختصر هل خرج من المبيضة ام لا وودنا لو اتصلنا منه بنسخة
وقد اشتاق فقهاء هذا الاقليم اليه غاية كالفقيه قاضي القضاة بمحل سيدي علي وغيره من الاخلاء
خليل في كل محفل جليل • الي ان قال • وانا اتمثل بكلام مولانا علي كرم الله وجهه حيث يقول تبركا به
رضيت بما قسم الله لي • وفوضت امري الي الخالق • كما احسن الله فيما مضى • كذلك يحسن فيما بقي
وفي حفظكم الله تحميسي علي البيتين وذلك انه نزلت بي شدة لا يمكن الخلاص منها عادة فارتجت من تخميسها
الارجاء الفرج في الحين ونصه • اذا ازمة نزلت قبلي • وضقت رضاعت بها حيلي •
تذكرت بيت الامام علي • رضيت بما قسم الله لي • وفوضت امري الي الخالق •
لان الاله اللطيف قضي • على خلقه حكمه المرتضي • فسلم وقل قول من فوضا •
كما احسن الله فيما مضى • كذلك يحسن فيما بقي • فعذرا اعزكم الله وتنعم باخايكم
من اغباب المراسلة بالمكاتبة عذرا • وصبرا على بعد اللقا صبرا • فان يقدر في هذه الدار لنا فيها ما نعني
والا فلن نعدم بفضل الله جزاء الحسنى • ولقاء لا يبيد ولا يفني • مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليك رفيقا • ايقانا بالوعد وتحقيقا • فمن اوجب له محبته
ادخله جنته • واحضره مادبته • وكل له امنيته • جعلنا الله من المتحابين في جلاله بكرمه وافضاله وكتب
محبكم ومعظم الواصل حبل وده بودكم المشرف لعهدكم • المتنوه بفخركم ومجدكم • العبد الحقير الفقير المشفق
على نفسه بالتقصير • والذنب الكبير • محمد بن يوسف التاملي غفر الله ذنبه وستر عيبه • وجبر قلبه • وجمعه
بما احبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم فاتح ثمانية وثلاثين والف انتهي • وصحبة هذا المكتوب دم
نظمها • بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم •
لله در العالم الحقاني • للمقري العالم المفضال • كانا ننظر بالعيان •
منغزا باحسن المقال • وعالم بانني من بعده • اشتر في نظامنا القصد
رحمنا الله استعين • سعفنا وربنا المعين • بالشطر من الفية ابن مالك

ايدنا الله لشيخ ذلك • قال محمد عبيد المالك • وسالك الاحسن من سالك
تنير بالتحرير للتحرير • المتقي الفاضل الشهير • ذو الاسناد الامام ذو العلا والهمم
كمل الاخماس نفعا وهو عم • نلمح نوري في علمه تبلا • مستوجبا ثناء واجلالا
ومدحه عندي لازم الحق • في النظم والنثر الصحيح تنشا • وصاف سيدي بهذا التحري
تقرب الاقصى بلفظ موجز • نهو الذي له المعاني تحتوي • وتبسط الذيل بوعد منجز
رتبته فوق العلا يا من نعم • كلا ما لفظه مفيد كاستقم • وكم افاده دهره من تحف
سيدي تاويل بلا تكلف • لقد رقي في المقام الطاهر • كظاهر القلب جميل الظاهر
وفضل للطالبين وحيدا • على الذي في رتبة قد عهدا • قد حصل العلم وجرا للسير
وما لها وبانا انحصر • في كل فن ما له نفر ولا • يكون الاعانة الذي تلي
سيرته جرت على نهج الهدى • وكل الى الاختيار ابدا • وعلمه وفضله لا ينكر
ما به عند سيدنا تحير • يقول ابقانا بصدقه الشيخ • اعرف بنا فانا بنا المنح
يقول مرحبا لقاصد منّ • يعلي البنا يستعين بالحسن • صدق مقالة وكن منشيا
والى نعرفه ممتنعا • وانهض اليه فهو بالمناهج • الخبر الجزء المتم الفاضل
والزم جنابه وايا الكامل • اذ يستطل ويصل وادم يستعمل • واقصد جنابه تتري بما نشره
والاه تقفي بجملة وافره • وانتسب اليه فانه ان يعطي • وتقتفي ومضا بغير مخطط
واجعل ثقتك في البعيد والقريب لا • تبدل بل فهو يعطي المثلا • قد طلبنا افاده علما بمالك
احمد ربك الله خير مالك • وحايد له وسبقني ذمن • وهالك ومتيت بالمقن
وليس يبتغي سيعفي له اهل • معناي منك مثل مراة وجعل • يقول عبد ربه محمد
في نحو خير القول الى احمد • وهو بدوهم عظيم الاتمل • مرجع القلب ونبل الاحمل
نادى مولة ومادة تدحض • وانصلي وافي يقطعا اذتنكر • واحضرنا بالدعاء وقد تعتمد
لخيره وفتح عينه السترم • انك بيدنك ذوا قال فابل • في يحن نحن ما يقول الناصل
ادهوكم بالستر في كل زمن • لكونه بسعد ارفع اقترت • ما شئتم كلم كثيرة سوى
ما برنا فاشله بالعدل روي • قد انتهى بزيق ذوا المعروف • وذو تمام بالسرع يكتفي
لابي تمام الائمة الاول ٥ • وما بجمع عنيت قد كمل • ناعمة بعلكم لدينا لكن بي
متعليا على الرسول المصطفى • تترى عليه دايما متعطفا • واكرا استشكلي الرتبي

انتهى ومن ذلك ما كتبه الي بعض الاصحاب ممن كان نزيلا على بالمغرب وصورته سيدنا وسندنا حامل راية علوم الاسلام حامل راية علوم الايمة الاحمدية على صاحبها الصلاة والسلام • آية الله في المعاني والمعالي جمة الايام والليالي • وواسطة عقد الجواهر واللآلي • مالك مذهب مالك والاشعري والبخاري والآدل والجليل العلامة القدوة السيد الكبير الشهير الجليل • ذو الاخلاق العذبة المذاق • والشمايل المحمدية عن طيب الاصول والاعراق • كبير زمانه دون منازع • وامام اوانه من غير منكر ولا دافع • شيخنا ومعلمنا ومفيدنا واجب تلويحا ونحن الشيوخ ابو العباس احمد بن محمد المقري المغربي التلمساني نزيل فاس ثم الديار المصرية • حفظ الله بي سوابغ ستره • ودفع وجعله على بشاره عن شوق لو ذله الكتاب انا لولهان على كتابه وفيق الى المشاهدة هو اقاله في بابه بعد هدية السلام المخصوص بانواع التحيات والكرامات والبركات الدايم بدوام الوجود الساكنات والكاينات لمقامكم الاكبر ومحلكم الاشهر ومن يتعلق باذيالكم الى استعطاف التركم • اوصيت عليه تبالكم وانتم ممن انتم اهل المحبة وصاحب ودعام هذا وانه يشتهي الى الوداد القديم • اذا هل المغرب الادنى والاقصى جامعة وبادية كلهم يتشهون الى مؤدي بلقاكم • وبيناقون لرؤيتكم وحكمكم وبيناذنون لبعليه احبابكم • واذاكان المغرب الآن في بناكم احوال ورواتم احوال في الغاية بادي وبوادي سجدنا مدينة فاس فانها في شرعظيم وامير هاولاية عبد الملك تالك السعيد والا اثنى شبل في ذي الحجة فيها في المحرم من سنة سبع وثلاثين قوي سب المغرب السلطان ابو المعالي زيدان وبويع من بعده ولده عبد الملك وتقاتل مع اخوته الاميين الوليد واحمد وهرب واوابي الله عاقبة الا تزالا ادوالحمل والاتم بغاس بخير وعافية • ونعم ضافة • سوى ما ذكرتم من طول الغيبة نسال الله تعالى ان يلام دايم الصحبة ومحبكم الاكبر ونرتكم الاصفر • سيد اهل المغرب اليوم وشيخ الطريقة • والمريق يسلك اهل الحقيقة العارف بالله الشيخ الرباني • ذو الكرامات والمقامات سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي يحبكم ويعظم قدركم ومادكم وكان فاسي شكا • وهو على خير • ووهعا جتمعت على من بركتكم في مدينة ملا جماعة من طلاب العلم واولاد ابنه على تاليف عديد • فيها كفاية الطالب النبيل في حل الفاظ مختصر خليل • ومنها شرح على المنهج للزقاق في قواعد مالك ومنظومة في اكثر من الف بيت في السير والشمايل • ومنها رجال البخاري ومنها الكنوز المخلائي ومنها خطب وغيرها ذلك والكلام بركتكم ونسبته الكبرى بحسبكم والسلام من ولدكم المقتر بفضلكم تراب نعالكم علي بن عبد الواحد الانصاري عفى الله عنه وعن والديه وكاتبه كبيرا كبرة في حيى يحبكم ويبرزكم وسايته وعاملها وكبرها وصغيرها وقعته وسلامه من خير فلان تكلوه والسلام انتهى • ومنها كتاب واتاني من عالم سيدنا الشيخ عبد الكريم الفكون حفظه الله نعمته ساله سلالة العلماء الاكابر • وارث المجد كابرا عن كابر ومؤلفه الى تقريبه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من

انزل عليه وانك لعلى خلق عظيم • وآله وصحبه وسلم افضل التسليم • من مدنس الازار • المتسربل بسرابيل الخطايا والاوزار • الراجي التفضل منه رحمة العزيز الغفار • عبد الله سبحانه عبد الكريم بن محمد الفكون • اصلح الله بالتقوى حاله • وبلغه من متابعة السنة المصطفية اماله • الى الشيخ الشهير • الصدر النحرير • ذي الفهم الثاقب • والحفظ الغزير الاحب في الله • المواخي من اجله • سيدي ابي العباس احمد المقري احمد الله عاقبتي وعاقبته • واسبل علي اجمع عافيته • اما بعد فاني احمد الله اليك واصلي على نبيه سيدنا محمد • واراية الاصالح الدعاء • وطلبه منكم فاني احوج الناس اليه • واشدهم في طلبي الحاحا عليه • ما تحققت من احوال نفسي الامارة • واستبطنت من دخايلها المثابرة على حب الدنيا الغراره • كانها حب الاصوال • التي اشابت روس الاطفال • وقطعت اعناق كمل الرجال • فتراها في لجج هواها خايضة • وفي ميدان شهواتها راكضة • طغت في غيها وما لانت • واحجمت عنا انقادت ولا استقامت • فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبايح • وتنشر الفضايح • ومنادي العدل قايم بين العالمين • وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين • فالله اسال حسن الالطاف • والستر عما ارتكبناه من التعدي والاسراف • وان يجعلنا من اهل الحمى العظيم • وممن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم • سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرؤف الرحيم • وتكف من القلم عنانه • لما ارعوا من اجل ثواب الله سبحانه • وقد انفصل بيدي جوابكم • اطال الله في القلم بقاكم • فرايت من عذوبة الفاظكم • وبلاغة خطابكم • ما يذهل من العلماء فحولها • ويذيلها لاي الحنق يساعد سولها وما مولها • بيد انما فيه من اوصاف من امر قاصر • وعن الطاعة والاجتهاد فاتر • واصدق قول فيه عند مخبره ومراه • ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • لكن يجازيكم المولى بحسن النية • البلوغ في بحبوحة الجنان غاية الامنية • وقد ذيلتم ذلك بابيات انا اقل من ان اوصف بمثلها • على اني غير قايم بفرضها ونفلها • فالله تعالى يمدكم بعونته • ويجعلكم من اهل مناجاته في حضرته • ويسقينا من كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ منادمته • وقد ساعد البنان الجنان • في اجابتكم بوزنها وقافيتها • والعذر لي اني لست من اهل هذا الشان والاعتراف باني جبان واي جبان • والكمال لكم في الرضى والقبول • والكريم يغضي عن عورات الاحمق والجهول وظننا لكم حققه الله ان يحمل على منظومتكم الكلامية بعين اشارة الاجنبة تفيد • ارجو من الله توفيقا وتسديدا عسى تدري لا على قدركم • وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم قدركم • وان ساعد الاوان • وقضى بتيسيره رب الزمان فاني بدا ان شاء الله الاجل معي لانتي بالاشواق • الى حضرة راكب البراق • ومخترق السبع الطباق • وكنت عازما على ان ابعث لكم من الابيات اكثر من الواقع الا ان الرفقة انجلت وصادفتني ايام سوت تمليع البيت فلم يتيسر الا ما ذكر عاجلا وعلى الله قصد السبيل • وهو حسبي ونعم الوكيل •

يا نخبة الدهر في الدراية • لا زلت بحرا بكل فن • لما تقاصد الرواية
يروي به الطالبون غاية • كما تعاليت في العناية • لقد تصدرت في المعالي
من فيك تستنظم المعاني • رقاك مولاك كل مرقى • بلغت في حسنها النهاية
تحوي به القرب والولاية • في الحفظ والفهم والهداية • المجوبة ما لها نظير
يا احمد المقري وامست • بجاه خير العباد طرا ٥ • نزاك تصحبها الرعاية
والآل والصحب والنقابة • يكفي بها الشر والغواية • صلاة ربي عليه تتري
واختم كتابي بالصلاة والسلام

على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم • وكتب بقاية بجلة يوم السبت سابع او ثامن رجب من عام ثمانية وثلاثين للهجرة على صاحبها الصلاة والسلام انتهى • والمذكور عالم المغرب الاوسط غير مدافع • ولسلفه علماء ذوو شهرة ولهم في الادب الباع المديد • وخبرة المذكور ما يلا الى التصوف ونعم ما فعل تقبل الله عمله وعمله وبلغه كلا مناه امله • ولا شهر اسلافه العلامة الشيخ حسن بن علي بن عمر الفكون القسنطيني احد اشياخ العبدري صاحب الرحلة قصيدة مشهورة عند العلماء بالمغرب وهي من در النظام • وحر الكلام • وقد ضمنها ذكر البلاد التي راها في رحلته من قسنطينة الى مراكش • واولها ٥

الا قل للسري ابن السري • اني البدر الجواد الاريحي • وكنت اظن ان الناس طرا
سوى زيد وعمرو غير شي • فلما جئت بجاية خير دار • اما التي بكل رشا اغن
وكم اورت ظبا بني وداد • اوار الشوق بالريق الشهي • وجئت تحاية فخلت بدورا
تضيق بوصفها حرف الروي • وفي ارض الجزاير هام قلبي • بمعسول المراشف كوثري
وفي مليانة قد ذبت شوقا • بلين العطف والقلب القسي • وفي تنس نسيت جميل صبري
وهمت بكل ذي وجه وضي • وفي مازونة ما زلت صبا • بتوسان المحاجر لوذعي
وفي وهران قد امسيت رهنا • بظامي الخصر ذي ردف روي • وابدت لي تلمسان بدورا
جلبن الشوق للقلب الخلي • وللجيت بجدة همت وجدا • بمنخنث المعاطف معنوي
وحل برشا الرباط رشا رباحي • وتيمني بمطرف بابلي • والطلع قطرفاس لي شموسا
سعا دبهن في قلب الشجي • وما بمكناسة الاكباس • لاحرى الطرف ذي حسن سني
وان تسال عن ارض سلا فقيها • ظباء كاسرات للكمي • وفي مراكش يا ويح قلبي
اتواني الوادي قطع على الغري • بدور بل شموس بل صباح • بهي في بهي في بهي
اتحن مصلوع الشاكي لينا • سعين به فكم ميت وحي • بقامة كل اسمر سمهري
ومقلة كل ابيض مشرفي • اذا انسينني حسنا فاني • انسيهم هوى غيلان مي
نها انا قد تخذت الغرب دارا

وادعي اليوم بالمراكشي • علي ان اشتياقي نحو زيد • كشوقك نحو عمرو بالسوي
تعشقني الهوى شرقا وغربا • فيا المشرقي المغربي • فلي قلب بارض الشرق عان
وجسم حل بالغرب القصي • فهذا بالغد ويهيم غربا • وذا الثاني يهيم شرقا بالعشي
ولولا الله مت هوى وشوقا • وكم لله من لطف خفي • وقد خرجنا بالاستطراد
الى الطول وذلك منا استرسال مع جاذب الادب فلنمسك العنان والله المستعان ولنعد ذاكرين
القصايد والمقطعات في مدح دمشق الشام فهو غرض من شغف وفي نيتي ان اجمع في ذلك كتابا حافلا اسميه نشق
عرف دمشق او نشق قلم المادح لدمشق ولعل الله تعالى الان ينشد قول بعض الاكابر
نحن في مصر رهن شوق اليكم • هل لديكم بالشام شوق الينا • فعجزنا عن ان تزورنا لديكم
وابيتم عن ان نزوركم لدينا • حفظ الله عهد من حفظ العهد • ووفى به كما قد وفينا
وقول ابن الصايغ • وددت لو ان عيني • مكان كتبي اليكم • حتى اراكم واملي ه
اخبار شوقي عليكم • رجع الى ابن جبير رحمه الله تعالى • ومن شعره قوله
اياك والشهرة في ملبس • والبس من الاثواب اسماها • تواضع الانسان في نفسه • اشرف للنفس واسمى لها
وقال تنزه عن العورا مهما سمعتها • صيانة نفس فهو بالحر اشبه • اذا انت جاوبت السفيه شتمته
فمن يتلقى الشتم بالشتم اسفه • وقال ابو عبد الله بن الحاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات
يمدح ابن جبير المذكور • لابي الحسين مكارم لو انها • عددت لما زعمت ليوم المحشر
وله علي فضايل قد قصرت • عن بعض نفعها عظام الابحر • وقال ابن جبير قصيدة مطلعها
يا وفود الله فزتم بالمنى • فهنيئا لكم اهل منى • قد عرفنا عرفات بعدكم
فلهذا برح الشوق بنا • نحن في الغرب ويجري ذكركم • بغروب الدمع يجري هاهنا
ومنها فيناديه على شط النوى • من لنا يوما فقلت سلنا • سر بنا يا حادي الركب عسى
ان نلاقي يوم جمع سربنا • ما دعي داعي النوى لما دعا • غرضت شقته برح العنا
ثم لنا البرق اذا لاح وقد • جمع الله بجمع شملنا • عندنا نلقي خيالا منكم
بلذيذ الذكر وهنا عندنا • لو حبى الدهر علينا بالغنى • باجتماع بكم وبالمنى
لاح برق موهنا من نحوكم • فلعمري ما هنا العيش هنا • انتم الاحباب نشكو بعدكم
هل شكرتم بعدنا من بعدنا • وله رحمه الله تعالى قصيدة مطولة اولها
لعل بشير الرضى والقبول • يعلل بالوصل قلب العليل • وله اخرى انشدها عند
استقباله المدينة المشرفة على صاحبها الصلاة والسلام وهي ثلاثة وثلاثون بيتا من الغرر اولها
اقول وآنست بالليل نارا • لعل سراج الهدى قد انارا • والا فما بال افق الدجى
كان سنى البرق فيه استطارا • ونحن من الليل في حندس • فما باله قد تجلى نهارا
وكان ابو الحسين ابن جبير المترجم به قد نال بالادب دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها وقال صاحب
الملتمس في حقه الفقيه الكاتب ابو الحسين بن جبير ممن لقيته وجالسته كثيرا ورويت عنه واصله من شاطبة
وكان ابوه ابو جعفر من كتابها ورؤسائها ذكره ابو اليسع في تاريخه ونشا ابو الحسين على طريقة ابيه وتولع بغرناطة
فسكن بها قال ومما انشدنيه لنفسه قوله يخاطب ابا عمران الزاهد باشبيلية
ابا عمران قد خلفت قلبي • لديك وانت اهل للوديعه • صحبت بك الزمان اخا وفاء
فها هو قد تنمر للقطيعه • قال وكان من اهل المروات مائلا في قضاء الحوائج
والسعي في حقوق الاخوان والمبادرة لايناس الغربا وفي ذلك يقول
عجب الناس بان متعب • في الشفاعات وتكليف الورى • والذي يتعبهم من ذاك لي
راحة في غيرها لن افكرا • وبودي لو افنى العمر في • خدمة الطلاب حتى في الكرى
قال ومن ابدع ما انشده رحمه الله قوله مطلعه
لا تشد الرحال الا اليها • طال شوقي الى بقاع ثلاث • ان للنفس في سما الاماني
طايرا لا يحوم الا عليها • قص منه الجناح فهو مهيض • كل يوم يرجو الوقوع لديها
وقال اذا بلغ العبد ارض الحجاز • فقد نال افضل ما امله • فان زار قبر نبي الهدى
فقد اكمل الله ما امله
وعاد رحمه الله الى الاندلس بعد رحلته الاولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد وركب الى المغرب
من عكا مع الافرنج فعطب في خليج صقلية المضيق وقاسى شدايد الى ان وصل الاندلس سنة خمسماية واحدى
وثمانين ثم اعاد المسير الى المشرق بعد مدة الى ان مات بالاسكندرية كما تقدم ومن شعره ابيات
في مدينة جرت فيه ووادي • حين صارت سلامتي منه ريحا • حسن القول في الفضل كا
لجزار مني واتبع القول ذبحا • وحدث رحمه الله تعالى بكتاب الشفا عن ابي محمد عبد الله بن محمد بن
عيسى التميمي عن القاضي عياض ولما قدم مصر سمع منه الحافظان ابو محمد المنذري وابو الحسين يحيى بن علي
القرشي وتوفي ابن جبير بالاسكندرية يوم الاربعا السابع والعشرين من شعبان سنة ستماية واربع
عشرة والدعا عند قبره مستجاب قاله ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى وقال ابن الرقيق في السنة بعدها
وقال ابو الربيع بن سالم انشدني ابو محمد عبد الله بن التميمي البجاي ويعرف بابن الخطيب لابي الحسين
ابن جبير وقال وهو مما كتب به الي من الديار المصرية في رحلته الاخيرة لما بلغه ولايته قضاء سبتة وكان

ابو

ابو الحسين سكنها قبل ذلك وتوفيت هنالك زوجته بنت ابي جعفر الوقشي فدفنها بها ه
بسبتة لي سكن في الثرى • وخل كريم اليها الف • فلو استطيع ركبت الهوى • فزرت بها الحي والميتا
وانشد ابن جبير رحمه الله تعالى لنفسه عند صدوره من الرحلة الاولى الى غرناطة او في طريقها قوله
لي نحو ارض المنى من شرق اندلس • شوق يولف بين الماء والقبس • الى اخرها ومن شعره قوله
يا خير مولى دعاه عبد • اهمل في الباطل اجتهاده • هب لي ما قد علمت مني • يا عالم الغيب والشهادة
وقال رحمه الله تعالى • واني لاوثر من اصطفي • واغضي على زلة العاثر • واهوى الزيارة من راغب
لاعتقد الفضل للزاير • وقال رحمه الله تعالى
عجبت للمرء في دنياه تطمعه • في العيش والاجل المحتوم يقطعه • يمسي ويصبح في عشوا يخبطها
اعمى البصيرة والامال تخدعه • يغتر بالدهر مسرورا بصحبته • وقد تيقن ان الدهر يصرعه
ويجمع المال حرصا لا يفارقه • وقد درى انه للغير يجمعه • تراه يشفق من تضييع درهمه
وليس يشفق من دين يضيعه • واسوا الناس تدبيرا لعاقبة • من انفق العمر فيما ليس ينفعه
وقال رحمه الله تعالى • صبرت على غدر الزمان وحقده • وشاب لي السم الزعاف بشهده
وجربت اخوان الزمان فلم اجد • صديقا جميل الغيب في حال بعده • وكم صاحب عاشرته والفته
فدام لي يوما على حسن عهده • وكم غرني تحسين ظني به فلم • بغى على طول اقتداحي لزنده
واعرب من عنقا في الدهر حر • اخو ثقة يسقيك صافي وده • بنفسك صادم كل امر تريده
فليس مضاء السيف الا بحده • وعزمك جرد عند كل مهمة • فما نافع ملك الحسام بغمده
وشاهدت في الاسفار كل عجيبة • فلم ار من قد نال جدا بجده • فكن ذا اقتصاد في امورك كلها
فما احسن احوال الغني حسن قصده • وما يحرم الانسان رزقا بعجزه • كما لا ينال الرزق يوما بكده
حظوظ الغنى من شقوة وسعادة • جرت بقضاء لا سبيل لرده • وقال الناس مثل ظروف حشوها صبر
وفوق افواهها شي من العسل • تغتر ذائقها حتى اذا كشفت • له تبين ما تحويه من دخل
وقال تغيرت اخوان هذا الزمان • وكل صديق عراه الخلل • وكانوا قديما على صحة
فقد داخلتهم حروف العلل • قضيت التعجب من امرهم • فصرت اطالع باب البدل
وقد تقدم بيتان من هذه الثلاثة على وجه اخر اول ترجمة المذكور ورايت بخط ابن سعيد البيتين على
وجه اخر وهو قوله • تغيرت اخلاء هذا الزمان • فعندي مما جنوه خلل
قضيت التعجب من شانهم • فصرت اطالع باب البدل • انتهى ه وقال ابن جبير رحمه الله تعالى
من الله فاسال كل امر تريده • فما يملك الانسان نفعا ولا ضرا • ولا تتواضع للولاة فانهم
من الكبر في حال تموج بهم سكرا • واياك ان ترضى بتقبيل راحة • فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى
وهو عكس قول القايل • ايها المستطيل بالبغي اقصر • ربما طاطا الزمان الرؤوسا
وتذكر قول الاله تعالى • ان قارون كان من قوم موسى • وقال وقد شهد العيد بجدة (من قرى مصر)
شهدنا صلاة العيد في ارض غربة • باحواز مصر والاحبة قد بانوا • فقلت لخلي في التغرب جد معي
فليس لنا الا المدامع قربان • وقال ابن جبير ه • قد احدث الناس امورا فلا
تعمل بها اني امرو ناصح • فاجماع الخير الا الذي • كان عليه السلف الصالح
وقال رب ان لم توتني نعمة • فاطرح في فضلة العمر • لا احب الليث في زمن
حاجتي فيه الى البشر • فهم كسر لمنجبر • واهم جبر لمنكسر ه
ولما وصل ابن جبير رحمه الله تعالى مكة ثالث عشر ربيع الاخر سنة خمسماية وتسع وسبعين انشد قصيدته (التي اولها)
بلغت المنى وحللت الحرم • فعاد شبابك بعد الهرم • فاهلا بمكة اهلا بها
وشكرا لمن شكره يلتزم • وهي طويلة وسياتي بعضها • وقال رحمه الله عند عزمه للرحلة الحجازية
اقول وقد دعا للخير داع • حنت لرحلتي المستهام • حرام ان يلذ لي اغتماض
ولم ارحل الى البيت الحرام • ولا طابت بي الامال ان لم • اطف ما بين زمزم والمقام
ولا طابت حياة لي اذا لم • ازر في طيبة خير الانام • واهدي له السلام واقتضيه
رضى يهدي الى دار السلام • وقال هنيئا لمن حج بيت الهدى • وحط عن النفس اوزارها
وان السعادة مضمونة • لمن حج طيبة او زارها • ولنختم ترجمته بقوله
احب النبي المصطفى وابن عمه • عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا • هم اهل بيت اذهب الرجس عنهم
واطلعهم فوق الهدى انجما زهرا • موالاتهم فرض على كل مسلم • وحبهم اسنى الذخاير للاخرى
وما انا للصحب الكرام مبغض • فاني ارى البغضاء في حقهم كفرا • هم جاهدوا في الله حق جهاده
وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا • عليهم سلام الله ما دام ذكرهم • لدى الملا الاعلى واكرم به ذكرا
وقوله في اخر الميمية • نبي شفاعته عصمة • فيوم التنادي به نعتصم
عسى ان تجاب لنا دعوة • لديه فنكفى بها ما اهم • ويرعى لزواره في غد
ذماما فما زال يرعى الذمم • عليه السلام وطوبى لمن • الم بتربته فاستلم
اخي كم تنام اهل انتبه • وتخبط عشوا في الظلم • رويدك جرت فعج واقتصد
امامك نهج الطريق الامم • وتب قبل عض بنان الاسى • ومن قبل قرع لسن الندم

وقل رب هب رحمة في غد ۔ لعبد بما العصاة اثم ۔ جري في ميادين عصيانه
سباق وان بكفر النعم ۔ فيارب صفحك عما جني ۔ ويارب عفوك عما اجترم

ومن الراحلين الي المشرق من الاندلس الاديب ابو عامر بن مسلمون ۔ قال الفتح بجلاحيل
المشيدات والبلاقع ۔ وحكي النسر الطاير والواقع ۔ واسند بخلقي الراس والنعيم ۔ وقد عقد البابس وارتعم
فاونته في حماط ۔ واخرجه بين درانك وانماط ويوما في ناووس ۔ واخرفي مجلس مانوس ۔ رحل الي المشرق
فلم تحمد رحلته ۔ ولم يعلق باملٍ نحلته ۔ فارتد علي عقبه ۔ ورد من حبالة الفوت الي منتظره ومرتقبه ۔ ومع هذا
فلم تحقق بالادب ۔ وتدفق طبع اذا امدح اونب ۔ وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه ۔ وتري سرعة
نفذه في طريق الحسان واغذاذه ۔ ثم قال واخبرني انه دخل مصر وهو سار في ظلم البوس ۔ وعار من كل
لبوس ۔ قد خلا من التقديس ۔ وتخلي عنه لا تعذيره وتنكيسه ۔ فنزل باحد شوارعها ۔ لا يفترش الا
تكدع ۔ ولا يتوسد الا صفعه ۔ وبات بليلة ابن عبدل ۔ تعتب به صرصر لا ينفح منها عنبر ولا مندل ۔ فلما كان من
السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله ۔ وفرط امحاله ۔ واعلمه ان الافضل بن امير الجيوش استدعاه
ولو ارتاد وجوده بقطعة يغنيها له لا خصب مرعاه ۔ فصنع له في حينه ۔
قل للملوك واذ كانت همم ۔ تاوي اليها الاماني غير متيئد ۔ اذا وصلت بشاهنشاه لي سببا
فلن ابالي بمن منهم نفضت يدي ۔ من واحد الشمس لم يعدل بها اجدا ۔ يمشي الي ضوئه لو كان ذا رمد
فلما كان من الغد واتاه قدمها اليه فخمس منعا لا مصرية وكسوة واعلمه انه عناه ۔ وجود الاحلهار القطع عنا
وكره حتي ابتنه في صحبه وحرزه ۔ فسال عن قايله فاعلم بمنزلته ۔ وكلمه في رفع خلته فامر له بذلك ۔ وله ايضا
تعدت علي ان الزيارة سنة ۔ يوكدها فرض من الود واجب ۔ فالغيت بابا سهل امه اذونه
ولكن عليه من عبس سلك حاجب ۔ رضيت وعرضت الكلام تشاغلا ۔ الي الي ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة ۔ سارضيك بالهجران اذانت غاضب ۔ فما الارض تدمير ولا انت هاهنا
ولا الرزق ان اعرضت عني جانب ۔ وله يستعتبني ۔ كتبت ولو وفيت برك حقه
لما اقتصرت كفي علي رقم قرطاس ۔ ونابت عن الخط الخطا رتبادرت ۔ فخطو علي عيني وخطو علي راسي
سل الكاس عني هل ادرت فلم اصغ ۔ مديحك الحانا يسوغ بها كاسي ۔ وهل نافح الاس الندامي فلم اذع
ثناي ازكي من نافخة الاس ۔

ومن الراحلين من الاندلس الي المشرق ابو مروان الطبني وهو عبد الملك
ابن زيادة الله ۔ قال في الذخيرة كان ابو مروان هذا احد حماة سرج الكلام ۔ وحملة الوية الاقلام ۔ من اهل
بيت اشتهروا بالشعر ۔ اشتهار المنازل بالبدر ۔ اراهم طرؤا علي قرطبة قبل افتراق الجماعة ۔ وانتشروا في الطاعة
وانتغلوا في ظلها ۔ ولحقوا بسروات اهلها ۔ وابو مضر ابوه زيادة الله بن علي التميمي الطبني هو اول من بني بيت
شرفهم ۔ ورفع في الاندلس صوته بنباهة سلفهم ۔ قال ابن حيان وكان ابو مضر نديم محمد بن ابي عامر
امتع الناس حديثا ومشاهدة ۔ والصنهم ظرفا واحذقهم بابواب التحذو الملاطفة ۔ واخذهم بقلوب الملوك
والجلة ۔ وانظمهم لشمل افادة ۔ وبحضرة الشيخ المقصود منه ثم قال في الذخيرة فاما ابنه ابو مروان هذا فكان
من اهل الحديث والرواية ۔ ورحل الي المشرق وسمع من جماعة من المحدثين بمصر والحجاز وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين
واربعماية انتهي وقد ذكر قصة قتله المستشنعة واتهم باغتياله ابنه ومن شعر ابي مروان الطبني المذكور
ما وجده صاحب الذخيرة في بعض التعاليق بخط بعض ادبا قرطبة قال لما علا ابو عامر احمد بن محمد بن ابي عامر
علي الحذلمي في مجلسه وضربه ضربا موجعا واقر بذلك اعين طالبيه قال ابو مروان الطبني فيه
شكرت للعامري ما صنعا ۔ ولم اقل للحذيلمي لعا ۔ ليث عرين علا بعزته
مفترسا في وجاره ضبعا ۔ لابرحت كفه ممكنة ۔ من الاماني فنعم ما صنعا
وودت لو كنت شاهدا لهما ۔ حتي تري العين ذل اخضعها ۔ ان طال منه سجوده فلقد
طال لغير السجود ما ركعا ۔ قال ابن بسام ۔ وابن رشيق القايل فيه
كم ركعة ركع الضبعان تحت يدي ۔ ولم يقل سمع الله لمن حمده ۔ ثم قال ابن بسام في
الذخيرة ما نصه والعرب تقول فلان لا يركع لغير صلاة اذا كنوا عن عمر الخلوة ومن مليح الكناية
لبعض المتقدمين يخاطب امراته ۔ قلنا التشيع حب اصلع هاشم ۔ فترفضي ان شيت او فتنشي
قالت اصيلع هاشم وتنفست ۔ بابي وامي كل شيء اصلع ۔ ولما صنفت كتابي هذا
من شين الهجا وكبرته ان يكون ميدانا للسفها ۔ اجريت هاهنا طلقا من مليح التعريض في ايجاز التعريض
مما لا ادب في قايله ۔ ولا وصمة علي من قيل فيه ۔ والهجا قسمين نقسم يسمونه هجو الاشراف وهو ما لم
يبلغ ان يكون سبابا مقذعا ۔ ولا هجرا مستبشعا ۔ وهو طامة قديما من الاوايل ۔ وثل عرش الاوايل
انما هو توبيخ وتعيير ۔ وتقديم وتاخير ۔ كقول النجاشي في بني العجلان ۔ وشهرة شعره ۔ سنغني عن ذكره
واستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ۔ وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرا الحد بالشبهات ۔ وفعل ذلك الزبرقان
حين شكا بالحطية ۔ وساله ان ينشد ما قال فيه فانشده قوله
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ۔ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ۔ فسال عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اراد بما قال له حمر النعم
وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه بعد ان كل الشيء فهم عمر رضي الله عنه بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور
وقال عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشي قال في
تبيتون في المشتي ملاي بطونكم ۔ وجاراتكم غرثي يبتن خمايصا ۔ ولما سمع علقمة بن علاثة هذا

البيت بكي وقال انحن نفعل هذا بجاراتنا ودعا عليه فانظر بتي بكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب
بالسيف ما قال حس وقد كان الراعي يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحيي العذراء ان
تنشده في خدرها ولما قال جرير ۔ فغض الطرف انك من نمير ۔ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ۔
اطفا مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راي انه قد بلغ حاجته وشفي غيظه قال الراعي فخرجنا من
البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا سمعنا البيت قد سبقنا اليه حتي اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النسا
والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جيتمونا به والقسم الثاني هو السباب الذي احدثه جرير ايضا
وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منه ما يهدم قط بيتا ولا تعرب به قبيلة وهو الذي
صنا هذا المجموع عنه واعفيناه ان يكون فيه شي منه فان ابا منصور الثعالبي كتب منه في يتيمته ما شانه
اسمه وبقي عليه اثمه ومن مليح التعريض لاهل افقنا قول بعضهم في غلام كان يصحب رجلا يرمي بالبعوضة
اقول للشادن كم قولة ۔ ولكنها رمزة غامضة ۔ لزوم البعوض له دايما ۔ يدل علي انها حامضة
وانشدت في مثله لبعض اهل الوقت ۔ بيني وبينك سر البوح به ۔ الكل يعلمه واحد غافره
وحكي ابو عامر بن شهيد عن نفسه قال عاتبت بعض الاخوان عتابا شديدا من امر اوجع فيه قلبي وكان اخر الشعر
الذي خاطبته به هذا البيت ۔ واني علي ما هاج صدري وغاظني ۔ ليامنني من كان عندي له سر
فكان هذا البيت اشد عليه من عض الحديد ولم يزل يتلطف برجتي بكي الي منه بالدموع ۔ وهذا الباب ممتد
الاطناب ۔ ويكفي ما مر ويمر منه في اضعاف هذا الكتاب انتهي كلام ابن بسام في الذخيرة بلفظه ولا يخفا انه
عارض بالذخيرة يتيمة الثعالبي ۔ ولذا قال في خطبة الذخيرة ۔ اما بعد حمد الله ولي الحمد واهله والصلاة
علي سيدنا محمد خاتم رسله ۔ فان ثمرة هذا الادب العالي الرتبة رسالة تنثر وترسل ۔ وابيات تنظم وتفصل
تنثال تلك انثيال القطار ۔ علي صفحات الازهار ۔ وتتصل هذه اتصال القلايد ۔ علي نحور الخرايد ۔ وما
زال في افقنا هذا الاندلسي القصي الي وقتنا هذا من فرسان الفنين واية النوعين ۔ قوم هم ما هم طيب مكاسر
وصفا جواهر ۔ وعذوبة موارد ومصادر ۔ لعبوا باطراف الكلام المشقق ۔ لعب الدجي بجفون المورق
وحدوا بفنون السحر المنمق ۔ حدو الاعشي ببنات المحلق ۔ فصبوا علي قوالب النجوم ۔ غرايب المنثور والمنظوم
وباهوا غرر الضحي والاصايل ۔ بعجايب الاشعار والرسايل ۔ نثر لو راه البديع لنسي اسمه ۔ ونظم لو سمعه كثير ما انسب ولا مدح ۔ او تتبعه جرول ما عوي ولا نبح ۔ الا ان اهل هذا الافق ابوا
الا متابعة اهل المشرق ۔ يرجعون الي اخبارهم المعتادة ۔ رجوع الحديث الي قتاده ۔ حتي لو نعق بتلك الافاق غراب
او طن بافصي الشام والعراق ذباب ۔ لحثوا علي هذا صنما ۔ وتلوا ذلك كتابا محكما ۔ واخبارهم الباهرة ۔ واشعارهم السايرة
مرمي القصية ۔ ومناخ الرذية ۔ لا يعمر بها جنان ولا خلد ۔ ولا يعرف فيها لسان ولا يد ۔ فغاظني منهم ذلك
وانفت مما هنالك ۔ واخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري ۔ وتتبع محاسن اهل بلدي وعصري ۔ غيرة
لهذا الافق الغريب ان تعود بدوره اهلة ۔ وتصبح بحوره ثمادا مضمحلة ۔ مع كثرة ادبايه ۔ ووفور علمايه
وقديما ضيعوا العلم واهله ۔ ويارب محسن مات احسانه قبله ۔ وليت شعري من قصر العلم علي بعض الزمان
وخص اهل المشرق بالاحسان ۔ وقد كتبت لارباب هذا الشان ۔ من اهل الوقت والزمان ۔ محاسن تبهر الالباب
وتسحر الشعراء والكتاب ۔ ولم اعرض لشي من اشعار الدولة المروانية ۔ ولا المدايح العامرية ۔ اذ كان ابن فرج الجياني
قد رابي في النصفة ۔ وذهب مذهبي من الانفة ۔ فاملي في محاسن اهل زمانه كتاب الحدايق معارضا لكتاب
الزهرة للاصبهاني فاضربت انا عما الف ۔ ولم اعرض لشي مما صنف ۔ ولا تعديت اهل عصري ۔ مما شاهدته بعمري
او لحقه اهل دهري ۔ اذ كل مردد ثقيل ۔ وكل متكرر مملول ۔ وقد مجت الاسماع ۔ يا دار مية بالعلياء فالسند
الي ان قال بعد ذكره انه يسوق جملة من المشارقة مثل الشريف المرتضي ۔ والقاضي عبد الوهاب والوزير ابن
المغربي وغيرهم مما يطول ما صورته ۔ وانما ذكرت هولاء ائتساء بابي منصور ۔ في تاليفه المشهور ۔ المترجم
بيتيمة الدهر ۔ في محاسن اهل العصر ۔ انتهي المقصود منه قلت وتذكرت بما انشده في الهجا قول العلامة
المشهور ابي العباس احمد الفنجري الشهير بالجراوي وعامة الغرب يقولون الجراوي يهجو قومه بني غفجوم
وهم بربر تبادلا وتوصلا بذلك الي هجو اصلا فاس بني المجوم ومستطرا في ذلك ما هو في اطراده كالمثل السجوم
وهو قوله ۔ يا ابن السبيل اذا مررت بتادلا ۔ لا تنزلن علي بني غفجوم
ارض اغاد بها العدو فلن تري ۔ الا مجاوبة الصدا للبوم ۔ قوم طووا ذكر السماح بينهم
لكنهم نشروا لواء اللوم ۔ لا حظ في اموالهم ونوالهم ۔ للسايل العاني ولا المحروم
لا يملكون اذا استبيح حريمهم ۔ الا الصراخ بدعوة المظلوم ۔ يا ليتني من غيرهم ولو انني
من ارض فاس من بني المجوم ۔ وقد ذكر غير واحد من المورخين ان احد بني المجوم قضاة فاس
واصلا بيعت اوراق كتبه التي هي غير مجلدة بل متفرقة بستة الاف دينار ويكفيك ذلك في معرفة قدر القوم
ومع ذلك هجاهم بهذا واستغفر الله

رجع الي ما كنا فيه من ذكر من ارتحل من اهل الاندلس الي البلاد المشرقية المحروسة فنقول

ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب
الداخل الي الاندلس ابن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان من اهل قرطبة ويعرف بدحون رحل الي المشرق
ايام عبد الرحمن بن الحكم وحج ولقي اهل الحديث وكتب منهم وتقلد بعلم كثير وكانت له حلقة بجامع قرطبة يسمع الناس فيها
وهو يلبس لوثي الشامي الي ان اوصي له الامير عبد الرحمن بترك ذلك وتركه وتوفي بعد المايتين ومن شعره
قاد العذول واني قلبك كلما ۔ رمت اهتداك لم يزل متحيرا ۔ قلت اتبدو فالقلب اول خايف

وبقيت مسلوب العزا كما ترى
لما تغير من هويت تغيري ٥ وناي بنان الصبر عني جملة ٥
ومن ولده سعيد بن هشام وكان اديبا عالما فقيها رحم الله الجميع ودخل دمشق وطنهم الاقدم وعاملها يومئذ
المعتصم بن الرشيد عمر بن فرج الرخجي فوافق دخوله اباها غلاء شديدا ومجاعة اشتكا اهلها فخرجوا الى الرخجي
ان يخرج عنهم من عندهم من الغربا القادمين عليهم من البلاد فامر بالنداء في المدينة على كل من بها من طارئ وابن سبيل
ان يخرج عنها وضرب لهم اجلا ثلاثة ايام اوعد من تخلف منهم بعدها بالعقاب فابتدر الغربا الخروج عنها واقام دخوان الحرك
فجي به الى الرخجي بعد الاجل فقال ما بالك عصيت امري او ما سمعت ندائي فقال له دحون ذلك النداء الذي دفعني فقال
له وكيف فانشا له فقال الرخجي صدقت والله انك لاحق بالاقامة فيها منا فاقم ما احببت وانصرف الاشياخ وكان
لدحون هذا ابن يقال له بشر بن حبيب ويعرف بالحبيبي وهو من المشهورين بقرطبة وامنا المدينة الراوية عن مالك
ابن انس رضي الله عنه وبغته صلح بنت بشر مشهورة ولها رواية عنه رحم الله الجميع **ومنهم** بهلول
ابن فتح من اهل اقليش له رحلة حج منها وكان رجلا صالحا خيرا احكى عن نفسه اندرايي في منامه بعد قدومه من الحج
كانه بمكة وقايلا يقول انطلق بنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال فكنت اقول لرجل من جيراني باقليش يا ابا فلان
انطلق بنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لي انت اجدالي ذلك سبيلا فكنت اتوجه واصلي مع الناس والنبي صلى الله
عليه وسلم امامنا فلما سلم من الصلاة رجع الي وقال لي من اين انت قلت له من الاندلس فكان يقول من اي موضع
فكنت اقول من مدينة اقليش فيقول لي اتعرف ابا اسحق البولي فكنت اقول هو جاري وكيف لا اعرفه فيقول لي اقرئه
مني السلام **ومنهم** ابو الحسن ثابت بن احمد بن عبد الولي الشاطبي روى عن ابي زيد عبد الرحمن بن عيسى
المهري ورحل حاجا ثم سكن بالاسكندرية ابو الحسن بن المفضل المقدسي وحدث عنه بالحديث المسلسل في الاخذ
باليد من ابن يعيش المذكور عن ابي محمد عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد بن خلف الانصاري عن ابي الحسن طاهر بن مفوز
وعليه مداره بالاندلس عن نصر السمرقندي باسناده وفيه بعد قال الحافظ ابن الابار وقد رويته مسلسلا من
طرق بعضها عن ابن المفضل وابناني به ابن ابي جمرة عن ابي بحر الاسدي عن نصر السمرقندي فصار ابن المفضل عمن لا من جهته
من جهة شيخه والحمد لله انتهى **ومنهم** ابو احمد جعفر بن لب بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس بن ميمون
اليحصبي سكن شاطبة واصله من انشيان عملها ويكنى ابا الفضل ايضا حج وسمع ابا طاهر بن عوف والحافظ
السلفي وابا عبد الله الحضرمي وابا الثنا الحراني وبدر بن عبد الله الحبشي وابا الحسن بن المفضل وغيرهم
وكان من اهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدالة حسن الخط جيد الضبط سماه التجيبي في معجم شيخه
وهو بعداد اصحابه لاشتراكهما في السماع بالاسكندرية وتركه هنالك ثم قدم عليه تلمسان من شاطبة في اضحى سنة
ست وثمانين وخمسماية وحكى مما افاده عن ابن المفضل ان ابا عبد الله الكيزاني وكان شاعرا مجيدا اتته امراة
مات ولدها فسالته ان يرثيه فقال ٥ تبكي عليه نجي ٥ فقلت لا تندبيه ٥
هذا زمان عجيب ٥ قد عاش من مات فيه ٥ واخذ عنه الحافظ ابو الربيع بن سالم وقال انه توفي بعد
التسعين وخمسماية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي
العابد من اهل قسطنطانية من عمل دانية اخذ القراءات عن ابن هذيل وسمع منه ومن ابن النعمة ببلنسية ورحل حاجا
فادى الفريضة ودخل الاسكندرية مارا فقال لم يسمع من السلفي ولم يسمع هو منه شيا قال ابن الابار فيما علمت وقفل الى بلده
مايلا الى الزهد والاعراض عن الدنيا وكان شيخ المتصوفة في وقته وعلا ذكره وبعد صيته في العبادة الا انه كانت فيه
غفلة وقال ابن الابار ورايته اذ قدم بلنسية لاحيا ليلة النصف من شعبان سنة احدى عشرة وستماية وتوفي
من سن عالية تقارب المائة منتصف ذي قعدة سنة اربع وعشرين وستماية وشهد جنازته بشر كثير من جهات
شتى وانتاب الناس قبره دهرا طويلا يتبركون بزيارته الى حين اجلاء الروم من كان بشاركهم من المسلمين ببلاد
شرق الاندلس التي تغلبوا عليها وذلك في شهر رمضان سنة خمس واربعين وستماية **ومنهم** ابو جعفر
النحوي الاندلسي نزل بمصر وكان من رؤسا اهل العلم بالنحو ومن الحال الجليلة ذكره الطبني فيما حكاه ابن الابار
ومنهم ابو الحسن جابر بن احمد بن عبد الملك الخزرجي القرطبي وكناه بعضهم ابا الفضل سمع بلده من ابي
محمد بن عتاب وغيره ورحل حاجا فادى الفريضة وكان اديبا شاعرا كتب عنه ابو محمد العثماني بالاسكندرية بعض شعره
ومنهم ابو الحسن جهور بن خلف بن ابي عمر بن قاسم بن ثابت المعافري رحل حاجا الى المشرق فادى الفريضة
وسمع بالاسكندرية من ابي طاهر السلفي سنة تسع وثلاثين وخمسماية وسمع ايضا من غيره وطال مكثه هنالك وهو فيما
ذكره بعضهم من اهل غرب الاندلس **ومنهم** ابو علي الحسن بن حفص بن الحسن البهراني الاندلسي
رحل وتجول ببلاد المشرق فسمع ابا محمد عبد الله بن حمويه وابا الحامد احمد بن محمد بن رجا بسرخس وابا محمد بن ابي
شريح بهراة وابا عبد الله الحسين بن عبد الله المعلى بالاهواز وابا بكر احمد بن جعفر البغدادي وابا حامد احمد بن
الخليل وابا حاتم حامد بن العباس وابا محمد الحسن بن رشيق بمصر وقدم دمشق فروى عن عروة عنده من اهلها تمام بن
محمد وبنيسابور احمد بن منصور بن خلف المغربي وذكره ابن عساكر وقال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن علي بن
فطيمة وابو القاسم زاهر بن طاهر قالا انا ابو بكر احمد بن منصور انا ابو علي الحسن بن جعفر القضاعي انا الحسن
ابن رشيق بمصر انا المفضل بن محمد الجندي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري قال سمعت مالك بن انس يقول
لا يحمل العلم من اهل البدع كلهم ولا يحمل العلم عمن لم يعرف بالطلب ومجالسة اهل العلم ولا يحمل عمن يكذب في حديث
الناس وان كان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقا لان الحديث والعلم اذا سمع من العالم فقد جعل
حجة بين الذي سمعه وبين الله تبارك وتعالى وانما قال فيه القضاعي لانه بهراني من قضاعة **ومنهم**
ابو علي الحسن بن خلف بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الاموي من اهل دانية ويعرف بابن برنجال سمع من ابي

بكر بن صاحب الاحباس وابي عثمان طاهر بن هشام وغيرهما وله رحلة حج فيها وسمع من ابي اسحق ابراهيم بن صالح
الهروي ببيت المقدس من ابي الفتح نصر بن ابراهيم سنة خمس وستين واربعماية وبعسقلان من ابي عبد الله
محمد بن الحسن بن سعيد التجيبي واخذ عنه كتاب الوقف والابتدا لابن الانباري بسماعه من عبد العزيز الشعيري
عن مولفه وكان فقيها على مذهب مالك وولي الاحكام ببلده وحدث واخذ عنه وسمع الناس منه بالاسكندرية سنة
تسع وستين ثم ببلنسية سنة اثنين وسبعين واربعماية وتوفي في نحو الخمسماية رحمه الله تعالى **ومنهم**
ابو علي الحسن بن ابراهيم بن محمد بن تقي الجذامي المالقي روى بقرطبة عن ابي محمد بن مرة وكان من اهل الرواية
والتقييد وكان له رحلة سمع فيها من ابي الطاهر السلفي مجالسه التي املاها بسلماس برجب سنة خمس عشرة
وخمسماية حسبما الفي بخط السلفي وفي رحلته لقيه ابو علي الحسن بن علي البطليوسي نزيل مكة وحدث عنه ابو طالب
احمد بن مسلم المعروف بالتنوخي من اهل الاسكندرية بكتاب الاستيعاب لابن عبد البر واجاز له اجازة عامة في
السابعة وقال ابن عساكر في تاريخه وذكر اباذر الهروي سمعت علي ابا الحسن علي بن سليمان المرادي الحافظ الاندلسي
بنيسابور يقول سمعت ابا علي الحسن بن علي الانصاري البطليوسي قال ابن عساكر وقد لقيته ولم اسمع منه قال
سمعت ابا علي الحسن بن ابراهيم بن تقي الجذامي المالقي يقول سمعت بعض الشيوخ يقول قيل لابي ذر الهروي انت من
هراة فمن اين تمذهبت لمالك والاشعري فقال اني قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني فلما كان في بعض
الايام كنت معه فاجتاز به القاضي ابو بكر بن الطيب فاظهر الدارقطني من اكرامه ما تعجبت منه فلما فارقه قلت ايها
الشيخ الامام من هذا الذي اظهرت من اكرامه ما رايت فقال وما تعرفه قلت لا قال هذا سيف السنة ابو بكر الاشعري
فلزمت القاضي منذ ذلك واقتديت به في مذهبه انتهى **ومنهم** ابو علي الحسن بن علي بن الحسن بن عمر
الانصاري البطليوسي رحل الى المشرق فادى الفريضة وتجول هنالك ولقي ابا الحسن بن المفرج الصقلي وابا عبد الله
الفزاري فسمع منها الصحيح بعلو وسمع من ابي الفتح ناصر بن ابي علي الطوسي سنن ابي داود وحدث بالموطا عن ابي بكر
الطرطوشي وله ايضا رواية عن زاهر بن طاهر الشحامي وعبد المنعم بن عبد الكريم القشيري وابي محمد الحريري سمع منه مقاماته
الحريري بيتانه من بغداد ونزل بمكة وجاور بها وحدث بها وفي غيرها واسن وكان ثقة مسندا يروي عنه ابو
عبد الله محمد بن ابراهيم الاربلي وسمع منه في صفر سنة ست وستين وخمسماية وقد لقيه ابو القاسم بن عساكر الحافظ
وروى عنه **ومنهم** ابو علي الحسين بن محمد بن الحسن الانصاري من اهل المرية عمل بلنسية ويعرف
بابن الرهيل سمع من ابي الحسن بن النعمة كثيرا واختص به وعنه اخذ القراءات وسمع من ابن هذيل ايضا ثم رحل حاجا
فلقي بالاسكندرية سنة اثنين وسبعين وخمسماية ابا طاهر السلفي وابا عبد الله بن الحضرمي وسمع منهما وجاور بمكة
واخذ عن ابي الحسن علي بن حميد الطرابلسي صحيح البخاري وكان يرويه عن ابي مكتوم عيسى بن ابي ذر الهروي عن ابيه وسمع ايضا
من ابي محمد المبارك بن الطباخ البغدادي واجاز له ابو المفاخر سعيد بن الحسين الهاشمي وابو محمد عبد الحق بن عبد
الرحمن الاشبيلي ببجاية عند صدوره في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وقفل الى بلده فلزم الانقطاع والانقباض عن
الناس والاقبال على ما يعنيه وكان قد خطب به قبل رحلته وحكى التجيبي انه لقيه بالاسكندرية ثم اجمع عليه لسماع التيسير
لابي عمرو المقري منه بروايته عن ابن هذيل سماعا في سنة ثلاث وخمسين وصارت له بذلك عندهم وجاهة وبعد قفوله
اصابه حذر منعه من التصرف وكان الصلاح غالبا عليه وتوفي غدوة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسماية
وكانت جنازته مشهورة رحمه الله تعالى **ومنهم** الحسين بن احمد بن الحسين بن حي التجيبي القرطبي
اخذ علم العدد والهندسة عن ابي عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن برغوث وكان كلفا بصناعة التعديل وله زيج
مختصر ذكره القاضي صاعد ونسبه وحكى انه خرج من الاندلس في سنة اثنتين واربعين واربعماية بعد ان تالفت
ماله بالبحر بحين شدادا ولحق بمصر ثم رحل عنها الى اليمن واتصل باميرها الصليحي عنده وبعثه رسولا الى القايم بامر الله
الخليفة ببغداد ونال هنالك دنيا عريضة وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد سنة ست وخمسين واربعماية
رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو يوسف حماد بن الوليد الكلاعي اخذ بقرطبة عن ابي المطرف القنازعي وغيره ورحل الى
المشرق وحدث بالاسكندرية فسمع منه بها يحيى بن ابراهيم بن عثمان بن شبل شرح الاعتقاد من تاليفه ورسالة قمع
الحرص وقصر الامل والحث على العمل وذلك في سنة سبع واربعين واربعماية ولقيه هنالك ابو مروان الطبني فسمع منه
بعض فوايد **ومنهم** ابو القاسم خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير من اهل طرطوشة يعرف بالجبيري
وهو والد ابي عبيد القاسم بن خلف الجبيري الفقيه وكانت له رحلة الى المشرق ومعه رحل ابنه وهو صغير وكان
من اهل العلم والنزاهة وعليه نزل القاضي منذر بن سعيد بطرطوشة في ولايته قضاء الثغور الشرقية قال ابو
عبيد نزل القاضي منذر بن سعيد على ابي بطرطوشة وهو يومئذ يتولى القضاء في الثغور الشرقية قبل ان يلي قضاء
الجماعة بقرطبة فانزلته في بيتي الذي كان يسكنه فكان اذا تفرغ نظر في كتب ابي فمر على يديه كتاب فيه ارجوزة
ابن عبد ربه يذكر فيه الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان
الى عبد الرحمن بن محمد فلما راى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب شعر ٥
او ما علي لا برحت ملعنا ٥ يا ابن الخبيثة عندكم بامام ٥ رب الكساء وخير آل محمد ٥ داني الولاء مقدم الاسلام
قال ابو عبيد والابيات بخطه في حاشية كتاب ابي الى الساعة وكانت ولاية منذر للثغور مع الاشراف على
العمال بها والنظر في المختلفين عن بلاد الافرنج اليها سنة ثلاثين وثلاثماية **ومنهم** ابو القاسم خلف بن محمد
ابن خلف الغرناطي له رحلة روى فيها بالاسكندرية عن مهدي بن يوسف الوراق حدث عنه ابو العباس بن عيسى
الداني بالتلقين للقاضي عبد الوهاب **ومنهم** ابو القاسم خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن مخلوف
القنطري من قنطرة السيف وسكن بطليوس يعرف بابن الروية رحل حاجا فادى الفريضة ولقي بمكة نزيلها ابا بكر

الاندلسي نحل عنه كتابه في تهذيب العطاح سنة خمس وخمسماية وبهاج وتنقل الي بلاد بعد ذلك وكان فقيها مشاورا
حدث عنه ابن خير في كتابه اليه من بطليوس في نحو الثلاثين وخمسماية **ومنهم** زرارة بن محمد بن زرارة
الاندلسي رحل حاجا الي المشرق وسمع بمصر ابا محمد الحسن بن رشيق سنة سبع وستين وثلاثماية وابا بكر مسرة بن مسلم
الصدفي حدث واخذ عنه **ومنهم** طاهر الاندلسي من اهل مالقة يكنى ابا الحسن رحل الي قرطبة وخرج منها
لما دخلها البرابر عنوة سنة ثلاث واربعماية فلم يزل بمكة الي حدود الخمسين واربعماية وكان من اصحاب ابي عمر
الطلمنكي وملازميه لقراءة القرآن وطلب العلم مع ابي محمد الشنتجالي وابي ايوب الزاهد الملازم مسجدا كان بباب ببرطبة
وجاور بمكة طويلا واقرا علي مقربة من باب الصفا وكان الشيوخ بكرمونه ويفرحون له لضعفه عند دخول البيت
الحرام ذكره الطبني قال ابن الابار واحسبه المذكور في برنامج الخولاني والذي قرا عليه اكثر المدونة علي ابي عمرو احمد بن
بحا زيات انتهى **ومنهم** ابو الطاهر الاندلسي من اصل لبلة نزل مصر وكانت له حلقة بجامع عمرو بن العاص وكان
نحويا لا شعر وترسيل وتعلق بالملوك فتاديب بالنحو ثم ترك ذلك **ومنهم** ابو محمد طارق بن موسى
ابن يعيش المنصفي المخزومي والمنصفي نسبة الي قرية بغربي بلنسية ويكنى ايضا ابا الحسن رحل قبل العشرين
وخمسماية فادي الفريضة وجاور بمكة وسمع بها من ابي عبد الله الحسين بن علي الطبري ومن الشريف ابي محمد
عبد الباقي الزهري المعروف بشراف اخذ عنه كتاب الاحيا للغزالي لمؤلفه وسمع بالاسكندرية من ابي بكر الطرطوشي
وابي الحسن بن مشرف وابي عبد الله الرازي وابي طاهر السلفي وغيرهم ثم قفل الي بلاده فحدث واخذ الناس عنه وسمعوا
منه وكان شيخا صالحا عالي الرواية ثقة قال ابن عياد لم الق افضل منه وكان مجاب الدعوة حدث عنه بالسماع والاجازة
جلة منهم ابو الحسن بن هذيل وابو محمد القلني وابو مروان بن الصيقل وابو العباس الاقليشي وابو بكر بن خير وابن سعد
الخير وابو محمد عبد الحق الاشبيلي وابو بكر بن جزي وغيرهم ثم رحل ثانية الي المشرق مع صهره ابي العباس الاقليشي وابي الوليد
ابن خيرة الحافظ سنة اثنتين واربعين وخمسماية وقد نيف علي السبعين فاقام بمكة مجاورا الي ان توفي بها عن سن
عالية رحمه الله تعالى سنة تسع واربعين وخمسماية **ومنهم** محمد بن ابراهيم بن مزين الاودي
من اهل اكشونبة غربي الاندلس يكنى ابا مضر ولاه عبد الرحمن بن معاوية قضاء الجماعة بقرطبة وذلك في المحرم
سنة سبعين ومائة واقام اشهرا ثم استعفى فاعفاه ورحل حاجا فادي الفريضة وسمع في رحلته اماما مالك بن انس
وانصرف ومات عن سن عالية سنة ثلاث وثمانين ومائة وذكره ابن شعبان في الرواة عن مالك وحكى انه روي عنه
من قطع لسانه استوفي به عاما وان مالكا قال لم ارقد بلغني ان بالاندلس من نبت لسانه فانه لم ينبت ابدا انتهى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حيان الشاطبي الاوسي قدم مصر وكان اخذ عن ابن برطلة وابي
البراء وغيره وعمل فهرسة شيوخه علي حروف المعجم وحج وعاد الي بلده ومات يوم الجمعة حادي عشر رجب سنة ثمانية
عشر وسبعماية رحمه الله وعفا له **ومنهم** القاضي ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك بن عبد العزيز
ابن عبد الملك بن احمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي الاندلسي الاشبيلي قال ابو
شامة هو من بيت كبير بالاندلس يعرف ببني الباجي مشهور كثير العلماء والفضلاء واصلهم من باجة القيروان وليس
منهم القاضي ابو الوليد الباجي الفقيه فانه من بيت اخر من باجة الاندلس وقدم ابو مروان حاجا من بلاده في البحر الي
عكا من ساحل دمشق ثم دخل دمشق سادس شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستماية ونزل عندنا بالمدرسة العادلية
وجده الاعلى احمد بن عبد الله بن محمد بن علي قدم الي الديار المصرية وحج منها ومعه ولده محمد اخو عبد الملك ويعرف بصاحب
الوثائق وسمعا بها من جماعة من العلماء وذكر ابو عبد الله الحميدي احمد بن عبد الله هذا في المقتبس وكناه ابا عمر وذكر انه
سكن اشبيلية واثنى عليه كثيرا وقال مات في حدود الاربعماية وروي عنه ابن عبد البر وغيره وابوه عبد الله بن محمد بن علي
يعرف بالرواية ذكره الحميدي ايضا وذكر ابن بشكوال في الصلة عبد الملك بن عبد العزيز جد هذا الشيخ القادم واثنى
عليه وقال توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية وكان هذا الشيخ ابو مروان حسن الاخلاق فاضلا متواضعا
وسمعته يقول قد سئل امارة شي فبادر اليه ثم قال عندي في قوله تعالى ويمنعون الماعون هو كل شي واستفدنا من هذا
الشيخ فايدة جليلة وهي معاينة قدر مد النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندهم متوارث وقد اخبر عن ذلك ابو محمد بن حزم في
كتابه المحلي وعايرت بذلك المد المذكور بدمشق حينئذ وهو الكيل الكبير فوجدت مدنا بمع صاعين الاثر او وجدت
مسوحا سبع صاعا ونصف صاع وشيا فيكون مدان مسوحان ثلاثة اصع زايدة وقرات في كتاب المحلي لابن حزم
قال ابو محمد وخرج لي مد علي تحقيق المد المتوارث عند آل عبد الله بن علي الباجي وهو عند اكرهم ابي عبد الله (?)
اخرجه الي فنقيي (?) الذي كلفته ذلك علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي المذكور وذكر انه مد ابيه وان
جل اخذه وخرجه علي مد احمد بن خالد واخبره احمد بن خالد انه خرجه علي مد يحيى بن يحيى علي مد مالك قال ابو محمد
ولا اشك ان احمد بن خالد صححه ايضا علي مد محمد بن وضاح الذي صححه ابن وضاح بالمدينة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة
والسلام قال ابو محمد ثم كلته بالبر الطيب ثم وزنته فوجدته رطلا واحدا ونصف رطل بالفلفلي لا يزيد حبة وكلته
بالشعير الا نشم (?) يكن بالطيب فوجدته رطلا واحدا ونصف وقية ورسالت عن الرطل الفلفلي فقيل لي هو
عشرة اوقية كل اوقية عشرة دراهم وفي تفسير ابن حزم نظر ثم توفي هذا الشيخ بالقاهرة سنة خمس وثلاثين وستماية
بعد رجوعه من الحج رحمه الله تعالى انتهى كلام ابي شامة وبعضه بالمعنى **ومنهم** ابو العباس احمد
ابن محمد الواعظ الاشبيلي ثم المصري فاضل انشرح الصدور بلفظه ومتكلم احيا القلوب بواعظه احواله
مشهورة ومجالسه بالذكر معمورة له معرفة بالادب وخبرة بالشعر والخطب وكلام وجهه حسن ونظم بمازيه (?)
علي كثير من ارباب اللسن قال في حبيب الحلبي قال من مجون القايل ٥

من انت محبوب له من ذا يعاتبه ٠ ومن صفوت له من ذا يكدره ٠
هيهات عنك ملاح الكون تشغلني ٠ والكل اعراض حسن انت جوهره

وقال

بيان مد النبي صلى الله عليه وسلم

وقال كيف البرق من بكر العقار ٠ واخلل قلبك مع شمس النهار ٠ وانهب العيش ودعه غلطا ٠٠
يقتضي ما بين همس واستتار ٠ ان يكن سخ خلاعات القضا ٠ فالبس الصبوة في خلع العذار ٠ وارض بالعار وقل قدما لي
في هوى خمار كاسي لبس عار ٠ وقال حثوا الاخجيا الهوى ٠ فثم وادجوه معتشب ٠ وانظروا حتى يلوح الحمى ٠
فالعيش فيه طيب طيب ٠ وتوفي سنة اربع وثمانين وستماية هكذا ذكر ترجمته ابن حبيب ثم بعد كتبتها
حصل لي شك هل هو ممن رحل بنفسه او ولد بمصر وانما الرحل اليها بعض سلفه والله اعلم وكذا ذكر اخر بقوله
في سنة سبع وثمانين وستماية وفيها توفي الامام زكي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى بن علي الاشبيلي
المالكي محدث عالم زاهد فيما ليس بديم كبير للخير جزيل المير كان حسن المناهج قاضيا للحوائج محسنا الى العامة والغرب (?)
متقصدا لمن يرد من الحجاز والمغرب سمع بمصر ودمشق وحلب وافتى ودرس مقصدا لذوي الطلب ولم يزل يعني باياديه
ويغيث وهو اول من باشر بظاهرية دمشق مشيخة الحديث وكانت وفاته بدمشق عن نيف وسبعين سنة انتهى
ومنهم الاحق بالسبق والتقديم بقي بن مخلد بن يزيد ابو عبد الرحمن القرطبي الاندلسي الحافظ احد الاعلام وصاحب
التفسير والمسند اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن عيسى الاعشى ورحل الي المشرق فلقي الكبار وسمع بالحجاز
مصعبا الزهري وابراهيم بن المنذر وطبقتهما وبمصر يحيى بن بكير وزهير بن عباد وطايفة وبدمشق ابراهيم بن ابراهيم (?)
الغساني وصفوان بن صالح وهشام بن عمار وجماعة وببغداد احمد بن حنبل وطبقته وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد
الحماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وابا بكر بن ابي شيبة وطايفة وبالبصرة اصحاب حماد بن زيد وعني بالاثر عناية عظيمة لا مزيد
عليها وعدد شيوخه مايتان واربعة وثلاثون رجلا وكان اماما زاهدا صواما صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة قليل
المثل مجتهدا لا يقلد بل يفتي بالاثر ولد في رمضان سنة مايتين واحد وتوفي في جمادى الاخرة سنة مايتين وست
وسبعين قال ابن حزم اقطع انه لم يؤلف في الاسلام مثل تفسيره ولا تفسير محمد بن جرير ولا غيره وكان محمد بن عبد الرحمن
الاموي صاحب الاندلس محبا للعلوم عارفا بها فلما دخل بقي بن مخلد الاندلس بمصنف ابن ابي شيبة وقرئ عليه انكر جماعة
من اهل الراي ما فيه من الخلاف واستبشعوه وقام بجماعة من العامة عليه ومنعوه من قراءته فاستحضره الامير محمد واياهم
وتصفح الكتاب جزءا جزءا حتى اتى على اخره ثم قال لخازن كتبه هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه فانظر في نسخه لنا
وقال لبقي انشر علمك وارو ما عندك ونهاهم ان يتعرضوا له **قال ابن حزم** مسند بقي روى فيه عن الف وثلاثماية صاحب
ونيف ورتب حديث كل صاحب على ابواب الفقه فهو مسند ومصنف وما اعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه
واتقانه واحتفاله في الحديث وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم الذي زاد فيه على مصنف ابي بكر بن ابي
شيبة وعلى مصنف عبد الرزاق وعلى مصنف سعيد بن منصور ثم ذكر تفسيره فقال فصارت تصانيف هذا الامام
الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد احدا وكان جاريا في مضمار البخاري ومسلم والنساي **وذكر**
القشيري ان امرأة جاءته فقالت له ان ابني قد اسره الفرنج واني لا انام الليل من شوقي اليه ولي دويرة اريد ان ابيعها لافتكه
بها فان رايت ان تشير الي من ياخذها ويسعى في فكاكه فليس لي ليل ولا نهار ولا صبر ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى ننظر في ذلك
ان شاء الله واطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص فذهبت فما كان الا قليل حتى جاءت
وابنها معها فقالت اسمع خبره يرحمك الله فقال كيف كان امرك فقال اني كنت فيمن يخدم الملك ونحن في
القيود فبينا انا ذات يوم امشي اذ سقط القيد من رجلي فاقبل علي الموكل بي فشتمني وقال لم ازلت القيد من رجليك فقلت لا والله
ولكن سقط ولم اشعر به وجاءوا بالحداد فاعاده وسمر مسماره واكده ثم قمت فسقط ايضا فسالوا رهبانهم فقالوا الك
والدة قلت نعم فقالوا ان الله قد استجيب دعاؤها اطلقوه فاطلقوني وخفروني حتى وصلت الى بلاد الاسلام فسال بقي عن
الساعة التي سقط القيد من رجليه فيها فاذا هي الساعة التي دعا له فيها **ومن الرحالين من الاندلس**
الى المشرق يوسف بن يحيى بن يوسف الازدي المعروف بالمغامي من اهل قرطبة واصله من طليطلة وهو من ذرية
ابي هريرة رضي الله عنه سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته ورحل
الى المشرق وسمع من يوسف بن يزيد القراطيسي وعاد الى الاندلس وكان فقيها نبيلا فصيحا بالعربية ثم ابعد عودة من
مصر فاقام بقرطبة اعواما ثم عاد الى مصر واقام بها وسمع الناس منه وعظم امره بالبلاد المشرقية ثم عاد الى المغرب
توفي بالقيروان سنة ثمان وثمانين ومايتين وبني مصر الواضحة لابن حبيب وصنف شيئا في الرد على الشافعية
في عشرة اجزاء والكتاب فضايل مالك رضي الله عنه والذي يرتضي ان من قلد اماما من المجتهدين لا ينبغي له ان
يعيب من قلد غيره واذا كان ولا بد من الانتصار لمذهبه وتقوية حجته فليكن ذلك بحسن ادب مع الايمة رضي
الله عنهم فانهم على هدى من ربهم وقد ضل بعض الناس بحمله التعصب لمذهبه على التصريح بما لا يجوز في حق العلماء
الذين هم نجوم الملة ولا حول ولا قوة الا بالله **وقد حكى ابو عبد الله** الراوي انشى (?) حسبما رايته بخطه ان القاضي
عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي الف كتاب النصرة لمذهب مالك على غيره من المذاهب في ماية جزء وسماه
النصرة لمذهب امام دار الهجرة فوقع الكتاب بخط مبيضه بعض قضاة الشافعية بمصر فغرقه في النيل فقضى الله ان
السلطان فرج بن برقوق سافر الى الشام ومعه القضاة الاربع وغيرهم من الاعيان لدفع تمرلنك عن البلاد
فلم يصنع شيئا وهزم الى مصر وتفرقت العساكر واخذ القضاة والعلماء واسارى ومن جملتهم ذلك القاضي
فتحيف (?) اسير تمرلنك الى ان ارتحل عن الشام واخذه معه اسيرا الى ان وصل الى الفرات فغرق فيه ذلك القاضي فراى بعضهم
ذلك بسبب تغريق الكتاب المذكور والجزاء من جنس العمل والله اعلم **وقد** نجى الله من هذه الورطة قاضي القضاة ابا زيد عبد
الرحمن بن خلدون الحضرمي المالكي صاحب كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي
السلطان الاكبر فانه كان من جملة القضاة الحاضرين في الهزيمة فلما دخلوا على تمرلنك قال لهم ابن خلدون قد توفي (?)
للكلام تحتوه (?) ان شاء الله تعالى والا فانتم اخبر فقدموه وعليه زي المغاربة فلما راه ثم قال له ما انت من هذه البلاد

ونكلم معه فحليه ابن خلدون بحسبانه وكان اية الله الباهرة ثم قال لتمرلنك اني الفت كتابا في تاريخ العالم وحليته بذكرك او كما قال وقال له تمرلنك هو الذي قال الم بلغني انك الفت كتابا في تاريخ العالم ثم قال له تمرلنك كيف ساغ لك ان تذكرني فيه وتذكر بختنصر مع انا خربنا العالم فقال له ابن خلدون ان ما لكما العظيمة الحقتكما بالذكر مع ذوي المراتب الجسيمة او نحو هذا من العبارات فاعجبه ذلك وقيل انه لما انس بابن خلدون قال له يا خوند ما بقي الا عمري الماضي ذهب ضياعا حيث لم تكن في خدمتك الا كتابي العبر في التاريخ وانفقت فيه ايام عمري وقد تركته بمصر واذهب واجي به سريعا حتى اموت في خدمتك ونحو هذا من الكلام وتحيل بذلك ولذلك والان اذهب فاتي بهذا الكتاب وارجع سريعا حتى اموت في خدمتك ونحو هذا من الكلام فاذن له فذهب ولم يعد اليه قال ابن عرب شاه انه لم يبخ من ذلك الجبار احد من العلماء غير ابن خلدون ودخل اخر وقد ذكر ذلك ابن عرب شاه في عجايب المقدور في نوايب تيمور به فليراجع وحكى غير واحد ان تمرلنك لما اخذ حلب على الوجه المشهور في كتب التاريخ جمع العلماء فقال لهم على عادته في التعنت منا ومنكم جماعة فمن الذي في الجنة قتلانا او قتلاكم وكان ترجمانه ابن سبب بقتلهم لانهم اذا قال الواحد الامر فيما هكذا افتنا لبعض العلماء والظن انه ابن شحنة فقال كيف يمكن ان نجيب عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن لم نكن في زمانه او كلاما هذا معناه فقال العالم المذكور روينا في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ليذكر ويرى مكانه فمن الذي في الجنة فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الذي في الجنة او كما قال صلى الله عليه وسلم فتعجب تمرلنك من هذا الجواب المفحم المسكت وحق له ان يتعجب منه فان هذا من الاجوبة التي يقل نظيرها وفيها التخلص على كل حال بالانصاف وقد وفق الله هذا العالم لهذا الجواب حتى تخلص على يده اولئك الاقوام من سطوة هذا الجبار العنيد الذي جعل الله فتنته في الاسلام وفتنة جنكزخان واولاده من اعظم الفتن التي دهي بها المسلمون وذكر بعض العلماء ان ابن خلدون لما اقبل على تمرلنك قال له دعني اقبل يدك فقال ولم فقال لانها مفتاح الاقاليم ويشير الى انه فتح خمسة اقاليم واصابع يده خمسة فلكل اصبع اقليم وهذا ايضا من دهاء ابن خلدون وقد كدنا نخرج عن المقصود في هذه الترجمة فلنصرف العنان والله سبحانه المستعان ومن

الراحلين من الاندلس الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله تعالى

قال الفتح شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه شرح الله لتحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب مياسرا بالمعلى والرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الغض فروى وقيد ولقي العلماء واسند والقى تلك المآثر وخلد نشا في بيئة كريمة وارومة من الشرف غير مرومة لم تزل فيها على وجه الزمان اعلام علم وارباب مجد ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب واطلعتهم التواريخ كالشهب وما برح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها ويقيد شوارد المعاني في زغبها لاستقلاله بالادب الذي احكم اصوله وفروعه وعمر برهة من شبيبته ربوعه وبرز تبريز الجواد المستولي على الامد وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن النصل البرد وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا ويقوم على قوة العارضة دليلا فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان

كن بذئب صائد مستانسا • واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله • ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد • ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد

ايها المطرود من باب الرضى • كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبا • قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته • واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض وبح • واقرع السن على ما قد مضى

وله في هذا المعنى

قلبي يا قلبي المعنى • كم انا اعصي ولا اجيب
واسفي كيف برء دائي • وداي كما شاءه الطبيب
لو كنت ادنو الكف الشكر • ما انا من بابه قريب
ابعدني عنه سوء فعلي • وهكذا يبعد المريب

وله في المعنى ايضا

لا يجعلن رمضان شهر فكاهة • تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله • حتى تكون تصومه وتصونه

وله في مثل ذلك

اذا لم يكن في السمع مني تصاون • وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما • وان قلت اني صمت يوما فما صمت

وله في المعنى الاول

جعوت انا ساكنت انت وصلي • وما في الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم احمد واصبحت آيسا • ولا شيء اشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلوني في انقباضي فانني • رايت جميع الشر في خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه

وكنت اظن ان جبال رضوى • تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب • واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل • والا فليكن هجر طويل

ولما شعر الكاتب قبضه من مرح الشباب وغفاره وكلامه الذي رشحه بادب الغزل واوطاره فانه نسي ما تناساه وتركه حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كسا فمما وقع من ذلك قوله

كيف السلو ولي حبيب هاجر • قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما دريت ان الخيال مواصلي • جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله ايضا

يا من عهودي لديه ترعى • انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي • من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى • يخبرك عن قلبي المشوق

انتهى

انتهى كلام الفتح وابو بكر بن عطية المذكور هو والد الحافظ القاضي ابي محمد عبد الحق بن عطية صاحب التفسير الشهير رحم الله الجميع قال في الاحاطة في حقه ما ملخصه الشيخ الامام المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي فقيه عالم بالتفسير والاحكام والحديث والنحو واللغة والادب حسن التقييد له نظم ونثر ولي قضاء المرية سنة تسع وعشرين وخمسماية في محرم وكان غاية في الذكاء والدهاء والتهمم بالعلم سري الهمة في اقتناء الكتب توخى الحق وعدل في الحكم واعز الخطة روى عن ابيه وابي علي الغساني والصدفي وطبقتهما الف كتابه الوجيز في التفسير فاحسن فيه وابدع وطار بحسن نيته كل مطار وبرنامجا ضمنه مروياته واسماء شيوخه نور واجاد ومن نظمه يتعهد شبابه

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في • ريعانه وليالي العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو اغصنه • ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض في تضمير شرتها • طرفا له في زمان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا فيه اردية • كانت عيانا ومحت فهي آثار
مضى وابقى بقلبي منه نار اسى • كوني سلاما وبردا فيه يا نار
ابعد ان نعت نفسي واصبح في • ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا • عن ضيغم ما له ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها • في منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى روض عيش روضه خضل • او ينثني بي عن العليا اقصار
اذا انقطعت لكني من شبا قلم • آثاره في رياض العلم ازهار

مولده سنة احدى وثمانين واربعماية وتوفي خامس وعشرين رمضان سنة ست واربعين وخمسماية بلورقة قصد ميورقة ليتولى قضاءها فصد عن دخولها وصرف منها الى لورقة اعتداء عليه رحمه الله تعالى انتهى

وقال الفتح في حقه ما نصه نبعة العلم واهل العلاء حديث السن قديم السناء لبس الجلالة بردا ضافيا وورد ماءها صافيا واوضح للفضل رسما عافيا وسما من ذهنه للاغراض فيما فصل وحل نهاية المرصد سما الى رتب الكهول صغيرا وشن كتيبة ذهنه على العلوم مغيرا فنال منها مسعى ونصلا وجرها ذيلا واصلا وله ادب يسيل رضراضا ويتحلى الفاظا مبتدعة واغراضا وقال فيه ايضا نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر والاصالة وقار كما رسى الهضب وادب كما اطرد السلسل العذب وشيم تتضاءل لها قطع الرياض وتبادر الظل به الى شريف الاغراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بعبابه ولم يتق ثوب شبابه ادمن التعب في السؤدد جاهدا فتى تناول الكواكب قاعدا وما اتكل على اوائله ولا سكن الى راحات بكره واصائله اثره في كل معرفة علم في راسه نار وطوالعه في آفاقها صبح او منار وقد اثبت من نظمه المستبدع ما ينفح عبيرا ويتضح منيرا فمن ذلك قوله من قصيدة

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا • بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجى غرق • والبرق في طيلس الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله • جرح فينبعث احيانا له بدم

انتهى المقصود منه وهو اعني ابا بكر احد مشايخ عياض حسبما المعتمد في ازهار الرياض ومنهم

شهاب الدين ابو العباس احمد بن فرح بالحاء المهملة ابن احمد بن محمد الامام الحافظ الزاهد بقية السلف اللخمي الاشبيلي الشافعي اسرته الفرنج سنة ست واربعين وستماية وتخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين وقيل انه تمذهب للشافعي وتفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام قليلا وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الانصاري الحموي والمعين احمد بن زين الدين واسمعيل بن عزون والنجيب بن الصيقل وابن علاق وبدمشق من ابن عبد الدايم وخلق وعني بالحديث واتقن الفاظه وعرف رواته وحفاظه وفهم معانيه وانتهى اليه قال السعدي وكان من كبار ايمة هذا الشان وممن يجري فيه وهو طلق اللسان هذا الى ما فيه من ديانة وورع وصيانة وكانت له حلقة اشغال بكرة بالجامع الاموي يلازمها ويحوم عليه من الطلبة حوايمها سمع عليه الشيخ شمس الدين الذهبي واستفاد منه وروى في تصانيفه عنه وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فاباها ولم يقبل جاهها وكان بزي الصوفية ومعه فقاهة بالشافعية ولم يزل على حاله حتى احزن الناس ابن فرح وتقدم الى الله تعالى وسرح وشيع الخلق جنازته وتولوا وضعه في القبر وحيازته وتوفي رحمه الله تعالى تاسع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستماية ومولده سنة خمس وعشرين وستماية وله القصيدة المشهورة في القاب الحديث سمعها منه الدمياطي واليونيني وسمع منه البرزالي والمقاتلي والنابلسي وابو محمد بن الوليد ومات بتربة ام الصالح بالاسهال والقصيدة المذكورة هي

غرامي صحيح والرجا فيك معضل • وحزني ودمعي مطلق ومسلسل
وصبري عنكم يشهد العقل انه • ضعيف ومتروك وذلي اجمل
ولا حسن الا سماع حديثكم • مشافهة يملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي • على احد الا عليك المعول
ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي • على رغم عذالي ترق وتعدل
وعذل عذولي منكر لا اسيغه • وزور وتدليس يرد ويهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى • ومنقطعا عما به اتوصل
وها انا في اكفان هجرك مدرج • تكلفني ما لا اطيق فاحمل
واجريت دمعي بالدماء مدبجا • وما هي الا مهجتي تتحلل
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي • ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ومؤتلف نجوي ووجدي ولوعتي • ومختلف حظي وما منك آمل
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا • فغيري بموضوع الهوى يتحيل
وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر • وغامضه ان رمت شرحا اطول
عزيز بكم صب ذليل لعزكم • ومشهور اوصاف المحب التذلل
غريب يقاسي البعد عنك وما له • وحقك عن داره متحول
فرفقا بمقطوع الوسائل ما له • اليك سبيل لا ولا عنك معدل
فلا زلت في عز منيع ورفعة • وما زلت تعلو بالتجني فانزل

اوري بسعدي والرباب وزينب • وانت الذي تعني وانت المؤمل • فخذ اولا من آخر ثم اولا
من النصف منه فهو فيه مكمل • ابرّ اذا التمت الي احبته • اهيم وقلبي بالصبابة مشغل
وقد ذكرت شرحها في الجزء اللازم ... تذكرني انتهى كلام الصفدي وظاهر كلامه ان ابن فرح نظم ... والذي تلقيناه من
شيوخنا انه يكون الرأي وقد شرح هذه جماعة من اهل المشرق والمغرب بطول تعدادهم وهي وحدها ... الرجل
رحمه الله تعالى **ومنهم** عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر ابو الاصبغ الاموي الاندلسي سمع بمكة ...
وغيرها وحدث عن سليمان بن احمد بن يحيى بسنده الى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل بني اب
عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من احبهم
احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وحدث عن ابي العباس احمد بن محمد البرذعي بسنده الى عبد الله بن المبارك قال كنت
عند مالك بن انس وهو يحدثنا فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ابو الاصبغ المذكور بقرطبة وتوفي ببخاري سنة خمس وستين وثلثمائة
قال الحاكم ابو عبد الله رايت ابا الاصبغ في المنام في بستان فيه خضرة ومياه جارية وفرش كثيرة وكاني اقول انها له فقلت
يا ابا الاصبغ بماذا وصلت اليه قال بالحديث فقال ابو ... وهل نجوت الا بالحديث قال ورايته ايضا وهو يمشي بزي
احسن ما يكون فقلت انت ابو الاصبغ قال نعم قلت ادع الله ان يجمعني واياك في الجنة فقال ان امام الجنة اهوالا ثم رفع
يديه فقال اللهم اجعله معي في الجنة بعد مر طويل انتهى **ومنهم** القاضي ابو البقاء خالد البلوي
الاندلسي رحمه الله تعالى وهو خالد بن عيسى بن احمد بن ابراهيم بن ابي خالد البلوي وصفه الشاطبي بالشيخ الفقيه
القاضي الاعدل انتهى وهو صاحب الرحلة المسماة تاج المفرق في تحلية اهل المشرق ومما انشده رحمه الله فيها قوله
ولقد جرى يوم النوى دمعي دما • حتى اشاع الناس انك قاتلي • والله ان عاد الزمان بقربنا
لكففت عن ذكر النوى وكفاني • وهذه الرحلة المسماة بتاج المفرق مشحونة بالفوائد والزوائد وفيها من
العلوم والآداب ما لا يتجاوزه الرائد وقد قال رحمه الله فيها في ترجمة الولي نجم الدين الحجازي رضي الله عنه ما نصه وذكر لي
رضي الله عنه قال حدثني جدي الاكبر ابو الحجاج يوسف المذكور يعني سيدي ابا الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الاقصري
القطب الغوث رضي الله عنه وامدنا من بركاته خواصه واصدقاءه قال اذا ادرككم الضرورة والفاقة فقولوا
حسبي الله ربي الله يعلم اني في ضيق قال وذكر لي ايضا رضي الله عنه قال راى هذا الجد يوسف المذكور النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم بعد ان سال الله تعالى وقد كانت اصابته فاقة فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل يا ابراهيم العطف بي في قضائك ولا تول امري احدا سواك حتى الفاك فلما قالها اذهب الله تعالى فاقته
قال الحاكي رحمه الله يوصي بها اصحابه واحبابه انتهى **وفي** بعضهم القاضي خالد المذكور الى انتحال كلام العماد في البرق
الشامي لان خالدا اكثر في رحلته من الاسجاع التي للعماد ولذا قال لسان الدين بن الخطيب فيه
خليلي ان يقضي اجتماع بخالد • فقولا له قولا ولم تعدوا الحقا • سرقت العماد الاصبهاني برقه
وكيف ترى في شاعر سرق البرقا • وباطن ان لسان الدين كان منحرفا عنه ولذلك قال في كتابه خطرة الطيف
ورحلة الشتاء والصيف عند ما جرى ذكر قنورية وقاضيها خالد المذكور ما صورته • لم يتخلف ولدعو الدولة وركب
قاضيها ابن ابي خالد وقد شهر بصبا النزعة الحجازية • ولبس من خشن الحجى زيه • وارخى من البياض طيلسانا • وشبه بالمناره
شكلا ولسانا • والبداوة تسم على الخرطوم • وطبع الماء والهواء يقوده قود الجمل المخطوم انتهى ومن نظم ابي البقاء
خالد البلوي المذكور قوله
اتى العيد واعتاد الاحبة بعضهم • ببعض واحباب المتيم قد بانوا
واضحى وقد ضحوا بزه بانهم وما • لديه سوى حمر المدامع قربان
وقال في رحلته انه قال هذين البيتين بديهة بمصلى تونس في عيد النحر من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ومن نظمه ايضا قوله رحمه الله تعالى
رستك شيبي وما ذهب الصبا • ولا جف بانع الشبيبة من غصني • نعلت فراقي للاحبة موذن
بشيبي وان كنت ابن عشرين من سني • ومحاسنه رحمه الله تعالى كثيرة وفي الرحلة منها جملة **ومنهم**
برهان الدين ابو اسحاق بن الحاج ابراهيم النميري الغرناطي وهو ايضا مذكور في ترجمة ابن الخطيب بما يغني عن تكريره
هنا وقال رحمه الله تعالى في رحلته اخبرني شيخنا يعني الامام الصالح ابا عبد الله محمد المعروف بخليل التوزري امام المالكية
بالحرم الشريف رضي الله عنه قال اعتكفت بجامع عمرو بن العاص كما هو عادة الناس خصوصا اذ في الغيبة نحو خمسين
ليلة اردت ان ادعو لطائفة من اصحابي بمطالب مختلفة كل يخصه ... فيه يومئذ فادركتني حيرة في المميز والتخصيص
فالهمت ان قلت بديهة
تهدنا بتقصير الباب بنا • بحسن اختيارك اولى بنا
وانت البصير باعدائنا • وانت البصير باحبابنا
قال ثم اردفتها بدعاء وهو اللهم يا من لا يعلم خير الاهوات علم باعدائنا واودائنا فافعل بكل منهم ما يناسب حسن اختيارك لنا حسبنا
علمك منا وكفى بك عليما وكفى بك قديرا وكفى بك نصيرا وكفى بك نصيرا وكفى بك لطيفا وكفى بك خبيرا وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم كثيرا كثيرا وقال ابن الحاج المذكور في رحلته المذكورة اذا التقى الرجل بعدوه
وهو على خوف منه فليقرا هذه الاحرف كهيعص حمعسق وليعقد بكل حرف منها اصبعا يبتدئ بابهام يده اليمنى
ويختم بابهام اليسرى فاذا قرب من عدوه فليقرا في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم فليكررها وكلما
كررها فليفتح اصبعا من اصابعه المعقودة تجاه العدو فيكررها عشر مرات ويفتح جميع اصابعه فاذا فعل ذلك امن
من شره ان شاء الله تعالى وهو مجرب انتهى ومن بديع نظم ابي اسحاق بن الحاج النميري المذكور قوله
بارب كاس لم تشن شمولها • فامتزجت لحاجتنا بغير مزاج • لما ارانا السحر من اشكالها • نجلا انسبناه الى الزجاج

ولد ذهبا الطرف • له شغف لما علا السن فيها • بلى فتحين سرى نفرنا بدرى
فانتهي لقلبي ما اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر **ومن الراحلين**
من الاندلس الى المشرق امام النحاة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي
الاثري الغرناطي قال ابن مرزوق الخطيب في حقه هو شيخ النحاة بالديار المصرية وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية
انتهت اليه رياسة التبريز في علم العربية واللغة والحديث سمعت عليه وقرأت وانشدني الكثير واذا انشدني
شيئا لم اجد اسناده منه فلم احفظه فانشدني وكنت اظنه لنفسه ارتجالا الى ان اخبرني احد اصحابنا انه
اذا اخبره انهما لابي الحسن التجاني انشدهما له بيته بالمدرسة الصالحية • ان الذي يروي ولكنه
يحفظ ما يروي ولا الكتب • كصخرة تنبع امواهها • تسقي الاراضي وهي لا تشرب
قال ورويت عنه تواليف ابن ابي الاحوص منها التبيان في احكام القرآن والمعرب المنهم في شرح مسلم
ولم اقف عليه والوسامة في احكام القسامة والمنزع المسلسل في الحديث المسلسل وغير ذلك وحدثني
بسنن ابي داود عن ابن خطيب المزة عن ابي حفص بن طبرزد عن ابي البدر الكرخي ومفلح الرومي عن ابي بكر بن
ثابت الخطيب عن ابي عمر الهاشمي عن اللؤلؤي عن ابي داود وبسنن النسائي عن جماعة عن ابن باقا عن ابي زرعة
عن ابن حمد الدوني عن ابي نصر الكسار عن ابن السني عن النسائي وبالموطا عن ابي جعفر الطباع بسنده وشكا اليه
يوما ما يلقاه الغريب من اذاية العداة فانشدني لنفسه
عداتي لهم فضل علي ومنة • فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها • وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا
وانشدني ايضا من بديع ما انشده وله في ذلك النظم الكثير مع طهارته وفضله
طلعته سبحي اللون قادحه • ما ابيض منه سوى ثغر حكي الدررا • قد صاغه من سواد العين خالقه • فكل عين اليه تدمن النظرا
وانشدني في جاهل لبس صوفا وزعم فيه
ابا كاسيا من جيد الصوف نفسه • ويا عاريا من كل فضل ومن كيس • اتزعم بصوف وهو بالامس مسح
على تيجه واليوم امسي على تيس انتهى ما اختصرته من كلام الخطيب ابن مرزوق **وانشد** الرحالة ابن جابر الوادي آشي لابي حيان قوله
وقر آمالي ما آل الى الردى • واني وان طال المدى سوف اهلك • فضنت بما في الوجه نفسي ابية
وجادت يميني بالذي كنت املك • **ووقفت** على اعيان العصر واعوان النصر للصفدي فوجدت فيه ترجمة
ابي حيان واسعة فرايت ان اذكرها بطولها لما فيها من الفوائد **وهي** الشيخ الامام العالم العلامة الزيد الكامل
حجة العرب • مالك ازمة الادب • اثير الدين ابو حيان الاندلسي الجياني بالجيم واليا اخر الحروف مشددة وبعد
الالف نون كان امير المؤمنين في النحو • والشمس السافرة شتاء في يوم الصحو • والمتصرف في هذا العلم فاليه الايات
والمحو • لو عاصره ائمة البصرة لبصرهم • واهل الكوفة لكف عنهم اتباعهم السواد وجذرهم • نزل منه كتاب سيبويه في
وطنه بعد ان كان طريدا • واصبح به التسهيل بعد تعقيده مفيدا • وجعل سرحة شرحه وجنة وارفا لمن اطرق
ملا الزمان تصانيف • واملاك عنق الايام بالتواليف • تخرج بائمة في هذا الفن • وروق لهم في عصره سلافة
الدن • فلو رآه يونس بن حبيب • لكان بغيضا غير حبيب • او عيسى بن عمر لاصبح من تقعيره وهو مجدب • او
خليل لكان بعينه قذاه • او سيبويه لما تردى من رسالته الزنبور بة برداه • او الكسائي لعراه حلة جاهه
عند الرشيد واناسه • او اليزيدي لما ظهر نقصه من
كامنه • او الاخفش لاخفى جملة من محاسنه • او ابو عبيدة لما تركه يتعصب لشعب الشعوبية • او ابو عمرو الشيباني
يخفق اسمه دون التعلق بعربيته • او السكري لما راق كلامه في المعاني وحلا • او المازني لما زاد قولا ان
معالمكم رحلا • او قطرب لما دب في العربية ولا درج • او ثعلب لما سكن عكره في وكره ولا خرج • او المبرد لما ابتهج
قواه بعنبرة • او الزجاج لانحت قوارير مكسره • او ابن الوزان لعدم نقده • او ابن النائب لما تجاوز حده
او ابن باب لعلم ان قياسه ما اطرد • او ابن دريد ما بلغ ريقه ولا ازدرد • او ابن قتيبة لاضاع رحله • او ابن
السراج لما راه اذا راى رحله • او ابن الخشاب لا اضرم فيه نارا • ولم يجد معه نورا • او ابن الخباز لما جر له
تنورا • او ابن القواس لما اعرق في نزعه • او ابن يعيش لا وقعه في ترعه • او ابن خروف لما وجد له مرعى • او ابن
اياز لما وجد لا وزاره وقعا • او ابن الطراوة لم يكن نحوه طريا • او الدباج لكان من حلته الرائقة عريا وعلي
الجملة فكان امام النحاة في عصره شرقا وغربا • وفريد هذا الفن الذي بعدا وقربا • **وفيه قلت**
سلطان علم النحو استاذنا • الشيخ اثير الدين حبر الانام • فلا تقل زيد وعمرو فما
في النحو معه لسواه كلام • خدم هذا العلم مدة تقارب الثمانين • وسلك من غرائبه وغوامضه
طرقا متشعبة الافانين • ولم يزل على حاله الى ان دخل في خبر كان • وتبدلت حركاته بالاسكان • وتوفي رحمه الله تعالى بمنزله
خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة • ودفن
من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلي عليه بالجامع الاموي الشريف بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر
ومولده بمدينة مطخشارش في اخريات شوال سنة اربع وخمسين وستمائة **قلت انا ارثيه رحمه الله تعالى**
مات اثير الدين شيخ الورى • فاستعر البارق واستعبرا • ورق من حزن نسيم الصبا
واعتل في الاسحار لما سرى • وصادحات الايك في نوحها • رثته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدموع التي • يروي بها ما ضمه من ثرى • واجري دما فالخطب في شانه
قد اقتضى اكثر مما جرى • مات امام كان في علمه • يرى اماما والورى من ورا
امسى منادي للبلى مفردا • فضمه القبر على ما ترى • يا اسفي كان هدى ظاهرا

نعاه في تربته مضمرا • وكان يجمع الفضل في عصره • صح فلا انقضى كبرا
وعرف الفضل به برهة • والآن لما ان مضى منكرا • وكان ممنوعا من الصرف لا
يطرق من وافاه خطب عرا • لا انس الفضل ما بينه • وبين من اعرفه في الورى
لا يبدل عن نعته بما اتقي • نفعله كان له مصدرا • لم يدغم في اللحد الا وقد
تلك من الصبر وثيق العرى • يبكي له زيد وعمرو فمن • امثلة النحو ومن قررا
ما اعقد التسهيل من بعده • فكم له من غرة يسرا • وجسر الناس على خوضه
اذ كان في النحو قد استبحرا • من بعد ما قد حال تمييزه • وحظه قد رجع القهقرى
شارك من قد ساد في فنه • وكم له فن به استاثرا • داب بني الآداب ان يغسلوا
بدمعهم فيه بقايا الثرى • والنحو قد سار الردى نحوه • والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده • يلغى الذي في ضبطها قررا • تفسير ما البحر المحيط الذي
يهدي الى وراده الجوهرا • فوايد من فضله جمة • عليه فيها تعقد الخنصرا
وكان ثبتا نقله حجة • مثل ضيا الصبح اذا اسفرا • ورحله في سنة المصطفى
اصدق من يسمع ان اخبرا • له الاسانيد التي قد علت • فاشتغلت عنها سوامي الذرى
ساوى بها الاحفاد اجدادهم • فاعجب لماض فاته من طرا • وشاعرا في نظمه مفلقا
كم حرر اللفظ وكم حبرا • لها معان كلما خطها • تستر ما يرقم في تسترا
افديه من ماض لامر الردى • مستقبلا من ربه بالقرى • ما بات في ابيض اكفانه
الا واضحى سندسا اخضرا • تصافح الجود له راحة • لم تغتبت في كل ما سطرا
ان مات فالذكر له خالد • يحيى به من قبل ان ينشرا • جاد ثرى وافاه غيث اذا
سقاه بالسقي له سكرا • وخصه من ربه رحمة • تروده في حشره الكوثرا

وكان قد قرا القراآت على الخطيب المجد عبد الحق بن علي بن عبد الله بن عشر بن خلف (?) افرادا وجمعا ثم على الخطيب الحافظ ابي جعفر احمد الزنباطي (?) المعروف بالطباع بغرناطة ثم على قرا السبعة الى اخر سورة الحجر على الخطيب الحافظ ابي علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن ابي الاحوص بمالقة ثم انه قدم الاسكندرية وقرا القراآت على عبد النصير بن علي بن يحيى المريوطي ثم انه قدم مصر فقرا بها القراآت على ابي الطاهر اسمعيل بن هبة الله المليجي وسمع الكثير على الجم الغفير بجزيرة الاندلس وبلاد افريقية والاسكندرية وديار مصر والحجاز وحصل الاجازات من الشام والعراق وغير ذلك واجتهد في طلب التحصيل والتقييد والكتابة ولم ار في اشياخي اكثر اشتغالا منه لاني لم اره قط الا يسمع او يشتغل او يكتب ولم اره على غير ذلك وله اقبال على الطلبة الاذكيا وعنده تعظيم لهم ونظم ونثر وله الموشحات البديعة وهو ثبت فيما ينقله محرر لما يقوله عارف باللغة ضابط لالفاظها واما النحو والتصريف فهو امام الناس كلهم فيهما لم يذكر معه في اقطار البلاد غيره في حياته وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد اسمائهم على ما يتلفظون به من امالة وترقيق وتفخيم لانهم يجاورون بلاد الافرنج واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقابهم كذلك وقيده وحرره وساله شيخنا الاديب (?) اسئلة فيما يتعلق بذلك واجاب عنها وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وما انتثرت وقربت ودرت (?) ونسخت وما فسخت اخملت كتب الاقدمين والهت المقيمين بمصر والقادمين وقرا الناس عليها وصاروا ائمة واشياخا في حياته وهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك رحمه الله تعالى ورغبهم فيها وفي قراءتها وشرح لهم غامضها وخاض بهم لججها وفتح لهم مقفلها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه نحو الفقها وكان التزم ان لا يقرئ احدا الا ان كان في كتاب سيبويه او في التسهيل لابن مالك او في تصانيفه ولما قدم من البلاد لازم شيخنا بها الدين رحمه الله كثيرا واخذ عنه كتب الادب وكان شيخا حسن العمة مليح الوجه ظاهر اللون مشربا بحمرة منور الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر فيها لم تكن كثة عبارته فصيحة بلغة الاندلس يعقد القاف قريبا من الكاف على انه لا ينطق بها في القرآن الا فصيحة وسمعته يقول ما في هذه البلاد من يعقد حرف القاف وكانت له خصوصية بالامير سيف الدين ارغون كافل الممالك ينبسط معه ويبيت عنده في قلعة الجبل ولما توفيت بنته نضار طلع الى السلطان الملك الناصر محمد وسال منه ان يدفنها في بيته داخل القاهرة في البرقية فاذن له في ذلك وكان اولا يرى راي الظاهرية ثم انه تمذهب للشافعي رضي الله عنه بحث على الشيخ علم الدين العراقي المحرر للرافعي (?) ومختصر المنهاج للنووي وحفظ المنهاج الا يسيرا وقرا اصول الفقه على استاذه ابي جعفر بن الزبير بحث عليه من الاشارة للباجي ومن المستصفى للغزالي وعلى الخطيب ابي الحسن بن فضيلة وعلى الشيخ علم الدين العراقي وعلى الشيخ شمس الدين الاصبهاني وعلى الشيخ علاء الدين الباجي وقرا اشيا من اصول الدين على شيخه ابن الزبير وقرا عليه شيئا من المنطق وقرا اشيا من المنطق على بدر الدين محمد بن سلطان البغدادي وقرا عليه شيئا من الارشاد للعميدي في الخلاف ولكنه برع في النحو وانتهت اليه الرياسة والمشيخة فيه وكان خاليا من الفلسفة والاعتزال والتجسيم وكان اولا يعتقد في الشيخ تقي الدين بن تيمية وامتدحه بقصيدة ثم انه انحرف عنه لما وقف على كتاب العرش له قال الفاضل كمال الدين الادفوي وجرى على مذهب كثير من النحويين في تعصبه للامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه التعصب المتين قال وحكى لي انه قال لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ان عليا رضي الله عنه عهد اليه النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق اتراه ما صدق في هذا فقال صدق فقلت له فالذين سلوا السيوف في وجهه يبغضونه او يحبونه وغير ذلك قال وكان سيء الظن بالناس كافة فاذا نقل له عن احد خير لا يتكيف به ويبتني صحته ممن هو عنده مجروح فيقع في ذم من هو بالسنة العالم ممدوح وبسبب

ذلك وقع في نفس كبير منهم كثيرا انتهى قلت انا لم اسمع منه في حق احد من الاحيا والاموات الا خيرا وما كنت انقم عليه شيا الا ما كان يبلغني عنه من الحط على الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد على انني انا ما سمعت في حقه شيا نعم سمعته كان لا يثق بهولاء الذين يدعون الصلاح حتى قلت له يوما يا سيدي فكيف تقول في الشيخ ابي مدين فقال هو رجل مسلم دين والا فما كان يطير في الهوى ولا يصلي الصلوات في مكة كما يدعي فيه هولاء الاغمار وكان فيه رحمه الله تعالى خشوع يبكي اذا سمع القرآن ويجري دمعه عند سماع الاشعار الغزلية وقال كمال الدين المذكور قال لي اذا قرات اشعار العشق اميل اليها وكذلك اشعار الشجاعة تستميلني وغيرهما الا اشعار الكرم ما توثر في انتهى قلت كان يفتخر بالبخل كما يفتخر غيره بالكرم وكان يقول لي اوصيك احفظ دراهمك ويقال عنك بخيل ولا تحتاج الى السفل وانشدني من لفظه لنفسه
رجاوك فلسا قد غدا في حبائلي • قبيضا رجاه للتاج من العقم • التعب في تحصيله واضيعه
اذا كنت معتاضا من البر بالسقم • قلت والذي اراه فيه انه طال عمره وتغرب وورد البلاد ولا شي معه وتعب حتى حصل المناصب تعبا كثيرا وكان قد جرب الناس وحلب اشطر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل الحزم وسمعته مرة يقول يكفي الفقير في مصر اربعة افلس يشتري له بابة (?) بفلسين وبفلس زبيبا وبفلس كوز ماء ويشتري ثاني يوم ليمونا بفلس ياكل به الخبز وكان يعيب على مشتري الكتب ويقول الله يرزقك عقلا تعيش به انا اي كتاب اردته استعرته من خزائن الاوقاف واذا اردت من احد يعيرني دراهم ما اجد ذلك وانشدني له اجازة
ان الدراهم والنساء كلاهما • لا تامنن عليهما انسانا • ينزعن من ذا اللب المتين من التقى
فترى اساءة فعله احسانا • وانشدني له من ابيات • اني بتقبيل ليس يمكن رده
دراهم يسعى للجروح مراهم • تصير صعب الامر اهون ما يرى • وتقضي لبانات الفتى وهو نايم
ومن مدائحه قوله عداني لهم فضل البيتين وقد مدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء منهم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بقوله
قد قلت لما ان سمعت مباحثا • في الذات تحررها اجل معيد
هذا ابو حيان قلت صدقتم • وبربكم هذا هو التوحيدي • وكان قد جاء يوما الى بيت الشيخ صدر الدين بن الوكيل فلم يجده فكتب بالجص على مصراع الباب فلما راى ابن الوكيل ذلك قال
قالوا ابو حيان غير مدافع • ملك النحاة فقلت بالاجماع • اسم الملوك على النقود وانني
شاهدت كنيته على المصراع • ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة اولها
اليك ابا حيان اعملت اينقي • ورحلت الى حيث الركائب تلتقي • دعاني اليك الفضل فانقدت طائعا
وليت احتدوها بالمعطى المصدق • ومدحه نجم الدين اسحاق بن الملي التركي وساله تكملة شرح التسهيل وارسلها
اليه من دمشق واولها • تبدي فعلنا وجهه فلق الصبح • وكلمه بالبين فيه وبالشح
وسهلت تسهيل الفوايد محسنا • فكن شاكرا صدرا بتكملة الشرح • ومدحه مجير الدين عمر بن اللمطي (?)
بقصيدة واولها • يا شيخ اهل الادب الباهر • من ناظم يلفي ومن ناثر
ومدحه نجم الدين يحيى الاسكندري بقصيدة اولها • ضيف الم بنا من ابرع الناس
لا ناقض عهد ايامي ولا ناسي • عار من الكبر والادناس ذا ترف • لكنه من سرابيل العلى كاسي
ومدحه نجم الدين الطوفي بقصيدتين اول الاولى • استراه بعد هجران يصل
ويرى في ثوب وصل مبتذل • تم جارا على احلا منا • اذ تولاها بقد معتدل
واول الثانية • اعذروه فكم بحسن عذر • قمر تبدى ذات وجه كالقمر
ومدحه بها الدين محمد بن شهاب الدين الخيمي بقصيدة اولها • تضعضعت عن العتب لتبير ختامها (?)
وفتحت من زهر الرياض كمامها • ومدحه جماعة اخرون يطول ذكرهم • وكتبت انا اليه من الرحبة
سنة تسع وعشرين وسبعمائة • لو كنت املك من دهري جناحين • لطرت لكنه فيكم جنى حيني
يا سادة تلت في مصر بهم شرفا • ارقى به شرفا تناى عن العينين • وان جرى السماكيون ذكر علي
لعلني فضلهم فوق السماكين • وليس غير اثير الدين اثله • شادوا مشاده لي حقا بلا مين
حبر روت لنا انبا دوحته • من قبل صدقك الاقوام في ذين • احيى علوما امات الدهر اكثرها
منها وارت خلوت ما بين دفتين • يا واحد العصر ما قولي بمشبههم • ومن اتاني امرا بين الفريقين
هذي العلوم بدت من سيبويه كما • قالوا وفيك انتهت يا ثاني اثنين • فدم لها وتبوا ذا لو اكون فدا
لما نالك في الايام من شين • يا سيبويه الورى في الدهر لا عجب • اذا الخليل غدا يغديك بالعين
يقبل الارض وينهي ما هو عليه من الاشواق التي برحت بالمها واجرت الدموع دما وهذا الطرس لاحمرته يشهد بدمها وارت بسحبها على السحاب واين دوام هذه من ديمها وفرقت الاوصال على السقم لاجل عدمها
فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى • ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى • ويذكر ولاءه الذي يجمع به في الارض
الحمايم ويسر بحب لوايه مسير الرياح بين الغمايم ونشاوره الذي يتضوع كالزهر بين الكمايم ويبتسم تبسم هامات الوجي
اقاليب من الربيع ملونات العمايم ويشهد الله على ما قلته وكفى بالله شهيدا فكتب هو الجواب عن ذلك ولكنه عدم مني وانشدته يوما لنفسه
قلت للكاتب الذي ما اراه • قط الا وتقط الدمع شكله
ان تخط الدموع في الخد شيا • ما يسمى فقال خط ابن مقلة • وانشدني هو من لفظه لنفسه
سبق الدمع بالمسير المطايا • اذ نوى من احب مني نقله • واجاد الخطوط في صفحة الخد
ولم لا يجيد وهو ابن مقله • وانشدني في مليح نوتي • كلفت بنوتي كان قوامه
اذا ما انثنى خوط من البان ناعم • يجاذبه في كل قلب تجاذب • وهزاته للعاشقين هزائم

وانشدته انا لنفسي • ان فوقي مركب نحن فيه • هام فيه صب الفؤاد جريحه
اقلع القلب من سلوي لما • اذ بدا ثغره وقد طاب ريحه • وانشدته لنفسي ايضاً
نوتينا حسنه بديع • وفيه بدر السماء معتري • ماحلك برا الا وقلنا
ياليت انا نحك بزا • فاعجبا وحمامه دهن لها • وانشدني لنفسه في مليح احدب
تعشقته احدبا كيسا • يحاكي نجيا حنين النغام • اذا كدت اسقط من فوقه
تعلقت من ظهره بالسنام • وانشدته لنفسي • واحدب رحت به مغرما
الم نشاهد مثله عيني • لا غرو اذ هام فؤادي به • وخصره ما بين دفتين
وانشدني من لفظه لنفسه في اعمى • ماضر حسن الذي اهواه انّ سنا • كن تمتنيه بلاشين قد احتجبا
قد كان ازهر في روض وقد ذوينا • لكن حسنها الفتان قد ذهبا • كالسيف قد زال عنه صقله فغدا
ابكي واآلم في قلب الذي ضربا • وانشدته لنفسي في ذلك • ورب اعمى جهه روضة
تنزهي فيها كثير الديون • في خده ورد غنينا به • عن نرجس ما فتحته العيون
وانشدته ايضا لنفسي في ذلك • فيا حسن اعمى لم يخف حد طرفه • محب غدا سكران فيه وما صحا
اذا طار حد بات يرعى خدوده • غدا آمنا من مقلتيه اجوارحا • وكتبت اليه استدعاء وهو

المسول من ابي حيان سيدنا الامام العالم العلامة • لسان العرب • ترجمان الادب • جامع الفضايل عدة وسايل السايل • بهجة المتادبين • زين المتكلمين • تعلب المولين • افضل الاخرين • وارث علوم الاولين • صاحب اليد الطولي في كل مكان ضيق • والتصانيف التي تاخذ بجامع القلب • فكل ذي لب اليها شيق • والمباحث التي اثارت الادلة الجم من مكامن اماكنها • ونصت اوابدها الجامحة من مطي مواطنها • كشاف معضلات الدلايل • سباق غايات تقرعن شاوها سحبان وايل • فارع هضبات البلاغة في اختلاء اجتلابها • وهي في مرتقي مرقدها • سالب تيجان الفصاحة في اقتضاء اقتضابها من فوق فرقدها • حتى ابرز كلامه جنان فضل جنان من بعده عن الدخول اليها حيان • واتي باهله وجوه حور لم يطمثهن انس قبله ولا جان • وابدع خمايل نظم ونثر لا تتصل الى افنان فنونها يد جان • اثير الدين ابي حيان محمد لا زال مبث العلم بحييه فكل • يعجب لذلك من ابي حيان •
حتى ينال بنو العلوم مرادهم • ويحلهم دار المنى باماني • اجازة كاتب الاحرف ما رواه فسح في مدته من المسانيد والمصنفات والسنن والمجاميع الحديثية • والتصانيف الادبية • نظما ونثرا وغير ذلك من اصناف العلوم على اختلاف اوضاعها • وتباين اجناسها وانواعها • مما تلقاه ببلاد الاندلس وافريقية والاسكندرية والديار المصرية • والبلاد الحجازية • وغيرهما من البلدان • بقراءة او سماع او مناولة او اجازة خاصة او عامة كيفما تادي ذلك اليه • واجازة ما الف دام الله افادته من التصانيف في تفسير القران العظيم والعلوم الحديثية والادبية • وغيرها وما له من نظم ونثر اجازة خاصة وان يثبت بخطه تصانيفه الى حين هذا التاريخ وان يعين اجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على راي من يراه • ويجوزه منعما متفضلا ادام الله تعالى
نكتب الجواب رحمه الله تعالى اعزك الله ظننت بالانسان جميلا • فغاليت • وابديت من الاحسان جزيلا • وما باليت وصفت من هي الغمام يظنه الناس سما • والسراب يحسبه الظمان ماء • يا ابن الكرام وانت ابصر من نسيم اسم الروض النضير بعرعي الهشيم • اما اغنتك فضايلك وفواضلك • ومعارفك وعوارفك عن نعمة من انما وتربية من يهام • ولقد تلمحت المهارق من نور صفحاتك • وتاروحت الاكوان من اريج نفحاتك • ولانت عرف من بقصد للدراية • واقعد من يعتمد عليه في الرواية • لكنك اردت ان تكسو من مطارفك • وتتفضل من تالدك وطارفك • وتجلوا خاملا في منصة النباهة • وتنقذه من لكن الفهاهة • فتشيد له ذكرا • وتعلي له قدرا • ولم يمكنا الا اسعافك فيما طلبت • واجابتك فيما اليه ندبت • فان المالك لا يعصى • والمتفضل المحسن لا يتقصى • وقد اجزت لك ايدك الله جميع ما رويته عن اشياخي بجزيرة الاندلس وبلاد افريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقراءة او سماع ومناولة والاجازة بمشافهة وكتابة ووجادة وجميع ما اجيز لي ان ارويه بالشام والعراق وغيرة ذلك وجميع ما صنفته واختصرته وجمعته وانشاته نثرا او نظما وجميع ما سالت في هذا الاستدعا لمن مرويات الكتاب العزيز قراته بقرآات السبعة على جماعة من اعلام الشيخ المسند المعمر فخر الدين ابو الطاهر اسمعيل بن هبة الله بن علي ابن هبة الله المصري بن المليجي آخر من روى القراة بالتلاوة عن ابي الجود والكتب الستة والموطا ومسند عبد بن حميد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطني وغيره الا واما الاجزاء فكثيرة جدا ومن كتب النحو والادب فاروي بالقراءة كتاب سيبويه والايضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وغير ذلك والاشعار الستة والحماسة وديوان حبيب والمتنبي والمعري واما شيوخي الذين رويت منهم بالسماع او القراءة فهم كثير واذكر الان منهم جملة فمنهم القاضي ابو علي الحسن بن عبد العزيز ابن ابي الاحوص القرشي والمقري ابو جعفر احمد بن سعد بن احمد بن بشر الانصاري وتقي بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن درباس وابو بكر بن عباس بن يحيى بن غريب القواس البغدادي وصفي الدين الحسين بن ابي المنصور بن ظافر الخزرجي وابو الحسن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري ووجيه الدين محمد بن عبد الرحمن بن احمد الازدي ابن الدهان وقطب الدين محمد بن احمد بن علي بن محمد بن القسطلاني ورضي الدين محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي اللغوي ونجيب الدين محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد الهمداني ومكي بن محمد بن ابي القاسم بن حامد الاصبهاني الصفار ومحمد بن عيسى بن محمد بن علي السعد العزيز بن الفارض وزين الدين ابو بكر محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن الانماطي ومحمد بن ابراهيم بن ترجم بن حازم المازني ومحمد بن الحسين بن الحسن بن ابراهيم الداري بن الخليل ومحمد بن عبد

المنعم بن محمد بن يوسف الانصاري ابن الخيمي ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسي عرف بابن البن وعبد الله بن محمد ابن هرون بن عبد العزيز الطائي القرطبي وعبد الله بن نصر الله بن احمد بن رسلان بن فتيان بن كامل الحربي وعبد الله بن احمد ابن اسمعيل بن ابراهيم بن فارس التميمي وعبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن خطيب المزة وعبد العزيز ابن عبد الرحمن بن عبد العلي المصري السكري وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني وعبد العزيز بن عبد القادر بن اسمعيل الغسالي الصالحي الكناني وعبد المعطي بن عبد الكريم بن ابي المكارم بن منجي الخزرجي وعلي ابن صالح بن ابي علي بن يحيى بن اسمعيل الحسيني البهنسي المجاور وغازي بن ابي الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي والفضل ابن علي بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحة الخزرجي ويوسف بن اسحاق بن ابي بكر الطبري المكي واليسر بن عبد الله ابن محمد بن خلف بن اليسر القشيري ومونسة بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي وشامية بنت الحافظ ابي علي الحسن بن محمد بن محمد التيمية وزينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي ومن كتبت عنه من مشاهير الادبا ابو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج المالقي بن المرحل وابو الحسن بن حازم بن محمد بن حازم الانصاري القرطاجني وابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الله الهذلي التطيلي وابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن زنون المالقي وابو عبد الله محمد بن عمر بن جبير الجلياني العكي المالقي وابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الانصاري الجزار وابو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تولو التونسي وابو حفص عمر بن محمد بن ابي علي الحسين المصري الوراق وابو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن ياسين الكوفي التلمساني وابو العباس احمد بن ابي الفتح نصر الله ابن باتكين القاهري وابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري وابو العباس احمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي ومن اخذت عنه من النحاة ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني الابذي وابو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي بن الضايع وابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي وابو جعفر احمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي وابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد الحلبي بن النحاس ومن لقيته من الظاهرية ابو العباس احمد بن علي بن خالص الانصاري الاشبيلي الزاهد وابو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري وجملة الذين سمعت منهم نحو من اربعماية شخص وخمسين واما الذين اجازوني فعالم كثير جدا من اهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار افريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام واما ما صنفته فمن ذلك البحر المحيط في تفسير القران العظيم • اتحاف الاريب بما في القران من الغريب • كتاب الاسفار الملخص من كتاب الصفار • شرحا لكتاب سيبويه • كتاب التجريد لاحكام سيبويه • كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل • كتاب التنخيل الملخص من شرح التسهيل • كتاب التذكرة • كتاب المبدع في التصريف • كتاب الموفور • كتاب التقريب • كتاب التدريب • كتاب غاية الاحسان • كتاب النكت الحسان • كتاب الشذا في مسئلة كذا • كتاب الفصل في احكام الفصل • كتاب اللمحة • كتاب الشذرة • كتاب الارتضا في الفرق بين الضاد والظا • كتاب عقد اللآلي • كتاب نكت الامالي • كتاب الناجع في قراة نافع • الاثير في قراة ابن كثير • المورد الغمر في قراة ابي عمرو • الروض الباسم في قراة عاصم • المزن الهامر في قراة ابن عامر • الرمزة في قراة حمزة • تقريب الناي في قراة الكسائي • غاية المطلوب في قراة يعقوب • المطلوب في قراة يعقوب • تصيدة البراجلي في قراة زيد بن علي • الوهاج في اختصار المنهاج • الانور الاجلي في اختصار المحلي • الحلل الحالية في اسانيد القران العالية • كتاب الاعلام باركان الاسلام • نثر الزهر • ونظم الزهر • قطر الحبي في جواب اسيلة الذهبي • فهرسة مسموعاتي • نوافث السحر في دمائث الشعر • تحفة الندس في نحاة الاندلس • الابيات الوافية في علم القافية • جزا في الحديث • شيخه ابن ابي المنصور • كتاب الادراك للسان الاتراك • زهو الملك في نحو الترك • نفحة المسك في سيرة الترك • كتاب الافعال في لسان الترك • منطق الخرس في لسان الفرس • ومما لم يكمل تصنيفه • كتاب مسلك الرشد في تجريد مسايل نهاية ابن رشد • كتاب منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك • نهاية الاعراب في علمي التصريف والاعراب • رجز بحالي العصر في اداب وتواريخ لاهل العصر • خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان • رجز نور الغبش في لسان الحبش • المجوز في لسان المجوز • قاله وكتبه ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان وانشدني الشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه في صفات الحروف •

من لفظه لنفسه في صفات الحروف • لناها ولستطيل اغن • كما اشتد صارت النفس رخوه
اهمس القول وهو يجهر سبي • واذا ما انخفضت اظهر علوه • فتح الوصل ثم اطبق هجرا
بصفير والقلب قلقل شجوه • لان دهرا ثم اغتدي ذا انحراف • وتفشي السر مذ تكررت نحوه
وانشدني ايضا لنفسه • يقول لي العذول ولم اطعه • تسل فقد بدا للحب لحيه
تخيل انها شانت حبيبي • وعندي انها زين وحليه • وانشدني لنفسه ايضاً
شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي • شوق شديد وجسمي الواهن الواهي • اسهرت طرفي وولهت الفواد هوى
فالطرف والقلب مني الساهر الساهي • نهبت قلبي وتنهي ان اروح بما • بلقاه واشوقه لنا هيا لناهي
بهرت كل مليح بالبهاء فما • في النيرين شبيه الباهر الباهي • لهجت بالحب لما ان لهوت به
عن كل شي فويح اللاهج اللاهي • وانشدني من لفظه لنفسه • راق حبيبي عارض قد بدا
باحسنه عارض رائق • وظن قوم ان قلبي سلا • والاصل لا يعتد بالعارض
وانشدني من لفظه لنفسه • تعشقته شيخا كان شبيبه • على وجنتيه ياسمين على ورد
اخا العقل يدري ما يراد من الهوى • امنت عليه من رقيب ومن صد • وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى
لسود اللحى ناس وناس الى المرد • الا انني لو كنت اصبو لامرد • صبوت الى هيفا مايسة القد
وسود اللحى ابصرت فيهم مشاركا • فاحببت ان ابقى بابيضهم وحدي • وانشدني من لفظه لنفسه

لاما لها لحظا بقلبي مواثبا • اظن بها هاروت اصبح نائبا • اذا رام ذو وجد سلوا منعنه
وكم على دين التصابي بواعثا • وقيدته من اضحى من الحب مطلقا • واسهرن للبلوى بمن كان راشا
بروحي رشا من آل خاقان راحل • وان كان ما بين الجوانح لابثا • غدا واحدا في الحسن للنفس ثالثا
للبدر والشمس المنيرة ثالثا • وانشدني لنفسه ومن خطه نقلت • احمر لتلك العين في القلب وخز
ولين لذاك الجسم في القلب خز • والمود ذات القد ام اسمر عندا • له ابدا في قلب عاشقه هز
فتاة كما اهتز الغصن الخضر حلية • نصار عليها من محاسنها طرز • واهدي اليها الغصن لين قوامه
فامسى كان الغصن خامره العز • يضوع اديم الارض من نشر طيبها • ويحفظ من آثارها ترب الحرز
وتختال في برد الشباب اذا انثنت • فينهضها قد ويقعدها عجز • اصابت فؤاد الصب منها بنظرة
فلا رقية تجدي المصاب ولا حرز • وانشدني اجازة في مليح ابرص ومن خطه نقلت
وقالوا الذي قد صرت طوع جماله • ونفسك لاقت في هواه نزاعها • بروضه نا باه نفس اولي النهى
وانقطع دا ما بيا في طباعها • فقلت لهم لا عيب فيه يشينه • ولا علة فيه يروم دفاعها
ولكنها شمس الضحى من قابلت • محاسنه القت عليه شعاعها • وانشدني من لفظه لنفسه في خال
وملتفه سود غيب ووفرة • وترب يعاني صبغة الفحم قصد • كان خطوط الفحم في وجناته
لطاخة مسك في جني من الورد • وانشدني اجازة ومن خطه نقلت • سال البدر هل تبدا احق
قلت يا بدر لن تطيق طلوعا • كيف يبدو وانت يا بدر باد • او بدر ان يطلعان جميعا

وانشدني من لفظه لنفسه موشحة عارض بها شمس الدين محمد ابن التلمساني

ما لي في الاهيف الانسي • لو رآه الآن قد عذرا • رشا قد دانه الحور
غصن من فوقه قمر • قمر من تحته الشعر • تغتري فيه امر در
حال بين الدر واللعس • خمرة من ذاتها سكرا • رجحت بالردف ام كسل
ريقه بالغرام عسل • وردة بالخد ام خجل • كحل بالعين ام كحل
يا لها من امين نعس • جلبت للناظر السهرا • مذ نأى من مقلتي سني
ما اذيقا لذة الوسن • طالما القاه من شجني • عجبا ضدان في بدن
بفؤادي جذوة القبس • وبعيني الماء منفجرا • قد اتاني الله بالفرج
لم تزل حلي في المهج • اذ دنا مني ابو الفرج • كيف لا يخشى من الوهج
عبرة لو صابه نفسي • ظنه من حره شررا • نصب العينين لي شركا
فانثني والقلب قد ملكا • ثم انحني له فسلكا • قال لي يوما وقد ضحكا
انحني من ارض اندلس • نحو مصر تعشق القمرا • واما موشحة ابن التلمساني فهي
من يجلو دجى الغلس • بهر الابصار مذ ظهرا • امن من شبهة الكلف
ذبت من عينيه بالكلف • لم يزل يسعى الى تلفي • بركاب الدل والصلف
آه لولا اعين الحرس • نلت منه الوصل مقتدرا • يا امير جار مذ وليا
كيف لا ترثي لمن بليا • بثغر منك قد جليا • قد حلا طعما وقد حليا
ربما اوتيت من كيس • جد فما ابقيت مصطبرا • بدر تم بالجمال سبي
ولهذا القبوه سبي • قد سباني لذة الوسن • عجبا باهر حسن
هو خشف وهو مغترب • فادو عن المحبوب خبرا • لك خذ يا ابا الفرج
ذهبي بالتوريد والضرج • وحديث عاطرا لا رج • كم سبا قلبا بلا حرج
لو راك الغصن لم يمس • او راك البدر ما استترا • يا مذيبا مهجتي كمدا
نعت بالحسن البدو مذ بدا • يا كحيلا كحله اعتمدا • عجبا ان تبري الرمدا
ويسعم الناظرين كبي • جفنك السحار وانكسرا • وانشدني من لفظه لنفسه ايضا

ان كان ليل داج • وخاننا الاصباح • فنورها الوهاج • يغني عن المصباح
سلافة تبدو • كالكوكب الازهر • مزاجها شهد • وعرفها عنبر
يا حبذا الورد • منها وان اسكر • قلبي بها قد هاج • فما ترى في صاح
من ذلك المنهاج • وعن هوى يا صاح • وبي رشا اهيف • قد لج في بعدي
بدر فلا يخسف • منه سنا الخد • بلحظ المرهف • يسطو على الاسد
كسطوة الحجاج • في الناس والسفاح • فما ترى من ناج • من لحظه السفاح
علل بالمسك • قلب رشا احور • منعم المسك • ذي مبسم اعطر
رياه كالمسك • وريقه كوثر • غصن على رجراج • طاعت له الارواح
يجذب الامواج • اذ هبت الارواح • مهلا ابا القاسم • على ابي حيان
ما ان لم عاصم • من لحظك الفتان • وحبك الدائم • قد طال الهيمان
قد صعب الوالم • وسره قد باح • لكنه ما عاج • ولا اطاع اللاح
يارب ذي بهتان • يعذل في الراح • وفي هوى غزلان • دانعت بالراح
وتلك لا سلوان • عن ذاك يا لاحي • سبع النجوم والتاج • هي منية الاكباد

فاختر لي بازجاج • تعال وذوج اقداح • وانشدني من لفظه لنفسه القصيدة الدالية
التي نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها الى مدح صاحب غرناطة وجزء من المتأخرين واولها
هو العلم لا كالعلم شيء تراوده • لقد فاز باغيه وانجح قاصده • وهي قصيدة جيدة تزيد على مائة بيت
وحكى لي ان الشيخ اثير الدين رحمه الله ضعف فتوجه اليه جماعة يعودونه ومنهم شمس الدين بن دانيال فانشدهم
الشيخ رحمه الله تعالى القصيدة المذكورة فلما فرغت قال ابن دانيال يا جماعة لا تخزكم ان الشيخ قد عوفي وما بقي
عليه باس لانه لم يبق عنده فضلة قوموا بسم الله وانشدني من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى قصيدة تدبيجية
التي اولها • اهاجك ربع حايل الرسم دارسه • كوحي كتاب اضعف الخط دارسه
انتهى نقل الصفدي وما ذكره رحمه الله في موضع ولادة ابي حيان غير مخالف لما ذكره في الوافي انه ولد بغرناطة
الا ان قوله بمدينة مطخشارش فيه نظر لانه يقتضي انها مدينة وليس كذلك وانما هي موضع بغرناطة ولذا قال الارجح
ان مولد ابي حيان بمطخشارش من غرناطة ونحوه لابن جماعة انتهى وهو صريح في المراد وصاحب البيت ادرى
على انه يمكن ان يرد كلام الصفدي لذلك والله اعلم وذكر الصفدي في الوافي انه تولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية
والاقراء بالجامع الاقمر قال الصفدي وقال لي لم ار بعد ابن دقيق العيد افصح من قراءتك وكان ذلك حين قرات
عليه المقامات الحريرية بمصر جماعة انتهى وما وقع في كلام كثير من اهل المغرب ان ابا حيان توفي سنة ثلاث
واربعين وسبعماية غير ظاهر لان اهل المشرق اعرف بذلك اذ توفي عندهم وقد تقدم انه توفي سنة خمس واربعين
وسبعماية فعلى كلام اهل المشرق في هذا المعول والله تعالى اعلم وكانت نضار بنت ابي حيان نحت وسمعت
بقراءة العلم البرزالي على بعض الشيوخ وحدثت بشيء من مروياتها وحضرت على الدمياطي وسمعت على جماعة
وهي بضم النون وتخفيف الضاد واجازها من الغرب ابو جعفر ابن الزبير وحفظت مقدمة في النحو ولما توفيت
عمل والدها انها كانا باسماه النضار في المسلاة عن نضار وكان والدها يثني عليها كثيرا وكانت تكتب وتقرا قال
الصفدي قال لي والدها انها خرجت جزءا لنفسها وانها تعرب جيدا واظنه قال لي انها تنظم الشعر وكان
يقول دايما ليت اخاها حيان كان مثلها وتوفيت رحمها الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعماية
في حياة والدها فوجد عليها وجدا عظيما ولم يثبت وانقطع عند قبرها بالبرقية ولازم سنة ومولدها في جمادى
الآخرة سنة اثنين وسبعماية قال الصفدي وكنت بالرحبة لما توفيت فكتبت لوالدها بقصيدة اولها
بكا بالعين على نضار • نسيل الدمع في الخد بن جاري • فيا لله جارية تولت
فبكيها بادمعنا الجواري • انتهى وقال الفقيه المحدث ابو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني
الاندلسي في برنامجه عند ذكره شيخه ابا حيان قال سمعت بغرناطة وبمالقة وبلش والمرية وبجاية وتونس
والاسكندرية ومصر القاهرة ودمياط والمحلة وطهرس والجيزة ومنية بني خصيب ودشنا وقنا
وقوص وبلبيس وبعيذاب من بلاد السودان وينبع ومكة شرفها الله وجدة وايلة ثم فصل من لقيه في
كل بلد الى ان قال وبمكة ابا اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر الى ان قال فجملة
من سمع من شيوخي وجملة من سمعت منه خمسماية والمجيزون اكثر من الف وعلمت كتب القراءات التي اخذ تسعة
عشر كتابا وقال ابو اسحق ابن الملبحي انه املى شيوخي في القراءات وان آخر من روى عنه السبع ابو الجود غياث بن فارس
المنذري اللخمي واجازته منه سنة اربع وستماية قال وقرات البخاري على جماعة اقدمهم اسنادا ابو
العز الحراني قراته عليه بلفظي الا بعض كتاب التفسير من قوله تعالى ويسالونك عن المحيض الى قوله سبحانه ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في سورة النور فسمعته بقراءة غيري قال اخبرنا ابو المعالي احمد بن يحيى بن عبد الله الحلاوي البيع
سماعا عليه سنة ستماية ببغداد قال اخبرنا ابو الوقت بسنده وكمل له رحمه الله جامع الترمذي بين قراءة وسماع على
ابي الزبير بغرناطة وسمعه على محمد بن ترجم انا ابن البنا انا الكروخي بسنده وقرا السنن لابي داود بغرناطة على ابي
زيد عبد الرحمن الربعي عرف بالتونسي انا به سهل بن مالك وقراه بالقاهرة على ابي الفضل عبد الرحيم بن خطيب المزة
عن ابي حفص بن طبرزد عن ابي بدر الكروخي ومفلح الرومي عن ابي بكر بن ثابت الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا اللؤلؤي
انا ابو داود وقرا الموطا على ابي حفص بن الطباع عن ابي القاسم بن بقي عن ابن عبد الحق عن ابن الطلاع بسنده
وهذا اعلى سند يوجد من يونس بن مغيث في عصره وسمع ابو حيان الاجزاء الخلعيات والغيلانيات والقطيعيات
والنهروانيات والمحامليات والثقفيات وسداسيات الرازي بعلو قراها على صفي الدين عبد الوهاب
ابن الزوات عن ابي الطاهر اسمعيل بن ياسين الجيلي وهو آخر من حدث عنه عن ابي عبد الله الرازي سماعا وقرا
جزء الانصاري على ابي بكر بن الانماطي بسماعه حضورا في الرابعة على ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي انا ابو بكر
محمد بن عبد الباقي البزاز سنة اثنين وثلاثين وخمسماية انا ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي قراءة عليه في رجب سنة
خمس واربعين واربعماية انا عبد الله بن ابراهيم بن ماسي انا ابو مسلم الكشي البصري انا محمد بن عبد الله الانصاري
وقرا جميع كتاب سيبويه على ابي عبد الله بن النحاس المشهور بالنحوي في مصر والشام بقراءته على علم الدين ابي محمد القاسم
بن احمد بن الموفق بقراءته على التاج ابي اليمن الكندي انا ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد البغدادي مؤلف كتاب المبهج
انا ابو الكرم المبارك بن فاخر انا محمد بن يعقوب عرف بابن الدباس انا ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن
برهان الاسدي انا ابو القاسم علي بن عبيد الله الرقي انا علي بن عيسى بن عبد الله الرماني انا ابو بكر بن السراج
انا ابو العباس المبرد انا ابو عمر الجرمي وابو عثمان المازني قالا انا ابو الحسن الاخفش انا سيبويه
قال الشيخ ابو حيان ولا اعلم راويا له بمصر والشام والعراق واليمن والمشرق غيري وروينه عن الاساتذة ابي
علي بن الصائغ وابن ابي الاحوص وابي جعفر اللبلي عن ابي علي الشلوبين وسنده مشهور بالمغرب ووقع لابي حيان

تساعيات كثيرة واغرب ما وقع له ثلاثة احاديث بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثمانية اخبرهم
المحدث نجيب محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد الهمداني بقراءته عليه والجليلة السلطانية مؤنسة بنت الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي قراءة عليها وهو يسمع قالا انبانا ابو الفخر اسعد بن سعيد بن روح في
كتابه اخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي الاصبهاني
انا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني ثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة
الرملة سنة اربع وسبعين ومايتين ثنا ابو عمرو زياد بن طارق وقد اتت عليه عشرون ومائة سنة قال
سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم هوازن اتيته فقلت

امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وننتظر • امنن على بيضة قد عاقها قدر
مشتت شملها في دهرها غير • ابقت لنا الدهر هتافا على حزن • على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نعما تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر • امنن على نسوة قد كنت ترضعها
واذ يزينك ما تاتي وما تذر • لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعما اذ كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر • فالبس العفو من قد كنت ترضعه
من امهاتك ان العفو مشتهر • يا خير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه • هذي البرية اذ تعفو وتنتصر • فاعف عفى الله عما انت راهبه

يوم القيمة اذ يهدي لك الظفر. فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو
لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله قال ابو القاسم الطبراني لا يروى عن زهير الا بهذا الاسناد وتفرد به
عبيد الله بن رماحس وبالاسناد الى الطبراني ثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن ديزج بن بلال بن سعد الانصاري
الدمشقي قال حدثني جدي لامي عمر بن ابان بن مفضل المدني قال اراني انس بن مالك الوضوء اخذ ركوة فوضعها
عن يساره وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثا ثم ادار الركوة على يده اليمنى فغسلها ثلاثا ثلاثا ومسح براسه ثلاثا واخذ
ماء جديدا لصماخيه فمسح صماخيه فقلت له قد مسحت اذنيك فقال يا غلام هل رايت وفهمت او اعيد عليك فقلت
قد كفاني وقد فهمت قال فهكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا قال الطبراني لم يروه عمر بن ابان عن انس عن
غير هذا وبالاسناد الى الطبراني ثنا محمد بن احمد بن يزيد القصاص المصري ثنا دينار بن عبد الله مولى
انس بن مالك حدثني انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن راني وامن بي ومن راى من
راني وامن بي ومن راى من راى من راني ثم قال الرعيني وتصانيف ابي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير ثم قال
الرعيني خرج ابو حيان من الاندلس مفتتح سنة تسع وسبعين وستماية واستوطن القاهرة بعد حجه وانشد
لشيخه ابي الحسن الدباج

رضيت كفافا في رتبة ومعيشة • فلست ابالي من سرى او وجيها
ومن جر اثواب الزمان طويلة • فلا بد يوما ان سيعثر فيها

وانشده باسناده لموسى بن ابي تليد

حالي مع الدهر في تقلبه • كطاير ضم رجله شرك
همته في خلاص مهجته • يروم تخليصها فتشتبك

ثم اورد الرعيني جملة من نظم الامام ابي حيان منها قوله

اريد من الدنيا ثلاثا وانها • لغاية مطلوب لمن هو طالب
تلاوة قران ونفس عفيفة • واكثار اعمال عليها اواظب

وقوله

ابعدت روحي من الايناس بالناس • لما غنيت عن الاكياس بالياس
وصرت في البيت وحدي لا ارى احدا • بنات فكري وكتبي هن جلاسي

وقوله

وزهدني في جمع المال انه • اذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
فلا روحه يوما اراح من العنا • ولم يكتسب حمدا ولم يدخر اجرا

وقوله

يظن الغمر ان الكتب تهدي • اخا فهم لادراك العلوم
وما يدري الجهول بان فيها • غوامض حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ • ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى • تصير اضل من توما الحكيم

وله [illegible]

وما اسم خماسي اذا ما فككته • يصير لنا فعلين امرا وماضيا • بعكس وهو كل وجزء وجمعه
بابدال عين حار فيه التناهيا • ومع كونه فردا وجمعا فاول • واخره اضحى للنحوي معاديا
وفي عكسه صوت تنبيه صيغة • وتبني بمعناه وما انت بانيا • نكم فيه من معنى خفي وانما
عنيت بذكري للذي ليس خافيا •

ثم قال الرعيني وهو شيخ فاضل ما رايت مثله كثير الضحك والانبساط
بعيد عن الانقباض جيد الكلام حسن اللقا جميل المؤانسة فصيح الكلام طلق اللسان • ذو لمة وافرة • ولحية فاخرة • له وجه
مستدير • وقامة معتدلة التقدير • ليس بالطويل ولا بالقصير انتهى ما لخصته من كلام الرعيني ولما قدم الاستاذ ابو حيان
الى مصر اوصى اهله بقوله ينبغي للعاقل ان يعامل كل احد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه
والتحرز ويكون في من صديقه اشد من التحرز من عدوه وان يعتقد ان احسان الشخص الى اخر وتودده انما هو لغرض قام له فيه
يتعلق به بعثه على ذلك لا لذات ذلك الشخص وينبغي ان يترك الانسان الكلام في ستة اشياء في ذات الله تعالى وما يتعلق
بصفاته وما يتعلق باحوال انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وفي التعرض لائمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وفي الطعن على صالحي الامة نفع الله بهم وعلى ارباب
المناصب والرتب من اهل زمانه وان لا يقصد اذى احد من خلق الله سبحانه وتعالى ثم الا على جهة الدفع عن نفسه وان
يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك على حسب عقولهم وان يضبط نفسه عن المراء والاستهزاء والاستخفاف
بابناء زمانه وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرايط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث وان لا يغضب على من
لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه وان يلتمس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد وان لا يتقدم على تخطية احد بادي

الراي وان يترك الخوض في علوم الاوايل وان يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة وان لا ينكر على الفقراء وليسلم لهم احوالهم
وينبغي للعاقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعالى وان يجعل نصب عينيه انه عاجز مفتقر وان لا يتكبر على احد
وان يقل من الضحك والمزاح والخوض فيما لا يعنيه وان يتعاطى من كل ما يوافقه فيما لا معصية لله تعالى فيه ويلزم مروءته
وان ياخذ نفسه باجتناب ما هو قبيح عند الجمهور وان لا يظهر الشكوى لاحد من خلق الله تعالى وان لا يعرض بذكر اهله
ولا يجري ذكر حرمه بحضرة جليسه وان لا يطلع احدا على عمل خير يعمله لوجه الله تعالى وان ياخذ نفسه بحسن المعاملة من
حسن اللفظ وجميل التقاضي وان لا يركن الى احد الا الى الله تعالى وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا والله سبحانه
وتعالى اعلم انتهت وصية ابي حيان الجامعة النافعة وقد نقلتها من خط الشيخ العلامة ابي الطيب بن علوان التونسي
المالكي الشهير بالمصري وهو ممن اخذ عن تلامذة ابي حيان رحمهما الله تعالى قلت ربما في هذه الوصية من نهيه عن الطعن
في صالحي الامة نفع الله بهم وامره بالتسليم لاحوالهم وعدم الانكار عليهم تعلم ان ما نقله الصفدي عنه فيما تقدم من قوله
ان الشيخ ابا مدين الى اخره كلام فيه نظر لان ابا حيان رضي الله عنه لا ينكر كرامات الاولياء كيف وقد ذكر رحمه الله تعالى
منها كثيرا ومن ذلك ما حكى عنه تلميذه الرعيني عنه بسنده الى الفقيه المقري الصالح ابي تمام غالب بن حسن بن
احمد بن سيد بونه الخزاعي حدث انه زار قبر ابي الحسن بن جالوت ولم يكن زاره قبل فاشتبه عليه فنزل فسمع النداء
من قبر هناك يا غالب تمشي وما زرتني فزار ذلك القبر وقعد عنده ثم جاء ابن ابي الحسن المذكور فسالته عن القبر
فقال هو الذي قعدت عنده وغالب هذا وابن جالوت هما من اصحاب الشيخ ابي احمد جعفر بن سيد بونه الخزاعي
وهو من اصحاب الشيخ ابي مدين انتهى فكيف ينكر ابو حيان كرامات الصالحين وهو ينهى على من ينهى عن الطعن
فيهم ويحكي كراماتهم نعم قول الصفدي قبل ذلك الكلام انه كان ينكر على فقراء الوقت كلام صحيح في الجملة لكثرة الدعاوى
الباطلة ممن ليس من اهل الصلاح واما انكار الكرامات مطلقا فمقام ابي حيان يجل عن انكارها والله اعلم وقد
اورد ابن جماعة له من قطعة قوله في اهل عصره • ومن يك يدعي منهم صلاحا • فزنديق تغلغل في الضلال
واول هذه القطعة

حلبت الدهر اشطره زمانا • واغناني العيان عن السؤال
فما ابصرت من خل وفي • ولا الفيت مشكورا لغالي • ذياب في ثياب قد تبدت
لرايها باشكال الرجال • ومن يك يدعي منهم صلاحا • فزنديق تغلغل في الضلال
تزي الجهال تتبعه وترضى • مشاركة باهل او بمال • فينهب مالهم ويصيب منهم
نساهم بفتوح الفعال • وتاخذ حاله زورا فيرمى • عمامته ويهرب في الرمال
ويجرونا النبوة وارتجى • تورط في العقيدة والمقال • اي اعتقدوا اراء القرامطة

ومذهبهم مشهور فلا نطيل بذكره فظهر بما ذكر ان ابا حيان انما انكر على اهل الدعاوي لا على غيرهم والله اعلم وقد
اورد قاضي القضاة ابن جماعة للشيخ ابي حيان من النظم غير ما قدمنا ذكره قوله

اما انه لولا ثلاث احبها • تمنيت اني لا اعد من الاحيا • فمنها رجاي ان افوز بتوبة
تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا • ومنهن صوني النفس عن كل جاهل • لئيم فلا امشي الى بابه شيا
ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى • تنوا سنة المختار واتبعوا الرايا • اترك نصا للرسول وتقتدي
بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا • وقوله سال في الخد للحبيب عذار • وهو لا شك سايل مرحوم
وسالت التشابه فتجنى • فانا اليوم سايل محروم • وقوله ابدا على على وليت بقاري
كتابا على شيخ به يسهل الحزن • اتزعم ان الذهن يوضح مشكلا • بلا موضح كلا لقد كذب الذهن
وان الذي تبغيه دون معلم • كموقد مصباح وليس له دهن • وقوله مداني البيتين قال
ولقد هذا المعنيين قول الطغرائي • من حضني بالود الصحاب فانني • احبوا بخالص ودي الاجلاء
جعلوا التنافس في المعالي ديدني • حتى وطيت بالحصى الجوزاء • ونعوا الى مناقبي فجذبتها
ونفيت عن اخلاقي الاقذاء • ولربما انتفع الفتى بعدوه • كالسم احيانا يكون دواء
ومن نظم ابي حيان • يا منفي الطرف في ميدان لذته • ونافي الطرف بين الراح والورد
ستشرب الراح راح الموت كارهة • ويذهب الجسم بين الترب والدود • وله رحمه الله تعالى قصيدة سماها
بالمورد العذب في معارضة قصيدة كعب وقصيدة في مدح الامام الشافعي مطلعها • غذيت بعلم النحو اذ زل تدبيا
وله رحمه الله [illegible] في ام ولده حيا • جننت بها سوداء لون وناظر • ويا طالما كان الجنون بسوداء
وجدت بها برد النعيم وان يكن • فوادي منها في جحيم ولاواء • وشاهدت معنى الحسن فيها مجملا
فاعجب لمعنى صار جوهره شيا • اطاعنة من قدها بمثقف • اصبت وما اخطى الفتى ليحجبا
لقد طعنت والقلب ساه فما دري • ابالقد منها ام بصعدة سمرا • ثم غير البيت الاول وانشد
جننت بها سوداء شعر وناظر • وسمراء لون يزدري كل بيضاء • ووقف بخطي قال ابن جماعة
خاطبني بارتجالا عند ولادة ابني حسن بعد بنتين • حييت بريحانتي روضة
وبعدهما جاء نجل اغر • وسميته اسم امام اذا • راه ابو مرة منه فر
ولا عجب منك عبد العزيز • اذا كان نجلك يسمى عمر • تفرعتما من امام الهدى
وبدر الدجى ورئيس البشر • فلا زال يوضح سبل الهدى • ولا زلتما تقفوان الاثر
وقال لقد زادني بالناس علما تجارب • ومن جرب الايام مثلي تعلما • واني وتطلابي من الناس راحة
كمبتني وسط الجحيم تنعما • سازهد حتى لا ارى لي صاحبا • وانجد حتى لا الاقي متهما
قال ابن جماعة وقال في املاك علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وكان جميل الصورة على اخيه

هنيئا بتاليف غريب نظامه . لقد حار في اوصافه نظم عارف . غدت شمس حسن بنت بدر سيادة
تزف لبدر بجلي شمس المعارف . حماه للزهراء البتول والكرمي . علي ونجلا الاكرمين الغطارف
ندام على مالي المجد سيدا . ولازال في ظل من العيش وارف . **وقال الخاطب سيخ بن النحاس**
وقد انفت زيارته . اعيني حياتي والذي ببقائه . بقاي لقد اصبحت عنوك شيقا
انت بقلبي غير ان لمقلتي . بروبتك الحظ الذي يذهب الشفا . وما كان ظني انك الدهر تاركي
ولو انني اصبحت بين الورى لقى . لطايف معنى في العيان ولم تكن . لتدرك لا ابا لتزاوروا اللقا
وقال الخاطب قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وقد ابعد الى منصب القضا وكان يتطلع اليه
ذوو العلم في الدنيا نجوم زواهر . وانك فيها الشمس حقا بلا لبس . اذا الحب اخفى نجمكم كل ساتر
الم تراه النجم يخفى مع الشمس . **وقال** لو اخرت عن احب كتابي . لقلبي فيه او لترك هواه
غير اني اذ كتبت كتابا . غلب الدمع مقلتي فمحاه . **وقال** تذكري للبلى في قعر مظلمة
اسايلي زاهدا في المسايل والرتب . اني اسر بحال سوف اسلبها . عما قليل وابقى رهنة الترب
وقال اتيت وما ادعي واقبل جامعا . فوايد مولى سيد ماجد ندب . واحضر جمعا انت فيه جمال له
اشنف سمعي منك باللولو الرطب . **وقال** لنا غرام شديد في هوى السود . نختارهن على بيض الطلى الغيد
لون به اشرقت ابصارنا وحكى . في اللون والعرف نفح المسك والعود . لانني احسن من آس تركبه
مع ابنوس ولا اشفي لمبرود . لا تهو بيضا لون الجص واهجر بها . سوداء حسناء لون الاعين السود
في جيدها غيد في قدها ميد . في خدها صيد من سادة صيد . من آل حام حمت قلبي بنار جوى
من هجرها وابتلتني بتسهيد . **وقال ابن مكيه** . اذا مال الغني للسود يوما
فلا راي لديه ولا رشاد . اتهوى خنفسا كان زفتا . كما جليت لها وهي السواد
وما السوداء الا قدر سوء . وكانون وفحم او مداد . وما البيضاء الا الشمس لاحت
تنير العين منها والفواد . سبيكة فضة حشيت بورد . يلذ السهد منها والرقاد
وبين البيض والسودان فرق . لذا اعقل به اتضح المراد . وجوه المومنين لذا بيض
ووجه الكافرين به اسوداد . **وقال رحمه الله تعالى** . اعاذل ذرني وانفرادي عن الورى
فلست ارى فيهم صديقا مصافيا . ندماي كتب استفيد علومها . احبائي تغني عن لقاء الاعاديا
وآنسها القرآن فهو الذي به . نجاتي اذا اذكرت او كنت تاليا . لقد جلت في غربة البلاد وشرقها
انقب عن من كان لله داعيا . فلم ار الا طالبا لرياسة . وجماع اموال وشحنا ابيا
فبعت يدي منهم واثرت عزلة . عن الناس واستغنيت بالله كافيا . **وكتب العز**
ابن جماعة وخاطب والدي وقد ابل من ضعف اشيع فيه موته **مهنيا له**
ادام الاله لك العافية . وصير دور العدى عافيه . اذا لاح من بدركم نوره
فكل النجوم به خافيه . تحدثت كلام الاله الدوا . فاياته كانت الشافيه
تشوف ناس لمنصبكم . ورتبتهم للعلى نافيه . فاين العلوم واين الحلوم
وخلق موارده صافيه . هم عصبة لا تنال العلى . ولو انها قد سعت حافيه
اذا كان خرق تداركته . وليت لما مزقت رافيه . تاذن خطب ثبت له
وآراؤهم عنده هافيه . سجاياك لين ورفق بنا . واخلاقهم كلها جافيه
تصلي على سبعة منهم . وثنا منهم نفسه طافيه . يقيمون في تربهم هجدا
وتسفي على قبرهم سافيه . فلا زلت في صحة دايما . تجر ذيول السنى ضافيه
ويوردك الله عين الحياة . تنجي بها ماية وافيه . فان زاد عمر فذاك المنى
وعشرين ايضا في الكافيه . وهذي القوافي اتت كملا . فلم تبق في بعدها قافيه
وقال رحمه الله تعالى . خلق الانسان في كبد . بوجود الاهل والولد
كل عضو فيه نافعه . غير عضو ضر للاند . منتج ذلا وفقد غنى
ورخا جمة العدد . من يمت منهم يذق تعبا . او نعش القاه في نكد
عاش في امن فتى عزب . مستريح الفكر والجسد . **وقال رحمه الله تعالى**
سمحت حبة من شعره بخوصة غمه . وما التفضل من خلقه ان ذا العجب . والعجب من ذا ان سلسال ريقه
برود ولكن شب في قلبي اللهب . **وقال** طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا . تجد خطوبا تسلى عنك ما تجد
تجد اكابرهم تجرعوا غصصا . من الرزايا بها كم فتت كبد . عزل ونهب وضرب بالسياط في
حبس ثم قتل وتشريد لمن ولدوا . واذ رايت بحمد الله سترتهم . فلتحمد الله فالعقبى لمن حمدوا
وقال رحمه الله تعالى يمدح البخاري وكتابه الصحيح . اسامع اخبار الرسول لك البشرى
لقد سدت في الدنيا وقد فزت في الاخرى . تشنف اذانا بعقد جواهر . تود الغواني لو تقلدها النحرا
جواهر كم حلت نفوسا نفيسة . تحلت بها صدرا وجلت بها قدرا . ملا الدين الا ما رواه اكابر
لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبرا . وادوا احاديث الرسول مصونة . عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
وان البخاري الامام لجامع . بجامعه منها اليواقيت والدرا . على مفرق الاسلام تاج مرصع
اضاء به شمسا ونار به بدرا . ونحو علوم يلفظ الدر لا الحصى . فانفس بها درا واعظم به بحرا

تصانيفه

تصانيفه نور ونور لناظر . فقد اشرقت زهرا وقد اينعت زهرا . مجانسة المختار بعلم شانها
يخصها جمعا ويخلصها تبرا . وكم بذل النفس المصونة جاهدا . فجاد لها بحرا وجاب لها برا
فطورا عراقيا وطورا يمانيا . وطورا حجازيا وطورا الى مصرا . الى ان حوى منها الصحيح صحيحة
ولي كتابا قد غدا الاية الكبرى . كتاب له من شرح احمد غرة . مطهرة تعلو السماكين والنسرا

قلت وتتصل روايتي عن الامام ابي حيان من طرق عديدة منها عن محيي الدين اسد العارف بالله شيخ الاسلام مفتي الانام الخطيب الامام ملحق الاحفاد بالاجداد سيدي سعيد بن احمد المقري التلمساني عن شيخ العالم ابي عبد الله التنسي عن والده حافظ عصره سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني الاموي عن عالم الدنيا ابي عبد الله بن مرزوق عن جده الرئيس الخطيب سيدي ابي عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق عن الاثير ابي حيان بكل مروياته **منها** ان ابا حيان قال حدثنا ابن ابي الاحوص عن قاضي الجماعة ابي القاسم احمد بن يزيد بن عبد الرحمن ابن احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الامام بقي بن مخلد عن ابي بكر المقدمي عن عمر بن علي وعبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون العلم ويعلمونه فقال كلا المجلسين خير واحدهما افضل من الاخر اما هولاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل فهم افضل واما هولاء فيدعون الله ويرغبون اليه ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وانما بعثت معلما ثم جلس معهم **قال ابو حيان** قلت لا اعرف حديثا اجتمع فيه رواية الابناء عن الاباء بعدد ما اجتمع في هذا الا ما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن محمد بن الحسن ابن ابي [illegible] بقراءتي عليه انبانا ابو المعالي الابرقوهي انبانا ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن سابور القلانسي انبانا ابو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي انبانا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي سمعت ابي ابا الفرج عبد الوهاب يقول سمعت ابي ابا الحسن عبد العزيز يقول سمعت ابي ابا بكر الحارث يقول سمعت ابي اسدا يقول سمعت ابي الليث يقول سمعت ابي سليمان يقول سمعت ابي الاسود يقول سمعت ابي سفيان يقول سمعت ابي يزيد يقول سمعت ابي اكينة يقول سمعت ابي الهيثم يقول سمعت ابي عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اجتمع قوم على ذكر الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة انتهى **قلت** **قال الحافظ** ابن حجر في فوايده تمام حديث فيه من عدد الاباء اكثر من هذا **ورايت** بخط بعض الحفاظ على قول ابي اكينة ما صورته صوابه اكينة انتهى فليحرر **ومنها** ان ابا حيان قال انبانا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير صاحب الصلة انبانا القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد الازدي انبانا عبد الله بن محمد بن حسن بن عطية ح **قال ابو حيان** وانبانا الاصولي ابو الحسين بن القاضي ابي عامر بن ربيع الاشعري عن ابي الحسن احمد بن علي الغافقي قال انبانا عياض **ح** وكتب لنا الخطيب ابو الحجاج يوسف بن ابي ركانة عن القاضي ابي القاسم احمد بن عبد الودود ابن سمجون عن عبد الله بن عطية قال هو وعياض انبانا القاضي ابو بكر بن العربي انبانا ابو محمد هبة الله الاكفاني انبانا الحافظ عبد العزيز الكتاني الدمشقي انبانا ابو عصمة نوح بن الزعاني قال سمعت ابا المظفر عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن قت الخزرجي وابا بكر محمد بن عيسى البخاري قالا سمعنا ابا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد بن الفضل البخاري يقول لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم ابن يزيد الهمداني عن قضاء الري ورد بخارى سنة ثمانية عشر وثلاثماية لتجديد مودة كانت بينه وبين ابي الفضل البلعمي فنزل في جوارنا فحملني معلمي ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الختلي اليه فقال له اسالك ان تحدث هذا الصبي بما سمعته من مشايخك فقال ما لي سماع فقال وكيف وانت فقيه فما هذا قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي الى طلب الحديث ورواية الاخبار وسماعها فقصدت محمد بن اسمعيل البخاري ببخارى صاحب التاريخ والمنظور اليه في علم الحديث واعلمته مرادي وسالته الاقبال علي ذلك فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره فقلت عرفني رحمك الله حدود ما قصدتك له ومقادير ما سالتك عنه فقال لي اعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله تعالى في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع **قلت له** فسر رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات من قلب صاف بشرح كاف وبيان شاف طلبا للاجر الوافي فقال نعم الاربع التي يحتاج الى كتبها هي اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه والصحابة رضي الله عنهم ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وساير العلماء وتواريخهم مع اسماء رجالهم وكناهم وامكنتهم وازمانهم كالتحميد مع الخطب والدعاء مع الترسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاخزاف والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب ابيه يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها ونشرها بين طالبيها ومحبيها والتاليف في احياء ذكره بعده ثم لا تتم له هذه الاشياء الا باربع هي من كسب العبد اعني معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو مع اربع هي من اعطاء الله تعالى اعني القدرة والصحة والحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشياء كلها هان عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلي باربع بشماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء فاذا صبر على

هذه المحن اكرمه الله جل وعلا في الدنيا باربع بعز القناعة وهيبة النفس وبلذة العلم وعبادة الابد واثابه في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراده من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله وبسقي من اراد من حوض نبيه صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا عليين في الجنة فقد اعلمتك يا بني بمجملات جميع ما سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الان الى ما قصدتني له اودع فقال الي قوله فسكت متفكرا واطرقت متادبا فقال لي ذلك مني قال وان لم تطق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقه يمكنك تعلمه وانت في بيتك قار ساكن لا تحتاج الى بعد الاسفار ووطء الديار وركوب البحار وهو ذا المرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الاخرة ولا عزه باقل من عز المحدث فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث واقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى ان صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما امكنني من علمه بتوفيق الله تعالى ومنته فلذلك لم يكن عندي ما املية لهذا الصبي يا ابا ابراهيم فقال له ابو ابراهيم ان هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من الف حديث يجده عند غيرك انتهى **وقال**

لما اتينا تقي الدين لاح لنا ... داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الاولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا ... بحر تقاذف من امواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ اثاره درست ... واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجي بها ... انت الامام الذي قد كان ينتظر

ثم اعرض ابو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ومات وهو على انحرافه ولذلك اسباب منها انه قال له يوما كذا قال سيبويه فقال يكذب سيبويه فاعرض عنه رحمه الله الجميع **وحضر** الشيخ ابو حيان مع ابن بنت الاعز في الروضة نكت الى ابي حيان ووجهه مع بعض غلمانه

... ... حييت اثير الدين شيخ الادبا
اقتضي حقا له كاقد وجبا ... حييت في بطاق ابن نضر
كالقدبه امليت منه طربا ... اهدي لنا غصنا من نامز الابي
اقتضي القضاة حليف الجود والبايس ... **قال فانشدته**
لما رايت سعي اهداه مع رشا ... حلو التثني تكان الشادن الاحي
ولما انشد الشيخ ابو حيان
قول نور الدين القصري في روضة مصر ... ذات وجهين فيهما اقسم الحسن فاضحت بها القلوب تهيم
ذا الي مصر فهو مصر وهذا ... بتولي وسيم فهو وسيم
قد اعادت عصر الصبا بصباها ... وافادت فيها الغيوم الغيوم
زاد فيها بيتا وهو
نيلها البحار يسيح نون ... ونهج الغفار يسيح رسيم
قال ابو حيان وكنت ماشيا بين القرين مع ابن النحاس فمر علينا صبي بديع بجمال وكان مصارعا فقال ابن النحاس لينظم كل منا فيه ثم قال
مصارع تصرع الاساد ثم ترد ... تيها فكل مليح دونه همج
لما غدا راجعا في الحسن قلت لهم ... عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج
فنظمت انا
سباني جمال من مليح مصارع ... عليه دليل للملاحة واضح
لئن عز منه المثل فالكل دونه ... وان خف منه الخصر فالردف راجح
وسمع الغرازي نظمنا فقال وانشدنيه
هلا حكم ينصفني في هوى ... مصارع يصرع اسد الشري
مذ فرغ الصبر في حبه ... حكى عليه مدمعي ما جرى
اباح قتلي في الهوى عامدا ... وقال كم لي عاشق في الورى
رمته في اسر جفيه ومن ... اجفان عينيه اخذت الكرى
وقال لسان الدين في الاحاطة كان اثير الدين ابو حيان نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك والاضطلاع بعلم العربية والتفسير وطريق الرواية امام النحاة في زمانه غير مدافع نشا في بلده غرناطة مشارا اليه في التبريز بميدان الادراك وتغبير السوابق في مضمار التحصيل ونالته نبوة لحق بسببها بالمشرق واستقر بمصر فنال ما شاء من عز وشهرة وتاثل وارتحل واضحى لمن حل بساحته من المغاربة ملجا وعدة وكان شديد البسط مهيبا جهوريا مع الدعابة والغزل وطرح التسمت شاعرا مكثرا مليح الحديث لا يمل وان اطال واسن جدا فانتفع به قال لي بعض اصحابنا دخلت عليه وهو يتوضا وقد استقر على احدى رجليه لغسل الاخرى كما تفعل البرك والاوز فقال لي لو كنت اليوم جار شلير ما تركني لهذا العمل في هذا السن ثم قال بعد كلام حدثنا عنه الجملة الكثيرة من اصحابنا كالحاج ابي يزيد خالد بن عيسى والمقري الخطيب ابي جعفر الشقوري والشريف ابي عبد الله بن راجح وشيخنا الخطيب ابي عبد الله بن مرزوق قال انبانا شيخنا ابو حيان في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعماية بالمدرسة الصالحية بين القصرين عن لم بنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير سماعا من لفظه وكتبه من خطه بغرناطة عن الكاتب ابي اسحق بن عامر الهمداني الطوبي بفتح الطاء انا ابو عبد الله بن محمد القيسي القرطبي وهو اخر من حدث عنه انا ابو علي الحسن بن محمد الحافظ الجياني نا الحكم بن محمد نا ابو بكر بن المهندس نا عبد الله بن محمد نا طالوت بن عباد بن نصال بن جعفر سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكفلوا لي ست اكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم ثم قال ابن الخطيب انا اباحيان حملته حدة الشبيبة على التعرض للاستاذ ابي جعفر الطباع وقد وقعت بينه وبين استاذه ابن الزبير الوحشة فنال منه وتصدى للتاليف في الرد عليه وتكذيب روايته فرفع امره للسلطان فامتعض له ونفذ الامر بتنكيله فاختفى ثم اجاز البحر مختفيا ولحق بالمشرق يلتفت خلفه **ثم قال** وشعره كثير يتصف بالاجادة وضدها **فمن مطولاته قوله**

العقل مختبل والقلب متبول ... هزت له اسمر من خوط قامتها
لا تعذلاه فما ذو الحب معذول ... جميلة فصل الحسن البديع لها
فالعين نجلاء والشعر ضفيرة ... فكم لها جمل منه وتفصيل
والثغر جوهرة والريق معسول ... والطرف ذو غنج والعرف ذو ارج
والخصر مختطف والمتن مجدول ... هيفاء ينبس في الخصر الوشاح لها
تدما تخرس بالساق الخلاخيل ... من اللواتي غذاهن النعيم فما

يشقين باوها العيد البهاليل ... الي اذ قال **وقوله**
نور بخدك ام توقد نار ... وضنا بجفنك ام فتور غفار
وشذا بريقك ام تارج مسكة ... وسنى بثغرك ام شعاع دراري
جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت ... قيد القلوب وفتنة الابصار
سنضاء نحرا اذا ما طفته ... امضى حسا في سكون وقار
في وجهه زهرات روض تجتلي ... من نرجس مع وردة وبهار
خاف اقتطاف الورد من وجناتها ... فادار من اسي سياج عذار
وتسلسلت على العذار بخده ... لبر دن شهد ريقه المعطار
ويخدع نار جحيمها ورد هما ... توقفن بين الورد والاصدار
كم ذا اداري في هواه محبتي ... ولقد وشي بي فيه فرط اواري
وقال ابن رشيد حدث
ابو حيان قال حدثنا التاجر ابو عبد الله البرجوني بمدينة عيذاب من بلاد السودان وبرجونة قرية من قرى دار السلام قال كنت بجامع لوم من بلاد الهند ومعنا رجل مغربي اسمر يونس فقال لي اذكر لنا شيا فقلت له قال علي رضي الله عنه اذا وضع الاحسان في الكريم اثمر خيرا واذا وضع في اللئيم اثمر شرا كالغيث يقع في الاصداف فيثمر الدر ويقع في فم الافاعي فيثمر السم فما لبثنا الا ويونس المغربي قد انشد لنفسه

صنايع المعروف ان اودعت ... عند كريم زكت النعمى
وان تكن عند لئيم غدت ... مكفورة موجبة اثما
كالغيث في الاصداف درا وفي ... فم الافاعي يثمر السما
قال ابو حيان فلما سمعت هذه الابيات نظمت معناها في بيتين وهما
اذا وضع الاحسان في الخب لم يفد ... سوى كرهه والحر يجزي به شكرا
كغيث سقى افعى فجادت بسمها ... وصاحب اصدا فاثمرت الدرا
قال ابو حيان وانشدنا الامير بدر الدين ابو المحاسن يوسف ابن سيف الدولة ابي المعالي بن رماح المهداني لنفسه بالقاهرة
فلا تعجب لحسن المدح مني ... صفاتك اظهرت حكم البوادي
وقد تبدي لك المراة شخصا ... ويسمعك الصدى ما قد تنادي
وبعد كتبي ما نقله ابن رشيد ليس هو ابا حيان النحوي الاندلسي وانما هو شخص اخر وفيه عندي نظر لا يخفى والذي اعتقده ولا ارتاب فيه انه ابو حيان النحوي وقال ابن رشيد انشدني ابو حيان لنفسه
اذا غاب من عيني اقول سلوته ... وان لاح حال اللون فاضطرب القلب
يحصني عيناه والمبسم الذي ... بالمسك مختوم به اللولو الرطب
وقال الشريف بن راجح رايت اذا ما صنفه الشيخ ابو حيان في تقدم لسان الاتراك تضييع لعمره وقلت
نفايس الاعمار انفقتها ... انا واشالي على غير شي
شيوخ سوء ليس ترضي بما ... يرضي به من المخازي صبي
ومن نظم ابي حيان قوله
اذا ما نقبت فيه زماني ... باذلا فيه طارفي وتلادي
لجدير بان يكون عزيزا ... ومصونا الا على الاجواد
وقوله رحمه الله تعالى
وما لك الاتعاب نفسا شريفة ... وتكليفها في الدهر ما ليس يعذب
ارحها فعن قرب تلاقي حمامها ... فتنعم في دار البقا او تعذب
واستشكل هذان البيتان بان ظاهرهما خلاف الشرع **واجيب** بان مراده امر الرزق لا امر التكليف وافاد غير واحد ان سبب رحلة الشيخ ابي حيان من الاندلس انه نشا شر بينه وبين شيخه احمد بن علي بن الطباع فالف ابو حيان كتابا سماه الالماع في افساد اجازة ابن الطباع فرفع ابن الطباع امره للامير محمد بن نصر المدعو بالفقيه وكان ابو حيان كثير الاعتراض عليه ايام قراته عليه فنشا شر عن ذلك وذكر ابو حيان انه لم يقم الا ثلاثة ايام وادرك فيها ابا القاسم المزياتي وخرج ابو حيان من الاندلس سنة تسع وسبعين وستماية **وقال جماعة من اعلام الاندلس رحلوا منها** فلما وصلوا الي العدوة اقاموا بها ولم يذهبوا الى البلاد المشرقية
منهم الشيخ النحوي الناظم الناثر ابو الحسن **حازم بن محمد** القرطاجني وهو القايل يمدح امير المومنين المستنصر بالله صاحب تونس

امن بارق اورى بجنح الدجى سقطا ... تذكر من حل الاجارع فالسقطا
وباد ولكن لم يبن عنك ذكره ... وشط ولكن طيفه عنك ما شطا
حبيب لولا البدر جاراه في مدى ... من الحسن لاستدنيه البدر واستبطا
اذا انتجعت مرعى خصيبا ركابه ... غدا لحظ عيني يشتكي الجذب والقحطا
لقد اسرعت عيني المطي بنا دن ... تسرع في قتل النفوس وما ابطا
طلعت الفلا دارابن ذي يزن بها ... وخلت المحاريب الهوادج والغبطا
فكم دمية للحسن فيها وصورة ... تروق وتمثال من الحسن قد خطا
حمايل لاحت كالخمايل بهجة ... تغبط الحمايل لا ايام السقطا
توسد حولان الاراين والمها ... بد الوشي والديباج لا السدر والارطا
ولم يسب قلبي غير ابهرها سني ... واطولها جيدا واخفقها قرطا
ابا رية الاحداج سيري فنفسي ... وما بك جهل ان سهمك ما اخطا
لقي نسبني يا بعينيك بن صبني ... لجسمي وعنوان الهوى فيه مختطا
فلم ار اعدا منك لحظا وناظرا ... لقلبي ولا اعدى عليه ولا اسطا
سقى الله عيشا قد سقانا من الهوى ... كووسا بمعسول اللمى خلطت خلطا
فكم جنة قد زرت في ظل كافر ... فلم اجز ما اولاه كفرا ولا غمطا
وكم ليلة قاسيتها نابغية ... الى ان بدت شيبا ذوايبها شمطا
وبت اخال الشهب مثلي لها هوى ... واغبطها في طول الفتها غبطا
على انها خلت عزيزة مطلب ... كان الثريا كاعب ازمعت خطوي
ومن ذا الذي مانسا من هو يعطي ... لها من ذرى الاطراف لمنلاحه قد خطا
وامست باقصى الغرب منزلة تختلي ... كان نجوم الحقعة الزهر هودج
لها من ذري الافق ما انتحه قد خطا ... كان رشا الدلو رشوة خاطب
لها جعل الاشراط في مهرها شرطا ... كان السها قد دق من فرط شوقه
اليها كما قد دق الكاتب النقطا ... كان سهيلا اذ تنادت وانجدت
غدا يابسا منها فاتهم واخطا ... كان خفوق القلب قلب متيم
تعدى عليه الدهر في البين واشتطا ... كان كلا النسرين قد ربع ازراي

كان الذي ضم القوادم منهما • هوى واقع للارض او قعي او قطا
هلال الدجى يهوى له مخلبا سلطا • فلم يعد ان مد الجناح وان مطا • كان بيانا الصبح معصم غادة
كاد لخاه رام ثوبا اسامه • كان ضياء الشمس وجه امامنا • اذا ازداد وبشرا في الوغا واذا اعطا
جنت يدها ازهار زهر الدجى لقطا • ثنا بما اسدى اليهم وما انطى • امام غدا شمس تعالى وبدرها
محمد الهادي الذي انطق الورى • جميل المحيا مجمل طيب ذكره • يعالي سرورا كالمحيا ويستعلي
وقد اصبحت زهر النجوم له رهطا • وان الحياء الطلق والخلق السطا • كلا ابوي حفص نماه الى العلى
اذا اما الزمان المجد ابدى نجمها • بسيماه تدري ان كمل جدوده • وان هو لم يذكر زرنجا ولا قرطا
فاسبح من مرقاته النجم منحطا • يزيد نكون النصر فضلا له بسطا • بمعترك الابطال يصرعي للكراي
اذا قبح الروع الوجوه توجهه • تراه اذا يعطي الرغايب باسما • له جذل يربي على جذل المعطا
كان قد سقوا من خمر بابل اسفنطا • فريدا وقد كانت تلادتها لقطا • سبي ما يقتنى جود الكرام بجوده
وكم عنق قد قلدت نواله • يشف له من كل عيب حجابه • فتحسبه دون المحجب ما انغطا
نبا البحر ما يبسا لو تبعه والرقطا • وتردي الاعادي اساودها نشطا • وتمضي عليهم سيفه وسنانه
تطيع الليالي امره في عصاته • فكيف ترجب عزة من فرقة • غدا عزها ذلا ورفعتها هبطا
تبري الطلا طعنا وتفري الطلا قطا • الى ان جنوا ذنبا على العلم قد غطا • فاطعاهم دهم الحديد وطا لما
وكم بالنهى والحلم غطى عليهم • ورام لهم هديا ولكنهم ابوا • بغيتهم الا الضلالة والخبطا
اناهم دهم الجياد واسا اسطا • ولكن ابوا الا العقوبة والسخطا • ولو قوبلت بالشكر منه ما ربت
وكان لهم يبغي المثوبة والرضى • هو الناصر المنصور والملك الذي • لعاد شباب الدهر من بعد ما اشمطا
لما عاص منها اصل الاثل والخمطا • واحلت الدنيا له عهدها ربطا • فلا بد من ان يملك الارض كلها
اماحت له الايام سمعا وطاعة • ويعزو في افاق اندلس العدى • بحيث يخط الارض ذيل خطا
وان تملأ الدنيا اليا له قسطا • يمس الثرى الا مخالسة قرطا • يوم بها الاعداء ملك امامه
وكل جواد خف سنبكه فما • ويرمي جبال الفتح من شط سبتة • بها فتوافي سبقا ذلك الشطا
من الرعب جيش يرع السيران ابطا • وموسى به رجلا لغزو العدا حطا • وسعيك ينبي ذكر سعيهما به
بحيث التقي بالخفر موسى وطارق • ويوقع في الاعداء اعظم وقعة • بها تملأ الاسماع طيرا الملا لغطا
ويوسع سعي المشركين به حبطا • كما وافى الزرع الهشيم او الهبطا • وتنكر فيها الجو والارض اعين
تجاوب نحو الطير فيه وشبهها • تخفض منهم من ايات بحومها • نصول ترى منها بفود الدجى وخطا
ترى الجو نارا والصعيد دما غبطا • حسام الا في الطلى حده قطا • وكل كمي كان خط صحيفة
وتحسم ادواء العدى كل صارم • شجاع اذا التف ازما جاء نخلا • تغلغل في اسنان شطيه نقطا
بسيف غدا بالرمح ينقط ما خطا • رات دون ما ترجوه القتادة والخرطا • فيجدع اناف العداة بسيفه
اذا ما رجت منه اعادية عزة • يبيد الاعادي سطوة ومكيدة • فيحلي الاسود القلب والماذي العبطا
ونشقها بالرمح ريح الردى قسطا • يديه مبسوطا وندى بسطا • ولو نازعت يمناه حذبا شماله
سرى في طلاب المعلوات فلم يزل • يصول بخطي لكل مرشه • بدا اثر يعذوه للحية الرقطا
لبوسا من الماذي لا نعق ولا نمطا • بهن وقد ابصرن عادية مرطا • اذا انسبت للخط اوالردينه
فتى يتصر الاكام فرغا كواسبا • كماة حماة ما تزال الى الوغى • حنين بهم ما حن نضوا ما اخطا
نسبن الى العلياء دينة والخطا • جلود من الحيات قد كشطت كشطا • اذا المع للشمس لاحت عليهم
عليهم نسيج السابغات كانها • ترجرج كالزاروق لينا ومثله • ترى نقطة من بعد ما طرحخطا
رايت هلالا لا البت حللا رقطا • وامواجها غطت بتوس العدا غطا • فكم قد حكت في حمر حصن ومعقل
جيوش اذا غطى البلاد عبابها • وخيل كامثال النعام تخالها • لا افراط لوك اللجم تبغي لها سرطا
وشاحا على خصر فاسعفه ظلمطا • حبين بماء خلتها جفنه سقطا • فتنعق منها مرطا كل عجاجة
تخيلها تنحا اذا ارتفعت وان • وكم خالطت سمر الرماح واوردت • مياها غدت سمر الدماء لها خلطا
سوابع لا ياسو منها ولا مرطا • تزال امتطوا منهن اشرف ما يعطى • فكم جنبوها خلف معتادة السرى
يجوبها ليل السرى فاذا دعوا • وقد وسمت اعناقهن ازمة • يطول السرى حتى تظن بها خلطا
عوارف لم تسمع لها اذن تخبطا • فيا وبحر الدجى طام رست نفطا • امام الهدى احلت للدين معلما
اذا اوقدت نارا بغد ولحي حكت • والحفتهم عفو المنى من حيا لها • فما وجدت عمما ولا انتجت سقطا
وسمت العدى من بعد رفعتهم حطا • وسرحتم الامال من عقلها نشطا • ومن كان يشكو سطوة الدهر قد غطا
وصيرتهم في معقل سارح الهدى • ففي كل حال تو تر القسط جاريا • على سنن التقوى وتجتنب الشططا
بعدلك لا يعدي عليه ولا يسطا • ونوبرك من جد غدوت لبسطا • تلوت الامام يحيى فلم تزل
نبوك سبطا جدع عمر الرضى • فرند تم وضوحا بعدل واستقامة • وتوطئة نهج السبيل الذي وطا
تزيد امورا لخلق من بعد ضبطا • حبيت بما لم يحب خلق ولم يعطا • اذا دار للاملاك في النجح نقطه
وما كان ابقي غاية غير ان سمى • ولـه فيه • في كل افق من صباح دجاكم
على نسق عقدا فدونك توسطى • رافت محاسن مجدكم فبهرن ما • كسته من حبر المديح وريطه
تزوجلا خيط الظلام تخيطه
ولد رحمه الله تعالى عام نوالفيف وولد سنة ثمان وستماية وتوفي ليلة السبت رابع وعشرين رمضان

سنة اربعة وثمانين وستماية بتونس وممن اخذ عنه الحافظ ابن رشيد الفهري وذكره في رحلته واثنى عليه كما
اثنى عليه العبدري في رحلته فقال حازم وما ادراك ما حازم وقد عرفت به في ازهار الرياض بما يغني عن الاعادة
وكان هو والحافظ ابو عبد الله ابن الابار فرسي رهان غير ان ابن الابار كان اكثر منه رواية وهو الامام الحافظ
الكاتب الناظم الناثر المؤلف الراوية ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي
البلنسي كتب ببلنسية عن السيد ابي عبد الله بن السيد ابي حفص بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ثم عن ابنه
السيد ابي زيد ثم كتب عن الامير بن مردنيش ولما نازل الطاغية بلنسية بعثه الامير زيان بن مردنيش وجه
مع وفد اهل بلنسية بالبيعة للسلطان ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص وفي ضمن ذلك استصراخه لدفع
عادية العدو فانشد السلطان قصيدته السينية التي مطلعها • ادرك بخيلك خيل الله اندلسا
ان السبيل الى منجاتها درسا • وقد ذكرناها في غير هذا الموضع ثم لما كان من امر بلنسية ما كان رجع
باهله الى تونس غبطة باقبال السلطان فنزل منه بخير مكان ورشحه لكتب علامته في صدور مكاتباته
فكتبها مدة ثم اراد السلطان صرفها لابي العباس الغساني لكونه يحسن كتابتها بالخط المشرقي وكان آثر عند السلطان
من الغربي فسخط ابن الابار انفة من ايثار غيره عليه وافتات على السلطان في وضعها في كتاب امر بانشائه لقصور
الترسيل يومئذ في الحضرة عليه وان يبقي موضع العلامة منه لكاتبها فجاهر بالرد ووضعها استبدادا وانفة
وعوتب على ذلك فاستشاط غضبا منه ورمى بالقلم وانشد متمثلا • اطلب العز في لظى وذر الذل
ولو كان في جنان الخلود • فنمي ذلك الى السلطان فامر بلزومه بيته ثم استعتب السلطان بتاليف
رفعه اليه عد فيه من عوتب من الكتاب واعتبه وسماه اعتاب الكتاب واستشفع فيه بابنه المستنصر
فغفر السلطان له واقال عثرته واعاده الى الكتابة ولما توفي السلطان رفعه امير المؤمنين المستنصر
الى حضور مجلسه ثم حصلت له امور معه كان اخرها ان تقبض عليه وبعث الى داره فرفعت اليه كتبه اجمع
والفي اثناءها فيما زعموا رقعة بابيات اولها • طغى بتونس خلف • سموه ظلما خليفة
فاستشاط السلطان لها وامر بامتحانه ثم بقتله فقتل قعصا بالرماح وسط محرم سنة ثمان وخمسين وستماية
ثم احرق شلوه وسيقت مجلدات كتبه واوراق سماعه ودواوينه فاحرقت معه وكان مولده ببلنسية
سنة خمس وتسعين وخمسماية وقال في حقه ابن سعيد في المغرب ما ملخصه حامل راية الاحسان
المشار اليه في هذا الاوان • ومن شعره قوله يصف ياسمين • حديقة ياسمين لا
تهيم بغيرها الحدق • اذا جفن الغمام بكى • تبسم ثغرها اليقق • فاطراف الاهلة سا
ل في اثنائها الشفق • وكتب الى الوزير ابي عبد الله بن ابي الحسين بن سعيد يستدعي منه منثورا

لك الخير اتحفني بخيري روضة • لانفاسه عند الهجوم هبوب
البس اديب الروض يجعل ليله • نهارا فيذكو نجمه ويطيب
ويطوي مع الاصباح منشور نشره • كما بان عن ربع المحب حبيب
اهيم به من نسبة ادبية • ولا غرو ان يهوى الاديب اديب

وقوله في الخسوف
نظرت الى البدر عند الخسوف • وقد شين منظره الازين
كما سترت صفحة للحبيب • بحجبها برقع ادكن

وقوله في المعنى
المر بالخسوف وكيف ابدى • بدى التم لماع الضياء
فمرآة جلاها القين حتى • انارت ثم ردت في غشاء

وقوله • دالة يا بحانب البدر تحكي • راحة اومات لتلطم خدا

وقوله • من عاذري من بابلي طرفه • ولعله ما حل يوما بابلا
الفى خطا لعيني ناعما • فيعود خطيا لقتلي ذابلا • وهو حافظ متقن له في الحديث
والادب تصانيف وله كتاب في منتخب الاشعار سماه قطع الرياض وتكملة الصلة لابن بشكوال وهداية
المعترف في المؤتلف والمختلف وكتاب التاريخ وبسببه قتله صاحب افريقية واحرقت كتبه على ما بلغنا رحمه الله
وله تحفة القادم في شعراء الاندلس والحلة السيراء في اشعار الامراء • ومن شعره قوله
لمري بحجب في الامور • بين التواري والظهور • ستقل عند المغيب • ويهمل عند الحضور
وسبب هذا ان ملك تونس كان اذا اشكل عليه شيء او ورد عليه لغز او معمى او مترجم بعث له اليه فيحله واذا
حضر عنده لا يكلمه ولا يلتفت اليه ووجد في تعاليقه ما يشين دولة صاحب تونس فامر بضربه فضرب حتى
مات واحرقت كتبه رحمه الله وكان اعداؤه يلقبونه بالفار وحصلت بينه وبين ابي الحسن علي بن شلبون
المعافري البلنسي مهاجاة فقال فيه • لا تعجبوا لمعرة نالت جميع الناس صادرة عن الابار
ابليس فار خلقة وخليقة • والفار يجول على الاضرار • فاجاب ابن الابار قل لابن شلبون مقالة
غيري يجازيك لهجا نجار • انا اقتسمنا خطتينا بيننا • فحملت برة واحتملت فجار • وهذا معنى
من شعر النابغة الذبياني انتهى ما لخصناه من كلام ابن سعيد الناس في حقه • ومن شعر ابن الابار ايضا

لو صح لي عون من المقدار • لهجرت للدار الكريمة داري • وحللت طيبة طيبة من طيبة
جار النبي ادعى بحفظ الجار • حيث استبان الحق للابصار • لما استنار رحابها الانصار
يا زائري القبر الشريف محمد • بشراكم بالسبق في الزوار • اوضعتم لنجاتكم فوضعتم
ما واد كم من فادح الاوزار • فوزوا بسبقكم وفوزوا بالذي • حملتكم شوقا الى المختار
ادوا السلام سلمتم وبوده • ارجو الاجارة من ورود النار • اللهم اجرنا منها يا رحيم يا رحمن
يا كريم ونظم ترجمته بقوله • رجوت الله في اللاواء لما • بلوت الناس من ساه ولاهي

فزينت سابلامعي فاني ● غنيت بالانتقاد الي الاهي ●

رجع الي ما كنا فيه من ذكر المرتحلين من الاندلس الي المشرق **ومنهم** الحافظ ابو المكارم جمال الدين بن مسدي وهو ابو بكر **محمد** ويقال ابو المكارم بن ابي احمد يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن مسدي المهلبي الازدي الاندلسي شيخ السنة وحامل رايتها ● ومزيد الفنون ومحكم اياتها ● عرف الحديث الاحاديث وميز بين شهرتها وغرابتها ● وكان المتلقي لراية السنة بيمين عرابتها ● طلع بمغربه شمسا قبل بزوغه بافق المشرق ● وملأ بعرفه الخافقين من بحر علمه المتدفق ● واقتعها بنوره المشرق ● وطاف البلاد الاسلامية ● المغربية والمشرقية تعلقت ● ولقي اعيان الشيوخ في القطرين ● واخذ منهم ما بلغ كماله الختام ● وجعل ارباب الدراية لمقلة الدين الباصر ● تزدهي به المنابر ● ويدفع برهن القلب الرين ● مع فصاحة لسان ● وطلاقة بيان وبنان ● وخلال حسان ● وبلاغة تجنح على سحبان ● وظهر ازهار بيان ● وفوضت اليه خطابة الحرم الشريف بمكة فكان كما يقال هذا السوار لمثل هذا المعصم ● فكم وشى بها من مطارف البلاغة وكم غنم ● حتى نطق الراي عود منبره من وعظه بيانا ولئن مال من نجع الحمام ربطا فقد مال من جمع هذا الامام بابا ● وترجم علي من لقي من الاعيان ● بسحر البيان وفصل احوالهم باحسن تبيان ● وعدتهم اربعة الاف شيخ وناهيك بهذه مزية تتقاصر لها الفضايل في ازمان وارى بتحقيق قول القايل جمع الله العالم في انسان ● وله موضوعات متنوعة من حديث وفقه ونظم ونثر وله مسند غريب جمع فيه مذاهب العلماء المتقدمين والمتاخرين ودخل هو بهم من نادى على علم وكان يكتب بالقلمين المغربي والمشرقي وكلاهما في غاية الجودة ومثل هذا يعد نادرا ● توفي شهيدا مطعونا من الناس كان يحدثه ختم الله له بالشهادة ● ودعي بها دار السعادة ● توفي سنة ثلاث وستين وستماية بمكة ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسماية رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بامثاله **ومنهم** الكاتب ابو القاسم **خلف** بن عبد العزيز ابن محمد بن خلف الغافقي القبتوري بفتح القاف وسكون البا الموحدة وفتح التا ثالثة الحروف وسكون الواو وبعدها را الاشبيلي المولد والمنشا ولد بشوال سنة خمس عشرة وستماية وقرا علي الاستاذ الدباج كتاب سيبويه والسبع وله باع مديد في الترسل مع التقوى والخير وله اجازة من الرضي ابن برهان والنجيب بن الصيقل وكتب لامير سبتة وحدث بتونس عن العراقي وجاور زمانا وتوفي بالمدينة سنة اربعين وسبعماية وحج مرتين وجاور زمانا **قال ابو حيان** قدم القاهرة مرتين وحج في الاولى **وانشدني من لفظه لنفسه**

اسيلي الدمع يا عيني ولكن ● دما ويقل ذاك لي اسيلي
فكم في القرب من طرف كحيل ● لتربي لي ومن خد اسيل

وقال

ماذا اجبت على نفسي بما كتبت ● كفي فيا ويح نفسي من اذى كفي
ولو يشاء الذي اجرى علي بذا ● قضاوه الكف عنه كنت ذا كف

وقال

واحسرتا لامور ليس يبلغها ● مالي وهن مني نفسي وآمالي
اصبحت كالآل لا جدوى لديه وما ● الوت جهدا ولكن جدي الآلي

وقال العلامة فتح الدين بن سيد الناس انه انشده لنفسه بالحرم الشريف النبوي سنة سبعماية وثلاثه

رجوتك يا رحمن انك خير من ● رجاه لغفران الجرائم مرتجي
فرحمتك العظمى التي ليس بابها ● وحاشاك في وجه المسيء بمرتج

وقد انشد له ابو حيان كثيرا من نظمه رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو العباس **احمد بن محمد** ابن مفرج بن ابي الخليل الاموي الاشبيلي النباتي المعروف بابن الرومية كان عارفا بالعشب والنبات صنف كتابا حسنا كثير الفايدة في الحشايش ورتب فيه اسماءها على حروف المعجم ورحل الي البلاد ودخل حلب وسمع الحديث بالاندلس وغيرها **وقال** البرزالي في حقه انه كان يعرف الحشايش معرفة جيدة وسمع الحديث بدمشق من ابن الحرستاني وابن ملاعب وابن العطار وغيرهم **وقال بعضهم** اجتمعت به ونقلت عنه في ذكر الحشايش قلت له قصب الذريرة وقد ذكر في كتب الطب وذكروا انه يستعمل منه شي كثير وهذا يدل على انه كان موجودا كثيرا واما الان فلا يوجد ولا يخبر عنه مخبر فقال هو موجود وانما لا يعلمون اين يطلبونه فقلت له واين هو فقال بالاهواز منه شي كثير واجاز البحر بعد سنة خمسماية وثمانين للقاء ابن عبيد الله بسبتة فلم يتهيا له ذلك وحج رحمه الله في رحلته الاولى ولقي كثيرا وروى عن عدد من رجال ونسا ضمنهم التذكرة له وله مختصر كتاب الكامل لاحمد بن عدي في رجال الحديث وله كتاب المعلم بما زاده البخاري على كتاب مسلم ويعرف بالعشاب لمعرفته بالنبات ومولده في نحو سنة خمسماية واحدى وستين وتوفي رحمه الله باشبيلية منسلخ ربيع النبوي سنة ستماية وسبع وثلاثين وقد رثاه اناس من تلامذته والف بعضهم في التعريف به وسمع من ابن زرقون وابن الجد وابن عفير وغير واحد كابي ذر الخشني وسمع ببغداد من جماعة وحدث بمصر احاديث من حفظه ويقال له الحزمي بفتح الحا نسبة الي مذهب ابن حزم لانه كان ظاهري المذهب وكان زاهدا صالحا وحكى بعضهم عنه انه كان جالسا في دكانه باشبيلية يبيع الحشايش ويبيعها فاجتاز به الامير ابو عبد الله بن هود سلطان الاندلس فسلم عليه فرد عليه السلام واشتغل بشغله ولم يرفع اليه راسه فبقي واقفا منتظرا ان يرفع اليه راسه ساعة طويلة فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى وله كتابان حسنان في علم الحديث احدهما يقال له الحافل في تكملة الكامل لابن عدي وهو كتاب كبير **قال ابن الابار** سمعت شيخنا ابا الخطاب بن واجب يثني عليه ويفضله والثاني اختصر فيه الكامل لابي احمد بن عدي كما سبق في مجلدين وسمع بدمشق والموصل وغيرهما جماعة من اصحاب الحافظ ابي الوقت السجزي وابي الفتح بن البطي وابي عبد الله الغزاوي وغيرهم من الايمة وله فهرسة حافلة افرد فيها روايته بالاندلس من روايته بالمشرق وكان متعصبا لابن حزم بعد ان تفقه في المذهب المالكي على ابن زرقون ابي الحسين وطالت صحبته له وكان بصيرا بالحديث ورجاله كثير العناية به

واختصر كتاب الدارقطني في غريب حديث مالك وغيره اضبط منه وفاق اهل زمانه في معرفة النبات وقعد في دكان لبيعه **قال ابن الابار** وهنالك رايته ولقيته غير مرة ولم آخذ عنه ولم استجزه وسمع منه جل اصحابنا ومولده في شهر الله المحرم سنة خمسماية وسبع وستين وتوفي باشبيلية ليلة الاثنين مستهل ربيع الاخر سنة ستماية وثمان وثلاثين **وقال ابن زرقون** منسلخ شهر ربيع الاول وحكى ذلك عن ولده ابي محمد بن احمد انتهى **ومنهم** ابو العباس **احمد بن عبد السلام** الغافقي الاشبيلي الشهير بالمسيلي رحل حاجا وقفل الي بلده وحدث عنه ابو بكر بن خير بوفاة القاضي بن ابي حبيب وروى عن ابي محمد بن ابي السعادات المروروذي الخراساني وانه انشده بثغر الاسكندرية عند وداعه اياه **قال انشدني** ابو تراب جندل عند الوداع **لبعضهم**

لما دعا للوداع داعي ● ودعتهم والدموع تجري
السم من السن الافاعي ● اعذب من قبلة الوداع

ومنهم ابو العباس ويقال ابو جعفر **احمد بن معد** بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهد ويعرف بابن الاقليشي صاحب كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم عارض به شهاب القضاعي واصل ابيه من اقليش وضبطها بعضهم بضم الهمزة وسكن دانية وبها ولد ونشا سمع اباه ابا بكر وابا العباس بن عيسى وتلمذ له ورحل الي بلنسية فاخذ العربية والاداب عن ابي محمد البطليوسي وسمع الحديث من صهره ابي الحسن طارق بن يعيش والحافظ ابي بكر بن العربي وابوي الوليد بن خيرة وابن الدباغ ولقي بالمرية ابا القاسم بن ورد وابا محمد عبد الحق بن عطية وولي الله سيدي ابا العباس بن العريف ورحل الي المشرق سنة اثنين واربعين وخمسماية وجاور بمكة سنين وسمع بها من ابي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط ام الخليفة العباسي سنة سبع واربعين ثم كر راجعا الي المغرب فتوفي في طريقه وحدث بالاندلس والمشرق وكان عالما عاملا متصوفا شاعرا مجودا امام التقدم في الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا واهلها والاقبال على العلم والعبادة وله تصانيف منها كتاب الورد من كلام سيد البشر وكتاب ضياء الاولياء وهو اسفار عدة وحمل الناس عنه عشرياته في الزهد وكتبها الناس وكان يضع يده علي وجهه اذا قرا القاري فيبكي حتى يعجب الناس من بكائه وكان الناس يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وقد وصف غير واحد امامته وعلمه وورعه وزهده وروى عنه ابو الحسن بن كوثر بن حبيش وغيرهما **ومن شعره قوله**

اسير خطايا عند بابك واقف ● له من طريق الحق قلب مخالف
قديما عصى عمدا وجهلا وغرة ● ولم ينهه قلب من الله خايف
تزيد سنوه وهو يزداد ضلة ● فها هو في ليل الضلالة عاكف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم ● فما طاف منه من سنا الحق طايف
ثلاثون عاما قد تولت كانها ● حلوم تقضت او بروق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء انه ● اذا رحلت عنه الشبيبة تالف
فيا احمد الخوان قد ادبر الصبا ● وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل ارق الطرف الزمان الذي مضى ● وابكاه ذنب قد تقدم سالف
فجد بالدموع الحمر حزنا وحسرة ● فدمعك ينبي ان قلبك آسف

وقد توافق في اول هذه القطعة قول ابي الوليد بن الفرضي اذ اختم نقلا وتوفي في صدوره من المشرق بمدينة قوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسماية ودفن عند الجميزة التي في المقبرة التالية لسوق العرب **وقال ابن عياد** انه توفي سنة خمسين او احدى وخمسين رحمه الله بعدها وقد نيف علي الستين رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو العباس احمد بن عمر المعافري المريي واصله من طليطلة ويعرف بابن افرند روى عن ابي الحسين الصدفي وغيره كالقاضي الحافظ ابي بكر بن العربي وابي محمد الرشاطي وابي اسحاق بن جعفر وغيرهم وله رحلة حج فيها ولقي ابا الفتح بن الرندقاني ببلد سرخس وهو من اصحاب ابي حامد الغزالي **وانشد عنه** مما قاله في وداع اخوانه بالبيت المقدس

لعل كان لي من بعد عود اليكم ● قضيت لبانات الفواد لديكم
وان تكن الاخرى ولم تك اوبة ● وحان حمامي فالسلام عليكم

وقد روى هذين البيتين ابو عمر بن عياد وابنه محمد عن ابن افرند هذا وكان صالحا زاهدا متصوفا **ومنهم** ابو جعفر **احمد بن عبد الملك** بن عميرة بن يحيى الضبي من اهل لورقة رحل حاجا وكان منقبضا زاهدا صواما قواما واقرا القران واسمع الحديث وممن حدث عنه الحافظان ابو سليمان وابو محمد ابنا حوط الله ولقيه ابو سليمان بلورقة سنة خمسماية وخمس وسبعين وتوفي رحمه الله سنة خمسماية وسبع وسبعين وقد قارب المائة **ومنهم** ابو عمر بن عات وهو **احمد بن هارون** بن احمد بن جعفر بن عات النفزي من اهل شاطبة سمع اباه وابا الحسن بن هذيل وابا عبد الله بن سعادة وابن حبيش وغير واحد وطايفة كثيرة ورحل الي المشرق فادى الفريضة وسمع ابا الطاهر السلفي وابا الطاهر بن عوف وغيرهما ممن يطول ذكره واجاز له ابو الفرج بن الجوزي وغيره ممن اخذ عنه وسمع منه وقد ضمن ذكر اشياخه وجملة صالحة من مروياته عنهم برنامجيه اللذين سمى احدهما بالنزهة في التعريف بشيوخ الوجهة وهو كتاب حافل جامع والاخر بريحانة النفس وراحة الانس في ذكر شيوخ الاندلس **قال ابن عبد الملك** المراكشي في الصلة حدثنا عنه شيخنا ابو محمد حسن بن علي بن القطان وكان من اكابر المحدثين وجلة الحفاظ المسندين المجودين والاداب بلا مدافعة يسرد الاسانيد والمتون ظاهرا فلا يخل بحفظ شي منها متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه ومعرفة المسايل ادام بعين بذلك مباينته بغيره فكان اهل شاطبة يفخرون به وبابي عمر بن عبد البر وابن عات وكان على سنن السلف الصالح في الانقباض ونزارة الكلام ومتانة الدين وملازمة التقشف والتقلل من الدنيا والزهد فيها والمثابرة على كثير من افعال البر كالاذان والامامة وبذل المعروف والتوسع بالصدقات على الضعفا والمساكين وحكي عنه انه حضر في جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم فغاب الكتاب او القاري بكتابه فقال ابو عمر انا اقرا لكم فقرا لهم من حفظه وقال ابو عمر عامر بن نذير لازمته مدة ستة اشهر فلم ار احفظ منه حضرت اسماع الموطا وصحيح البخاري منه فكان يقرا من كل واحد من الكتابين نحو عشرة اوراق عرضا بلفظه كل يوم عقب صلاة

وقال بعض المؤرخين انه كان آخر الحفاظ للحديث يسرد المتون والاسانيد ظاهرا
الصدر لا يتوقف في شيء منها كما انتهى وكان غالبا عليه الورع والزهد على منهاج السلف يلبس الخشن ويأكل
الجشب وحفظ شي منها موصوفا بالدراية والرواية غالبا عليه الورع والزهد على منهاج السلف يلبس الخشن ويأكل
الخشن وربما اذن في المساجد وله تواليف والدعاء مع حفظه مع حظ من النظم والنثر وشهد وقيعة العقاب
التي انفصلت الى خراب الاندلس بالدايرة على المسلمين فيها وكان السبب الاقوى في تخيف الروم بلاده حتى استولوا عليها
ففقد حينئذ ولم يوجد حيا ولا ميتا وذلك يوم الاثنين منتصف صفر سنة تسع وستماية ومولده سنة اثنين
واربعين وخمسماية قال ابن الابار وهو ممن اجاز له المذكور فيما رواه او الفه رحمهما الله **ومنهم**
ابو العباس احمد بن تميم بن هشام بن احمد بن حنون البهراني من ساكني اشبيلية واصله من لبلة روى عن
ابيه وابي بكر ابن الجد وابن زرقون وابن جهور وغيرهم من اعلام الاندلس ثم رحل الى المشرق فسمع ببغداد من ابي حفص
عمر بن طبرزد وبخراسان من المؤيد الطوسي وبهراة من ابي روح عبد المعز وعمر بن عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني
ومن جماعة غيرهم وسمع ايضا بدمشق من ابي الفضل الخرستاني وسواه وبها توفي قبل العشرين وستماية فيما
نقل ابن الابار عن ابن نقطة وقال غيره انه مات سنة خمس وعشرين وستماية **ومنهم** ابو جعفر
احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد المخزومي من اهل قرطبة ويعرف بابن بكوزان روى عن ابيه وغيره من
مشيخة بلده ورحل حاجا فلقي بالاسكندرية ابا الحسن بن المقدسي وسمع منه وانشد من لفظ بعض اصحاب
ابن الابار قال انشدني شرف الدين ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي قال انشدتني بقية بنت غيث بن علي الارمنازي
لنفسها رحمها الله تعالى

لا خير في الخمر على انها … مذكورة في صفة الجنة
لانها ان خامرت عاقلا … خامره في عقله جنه
يخاف ان تقذفه من علي … فلا تبع محنة الجنه

ومنهم ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن عياش الكناني المرسي سمع من ابن بشكوال موطأ
مالك رواية يحيى بن يحيى والقعنبي وابن بكير بقراءة ابي محمد بن حوط الله ورحل الى المشرق سنة تسع وسبعين وحج
سنة ثمانين بعدها واقام بالحجاز والشام مدة ولقي ابا الطاهر الخشوعي بدمشق فسمع منه مقامات الحريري
واخذها الناس عنه ومما افاد وزاد في قول الحريري اذا ما حويت جني نخلة الابيات قوله

ولا تاسفن على خارج … اذا ما المحت سنا الداخل
ولا تنكر الصمت في معشر … وان زدت عيا على باقل

وسمع من ابي القاسم ابن عساكر السنن للبيهقي ومن ابي حفص الميانشي جامع الترمذي وقفل الى الاندلس سنة
سبع وتسعين وحدث بيسير وكان يحسن عبارة الرؤيا وكف بصره سنة ثمان وعشرين وستماية او نحوها وتوفي عام اثر
ذلك وسن له سنة اثنين وخمسين وخمساية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله
ابن حصن بن احمد بن حزم الغافقي ويقال فيه ابراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن الاندلسي سكن دمشق وولي الحسبة
بها يكنى ابا اسحق سمع ببغداد من ابي بكر بن مالك القطيعي وطبقته وبدمشق من عبد الوهاب الكلابي ويوسف بن
القاسم الميانجي وبمصر من ابي طاهر الذهلي وابي احمد الغطريفي وله ايضا سماع بالرملة وطرابلس والدينور وغيرها
من البلدان وحدث بيسير روى عنه ابو نصر عبد الوهاب بن عبد الله الجبان من شيوخ عبد العزيز بن احمد الكتاني
وكان مالكيا وقيل انه يذهب الى الاعتزال وكان صارما في الحسبة وولها سنة خمس وتسعين وثلاثماية في ايام الحاكم
العبيدي وتوفي بدمشق في ذي الحجة سنة اربع واربعماية قبل ان ياتي عيد الاضحى وقيل غير ذلك ذكره ابن عساكر رحمه الله
قلت ما سمعت بمالكي معتزلي غير هذا ولعله كان مالكيا بالمغرب فلما دخل في خدمة الشيعة حصل منه ما حصل
من نسبته لمذهب الاعتزال فالله اعلم **ومنهم** ابو امية ابراهيم منبه بن عمرو بن احمد الغافقي من
اهل المرية ونزل مرسية سمع ببلده من شفيع واخذ عنه القراءات ومن الحافظ ابن سكرة وابن زغيبة وعبد القادر
ابن الحناط وبقرطبة من ابن عتاب وابن طريف وابي بحر الاسدي وابن مغيث وغيرهم ورحل حاجا فسمع بمكة من ابي علي بن
العرجا احاديث جعفر بن نسطور وغيرها في شعبان سنة ست وعشرين وسمع ايضا من ابي الفتح سلطان بن ابراهيم
المقدسي وقفل الى بلده وانتقل بعد الحادثة عليه الى مرسية وولي القضاء والخطبة هنالك وحدث واخذ عنه وكان
فقيها مشاورا وقيل ان ابن حبيش سمع منه الاحاديث النسطورية واسمعه صحيح البخاري اخر المحرم سنة خمس وخمسين
وخمسماية وكان يحدث به عن سلطان بن ابراهيم عن كريمة المروزية وحكى رحمه الله عن ابي ذر الهروي انه قال عند
موته عليكم بكريمة فانها تحمل كتاب البخاري من طريق ابي الهيثم رحمهم الله الجميع **ومنهم** ابو القاسم بن نوردني وهو
اسمعيل بن يحيى بن عبد الرحمن السرقسطي واخوه القاضي محمد بن يحيى وكانا جميعا زاهدين لهما رحلة سمعا فيها من ابي ذر
الهروي بمكة وعاد الى بلدهما وولي محمد منهما القضاء وقد لقيهما القاضي الحافظ ابو علي بن سكرة ولم يسمع منهما ويرويان عن ابي
عمر الطلمنكي وابي الحزم بن ابي درهم وتوفي ابو القاسم في نحو الخمسماية **ومنهم** ابو الطاهر اسمعيل بن احمد
ابن عمر القرشي العلوي الاشبيلي رحل حاجا ودخل العراق والموصل وقيد الكثير ورواه وسمع من ابي حفص الميانشي بمكة سنة
خمسماية وسبعين وحدث بالموطا عن ابي الحسن علي بن عبد الله الانصاري عن ابي الوليد الباجي وحدث ايضا عن غيره بما دل
على انه كان يخلط ولا ينضبط وكذلك كان ابو الصبر كانه له في الموطا اسناد عال جدا فتصفحته فوجدته ينقص منه رجل
واحد فاسترت في الرواية عنه بعد تحسين الظن بدم يتنبه ابو الصبر لذلك ابن هابيل وغيره من شيوخه مجهولون وابو الصبر
ممن روى عن المذكور وهو ابو الصبر السبتي والله اعلم بحقيقة حال الرجل **ومنهم** ابو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد
ابن موسى بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن خليل التغري الحميري الاندلسي كان شابا فاضلا عارفا بالادب ذا فضل
قدم مصر وله شعر حسن وقال الحافظ عبد العظيم المنذري انشدنا المذكور لنفسه قال في تاريخ اربل

يا قلب مالك لا تفيق من الهوى … او ما يقربك لزمان قرار
الكل ذي وجه جميل حسنه … ولكل عهد سالف تذكار

وله

يارب انضجية سوداء حالكة … لم ترع في البيداء لا الشمس والقمرا
تخال باطنها في اللون ظاهرها

فهي الغداة كرنجي اذا كفرا

ولد سنة خمسماية وتسعين بتاكرنا من بلاد الاندلس وهي من نظر قرطبة وتوفي باذربيجان من ديار بكر سنة ستماية وتسع وعشرين عابدا من احمد رحمه الله تعالى ومن بديع شعره

انا ادوع الطرس ما دونه خاطري … ابدا لعينيك ازهارا وانجانا
وان تهلله فيه او بعد كرما … بث البرية اجالا واعمارا

وتاكرنا بضم الكاف والراء وتخفيفها وشد النون وورد المذكور اربل سنة
سبع وعشرين وستماية وله ابيات اجاز فيها قول شرف الدين بن الفارض في غلام اسمه بركات قال
الاسدي الدمشقي ومن خطه نقلت كنت حاضر هذه الواقعة بالقاهرة بالجامع الازهر اذ قال ابن الفارض

بركات يحكي البدر عند تمامه … حاشاه بل شمس الضحى تحكيه

فقال ابو الروح وانشدني ذلك

هذا الكمال فقل لمن قد عابه … حسدا وآية كل شيء نبيه
لم تدر واحدي بهجته وانما … كملت بذاك ملاحة التشبيه
وكانه رام يعلق جفنه … ليصيب بالسهم الذي يرميه

وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل انشدني ابو الروح لنفسه

طنانا بي قد عوت سميعا … اوصيت قلبي ان يزع عن الصبا
فاجابني لا تخش مني بعدما … اقلت من شرك الغرام وقوعا
حتى اذا نادى الحبيب رايته … آوي اليه ملبيا ومطيعا
كذبا لذي احمد بها فاذا دنى … منا الغرام تعلقته سريعا

قال وانشدني

وزاير زارني والليل معتكر … والطيب ينفحه والحلي ينهه
اسكن قلبي عنه وهو مضطرب … والشوق يبعثه والصون يزجره
فت اسدي اليمن لا يحليني … والورد صاف ولا شيء يكدره
نزاه عيني وكفي لا تلامسه … حتى كاني في المراة انظره

قال وانشدني الامام ابو عمرو بن غياث الشريشي لنفسه

صبوت وهل عار على الحران صبا … وقد نغر الاربعين الى الصبا
وقالوا امشيب قلت والمجد اكثر … وليس مشيبا ما ترون وانما
ابكي صبح قد تخلل غيهبا … كميت الصبا لما جرى عاد اشهبا

وتوفي ابو عمران سنة ستماية وعشرين عن تسعين سنة قال ابن المستوفي وانشدني المذكور قال انشدني ابو
عمرو ايضا لنفسه

اسلك سهام اللحظ او فارمها … اودع فوادي حرقا اودع
تلك تؤذي انت اضلعي … انت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وانت الذي … سكنه في ذلك الموضع

قال وانشدني قال انشدني مطرف الغرناطي

انا اصبحنا ثنا وتهوى … شامر ماجد كريم جواد
واني المحدثون مثلي فزادوا … سنة سنها قديما جميل

قال وانشدني ايضا لمطرف

بلل الندى اعطافها تتجمع … اوهزها نفخ نسيم الصبا
وفي فروع الايك ورق اذا … كانما ربطتها منبر
وهي خطيب فوقها مصقع … شاقك منها غرد ساجع
جرى لها في طرف مدمع … ان شبهها في طرف لوعة

اخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب

كان فؤادي وطرفي معا … هما طرفا غصن اخضر
اذا اشتعل النار في جانب … جرى الماء في الجانب الاخر

ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق الامام النحوي
اللغوي نور الدين ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن حمدون الحميري الاندلسي المالكي قال شرف الدين الصابوني
انشدنا المذكور لنفسه سنة ستماية وسبع وستين

نوادبا يدي النائبات مصاب … وجفن لفيض الدمع فيه مصاب
تنائت دياري وقد الفت وجيرة … نهل لي الى عهد الوصال اياب
وفارقت اوطاني ولم ابلغ المنى … ودون مرادي البحر وهضاب
مضى زمني والشيب حل بمفرقي … وابعدني ان يرد شباب
اذا ما عمر المرء ليس براجع … وان حل شيب لم يفده خضاب
تحل حمام الشيب في فرق لمتي … وقد طار عنها للشباب غراب
وكم عظة لي في الزمان واهله … وبيني ونوادي والقبول حجاب
فدع شهوات النفس عنك بمعزل … تعذب الليالي مقتضاه عذاب
وسل فؤاد امن رباب وزينب … فما القصد منها زينب ورباب
واثوي متابا ثم انقضي نيتي … تزيع صلاحي بالفساد خراب
اقر بتقصيري والطمع في الرضى … وما القصد الارجع ومتاب
ويعجبني في العجز خل وصاحب … وهل نافع في الجامدات عتاب
اطهر اثوابي وقلبي مدنس … وازعم صدقا والمقال كذاب
وفارقت من غرب البلاد مواطنا … نسقي ربا غرب البلاد سحاب
فبالقلب من نار التشوق حرقة … وبالعين من فيض الدموع عباب
وما تبلغ الملوك قصدا ولا منى … ولا حط عن وجه المراد نقاب
واخشى بهام الموت يفجا بغفلة … وما سار بي نحو الرسول ركاب
وقلبي سعوا بحب محمد … تمايل في غرا الحجاز طلاب
يحن الى اوطانه كل مسلم … تعدى منهما منزل وجناب
فاسعد ايامي اذا قيل هذه … منازل من وادي الحمى وقباب
تحيي في مصر وروحي بطيبة … فللروح عن جسمي هناك مناب
على مثل هذا العجز والعمر ينقضي … تشوق قلوب لا تشوق ثياب
وارجو ثوابا باستلاحي محمدا … وما كل سعي في الزمان يثاب
براحمد من قبل نيران فارس … وحقق من ظلمي للفلاة خطاب
وكم قد سعى من كثرة الجيش فارتوا … وكم قد شفى منه العيون رضاب
احيب لما يختار في حضرة العلي … وسل الخلوق حينا له يجاب
فلم تلهه دنياه من خوف ربه … ولا شغلته عن رضاه كعاب
محمد المختار اعلى الورى ندا … وقد كان من مبعوث اتاه كتاب
اعجب ان تحصى بعد صفاته … وهيهات اما تحصى ملاه حساب
ثنا رسول الله خير دخيرة … وقد ذل جبار وخيف عقاب

وقد نصب الميزان والله حاكم • وذلك لاحكام الاله رقاب • فكل ثناء واجب لصفاته
فامدح مخلوق سواه صواب • اليك رسول الله انهي مدايحي • وان رجائي راحة وثواب
اذا قيل من تعني بمدحك كله • فانت اذا اخبرت عنه جواب • فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والانام غضاب • فانت اجل العالمين مكانة • واكرم مدفون حواه تراب
ولذيرني الوزير عبد السلام • امد الحياة بما علمت قصير • وعليك نقاد بها وبصير
يحيا المغتر بدار فنائه • وله الى دار البقاء مصير • فسليها للنايبات معرض
وعزيزها بيد الردى متهود • ايقظ ان العمر ممدود له • والعمر فيه على الردى مقصور

ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابراهيم بن عبد الرحمن الغساني الوادي آشي ابو محمد وله اخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمة **ومن نظمه** لما تمم مخدومه ابن غانية بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء

بعمامة سولها من الكرم الغض • تردت للحسن الحقيقي بهجة • ندديتك بالنفس التي قد ملكتها
ولما تلالا نور عزمك التي • تقسم في طول البلاد وفي عرض • فصانها الكلي في ذاك كالبعض
ثبت عنك اجلالا وذاك من الرضي • واسدلت حمراء الملابس فوقها • تلفقتها خضراء احسن ناظر
فاصبحت بدرا طالعا في غمامة • على شفق [illegible] خضرة الارض • بعرق تاج المجد والشرف المحض
وقال رحمه الله تعالى
لجنا وربي ناصري وحسامي • ومجرا دعزمي بين يدي وامامي • ولي منك بطاش اليدين غضنفر
يحارب عن اشباله ويحامي • **وقال رحمه الله** لما اسن يتاذن مخدومه في الحج وان زيارة
امتى بتسريح علي وفعله • سبب الزيارة للحطيم ويثرب • ولين تقول كانح ان الهوى
درست معالمه وانكر مذهبي • فلقد اتى ما ان ملكت والنما • عمري الى حمل النجاد ومنكبي
ومحوت عن اسنى تكنيها • واشوق بالصمصام صدر الموكب • **وقال رحمه الله واعتنا بإبداعه**
ندى مخضل ذاك الجناح المنمنما • وسقيا وان لم تشك يا ساجعا ظما • اعدهن الحانا على سمع معرب
يطارح مرتاحا على الغصب مبهما • وطرعن مقصوص الجناح مرنما • مسوغ اشتات الحبوب منعما
تخلي وارخى حوله كرك فوشا • الا ليت ازاحي معي كن نوما • **وقال رحمه الله تعالى**
كفى حزنا ان الرماح صقيلة • وان الشبا رهن الصدى بدمايه • وان بيا ذيق الجوانب فرزنت
وان بعد رخ الدست بيت بنايه • **وكان رحمه الله تعالى** من جلة الادباء وفحول الشعراء وبرعة الكتاب
كتب عن ابن غانية الامير ابي زكريا يحيى بن محمد بن علي المستوفي الميرقي الثاير على منصور بني عبد المؤمن ثم علي من بعده من ذريته الى ايام الرشيد منهم وكان منقطعا اليه ومن صحبه فيحر كاته وكان اية في بعد الهمة والذهاب بنفسه والغناء في مواقف الحروب والجنسية على الخصم اذا بن غانية كان غاية في ذلك ايضا وجهه الميرقي ابنه المذكور عشية يوم من ايام حروبه الى المارق وقد طال العراك وكاد الناس ينفصلون عن الحرب ودم اربابه تحفيظا واستنهض اليهم العزم من امير هم في الجملة فانهزم عدوهم شر هزيمة ولم يعد ابو محمد الا في اخر الليل بالاسلاب والغنيمة فقال له الامير وما حملك على ما صنعت فقال الذي علمت هو شاني واذا اردت من يعرف الناس عن الحرب ويذهب بهم فانظر غيري وتشاجر ولده صغير مع ترب له من اولاد امير ابي زكريا فنال منه ولد الامير وقال وما قدر ابيك فلما بلغ ذلك اباه خرج مغضبا لحينه ولقي ولد الامير المخاطب لولده فقال حفظك الله لست انك في حديم ابيك ولكني احب ان اعرفك بنفسي ومقداري ومقدار ابيك اعلم ان اباك وجهني رسولا الى دار الخلافة ببغداد بكتاب عن نفسه فلما بلغت بغداد نزلت في دار اكتريت لي بسبعة دراهم في الشهر واجري علي سبعة دراهم في اليوم وطولع بكتابي وقيل من الميرقي الذي وجهه فقال بعض الحاضرين هو رجل مغربي ثاير على اساذه فاقمت شهرا ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها من الفضلاء وارباب المعارف والاداب اعتذروا الي وقالوا للخليفة هذا رجل جهل مقداره فاعدت الى محل اكتري لي بسبعين درهما واجري علي مثلها في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة وانصرفت ما تيسر من حوايجه وصدر لي بشي له حظ من ظلته وانصرفت الى ابيك فالمعاملة الاولى كانت على قدر ابيك عند من يعرف الاقدار والثانية على قدري وترجمته رحمه الله تسعة

ومنهم عبد المنعم بن عمر الغساني الوادي آشي المولف الرحالة المتجول ببلاد المشرق سايحا صاحب المولفات الكثيرة التي منها جامع انماط المسايل في العروض والخطب والرسايل **ومن نظمه قوله رحمه الله تعالى**
الا انما الدنيا بحار تلاطمت • فما اكثر الغرقى على الجنبات
واكثر من لاقيت يغرق الفه • وقل فتى ينجي من الغمرات • توفي سنة ستماية وثلاثة

ومنهم ابو العباس **احمد بن مسعود** بن محمد القرطبي الخزرجي كان اماما في التفسير والفقه والحساب والفرايض والنحو واللغة والعروض والطب وله تاليف حسان وشعر رايق **فمن قوله** رحمه الله تعالى
وفي الوجنات ما في الروض لكن • لرونق زهرها معنى عجيب • واعجب ما التعجب منه اني
اري البستان يحمله قضيب • وتوفي رحمه الله سنة ستماية وواحد

ومنهم ابو العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم **وهو احمد بن عمر** بن ابراهيم بن عمر الانصاري المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة خمسماية وثمان وسبعين وسمع الكثير هنالك ثم انتقل الى المشرق واشتهر وطار صيته واخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصحيحين وكان بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث وممن اخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن تصانيفه رحمه الله المفهم في شرح مسلم وهو من اجل الكتب واكثرها نفعا اعتمد الامام النووي رحمه الله عليه في كثير من المواضع وفيه اشياء حسنة مفيدة ولكنها اختصاره

للصحيحين كامل وله غير ذلك وتوفي رحمه الله تعالى باسكندرية رابع القعدة سنة ستماية وخمسين وكان يعرف في بلاده بابن المزين وله كتاب كشف القناع عن الوجد والسماع اجاد فيه واحسن وكان يشتغل اولا بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال **قال الشيخ شرف الدين** الدمياطي اخذت عنه واجاز لي مصنفاته رحمه الله تعالى وحدث باسكندرية وغيرها وصنف غير ما ذكرناه وكان اماما عالما جامعا لمعرفة الحديث والفقه والعربية وغيرها **ومنهم** العارف الكبير الولي الصالح الشهير ابو محمد **جعفر بن عبد الله** بن محمد بن سيد بونة الخزاعي الاندلسي احد الاعلام المنقطعين المقربين واولياء الله المهتدين كان رضي الله عنه ونفعنا به كثير الاتباع بعيد الصيت وذا شهير **قال الحافظ** ابن الزبير هو احد الاعلام المشاهير فضلا وصلاحا قرا ببلنسية وتفقه وحفظ نصف المدونة واقراها وكان يوثر التفسير والحديث والفقه على غيرها اخذ عن ابي الحسن بن هذيل وابن هذيل وغيرهما ولقي في رحلته من الاندلس جلة كبيرهم الولي الكبير سيدي ابو مدين بن شعيب فاض الله علينا من انواره وانتفع به وشهر بجانب الشهير بالعبادة وتبرك الناس به وظهرت عليه بركته توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ستماية واربع وعشرين وعمره نيفا وثمانين سنة وله ترجمة في الاحاطة ملخصا ما ذكرناه **ومنهم محمد بن عبد الرحمن** بن يعقوب الخزرجي الانصاري الشاطبي الفقيه القاضي العدل المفتي المحصل الجيد له علم محكم وعقد صحيح مبرم رحل الى المشرق وحج وكانت حجته بتحصيله فزاد فضلا الى فضل ونبلا الى نبل كان متثبتا في فتواه لا يستحضر من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج اليه وكان له علم بالعربية واصول الفقه ومشاركة في اصول الدين له شرح على الجزولية وكان ابوه قاضيا وبيتهم بيت قضاء وعلم وسودد متوارث ومجد مكسوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية فكان في قضايه على سنن الفضلاء وطريق الاولياء العقلاء بالخلق مع التصدق معارضا الولاة وكان لا ينقدم الشهود الا عند الحاجة وما لا يحصل من تحصيل به الكتابة فلا يقدم غيره ويرى ان الكثرة مفسدة وقد طلب منه الملك ان يقدم رجلا من اهل بجاية فقال ارتشيتم قيمتموه واخرتموه وكان اذا جرى الامر في تحري الشهادة وما قاله القاضي ابن العربي ابو بكر وغيره من انها قبول قول الغير على الغير دليل بان هذا من الامر العظيم الذي لا يليق الا بمن خصه الاحاد الذين تبين فضلهم في الوجود وكان يرى ان بجايات الشاهد تمامها في صحيفته من تقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة **وقد سئل** من اولياء الله فقال الشهود القاضي لانهم لا يأتون كبيرة ولا يصرون على صغيرة واذا كانت الشهادة على هذه الصفة فلو شي اجل منها واذا كانت خطة لا صغرة فلا شي احسن منها ولما كان واقفا بموضع عرض عليه اهلها ان يتقدم واذيا يعوم فقال والله لا افسد دينه لما توفي بجاية القاضي الذي تولى بعده عن سكون ومحاد وانقاد سنته الذي اقتفاه قال هذه الكلمة بمعناه وبعضه بحروفه الغبريني في عنوان الدراية في علماء بجاية

ومنهم محمد بن يحيى الاندلسي البسي بلدام فوجدة ونسبة قاضي القضاة اخذ عن الحافظ ابن حجر وله به عناية الاشراف منها وله فضلها الماكية بحاه وسار سيرة السلف الصالح ثم حنق على بالنها في بعض الامور وسافر الى الحلب فظهر ارادة السماع على فضلها البرهان ووصفه ابن حجر في معجم شيوخه بقوله الشيخ الامام العالم العلامة قاضي القضاة قاضي الجماعة وقال انه انسان حسن تام في علوم منها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كثيرة بين عينيه وصغر في قلبه بلاغة دهره وخلاصة عصره وعين زمانه والانسان وانسان جامع العلوم وفريد كل منثور ومنظوم قاضي القضاة لا زالت رياسات الاسلام به منصورة واعلام الايمان به منشورة ووجوه الاحكام الشرعية بحسن نظره محبورة ولد سنة ثمانماية وستة وتوفي ببرصا من بلاد الروم اواخر شعبان سنة ثمانماية واربعين قاله السخاوي في الضوء اللامع

ومنهم الوزير الشهير ابو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارتين رحل الى مصر والحجاز والشام واخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه في باب مشيخة لسان الدين عند تعرضنا الذكر ابنه الشيخ ابي بكر بن الحكيم ولا باس ان نزيد هنا ما ليس هنالك **فنقول** ان من مشايخه برندة الشيخ الاستاذ النحوي ابو الحسن علي بن يوسف العبدوي السفاح اخذ عنه العربية وقرا عليه القران بالروايات السبع وعن الخطيب ابي القاسم بن الابير واخذ رحمه الله عن جملة من اعلام الاندلس واخذ في رحلته عن جلة الدين وغيرهم من علماء العصر فمن شيوخه الحافظ ابو اليمن بن عساكر لقيه بالحرم الشريف وانتفع به واكثر من الرواية عنه والشيخ ابو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشريف ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمر بن معقل بن الامام الجزايري من جزاير الغرب نزيل بغداد والشيخ ابو الصفا خليل بن ابي بكر الحنبلي لقيه بالقاهرة والشيخ رضي الدين ابو بكر القسنطيني والشيخ شرف الدين الحافظ ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي امام الديار المصرية في الحديث وحافظها ومورخها والشهاب ابن الخيمي قرا عليه قصيدته البايية الفريدة التي اولها يا مطلبا ليس لي في غيره ارب اليك ال التقصي وانتهى الطلب وفيها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه بابا رقابا على الرتمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب والشيخ جمال الدين ابو صادق محمد بن يحيى القرشي **ومن تخريجه** الاربعون المروية بالاسانيد المصرية وسمع الجليات من ابن العماد الحراني والشيخ ابو الفضل عبد الرحيم خطيب الجيزة ومولده سنة خمسماية وثمانين وتسعين وزينب بنت الامام ابي محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وتكني ام الفضل وسمعت من ابيها ومن اشياخ ذي الوزارتين ابن الحكيم المذكور الملك الاوحد يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان واخوه محمد بن سليمان في طايفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرها من بلاد ويطول تعدادهم واخذ ببجاية عن خطيبها ابي عبد الله بن رحيمة الكناني وبتونس عن قاضيها ابي العباس بن الغماز البلنسي واخذ العربية عن قدوة النحاة ابي الحسين عبد الله بن احمد بن عبد الله بن ابي الربيع القرشي

ومن شعره ذي الوزارتين ابن الحكيم المذكور قوله • هل لرد عشيات الوصال تلاقي • سبيل فذاك منتهى المحال

خيال يسري بها الوهم الى • انها كانت برا ياعد لك • وينال ما ينقضي بعد هما

غير اشواقي الى تلك الليالي • اذ مجال الوصل فيها مسرحه • وتغنى امد فيها ووال

ولحالات التراضي جولة • مرحت بين قبول واقبال • فؤادي في خفوق مسعد

وبأكناف منى اسنى سؤال • ليست تثني لانس بينها ابدا • لا ولا العذل في ذلك بال

وغزال قد بدا لي وجهه • فرأيت البدر في حال الكمال • ما امال التيه من اعطافه

لم يكن الا على خصر اعتدال • خص بالحسن فما انت ترى • بعده للناس حظا في الجمال

من تسلى عن هواه فانا • بسواه عن هواه غير سال • فلئن اغنى حتى له

فلكم نلت به انعم حال • اذ لا احيده من قبلي • ونشاطاه يميني وشمال

خلف النوم في التام مد به • وترامى الشخص لا طيف الخيال • فنداوي بلماه ظمأي

مرحت القضب بالماء الزلال • وانشادات بناء الملك آلا • وحد الاسمى الهمام المتعال

ملك ان قلت فيه ملكا • لم تكن الا محقا في المقال • ابد الاسلام بالعدل فما

ان نرى مرسما لاصحاب الضلال • ذو ايادٍ شملت كل الورى • ومعال يا لها غير معال

همة عالية باحراز التقى • وصفات بالحلا لا تجوال • وقفا النفس على اجهادها

بين صوم وصلاة ونوال • وهي طويلة ومنها • ايها المولى الذي نعماكم

انحرت عن شكرها كل مطال • ها انا انشدكم مستمنحا • من بديع النظم بالسحر الحلال

فانا العبد الذي حبكم • لم يزل والله في قلبي ربال • اوردته روضة امالكم

مذ تولاها الرباب بانهمال • ومنها ايضا • يا امير المسلمين هذه

خدمتي تبنى عن صادق حال • هي بنت ساعة او ليلة • سهلت بالحب في ذكر الجلال

ما عليها ان اجادت مدحها • من بعد الفهم بليغها وقال • فهي في نادية الشكر لكم

ابدا بين احتفاء واحتفال • وكتب رحمه الله يخاطب اهله من مدينة تونس

حيي بالله يا ريح نجد • ونحل عظيم شوقي ووجدي • واذا ما بثثت حالي فبلغ

من سلامي لهم على قدر ودي • ما تناسيتهم وهل في مغيبي • قد تناسوني على تطاول بعدي

فشوقي اليهم ليس يعزى • لجميل ولا للسكان نجد • يا نسيم الصبا اذا جئت قوما

ملئت ارضهم بشيخ ورند • فتلطف عند المرور عليهم • وتحقق الهم على قدر

قل لهم قد غدوتم من وجودهم في • حال شوقي لكل زند ورند • واذا استفسروا احديثي فاني

باعتنا الاله بلغت قصدي • فلله الحمد اجتباني بلطف • عنده قل كل شكر وحمد

وافتتح مخاطبته لاخيه الاكبر ابي اسحاق ابراهيم بقصيدة اولها • ذكر اللوى شوقا الى اقماره

فقضى اسى او كاد من تذكاره • وعلا زفير حريق نار ضلوعه • فرقى على وجناته بشرار

لو كنت تبصر خطه في خده • لقرأت سر الوجد من اسطاره • يا عاذليه اقصروا فلشدما

افضى عتابكم الى اضراره • ان لم تغنوه على برحائه • لا تنكروا يا لله خلع عذاره

ما كان اكتمه لاسرار الهوى • لو ان جند الصبر من انصاره • ما ذنبه والبين قطع قلبه

اسفا واذكى النار في اعشاره • بخل اللوى بالساكنيه وطيفهم • وحديثه وشميمه ومزاره

يا برق خده معي غرب بالدجى • فاسحبه بانانه وعراره • واذا لقيت بها الذي باخايه

الفي خطوب الدهر من جاره • فاقر السلام عليه قدر محبتي • فيه وترقيني الى مقداره

والمم بسائر اخوتي وقرابتي • من لم اكن لجوارهم بالكاره • ما منهم الا اخ او سيد

ابدا ارى دابي على اكباره • فانبث لديك الحي ان اخاهم • في حفظ عهدهم على استمراره

وقال رحمه الله في عزم كلف سلطانه القول فيه • الا واصل صوصلة العقار

ودع عنك التخلق بالوقار • وقم واخلع عذارك في غزال • يحق لمثله خلع العذار

قضيب مايس من فوق دعص • تعمم بالدجى فوق النهار • ولاح بخده لف ولام

فصار فمعرفا بين الدراري • رما اني قاسم والسين صاد • باشفار تنوب عن الشفار

وقد نسمت محاسنه جنتيه • على ضدين من ماء ونار • فذاك الماء دمعي عليه

وتلك النار من فرط استعار • عجبت له اقام بربع قلبي • على ما شبت فيه من الاوار

الفت الحب حتى صار طبعا • فما احتاج فيه الى ادكار • فما لي عن مذاهبه ذهاب

وهذا فيه اشعاري شعاري • وقال العلامة ابن رشيد في ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة ستمائة

واربع وثمانين كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن ابي القاسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة او

نحوها نزلنا على الاكوار وقوي الشوق لقرب المزار فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الاثار واعظاما

لمن حل تلك الديار فاحس بالشفاء فانشد لنفسه في وصف الحال قوله • ولما رأينا من ربوع حبيبنا

بيثرب اعلاما اثرن لها الحبا • وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا • شفينا فلا بأسا نخاف ولا كربا

وحين تبدى للعيون جمالها • ومن بعدها عنا ادبلت لنا قربا • نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن حل فيها ان نلم به ركبا

نسح سجال الدمع في عرصاتها • ونلثم من حب لواطيه التربا • وان بقائي دونه لخسارة • ولو ان كفي تملأ الشرق والغربا

فيا عجبا

فيا عجبا من يجب برعمه • يقيم مع الدعوى ويستعطف الكتبا • وزلات مثلي لا تعدد كثرة

وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا • انتهى وخط الوزير الحكيم في نهاية الحسن وقد رايته مرارا وملكت

بعض كتبه ونثره رحمه الله اعلى من شعره كما نبه عليه لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة ومن نثره في

رسالة طويلة كتبها عن سلطانه ما صورته • وقد تقرر عند الخاص والعام من اهل الاسلام واشتهر في افاق الاقطار

اشتهار الصباح في سواد الظلام • انا لم نزل نبذل جهدنا في ان تكون كلمة الله العليا • ونسمح في ذلك بالنفوس

والاموال رجاء ثواب الله لا لعرض الدنيا • وانا ما قصرنا عن الاستنفار والاستنصار • ولا اقصرنا عن الاعتقاد

بكل من املنا معاملته من الاستظهار • ولا اكتفينا بمطولات الرسائل وبنات الارسال حتى اقتحمنا

بانفسنا لجج البحار • فسمحنا بالطارف من اموالنا والتلاد • واعطينا رجاء نصرة الاسلام موفور الاموال والبلاد

واشترينا بما انعم الله به علينا ما فرض الله على كافة اهل الاسلام من الجهاد • فلم يكن بين تلبية المدعو

وزهده • ولا بين قبوله ورده • الا كما يحول الطائر ساعة انشاد • ويأبى الله ان يكل نصرة الاسلام بهذه الجزيرة

الى سواه • ولا يجعل فيها سببا لمن اخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه • ولما اسلم الاسلام بهذه الجزيرة

الغريبة الى مناويه • القينا الى النعمة بالله يد الاستسلام • وشمرنا عن ساعد الجد في جهاد عبدة الاصنام

واخذنا بمقتضى قوله تعالى وانفقوا مما في سبيل الله اخذ الاعتزام • فامدنا الله في ذلك بتوالي البشاير ونصرنا

بالطائفة التي فيها خلوص الضماير عن قود العساكر • ونقلنا على ايدي قوادنا ورجالنا من السبايا والغنايم ما غدا

ذكره في الافاق كالمثل السائر • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكيف تحصيها المحصي او يحصرها الحاصر

وحين ابدت لنا العناية الربانية وجوه الفتح سافرة المحيا • واستنشقنا نسايم النصر المفنوح عبقة الريا

استخرنا الله تعالى في الغزو بنفسنا ونم المستخار • وكتبنا بما قد علمتم الى ما قرب من اعمالنا بالحض على الجهاد

والاستنفار • وحين وافى من خف للجهاد من الاجناد والمطوعين • وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله

مجتمعين • خرجنا بهم ونصر الله اهدى دليل • وعناية الله بهذه الفئة المفردة من المسلمين تقضي بتقريب

البعيد من امالنا وتكثير القليل • ونحن نسال الله تعالى ان يحملنا على جادة الرضى والقبول • وان يرشدنا الى طريقة

تفضي الى بلوغ الامنية والمامول • وهذه رسالة طويلة سقنا بعضها كالعنوان لسايرها وقال ابن

الحكيم رحمه الله عز الرسالة والتحكم في الدولة ما صار كالمثل السائر • وخدمته العلماء الاكابر الاخيار كابن

خميس وغيره • وافاض عليهم سجال خيره • ثم ردت الايام منه ما وهبت • وانقضت ايامه كان لم تكن وذهبت

وقتل يوم خلع سلطانه ومثل به سنة سبعمائة وثمانية رحمه الله تعالى وانتهب من امواله وكتبه وتحفه ما لا

يعلم قدره الا الله تعالى اثابه الله تعالى بهذه الشهادة بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق الحافظ نجيب الدين ابو محمد عبد العزيز بن الامير القايد

ابي علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللخمي الاندلسي ولد سنة خمسمائة وسبع وسبعين تقريبا ورحل

فسمع بمكة من زاهر بن رستم وببغداد من ابي احمد بن سكينة وابن طبرزد وطايفة وبواسط من ابي الفتح

ابن المنداني وباصبهان من عين الشمس الثقفية وجماعة وبخراسان من المؤيد الطوسي وابي روح واصحاب

الزاهري وهذه الطبقة وخطه مليح مغربي في غاية الدقة وكان كثير الاسفار دينا متصوفا كبير القدر

قال الضياء في حقه رفيقنا وصديقنا توفي بالبصرة في شهر رمضان سنة ستمائة وسبعة وعشرين

ودفن الى جانب قبر سهل التستري رضي الله عنه وما راينا من اهل المغرب مثله وقال ابن نقطة كان

ثقة فاضلا صاحب حديث وسنة كريم الاخلاق وقال منصور القرشي كان كثير المروءة غزير الانسانية وقال

ابن الحاجب كان كيس الاخلاق محبوب الصورة لين الكلام كريم النفس حلو الشمايل محسنا الى اهل العلم بماله

وجاهه وقيل انه اوصى بكتبه للشرف المرسي رحمه الله

ومنهم محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد

ابو بكر بن العربي الاشبيلي حفيد القاضي الحافظ الكبير ابي بكر بن العربي قرا الشايع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب ابن شريح

وسمع من السلفي وغيره ثم رحل بعد نيف وعشرين سنة الى الشام والعراق واخذ عن عبد الوهاب بن سكينة وهذه

الطبقة ورجع فاخذوا عنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر سنة ستمائة واثني عشر وتصوف وتعبد وتوفي بالاسكندرية

سنة ستمائة وسبعة عشر قاله الذهبي في تاريخه الكبير

ومن المرتحلين من الاندلس يحيى بن

عبد العزيز المعروف بابن الخراز ابو زكريا القرطبي سمع من العتبي وعبد الله بن خالد ونظرائهما من رجال

الاندلس ورحل فسمع بمصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الاعلى

ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغني بن ابي عقيل وغيرهم وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وكانت رحلته ورحلة سعيد

ابن عثمان الاعناقي وسعيد بن حميد وابن ابي تمام واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور مختصر المزني ورسالة الشافعي

وغيره لكن من علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل في فقهه الى مذهب الشافعي وكان مشاورا مع عبيد الله بن يحيى

ونظرائه وحدث عنه من اهل الاندلس محمد بن قاسم وابن بشر وابن عبادة وغير واحد ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره

وتوفي سنة مائتين وخمس وتسعين رحمه الله ورضي عنه

ومنهم الامام الزاهد ابو القاسم خلف

ابن عبد العزيز بن محمد القبتوري الاشبيلي ولد سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم

سنة اربع وسبعمائة وله نظم ونثر وفوايد كثيرة ومن شعره رحمه الله قوله • اسيلي الدمع يا عيني ولكن

دما ويقل ذلك لي اسيلي • فكم في الترب من طرف كحيل • لترب لي ومن خد اسيل

وله رحمه الله تعالى • ماذا جنيت على كفي بما كتبت • كفي فيا ويح كفي من اذى كفي

ولو نبا الذي اجري على يدها • فضاده الكف عني كنت ذا كف • وله رحمه الله تعالى

واعسرتي لامور ليس يبلغها . مالي وهن مني نفسي وآمالي . اصبحت كالال لا جدوى لا . . .
الوقت جهدا ولكن جدي لآلي . ولـه ايضا . رجوتك يا رحمن انك خير من
رجاه لغفران الجرائم مرتجي . فرحمتك العظمى التي ليس بابها . وحاشاك في وجه المسي برتج

ومنهم ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن حمدون الحميري الاندلسي كان نحويا لغويا وانشد له
سنة ستمائة وسبع وستين . فؤاد بايدي النائبات مصاب . وجفن لفيض الدمع فيه مصاب
تناءت ديار قد الفت وجيرة . فهل لي الى عهد الوصال اياب . وفارقت اوطاني ولم ابلغ المنى
ودون مرادي اعصر وهضاب . مضى زمني والشيب حل بمفرقي . وابعد شي ان يرد شباب
اذا مر عمر المرء ليس براجع . وان حل شيب لم يفده خضاب . لحل حمام الشيب في فرق لمتي
وقد طار عنها للشباب غراب . وكم عظة لي في الزمان واهله . وبين فؤادي والقبول حجاب
فدع شهوات النفس عنك بمعزل . فعذب الليالي مقتضاه عذاب . وسل فؤادا عن رباب وزينب
فما القصد منها زينب ورباب . وانوي متابا ثم انقض نيتي . فربع صلاحي والفساد خراب
اقر بتقصيري واطمع في الرضى . وما القصد الا مرجع ومتاب . ويعتبني في العجز خل وصاحب
وهل نافع في الجامدات عتاب . اطهر اثوابي وقلبي مدنس . وازعم صدقا والمقال كذاب
وفارقت من غرب البلاد مواطنا . سقى زمني غرب البلاد سحاب . فيا لقلب من نار الشوق حرقة
وبالعين من فيض الدموع عباب . وما تبلغ الملوك قصدا ولا منى . ولا لاحظ عن وجه المراد نقاب
واخشى سهام الموت تنحا غفلة . وما سار في نحو الرسول ركاب . وقلبي معمور بحب محمد
فمالي في غير الحجاز طلاب . يحن الى اوطانها كل مسلم . فقدس منها منزل وجناب
فاسعد ايامي اذا قيل هذه . منازل من وادي الحمى وقباب . لجسمي في مصر وروحي بطيبة
فللروح من جسمي هناك مناب . على مثل هذا العجز والعمر منقضي . تشق قلوب لا تشق ثياب
وارجو ثوابي بامتداح محمد . وما كل مثن في الزمان يثاب . بما اخمدت من قبل نيران فارس
وحقق من نجى الفلاة خطاب . وكم قد سقى من كفه الجيش فارتووا . وكم قد شفى منه العيون رضاب
اجيب لما يختار فحضرة العلى . وما للخلق حيث قال يجاب . فلم تلهه دنياه عن خوف ربه
ولا شغلته عن رضاه كعاب . محمد المختار اعلا الورى ندى . واكرم مبعوث اتاه كتاب
اتحسب ان تحصي بعد صفاته . وهيهات ما يحصي علاه حساب . ثنا رسول الله خير ذخيرة
وقد ذل جبار وخيف عقاب . وقد نصب الميزان والله حاكم . ودلت لاحكام الاله رقاب
فكل ثنا واجب لصفاته . فما مدح مخلوق سواه صواب . اليك رسول الله انهي مدائحي
وان يجابي راحة وثواب . اذا قيل من يعني بمدحك كله . فانت اذا اخبرت عنه جواب
فليتك تحلو والحياة مريرة . وليتك ترضى والانام غضاب . فانت اجل العالمين مكانة
واكرم مدفون حواه تراب . ولـه يرثي الامام ابن عبد السلام . امد الحياة كما علمت قصير
وعليك نقاد بها وبصير . عجبا لمغتر بدار فنائه . وله الى دار البقاء مصير
فيليها النائبات معرض . وعزيزها بيد الردى مقهور . ايظن ان العمر ممدود له
والموت فيه على الورى مقصور . وهي طويلة

ومنهم الشيخ الامام العالم الكامل الزاهد الورع العلامة جمال الدين ابو بكر محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي كان من اكابر الصالحين المتورعين ومولده سنة ستمائة وواحد بشريش وتوفي برباط الملك الناصر بسفح قاسيون سنة ستمائة وخمس وثمانين في رابع عشرين رجب ودفن قبالة الرباط وله المصنفات المفيدة تولى مشيخة الحرم بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري فلما توفي قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه القضا فلم يقبل وبقي في المشيخة الى ان توفي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبامثاله آمين

ومن الراحلين من الاندلس الفقيه الصالح ابو بكر بن محمد بن علي بن ياسر الجياني المحدث الشهير ذكره ابن السمعاني وغيره سافر الكثير وورد العراق وطاف في بلاد خراسان وسكن بلخ واكثر من الحديث وحصل الاصول ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت حصر قال ابن السمعاني وله انس ومعرفة بالحديث لقيته بسمرقند وكان قدمها سنة خمسمائة وتسع واربعين مع جماعة من اهل الحجاز الذين له عليهم وسمعت منه جزءا اخرجه من حديث يزيد بن هرون مما وقع لنا عاليا وجزءا صغيرا من حديث ابي بكر بن ابي الدنيا واحاديث ابي بكر الشافعي في احد عشر جزءا المعروف بالغيلانيات بروايته عن ابن الحصين عن ابن غيلان عنه وكان مولده بجيان سنة اربعمائة وثلاث وتسعين ولم اسمع منه شيئا ثم قدم علينا بخارى في اوائل سنة احدى وخمسين وسمعت من لفظه جميع كتاب الزهد لهناد بن السري الكوفي بروايته عن ابي القاسم سهل بن ابراهيم المسجدي عن الحاكم ابي عبد الرحمن محمد بن احمد الشاذياخي عن الحاكم ابي الفضل محمد بن الحسين الحدادي عن حماد بن احمد السلمي عن مصنفه واخبرنا الجياني بسمرقند انبانا ابو القاسم هبة الله بن محمد ابن الحصين الكاتب ببغداد انبانا ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز انبانا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا محمد بن مسلمة ثنا يزيد بن هارون انبانا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى

وزيادة

وزيادة وقال ابن السمعاني ايضا واخبرنا الجياني المذكور بسمرقند انا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ببغداد انبانا ابو طالب بن غيلان انا ابو بكر الشافعي ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي ثنا محمد بن حسان ثنا مبارك بن سعيد قال اردت سفرا فقال لي الاعمش سل ربك ان يرزقك صحابة صالحين فان مجاهدا حدثني قال خرجت من واسط فسالت ربي ان يرزقني صحابة ولم اشترط في دعائي فاستويت انا وهم في السفينة فاذا اصحاب طنابير

وقال ابن السمعاني ايضا اخبرنا ابو بكر الجياني المغربي بسمرقند سمعت الامام ابا طالب ابراهيم بن هبة الله ببلخ يقول قرات على ابي يعلى محمد بن احمد العبدي بالبصرة قال قرات على شيخنا ابي الحسين بن يحيى في كتاب العين باسناده الى الخليل بن احمد انه انشد قول الشاعر

ان في بيتنا ثلاث حبالى . فوددنا ان قد وضعن جميعا
زوجتي ثم هرتي ثم شاتي . فاذا ما وضعن كن ربيعا
زوجتي للخبيص والهر للفا . ر وشاتي اذا اشتهينا نجيعا

قال ابو يعلى قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن احمد في العين ان النجيع [illegible] باللبن انتهى

ومنهم ابو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن احمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم الاندلسي المري ذكره الحميدي في تاريخه وقال كان من اهل العلم والادب والذكا والهمة العالية كتب بالاندلس فاكثر ورحل الى المشرق فاحتفل في العلم والرواية والجمع وذكره الحافظ الخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي وقال هو من بيت جلالة وعلم ورياسة واخرج بغير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدث فيهما ثم عاد الى المغرب فتوفي ببلده المرية سنة اربعمائة واربع وخمسين وحدث عن ابي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري ويعرف بابن الافليلي الاندلسي النحوي وغيره وكان صدوقا ثقة رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الحسيب ابو عمر بن الحسن الهوزني ذكره ابن بسام في الذخيرة والحجاري في المسهب ولما توفي المعتضد بن عباد والد المعتمد خاف منه فاستاذنه في الحج سنة اربعمائة واربع واربعين ورحل الى مصر والى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح البخاري وعنه اخذه اهل الاندلس ورجع فسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله ومن خاف من شي سلط عليه وكان قتله يوم الجمعة حادي عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربعمائة وستين رحمه الله تعالى ومن شعره يحرضه على الجهاد قوله

اعباد جل الرزء والقوم هجع . على حالة من مثلها يتوقع
فلق كتابي من فراغك ساعة . وان طال فالموصوف للطول موضع
اذا لم ابث الداء رب شكاية . اضعت واهل للملام المضيع

ومثله بنثر وهو ما اخطأ السبيل من اتى البيوت من ابوابها ولا ارجا الدليل من اناط الامور بأربابها ولرب امل بين اثناء المحاذير مدرج ومحبوب في طي المكاره مندرج فانتهز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مفاصلها فكان قد امكنك الحز ولا تغتر بان يستعمل الغمام في الجدب ويستصحب الحسام في الحرب

صرح الشر فلا يستقل . ان نهلتم جاءكم بعد عل
بدا صعق الارض رش وطل . ورياح ثم غيم ابل
فتعضلوا فالداء مزاجل . واغمدوا السيف عليكم يسل

وبسبب قتل بني عباد لابي حفص الهوزني المذكور نسب ابنه ابو القاسم في فساد دولة المعتمد بن عباد وحرض عليه امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى ازال ملكه ونثر سلكه وسبب هلكه كما ذكرناه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب غير مرة فليراجعه من اراده في محاله وبيت بني الهوزني بالاندلس بيت كبير مشهور ومنهم عدة علماء وكبراء رحم الله الجميع

ومنهم ابو زكريا يحيى بن قاسم بن هلال القرطبي الفقيه المالكي احد الائمة الزهاد كان يصوم حتى يخضر توفي سنة مائتين واثنين وسبعين وقيل سنة مائتين وثمان وسبعين ورحل الى المشرق وسمع من عبد الله ابن نافع صاحب مالك بن انس ومن سحنون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلا فقيها عابدا عالما بالمسائل وروى عنه احمد بن خالد وكان يفضله ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال عباس بن اصبغ كانت في داره شجرة تسجد لسجوده اذا سجد قاله ابن الفرضي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به

ومنهم ابو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الفزاري الالبيري الزاهد سكن قرطبة قال ابن الفرضي كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاسم في الزهد حج وعني بعلم القرآن والقراءات والتفسير وسمع بمصر من الاسيوطي وابن الورد وابن شعبان وغيرهم وكان له حظ من الفقه والرواية الا ان العبادة غلبت عليه وكان العمل املك به ولا اعلمه حدث توفي رحمه الله تعالى سنة ست وستين وثلاثمائة ودفن في مقبرة الربض وصلى عليه القاضي محمد بن اسحاق بن السليم ثم صلى عليه حيا مرة ثانية رحمه الله واقلنا علينا من انوار عنايته آمين

ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن ابراهيم الصدفي الاشبيلي الاديب البارع له نظم حسن وموشحات رائقة قرا على الاستاذ الشلوبين وغيره ومدح الملوك ورحل من الاندلس فقدم ديار مصر ومدح بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزر يسير فكر راجعا الى المغرب فتوفي ببرقة رحمه الله تعالى وكان من النجباء في النحو وغيره ومن نظمه من قصيدة

ما بي موارد انس بل مصادره . الحظ اوله والمجد آخره
ارسلت طرفي مرتادا فطاردني . روض من الحسن مطلول ازاهره
رعيت في خصبه لحظي فاعقبني . جدبا بقلبي ما يروى به هاجره
وبي وان لم اكن بالذكر اشهره . فالوصف فيه لعقد المثل شاهره

وهي طويلة واثنى عليه اثير الدين ابو حيان واورد جملة من محاسن كلامه وبدائع نظامه رحم الله الجميع

ومنهم ابو يحيى زكريا بن خطاب الكلبي التطيلي رحل سنة ثلاث وتسعين ومائتين فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني الذي حدث به عن علي بن عبد العزيز بن الجحي عن الزبير وروى موطا مالك بن انس رواية ابي مصعب احمد بن عبد الملك الزهري عن ابراهيم بن سعيد الحذاء وسمع بها من ابراهيم بن عيسى الشيباني والقزاز في آخرين وقدم الاندلس فكان الناس يرحلون اليه الى تطيلة للسماع منه واستقدمه المستنصر الحكم وهو ولي عهد فسمع منه اكثر رواياته وسمع منه جماعة من اهل قرطبة وكان ثقة مامونا ولي قضا بلده تطيلة احدى مدائن الاندلس بعد عمر بن يوسف

ومنهم سعد الخير بن محمد بن سعد ابو الحسن الانصاري البلنسي المحدث رحل الى ان دخل الصين ولذا كان يكتب البلنسي الصيني وركب البحار وقاسى المشاق وتفقه ببغداد على ابي حامد الغزالي وسمع بها ابا عبد الله النعالي وطرادا وغيرهما وباصبهان ابا سعد المطرز وسكنها وتزوج بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وابو موسى المديني وابو اليمن الكندي وابو الفرج ابن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد الخير في آخرين وتادب على ابي زكريا التبريزي وتوفي في المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة رحمه الله ببغداد وصلى عليه الغزنوي والشيخ الواعظ بجامع القصر وكان وصيه وحضر جنازته قاضي القضاة الزينبي والاعيان ودفن الى جانب عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين بوصية منه ومنهم ابو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون الاستجي سمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ وابن ابي دليم وغيرهما ورحل فسمع بمكة من ابن الاعرابي وببغداد من ابي علي الصفار وجماعة وبها مات ومنهم ابو عثمان سعيد الاعناقي ويقال العناقي القرطبي كان ورعا زاهدا عالما بالحديث بصيرا بعلله سمع محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم بن مزين ومحمد بن عبد السلام الخشني وغيرهم ورحل فلقي جماعة من اصحاب الحديث منهم نصر بن مرزوق كتب عنه مسند اسد بن موسى وغيره كثيرا من كتبه ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والحارث بن مسكين في آخرين حدث عنه احمد بن خالد وابن ايمن ومحمد بن قاسم وابن ابي زيد في عدد كثير ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وتوفي سنة ثلاثمائة وخمسة بضعف والاعناقي نسبة الى موضع يقال له اعناق وعناق ومنهم ابو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى الحميري الاندلسي النفزي التاكرني نسبة الى تاكرنا بفتح الكاف والراء المخففة وبعد النون قرية ولد بها سنة خمسمائة وتسعين وقدم مصر وكان اديبا فاضلا وسار الى الشام ودخل اربل سنة ستمائة وسبع وعشرين ومات بارزن من ديار بكر سنة ستمائة وتسع وعشرين ومن شعره قوله

يا قلب مالك لا تفيق من الهوى * اوما لغيرك في الزمان قرار
لكل ذي وجه جميل مسرة * ولكل عهد سالف تذكار

وقوله

يارب لحية سوداء حالكة * لم ترع في البيد الا الشمس والقمرا
تخال باطنها في اللون ظاهرها * فهي الغداة كزنجي اذا كفرا

وقوله

اودع الطرس ما وشاه خاطره * ابدى لعينيك ازهارا واشجارا
فان تجدد فيه او تجد كرما * بث البرية آجالا واعمارا

واجتمع في الجامع الازهر بالقاهرة مع العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض فمر بهما غلام اعور اسمه بركات فقال ابن الفارض

بركات يحكي البدر عند تمامه * حاشاه بل شمس الضحى تحكيه

فعمل ابو الروح

هذا الكمال الفذ لمن قد عابه * حسدا وآية كل شي فيه
لم تدر احدى زهرتيه وانما * كملت بذاك محاسن التشبيه
وكانه رام يغلق جفنه * ليصيب بالسهم الذي يرميه

ومنهم ابو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبي الاقليشي روى عن ابي عثمان سعيد بن سالم المجريطي وابي ميمونة دراس بن اسماعيل فقيه فاس ورحل حاجا سنة ثلاثمائة وتسع واربعين فسمع بمكة من ابي بكر الاجري وابي حفص الجمحي وبمصر من ابي اسحاق بن شعبان وروى عنه كتاب الزاهي جمعه وقد قرئ عليه وحمل عنه وتوفي سنة ثلاثمائة وثلاثة رحمه الله تعالى ومنهم ابو الاصبغ عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحان الاشبيلي المقرئ ولد باشبيلية سنة اربعمائة وثمان وتسعين ورحل فدخل مصر والشام وحلب وتوفي بحلب بعد سنة خمسمائة وتسع وخمسين وله كتاب نظام الاداء في الوقف والابتداء ومقدمة في مخارج الحروف ومقدمة في اصول القراءات وكتاب الدعاء وكان من القراء المجودين الموصوفين بالاتقان ومعرفة وجوه القراءات وسمع الحديث على شريح بن محمد بن احمد بن شريح الرعيني خطيب اشبيلية وابي بكر يحيى بن سعادة القرطبي وله شعر حسن منه قوله

دع الدنيا لعاشقها * سيصبح من رشائقها
وعاد النفس مصطبرا * ونكب عن خلائقها
هلاك المرء ان يضحى * مجدا في علائقها
وذو التقوى يذللها * فيسلم من بوائقها

واخذ القراءات ببلده عن ابي العباس بن عيشون وشريح بن محمد وروى عنهما وعن ابي عبد الله بن عبد الرزاق الكلبي وروى مصنف النسائي عن ابي مروان بن سراج وتصدى للاقراء ثم انتقل الى فاس وحج ودخل العراق وقرأ بواسط القراءات واقرأها ايضا ودخل الشام واشتهر ذكره وجل قدره وروى عنه ابو محمد عبد الحق الاشبيلي الحافظ وعلي بن يونس قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالمغرب اعلم بالقراءات من ابن الطحان وقرأ عليه الاثير ابو الحسن محمد بن ابي العلي وابو طالب بن عبد السميع وغيرهما رحمهم الله بمنه ومنهم ابو الاصبغ عبد العزيز بن خلف المعافري قدم مصر سنة اثنين وخمسمائة ومولده سنة اربعمائة وثمان واربعين وحدث بالموطأ عن سليمان بن ابي القاسم انا ابو عمر بن عبد البر انا سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى عن مالك بن انس امام دار الهجرة رضي الله عنهم ومنهم ابو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي قدم دمشق طالب علم وسمع ابا الحسن بن ابي الحديد وابا منصور العكبري وغيرهما وصنف غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه ابو محمد الاكفاني وتوفي بارض حوران من اعمال دمشق في رمضان سنة اربعمائة وخمس وستين رحمه الله ورضي عنه ومنهم الحكيم الطبيب ابو الفضل محمد بن عبد المنعم الغساني الجلياني وهو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان ولد بقرية جليانة من اعمال غرناطة سابع المحرم سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وقدم الى القاهرة وسار الى دمشق فسكنها مدة ثم سافر الى بغداد فدخلها سنة احدى وستمائة ونزل بالمدرسة النظامية وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه وكان اديبا فاضلا في الشعر مليح المعاني واكثره في الحكم والالهيات واداب النفوس والرياضات وكان طبيبا حاذقا وله رياضات ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق القوم وكان مليح السمت حسن الاخلاق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة

ترجمة مكررة

اثنين وستمائة وكان يقال له حكيم الزمان واراد القاضي الفاضل ان يغض منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كم بين جليانة وغرناطة فقال مثل ما بين بيسان وبيت المقدس ومن شعره قوله

خبرت بني عصري على البسط والقبض * وكاشفتهم كشف الطبائع بالنبض * فانتج لي فهم قياسي تحليا
من الكل اذ هم آفة الوقت والعرض * الازم كسر البيت خلفي وان يكن * خروج فرد اسلمت الطرف بالارض
ارعي الشخص من بعد فاغضي تغافلا * كسدوه بال في بهيمة يمضي * ويحسبني في غفلة وفراستي
على الغور من لحي باقد توى يقتضي * اجانبهم سلما ليسلم جانبي * ولي لحقد في النفوس ولا يفضي
تخليت من قومي ولو كان ممكني * تخليت من بعضي ليسلم لي بعضي

وقال

فالواك عن الاكابر تعرض * وسواك زوار لهم متعرض * قلت الزيارة للزمان اضاعة
واذا مضى زمن فما يتعوض * ان كان لي بي ما اليهم حاجة * فبقدر ما ضمن القضاء اتقيض

وقال

حاول مفازك قبل ان تتحولا * فالحال آخرها كحالك اولا
ان المنى من المنية لفظة * لتدل في اصل البناء على البلا

وسماه بعضهم عبد المنعم وذكره العماد في الخريدة فقال هو صاحب البديع البعيد والتوشيح والترشيح والترصيع والتفريع والتجنيس والتطبيق والتوفيق والتلفيق والتقريب والتقرير والتعريف والتعريب وهو مقيم بدمشق ووفد الى العسكر المنصور الناصري سنة ست وثمانين وخمسمائة بنظام ثغر عكا وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح فرسه

ايا ملكا افنى العداة حسامه * ومنجعا افنى العفاة ابتسامه
لقاؤك يوما في الزمان سعادة * فكيف بقائي في حماك حمامه
وعبدك سناك دينه وهو شاكر * لذلك الذي يفني العزوم غمامه
ولي فرس اصماه سهم فرده * اثافي ربع بالثلاث قيامه
تعرقبه بالجراحة ساحبه * وعطل منه سرجه ولجامه
اتينا لما عودتنا من مكارم * يلوذ بها الراجي فيشفى غرامه
فرحماك غوث لا يخيب نصيره * ونعماك مزن لا يغب انسجامه

وله رحمه الله غير هذا الترجمة واسعة ومنهم الاستاذ ابو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي مؤلف المفتاح في القراءات ومقرئ اهل قرطبة رحل وقرأ القراءات على ابي علي الاهوازي وبحران على ابي القاسم الزيدي وبمصر على ابي العباس بن نفيس وبمكة على ابي العباس الكازريني وسمع بدمشق من ابي الحسن بن السمسار وكان عجبا في تحرير القراءات ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه في وقته ولد سنة ثلاثة واربعمائة ومات في ذي القعدة سنة اربعمائة واحدى وستين قرأ عليه ابو القاسم خلف بن النخاس وجماعة رحمه الله تعالى ومنهم عبيد الله وقيل عبد الله من غير تصغير ابن المظفر بن عبد الله بن محمد ابو الحكم الاندلسي ولد بالمرية سنة اربعمائة وست وثمانين وحج سنة خمسمائة وعشر وحج ايضا سنة خمسمائة وثمانية عشر ودخل دمشق وقرأ بصعيد مصر وبالاسكندرية ثم مضى الى العراق واقام ببغداد يعلم الصبيان وخدم السلطان محمود بن ملكشاه سنة خمسمائة واحدى وعشرين وانشأ له في معسكره مارستانا ينقل على اربعين جملا وكان طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات بها سنة خمسمائة وتسع واربعين ودفن بباب الفراديس وكان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة لاولي الخلاعة ذكر فيه جملة شعراء كانوا بمدينة دمشق كطالب الصوري ونصر الهيتي وغيرهما [illegible] وفيه نزهات ادبية ومفاكهات غريبة ممزوج جدها بسخفها وهزلها بظرفها ورثى فيه انواعا من الدواب وانواعا من الاثاث وخلقا من المغنين والاطراف وشرح هذا الديوان ابنه الحكيم الفاضل ابو المجد محمد بن ابي الحكم الملقب بافضل الدولة وكان كثير الهزل والمداعبة دائم اللهو والمطايبة وكان اذا اتاه الغلام وما به شيء يجس نبضه ثم يقول له تصلح لك الحريرة وكان اعور فقال فيه عرقلة

لنا طبيب شاعر اعور * اراحنا من شخصه الله
ما عاد في صبحة يوم فتى * الا وفي باقيه رثاه

وله ايضا يرثيه

يا عين سحي بدمع ساكب ودم * على الحكيم الذي يكنى ابا الحكم
قد كان لا رحم الرحمن شيبته * ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

ومن كتابات ابي الحكم المستحسنة قوله

الم ترني اكابد فيك وجدي * واحمل منك ما لا يستطاع
اذا ما ابحر الجفن استقلت * ومال الدلو وارتفع الذراع

ومن شعره قوله

في جسمه المستكمل البارع * محاسن العالم قد جمعت
وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم في الجامع

ومنهم ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن صافي الغرناطي القيسي وقيل انه من عمل غرناطة الفقيه المالكي ولد سنة خمسمائة واربع وستين وقدم الى القاهرة وناب في الحسبة وله شعر حسن توفي بالقاهرة سنة ستمائة واربع وثلاثين رحمه الله تعالى ومنهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الاندلسي دخل مصر وحج ولقي الامام مالك بن انس رضي الله عنه وعاد الى قرطبة وكان ممن خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من اهل ربض شقندة يريد خلعه واقامة اخيه المنذر وزحفوا الى قصره بقرطبة فحاربهم وقتلهم وفر من بقي منهم فاستتر الفقيه طالوت عاما عند يهودي ثم ترامى على صديقه ابي البسام الكاتب لياخذ له امانا من الحكم فوشى به الى الحكم واحضره اليه ليعنفه ووبخه فقال له كيف علي ان اخرج اليك وقد سمعت مالك بن انس يقول سلطان جائر مدة خير من فتنة ساعة فقال آلله لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهم اني قد سمعته فقال انصرف الى منزلك وانت آمن ثم سأله اين استتر فقال عند يهودي مدة عام ثم اني قصدت هذا الوزير فغدر بي

تنغص الحكم على ابي البسام ومزق عرضه وزاد انه وكتب عهدا ان لا يخدمه ابدا فرني ابو البسام بعد ذلك في فاقة
وذل فقيل استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت رحمه الله **ومنهم** ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد
ضياء الدين ونظامه ابن خروف الاديب النحوي القرطبي الفقيه الى الشام قدم الى مصر ثم سار الى حلب ومات بها
مترديا في جب حنطة سنة ستمائة وستمائة وقيل في التي بعدها وقيل سنة خمس وستمائة وله شرح جمل
الزجاجي وكتب في الفرائض ورد على ابي زيد السهيلي وغير ذلك ومدح الافضل بن السلطان صلاح الدين ومدح
الظاهر بن الناصر ايضا وشعره جيد فمنه قوله في كاس . انا جسم للحميا . والحميا لي روح .
بين اهل الظرف اغدو . كل يوم واروح . ولنفي صبي حبس . اقاضي المسلمين حكمت حكما
غدا وجه الزمان به عبوسا . حبست على الدراهم ذا جمال . ولم تحبسه اذ سلب النفوسا
وقال . ما اعجب النيل ما احلى شمائله . في ضفتيه من الاشجار ادواح . من جنة الخلد فياض على ترع
تهب فيه هبوب الريح ارواح . ليست زيادته ماء كما زعموا . وانما هي ارزاق وارباح
والقيد الى نعاف ثم بنى اخاه الحرف بعدها ذال معجمة ثم الف وفاء وله رسالة كتب بها الى بهاء الدين بن
شداد على بطلب منه فروة وهي . بهاء الدين والدنيا . ونور المجد والحسب . طلبت مخافة الانواء
من حسناك جلد ابي . وفضلك عالم اني . خروف بارع الادب . حلبت الدهر اشطره . وفي حلب صفا حلبي
ذو الحسب اللباب . والنسب الزاهر . يسحب ذيول السرا . ويجب النجاة من اهل القرا . ويمن على الخروف
النبيه . بجلد ابيه . تالي الصباغ . قريب العهد بالدباغ . ما اشبل طالب قرظه ولا اضاع . بل اذاع ثناء صانعه
رضاع . اذا ظهرا هابه . يخاف البرد ويهابه . اثيث خمائل الصوف . يهزا بحل هوجا عصوف . ما في
اللباس له ضريب . اذا انزل الجليد والضريب . ولا في الثياب له نظير . اذا عري من ورقه الغصن النضير
والمولى يبعثه فرجي النوع . ارجي الضوع . تكون تارة لحافا وتارة بردا . وهو في الحالين يحيي حرا ويميت
بردا . لا كطيلسان ابن حرب . ولا كجلد عمرو الممزق بالضرب . ان عراه السواد الى حام تحام . او تماه
البياض الى سام فسام . كانه من جلد حمل الحربا الذي يرعى القرن والنجم . لا من جلد السخلة الجربا التي ترعى الشجر
والنجم . لا زال المهدي سعيد . ينجز للاحرار وعدا وللاشرار وعيدا . بالمنة والطول . والقوة والحول
ومنهم مالك بن مالك من اهل جيان رحل حاجا فادى الفريضة وسكن حلبا ولقي عبد الكريم
ابن عمران وانشد له قوله . يا رب خذ بيدي مما دفعت له . فلست منه على ورد ولا صدر
الا بما انت راضيه وعالمه . وقد عتبت ولا عتبى على القدر . من يكشف السوء الا انت يا ربنا
ومن يزيل بصفو حالة الكدر . **ومنهم** ابو علي بن خميس وهو منصور بن خميس بن محمد بن
ابراهيم اللخمي من اهل المرية سمع من ابي عبد الله البوني وابن صالح واخذ عنهما القراءات وروى ايضا عن
الحافظ القاضي ابي بكر بن العربي وابوي القاضي ابن رضي وابن ورد وابي محمد الرشاطي وابي الحجاج القضاعي
وابي محمد عبد الحق بن عطية وابي عمرو الخضر بن عبد الرحمن وابي القاسم عبد الرحمن بن محمد الخزرجي وغيرهم
ورحل حاجا فنزل الاسكندرية وسمع منه ابو عبد الله بن عطية الداني سنة خمسمائة وستة وتسعين ه
وحدث عنه بالاجازة ابو العباس العزفي وغيره **ومنهم** منصور بن لب بن عيسى الانصاري من
اهل المرية يكنى ابا علي اخذ القراءات ببلده عن ابن خميس المذكور قبله ورحل بعده فنزل الاسكندرية ولقي بها
ابو الطاهر السلفي في سفره وقد اخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة خمسمائة واحدى وسبعين رحمه الله
ومنهم مفرج بن حماد بن الحسين بن مفرج المعافري من اهل قرطبة وهو جد ابن مفرج صاحب كتاب
الاحتفال في علم الرجال صحب المذكور محمد بن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رجاله وصدر عن المشرق
معه فاجتهد في العبادة وانتبذ عن الناس ثم كر راجعا الى مكة عند موت ابن وضاح فنزلها واستوطنها
الى ان مات بها فقبره هنالك وقال في حقه ابو عمر عفيف انه كان من الصالحين رحل فحج وجاور بمكة
نحو عشرين سنة الى ان مات بها رحمه الله تعالى **ومنهم** محمد بن يحيى من اهل الثغر الشرقي كانت له
رحلة حج فيها وسمع بالقيروان من ابي عبد الله بن سفيان الكتاب الهادي في القراءات من تاليفه وكان رجلا
صالحا حدث عنه ابو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبي من شيوخ ابي مروان بن الصيقل **ومنهم**
ساعد بن احمد بن ساعد الاصبحي من اهل اوريولة يكنى ابا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقة روى عن ابي الي
تليد وابن محمد ر والحافظين ابي علي الصدفي وابي بكر بن العربي وكتب اليه ابو بكر بن غالب بن عطية ورحل
حاجا في سنة اربع وتسعين واربعمائة فادى الفريضة سنة خمس بعدها ولقي بمكة ابا عبد الله الطبري
فسمع منه صحيح مسلم مشتركا في السماع مع ابي محمد بن ابي جعفر الفقيه ولقي ابا محمد بن العرجا وابا بكر بن الوليد
الطرطوشي واصحاب الامام ابي حامد الغزالي وابا عبد الله المازري وجماعة سواهم سادي بلقاءهم شيخه
وانصرف الى بلده فسمع منه الناس واخذوا عنه لعلو روايته وكان من اهل المعرفة والصلاح والورع ومن
حدث عنه من الجلة ابو القاسم بن بشكوال وابو الحجاج الثغري الزناطي وابو محمد عبد المنعم بن الفرس
وغيرهم واغفله ابن بشكوال وابو الحجاج فلم يذكره في الصلة مع كونه روى عنه وقال تلميذه ابو الحجاج الثغري
الزناطي اخبرني ابو سليمان بن حوط الله وغيره عنه قال اخبرني الحاج ابو عبد الرحمن بن ساعد رضي الله عنه
انه لقي بالمشرق امراة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يتزاعلها بعض الناس فجاء بيت شعر شاهد
فسالت هل له صاحب فسالوا الشيخ ابا محمد بن العرجا فقال الشيخ لا ادري له صاحبا فانشدت ه
طلعت شمس من احبك ليلا . فاستضاءت فما لها من مغيب
ان شمس النهار تغرب بالليل

وشمس القلوب دون غروب . ولد في صفر سنة اربعمائة وثمان وستين وتوفي باوريولة سنة
خمسمائة وخمس واربعين قاله ابن سفيان **ومنهم** ابو حبيب صخر بن القاسم قال ابن الابار اظنه
من اهل غرناطة له رحلة حج فيها وسمع من ابي طاهر السلفي وحدث عنه عن ابن فتح عبد الجوهري انتهى **ومنهم**
النعمان بن النعمان المعافري من اهل ميورقة منسوب الجدع رحل حاجا فادى الفريضة وجاور بمكة ثم قفل
الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه باجابة الدعوة وتوفي سنة ستمائة وستة عشر رحمه الله ونفعنا به
ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن ابي ثور الحضرمي من اهل طرطوشة او ناحيتها رحل الى المشرق وادى
الفريضة ولقي بمكة ابا عبد الله الاصبهاني فسمع منه سنة اربعمائة واثنين وعشرين حدث عنه ابنه القاسم
ابن نعم الخلف ببيبر **ومنهم** ثابت بن النون بن المفرج بن يوسف الخثعمي اصله من بلنسية وسكن مطرا
يكنى ابا الزهر قال السلفي قدم مصر بعد خروجي منها وتفقه على مذهب الشافعي وتادب وقال الشعر الفايق
وكتب الي بشيء مما شعره ومات في رجب سنة خمسمائة وخمس واربعين عمره **ومنهم** ضمام بن عبد الله
الاندلسي رحل الى المشرق ودخل بغداد وهو ممن يروي عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي وممن روى عن ضمام ابو العز
محمد بن القاسم الخشاب البغدادي من شيوخ الدارقطني قال ابن الابار هكذا وقع في نسخة عتيقة من تاليف
الدارقطني في الرواة عن مالك في باب مسلمة منه ضمام بالضاد المعجمة وهكذا ثبت في رواية ابي زكريا بن مالك بن عايذ
عن الدارقطني وقال فيه غيره همام بن عبد الله بالهاء وتشديد الميم وفتح فيه الهاء اثبته ابو الوليد بن الفرضي من
تاريخه والاول عندي اصح والله اعلم **ومنهم** ضرغام بن عروة بن حجاج بن ابي فرنعة واحمر زيد مولى عبد
الرحمن بن معاوية الداخل معا الى الاندلس من اهل لبلة له رحلة الى المشرق وكان فقيها ذكره الرازي **ومنهم**
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر المعافري من اهل قرطبة واصلهما من جزيرة الخضراء وهو
والد المنصور بن ابي عامر ويكنى ابا حفص سمع الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة واحمد بن خالد ومحمد بن فطيس
وغيرهم ورحل الى المشرق فادى الفريضة وكان من اهل الخير والدين والصلاح والزهد والقعود عن السلطان
اثنى عليه الرواية ابو محمد الباجي وقال كان لي خير صديق انتفع به وينتفع بي واقابل معه كتبه وكتبي ومات منصرفه
من حجه ودفن بمدينة طرابلس المغرب وقيل بموضع يقال له رقادة وكان رجلا عالما صالحا وقال بعضهم انه
توفي اخر خلافة عبد الرحمن الناصر **ومنهم** ابو محمد عبد الله بن محمود الزبيدي الاشبيلي ابن عم ابي بكر محمد
ابن حسن الزبيدي اللغوي كان من مشاهير اصحاب ابي علي البغدادي ورحل الى المشرق فلم يعد الى الاندلس
ولازم السيرافي ببغداد الى ان توفي فلازم بعده صاحبه ابا علي الفارسي ببغداد والعراق حيث ما جال واتبعه
الى فارس وحكى ابو الفتوح الجرجاني انه ابا علي البغدادي غلس لصلاة الصبح في المسجد فقام اليه ابو محمد الزبيدي
من مقعد وكان لدابته خارج الدار قد بات فيه او دلج اليه ليكون اول وارد عليه فارتاع منه وقال ويحك من
تكون قال انا عبد الله الاندلسي فقال له الى كم تتبعني والله ان على وجه الارض انحى منك وكان من كبار النحاة واهل
المعرفة التامة والشعر وجمع شرحا لكتاب سيبويه وقيل انه توفي ببغداد سنة ثلاثمائة واثنين وسبعين
ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي رحل من الاندلس فاوطن القيروان واختص بابي عمران الفاسي وتفقه
به وكان اديبا شاعرا عفيفا خيرا وفي عمره شيخه ابي عمران اكثر شعره ورحل حاجا فادى الفريضة وتوفي في
انصرافه بمصر سنة اربعمائة وتسعة عشر وانشد له ابن رشيق في الانموذج قوله . خيرا عمالك الرضا بالمقادير والقضا
بينما المرء ناضرا . قيل قد مات وانقضى . وقوله . ساقطع حبلي من حبالك جاهدا
واهجر هجر الايجر لنا عرضا . وقد يعرض الانسان عمن يوده . ويلقى بشرا من يسر له البغضا
قال في الانموذج واراد الحج فنساله ورجع فمات بمصر بعد اشتهاره فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ عمره نحو
الاربعين سنة رحمه الله وهو مخالف لما قدمناه من انه ادى الفريضة وقد ذكره ابن الابار العبارتين والله اعلم
ومنهم ابو بكر اليابري ويكنى ايضا ابا محمد وهو عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اصله من
يابرة ونزل على هوى اشبيلية وروى عن ابي الوليد الباجي وعن جماعة بغرب الاندلس منهم ابو بكر بن ايوب وابو
الحزم بن عليم وابو عبد الله بن مزاحم البطليوسيون وغيرهم وكان ذا معرفة بالنحو والاصول والفقه وحفظ التفسير
والقيام عليه وحلق به مدة باشبيلية وغيرها وهو كان الغالب عليه مع القصص فيسر د منه جملا على العامة وكان
متكلما وله رد على ابي محمد بن حزم وكان احد الايمة بجامع العديس ورحل الى المشرق فروى عن ابي بكر محمد بن زيد
ابن علي كتابه المؤلف في الحديث المعروف بالزيدوني والف كتابا في شرح صدر رسالة ابن ابي زيد وبين ما فيها
من العقايد وله مجموعة في الاصول والفقه منها كتاب سماه المدخل الى كتاب آخر سماه سيف الاسلام على مذهب
مالك الامام الفه للامير علي بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحب المهدية وذكر في فصل الحج منه انه رحل الى
المهدية سنة خمسمائة واربعة عشر استوطن مصر مدة ثم رحل الى مكة وبها توفي رحمه الله تعالى روى عنه ابو
المظفر الشيباني وابو محمد العثماني وابو الحجاج بن يوسف بن محمد القيرواني وابو عمرو عثمان بن فرج العبدري
وابو محمد بن صدقة المكي وابو عبد الله بن يعيش البلنسي وغيرهم وكان سماع ابي الحجاج منه موطأ مالك سنة
خمسمائة وستة عشر رحم الله الجميع **ومنهم** ابو محمد عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحصبي الاندلسي رحل
حاجا فسمع منه بالاسكندرية ابو الطاهر السلفي كتاب طبقات الامم لابي القاسم صاعد بن احمد الطليطلي ه
وحدث به عنه عن ابن برال عن صاعد **ومنهم** ابو محمد عبد الله بن محمد العرايجي المرسي ويعرف بابن محنضة
روى عن ابي بكر ابن الفرضي النحوي وتادب به ورحل الى المشرق ولقي ابا محمد العثماني وغيره وحج وقعد لتعليم الاداب
وممن اخذ عنه ابو عبد الله محمد بن عبد السلام وابو عبد الله المكناسي وغيرهما وانشد رحمه الله قال انشدني ابو محمد

عبد الله بن الياسي بالاسكندرية لنفسه • يمد الدهر من اجلي وعمري • كما اني امد من المداد
لنا خطان مختلفان جدا • كما اختلف الموالي والمعادي • فاكتب بالسواد على بياض • ويكتب بالبياض على السواد
ليخط وللايام خط • وبينهما مخالفة المداد • فاكتبه سوادا في بياض
وتكتبه بياضا في سواد • وبعضهم ينسب الابيات الثلاثة السابقة للسلفي الحافظ فالله تعالى اعلم **وهذا نظير قول الاخر** ٥
ومنهم ابو محمد **عبد الله بن عيسى** الشلبي سمع من الصدفي وغيره وكان من اهل الحفظ للحديث ورجاله والعلم بالاصول والفروع
ومسايل الخلاف وعلم العربية والهيئة مع الخير والدين والزهد وامتحن بالامراء في قضاء بلده بعد ان تقلده نحو
تسعة اعوام لاقامته الحق واظهاره العدل حتى ادى ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجا الى المشرق ودخل
المهدية فلقي بها المازري واقام في صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى مصر وحج سنة خمسماية وسبع وعشرين واقام
بمكة مجاورا وحج ثانية سنة خمسماية وثمان وعشرين ولقي بمكة ابا بكر عتيق بن عبد الرحمن الاوريولي في هذه السنة
فحمل منه ودخل العراق وخراسان واقام بها اعواما وطار ذكره في هذه البلاد وعظم شانه في العلم والدين وكان من بيت
شرف ورجاه في بلده عريض مع سعة الحال والمال وتولى بهراة سنة خمسماية واحدى وخمسين وقيل ان وفاته
سنة خمسماية وثمان واربعين وذكره العماد في الخريدة والسمعاني في الذيل **وانشد له** تلونت الايام لي بصروفها
فكنت على لون من الصبر واحد • فان اقبلت ادبرت منها وان نات • فاهون بمفقود لاكرم فاقد
وولد سنة اربعماية واربع وثمانين بشلب رحمه الله **ومنهم** ابو محمد **عبد الله بن موسى** الازدي
المرسي ويعرف بابن برطلة سمع من مهرة القاضي الشهيد ابي علي الصدفي ورحل حاجا سنة خمسماية وعشرة فادى
الفريضة وسمع من الطرطوشي والانماطي والسلفي وغيرهم وانصرف الى مرسية بلده وكان حسن السمت خاشعا
مخبتا خيرا متواضعا نبيها زاهدا سالم الباطن وحكى عن شيخه ابي عبد الله الرازي عن ابيه انه اخبره ان قاضي
البرلس وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى النيل فتوضا واسبغ وضوءه ثم قام فصف قدميه وصلى ما شاء الله ان
يصلي فسمع قايلا يقول • لولا اناس لهم سرد يصومونا • وآخرون لهم ورد يقومونا
لزلزلت ارضكم من تحتكم سحرا • لانكم قوم سوء لا تبالونا • **قال** فتجوزت في صلاتي وادرت
طرفي فما رايت شخصا ولا سمعت حسا فعلمت ان ذلك زاجر من الله تعالى **وقال ابن برطلة** رحمه الله انشدني ابو
عامر قال دخلت بعض مراسي الثغر فوجدت في حجر منقوش هذه الابيات • نزلت ولي امل عودة
ولكنني لست ادري متى • ورد انعني قدر لم اطق • دفاعا لمكروه اذا اتى • ومن امره في يدي غيره
سيغلب ان لان او ان عتا • فيا نازلا بعدنا ها هنا • نجيك ان كنت نعم الفتى • **فسالت** عن منشدها
فقيل لي هو ابو بكر بن ابي درهم الوشقي وكان قد حج واراد العودة فقال هذه الابيات ورواها بعضهم رحلت
مكان نزلت وهو اصوب وابدل قوله يا نازلا بيا ساكنا والخطب سهل فيه وبعض يقول ان الابيات وجدت
بجامع مصر والله اعلم **ومنهم** ابو محمد **عبد الله بن محمد** بن خلف بن سعادة الداني الاصبحي لازم ابن سعد
الخير واحتذى اول امره مثاله في الخط فقاربه وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من ابي الطاهر بن عوف
والسلفي وغير واحد **قال التجيبي** كان معنا بالاسكندرية بالعادلية منها وبقراءته سمعنا صحيح البخاري على السلفي
سنة خمسماية وثلاث وسبعين قال وانشدنا الشيخ الاستاذ ابي الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير البلنسي
بالاحفظ تمثال نعل نبيه • قبل مثال النعل لا متكبرا • والثم به فلطالما عكفت به
قدم النبي مروحا ومبكرا • او لا ترى ان المحب مقبل • طللا وان لم يلف فيه مخبرا
وقد سبق ابن سعادة ابو عبد الله وهو غير هذا والله اعلم **ومنهم** ابو محمد **عبد الله بن يوسف**
القضاعي المري سمع من ابي جعفر بن غزلون صاحب الباجي وغير واحد ورحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من السلفي
والرازي وتجول هنالك واخذ عنه ابو الحسن بن المفضل المقدسي وغير واحد **وقال ابن المفضل** انشدني المذكور
قال انشدني ابو محمد بن سارة ٥ • وكوكب ابصر العفريت مسترقا • للسمع فانقض يذكي خلفه لهبه
كفارس حل اعصار عمامته • فجرها كلها من خلفه عذبه **ومنهم** شهاب الدين
احمد بن عبد الله بن مهاجر الوادي آشي الحنفي سكن طرابلس الشام ثم انتقل الى حلب واقام بها وصار من العدول المبرزين
في العدالة بحلب يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما وله انتما الى قاضي القضاة الناصر بن العديم **قال الصفدي** رايته
بحلب ايام مقامي بها سنة سبعماية وثلاث وعشرين فرايته حسن التودد **انشدني** لنفسه من لفظه
مالاح في درع يصول بسيفه • والوجه منه يضي تحت المغفر • الا حسبت البحر مد بجدول
والشمس تحت سحاب من عنبر • **قال الصفدي** جمع هذا المقطوع بين قول ابن عباد ٥
ولما اقتحمت الوغى دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر • حسبنا محياك شمس الضحى
عليها سحاب من العنبر • **وبين قول ابي بكر الرصافي** • لو كنت شاهده وقد غشي الوغى
يختال في درع الحديد المسبل • لرايت منه والقضيب بكفه • بحرا يروق دم الكماة بجدول
وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني وقد توجه الى حلب قاضي القضاة
يمن يرغم فوق الايك طايره • وطاير عمت الدنيا بشايره
في امره ما اخوه العز آمره • وسودد امسى الاقبال ممتثلا
وان تقليد الزاهي وخلعته • من مخبر عني الشهباء ان كمال • الدين قد شيدت فيه مفاخره
سواه يوجد في الدنيا مناظره • التي تنظر عطفيها ماثره • بالنفس افديك من تقليد مجتهد
وقد بدت في بياض الطرس اسطره • انشدت حين ادار البشر كاس طلا • حكت اوايله صفوا اواخره
سوداء النبذ ما اهدت محابره • ساق تكون من صبح ومن غسق

نابيض خداه واسودت غدايره • وخلعة قلت اذ لاحت لترزينا • بالروض تعطف على نهر ازاهره
وقد راها عدو كان يضمر لي • من قبل سوءا فغاب انتهت ضمايره • ورام صبرا فاعيته مطالبه
وغيض الدمع فانهلت بوادره • بعودة الدولة الغرا ثانيه • امنت منك ونام الليل ساهره
وقال ايضا • تستعر في الوغى نيران حرب • بايديهم مهندة ذكور
ومن عجب لظى قد سعرتها • جداول قد اقلتها بدور • **وقال ملغزا في قالب لبن**
ما آكل في فيه • يغوط من مخرجين • معركي بقبض وبسط • وما له من يدين • ويقطع الارض سعيا
من غير ما قدمين • **وخمس** لامية العجم مدحا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصفدي وكما كنت في حلب كتب الي
ابياتا انتهى **ومنهم** ابو جعفر **احمد بن صابر** القيسي قال ابو حيان كان المذكور رفيقا للاستاذ
ابي جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتبا مترسلا شاعرا حسن الخط على مذهب اهل الظاهر وكان كاتب ابي سعيد
فرج بن السلطان الغالب بالله ابن الاحمر ملك الاندلس وسبب خروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه في
الصلاة على ما صح في الحديث فبلغ ذلك السلطان ابا عبد الله فتوعده بقطع يديه فضجر من ذلك وقال ان اقليما
تمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد من يقيمها بالجدير ان يرحل منه فخرج وقدم
ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبيلا **ومن شعره** ٥ • اتنكر ان يبيض راسي لحادث
من الدهر لا تقوى له الجبل الراسي • وكان شعارا في الهوى قد لبسته • فرابي اسى وقلبي عن اسى
انتهى **قلت** لو قال شيبي لكان الغاية وانشد له بعضهم ٥ • فلا تعجبا ممن غوى خلف ذي على
كل على في الانام معاويه • **قلت** لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الادب مع الصحابة رضي الله عنهم
ويرحم الله بعض الاندلسيين حيث قال في رجز كبير ٥ • ومن يكن يقدح في معاويه
فذاك كلب من كلاب عاويه • **وانشد ابو حيان للمذكور** • اري الدهر ساد به الارذلون
كالسيل يطفو عليه الغثاء • ومات الكرام وفات المديح • فلم يبق للقول الا الرثاء
وانشد له ايضا • لولا ثلاث هن والله • من اكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله ارجو به • ان يقبل التوبة والسعيا • والعلم تحصيلا ونشرا اذا
رايت اوسع الورى رينا • واهل وذا سال الله ان • يمتع بالبقيا الى اللقيا
ما كنت اخشى الموت اني اتى • بل لم اكن التذ بالمحيا • **وقال ابو حيان في هذه المادة**
اما انه لولا ثلاث احبها • تمنيت اني لا اعد من الاحيا • فمنها رجاي ان افوز بتوبة
تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا • ومنهن صوني النفس عن كل جاهل • لئيم فلا امشي الي بابه مشيا
ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى • نسوا سنة المختار واتبعوا الرايا • اتترك نصا للرسول وتقتدي
بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا • انتهى **ومنهم** الاستاذ ابو القاسم بن الامام القاضي ابي
الوليد الباجي سكن سرقسطة وغيرها وروى عن ابيه معظم علمه وخلفه بعد وفاته في حلقته وغلب عليه علم
الاصول والنظر وله تواليف تدل على حذقه منها العقيدة في المذاهب السديدة ورسالة الاستعداد للخلاص من
المعاد وكان غاية في الورع توفي بجدة منصرفه من الحج سنة اربعماية وثلاث وتسعين رحمه الله **ومنهم**
الامام الفاضل الاديب ابو اسحق **ابراهيم بن محمد** السلجلي الغرناطي قال العز بن جماعة قدم علينا من المغرب
سنة سبعماية واربع وعشرين ثم رجع الى الغرب في هذه السنة وبلغنا انه توفي بمراكش سنة نيف واربعين وسبعماية
وانشد والدي قصيدة من نظمه استحسنتها وانا اسمع ومن خطه نقلت وهي ٥ ٥ ٥
قفا نورد اعينا جرت بعدكم دما • اناسي اسفار طوين على ظمي • غدون اهلات تناثل انجما
ورهن حنيات تفوق اسهما • يجشمها الحادي الامرين خسرا • وديطيها الحادي لاخرين هيما
على منسمها للشقايق منبت • ودي فويها للشقايق ريمي • **الى ان قال**
ونعسا لآمال جهام سحابها • ترخي ركاما ما استهل وما همى • تجاذبها نفس تجيش نفيسة
ومن لم يجد الا صعيدا تيمما • فهل ذم سيرعاه نيل طويته • طواني سرا بين جنبيه منهما
اقبل منه للبروق مباسما • وارشف من بهماء ظل اثر لما • الى ان تجلى من كنانة بدرها
فعرس ركبي في حماه وخيما • فما الى الباسمي حيث ليس مظلل • وكهف الايامي ايا عز مرتمي
ومنها ٥ • فيا كعبة هل انتام غيث ديمة • اسالت غمايا في ثرى الجود سيلما
ويا سعيه بمنيك احرزني به • على معطفي علياه برواسمها • تقضي مني اوطار نفس كريمة
دروي صدا صاحين حل بزمزما • وناداه داعي الحق حي على الهدى • فاسرج طوعا في رضاه والجما
فقدما اهدي وارشد واهتدى • وعد ما اعطى واوفى وانعما • **منها** ٥
است باداب وعلم كلمتها • اقاما الديك الدعي فرضا والزما • **وهي طويلة** ٥
ومن الراحلين من الاندلس **الوليد بن هشام** من ولد المغيرة بن عبد الرحمن الداخل فيما حكى بعض
المورخين خرج من الاندلس على طريقة الفقر والتجرد ووصل برقة بركوة لا يملك سواها تعرف بابي ركوة واظهر
الزهد والعبادة واشتغل بتعليم الصبيان وتلقينهم القران وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم
ان مسلمة بن عبد الملك بشر بخلافته على ان نحو من علم الحدثان وكان يقال عن مسلمة انه اخذ علم الحدثان من خالد
ابن يزيد بن معاوية واخرج لهم ارجوزة اسندها الى مسلمة ومنها في وصفه وابن هشام قايم في برقة يدرنيال عبد
شمس حقه ٥ • يكون في سر برها علاقمامه • وقرة العرب لها اكرامه

وانفق ان قرة اغزو من الحاكم فنالوا اليه وحصر وامعه مدينة برقة حتى فتحوها وخطبوا له فيها بالخلافة
وكان قيامه في رجب سنة ثلاثمائة وسبع وتسعين فهزم عسكره باديس الصنهاجي صاحب افريقية وعسكر
الحاكم بمصر واجيادهم وخاطبه بطانة الحاكم لكثرة خوفهم من سفك الحاكم الدما ورغبوه في الوصول الي رسيم
وهو مكانه بالجيزة قبالة القاهرة فلما وصل اليها قام بمحاربته الفضل بن صالح القيام المشهور الي ان هزم ابا ركوة
ثم جاء به الي القاهرة فامر الحاكم ان يطاف به على جمل ثم قتل صبرا ثالث عشر رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة
ولما حصل في يد الحاكم كتب اليه . فررت ولم يغن الفرار ومن يكن . مع الله لم يعجزه في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة . سوى فزع الموت الذي انا شارب . وقد قادني جرمي اليك برمتي
كما اجتر ميتا في رحى الحرب سالب . واجمع كل الناس انك قاتلي . فيا رب ظن ربه فيه كاذب
وما هو الا الانتقام وينتهي . واخذك منه واجبا وهو واجب . ولابي ركوة المذكور اشعار كثيرة منها قوله
بالسيف يغرب كل امر ينزح . فاطلب به ان كنت ممن يفلح . وله على المرء ان يسعى لما فيه نفعه
وليس عليه ان يساعده الدهر . وله اذا لم اجلها في ديار العدا . تملا وعرض الارض والسهلا
فلا سمعت الحمد من قاصد . يوما ولا قلت له اهلا . وله [illegible] مما يطول ذكره

ومنهم ابو زكريا الطليطلي يحيى بن سلمان قدم الي الاسكندرية ثم رحل الي الشام واستوطن حلب وله
ديوان شعر اكثر فيه من المدح والهجاء حتى ذكر بعض من طالعه ما رايته مدح احدا الا وهجاه وله مصنفات في الادب
ومن نظمه قوله . ارض سقت غيطانها اعطانها . وزهت على كثبانها قضبانها
ومنها . نكت بالباب النجاة نسيمها . من طرفها وسنانها وسنانها
لم يبق نجم في البسيطة سالما . الا سبى انسانها انسانها . ومنها
وتصاحبت وتجاوبت اطيارها . وتداولت وتناولت الحانها . وتنشت وتبسمت ابانها
وتهللت وتكللت ازمانها . بمديرها ومنيرها وضميرها . ومعيرها حسنا جلاه عيانها

ومنهم ابو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبي المعروف بالمغيلي سمع من محمد بن عبد الملك بن ايمن وقاسم
ابن اصبغ وغيرهما ورحل فسمع من ابي سعيد بن الاعرابي وكان بصيرا بالعربية والشعر وله شعر جيد النظم حسن الاستنباط
حدث وتوفي بها في شهر ربيع الاول سنة ثلاثمائة واثنين وستين قاله ابن الفرضي ومنهم الامام
المحدث ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن سلمة الانصاري الغرناطي قدم المشرق وتوفي بمصر سنة ثلاث
وسبعمائة عن نحو خمسين سنة بالبيمارستان المنصوري قال قاضي القضاة عبد العزيز بن جماعة الكناني في
كتابه نزهة الاوليا انشدنا المذكور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد رام ان يعود
اليهما فلم يتيسر له . لئن بعدت عني ديار الذي اهوى . فقلبي على طول التباعد لا يقوى
تحدث رعاك الله عن عرب رامة . فاني لهم عبد على السر والنجوى . فان مت شوقا في الهوى وصبابة
فيا شرفي ان مت في حب من اهوى . فيا ايها العذال كفوا ملامكم . فما عندكم بعض الذي بي من الشكوى
ويا جيرة الحي الذي ولهي بهم . اما ترحموا صبا يحن الي حزوى . ويا اهل ذاك الحي وحياتكم
يمين وفي صادق القول والدعوى . ملكتم فؤادي فارحموا وترفقوا . فانتم مرادي لا سعاد ولا علوى
فما لي سواكم سادتي لا عدمتكم . نجود بوصل انتم الغاية القصوى . انتهى

ومنهم الفاضل الاديب ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي قال ابن جماعة في الكتاب المسمى وزيادة
انشدني المذكور لنفسه على قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه . يا سيد الشهدا ويا عم محمد
ورضيع ذي المجد الرفيع احمد . يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم . سرج المعالي والكرام المجد
يا ايها البطل الشجاع المحتمي . دين الاله بباسه المتاسد . يا نبعة الشرف الاصيل المعتلي
يا ذروة الحسب الاثيل الاتلد . يا غوث الملهوف في نحم الوغى . عند التهاب جحيمها المتوقد
يا غيث ذي الامل البعيد مرامه . يا غوث موقوذا زمان الانكد . يا من لعظم مصابه خص الاسى
قلب الرسول وعم كل موحد . يا حمزة الخير المؤمل نفعه . يوم الهياج وعند فقد المنجد
وافاك يا اسد الاله وسيفه . وفد الموالي من حماك بمعهد . جيرانك يا عم الرسول وصنوه
قصدوا الزيارة فاحتفل بالقصد . واسال الهك في اغتفار ذنوبنا . شيم المزور قيامه بالعود
لذنا بجانبك الكريم توسلا . وكذا العبيد ملاذهم بالسيد . فاشفع لضيفك فالكريم مشفع
عند الكريم ومن يشفع يقصد . يا ابن الكرام المكرمين نزيلهم . اهل المكارم والعلى والسودد
نزل الضيوف جناب ساحتك التي . منها يؤمل كل عطف مسعد . فاجعل ابا يعلى قرى انا عطفة
وارغب لربك في هدانا واقصد . نفسي بمن جمع الجميع بتوبة . يهدي بها نهج الطريق الارشد
فقد اعتمدنا منك خير وسيلة . ترجى بها حسن النجاة في غد . لم لا تقوم وانت عم محمد
ولدينه قد صلت صولة اسد . وحميته ونصرته وعضدته . وحميت عنه باللسان وباليد
وبذلت نفسك في رضاه بعزمة . فقتلت في ذات الاله الاوحد . وجزاك عنا الله خير جزائه
وسقا ثراك حيا الغمام المرعد . وعلى رسول الله منه سلامه . وعليك متصل الرضى المتجدد
ولي بعض اعمال غرناطة قبل الثمانين وستمائة وتوفي بالمدينة الشريفة على ساكنها الصلاة والسلام
سنة سبعمائة وخمسة عشر ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى ومنهم الشيخ نور الدين ابو
الحسن المايرقي من اقارب بعض ملوك المغرب وكان من الفضلاء العلماء الادبا وله شارك جيد في العلوم

ونظم حسن ومنه قوله ع . القضب راقصة والطير صادحة . والنشر مرتفع والماء منحدر
وقد تجلت من اللذات اوجهها . لكنها بظلال الدوح تستتر . فكل واد به موسى يفجره
وكل روض على حافاته الخضر . وقوله وذي هيف راق العيون انثناؤه . بقد كريان من البان مورق
كتبت له هل تجود بزورة . توقع خوف الرقيب المصدق . فاعتنقت من لا بالعناق تعانقا ولا
كما اعتنقت لام لم تتفرق . وهذا احسن من قول ذي الوزارتين بن عمران
اني لاحسد لا في احرف الصحف . اذا رايت اعتناق اللام للالف . وما اظنهما طال اجتماعهما
الا لما لقيا من لوعة الاسف . واحسن من هذا قول القيراطي . استشعر البين في لا ثم يطعنني
اشارة في اعتناق اللام للالف . وكانت وفاة ابي الحسن المذكور في ربيع الاول سنة ستمائة وخمس
وخمسين ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى والابيات التي اولها القضب راقصة الخ نسبها له اليونيني وغير
واحد والصواب انها ليست له وانما هي لنور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره ونقل اليونيني
من تشارك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثيرا ما يقع والله اعلم ومن الراحلين من اهل الاندلس
الي المشرق ابن عتبة الاشبيلي وكان فارق اشبيلية حين تولاها ابن هود واضطرمت بفتنته الاندلس
نارا ولما قدم مصر هاربا من تلك الاهوال تغيرت عليه البلاد وتعذرت به الاحوال فلما استحال حاله بعد
بعده عن ارضه وترحاله بادر وانشد . اصبحت في مصر مستضاما . ارقص في دولة القرود
واضيعة العمر في اخير . مع النصارى او اليهود . بالجد رزق الانام فيهم
لا بذوات ولا جدود . لا تبصر الدهر من تراعي . معنى قصيد ولا قصود
اود من لومهم رجوعا . للغرب في دولة ابن هود . وتذكرت بقوله ارقص في دولة
القرود ما وقع لابي القاسم بن القطان وهو مما يستطرف ويستظرف وذلك انه لما ولي الوزارة الزينبي
دخل عليه ابو القاسم المذكور والمجلس حافل بالرؤسا والاعيان فوقف بين يديه ودعا واظهر له الفرح والسرور
ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الي قول الشاعر
وارقص للقرد في دولته . ومن المرتحلين من الاندلس الي المشرق الحافظ نجيب الدين
ابو محمد عبد العزيز بن الامير القائد ابي الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللخمي الاندلسي ولد سنة خمسمائة
وسبع وسبعين تقريبا ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وببغداد من ابي احمد بن سكينة وابن طبرزد وطائفة
وبواسط من ابي الفتح بن الميداني وباصبهان من عين الشمس الثقفية وجماعة وبخراسان من المؤيد الطوسي
وابي روح واصحاب الفراوي وهذه الطبقة وخطه مليح مغربي في غاية الدقة وكان كثير الاسفار دينا متصوفا
كبير القدر قال الضيا في حقه رفيقنا وصديقنا توفي بالبصرة عاشر رمضان سنة ستمائة وسبع عشرة
ودفن الي جانب قبر سهل التستري رضي الله عنه وما راينا من اهل المغرب مثله وقال مفضل القرشي كان كثير
المروة عزيز الانسانية وقال ابن الحاجب كان كبير الاخلاق محبوب الصورة لين الكلام كريم النفس حلو الشمايل
محببا الي اهل العلم عالما وجاهة وقبل الناس بكتبه للشرف المرسي رحمه الله تعالى ومنهم
محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ابو بكر بن العربي الاشبيلي حفيد القاضي الحافظ الكبير ابي بكر بن
العربي قرا بالسبع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب شريح وحج فسمع من السلفي وغيره ثم دخل بعد نيف وعشرين
سنة الي الشام والعراق واخذ عن عبد الوهاب بن سكينة وطبقته ورجع فاخذوا عنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر
سنة ستمائة واثني عشرة وتصوف وتعبد وتوفي بالاسكندرية سنة ستمائة وسبعة عشر قاله الذهبي في تاريخه
الكبير ومن المرتحلين ابو عبد الله بن جابر محمد بن جابر العزيز وله ترجمة في الاحاطة ذكرناها مع زيادة
عليها عند تعرضنا لاولاد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله ورحل الي المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلبا
وهو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان وسكن حلبا وله امداح نبوية كثيرة وتواليف منها شرح الفية ابن
مالك وغير ذلك وله ديوان شعر وامداح نبوية في غاية الاجادة ومن نظمه رحمه الله تعالى موريا باسما الكتب
عرايس مدحي كم اتي لغيره . فلما راته قلن هذا من الاكفا . نوادرها ابدي ذخيرة ماجد
شمايل كم فيهن من نكت تلفى . مطالعها هن المشارق للعلى . قلايد تراقت جواهرها وصفا
رسالة مدحي فيك واضحة ولي . مسالك تهذيب لتنبيه من اغفى . فيا منتهى سؤلي ومحصول غايتي
الا تامر من حاصل المجد مستصفى . وقد اشتملت هذه الابيات المخمسة على التورية بعشرين كتابا وهي
العرايس للثعالبي والنوادر للقالي وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمايل للترمذي والنكت لعبد الحق
الصقلي وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضي عياض وغيره والقلايد لابن خاقان وغيره ووصف المباني
بحروف المعاني للاستاذ ابن عبد النور وهو كتاب لم يصنف في فنه مثله والرسالة لابن ابي زيد وغيره والواضحة
لابن حبيب والمسالك للبكري وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة وغيره والتنبيه
لابي اسحق وغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والمحصول للامام الرازي والغاية للنووي والحاصل مختصر المحصول
والمستصفى للغزالي وما احسن قول الحكيم موفق الدين . لله ايامنا والشمل منتظم
نظما به خاطر التفريق ما شعرا . والعيش نفسي على عيش ظفرت به . تقطعت بمجموع المختار مختصرا
وهذه ثلاثة كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر واحسن منه قول الاخر . عن حالتي يا نور عيني لا تسل
ترك الجواب جواب تلك المسالة . حالي اذا احدثت لا المنا ولا . جلا لا يناجي بها من تكلم
مذ كم جوى يذر الفصيح مبلدا . فاترك مفصله ودونك مجمله . القلب ليس من الصحاح فيبجي

اصلاحه والعين بسحب مشغله . وقد اوردنا في ترجمة ابي عبد الله بن جزي الاندلسي جملة مستكثرة في
التورية باسماء الكتب فلتراجع ثمة رجع الي الشمس ابن جابر فنقول ومن نظمه رحمه الله تضمينه الابيات

ليس في اصطبار . من ظعنوا في وسادوا . وللحبيب شادوا . جاروا لكرام فجادوا
منذ ذاك الاوان . بانوا فانا الولهان . يابدر اهلك جاروا . وعلوك التجري
كانوا بني الود اهلي . ما عاملوني بعدل . اصموا فؤادي بنبل . يا بين بينت شكلي
يا روح قلبي قل لي . اهم دعوك لقتلي . وحرموا لك وصلي . وحللوا لك هجري
حسبي وماذا اعتاد . هم المني والمراد . وان عن الحق حادوا . اوجاملوني وجادوا
يا من به الكل سادوا . والكل عندي سداد . فليفعلوا ما ارادوا . فانهم اهل بدري

وتذكرت بهذا قول ابي البركات ابن محمد السعدي

للعاشقين انكسار . وذلة وافتقار . وهم ملاح افتخار . وعزة واقتدار
واهل بدري شاروا . وودعوني وساروا . يابدر اهلك جاروا . وعلوك التجري
كتبت والوصل عملي . جد الهوي بعد هزل . وحار ذهني وعقلي . ما بين بدري واهلي
يا بدر لهم تعذل . اذا اتوك بعذل . وحرموا لك وصلي . وحللوا لك هجري
لولا هواك المراد . ما كنت ممن يصاد . ولا انحجاني البعاد . يابدر اهلك جادوا
غلطت جاروا وزادوا . لكنهم بك سادوا . فليفعلوا ما ارادوا . فانهم اهل بدري

انتهي رجع الي ابن جابر فنقول توفي رحمه الله في البيرة في جمادي الآخرة سنة سبعماية وثمانين
رحمه الله تعالي ومن نظمه قوله . يا اهل طيبة في مغناكم قمر . يهدي الي كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم . والبدر في افق والزهر في خلق . وله ولما وقفنا كي نودع من ناي
ولم يبق الا ان تحث الركايب . بكينا وحق للمحب اذا بكي . عشية سارت عن حماه الحبايب
وقال يا لساني المعاني نهي قد جمعت . في ذاته فغدت نارا علي علم . كالبدر في شيم والبحر في ديم
والزهر في نعم والدهر في نقم . وقال ضحكت فقلت كان جيدك قد غلا . يهدي لثغرك من جواهر عقده
وكان ورد الخد منك بشايد . قد شاب عذب لماك حا لتروده . وقوله متعنا نري الجمال وقال
ليس في غير زادنا من مجال . فاقمنا علي الرحال وقلنا . ما لنا حاجة بحط الرحال
وقال عذب قلبي رشا ناعم . اسهر جفني طرفه الناعس . يحرس باللحظ جني خده
يا ليته لو غفل الحارس . وله وافيت ربعهم وقد بعد الذي . وناي الفريق من الديار وسارا
ما كدت اعرف بعد طول تامل . دارهم طاف السرور ودارا . وله ولست اري الرجال سوي اناس
هو يهم موافات الرجال . اطالوا في الذي اهلاك مالي . فعاشوا في الانام ذووا كمال
وقال ايها المتهمون نفسي فداكم . انجدوني عن الوصول لنجد . وقفوا بي علي منازل ليلي
لوجودي هناك بذهب وجدي . ماكتبه علي كتاب نسيم الصبا لابن حبيب وصورته لما وقفت علي
الفصول الموسومة نسيم الصبا المرسومة في صفحات الحسن فاذا ابصرها اللبيب صبا . استغني بها عن
انتعاش النبت بالغمام رهت سحايب بيانها فاثمرت حدايق الكلام . واخرجت ارض القرايح ما فيها من النبات
وسمعت الاذان فنحت الاذهان . بهذه الابيات . هذي فصول الربيع في الزمن . كم حسن اسندت الي حسن
رقت وراقت فمن شمايلها . بمثل هرف الشمول تخففني . كم ملح قد حوت وكم ملح
يعجبني لفظها ويعجزني . كم فيه من نغمة ومن نكت . اشهد في حسنها فادهشني
جمع عد ماله النظير فلا . يعرف عن خاطر ولا اذن . يا خير اهل العلا وعزهم
اي بديع الكلام لم تريني . بدرك في مطلع الفضايل لا . يكون مثل له ولم يكن
هذي الفصول التي اتيت بها . قد الجمت كل ناطق لسن . كم فن معني بها يذكرني
شجوي لشدو الحمام في فنن . لمن نسيب مع النسيم جري . لطفا فازري بالجوهر الثمن
وحسن جمع كالزهر في افق . والزهر في ناعم من الغصن . له معان اعيت مساكها
كل لمعان ينيلهن غني . لا زال راق للمجد راقيها . ذا السن حاز احسن السنن
فصول هي للحسن اصول . وشموله لها علي كل القلوب شمول . ليس لقدامة علي التقدم اليها حصول . ولا
لسحبان لان يسحب ذيلها وصول . ولا انتهي قس الايادي لهذه الايادي . ولا ظفر بديع الزمان بهذه
البدايع الحسان . لقد قصر فيها حبيب عن ابنه . وحار بين لطافة فضله وفضل ذهنه . تزهت في طرف خمايلها
وتبهت بلطف شمايلها . فاشهد انها السحر الحلال . وخلال ما مثلها خلال . كلام كله كمال . ومجال الذي يري فيه
راقم بردها . وناظم عقدها . في كل فصل منها بكمال فضل . وفي كل معني عربا البراعة معني . اعرب فاغرب
واوجز فاعجز . واطال فاطاب . واجاد حتي اجاب . فما انفس فرايده . وانفع فوايده . وانفع مقاله
وانفس مجاله . واطوع للنظم طباعه . واطول في النثر باعه . اذا اهديت في كتاب . وجواهر تكونت من
الفاظ عذاب . ومواهب لا تدرك بيد اكتساب . فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب . فصول الحلي
في الافواه من الشهد . واشهي الي النواظر من النوم بعد السهد . ركب ادبها في قالب النكت الحسان . ووهب له لطف
عبد الحميد ومحاسن حسان . فما احقها ان تسمي فصول الربيع . واصول البديع . لا زال حسنها علي الاوراق
يما راق . ويزين الآفاق . بما فاق . ولا برحت حدايق براعته نزهة للاحداق . وحقايق بلاغته في جيد الاجادة

بمنزلة

بمنزلة الاطواق بمن الله وكرمه انتهي وحيث جري ذكر كتاب نسيم الصبا فلا باس ان يذكر تقاريظ العلماء
له فمن ذلك قول القاضي شرف الدين بن ريان . وقفت علي هذا الكتاب الذي ابدع فيه مؤلفه . ونظم فيه الجواهر
النفيسة مصنفه . وابنعت حدايق ادبه فدنا ثمرها لمن يقتطفه . وعرفت مقدار ما فيه من الانشاء وان به يعرفه
لوجدته الطف من انسمه . واحسن من الدر في نظمه . واطيب من الورد عند شمه . هبت علي رياض فصوله نسيم
صباها فقاقت الازهار في رباها . وتشوقت قلوب الادبا الي استنشاق شذاها وطيب رياها . وناجت
عليه انوار البدر بالمعني سناها . عن الشمس وضحاها . ونحلت نحو البلغا من كلامه بالدر اليتيم . ومن معا
بالعقد النظيم . وترنحت افنان فنون الفصاحة لما هب عليها ذلك النسيم . كل فصل له في الفضل اسلوب علي
بابه . وطريق انفرد به منشيه محاسن لا توجد الا في كتابه . صدر هذا الكتاب عن علم سابق . وفكر ثاقب
وذهن رايق . ونفس صادق . ورويه ملات تعابيبها المغارب والمشارق . وقريحة اذا ذقت جناها
وشمت سناها . تذكرت ما بين العذيب وبارق . فالله تعالي يبقي مصنفه قبلة لاهل الادب . ويديم ويبلغه
من سعادة الدنيا والآخرة ما يرومه بمنه وكرمه انتهي . وقرظ عليه بعضهم بقوله وقف المملوك
ابن داود المصري علي فصوص الحكم من هذه الفصول . ووجد من نسيم الصبا امارات القبول . ونزه طرفه
في رياض هذا الكتاب وخاطب فكره العقيم في وصفه فعجز عن رد الجواب . ماذا اقول وكل وصف دونه
اين الحضيض من السماك الاعزل . بالهاكمات نقصت قدر الافاضل . وفضحت فصحاء الاوايل . وسحبت
ذيل الفصاحة علي سحبان وايل . وزادت في البلاغة علي زيد . وعرفت حال القدما فما عبد الرحيم الفاضل
ولا عبد الحميد . وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا . وملكت زمام البيان فما تركت للبديع منه نوعا شعر
نطقت لرجال القول حين نباته . وقطعت انا لقول لما نوكلا . وخطاب انجز الخطبا صفته
وجواب الجي البلغاء وصفه . وغرايب تعرفت بعيديها . وشوارد تالفت بمهديها . وحسان بلاغة لم يطمث
ابكارها انس قبلك ولا جان . ولم يقطف ازهارها عين ناظر ولا يد جان . معان تطرب السمع لما حكم واحكام
والفاظ هي للارواح اجسام . فلما التقي نهمه عروة المتماسك . وضاقت عليه في وصفه المسالك . وعجز عن
وصف بلوغ بلاغته عطف علي حسن كتابته . فراي خطا يسبي الطرف . ويستغرق الظرف . نسج قلمه الكريم
من وشي البلاغة ديباجا . واتخذ من محاسن الحسان طريقا ومنهاجا . فالفي الفات كاعتدال القدود . ونونات كاهلة
السعود . وسينات كالطرر . ونقط كالدرر . جعل للاقلام حجة قاطعة علي السيوف . وحلي الاسماع حلية ذا يلذ
علي الشنوف . فتعلق ساعة يطيب في دعايه وشكره . وآونة يميل من طربه بالفاظه وشكره . فلله در الفاظك
ودرر فضلك . واحسن بوابلك الهاطل بالبيان وطلك . شعر . لسانك غواص ولفظك جوهر
وصدرك بحر بالفضايل زاخر . والله المسول ان يرفع قدر مقالك ومقام قدرك . ويوضح منهاج الادب
بنور بدرك بمنه وكرمه انه علي كل شيء قدير . وكتب قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله تقريظا لكتاب
المذكور ما نصه . الحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم . حدقت نحو الحدايق وفوقت
سهمي لنلقا الغرض الشايق . وطرقت الي ما يبغي ان يجي اهل الطرايق . فما علمت اذا كنسيم الصبا . ولا كلمة
سهما صاديا صابه من لا صبا . ولا نظرت نظرة حديقة تنبت فضة وذهبا . شعر .
ونجي من ملح الكلام . تطارف اوتالد . كلم نوابغ نحو آفاق المطالع صاعده
لورامها قس لما . الغي اباه ساعده . ابدي نتايج عيه . في ذي المعاني الشارده
نعم الله عليها كلمات عليها منه رقيب . ومحاسن تسلي عندها بالحسن حبيب . كتبه عبد الوهاب السبكي انتهي
وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشا ما صورته . وقفت علي هذا الكتاب الذي اشبه الدر في انتظامه
والثغر في ابتسامه . والقطر الندي في انسجامه . وزهر الروض في البكر اذا غنت علي غصونه مطربات حمايمه
فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها طبع مولفه السليم . واتصالا قريبا كاتصال الصديق الحميم
فتحققت ان مولفه ابقاه الله تعالي وحرسه ابدع في تاليفه . واصاب في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه . فهو في
اللطافة كالماء في دوايه . وكالهواء المعتدل في ملاية الارواح بحرهم صفايه . وكالسلك اذا انتقي جوهره
وجيد في انتقايه . قد اينعت ثمرات فضايله . فاصبحت دانية القطوف . وتجلت عرايس بلاغته فنظم بدورها
بلا كسوف . واتحفت خلاف الهموم بسماع موصول مقاطعه التي هي في الحقيقة لاذن الجوزاء شنوف . فاكرم
به من كتاب ما الروض بابهي من وسيمه . ولا الريحان باعطر من شميمه . ولا المدامة بارق من هبوب نسيمه
ولا الدر بابهي زهرا بل زهر امن رسومه . اذا تدبره الاديب اغنته تلك الافانين . عن نغمات القوانين . واذا
تامل الاديب نزه طرفه في رياض البساتين . قد سور علي كل نوع من البديع بابا . لا يدخله الا من خص بالبلاغة بالبا
والله تعالي يوتيه الحكمة وفصل الخطاب . ويمتع بفضايله التي شهد بها اهل العلم وذووا الالباب بمنه وكرمه
وكتب محمد بن يعقوب الشافعي . وكتب الصفدي شارح لامية العجم ما نصه . وقفت علي هذا المصنف الموسوم
بنسيم الصبا . والتاليف الذي لو مر بالمجنون لما الف ليلاه ولا مال اليها ولا صبا . والانشا الذي ان شا
قايله جعل الكلام عزه في صبات الهوا هبا . والنثر الذي اغار قايله علي سبايك الذهب الابريز وسباه وما الكلام
الذي بناه الجاحظ جاحدا وماله ذكر ولا انبا . فسبحت جواهر حروفه لمن اوجده في هذا العصر . وعلمت ان
الفاظه تري قلوب حساده بشرر كالقصر . وتحققت ان تعقعه طروسه اصوات اعلامه التي تخفق له بالنصر
وتيقنت ان سطوره غصون لا تتصل اليها كف جناية بجني ولا هصر . وقلت لاهل النظم والنثر قابلوا
ترايبها مصقولة كالسجنجل . وميلوا باعطاف التعجب انها . نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ولما مللت بعد ما مللت • وعزلت بعد ما عزلت • جردت من نفسي شخصا اخاطبه واجاريه • في اوصاف محاسنها
التي اناهيه منها واناهيه • فقال لي هذا الفن الفذ • والنثر الذي قهر اقران هذه الصناعة وبذ • والادب الذي
سد الطرق على اوابده فما فاتتني ولا شذ • وهذا الانشاء الذي ما لمعدل في هذا العديد ولا ضريب • وهذا
الكلام الذي فاق في الافاق فما المحيب بن ابي حسن حسن بن حبيب • نعيني اصر على هدم الكلم الساحره • والفوائد
التي ايقظت جفن الادب بعد ما كان بالساهرة • وشتم الله الزمان واهله بهذا النوع الغض • والنقد النقي
والتبر البقي • والبديع الذي دم ما انتقش من ربع هذا الفن ورض • واقتضت المعاني ابكاره وافتض •
وارسل جارح بلاغته على الجوارح فصادها واقتنص • والبطال الفصاحة لما تجدد وارفض • واستمال
القلب لفظا لما ملك فختم ذهوله وقبض • انه على كل شي قدير • وبالاجابة جدير • بمنه وكرمه • وكتبه خليل الصفدي
انتهى • ومنهم الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر السابق الذكر وهو البصير وابن جابر الاعمى
وله نظم بديع منه قوله • ابدت لي الصدغ على خدها • فاطلع الليل لنا صبحه
تخذها ثم قد صاقابل • هذا شقيق عارض ريحه • وقوله وقد دخل حمص
حمص لمن اضحى بها جنة • بردنا ابها الاكل القاصي • حل بها العاصي الا فاعجبوا
من جنة حل بها العاصي • وقوله ان بين الحبيب عنده موت • وبه قد حييت منذ زماني
ليت شعري متى تشاهد العين • وتقضي من اللقاء الاماني • قال وفيه استخدام لان البين يطلق
على البعد والقرب انتهى • ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى • ومورد الوجنات دب عذاره
فكانه خط على قرطاس • لما رايت عذاره مستعجلا • قد رام يخفي الورد منه باس
ناديته قف كي اودع ورده • ما في وقوفك ساعة من باس • وهذا المعنى قد تبارى في
الشعراء وتنافسوا في مضماره • فمنهم من جلى وبرز • وحاز خصل السبق واحرز • ومنهم من كان مصليا • ومنهم
من غدا لجيد الاحسان محليا • ومنهم من عاد قبل الغاية موليا رجع ومن تاليفه رحمه الله شرحه
بديعية رفيقه ابن جابر المذكور وقال في خطبته ولما كانت القصيدة المنظومة في علم البديع
المسماة بالحلة السيرا في مدح خير الورى التي انشاها صاحبنا الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله بن جابر
الاندلسي نادرة في فنها • وزينة في حسنها • يجتني ثمر البلاغة من غصنها • وتنهل سواكب الاجادة من مزن نهاها
ينسج على منوالها • ولا سمحت قريحة بمثالها • رايت ان اضع لها شرحا يجلو عرائس معانيها لمعانيها • ويبدي
غرائب ما فيها لموافيها • لا امل الناظر فيه بالتطويل • ولا اعوقه بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل • بل خير
الامور اوسطها • والغرض ما يقرب المقاصد ويضبطها • فاعرب من الفاظها كل خفي • واسكت من لغاتها
عن كل جلي • والله اسال ان يبلغنا ما قصدناه • ويوردنا احسن المراد فيما اردناه • انتهى وسمي الشرح المذكور
طراز الحلة • وشفاء الغلة • ومما اورده رحمه الله في ذلك الشرح من نظم نفسه قوله
طيبة ما اطيبها منزلا • سقى ثراها المطر الصيب • طابت بمن حل بارجائها
فالترب منها عنبر طيب • يا طيب عيشي عند ذكري لها • والعيش في ذلك الحمى اطيب
وقال رحمه الله تعالى في هذا الشرح بعد كلام ما نصه واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام في هذا
المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد • ومحل سرور جديد • فخاطبه بما يخاطب به الطلول
البالية • والمنازل الدارسة الخالية • فقال • يا دار غيرك البلا ومحاك • فاحزنه في موضع السرور واجرى
كلامه على عكس المراد • وانظر الى قول القطامي • انا محيوك فاسلم ايها الطلل • وان بليت وان طالت بك الطيل
فانظر كيف جاء الى طلل بال • ورسم خال • فاحسن حين حياه • ودعا له بالسلامة كالمبتهج برؤيته محياه
فلم يذكر دروس الطلل وبلاه • حتى انس السامع باوفى التحية • وازكى السلامة • والى ذلك في هذا الباب واطنب
في غاية الاطناب صاحب الهوى • ومقدم الشعراء • حيث قال • الا عم صباحا ايها الطلل البالي
وهل يعمن من كان في العصر الخالي • وهل يعمن الا سعيد مخلد • قليل الهموم ما يبيت باوجال
قيل وهذا البيت الاخير يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال
لا توجد الا في الجنة انتهى وقال رحمه الله تعالى عند رحيله من غرناطة • واعلام نجد تلوح • وحمائم
تشدو على الايك وتنوح • ولما وقفنا للوداع وقد بدت • قباب بنجد قد علت ذلك الوادي
نظرت فالفينا السبيكة فضة • لحسن بياض الزهر في ذلك النادي • فلما كستها الشمس عاد لجينها
لها ذهبا فاعجب لاكسيرها البادي • والسبيكة موضع خارج غرناطة وقال رحمه الله تعالى
هذه عشرة تقضت وعندي • من اليم البعاد شوق شديد • واذا ما رايت اطفاء شوقي
بالتلاقي فذاك راي سديد • وقال رحمه الله وقد اهدى طاقية • خذها اليك هدية
ممن يعز عليه انا سلك • اخترتها لك عند ما • اضحت هدية كل ناسك
ارسلتها طاقية • لتنوب عن تقبيل راسك • وله من رسالة وافى كتابك
فوجدناه ازهى من الازهار • وابهى من حسن الحباب على الانهار • يشرق اشراق نجوم السما • ويسمو الى
الاسماع سمو حباب الماء • وقال رحمه الله في العروض على مذهب الخليل
خل الانام ولا تخالط منهم • احدا ولو اصفى اليك ضمايره • ان الموفق من يكون كانه
متقارب فهو الوحيد بدايره • وقال على مذهب الاخفش • اذ الخلاص من الانام لراحة
لكنه ما نال ذلك سالك • اضحى بدايرة له متقارب • يرجو الخلاص فعاقه متدارك

وله دارة الحب قد تناهت • فما لها في الهوى مزيد • فبحر شوقي بها طويل
وبحر دمعي بها مديد • وان وجدي بها بسيط • فليفعل الحسن ما يريد
وهذا معنى استعمله الشعراء كثيرا ومنهم الشيخ شهاب الدين بن صارو السلمي (?) قال ابو جعفر المترجم به انشدنا شهاب
الدين المذكور لنفسه بحماه • ولي عروض سريع الجفا • تغار غصن البان من عطفه
الورد من وجنته وافر • لكنه يمنع من قطفه • قال وانشدنا ايضا لنفسه
ولي عروض سريع الجفا • وجدي به مثل جفاه طويل • قلت له قطعت قلبي اسى
فقال لي التقطيع داب الخليل • انتهى وانشد رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر الضرير السابق الترجمة
في ذلك • اذ صدعني فاني لا اعاتبه • فما التنافر في الغزلان تنقيص
شوقي مديد وحبي كامل ابدا • لاجل ذلك قلبي فيه موقوص • وانشد له ايضا في ذلك
مالم بالعروض يخبن قلبي • في مديد الهوى بلحظ سريع • منع وافر من الردف يبدو
وخفيف من خصره المقطوع • وله • صدوده لي مديد • وامر حبي طويل •
وفيه ابا حسن • ونلت في الاصول • تخبره لي خفيف • ورد فيه لي ثقيل
وله سبب خفيف خصرها ووراءه • من ردفها سبب ثقيل ظاهر • لم يجمع العوضان في تركيبها
الا لان الحسن فيها وافر • وقد ذكر ابو جعفر رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر السابق الذكر
مقطوعات كثيرة منها قوله • يا ايها الحادي اسقني كاس الكرى • نحو الحبيب وهيجني للساقي
حي العراق على النوى واحمل الى • اهل الحجاز رسايل العشاق • يا حسن الحان الحداة اذا جرت
نغماتها بمسامع المشتاق • واورد له • يا حسن ليلتنا التي قد زارني
نهارا فانجز ما مضى من وعده • قد رمت شمس جماله فوجدتها • في عقرب الصدغ الذي في خده
رجع الى ابي جعفر رحمه الله تعالى ومن فوائده انه لما ذكر نكتة الحساب فقال هي التي يصنعها
اهل الحساب اخر جملهم المتقدمة فيقولون فذلك يطلع كذا وكذا انتهى ولما انشد رحمه الله قول بعضهم
غزال قد غزا قلبي • بالحاظ واحداق • له الثلثان من قلبي • وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى • وباقي الثلث للساقي • وتبقى اسهم ست • تقسم بين عشاقي
قال ما نصه هذا الشاعر قسم قلبه الى احدى وثمانين سهما فجعل لمحبوبه منها الثلثين اربع وخمسون
وبقي الثلث سبع وعشرون فزاده ثلثيه ثمانية عشر فصار له اثنين وسبعين يبقي ثلث الثلث وهو
تسعة زاده منها ثلثي ثلثها وهو اثنان وبقي من الثلث واحد اعطاه للساقي فبقي من التسعة ستة
قسمها بين العشاق فاجتمع لمحبوبه اربعة وسبعون وللساقي سهم واحد وللعشاق ستة والجملة احدى
وثمانون انتهى وانشد رحمه الله تعالى في علم الحساب لرفيقه ابن جابر السابق الذكر
قسم القلب في الغرام بلحظ • يضرب القلب حين يرسل سهمه • هذه في هواه يا قوم حالي
يا لقلبي ما بين ضرب وقسمه • وانشد له في الهندسة • محيط باشكال الملاحة وجهه
كان به اقليدسا يتحدث • فعارضه خط استوى وخاله • به نقطة والشكل شكل مثلث
وانشد له في خط الرمل • فوق خد به للعذار طريق • قد بدا تحته بياض وحمره
قيل ماذا نقلت اشكال حسن • تقتضي ان ابيع قلبي بنظره • وانشد له في علم الخط
قد خط الحسن نون حاجبه • وخط في الصدغ واو ريحان • ومد من حسن قده الفا
اوقف عيني وقوف حيران • الف ابن مقلة في الكتاب كقده • وانشد له ايضا
والنون مثل الصدغ في التحسين • والعين مثل العين تكمن هذه • شكلت بحسن وقاحة ومجون
وعلى الجبين لشعره سين بدت • حار ابن مقلة عندها لسين • قل للذي قد خط تحت الصدغ من
خيلانه نقطا تجلب فتون • بالرجال وبالها من فتنة • في وضع ذاك النقط تحت النون
واورد له في ذكر الاقلام الستة قوله • تعليق دمعي بالخد الخفيف له • تلك الجمال وقد وفته اجفان
خلع عليه رقاع الروض قد جعلت • وفي حواشيه للصدغين ريحان • خط الشباب بطومار العذار به
سطرا فنفحاته للناس فتان • محقق نسخ صبري عن هواه ومن • توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على • ذاك الجبين فلا يسلوه انسان • الحسن بالمصحف السامي وارحبه
ما مر بالبال يوما عنك سلوان • ولا اغار على حبي فعندك لي • حساب شوق له في القلب ديوان
وانشد له يا صاحب المال الم تسمع • لقوله ما عندكم ينفد • فاعمل به خيرا فو الله ما
يبقى ولا انت به مخلد • وله اذ شئت ان تجد العدو وقد غدا • لك صاحبا يولي الجميل ويحسن
فاعمل كما قال الخبير بخلقه • في قوله ادفع بالتي هي احسن • وله اذا شئت رزقا بلا حسبة
فلذ بالتقى واتبع سبله • وتصديق ذلك في قوله • ومن يتق الله يجعل له
واورد له قوله • عمل اذا لم يوافق نية • فهو غرس لا يرى منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد • نصه عن سيد الخلق عمر • وقوله الحرم الزهد اتانا عن خير الورى
وردت فابدت كل نهج بين • دع ما يريبك واعملن بنية • وازهد ولا تغضب وخلقك حسن
وقوله حيا المرء يزجره فيخشى • يخف من لا يكون له حياء • فقد قال الرسول بان مما
بمنطق الكرام الانبيا • اذا ما انت لم تستحي فاصنع • كما تختار وافعل ما تشاء

وقوله قال الرسول الحياء خير • فاصحب من الناس ذا حياء • وعن قليل الحياء فابعد
لخيره ليس ذا رجاء • وقوله من سلم المسلمون كلهم • وامنوا من لسانه ويده
فذلك المسلم الحقيق بذا • جاء حديث لا شك في سنده • ولابن جابر ما كتب به الى العلا[illegible]
ان البراعة لفظ انت معناه • وكل شيء بديع انت معناه • انشاد نظمك انتهى عند سامعه
من نظم غيرك لو اسحق غناه • وهي طويلة فاجاب العقد بقوله • يا فاضلا كرمت فينا سجاياه
وخصنا بالآلي في هداياه • خصصتني بنزيه نفس جوهره • لما تالق منه نور معناه
من كل بيت مبانيه مشيدة • كم من خبايا معان في زواياه • وهي طويلة رجع الى نقل
ابي جعفر فمن ذلك قوله • تزديك قد اطلع ردف تجاذبه • لخوطة في كثيب الرمل قد ثبت
ربا القرنفل في ربا الصبا سحرا • يضوع منها اذا نحوي قد التفت • عقد بها الفاظ قول امرئ القيس
اذا التفتت نحوي تضوع ريحها • نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل • واورد له قوله
ولولا بكاء العيس حول ديارها • غداة منى لم يبق في الركب محرم • فضوق ذرى المتنين برد مهلهل
وتحت رداء الخز وجد ملثم • عقد في الاول قول قيس بن الخطيم • ديار الذي كنا ونحن على منى
تحوط بنا لولا بكاء الركائب • وعقد في الثاني قول ابن اخي [illegible] • اماطت رداء الخز عن حر وجهها
وارخت على المتنين برد المهلهل • واورد له قوله • انا ادعى لك مروان الجلال انتفى
لا يجهل المولين الناس دينته • ان الجلال لذ حقا للمقول له • هذا الذي تعرف البطحاء وطاته
وقوله من منصفي يا قوم من ظبية • تسرف في هجري وتابى الوصال • وكلما اسال عن عذرها
تقول لي ما كل عذر يقال • وقوله هم حسدوا الربوة فلم يجيبوا • وكم حسدوا فصار لهم فرار
وهاجر عند ما هجروا فانجى • لخيمة ام معبد الخيمان • وقوله بحسبك ان تبيت على رجا
ولو حطتك للباس الخطوب • ومهما اكربتك صروف دهر • فعل ما قاله الرجل الاديب
عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب • وقوله خليلي هذا ربع [illegible] فيه رسيل
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • ودونك كما تبكي الذنوب التي خلت • بسقط اللوى بين الدخول فحومل
منازل كانت هتصابي فاقفرت • لما نسجتها من جنوب وشمال • قال ثم جرى على هذا النمط
واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السفط وقد قيل انه اخذ اعجاز هذه القصيدة من اوليات ابي [illegible]
على التوالي وصنع لها صدورا وصرفها الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم واجاد في ذلك بما لم يسبق اليه ولم يقف احد
في نقل المعاني على ما وقف عليه انتهى وقوله ثم يا لخلت بكم كالآلي • نظمتها لنا يد الازمان
ايها النازحون عن ذي عيني • وهم في جوانحي وجناني • ما الذ الوصال بعد التنائي
وامر الفراق بعد التداني • وقوله قد وكلنا كم لرب كريم • غير وان عن عبده في اوان
ما رحلنا عن اختيار ولكن • رحلتنا تلونات الزمان • وقوله تشكي الصفر من يديه وتزهي
السمر من راحتيه عند الحروب • احمر السيف اخضر البيض حيث الارض غبراء من سواد الخطوب
وقوله مما التزم اوله الدال • دفاع لمكروه امان لخائف • سحاب لمستجد هلاك لمعتد
دروب على الحسنى عفو لمن جنى • مثيب لمن اثنى مجيب لذي قصد • دع الغيث ان اعطى دع الليث [illegible]
دع الروض اذ يهدي دع البدر اذ يهدي • وقوله غزال ما توسد ظل بان • بهاجرة ولا عرف الطلا لا
تبسم لؤلؤا واهتز غصنا • واعرض شادنا وبدا هلالا • وقوله رفع الخصر فوق منخفض ردف
وللحم القلوب فرعيه جزا • مال غصنا رنا رشا فاح مسكا • تاه درا ارخى دجى لاح بدرا
وقوله حين زار قبر قس بن ساعدة بجبل سمعان • هذي منازل ذي العلى
قس بن ساعدة الإيادي • كم عاش في الدنيا وكم • اسدى ايادا على الأيادي
زانها على البلاغة مفصحا في كل نادي • ترمنه في كل بطن الثرى متفردا بين العباد
قال ابو جعفر رحمه الله [illegible] قبره فرأينا موضعا ترتاح اليه النفس • ويلوح عليه الانس وعند قبره عين
ما يقال انه ليس بجبل سمعان عين تجري غيرها فالك واورد له قوله • كرام فخام من ذوابة هاشم
يقولون للاضياف اهلا ومرحبا • تبغض في نيل المعالين جودهم • كفعل علي يوم حارب مرحبا
رجع الى ابي جعفر رحمه الله تعالى فنقول انه كان بعد بيننا النبي صلى الله عليه وسلم سنة
سبعمائة وخمس وخمسين ولما ذكر الروضة قال قيل ولا تكون الروضة الا ما سقتها [illegible] زال جنبيها والا يقال
في موضع الشجر روضة انتهى • وقال • لتعانق الالف التي • جارت بحسن ما الف
عانقته فكانني • لام معانقة الالف • وقال رحمه الله تعالى معتذرا عمن لم يسلم
لا تعتبن على ترك السلام فقد • جاءتك احرف كتبنا بلا قلم • فالسين من طرتي واللام من
من عارضي وصدغ الميم من فمي • وقال رحمه الله تعالى لا يقنطك ذنب • قد كان منك عظيم
فالله قد قال قولا • وهو الجواد الكريم • نبئ عبادي اني • انا الغفور الرحيم
وقال رحمه الله تعالى • اذا ظلم المرء فاصبر له • فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوي • واملي لهم ان كيدي متين • ومن نثره لما ذكر قصيدة
كعب بن زهير رضي الله عنه ما نصه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ • والحكم الذي لم يوجد له
ناسخ انشدها في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة اصحابه • وتوسل بها الى [illegible] الى العفو عن عقابه

فيه صلى الله عليه وسلم خلته وخلع عليه حلته وكف عنه كف من اراده وبلغه في نفسه واهله مراده وذلك
بعد اعتذاره معه وما استو من هذه كلمة فمحت حسناتها تلك الذنوب وسترت محاسنها وجه تلك العيوب ولولا ما
المدح والغزل وقطع من اخذ الجوائز على الشعر الامل فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك امرهم فيما ملكوه حدثني
بعض شيوخنا بالاسكندرية باسناده ان بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه الا بقصيدة كعب فقيل له في ذلك فقال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصيدة كعب انشدها بين يديك فقال نعم وانا احبها واحب
من يحبها فعاهدت الله ان لا اخلو من قراءتها كل يوم قلت ولم تزل الشعراء منذ ذلك الوقت الى الآن يجرون على منوالها
ويعقدون باقي الجائزة كما من انشدت بين يديه وتنسب مدحها اليه وما صنع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قصيدة
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد قال • لقد قال كعب في النبي قصيدة • وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة • كرحمة كعب فهو كعب مبارك • انتهى وقال رحمه الله تعالى لقد كر العذار بوجنتيه •
كما كر الظلام على النهار • فعاينت شمس وجنته وجاءت • على ما عينيات العذار • فقلت لناظري لما رآها
[illegible] السواد بالاحمرار • تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار وقال قالوا عشقت وقد تركت الهوى
[illegible] بالبني لم اعشق • قالوا استفاق لو تحت جنس • فاجبتهم ما فاز من لم يسبق • ولما انشد رحمه الله قول ابن
[illegible] الشقفي بالله • ورد الورى سلسل جودك فارتووا • ووقفت دون الورد وقفة حائم •
ظمآن اطلب خفة من زحمة • والورد لا يزداد غير تزاحم • وقال ما نصه فاقترح هذين البيتين كيف جريا
كالماء في سلاسته • ووقعا من القلوب كالشهد في الحلاوة مع ان ناظمها ما خرج عن وصف الماء كلامه ولا
تعدى ذلك المعنى نظامه • حتى قيل ان فيهما عشرة مواضع من مراعاة النظير فيهما في الحسن ما لهما من نظير لكنه
ما سلم مليح من عيب • ولا خلا من وقوع ريب • ثم هذه المحاسن الوافية ما سلم من عيب القافية • انتهى ونظم بعضهم
بقوله حتى تشرح بيته [illegible] خير الليالي ليالي الخير في اضم • والقوم قد بلغوا اقصى مرادهم • ما انتفع بقوله
ان خير الليالي التي تنشرح لها الصدور • ويجد فيها الورود والصدور • ليالي الخير في اضم حيث البريك منهم
والقوم قد وردوا موارد الكرم • وبلغوا اقصى مرادهم في ذلك الحرم ومن الراحلين الوزير الصالح ابو
مروان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر العبسي وهو ابن اخت ابن صاحب الصلاة البجانسي نسبة الى بجانس قرية
من وادي آش وكان رحمه الله اوسط المائة السابعة وقد ذكره الفقيه ابو العباس احمد بن ابراهيم بن يحيى الازدي
[illegible] في تاليفه الذي سماه تحفة المغترب ببلاد المغرب وقال فيه رضوا انفسهم للمنقاد للمولى [illegible]
وزهدوا في الدنيا فلم يقولوا معا ولا انا • واتدبروا لقول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
صاحب التاليف المذكور سالت الشيخ ابا مروان يوما في مسيري معه من وادي اش الى بلده بجانس سنة تسع واربعين
وستمائة فقلت له يا سيدي انت لم تكن قرات ولا لازمت المشايخ قبل سفرك الى المشرق ولا ساررت مع عالم تقتدي
بركته في هذا الطريق فقال لي اقام الله لي من باطني شيخا فقلت له كيف قال كنت اذا عرض لي امر تطرق في خاطري
تعرض لي خاطران في ذلك احدهما محمود والآخر مذموم فكنت اجتنب المذموم وارتكب المحمود فلما وصلت الى
اقرب بلد سالت عمن فيه من المشايخ والعلماء فاسالهم عن ذلك فكان يذكر لي المحمود محمودا والمذموم مذموما
فاعلم ان الله وفقني مع تتابعي ذلك واتصاله دون مخالفة الا اعتمد على ما يقع بخاطري من الامور الشرعية الى
الا ان اسال عنه من حضرني من العلماء انتهى ومن كلام صاحب التاليف المذكور قوله في حق الصوفية نفعنا
الله بهم حموا طريق الحق حماهم ونور بصائرهم فاصمهم عن الباطل واعماهم واهانوا في رضاه نفوسهم
ورفض [illegible] فاعلى قدرهم عنده وعند الناس واسماهم انتهى وما احسن قوله في التاليف المذكور
يا هذا من خاف [illegible] ومن طلب الخير بصدق وصل اليه ومن اخلص العبودية لربه قام الاحرار
خدمة بين يديه انتهى ومنهم الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن
احمد بن البيطار المالقي نزيل القاهرة وهو الذي عناه ابن سعيد في كتاب المغرب بقوله وفيهم ابو محمد
المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشان حشر اليه ما سمع به فقدر عليه من تصانيف الادوية
المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها وضبطه على حروف
المعجم وهو النهاية في مقصده انتهى وقد ذكرت كلام ابن سعيد هذا بجملته في غير هذا الموضع فليراجع
وكان ابن البيطار اوحد اهل زمانه في معرفة النبات سافر الى بلاد الاغارقة واقصى بلاد الروم والمغرب
واجتمع بجماعة كثيرة من الذين يعانون هذا الفن وعاين منابته وتحققها وعاد بعد اسفاره وخدم
الكامل بن العادل وكان يعتمد عليه في الادوية والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين
واصحاب البسطات ومن بعده خدم الصالح وكان حظيا عنده الى ان توفي في شعبان سنة ستمائة وست واربعين
التي توفي بها ابن الحاجب وله من المصنفات كتاب الجامع في الادوية المفردة وكتاب المغني ايضا في الادوية
والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام وكتاب الافعال العجيبة والخواص الغريبة وشرح كتاب ديسقوري
دوس قال الذهبي انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته واماكنه ومنافعه وتوفي بدمشق
ومنهم الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي بفتحات
كما قال السخاوي الفاضل الرحلة المؤلف الفرضي آخر من له التآليف الكثيرة من ائمة الاندلس وكثر تصانيفه في
الحساب والفرائض كشرحيه العجيبين على تلخيص ابن البنا والحوفي وكفاه فخرا ان الامام السنوسي صاحب
العقائد اخذ عنه جملة من الفرائض والحساب واجازه جميع مروياته وام باله مرابطة ثم انتقل الى غرناطة
فاستوطنها واخذ بها عن جماعة كابن فتوح والسرقسطي وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومر بتلمسان واخذ بها عن

الامام عالم الدنيا ابن مرزوق وقاضي الجماعة ابي الفضل قاسم العقباني وابي العباس بن زاغ وغيرهم ثم ارتحل فلقي
بتونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني وطوله وغيرهم ثم حج ولقي علماء وعاد فاستوطن غرناطة
لما رحل بوطنه ما حل فتحيل بخلاصه من الشرك وارتحل ومر بتلمسان فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق ابن
شيخه ثم جلت به الرحلة الى ان دانته منيته بباجة افريقيه منتصف ذي الحجة سنة ثمان مائة واحدى
وسبعين وكان كثير المواظبة على الدروس والكتابة والتاليف ومن تواليفه اشرف المسالك الى مذهب
مالك وشرح مختصر خليل وشرح الرسالة وشرح التلقين وهداية الانام في شرح مختصر قواعد الاسلام
وهو شرح مفيد وشرح رجز القرطبي وتنبيه الانسان الى علم الميزان والمدخل الضروري وشرح ايساغوجي
في المنطق وله شرح الانوار السنية لابن جزي وشرح رجز التلمساني في الفرائض الذي اوله   ويحمد خير
الوارثين ابتدي   وبالشراح النبوي اهتدي   وشرح رجز ابي مقرعة وله النصيحة في السياسة العامة
والخاصة وهداية النظار في تحفة الاحكام والاسرار وشرح حكم ابن عطاء الله ورجز ابي عمرو بن منظور في
اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشرح البردة ورجز ابن بري ورجز شيخه ابي اسحق بن فتوح في النجوم
الذي اوله سبحان رافع السماء سقفا ناصبها دلالة لا تخفى وكشف الجلباب عن علم الحساب وكشف
الاسرار عن علم الغبار والشهرة وقانون الحساب في قدر التلخيص وشرحه وشرحان على التلخيص كبير وصغير
وشرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ومختصره وكليات الفرائض وشرحها والترجمان للتلمساني بتتمة
كبير وصغير وشرح فرائض صالح بن شريف وابن الشاط وزوائد مختصر خليل والتلقين وابن الحاجب وكتاب
البغية في الفرائض وغنية الحساب وشرحها الكبير والصغير وتقريب الوارث ومنتهى العقول البراجة وشرح
مختصر العقباني ولم يتم ومدخل الطالبين ومختصر مفيد في النحو وشرح رجز ابن مالك والاجرومية وجمل الزجاجي والمكودي
الورري والخزرجية ومختصر في العروض وغير ذلك واخذ بمصر عن الحافظ ابن حجر والزين طاهر النويري والعلامة
جلال المحلي والتقي الشمني وابا الفتح المراغي وغيرهم حسبما ذكر ذلك في رحلته الشهيرة وهي حاوية لشيوخه بالمغرب
والمشرق وجملة من احوالهم رحم الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله الراعي وهو شمس الدين **محمد بن اسمعيل** الاندلسي
الغرناطي ولد بها سنة سبعمائة واثنين وثمانين تقريبا ونشأ بها واخذ الفقه والاصول والعربية عن جماعة
منهم ابو جعفر احمد بن ادريس بن سعيد الاندلسي وسمع على ابي بكر عبد الله بن محمد بن محمد المعافري بن الدب وابي جعفر
بن ابي عامر والخطيب ابي عبد الله محمد بن الحافر ومحمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري صاحب الفهرسة
الكبيرة الشهيرة ومما اخذ عنه الجرومية باخذه لها عن الخطيب ابي جعفر احمد بن محمد بن سالم الجذامي عن القاضي
ابي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي عرف بابن اجروم وجميع خلاصته الباخيين في حمهم جمال الزرتي ابي بكر عبد الله
بن يحيى بن زكريا الانصاري باخذه لها عن مؤلفها واجازه له ابو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي والقاضي
ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني والعلامة ابو الفضل محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الامام وعالم الدنيا ابو عبد الله
محمد بن مرزوق التلمساني وغيرهم من المغاربة ومن اشياخه من اهل المشرق الجمال بن خير السكندري والزين ابو بكر
المراغي والزين محمد الطبري وابو اسحق ابراهيم بن العفيف النابلسي في اخرين ودخل القاهرة سنة ثمان
وخمس وعشرين فحج واستوطنها وسمع بها من الشهاب الحنوتي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطائفة واقام
بالمؤيدية وقتا وتصدى للاشتغال فانتفع به الناس طبقة بعد اخرى لا سيما العربية بل هي كانت فنه
الذي اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح كلا من الالفية والجرومية والقواعد وغيرها مما حمله عنه الفضلاء
نظم وسط **قال السخاوي** كتبت عنه منه الكثير ومما لم اسمعه منه ما اورده في مقدمة كتاب اصنعه في
نصرة مذهبه وانتقاده فعل الذي ينسب اليه فقال عليك بتقوى الله ما غبت وانتبه * ائمة دين الحق تهدي بتبيين
فمالكهم والشافعي واحمد * ونعمانهم كل الى الخير يرشد * فتابع لمن تختاره منهم ولا تمل * لذي الجهل والتعصيب
فكل سواء في وجوب الاقتدا * متابعهم جنات عدن يخلد * وذمهم دين بزين ونقصهم * خروج عن الاسلام والحق
فلعنة رب العرش والخلق كلهم * على من قلاهم والتعصب يقصد * **وكان** حاد الباس والخلق شديد النفرة من
عجمي العجيسي من ماهرة ومات بسكنه بالصالحية يوم الثلاثاء سابع عشرين ذي الحجة سنة ثمان مائة
وثلاث وخمسين بعد ان انشد قبيل موته بشهر في حال صحته الشيخ جمال الدين بن الامانة من نظمه
افكر في موتي وبعد منيتي * فيحزن قلبي من عظيم خطيئتي * وتبكي دما عيني وحق لها البكا
على سوء افعالي وقلة حيلتي * رقدت وانتبا كبا ذي غفا وستره * على بعد اوطاني وفقد احبتي
فما لي الا الله ارجوه دائما * ولا سيما عند اقتراب منيتي * فيا ليت لي في وفاتي موطنا
بجاه رسول الله خير البرية * **قال السخاوي ومما كتبته عنه لفظه** حول المعلم باكيا ودموعه
ما به قد صاغها من كوثر * نثر الدموع على الخدود فخلتها * درا تناثر في عقيق احمر
عليك بنعمة رب العلى * وراعي الملوك لرعي الذمم * وذو العلم فارع له حقه
والا فارق ونلق الندم * فهذا مقالي فلتسمعوا * نصيحة خير من اهل الحكم
اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم * **ومن قوله** الذهب بعض نمايع لا يجهل
ولاهله شرف ودين يجمل * ظهرت به اعلام حق حققت * ما قاله خير الانام المرسل
من ان اهله للقيامة لن يزل * لوا ظاهرين على الهدى لن يخذلوا * **وممن حدث عن الراعي** الحافظ
ابن فهد والبرهان البقاعي **ومن تاليفه** شرح القواعد وكتاب انتصار الفقير السالك
لمذهب الامام الكبير مالك في كراريس اربعة حسن في موضوعه والنوازل النحوية في عشرة كراريس

وفيها قوله

وفيها قوله حسنة وابحاث رائقة تكلم معه في بعضها ابو عبد الله بن العباس التلمساني وذكر بعضهم ان الحفيد
شرح شيخه ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب القضاء الى اخر الكتاب انتهى وجرت له في شؤم حكاية ذلك
عن نبله وهي انه دخل على الطلبة وهم بجامع غرناطة فسالهم عمن كان وراء امام محدث للامام عند ذهب
لاجله من الرعاف ونحوه فصلوا بعض الصلاة لانفسهم ثم اقتدوا بامام منهم قدموه فيما بقي فهل تصح صلاتهم ام لا
ولم يكن عند احد من الحاضرين منهم علم فقال هؤلاء الصلاة باطلة لان النحاة يقولون لا اتباع بعد القطع لا يجوز وحكى ذلك
في شرحه للجرومية الذي سماه عنوان الافادة في باب النعت اذ قال ما نصه كنت جالسا بمسجد قيسارية غرناطة انتظر سيدنا
شيخنا ابا الحسن علي بن سمعت رحمه الله مع جماعة من كبار طلبته وكنت اذ ذاك اصغرهم سنا واقلهم علما فجرى بيننا سؤال
عن مسألة فرعية نفقهها ان اماما صلى بجماعة جزءا من صلاة ثم غلب عليه حدث فخرج ولم يستخلف لهم فقام كل واحد من
الجماعة وصلى وحده جزءا من الصلاة ثم بعد ذلك استخلفوا من اتم بهم الصلاة فهل تصح تلك الصلاة ام لا فكرهم للعقد
الحاضرين جواب فقال الحاوي فيها بجواب نحوي فقال الواحد الجواب فقلت هذا اتباع بعد القطع وهو ممتنع عند النحويين
فصلاة هؤلاء باطلة فاستغرب ما قلته مني من حضر لصغر سني ثم طلبنا النص فيها فلم نجده في ذلك التاريخ ولو الفيت
لكان الجواب حسنا انتهى **ومن الغازه قوله** حاجيتكم نحاة المغرب * اولي الذكا والعلم والتطبيب * ما كلمات اربع نحويه
جمعن ذو حرفين لا بحيه * يعني فعل الامر للواحد من اي باق اذا احجم فانك تقول فيه يا زيد على حرف واحد
وهو الهمزة المقطوعة فاذا قلت قال و ونقلت حركته على لغة النقل الى الساكن صار هكذا اقل انه هب فعل
الامر وفاعله وفا عليه اي كلمات اربع فعلا امر وفاعلاهما جمعن ذو حرفين القاف واللام قال ام ولحسن من هذا قوله
ملغزا في ذلك ايضا فاي لفظ باتحاد الملة * حركة قامت مقام الجملة   وبالجملة فمحاسنه كثيرة رحمه الله ورضي الله
عنه **ومن فوائده قوله** حكي لي بعض علماء المالكية قال كنا نقرا المدونة على الشيخ سراج الدين البلقيني الشافعي
فوقعت مسألة خلافية بين مالك والشافعي فقال الشيخ في مسألة مذهبنا كذا في مسألة لم يذكر
فيها الشافعي بما قال وانما نبههما البلقيني لنفسه ثم فطن لما قال اذ يعتقد جلسه المالكية ويقولون انه انت
شافعي وهذا ليس مذهب الشافعي فقال انا نقلنا بما لكية لسنا بمالكية وانما انتم شافعية فلنا كذلك انتم
قاسمية وقد اجتمعنا في التحلي في مالك قال وهذا كلام حلو حسن في غاية الانصاف من الشيخ قال ولما قرا عليه
كتاب الشفا مدحه واثنى عليه الى الغاية وكان بحضرة جماعة من المالكية فقال القاضي جلال الدين ابنه ما لكم يا
مالكية لا تكونوا مثل القاضي عياض فقال له ابوه الشيخ سراج الدين المذكور ومالك لا تقول للشافعية ما لكم يا
شافعية لا تكونوا مثل القاضي عياض **ومن فوائد الراعي في باب العلم** من شرحه على الالفية في الكلام على
خصال المحمودة ينبغي ان تكون في كل فقير لا يزال جائعا وهو من ادب الصالحين ولا يكون له موضع يعرف به وذلك
من علامات المتوكلين ولا ينام من الليل الا القليل وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يكون له ميراث وذلك
من اخلاق الزاهدين ولا يهجر صاحبه وان جفاه وطرده وذلك من شيم المريدين ويرضى من الدنيا باد في اليسير
وذلك من اشارة القانعين واذا اخرج عن مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامة المتواضعين واذا ضرب وطرد ثم
دعي اجاب وذلك من اخلاق الخاشعين واذا احضر شيء من الاكل وقف ينظر من بعيد وذلك من اخلاق المساكين
واذا رحل لا يرحل معه بشيء وذلك علامة المتجردين انتهى بمعناه وقد نسبه للحسن البصري رحمه الله ورضي عنه
ومن تصانيفه رحمه الله تعالى كتاب الفتح المنير في بعض ما يحتاج اليه الفقير في غاية الافادة ملكته بالمغرب
ولم اره بهذه البلاد المشرقية وحفظت منه فوائد ممتعة **ومن الراحلين الى المشرق من**
الاندلس بعد اخذ جميع بلاد الاندلس اعادها الله قاضي الجماعة بغرناطة **ابو عبد الله بن علي** بن محمد
بن الازرق قال السخاوي انه لازم الاستاذ ابراهيم بن احمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحو والاصلين
والمنطق بحيث كان جل انتفاعه به وحضر مجالس ابي عبد الله محمد بن محمد السرقسطي العالم الزاهد مفتيها
ايضا في الفقه ومجالس الخطيب ابي الفرج عبد الله بن احمد البقني والشهاب قاضي الجماعة بغرناطة ابا العباس
احمد بن ابي يحيى بن الشريف التلمساني انتهى وله رحمه الله تواليف منها بدائع السلك في طبائع الملك
كتاب حسن مفيد في موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة ومنها
روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام مجلد ضخم فيه فوائد وحكايات لم يوقف منه مثله
وقفت عليه بتلمسان وحفظت منه ما انشده لبعض اهل عصره مما كتب في سيف
ادعمت للافق بن تقع الوغى بحب * فتشم بها بارقا لم يماره * واذ توقد حركات النيران الحمد * فبلطف الخفة لا فعل الاسى
ومما انشده في التاليف المذكور ما صورته **قلت** ولقد كان شيخنا العلامة ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن فتوح
قدس سره لصاحب البحث مجال الارجاء وتوسع الراجع له قبولا ورحبا لمن يطالب بذلك ويقتفيه ويختار طريق
التعليم بر ويرتضيه توقيفا على ما خلص له تحقيقه ونجح به في معيار الاختبار تدقيقه ولا فقد كان ما يلقيه
غاية ما يحصل وتنتهيه به مختار ما يحفظ ويناضل انتهى **وهذا** يدل على ملكته في الانشاء وتحقق ما يحصله الا ان ذلك
اذا طال حتى وقع الملل والضجر لكان فينبغي الامساك عن البحث لئلا يفضي الحال الى ما نهي عنه **قال** ومخالفة
التلميذ الشيخ في بعض المسائل اذا كان لها وجه وعليها دليل يقبله غير الشيخ من العلماء ليس من سوء ادب التلميذ
مع الشيخ ولكن مع ملازمة التوقير الدائم والاجلال الملائم فقد خالف ابن عباس عمر وعليا وزيد بن ثابت رضي الله
عنهم وكان قد اخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما اخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيرا من اشياخه
وخالف الشافعي وابن القاسم واشهب مالكا في كثير من المسائل وكان مالك اكبر اساتيذ الشافعي وقال لا احد امن
علي من مالك وكان دابك من اخذ العلم ان يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل ولم يزل ذلك داب التلاميذ مع

الاساتيذ لمن رماننا هذا وقد شاهد ما ذلك فانها خاتمة اشياخهم رحمهم الله قال ولا ينبغي لشيخ ان يثبتهم
من هذه المخالفة اذ كانت على الوجه الذي وصفناه والله اعلم انتهى ولما انشد ابن الازرق المذكور في كتابه
روضة الاعلام قول القايل في مدح ابن عصفور • نقل النحو الينا الدؤلي • عن امير المؤمنين البطل
بدا النحو على وكذا • ختم النحو بن عصفور علي • قال رحمه الله ثم اذ صاحبنا الكاتب الابرع ابا عبد الله
محمد الازرق الوادي اشي رحمه الله قد قال فيما ادى في ابن عصفور مما انشدته هذا المدح له بتفضيل الاستاذ
المحقق ابي الحسن ابن الضايع عليه ولقد ابدع في ذلك ما شاء لما تضمن من التورية • بفضايل ابن الضايع المفهوم ان
حظا من التحقيق والعلم موفور • فعرت عقابا كاسرا وما ترى • سطا ركب قد اعيى جناح ابن عصفور
انتهى وقد نقل عن ابن الازرق صاحب المعيار في جامعه واثنى عليه غير واحد من اعظم تاليفه شرحه الحافل على
مختصر خليل المسمى شفاء الغليل في شرح مختصر خليل وقد توارد معه الشيخ ابن غازي على هذه التسمية
وكان مولانا العم الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن احمد المقري رضي الله عنه قال حين سالته عن
هذا التوارد ولعل تسمية ابن الازرق شفاء الغليل بالغين المهملة قلت يبعد ذلك ان جماعة من تلامذة
الاكابر كالوادي اشي وغيره كتبوه بخطوطهم بالغين المعجمة فبان انه من توارد الخواطر وان كلا منهما لم يقف على
تسمية الاخر والله تعالى اعلم وقد رايت جملة هذا الشرح بتلمسان وذلك نحو ثلاث مجلدات ولا ادري هل
اكمله ام لا لان تقديره بحسب ما رايت يكون عشرين مجلدا الاول منها الى اخر مسايل الصلاة ورايت الخطبة وحدها
في اكثر من كراستين ابان فيها من علوم وفوايد في شروح خليل مع كثرة ما شاهد ودخل تلمسان لما استولى العدو
على بلاد الاندلس ثم رحل الى المشرق فدخل مصر واستنهض عزايم السلطان قايتباي في استرجاع الاندلس
فكان كمن يطلب بيض الانوق والابلق العقوق ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه فدفعوه عن ذلك
بقضاء القضاة في بيت المقدس فتولاه بنزاهة وصيانة وطهارة ولم تطل مدته هنالك حتى توفي
به بعد سنة خمس وتسعين وثمانماية حسبما ذكره صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل فليراجع
فانه طال عهدي به ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى قوله في المجبنات • ورب محبوبة تبدت •
كانها الشمس في حلاها • فاعجب لحال الانام من قد • احبها منهم قلاها وعنه قوله رحمه الله
تعالى • عذري عن هذا الدخان الذي • جاوز داري واضح في البيان • قد قلتم ان بها زخرفا • ومن بها
ولا بلي الزخرف الا الدخان • وقوله • تاملت من حسنت الربيع نضارة • وقد غردت فوق الغصون البلابل
حكت في غصون الدوح قسا فصاحة • لتعلم ان النبت في الروض باقل • وقوله • وقايلة صف الربيع
محسنا • فقل وعندي الكلام بذاره • هما ابتهاج الارض صوب من الحيا • فللنبت في وجه الزمان عذاره
وقوله • تعجبت من يانع الورد في • سناء وجنة نخبتها بارض • ولولا يرى ورد ها يانعا • وقد سال
من فوقها العارض • وقوله رحمه الله عند وفاة والدته • تقول لي ودموع العين ذاكية • ما افظع البين
والترحال يا ولدي • فقلت ابن السري قالت لرحمة من • تدعى في الملك لم يولد ولم يلد • قال
تلميذه الحافظ ابن داود رحمه الله بخط قاضي الجماعة ابي عبد الله بن الازرق عن علي رضي الله عنه
من اراد ان يطول عمره ويظفر بعدوه ويصان من فتن الدنيا ويوسع عليه بارزاقه فليقل هذا التسبيح
اذا اصبح ثلاثا واذا امسى ثلاثا سبحان الله ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة
العرش ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش والله اكبر ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم
وزنة العرش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وصلى الله على سيدنا محمد واله مثل ذلك
قال وبخطه ايضا لنيل الرزق وما يزيد يا باسط يا جواد يا على ذي عرشك بحق حقك على جميع خلقك
ابسط رزقك وسخر لي خلقك وبخطه ايضا بسم الله الرحمن الرحيم الدافع المانع الحافظ الحي القيوم
القيوم القوي القادر الولي الناصر الغالب الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم وبخطه ايضا يا فتاح يا عليم يا نور يا هادي يا حق يا مبين افتح لي فتحا تنور به قلبي
وتشرح به صدري واهدني الى طريق ترضاه وبين لي امري وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا انتهى • وقال رحمه الله تعالى موريا من نكره منعته الانثى الا • بنكر الرزق فاقضي الي
ولو اشتغل على السبع الذرى • ربما في يمه من درر • فانا الكاتب لكن لوبيا • ع في العتق كنت المشتري
هكذا رايت نسبتها اليه ولنختم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه الله عند نزول الطاغية النصراني
بمرج غرناطة اعادها الله للاسلام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام من مشوق بخيمات الاحبة مولع
تذكره نجد وتغريه لعلع • مواضعكم يا لايمين على الهوى • فلم يبق للسلوان في القلب موضع •
ومن لي بقلب تلتظي فيه زفرة • ومن لي بجفن تنهمي منه ادمع • ويبك فارقب للطايف موقعا
وخل الذي من شره يتوقع • وصبرا فان الصبر خير غنيمة • يا فوز من قد كان للصبر يرجع
وبت واثقا باللطف من خير راحم • فالطافه من لمحة العين اسرع • وان جاء خطب فانتظر فرجا له
فسوف تراه في غد عنك يرفع • وكن راجعا لله في كل حالة • فليس لنا الا الى الله مرجع

الباب السادس في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من اهل المشرق المستمدين في قصدهم اليها بنور الهداية المضي المشرق والاكابر الدين حلو بحلولهم فيها الجيد والمفرق والحزون برؤية قطرها المونق على الشيم والمعرق اعلم ان الداخلين للاندلس من المشرق قوم كثيرون لا نحصر الاعيان منهم فضلا عن غيرهم ومنهم من اتخذها وطنا وصيرها سكنا الى اوان

منيته

منيته ومنهم من عاد الى المشرق بعد ان قضيت بالاندلس امنيته فممن الداخلين الى الاندلس
المنيذر الذي يقال انه صحابي راى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الابار في التكملة المنيذر الافريقي
له صحبة وسكن افريقية ودخل الاندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب قاله ابو محمد الرشاطي ولم يذكره
احد غيره روى عنه ابو عبد الرحمن الحبلي انتهى وانكر غير واحد دخول احد من الصحابة الاندلس وذكر بعض
الحفاظ المنيذر المذكور وقال انه المنيذر اليماني وذكر البخاري انه من الصحابة رضوان الله عليهم وانه دخل
الاندلس مع موسى بن نصير غازيا وقال ابن بشكوال يقال فيه المنيذر لكونه من احداث الصحابة رضي الله عنهم
وقد حكى ذلك الرازي وذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في الصحابة وسماه بالمنيذر الافريقي وقال ابن
بشكوال ان ابن عبد البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ابو علي بن السكن
في كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وارجو ان يكون صحيحا وذكره ابن نافع في معجم الصحابة وذكره
البخاري في تاريخه الكبير اذ قال ابو المنيذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بافريقية حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا فانا الزعيم لاخذن بيده فادخله الجنة كذا ذكره البخاري بالكنية وهذا الحديث هو الذي روى عنه لا نعرف
له غيره وذكر ابو جعفر احمد بن رشدين في كتاب سند الصحابة له فقال المنيذر اليماني من مذحج وغيرها وذكر
الحديث سواء وقد اشرنا فيما سبق الى المنيذر هذا ومن التابعين الداخلين الاندلس اميرها موسى
بن نصير وقد سبق من الكلام عليه ما فيه كفاية ومن التابعين الداخلين الاندلس حنش الصنعاني
ومن كتاب ابن بشكوال قال ابن وضاح حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله وكنيته ابو علي ويقال ابو
رشدين قال ابن بشكوال وهو من صنعاء الشام وذكره ابو سعيد بن يونس في تاريخ اهل مصر وافريقية والاندلس
فقال انه كان مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغزا الاندلس مع موسى بن نصير
وكان فيمن قام مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فاتي به عبد الملك في وثاق فعفا عنه وكان اول من
ولي عشور افريقية في الاسلام وتوفي بافريقية سنة ماية وذكر ابن يونس عن حنش انه كان اذا فرغ
من عشايه وحوايجه واراد الصلاة من الليل او قت المصباح وقرب المصحف واناء فيه ماء فاذا وجد
النعاس استنشق الماء واذا تعايا في اية نظر في المصحف واذا جاء سايل يستطعم لم يزل يصيح باهله اطعموا
السايل حتى يطعم قال ابن حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني وهو الذي اسس
على قرطبة من الفج المسمى بفج المايدة واذن وذلك في غير وقت الاذان فقال له اصحابه في ذلك فقال ان
هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة الى ان تقوم الساعة هكذا ذكره غير واحد وقد كشف الغيب
خلاف ذلك فلعل الرواية موضوعة او مؤولة والله اعلم وذكره ابن عساكر في تاريخه وطول ترجمته
وقال ان صنعاء المنسوب اليها قرية من قرى الشام وليست صنعاء اليمن وقيل انه لم يرو عن حنش
الشاميون وانما روى عنه المصريون وحدث حنش عن عبد الله بن عباس انه قال له ان استطعت ان
تلقى الله وسيفك حليته حديث فافعل وكان مع عبد الملك بن مروان حين غزا المغرب مع معاوية بن
حديج نزل عليه بافريقية سنة خمسين فحفظ له ذلك فعفا عنه حين اتي به في وثاق حين قام مع ابن
الزبير وسيل ابو زرعة عن حنش فقال ثقة ولم يذكر ابن عساكر ان حنشا القي ولا ان اسمه حسين
بل اقتصر على اسمه حنش ولعله الصواب لا ما قاله ابن وضاح والله تعالى اعلم وفي تاريخ ابن الفرضي
ابي الوليد ان حنشا كان بسرقسطة وانه الذي اسس جامعها وبها مات وقبره بها معروف عند باب
اليهود بغربي المدينة وفي تاريخ ابن بشكوال انه اختط ايضا قبلة جامع البيرة وعدل قبلة جامع
قرطبة الذي هو فخر الاندلس ومن الداخلين من التابعين للاندلس ابو عبد الله
علي بن رباح اللخمي ذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه ولد سنة خمس عشرة عام اليرموك وكان
اعور ذهبت عينه يوم ذات الصواري في البحر مع عبد الله بن سعد سنة اربع وثلاثين وكان
يفد لليمانية من اهل مصر على عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة وهو الذي
زف ام البنين بنت عبد العزيز الى الوليد بن عبد الملك ثم عتب عليه عبد العزيز فاغزاه افريقية
فلم يزل بافريقية الى ان توفي بها ويقال كانت وفاته سنة اربع عشرة وماية قال ابن بشكوال اهل مصر
يقولون علي بن رباح بفتح العين واما اهل العراق فعلي بضم العين وقد سبق عن ابن معين في الباب الثاني ان
قال انه موسى بن علي ومن قال فيه موسى بن علي بالتصغير لم اجعله في حل ومن التابعين الداخلين
ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي قال ابن بشكوال انه يروي عن ابي ايوب الانصاري وعبد الله
وعمر رضي الله عنهم وغيرهم وروى عنه جماعة وذكر البخاري في تاريخه الكبير انه يعد في المصريين وذكر
ابن يونس في تاريخ المغرب انه توفي بافريقية سنة ماية وكان رجلا صالحا فاضلا رحمه الله تعالى وذكر
اهل قرطبة وانه توفي بقرطبة وانه دفن بقبليها وقبره مشهور يتبرك به والله تعالى اعلم بحقيقة
الامر في ذلك ومن الداخلين من التابعين حيان بن ابي جبلة ذكره ابن بشكوال انه مولى
قريش ويكنى ابا النضر وذكره ابو العرب محمد بن تميم في تاريخ افريقية وقال حدثني فرات بن محمد
ان عمر بن عبد العزيز ارسل عشرة من التابعين يفقهون اهل افريقية منهم حيان بن ابي جبلة
روى عن عمرو بن العاصي وعبد الله بن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ويقال توفي بافريقية سنة
ثنتين وعشرين وماية وقيل سنة خمس وعشرين وماية وذكر ابن الفرضي انه غزا مع موسى

فايدة لسعة الرزق

بن نصير حين افتتح الاندلس حتى انتهى الى حصن من حصونها يقال له قرقشونة فنزل به قال وقال لنا
ابو محمد الثغري بين قرقشونة وبرشلونة مسافة خمسة وعشرين ميلا وفيها الكنيسة المعظمة عندهم
المسماة شنت مرية ذكر ان فيها سبع سوارى فضة خالصة لم ير الراؤون مثلها لا يحتضن الانسان منها
واحدة منها مع طول مفرط هكذا نقله ابن سعيد رحمه الله عمن ذكره والله اعلم **ومن الداخلين**
من التابعين فيما ذكر المغيرة بن ابي بردة حنش بن كنانة العذري ذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ويروي عنه مالك في موطايه وذكره البخاري في تاريخه وفي كتاب الحافظ ابن بشكوال انه دخل
الاندلس مع موسى بن نصير وكان موسى يخرجه على العساكر **ومن التابعين** حيوة بن رجا
التميمي ذكر ابن حبيب انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير واصحابه وانه من جملة التابعين
رضي الله عنهم قال ابن بشكوال في مجموعه المترجم بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين
قال ابن الابار وقد سمعته من ابي الخطاب بن واجب وسمعه هو منه انتهى وقال ابن الابار في
موضع اخر ما صورته رجا بن حيوة مذكور في الذين دخلوا الاندلس من التابعين وفي ذلك عندي
نظر وما اراه يصح والله اعلم انتهى فانظر هذا فانه سماه رجا بن حيوة وذلك السابق حيوة بن رجا
فالله اعلم بحقيقة الامر في ذلك **ومنهم** عياض بن عقبة الفهري من خيار التابعين ذكره
ابن حبيب في الاربعة الذين تحقق دخولهم الاندلس ولم يقفلوا **ومنهم** عبد الله بن شماسة
الفهري ذكر ابن بشكوال انه مصري وان البخاري ذكره في تاريخه **ومنهم** عبد الجبار بن ابي سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف الزهري جده عبد الرحمن احد العشرة رضي الله عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال
في الاربعة من التابعين الذين لم يقفلوا **ومنهم** منصور بن خزامة فيما يذكر قال ابن بشكوال
قرات في كتاب روايات الشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عابد الرواية رحمه الله قال وممن دخل
الاندلس من المعمرين ما وجدت بخط المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر رضي الله عنه في بعض
كتبه المخترنة انه قال مر علينا رجل اسود من ناحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
فذكر انه منصور بن خزامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزعم انه ادرك ايام عثمان
بن عفان رضي الله عنه وانه كان مراهقا وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وانه شهد صفين
وان خزامة لعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عن الاندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة
الى المغرب انتهى **قلت** هذا كله لا اصل له وقد رحم الله حافظ الاسلام ابن حجر حيث كتب على هذا الكلام
ما صورته هذا يحتمل بانه لا اصل له ولا يغتر به وكذلك ترجمة اشج الغرب اتفق الحفاظ على كذبه
انتهى **قلت** وما هو الا من نمط عكراش والله يحفظنا من سماع الاباطيل بمنه وكرمه ومنه ما
يذكرون عن ابي الحسن علي بن عثمان بن خطاب وانه يعرف بابي الدنيا وانه كان معمرا مشهورا بصحبة
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانه راى جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم ووصفهم بصفاتهم
وانه راى عائشة رضي الله عنها فيما زعم وقدم قرطبة على المستنصر الحكم بن الناصر وهو ولي عهد
وساله ابو بكر بن القوطية عن مغازي علي وكتبها عنه وقد ذكره ابن بشكوال وغيره في كتبهم
وتواريخهم فقد ذكر الثقات العارفون بالفن انه كذاب دجال ما بن جاهل فاياك والاغترار بمثل
ذلك مما يوجد في كتب كثير من المورخين بالمشرق والاندلس ولا يلتفت الى قول تميم بن محمد التميمي
انه كان ابا النقيب ابن ثلاثمائة سنة وخمسين سنة قال تميم واتصلت بنا وفاته ببلده في نحو
سنة عشرين وثلاثمائة وبالجملة فلا اصل له وانما ذكرناه للتنبيه عليه وقد عرفت مما ذكرناه
التابعين الداخلين الاندلس على ان المحققين منهم لم يبلغوا ذلك العدد وانما هم نحو خمسة او اربعة
كما العناية في غير هذا الموضع والله تعالى اعلم **ومن الداخلين الى الاندلس** مغيث فاتح
قرطبة وقد تقدم بعض الكلام عليه وذكر ابن حيان والحجاري انه رومي وذكر الحجاري وليس
برومي على الحقيقة والصحيح نسبه انه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الايهم الغساني
سبي من الروم بالمشرق وهو صغير فادبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وانجب في الولادة
وصار منه بنو مغيث الذين نجبوا في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحتهم وكان
منهم عبد الرحمن بن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس وغيره ونشا مغيث بدمشق
ودخل الاندلس مع طارق تحتها وجاز عليها في طريقها من البلاد الى الشام وقدمه طارق لفتح قرطبة
ففتحها ووقع بينه وبين طارق ثم وقع بينه وبين موسى بن نصير سيد طارق فرحل معهما الى دمشق
ثم عادا فاراعليهما الى الاندلس واسند بقرطبة البيت المذكور وفي المسهب انه فتح قرطبة في شوال سنة اثنتين
وتسعين ثم فتح الكنيسة التي تحصن بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة اشهر في محرم سنة ثلاث وتسعين
ولم يذكر له مولدا ولا وفاة وذكر الحجاري انه تادب بدمشق مع بني عبد الملك فانفتح بالعربية وصار يقول
من الشعر والنثر ما يحسن كتبه وتدرب على الركوب واخذ نفسه بالاقدام في مضايق الحروب حتى خرج في
ذلك نجيبا اهله للتقديم على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهورا بحسن الراي والكيد وقد تقدمت
كيفية فتحه قرطبة واسره ملكها الذي لم يوسر من ملوك الاندلس غيره لان منهم من عقد
على نفسه امانا ومنهم من فر الى جليقية وذكر الحجاري انه لما حصل بيده ملك قرطبة وهب له راى
لبعض جارية كانها خيرهن بدر بين نجوم وهي تكثر التعرض له بتجاليها انه كلفها من عرض

عليها

عليها العذاب ان لم تقر بما عرفت عليه في شان مغيث وانه قد فطن من كثرة تعرضها له بحسنها الى امر من المكر في
شانه فاقرت انها اكثرت التعرض لتقع بقلبه لحسنها فتأت وقد اعدت له خرقة مسمومة لتمسح بها ذكره عند
وقاعه فحمد الله على الهامه اليه من مكرها وقال لو كانت نفس هذه الجارية وصدرها مثلها ما اخذت قرطبة من ليلة
وذكر ان سليمان بن عبد الملك لما اصغى الى طارق في شان سيده موسى بن نصير فعذبه واستصفى امواله اراد ان
يصير سلطان الاندلس الى طارق وكان مغيث قد تغير عليه فاستشار سليمان مغيثا في تولية طارق وقال له
كيف امره بالاندلس فقال لو امر اهلها بالصلاة الى اي قبلة شاء لتبعوه ولم يروا انهم كفروا فعملت هذه
النكتة في نفس سليمان وبدا له في ولايته فلقيه بعد ذلك طارق فقال له لتيك وصفت اهل الاندلس بعصياني
وتنفرهم عن الطاعة ما اضرني فقال مغيث لئن تركت العلج فقد تركت الاندلس وكان طارق قد اراد ان ياخذ
منه ملك قرطبة الذي حصل في يده فلم يمكنه منه فاغرى به سيده موسى بن نصير وقال له رجع الى دمشق وفي يده علج
من علوج الاندلس وليكن بايدينا اشبه فاي فضل يكون لنا عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه قال ابن حيان
فهجم موسى على العلج لينتزعه من مغيث فقيل له ان سرت به معك حيا ادعاه مغيث والعلج لا ينكر ولكن اضرب عنقه ففعل
فاضطغنها عليه مغيث وبالغ في اذايته عند سليمان **وذكر الحجاري في المسهب** ان لمغيث من الشعر ما يجوز كتبه
فمن ذلك شعر خاطب به موسى بن نصير مولى طارق وكنى منه هنا قوله اعنتكم ولكن ما وفيتم
فسوف [illegible] عنه في غرب وشرق **ومن عنوان** طلاقته في النثر ان موسى بن نصير قال له وقد عارضه بكلام في محفل من الناس
كف لسانك فقال لساني كالمفصل ساكنه لا يحتز [illegible] واضافه ابن حيان والحجاري الى الوليد بن عبد الملك
وهو الذي وجهه الى الاندلس غازيا فافتتح قرطبة ثم عاد الى المشرق فاعاده الوليد رسولا منه الى موسى بن نصير يستحثه
في القدوم عليه فقدما معه فوجدوا الوليد قد مات فخدم بعده سليمان بن عبد الملك **ومن الداخلين** ايوب
بن حبيب اللخمي ذكر ابن حيان انه ابن اخت موسى بن نصير وان اهل اشبيلية قدموه على سلطان الاندلس بعد قتل عبد
العزيز بن موسى واتفقوا في ايامه على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فدخل اليها بهم وكان قيامه بامرهم ستة
اشهر **وقيل** ان الذي نقل السلطنة من اشبيلية الى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي **قال الرازي** قدم الحر واليا على
الاندلس في ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومعه اربعمائة رجل من وجوه افريقية فمنهم والطوالع الاندلس المعدودين
وقال ابن بشكوال كانت مدة الحر سنتين وثمانية اشهر وكانت ولايته بعقب ايوب بن حبيب اللخمي **ومن
الداخلين** السمح بن مالك الخولاني ولي الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن السابق **قال ابن حيان** ولاه عمر بن
عبد العزيز واوصاه ان يخمس من ارض الاندلس ما كان عنوة ويكتب اليه بصفتها وانهارها وبحارها قال وكان
من رايه ان ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم وبعدهم عن اهل كلمتهم قال وليت الله ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم مع
الكفار الى بوار الا ان يستنقذهم الله برحمته **وذكر ابن حيان** قدوم السمح كان في رمضان سنة مائة وانه
الذي بنى قنطرة قرطبة بعد ما استاذن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكانت دار سلطانه قرطبة **قال ابن بشكوال**
استشهد بارض الفرنجة يوم التروية سنة اثنتين ومائة **قال ابن حيان** كانت ولايته سنتين وثمانية اشهر وذكر
انه قتل في الوقعة المشهورة عند اهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود فرنجة قد تكاثرت عليه فاحاطت
بالمسلمين فلم ينج من المسلمين احد **قال ابن حيان** فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الان وقدم اهل الاندلس
على انفسهم بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي **وذكر ابن بشكوال** انه من التابعين الذين دخلوا الاندلس وانه يروي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **قال** وكانت ولايته للاندلس في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن
القيسي صاحب افريقية واستشهد في قتال العدو بالاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سبق
انه ولي السمح وان السمح قتل سنة اثنتين ومائة وهذا يقول توفي سنة عشرة ومائة فاين ذا من ذاك والله اعلم
ووصفه الحميدي بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنائم وذكر الحجاري انه ولي الاندلس مرتين ونرد بما جا
بدا على الاشكال الذي قدمناه قريبا ويضعفه ان ابن حيان قال دخل الاندلس حين وليها الولاية الثانية
من قبل ابن الحبحاب في صفر سنة ثلاث عشرة ومائة وغزا الافرنج فكانت له فيهم وقائع جمة الى ان استشهد
واصيب عسكره في شهر رمضان سنة اربع عشرة ومائة في موضع يعرف ببلاط الشهداء **قال ابن بشكوال**
وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط وقد تقدم مثل هذا في غزوة السمح فكانت ولايته سنة وثمانية
اشهر **وفي رواية** سنتين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك وكان سرير سلطانه بحضرة قرطبة وولي الاندلس
بعده عنبسة بن سحيم الكلبي **وذكر ابن حيان** انه قدم على الاندلس واليا من قبل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج
حين كان صاحب افريقية وكان قدومه الاندلس في صفر سنة ثلاث ومائة فتاخر بعد قدومه عبد الرحمن المتقدم
الذكر **قال ابن بشكوال** فاستقامت الاندلس وضبط امرها وغزا بنفسه الى ارض الافرنجة وتوفي في شعبان
سنة سبع ومائة فكانت ولايته اربعة اعوام واربعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وذكر ابن حيان انه في ايامه
قام بجليقية علج خبيث يدعى بلاي فعاب على العلوج طول الفرار واذكى قرائحهم حتى سما بهم الى طلب الثار و
دفع عن ارضه ومن وقته اخذ نصارى الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بايديهم من ارضهم والحماية عن حريمهم
وقد كانوا لا يطمعون في ذلك وقيل انه لم يبق بارض جليقية قرية فما فوقها لم تفتح الا الصخرة التي لاذ بها هذا العلج
ومات اصحابه جوعا الى ان بقي في مقدار ثلاثين رجلا ونحو عشر نسوة وما لهم عيش الا من عسل النحل في
جباح معهم في خروق الصخرة وما زالوا ممتنعين بوعرها الى ان اعيى المسلمين امرهم واحتقروهم وقالوا ثلاثون
علجا ما عسى ان يجيء منهم فبلغ امرهم بعد ذلك في القوة والكثرة والاستيلاء ما لا خفاء به وملك بعده ابنه
جده عظام الملوك المشهورين بهذه السمة **قال ابن سعيد** قال الحجاري تلك الصخرة من احتوى عليه الى ان ملكه

عقب من كان فيها المدن العظيمة حتى تحضرت قرطبة في ايديهم الا خيرها الله وهي كانت سرير السلطنة لعنبسة
انتهى قال ابن حيان والحجاري انه لما استشهد عنبسة قدم اهل الاندلس عليهم عذرة بن عبد الله الفهري
ولم يعده ابن بشكوال في سلاطين الاندلس المرسلين من قبل صاحب افريقية اولهم يحيى بن سلمة وذكر الحجاري
ان عذرة كان من صلحائهم وفرسانهم وصار لعقبه نباهة وولده هشام بن عذرة هو الذي استولى على طليطلة
في فتنة الاندلس وفي عقبه بنو ذي النون من مملكة غرناطة بنباهته ونجب قال ابن سعيد وهم الى الآن ذوو وليت
موصل ومجد موثل وكان سرير سلطان عذرة قرطبة وولي بعده يحيى بن سلمة الكلبي قال ابن بشكوال
انفذه الى الاندلس بشر بن صفوان الكلبي والي افريقية اذ استدعى منه اهلها واليا بعد مقتل اميرهم عنبسة
فقدمها في شوال سنة سبع ومائة واقام عليها سنة وستة اشهر ولم يغز فيها بنفسه غزوة وتاخره
لابن حيان فكان سريره بقرطبة وتولى بعده عثمان بن ابي نسعة الخثعمي وذكر ابن بشكوال انه قدم عليها واليا من
قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية في شعبان سنة عشر ومائة ثم عزل سريعا بعد خمسة اشهر وكان
سرير سلطانه بقرطبة وولي بعده حذيفة بن الاحوص العبسي قال ابن بشكوال واتى اليها واليا من قبل عبيدة
المذكور على اختلاف فيه وفي ابن ابي نسعة ايهما تولى قبل صاحبه وكان قدوم حذيفة في ربيع الاول سنة عشر
ومائة وعزل عنها سريعا ايضا وقيل ان ولايته لستة اشهر وكان بقرطبة وولي بعده الاندلس الهيثم بن عبيد
الكلابي قال ابن بشكوال ولاه عبيدة المذكور فدخل الاندلس في المحرم سنة احدى عشرة ومائة وقيل انه ولي سنة
واياما وقيل اربعة اشهر وكان بقرطبة وولي بعده محمد بن عبد الله الاشجعي وقال ابن بشكوال قدم واليا
عليهم وكان فاضلا وفصلهم شهرين قال ثم قدم عليهم واليا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي تقدمت
ترجمته وذكر ولايته الاولى للاندلس وليها من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية الى ان استشهد كما
تقدم وولي الاندلس بعده عبد الملك بن قطن الفهري وذكر الحجاري انه من نسبه بني القاسم اصحاب البونت
وبني الجليانى باشبيلية قال ابن بشكوال قدم الاندلس في شهر رمضان سنة اربع عشرة ومائة فكانت مدة ولايته
عامين وقيل اربع سنين ثم عزل عنها ذميما في شهر رمضان سنة ست عشرة ومائة قال وكان ظلوما في سيرته
جائرا في حكومته وغزا ارض البشكنس فاوقع بهم وذكر ابن بشكوال انه لما عزل وولي عقبة بن الحجاج
وثب ابن قطن عليه فخلعه لا ادري اقتله ام اخرجه وملك الاندلس بقية احدى وعشرين واثنتين وثلاث
وعشرين ومائة الى ان دخل بلج بن بشر باهل الشام الى الاندلس فغلبه عليها وقتل عبد الملك بن قطن وصلب
في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد ولاية بلج باحد عشر شهرا وصلب بصحراء ربض قرطبة
بعدوة النهر حيال راس القنطرة وصلبوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا واقام مصلوبا على جذعه
الى ان سرقه مواليه بالليل وغيبوه فكان المكان بعد ذلك يعرف بمصلب ابن قطن فلما ولي ابن عمه يوسف
بن عبد الرحمن الفهري استاذنه ابنه امية بن عبد الملك وبنى فيه مسجدا انتسب اليه فقيل مسجد امية
وانقطع عنه اسم المصلب وكان سن عبد الملك عند مقتله نحو التسعين وذكر ابن بشكوال ان عقبة
بن الحجاج السلولي ولاه عبد الله بن الحبحاب صاحب افريقية الاندلس ودخلها سنة سبع عشرة ومائة
وقيل في السنة التي قبلها فاقام عليها سنين محمود السيرة مثابرا على الجهاد مفتتحا البلاد حتى بلغ سكنى
المسلمين اربونة وصار رباطهم على نهر ردونة فاقام عقبة بالاندلس سنة احدى وعشرين ومائة وكان
قد اتخذها باقصى ثغر الاندلس الاعلى مدينة يقال لها اربونة كان ينزلها للجهاد وكان اذا اسر الاسير لم
يقتله حتى يعرضه على الاسلام ويبين له عيوب دينه فاسلم على يديه الفا رجل وكانت ولايته خمس سنين
وشهرين قال الراوي فثار اهل الاندلس بعقبة فخلعوه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام
بن عبد الملك وولوا على انفسهم عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت ولاية عقبة الاندلس
ستة اعوام وازيد اشهر وتوفي في صفر سنة مائة وثلاث وعشرين وسريره قرطبة ومن الداخلين الى
الاندلس بلج بن بشر بن عياض القشيري قال ابن حيان لما انتهى الى الخليفة هشام بن عبد الملك
ما كان من خروج البربر بالمغرب الاقصى والاندلس وخلعهم لطاعته وعيثهم في الارض وشنوغهم على عامله عبيد الله
بن الحبحاب عن افريقية وولى عليها كلثوم بن عياض القشيري ووجه معه جيشا كثيفا لقتالهم كان في ذلك جمع
ما انضاف اليه من جيوش البلاد التي مر عليها سبعين الفا ومع ذلك فانه لما تلاقى مع ميسرة البربري
المدعي للخلافة هزمه ميسرة وجرح كلثوم ولاذ بسبتة وكان بلج ابن اخيه معه فقامت قيامة هشام
لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم حنظلة بن صفوان فاوقع بالبربر وفتح الله على يديه ولما اشتد حصار بلج
وعمه كلثوم ومن معهما من فل من اهل الشام بسبتة وانقطعت عنهم الاقوات وبلغوا من الجهد الى الغاية استغاثوا
باخوانهم من عرب الاندلس فتثاقل عنهم صاحب الاندلس عبد الملك بن قطن تخوفا على سلطانه منهم فلما شاع
خبرهم عند رجال العرب اشفقوا عليهم فاغاثهم زياد بن عمرو اللخمي بمركبين مشحونين بميرة امسك
منها رماقهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن ضربه سبعمائة سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتضريب الجند عليه
فسمل عينيه ثم ضرب عنقه وصلبه وصلب عن يساره كلبا واتفق في هذا ان برابر الاندلس لما بلغهم ما
كان من ظهور برابر العدوة على العرب انتقضوا على عرب الاندلس واقتدوا بما فعله اخوانهم ونصبوا
عليهم اماما فكثر ايقاعهم بجيوش ابن قطن واستفحل امرهم فخاف ابن قطن ان يلقى منهم ما لقي العرب
ببربر العدوة من اخوانهم وبلغه انهم قد عزموا على قصده فلم يجد بدا من الاستمداد بعرب العدوة
اصحاب بلج الموتورين فكتب لبلج وقد مات عمه كلثوم في ذلك الوقت فاسرعوا الى اجابته وكانت امنيتهم

فاحسن اليهم واسبغ النعم عليهم وشرط عليهم ان ياخذ منهم رهائن فاذا فرغوا له من البربر جهزهم الى افريقية وخرجوا
عن اندلسه فرضوا بذلك وعاهدوه عليه فقدم عليهم وعلى جنده ابنيه فطاردوا البربر وجموع لا يحصيها غير
رازقها فاقتتلوا قتالا اصعب فيه المقام الى ان كانت الدائرة على البربر فقتلهم العرب قطانا بالاندلس حتى الحقوا فلهم
بالثغور وخفوا عن العيون فكر الشاميون وقد امتلات ايديهم من الغنائم فاشتدت شوكتهم وثابت همتهم
ونسوا العهود وطالبهم ابن قطن بالخروج عن الاندلس الى افريقية فتعللوا عليه وذكروا صنيعه بهم ايام حصارهم في سبتة
وقتله الرجل الذي اغاثهم بالميرة فخلعوه وقدموا على انفسهم اميرهم بلج بن بشر وتبعه جند ابن قطن وحملوا عليه
وقتل ابن قطن فنادى في ثارات اليمانية وقالوا قد قصت لعرب والله لا نطيعك فلما اخاف تفرق الكلمة امر بابن قطن
فاخرج اليهم وهو شيخ كبير كفرخ نعامة وقد حضر وقعة الحرة مع اهل المدينة فجعلوا يسبونه ويقولون له
افلت من سيوفنا يوم الحرة ثم طالبتنا بتلك الترة فعرضتنا لاكل الكلاب والجلود وحبستنا بسبتة
محبس الضنك حتى استخرجوا فقتلوه وصلبوه كما تقدم وكان امية وقطن ابناه عندما خلع قد هربا وحشدا
لطلب الثار واجتمع عليهما العرب الاقدمون والبربر وصار معهم عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري
كبير الجند وكان قد نجا مع بلج فلما صنع بابن عمه عبد الملك ما صنع فارقه فانحاز مع من يطلب ثاره ونهض اليهم عبد
الرحمن بن علقمة اللخمي صاحب اربونة وكان فارس الاندلس في وقته فاقبلوا نحو بلج في مائة الف ويزيدون وبلج قد
استعد لهم في مقدار اثني عشر الفا سوى عبيده وهم كثرة واتباع من البلديين فاقتتلوا وصبر اهل الشام صبرا
لم يصبر مثله احد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة اروني بلجا فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فاشاروا اليه وهو يحمل
باهل الثغر حملة انفرج لها الشاميون والتحق به فضربه عبد الرحمن ضربتين مات منهما بعد ذلك بايام قلائل
ثم ان البلديين انهزموا بعد ذلك هزيمة قبيحة واتبعهم الشاميون يقتلون وياسرون فكانوا عسكرا منصورا
يفقد الامير وكان هلاك بلج في شوال سنة اربع وعشرين ومائة وكانت مدته احد عشر شهرا وسريره قرطبة
والعرب الشاميون الداخلون معه الى الاندلس يعرفون عند اهل الاندلس بالشاميين والذين كانوا في الاندلس قبل
دخولهم يعرفون بالبلديين ولما هلك بلج قدم الشاميون عليهم بالاندلس ثعلبة بن سلامة العاملي وقد كان عندهم
من الخليفة هشام عهد بذلك فسار فيهم باحسن سيرة ثم ان اهل الاندلس الاقدمين من العرب والبربر تجمعوا بعد الوقعة
لطلب الثار فالتقى معهم الى ان حصروه بمدينة ماردة وهم لا يشكون في الظفر الى ان حضر عيد لهم فانتهز ثعلبة
وانتشاروا بكثرة العدد والاستعداد فخرج عليهم في صبيحة عيد نحرهم وهم لاهون فهزمهم هزيمة قبيحة وقتل
فيهم القتل واسر منهم الف رجل وسبى ذراريهم وعيالهم واقبل الى قرطبة من سبيهم بعشرة الاف او يزيدون حتى نزل
بظاهر قرطبة يوم خميس وهو يريد ان يبيع الاسارى على السيف بعد صلاة الجمعة واصبح الناس ينتظرون
قتل الاسارى فاذا بهم قد طلع عليهم لواء فيه موكب فنظروا فاذا ابو الخطار قد اقبل واليا على الاندلس وهو
ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي وذكر ابن حيان انه قدم واليا من قبل حنظلة بن صفوان صاحب افريقية والخليفة
حينئذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وذلك في رجب سنة خمس وعشرين ومائة بعد عشرة اشهر من ولاية
ثعلبة بن سلامة قال وكان مع فروسيته شاعرا محسنا وكان في اول ولايته قد اظهر العدل وانقادت له الاندلس
الى ان مال بالعصبية ليمانيته على المضرية فهاج الفتنة وكان سبب هذه الفتنة ان ابا الخطار بلغه تعصب
اليمانية اختصم عنده رجل من قومه مع خصم له من كنانة كان الحجة له على ابن عم ابي الخطار فمال ابو الخطار مع
ابن عمه فاقبل الكناني على الصميل بن حاتم لانه احد سادات مضر فشكى له حيف ابي الخطار وكان الصميل
حاميا للعشيرة فدخل على ابي الخطار وتعتب له فنجهه ابو الخطار واغلظ له فرد الصميل عليه فامر به ابو
الخطار فاقيم ووجئ قفاه حتى مالت عمامته فلما خرج قال له بعض من على الباب يا ابا جوشن ما بال عمامتك مالت
فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها واقبل الى داره فاجتمع اليه قومه حين بلغهم ذلك ثم تعصبت القبائل فلما
اظلم الليل قال لهم فيما حدث علي فانه منوط بكم فقالوا اخبرنا بما تريد فانا نبلغ لك فقال اريد والله اخرج هذا
الامر من يد السلطان على ما جئت وانا خارج لذلك عن قرطبة فانه ما يمكنني ما اريد الا بالخروج فقالوا تزود
نصيبك فقالوا اذهب حيث شئت ولا تات ابا عطاء القيسي فانه لا يوليك على امر يفعلك وكان ابو عطاء ضدا سيدا
مطاعا يسكن باستجة وكان ينافس الصميل سابيا له في القدر فسكت عند ذكره ابو بكر بن الطفيل العبدي وكان من
اشرافهم لانه كان حديث السن فقال له الصميل لا تتكلم فقال تكلم بواجد ما عندي غيرها قال الصواب فان اقعدت
ابا عطاء وشتا امر كمع به لم يتم امرنا وهلكنا وان انت قصدته لم ينظر في شيء مما سلف بينكما وحركته الحمية فاصابك
الرماح فقال له الصميل صدقت الى ان خرج من ليلته وقام ابو عطاء في نصرته على ما قدره الصبي وعمد الى ثوابة بن يزيد
الجذامي احد اشراف اليمن وسادتهم وكان ساكنا بمورور وقد استفسده ابو الخطار فاجابهما في القيام والتقدم
على المضرية فاجتمعوا في شذونة وآل الامر الى ان هزموا ابا الخطار على وادي لكة وحصل اسيرا في ايديهم فادوا
قتله ثم اجزوه وثقفوه واقبلوا به الى قرطبة وذلك في رجب سنة مائة وسبع وعشرين بعد ولاية ابي الخطار
بسنتين ولما تخلص ابو الخطار في قرطبة استعفى عبد الرحمن بن حسان الكلبي فاقبل الى قرطبة ليلا في ثلاثين فارسا
معهم طائفة من الرجالة فهجموا على الحبس واخرجوه منه ومضوا به الى عرب الاندلس فعاد في طلب سلطانه ودب
في يمانيته حتى اجتمع له عسكر اقبل بهم الى قرطبة فخرج اليهم ثوابة ومعه الصميل فقام رجل من المضرية
ليلا فصاح باعلى صوته يا معشر اليمن ما لكم تتعرضون للحرب وتريدون الدنيا بابي الخطار اليس قد جعلنا
الامارة فيكم فعلنا الكم منا وعفونا وجعلنا الامير منكم فلا تنكرون ذلك عليكم فلولا ان الامير من خيركم عندكم
فلا والله ما نقول هذا رهبة منكم ولا خوفا لحربكم تحرجا من الدماء ورغبة في عافية العامة فتسامع الناس به وقالوا

صدق قد دعوا الرحل ليلا واصبحوا الاعلى اميال قال الرازي ركب ابو الخطار البحر من ناحية تونس في المحرم سنة
مائة وخمس وعشرين وفي كتاب ابي الوليد بن الفرضي كان ابو الخطار شريفا عصبيا افرط في التعصب لليمانية وتحامل
على مضر واسخط قيسا فاقبلت زعيمهم الصميل فخلعه ونصب كنانة ثوابة وهاج بين الفريقين الحروب المشهورة
وخلع ابو الخطار بعد اربع سنين وتسعة اشهر وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة وولي الامر الى قتله الصميل وولي
الاندلس ثوابة بن سلامة الجذامي قال ابن بشكوال لما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية
فكتب اليه بعهده على الاندلس وذلك سلخ رجب سنة سبع وعشرين ومائة فضبط البلد وقام بالامر كله الصميل
عليهم اهل الاندلس واقاموا الياسة ونحوها ثم هلك وفي كتاب ابن الفرضي انه ولي سنتين ثم ولي الاندلس يوسف
ابن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وجده عقبة بن نافع صاحب افريقية وباني
القيروان(?) ... الدعوة صاحب الغزوات والاثار الحميدة ولهذا البيت في السلطنة بافريقية والاندلس
نباهة وذكر الرازي ان مولده بالقيروان وذكر ابوه الاندلس من افريقية مع حبيب بن ابي عبيدة الفهري عند افتتاحهم لها وعاد
الى افريقية وهو معه ابنه يوسف هذا من افريقية الى الاندلس مغاضبا لاهله فهو في الاندلس واستوطنها
فسادها قال الرازي كان يوسف يوم ولي الاندلس ابن سبع وخمسين سنة واتفق اهل الاندلس بعد ابي(?) ...
ثوابة وقد مكثوا بغير والي اربعة اشهر فاجتمعوا عليه باشارة الصميل من اجل انه قرشي رضي الجانبان فرفعوا
الحرب ومالوا الى الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة اشهر وقال ابن حيان قدمه اهل الاندلس
في رجب لاخر سنة تسع وعشرين ومائة واستبد بالاندلس دون ولاية احد له غيرهم من الاندلس وذكر ابن حيان
انه انشد قول حرقة بنت النعمان بن المنذر يوم خلعه بالامان عن سلطانه ودخوله عسكر عبد الرحمن الداخل المرواني
فبينا نسوس الناس والامر امرنا ۞ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف ۞ قال ابن حيان لما سمع ابو الخطار بتقديم يوسف حرك
اليمانية فلجوا دعوته فادى ذلك الى وقعة شقندة بين اليمانية والمضرية فيقال انه لم يكن بالمشرق ولا بالمغرب
اصدق منها جلادا ولا اصبر رجالا لطال صبر بعضهم على بعض الى ان فني السلاح وتجاذبوا بالشعور وتلاطموا بالايدي
وكل بعضهم عن بعض فنادى الصميل بمن حضره في اليمانية في بعض الايام فامر بتحريك اهل الصنعات بالاسواق بقرطبة فخرجوا
في نحو اربعمائة رجل من الحاضرين بما حضرهم من السكاكين والعصي ليس فيهم حامل رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية
وهم على عقبه وما فيهم من يستطيع القتال ولا ينهض لدفاع فانهزمت اليمانية ووضعت المضرية السيف فيهم فابادوهم
خلقا ولحق ابو الخطار بخص رحى فقبض عليه وحمل الى الصميل فضرب عنقه وقد ذكرنا خبر انخلاع يوسف عن
سلطانه وتمهيد عبد الرحمن الداخل هو اخر سلطان الاندلس الذين ولوها من غير موارثة حتى جاءت الدولة المروانية
وذكر ابن حيان ان القائم بدولة يوسف والمستولي عليها الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي وجده شمر هو
قاتل الحسين رضي الله عنه وكان شمر قد فر من المختار بولده من الكوفة الى الشام فلما خرج كلثوم بن عياض الى المغرب
كان الصميل فيمن خرج معه ودخل الاندلس في طالعة بلج وكان شجاعا جوادا جسورا على قلب الكذوب(?) فبلغ ما بلغ وآل امره الى
ان قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر ابن حيان انه كان ممن نازع يوسف الفهري عبد الرحمن بن
علقمة اللخمي فارس الاندلس ووالي الثغر اربونة وكان ذا باس شديد ونجدة عظيمة فبينما هو في تدبير غزو يوسف
اذ اغتاله اصحابه واقبلوا براسه اليه ثم ثار عليه بعد ذلك بمدينة باجة عروة بن الوليد في اهل الذمة وغيرهم
فملك اشبيلية وكثر جمعه الى ان خرج له يوسف فقتله وثار عليه بالجزيرة الخضراء عامر العبدري فخرج له واتى الجزيرة
في سكة قرطبة ثم ظفر به فقتله بعد ذلك وقيل ان اول من خرج على يوسف عمرو بن يزيد الازرق في ... فظفر به
فقتله وثار عليه في كورة سرقسطة الحباب الزهري الى ان ظفر به يوسف فقتله ثم جاءته الداهية الكبرى
بدخول عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه في افساد سلطانه فتم له ما اراد ومن الداخلين

من المشرق الى الاندلس

ملكيها عبد الرحمن بن معاوية ابن امير المؤمنين هشام بن
عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وذلك انه لما اصاب دولتهم ما اصاب واستولى بنو العباس
على ما كان بايديهم واستقر قدمهم في الخلافة فر عبد الرحمن الى الاندلس فنال بها ملكا اورثه عقبه من بعده قال
ابن حيان في المقتبس انه لما وقع الاختلال في دولة بني امية والطلب عليهم فر عبد الرحمن لم يزل في فراره
مستترا باهله وولده الى ان دخل بقرية على الفرات ذات شجر وغياض يريد المغرب لما ... في خاطره من ... مسلمة
مما حكي عنه انه قال اني لجالس يوما في تلك القرية في ظلمة بيت تواريت فيه لرمد كان بي وابني سليمان بكر
ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ ابن اربع سنين ونحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فازعا باكيا فاهوى
الى حجري فجعلت ادفعه لما كان بي فيأبى الا التعلق وهو دهش يقول ما يقوله الصبيان عند الفزع فخرجت
لانظر فاذا بالروع قد نزل بالقرية ونظرت بالرايات السود عليها منحطة واخ لي حديث السن كان معي
يشتد هاربا ويقول لي النجاء يا اخي فهذه رايات المسودة فضربت بيدي دنانير تناولتها ونجوت بنفسي
والصبي واخي معي واعلمت اخواتي بتوجهي وكان معهم بدر وامرتهن ان يلحقني ومولاي بدر معهما و
خرجت فكمنت في موضع ناء عن القرية فما كان الا ساعة حتى اقبلت الخيل فاحاطت بالدار فلم يجدوا شيئا(?)
ومضيت ولحقني بدر فاتيت رجلا من معارفي بشط الفرات فامرته ان يبتاع لي دواب وما يصلحني
فدل علي عبد سوء له العامل فما راعنا الا جلبة الخيل تحضرنا فاشتددنا في الهرب وسبقناهم الى الفرات
فرمينا فيه بانفسنا والخيل تنادينا من الشط ارجعا لا باس عليكما فسبحت حتى انفسني(?) وكنت
احسن السبح وسبح الغلام اخي فلما قطعنا نصف الفرات قصر اخي ودهش فالتفت اليه لاقوي من
قلبه واذا هو قد اصغى اليهم وهم يخدعونه عن نفسه فناديته تقدم يا اخي الي فلم يسمعني

واذا هو

واذا هو قد اغتر بامانهم وخشي الغرق فاستعجل الانقلاب نحوهم وقطعت انا الفرات وبعضهم قد هم بالتجرد
الي فاستكفه اصحابه عن ذلك فتركوني ثم قدموا الصبي اخي الذي صار اليهم بالامان فضربوا عنقه
ومضوا براسه وانا انظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ملاني مخافة ومضيت على وجهي
احسب اني طائر وانا ساع على قدمي فلجات الى غيضة اشبة فتواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هاربا اؤم
المغرب حتى وصلت الى افريقية قال ابن حيان وسار حتى اتى افريقية وقد الحقت به اخته شقيقته ام الاصبغ مولاه
سالما ومعهما دنانير للنفقة وقطعة من جوهر فنزل بافريقية وقد سبقه اليها جماعة من فل بني امية وكان
عند ... عبد الرحمن بن حبيب الفهري يهودي حدثان صحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره بنعت القرشي
المرواني الذي هو من ابناء ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وهو ذو ضفيرتين يملك الاندلس ويورثها عقبه فاتخذ
الفهري عند ذلك ضفيرتين ارسلهما رجاء ان تناله الرواية فلما جيء بعبد الرحمن ونظر الى ضفيرتيه فقال لليهودي
ويحك هذا هو وانا قاتله فقال له اليهودي انك ان قتلته فما هو به وان غلبت على تركه انه لهو وتقل فل بني امية على ابن
حبيب صاحب افريقية فطرد كثيرا منهم مخافة وجنى على ابني الوليد بن يزيد كانا قد استجارا به فقتلهما واخذ مالا كان
مع اسمعيل بن ابان بن عبد العزيز بن مروان وغلبه على اخته فتزوجها بكرهه وطلب عبد الرحمن فاستخفى منه وذكر ابن عبد
الحكم ان عبد الرحمن قام ببرقة مستخفيا خمس سنين والمرة في سفره الى ان استجار ببني رستم ملوك تاهرت من المغرب
الاوسط ونقلب في قبائل البربر الى ان استقل على البحر عند قوم من زناتة واخذ في تجهيز بدر مولاه الى العبور الى الاندلس
لموالي بني امية وشيعتهم بها وكانت الموالي المروانية المدونة بالاندلس في ذلك الاوان ما بين الاربعمائة والخمسمائة
ولهم جمرة وكانت رياستهم الى المحصين ابي عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وهما من موالي عثمان رضي
الله عنه وكانا يتوليان لواء بني امية يعتقبان حمله ورياسة جند الشام النازلين بكورة البيرة فعبر بدر
مولى عبد الرحمن الى ابي عثمان بكتاب عبد الرحمن يذكر فيه ايادي سلفه من بني امية عنده وسببه بهم ويعرفهم
مكانه من السلطان وسعيه لتبدد اذ كان الامر لجده هشام فهو حقيق بوراثته ويسله القيام بشانه وملاطفة
من يثق به من الموالي الاموية وغيرهم ويتلطف في ادخاله الى الاندلس ليرا عذرا في الظهور عليها وبعده باعلاء
الدرجة واحسن المنزلة ويامره ان يستعين في ذلك بمن يامنه ويرجوا قيامه معه وياخذ فيه مع اليمانية ذوي
الحنق على المضرية لما بينهم من الترات فمشى ابو عثمان لما دعاه اليه بانت له فيه طاعته وكان عند ورود بدر قد
تجهز الى الغزو بسطة لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم وجه دولة يوسف بن عبد الرحمن صاحب الاندلس فقال
لصهره عبد الله بن خالد المذكور ولو كان اكرمنا الصميل خبر بدر وما جاء به لتخبر ما عنده في موافقتنا وكانا
على ثقة فانه لا يظهر على سرهما احد لمروءته وانفتد فقال له انا نحن نعلل الرجاء من ان تدركه المغيرة على سلطان يوسف
بامر جليل شريف القدر وجلالة المنزلة يتوقع سقوط رياسته فلا يساعدنا قال ابو عثمان فنمسح اذا على امره
ونذكر له انه قصد لارادة الاء والامان وطلب المعاش جده هشام لدينا لينتعش بها لا يريد غير ذلك فاتفقا
على هذا فلما ودعا الصميل خلوا به في ذلك وتذاكرا بما منه حقد على صاحبه يوسف في ابطائه عن امداده لما حاربه
الحباب الزهري بكورة سرقسطة فقال لهما انا معكما فيه فاكتبا اليه ان يعبر فان حضر ساءنا يوسف ان يرد في
جوده وان يحسن اليه ويزوجه بابنته فان فعل والا ضربنا صلعته باسيافنا وصرفنا الامر عنه اليه فشكراه وقبلا
يده ثم ودعاه وقفل بطليطلة وقد ولاه يوسف عليها وعزله عن الثغر وانصرفا الى وطنهما بالبيرة وقد كانا القيا ما
كان معهما في العسكر من وجوه الناس وثقاتهم فطارحاهم امر ابن معاوية ثم دسا في الكور الى ثقاتهما بمثل ذلك
فدب امره فيهم دبيب النار في الجمر وكانت خلف بالاندلس بعد خروج من المجاعة التي دامت بالناس فوردوا ...
الصميل لانهما في ان يطلب الامر عبد الرحمن الداخل لنفسه ثم دبر ذلك لما انصرفا فتراجع فيه ردهما وقال
اني رويت في الامر الذي ندبتماني اليه معكما فوجدت الفتى الذي دعوتماني اليه من قوم لو بال احدهم بهذه الجزيرة غرقنا
نحن ونحن في بوله وهذا رجل نتحكم عليه ونميل على جوانبه ولا يسعنا بدلا منه ووالله لو بلغتما بيوتكما ثم بدا
لي فيما فارقتكما عليه لرايت ان لا افتر حتى الحقكما لئلا اغركما من نفسي فاني اعلمكما ان اول سيف يسل
عليه سيفي فبارك الله لكما في رايكما فقالا له ما لنا راي الا رايك ولا مذهب لنا عنك ثم انصرفا عنه على ان
يعينهما في امره ان طلب غير السلطان وانفصلا الى البيرة عازمين على التصميم في امره وبثا من يعرف شيعته
ورجعا الى اليمانية واخذا في تهييج احقاد اهل اليمن على مضر فوجدا هم قوما قد وغرت صدورهم عليهم يتمنون
شيئا يجدون به التشفي الى ان ركب ثائرهم ولقيتهما بعد يوسف صاحب الاندلس في الثغر وغيبة الصميل فابتاعا
مركبا وجهزا فيه احد عشر رجلا منهم مع بدر الرسول وفيهم تمام بن علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجه خاتمه
الى مواليه فكتبوا عنه خاتمه الى ان يرجونه في طلب الامر فبثوا من ذلك في الجهات ما دب بامرهم فلما ... ابو عثمان
المركب المذكور مع شيعته الى العدوة نبيط مغيلة من بلاد البربر وهو يصلي وكان قد اشتد قلقه وانتظاره لعودة
رسوله فبشره بدر بتمكن الامر وخرج اليه تمام بمكتوب البشرى فقال له عبد الرحمن ما اسمك فقال تمام قال
وما كنيتك قال ابو غالب فقال الله اكبر تم امرنا وغلبنا بحول الله وادن منزلة ابي غالب لما ملك ولم يزل
حاجبه حتى مات عبد الرحمن وبادر عبد الرحمن بالدخول الى المركب فلما هم بذلك اقبل البربر فتعرضوا دونه
ففرقت فيهم من مال كان مع صلات على اقدارهم حتى لم يبق احد حتى ارضاه فلما صار عبد الرحمن بداخل المركب قيل
عاد منهم من لم يكن اخذ شيئا فتعلق بحبل الهودج يعقل المركب فحوله رجل اسمه شاكر يده بالسيف فقطع يد البربري
واعانتهم الريح على التوجه بمركبهم حتى حلوا بساحل البيرة وجهته المنكب وذلك في ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين
ومائة فاقبل يتلقاه ابو عثمان وصهره ابو خالد فنقلاه الى قرية طرش منزل ابي عثمان فجاءه يوسف بن بخت

وانثالت عليه الاموية وجاءه حدوان بن عمرو المذحجي من اهل مالقة فكان بعد ذلك قاضيه في العساكر وجاءه ابو عبيدة حسان بن مالك الكلبي من اشبيلية فاستوزره وانثال عليه الناس ثم لا يفوت امره مع الشاعات فضلا عن الايام وامده الله بقوة عالية فكان دخوله قرطبة بعد ذلك بسبعة اشهر وكان خبر دخوله للاندلس قد صادف صاحبها يوسف الفهري بالثغر وقد قبض على الحباب الزهري الثائر عليه وعلى عامر العبدري الثائر معه فبينما هو بوادي الرمل بغربي طليطلة وقدم بعنق عامر العبدري وابن عامر برأي الصميل اذ جاءه قبل ان يدخل رواقه رسول يركض من عند ولده عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يعلمه بامر عبد الرحمن ونزوله بساحل جند دمشق واجتماع الموالي المروانية اليه وتشوف الناس لامره فانتشر الخبر في العسكر بوقته وشمت الناس بيوسف لقتله القرشيين عامرا وابنه وختره بعهدهما فسارع عدد كثير الى البدار لعبد الرحمن الداخل وتنادوا البشعا رهم وقوضوا عن عسكره واتفق ان جادت السماء بوبل لا عهد بمثله لما شاء الله من التضييق على يوسف فاصبح وليس في عسكره سوى غلمانه وخاصته وقوم الصميل قيس واتباعه فاقبل الى طليطلة وقال للصميل ما الرأي قال بادره الساعة قبل ان يغلظ امره فاني لست امن عليك هؤلاء اليمانية لحقدهم علينا فقال له يوسف وتقول ذلك ومعنا نسيرا وانت ترى الناس قد هربوا عنا وقد انفضنا من المال وادفنا الظهر وسكنتنا المجاعة في سفرتنا هذه ولكن نسير الى قرطبة فنستانف الاستعداد له بعد ان ننظر في امره ويتبين لنا خبره فلعله دون ما كتب الينا فقال الصميل الرأي ما اشرت به عليك وليس غيره وسوف تستبين غلطك فيما تتكبه ومضوا الى قرطبة وسار عبد الرحمن الداخل الى شذونة فتلقاه رئيسها ابو الصباح بن يحيى اليحصبي واجتمع الرأي على ان يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما نزلوا بطشانة قالوا كيف نسير بامير لا لواء معه ولا علم يهتدى اليه فجاءوا بقناة وعمامة ليعقدوها عليه فكرهوا ان يميلوا القناة لتعقد تطيرا فاقاموها بين زيتونتين متجاورتين فصعد رجل على فرع احداهما فعقدها فاللواء والقناة قائمة كما سياتي وحكى ان فريدا العالم صاحب الحدثان مر بذلك الموضع فنظر الى الزيتونتين فقال سيعقد بين هاتين الزيتونتين لواء لامير لا يثور عليه لواء الا كسره فكان ذلك اللواء يستعمله هو وولده من بعده **ولما اقبل الى قرطبة** خرج له يوسف وكانت المجاعة نزلت قبل ذلك ست سنين فاورثت اهل الاندلس ضعفا ولم يكن عيش عامة الناس بالعسكر ما عدا اهل الطاقة منهم خروج من تغذيته لا القوت الاخضر الذي يجدونه في طريقهم وكان الزمان زمان الربيع وسمي ذلك العام عام الخلف وكان نهر قرطبة حائلا لانسار يوسف من قرطبة واقبل ابن معاوية على بر اشبيلية والنهر بينهما فلما رأى يوسف تصميم عبد الرحمن الى قرطبة رجع مع النهر محاذيا له فتسايرا والنهر حاجز بينهما الى ان دخل يوسف بصحراء المصارة غربي قرطبة وعبد الرحمن في مقابلته وتراسلا في الصلح وقد امر يوسف بذبح الجزر وتقدم بعمل الاطعمة وابن معاوية اخذ في خلاف ذلك قد اعد للحرب عدتها واستكمل اهبتها وسهر الليل كله على نظام امره كما سنذكره ثم نهد لاهل قرطبة وظفر عبد الرحمن الداخل ونصر نصرا لا كفاء له وانهزم الصميل وفر الى شوذر من كورة جيان وفر يوسف الى جهة ماردة وذكر ان ابا الصباح رئيس اليمانية قال لهم عند هزيمة يوسف يا معشر يمن هل لكم الى فتحين في يوم قد فرغنا من يوسف وصميل فلنقتل هذا الفتى المقدام ابن معاوية فيصير الامر لنا نقدم عليه رجلا منا ونخلع عنه هذه المضرية فلم يجبه احد لذلك وبلغ الخبر عبد الرحمن فاسرها في نفسه الى ان اغتاله بعد عام فقتله **ولما انقضت الهزيمة** اقام ابن معاوية بظاهر قرطبة ثلاثة ايام حتى اخرج عيال يوسف من القصر وعف واحسن السيرة **ولما حصل** بدار الامارة رحل يحمل يوسف لم يستقر به قرار من قلاقة يوسف والصميل يخرج في اثر عدوه واستخلف على قرطبة القائم بامره ابا عثمان واستكتب كاتب يوسف امية بن زياد واستخلصه اليه اذ كان من موالي بني امية ونهض في طلب يوسف فوقع يوسف على طريق مخالفة الى قرطبة ودخل القصر وتحصن ابو عثمان خليفة عبد الرحمن بصومعة الجامع فاستنزله بالامان ولم يزل يعتقه الى ان عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية وكان عقد الصلح المشتمل عليه وعلى وزيره الصميل في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة وشارطه على ان يخلي بينه وبين امواله حيثما كانت وان يسكن بدار الحر منزله المبتنى في قرطبة على ان يختلف كل يوم الى ابن معاوية ويريه وجهه واعطاه رهينة على ذلك ابنه ابا الاسود محمد بن يوسف زيادة على ابنه عبد الرحمن الذي اسره ابن معاوية يوم الوقعة ورجع العسكران وقد اختلطا الى قرطبة **وذكر ابن حيان** ان يوسف بن عبد الرحمن نكث سنة احدى واربعين ومائة فهرب من قرطبة وسعى بالفساد في الارض وقد كانت الحال اضطربت به في قرطبة ودس له قوم قاموا عليه في املاكه زعموا انه غصبهم اياها فدفع معهم الى الحكام فاعنتوه وحملهم في التالم بذلك كلامه دفع الى ابن معاوية اصاب اعداء يوسف بذلك التسبيل الى الشعاية والتخويف منه فاشتد خوفه فخرج الى جهة ماردة واجتمع اليه عشرون الفا من اهل الشتات فغلظ امره وحدثته نفسه بلقاء ابن معاوية فخرج نحوه من ماردة وخرج ابن معاوية من قرطبة فبينما ابن معاوية في حصن المدور مستعد الالتقاء بيوسف عبد الملك بن عمر بن مروان صاحب اشبيلية فكانت بينهما حروب شديدة انكشف عنها يوسف بعد بلاء عظيم منهزما واستحر القتل في اصحابه فهلك منهم خلق عظيم وسار يوسف لناحية طليطلة فلقيه في قرية من قراها عبد الله بن عمر الانصاري فلما عرفه قال لمن معه هذا الفهري قد بئر قد ضاقت عليه الارض وقتله الراحة له والراحة منه فقتله واحتز راسه وقدم به الى

عبد الرحمن فلما قرب داود عبد الرحمن به امر ان ينوه به دون جسم قرطبة وامر بقتل ولده عبد الرحمن المحبوس عنده وضم الى راسه راسه ووضعا على قناتين مشهورتين الى باب القصر وكان عبد الرحمن لما فر يوسف قد سجن وزيره الصميل لانه قال له اين توجه فقال لا علم فقال له ما كان ليخرج حتى يعلمك ومع ذلك فانه لكذلك معه ولكن عليه في ان يحن قال والله لو تحت قدمي هذه ما رفعتها لك عنه فاصنع ما شئت فحبس امر به الحبوس ونحن معه ولد يوسف ابا الاسود محمد المعروف بعد بالاعمى نعبد الرحمن فهما سالما الحرب منذ قيت فاما ابو الاسود فتخاسا لما واضطرب في الارض يبغي الفساد الى ان هلك حتف انفه واما عبد الرحمن فاتقاه الحرم فانهزم فردا الى المحبس حتى قتل كما تقدم ان نفى الصميل من الحرب فاقام بمكانه فلما قتل يوسف دخل ابن معاوية على الصميل من حلقه فاصبح ميتا وزعموا انه خنق في السجن فوجدوه ميتا وبين يديه كاس ونقل كانه بغت على شرابه فقالوا والله انا لنعلم يا ابا جوشن انك ما شربتها ولكن سقيتها **ومما** ظهر من بطش الامير عبد الرحمن بن معاوية وصرامته فتكه بالحدد على دولته رئيس اليمانية ابي الصباح بن يحيى وكان قد ولاه اشبيلية وفي نفسه منه ما اوجب فتكه به **ومن ذلك** الشوع حكايته مع العلاء بن مغيث اليحصبي الثائر بباجة وكان قد وصل من افريقية على زي الظهر الزيادة الشود بالاندلس ونحل في ناس قبلين فارسي بناحيته بالجد ودعا اهلها ومن حولهم فاستجاب له خلق كثير الى ان لقي عبد الرحمن بجهة اشبيلية فهزمه وجيء به وباعلام اصحابه فقطع يده ورجليه ثم ضرب عنقه ورؤوسهم وامر فقرطت الصكك فذلك اذانهم باسمائهم واودعت جوالق محصنا ومعها اللواء الاسود والعقد بالجوالق تاجر من ثقاته وامره ان يضعه بمكة ايام الموسم ففعل ووافق ابا جعفر المنصور قد حج فوضعه على باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه سقط في يده واستبشع عبد الرحمن وقال عرضنا هذا البائس يعني العلاء للحتف ما في هذا الشيطان مطمع فالحمد لله الذي صير هذا البحر بيننا وبينه **ولما اوقع** عبد الرحمن باليمانية الذين خرجوا وطلبوا الثأر ونحن بهم ابي الصباح اليحصبي واكثر القتل فيهم استوحش من العرب قاطبة وعلم انهم على دغل وحقد فانحرف عنهم الى اتخاذ المماليك فوضع يده في الابتياع فابتاع موالي الناس بكل ناحية واعتقد ايضا بالبربر ووجه عنهم في بر العدوة فاحسن لمن وفد عليه احسانا رغب من خلفه في المتابعة **قال ابن حيان** واستكثر منهم ومن العبيد فاتخذ ربعين الف رجل يسادبهم غالبا على اهل الاندلس من العرب فاستقامت مملكته وتوطدت **وقال ابن حيان** كان عبد الرحمن راجح الحلم فاسح العلم ثاقب الفهم كثير الحزم نافذ العزم بريا من العجز سريع النهضة متصل الحركة لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ثم لا ينفرد في ابرام ما برايه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الحذر قليل الطمانينة بليغا مفوها شاعرا محسنا سمحا سخيا طلق اللسان وكان يلبس البياض ويعتم به ويؤثره وكان قد اعطي هيبة من وليه وعدوه وكان يحضر الجنائز ويصلي عليها ويصلي بالناس اذا كان حاضرا الجمع والاعياد ويخطب على المنبر ويعود المرضى ويكثر مباشرة الناس والمشي بينهم الى ان حضر في يوم جنازة فتصدى له في مسيره منها رجل متظلم عامي وقاح ذو عارضة فقال له اصلح الله الامير ان قاضيك ظلمني فانا استجير بك من الظلم فقال له تنصف ان صدقت فمد الرجل يده الى عنانه وقال ايها الامير اسالك بالله لما برحت من مكانك حتى تامر قاضيك بانصافي فانه معك فوجم الامير والتفت الى من حوله من حشمه فراهم قليلا ودعا بالقاضي وامره بانصافه فلما عاد الى قصره كلمه بعض رجاله ممن كان يكره خروجه وابتذاله فيما جرى فقال له ان هذا الخروج الكثير لا يليق ايده الله الامير بالسلطان العزيز وان عيون العامة تخلق بجلالته ولا تؤمن بوادرهم عليه فليس الناس كما عهدوا فترك بعد ذلك شهود الجنائز وحضور المحافل ووكل بذلك ولده هشاما **ومن نظم** عبد الرحمن الداخل ما كتب به الى اخته بالشام

ايها الراكب الميمم ارضي ... اقر مني بعض السلام لبعضي

ان جسمي كما علمت بارض ... وفؤادي ومالكيه بارض

قدر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لما سأله الزيادة في رزقه واستقل ما قابله به وذكر بحضرته الابيات

شتان من قام ذا امتعاض ... منتضى الشفرتين نصلا

فجاب قفرا وشق بحرا ... مساميا لجة ومحلا

فبز ملكا وشاد عزا ... ومنبرا للخطاب فصلا

وجند الجند حين اودى ... ومصر المصر حين جلا

ثم دعا اهله جميعا ... حيث انتأوا ان هلم اهلا

فجاء هذا طريد جوع ... شريد سيف يخاف قتلا

فنال امنا ونال شبعا ... وحاز مالا ونال اهلا

الم يكن حق ذا على ذا ... اعظم من منعم ومولى

وحكى ابن حيان ان عبد الرحمن لما اذعن له يوسف صاحب الاندلس واستقام ملكه استحضر الوفود الى قرطبة فانثالوا عليه والى القعود لهم في قصره عدة ايام في المجالس يكلم فيها رؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم فيه وطيب نفوسهم مع انه كساهم واطعمهم ووصلهم فاذهم في تعنه مجبورين نعتبطين يتدارسون كلامه ويحفظونه ويثنون بشكره ويتباهون بنعمة الله عليهم فيه وفي بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسرين يستجديه فقال له يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الاكرمين اليك فررت وبك عذت من زمن ظلوم ودهر غشوم قلل المال وكثر العيال وسعت الحال فصير الى نداك المآل وانت ولي الحمد والمجد المرجو للرفد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا مقالتك وقضينا حاجتك وامرنا بعونك على دهرك على كرهنا لسوء مقامك فلا تعودن ولا سواك لمثله من اراقة ماء وجهك بتصريح المسالة والالحاف في الطلبة واذا الم بك خطب او حزبك امر فارفعه الينا في رقعة لا تعدوك كيما نستر عليك خلتك ونكف شمات العدو بعد رفعك لها الى مالكك ومالكنا عز وجه باخلاص الدعاء وصدق النية وامر له بجائزة حسنة وخرج الناس يعجبون منه من حسن منطقه وبراعة ادبه وكف فيما بعد ذوو الحاجات عن مقابلته بها شفاها في مجلسه

قال ابن حيان ووقع لابي سليمان بن يقظان الاعرابي على كتاب منه سلك به سبيل الخداع اما بعد فدعني من
المعاذير والتعسف عن جادة الطريق لتهدي بنا الى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة اولاد بن بنانها
عن وصف المعصية نكالا بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد وفي المسهب ان عبد الرحمن كان من
البلاغة بالمكان العالي الذي يرتفع عنه اكثر بني مروان خسيرا وقد جرى بينه وبين مولاه بدر ما اوجب
اهماله وذلك انه لما سعى بدر في تحصيل دولته من ابتدائها الى استقرارها صحبه عجب واستنان كاد يرديه
بمحيا من المنية فاول ما بدا به ان قال بعنا انفسنا وخاطرنا بها في شان من مانت عليه لما بلغ اقصى
امله وقال وقد امره بالخروج الى غزاة انما تعبنا ولا نستريح خيرا وما ارانا الا في اشد مما كنا واطال
امثال هذه الاقوال واكثر الاستراحة فجاوبه بهجره وامر بمن عنده فزاد كلامه وكتب له رقعة منها اما كان
جزاي في قطع البحر وجوب القفر والاقدام على تشتيت نظام مملكة واقامة اخرى غير الهجر الذي اضناني وخير
اكفاي واشمت بي اعدائي واضعف امري ونهيي عند من يلوذ بي وبتر مطامع من كان يكرمني ويحفظني
على الطمع والرجا واظن اعدائنا بني العباس لو حصلت بايديهم ما بلغوا في اكثر من هذا فانا لله وانا اليه
راجعون فلما وقف عبد الرحمن على رقعته اشتد غيظه عليه فوقع عليها وقفت على رقعتك المبنية
عن جهلك وسوء حفظك ودناءة دينك ولئيم معتقدك والعجب انك متى زدت ان تجني بنفسك
عند نامنا تا اتيت بما يهدم كل منة تستفيدها مما تمن به مما انجح الاسماع بتكراره وقدحت في النفوس
اعادته مما استخرنا الله من اجله على ان امرنا باستيصال مالك وزدنا في هجرك وابعادك وهمتنا من ام
ادلالك ولعل ذلك يقمع منك ويردعك حتى يبلغ بك ما نريد ان شا الله فنحن اولى بتاديبك من كل احد
اذ شرفك مكتوب فينا والينا وخيرك معدود في مناقبنا فلما ورد هذا الجواب على بدر سقط في
يده وسلم للقضاء وعلم انه لا ينفع فيه قول ووجد عبد الرحمن من استيصال ماله والزامه داره وهتك
حرمته وقبض جاهه وصيره اهون من قعيس على عمته ومع هذا فلم يحثه بدر عن الاكثار من مخاطبة
مولاه تارة يستلينه وتارة يذكره وتارة ينفث مصدورا او يخط قلمه ما يلقيه عليه لسانه غير
مفكر فيما يؤول اليه ان كتب له قد طال هجرك وتضاعف همي وفكري واشد ما على كربي سليمان
مالي فعسى ان تامر في باطلاق مالي واتخذ به في منزل لا اشتغل بسلطان ولا ادخل في شي من امورك
ما عشت فوقع له ان ذلك من الذنوب التي لا دافعة ما لو سلبتها وحركك لكان بعض ما استوجبته
ولا سبيل الى رد مالك فان تركك في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والتخلي من شغل السلطان
اشبه بالنقمة منه بالنعمة فايأس من ذلك فان الياس مريح فسكت لما وقف على هذه الاجابة
مدة الى ان تبعد فاشتد به غربته لما راى من خلطه من يلوذ به وهمهم مما يفرح به الناس فكتب اليه
في ذلك رقعة منها وقد اتى هذا العتب الذي طالت فيه اكثر من اساوا اليك وسعى في خراب دولتك
من عفو نعمته فتبلنا النعمة في ذراك وانعقد ذروة العز وانا على ضد من هذا سليبا من النعمة
مطرحا في حضيض الهوان ايأس ما يكون واقرع السن على ما كان فلما وقف على هذه الرقعة امر بنفيه
عن قرطبة الى اقصى الثغر وكتب له في ظهر رقعته لتعلم انك لم تزل بمقتك حتى ثقلت على اعينه طلعتك
ثم زدت الى ان تثقل على المستمع كلامك ثم زدت الى ان تثقل على النفس جوارك وقد امرنا باقصائك
الى اقصى الثغر فبالله الا ما اقصرت ولا يبلغ بك زائد المقت الى ان تضيق بك معي الدنيا وانك
تشكو بفلان وتتالم من فلان وما تقول لو عليك وما لك عدو اكبر من لسانك فما طاح بك غيره
فاقطعه قبل ان يقطعك **ولما فتح الداخل سرقسطة** وحصل في يده ثائرها الحسين الانصاري
وشدخت رؤس وجوهها بالعمد انتهى نفره فيها الى الغاية امر احد اقبل خواصه حتى انه يجري بينهم
احد من لا يوبه به من الجند فرماه بصوت عال فقال والله لولا ان هذا اليوم يوم اسبغ علي فيه
النعمة من هو فوقي فاوجب علي ذلك ان انعم فيه على من هو دوني لاصليتك ما تعرضت له من سوء
النكال من يكون حتى تقبل مهنيا رافعا صوتك غير متلجلج ولا متهيب لمكان الامارة ولا عارفا
بنعمتها حتى كانك تخاطب اباك او اخاك وان جهلك ليحملك على العود لمثلها فلا تجد مثل هذا
الشافع في مثلها من عقوبته فقال ولعل فتح الامير يقترن اتصالها باتصال جهلي وذنبي
فتشفع لي متى اتيت بمثل هذه الزلة لا اعدمنيها الله فتهلل وجه الامير وقال ليس هذا باعتذار
جاهل ثم قال نهونا على انفسكم اذا لم نجد وامن جنحنا عليها ورفع مرتبته وزاد في عطائه
ولما الح اصحابه على اصحاب الفهري بالقتل يوم هزمتهم على قرطبة قال لا تستاصلوا شافة
اعداء ترجون صداقتهم واستبقوهم لاشد عداوة منهم يشير الى استبقائهم ليستعان بهم
على اعداء الدين ولما اشتد الكرب بين يديه يوم حربه مع الفهري وراى شدة مصابرة
اصحابه قال هذا اليوم هو اس ما يبنى عليه اما ذل الدهر واما عز الدهر فاصبروا ساعة
فيما لا تشتهون تربحوا بها بقية اعماركم فيما تشتهون ولما خرج من البحر اول قدومه على الاندلس
اتوه بخمر فقال اني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه فعرفوا من ذلك قدره ثم اهديت له جارية
جميلة فنظر اليها وقال ان هذه من القلب والعين بمكان وان انا اشتغلت عنها بهمتي فيما اطلبه
ظلمتها وان اشتغلت بها عما اطلبه ظلمت همتي ولا حاجة لي بها الان وردها على صاحبها **ولما ...**
الدولة بلغه عن بعض من اعانه انه قال لولا انا ما ترحل لهذا الملك ولكان منه ابعد من العيوق

والآخر

وان آخر قال السعد اعانه لا عقله وتدبيره فحرك ذلك الى ان قال ۵ لا يلف ممن علينا فاتـــل
لولاي ما ملك الانام داخل ۵ سعدي وحزمي والمهند والقنا ۵ ومقادر بلغت وحال حايل ۵ ان الملوك مع الزمان كواكب
نجم يطالع وان نجم افل ۵ والحزم كل الحزم لا يغفلوا ۵ ايروم تدبير البرية غافل ۵ ويقول قوم سعده لا عقله
خير السعادة ما حماها العقل ۵ ابني امية قد جبرنا صدعكم ۵ بالغرب رغما والسعود قبايل ۵ ما دام من نسلي امام قايم
فالملك فيكم ثابت متواصل ۵ **وحكى ابن حيان** ان جماعة من القادمين عليه من قبل الشام حدثوه يوما في بعض مجالسهم
عنده ما كان من العرض يزيد ابن عبد الملك ايام محنتهم وكادهم بعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الساعي بهم وقد جعفروا
رواقه وفيه وجوه المسودة من دعاة القوم وشيعتهم رادا على عبد الله فيما انتقد في بني امية وثلبهم والبراءة منهم فردعهم بقيته
وعسف بعد واحتفال جهده عن معارضته والرد عليه بتفضيله لاهل بيته والذب عنهم واتهم في ذلك بكلام
على عبد الله واغضبه بريقه وعاجل العرب بالحتف فقضى وخلف في الناس ما اخلف من تمكن المعارضة في ذلك المقام
وكثرة القوم في تعظيم ذلك فكان الامير عبد الرحمن يحتقر ذلك الذي كان من الغزي وحسبه كان منه في الذهاب بنفسه
عن الاذعان لعدوهم والانف من طاعته والتشفي في اقتطاع قطعة من مملكة الاسلام عنه وقام عن مجلسه فصاغ
هذه الابيات بديهة ۵ شتان من قام ذا امتعاض ۵ فرما قال واضمحلا ۵ ومن غدا مصلتا العزم ۵
مجرد النصل نفردا ۵ فجاب قفرا وشق بحرا ۵ ولم يكن في الانام كلا ۵ فشاد ملكا وشد عزا ۵
ومنبر الخطاب فصلا ۵ وجند الجند حين اودى ۵ ومصر المصرين احتلا ۵ ثم دعا اهله جميعا ۵
حيث انتووا الزهم اهلا ۵ **وله غير ذلك** من الشعر وسيأتي بعضه مما يقارب هذه الطبقة وان ناصر العبد الرحمن
سار معه في الخمول ولا استخف مولاه المتقدم الذكر سعى في سلطانه شرقا وغربا برا وبحرا فلما كمل له الامر سلبه
من كل نعمة وبخسه ثم اقصاه الى اقصى الثغر حتى مات وحاله اسوأ حال والله اعلم بالسر فلعل له عذرا ويلومه من يسمع
مبداه وماله ومن الجماعة الذين توجد لهم يد في القيام بسلطانه ابو عثمان **ولما توطدت** دولة الداخل استعفى
عنه وعن اشغاله فاراد ابو عثمان ان يشغل خاطره وينظر في شي يحتاج به اليه فجعل ابن اخته يثور عليه في حصن من حصون
البيرة فوجد عبد الرحمن من يقبض عليه ونثر بعنقه ولصاق الدين دبر عامه وقيل له الا ابا عثمان كان معه وهو الذي
تمم له تمام الامر فقال هو ابو سلمة هذه الدولة فان كنتم لم تنسوا ما بحثتم عن بني العباس في شان ابي سلمة لكن
ما عقبه عندنا اشد من القتل وجعل بعد ذلك يرعى له ما كان عليه في الظاهر وكان صاحبه الداخل في الوزارة والقيام
بالدولة مع ورد عبد الله بن خالد وكان قد ضمن لابي الصباح رئيس اليمانية عن الداخل اشياء لم يف بها الداخل وقتل ابا
الصباح فانف عبد الله واقسم لا يشتغل بشي من سلطانه حياته فمات منفردا عن السلطان وكان ثالثهما في النصرة
والاختصاص تمام بن علقمة وهو الذي عبر البحر اليه وبشره باستحكام امره فقتل هشام بن عبد الرحمن ولد تمام المذكور
وكذلك فعل بولد ابي عثمان المتقدم الذكر **قال ابن حيان** فذاق من ثكل ولديهما على يدي تركانا سهل عليهما ما راعى الاحد
لا يقدر ان يتعرف في تحسين عاقبته واذ انقشع الامر في الذين يقومون في تيارهد دولة كان ما لهم مع من يتظرونه هذا المال
واصعب وذكر ان اول حجاب الداخل تمام بن علقمة مولاه والعمر الطويل ثم يوسف بن بخت الفارسي مولى عبد الملك بن مروان
وله بقرطبة عقب له ثم عبد الكريم بن مهران من ولد الحارث بن ابي شمر الغساني ثم عبد الرحمن بن مغيث بن الحارث بن حويرث بن جبلة
بن الايهم الغساني وابوه مغيث فاتح قرطبة الذي تقدمت ترجمته ثم منصور الخصي وكان اول خصي تحجب لبني مروان
بالاندلس ولم يزل حاجبه الى ان توفي الداخل ولم يكن للداخل من يطلق عليه سمة وزير لكنه عين اشياخا للشورى والموازرة
اولهم ابو عثمان المتقدم الذكر وعبد الله بن خالد السابق وابو عبدة صاحب اشبيلية وشهيد بن عيسى بن شهيد مولى
معاوية بن مروان بن الحكم وكان من سبي البربر وقيل انه رومي وبنو شهيد العظما من ولده وعبد السلام بن
بسيل الرومي مولى عبد الله بن معاوية ولولده نباهة عظيمة في الوزارة وغيرها وثعلبة بن عبيد بن النظام
الجذامي صاحب سرقسطة لعبد الرحمن وعاصم بن مسلم الثقفي من كبار شيعته واول من خاض النهر وهو عريان يوم
الوقيعة بقرطبة والعقبة في الدولة بناهة واول من كتب له عند خلوص الامر له واختلاله بقرطبة كتابة بابه
ابو عثمان وصاحبه عبد الله بن خالد المتقدم ما الذكر ثم لزم كتابة امية بن يزيد مولى معاوية بن مروان وكان
فعد فيمن يشاوره ايضا ويفضي امره وارآه وكان يكتب قبله ليوسف الفهري وقيل انه ممن اتهم في ممالات
اليزيدي في افساد دولة عبد الرحمن فاتفق ان مات قبل قتل اليزيدي واطلاع عبد الرحمن على الامر **وذكر**
ابن زيدون ان الداخل ولى على قضاء الجماعة بقرطبة يحيى بن يزيد التجيبي فاقره حينا ثم ولى ابا عمرو معاوية
بن صالح الحضرمي ثم عمر بن شرحبيل ثم عبد الرحمن بن طريف وكان لجده بن عمر وينفي في العساكر وكان الداخل
يتمنى لما استقر بسلطانه بالاندلس ان تفد عليه فل بيته بني مروان حتى يشاهدوا ما انعم الله عليه
وتظهر يده عليهم فوفد عليه من بني هشام بن عبد الملك اخوه الوليد بن معاوية وابن عمه عبد السلام بن
يزيد بن هشام **قال ابن حيان** وفي سنة ثلاث وستين ومائة قتل الداخل عبد السلام بن يزيد بن هشام
المعروف باليزيدي وقتل معه من الوافدين عليه عبيد الله بن ابان بن معاوية بن هشام وهو ابن اخي الداخل
وكانا قد تدبرا مكانه في طلب الامر فوشي بهما مولى لعبيد الله بن ابان وكان قد ساعدهما على ما هما
به من الخلاف ابو عثمان كبير الدولة فلم ينبه ما نالهما **وذكر الحجاري** ان الداخل كان يقول اعظم ما انعم الله
به علي بعد تمكني من هذا الامر القدرة على ابناء من يقصد الي من اقاربي والتوسع في الاحسان اليهم وكبري في اعينهم
واسماعهم ونفوسهم بما منحني الله من هذا السلطان الذي لا منة علي فيه لاحد غيره وذكر ابن حزم انه كان
قد وفد عليه ابن اخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية فسعى في طلب الامر لنفسه فقتله سنة سبع وستين
ومائة وقتل معه من اصحابه هذيل بن الصميل بن حاتم ونفى اخاه الوليد بن معاوية والد المغيرة المذكور

الى العدوة بماله وولده واهله **وفي المسهب** حدث بعض موالي عبد الرحمن الخاصين به انه دخل على
الداخل اثر قتله ابن اخيه المغيرة المذكور وهو مطرق شديد الغم فرفع راسه الي وقال ما عجبي الا من هؤلاء
القوم سعينا فيما يقيهم في مهاد الامن والنعمة وخاطرنا فيه بحياتنا حتى اذا بلغنا منه الى مطلوبنا ويسر الله
اسبابه اقبلوا علينا امام السيوف ولما اويناهم وشاركناهم فيما افردنا الله به حتى امنوا ودرت عليهم اخلاف
النعم هزوا اعطافهم وشمخوا بانافهم وسموا الى العظمى فنازعونا فيما منحنا الله فخذلهم الله بكفرهم النعم اذ
اطلعنا على عوراتهم فعاجلناهم قبل ان يعاجلونا وادى ذلك الى ان ساء ظننا في البريء منهم وساء ايضا ظنه
فينا وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما نتوقع نحن منه وان اشد ما علي في ذلك اخي هذا المقتول
كيف تطيب نفسي بمجاورته بعد قتل ولده وقطع رحمه ام كيف يجتمع بصري مع بصره اخرج له الساعة فا
عتذر اليه وهذه خمسة الاف دينار ادفعها اليه واعزم عليه في الخروج عني من هذه الجزيرة الى حيث شاء
من بر العدوة قال فحملتها ووصلت الى اخيه فوجدته اشبه بالاموات منه بالاحياء فانسته وعرفته ودفعت
المال وابلغته الكلام فتأوه وقال ان المشوم لا يكون بليغا في الشؤم حتى يكون على نفسه وعلى
سواه وهذا الولد العاق الذي سعى في حتفه وقد سرى ما سعى فيه الى رحل طلب العافية وقنع بكسر بيت
في كنف من يحمل عنه معرة الزمان وكله ولا حول ولا قوة الا بالله لا مرد لما حكم به وقضاه ثم ذكر انه اخذ
في الحركة الى بر العدوة قال ورجعت الى الامير فاعلمته بقوله فقال انه نطق بالحق ولكن لا يخدعني بهذا القول
عن نفسه والله لو قدر ان يشرب دمي ما عف عنه لحظة فالحمد لله الذي اظهرنا عليهم بما نويناه فيهم
واذلهم بما نووه فينا ولعل انه دخل الاندلس ايام الداخل من بني مروان وغيرهم من بني امية جماعة كثيرون
سرد اسماءهم غير واحد من المؤرخين وذكر اعقابهم بالاندلس **ومنهم** جزي بن عبد العزيز اخو عمر بن عبد
العزيز وسيأتي قريبا وقد ثار على عبد الرحمن الداخل من اعيان العرب وغيرهم جماعة كثيرون ظفره الله بهم
وقد سبق ذكر بعضهم **ومنهم** الدعي الفاطمي البربري بشنت مرية فاعيى الداخل امره وطال شره سنين
متوالية الى ان فتك به بعض اصحابه فقتله **ومنهم** حيوة بن ملامس الحضرمي رئيس اشبيلية
وعبد الغفار بن حميد اليحصبي رئيس لبلة وعمرو بن طالوت رئيس باجة اجتمعوا وزحفوا نحو قرطبة
بطلب دم رئيس اليمانية ابي الصباح فقتلوا في هزيمة عظيمة وقيل نجا ابا الفرار فانهم الداخل وفي
سنة سبع وخمسين ومائة ثار بسرقسطة الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي وشايعه
سليمان بن يقظان الاعرابي الكلبي راس الفتنة وآل امرهما الى ان قتل الحسين سليمان وقتل الداخل الحسين
كما مر وفي سنة ثلاث وستين ومائة اثار الدعوة لحسن بن عبد العزيز الكناني بالجزيرة الخضراء فوجه له عبد
الرحمن الداخل فغرق في البحر الذي للغرق **قال ابن حيان** كان مولد عبد الرحمن الداخل سنة ثلاث عشرة ومائة بدير
قبر في التي قبالة العليا من تدمر وقيل بدير حنا من دمشق وبها توفي ابوه معاوية في حياة امير المؤمنين هشام
بن عبد الملك وكان قد رشح للخلافة وبقدم معاوية المذكور استجار الكميت الشاعر حين اهدر هشام دمه
وتوفي الداخل لست بقين من ربيع الاخر سنة احدى وسبعين ومائة وهو ابن سبع وخمسين سنة ودفن في القصر
وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصورا مؤيدا مظفرا على اعدائه وقد سبق من ذلك جملة حتى قال بعضهم ان الراية
التي عقدت له في الاندلس حين دخلها لم تهزم قط وان الوهن ما ظهر في ممالك بني امية الا بعد ذهاب تلك
الراية قال اكثر هذا مؤرخ الاندلس الثبت الثقة ابو مروان بن حيان رحمه الله تعالى **ولا باس** ان نورد زيادة
على ما سلف وان تكرر بعض ذلك **فنقول قال بعض المؤرخين** من اهل المغرب بعد كلام ابن حيان الذي قدمنا
ذكره ما نصه **كان الامام** عبد الرحمن الداخل راجح العقل راسخ الحلم واسع العلم كثير الحزم نافذ العزم لم
ترفع له قط راية على عدو الا هزمه ولا بلد الا فتحه شجاعا مقداما شديد الحذر قليل الطمانينة لا تخلو
يده من حرب ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامر الى غيره كثير الكرم عظيم السياسة يلبس البياض ويعتم به و
يعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلي بالناس في الجامع والاعياد ويخطب بنفسه جند الاجناد وعقد الرايات
واتخذ الحجاب والكتاب وبلغت جنوده مائة الف فارس وملخص دخوله الاندلس انه لما اشتد
الطلب على فتى بني امية بالمشرق من اول دولة بني العباس خرج مستترا الى المغرب فاشتد الطلب
على مثله فاحتال حتى وصل برقة ثم لم يزل متوغلا في سيره الى ان بلغ المغرب الاقصى ونزل بنفزة وهم
اخوال له فاقام عندهم اياما ثم رحل الى مغيلة بالساحل فارسل مولاه بدرا بكتابه الى مواليهم بالاندلس
عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة وغيرهم فاجابوه واشتروا مركبا وجهزوه بما يحتاج
اليه وكان الذي اشتراه عبد الله بن عثمان فاركب فيه بدرا واعطاه خمسمائة دينار برسم النفقة
وركب معه علقمة بن تمام وبينما هو يتوضا للصلاة المغرب على الساحل اذ نظر الى المركب في لجة البحر مقبلا
حتى رسي امامه فخرج اليه بدر وبشره بتمام امره بالاندلس مع من بالمركب فقال له ما اسمك وما
كنيتك فقال اسمي تمام وكنيتي ابو غالب فقال تم امرنا وغلبنا على عدونا ان شاء الله تعالى ثم ركبوا
المركب معه فنزل بالمنكب وذلك في غرة ربيع الاول سنة سبع وثلاثين ومائة فاتصل خبر جوازه بالامير
اتاه عبد الله بن عثمان وجماعته فتلقوه بالاعظام والاكرام وكان وقت العصر فصلى بهم العصر ودخل
معه الى قرية طرش من كورة البيرة فنزل بها فاتاه بها جماعة من وجوه الموالي وبعض العرب فبايعوه و
كان من امره ما يذكر **وقيل** انه اقام بالبيرة حتى كمل من معه ستمائة فارس من موالي بني امية ووجوه
العرب فخرج من البيرة الى كورة رية فدخلت في جماعته ثم بايعته اهلها واجنادها ثم رحل الى شذونة

ثم الى مدور

ثم الى مدور ثم سار الى اشبيلية **وقال بعضهم** لما اراد عبد الرحمن قصد قرطبة عند دخوله الاندلس
من المشرق نزل بطشانة فاشاروا عليه ان يعقد له لواء فجاءوا بعمامة وقناة فكرهوا ان يميلوا القناة
تطيرا فاقاموها بين شجرتين من الزيتون متجاورتين وصعد رجل على فرع احدهما فعقد اللواء والقناة قائمة وتبرك
هو وولده بهذا اللواء فكانوا يعدان بلى لا تحل منه العقدة التي عقدت اولا بل تعقد فوقها الالوية الجدد وهي
مسكة بحالها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة لعبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وقيل لابنه
محمد بن عبد الرحمن فاجتمع الوزراء على تجديد اللواء فلما رأوا تحت اللواء اسمالا خلقة ملفوفة معقدة جهلوها
فاسترذلوها وامروا بحلها ونبذها وجددوا غيرها وكان جهور بن يوسف بن بخت يخدم غالبا الخضر في الولاية فند
وطولع بالقضية فانكرها اشد انكار وساءه ما فعلوه وقال انهم لشان تلك الاخلاق فكان ينبغي ان يتوقفوا عن
نبذها حتى يسالوا المشايخ ويتفكروا في امرها وخبرهم خبرها فتطلبوا تلك الاخلاق فلم توجد ولما كان قال
ابن حيان انه لم يزل يعرف الوهن في ملك بني امية بالاندلس منذ ذلك اليوم وقد كان الذي عقده اولا عبد الله
ابن خالد من موالي بني امية وكان والده خالد عقد لواء مروان بن الحكم جد عبد الرحمن الاعلى لما اجتمع عليه بنو امية
وبنو كلب بعد انقراض دولة بني حرب على قتال الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط فانتصر على الضحاك وقتله
ولما عرف الامير بقضية اللواء حزن حزنا شديدا وانقبضت عليه انفس لذلك الفتوق العظام وكانوا يرون انها
جرت بسبب اللواء لانه لم يهزم قط جيش كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل اليها الافكار وتولى
حمل هذا اللواء لعبد الرحمن الداخل ابو سليمان داود الانصاري ولم يزل يحمله ولده من بعده الى ايام محمد بن عبد الرحمن
ولما التقى عبد الرحمن الداخل مع امير الاندلس يوسف الفهري بالقرب من قرطبة وتراسلا بالمخادعة يومين اخرهما
يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائة واظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة العيد وكان
قد استر خلاف ما اظهر واستعد للحرب ولما اصبح يوم الاضحى لم ينشب ان عبيت الخيل ووكل عبد الرحمن بخالد
الكاتب بن يزيد رسول يوسف جماعة وامرهم ان كانت الدائرة عليهم ان يضربوا عنقه والا فلا وكان خالد يقول
ما كان شيء في ذلك الوقت احب الي من غلبة عبد الرحمن الداخل عدو صاحبي وركب عبد الرحمن جوادا فقالت اليمانية الذين
اتاهوه هذا فتى حديث السن تحته جواد وما نامن من اول وهلة يرده ان يطير منهزما على جواده فيدعنا فاتى
عبد الرحمن احد مواليه واخبره بمقالتهم فدعا ابا الصباح وكان له بغل اشهب يسميه الكوكب فقال له ان فرسي
هذا قلق تحتي لا يمكنني من الرمي فقدم الي بغلك المحمود اركبه فقدمه فلما ركب اطمأن اصحابه وقال عبد الرحمن
لاصحابه اي يوم هذا قالوا الخميس يوم عرفة فقال فالاضحى غدا الجمعة والمتزاحفان اموي وفهري والجندان
قيس ويمن فقد تقابل الا انه لم يجدوا واوجوا انه اخو يوم مرج راهط فابشروا وجدوا فذكرهم بيوم مرج
راهط الذي كانت فيه الوقعة بين جده مروان بن الحكم وبين الضحاك بن قيس الفهري وكانت يوم جمعة ويوم
اضحى فدارت الدائرة لمروان على الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه سبعون الفا من قبائل قيس واحلافهم ولم
يحضر مرج راهط من قيس مع مروان غير ثلاثة نفر عبد الله بن مسعدة الفزاري وابن هبيرة المحاربي وصالح
الغنوي وكذا لم يحضر مع عبد الرحمن الداخل يوم المصارة عند قرطبة من قيس غير ثلاثة جابر بن العلا بن شهاب
والحصين بن الدجن العقيليان وهلال بن الطفيل العبدي وكان الظفر لعبد الرحمن وانهزم يوسف والصميل
الصميل بن حاتم بعد ما اعذرا وعشيرته يحفون به فلما خاف انهزامهم عنه تحول على بغلة الاشهب معارضة لعبد الرحمن
الداخل فمر به ابو عطا فقال له يا ابا جوشن تحتسب نفسك فان الدولة اشباهها اموي وفهري وقيسي وكلبي
بكلبي ويوم اضحى بيوم اضحى وبني بقيسي والله اني لاحسب هذا اليوم بمثل مرج راهط سوا فقال له الصميل
لبرت وكبر عملك الا تخلي الفناء وحركت مستخفا فانثنى ابو عطا الوجه به منفلا وانهزم الصميل وملك عبد الرحمن قرطبة
ويوسف الفهري هو ابن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري باني القيروان وامير معاوية على
افريقية والمغرب وهو مشهور واما الصميل فهو ابن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن وقيل الصميل بن حاتم بن عمرو بن جذع
بن شمر بن ذي الجوشن كان جده شمر من اشراف الكوفة وهو احد قتلة الحسين رضي الله عنه ودخل الصميل الاندلس
حين دخل كلثوم بن عياض المغرب غازيا وساد بها وكان شاعرا كثير الشكر امياً لا يكتب ومع ذلك فانتهت
اليه في زمانه رياسة العرب بالاندلس وكان اميرها يوسف الفهري كالمغلوب معه وكانت ولاية الفهري الاندلس
سنة تسع وعشرين ومائة فدانت له تسع سنين وتسعة اشهر وعنه كان انتقل سلطانها الى بني امية واستحكم
ملكهم بها الى بعد الاربعمائة ثم انتثر سلكهم وباد ملكهم كما وقع لغيرهم من الدول في القرون السالفة سنة الله
التي قد خلت في عباده وكانت مدة الاسلام قبل عبد الرحمن الداخل من يوم فتحت الاندلس الى هزيمة يوسف الفهري
والصميل ستا واربعين سنة وشهرين وخمسة ايام لان الفتح كان حسبما تقدم لخمس خلون من شوال سنة اثنين
وتسعين وهزيمة يوسف يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة والله غالب على امره
وحكي ان عبد الرحمن بن معاوية دخل يوما على جده هشام وعنده اخوه مسلمة بن عبد الملك وكان عبد الرحمن
اذ ذاك صبيا فامر هشام ان ينحى عنه فقال له مسلمة دعه يا امير المؤمنين وضمه اليه ثم قال يا امير المؤمنين
هذا صاحب بني امية ووزرهم عند زوال ملكهم فاستوص به خيرا قال فلم ازل اعرف مزيتي من
ذلك الوقت وكان الداخل يقاس بابي جعفر المنصور في حزمه وشدته وضبط المملكة ووافقه في ان ام
كل منهما بربرية وان كل واحد منهما قتل ابن اخيه اذ قتل المنصور ابن السفاح وقتل عبد الرحمن ابن اخيه المغيرة
بن الوليد بن معاوية **ومن شعر** عبد الرحمن وقد راى نخلة برصافته ٭ تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ٭
تناءت بارض الغرب عن بلد النخل ٭ فقلت شبيهي بالتغرب والنوى ٭ وطول التنائي عن بني وعن اهلي ٭

نشأت بأرض أنت فيها غريبة ° فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي ° ستسقيك غوادي المزن من صوبها الذي
يصح ويستمري المساكين بالوبل ° وكان نقش خاتمه بالله يثق عبد الرحمن وبه يعتصم واشتهر سنة ثلاث
وستين ومائة الرحيل إلى الشام لانتزاعها من بني العباس وكتب جماعة من أهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على أن
يستخلف ابنه سليمان بالأندلس في طائفة ويذهب بعامة من أطاعه ثم أعرض عن ذلك بسبب أمر الحسين
الأنصاري الذي انتزى عليه بسرقسطة فبطل ذلك العزم ومن شعر عبد الرحمن أيضا قوله يتشوق
إلى معاهد الشام ° أيها الراكب الميمم أرضي ° أقر من بعضي السلام لبعضي ° إن جسمي كما تراه بأرض
وفؤادي ومالكيه بأرض ° قدر البين بيننا فافترقنا ° وطوى البين عن جفوني غمضي ° قد قضى الله بالفراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقضي ° وترجمة الداخل طويلة وقد ذكرنا منها ما فيه مقنع انتهى والله الموفق للصواب
وفي بناية جامع قرطبة يقول بعضهم وأبرز في ذات الإله ووجهه ثمانين ألفا من لجين وعسجد
فأنفقها في مسجد أسه التقى ومنهجه دين النبي محمد ترى الذهب الوهاج بين سموكه يلوح كلمح البارق المتوقد
ومن الوافدين على الأندلس أبو الأشعث الكلبي دخل الأندلس وكان شجاعا يروي
عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها لأنه كان قد رأى صاحب دعابة وكان مختصا بعبد الرحمن بن معاوية وله منه منزلة
لطيفة يدل بها عليه … وفي حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد الرحمن
خاصة لم تكن لأحد من أهل بيته جعل عبد الرحمن يبكي ويجتهد في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان لجنبه أبو الأ
شعث هذا قائما وكانت له دالة عليه ودعابة يحتملها منه فأفرط في استغفاره كالمخاطب للمتوفى علانية …
يا أبا سليمان لقد نزلت بحفرة قل ما يغني عنك فيها بكاء الخليفة عبد الرحمن بعده فأعرض عنه عبد الرحمن وقد كاد
… يغلبه هكذا ذكره ابن حيان رحمه الله تعالى في المقتبس ونقله عنه الحافظ ابن الأبار ومن الداخلين
إلى الأندلس حفص بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل الأندلس ومات في مدة الداخل وكان
من أولياء الله تعالى مقتفيا سبيل أخيه عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى ومنهم بكر بن سوادة بن ثمامة
الجذامي ويكنى بأبي ثمامة وجده صحابي وكان بكر هذا فقيها كبيرا من التابعين روى عن جماعة من الصحابة كعبد الله
بن عمرو بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب الخولاني وجبان
بن بح الصدائي وقيد اسمه الدارقطني رحمه الله جبان بكسر الجيم المهملة وبالموحدة وتقلبه الأمير كذلك وهو
ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس ويقال فيه حبان بالكسر حبا
بالفتح أصح انتهى وضبطه بعضهم بالياء المثناة تحت رجع ومن روى عن بكر من الصحابة أبو ثور
الفهمي وأبو عميرة المزني وروى عن جماعة من التابعين أيضا كسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن و
عروة بن الزبير وجماعة سواهم يكثر عددهم ويطول ذكرهم منهم ربيعة بن قيس الجملي وأبو عبد الرحمن الحبلي
وزياد بن نعيم الحضرمي وسفيان بن هانئ الجيشاني وسعيد بن شمر السبائي وعبد الله بن المستورد
بن شداد الفهري وعبد الرحمن بن أوس المزني وزيادة بن ثعلبة البلوي وشيبان بن أمية القتباني و
عامر بن ذريح الحميري وعيد بن الفيض اللخمي وأبو حمزة الخولاني وعياض بن فروخ المعافري ومسلم
بن مخشي المدلجي وهانئ بن معاوية الصدفي وغيرهم ممن اشتمل على ذكرهم التاريخان لابن عبد
الحكم وابن يونس وممن روى عن بكر المذكور عبد الله بن لهيعة وعمرو بن الحارث وجعفر بن
ربيعة وأبو زرعة بن عبد الحكم الإفريقي وغيرهم قال ابن يونس توفي بإفريقية في خلافة هشام
بن عبد الملك وقيل بل غرق في مجاز الأندلس سنة ثمان وعشرين ومائة قال ووجدت تمامة من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصح حديث رواه عمرو بن الحارث وقال أبو بكر
عبد الله بن محمد القيرواني المالكي في تاريخه المسمى برياض النفوس وقد ذكر بكرا هذا أنه
كان أحد عشرة التابعين يعني الموجهين إلى إفريقية من قبل عمر بن عبد العزيز لحاجة يفقهون
أهل إفريقية ويعلمونهم أمر دينهم قال وأغرب بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فيما
علمت حدث به عبد الله بن لهيعة عنه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان رأس مائتين فلا تأمر بمعروف ولا تنه عن منكر وعليك بخاصة نفسك وحكى المالكي
أيضا عن أبي سعيد بن يونس قال كان فقيها مفتيا سكن القيروان وكانت وفاته كما تقدمت وذكره
الحميدي في الداخلين إلى الأندلس ولم يذكره ابن الفرضي ومنهم زريق بن حكيم أحد المعدودين
في الداخلين إلى الأندلس ذكره أبو الحسن بن المغيث عن أبي المطرف عبد الرحمن بن يوسف الرفاء القرطبي
وحكى أنه كتب له ذلك من خطه وسماه مع جماعة منهم حبان بن أبي جبلة وعلي بن رباح وأبو عبد
الرحمن الحبلي وحنش بن عبد الله الصنعاني ومعاوية بن صالح وزيد بن الحباب العكلي وانتهى
عددهم بزريق هذا سبعة ولم يذكره ابن الفرضي ولا غيره قاله الحافظ أبو عبد الله
القضاعي ومنهم زيد بن قاصد السكسكي قال ابن الأبار وهو تابعي دخل الأندلس
وحضر فتحها وأصله من مصر يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي روى عنه عبد الرحمن
بن زياد بن أنعم الإفريقي ذكره يعقوب بن سفيان وأورد له حديثا من كتاب الحميدي
انتهى ومنهم زرعة بن روح الشامي دخل الأندلس وحدث عنه ابنه مسلمة بن زرعة
بحكاية عن القاضي مهاجر بن نوفل ومنهم محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري قال
ابن الأبار تابعي دخل الأندلس يروي عن أبي هريرة قرأته بخط ابن حبيش وقال أبو سعيد

بن يونس

بن يونس هو من أهل مصر أنه يروي عنه الحارث بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وكان غزا المغرب والأندلس
مع موسى بن نصير ويروي عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال الحميدي إنه كان من أهل الدين والفضل معروفا
بالفقه وولي بحر إفريقية سنة ثلاث وتسعين وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير فيما حكاه ابن يونس
صاحب تاريخ مصر وكان على بحر تونس سنة ثنتين ومائة على ما حكاه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم ولما قتل يزيد
بن أبي مسلم والي إفريقية اجتمع رأي أهلها عليه فولوه أمرهم وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى أن
ولي بشر بن صفوان الكلبي إفريقية وكان على مصر فخرج إليها واستخلف أخاه حنظلة انتهى ومنهم عبد الملك
بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي قدم من الشام خوفا من المسودة فمر بمصر ومضى إلى الأندلس وقد غلب عليها الأمير
عبد الرحمن بن معاوية الداخل فأكرمه ونوه به وولاه إشبيلية لأنه كان قد قعد ببني أمية ثم إنه لما وجد الأمير
يقول لأبي جعفر المنصور وأشار عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بسوء منتج بني العباس ببني أمية فتوقف عبد
الرحمن في ذلك فلم يزل به عبد الملك حتى قطع الدعاء له وذلك أنه قال له حين امتنع من ذلك إن لم تقطع الخطبة لهم
قتلت نفسي فقطع حينئذ عبد الرحمن الخطبة بالمنصور بعد أن خطب باسمه عشرة أشهر ولما زحف أهل غرب الأندلس
نحو قرطبة لحرب الأمير عبد الرحمن نهض إليهم عبد الملك هذا فنهض في معظم الجيش وقدم ابنه أمية في أكثر العسا
كر إلى طليعتهم فوجد فيهم قوة فخاف الفضيحة معهم فانحاز منهزما إلى أبيه فلما جاءه سقط في يده وقال له ما حملك
على أن استخففت بحرمات الناس على العدو إن كنت فررت من الموت فقد جئت إليه فأمر بضرب عنقه
وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقي الرمق اكسروا
جفون السيوف فالموت أولى أو الظفر ففعلوا وحملوا وتقدمهم فهزم اليمانية وأهل إشبيلية ولم تقم
بعدها لليمانية قائمة وقتل بين الفريقين ثلاثون ألفا وخرج عبد الملك فأتاه عبد الرحمن فوجده يجري دما
ويقطر سيفه دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال يا ابن عم قد أنكحت ابني وولي
عهدي هشاما ابنتك فلانة وأعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا وأولادك كذا وأقطعتك وإياهم كذا
وولتكم الوزارة ومن شعره لما نظر نخلة منفردة بإشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال
يا نخل أنت غريبة مثلي ° في الأرض نائية عن الأهل ° تبكي وهل تبكي مكممة ° عجماء لم تجبل على جبل °
ولو أنها عقلت إذا لبكت ° ماء الفرات ومنبت النخل ° لكنها حرمت وأخرجني ° بغضي بني العباس عن أهلي °
ومن الداخلين من المشرق إلى الأندلس هشام بن الحسين بن إبراهيم بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين و… دخوله بلبلة ولم تعرف منازلهم فيها
بأزد الهاشمي ذكره أمير المؤمنين الحكم المستنصر في كتابه أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى
المغرب ومن الداخلين إلى الأندلس عبد الله بن المغيرة الكناني حليف بني عبد الدار سماه أبو محمد
الأصيلي الفقيه في الداخلين الأندلس من التابعين حكى ذلك عنه أبو القاسم بن بشكوال في مجموعه المسمى
بالتنبيه والتعيين قال ابن الأبار وما أراه يتابع عليه وذكره أبو سعيد بن يونس من أهل إفريقية
انتهى وذكر أنه يروي عن سفيان بن وهب الخولاني ومنهم عبد الله المعمري الداخل إلى الأندلس في آخر
الزمان وكان يزعم أنه لقي بعض التابعين قال ابن الأبار روى عنه أبو محمد أسد الجهني ذكر ذلك القبشي
وفيه عندي نظر انتهى ومنهم أبو عمرو عبد الرحمن بن شماسة بن ذئب المهري روى عن أبي ذر وقيل عن
أبي نضرة عن أبي ذر وعائشة وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وزيد بن ثابت وأبي بصرة الغفاري وعقبة
بن عامر الجهني وعوف بن مالك الأشجعي ومعاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وأبي رهم ذكره ابن يونس
في تاريخ مصر وسماه ابن بشكوال في الداخلين الأندلس من التابعين وروى ذلك عن الحميدي قاله ابن
الأبار وقال ابن يونس وآخر من حدث عنه يزيد بن أبي حبيب … ومن الداخلين إلى الأندلس
من المشرق عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه وقد ذكره ابن حيان في مقتبسه وأخبر أن
يوسف بن عبد الرحمن الفهري كتب له أن يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل إلى الأندلس وكان المذكور إذ ذاك
أميرا على اليمانية من جند دمشق وإنما ركن إليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبني أمية من الثار بسبب
قتل عمار بصفين وكان عمار رضي الله عنه من شيعة علي كرم الله وجهه وهذا عبد الله بن سعد هو جد
بني سعيد أصحاب القلعة الذين منهم عدة رؤساء وأمراء وكتاب وشعراء ومنهم صاحب المغرب وغيره وحدثنا
عن نابه في هذا الكتاب ومن مشاهيرهم أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد صاحب أعمال غرناطة
في مدة الملثمين وهو القائل يفتخر ° إن تكن للعلاء أهلا بما تراه فمن يكون ° فحكم ما ابتغيه دون
لدى الأماني ديون ° ومن يرم ما لقيته ° فذاك من فعله جنون ° فرع بأفق السماء سام ° وأصله راسخ مكين
وقولهم الله يعلم أني ° أحب كسب المعالي ° وإنما التوافق عنها السوء المآل ° تحتاج المكرمات لا بد لها لاصطلاح الرجال
ورع كل منهما … ° لها بكل احتيال ° فحالهم في انعكاس ° بها وحالي حالي ومن أجمعهم وأسعد و…
… في المشرق والمغرب وغيرهما وقد قدمنا في الباب قبل هذا من أخبار بني سعيد هؤلاء ما يليق
… فليراجع ومن الوافدين على الأندلس من المشرق أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد
بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري الحافظ نزيل مصر سمع ببخارى جده ومن إبراهيم
بن محمد بن يزداد ولحقه أحمد وكانا يرويان معا عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ومن أبي الفضل السليماني
ببيكند وأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بغنجار وأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي وأقرانه باليمن وأبي
القاسم تمام بن محمد الرازي بدمشق وابن أبي كامل بأطرابلس الشام وأبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ

بمصر وله رواية عن ابي نصر الكلاباذي وابي عبد الله الحاكم وابي بكر بن فورك المتكلم وابي العباس بن الحاج
الاشبيلي وابي القاسم علي بن احمد الخزاعي صاحب الهيثم بن كليب وابي الفضل العباس بن محمد الحمد والتنيسي
وابي الفتح محمد بن ابراهيم الجحدري وابي بكر محمد بن داود العسقلاني وهلال الحفار وصدقة بن محمد بن
مروان الدمشقي ولقي بافريقية العابد ولي الله سيدي محرز بن خلف التميمي مولاهم وصحبه وقال لقد
هبته يوم لقيته هيبة لم اجدها لاحد في نفسي من الناس ودخل الاندلس وبلاد المغرب وكتب بها
عن شيوخ بها ولم يزل يكتب الى ان مات حتى كتب عمن دونه وله رسالة الرحلة واسبابها وقول لا اله
الا الله وثوابها فسمع منه ابو عبد الله الرازي وذكره في مشيخته قال الحافظ ابن الابار ومنها نقلت
اسمه وتعرفت دخوله الاندلس وحدث عنه هو وجماعة منهم ابو مروان الطبني وقال هو من الرحالين في
الآفاق اخبرني انه يحدث عمن لقي من اهل الحديث وابو عبد الله الحميدي وابو بكر الطليطلي وابو عبد الله
بن منصور بن الخضرمي وابو سعيد الرهاوي وابو محمد جعفر بن محمد السراج وابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي
بن الحسن بن منصور الانماطي وابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وابو محمد شعيب بن سعدون الطرطوشي وابو بكر بن ابي
العابد وابو الحسن علي بن الحسين الموصلي الفراء وابو عثمان سعد بن عبد الله المجيد وهو من شيوخ السلفي
وابو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي وابو اسحاق الحبال وهو من شيوخ ابي بكر الاسدي وابو محمد بن عتاب
كتب اليه بجميع ما رواه ولم يعرف ذلك ابن حيان وسماه ابو الوليد بن الدباغ في الطبقة العاشرة من
طبقات ائمة المحدثين من تاليفه مع ابي عمر بن عبد البر وابي محمد بن حزم وابي بكر بن ثابت الخطيب وذكره
ابو القاسم بن عساكر في تاريخه وقال سمع بما وراء النهر والعراق ومصر واليمن والقيروان ثم سكن مصر وقدم
دمشق قديما وحدث بها وسمى جماعة كثيرة من الرواة عنه وحكى انه قال لي البخاري … عشر
ان امضي الى … ما قال وسئل عن مولده فقال في شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وثلثمائة قال
وتوفي بالحوزة سنة احدى وسبعين واربعمائة رحمه الله ورضي عنه انتهى قلت والذي اعتقده انه لم
يدخل الاندلس من اهل المشرق احفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة والحق ابلج ومن
دخل الاندلس من المشرق عبد الجبار بن ابي سلمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القرشي
الزهري دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على ميسرة معسكره ونزل باجة ثم بطليوس ومن نسله
الزهريون الاشراف الذين كانوا باشبيلية انتقلوا الى سكناها قديما هكذا اخبر القاضي ابو الحسن الزهري
منهم عن ابي بكر بن خير وغيره قال ابن بشكوال في مجموعه المسمى بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس
من التابعين عبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب تاريخ ابي الحسن
بن المغيث انتهى قال ابن الابار ولم يزد على هذا انتهى ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق ابو محمد
عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من اهل مصر وسكن بغداد ويعرف بالطبند تاج قرية
بمصر ينسب اليها روى عن ابي محمد الشادمساجي وتفقه به وفد الاندلس رسولا من عند الخليفة
العباسي فسكن مرسية ودرس بها وخرج منها سنة اثنين واربعين وستمائة بعد ان تملكها النصارى
صلحا واسر بناحية صقلية قال ابن الابار ثم بلغني انه تخلص ولحق ببلده رحمه الله تعالى ومنهم
عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب يكنى ابا القاسم قال ابن الابار لا اعرف موضعه من بلاد المشرق
وكان اديبا قوي العارضة مطبوع الشعر بديه النفس ومن شعره من قصيدة صنعها في فتنة
الاندلس على الذل اوفا حل عقال الركائب ۞ وللضيم ادفا حلل صدور الكتائب ۞
فاما حياة بعد ادراك عزمه ۞ واما ممات تحت عز القواضب فما العيش في ظل الهوان بطيب
وما الموت في سبل العلا بمعايب ومنهم ابو محمد عبد اللطيف بن ابي الطاهر احمد بن محمد بن
هبة الله الهاشمي الصدفي من اهل بغداد ويعرف بالترسي دخل الاندلس وكان يزعم انه روى
عن ابي الوقت السجزي وابي الفرج الجوزي وغيرهما وله تاليف سماه بالدليل في الطريق من اقاويل
اهل التحقيق اخذ عنه وسمع منه ذكره ابو عبد الله بن سعيد الطراز وضعفه بعدما سمع منه هو
وابو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الشيلي وغيرهما وقال ورد علينا غرناطة قريبا من سنة ثلاث عشرة
وستمائة وتوفي عفى الله عنه باشبيلية قريبا من هذا التاريخ وقال فيه ابو القاسم بن فرتون عبد اللطيف
بن عبد الله الهاشمي البغدادي الترسي منسوب الى قرية من قرى بغداد سمع صحيح البخاري على ابي
الوقت السجزي وروى عن غيره وله تواليف قال ابن الابار في التصوف منها تاليف في اباحة
السماع قرات عليه كثيرا وقرات عليه عوالي النقيب بمدينة اشبيلية بجومة القصر المبارك
عام خمسة عشر وستمائة ومنهم ابو بكر عمر بن عثمان بن محمد بن احمد الخراساني البامري
المالي يكنى ابا بكر سمع من ابي الخير احمد بن اسمعيل الطالقاني القزويني وابي يعقوب يوسف
بن عمر بن احمد الخالدي الزنجاني وقدم الاندلس فحدث بصحيفتي الاشج وجعفر بن نسطور الرومي
وسمع منه بغرناطة ومرسية وغيرهما من بلاد الاندلس حدث عنه ابو القاسم الملاحي وسمع
منه بالعقة ابو جعفر بن عبد الجبار وابو علي بن هاشم في صفر سنة ستمائة ومولده في ربيع الاول
سنة ستين وخمسمائة انتهى من تكملة ابن الابار قلت ولا يخفى على من له بصر بعلم الحديث
ان الاشج وابن نسطور لا يلتفت اليهما ورحم الله السلفي الحافظ اذ قال
حديث ابن نسطور وقيس ويغنم ۞ وبعد الاشج الغرب ثم خراش ۞ ونسخة دينار ونسخة تربه

ابي هدية

ابي هدية القيسي شبه قراش قال ابن عات كان الحافظ السلفي اذا فرغ من انشاد هذين البيتين ينفخ
فيه بديه اشارة الى انه هذه الاشياء كالريح رجع ومن الوافدين على الاندلس من اهل المشرق
علي بن بغداذ بن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن مسكين البرمكي من اهل بغداد قدم الاندلس تاجرا
سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وكان اخذ على ابي الحسن عبد الله بن احمد بن محمد المغلس الفقيه الداودي وتمذهب
له وسمع منه الموضح والمنجح من تاليفه في الفقه وما تم له من احكام القرآن هكذا نقله الحافظ ابن حزم عن امير
المومنين الحكم المستنصر بالله المعتني بهذا الشان رحمه الله ومنهم ابو علي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي
النيسابوري نقيب الحافظ ابو علي الصدفي ببغداد واخذ عنه اذ قدمها حاجا وهو يحدث عن ابي سعيد
عبد الرحمن بن احمد البصروي قال ابو علي واراه دخل الاندلس ويغلب على ظني اني رايته بسرقسطة ذكره لك
القاضي عياض في المعجم من تاليفه والله اعلم ومنهم سهل بن علي بن عثمان التاجر النيسابوري
يكنى ابا نصر سمع جماعة من الخراسانيين وغيرهم منهم ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي وابو الفتح السمرقندي
وادرك الامام ابا المعالي الجويني وحضر مجلسه ودرسه ولقي بعده اصحاب القشيري والطوسي وغيرهما وكان
شافعي المذهب ذكره عياض وقال حدثني بحكايات وفوائد وانشدني لابي طاهر السلفي واجازني جميع رواياته
وحدثني ان وفاة ابي المعالي كانت بنيسابور سنة خمس او اربع وسبعين واربعمائة وقال ابو محمد العثماني
انشدني ابو نصر سهل بن علي النيسابوري الحلواني قال انشدنا ابو الفتح نصر بن الحسن انشدنا ابو العباس
العذري انشدني ابو محمد بن حزم الحافظ لنفسه ۞ ولما رايت الشيب حل بمفرقي ۞ نذيرا بترحال الشباب المفارق
رجعت الى نفسي فقلت لها انظري ۞ الى ما اتى هذا ابتداء الحقائق ۞ دعي دعوات اللهو قد فات وقتها ۞ كما قد فات الليل نور الشارق
ومن منزل اللذات ينزل اهله ۞ وجدي لما تدعى اليه وتتقي ۞ قال عياض توفي سهل هذا غريقا في البحر منصرفا الى
بلده من المرية رحمه الله تعالى ومنهم ابو المكارم هبة الله بن الحسين المصري كان من اهل العلم
عارفا بالاصول حافظا للحديث متيقظا حسن السمت والشارة دخل الاندلس ووطن اشبيلية
منها آخر شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائة قال ابن الابار وبه عرف ابو القاسم الحوفي واقام بها
سنة وحضر غزوة شنترين وكان قدوم ابي المكارم هذا المغرب خوفا من صلاح الدين يوسف بن ايوب في قوم
من شيعة العبيديين ملوك مصر وفد معه ايضا ابو الوفا المصري ثم استصحبه امير المومنين يعقوب
المنصور معه في غزوته فعرضت الثانية وولاه حينئذ قضاء تونس وكان قد ولي قضاء فاس وولي ايضا
ابو الوفا صاحبه القضاء وتوفي وهو يتولى قضاء تونس سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى
ومنهم يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي الدمشقي اصله من دمشق وبها ولد ويعرف
بالاصبهاني في مجلس ابي طاهر السلفي لدخوله اياها واقامته بها ازيد من خمسة اعوام لقراءة الخلافيات
ويكنى ابا زكريا سمع بالمشرق ابا بكر بن ماشدة السكري وابا الرشيد بن خالد البيع وابا الطاهر السلفي
وغيرهم وقصد المغرب بعد داء القرنيطة فلقي ببجاية ابا محمد عبد الحق الاشبيلي واجازه وحضه على الوعظ
والتذكير فاشتغل بذلك ودخل الاندلس وتجول في بلادها واستوطن غرناطة منها وكان فقيها على مذهب
الشافعي عارفا بالاصول والتصوف زاهدا ورعا كثير المعروف والصدقة يعظ الناس ويسمع الحديث ولم
يكن بالضابط فيما قاله الحافظ ابن الابار قال وله كتاب الروضة الانيقة من تاليفه حدث عنه جماعة من الجلة
منهم ابو جعفر بن عميرة الضبي وابنا حوط الله ابو محمد وابو سليمان وابو القاسم الملاحي وابو العباس بن الجياب
وابو الربيع بن سالم قال الملاحي عند توديعي اياه بغرناطة قال سمعت بعض المذكورين ينشد
يا زائرا زار وما زارا ۞ كانه مقتبس نارا ۞ مر بباب الدار مستعجلا ۞ ما ضره لو دخل الدارا
نفسي فداؤك من زائر ۞ ما لا رحمتني قبل ادارا ۞ وسمع منه ابو جعفر بن الدلال كتاب المعالم للخطابي
في شرح سنن ابي داود وكتبه وقراه جميعه عليه ومولده في شوال آخر سنة ثمان واربعين وخمسمائة وتوفي بغرناطة
بعد ان سكنها سنين يوم الاثنين سادس شوال سنة ثمان وستمائة قال ابن الابار وفي هذا اليوم بعينه كانت
وفاة شيخنا ابي عبد الله بن نوح ببلنسية رحمهما الله تعالى ومن الوافدين من المشرق
الى الاندلس اسمعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي من ذرية عبد بن زمعة اخي سودة ام المومنين
رضي الله عنها رحل من مصر الى الاندلس في زمن سلطان الحكم المستنصر بالله اعوام الستين وثلاثمائة حين ملك
بنو عبيد مصر واظهروا فيها معتقدهم الخبيث فحل من الحكم المستنصر محل الرحب والسعة ومال الى
الدولة العامرية اوحى الى اشبيلية فاوطنها دارا واتخذها قرارا وبها لقيه ابو عمر بن عبد البر عالم
الاندلس فدرس عليه واقتبس ما لديه وقد ذكره في تاريخ شيوخه ولم يزل عقبه بها الى ان نجم
منهم ابو الحسين سالم بن محمد بن سالم وهو من رجال الذخيرة وله نثر كنفح الزهر ونظم كنسق
الدر وسفرت عن محاسنها الاوجه الغر من نظمه قوله ۞ خليلي هل ليلى بنجد كعهدنا ۞
فيا حبذا ليلى ويا حبذا نجد ۞ عسى الدهر ان يقضي لنا بالتفاتة ۞ فيا رب قرب قد تجدد بعد بعد
وله اثناء رسالة ۞ قوس العلا وضعت في كف باريها ۞ واسهم الخطب عادت نحو راميها
ومنها ۞ وانما الشمس لاحت في مطالعها ۞ بلى واجري جياد الخيل مجريها ۞ ونشا المنجم لدى
والقضيب المتاكب وقد اخذ من العلوم في غير ما فن وحقق فيه كل ظن وذكره في المسهب وقال
الجاد وفضله شهير رحمه الله تعالى ومنهم ابو علي القالي صاحب الامالي والنوادر وفد على
الاندلس ايام الناصر امير المومنين عبد الرحمن فامر ابنه الحكم وكان يتصرف عن امر ابيه كالوزير عالمهم

بن رماحس ان يجمع ابا على الى قرطبة ويتلقاه فى وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض اهل الكور تكرمة
لابى على ففعل وسار معه نحو قرطبة فى موكب نبيل فكانوا يتذاكرون الادب فى طريقهم ويتناشدون
الاشعار الى ان تجاوزوا يوما وهم سايرون ادب عبد الملك بن مروان ومسالته جلساءه عن افضل
المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطبيب ثمت قمنا الى جرد مسومة ‧ اعرافهن لايدينا مناديل وكان
الذاكر للحكاية الشيخ ابا على فانشد البيت ‧ اعرافها لايدينا مناديل فانكرها ابو رفاعة
الالبيرى وكان من اهل الادب والمعرفة وفى خلقه حرج وزعارة فاستعاد ابا على البيت مستثبتا مرتين
فكلتيهما انشده اعرافها فلوى ابو رفاعة عنانه منصرفا وقال مع هذا يوفد على امير المومنين وتتجشم الرحلة
لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا يغلط الصبيان فيه والله لا تبعته خطوة وانصرف
عن الجماعة وندبه اميرها ابن رماحس ان لا يفعل فلم يجد فيه حيلة وكتب الى الحكم يعرفه ويصف
له ما جرى لابن رفاعة ويشكوه فاجابه على ظهر كتابه الحمد لله الذى جعل فى بادية من بوادينا من يخطئ
وافد اهل العراق الينا وابن رفاعة اولى بالرضى عنه من السخط فدعه لشانه واقدم بالرجل غير منتقص
من تكرمته فسوف يعليه الاختبار ان شاء الله او يحطه وبعض المورخين يزعم ان وفادة ابى على القالى
انما كانت فى خلافة الحكم المستنصر بالاندلس لا فى خلافة ابيه الناصر والصواب ان وفادته فى ايام
الناصر كما ذكره غير واحد من جمهرة وعيه عن الخطبة يوم احتفال الناصر لرسول الافرنج كما المعنا به
فى غير هذا الموضع وفى القالى يقول شاعر الاندلس الرمادى ‧ من حاكم بينى وبين عذولى
الشجو شجوى والعويل عويلى ‧ فى اى جارحة اصون معذبى ‧ سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت فى بصرى فثم مدامعى ‧ او قلت فى قلبى فثم غليلى ‧ لكن جعلت له المسامع موضعا
وحجبتها عن عذل كل عذول ‧ ولما سمع المتنبى البيت الثانى قال يجعلونه فى استه وكان الرمادى لما
سمع قول المتنبى ‧ كفى بجسمى نحولا اننى رجل ‧ لولا مخاطبتى اياك لم ترنى ‧ قال الطفه ضرطة والجزاء
من جنس العمل وباسم امير المومنين الحكم المستنصر بالله طرز الشيخ ابو على القالى كتاب الامالى وكان
الحكم كريما معتنيا بالعلم وهو الذى وجه الى ابى الفرج الاصبهانى الف دينار على ان يوجه
له نسخة من كتاب الاغانى والف ابو محمد العذرى كتابا فى نسب ابى على البغدادى ورواياته وتخريجه
بالاندلس وحكى ابن الطيلسان عن ابى جابر انه قرا هذين البيتين فى لوح رخام كان يسقط من القبة
المبنية على قبر ابى على البغدادى عند رشها ‧ صلوا لحد قبرى بالطريق وودعوا ‧ فليس لمن وارى التراب حبيب
ولا تدفنونى بالعراء فربما ‧ بكى ان راى قبر الغريب غريب ‧ واسمه ابو على اسمعيل بن القاسم
بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان وجده سليمان مولى عبد الملك بن مروان
وكان ابو على احفظ اهل زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين واخذ الادب عن ابى بكر ابن دريد
الازدى وابى بكر بن الانبارى وابن درستويه وغيرهم واخذ عنه ابو بكر الزبيدى الاندلسى صاحب
مختصر العين ولابى على التواليف الحسان كالامالى والبارع وطاف البلاد وسافر الى بغداد
سنة ثلاث وثلاثمائة واقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد
قاصدا الاندلس وسمع من البغوى وغيره قال ابن خلكان ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين
وثلاثمائة انتهى وهو مما يعين ان قدومه فى زمن الناصر لا فى زمن ابنه الحكم كما تقدم وقد صرح بذلك الصفدى
فى الوافى فقال ولما دخل المغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن فاكرمه وصنف لولده
الحكم تصانيف وبث علومه هناك انتهى وقال ابن خلكان انه استوطن قرطبة الى ان توفى بها فى شهر ربيع الاخر
وقيل جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ودفن بظاهر قرطبة ومولده
بملازكرد من ديار بكر سنة ثمان وثمانين ومائتين وقيل سنة ثمانين ومائتين وانما قيل له القالى لانه
سافر الى بغداد مع اهل قالى قلا وهى من اعمال ديار بكر وهو من محاسن الدنيا رحمه الله تعالى وعيذون بفتح
العين وسكون الياء المثناة التحتية وضم الذال المعجمة وقال ابن خلكان فى ترجمة ابن القوطية ان ابا على
القالى لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ فى تعظيمه حتى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر من
انبل من رايته ببلدنا هذا فى اللغة فقال محمد بن القوطية وكان ابن القوطية مع هذه الفضائل من العباد
الناسكين وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ حسن المطالع والمقاطع الا انه تركه ورفضه وقال
الاديب ابو بكر بن هذيل انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع الارض الطيبة المونقة
فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هنالك ضيعة قال فلما رانى عرج
على واستبشر بلقاى فقلت له على البديه مداعبا له ‧ من اين اقبلت يا من لا شبيه له ‧ ومن هو الشمس والدنيا له فلك
قال فتبسم واجاب بسرعة ‧ من منزل يعجب النساك خلوته ‧ وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا
قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخى ودعوت له انتهى وهو صاحب كتاب الافعال التى فتح فيه هذا الباب
فتلاه ابن القطاع وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يحد ولا يعد واعجز من بعده به وفات
من تقدمه رحمه الله ورضى عنه وممن اخذ عن ابى على القالى بالاندلس ابو بكر محمد الزبيدى
صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان الزبيدى كثيرا ما ينشد ‧ الفقر فى اوطاننا غربة
والمال فى الغربة اوطان ‧ والارض شى كلها واحد ‧ والناس اخوان وجيران ‧ وترجمة الزبيدى واسعة
وكان مودب المويد هشام ووصفه بانه كان فى صباه فى غاية الحذق والذكاء رحمه الله وكان القالى قد

بعث

بعث على ابن درستويه كتاب سيبويه ودقق النظر وانتصر للبصريين واملى شيا من حفظه ككتاب النوادر
والامالى والمقصور والممدود والابل والخيل والبارع فى اللغة نحو خمسة الاف ورقة لم يصنف مثله
فى الاحاطة والجمع ولم يتم ورتب كتاب المقصور والممدود على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق مستقصى
فى بابه لا يشذ منه شى وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وتفسير السبع الطوال وكان
الزبيدى اماما فى الادب ولكنه عرف فضل القالى فمال اليه واختص به واستفاد منه واقر له وكان الحكم
المستنصر قبل ولايته الامر وبعد ينشط ابا على ويبعثه على التاليف بواسع العطاء ويشرح صدره بالافراط
فى الاكرام وكانوا يسمونه البغدادى لوصوله اليهم من بغداد ويقال ان الناصر هو الذى استدعاه من بغداد لولده
فيهم وفيه يقول الرمادى متخلصا فى لاميته السابق بعضها ‧ روض تعاهده السحاب كانه
متعاهد من عهد اسمعيل ‧ قسه الى الاعراب تعلم انه ‧ اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت ‧ فيهم وحاز لغات كل قبيل ‧ فالشرق خال بعده وكانما
نزل الخراب بربعه الماهول ‧ فكانه شمس بدت فى غربنا ‧ وتغيبت عن شرقهم بافول
يا سيدى هذا ثناى لم اقل ‧ زورا ولا عرضت بالتنويل ‧ من كان يامل نايلا فانا امرو
لم ارج غير القرب فى تاميلى ‧ وقد تقدمت ابيات القالى التى اجاب بها منذر بن سعيد فى
الباب قبل هذا فلتراجع ثمة ‧

ومن الوافدين على الاندلس من المشرق ابو العلا صاعد بن الحسن

ابن الحسن بن عيسى البغدادى اللغوى واصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعد قرطبة ايام المنصور بن
ابى عامر رام المنصور ان يعفى به اثار ابى على البغدادى الوافد على بنى امية فما وجد عنده ما يرتضيه واعرض عنه اهل
العلم وقدحوا فى علمه وعقله ودينه ولم ياخذوا عنه شيا لقلة الثقة به وكان الف كتابا سماه كتاب الفصوص فدحضوه
ورفضوه ونبذوه فى النهر ومن شعره قوله ‧ ومهفهف ابهى من القمر ‧ قهر الفواد بفاتر النظر
خالسته تفاح وجنته ‧ فاخذتها منه على غرر ‧ فاخافنى قوم فقلت لهم ‧ لا قطع فى ثمر ولا كثر
والكثر الجمار وهذا اقتباس من الحديث وقال الحميدى سمعت ابا محمد بن حزم الحافظ يقول سمعت ابا
العلا صاعدا ينشد بين يدى المظفر عبد الملك بن ابى عامر قصيدة يهنيه فيها بعيد الفطر سنة ٣٩٦
حبت المنعمين على البرايا ‧ فالغيث اسمه صدا الحساب ‧ وما قدمته الا كانى
اقدم تاليا ام الكتاب ‧ وذكر الحميدى ان عبد الله بن [illegible] الشاعر تناول نرجسة فركبها على
وردة ثم قال لصاعد ولابى عامر بن شهيد صفاها فانحيا ولم يتجه لهما القول فبينما هم على ذلك اذ دخل الوزير
صاحب ابى العلا وتلميذه وكان شاعرا اديبا [illegible] فلما استقر به المجلس اخبر بما هم فيه فجعل يضحك ويقول
ما للاديبين قد اعيتهما ‧ مليحة من ملح الجنه ‧ نرجسة فى وردة ركبت
كمقلة تنظر فى وجنه ‧ انتهى ومن غريب ما جرى لصاعد ان المنصور جلس يوما وعنده اعيان
مملكته ودولته من اهل العلم كالزبيدى والعاصمى وابن العريف وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل
الوافد علينا يزعم انه متقدم فى هذه العلوم واحب ان يمتحن فوجه اليه فلما مثل بين يديه والمجلس قد
احتفل خجل فرفع المنصور محله واقبل عليه وساله عن ابى سعيد السيرافى فزعم انه لقيه وقرا عليه كتاب سيبويه
فبادره العاصمى بالسوال عن مسئلة من الكتاب فلم يحضره جوابها واعتذر بان النحو ليس جل بضاعته فقال له
الزبيدى فما تحسن ايها الشيخ فقال حفظ الغريب قال فما وزن اولق فضحك صاعد وقال امثلى يسال
عن هذا انما يسال عنه صبيان المكتب قال الزبيدى قد سالناك ولا نشك انك تجهله فتغير لونه وقال
افعل وزنه فقال الزبيدى صاحبكم ممخرق فقال له صاعد اخال الشيخ صناعته الابنية فقال له اجل فقال له صاعد
وبضاعتى انا حفظ الاشعار ورواية الاخبار وفك المعمى وعلم الموسيقى قال فناظره ابن العريف فظهر عليه
صاعد وجعل لا يجرى فى المجلس كلمة الا انشد عليها شعرا شاهدا واتى بحكاية تجانسها فاعجب المنصور ثم اراه
كتاب النوادر لابى على القالى فقال ان اراد المنصور امليت له على كتاب دولته كتابا ارفع منه واجل اورد فيه خيرا
مما اورده ابو على فاذن له المنصور فى ذلك وجلس بجامع مدينة الزاهرة يملى كتابه المترجم بالفصوص فلما
اكمله تتبعه ادباء الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم وسالوا المنصور فى تجليد
كراريس بياض بين الجلدين حتى توهم القدم وترجم عليه كتاب النكت تاليف ابى الغوث الصنعانى فترامى اليه
صاعد حين راه وجعل يقبله وقال اى والله قراته بالبلد الفلانى على الشيخ ابى فلان فاخذه المنصور من
يده خوفا ان يفتحه وقال له ان كنت قد قراته كما تزعم فعلى م يحتوى فقال وابيك لقد بعد عهدى به ولا
احفظ الان منه شيا ولكنه يحتوى على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال له المنصور ابعد الله مثلك
فما رايت اكذب منك وامر باخراجه وان يقذف كتاب الفصوص فى النهر فقال فيه بعض الشعرا
قد غاص فى النهر كتاب الفصوص ‧ وهكذا كل ثقيل يغوص ‧ فاجابه صاعد
عاد الى معدنه انما ‧ توجد فى قعر البحار الفصوص ‧ وقال ابن بسام وما اظن احدا
يجترى على مثل هذا وانما صاعد اشترط ان لا ياتى الا بالغريب من المشهور واعانه على نفسه بما كان يتنفق
به من الكذب وحكى ابن خلكان ان المنصور اثابه على كتاب الفصوص بخمسة الاف دينار دراهم ومن عجيب
ما جرى له انه كان بين يدى المنصور فحضرت اليه وردة فى غير وقتها لم يستتم فتحها فقال فيها صاعد مرتجلا
اتتك ابا عامر وردة ‧ يذكرك المسك انفاسها ‧ كعذراء ابصرها مبصر
فغطت باكمامها راسها ‧ فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضرا فحسده وجرى الى

ما نقضته، وقال لابن أبي عامر: هذان البيتان لغيره، وقد أنشدنيهما بعض البغداديين بمصر لنفسه، وهما عندي على ظهر كتاب بخطه، فقال له المنصور: أرنيه، فخرج ابن العريف وركب وحرك دابته حتى أتى مجلس ابن بدر، وكان أحسن أهل زمانه بديهة، فوصف له ما جرى، فقال هذه الأبيات ودس فيها بيتي صاعد:

عشوت إلى قصر عباسة ... وقد جدل النوم حراسها
فألفيتها وهي في خدرها ... وقد صرع السكر أناسها
فقالت أسار على هجعة ... فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت يديها إلى وردة ... يحاكي لك الطيب أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن ... في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد أشقر، ودخل بها على المنصور، فلما رآها اشتد غيظه على صاعد، وقال للحاضرين: غداً أمتحنه، فإن فضحه الامتحان أخرجته من البلاد، ولم يبق في موضع لي عليه سلطان، فلما أصبح وجه إليه فأحضر، وأحضر جميع الندماء، فدخل بهم إلى مجلس محتفل قد أعد فيه طبقاً عظيماً فيه سقائف مصنوعة من جميع النواوير، ووضع على السقائف لعب من ياسمين في شكل الجواري، وتحت السقائف بركة ماء قد ألقي فيها اللآلي مثل الحصباء، وفي البركة حية تسبح، فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور: إن هذا يوم إما أن تسعد فيه معنا، وإما أن تشقى بالضد عندنا، لأنه قد زعم قوم أن كل ما تأتي به دعوى، وقد وقفت من ذلك على حقيقة، وهذا طبق ما توهمت أنه حضر بين يدي ملك قبلي شكله، فصفه بجميع ما فيه. وعبر بعضهم عن هذه القصة بقوله: أمر المنصور فعبي له طبق فيه أزهار ورياحين وياسمين وبركة ماء حصاها اللؤلؤ، وكان في البركة حية تسبح، وأحضرها صاعداً، فلما شاهد ذلك قال له المنصور: إن هؤلاء يذكرون أن كل ما تأتي به دعوى لا صحة لها، وهذا طبق ما ظننت أنه عمل لملك مثله، فإن وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تذكره، فقال صاعد بديهة:

أبا عامر هل غير جدواك واكف ... وهل غير من عاداك في الأرض خائف
يسوق إليك الدهر كل غريبة ... وأعجب ما يلقاه عندك واصف
وشائع نور صاغها هامر الحيا ... على حافتيها عبقر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت ... عليها بأنواع الملاهي الوصائف
كمثل الظباء المستكنة كنساً ... تظللها بالياسمين السقائف
وأعجب منها أنهن نواظر ... إلى بركة ضمت إليها الطرائف
حصاها اللآلي سابح في عبابها ... من الرقش مسموم اللعابين زاحف
ترى ما تراه العين في جنباتها ... من الوحش حتى بينهن السلاحف

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع، وكتبها المنصور بخطه، وكان إلى ناحية من تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوادر تجذف بمجاذيف من الذهب لم يرها صاعد، فقال له المنصور: أحسنت إلا أنك أغفلت ذكر المركب والجارية، فقال للوقت:

وأعجب منها غادة في سفينة ... مكللة تصبو إليها المهاتف
إذا راعها موج من الماء تتقي ... بسكانها ما أنذرتها العواصف
متى كانت الحسناء ربات مركب ... تصرف في يمنى يديها المجاذف
ولم تر عيني في البلاد حديقة ... تنقلها في الراحتين الوصائف
ولا غرو أن ساقت معاليك روضة ... وشتها أزاهير الربى والزخارف
فأنت امرؤ لو رمت نقل متالع ... ورضوى ذرتها من سطاك نواسف
إذا قلت قولاً أو بدهت بديهة ... فكلني له إني لمجدك واصف

فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب، ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً، وألحقه بالندماء. قال: وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل، قال له المنصور يوماً: ما الخنفشار؟ فقال: حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الأعراب، وفي ذلك يقول شاعرهم:

لقد عقدت محبتها بقلبي ... كما عقد الحليب الخنفشار

وقال له يوماً وقد قدم إليه طبق فيه تمر: ما التمركل في كلام العرب؟ فقال: يقال تمركل الرجل تمركلاً إذا التف في كسائه، وكان مع ذلك عالماً. قال: وكان لابن أبي عامر فتى يسمى فاتناً أوحد لا نظير له في كلام العرب، فناظر صاعداً هذا فقطعه وظهر عليه وبكته، فعجب المنصور منه، فتوفي فاتن هذا سنة اثنتين وأربعمائة، وبيعت في تركته كتب مضبوطة جليلة مصححة، وكان [illegible] فلم يتخذ النساء كغيره، وكان في ذلك الزمان بقرطبة جملة من الفتيان المخانيث ممن أخذ بأوفر نصيب من الأدب. قال: ورأيت تأليفاً لرجل منهم يعرف بحبيب ترجمه بكتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة، وذكر فيه جملة من أشعارهم وأخبارهم ونوادرهم. قال ابن بسام: ومن عجائب ما جرى لصاعد أنه أهدى أيلاً إلى المنصور وكتب على يد موصله:

يا حرز كل مخوف وأمان كل مشرد ومعز كل مذلل ... يا سالك كل فضيلة ونظام كل جزيلة وثراء كل معيل

ومنها:

ما إن رأت عيني وعلمك شاهد ... جد وكعلايك في سعود (?)
عبد جذبت بضبعه ورفعت من ... مقداره أهدى إليك بأيل
سميته غرسية وبعثته ... ليصح فيه تفاؤلي المتأمل
فلئن قبلت فتلك أسنى منة ... أسدى بها ذو منحة وتطول

فقضى في سابق علم الله سبحانه أن ملك الروم غرسية أسر في ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه بالأيل وسماه باسمه على التفاؤل، انتهى. وكان غرسية أمنع من النجم، وسبب أخذه أنه خرج يتصيد فلقيته خيل المنصور من غير قصد فأسرته وجاءت به، فكان هذا الاتفاق مما عظم به العجب. ولنزد من أخبار صاعد فنقول: حكي أن المنصور قال بسبب هذه القضية: إنه لم يتفق لصاعد هذا الفأل الغريب إلا لحسن نيته وسريرة باطنه، فرفع قدره من ذلك اليوم فوق ما كان، وزاد في تعظيمه على أعلاقه، وحق له ذلك. في الزهر الثانية والعشرين من كتاب الأزهار المنثورة في الأخبار المأثورة: حكي أن صاعداً قال: جمعت خرق الأكياس والصرر التي قبضت

فيها صلات المنصور محمد بن أبي عامر، فقطعت لكافور الأسود غلامي منها قميصاً كالمرقعة، وبكرت به معي إلى قصر المنصور، فاحتلت في تنشيطه حتى طابت نفسه، فقلت: يا مولانا لعبدك حاجة، فقال: اذكرها، قلت: وصول غلامي كافور إلى هنا، فقال: وعلى هذه الحال؟ فقلت: لا أقنع بسواه إلا بحضوره بين يديك، فقال: أدخلوه، فمثل قائماً بين يديه في مرقعته وهو كالنخلة إشرافاً، فقال: قد حضر، وإنه لباذ الهيئة، فما لك أضعته؟ فقلت: يا مولانا، هنالك القضية، اعلم يا مولانا أنك وهبت لي اليوم ملء جلد كافور مالاً، فاستهل وقال: لله درك من شاكر مستنبط لغوامض معاني الشكر، وأمر له بمال واسع وكسوة، وكسا كافوراً أحسن كسوة، انتهى.

ولما دخل صاعد دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد العامري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له بشار، فقال للموفق: دعني أعبث بصاعد، فقال له: لا تتعرض إليه فإنه سريع الجواب، فأبى إلا مساءلته، وكان بشار المذكور أعمى، فقال لصاعد: يا أبا العلاء، ما الجرنفل في كلام العرب؟ فعرف صاعد أنه وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة، فقال بعد أن أطرق ساعة: الجرنفل في اللغة الذي يفعل بنساء العميان ولا يتجاوزهن إلى غيرهن، وهو في ذلك كله يصرح ولا يكني، فخجل بشار وانكسر، وضحك من كان حاضراً، فقال له الموفق: قلت لك لا تفعل فلم تقبل، انتهى. والجرنفل بضم الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام. ولصاعد أخبار ونوادر كثيرة غير ما تقدم، وله مع المنصور بن أبي عامر رحمه الله من ذلك كثير، وبعضه ذكرناه في هذا الكتاب. ومن حكاياته أنه خرج معه يوماً إلى الرياض الزاهرة فقدم المنصور إليه شيئاً من الريحان المعروف بالترنجان عبث به ورماه إلى صاعد وأشار إليه أن يقول فيه فارتجل:

لم أدر قبل ترنجان عبثت به ... ...

الأبيات الآتية. وهذا المنصور بن أبي عامر قد تقدمت جملة من أخباره، ومن أعجب ما وقع له ما رأيته بخزانة فاس في كتاب ألفه صاحبه في الأزهار والأنوار، حكى فيه في ترجمة النيلوفر أن المنصور لما قدم عليه ملك الروم الذي هو أعظم ملوكهم في ذلك الزمان ليطلع على أحوال المسلمين وقوتهم، فأمر المنصور أن يغرس في بركة عظيمة ذات أميال نيلوفر على ما تسع، ثم أمر بأربعة قناطير من الذهب وأربعة قناطير من الفضة فسبكت قطعاً صغاراً على قدر ما تسع النيلوفرة، ثم ملأ بها جميع النيلوفر الذي في البركة، وأرسل إلى الرومي فحضر عنده قبل الفجر في مجلسه السامي بالزاهرة بحيث يشرف على موضع البركة، فلما قرب طلوع الشمس جاء ألف من الصقالبة عليهم أقبية الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة، وبيد خمسمائة أطباق ذهب، وبيد خمسمائة أطباق فضة، فتعجب الرسول من حسن صورهم وجمال شارتهم، ولم يدر ما المراد، فحين أشرقت الشمس ظهر النيلوفر من البركة، فبادروا لأخذ الذهب والفضة من النيلوفر، وكانوا يجعلون الذهب في أطباق الفضة والفضة في أطباق الذهب حتى التقطوا جميع ما فيها، وجاؤوا به فوضعوه بين يدي المنصور حتى صار كوماً بين يديه، فتعجب النصراني من ذلك وأعظمه، وطلب المهادنة من المسلمين، وذهب مسرعاً إلى مرسله وقال له: لا تعاد هؤلاء القوم، فإني رأيت الأرض تخدمهم بكنوزها، انتهى. وهذه القضية من الغرائب، وإنما هي حيلة عجيبة في إظهار عز الإسلام وأهله، وكان المنصور بن أبي عامر آية الله في السعد ونصرة الإسلام. قال ابن بسام نقلاً عن ابن حيان: إنه لما انتهت خلافة بني مروان بالأندلس إلى الحكم تاسع الأئمة، وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في توريثه الملك بسن الصبي دون مشيخة الإخوة وفتيان العشيرة ومن كان ينهض بالأمر ويستقل بالملك. قال ابن بسام: وكان يقال لا يزال ملك بني أمية بالأندلس في إقبال ودوام ما توارثه الأبناء عن الآباء، فإذا انتقل إلى الإخوة وتوارثوه فيما بينهم أدبر وانصرم، ولعل الحكم لحظ ذلك، فلما مات الحكم أخفى جوذر وفائق فتياه ذلك، وعزما على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة، وكان فائق قد قال له: إن هذا لا يتم لنا إلا بقتل جعفر المصحفي، فقال له جوذر: ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ مولانا؟ فقال له: هو والله ما أقول لكم، ثم بعثا إلى المصحفي ونعيا إليه الحكم وعرفاه رأيهما في المغيرة، فقال لهما المصحفي: وهل أنا إلا تبع لكما وأنتما صاحبا القصر ومدبرا الأمر، فشرعا في تدبير ما عزما عليه، وخرج المصحفي وجمع أجناده وقواده، ونعى إليهم الحكم، وعرفهم مقصود جوذر وفائق في المغيرة، وقال: إن بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا، وإن بدلنا استبدلنا، فقالوا: الرأي رأيك، فبادر المصحفي بإنفاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجند إلى دار المغيرة لقتله، فوافاه ولا خبر عنده، فنعى إليه الحكم أخاه فجزع، وعرفه جلوس ابنه هشام، فقال: أنا سامع مطيع، فكتب إلى المصحفي بحاله وما هو عليه من الاستجابة، فأجابه المصحفي بالقبض عليه وإلا وجه غيره ليقتله، فقتله خنقاً، فلما قتل المغيرة واستوسق الأمر لهشام بن الحكم افتتح المصحفي أمره بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء في الفرش، وكان ذلك من أول ما استحسن منه، وتوفر على الاستئثار بالأعمال والاحتجان للأموال، وعارضه محمد بن أبي عامر فتى ماجد أخذ معه بطرفي نقيض بالبخل جوداً وبالاستبداد إثرة، وملك قلوب الرجال إلى أن تحركت همته للمشاركة في التدبير بحق الوزارة، وقوي على أمره بنظره في الوكالة وخدمته للسيدة صبح أم هشام، وكانت حاله عند جميع الحرم أفضل الأحوال بتصديه لمواقع الإرادة ومبالغته في تأدية لطيف الخدمة، فأخرجت له أم هشام الخليفة إلى الحاجب جعفر المصحفي بأن لا ينفرد عنه برأي، وكان غير متخيل منه سكوناً إلى ثقته، فامتثل الأمر وأطلعه على سره، وبالغ في بره، وبالغ محمد بن أبي عامر في مخادعته والنصح له، فوصل يده بيده، واستراح إلى كفايته، وابن أبي عامر يكربه ويتعزب عليه ويغري به الحرة، وبنا قصته في أكثر ما يعامل به الناس ويقضي حوائجهم، ولم يزل على هذه سبيله إلى أن اغتال أمر المصحفي وهوى نجمه، وتفرد محمد بن أبي عامر بالأمر، ومنع أصحاب الحكم وأحلامهم وأعلامهم، وشردهم وشتتهم وصادرهم، وأقام من صنائعه من استغنى به عنهم، وصادر الصقالبة وأهلكهم وأبادهم في أسرع

مدة قال ابن حيان وجاشت النصرانية بموت الحكم وخرجوا على اهل الثغور ووصلوا الى باب قرطبة ولم يجدوا عند جعفر المصحفي غناء ولا نصرة وكان مما اتى عليه ان امر اهل قلعة رباح بقطع سد نهرهم لما تخيله من ان في ذلك النجاة من العدو ولم تنفع حيلة لاكثر منهم مع ورود الجيوش وجموم الاموال وكان ذلك من سقطات جعفر فانف محمد بن ابي عامر من هذه الدنية واشار على جعفر بتجديد الجيش للجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه واجمع الوزراء على ذلك الا من شذ منهم واختار ابن ابي عامر الرجال وتجهز للغزاة واستعد مائة الف دينار ونفذ بالجيش ودخل على الثغر الجوفي ونازل حصن الحامة ودخل الربض وغنم وقفل فوصل الحضرة بالسبي بعد اثنين وخمسين يوما فعظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستهلكوا في طاعته لما راوه من كرمه ومن اخبار كرمه ما حكاه محمد بن افلح غلام الحكم قال دفعت الى ما لا اطيقه من نفقة في عرس ابنة لي ولم يبق معي سوى لجام محلى ولما ضاقت بي الاسباب قصدته بدار الضرب حين كان صاحبها والدراهم بين يديه موضوعة مطبوعة فاعلمته ما جئت له فابتهج بما سمعه مني واعطاني تلك الدراهم وزن اللجام بحديده وسيوره فلا ادري وكنت غير مصدق بما جرى لعظمه وملت الى العرس وفضل لي فضلة كثيرة ولحبه في قلبي حتى لو حملني على خلع طاعة مولاي الحكم لفعلت وكان ذلك في ايام الحكم قبل ان يتقدم ابن ابي عامر الذروة وقال غير واحد انه صنع لبي ميد قصرا من فضة لصبح ام هشام وحمله على رؤوس الرجال فجلب جيتها بذلك وقامت بامره عند سيدها الحكم وحدث الحكم خواصه بذلك وقال ان هذا الفتى قد جلب عقول حرمنا بما يتحفهم به وقالوا وكان الحكم لشدة نظره في علم الحدثان يتخيل في ابن ابي عامر انه المذكور في الحدثان ويقول لاصحابه اما تنظرون الى صفرة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجة لقلت انه هو بلا شك فقضى الله ان تلك الشجة حصلت للمنصور يوم ضربه غالب بعد موت الحكم بمدة وقال ابن حيان وكان بين المصحفي وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة ومباينة شديدة ومقاطعة مستحكمة واعجز المصحفي امره وضعف عن مباراته وشكى ذلك الى الوزراء فاشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن ابي عامر فاقبل على خدمته وتجرد لاتمام ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بان ينهض غالب الى تقدمة جيش الثغر وخرج ابن ابي عامر الى غزوته الثانية واجتمع به وتعاقدا على الايقاع بالمصحفي وقفل ابن ابي عامر ظافرا غانما وبعد صيته فخرج امر الخليفة هشام بصرف المصحفي عن المدينة وكانت بيده يومئذ وخلع على ابن ابي عامر ولا خبر عند المصحفي وملك ابن ابي عامر الباب بولايته الشرطة واخذ على المصحفي وجوه الحيلة وخلاه وليس بيده من الامر الا اقله وكان ذلك باعانة غالب له وضبط المدينة ضبطا انسى به اهل الحضرة من سلف من الكفاة وتولى السياسة وانهمك ابن ابي عامر في صحبة غالب ففطن المصحفي لتدبير ابن ابي عامر عليه فكاتب غالبا يستصلحه وخطب اسماء ابنته لابنه عثمان فاجابه غالب لذلك وتمادت المصاهرة تتم له وبلغ ابن ابي عامر الامر فقامت قيامته وكاتب غالبا يخوفه الحيلة ويهيج حقوده والقى عليه اهل الدار وكاتبوه فصرفوه عن ذلك ورجع غالب الى ابن ابي عامر فانكحه ابنته وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين وثلاثمائة فادخل السلطان تلك الابنة الى قصره وجهزها الى محمد بن ابي عامر من قبله فعظم امره وعز جانبه وكثر رجاله وصار جعفر المصحفي بالنسبة اليه كلا شيء واستعظم السلطان غالبا وقلده الحجابة شركة مع جعفر المصحفي ودخل ابن ابي عامر على ابنته ليلة النيروز وكانت اعظم ليلة عرس في الاندلس وايقن المصحفي بالنكبة وكف عن اعتراض ابن ابي عامر في شيء من التدبير وابن ابي عامر يسايره ولا يظاهره وانقبض عنه الناس واقبلوا على ابن ابي عامر الى ان صار المصحفي يغدو الى قصر قرطبة ويروح وهو وحده وليس بيده من الحجابة سوى اسمها وعوقب المصحفي باعانته على ولاية هشام وقتل المغيرة ثم سخط السلطان على المصحفي واولاده واهله واسبابه واصحابه وطولبوا بالاموال واخذوا برفع الحساب لما تصرفوا فيه وتوصل ابن ابي عامر بذلك الى اجتثاث اصولهم وفروعهم وكان هشام ابن اخي المصحفي قد توصل الى ان سرق من رؤوس النصارى التي كانت تحمل بين يدي ابن ابي عامر في الغزاة الثالثة ليقدم بها قبله الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره بالقتل في المطبق قبل عمه جعفر المصحفي فلما استقصى ابن ابي عامر مال جعفر باع داره بالرصافة وكانت من اعظم قصور قرطبة واستمرت النكبة عليه سنين مرة يحبس ومرة يترك ومرة يقر بالحضرة ومرة ينفى عنها ولا ابراح له من المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الحكم حتى استصفي ولم يبق فيه محتمل واعتقل في المطبق بالزهراء الى ان هلك واخرج الى اهله ميتا وذكر انه سمه في شربة قال محمد بن اسمعيل سرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء لتسلم جسد جعفر بن عثمان الى اهله بامر المنصور وسرنا الى منزله فكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين القاه على سريره وغسل على فردة باب اقتلع من ناحية الدار واخرج وما حضر احد جنازته سوى امام مسجد المستدعى للصلاة عليه ومن حضر من ولده فعجبت من الزمان انتهى وما احسن عبارة صاحب المطمح عن هذه القضية اذ قال قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بامره لتسلم جسد جعفر الى اهله وولده ❊ والحضور على انزاله في ملحده ❊ فنظرته ولا اثر فيه ❊ وليس عليه شيء يواريه ❊ غير كساء خلق لبعض البوابين ❊ فدعا له محمد بن مسلمة بغاسل فغسله والله على فردة باب اقتلع من جانب الدار ❊ وانا اعتبر من تصرف الاقدار ❊ وخرجنا بنعشه الى قبره ❊ وما معنا سوى امام مسجد المستدعى للصلاة عليه ❊ ما تجاسر احد منا للنظر اليه ❊ وان لي في شانه لخبرا ما سمع بمثله طالب وعظ ❊ ولا وضع في سمع ولا نقل في لحظ ❊ وقفت له في طريقه من قصره ❊ ايام نهيه وامره ❊ اروم ان اناوله قصة ❊ كانت به مختصة ❊ فوالله ما تمكنت من الدنو منه بحيلة لكثافة موكبه ❊ وكثرة من حف به ❊ واخذ الناس السكك عليه ❊ وافواه الطرق

والبين ❊ وما بين يديه وساعين ❊ حتى ناولت قصتي بعض كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه لاخذ القصص فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله ❊ ونقله معه في الغزوات واحمله ❊ واتفق ان نزلت بجليقية الى جانب خبايه في ليلة نهي فيها المنصور عن وقود النيران ليخفى على العدو اثره ❊ ولا ينكشف اليه خبره ❊ فرايت والله عثمان ولده يسقيه دقيقا قد خلطه بما يقيم به اوده ❊ ويمسك بسببه رمقه ❊ بضعف حال وعدم زاد وهو يقول

تعاطيت صرف الحادثات فلم ازل ❊ اراها توفي عند موعدها الحرا
فلله ايام مضت بسبيلها ❊ فاني لا انسى لها ابدا ذكرا
تجافت بها عنا الحوادث برهة ❊ وابدت لنا منها الطلاقة والبشرا
ليالي لا ندري الزمان مكانها ❊ ولا نظرت منها حوادثه شزرا
وما هذه الايام الا سحايب ❊ على كل ارض تمطر الخير والشرا

انتهى واما غالب الناصري فانه حضر مع ابن ابي عامر في بعض الغزوات وصعدا الى بعض القلاع لينظرا في امرها فتحاورت بين ابن ابي عامر وغالب نسبه غالب وقال له يا كلب انت الذي افسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة وسل سيفه فضربه وكان بعض الناس حبس يده فلم تتم الضربة ونجحه فالقى ابن ابي عامر نفسه من راس القلعة خوفا من ان يجهز عليه فقضى الله انه وجد شيئا في الهواء منعه من الهلاك فاحتمله اصحابه وعالجوه حتى برئ ولحق غالب بالنصارى فجيش بهم وقابله ابن ابي عامر بمن معه من جيوش الاسلام فحكمت الاقدار بهلاك غالب وتم لابن ابي عامر ما اجتهد له وتخلصت دولته من الشوائب قالوا ولما وقعت وحشة بين ابن ابي عامر والمؤيد وكان سببها تضريب الحساد فيما بينهما وعلم انه ما دهي الا من جانب حاشية القصر فرقهم ومزقهم ولم يدع فيه منهم الا من وثق به او عجز عنه ثم ذكر له ان الخدم قد انبسطت ايديهم في الاموال المختزنة بالقصر وما كانت السيدة صبح اخت رايق تفعله من اخراج الاموال عندما حدث من تغيرها على ابن ابي عامر وانها اخرجت في بعض الايام مائة كوز مختومة على اعناق الخدم الصقالبة فيها الذهب والفضة وموهت ذلك كله بالمري والشهد وغيره من اصباغ المتخذ بقصر الخلافة وكتبت على رؤوس الكيزان اسماء ذلك ومرت على صاحب المدينة فما شك في انه ليس فيها الا ما هو عليها وكان مبلغ ما حملت فيه من الذهب ثمانين الف دينار فاحضر ابن ابي عامر جماعة واعلمهم ان الخليفة مشغول عن حفظ الاموال بانهماكه في العبادة وان في اضاعتها آفة على المسلمين واشار بنقلها الى حيث يؤمن عليها فيه فحمل منها خمسة آلاف الف دينار عن قيمة ورق وسبعمائة الف دينار وكانت صبح قد دافعت عما بالقصر من الاموال ولم تمكن من اخراجها فاجتمع ابن ابي عامر بالخليفة هشام واعترف له بالفضل والغناء في حفظ قواعد الدولة لتخرس السنة الاعداء والحساد وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام ورويتهم له اذ كان منهم من لم يره قط فابرزه للناس وركب الركبة المشهورة واجتمع لذلك من الخلق ما لا يحصى وكانت عليه الطويلة والقضيب في يده زي الخلافة والمنصور يسايره ثم خرج المنصور لآخر غزواته وقد مرض المرض الذي مات فيه وواصل شن الغارات وقويت عليه العلة فاتخذ له سرير خشب ووطئ عليه ما يقعد عليه وجعل عليه ستارة وكان يحمل على اعناق الرجال والعساكر تحف به وكان هجر الاطباء في تلك العلة لاختلافهم فيها وايقن بالموت وكان يقول ان زمامي يشتمل على عشرين الف مرتزق ما اصبح منهم اسوا حالا مني ولعله يعني من حضر معه تلك الغزوات والا فعساكر الاندلس ذلك الزمان اكثر من ذلك العدد واشتغل ذهنه بامر قرطبة وهو في مدينة سالم فلما ايقن بالوفاة اوصى ابنه عبد الملك وجماعته وخلا بولده وكان يكرر وصاياه وكلما اراد ان ينصرف يرده وعبد الملك يبكي وهو ينكر عليه بكاءه ويقول وهذا من اول العجز وامره ان يستخلف اخاه عبد الرحمن على العسكر وخرج عبد الملك الى قرطبة ومعه القاضي ابن ذكوان فدخلها اول شوال وسكن الارجاف بموت والده وعرف الخليفة كيف تركه ووجد المنصور خفة فاحضر جماعة بين يديه وهو كالخيال لا يبين الكلام واكثر كلامه بالاشارة كالمسلم المودع وخرجوا من عنده فكان آخر العهد به ومات لثلاث بقين من شهر رمضان واوصى ان يدفن حيث يقبض فدفن في قصره بمدينة سالم واضطرب العسكر وتلوم ولده ايام وفارقه بعض العسكر الى هشام وقفل هو الى قرطبة فيمن بقي معه ولبس فتيان المنصور المسوح والاكسية بعد الوشي والحبر والخز وقام ولده عبد الملك المظفر بالامر واجراه هشام الخليفة على عادة ابيه وخلع عليه وكتب له السجل بولاية الحجابة وكان الفتيان قد اضطربوا فقوم المائل واصلح الفاسد وجرت الامور على السداد وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد فكان اسعد مولود ولد في الاندلس ولنمسك عنان القلم في امر ابن ابي عامر فقد قدمنا في محله جملة من احواله وما ذكرناه هنا وان كان محله ما سبق وبعضه قد تكرر معه فهو لا يخلو من فوائد زوائد والله ولي التوفيق رجع الى اخبار صاعد اللغوي البغدادي انه دخل على المنصور يوم عيد وعليه ثياب جدد وخف جديد فمشى على حافة البركة لازدحام الحاضرين في الصحن فزلق فسقط في الماء فضحك المنصور وامر باخراجه وقد كاد البرد ان ياتي عليه فخلع عليه وادنى مجلسه وقال له هل حضرك شيء فقال

شيئان كانا في الزمان بحيبة ❊ ضرط ابن وهب ثم وقعة صاعد

فاستبرد ما اتى به فقال ابو مروان الكاتب الجزيري هلا قلت

سروري بعزتك المشرقه ❊ وديمة راحتك المغدقه
ثناني نشوان حتى ❊ غرقت في لجة البركة المطبقة
لئن ظل عبدك فيها الغريق ❊ فجودك من قبلها اغرقه

فقال له المنصور لله درك يا ابا مروان فسناك باهل بغداد فتفضلهم بمن نفسك بعد انتهى وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وفد على المنصور بمحاسن المذهب غرب ❊ ولسان من العرب اعرب ❊ واراد المنصور ان يقفو به آثار ابي علي القالي فالفى

سيفه كهاما * وسحايبه جهاما * من رجل يتكلم بملء فيه * ولا يوثق بكل ما يزدريه * ولا ما يأتيه انتهى باختصار

واصل صاعد من ديار الموصل * وقال ارتجالا وقد بعث المنصور بترنجان

لم ادر قبل ترنجان عبثت به * ان الزمرد اغصان واوراق * من طيبه سرق الاترج نكهته * يا قوم حتى من الاشجار سراق
كانما الحاجب المنصور علمه * فعل الجميل فطابت منه اخلاق

وقدمه المجاري بقوله وقبله *

وقال في بدايع البداية دخل صاعد اللغوي على بعض اصحابه في مجلس شراب فملأ الساقي قدحا من ابريق فبقيت على فم الابريق نقطة من الراح قد تكونت ولم تقطر فاقترح عليه الحاضرون وصف ذلك فقال * وقهوة من فم الابريق صافية * كالدمع منجمعة بالانف مغيار البيتين ثم قال بعدها وانما اهتدم صاعد قول الشريف ابي البركات علي بن الحسين العلوي *

كان ابريقنا والراح في فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار * كان ريح الروض لما اتت * فنت علينا مسك عطار

ومن نظم صاعد *

كانما ابريقنا طائر * يحمل ياقوتا بمنقار * قلت له والرقيب يعجله * مودعا للفراق اين انا * فقد كفا الي ترابه * وقال سر وادعا فانت هنا *

وقال صاعد لما امر المنصور بن ابي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس * اني لاستحي علاك من ارتجال القول فيه * من ليس يحسن بالروية كيف يدرك بالبديه *

وقال خالد البغدادي في صاعد اللغوي وكان صاعد ينشدها ويبكي ويقول ما هجيت بشيء اشد علي منها

اتيت عديتا بالعلاء نصيحتي * بقبولها وبواجب الشكر * لا تهجوه اشد منك فربما * تهجو اباك وانت لا تدري *

نعوذ بالله من شنآن الشعراء وانواع البلاء بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومن نظم صاعد قوله

بعثت اليك من خيري روض * محرمة كاوراق العقيق * توكل بالغروب عن التصابي * وتصطاد الخليع من الطريق *

وروى صاعد عن القاضي ابي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وابي علي الحسن بن احمد الفارسي وابي بكر بن مالك القطيعي وابي سليمان الخطابي وغيرهم قال الحميدي خرج من الاندلس في الفتنة فمات بها قريبا من سنة عشر واربعمائة وقال ابن حزم توفي بصقلية سنة سبع عشرة واربعمائة وقال ابن بشكوال في حقه انه يتهم بالكذب وقلة الصدق فيما يورده عفا الله عنه وقدم الاندلس من مصر ايام المؤيد وتحكم المنصور بن ابي عامر في حدود سنة ثلاث وثمانين فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه وكان عالما باللغة والاداب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة فكه المجالسة وقال بعضهم دخل صاعد على المنصور وعنده كتاب ورد عليه من عامل له في بعض الجهات اسمه مبرمان بن يزيد يذكر فيه القلب والتزبيل وهما عندهم اسم الارض قبل زراعتها فقال له يا ابا العلاء قال لبيك يا مولانا فقال هل رايت او وصل اليك من الكتب القوالبة والزوالبة لمبرمان بن يزيد فقال اي والله ببغداد في نسخة لابي بكر بن دريد بخط كاكراع النمل في جوانبها فقال له اما تستحي يا ابا العلاء من هذا الكذب هذا كتاب عاملي ببلد كذا واسمه كذا يذكر فيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب ولكنه امر وافق ومات عن سن عالية رحمه الله تعالى

ومن الوافدين على الاندلس من المشرق الشيخ تاج الدين بن حمويه السرخسي ولد سنة خمسمائة واثنتين وسبعين وقد ذكر في رحلته عجائب شاهدها بالمغرب ومشايخ لقيهم منهم الحافظ ابو محمد عبد الله بن سليمان بن داود ابن حوط الله الانصاري قال سمعت عليه سنة سبع وتسعين وخمسمائة الحديث وشيئا من تصانيف المغاربة وروى لنا عن الحافظ ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن قرقول وولي ابن حوط الله المذكور قضاء غرناطة وادرك ابن بشكوال وابن حبيش وابن حميد المرسي النحوي وابا زيد السهيلي صاحب الفقه ابن ابي تميم قال وانشدني *

اسمع اخي نصيحتي * والنصح من محض الديانه * لا تقربن الى الشهادة والوساطة والامانه * تسلم من ان تعزى لزور او فضول او خيانه *

وذكر انه ادرك الشيخ الولي العارف بالله سيدي ابا العباس احمد بن جعفر الخزرجي السبتي صاحب الحالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغريبة والاحوال العجيبة قال ادركته بمراكش سنة اربع وتسعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده مال فرقه في الحال وتركته في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق انتهى وولي الله السبتي تقدم في غير هذا الموضع بعض احواله فليراجع في الباب الثاني من ترجمة لسان الدين بن الخطيب ومحله مقصود لقضاء الحاجات وقد زرته مرارا عديدة سنة الف وعشرة وقال لسان الدين في نفاضة الجراب كتبت عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف بن نصر ونحن بفناء ضريح المقصود والمنهل المورود والمرعى المنتجع والخوان الذي يكفي الغرف ويمرض المرضى ويقوت الزمنى ويتعداهم الى اهل الجدة زعموا والفضل قبر ولي الله سيدي ابي العباس السبتي نفعنا الله تعالى به وجبر حالنا واعاد علينا النعم ودفع عنا النقم *

يا ولي الاله انت جواد * وقصدنا الى حماك المنيع * راعنا الدهر بالخطوب فجينا * نرتجي من علاك حسن الصنيع * فمددنا لك الاكف نرجي * عودة العز تحت شمل جميع * قد جعلنا وسيلة تربك الزكي وزلفى الى العليم السميع * كم غريب اسرى اليك فوافى * برضى عاجل وخير سريع * يا ولي الله الذي جعل جاهه سببا لقضاء الحاجات * ورفع الازمات * ونصر بقيا بعد الممات * وصدق نقول الحكايات * ظهور الايات نفعني الله بنيتي في بركة تربك * والظهور على تونس بك

الى

الى الله ربك * مزق شملي * وفرق بيني وبين اهلي * وتعدى علي * وصرفت وجوه المكايد الي * حتى اخرجت من وطني وبلدي * ومالي وولدي * ومحل جهادي * وحقي الذي صار لي طوعا عن آبائي واجدادي * عن بيعة لم يحل عقدتها الدين * ولا ثبوت جرحة تشين * وانا قد قرعت باب الله بتاميلك * فالتمس في قبول تقبيلك * وردني الى وطني على افضل حال * واظهر علي كرامتك التي تشد اليها ظهور الرجال * فقد جعلت وسيلتي اليك رسول الحق * الى جميع الخلق * والسلام عليك ايها الولي الكريم * الذي يامن به الخائف وينتصف الغريم * ورحمة الله انتهى

رجع والسرخسي المذكور قال في حقه بعض الايمة انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه له رحلة مغربية انتهى وهو من بيت كبير وقال ابن العديم في تاريخه في حقه ما صورته تاج الدين شيخ الشيوخ بدمشق احد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في ثمان مجلدات ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الملوكية صنفها للملك الكامل محمد وغير ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فاقام هنالك الى سنة ستمائة وقدم مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر الدين ابن حمويه انتهى وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزها حسن الاعتقاد وقال ابو المظفر كان يحضر مجالسي وانشدني يوما *

لم القوا مستكبرا الا تحول لي * عند اللقاء له الكبر الذي فيه * ولا حلا لي من الدنيا ولذتها * الا مقابلتي للتيه بالتيه *

وقال السرخسي المذكور في رحلته اني وان كنت خراساني الطينة * لكني شامي المدينة * وان كانت العومة من المشرق * فان الخؤولة من المغرب * فحدث باعث يدعو الى الحركات والاسفار * ومشاهدة الغرائب في النواحي والاقطار * وذلك في حال ريعان الشباب الذي تعضد عزائم النفوس بنشاطها * والجوارح بخفة حركاتها وانبساطها * فخرجت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة الى زيارة البيت المقدس * وتجديد العهد ببركاته * واغتنام الاجر في حلول بقاعه ومزاراته * ثم سرت منه الى الديار المصرية * وهي آهلة بكل ما تجمل به البلاد وتزدهي * وينتهي وصف الواصف لشؤونها ولا ينتهي * ثم دخلت الغرب من الاسكندرية في البحر ودخلت مدينة مراكش ايام السيد الامام امير المؤمنين ابي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاتصلت بخدمته والذي علمت من حاله انه كان يجيد حفظ القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتقنها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقهاء الوقت يرجعون اليه في الفتاوي وله فتاوي مجموعة حسبما ادى اليه اجتهاده وكان الفقهاء ينسبونه الى مذهب الظاهر وقد شرحت احوال سيرته وما جرى في ايام دولته في كتاب التاريخ المسمى عطف الذيل وقد صنف كتابا جمع فيه متون احاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه الترغيب وتهدده ملك الافرنج الفنش في كتابه فمزقه وقال لرسوله ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون انشاء الله تعالى ثم قال الكاتب اكتب على هذه القطعة يعني من كتابه الذي مزقه الجواب ما ترى لا ما تسمع *

فلا كتب الا المشرفية والقنا * ولا رسل الا الخميس العرمرم *

ومن شعره في ابيات كتب بها الى العرب

يا ايها الراكب المزجي مطيته * على عذافرة تشفي بها الاكم * بلغ سليمي على بعد الديار لنا * بيني وبينكم الرحمن والرحم * يا قومنا لا تشبوا الحرب ان خمدت * واستمسكوا بعرى الايمان واعتصموا * جرت لحرب من قد كان قبلكم * من القرون فبادت دونها الامم * حاشا الاعارب ان ترضى بمنقصة * يا ليت شعري هل تراهم علموا * تعودهم ارمني لاخلاق لهم * كانه بينهم من جهلهم علم *

يعني بالارمني قراقوش مملوك بني ايوب الذي كان ذهب الى بلاد الغرب الادنى واوقد نار الحرب من طرابلس الى تونس مع ابن غانية المتوفي وحديثه مشهور وتمام الابيات *

الله يعلم اني ما دعوتكم * لما ذي فوق يوما فينتقم * ولا لحاجات ارتفيتعان به * من الامور وهذا الخلق قد علموا * لكن لاجري رسول الله من نسب * ينمى اليه ويرعى تلكم الذمم * فان اتيتم فحبل الوصل متصل * وان ابيتم فحد السيف يحكم *

ثم قال السرخسي وبلغني ان قوما من الغرباء قصدوه ومعهم حيوانات حملة منها اسد وغراب اما الاسد فيقصد من دون اهل المجلس ويربض بين يديه ويمرغ وجهه بالسجود وذراعيه واما الغراب فكان يقول النصر والتمكين لسيدنا امير المؤمنين وفي ذلك يقول بعض الشعراء

انس الشبل ابتهاجا بالاسد * ورأى شبه ابيه فقصد * انطق الخالق مخلوقاته * تحمد والكل بالحق شهد * انك الخيرة من صفوته * بعدما طال على الناس الامد *

فاعطاهم وكساهم واحسن حباهم وبلغني ان قوما اتوه بفيل من بلاد السودان هدية فامر لهم بصلة ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد ان نكون اصحاب الفيل وقال لي يوما كيف ترى هذه البلاد واين هي من بلاد الشام فقلت يا سيدنا بلاد حسنة انيقة مجملة مكملة وفيها عيب واحد فقال ما هو فقلت انها تنسي الاوطان فتبسم وظهر لي اعجابه بالجواب وامر لي من غد بزيادة رتبة واحسان وحدثني بعض عمالهم انه فرق على الجند والامراء والفقراء في يده سنة اربع وتسعين وخمسمائة وكان قد استخلف ولده محمدا وفرد الامر له انتهى قلت هذا امثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد ان يعقوب المنصور هذا تخلى عن الملك وفر زهدا فيه الى المشرق وانه دفن بالبقاع لان هذه مقالة عامة لا ينبت بها علماء المغرب وسبب هذه المقالة تولع العامة بنعكذ بول في موته وقالوا انه ترك الملك وحكوا ما شاع الى الآن ودع مما ليس له اصل ورحم الله الامام العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح الخزرجية اذ قال في شرح مقصورة حازم عند ذكره وقعة الارك ما معناه ان بعض الناس يزعمون ان المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام

لا يصح ولا اصل له انتهى وقال في المغرب كان ابوه يوسف قد استوزره في حياته وتخرج بين يديه وتمرس
وهزم العرب الهزيمة المعظمة وتولع بالعلم حتى نفى التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكر انتهى
وحكى لسان الدين الوزير بن الخطيب في شرح كتابه رقم الحلل في نظم الدول ان المنصور طلب من بعض
اعيان دولته رجلين لتاديب ولده يكون احدهما برا في علمه والاخر بحرا في علمه فجاءه بشخصين زعم
انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف فكتب الى الاتي بهما ظهر الفساد في البر والبحر
انتهى وناهيك بهذا دلالة على قوة فطنته ومعرفته رحمه الله تعالى رجع الى اخبار الرحيمي
وقال في رحلته لما ذكر السيد ابا الربيع سليمان بن عبد الله بن امير المومنين عبد المومن بن علي
وكان في تلك المدة يلي مدينة سجلماسة واعمالها اجتمعت به حين قدم الى مراكش بعد وفاة المنصور
يعقوب لمبايعة ولده فرايته شيخا بهي المنظر حسن المنظر فصيح العبارة باللغتين العربية والبربرية
ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان في بغانة ينكر عليه تعويق التجار قوله ونحن نتجاور بالاحسان
وان تخالفنا في الاديان • ونتفق على السيرة المرضية • ونتالف على الرفق بالرعية • ومعلوم ان العدل من لوازم الملوك
في حكم السياسة الفاضلة • والجور لا تعانيه الا النفوس الشريرة الجاهلة • وقد بلغنا احتباس مساكين
التجار ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده • وتردد الجلابة الى البلد مفيد لسكانها • ومعين على التمكن من
استيطانها • ولو شئنا لاحتبسنا من في جهاتنا من اهل تلك الناحية لكنا لا نستصوب فعله
ولا ينبغي لنا ان ننهى عن خلق وناتي مثله • والسلام • ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى منه • قد كثرت
فيك الاقوال • واغضائي عنك رجاء ان تتيقظ فتصلح الحال • وفي مبادرتي الى ظهور الانكار عليك نسبة
الى شر الاختيار • وعدم الاختبار • فاحذر فانك على شفا جرف هار • ومن شعره المشهور قصيدة
يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب • هبت بنصركم الرياح الاربع • وجرت بسعدكم النجوم الطلع
واستبشر الفلك الاثير تيقنا • ان الامور الى مرادك ترجع • وامدك الرحمن بالفتح الذي
ملأ البسيطة نوره المتشعشع • لولا انت بذلت في مرضاته • نفسا تغذيها الخلائق اجمع
ومضيت في نصر الاله مصمما • بعزيمة كالسيف بل هي اقطع • لله جيشك والصوارم تنتضى
والخيل تجري والاسنة تلمع • من كل من تقوى الاله سلاحه • ما ان له غير التوكل مفزع
لا يسلمون الى النوازل جارهم • يوما اذا اضحى الجوار يضيع • يقول فيها ويصف انهزام العدو
ان ظن ان فراره منج له • فبجهله قد ظن ما لا ينفع • اين المفر ولا مفر لهارب
والارض تنشر في يديك وتجمع • الخليفة الله الرضى هنيته • فتح يمد بما سواه ويشفع
فلقد كسوت الدين عزا شامخا • ولبست منه انت ما لا يخلع • هيهات سر الله اودع فيكم
والله يعطي من يشاء ويمنع • لكم الهدى لا يدعيه سواكم • ومن ادعاه يقول ما لا يسمع
ان قيل من خير الخلائق كلها • فاليك يا يعقوب تومي الاصبع • ان كنت تتلو السابقين فانما
انت المقدم والخلائق تتبع • خذها امير المومنين مديحة • من قلب صدق لم يشبه تصنع
واسلم امير المومنين لامة • انت الملاذ لها وانت المفزع • فالمدح مني في علاك طبيعة
والمدح من غيري اليك تطبع • وعليك يا علم الهداة تحية • يفنى الزمان وعرفها يتضوع
قال الفقيه ابو عبد الله محمد القسطلاني دخلت الى السيد ابي الربيع بقصر سجلماسة وبين يديه
انطاع عليها رؤوس من الخوارج الذين قطعوا الطريق على المسافرين بين سجلماسة وغانة وهو ينكت الارض بقضيب
من الابنوس ويتمثل • ولا عجب ان كانت رؤوس عداته • جوابا اذا كان السيوف رسائله
ومات بعد السبعمائة رحمه الله انتهى وقال لما هجاه امير المومنين يعقوب المنصور ووافق
ذلك ان وفد على حضرة الخلافة مراكش جمع من العرب والغز من بلاد المشرق ونزلوا بتمرتانست خارج
مراكش واستاذنوا في وقت الدخول فكتب • • • يا كعبة الجود التي حجت لها
عرب الشام وغزها والديلم • طوبى لمن امسى يطوف بها غدا • ويحل بالبيت الحرام ويحرم
ومن العجايب ان يفوز بنظرة • من بالشام ومن بمكة يحرم • فتفضلوا عنه واحسن اليه وامدد
بالدخول بهم والتقدم عليهم • وقال في المغرب في حق السيد ابي الربيع المذكور ما لخصه لم يكن
في بني عبد المومن مثله في هذا الشان الذي نحن بصدده وكان تقدم على مملكتي سجلماسة وبجاية
وكان كاتبا شاعرا اديبا ساهرا وشعره مدون وله الغاز وهو القائل في جارية اسمها الوف
خليلي قولا ابن قلبي ومن به • وكيف بقاء المرء من بعد قلبه • ولو شئتما اسم الذي قد هويته
لصحفتما امري لكم بعد قلبه • وله الابيات المشهورة التي منها •
اقول لركب ادلجوا بسحيرة • قفوا ساعة حتى ازور ركابها • واملا عيني من محاسن وجهها
واشكوا اليها ان اطالت عتابها • فان هي جادت بالوصال وانعمت • والا فحسبي ان رايت قبابها
وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور • • •
ما دمت حيا ناظما ومرسلا • فلا ملاذ الخافقين بذكركم
ولاخلصن لك الدعاء وما انا • ولابد ان نعطي لكم جهدي وفا • جهدا لمقل وما عسى ان افعلا
اهل له ولعله ان يقبلا • وله مختصر كتاب الاغاني انتهى
رجع وذكر الرحيمي ايضا في رحلته السيد ابا الحسن علي بن عمر بن امير المومنين عبد المومن وقال في حقه
انه كان من اهل الادب والطرب وولي بجاية مدة ثم عزل عنها لاهمال رآه واغفاله

وانهماكه في ملاذه انشدني محمد بن سعيد المهدوي كاتبه قال كتب الامير ابو الحسن الى امير المومنين
يعقوب يمدحه ويستريح ويطلب منه ما يقضي به ديونه • وجوه الاماني بكم مسفره
وضاحكة لي مستبشره • ولي امل فيكم صادق • قريب عسى الله ييسره
على ديون وتصحيفها • وعندكم الجود ذو المغفره • يعني ذنوب
وحدثني الشيخ ابو الحسن بن قشتال الكاتب وقد انشدته • اوحشتني ولو اطلعت على الذي
لك في ضميري لم تكن لي موحشا • فقال انشدته هذا البيت في مجلس السيد ابي الحسن فقال لي ولمن
حضر هل تعرفون لهذا البيت ثانيا فانفينا معرفته فانشدنا • اتراك ترضى ان يبيت على اطراح مودتي
ولقد عهدتك ليس يثنيك الرشا • اوحشتني البيت انتهى قال في المغرب في حق السيد المذكور ما لخصه
كان هذا السيد ابو الحسن قد ولي مملكة تلمسان وبجاية وله حكايات في الجود برمكية ونفس عالية ذكية
كتب اليه السيد ابو الربيع يوم جمعة • • اليوم يوم جمعه • يوم سرور ودعه
ونحن فيه منفرق • فهل ترى ان نجمعه • فاجابه بقوله • •
اليوم يوم جمعه • وربنا قد رفعه • والشرب فيه بدعة • فهل ترى ان ندعه
قلت ولفظة السيد في المغرب بذلك العصر لا تطلق الا على بني عبد المومن بن علي انتهى
رجع قال الرحيمي وقد ذكر في الرحلة المذكورة السيد ابا محمد عبد الله صاحب فاس وله
من ابيات في المنجنيق • وقد انحلها قومه • الست ابن من تخشى الليالي انتقامهم • وترجو انداهم غاديات السحائب
يخطون بالخطي في حومة الوغى • سطور المنايا في نحور المقانب • كتاب باطراف العوالي ونقطه
دم القلب شكلا بانتضاء الترايب • وما كنت ادري قبلهم ان معشرا • اقاموا كتابا من نفوس الكتائب
وانشدني المقدم الامير ابو زيد بن يكيت قال انشدني بعض السادة من بني عبد المومن • •
فديت من اصبحت في اسره • وليس لي من حكمه فادي • ان حل يوما واديا كان لي
جنة عدن ذلك الوادي • ثم ذكر رحمه الله جملة من علماء الاندلس والمغرب لقيهم في هذه الرحلة
ومن نظم الرحيمي المذكور قوله رحمه الله تعالى • • • يا سائر المقلة لا عن كرى
غفلت عن هجعي واوطاني • لو لم يكن وجهك لي قبلة • ما اصبح الحاجب محرابي
وكان متفننا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء فخر الدين واخوته ومن مصنفاته المسالك
والممالك وعطف الرمل في التاريخ وله امالي وتخاريج وقدمه المنصور صاحب المغرب على جماعة وتوفي
رحمه الله بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنيبع وكان عالي الهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى
احد رغبة في دنياه لا من اهله ولا من غيرهم وذكره صاحب المراة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى
ومن الوافدين على الاندلس ظفر البغدادي سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين
بالضبط وحسن الخط كعباس بن عمرو الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمه الحكم المستنصر بالله
في الوراقة لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها وقد اشار ابن حيان في كتاب المقتبس الى ظفر هذا
رحمه الله تعالى ومنهم محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني رحمه الله
الرازي وهو والد ابي بكر احمد بن محمد صاحب التاريخ غلب عليه اسم بلده وكان يفد من المشرق على ملوك بني مروان
تاجرا وكان مع ذلك متفننا في العلوم وهلك منصرفه من الوفادة على الامير المنذر بن محمد بالبيرة في شهر ربيع
الاخر سنة سبع وعشرين ذكره ابن حيان في المقتبس ومنهم الوزير ابو الفضل محمد
ابن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان
التميمي الدارمي البغدادي سمع من ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيره وخرج من بغداد رسولا من امير
المومنين القائم بامر الله العباسي رضي الله عنه الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع مع ابي العلاء المعري
بالمعرة وانشد قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال لله انت من ناظم وخرج من افريقية
من اجل فتنة العرب وخيم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه امداح كثيرة ومن زوايد شعره قوله
بابى الذي ان نحلت عن قلق • طلت ولا اصبر على الارق • جفت لحاظي التغميض فيك فما
تطبق اجفانها على الحدق • كانني صورة ممثلة • ناظرها الدهر غير منطبق
وقال رحمه الله تعالى • يزرع وردا ناضرا ناظري • في وجنة كالقمر الطالع
اشتهى ان اقطف ازهارها • في سنة المتبوع والتابع • فلم تمنعون شفتي قطفها
والحكم ان الزرع للزارع • هكذا انشدها له غير واحد كابن سعيد وابو كيلة وبعضهم ينسبها
للقاضي عبد الوهاب قلت وقد اجاب عنها بعض المغاربة بقوله • سلمت ان الحكم ما قلتم
وهو الذي نص عن الشارع • فكيف تبغي شفة قطفه • وغيرها المدعو بالزارع
وقد رد شيخ شيوخنا الامام الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني بقوله •
في ذي الذي قد قلتم مبحث • اذ فيه ايهام على السامع • سلمتم الحكم له مطلقا
وغير ما نص عن الشارع • يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه
واجاب بعض الحنفية بقوله • لان اهل الحب في حكمنا • عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا • فحقه للسيد المانع • وهو جواب حسن لا باس به
ورايت جوابا لبعض المغاربة على غير رويه • وهو • قيل لابي الفضل الوزير الذي

غرست ظلما واردت اجتنا * وما العرق ظلما بمرجوح
باهابه مغربنا الشرق

قلت وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة لا للقاضي عبد الوهاب والله اعلم

ومن شعر الوزير المذكور قوله

بين كريمين منزل واسع * والود حال تقرب النائي
والبيتان ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد للتاسع

وولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وهو من اهل بيت علم وادب قال الحميدي اخبرني بذلك ابو عمر رزق الله بن عبد الوهاب ابن عبد العزيز بن الحارث وتوفي بطليطلة سنة اربع وخمسين واربعمائة وقال ابن حيان توفي ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وخمسين واربعمائة في كنف المامون يحيى بن ذي النون وذكر انه كان يتهم بالكذب فالله اعلم بحقيقة الامر وقال ابن ظافر في كتابه بدائع البداية ما نصه حضر ابو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المعز بن باديس وبالمجلس ساق وسيم قد سكب عذاره ورد خديه وعزم الراح ان تفعل بالندامى فعل عينيه فامره المعز بوصفه فقال بديها

ومعذر نقش الجمال بمسكه * خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان سيف جفونه * من نرجس جعل العذار بنفسجا

وقوله في جارية تبخرت بالند

ومحطوطة المتنين مهضومة الحشا * منعمة الارداف تدمى من اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا * على وجهها ابصرت غيما على شمس

وقوله

لا غرو ان تمجعني في حبه * غرزا يطيل مع الخطوب خطابي
ولئن تعززان عندي ذلة * تستعطف الاعداء للاحباب

وقوله

دعتني عيناك نحو الصبا * دعاء يكرر في كل ساعة
ولولا وحقك عذر المشيب * لقلت لعينيك سمعا وطاعة

وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تاليفه المسمى بروضة التعريف بالحب الشريف

وقال ابو الفضل الدارمي المذكور ايضا

سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا * من جوره فرقا من شدة الفرق
نسرت شرقا واشواقي مغربة * يا بعد ما نزحت عن طرقهم طرقي
لولا تدارك دمعي يوم كاظمة * لاحرق الركب ما ابديت من حرقي
يا سارق القلب جهرا غير مكترث * امنت في الحب ان تعدي على السرق
ارفق بعيني الرضي تعشق بعاطفة * قبل المنية ما ابقيت من رمقي
لم يبق مني سوى لفظ يبوح بما * القى ويا عجبا للفظ كيف بقي
صلني بما شئت او فاهجر علانية * فكل ذلك محمول على الحدق

وقال

تذكر نجدا والحمى فبكى وجدا * وقال سقى الله الحمى وسقى نجدا
وخفة انفاس تحرى اي عشية * فهاجت لي الوجد القديم به وجدا
فاظهر سلوانا واضمر لوعة * اذا طفئت نيرانها وقدت وقدا
ولو انه اعطى الصبابة حكمها * لابدى الذي اخفى واخفى الذي ابدى

وقال ايضا رحمه الله تعالى

اسل الصدغ على خدك من مسك عذارا * قلت للملقي على الخدين من ورد خمارا
قال ميدان جرى الحسن عليه فاستدارا * ام اعان الليل حتى قهر الليل النهارا
ركضت فيه عيون * فاثارت غبارا

وقال

وكاتب اهديت نفسي له * فهي من السوء فدا نفسه
فلست ادري بعد ما حل بي * بمسكه اتلف ام نفسه
فاستاصلتها وهي من غرسه * سلط خديه على مهجتي

وقال

وزاد بالتيه على عبده * وشادن اسرف في صده
الحسن قد دبت على خده * بنفسجا يزهو على ورده
رايته يكتب في طرسه * خطا بادي الدر من عقده
فخلت ما قد خط من كفه * للحسن قد خط على خده

وقال

اني عشقت صغيرا * قد دب فيه الكمال
وكاد يغنيني حديث الفضول من الدلال * لو زرته في طرق المجد لاعتراه ضلال
يريك بدرا منيرا * في الحسن وهو هلال

وقال رحمه الله

لم يلتفت خلق الى العطر * خلي اذا حرك اصداغه
غنى بشعري منشد للبنى * اللفظ الذي اودعه شعري
فكلما كرر انشاده * قبلته فيه ولم يدر

وقال رحمه الله

اينفع قولي انني لا احبه * اذا قلت للواشين لست بعاشق
يقولون فيض المدامع يكذب * ودمعي بما يمليه وجدي يكتب

وله رحمه الله

وآلت اني لا اروم محطها * وهبني قد انكرت حبك جملة
فمن اين لي في الحب جرح شهادة * سقامي املاها ودمعي خطها

وقال

انا الخشي ان دام ذا الهجران ينشط من حبه عقالي * فارج الفؤاد دما اعتماده
وارد الهوى على العشاق

وقال

كلانا لعمري آيبا نبي الهوى * فتارك من جمر وناري من مجد
فانت على ما قد تقاسي منادي * فصدري في نار وناري في صدري

وقال

ومن اعجب العشق ان القتيل * يحن ويصبو الى القاتل

وقال

الم يجعل مثار النقع نجدا * على ان الجماد له سفين

وقال

اصبحت احلب تيسا لا مدر له * والتيس من ظن ان التيس محلوب

واما الحكم ابو محمد المصري وهو القائل

يا ليلة من شمول الكاس اصايل * رعى الله دهرا قد تقضى بطيبه
ونرجسا دز على التبر جامده * وخمرتنا تبر على الدر سائل

فقد ترجم في الذخيرة فليراجع فان الذخيرة غريبة في البلاد المشرقية وقد كان عندي بالمغرب من هذا النوع ما استعين به خلفته هنالك والله يسلم الشمل وقد ذكر فيها انه مغربي سار الى مصر فقيل له المصري لذلك فليعلم والله اعلم

ومن الوافدين على الاندلس اشهب بن العضد الخراساني

قال ابن

قال ابن سعيد انشدنا المارقدي علي ابن هود في اشبيلية قصيدة في ابن النبيه طاب الصبوح فهات وهات وادمها

ومنها

في روضة غنا تخال طيورها * وغصونها قمرا على الغايات

ولم اجد هذا البيت في قصيدة ابن النبيه انتهى

ومن الوافدين على الاندلس من المشرق

ابو الحسن البغدادي الفكيك وهو مذكور في الذخيرة وكان نحلو الجواب مليح النادر يضحك من حضره ولا يضحك هو اذا ندر وكان قصيرا دميما قال ورايته يوما وقد لبس طاقا احمر على بياض وفي راسه طرطور اخضر عمم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي المعتمد ابن عباد ينشد شعرا قال فيه

وانت سليمان في ملكه * وبين يديك انا الهدهد

وانشد له في المعتمد

ابا القاسم الملك المعظم قدره * سواك من الاملاك ليس يعظم
لقد اصبحت حمص بعدلك جنة * وقد ابعدت عن ساكنيها جهنم
ولي بجناك الوسيع عام واشهر * ازخرف اعلام الثناء وارقم
وانفقت ما اعطيتني ثقة بما * اؤمل فالدينار عندي درهم
وقلبي الى بغداد يصبو وانني * لتشر صباها دائما اتنسم

وقال رحمه الله

وذري على ربع العقيق دموعه * عقيقا فمنها توام وفريد
شهدت وما تغني شهادة عاشق * بان قتيل الغانيات شهيد

ومنها

اذا قابلوه قبلوا ترب رجله * وهم لعلاه ركع وسجود
وقد هز منه الله للملك صارما * تقام بحدي شفرتيه حدود

وقال

لا يستحيل حال من سنة الكرى * ولم اصغ يوما في هواه الى العذل

ومنها

كان بقايا الطل فوق جفونها * دموع التصابي جرن في الاعين النجل

ومنها

تملكتني بالعوارف منعما * واغنيتني بالجود عن كل فضل

وقال

وانسيتني ارض العراق ودجلة * وربعي حتى ما احن الى اهل

وقال في المعتضد ابن هود

لعزك ذلت ملوك البشر * واصبح اخطرهم بالقنا
وعزت تيجانهم في العز * واركبتهم لجواد الخطر
سهرت وناموا عن الماثرات * فنالهم في المعالي اثر
وجليت في حيث صلى الملوك * فكل بذيل المنى قد عثر
وانتم ملوك اذا ما جروا * الملتهم من قناهم شجر

وقال الفكيك من قصيدة

غنى حمامك في ارجاء قرطبة * صوتا اباد العدا والليل معتكر
حيث الدماء مدام والقنى زهر * والقوم صرعى كان الحتف قد سكروا

وكان مشهورا بالهجاء وله في نقيب بغداد وكانت في عنقه غدة

بلع الامانة فهي في حلقومه * لا ترتقي صعدا ولا تتنزل

وقال في ناصر الدولة ابن حمدان

ولئن غلطت بان مدحتك طالبا * جدواك مع علمي بانك باخل
فالدولة الغراء قد غلطت بان * سمتك ناصرها وانت الخاذل

ومما ينسب اليه وقيل لغيره

الام امرك مع يدك الصحبة * ثلاثة فالامثال شيء باطل
وعدتني وعدا حسبتك صادقا * فجعلت من طمعي اجيء واذهب
فاذا اجتمعت انا وانت بمجلس * قالوا مسيلمة وهذا اشعب

ومنهم ابراهيم بن سليمان الشامي دخل الاندلس من المشرق في ازمان ايام الحكم شاديا للشعر وهو من موالي بني امية ولم ينفق على الحكم وتحرك في ايام ولده الامير عبد الرحمن فنفق عليه ووصله ثم في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن فنفق عليه ووصله وكان ادرك بالمشرق كبار المحدثين كابي نواس وابي العتاهية ومن شعره ما كتب به الى الامير عبد الرحمن

يا من تعالى من امية في الذرى * قدما فاصبح عالي الاركان
ان الغمام غياثه في وقته * والغيث من كفيك كل اوان
فالغيث قد عم البلاد واهلها * وطميت بينهم فسل الثاني

ولابي الامير عبد الرحمن بن الحكم

من عبد شمس بالمغارب عصبة * فاسعد بها الرحمن حيث احلها
دحي تحتها محمد من العز امنا * ومتجلجا فوقها ظلامها

ومنهم ابو بكر بن الازرق وهو محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن يحيى بن العباس بن محمد بن يزيد وهو الحفص بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من اهل مصر خرج من مصر سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وصار الى القيروان وامتحن بها مع الشيعة واقام بحبس بالمهدية ثم اطلق ووصل الاندلس سنة تسع واربعين فاحسن اليه المستنصر بالله الحكم وكان اديبا حكيما سمع من خاله ابي بكر احمد بن مسعود الزهري وولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة بمصر وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى

ومن الواردين على الاندلس من المشرق

رئيس المغنين ابو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب مولى امير المؤمنين المهدي العباسي قال المقتبس زرياب لقب غلب عليه ببلدهم من اجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله شبه بطائر اسود غرد عندهم وكان شاعرا مطبوعا وكان ابنه احمد قد غلب عليه الشعر ايضا وكان من خبره في الوصول الى الاندلس انه كان تلميذا لاسحاق الموصلي ببغداد فتلقف من اغانيه استراقا وهدي من فهم الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع الى ما فاق به اسحاق واسحاق لا يشعر بما فتح عليه الى ان جرى للرشيد مع اسحاق حديث في الاقتراح عليه بمغن غريب مجيد للصنعة لم يشتهر مكانه اليه فذكر تلميذه هذا وقال انه مولى لكم وسمعت له نزعات حسنة ونغمات رائقة ملتاطة بالنفس اذا انا وقفته على ما استغرب منها وهو من اختراعي واستنباط فكري واحدس ان يكون له شان فقال الرشيد هذا طلبتي فاحضرنيه لعل حاجتي عنده فاحضره فلما كلمه الرشيد اعرب عن نفسه باحسن منطق واوجز خطاب وساله عن معرفته بالغناء فقال نعم احسن منه ما يحسنه الناس واكثر ما احسنه لا يحسنونه مما لا يحسن الا عندك ولا يدخر الا لك فان اذنت غنيتك ما لم تسمعه اذن قبلك فامر باحضار عود استاذه اسحاق فلما ادني اليه وقف عن تناوله وقال لي عود نحته بيدي وارهفته باحكامي ولا ارتضي غيره وهو بالباب فليأذن لي امير المؤمنين باستدعائه فامر

باذخال اليه فلما تامله الرشيد وكان شبيها بالعود الذي دفعه قال له ما منعك ان تستعمل عود استاذك فقال ان
كان مولاي يرغب في غناء استاذي غنيته بعوده وان كان يرغب في غنائي فلابد لي من عودي فقال له ما اراهما الا واحدا
فقال صدقت يا مولاي ولا يودي النظر غير ذلك لكن عودي وان كان في قدر جسم عوده ومن جنس خشبه فهو يقع من
وزنه في الثلث او نحوه واوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن يكسبها اناثة ورخاوة وبمها ومثلثها اضعاف ما لغيرها من
مصران سائر الحيوان ولها من قوة الصبر على تاثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها فاستبرع الرشيد وصفه
وامره بالغناء فجس ثم اندفع فغناه ٭ يا ايها الملك الميمون طائره ٭ هارون راح اليك الناس وابتكروا
فاتم النوبة واطار الرشيد طربا وقال لاسحق والله لولا اني اعلم من صدقك لي على كتمانه اياك لما عنده وتصديقه
لك من انه لم تسمعه قبل لانزلت بك العقوبة لتركك اعلامي بشانه فخذه اليك واعتن بشانه حتى افرغ له فان
لي فيه نظرا فسقط في يد اسحق وهاج به من دا الحسد ما غلب صبره فخلا بزرياب وقال له يا علي ان الحسد اقدم الادوا
وادواها والدنيا فتانة والشركة في الصناعة عداوة لا حيلة في حسمها وقد مكرت بي فيما انطويت عليه من اجادتك
طبقتك وقصدت منفعتك فاذا انا قد اتيت نفسي من مامنها باذنائك وعن قليل تسقط منزلتي وترتقي انت فوقي وهذا
ما لا اصاحبك عليه ولو انك ولدي ولولا رعي لذمة تربيتك لما قدمت شيئا على ان اذهب نفسك يكون في ذلك ما كان
فتخير في اثنتين لا بد لك منهما اما ان تذهب عني في الارض العريضة لا اسمع لك خبرا بعد ان تعطيني على ذلك الايمان
الموثقة وانهضك لذلك بما اردت من مال وغيره واما ان تقيم على كرهي ورغمي مستهدفا الي فخذ الان
حذرك مني فلست والله ابقي عليك ولا ادع اغتيالك باذلا في ذلك بدني ومالي فاقض قضاءك فخرج زرياب
لوقته وعلم قدرته على ما قال واختار الفرار قدامه فاعانه اسحاق على ذلك سريعا وراش جناحه فرحل عنه
ومضى يبغي مغرب الشمس واستراح قلب اسحاق منه وتذكره الرشيد بعد فراغه من شغل كان منغمسا فيه فامر
اسحق بعشوه فقال ومن لي به يا امير المومنين ذاك غلام مجنون يزعم ان الجن تكلمه وتطارحه ما يزهى به من
غنائه فما يرى في الدنيا من يعدله وما هو الا ان ابطات عليه جايزة امير المومنين وترك استعاده فقدر التقصير
به والتهوين بصناعته فرحل مغاضبا ذاهبا على وجهه مستخفيا مني وقد صنع الله في ذلك لامير المومنين فانه
كان به لمم يغشاه ويفرط خبطه فيفزع من رآه فسكن الرشيد الى قول اسحق وقال على ما كان به فقد فاتنا منه
سرور كثير ومضى زرياب الى المغرب فنسي بالمشرق خبره اذ لم يكن اسمه شهر هنالك شهرته بالصقع الذي
قطنه ونزعت اليه نفسه وسمت به همته فامر امير الاندلس الحكم المباين لمواليه وخاطبه وذكر له نزاعه
اليه واختياره اياه ويعلمه بمكانه من الصناعة التي ينتحلها ويساله الاذن في الوصول اليه فسر الحكم بكتابه
واظهر له من الرغبة فيه والتطلع اليه واجمال الموعد ما تمناه فسار زرياب نحوه بعياله وولده وركب البحر
الزقاق الى الجزيرة الخضراء فلم ينزل بها حتى توالت عليه الاخبار بوفاة الحكم فهم بالرجوع الى العدوة وكان معه منصور
اليهودي المغني رسول الحكم اليه فثناه عن ذلك ورغبه في قصد القائم بمكان الحكم وهو عبد الرحمن ولده وكتب
اليه بخبر زرياب فجاءه كتاب عبد الرحمن يذكر تطلعه اليه والسرور بقدومه عليه وكتب الى عماله على البلاد
ان يحسنوا اليه ويوصلوه الى قرطبة وامر خصيا من اكابر خصيانه ان يتلقاه ببغال وذكور واناث وآلات
حسنة فدخل هو واهله البلد ليلا صيانة لحرمه وانزل في دار من احسن الدور وحمل اليها جميع ما يحتاج اليه
وخلع عليه وبعد ثلاثة ايام استدعاه وكتب له في كل شهر بمايتي دينار راتبا وان يجري على بنيه الذين قدموا معه
وكانوا اربعة عبد الرحمن وجعفر وعبيد الله ويحيى عشرون دينارا لكل واحد منهم كل شهر وان يجري على زرياب
من المعروف العام ثلاثة الاف دينار منها لكل عيد الف دينار ولكل مهرجان ونوروز خمسماية دينار وان يقطع
له من الطعام العام ثلاثماية مدي ثلثاها شعير وثلثها قمح واقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها
ومن الضياع ما يقوم باربعين الف دينار فلما قضى له سوله وانجز موعده وعلم انه قد ارضاه وملك نفسه
استدعاه فبدا بمجالسته على النبيذ وسماع غنائه فما هو الا ان سمعه فاستهوله واطرح كل غناء سواه واحبه
حبا شديدا وقدمه على جميع المغنيين وكان كلما خلا به اكرمه غاية الاكرام وادنى منزلته وبسط امله وذاكره
في احوال الملوك وسير الخلفا ونوادر العلما فحرك عليه بحرا زخر مده فاعجب الامير به وراقه ما اورده
وحضر وقت الطعام فشرفه بالاكل معه هو واكابر ولده ثم امر كاتبه بان يعقد له صكا بما ذكرناه آنفا ولما
ملك قلبه واستوفى عليه حبه فتح له بابا خاصا يستدعيه منه متى اراده وذكر ان زرياب ادعى ان الجن كانت
تعلمه كل ليلة ما بين نوبة الى صوت واحد فكان يهب من نومه سريعا فيدعو بجاريتيه غزلان وهنيدة فتاخذان
عوديهما وياخذ هو عوده فيطارحهما ليلته ويكتب الشعر ثم يعود مجلا الى مضجعه وكذلك يحكى عن ابراهيم الموصلي
في لحنه البديع المعروف بالماخوري ان الجن طارحته اياه والله اعلم بحقيقة ذلك وزاد زرياب بالاندلس في
اوتار عوده وترا خامسا اختراعا منه اذ لم يزل العود اربعة اوتار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطبايع
الاربع فزاد عليها وترا خامسا احمر وهو من العود مكان الدم من الجسد وهو في الغلظ ضعف الزير ولذلك سمي
وصبغ الوتر الرابع اسود وجعله من العود مكان السودا من الجسد وسمي البم وهو اعلى اوتار العود وهو ضعف
المثلث الذي عطل من الصبغ وترك ابيض اللون وهو من العود بمنزلة البلغم من الجسد وجعل ضعف
المثنى في الغلظ فلذلك سمي المثلث فهذه الاربعة من الاوتار مقابلة للطبايع الاربع يقتضي طبايعها
بالاعتدال فالبم حار يابس يقابل المثنى وهو حار رطب وعليه تسويته والزير حار يابس يقابل المثلث
وهو حار رطب قوبل كل طبع بضده حتى اعتدل واستوى كاستواء الجسم باخلاطه الا انه عطل من النفس
والنفس مقرونة بالدم فاضاف زرياب من اجل ذلك الى الوتر الاوسط الدموي هذا الوتر الخامس الاحمر

الذي اخترعه بالاندلس ووضعه تحت المثلث وفوق المثنى فكمل في عوده قوى الطبايع الاربع وقام الخامس
المزيد مقام النفس في الجسد وهو الذي اخترع بالاندلس مضراب العود من قوادم النسر معتاضا به من مرهف
الخشب فابرع في ذلك للطف قشر الريشة ونقائه وخفته على الاصابع وطول سلامة الوتر على كثرة
ملازمته اياه وكان زرياب عالما بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبايعها واهويتها وتشعب بحارها
وتصنيف بلادها وسكانها مع ما منح له من فك كتاب الموسيقى مع حفظه لعشرة الاف مقطوعة من الاغاني
بالحانها وهذا العدد من الالحان غاية ما ذكره بطليموس واضع هذه وسالفها وكان زرياب قد جمع الى
خصاله هذه الاشتراك في كثير من ضروب الظرف وفنون الادب ولطف المعاشرة وحوى من اداب المجالسة وطيب
المحادثة ومهارة الخدمة الملوكية ما لم يجده احد من اهل صناعته حتى اتخذه ملوك اهل الاندلس وخواصهم
قدوة فيما سنه لهم من ادابه واستحسنه من اطعمته فصار الى آخر ايام اهل الاندلس منسوبا اليه معلوما به
فمن ذلك انه دخل الى الاندلس وجميع من فيها من رجل وامراة يرسل جمته مفروقا وسط الجبين عاما للصدغين والحا
فلما عاين ذوو التحصيل تحذيقه هو وولده ونساؤه لشعورهم وتقصيرها دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم
وتدويرها الى آذانهم واسدالها الى اصداغهم حسبما عليه اليوم الخدم الخصيان والجواري هوت اليه افيدتهم
واستحسنوه ومما سنه لهم استعمال المرتك المتخذ من المرداسنج لطرد ريح الصنان من مغابنهم ولا شي يقوم
مقامه وكانت ملوك الاندلس تستعمل قبله ذرور الورد وزهر الريحان وما شاكل ذلك من ذوات القبض
والبرد فكانوا لا تسلم ثيابهم من وضر فدلهم على تصعيدها بالملح وتبييض لونه فلما جربوه احمدوه جدا وهو اول
من اعتنى بعلة الطلبون المسماة بلسانهم الاسفراج ولم يكن اهل الاندلس يعرفونها قبله ومما اخترعه من الطبيخ
اللون المسمى عندهم بالتفايا وهو مصطنع بماء الكزبرة الرطبة محلى بالسنبوسق والكباب ويليه عندهم لون التقلية
المنسوبة الى زرياب ومما اخذه عند الناس بالاندلس تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة
وايثاره فرش انطاع الاديم اللينة الناعمة على ملاحف الكتان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها على
الموايد الخشبية اذ الوضر يزول عن الاديم باقل مسحة ولبسه كل صنف من الثياب في زمانه الذي يليق به
فانه راى ان يكون ابتداء الناس للباس البياض وخلعهم للملون من يوم مهرجان اهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة
الكاين في ست بقين من شهر يونية الشمسي من شهورهم الرومية فيلبسونه الى اول شهر اكتوبر الشمسي منها ثلاثة
اشهر متوالية ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى
عندهم الربيع من مصبغهم جباب الخز والملحم والمحرر والدراريع التي لا بطاين لها لقربها من لطف ثياب البياض
الظهارة التي ينتقلون اليها لخفتها وشبهها بالمحاشي ثياب العامة وكذا راى ان يلبسوا في آخر الصيف وعند
اول الخريف المحاشي المروية والثياب المصمتة وما شاكلها من خفايف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطاين
الكثيفة وذلك عند قرص البرد في الغدوات الى ان يقوى البرد فينتقلوا الى اثخن منها من الملونة ويستظهرون
من تحتها اذا احتاجوا الى صنوف الفرا واستمر بالاندلس ان كل من افتتح الغناء فيبدا بالنشيد اول شدوه
باي نقر كان وياتي اثره بالبسيط ويختم بالحركات والاهزاج تبعا لمراسم زرياب وكان اذا تناول الالقا
على تلميذ يعلمه امره بالقعود على الوساد المدور المعروف بالمسورة وان يشد صوته جدا اذا كان قوي الصوت
فان كان لينه امره ان يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوي الصوت ولا يجد متسعا في الجوف عند
الخروج على الفم فان كان الص لا يقدر على ان يفتح فاه او كانت عادته زم اسنانه عند النطق راضه
بان يدخل في فيه خشبة عرضها ثلاث اصابع يبيتها في فمه ليالي حتى تنفرج فكاه وكان اذا اراد ان يختبر المطبوع
الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع امره ان يصيح باقوى صوته يا حجام او يصيح آه ويمد بها صوته فان سمع
صوته نديا قويا مودبا لا تعتريه غنة ولا حبسة ولا ضيق نفس عرف انه سوف ينجب واشار بتعليمه وان وجد
خلاف ذلك ابعده وكان له من ذكور الولد ثمانية عبد الرحمن وعبيد الله ويحيى وجعفر ومحمد وقاسم واحمد
وحسن ومن الاناث ثنتان علية وحمدونة وكلهم غنى ومارس الصناعة واختلفت بهم الطبقة فكان اعلام
عبيد الله ويتلوه عبد الرحمن ولكنه ابتلي بفرط التيه وشدة الزهو وكثرة العجب بغنايه والزهاء بنفسه
بما لم يكن له شبه فيه وقلما يسلم مجلس حضوره من كدر يحدثه ولا يزال يجترئ على الملوك ويستخف بالعظما
ولقد حمله تخلفه على ان حضر يوما مجلس بعض الاكابر الاعاظم في انس تدطاب به سروره وكان صاحب
قد غلب عليه لذته فاستدعا بازيا كان كلفا به كثير التذكر له فجعل يمسح اعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح
لنشاطه فسال عبد الرحمن ان يهبه له فاستحيى من رده واعطاه اياه مع ظنه به فدفعه عبد الرحمن الى غلامه
ليحمله الى منزله وانه اسر اليه فيه بسر ثم لم يطلع عليه فقضى لشانه ولم يلبث ان جاء بطيفورية مغطاة
مكرمة بطابع مختوم عليها من فضة فاذا به لون مصوص قد اتخذ من البازي بعد ذبحه على ما جرى اهله
وذهب الى الانتقال عليه في شرابه وقال لصاحب المجلس شاركني في نقلي هذا فانه شريف الموكب
بديع الصنعة فلما رآه الرجل انكر صفته وعاب لحمه وساله عنه فقال هو البازي الذي كنت تعظم قدره
ولا تصبر عنه قد صيرته الى ما ترى فغضب صاحب المنزل حتى دبت في اثوابه وفارقه حلمه وقال له قد
كان والله ايها الكلب السفيه على ما قدرته وما اقتدت فيه الاكابر الناس الموثرين لمثله وما
استفتك بدا الا معظما من قدرك ما صغرت من قدري واظهرت من هوان السنة عليك باستحلالك
لسباع الطير المنهي عنها ولا ادع والله الان تاديبك اذا اهملك ابوك معلم الناس المروة ودعا له
بالشرط وامر بنزع قلنسوته وساطها ماية سوط فاستحسن جميع الناس فعله به وابدوا

جبين

ين

الشماتة به وكان يحل منهم موضعا وكان قاسمهم احد فهم غناء مع تجويده وتزوج الوزير هاشم بن عبد العزيز
حمدونة وذكر عبادة الشاعر ان اول من دخل الاندلس من المغنيين علون وزرقون دخلا في ايام الحكم بن
هشام فنفقا عليه وكانا محسنين لكن غناءهما ذهب لغلبة غناء زرياب عليه وقال عبد الرحمن بن الشمر منجم
الامير عبد الرحمن ونديمه في زرياب • يا علي بن نافع يا علي • انت انت المهذب اللوذعي
انت في الاصل حين يا لغته • هاشمي وفي الهوى عبشمي • وقال ابن سعيد وانشد
لزرياب والذي في منجمه • علقتها ريحانة • هيفاء عاطرة نضيره •
بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيره • الله ايام لنا • سلفت على دير المطيره •
لاعيب فيها للمتيم غير ان كانت يسيره • انتهى وكان لزرياب جارية اسمها متعة ادبها
وعلمها احسن اغانيه حتى شبت وكانت رائقة الجمال وتعرضت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم تغنيه
مرة وتسقيه اخرى فلما فطنت لاعجابه بها ابدت له دلائل الرغبة فابى الا التستر فغنته بهذه الابيات
وهي لها في على بعض الحفاظ • يا من يغطي هواه • يا من يغطي النهارا •
قد كنت املك قلبي • حتى علقت فطارا • يا ويلتي اتراه • لي كان او مستعارا
يا بابي قرشي • خلعت فيه العذارا • فلما انكشف لزرياب امرها اهداها اليه
فحظيت عنده وكان حمدونة بنت زرياب متقدمة في اهل بيتها محسنة لصناعتها متقدمة على
اختها علية وهي زوجة الوزير ابن هشام بن عبد العزيز كما مر وطال عمر علية بعد اختها حمدونة ولم يبق
من اهل بيتها غيرها فافتقر الناس اليها وحملوا عنها وكانت مصابيح جارية الكاتب ابي حفص عمر بن قلهيل اخذت
عن زرياب الغناء وكانت غاية في الاحسان والنبل وطيب الصوت وفيها يقول ابن عبد ربه صاحب العقد
وكتب بها الى مولاها • يا من يضن بصوت الطائر الغرد • ما كنت احسب هذا البخل من احد
لو ان اسماع اهل الارض قاطبة • اصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد • من ابيات فخرج حافيا للموقف
على ذلك وادخله الى مجلسه وتمتع من سماعها رحم الله الجميع وقال علوية كنت مع المامون لما قدم الشام
فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف بها على قصور بني امية فدخلنا قصرا مفروشا بالرخام الاخضر وفيه بركة يدخلها
الماء ويخرج منها بستان وفي القصر الاطيار تغني فما صوت عن العود والمزمار فاستحسن المامون
ما راى وعزم على الصبوح فدعا بالطعام فاكلنا وشربنا ثم قال لي غن بالحبيب صوت واطربه فلم يمر على خاطري
غير هذا الصوت • لو كان حولي بنو امية لم • ينطق رجال اراهم نطقوا •
فنظر الي مغضبا وقال عليك لعنة الله وعلى بني امية فعلمت اني قد اخطات فجعلت اعتذر من هفوتي
وقلت يا امير المومنين اتلومني ان اذكر موالي بني امية وهذا زرياب مولاك عندهم بالاندلس يركب في
اكثر من مائة مملوك وفي ملكه ثلاثمائة الف دينار دون الضياع واني عندكم اموت جوعا وفي الحكاية طول
واختلاف ومحل الحاجة منها ما يتعلق بزرياب رحم الله الجميع وذكرها الرقيق في كتابه معاقرة الشراب
على غير هذا الوجه ونصه وركب المامون يوما من دمشق يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من برك بني
امية وعلى جانبها اربع سروات وكان الماء يدخلها سيحا فاستحسن المامون الموضع ودعا بالطعام والشراب
وذكر بني امية فوضع منهم وتنقصهم فاخذ علوية العود واندفع يغني • اولئك قومي بعد عز وثروة • فالتفتوا فالا اذرف العين اكمد
يروح بهم داعي المنون ويغتدي • اولئك قومي بعد عز وثروة • فلم تعانوا فالا اذرف العين اكمد
تضرب بكاسه الارض وقال لعلوية يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر مواليك فيه الا هذا الوقت فقال
مولاكم زرياب عند موالي بالاندلس يركب في مائة غلام وانا عندكم بهذه الحالة فغضب عليه نحو شهر ثم رضي عنه انتهى
ونحوه لابن الرقيق كتابه قطب السرور وقال في اخر الحكاية وانا عندكم اموت من الجوع ثم قال وزرياب مولى
المهدي ووصل الى بني امية بالاندلس فعلت حاله حتى كان كما قال علوية انتهى ولما غنى ابن زرياب بقو
ولو لم يشقني الظاعنون لشاقني • حمام تداعت في الديار وقوع
تداعين واستبكين من كان ذا هوى • نوائح ما تجري لهن دموع • ذيلها عباس بن فرناس بمدح بعض الروساء بديهة فقال
فشد بمحمود يدا حين خانها • زمان لاسباب الرجاء قطوع • بنى لمساعي الجود والمجد قبلة
اليها جميع الاجودين ركوع • وكان محمود جوادا فقال له يا ابا القاسم اعز ما يحضرني مالي القنة
يعني كبة قامت علي بخمسمائة دينار وهي لك بما فيها مع كسوتي هذه وتكون في ضيافتك بقية يومنا
ودعى بكسوة فلبسها ودفع اليه الكسوة ومن الوافدين من المشرق الامير شعبان
من قبل الموصل وفد على امير المومنين يعقوب المنصور ملك الموحدين ودفع له اموالا جليلة وقدمه على امارة
مدينة بسطة من الاندلس قال ابو عمران بن سعيد انشدني لنفسه • يقولون ان العدل في الناس ظاهر
ولم ار شيا منه سرا ولا جهرا • ولكن رايت الناس غالب باسهم • اذا ما جنى زيد اقادوا به عمرا
والا فما بال النطاسي كلما • شكوت لديه من يدي قصد اليسرى • ومن الوافدين من المشرق
على الاندلس ابو اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني من اهل بغداد وسكن القيروان ويعرف بالرياضي كان
سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء والنحويين لقي الحافظ والمبرد وثعلبا وابن قتيبة ولقي من الشعراء
ابا تمام والبحتري ودعبلا وابن الجهم ومن الكتاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب واحمد بن ابي طاهر
وغيرهم وهو الذي ادخل افريقية رسائل المحدثين واشعارهم وطرائف اخبارهم وكان عالما اديبا ومترسلا
بليغا شاعرا بارعا في كل علم وادب سمع وكتب بيده اكثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته وحكي انه كتب علي

كره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبريه حتى قصر فادخله في قلم آخر وكتب به حتى فني بتمام الكتاب
وله تواليف منها لقيط المرجان وهو اكبر من عيون الاخبار وكتاب سراج الهدى في القرآن ومشكله واعرابه
ومعانيه والمرصعة والمدبجة وجال في البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس وقد ذكر ذلك في اشعاره
وكان اديب الاخلاق نزيه النفس كتب لامير افريقية ابراهيم بن احمد بن الاغلب ثم لابنه ابي العباس
عبد الله وكان ايام زيادة الله بن عبد الله اخر ملوك الاغالبة على بيت الحكمة وتوفي بالقيروان سنة ثمان
وتسعين ومائتين في اول ولاية عبيد الله الشيعي وهو ابن خمس وسبعين سنة وممن لم يذكره المؤرخ الاديب
ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق وقال عريب بن سعيد في حقه انه كان اديبا شاعرا مرسلا
حسن التاليف وقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكر له معه قصة ذكرها ابن الابار في
كتاب افادة الوفادة وحكي ان له مسندا في الحديث وكتابا في القرآن سماه سراج الهدى والرسالة الوحيدة
والمونسة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب لبني امية الاغلب حتى انقرضت ايامهم
ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه ابو سعيد عثمان بن سعد الصيقل مولى زيادة الله بن الاغلب
واسند اليه الحافظ ابن الابار رواية شعر ابي تمام بان قال قرات شعر حبيب على ابي الربيع بن سالم وقرات جملة
منه على غيره وناولني جميعه وحدثني به عن ابي عبد الله بن زرقون عن ابيه ابي تمام عن ابي سعيد المذكور
يعني ان الصيقل عن ابي اليسر عن حبيب وهو اسناد غريب انتهى ومنهم ابو اسحاق ابراهيم
بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي المعروف بالسنهوري وسنهور من بلاد مصر وروى عن ابي القاسم
بن عساكر وابي اليمن الكندي وابي المعالي الزاوي وابي الطاهر الخشوعي وغيرهم قال ابو العباس النباتي
قدم علينا يعني اشبيلية سنة ثلاث وستمائة وسمى جماعة من شيوخه وحكي انه كان يروي موطا ابي مصعب
وصحيح مسلم بعلو وقال ابو سليمان بن حفظ الله اجازني وابني محمدا جميع ما رواه من شيوخه الذين منهم ابو النجيب
فاخر بن فيروز الشيرازي وذكر ان روايته بنزول لانه لم يرحل الا بعد وفاة الشيوخ المشاهير بهذا الشان
وقال ابو الحسن ابن القطان وسماه في شيوخه قدم علينا تونس سنة اثنتين وستمائة واستجزته
لابني حسن واجازه واياي قال وانصرف من تونس الى المغرب ثم الاندلس وقدم علينا بعد ذلك مراكش
مقلعا من الاسر فظهر في حديثه عن نفسه تجازف واضطراب وكذب زهدني فيه وانصرف ذلك انصرف
الى المشرق راجعا وقد كان اذا اجاز ابني كتب بخطه جملة من اسانيده وسمى كتبا منها الموطا والصحيحان وغير ذلك
قال وقد برئت من عهدة جميعه لما انبئت عن حاله وحدثني ابو القاسم بن ابي كرامة صاحبنا بتونس ان السنهوري
هذا لما انصرف الى مصر امتحن بملكها الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب لاجل سعاية ابي الخطاب بن الجميل
فضرب بالسياط وطيف به على جمل مبالغة في اهانته انتهى قال بعض المؤرخين في حقه ما نصه الشيخ المحدث
الرحال ابراهيم السنهوري صاحب الرحلة الى البلاد دخل الاندلس كما ذكره ابن النجار وغيره وهو الذي ذكر
لمشايخ الاندلس وعلمائها ان الشيخ ابا الخطاب بن دحية يدعي انه قرا على جماعة من شيوخ الاندلس القدماء
فانكروا ذلك وابطلوه وقالوا لم يلق هؤلاء ولا ادركهم وانما اشتغل بالطلب اخيرا وليس نسبه بصحيح فيما يقوله
ودحية لم يعقب فكتب السنهوري محضرا واخذ خطوطهم فيه بذلك وقدم به ديار مصر فعلم ابو الخطاب بن
دحية بذلك فاشتكى الى السلطان منه وقال هذا ياخذ عرضي ويوذيني فامر السلطان بالقبض عليه فقبض وضرب
واشهر على حمار واخرج من ديار مصر واخذ ابن دحية المحضر وحرقه ولم يزل ابن دحية على قرب من السلطان الى
حين وفاته وبنى له دار الحديث وهي الكاملية بين القصرين فلم يزل يحدث بها الى ان مات وقد ذكرنا في ترجمة
ابن دحية من هذا الكتاب شيا من احواله والناس فيه معتقد ومنتقد وهكذا جرت العادة خصوصا
في حق الغريب المنتسب للعلم • وعند الله تجتمع الخصوم ومن كان عليه لا له ابو المحاسن محمد بن نصر المعروف
بابن عنين فانه قال فيه • دحية لم يعقب فلم تعتزي • اليه بالبهتان والافك
ما صح عند الناس شيء سوى • انك من كلب بلا شك • هكذا ذكره ابن النجار واطال
في الوقيعة في ابي الخطاب بن دحية وقال الذهبي قرات بخط الضياء عقيب ما ذكر ابن دحية انه قال
لقيته باصبهان ولم اسمع منه شيا واخبرني ابراهيم السنهوري باصبهان انه دخل المغرب وان مشايخه
كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رايت انا منه غير شيء مما يدل على ذلك ونسبه بنى السلطان الملك الكامل
دار الحديث بالقاهرة وجعله شيخها وقد سمع منه الامام ابو عمرو بن الصلاح الموطا سنة نيف وستمائة
واخذ به عن جماعة منهم ابو عبد الله بن زرقون وقال ابن واصل كان ابو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث
وحفظه الكثير منه متهما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فامره ان يعلق شيا على كتاب الشهاب فعلق
كتابا تكلم فيه على احاديثه واسانيده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد ايام قد ضاع مني ذلك
الكتاب فعلق لي مثله ففعل فجاء في الثاني مناقضة للاول فعلم الملك صحة ما قيل عنه ونزلت مرتبته عنده
وعزله من دار الحديث اخيرا وولى اخاه ابا عمرو عثمان وقال ابن نقطة كان ابو الخطاب موصوفا بالمعرفة
والفضل ولم اره الا انه كان يدعي اشياء لا حقيقة لها ذكر ابو القاسم بن عبد السلام وكان ثقة قال نزل عندنا
ابن دحية فقال اني احفظ صحيح مسلم والترمذي فاخذت خمسة احاديث من الترمذي ومثلها من المسند ومثلها
من الموضوعات فجعلتها في جزء ثم عرضت عليه حديثا من الترمذي فقال ليس بصحيح وآخر فقال لا اعرفه
ولم يعرف منها شيا فافسد نفسه بذلك وقال سبط ابن الجوزي انه كان يتزيد في كلامه ويثلب المسلمين
ويقع فيهم فترك الناس الروايه وكذبوه وقد كان الملك الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له حاله اخذ منه

ديب

دار الحديث واهانه وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بانواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في
قصر صلاة المغرب وكنت اود ان اقف على اسناده ليعلم كيف رجاله وقد اجمع العلما كما ذكره ابن المنذر وغيره ان
صلاة المغرب لا تقصر واتفق انه وصل في جمادى الاولى سنة ستمائة وستة عشر الى غزة فخرج كل من في غزة
بالاسلحة والعصي والحجارة الى الموضع الذي هو فيه وضربوه ضربا شديدا بعد ان انتهبوا من كان معه انتهى
وقدمنا في ترجمته توثيق جماعة له فربك اعلم بحاله ومنهم عبد الله بن محمد بن ادم القاري الخراساني
رحل من خراسان الى الاندلس يكنى ابا محمد ذكره ابو عمرو المقري وقال سمعته يقرا مرات كثيرة وكان من احسن الناس
صوتا ولم تكن له معرفة بالقراءة ولا دراية بالاداء انتهى ومنهم عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ
من اهل مصر يعرف بالزبراري يكنى ابا البركات وابا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس وتجول في
بلادها واعظا ومذكرا وسمع منه الناس بقرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية سنة ستمائة وثمانية عشر
قال ابن الابار وسمعت وعظه اذ ذاك بالمسجد الجامع من بلنسية وادعى الرواية عن ابي الوقت السجزي والسلفي
وابي الفضل عبد الله بن احمد الطوسي وابي محمد بن المبارك بن الطباخ وابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وشهدة
الكاتبة بنت الابري زعم انه قرا عليها صحيح البخاري وجماعة بالمشرق والاندلس لم يلقهم ولم يسمع منهم وربما حدث
بواسطة عن بعضهم واكثرهم مجهولون ووقفت على ذلك في فهرست روايته فزهد اكثر السامعين منه واطرحوا
الرواية عنه ومنهم ابو العباس النباتي وابو عبد الله بن ابي البقا وجمع اربعين حديثا مسلسلة سماها بالآلي
المتصلة حدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراط وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلقهم ولا اجازوا له
اخذها عن ابن الطيلسان وغيره وكان مع هذا فقيها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فصيحا مشاركا في
فنون من العلم سمح الله له انتهى ولا باس ان نذكر جملة من النساء القادمات من المشرق على الاندلس ثم نعود
ايضا الى ذكر الرجال فنقول

من النساء الداخلات الاندلس من المشرق

عابدة المدنية ام ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون وكانت جارية سوداء من رقيق
المدينة حالكة اللون عالمة تروي عن مالك بن انس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ
انها تروي عشرة الاف حديث وقال ابن الابار انها تسند حديثا كثيرا وهي ام ولد بشر بن حبيب والذي
وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد بن سلمة بن عبد الملك بن مروان فتقدم بها الاندلس وقد اعجب
بعلمها وفهمها واتخذها لفراشه رحم الله الجميع ومنهن فضل المدنية وكانت حاذقة بالغنا
كاملة الخصال واصلها لاحدى بنات هارون الرشيد نشات وتعلمت ببغداد ودرجت من هناك
الى المدينة المشرفة على صاحبها الصلاة والسلام فازدادت تحكم طبقتها في الغنا واشتريت هناك للامير
عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبتها علم المدنية وصواحب غيرها اليهن تنسب دار المدنيات بالقصر
وكان يؤثرهن لجودة غنائهن ونصاعة ظرفهن ورقة ادبهن وتضاف اليهن جارية قلم وهي ثالثة فضل
وعلم في الحظوة عند الامير المذكور وكانت اندلسية الاصل رومية من سبي البشكنس وحملت صبية الى
المشرق فوقعت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هنالك الغنا فحذقته وكانت اديبة ذاكرة حسنة الخط
راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضروب الاداب

ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق

قمر جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشبيلية وكانت من اهل الفصاحة والبيان والمعرفة
بصوغ الالحان وجلبت اليه من بغداد وجمعت ادبا وظرفا ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع وكانت
تقول الشعر بفضل ادبها ولها في مولاها تمدحه

ما في المغارب من كريم يرتجى • الا حليف الجود ابراهيم
اني حللت لديه منزل نعمة • كل المنازل ما عداه ذميم

وانشد لها السالمي لما ذكرها عدة اشعار منها قولها تشوقا الى بغداد

اها على بغداد وعراقها • وظبائها والسحر في احداقها
ومجالها عند الفرات باوجه • تبدو اهلتها على اطواقها
متبخترات في النعيم كانما • خلق الهوى العذري من اخلاقها
نفسي الفداء لها فاي محاسن • في الدهر تشرق من سنا اشراقها

ومنهن الجارية العجفاء

قال الارقمي قال لي ابو السائب وكان من اهل الفضل والنسك هل في احسن الناس غنا فجئنا الى دار سلم بن يحيى
مولى زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا عرضه اثنا عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت
نمرقتان وقد ذهب عنها الحشو وبقي السدى وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما ثم اطلعت
علينا العجفاء كلفاء عليها هروي اصفر غسيل وكانه ركبها في خيط من وسخها فقلت لابي السائب بابي انت
دعنا فقال اسكت فتناولت عودا فغنت

بيد الذي شغل الفؤاد بكم • تفريج ما القى من الهم
فاستيقني ان قد كلفت بكم • ثم افعلي ما شئت عن علم
قد كان صرم في الممات لنا • فعجلت قبل الموت بالصرم

قال فتحسنت في عيني وبدا ما اذهب الكلف عنها وزحف ابو السائب وزحفت معه ثم تغنت

برح الخفاء فايما بك تكتم • ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
مما تضمن من غدير قلبه • يا قلب انك بالحسان لمغرم
يا ليت انك يا حمام بارضنا • تلقى المراسي طائعا وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه • ونكون اخوانا فماذا تنقم

فقال ابو السائب ان نعم هذا فاعضه الله بكذا وكذا من ابيه ولا يكني فزحفت مع ابي السائب حتى
فارقنا النمرقتين وربت العجفاء في عيني كما يربو السويق بماء مزنة ثم غنت يا طول ليلي اعالج السقما

اذ دخل كل الاحبة الحرما • ما كنت اخشى فراقكم ابدا • فاليوم امسي فراقكم عزما

فالقت طيلساني واخذت شاذكونة فوضعتها على راسي وصحت كما يصاح على اللوبيا بالمدينة وقام
ابو السائب فتناول ربعة في البيت فيها قوارير ودهن فوضعها على راسه وصاح صاحب الجارية وكان
الثغ قواريري يعني قواريري فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على صدر ابي السائب وصدره
وقال للعجفاء لقد هجت لي داء قديما ثم وضع الربعة وكنا نختلف اليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية
صاحب الاندلس فابتيعت له العجفاء وحملت اليه

ومن القادمين على الاندلس من المشرق

الشيخ عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن الموصلي قال ابو حيان قدم علينا رسولا من ملك مصر الى سلطان
الاندلس فسمعت منه بالمرية انتهى ومنهم احمد بن الحسن بن الحارث النخعي يكنى ابا جعفر
دخل الاندلس في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن واصله من الكوفة وكان يروي احاديث عظيمة العدد ذكر
ذلك الرازي وحكى ان الامير محمدا روى عنه منها وانزله برية ومنهم احمد بن ابي عبد الرحمن
واسمه يزيد بن ابي عبد الرحمن القرشي الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف من اهل مصر وفد على الناصر
بقرطبة وكان دخوله اليها سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة فاكرم الناصر مثواه وكان فقيه اهل مصر
ذكره ابن حيان ومنهم ابو الطاهر اسمعيل بن مكي الاسكندراني لقي ببلده ابا الطاهر السلفي وسمع
منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسمعاني وقدم الاندلس ودخل مرسية تاجرا وكان فقيها على مذهب
الشافعي رضي الله عنه وانشد عن السلفي قوله

انا من اهل الحديث • وهم خير فئة
جزت تسعين وارجو • ان اعيش لمائة

فعاش كما تمنى رحمه الله تعالى ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن بشر الانطاكي الامام ابو الحسن التميمي نزيل
الاندلس ومقريها ومسندها اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاخرم واحمد
ابن يعقوب التائب واحمد بن محمد بن خشيش ومحمد بن جعفر بن بيان وصنف قراءة ورش قرا عليه جماعة
منهم ابو الفرج الهيثم الصباغ وابراهيم بن مبشر المقري وطائفة اخرون من قراء الاندلس وسمع منه
عبد الله بن احمد بن معاذ الداراني قال ابو الوليد بن الفرضي ادخل الانطاكي الاندلس علما جما وكان
بصيرا بالعربية والحساب وله حظ من الفقه قرا الناس عليه وسمعت انا منه وكان راسا في القراءات
لا يتقدمه احد في معرفتها في وقته وكان مولده بانطاكية سنة مائتين وتسع وتسعين ومات بقرطبة
في ربيع الاول سنة ثلاثمائة وسبع وسبعين رحمه الله تعالى ومنهم عمر بن مودود بن عمر
الفارسي البخاري يكنى ابا البركات ولد بسلاس ونشا بها وكتب الحديث هنالك وتعلم العربية والفقه
وهو من ابناء الملوك وانتقل الى المغرب فدخل الاندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وستمائة ودخلها
وكان له رواية بالمشرق قال ابن الابار اجاز لي ما رواه ولم يسم احدا من شيوخه وبلغني انه سمع صحيح البخاري
بالاسعاد على ابي عبد الله محمد بن محمود وكانت اجازته لي سنة احدى وثلاثين وستمائة وعاش بعد ذلك
وتوفي بمراكش بعد الاربعين وستمائة وحدث بالاندلس واخذ عنه الناس وكان من اهل التصوف والتحقق
بعلم الكلام رحمه الله تعالى ومنهم الشريف الاجل الرحالة الشيخ نجم الدين بن مهذب
الدين وكنت لا اتحقق من اي البلاد هو من المشرق ثم اني علمت انه من بغداد اذ وقفت على كتابين كتبهما
في شان العناية به الاديب العلامة ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي احدهما لابي العلا
حسان والثاني للكاتب ابي الحسن الغشني وهو الذي يفهم منه انه من بغداد ونص الاول

بابن الوصي اذا احملت وصيتي • اوجبت حقا للحقوق يضاف
وتحيتي كل التحايا دونها • وكذاك دون رسولها الاشراف
احسن بان تلقى ابن حسان بها • مهتزة كورودها الاعطاف
كالروض باكره الندى فلعرفها • يا ابن النبي على الندى معطاف
وعلاك ان ابا العلا ومكانه • يلقى به الاسعاد والاسعاف
والحق من عرف الكرام بوصفهم • من جمعت منهم له الاوصاف

هذه يا سيدي تحية تجب لها اجابة وحيه • وتصلح بها هشاشة واريحيه • اودعتها
بطن هذه المحاله • وبعثتها مع صدر من ابناء الرساله • وكفى دره من راضع در النبوه • متواضع مع
شرف الابوه • نازعته طرق الاشعار • واطراق الاخبار • فوجدته بحرا احصاه الدر النفيس وروضا
يجني منه اطايب الثمر الجليس • ويبعث بنجم الدين وهو كنعته نجم يجتني سناه • وعلى بستان الشرف
ربي ربناه • وقد جاب لتريعي وراى القصور الحمر والبيض • وورد الجون • بعد ما شرب من ماء جيحون
وزار مشاهد الحرمين • ثم سار في ارض المغربين • وفارق افريقية لهذا الافق مختارا • وعبر الى الاندلس
فاطال بها اعتباره • وتشوق الى الحضرة الانوار المفاضه • والنعم السابغة الفضفاضه • وجعل قصد
مجده منزه طواف الافاضه • وهمه ان يشاهد سناها العلوي • ويبصر ما يحق ضمنه المرئي والمروي
وهي غاية يقول للامل اطلب حويي • وجنة يتلو الداخل يا ليت قومي • وسيدي هو باب منها على الفتح
بني • وحجاب عنان الامل اليه يثني • وقصده من هذا الشريف اجل قاصد • واظلته سماء المجد
بجمال المشتري وطرف عطارد • ومتى نعتناه فالخبر ليس كالعيان • ومتى سبرناه فالتمويه بالشبه
عقوق العقيان • ومن يفضح قريحته بان يقول لها صفيه • لكن يعرف من نفسه بما ليس في وسع واصفيه
ونقتضي من عزيمة بره ما لا سعة للترخص فيه • ان شاء الله تعالى وهو يديم علاكم • ويحرس مجدكم
وسناكم بمنه والسلام الكريم • الطيب العميم • يخصكم به معظم مجدكم • المعتد بذخيرة ودكم •
المحافظ على كريم عهدكم ابن عميرة • ورحمة الله وبركاته • وفي الرابع والعشرين لربيع الاخر من سنة

تسع وثلاثين وستمائة انتهى ٥ ونص الثاني ٥ هل لك يا سيدي ابا الحسن
في من له كل شاهد حسن • في الشرف المنتقى له قدم • اشتهرها بالوصف والحسن
ايها الاخ الذي ملكته قيادي • واسكنته فؤادي • يهدي لك تمام الآداب النقية ومشتاق
اللطائف المشرقية • وتنصف فتري انه في سبيلنا حفا • وفي مغربنا جفا • وان المحاسن نبت ارض ما بها
ولدنا • وذرع واد ليس مما عهدنا • واني في هذا شايعك وانا بعك • وانا افضل من يناز لك ويبارزك
وقد اتانا الله بحجة تقطع اللجج • وتسكن الهيج • وهو تشريف الاجل السيد المبارك نجم الدين بن مهذب
الدين نجل الذرية المختاره • ونجم الدرية السياره • جرى مع نزع ونسيم • ورتع في جميم وهشيم • وشاهد
عجائب كل اقليم • وشرق الى مطلع ابن جلا • وغرب حتى نزل شاطئ سلا • وقد توجه الآن الى حضرة
الامامة الرشيدة ايدها الله تعالى لينتهي من اصابع العدالة القداح • ويحصل من محض الحقيقة على
الزبدة • وقد علم انه ما كل الخطب كخطبة المنبر • ولا جميع الايام مثل يوم الحج الاكبر • ولا بد ليسلك
من نسبه افقه • بل على شكل حسبه وخلقه • فاذا رايته شهدت بان الشرق قد اتحفه بغذاره •
بل ربانا بجملة افلاذه • والحظ فيما يجب من بره وتانيسه • انما هو في الحقيقة لجليسه • فيا غبطة
من يسبق لجواره • ويقتبس من انواره • وانت لا محالة تفهمه فهمي • وتشيم من شيمه عارضا يرى القلب
الهيم يهمي • وتضرب في الاخذ من فوائده وقلائده بسهم وددت انه سهمي • والسلام • انتهى

ومنهم تقي الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد بن الغرس الحنفي المصري
ذكر الوادي آشي فيه انه من اعيان مصر قال وسألته هل يقع بين اهل مصر تنازع في تفضيل بعض المذاهب
على بعض فاجابني ان هذا لا يقع عندهم بين اهل الرسوخ في العلم وذوي المعرفة والفهم وانما يصدر هذا بين
الاتباع قال والحنفية الفقهاء رحمهم الله حين يتوكلون لهم لنا عليكم اليد الطولى في الخبز لكونه بمصر يطبخ
في الفرن بارواث الدواب وكذلك تسخين الماء فان المالكية وغيرهم ممن بمصر يقلدون الحنفي في ذلك قال
وسألته حفظه الله تعالى هل للوباء بمصر وقت معلوم فقال لي جرت العادة عندهم بتقدير الله وسره في خلقه
ان كل سنة اولها ثاء مثلثة يكون الوباء فيها والله اعلم وان هذا متعارف عندهم هكذا قال لي وعيب ما يقع
من بعض النقاد بتونس وما يصدر عنهم بكثرة من القائهم الاسئلة الغويصة في اصول الدين وغيرها
على من يرد عليهم قصدا في تعجيزه وتعنيفه ثم قال ان من المنقول عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه من
حفظت عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضي الكفر وواحدة تقتضي الايمان ان الواحدة المقتضية للايمان
تغلب وتبيح حرمتها عليه انتهى وقد ذكرنا في الباب الاول من هذا القسم حكاية المصري المغني القادم من
المشرق من البصرة على عبد الوهاب الحاجب بافريقية في دولة بني المعز بن باديس وسروره بدخوله عليه في مجلس
انسه وما اتفق في ذلك له معه وانه وصف له بلاد الاندلس وحسنها وطيبها فارتحل المغني اليها ومات بها
حسبما لخصناه من كلام الكاتب ابن الرقيق الاديب المؤرخ في كتابه قطب السرور ولولا انه لم يسم المغني
المذكور لجعلنا له ترجمة في هذا الباب اذ هو به اليق والامر في ذلك سهل والله الموفق للصواب

ومنهم الولي الصالح العارف بالله سيدي يوسف الدمشقي رضي الله عنه وهو كما قال
ابن داود من كبار الاولياء شاذلي الطريقة قدم من المشرق الى الاندلس وكان يأتي مدينة وادي آش الكرة بعد
الكرة لزيارة معارف له بها وكان من الذين اخفاهم الله لا يعرف به الا من تعرف له اعاد الله علينا من بركاته
قال العلامة ابن داود حدثني مولاي والدي رضي الله عنه من لفظه بتلمسان امنها الله تعالى يوم الاثنين
لثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وثمانمائة قال دخل علي سنة شهر رمضان
المعظم في زمان ولايتي الخطابة والامامة بالمواضع من خارج وادي آش اعادها الله تعالى فقعدت اول ليلة
منه متنزها بالمسجد الاعظم من الرباط المذكور بين العشاءين وفكرت في ذكر اتخذه في هذا الشهر المبارك يكون
جامعا بين الدنيا والآخرة فاجمعت على حط العنا حلية النووي لعلي اقف على اختياره لذلك فلما اصبحت
دخلت الى المدينة ولم اكن اطلعت على فكرتي احدا فلقيني الحاج الاستاذ ابو عبد الله بن خلف رحمه الله
تعالى في الطريق فقال لي سيدي يوسف الدمشقي يسلم عليك ويقول لك الذكر الذي تعمل به هذا
الشهر الفاضل اللهم ارزقني الزهد في الدنيا ونور قلبي بنور معرفتك قال لي والدي رضي الله عنه
وكان هذا سبب تعرفي له ولقائي اياه وكنت قبل ذلك منكرا عليه لكثرة الدعاوي في هذا الطريق نفع الله به
انتهى ونجعل هذه الترجمة آخر هذا الباب تبركا بهذا الولي نفعنا الله به كانه مع علمي بان الوافد
من المشرق على الاندلس كثيرون جدا الا ان عدم المادة التي استعين بها في هذه البلاد تبين عذري ولو
اجتمعت على كتبي المخلفة بالمغرب لاتيت في ذلك بغيره مما يشفي ويكفي وفي الاشارة ما يغني عن الكلام

الباب السابع في نبذة مما من الله به على اهل الاندلس من توقد الاذهان وبذلهم في اكتساب المعارف والمعالي ما عز وهان • وحوزهم في ميدان البراعة خصل الرهان • وجملة من اجوبتهم الدالة على لوذعيتهم • واوصافهم المؤذنة بالمعيتهم • وغير ذلك من احوالهم التي لها على فضلهم اوضح برهان •

اعلم ان فضل اهل الاندلس ظاهر كما ان حسن بلادهم باهر
ولذلك ذكر ابن غالب في فرحة الانفس لما اثنى على الاندلس واهلها ان بطليموس جعل لهم من
اجل ولاية الزهرة لبلادهم حسن الهمة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب للهو والغناء
وتوليد اللحون من اجل ولاية عطارد حسن التدبير والحرص على طلب العلم وحب الحكمة والفلسفة والعدل

والانصاف

والانصاف وذكر ابن غالب ايضا ما خصوا به من تدبير المشتري والمريخ وانتقد عليه بعضهم بان اقاليم
الاندلس الرابع والخامس والسادس في ساحلها الشمالي والسابع في جزائر المجوس وللاقليم الرابع الشمس وللخامس
الزهرة وللسادس عطارد وللسابع القمر والمشتري للاقليم الثاني والمريخ للثالث ولا مدخل لهما في الاندلس
ثم قال صاحب الفرحة واهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الالسن
وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع واتيان
الدنية هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم بغداديون في ظرفهم ونظافتهم
ورقة اخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم
ونفوذ خواطرهم يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لاجناس الفواكه
وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة
ومنهم ابن بصال صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدت له التجربة بفضله وهم اصبر الناس على مطاولة
التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع احذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطعن
والضرب وعد رحمه الله تعالى من فضائلهم اختراعهم الخطوط المخصوصة بهم قال وكان خطهم اولا
مشرقيا انتهى قال ابن سعيد اما اصول الخط المشرقي وما تجد له في النفس والقلب من القبول فمسلم له
لكن خط الاندلسي الذي رايته في مصاحف ابن غطوس الذي كان بشرق الاندلس وغيره من الخطوط
المنسوبة عندهم له حسن فائق ورونق آخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد
انتهى ونحو صدر كلام ابن غالب السابق مذكور في رسالة لابن حزم وقال فيها ان اهل الاندلس صينيون
في اتقان الصنائع العملية واحكام المهن الصورية تركيون في معاناة الحروب ومعالجات آلاتها والنظر
في مهماتها انتهى وعد ابن غالب من فضائلهم اختراعهم للموشحات التي قد استحسنها اهل المشرق
وصاروا ينزعون منزعها واما نظمهم ونثرهم فلا يخفى على من وقف عليهما علو طبقاتهم ثم قال ابن
غالب ولما نفذ قضاء الله على اهل الاندلس بخروج اكثرهم عنها في هذه الفتنة الاخيرة المبيرة تفرقوا
في بلاد المغرب الاقصى من بر العدوة مع بلاد افريقية فاما اهل البادية فمالوا في البوادي الى ما اعتادوه
وداخلوا اهلها وشاركوهم فيها فاستنبطوا المياه وغرسوا الاشجار واحدثوا الارحي الطاحنة بالماء
وغير ذلك وعلموهم اشياء لم يكونوا يعلمونها ولا راوها فشرفت بلادهم وصلحت امورهم وكثرت مستغلاتهم
وعمتهم الخيرات فهم اشبه الناس باليونانيين فيما ذكرت ولان اليونانيين سكنوا الاندلس فورثوا عنهم ذلك
واما اهل الحواضر فمالوا الى الحواضر واستوطنوها فاما اهل الادب فكان منهم الوزراء والكتاب والعمال
وجباة الاموال والمستعملون في امور المملكة ولا يستعمل بلدي ما وجد اندلسي واما اهل الصنائع فانهم فاقوا
اهل البلاد وقطعوا معاشهم واخملوا اعمالهم وصيروهم اتباعا لهم ومتصرفين بين ايديهم ومتى دخلوا في شغل عملوه
في اقرب مدة وافرغوا فيه من انواع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس اليهم ويصير الذكر لهم قال ولا يدفع هذا
الا جاهل او مبطل انتهى وقال ابن سعيد لما ذكر جملة من محاسن الاندلسيين يعلم الله اني ما اقصد الا
انصافا لمنصفين الذين لا يميل بهم التعصب ولا يجنح بهم الهوى ولكن الحق احق ان يتبع فلعل متطلعا يقف
على ما ذكره ابن غالب فيقول تعصب هذا الرجل لاهل بلده ثم يغني التابع له والراضي بنقل قوله في هذه الصيغة
ويحمل على ذلك بجمع عن الارضين • ولو ابصروا ليلى اقروا بحسنها • وقالوا باني في الثناء مقصر •
ويكفي في الانصاف اني اقول ان حضرة مراكش هي بغداد المغرب وهي اعظم ما في بر العدوة واكثر بنيانها ومصانعها
الجليلة وبساتينها انما ظهرت في مدة بني عبد المؤمن وكانوا يجلبون لها صناع الاندلس من جزيرتهم وذلك مشهور
معلوم الى الآن ومدينة تونس بافريقية قد انتقلت اليها السعادة التي كانت في مراكش بسلطان افريقية الآن ابي
زكريا يحيى بن ابي محمد بن ابي حفص فصار فيها من المباني والبساتين والكروم ما شابهت به بلاد الاندلس
وصناعه من الاندلس وتماثيلها التي يبني عليها وان كان اعرف خلق الله باختراع محاسن هذا الشان فانما
اكثرها من صناع الاندلسيين وله من خاطره تنبيهات وزيادة ظهر حسن موقعها ووجوه صنائع دولته
لا تكاد تجد فيهم الا من الاندلس فصح قول ابن غالب انتهى قال الحميدي انشد بحضرة بعض ملوك الاندلس
قطعة لبعض اهل المشرق وهي • وماذا عليهم لو اناخوا فسلموا • وقد علموا اني المشوق المتيم
سروا ونجوم الليل زهر طوالع • على انهم بالليل للناس انجم • واخفوا على تلك المطايا مسيرهم
فنم عليها في الظلام التبسم • فاعجب بعض الحاضرين استحسانها وقال هذا ما لا يقدر اندلسي على
مثله وبالحضرة ابو بكر بن يحيى بن هذيل فقال بديها • عرفت بعرف الريح اين تيمموا
واين استقل الظاعنون وخيموا • خليلي ردا بي الى جانب الحمى • فلست الى غير الحمى اتيمم
ابيت سمير الفرقدين كانما • وسادي قتاد او ضجيعي ارقم • واحور وسنان الجفون كانه
قضيب من الريحان لدن منعم • نظرت الى اجفانه والى الهوى • فايقنت اني لست منهن اسلم
كما ان ابراهيم اول نظرة • راى في الدراري انه سوف يسقم • انتهى ومن كلام ابن بسام صاحب
الذخيرة في جزيرة الاندلس اشراف عرب المشرق افتتحوها • وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها
فبقي النسل فيها بكل اقليم • على عرق كريم • فلا يكاد بلد منها يخلو من كاتب ماهر • وشاعر قاهر • وذكر ان ابا علي
البغدادي صاحب الامالي الوافد على الاندلس في زمان بني مروان قال لما وصلت القيروان وانا
اعتبر من امر به من اهل الامصار فاجدهم طبقات درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم

في مواضعهم منها اما القرب والبعد كان منازلهم من الطريق في منازلهم من العلم محاصة ومقايسة قال ابو علي فقد
ان نقص اهل الاندلس من مقادير مرتبات في انهامهم بقدر نقصان هولاء عمن قبلهم فما حاج الى برهان
في هذه الاوطان قال ابن بسام فبلغني انه كان يطيل كلامه هذا بالتعجب من اهل هذا الافق الاندلسي في
ذكايهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم ان علي علم رواية وليس بعلم دراية فخذوا عني
ما نقلت فلم آل لكم ان صححت هذا مع اقرار الجميع له بوفور بضاعة العلم وكثرة الروايات والاخذ عن الثقات
انتهى ومن كلام الحجاري في المسهب بلاد الاندلس عراق المغرب عزة انساب ورقة اداب واشتغالا بفنون
العلوم وافتنانا في المنثور والمنظوم لم تتفق لهم في ذلك ساحة ولا قصرت عند راحة فما فيها الا عصى
الاوقيانوس نجوم وبدور وشموس وهم اشعر الناس فيما كثره الله في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الانجاد والا
والاطيار والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشان وابن خفاجة سابقهم في هذا المضمار الحائز فيه
قصب الرهان واما اذا هب نسيم ودار كاس في كف ظبي رخيم ورجع بم وزير وصفق الماء خرير
اورقت العشية وخلعت السحب ابرادها الفضية والذهبية او تبسم عن شعاع ثغر نهر او ترقرق
بطل اجفان زهر او خفق بارق او وصل طيف طارق او وعد حبيب فزار من الظلما تحت جناح وبات
مع من يهواه كالماء والراح الى ان ودع حين اقبل رائد الصباح او ازهرت دوحة السماء بزهر كواكبها او
قوضت عند تبسم نهر الصباح بيض مضاربها فاولئك هم السابقون السابقون الذين لا يجاوزون ولا
يلحقون وليسوا بالمقصرين في الوصف اذا تقعقعت السلاح وسالت خلجان الصوارم بين قضبان الرماح
وبنت الحرب من العجاج سماء واطلعت شبه النجوم اسنة واجرت شبه الشفق دماء وبالجملة فانهم
في جميع الاوصاف والتخيلات ايمة ومن وقف على اشعارهم في هذا الشان فضلهم فيه على اصناف الامم
وقد اعانتهم على الشعر انسابهم العربية وبقاعهم النضرة وهممهم الادبية ولشعراء الاندلس من النوادر
والتنكيتات والتركيبات وانواع المضحكات ما تملا الدواوين كثرته وتضحك الثكلى وتسلي المسلوب
قصته ما لو سمعه الجاحظ لم يعظم عنده ما حكى وما ركب ولا استغرب احدا مما اورده ولا تعجب الا ان
مولفي هذا الافق طمحت هممهم عن التصنيف في هذا الشان فكاد يمر ضياعا فقمت محتسبا للظرف تداركه
جامعا فيه ما امسى شعاعا انتهى وقد رايت ان اذكر رسالة ابي محمد بن حزم الحافظ التي ذكر
فيها بعض فضايل علماء الاندلس لاشتمالها على ما نحن بصدده وذلك انه كتب ابو علي الحسن بن محمد بن احمد
ابن الربيب التميمي القيرواني الى ابي المغيرة عبد الوهاب بن احمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكر تقصير
اهل الاندلس في تخليد اخبار علمايهم وماثر فضلايهم وسير ملوكهم ما صورته كتبت يا سيدي واجل
عددي كتب الله لك السعادة وادام لك العز والسيادة سايلا مسترشدا وباحثا مستخبرا وذلك
اني فكرت في بلادكم اذ كانت قرارة كل فضل ومنهل كل خير ومقصد كل طرفة ومورد كل تحفة وغاية امال
الراغبين ونهاية اماني الطالبين ان بارت تجارة فاليها تجلب وان كسدت بضاعة ففيها تنفق مع
كثرة علمايها ووفور ادابها وجلالة ملوكها ومحبتهم في العلم واهله يعظمون من عظمه علمه ويرفعون
من رفعه ادبه وكذلك سيرتهم في رجال الحرب يقدمون من قدمته شجاعته وعظمت في الحروب نكايته
فتشجع الجبان واقدم الهيان ونبه الخامل وعلم الجاهل ونطق العيي وشعر البكي واستنسر البغاث
وتثعبن الحفاث فتنافس الناس في العلوم وكثر الحذاق بجميع الفنون ثم هم مع ذلك على غاية التقصير
ونهاية التفريط من اجل ان علماء الامصار دونوا فضايل امصارهم وخلدوا في الكتب ماثر بلدانهم واخبار
الملوك والامراء والكتاب والوزراء والقضاة والعلماء فابقوا لهم ذكرا في الغابرين يتجدد على مر
الليالي والايام ولسان صدق في الاخرين يتاكد مع تصرف الاعوام وعلماوكم مع استظهارهم على العلوم
كل امري منهم قايم في ظله لا يبرح وراتب على كعبه لا يتزحزح يخاف ان صنف ان يعنف وان الف
ان يخالف ولا يوالف او تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ولم يتعب احد منهم نفسا في جمع فضايل
اهل بلده ولم يستعمل خاطره في مفاخر ملوكه ولا بل قلما بمناقب كتابه ووزرايه ولا سود قرطاسا بمحاسن
قضاته وعلمايه على انه لو اطلق ما عقل الاغفال من لسانه وبسط ما قبض الاهمال من بيانه لوجد للقول
مساغا ولم تضق عليه المسالك ولم تخرج به المذاهب ولا اشتبهت عليه المصادر والموارد ولكن همم اهلها
ان يطلب شاو من تقدمه من العلماء ليحوز قصبات السبق ويفوز بقدح ابن مقبل ويأخذ بكظم دغفل
ويصير شجى في حلق ابي العميثل فاذا ادرك بغيته واخترمته منيته دفن معه ادبه وعلمه فمات ذكره
وانقطع خبره ومن قدمنا ذكره من علماء الامصار احتالوا لبقاء ذكرهم احتيال الاكياس فالفوا دواوين
بقي لهم بها ذكر مجدد طول الابد فان قلت انه كان مثل ذلك من علمائنا والفوا كتبا لكنها لم تصل الينا فهذه
دعوى لم يصحبها تحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روحة راكب او رحلة قارب لو نفث من بلدكم مصدور
لاسمع من ببلدنا في القبور فضلا عمن في الدور والقصور وتلقوا قوله بالقبول كما تلقوا ديوان احمد بن
عبد ربه الذي سماه بالعقد على انه يلحقه فيه بعض اللوم لا سيما اذ لم يجعل فضايل بلده واسطة عقده
ومناقب ملوكه يتيمة سلكه اكثر الحز واخطا المفصل واطال الهز لسيف غير مفصل وقعد به ما قعد
باصحابه من ترك ما يعنيهم واغفال ما يهمهم فارشد اخاك ارشدك الله واهده هداك الله
ان كانت عندك في ذلك الجلية وبيدك فصل القضية والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
فكتب الوزير الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم عند وقوفه على هذه الرسالة ما نصه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى اصحابه الاكرمين وازواجه امهات المومنين
وذريته الفاضلين الطيبين اما بعد يا اخي يا ابا بكر سلام عليك سلام اخ مشوق طالت بينه وبينك
الاميال والفراسخ وكثرت الايام والليالي ثم لقيتك في حال سفر ونقلة وودادك في خلال جولة ورحلة فلم
نقض من محاورتك اربا ولا بلغ في مجاورتك مطلبا واني لما احتللت بك وجالت يدي على مكنون كتبك
ومضمون دواوينك لمحت عيني في تضاعيفها درجا فتاملته فاذا فيه خطاب لبعض الكتاب من مصاقبينا
في الدار اهل افريقية ثم ممن ضمته حاضرة قيروانهم الى رجل اندلسي لم يعينه باسمه ولا ذكره بنسبه يذكر له فيها ان
علماء بلدنا بالاندلس وان كانوا على الذروة العليا من التمكن بافانين العلوم وفي الغاية القصوى من التحكم
على وجوه المعارف فان هممهم قد قصرت عن تخليد ماثر بلادهم ومكارم ملوكهم ومحاسن فقهايهم ومناقب
قضاتهم ومفاخر كتابهم وفضايل علمايهم ثم تعدى ذلك الى ان اخلى ارباب العلوم منا من ان يكون لهم
تاليف يحيي ذكرهم ويبقي علمهم بل قطع على كل منهم قد مات فدفن علمه معه وحقق ظنه في ذلك واستدل على
صحته عند نفسه بان شيئا من هذه التواليف لو كان منها موجودا لكان اليهم منقولا وعندهم ظاهرا لقرب
المزار وكثرة السفار وترددهم الينا وتكررهم علينا ثم لما ضمنا المجلس الحافل باصناف الاداب والمشهد الاهل
بانواع العلوم والقصر المعمور بانواع الفضايل والمنزل المحفوف بكل لطيفة وسيعة من دقيق المعاني وجليل
المعالي قرارة المجد ومحل السودد ومحط رحال الخابطين وملقى عصي التسيار عند الرئيس الاجل الشريف
قديمه وحسبه الرفيع حديثه ومكتسبه الذي اجله عن كل خطة يشركه فيها من لا توازي قومته نومته
ولا يناله حضرة هوينائه واني ببعض كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو الى المكارم سموه ولا يدنو من المعالي دنوه
ولا يعلو في حميد الخلال علوه بل اكتفي من مدحه باسمه المشهور واجتزي من الاطالة في تقريظه بنعته
المذكور فحسبي بذينك العلمين دليلا على سعيه المشكور وفضله المشهور ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن
قاسم صاحب البونت اطال الله بقاه وادام اعتلاه ولا عطل الحامدين من تحليهم علاه ولا اخلى الايام من
تزيينها بحلاه فرايته اعزه الله حريصا على ان يجاوب هذا المخاطب وراغبا في ان يبين له ما لعله قد راه فنسيه
او بعد عنه فخفي فتناولت الجواب المذكور بعد ان بلغني ان ذلك المخاطب قد مات رحمنا الله واياه فلم يكن
لقصدي بالجواب معنى وقد صارت المقابر له مغنى فلسنا بمسمعين من في القبور فصرفت عنان الخطاب
اليك اذ من قبلك صرت الى الكتاب المجاوب عنه ومن لدنك وصلت الى الرسالة المعارضة وفي وصول
كتابي هذا اليك حينما وصل كفاية لمن غاب عنه من اخبار تواليف اهل بلدنا مثل ما غاب عن هذا الباحث
الاول وبالله الامر من قبل ومن بعد وان كنت في اخباري اياك بما ارسمه في كتابي هذا كمهدي الى البحرين نائل
الحلاحب وباني صروحي في مهيع القصد اللاحب فانك وان كنت المقصود والمواجه فانما المراد من اهل
تلك الناحية من ناى عنه علم ما استجلبه السايل الماضي وما توفيقي الا بالله فاما مآثر بلدنا فقد الف في ذلك
احمد بن محمد الرازي التاريخي كتبا جمة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الاندلس ومراسيها وامهات مدنها
واجنادها الستة وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس في غيره وهو كتاب مريح مليح وانا اقول لو لم يكن
لاندلسنا الا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر به ووصف اسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك
على الاسرة في الحديث الذي رويناه من طريق ابي حمزة انس بن مالك ان خالته ام حرام بنت ملحان زوج ابي
الوليد عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهما وعن جميعهم حدثته به عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبرها بذلك
لكفى شرفا بذلك يسر عاجله ويغبط اجله فان قال قايل فلعله صلوات الله عليه انما عنى بذلك الحديث اهل
صقلية واقريطش وما الدليل على ما ادعيته من انه صلى الله عليه وسلم عنى الاندلس حتما وهل هذا من التاويل
الا ما لا يحصل فيه ذو ورع دون برهان واضح وبيان لائح لا يحتمل التوجيه ولا يقبل التجريح فالجواب وبالله
التوفيق انه صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب وامر بالبيان لما اوحي اليه وقد اخبر في ذلك الحديث
المتصل سنده بالعدول عن العدول بطايفتين من امته يركبون ثبج البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسالته
ام حرام ان يدعو ربه تعالى ان يجعلها منهم فاخبرها صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بانها من الاولين وهذا من اعلام
نبوته صلى الله عليه وسلم وهو اخباره بالشيء قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة الى
قبرس وخرت عن بغلتها هناك فتوفيت رحمها الله تعالى وهي اول غزاة ركب فيها المسلمون البحر فثبت يقينا ان
الغزاة الى قبرس هم الاولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ام حرام منهم كما اخبر صلوات الله وسلامه عليه
ولا سبيل ان يظن به وقد اوتي ما اوتي من البلاغة والبيان انه يذكر طايفتين قد سمى احداهما اولى الا والثانية لها
ثانية فهذا من باب الاضافة وتركيب العدد وهذا يقتضي طبيعة صناعة المنطق اذ لا تكون الاولى اولى الا
للثانية ولا الثانية ثانية الا للاولى فلا سبيل الى ذكر ثالث الا بعد ذكر ثان ضرورة وهو صلى الله عليه وسلم انما ذكر
طايفتين وبشر بفئتين وسمى احداهما الاولين واقتضى ذلك بالقضاء الصادق اخرين والاخرون من الاول هم
الثاني الذي اخبر صلى الله عليه وسلم انه خير القرون بعد قرنه واولى القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانه خير من كل قرن بعده ثم ركب البحر بعد ذلك ايام سليمان بن عبد الملك الى القسطنطينية وكان الامير بها
في تلك السفن هبيرة الفزاري واما صقلية فانها فتحت صدر ايام الاغالبة سنة ٢١٣ ايام قاد اليها
السفن غازيا اسد بن الفرات القاضي صاحب ابي يوسف رحمه الله وبها مات واما اقريطش فانها
فتحت بعد الثلاث والمايتين افتتحها ابو حفص عمر بن شعيب المعروف بابن الغليظ من اهل قرية
بطروج من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة من بلاد الاندلس وكان من فل الربضيين وتداول لها بنوه بعده

الى ان كان اخرجهم عبد العزيز بن شعيب الذي غنمها في ايامه ارمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة
وكان اكثر المنتجعين لها اهل الاندلس واما في قسم الاقاليم فان قرطبة مسقط رؤسنا ومعلق تمايمنا مع سر من
راى في اقليم واحد فلنا من الفهم والذكا ما اقتضاه اقليمنا وان كانت الانوار لتاتينا الاغربية عن معظمها
على الجزء المعمور وذلك عند المحسنين للاحكام الذي تدل عليها الكواكب ناقص من قوى دلايلها فلها من ذلك
على كل حال الحظ يفوق حظ اكثر البلاد وبارتفاع احد النيرين بها تسعين درجة وذلك من ادلة التمكن في العلوم
والنفاذ فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر وابانته التجربة فكان اهلها من التمكن في علوم القرآن والروايات
وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفنا
واسع العطن متنائي الاقطار فسيح المجال والذي نعاه علينا الكاتب المذكور لو كان كما ذكر لكنا فيه شركاء
لامهات الحواضر وجلايل البلاد ومتسعات الاعمال بعد القيروان بلد المخاطب لنا ما اذكر اني رايت في
اخبارها تاليفا غير المغرب عن اخبار المغرب وحاشى تواليف محمد بن يوسف الوراق فانه الف للمستنصر
رحمه الله تعالى في مسالك افريقية وممالكها ديوانا ضخما وفي اخبار ملوكها وحروبهم والقايمين عليهم
كتبا جمة وكذلك الف ايضا في اخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماسة ونكور والبصرة وغيرها تواليف
حسانا ومحمد هذا اندلسي الاصل والفرع اباؤه من وادي الحجارة ومدفنه بقرطبة وهجرته اليها وان كانت نشاته
بالقيروان ولا بد من اقامة الدليل على ما اشرت اليه هاهنا اذ مرادنا ان ناتي منه بالمطلب فيما يستانف
ان شاء الله تعالى وذلك ان جميع المؤرخين من ايمتنا السالفين والباقين دون محاشاة احد بل قد تيقنا
اجماعهم على ذلك متفقون على ان ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل تارك لسكناها
الى ان مات فان ذكروا الكوفيين من الصحابة رضي الله عنهم صدروا بعلي رضي الله عنه وابن مسعود وحذيفة
رضي الله عنهما وانما سكن علي الكوفة اربعة اعوام واشهرا وقد بقي ثمانية وخمسين عاما واشهرا بمكة والمدينة
شرفهما الله تعالى وكذلك ايضا اكثر اعمار من ذكرنا وان ذكروا البصريين بدوا بعمران بن حصين وانس بن مالك
وهشام بن عامر وابي بكرة وهولاء سوالبدهم وعامة زمن اكثرهم واكثر مقامهم بالحجاز وتهامة والطايف وجمهرة
اعمارهم خلت هنالك وان ذكروا الشاميين نوهوا بعبادة بن الصامت وابي الدرداء وابي عبيدة بن الجراح
ومعاذ ومعاوية والامر في هولاء كالامر فيمن قبلهم وكذلك في المصريين عمرو بن العاصي وخارجة بن حذافة
العدوي وفي المكيين عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير والحكم في هولاء كالحكم فيمن قصصنا فمن هاجر الينا
من ساير البلاد فنحن احق به وهو منا بحكم جميع اولي الامر منا الذين اجماعهم فرض اتباعه وخلافه محرم
اقترافه ومن هاجر منا الى غيرنا فلا حظ لنا فيه والمكان الذي اختاره اسعد به فكما لا ندع اسمعيل بن
القاسم فكذلك لا ننازع في محمد بن هاني سوانا والعدل اولى ما حرص عليه والنصف افضل ما دعي اليه وهل
بغداد لحاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق اهلها الى حمل الوية المعارف والتدقيق في تصريف
العلوم ورقة الاخلاق والنباهة والذكا وحدة الافكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل
ما ذكرنا وما نعلم في اخبار بغداد تاليفا غير كتاب احمد بن ابي طاهر واما ساير التواريخ التي الفها اهلها فلم يخص
بلدتهم بها دون ساير البلاد ولا اعلم في اخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب
الى ابي سفيان في خطط البصرة وقطايعها وكتابين لرجل من اهلها يسمى احدهما عبد القاهر كريزي النسب في
ذكر اسواقها ومحالها وشوارعها ولا اعلم في اخبار الكوفة غير كتاب بن شبة واما الجبال وخراسان وطبرستان
وجرجان وكرمان وسجستان والري والسند وارمينية واذربيجان وتلك الممالك الكثيرة الفخمة فلا اعلم في شي
منها تاليفا قصد به اخبار ملوك تلك النواحي وعلمايها وشعرايها واطبايها ولقد تاقت النفوس الى ان
يتصل بها تاليف في اخبار فقهاء بغداد وما علمناه علم على العلية الرؤسا والاكابر العظما ولو كان في شي من
ذلك تاليف لكان الحكم في الاغلب انه يبلغنا كما بلغ ساير تواليفهم وكما بلغنا كتاب حمزة بن الحسن الاصبهاني
في اخبار اصبهان وكتاب الموصلي وغيره في اخبار مصر وكما بلغنا ساير تواليفهم في انحاء العلوم وقد بلغنا تاليف
القاضي ابي العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا
رد القاضي احمد بن طالب التميمي على ابي حنيفة وتشنيعه على الشافعي وكتب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون وغير
ذلك من حواصل تواليفهم دون مشهورها **واما جهتنا** فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر ازهد الناس
في عالم اهله وقرات في الانجيل ان عيسى عليه السلام قال لا يفقد النبي حرمته الا في بلده وقد تيقنا ذلك بما
لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وهم اوفر الناس احلاما واصحهم عقولا واشد تثبتا مع ما خصوا به من
سكناهم افضل البقاع وتغذيتهم باكرم المياه حتى خص الله الاوس والخزرج بالفضيلة التي ابانهم بها
عن جميع الناس والله يوتي فضله من يشاء ولا سيما اندلسنا فانها خصت من حسد اهلها للعالم الظاهر
فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير ما ياتي به واستهجانهم حسناته وتتبعهم سقطاته وعثراته واكثر ذلك
مدة حياته باضعاف ما في ساير البلاد ان اجاد قالوا سارق مغير ومنتحل مدع وان توسط قالوا غث بارد
وضعيف ساقط وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي اي زمان قرا ولامه الهبل
وبعد ذلك ان ولجت به الاقدار احد طريقين اما شفوفا بائنا يعليه على نظرايه او سلوكا في غير السبيل التي
عهدوها فهنالك حمي الوطيس على البايس وصار غرضا للاقوال وهدفا للمطالب ونصبا للتسبب اليه
ونهبا للالسنة وعرضة للتطرق الى عرضه وربما نحل ما لم يقل وطوق ما لم يتقلد والحق به ما لم يفه به ولا
اعتقده قلبه وبالحرا وهو السابق المبرز ان لم يتعلق من السلطان بحظ ان يسلم من المتالف وينجو من

المخالف فان تعرض لتاليف غمز ولمز وتعرض وهمز واشتط عليه وعظم يسير خطبه واستشنع هين سقطه وذهبت
محاسنه وسترت فضايله وهتف ونودي بما اغفل فتنكس لذلك همته وتكل نفسه وتبرد حميته وهكذا
عندنا نصيب من ابتدا يحوك شعرا او يعمل رسالة فانه لا يفلت من هذه الحبايل ولا يتخلص من هذه النصب الا
الناهض الفايت والمطفف المستولي على الامد وعلى ذلك فقد جمع ما ظنه الظان غير مجموع والفت عندنا
تواليف في غاية الحسن لنا خطر السبق في بعضها **فمنها** كتاب الهداية لعيسى بن دينار وهي ارفع كتب
جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم واجمعها للمعاني الفقهية على المذهب فمنها كتاب الصلاة
وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية وكتاب النكاح والطلاق **ومن** الكتب المالكية التي الفت بالاندلس
كتاب القعنبي ملك بن علي وهو رجل قرشي من بني فهر لقي اصحاب مالك واصحاب اصحابه وهو كتاب حسن فيه
غرايب ومستحسنات من الرسايل المولدات **ومنها** كتاب ابي اسحاق ابراهيم بن مزين في تفسير الموطا والكتب
المستفيضة لمعاني الموطا وتوصيل مقطوعاته من تواليف بن مزين ايضا وكتابه في رجال الموطا وما لمالك
عن كل واحد منهم من الاثار في موطايه **و**في تفسير القران كتاب ابي عبد الرحمن بقي بن مخلد فهو الكتاب الذي
اقطع قطعا لا استثني فيه انه لم يولف في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره
ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على اسماء الصحابة رضي الله عنهم فروى فيه عن الف وثلاثماية
صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على اسماء الفقه وابواب الاحكام فهو مصنف ومسند وما اعلم هذه
الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه فانه روى عن مايتي رجل
واربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفا وسايرهم اعلام مشاهير **ومنها** مصنفه في فضل الصحابة
والتابعين ومن دونهم الذي اربى فيه على مصنف ابي بكر بن ابي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف
سعيد بن منصور وغيرها وانتظم علما عظيما لم يقع في شي من هذه فصارت تواليف هذا الامام الفاضل قواعد للاسلام
لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد احدا وكان ذا خاصة من احمد بن حنبل رحمه الله تعالى **ومنها** في احكام القران
كتاب ابن امية الحجاري وكان شافعي المذهب بصيرا بالكلام على اختياره وكتاب القاضي ابي الحكم منذر بن سعيد
وكان داودي المذهب قويا على الانتصار له وكلاهما في احكام القران غاية وللمنذر مصنفات **منها** كتاب
الابانة عن حقايق اصول الديانة **ومنها** في الحديث مصنف ابي محمد قاسم بن اصبغ بن يوسف بن ناصح ومصنف
محمد بن عبد الملك بن ايمن وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من
المصنفات ولقاسم بن اصبغ هذا تواليف حسان جدا **منها** احكام القران على ابواب كتاب اسمعيل وكلامه
ومنها كتاب المجتبى على ابواب كتاب ابن الجارود المنتقى وهو خير منه وانقى حديثا واعلى سندا واكثر
فايدة **ومنها** كتاب في فضايل قريش وكنانة وكتاب في الناسخ والمنسوخ وكتاب غرايب حديث مالك بن
انس مما ليس في الموطا **ومنها** كتاب التمهيد لصاحبنا ابي عمر يوسف بن عبد البر وهو الان بعد في الحياة
لم يبلغ سن الشيخوخة وهو كتاب لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله اصلا فكيف احسن منه **ومنها**
كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور ولصاحبنا ابي عمر بن عبد البر كتب لا مثل لها **منها** كتابه
المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك واصحابه خمسة عشر كتابا اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة اليه
وبوبه وقربه فصار مغنيا عن التصنيفات الطوال في معناه **ومنها** كتابه في الصحابة ليس لاحد من المتقدمين مثله
على كثرة ما صنفوا في ذلك **ومنها** كتاب الاكتفا في قراءة نافع وابي عمرو بن العلا والحجة لكل واحد منهما
ومنها كتاب بهجة المجالس وانس المجالس مما يجري في المذاكرات من غرر الابيات ونوادر الحكايات **ومنها**
كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته **ومنها** كتاب شيخنا القاضي ابي الوليد عبد الله بن محمد
ابن يوسف بن الفرضي في المختلف والموتلف في اسماء الرجال ولم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري في ذلك الا
كتابين وبلغ ابو الوليد رحمه الله نحو الثلاثين لا اعلم مثله في فنه البتة **ومنها** تاريخ محمد بن موسى العقيلي
البغدادي ولم اره واحمد بن سعيد هو المتقدم الى التاليف القايم في ذلك **ومنها** كتب محمد بن يحيى بن مفرج
القاضي وهي كثيرة **منها** اسفار سبعة جمع فيها فقه الحسن البصري وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري
وما يتعلق بذلك شرح الحديث لعامر بن خلف السرقسطي فانشاه ابو عبيد لا انتقدم العمر فقط **ومنها**
في الفقه الواضحة والمالكيون لا تمانع بينهم في فضلها واستحسانهم اياه **ومنها** المستخرجة من الاسمعة
وهي المعروفة بالعتبية ولها عند اهل افريقية القدر العالي والطيران الحثيث والكتاب الذي جمعه
ابو عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الاشبيلي المعروف بابن المكوي والقرشي ابو مروان المعيطي في جمع اقاويل
مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه القاضي ابو بكر محمد بن احمد بن الحداد البصري اقاويل الشافعي
كلها **ومنها** الكتاب المنتخب الذي الفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة وما رايت لمالكي قط كتابا
انبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها وتواليف قاسم بن محمد المعروف
بصاحب الوثايق وكلها حسن في معناه وكان شافعي المذهب نظارا جاريا في ميدان البغداديين **ومنها**
في اللغة الكتاب البارع الذي الفه اسمعيل بن القاسم يحتوي على لغة العرب وكتابه في المقصور والممدود
والمهموز لم يولف مثله في بابه وكتاب الافعال لمحمد بن عمر القرطبي المعروف بابن القوطية وزيادات ابن
طريف مولى العبديين فلم ارى في فنه مثله وكتاب جمعه ابو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني
في اللغة لم يولف مثله اختصارا واكثارا وثقة نقل وهو اظن في الحياة بعد وهاهنا قصة لا ينبغي
ان تخلو رسالتنا منها وهي ان ابا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي حدثني ان ابا

مجاهد صاحب الجزائر ودانية وجه الى ابي غالب ايام غلبته على مرسية وابو غالب ساكن بها الف دينار اندلسية
على ان يزيد في ترجمة الكتاب المذكور مما الفه تمام بن غالب لابي الجيش مجاهد فرد الدنانير وابى من ذلك ولم
يفتح في هذا بابا البتة وقال والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب لاني لم اجمعه
له خاصة بل لكل طالب فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها **ومنها**
كتاب احمد بن ابان بن سعيد في اللغة المعروف بكتاب العالم نحو مائة سفر على الاجناس في الابواب بدا بالفلك وختم
بالذرة وكتاب النوادر لابي علي اسمعيل بن القاسم وهو مبار لكتاب الكامل لابي العباس المبرد ولعمري لئن
كان كتاب ابي العباس اكثر نحوا وخبرا فان كتاب ابي علي لاكثر لغة وشعرا وكتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الربعي
وهو جار في مضمار الكتابين المذكورين ومن الاغاني تفسير الجوفي لكتاب الكسائي حسن في معناه وكتاب ابن
سيد في ذلك المنبوذ بالعالم والمتعلم وشرح لكتاب الاخفش ومما الف في الشعر كتاب ابن عبادة في
ماء السماء في اخبار شعراء الاندلس كتاب حسن وكتاب الحدائق لابي عمر احمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة
لابي بكر محمد بن داود رحمه الله تعالى الا ان ابا بكر انما ادخل مائة باب في كل باب مائة بيت وابو عمر اورد مائتي باب في كل
باب مائة بيت ليس منها باب تكرر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه لغير اندلسي شيا واحسن الاختيار ما شاء
واجاد فبلغ الغاية واتى الكتاب فردا حسنا في معناه **ومنها** كتاب التشبيهات من اشعار اهل الاندلس
جمعه ابو الحسن علي بن محمد بن ابي الحسن الكاتب وهو حي بعد ومما يتعلق بذلك شرح ابي القاسم ابراهيم
ابن محمد بن الافليلي لشعر المتنبي فهو حسن جدا **ومن الاخبار** تواريخ احمد بن محمد بن موسى الرازي في
اخبار ملوك الاندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم وذلك كثير جدا وكتاب له في صفة قرطبة وخططها
ومنازل الاعيان بها على نحو ما بدا به ابن ابي طاهر في اخبار بغداد وذكر منازل الصحابة ابي جعفر المنصور بها
وتواريخ متفرقة رايت منها اخبار عمر بن حفصون القائم برية ووقائعه وسيره وحروبه وتاريخ اخر في اخبار
عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالجوف وفي اخبار بني قسي والتجيبيين وبني الطويل والثغر فقد رايت
من ذلك كتبا مصنفة في غاية الحسن وكتاب بحر في اجزاء كثيرة في اخبار رية وحصونها وحروبها
وشعرائها تاليف اسحق بن سلمة بن اسحق الليثي وكتاب محمد بن الحارث الخشني في اخبار القضاة بقرطبة
وساير الاندلس وكتاب في اخبار الفقهاء بها وكتاب لاحمد بن محمد بن موسى في انساب مشاهير اهل الاندلس في
خمسة اسفار ضخمة من احسن كتاب في الانساب واوسعها وكتاب قاسم بن اصبغ في الانساب في غاية الحسن
والايعاب والايجاز وكتابه في فضائل بني امية وكان من النقد والجلالة بحيث اشتهر امره وانتشر ذكره
ومنها كتب مولفة في اصحاب المعاقل والاجناد السنة بالاندلس **ومنها** كتب كثيرة جمعت فيها اخبار
شعراء الاندلس للمستنصر رحمه الله تعالى رايت منها اخبار شعراء البيرة في نحو عشرة اجزاء **ومنها** كتاب
الطوالع في انساب اهل الاندلس **ومنها** كتاب التاريخ الكبير في اخبار اهل الاندلس تاليف ابي مروان بن
حيان نحو عشرة اسفار من اجل كتاب الف في هذا المعنى وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الاكتهال وكتاب المآثر
العامرية لحسين بن عاصم في سير ابن ابي عامر واخباره وكتاب الاستاذ محمد بن عاصم النحوي في طبقات الكتاب
بالاندلس وكتاب سكن ابن سعيد في ذلك وكتاب احمد بن فرج في المنتزين والقائمين بالاندلس واخبارهم وكتاب
اخبار اطباء الاندلس لسليمان بن جلجل **واما الطب** فكتب الوزير يحيى بن اسحق وهي كتب حسان رفيعة
وكتب محمد بن الحسن المذحجي استاذنا رحمه الله تعالى وهو المعروف بابن الكتاني وهي كتب رفيعة حسان
وكتاب التصريف لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي وقد ادركناه وشاهدناه ولئن قلنا انه لم يولف في الطب
اجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن وكتب ابن الهيثم في الخواص والسموم والعقاقير
من اجل الكتب وانفعها واما الفلسفة فاني رايت فيها رسايل مجموعة وعيونا مولفة لسعيد بن فتحون السرقسطي
المعروف بالحمار دالة على تمكنه من هذه الصناعة **واما رسايل** استاذنا ابي عبد الله محمد بن الحسن
المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وتامة الحسن فايقة الجودة عظيمة المنفعة واما العدد والهندسة
فلم نقسم لنا في هذا العلم نفاذ ولا تحققنا به فلسنا نثق بانفسنا في تمييز المحسن من المقصر في المولفين
فيه من اهل بلادنا الا اني سمعت من اثق بعقله ودينه من اهل العلم ممن اتفق على رسوخه فيه يقول انه لم
يولف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابن السمح وهما من اهل بلادنا وكذلك كتاب المساحة المجهولة
لاحمد بن نصر فما تقدم الى مثله في معناه وانما ذكرنا التواليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الاقسام السبعة
التي لا يولف عاقل عالم الا في احدها وهي اما شيء لم يسبق اليه يخترعه او شيء ناقص يتممه او شيء مستغلق يفسره
ويشرحه او شيء طويل يختصره دون ان يخل بشيء من معانيه او شيء متفرق يجمعه او شيء مختلط يرتبه او شيء
اخطا فيه مولفه يصلحه واما التواليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت الى ذكرها وهي عندنا
من تاليف اهل بلادنا اكثر من ان يحيط بعلمها **واما علم الكلام** فان بلادنا وان كانت لم تتجاذب
فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب فهي على كل حال غير عرية عنه وقد
كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال نظارا على اصوله ولهم فيه تواليف منهم خليل بن اسحق ويحيى بن السمينة
والحاجب موسى بن حدير واخوه الوزير صاحب المظالم احمد وكان داعية الى الاعتزال لا يستتر بذلك
ولنا على مذهبنا الذي تخيرناه من مذاهب اهل الحديث كتاب في هذا المعنى هو وان كان صغير الحجم قليل
عدد الورق يزيد على ما اتى زيادة كبيرة نعظم الفائدة لانا اسقطنا فيه المناسب كلها واضربنا عن
التطويل جملة واقتصرنا على البراهين المنتخبة من المقدمات الصحاح الراجعة الى شهادة الحس وبديهة

العقل لها بالصحة ولنا فيما تحققنا به تواليف جملة منها ما قد تم ومنها ما شارف التمام ومنها ما قد مضى منه
صدر ويعين الله تعالى على باقيه لم نقصد به قصد مباهاة فنذكرها ولا اردنا السمعة فنسميها والمراد
بها ربنا اجل وجهه وهو ولي العون فيها والملي بالمجازاة عليها وما كان لله تعالى فسيبدو وحسبنا الله
ونعم الوكيل وبلادنا هذه على بعدها من ينبوع العلم ونايها عن محلة العلماء فقد ذكرنا من تواليف اهلها
ما ان طلب مثلها بفارس والاهواز وديار مصر وديار ربيعة واليمن والشام اعوز وجود ذلك على قرب
المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذويه ومراد المعارف واربابها ونحن اذا ذكرنا
ابا الاجرب جعونة بن الصمة الكلابي في الشعر لم نباه به الا جريرا والفرزدق لكونه في عصرهما ولو
انصف لاستشهد بشعره فهو جار على مذهب الاوايل لا على طريقة المحدثين واذا سمينا بقي بن مخلد لم
نسابق به الا محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الاشعث السجستاني واحمد
ابن شعيب النسائي واذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباه به الا القفال ومحمد بن عقيل الفريابي وهو شريكهما في صحبة
المزني بن ابراهيم والتلمذ له واذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجاريهما الا بابي الحسن
ابن المغلس والخلال والدبياجي ورويم بن احمد وقد شركهم عبد الله في ابي سليمان وصحبته واذا اشرنا الى
محمد بن عمر بن لبابة وعمه محمد بن عيسى وفضل بن سلمة لم نناطح بهم الا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سحنون
ومحمد بن عبدوس واذا اصحنا بكر محمد بن يحيى الرباحي وابي عبد الله محمد بن عاصم لم ينقص عن اكابر اصحاب محمد بن
يزيد المبرد ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء الا احمد بن محمد بن دراج القسطلي لما تاخر عن شاو بشار بن برد وحبيب
والمتنبي فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب واحمد بن عبد الملك بن مروان واغلب بن شعيب ومحمد بن شخيص
واحمد بن فرج وعبد الملك بن سعيد المرادي وكل هولاء فحل يهاب جانبه وحصان ممسوح الغرة ولنا من البلغا
احمد بن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا وهو حي بعد لم يبلغ سن الاكتهال وله من التصرف في وجوه
البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لسان عمرو وسهل ومحمد بن عبد الله بن مسرة
في طريقته التي سلك فيها وان كنا لا نرضى مذهبه في جماعة يكثر تعدادهم وقد انتهى ما اقتضاه خطاب
الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ولم نتزيد فيما رغب فيه الا ما دعت الضرورة الى ذكره لتعلقه بجوابه
والحمد لله الموفق لعلمه والهادي الى الشريعة المزلفة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى
اله وصحبه وسلم وشرف وكرم انتهت الرسالة وكتب الحافظ ابن حجر على هامش قوله فيها وانما سكن
على الكهولة خمسة اعوام واشهرا ما نصه صوابه اربعة اعوام انتهى **وقال ابن سعيد** بعد ذكره
هذه الرسالة ما صورته رايت ان اذيل ما ذكره الوزير الحافظ ابو محمد بن حزم من مفاخر اهل الاندلس بما
حضرني والله ولي الاعانة **اما القرآن** فمن اجل ما صنف في تفسيره كتاب الهداية الى بلوغ النهاية في
نحو عشرة اسفار صنفه الامام العالم الزاهد ابو محمد مكي بن ابي طالب القرطبي وله كتاب تفسير اعراب القرآن
وعد ابن غالب في كتاب فرحة الانفس تواليف مكي المذكورة فبلغ بها سبعة وسبعين تاليفا وكانت وفاته
سنة ٤٣٧ ولابي محمد ابن عطية الغرناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر وطار في
الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادسة **واما القراآت** فللمكي المذكور فيها كتاب التبصرة
وكتاب التيسير لابي عمرو الداني مشهور في ايدي الناس **واما الحديث** فكان بعصرنا في المائة السابعة
الامام ابو الحسن علي بن القطان القرطبي الساكن بحضرة مراكش له في تفسير غرائبه وفي رجاله مصنفات واليه
كانت النهاية والاشارة في عصرنا وسمعت انه كان اشتغل بجمع امهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر وكتاب
رزين بن عمار الاندلسي في جمع ما تضمنه كتاب مسلم والبخاري والموطا والسنن والنسائي والترمذي كتاب جليل
مشهور في ايدي الناس بالمشرق والمغرب وكتاب الاحكام لابي محمد عبد الحق الاشبيلي مشهور عند اولي الرواة وهي احكام
كبرى واحكام صغرى قيل ووسطى وكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي مشهور **واما الفقه** فالكتاب المعتمد عليه
الان الذي يطلق عليه اسم الكتاب عند المالكية حتى بالاسكندرية فكتاب التهذيب للبراذعي السرقسطي وكتاب
النهاية لابي الوليد بن رشد كتاب جليل معظم معتمد عليه عند المالكية وكذلك كتاب المنتقى للباجي **واما
اصول الدين** واصول الفقه فللامام ابي بكر بن العربي الاشبيلي في ذلك ما منه كتاب العواصم والقواصم المشهور
بايدي الناس وله تصانيف في مذهبنا ولابي الوليد بن رشد في اصول الفقه ما منه مختصر المستصفى
واما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين في نحو ستين مجلدا وانما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس
وهو في عشر مجلدات والمتين يذكر فيه اخبار عصره ويعين فيها ما شاهده ومنه ينقل صاحب الذخيرة وقد
ذيل عليه ابو الحجاج البياسي احد معاصرينا وهو الان بافريقية في حضرتها تونس عند سلطانها تحت احسانه
الغمر وكتاب المظفر بن الافطس ملك بطليوس المعروف بالمظفري نحو كتاب المظفري المتين في الكبر وفيه
تاريخ على السنين وفنون اداب كثيرة وتاريخ ابن صاحب الصلاة في الدولة اللمتونية **وذكر ابن غالب** ان
ابن الصيرفي الغرناطي له كتاب في اخبار دولة لمتونة وان ابا الحسن السالمي له كتاب في اخبار الفتنة الثانية
بالاندلس بداه من سنة تسع وثلاثين واربعمائة ورتبه على السنين وبلغ به سنة سبع واربعين وخمسمائة
وابو القاسم خلف ابن بشكوال له كتاب في تاريخ اصحاب الاندلس من فتحها الى زمانه واضاف الى ذلك من
اخبار قرطبة وغيرها ما جاء الخاطر وله كتاب الصلة في تاريخ العلماء والحميدي قبله جذوة المقتبس وقد
ذيل كتاب الصلة في عصرنا هذا ابو عبد الله بن الابار البلنسي كاتب سلطان افريقية **وذكر ابن غالب**
ان الفقيه ابا جعفر ابن عبد الحق الخزرجي القرطبي له كتاب كبير بدا فيه من بدء الخليقة الى ان انتهى في اخبار

الاندلسي المدون لعبد المومن قال وفاته سنة خمس وستين وخمسماية وابو محمد بن حزم صاحب الرسالة و
المتقدمة الذكر له كتب جمة في التواريخ مثل كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفا وقد صنف ابو الوليد بن زيدون
كتاب التبيين في خلفاء بني امية بالاندلس على منزع كتاب التعيين في خلفاء المشرق للمسعودي وللقاضي
ابي القاسم صاعد بن احمد الطليطلي كتاب التعريف باخبار علماء الامم من العرب والعجم وكتاب جامع اخبار
الامم وابو عمر بن عبد البر له كتاب القصد والامم في معرفة اخبار العرب والعجم وعريب بن سعيد القرطبي له
كتاب اختصار تاريخ الطبري قد سعد باغتباط الناس به واضاف اليه تاريخ افريقية والاندلس ولاحمد
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفياض كتاب العبر وكتاب ابي بكر الحسين بن محمد الزبيدي في اخبار النحويين
واللغويين بالمشرق والاندلس وكتاب القاضي ابي الوليد ابن الفرضي في اخبار العلماء والشعراء وما
يتعلق بذلك وليحيى بن حكم الغزال تاريخ الفه كله منظوما كما صنع ايضا بعده ابو طالب المتنبي من جزيرة
شقر في التاريخ الذي الف منه صاحب الذخيرة ما اورد من كتاب الذخيرة لابن بسام في جزيرة الاندلس
ليس هذا مكان الاطناب في تفصيلها وهي كالذيل على حدايق ابن فرج وفي عصرها صنف الفتح كتاب
القلايد وهو مملو بلاغة والحاكم بين الكتابين ذوق في مكان اخر ولصاحب القلايد كتاب المطمح
وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلايد ومن غيرهم الذين كانوا قبل
عصرهم وكتاب سمط الجمان وسقط المرجان لابي عمرو بن الامام بعد الكتابين المذكورين ذكر من اخل
بتوفية حقه من الفضلا واستدرك من ادركه بعصره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيلا
قصيرا ابو بحر صفوان بن ادريس المرسي بكتاب زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن ادرك المائة السابعة وكتاب
ابي محمد عبد الله بن ابراهيم الحجاري المسمى بالمسهب في فضايل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلايد من اول
ما عمرت الاندلس الى عصره وخرج فيه عن مقصد الكتابين الى ذكر البلاد وخواصها مما يختص بعلم الجغرافيا وخلط
بالتاريخ وتفنن الادب على ما هو مذكور في غير هذا المكان ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فضله
المصنف له عبد الملك بن سعيد وذيل عليه ثم ذيل على ذلك ابناه احمد ومحمد ثم موسى بن محمد ثم علي بن موسى
كاتب هذه النسخة وكمل كتاب فلك الادب المحيط بحلي لسان العرب المحتوي على كتابي المشرق في حلي المشرق
والمغرب في حلي المغرب ويكفي الاندلس هذا الشان تصنيف هذا الكتاب بين سنة [illegible] في ماية وخمس عشرة
سنة اخرها سنة خمس واربعين وستماية وقد احتوى على جميع ما ابدا كبره وحاز بحلاه من فنون الادب المجادة
على جهد الطاقة في شرق وغرب على النوع الذي هو مذكور في غير هذا الموضع ومما غفلت التنبيه عليه وغير
ذلك من المصنفين المتقدمي الذكر فيطلب للملتمس منهم في مكانه المنسوب اليه كابن بسام في شنترين والفتح
في اشبيلية وابن الامام في استجة والحجاري في وادي الحجارة **واما ما جاء منثورا من فنون الادب**
فكتاب سراج الادب لابي عبد الله بن ابي الخصال الشقوري رئيس كتاب الاندلس صنفه على منزع كتاب النوادر
على زهر الاداب للحصري وكتاب واجب الادب لوالدي موسى بن محمد بن سعيد واسمه يغني عن المراد به وكتاب
اللالي لابي عبيد البكري على كتاب الامالي لابي علي البغدادي معتمد في الادب وكذلك كتاب الاقتضاب في شرح
ادب الكتاب لابي محمد بن السيد البطليوسي واما شرح سقط الزند له فهو الغاية ويكفي ذكره عند ارباب
هذا الشان وثناؤهم عليه وشروح ابي الحجاج الاعلم لشعر المتنبي والحماسة وغير ذلك مشهورة **واما النحو**
فلاهل الاندلس من الشروح على الجمل ما يطول ذكره **فمنها** شرح ابن خروف **ومنها** شرح الرندي **ومنها**
شرح شيخنا ابي الحسن بن عصفور الاشبيلي واليه انتهت علوم النحو وعليه الاحالة الان من المشرق والمغرب
وقد اتيت له من افريقية بكتاب المقرب في النحو فتلقي باليمين من كل جهة وطار بجناح الاغتباط وللاستاذ
ابي علي الشلوبيني كتاب التوطية على الجزولية وهو مشهور ولابن السيد وابن الطراوة والسهيلي من التقييدات
في النحو ما هو مشهور عند اصحاب هذا الشان معتمد عليه ولابي الحسن بن خروف شرح مشهور على كتاب سيبويه
واما علم الجغرافيا فيكفي في ذلك كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري الاونبي وكتاب معجم ما استعجم
من البقاع والاماكن وفي كتاب المسهب للحجاري من هذا الشان وتذييلنا عليه في هذا الكتاب الجامع ما جمع ذكر
الاولين والاخرين في ذلك **واما الموسيقى** فكتاب ابي بكر بن باجة الغرناطي في ذلك فيه كفاية وهو بالمغرب
المغرب بمنزلة ابي نصر الفارابي بالمشرق واليه تنتسب الالحان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيى
الخدج المرسي كتاب الاغاني الاندلسية على منزع الاغاني لابي الفرج وهو ممن ادرك المائة السابعة
واما الطب فالمشهور بايدي الناس الان في المغرب وقد سار في المشرق ايضا لنبله كتاب التيسير لعبد
الملك بن ابي العلا بن زهر وله كتاب الاغذية ايضا مشهور مغتبط به في الغرب والشرق ولابي العباس بن
الرومية الاشبيلي من علماء عصرنا بهذا الشان كتاب في الادوية المفردة وقد جمع ابو محمد المالقي الساكن الان
بقاهرة مصر كتابا في هذا الشان حشر عليه ما سمع به وقدر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب
الزهراوي وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية في مقصده **واما الفلسفة**
فامامها في عصرنا ابو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف جحدها لما راى اعراض منصور بني عبد المومن عن
هذا العلم وسجنه بسببها وكذلك ابن حبيب الذي قتله المامون بن المنصور المذكور على هذا العلم باشبيلية
وهو علم ممقوت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه **واما التنجيم** فلابن زيد الاسقف
القرطبي فيه تصانيف وكان مختصا بالمستنصر بن الناصر المرواني وله الف كتاب تفضيل الازمان ومصالح
الابدان وفيه من ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه وكان مطرف الاشبيلي

بعصرنا

وبعصرنا قد اشتغل بالتصنيف في هذا الشان الان اهل بلاده كانوا ينسبونه الى الزندقة بسبب اعتكافه على هذا
الشان فكان لا يظهر شيئا مما يصنف ثم قال ابن سعيد اخبرني والدي قال كنت يوما في مجلس صاحب سبتة ابي
يحيى بن ابي زكريا صهر ناصر بني عبد المومن فجرى بين ابي الوليد الشقندي وبين ابي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع
في التفضيل بين البرين فقال الشقندي لولا الاندلس لم يذكر بر العدوة ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير
للمجلس لقلت ما تعلم فقال الامير ابو يحيى تريد ان تقول كون اهل برنا عربا واهل بركم بربرا فقال حاش لله
فقال الامير والله ما اردت غير هذا فظهر في وجهه انه اراد ذلك فقال ابن المعلم اتقول هذا وما الملك والفضل
الا من بر العدوة فقال الامير الراي عندي ان يعمل كل واحد منكما رسالة في تفضيل بره فالكلام هنا يطول ويمر
ضياعا واحسن ما اخليتما له فكركما ما يحسن تخليده ففعلا ذلك **فكانت رسالة الشقندي**
الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بجزيرة الاندلس ان يتكلم ملء فيه ويطنب ما شاء فلا يجد من يعترض
عليه ولا من يثنيه اذ لا يقال للنهار يا مظلم ولا لوجه النعيم يا قبيح وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قايلا فقل **احمده** على ان جعلني ممن انشاته وحباني بان كنت ممن اظهرت
فاسته في الفخر باعي واعانني على الفضايل كرم طباعي **واصلي** على سيدنا محمد نبيه الكريم وعلى اله واصحابه
الطاهرين واسلم تسليما **اما بعد** فانه حركني ساكنا وملاني فارغا فخرجت من سجيتي في الاغضا
نكرها الى الحمية والاباء منازع في فضل الاندلس اراد ان يخرق الاجماع وياتي بما لا تقبله النواظر والاسماع
اذ من راى ومن سمع لا يجوز خلاف ذلك ولا يضل من تاه في تلك المسالك رام ان يفضل بر العدوة على بر الاندلس
رام ان يفضل على اليمين اليسار ويقول الليل اضوا من النهار فيا عجبا كيف تقابل العوالي بالزجاج ويصادم
الصفاة بالزجاج فيا من نفخ في غير ضرم ورام صيد البزاة بالرخم كيف تكثر بما جعله الله قليلا وتعز
بما حكم الله ان يكون ذليلا ما هذه المباهية التي لا تجوز كيف تبدي امام الفتاة العجوز سل العيون الى
من تميل ولولا استحيا الاسماع الحديث عن تصغي لشتان ما بين اليزيدين في الندى
يزيد سليم والاغر بن حاتم اتق حياك ايها المزدري بالخيب المتزين بالحلق المتحبب الى
الغواني بالمشيب الخضيب اين عزب عقلك وكيف نكصت على عقبه فهمك ولبك اما قولك انه لو
لا فقد كان الملوك منا ايضا وما عز الا كما قال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نساء ويوم نسر اذ كان الان كرسي جميع بلاد المغرب عندكم بخلافة بني عبد المومن ادامها
الله تعالى فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول مشرقيهم واني من قوم كرام اعزة
لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر خلايف في الاسلام في الشرك قادة بهم واليهم فخر كل مفاخر
ويقول مغربيهم السابقين مروان كيف تبدلت بنا الحال اودارت علينا الدواير
اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر **وقد نشا** في مدتهم من الفضلاء في
والشعراء ما اشتهر في الافاق وصار اثبت على صحايف الايام من الاطواق في اعناق الحمام
وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر ولم تزل ملوكهم في الاتساق بما
ان الخلافة فيكم لم تزل نسقا كالعقد منظومة فرايده **الى ان حكم الله** بنثر سلكهم
وذهاب ملكهم فذهبوا وذهبت اخبارهم ودرسوا ودرست اثارهم جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير **فكم** مكرمة انالوها وكم عثرة اقالوها
واما المنصور حديث بعدهم فكن حديثا حسنا لمن وعى **وكان** من حسنات ملكهم المنصور
ابن ابي عامر وما دانك الذي بلغ في بلاد النصارى غازيا الى البحر الاخضر ولم يترك اسيرا في بلادهم من المسلمين
وابيرح بجيش الهرقل وعزمة الاسكندر **ولما قضى نحبه كتب على قبره** اثاره تنبيك عن اوصافه
حتى كانك بالعيان تراه تالله لا ياتي الزمان بمثله ابدا ولا يحمي الثغور سواه
فقد قيل فيه من الامداح والف له من الكتب ما سمعت وعلمت حتى قصد من بغداد وعم خيره وشره
اقاصي البلاد **ولما ثار** بعد انتثار هذا النظام ملوك الطوايف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع
على النعم لفضلاء العباد اذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم فما كان
اعظم مباهاتهم الا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني وليس منهم
الا من بذل وسعه في المكارم ونبهت الامداح من ماثره ما ليس طول الدهر بنايم وقد سمعت ما كان من
الفتيان العامريين مجاهد ومنذر وخيران وسمعت عن الملوك العربية بني عباد وبني صمادح وبني الافطس
وبني ذي النون وبني هود كل منهم قد خلد فيه من الامداح ما لو مدح به الليل لصار اضوا من الصباح ولم تزل الشعراء
تتهادى بينهم تهادي النواسم بين الرياض وتفتك في اموالهم فتكة البراض حتى ان احد شعرائهم بلغ به
ما راه من منافستهم في امداحه ان حلف ان لا يمدح احدا منهم بقصيدة الا بماية دينار وان المعتضد بن عباد
على ما اشتهر من سطوته وافراط هيبته كلفه ان يمدحه بقصيدة فابى حتى يعطيه ما شرط في قسمه **ومن**
اعظم ما يحكى من المكارم التي لم تسمع لها اختا ان ابا غالب اللغوي الف كتابا فبذل له مجاهد العامري ملك
دانية الف دينار ومركوبا وكسا على ان يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك ابو غالب وقال كتاب الفته لينتفع به
الناس واخلد فيه همتي اجعل في صدره اسم غيري واصرف الفخر له لا افعل ذلك فلما بلغ هذا مجاهدا استحسن انفته
وهمته واضعف له العطا وقال هو في حل من ان يذكرني فيه لا نصدع عن غرضه وان كان ملوك الاندلس المعروفين
بملوك الطوايف قد تنازعوا في ملاءة الحضر فاني اخص منهم بني عباد كما قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان

فان الايام لم تزل بهم كاعياد • وكان لهم من الحنو على الادب مالم يقم به بنو حمدان في حلب • وكانوا هم وبنوهم ووزراؤهم
صدوراً في بلاغتي النظم والنثر مشاركين في فنون العلم • وآثارهم مذكورة • واخبارهم مشهورة • وقد خلد لهم
المكارم التامة • ما هو مسرود في السن الخاصة والعامة • وبالله الا سميت لي من تفخرون به قبل هذه الدولة
المهدية ابسقوت الحاجب ام بصالح البرغواطي ام بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسط ابن عباد لشعراء
الاندلس في مدحه ما اجروا له ذكراً • ولا رفعوا لملكه قدراً • وبعد ما ذكروه بوساطة المعتمد بن عباد فان
المعتمد قال له وقد انشدوه • ايعلم امير المسلمين ما قالوه • قال لا اعلم ولكنهم يطلبون الخبز • ولما انصرف
عن المعتمد الى حضرة ملكه كتب له المعتمد رسالة فيها ه
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
حالت لفقدكم ايامنا فغدت • سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
فلما قرئ عليه هذان البيتان قال للقارئ يطلب منا جواري سوداً وبيضاً قال يا مولانا ما اراد الا ان ليله كان
بقرب امير المسلمين نهاراً لان ليالي السرور بيض فعاد نهاره ببعده ليلاً لان ايام الحزن ليال سود فقال
والله جيد اكتب له في جوابه ان دموعنا تجري عليه ورؤوسنا توجعنا من بعده • فليت العباس بن الاحنف
قد عاش حتى يتعلم من هذا الفاضل رقة الشوق ه
ولا تنكرن مهما رأيت مقدماً • على حمر بغلاً نحن نحن تناسب
فاسكتوا فلولا هذه الدولة • لما كان لكم على الناس صولة ه
وان الورد يقطف من قتاد • وان النار تقتبس من رماد • وهبك ان تعرضت للمفاضلة بالعلماء
فاخبرني هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب الذي يعمل باقواله الى الآن • ومثل ابي الوليد الباجي
ومثل ابي بكر بن العربي • ومثل ابي الوليد بن رشد الاكبر ومثل ابي الوليد بن رشد الاصغر وهو ابن الاكبر
نجوم الاسلام • ومصابيح شريعة محمد عليه الصلاة والسلام • وهل لكم في الحفظ مثل ابي محمد بن حزم الذي
تزهد في الوزارة والمال ومال الى رتبة العلم ورآها فوق كل رتبة وقال وقد احرقت كتبه ه
دعوني من احراق رق وكاغد • وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي • تضمنه القرطاس بل هو في صدري
ومثل ابي عمر بن عبد البر صاحب الاستذكار والتمهيد • ومثل ابي بكر الجد
حافظ الاندلس في هذه الدولة • وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيده صاحب كتاب المحكم وكتاب العالم
والعالم الذي ان اعمى الله بصره فما اعمى بصيرته • وهل لكم في النحو مثل ابي محمد بن السيد وتصانيفه ومثل
ابن الطراوة ومثل ابي علي الشلوبيني الذي بين اظهرنا الآن وقد سار في المغارب والمشارق ذكره • وهل لكم
في علوم اللحون والفلسفة كابن باجة • وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ملك كالمقتدر بن هود
صاحب سرقسطة فانه كان في ذلك آية • وهل لكم في الطب مثل ابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المقصد
في علم الفلسفة • ومثل بني زهر ابي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه ابي بكر ثلاثة على نسق • وهل لكم في علم التاريخ
كابن حيان صاحب المتين والمقتبس • وهل عندكم في رؤساء علم الادب مثل ابي عمر بن عبد ربه صاحب العقد • وهل
لكم في الاعتناء بتخليد مآثر فضلاء اقليمه والاجتهاد في حشر محاسنهم مثل ابن بسام صاحب الذخيرة • وهبك انه كان
يكون لكم مثله فما تصنع الكثيرة في البيت الفارغ • وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيد الله الذي ان مدح رفع
وان ذم وضع وقد ظهر له من ذلك في كتاب القلائد ما هو اعدل شاهد • ومثل ابن الخصال في ترسيله • ومثل ابي
الحسن بن مالك الذي بين اظهرنا الآن في خطبه • وهل لكم في الشعر ملك مثل المعتمد بن عباد في قوله ه
وليل بدا للنهر انشأ قطعته • بذات سوار مثل منعطف النهر
نضت بردها عن غصن بان منعم • فيا حسنها انشق الكمام عن الزهر
وقوله سيدع يهب الآلاف مبتدياً • وبعد ذلك يلفي وهو معتذر
له يد كل جبار يقبلها • لولا نداها لقلنا انها الحجر
ومثل ابنه الراضي في قوله
مروا بنا اصلاً من غير ميعاد • فاوقدوا نار قلبي اي ايقاد
لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم • فرؤية الماء تذكي غلة الصادي
وهل لكم ملك الف في فنون الآداب كتاباً في نحو مائة مجلد مثل
المظفر بن الافطس ملك بطليوس ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الادب • وهل لكم من الوزراء مثل ابن
عمار في قصيدته التي سارت اشرد من مثل واحب الى الاسماع من لقاء حبيب وصل • التي منها ه
اثمرت رمحك من رؤوس ملوكهم • لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء كماتهم • لما رأيت الحسن يلبس احمرا
ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في النسيب ارق منها وهي التي يقول فيها
كانا لم نبت والوصل ثالثنا • والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا • حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
وهل لكم من الشعراء مثل وهو في بديهته بين يدي المعتمد بن عباد واصابته الغرض حين استحسن المعتمد قول المتنبي ه
اذا ظفرت منك العيون بنظرة • اثاب بها معيي المطي ورازمه
فارتجل ه
لئن جاد شعر ابن الحسين فانما • تجيد العطايا واللهى تفتح اللها
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى • بانك تروي شعره لتألها
وهل لكم مثل شاعر الاندلس ابن دراج الذي قال فيه الثعالبي هو بالصقع الاندلسي كالمتنبي بصقع الشام الذي اذا مدح الملوك قال مثل قوله
الم تعلمي ان الثواء هو التوى • وان بيوت العاجزين قبور
وان خطرات المهالك ضمن • لراكبها ان الجزاء خطير
تخوفني طول السفار وانه • بتقبيل كف العامري جدير
مجير الهدى والدين من كل ملحد • وليس عليه للضلال مجير
تلاقت عليه من تميم ويعرب • شموس تلالا في العلا وبدور
هم يستقلون الحياة لراغب • ويستصغرون الخطب وهو كبير
ولما توافوا للسلام ورفعت • عن الشمس في افق الشروق ستور
وقد قام من زرق الاسنة دونها • صفوف ومن بيض السيوف سطور
رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها • وآيات صنع الله كيف تنير
وكيف استوى بالبر والبحر مجلس • وقام بعبء الراسيات سرير
فجاءوا عجالاً والقلوب خوافق • وولوا بطاء والنواظر صور
يقولون والاجلال يخرس السنا • وحازت عيون ملأها وصدور
لقد حاط اعلام الهدى بك حائط • وقد رفعت للمكرمات قدير
وانا اقسم بما حازته هذه الابيات من غرائب الابداع لو سمع
هذا المدح سيف بني حمدان لسلا به عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر • ورأى ان هذه الطريقة اولى بمدح
الملوك من كل ما تفنن فيه كل ناظم وناثر • وان ذكر الغربة عن الاوطان • ومكابدة نوائب الزمان قال
قالت وقد مزج الفراق مدامعاً • بمدامع وترائباً بترائب
اتفرق حتى بمنزل غربة • كم تحيي للايام بهجة ناهب
ولئن جنيت عليك ترحة راحل • فانا الزعيم لها بفرحة آيب
هل ابصرت عيناك بدراً طالعاً • في الافق الا من هلال غارب
وان شبه قال
لما تحل من سوسن قد شيدت • ايدي الربيع بناءها فوق القصب
شرفاتها من فضة وحماتها • حول الامير لهم سيوف من ذهب
وهل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستنبط ما يسحر به السحر
ويطيب به الزهر وهو ابو عمر بن فرج في قوله ه
وطائعة الوصال عففت عنها • وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت • دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها • الى فتن القلوب لها دواعي
فملكت النهى جماح شوقي • لاجري في العفاف على طباعي
وبت بها مبيت السقب يظما • فيمنعه الكعام من الرضاع
كذاك الروض ما فيه لمثلي • سوى نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات • فاتخذ الرياض من المراعي
وهل بلغ احد من شعرائكم ان يقول مثل قول ابن جعفر
مارضا ابل في جنح الدجى • يتهادى كتهادي ذي الوجا
بددت ريح الصبا لؤلؤه • فانبرى يوقد منها سرجا
ومثل قول ابي حفص بن برد
وكان الليل حين لوى • ذهاباً والصبح قد لاحا
كلة سوداء احرقها • عامد اسرج مصباحا
وهل منكم من وصف ما تحدثه الخمرة من الحمرة على الوجنة بمثل قول الشريف الطليق ه
اصبحت شمساً وفوه مغرباً • ويد الساقي المحيي مشرقا
واذا ما غربت في فمه • تركت في الخد منه شفقا
بمثل هذا الشعر فليطلق اللسان • ويفخر كل انسان • وهل منكم
من عمد الى قول امرئ القيس
سموت اليها بعد ما نام اهلها • سمو حباب الماء حالاً على حال
فاختلسه اختلاس النسيم لنفحة الازهار • وسلبه بلطف استلاب ثغر الشمس لرضاب طل الاسحار فلطفه
تلطيفاً يمتزج بالارواح • ويغني في الارتياح • عن شرب الراح • وهو ابن شهيد في قوله ه ه
ولما تملا من سكره • ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على قربه • دنو رفيق درى ما التمس
ادب اليه دبيب الكرى • واسمو اليه سمو النفس
اقبل منه بياض الطلا • وارشف منه سواد اللعس
فبت به ليلتي ناعماً • الى ان تبسم ثغر الغلس
وقد تناول هذا المعنى ابن ابي ربيعة على عظم قدره وتقدمه
فخلط الصهيل بالنهاق • وقابل العذب بالزعاق • فقال وليته سكت ه ه
ونفضت عني العين اقبلت مشية الحباب • وركني خيفة القوم ازور
لكان الطف في الزيارة من هذا المرآ الازور والركن المنقضي للعيون لكنه اساء هنا فعد الحسن في قوله
قالت لقد اعييتنا حجة • فات اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى • ليلة لاناه ولا زاجر
ولله در محمد بن سفر احد شعرائنا المتأخرين عصراً المتقدمين قدراً
حيث نقل السعي الى محبوبته فقال وليته لم يزل يقول مثل هذا فمثله ينبغي ان يتكلم ومثله يليق ان يدون
وواعدتها والشمس تجنح للنوى • بزورتها شمساً وبدر الدجى يسري
فجاءت كما يمشي سنا الصبح في الدجى • وطوراً كما مر النسيم على النهر
فعطرت الافاق حولي فاشعرت • بمقدمها والعرف يشعر بالزهر
فتابعت بالتقبيل آثار سعيها • كما يتقصى قارئ احرف السطر
فبت بها والليل قد نام والهوى • تنبه بين الغصن والحقف والبدر
اعانقها طوراً والثم تارة • الى ان دعتنا للنوى راية الفجر
ففضت عقوداً للتعانق بيننا • فيا ليلة القدر اتركي ساعة النفر
وهل منكم من قيد بالاحسان فاطلق لسانه بالشكر فقال وهو ابن اللبانة ه
بنفسي واهلي جيرة ما استعنتهم • على الدهر الا وانثنيت معانا
ارادوا جناحي ثم بلوه بالندى • فلم استطع من ارضهم طيرانا
ومن يقول وقد قطع عنه ممدوحه ما كان يعتاده منه من الاحسان فقابل ذلك بقطع مدحه له فبلغه انه
عتب عليه في ذلك وهو ابن وضاح
هل كنت الا طائراً بثنائكم • في دوح مجدكم اقوم واقعد
ان تسلبوني ريشكم وتقلصوا • عني ظلالكم فكيف اغرد
وهل منكم شاعر رأى الناس قد
ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالاقاحي • وتشبيه الزهر بالنجوم • وتشبيه الخدود بالشقائق • فتلطف لذلك
في ان يأتي به في منزع يصير خلقه في الاسماع جديداً • وكليله في الافكار جديداً • فاغرب باحسن اغراب
واعرب عن فهمه بحسن تخيله ابدل اعراب • وهو ابن الزقاق
واغيد طاف بالكؤوس ضحى • وحثها والصباح قد وضحا
والروض اهدى لنا شقائقه • وآسه العنبري قد نفحا

قلنا وابن الاقاح قال لنا • اودعته ثغر من سقي القدحا • فظل ساقي المدام يجحد ما
قال فلما تبسم انتضحا • وقال • اديرها على الروض المندى
وحكم الصبح في الظلماء ماض • وكاس الراح تنظر عن حباب • ينوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الافق لكن • نقلن من السماء الى الرياض • وقال
وريامن من الشقايق اضحت • يتهادى بها نسيم الرياح • زرتها والغمام يجلد منها
زهرات تروق لون الراح • قلت ما ذنبها فقال مجيبا • سرقت حمرة الخدود الملاح
فانظر كيف زاحم بهذا الاختيال المخترعين وكيف سابق بهذا اللفظ المبتدعين • وهل منكم من برع
في اوصاف الرياض والمياه وما يتعلق بذلك فانتهى الى راية السباق • وفضح كل من طمع بعده في اللحاق
وهو ابو اسحق ابن خفاجة القايل • وعشي انس اضجعتنا نشوة • فيها بمهد مضجعي ويدمث
خلعت بها على الاراكة ظلها • والغصن يصغي والحمام يحدث • والشمس تجنح للغروب مريضة
والرعد يرقي والغمامة تنفث • والقايل • لله نهر سال في بطحاء
اشهى ورودا من لمى الحسناء • متعطف مثل السوار كانه • والزهر يكنفه مجر سماء
قد رق حتى ظن قرصا مفرغا • من فضة في بردة خضراء • وغدت تحف به الغصون كانها
هدب تحف بمقلة زرقاء • ولطالما عاطيت فيه مدامة • صفراء تخضب ايدي الندماء
والقايل • حيث المدامة والنسيم عليل • والظل خفاق الرواق ظليل
والروض مهتز المعاطف نعمة • نشوان تعطفه الصبا فيميل • ريان فضضه الندى ثم انجلى
عنه فذهب صفحتيه اصيل • والقايل • اذن الغمام بديمة وعقار
فامزج بجينا منهما نضار • واربع على حكم الربيع باجرع • هزج الندامى مفصح الاطيار
متقسم الالحاظ بين محاسن • من ردف رابية وخصر قرار • نثرت بجيد الروض فيه يد الصبا
درر الندى ودراهم الانوار • وهفت بعزيد هنالك ايكة • خفاقة تهب ريح عرار
هزت لاعطافها وربما • خلعت عليه ملاءة النوار • والقايل
سقيا لها من بطاح خز • ودوح نهر بها مطل • اذ لا ترى غير وجه شمس
اطل فيه عذار ظل • والقايل • نهر كما سال اللما سال
وصبا بليل ذيلها مكسال • وبهت تحجة روضة مطلولة • في جانبيها للنسيم مجال
غازلته والاقحوانة مبسم • والاس صدغ والبنفسج خال • والقايل
وساق كحيل الطرف في شاطي نهر • جماح وبالصبر الجميل حران • ترى للصبا نارا بخديه لم تذر
لها من سوادي عارضيه دخان • سقاها وقد لاح الهلال عشية • كما اعوج في درع الكمي سنان
عقارا نماها الكرم فهي كريمة • ولم تزن بابن المزن فهي حصان • وقد جال من جون الغمامة ادهم
له البرق سوط والعنان عنان • وهبت ودرع الشمس نحو حديقة • عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة • لها النور ثغر والنسيم لسان • والقايل في وصف [illegible]
والثغر تضرم منه الوغى • بشعلة من شعل الباس • من جلنار ناضر لونه
واذ ندمني ورق الاس • يطلع للغرة في شقرة • حبابة تضحك في كاس
وهل منكم من يقول مناديا لنديمه وقد بادر روضا يحجوب به وكاس فالفاه قد غطى محاسنه ضباب يخاف ان
يكسل نديمه عن الوصول اذا راى ذلك وهو ابو الحسن بن بسام • الا بادر فلا ثان سوى ما
عهدت الكاس والبدر التمام • ولا تكسل برويته ضبابا • تغص به الحديقة والمدام
فان الروض ملتثم الى ان • توافيه فينحط اللثام • وهل منكم من تغزل في غلام حايك
بمثل قول الرصافي • قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي • لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امري في الصبابة لي • لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي • علقته حببي الثغر عاطره
حلو اللما ساحر الاجفان والمقل • غزيل لم تزل في الغزل جائلة • بنانه جول فكر الشاعر في الغزل
جذلان تلعب بالحواك انمله • على السدى لعب الايام بالامل • ضما بكفيه او فحصا باخمصه
تخبط الظبي في اشراك محتبل • ومثل قوله في تقلب مسكة الظلام على خلوق الاصيل
وعشي رائق منظره • قد قطعناه على صرف الشمول • وكان الشمس في اثنائه
الصقت بالارض خدا للنزول • والصبا ترفع اذيال الربى • ومحيا الجو كالنهر الصقيل
حبذا منزلنا مغتبقا • حيث لا يطرقنا غير الهديل • طاير شاد وغصن منثن
والدجى تشرب صهباء الاصيل • وهل منكم من يقول في موشح فيما يجره هذا المعنى ورداء الاصيل
تطويه كف الظلام وهو ابو القاسم بن القرين • وهل منكم من وصف غلاما جميل الصورة راقصا بمثل
قول ابن خروف • ومنوع الحركات يلعب بالنهى • لبس المحاسن عند خلع لباسه
متاودا كالغصن وسط رياضه • متلاعبا كالظبي عند كناسه • بالعقل يلعب مقبلا او مدبرا
كالدهر يلعب كيف شاء بناسه • ويضم للقدمين منه راسه • كالسيف ضم ذبابه لرياسه
وهل منكم من وصف خالا باحسن من قول النشار • التراني على كلفي بيحيى
متى من حبه ارجو سراحا • وبين الخد والشفتين خال • كزنجي اتى روضا صباحا

تحير في الرياض فليس يدري • ايجني الورد ام يجني الاقاحا • وهل منكم الذي اهتدى الى معنى
في لثم وردة الخد ورشف رضاب الثغر لم يهتد اليه احد غيره وهو ابو الحسن سلام بن سلام المالقي في قوله
لما ظفرت بليلة من وصله • والصب غير الوصل لا يشفيه • انضجت وردة خده بتنفسي
وطفقت ارشف ماءها من فيه • وهل منكم من هجا من غير النطق باقذاع فبلغ ما لم يبلغه المقذع
وهو المخزومي في قوله • يود عيسى نزول عيسى • عساه من دايه يريح
وموضع الداء منه عضو • لا يرتضي منه المسيح • ولما اقذع اتى ايضا بابدع فقال
يا فارس الخيل ولا فارس • الا على متن جواد الخصي • زدت على موسى واياته
تفجر الماء وتخفي العصي • وهل منكم من مدح بمعنى فبلغ به النهاية من المدح ثم نقله الى الهجا
فبلغ به النهاية من الذم وهو اليكي في قوله مادحا • قوم لهم شرف العلى في حمير
واذا انتموا لمتونة فهم هم • لما حووا احراز كل فضيلة • غلب الحياء عليهم فتلثموا
وفي قوله هاجيا • ان المرابط باخل بنواله • لكنه بعياله يتكرم
الوجه منه مخلق فقبيح ما • ياتيه فهو من اجله يتلثم • وهل منكم من هجا اشتر العين
بمثل قول ابي العباس بن حنون الاشبيلي • يا طلعة ابدت قبايح جمة
فالكل منها ان نظرت قبيح • ابعينك الشترا عيني نثرة • منها ترقرق دمعها المسفوح
شترت فقلنا زورق في لجة • مالت باحدى دفتيه الريح • وكانما انسانها ملاحها
قد خاف من غرق فظل يصيح • وهل منكم من حضر مع عدو له جاحد لما فضل معه من الخبر واما مهما
زجاجة سوداء فيها خمر فقال الحسود المذكور ان كنت شاعرا فقل في هذه فقال ارتجالا وهو ابن مجبر
سأشكو الى الندمان امر زجاجة • تردت بثوب حالك اللون اسحم • نصب بها شمس المدامة بيننا
فتغرب في جنح من الليل مظلم • وتجحد انوارا تحيا بلونها • كقلب حسود جاحد يد منعم
وهل منكم من قال لفاضل جمع بينه وبين فاضل وهو ابو جعفر الذهبي
يا ايها الفاضل الذي قد هداني • نحو من قد حمدته باختيار • شكر الله ما اتيت وجازاك
لا زلت نجم هدي الساري • اي برق افاد اي غمام • وصباح ادى لضوء نهار
واذا ما غدا النسيم دليلي • لم يدلني الا على الازهار • وهل منكم الحي قال في ذهاب
بصره وسواد شعره وهو التطيلي • اما اشتفت مني الايام في وطني • حتى تضايق فيما عن من وطري
ولا قضت من سواد العين حاجتها • حتى تكر على ما طل في الشعر • وهل منكم من شبه [illegible] في شارق
الارض ومثلها قوله وهو ابو القاسم محمد بن هاني الالبيري • فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر
وامدكم فلق الصباح المسفر • وجنيتم ثمر الوقائع يانعا • بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وقد سبقت فانيته في النجوم ولولا طولها لانشدتها هنا فانها احسن ما قيل في معناها
وهل منكم من قال في الزهد مثل قول ابي وهب العباسي القرطبي • انا في حالتي التي قد تراني
ان تاملت احسن الناس حالا • منزلي حيث شيت من مستقر • الارض اسقي من المياه زلالا
ليس لي كسوة اخاف عليها • من مغير ولا ترى لي مالا • اجعل الساعد اليمين وسادي
ثم انثني اذا انقلبت شمالا • ليس لي والد ولا لي مولود • ولا حزت مذ عقلت عقالا
قد تلذذت حقبة بامور • فتاملتها فكانت خيالا • ومثل قول ابي محمد عبد الله بن
العسال الطليطلي • فانظر الدنيا فان • ابصرتها شيا يدوم
فاغد منها في امان • ان يساعدك النعيم • واذا ابصرتها منك على كره بها تهيم
فاسل عنها واطرحها • وارتحل حيث تقيم • وهل نشا عندكم من النسا مثل ولادة
المروانية التي تقول مداعبة للوزير ابن زيدون وكان له غلام اسمه علي
ما لابن زيدون على فضله • يغتابني ظلما ولا ذنب لي • ينظر لي شزرا اذا جيته
كانما جيت لاخصي علي • ومثل زينب بنت زياد المودب الوادي آشية التي تقول
ولما ابى الواشون الا افتراقنا • وما لهم عندي وعندك من ثار • وشنوا على اسماعنا كل غارة
وقلت حماتي عند ذاك وانصاري • غزوتهم من مقلتيك وادمعي • ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
وانا اختم هذه القطع المتخيرة بقول ابي بكر بن بقي ليكون الختام مسكا
عاطيته والليل يسحب ذيله • صهباء كالمسك الفتيق لناشق • وضممته ضم الكمي لسيفه
وذوابتاه حمايل في عاتقي • حتى اذا مالت به سنة الكرى • زحزحته شيا وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه • كي لا ينام على وساد خافق • وبقول القاضي ابي حفص
ابن عمر القرطبي • هم نظروا لواحظها فهاموا • وتشرب لب شاربها المدام
يخاف الناس مقلتها سواها • ايذعر قلب حامله الحسام • سما طرفي اليها وهو باك
وتحت الشمس ينسكب الغمام • واذكر قدها فانوح وجدا • على الاغصان تندب الحمام
واعقب بينها في الصدر غما • اذا غربت ذكاء اتى الظلام • وبقوله ايضا رحمه الله
لها ردف تعلق من لطيف • وذاك الردف لي ولها ظلوم • يعذبني اذا فكرت فيه
ويتعبها اذا رامت تقوم • قد اطلت عنان النظم على اني الكتيبة لا استدلال على النهار

بالصباح فبالله الا ما اجزت من شئتم الذي تفاخرون به شاعرا ممن ذكرت لا اعرف لكم اشهر ذكرا واعظم
شعرا من ابي العباس الجراوي واولى لكم ان تجحدوا فخره • وتنسوا ذكره • فقد كفاكم ما جرى من الفضيحة عليكم
في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة • اذا كان املاك الزمان اراقما • فانك فيهم دايم الدهر ثعبان
فانظر ما اوقع ثعبان وما اضعف ما جاء دايم الدهر ولقد انشدت احد ظرفاء الاندلس هذا البيت
فقال لا ينكر هذا على مثل الجراوي فسبحان من جعل نسبه ووجهه وشعره تتناسب في الثقالة وان
اردت الافتخار بالرياسة والتفاضل بالشجعان فمن كان قبلنا منهم في مدة المنصور ابن ابي عامر ومدة ملوك
الطوايف اخبارهم مشهوره • وآثارهم مذكوره • وكذلك من ابطال عصرنا ما سمعت عن الامير ابي عبد الله
ابن مردنيش وانه كان يدفع في المواكب وانيتها يمينا ويسارا منشدا • اكر على الكتيبة لا ابالي
احتفي كان فيها ام سواها • حتى اندفع يوما في موكب من النصارى فصرع وقتل وظهر منه
ما تحدث به نفسه فقال الشيخ من خاصته عالم بامور الحرب مشهود به كيف رايت فقال له لو رآك
السلطان زاد فيما لك في بيت المال واعلام يثبتك امن يكون راس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض
بهلاك نفسه الى هلاككم فقال له دعني فاني لا اموت مرتين واذا مت انا فلا عاش من بعدي والقايد
ابو عبد الله بن قادس الذي اشتهر من شجاعته ومواقعه في النصارى وحسن بلايه ما صير النصارى من
رعبه والاقرار بفضله في هذا الشان ان يقول احدهم لفرسه اذا اسقاه فلم يقبل على الماء ما لك اترى
ابن قادس في الماء وهذه مرتبة عظيمة والفضل ما شهدت به الاعداء • ولقد اخبرني من اثق به انه
خرج من عسكر في كتيبة مجردة برسم الغارة على بلاد النصارى فوقع في جمع كبير منهم فجهد جهده في الخلاص منهم
والرجوع الى العسكر فجعل يقاتل مع اصحابه في حالة الفرار الى ان كبا باحد جلاء فرسه ووقع عنه فناداه مسلم
فقال اصبر ثم نظر الى فارس من النصارى قد طرف فقال اجر الى هذا النصراني فخذ فرسه وركض نحوه فاسقط
وقال لصاحبه اركب وركب وتجامعه سالما وامثال هذا كثير وانما جيت بحصاة من ثبير • واما كرم الانفس
وشمايل الرياسة فانا احكي لك حكاية تتعجب منها وهي مما جرى في عصرنا وذلك ان ابا بكر بن زهر كانت بينه
وبين الحافظ ابي بكر بن الجد عداوة مفرطة للاشتراك في العلم والرياسة وكثرة المال والبلدية فاجرى
ابن زهر يوما ذكره في جماعة من اصحابه وقال لقد اذانا هذا الرجل اشد اذاية ولم يقصر في القول عند امير المومنين
وعند خواص الناس وعامتهم فقال له احدهم اني ادلك عليه عقدا فيه مخاصمة في موضع مما يعز عليه من
مواضعه ومتى خاصمته في ذلك بلغت منه في النكاية اشد مبلغ فخرج ابن زهر واظهر الغضب الشديد والانكار
لذلك وقال لوكيله امثلي يجازي على العداوة بما يجازي به السفل والاوباش واني اجعل ابن الجد في حل من موضع
الخصام وامر بان يحمل له العقد ثم قال واني والله ما اروم بذلك اصالحه فان عداوته من حسد وانا اسال الله
ان يديمها لانها مقترنة بدوام نعم الله علي • وان تعرضت لي الى ذكر البلاد وتفضيل محاسنها وما خصها الله به
مما حرمها غيرها فاسمع ما يميت المحسود كمدا اما اشبيلية فمن محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني وتزيين
الخارج والداخل وتمكن الهمة التمصر حتى ان العامة تقول لو طلب لبن الطير في اشبيلية وجد ونهرها الاعظم
الذي يصعد المد فيه اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر وفيه يقول ابن سفر • شق النسيم عليه جيب قميصه
فانساب من شطيه يطلب ثاره • فتضاحكت ورق الحمام بدوحها • هزؤا فضم من الحياء ازاره
وزيادته على الانهار كون ضفتيه مطرزة بالمناظر والبساتين والكروم والانشام متصل ذلك اتصالا
لا يوجد على غيره واخبرني شخص من الكتاب دخل مصر وقد سالته عن نيلها انه لا تتصل بشطيه البساتين
والمناظر اتصالها بنهر اشبيلية وكذلك اخبرني شخص اخر دخل بغداد وقد سعد هذا الوادي بكونه لا يخلو
من مسرة وان جميع ادوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر لا ناه عن ذلك ولا منتقد ما لم يود السكر الى شر وعربدة
وقد رام من وليها من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا ازالته واهله اخف الناس ارواحا
واطبعهم نوادر واحملهم للمزاح باقبح ما يكون من السب قد مرنوا على ذلك فصار لهم ديدنا حتى صار عندهم من
لا يتبذل فيه ولا يتلاعن ممقوتا ثقيلا وقد سمعت عن شرف اشبيلية الذي ذكره احد الوشاحين في موشحة
مدح بها المعتضد بن عباد • اشبيليا عروسا • وبعلها عباد • وتاجها الشرف • وسلكها الواد
اي شرف قد حاز ما شاء من الشرف اذ عم اقطار الارض خيره وسفر بما يعصر من زيتونه من الزيت حتى بلغ
الاسكندرية وتزيد قراه على غيرها من القرى بانتخاب مبانيها وتهمم سكانها فيها داخلا وخارجا اذ هي من
تبييضهم لها نجوم في سماء الزيتون • وقيل لاحد من راى مصر والشام ايهما رايت احسن هذان ام اشبيلية
فقال بعد تفضيل اشبيلية وشرفها غابة بلا اسد • ونهرها نيل بلا تمساح • وقد سمعت عن رجال الرحمة
بخارجها وكثرة ما فيها من التين القوطي والشعري وهذان الصنفان اجمع المتجولون في اقطار الارض ان ليس في
اشبيلية مثلهما وقد سمعت ما بهذه البلدة من اصناف ادوات الطرب كالخيال والكريج والعود والروطة والرباب
والقانون والمونس والكثيرة والقنار والزلامي والشقرة والنورة وهما مزماران الواحد غليظ الصوت والاخر
رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجودا في غيرها من بلاد الاندلس فانه فيها اكثر واوجد وليس في بر العدوة
من هذا شي الا ما جلب اليها من الاندلس وحسبهم الدف واقوال واليرا وابو قرون ودبدبة السودان وحماقي
البرابر واما جواريها ومراكبها بحرا وبرا ومطابخها وفواكهها الخضر واليابسة فاصناف اخذت من التفضيل
باوفر نصيب واما مبانيها فقد سمعت من اتقانها واهتمام اصحابها بها وكون اكثر ديارها لا تخلو من الماء
الجاري والاشجار المتكاثفة كالنارنج والليم والليمون والزنبوع وغير ذلك • واما علماؤها فكل من رفع لواء في

جدا او هو لا فاكثر من ان يعدوا واشهر من ان يذكروا • واما ما فيها من الشعراء والوشاحين والزجالين فلو اقسموا
على البحر المديد لضاق بهم والكل ينالون خير رؤسائها ورفدهم ومع من جميع ما ذكرت في هذه البلاد الشريفة
الا ختصار بحسب ما العبارة من فضايل جميع الاندلس فما تخلو بلادها من ذلك ولكن جعلت اشبيلية بل اسجلها
ام قراها • ومركز فخرها وعلاها • اذ هي اكبر مدنها واعظم امصارها • واما قرطبة فكرسي المملكة في القديم ومركز
العلم ومنار التقى ومحل التعظيم والتقديم بها استقرت ملوك الفتح وعظماؤه ثم الملوك المروانية وبها
كان يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم اهلها للشريعة ومنافستهم في
السودد بعلمها وان ملوكها كانوا يتواضعون لعلمائها ويرفعون اقدارهم ويصدرون عن ارائهم وانهم كانوا
لا يقدمون وزيرا ولا مشاورا ما لم يكن عالما حتى ان الحكم المستنصر ما كره للعلماء بعض الخمر هم
بقطع شجرة العنب من الاندلس فقيل له فانها تعصر من سواها فامسك عن ذلك وانهم كانوا لا يقدمون
احدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتى يطول اختباره وتعقد له مجالس المذاكرة ويكون ذا مال في غالب الحال
خوفا من ان يميل به الفقر الى الطمع فيما في ايدي الناس فيبيع به حقوق الدين • ولقد اخبرت ان الحكم الربضي
اراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة فاختفى في ذلك مع يحيى بن يحيى وعبد الملك وغيرهما من
اعلام العلماء فقالوا له هو اهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون في هذه الحالة لا نومنه على حقوق المسلمين لا سيما
وانت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول في المواريث والوصايا واشباه ذلك فسكت ولم يرد منازعتهم وتيقن هو
من كونهم لم يقبلوا قوله فنظر اليه ولي عهده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه اثر ذلك فقال
ما بالك يا مولاي فقال الا ترى لهولاء الذين نقدمهم وننوه عند الناس بمكانهم حتى اذا كلفناهم
ما ليس عليهم فيه شطط بل ما لا يعنيهم ولا هو مما يرزاهم شيئا صدونا وغلقوا ابواب الشفاعة وذكر له
ما كان منهم فقال يا مولاي انت اولى الناس بالانصاف ان هولاء ما قدمتهم ولا نوهت بهم وانما قدمهم
ونوه بهم علمهم ولو كنت تلحقهم ما تحتها لا تقنوضعهم في مواضعهم قال لا قال فانصفهم فيما تعبوا فيه من
العلم لينا لوابه لذة الدنيا وراحة الاخرة قال صدقت ثم قال واما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره
فالعلة في ذلك تخصه بما يبقى لك في الصالحات ذكرا قال وما هو قال تعطيه من مالك قدر ما يلحق به من
الغنا ما يؤهله لتلك المنزلة ويزيل عنك هذا الخجل وهم لك وتكون هذه تكرمة ما سبقك اليها احد
فتهلل وجه الحكم وقال الي الي انها والله لشنشنة عبشمية وان الذي قال فينا لصادق •
ابناء املاك خضارم سادة • صغيرهم عند الانام كبير • ثم استدعى عبد الملك بن حبيب
وساله عن قدر ما يوهله لتلك المرتبة من الغنا فذكر له عددا قام له به في الحين وزاده قدره بان اعطاه
من اصطبله مركوبا وكانت هذه الكرمة لا تخفى بعظمها • يغني الزمان وما بنته مخلد
ثم انه ان كان لمن الغنا ما يكفيه عن اموال الناس ومن الدين ما يصده عن محارم الله ومن العلم ما لا يجهل به
التصرف في الشريعة اباحوا له الفتوى والشهادة وجعلوا علامة لذلك بين الناس القالس والرداد واهل
قرطبة اشد الناس محافظة على العمل باصح الاقوال المالكية حتى انهم كانوا لا يولون حاكما الا بشرط ان لا يعدل
في الحكم عن مذهب ابن القاسم • وقال ابن وسادة لما دخل قرطبة الحمد لله قد وافيت قرطبة دار العلوم وكرسي
السلاطين وهي كانت تجمع جيوش الاسلام ومنها نصر الله على عبدة الصليب يقال ان المنصور بن ابي عامر
حين تم له ملك البرين وتوفرت الجيوش والاموال عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من اقطار البلاد
ما نهض به الى قتال العدو وقد دوخ بلاده فنيف الفرسان على مايتي الف والرجالة على ستماية الف وبها
حتى الان من صناديد المسلمين وقوادهم من لا يفتر عن محاربة ولا يمل من مضاربة اسماوهم باقاصي بلاد النصارى
مشهوره وآثارهم فيها ماثوره وقلوبهم على البعد بخوفهم معموره ويحكى ان العمارة في مباني قرطبة والز
الزاهرة اتصلت الى ان كان يمشي فيها لضوء السرج المتصلة عشرة اميال • واما جامعها الاعظم
فقد سمعت ان ثرياته من نواقيس النصارى وان الزيادة التي زاد في بنايه ابن ابي عامر من تراب نقلته
النصارى على روسهم مما هدم من كنايس بلادهم وقد سمعت ايضا عن قنطرتها العظمى وكثرة ارحي واديها
يقال انها تنيف على خمسة الاف حجر وقد سمعت من كنباتيتها وما فضل الله به تربتها من بركة ما ينبت
فيه من القمح وطيبه وفيها جبال الورد الذي يبلغ الربع منه حرات الى ربع درهم وصار اصحابه يرون الفضل
لم تطف ببيع ما يحوزونه منه ونهرها ان صغر عند ما عن عظمه عند اشبيلية فان المتقارب بريده هنالك
وتقطع عذره ورجه معنى آخر وحلاوة اخرى وزيادة انس وكثرة امان من الغرق وفي جوانبه من
البساتين والمروج ما زاده نضارة وبهجة • واما جيان فانها لبلاد الاندلس قلعة اذ هي اكثرها زرعا
وامريها ابطالا واعظمها منعة وكم رامتها من عساكر النصارى عند فترات الفتن فراوها ابعد من
العيوق واعز منالا من بيض الانوق ولا خلت من علماء ولا من شعراء • ويقال لها جيان الحرير لكثرة اعتناء
باديتها وحاضرتها بدود الحرير ومما يعد في مفاخرها ما ببياسة احدى بلادها من الزعفران
الذي يسفر برا وبحرا وما في ابدة من الكروم التي كاد العنب فيها لا يباع ولا يشترى كثرة وما كان بابدة
من اصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة فانهن احذق خلق الله باللعب بالسيوف
والدك واخراج القروي والمرابط والمتوجه • واما غرناطة فانها دمشق بلاد الاندلس ومسرح
الابصار ومطمح الانفس لها القصبة المنيعة ذات الاسوار الشامخة والمباني الرفيعة وقد اختصت
بكون النهر يتوزع على ديارها وحماماتها واسواقها وارحاها الداخلة والخارجة وبساتينها وزانها الله

بارينة ارجو بخلق وانها • لاكرم مدخور لدي واعظم • شهادة اخلاصي وحبي محمدا
وحسن ظني في ثم اني مسلم • وقال ابن حبيش • قالوا تصبر على الدنيا الدنية او
كن عبدها واصطبر للذل واحتمل • لابد من احد الصبرين قلت نعم • الصبر عنها بعون الله اوفق لي
وقال ابن الشيخ • اطلب لنفسك فوزها واصبر لها • نظر الشفيق وخف عليها واتق
من ليس يرحم نفسه ويصدها • عما سيهلكها فليس بمشفق • وقال ابو محمد القرطبي
لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها • بسكانها الا طريق مجاز • حقيقتها ان المقام بغيرها
ولكنهم قد اولعوا بمجاز • وقال التميمي • لله في الدنيا وفي اهلها
معميات قد فككناها • من شر نحن نمن طبعنا • نحب فيها المال والجاها
دعني من الناس ومن قولهم • فانما الناسك خلاها • اتقبل الدنيا على ناسك
الا وبالرحب تلقاها • وانما يعرض عن وصلها • من صرفت عنه محياها
وقال ابو القاسم ابن بقي • الا انما الدنيا كراح عتيقة • اراد مديروها بها جلب الانس
فلما ادروها اثارت حقودهم • فعاد الذي راموا من الانس بالعكس • وقال ابو محمد عبد الله بن العسال
الطليطلي ه • ه • ابصر الدنيا فان ابصرتها شيا يدوم
فاغد منها في امان • ان يساعدك النعيم • واذا ابصرتها منك على كره يقيم
فاسل عنها واطرحها • وارتحل حيث تقيم • وقال ابن هشام القرطبي ه
وابي المدامة ما اريد بشربها • صلف الرقيع ولا انهماك اللاهي • لم يبق من عهد الشباب وطيبه
فتركتها للناس لا لله • وقال ابو محمد ابن السيد البطليوسي مما نسبه اليه في المغرب
اخو العلم حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم • وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يظن من الاحياء وهو عديم • وقال ابو الفضل بن شرف • لعمرك ما حصلت على خطير
من الدنيا ولا ادركت شيا • وها انا خارج منها سليبا • اقلب نادما كلتا يديا
وابكي ثم اعلم ان مبكا • ي لا يجدي فاسكت مقلتيا • ولم اجزع لهول الموت لكن
بكيت لقلة الباكي عليا • وان الدهر لم يعلم مكاني • ولا عرفت بنوه ما لديا
زمان سوف انشر فيه نشرا • اذا انا بالحمام طويت طيا • اسر بانني ساعيش ميتا
به ويسوءني اني مت حيا • وقال الزاهد العارف بالله سيدي ابو العباس بن العريف نفعنا الله به
سلوا عن الشوق من اهوى فانهم • ادنى الى النفس من وهمي ومن نفسي • فمن رسولي الى قلبي ليسالهم
عن مشكل من سوال الصب ملتبس • حلوا فوادي فما انداه وطيئوا • صخرا لجادهما منه منبجس
وفي الحشا نزلوا والوهم يجرحهم • فكيف قروا على اذكى من القبس • لانهضن الى حشري بحبهم
لا بارك الله فيمن خانهم ونسي • قلت وقد زرت قبره المعظم بمراكش سنة عشر والف وهو
ممن يتبرك به في تلك الديار ويستسقى به الغيث وهو من اهل المرية واحضره السلطان الى مراكش
فمات بها وله كرامات شهيرة ومقامات كبيرة نفعنا الله به • واعلم ان اهل الاندلس كانوا في القديم
على مذهب الاوزاعي واهل الشام منذ اول الفتح ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وهو
ثالث الولاة بالاندلس من الامويين انتقلت الفتوى الى راي مالك بن انس واهل المدينة فانتشر
علم مالك ورايه بقرطبة والاندلس جميعا بل والمغرب وذلك براي الحكم واختياره واختلفوا في السبب
المقتضي لذلك فذهب الجمهور الى ان سببه رحلة علماء الاندلس الى المدينة فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا
فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فاعظموه كما قدمنا ذلك وقيل ان الامام مالكا سال بعض الاندلسيين
عن سيرة ملك الاندلس فوصف له سيرته فاعجبت مالكا لكون سيرة بني العباس في ذلك لم تكن بمرضية
وكابد لما صنع ابو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الحبس والاهانة وغيرهما مما هو مشهور في كتب
التاريخ فقال الامام مالك رضي الله عنه لذلك المخبر نسال الله ان يزين حرمنا بملككم او كلاما هذا معناه
فنميت المسألة الى ملك الاندلس مع ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب
الاوزاعي وحكي ان القاضي الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابي يعمور لما ندبه اهل الامر
لولاية القضا بمدينة فاس استعفى فلم يقبل منه وخرج الى تلك الناحية وخرج الناس لوداعه فانشد
عليكم سلام الله اني راحل • وعيناي من خوف التفرق تدمع • فان نحن عشنا يجمع الله بيننا
وان نحن متنا فالقيامة تجمع • وانشد اصحابه رحمه الله تعالى ولا ادري هل هي له او لغيره
كنا نعظم بالامال قدركم • حتى انقضت فتساوى عندنا الناس • لم تفضلوا بشي غير واحدة
في الرجا فسوى بيننا الياس • وانشد ايضا • بلوتهم مذ كنت طفلا فلم اجد
كما اشتهي منهم صديقا وصاحبا • فصوبت رايي في ازديادي منهم • وشمرت اذيالي وامعنت هاربا
وانشد لغيره في الكتمان • اخفي الغرام فلا جوارحنا • شعرت بذاك ولا مناصله ه
كالسيف يصحبه الحمام ولم • يعلم بما حملت حمايله • وانشد
قد كنت ارجو في الشبيبة واتما • والموت ليس يمر لي في البال • والان شبت وصحتي موجودة
واري كان الموت في اذيالي • ولما انشد تاج الدين بن حمويه الرحبي الوافد على المغرب من المشرق
قول بعضهم • وان كان في ساعديه قصر • فلا تحقرن عدوا رماك

فان السيف

فان السيف تحز الرقاب • وتعجز عما تنال الابر • قال الحسن جيد ولكن اسمع
ما قال شاعرنا القسطلي وانشد • اشرني لكشف الخطب والخطب مشكل • وكلني لليث الغاب وهو هصور
فقد تخفق الاحشاء وهي سواكن • ويعمل في الفعل الصريح ضمير • وتنبو الرديينات والطول وافر
ويبعد وقع السهم وهو قصير • وكان الوزير الكريم ابو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري
احد وزرا الاندلس كثير الصنائع جزل المواهب عظيم المكارم على سنن عظما الملوك واخلاق السادة
لم يعهد مثله في رجال الاندلس ذاكرا للفقه والحديث بارعا في الآداب شاعرا مجيدا وكاتبا بليغا
كثير الخدم والاهل ومن اثاره الحمام بجوفي الجامع الاعظم من غرناطة وزاد في صحن الجامع من سقفه وعوض
ارجل قسيه اعمدة الرخام وجلب الروس والموايد من قرطبة وفرش صحنه بكدان الصخر ووجهه امير
علي بن يوسف بن تاشفين الى طرطوشة برسم بنايها فلما حلها سال قاضيها فكتب له جملة من اهلها ممن
ضعفت حاله وقل تعففه من ذوي البيوتات فاستعملهم امنا ووسع ارزاقهم حتى كمل له ما اراد من عمله
ومن عجز ان يستعمله وصله من ماله فصدرها وقد اثنى خلقا رضي الله عنه ورحمه ومن شعره في مجلس طرب
جامع • وبسط احتشاد الانس فيه واجتماعه • فقال • لا تلمني اذا طربت لشجو
يبعث الانس فالكريم طروب • ليس شق القلوب حقا علينا • انما الحق ان تشق القلوب
وخطف غلام من غلمانه نوارة ومد بها يده الى ابي نصر الفتح بن عبيد الله فقال ابو نصر ه
وبدر بدا والطرف مطلع حسنه • وفي كفه من رائق النور كوكب • يروح لتعذيب النفوس ويغتدي
ويطلع في افق الكمال ويغرب • فقال ابو محمد بن مالك • ويحسد منه الغصن اي مهفهف
يجي على مثل الكثيب ويذهب • وقد سبق هذا وكتب الى الفتح من غير تشوق يا سيدي جرت الايام
بفراقك • وكان الله جارك في انطلاقك • فغيرك روع بالظعن • واوقد للوداع جاحم الشجن
فانك من ابناء هذا الزمن • خليفة الخضر لا يستقر على وطن • كانك والله يختار لك ما تاتيه وما
تدعه • موكل بفضاء الله يذرعه • فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع • ان يعدك من العواري السريعة
الارتجاع • فلا ياسف على قلة الثوى • وينشد • وفارقت حتى ما ابالي من النوى • ومات رحمه الله
بغرناطة سنة ٥١٨ وحضر جنازته الخاصة والعامة وهو من محاسن الاندلس رحمه الله تعالى ه
ومن نوادر الاتفاق ان جارية مشت بين يدي المعتمد وعليها قميص لا تكاد تفرق بينه وبين جسمها
وذوايبها تخفي اثار مشيها فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه وقال • علقت جايلة الوشاح عزيزة
تختال بين اسنة وبواتر • وقال لبعض الخدم سر الى ابي الوليد البطليوسي المشهور بالنحلي
وخذه باجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ منه فاجاب النحلي لاول وقوع الرقعة بين يديه
راقت محاسنها ورق اديمها • فتكاد تبصر باطنا من ظاهر • وتمايلت كالغصن في دعص النقا
والتف في ورق الشباب الناضر • يندى بماء الورد مسبل شعرها • كالطل يسقط من جناح الطائر
تزهى بروضتها وعز جمالها • زهو المويد بالثنا العاطر • ملك تضاءلت الملوك لقدره
وعنا له صرف الزمان الجائر • واذا لمحت جبينه ويمينه • ابصرت بدرا فوق بحر زاخر
فلما راها المعتمد استحسنه وقال له احسنت او معنا كنت فقال له يا قاتل المحل اما تلوت واوحى ربك الى
النحل واصبح المعتمد يوما ثملا فدخل الحمام وامر ان يدخل النحلي معه فجاء وقعد في مسلخ الحمام حتى يستاذن
عليه فجعل المعتمد يعبق في الحمام وهو خال وقد بقيت في راسه بقية من السكر وجعل كما سمع دوي الصوت
يقول الجوز اللوز الفستق ومر على هذا ساعة الى ان تذكر النحلي فصاح به فلما دخل قال له من وقت انت
هنا قال من اول ما درت مولانا الفواكه في النصبة فغشي عليه من الضحك وامر له باحسان والنصبة مايدة
يصفون فيها انواع الاصناف ولما استحسن المعتمد قول المتنبي • اذا نظرت منك العيون بنظرة
الى اخره قال ابن وهبون بديهة • وقالوا اجلا ابا الحسين الى اخره • وقد تقدم ذكرها فامر له بمايتي دينار
ولما قال ابن وهبون المذكور • غاض الوفاء فما تلقاه في رجل • ولا يمر بمخلوق على بال
فصار عندهم عنقاء مغربة • او مثل ما حدثوا عن الف مثقال • فقال له المعتمد عنقاء مغربة
والف مثقال يا عبد الجليل عندك سوا فقال نعم قال قد امرنا لك بالف دينار وبالف دينار اخرى لتتفقها
وذكر القرطبي صاحب التذكرة في كتابه قمع الحرص بالزهد والقناعة ما صورته • روينا ان الامام
ابا عمر بن عبد البر رضي الله عنه حين بلغه وهو بشاطبة ان اقواما عابوه باكل طعام السلطان وقبول جوايزه قال
قل لمن ينكر اكلي • لطعام الامراء • ه • انت من جهلك هذا • في محل السفهاء
ان الاقتداء بالصالحين • من الصحابة والتابعين • وايمة الفتوى من المسلمين • من السلف الماضين • هو ملاك
الدين • فقد كان زيد بن ثابت وكان من الراسخين في العلم يقبل جوايز معاوية وابنه يزيد وكان ابن عمر
رضي الله عنهما مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار بن ابي عبيد وياكل طعامه ويقبل جوايزه وقال عبد الله
بن مسعود وكان قد سال عنه الرجل سايل فقال ان لي جارا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام يدعوني الى طعامه
افاجيبه قال نعم لك المهنا وعليه الماثم ما لم تعلم الشي بعينه حراما وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه حين
سيل عن جوايز السلطان لحم ظبي ذكي وكان الشعبي وهو من كبار التابعين وعلمايهم يودب بني عبد الملك
بن مروان ويقبل جوايزه وياكل طعامه وكان ابراهيم النخعي وساير علما الكوفة والحسن البصري مع زهده
وورعه وساير علما البصرة ابو سلمة بن عبد الرحمن وابان بن عثمان والفقها السبعة بالمدينة حاشى سعيد بن

المسيب يقبلون جوائز السلطان وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب في جوائزهم وكانت اكثر كسبه وكذلك ابو الزناد وكان مالك وابو يوسف والشافعي وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقبلون جوائز السلاطين والامراء وكان سفيان الثوري مع ورعه وفضله يقول جوائز السلطان احب الي من صلة الاخوان لان الاخوان يمنون والسلطان لا يمن ومثل هذا عن العلماء والفضلاء كثير قد جمع الناس فيه ابوابا ولاحمد بن خالد فقيه الاندلسي وعالمها في ذلك كتاب حمله على وضعه وجمعه طعن اهل بلده عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن الناصر اذ نقله الي المدينة بقرطبة واسكنه دارا من دور الجامع قربه واجرى عليه الرزق من الطعام والادام والناض ولمثله في بيت المال حظ والمسؤول التخليط فيه هو السلطان كما قال عبد الله بن مسعود لك المهنا وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما ومعنى قول ابن مسعود هذا قد اجمع العلماء عليه فمن علم الشيء بعينه حراما ماخوذا من غير حله كالجزية وغيرها وشبهها من الطعام او الدابة وما كان مثل ذلك كله من الاشياء المتعينة غصبا او سرقة او ماخوذة بظلم بين لا شبهة فيه فهذا الذي لم يختلف احد في تحريمه وسقوط عدالة اكله واخذه وتملكه وما اعلم من علماء التابعين احدا تورع عن جوائز السلطان الا سعيد بن المسيب بالمدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة وهما قد ذهبا مثلا في الورع وسلك سبيلهما في ذلك احمد بن حنبل واهل الزهد والورع والتقشف رحمة الله عليهم اجمعين والزهد في الدنيا من افضل الفضائل ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها ان يحرم ما اباح الله منها والعجب من اهل زماننا يعيبون الشبهات وهم يستحلون الحرام ومثالهم عندك كالذين سالوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن المحرم يقتل القراد والحلمة فقال للسائلين ممن انتم قالوا من اهل الكوفة فقال تسالوني عن هذا وانتم قتلتم الحسين بن علي رضي الله عنهما وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اتاك من غير مسالة فكله وتموله وروى هذا الحديث ايضا عن عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهما ما اتاك من غير مسالة فكله وتموله وروى ابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديث احدهما انما هو رزق رزقكه الله وفي لفظ بعض الرواة ولا ترد على الله رزقه وهذا كله مركب مبني على ما اجمعوا عليه وهو الحق فمن عرف الشيء المحرم بعينه انه لا يحل فهذا المسلمين كلام ابن عبد البر انتهى

وحضر ابن مجبر مع عدو له حاجد لمعروفه وامامهما زجاجة سوداء فيها خمر فقال له الحسود ان كنت شاعرا فقل في هذه فقال ارتجالا

سأشكو الى الندمان امر زجاجة ... ...

وقد تقدمت في رسالة الشقندي رحمه الله تعالى وابن مجبر هو ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري كان في وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت امثالا وبعدت على قربها منالا وشعره كثير يشتمل على اكثر من تسعة الاف واربعمائة بيت واتصل بالامير ابي عبد الله ابن سعد بن مردنيش وله فيه امداح **وانشد يوسف بن عبد المومن تهنية بفتح**

ان خير الفتوح ما جاء عفوا ... مثلما يخطب الخطيب ارتجالا

وكان العباس الجراوي حاضرا فقطع عليه لحسادة وجدها وقال يا سيدنا اهتدم بيت وضاح

خير شراب ما كان عفوا ... كانه خطبة ارتجال

فبدر المنصور وهو حينئذ وزير ابيه وسنه قريب العشرين وقال ان كان اهتدمه فقد استحقه لنقله اياه من معنى خبيث الى شريف فسر ابوه بجوابه وعجب الحاضرون **ومر المنصور** ايام امرته بوقية من ارض شلب فوقف على قبر الحافظ ابي محمد بن حزم ثم رفع راسه وقال عجبا لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم ثم قال كل العلماء عيال على ابن حزم ثم رفع راسه وقال كما ان الشعراء عيال عليك يا ابا بكر يخاطب ابن مجبر **ومن شعر ابن مجبر** يصف خيل المنصور من قصيدة في حلية الخيل العتاق كانها

نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا ... عرابيا غنتها الحجول عن الحلى

فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا ... فمن يقق كالطرس تحسب انه

وان جردوه في ملاءته الغفا ... وابلق اعطى الليل نصف اهابه

وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا ... وورد تغشى جلده شفق الدجى

فاذ حازه دلى له الذيل والعرفا ... واشقر مج الراح صرفا اديمه

واصفر لم يمسح بها جلده صرفا ... واشهب فضي الاديم مدنر

عليه خطوط غير مفهمة حرفا ... كما خطط الراقي بمهرق كاتب

فجر عليه ذيله وهو ما جفا ... تهب على الاعداء منها عواصف

ستنسف ارض المشركين بها نسفا ... ترى كل طرف كالغزال فتمتري

اظبيا ترى تحت العجاجة ام طرفا ... وقد كان في البيدا يالف سربه

فربته مهرا وفي عينه خشفا ... تناوله لفظ الجواد لانه

على ما اردت الجري اعطاك ضعفا

ولما اتخذ المنصور مقصورة الجامع بمراكش بدار ملكها وكانت مدبرة على انتصابها اذا استقر المنصور وزواره بمصلاه واختفائها اذا انفصلوا عنها **انشد** في ذلك الشعراء فقال ابن مجبر من قصيدة اولها

اعلمتني القي عصى التسيار ... في بلدة ليست بدار قرار **الى ان قال**

طورا تكون بمن حوته محيطة ... فكانها سور من الاسوار

وتكون حينا عنهم مخبوءة ... فكانها سر من الاسرار

وكانها علمت مقادير الورى ... فتصرفت لهم على مقدار

فاذا احست بالامام يزورها ... في قومه قامت الى الزوار

يبدو فتبدو ثم تخفى بعده ... كتلون الهالات للاقمار

وممن روى عنه ابو علي الشلوبين وطبقته وتوفي بمراكش سنة ٥٨٨ وعمره ثلاث وخمسون سنة رحمه الله **وقد حكى** الشريف الغرناطي شارح المقصورة هذه الحكاية باتم مما ذكرناه فقال عن الكاتب ابن عياش كان يعقوب المنصور الموحدي قال كانت لابي بكر بن مجبر وفادة على المنصور في كل سنة فصادف في احدى وفاداته فراغه من احداث المقصورة التي كان

احدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع بها لخروجه وتخفض لدخوله وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا اشعارا انشدوها اياه في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجزية الخير فيما جدد من معالم الدين واثاره ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قام ابو بكر بن مجبر فانشد قصيدته التي اولها

اعلمتني القي عصى التسيار

واستمر فيها حتى الم بذكر المقصورة فقال يصفها طورا تكون الى اخره فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها انتهى وقد بطلت حركات هذه المقصورة الان وبقيت اثارها حسبما شاهد ثم سنة عشر والف والله وارث الارض ومن عليها **ومن نظم ابن مجبر** ايضا ما كتب به الى السلطان ملك المغرب رحمه الله تعالى وقد ولد له ابن اخ لابن مجبر

ولدا العبد الذي انعامكم ... طينته انثى منها جسده

وهو دون لعلى انه ... لا يسمى العبد الا ستكم

وقوله ملك ترويك منه شيمة ... انست الظمآن زرقا النطف

جمعت من كل مجد فحكت ... لفظة قد جمعت من احرف

يعجب السامع من وصفي لها ... ووراء العجز ما لم اصف

لو اعار السهم ما في رايه ... من سداد وهدى لم يصف

حمل الراجح ميزان الهدى ... يزن الاشياء وزن المنصف

وقال ابن خفاجة

مح الهوى منك ولكنني ... اعجب من بين لنا يقتدر

كاننا في فلك دائر ... فانت تخفى وانا اظهر

وهما الغاية في معناهما كما قاله ابن ظافر رحمه الله تعالى **وقال الاعمى التطيلي**

اذا الشقت مني الايام في وطني ... حتى تضايق فيما عز من وطري

فلا قضت من سواد العين حاجتها ... حتى تكر على ما ظل في الشعر

وقال القاضي ابو حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا لواحظها فهاموا ... وتشرب لب شاربها المدام

يخاف الناس مقلتها سواها ... ايذعر قلب حامله الحسام

سما طرفي اليها وهو باك ... وتحت الشمس ينسكب الغمام

واذكر قدها فانوح وجدا ... على الاغصان تندبها الحمام

فاعقب بينها في الصدر غما ... اذا غربت ذكاء اتى الظلام

وقال الحاجب عبد الكريم بن مغيث

طارت بنا الخيل ومن فوقها ... شهب بزاة لحمام الحمام

كانما الايدي قسي لها ... والطير اهداف وهي السهام

وقال اخوه احمد رحمه الله تعالى

اشرب على البستان من كف من ... يسقيك من فيه واحداقه

وانظر الى الايكة في برده ... ولاحظ الابدي باطواقه

وقد بدا السرو على نهره ... كخائض شمر عن ساقه

وقال ابو العباس احمد بن ابي عبد الله بن امية البلنسي

اذا كان ودي وهو انفس قربة ... يجازى ببغض فالقطيعة احزم

ومن اضيع الاشياء ودي صرفته ... الى غير من يحظى لديه ويكرم

ومن حكايات اهل الاندلس في خلع العذار والطرب والظرف وغير ذلك كسرعة الارتجال ما حكاه صاحب بدائع البداية قال اخبرني من اثق به بما هذا معناه قال خرج الوزير ابو بكر بن عمار والوزير ابو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من اشبيلية الى منظرة لبني عباد بموضع يقال له الفنت تحف به مروج مشرقة الانوار متنسمة الانجاد والاغوار متبسمة عن ثغور النوار في زمان ربيع سقت الارض السحب فيه بوسميها ووليها وجلتها في زاهر ملبسها وباهر حليها وارداف الربى قد تازرت الخضر من نباتها واجياد الجداول قد نظمت النوار قلائد حول لباتها ومجامر الزهر تعطل اردية النسائم عند هبابها وهناك من البهار ما يزري على مداهن النضار ومن النرجس الريان ما يهزا بنواعس الاجفان وقد قصدوا الانفراد للهو والطرب والتنزه في روضي النبات والادب وبعثوا صاحبا لهم يسمى خليفة هو قوام لذاتهم ونظام مسرتهم ليأتيهم بنبيذ يذهبون الهم بذهبه في لجين زجاجه ويرمون منه بما يقضي بتحريكه للطرب عن القلوب وازعاجه وجلسوا لانتظاره وترقب عوده على اثاره فلما ابصروه مقبلا من اول النهج بادروا الى لقائه وسارعوا الى نحوه وتلقائه واتفق ان فارسا من الجند ركض فرسه فصدمه ووطئ عليه فهشم اعظمه واجرى دمه وكسر قصال النبيذ الذي كان معه وفرق من شملهم ما كان الدهر جمعه ومضى على غلوائه راكضا حتى خفي عن العين خائفا من متعلق به يحين تعلقه الحين وحين وصل الوزراء اليه تاسفوا عليه وافاضوا في ذكر الزمان وعدوانه والخطب والوائه وحؤول بطعام المسرات على تمام المسرات وتكديره الاوقات المنعمات بالافات المولمات **فقال ابن زيدون**

الهوا والحتوف بنا مطيفه ... وتامن والمنون لنا مخيفه

فقال ابن خلدون

وفي يوم وما ادراك يوم ... مضى قتلا وما مضى خليفه

فقال ابن عمار

هما لخمارنا راح وروح ... تكسرتا فاشقاق وحيفه

وذكر ابن بسام ما معناه ان ابا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب ابي عامر بن المظفر بن المنصور بن ابي عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة عجيبة صغيرة الخلق ولم تزل تسهر في خدمتهم الى ان همّ جند الليل بالانهزام واخذ في تقويض خيام الظلام وكانت تسمى اسماء فعجب الحاضرون من تجلدها على السهر وطول ليلتها على صغر سنها فسأله المظفر وصفها فصنع ارتجالا

افدي اسيماء من نديم ... ملازم للكؤوس راتب

قد عجبوا في السهاد منها ... وهي لعمري من العجائب

قالوا تجافى الرقاد عنها ... فقلت لا ترقد الكواكب

وحكى ابن بسام ما معناه ان

ابن شهيد المذكور كان يوماً مع جماعة من الادباء عند الفقيه ابن ذكوان فجيء بباكورة باقلا فقال ابن ذكوان لابن شهيد
بها الا من وصفها فقال ابن شهيد انا لها وارتجل ه * ان لياليك احدثت صلفا
فاخلفت من زمرد صدفا * يسكن منها النعود وذي * تسكن للحسن روضة انفا
هامت بلحف الجبال فانحدرت * من سندس في جنانها لحفا * شبهتها بالثغور من لطف
حسبك هذا من بر من لطفا * جار ابن ذكوان في مكارمه * حد ودكعب وما به وصفا
تقدم در الرياض منتخبا * منه لا زال مدحه علفا * الاظريف وطعم ذي ادب
والنوك يهواه كل من ظرفا * رخص فيه شيخ له قدر * فكان حسبي من المنى وكفى

وقال ابن بسام ان جماعة من اصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له يا ابا عامر انك لآت بالعجائب
وجاذب بذوائب الغرائب ولكنك شديد الاعجاب بما ياتي منك هاز لعطفك عند النادر يتاح لك
ونحن نريد منك ان تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذي طلبوه منه ذبح التفنيت لان المعنى اذا كان حلقا
نقلا اجتلى النفس قبيح الصورة عند المحسن كلت الفكرة عنه وان كانت ماضية واساءت القريحة في وصفه
وان كانت محسنة وكان ما في المجلس باب مخلوع معترض على الارض ولبد احمر مبسوط قد رضخفا ام
عند حاشيته فقال مسرعا * وفتية كالنجوم حسنا * كلهم شاعر نبيل
منفذ الجانبين ماض * كانه الصارم الصقيل * راموا النصر في عز المعالي
والغرب عن دونها قليل * فاشتد في اثرها فسيح * كلكنه به قليل
في مجلس زانه التصابي * وطاردت وصفه العقول * كانما بابه اسير
قد عرضت دونه نصول * يراد منه المقال قسرا * وهو على ذاك لا يقول
تنظر من لبد لدينا * كدم تحتنا يسيل * كان احقافنا عليه
مراكب ما لها دليل * ضلت فلم تدر اين تجري * فهل على شطه نقيل

فعجب القوم من امره ثم خرج من عندهم ثم على بعض معارفه من الطرفيين وبين يديه زنبيل ملآن حرشفا
فخف بنيه في الحمام بغلته وقال له لا تركك او تصف الحرشف فقد وصف صاعدا فلم يقل شيئا فقال ابن
شهيد ويحك او على مثل هذه الحال قال نعم فارتجل ه * هل ابصرت عيناك يا خليلي
قنافذا تباع في زنبيل * من حرشف معتمد جليل * ذي ابر تنفذ جلد الفيل
كانها انياب بنت الغول * لو نخست في است امرئ ثقيل * لقفزته كعوارض النيل
ليس ترى طي حشي منديل * نقل السخيف ثمالة المجهول * ولكل قوم نازحي العقول
انست لا اطعمها الكيل * ولا طعتها على شمول * انتهى

وقال في بدائع البداية
دخل الوزير ابو العلا زهر بن الوزير ابي مروان عبد الملك بن زهر على الامير عبد الملك بن رزين في
مجلس انس وبين يديه ساق يسقي خمرين من كاسه ولحظه * ويبدي دريين من حبابه ولفظه * وقد بدا
خط عذاره في صحن خده * وكمل حسنه باجتماع المفصل منه مع ضده * فكانه بسيح لحظه * ابدى لي لالي نجمي
وجعل يومه في الحسن احسن من امس * فسأله ابن رزين ان يصنع فيه فقال بديها
تضاعف وجدي اذ تبدا عذاره * وثم خان القلب في اصطباره * وقد كان ظني انه سيمحو ليله
بديع حسن هام فيها نهاره * فاظهر فيه ضده اذ وشت به * بعنبره في صفحة الخد ناده

واستزاده فقال بديها
كان يفضي العيون نورا الى ان * محيت آية النهار فامحى * بدر تم وكان شمس نهار

وصنع ايضا رحمه الله
عذار الم فابدا لنا * بدائع كالها في عماره * ولولم يجئ النهار الظلام
لم يستبن كوكب في السماء *

وصنع ايضا ه
تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما استدار به عذار مونق * وكذلك البدر المنير جماله * في ان يكنفه سماء ازرق

انتهى وحكى الحميدي وغيره ان عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان اديبا شاعرا سريع البديهة
كثير النوادر وهو من جلساء الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي ملك الاندلس وحكوا انه دخل عليه في يوم
ذي غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزي لين الاخلاق فقال يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا
هذا فقال العقار يتقد الدنان * ويرتمي الغزلان * وحديث كقطع الروض * قد سقطت فيه مؤنة
التحفظ * وارخي عليه عنان التبسط * يديرها هذا الاغيد المليح * فاستضحك الامير ثم امر باحضار
آلات الصهباء فلما دارت الكؤوس واستمطر الامير نوادره * اشار الى الغلام ان يلح في سقيه ويولع به
فلما اكثر رفع راسه اليه وقال على البديهة ه * يا جس الوجه لا تكن صلفا
ما لحسان الوجوه والصلف * تحسن ان تحسن القبيح ولا * ترثي لصب متيم دنف
فاستبدع الامير بديهته وامر له ببدرة وقال انتخبها بينها وبين الوصيف فاختارها تنبا للظنة
عنه قلت اذكرني هذه الحكاية ما حكاه علي بن ظافر عن نفسه اذ قال كنت عند المولى الملك الاشرف
ابن العادل بن ايوب سنة ٦٠٣ بالرها وقد وردت اليه في رسالة فجعلني بين سمعه وبصره واوثرني
في بعض دوره بالثلعة بحيث يترتب عليه حضوري في وقت طلبني او ارادة الحديث معي فلم اشعر في بعض
الليالي وانا نايم في فراشي الا به وهو قايم على راسي * والسكر قد غلب عليه * والشمع يزحزح اليه
مماليكه به وكانهم الاقمار الزواهر * في ملابس كالرياض ذات الازاهر * فقمت مروعا فاسكني وبادر

بالجلوس الى جانبي بحيث منعني عن القيام من الوساد * وابدى من الجميل ما ابدلني بالنفاق بعد الكساد * ثم
قال غلبني الشوق اليك * ولم ارباز عاجلك والتفضل عليك * ثم استدعى من كان في مجلسه من خواص القوالين *
فحضروا واخذوا من الغناء فيما يملا المسامع التذاذا * ويحمل القلوب من الوجد جذاذا * وكان لي في ذلك الوقت
مملوكان هما نيرا سما مملكه * وواسطتا در سلكه * وقطبا فلك طربه ووجده * ومركبا بيت سروره ولهوه
وكانا بيننا وبان في خدمته فحضر احدهما في تلك الليلة وغاب الآخر وكان كثيرا ما يداعبني في امرهما ويستجلب
مني القول فيهما والكلام في التفضيل بينهما * فقلت للوقت * يا اما للكلام يحلك سيرته
ماض ولا آت من البشر * اجمع لنا تفديك انفسنا * في الليل بين الشمس والقمر
فطرب وامر في الحال باستدعاء الغايب منهما فحضر والنوم قد زاد اجفانه تفتيرا ومعاطفه تكسيرا
وقلت بين يديه بديهاً في صفة المجلس ه

سقى الرحمن عصرا قد مضى لي * باكناف الرها صوب الغمام * وليلا بات لا نوار فيه
تعاون في مدافعة الظلام * فنور من شعاع او ندامى * ونور من سقاة او مدام
يطوف بانجم الكاسات فيه * سقاة مثل اقمار التمام * تريك به الكؤوس جمود ماء
فتحسب راحها ذوب الضرام * يميل به غصون من قدود ه * غناء مثل اصوات الغمام
فكم من موصلي فيه يشدو * فينسي النفس عادية الحمام * وكم من زلزل للضرب فيه
وكم للزمر فيه من زنام * لدى موسى بن ايوب المرجى * اذا ما ضن غيث بانسجام
ومن كمظفر الدين المليك الاجل الاشرف الندب الهمام * فالشمس تقاس الى نجوم
حاكي قدره بين الكرام * فدام مخلدا في الملك يبقى * اذا ما ضن دهر بالدوام

فلما انشدتها قام فوضع فرجية من خاص ملابسه كانت عليه على كتفي ووضع شربوشه بيده
على راسي مملوك صغير كان لي انتهى ه ولابن ظافر هذا بدايع منها ما حكاه عن نفسه اذ قال من
العجب ما دهيت به ورميت الآن الله بفضله نصر * واعطى على الظفر * واعان خاطري الكليل *
حتى مضى مضاء السيف الصقيل انني كنت في خدمة مولانا السلطان الملك العادل بالاسكندرية
سنة احدى وستمائة مع من ضمته حاشية العسكر المنصور من الكتاب والحواشي والخدام * ودخلت
سنة اثنتين وستمائة ونحن بالثغر مقيمون في الخدمة مرتضعون لافاويق النعمة فحضرت في جملة من حضر
الهناء من الفقهاء بالثغر والعلماء والمشايخ والكبراء وجماعة الديوان والامراء * واتفق اذ كان اليوم من
ايام الجلوس لامضاء الاحكام * والعرض لطوايف الاجناد * فلم يبق احد من اهل البلد ولا من اهل العسكر
الا حضر مهنيا * ومثل شاكرا او داعيا * فحين غص المجلس باهله * وشرق بجمع السلطان وحفله * وخرج
مولانا السلطان الى مجلسه * واستقر في دسته * اخرج من بركة قبايه كتابا ناوله للصاحب الاجل صفي
الدين ابي محمد عبد الله بن علي وزيره ووليه * وكبير جملته * وهو مفضوض الختام * مفكوك الفدام * ففتحه
واذا فيه قطعة وردت من الملك المولى المعظم كتبها اليه يتشوق ويتقطفه لزيارته ويرققه ويستحثه
في عوده وكان سار الى بلاد الشام المناظرة بها وقع عدوها ويعرض بذكر مصر وشدة حرها * وقد جمعها ولك
بعد ان كان وصل الى الخدمة بالثغر ثم رجع اليها * والابيات هي

اروي رماحك من نحور عداكا * والهب بخيلك من اطاع سواكا * واركب خيولا كالسعالي شزبا
واضرب بسيفك من يشق عصاكا * واجلب من الابطال كل سميدع * يغري بعزمك كل من يشناكا
وانزعف لسمر الطوال وردها * واسق المنية سيفك السفاكا * وسر الغداة الى العداة مبادرا
بالضرب في هام العدو دراكا * واكرر رماحك للنفوس فانها * مشتاقة ان تبتني بعلاكا
والعز في نصب الخيام على العدا * تردي الطغاة وتدفع الملاكا * والنصر مقرون بهمتك التي
قد اصبحت فوق السماك سماكا * واذا عزمت وجدت من هو طايع * واذا نهضت وجدت من يخشاكا
والنحر للاعداء يوم كريهة * احلى من الكاس الذي رواكا * والعجز ان تضحي بمصر ها هنا
وتحل في تلك الرياض لمراكا * فارح حشاشتك الكريمة من لظى * مصر لكي تحظى الغداة بذاكا
فلقد غدا قلبي عليك بحرقة * شفقا ولا حرا البلاد هناكا * وانهض الي راجي لقاك مسارعا
فنداء من كل الامور لقاكا * وابرد فؤادي المستهام بنظرة * واعد عليه العيش من رؤياكا
واشف الغداة غليل صب هايم * اضحى مناه من الحياة مناكا * فسعادتي بالعادل الملك الذي
ملك الملوك وفارق الافلاكا * نبقيت لي يا مالكي في غبطة * وجعلت من كل الامور فداكا

فلما تلى الصاحب على الحاضرين محكم اياتها * وجلا منها العروس التي حازت من المحاسن ابدعها يا اياتها
اخذ الناس في الاستحسان لغريب نظامها * وتناسق التيامها * والثناء على الخاطر الذي نظم اياتها *
والطلع من مشرق فكره اياتها فقال السلطان نريد من يجيبه عنا بابيات على قافيتها فالتفت مسرعا الى
وانا عن يمينه فقال يا مولانا مملوكك فلان * هو فارس هذا الميدان * والمعتاد للتخلص في مضايق
هذا الشان * ثم قطع وصلني من درج كان بين يديه والقاه الي * وعمد الى دواته فادارها بين يدي
فقال لي السلطان اهكذا على مثل هذا الحال في مثل هذا الوقت فقال نعم انا قد جربته فوجدته
متقد الخاطر حاضر الذهن * سريع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى ها هنا لتنكف
عنك ابصار الناظرين * وتنقطع عنك ضوضاء الحاضرين * واشار الى مكان عن يمين البيت الحجب

الذي هو بالجلوس فيه منفرد • فيف وقد فقدت رجلي اعتدالا • وذهني اختلالا • لهيبة المجلس في مدكره وذكراة من حضر من المترقبين الى المستغل بن حلول فاترة النسمات بي فما الا ان جلست حتى ثاب الي خاطره وانثال الكلام على سرايري • فكنت اتوهم ان فكري كالبازي الصيود • لا يري كلمة الا انشب فيها منسره ولا معنى الا اشبك فيه ظفره • فقلت في اسرع وقت

وصلت من الملك المعظم تحفة • ملأت بمفاخرها الاملاكا • ابيات شعر كالنجوم جلالة • لم تذروها بالحسن نار ذكاكا
فلذا حكت اوراقها الافلاكا • مجبار وقد جاءت كمثل الروض اذ • قد جاءت كمثل الروض
جلت الهموم عن الفؤاد كمثل ما • تجلو بغرة وجهك الاحلاكا • لقميص يوسف اذ شفت يعقوب
رباه شغفني مثل ريّاكا • تذاعرت شعراء هذا العصر كلهم فلم لا تخز الافلاكا
ما كان هذا الفضل يمكن مثله • ان يحتويه من الانام سواكا • لم لا اغيب عن الشام وهل له
من حاجة عندي وانت هناكا • ام كيف اخشى والبلاد جميعها • لمحبة في جاه ظعن تبناكا
يكفي الاعادي حرباسك فيهم • اضعاف ما يكفي الولي بذاكا • ماذرت مصر لغير ضبط ثغورها
فلذا اصرت فديت عن رؤياكا • ام البلاد علا عليها قدرها • لاسيما مذ شرفت بخطاكا
طابت وحق لها ولم لا وهي قد • حوت المعلى في القداح اخاكا • انا كالسحاب ازور ارضا ساقيا
حينا وامنح غيرها سقياكا • مكني جهاد للعدو لأنني • اغزوه بالراي السديد دراكا
لولا الرباط وغيره لقصدت بالسير الحثيث اليك نيل رضاكا • ولئن اتيت الى الشام فانما
يحثني شوقي الى لقياكا • اني لا منحك المحبة جاهدا • وهواي فيما تشتهيه هواكا
فالفخر فقد اصبحت في دنيا سك الحامي وكل مملك يخشاكا • لا زلت تقهر من يعادي ملكا
ابدا ومن عاداك كان فداكا • واعيش ابصر ابنك الباقي ابا • وتعيش تخدم في السعود اباكا

ثم عدت الى مكاني وقد بسطتها • وجليت بزمرها ساحة القرطاس وروضتها • فلما راني السلطان قد عدت قاذعمت شياطينا منه ان القول في تلك اللمحة القريبة معجز متعذر • وبلوغ الغرض فيها غير متصور فقلت قد اجبت فقال انشد فصمت الناس وحدقت الابصار واصاخت الاسماع • وظن الناس بي الظنون وتراقبوا مني ما يكون • فما هو الا ان توالى الانشاد لابياتها حتى صفقت الايدي اعجابا • وتعامرت الاعين استغرابا • وحين انتهيت الى ذكر الملك الكامل بانه المعلى في البنين اذا اضربت اقداحهم • وسره اذ مدحهم اغرورقت عيناه دمعا للذكرى • وبان ضمنه مخفي المحبة حتى اعلن بسره • وحين انتهيت الى اخرها افاض دمعا لم يمكنه دفعه • فدعي مستدعيا للورقة فناولتها الى يد الصاحب فناولها له وعند حصولها في يده قام من غير اشعار لاحد بما دار من ارادة القيام في خلوة ستر الماظهر عليه من الرقة على الموالي الاولاد وكتما لما عليه من الوجد بهم والمحبة لهم وانفض المجلس وانما حمل الصاحب على هذا الفصل الذي خرقني فيه وخاطرني بالتعريض له اشياء كان يقترحها فانفذ فيها بين يديه ويخف الامر علي منها لدالتي عليه منها انني كنت في خدمته سنة ٥٩٩ بدمشق فورد عليه كتاب من الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماه وقد بعث صحبته نسخة فتشاغل بتسويد جواب كتابه فلما كتب بعضه التفت الي فقال اصنع ابياتا اكتبها اليه في صدر الجواب واذكر فيها شعره فقلت له على مثل هذا الحال فقال نعم فقلت بقدر ما انجز بقية النسخة

ايا ملكا قد اوسع الناس نائلا • واغرقهم بذلا وعمهم عدلا
فدبناك هب للناس فضلا زمنهم • فقد حزت دون الناس كلهم الفضلا
كما منحتهم كفك الجود والبذل لم • ودونك ما منحتهم من العلم والنهى
اذا حزت ابي الفضل عفوا من الكد • تركت لمن كان القريض له شغلا
وماذا عسى من ظل بالشعر قاصدا • لبابك اذ ياتي به جل او قلا
تحوز ثناء يملأ الوعر والسهلا • فلا زلت في عز يدوم ورفعة • انتهى

ووقع لابن ظافر ايضا من هذا النمط انه دخل في اصحاب له يعودون صاحبا لهم وبين يديه بركة رق ماؤها • وصحت سماؤها • وقد رمى تحت دساتيرها نارنج فتن قلوب الحضار • وملأ بالمحاسن عيون النظار • فكانما رفعت صوالج فضة على كرات من النضار فاشار بعض من حضر الى وصفها فقال بديها

ايدعت يا ابن هلال في فسقية • جاءت محاسنها بما لم يعهد
عجبا لامواه الدساتير التي • فاضت على نارنجها المتوقد
فكانهن صوالج من فضة • رفعت لضرب كرات خالص عسجد • انتهى

ومن بديع الارتجال ما حكاه المذكور عن ابن قلاقس الاسكندري رحمه الله تعالى اذ قال دخل الاغر ابو الفتوح ابن قلاقس على ابن مدافع بن بلال الغزاري فعرض عليه سيفا قد نظم الفرند في صفحتيه جوهره • واذكى الدهر ناره وجمل منظره والبس سلخ الافاعي برده وجسم ردي لا يمنع من برقه بد رعي ولا تزيا بمغفر • ولا يسلم من حله من تنبت ولا ينجي لطوله من فر • فهو يبكي للنفاق ويضحك • ويرعد للغيظ ويفتك • وامره بصفة شانه • فقال على لسانه

تدافع في خطوب الدهر حتى • اروقك كما اروع وان تصفني • فاني رائق الصفحات رائع
رب يوم لي من النقع سحب • نقلت الى بلال عن مدافع
فكاني في راحة الشمس برق • ما لها غيرها اثر الدم ودق • قد جلته عني بلال بحدي

وقال ايضا فيه

من صفحة تبدو وحد قاطع • انا في الكريهة كالشهاب الساطع
من وصف كف بلال ابن مدافع • فكانما استعملت ذاك وهنه

وقال ايضا فيه

انظر لمطرد المياه بصفحتي • ولنار خدي كم بها من صاعق

كم عاد شدي في المضايق شيمتي • كبلال بن مدافع بن بلال • وسأل الصاحب له مشط عاج
قد اشبه الثريا شكلا ولونا • وشق ليلا من الشعر جونا • فقال
عاج ومن ذهب به حرقاته • كمثت وبلجي الشعر منه بدورها • فوشت به للعين عيون فاته
وابيض في ليل الابنوس زاهر • تمزق عن صبح من العاج باهر

وقال فيه ايضا

وان غاص في بحر الشعور رايته • تبشرنا اطرافه بالجواهر

وقال فيه ايضا

ومشرق في ليل الضحى • حسنا ويسري في الدجى القاتم • وكلما قلب في لمته
اضحكها عن ثغره الباسم • وجلس في مصر في دار الانماط يوما مع جماعة فمرت بهم امراة تعرف بابنة امين الملك وهي شمس تحت سحاب النقاب • وغصن في اوراق الشباب • فخذ نحوها حدائق الرقيب الى الحبيب • والمريض الى الطبيب • فجعلت تتلفت تلفت الظبي المذعور اذ قرقت القانص فهرب • وتنثني تثني الغصن الممطور عانقه النسيم فاضطرب • فسالوه القول في وصفها فقال

هذا يصلح ان تعكس فيه قول العطار الازدي القيرواني • اعرضن لما ان عرضن فلم يكن
حذرا فاني تلفت لغزلانه • ثم صنع • لهنا ناظر في ذرى ناضر
كما ركب السن فوق القناة • لوت حين ولت لنا جيدها • فاي حياة بدت من وفاة
كاذعر الظبي من قانص • فرو كرر في الالتفات

ثم صنع ايضا

ولطيفة الالفاظ لكن قلبها • لم اشك منه لوعة الا عتا • كملت محاسنها فود البدر لو
عطلى بعض صفاتها ونعتا • قد قلت لما اعرضت وتعرضت • يا موئسا يا مطمعا قل لي متى
قالت انا الظبي الغرير وانما • ولى وارجس نبوة فتلفتا

قال علي بن ظافر

وحضر يوما عند بني خليف بظاهر الاسكندرية في قصر رهي بناؤه وسما • وكاد يمزق بمزاحمته اثواب السماء • فقد ارتدي بجلابيب السحاب • ولاث عمائم الغمائم • وابتسمت ثنايا شرفاته • وارتسمت بالحسن حنايا غرفاته • واشرف على ساير نواحي الدنيا واقطارها • وحبتها الرياض بما ائتمنتها السحب عليه من ودايع امطارها • فالرمل بغنائه قد نشر تبره وزبرجده وعسجده • والجو قد بعث بذخاير الطيب لطيمة نسيمه • والنخل قد اظهرت جواهرها • ونشرت غدايرها • والطل ينثر لؤلؤه في مشارب النسيم ومساحبه • والبحر يرعد غيظا من عبث الرياح به • فسأله بعض الحضار ان يصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه • وغبط بساكنه • فجاشت لذلك بحر بحره • والقت اليه جواهره ولم يرع لبه ذلك القصر وبحره • فقال

قصر بمدرجة النسيم تحدثت • فيه الرياض بسرها المستور
خفض الخورنق والسدير سموه • وثنى قصور الروم ذات قصور
لاثت الغمام عمامة مسكية • وأقام في درع من الكافور
غنى الربيع به محاسن وصفه • فافتر عن نور بروق ونور
فالدوح يسحب حلة من سندس • تزهى بلؤلؤ طلها المنثور
والنخل كالغيد الحسان ترطبت • سبائك المنظوم والمنثور
والريل في حبك النسيم كانما • ايدي غصون سوالف المذعور
والبحر يرعد متنه فكانه • درع تشن بمعطفي مغرور
وكاننا والقصر يجمع شملنا • في الافق بين كواكب وبدور
وكذاك دهر بني خليف لم يزل • يثني لما عاطف في حبير حبور

قال ابن ظافر واخبرني الفقيه ابو الحسن علي بن الطوسي المعروف بابن السيوري الحميري بما هذا معناه قال كنت مع الاعز بن قلاقس في جماعة فمر بنا ابو الفضل بن فتوح المؤذن بالمهري وهو راجع من المكتب ومعه دواته وهو في تلك الايام قرة العين ظرفا وجمالا • وراحة القلب زيا ووصالا • فكل عين الى وجهه محدقة • والمشهد خديه بخلوق الخجل مخلقة • فاقترحنا عليه ان يتغزل فيه فصنع بديهها

علقته متعلقا بالخط معتكفا عليه • فدماحات القلوب تلوح صبغا في يديه
او ربما اشكو الثياب بحبره ام غليته • والحبيب يبكي على ان الكم سيبوبه • ما لي اذا ابصرته شغل سوى نظري اليه

انتهى

وقد آن وقت الرجعة الى كلام الاندلسيين الذي حلا وابعدنا عنه عارض النجعة فنقول قال الفتح في قلايد العقيان كما قال ابن ظافر ما معناه اخبرني الوزير ابو عامر بن بشتغير انه حضر مجلس القايد ابي عيسى بن لبون في يوم سفرت فيه اوجه المسرات • ونامت عنه اعين المعترات • واظهرت سقاته غصونا تحمل بدورا • وتطوف من الملم بنار مازجت من الماء نورا • وشموس الكاسات تطلع في اكفها كالورد في السوسان • وتغرب بين اقاحي نجوم الثغر فتذبل نرجس الاجفان • ومنديع الوزير ابو الحسن بن الحاج اللورقي وهو يومئذ قد بذل الجهد في التحلي بالزهد • فامر القايد بعض السقاة ان يعرض عليه ذهب كاسه • ويحيبه بزبرجد اسه • ويغازله بطرفه • ويميل عليه بعطفه • ففعل ذلك مجلا • فانشد ابو الحسن مرتجلا

ومهفهف مزج الفتور بشدة • واقام بين تبذل وتمنع • يثنيه من فعل المدامة والصبا
سكران سكر طبيعة وتطبع • اوما الى بكاسه فكففتها • وربما فشفعها بكاس مطمع
واصل لولا ادعاء هوى الهوى • منه بفضل عزيمة وتورع • لاخذت في تلك السبيل باخذتي
فياضني ونزعت منها منزعي • انتهى

وحكى الحميدي ان عبد الملك بن ادريس الجزيري كان ليلة بين يدي الحاجب بن ابي عامر والقمر يبدو تارة ويخفيه السحاب تارة فقال بديها

ارى بدر السماء يلوح حينا • فيبدو ثم يلتحف السحابا • وذاك لانه لما تبدى
وابصر وجهك استحيى فغابا • مقال لو نمى مني اليه • لراجعني بتصديقي جوابا

انتهى وكان صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب كثيرا ما يمدح بلاد العراق
بمجلس المنصور بن ابي عامر ويصفها ويقرظها فكتب الوزير ابو مروان عبد الملك بن شهيد والد الوزير
ابي عامر احمد بن شهيد صاحب الغرايب وقد تقدم بعض كلامه قريبا الى المنصور في يوم برد وكان اخصه اولا
به بهذه الابيات

اما ترى برد يومنا هذا • صيرنا للكمون افذاذا
قد ظهرت منه الكبود به • حتى كادت تعود افلاذا
فادع بنا للشمول مصطبحا • وادع المسمى بها وصاحبه
نقدي الملك اعتذاذا • تدع نبيلا وتدع استاذا
ولا تبالي ابا العلاء زها • نحن نطربل وكلوا ذا
ما دام من ارض السلاط شربنا • دع دير عماره يرونا باذا

وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم على الانفراد بالحرم فامر باحضار
من جرى رسمه من الوزراء والندماء واحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان يعتاده واخذوا في شانهم
ثم لم يوم لم يشهد واشكله ووقت لم يعهد وانظره وطما الطرب وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا
وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فاقامه الوزير ابو عبد الله بن عياش فجعل
يرقص وهو متوكئ عليه ويرتجل ويومي الى المنصور وقد غلبه السكر ٥

هاك شيخا قاده عذر لكا • قام في رقصته مستهلكا
لم يطق يرقصها مستثنيا • فانثنى يرقصها مستمسكا
عاقه عن هزها منفردا • نقرس اخنى عليه فاتكا
من وزير فيهم رقاصة • قام للسكر يناغي مسلكا
انا لو كنت كما تعرفني • قمت اجلالا لاعلى راسي لكا
قهقه الابريق مني ضاحكا • وراي رعشة رجلي فبكى

قال ابن ظافر وهذه قطعة مطبوعة وطريفها الاخير واسطتها وكان تحاضرهم ذلك اليوم رجل بغدادي
يعرف بالفكيك حسن النادرة سريعها وكان ابن شهيد استحضره الى المنصور فاستطبعه فلما راى ابن شهيد
يرقص قايما مع الم المرض الذي كان يمنعه من الحركة قال لله درك يا وزير ترقص بالقايمة وتصلي بالقاعدة
فضحك المنصور وامر لابن شهيد بما الجزيل ولساير الجماعة وللبغدادي وقال ابن بسام حدث ابو بكر
محمد بن احمد بن جعفر بن عثمان المصحفي قال دخلت يوما على ابي عامر بن شهيد وقد ابتدات به علته التي مات
بها فانسني به وجرى الحديث الى ان شكوت له تجني بعض اصحابي علي ونفاره عني فقال لي ساسعى في اصلاح
ذات بينكما فخرجت عنه واتفق لقايي لذلك المتجني علي مع بعض اخواني واغرهم علي فلما راى ذلك الصديق
ولي عنه انكر عليه وسال عن السبب الموجب فاخبره وزاد في مشيه حتى لحقا بي وعزم علي في مكالمة
صاحبي وتعاتبنا عتابا ارق من الهوى واشهى من الماء على الظماء حين دار الى ابي عامر فلما راى اجتماعنا
ضحك وقال من كان الذي تولى اصلاح ما كان رثنا بفساده قلنا قد كان ما كان فاطرق قليلا ثم انشد

من لا اسمي ولا ابوح به • اصلح بيني وبين من اهوى
ارسلت من كابد الهوى فدري • كيف يداوي مواقع البلوى
ولي حقوق في الحب سايرة • لكن الغي بعدها دعوى

وقد ذكرنا في هذا الكتاب من غرايب ابي عامر بن شهيد في مواضع متفرقة الغرايب وقدمنا
في الباب الرابع حكايته مع المراة الداخلة في رمضان لجامع قرطبة ونحكيها هنالك بلفظ المطمح فلنرجع
وحكى ابن ظافر معناها بقوله ان ابا عامر كان مع جماعة من اصحابه بجامع قرطبة في ليلة السابع والعشرين
فمرت به امراة من بنات اجلاء قرطبة قد كملت حسنا وظرفا ومعها طفل يتبعها كالظبية تستتبع خشفا
وقد حفت بها الجواري كالبدر حف بالدراري فحين رات تلك الجماعة المعروفة بالخلاعة قد رمق
ذلك الظبي بعيون الاسود ذات الفريسه ارتاعت وتخوفت ان تخطف تلك الدرة النفيسه
فاستدنت اليها خشفها والزمته عطفها فارتجل ابن شهيد وناظرة تحت طي القناع الى اخره
ومرت في الباب الرابع هذه الابيات وقال الرئيس ابو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدي لما نعيت ابا عامر
ابن شهيد الى ابي عبد الله الخياط الشاعر وقد عرف ما كان بينهما من المنافسة بكى وانشد في لنفسه
لما نعى الناعي ابا عامر • ايقنت اني لست بالصابر
اردى فتى الظرف وترب العلا • وسيد الاول والاخر

وقال ابن بسام اصطبح المعتصم بن صمادح يوما مع ندمايه
فابرز لهم وصيفة مجهولة معترفة في انواع اللعب لمطرب من الدرك وحضر ايضا لاعب مصري هناك
فكاد لعبه حسنا فارتجل ابو عبد الله بن الحداد ٥

كذا فليلح قمر ازاهر • ويجني الهوى ناظر ناضرا
وسيبك سيب ندى مغدق • اقام لنا هاميا هامرا
وان ليومك دارو نقا • منيرا لنور الضحى باهرا
صباح اصطباح باسعاده • لحظنا محيا العلا سافرا
واطلعت فيه نجوم الكؤوس • فاذكى كبيسها زاهرا
واحضرتنا لاعبا فاتنا • واحضرتنا لاعبا ساحرا
يرفرف فوق رؤوس القنا • فتنظر ما يذهل الناظرا
وتحفظها ذيل سرباله • فينظر طالعها غايرا
فظاهره لما يثني باطنا • وباطنها يثني ظاهرا
ونماه ثان لا لقابه • دقايق تثني الحجى حايرا
وفي سورة الراح من سحره • خواطر دلهت الخاطرا
اذا اورد اللحظ اثناءها • فما الوهم عن وردها صادرا
ومن حسن دهرك ابداعه • فما انفك عارضها ماطرا
وسعدك يجلب لمرباته • فيجعل غايبها حاضرا

قال وحضر الاديب احمد بن الشقاق عند القايد بن دريح بجيان هو وابو زيد بن مقانا الاشبوني

فاحضرها عنبا اسود مغطى بورق اخضر فارتجل ابن الشقاق

عنبا تظلم منه حشا ورق له • صبغت غلايل جلدها بالاثمد
فكانه من بينهن كواكب • كسفت فلاحت في سماء زبرجد

قال وحضر ابن مرزقان ليلة عند ذي النون بن خلدون وبحضرته وصيفة تحمل شمعة فاستحسن
ابن مرزقان فقال بديها
يا شمعة تحملها اخرى • كانها شمس علت بدرا
استحسنت احداكما مهجتي • تمثلما تحسن الاخرى

قال ودخل الاديب غانم
يوما على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال بديها ٥

صير فؤادك للمحبوب منزلة • سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة • فقلما تسع الدنيا بغيضين

واخذه من قول الخليل ما تضايق سم الخياط بمتحابين
ولا اتسعت الدنيا بمتباغضين وكان الخليل على نمرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخل عليه بعض اصحابه
فرحب به واجلسه معه على النمرقة فقال له الرجل انها لا تسعنا فقال ما ذكر وقال ابن بسام ايضا
ان اعاجب المنذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة برز بعض الجند في بعض الايام وفيهم مملوك
له رومي يقال له خيار في نهاية الجمال فجعل يتبختر في العرن ليجتمع اصحابه على عادة لهم في ذلك فقال ابن هند الداني في

امر بل اجفان عينيك تنفث • ومن قوم موسى انت للعهد تنكث
اني الحق ان تحكي سرافيل انما • وامكث في رمس الصدود والبث
عساك بنفح الحسن تاتي باية • فتنفخ في ميت الصدود فيبعث

قال وكان بقرطبة غلام وسيم فمر عليه ابن فرج الجياني ومعه صاحب له فقال له صاحبه انه لصبيح لولا
صفرة فيه فقال ابن فرج ارتجالا
قالوا به صفرة عابت محاسنه • فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
عيناه تطلب في اوتار من قتلت • فليس تلقاه الا خايفا وجلا

قال وكان يوما المذمن اهل الادب
فعلى انس فاحتاج رب المنزل الى دينار فوجه الى السوق فدخل به عليهم غلام من الصيارف في نهاية الجمال
وزن بالدينار اليهم من فيه فتساجلنا فقال ابن فرج ٥
ابصرت دينارا بكف مهفهف • يزهى به من كثرة الاعجاب
اومى به من فيه ثم رمى به • فكانه بدر رمى بشهاب

قال وخرج الاديب ابو الحسن بن حصن الاشبيلي الى وادي قرطبة في نزهة فذكر اشبيلية فقال بديها
ذكرت يا حمص ذكري هوي • اما انا محسود وتعنيته
كانك والشمس عند الغروب • عروس من الحسن مجلوته
غدا النهر عقدك والطور تاج • جلك والشمس اعلاه ياقوته

انتهى وحكى بعضهم وهو صاحب بدايع البدايه عن بعض حكايات صاحب القلايد بما يقاربها
في المعنى فقال ان المستعين بن هود ملك سرقسطة والثغور ركب نهر سرقسطة يوما لتفقد بعض
معاقله المنتظمة بجيد ساحله وهو نهر رق ماوه وراق وزري على نيل مصر ودجلة العراق قد اكتنفته
البساتين من جانبيه والقت ظلالها عليه فما تكاد عين الشمس ان تنظر اليه وهذا على اتساع عرضه
وبعد سطح مايه من ارضه وقد توسط زورقه زوارق حاشيته توسط البدر الهالة واحاطت
به احاطة الطفاوة بالغزاله وقد اعدوا من مكايد الصيد ما استخرج ذخاير الماء واخاف حتى حوت
السما واهلة الاهلات طالعة من المرج في سحاب وقانصة من نبات الماء كل طايرة كالشهاب
فلا ترى الا صيود اكقصد الصوارم وقعه في اللهاذم وسعاصم الابكار النواعم فقال الوزير ابو الفضل
ابن حسداي والطرب استهواه وبديع ذلك المراي قد استرق هواه ٥

ليوم انيق واضح الغرر • مفضض مذهب الاصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا • فيه بعتبى فابدى حسن معتذر
نسير في زورق حف السرور به • في جانبيه بمنظوم ومنتثر
قد الشراع به قدا على ملك • بذا الاوايل في ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى • علياه مؤتمن في هدي معتذر
تحوي السفينة منه اية عجبا • بحرا تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النينان مصعدة • صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف • كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ودموي حلقه زهر • يذكو وبهجته ابهى من الزهر

انتهى ثم قال ما معناه وقوله نينان غير معروف فان نونا لم يجي جمعها على نونان وقد كان سيبويه
لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة • تلاعب نينان البحور وربما • رايت نفوس القوم من جريها تجري
فغيره بشار تيار البحر وقال ابو الطيب يصف خيلا ٥
فهن مع السيدان في البر عسل • وهن مع النينان في البحر عوم
انتهى والمستعين ابن هود هو احمد بن المؤتمن على امر الله يوسف
ابن المقتدر بالله احمد بن المستعين بالله سليمان بن هود الجذامي رحم الله الجميع وعبر المذكور عن قضية ابن
وهبون في هلال شوال بما نصه خرج ابن وهبون يوما لينظر هلال شوال وابو بكر بن القبطرنه الوزير معهم
وهو يوميذ غلام يخجل البدر ويزري الغصن النضر وصفحة لم يسطرها العذار بانقاسه وورده خده
لم يسرها الشعر باسه فارتجل عبد الجليل ٥
يا هلال استتر بوجهك مني • ان مولاك قابض بشمالي
هبك تحكي سناه خذ بخد • ثم تحكيني لحسن بمثال

انتهى وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا الموضع بلفظ الفتح في القلايد ولكنا اعدناها لتغيير صاحب
البدايع لها حاكيا لطريقته وذكر ابن بسام ان الوزير ابا عبد الله بن ابي الخصال وقف بباب بعض القضاة
واستاذن عليه فحجب عنه فكتب اليه بديها ٥
حجبناك لحاجة المطول صاحبها • وانت تنعم والاخوان في بوس
وقد وقفنا طويلا عند بابكم • ثم انصرفنا على راي ابن عبدوس

اشار به الي قول الوزير ابي عامر بن عبدوس ٭ لنا قاض له خلق ٭ اقل ذميمه النزق ٭
اذا جئناه يحجبنا ٭ فنلعنه ونفترق ٭ وهذا تمليح مليح ساغ اهله الجميع وقال الوزير
الكاتب القرطبي الربعي ٭ وابي الملامة ما اريد بشربها ٭ صلف الرقيع ولا انهماك اللاهي
لم يبق من عمر الشباب وطيبه ٭ شي كعهدي لم يحل الا هي ٭ ان كنت اشربها لغير وفائها
فتركتها للناس لا لله ٭ وبعضهم ينسبها لابي القاسم عامر بن هشام والصواب كما قال ابن
الابار الاول وقال ابو جعفر المذكور في فوارة رخام كلّه وضعها والي قرطبة
ما لنقل الطرف مثل فائرة ٭ تجرف الحياة من فيها ٭ اشرب بها والحباب في جدل
يطيره حسنه وعفيها ٭ تكاد من رقة تضمنها ٭ تخطها العين اذ توافيها
كانها درة منعمة ٭ زهراء قد ذاب نصفها فيها ٭ ومن شعره قوله
ضحك المشيب براسه ٭ فبكي بامين كاسه ٭ رجل تخونه الزمان ببوسه وباسه
تجري على غلوائه ٭ طلق الجموح بناسه ٭ اخذا بادفر حظه ٭ لرجائه من ياسه
وقال احد بني القبطرنة الوزراء ٭ ذكرت سليمي وحر الوغي
بقلبي كساعة فارقتها ٭ وابصرت قد القنا مشبها ٭ وقد ملن نحوي فعانقتها
وهذا معني بديع ما اراه سبق اليه وقال ابو الحسن بن الغليظ المالقي قلت يوما للاديب ابي
عبد الله بن السراج المالقي ونحن على جرية ماء اجز شربنا على ماكان خريره فقال مبادرا
تامل بكاء الماء حين خريره ٭ بكاء بعيد الدار عن حبيب ٭ فمن كان مشغوفا فاكثيا بالبكا
فاني مشغوف به وكئيب ٭ وكتب ابو بكر البلنسي الاديب الي ابي بحر صفوان بن ادريس هذين
البيتين يستجيز القسيم الاخير منهما ٭ خليلي ابا بحر وما قرقف الما
باعذب من قولي خليلي ابا بحر ٭ اجز غير مامور فديتا نظمته ٭ تامل على مجري المياه حلي الزهر
فاجازه ٭ تامل على مجري المياه حلي الزهر ٭ كعهدك بالخضراء والانجم الزهر
وقد ضحكت للياسمين مباسم ٭ سرورا بما دلب الوزير ابي بكر ٭ واصغت من الاس النضير مسامع
لتسمع ما يتلو من سوره الشعر ٭ وقال ابن خفاجة ٭ وما الانس الا في مجاج زجاجة
ولا العيش الا في صرير سرير ٭ واني وان جئت المشيب لمولع ٭ بطرة ظل فوق وجه غدير
وله ايضا ٭ واسود يسبح في لجة ٭ لا تكتم الحصباء غدرانها
كانها في شكلها مقلة ٭ وذلك الاسود انسانها ٭ وكتب الوزير الشهير ابو الوليد
ابن زيدون الي الوزير ابي عبد الله بن عبد العزيز اثر صدوده من بلنسية
احتفظ بها التقيم ٭ ريح معطرة النسيم ٭ مقبولة هبت قبولا ٭ فهي تعبق في الشميم
افضيض مسك ام بلنسية لرياها فسيم ٭ بلد حبيب افقه ٭ لفتى يحل به كريم
ابدا اباعبد الاله ٭ نداء مغلوب الغريم ٭ ان عيل صبري من فراقك فالعذاب به اليم
او اتبعتك حنينها ٭ نفسي فانت لها قسيم ٭ ذكري لعهدك كالمراد ٭ سري فبرح بالنسيم
مهما ذممت فما زمانا ٭ في ذمامك بالذميم ٭ زمن كالوف الرضا ٭ ع بشوقه كراه الفطيم
ايام اعقد ناظري ٭ في ذلك المراي الوسيم ٭ واري الفتوة غضة ٭ في ثوب اواه حليم
الله يعلم انحبك في ٭ فؤادي في الصميم ٭ ولين تخل عنك لي ٭ جسم فعن قلب مقيم
قل لي باي خلال سر ٭ وك فيك ابتل واقيم ٭ المجدك العمم الذي ٭ نسق الحديث مع القديم
ام ظرفك العفن الجني ٭ ام عرضك الصافي الاديم ٭ ام برك العذب الجمام ٭ ام نشرك العطر النسيم
ان شمت تلك الطلا ٭ قة فالذي منها معتم ٭ ام بالبدايع كاللا ٭ لي من نثير او نظيم
بلا اعتداد عد اصحا وها فانت بها زعيم ٭ فقر تسوغ بها المدا ٭ م اذا تكررها النديم
انا الذي قسم الحظو ٭ ظ حباك بالخلق العظيم ٭ لا استزيد الله نعـ ٭ ـمي فيك لا بل استديم
فلقد اقر العين ان ٭ غضرة الزمن البهيم ٭ حسبي الثناء تحسين ٭ ما بدا برق وشيم
ثم الدعا بان تهنـ ٭ ـي طول عيشك في نعيم ٭ ثم السلام تبلغنه ٭ فيبيت مهديه سليم
ولما ورد اشبيلية تنزل بدار الوزير الكاتب ذي الوزارتين ابي عامر بن سلمة وصوبي عليها فصنع
ابياتا كتب فيه ٭ تحرمن يعمر ذا المجلس ٭ اطول عمر بهجة الانفس
وبعد ذا اعرض من دار ٭ عدنا ومن ديباجة السندس ٭ ولقي النور بها والكرى
ووقي الاسواء والابوسا ٭ ودام عباد لعضد الهدي ٭ يحرس حتى يعتني لا احرسا
معتضد باسر احسانه ٭ جم اذا ما الدهر يوما اسا ٭ الملك الغمر الذي المقتني
من كل حمد علقه الانفسا ٭ اذ ادلم يوما وصف علياته ٭ حقوه مقتدرا اخرسا
لا زال بدرا طالعا نيرا ٭ يكشف عن آمالنا الحندسا ٭ وقال فيه ايضا
ادرها فقد حسن المجلس ٭ وقد آن ان تترع الاكوس ٭ ولا نفس آن اوان الربيع
اذا لم تجد فقد الانفس ٭ فان خلال ابي عامر ٭ بها يحقر الورد والنرجس
وكتب الي الوزير ابي المعالي المهلب بن عامر يستدعيه ٭ طابت لنا ليلتنا الخاليه
فلتنتبها هذه الثانيه ٭ لانها عاطلة ان تغب ٭ عنها فزرنا كي ترى حاليه

انت الذي لو تشترى ساعة ٭ منه بدهر لم تكن غاليه ٭ وكتب اليه ذو الوزارتين ابو عامر المذكور معاتبا
تباعدنا على قرب الجوار ٭ كانا اصدنا شحط المزار ٭ نطلع في هلال الهجر بدرا
وصار هلال وصلك في سرار ٭ وشاع بشنيع قطعك ذو وصل ٭ فهلا كان ذلك في استتار
بعلى ان ترى عني صبورا ٭ فاصبح مولعا دون اصطبار ٭ وكنت ازيد سمعك من عتابي
ولكن عاقني فرد الخمار ٭ فراغ مودتي ولحفظ جواري ٭ فان الله اوصى بالجوار
وزدني منهما من غير امر ٭ واكثر موحشا من عقر داري ٭ فكتب اليه ابن زيدون
هواي وان تناءت عنك داري ٭ كمثل هواي في حال الجوار ٭ مقيم لا تغيره عوار
تباعد بي اجتناب المزار ٭ رايتك قلت ان الهجر بدر ٭ متى خلت البدور من السرار
ورايت انني جلد صبور ٭ وكم صبر يكون عن اصطبار ٭ ولم اهجر لعتب غير اني
اضر بي في معاقرة العقار ٭ وان الخمر ليس لها خمار ٭ يبرح بي فكيف مع الخمار
وهل انسي لديك نعيم عيش ٭ كوشي الخد طرز بالعذار ٭ وساعات يحول اللهو فيها
مجال الظل في حدق النهار ٭ وان يك فرعنك اليوم جسمي ٭ فذنبت فما القلبي من قرار
وكنت على البعاد اجل حبي ٭ لدي فكيف اذ اصبحت جاري ٭ وكان ابو العطاف
اذا ورد اشبيلية رسولا فسأله ان يريه شيئا من شعره فمطله به حتى كتب اليه شعرا يستبطيه
فاجابه ابن زيدون في العروض والقافية ٭ افدتني من نفايس الدرر
ما ابرزته غوايص الفكر ٭ من لفظة فارتت نظايرها ٭ قرات سقم الجفون للحور
وهي اكثر مما ذكر وكتب رحمه الله ذو الوزارتين ابن زيدون ٭ اضحى التنائي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا ٭ الا وقد حان صبح البين صبحنا ٭ حين فقام بنا للحين ناعينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم ٭ حزنا مع الدهر لا يبلي ويبلينا ٭ ان الزمان الذي ما زال يضحكنا
انسا بقربهم قد عاد يبكينا ٭ غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا ٭ بان نغص فقال الدهر امينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا ٭ وانبت ما كان موصولا بايدينا ٭ وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجي تلاقينا ٭ يا ليت شعري ولم نعتب اعاديكم ٭ هل نال حظا من العتبى اعادينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم ٭ رايا ولم نتقلد غيره دينا ٭ كنا نري الياس تسلينا عوارضه
وقد يئسنا فما للياس يغرينا ٭ بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ٭ شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
نكاد حين تناجيكم ضمايرنا ٭ يقضي علينا الاسي لولا تاسينا ٭ حالت لفقدكم ايامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا ٭ اذ جانب العيش طلق من تالفنا ٭ ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا فنون الوصل دانية ٭ قطوفها فجنينا منه ما شينا ٭ ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا ٭ لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا ٭ ان طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا ٭ منكم ولا انصرفت عنكم امانينا ٭ يا ساري البرق غاد القصر فاسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا ٭ واسال هنالك هل عنّى تذكرنا ٭ الفا تذكره امسى يعنينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا ٭ من لو على البعد حيا كان يحيينا ٭ من لا ترى الدهر يقضينا مساعفة
فيه وان لم يكن غبا يقاضينا ٭ ربيب ملك كان الله انشاه ٭ مسكا وقدر انشاء الوري طينا
او صاغه ورقا محضا وتوجه ٭ من ناصع التبر ابداعا وتحسينا ٭ اذا تاود اوته رفاهية
تدمي العقود وادمته البري لينا ٭ كانت له الشمس ظيرا في تكلته ٭ بل ما تجلى لها الا احايينا
كانما اثبتت في صحن وجنته ٭ زهر الكواكب تعويذا وتزيينا ٭ ما ضر ان لم نكن اكفاءه شرفا
وفي المودة كاف من تكافينا ٭ يا روضة طالما اجنت لواحظنا ٭ وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها ٭ منى ضروبا ولذات افانينا ٭ ويا نعيما خطرنا من غضارته
في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا ٭ لسنا نسميك اجلالا وتكرمة ٭ وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة ٭ فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا ٭ يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها
والكوثر العذب زقوما وغسلينا ٭ كاننا لم نبت والوصل ثالثنا ٭ والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا ٭ حتى يكاد لسان الصبح يفشينا ٭ لا غرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت
عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا ٭ انا قرانا الاسي يوم النوى سورا ٭ مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمشربه ٭ شربا وان كان يروينا فيظمينا ٭ لم نجف افق جمال انت كوكبه
سالين عنه ولم نهجره قالينا ٭ ولا اختيارا تجنبناك عن كثب ٭ لكن عدتنا على كره عوادينا
ناسى عليك اذا حثت مشعشعة ٭ فينا الشمول وغنانا مغنينا ٭ لا اكوس الراح تبدي من شمايلنا
سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا ٭ دومي على العهد ما دمنا محافظة ٭ فالحر من دان انصافا كما دينا
فما استعضنا خليلا عنك يحبسنا ٭ ولا استفدنا حبيبا منك يثنينا ٭ ولو صبا نحونا من افق مطلعه
بدر الدجي لم يكن حاشاك يصبينا ٭ ابكي وفاء وان لم تبذلي صلة ٭ فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا
وفي الجواب متاع ان شفعت به ٭ بيض الايادي التي ما زلت تولينا ٭ عليك مني سلام الله ما بقيت
صبابة بك نخفيها وتخفينا ٭ وانما ذكرت هذه القصيدة مع طولها لبراعتها ولان كثيرا من الناس لا يذكر
جملتها ويظن ان ما في القلايد وغيرها منها هو جميعها وليس كذلك فهي وان اشتهرت بالمشرق والمغرب لم يذكر جميعها الا

القليل وقد كنت وقفت بالمغرب على نسخة ليس فيها بعض هذا المغرب ولم يحضر في منها الآن الا قولي في المطلع

ما للعيون ترميننا بسهم الغنج دفينا ❊ ومن نطاف حتى لا عطاف تخينا ❊ تالف كان تجنينا وبفيننا

تفرق غاث في شمل الحبيبنا ❊ اضحى التنائي بديلا الى اخره ❊ **وما احسن قول ابي عبد الله النسبي**

ما للصحبة دانوا بالنوى وراوا ❊ تعوضين عهد اللقا بالبعد حين نادوا ❊ رعاهم الله كانوا للعهود رأوا

نقضتهم وشاة بالفساد سعوا ❊ غبطا لعمري من تساقينا الهوى فدعوا ❊ بان فض فقال فقال الدهر امينا

وقد ذكرنا في الباب الرابع ❊ سوى نحو ابي الوكيل التي وطاقها لنونيته ابن زيدون هذه فلتراجع

رجع وقال ذو الوزارتين ❊ ابن زيدون متغزلا ومضح الصبح المبين ❊ وجلا الشك اليقين ❊

ورأى الاعداء ما غرتهم منك الظنون ❊ املوا ما ليس يمنى ❊ ورجوا ما لا يكون ❊ وتمنوا ان تخونه العهد ولا تخون

فاذا الغيب سليم ❊ واذا العهد مصون ❊ قل لمن دان بهجري ❊ وهو اذ ذاك يدين ❊ ارخص الحب فؤادي لك والعلق ثمين

يا هلالا ناظراه ❊ نفوس لا عيون ❊ عجبا للقلب يقسو ❊ منك والعطف يلين ❊ ما الذي ضرك لو سرهوك الحزين

ولطف يمت ❊ حبه فيك جنين ❊ ووجوه اللطف شتى ❊ والمعاذير فنون ❊ **وقال ايضا رحمه الله تعالى**

اليك من الانام غدا ارتياحي ❊ وانت من الزمان مدى اقتراحي ❊ وما اعترضت هموم النفس الا

ومن ذكراك ريحاني وراحي ❊ فديتك ان صبري عنك صبري ❊ لدى عطشي عن الماء القراح

ولي امل لو الواشون كفوا ❊ لاطلع غرسه ثمر النجاح ❊ ولما ان جليت له اختلاسا

اكف الدهر للحين المتاح ❊ رأيت الشمس تطلع في نقاب ❊ وغصن البان يرفل في وشاح

فلو اسطيع طرت اليك شوقا ❊ وكيف يطير مقصوص الجناح ❊ على حالي وصال واجتناب

وفي يومي دنو وانتزاح ❊ وحسبي ان تطالعك الاماني ❊ بافقك في مساء او صباح

فؤادي منك ملآن وسري ❊ وقلبي من هوى بك غير صاحي ❊ واذ تهدي السلام الى شوقا

ولي في بعض انفاس الرياح ❊ **وقال** كم ذا اريد ولا اراد ❊ لله ما لقي الفؤاد ❊ اصفي الوداد الى الذي

لم ينصف فيه الوداد ❊ كيف السلو عن الذي ❊ مثواه من قلبي السواد ❊ يقضي علي دلاله ❊ في كل حين او يكاد

ملك القلوب بحسنه ❊ فلها اذا امر انقياد ❊ يا هاجري كم استفيد ❊ اصبح عنك فلا افاد ❊ فلو ان لي ربيت

وحشي مقلته الشهاد ❊ ان اجن ذنبا في الهوى ❊ خطأ فقد يكبو الجواد ❊ كان الرضى ولعله ❊ اذ يعقب الكرة المعاد

وقال رحمه الله تعالى ❊ مني انبيك ما بي ❊ يا راحتي وعذابي ❊ متى ينوب لساني

في شرحه عن كتابي ❊ الله يعلم اني ❊ اصبحت فيك لما بي ❊ فما يلذ منامي

ولا يسوغ شرابي ❊ يا فتنة المعتزي ❊ ونجعة المتصابي ❊ الشمس انت توارت

عن ناظري بالحجاب ❊ ما البدر شف سناه ❊ على رقيق السحاب ❊ الا كوجهك لما

اضاء تحت النقاب ❊ **وقال رحمه الله تعالى** هل لداعيك مجيب ❊ ام لشاكيك طبيب

يا قريبا حين ينأى ❊ حاضرا حين يغيب ❊ كيف يشكوك محب ❊ ذا انه منك حبيب

انما انت نسيم ❊ تتلقاه القلوب ❊ قد علمنا علم ظن ❊ هو لا شك مصيب

ان سر الحسن مما ❊ اضمرت تلك القلوب ❊ **وقال ايضا** ❊ في تضييع عهدك

ام كيف تخلف وعدي ❊ وقد رأتك الاماني ❊ رضى فلم تتعدك ❊ يا ليت شعري وعندي

من الهوى ما ليس عندك ❊ هل طال ليلك بعدي ❊ لطول ليلي بعدك ❊ سلني حياة اهبها

فلست املك ردك ❊ الدهر عبدي لما ❊ اصبحت في الحب عبدك ❊

وقال رحمه الله وقد امره السلطان اذ يعارض قطعا كان يغني بها واستحسن الحانها

❊ يقصر قربك ليلي الطويلا ❊ ويشفي وصالك قلبي العليلا ❊

❊ وان عصفت منك ريح الصدود ❊ فقدت نسيم الحياة البليلا ❊

❊ كما انني ان اطلت العثار ❊ ولم يبد عذرك وجها جميلا ❊

وجدت ابا القاسم الظافر المؤيد بالله مولى مقيلا ❊

❊ لا قلامه فعل اسيافه ❊ يظل الضريبة يبادي الضليلا ❊

وقال يهنيه بالقدوم من السفر

❊ ايها الظافر ابشر بالظفر ❊ واجتل التاييد في ابهى الصور ❊

❊ وتفيأ ظل سعد يجتبى ❊ فيه من غرس المنى حلو الثمر ❊

❊ ورد النجح لكم مستوحشا ❊ سابق منك الى انس الصدر ❊

كان من قربك في عيش نضر ❊ عاطر الاصال وضاح البكر ❊ فتوى دونك شوى قلق

❊ يشتكي من ليله مطل السحر ❊ قل لساقينا يجد اكوسه ❊

❊ ولنساه يا بطل قطع الوتر ❊ لي فيه المثل السائر في ❊

❊ جانب النهر الى الارض هجر ❊ ثم قد وقف عبد عظمت ❊

❊ نعمة المولى عليه فشكر ❊ لا عدى حظك اقبال يرى ❊

فاضيا ابناؤه كل وطر ❊ واصطبح كاس الرضى من ملك ❊ سرت في ارضائه ازكى السير

❊ حين صمنا فاعدناه ❊ فانتحتهم منك ضبا والعبر ❊

❊ فاض عمر الندى من فوقهم ❊ كان يروى شربهم منه الغمر ❊

سبق الناس فضلي سابق ❊ اذ رأى آثاره مثل الزهر ❊ **وهي طويلة وقال رحمه الله تعالى**

لم يكن هجر حبيب عن قلي ❊ لا ولا ذاك التجني مللا ❊ سره دعوى ادعائي فلم

يدر ما غاية صبري فابتلى ❊ انا راض بالذي يرضى به ❊ لي لو قال مت ما قلت لا

شكل في كل حسن مثلما ❊ صار حالي في هواه مثلا ❊ يا فتيت المسك يا شمس الضحى

يا قضيب البان يا ظبي الفلا ❊ ان يكن لي امل غير الرضى ❊ منك لا بلغت ذاك الاملا

وقال رحمه الله تعالى ❊ اذكرتني سالف العيش الذي طابا ❊ يا ليت غائب ذاك الوقت قد آبا

اذ نحن في روضة للوصل نعمها ❊ من السرور غمام نوءها صابا ❊ اني لاعجب من شوق يطالبني

فكلما قيل فيه قد قضى نابا ❊ كم نظرة لك عندي قد علمت بها ❊ يوم الزيارة ان القلب قد ذابا

قلب يطيل معاصاتي لطاعتكم ❊ فان الكفر يوما سلوة يابي ❊ **وقال رحمه الله تعالى**

عاودت ذكر الهوى من بعد نسياني ❊ واستحدث القلب منه شوقه الثاني ❊ من حجاريه يبدو بها صنم

من اللجين عليها تاج عقيان ❊ غريرة لم تفارقها تمائمها ❊ تسبي القلوب بساجي الطرف وسنان

لا تستجدن في عشق لها زمنا ❊ يحيي سوالف ايامي وازماني ❊ حتى يكون لمن احببت خاتمة

نسخت في حبها كفرا بايمان ❊ **وقال رحمه الله تعالى** ❊ انت معنى الهوى وسر الدموع

وسبيل الهوى وقصد الولوع ❊ انت والشمس ضرتان ولكن ❊ لك عند الغروب فضل الطلوع

ليس يا مؤنسي تكلفك العتب ❊ ولا لاسن الرضى الممنوع ❊ انما انت والخضوع معنى

كوكب يستقيم بعد الرجوع ❊ **وقال** ❊ يا ليل طل لا اشتهي ❊ الا كعهدي قصرك

لو بات عندي قمري ❊ ما بت ارعى قمرك ❊ يا ليل خبر انني ❊ التذ عنه خبرك

بالله قل لي هل وفى ❊ فقال لا بل غدرك ❊ **وقال** ❊ لئن فاتني منك حظ النظر

لاكتفين بسماع الخبر ❊ وان عرضت غفلة للرقيب ❊ فحسبي بتسليمة تختصر

احاذر ان يتجنى الوشاة ❊ وقد يستدام الهوى بالحذر ❊ فاصبر مستيقنا انه

حظي بنيل المنى من صبر ❊ **وقال رحمه الله** ❊ ايها البدر الذي يملا عيني من تامل

حمل القلب تباريح التجني فتحمل ❊ ثم لا تياس فكم قد ❊ نيل امر لم يؤمل

وقال ❊ اجد ومن اهواه في الحب عابث ❊ واوفي له بالعهد اذ هو ناكث

حبيب نأى عني مع القرب والاسى ❊ مقيم له في مضمر القلب ماكث ❊ جفاني بالطاف العدا وازاله

عن الوصل رأي في القطيعة حادث ❊ تغيرت عن عهدي وما زلت واثقا ❊ بعهدك لكن غيرتك الحوادث

وما كنت اذ ملكتك القلب عالما ❊ باني عن حتفي بكفي باحث ❊ ستبلى الليالي والوداد بحاله

مقيم وتغنى وهو للارض وارث ❊ فلو انني اقسمت انك قاتلي ❊ واني لمقتول لما قيل حانث

وقال رحمه الله تعالى ❊ يا غزالا اصارني ❊ موثقا في يد المحن

انني مذ هجرتني ❊ لم اذق لذة الوسن ❊ ليت حظي اشارة ❊ منك او لحظة بعن

شافني يا معذبي ❊ في الهوى وجهك الحسن ❊ كنت خلوا من الهوى ❊ وانا اليوم مرتهن

كان سري مكتما ❊ وهو الآن قد علن ❊ ليس لي عنك مذهب ❊ فكما شئت لي فكن

وقال رحمه الله تعالى ❊ ايوحشني الزمان وانت انسي ❊ ويظلم لي النهار وانت شمسي

واغرس في محبتك الاماني ❊ واجني الموت من ثمرات غرسي ❊ لقد جازيت غدرا عن وفائي

وبعت مودتي ظلما ببخس ❊ ولو ان الزمان اطاع حكمي ❊ فديتك من مكارهه بنفسي

ومحاسن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا المحل جملة. **وسالت** جارية من جواري الاندلس

ذا الوزارتين ابا الوليد ابن زيدون ان يزيد على بيت انشدته اياه ❊ **وهو** ❊

يا معطشي من وصال كنت وارده ❊ هل منك لي غلة ان صحت واعطشي ❊ وكانت الجارية تتعشق فتى

قرشيا والوزير يعلم ذلك وهي لا تعلم انه يعلم **فقال** ❊ كسوتني من ثياب السقم اسبغها

ظلما وصرت من لحف الضنى فرشي ❊ اني بطرف الهوى من مقلة كحلت ❊ بالسحر منك وخد بالجمال وشي

لما بدا الصدغ مسودا باحمره ❊ اري التشاكل بين الروم والحبش ❊ اوفى الى الخد ثم انصاع منعطفا

كالعقربان انثنى من خوف محترش ❊ لو شئت زرت وسلك الليل منتظم ❊ والافق يختال في ثوب من الغبش

جفنا اذا التذت الاجفان طيب كرى ❊ جفن المنام وصاح الليل يا قرشي ❊ هذا وان قلقت نفسي فلا عجب

قد كان قبلي في تلك الجفون جنى ❊ **وكان لابن الحاج صاحب قرطبة** صاحب قرطبة ثلاثة اولاد من

اجمل الناس صورة رحمون وعزون وحسون قال لهم الحافظ النهير ابو محمد بن السيد البطليوسي

صاحب شرح ادب الكتاب وغيره ❊ **وقال فيهم** ❊ اخفيت سقمي حتى كاد يخفيني

وهمت في حب عزون فعزوني ❊ ثم ارحموني برحمون وان ظمئت ❊ نفسي الى ريق حسون فحسوني

ثم خاف على نفسه فخرج عن قرطبة **وهو القائل** ❊ نفسي الفداء لجود دخلوا الثنايا

مستحسن بصدوده افناني ❊ في فيه سمط جوهر يروي الظما ❊ لو علني ببروده احياني

وهذان البيتان يخرج منهما عدة مقطعات كثيرة كما لا يخفى **وقال ابو بكر محمد بن احمد الانصاري**

الاشبيلي المعروف بالابيض في تهنئة بمولود **قال ابن دحية** وهذا ابدع ما قيل في هذا المعنى

اصاخت الخيل آذانا لصرخته ❊ واهتز كل هزبر عندما عطسا ❊ تعشق الدرع مذ شدت لفائفه

وابغضني المهد لما ابصر الوسنا • تعلم الركض ايام المخاض بـه • فما استطاع الجل الا وهو قد فربا
وقال الوزير الكاتب ابو عامر السالمي في غلام يرش الما على خديه فتزداد حمرتهما
لقد نعت بحمام تطلع في • ارجائه قمر والحسن يكمله • ابصرته كلما راقت محاسنه
ونعمة الجسم والارداف تخجله • يرش بالما خديه فقلت له • صف لي لما احمر الياقوت تصقله
فقال طرفي لمعناك بصارمه • دماء قوم على خدي فاغسله • وقال ايضا رحمه الله تعالى
اوقد النار بقلبي • ثم هبت ريح صده • فتطاير النار طارت • فانطفت في ماء خده
وهو تخييل عجيب وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي في المعنى المشهور
لم يخل من نوب الزمان اديب • كلا فشان النائبات تنوب • وغضارة الايام تابى ان يرى
فيها لابناء الذكاء نصيب • وكذاك من صحب الليالي طالبا • جدا وفهما فاته المطلوب
وكان ابن الرقاق الاندلسي الشاعر المشهور وقد تكرر ذكره في هذا التاليف مرارا يسهر في الليل
ويشتغل بالادب وكان ابوه فقيرا جدا فلامه وقال له نحن فقرا ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه
فاتفق ان برع في الادب ونظم الشعر فقال في ابي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة اولها
يا شمس خدر ما لها مغرب • ارامة حذوك ام يثرب • ذهبت فاستعبر طرفي دما
مفضض الدمع به مذهب • ومنها • ناشدتك الله نسيم الصبا
اني استقرت بعدنا زينب • لم نسر الا بشذا عرفها • او لا فماذا النفس الطيب
ايه وان عذبني حبها • فمن عذاب النفس ما يعذب • فاطلق له ثلاثماية دينار
فجا بها الى ابيه وهو جالس في حانوته مكب على صنعته فوضعها في حجره وقال خذها فاشتر بها زيتا
وقال رحمه الله تعالى في غلام رام يرمي حجرا فشدخ وجهه • واحوى رمى عن قسي الجحود
سهاما يفوقهن النظر • يقولون وجنته قسمت • ورسم محاسنه قد دثر
وما شق وجنته عابثا • ولكنها آية للبشر • جلاها لنا الله كيما نرى
بها كيف كان انشقاق القمر • وقال رحمه الله • بابي وغير ابي اغن مهفهف
مهضوم ما خلف الوشاح خميصه • لبس الفواد ومزقته جفونه • فاتى كيوسف حين قد قميصه
وقال • سقتني بيمناها وفيها فلم ازل • يجاذبني من ذا ومن هذه السكر
ترشفت فاها اذ ترشفت كاسها • فلا والهوى لم ادر ايهما الخمر • وقال
رق النسيم وراق الروض بالزهر • فنبه الكاس والابريق بالوتر • ما العيش الا اصطباح الراح اذ
يغني عن السراج من سنا الذي اثر • قل للكواكب غضي للكرى مقلا • فاعين الزهر اولى منك بالسهر
وللصباح الافاني رداء سنا • هذا الدجى قد طوته راحة السحر • وقام بالقهوة الصهباء ذو هيف
يكاد معطفه ينقد بالنظر • يطفو عليها اذا ما شجها درر • تخالها اختلست من ثغره الخصر
والكاس من كفه بالراح محدقة • كما تراحدقت في الافق بالقمر • وقال
تصوغ لنا ايدي الربيع قلائدا • تهن منيرات لصباح بواسم • لئن كن زهرا فالكواكب ابرج
وان كن زهرا فالقلوب كمائم • وهو من بديع التقسيم • وقال السميسر
تحفظ من ثيابك ثم صنها • والا سوف تلبسها حدادا • وميز من زمانك كل حبر
ونافر اهله تنل العبادا • وظن بسائر الاجناس خيرا • واما جنس آدم فالبعادا
ارادوني بجمعهم فردوا • على الاعقاب قد نكصوا فرادى • وعادوا بعد ذا اخوان صدق
كبعض عقارب رجعت جرادا • وقال ابن رزين وهو من رجال الذخيرة
لا سرحن نواظري • في ذلك الروض النضير • ولا كلنك بالمنى • ولا شربنك بالضمير
وقال سلطان بلنسية عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز
ولا غرو بعدي ان يسود معشر • فيضحي لهم يوم وليس لهم امس • كذلك نجوم الجو تبدو زواهرا
اذا ما توارت في مغاربها الشمس • وتحاكم الى ابي ايوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي المعروف
بالمتلمس غلامان جميلان لاحدهما وفرة شقراء وللاخر سوداء ايهما احسن والمتلمس المذكور هو صاحب
كتاب الاحكام فيما لا يستغني عنه الحكام • فقال • وشادنين تاتيا على مقة
تنازعا الحسن في غايات مستبق • كان لمة ذا من نرجس خلقت • على بهار وذا اسك على ورق
وحكما الصب في التفضيل بينهما • ولم يخافا عليه رشوة الحدق • فقام ذو اللمة الزهراء محتجبا
مبينا بلسان منه منطلق • وقال وجهي بدر يستضاء به • ولون شعري مصبوغ من الفلق
وكحل عيني سحر للنهي وكذا • والسحر احسن ما يعزى الى الحدق • فقال لصاحبه احسنت وصفك
لكن فاستمع لمقال في منتفق • انا على افقي شمس النهار ولم • تترب وشقرة شعري حمرة الشفق
وفضل ما بي في عيني من زرق • اذ الاسنة قد تعزى الى الزرق • قضيت للمة الشقراء حين حكت
لون كلاهما يقضي على رمق • فقام ذو اللمة السوداء ترشقني • سهام اجفانه من شدة الحنق
وقال جرت فقلت الجور منك على • قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق • فقلت عفوك اذ اصبحت متهما
فقال دونك هذا الحبل فاختنق • وقال ابو محمد عبد الله بن غالب • ومهفهف خنث الجفون كانما
من ارجل النمل استفاد عذارا • فتخاله ليلا اذا استقبلته • وتخال ما يجري عليه نهارا

وقال ابو القاسم

وقال ابو القاسم خلف بن فرج السميسر المتقدم
الناس مثل حباب • والدهر لجة ما • فعالم في طفو • وعالم في انطفاء
وقال احمد بن برد الاندلسي في النرجس وهو البهار عند الاندلسيين ويسمى العبهر
تنبه فقد شق البهار مغلسا • كمايمه عن نوره لخضل الندي • مداهن تبر في انامل فضة
على اذرع مخروطة من زبرجد • وقال الوزير عبد المجيد بن عبدون في دار نزل بها المتوكل بن
الافطس سقفها قديم فهطل عليه المطر منه • ايا سامي من جانبيه الى العلى
سمو جبا بالماء حالا الى حال • لعبدك دار حل فيها كانها • ديار لسلمى عافيات بذي خال
يقول لها لما راى من دثورها • الا عم صباحا ايها الطلل البالي • فقالت ولم تعيا برد جوابه
وهل يعمن من كان في العصر الخالي • فمر صاحب الانزال فيها باصل • فان الفتى يهذي وليس بفعال
قال وهو ابو عذرة تضمين لامية امرئ القيس وقد ولع الناس بعده بتضمينها • وقال
ابو الفضل بن حسداي وكان يهوديا فاسلم ويقال انه من ولد موسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبيا الصلاة والسلام
توريد خدك للاحداق لذات • عليه من عنبر الاصداغ لامات • نيران هجرك للعشاق نار لظى
لكن وصالك ان واصلت جنات • كانما الراح والراحات تحملها • بدور تم وايدي الشرب هالات
حشاشة ما تركنا الماء يقتلها • الا لنحيي بها منا حشاشات • قد كان من قبلها في كاسها نقل
لخف اذ مليت منها الزجاجات • وقد تبارى المشارقة والمغاربة من المتقدمين والمتاخرين
في هذا الوزن والقافية ولولا خوف السامة لذكرت من ذلك الجملة الشافية الكافية ومن سرعة
جواب اهل الاندلس ان ابن عبد ربه صاحب العقد كان صديقا لابي محمد يحيى القلفاط الشاعر فقسد
ما بينهما بسبب ان ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيته اضطراب فقال له يا ابا عمر ما علمت انك ايرالايوم
لما رايت مشيك فقال ابن عبد ربه كذبتك عرسك ابا محمد فعرض على القلفاط كلامه وقال لم تتعرض للحرم
والله لاريتك كيف الهجاء ثم صنع فيه قصيدة اولها • يا عرسي احمد اني مزمع سفرا
فودعيني سرا من ابي عمرا • ثم تهاجيا بعد ذلك وكان القلفاط يلقب بطلاس لانه كان اطلس
اللحية ويسمي كتاب العقد حبل الثوم فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء فقال الوزير للقلفاط
كيف حالك اليوم مع ابي عمر فقال مرتجلا • حال طلاس لي عن رايه
وكنت في قعدد ابنائه • فقال ابن عبد ربه • ان كنت في قعدد ابنائه
فقد سقى امك من مائه • فانقطع القلفاط خجلا وعاش ابن عبد ربه اثنين وثمانين سنة
رحمه الله تعالى ومن الحكايات في مروة اهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتمس في ترجمة الكاتب الاديب
الشهير ابي الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدمنا ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هنالك انه
كان من اهل المروات عاشقا في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الاخوان وانشدنا هنالك قوله يعيب الناس باني
نتعب الاخرة وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتمس ثم قال اعني صاحب الملتمس ومن اغرب ما يحكى اني كنت
احوج الناس الى ان اصاهر قاضي غرناطة ابا محمد عبد المنعم بن الفرس فجعلته يعني ابن جبير الواسطة حتى
تيسر ذلك فلم يوفق الله ما بيني وبين الزوجة بخيت وشكوت له ذلك فقال انا ما كان الفضل في اجتماعكما
ولكن سعيت جهدي في غرضك وها انا اسعى ايضا في افتراقكما اذ هو من غرضك وخرج في الحين ففصل القضية ولم
ارى بجهد او لا اخيرا منوانا لامتنان ولا تعصيب ثم انه طرق بابي ففتحت له ودخل وفي يده محفظة
بها ما يزيد على ماية دينار مومنية فقال يا ابن اخي اعلم اني كنت السبب في هذه القضية ولم اشك انك خسرت فيها
ما يقارب هذا القدر الذي وجدته الآن عند عمك فبالله الا ما رحت بقبوله فقلت له ما انا اشقى
منك في هذا الامر والله ان اخذت هذا المال لا تلفته فيما اتلفت فيه مالي والذي من امور الناس ولا يحل
لك ان تمكنني به بعد ان نزحت لك امري فتبسم وقال لقد احتلت في الخروج عن المنة بحيلة وانصرف بماله
انتهى ثم قال صاحب الملتمس وتذاكرنا يوما معه حالة الزاهد ابي عمران المارتلي فقال صحبته مدة
فلا رايت مثله وانشدني شعرين ما نسيتهما ولا انساهما ما استطعت قال الاول قوله
الى كم اقول فلا افعل • وكم احوم ولا انزل • وازجر عيني فلا ترعوي
وانصح نفسي فلا تقبل • وكم تعلل لي وبحتها • بعل وسوف وكم تمطل
وكم ذا اوصل طول البقا • واغفل والموت لا يغفل • وفي كل يوم ينادي بنا
منادي الرحيل الا فارحلوا • امن بعد سبعين ارجو البقا • وسبع اتت بعدها تعجل
كان بي وشيكا الى مصرعي • يساق بنعشي ولا امهل • فيا ليت شعري بعد السوال
وطول المقام لما انقل • والثاني قوله • اسمع اخي نصيحتي
والنصح من محض الديانه • لا تقربن الى الشها • دة والوساطة والامانه
تسلم من نعزي لسو • ء او فضول او خيانه • قال فقلت له اراك لم تغفل
بوصية في الوساطة فقال ما ساعدتني رقة وجهي على ذلك انتهى • رجع الى النظم الاندلسي
وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز
افضل ما يصحب النبيل فلا • تعدل به في المقام والسفر
جرم اذا ما التمست قيمته • جل عن التبر وهو من صفر • مختصر وهو اذ تفتشه • عن ملح العلم غير مختصر

ذو مقلة تستبين ما رمقت ۞ عن صائب اللحظ صادق الخبر ۞ تحمله وهو حامل فلكا
لو لم يدر بالبنان لم يدر ۞ سكنه الارض وهو ينبئنا ۞ عن كل ما في السماء من خبر
ابدعه رب فكرة بعدت ۞ في اللطف عن ان يقاس بالفكر ۞ فاستوجب الشكر والثناء به
من كل ذي فطنة من البشر ۞ فهو لذي اللب شاهد عجب ۞ على اختلاف العقول والصور

قلت وهي من احسن ما سمعت في الاسطرلاب وامر رحمه الله ان يكتب على قبره ۞

سكنتك يا دار الفناء مصدقا ۞ باني الى دار البقاء اصير ۞ واعظم ما في الامر اني صائر
الى عادل في الحكم ليس يجور ۞ فيا ليت شعري كيف القاه عندها ۞ وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني ۞ بشر عقاب المذنبين جدير ۞ وان يك عفو من غني ومفضل
فثم نعيم دائم وسرور ۞ وقال ابن خفاجة وهو مما اورده له صاحب الذخيرة
لقد زارني من اهوى على غير موعد ۞ فعاينت بدر التم ذاك التلاقيا ۞ وعاتبته والعتب يحلو حديثه
وقد بلغت روحي لديه التراقيا ۞ فلما اجتمعنا قلت من فرحي به ۞ من الشعر بيتا والدموع سواقيا
وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما ۞ يظنان كل الظن ان لا تلاقيا ۞

ومن مجون الاندلسيين هذه القصيدة المنسوبة للشيخ ابي عبد الله بن الازرق وهي

عم باتصال الزمن ۞ ولا انالي بمن ۞ وهو يواتي بالرضي ۞ من سمج او حسن
او من عجوز تحتظي ۞ والظهر منها منحني ۞ او من مليح مسعد ۞ موافق في الزمن
مهما تبدا خده ۞ يبدو لك الورد الجني ۞ والغصن في اثوابه ۞ اذا تمشى ينثني
لا ام لي لا ام لي ۞ ان لم ابرد محنتي ۞ واخلعن في المجو ۞ ن والتصابي رسني
واجعل الصبر على ۞ هجر الملاح ديدني ۞ يا عاذلي في مذهبي ۞ ارداك شرب اللبن
اعطيت في البطن نتا ۞ نا ان تخالف سنني ۞ اي فتى خالفني ۞ يوما ولما يلعنني
فانني لنا صح ۞ وانني وانني ۞ فلا تكن لي لاحيا ۞ وفي الامور استفتني
فلم ازل اعرب عن ۞ نصحي لمن لم يلحني ۞ وان تسفه نظري ۞ ومذهبي وتنهني
فالصفع تستوجبه ۞ نعم وتنتف الذقن ۞ والزبل في وجهك يعلو باتصال الازمن
وبعد هذا استغني ۞ منك وبي ان تجني ۞ واضرب الكف اما ۞ م ذلك الوجه الدني
طقطقطق طق طقطقطق ۞ اصح بسمع الاذن ۞ تحتح تح تحتح تح ۞ الضحك يغلبني
قد كان ادلي بك عن ۞ هذي المجازي تنثني ۞ التي تستوجبه ۞ لواسط او عدن
عرضت بالنفس كذا ۞ الى ارتكاب المحن ۞ افدي صديقا كان لي ۞ بنفسه يسعدني
فتارة اسعده ۞ وتارة يسعدني ۞ وتارة العنه ۞ وتارة يلعنني
وربما اصفعه ۞ وربما يصفعني ۞ استغفر الله فهذا القول لا يعجبني
يا ليت هذا كله ۞ فيما مضى لم يكن ۞ اضحكت والله بذا ۞ الحديث من يسمعني
دهر تولى وانقضى ۞ عني كطيف الوسن ۞ يا ليتني لم اره ۞ وليته لم يرني
دنت فيه جانبي ۞ ومتبسي بالدرن ۞ وبعت فيه عيشتي ۞ بكون بخس الثمن
كانني ولست ادري ۞ الآن ما كابني ۞ والله ما التشبيه عند شاعر بهين
لكنه انطقني ۞ بالقول ضيق العطن ۞ واحرقتني واسع ۞ زلت وضاعت فطني
لو انصف الدهر لما ۞ اخرجني من وطني ۞ وليس لي من جنة ۞ وليس لي من مسكن
وليس لي من فرس ۞ وليس لي من سكن ۞ اسرح الطرف وما ۞ لي دمنة في الدمن
يا ليت شعري وعسى ۞ يا ليت ان تنفعني ۞ هل امتطي يوما الى ۞ الشرق ظهور السفن
واجتلي ما شئته ۞ في المنزل المؤمن ۞ حينئذ اخلع في ۞ هذي القوافي رسني
ونحس الفكرة لي ۞ العدو والسنني ۞ واللحم مع شحم ومع ۞ طوابق الكبش الثني
والبيض في المقلاة با ۞ لزيت اللذيذ الدهني ۞ وجلة الزواج مشوا بالكثير السمن
من منقذي افديه من ۞ ذا الجوع والتمسكن ۞ وقلية قد استوى ۞ فيها الفقير والغني
هل للثريد عودة ۞ الي قد شوقني ۞ تغوص فيه انملي ۞ عوض الاكول المحسن
ولي الاسفنج شو ۞ ق دائم يطربني ۞ وللاذن الفضل انو ۞ تطبخه باللبن
وللشواء والرقا ۞ ق من هيام انثني ۞ واسكت عن المجبن فان ۞ نبته يذهلني
ظاهرها كالورد او ۞ باطنها كالسوسن ۞ اي امرئ ابصرها ۞ يوما ولم يفتتن
تهيم فيها فكر الا ۞ ستاذ والمؤذن ۞ لو كان عندي معدن ۞ لبعت فيها معدني
لكنني عزمت ان ۞ ابيع كم البدن ۞ والكم قد اكسبه ۞ بعد ولا يكسبني
لا تنسبوا الى سفها ۞ فالجوع قد ارشدني ۞ وصات ذكر الكسكسو ۞ فهو شريف وسني
لا سيما ان كان مصنو ۞ عا بفتل حسن ۞ ارفع منه كورا ۞ بهن تدوي اذني
وان ذكرت غيره ا ۞ الطعنة في الوطن ۞ فابدا بالمنومات ۞ بالجبن الممكن
من فوقها الفروج قد ۞ انهي في التسمن ۞ وثن بالعصيدة التي ۞ بها نظر يبني
لا سيما ان صنعت ۞ على يدي ممركن ۞ كذلك البلياط با ۞ لزيت الذي يقنعني

يطبخه حتى يرى ۞ يحمر في التلون ۞ والزبزين في القصا ۞ فحب اهل البطن ۞ فاسمع قضاء ناصح
يأتي بنصح بين ۞ من اقتنى النقين ۞ فهو الآن نعم المقتني ۞ وان في شاشية ۞ الفقير انيا للغني
تبعد عن وصلها ۞ عن وصلها بعدت ۞ تواسني عن اللقا ۞ عن اللقا تواسني ۞ فاضلعي ان ذكرت
تهفو كمثل الغصن ۞ كم رمت تقريبا لها ۞ لكنه لم يمكن ۞ وصدني عن ذاك ۞ قلة قلت الوفا بالثمن
انه خليلي هذه ۞ مطاعم لكنني ۞ اعجب من نبغاته ۞ بسيل فوق الذقن ۞ هل نلت عنبر تشبعا
فذكرها اشبعني ۞ وان تكن جوعان يا ۞ صاح فكل بالاذن ۞ فليس غير شاعر ۞ سوى كلام الالسن
يصور الاشيا وهي ۞ ابدا لم تكن ۞ فقوله يريك ما ۞ ليس يجري في الممكن ۞ فاسمح وسامح واقنع
واطرح شكاك وسكن ۞ ولننصرف فقصدنا ۞ اصراف هذا الموطن ۞ انتهى وقال ابن خفاجة رحمه الله تعالى
رسوا العلوم ليحلوا بجدهم ۞ فيها صدور مراتب ومجالس ۞ وتزهد واحتى اصابوا فرصة ۞ في اخذ مال مساجد
وكنائس ۞ وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا وقال فيما اظن الفقيه الكاتب المحدث الاديب
الشهير ابو عبد الله محمد بن الابار القضاعي وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب في مواضع ۞ لقد غضبت
حتى على السمط نحوه ۞ فلم تتقلده غير مبسمها سمطا ۞ وانكرت الغيبا المنم بلمتي ۞ ومن عرف الايام
لم ينكر الوخطا ۞ وقال ابن سعيد في القدح المعلى في حقه كانت مشهورا وشاعر مذكورا كتب
عن ولاة بلنسية وورد رسولا حين اخذ النصارى يحتلون تلك الجهات وانشد قصيدته السينية
ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ۞ ان السبيل الى منجاتها درسا وعارضه جمع من الشعراء ما بين
محظوظ ومحروم ۞ واعزى الناس بحفظها اغرا بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم ۞ الا ان اخلاقه لم
تعنه على الوفا باسباب الخدمة ۞ فقلصت عنه تلك النعمة ۞ واخر عن تلك العناية ۞ وارتحل الى بجاية
وهو الآن بها عاطل من الرتب خال من حلى الادب ۞ مشتغل بالتصنيف في فنونه ۞ متنقل منه بواجبه
ومسنونه ۞ ولي معه مجالسات انق من الشباب ۞ وابهج من الروض عند نزول السحاب ۞ ومما انشدني
من شعره باحد يقدد ولا ب ۞ سكنت الحركاتها الالباب ۞ غنا ولم يطرب وسق وهو لم
يشرب ومنه العود والاكواب ۞ لو يدعي لطف الهواء او الهوى ۞ ما كنت في تصديقه ارتاب
وكانه مما تشب امست يهزي ۞ وكانه مستاجى نداب ۞ وكانه بنثاره ومداره ۞
فلك كواكبه لها اذناب ۞ انتهى وقال ابو المعالي القيجاطي فقلت يا رب مم ابن من
احبته فيك وابن النديم ۞ فقال هبني فقد عندنا شمله ۞ كمثل ما يستر ذو رنقلة
وقال ابو عمرو بن الحكم القيطلي وقيطلة من اعمال وادي اشبيلية ۞ كم اقطع الدهر بالطال
سا اتوخى الا له حالي ۞ رحلت ابغي بكم نجاحا ۞ فلم تفد سوى تجالي ۞ وعدتم الف الف وعد
لكنني عدت بالمحال ۞ وقال ابو عمران القلعي طلعت على الاحول سود ۞ كما طلع الصباح على الظلام
فقل لي كيف لا وليا شعري ۞ واخلوص التحية والسلام ۞ وقال ابو اسحق ابراهيم بن ايوب المرسي
انا سكران ولكن ۞ من هوى ذاك الغاوي ۞ كلما رمت سلوا ۞ لم يزل يبني عبا في
وقال حبيبي ما الصبابة من مراد ۞ سوى ان لا تدوم على البعاد ۞ فان يدم ابتعادك بعد هذا
مقيما فالسلام على فؤادي ۞ وقال ابن سعيد ۞ وكان الذكور اذا غنى الاشعار
اللطيفة على الاوتار ۞ لم يتول سامعه عند الهموم من ثار ۞ مع اخلاق كريمة
واداب كالنسيم بالديمة ۞ انتهى وقال ابن سعيد في ابي بكر محمد بن عمار البرجي كاتب
ابن هود القايل لمن دليهم بهم رايات بني هود الى آخره ۞ يا ابن عمار لقد اجبت لي ذاك الشيا
من نظم ونثر ۞ علقا من سميا ۞ ولقد حزت مكانا ۞ من ذرى الملك عليا ۞ غير ما قد حزت لكن
عن هواك هنا ۞ وقال ابو بكر محمد بن عبد العزيز الاشبيلي المعروف بابن صاحب الرد
يا ابدع الخلق بلا مرية ۞ وجهك فيه فتنة الناظرين ۞ لا سيما ان تلتق خطرة ۞ يغلب الورد على الياسمين
طوبي لمن قد زرته خاليا ۞ فمتع النفس ولو بعد حين ۞ من ذلك الثغر الذي ورده ۞ ما زال فيه لذة الشاربين
وما حوى ذلك الازار الذي ۞ لم يبعد عنه امل الزائرين ۞ وهذه الابيات يقولها في غلام
كان ادبا باشبيلية قد فتنوا به وكان مرورا على داره وحكي عنه انه اعطاه في زيارة خمسين دينارا ومر
ايام ثم صادفه عند داره فقال له اتريد ان ازورك ثانية فقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا
الجواب على ما فيه ما فيه من قلة الادب وهتك حجاب الشريعة من انفس الاجوبة اصابت الغرض والله
يسمح له فقد قال ابن سعيد في حقه انه بيته باشبيلية من اجل البيوت ولم يزل له مع تقلب الزمان
ظهور وخفوت وكان اديبا شاعرا ذواقا لاطراف العلوم انتهى ومن المشهورين بالمجون والخلاعة بالاندلس
مع البلاغة والبراعة ابو جعفر احمد بن طلحة الوزير الكاتب وهو من بيت مشهور من جزيرة شقر من عمل
بلنسية وكتب عن ولاة من بني عبد المؤمن ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على الاندلس وربما
استوزره في بعض الاحيان قال ابن سعيد وهو ممن كان والدي يكثر مجالسته ولم استفد منه الا ما كنت
احفظه في مجالسته وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب سمعته مرة وهو في
محفل يقول لقمونا القيمة لحب والبحتري والمتنبي وفي عصرنا من يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه فاهوى له
احد واقسم فقال يا ابا جعفر فارنا برهان ذلك ما اظنك تعني الا نفسك فقال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم
يتنبه اليه متقدم ولا يهتدي بعده متاخر ۞ يا هل ترى اظرف من يومنا ۞ قلد جيد الافق طوق العقيق

وانطق الورق بعيدانها ٭ مرقصة كل قضيب وريق ٭ والشمس لا تشرب خمر الندى
في الروض الا بكؤوس الشقيق ٭ فلم ينصفوه في الاحسان وردوه في الغيظ الى الضيق مكان فقلت له
يا سيدي هذا هو السحر الحلال ٭ فبالله الا ما زدتني من هذا النمط ٭ فقال
ادرها فالسماء بدت عروسا ٭ مضمخة الملابس بالغوالي ٭ وخد الروض حمره اصيل
وجفن النهر كحل بالظلال ٭ وجيد الغصن يشرق في لآل ٭ تضحك من اكناف الليالي
فقلت لله درك عندما ازرته ٭ على طرفي منه سحر احلاك ٭ اذا صبح الطل به ليله
وجال فيه الغصن تحسبر الخيال ٭ فقلت زد فانشد ٭ لما ماج بحر الليل بيني
وبينكم وقد جددت ذكرا ٭ اراد لقاكم انسان عيني ٭ فمد له المنام عليه جسرا
فقلت ايه فقال ٭ ولما ان راى انسان عيني ٭ بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا ٭ كما مد الظلام على الضياء ٭ فقلت له عذار وقال حسبك
ببدائه تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها والنقد ٭ هات المدام اذا رايت شبيهها
في الافق يا فردا بغير شبيه ٭ فالصبح قد ذبح الظلام بنصله ٭ فغدت تخاصمه الحمائم فيه
انتهى ثم قال وكان قد تهتك في غلام لابن هود ربما انهزم مع العلج وفيه يقول
لقيت الحرب حتى علمتني ٭ مقارعة الحوادث والخطوب ٭ ولم اك عالما وابيك حربا
بغير لحظ الرشا الربيب ٭ فها انا بين تلك وبين هذي ٭ مصاب من عدو او حبيب
ولما هرب بالعلج الى شنته احسن اليه القاسم بها ابو العباس المتنبي فلم يقنع بذلك
الاحسان وكان ياتي بما يوغر صدره فقال يوما في مجلسه رميت مرت بقوس
فبلغ السهم الى كذا فقال ابن طلحة المختص بجانبه لو كان قوس قزح ما بلغ كذا فشعر
بقوله فاسرها في نفسه ثم بلغه انه هجاه بقوله ٭
سمعنا بالموفق فارتحلنا ٭ وشاقنا اليه حسب وعلم ٭ ورمت يدا اقبلها واخرى
اعيش بفضلها ابدا واسمو ٭ فانشدنا لسان الحال فيه ٭ يد شلاء وامر لا يتم
فزاد حنقه وبقي مترصدا له الغوائل فحفظت عنه ابياتا قالها وهو في حالة استهتار
في شهر رمضان وهي يقول اخو الفضول لو فدانا ٭ على الايمان يغلبنا المجون
اتتم يكون شهر الصوم هلا ٭ حماه منكم عقل ودين ٭ فقلت اصحب سوانا نحن قوم
زنادقة مذاهبنا فنون ٭ ندين بكل دين غير دين الر ٭ عاع فنابه ابدا ندين
نحي على الصبوح الدهر دعواه ٭ وابليس يقول لنا آمين ٭ فيا شهر الصيام اليك عنا
اليك ففيك اكفر ما يكون ٭ فارسل اليه من هجم عليه وهو على هذه الحالة واظهر انه يرضي
العامة بقتله فقتله في تلك سنة ٦٣١ انتهى وحاكي الكفر ليس بكافر والله لزلات
عن الكفر غافر ٭ وقال محمد بن احمد الانصاري ابن البناء
كانك من جنس الكواكب كنت لم ٭ يفتك طلوع ما حاها وتواريا ٭ تجليت من شرق تروق تلألؤا
فلما تحمت الغرب اصبحت هاويا ٭ ولما امر المستنصر الموحدي بضرب ابن غالب الداني الف سوط
وصلبه وضرب بالحبيلة خمسمائة فمات وضرب بقيته الالف حتى تناثر لحمه
ثم صلب قالت ابنة الربيع ترثيه ٭ جهلا لمن لامك ان تبكي له قدما
وان يقول اسى يا ليته قبرا ٭ فاضت دموعك ان قاموا باعظمه ٭ وقد تطاير عنه اللحم وانتثرا
منها ضاقت به الارض مما كان رحلها ٭ من الايادي فتحت شلوه نحرا ٭ ودع غرابك ان تحظى به كفن
فما تسربل الا الشمس والقمرا ٭ وقال ابو العلي عبد الحق المرسي رحمه الله تعالى
يا ابا عمران دعني والذي ٭ لم يمل في خاطري الا اليه ٭ ما نديمي غير من يخدمني
لا الذي يجلسني بين يديه ٭ برفع الكلفة عني ويرى ٭ انها واجبة مني عليه
وقال ابن غالب الكاتب بمالقة ٭
لا تخش قولا فقد عقدت الالسنا ٭ وابعث خيالك قد سحرت الاعينا ٭ واعطف على فان روحي ازهق
وانظر الي بنظرة ان امكنا ٭ لا يخدعنك ان تراني لابسا
ثوبي فقد اصبحت فيه مكفنا ٭ ما زال سحرك يستميل خواطري ٭ بارق منها الصفاء والبناء
حتى غدوت بجر حب زاخر ٭ فرمت به الامواج في شط الفنا ٭ وقال ابن غالب المذكور ٭
ما النسيم لدي الا ميل عليلاه ٭ اراه يشكو زفرة وغليلا ٭ جاء الذي يوليه على ديار احبتي ٭
فاتى يجر من السقام ذيولا ٭ وقال ابو عبد الله بن عسكر الغساني قاضي مالقة
اهواك يا بدر واهوى الذي ٭ يعذلني فيك واهوى الرقيب ٭ والدار والجار ومن حلها
وكل من مر بها من قريب ٭ ما انتصرت ولكنني ٭ اقول بالتثليث فيلا غريب
يا ما بو الالحان والكاس اذا ٭ تبتسم عجبا والغزال الربيب ٭ وكان ابو امية بن عفير قاضي شلب مع براعته وتقدمه
في العلوم الشرعية اقرأ الناس بالعلوم الادبية المرعية وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الارتجال وعدم المناظرة له في
تلك المجال قال ابن سعيد رايت كثيرا ما يصنع القصائد المطولات وهو يتحدث ويفصل بين الزهاد في اكثر الاوقات ومن شعره

ديارهم وهي نصب عيني ٭ وليس لي وصلة اليها ٭ الا سلامي لدى ابتعادي ٭ من بعد سكانها عليها
وقوله ووجه تترك الابصار فيه ٭ ولكن يترك الارواح هيما ٭ اتاني ثم حياني حبيب
به واباحني اخذ الرقيبا ٭ لسرتنا مجون في فنون ٭ سلكت به الصراط المستقيما
قلت اما مجد الارتجال فامر عن الكثير صادر واما كونه مع التحدث او فصل الخصومات فهو نادر وقد حكينا
في هذا الكتاب من القسم الاول موارد ومصادر ويعجبني من الوقائع لاهل المشرق في ذلك قضية على
ابن ظافر اذ قال بت ليلة والنهاب يعقوب بن اخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور ٭
بالانخفاض والقصور وشهدت له ساميات البروج بالاعتلاء الفروج ٭ قد ابيضت حيطانه ٭
وطاب استيطانه ٭ وابتهج به سكانه وقطانه ٭ والبدر قد محا خضاب الظلما ٭ وحكى بمياه في
زرقته قناع السما ٭ وكسى الجدران ثيابا من فضة ٭ ونثر كافوره على مسك الثرى بعد ان سحقه
ورضه ٭ والروض قد ابتسم محياه ٭ ووشت باسرار محاسنه رياه ٭ والنسيم قد عانق قامات الاغصان
فنبهها ٭ وغصبها مباسم نورها فقبلها ٭ وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع ٭ وتغايرت على
محاسنه الابصار والاسماع ٭ ان بدا فالشمس طالعه ٭ وان شدا فالورقا ساجعه ٭ تغار لمقلته سراج
قد تم على وجهه تحديقه ٭ وقابلناه فقلنا البدر قابل عيوقه ٭ وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق
ويتجيش عليه بتلويح بارقة الموشى بالذهب ٭ ويديم حرقته وتسهده ٭ ويبذل في الطاقة طاقته وجهده
فتارة يضحك بحلوقه ٭ وتارة يحليه بعقيقه ٭ واونة يكسوه اثواب شقيقه ٭ فلم يزل كذلك حتى
نفس طرف المصباح ٭ واستيقظ نائم الصباح ٭ فصنعت بديها في المجلس وكتبت بها الى الاعز بن المؤيد
رحمه الله تعالى اصف تلك الليلة التي ارتفعت على ايام الاعياد ٭ كارتفاع الرؤوس على الاجياد ٭ بل
فضلت ليالي الدهر كفضل البدر على النجوم الزهر ٭

غبت عني يا ابن المؤيد في ٭ وقت شهي يلهي المحب المشوقا ٭ ليلة ظل بدرها يلبس الجد
ران ثوبا مفضضا مرموقا ٭ وغدا الطل فيه ينثر كافو ٭ را فيعلو مسك التراب السحيقا
وبدا النسيم يعتنق الاغـ ٭ ـصان لما سرى عناقا رقيقا ٭ بت فيها منادما لصديق
ظل بين الانام خلا صدوقا ٭ هو مثل الهلال وجها صبيحا ٭ ومثال النسيم ذهنا دقيقا
وغزال كالبدر وجها وغصن ٭ البان قدا والخمرة الصرف ريقا ٭ مظهر للعيون ردفا ثقيلا
وحشا ناحلا وقدا رشيقا ٭ ان تغنى سمعت داود او لا ٭ ح تاملت يوسف الصديقا
واذا قابل السراج راينا ٭ منه بدرا يقابل العيوقا ٭ واظن الصباح هام بمراه
فابدا قلبا حريقا خفوقا ٭ فهو نجم ما لاح في الخد كافو ٭ ر بياض الاكماه خلوقا
ما بدا نرجس الكواكب الا ٭ قام في كمه يرينا الشقيقا ٭ واذا ما ابدت جواهرها في
الجو ابدوا في الارض منهم عقيقا ٭ فغدونا تحت الدجى نتعاطى ٭ من رقيق الاداب خمرا رقيقا
وجعلنا ريحانا طيب ذكر ٭ لك خلناه عنبرا مفتوقا ٭ ذاك وقت لولا مغيبك عنه
كان بالمدح والثناء خليقا ٭ قال فاجاب عنها من الوزن دون الروي ٭
فداتني من الجمال قصيد ٭ يا لها من قصيدة عذراء ٭ جمعت رقة الهواء وطيب
المسك في ضمنها وصفو الماء ٭ فارتنا طباعه وشذاه ٭ والذي حاز ذهنه من ذكاء
سيدي هل جمعت فيه اللآلي ٭ يا اخا المجد ام نجوم السماء ٭ الحقيقي حسنا وحق اياد
لك التي لا تعد بالاحصاء ٭ فتركت الجواب والله عجزا ٭ فابسط العذر فيه يا مولائي
هل يساوي الثرى الثريا واني ٭ يدعي النجم فرط نور ذكاء ٭ انتهى رجع الى اهل الاندلس
وقال ابن الشاذ ٭ اياك ان تكثر الاخوان مغتنما ٭ في كل يوم الى ان يكثر العدد
فواحد منهم تصفي الوداد له ٭ من التكاليف ما يغني به الجلد ٭ وله ايضا
تحمل ركابي نحو ارض وما لها ٭ وما لي من ذاك الحنين سوى الهم ٭ وكم راغب في موضع لا يناله
وامسيت منه مثل يونس في اليم ٭ بهذا قضى الرحمن في كل ساخط ٭ يموت على كره ويحيى على رغم
ولما قام الباجي باشبيلية وخلع طاعة ابن هود وابدل شعاره الاسود العباسي في البنود ٭ قال ابو
محمد عبد الحق الزهري القرطبي في ذلك ٭ كانما الراية السوداء قد نعيت ٭ لهم اباً بين الاهل والولد
ملك الهوى تحتها من فرط روعته ٭ فاظهر الدهر منها لبسة الكمد ٭ وانشدها القائم الباجي
جملة فصله وقال الوزير ابو الوليد اسماعيل بن حجاج الامام الشريشي
انظر الى الهلال تحت الدجى قد بدا ٭ ما زال يحنق حولها بجناحه ٭ امسى الفراش يطوف حول كؤوسنا
وله ايضا ٭ لا موا على حب الصبا والكاس ٭ حتى رمته على الفراش قتيلا
والغصن احوج ما يكون لسقيه ٭ ايام يبدو بالازاهر كاسي ٭ لما بدا وضح المشيب براسي
ثلاثين نفسا مسلوبين من قطاع الطريق ٭ وله وقد راى على نهر قرطبة
وقد نحوا اذ دعا للوداع ٭ وما ودعوا غير ارواحهم ٭ ثلاثون قد صفقوا احالهم
المؤرخ الدوفي بسيم عن كلب وجنته ٭ فكان وداعا لغير اجتماع
واغيد وضاح المحاسن باسم ٭ اذا قام الارواح ناظره قمر ٭ تعمد كلب عض وجنته التي
هي الورد ايناعا وابقى بها اثرا ٭ فقلت لشهب الافق كيف صبرتم ٭ وقد اثر العواء في صفحة القمر

وقال الفقيه ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي المؤرخ الاديب المصنف الشهير وكان حافظا للنكت
الاندلسيين حديثا وقديما ذاكرا لفكاهاتهم التي صيرته للملوك خديما ونديما في صبي من اعيان
الجزيرة الخضراء تهافت في حبه جماعة من الادباء والشعراء وكان من القوم الذين هاموا بالمذكور وقاموا
في المقام المشهور اديب يقال له الفار فتسلط على البياسي حتى سار من الجزيرة وكان يلقب بالقط

عذرت ابا الحجاج من ربّ شيبة * غدا لابسا في الحب ثوبا من العار
وانجاه الفار المشارك للنوى * ولم ارقط قبله قط فر من فار
وقد سلونا عن الذي تدريه * وجفوناه اذ جفا بالتيه
وتركناه صاغرا لاناس * خدعوه بالزور والتمويه
رب اصل يسوقه لمصل * وسفيه يقوده لسفيه

ولم وقد كتب الى بعض اصحابه يذكره بالايام السوالف

اباحسن لعمرك ان ذكري * لايام النعيم من الصواب
امثلي ليس يذكر عهد حمص * وقد جمحت بنا خيل التصابي
ونحن نجد اثواب الاماني * مطرزة هنالك بالشباب
وعهد بالجزيرة ليس ينسى * وان اغفلته عند الخطاب
هو الاحلى لدي وان نهاني * عن العسل اجتماع بالذباب

وسار الى المحبوب وكان كثير الاجتماع به في جنة لوالده على وادي العسل وقال

جنة وادي العسل * كم لي بها من امل * لو لم يكن ذبابها * يمنع ذوق العسل

قال ابن سعيد ولما التقينا بتونس بعد اياي من المشرق * وقد نجم ظلام الشعر على وجهه المشرق
قلت لابي الحجاج مشيرا الى محبوبه * وقد غطى هواه عنه على عيوبه
خل ابا الحجاج هذا الذي * قد كنت فيه دائم الوجد
وانظر الى لحيته واعتبر * ما جنى الشعر على الخد
والله يسمع للجميع * في هذا الهزل الشنيع * ويصفح عني في ذكره انه مجيب سميع * وقال صاحب البدائع
ركب الاستاذ ابو محمد بن سارة مع اصحاب له في نهر اشبيلية في عشية سال اصيلها على لجين الماء عقيانا
وطارت زواريقها في سما النهر عقبانا * وابدت نسيمها من الامواج والدارات سررا واعكانا *
في زورق يجول جولان الطرف * ويسود اسوداد الطرف * فقال بديها

تامل حالنا والجو طلق * محياه وقد طفل المساء
وقد جالت بنا عذراء حبلى * تجاذب مرطها ريح رخاء
بنهر كالسجنجل كوثري * تعبس وجهها فيه السماء

واتفق ان وقف ابو اسحق بن خفاجة على القطعة فاستظرفها واستطابها فقال يعارضها على وزنها
ورويها وطريقتها

الا يا حبذا ضحك الحميا * بحانتها وقد عبس المساء
وادهم من جياد الماء نهد * تنازع جله ريح رخاء
اذا بدت الكواكب فيه غرقى * رايت الارض تحسدها السماء

وقال الاديب ابن خفاجة في ديوانه صاحبت في صدري من المغرب
سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ابا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعتمد وكان ابو جعفر بن رشيق يومئذ
قد تمنع ببعض حصون مرسية وشرع في النفاق فقطع السبيل واخاف الطريق ولما دنونا قلعته وقد
اخذت حمرة الهجير * وملّ الركب رسيمه وذميله * واخذ كل منا يرتاد مقيله * اتفقنا على ان نطعم طعاما
ولا نذوق منها * حتى نقول في صورة تلك الحال * وذلك الترحال * فاحضرونا * امعاء احيل ابن وهبون
واعتذر واخذت عفو خاطري فقلت اتربص به * وتعظم واعرض ببعض لحيته

الا قل للمريض القلب مهلا * فان السيف قد ضمن الشفاء
ولم اركالنفاق شكاة عز * وكالدم الوريد له دواء
وقد حيّ النجيع هناك ارضا * وقد شمل العجاج بها سماء
ودبس به انحطا طابطن واد * فقد اعشب شعر لحيته ضراء

وقال ابن خفاجة ايضا
حضرت بوما مع اصحاب لي ومعهم صبي متهم في نفسه واتفق انهم تحاوروا في تفضيل الرمان على العنب
فانبرى ذلك الصبي فافرط في تفضيل العنب فقلت بديها اعبث به

صلني لك الخير برمانتي * لم تنتقل عن كرم العهد
لا عنبا امتص عنقوده * كانني بعد في المهد
وهل يرى بينهما نسبة * من عدل الخصية بالنهد

فخجل خجلا شديدا وانصرف قال وخرجت يوما بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة على خرير
ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٧٠ م واذا بالفقيه ابي عمران بن ابي تليد رحمه الله تعالى
قد سبقني الى ذلك فالفيته جالسا على دكان كانت هنالك مبنية لهذا الشان فسلمت عليه وجلست اليه
مستانسا به فجرى اثناء ما تناشدناه ذكر قول ابن رشيق * يا من يمر ولا تمر به القلوب من الرقق *
بعمامة من خده * او خده منها استرق
فكانه وكانها * قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى * واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوا * رح والمسامع والحدق
فقلت وقد اعجب بها جدا واثنى عليها كثيرا احسن ما في القطعة سياقة الاعداد والاقسام سرداه
فاسترسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فينزل بازاء كل واحد منها ما يلائمه
وهل ينزل بازاء قوله واذا نطق قوله شغل الحدق وكانه نازعني القول في هذا غاية الجهد فقلت بديها
ومهفهف طاوي الحشا * خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة * تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى * واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغما * مة والحمامة والقمر
فجنى بها استحسانا انتهى قال ابن ظافر والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين بن
علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة وكان بين السميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المرية وافع فلمح

مدحه فلم يجزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المرية واحتفل فيها بما يحتفل مثله
في دعوة سلطان مثل المعتصم فصبر السميسر الى ان ركب السلطان متوجها الى الدعوة توقف له في الطريق
فلما حاذاه رفع صوته يقول
يا ايها الملك الميمون طائره * ومن لديه مآثر في وجهه غرر
لا تقربن طعاما عند غيركم * ان الاسود على الماكول تفترس
فقال المعتصم صدق والله ورجع
من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله ونظير هذه الحكاية ان عباد بن الحريش كان قد مدح رجلا من كبار اصبهان
ارباب الضياع والاملاك والنعم الكثيرة فمطله بالجائزة ثم اجازه بما لم يرضه فرده عليه وبعد ذلك بحين عمل الرجل
دعوة غرم عليها الوف دنانير كثيرة لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي على ان يجيء اليه من الكرج ووصل ابو دلف
فلما وقعت عين عباد عليه وهو يساير بعض خواصه اوما الى ذلك المساير وانشد باعلى صوته
قل له يا فديته * قال عباد ذا سمج
جئت في الف فارس * لغداء من الكرج
ما على النفس بعد ذا * في الدناآت من حرج
فقال ابو دلف وكان اخوف الناس من شاعر
صدق والله اجيء من الكرج الى اصبهان حتى اتغدى بها والله ما بعد هذا في دناءة النفس من شيء
ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل ما كان قد غرمه وعرف من اين اتي وتخوف ان يصوغ عباد عليه بشيء
منها فسير اليه جائزة سنية مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا به وسالوه فيه وفي قبول الجائزة فلم يقبل
الجائزة ثم انشد بديها
وهبت يا قوم لكم عرضه * فقالوا جزاك الله خيرا فقال
كرامة للشعر لا للفتى * لانه اخل من ذرة
على الذي يجمعه في الشتا
انتهى وذكر ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي ما معناه انه عزم بمصر هو ورفقة له
على الاصطباح فقصدوا بركة الحبش * في وقت ولاية الغبش * وحلوا منها روضا بسم زهره *
ونم عطره فاداروا كؤوسا * تطلع من المدام شموسا وعاينوه نجوما * تكون لشياطين رجوما * فطرب
حتى اظهر الطرب نشاطه * وابرز ابتهاجه وانبساطه فقال
لله يومي ببركة الحبش * والجو بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نورها على فرش
فعاطني الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
وسقني بالكبار مترعة * فهن اروى لشدة العطش
فاثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش
وهذا ابو الصلت امية من كبار ادباء الاندلس العلماء
الحكماء وقد ترجمناه في الباب الخامس في المرتحلين من الاندلس الى المشرق وقال رحمه الله تعالى كنت مع
الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بالمهدية في الميدان وقد وقف يرمي بالنشاب فصنعت فيه بديها
يا ملكا مذ خلقت كفه * لم تدر الا الجود والباسا
ان النجوم الزهر مع بعدها * تحسدت في قربك الناسا
وودت الاملاك لو انها * تحولت عنك اقواسا
كانما البدر لو انه * عاد لنشابك برجاسا
انتهى وصنع الوزير ابو جعفر
احمد الوقشي وزير الرئيس ابي اسحق بن همشك صهر الامير ابي عبد الله محمد بن مردنيش في غلام اسود
في يده قضيب نور بديها
وزنجي اتى بقضيب نور * وقد زفت لنا بنت الكروم
فقال فتى من الفتيان صفها * فقلت الليل اقبل بالنجوم
ولما افرط ابو يحيى ايكي
في هجاء اهل فاس تعصبوا عليه وساعدهم واليهم مظفر الخصي من قبل امير المسلمين علي بن يوسف في القايد
عبد الله بن خيار الجياني وكان يتولى امورا سلطانية بها فدعوا رجلا ادعى عليه بدين وشهد عليه به رجل
فقيه يعرف بالزناتي ورجل اخر يكنى بابي الحسين من مشايخ البلد فاثبت الحق عليه وامر به الى السجن فرفع
اليه وسيق سوقا عنيفا فلما وصل الى بابه طلب ورقة من كاتبه وكتب وانفذها الى مظفر مع العون الذي
اوصله الى السجن فكان ما كتب
ارشوا الزناتي الفقيه ببيضة * يشهد بان مظفرا ذو ربيضتين
واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم * ما نال عبد الله عرس ابي الحسين
وقال ابو الحسين علي بن
عتيق بن موسى القرطبي الانصاري عمل والدي محملا للكتب من قضبان تشبه سلما فدخل عليه ابو محمد
ابن سعيد فراه فقال ارتجالا
ايها السيد الزكي الجنان * لا تقسني بسلم البنيان
فضل شكلي على السلالم اني * محمل للعلوم والقرآن
جزت من حلية المحبين ضعفي * واصفراري ودقة الابدان
فادع للصانع المجيد بفوز * ثم وال الدعاء للاخوان
ثم عمل ايضا
ايها السيد الكريم المساعي * اتقنت صنعتي وحسن ابتداعي
انا للنسخ محمل خف حملي * انا في الشكل سلم الاطلاع
وقال احمد بن رضي المالقي
ليس المدامة مما استريح له * ولا تجاوبه الاوتار والنغم
وانما الذي كتب اطالعها * وخادمي ابدا في نصرتي قلمي
وقال ابو القاسم البلوي الاشبيلي
لمن اشكو مصابي في البرايا * ولا القي سوى رجل مصاب
امور لو تدبرها حكيم * لعاش مدى الزمان اخا اكتئاب
اماني الدهر من افضي اليه * باسراري فيونسني بالجواب
بيت من الانام فلا جليس * يعز علي نهاي سوى كتابي
وقال ابو زكريا يحيى بن
صفوان بن ادريس صاحب العجالة وزاد المسافر وغيرهما
ليت شعري كيف انتم * وانا الصب المعنى
كل شيء لم تكونوا * فيه لفظ دون معنى

ولدني نصراني وسيم لقيته يوم عيد • توخذ في الحسن من لم يزل
ينك والقلب في صده • يشف لك الماء من كفه • ويقتدح النار من خده
بهذان البيتان نسبهما لبعض معاشريه وابوه صفوان سابق الميدان وقال ابن بسام سايرابن عمار
في بعض اسفاره غلامان من بني جهور احدهما اشقر العذار والاخر اخضر فجعل يميل بحديثه للمخضر العذار
ثم قال ارتجالا • تعلقته جهوري النجار • حلو اللما جوهري الثنايا
من النفر البيض جروا الزمان • رقاق الحواشي كرام السجايا • ولا غرو ان تغرب الشارقات
وتبقي محاسنها بالعشايا • ولا وصل الا جمان الحديث • تساقط من ظهور المطايا
شنيت المثلث للزعفران • وملت الي الخضرة في الثنايا • انتهى ومعناه ان ابن عمار ابغض
المثلث لدخول الزعفران فيه لشبهه بعذار الاشقر منهما واحب خضرة الثنايا وهو لون طعام يعمل
بالكزبرة لشبهها بعذار الاخضر منهما وقال ابو العرب بن معيشة الكناني السبتي اخبرني شيخ
من اهل اشبيلية تقادم دولة عباد وكان عليه من آثار كبر السن ودلايل التعمير ما يشهد له بالصدق
وينطق بان قوله الحق قال كنت في صباي حسن الصورة بديع الخلقة • لا تلمحني عين احد الا ملكت قلبه •
وخلبت خلبه • وسلبت لبه • واطلت كربه • فبينا انا واقف على باب دارنا اذا بالوزير ابي بكر بن
عمار قد اقبل في موكب زجل على فرس كالصخرة الصما قدت من قنة الجبل فحين حاذاني ورآني اشرأبت
الي بنظره • وبهت يتأملني • ثم دفع مخصرة كانت بيده في صدري • وانشد
كف هذا النهد عني • فبقلبي منه جرح • هو في صدرك نهد • وهو في صدري رمح
وعبر في البدايع على طريقة القلايد بما صورته ذكر الفتح بن خاقان ما هذا معناه • اخبرني ذو الوزارتين
ابو المطرف بن عبد العزيز انه حضر عند المؤتمن بن هود في يوم اجري الجو فيه اشقر برقه • ودمي بنبل ودقه • وحلت
الرياح فيه اوقار السحاب على اعناقها • وتمايلت قامات الاغصان في الحلل الخضر من اوراقها • والازهار قد تفتحت
عيونها والكمايم قد ظهر مكنونها • والاشجار قد انصقلت بالقطر • ونشرت ما يفوق الوان التبر • وبثت
ما يعلو العطر والراح • قد اشرقت نجومها في بروج الراح • وحاكت شمسها شمس الافق • فتلفعت بغيوم الاقداح
ومديرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل من اهابه • والمجلس خده حسنا فتكلل بعرق حبابه • اذا بفتى رومي من
اصبح فتيان المؤتمن قد اقبل متدرعا كالبدر اجتاب سحابا • والبحر اكتسى حبابا • والطاووس انقلب ضحوايا
تهوي سلك حسنا الا انه جيد • وغزال لينا الا انه في هيئة الاسد • وقد جاء يريد استشارة المؤتمن
في الخروج الي موضع كان عول فيه عليه • وامره ان يتوجه اليه • فحين وصل الي حضرة المجد ابي عامر والسكر قد استحوذ
على لبه • وانبثت سراياه في نواحي قلبه • فاشار اليه وقربه • واستدعى ذلك اللباس واستغربه • وجد
في ان يستخرج تلك الدرة من ماء ذلك الدلاص • وان يجلي عنه كما يجلي الخبث عن الخلاص • وان يوفر عن
ذلك الوزن نعمة جسمه • ويكون هو الساقي على عادته القديمة ورسمه • فامره المؤتمن بقبول امره وامتثاله
واحتذا امثاله • فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها • ورمت شياطين النفوس من كميت المدام بشهبها
وهو يسقي المدام كانه • قمر يدور بكوكب في حندس • متأرج الحركات يندى عطفه
كالغصن هزته الصبا بتنفس • يسقي بكأس في انامل سوسن • ويدير اخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده • ومصرف الفرس القصير المحبس • اياك بادرة الوغى من فارس
خشن القناع على عذار املس • جهم وان حسر القناع فانما • كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره • كالمهر يلعب في اللجام المجرس • سلم فقد قصف القنا غصن النقا
وسطا بليث الغاب لين المكتس • عنا بكاسك قد كفتنا مقلة • حوراء قايمة بسكر المجلس
وصنع فيه ايضا • ولحرمن ظبا السروم عاط • بالفتنة من دمعي فريد
قاس قلبا وشق عليه درعا • فباطنه وظاهره حديد • بكيت وقد دنا وتلى رضا
وقد يبكي من الطرب الجليد • وان فتى تملكه برق • واحرز حسنه لفتى سعيد
انتهى وذكر في البدايع مولفه ما نصه خرج المعتصم بن صمادح صاحب المرية يوما الي بعض منتزهاته
فحل بروضة قد سفرت عن وجهها البهيج • وتنفست عن مسكها الاريج • وماست معاطف اغصانها •
وتكللت بلولو الطل اجياد قضبانها • فتشوق الي الوزير ابي طالب بن غانم احد كبرا دولته • وسيوف
صولته • فكتب اليه بديهيا بورقة كرنب بعود من شجرة • اقبل ابا طالب الينا •
واسقط سقوط الندا علينا • وجلس المعتصم بن صمادح المذكور يوما وبين يديه ساقية قد اخمدت
يبردها حر الاوار • والنوى مادها فيها النوار فضة السوار • فقال ارتجالا
انظر الي الماء كيف يخطي في صببه • كانه ارقم تجد في هربه • وقال السميسر
بعوض شربن دمي قهوة • وغنينني بضروب الاغاني • كان عروقي اوتار دهن
وجسمي الرباب وهن القياني • قيل واحسن منه قول ابن شرف القيرواني
لك مجلس كملت شارة لهونا • فيه ولكن تحت ذاك حديث • غنى الذباب فظل يزمر حوله
فيه البعوض ويرقص البرغوث • والسابق الي هذا المعنى ابو احمد بن الراعب من شعرا اليتيمة اذ قال
لا اعذل الليل في تطاوله • لو كان يدري ما نحن فيه نقص • لي والبراغيث والبعوض اذا
اجتنا حندس الظلام قصص • اذا تغنى بعوضه طربا • اطرب برغوثه الغنا فرقص

ونحو هذا قول الحصري فيما نسب اليه ابن دحية
ضاقت بلنسية بي • وذادعني غموضي • رقص البراغيث فيها • على غناء البعوض
رجع الي اهل الاندلس فنقول كان ابن سعد الخير البلنسي الشاعر كثير الذهول مفرط
النسيان ظاهر التغفل على جودة نظمه • ورطوبة طبعه • وكان كثيرا ما يسلك سكة الاسكافيين
الذين يعانون الخفاف على بغلة له فاتخذت البغلة النفور من اطراف الادم وفضلات الجلود الملقاة
في السكة عادة لها واتفق ان مر في السكة راجلا ومعه جماعة من اصحابه فلما راى الجلود الملقاة قفز ووثب
راجعا على عقبيه فقال له اصحابه ما هذا ايها الاستاذ فقال البغلة نفرت فعجبوا من تخلقه وتغفله كيف
ظن مع ما يقاسيه من الم المشي ونصب التعب انه راكب وان حركته الاختيارية منه حركة الدابة الضرورية
له فكان تغفله ربما اوقعه في تهمة عند من لم يعرفه فاقترح عليه بعض الامراء ان يصنع بيتين اول احدهما
كاب وآخره ذيب واول الاخر جوارح وآخره انابيب فصنع بديهيا • كاب بجمع لاح في حومة الوغى
وقارنه نسر هنالك او ذيب • جوارح اهليه حروف وانما • تولته من نقط الطعان انابيب
وقال الحميدي ذكر لي ابو بكر المرواني انه شاهد محبوبا الشاعر النحوي قال بديهة في صفة ناعورة
وذات حنين ما تغيض جفونها • من اللجج الخضر الصوافي على شط
رياضا تبدت بالازاهر في بسط • من الحمرقان واصفر فاقع • وازهر مبيض وادكن مشمط
كان طروق الماء من فوق متنها • لآلي جمان قد نظمن على قرط • وقال ابو الخطاب بن دحية
دخلت على الوزير الاجل ابي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي نوع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بديها
ايها العالم ادركني سماحا • فلعلي يحق منك السماح • ان تخلني اذا انطقت حبيبا
بناني اذا كتبت وقاح • احرز الشاو في نظام ونثر • ثم اثني وفي العنان جماح
فيهزل لحماتنا وذ غصن • ويجذ كما تهز الصفاح • وقال دخلت عليه بمنزله
بشاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه فانشد بديهيا • ايها الواقف اعتبارا بقبري
استمع فيه قول عظمي الرميم • اودعوني بطن الضريح وخافوا • من ذنوب كلومها بادي
ودعوني بما اكتسبت رهينا • علق الرهن عند مولى كريم • وقال ابن طوفان دعا ابي
ابا الوليد النحلي فلما قعدوا وطرهم من الطعام سقيتهم وجعلت اريغ الكاسات فلما مشت في النحلي سورة
الحميا الا رتحل لابن طوفان اياد قل فيها شيئا فقال • ملا الكاسات حيني • قيل في البيت ابوه •
ونظيره قول المتقبل من شعرا الذخيرة في الشاعر ابن الزقاق • فاذا ما قال شعرا
نفقت سوق ابيه • وذكر في بدايع البداية ان جماعة من الشعرا في ايام الافضل خرجوا
متنزهين الي الاهرام ليروا عجايب مبانيها • ويتاملوا ما سطره الدهر من العبر فيها • فاقترح بعض
من كان معهم العمل فيها • فصنع ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي • بعيشك هل ابصرت اعجب منظرا
على طارات عيناك من هرمي مصر • اناقا باعنان السما واشرفا • على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا • كانهما نهدان قاما على صدر • وصنع ابو منصور ظافر الحداد
تامل هيئة الهرمين وانظر • وبينهما ابو الهول العجيب • كعماريتين على رحيل
بمحبوبين بينهما رقيب • وفيض النيل عندهما دموع • وصوت الريح بينهما نحيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كئيب • انتهى وقال ابن بسام
كان للمتوكل بن الافطس فرس ادهم اغر محجل على كفله ست نقط بيض فندب المتوكل الشعرا لصفته فصنع
النحلي ابو الوليد فيه بديها • ركب البدر جوادا سابحا • تقف الريح لادني مهله
لبس الليل قميصا سابغا • والثريا نقط في كفله • وغدير الصبح قد خيض به
فبدا تحجيله من بلله • كل مطلوب وان طالت به • رجله من اجله في اجله
ثم انتدب الشعرا بعد ذلك للعمل فيه فصنع ابن اللبانة •
سطرف جاءك يا ابن محمد • نجبت به حو باوه النانميلا • لما راى ان الظلام اديمه
اهدى لاربعه الهدى تحجيلا • وكانما في الردف منه مباسم • تبغي هناك لرجله تقبيلا
وقال فيه ابو عبد الله بن عبد البر الشنتريني من قطعة • وكانما عمر على اصواته
قمر تسير به الرياح الاربع • ويعني بعمر المتوكل المذكور لان اسمه عمر وقال احمد بن عبد الرحمن بن
الصقر الخزرجي قاضي الجماعة • لله اخوان تناءت دارهم •
حفظوا الوداد على النوى وتآلفوا • يهدي لنا طيب الثنا ودادهم • كالند يهدي الطيب وهو دخان
وحكي ان ايوب بن سليمان السهيلي المرواني حضر يوما عند ابن باجة والشاعر ابو الحسن بن جودي
هناك فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبل وادب فتشوق ابو الحسن بن جودي لمعرفته وكان اذ ذاك فتى
السن فقال من انت اكرمك الله فقال هلا سالت غيري عني فيكون ذلك احسن لك ادبا ولي توقيرا
فقال ابن جودي قد سالت من المعرفة عنك فلم يعرفك فقال يا هذا لطالما رتع علينا زمان يعرفنا من يجهل والان
من يرانا فيه الي ان بسال واطرق ساعة ثم رفع راسه وانشد •
انا ابن الاولى قد عوض الدهر عزهم • بذل وقلوا واستحبوا التنكرا • ملوك على الزمان بمشرق
ومغرب دهاهم دهرهم وتغيرا • فلا تذكرنهم بالسؤال مصابهم • فان حياة الرزء ان يتذكرا

فقط ابن جودي انه من بني مروان فقام وقبل راسه واعتذر اليه ثم انصرف المرواني فقال ابن باجة لابن جودي
اساءة ادبك بعد ما عهدت منك كيف تتعمد الى رجل في مجلسي تراني قد قربته واكرمته وخصصته
بالاصغاء الى كلامه فتتقدم عليه بالسؤال عن نفسه فاحذر ان يكون لك عادة فانها من اسوء الادب فقال
ابن جودي لم ازل من الشيخ على ما قاله ابو تمام * فاخذ من ماله ومن ادبه * وحكى ان بكارا المرواني لما
ترك وطنه وخرج في الجهاد وقتل قال صاحب السقط انه اجتمع به في اشبونة فقال قصدت منزله بها وقرعت
الباب فنادى من هذا فقلت رجل ممن يتوسل لرؤياك بقرابة فقال القرابة الا بالتقى فان كنت من اهله فادخل
والا فتنح عني فقلت ارجو في الاجتماع بك والاقتباس منك ان اكون من اهل التقى فقال ادخل فدخلت عليه
فاذا به في مصلاه وسبحته امامه وهو يعد حبوبها ويسبح بها فقال لي ارفق علي حتى اتم وظيفتي من هذا التسبيح
واقضي حقك فقعدت الى ان فرغ فلما انقضى شغله عطف علي وقال ما القرابة التي بيني وبينك فانتسبت له
فعرف ابي وترحم عليه وقال لي لقد كان نعم الرجل وكان لديه ادب ومعرفة فهل لديك انت مما كان لديه شيء فقلت
انه كان ياخذني بالقراءة وتعلم الادب وقد تعلقت من ذلك بما اتميز فقال لي هل تنظم شيئا قلت وقد الجاني
الدهر الى ان ارتزق به فقال يا ولدي ان بيسما يرتزق به ونعم ما يتحلى به اذا كان على غير هذا الوجه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولكن تحل الميتة عند الضرورة فانشدني اصلحك الله مما علق ذكرك
من شعرك قال فطلبت بخاطري شيئا اقابله به مما يوافق حاله فما وقع لي الا فيما لا يوافقه من مجون ووصف خمر وما اشبه
ذلك فاطرقت قليلا فقال لعلك تنظم فقلت لا ولكن افكر فيما اقابلك به فقوى لي اكثره فيما حملني عليه الصبا
والسخف وهو لا يليق بغير مجلسك فقال يا بني ولا هذا كله انا لا نبلغ من تقوى الله الى حد نخرج به من السلف
الصالح واذا صح عندنا ان عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفسر كتاب الله ينشد
مثل قول القائل * ان يصدق الطير ننل عيشنا * فمن نحن حتى نابى ان نسمع مثل هذا لا والله لا انشد
عن السلف الصالح انشدني ما وقع لك غير متكلف فلم يبد في خاطري الى غير قولي من شعر اجن فيه

ابطات عني واني * لفي اشتياق جديد * وفي يدي لك شي * قد قام مثل العمود
لو ذقته مرة لم * تعد لهذا الصدود

فتبسم الشيخ وقال اما كان في نظمك اطهر
من هذا فقلت له ما وقفت لغيره فقال لا باس عليك انشدني غيره ففكرت الى ان انشدته قولي

ولما وقفنا على ربعهم * تجرعت وجدي بالاجرع * وارسل دمعي شداد الدموع * لنار تاجج في الاضلع
فقال عذولي لما راى * بكاي دما على الاربع * فقلت له هذه سنة * لمن حفظ العهد في الاربع

قال فرايت الشيخ قد اختلط وجعل يجيء ويذهب ثم افاق وقد اعد نحو ابيات الكرام فاعدت فاعادها
كان فيه وجعل يردده فقلت له لو علمت ان هذا يحركك ما انشدتك اياه فقال وهل حرك مني الاخير وعظ
يا بني انما هذه القلوب المخلاة لله كالورقة التي جفت وهي مستعدة لهبوب الرياح فان هب عليها اقل ريح لعب بها
كيف شاءت وصادف منها طوعا فاعجبني منزعه وتانست به ولم ار عنده ما يعتاد من هؤلاء المدنيين من الانجماع
والانكماش بل ما زال يبسطني ويحدثني باخبار فيها هزل ويذكر لي من تاريخ بني امية وملوكها ما ارتاح له
ولا اعلم اكثره فلما كثر تانيسه به اهويت الى يده كي اقبلها فضمها بسرعة وقال ما شانك فقلت راغبا لك في ان
تنشدني شيئا من نظمك فقال اما نظمي في زمان الصبا فكان له وقت ذهب ويجب للنظم ان يذهب معه
واما نظمي في هذا الوقت فهو فيما انا بسبيله وهو يثقل عليك فقلت له ان انصف سيدي الشيخ نفع الله به
انشدني من نظم صباه ومن نظم شيخه فياخذ كلانا بحظه فضحك وقال ما اعصيك وانت ضيف وقريب ولك
حرمة وادب ووسيلة قصد ثم انشد وقد بدا عليه الخشوع وخنقته العبرة

قم بالذي سواك من * عدم فانك من عدم * وانظر لنفسك قبل قر * ع السن من فرط الندم
واحذر وقيت من الوري * واصحبهم اعمى اصم * قد كنت في تيه الى * ان لاح لي اهدى علم
فاتبعت نور ضيائه * حتى خرجت من الظلم * لكن قناديل الهوى * في نور رشدي كالحمم

قال فوالله لقد ادركني فوق ما ادركه وغلب على خاطري بما سمعت من هذه الابيات وفعلت بي الموعظة
غاية لم اجد منها التخلص الا بعد حين فقال لي الشيخ ان هذه يقظة يرجى معها خيرك والله مرشدك ومنقذك
ثم قال لي يا بني هذا ما نحن بسبيله الآن فاسمع فيما مضى والله ولي المغفرة وانا نرجو منه غفران الفعل فكيف القول

اطل عذاري على خده * فظنوا سلوي عن مذهبي * وقالوا غراب لوشك النوى * فقلت اكتسى البدر بالغيهب
ونادت قلبي اين المسير * وبدر الدجى حل في العقرب * فقال ولو رمت عن حبه * رحيلا عصيت ولم اذهب

قال فسمعت ما نقص عنه صدور الشعراء وشهدت له بالتقدم وقلت له ارى احسن من نظمك في جد وهزل
ثم قلت له اورده عنك فقال نعم ما ادري به باسا بعد الاطلاع من يعلم السرائر على ما في الضمائر فما قدر هذه الفكاهة
في اعضاء من يغفر الكبائر ويعفو عن العظائم قال فقلت له فان اسعفت على النعمة بزيادة شيء من هذا الفن
فعلت ما تملك به قلبي آخر الدهر فقال يا بني لا املك قلبك غير حب الله ثم قال ولا اجتمع عليك رد قولي انشدك

ايها الشادن الذي * حسنه في الورى غريب * لحظه هذا الجمال يطفي * بالي من اللهيب
وعليه احوم دهري * ولكنني اخيب * كلما رمت زورة * قيض الله لي رقيب

قال فمازج قلبي من الرقة والطافة لهذا الشعر ما اعجز عن التعبير عنه فقلت له زدني زادك الله خيرا فانشدني

ما كان قلبي يدري قدر حبكم * حتى بعدتم فلم يقدر على الجلد * وكنت احسب اني لا اضيق به
ذرعا فما كان حتى فت في عضدي * ثم استمرت على كره مريرته * فكاد يفرق بين الروح والجسد

عساكم ان تتلافوا بالقصاد رمقي * فليس في مهجة تقوى على الكمد * ثم قال حسبك وان كلفتني
زيادة فالله حسبك فقلت له قد وكلتني الى كريم غفور رحيم فبالله الا ما زدتني واكبت لاقبل رجليه فضمهما وانشد

لله من قال لنا * شكوت فيه نحولي * اما السبيل لوصل * فقال من وصول
فقلت حسبي انتاج * بحسن وجه جميل * وجه تلوح عليه * علامة للقبول
فقال دمعي فهذا * تعرض للفضول * فقلت عاتب وخاطب * بالامر اهل العقول

فلا سمع عجايب وبسط انسي وكنت كلما انشدني ثم قلت له لولا خوفي من التثقيل عليك لم ازل استدعي
منك الانشاد حتى لا تجد ما تنشد فقال ان عدت ان شاء الله الى هذا ذكرت وانشدتك فما عندي ما
اضيفك غير ما سمعت وما تراه ثم قام وجاء من بيت آخر في داره بصحفة فيها حسا دقيق وكسور باردة تجعل
فيه فيها ثم اشار الي ان اشرب فشربت ثم شرب الى ان استوفى آخرها ثم قال لي هذا غداء عملت نهاره وانه
لنعمة من الله استديم بشكرها اتعالها قال فقلت له ياعم ومن اين عيشك فقال يا بني معيشتي بتلك الشبكة
اصطاد بها في سواحل البحر ما اقتات به ولي زوجة وبنت يعود من غزلهما مع ما نجد فيه معونة وهذا مع القناعة
والاستغناء عن الناس خير كثير جعلنا الله ممن يلقاه على حالة يرضاها وختم لنا بخاتمة لا نخاف معها فضيحة
قال فتركته وقت ونيتي ان اعود لزيارته ثم نويت ان يكون ذلك بعد خوف التثقيل فعدت اليه بعد
ثلاثة ايام فقرعت الباب فكلمتني المراة بلسان عليه اثر الحزن وقالت ان الشيخ خرج الى الغزو وذلك بعد انصرافك
عنه بيوم ناله كالجنون فقلت له ما شانك فقال اريد ان اموت شهيدا في الغزو وهؤلاء جيران لي
قد عزموا على الغزو وانا ان شاء الله ماض معهم ثم احتال في سيف ورمح وتوجه معهم وقال نفسي هي التي
قتلتني بهواها انا لا اقتص منها فاقتلها قال فقلت لها من خلف للنظر في شانكم فقالت ليس ذلك لك
فالذي خلقنا لا يحتاج معه الى غيره فادركني من جوابها روعة وعلمت انها مثله زهدا وصلاحا فقلت
اني قريبه ويجب علي ان انظر في حالكم بعده فقالت يا هذا انك ليس بذي محرم فلنا من العجائز من ينظر
منا ويبيع غزلنا ويتفقد احوالنا جزاك اسخر انصرف عنا مشكورا فقلت لها هذه دراهم خذوها
تستعينوا بها فقالت ما اعتدنا ان ناخذ شيئا من غير الله وما كان لنا ان نخل بالعادة فانصرفت نادما على ما
فاتني من الاستكثار من شعر الشيخ والتبرك بزيادة دعايه ثم عدت بعد ذلك لداره سائلا عنه فقالت
لي المراة انه قد قتله الله فعلمت انه قتل فقلت لها ابشري نفزات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية
فانصرفت معتبرا من حاله رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وكانت للمروانيين بالاندلس يد علية في الدين
والدنيا قال محمد بن ايوب المرواني لما كلف قوم حاجة سلطانية فانهضوا بها فكلفها رايس بني مروان
القايد سعيد بن المنذر فنهض بها وقال

نهضت بما ساتك غير وان * وقد صعبت لسالكها الطريق
وليس ينبغي بفضل المرء الا * اذا كلفته ما لا يطيق

وعتبة سعيد بن المنذر في كونه يتعرض لمدح خدام بني مروان فقال لها اعزاه الله القايد الوزير الاكرم جعلتموني في
دنيا وجعلتموني في راس والنفس تتوق الى من يكن بها وان كان دونها اكثر منها الى من يهينها وان كان فوقها
واني من هذا وهذا في امر لا يعلمه الا الذي ابلاني به وبادح النسيج من الخلي وانا الذي اقول فيما يتخلل هذا
المنزع

نسبت لقوم ليتني بجل غيرهم * لهم نسب يعلو وحظي يسفل
اقطع عمري في التعلل والمنى * وكم يخدع المرء اللبيب التعلل
فما المكان ارتضيه لهمتي * ولا المال منه استعفت وافضل
ولكنني اقضي الحياة تجملا * وهل يملك الانسان الا التجمل

فقال له سعيد قصدنا لومك فعطفت اللائمة علينا ونحن احق بها وسننظر ان شاء الله تعالى فيما يرفع اللوم
من الجانبين ثم تكلم مع الناس في شانه فاجرى له رزقا اغناه عن التكفف فكانت هذه من حسنات سعيد
واياديه وقال المعرف بن عمر المرواني يمدح المظفر بن المنصور بن ابي عامر

ان المظفر لا يزال مظفرا * حكما من الرحمن غير مبدل
وهو الاحق بكل ما قد حازه * من رفعة ورياسة وتفضل
تلقاه صدرا كلما قابلته * مثل السنان بمحفل وبجحفل

وحضر يوما مع شاعر الاندلس في زمانه [illegible] دراج القسطلي فقال له القسطلي انشدني ابياتك التي
تقول فيها * على قدر ما يصفو الخليل يكدر * فانشده

تخيرت من بين الانام مهذبا * ولم ادر اني خايب حين اخبر
فمازجني كالراح للماء واغتدى * على كل ما اجشمته يتصبر
الى ان دهاني اذ امنت غروره * سفاها واذاني لما ليس يذكر
وكدر عيشي بعد صفو وانما * على قدر ما يصفو الخليل يكدر

فاهتز القسطلي وقال والله انك في هذه الابيات لشاعر وانا
انشدك فيما يقابلها لبلال بن جرير * لو كنت اعلم ان آخر عهدهم * يوم الفراق فعلت ما لم افعل
لكن جعل نفسه فاعلا وعرضت نفسك لان يقال انك مفعول فقال ومن اين يلوح ذلك فقال القسطلي
من قولك واذاني لما ليس يذكر فما يظن في ذلك الا انه اداك الى موضع فعل بك فاغتاظ الاموي وقال
يا ابا عمر ومن اين جرت العادة بان تمزح معي في هذا الشان فقال له حلم بني مروان يحملنا على ان نخرق العادة
في الحمل على مكارمهم فسكن غيظه وكتب المرواني المذكور الى صاحب له يستميحه دابة يخرج عليها
للفرجة والخلاعة * انهض الله سيدي باعباء انه هذا اليوم قد تبسم افقه * بعد ما بكي ودقه
وصقلت اصداء اوراقه * وفتحت احداق حدايقه وقام نوره خطيبا على ساقه * وفضضت غدرانه
وتوجت اغصانه * وبرزت شمسه من حجابها * بعد ما تلفعت بسحابها * وتنبه في ارجاء الروض

ارج النسيم . وعرف في وجهه نضرة النعيم . وقد دعا كل هذا ناظراخيك الى ان يحيله في هذه المحاسن
ويجدد نظره في المنظر الذي هو غير مبذول والماء الذي هو غير آسن . والمخص اليوم لحسن ما ملح . وابدع
وابدع ما حرر فيه وجمع . يحدلي باعادة ما انهض عليه لشاهدته ويرفع عني خجل الابتذال . بمناكبة الانذال
لا زلت نهاضا بالامال . مسعفا بمراد كل خليل غير معتصر ولا آل . وكتب الامير هشام بن عبد الرحمن الى اخيه
عبد الله المعروف بالبلنسي حين فر كتابا يقول في بعض فصوله والعجب من فرارك دون ان ترى شيا
فخاطبه بجواب يقول فيه ولا تتعجب من فراري دون ان اري شيا لانني خفت ان اري ما لا اقدر على الفرار
بعده ولكن تعجب مني ان حصلت في يدك بعدما افلت منك . وقال له وزيره احمد بن شعيب البلنسي
اليس من العار ان يبلغ بك الخوف من هذا الصبي ان تجعل بينك وبينه البحر وتترك بلاد ملكك وملك
ابيك فقال ما الموت ما تقول وكل ما وقي به اتلاف النفس ليس بعار بل هو محض العقل واول ما ينظر
الاديب في حفظ راسه فاذا انظر في ذلك نظر فيما بعده . وقال عبد الله بن عبد العزيز الاموي ويعرف بالحجر

اجعل لنا منك حظا ايها القمر . فانما حظنا من وجهك النظر . رآك ناس فقالوا ان ذا قمر
فقلت كفوا فعندي منهما الخبر . البدر ليس بغير النصف بهجته . حتى الصباح وهذا كله قمر

وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرثي ابا مروان بن سراج . وكم من حديث للنبي ابانه
والبسه من حسن منطقه وشيا . وكم مصعب للنحو قد راض صعبه . فعاد ذلولا بعد ما كان قد اعيا

وحكي انه دخل بعض شعراء الاندلس على الفقيه سعيد بن افنجي وكان من اعيان غرناطة فمدحه بقصيدة
ثم من بعده ثم بزجل فلم يعطه شيا بل شكى اليه فقرا حتى انه بكى فاخذ الدواة والقرطاس وكتب ووضع بين يديه

شكي مثل الذي اشكوه من عدم . وساءه مثل ما قد ساءني فبكي . ان المقل الذي اعطاك دمعته
نعم الجواد فتى اعطاك ما ملكا . وقال ابن خفاجة . نهر كما سال اللمى سلسال
وصبا بليل ذيلها مكسال . ومهب نفحة روضة مطلولة . فيها لافراس النسيم مجال
غازلته والاقحوانة مبسم . والاس صدغ والبنفسج خال . وقال
وساق كحيل اللحظ في شاد حسنه . بجام وبالصبر الجميل حران . تري للصبا نارا بخديه لم تثر
لها من سوادي عارضيه دخان . سقاها وقد لاح الهلال عشية . كما اعوج في درع الكمي سنان
عقارا نماها الكرم فهي كريمة . ولم تزن بابن المزن فهي حصان . وقد حان من جون الغمامة ادهم
له البرق سوط والعنان عنان . وضمخ درع الشمس نحر حديقة . عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة . لها النور ثغر والنسيم لسان . وقال في وصف فرس اصفر ولم
يخرج عن طريقته . واشقر تضرم منه الوغى . بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر لونه . واذنه من ورق الاس . يطلع للغرة في شقرة
حبابة تضحك في كاس . وقال ابو بكر محمد بن سهل اليكي يهجو
اعد الوضوء اذا نطقت به . مستعجلا من قبل ان تنسى . واحفظ ثيابك ان مررت به
فالظل منه ينجس الشمسا . وقال ابن اللبانة . ابصرته قصرا في المشية
لما بدت في خده لحية . تدكت الشعر على خده . اوكالذي مر على قرية

وقال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور الاشبيلي في الامير ابي بكر سير من امراء المرابطين
وكتب بها اليه في غزاة غزاها . سر حيث سرت تحله النوار . واراك فيه مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة . وغمامة لا ديمة مدرار . تنفي الهجير بظلها وتنيم بالـ
نق القتام وكيف شئت تدار . وقضى الاله بان تعود مظفرا . وقضت بسيفك نحبها الكفار
هذا غير ما تمناه الجعفي حيث قال . حيث ارتحلت وديمة . وما انفك تنفذ سهامزيمة . واذا سحت على
ذي سفر فما احراها بان تعوق عن الظفر . ونعتها بمدرار فكان ذلك ابلغ في الاضرار . وما احسن قول القائل
نعم زارته خففت بنضر . وعلقي تحففل لحج المجال . الى حمص فانت بها حلي
تغاير فيه ربات الحجال . وقال الحجاري في المسهب كتبت الى القاضي ابي عبد الله محمد
اللوشي استدعي منه شعره لاكتبه في كتابي فتوقف عن ذلك وانقبض عني فكتبت اليه

يا مانعا شعره عن سمع ذي ادب . ناي المحل بعيد الشخص مغترب . يسير عنك به في كل منتجب
كما يمر نسيم الريح بالعذب . اني وحقك اهل ان افوز به . واسال فديتك عن ذاتي وعن ادبي
فكان جوابه . يا طالبا شعر من لم يسم في الادب . ماذا تريد بنظم غير منتخب
اني وحقك لم ابخل به صلفا . ومن يضن على جيد بمخشلب . لكنني صنت قدري عن روايته
لمثل قلبي عن سام الى الرتب . خوف اليك كما اترجت مضطربا . محلا لا دم مولاه مد الحقب

قال ثم كتب الي ما اتحفني به من نظم محاسن ابهى من الاقمار . وارق من نسيم الاسحار .
وقال صالح بن شريف في البحر وهو من احسن ما قيل فيه . البحر اعظم مما انت تحسبه
من لم ير البحر يوما ما راى عجبا . طام له حبب طاف على زرق . مثل السماء اذا ما ملئت شهبا
وقال ما احسن العقل واثاره . لو لازم الانسان ايثاره . يصون بالعقل الفتى نفسه
كما يصون الحر اسراره . لاسيما ان كان في غربة . يحتاج ان يعرف مقداره
وقال ابن برطلة . خطوب زماني ناسبتني غرابة . لذلك يرميني بهن مصيب

غريب اصابته خطوب غريبة . وكل غريب للغريب نسيب . وهذا التضمين من احسن التضمين
الذي يزري بالدر الثمين . ودخل ابن بقي الحمام وفيه الاعمى التطيلي فقال اجز
حماما زمان القيظ يحذم . وفيه للبرد برد غير ذي ضرر . فقال الاعمى
ضدان ينعم جسم المرء بينهما . كالغصن ينعم بين الشمس والمطر . ولا يخفى حسن ما قال الاعمى
وقد ذكر في بدايع البداية البيتين معا منسوبين الى ابن بقي ولنذكر كلامه برمته لما اشتمل عليه من الفوايد
ونصه ذكر ابن بسام قال دخل الاديبان ابو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالاعمى وابو بكر بن بقي الحمام
فتعاطيا العمل فيه فقال الاعمى . يا حسن حمامنا وبهجته . مراى من السحر كله حسن
ماء ونار حماها اكتنفا . كالقلب فيه السرور والحزن . ثم اجتمعه المعنى فقال
ليس على لهونا مزيد . ولا لحمامنا ضريب . ماء وفيه لهيب نار . كالشمس في ديمة تصوب
وابيض من تحته رخام . كالثلج حين ابتدا يذوب . وقال ابن بقي حمامنا فيه فصل القيظ البيتين
فقال الاعمى وقد نظر فيه الى فتى صبيح . هل استمالك جسم ابن الامير وقد
سالت عليه من الحمام انداء . كالغصن باشر حر النار من كثب . فظل يقطر من اطرافه الماء

قلت تذكرت هنا عند ذكر الحمام ما حكاه بدر الدين الحسن بن زفر الاربلي المتطبب اذ قال
رايت ببغداد في دار الملك شرف الدين هارون بن الوزير الصاحب شمس الدين محمد الجويني حماما متقن الصنعة
حسن البناء كثير الاضواء قد احدقت به الازهار والاشجار فادخلني اليه سايسه وذلك بشفاعة الصاحب
بهاء الدين بن الفخر عيسى المنشي الاربلي وكان سايس هذا الحمام خادما حبشيا كبير السن والقدر فطاف
بي عليه وابصرت مباذله وشبابيكه وانابيبه المتخذ بعضها من فضة مطلية بالذهب وغير مطلية
وبعضها على هياة طاير اذا اخرج منها صوت باصوات طيبة ومنها احواض رخام بديعة الصنعة
والمياه تخرج من ساير الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض الى بركة حسنة الاتقان ثم منها الى البستان
ثم اراني نحو عشر خلوات كل خلوة منها احسن من صنعة اختها ثم انتهى بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل
حديد ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرخم بالرخام الابيض الساذج وفي صدر الدهليز خلوة
مربعة تسع بالتقريب نحو اربعة انفس اذا كانوا قعودا وتسع اثنين اذا كانوا نياما ورايت من العجايب في
هذه الخلوة ان حيطانها الاربعة مصقولة صقالا لا فرق بينه وبين صقال المراة يرى الانسان
ساير بشرته في اي حايط شاء منها ورايت ارضها مصورة بفصوص حمر وصفر وخضر ومذهبة وكلها متخذة
من بلور مصبوغ بعضه اصفر وبعضه احمر فاما الاخضر فيقال انه حجارة تاتي من الروم واما المذهب فزجاج
ملبس بالذهب وتلك الصور في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في النوم وغيره وهي ما بين فاعل
ومفعول به اذا انظر المرء اليها تحركت شهوته وقال لي الخادم السايس هذا اصنع على هذه الصفة لمخدومي
حتى انه اذا نظر الى ما يفعل هولاء بعضهم مع بعض من المجامعة والتقبيل ووضع ايدي بعضهم على المحاز بعض
تحركت شهوته سريعا فيبادر الى مجامعة من يحبه قال الحاكي وهذه الخلوة دون ساير الخلوات التي
دخلت اليها هي مخصوصة بهذا الفعل اذا اراد الملك شرف الدين هارون الاجتماع في الحمام بمن يهواه من
الجواري الحسان والصور الجميلة والنساء الفايقات الحسن لم يجتمع بهم الا في هذه الخلوة من اجل انه يرى
كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحايط ومجسمة بين يديه ويرى كل منهما صاحبه على هذه الصفة
ورايت في صدر الخلوة حوض رخام مضلع وعليه مركب في صدره انبوب اخر برسم الماء البارد والانبوب الاول
برسم الماء الفاتر وعن يمينه الحوض ويساره عمدان صغار منحوتة من البلور يوضع عليها مباخر الند والعود ثم
وابصرت منها خلوة شديدة الضياء مزججة بديعة قد انفق عليها اموال كثيرة وسالت الخادم عن تلك الحيطان المشرقة
المضية من اي شي صنعت فقال لي ما اعلم قال الحاكي فما رايت في عمري ولا سمعت بمثل تلك الخلوة ولا باحسن
من ذلك الحمام مع اني ما احسن ان اصفهما بحالتهما فانه لم تتكرر رويتي لهما ولا اتفق لي النظر بصناعتهما وما
وفي الذي ذكرت كفاية انتهى ولما انفصل ابو القاسم علي بن افلح البغدادي الكاتب بامير المومنين المسترشد
بالله العباسي ولقبه جمال الملك واعطاه اربع ديار في درب الشاكرية اشترى دورا اخر الى جانبها وهدم الكل
وانشا داره الكبيرة واعانه الخليفة في بنايها واطلق له اموالا والات البناء وكان في جملة ما اطلق له ماية
الف اجرة واجرى الدار بالذهب وصنع فيها الحمام العجيب الذي فيه بيت يستراح فيه انبوبان ان فركه
الانسان يمينا خرج ماء حار وان فركه يسارا اخرج ماء باردا وكان على ايوان الدار مكتوبا

ان الزائرين من ظاهري . فباطني لو علموا اعجب . شيدني من كفه مزنة
يهطل منها العارض الصيب . ودبجت روضة اخلاقه . في رياضا نورها مذهب
صدر كما صدري من نوره . شمسا على الايام لا تغرب . وكتب على الطراز
ومن المروة للفتى . ما عاش دار فاخره . فاقنع من الدنيا بها . واعمل لدار الاخره
هاتيك وافية بما . وعدت وهذي ساخره . وكتب على النادي
وناد كانت جنان الخلود . اعارته من حسنها رونقا . واعطته من حادثات الزمان
ان لا تلم بها موثقا . فاضحى يتيه على كل ما . بنى مغربا كان او مشرقا
تظل الوفود به عكفا . ويمسي الضيوف به طرقا . بقيت له يا جمال الملوك
والفضل مهما اردت البقا . ووقيت فيه الذي يتقى

انتهى

دعا بذكر الحمام فما احكم قول ابن الوردي فيما اظن ٥ • وما اشبه الحمام بالموت لامرئ
تذكر لكن اين من يتذكر • يجرد من اهل ومال وملبس • ويصحبه من كل ذلك مئزر
وقال الشهاب بن فضل الله • وحمامكم كعبة للوفود • تحج اليه حفاة عراه
يكرر صوت انابيبه • كتاب الطهارة باب المياه • وقد تمثل بهذين البيتين
البرهان القيراطي في جواب كتاب استدعاه فيه بعض اهل عصره الى الحمام وافتتح الجواب بقوله
قد اجبنا وانت ايضا فصبحت • بصبحي سوالف وسلاف • وبباق يبقي لعقول بباق
وقوام وفوق العناق خلاقي • ووصله بنثر تمثل فيه بالبيتين لحمام ولبعضهم
ان حمامنا الذي نحن فيه • اي ماء به وايه نار • قد نزلنا به على ابن معين
ورويناه عنه صحيح البخاري • والغز بعضهم في الحمام بقوله ٥
ومنزل اقوام اذا ما تقابلوا • تشابه فيه وغدهم ورئيسه • ينفس كرب المرء اذ نفس كربه
ويعظم انسي اذ يقل انيسه • اذا ما اعرت الجو طرفا تكاثرت • على من بدا اقماره وشموسه
رجع الى ما كنا فيه من كلام اهل الاندلس فنقول وكان محمد بن خلف بن موسى البيري متكلما
متحققا براي الاشعريه وذاكرا لكتب الاصول في الاعتقاد مشاركا في الادب متقدما في الطب ٥
ومن نظمه يمدح امام الحرمين رحمه الله تعالى ٥ • حب حبر يكنى ابا المعالي
هو ديني ففيه لا تعذلوني • انا والله مغرم بهواه • عللوني بذكره عللوني
وكتب ابو الوليد بن الجنان الشاطبي يستدعي بعض اخوانه الى مجلس انس بما صورته نحن في مجلس
اغصانه الذابي • وعلمه الصهبا • فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا نسيما • ولزهر حديثنا شميما • ولنجم
روحا • وللطيب ريحا • وبيننا عذراء زجاجتها خدرها • وحبابها ثغرها • بل شقيقة حوتها كمامه • او
شمس حجبتها غمامه • اذا طاف بها معصم الساقي فوردة على غصنها • او شربها فقهقهة حمامة على فننها
طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول • فانت وحياتك اكليلنا • وقد آن حلولها في الاكليل انتهى
وقال ابو الوليد المذكور • فرق خد الورد دمع • من عيون السحب يذرف
برداء الشمس اضحى • بعد ما سال يجفف • وتذكرت هنا بذكر الورد ما
حكاه الشيخ ابو البركات هبة الله بن محمد النصيبي المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه آداب كثيرة
انه قال كنت في زمن الربيع والورد في داري بنصيبين وقد احضر من بستاني من الورد والياسمين شي
كثير وعملت على سبيل الولع دايرة من الورد تقابلها دايرة من الياسمين فاتفق ان دخل شاعران كانا
بنصيبين احدهما يعرف بالمهذب والاخر يعرف بالحسن ابن البرقعيدي فقلت لهما اعملا في هاتين الدايرتين
شعرا ساعة ثم قال المهذب • يا حسنها دايرة • من ياسمين مشرق • والورد قد قابلها
في حلة من شفق • كعاشق وحبه • تغامزا بالحدق • فاحمر ذا من خجل • واصفر ذا من فرق
قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المهذب الى ما احتمله في هذا المعنى وهو قولي ٥
يا حسنها دايرة • من ياسمين كالحلي • والورد قد قابلها • في حلة من خجل • كعاشق وحبه
تغامزا بالمقل • فاحمر ذا من خجل • واصفر ذا من وجل • قال فعجبت من اتفاقهما في سرعة الاعداد
والمبادرة الى حكاية الحال انتهى • وما الطف قول بعضهم ٥ • ادري الورد عند الصبح قد مد لنا
يشير الى التقبيل في ساعة اللمس • وبعد زوال الصبح القاه وجنته • وقد اثرت في وسطها قبلة الشمس
وقال ابن ظافر في بدايع البدايه اجتمع الوزير ابو بكر بن القبطرنه والاديب ابو العباس بن صارة الاندلسي
في يوم جلي ذهب برقه • واذاب ورق ودقه • والارض قد ضحكت لتعبيس السما • واهتزت وربت عند نزول الما
فقال ابن القبطرنه • هذي البسيطة كاعب ابرادها • حلل الربيع وحليها النوار
فقال ابن صارة • وكانه هذا الجو فيها عاشق • قد شفه التعذيب والاضرار
ثم قال ابن صارة ايضا • واذا شكا فالبرق قلب خافق • واذا بكى فدموعه الامطار
فقال ابن القبطرنه • من اجل لذة ذا وعزة هذه • يبكي له الغمام وتضحك الازهار
وتذكرت هنا ما حكاه ابن ظافر في الكتاب المذكور انه اجتمع مع القاضي الاغر يوما فقال له ابن ظافر اجز
طار نسيم الروض من وكر الزهر • فقال الاخر ٥ • وجاء مبلول الجناح بالمطر
انتهى ٥ ويعجبني قول ابن زيناص • اظن نسيم الروض والزهر قد روى • حديثا نفاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكله • ثغور لما قال النسيم ضواحك • رجع الى الاندلسيين
بما ارق قول ابن الزقاق • ورياض من الشقائق اضحت • يتهادى بها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلد منها • زهرات تروق لون الراح • قلت ما ذنبها فقال مجيبا
سرقت حمرة الخدود الملاح • وقال ابو اسحق بن خفاجه • تعلقته نشوان من خمر ريقه
له رشفها دوني ولي دونها السكر • ترقرق ماء مقلتيه ووجهه • ويذكي على قلبي ووجنته الجمر
ارق نسيبي فيه نسبة حسنه • فلم ادراي قبلها منهما السحر • وطبنا معا شعرا وثغرا كانا
لمنطقي ثغر ولي ثغره شعر • وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز ٥
وقايلة ما بال مثلك خاملا • اانت ضعيف الراي ام انت عاجز • فقلت لها ذنبي الى القوم انني
لما لم يحوزوه من المجد حايز • وما فاتني شي سوى الحظ وحده • واما المعالي فهي عندي غرايز

وقال

الاندلس

وقال جد بقلبي وعبث • ثم مضى وما اكترث • واحربا من شادن • في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعينيه ومن شاء بعث • وقد ابدع الفاضل يحيى بن هذيل احد اعيان شعرا
نام طفل النبت في حجر النعامي • لاهتزاز الطل في مهد الخزامى • وسقى الوسمي اغصان النقا
فهوت تلثم افواه الندامى • كحل الفجر لهم جفن الدجا • وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا • قد سقته راحة الصبح مداما • حوله الزهر كؤوس قد غدت
مسكة الليل عليهن ختاما • وتذكرت هنا قول الاخر واظنه مشرقيا ٥
بكر العارض تحدوه النعامى • فسقاك الري يا دار اماما • وتمشت فيك ارواح الصبا
يتارجن بانفاس الخزامى • قد قضى حفظ الهوى ان تصبحي • للمحبين مناخا ومقاما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج • بالحمى واقر على قلبي السلاما • وترحل فتحدث عجبا
ان قلبا سار عن جسم اقاما • قل لجيران الغضا اها على • طيب عيش بالغضا لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشر اكم • قبل ان تحمل شيحا وثماما • وابعثوا طيفكم لي في الكرى
ان اذنتم لجفوني ان تناما • وخرج بعض ادباء الاندلس من قرطبة الى طليطلة فاجتاز بحدير
ابن عكاشة الشجاع المشهور الذي ذكرنا في هذا الباب ما يدل على شجاعته وقوته وابدع بقلعة رباح
فنزل بخارجها في بعض جناتها وكتب اليه ٥ • يا فريدا دون ثاني • وهلالا في العيان
عدم الراح فصارت • مثل دهن البلسان • فبعث اليه بها وكتب معها
جاء من شعرك روض • جاده صوب اللسان • فبعثناها سلاما • كتحايا الريحان
وقال الوزير ابو عامر بن شهيد يتغزل • اصباح شيم ام برق بدا
وسنى المحبوب اوري زندا • هب من مرقده منكسرا • مسبلا للكم مرخي الردا
يمسح النعسة من عيني رشا • صايدا في كل يوم اسدا • اوردته لطفا اياته
صفوة العيش وارعته ددا • فهو من دل عراه زبدة • من صريح لم تخالط زبدا
قلت هب لي يا حبيبي قبلة • تشف من عمك تبريح الصدا • فانثنى يهتز من منكبه
مايلا لطفا واعطاني اليدا • كلما كلمني قبلته • فهو اما قال قولا رددا
كاد ان يرجع من لثمي له • وارتشاف الثغر منه ازددا • واذا استنجزت يوما وعده
اسطل الوعد وقال اصبر غدا • شربت اعطافه ماء الصبا • وسقاه الحسن حتى عربدا
فاذا ابت به في روضة • اغيد يغزو بنانا اغيدا • قام في الليل بجيد اتلع
ينفض اللمة من دمع الندا • وكان عاذبا من خبره • اصدقاه وهم عين العدا
ذي نبات طيب اعراقه • كعذار الشعر في خد بدا • تحسب المضغة منه جبلا
وحدور الماء منه ابردا • وقال يرثي القاضي بن ذكوان • تعجب ذلك الاوان • وقد افتتن
في الادب • ومن فيها سنة ابن داب • وما فارق ربع الشباب سوحه • ولا استجد في الكهولة
معاده ولا ارجه • وكان لابي عامر هذا قسيم نفسه • ونسيم انسه • ظننا الذي نادى محقا بموته
لعظم الذي انحى من الرزء كاذبا • وخلنا الصباح الطلق ليلا وانما • خبطنا حنادس من الحرب كادبا
هلك الدجى لما استقل وانما • فقدناك يا خير البرية ناعيا • وما ذهبت ان حصل المرء نفسه
ولكنما الاسلام ادبر ذاهبا • ولما ابى الا التحمل رايعا • منحناه اعناق الكرام ركايبا
يسير به النعش الاغر وحوله • اباعد كانوا للمصاب اقاربا • عليه حفيف للملايك اقبلت
تصافح شيخا ذاكرا لله تايبا • تخال لفيف الناس حول ضريحه • خليط قطا وافى الشريعة هاربا
اذا ما امتروا سحب الدموع تبرعت • فروع البكا من بارق الحزن لاهبا • فمن ذا لفصل القول يسطع نوره
اذا نحن ناولنا الالد المناوبا • ومن ذا ربيع المسلمين يقوتهم • اذا الناس شاموا البروق الكواذبا
فيا لهفا قلبي اذابت حشاشتي • سقى شيخنا اللفاع عنا النوايبا • ومات الذي غاب السرور لموته
فليس وان طال السرى منه آيبا • وكان عظيما يطرق الجمع عنده • ويعنو له رب الكتيبة هايبا
وذا معقول عضب الغرارين صارم • يروح به عن حومة الدين ضاربا • ابا حاتم صبرا الاديم فانني
رايت جميل الصبر احلى عواقبا • وما زلت مولى ترهب الدهر سطوة • وصعبا به يعيي الخطوب المصاعبا
ساستعتب الايام فيك لعلها • لصحة ذاك الجسم تطلب طالبا • لين افلت شمس المكارم عنكم
لقد اسارت بدرا لها وكواكبا • قال الفتح ودبت الى ابي عامر بن شهيد ايام العلويين عقارب
برئت بها منه اباعد واقارب • واجهه بها طرف قطوب • وانبرت اليه منه خطوب • نبا لها جفنه
عن المضجع • وبقي بها ليالي يارق ولا يهجع • الى ان اعتلت في الاعتقال آماله • وعقلت في عقال اذهاله
واقلم مرتهنا • ولقي وهنا وقال • قريب بمحتل الهوان مجيد • يجود ويشكو حزنه فيجيد
وصبره عند الامام فيا له • عدو لابناء الكرام حسود • وما ضره الا مزاح ورقة
ثنته سفيه الذكر وهو رشيد • جني ما جني في قبة الملك غيره • وطوق منه بالعظيمة جيد
وما في الا الشعر اثبته الهوى • فسار به في العالمين فريد • افوه بما لم آته متعرضا
لحسن المعاني تارة فازيد • فان طال ذكري بالمجون فانني • شقي بمظلوم الظلام سعيد
وهل كنت في العشاق اول عاقل • هوت بحجاه اعين وخدود • وان طال ذكري بالمجون فانها

مظالم لم يصبر لهن جليد • فراق وجور واشتياق وذلة • وجبار حفاظ علي عنيد
فني سبلغ الفتيان اني بعدهم • مقيم بدار الظالمين وحيد • مقيم بدار ساكنوها من الاذي
قيام علي جمر الحمام قعود • ويسمع للجنان في جنباتها • بسيط كترجيع الصبا ونشيد
ولست بذي قيد يرن وانما • علي اللحظ من خط الامام قيود • وقلت لصداح الحمام وقد بكي
علي القصر الفا والدموع تجود • الا ايها الباكي علي من تحبه • كلانا معني بالخلاء فريد
وهل انت دان من تحب ناي به • عن الالف سلطان عليه شديد • فصفق من ريش الجناحين واقعا
علي القرب حتي ما عليه مزيد • وما زال يبكيني وابكيه جاهدا • وللشوق من دون الضلوع وقود
الي ان بكي الجذلان من طول شجونا • واجهش باب جانباه حديد • اطاعت امير المومنين كتايب
تصرف في الاموال كيف تريد • فللشمس عنها بالنهار تاخر • وللبدر شحنا بالظلام عدود
الا انما الايام تلعب بالفتي • نحوس تهادي تارة وسعود • وما كنت ذا الايد قاد عن ذا قوي
من الدهر مبدي ضره ومعيد • وراضت صعابي سطوة علوية • لها بارق نحو الندا ورعود
تقول التي من بيتها كف مركبي • اقريب دان ام نداك بعيد • فقلت لها امري الي من سمت به
الي المجد اباء له وجدود • ثم قال ولزمته آخر عمره غلبة دامت به سنين ولم تفارقه حتي تركته يجنني • ولعل ان الله اراد بها تمحيصه • واطلاقه من ذنب كان قنيصه فطهره تطهيرا وجعل ذلك علي العقوبة ظهيرا • فانها اقعدته حتي حمل في المحفة • وعادته حتي غدت لروحه مشفقة • وعلي ذلك فلم يعطل لسانه • ولم يبطل احسانه • ولم يزل يستريح الي القول • ويزيح ما كان يجده من الغول • وآخر شعر قاله
ولما رايت العيش لوي براسه • وايقنت ان الموت لابد لاحق • تمنيت اني ساكن في عباءة
باعلي مهب الريح في راس شاهق • ارد سقيط الطل في فضل عيشتي • وحيدا واحسو الماء ثني المعالق
خليلي من رام المنية مرة • فقد رمتها خمسين قولة صادق • كاني وقد حان ارتحالي لم افز
قديما من الدنيا بلمحة بارق • فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي • يدا في ملماتي وعند مضايقي
عليك سلام الله اني مفارق • وحسبك زادا من حبيب مفارق • فلا تنس تابيني اذا ما ذكرتني
وتذكار ايامي وفضل خلايقي • وحرك له بالله مهما ذكرتني • اذا غيبوني كل شهم غرايقي
عساه مني في القبر تسم بعضه • بترجيع شاد او بتطريب طارق • فلي في ادكاري بعد موتي راحة
فلا تمنعوها لي ملام لذ زاهق • واني لارجوا الله فيما تقدمت • ذنوبي به فيما دري من حقايق
وكان ابو مروان عبد الملك بن حصن مستوليا علي وزارة ابن عباد • ولما انه ينشد
وشيدت مجدي بين اهلي ولم اقل • الا ليت قومي يعلمون صنيعي • وهجا ابن ذي النون بقوله
تلعبت بالمامون ظنا وانني • لامن كلما حيف لست مومنه • حرام عليان يجود ببشره
واما الندا فاندب هنالك مدفنه • سطور المخازي دون ابواب قصره • محجابه للقاصدين معونه
فلما تمكن منه المامون سجنه فكتب الي ابن هود من ابيات • ايا راكب الوجناء بلغ تحية
امير جذام من امير مفند • ولما دهتني الحادثات ولم اجد • لها وزرا اقبلت نحوك اعتدي
ومثلك من يعدي علي كل حادث • رمي بسهام المردي لم ترصد • فعلك ان تخلو بفكرك ساعة
لتقذفني من طول همي مجدد • وها انا في بطن النوي وهو حامل • فيسر علي قيل الشفاعة مولدي
حنانيك الفا بعد الف فانني • جعلتك بعد الله اعظم مقصدي • وانت الذي يدري اذا رام حاجة
تضل به الاراء من حيث يهتدي • فرق له ابن هود وتحيل حتي خلصه بشفاعته فلما قدم عليه انشده
حياتي موهوبة من علاكا • وكيف اري عاذلا عن ذراكا • ولو لم يكن لك من نعمة
علي واصبحت ابغي سواكا • لناديت في الارض هل مسعف • يجيب فلم يسمع الاندا كا
فطرب ابن هود وخلع عليه ثوب وزارته • وجعل له زمام سلطنته وامارته • وقال المنصور بن ابي عامر للشاعر المشهور ابي عمر يوسف الرمادي كيف ترى حالك معي فقال فوق قدري ودون قدرك فاطرق المنصور كالغضبان فانسل الرمادي وخرج وقد ندم علي ما بدر منه وجعل يقول اخطات لا والله ما يفلح مع الملوك من يعاملهم بالحق ما كان ضرني لو قلت اني بلغت السماء وتمنطقت بالجوزاء وانشد تر • متي يات هذا الموت لا يلف حاجة
لنفسي الا قد قضيت قضاءها • ولا حول ولا قوة الا بالله ولما خرج كان في المجلس من يحسده علي مكانه من المنصور فوجد فرصة فقال وصل لمولانا الظفر والسعد ان هذا الصنف صنف زور • وهذيان لا يشكرون نعمه ولا يرعون الا ولا ذمه • كلاب من غلب • واصحاب من اخصب • واعداء من اجدب • وحسبك منهم ان الله جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاوون الي ما لا يفعلون • فالابتعاد منهم اولي من الاقتراب • وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق يستحسن منهم فرفع المنصور راسه وكان محبا في اهل الادب والشعر وقد اسود وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال ما بال اقوام يشيرون في شي لم يستشاروا فيه ويسيئون الادب بالحكم فيما لا يدرون ايرضي ام يسخط وانت ايها المنبعث للشر دون ان يبعث قد علمنا غرضك في اهل الادب والشعر عامة وحسدك لهم لان الناس كما قال القايل • من راي الناس له فضلا عليهم حسدوه
وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة ولسنا ان شاء الله احدا غرضه في احد ولو بلغنا كم بلغنا في جانبكم وانك ضربت في حديد بارد واخطات وجه الصواب فزدت بذلك احتقارا وصغارا واني ما اطرقت من خطاب الرمادي انكارا عليه بل رايت كلاما يجل عن الاقدار الجليلة وتعجبت من تهديه بسرعه واستنباطه له علي

فليحسن الاحسان الغامر بالا يستنبط غيره بالكبير والله لو حكمته في بيوت الاموال لرايت انها لا ترجح ما تكلم به قلبه ذرة واياكم ان يعود احد منكم الي الكلام في شخص قبل ان يوخذ معه فيه ولا تحملوا علينا في اوليائنا ولو ابصرتم منا التغير عليهم فانا لا نتغير عليهم بفضائلهم وانحرافا عنهم بل تاديبا وانكارا فانا من نريد ابعاده لم نظهر له التغير بل ننبذه مرة واحدة فان التغير انما يكون لمن يراد استبقاوه ولو كنت مايل السمع لكل احد منكم في صاحبه لتفرقتم ايدي سبا وجوبيت انا بمجانبة الاجرب • واني قد اطلعتكم علي ما في ضميري فلا تعدلوا عن مرضاتي فتجنبوا حظا علي ما جنيتم علي انفسكم ثم امر كم ان يرد الرمادي وقال له اعد كلامك فارتاع فقال الامر علي خلاف ما قدرت الثواب اولي بكلامك من العتاب فسكن لتانيسه واعاد ما تكلم به فقال المنصور بلغنا ان النعمان بن المنذر حشي فم النابغة بالدر لكلام استحسنه منه وقد امرنا لك بما لا يقصر عن ذلك ما هو انفع واحسن عايدة وكتب له بمال وخلع وموضع منه ثم رد راسه الي المتكلم في شان الرمادي وقد كاد يغوص في الارض لشدة ما حل به من عاسم وراي وقال والعجب من قوم يقولون ان الابتعاد من الشعراء اولي من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها ولا ايادي يرغب في نشرها فاين الذين قيل فيهم • علي مكثريهم رزق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل
واين الذي قيل فيه • ه • انما الدنيا ابو دلف • بين مبداه ومحتضره
فاذا ولي ابو دلف • ولت الدنيا علي اثره • لما كان في الجاهلية والاسلام اكرم من قيل فيه هذا القول بلي ولكن صحبة الشعراء والاحسان لهم احيت غابر كرمهم • وخصتهم بمفاخر عصرهم • وغيرهم لم تخلد الامداح ماثرهم • فدثرت كرمهم • ودرس فخرهم انتهي • ومن حكاياتهم في العدل ان المعتصم بن صمادح ملك المرية قصوره المعروفة بالصمادحية غصب احد الصالحين في جنة والحقوها بالصمادحية وزعم ذلك الصالح انها للايتام من اقاربه فبينا المعتصم يوما يشرب علي الساقية الداخلة الي الصمادحية اذ وقعت عينه علي انبوب قصبة مشمع قام من يانيه به فلما ازال عنه الشمع وجد فيه ورقة فيها اذا وقفت ايها الغاصب علي هذه الورقة فاذكر قول الله تعالي ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب الا الدالات ملك قد وسع الله عليك ومكن لك في الارض وحملك الحرص علي ما يغني ان تضم الي جنتك العظيمة قطعة ارض لايتام حرمت بها حلالها وخبثت طيبها • ولئن تحجبت مني بسلطانك واقتدرت علي بعظيم شانك فنجتمع غدا بين يدي من لا يحجب عن حق ولا تضيع عنده شكوي فلما استوعب قراءتها دمعت عيناه واخذته خشية خيف عليه منها وكانت عادته رحمه الله تعالي وقال علي بالمشتغلين ببناء الصمادحية فاحضروا فاستقرهم عما زعم الرجل فلم يسعهم الا الصدق واعتذروا بان نقصها من الصمادحية يعيبها في عين الناظر فاستشاط غضبا وقال والله ان عيبها في عين الخالق اقبح من عيبها في عين المخلوق ثم امر بان تصرف عليه واحتمل تعويرها للصمادحية • ولقد مر بعض اعيان المرية واخيارها مع جماعة علي هذا المكان الذي اخرجت منه جنة الايتام فقال احدهم والله لقد عورت هذه القطعة هذا المنظر العجيب فقال له ذاك فوالله ان هذه القطعة طراز هذا المنظر وفخره • وكان المعتصم اذا نظر اليها قال اشعرتم ان هذا المكان المعوج في عيني احسن من ساير ما استقام من الصمادحية ثم ان وزيره ابن ارقم لم يزل يلاطف الشيخ والايتام حتي بلغوها عن رضي بما اشتهوا من الثمن وذلك بعد مدة طويلة فاستقام بها بناء الصمادحية وحصل للمعتصم حسن السمعة في الناس والجزاء عند الله • ولما مات المعتصم بن صمادح ركب البحر ابنه ولي عهده الواثق عز الدولة ابو محمد عبد الله وفارق الملك كما اوصاه المعتصم والدمع وفي ذلك يقول • ه • ه • لك الحمد بعد الملك اصبح خاملا
بارض اغتراب لا امر ولا احلي • وقد اصدات فيها الجذاذة منصلي • كما نسيت ركض الجياد به رجلي
فلا مسمعي يصغي لنغمة شاعر • وكفي لا تمتد يوما الي بذل • قال ابن البانة الشاعر
ما علمت حقيقة جود الدهر حتي اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن المعتصم بن صمادح فاني رايت منه خير من يجتمع به كانه لم يخلقه الله الا للملك والرياسة واحياء الفضايل ونظرت الي همته تنم من تحت خموله كما ينم فرند السيف وكرمه من تحت صداه مع حفظه لفنون الادب والتواريخ وحسن استماعه واسماعه ورقة طباعه ولطافة ذهنه ولقد ذكرته لاحد من صحبته من الادباء في ذلك المكان ووصفته بهذه الصفات فتشوق الي الاجتماع به ورغب الي في ان استاذنه في ذلك فلما اعلمت عز الدولة قال يا ابا بكر لتعلم انا اليوم في خمول وضيق لا يتسع لنا معهما ولا يجمل بنا الاجتماع مع احد لا سيما مع ذي ادب ونباهة يلقانا بعين الرحمة ويزورنا بمنة التفضل في زيارتنا ونكابد من الفاظ توجعه • واغاظ تفجعه • ما يجدد لنا همّا قد بلي ويحيي كمدا قد فني • وما لنا قدرة ان نجود عليه بما يرضي به من هنا فدعنا كانا في قبر نتدرع لسهام الدهر بدرع الصبر واما انت فقد اختلطت بنا اختلاط اللحم بالدم وامتزجت امتزاج الماء بالخمر فكانا لم نكشف حالنا لسوانا ولا اظهرنا ما بنا لغيرنا فلا تحمل عزك محمل قال ابن البانة فلا والله ما سمعت الا كلاما لا تصدر الا عن سداد ونفس ابية متمكنة من اعنة البيان وانصرفت متمثلا • ان الفتي نصف ونصف فواده
ولم يبق الا صورة اللحم والدم • وكاين تري من صامت لك معجب • زيادته او نقصه في التكلم
وكتب اليه ابن البانة • ه • يا ذا الذي هز امداحي بحليته • وعزه ان يهز المجد والكرما
واديك لازرع فيه اليوم تبذله • فخذ عليه لايام المني سلما • فصل في قليل بر ووجه السلم
وكتب معه • ه • ثناك عن واجب البر الذي عملا • المجد يخجل من يفديك من زمن
فدونك البذر مصفوصة • حتي يوافيك ايام المني سلما • ومن شعر عز الدولة المذكور
اقذي ابا عمرو وان كان عاتبا • ولا خير في ود يكون بلا عتب • وما كان ذاك الود الا كبارق

اناة لعيني ثم اظلم في قلبي • وقال النقذي في العراف ان عز الدولة اشعر من ابيه واما اخوه رفيع الدولة الحاجب ابو زكريا يحيي بن المعتصم فله ايضا نظم رايق ومنه ماكتب به الي يحيي بن مطروح يستدعيه لانس

يا اخي بل سيدي بل سندي • في مهمات الزمان الانكد
لح بافق غاب عنه بدره • في اختفاء من عيون الحسد
وتجمل بحبيبي حاضر • وفتي يشتاق كاسي في يدي

فاجابه ابن مطروح وهو من اهل باغة بقوله

انا عبد من اقل الاعبد • قبلتي وجه بافق الاسعد
كلما اظماني ورد فما • منهل الا بذاك المورد
ها انا بالباب ابغي اذنكم • والظما قدمد للكاس يدي

وكان قد سلط عليه انسان يختل اذا راه يقول هذا الف لا شي عليه يعني ذهب ان سلكه ذهب عنه وبقي نار غامنه فشكي رفيع الدولة ذلك الي بعض اصحابه فقال انا اكفيك مونته واجتمع مع الاحمق واشتري له حلوي وقال له اذا رايت رفيع الدولة بن المعتصم فسلم عليه وقبل يديه ولا تقل هذا هو الف لا شي عليه فقال نعم واشترط الوفاء بذلك الي ان لقيه يجري نحوه وقبل يديه وقال هذا هو يا بنقطة من اسفل فقامت قيامة رفيع الدولة وكان ذلك اشد عليه وكان برحلة الحمي فظن ان الاحمق علم ذلك وقصده وصار كلما احتي به في موضع تجنبه واستاذن يوما علي احد وجوه دولة المرابطين فقال احد جلسايه تلك امة قد خلت استحقارا له واستثقالا للاذن له فبلغ ذلك رفيع الدولة فكتب اليه

خلت امتي لكن ذاتي لم تخل • وفي الفرع ما يغني اذا ذهب الاصل
وما ضركم لو قلتم قول ماجد • يكون له فيما يجي به الفضل
وكلا انا بالذي فيه راتع • وهل يخرج الزنبور ما يخرج النحل
ساصرف وجهي عن جناب تحله • ولو لم يكن الا الي وجهك السبل
فما موضع تحتله بممرتع • ولا يرتقي فيه مقال ولا فعل
وقد كنت ذا عذل لعلك ترعوي • ولكن باذ باب العلي يجهل العذل

واما اخوهما ابو جعفر بن المعتصم فله ترجمة في المسهب والمطرب والمغرب ومن شعره

كتبت وقلبي ذو اشتياق ووحشة • ولو انه يستطيع مر يسلم
جعلت سواد العين فيه سواده • وابيضه طرسا وابلت الثم
تخيل لي اني اقبل من ضيقا • يصافحه ذاك البنان المسلم

واما اختهم ام الكرم فذكرنا ها مع النسا فلتراجع وقال ابو العلي بن زهر

تم بمحاسن وجهه وتكاملت • لما بدا وعليه صدغ مونق
وكذلك البدر المنير جماله • في ان تكنفه سما ازرق

وقال ابو الفضل بن شرف

يا من يحكي البيدق في شكله • اقبح بحكيك وتحكيه
اسفله اوسع اجزايه • وراسه اصغر ما فيه

وقال ابن خفاجة

يا ايها الصب المعني به • ها هو لا خل ولا خمر
سود ما ورد من خده • نصار تحماذ لك الجمر

وقال ابو عبد الله البياسي

صغر الراس وطول العنق • شاهد عدل بفرط الحمق

ولما سمعه ابو الحسن بن الحرتوق قال

صغر الراس وطول العنق • خلعة منكرة في الخلق
فاذا ابصرتهما من رجل • فاقض في الحين له بالحمق

وقال ابو الحسن بن الفضل يذكر مقاما قامه سهل بن مالك وابن عياش

لعمري لقد سر الخلافة قايما • بخطبته الغرا سهل بن مالك
واما ابن عياش ومن كان مثله • فضلوا جميعا بين تلك المسالك
ومات وماتوا حسرة وحسادة • وغيظا فقلنا هالك في الهوالك

وسهل بن مالك له ترجمة مطولة رحمه الله ومن حكاياتهم في الوفا وحسن الاعتذار والقيام بحق الاخا ان الوزير الوليد بن عبد الرحمن بن غانم كان صديقا للوزير هاشم بن عبد العزيز ثابتا علي موديه ولما قضي الله علي هشام بالاسر اجري السلطان محمد بن عبد الرحمن الاموي ذكره في جماعة من خدامه والوليد حاضر فاستقصره ونسبه للطيش والعجلة والاستبداد برايه فلم يكن فيهم من دب عنه غير الوليد فقال اصلح الله الامير انه لم يكن علي هاشم التخير في الامور ولا الخروج عن المقدور بل قد استعمل جهده واستفرغ نصحه وقضي حق الاقدام ولم يكن ملاك النصر بيده فخذله من وثق به ونكل عليه عنه من كان معه فلم يزحزح قدمه عن موطن حفاظ حتي ملك مقبلا غير مدبر مبليا غير فشل فجوزي خيرا عن نفسه وسلطانه فانه لا امر يق الملام عليه وليس عليه ما جنته الحرب العشوم وايضا فانه ما قصد ان يجود بنفسه الا رضي للامير واحتابا للحظ فاذا كان ما اعتمد فيه الرضي جالب التقصير فذلك معدود في سو الحظ فاعجب الامير كلامه وشكر له فكتب اليه الصديق من صدقك في الشدة لا في الرخا والاخ من ذب عنك في الغيب لا في المشهد والوفي من وفي لك اذ خانك زمان وقد اتاني من كلامك بين يدي سيدنا جعل الله نعمته سرمدا ما زاد في مودتك اغتباطا وبصداقتك ارتباطا ولذلك ما كنت اشد يدي علي وصالك واخصك باخايي وانا الان بموضع لا اقدر فيه علي جزا غير الثنا وانت اقدر مني علي ان تزيد ما بدات به بان تتم ما شرعت فيه حتي تتكمل لك المنة ويستوثق عهد الصداقة ان شا الله تعالي وكتب اليه بشعر منه

ايا ذاكري بالغيب في محفل به • تصامت جمع من جواب بنصري
اتتني والبيدا بيني وبينها • رقي كلمات خلصتني من الاسر
فان قرب الله اللقا فانني • ساجزيك ما لا ينقضي غابر الدهر

فاجابه الوليد خلصك الله ايها الصديق من سرارك وعجل بطلوعك في اكمل تمامك وابدارك وصلني شكرك علي ان قلت ما علمت ولم اخرج من النصح للسلطان بما زكيته من ذلك والله شاهد علي ان ذلك في مجالس غير المجلس المنقول لسيدي ان خفيت عن المخلوق فما تخفي من الخالق ما اردت بها الا ادا

بعض ما استدع لك وكم سهرت وانا نايم وقمت في حقي وانا قاعد والله لا يضيع اجر من احسن عملا ثم ذكر ابياتا لم تحضرني الان ومن حكاياتهم في علو الهمة في العلم والدنيا انه دخل ابو بكر بن الصايغ المعروف بابن باجة جامع غرناطة وبه نحوي حوله شباب يقرون فنظروا اليه وقالوا له مستهزيين به ما يحمل الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول فقال لهم احمل اثني عشر الف دينار وها هي تحت ابطي واخرج لهم اثني عشرة ياقوتة كل واحدة منها بالف دينار واما الذي احسنه فاثني عشر علما اودونها علم العربية الذي تبحثون فيه واما الذي اقول فانتم كذا وجعل يسبهم هكذا نقلت هذه الحكاية من خط الشيخ ابي حيان النحوي رحمه الله ورضي الله عنه ومن حكاياتهم في الذكا واستخراج العلوم واستنباطها ان ابا القاسم عباس بن فرناس حكيم الاندلس اول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك بها كتاب العروض للخليل واول من فك الموسيقي وصنع الالة المعروفة بالمنقالة ليعرف الاوقات علي غير رسم ومثال واحتال في تطيير جثمانه وكسي نفسه الريش ومد له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ولكنه لم يحسن الاحتيال في وقوعه فتاذي في موخره ولم يدر ان الطاير انما يقع علي زمكته ولم يعمل له ذنبا وفيه قال مومن بن سعيد الشاعر من ابيات

يطم علي العنقا في طيرانها • اذا ما كسي جثمانه ريش قشعم
وصنع في بيته هيئة السما وخيل للناظرين فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وفيه يقول مومن بن سعيد ايضا
سما ابو العباس الادب ابي القاسم ناهيك حسن رايتها • اما ضرا استمر اعدها
فليت شعري ما المبارزها • لقد تمنيت حين دومها • تكري بالبعق في اسنخ لنها

وانشد ابن فرناس الامير محمدا من ابيات

رايت امير المومنين محمدا • وفي وجهه بدر المحبة يثمر

فقال له مومن بن سعيد قبحا لما ارتكبته جعلت وجه الخليفة محرثا يثمر فيه البقر فخجل واستنبه م

واول من اشتهر في الاندلس بعلم الاوايل والحساب والنجوم ابو عبيدة مسلم بن احمد المعروف بصاحب القبلة لانه كان يشرق في صلاته وكان عالما بحركات الكواكب واحكامها وكان صاحب فقه وحديث دخل المشرق وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وبمصر من المزني وغيرهم ومنهم يحيي بن يحيي المعروف بابن السمينة من اهل قرطبة وكان بصيرا بالحساب والنجوم والنحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل ورحل الي المشرق وقيل انه كان معتزلي المذهب وابو القاسم اصبغ بن السمح وكان بارعا في علم النجوم والهندسة والطب وله تواليف منها كتاب المدخل الي الهندسة في تفسير اقليدس وكتاب كبير في الهندسة وكتابان في الاسطرلاب وزيج علي مذاهب الهند المعروف بالسندهند وابو القاسم بن الصفار وكان عالما بالهندسة والعدد والنجوم وله زيج مختصر علي مذاهب السندهند وكتاب في عمل الاسطرلاب ومنهم ابو الحسن الزهراوي كان عالما بالعدد والطب والهندسة وله كتاب شريف في المعاملات علي طريق البرهان ومنهم ابو الحكم عمرو الكرماني من اهل قرطبة من الراسخين في علم العدد والهندسة ودخل المشرق واشتغل بحران وهو اول من دخل برسايل اخوان الصفا الي الاندلس ومنهم ابو مسلم بن خلدون من اشراف اشبيلية وكان متصرفا في علوم الفلسفة والهندسة والنجوم والطب وتلميذه ابن برغوث وكان عالما بالعلوم الرياضية وتلميذه ابو الحسن مختار الرعيني وكان بصيرا بالهندسة والنجوم وعبد الله بن احمد السرقسطي كان نافذا في علم الهندسة والعدد والنجوم وخرج من الاندلس ومحمد بن الليث كان بارعا في العدد والهندسة وحركات الكواكب وابن حي قرطبي بصير بالهندسة والنجوم وخرج عن الاندلس سنة ٤٤٢ ولحق بمصر ودخل اليمن واتصل باميرها الصليحي القايم بدعوة معد المستنصر العبيدي فحظي عنده وبعثه رسولا الي بغداد الي القايم بامر الله وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد وابن الوقشي الطليطلي عارف بالهندسة والمنطق والزيوج وغيرهم ممن يطول تعدادهم وكان الحافظ ابو الوليد هشام الوقشي من اعلم الناس بالهندسة واراء الحكما والنجوم واللغة ومعاني الاشعار والعروض وصناعة الكتابة والفقه والشروط والفرايض وغيرها وهو كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضي • له في كل فن بالجميع

ومن شعره قوله

تدبرت فيه الطبيعة انها • بدقيق اعمال المهندس ماهره
منيت بمبسمه خططت فوقه • بالمسك خطا من محيط الدايره

وعزم علي ركوب البحر الي الحجاز فهاله ذلك فقال

لا اركب البحر ولو انني • ضربت فيه بالعصي فانفلق
ما ان رات عيني ابو لجه • في فرق الا تناهي الفرق

وكان الوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن شهيد مصنف الادوية المفردة اية الله في الطب وغيره حتي انه عاني جميع ما في كتاب الادوية المفردة وعرف ترتيب قواها ودرجاتها وكان لا يري التداوي بالادوية ما امكن بالاغذية او ما يقرب منها واذا اضطر الي الادوية فلا يري التداوي بالمركبة ما وجد سبيلا الي المفردة وان اضطر الي المركب لم يكثر التركيب بل يقتصر علي اقل ما يمكنه وله غرايب مشهورة في الابرا من الامراض الصعبة والعلل المخوفة بايسر علاج واقربه ومنهم ابن البيطار وهو عبد الله بن احمد المالقي الملقب بضيا الدين وله مع مصنفات في الحشايش لم يسبق اليها وتوفي بدمشق سنة ٦٤٦ اكل عقارا قاتلا فات من ساعته رحمه الله تعالي ومن حكاياتهم في الحفظ ان الاديب الاوحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره ابو المتوكل الهيثم بن احمد بن ابي غالب كان اعجوبة دهره في رواية الاشعار والاخبار قال ابن سعيد اخبرني من اثق به انه حضر معه ليلة عند احد روسا اشبيلية فجري ذكر حفظه وكان ذلك في اول الليل فقال لهم ان شيتم تختبروني اجبتكم فقالوا له الرييس الله فانا نريد ان نحدث عن تحقيق فقال اختاروا اي قافية شيتم لا اخرج عنها حتي تعجزوا فاختاروا القاف فابتدا من اول الليل الي ان طلع الفجر وهو ينشد وزن ارق علي ارق ومثلي يارق وسماره قد نام بعضهم وضجر بعض وهو ما فارق قافية القاف وقال ابو عمران بن سعيد

دخلت عليه يوما بدار الاشراف باشبيلية وحوله ادباء ينظرون في كتب منها ديوان ذي الرمة فقد الهيثم بيده الى الديوان
المذكور فنبه منه احد الادباء فقال يا ابا عمران اراجب ان يمنعه مني وما يحفظ منه بيتا وانا احفظه قال فاكذبته
الجماعة فقال اسمعوني واسكوه فابتدا من اوله حتى قارب نصفه فاقسما عليه ان يكف وشهد ناله بالحفظ وكان له
في سرعة البديهة شهور ابذلك **قال ابو الحسن بن سعيد** مهدي بني اشبيلية يملي على احد الطلبة شعرا وعلى
ثان موشحة وعلى ثالث زجلا كل ذلك ارتجالا **ولما اخذ اغمار** نحو اشبيلية في مدة الباجي خرج خروج الفارطين
ولابد يحث ولا اين **ومن شعره** وقد نزل بداره عبد السلطان وكتب به الى صاحب الانزال ٥

كم من يد لك لا اقوم بشكرها • وبها اشير اليك ان خرست فمي • وقد استشرتك في الحديث فهل ترى
انيدخل الزيات وكر الهيثم • **وله** يجفى الفقير ويغشي الناس قاطبة • باب الغني كذا حكم المقادير
وانما الناس امثال الفراش فهم • بحيث تبدو امصابيح الدنانير • **وله** عندي لفقدك اوجال ابيت بها
كانني واضع كفي على قبس • ولا ملامة ان لم اهدنتره • حتى تمد اليها كف مقتبس
قد كنت اودع سر الشوق في طرس • لكنني خفت ان يعدو على الطرس • **وانشد له ابو سهل اليسع بن داود**
الحديث بالقاهرة في املائه • تف بالكثيب لغيرك آتائب • اذ الكثيب هوي لنا محبوب
يا راحلين لنا عليكم وقفة • ولكم علينا دمعنا المسكوب • تخلي الديار من الاحبة والهوى
ابدا وتعمر اضلع وقلوب • **وقال ارتجالا في صفة فرس اصفر** ٥
اطرف فات طرفي ام شهاب • هفا كالبرق ضرمه التهاب • اعار الصبح صفحته نقابا
نفز به وصح له النقاب • فمن اجل خال الفجر وافي • ليطلب ما استعار فما يصاب
اذا ما انقض كل النجم عنه • وضلت عن مسالكه السحاب • فيا عجبا له فضل الدراري
فكيف ازال اربعه التراب • سل الارواح عن اقصى مداه • فعند الريح قد يلقى الجواب

وقال ابو عمر الطلمنكي دخلت مرسية فتشبث بي اهلها يسمعوا علي الغريب المصنف فقلت انظروا من
يقرا لكم وامسكت انا كتابي فاتوني برجل اعمى يعرف بابن سيده فقراه علي من اوله الى اخره فعجبت من حفظه وكان
اعمى ابن اعمى وابن سيده المذكور هو ابو الحسن علي بن احمد بن سيده وهو صاحب كتاب المحكم **ومن نظمه** ما كتب
به الى ابن الموفق ٥ • الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى • سبيل فان الامن في ذاك واليمنا
ومنها ضحيت فهل بسرد ظلك نومه • لذي كبد حرا وذي مقلة وسنا • **وتوفي** ابن سيده المذكور سنة ٤٥٨
وعمره نحو الستين رحمه الله تعالى **ومن حكايا تهم في حب العلم** ان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس كان
كما قال ابن الابار كبير الادب جم المعرفة محبا لاهل العلم جماعة للكتب ذا خزانة عظيمة لم يكن في ملوك الاندلس
من يفوقه في ادب ومعرفة قال ابن حيان **وقال ابن بسام** كان المظفر اديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع
وله التصنيف الرايق والتاليف الفايق المترجم بالتذكرة والمشتهر اسمه بالكتاب المظفري في خمسين مجلدا يشتمل
على فنون وعلوم من مغاز وسير ومثل وخبر وجميع ما يختص به علم الادب ابقاه للناس خالدا وتوفي المظفر
سنة ٤٦٠ وكان يحضر العلماء للمذاكرة يفيد ويستفيد رحمه الله تعالى **ومن التواليف الكبار لاهل الاندلس**
كتاب السماء والعالم الذي الفه احمد بن ابان صاحب شرطة قرطبة وهو ماية مجلد رايت بعضه بفاس وتوفي
ابن ابان سنة ٣٨٢ رحمه الله تعالى **ولاهل الاندلس دعابة وحلاوة** في محاوراتهم واجوبة مسكتة والظرف فيهم
والادب كالغريزة حتى في صبيانهم ويهودهم فضلا عن علمائهم واكابرهم **ولنذكر جملة** من ذكر الجملة **فنقول حكي**
عن عالم المرية القاضي ابي الحسن مختار الرعيني وكان فيه حلاوة ولوذعية ووقار وسكون انه استدعاه يوما زهير ملك
المرية من مجلس حكمه نجاء يمشي مشية قاض تبلا تبلا فاستعجله رسول زهير فلم يعجل فلما دخل عليه قال له يا فقيه
ما هذا البطا فتاخر الى باب المجلس وطلب عصى فشمر ثيابه فقال له زهير ما هذا فقال هذا يليق باستعجال
الحاجب فوقع في خاطري انه عزلني عن القضاء وولاني الشرطة فضحك زهير واستحلاه ولم يعد الى استعجاله وهذا
القاضي هو القايل وقد دخل حماما فجلس بازايه عامي اسا الادب عليه • الا لعن الحمام دارا فانه
سوا به ذو العلم والجهل في القدر • تضيع به الاداب حتى كانها • مصابيح لم تنفق على طلعة الفجر
وروي ان المقري ابا عبد الله محمد بن الفرا امام النحو واللغة في زمانه وكانت فيه فطنة ولوذعية ابطا خروجه
يوما الى تلامذته فطال بهم الكلام في المذاكرة فقال احدهم نصف بيت وكان فيهم وسيم من ابناء الاعيان وكان
ابن الفرا كثير الميل اليه فلما خرج قال يا استاذ عملت نصف بيت واريد تتمه فقال له ما هو فقال ٥
الا بابي شادن اوطف • فقال الاستاذ ابن الفرا بديها • اذا كان وردك لا يقطف
وثغر ثناياك لا يرشف • فاي اضطرار بنا ان نقول • الا بابي شادن اوطف
وهذا ابن الفرا هو القايل ٥ • قيل لي قد تبدلا • فاسل عنه كما سلا
لك سمع وناظر • وفواد فقلت لا • قيل غال وصاله • قلت لما غلا حلا
ايها العاذل الذي • بعذابي توكلا • عد صحيحا سالما • لا تغير فتبتلا
وتذكرت بهذا ما انشده لسان الدين في كتابه روضة التعريف بالحب الشريف ٥
قلت للساخر الذي • رفع الانف واعتلا • انت لم تاسن الهوى • لا تغير فتبتلا
ومن بديع نظم ابن الفرا المذكور قوله ٥ • شكوت اليه بفرط الدنف
فانكر من قصتي ما عرف • وقال الشهود على المدعي • واما انا فعلي الحلف
نجينا الى الحاكم الالمعي • قاضي المجون وشيخ الظرف • وكان بصيرا بشرع الهوى

ويعلم من ابن اكل الكتف • فقلت له اقض ما بيننا • فقال الشهود على ما تصف
فقلت له شهدت ادمعي • فقال اذا شهدت تنتصف • ففاضت دموعي من حينها
كفيض السحاب اذا ما يكف • فحرك راسا الينا وقال • دعوا باسمها تيك هذا الوصف
كذا تقتلون مشاهيرنا • اذا مات هذا فاين الخلف • واومي الى الورد ان يجتني
واوما الى الريق ان يرتشف • فلما راه حبيبي معي • ولم يختلف بيننا مختلف
ازال العناد فعانقته • كاني لام وحبي الف • وظلت اعاتبه في الجفا
فقال عفا الله عما سلف • **وحكي عن الزهري** خطيب اشبيلية وكان اعرج انه خرج
مع ولده الى وادي اشبيلية فصادفه جماعة في مركب وكان ذلك بقرب الاضحى فقال بعضهم له بكم هذا الخروف واشار
الى ولده فقال له الزهري ما هو للبيع فقال فبكم هذا التيس واشار الى الشيخ الزهري فرفع رجله العرجا وقال هو
معيب لا يجزي في الضحية فضحك كل من حضر وعجبوا من لطف خلقه وركب مرة هذا النهر مع الباجي يوم خميس فلما
اصبحا صعد الزهري يخطب يوم الجمعة والباجي حاضر قدامه فنظر اليه الباجي واوما الى محل الحدث واخرج لسانه
فجعل الزهري يلمس معنى الخطبة يشير بالعصى الى جوابه على ما قصد رحمه الله تعالى **ومن العالم** ابو القاسم
ابن ورد صاحب التواليف في علم القران والحديث بحضرة لاحد الاعيان فيها ورد فوقف بالباب وكتب اليه
شاعر قد عراك يبغي اباه • عند ما اشاق حسنه وشذاه • وهو بالباب مصغيا لجواب
يرتضيه الندى فماذا تراه • فعند ما وقف على البيتين علم انه ابن ورد فبادر من جنته اليه واقسم
في النزول عليه ونثر من الورد ما استطاع بين يديه **وحكي** ان ابا الحسين سليمان بن الطراوة نحوي
المرية حضر مع ندماء والى جانبه من اخذ يجامع قلبه فلما بلغت النوبة اليه استعفى من الشرب وابدا القطوب
فاخذ ابن الطراوة الجام من يده وشربها عنه وبابردها على كبده ثم قال بديها ٥
بشربها الشيخ وامثاله • وكل من تحمد افعاله ٥ والبكر ان لم تستطع صولة • تلقي على البازل اثقاله
ودخل عليه وهو مع ندمايه غلام بكاس في يده فقال ٥ • الا بابي وغير ابي غزال
اتى وبراحه كالشرب راح • فقال منادمي في الحسن صفه • فقلت الشمس جاء بها الصباح
وقال فمن جاء بالراح ٥ • ولما رايت الصبح لاح عمده • دعوتهم رفقا تلح لكم الشمس
واطلعها مثل الغزالة وهو كا • لغزال فتم الطيب واكتمل الانس • **وقال وقد شرب ليلة القمر**
شربنا بمصباح السماء مدامة • بشاطي غدير والازاهر تنفح • وظل جهول يرقب الصبح ضلة
ومن الكوكبي لا يبرح الليل يصبح • **وكان ابو عبد الله بن الحاج** المعروف بمدغليس صاحب الموشحات يشرب
مع ندماء ظراف في جنة بهجة نجاءتهم ورقة من ثقيل يرغب في الاذن **وكان له** ابن مليح فكتب اليه مدغليس
سيدي هذا مكان • لا يرى فيه بلحية ٥ غير تيس مصفعاني له باب الصفع كديه
او له ابن شانع • فيه نيلقى بالتحيه ٥ ايها القايل بادر • سايقا تلك المطيه
وكان مدغليس هذا شهورا بالانطباع والصنعة في الازجال خليفة ابن قزمان في زمانه وكان اهل الاندلس
يقولون ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعرا ومدغليس بمنزلة ابي تمام بالنظر الى الانطباع والصناعة
فابن قزمان ملتفت للمعنى ومدغليس ملتفت للفظ **وكان اديبا** معربا لكلامه مثل ابن قزمان ولكنه لما راي
نفسه في الزجل انجب اقتصر عليه **ومن شعره قوله** ٥ ما ضركم لو كنتم • حرفا ولي بالبسار
اذا انتم نور عيني • ومطلبي واختياري ٥ **وقال الخطيب** الاديب النحوي ابو عبد الله محمد بن
عبد الله بن الفرا المذكور قبل هذا بقريب الغريب في صبي كان يقرا عليه النحو اسمه حسن وهو في غاية الجمال
بعد ان سالته كيف تقول اذا تعجبت من حسنك فقال اقول ما احسنني • يا حسنا ما لك لم تحسن
الى نفوس بالهوى متعبه • رقت بالورد وبالسوسن • صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد ابى صدغك ان اجتني • منه وقد الدغني عقربه • يا حسنه اذ قال ما احسنني
ويا لذاك اللفظ ما اعذبه • فنفوق السهم ولم يخطني • واذ راني ميتا اعجبه
وقال كم عاشق وكم حبني • وحبه اياي قد عذبه • يرحمه الله على انني
تنلي له لمراد وما اوجبه • **وهذا** ابن الفرا من فضلاء الماية السادسة ذكره ابن غالب في فرحة
الانفس في فضلاء العصر من الاندلس **وكان شاعرا** مجيدا يعلم بالمرية القران والنحو واللغة وكانت فيه فطنة
ولوذعية وذكاء والمعية خرق بها العوايد **وذكر انه قاضي المرية** قبل انها وتنز في سطل ميزه في حمام بالمس
واخبره في ذلك بحكاية طويلة **وذكر** صفوان في زاد المسافر ووصفه بالخطيب وجلة القاضي ابو عبد الله بن
الفرا المشهور بالصلاح والفضل والزهد **ومن العجايب** انه ليس له ترجمة في المغرب **ولما** كتب امير المسلمين
يوسف بن تاشفين الى اهل المرية يطلب منهم المعونة جاوبه بكتابه المشهور الذي يقول فيه اما بعد
ما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وتاخري عن ذلك وان القاضي الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة
والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه
في قبره ولا يشك في عدله فليس امير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره
ولا من لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلته في العدل فالله سايلهم عن تقلدهم فيك
وما اقتضاها عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم
واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة من اهل العلم وتحلف ان ليس

عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام انتهى **واما ابن الفراء الاخفش بن ميمون** الذي ذكره الحجاري في المسهب فليس هو من هولاء بل هو من حصن الفيداق من اعمال قلعة بني سعيد وتادب في قرطبة ثم عاد الى حضرة غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي **وهو القايل**

صافح محياه تلق البحر في الامل * وانظر بناديه حسن الشرح في الحمل
وكلما حل صرف الدهر لم تحل * مال يلاقي خليل فيه من خلل

وكان يهاجي المنفتل شاعر البيرة * **ومن هجاء المنفتل له قوله**

نفقت سوق ابيه * فاذا ما قال شعرا * زمهرير البرد فيه * لابن ميمون قريضي

ولما وفد على المرية فمدح رفيع الدولة ابن المعتصم بن صمادح بشعر فقال له بعض من اراد ضره يا سيدي لا تغرك هذا اللعين فانه قال في اليهودي * تركت بها الاسلام يبكي على الكفر * ولكن عندك للوفاء شريعة * فقال رفيع الدولة هذا والله هو الحر الذي ينبغي ان يصطنع فلولا وفاؤه ما بكى كافرا بعد موته وقد وجدنا في اصحابنا من لا يرعى مسلما في حياته * **وقال فيه المنفتل**

ان كنت اخفش عين * فان قلبك اعمى
فكيف تنثر نثرا * وكيف تنظم نظما

ومن شعر الاخفش المذكور

اذا ادرتكم عينا فلم الق بالبر * وان غبت لم اطلب ولم اجر في الذكر
فاني اذا اولى الورى بفراقكم * ولا سيما بعد التجلد والصبر

ولما وفد على المنصور بن ابي عامر الشاعر المشهور ابو عبد الله بن مسعود الغساني البجاني اتهم برهق في دينه فسجنه في المطبق مع الطليق القرشي والطليق غلام وسيم وكان ابن مسعود به كلفا **وفيه يقول**

غدوت في السجن خدنا لابن يعقوب * وكنت احسب هذا في الاكاذيب
رام عذابي بتعذيبي وما شعرت * ان الذي فعلوه ضد تعذيبي
لو ابعدوا عني من الدنيا وزخرفها * فكان ذلك ادناني وتقريبي
لم يعلموا انه يحيي لا ابا لهم * قد كان غاية مامولي ومرغوبي

وانطلق ابن مسعود والطليق قبلهم ووقع بينه وبين الطليق وعاد المدح هجاء **فقال فيه**

ولي جليس قربه مني * بعد الاماني كذبا عني
قد قذيت من لحظه مقلتي * وقرحت من لفظه اذني
راهنني في السجن من قربه * اشد في السجن من السجن
لو ان خلقا كان ضدا له * زاد على يوسف في الحسن
اذا رني فكري في وجهه * سلط ابليسه على ذهني
كانما يجلس من ذا وذا * بين كنيفين من النتن

وقال يخاطب المنصور من السجن

دعوت لما عيل صبري فهل * يسمع دعواي الملك الحليم
مولاي مولاي الا عطفة * تذهب عني بالعذاب الاليم
ان كنت اضمرت الذي زخرفوا * فدعني للقدير الرحيم
فعنده نزاعة للشوى (?) * وعنده الفردوس ذات النعيم

وركب بعض اهل المرية في وادي اشبيلية فربط طاقة من طاقات شنتبوس (?) وهو يغني

خليلي من واد ومن قوارب * ومن تراها في شنتبوس
غرس الحبق الذي في داري * احب عندي من الفردوس

فاخرجت راسها جارية وقالت له من اي البلاد انت يا من غنى فقال من المرية فقالت وما اعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي اشبيلية وهي بوجه سالح وقفا الخرش وهذا من احسن تعييب وذلك انها اتته بالتقفي من اشبيلية فان وجهها النهر العذب وقفاها الجبال الرحمة اشجار التين والعنب لا تقع العين الا على خضرة في ايام الفرج وابن اشبيلية من المرية يقول السميسر شاعرها

بئس دار المرية اليوم دارا * ليس فيها لساكن ما يحب
بلدة لا تمار الا بريح * ربما قد تهب او لا تهب

ينتهي الى ان رزقها مجلوبة وان الميرة تاتيها في البحر من بر العدوة **وفيها يقول ايضا**

قال المرية فيها * نظافة قلت ايه
كانها طست تبر * ويبصق الدم فيه

وحكى مؤرخ الاندلس ابو الحجاج البياسي انه دخل عليه في مجلس انس شيخ ضخم الجثة مستثقل فقال البياسي * استغني الكاس صاحبه * ودع الشيخ ناحية * **فقال الكاتب ابو جعفر احمد بن رضي** * ان تكن ساقيا له * ليس ترويه ساقيه

وحكي ان العالي ادريس الحمودي لما عاد الى ملكه بالقتل (?) قاضيها الفقيه ابا علي بن حسون وقال له كيف بايعت عدوي من بعدي وصحبته فقال وكيف تركت انت ملكك لعدوك فقال الضرورة القدر حملتني على ذلك فقال وانا ايضا جعلت في يد من لا تسعني الا طاعته **ومن نظم القاضي المذكور**

دفعت من دهري الى جائر * يبتغي العدل باحكامي
انحت بي املاكه مثل اشكال خيال طوع ايام
هذا لما ابرم ذا ناقض * كانهم في حكم احلام

وكان الفقيه العالم ابو محمد عبد الله الوحيدي قاضي مالقة جريا كما قال الحجاري في صباه مطلق الجموح ولم يزل يعاقب بين غبوق وصبوح الى ان دعاه النذير فاهتدى منه بسراج منير ولعلته تلك الرجعة فيما انا من الرفعة **وقال بعض معاشريه** كنت اماشيه زمن الشباب فمر بنا على امراة يدعو حسنها وشكلها الى ان تحير الالباب امال عليها طرفه ولم يبح منها معرفة ثم سايرته بعد لما رجع عن ذلك واقتصر فرايته يغض البصر ويخلي الطريق معرضا الى ناحية متى زاحمته امراة ولو كانت الشمس صاحبة فقلت له في ذلك **فقال**

ذاك وقت قضيت فيه غرامي * من شبابي في سترة الاظلام
ثم لما بدا الصباح لعيني * من مشيبي ودعته بسلام

ومن شعره في صباه

لا تزجوا رجعتي باللوم عن غرضي * ولتتركوني وصيد فرصة الخلس
ملكتم رد قلبي عن صبابته * ومن يرد من الجامح الشرس

ولما اقصر بالملة ومريت ازمة الصبا ورد اصله **قال**

لما بدا شيبي عطفت على الهدى * كما اهتدى خلف السرى بنجوم
وفارقت اشياع الصبابة والطلا * ورحلت الى اهلي نهى وعلوم

ولما نال بنو احسون عليه

القاضي الوحيدي المذكور صادر عنه العالم الاصولي ابو عبد الله بن الفخار وطلع في حقه الى حضرة الامامة مراكش وقام في مجلس امير المسلمين بن تاشفين وهو قد غص باربابه وقال انه لمقام كريم نبدا فيه بحمد الله على الاتقان منه ونصلي على خيرة انبيائه محمد الهادي الى الصراط المستقيم وعلى اله وصحابته نجوم الليل البهيم **اما بعد** فانا نحمد الله الذي اصطفاك للمسلمين اميرا وجعلك للدين الحنيفي نصيرا وظهيرا ونفزع اليك مما دهمنا في حماك ونبث لديك ما لحقنا من الضيم ونحن تحت ظل علاك ويابى الله ان يدهم من احتمى بامير المسلمين ويصاب بضيم من ادرع بحصنه الحصين نشكو ما تم بها بين يديك في حق امرك الذي عضدك مويد النصر منهما ما عظم برايك وتنتقد وان قاضيك ابن الوحيدي الذي قدمته في مالقة للاحكام ورضيت بعد ان تيمن بها من الخاصة والعوام لم يزل يدل على حسن اختيارك بحسن سيرته ويرضي الله والناس بظاهره وسريرته ما علمنا عليه من سوء ولا دريناه له موقف خزي ولم يزل جاريا على ما يرضي الله ويرضيك ويرضينا الى ان تعرضنا يتراحون الى الطعن في احكامه والهدم في اعلامه ولم يعلموا ان اهتضام المقدم راجع على المقدم بل جمحوا في لجاجهم فعموا وصموا وفعلوا وامضوا ما به هموا * **شعر** * والى الشعب يرفع الكف من قد * جف عنه مسيل عين ونهر * فلا سمعه بالاغنى اعقبت نغره ونعم صاحبه * **ومن شعر ابن الفخار** المذكور ويعرف بابن نصف الربض **قوله**

استنكر الشيب المفارق في الصبا * وهل ينكر النور المفتح في الغصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقي * وان كنت في احدى وعشرين من سني

وقوله

اقل عتابك ان الكريم * يجازي على حبه بالقلى
وغل احتسابك ان الزمان * يمر بتكديره ما حلا
وواصل اخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلى
وقل كالذي قال الشاعر * نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ما خليل اسا مرة * وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الاخر الاولا

ولما وفد ابو الفضل بن شرف من برجة في زي تغلب عليه البداوة بالنسبة الى اهل حضرة المملكة العظمى انشد قصيدته الفائقة *

مطل الليل بوعد الفلق * وتشكى النجم طول الارق
ضربت ريح الصبا مسك الدجى * فاستفاد الروض طيب العبق
والى الفجر خدا اخجلا * جال من رشح الندى في عرق
جلد الليل الى انجمه * فتساقطن سقوط الورق
واستفاض الصبح فيها فيضة * ايقن النجم لها بالغرق
فانجلى الا السنا من حلك * وانمحى الا الدجى من شفق
ياتي بعد الكرى طيف سرى * طارقا عن سكن لم يطرق
زارني والليل ناع سدفه * وهو مطلوب بباقي الرمق
ودموع الطل تمريها الصبا * وجفون الروض غرقى الحدق
فتاني في ازار تائب * وتثنى في وشاح قلق
وتجلى وجهه عن شعره * فتجلى فلق عن غسق
قلت الصبح دجى ليلته * فمحا الخد بعض الشفق
سلبت عيناه حدي سيفه * وتحلى خده بالرونق
لتعلى من طرفه واخب * يلثم الغبرا ان لم يعنق
اشوس الطرف عليه نخوة * يتهادى كالغزال الخرق
لو تعلى بين ارباب المها * نازلتهم في عثار العنق
حرت وهمته عن غرة * كشفت ظلماتها من يقق
لبست عطافه ثوبا للدجى * وتحلى خده بالبيق (?)
وانبرى تحسبه اجفل عن * لسعة او جنة او ولق
مدركا بالمهل ما لا ينتهي * لاحقا بالرفق ما لم يلحق
ذو رهان سبق في غضب * ووقار منطو في خرق
وعلى خد كعضب ابيض * اذن مثل سنان ازرق
كلما نصبها مستمعا * بذت الشهب الى مسترق
حاذرته منه شاخطيه لا * بجيد الخط ما لم يمشق
كلما شامت عذاري خده * خفقت خفق فواد الفرق
في دري خل آن فيه هيف * لم يدعه للقضيب المورق
يتلقاني بكعب معتق * يقتضي شاو مذار مغلق
اتبدى دورة طرف سابح * او تجل جول لسان ينطلق
عصفت ريح على انبوبه * وجرت الكعبة في زيبق
كلما قلبه باعد عن * متن ملساء كمثل البرق
جمع السرد قوى ازعادها * فتاخذ ذي بعهد موثق
اوجبت في الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا في حلق
كلما دارت بها ابصارها * سورت منها مثال الحدق
زلقت متن مصقول القوى * يرتمي في مايها بالغرق
لو تنضى وهو عليه ثوبه * لتعرى عن شواظ محرق
الهب من جمرات اخضر * من فرند احمر في علق
واردتو صفحاته حتى حلته * حيا من لكيلك سقي (?)
يا بني معن لقد طلت بكم * فجر لولاكم لم تورق
لو سقى حسان احسانكم * ما بكى ندمانه في جلق
او رنا الطائي من حسنكم * ما حدا البرق لربع الابرق
ابدعوا في الفضل حتى كلفوا * كاهل الايام ما لم تطق

فلما سمعها المعتصم لعبت بارتياحه وحسد بعض من حضر وكان من جملة من حسد ابن اخت غانم فقال له من اي البوادي انت فقال انا من الشرف في الدرجة العالية وان كانت لي بادية على بادية ولا انكر حالي ولا اعرف بمحالي فثنات ابن اخت غانم خجلا وشمت به كل من حضر وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيلسوف ابو الفضل جعفر بن اديب افريقية ابي عبد الله محمد ابن شرف الجذامي ولد ببرجة وقيل انه دخل الاندلس مع ابيه وهو ابن سبع سنين **ومن نظمه قوله**

راي الحسن ما في خده من بدايع * فاعجبه ما ضمنه وحرفا
وقال لقد الفيت فيه نوادرا * فقلت له لا بل غريبا مصنفا

وقوله

قد وقف الشكر لي لديكم * فلست اقوى على الوفاء
ولست اقضي المراد منكم * فصرت اخشى من الزيادة

وقوله

اذا ما عدوك يوما سما * الى رتبة لم تطق نقضها
فقبل ولا تانفن كفه * اذا انت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدم بعض عليه

لم يبق للجور في ايامهم اثر * الا الذي في عيون الغيد من حور

واول هذه القصيدة قوله

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخصر والميثاق والنظر

وكان قد قصر امداحه على المعتصم وكان يفد عليه في الاعياد واوقات الفرج والفتوحات فوفد عليه مرة يشكو عاملا ناقشه في قرية يحرث فيها وانشده الرائية التي من مطلعها الى ان بلغ قوله لم يبق للجور البيت فقال لكم في العربية

التي تعرّف فيها عن خمسين بيتا فقال له انا اسومك جميعها لهذا البيت الواحد ثم وقع لديها وعزل عنها فنظر كل والي ولد
ابن قيلوف شاعر مشلة وهو ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل الشاعر المذكور وهو القايل

وكريم اجارني من زمان * لم يكن من خطوبه لي بد * منذ كما اقول تناهى * ما الذي يبتغي لمكارم حمد

وابن اخت غانم هو العالم اللغوي ابو عبد الله محمد بن معمر من اعيان مالقة متفنن في علوم شتى الا ان الغالب عليه علم
اللغة وكان قد رحل من مالقة الى المرية فحل عند ملكها المعتصم بن صمادح بالمكانة العلية وهو القايل في ابن شرف المذكور

قولوا لشاعر برجة هل جاءه من * ارض العراق فحاز طبع البحتري * واتى باشعار تنفح بكفه
ونقول هل امرؤ لمن لم يشعر * يا جعفر ارد القريض لاهله * واترك مباراة لسلك الابحر
لا تزعمن ما لم تكن اهلا له * هذا الرضاب لغير فيك الاعذب

وذكره ابن اليسع في معربه وقال انه حدثه بدانية في مالقة وهو ابن مائة سنة واخذ عنه عام اربعة وعشرين وخمسماية وله تواليف منها شرح كتاب
النبات لابي حنيفة الدينوري في ستين مجلدا وغير ذلك وغانم خاله الذي يعرف به هو الامام العالم غانم المخزومي نسب
اليه لشهرة ذكره وعلو قدره **ولما قرأ** العالم الشهير ابو محمد بن عبدون في اول شبابه على ابي الوليد بن ضابط النحوي
المالقي جرى بين يديه ذكر الشعر وكان قد فخر منه فقال الشعر خطة خسف فقال ابن عبدون معرضا به حين كان به
مستجديا بالنظم وكان اذ ذاك شيخا لكل طالب عرف للشيخ عيبه عيب وللفتى طرف ظرف **وابن ضابط هو القايل**
في المظفر بن الافطس

نظمنا لك الشعر البديع لاننا * علمنا بان الشعر عندك ينفق
فان كنت مبتاعا امتداح مظفر * فاني في قصدي اليك موفق

ودخل غانم المخزومي السابق وهو من رجال الذخيرة على الملك ابن حبوس صاحب غرناطة فرسم له على ضيق كان في المجلس **فقال**

صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين

وهو القايل

وقد كنت اغدو نحو قصرك فارحا * فها انا اغدو نحو قبرك ثاكلا
وقد كنت في مدحيك سحبان وايل * فها انا من فرط التاسف باقلا

وله

الصبر اولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على ايامه بالخيار

وكتب ابو علي الحسن بن الغليظ الى صاحبه ابي عبد الله بن السراج وقد قدم من سفر

يا من اقلب طرفي في محاسنه * فلا ارى مثله في الناس انسانا
لو كنت تعلم ما لاقيت بعدك ما * شربت كاسا ولا استحسنت ريحانا

فورد عليه من حينه وقال اردت مجاورتك فخفت ان ابطي وصغت الجواب في الطريق

يا من اذا ما سقتني الراح راحته * اهدت الي بها روحا وريحانا
من لم يكن في صباح السبت ياخذها * فليس عند حكم الظرف انسانا
نكر على حسن هذا اليوم مصطبحا * مذكرا حسناته واحسانا
وفي البساتين ان ضاق المحل بنا * مندوحة لا عدمنا الدهر بستانا

ووفد ابو علي الحسن بن كسرى المالقي الشاعر المشهور على ملك اشبيلية السيد ابي اسحاق ابراهيم بن امير المومنين يوسف بن امير المومنين عبد المومن بن علي فانشده قصيدة طار مطلعها في الاقطار كل مطار وهو

قسما بحمص انه لعظيم * فهي المقام وانت ابراهيم

ووصف الشاعر عطاء المالقي غادة جعلت على راسها تاجا **فقال**

وذات تاج رصعوا دونه * تزاد في لالايها بالللال
كانها شمس وقد توجت * بانجم الجوزاء فوق الهلال
قد اشتكى الخلخال منها الى * سوارها فاشتبها في المقال
واجريا ذكرا الى شاح الذي * لم يزل من خصرها في مجال
فقال لم ارض بما نلته * ولستني مثلكما لا ازال
اعتنق بالخصر واحيى به * كغصن ظمآن بماء زلال
وانما الدهر بغير الرضي * يقضي فكل غير راض بحال

وهو القايل

سل بحمامنا الذي * كل عن شكره فمي
كم اراني بقربه * جنة في جهنم

وكان يحضر حلقة السهيلي وضي الوجه من تلامذته فانقطع لعارض فخرج السهيلي مارا في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد فتاة تطلع فتنعشت المروءة فرجع وسلك
طريقا اخر فمر على دار تلميذه الوضي فقال له بعض اصحابه ممازحا بعبوره على منزله فقال نعم **وانشد ارتجالا**

جعلت طريقي على بابه * وما لي على بابه من طريق
وعاديت من اجله جيرتي * وآخيت من لم يكن لي صديق
فان كان قتلي حلالا لكم * فسيروا بروحي سيرا رفيق

وابو القاسم السهيلي مشهور عرف به ابن خلكان وغيره ويكنى ايضا بابي زيد وهو صاحب كتاب الروض الانف وغيره واجتاز على سهيل وقد خربه العدو لما غار عليه وقتل
اهله واقاربه وكان غايبا عنهم فاستاجر من اركبه دابة واتى به اليه فوقف بازايه وانشد

يا دار اين البيض والارام * ام اين جيران علي كرام
راب المحب من المنازل انه * حيى فلم يرجع اليه سلام
لما اجابني الصدى عنهم ولم * يلج المسامع للحبيب كلام
طارحت ورق حمامها مترنما * بمقال صب والدموع سجام
يا دار ما فعلت بك الايام * ضامتك والايام ليس تضام

وجرى بين السهيلي والرصافي الشاعر المشهور ما اقتضى قول الرصافي

عني السهيلي فاني لم اعرف * انت السلامة من بابها
علي ان عندي لمن هاجني * كنانة نبل بنشابها
ولو كنت ارمي بها ساقطا * لكان السهيلي اولى بها

وتوفي السهيلي بمراكش سنة ثلاث وثمانين وخمسماية وزرت قبره بها مرارا سنة عشر والف **وسكن رحمه الله** اشبيلية مدة ولازم القاضي ابا بكر بن العربي وابن الطراوة وعنه اخذ لسان العرب وكان ضريرا **ومن شعره ايضا**
لما قال كيف امسيت موضع كيف اصبحت

لبن قلت صبحا كيف امسيت مخطيا * فما انا في ذاك الخطا بملوم
طلعت وافقي مظلم لفراقكم * فخلتك بدرا والمساء همومي

ذكر وفاة السهيلي

وحكي

وحكي ان الوزير الكاتب ابا الفضل بن حسداي الاسلامي السرقسطي وهو من رجال الذخيرة عشق جارية وجهت
به وغلبت على قلبه * فجن بها جنونه * وخلع عليها دينه * وعلم بذلك صاحبه * فزفها اليه * وجعل زمامها في يديه
فتحامى من موضعه من وصلها * انفة من ان يظن الناس ان اسلامه كان من اجلها * فحسن ذكره * وخفي على كثير من الناس
امره * **ومن شعره قوله**

وامطرنا نهر يمازج شمسه * يستره طورا بالسحاب ويكشف
ترى قزحا في الجو يفتح قوسه * مكبا على قطن من الثلج يندف

وكان في مجلس المقتدر بن هود ينظر في مجلد فدخل الوزير الكاتب ابو الفضل بن الدباغ واراد ان يندد به فقال له وكان ذلك بعد اسلامه يا ابا الفضل
ما الذي تنظر فيه من الكتب لعله التوراة فقال نعم وتجليدها من جلد دبغه من تعلم فمات خجلا وضحك المقتدر
واراد الشاعر ابو الربيع سليمان السرقسطي حضور نديم له فكتب اليه

بالراح والريحان والياسمين * وبكرة الندمان تبسم الاذين
وبهجة الروض باندائه * مقلدا منه بعقد ثمين
الا اجب سبقا ندائي الى * الكاس تبدت لذة الشاربين
هامت بها الاعين من قبل ان * يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحت لدينا شفقا معلنا * فكن لها بالله صبحا مبين

وكتب علي بن خيرة التطيلي الى ابن عبد الصمد السرقسطي يستدعيه الى مجلس انس * انا اطال الله بقاء الكاتب سراج
العلم * وشهاب الفهم * في مجلس قد عبقت تفاحه * وضحكت راحه * وخفقت حولنا للطرب الويته * وسالت
بنا للهو اوديته * وحضرنا مقلة تسال منك انسانها * وصحيفة تكون عنوانها * فان رايت ان تجعل الينا القصد
لنفصل بك في جنتنا تخلد * صقلت نفوسنا اصداها بعدك * واورت شموسنا ادجاها فقدك * **فاجابه ابن عبد الصمد**
فضضت ايها العالم الكاتب العليم * والمصقع الحبر الصميم * طابع كتابك فنغني منه جوهر منتخب
لا يشوبه فحسبت هو السحر الا انه حلال دل على ود حنيت ضلوعك عليه * ووثيق عهدك انتدب كرم سجيتك
اليه * فسالت فالق الحب * وعامر القلب بالحب * ان يصون لحظي منك * ويدرا النوايب عنك * ولم يمنعني
ان اعرف وجه الاجابة المرغوبك * واستطي جواد الاعتذار الى محبوبك * الا عارض الم الزمني فقيد بقيله
شاكلي * وتركني اتحامل على فراشي كالسليم * واستمطر الاصباح من الليل البهيم * وانا منتظر لا بادره * **ومن
لطف اهل الاندلس** ورقة طباعهم ما حكاه ابو عمرو بن سالم المالقي قال كنت جالسا بمنزلي بمالقة فهاجت
نفسي ان اخرج الى الجبانة وكان يوما شديد الحر فراودتها على القعود فلم يمكني القعود فسيبت حتى انتهيت الى مسجد
يعرف برابطة الغبار وعنده الخطيب ابو محمد عبد الوهاب بن علي المالقي فقال لي اني كنت ادعو الله ان ياتيني بك
فقد فعل فالحمد لله فاخبرته بما كان مني ثم جلست عنده فقال انشدني فانشدته لبعض الاندلسيين

عصبوا الصباح فقسموه خدودا * واستوهبوا قضب الاراك قدودا
وراوا حصى الياقوت دون نحورهم * فتقلدوا شهب النجوم عقودا
لم يكفهم حد الاسنة والظبا * حتى استعاروا اعينا وخدودا

فصاح الشيخ واغمي عليه وتصبب عرقا ثم افاق بعد ساعة وقال يا بني اعذرني فشيئان يقهراني ولا املك نفسي
عندهما النظر الى الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع انتهى * **وستاتي** هذه الابيات في هذا الباب باتم من هذا
وعلى كل حال فهي لاهل الاندلس لا لابن دريد كما ذكره بعضهم وسياتي تتمة صاحبها الاندلسي كما في كتاب المغرب
لابن سعيد العنسي المشهور رحمه الله * **وقال بعض الادبا** ليحيى الجزار وهو يبيع لحم ضان لحم اناث الكباش مهزول
فقال يحيى يقول لك الشحم منذ ذولوا * **وقال التطيلي الاعمى** في وصف اسد رخام يرمي بالماء على بحيرة

اسد ولو اني اناقشه الحساب لقلت صخره * وكانما اسد السماء يمج من فيه المجره

وحضر جماعة من اعيان الادبا مثل الابيض وابن بقي وغيرهما من الوشاحين واتفقوا على ان يصنع كل واحد منهم
موشحة فلما انشد الاعمى موشحته التي مطلعها

ضاحك عن جمان * سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان * وحواه صدري

خرق كل منهم موشحته * **وحكت** امراة الى القاضي ابي محمد عبد الله اللاردي
الاصبحي وكانت ذات جمال ونادرة فتحكم لزوجها عليها فقالت له من يضيع قلبه كالقلب فاترجد بان يحكم بهذا
تشير الى قوله

اين قلبي اضاعه كل طرف * فاتر يصرع الحليم لديه
كلما ازداد ضعفه ازداد فتكا * اي صبر ترى يكون عليه

وحضر ابو اسحاق بن خفاجة مجلسا بمرسية مع ابي محمد جعفر بن عتق الفضة ولعب باطراف الكلام ولم يكن ابن
خفاجة يعرفه فقال له يا هذا لم تترك لاحد حظا في هذا المجلس فليت شعري من تكون فقال انا القايل

الهوى ملني سهر الليالي * ونظام الشعر من هذي الالي
كلما هبت شمال منهم * لعبت بي عن يمين وشمال
وارقت تكرقي ارواحها * فاتت منهن بالسحر الحلال
كان كالملح اجاجا خاطري * وسحاب الحب ابدته زلال

فاهتز ابن خفاجة وقال من يكون
هذا قوله لا ينبغي ان يجهل ولك المعذرة في جهلك فانك لم تعرفنا بنفسك يا اخي من تكون فقال انا فلان فعرفه
وقضى حقه * **وحكي** ابن غالب في فرحة الانفس ان الوزير ابا عثمان بن شنتفير وابا عمرو بن عبد شلب وفدا رسولين
على المعتمد بن عباد من اقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صمادح والمقتدر بن هود لاصلاح ما كان بين المعتمد
وبين ابن ذي النون فسر المعتمد بهم واكرمهم ودعاهم الى الطعام صنعه لهم وكان لا يظهر شراب الراح منذ ولي الملك
فلما راوا انقباضهم عن ذلك تحاموا الشراب فلما امر بكتب اجوبتهم كتب اليه ابو عامر

بعثت حاجة لعبد رغيب * لم يدع غيرها له من نصيب
انا خيرة المساة حديثا * وانا في الصباح لخشي رقيبي
فاذا امسى كان عندي نهارا * لم تخفني عليه بعد الغروب
واذا الليل حين حدثت جلا * هي بما كان من حديث عجيب
قيل ان الدجى لديك نهار

وكذاك الدجاناهات الاريب • فتمنيت ليلة لبس فيها • لذكا ذلك السنا من مغيب •
حيث اعطيك في الخلا وتعطيني مداما كمثل ريق الحبيب • ثم اغدو وكانني كنت في النوم •
واخفي المنام خوف رقيب • والرقيب الرقيب العتيد في كلام الاندلس فنز المعتمد وانبسط بانساطه
ومنها سن مجون وكتب اليه • يا مجابا دعا الي مستجيب • نسمعنا دعاه من قريب •
ان فعلت الذي دعوت اليه • كنت فيما رغبت غير رغيب • واستحضره فنادمه خاليا وكساه
ووصله وانقلب مسرورا وظن المعتمد ان ذلك يخفي فعلمه عن ابن شتنفير فاعلم بالامر القايد بن مرتين
فكاد ينفطر حسدا وكتب الي المعتمد • انا عبد ولية كل نبز • لم يدع من فنون برك فنا •
عند دفع الحجاب في نزهة الراح فاذا جناه ان يتجنى • وتمني شراب سورك في الكاس
فبالله اعطه ما تمني • فسرته ابياته واجابه • يا رئيس المحل في كل معنى •
والكريم المحل ليس يعنى • هذه الخمس تبتغيك فخذها • اوفد عنها وكيف ما شيت كنا
وكان يقرا في مجلس ملك الجهلة ابي مروان بن رزين ذي الرياستين ديوان شعر ابن هاني وكان القاري
فيه بله فلما انتهي الي قوله حرام حرام زمان الفقير • اتفق ان عرض للملك ما اشتغل به فقال للقاري اين
وقفت فقال في حرام فقام الملك وقال هذا موضع لا اقف معك فيه ادخل انت وحدك ثم دخل الي قصره
وانقلب المجلس ضحكا وكان للملك المذكور وزير من اعاجيب الدهر وهو الكاتب ابو بكر بن سدراي وذكر
الحجاري في المسهب وقال انه له شعر ارق من نسيم السحر • واندي من الطل علي الزهر • ومنه قوله
ماضركم لو بعثتم • ولو بنزر تحية • تهز في من شذاها • اليكم الاريحية •
خذوا سلامي اليكم • مع الرياح الندية • في كل صبحة يوم • تسري وكل عشية •
يا رب طال اصطباري • ما الوجد الا بلية • غيلان بالشرق امسي • وحلت الغربية •
وقوله سابغي المجد في شرق وغرب • فما ساد الفتي دون اغتراب • فان بلغت ما اولا فاني
جهدت ولم اقصر في الطلاب • وان انا لم اقترعرا دسعي • فكم من حسرة تحت التراب
وقال ملك بلنسية مروان بن عبد العزيز لما ولي مكانه من كان يساويه • ولا عرو بعدي ان يسود معشر
فيضحي لهم يوم وليس لهم امس • كذاك نجوم الجو تبدو زواهرا • اذا ما توارت في مغاربها الشمس
وقال ابن وحيث دخلنا عليه وهو يتوضا فنظر الي لحيته وقد اشتعلت بالشيب اشتعالا فانشدني لنفسه ارتجالا
ولما رايت الشيب ايقنت انه • نذير لجسمي بانهدام بنايه • اذا ابيض مخضر النبات فانه
دليل علي استحصاده وفنايه • واعتل ابن ذي الوزارتين ابي عامر بن الفرج وزير المامون بن ذي
النون وهو من رجال الذخيرة والقلايد فوصف له ان يتداوي بالخمر العتيق وبلغه ان عند بعض الغلمان
منها شيا فكتب اليه يستهديه • ابعث بها مثل ودك • ارق من ما خدك •
وهو القايل معتذرا عن تخلفه عمن جاء منذرا • • • ما تخلفت عنك الا لعذر
ودليل في ذاك خوفي عليكا • هبك ان الزوار من غير عذر • اتراه يكون الا اليكا
وله من رسالة هنا • اهني بالعيد من وجهه • هو العيد لو لاح لي طالعا
وادعو الي الله سبحانه • بشمل يكون لنا جامعا • وكتب الي الوزير الحصري
يستدعيه ان يكون من ندمايه فكتب اليه الوزير الحصري يستمهله اليوم فلما اراده كتب اليه
ها قد اهبت بكم وكلكم هوي • واحقكم بالشكر مني السابق • كالشمس انت وقد اظل طلوعها
فاطلع وبين يديك فجر صادق • وله في راس مرسية ابي عبد الرحمن بن طاهر وكان ممتع المجالسة
كثير النادرة • • قد رايناك الذي قد سمعنا • فغدا الخبر عاضد الاخبار
اذ وردنا لديك بحرا نميرا • وارتقينا حيث النجوم الدراري • ولكم مجلس لديك انصرفنا
عنه مثل الصبا عن الازهار • ونشرب للاديب الفاضل ابو الحسن علي بن حريق عشية مع من يهواه
ورام الانفصال عنه لداره فنفصل سيل بينه وبين داره فبات عنده علي غير اختياره فقال ابن حريق
يا ليلة جادت الليالي • بها علي رغم انف دهري • للسيل فيها علي نعمي
يقصر عنها لسان شكري • ابات في منزلي حبيبي • وقام في اهله بعذري
فبت لا حالة كحالي • ضجيع بدر صريع سكر • يا ليلة القدر في الليالي
لانت خير من الف شهر • ومن حسنات ابن حريق المذكور قوله
يا ويح من بالمغرب الاقصي ثوي • حلف النوي وحبيبه بالمشرق • لولا الحذار علي الوري لملات ما
بيني وبينك من زفير محرق • وسكت دمعي ثم قلت لسكبه • من لم يذب من زفرة فليغرق
لكن خشيت عقاب ربي ان انا • احرقت او اغرقت من لم اخلق • وله لم يبق عندي للصبابة لذة
الا الاحاديث علي الخمر • وله فقبلت اثرك فوق الثري • وعانقت ذكرك في مضجعي
وله انما ماء كان في وجنتيها • وردته السن حتي نشفا • وذوي العتاب من اغلها
فاعادته الليالي حشفا • واورد له ابو بحر في زاد المسافر قوله • كلمة فاحمر من خجل
حتي اكتسي بالعسجد الورق • وسالته تقبيل راحته • فابي وقال اخاف احترق
حتي زفيري عاق عن املي • ان التقي بريقه شرق • وقوله في السواني
وكانما سكن الاراقم جوفها • من عهد نوح مدة الطوفان • فاذا راين الماء يطفح نضنضت

من كل خرت حية بلسان • وقال الفيلسوف ابو جعفر بن الذهبي فيمن جمع بينه وبين احد الفضلا
ايها الفاضل الذي قد هداني • نحو من قد حمدته باختيار • شكر الله ما اتيت وجزاك
لا زلت نجم هدي لسار • اي برق افاد اي غمام • وصباح ادي لضوء نهار
واذا ما النسيم كان دليلي • لم يحلني الا علي الازهار • وانشد ابو عبد الله محمد بن عبادة
الوشاح المعتصم بن صمادح شعرا يقول فيه • • ولو لم اكن عبدا لال صمادح
وفي ارضهم اصلي ومنشي ومولدي • لما كان لي الا اليهم ترحل • وفي ظلهم امسي واضحي واغتدي
فارتاح وقال يا ابن عبادة ما انصفنا ك بل انت الحر لا العبد فاشرح لنا في املاك فقال انا عبدكم كما قال ابن نباتة
لم يبق جودك لي شيا اومله • تركتني اصحب الدنيا بلا امل • فالتفت الي ابنه الواثق يحيي ولي
عهده وقال اذا اصطنعت الرجال فمثل هذا فاصطنع ضمه اليك وافعل معه ما تقتضيه وصيتي به
وتنبهني اليه كل وقت فاقام نديما لولي العهد المذكور وله فيهما الموشحات المشهورة كقوله •
كم في قدود البان تحت اللمم • من اقمر عواطي • بالمل بنا نهلا كالعنم • لم تنبر للعاطي
ولما بلغ المعتصم بن خلف بن فرج السميسر هجاه احتال في طلبه حتي حصل في قبضته فقال انشدني
ما قلت في فقال لا والذي حصلني في يدك ما قلت شرا فيك وانما قلت •
رايت ادم في نومي فقلت له • ابا البرية ان الناس قد حكموا • ان البرابر نسل منك قال اذا
حوا طالقة ان كان ما زعموا • فنذر ابن بلقين صاحب غرناطة دمي فخرجت الي بلادك هاربا
فوضع علي من اشاع ما بلغك لتقتلني انت فيدرك ثاره بك ويكون الاثم عليك فقال وما قلت فيه خاصة مضافا
الي ما قلته في عامة قومه فقال لما رايته مشغوفا بتشييد قلعته التي يتحصن بها من غرناطة قلت •
يبني علي نفسه سفاها • كانه دودة الحرير • فقال له المعتصم لقد احسنت في الاساءة لك فاختر
هل احسن اليك واخلي سبيلك او اجيرك منه فارتجل • خيرني المعتصم • وهو بقصدي اعلم
رهواه احجم لي • امنا ومنا اكرم • فقال خاطرك خاطر شيطان • ولكن المن والامان
فاقام في احسانه باوطانه • حتي خلع من ملكه وسلطانه • ولما انشد عمر بن الشهيد قصيدته التي يقول
فيها • • • سبط البنان كان كل غمامة • قد ركبت في راحتيه انا ملا
لا عيش الا حيث كنت وانما • تمضي ليالي العمر بعدك باطلا • التفت الي من حضر من الشعراء
وقال فيكم من يحسن ان يجلب القلوب بمثل هذا فقال ابو جعفر الجزار البطرني نعم ولكن للسعادة هبات
وقد انشدت مولانا قبل هذا ابياتا اقول فيها • • وما زلت اجني منك والدهر ممحل
ولا ثمر يجني ولا الزرع يحصد • ثمار ايادي دانيات قطوفها • لاغصانها ظل علي ممدد
يري جاريا ماء المكارم تحتها • واطيار شكري فوقهن تغرد • فارتاح المعتصم وقال انت انشدت
هذا قال نعم قال والله كانها ما مرت بسمعي الي الان صدقت للسعد هبات ونحن نجيزك عليها بجايزتين
الاولي لها والثانية لمطل صاحبها وغمط احسانها انتهي • وقال بعض ذرية ملوك اشبيلية
نثر الورد بالخليج وقد • درجه بالهبوب الرياح • مثل درع الكمي مزقها الطعن فسالت بها دما الجراح
وقال ابن صارة في النارنج • كرات عقيق في غصون زبرجد • بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها • فهن خدود بيننا ونوافج • وقال ابو الحسن بن الزقاق ابن
اخت ابن خفاجة • وما شق وجنته عابثا • بها كيف كان انشقاق القمر •
وله من بابطن الواديين قبابهم • بين الصوارم والقنا المنا د • والورق تهتف حولها طربا بهم
بكل مغنية ترنم شادي • يا بانة الوادي كفي حزنا بنا • الا انطارح غير بانة وادي
وله نحن في مجلس به كمل الانس ولو زرتنا لزاد كمالا • طلعت فيه من كووس الحميا • ومن الزهر انجم تتلالا
فيا ان النجوم دون هلال • فلتكن سيدا لهن هلالا • وله •
تعلقت من ورقا في املودها • تشدو وسواس الحلي بجيدها • وهي تهم ان غنت وانثنت
مهما انثنت في وشيها وعقودها • اوليس كابدع الزمان حمامة • غنت فغني طوقها في جيدها
وقال لين بكيت دما والعزم من شيمي • علي الخليط فقد يبكي الحسام دما • وقال ابو تمام غالب بن رباح الحجام في دولاب طار منه لوح فوقف
ودارت سرورا بالمحلم • كل فتي بالغير حياها • كلمحة العين ثم اجراها • وطار لحي بها فاوقفها
وكان المذكور نزيلا في قلعة رباح حتي صار اية وهو القايل في ثريا الجامع • تحكي الثريا الثريا في تالقها
وقد عراها نسيم فهي تتقد • كانها لذوي الايمان افيدة • من التخشع خوف الله ترتعد
وله زرت الحبيب ولا شي احاذره • في ليلة قد لوت بالعنفي اشعارا • في ليلة خلتها من حسن كواكبها
دراهما وحسبت البدر دينارا • وله في الثريا ايضا • انظر الي سرج في الليل مشرقة
من الزجاج تراها وهي تلتهب • كانها السن حيات قد برزت • عند الهجير فما تنفك تضطرب
وقال تري الشمع القتلي علي مدد نحي • وقد مزقت احشاءها والترايبا • مفرجة مما اكلن كانها
تجاوزا بالخاخضين ذوايبا • وقال وقد ابدع غاية الابداع • واني بما يحيي الالباب • وان كان
ابو نواس فاتح هذا الباب • وكاس تري كسري بها في قرارة • غريقا ولكن في خليج من الخمر
وما صورة فارس عبثا به • ولكنهم جاوا باخفي من السحر • اشاروا بما كانوا له في حياته
تومي اليه بالسجود وما تدري • وما احلي قوله • • الا فعوان اري عليك غلالة

لما عنقت عليه بالمسواك . لا يجلي النور الانيق تمه . كيف يعود شامة واراك
وجلاوه المخلوق فيه قد كفي . من ان يراع عراره بسواك . وقوله صغار الناس اكرمهم نفادا
وليس لهم لصالحة نهوض . الم ترني سباع الطير سترا . تسالمنا ويأكلنا البعوض
وقد بلغ غاية الاحسان قوله . فالملك ليس يري مكاني . وقد تحلت لواحظه بنوركي
كل المسواك مطرحا مهانا . وقد ابقي جلاء في الثغور . ومن حسناته قوله
لي صاحب لا كان لي من صاحب . فانه في كبدي جرحه . يحكي اذا ابصر لي زلة
ذبابة تضرب في قرحه . ولقيه ابو حاتم الحجاري على فرس . في غاية الضعف والرذالة
وقد اهلكها الوجا وكان في جماعة فقال له يا ابا تمام انشدني قولك . وتخبي ريح تسبق الريح انجرت
وما خلت ان الريح ذات قوايم . لها في المدى سبق الى كل غاية . كان لها سبقا يفوق غرائبي
وهمة نفس نزهتها عن الوجا . فيا عجبا حتى العلى في البهايم . فلما انشد اياها رد راسه
ابو حاتم الي الجماعة وقال لها انشدتكم الله ايجوز لحجام على فرس مثل هذه الرمكة الهزيلة الرجا ان يقول
مثل هذا فضحك جميع من حضر وابتل ابو تمام في غيظه ببنه ومن شعر الحجام المذكور قوله
لا تفخر السيف والاقلام في يده . قد صار تقطع سيوف الهند للقفا . فان يكن اصلها لم يقو قوتها
فان في الخمر معني ليس في العنب . وقال تغلبت على الاعداء الا انها . خفت على السباب والابهام
اخذت من الليل البهيم سواده . وبدت تميق اوجه الايام . وقال نظر المحسود فازدري بي هياته
والفضل مني لا يزال مبينا . فتحت صفاتي من تعيرة ودم . صدا المرات يفتح التحسينا
وقال تصبر وان ابدي العدو مذمة . فمهما رمي ترجع اليه سهامه . كما يفعل النحل المكلم بلسعه
يريد بسعرا وفيه حمامه . وقال وبادر النعر ليوم به ولقد . اخر منه جميع الناس واعتزلا
كانه الصل لا توذيه ريقته . حتى اذا مجها في غيره قتلا . وقال ابن الزقاق
ودماك غليل والاصيل كانه . مليل يقضي مدة الرمق الباقي . الي شط منساب كانك ماؤه
صفا ضميرا وعذوبة اخلاق . ومهوي جناح للصبا يمسح الربا . خفي الخوافي والقوادم خفاق
على حين راح البرق في الجو مغمدا . ظباه ودمع المزن من جفنه راقي . وقد حان مني للرياض التفاتة
حسبت بها كاسي قليلا عن الساقي . على سطح خيري ذكرتك فانثني . يميل باعناق ويرنو باحداق
نضل زهرات منه هذا كانها . وقد خضلت قطرا محاجر عشاق . ومما مدح الحسيب ابو القاسم
ابن سعيد الاوسي امير المومنين عبد الرحمن بقوله . حنانيك مدعوا ولبيك داعيا
فكل بما ترضاه اصبح راضيا . طلعت على ارجائنا بعد فترة . وقد بلغت منا النفوس التراقيا
وقد كثرت منا سيوف لذي العلي . ومن سيفك المنصور نبغي التقاضيا . وعزك نادينا زمانا فلم تجب
وعزمك لم يحتج علاه منادنا . كتب اسمه وذكر عبد المومن في جملة الشعراء فلما وقف على ذلك عبد المومن
ضرب على اسمه وقال انما يكتب اسم هذا في جملة الحساب ولانه نوع بعض النسبة قلنا من يتعاطي على غمض
حسبه ثم اجزل صلته وامر له بضيعة يحرث له بها يعني بذلك انه من ذرية ملوك لان جده كان ملك وادي
الحجارة وقال ابو بكر محمد بن ازرق . هل علم الطاير في ايكه . بان قلبي للحمي طاير
ذكرني عهد الصبا نجوه . وكلما بت للصبا ذاكر . سقي الحيا عهد الهوي الحمي . ومعا له ذكرهم ناشر
وقال ابو جعفر بن ازرق . اراك ملكت الخافقين مهابة . بها ماتلع الشهب في الخفقان
وتغضي العيون عن سناك كانما . تقابل منك الشمس في اللمعان . ونصر الوان العداة كانما
رسول منك طول الدهر باليرقان . وقال ابو القاسم بن ازرق . ذاك الزمان الذي تعتني
بالتبه عادمنه حين . بكل عمري الذي تبتغي . وما انا في الشرا غبين
وقال راشد بن عريف الكاتب . جمع في مجلس ندامي . يحدثني فيهم النجوم
فقال لي منهم نديم . مالك اذ قمت لا تقوم . فقلت ان قمت كل حين
فان حظي بكم عظيم . وليس عندي اذا اندامي . بل عندي المقعد المقيم
وقال الحسيب ابو جعفر بن عايش . ولي اخ اورده سلسلا . لكنه يوردني مالحا
القاه كي ابسط ضاحكا . ويلتقيني ابدا كالحا . وليس ينفك عنايي به . ماذمت من فاسد صالحا
وقال الحجاري وكتب الي المجدي ابراهيم في يوم صحو بعد مطر . اذا ارانا الجو بعد فلا
تضح سقاك الله من سكر . تعال فانظر لدموع الندي . مافعلت في مبسم الزهر
ولا تقل انك في شاغل . فليس هذا اخر الدهر . تخلف ما فات سوي ساعة
تنتقي فيها لذة الخمر . فاجابه . لبيك لبيك ولو انني . اسعي علي الراس الي مصعب
فكيف والدار جواري وما . عندي من شغل ولا عذر . ولو عدا الفضل بلا . عذر تركت الكل للحشر
وكلما ابصرني ناظر . بيا نكم عظم من قدري . انا الذي شرتها دايما . ما حضرت في الصحو والقطر
وليس نقلي ابدا بعدها . الا الذي تعهد من شكري . قال الحجاري ولم يقصر جدي في جوابه ولكن ابن
عايش شعره في ابتدايه ولو لم يكن له الا قوله . تعال فانظر الي اخره لكفاه . قال وفيه يقول جدي
ولو كان ثان في الندي لابن عايش . لما كان في شرق وغرب اخو فقر . يهش الي الامداح كالغصن للصبا
وبشر محياه ينوب عن الزهر . فيارب زدني عمره ان عمره . حياة اناس قد كفوا لطمة الدهر

وقتل ابن سعد ملك وادي الحجارة الثاير بها ولما قدمه ليقتله قال له ارفق علي حتى اخاصم عن نفسي فقال
علي اسانك نقلناك فقال له لا رفق الله عليك يوم تحتاج الي رفقه فقال بحيز وتر ما رهنا السيوف الحداد
ترهب دعاه الحداد . وقال ابو الحسن علي بن شعيب . اترعي الود في فهو تنبيه حسنا
لم تجزه برقهن الثياب . ودعيني عسي اقبل نفسا . لذ فيه اللما وطاب الرضاب
عجب ان تهجريني ظلما . وسقيتني الي صبا الشباب . وقال اخوه ابو حامد
لعيني حين كابد فرسه تحصل في اسر العدو . وكنت اعد طرفي للرزايا
علمتني اذا اجعلت تحوم . فاصبح للعدا عونا لاني . اطلت عناده فانا الظلوم
وكم دامت مراتي عليه . وهل شيء على الدنيا يدوم . وقال ابو الحسن علي بن رجا صاحب
دار السكة والاحباس بقرطبة . يا سايلي عن حالتي انني . لا اشتكي حالي لمن يضعف
من انني لحد من نفعه . لا سيما ان كان لا ينصف . وانشد له الحميدي في الجذوة
قل لمن نال عرض من لم ينله . حسبنا ذو الجلال والاكرام . لم تزدني شيا سوي حسنات
لا ولا نقصه سوي اثام . كان ذا امنعة فتقل ميزانا . في بهدي نصارين خدامي
وقال ابو القاسم بن الفتح . ايام عمرك تذهب . وجميع سعيك يكتب
ثم الشهيد عليك منك فاين اين المهرب . وقال ابو مروان عبد الملك بن غصن
تدنيك لا تخف مني سلوا . اذا ما غير الشعر العذار . اهيم بدق خمر صار خلا
واهوي لحية كانت عذارا . وقال . قد الحف الغيم بانسكابه . والتحف الجو في سحابه
وقام داعي السرور يدعو . حي علي الدن وانتهابه . وتاه فيه القديم سمتا . يزدحم الناس عند بابه
وكان احد الاعلام في الاداب والتاريخ والتاليف ونقم عليه المامون بن ذي النون بسبب صحبته الرايس
ابن عبيد وبلغه انه يقع فيه فنكبه اثر نكبته وحبسه فكتب اليه من السجن
مولاي هل لي منك رحمى تعكلني . اقارق قبرا في الحياة فانشر . وليس عقاب المذنبين بمنكر
ولكن دوام السخط والعتب ينكر . ومن عجب قول العداة ستقتل . ومثلي في الحاجة الدهر يعذر
والف للمامون رسالة السجن والمسجون والحزن والمحزون ورسالة اخري سماها بالعشر كلمات وقال
بالشيه خبرة قد تهم . من حادثات الزمان نفسي . شربهم الخمر في بكور . ونطقهم عندها بهمس
اما ترون الشتاء يلقي . في الارض بسطا من السندس . معطف عابس بنادي . يوم سرور ويوم انس
وقال عنه الحميدي في الجذوة انه شاعر اديب دخل المشرق وتادب وحج ورجع وشعره كثير وله ابيات كتبها
بطريق الحج الي احد القضاة . يا قاصيا عدلا كان اماما . ملك يريه واضح المنهاج
طافت بعيدك في بلادك علة . لغدت به عن مقصد الحجاج . واعتل في ابر الاهاج فكن له
برا من الموصوف عنيرا جاج . وقال الزاهد الورع المحدث ابو محمد اسماعيل بن الدبوالي
الا ايها العايب المعتدي . ومن لم يزل سوذيا اردد . سايلك يكتبها الكاتبون
ببعض كتابك او سود . وقال ابنه ابو بكر محمد
خاصم عدوك بالثنا وان قدرت بالسنان . ان العداوة ليس يصلحها الخضوع مدي الزمان
وقال ابراهيم الحجاري جد صاحب المسهب . لبن كرهوا يوم الوداع فانني
اهيم برد من اجل عناقه . اصافح من اهواه غير مساتر . وسر التلاقي مودع في فراقه
وقال لئن كما شيت انني لا احول . غير مصغ لما يقول العذول . لك والله في الفواد محل
ما اليه مدي الزمان وصول . ومرادي بان تزور خفيا . ليت شعري متي يكون السبيل
وقال قد توالت في حالتينا الظنون . فلنصدق ما كذبته العيون . ومرادي بان تلوح باني
مدركم وذاك مالا يكون . انا قد قلت ما دعاني اليه . كرة الياس والحديث شجون
واذا شيت ان تسفه راي . فمحلي من الرقيب مصون . وبه ما تشا من كل معني
كل من لم يجب له مجنون . والي كم تطيل نيل الاماني . ومن الياس لاح صبح مبين
وقال سالته عن ابيه . فقال خالي فلان . فانظر عجايب ما قد . اتت به الازمان
دعي يجيب لدنيه . عن المعالي حران . فما له غير ذم . كما تدين تدان
وقال الكاتب العالم ابو محمد بن خيرة الاشبيلي صاحب كتاب الريحان والريعان يمدح السيد ابا حفص
ملك اشبيلية ابن امير المومنين عبد المومن من قصيدة . كان الافق صرح والنجوم به
كواعب وظلام الليل حاجبه . وللهلال اعتراض في مطالعه . كانه اسود قد شاب حاجبه
واقبل الصبح فاستحيت منارقه . وادبر الليل فاستخفت كواكبه . كالسيد الماجد الاعلي الهمام ابي
حفص لرحلته ضمت مضاربه . وانشد له ابن الامام في سمط الجمان
ربما المنزل الخصيب وظله . وسقي الثري النجدي سح ربابه . واها على ساداته لا دبي
كلها بزينبه ولا بربابه . ويعرف رحمه الله تعالي بابن المواعيني وقال ابنه ابو جعفر احمد
بالحي هاتها وحيث سناها . عن مثير بها جنونا وسخفا . هذه الشمس ان بدت لضعيف
العين زادت في ذلك الضعف ضعفا . انما نشرب المدامة من ان . خشنت كفه جفاها وكفا
وكتب الوزير ابو الوليد اسماعيل بن حبيب الملقب بحبيب الي ابيه لما خلق الربيع من اخلاقك الغر

وسرق زهرة من نبتك الزهر ، حسن في كل عين منظره ، وطاب في كل سمع خبره ، وتاقت النفوس الى الراحة فيه ، ومالت الى الاشراف على بعض ما يحتويه ، من النور الذي بسط على الحدائق حللا ، لا ترى في اثنائها خللا ، سلوك نثرت على الثرى ، وقد طليت مسكا وعنبرا ، ان تنسمتها فارجة ، او توسمتها فبهجة ، ه

فالارض في بزة وبين يانع الزهر ، ترى اذا انقتها بالوشي والحبر ، قد احكمتها اكف المزن والكفرة
وطرزتها بما يحيي من الكدر ، تبرجت فسبت منا العيون هوى ، وفتنة بعد طول الستر والخفر
فما وجدني سبيلا الى اعمال بصري فيها ، لاجلو بصيرتي بمحاسن نواحيها ، والفضل على ان يكمل اوانه ، ويتصرم وقته وزمانه ، فلا تخليني من بعض التشفي منه ، لا اصدر نفسي متيقظة عنه ، فالنفوس تصدا كما يصدا الحديد ومن سعى في جلايها فهو الرشيد السديد ، ومن شعره يصف وردا بعث به الى ابيه

يا من تازر بالمكارم وارتدى ، بالمجد والفضل الرفيع الفايق ، انظر الى خد الربيع مركبا
في وجه هذا المهرجان الرايق ، ورد تقدم اذ تاخر واغتدى ، في الحسن والاحسان اول سابق
وافاك مشتملا بثوب حيائه ، خجلا لان حياك اخر لاحق ، وله اري النافلا ابا قل اللون لابسا
جرود محاسن سحابها غذي ، ترى نوره يلتاح في ورقاته ، كبلق جياد في جلال زبرجد
وقال اذا ما ادرت كوس الهوى ، ففي شربهات بالمقل ، مدام تعتق بالناظرين
وتلك تعتق بالارجل ، وكان وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم النظم الفايق ، وينثر النثر الرايق وهو ابو جعفر بن الابار هو الذي صقل براعته ، واقام قناته ، واطلعه شهابا ثاقبا ، وسلك به الى فنون الاداب طريقا لاحبا ، وله كتاب سماه بالبديع ، في فصل الربيع ، جمع فيه اشعار اهل الاندلس خاصة اعرب فيه عن ادب غزير وحظ من الادب موفور ، وتوفي وهو ابن اثنين وعشرين سنة واستوزره داهية الفتنة ورحى المحنة قاضي اشبيلية ابن عباد جد المعتمد ولم يزل يصغي الى مقاله ، ويرضي بفعاله ، وهو ما جاوز العشرين اذ ذاك واكثر نظمه ونثره في الازاهر وذلك يدل على رقة نفسه رحمه الله تعالى ، وقال الوزير الكاتب ابو الحسن علي بن حصن وزير المعتضد بن عباد ه ، وقال

على ان اتذلل ، له وان يتدلل ، خد كان الثريا ، عليه قرط مسلسل ، ه
طل على خد العذار ، فاستفتح الآس والبهار ، وابيض هذا واسود هذا ، فاجتمع الليل والنهار
وقال الوزير ابو الوليد بن طريف في المعتمد بعد خلعه ، يا ال عباد الاعطفة

فالدهر من بعدكم مظلم ، من ذا الذي يرجى لنيل العلى ، ومن اليه يفد المعدم
ما انكر الدهر سوى انه ، بجودكم في فعله يرغم ، وله من حلقت لحية جار له
فليسكب الماء على لحيته ، وقد اجرينا الكلام في هذا الكتاب ذكر جملة من اخبار المعتمد بن عباد ونظمه في اماكن متعددة فلتراجع ، ومن نظم المعتمد رحمه الله قوله ه

ثلاثة منعتها عن زيارتنا ، خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق ، ضوء الجبين ووسواس الحلي وما
تحوي معاطفها من عنبر عبق ، هب الجبين بفضل الكم تستره ، والحلي تنزع ما حيلة العرق
وقال يوم يقول الرسول قد اذنت ، فات على غير رقبة فلج ، اقبلت اهوي الى رحالهم
اهدى اليها بريحها الارج ، قالوا ويستدل على الملوكية بالطيب في المواطن التي يكون الناس بها غير معروفين كالحمام ومعارك الحرب ومواسم الحج رجع الى ما كنا فيه ، وقال ابو العباس احمد الخزرجي الرنجي
وفي الوجنات ما في الروض لكن ، لرونق زهرها معنى عجيب ، واعجب ما التعجب منه اني
ارى البستان يحمله قضيب ، وقال الوزير ابو سليمان بن ابي امية يخاطب رئيسا قد بلغه
عن بعض اصحابه كلام فيه غض منه ، هون عليك كلامه ، واسمح له فيمن سمح
فاذا يسوك ان هجا ، ماذا يضرك ان مدح ، ارما علمت بلى جهلت ، بانه نغل طفح
وخفي حقدكامن ، دابوا له حتى انتضح ، هذا يمين الوفا ، ونكيف لو دار القدح
فاشكر عوارف ذي الجلال بما وفي وبما منح ، وقال ابو علي عمر بن ابي خالد يخاطب ابا الحسن
علي بن الفضل ه ، اباحسن وما قدمت عهود ، لنا بين المنارة والجزيرة
اتذكر اذ سرينا والليل داج ، نخر في زجاجتها منيره ، اذا الملاح مثل وفاء اليها
فابصر في مناحيه مسيره ، وكتب الكاتب عبد الله المهيري وكان حلو النادرة لما ذهب عند الوزير ابي المعلى بن جامع اليه وقد نظر الى ناختة فاعجبه حسنها ولحنها ، الاخذها اليك ابا العلاء
حلى الامداح ترفل في الثناء ، وهبها فتية تجلى عروسا ، خضيب الكف قانية الرداء
لاجعلها محل جليس انسي ، واغني بالهديل عن الغناء ، وحكي انه ناوله ليمونة وامره بالقول فيها ه ، اهدى الى بروضة ليمونة ، واشار بالتشبيه فعل السيد
نعمت جنانا ثم قلت كجلجل ، من فضة تعلوه صفرة عسجد ، وقال الكاتب ابو بكر بن الشاط يرثي احد بني عبد المومن وقد عزل عن بلنسية وولي اشبيلية فمات بها ه ، كانك من جنس الكواكب لم
تفارق طلوعا حالها وتواريا ، تجليت من شرق شروق تلالؤ ، فلما انتحيت الغرب اصبحت هاويا
وكان محمد بن مروان بن زهر كما في المغرب والمسهب والمطرب ، وقد قدمنا بعض اخباره منشا الدولة العبادية واول من نشي عليه الخناصر ، ويستحسنه البواصر ، فضاقت الدولة العبادية عن مكانه ، واخرج عن بلده واستصفيت امواله فلحق بشرق الاندلس واقام فيه بقية عمره ونشا ابنه الوزير ابو مروان عبد الملك بن محمد فما بلغ اشده حتى سد مسده ، ومال الى التفنن في انواع التعاليم من الطب وغيره ورحل الى المشرق لاداء الفرض فلا البلاد

جلالة ونشا ابنه ابو العلي زهر بن عبد الملك فاخترع فضلا لم يكن في الحساب ، وشرع نبلا قصرت عنه نتايج الالباب وشاع بشرق الاندلس والافاق تتهادى بمجانيه ، والشام والعراق تتدارس بدايعه وغرايبه ، ومال الى علم الابدان فلولا جلالة قدره ، لقلنا جاذب هاروت طرفا من سحره ، ولولا ان الغلو آفة المديح ، لما اكتفى فيه بالكناية عن التصريح ، ولم يزل مقيما بشرق الاندلس الى ان كان من غزاة امير المسلمين يوسف بن تاشفين ، ومن انضم اليه من ملوك الطوايف ما علم ، ونخص ابو العلا معهم فلقيه المعتمد بن عباد واستماله واستهواه ، وكاد يغلب على هواه ، وتعرف عليه املاكه بمن الى وطنه ، حنين الكيب الى عطنه ، والكريم الى سكنه ، ونزع الى مقر بلغته ، نزوع الكواكب الى بيت شرفه الا انه لم يستقر باشبيلية الا بعد خلع المعتمد وحل عند يوسف بن تاشفين محلا لم يحله الماء من العطشان ، ولا الروح من جسد الجبان ، ولما كتب اليه حسام الدولة بن رزين صاحب السهلة بقوله ه ه

يا ذا الذي ثبت من اعدائه ، ودع الحسود بغله وبدايه ، لا كان الا من غدت اعداؤه
مشغولة افواههم بحبايه ، ابا العلاء لبن حسدت لطالما ، حسد الكريم بجوده ووفايه
فخر العلاء نكت من اباته ، وزها السنا فتكنت من ابنايه ، كن كيف شيت مشاهدا وغايبا
لا كان قلب لست في سودايه ، اجابه بقوله ، يا صارما حسم العدا بمضايه
ويعيد الاحرار حسن وفايه ، ما اثر العضب الحسام بذاته ، الا باذ حميت من اسمايه
وكلفه الحسام المذكور القول في غلام قايم على راسه وقد عذر فقال ، محيت اية النهار فاضحى
بدر تم وكان شمس نهار ، كان يغشي العيون نارا الى ان ، اشعل الله خده بالعذار
وقال عذار الم فابدى لنا ، بدايع كنا لها في عمى ، ولو لم يجن النهار الظلام
لم يستبن كوكب في السما ، وقال يا راشقي بسهام ما لها غرض ، الا الفواد وما منه له عوض
ومرضي بجفون حشوها غنج ، صحت وفي ضمنها التمريض والمرض ، امنن ولو بخيال منك يونسني
فقد يسد مسد الجوهر العرض ، وهذا معنى في غاية الحسن وكان بينه وبين الامام ابي بكر بن باجة بسبب المشاركة ما يكون بين النار والماء والارض والسما ولما قال فيه ابن باجة ه

يا مالك الموت وابن زهر ، جاوزتما الحد والنهاية ، ترفقا بالورى قليلا
في واحد منكما الكفاية ، وقال ابو العلاء ، لابد للزنديق ان يصلبا
شاء الذي يعضده او ابى ، قد مهد الجذع له نفسه ، وسدد الرمح اليه الشبا
والذي يعضده مالك بن وهيب جليس امير المومنين وعالمه واما حفيده ابو بكر محمد بن عبد الملك ابن زهر فهو وزير اشبيلية وعظيمها وطبيبها وكريمها ومن شعره ، رمت كبدي اخت السما فاقصدت
الابابي رام يصيب ولا يخطي ، قريبة ما بين الخلاخيل ان مشت ، بعيدة ما بين القلادة والقرط
نعمت بها حتى انتحت لنا النوى ، كذا شيم الايام تاخذ ما تعطي ، وتوفي سنة 898 وامر ان يكتب

على قبره
تامل بفضلك يا واقفا ، ولاحظ مكانا دفعنا اليه ، تراب الضريح على صفحتي
كاني لم امش يوما عليه ، اداوي الانام حذار المنو ، ن فها انا قد صرت رهنا لديه
رحمه الله وعفى عنه وفي هذه الابيات اشارة الى طبه ومعالجته الناس رحمه الله وقد ذكرنا بعض اخباره في غير هذا الموضع ه ، وقال ابو الوليد بن حزم ، مرآك مرآك لا شمس ولا قمر
وورد خديك لا ورد ولا زهر ، في ذمة الله قلب انت ساكنه ، ان بنت بان فلا عين ولا اثر
وقال لله ايام على وادي القرى ، سلفت لنا والدهر ذو الوان ، اذ نجتني في ظله ثمر المنى
والطير ساجعة على الاغصان ، والشمس تنظر من محاجر ارمد ، والطل يركض في النسيم الواني
فلئن ناءه والتزمت عناقه ، وبدا الوصال على قفا الهجران ، وقال ابن عبد ربه ه
يا قابض الكف لا زالت مقبضة ، فما انا ملها للناس ارزاق ، وغب اذا اشيت حتى لا ترى ابدا
كما تعدك في الاحشاء اقلاق ، وقال في المدح ، وما خلقت كفاك الا لاربع
عقايل لم تخلق لهن يدان ، لتقبيل افواه واعطاء نايل ، وتقليب هندي وحبس عنان
وقال الكاتب ابو عبد الله بن مصادف الرندي الاصل ه ، صارمته اذ رات عارضه
علوه بعد الشباب اشيبا ، قلت ما ذلك شيب فلقد ، بقيت فيه فكاهات الصبا
هو كالعنبر غال نفحه ، وشذاه اخضر او اشهبا ، وقال وردة وردت في غير موسمها
والسحب قد هطلت اجفانها هطلا ، وانما الروض لما لم يفد ثمرا ، يغري بكم انتحت في خده خجلا
وله لم احتفل لقدوم العيد من زمن ، قد كان يبهجني اذ كنت في وطني ، لم القي اهلي ولا الفي ولا ولدي
فليت شعري سرور واقع بمن ، وله يقول لي العاذل تب عن هوى ، من ليس يدنيك الى مطلب
وكيف لي والدين دين الهوى ، ولا ارجع من مذهبي ، اليس باب التوب قد سد
طلوع شمسا من المغرب ، وله امنع كرايك الخروج ولا ، تظهر لذلك وجه منبسط
لا تعتبر منهن مسخطة ، نيل المنى في ذلك السخط ، اولسن مثل الدر في شبه
والدر من صدف الى سفط ، وقال المعتمد بن عباد ، تم لي الحسن بالعذار ، واختلط الليل بالنهار
اخضر في ابيض تبدى ، ذلك آسي وذا بهاري ، فقد حوى مجلسي تماما ، ان يك من ريقه عقاري
وقال ابن فرج الجياني ، وطايعة الوصال صددت عنها ، وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت ، دياجي الليل سافرة القناع ، وما من لحظة الا وفيها

الى فتن القلوب لها دواعي • فملكت الهوى جمحات امري • لاجري في العفاف على طباعي
كذاك الروض ما فيه لمثلي • سوى نظري وشم من متاع • ولست من السوائم مهملات
فاتخذ الرياض من المراعي • وقال يا بهما اتاني الحسن بادي • بشكل الضيغام لطيف الرقاد
مسري لي فازددي املي ولكن • عففت فلم انل منه مرادي • وما في النوم من حرج ولكن
جريت مع العفاف على اعتيادي • وقال الرمادي ٥ • وعيني انني للسرور لعقد بدا
من دون قوس الشمس ما يتوقع • سقطت فلم يملك نديمك ردها • فوددت يا موسى بانك يوشع
وقال ابن عبد ربه • براعة غزلي منها ومبيض سني • حتى مددت اليها الكف مختضبا
تصادفت حجرا لو كنت تضرب به • من لومه بعصى موسى لما انبجسا • كانما صيغ من لوم ومن كذب
فكان ذاك له روحا وذا نفسا • وقال ابن صارة في فروة • اودت بنات يدي فريتها ارنب
كفؤا عروة في العنا والرقة • يتجشم الزراء في ترقيعها • بعدا المشقة في قرب الشقة
لو انما انفقت في ترقيعها • يحصى لزاد على رمال الرقة • ان قلت بسم الله عند لباسها
قرات على اذا السماء انشقت • وقال الغزالي • والمرء يعجب من صغيرة غيره
اي امري الا وفيه مقال • لسنا نرى من ليس فيه غميزة • اي الرجال القايل الفعال
وقال ابو حيان • لا ترجون دوام الخير من احد • فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرا اسدى اليك ندى • من اجل ذاتك بل اسداه للغرض • وقال ابن شهيد
ولما فنا بالدمع ما بين وجدنا • الى كاشحينا ما القلوب كواتم • امرنا بامساك الدموع جفوننا
ليشجى بما نطوي عدول ولايم • ابى دمعنا يجري مخافة شامت • فنظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة • تبسمن حتى ما تروق المباسم • وقال في الانتحال
وبلغت اقواما تجيش صدورهم • على واني فيهم فارغ الصدر • اصاخوا الى قولي فاسمعت معجزا
وغاصوا على سري فاعياهم امري • فقال فريق ليس ذا الشعر شعره • وقال فريق ايمن الله ما ندري
فمن شاء فليخبر فاني حاضر • ولا شي اجلى للشكوك من الخبر • وينظر الى شبه هذا قصة ابي
بكر بن بقي حين استهدى من بعض اخوانه اقلاما فبعث اليه بثلاث من القصب وكتب معها
خذها اليك ابا بكر العلى قصبا • كانما صاغها الصواغ من ورقه • يزهى بها الطرس حسنا ما نثرت بها
سلك المداد على الكافور من ورقه • فاجابه ابو بكر • ارسلت نحوي ثلاثا من قنى ذهب
منادة تتطعن القرطاس في درقه • فالحظ بكرها والخط بعرفها • والرق يخدمها بالرق في عنقه
نحلة اليه بعض من سمعه ونسبه الى الانتحال فقال ابو بكر يخاطبه صاحبه الاول ٥
وجاهل نسب الدعوى الى كلمي • لما رماه بمثل النبل في حدقه • فقلت من حنق لما تعرض لي
من ذا الذي اخرج اليربوع من نفقه • ما ذم شعري وايم الله لي قسم • الا امرؤ ليست الاشعار من طرقه
الشعر يشهد اني من كواكبه • بل الصباح الذي يستن من افقه • وقال ابن شهيد ايضا في شيب
وما اعتلقت معشوق الشباب بمدة • ببشر وترحيب وبسط بنان • الى ان تنهى البين من ذات نفسه
وحن الى الاهلين حنة حاني • فاتبعته ما سدخلة حاله • واتبعني ذكرا بكل مكان
وقال وبتنا نراعي الليل لم يطو برده • ولم يبد شيب الصبح في فوده وخطا • تراه كملك الزنج من فرط كبره
اذا رام مشيا في تبختره ابطا • مطلا على الافاق والبدر تاجه • وقد جعل الجوزاء من اذنه قرطا
وقال بعضهم في لباس اهل الاندلس البياض في الحزن مع ان اهل المشرق يلبسون فيه السواد
الا يا اهل اندلس فطنتم • بلطفكم الى امر عجيب • لبستم في ماتمكم بياضا • فجيتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن • ولا حزن اشد من المشيب • وقال ابو جعفر بن خاتمة
هل حكم يوم النوى ودعوها • باقيات لسن ما اودعوها • يا حداة القلوب ما العدل هذا
اتبعوها احبابها او دعوها • وقال القسطلي يصف هول البحر • اليك ركبنا الجر الفلك تهوي كانها
وقد ذعرت عن مغرب الشمس غزلان • على لج خضراء اذا هبت الصبا • ترامي بها فينا ثبير وثهلان
مواثل ترعى في ذراها مواثلا • كما عبدت في الجاهلية اوثان • مقاتل موج البحر الحم والدجا
يموج بها فيها عيون وآذان • الاهل الى الدنيا معاد وهل لنا • سوى البحر قبر او سوى الماء اكفان
وقال الرمادي يهني ابن العطار الفقيه بمولود ٥ • يهنيك ما زادت الايام في عددك
من فلذة برزت للسعد من كبدك • كانما الدهر دهر كان مكتئبا • من ان تراه لكي حتى زاد في عددك
لا اخلفتك الليالي تحت ظل ردى • حتى ترى ولد الاقدا من ولدك • وقال ابن صارة في النارنج
هات التي للايك اصل ولادها • ولها جبين الشمس في الاشماس • تنقشع الياقوت في لباتها
بوساوس تشفي من الوسواس • انسا لوحيد وجمع عين المجتلي • وليأس مناسي بغير لباس
حمراء ترفل في السواد كانما • ضربت بعرق في بني العباس • وقال فيها ايضا ٥
لابنة الزند في الكوانين جمر • كالدراري في الليلة الظلماء • خبروني عنها ولا تكذبوني
الديها صناعة الكيماء • سبكت فحمها سبايك تبر • وصعتها بالفضة البيضاء
كلما ولول النسيم عليها • رقصت في غلالة حمراء • سفرت عن جبينها فارتنا
حاجب الليل طالعا بالعشاء • لو ترانا من حولها قلت قوم • يتعاطون اكوس الصهباء

وقال فيها

وقال فيها الفقيه الاديب ابن بال ٥ • نجم ذكا في حشاه جمر • فعلت مسك وجلنار
اوخذ من قد صويت لنا • اطل من فوقه العذار • وكان ابو المطرف الزهري جالسا في باب داره
مع زاير له فخرجت عليهما من زقاق ثان جارية سافرة الوجه كالشمس الطالعة فحين نظرتهما على غفلة منها
نزت خجلة نزاي الزاير ما بهته فكلفه وصفها فقال مرتجلا • يا ظبية نزت والقلب مسكنها
خوفا لمثلي بل عمدا لتعذيبي • لا تخشي يا ابن عبد الحق انجلنا • عدلا يولف بين الظبي والذيب
وقال ابن شهيد • اصباح لاح ام برق بدا • ام سنا المحبوب اورى زندا
هب من نعسته منكسرا • مسبلا للكم مرخ المردا • يمسح النعسة من عيني رشا
صايد في كل يوم اسدا • قلت هب لي يا حبيبي قبلة • تشف من عمك تبريح الصدا
فانثنى يهتز من منكبه • قائلا لا ثم اعطاني اليدا • كلما كلمني قبلته
فهو ما قال كلاما ردد ا • قال يلعب صدلي طايرا • فتراني الدهر اجري في الكدا
واذا استنجزت يوما وعده • قال لي يمطل ذكرني غدا • شربت اعطافه خمر الصبا
وسقاه الحسن حتى عربدا • رشا بل غادة ممكورة • عممت صبحا بليل اسودا
ابعت من عضة في نهدها • ثم عضت حر وجهي عمدا • فانا المجروح من عضتها
لا شفاني الله منها ابدا • وقال محمد بن هاني في الشيب • بنتم فلولا ان اغير لمتي
القاكم يوما على غضابا • لخضبت شيبا في مفارق لمتي • ومحوت محو النفس عنه شبابا
وخضبت مبيض الحداد عليكم • لو انني اجد البياض خضابا • واذا اردت على المشيب وفادة
فاجعل مطيك دونه الاحقابا • فلتاخذن من الزمان حمامة • ولتدفعن الى الزمان غرابا
وكتب ابن عمار الى ابن رزين وقد عتب عليه ان اجتاز ببلده ولم يلقه • لئن تبت عنك غاني سلوة خطرت
لا فؤادي ولا سمعي ولا بصري • لكن عدتني عنكم خجلة خطرت • كفاني العذر عنها بيت معتذر
لو اختشيتم من الاحسان زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر • وقال ابن الحداد
واني لصب للتلاقي وانما • يصد ركابي عن معاهدك العسر • ادوب حياء من زيارة صاحب
اذا لم يساعدني على بره الوفر • وقال ابن عبد ربه • يا من عليه حجاب من جلالته
وان بدا لك يوما غير محجوب • ما انت وحدك مشغول بشرب صبا • بل كلنا بك من معني ومشغوف
القى عليك يدا للضر كاشفة • كشاف ضر نبي الله ايوب • وقال المهلي في مغنية ١٦
ولاعبة الوشاح بغصن بان • لها اثر يستطيع القلوب • اذا اسوت طريق العود نقرا
وغنت في محب او حبيب • فيمناها تعد بها فوادي • ويسراها تعد بها ذنوبي
وقال ابن شهيد • كلفت بالحب حتى لو دنى اجلي • لما وجدت لطعم الموت من الم
وعاقني كرمي عمن ولهت به • ويلي من الحب او ويلي من الكرم • وكان صوفي الشريشي حافظا
للشعر فلا يمر في مجلسه معنى الا وهو ينشد عليه فاتفق ان عطس رجل بمجلسه فشمته الحاضرون فدعا
لهم ولم يشمته الصوفي لانه ان شمته قطع انشاده بما لا يناسبه من النظم وان لم يشمته كان تقصيرا في البر فغضب
حين امتنع من الطلبة فنظم هذا المعنى فقال الوزير الحطيب ابو عمرو بن ابي محمد
يا عاطسا يرحمك الله اذ • اعلنت بالحمد على عطستك • ادع لنا ربك يغفر لنا • واخلص النية في دعوتك
وقل له يا سيدي رغبتي • حضور هذا الجمع في خطرتك • وانت يا رب الندى والتقى • بارك رب الناس في ليلتك
فان يكن منكم لنا عودة • فانت محمود على عودتك • وهذا الوزير المذكور كان يعرف شعره في
اوصاف القرآن ومخاطبات الاخوان وكتب الى الشريشي شارح المقامات يستدعي منه كتاب العقد
يا من غدا سلكا لجيد معارف • ومن انتظم زهر انيق لقاطفه • محبك انسى عاطل الجيد فلتجد
بعقد على لباته وسوالفه • وتوعك في بعض الاعياد فعاده من اعيان الطلبة فلما هموا بالانصراف
انشدهم ارتجالا • لله درا فاضل امجاد • نزعوا الذي بقصدهم والنادي
لما انادوا بالسلام وازمعوا • انشدتهم وصدقت في الانشاد • في العيد عيدتم وهو يوم عروبة
يا وحشتي بثلاثة الاعياد • قال الشريشي في شرح المقامات ولقد زرت الخير ضيه الذي توفي فيه
رحمه الله انا وثلاثة فتيان من الطلبة فسالني عنهم وعن ابايهم فلما ارادوا الانصراف ناول احدهم محبرة وقال
له اكتب واملى على ارتجالا ٥ • ثلاثة فتيان يولف بينهم • ندى كريم لا ارى الله بينهم
تناسب خلق منهم وخليقة • فان قلت ابن الحسن فانظر ابن هم • وزينهم اسناذهم اذ غدا لهم
معلم ايات فتم زينهم • فان خفت عين الكمل في الكل فلتقل • وقى الله رب الناس للكل عينهم
وقال الشريشي حدثني شيخنا ابو الحسين بن زرقون عن ابيه ابي عبد الله قعدتم مع صهره ابي الحسن عبد الملك
ابن عياش الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الامواج فقال له ابو الحسن • وملتطم الغوارب موجته
براح في مناكبها غيوم • فقال ابو عبد الله ٥ • تمر فلا يعوم به سفين
ولو جذبت بها الزهر النجوم • وكان لابن عبد ربه فتى يهواه فاعلمه ابوه بسفر غدا فلما اصبح عاقه
المطر عن السفر فانجلى عن ابن عبد ربه همه وكتب اليه ٥ • هلا ابتكرت لبين انت مبتكر
هيهات يابي عليك الله والقدر • ما زلت ابكي حذار البين ملتهبا • حتى رثا لي فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مزن على كبد • نيرانها بغليل الشوق تستعر • آليت ان لا ارى شمسا ولا قمرا

حتى اراك فانت الشمس والقمر . وقال ابن عبد ربه . صل من هويت وان ابدى معاتبة
فاطيب العيش وصل بين الفين . واقطع حبايل خدن لا تلايمه . فقلما تسع الدنيا بغيضين
وقال ابو محمد غانم بن الوليد المالقي . صير فوادك للمحبوب منزلة
سم الخياط مجال للمحبين . ولا تسامح بغيضا في معاشرة . فقلما تسع الدنيا بغيضين
وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود اخيه عليه من شنترين يوم الجمعة فاتاه يوم السبت فلما لقيه عانقه وانشد
تخيرت اليهود السبت عيدا . وقلنا في العروبة يوم عيد . فلما ان طلعت لسبت فينا
اطلت لسان عجب اليهود . وقال ابو بكر بن بقي . اتت فيكم على الاقتاد والعدم
لو كنت حرا ابي النفس لم اقم . فلا احد يقتكم يجني لها ثمر . ولا حماوكم تنهل بالديم
انا امرؤ اذ نبت بي ارض اندلس . جيت العراق فقامت لي على قدم . ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت
وحرفة وكلت بالعقد والبرم . وقال الابيض في الفقهاء المرائين . اهل الريا لبستم ناموسكم
كالذيب يدلج في الظلام العاتم . فملكتم الدنيا بمذهب مالك . وقسمتم الاموال بابن القاسم
وركبتم شهب البغال باشهب . وباصبغ صبغت لكم في العالم . وقال قل للامام سنى الايمة مالك
نور العيون ونزهة الاسماع . عهد ركت من حمام مساجد . قد كنت راعينا فنعم الراعي
فمضيت محمود النقيبة طاهرا . وتركتنا نهبا لشر سباع . اكلوا بك الدنيا وانت بمعزل
طاوي الحشا متكفت الاضلاع . تشكوك دنيا لم تزل بك برة . ماذا رفعت بها من الاوضاع
وقال ابن صارة . يا من يعذبني لما تملكني . ماذا تريد بتعذيبي واضراري
ترق حسنا وفيك الموت اجمعه . كالصقل في السيف او كالنور في النار . وقال عبدون الميلسي
يا من محياه جنات مفتحة . وهجره لي ذنب غير مغتفر . لقد تناقضت في خلق وفي خلق
تنافي النار بالتدخين والنور . وقال الوزير ابن الحكيم . وتحت اصول علاكم تحت الثرى
وكم على خط المجرة دار . تبدو شموس الدجى من اطواقكم . وتفيض من بين البنان بحار
ان المكارم صورة معلومة . انتم لها الاسماع والابصار . دلت لكم شيم الخلايق مثلما
دلت لشعري فيكم الاشعار . فمتى مدحت وقد مدحت سواكم . فمديحكم في مدحه اضمار
وقال القاضي ابو جعفر بن عطية . استودع الرحمن من لوداعهم . قلبي وروحي آذنا بوداع
بانوا وطرفي والفواد ومقولي . باك ومسلوب العزاء وداع . فتقول يا مولاي حفظهم ولا
تجعل تفرقنا فراق وداع . وقال ابن خفاجة . وما هاجني الا انلي بارق
لبست به برد الدجنة معلما . وهي طويلة وقال ابن الزقي . جمعت ذوايبه ونور جبينه
بين الدجنة والصباح المشرق . وقال ذو الوزارتين ابو الوليد بن الحضرمي البطليوسي في غلام
للمتوكل بن الافطس يرثيه . غالته ايدي المنايا . وكن في مغلته
وكان يسقي الندامى . بطرفه ويديه . غصن ذوي وهلال . جار الكسوف عليه
وقال الفقيه العالم ابو ايوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي مالهما في المذهب المالكي وقد تحاكم اليه
وسيمان اشقر واكحل ليتين يفصل بينهم . وشادنين المتابي على ثقة . تنازعا الحسن في غايات مستبق
كان لمته ذا من نرجس خلقت . على بهار وذا مسك على ورق . وحكما الصب في التفضيل بينهما
ولم يخافا عليه رشوة الحدق . فقام بيدي هلال الدجى حجته . مبينا بلسان منه منطلق
فقال وجهي بدر يستضاء به . ولون شعري مقطوع من الغسق . وكحل عيني سحر للنهى وكذا
لك الحسن احسن ما يعزى الى الحدق . وقال صاحبه احسنت وصفك لا . لكن فاستمع لمقالي في متسق
انا على افق شمس النهار ولم . تغرب وشقرة شعري شقرة الشفق . وفضل ما عيب في العينين من زرق
ان الاسنة قد تعزى الى الزرق . فقضيت للمه الشقراء حين حكت . لدي نور كذا احبها تقضي على رمقي
فقام ذو اللمة السوداء يشفعني . سهام اجفانه من شدة الحنق . وقال جرت فقلت الجور منك على
قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق . فقلت عفوك اذ اصبحت بينهما . فقال دونك هذا الحبل فاختنق
وكان فيه ظرف وادب وصون نطقته هذه الابيات وقال . وغاب من الاكواس فيها مراغم
من الراح الباب الرجال فريسها . زهت بهلس احلوم فاقتطعت . وقد كاد يسطو بالفواد رسيسها
وله رحمه الله تعالى شرح البخاري واكثر ابن حجر من النقل عنه في فتح الباري وله كتاب الاحكام وغير ذلك
وترجمته شهيرة وقال الاديب النحوي المورخ ابو اسحق ابراهيم بن الاعلم البطليوسي صاحب الكواكب التي
بلغت عوغ سبني . يا حمص لا زلت دانا . لكل نوء وساحه
ما فيك موضع راحه . الا وفيه راحه . وهو شيخ ابي الحسن بن سعيد صاحب المغرب
وانشد هذين البيتين لما تحرز من الاقامة باشبيلية ايام فتنة الباجي وقال الاديب الطبيب ابو الاصبغ عبد
العزيز البطليوسي الملقب بالنقد . جرت مني الخمر مجرى دمي . فحل حياتي من سكرها
وهادحت فلكات الهموم . فتريعها سبني بدرها . وخرج يوما وهو سكران
فلقي قاضيا في نهاية من قبح الصورة فقال سكران خذوه فلما اخذه الشرط قال للقاضي بفضل من ذلك
على المسلمين بهذا الوجه القبيح عليك الا ما انفلت علي وتركتني فقال القاضي والله لقد ذكرتني سفيل
وراء الحد عنه وقال ابن حاج الصباغ البطليوسي وهو من احاجب الدنيا لا يقرا ولا يكتب

ولما تفقنا غداة النوى . وقد اسقط البين ما في يدي . رايت الهوادج فيها البدور . عليها البراقع من عسجد
وتحت البراقع مقلوبها . تدب على ورد خد ندي . تسالم من وطيت خده . وتلدغ قلب الشجي المكمد
وقال في المتوكل وقد سقط عن كرسي . لا عتب للطرف ان زلت قوايمه . ولا يدنسه من عايب دنس
حملت جودا وباسا فوقه ونهى . وكيف يحمل هذا كله الفرس . وقال الشاعر المشهور بالكتب البطليوسي
لا تلوموني فاني عالم . بالذي تاتيه نفسي وتدع . بالحيا والمحيا صبوتي . وسوى حبهما عندي بدع
فضل الجمعة يوم واحد . كل ايامي بافراحي جمع . وقال ابو عبد الله محمد بن البين البطليوسي وهو
من يميل الى طريقة ابن هاني . غصبوا الصباح فقسموه خدودا . واستنهبوا قضب الاراك قدودا
وراوا حصى الياقوت دون نحورهم . فاستبدلوا منه النجوم عقودا . واستودعوا حدق المها اجفانهم
فسبوا بهن ضراغما واسودا . لم يكفهم حمل الاسنة والظبا . حتى استعاروا اعينا ونهودا
وتضافروا بضفاير ابدوا لنا . ضوء النهار بليلها معقودا . صاغوا الثغور من الاقاحي منبتا
ماء الحياة لو اغتدى مورودا . وكان عند المتوكل مضحك يقال له الخطارة فشرب ليلة مع المتوكل
وكان في السقاة وسيم فوضع عينه عليه فلما كان وقت السحر دب اليه وكان بالقرب من المتوكل فاحس به فقال له
ما هذا يا خطارة فقال يا مولاي هذا وقت تفرغ الخطارة الماء في الرياض فقال له لا تعد لئلا يكون ماء احمر
ورجع الى نومه ولم يعد في ذلك الكلام بقية عمره معه ولا انكر منه شيئا ولم يحدث بها الخطارة حتى قتل المتوكل رحمه الله
تعالى والخطارة صنف من الدواليب الخفاف يستقي بها اهل الاندلس لاودية وهو كثير في وادي اشبيلية
واكثر ما يايكرون العمل في السحر وقال الوزير ابو زيد عبد الرحمن بن مولود
انني يوما من الدهر على وفق الاماني . ثم دعني بعد هذا . كيفما شيت تراني
وقال الاديب الاندلسي وحافظها ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري اليابري وهو من رجال الذخيرة
والقلايد وشهرته مغنية عن الزيادة يخاطب المتوكل وقد انزله ببلاد وكتب عليه
ابا سليمان جانبيه كليهما . سمو حبب الماء حالا على حال . لعمرك دار حل فيها كانها
وبارد سلمى يا ما فيات بذي خال . يقول لها الراي من دنوها . الا عم صباحا ايها الطلل البالي
فقالت وما عيت جوابا بردها . وهل يعمن من كان في العصر الخالي . فيا صاحبي لا تزال فيها بما حال
فان الفتى يهدى وليس بفعال . وقال في جمع حروف الزيادة حسبما ذكره عنه في المغرب
سالت الحروف الزايدات عن اسمها . فقالت ولم تكذب امان وتسهيل . قلت وعلى ذكر جمع حروف الزيادة
فقد اكثر الناس في انتقاء الكلمات الضابطات لها وقد كنت جمعت فيها نحو ماية ضابط ولنذكر الان بعضها
فنقول منها اهوى تلمسانا ونظمها فقلت . قالت حروف زيادات لسايلها
هل هويت بلاغ اهوى تلمسانا . وجمعها ابن مالك في بيت واحد باربعة امثلة من غير حشو وهو
هنا وتسليم تلا يوم انسه . نهاية مسئول امان وتسهيل . ومنها هويت السمان وحكي
ان ابا عثمان المازني سيل عنها فانشد . هويت السمان فشيبنني . وقد كنت قدما هويت السمان
فقيل له اجبنا فقال اجبتكم مرتين ويروى انه قال سالتمونيها فاعطيتكم ثلاثة اجوبة هكذا حكاه بعض
المحققين وصوارف ما حكاه غير واحد على غير هذا الوجه ومنها سالتمونيها ومنها اليوم ننساه الموت
ينساه اسلمني وتاه هم يتساءلون التامي سموتني وسايل اسلمني تهاون تهاوني اسلم التمس هواني
ما سالت يهون سوتني الياه لم يا تاسهو يا اوس هل نمت نويت سوالهم نويت سايلهم سالتم هواني
تاملها يونس الى سهيل وقد هوتي سالتها سالت ما يهون وسليمان اتاه تسال من يهوى استملاني هو اسلمت وصناني
هو استملني سايل وانتهم يا هول استنهم اتاه سليمان قلت وليس هذا تكرار لمع السابق الذي هو سليمان
اتاه لان التقديم والتاخير يصيرهما شيئين ومنها والوسمي هتان اوليتم سناه اوليتم انسه امسيت ونا له
الله توسيما اتلنيه سهوا اتسول منها سالتهن يوما سالت يومنها سالت ما يوهن نهوى ما سايلت يهون
ما سالت وقد سبق ما سالت يهون وعدهما شيئين من اجل التقديم والتاخير كما مر نظيره الا تنسى يوم مه
آس ماوه وليت سلموني انا انسته اليوم سالتم هو ينا اركي من تسالم وهني ما سالت وهني ما سالت
سالني نواه ومنها سالتي هاون سهوان يا سالم ايلم سهوان اوليتم ناسه سالتي اهون اوميت تنساه
استوليها مناسموتني اليها امليت سهوان وسالتم هينا يهون ما تسال اللوس سهيا المسلم وانتهي يتامل يهون
يا امل ناسوه يتلمن اسوه ايتامل نسوه يا تالم ناسوه بالهوى انتم وليت ماوه آسن تولني اسهما انلو
سهيني اول سامتني اسماوه تمتبل يا تامله سواء اولم ينساه امن وكيتا هل اسيت ناهو توسمه لنا هو
ما سالني منها توسم وبها نتوسل اتناني سموم سميتهن اولا اولاهن سميت سلمتني اهوا سلمتني اهو اسلم
انتهوا انهيتها ما سول انهيت ما وسل بيتنا سالموينها استولينا ام اوستليها يستهلونا هنات الموسي ومات
سالهم سالته بنهوا تهنا ليسموا اسالي مونته سالتي مو هنا التمسي هونا اسلمي اهون التناه موسي لهوه
تنشم يهوى ما تسال ماوه ليتا سن انتسمي لهوا تلومني ان سهما المتلي سهوا اسقولينا امه يتمهلون انل
اسهلتني سوا التاسي وهم اهويت سلمان هويت الماني المانس تهوى هويت ام نامل اوليس ثم هنا
استوهن املي استوهن الي استلمن وهيا اتلمسونها يلتمسونها ايتسلونها الا يتسمونه الى ليستو
الا يتسمون فهذه مائة واربعة وثلاثون تركيبا فيها ما هو مثبت وما هو غير مثبت وقد جمع ابن خروف
فيها اثنين وعشرين تركيبا محكيا وغير محكي واحسنها بيت ابن عبدون السابق ويليه بيت ابن مالك .

هنا

وقال الطغي جامعا لها اربع مراتب ، المتني سهوا تلوي اذ سها ، اوليس ثم هنا الهوا ينتشم
هكذا بخط يتسم ولو قال يتنسم لكان انسب وقال ايضا ، وانت ما الهوى والتمني هنا
ما انا الذي هوا لنهي كتوتشم ، انتهى قلت وقد جمعت في المغرب زيادة على ما تقدم وكنت قد رت
رسالة فيها اسميها اتحاف اهل السيادة بضوابط حروف الزيادة ، وقال ابو محمد عبد الله بن الليث يستدعي
الوزير ابا الحسن ابا بكر في يوم غيم ، رقم الربيع بروضنا ازهاره ، تجري على صفحاتها انهاره
نعمي تشرفنا بهجة سيّد ، القي على ليل الخطوب نهاره ، يا سيدا بهر البرية سوددا
ابدي الينا سره وجهاره ، يوم اظل الغيم وجه ضيائه ، فعليك يا شمس العلى اظهاره
وقال ابو القاسم ابن الابرش ، ادر كاس المدام فقد تغنى ، بفرع الايك طايرة الصدوح
وهب على الرياض نسيم صبح ، يمر كما دنا ساري طليح ، ومال النهر يشكو من حصاه
جراحات كما ان الجريح ، وقال حلفت ويشهد دمعي بما ، اقاسيه من هجرك الزائد
فان كنت تجحد ما ادعي ، وحاشاك تعرف بالجاحد ، فان النبي عليه السلام
قضى باليمين مع الشاهد ، وقال ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة وشهرته
تغني عن ذكره ونظمه دون نثره ، يخاطب ابا بكر بن عبد العزيز ، ابا بكر المجتبى للادب
رفيع العماد ربيع الحسب ، ايلحن فيك الزمان الخؤون ، ويعرب عنك لسان العرب
وان لم يكن افقنا واحدا ، فينظمنا شمل هذا الادب ، وقد ذكرناه في غير هذا
المحل من هذا ، الاباد فلانا من سوى ما ، عهدت الكاس والبدر التمام
الابيات وتاخرت وفاته الى سنة اثنين واربعين وخمسماية وهو منسوب الى شنترين من الكور الغربية
البحرية من اعمال بطليوس ، وقال ابو عمر يوسف بن كوثر ، مررت بر يوما يغازل مثله
وهذا على ذا بالملاحة يمين ، فقلت اجمعا في الوصل رايكما فما ، لمثلكما كان التغزل والمجون
عسى الصب يقضي اسى منكما له ، غير فنا لا الى اشتهي العسل السمن ، وقال ابو محمد بن سارة
اعندك ان البدر بات ضجيعي ، فقضيت اوطاري بغير شفيع ، جعلت ابنة العنقود بيني وبينه
فكانت لنا اما وكان رضيعي ، ايا من حارت الاوهام فيه ، فلم تعلم له الاقدار كنها
بجيد النيل منا عقد انس ، اقام بغير واسطة فكنها ، وقال ابو الحسن منذر الاشبوني
فديتك اني عن جنابك راحل ، فهل لي يوما من لقايك زاد ، وحسبك والايام خون غوادر
فراق كما شاء العدى وبعاد ، وقال خلف بن هارون القطيني ، من انبت الورد في خديك بالقمر
ومن حمى قطفه اذ ليس مصطبر ، الزهر في الروض معزوز بازمنة ، وروض خدك موصول به الزهر
وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة اولاد من اجمل الناس حسون وعزون ورحمون فاولع بهم الامام ابو محمد
ابن السيد البطليوسي وقال فيهم ، اخفيت سقمي حتى كاد يخفيني ، وهمت في حب عزون فعزوني
ثم ارحموني برحمون فان ظميت ، نفسي الى ريق حسون فحسوني ، ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة
هكذا رايته بخط بعض المورخين والله اعلم ، وقال ابن خفاجة يداعب من نبت عذاره ه ه
ايها التايه مهلا ، ساقني ان تهت جهلا ، هل ترى الاصباح فيما ، ترى الاشباه قد تولى
وغراما قد تبدى ، وفوادا قد تسلى ، اين دمع فيك يجري ، اين جنب يتقلى
اين نفس بك تهذي ، وضلوع فيك تصلى ، اي باك كان لو لا ، عارض وافى فولى
وتخلى عنك الا ، اسفا لا يتخلى ، وانطوى الحسن فهلا ، اجمل الناس وهلا
اما بعد ايها النبيل النبيه ، فانه لا يجتمع العذار والتيه ، كان ذلك وغصن تلك الشبيبة رطب
ومنهل ذلك المقبل عذب ، واما والعذار قد نقل ، والزمان قد انتقل ، والصب قد صحا فعقل ، فقد ركدت
رياح الاشواق ، ورقدت عيون العشاق ، فدع عنك من نظرة التجني ، ومشية التثني ، وغض من عنانك
وخفض ترضي لخوانك ، وهش عند اللقا هشة اريحيه ، واقنع بالايماء رجع تحيه ، تكافي بعنايتك مهجورا
وتزار ماجورا والسلام ، وقال الرصافي لما اعتذر من هواه كنا ، تفاءلت بالسكين لما بعثته
لقد صدقت العيافة والزجر ، فكان من البين السكاك في الحشا ، وكان من القطع القطيعة والهجر
وحضر الفقيه ابو بكر بن جيش ليلة مع بعض الجلة وطفي السراج فقال ارتجالا ، ذاك السراج ير بنا غرة سفرت
فبانت الشمس تستحي وتستتر ، ارحل فكلنا وجه سيدنا ، لا يطلب النجم من في بيته القمر
وقصد احد الادبا بمرسية احد السادة من بني عبد المومن فامر له بصلة خرجت على يد ابن له صغير فقال
المذكور ارتجالا ، تبرك بنجل جاء باليمن والسعد ، يبشر بالتاييد طايفة المهد
تكلم روح الله في المهد قبله ، وهذا براء بذل اللام في المهد ، وخرج الاستاذ ابو الحسن
ابن جابر الدباج يوما مع طلبته للنزهة بخارج اشبيلية واحضرت بجنات ما خبا نارها ولا هدا اوارها
فاخاف منها وتاكف ولا عرف حرها عن اختصاصها البنان ولا الكف فقال احلى مواقعها اذا قربتها
وبخارها فوق الموايد سامي ، ان احرقت لمثا فان اوارها ، في داخل الاحشاء برد سلام
وقال ابو بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم برجل زعم انه ينال الخلافة ه ه
امير المومنين نداء شيخ ، افادك من نصايحه اللطيفه ، تحفظ ان تكون لجذع يوما
سرايرمن امرتك المنيفه ، افكر فيه مصطويا فابكي ، وتضحكني امانيك السخيفه

وقال صفوان ه ، ونهار انس لو سالنا دهرنا ، في ان يعود بمثله لم يقدر
خرق الزمان لنا عاداته ، فلو اقترحنا النجم لم يتعذر ، في فتية علمت ذكاء عنهم
فتلفعت من غيمها في ميزر ، والسرحة الغناء قد قبضت بها ، كف النسيم على لواء اخضر
وكان شكل الغيم مخل فضة ، يلقي على الافاق رطب الجوهر ، واجتاز بعض الغلمان على ابي بكر
ابن يوسف فسلم عليه باصبعه فقال ابو بكر في ذلك واشار في البيت الثالث الى ان والد الغلام كان خطيب البلد
من الغزال بنا مرورا ما نافرا ، كتشبيهه في القفر ريع بصايد ، لثم السلامي في السلام تسترا
ثم انثنى حذر الرقيب لراصد ، هلا تكلف وقفة لمحبه ، ولو انها قدر الجلسة والد
وقال ابو الحسن بن الحاج ، كفى حزنا ان المشارع جمة ، وعندي اليها غلة واوام
ومن نكد الايام ان يعدم الغنا ، كريم واثر المكثرين لئام ، وقال احمد بن امية البلنسي
قال رقيبي حين فاوضته ، وما درى ان مقامي عسير ، ام فعلت الحال لا تقتضي
فقال سر قلت جناحي كسير ، وقال ابو القاسم القتنوري ، والحمر نالا مور ليس يبلغها
مالي وهن مني نفسي وامالي ، اصبحت كالال لا يجدي لذي ظما ، الت جد ولكن جدي الالي
وقال ابن ... طلحة ، لله ما القاه من همة ، لا ترتضي الا السهى منزلا
ومن خمول كلما رمت ان ، اسمو به يبني الورى قال لا ، وكتب ابن خروف لبعض الرؤسا
يا من حوى كل مجد ، بجده وبجده ، اتاك نجل خروف ، فامنن عليه بجده
وكتب ايضا لعظيم يستدعي فروة ه ه ، بهاء الدين والدنيا ، ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الاوا ، من جدواك جلد ابي ، وفضلك عالم اني ، خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره ، وفي حلب صفا حلبي ، وبعد كتبي لما ذكر خشيت ان يكون لابن خروف
المشرقي لا الاندلسي والله اعلم وكتب محبوب ابي بكر بن مالك كاتب ابن سعد بغلة ردف رجل يعرف بالدب
فقال ابو بكر في ذلك ه ه ، وبغلة ما لها مثال ، يركبها الدب والغزال
كانه فوق اعليها ، سحابة خلفها هلال ، وخرج محبوب لابي الحسن بن حريق يوما للنزهة
ومرض سال عاقه عن دخول البلد فبات ليلة عند ابي الحسن فقال في ذلك ، يا ليلة جادت الاماني
بها رغم انف دهري ، تسيل فيها على نعمى ، يقصر عنها جزيل شكري
بات في منزلي حبيبي ، وقام في اهله بعذري ، وبت لا حالة تحالى
صريع سكر ضجيع بدر ، يا ليلة القدر في الليالي ، لانت خير من الف شهر
وقال ابو الحسن بن الزقاق ، عذيري من هضيم الكشح احوى ، رخيم الدل قد لبس الشبابا
اعد الهجر هاجرة لقلبي ، وصير وعده فيها سرابا ، وقال ابو بكر بن بجرار المرسي
ثنا الفتى يبقى ويبقى ثراوه ، فلا تكتسب بالمال شيا سوى الذكر ، فقد ابلت الايام كعبا وحاتما
وذكرهما غض جديد الى الحشر ، وقال الاديب ابو عبد الله الجذامي كان لشخص من اصحابنا قينة فبينما
هي ذات يوم وقد دام تقبيلها على اثر سواك ابصره تبسمها اذ مر فوال ينادي على فول يبيعه قال فكلفني ان اقول
في ذلك شيا فقلت ه ، ولم انس يوم الانس حين سمحت لي ، واهديت لي من فيك فول سوالك
وعزمنا الفوال المقول مادحا ، وما قصدت في المدح فول سوالك ، وشرب يوما ابو عبد الله المذكور
مع بعض الاجلة وودعه الفتى فارتجل في العذر ه ه ، لا تواخذ من اخل به
قهوة في الكاس كالقبس ، كيف يلحى في المدام فتى ، اخذته اخذ مفترس
دخلت في الحلق مكرهة ، ضاق عنها موضع النفس ، خرجت من موضع وخلت
انفت من مخرج النفس ، وجلس سلمة بن احمد الى جنب وسيم يكتب من محبرة فانصب
الحبر منها على ثوب سلمة فخجل الغلام فقال سلمة ه ، صب المداد وما تعمد صبه
فتورد الخد المليح الازهر ، يا من يوشح حبره في ثوبنا ، تاثير لحظك في فوادي اكبر
وكان لابي الحسن بن حزمون بمرسية محبوب يدعى ابا عامر وسافر ابو الحسن فبينما هو بخارج المرية
الى فتى يشبه محبوبه وسال عن اسمه فاخبر انه يدعى ابا عامر فقال ابو الحسن في ذلك ه
الكم لو اخر امام الهوى ، وليس لنا الحب من اخر ، وكيف اقر امام الهوى ، وفي كل واد ابو عامر
وحضر ابو بكر بن مالك كاتب ابن سعيد مع محبوب لارتقاب هلال شوال فاغمي على الناس وراه محبوبه
فقال ابو بكر في ذلك ، تواري هلال الافق عن اعين الورى ، ولاح لمن اهواه مبتغياه ه
فقلت لهم لم تفهموا كنه سره ، ولكن خذوا عني حقيقة معناه ، بدا الافق كالمراة راق صقاله
وابصر ذا الناس فيه محياه ، وكتب ابو بكر بن جيش لمن يهواه يقول ، متى ما ترم شرحا لحالي وتبيينا
فصحف على قلبي علومك تحسينا ، اراد اني بحبك مولع ، وكتب القاضي ابن السليم الى الحكم المستنصر بالله
لو ان اعضاء جسمي السن نطقت ، بشكر نعماك عندي قل شكري لك ، او كان ملكني الرحمن من اجلي
شيا وصلت به يا سيدي اجلك ، ومن تكن في الورى امال له كثرت ، فانما املي في ان ترى املك
وقال الوزير ابن ابي الخصال ، وكيف اودي شكر من ان شكرته ، على بر يوم زادني بره غدا
فان رمت اقضي اليوم بعض الذي قضا ، رايت له فضلا على مجددا ، وقال الرصافي
قلدت جيد الفكر من تلك الحلي ، ما شاده المنثور والمنظوم ، واثرت قدامي كاني لا اشم

وكان كفى ذلك الملثوم . وقال وبالك نعمة رمتنا مداها . نا وصل الشان ولا الضمير
عجزنا ان نقوم لها بشكر . على ان الشكور لها كثير . وقال ابن باجة
قوم اذا انتقبوا رايت اهلة . واذا هم سفروا رايت بدورا . لا يسالون عن النوال عفاتهم
شكرا ولا يحمون منه نقيرا . لو انهم مكبوا على جدب الربى . بأكفهم نبت الاقاح نضيرا
وقال ابن الابار يمدح اباذكريا سلطان افريقية ٥ تحلت بعلياك الليالي العواطل
ودانت لسقياك السحاب الهواطل . وما زينة الايام الا مناقب . يوزعها اصلان باس ونائل
اذا الطول والصول استقلا براحة . ترقت لها عن النجوم انامل . وقال ايضا في سعيد بن حكم رئيس منورقة
سيد ايد رئيس بئيس . في اساريره صفات الصباح . لم في افق المعالي تجلى
وتحلى بالسودد الوضاح . سلم الحرب السلامة منه . لجواد سموه بحر السماح
وقال ابو العباس احمد الاشبيلي . يا افضل الناس اجماعا ومعرفتي . تغنى وما الحسن في ريب ولا ريب
ورثت من سلف ما شيت من شرف . فقد بهرت بموروث ومكتسب . وقال ابن زهر الحفيد
يا من يذكرني بعهد احبتي . طاب الحديث بذكرهم ويطيب . اعد الحديث علي من جنباته
ان الحديث عن الحبيب حبيب . ملا الضلوع وفاض عن اجنابها . قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضاربا بجناحه . يا ليت شعري تطيب قلوب . وقال في زهر الكتان
اهلا بزهر اللازورد ومرحبا . في روضة الكتان تعطفه الصبا . لو كنت ذا جهل لخلتك لجة
وكشفت عن ساق كما فعلت سبا . ولما قال الموشحة المشهورة التي اولها . صادني ولم يدر ما صاد اذ قال
ابو بكر بن الجد لو سيل عما صاد لقال تيس بلحية حمراء ولما قال الموشحة التي اولها . هات ابنة العنب
واشرب الى قوله . وفدته بابي ثم بي . سمعها ابوه فقال يفديه بالعجوز المشؤمة واما انا فلا وهنالك قال ابو
بكر بن زهر الاصغر وهو ابن عم هذا الاكبر ومن نظم الاصغر . والله لا ادري بما اتوسل
اذ ليس ذات بها اتوصل . لكن جعلت مودتي مع خدمتي . لعلاك احظى شافع يتقبل
ان كنت من ادوات زهر عاطلا . فالزهر منهن السماك الاعزل . وهذه الابيات خاطب
بها المامون بن المنصور صاحب المغرب وقال الاديب ابو جعفر بن صاحب الصلاة ٥
وما زالت الدنيا طريق لهالك . تباين في احوالها وتخالف . ففي جانب منها تقوم مأتم
وفي جانب منها تقوم معازف . فمن كان فيها قاطنا فهو ظاعن . ومن كان فيها آمنا فهو خائف
وقال ابو بكر محمد بن صاحب الصلاة يخاطب اخيه لما انتقل الى العدوة
لا تنكرن زمانا . رماك منه بسهم ٥ وانت غاية مجد . في كل علم وفهم
هذي دموعي جيش . يراك طرفي بهمي ٥ يا ليت ما كنت اخشى . عليك مدوان بهم
وانا الدهر بيدي . ما لا يجول بوهم ٥ ما زال يشهم منى . كم يقظان شهم
ولما وفد اهل الاندلس على عبد المومن قام خطيبا ناثرا وناظما فاتى بالعجب وباهى به اهل الاندلس
في ذلك الوقت وله في عبد المومن ٥ ٥ ٥ . هم الاولى وهبوا للحرب انفسهم
وانهبوا الموت ايديهم الصعدا . ما ان يغيبون كل الشمس من وهج . كانما عينها تشكو صالهم رمدا
وقال ابن السيد البطليوسي في ابي الحكم عمرو بن مذحج بن حزم وقد غلب على لبه واخذ بمجامع قلبه
راى صاحبي عمرا فكلف وصفه . وحملني من ذاك ما ليس في الطوق . فقلت له عمرو كعمرو فقال لي
صدقت ولكن ذا اشب من الطوق . وفيه يقول ابن عبدون . يا عمرو رد على الصدور قلوبها
من غير تقطيع ولا تخريق . وادر علينا من خلالك اكوسا . لم تال تسلونا بغير رحيق
وفيه يقول احدهما ٥ . قل لعمرو بن مذحج . جاء ما كنت ارتجي . يا رب من زبرجد
ولجين بنفسج . وكتب اليه ابن عبدون . سلام كما هبت من المزن نفحة . تنفس عنه الفجر في وجهها الزهر
ومنها ابا الحسن بلغ سلام فتى يدي . ابا حسن وارق فكلتاهما بحر . ولا تنس يمناك التي هي والندى
رضيعا لبان لا اللجين ولا التبر . فاجابه من ابيات . تجز ذهبي في مجاري صفاتهم
فلم ادر شعر ما به فهت ام سحر . ارى الدهر اعطاك التقدم في الورى . وان كان قد ابدى اخيرا بك الدهر
لئن جارت الدنيا لك الفضل آخرا . ففي آخريات الليل ينبلج الفجر . ولعمرو في ابي العلاء بن زهر
قدمت علينا والزمان جديد . وما زلت تبدي في الندى وتعيد . وحق العلى لو لا رايتك العلى
لما اخضر في افق المكارم عود . فلو حوا بني زهر قان وجوهكم . نجوم بافلاك العلاء سعود
وقوله في ابي الوليد بن عمه . اني لاعجب اذ يدنو بنا وطن . ولا يقضى من العليا لنا وطر
لا غرو ان بعدت دار معاقبة . بنا وجد بنا المحضرة السفر . فحجة العين لا يلقاه ناظرها
وقد توسع في الدنيا به النظر . وقال ابن عمه ابو بكر محمد بن مذحج يخاطب ابن عمه ابا الوليد
ولما رأى حمص استخفت بقدره . على انها كانت به ليلة القدر . تحمل عنها والبلاد عريضة
كما سل من غمد الدجا صارم الفجر . وقال ابو الوليد المذكور . اتجزع من دمعي وانت اسلته
ومن نار احشائي وانت لهيبها . وتزعم ان النفس غيرك علقت . وانت ولا منّ عليك حبيبها
اذا طلعت شمس علي بسلوة . اثار الهوى بين الضلوع غروبها . وله ولما استمالك معشر لم ارضهم
والقول فيك كما علمت كثير . دارت دونك مهجتي تماسكا . من بعدما كادت اليك تطير

فاذهب فغير جوانحي لك منزل . واسمع فغير وفائك المشكور . وقال يقول وقد لمته في هوى
فلان وعرضت شيا قليلا . اتحسدني قلت لا والذي . احلك في الحب مرعى وبيلا
فكيف وقد حل ذاك الجناب . وقد سلك الناس ذاك السبيلا . وله مما كتب على قوس
اني اذا رنت سماء عجاجة . والحرب تعقد بالردى وتحقه . وتمرد الابطال في جنباتها
والموت من فوق النفوس يحوم . رجمت لهم منا الحتوف كانما . نحن الاهلة والسهام نجوم
وقال ابو الحسين بن قندلة في كلب صيد . نعمت لو هبت تعبيرا وصفه . لقال ولو اني فزعت من البحر
يا اخطل وثاب طموح مؤدب . ثبوت يصيد النسر لو حل في النسر . كلون الشباب الغض في وجهه سنا
كان ظلاما ليس فيه سوى البدر . اذا سار والبازي اقول تعجبا . الا ليت شعري يسبق الطير من يجري
ولا يلتفت الى قول ابي العباس بن سيد فيه . الموت لا يبقى على مهجة
لا سيدا يبقى ولا تنفله . ولا شريفا لبني هاشم . ولا وضيعا لبني قندله
وكان ابن سيد مسلطا على هذا البيت قال ابن سعيد وانما ينبح الكلب القمر قال ابو العباس
النبار كان ابو الحسين يلقب بالوزغة فوصلت الى بابه يوما فتحجب عني فكتبت على الباب
تحجب الفلاني عني . فنال من فضل ضيري ٥ بنفر من دريت كاني . مضمخ الجيب من العبير
قال ومن عادة الوزغة ان تكره رايحة الزعفران وتهرب منه وقال ابو القاسم بن حسان
الا ليتني ما كنت يوما معقلا . ولا عرفوا نحصي ولا علموا قهري . الفت في حال المشيب بمثل ما
تملته والغصن في ورق نضر . فما عاق في الايام في جرح عيشه . سوى رجل نا من النهي والامر
وقال ابو بكر بن مرتين . صحبت منك العلى والفضل والكرما . وشيمة في الذرى لا ترتقي السما ما
مودة في شرى الانصاف راجحة . وسمكها فوق اعناق السماء سما . وقال انصفتني فمحضتك الود الذي
يجري بصفوته الخليل المنصف . لا تنكرن سوى خلالك انها . جلبت اليك من الثنا ما يعرف
وقال رحمه الله تعالى . يا هلالا لا ينجلي ٥ وقضيبا يتثنى . كل انس لم تكن . فهو لفظ دون معنى
وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن زرقون ٥ ذكر العهد والديار غريب . فجرى دمعه وحن النجيب
ذكر العهد والنوى عن حبيب . حبذا العهد والنوى من حبيب ٥ اذ صفاء الوداد غير مشوب . يتجنى ووده ما مشوب
واذ الدهر دهرنا واذ السعد . رقيب واذ يقول الرقيب ٥ ومنها اسال السعر عن فليس سا . ومقالي لقد تخف القلوب
قد تبالى في الشعر طرفا . لا سواها والذنوب ذنوب ٥ ولخوا الشعر لاجتماع عليه . وسواء صدوقه والكذوب
وقال الخطيب ابو عبد الله محمد بن عمر الاشبيلي ٥ وكل الى طبعه عايد . وان صده المنع عن قصده
كذا الماء من بعد اسخانه . يعود سريعا الى برده ٥ وقال . يا معدن الفضل وطود الحجى
لا زلت من بحر العلى تغترف . عبدك بالباب فقل منعما . يدخل او يصبر او ينصرف
وقال امام اللغة ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي ٥ . ما طلبت العلوم الا لاني
لم ازل منذ نشأت في رياض . ما سواها بقلبي حظ . غير ما كان للعيون المراض
وقال اشعريا قلبك باسا . ليس هذا الناس ناسا ٥ ذهب الابرار منهم . فبقوا بعد نحاسا
صار من بيتي لولا . ن جميعا لامساسا ٥ وكان كتاب العين للخليل مختل القواعد فاستغنى
له هذا الامام وصقل صداه كما يصقل الحسام وابرزه في اجمل منزع حتى قيل هذا مما ابدع واخترع وله كتاب في النحو
يسمى الواضح وسيره الحكم المستنصر بالله لولده هشام المويد وبالجملة فهو بالمغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق
وقال النحوي ابو بكر محمد بن طلحة الاشبيلي وشعره رقيق خارج عن شعر النحاة ٥ ٥ ٥
الى اي يوم بعده يرفع الخمر . وللورق تغريد وقد خفق النهر . وقد صقلت كف الغزالة افقها
وفوق متون الارض ارد به خضر . وكم قد بكت عين السماء بدمعها . عليها ولولا ذاك ما ابتسم الزهر
وقال بدا الهلال فلما . بدا انتقصت وتما ٥ كان جسمي نعل . وحر عينيه لما . وكان
لا يملك نفسه في النظر الى الصور الحسان واتاه يوما احد اصحابه بولد له فتان الصورة فعندما دخل بمجلسه قصر
على طرفه ولم يلتفت الى والده يوصيه عليه وهو لا يعلم ما يقول له وقد انقمع في طاعة هواه فقال له الرجل يا ابا بكر حقق
النظر فيه لعله مملوك ضاع لك وقد حيزه الله عليك ولكن على من يترك عندك لعنة الله والله ان غاب معك عن
بصري لحظة لتفعلن به ما اشتهيت واخذ ولده وانصرف به فانقلب المجلس ضحكا وقال ابو جعفر
احمد بن الابار الاشبيلي وهو من رجال الذخيرة ٥ ٥ زارني خيفة الرقيب مريبا
يتشكى منه القضيب الكثيبا . رشا راشني بسهام المنايا . من جفون يسبي بهن القلوبا
قال لما رأى الرقيب معطلا . قلت دعه اتى الجناب الرحيبا . عاطه الكوس المدام وداركا
وادرها على كوب فكوبا . واسقنيها من خمر عينيك صرفا . واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
قال لا بد ان تدب عليه . قلت ابغي بها واخذ ذيبا . قال فابدأ بنا وثن عليه
قلت عمري لقد اتيت قريبا . فوثبنا على الغزال ركوبا . وسعينا على الرقيب دبيبا
فهل ابصرت او سمعت بصب . نال محبوبه ونال الرقيبا . وانشد له ابن حزم
او ما رايت الدهر اقبل معتبا . متنصلا بالعذر مما اذنبا . بالاس اذ بل في رياضك ايكة
والنور اطلع في سمايك كوكبا . وقيل انه خاطب بهما ابن عباد ملك اشبيلية وقد ماتت له بنت وولد
له ابن وبعضهم ينسبها لغيره ودخل الاديب ابو القاسم العطار الاشبيلي حمام باشبيلية فجلس الى جانبه

زارني خيفة

وسيم خمري العينين فافتتن بالنظر اليه والمحادثة الى ان قام وقعد في مكانه اسود فقال
مضت جنة المأوى وجاءت جهنم • فها انا اشقى بعد ما كنت انعم • وما كان الا الشمس حان غروبها
فاعقبها جنح من الليل مظلم • وقال الاديب المصنف ابو عمرو عثمان بن علي بن عثمان بن الامام الاشبيلي
صاحب سمط الجمان • عذيري من الايام لا در درها • لقد حملتني فوق ما كنت ارهب
وقد كنت جلدا ما ينهنهني النوى • ولا يستبيني الحادث المتغلب • يقلبني طرفا الدهر بيني مع الصبا
جزيل حماك وغديق موجب • وكنت اذا ما الخطب مد جناحه • على تراني تحته اتقلب
وقد مرت خفاق الجناح بروعتي • غراب اذا ابصرته وهو ينعب • واحسب من القى حبيبا مودعا
وان بلاد الله طرا محصب • وقد استعص للاداب في صدره ولم يبض عبد المؤمن مجمع شمل الفضلاء
الذين اشتملت عليهم المائة السابعة الى مبلغ سنة منها في ذلك الاوان فاستولى بذلك على خصل الرهان
وانفرد بهذه الفضيلة التي لم ينفرد بها الاقلان وفلان وكان الاديب العالم الصالح ابو الحسن علي بن جابر
الدباج الاشبيلي اماما في فنون العربية ولكن شهر باقراء كتب الاداب كالكامل للمبرد ونوادر القالي وما اشبه
ذلك وكان مع زهده فيه لوذعية ومن ظرفه ان احد تلامذته قال لغلام جميل الصورة بالله اعطني قبلة
تمسك بها فشكاه الى الشيخ وقال له يا سيدي قال لي هذا كذا فقال له الشيخ واعطيته ما طلب فقال لا فقال
ناهيك انتقالتما كفاك انه حرمته حتى تشتكي به ايضا وحسبك من جلالة قدره ان اهل اشبيلية رضوا به
اماما في جامع العديس قوله • ما ان تبدت وشمس الافق بادية • ابصرت شمسين من قرب ومن بعد
من عادة الشمس تغشى عين ناظرها • وهذه نورها ينفي من الرمد • وقال مالك بن وهيب
ارامتني بالسحر من لحظاتها • فيذلك كيف ارمي من غير اسهم • الا فاعلمي ان قد اصبت واصلي
سهامك او كفي فلست بمسلم • فاسنان عين الدهر اصبت فاحذري • مطالبة بالقلب واليد والفم
اما هو في غيل علا غابة القنا • تحف به اثار كل ملثم • ولو انا كنت شديد بنجده
اويت له من باس لحظك فارحم • وهو اشبيلي كان من اهل الفلسفة كما في المسهب قال وهو فيلسوف
المغرب ظاهر الزهد والورع استدعاه من اشبيلية امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى حضرة مراكش
وصيره جليسه وانيسه وفيه يقول بعض اعدائه • دولة لابن تاشفين علي
ظهرت بالكمال من كل عيب • غير ان الشيطان دس اليها • من جناياه مالك بن وهيب
وام علي بناظرة محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي انشأ دولة بني عبد المؤمن وقال ابو العباس ... بن
عبد العزيز المذكور في غير هذا الموضع من هذا الكتاب يستدعي بعض اخوانه
بمالك وجدك • جد بلقياك لعبدك • حضر الكل ولكن • لم يطب شيء لفقدك
وقال وراغب في العلوم مجتهد • لكنه في القبول جلمود • فهو كذي عنة به شبق • ومشتهي الاكل وهو ممعود
وقال لئن عرضت نوى وعدت عواد • اداك عن دنوك بالبعاد • فما بعدت عن اللقيا جسوم
تدانت بالمحبة والوداد • ولكن قرب دارك كان اندى • على كبدي واحلى في فؤادي
وله في مجمرة • ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى • ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد
اذا ما بدا برق المدام رايتها • تثير غماما في الندي من الند • ولم ار نارا كلما شب جمرها
رات الندامى منه في جنة الخلد • وقوله من قصيدة • وانتم نكصوا ابوها فلا عجب
قد يكلم السيف وهو الصارم الذكر • العود احمد والايام ضامنة • عقبى النجاح ووعد الله منتظر
وقال تقرب ذي الامر لاهل النهى • افضل ما ساس به امره • هذا به اولى وما منهم
تقريب اهل اللهو في الذروة • عطارد في جل اوقاته • ادنى الى الشمس من الزهره
وقوله تفكر في نقصان مالك دائما • وتغفل عن نقصان جسمك والعمر • ويثنيك خوف الفقر عن كل بغية
وخوفك حال الفقر شر من الفقر • وقال بالبلة لم تبن من القصر • كانها قبلة على حذر
لم تك الا كلا ولا ومضت • يدفع في صدرها يد السحر • وقال فيمن نظر اليه فاعرض عنه
قالوا انثنى عنك بعد البشر صفحته • فهل اصاغ الى الواشي فغيره • فقلت لا بل دري وجدي بعارضه
فرد صفحته عمدا لا بصره • وقال • حكت الزمان تلونا • لمحبها العاني الاسير
فوصالها برد الاصيل • وهجرها حر الهجير • وقال يستدعي • هو يوم نحاً تراه مطير
جلب القر فيه والزمهرير • وارانا الغمام والبرد نوعين • علينا كلاهما مجرور
ولدينا شمسان شمس من الرا • ح وشمس تسعى بها وتدور • لمن الراي ان تشب الكوانين
باجذالها وترخى الستور • فاترك الاعتذار فيه فتى • لك الترحيب في منزل وما نعذه
وقال هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا • على الدر واحذره اذا كان مزبدا • وقال غبت عنا فغاب كل جمال
وناداه نايت كل سرور • ثم لما قدمت عاودنا الانس • وقربت قلوبنا في الصدور
فلو انا نجزي البشير بنعمى • لوهبنا حياتنا للبشير • وقال كم ضيعت منك المنى حاصلا
لو كان من الاحزم ان تحفظا • فالفظ بها عنك فمن حق ما • تخفى صواب الراي ان يلفظا
فان تعللت باطماعها • فانما تحلم مستيقظا • وقال يقولون صبرا واني لصابر
على نائبات الدهر وهي فواجع • ساصبر حتى يقضي الله ما قضى • وان انا لم اصبر فما انا صانع
وقال رحمه الله تعالى • بابي خود شموع • اقبلت تحمل شمعه • فالتقا نوراهما واختلفا قدا ورقعه

ومسير الشمس تستهدي بضوء النجم بدعه • وقال في فرس اشهب •
ولنهب كالشهاب اضحى • يلوح في مذهب الجلال • قال عذولي وقد رآه • عجب تحمني الى القتال
من الجم الصبح بالثريا • واسرج البرق بالهلال • وقال • اصبحت صبا دنفا مغرما دا
اشكو جوى الحب وابكي دما • هذا وقد سلم اذ مر بي • فكيف لو مر وما سلما
وقال وقفنا للنوى نهبت قلوب • اذابها الجوى وهمت شؤون • يناجي بعضنا باللحظ بعضا
تعرب عن ضمائرنا العيون • فلا والله ما حفظت عهود • كما خنتم ولا قضيت ديون
ولم احكم الهوى يوما بعدل • لا انصف من بغى ممن يخون • امر بداركم واغض طرفي
مخافة ان تظن بنا الظنون • ولما راى عبد الرحمن بن سلاق الحضرمي الاشبيلي في النوم انه
مر على قبر وقوم يندبون حوله وسط ازاهر فامروه ان يرثي صاحب القبر وهو ابو نواس الحسن بن هانئ قال
جادك يا قبر انسكاب الغمام • وعاد بالروح عليك السلام • فعيك اضحى الظرف مستودعا
واسترت عنك عيون الظلام • وقال ابو بكر محمد بن نصر الاشبيلي • وكانما تلك الرياض عرائس
ملبوسهن معصفر ومزعفر • او كالقيان لبسن موشي الحلى • فلهن في وشي اللباس تبختر
وقال احمد بن محمد الاشبيلي • اما ترى النرجس الغض الزكي بدا • كانه عاشق شابت ذوائبه
والمحب يشكي لما اضر به • فرط السقام نعاده تجانبه • وقال رب نيلوفر غدا يخجل الرا
ئي اليه نفاسة وغرابه • كمليك للزنج في فئة بيضا • يدنو الدجا فيغلق بابه
وقال ابو الاصبغ بن سيد • كانما النرجس في منظر الحسن الذي امثاله تشتفي
انامل من فضة فوقه • كاس من التبر به ازعفا • وقال ابو اسحاق ابراهيم بن خيرة الصباغ مما
انشده له ابو عامر بن مسلمة في كتاب الارتياح • يوم كان سحابه • لبست عماه من المصامت
حجبت به شمس الضحى • بمثال اجنحة الفواخت • فالغيث يبكي فقدها • والبرق يضحك مثل شامت
والرعد يخطب مفصحا • والجو كالمحزون ساكت • والروض يبقيه الحيا • والنور ينظر مثل باهت
فاطرب وقم بجنحه • واشرب فان العمر فايت • وله • رب ليل طال لا صبح له • ذي نجوم اثبتت لا تغور
قد تهتكنا به من قلق • من خمور ووجوه كالبدور • اذ بدت تشبيهها في كاسها • نور ابراهيم في برد ونور
مرقصا ادوا طربها • في ميادين التصابي والسرور • وكانا حين قمنا معشر • نشروا بعد ممات من قبور
وقال ابو بكر بن مجاج • لما كتمت الحب لا عن قلى • ولم اجد الا البكاء والعويل
ناديت والقلب به مغرم • يا حسبي الله ونعم الوكيل • وقال
يقولون ان السحر في ارض بابل • وما السحر الا ما اريك محاجره • وما الغصن الا ما انثنى تحت برده
وما الدعص الا ما طوته مآزره • وما الدر الا ثغره وكلامه • وما الليل الا صدغه وغدائره
وهذه الابيات من قصيدة في محمد بن القاسم بن حمود ملك الجزيرة الخضراء اعادها الله وقال الرصافي
ابو عبد الله الشاعر المشهور وهو ابن رومي الاندلس في حريق • ونفسي من لا اسميه الا
ببعض المناسب وبعض الشاره • هو الظبي في المجال سوى انه • ما استفاد الغزال العذار استعاره
افيد يمسك الحرير بعقبه • مثلما يمسك الغزال العراره • وهو القائل يمدح امير المؤمنين
عبد المؤمن بن علي • لو جئت نار الهدى من جانب الطور • قبست ما شئت من علم ومن نور
ولابي جعفر احمد بن الخزاز • ومازلت اجني منك والدهر ممحل • ولا تمر يجني ولا زرع يحصد
ثمارا ايادي دانيات قطوفها • لا رواقها ظل علي ممدد • يرى جاريا ماء المكارم تحتها
واطيار شكري فوقهن تغرد • ولما نفى ابو جعفر بن البني من ميورقة واقلع في البحر ثلاثة اميال ونشات
ريح ردية لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه فكتب اليهم • احبتنا الاولى عتبوا علينا
واقصونا وقد ازف الوداع • لقد كنتم لنا جذلا وانسا • فما بالعيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم • اشوق بالسفينة ام نزاع • اذا طارت بنا حامت عليكم
كان قلوبنا فيها شراع • وله • عصبت الثريا في المعاد حملها • واودعت في عيني صادق نوئها
وفي كل حال لا تزال بخيلة • فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها • وله في غلام يرمي الطيور
قالوا تصيب طيور الجو اسهمه • اذا رماها فقلنا عندنا الخبر • تعلمت قوسها من قوس حاجبه
وايد السهم من اجفانه الحور • يلوح في بردة كالنقش حالكة • كما اضاء بجنح الليلة القمر
وماراق في خضر من نعمة • كما تفتح في اوراقه الزهر • وقال الاديب الكاتب القاضي
ابو المطرف بن عميرة المخزومي لما قص شعر مالك شرق الاندلس زيان بن مردنيش مرتين في يوم رفع فيه ابي
المطرف شعرا فخرجت صلة المزين ولم تخرج صلة ابي المطرف • اري من جاء بالموسى مواسي
وراحة من اراح المدح صفرا • فانجح سعي ذا اذ قص شعرا • واخفق سعي ذا اذ قص شعرا
واسم ابي المطرف احمد وهو من جزيرة شقر من كورة بلنسية وكان الكاتب النجيب ابو جعفر احمد بن
طلحة يشنع عليه من علوج ابن هود ويعاتبه في غزواته وفيه يقول •
ما الحصن الغزو من صلاح • كلا ولا رغبة الجهاد • لكن لكيما يكون داع • لقربنا خيرة الجياد
لكن وقد تقدمت حكاية فلتراجع وكان صنوبري الاندلس ابو اسحاق بن خفاجة وهو من رجال الذخيرة
والقلائد والمسهب والمطرب والمغرب وشهرته تغني عن الاطناب فيه مغري بوصف الانهار والازهار

وما يتعلق بها واهل الاندلس يسمونها بجّانة ومن اكثر من شيء عرف به وتوفي سنة ثلاث او خمس وثلاثين وخمسمائة
وولد سنة خمسين واربعمائة ومن نظمه ٭ ربما استضحك الحباب حبيب
نفضت لونها عليه المدام ٭ كلما رام قاصدا من خطا ٭ يتهادى كما تهادى الغمام
سلم الغصن والكثيب علينا ٭ فعلى الغصن والكثيب السلام ٭ وبات مع بعض الرؤساء فكاد ينطفئ
السراج ثم تراجع نوره فقال ٭ والمر ضاحك ذو نوره مصابحه ٭ فانار ذا الثرى وده لك فرقدا
وله كتبت وقلبي في يديك اسيرة ٭ يقيم كما شاء الهوى واسير ٭ وفي كل حين من هواك وادمعي
بكل مكان روضة وغدير ٭ وله كانما ولدنيا البدر ندمان ٭ وعندنا الكؤوس للراح شهبان
والقضب مائسة والطير ساجعة ٭ والارض كاسية والجو عريان ٭ ولما سُئل ابو بكر محمد بن احمد الانصاري
المعروف بالابيض من لغة يعجز عنها بمحض من جل منه اقسم ان يقيله جليه بقيد حديد ولا ينزع حتى يحفظ
الغريب المصنف فاتفق انه دخلت عليه امه في تلك الحالة فارتاعت فقال
ريعت عجوزي ان رأتني لابسا ٭ حلق الحديد ومثل ذاك يروع ٭ قالت جننت فقلت بل هي همة
هي عنصر العلياء والينبوع ٭ سن الفرزدق سنة فتبعتها ٭ اني لما سن الكرام تبوع
وكان شاعرا وشاحا وطاح دمه على يد الزبير امير قرطبة لما هجاه بمثل قوله
عكف الزبير على الضلالة جاهلا ٭ ووزيره المشهور كلب النار ٭ ما زال ياخذ سجدة في سجدة
بين الكؤوس ونغمة الاوتار ٭ فاذا اعتراه السهو سبح خلفه ٭ صوت القيان ورنة المزمار
ولما بلغ الزبير عنه ذلك وغيره امر باحضاره فتوعده وقال ما دعاك الى هذا فقال اني لم ارَ احق بالهجو
منك ولو علمت ما انت عليه من المخازي لهجوت نفسك انصافا ولم تكلها الى احد فلما سمع الزبير ذلك قامت
قيامته وامر بقتله وانشد له ابن غالب في رجة الانفس قوله في حلقة حائط ٭ وحلقة كشعاع الشمس صافية
لو قابلت كوكبا في الجو لالتهبا ٭ تانق القين في احكام صنعتها ٭ حتى افاض على اطرافها الذهبا
كانها كوكب قد قد قونسها ٭ وكل جنب لها بالطعن قد نقبا ٭ وقال فيمن يحدث نفسه بالخلافة
امير المؤمنين نداء شيخ ٭ افادك من اماليه اللطيفه ٭ تحفظ ان يكون الجذع يوما
سريرا من اسرتك المنيفه ٭ اذكرك مصلوبا فابكي ٭ وتضحكني امانيك السخيفه
وهاجى ابن سارة فقال فيه ابن سارة ٭ ومن العجائب ان يكون الابيض ٭ بحمارة بين السوابق يركض
وقال علم النحاة بالاندلس ابو علي عمر الشلوبين فيمن اسمه قاسم ٭ وما لمحبي قلبي وفيض مدامعي
هوى قد قلبي اذ كلفت بقاسم ٭ وكنت اظن الميم اصلا فلم تكن ٭ وكانت كميم الحشو في الزراقم
والزراقم الحيات مشتقة من الزرقة والميم زائدة يريد ان ميم قاسم كميمها فهو قاس وهو منسوب الى حصن
شلوبينية على ساحل غرناطة وله من الشهرة والتآليف ما يغني عن الاطناب في وصفه وله من التوطئة وشرح
الجزولية وغيرهما وكان مغفلا ومع ذلك فهو آية الله في العربية وكان في لسانه لكنة ولما اراد مامون بني عبد المؤمن
التوجه الى مرسية وقد ثار بها ابن هود وانشد الشعراء وتكلم في مجلسه الخطباء قام الشلوبين وقال دعاء منه
ثلمك الله وثترك يريد سلمك الله ونصرك لانه بلكنته يزيد السين والصاد ثاء فكان كما قال فما عاد المامون
وقد سلم عسكره ونثر ولما مرض الفقيه الزاهد ابو اسحق ابراهيم الالبيري دخل عليه الوزير ابو خالد هاشم
ابن رجاء فراى ضيق مسكنه فقال لو اتخذت غير هذا المسكن لكان اولى بك فقال وهو آخر شعر قاله
قالوا الا تستجد بيتا ٭ تعجب من حسنه البيوت ٭ فقلت ما ذلكم صوابا ٭ خص كثير لمن يموت
لولا شتاء ولفح قيظ ٭ وخوف لص وحفظ قوت ٭ ونسوة يبتغين سترا ٭ بنيت بنيان عنكبوت
وقال ابو بكر بن عبادة القزاز الوشاح في بسام صاحب الذخيرة ٭ يا منيفا على السماكين سام
حزت خصل السباق عن بسام ٭ ان تحلّ مدحة فانت زهير ٭ او تشبب فعروة بن حزام
او تباكر صيد المها فابن حجر ٭ او تبكي الديار فابن خذام ٭ او تذم الزمان وهو حقيق
فابو الطيب البعيد المرامي ٭ ولما انتثر نظام سلك ملك لمتونة تفرق ملك الاندلس رؤساء
البلاد وكان من جملتهم الامير ابو الحسن بن نزار لما له من الاصالة في وادي آش فخدع اهل بلده وقصدوا
تأخره عن تلك المرتبة فخطبوا في بلدهم لملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش ووجه له عماله واوصاهم ان يخرج
هذا الاسد من غيله ويفرق بينه وبين تأميله ووضعوا له اشعارا كان يسترح بها على كاسه ويبثها بحضر
من يركن اليه من جلاسه ومنها قوله وقد استشعر من نفسه انها اهل للتقديم ٭ مستحقة لطلب سلفه القديم
الان اعرف قدر النفع والضرر ٭ وكيف يصدر بالملك من صدر ٭ وكيف اطلع في افق العلى قمرا
ويستهل بكفي واكف الدرر ٭ وكيف املأ صدرا لدهر من رعب ٭ ويستقل بحمل الحادث النكر
لكنني بهما بادرت منتهزا ٭ لفرصة فرقت كاللمح بالبصر ٭ في ام راسي ما يعيي الزمان به
شرحا فسل بعدها الايام عن خبري ٭ فعند ما وقف ابن مردنيش على هذا القول وجه الى وادي آش من حمل اليه
وقيد وقدم به على مرسية اسيرا بعدما كان مرتقبا ان يقدم اميرا فلما وقعت عين ابن مردنيش عليه قال
له امكن الله منك يا فاجر فقال انت اعزك الله اولى بقول الخير من قول الشر من امكنه من القدرة على الفعل فما
يليق به ان يستقل بالقول فاستحيى منه وامر به للسجن فمكث فيه مدة وصدرت عنه اشعار في تشوقه الى
بلاده منها قوله ٭ لقد بلغ الشوق فوق الذي ٭ حسبت فهل للتلاقي سبيل
فلو انني مت من شوقكم ٭ غراما لما كان الا قليل ٭ فعللني بالتداني المنى

وينشدني

وينشدني الدهر صبر جميل ٭ فقل لبثينة ان اصبحت ٭ بعيدا فلم ييأس منها جميل
اغمض جفوني على غيرها ٭ وسهمي عن النوم فيها يميل ٭ ونزل على حال ابن السمين الى ان
تحيل في جارية محسنة في الغناء حسنة الصوت وصنع موشحته التي اولها
بت الدنان ٭ فلم يدع لك اقتراح ٭ على الزمان ٭ وفيها يقول ٭ نادمك البدر اللياح
يا لائمي على السراح ٭ كانت املني اخرجها ذاك السماح ٭ الى العيان ٭ يا هل اقول للحسود والعسي غدي
وتحيل من يلقنها على الجارية حتى
حفظتها واحكمت الغناء بها واهداها الى ابن مردنيش بعدما اوصاها انها متى استدعاها للغناء ونظرت
به في اطيب حالة وامرها ان تغنيه بهذه الموشحة وتلطفت في شان رغبتها في سراح قائلها فلعل الله يجعل في
ذلك سببا واتفق ان طربت بما اوصاها به واحسنت غناء الموشحة فطرب ابن مردنيش لسماعها واحبه
واعجبه مقاصد قائلها فسالها من هي فقالت لمولاي عبدك ابن نزار فقال اعيدي علي قوله يا لائمي على السراح
فاعادته فداخلته عليه من الرقة الاريحية بما اصابه ان امر في الحين بحل قيده واستدعى به الى موضعه في
ذلك الوقت فلما دخل خلع عليه وادناه وقال له يا ابا الحسن قد امرنا لك بالسراح على رغم الحسود فارحل الى بلادك
بلحاظك ان تطلب الملك بها وبغيرها ان قدرت فانت اهل لان تملك جميع الاندلس لا وادي آش فقال
له والله يا سيدي بل التزم طاعتك والاقرار بانك بعثتني من قبر ما يأتي به الحساد والوشاة ثم شربا الى
ان تمكنت بينهما المطايبة فقال له يا ابن نزار الا انه اريد ان اسألك عن شيء قال وما هو يا سيدي قال عن
ما في ام راسك حين قلت ٭ في ام راسي ما يعيي الزمان به ٭ شرحا فسل بعدها الايام عن خبري ٭ فقال يا سيدي
لا تسمع الى غرور نفس الفتنة على لسان نشوان لعبت بافكاره الاماني وغلطت على عقله الامال والله لقد
بقيت في داري اروم الاجتماع بجارية مغنية منذ سنة فما قدرت على ذلك ومنعتني مهابة وجنتي فكيف
الطلب ما دونه تقطع الرؤوس وتذهب النفوس فضحك ابن مردنيش وجدد له الاحسان وجهزه الى بلده وامر
عماله ان يشاركوه في التدبير ويستاذنوه في الصغير والكبير فتماثل به حينه وعظم سعده ٭ ومن شعره قوله
انظر الى الروض نضيرا وقد ٭ بث به الطل علينا العيون ٭ ترقب منا نقطة للسنى
فقل لها اهلا بداعي المجون ٭ وحثها شمسا الى ان ترى ٭ شمس الضحى تطرق تلك الجفون
وقوله تنبه لمعشوق وكاس وقينة ٭ وروض ونهر ليس يبرح خفاقا ٭ فقد نبهت هذي الحدائق وردها
وفتح فيها الصبح للطل احداقا ٭ ومهما تكن في ضيعة نادر لها ٭ كؤوس الطلى فالسكر يوسع ما ضاقا
وقوله عطف القضيب مع النسيم تميلا ٭ والنهر موشي الحمائل والحلى ٭ تركته اعطاف الغصون مظللا
ولتا على النهج القويم مضللا ٭ امسى يغازلنا بمقلة اشهل ٭ والطرف اسحر ما تراه اشهلا
وقال بعضهم استدعاني ابو الحسن بن نزار لمجلس انس بوادي آش فلما احتفل مجلسنا وطابت لذاتنا
قال والله ما تم هذا المسرة الا بحضور ابي جعفر بن سعيد وهو الآن بوادي آش فاتفقنا على ذلك لما نعلم
من طيب حال تتم معها وانهما لا يأتيان الا بما يأتي به اجتماع النسيم والروض فخلافي موضع وكتب له
يا خير من يدعي الكاس دانيه ٭ ووجوه اقمار وروض ناضر ٭ انا حضرنا في الذي عصابة
معشوقة من ناظم او ناثر ٭ كل محلا للذي يختاره ٭ في الامن من ناه او زاجر
ما ان لهم شغل بفن واحد ٭ بل كلما يجري بوفق الخاطر ٭ شدو ورقص وانتقاف فكاهة
وتعانق وتغامز بنواظر ٭ وهم كما تدري بافق انجم ٭ لكن لنا شوق لبدر زاهر
سيدي ولا زلت منفذا لكل مكرمة هل يجمل التخلف عن ناد قام فيه السرور على ساق وضحك فيه الانس
ملء فيه واسدل به ستر الصون وقام عليه ظل النعيم وسرت فيه وجوه الطرب وركضت خيل اللهو
وثار قتام الند وهطلت سحاب ماء الورد وطينا الكؤوس كالعرائس على كراسي العرائس المنقلة
بالعاج والابنوس وكان قطع النهار ممتزجة بقطع الظلام او بني حام قد خالطت بني سام وعلى رؤوس
الاقداح تيجان نظمها امتزاج الماء بالراح وطورا يستحسن نبيذ وخجلها وطورا يخلف فيظهر
وجلها والعود ترجمان المسرة قد جعلته امه في حجرها كولد ترضعه بدرها وساقي الشرب كالغصن
الرطيب اوراقه اردية الذهب وازهاره الكؤوس التي لا تزال تطلع وتغرب كالشموس ٭ ساق
يفهم بالاشارة حلو الشمائل عذب العبارة ذو طرف سقيم وخد كانه من خزه لطيم ولدينا من اصناف
الفواكه والازاهر ما عارفيه الناظر وهل يتكل لنا دون احضار خدود وعيون النرجس واصداغ الآس
ونهود السفرجل وقدود قصب السكر ومباسم قلوب الجوز وسرد التفاح ورضاب ابنة العنب فقد
اكتمل بهذه الاوصاف المختلفة من اوصاف الحبائب الطرب ٭ فطر بجناح الشوق عند وصولها
اليك ولا تجعل سواك جوابها ٭ فلا عين الا وهي ترنو بطرفها ٭ اليك فيسري في المطال حسابها
وقد اصبحت تعلو عليها غشاوة ٭ لبعدك فاكشف في سناك ضبابها ٭ قال ابو جعفر فجعلت وصولي جوابا
لما نظم ونثر ولقيت الحالة يقصر عنها الخبر وانغمسنا في النعيم انغماس عرف الزهر في النسيم
ومر لنا يوم غض الدهر عنه جفنه حتى حسبناه عنوانا لما وعد الله به في الجنة ٭ وشرب يوما مع ابي
جعفر بن سعيد والكندي الشاعر في جنة بزاوية غرناطة وفيها صهريج ماء قد احدق به شجر نارنج وليمون
وغير ذلك من الاشجار وعليه انبوب ماء يتحرك بحركة جارية راقصة بسيوف وطيفور رخام بصنع في انبوبه
الماء صورة جناء فقالوا نقتسم هذه الاوصاف الثلاثة فقال ابو جعفر يصف الراقصة
وراقصة ليست تحرك دون ان ٭ يحركها سيف من الماء مصلت ٭ يدور بها كرها فتنضي صوارما

عليه فلا تعجبي وكاس بهت . اذا هي دارت سحت خلت انها . الي كل وجه في الرياض تلفت
وقال ابن مزاريب في خباء الماء . رايت خباء الماء ترسل ماءها . فتنازعها هب الرياح ردادها
تطاوع طورا وتعصيه تارة . كراقصة حلت وضمت ثيابها . وتقابلت خير الانام فلم تزل
لديه من العلياء تبدي حياءها . اذا ارسلت جود الامام يمينه . الي العدل الا ان يرد ادابها
وقد قيل ان هذه الابيات صنعها بحضرة الامير ابي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس واراد بها اجازة
العروق اذ لم يعجل في مثل ذلك شيا وكانت هذه عنده معلقة فزعم انه ارتجلها قال ابو عمرو بن سعيد وهذا
هو الصحيح فانه ما كانت عادته ان يخاطب عمر ابا جعفر بخير الانام فان كل واحد منهما كفؤ الاخر وقال الكندي
وصهريج تخال الماء جسمنا . يذاب وقد تذهبه الاصيل . كان الروض يعشقه فينحني . علي ارجائه ظل ظليل
وتحسبه اكف الشمس فغا . دنانير اغتنيه لها قبول . اذا رفع النسيم القضب عنها . فحينئذ تكون لها سبيل
وللنارنج تحت الماء منها . تبدي عكسها جمر بليل . وللنيلوفر فيه دون سلك . جلاجل زخرف نصبا يحول
فيا دمعا صقلت به جفوني . وارهف متنه الزهر الكليل . تناثر فيك اسلاك الغوادي . ودبل صبغ خد ولد القبول
ولا برحت تجمع فيك شملا . من الاكياس والكاس الشمول . بدور تستدير بها نجوم . مع الاصباح ليس لها افول
يهيم بهم نسيم الروض الفا . فمن وجد لجسم عليل . وروي ان الوزير ابا الاصبغ عبد العزيز بن ارقم وزير
المعتصم بن صمادح راي راية خضرا فيها صنيفة بيضا في يد علج من علوج المعتصم ينشرها علي راسه فقال
نشرت عليك من النعيم جناحا . خضراء صرت الصباح وشاحها . تحكي بخفق تقلب من عاديه
بها انصافح صفحها الارواحا . ضمنت لك النعمي براي ظافر . فترقب الفال المشير نجاحا
وكان هذا الوزير اية الله في الوفاء وارسل المعتصم الي المعتمد بن عباد فاعجبت المعتمد محاولته ووقع
في قلبه فاراد افسا ده علي صاحبه واخذ معه في ان يقيم عنده فقال له ما رايت من صاحبي ما اكره فانتزع عنه
غيره ما احب ولو رايت ما اكره لما كان من الوفاء تركي له في حين فوض الي امره ووثق بي وحلني اعباء دولته
فاستحسن ذلك ابن عباد وقال له فاكتم علي فلما عاد الي صاحبه سأله عن جميع ما جري له فقال له في اثنا ذلك
وجري لي معه ما ان اعلمك به خفت ان تحسب فيه كالامتنان والاستظهار وتظن ان خاطري فسد به وان
كتمتك لم اوف النصيحة حقها وخفت ان تطلع عليه من غيري فيخطني ذلك من عينك وتحسب فيه كيدا فـ
تحمل عليه في ان يعلمه فاعلمه بعد ان تلطف هذا التلطف وهو من رجال الذخيرة والمسهب وابنا الوزير
ابو علي من رجال القلايد . ومن نظم ابي عامر . فتي الخيل يقتادها ذبلا
خفافا تباري العنى الذابلا . تري كل اجرد سامي التليل . وتحسبه غصنا ماسا بلا
وللوزير الكاتب ابي محمد بن فرسان واحمد عبد البر وهو حسنة وادي آش يخاطب يحيي الميورقي
الغم يشرح علي نصله . سبب الزيارة للحطيم ويثرب . ولئن تقول كانها ان الهوي
ارست معالمه وانك مذهبي . فمالي بها ان ملكت وانما . عري اي حمل النجاد بمنكبي
وعجزت عن ان استثير كمينها . واشق بالصمصام صدر الموكب . وهذه الابيات كتب بها
اليه وقد اسن وملمن الجهد مقيم يرغب في راحة الي الجان رحمه الله وتقبل نيته بمنه وكرمه . وقال حاتم
ابن حاتم بن سعيد العنسي وكان صاحب سيف وقلم وعلم وعمل . يا داينا مني وما انا دايـ
لا انت معذور ولا انا عاذر . ماذا ابرك اذ ظللت بظلمه . الا يطالع منك بدر زاهر
وتوفي المذكور بغرناطة سنة ٦٩٣ . وقال التطيلي الاعمي في اسد نحاس يقذف الماء
اسد ولو اني اناقشه الحساب لقلت صخره . فكانما اسد السماء يمج فيه من المجرة
قال ابن ظافر مررنا في بعض العشايا علي البساتين المجاورة للنيل فراينا فيه بيرا عليه دولابان متحاذيان
قد كادت افلاكهما بنجوم القواديس . ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الاماني بالمفاليس . وهما يئنان انين
ويفيضان ما اغزر من دموع العشاق . والروض قد جلا للاعين زبرجده . والاصيل قد راقه حسنه فنثر
عليه عسجده . والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون . والسواقي قد ذالت من سلاسل فضتها كل مصون
والنبت قد اخضر شاربه وعارضه . وطرف النسيم قد ركضه في ميادين الزهر راكضه . ورضاب الغيث قد
استقر من الطين في لمي . وحيات المجاري حايرة تخاف من زمرد النبات ان يدركها العمي . والجو قد صقل النسيم
درعه . وزعفران العشي قد القي في ذيل الجو ردعه . فاوسعنا ذلك المكان حسنا وقلوبنا استحواذا . وملا الابصار
واسماعنا سرورا والتذاذا . وملنا الي الدولابين شاكيين ارمزاجين تحت قيان المطر باكلهما . وقد دلت علي
عيدانها . ام ذكرا نغما وطابا . وكانا اغصانا رطابا . فتغنيا منهما لذيذ الهجوع . ورحبا النوح وافاضا الدموع
املا للرجوع وجلسنا نذكر ما في تركيب الدواليب من الاعاجيب . وتنشد ما وصفت به من
الاشعار الغالية الاسعار فانتهي بنا الحديث الذي هو شجون الي ذكر قول الاعمي التطيلي في اسد نحاس
يقذف الماء . اسد ولو اني الخ فقال لي القاضي ابو الحسن علي بن المؤيد رحمه الله يتولد من هذا في الدولاب
معني ياخذ بمجامع المسامع ويطرب الراوي والسامع فتاملت ما قال بعين بصيرتي البصيرة واستمددت
مادة غريزتي الغزيرة فظهر لي معني ملأني اطرابا واوسعني اعجابا واطرق كل منا ينظم ما جاش به
صدره واتاه به شيطان فكره فلم يكن الا كنغبة العصفور الخايف من الناطور حتي كمل ما اردناه من غير ان
يقف احد منا علي ما صنعه الاخر فكان الذي قال . حبذا ساعة العشية والدو
لاب يهدي الي النفوس المسره . ادهم لا يزال يعدو ولكن . ليس يعدو مكانه قدر ذره

ذو عيون من القواديس يبدي . كل عين من فايض الماء عبره . فلك دابر بريك نجوما . كل نجم يريك لدينا المجره
وكان الذي قلت . ودولاب يئن انين ثكلي . ولا فقدا اشكاه ولا مضره
تري الازهار في ضحك اذا ما . بكي بدموع عين منه ثره . حكي فلكا تدور به نجوم
تؤثر في سرايرنا المسره . يطل النجم يشرق بعد نجم . ويغرب بعد ما تجري المجره
فعجبنا من اتفاقنا وقضي العجب منه ساير رفاقنا انتهي . رجع . وكان لابي محمد عبد الله بن شعبة الوادي
آشي ابن شاعر فعرض عليه شعرا نظمه فاعجبه فقال . شعرك كالبستان في شكله . يجمع بين الاس والورد
نامنع بداه كنت ليطايها . ما يصنع الفارس بالبند . ولشاعر الاندلس ابي عبد الله بن الحداد الوادي آشي
وهو من رجال الذخيرة . لزمت قناعتي وقعدت عنهم . فلست اري الوزير ولا الاميرا
وكنت سمير اشعاري سفاها . فعدت بها لفلسفتي سميرا . وله في العروض تاليف مزج فيه
بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية وورد فيه علي السرقسطي المنبوذ بالحمار وله في المعتصم بن صمادح
لعلك بالوادي المقدس شاطي . فكالعنبر الهندي ما انا واطي . واني في رياك واجد ريحهم
فحمر الاسي بين الجوانح ناشي . ولي في السري من نارهم ومنارهم . هداة حداة والنجوم طوافي
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت . عراني واوحي سيرها المتباطي . فهل هاجها ما هاجها ولعلها
الي الوجد من نيران قلبي لواحي . رويدا فذا وادي لبيني وانه . لورد لبانا تاني واني لظامي
موارد نهيامي ومسرح ناظري . فللشوق غايات بها ومبادي . واعترض عليه بعضهم بانه همز في
هذه القصيدة ما لا يهمز فقال . عجبت لغمازين علمي بجهلهم . وان قناتي لا تلين علي الغمز
نحلت لهم رايات فهمي ومنطقي . مبينة الاعجاز ملزمة العجز . ولا احتلم همزية اوحدية
وويل لهم او يل لذي الهمز واللمز . رموها بنقص بينت فيه نقصهم . ومن لمس الافعي شكي الم الكز
فان انكرت افهامهم بعض همزها . فقد عرفت اكبادهم صحة الهمز . وله وهو مما يتغني به بالاندلس
فدر العقيق مجانبا لعقوقه . ودع العذيب عذيب ذات الخال . انق محلي بالقواضب والقنا
للاغيد المعطار لا المعطال . يحموك الا من توهم خاطري . وحموك الا من تصور بالي
والقارظان حمي صبري والكري . فمتي ارجي منك طيف خيال . ومن بدايعه قوله
سائل لعاك اذا اتاك بزلة . تخلوص مني قلما يتمكن . في كل شي آفة موجودة
ان السراج علي سناه يدخن . وانشد احد الادباء هذين البيتين متمثلا فاعجبا المعتصم وسأل
من قايلهما فاخبر فتبسم وقال انصرف الي من اشار بهذا المعني قال ما اعرف الا انه مليح فقال المعتصم كنت في
الصبا وهو مني اقتب بسراج الدولة فقاتله الله ما اشعره فلو فلما باحنوه في ذلك اقر بحسن حدس المعتصم
واكتنفه سعايات وكان ممن يغلب لسانه علي عقله ففر من المرية وحبس اخوه بها فقال
الدهر لا ينفك من حدثانه . والمرء منقاد لحكم زمانه . وعلمت ان السعد ليس بمنجح
من لا يكون السعد من اعوانه . والجد دون الجد ليس بنافع . والرمح لا يمضي بغير سنانه
وبلغت الابيات المعتصم فقال اشعر اعقل منه صدق فانه لا ينتهي صلاح عيش الا باخيه وهو منه بمنزلة
السنان من الرمح ثم امر باطلاقه وكافه به . ولما قال في المعتصم . يا طالب المعروف دونك فاتركن
دار المرية واقض ابن صمادح . رجل اذا اعطاك حبة خردل . القاك في قيد الاسير الطالح
لو قد مضي لك عمر نوح عنده . لا فرق بينك والبعيد النازح . اغتاظ عليه وابعد ففر عن بلاده
ومن المنسوب اليه في النسا . خن عهدها مثل ما خانتك منتصفا . وامحض هواها بنيان وسلوان
فالغيد كالروض في خلق وفي خلق . ان مرجان اني من بعده جاني . ولاحسينما كنت ظاعنا او مقيما
دم ربيعا وعش منيعا سليما . وقال ابن دحية في المطرب ان من المجيدين في الجد والهزل ورقيق النظم
والجزل صاحبنا الوزير ابو بلال وقال انه كان ورد شبابه قشيب . وغصن اعتداله رطيب . يعيش في السلك
منتظم وبعلم الحديث متخصص . فاجتاز يوما وبيده مجلد من صحيح مسلم بقصر بعض الملوك الاكابر
ومن بعض مناظره ناظر . ومجلسه بخواص ندمايه حال . وصوت المثاني والمثالث عال . فقال اطلعوا لنا
هذا الفقيه فطلعنا نضحك منه فلما مثل بين يديه وحيا . امر الساقي ان يناوله كاس الحميا . فتقبض تقبضا
وابدي تمرا وتعففا . والسلطان يستغرب ضحكا بما هجم عليه . ويد الساقي ممدودة اليه . واتفق ان انشقت
من ذاتها الزجاجة فظهر من السلطان التطير من ذلك فانشد الفقيه مرتجلا . ومجلس بالسرور مشتمل
لم يخل فيه الزجاج من ادب . سري باعطافه ترنحه . فشق اثوابه من الطرب
فسر السلطان وسري عنه واستحسن من الفقيه ما بدا منه وامر له بجايزة سنية وخلعة رايقة ومما
احسن قول ابن البراق . يا سرحة الحي يا مطول . شرح الذي بيننا يطول
ولي ديون عليك حلت . لو انه ينفع الحلول . وقوله . انظر الي الوادي اذا ما عردت
اطياره شق النسيم ثيابه . اتراه اطربه الهديل وزاده . طربا وحقك انحلت جنابه
وله في غلام علي فمه اثر المداد . يا محيا للبدر اضحي . علي فم ضمن الز لالا
كالقار اضحي علي الحميا . والليل قد لامس الهلالا . وكتب ابو محمد عبد الله في معذرة الي بعض اصحابه من
لو كنت حيث تحبني . لاذاب قلبك ما اقول . يكفيك مني انني . لا استقل من الكبول
واذا اردت رسالة . لكم فما الفي رسول . هذا وكم بتنا وفي . ايماننا كاس الشمول

الا في الطبعة (?)

والعود يخفق والدخان • ند العنبري به يجول • حال الزمان ولم ازل • مذ كنت اعهده يحول
ولابي الحسن علي بن مهلهل الجلياني في ابي بكر بن سعيد صاحب اعمال غرناطة في دولة الملثمين
لولا النهود لما اراك تنهد • وعلى الخدود القلب منك يخلد • يا لخدا قلبي بسهم جفونه • ما لي على سهم رميت به يد
وقال ابو بكر زكريا يحيى بن سطروح في غلام كاتب اطل عذاره • يا حسنه كاتبا قد خط عارضه
في خده حاكيا ما خط بالقلم • لام العذول عليه حين ابصره • فقلت دعني فزين الرد بالعلم
وانظر الى عجب مما تلوم به • بدر لهالته قدت من الظلم • قولوا عن البحر ما شيتم ولا عجب
من عنبر الشحر او من در مبتسم • وله وقد عزل عن مالقة وال غير مرضي ونزل المطر على اثره وكان ذا الباك في جدب
وجدب وال سرنا عزله • فبعضنا هناه البعض • قد واصلتنا السحب من بعده • والذي اجفاننا الغمض
لو لم يكن من نحس تخصه • ما طهرت من بعده الارض • وكان الكاتب ابو بكر محمد بن نصر الاوسي مختصا بالوزير
عبد المومن ابي جعفر ابن عطية فقال فيه • ابا جعفر نلت الذي نال جعفر • ولازلت بالعليا تسر وتخبر
عليك لنا فضل وبر وانعم • ونحن علينا كل مدح يحبر • وحدث من حضر مجلس الوزير
ابن عطية وقد احس من عبد المومن التغير الذي افضى الى قتله وقد افتتح ابن نصر مطلع هذه القصيدة فتغير
وجه ابي جعفر لان جعفر بن يحيى كان آخر امره الصلب فكان هذا مما الدعا والعجب ان قتل مثل جعفر بعد ذلك وهذا
الشاعر هو القايل • وما انا عن ذاك الهوى متبدل • وذا الغدر بالاخوان غير كريم
بغيرك اجري ذكر فضلك في الذي • كما قد جرى بالروض هب نسيم • وان كان عندي للجديد لذاذة
فلست بناسي حرمة لقديم • ولابي عبد الله محمد بن علي اللوشي نجا لب صاحب المستهب
الى ليكم شوق جديد ولكن • ليس يبقى مع الجفاء اشتياق • ان يغيركم الفراق فنو ذي
تجربتم يزيد فيها الفراق • وله ايضا • لو ان لي قلبا كقلبك كنت اهجر مثلكا
يكفيك اني قد نسيت • ولست انسى ذكركا • ومن العجايب انني • اخفي واكتم سركا
كن كيفما تختاره • فالحب يبسط عذركا • وله • هل عندكم علم باقلت بنا
تلك الجفون الفاتكات بضعفها • نصحا لكم ان تامنوها انها • حرب التي لا تبصرون بطرفها
ولابنه ابي محمد عبد المولى وكان ماجنا لما نعي اليه وهو على الشراب لاحد اصحابه مرتجلا
انما دنياك اكل وشراب وثياب • ثم من بعد صراخ ووداع وتراب • وله
يا نديم اشرب على انق صقيل وحديقه • واسقني ثم اسقني ثم اسقني خمرا ودقيقه
من غزال تطلع الشمس بخديه لا انيقه • لا تفوتت ساعة من كاس خمر وعشيقه
واجتنب ما زخرفت جهلا له هذي الخليقه • رغبوا في باطل زور يزهد في الحقيقه
ليس الا ما تراه • انا ادري بالطريقه • وقال ابو عمران موسى بن سعيد قلنا له ما هذا
الاعتقاد الفاسد الذي لا ينبغي لاحد ان يصحبك به فقال هذا قول لا افعل وقد قال الله تعالى الم تر انهم
في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم قال ابن سعيد ولولا ان حاكي الكفر ليس بكافر ما ذكرتها وهذا منزع من قال
من المجوس • خذ من الدنيا بحظ • قبل ان ترحل عنها • فهي دار لا ترى من • بعدها احسن منها • وهذا
كفر صراح وقايله قد نقص كفرا • اللهم غفرا • وطلب منه احد الارذال ان يكتب له شفاعة عند احد العمال فكتب
رسالة فيها هذه الابيات •
كنيته مولاي في ظالم • ما طار فيه طاير اليمن
وفكرة جايلة والحشا • ينهب بالهم وبالحزن • كلغنية ساقط آخرق • مشتهر بالطعن والقرن
اكذب خلق الله اردا هم • اخونهم في الخوف والامن • يكفر ما يسدي اليه ولا • يعذر خلقا سيئ الظن
فان صفت الخير الغنيه • شرا واضحى الحمد ذا فتن • وانتقد الناس عليك الذي • تسدي له في اي ما فن
فافعل به ما هو اهل له • واسمعه تغيرا والا الكني • واهنه واصفعه ولا تتركك البواب يكرمه لكيلا اذ
واقطع بغيظ القول والحرمن • رحجاب ان يدني • وكلما استبط رايا نفيه • ودع يمحق الجفن
فهواه الكرمة فاسد • وصالح بالهون واللعن • شفاعتي في مثل هذا • فلا سقاه هاطل المزن
ودفع اليه الكتاب مختوما فسر به وحمله الى العامل وسافر اليه اياما فلما دفعه اليه قراه وضحك ودفعه الى من بيده
في ذلك من اصحابه فوقع بخير واخرجه الى شغل لم يرضه فلما عاد منه قال له اخرجتني لارذل شغل واخسه فا
ابن الشفاعة اذن فقال او تريد ان افعل معك ما تقتضيه شفاعة صاحبك قال لا اقل من ذلك فامر من
يا تيه بالابيات فقريت عليه فانصرف في اسوء حال فلما دخل غرناطة وكان عبد المولى تزوج فيها امراة اغتبط
بها فتزيا هذا الرجل بزي اهل البادية وزور كتابا على لسان زوجة لعبد المولى في بلد اخرى وقال في
الكتاب وقد بلغني انك تزوجت غيري واردت ان اكتب اليك في ان تطلقني فوصلني كتابك تعرفني فيه ان
الزوجة الجديدة لم توافق اختيارك وانك ناظر في طلاقها فردني ذلك عما عزمت عليه فانظر في تعجيل ما وعدت
به من طلاقها فانك ان لم تفعل لم ابق معك ابدا فلما ورد عبد المولى راى جارية زوجته فقال لها انا رجل بدوي
اتيت من عند فلانة زوجة ابي محمد عبد المولى فعندما سمعت ذلك اعلمت سيدتها واخذت الكتاب فوقفت
على ما فيه فبينا كتب في محنته فلما دخل عبد المولى وجدها على خلاف ما فارقها عليه فسالها عن حالها فقالت اريد الطلاق فقال
ما سبب هذا وانا ارغب الناس فيك فالقت اليه الكتاب فلما وقف عليه حلف لها ان هذا ليس بصحيح وان
عدوا له اختلقه عليه فلم يفد ذلك عندها شيا ولم يطب له بعد ذلك معها عيش فطلقها وعلم ان ذلك الرجل هو الذي
فعل ذلك فقال لله لا جزاك الله خيرا ولا اصلح لك حالا فقال وانت كذلك فهذه بتلك والبادي اظلم فما كان ذنبي

عندك حتى كتبت في حقي ما كتبت فقال له مثلك لا يقول ما ذنبي انت كلك ذنب • الست بالام الثقلين طرا
واثقلهم والخشهم لسانا • فها تبغ براعة تخص • تترد منه بما تبغي هوانا
فانصرف عنه حالي اللسان بلعنته • وكان احد بني عبد المومن قد الزم ان ينسخ له كتابا بموضع منزه فخط له
يوما جارية حميرة واتفق ان مر السيد بذلك الموضع فنظر اليه في تلك الحالة فقال له الخادم ما صنعت فقال
الدواة جفت ولم اجد ماء استمدها به الا ماء ظهرك فضحك السيد وامر له بجارية • فقال
في الجارية طلقت بعد طول زواج • قد كان ماي ضايعا • يمر في غير حاج
حتى حباني بحسنا • قابل للنتاج • فكان ناقل خمر • من خم لزجاج • كانت تمر ضايعا
فاصبحت كالسراج • وقال حاتم بن سعيد • جنبوني عن المدامة الا
عند وقت الصباح او في الاصيل • واشفعوها بكل وجه مليح • ودعوني من كل قال وقيل
واذا ما اردتم طيب عيش • فاحجبوني عن وجه كل ثقيل • وقال مالك بن محمد بن سعيد
اتاني زايرا فبسطت خدي • له وبقل بسط الخد عندي • فقلت له ايا مولاي الفا
فقال وانت الفا عبد عبدي • وعانقني وقبلني وناد • بلطف منه كيف رايت وعدي
وقال في استهداء مغفر • الا قل نعم في مطلب قد حكاه لا • يفضل اذ ينبغي الوصال لمن صلا
تشق به صدر النهار وقد بدا • ظلاما بامثال النجوم مكللا • وله سارت كبدر وليل الخد يسترها
ولو بدا وجهها جاءتك بالفلق • ودون نهار مطيل اللامعات حمى • فالبرق والرعد دون الشمس في الافق
واجتمع بغرناطة محمد بن غالب الرصافي الشاعر المشهور ومحمد بن عبد الرحمن الكندي الشاعر وغيرهما من الفضلاء
والروساء فاخذوا يوما في ان يخرجوا الى حوز مومل وهما منتزهان من اشرف واطرف منتزهات غرناطة ليتفرجوا
ويصقلوا الخواطر بالتطلع الى ظاهر البلد وكان الرصافي قد اظهر الزهد وترك الخلاعة فقالوا ما انا نحتني عن ابي
جعفر بن سعيد اكتبوا له فصنعوا هذا الشعر وكتبوا له وجعلوا ختمه لسانهم • بعثنا الى رب السماحة والمجد
ومن ماله في ملة الظرف من ند • ليسعدنا عند الصبيحة في غد • يسير الى الحوز المومل او نجد
تسرح منا انفس من شجونها • ثوت في شجون هن شر من اللحد • وتقطع من بخل الزمان بساعة
الذ من العليا واشهى من الحمد • على جدول ما بين الفاف دوحة • تهز الصبا فيها لواء من الرند
ومن كان ذا شرب يخلي بشانه • ومن كان ذا زهد تركناه للزهد • [illegible] على الطلى
ولا ان يديل الهزل حينا من الجد • تهز معاني الشعر اعطافه طرفه • [illegible] الصبابة والوجد
وما نقص العيش المهنا غير ان • يا زجر تكليف ما ليس بالود • [illegible] من الخلان عقد فرايد
ولما نجد الا اك واسطة العقد • فاذا تراه لا عدمناك ساعة • فنحن بما تبديه في جنة الخلد
ورشدك مطلوب وامرك نحوه • ارتقاب وكل منك يهدى الى الرشد • فكان جوابه لهم
هو القول منظوما او الدر في العقد • هو الزهر الصبا ام شذا الورد • اتاني وفكري في عقال من الاسى
فحل بنفث السحر ما حل من عقد • ومن قبل علمي اين سعت جهه • علت جناب الورد من نفس الورد
وايقنت ان الدهر ليس براجع • لتقديم عصر او وقوف على حد • فكل اوان فيه اعلام فضله
ترادف موج البحر رد الى رد • فكم طيها من غايات ستردي • ترى بما قد ضمنت معطف الصلد
فيا من بهم تزهي المعالي ومن لهم • فيا ذا المعالي ما سوى قصدكم قصد • تسمعا وطوعا للذي قد اشرتم
بما لا ارى عنه مدى الدهر من بد • مفتوحا على اسم الله نحو حديقه • تقلدت الاجياد موشية البرد
بها قبة تدعى الكمامة فاطلعوا • بها زهرا اذكى نسيما من الند • وعندي ما يختار كل من
من الراح والمعشوق والكتب والنرد • فكل الى ما شاء ه لست نائيا • عنانا الى ان المساعد والود
ولست خليا من تانس قينة • اذا ما شدت ضل الخلي عن الرشد • لها ولمن يحجرها لا انزيه
اذان غنا ثم ترميه بالبعد • فيا ليتني قد كنت منها مكانه • تقلبني ما بين خصر الى نهد
ضمنت لمن قد قال اني زاهد • انا حل عندي ان يحول عن الزهد • فان كان يرجو جنة الخلد آجلا
فعندي له في عاجل جنة الخلد • وركبوا الى جنة فلم ير احسن يوم على ما اشتهوا ومال الرصافي الى
ان شرب لما غلب عليه الطرب فقال الكندي • غلبنا الدهر مرة يا ابن غالب • براح وريحان وشدو وكاعب
فقال ابو جعفر • بدا زهده مثل الخضاب فلم يزل • به ناصل حتى بدا زور كاذب
فلما غربت الشمس قالوا ما رايتنا اتعبنا في هذا اليوم وما ينبغي ان يترك بغير وصف فقال ابو جعفر انا له ثم
قال بعد فكرة وهو من عجايبه التي بها المتقدمين واعجز المتاخرين
لله يوم مسرة • اضوا واقصر من ذباله • لما نصبنا للمنى • فيه بادوتار حباله
طار النهار به كمر • تاع فاجفلت الغزاله • فكانما من بعده • بعثنا الهدى بالضلاله
والنهار ذكر الحباري والى ذلك اشار بقوله طار النهار والغزالة الشمس ولا يخفى حسن التوريتين فسلم له الجميع
تسليم السامع المطيع • وعلى ذكر الغزالة التي في هذا الموضع فلابي جعفر فيها ايضا وهو من بدايعه قوله
بدا ذنب السرحان ينبي انه • تقدم سبقا والغزالة خلفه • ولم ترعيني مثله من متابع
لمن لا يزال الدهر يطلب حتفه • وله واسقني مثل ما انار لعيني • شفق البس الصباح جماله
قبل ان تبصر الغزالة تشتد • ج منه غير البنان غلاله • وتامل لعسجد سال نهرا
ركعت نيه ارتقضي عز الغزاله • ومن شعر ابي جعفر قوله • لو لم يكن شدو الحمايم فاسلا

شدو القيان لما استخف العنا • طرب ثني حتي بحار ترنحا • وافاض من دمع السحاب اعينا
وقوله في الروض منك مشابه من لحظها • يهفو له طرفي وقلبي المغرم • الغصن قد والازاهر حلية
والورد خد والاقاحي مبسم • وقوله الاحبذا نهر اذا ما لحظته • الي اثر برد اللحظ عن حسنه لاني
تري الفرس الدهر قد عنا به • يفضضه بدر تذهبه شمس • وقوله وقدم يعقوب قصور امير
المومنين عبد المومن وقد رحل عنه • قصر الخليفة لا اخليت من كرم • وان خلوت من الاعداد والعدد
جزنا عليك فلم تنقص مهابته • والفيل يخلو وتبقي هيبة الاسد • وقوله من ابيات
سرح لحاظك حيث شيت فانه • في كل موقع لحظة متأمل • وقوله ولقد قلت للذي قال حلوا
هاهنا ان فاننا ما سيمنا • لا تعين لنا مكانا ولكن • حيثما مالت اللواحظ ملنا
وقوله الاحبذا ان المسرة قربها • وما الحزن الا في توالي جفانها • مدام بكي الابريق عند فراقها
فاضحك ثغر الكاس عند لقايها • وقال عرج علي الجوز وخيم به • حيث الاماني صافيات الجناح
واسق لها قبل ارتحال الندي • ولا تزره دون شاد وراح • وكن مقيما منه حيث الصباح
بنار مسكا من اريج البطاح • والغصن مال البعض منها علي • بعض كما يثني لغضيب ارتياح
وشق جيب الصبح فصفا اذا • شقت جيوب الطل ايدي الرياح • لم احص كم غادية ثابتا
واستر قصتني الراح عند الرواح • وله الاحبذا روض بكر نابد ضحي • وفي جنبات الروض للطل ادمع
وقد جعلت بين الغصون نسيمة • تمزق ثوب الطل منها وترقع • ونحن اذا ما ظلت لغضب ركعا
نظل لهامس نهر السكر ركع • وكان ابن الصابوني في مجلس احد الفضلا باشبيلية فقدم فيما قدم
خيار فجعل احد الادبا يقشرها بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فالح عليه في استرجاعها فقال
له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل اكفف عنه لئلا يجرحك ويكون جرحك جبارا
تعريضا بقول النبي صلي الله عليه وسلم جرح العجما جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من المنزل واخطا بلسانه
وما كف الابعد الرغبة والتضرع • ومن نظم ابن الصابوني
فاطلع سامي افقها قمر السعد • بعثت بمراة اليك بديعة
لتنظر فيها حسن وجهك منصفا • وتعذرني فيما اكن من الوجد
فارسل بذاك الخد لحظك برهة • لتجني منه ما جناه من الورد • ستالك فيها منك ازيب ملسا
واكثر احسانا وابقي علي العهد • [illegible] لابن احمر • اقبل في حلة موردة
كالبدر في حلة من الشفق • [illegible] اراق دمي • يمرح في ثوبه طلبا الحدق
ورحل الي القاهرة والاسكندرية فلم يلتفت اليه • ولا عول عليه • وكان شديد الانحراف فانقلب علي
عقبه يعض يديه • علي ماجري عليه • فمات عندايابه الي الاسكندرية كمدا ولم يعرف لها بالديار المغربية مقدار
وحضر يوما بين يدي المعتضد الباجي ملك اشبلية • وقد نثرت امامه دنانير سكته باسمه فانشد
قد فخر الدينار والدرهم • لما علا زين لكم مبسم • كلاهما يفصح عن مجدكم • وكل حرف منه فم
ومن فيها الي ان قال • في وصف الدنانير • كانها الانجم والبعد قد • حقق عندي انها الانجم
فاشار السلطان الي وزيره فاعطاه منها جملة وقال له بدل هذا البيت لئلا يبقي ذما وكان يلقب بالحمار ولذا
قال فيه ابن عتبة الطبيب
ياعير حمص بهر تكن الحمير • بالملك البرمكان الشهير
وهو ابو بكر محمد بن الفقيه ابي العباس احمد بن الصابوني شاعر اشبيلية الشهير الذكر والذي اظهر مامون بني عبد
المومن وله فيه قصايد عدة منها قوله في مطلع • استول سابقا علي غاياتها • بحر الامور يبين في بداتها
وله الموشحات المشهورة رحمه الله تعالي • ومن حكايات الصبيان ان ابن ابي الخصال وهو من شقورة اخذ
بابذ وهو صبي صغير بطلب الادب فاستافه بها القاضي ابن مالك ثم خرج معه الي حديقة معروشة فقطف لهم
منها عنقودا اسود فقال القاضي انظر اليه في العصا • فقال ابن ابي الخصال • كراس زنجي عصي • فعلم
انه سيكون له شان في البيان • وحدث ابو عبد الله بن زرقون ان ابا بكر بن المنخل وابا بكر الشلبي كانا
متواخيين متصافيين وكان لهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحاز اقصب السبق في حلبة الادب تهاجي
الابنان باقذع هجاء • فركب ابن المنخل في بحر من الانعام مع ابيه عبد الله فجعل يعتبه علي هجاء بني الملاح ويقول
له قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيي ابي بكر في اقذاعك بابنه فقال له ابنه بدا لي والبادي اظلم وانما
يجب ان يلجم بالشر من قدم • فعذره ابوه فبينما هما علي ذلك اذ اقبلا علي واد تنق فيه ضفادع • فقال ابو بكر لابنه اجز
تنق ضفادع الوادي • فقال ابنه • بصوت غير معتاد • فقال الشيخ • كان نقيق مقولها • فقال ابنه
بنوا الملاح في النادي • فلما احست الضفادع بهما صمتت • فقال ابو بكر • وتصمت مثل صمتهم • فقال ابنه
اذا اجتمعوا علي زاد • فقال الشيخ • فلا غوث لملهوف • فقال الابن • ولا غيث لمرتاد • ولاخفا ان
هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف ممن هو في سن الصبا • ومن حكايات النصاري
واليهود من اهل الاندلس اعادها الله الي الاسلام عن قريب ما حكي ان ابن المرعزي النصراني الاشبيلي اهدي كلبة
صيد للمعتمد بن عباد وفيها يقول • لم ارسلني لذي اقتناص • ومكسبا مغنم الحريص
كم خطاطات جيد • اقلع عن سرعة القميص • كالقوس في شكلها ولكن
تنفذ كالسهم للقنيص • ان اغلقت انها دليلا • دل علي الكامن العويص
لو انها تستثير برقا • لم يحل البرق من محيص • [illegible] •
تشفع تنويله بود • شفع القيانات بالنصوص • وقال •
الله اكبر ان بدر طالع •

والنقع دجن والكماة نجوم • والجود افلاك وانت مدبرها • وعدوك الغاوي وهن رجوم
وقال ترات في الممحول ومنقم • كانزل بين سمع الارض والبصر • لا تستقي بضوء في بيوتهم
مالم يكن لك تطفيل علي القمر • وسببها انه نزل عندهم فلم يوقدوا له سراجا • وقال نسيم الاسرائيلي
بالنبي كنت مليا • اطيرحني ارككا • بمن تبدلت غيري • اولم تحل عن هواكا • وهو شاعر وشاح من اهل
اشبلية وذكره الحجاري في المسهب • وقال ابراهيم بن سهل الاسرائيلي في اصفر ارتجالا
كان نحاك له بهجة • حتي اذا اجاءك ماحي الجمال • اصبحت كالشمعة لما خبا • منها الضيا اسود فيها الذبال
وهو شاعر اشبيلية ووشاحها وقرا علي ابي علي الشلوبين وابن الدباج وغيرهما وقال العزفي في حقه وكان اظهر
الاسلام ما صورته كان يتظاهر بالاسلام ولا يخلو مع ذلك من قدح واتهام انتهي • وسيل بعض اهل المغاربة
عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال لانه اجتمع فيه ذلان ذل العشق وذل اليهودية • ولما غرق قال فيه بعض
الاكابر عاد الدر الي وطنه • ومن نظم ابن سهل المذكور قوله • والي تقلبي منه جمر موجج
تراه علي خديه يندي ويبرد • تسايلني من اي دين مداعبا • وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فوادي حنيفي ولكن مقلتي • مجوسية من خدع النار تعبد • ومنه قوله
هذا ابو بكر يقود بوجهه • جيشا لفتور مطرز الرايات • اهدي ربيع عذاره لقلوبنا
حر المصيف فشبها الحاجات • خد جري ماء النعيم بوجهه • فاسود مجري الماء في الجرات
وذكر الحافظ ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري في رحلته الكبيرة القدر والجرم المسماة بملا العيبة
فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الي الحرمين مكة وطيبة خلافا في اسلام ابن سهل بالمرة وكتب علي
هامش هذا الكلام الخطيب العلامة سيدي ابو عبد الله بن مرزوق ما نصه صح لنا ممن ادركناه من اشياخنا انه
مات علي دين الاسلام انتهي • ورايت في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل في مجلس انس
فسالوه لما اخذت منه الراح عن اسلامه هل هو في الظاهر والباطن ام لا فاجابهم بقوله للناس ما ظهر ولله
ما استتر انتهي • واستدل بعضهم علي صحة اسلامه بقوله
تسليت عن موسي بحب محمد • هديت ولولا الله ماكنت اهتدي • وما عن قلي قد كان ذاك وانما • شريعة موسي عطلت بمحمد
وله ديوان كبير مشهور بالمغرب حاز به قصب السبق في النظم والتوشيح • ومما قوله من قصيد
تامل لظي شوقي وموسي يشبها • تجد خير نار عندها خير موقد • وانشد بعضهم له قوله
لقد كنت ارجو ان تكون مواصلي • فاسقيتني بالبعد فاتحة الرعد • فبالله برد ما بقلبي من الجوى
بفاتحة الاعراف من ريقك الشهد • وقال الراعي ايضا ما نصه وقد نكت للاديب البارع ابراهيم بن سهل
الاسرائيلي الاندلسي علي الشيخ ابي القاسم في تغزله حيث قال • اموسي ايا بعضي وكلي حقيقة
وليس مجازا قولي الكل والبعضا • خفضت مكاني اذ جزمت رسايلي • فكيف جمعت الجزم عندك والخفضا
وفي هذا دليل علي انه يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم قال هذين البيتين قبل اسلامه
والله اعلم وقد روينا انه مات مسلما غريقا في البحر فان كان حقا فالله تعالي رزقه الاسلام في اخر عمره والنهاية
انتهي • ومن نظم ابن سهل في التوجيه باصطلاح النحاة قوله • رقت عوامله واحسب رتبتي
بنيت علي خفض فلم تتغيرا • ومنها شاني وقد نوا الفعال واحد • كالفعل يعمل ظاهرا ومقدرا
وقوله اذا كان نصر الله وقفا عليكم • فان العدي التنوين يحذفه الوقف • وقوله ليتني نلت منه وصلا واجلي
ذلك الوجد عن هيام المنون • وقرانا باب المضاف عناقا • وحذفنا الرقيب كالتنوين
وقوله بلت بناء الحرف خلو طبعه • نضرت لتاثير العوامل جازما • وقوله لك المنا فانه بك نسواك به
يوما فكن كالرابع المعهود في البدل • يعني الغلط • وقوله • اذا الياس نلجي النفس منك لمرة
اجابت ظنوني ربما وعساي • وقوله وقلت عسي ان انت ترقد لي • وقد شعف لامنع مادعت عيني
وقوله يبني الي الخال ولكنه • ينحل لاني كل مستقبل • وقوله خفضت مقامي اذ جزمت رسايلي
فكيف جمعت الجزم عندي والخفضا • وقوله في كلام شاعر • كيف خلاص القلب من شاعر
رقت معانيه عن النقد • يصغر نثر الدر عن نثره • ونظمه جل عن العقد
وشعره الطايل في حسنه • طال علي النابغة الجعدي • وحدث ابو حيان عن قاضي
القضاة ابي بكر محمد بن ابي نصر الفتح بن علي الانصاري الاشبيلي بغرناطة ان ابراهيم بن سهل الشاعر كان
يهوديا ثم اسلم ومدح رسول الله صلي الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة قال ابو حيان وقفت عليها وهي
من ابدع ما نظم في معناه وكان سن ابن سهل حين غرق نحو الاربعين سنة وذلك سنة ٦٤٩ وقيل
انه جاوز الاربعين وكان يقرا مع المسلمين ويخالطهم وما احسن قوله • مضي الوصل الا منية تبعث الاسي
اداري بها همي اذا الليل عسعسا • اتاني حديث الوصل زورا علي النوي • اعدد ذاك الزور اللذيذ المونسا
ويا ايها الشوق الذي جاء زايرا • اصبت الاماني خذ قلوبنا وانفسا • كاني موسي عن سهام جفونه
رداه وسقاني من احب الكوسا • ومن اشهر موشحاته قوله
ليل الهوي يقظان • والحب ترب السهر • والصبر لي خوان • والنوم من عيني بري
وقد عارضه غير واحد فما شقوا له غبارا • واما ابراهيم بن الفخار اليهودي فكان قد تمكن عند الادفونش
ملك طليطلة النصراني وصيره سفيرا بينه وبين ملوك المغرب وكان عارفا بالمنطق والشعر قال ابن
سعيد انشدني لنفسه يخاطب اديبا مسلما كان يعرفه قبل ان تعلو رتبته ويسفر بين الملوك ولم يزد علي

ماكان يعامله به من الاذلال فضاق ذرع ابن النجار وكتب اليه ٥ ايا جاعلا امرين شبهين ماله
من العقل احساس به يتفقد • جعلت الغنى والفقر والذل والعلى • سواء فما تنفك تشقى وتجهد
وهل يستوي في الارض نجد وتلعة • فتطلب تسهيلا وسيرك مصعد • وما كنت ذا مين لئن كنت طالبا
بما كنت في حال الفراغ تعود • وقد حال ما بيني وبينك شاغل • فلا تطلبني بالذي كنت تعهد
فان كنت تابى غير اقدام جاهل • فانك لا تنفك تلحى وتطرد • الآفات في ابوابه كل مسلك
ولانك عملا حيث ما انت تقعد • قال ابن سعيد وانشدني لنفسه ٥
ولما جا ليل العذار بخده • تيقنت ان الليل اخفى واستر • واصبح عذالي يقولون صاحب
فاظلو به جهدا ولا اتستر • وقال يمدح الادفونش لعنهما الله ٥
حضرة الادفونش لا برحت • غادة ايامها عرس ٥ فاظلم النعلين تكرمة • في ثراها انها قدس
قال وادخلوني الى بستان الخليفة المستنصر فوجدته في غاية الحسن كانه الجنة ورأيت على بابه بوابا
في غاية القبح فلما سالني الوزير عن حال رجعته قلت رأيت الجنة الا اني سمعت ان الجنة يكون على بابها رضوانا
وهذا على بابها مالك فضحك واخبر الخليفة بما جرى فقال قل له انا قصدنا ذلك فلو كان رضوان عليها
بوابا لخشينا ان يرده عنها ويقول له ليس هذا موضعك ولما كان مالك ادخله فيها وهو لا يدري ما وراءه
ويجعل انها جهنم قال فلما اعلمني الوزير بذلك قلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته وكان في زمان الياس بن
المدور اليهودي الطبيب الرندي طبيب اخر كان يجري بينهما من التحاسد ما يجري بين مشتركين في صنعة فاصلح
الناس بينهما مرارا وظهر الياس من ذلك الرجل الطبيب ما ينفر الناس منه فكتب اليه ٥
لا تخدعن فمالكم من مودة • ما بين مشتركين امرا واحدا • انظر الى القمرين حين تشاركا • بسناهما كان التلاقي واحدا
يعني انهما معا لما اشتركا في الضياء وجب التحاسد بينهما والتفرقة هذا يطلع ليلا وهذه تطلع نهارا واعتراضهما
يجب الكسوف وكتب ابو ايوب بن سليمان المرواني الى ابي بسام بن شمعون اليهودي الوشقي في يوم مطير لما كنت
وصل الله اخاك وحفظك مطلع انفسي ومنتزع اختياري من ابناء جنسي • على جرانك اميل • وارتع في
رياض خلقك الجميل • هزتني خواطر الطرب والارتياح • في هذا اليوم المطير الداعي بكاسات الى ابتسام
الاقداح • واستنطاق البم والزير • فلم ار معينا على ذلك • ومبلغا الى ما هنالك • الا محسن نظرك
وتحننك من المكارم ما جرت به عادتك • وهذا يوم حرم الطرف فيه الحركة • وجعل في تركها الخير والبركة
فهل توصل مكرمتك اخاك الى التخلي معك في زاوية • متكئا على دن مستندا الى خابية • ونحن خلال ذلك
نتجاذب اهداب الحديث الذي لم يبق من اللذات الا هو ونجيل الالحاظ فيما تعودت عندك من المحاسن والابداع
في اصناف الملاهي وانت على ذلك قدير • وكرمك بتكلفه جدير ٥ ولا يمين المرء يوما على
راحة الاكرم الطباع ٥ وها انا والسمع مني الى الباب • وذو الشوق حليف استماع • فان اني داع بنيل المنى
ونغم الوداع • وهذا المرواني من ذرية عبد العزيز اخي عبد الملك بن مروان وهو من اهل المائة السادسة وكانت
بالاندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسمونة بنت اسمعيل اليهودي وكان ابوها شاعرا واعتنى بتاديبها وربما صنع من
الموشحة قسما فتتمها هي بقسم آخر وقال لها ابوها يوما اجيزي ٥ لي صاحب ذي بهجة قد قابلت
نعمى بظلم واستحلت جرمها • ففكرت غير كثير وقالت • كالشمس منها البدر يقبس نوره
ابدا ويكسف بعد ذلك جرمها • فقام كالمختبل وضمها اليه وجعل يقبل راسها ويقول انت والعشر كلمات
اشعر مني ونظرت في المرآة ذات جمالها وقد بلغت اوان التزويج ولم تتزوج • فقالت ٥
ارى روضة قد حان منها قطافها • ولست ارى جان يمد لها يدا • فوا اسفي يمضي الشباب مضيعا
ويبقى الذي ما ان اسميه مفردا • فسمعها ابوها فنظر في تزويجها وقالت في ظبية عندها ٥
يا ظبية ترعى بروض دائما • اني حكيتك في التوحش والحور • امسى كلانا مفردا عن صاحب
فلنصطبر ابدا على حكم القدر • واستدعى ابو عبد الله محمد بن رشيق القلعي ثم الغرناطي بعض اصحابه الى
انس بقوله سيدي عندي اترج ونارنج وراح • وجنا آس وزهر • وحمام لا يباح
ليس الا مطرب يسلي الندامى والملاح • ومكان لا نهتاك • قد نأى عنه الفلاح
لا يرى يطلع فيه • دون اكواس صباح • فيه فتيان لهم في • لذة العيش جماح
طرحوا الدنيا يسارا • فاستراحت واستراحوا • لا لقوم او جمعتم • لهم فيها نباح
وله ايضا قال للعذول الى كم • تدعو لمن لا يجيب • فقلت ليس مجيبا • ان لا يجيب حبيب
هون عليك فاني • منه بحب لا اتوب • قال ابو عمران بن سعيد دخلت عليه وهو بسجن
دار الاشراف باشبيلية وقد بقي عليه من مال السلطان اثني عشر الف دينار وقد افسدها في لذات نفسه فلما رآني
اقبل يضحك ويشتغل بالنوادر والحكايات الظريفة فقلت له قالوا لي انك افسدت للسلطان اثني عشر الف دينار
وما احسبك الا زدت على هذا العدد لما اراك فيه من المسرة والاستبشار فزاد ضحكا وقال يا ابا
عمران اتراني اذا لزمت الهم والفكر يرجع على ذلك العدد الذي اتلفت ثم فكر ساعة وانشدني
ليس عندي من الهموم حديث • كلما ساءني الزمان سررت • اتراني اكون للدهر عونا
فاذا ما [illegible] ضجرت • غمرة ثم تنجلي فكاني • عند اقلاع همها ما ضررت
وقال النحوي اللغوي ابو عيسى لب بن عبد الوارث القلعي ٥ بدا الف التعريف في طرس خده
فيا هل تراه بعد ذلك ينكر • وقد كان كافورا فهل انا تارك • له عند ما حياه مسك وعنبر

وما خير روض لا يرف نباته • وهل افتنن الاثواب الا المنمنم • وقال لي ابي ٥
ولي اني اقول الشعر اني • احاول ان يفوق السحر شعري • وان يصغي اليه كل سمع
ويعلق ذكره في كل فرع • قال الحجاري اخبرني انه احب احدا اولاد الاعيان ممن كان يقرا
عليه فلما غلب به شكى اليه ما يجده فقال له الصبيان يفطنون بنا فاذا اردت ان تقول شيئا فاكتبه لي في ورقة
فلما سمعت ذلك تمكن الطمع مني فيه وكتبت له ٥ يا من له حسن يفوق به الورى
هل هائم قد ضل فيك محيرا • وامنن عليه بقبلة او غيرها • ان كنت تطمع في الهوى ان توجرا
وكتبت بعدها من الكلام ما رأيته فلما حصلت الورقة عنده كتب لي في غيرها انا من بيت عادة اهله ان
يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول وانما اردت ان يحصل عندي خطك شاهدا على ما قابلتني به لئلا تنكره الى ابي
فيقول حاشى ان يقع الفقيه في هذا واما انت خبيث رأيته يطالبك بالتزام الحفظ فاختلقت عليه
لاخرجك من منزلنا فانك بعد بامعك ووالله انا اوقفته على خطك صدقني واسترحت ولكن لا افعل هذا
الا ان لم تنته عني وان انتهيت عني فلا اخبر به احدا قال ابن عبد الوارث فلما وقفت على خطه علمت قدر
ما وقعت فيه وجعلت ارغب في ان يرد الرقعة الي فابى وقال هي عندي رهن على وفائك بانه لا تتكلم في
ذلك الشان قال فكان والله يبطل القراءة ولا اجسر اكلمه لاني رايت صيانتي وناموسي قد حصلا في يده
وتبت من ذلك الحين وامثاله وقال جابر بن خلف النخعي وكان في خدمة عبد الملك بن سعيد وقرا
مع ابي جعفر بن سعيد وتهذب معه يخاطبه حين عاثت الذئاب في غنمه ٥
ابا قائد قد سما بي العلى • وساد علينا بذات جد • غدا الذيب في غنمي عابثا • وقد جئت مستعديا بالاسد
وكثر على ديني فكتب اليه ايضا ٥ اني ايامك الغر • اموت كذا من الضر
والغبط في دجى همي • ووجهك طلعة الفجر • فضحك وادى دينه ولما خلع اهل المرية طاعة
عبد المؤمن وقتلوا نائبه ابن مخلوف قدموا عليهم ابا يحيى بن الرميمي ثم كان عليه من النصارى ما علم ففر الى
مدينة فاس وبقي بها ضايعا خاملا يسكن في غرفة ويعيش من النسخ فقال ٥
امسيت بعد الملك في غرفة • ضيقة الساحة والمدخل • تستوحش الارزاق من وجهها
فما تزال الدهر في معزل • النسخ بالقوت لديها ولا • تعربها كف اخ مفضل
وانشدها لبعض الادباء فبينما هو ينسخ في ليلة بضوء السراج واذا بالباب يقرع ففتحه فاذا شخص
لا يعرفه وقد مد يده اليه بصرة فيها جملة دنانير وقال خذها من كف اخ لا يعرفك ولا تعرفه وانت
المتفضل بقبولها فاخذها وحسن بها حاله وقال له بعض هذا شعرك ايام خلعك فهل قلت ايام امرك قال نعم
لما قتل اهل المرية ابن مخلوف عامل عبد المؤمن واكرهوني ان اتولى امرهم قلت
ارى فتنا تكشف عن لظاها • وما دبا النفاق له انصداع • وآل بها النظام الى انتثار
وساد بها الاسافل والرعاع • سأرحل كلما جئت منها • بصدر فيه للهول اتضاع
واصل بني الرميمي من بني امية ملوك الاندلس ونسبوا الى رميمة قرية من اعمال قرطبة وقال ابو بحر
يوسف بن عبد الصمد • فوصلت اقطارا لغير راحة • ومدحت اقواما بغير صلات
اموال اشعاري نمت فتكاثرت • فجعلت مدحي للبخيل زكاتي • وهذا من غريب المعاني وفي
بني عبد الصمد يقول بعض اهل عصرهم لما رأى من كثرة عددهم والتباسهم بالسلطان ٥
ملأت قلبي هموما مثلما • ملأ الدنيا بنو عبد الصمد • كان الشيخ ابوهم آدما • فغدا اكثر نسل وولد
كلهم ذيب ازل منتبه • والرعايا بينهم مثل النقد • وكان الوزير الكاتب ابو جعفر احمد بن عباس
وزير زهير الصقلبي ملك المرية بذ الناس في وقته في اربعة اشياء المال والبخل والعجب والكتابة قال ابن
حيان وكان قبل محنته صير هجيراه اوقات لعب الشطرنج او ما يسنح له هذا البيت ٥
عيون الحوادث عني نيام • وهضمي على الدهر شيء حرام • وذاع هذا البيت في الناس حتى قلب له
مصراعه الاخير بعض الادباء فقال • سيوقظها قدر لا ينام • وكان حسن الكتابة مليح الخط جميل
الخطاب غزير الادب قوي المعرفة مشاركا في الفقه حاضر الجواب جماعا للدفاتر حتى بلغت اربعمائة الف
مجلد واما الدفاتر المخرومة فلم يوقف على عددها لكثرتها وبلغ ماله خمسمائة الف مثقال جعفرية سوى
غير ذلك وكان مقتله بيد باديس بن حبوس ملك غرناطة وكفى دليلا على اعجابه قوله
يا نفس لا تبتغي الدهر عمرا • وجميع الانام طرا عبيدا • لو ترقت فوق السماك محلا
لم تزل تبتغي هناك صعودا • انا من تعلمون شيدت مجدي • في مكان ما بين قومي وليدا
وكان يتهم بداء ابي جهل فيما ينقل حتى كتب بعض الادباء على برجه بالمرية • خلوت بالبرج فما الذي
تصنع فيه يا سخيف الزمان • فلما نظر اليه امر ان يكتب • اصنع فيه كلما اشتهي
بحاسدي خارجه في هوان • وكان الاعمى التطيلي شاعرا مشهورا وكان الصبيان يقولون له تحتاج
كحلا يا استاذ فكان ذلك سبب انتقاله من مرسية وقيل له يا ابا بكر كم تقع في الناس فقال انا اعمى
وهم لا يزالون حفرا فما عذري في وقوعي فيهم فقال له السائل والله لا كنت قط حفرة لك وجعل يواليه
بره ورفقه ومن شعره • وجه تطرز على معشر • ولكن تهون على الشاعر • قرونهم مثل ليل المحب
وليل المحب بلا آخر وله ايضا • زنجيكم بالعشوق دار • يدلي من الحرص كالحمار • يخلو البخل الوزير ما
يخلو الليل في النهار ومن شعر ابي جعفر احمد بن الخيال الاستجي كاتب ابن الاحمر فيمن اسمه فضل الله

من الناس من يوتي بشقد ومنهم • بكره ومنهم من ينال اذا انشا • ومنهم فتي يوتي علي كل حالة
وذلك فضل الله يوتيه من يشا • ولعبد الملك بن سعيد الخازن • ماجدناك اذ وقفنا ببابك
للذي كان من طويل حجابك • قد ذممنا الزمان فيك فقلنا • ابعد الله كل دهر اتي بك
وقال في المسهب كنت بمجلس القاضي بن حمدين وقد اشتد شعراء قرطبة وغيرها وفي الجملة هلال شاعر غرناطة
ومحمد بن الاسيحي شاعر استجه الملقب برخكونه نقام الاسيجي وانشد قصيدة منها
اليك ابن حمدين انتقلت قصايدا • بها رقصت في المعتب ورقا الحمايم • انا العبد لكن بالمودة اشتري
اذا كان غيري يشتري بالدراهم • فشكره ابن حمدين وبنه علي مكانه الاحسان فحسده هلال البياني علي
ذلك فلما فرغ من القصيدة قال له هلال اعد علي البيت الذي فيه رقص الحمايم فاعاده فقال لو زالت النقطة عن الحا
كنت تصدق فقال له في الحين ولو زالت انت النقطة عن العين كنت تحسن وكان علي عين هلال نقطة فكان
ذلك من الاتفاق العجيب والجواب الغريب وعمل فيه ولما قال المقدم بن معافي في رثا سعيد بن جودي
من ذا الذي يطعم او يكسوا • وقد غدا حلف الذي الرمس • لا اخضرت الارض ولا اورق العود ولا اشرقت الشمس
بعد ابن جودي الذي لن تري • اكرم منه للجن والانس • فقيل له اترثيه وقد ضربك فقال والله انه
نفعني حتي بذنوبه ولقد نهاني ذلك الادب عن مضارحة كنت اتم فيها علي راسي افلا ادعي له ذلك واعدما
ضربني الا وانا ظالم له افلا ابقي علي ظلمي له بعد موته وقيل له لم لا تهجو مومن بن سعيد فقال لا اهجو من لو هجاه
النجوم ما اهتدي احد بها • وقال ابو مروان عبد الملك بن نظيف
لا اشرب الراح الا مع كل خرق كريم • ولست اعشق الا • ساجي الجفون رخيم • ومدح هلال البياني
ابن حمدين بقصيدة اولها • عرج علي ذاك الجناب العالي • ولحكم علي الاموال بالاموال
وابن حمدون الذي لنواله • من كل ارض شد كل رحال • فقال له القاضي ماهذا الوثوب
علي المدح من اول وهلة الاندري انهم عابوا ذلك كما عابوا الطول ايضا وان الاولي التوسط فقال ياسيدي
اعذرني بما لك في قلبي من الاجلال والمحبة فاني كلما ابتدات في مدحك لم يتركني غرامي في اسمك الي ان اترك غير
اول بيت فاستحسن ذلك منه واحسن اليه ومن هذه القصيدة • فاض موالي بره ونواله
فله جميع العالمين موال • وكان يهودي وسيما من منادبي قرطبة فصنع فيه شعرا انشد منه
وكلت عيني برعي النجم في الظلم • وعبرتي قد غدت ممزوجة بدم • فقال له الغلام انت لا تبرح بكوكب
من عينك ليلا ولا نهارا وعاشقا وغير عاشق فخجل هلال وكان علي عينه نقطه وحكي ابن حيان ان الامير
عبد الرحمن عثرت به دابته وهو ساير في بعض اسفاره وتطاطات فكاد يكبو لفيه فلحقه جزع وتمثل
اثره بقول الشاعر • وما لا تري مما يقي الله اكثر • وطلب صدر البيت فعزب عنه وامر بالسوال
عنه فلم يوجد من يحفظه الا الكاتب محمد بن سعيد الزجالي وكان يلقب بالاصمعي لذكايه وحفظه فانشد
الامير • تري الشمس ما تتقي فتهابه • فاعجب الامير واستحسن شكله فقال الزم السرادق واتفق انه
بسبي حامدا وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني في مجلس فيه دوستاه فعرض عليهم فرس مطهم
فتمثل فيه عبد الواحد بقول امري القيس • يريد السري بالليل من خيل بربرا •
ففهم الزجالي انه عرض بانه من البربر فلم يحتمل ذلك واراد الجواب فقال مدبجا لما اراده ومعرضا احسن عندي من
ليل اسير بي فيه علي مثل هذا يوم علي الحال التي قال فيها القايل • ويوم كظل الرمح قصر طوله
دم الزق فيه واصطفاق المزاهر • وانما عرض للاسكندراني بانه كان يشهد لمجالس الراحات في اول امره
ومعرفة الغنا فقلق الوزير وشكاه الي الحاجب عيسي بن شهيد فاجتمع مع الزجالي واخذ معه في ذلك فحكي
له الزجالي ما جري من الاول الي الاخر وانشد • وما الحر الامن يدين بمثل ما
يدان ومن يخفي القبيح وينصف • هم شرعوا التعريض قذفا فعندما • تبعناهم لاموا علينا وعنفوا •
ومن نوادر ابنه حامد انه غلط امامه في قوله تعالي الزانية والزاني بان قال فانكحوهما فانشد حامد
ابدع القاري معني • لم يكن في الغلين • امر الناس جميعا • بنكاح الزانيين • وقال بعض اصحابه
حينئذ اما سمعت ما اتي به امامنا من تبديل الحدود وتضاحكا وكتب الوزير ابو عبد الله بن عبد العزيز
الي المنصور صاحب بلنسية ويعرف بالمنصور الصغير قطعة اولها •
يا احسن الناس اذابا واخلاقا • واكرم الناس اغصانا واوراقا • ويا حيا الارض لم تنكب عن سني
وسقت تحري ارعادا وابراقا • ويا سني الشمس لم اظلمت في بصري • وقد وسعت بلاد الله اشراقا
من اي باب سعت غير الزمان الي • رحيب صدرك حتي ضيق قد ضاقا • قد كنت احسبني في حسن رايك لي
اني اخذت علي الايام ميثاقا • فالان لم يبق لي بعد اغراقك ما • ابكي عليه وابدي منه اشفاقا •
فاجابه بهذه القطعة • مازلت اوليك اخلاصا واشفاقا • واثنني عنك مهما غبت مشتاقا
وكان من املي ان اقتنيك اخا • فاحتق الامل الماموك اخفاقا • نقلت عرسي من الاخوان كلهم
حتي اري منه اثمارا وايراقا • فكان لما ازهاره ودنا • اثماره حنظلا اترا لمن ذاقا
نلت اول اخوان سقيتهم • صفوي واعلقتهم بالقلب اعلاقا • فما جزوني باحساني ولا عرفوا
قدري ولا حافظوا عهدا وميثاقا • والوزير المذكور قال في حقه في المطمح انه وزير المنصور بن
عبد العزيز ورب السبق ودده والتبريز ومنقض الامور ومبرمها ومحيي العتن ومضرمها استقل
بالرعي واستقل بالامر والنهي عن التناهي بين الاكفاء واعتراض المحو لرسومه والاعفا فاستمر غير مراقب

والامر مطلقا عنه غير محتسل للعواقب • ينتضي عزايم تنتضي • فان الدهر من الايام مظلمة اضا • الي ان اردي وعاد
سنا الكوكب الاهري • فانتقل الامر الي ابنه ابي بكر • فاهيك من امير عرف ونكر • فذاد علي الادهاء وما صبا
الي الطيبة ولا الي المهاه • واستقل بالحول بقحمه • والامر بيديه ويلجمه • فاي نداء افاض • واي اجنحة عدي
هاض • فانقادت اليه الامال بغير خطام • وورودت من نداه بحر طام • ولم يزل بالدولة تقليبا • ومرقطا
من بهجتها ما كان نايبا • الي ان صار الامر الي المامون بن ذي النون • اسد الحروب • وسد الثغور والدروب
فاعتمد عليه واتكل • ووكل الامر اليه وكل • فما تعدي الوزارة الي الرياسة • ولا تردي بغير التدبير والسياسة
فتركه مستبدا • ولم يجد من ذلك بدا • وكان ابو بكر هذا ذا رفعة غير متضايلة • وارآء لم تكن افلة • ادرك بها
مالف • وقطع غارب كل منافس وجب • الي ان طلحه العمر وانقضاه • واعدم الذي انتضاه • فخلا الامر الي ابنه
فبلدا في التدبير • ولم يفرقا بين القبيل والدبير • فغلب عليهما القادر بن ذي النون • وجلب اليهما
كل ويل ما خلا المنون • فانجلوا بعد ما القوا ما عندهم وتخلوا • وكان لابي عبد الله نظم مستبدع • يوضع بين
الجوانح ويودع • انتهي المقصود من الترجمة • وكان للوزير ابي الفرج بن مكبود قد اسياه علاجه
ونهيا للغناء مزاجه • فدل علي خمر قديمه فلم يعلم بها الا عند حكم وكان وسيما • وبالحسن قسيما • فكتب اليه
ارسل بها مثل ودك • ارق من ماء خدك • شقيقة النفس فانضج • بها جوي ابني وعبدك •
وكتب رحمه الله معتذرا مما جناه متنزلا • ما تغيبت عنك الا لعذر
وذنيلي في ذاك حرمي عليكا • هبك ان الفرار من عظم ذنب • اتراه يكون الا اليكا
وقال في المطمح في حق ابي الفرج من ثنية رياسة • وعترة نفاسة • ما منهم الا من حذي بالاماره • وتردي
بالوزاره • واضاء في افاق الدول • ونهض بين الخيل والخول • وهو احد امجادهم • ومتقلد نجادهم • فانتهم
ابدا ونبلا • وبادام كرما يخاله وبلا • الا انه بقي وذهبوا • ولقي من الايام ما رهبوا • فعاين تنكرها • وشرب
عكرها • وجال في الافاق • واستد اخلاف الارزاق • واجال الرجا قد احاطوا به الاحقاق • فاحمل
ندره • وتوالي عليه جور الزمان وغدره • فانعفت آثاره • وعفت اخباره • وقد اثبت له بعض ما قاله
وحاله قد ادبرت • والخطوب اليه قد انبرت • اخبرني الوزير الحكيم ابو محمد المصري وهو الذي اواه
ومنه استقرت نواه • وعليه كان قادما • وله كان منادما • انه رغب اليه في احد الايام من جملة ندمايه
ان لا يحجب عنه وتكون منه من اعظم نعمايه • فاجابه بالاسعاف • واستشاع منه ما كان يعاف • لعلمه
بقلته • واقراط خلته • فلما كان ذلك اليوم خطب اليه • انا قد اهبت بكم وكلهم هدي
واحقكم بالشكر مني السابق • فالشمس انت وقد اظل طلوعها • فاطلع وبين يديك فجر صادق
انتهي وقال الوزير ابو عامر بن مسلمة • حج الحجيج مني ففازوا بالمني • وتفرقت من خيفة الاشهاد
ولنا بوجهك حجة مبرورة • في كل يوم تنقضي وتعاد • وقال الفتح في حقه ما صورته
بيت شرف باذخ • ومفخر علي ذوايب الجوزاء شامخ • وزروا للخلفاء • وانتجعتهم الادباء • واتبعتهم العظما
وانتسبت لهم النعما • وتنفست عن نور بهجتهم الظلما • وابو عامر هذا جوهرهم المنتخل • وجوادهم الذي لا يبخل
وزعيمهم المعظم • وسلك فخرهم المنظم • وكان فتي المدام • ومستفتي الندام • واكثر من النعت للراح والوصف
واثر الافراح والقصف • وارتي قينات السرور بجلوه • وابيات الحسن متلوه • وله كتاب سماه بحديقة الارتياح
في وصف حقيقة الراح • واختص بالمعتضد اختصاصا جرعه رداه • وصرعه في مداه • فقد كان في المعتضد
من عدم تحفظه للارواح • وتهاونه باللوام في ذلك واللواح • فاطمان اليه ابو عامر واغتر • وانس الي ما ابتسم من
مؤانسته وافتر • حتي امكنته في اغتياله فرصه • لم يعلق بها حصه • ولم يطلق عليه الا انه زلت به قدمه فسقط
في البحيرة وانكفا • ولم يعلم الا بعد ان طفا • فاخرج وقد قضي • وادرج منه في الكفن حسام المجد وانتضي
ومن محاسنه قوله يصف السوسن • وهو مما ابدع فيه ولحن • وسوسن راق مراه ومخبره
وجل في اعين النظار منظره • كانه اكوس البلور قد صبغت • سدسات تعالي الله مظهره
وبينها السن قد طوقت ذهبا • من بينها قايم بالملك ميسرح • الي ان قال واجتمع بجنة بخارج
اشبيليه مع اخوان له عليه • فبينما هم يديرون الراح • ويشربون من كاسها الافراح • والجو صاح اذ بالافق
قد غيم • وارسل الديم • بعد ما كسا الجو بمطارف اكداده • واشعر الغصون دهر ابعاده • والشمس منتقبة
بالسحاب • والرعد يبكيها بالانتحاب فقال • يوم كان سحابه • لبست عمايم الصوامت
حجبت به شمس الضحي • بمثال اجنحة الفواخت • والغيث يبكي فقدها • والبرق يضحك ضحك شامت
والرعد يخطب مفصحا • والجو كالمحزون ساكت • وخرج الي تلك الجميلة والربيع قد نشر رداه ونثر
علي معاطف الغصون نداه فاقام بها وقال • وخميلة رقم الزمان اديمها
بمفضض ومعسجد ومشوب • رشفت قبيل الصبح ريق غمامة • رشف المحب مراشف المحبوب
وطردت في اكنافها ملك الصبا • وقصدت واستوزرت كل اديب • وادرت فيها الدهر كاس مدامة
مع كل وضاح الجبين مهوب • وقال الوزير الكاتب ابو حفص احمد بن برد
قلبي وقلبك لا محالة واحد • شهدت بذلك بيننا الالحاظ • فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا
ان الحسود بمثل ذاك يغاظ • وقال يا من حرمت لذاذتي بمسيره • هذي النوي قد صورت لي بعدها
وحجبوني من جمالك نظرة • والله يعلم ان رايتك بعدها • وقال في المطمح في ابن برد المذكور
انه غذي بالادب • وعلا الي اسمي الرتب في الدولة العامرية بسبق يذكر • وحق لا ينكر • وهو بديع الاحسان

بليغ القلم واللسان، مليح الكتابة، فصيح الخطابة، وله رسالة السيف والقلم، وهو اول من قال بالفرق بينهما
وشعره متقن المباني، وقد اثبت منه ما يليك سماعا، ويريك الاحسان لماعا، فمن ذلك قوله يصف النار
تامل فقد شق البهار كمايما، وابرز عن نواره الخضل الندي، مداهن تبر في انامل فضة
على اذرع مخروطة من زبرجد، وله يصف مشوقا، اهيفا لقد مشوقا، ابدى صفحة ورده، وبدا في ثوب
لازورد، لما بدا في لازوردي الحرير وقد بهر، كبرت من فرط الجمال وقلت ما هذا بشر،
فاجابني لا تنكرن، ثوب السماء على القمر، وقال الوزير الكاتب ابو جعفر بن اللماي
المائد تكما انسلم، منازله سلمى على ذي سلم، منازل كنت بها نازلا، زمان الصبا بين جيد وفم
اما تجد ان الثرى عاطلا، اذا ما الرياح تنفس لم، وقال في المطمح امام من ائمة الكتابة، ومفخر بنسبها
والنظام على مصنوعها، اذا اكتب تنجو الدر في المهارق، ونمت فيها انفاسه كالمسك في المهارق، وانطوى
ذكره على انتشار احسانه، مع امتداد لسانه، فلم تطل لدولته فروع، ولا اتصل لها غير احسان كروع،
فاندفنت محاسنه من الاهمال في قبر، وانكرت الامال بعد بدايعه كسرا بعد جبر، وكان كاتب علي بن حمود الحموي
وذكر انه كان يرتجل بين يديه ولا يروي، فياتي على البديهة بما يفعله المروي ويبديه، فمن ذلك ما كتب به
معتنيا من بعض رسالة، روض العلم في فنايك مونق، وغصن الادب بمايك مورق، وقد حذف بحر
الهند درره، وبعث روض نجد زهره، فاهدي ذلك على يدي فلان الجاري في جمع على مباني فصلح،
وقال الوزير حسان بن مالك بن ابي عبدة في المهرجان، اري المهرجان قد استبشرا
غداة بكي المزن واستعبرا، وسربلت الارض امواهها، وجللت السندس الاخضرا،
وهز الرياح صنابيرها، فنفرت المسك والعنبرا، تهادى به الناس الطافه
وسام المقل به المسكرا، وقال في حقه في المطمح من بيت جلالة، ومجرة اصالة، كانوا مع عبد
الرحمن الداخل، وتوغلوا معه في متشعبات تلك المداخل، وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها، وكثر
متابعها، وجدوا في المدونة وانعقادها، واخذوا نار الفتنة بعد اتقادها، فانزهت مراعها، وارتبطت
اولاها واخراها، فظهرت البيعة وانفتحت، واعلنت الطاعة وافصحت، وصاروا تاج مفرقها، ومنهاج طرقها،
وهو ممن بلغ الوزارة من بعد ذلك وادركها، وحل مطلعها وفلكها، مع اشتهاره في اللغة والاداب، وانخراطه
في سلك الشعراء والكتاب، وابداع لما الف، وانتهاجه بما تكلف، ودخل على المنصور وبين يديه كتاب
ابن السري وهو به كلف، وعليه معتكف، فخرج وعمل على مثاله كتابا سماه ربيعة وعقيل، جرد له من ذهنه
اي سيف صقيل، واتى به منتسجا مصورا في ذلك اليوم من الجمعة الى الاخرى، وابرزه والحسن يتبسم عنه
ويتفرى، فسر به المنصور واعجب، ولم يغب عن بصره ساعة ولا حجب، وكان لم يبعد هذه المدة حين
ادجت الفتنة ليلها، وازجت ابلها وخيلها، اغتراب الحارث بن مضاض، واغتراب بني القواني والمواضي
كالحية النضناض، ثم اشتهر بعد، وافترله السعد، وفي تلك المدة يقول يتشوق الى اهله،

سقى بلدا اهلي بها واقاربي، غواد بانقال الحيا وروايح،
نواسم برد والظلال فوايح، تذكرتهم والنأي قد حال دونهم،
ولم انس لكن اوقد القلب لافح، وهبت عليهم بالعشي وبالضحى
وما شجاني هاتف فوق ايكة، ينوح ولم يعلم بما هو نايح،
فقلت اتئد يكفيك اني نازح، وان الذي اهواه عني نازح
ولي صبية مثل الفراخ بقفرة، متى خاض فيها نحوها الطوايح،
اذا عصفت ريح اقامت رووسها، فلم يلقها الا طيور بوارح،
فمن لصغار قد فقدت ابيهم، سوى سانح في الدهر لو عن سانح،
واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام ايام الفتنة فلم يرتض
بالحال، ولم يمض في ذلك الانتحال، وتثاقل عن الحضور في كل وقت، وتغافل في ترك الغرور بذلك المقت
وكان المستظهر يستبد باكثر تلك الامور دونه، ويتزود مغيبا عنه شوونه، فكتب اليه،

اذا غبت لم احضر، وان جيت لم اسل، فسيان مني مشهد ومغيب
فاصبحت تيميا وما كنت قبلها، لتيم ولكن الشبيه نسيب
ولما رايت طلاعا الشيب بين ذوايبي، فعادت باسرار الدموع السواكب
وتلك اشيب تلتح تجاربي، انادى على اعقاب ليل نوايبي، ولما مات رثاه الوزير ابو عامر
ابن شهيد بقوله،
الي كل يوم مصرع لعظيم، اصاب المنايا حادثي وقديمي
وكيف اهتدائي في الخطوب اذا دجت، وقد فقدت عيناي ضوء نجوم
مضى السلف الوضاح الا بقية، كغرة مسود القميص بهيم
فان ركبت مني الليالي هضيمة، فقبلي ما كان اهتضام تميم
اباعبدة انا علمناك عندما، رجعنا وغادرناك غير ذميم
اتخذتني من كان شرود بارضه، وتكرع منه في اناء علوم
ويجلو العمى عنا باداء راية، اذا اطلعت ظلماء ذات غموم
كانك لم تلقح برح من الحجى، عقايم ابكار بغير عقيم
ولم نعتمد مغناك غدوا ولم ترد، رواحا لفصل الحكم دار حكيم
انتهى، وقال الوزير الفقيه ابو ايوب بن ابي امية
اسك دارين حيال النسيم به، ام عنبر الحوم هذي البساتين
بشاطي الروض حيث الروض مونق، والراح تعبق او تلك الرياحين
وحلاه في المطمح بقوله، واحد الاندلس الذي طوقها فخارا، وطبقها
باوانه انتحارا، ما سليت من وقاره لا تحيل الحركة سكونه، ومقدار يتمنى مخبر ان يكونه، اذا لاح رايت
البدر مجتمعا، وان فاه اضحي كل نبي مستمعا، تكتحل منه مقل المجد، وتنتحل المعالي افعاله انتحال ذي كلف
بها ووجد، لو تعرفت في الخلق سجاياه، تجهت الشيم، واستسقيت بمحياه لما استمسكت الديم، ودعي

للقضا فارضي، واعفي عنه فكانما استعفني، لا بد تثبت الحقايق، وتبينت العلايق، وبين يديه يسلك
عين الجدد، ويدع الالد اللدد، وله ادب اذا حاضر به فلا البحر اذا عصف، ولا ابو عثمان اذا وصف،
بحلاوة نباشاته، تستهوي بنجيه وانشاته، وقد اثبت له بدعا، يثني اليها الاحسان جيدا واخدعا،
من ذلك قوله في منزل حل به متنزها، يا منزل الانس اهواه والفه، حقا لقد جمعت في محلك البدع
بما اصطنعت نعماك عندي، يوم نعت بدر والشمل مجتمع، وحل منية صهره الوزير ابي
مروان بن الدب بعدوة اشبيلية المطلة على النهر، المشتملة على بدايع الزهر، وهو معرس ببنته، فاقام بها اياما
متانا، وجذوة السرور مقتبسا، فاولاه من التحف، واهدي اليه من الطرف، ما عمر كثره، وبهر نفاسته
واثره، فلما ارتحل وقد اكتحل من حسن ذلك الموضع بما اكتحل كتب اليه، قل للوزير واين الشكر من منني
جادت على سنين تترى وتتصل، غشيت مغناك والروض الانيق به، يندى وصوب الحيا يهمي وينهمل
وحال طرفي في انحايه مرحا، وقت اختياري يستعلي ويستفل، يدعو بلفظته حيث ارتمى زهر
عليه من منبتي افنانه كلل، محل انس نعماتيه اورثه، من الزمان وادناه به الامل
وحل بعد ذلك متنزها على عادته، فاحتفل في موالاة ذلك البر،
يا دار امنك الزمان صروفه ونوايبه، ودنت سعودك بالذي يهوي نزيلك آيبه
فلنعم ماوي الضيف انت اذا تحامى جانبه، خطر تاوت به الدنيا، رواذعنت لك قاطبه
وحل وصنع ولد ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة حذا بها حذو ابي العلا المعري في الصاهل والساجع
وبعث بها اليه فعرضها عليه فاقامت عنده اياما ثم استدعاها منه فصرفها اليه وكتب معها، بكر زففتها
اعزها الله نحوك، وهززت بمقدمها سناك وسرورك، فلم الفظها عن شبع، ولا جهلت ارتفاعها
باعتلاء نوعها وستمع، ولكن لما انست من انسك بانتجاعها، وحرصك على ارتجاعها، دفعت في صدر
الولوع، وتركت بينها وبين مجاثمها تلك الربوع، حيث الادب غض، وماء البلاغة مرفض، فاسعد
الله بكرتها، وسلها عن افانين معرتها، بما تقتطفه من ثمارك، وتعزفه من بحارك، وترتاح له ولا غرو
من نتايج افكارك، وانها لشنشنة اعرفها فيكم من اخزم، ومن هيبة حزتموها واحرزتم السبق فيها
منذكم انتمي، وابن عبد الغفور هو الوزير ابو القاسم الذي قال فيه الفتح فتى زكا فرعا واصلا،
واحكم البلاغة معنى وفصلا، وجرد من ذهنه على الاعراض نصلا، قد عانه وراها، وقدح زند المعالي
حتى اوراها، مع صون يرتديه، ولا يكاد يبديه، وشيبة الحفته بالكهول، واقرت منه ربعها
المأهول، وشرف ارتداه، وسلف اقتدى اثره الكريم واقتداه، وله شعر بديع السرد، مفوف البرد
وقد اثبت له منه ما الفيت، وبالدلالة عليه اكتفيت، فمن ذلك قوله،

تركت التصابي للصواب واهله، وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر
مدامي مدادي والكوس محابري، وندماي اقلامي ومنقلتي سفري
ولا تنكروا اتيانها في رحلة ابدا، تحث في نفقة طورا وفي هدف
ثم هم ناسدة اذ نحن انجمها، وليس ينكر مجرى النجم في السدف
لو اسعد الدهر لي اقصرت عن سفر، وملت عن كلفي من هذه الكلف
وله من قصيدة،
رويدك يا بدر التمام فانني، اري العيس حسرا والكواكب طلعا
كان اديم الصبح قد قد انجما، وعوذ درع الليل فيها مرقعا
فاني وان كان الشباب محببا، الي وفي قلبي اجل واوقعا
لانف من حسن بشعري مفتري، وانف من حسن بشعري قنعا
انتهى، وقال الوزير ابو الوليد بن حزم،
اليك ابا حفص وما عن ملالة، ثنيت عناني والحبيب حبيب
متى لا يطير الجمر من جنباته، ومن تحته قلب عليك يذوب
معنت لك في افناء ظلي قولة، لها بين احناء الضلوع دبيب
ولكن الي الا اليك التفاتة، فزاد عليه من هواك رقيب
وكم بيننا لو كنت تحمد ما مضى، اذا العيش غض والزمان قشيب
وتحت جناح الغيم احشاء روضة، بها لخفوق العاصفات وجيب
وللزهر في ظل الرياض تبسم، وللطير منها في الغصون نحيب
وقال في الزهد
ثلاث وستون قد حزتها، فماذا تومل او تنتظر
وحل عليك نذير المشيب، فما ترعوي او فما تزدجر
تمر لياليك مرا حثيثا، وانت على ما اري مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي، من العمر لاعتضت خيرا ابشر
فمالك لا تستعد اذا، لدار المقام ودار المقر
اترغب عن مجاورة المنون، وتعلم ان ليس منها مفر
فاما الى جنة ان لعنت، واما الى سقر تستعر
وقال ابن ابي زمنين
الموت في كل حين ينشر الكفنا، ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها، وان توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا، اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية، فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا
تبكي المنازل منهم كل منسجم، بالمكرمات وترثي البر والمننا
حسب الحمام لو ابقاهم وامهلهم، الا يظن على معلومة حسنا
وقال في المطمح الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي زمنين فقيه متبتل، وزاهد لا ينحرف الى الدنيا
ولا ينفتل، هجرها هجر المخرف، وحل اوطانه فيها محل المعترف، لعلمه بارتحاله عنه وتقويضه، وابداله
منه وتعويضه، ينظر بقلبه لا بعينه، وانتظر يوم فراقه وبينه، ولم يكن له بعد ذلك بها اشتغال،
ولا في شعاب تلك المسالك ايغال، وله تواليف في الوعظ والزهد واخبار الصالحين تدل على غلبته

عن الدنيا واتراكه، والتقلب من حبائل الاغترار واشراكه، والتنقل من حال الى حال، والتأهب للارتحال، ويستدل بذلك على ذلك الانتحال فمنها قوله * الموت في كل حال ينشر الكفا * فذكر الابيات انتهى وقال

يخوض الى المجد والمكرمات * بحار الخطوب واهوالها
وان ذكرت للعلى غاية * ترقى اليها واهوى لها

وقال في المطمح فقيه مستنبط، ونبيه بقياسه مرتبط، ما تكلم تقليدا، ولا عدي اختراعا وتوليدا، ما تمنت به الاندلس ان تكون كالعراق، ولا حنت الانفس معه الى تلك الآفاق، اقام بوطنه، وما برح عن عطنه، فلم يشرب ماء الفرات، ولم يقف عشية الثمرات، ولكنه ادرك على سن من ذلك غذي، وادري على من هنالك نعلي وحذي، تفرد بالقياس، واقتبس نار المعارف ابي اقتباس، فناظر بها اهل فاس، ومنف وجمحتي ابى الانفاس، ونابذ الدنيا، وقد تعدت له بافتن محيا، واهدت اليه اعبق عرف وريا، وخلع الوزارة وقد كسته ملاءها، والبسته حلاها، وتجرد للعلم وطلبه، وجد في اقتنا نخبه، وله تآليف كثيرة وتصانيف اثيرة، منها الايصال الى فهم كتاب الخصال، وكتاب الاحكام لاصول الاحكام، وكتاب الفصل في الاهواء والملل والنحل، وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك مما لم يطر مثله من هنالك، مع سرعة الحفظ، وعفاف اللسان واللحظ، وفيه يقول خلف بن هارون * يخوض الى المجد والمكرمات * ولابن حزم في الادب سبق لا ينكر، وبديهة لا يعلم انه روي فيها ولا فكر، وقد اثبت من شعره ما يعلم انه اوحد، وما شك فيه احد، ثم ذكر جملة من نظمه ذكرناها في غير هذا الموضع

وكتب ابو عبد الله بن مسرة الى ابي بكر اللؤلؤي يستدعيه في يوم طين، ومطر للقضاء اوجب من الانس ووطن

اقبل فان اليوم يوم دجن * الى مكان كالضمير مكني
لنا نحكم فيه اشهر فن * فانت في ذا اليوم اشهى مني

وقال في المطمح ان ابن مسرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها وانتسق في سلك متقنيها، وكانت له اشارات غامضة، وعبارة عن منازل الملحدين غير داحضة، ووجدت له مقالات ردية، واستهلاضات مردية، نسب بها اليه رهق، وظهر له فيها من حل عن الرشد ومرق، فتتبعت مصنفاته بالحرق، واتسع في استباحتها الخرق، وغدت مهجورة على التالين محجورة، وكان له تعمق في البلاغة وتدقيق لمعانيها، وتزويق لاغراضها وتشييد لمبانيها، انتهى، وهو من نمط الصوفية الذين تكلم فيهم والتسليم اسلم، والله بامرهم اعلم، ومن حكايات اهل الاندلس في الانقباض عن السلطان والزهد من المناسب مع العذر اللطيف ما حكاه في المطمح في ترجمة الفقيه ابي عبد الله الحسيني لو قال فصيح اللسان جزيل البيان، وكان انوفا عن السلطان، لم يتشبث بدنيا، ولم يبك لمبرم عليا، دعاه الامير محمد الى القضا فلم يجب، ولم يظهر رجاء المحتجب، وقال ابيت عن امانة هذه الامانة الديانة، كما ابت السموات والارض عن حمل الامانة، اباية اشفاق لا اباية عصيان ونفاق، وكان الامير قدام الوزراء بالجبار وحمل السيف ان تمادى على تأبيه واصراره، فلما بلغه قوله هذا اعفاه، قال وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والادب ورواية الحديث وكان مأمونا ثقة، وكانت القلوب على حبه متفقة، وله رحلة دخل فيها العراق، ثم عاد الى هذه الآفاق، وعندما اطمأنت داره، وبلغ اقصى مداه مداره، قال * كأن لم يكن بين ولم تك فرقة * الابيات انتهى وهذه الابيات قدمناها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن ابي عيسى فانت ترى كلام الفتح قد اضطرب في نسبتها فمرة نسبها الى هذا ومرة الى ذاك وهي قطعة عرفها اذ ذاك

ومن دعابات اهل الاندلس وملحهم ما يحكى عن ابن ابي الحلي وهو علي بن ابي الحلي الكناني ابو الحسن قال لسان الدين كان شيخا ابلق الحديث حافظا للمسائل الفقهية قائما على الدولة متطلعا مشكلا نهاكثيرا للحكايات يحكي انه شاهد غرائب تلحا فيمتعها عليه الطلبة وينتهون ذلك الى الانفعال والمداعبة حتى جمعوا من ذلك جزأ سموه السالك والمحلي في اخبار ابن ابي حلا فمن ذلك انه كانت له هرة تدخل البيت يوما فوجدها بلت احدى يديها وجعلتها في الدقيق حتى علق بها، ونصبتها بازاء كوة فار ورفعت اليه الاخرى لتصيد فناداها باسمها فردت راسها وجعلت اصبعها على فمها على هيئة المشير بالصمت واشباه ذلك وتوفي المذكور سنة ٦٠٣ قاله في الاحاطة

ومن اجوبة ملوك الاندلس ان نزارا العبيدي صاحب مصر كتب الى المرواني صاحب الاندلس كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه المرواني اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد ذلك على نزار وافحمه عن الجواب وحكى انه كتب الى العبيدي ملك مصر مضمن السابري مروان كيف تبدلت

بنا الحال او دارت علينا الدوائر * اذا ولد المولود منا تهللت
له الارض واهتزت اليه المنابر

ومن غريب ما يحكى من قوة اهل الاندلس وشجاعتهم ان الامير حريز بن عكاشة من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بساحته ادفونش ملك الروم فبذلهم تخريب ضياعها وقطع الشجر فكتب اليه حريز ليس من اخلاق التدبير، افساد التدمير، فان قدرت على البلاد انفسدت ملكك ولو كان الملك في عشرة امثال عددي لم ينزل لي بساحة، ولا تمكن منها براحة، فلما وصلته الرسالة عف وامر بالكف وبعث الملك الى ما يرغب في الاجتماع به فاسترهنه في نفسه عرق من ملوك الروم فاجاب الى ما ارتهن ولما صاروا بالمدينة البيضا وهي تلقة رياح غربي طليطلة خرج حريز لابسا لامة حربه يروق الروحين شخصا اوفى بسطة في الجسم والبسالة تعجبون منه ومن آلات حربه، ويتحدثون بشجاعة قلبه، ولما وصل فسطاط الملك تلقته الملوك بالرحب والسعة ولما اراد النزول عن فرسه ركز رمحه فابصر الملك منه هيئة تشهد له باعظم حرب وهيئة يجزع للقائها الشجاع، ويكترث فدعاه الى البراز اعظم ابطالهم فقال له الملك حريز اريد ان انظر الى مبارزتك هذا البطل فقال له حريز المبارز لا يبارز الا الاكفاء

واني بينة على صدق قولي ان ليس فيهم كفوا هذا رمحي قد ركزته فمن ركب واقتلعه بارزته كان وليحل او عشرة وركب معظمهم فلم يبرح الرمح من مكانه حتى رامه ثم فعل ذلك مرارا فقال له الملك ارني يا حريز كيف تقلعه فركب وانا ربيع واقتلعه فتعجب القوم ووصله الملك واكرمه انتهى وكان حريز هذا شاعرا ولما اجاز بكاتب ابن ذي النون الوزير ابو المطرف بن المثنى كتب اليه

يا زيد لا دون ثاني * وهلا لا في العيان
عدم الراح فطارت * مثل دهن البلسان

فجاوبه حريز وهو يومئذ امير قلعته

يا زيد لا يجاري * يحيى ابناء الزمان
جاء من شعرك روض * جاده صوب البيان
نفثتاها سلافا * كحبابات نعمان

وكان لحريز كاتب يقال له الحميد بن لاطون فيه تغفل شديد فامره ان يكتب الى المأمون بن ذي النون في شأن حصن دخله النصارى فكتب وقد بلغني ان الحصن الفلاني دخله النصارى ان شاء الله تعالى فهذه الواقعة التي ذكرها الله تعالى في القرآن بل هي الحادثة الناهقة باشراط الزمان فانا لله على هذه المصيبة التي هدت قواعد المسلمين، وابقت في قلوبهم حسرة الى يوم الدين فلما وصل الكتاب للمأمون ضحك حتى وقع للارض وكتب لابن عكاشة جوابه وقد تعهدناك منتقيا لامورك، نقادا لصغيرك وكبيرك، فكيف جاز عليك امر هذا الكاتب الابله الجلف واسندت اليه الكتب عنك دون ان تطلع عليه، وقد علمت ان عنوان الرجل كتابه، ورائد عقله خطابه، وما ادري من اي شيء يتعجب منه قبل هل من تعليقه ان شاء الله بالماضي ام من حسن تفسيره للقرآن ووضعه مواضعه ام من تورعه عن تأويله لا يتوقف عند سماع من امام ام تهويله لما طرا على هذا بحاله ام من علمه بشأن هذا الحصن الذي لو انه القسطنطينية العظمى ما زاد على عظمه وهول شأنه، ولو ان حقيرا بغيض من علم الله تعالى لخفي عنه هذا الحصن، ناهيك من صخرة حيث لا ماء، ولا مرعى منقطع عن بلاد الاسلام، خارج عن سلك النظام، لا يعبره الا لص فاجر، او قاطع طريق غير متظاهر، حراسه لا يجاوزون الخمسين، ولا يرون خبز البر عندهم في بعض السنين، باعه احدهم بعشرين دينارا، ولعمري انه لم يغبن في بيعه، ولا ربح ارباب ابتياعه، واراح من الشيء بنسبته هو والنظر في خداعه، فليت شعري ما الذي عظم في عين هذا الجاهل حتى خطب في امره بما لم يخطب به في حرب وائل، فلما وقف حريز على الكتاب كتب لابن ذي النون جوابا منه وان المذكور ممن له حرمة قديمة تغنيه عن الديمة بسواها، وخدمة محمود اولاها واخراها، ولسنا ممن اتسعت مملكته، وعظمت حضرته، فنحتاج الى انتقاء الكتاب والتحفظ في الخطاب، وانما نحن احلاس ثغور، وكتاب كتائب لا سطور، وان لم يكن الكاتب المذكور لا يحسن فيما يلقيه على القلم، فانه يحسن كيف يصنع في مواطن الكرم، وله الوفاء الذي تحدث به فلان وفلان، بل سارت به انه في اقصى البلاد الركبان، وليس ذلك يقدح عندنا فيه، بل زاده لكونه دالا على صحة الباطن والنتاج في الاكرام والسوية، انتهى. وفي هذا الكتاب شعر يسقط به سقوط الاغبيا، ويدل تنبيه فيه تنبيه الاذكيا فمن قوله من قصيدة يمدح حريز المذكور مطلعها

يذكرني بهم العنبر * وظلم ثناياهم سكر

الى ان قال

ولولا معاليك يا ذا الذي * لما كان في الارض من يشعر
فلا تنكرن زحاما علي * فراك وفي كفك الكوثر

ومنها في موكبه وهم في سفر وكان فصل المطر والطين فجعل فرسه في ذنب فرس ابن عكاشة فلما اثارت يد الفرس طينا جاء في عنق اميره فتفطن لذلك الامير فقال له يا ابا محمد تقدم فقال معاذ الله انا اسيء الادب بالتقدم على اميري فقال فان كان ذلك فتأخر مع الخيل فقال الشلي لا ازال من ركابك في مثل هذه المواضع فقال له فقد والله اهلكتني بما ترى يد فرسك على من الطين فقال اعز الله الامير بعذري فوالله ما علمت ان يد فرسي تصل الى عنقك فضحك ابن عكاشة حتى كاد يسقط عن مركوبه

وكان بسرقسطة غلام اسمه يحيى بن يطفت من بني يفرن قد نشأ عند ملكها المقتدر بن هود وتخلق بالركوب والادب وكان في غاية الجمال والحلاوة والظرف فعلق بقلب ابن هود وكتم حبه زمانا فلم يكتم فكتب له

يا قلبي بالله قل لي * متى ترى في حبالي
بعمري وحالي * في حبي منك حالي

فكتب له الغلام في ظهر الرقعة

ان كنت ظبيا فانت الـ * هزبر تبغي اغتيالي
وليس يخطر يوما * حلول حبل ببالي

ثم كتب بعدها هذا ما اقتضاه حكم الجواب في النظم وانا بعد قد جعلت رهني بيد سيدي فعسى ان يعود في الى ما احب لا ما اكره والذي اختبره ان يكون بيننا من المحبة ما يقتضيه بدوام الاخلاص ونامن في معتبة من العار والقصاص فتركه مدة ثم كتب له يوما على الصورة التي ذكرها

ماذا ترى في يوم اتى طرزت * حلل السحاب به البروق المذهبه
وانا وكاسي لا جليس غيره * فالآن لا يخلو الى ان تشربه
والانس ان يسرته متيسر * ومتى تعقبه فيا ما اصعبه

فاجابه بقوله

يا مالكا بذ الملوك بعلمه * وعلا له وعلوه في المرتبه
واني بذاك فرحت منه جوابه * اذ ما تعقب ريبة مستغربه
انا اذا اخلو تقول حاسد * وغدا بهذا الا بتقرر مذهبه
مني الى يوم تطيش به النهى * والبيض تعجب والقنى متناسبه
وهناك فانظر في بعين بصيرة * فالنبل يعرف اصله من جربه

ثم اعلاه الى درجة الوزارة والقيادة الى ان قتل في جيش كان قدمه عليه فقال فيه من قصيدة

يا كوكبا غرم العمي واني راغم * يا ساريا اغمدته * عن ناظري الصوارم
وزهرة غيبها * عن الطيور كمائم * بكت علي شقت
جيوبهن الغمائم * قل للحمام الى * اصبحت انكي الحمائم
والقطر الدمع منها * رأيت الزهر باسم * تالله لا كان عيش * لم يرق لك عادم

ولما قتل الوزير عبد البر بن فرسان من وادي آش الى علي الميورقي صاحب فتنة افريقية اقبل عليه ثم ولي اخوه يحيى الامارة بعده فاسند جميع اموره اليه فقال يخاطبه

اجنادنا ودعي ناصري وحسامي * وعزمي قائدي وامامي

ولي منك بطاش اليدين غضنفر ، يحارب عن اشباله ويحامي ، الاغياني بالصهيل فانه
سماعي ورقراق الدماء مدامي ، وحطاطي الرماح علي فانها ، مهادي وخفاق البنود خيامي
وكان الامير ابو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس من ابطال عصره وكان يدافع في المواكب ويشقها يمينا
ويسارا منشدا ، اكر على الكتيبة لا ابالي ، احتفي كان فيها ام سواها
حتى انه دفع مرة في موكب النصارى فصرع منهم وقتل وظهر منه ما اعجبه بر نفسه فقال للمخصص من خواصه
عالم بامور الحرب كيف رايت فقال لو راك السلطان لزاد فيما لك في بيت المال واعلى مرتبتك ان يكون
راس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض بهلاك نفسه الى هلاك معه فقال دعني فاني لا اموت مرتين واذا
مت انا فلا عاش من بعدي ومن حكاياتهم في الظرف ان القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى من بني يحيى
ابن يحيى خرج الى حضور جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل بقرب مقبرة قريش فعزم عليه في الميل اليه فنزل واحضر
له طعاما وغنت جارية ، طابت بطيب لثاتك الاقداح ، وزهى بحمرة وجهك التفاح
واذا الربيع تنسمت ارواحه ، نمت بعرف نسيمك الادواح ، واذا الحنادس البست ظلماءها
فضياء وجهك في الدجا مصباح ، فكتبها القاضي طربا على ظهر يده قال الراوي فلقد رايته يكبر
على الجنازة والابيات على ظهر يده ومن حكاياتهم في البلاغة ما ذكره في المطمح ان الوليد بن غانم لما انصرف
من الحج اجتمع مع ابي الطيب في مسجد عمرو بن العاصي بمصر ففاوضه قليلا ثم قال انشدني لمليح الاندلس يعني
ابن عبد ربه فانشد ، يا لؤلؤا يسبي العقول انيقا ، ورشا بتعذيب القلوب رفيقا
ما ان رايت ولا سمعت بمثله ، درا يعود من الحياء عقيقا ، واذا نظرت الى محاسن وجهه
ابصرت وجهك في سناه غريقا ، يا من تقطع خصره من رقة ، ما بال قلبك لا يكون رقيقا
فلما اكمل انشادها استعادها ثم صفق بيديه وقال يا ابن عبد ربه لقد تاتيك العراق حبوا انتهى وقال مؤلف
كتاب واجب الادب مما يجب حفظه من مخترعات الاندلسيين قول ابن عبد ربه
يا ذا الذي خط العذار بخده ، خطين هاجا لوعة وبلابلا ، ما كنت اقطع ان لحظك صارم
حتى جعلت من العذار حمائلا ، انتهى وحكي ان الوزير ابا الوليد بن زيدون توفيت ابنته
وبعد الفراغ من دفنها وقف للناس عند منصرفهم من الجنازة ليتشكر لهم فقيل انه ما اعاد في ذلك الوقت عبارة
قالها لاحد قال الصفدي وهذا من التوسع في العبارة والقدرة على التفنن في اساليب الكلام وهو امر صعب
الى الغاية واري انه اشق مما حكي عن واصل بن عطا انه ما سمعت منه كلمة فيها راء لانه كان يلثغ بحرف الراء لثغة
قبيحة والسبب في تهوين هذا الامر عندي ان واصل بن عطا كان يعدل الى ما رادف تلك الكلمة مما ليس فيه
راء وهذا كثير في كلام العرب فاذا اراد العدول عن لفظ فرس مثلا قال الجواد او ساع او صافن او العدول عن رمح
قال قناة او صعدة او يزني او غير ذلك او العدول عن لفظ صارم قال حسام او لهذم او غير ذلك واما ابن زيدون
فاقول في حقه انه اقل ما يكون كان في تلك الجنازة وهو وزير الف رئيس ممن يتعين عليه ان يتشكر له ويضطر الى
ذلك فيحتاج في هذا المقام الى الف عبارة مضمونها الشكر وهذا كثير الى الغاية لا سيما من محزون فقد قطعة
من كبده ولكنه صوب العقول اذا انبرت ، سحايب منه اعقبت بسحايب ، وقد استعمل الحريري هذا في
مقاماته عند ما يذكر طلوع الفجر وهو من القدرة على الكلام واري الخطيب ابن نباتة ممن لا يلحق بهذا الباب
فانه املى مجلدة معناها من اولها الى اخرها يا ايها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه راجعون وهذا امر
بارع معجز والناس يذهلون عن هذه النكتة فيه انتهى كلام الصفدي ملخصا وقال في الوافي بعد ذكره
جملة من احوال ابن زيدون ما نصه وقال بعض الادباء من لبس البياض وتختم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه
للشافعي وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظرف وكان يسمى بحتري الغرب لحسن ديباجة نظمه وسهولة
معانيه انتهى رجع الى كلام اهل الاندلس وكان الاديب المحدث ابو الربيع سليمان بن علي الشبلي النهدي
بكثير يهوى من يتجنى عليه ويقول انه ابرد من الثلج فخاطبه كثير بقوله ، يا حبيبا لم كلام خلوب
قلبت في لظى هواه القلوب ، كيف تعزو الى محبك بردا ، ومن الحب في حشاه لهيب
انت شمس وقلت اني ثلج ، فلهذا اذا اطلعت اذوب ، وقال ابن مهران مما يشتمل على الامثال
المال زين والحياة شهية ، والجود يفقر والشجاعة تقتل ، والبخل عيب والجبان مذمم
والقصد احكم والتوسط اجمل ، وقال ابن السيد البطليوسي متغزلا ، نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى
مستحسن بصدوده اضناني ، في فيه سمط جواهر يروي الظما ، لو علني ببروده احياني
ويخرج من هذه القطعة عن قطع ، وقال ابن صارة مضمنا ، الى كم ينفذ الدينار رمني
ويطلب كف من عنه يحيد ، الم انشد في وادي هيامي ، به لو كان يعطفه النشيد
وكم منيت حين تنكبتني ، منى شيطانها ابدا مريد ، يريد المرء ان يؤتى مناه
ويابى الله الا ما يريد ، وقال ذو الوزارتين ابو مروان عبد الملك بن رزين
بالله ان لم تزدجر ، يا مشبه البدر المنير ، لا رحمن نواظري ، في ذلك الورد النضير
ولا كلمنك بالمنى ، ولا سرنك بالضمير ، وقال ابن عبد ربه
اشرب على المنظر الانيق ، وامزج بريق الحبيب ريقي ، واحلل وشاح الكعاب رفقا ، خوفا على خصرها الرقيق
وقل لمن لام في التصابي ، خذ قليلا عن الطريق ، وسياتي ان شاء الله تعالى قريبا من بلاغة اهل
الاندلس في الجد والهزل ما فيه مقنع لمن اقتصر عليه ، ومن حكاياتهم في عدم احتمال الضيم والذل

والوصف بالانفة انه لما نادى ايوب بن مطروح في المائة الخامسة في الفتنة على ملك غرناطة عبد الله بن بلقين
ابن حبوس وخاض بحار الفتنة حتى رماه موجها بمن رمى على الساحل وحصل فيما ثبت عليهم يوسف بن تاشفين
من الحبائل وكانت رحمة والفتة عظيمة وخلع من امارته وحصل في حبالته ادخل راسه تحته فانتظر من حضر
معه ان يتكلم او يخرج راسه فلم يكن الا قليل حتى وقع ميتا رحمه الله تعالى ولما نازل الميورقي باذربيجة على بني
عبد المومن الثورة المشهورة وخدمه جملة من اعيان اهل الاندلس وكان من جملتهم مالك بن محمد بن سعيد العنسي
كتب عنه من رسالة وبعد فانا لا نحتاج لك الى برهان على امير لسانه الحسام ، ودليل التاييد الرباني
الذي لا يرام ، قد نصب خيامه بالراح ، ولم يتخذ سورا غير سمر القنى وبيض الصفاح ، له من الحزم ردا ومن
الراي كمين ، اذا صدقا الحسام ومنتضيه ، فكل قرارة حصن حصين ، وهو من القوم الذين لا يجيرون على جار
ولا يرحلون بخزية ، ولا يتركون من عار ، دينهم دين القوي وان كنت من ذلك في شك ، فاقدم علينا حتى يتبين
لك اختبار الذهب بالسبك ، وانت بالخيار في الظعن والاقامة ، فان حللت نزلت خير منزل ، وان رحلت
ودعت افضل وداع وسرت في كنف السلامة ، اذ قد شهرنا بان لا نقيد الا بالاحسان ، وان ندع لاختيار كل
انسان ومن حكايات اهل الاندلس في الجود والفضل ومكارم الاخلاق ان ابا العرب الصقلي حضر مجلس
المعتمد بن عباد وقد حملت عليه جملة من دنانير السكة فامر له بخريطتين منها وبين يديه تصاوير عنبر من
جملتها صورة جمل مرصع بنفيس الدر فقال ابو العرب ما يحمل هذه الدنانير الا جمل فتبسم المعتمد وامر له به فقال
اعطيتني جملا جونا شفعت به ، جملا من الفضة البيضا لو حملا ، نتاج جودك في اعطان مكرمة
لا قد تعرف من منع ولا عقلا ، فاعجب لشان ثنائي كل يعجب ، رفهتني فحملت الحمل والجملا
ومن نظم ابي العرب المذكور ، الى م اتباعي للاماني الكواذب ، وهذا طريق المجد بادي المذاهب
اهم ولي عزمان عزم مشرق ، واخر يثني همتي للمغارب ، ولا بد لي ان اسال العيس حاجة
تشق على اخفافها والغوارب ، اذا كان اصلي من تراب فكلها ، بلادي وكل العالمين اقاربي
وذكر الحافظ الحجاري في المسهب انه سال محمد ابا محمد عبد الله بن ابراهيم بن المنتصر بن لجواد تلك الحلبة
فقال يا ابن اخي لم يقدر ان تقضي لي الاعطار في شباب امرهم وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وامرهم
قد هرم وساءت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وضجروا من المروءة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم الا
فضل للافضال وكانوا كما قال ابو الطيب ، اتى الزمان بنوه في شبيبته ، فسرهم واتيناه على الهرم
وان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في سياق الموت ثم قال ومع هذا فان الوزير ابا بكر بن عبد العزيز
رحمه الله كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان ويتبسم في موضع القطوب ويظهر الرضى في حال الغضب ويجتهد ان
لا ينصرف عنه احد غير راض فان لم يستطع الفعل عوض عنه القول قلت له فالمعتمد بن عباد كيف رايته فقال
قصدته وهو مع امير المسلمين يوسف بن تاشفين في غزوته للنصارى المشهورة فرفعت له قصيدة منها
لا روح الله سربا في رحالهم ، وان رموني بترويع وابعاد ، ولا سقاهم على ما كان من عطش
الا بعض ندى كف ابن عباد ، ذي المكرمات التي مازلت تسمعها ، انس المقيم وفي الاسفار كالزاد
يا ليت شعري ماذا يرتضيه لمن ، ناداه يا موئلي في محفل النادي ، فلما انتهيت الى هذا البيت فقال
اما ما ارتضيه لك فلست اقدر في هذا الوقت عليه ولكن خذ ما ارتضى لك الزمان وامر خادما له فاعطاني
ما اعيش في فائدته الى الآن فاني انصرفت به الى المرية وكان يحيى بن مكاها والتجارة بها تكون فيما ينال المراكب التجار
من مسلم وكافر فتجرت فيها فكان ابقاء ماء وجهي على يديه رحمة الله عليه ثم اخذ البطاقة وجعل يجيل النظر والفكر
في القصيدة وانا مترقب لتقدم تكون في هذا الشان من ايمته وكثيرا ما كان الشعراء يتحامونه لذلك الا من عرف
من نفسه التبريز ووثق بها الى ان انتهى الى قولي ، ولا سقاهم على ما كان من عطش
الا بعض ندى كف ابن عباد ، فقال الا اي شيء بخلت عليهم ان يسقوا بكفه فقلت اذا كان يحيى من النفد
ما لحق ذا الرمة في قوله ، ولا زال منهلا بجرعائك القطر ، وكان طوفان نوح اهون عليهم من ذلك
فتالف عز به ، وبدت مسرته ، وقال انا الله على انه لم يعنا الزمان على مكافاة مثلك قال وكنت ممن زاره بجنة
باغمات وحملتني شدة الحمية له والاستعاض لما حل به ان كتبت على حائط سجنه متمثلا
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ، ولا تسجنوا معروفه في القبائل ، ثم تفقدت الكتابة بعد ايام فوجدت
تحت البيت لذلك يحياه ، ومن يجعل الضرغام في الصيد بازه ، تصيده الضرغام فيما تصيدا
فما ادري من جاوب بذلك ثم عدت له ووجد تفقدي واعلمت بذلك ابن عباد فقال لصدق المجاوب وانا الجاني
على نفسه والحائن بيد ارمسه ، ولما اودت ودا اعدى لي باحسان على قدر ما استطاع فان عجلت
البت لا اقبل احسانكم ، والدهر فيما قد عراكم شريك ، نعم الذي اسلفتم غنية ، وان يكن عندكم قد نسي
قال وفيه انزل من قصيدة ، يا طالب الانصاف من دهره ، طلبت امرا غير معتاد
فلو يكون العدل في طبعه ، لما عدا ملك ابن عباد ، والحجاري المذكور كتاب في البديع
سماه الحديقة وانشد لنفسه منه وشادن ينصف من نفسه ، اسنى من سطوة الدهر
ينام الشرب على جنبه ، ويعرف الذنب الى الخمر ، وله في فرس
وسابق يحلل الطرف فيه ، ويسلم في الكفاح من الجماح ، كان اديمه ليل بهيم
تحجل بالبسير من الصباح ، اذا الخذم السابق صار جرحا ، تقلب بين اجنحة الرياح
وكتب ابو العلى ادريس بن ازرق الى ابن رشيق ملك مرسية وقد طالت اقامته عند ابن عبد العزيز

الا ليت شعري هل اعود الى الذي • عهدت من النعمى لديكم بلا جهد • فوالله مذ فارقتكم ما تخلصت
من الدهر عندي ساعة دون ما كد • فنوا باذني كي اطير اليكم • فلا عار في شوقي الى المال والمجد
ووقف بعض اعدايه على هذه الابيات فوشى بها الى ابن عبد العزيز فاسلم امره وكان ذلك في محفل فكره ابلغ
فقال والله لقد ذكرني امره ولقد احسن الا انه في حاله فان الرجل كريم وعلينا موضع اللوم لا عليه ووالله لا وسعت
مالا وجد ابعده وسعى ثم اخذ في الاحسان اليه حتى برئ بمنه رحمه الله تعالى • هكذا هكذا تكون المعالي
طرق الجد غير طرق المزاح • ولقد ذكر جماعة من بني مروان بالاندلس فنقول قال محمد بن هشام المرواني
صاحب كتاب اخبار الشعرا • وروضة من رياض الحزن حالفها • طل اطلت به في افقها الحلل
كانما الورد فيها بينها ملك • موف ونوارها من حوله خول • وكان في من الناس وادخل عليه
يوما ليذاكره فاستحسنه وامره بالتزام بنيه ليودبهم بحسن ادبه ويتخلقوا بخلقه فاستعفى من ذلك وقال ان
الفتيان لا يتعلمون الا بشي من الضبط والقيد والاغلاظ وانا اكره ان اعامل بذلك اولاد الخليفة فيكرهوني
وقد يحقد لي بعضهم ذلك الى اذ يقدر على النفع والضرر قالوا وكان يتعشق المستنصر بالله ولي عهد الناصر
وهو غلام وله فيه • متع برجهك حتى • يا كوكبا فوق غصن • يا من تحجب حتى • عن كل فكر واذن
وخاطر الخوف فيه • فما يحول بذهن • فليس للطرف والقلب • غير دمع وحزن • فانت لي ذنوب • وانت جنة عدن
وقال اخوه احمد بن هشام • قطعت الليالي بارتجا وصالكم • وما نلت منكم غير متصل الهجر
وما كنت ادري ما التصبر قبلكم • فعلمتوني كيف اقوى على الصبر • وما كنت ممن يعلق الصبر فكره
ولكن خشيت الصبر يذهب بالعمر • ومن حكاياتهم في علو الهمة انه كان سبب قراءته واجتهاده انه حضر
مجلسا فيه القايد احمد بن ابي عبدة وهو غلام فاستخرج القايد فرآه بعيدا من الادب والظرف ورآى له ذهنا قابلا
للصلاح فقال اي سيف لو كانت عليه حلية لقامت من هذه قيامته وثابت له ملكية عطف بها على الادب والتعليم
الى ان صار ابن ابي عبدة عند كما كان هو عند ابن ابي عبدة اولا فحضر عنده ذلك معه رجلا لانه مضمارا لادب فرآى
ابن ابي عبدة جوادا لا يشق غباره فقال ما هذا ابن هذا بما كان فقال ان كلمتك عملت في فكري ما اوجب هذا فقال
والله ان هذه حلية تليق بهذا السيف فجزاك الله عني خيرا ثم قال له سر ان لي عليك حقا اذ بعثتك على التادب
والتمييز فاذ احضرتنا في جماعة فلا تتطاول على تقصيري وحافظ على ان لا اسقط من العيون بارباء غيري على فقال له
ذلك وزيادة وكان المنذر بن الامير عبد الرحمن الاوسط سيي الخلق في اول امره كثير الاصغاء الى اقوال الوشاة سريع
القلق مما يقال في جانبه معاقب على ذلك لمن يقدر على معاقبته مكثر التشكي ممن لا يقدر عليه فرأى ابوه عبد الرحمن
فقال ذلك على الامير فقال لوكيل خاص به عارف بالقيام بما يكلفه به الموضع الفلاني الذي بالجبل الفلاني المنقطع
من العمران تبني فيه الآن بناء اسكن فيه ابني المنذر واوصاه بالاجتهاد فيه ففرغ منه وعاد اليه فقال له تعلم المنذر
الى امرته بالانفراد فيه ولا تترك احدا من اصحابه ولا اصحاب غيره يزوره ولا يتكلم معه البتة فاذا ضجر من ذلك
وسالك عنه فقل له هكذا امر ابوك فتولى الثقة ذلك على ما امر به ولما حصل المنذر في ذلك المكان وبقي وحده
وفقد خوله ومن كان يستريح اليه ونظر الى ما سلبه من الملك ضجر فقال للثقة عسى ان يصلني غلماني واصحابي الناس
نعم فقال له الثقة ان الامير امران لا يصلك احد وان تبقى وحدك لتستريح مما يرفع لك اصحابك من الوشاية
فعلم ان الامير قصد محنته بذلك وتاديبه فاستدعى دواة وكتب الى ابيه اني قد توحشت في هذا الموضع توحشا
ما عليه من مزيد وعدمت فيه من كنت آنس اليه واصبحت مسلوب العز نفيد الامر والنهي فان كان ذلك عقابا
لذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم اعلمه فاني صابر على تاديبه ضارع اليه في عفوه وصفحه • • •
وان امير المؤمنين وفعله • لكالدهر لا عار بما فعل الدهر • فلما وقف الامير على رقعته وعلم ان الادب بلغ
به حقه استدعاه فقال له وصلت رقعتك تشكو ما اصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع وترغب ان
تانس بخولك وعبيدك واصحابك اذ كان لك ذنب يترتب عليه ان يطول سكناك في ذلك المكان وما
فعلت ذلك عقابا لك وانما دايناك تكثر الضجر وتشكي من القال والقيل فاردنا راحتك بان يحجب عنك سماع
كلام من يرفع لك وينم حتى تستريح منهم فقال له سماع ما كنت اضجر منه اخف علي من التوحد والتوحش والتخلي
مما انا فيه من الرفاهية والامر والنهي فقال له فاذ قد عرفت وتادبت فارجع الى ما اعتدته وعول على ان تسمع كانك
لم تسمع وترى كانك لم تر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم واعلم انك اقرب الناس الي
واحبهم في وبعد هذا فما يخلو صدرك في وقت من الاوقات على انكار علي وسخط لما افعله في جانبك اوجانب
غيرك مما لو اطلعني الله عليه لساءني لكن له الحمد الذي حفظ ما بين القلوب بستر بعضها من بعض فيما يجول
فيها وانك لذو همة ومطمح ومن يكن هكذا يصبر ويغض ويحمل ويبدل العقاب بالثواب ويصير الاعداء من قبيل الاصحاب
ويصبر من الشخص على ما يسوءه فقد يرى منه بعد ذلك ما يسره ولقد بخف على اليوم من قابت من فعله وقوله من لو
تطعتهم عضوا عضوا لما ارتكبوه مني ما شفيت فيهم غيظي ولكن رايت الاغضاء ولا سيما عند الاقتدار اولى
ونظرت الى جميع من حولي من محسن ومسيء فوجدت القلوب متقاربة بعضها الى بعض ونظرت الى المسيء يعود
محسنا والمحسن يعود مسيئا وصرت اندم على من سبق له مني عقاب ولا اندم على من سبق له مني ثواب فالزم يا بني
معالي الامور وان جماعها في التغافل ومن لا يتغافل لا يسلم له صاحب ولا يقرب منه جانب ولا ينال ما تترقى
اليه همته ولا يظفر باماله ولا يجد معينا حين يحتاج اليه فقبل المنذر يده وانصرف ولم يزل ياخذ نفسه بما
اوصاه والده حتى تخلق بالخلق الجميل وبلغ ما اوصى به ابوه ودفع قدره ومن شعر ابنه عمه له قوله
ومالي الى الاداني وانني • احلم عنه وهو بالجهل يقصد • توددته فازداد بعدا وبغضه

وهل انا نوم عند الحسود التودد • وله • خالف عدوك فيما • اتاك فيه ليسمع
فانما يتبعان • تنام عنه فترنح • ومن كرم نفسه ان احد التجار اهدى له جارية بارعة
الحسن واتبعها طرب ولها صنعة في الغنا حسنة فعنده ما وقع بصره على حسنها ثم اذ شن على غنايها اخذت بمجامع قلبه
فقال لاحد خدامه ما ترى ان ندفع لهذا التاجر عوضا عن هذه الجارية التي وقعت منا احسن موقع فقال تقدر
ما تساوي من الثمن ويدفع له بقدرها فقومت بخمسماية دينار فقال المنذر للخديم ما عندك فيما ندفع له فقال
الخمسماية فقال ان هذا للوم رجل اهدى لنا جارية توقعت منا موقع استحسان فنقابله بثمنها ولو انه باعها
من يهودي لوجد منه هذا فقال له ان هولاء التجار لوما بخلاء واقل القليل يقنعهم فقال وانا كرما سمحاء
فلا يقنعنا لمن يجود علينا القليل فادفع له الف دينار واشكره على كونه خصنا بها واعلمه بانها وقعت منا موقع
رضي ومنها بقول • ليس يفيد السرور والطرب • ان لم تقابل لو اختي طرب
ات في الكاس لست اشربها • والفكر بين الضلوع يلتهب • يعجب مني معاشر جهلوا
ولو راوا حسنها لما عجبوا • وقال له ان فيك لتيها مفرطا فقال الحق لزم انت اصله انفعل فقال
له يا بني ان العيون تمج التايه والقلوب تنحرف عنه فقال يا ابي لي من العز والنسب وعلو المكان والسلطان
ما يجل عن ذلك واني لا ارى العيون الا مقبلة علي ولا الاسماع الا مصغية الي وان لهذا السلطان رونقا يريقه
التبذل وعلوا يخفضه الانبساط ولا يصونه ويشرفه الا التيه والانقباض وان هولاء الانذال لهم ميزان
يشترون به الرجل منا فان راوه راجحا عرفوا له قدر حاجته وان راوه ناقصا عاملوه بنقصه وصيروا تواضعه
صغرا وتخصصه خسة فقال له ابوه لله انت فايق وما رايت وكان له اخ اديب ايضا اسمه المطرف بن عبد
الرحمن الاوسط ومن شعره • اففيت عمري في النهب والوجوه الملاح •
ولم اضيع اصيلا • ولا اطلاع صباح • احيي الليالي سهدا • في نشوة ومزاح • ولست اسمع ماذا • يقول داعي الفلاح
والعياذ بالله من هذا الكلام ... الكفر ليس بكافر وعتبه احد اخوانه على هذا القول فقال اني قلته وانا لا اعقل
ولم اعلم انه يحفظ عني وانا استغفر الله منه والذي يغفر الفعل اكرم من ان يعاقب على القول ومن جيد شعره قوله
يا اخي فرقت صروف الليالي • بيننا غير زورة الاحلام • فعدونا بعد ائتلاف وقرب
نتلاقى بالسن الاقلام • وقال اخوهما الثالث هشام بن عبد الرحمن في امة اسمها ريحان
احبك يا ريحان ما عشت دايما • ولولاك في حبك الانس والجان • ولولاك لم اهو الظلام وسهده
ولا حبت ليلي ذكر الدار عريان • وما اعشق ريحان الا لانه • شبيهك في اسم فيه قلبي هيمان
على انه لم يحل الطرف مجلس • اذا لم يكن فيه مع الراح ريحان • وله فيه •
اذا انا مازجت الحبيب فانما • تصدت شمار الهم في ذلك المزح • فما العيش الا ان اراه مضاحكا
كما ضحك الليل البهيم عن الصبح • وقال اخوهم الرابع يعقوب بن عبد الرحمن •
اذا انا لم اجد يوما وقومي • لهم في الجود آثار عظام • فمن يرجى لتشييد المعالي
اذا قعدت عن الخير الكرام • وامتدحه بعض الشعراء فامر له بمال جزيل فلما كان مثل ذلك الوقت
جاءه بمدح آخر فقال احد خدامه يعقوب هذا اللئيم له دين عند نا جاء يتقاضيه فقال الامير يا هذا ان كان
الله خلقك مجبولا على كره رب الصنايع فاجر على ما جبلت عليه في نفسك ولا تكن كالاجرب يعدي غيره وان
هذا رجل تقدم نا قبل فكان منا له ما انس به وحمله على العودة وقد ظن فينا خيرا فلا نخيب ظنه والحديث ابدا
يحفظ القديم وقد جاءنا على جهة التهنية بالعمر ونحن نسال الله ان يطيل عمر ناحتى يكثر ترداده ويديم نعمنا
حتى يجد ما ننعم به عليه ويحفظ علينا مروتنا حتى يعيننا على التجمل معه ولا يبلينا بجليس مثلك يبغض الينا
من اسدا الايادي وامر للشاعر بما كان امر له به قبل واوصاه بالعود عند حلول ذلك الاوان ما دام العمر وقال
اخوهم الخامس الامير محمد بن الامير عبد الرحمن لاخيهم السادس ابان وقد خلا معه على راحة هل لك امل تبلغه
اياه فقال لم يبق لي امل الا ان يديم الله عمرك ويخلد ملكك فاعجب ذلك الامير وقال ما مات نفسي اليك من
يطل وكان كل واحد منهما يهيم بالآخر وفي ذلك يقول ابان • يا من يلوم ولا يدري بمن انا مفتون
لو ابصرته ما كنت تلحاني • من مازجت روحه روحي وناظرني • يا حسنه حين اهواه ويهواني
وكان للامير محمد بن الامير عبد الرحمن ثلاثة اولاد نجبا القاسم والمطرف ومسلمة ولهم اخ رابع اسمه عثمان فمن
نظم القاسم في عثمان اخيه وقد زاره فاستسقاه ماء فابطا عليه غلامه لعلة لم يقبلها فقال
الماء في دار عثمان له ثمن • والخبز يبني له شان من الشان • فاسلح على كل عثمان مررت به
غير الخليفة عثمان بن عفان • وله شغلت بالكيميا دهري • فلم افد غير كل خسر
انقلب فكر خداع عقل • فساد مال ضياع عمر • وقال شقيقه المطرف ويعرف
بابن غزلان وهي امه وكانت مغنية بديعة محسنة عوادة اديبة • هل لي يكي مستعطفا على نهر
ارمي بطرفي اليه من قصر • عنداخ لو دهته حادثة • اعطيته من ما احب من عمري
وقال اخوهم مسلمة • ان شيبا وصبوة لمحال • اعلم يا ان ان يكون زوال
فدع النفس عن مزاح ولهو • تلك حال مضت وجاءتك حال • وكان يقول اني لا افارق الا من
اختار مفارقتي ومن خادعني انخدعت وارتيه اني غير فطن بخداع ليحجبه امره وادخل عليه سرور بنفسه وراتبه
وقال محمد بن الامير المنذر بن الامير محمد في جارية له اراكة •
قل للاراكة قد زاد • بالدنو اشتياقي • وهاج ما بي اليها • تمثلي للعناق

واني وبقلبي جمر جرى في المآقي * هويت مالي ليوم يكون فيه التلاقي
فان اعد لاجتماع حرمت يوم افتراق * لا يعرف الشوق الا من ذاق طعم الفراق
وقال عبد الله بن الناصر وقد اهدى لسعيد بن فرج ياسمينا ابيض واصفر وكتب معه
مولاي قد ارسلت نحوك تحفة * براد بالقبه منك تذكرة
من ياسمين كالجبين تبرجت * بيضا وصفرا والسماح بعبرة
فاجابه مناقضه * اتاك تغيري ولما يحل
منى على اضغاث احلام * فاجعله رسما دايما زايرا
منك ومني غرة العام * وبعث اليه بهذين البيتين مع ملى الطبق دنانير ودراهم فقال ابن فرج
قد سمعنا بجود كعب وحاتم * ما سمعنا جودا امدا العمر لازم
فدعانا بان تدوم دعاء * لي لا زال طول ما عشت دايم
ما سمعنا كمثل هذا اختراعا * هكذا هكذا تكون المكارم
وتشبه هذه الحكاية
حكاية وقعت لبعض ملوك افريقية وذلك ان رجلا اهدى له في قادوس وردا احمر وابيض فامر ان يملا
له دراهم فقالت له جارية من جواريه ان راي الامير ان يلون ما اعطاه حتى يوافق ما اهداه فاستحسن ذلك
وامر ان يملا دنانير ودراهم وكان المرواني المذكور يساير احد الفقها الظرفا فمر ابجمل فالعبد الله بطرفه
على وجهه وظهر ذلك لمسايره فتبسم ففهم عبد الله فقال ان هذه الوجوه للشان خلابة ولكنا لا نتغلغل
في نظرها ولا نتعدى العفة عنها بالجملة ولنا فيها اعتبار وتذكار بالحور العين التي وعد الله فقال له الفقيه احج
لروحك بما شيت فقال او ما هي حجة تقبل فقال الفقيه يقبلها من رق طبعه وكاد يضيق عن الصبر وسعه
فقال واراك شريكا لي فقال ولولا ذلك للمك فاطرق عبد الله ساعة ثم انشد ٥
افدي الذي رمي فقال له * لحظي ولكن ثنيته غضبا * ماذاك الا انحاف منتقد
فالله يعفو ويغفر الذنبا * فقال الفقيه اذ كنت ثنيت لحظك خوف انتقادي فاني ادعو اليك
حتى تملاه منه ولا تنتسب الى ما نسبت فتبسم عبد الله وقال ولا هذا كله وقال له انه مثلك في الفقها
لمعدوم فقال له ما كنت الا اديبا ولكني لما رايت سوق الفقه بقرطبة نافقة اشتغلت به فقال له ومن عقل
المرا ان لا ينفق عمره فيما لا ينفقه عصره وكان عبد الله المذكور يسمى الزاهد فبلغ قوما على قتل والده الناصر
واخيه الحكم المستنصر ولي العهد فاخذ يوم عيد الاضحى سنة تسع وثلاثين وثلاث ماية فذبح بين يديه رحمه الله
وقال اخوه ابو الاصبغ عبد العزيز بن الناصر وقد دخل ابن له الكتاب فكتب اول لوح فبعث الى اخيه الحكم المستنصر
ملك الاندلس ومعه ٥
هاك يا مولاي خطا * سطر في اللوح سطا
ابن سبع في سنيه * لم يطق للوح ضبطا
دمت يا مولاي حتى * يولد ابن ابنك سبطا
وله نارنج من همت فيه عجبا * يتهادى كنسيم السحر
اقبس الصبح ضياء فاضنا * وجهه والفجر لم ينفجر
واستعار الروض منه نفحة * بثها بين الصبا والزهر
ايها الطالع بدرا نيرا * لا خلت الدهر الا بصري
وكان مغرى مغرما بالخمر والغنا فقطع الخمر فبلغ ذلك المستنصر فلما بلغه تركه الخمر قال الحمد لله الذي اغنا ناعن معاتبته ود لو علي ما نريد منه ثم قال
لو ترك الغناء لكان خيره فقال والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها ثم قال انا في صحة وجاه ونعمى
هي تدعو لهذه الالحان * وكذا الطير في الحدايق تشدو * للذي سرنفسه بالقيان
وقال اخوه محمد بن الناصر لما قدم اخوهما المستنصر من غزوة ٥
قدمت بحمد الله اسعد مقدم * وضدك اضحى لليدين وللفم
لقد حرت فيها السبق اذ كنت اهله * كما حاز حسم الله فضل التقدم
واما اخوهما محمد بن عبد الملك بن الناصر فقال الحجاري فيه انه لم يكن في ولد الناصر من لم يل الملك اشعر منه
ومن ابن اخيه وكتب الى العزيز صاحب مصر ٥
السنا بني مروان كيف تبدلت * بنا الحال او دارت علينا الدواير
اذا ولد المولود منا تهللت * له الارض واهتزت اليه المنابر
وكان جواب العزيز اما بعد فانك علمتنا فهجوتنا ولو علمناك لهجوناك وله في الصنوبر
ان الصنوبر حصن * لديه حرز وباس * خفت من اجل ارهاب من عداه تراس * كانما هو صفد * لما حواه الرياس
وبعض سيوف الاندلس محفور صدر الرياس على صورة ثمرة الصنوبر الا ان تلك ناتية وهذه محفورة وقال
اتاني وقد خط العذار بخده * كانما خط في ظهر الصحيفة عنوان
تزاحمت الالحاظ في وجناته * فشقت عليه للشقايق اردان
وزدت غراما حين لاح كانما * تفتح بين الورد والاس سوسان
وقال لين كنت خلاع العذار فانني * وكاس فاني غير نزر المواهب
واني لطعان اذا اشتجر القنا * وفتح طريقي في صدور الكتايب
واني اذا لم ترض نفسي بمنزل * وجانبني بعض الكريم المذاهب
جليد بود الصخر لو انصبه * كصبري على ما نابني للنوايب
واسري الى ان يحسب الليل انني * لطول مسيري فيه بعض الكواكب
واما ابن اخيه مروان بن عبد الملك الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان
في بني امية شبيه عبد الله بن المعتز في بني العباس ملاحة شعر وحسن تشبيه ومن شعره القصيدة المشهورة
غصن يهتز في دعص نقي * يجتني منه فوادي حرقا
سال لام الصدغ في صفحته * سيلان التبر وافى الورقا
تتناهى الحسن فيه انما * يحسن الغصن اذا ما اورقا
ومنها اصبحت شمسا وفوه مغربا * ويد الساقي المحيي مشرقا
فاذا ما غربت في فمه * تركت في الخد منه شفقا
ومنها وكان الورد يعلوه الندى * وجنة المحبوب تندي عرقا
قالوا وهذا النمط قد فات به اهل عصره ويظن انه لا يوجد لاحد منهم احلى واكثر اخذا بمجامع القلوب من قوله

ودعت من اهوى اصيلا ليتني * ذقت الحمام ولا اذوق نواه
فوجدت حتى الشمس تشكو وجده * والورق تندب شجوها بهواه
وعلى الاصايل رقة من بعده * فكانها تلقى الذي القاه
وغدا النسيم مبلغا ما بيننا * فلذاك رق هوى وطاب شذاه
ما الروض قد مزجت به انداؤه * سحرا بالطيب من شذى ذكراه
والزهر مبسمه ونكهته الصبا * والورد اخضله الذري خداه
فلذاك اولع بالرياض لانها * ابدا تذكرني بمن اهواه
ولله قوله
ومشى كانه صبح عيد * جامع بين بهجة وشحوب
هبت فيه النسيم مثل محب * مستعير الشمايل المحبوب
ظللت فيه ما بين شمسين هذي * في طلوع وهذه في غروب
وتدلت شمس الاصيل ولكن * شمسنا لم تزل باعلى الجيوب
رب هذا الخلقة من بديع * من راي الشمس اطلعت في قضيب
اي وقت قد اسعف الدهر فيه * واجابت به المنى من قريب
قد قطعناه نشوة ووصالا * وملاناه من كبار الذنوب
حين وجه السعود بالبشر طلق * ليس فيه امارة للقطوب
ضيع الله من يضيع وقتا * قد خلا من مكدر ورقيب
وبات عند روساء بني مروان فقدم اليه ذلك الرايس قدحا من فضة فيه راح اصفر وقال اشرب وصف
فداك ابن عمك فقام اجلالا وشرب ما يعابس ورده ثم قال الدواة والقرطاس فاحضرا وكتب
اشرب هنيا لا عداك الطرب * من كريم في العلى منتخب
وافاك بالراح وقد البست * برد اصيل معلما بالحبب
في قدح لم يك يسقي به * غير اولي المجد واولى الحسب
ما جاد اذ سقاك من كفه * في جامد الفضة ذوب الذهب
فقم على راسك براسه * واشرب على ذكراه طول الحقب
ويحكى انه لما قتل اباه وقد وجده مع جارية له كان يهواها
سجنه المنصور بن ابي عامر مدة الى ان راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يامره باطلاقه فمن اجل ذلك
عرف بالطليق وقال احمد بن سليمان بن احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر في ابن حزم لما عاداه علما

لما تحلى بخلق * كالمسك او نشر عود * تحل الكرام ابن حزم
وقام في العلم عودي * فتواه جدد ديني * جدواه اورق عودي

ولفتى ابي عامر بن المظفر بن ابي عامر من قصيدة يمدح
بابي عامر وصلت حبالي * فزمالي به زمان سعيد
فتى زدت فيه ودا وشكرا * فنداه وقد تناهى يزيد
كيف لي وصفه وفي كل يوم * منه في المكرمات معنى جديد
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرثي ابا مروان بن سراج
وكم من حديث للنبي ابانه * والبسه من حسن منطقه وشيا
وكم مصعب للنحو قد راض صعبه * فعاد ذلولا بعد ما كان قد اعيا
وقال عبيد الله بن محمد المهدي وهو من حسنات بني مروان ويعرف بالاقرع
اقول لاما لي ستبلغ ان بدا * محيا ابن عطاف ونعم الموصل
فقالت دعاني كل يوم تعلل * فقلت لها ان لاح يغني التعلل
لين كان منه كل حين ترحل * فاني ان احلل به لست ارحل
فتى ترد الامال في بحر جوده * وليس على نعمي سواه المعول
وقال هذه في الوزير بن عطاف
فطل عليه حتى يرجع الجواب فكتب اليه بقصيدة منها * ايها الممكن من قد رتبه
لا براك الله الا محسنا * انما المرء بما قد مه
متخير بين ذم وثنا * لا تكن بالدهر غرا وادا
كنت فانظر فعله في ملكنا * كل ما خولت منه ذاهب ٥
والذي تصحب منه المكنا * مذ كفا نحو كف حطا لما
اضطربت فيه السحاب الهتنا * اوارحني بجواب مونس
فطال البين من سر العنا * فلم يعطه شيا وكان له كاتب
فتحيل في خمسين درهما واعطاها له فلما سمع الوزير بذلك طرده وقال له من انت حتى تحمل نفسك هذا
وتعطيه قال فوالله ما لبث الا قليلا حتى مات الوزير وتزوج الكاتب بزوجته وسكن في داره وتحول في
نعمته فحملني ذلك على ان كتبت بالفحم في حايط داره ٥
ايا دار قولي اين ساكنك الذي * ابى لومه ان يترك لنكر خالدا
اتنمى وزيرا والوزارة سبة * لمن قد ابى ان يستفيد المحامدا
وولى ولكن ليس يبرح ذمه * فها هو قد ارضى عدوا وناقدا
واضحى وكيل كان يانف فعله * نزيلك في الحوض الممنع واردا
جزاء باحسان لذا واساءة * لذاك وساع ورث الحمد قاعدا
والمثل السايرفي هذا رب ساع لقاعد وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن الناصر وكان في
غاية الجمال ويلقب بالغزال * قدم الربيع عليك بعد مغيب
فتلقه بسلافة وحبيب * فصل جديد فلتجدد حالة
ياتي الزمان بها على المرغوب * الحق طلق فالقه بطلاقة
واذا تقطب فالقه بقطوب * ما يام ظفرت بها ومن
اهواه منقادا بغير رقيب * له
لي في كفالات الرماح لوانها * وفت ضمانا يبلغ الاما لا
وكلت دهري في اقتضاء ضمانها * علما بانه لا يحول محالا
وكان مولعا بالفكاهة والنادر معجبا في الظرفا وكان يلتزم خدمته
المضحك المشهور بالزرافة ويحضر معه ولعبوا في مجلس سليمان لعبة افضوا فيها الى ان تقسموا التيس التيس
كل شخص ورفيقه فقال سليمان ومن يكن رفيقي فقال له المضحك يا مولاي وهل يكون رفيق الغزال الا الزرافة

فضحك منه على عادته ودخل عليه وهو قاعد في رحبة قصره وقد اطل عذاره فقال له ما تطلب الزرافة فقال
ترعى الحسيني واشار الى عذاره فقال له اعزب لعنك الله وسليمان بريها وهو سكران وقد اوقف ذكره وجعل
يقول له ماذا رايت في القيام في هذا الزمان اما رايت كل ملك قام كيف خلع وقتل والله انك سيئ الراي فقال

له سليمان ولم لبست هذا الثاير فقال يا مولاي لتبته القايم فقال وعجاج الى الخاتم فقال نعم ويكون خاتم سليمان
فقال له اخزاك الله انا الكلام معك لفضيحة وقال سعيد بن محمد المرواني وقد هجره المنصور بن ابي عامر ومنع
الكلام بلغه عنه فدخل والمجلس غاص وانشد • مولاي مولاي اما آن ان • ترحمني بالله من هجركا
وكيف بالهجر واني به • ولم ازل اسجن في بحركا • فضحك ابن ابي عامر على ما كان يظهره من الوقار وقام وعانقه
وعفا عنه وخلع عليه • وله • والبدر في جو السما قد انطوى • طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كانما • غرق الكثير وبعضه لم يغرق • وهو ماخوذ من قول ابن المعتز
انظر اليه كزورق من فضة • قد اثقلته حمولة من عنبر • وقال قاسم بن محمد المرواني يستعطف
المنصور بن ابي عامر وقد سجنه لقول صدر عنه • ناشدتك الله العظيم وحقه
في عبدك المتوسل المتحرم • بوسايل المدح المعاد نشيدها • في كل مجمع موكب او موسم
لا تستبح مني حمى ارعاكم • يا من يرى في الله حمي محتمي • وقال الاصم المرواني يمدح
امير المومنين عبد المومن بن علي بجبل الفتح معارضا بائية ابي تمام • السيف اصدق انباء من الكتب
بقصيدة طويلة منها • ما للعدى جنة اوقى من الهرب • اين المفر وخيل الله في الطلب
واين يذهب من في راس شاهقة • اذا رمته سماء الله بالشهب • وطود طارق قد حل الامام به
كالطور كان لموسى يمن الرتب • لو يعرف الطور ما غشاه من كرم • لم يبسط النور فيه الكف للسحب
ولو تيقن بان حل ذروته • لصار كالعهن من خوف ومن رهب • منه بها وهذا الفتح ثانية
اضعاف ما حدثوا في سالف الحقب • ويلبس الدين غضا ثوب عزته • كان ايام بدر عنده لم تغب
وقال في نارنجة • وبنت ايك دنا من لثمها قزح • فصار منه على ارجايها اثر
يبدو لعينك منها منظر عجب • زبرجد وبغضا رصاغه المسطر • كان موسى نبي الله اقبسه
نارا وجرى عليها الخضر • وقال وشادن قلت له صف لنا • بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم جنة • ومن جني النارنج نارا جنا • وقال في [illegible]
لله سفاح بدا لي سحرا • فافاد علم الكيميا بحسنه • ذهبت فضة خده بلواحظي
وكذاك تفعل ناره بلجينه • وقال وقد نزل في فندق لا يليق بمثله
يا هذه لا تنكريني • ان صرت في منزل مهين • فليس قبح المحل مما • يقدح في منصبي وديني
فالشمس علوية ولكن • تغرب في حماة وطين • وقال احمد المرواني
حلفت بمن زين فاصاب قلبي • وقلبه على جمر الصدود • لقد اودى بذكره بجسمي
ولست اشك ان النفس تودي • فيفقد هو موجود بقلبي • ترى عجبا لموجود فقيد
وقال الاصبغ القرشي يرثي ابن شهيد وهو من اصحابه • تاتي من به كان السرور مواصلا
واسلم قلبي للصبابة والفكر • ومنها لعمرك ما يجدي النعيم اذا نات • وجوههم عني ولا فسحة العمر
وقال سليمان بن عبد الملك الاموي • وذي جدل اطال القول منه
بلا معنى وقد خفي الصواب • فقلت اجيبه فازداد ردا • فقلت له قد ازدحم الجواب
ولم ار غير صمتي منه مريحا • اذا ما لم يفد فيه خطاب • وقال ابو يزيد بن العايب
غابه الحاسد الذي لا مرية • ان راى فوق خده جدريا • انا وجهه هلال تمام
جعلوا برقعا عليه الثريا • وله اشيب ان بصفو صد تعلل طرح • نزاع الذي يبدي في الهزل والجد
وان كنت من اخلاقه في جهنم • فاني لمن مثواك في جنة الخلد • الى ان يتيح الله من لطف صنعه
قرانا جميلا فاجعل العذر في البعد • وليكن هذا اخر ما نورده من كلام بني مروان رحمهم الله تعالى
فلنرجع الى اهل الاندلس جملة فنقول امر ابو الحجاج المنصفي ان يكتب على قبره
قالت لي النفس اتاك الردى • وانت في بحر الخطايا مقيم • هلا ادخرت الزاد قلت اقصري
لا يحمل الزاد لدار الكريم • وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع وقال ابو مرج الكحل
اجتمعنا في حانوت بعض الاطبا باشبيلية فاضجرناه بكثرة جلوسنا عنده وتعذرت المنفعة عليه من اجلنا فانشدنا
خففوا عنا قليلا • رب ضيق في براح • هل لكم من سقام • او جلسنا للصحاح
فاضفت اليهما ثالثا وانشدته اياه على سبيل المداعبة • ان اتيتم فرادى • ذاك حكم المستراح
ودخل ابو محمد غانم بن وليد مجلس باديس بن حبوس فوسع له على ضيق كان فيه فقال
صير فوادك للمحبوب منزلة • سم الخياط مجال للمحبين • ولا تسامح بغيضا في معاشرة
فقلما تسع الدنيا بغيضين • ودخل على ابي جعفر اللماي بعض اصحابه عايدا في علته التي مات
فيها وجعل يدوم عليه بمزحة فقال ابو جعفر على البديه • روحني عايدي فقلت له
لا لا تزدني على الذي اجد • اما ترى النار وهي خامدة • عند هبوب الرياح تتقد
وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنه
وعارض وجه الدمي قد بقل • لقد زين فاحار منه منه • دعاك خليلك واليوم طل
ولو شاء زاد ولكنه • يلام الصديق اذا ما احتفل • وابريق راح ونعم المحل
ما احسن العيش لو كان الفتى ابدا • كالبدر يرجى تماما بعد نقصان • وقال ابو عامر بن ينق الشاطبي
اذ لا سبيل الى تخليد جثمان • ان لا سبيل الى تخليد ماثرة • وقال ابو الحسن الورق عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه

وباسط امالة للخير لم يبسط يديه • له لا احب الضيف او • ارتاح من طرب اليه • والضيف يأكل رزقه
عندي ويحمدني عليه • وقال ابو عيسى بن لبون وهو من قواد المامون بن ذي النون
نفضت كفي من الدنيا وقلت لها • اليك عني فما في الحق اغتبن • من كسر بيتي لي روض ومن كتبي
جليس صدق على الاسرار موتمن • ادري بما جرى في الدهر من خبر • فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني • قوم وما لهم علم بمن دفنوا • وقال ابو عامر بن الحمارة
ولي صاحب احنوا عليه وانه • ليوجعني حينا فلا اتوجع • اقيم مكاني بالجفاني وربما
ينالني الرجعى فلا اتمنع • كاني في كفيه غصن اراكة • تميل على حكم النسيم وترجع
وقال ابو العباس بن السعود • نبا القلب عن الاحباب منصرف • يهوى احبته ما جالس المنظرا
مثل البنفسج فيها الشخص تبصره • حتى اذا طاب لم يترك بداثرا • ومرض ابو الحكم بن غلندة فعاده
جماعة من اصحابه فيهم فتى صغير السن فرواه من بره ما اوجب تغييرهم ففطن لذلك وانشدهم ارتجالا
تكثر من الاخوان للدهر عدة • فكثرة در العقد من شرف العقد • وعظم صغير القوم وابدا بحقه
فمن خنصر كفيك تبدا بالعقد • وقال القاضي ابو موسى بن عمران • ما للتجارب من مدى والمرء منها في ازدياد
قد كنت احسب ذا العلى • من حاز علما واستفاد • فاذا الفقير بغيرهما • لي كالخباء بلا عماد
شرف الفتى بنضاره • ان الفقير اخو الجماد • ما العلم الا جوهر • قد بيع في سوق الكساد
وقال ابو بكر بن الجزار السرقسطي • اياك من زلل اللسان فانما • عقل الفتى في لفظه المسموع
والمرء يختبر الاناء بنقره • ليرى الصحيح به من المصدوع • وقال ابو عامر احمد بن عبد الملك
ابن شهيد تناول بعض اصحابنا نرجسة فركبها في وردة ثم دفعها الي والى صاعد وقال قولا فابهمت دوننا ابواب
القول فدخل الدميري وكان ابتا لا يذكر من الكلام الا ما علق بنفسه في المجالس وينقدم هذا في مطولات الاشعار
فاشعر بامرو وجعل يقول دون روية • ما للاديبين قد اعيتهما • مليحة من ملح المجلس • نرجسة في وردة ركبت
كمقلة تنظر في وجنه • وقال ابو محمد بن حزم في طوق الحمامة • خلوت بها والراح ثالثة لنا
وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج • فتاة عدمت العيش الا بقربها • فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كاني وهي والكاس والخمر والدجى • حيا وثرى والدر والتبر والسبج • قال وهذه خمس تشبيهات
لا يقدر احد على اكثر منها اذ تضيق الاعاريض عنه قال ابو عامر بن مسلمة ولا اذكر مثلها الا قول بعض
ما مطرت لولا انت نرجس فسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد • الا انه لم يعطف خمسة على خمسة
كما صنع ابن حزم بل اكتفى بالعلم في التشبيهات قال ومن اغرب ما وقع الي من التشبيهات في بيت قول ابن بزون الاكشوني
الاندلسي يصف فرسا ورد الاغر محجلا • فكانما نظرته وتحجيلاته • خمس من السوسان وسط شقايق
قال وهذا على التحقيق ستة على ستة ولم اسمع بمثله لاحد قال ابن الخلاب وكلام ابي عامر هذا لا يخلو من النقد
وقال ابن صارة • انظر الى البدر واشراقه • على غدير موجه يزهر
كمنجد من حجر اخضر • خط عليه ذهبا احمر • وقال ابو القاسم بن العطار الاشبيلي
ركبنا سماء النهر والجو مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم • وقد البسته الايك برد ظلالها
وللشمس في تلك البرود رقوم • وقال ابن صارة • والنهر قد رقت غلالة صبغه
وعليه من ذهب الاصيل طراز • تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز
وقال سهل بن مالك • ورب يوم دهرنا فيه كل منى • وقل في مثل ذاك اليوم ان يردا
في روضتين بشطي سلسل شبم • كما اختلت من المحبوب معتقدا • يبدد القطر في ارجايه حلقا
تنظم الريح منها فوقه زردا • وقال ابن صارة • انظر النهر في رداء عروس
صبغته بزعفران العشي • ثم لما هبت النسيم عليه • هز عطفيه في دلاص الكمي
وللمنعم في شكل يرى الماء محوقا مثل الخبا وتمزقه الريح احيانا • ومطنب للماء ما اوتاده
الا الشباج فكر طب حاذق • لعبت به ايدي الصبا فكانها • ايدي الصبابة بالفواد العاشق
وقال صفوان بن ادريس يصف تفاحة في ماء • ولم ار فيها تشتهي العين منظرا
كتفاحة في بركة بقدان • يفيض عليها ماوها فكانها • بقية المخضرة في اخضرار عذار
وقال ابو جعفر بن وضاح في دولاب • وباكية والروض يضحك كلما • الحت عليه بالدموع السواجم
بروقك منها ان تاملت نحوها • زنوج اسود والنفات الاراقم • تخلص من ماء الغدير سبايكا
فتنبتها في الروض مثل الدراهم • وقال الوزير ابن عمار • يوم تكاثف غيمه فكانه
دون السماء دخان عود اخضر • والطل مثل برادة من فضة • منثورة في تربة من عنبر
والشمس احيانا تلوح كانها • امة تعرض نفسها للمشتري • وقال ابو الحسن بن سعد الخير
لله دولاب يفيض بسلسل • في روضة قد اينعت افنانا • قد طارحته بها الحمايم شجوها
فيجيبها ويرجع الالحانا • فكانه صب يدور بمعهد • يبكي ويسال فيه عمن بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه • فتفتحت اضلاعه اجفانا • وقال ابن ابي الخصال
وورد جنى طال العتاب خدوده • ببشر ونشر بعنا على السكر • وحفت نرنجاته فكانه
خدود العذاري في مقانعها الخضر • وقال ابن صارة • يا رب نارنجة يلهو النديم بها
كانها كرة من احمر الذهب • او جذوة حملتها كف قابسها • لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال الخفاجي
ومياسة تزهي وقد خلع الحيا • عليها حلي حمرا وارد بت خضرا
يذوب بها ريق الغمامة فضة • ويجمد في اعطافها ذهبا نضرا
وقال ابن وضاح ايضا
ونارنجة لم يبدع حسنها • لعيني في غيرها مذهبا
فطورا اري لهبا مضرما • وطورا اري سفنا مذهبا
وقال ابن وضاح في السرو
ايا سرو لا يعطش منابتك الحيا • ولا برحت اعطافك الخضل النضر
فقد كنت من راية الملك مثلما • تلف علي الخطي راياتها الخضر
وقال ابو اسحق الخولاني
نيلوفر شكله كشكلي • يعوم في ابحر الدموع
قد البست عطفه دروعا • خود لريح الصبا تموع
من فوق فضفاضة هموع • يلوح اذ لونه كلون
مثل مسامير مذهبات • في محلقات من الدروع
وقال ابن الابار
وسوسنات ارت من حسنها بدعا • ولم يزل عصر مولانا يري بدعه
شبيهة بالثريا في تالفها • وفي تالقها تلتاح ملتمعه
واستشرفت تجتلي مراه مطلعه • ثم انثني بعضها من بعضها غلبا
علي البلاد فوافت وهي مجتمعه
ورفع هذه الابيات الي الامير ابي زكريا وقال حازم
لا تورب يعدل نقد التوز في انق • وبهجة عند ذي عدل وانصاف
نظام زهر يظل الدهر منتثرا • عليه من كل هامي القطر وكاف
بيناتري وهي اصداف لدرحيا • بيض غدت درنا في خضر اصداف
وقال ابن سعد الخير في رمانة
وساكنة في ظلال الغصون • بروض يروقك افنانه
تضاحك اترابها فيه اذ • غدا الجو تدمع اجفانه
كما فتح الليث فاه وقد • تضرج بالدم اسنانه
وقال ابن نزار الوادي آشي
وريانة قد فض عنها ختامها • حبيب اعاد البدر بعض صفاته
فكم منها نهد عذراكاعب • ونار لجي منها نجيه لذاته
وقال بعضهم في الترهيا يقال له
بالمزبحت الملوك • ودوح تهدل اشطانه
رعي الدهر من حسنه ما اشتهي • فما احمر منه فصوص العقيق
وما اسود منه عيون المهي
وقال بعضهم
وان ساهد المحسن فيها • وللانس النقاء البهجتين
وللاوتار والاطيار فيها • لدي الاسحار اطرب ساجعين
فكم بدر يجلي من رباها • ومن بطحايها في مطلعين
والغيد يرتقي من تلتقيها • ومن ثمر القلوب بمرتقين
اذا اهوي لسوسنة يمينا • تحت من النقاء السوسنين
وكم يوم توشح من سناه • ومن زهراتها في حلتين
وراح اصيل ما بين نهر • وذو كلاب تذوب بمعين
بنهر كالسماء يجول فيه • سحايب من ظلال الدوحتين
تدرع للنواسم حين هزت • عليه كل غصن كالرديني
ملاعب في غرامي عند ذكري • صباه وغصنه المتلاعبين
وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن هاني
يا حرقة البين كويت الحشا • حتي اذبت القلب في اضلعه
اذكيت فيه النار حتي غدا • ينساب ذاك الذوب من مدمعه
يا سول هذا القلب حتي متي • يوحي بريشف الريق من منبعه
فان في الشهد شفاء الوري • لا سيما ان مص من مكرعه
والله بدني منكم عاجلا • ويبلغ القلب الي مطمعه
ولو لم يكن للاندلسيين غير كتاب شذور الذهب لكفاهم دليلا علي
البلاغة ومولفه هو علي بن موسي بن علي بن محمد بن خلف ابو الحسن الانصاري الجياني نزيل فاس دوكي
خطاباتها ولم ينظم احد في الكيميا مثل نظمه بلاغة معانيه وفصاحة الفاظ وعذوبة تراكيب حتي قيل فيه
انه لم يعلم صنعة الذهب علمك الادب وفي عبارة بعضهم ان فاتك ذهبه لم يفتك ادبه وقيل فيه انه
شاعر الحكماء وحكيم الشعراء وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وخمسماية ولنذكر هنا نبذة من
سرعة بديهة اهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستاتي ايضا زيادة علي الجميع فنقول قال في
بدايع البداية ما صورته روي عبد الجبار بن حمديس الصقلي قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسي الشاعر
لنا نزهة بوادي اشبيلية فاقمنا فيه يوما فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء
فقلت للجماعة اجيزوا • حاكت الريح من الماء زرد • فاجازه كل منهم بما تيسر له فقال
لي ابو تمام غالب بن رباح الحجاج كيف قلت يا ابا محمد فاعدت القسيم له فقال • اي درع لقتال لو جمد
انتهي وقد ذكرنا في هذا الكتاب فلم اجمع في محله ثم قال صاحب بدايع البداية بعد ما سبق ما صورته
وقد نقل ابن حمديس الي غير هذا الوصف فقال • نثر الجو علي الترب برد • اي در لنحور لو جمد
تناقض المعني بذكر البرد وقوله لو جمد اذ ليس البرد الا ما جمد البرد اللهم الا ان يريد بقوله لو
جمد لو دام جموده فيصح وينعقد عن التحقيق ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوارة •
ولربما سلت لنا من مايها • سيفا وكان من النواظر مغمدا • طبعته لجينا فذاب صفحة
منه ولو جمدت لكان مهندا • وقد اخذت انا هذا المعني فقلت اصف روضا
ولو ان ذاك النبت كان زبرجدا • ولو جمدت انهاره كان بلورا • وهذا المعني ماخوذ من
قول علي التونسي الايادي من قصيدته الطايية المشهورة
الولو قطر هذا الجو ام نقط • ما كان احسنه لو كان يلتقط • والمعني كثير للقدماء قال ابن الرومي من قطعة في العنب الرازقي
لو انه يبقي علي الدهور • قرط اذان الحسان الحور • قال علي ابن ظافر واخبرني من الق به قال ركب
المعتمد علي الله ابو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيلية في جماعة من ندمايه وخواص شعرايه فلما ابعد

الجد في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فراي شجرة تين قد اينعت وزهت وبرزت منها
ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصي كانت في يده فاصابها وثبتت علي اعلاها فاطربه ما راي من حسنها وثباتها
والتفت ليخبر به من لحقه من اصحابه فراي ابن جامع الصايغ اول من لحق به فقال اجز كانها فوق العصا •
فقال هامة زنجي عصي • فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وامر له بجارية سنية قال علي بن ظافر
واخبرني ايضا انه سبب اشتهار ابن جامع هذا ان الوزير ابا بكر بن عمار كان كثير التطلب لما يصدر عن ارباب
المهن من الادب المحسن فبلغه خبر ابن جامع هذا قبل اشتهاره فمر علي حانوته وهو اخذ في صناعة صياغة والنيل
يجري علي يديه ذيلا • واعاد نهارهما ليلا • فاراد ان يعلم سرعة خاطره فاخرج زندا ويدع بيضا من غير سوء واشار الي يده
وقال كم بين زند وزند • فقال ما بين وصل وصد • فتعجب من حسن ارتجاله • ومبادرة العمل واستجاد له • وجذب
بصنعه • وبلغ في الاحسان اليه غاية وسعه • وبلغني ايضا انه دخل سرقسطة فبلغه خبر يحيي القصاب
السرقسطي فمر عليه • ولحم جزور بين يديه • فاشار ابن عمار الي اللحم وقال • لحم سباط الخرفان مهزول
فقال • يقول يا مشتريه مه زولوا انتهي ولما صنع المتوكل علي الله بن الافطس صاحب بطليوس هذا
القسيم الشعر خطت خسف ارتج عليه فاستدعي ابا محمد عبد المجيد بن عبدون صاحب الرايبة التي اولها
الدهر يفجع بعد العين بالاثر • وقد تكررت كرم في هذا الكتاب وهو احد وزراء دولته وخواص حضرته
فاستجازه اياه فقال لكل طالب عرف • للشيخ غيبة عيب • وللفتي ظرف طرف • وذكر ابن بسام في الذخيرة
ان قايل القسيم الاول الاستاذ ابو الوليد بن صابط وان عبد المجيد اجازه ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وقد ذكرنا ما يغرب من ذلك في هذا الكتاب وقال ابن الغليظ المالقي قلت يوما للاديب ابي عبد الله بن
السراج المالقي ونحن علي جرية ماء اجز • شربنا علي ماء كان خريره • فقال بديهيا بكا ء محب بان عنه حبيب
فمن كان مشغوفا كيب بالفة • فاني مشغوف بكل كيب • وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع
ابن عبادة وابن القابلة السبتي بالمرية فنظر الي وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال
ابن عبادة اجز • انظر الي البدر الذي لاح لك • فقال ابن القابلة • في وسط اللجة تحت الحلك •
فد جعل الماء سماء له • واتخذ الفلك مكان الفلك • وقال ابو عامر ابن شهيد لما قدم زهير الصقلي الي
حضرة قرطبة من المرية وجه وزيره ابو جعفر بن عباس الي لمة من اصحابنا منهم ابن برد وابو بكر المرواني وابن
الحناط والطبني لحضروا اليه فسالهم عني وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع دابة بسرج حلي ثقيل فسرت اليه
ودخلت المجلس وابو جعفر غايب فتحفز المجلس لدخولي وقاموا جميعا الي حتي طلع ابو جعفر علينا ساجدا بلا ثم
ارا احد يصحبه قبله وهو يترنم فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجال فرد رد الطيفا فعلمت ان في انفه نعرة
لا تخرجها الا سعوط الكلام ولا يزام مستحصد النظام ورايت اصحابي يصيخون الي ترنمه فقال لي ابن الحناط
وكان كثير الاغيا علي جانبا في المحافل ما يستوالي • الوزير حضرة قسيم وهو يسال اجازته فعلمت اني المراد
فاستنشدته فانشد • مرض الجفون ولثغة في المنطق • فقلت لم يحضر لا يجهدوا افكم
فالمراد غيري ثم اخذت الدواة فكتبت • سببان جرا عشق من لم يعشق
من لي بالثغ لا يزال حديثه • يذكي علي الاحشا جمرة محرق
ينبي فينبوا في الكلام لسانه • فكانه من خمر عينيه سقي
لا تعتبوا لا لفاظ من عثراتها • لو انها كتبت لديه مهرق
ثم قمت عنهم فلم البث ان وردوا علي ولجبروا ان ابا جعفر لم يرض بما جيت به من البديه وسالوني ان احمل
مكاوي الهجاء علي حماره فقلت • ابو جعفر كاتب محسن • مليح تبين الخط حلو الخطابه
تملا انحا وتحا وحسا • بليق تملاه بالكتابه • لدعرق تبس ماء الحياة
ولكنه رشح الجنابه • جري الماء في سفله جري لين • فاحدث في العلو منه صلابه
وذكر الوزير ابو بكر بن اللبانة الداني في كتابه سقيط الدر ولقيط الزهر ان المعتمد بن عباد صنع قسيما
في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهي وهو • سعد السعود يتيه فوق الزاهي
ثم استجاز الحاضرين فعجزوا فصنع ولده عبد الله الرشيد • وكلاهما في حسنه متناهي • ومن اقتدي بكما فكم
قد حل في العلياء ارفع الاشياء • لا زال يبلغ فيهما ما شاءه • ودهت عداه من الخطوب دواهي
وخرج القاضي الفقيه ابو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة احد رؤسا المغرب الاوسط في جماعة من اصحابه
منهم محمد بن عيسي بن سوار الاشبوني ورجل يسمي بابي موسي خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعبث بالحاضرين
بابيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع القاضي ابو الحسن معاتبا له • وشاعر اثقل من جسمه
ثم استجاز ابن سوار فقال • تاتي معانيه علي حكمه • يهجو فلا يهجي فعل عندكم
ظلامة تعدي علي ظلمه • لسانه في هجوه حية • منية الحية في سمه
يصيب من المرء في رميه • كانما العالم في علمه • اما ابو موسي ففي كفه
عصي ابنه والسحر في نظمه • وفي المقتبس في تاريخ الاندلس ان الامير عبد الرحمن خرج في
اسفاره فطرقه خيال جارية طروب ام ولده عبد الله وكانت اعظم حظاياه عنده وارفعهن لديه
لا يزال كلفا بها هايما بحبها فانتبه وهو يقول • شاقك من قرطبة الساري
في الليل لم يدر به الداري • ثم سال ابنه عبد الله بن الشمر نديمه واستجازه كمال البيت فقال
زار فحيي في ظلام الدجي • احبب به من زاير ساري • وصنع الامير عبد الرحمن المذكور
في بعض غزواته قسيما وهو • نزي النبي ما نتقي فهنا به • ثم ارتج عليه وكان عبد الله بن

النثر بديهة وشاعر غايبا عن حضرته فاراد من يجيزه فاحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي وكان يكتب له فانشد المتقسيم فقال • وما لا نري مما يقي الله اكثر • فاستحسنه واجازه وحمل استحسانه علي ان استوزره • وذكر ابن بسام ان المعتمد بن عباد امر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيغا فجاء وزنهما سبعماية مثقال فاهدي الغزال الي السيدة ابنة مجاهد والهلال الي ابنة الرشيد نوقع له الي ان قال

بعثنا بالغزال الي الغزال • وللشمس المنيرة بالهلال • ثم اصبح مصطبحا وجاء الرشيد فدخل عليه وجاء الندماء والجلساء وفيهم ابو القاسم بن مرزبان فحكي لهم المعتمد البيت وامرهم باجازته فبدر ابن مرزبان فقال

فذا سكني ابو به فوادي • وذا يجلي اقلام المعالي
شغلت بذا وذا خلدي ونفسي • ولكني بذاك رخي بال
رفعت الي يديه زمام ملكي • وبيلك مسكي في كل حال
معلي بالصوارم والعوالي • فقام يترعيني في سماء
فانا للسماح وللنزال • قدمنا للعلاء ودام فينا

ولما انشد ابو القاسم ابن الصيرفي قول عبد الله بن السمط

حاز طرف تاملك • تملك انت لم تملك • فقال بديها • بل تعاليت رتبة • فلك الارض والفلك

وذكر ابن بسام في الذخيرة انه غني يوما بين يدي العالي بالله الادريسي بمالقة بيتا لعبيد الله بن المعتز • علي بريق البين يجتال • انه غدت للحي اجمال • فامر الفقيه ابا محمد غانم بن الوليد المالقي باجازته فقال بديها • انما العالي امام الهدي • حليت في عمره الحال • ملك اقبال دولته • لذوي الايام اقبال • قل لمن اكدت مطالبه • راحتاه الجاه والمال

وغني ابو الحسن زرياب يوما بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بهذين البيتين وهما لابي العتاهية • قالت ظلوم سمية الظلم • ما لي رايتك ناحل الجسم • يا من رمي قلبي فاقصده • انت الخبير بموقع السهم • فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطعان فلو كان بينهما ما يوصل لكان ابدع فصنع عبيد الله بن قرلمان بديها • فاجبتها والدمع منحدر • مثل الجمان وهي من النظم • فاستحسنه وامر له بجائزة • وذكر ابن بسام ايضا ان المعتمد بن عباد غني بين يديه بقول ابن المعتز

وخمارة من بنات المجوس • تري الزق في بيتها شايلا
وزنا لها ذهبا جامدا • فكالت لنا ذهبا سايلا • فقال بديها عيره
وقلت خذي جوهرا ثابتا • فقالت خذوا عرضا زايلا

وركب المعتمد في بعض الايام قاصدا الجامع والوزير ابو بكر بن عمار يسايره فسمع اذان موذن فقال المعتمد هذا الموذن قد بدا باذانه • فقال ابن عمار يرجو بذاك العفو من رحمانه • فقال المعتمد طوبي له من شاهد بحقيقة • فقال ابن عمار ان كان عقد ضميره كلسانه • وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي اقمت باشبيلية لما قدمتها علي المعتمد بن عباد مدة لا يلتفت الي ولا يعبا بي حتي قنطت لخيبتي مع فرط تعبي وهممت بالنكوص علي عقبي ناني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي اذا بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي اجب السلطان فركبت من فوري ودخلت عليه فاجلسني علي مرتبة فنك وقال لي افتح الطاق التي تليك ففتحتها فاذا بكور زجاج علي بعد والنار تلوح من بابيه وواقد يفتحهما تارة ويسدهما اخري ثم دام سد احدهما وفتح الاخري فحين تاملتهما قال لي اجز • انظرهما في الظلام قد نجما • فقلت كما رنا في الدجنة الاسد • فقال يفتح عينيه ثم يطبقها • فقلت فعل امري في جفونه رمد • فقال فابتزه الدهر نور واحدة • فقلت وهل نجا من صروفه احد • فاستحسن ذلك وامر بجائزة سنية والزمني خدمته • وقد ذكرنا هذه الحكاية في هذا الكتاب ولكنا هاهنا اتممناها فلذلك نبهت عليه وذكر صاحب فرحة الانفس في اخبار اهل الاندلس ان امير المومنين عبد الرحمن الناصر جلس في جماعة من خواصه وفيهم ابو القاسم لب وكان يعد في المجون والمطايب فقال الراجح عبد الملك ابن جهور يعني احد وزرايه فقال اخافه فقال لعبد الملك فاهجه انت فقال اخاف علي عرضي منه فقال الحجي انا وانت ثم صنع • لب ابو القاسم ذو لحية • كبيرة في طولها ميل • فقال عبد الملك • يعرضها ميلان ان كثرت • والعقل مابون ومخبول • فقال الناصر الب اهجه فقد هجاك فقال بديها • قال امين الله في عصرنا • بلحية ازري بها الطول • وابن جهير قال قول الذي • ما كله الفرضيل والفول لولا حياي من امام الهدي • نخست بالمنخس شو • ثم سكت فقال له الناصر هات تمام البيت فامتنع فقال له قولا يعني تمام البيت كلمة قالها الناصر مستهلا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوا اذ سوا بها قبله علي حكم المثني مع الطبع والراحة من التكلف فقال لب يا مولانا انت هجوته فضحك الناصر والحاضرون وضحكوا وامر له بجائزة • والفرضيل شوك له ورق عريض تاكله البقر وقولهم شو اسم رجل بالرومية وقولوا اسم للاست بها فكانه قال لولا حياي من امام الهدي نخست بالمنخس الذي هو الذكر استه

وقال ابن ظافر اخبرني من اثق به قال اجتمع الوزير ابو بكر بن القبطرنة والاستاذ ابو العباس ابن صارة في يوم جلا ذهب برقه • واذاب ورق ودقه • والارض قد ضحكت لتعبيس السما • واهتزت وربت عند نزول الما • فتراقد في صفتها • فقال ابن صارة

هذي البسيطة كاعب ابرادها • حلل الربيع وحليها النوار

فقال ابن القبطرنة

فمن اجل غرة ذا وذلة هذه • يبكي الغمام وتضحك الازهار

وقال ابو بكر محمد الزبيدي النحوي صاحب الشرطة يخاطب الوزير ابا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي لما كتب كتابا له فيه فاضت نفسه بالضاد مبينا له الخطا دون تصريح

قل للوزير السني محتده • لي ذمة منك انت حافظها
عناية بالعلوم معجزة • فيها وقد نظمها وحافظها
قد بهظ الاولين باهظها • يقر لي عمرها ومعمرها
قد كان حقا تبوك حرمتها • لكن صرف الزمان لافظها
لو كان يثني النفوس واعظها • انه لم يحافظ عصابة نسبت
لا بد من حاجة مسطرحة • فان نفسي قد فاظ فايظها
خفض نرا فاقت اوحدها • علما ونقابها وحافظها
ابناوهم كلهم يحافظها • الفاظهم كلها معطلة
من دايبا وبك ان نطقت وقد • اقربا لعز منك جاحظها
نبي عن الشمس من يلاحظها • وقد اتتني فديت شاغلة
ما وضحها تغر بنادرة • قد بهظ الاولين باهظها

فاجابه المصحفي

كيف تضيع العلوم في بلد • ما لم يعول عليك لافظها
علم ثني العالمين منك بما • للنفس ان قلت فاظ فايظها

فاجابه الزبيدي وضمن شعره

الشاهد علي ذلك

نفس جميع الاولياء وروده • اتاني كتاب من كريم مكرم
لذي سواه والكريم حفيظ • تنفس عن نفس تكاد تفيظ
روي ذاك عن كيسان سهل واشدوا • وسيء رجال اخرون وغيظوا
عدوا ولكن الصديق تغيظ • لقد حفظ العهد الذي اضاعه
رجال لديهم في العلوم حظوظ • وبا حثت عن فاظت وقبلي قالها
فقال ابي الغياظ وهو مغيظ • وسميت غياظا ولست بغايظ
ولا رحم الرحمن روحك حية • ولا هي في الارواح حين تفيظ

قلت وفي خطاب الوزير بهذا البيت وان حكي عن قايله ما لا يخفي ان اجتنابه المطلوب علي انه قد يقال فاضت نفسه بالضاد كما ذكر ابن السكيت في خلل الالفاظ له والله اعلم • وكتب الزبيدي المذكور الي ابي مسلم بن فهد

ابا مسلم ان الفتي بجنانه • ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة • اذا كان مقصورا علي قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجي • ابا مسلم طول القعود علي الكرسي

قلت وقد استاذن الحكم المستنصر في الرجوع الي اهله باشبيلية ولم ياذن له فكتب الي جاريته سلمي

ويحك يا سلم لا تراعي • لا بد للبين من زماع
لا تحسبيني صبرت الا • كصبر ميت علي النزاع
ما خلق الله من عذاب • اشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق • لولا المناحات والنواعي
ان يفترق شملنا وشيكا • من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الي افتراق • وكل شعب الي انصداع
وكل قرب الي بعاد • وكل وصل الي انقطاع

واجتمع جماعة من الادبا فيهم ابو الحسن سهل بن مالك والمهر بن الفرس وغيرهما بمدينة سبتة سنة احدي وثمانين وخمسماية فتذاكروا وانحجبوا بالهم بسكني الجزيرة الخضراء امامهم فقالوا ليقل كل واحد منكم شيا فيه فقال سهل بن مالك

لما حططت بسبتة قتب النوي • والقلب يرجو ان يحول حاله
والجزم مصقول الاديم كانما • يبدي الخفي من الامور صقاله
عاينت من بلد الجزيرة مكنسا • والبحر يمنع ان يصاد غزاله
كالشكل في المراة تبصره وقد • قربت مسافته وعز مناله

فقال الجماعة والله لا يقول احد منا بعد هذا شيا • ولما قرا ابو محمد عبد الله بن مطروح البلنسي صداق املاك غير فيه حال القراة لفظ غير برفع ما كان منصوبا او بالعكس انشد بديها بعد الفراغ معتذرا من لحنه

غيرت غيرا فصيرت غيرا • وهكذا من يجد سيرا

فاجابه الحافظ ابو الربيع سالم الكلاعي وكان الي جانبه بديهة

ما انت ممن يظن منه • بذاك جهلا فظن خيرا

ووقف ابو امية بن حمدون بباب الاستاذ الشلوبيني فكتب في ورقة ابو امية بالباب ودفع الورقة لخادم الاستاذ فلما نظر اليها الاستاذ نون تا امية ولم يزد علي ذلك وامر الخادم بدفع الورقة اليه فنظر فيها ابو امية فانصرف علما منه ان الاستاذ صرفه فانظر الي فطنة الشيخ والتلميذ مع ان الشيخ منسوب الي التغفل في غير العلم

ومن حكايات اهل الاندلس في العفو ان المعتصم بن صمادح كان قد احسن للنخلي البطليوسي ثم ان النخلي سار الي اشبيلية فمدح المعتضد بن عباد بشعر قال فيه

ابا دابن عباد البربر ا • واقني ابن معن دجاج القري

ونسي ما قال حتي حل بالمرية فاحضره ابن صمادح لمنادمته واحضر للعشا موايد ليس فيها غير دجاج فقال النخلي يا مولاي ما عندكم في المرية لحم غير الدجاج فقال انما اردت ان اكذبك في قولك واقني ابن معن دجاج القري فطار سكر النخلي وجعل يعتذر فقال له خفض عليك انما ينفق مثلك بمثل هذا وانما العتب علي من سمعه فاحتمله منك في حق من هو في نصابه ثم احسن اليه وخاف النخلي ففر من المرية ثم ندم فكتب الي المعتصم

رضي ابن صمادح فارقته • فلم يرضني بعده العالم
نجيت بما جاء ادم • وكانت مرية جنته

فما زال يتفقده بالاحسان علي بعد دياره وخروجه عن اختياره انتهي • وقال في بلنسية ابو عبد الله الرصافي وقد خرج منها صغيرا

بلادي التي ريشت قويدمتي بها • فريخا واوتني قرارتها وكرا
مبادي لين العيش في ريق الصبا • ابي الله ان انسي اعتذاري لها غرا

وقال ابو بكر محمد بن يحيي السليطيني

وفاة المرء سر لم يكاشف • ولم تثبت حقيقته وراية
سيفني كل ذي شبح ونفس • والمحق النهاية بالبداية
وينصدع الجميع الي صدوع • تعود به البرية كالبداية
كان مصايب الدنيا سهام • لها الايام اغراض الرماية
فقل ما شيت ان الفتر جد • وعش ما شيت ان الموت غاية

وقال ابو بكر محمد بن العطار اليابسي وهو من رجال الذخيرة

اطلبت عزمك منه متن سابحة • خلت الحباب علي لباتها لببا
تبدو علي الموج احيانا ويغمرها •

كالايم يعتسف الاهضام والكثبا * وقال محمد بن الحسن الحجلي الغو * وما الانس بالناس الذين عهدتهم
بانس ولكن فقد دونهم انس * اذا سلمت نفسي وديني منهم * فحسبي ان الوحش مني لهم ترس
قال محمد بن حرب * لك قد نويت ورودها * طوبى لروضة جنة
نظمت على لباتها * ايدي الغمام عقودها * وسقت بماء الورد والمسك الفتيق صعيدها
والطير تشدو في الغصو * ن المايدات صعيدها * وتعيد سجع المستهير * نظمها ونشيدها
وكان في دار محمد بن السيم شاعر الدولة العامرية وردة وكان يهدي كل عام وردها الى عارض الجيش احمد
ابن سعيد فغاب العارض سنة فقال * قال لي الورد وقد لا * حظته في روضته
وهو قد اينع طيبا * جمع الحسن لديه * اين مولاي الذي قد * كنت تهديني اليه
قلت غاب العلم فاتيس * ان ترى بين يديه * فبدا يذبل حتى * ظهر الحزن عليه
وقال احمد بن افلح * ما استريح الى حال فاحمدها * بالبين قلبي وقبل البين قد ذهبا
ان كان لي ارب في العيش بعدكم * فلا قضيت اذا من حبكم اربا * وقال ابن شليد الكاتب
لم ارض بالذل وان قلا * والحر لا يحتمل الذلا * يا رب خل كان لي خاملا * صار الى العزة ما خلا
حرمت الماي على بابه * ووصله لم اره حلا * تابى على النفس من ان احـ * ـوم يوما على مستثقل كلا
وقال احمد بن المنادم وقد اهدى لمن يهواه تفاحة
بجمال العين في ورد الخدود * يذكر طيب جنات الخلود * وارجة من التفاح تزهي
بطيب النشر والحسن الزيد * اقول لما فضحن المسك طيبا * فقالت لي بطيب ابي الوليد
وقال غالب بن عبد الله التغري * يا راحلا عن سواد المقلتين الى * سواد قلبي غداة الاطلاع قد رحلا
عد الجسم وانت الروح فيه فما * ينفك مرتحلا ما دام مرتحلا * بي للفراق جوى لو مر ابرده
من بعد فرقتكم بالماء لاشتعلا * وقال الوزير ابو الحسن بن الامام القرطبي الحكيم ركن الحرة
يا حضرة الملك ما انهاك لموطنا * لولا مزوب بلاء فيك مصبوب * ما ازهاف وجوه كله كدر
واكله من بدنجان ابن معيوب * وابن معيوب هذا كان من خدام ابي العلا بن زهر يزعم الناس انه سم ابن
باجة لعداوته لابن زهر في باذنجان ولما بني الفقيه ابو العباس ابن القاسم قصره بسلا وشيد فوصفته
الشعراء وهنته به ودعت له وكان بالحضرة حينئذ الوزير ابو عامر بن الحمارة ولم يكن اعد شيا فافكر قليلا ثم قال
يا واحد الناس قد شيدت واحدة * فحل فيها محل الشمس في الحمل * فما كدارك في الدنيا لذي امل
ولا كدارك في الاخرى لذي عمل * وفيهم يقول ابن بقي في موشحته الشهيرة التي اخرها
انجيت ارض سلا * تلقاك بالمكارم فيدان * هم سطروا العلا * وبوسف بن القاسم عنوان
وكان محمد بن عبادة بالمرية ومعه ابن القابلة السبتي فنظر الى غلام وسيم يسبح وقد تعلق بمركب فقال ابن عبادة
انظر الى البدر الذي لاح لك * في وسط اللجة يحكي الحلك * فقال ابن القابلة
قد جعل الماء مكان السما * واتخذ الفلك مكان الفلك * وقال ابن خروف ويروى لغيره
ايها النفس اليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي * مفضض الثغر له شامة * مسكية في ختم المذهب
ايأسني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب * واجتمع في بستان ثلاث من الشعراء الاندلسيين
وهو ابن خفاجة وابن عايشة وابن الزقاق فقال ابن خفاجة يصف الحال هنالك
ومنورية المحيا * تحمل نادية الجنيا * ودنا بها تحت ظل دوح * قد راق مراي وطاب ريا
تجسم النور فيه نورا * فكل غصن به ثريا * وقال ابن عايشة
ودوحة قد علت سماء * تطلع ازهارها نجوما * هفا نسيم الصبا عليها * فخلتها ارسلت رجوما
كانما الافق غار لما * بدت فاغرى بها النسيما * وقال ابن الزقاق
ورياض من الشقايق اضحت * يتهادى بها نسيم الرياح * زرتها والغمام يجلد منها
زهرات تروق لون الراح * قلت ما ذنبها فقال مجيبا * سرقت حمرة الخدود الملاح
وقال الاديب ابو الحسن بن زنون وقع بيدي وانا اسير بفتيحا اعادها الله دار الاسلام كتاب ترجمته كتاب
التحف والطرف لابن عفيون فوجدت فيه قال الحسين ابن الضحاك * ما كان احوجني يوما الى رجل
في وسطه الف دينار على فرس * في كفه حربة تفري الدروع بها * وصارم مرهف الحدين كالقبس
فلو وجدت ولم اظفر بمعجبته * وقد خضبت ذباب الصارم النكس * فلا اغتبطت بعيش ولبت
يحول بيني وبين الشادن الانس * ووقف على هذه القطعة ابو نواس فقال
ما كان احوجني يوما الى خنث * حلو الشمايل في باق من الغلس * في كفه قهوة بيني النفوس بها
محكم الطرف للالباب مختلس * فلو وجدت ولم اظفر بتكنه * وقد رويت من الصهبا كالقبس
فلا هنيت بعيشي وابتليت بما * يكون منه صدود الشادن الانس * هذا الذي والهي من مني رجل
في وسطه الف دينار على فرس * ووقف على ذلك الوزير ابو عامر بن نيق فقال
ما كان احوجني يوما الى رجل * يردد الذكر في باق من الغلس * في حلقة غنة يبغي النفوس بها
وفي الحشا زفرة مشبوبة القبس * فلو وجدت ولم اوثر تلاوته * على سماع غناء الشادن الانس
فلا حمدت اذا نفسي ولا اعتمدت * بي النجايب تقصد البيت القدس * ولا اسلك بعيدا المصطفى
تبكي عليه بهامي الدمع منبجس * ثم وقفت على ذلك بقول ابن زنون فقلت * وكل ينفق مما عنده

ومن عجايب صنع الله انه عند فراغي من كتب هذه القطعة وصل الفكاك وحل قيودي واخرجني الى بلاد المسلمين
ما كان احوجني يوما الى رجل * ياتي فينبهني في فحمة الغلس * يفك قيدي وغلي غير مرتقب
ولا مبال من الحجاب والحرس * وقوله لي تانيسا وتسلية * هذا سلاحي فالبسه وذا فرسي
فلو وجدت ولم اقبل مقالته * وامتطي الطرف وثبا فعل مفترس * اذا اخلعت لباس المجد من عنقي
وصار حظي منه حظ مختلس * واخلفتني اماني التي طمحت * نفسي اليها واحساني لكل مسي
وقال ابو بكر بن حبيش وقد زاره بعض اودائه في يوم عيد فطر * اكل الاجمال في ذا الجمال
الله احفظ ذاك الكمال * يا مالكي بالبر في اسما * يكفيك ان تملكني بالوصال
سرت الى ربعي زورا كما * سرى الى المهجور طيف الخيال * العيد لي وحدي بين الورى
حقا لاني رايت الهلال * صومي مقبول وبرهانه * اني ادخلت جنان الوصال
وقال ابو بكر بن يوسف اللخمي وقد عاده في شكاية فتى وسيم من الاعيان كان والده خطيب البلد
يا عايدي وهو اصل سابي * افديك من ممرض طبيب * اصبت لما رميت قلبي
بسهم الحاظك المصيب * وجيتني منكرا لسقمي * وتلك من عادة الحبيب
يا ساعة قد غفرت فيها * ما كان للدهر من ذنوب * ما كان في فضلها مقال
لو لم تكن حلية الخطيب * وخاطب ابو زيد بن ابي العافية ابا عبد الله بن العطار القرطبي
يتضمن منها هذا البيت * وكيف يفيق ذو صبر قصير * حليف وساوس حول طوال
يعرض له بطوله وحوله ولصاحبه ابي محمد بن بلال يقصره فراجعه ابو عبد الله المذكور بهذه الابيات
يعرض له فيها بجربه وكان ابو زيد اصابه جرب كثير * اجل يا نافث السحر الحلال
اتاني منك منتظم كاللالي * يروقك او لا لفظا ومعنى * ويلدغ اخرا لدغ الصلال
تعرض فيه انك ذو مطال * حليف وساوس حول طوال * كانك لم تجرب قط خلقا
ولم تعرف بتجربة الليالي * النسيت التجارب اذ تجاري * بهن الجرب يا معر الشمال
فلا تغفل عن التجريب يوما * ولو اعطيت فيجرابك مال * وجرب جارتيك واختبره
وجرب جله ان كان قالي * وجاربتيك لا تشتهي منه * ومن تجاربك لا تبال
واجريالك الجربا تبصر * نجوم الافق تجري بانتقال * يجرب اهل جربة تلف يوما
يولس الجوارب والنعال * تجار باعة تجروا بزيت * تسمو بالتجار بغير مال
اذا احمو بتمر في جريب * جروا ببطا ذي التمر البوال * اذا اجريت هذا الخلق ابدي
لك التجريب اجربة خوالي * جرى بالنجم دهر جر بوسا * عليك وجار بالنوب الثقال
وخرج ثلاثة ادبا لنزهة خارج مرسية وصلوا خلف امام مسجد قرية فاخطا في قراته وسهى في
صلاته فلما خرج احدهم كتب على حايط المسجد * يا محجلتي لصلاة * صليتها خلف خلف
فلما قراها الثاني كتب تحته * اغض عنها حياء * من المهيمن طرفي
وكتب الثالث * فليس تقبل منا * لو انها الف الف
وقال ابو اسحق بن حفيف في احدب اخذه صبي في خلوة نفر بها وطيف بها والاحدب على عنق الصبي
رايت اليوم محمولا * واعجب منه من حمله * جمال الناس تحملهم * وهذا حامل جمله
وقال ابو الصلت التطيلي * وقايلة ما بال مثلك خاملا * اانت ضعيف الراي ام انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني * لما لم يحوزوه من المجد حايز * وكتب [illegible] الغادية لابي
العباس بن مضايكه يحاله * يا غارسا لي ثمار مجد * سقيتها العذب من زلالك
اخاف من زهرها سقوطا * ان لم يكن سقيها ببالك * وكتب الكاتب ابو عبد الله
القرطبي مستنجزا وعدا * ابا عبد الاله وعدت وعدا * فانجز تستريح [illegible] الجميلا
ولا تمطل فان المطل يمحو * من الاحسان رونقه الصقيلا * اذا كان الجميل يجب طبعا
فاني اكره الصبر الجميلا * وكتب ابن هذيل الفزاري للغني بالله سلطان لسان الدين بن الخطيب
ليس بمولاي لي من جابر * اذ غدا قلبي من البلوى جذاذا * غير صلك احمر تكتب لي
فيه يمناك اعتنا مع هذا * وقال ابو الحسن بن الزقاق في غلام يهودي كان يجلس معه وبينا
وحبب يوم السبت عندي انني * ينادمني فيه الذي انا احببت * ومن اعجب الاشياء اني مسلم
حنيف ولكن خير ايامي السبت * وقال ابو حيان * ويعجبني رشف تلك الشفاه
وعض الخدود وهصر القوام * محاسن فاتت قضيب الاراك * وورد الرياض وكاس المدام
وكتب احد الادباء بمرسية الى فتى وسيم من اعيانها كان يلازم حانوت بعض القضاة بها للتفقه
عليه بابيات في غرض فراجعه عنه ابو العباس بن سعيد بقوله * ما للمحب لدي غير صبابة
تقضي عليه ولوعة وغرام * فدع الطماعة واسترح بالياس * ووصل غيرك الى الممات حرام
وقال السميسر * قرابة السوء شر دا * فاحمل اذا ام تعش حميدا
ومن تكن قرحة بفيه * يصبر على مصه الصديدا * وقال ابن خفاجة
ان للجنة بالاندلس * مجتلى حسن وريا نفس * فسني صبحتها من شنب * ودجى ليلتها من لعس
فاذا ما هبت الريح صبا * صحت واشوقي الى اندلس * وقال بعض الاندلسيين ممن لم يحضرني اسمه الان

اذا صال ذو ودّ بود صديقه * فيا ايها الخل المصاحب لي صل بي * فاني مثل الماء لنا صاحبي
وناهيك للاعداء من رجل صلب * وقال ابو يحيى بن هشام القرطبي * وخايط رايع جا لا
وصاله غاية اقتراح * تنعم منه الخيوط فتلا * بين اقاح وبين راح
نراه في السلم ذا اطمئنان * بالكذات بلا جراح * حلقته انتهت فوادي
لكثرة الوخز في النواحي * تقطع الثوب واحتناه * كصنع الحافظ الملاح
نقبله ما رايت بدرا * ممزقا بردة الصباح * وقال ابو جعفر احمد بن عبد
الولي البلنسي ٥ * غضبت الثريا في البعاد مكانها * واودعت في عيني صادق نوئها
وفي كل حال لم تزالي بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها * وقال ابن الابار انشد مولف
قلائد العقيان هذين البيتين لابي جعفر البني البعري واحدهما غالطا من قبيل اشتباه نسبهما والتفرقة
بينهما مستوفاة في تاليفي المسمى بهداية المعتسف في المؤتلف والمختلف انتهى وابو جعفر بن عبد الولي
المذكور احرقه القنبيطور لعنه الله حين تغلبه بالروم على بلنسية قال ابن الابار وذلك في سنة
ثمان وثمانين واربعمائة وقيل ان احراقه كان سنة تسعين واربعمائة انتهى وقال ابو العباس القيجاطي
فيما انشد له ابن الطيلسان ٥ * ليس الخمول بعار * على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي * وقال ابو محمد بن نجاف المعازي البلنسي ٥
انزل وقد خوفوني القران * وما هو من شره كاين * ذنوبي اخاف فاما القران
فاني من شره آمن * وابوه ابو احمد هو المحرق ببلنسية كما ذكرناه في غير هذا الموضع
وقال ابو العباس المالقي * بحكم الهوى تقفني على الافقي * وبين ضلوعي للصبابة لوعة
جني ناظري منها على القلب محنتي * فيا من راى بعضا يجني على بعض * ودخل ابو القاسم بن عبد المنعم
وكان ازرق وسيما ومعه ابو عبد الله الشاطبي وابو عثمان بن سعيد بن قوشتره على صاحب كتاب مناخذ
الافكار في ماخذ النظار فقال ابن قوشتره * عابوه بالزرق الذي يجفونه * والماء ازرق والسنان كذلك
فقال الشاطبي * فالماء يهدي للنفوس حياتها * والرمح يشرع للمنون سالكا * فقال ابو
بكر بن طاهر صاحب كتاب المناخذ * وكذاك في اجفانه سبب الردى * لكن ارى طيب الحياة هنالكا
وهذا من بارع الاجازة وكم لاهل الاندلس من مثل هذا الديباج الخسرواني رحمهم الله وسامحهم ٥
وكتب شيخ الامام العالم العلامة ابو عبد الله محمد بن الصائغ الاندلسي النحوي عند قول بيتي الحريري
اسنا ان تعزز بنالك ما نعته قد جئ لها بثالث ورابع في قافيتها وهو قول بعض الفضلاء *
ما الامة الكلكاء بين الورى * تسلم حراتي ملامه * فاذا استجدت عن قول لا
فالحر لا يملا منها لمه * ثم قال وبخامس وسادس * انقذ مهوي ازره فانثني
سريا عذولي في الذي اتقدمه * مندمة قتل المعنى فلا * ترسل بها اللحظ تامن دمه
انتهى * قلت رايت في المغرب في هذا المعنى ما ينيف على سبعين بيتا كلها مساجلة لبيتي الحريري
رحمه الله تعالى وقال ابو بكر عبادة الشاعر في ابي بكر والد الوزير ابي الوليد بن زيدون ٥
اي ركن من الرياسة هيضا * وجموم من المكارم غيضا * حملوه من بلده نحو اخرى
كي يوافوا به ثراه الاريضا * مثل حمل السحاب ماء طيبا * لتداوي به مكانا مريضا
وكان المذكور توفي في ضيعة له ونقل تابوته الى قرطبة فدفن في الربض سنة خمس واربعمائة وولد
سنة اربع وثلاثمائة وقال ابو بكر بن قزمان صاحب الموشحات * وعهدي بالشباب وحسن قدي
حكى الف ابن مقلة في الكتاب * فصرت اليوم منحنيا كاني * افتش في التراب على شبابي
وقال يا رب يوم زارني فيه من * اطلع من غرته كوكبا * ذو شفة لمياء معسولة
ينشع من خديه ماء الصبا * قلت له هب لي بها قبلة * فقال لي مبتسما مرحبا
فذقت شيئا لم اذق مثله * لله ما احلى وما اعذبا * اسعدني الله باسعاده
يا شقوتي يا شقوتي لو ابى * قال لسان الدين وهذه الطريقة الزجلية بديعة تتحكم فيها
القاب البديع وتنفسح لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر وبلغ فيها ابو بكر رحمه الله تعالى مبلغا حجره الله
عمن سواه فهو آيتها المعجزة وحجتها البالغة وفارسها المعلم والمبتدي فيها والمتمم * وقال الفتح في حقه
مبرز في البيان * ومحرز للسبق عند تسابق الاعيان * اشتمل عليه المتوكل على الله فرقاه الى مجالسه * وكساه ملابس
فاستعلى اسمى الرتب وتبواها * وقال اسنى الخطط وما تملاها * وقد اثبت له ما يعلم به رفيع قدره ويعرف
كيف اسال الزمان بغدره * كقوله * ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الا على الاكتاف * والماذي العسل والنطاف جمع النطفة
وهي الماء الصافي قل او كثر * وقال الفقيه ابو بكر بن القوطية المذكور صاحب الافعال في اللغة
والغرب في زمن الربيع * ضحك الربيع الى بكا الديم * فاخضر شاربه وطر عذاره
ورنت حدائقه وآزر نبته * وتعطرت انواره وثماره * واهتز ذابل كل ما قرارة
لما اتى متطلعا اداره * وتعممت صلع الربى بنباته * وترنمت من عجبه اطياره
وقال في المطمح في حق ابن القوطية المذكور انه ممن لم يسلف * وثنيته كلها شرف * وهو احد المجتهدين
في الطلب والمشتهرين بالعلم والادب * والمنتدبين للعلم والتصنيف * والمرتبين لمحاسن الترتيب

والتاليف وكان له شعر نبيه * واكثره اوصاف وتشبيه * انتهى وقال القاضي الاجل يونس بن عبد الله بن مغيث
الواحية اذ قيل جد غوله * فلم يبق من لحم عليه ولا عظم * فعادوا قميصا في فراش فلم يجد
ولا لمسوا شيئا يدل على جسم * طواه الهوى في ثوب سقم من الضنا * وليس بمحسوس بعين ولا وهم
وقال في المطمح فيه انه قاضي الجماعة بقرطبة فاضل ورع مبرز في النساك والزهاد * دائم الارق
في التخشع والسهاد * مع التحقيق بالعلم والتمييز بحمله * والتحيز الى فئة الورع واهله * وله تاليف في الزهد
والتصوف منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين واشعار في هذا المعنى منها قوله *
فررت اليك من ظلمي لنفسي * واوحشني العباد وانت انسي * قصدت اليك منقطعا غريبا
لتونس وحدتي في قعر رمسي * وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وانت تعلم سر نفسي
ولما اراد المستنصر بالله غزو الروم تقدم الى ابي محمد والده بالكون في صحبته وسايرته في غزوته
فاعتذر بعذر صحيح ولم لا يحدده فقال له الحكم انضمن لي ان تولف في اشعار خلفائنا بالمشرق والاندلس
مثل كتاب الصولي في اشعار خلفاء بني العباس اعفيته من الغزاة * وجازيته افضل المجازاة * فاجابه اليه
على ان يولفه بالعقص فزعم انه رجل مزود * وان ذلك الموضع ممتنع على من يلم به ويزود فالفه بدار الملك المطلة
على النهر * واكمله فيما دون الشهر * وتوفي المستنصر اثر ذلك انتهى وقال ابن سيده صاحب المحكم يخاطب
اقبال الدولة ٥ * الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى * سبيل فان الامن في ذاك واليمنا
قال في المطمح الفقيه ابو الحسن علي بن احمد المعروف بابن سيده امام في اللغة والعربية * وهمام في الفتنة
الادبية وله في ذلك اوضاع للافهام اخلاقها استرضاع حرها تحريرا * واعاد طرف الذكاء قريرا وكان
منقطعا الى الموفق صاحب دانية * وبها ادرك اماليه * ووجد تجرده للعلم وتفرده بتلك الاراغ
والفا كتابه المسمى بالمحكم * فانه ابدع كتاب واحكم * ولمامات الموفق رايش جناحه * ومثبت غرره
واوضاحه خاف من ابنه اقبال الدولة * واطلع به مكروها من كان حوله * اذ اهل الطلب كجنات سا
نفر الى بعض الاعمال المجاورة * وكتب اليه منها مستعطفا * الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى
سبيل فان الامن في ذاك واليمنا * فتنضي هموم طلحة خطوبها * ولا غاربا يبغين منه ولا متنا
غريب ناي اهلوه عنه وشفه * هواهم فاسلى لا يقر ولا يهنا * فيا ملك الاملاك اني محلا
عن الورد لا عنه اذاد ولا ادنى * تحققت مكروها فاقبلت شاكيا * لعمري اماذون لعبدك ان يعنى
وان تتاكد في ذي لك نبة * فاني سيف لا احب له جفنا * اذا ما غدا من حر سيفك باردا
فقدما غدا من برد نعماكم سخنا * وهل هي الا ساعة ثم بعدها * ستقرع ما عرفت من ندم سنا
وما لي من دهري حياة الذها * فتجعلها نعمى علي وتمتنا * اذا ميتة ارضتك منا فهاتها
حبيب الينا ما رضيت به عنا * وقال الفقيه ابو محمد غانم بن الوليد المخزومي المالقي *
صن فواك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين * ولا تسامح بغيضا في معاشرة
فقلما تسع الدنيا بغيضين * وله الصبر اولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على ايامه بالخيار * وقال في المطمح فيه انه عالم مقرئ
وفقيه مدرس واستاذ مجود * وامام لاهل الاندلس مجود * واما الادب فكان جل عمره وهو راس
بغيته مع فضل وحسن طريقه * وجد في جميع اموره وحقيقته انتهى * وقال الحافظ المحدث ابو عمر بن عبد
البر يوصي ابنه بمقصورة تجاف من الدنيا وهون لقدرها * ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى *
وسارع بتقوى الله سرا وجهرة * فلا ذمة اقوى هديت من التقوى * ولا تنس شكر الله في كل نعمة
يمن بها فالشكر مستجلب للنعما * فدع عنك ما لا حظ فيه لعاقل * فان طريق الحق ابلج لا يخفى
وشح بايام بقين قلائل * وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى * الم تر ان العمر يمضي مولياً
فجدته تبلى ومدته تفنى * نخوض ونلهو غفلة وجهالة * وننشر اعمالا واعمارنا تطوى
تواصلنا فيه الحوادث بالردى * وتسننا فيه النوايب بالبلوى * عجبت لنفسي تبصر الحق بينا
لديها وتابى ان تفارق ما تهوى * وتسعى لما فيها عليه مضرة * وقد علمت ان سوف تجزى بما تسعى
ذنوبي اخشاها ولست بايس * وربي اهل ان يخاف وان يرجى * وان كان ربي غافرا ذنب من يشا
فاني لا ادري اكرم ام اخزى * وقال في المطمح الفقيه الامام العالم الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله
ابن عبد البر امام الاندلس وعالمها * الذي التاحت به معالمها * صحح المتن والسند * وميز المرسل
من المسند * وفرق بين الموصول والقاطع * وكسى الملة منه نور ساطع * حصر الرواة * واحصى الضعفا
منهم والثقاة * وجد في تصحيح السقيم * وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم * مع معاناة العلل وارهاق
ذلك العلل * والتنبيه والتوقيف * والاتقان والتثقيف * وشرح المقفل * واستدراك المغفل
وله فنون هي للشريعة رتاج * وفي مفرق الملة تاج * اشهرت المحدث ظبا * ونزهت لمعرفة ربا * ونهت
لتنبيه شما الاوصبا * ونفعت منه وصبا * وكان ثقة * والانفس على تفضيله متفقة * واما ادبه
فلا تعبر لجته * ولا تدحض حجته * وله شعر لم يجد منه الا ما نفث به انفه * واوصى فيه من معرفه
فمن ذلك قوله وقد دخل اشبيلية فلم يلق فيها مبره * ولم يرمن اهلها تهلل اسره * فاقام بها حتى اخلقه
مقامه * والجفا اغتمامه * فارتحل وقال ٥ ٥ * تنكر من كان لي وترب
وصار زعافا بعدما كان سلسلا * وحق لجار لم يوافقه جاره * ولا لايمته الدار ان يتحول لا

بليت بحمص والمقام ببلدة ... طويلا لعمري مخلق بورث بلا
اذا هان حر عند قوم اتاهم ... ولم ينا عنهم كان اعمى واجهلا
ولم تضرب الامثال الا لعالم ... وما عوتب الانسان الا ليعقلا
انتهى • وقال الفقيه ابو بكر بن الدودس
اليك ابا يحيى مددت يد المنى ... وقد ما عدت عن جود غيرك تنقبض
وكانت كنور العين يلمع بالدجا ... فلما دعاه الصبح لباه ينهض
وفي المطمح انه من ابدع الناس خطا • واصحهم نقلا وضبطا • اشتهر بالاقراء • واقتصر بذلك على الامراء
ولم يخط سواهم • ومطل الناس بذلك ولواهم • وكان كثير التحول • عظيم التجول • لا يستقر ببلد • ولا
يستظهر على حرمانه بجلد • تقذفه النوى • وطرد ترمى كل فوى • ثم استقر اخر عمره باغمات • وبها مات
وكان له شعر بديع فصوله ابدا • ولا يمد به يدا • اخبرني من دخل عليه بالمرية فراه في غاية الاملاق وهو
في ثياب اخلاق • وقد توارى في منزله توارى المذنب • وقعد عن الناس قعود مجتنب • فلما علم ما هو فيه
وترفعه عن تجنيه • عاتبه في ذلك الاعتزال • واخذ حتى استنزله بعض الاستنزال • وقال له هلا
كتبت الى المعتصم • فما في ذلك ما يصم • فكتب اليه • اليك ابا يحيى مددت يد المنى • البيتين انتهى
وقال الفقيه القاضي ابو الفضل بن الاعلم حسين اقلع واناب • وودع ذلك الجناب • وتزهد وتنسك
وتمسك من طاعة الله بما تمسك • وتذكر يوما يتجرد من امله • وينفرد فيه بعمله

الموت يشغل ذكره ... عن كل معلوم سواه
ولك بالعشية والغداه ... فاعمر به ربع ادكا
والكل يطرف العبا ... نك طول ايام الحياه
قبل ارتكاض النفس ما ... بين الترايب واللهاه
فيقال هذا جعفر ... رهن بما كسبت يداه
عصفت به ريح المنو ... ن فصيرته كما تراه
ضعوه في اكفانه ... ودعوه يجني ما جناه
وتمتعوا بتقاسم المخزون ... واحووا ما حواه
يا منظرا استبشعا ... بدا الكتاب به مداه
لقيت فيه بشارة ... تشفي فوادي من جواه
ولقيت عدلك خير من ... بناه ربي واجتباه
في دار خفضها النهيت ... تفنى المقيم بها اناه

وقال في المطمح انه كهل الطريقة • وفتى الحقيقة • تدرع الصيانه • وبرع في الورع والديانه • وتمالك عن
الدنيا عفافا • وما تماسك التماسا بأهلها والتفافا • فاعتقل النهى • وتنقل في رتبها • حتى استقر فيها في
السهى • وعطل ايام الشباب • ومطل فيها سعاد وزينب والرباب • الا ساعات اوقفها على المدام • وعطفها
الى الندام • حتى تخلى عن ذلك وترك • وادرك من المعلومات ما ادرك • وتعرى من الشبهات • وسرى الى
الرشد مستيقظا من تلك السنات • وله تصرف في سائر الفنون • وتقدم في معرفة المفروض والمسنون • واما
الادب فلم يجاره في ميدانه احد • ولا يستولي على احسانه فيه حصر ولا حد • وجده ابو الحجاج الاعلم هو خلد منه
ما خلد • ومنه تقلد ما تقلد • وقد اثبت لابي الفضل هذا ما يسقيك ماء الاحسان زلالا • ويريك سحر البيان
حلالا • فمن ذلك ما كتب به الي وقد مررت على شنت مرية بعد ما رحل عنا وانتقل • واعتقل من نوانا بينا
ما اعتقل • وشنت مرية هي داره • وبها كمل هلاله وابداره • وفيها استقضي • وشيم مضاؤه وانتضي •
فالتقينا بها على ظهر • وتعاطينا ذكر ذلك الدهر • فجددت من شوقه ما قد كان شب عن طوقه • فرايت على الافاقه
وسامني على ذلك بكل كرامه • فابيت الا النوى • واثنيت عن التوى • فودعني • ودفع الي تلك القطعة حين شيعني

بشراي اطلعت السعود علي ... افاق انسي بدرها كملا
وكسى اديم الارض منه سنى ... نكست بسايطها به حللا
ايه ابا نصر وكم زمن ... قصر ادكارك عنده الاملا
هل تذكرن والعهد يجعلني ... هل تذكرن ايامنا الاولا
ايام نغتر في اعنتنا ... ونجر اذيالا لنا خيلا
ونحل روض الانس مؤتنقا ... ونحل الشمس مرادنا الحملا
وتري ليا لينا مساعفة ... تدعوا الى رفقتنا الجفلا
زمن نقول على تذكره ... ما تم حتى قيل قد رحلا
عرضت لزورتكم وما عرضت ... الا لنمحو كل ما فعلا

ووافيته عشية من العشايا ايام ايتلافنا • وعودنا الى مجلس الطلب واختلافنا • فرايته مستنزها فاستطلعا
بربتاد موضعا • ليقيم به لثغور الانس مرتشفا • ولذيذ مرتضعا • فحين تقلني • تقلد في اليد • واعتقلني وطلع
الى روضة قد نسدى الربيع في بساطها • وديج الزهر درانك اوساطها • واشعرت النفوس فيها نشر دو
وانبساطها • فاقمنا بها نتعاطى كؤس اخبار • ونتهادى احاديث جهابذ واحبار • الى ان نثر زعفران العشي
واذهب الانس خوف العالم الوحشي • فقمت وقام • ونوح الرعب من السنتنا ما كان استقام • وقال

وعشية كالسيف الاحد ... عاطيت كاس الانس فيها احد
بسط الربيع بها لنعلي خده ... ما ضره ان كان جمعا وحده

وتنزه يوما بحديقة من حدايق الحضرة قد اطرد نهرها • وتوقد
زهرها • والريح يسقط فينظم بلبة الماء • ويبتسم به فتخاله كصفحة حضرة السما • فقال

انظر الى الازهار كيف تطلعت ... بسماوة الروض المجود نجوما
وتساقطت فكان مسترقا دنا ... للسمع فانقضت عليه رجوما
والى مسيل الماء قد رقمت به ... صنع الرياح من الحباب رقوما
ترمي الرياح لها نثير زهوره ... فتخال في شاطيه رقيما

وله يصف قلم يراعه وبرع
في صفته اعظم براعه

ما للتي تبليك صفرة لونه ... سبب ينيل المطلب المتعذر
وبحكمه اطردت كعوب السمهري ... بتقديم صحبته لال الاصفر
ما ضره ان كان كعب يراعه ... واستانف قطع صرة موصوله
وله
اما انا فقد ارعويت عن الصبا ... عند ما شارف الكهوله
واطعت نصاحي ورب نصيحة ... وعضضت من ندم عليه بناني

حاوابها فلججت في العصيان ... ايام اسحب من ذيول شبيبتي
مرحا واعثر في فضول عناني ... وايام كاسي اذ تري موضوعة
في يدي اوفي يدي ندمائي ... ايام احيى بالغواني والغنا
واسوت بين الراح والريحان ... في فتية فضل اتصالهواهم
فتناهم دق من الادران ... هزت علائم اريحيات الصبا
فهي النسيم وهم غصون البان ... من كل مخلوع الاعنة لم يبد
في غية بمعارف الازمان • الى ان قال • ومن نثره يصف فرسا • انظر اليه سليم الاديم • كريم
القديم • كان ما بين الغبراء والجحيم • نجم اذا بدا • وهم اذا عدا • يستقبل بغزال • ويستدبر برال • ويتحلى
بيات تقسيمات الجمال • وله يصف سرجا • بزة اجياد • ومركب اجواد • جميل الظاهر • رحيب ما بين
القدمة والاخر • كانما قد من الخدود اديمه • واختص باتفاق الحبك تقويمه • وله في وصف لجام سبب
الاتلا صريح الانتما الى ثريا السما • فكلا نكال • وساير حمال • وله في وصف رمح معطرد الكعوب صحيح
انصال الغالب والمغلوب • اخ ينوب كلما استنيب ويصيب • وله في وصف قميص كافوري الاديم
بابلي الرسوم • تباشر به الجسوم • ما باشر الروض النسيم • وله في وصف بغل مترف النسب مستنجب
الطرف من الكتب • ان ركب امتنع اعتماله • او ركب استقل بر لحواله • وله في وصف حمار وثيق المفاصل
عتيق النهضة اذا ونت المراسل • انتهى ببعض اختصار • وقال الاديب الشاعر ابو عمر يوسف بن هارون
الكندي المعروف بالرمادي

اوما الي لتقبيل البساط خنوعا ... فوضعت خدي في التراب خضوعا
ما كان مذهبه الخنوع لعبده ... الا زيادة قلبه تقطيعا
فولو لمن اخذ الفواد مسلما ... يمن على برده مصدوعا
العبد قد يعصي واحلف انني ... ما كنت الا سامعا ومطيعا
ولابي يحيى بحياة كاسمه ... وانا اموت صبابة وولوعا
لاتنكروا غيث الدموع فكلما ... يخلو من جسمي يكون دموعا

والرمادي المذكور عرف بغير ولحد منهم الحافظ ابو عبد الله الحميدي
في كتابه جذوة المقتبس وقال اظن ان احد ابايه كان من رمادة وهي موضع بالمغرب وهو قرطبي كثير الشعر سريع
القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم والمنثور مسالك حتى كان كثير من
شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة ويعنون امرء القيس والمتنبي ويوسف بن هارون
على انه كون المتنبي من كندة القبيلة كلاما مشهورا واخذ ابو عمر بن عبد البر عن الرمادي هذا قطعة من
شعره وضمنها بعض تاليفه قال ابن حيان توفي الرمادي سنة ٤٠٣هـ وذكر ابن سعيد في المغرب ان
الرمادي اكتب صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل الكفيف عالم ادباء الاندلس وهو القايل

لاتلوني على الوقوف بدار ... اهلها صيروا السقام ضجيعي
جعلوا لي الى هواهم سبيلا ... ثم سدوا على باب الرجوع

وروى الرمادي عن ابي علي كتاب النوادر ومدح ابا علي بقصيدة كما
اشرنا اليه في غير هذا الموضع • وقال في المطمح انه شاعر مفلق • انفرج له من الصناعة المغلق • ومضى له
برقها المؤتلق • وسال بها طبعه كالماء المتدفق • فاجمع على تفضيله المختلف والمتفق • فتارة يحزن
وتارة يسهل • وفي كلتيهما بالبديع يعل وينهل • فاشتهر عند الخاصة والعامة بانطباعه في الفريقين
وابداعه في الطريقين • وكان هو وابو الطيب متعاصرين • وعلى الصناعة متغايرين • وكلاهما من كندة • وما
منها الا من انتدح في الاحسان زنده • وتمادى بابي عمر طلق العمر حتى لزمه صاحبه ونديمه • وهريق شبابه
واستشن اديمه • ففارق تلك الايام وبهجتها • وادرك الفتنة فخاض لجتها • واقام زمنا من هيجانها شرقا
باشجانها • ولحقته فيها فاقه • نهكته • وبعدت عنه الافاقة • حتى اهلكته • وقد اثبت من محاسنه ما يبهجك
سرده • ولا يمكنك نقده • فمن ذلك قوله

شغلت نوائم بنفسي في هواهم ... لولا تلالؤها في ليلهن عشوا
شكت محاسنها عيني وقد غدرت ... لانها بضمير القلب تختص
شعر ووجه تبارى في اختلافهما ... بحسن هذا وذاك الروم والحبش
شكت في سقمي منها الى فرشي ... منها شكت الا الطيف والفرش

الى ان قال وكان كلفا بفتى نصراني استسهل لباس زناره والخلود
معه في ناره • وخلع برود ه لمسوحه • وتشرع من صبيحه • وراح في بيعته • وغدا من شيعته • ولم يشرب نصيبه
حتى حط عليه صليبه • فقال

ادرها مثل ريقك ثم صلب ... كعادتهم على وجهي وكاسي
فقد ابصرت ذلك احتلابا ... لسروري وزاد خنوع راسي

وله في مثله

ورايت فوق النحر درعا فاقعا من زعفران ... فزجرته لونا سقا مي بالنوى والزجر شاني
باسي ناي عيني كحلا ... تنابي العيون الفرقدان
فاري بعيني الفرقدين ولا اراه ولا يراني ... لاقدرت لك اوبة
حتى يووب القارظان ... هل ثم الا الموت فرد ... الا تكون منيتان

وله ايضا

انشرب الكاس يا نصير وهات ... انهضا النهار من حسناتي
بابي غرة ترى الشخص فيها ... في صفاء اصفى من المرآة
تتزاحم الناس نحوها بازدحام ... كازدحام الحجيج في عرفات
هاتها يا نصير انا اجتمعنا ... لقلوب في الدين مختلفات
انما نحن في مجالس لهو ... نشرب الراح ثم انت مواتي
فاذا ما انقضت دنانة ذا اللهو ... اعتمدنا مواضع الصلوات
لو مضى الدهر دون راح وقصف ... لعددناه هذا من السيئات

وشلعت عنه اشعار في دولة الخلافة واهلها • سدد اليهم صايبات نبلها • وسقاهم كؤس نهلها • اوغرت
عليه الصدور • ونفرت عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور • فسجنه الخليفة دهرا • واسكنه من النكبة وعرا
فاستعطفه اثناء ذلك واستلطفه • واجناه كل زهر من الاحسان واقتطفه • فما اصغى اليه • ولا التفت
لنه

عليه • وله في السجن اشعار صرح فيها ببينه • وافصح فيها عن جل الخطب لفقد صبره ونكثه • فمن ذلك قوله

لك الامن من نجوى يزيد تشوقي • ومنها فو انوابنا الزهر في حال خاتم الايمة لاستيفائهم في التوثق

وحولي من اهل التادب ماتم • ولا جودر الانبوب مشفق • فلو ان في عيني الحمام كروضها

وان كان في الوانه غير مشفق • ونادى حمامي مهجتي لتعلقلت • فهلا اجابت وهو عندي لمحنق

اعيني اذ كانت لدمعي فضلة • تثبت صبري ساعة فتدفقي • فلو ساعدت قالت ام عدمع الاسى

تنفت دموعي ام من البحر تستقي • ومنها وقالت تظن الدهر يجمع بيننا • فقلت لها مني بظن محقق

ولكنني فيما زجرت بمقلتي • زجرت اجتماع الشمل بعد التفرق • فقد كانت الاشعار في مثل بعدنا

فلما التقت بالطيف قالت ستلتقي • اباكية يوما ولم يات وقته • سينفد قبل اليوم دمعك فارق

الى ان قال ولــه ايضا • على كرتي تهمي السحاب وتذرف • ومن جزعي تبكي الحمام وتهتف

كان السحاب الواكفات غواسلي • وتلك على فقدي نوايح هتف • الا اطلعت ليلي وبان قطينها

ولكنني باق فلوموا وعنفوا • وانست في وجه الصباح لبينها • نحولا كان الصبح مثلي مدنف

واقرب عهد بشفة بلت الحشا • فعاد شتاء باردا وهو صيف • وكانت على حرف فولت كانها

من الردف في قيد الخلاخل ترسف • وله تبلة قدام قسيسه • شربت كاسات تقديسه

بنزع قلبي عند ذكري له • من فرط شوقي نزع ناقوسه • وتجنى معه غلام من اولاد العبيد

فيه مجال • ربي نفس منا مثله لو عنه اوجال • فكتب عاطب(?) الموكل بالسجن بقطعة منها

جليسك بمن اتلف الحب قلبه • ويلذع قلبي حرقة دونها الجمر • هلال وفي غير السماء طلوعه

ورمم ولكن ليس مسكنه القفر • تاملت عينيه فخامرني السكر • ولا شك في ان العيون هي الخمر

انا طفة كيما يقول وانما • انا طفة عما لبينها الدر • انا عنه وهو الملك كاسمه

فلي منه شطر كامل وله الشطر • انتهى باختصار وقال محمد بن هاني • قدمنا على سفانيك تلك

فراينا بها مشابه منك • عارضتها المها الجواد لسربا • عند اخراجها فلم تسل عنك

لا يربع للمها بذكرك سرب • اشبهتك في الوصف اذ لم تحكك • كن عذيري فقد رايت معاجي

يوم تبكي بالجزع ولهي وابكي • بحنين مرجع وتشك • واني مرجع كتشكي

وقال صاحب المطمح في حقه الاديب ابو القاسم محمد بن هاني دخر خطير • وروض ادب مطير • غاص في طلب الغريب حتى اخرج دره المكنون • وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون • وله نظم تتمنى الثريا ان تتوج به وتتعلله • ويود البدر ان يكتب فيه ما اخترع ووله • زهت به الاندلس وتاهت • وحاسنت بدايعه الشمس وباهت • فحسد المغرب فيه المشرق • وغص به من بالعراق وشرق • غير انه نبت به اكنافها • وشمخت عليه انافها • وبريت منه • وزويت الخيرات فيها عنه • لانه سلك مسلك المعري • وتجرد من التدين وعري • وابدى الغلو • وتعدى الحق الجلي • فمجته الانفس • وازعجته الاندلس • فخرج على غير اختيار • وما عرج على هذه الديار • الى ان وصل الزاب واتصل بجعفر ابن الاندلسية • مادي تلك الحنسية(?) • فناهيك من سعد ورد عليه فكرع • ومن باب ولج فيه وما قرع • فاسترجع عنده شبابه • وانتجع وبله وربابه • وتلقاه بتاهيل ورحب • وسقاه صوب تلك السحب • فافرط في مدحه فيه في الغلو وزاد • وقرع صنع تلك المراد • ولم يتورع • ولا انثناه ذو ورع • وله بدايع يتحير فيها ويحار • ويخال لرقتها انها اسحار • فانه اعتمد التهذيب والتحرير • واتبع في اغراضه الفرزدق مع جرير • واما تشبيهاته فخرق فيها المعتاد • وما منها انقاد • وقد اثبت له ما تخف له الاسماع • ولا تتمكن منه الاطماع • فمن ذلك قوله

اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا • وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا • وبات لنا ساق يقوم على الدجى

بشمعة صبح لا تقط ولا تطفا • اغن غضيض خفف اللين قده • وثقلت الصهبا اجفانه الوطفا

ولم يبق ارعاش المدام له يدا • ولم يبق اعنات التثني له عطفا • تريف نضاه السكر الا ارتجاجه

اذا كل عنها الخصر حملها الردفا • يقولون حقف فوقه خيزرانة • اما يعرفون الخيزرانة والحقفا

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا • وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا • فمن كبد توحي الى كبد هوى

ومن شفة توحي الى شفة رشفا • ومنها كان السماكين اللذين تراهما • على لبدتيه ضامنان له حتفا

فذا رامح يهوي اليه سنانه • وذا اعزل قد عض انمله لهفا • كان سهيلا في مطالع افقه

مفارق الف لم يجد بعده الفا • كان بني نعش ونعشا مطافل • بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا

كان سناها عاشق بين عود • فاونة يبدو واونة يخفى • كان قدامى النسر والنسر واقع

قصصن فلم تسم الخوافي له ضعفا • كان اخاه حين حوم طايرا • اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كان ظلام الليل اذ مال ميلة • صريع مدام بات يشربها صرفا • كان عمود الصبح خاقان معشر

من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى • كان لواء الشمس غرة جعفر • راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وله فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر • وامدكم فلق الصباح المسفر • وجنيتم ثمر الوقايع يانعا

بالنصر من ورق الحديد الاحمر • ابني العوالي السمهرية والسيو • ف المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كانه • تحت السوابغ تبع في حمير • جيش تمد له البنود وفوقها

كالغيل من قصب الوشيج الاخضر • وكانما سلب القشاعم ريشها • مما يشق من العجاج الاكدر

لحق القبول مع الدبور وسار في • جمع الهرقل وعزمة الاسكندر • في فتية صدأ الحديد لباسهم

في عبقري البيض جنة عبقري • وكفاه من حب السماحة انه • منها بموضع مقلة من محجر

نعماه من رحمة وباسه • من جنة وعطاؤه من كوثر • وله ايضا من قصيدة في جعفر بن علي

الا ايها الوادي المقدس بالندى • واهل الندى قلبي اليك مشوق • ويا ايها القصر المنيف قبابه

على الزاب لا يسدد اليك طريق • ويا ملك الزاب الرفيع عماده • بقيت لجمع المجد وهو فريق

فلم انس لا انس الامير اذ اغتدا • يروع بحوي ملكه ويروق • ولا الجود يجري من صفيحة وجهه

اذا لمان من ذاك الجبين شروق • وهزته للمجد حتى كانما • جرت في حمياه العقاب رحيق

اما وابي تلك الشمايل انها • دليل على ان النجار عتيق • فكيف يصبر النفس عنه ودونه

من الارض مغبر الفجاج عميق • فكن كيف شاء الناس او شيت دايما • فليس لهذا الملك عنك رتوق

ولا تنكر الدنيا على نيل رتبة • فما نلتها الا وانت حقيق • ولــه من اخرى

خليلي اين الزاب مني وجعفر • وجنات عدن بنت عنها وكوثر • فقبلي نائي عن جنة الخلد آدم

نما رانه من جانب الارض منظر • لقد سرني اني امر بباله • فيخبرني عنه بذلك مخبر

وقد ساء اني اراه ببلدة • بها منك منه عظيم ومشعر • وقد كان لي منه شفيع مشفع

به يمحي الله الذنوب ويغفر • اتى الناس افواجا اليك كانما • من الزاب بيت او من الزاب محشر

فانت لمن قد مزق الله شمله • ومعشره والا اهل اهل ومعشر • ولــه ايضا

الا طرقتنا والنجوم ركود • وفي الحي ايقاظ وهن هجود • وقد اعجل الفجر الملمع خطوها

وفي اخريات الليل منه عمود • سرت عاطلا غضبى على الدر وحده • ولم يدر نحر ما دهاه وجيد

فما برحت الا ومن سلك ادمعي • قلايد في لباتها وعقود • ويا حسنها في يوم نضت سوالفا

تريع الى اترابها وتجيد • الم يانها انا كبرنا عن الصبا • وانا بلينا والزمان جديد

وما كالغواني ما لهن مواثق • وما كالغواني ما لهن عهود • ولا كالمعز ابن النبي خليفة

له الله بالفخر المبين شهود • وله من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن زمان

قفا فلا امر ما سرينا ولا سرى • ولا نرى مثلي القطا الوارد الكدر • قفا نتبين اين ذا البرق منهم

ومن حيث تاتي الريح طيبة النشر • لعل ترى الوادي الذي كنت مرة • ازورهم فيه تضوع للسفر

والا فما وادي سبيل بعنبر • والا فما تدري الركاب ولا تدري • اكل كثيب بالصريم تظنه

كناس الظبا الدعج والشدن العفر • وهل علموا اني ابيت ارضهم • وهم بين احنا الجوانح والصدر

وهل يجيبوا الى اسايل عنهم • وما لي بها غير التعسف من خبر • ولي سكن تاتي الحوادث دونه

فيبعد عن عيني ويقرب من فكري • اذا ذكرته النفس جاشت بذكره • كما عثر الساقي بجام من الخمر

فلا تسالاني عن زماني الذي خلا • فو العصر اني بعد يحيى لفي خسر • والت الزمان الزمان معادي

الى المنتهى يحيى ثم اغضى على الوتر • حنتني ليسطاعنا وتخيتما • وليس حنين الطير الا الى الوكر

ولــه من قصيدة • فتكات طرفك ام سيوف ابيك • وكؤوس خمر ام مراشف فيك

اجلاد مرهفة وفتك محاجر • لا انت راحمة ولا اهلوك • يا بنت ذي السيف الطويل نجاده

اكذا يجوز الحكم في ناديك • عيناك ام مغناك موعدنا على • وادي الكرى القاك ام واديك

وله ايضا • اجب بها تيك القباب قبابا • لا بالحداة ولا الركاب ركابا

فيها قلوب العاشقين تخالها • عنما بايدي البيض ام عنابا • والله لولا ان يسفهني الهوى

ويقول بعض العاذلين تصابى • لكسرت دملجها بضيق عناقها • ورشفت من فيها البرود رضابا

بنتم فلولا ان اغير لمتي • عبثا والقاكم على غضابا • لخططت شيبا في مفارق لمتي

ومحوت محو النفس عنه شبابا • وخططت مبيض الحداد عليكم • لو انني اجد البياض خضابا

واذا اردت على المشيب وفادة • فاحثث مطيك دوننا الاحقابا • فلتاخذن من الزمان حمامة

ولتبعثن الى الزمان غرابا • ومنها قد طيب الاقطار طيب ثنايه • من اجل ذا نجد الثغور عذابا

لم تدنني ارض اليك وانما • جئت السماء ففتحت ابوابا • ورايت حولي وقد كل قبيلة

حتى توهمت العراق الزابا • ارض وطيت الدر رضراضها • والمسك تربا والرياض جنابا

ورايت اجيل ارضها منقادة • فحسبتها مدت اليك رقابا • سد الامام بها الثغور وقبلها

هزم النبي بقومك الاحزابا • انتهى وقال ابن هاني يصف الاسطول

مقطعة الاعناق تحو متونها • كما نبهت ايدي الحواة الافاعيا • اذا ما وردنا الماء شوقا بورده

صدورا ولم يشرب غرفا صواديا • اذا اعملوا فيها المجاذيف سرعة • ترى عقربا منها على الماء ماشيا

وقال الاديب ابو عمر احمد بن فرج الجياني • وطايعة الوصال عدوت عنها

وما الشيطان عنها بالمطاع • بدت في الليل سافرة ظلام الليالي وهي سافرة القناع

وما من لحظة الا وفيها • الى فتن القلوب لها دواعي • فملكت النهى جماح شوقي

لاجري بالعفاف على طباعي • وبت بها مبيت الطفل يظما • فيمنعه الفطام عن الرضاع

كذاك الروض ليس به لمثلي • سوى نظر وشم من متاع • ولست من السوايم مهملات

فاتخذ الرياض من المراعي • وله للروض حسن فقف عليه • واصرف عنان الهوى اليه

اما ترى نرجسا نضيرا • يرنو اليه بمقلتيه • نشر حبيبي على رباه

وصغرني فوق وخفتيه ٭ وقال عملكه يستهلك المجد عفوها ٭ ويترك شمل العزم وهو مبدد
تري عاصف الارواح حتي كانها ٭ من الاين تمشي ظالع او مقيد ٭ وقال فيه المطمح مجرز
الخصل مبرز في كل معنى وفصل ٭ متميز بالاحسان ٭ منتم الى فئة البيان ٭ ذكي الخلد مع قوة العارضة
والمنة الناهضة ٭ حضر مجلس بعض القضاة وكان مشتهر الضبط ٭ مشتهر المنى انبسط فيه بعض انبسط حتى اذ
اهل لا يتكلمون فيه الا رمزا ٭ ولا يخاطبون الا ايماء ٭ فلا تسمع لهم ركزا ٭ تكلم فيه خصما له كلاما استطال به على لفضل
بيانه ٭ وطلاقة لسانه ٭ ففارق عادة المجلس في رفض الانفة ٭ وخفض الحجة المونقة ٭ وهز عطفه وحسر
عن ساعده ٭ واشار بيمينه الى ايها الوجه خصمه ٭ خارجا عن حد المجلس ورسمه ٭ فهم الاعوان بتقويمه وتثقيفه
وزعهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضي بنفسه ٭ وقال له مهلا عافاك الله اخفض صوتك واقبض
يدك ولا تفارق مركزك ٭ ولا تعد حقك واقصر عن ذلالك فقال له مهلا يا قاضي امن المخدرات انا فاخفض
صوتي واستر يدي واغطي معاصمي لديك ٭ ام من الانبياء انت فلا يجهر بالقول عندك ٭ وذلك لم يجعله الله الا
لرسوله عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله وانتم
لا تشعرون ولست به ولا كرامة وقد ذكر الله ان النفوس تجادل في القيمة في موقف الهول الذي لا يعدله مقام
ولا يشبهه مقامه انتقام ٭ فقال تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها الى وهم لا يظلمون لقد تعديت
طورك ٭ وعلوت في منزلتك ٭ وانما البيان ٭ بعبارة اللسان ٭ وبالنطق يستبين الحق من الباطل ٭ ولا بد
في الخصام ٭ من افصاح الكلام ٭ وقام وانصرف فبهت القاضي ولم يحر جوابا ٭ وكان في الدولة صدرا في اعيانها
وناسق درر تبيانها ٭ نفق في سوقها وصنف ٭ وقرط محاسنها وشنف ٭ وله الكتاب الرايق المسمي بالحدائق
وادركته في الدولة سعي وفض لرفيها الرعي ٭ واعتقله الخليفة واوثقه في مكان اخيه فلم يومض له عفو ولم
يثب كدر حاله صفو حتى قضي معتقلا ٭ ونعي للنايبات نعيا مشكلا ٭ وله في السجن اشعار كثيرة ٭ واقوال
مبدعات منيرة ٭ فمن ذلك ما انشده ابن حزم يصف خيالا طرقه ٭ بعد ما اسهره الوجد وارقه ٭

يا ايها ما اتاني الشكر بادي ٭ بشكر الطيف ام شكر الرقاد ٭ سري وازداد في اسلي ولكن
عففت فلم اجد منه مرادي ٭ وما في النوم من حرج ولكن ٭ جريت مع العفاف على اعتيادي

انتهى ٭ وقال الشاعر المشهور ابو عبد الله محمد بن الحداد ٭ يا غايبا خطرات القلب محضره

الصبر بعدك شي لست اقدره ٭ تركت قلبي واشواقي تفطره ٭ ودمع عيني والحداق تحدره
لو كنت تبصر في تدمير حالتنا ٭ لا شفقت مما كنت تبصره ٭ فالعين بعدك لا تحلو بلذتها
والدهر بعدك لا يصفو تكدره ٭ اخفي اشتياقي وما اطويه من اسف ٭ على البرية والانفاس تظهره

قال في المطمح هو شاعر مادح ٭ وعلى ايك الندي صادح ٭ لم ينطقه الا معن او صمادح ٭ فلم يرم مثواهما
ولم ينتجع سواهما ٭ واقتصر على المرية ٭ واختصر قطع المهامه وخوض البرية ٭ فعكف فيها ينثر درره في ذلك المنتدى
ويرشف ابدا ثغور ذلك الندي ٭ مع تميزه بالعلم ٭ وتحيزه الى فئة الوقار والحلم ٭ وانتمايه الى ابن سلف
ومذاهبه مذاهب اهل الشرف ٭ وكان له لسن ورؤي يشهدان له بالنباهة ٭ ويقلدانه كاهله ما شاء من الوجاهة
وقد اثبت له بعض ما قذفه من درره ٭ وفاه به من محاسن غرره ٭ فمن ذلك قوله

الى الموت رجعي بعد حين فان امت ٭ فقد خلدت خلد الزمان مناقبي ٭ وذكري في الافاق طيبا كانها
بكل لسان طيب عذراء كاعب ٭ ففي اي علم لم تبرز سوابقي ٭ وفي اي فن لم تبرز كتايبي

وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبانة فانشد له قصيدا ابرز بها من عري الاحسان ما لم ينقص واستمر
فيها يستكمل بدايعها وقوافيها واذا هو قد اغار على قصيد ابن الحداد التي اولها عج بالحمى حيث الظباء العين
فقال ابن الحداد مرتجلا ٭ حاشا لعدلك يا ابن معن ان يري ٭ في سلك غيري دري المكنون
واليكها تشكو استلاب مطيها ٭ عج بالحمى حيث الظباء العين ٭ فاحكم لها واقطع لسانا لازما
فلسان من سرق القريض يمين ٭ وله ايضا ٭ ان المدامع والزفير ٭ قد اعلنا ما في الضمير
فعلي ماخفي ظاهرا ٭ سقمي على بدظهير ٭ هب لي الرضا من ساخط ٭ قلبي بساحته الاسير
وله ايضا ايها الواصل هجري ٭ انا في هجران صبري ٭ ليت شعري اي نفع ٭ لك في ادمان ضري ٭ وله
يا شبيه الملك الجعدي تسمية ٭ ومخجل القمر البدري انوارا ٭ وله بخافقة القرطين قلبك خافق
وعن خرس القلبين دمعك ناطق ٭ وفي شرق الصدغين للصدر مغرب ٭ وللفكر حالات وللعين شارق
وبين حصي الياقوت ماء وسامة ٭ مخلاة عند الظباء السوابق ٭ وحشو قباب الرقم احوي مراهق
كما اس روض عطفه والقراطق ٭ انتهى باختصار ٭ وقال الاسعد بن بليطة
برامة ديم زارني بعدما شطا ٭ تقنصته بالحلم في الشط فاشتطا ٭ رعى بن افانين الهوى لم الحنا
حنيا ولم يرع العهود ولا الشرطا ٭ خيال المرقوم غرير برامة ٭ تاوبني بالرقمتين لذي الارطا
فاكسبني من خدها روضة الجنا ٭ والاغني من صدغها حية رقطا ٭ وبات ذراعاها نجاد العاتقي
اذا ما انتقاها الحق عني لها لقطا ٭ وسل اهتصاري غصنها من محصر ٭ طواه الضنا حتى الطوامير فانحطا
وقد غاب كحل الليل في دمع فجره ٭ الى ان تبدي الصبح في الليلة الشمطا ٭ ومنها في وصف الديك
وقام لها ينعي الدجى ذو شقيقة ٭ يدير لنا من عين اجفانه سقطا ٭ اذا صاح اصغي سمعه لاذانه
وباد وحض باسن قوادمه الا سبطا ٭ كان انو شروان اعلاه تاجه ٭ وناطت عليه كف مارية القرطا
سبي حلة الطاووس حسن لباسها ٭ ولم يكفه حتى سبي المشية البطا ٭ ومن غزلها

غلائله جادت وقد جعل الدجا ٭ لخاتم فيها فص غالية خطا ٭ فقلت احاجيها بما في جفونها
وما في الشفاه اللعس من حسنها المعطى ٭ مجرة العينين من غير سكرة ٭ متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
اري نكهة المسواك في خمرة اللما ٭ وشاربك المخضر بالمسك قد خطا ٭ عسى قزح قبلته فاخاله
على الشفة اللميا قد جاء مختطا ٭ وقال في المطمح في تحلية الاسعد ٭ انه شرد البدايع احسن السرد ٭
وافترس المعاني كالاسد الورد ٭ وابرز درر المحاسن من صدفها ٭ وحاز من بحر الاجادة وشرفها ٭ ومدح
ملوكا طوقهم من مدايحه قلايد ٭ وزف اليهم منها خرايد ٭ وجلاها عليهم كواعب ٭ بالالباب لواعب ٭ فاسات
العوارف ٭ وما تقلص له من الحظوة ظل وارف ٭ وقد اثبت له ما تعترف بحقه ٭ وتعرف به مقدار سبقه
فمن ذلك قوله ٭ لو كنت شاهدنا عشية اسننا ٭ والمزن يبكينا بعيني مذنب
والشمس قد مدت اديم شعاعها ٭ في الارض تجنح غير ان لم تغرب ٭ وله وتلذ تعذيبي بما تك خلتني
عود اللمس يطيب ما لم يحرق ٭ وهو ماخوذ من قول ابن زيدون ٭ تظنونني كالعود حقا وانما
تطيب لكم انفاسه حين يحرق ٭ انتهى ببعض اختصار ٭ وقال الاديب ابو بكر عبادة
ابن ماء السماء ٭ وهو كما في المطمح من فحول الشعراء ٭ وايمتهم الكبراء ٭ وكان متحمسا بشعره مسترجعا من صرف
دهره ٭ وكانت له همة اطالت كمده ٭ واكثرت كمه وغمه ٭ يورقني الليل الذي انا نايمه
فتجهل ما التى وطرفك عالمه ٭ وفي الهودج الموقوم وجه طوى الضنا ٭ عن الحسن فيه الحسن قد حار راقمه
اذا ما وقفنا ارسل الحسن فرعه ٭ يظلم عن منهج القصد فاحمه ٭ اظلما اراوا تقليد الدرام زرق
سلك اللالى انهن تمايمه ٭ وقال الاديب ابو عبد الله بن عايشة في فتى طرزت غلالة خده
وركب من عارضه سنان على صعدة قده ٭ اذا كنت تهوي خده وهو روضة
به الورد اضحى والاقاح مفلج ٭ فزد كلفا فيه وفرط صبابة ٭ فقد زيد فيه من عذار بنفسج
وحلاه في المطمح بان قال اشتهر صونا وعفافا ٭ ولم يعقله حظوة زفافا ٭ فاثر انقباضا وسكونا ٭ واعتمد
الهيام ركونا ٭ الى ان انهضه امير المسلمين الى بساطه فنهب من مرقد خموله ٭ وشب لبلوغ ماموله ٭ فبدا
منه في الحال انزواء في تسنم تلك الرسوم والتوا ٭ وقعود عن مراتب الاعلام ٭ وجمود لا يحل فيه ولا يلام
الا ان امير المسلمين النحى عليه منه محبته ٭ جلبت اليه سري الظهور ومهيعه ٭ وكان له ادب واسع المدى
يانع كالزهر بلله الندى ٭ ونظم مشرق الصفحة ٭ عبق النفحة ٭ الا انه قليل ما كان يحل ربعه ٭ ويذيل له
طبعه ٭ وقد اثبت له منه ما يدع الالباب حايرة ٭ والقلوب اليه طايرة ٭ فمن ذلك قوله في ليلة
سمحت له بمن كان يهواه ٭ ونحت له هبة وصل ابدت حواه ٭ لله ليل بات عندي به
طوع يدي من مهجتي في يديه ٭ وبت اسقيه كووس الطلى ٭ ولم ازل اسهر شوقا اليه
عاطيته حمرا ممزوجة ٭ كانها تعصر من وجنتيه ٭ وخرج من بلنسية يوما الى منية
الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز وهي من ابدع منازل الدنيا ٭ وقد مدت عليها ادواحها الافيا ٭ واهدت اليها
ازهارها العرف والريا ٭ والنهر قد غص بمايه ٭ والروض قد تخصص بمثل انجم سمايه ٭ وكانت لبني عبد العزيز
فيها اطراب تهيا لهم فيها من الايام اراب ٭ فلبسوا فيها الانس حتى ابلوه ٭ ونشروا فيها الانس وطووه ٭ ايام
كان ذا بدا ذلك الانق مطلوعا ٭ لم تعثم عليها النوب مثلوعا ٭ فقعد ابو عبد الله مع لمة من الادباء تحت دوحة
من ادواحها ٭ فهبت ريح انس من ارواحها ٭ سطت باعصارها ٭ واسقطت لولوها على باسم ازهارها ٭ فقال

ودوحة قد علت سماها ٭ تطلع ازهارها نجوما ٭ هفا نسيم الصبا عليها ٭ فارسلت نحوها رجوما
كانها الجو غار لما ٭ بدت فاغرى بها النسيما ٭ وكان في زمان عطلته ٭ ووقت اصفراره وعلته

ومقاساته من العيش انكده ٭ ومن الخوف اجهده ٭ كثيرا ما ينشرح بجزيرة شقر ويستريح ٭ ويستطيب
تلك الريح ٭ ويجول في اجارع واديها ٭ وينتقل من نواديها الى بواديها ٭ فانها صحيحة الهواء ٭ قليلة الادواء
خصلة العشب والانوار قد احاطت بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور ٭ والايك قد نشرت ذوايبها
على صفحته ٭ والروض قد عطر جوانبها بريحه ٭ وابو اسحق بن خفاجة هو كان منتزع نفسه ٭ ومصرع انسه
بربع له بالمنى عبق وشذي ٭ ومسرح عيون مسرانه القذي ٭ وغدا ما كان وراح ٭ وجري متهافتا في ميدان
ذلك المراح ٭ قريب عهد بالفطام ٭ ودهره ينقاد في خطام ٭ فلما اشتعل راسه شيبا ٭ وزرت عليه الكهولة
جيبا ٭ اقصر عن تلك الهنات ٭ واستيقظ من تلك السنات ٭ وشب عن ذلك الطوق ٭ واقتصر على الهوى
والشوق ٭ وقنع بادني تحيه ٭ وما يستشعره بوصف تلك المهاد من اريحيه ٭ فقال

الا خليلي والاسى والعوافيا ٭ اردد ها نجوى واجهش باكيا ٭ الا من تحصنا النسرة باديا
واندب رسما للشبيبة باليا ٭ تولى الصبا الا توالي فكرة ٭ قدحت بها زندا وما زلت واريا
وقد بان حلو العيش الا تعلة ٭ تحدثني عنها الاماني خاليا ٭ ويا برد هذا الماء هل منك قطرة
فهل فيستقي غمامك صاديا ٭ وهيهات حالت دون حزوي واهلها ٭ ليال وايام تخال لياليا
فقل في كبرها ذوة صايد الظبا ٭ الهن محتاجا وقد كان ساليا ٭ فيا راكبا يستعمل الخطو قاصدا
الا عج بشقر رايحا او مغاديا ٭ وقف حيث سال النهر ينساب ارقما ٭ وهب نسيم الايك ينفث راقيا
وقل لاثيلات هناك واجرع ٭ سقيت اثيلات وحييت واديا ٭ انتهى ببعض اختصار وابن

عايشة اشهر من ان يطال في امره وليس الخبر كالعيان ٭ وقال ابن عمر ويزيد بن عبد الله بن ابي خالد اللخمي
الاشبيلي الكاتب في فتح المهدية سنة اثنتين وستماية ٭

كم غادر الشعراء من متردم . ذخرت مظالمه لخير معظم . تبعا لمدخور الفتوح فانها
جاءت له بخوارق لم تعلم . من كل سامية المنال اذا انتمت . رفعت الى اليرموك صوت المنتمي
وتوسطت في النهروان بنسبة . كرمت فعادت بالمحل الاكرم . قال ابن الابار في تحفة
القادم هو صدر في نبهائها وادبائها يعني اشبيلية، وممن له قدم في منجبيها ونجبائها والى سلفه ينسب
المعقل المعروف بحصن ابي خالد وتوفي بها سنة ٦١٣ واورد له قوله
وبالجواري المنشآت وحسنها . طوائر بين الجو والماء عوما . اذا نشرت في الجو اجنحة لها
رأيت به روضا ونورا مكمما . وان لم تهجه الريح جاءت مصافحا . فمدت له كفا خضيبا ومعصما
مجاذف كالحيات مدت رؤسها . على وجل في الماء كي تروي الظما . كما اسرعت عدا انامل حاسب
بقبض وبسط يسبق العين والفما . هي الهدب في اجفان اكحل ادعج . فهل صيغت من عندم او بكت دما
قال ابن الابار اجاد ما اراد في هذا الوصف وان نظر الى قول ابي عبد الله بن الحداد يصف اسطول المعتصم بن صمادح
هام صرف الردى بهام الاعادي . ان سمت نحوهم لها اجياد . وترامت بشرعها كعيون
دابها مثل خائفيها سهاد . ذات هدب من المجاذيف حال . هدب باك لدمعه اسعاد
حم فوقها من البيض نار . كل من ارسلت عليه رماد . ومن الخط في يدي كل در
الف خطها على البحر صاد . قال وما احسن قول شيخنا ابي الحسن بن حريق في
هذا المعنى من قصيدة انشدنيها . وكانما سكن الاراقم جوفها . من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا راين الماء يطفح نضنضت . من كل خرق حية بلسان . قال ولم يسبقهم الى الاحسان
وان سبقهم بالزمان علي بن محمد الايادي التونسي في قوله . شرعوا جوانبها مجاذف اتعبت
شاد الرياح لها وما تتعب . تنصاع من كثب كما نفر القطا . طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكانه . ليل يقرب عقربا من عقرب . وعلى جوانبها اسود خلافة
تختال في عدد السلاح المذهب . وكانما البحر استعار بزيهم . ثوب الجمال من الربيع المعجب
ومن هذه القصيدة الغريبة في ذكر الشراع . ولها جناح مستعار مطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب . يعلو بها حدب العباب مطاره . في كل لج زاخر متغلب
يسمو باخرق الهواء منصب . عريان منسرح الذوابة شوذب . يتنزل الملاح منه ذؤابة
لو رام يركبها القطا لم يركب . وكانما رام استراقة مقعد . للسمع الا انه لم يشهب
وكانما جن ابن داود هم . ركبوا جوانبها باعنف مركب . سجروا جواهم بها فتقاذفوا
منها بالسن مارج متلهب . من كل مسجون الحريق اذا انبرى . من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عريان تقدمه الدخان كانه . صبح يكر على ظلام غيهب . ومن اولها
اعجب باسطول الامام محمد . وبحسنه وزمانه المستغرب . لبست به الامواج احسن منظر
يبدو لعين الناظر المتعجب . من كل مشرفة على ما قابلت . اشراف صدر الاجدل المتنصب
ومنها جوفا تحمل كوكبا في جوفها . يوم الرهان وتستقل بموكب . وفي طويله من غر القصايد
وقد سر بجملة منها صاحب المناقب وغيره . وقال ابو عمر القسطلي . وحالك الموج بين بني سبيل
يطير بهم الى القول ابن ماء . اغر له جناح من صباح . يرفرف فوق جنح من سماء
واحسن ابو اسحق بن خفاجة فقال . وجارية ركبت بها ظلاما . يطير من الصباح بها جناح
اذ الماء فيه ورق خضر . علا من موجه ردف رداح . وقد نفر الحمام هناك فاح(؟)
واتلع جيد الاجدل المتاح . ولا يخفاك حسن هذه العبارة الصقيلة المرآة فالله يرحم قائلها
وقال ابن الابار وقد قلت انا في ذلك . يا حبذا من بنات الماء سابحة
تطفو لما شب اهل النار تطفئه . تطيرها الريح غربانا باجنحة . الحايم البيض للاشراك سوراه
من كل ادهم لا يلفى به جرب . فما اركبه بالقار يهناه . يدعى غرابا وللفتخاء سرعته
وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه . واجتمع ابن ابي خالد وابو الحسن بن الفضل الاديب عند ابي الحجاج
ابن مرطير الطبيب بحضرة مراكش وجرى ذكر فاضيها حنيف ابي عمران موسى بن عمران بينهم وما كان عليه
من القصور والبعد عما انتحل واوثر به فقال ابو الحجاج . ليس فيه من ابي موسى شبه
فقال ابو الحسن . فابوه فضة وهو شبه . فقال ابو عمرو . كم دعاه اذ رآه غدره
واباه اذ دعاه يا ابه . وقال ابو العباس الاعمى . بهمة لو سرى في الخيل اكرمها
لعافت الريح في الاحجال والغرر . تجري فلما باتا عايم دررق(؟) . والريح جناحا طائر حذر
قد قسمتها يد التقدير بينهما . على السواء فلم تسبح ولم تطر . وقال عبد الجليل بن وهبون
يصف الاسطول . ورقاء كانت ايكة فتصورت . بنت الفضاء الى الخليج الازرق
وكانه من عرق لم ينعق . لك كيف شئت من الحمام الاورق . حبت الغراب بحر شملة مجيه(؟)
نهلت لها الاعيان ان شواهنا . من كل لابسة الشباب ملاءة . حسب اقتدار الصانع المتانق
وعلى معاطفها دهادة سودق . اسماءها فتصحفت في المنطق . من كل ناشرة قوادم اجنح
مجاذف تحكي اراقم دبوة . زارت زئير الاسد وهي صوامت . وزحفن زحف مواكب في مازق
نزلت لتكرع في غدير ساق . وقال ابن خفاجة

سقيا

سقيا لها من بطاح خز . ودوح نهر بها مطل . فما ترى غير وجه شمس
اطل فيه عذار ظل . وهو من بديع الشعر ولم لا لابن خفاجة من مثله . وقال عبد الله
ابن جعفر الاشبيلي وقد زار صاحبا له مرات ولم يزره هو فكتب على بابه
يا من يزار على بعد المزار ولا . يزور نامرة من بين مرات . زر من يزورك واحذر قول عاذلة
تقول عنك فتى يؤتي ولا ياتي . ومن مجونياته . واعيد ليس تعدوه الاماني
ولو حكمت عليه باشتطاط . سقيت الراح حتى مال سكرا . ونام على النمارق والبساط
واسلم لي على طول التجني . وامكنني على فرط التعاطي . فما ولجت المقادر جيد بكر
ولا كوزان في سم الخياط . وغناني بصوت من حشاه . فاطربني وبالغ في نشاطي
فانقر المثالث والمثاني . باطرب من تلاحين الضراط . ولولا الريق لم اظفر بشيء
على عدم اهتبالي واحتياطي . فلا تسخر بريق بعد هذا . فان الريق مفتاح اللواط
وقال ابو الحسن علي بن محمد بن الرجال . كيف اصبحت ايها الحبيب
نحن مرضى الهوى وانت الطبيب . كل قلب عليك يهفو غراما . وتجافي على منك القلوب
ان تكن صومت عليك هياما . او تغب حسنها عليك الجيوب . غير اني من بينهم مسترهب
حين تبدو وليس لي ما يريب . كل ما قد القاه منك ومني . دون هذا له تشق الجيوب
وقال احمد المعروف بالكباد في موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية
ما لموسى قد خر لله لما . قام من نور لحظه ضوء سناه . وانا قد صعقت من نور موسى
لا اطيق الوقوف حين اراه . ولله دره في ابن موسى المذكور اذ قال
فرالى الجنة حوريها . وارتفع الحسن من الارض . واصبح العشاق في مأتم . بعضهم يبكي الى بعض
وقوله فيه . هتف الناعي بنجوى الابد . اذ نعى موسى بن عبد الصمد
ما عليهم ويحهم لو دفنوا . في فؤادي قطعة من كبدي . ولقب بالكباد لقوله . وبيع الشعر في سوق الكساد
وقال ابو القاسم بن ابي طالب الحضرمي المنيشي . صافحت يمنى الرياح محكمة
في نهر واضح الاسارير . فكلما ضاعفت به حلقا . قام لها القطر بالمسامير
وقال ابو زيد عبد الرحمن العثماني وهو من بيت امارة . لا تسلني عن حالتي فهي عندي
مثل حالي لا كنت يا من يراني . سلبتني الاهل والاخلاء لما . ان جفاني بعدك الوصل زماني
فاعتبرني ولا يغرك دهر . ليس منه ذو غبطة في امان . وقال ابو زكريا يحيى بن مجاهد(؟)
لا تحسبوا المال والافضال يتلفه . والبخل يجمعه والاقدار تعطيه . وقال لا تكثرن للاخوان تعارفهم
فانني تلك استجربت اخواني . فاحمدتهم في حال قربهم . فكيف في حال ابعاد وهجران
وقال ابو عمران موسى الطرياني لما دخل يوم نيروز الى بعض الاكابر وعادتهم ان يصنعوا في مثل هذا
اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى مدينة فاعجبته فقال لصاحب المجلس صفها وخذها
مدينة مسوره . تحار فيها السحره . لم تبنها الا يدا . عذراء او مخدره . بدت عروسا تجتلي
من درمك في مغفره . وما لها مفاتح . الا البنان العشره . وقال ابو عمرو بن حكم
حاشا لمن املكم ان يخيب . ويثني نحو العدى سترتب . هذا وكم اقطر اني بشركم
نصر من الله وفتح قريب . وقال ابو الحسن علي بن الجعدي القرموني
اياك من زلل اللسان فانه . قدر الفتى في لفظه المسموع . فالمرء تختبر الاناء بنقره
ليرى الصحيح به من المصدوع . وقال الفقيه ابو الحسن علي بن لبال في مجمرة عتاب محلاة بفضة
شعلة بالهلال ملجمة . بالنسر محدو له من الشفق . كانما خيرها بميع في
فرضتها سائلا من الغسق . فانت مهما ترد تشبهها . في كل حال فانظر الى الافق
وقوله في مجمرة ابنوس . وخديمة العلا في احشائها . كلف يجمع حرامه وحلاله
لبست سواد الليل ثم توشحت . بنجومه وتتوجت بهلاله . وقال ابو جعفر احمد الشريشي
ملحسن نورا ابا قلاء ادرها . على العتب كاسي خمرة وجفون . يذكرني بلق الحمام وتارة
يؤكد للاشجان شهل عيون . وقال ابو العباس احمد بن شكيل الشريشي .
تفاخرت بها ليلتي . ابثها سري والشكوى . انمها معتنقا لاثما . اذا ذكرت سيرة من اهوى
وقال تفاحة حامضة عضها . في ثمل من قطب اوجها . ولم اخل من قبلها محسنا . يجري عليه العض والنجها
وقال ابو عمرو بن غياث . وقالوا مشيب قلت واعجبا لكم . ابكر صبح قد تخلل عنهما
وليس بشيب ما ترون وانما . كميت الصبا لما جرى عاد اشهبا . وقال الوزير ابو بكر محمد بن
ذي الوزارتين ابي مروان عبد الملك بن عبد العزيز يخاطب ابن عبدون . في ذمة الفضل والعلياء مرتحل
فارقت صبري اذ فارقت موضعه . ضاقت به برهة ارجاء قرطبة . ثم استقل فسد البين مطلعه
عذرا الى المجد عني حين فارقني . ذاك الجلال فاعيى ان اشيعه . قد كنت صحبته قلبي واتبعه
ما كان او دعني عن ان اودعه . وفيهم يقول ابن عبدون . بحور بلاغة ونجوم عز
واطواد رواس من حلال . وقال الوزير الكاتب ابو القاسم بن ابي بكر بن عبد العزيز
نديمي لا عدمتك من نديم . ادرها في دجى الليل البهيم . لخير الانس انس تحت ستر

يصان عن السفيه او الحليم . وقال الشاعر ابو عبد الله الجزيري في ام راسي سر .
يبدو لكم بعد حين . لا بلغت مرادي . ان كان سعدي معيني . او لا فاكتب ممن . سعى لاظهار دين
وسبب قوله هذا ان بني عبد المومن لما غيروا رسم مهديهم وصيروا الخلافة ملكا وتوسعوا في الرفاهية
واهملوا حق الرعية جعل ينشد وقال هذه الابيات وشاع سره في مدة ناصر بني عبد المومن فطلبه فنزل لم
يزل ينتقل مستخفيا مع اصحابه الى ان حصل في حصن تولية من عمل مدينة بسطة فبينما هم ذات يوم
في جامعها مع اصحابه وهم ياكلون بطيخا ويرمون قشره في صحن الجامع اذ انكر ذلك رجل من العامة وقال
لهم ما تتقون الله تشتها وتوتى ببيت من بيوته فضحكوا منه واستهزوا به واهل تلك الجهة لا تحتمل شيا
من هذا فصاح بغتة من العامة فاجتمع جمع وحملوا الى الوالي فكان عند الوالي من عرفه فقتلوا جميعا وامر
الناصر ان يرفع عن جميع ارض تولية جميع تكاليف السلطان ولما عتب المنصور بن ابي عامر على الكاتب عبد الملك
الجزيري وسجنه في الزاهرة ثم صفح عنه قال وكتب به اليه . عجبت من عفو ابي عامر
لا بد ان تتبعه منه . كذلك الله اذا ما عفى . عن عبده ادخله الجنه . فاستحسن ذلك واعاده الى حاله
وقال على لسان بهار العامرية وهو النرجس . حدق الحسان تقر لي وتغار . وتضل في وصفي النهى وتحار
طلعت على قضبي عيون تمايمي . مثل العيون تحفها الاشفار . واخص شيي اذ اشتبهت
در بمنطق سلكه دينار . انا نرجس حقا بهرت عقولهم . ببديع تركيبي فقيل بهار
وقال في بنفسجها . شهدت لنوار البنفسج السن . من لونه الاحوى ومن ايناعه
بمشابه الشعر الاثيث اعاره . القمر المنير الطلق نور شعاعه . ولربما جمد النجيع من الطلى
في صارم المنصور يوم قراعه . فحكاه غير مخالف في لونه . لا في روايحه وطيب طباعه
وقال في النرجس يحتجب بالسحاب وشبه وامام المنصور . ارى بدر السماء يلوح حينا
فيظهر ثم يلتحف السحابا . وذلك انه لما تبدى . وابصر وجهك استحيى وغابا
وقال الحجاري في المسهب سالت ابا الحسن علي بن حفص الجزيري ان ينشدني شيا من شعره فقال يا ابا
محمد اذا لم ينظم الانسان مثل قول منرف . لم يبق للجود في ايامكم اثر . الا الذي في عيون الغيد من حور
فالاولى له ان يترك نظم الشعر الى ان خرجت معه الى سيف الجزيرة الخضرا فلقي غلاما قد كدر رونق
حسنه السفر . واثر في وجهه كاثار الكلف في القمر فصاح بحرج ثم قال . بابي الذي صالحته فتوردت
وجناته واتاه تحرك قده . فتزيد الكلف السري في وجهه . لما توالى في السرى حجهده (?)
لكن معالم حسنه تمت كما . قد نم عن صدا الحسام فرنده . فحفظتها من سمعه وقلت لقد
اخذت علي من نظمك بغير شكرك فضحك وقال فاحفظ هذا . وانشد
كم بكرت الى الرياض وقضبها . قد ذكرتني موقف العشاق . يا حسنها والريح يلحف بعضها
بعضا كاعناق الى اعناق . والورد خد والاقاحي مبسم . وغلالة الطل يويب (?) عن احداق
لم انفصل منها بكاس مدامة . حتى حملت محاسن الاخلاق . وكتب ابو الحسن بن سعيد
الى الاديب القايد ابي العباس احمد بن بلال يستدعيه ليوم انس بقوله . ابا العباس لو ابصرت حولي
ندامى بادروا العيش الهنيا . يبيحون المدام ولا انتقاد . وقارهم ويزداد دون عيا
وهم مع ما بدا لك من عفاف . يحبون الصبية والصبيا . ويهوون المثالث والمثاني
وشرب الراح صبحا او عشيا . على الروض الذي يهدي لطرف . وانف منظرا بهجا وريا
فلا تلم السري على ارتياح . حكى طربا بجانبه سريا . وبادر نحو ناد ما خلا من
نداك فقد عهدتك لوذعيا . فاجابه بقوله . ابيت سوى المعالي يا عليا
فلا تنفك دهرك اريحيا . تميل اذا النسيم سرى كغصن . وتسري بالمكارم سرفيا
وترتاح ارتياحا بالمثاني . وتقتنص الصبية والصبيا . وتهوى الروض قبله نداه
والنسمة مع الحلل الحلتيا . وان غنى الحمام فلا اصطبار . وان خفق الخليج فبت حبا
تذكرني النباب فلست ادري . اصبحا حين تذكر ام عشيا . فلو ادركتني والغصن غض
لادركت الذي تهوى لديا . ولم اترك وحقك قد تحظ . وقد نادتني ذاك الله ربا
وقال بعض اهل الاندلس . وفرع كان يوعدني باسر . وكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فاسكن . كلام الليل يمحوه النهار . ولست على يقين ان قايلها
اندلسي غير اني رايت في كلام بعض الافاضل نسبتها لاهل الاندلس فالله اعلم وقال ابو الوليد القسطلي
وفوق الدوحة العنا غدير . تلالا صفحة وسجا قرارا . اذا ما انصب ازرق مستقبها
تدور في البحيرة فاستدارا . يجرده فم الانبوب صلتا . حساما ثم يفتله سوارا
ولابي كثير القسطلي يمدح الناصر بن المنصور . فتوح بها هنت شرق ومغرب
كما اطردت في السمهرية اكعب . تجلت على الدنيا شموس منيرة . فلم يبق في ليل الكآبة غيهب
اقام بها الاسلام شدو مغرد . وظلت بارض الشرك بالخطب تخطب . فلا سمع الا وهو قد مال نحوها
ولا قلب الا في مناها يقلب . وقال ابو عامر بن الجد . لله ليلة مشتاق ظفرت بها
قطعتها بوصال اللثم والقبل . نعمت فيها باوتار تعللني . احلى من الامن او امنية الغزل
احبب الي بها اذ كلها سحر . اراحت العين من عذد ومن عذل . وقال الكاتب ابو عبد الله

محمد الشلبي كاتب ملك افريقية عبد الواحد بن ابي حفص . مد الي الكاس من لحظه
لا يحوج الشرب الى كاس . ثم حياني بآس فلم . ايأس ولكن كان لي آسي
وقال لولا الناس قبلته . ما انام الناس في الناس . وقال ابو بكر محمد الملح وهو
من رجال الذخيرة على لسان خال سوار مذهب . انا من الفضة البيضاء خالصة
لكن دهتني خطوب غيرت جسدي . علقت غصن على الحوى فاحسدني . جرى الوشاح فهذه صفرة الحسد
وما احسن قوله من قصيدة في المعتضد والد المعتمد . غربت الشمس والحيا يد
بينها النجيع قوس قزح . واما ابنه ابو القاسم فهو من رجال المسهب وكان اشتغل اول امره
بالزهد وكتب التصوف فقال له ابوه يا بني هذا الامر ينبغي ان يكون آخر العمر واما الآن فينبغي ان تعاشر
الادبا والظرفا وتاخذ نفسك الشعر ومطالعة كتب الادب فلما عاشرهم زينوا له الراح فنهتك في الخلاعة
وفر الى اشبيلية وتزوج امراة لا يليق حالها وصار يضرب معها بالدف فكتب له ابوه
يا محنة العين يا بني . ليتك ما كنت لي بنيا . ابكيت عيني اطلت حزني . امت ذكري وكان حيا
حططت قدري وكان عالي . في كل حال من الثريا . اما كفاك الزنا ارتكابا . وشرب مشمولة الحميا
حتى ضربت الدفوف جهرا وقلت للشرجي اليا . فاليوم ابكيك ملء عيني . ان كان يغني البكا شيا
فاجابه ابنه بقوله . بالايم الصب في التصابي . ما عنك يغني البكا شيا
اوجفت خيل العتاب نحوي . وقبل وجهتها اليا . وقلت هذا قصير عمر . فاربح من الدهر ما تهيا
قد كنت ارجو المتاب مما . فتنت جهلا به وغيا . لولا ثلاث شيوخ سوء . انت وابليس والحميا
وقال ابو بكر محمد بن عبد القادر الشلبي يستدعي . فديتك باكر بخوقبة (?) روضة
تسح بها الانواء والطير يهتف . وقد طلعت شمس الدنان بافقها . ونحن لديها لانتظارك وقف
فلا تتخلف ساعة عن محله . صدورك عمن حل فيها تخلف . وقال اخو امام نحاة الاندلس
ابي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي وهو ابو الحسن علي بن السيد . يا رب ليل قد هتكت حجابه
بزجاجة وقادة كالكوكب . يسعى بها ساق الحق محاسنا . من خده ورضاب فيه الاشنب
بدر اذا بدر قد امنت غروبه . يسعى ببدر جانح للمغرب . فاذا انقضت برشف بدر طالع
فانعم ببدر آخر لم يغرب . حتى ترى زهر النجوم كانها . حول المجرة ربرب في مشرب
والليل منهزم يطير غرابه . والصبح يطرده ببازي اشهب . ولما مدح ابو بكر بن الروح محمد
الشلبي الامير ابراهيم الذي خطب به الفتح في القلايد وهو ابن امير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان
يدل عليه وينادمه بقصيدة تناليته (?) اولها . انا شاعر الدنيا وانت اميرها . فمالي لا يسري الي سرورها
اختار لي الامير ابي يضحك كان حاضرا ان يحقق له قوله انا شاعر الدنيا فقال له ابن الروح علي بن حبيب (?)
يعني انه يحتمل ان يكون ذلك الفعل لقوله انا شاعر الدنيا او لقوله انت اميرها ففطن الامير لما قصد
فضحك وتغافل . وقال ابو بكر ابن المخل الشلبي . كم ليلة دارت علي كواكب
للخمر تطلع ثم تغرب في فمي . قبلتها من كف من يسعى بها . وخلطت قبلتها بقبلة معصم
ولا يحسن بنانه مع كاسه . غنم بنبت لنا بعض الانجم . وقال ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار
رايت كتابك مستشفعا . بوجه ابي الحسن بن رده . ومن قبل فض ختام الكتاب . رايت السفاهة في خده
وقال غزا القلوب غزال . مجت اليه العيون . فلخط في الخد نونا . واخر الحسن نون
قال الحجاري واكثار ابن عمار في المعذرين واحسانه فيهم يدلك انه كما قيل عنه كان شغوفا بالكاس
والاستلقاء من غير نعاس وكان ابو الفضل بن الاعلم اجمل الناس واذكاهم في علم الادب والنحو واقرا علم
الطب قبل ان يلتحي فقال ابن عمارة فيه . اكرم بجعفر اللبيب فانه . ما زال يوضح مشكل الايضاح
ماء الجمال بخده مترقرق . فالعين منه تجول في ضحضاح . ما ضر جرحه جسمي انما . سبغت علا لتذر ما جراح (?)
سد زاي زبرجد في عسجد . في جوهر في كوثر في راح . ذي طرة سبجية ذي غرة . عاجية كالليل والاصباح
رشا الخد البري ولحظه . ابدا شريك الموت في الارواح . وقال الرمادي
نور وغيث مسبل . وقهوة تسلسل . تدور بين فتية . يخلفهم تمثل
والافق من سحابة . طل ضعيف ينزل . كانه من فضة . برادة تغربل
وقال بدر بدا يحمل شمسا بدت . وحدها في الحسن من حده . تغرب في فيه ولكنها
من بعد تطلع في خده . ومن نظم ابي الفضل بن الاعلم السابق الذكر
وعشية كالسيف الا حده . بسط الربيع بها لنعلي خده . عاطيت كاس الانس فيه واحدا
ما ضرني ان كان جمعا وحده . وهو جعفر بن الوزير ابي بكر محمد بن الاستاذ الاعلم من رجال القلايد
والمسهب وسمط الجمان وكان قاضي شنتمرية والاستاذ الاعلم هو امام نحاة زمانه ابو الحجاج يوسف ابن
عيسى من رجال الصلة والمسهب والسمط وهو شارح الاشعار الستة ومن نظمه يخاطب المعتمد بن عباد
يا من تملكني بالقول والفعل . ومبلغي في الذي املته املي . كيف الثناء وقد اعجزتني نعما
مالي بشكري عليها الدهر من قبل . رفعت للجود اعلاما مشهرة . فبابك الدهر منها عامر السبل
وقال ابو علي ادريس بن اليمان العبدري . قبلة كانت على دهش . اذهبت ما بي من العطش
ولها في القلب منزلة . لو عدتها النفس لم تعش . طرقتني والدجى لبست . خلعا من جلدة الحنش

وكان النجم حين بدا • درهم في كف مرتعش • وسالها المعتضد ان يمدحه بقصيدة يعارض بها قصيدته السينية التي مدح بها ابن حمود فقال لا اشعار في شهوره • وبنات صدري كريمة فمن اراد ان ينكح بكرها فقد عرف مهرها • وكانت جايزته مايتي دينار • ومن مشهور شعره بالمغرب والمشرق قوله

تعلت زجاجات اتتنا فرغا • حتى اذا مليت بصرف الراح
خفت فكادت تستطير بما حوت • ان الجسوم تخف بالارواح

وكانت بين الاديب الحسيب ابي عمرو بن طيفور والحافظ الهيثم مهاجاة فقال فيه الحافظ

لابن طيفور قريض • فيه شوك وغموض • علمت فيه القوافي • والمعاني والعروض

وقال فيه ابن طيفور

انما الهيثم سفر • من كلام الناس فخم • لا تطالبه بفهم • ليس للديوان فهم

وقال ابو عمران بن سعيد اخبرني والدي انه زار ابن حمدين بقرطبة في مدة يحيى بن غانية فوجدته في هالة من العلماء والادباء فقام وتلقاني ثم قال يا اباعبد الله ما هذا الجفا فاعتذرت باني اخشى التثقيل واعلم ان سيدك مشغول بما هو بسبيله فاطرق قليلا ثم قال

لو كنت تهوانا طلبت لقاءنا • ليس المحب عن الحبيب بصابر
فدع المعاذر انما هي جنة • للمخادع فيها ولست بغادر

فقلت تصديق سيدي عندي احب الي وان ترتبت علي فيه الملامة من منازعته منتصر الحق فاستحسن جوابي وقال لي كرره والله ماحي لكل ذنب ثم سالته كتب البيتين عنه فقال لي وما تكتب فيهما فقلت ليس في الانعام ذلك لا اجد ما اخبر به والدي مما سطه اذا ابت اليه فاملاهما علي فقلت عام من قايلهما قال قايلهما فعلمت انهما له وقنعت بذلك

وقال الحجاري صاحب المسهب في اخبار المغرب

كم بت من اسر السهاد بليلة • ناديت فيها هل لجنحك آخر
حكمت بان ذبح الظلام الكافر • او قام هذا الصبح يظهر سله

وعلي ذكر المسهب فقد كنت كثيرا ما استشكل هذه التسمية لما قال غير واحد ان المسهب انما هو بفتح الهاء وانه كقولهم سيل مفعم بفتح العين والفقرة الثانية وهي المغرب تقتضي ان يكون بكسر الهاء ولم يزل ذلك يتردد في خاطري الى ان وقفت علي سوال في ذلك رفعه المعتمد بن عباد سلطان الاندلس الى الفقيه الاستاذ ابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالاعلم ونص السوال سالك ابقاك الله الوزير الكاتب ابو عمرو بن غطمش سلمه الله عن المسهب وزعم انك تقول بالكسر والفتح والذي ذكر ابن قتيبة في ادب الكاتب والزبيدي في مختصر العين اسهب الرجل فهو مسهب اذا اكثر الكلام بالفتح خاصة فبين لي ابقاك الله ما تعتقد فيه والى اي كتاب تسند القولين لاقف على صحة من ذلك فاجابه وصل ادام الله توفيقك هذا السوال العزيز ووقفت علي ما تضمنه والذي ذكرته من قول ابن قتيبة والزبيدي عن الكتابين موضوع كما ذكرته والذي احفظه واعتقده ان المسهب بالفتح المكثر في غير صواب وان المسهب بالكسر البليغ المكثر من الصواب الا اني لا اسند ذلك الى كتاب بعينه ولكني اذكره عن ابي علي البغدادي من كتاب البارع وغيره معلقا في عرض نسخ من كتاب البيان والتبيين علي بيت في صدره لمكي بن سوادة وهو

خير عيي الرجال عي السكوت • حصر مسهب جري جبان

والمعلقة يقول العرب اسهب الرجل فهو مسهب واحصن فهو محصن والفح فهو ملفج اذا افتقر قال الخليل يقال رجل مسهب ومسهب قال ابو علي اسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا اكثر واصاب قال ابو عبيد اسهب الرجل فهو مسهب اذا اكثر من خرف وتلف ذهن قال ابو عبيد عن الاصمعي اسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا خرف واهتر فان الكلام اكثر من الخطا قيل انه فهو مسهب انتهى المعلقة فراي مملوكك ايدك الله واعتقاده ان المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكثر المصيب الا ترى قول الشاعر حصر مسهب انه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين وجعل المسهب احق بالعي من الساكت والحصر فقال خير عي الرجال عي السكوت والدليل علي ان المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثر من الصواب انهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة لانها بمعنى الاجادة والاحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكثر من الكلام بموجب ان المكثر هو البليغ المصيب لان الاكثار في الكلام داخل في معنى الذم لانه من الثرثرة والهذر الا تراهم قالوا رجل مكثار كما قالوا ثرثار ومهذار وقال الشاعر

فلا تساورون ان ما دروا باكثار فهذا ما عندي والله الموفق للصواب قال الاعلم ثم نظمت السوال العزيز والجواب المذكور فقلت

سلام الاله وريحانه • علي الملك المجتبي المنتخل
سلام امري ضل من سيبه • خصيب الجنان رحيب المحل
اتاني سوالك اعزز به • سوال مبر علي من سال
يسايل عن حال التي مسهب • ومستهب المتلي بالعلل
لم اختلفا في بنا يهما • وحكمهما واحد في فعل
اتي ذا علي مفعل لم يعل • وذاك علي مفعل قد اعل
فقلت سما لاعلي صدقه • شهيد من العقل لا يستزل
بناء البليغ اتي سالما • سلامته من فضول الخطل
واسهب ذاك مستيا فزل • ولا لانني متنه فانخذل
واحسن ذا الجري وصفه • علي سنن المحسن المستقل
فهذا مقالي مستبصرا • تقلدت في رايه مذهبا
ولست كمن قال حدسا فضل • يخصك بين الطبع الاسل
سموك في الروع مستنفرا • الى مهجة المستميت البطل
كانك فيها هلال السما • يزيد بها اذا ما اهل
بل انت مطل كبدر السما • يمضي الظلام اذا ما اطل

انتهى قلت رايت في بعض الحواشي الاندلسية ان ابن السكيت

ذكر في بعض كتبه في بعض ما جعل بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا رجل مسهب ومسهب للكثير الكلام وهذا يدل علي انهما بمعني واحد انتهى وسال بعض الادباء الاستاذ الاعلم المذكور عن المسئلة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين سيبويه والكسائي او الفراء والقضا بينهم فيها وهي ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او اياها وعن نسب سيبويه هل هو صريح او موصول وعن سبب لزومه الخليل بعد ان كان يطلب الحديث والتفسير وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والفراء وعن كتابه الجاري بين الناس هل هو اول كتاب انشا بعد كتاب اول ضاع كما زعم بعض الناس فاجاب اما المسئلة الماثورة بين سيبويه والكسائي او بينه وبين الفراء علي حسب الاختلاف في ذلك بحضرة الرشيد او بحضرة يحيى بن خالد البرمكي فيما يروى فقد اختلفت الرواة فيها فمنهم من زعم ان الكسائي او الفراء قال لسيبويه كيف تقول ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او اياها فاجاب سيبويه بعد ان اطرق شيا فاذا هو اياها في بعض الاقاويل وزعم اخرون انه قال فاذا هو هي فغيها من الاختلاف عنهم ما ترى فان كان اجاب باذا هو هي فقد اصاب لفظا ومعنى ولم تدخل عليه في جوابه شبهة ولا علقة لمعترض لان اذا التي في المسئلة من حروف الابتدا المتضمنة لتعليق الخبر فاذا اعترت المضمرين بعدها بالاسمين المظهرين لزمك ان تقول فاذا الزنبور العقرب او لشدة اللسعة اي مثلها فلو قلت فاذا هو اياها بنصب الضمير الاخر لزمك ان تقول فاذا الزنبور العقرب بالنصب وهذا لا وجه له فاذا لم يجز نصب الخبر المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمر الواقع موقعه ويروى في المسئلة ان الكسائي او الفراء قال لسيبويه بعد ان اجاب برفع المضمرين علي ما يوجبه القياس كيف تقول يا بصري خرجت فاذا زيد قايم او قايما فقال سيبويه اقول قايم ولا يجوز النصب فقال الكسائي اقول قايم وقايما والقايم والقايم بالرفع والنصب في الخبر مع النكرة والمعرفة فتاول الكسائي والفراء في اختيارهما فاذا هو اياها حمل الخبر المضمر في النصب علي الخبر المظهر المعرفة مع الاعراب بوجه النصب فكانه قال فاذا الزنبور العقرب كما تقول فاذا زيد القايم فيجري المعرفة في النصب مجرى النكرة وقولهما في هذا خطا من جهتين احداهما ان نصب الخبر بعد اذا لا يكون الا بعد تمام الكلام الاول في الاسم مع حروف المفاجاة ومع كون الخبر نكرة كقولك خرجت فاذا زيد قايما لانك اذا لو قلت خرجت فاذا زيد تم الكلام لتعلق المفاجاة بزيد علي معنى حضوره ثم تبين حاله في المفاجاة المتعلقة به فتقول قايما اي خرجت ففاجاني زيد في هذه الحال وقولهم في المسئلة اياها لا يتم الكلام في الاسم الاول دونها الا ترى انك لو قلت ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو وسكت لم يتم الكلام اولا لا افدت بذكرا لمفاجاة وتعليقها بالزنبور فايدة وانما المفاجاة بالضمير الاخر فلا بد من ذكره والاعتماد عليه وهذا يوجب الرفع في الخبر لان الظرف له لا للمخبر عنه فهذا بين واضح والجهة الاخرى في غلطهما ان اياها معرفة والحال لا تكون الا نكرة فقد اجتمع في قولهما ان اياها حال لم يتم الكلام دونها معرفة والحال لا تكون الا بعد تمام الكلام ومع التنكير فقد تبين خطاوهما واصابة سيبويه في لزومه الرفع في الخبر فقط واما من زعم عن سيبويه انه قال خرجت فاذا زيد قايم بالرفع لا غير فباطل وكيف ينسب اليه وهو علمنا ان الظرف اذا كان مستقرا للاسم المخبر عنه نصب الخبر واذا كان مستقرا للخبر رفع الخبر ونحن نقول خرجت فاذا زيد فيتم الكلام ونظرت فاذا الهلال طالع فيتبعه الخبر رفعا كما نقول في الدار زيد قايم وقايما واليوم سيرك سريع وسريعا ولكن الخبر اذا كان الظرف له ولم يتعلق الا به لم يكن الا رفعا كقولك اليوم زيد منطلق وغدا عمرو خارج لان الظرف لا يكون مستقرا للاسم المخبر عنه اذا كان زمانا والمخبر عنه جثة وكذلك المفاجاة اذا كانت للخبر لم يكن الاسم مرفوعا معرفة كان او نكرة فان كانت للمخبر عنه والخبر نكرة انتصب علي الحال فجرى قولك ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي ايلها وظننت زيدا عالما فاذا هو جاهل في لزوم الرفع في الخبر مجرى اليوم زيد منطلق وغدا عمرو خارج كما جرى خرجت فاذا زيد قايم وقايما في جواز الرفع والنصب مجرى في الدار زيد جالس وجالسا فتامل الفرق بينهما وحصله فان النحويين والمتاخرين قد اغفلوا الفرق بين المفاجاتين واما نصب الخبر المعرفة بعد اذا اذا تم الكلام او لم يتم فباطل لا تقوله العرب ولا يجيزه الا الكوفيون وان كان سيبويه رحمه الله اجاب بقوله فاذا هو اياها كما روى بعضهم فنظام جوابه مدخول المقاصد والخطا فيه بين من جهة القياس لما ذكرنا فان كان قاله والتزمه دون الرفع فقد اخطا خطا لا تخرج له منه وان كان قد قاله وهو يرى ان الرفع اولى والحق الا انه آثر النصب للاغراب حملا علي المعنى الخفي دون ما يوجب القياس واللفظ الجلي فلجوازه عندي وجهان حسنان احدهما ان يكون الضمير المنصوب وهو اياها كناية من اللسعة لا من العقرب والضمير المرفوع كناية عن الزنبور فكانه قال ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا الزنبور لسعة العقرب لي فاذا الزنبور يلسع لسعة العقرب فاختزل الفعل لما تقدم من الدليل عليه بعد ان اضمر اللسعة متصلة بالفعل فكانه قال فاذا الزنبور يلسعها فانفصل الضمير بالفعل لوجوده فلما اختزل الفعل انفصل الضمير لعدم الفعل ونظير هذا من كلام العرب قولهم انما انت شرب الابل اي انما انت تشرب شرب الابل انما انت تشربه لاتصل الضمير بالفعل فلو حذفته لانفصل الضمير فقلت انما انت اياه فقد بدا بوجه مفادا صحيحا والوجه الاخر انه يكون قوله فاذا هو اياها محمولا علي المعنى الذي اشتمل عليه اصل الكلام من ذكر الفعل اولا واخرا لان الاصل في تاليف المسئلة ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فلما لسعني الزنبور ظننته هو اياها فاختصر الكلام لعلم المخاطب وحذف الفعل اخرا لما جرى من ذكره اولا ودلت اذا لمانيها من المفاجاة علي الفعل الرافع بعد لما الدالة علي وقوع الشي لوقوع غيره فاذا جاز حذف الكلام ايثارا للاختصار مع وجود الدليل علي المحذوف كان قولنا فاذا هو اياها بمنزلة قولنا فلما لسعني الزنبور ظننته هو اياها

حذف الظن مع مفعوله الاول وبقي الضمير الذي هو العماد والفصل موكدا الضمير المحذوف مع الفعل ودالا على ما
ياتي بعده من الخبر المحتاج فيكون في حذف المخبر عنه لما تقدم من الدليل عليه مع الاتيان بالعماد والفصل الموكد
له المثبت لما بعده من الخبر المحتاج اليه مثل قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم فحذف البخل الذي هو المفعول الاول لقوله تحسبن وبقي الضمير موكدا له مثبتا لما بعده من الخبر وجاز حذفه
للدلالة يبخلون عليه والمعنى لا تحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم فهو في المسلة عماد موكد لضمير
الزنبور المحمول على الظن المضمر ومثبت لما يجي بعده من الخبر الذي هو اياها فتفهمه فانه متمكن من جهة المعنى
وجاز منه لاختصار لعلم المخاطب على قياس واصل وشاهد القران في الحذف واستعمال العرب النظاير وهي اكثر
من ان تحصى فمنها قولهم ما اغفله عنك شيا اي تثبت شيا ودع الشك وقولهم لمن انكر عليه ذكر انسان ذكره من
انت زيدا اي من انت تذكر زيدا وربما قالوا من انت زيد بالرفع على تقدير من انت ذكرك زيد فحذفوا الفعل
مرة وابقوا عمله وحذفوا المبتدا اخرى وابقوا خبره وكل ذلك اختصار لعلم المخاطب بالمعنى وكذلك قولهم هذا ولا
زعماتك اي هذا القول والزعم الحق ولا اتوهم زعماتك فحذف هذا لعلم السامع مع تحصيل المعنى وقيامه عند
المخاطب والحمل في كلامهم على المعنى اكثر من ان يحصى فان كان الضمير الاول في المسلة للزنبور المبتدا والضمير
الاخر للعقرب لم يجز البتة الا رفع الضميرين بالابتدا والخبر على حد قولك ظننت زيدا عاقلا فاذا هو احمق
وحسبت عبد الله قاعدا فاذا هو قايم ولو تقدم ذكر الخبر والمخبر عنه لقلت فاذا هو هو ولم يجز فاذا هو اياه البتة ويجوز
في المسلة اذا قلت فاذا هو لا اي ان يكون الضمير للزنبور والعقرب على حد قولك فاذا الزنبور العقرب اي مثلها
ويجوز فاذا هي هو على التقديم والتاخير على حد قولك فاذا العقرب الزنبور سوا في شرح اللسعة كما خرجت فاذا
قايم زيد والتاخير على تقدير فاذا زيد قايم ويجوز ان يكون هو كناية عن اللسع بدلالة اللسعة عليه وتكون هي كناية
عن اللسعة على تقدير فاذا لسع الزنبور لسعة العقرب ويجوز فاذا هي هو على اضمار اللسعة واللسع والتقدير فاذا
لسعة الزنبور لسع العقرب وهذا كله لا يجوز فيه الا الرفع عند البصريين لان الاخر هو الاول والخبر معرفة
متعلق بالمفاجاة فلا يجوز فيه الحال والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم وهو غلط بين وخطا فاحش لانقوله
العرب ولا تعلق له بقياس فاعلمه ويجوز في المسلة فاذا هو هي على تقدير فاذا اللسع اللسعة ويجوز فاذا هي هي
على معنى فاذا اللسعة اللسعة وفي هذا كفاية ان شا الله تعالى **واما نسب سيبويه** فقد ارسي مولى لبني
الحارث بن كعب بن علة بن خلدة بن مالك وهو مذحج واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته ابو البشر ولقبه
الذي شهر به سيبويه ومعناه بالفارسية رايحة التفاح وكان من اطيب الناس رايحة واجملهم وجها وقيل
معنى سي ثلاثون ومعنى بويه رايحة فكان معناه الذي ضوعف طيب رايحته ثلاثين مرة
واما سبب تعويله على الخليل في طلب النحو مع ما كان عليه من الميل الى التفسير والحديث فانه سال يوما حماد
ابن سلمة فقال له احدثك هشام بن عروة عن ابيه في رجل رعف في الصلاة بضم العين فقال له حماد اخطات
انما هو رعف بفتح العين فانصرف الى الخليل فشكى اليه ما لقيه من حماد فقال له الخليل صدق حماد ومثل
حماد يقول هذا ورعف بضم العين لغة ضعيفة وقيل انه قدم البصرة من البيضا من قرى شيراز من عمل فارس
وكان مولده ومنشاوه بها ليكتب الحديث ويرويه فلزم حلقة حماد بن سلمة فبينما هو يستملي على حماد قول
النبي صلى الله عليه وسلم ليس من اصحابي الا من لو شيت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء
بالرفع وخمنه اسم ليس فقال حماد لحنت يا سيبويه ليس هذا حيث ذهبت انما ليس هاهنا استثنا فقال
سيبويه ما طلبت علما لا تلحنني فيه فلزم الخليل وبرع في العلم **واما سبب وفوده** على الرشيد ببغداد
وتعرضه لمناظرة الكسائي والفراء فلما تاملته من تمكن الحال والقرب من السلطان وعلو الهمة وطلبه للظهور
مع ثقته بعلمه لانه كان اعلم اهل زمانه وكان بينه وبين البرامكة اقوى سبب فوفد على يحيى بن خالد بن
برمك وابنيه جعفر والفضل فعرض عليهم ما ذهب اليه من مناظرة الكسائي واصحابه فسعوا له في ذلك واوصلوه
الى الرشيد فجرى بينه وبين الكسائي والفرا ما ذكر واشتهر وكان اخر امره ان الكسائي واصحابه لما
ظهروا عليه بشهادة الاعراب على حسب ما قلنا قال يحيى بن خالد او الكسائي للرشيد يا امير المومنين
انه رايت ان لا يرجع خايبا فعلت فامر له بعشرة الاف درهم وانصرف الى الاهواز ولم يعرج على البصرة
واقام هناك مدة مديدة الى ان مات كمدا ويروي انه ذربت معدته فات فيرون انه مات عما ويروي
ان الكسائي لما بلغه موته قال للرشيد يا امير المومنين واني اخاف ان اكون شاركت في دمه ولما احتضر
وضع راسه في حجر اخيه فقطرت دمعة من دموعه على خده فرفع عينه وقال
اخيين كنا فرق الدهر بيننا * الى الامد الاقصى ومن يامن الدهرا * ومات على السنة والجماعة رحمه الله
تعالى واما كتابه الجاري بين الناس فلم يصح انه انشاه بعد كتاب اخر قبله على ان ذلك قد ذكر فهذا ما حضر
فيما سالت عنه لمن قراه واشرف فيه على تقصير فليبسط العذر فانه ساعتين من نهار املاه يوم الثلاثا
عشي النهار لثمان خلون لصفر سنة ست وسبعين واربعماية انتهي **وقال الالبيري رحمه الله تعالى**
لاشي اخسر صفقة من عالم * لعبت به الدنيا مع الجهال * فغدا يفرق دينه ايدي سبا
ويذيله حرصا لجمع المال * لا خير في كسب الحرام وقلما * يرجى الخلاص لكاسب لحلال
فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة * فالفضل تسال عنه اي سوال * **وكان ابو الفضل** بن الاعلم من
احسن الناس وجها واذكرهم في علم النحو والادب وقرا النحو في صباه وفيه يقول ابن صارة الاندلسي رحمه الله تعالى
اكرم بجعفر اللبيب فانه * ماز اليوضح مشكل الايضاح * ما للجمال بخده متردق

فالعين منه تجول في ضحضاح * ماخده جرحته عيني انما * صبغت غلالته دما جراح
من راي ذ برجد في عسجد * في جوهر في كوثر في راح * ذي طرة بجبينه ذي غرة
ماجية كالليل في المصباح * ريان للخد البري ولحظه * ابدا يربك الموت في الارواح
وقال ابن هاني الاندلسي من قصيدة * الناوات كانهن كواكب
والناعمات كانهن غصون * ماذا على حلل الشقيق لو انها * عن لابسيها في الخدود تبين
لا تعطشن الروض بعدهم ولا * يروينه لي دمع عليه هتون * لا عير لحظ العين بهجة منظر
واخونهم اني اذا لخوون * لا الجو جو مشرق وان اكتسي * زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذ العبير له ثرى * والبان روح والشموس قطين * الظل لا متنقل والحوض لا
متكدر والامن لا ممنون * **وقال القسطلي في اسطول انشاه المنصور بن ابي عامر من قصيدة**
تحمل منه البحر بحرا من القنا * يروع بها امواجه ويهول * بكل معالات الشراع كانها
وقد حملت اسد الحقايق غيل * اذا سابقت شاوا الرياح تخيلت * خيولا مدى فرسانهن خيول
سحايب تزجيها الرياح فان وفت * الافت باجياد النعام فيول * ظباء سهام ما لهن مفاحص
وزرق حمام ما لهن هديل * سواكن في اوطانهن كان سما * بها الموج حيث الراسيات تزول
كما رفع الال الهوادج في الضحى * غداة استقلت بالخليط حمول * اراقم تغري ناقع السم ما لها
بما حملت دون العداة مقيل * **وقد اطنب** الناس في وصف السفن واطابوا وتنطعوا الزيادة
واصابوا وقد ذكرنا نبذة من ذلك في هذا الكتاب **وقال ابو بحر** صفوان بن ادريس التجيبي حدثني بعض
الطلبة بمراكش ان ابا العباس الجراوي كان في حانوت وراق بتونس وهنالك فتى يميل اليه فتناول الفتى
سوسنة صفرا واوما بها الى خده به مشيرا وقال ابن الشر اخر بكالجراوي فقال مرتجلا
وملوي الجمال اذا تبدا * اراك جبينه بدرا انارا * اشار بسوسن يحكيه عرفا
ويحكي لون عاشقه اصفرارا * **قال ابو بحر** ثم سالني ان اقول في هذا المعنى فقلت بديها
اوما الى خده بسوسنة * صفرا صيغت من وجنتي عبق * لم ترعيني من قبله غصنا
سوسنه بانت ازاورد * احملت زجري فقلت ربتما * ترب خدا المشوق من خدق
فحدثني المذكور انه اجتمع مع ابي بكر بن مجبر رحمه الله تعالى قبل اجتماعه بي في ذلك الموضع الذي اجتمع
فيه بي بعينه فحدثه بالحكاية ثم حدثني فسالته ان يقول في تلك الحال فقال بديها
بي رشاه وسنان مهما انثنى * عار قضيب البان في قده * مذ ولي الحسن وسلطانه
صارت قلوب الناس من جنده * اودع في وجنته زهرة * كانها تخرج من صده
وقد تغالت على فعله * اني ارى خدي على خده * فتعجب من توارد خاطرينا على
معنى هذا البيت الاخير **قال ابو بحر** ثم قلت في تلك الحال * ابرز من وجنته وردة
اودعها سوسنة صفرا * وانما صورته اية * ضمنها من سوسن عشرا
وقال بعضهم في الباذنجان ومستحسن عند الطعام مدحرج * غذاه نمير الماء في كل بستان
تطلع في افنانه فكانه * قلوب نعاج في مخالب عقبان * **وقال ابن خروف** ويقال انها في وصف مسلق
اذا رحلت عروبة عن حماها * تاوه كل اواه حليم * الى سبت حكى فرعون موسى
بجمع كل سحار عليم * فتبصر كل املود قويم * يميس بكل ثعبان عظيم
اذا انسابت اراقمها عليها * تذكرنا بها ليل السليم * ونشاهدنا بها في كل حين
خيالا لا الفتيت نحو الكليم * **وقال ابو القاسم بن هشام** ارتجالا في وسيم عض وردة ثم رمى
بها وسبيل ذلك منه امتحانا * ومعجز الاوصاف والوصاف في * بردي جمال طرزا بالتيه
سوسانه انملة تناولت وردة * فغدا يمزقها اقاحي فيه * فكانني شبهت وجنته التي
هي الورد وسلبه المحاز عليها غصبا على التشبيه * **وقال ايضا فيمن عض على وجنته** واغيد وضاح المحاسن باسم
اذا قام للاسياف ناظره قرن * نعمد كلب عض وجنته التي * هي الورد اينا عا وابقى بها اثر
فقلت لشهبا الافق كيف صانكم * وقد اثر العوا في صفحة القمر * **وقال اخر فيمن نعمة تخد**
عذيري من ذي صفحة يوسفيه * بها شجة جلت عن اللثم واللمس * يفوق لو تخجب الحسن وصفها
فقلت هلال في شفق الشمس * **وقال القاضي ابو الوليد الوقشي فيمن طرشاربه**
قد بينت فيه الطبيعة انها * لبديع افعال المهندس باهرة * عنيت بمبسمه فخطت فوقه
بالمسك خطا من محيط الدايرة * **وقال ابو الحسن بن عيسى** * عابوه اسمر ناحلا ذا زرقة
ربدا وظنوا ان ذاك يشينه * جهلوا بان السمهري شبيهه * وخضابه بدم القلوب يزينه
وقال الاستاذ ابو ذر الخشني * انكر صحبي اذ راوا طرفه * ذا حمرة يصبغ بها المغرم
لا تنكروا ما احمر من طرفه * فالسيف لا ينكر فيه الدم * **وقال** ابو عبد الله محمد بن ابي
خالص الرندي * يا شادنا برزا لعذار عذله * فازداد حسنا لسته لم يبرز
الان اعلم حين جد بي الهوى * كم بين مختصر وبين مطرز * **وقال ابو الحسين** عبد الملك بن
سنوذ المغافري * ومعذر من خده ورقيبه * شغلان حلا عقد كل عزيمة
خذ وخب عيل صبري منهما * هذا بجنة وذا بنميمة * **وقال ابو الوليد** بن زيدون فيمن

اصابه جدري ٥ قال لي اعتل من هويت حسود ٭ قلت انت العليل ويحك لا هو
ما الذي انكرته من بثرات ٭ ضاعفت حسنه وزانت حلاه ٭ جسمه في الصفا والرقة الما
فلا غرو ان حباب علاه ٭ وقال الهيثم ٭ قالوا به جرب فقلت لهم قفوا
تلك الندوب مواقع الابصار ٭ هو روضة والقد غصن ناعم ٭ ارايتم غصنا بلا نوار
وقال ابو بكر بن عياض القرطبي في مخضوبة الانامل ٭ وعلقتها فتانة اعطافها
تزري بغصن البانة المياد ٭ من للغزالة والغزال بحسنها ٭ في الخد او في العين او في الهادي
خضبت اناملها السواد وقلما ٭ ابصرت اقلاما بغير مداد ٭ وقال ابو الحسين النقري
بدا يوسفا وشدا معبدا ٭ فللعين ما تشتهي والاذن ٭ كان باعلاه قمرية
تغرد من قده في غصن ٭ وقال ابن صارة ٭ مقام حر بارض هون ٭ عجز لعمري من المقيم
سار فان لم تجد كريما ٭ فمن لئيم الي لئيم ٥ وقال المعتمد بن عباد رحمه الله تعالي
مولاي اشكو اليك داء ٭ اصبح قلبي به قريحا ٭ سخطك قد زادني سقاما
فابعث الي الرضي مسيحا ٭ قال بعضهم ورفع بعض القواني التي يتحدي بها وكتب الي
ابيه جوابا عن تحفة ٭ يا ما كما قد اصبحت كفه ٭ ساخرة بالعارض الهاطل
قد الحتني منة مثلها ٭ يضيق القول علي القائل ٭ وان اكن قصرت في وصفها
فحسبها عن وصفها شاغلي ٭ وكتب الي وزيره ابن عمار ٭ لما نايت ناي الكري عن ناظري
وودتنا انصرفت عليه ٭ طلب البشير بشارة يجري بها ٭ فوهبت قلبي واعتذرت اليه
وقال في جارية كان يحبها وبينما هي تسقيه اذ لمع بريق فارتاعت لمع البرق فارتاعت
يروعها البرق وفي كفها ٭ برق من القهوة لماع ٭ يا ليت شعري وهي شمس الضحي
كيف من الانوار ترتاع ٭ ومن توارد الخواطر ان ابن عباد انشد عبد الجليل بن وهبون
البيت الاول وامره ان يذيله فقال ٭ ولن تري اعجب من انسي ٭ من مثل ما يمسك يرتاع
وقال المعتمد رحمه الله تعالي ٭ داري ثلاثته بلطف ثلاثة ٭ ففني بذاك رقيبه لم يشعر
اسراره بتستر وازواره ٭ بتصبر وخياله بتفكر ٭ وكانت لجارية اسمها
جوهرة وكان يحبها فجري بينهما عتاب وراي ان كتب اليها يسترضيها فاجابته برقعة لم تعنونها
باسمها فقال ٭ لم تصف لي بعد والاقلم ٭ لم ارفي عنوانها جوهره
درت باني عاشق لاسمها ٭ فلم ترد للغيظ ان تذكره ٭ قالت اذا ابصره ثابتا
قبله والله لا ابصره ٭ وقال في هذه الجارية ٭ سرور بابعدكم ناقص
والعيش لا صاف ولا خالص ٭ والسعد ان طالعنا نجمه ٭ وغيث فهو الافل الناكص
سموك بالجوهر مظلومة ٭ مثلك لا يدركه غايص ٭ وقال فيها ايضا
جوهرة عذبني ٭ منك تمادي الغضب ٭ زفرتي في صعد ٭ وعبرتي في صبب
يا كوكب الحسن الذي ٭ زري بزهر الشهب ٭ مسكنك القلب فلا ٭ تنزعي له بالوصب
وقال في جارية اسمها وداد ٭ اشرب الكاس في وداد ودادك ٭ وتانس بذكرها في انفرادك
لم غاب عن جفونك مرآه ٭ وسكناه في سواد فؤادك ٭ وقال لك الله كم اودعت قلبي من اسي
وكم لك ما بين الجوانح من كلم ٭ لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي ٭ الا رحمة تثنيك يوما الي السلم
وقال ايضا قلت متي رحمتي ٭ قال ولا طول الابد ٭ قلت فقلقا يا ستي ٭ من الحياة قال قد ٭ واهدي
ابو الوليد بن زيدون باكورة تفاح الي المعتضد والد المعتمد وكتب لهما
يا من تزينت الرياسة ٭ حين البس ثوبها ٭ جاءتك حاملة المدام ٭ فخذ عليها ذوبها
وقال المعتمد وقد رام ابوه المعتضد ان يصف مجنا فيه كواكب فضة ٭ ومجن حكي صانعوه السما
لتقصر عنه طوال الرماح ٭ وقد صوروا فيه شبه الثريا ٭ كواكب تقضي له بالنجاح
وقال ابن اللبانة كنت بين يدي الرشيد بن المعتمد في مجلس انسه فورد الخبر باخذ يوسف بن تاشفين
غرناطة سنة ثلاث وثمانين واربعماية فتفجع وتلهف واسترجع وتاسف وذكر قصر غرناطة فدعوت
له بالدوام ولملكه بتراخي الايام وامر عند ذلك ابا بكر الاشبيلي بالغنا فغني ٥
يا دار مية بالعلياء فالسند ٭ اقوت وطال عليها سالف الابد ٭ فاستمال سريرته وتجهم له
وامر بالغنا من ستارته فغني ٭ ان شئت ان لا تري صبرا لمصطبر ٭ فانظر علي اي حال اصبح الطلل
فتاكد تطيره واشتد اربداد وجهه وتغيره وامر مغنية اخري من سراريه بالغنا فغنت
يا لهف قلبي علي مال افرقه ٭ علي المقلين من اهل المروات ٭ ان اعتذاري الي من جاء يسالني
ما ليس املك من احدي المصيبات ٭ قال فتلافيت الحال بان قلت ٭ محل مكرمة لا هد مبناه
وشمل مأثرة لا شتته الله ٭ البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفا ٭ ان الرشيد مع المعتد ركناه
ثاو علي انجم الجوزاء مقعده ٭ وراحل في سبيل السعد مسراه ٭ حتم علي الملك ان يقوي وقد وصلت
بالشرق والغرب يمناه ويسراه ٭ باس توقد فاحمرت لواحظه ٭ ونائل شب فاخضرت عذاراه
فلعمري لقد بسطت من نفسه واعادت عليه بعض انسه علي اني وقعت فيما وقع فيه الكل لقولي البيت
كالبيت وامر اثر ذلك ابا بكر بالغنا فغني ٭ ولما قضينا من مني كل حاجة ٭ ولم يبق الا ان تزم الركايب

بالفنا

بالفنا ان هذا التطير يعقبه التغيير ٭ وقد كان المعتضد عباد حين تصرمت ايامه وتداني حمامه ٭
استحضر مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدا به فالا وكان المغني السوسي فاول شعر قاله ٭
نطوي المنازل علما ان ستطوينا ٭ فشعشعيها بماء المزن واسقينا ٭ فمات بعد خمسة ايام وكان العاصي
هذا الشعر في خمسة ابيات ٭ وقال المعتمد بعدما خلع وسجن ٭ قبح الدهر فماذا صنعا ٭
كلما اعطي نفيسا نزعا ٭ قد هوي ظلما بمن عاداته ٭ ان ينادي كل من يهواه لعا ٭ من اذا قيل الخنا صم وان
نطق العافون همسا سمعا ٭ قل لمن يطمع في نايله ٭ قد ازال الياس ذاك الطمعا ٭ راح لا يملك الا دعوة
جبر الله العفاة الضيعا ٭ وقال ابن اللبانة كنت مع المعتمد باغمات فلما قاربت الصدر وازمعت السفر صرف
حيله واستنفد ما قبله وبعث الي مع شرف الدولة ولده وهو من بنيه احسن الناس سمتا واكرمهم صمتا
تخجله اللفظة وتجرحه اللحظة حريص علي طلب الادب مسارع في اقتنا الكتب مثابر علي نسخ الدواوين
مفتح من خطه فيها زهر الرياحين بعشرين مثقالا مرابطية وثوبين غير مخيطين وكتب معها ابياتا منها ٭
اليك النزر من كف الاسير ٭ وان تقنع تكن عين الشكور ٭ تقبل ما يذوب له حياء ٭
وان عذرته حالات الفقير ٭ فامتنعت من ذلك عليه واجبته بابيات منها ٥
تركت هواك وهو شقيق ديني ٭ لئن شقت برودي عن غدوري ٭ ولا كنت الطليق من الرزايا
اذا اصبحت اجحف بالاسير ٭ جذيمة انت والزباء خانت ٭ وما انا من يقصر عن قصير
تصرف في الندي حيل المعالي ٭ فتسمح من قليل بالكثير ٭ واعجب منك انك في ظلام
وترفع للعفاة منار نور ٭ رويدك سوف توسعني سرورا ٭ اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي ٭ غداة تحل في تلك القصور ٭ تزيد علي ابن مروان عطاء
بها وازيد ثم علي جرير ٭ تاهب ان تعود الي طلوع ٭ فليس الخسف ملتزم البدور
واتبعتها ابياتا منها ٭ حاش لله ان اجيح كريما ٭ يتشكي فقرا وقد سد فقرا
وكفاني كلامك الرطب نيلا ٭ كيف الغي درا واطلب تبرا ٭ لم تمت انما المكارم ماتت
لا سقي الله بعدك الارض قطرا ٭ وراي ابن اللبانة احد ابناء المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ
الصياغة صناعة وكان يلقب ايام سلطانهم من الالقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ الفحم
بقصبة الصائغ وقد جلس في السوق يتعلم الصياغة فقال ٭ شكاتنا لك يا فخر العلا عظمت
والرزء يعظم من قدره عظما ٭ طوقت من نايبات الدهر مخنقة ٭ ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما
وعاد طوقك في دكان قارعة ٭ من بعد ما كنت في قصر حكي ارما ٭ صرفت في آلة الصواغ انملة
لم تدر الا الندي والسيف والقلما ٭ يد عهدتك للتقبيل تبسطها ٭ فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له ٭ حليا وكان عليه الحلي منتظما ٭ للنفخ في الصور هول ما حكاه سوي
هول رايتك فيه تنفخ الفحما ٭ وددت اذ نظرت عيني اليك به ٭ لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمي
ما حطك الدهر لما حط عن شرف ٭ ولا تحيف من اخلاقك الكرما ٭ لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا
وقم بها ربوة ان لم تقم علما ٭ واصبر فربتما احمدت عاقبة ٭ من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ٭ ولو وفي لك دمع الغيث لانسجما ٭ ابكي حديثك حتي الدر حين غدا
يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما ٭ وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالي وقفت علي قبر المعتمد
ابن عباد بمدينة اغمات في حركة راحة اعملتها الي الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الاثار
سنة سبعماية واحدي وستين وهو بمقبرة اغمات في نشز من الارض وقد حفت به سدرة والي جانبه قبر اعتماد
حظيته مولاة رميك وعليهما هيئة التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند رؤيتهما
فانشدت في الحال
قد زرت قبرك عن طوع باغمات ٭ رايت ذلك من اولي المهمات ٭ لم لا ازورك يا اندي الملوك يدا
ويا سراج الليالي المدلهمات ٭ وانت من لو تخطي الدهر مصرعه ٭ الي حياتي لجادت فيه ابياتي
اناف قبرك في هضب يميزه ٭ فتنتحيه حفيات التحيات ٭ كرمت حيا وميتا واشتهرت علي
فات سلطانا احيا واموات ٭ ما ريء مثلك في ماض ومعتقدي ٭ ان لا يري الدهر في حال ولا آتي
انتهي وقد زرت انا قبر المعتمد باغمات سنة ١٠١٠ ورايت فيه مثل ما ذكره لسان الدين رحمه الله تعالي فسبحان
من لا يبيد ملكه لا اله الا هو واخبار المعتمد كثيرة وقال وزيره ابو الوليد بن زيدون
متي اخف الغرام يصفه جسمي ٭ بالسنة الضنا الخرس الفصاح ٭ فلو ان الثياب نزعن عني
خفيت خفاء خصرك في الوشاح ٭ وقال يخاطب المعتمد ٭ وطاعة امرك فرض اراه
علي كل نفس وهي اوكدا ٭ هي الشرع اصبح دين الضمير ٭ فلو قد عصاك لقد الحدا
وقال فيه ٭ يا ندي يمني ابي القاسم عمر ٭ يا سني بدر المحيا الشمس
وارتشف معسول ثغر اشنب ٭ لحبيب من مجاج العسل ٭ وقال فيهما امتدحت سواك قبل فانما
مدحي الي مدحي لك استطراد ٭ تثني المبادي من الغواني حقبة ٭ كيما يعلمها النزال طراد
وقال تحييني بريحان التجني ٭ ويعجبني معتقة السماح ٭ فها انا قد علت من الايادي
اذا اتصل اغتباقي باصطباحي ٭ وكتب الي ابي عامر يستدعيه ٭ ابا المعالي نحن في روضة
فانقل الينا القدم العالية ٭ انت الذي لو نشتري ساعة ٭ منه بدهر لم تكن غالية
تذكرت هنا قول بعض المشارقة فيما اظن ٥ لله ايام مضت ما انوسة

ماكان احسنها وانضرها معا . لو ساعة منها تباع شريتها . ولو انها بيعت بعمري اجمعا
رجع . وقال ابو القاسم اسعد بن قصيدة في المعتصم بن صمادح
وقد داب كحل الليل في دمع فجره . الي ان تبدا الليل كالمة الشمطا . كان الدجا جيش من الزنج نافذ
وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا . ومنها اذا سار جيش الجود تحت لوابه . فليس يخط المجد الا اذا خطا
وقال ابن خلصة المكفوف النحوي من قصيدة . ملك تملك حر الحمد لا بن
نات بظلم ولامات الي البخل . مهذب الجد ماضي الحد مضطلع . لما تحمله العلياء من ثقل
اغر لا وعد تخشي له ابدا . خلف ولا رايه يوقي من الزلل . قد جاوزت نطق الجوزا همته
به ومازحلت عن مرتقي زحل . يابي له ان يحل الذم ساحته . ما صد من خلل او سد من خلل
ان لم تكن بكم حالي مسدد له . فما انتفاعي بعلم الحال والبدل . وقال ابن الحداد يمدح
المعتصم بن صمادح . عج بالحمي حيث الغياض العين . فعسي تعن لنا مهاة العين
واستقبلن اريج النسيم فدارهم . تلفيه الارجاء لاداريين . افق اذا مارمت لحظ شموسه
صدتك للنقع المثار دجون . اني اراع لهم وبيني جوانحي . شوق يهون خطبهم فيهون
اني بعاب حرابهم وطعانهم . صب بالحاظ العيون طعين . فكانما بيض الصفاح جداول
وكانما سمر الرماح غصون . ذ رقي اسر بين الاسنة والظبا . فالقلب في تلك القباب رهين
يا ربة القرط المعير خفوقه . قلبي اما لحراكه تسكين . توريد خدك للصبا بتورد
وفتور طرفك للنفوس فتون . فاذا رمقت فوحي حبك منزل . واذا انطقت فانه تلقين
ومنها في وصف قصر . راس بظهر النون الا انه . سام فقبته بحيث النون
هو جنة الدنيا تبوا نزلها . ملك تملكه التقي والدين . فكانما الرحمن نحلها له
ليري بما قد كان ما سيكون . وكان بانيه بدعاء وفيما . يعدوه تحسين والتحصين
وجزاوه فيه نقيض جزايه . شتان ما الاحياء والتحيين . ومنها في المديح
لا تلفح الاحكام حيفا عنده . فكانها الافعال والتنوين . ومنها وتبدا هلال الافق حين نحا
عهد الصيام كانه العرجون . فكان بين الصوم خطط نحوه . خطا خفيا بان منه النون
وقال عبد الجليل بن وهبون . قالوا اتيت من وداعهم . ولم تر الصبر منك مغلوبا
نلت للعلم انني بعدهم . اسمع لفظ الوداع مقلوبا . وهذا كقول بعض شعراء اليتيمة
اذا دهاك الوداع فاصبر . ولا يروعنك البعاد . وانتظر العود عن قريب
فان قلب الوداع عادوا . وقال ابن اللبانة . ان تكن تبتغي القتال فدعني
عنك في حومة القتال احامي . خذ جناني عن جنة ولساني . عن سنان وخاطري عن حسام
وقال القزاز يمدح ابن صمادح وخلط النسب بالمديح . نفي الحب عن مقلتي الكري
كما قد نفي عن يدي العدم . فقد ترجمك في خاطري . كما قر في راحتيك الكرم
وفر سلوك عن فكرتي . كما فر عن عرضه كل ذم . فيحيي ويخزي باقيان
لا يذهبان بطول القدم . فابقي الحب خال وجد . وابقي له الفخر خال وعم
وقال ابو الحسن بن الحاج . اذوب اشتياقا يوم يحجب شخصه . واني علي ريب الزمان القاتل
واذعر منه هيبة وهو المني . كما يذعر المخمور اول كاس . وقال من لي بظرف كانني ابدا
منه بغير المدام مخمور . ما اصدق القايلين حين بدا . عاشق هذا الجمال معذور
وقال اباجعفر مات نبت الجمال . فاظهر خدك لبس الحداد . وقد كان ينبت نور الربيع
فقد صار ينبت شوك القتاد . فهل كنت من عبد شمس فاخشي . عليك ظهور شعار السواد
وقال وما احكمه . ما عجبي من بايع دينه . بلذة يبلغ فيها هواه
وانما اعجب من خاسر . يبيع اخراه بدنيا سواه . وقال من محنة يرثي بها
ابن صمادح ويندب بلاد الاندلس زمن الفتنة . من لي بمجبول علي ظلم البشر
صحف في احكامه حاء الحور . مرت بنا تسحب اذيال الخفر . ما الحسد الظبي له اذا نفر
واشبه الغصن بداو اخطر . كانورة قد طرزت بمسك . جوهرة لو تمتهن بسلك
نبذت فيها ورعي ونسكي . بعد لجاج في التقي ومحكي . فاليوم قد صح رجوعي وانتهي
نهيت قدما ناظري عن نظر . علما بان يجني ذكر الفكر . وقلت حرج عن سبيل الخطر
فاليوم قد عاين صدق الخبر . اذا بات وقفا بين دمع وكمد . سقي الحيا عهدا لنا بالطاق
معترك الالباب والاحداق . وملتقي الانفس والاشواق . ايا من فيه الدهر عن تلاق
وربما سارك دهر ثم ستر . احسن به مطلعا ما اغربا . قابل من دجلة مراي معجبا
ان طلعت شمس وقد هبت صبا . حسبته ينشر بردا مذهبا . تمنظر فيه جلاء البصر
يا رب ارض قد خلت قصورها . واصبحت اهلة قبورها . يسال عن زايرها مزورها
لا يامل العودة من يزورها . هيهات ذاك الورد ممنوع الصدر . تنتهب الدنيا علي ابن معن
كانها ثكلي اصيبت بابن . الكرم ماسول ولا استثني . انني بنعماه ولا انثني
والروض لا ينكر معروف المطر . عهدي به والملك في ذماره . والنصر فيما شاء من انصاره

يطلع بدر التم من ازراره . وتكمن العفة في ازاره . ويحضر السودد بان حضر
تلك النوي جدت بنا انطلاق . ما بعدت مصر ولا العراق . اذا احلا نحوها اشتياق
ومن دواء الملل الفراق . ومن ناي عن وطن نال وطر . سار بذي برد من الاصباح
راك نشوي ذات قصد صاح . مسودة مبيضة الجناح . تسعي بين الماء والرياح
يزورها عن طامح الموج زور . يقتحم الهول بها اغترارا . في فتية تحسبها سكاري
قد افترش المسند المغارا . حتي اذا اشارفت المنارا . هب كما بل العليل المحتضر
يوم عدل الملك الرضي . الهاشمي الطاهر النقي . والمجتبي من صفي النبي
من ولد السفاح والمهدي . فخر معد ونزار ومضر . حيث تري العباس يستسقي به
والشرف الاعظم في نصابه . والامر موقوفا علي اربابه . والدين لا تختلط الدنيا به
وسيرة الصديق تمضي وعمر . وقال ابن خفاجة في صفة قوس . عوجاء تعطف ثم ترسل تارة
فكانما هي حية تنساب . واذا اغنت والسهم منها خارج . نهي الهلال انقض منها شهاب
وقال وعسي الليالي ان تمن بنظمنا . عقدا كما كنا عليه واكملا . فلربما نثر الجمان تعمدا
ليعاد احسن في النظام واجملا . وهو من قول مهيار . عسي الله يجعلها فرقة
تعود باكرم مستجمع . وقول المتنبي . سالت الله يجعله رحيلا
يعين علي الاقامة في ذراكا . وقال اقضي علي خلك او ساعد . عشت بجد في العلا صاعد
فقد بكي جفني دما سايلا . حتي لقد ساعدني ساعدي . وقال واسود يسبح في بركة
لا تكتم الحصباء غدرانها . كانما في صفوها صقلة . زرقا والاسود انسانها
وقال حياها ونسيمها كنسيمه . فشربته من كفه في ورد . منساغة فكانها من ريقه
محمرة فكانها من خده . وقال لعمري لو وضعت في منهج التقي . لكان لنا في كل صالحة نهج
فما يستقيم الامر والملك جاير . وهل يستقيم الظل والعود معوج . وقال يرثي صديقا له اياتي
تبقي ان الله اكرم جيرة . فازمع عن دار الحياة رحيلا . فان انقرت منه العيون فانه
تعوض منها بالقلوب بديلا . ولم ار انسا قبله عاد وحشة . وبردا علي الاكباد عاد غليلا
ومن تلك ايام السرور قصيرة . به كان ليل الحزن فيه طويلا . وقال تعاون نحلا ابي جعفر
لمن شعال ومن منسغل . فهذا يميني بها اكلة . وهذا شمال بها تغتسل
وقال ابن الزقاق . وكما رايت الغرب تدعص بالدجا . وفي الشرق من ضوء الصباح دلايل
توهمت ان الغرب بحر لخوضه . وان الذي يبدو من الشرق ساحل . وقال ابو محمد بن عبد البر الكاتب
لا تكثرن تاملا . واسك عليك عنان طرفك . فلربما ارسلته . فرماك في ميدان حتفك
وقال ابو القاسم بن العطار . يا اكلا كلما اشتهاه . وشاتم الطب والطبيب
ثمار ما قد غرست تجني . فانتظر السقم عن قريب . يجتمع الداء كل يوم . اغذية السوء كالذنوب
وكان كثير الهجا وله كتاب سماه بشفاء الامراض في اخذ الاعراض والعياذ بالله تعالي ومن قوله
خنتم فهنتم وكم اهنتم . زمان كنتم بلا عيون . فانتم تحت كل تحت
وانتم دون كل دون . سكنتم يا رياح عاد . وكل ريح الي سكون
وقال يا مشفقا من خمول قوم . ليس لهم عندنا خلاق . ذلوا وطالما اذلوا
دعهم يذوقوا الذي اذاقوا . وقال ولكنتم فما احسنتم مذ وليتم . ولا صنتم ممن يصونكم عرضا
وكنتم سما لا ينال منالها . فصرتم الي من رام يسلككم ارضا . ستسترجع الايام ما اقرضتكم
الا انها تسترجع الدين والقرضا . وقال ابن شاطر السرقسطي . قد كنت لا ادري لبرلي علة
صار البياض لباس كل مصاب . حتي كسا في الدهر حق ملاءة . بيضاء من شيبي لفقد شبابي
فبذا تبين لي اصابة من راي . لبس البياض علي نوي الاحباب . وهذا عادة اهل الاندلس
ولهذا قال الحصري . اذا كان البياض لباس حزن . باندلس فذاك من الصواب
الم ترني لبست بياض شيبي . لاني قد حزنت علي الشباب . وما احسن قوله
لو كنت زايري لراعك منظري . ورايت ما بي يصنع التفريق . وبحال من دمعي وحر تنفسي
بيني وبينك لجة وحريق . وقال ابن عبد الصمد يصفها . علي سابح قد يفوت باربع
لدى عاميها الصبا والشمايل . من الفتح خواض جواد كانه . مع البرق سار او مع السيل سايل
وقال ابن عبد الحميد البرجي . ارح سبق المهند والجواد . فقد تعبا بجدك في الجهاد
قضيت بعزمته حق العوالي . فاقض براحته حق الهوادي . وقال عبادة
انما الفتح هلال طالع . لاح من ازراره في فلك . خلق شمس وليل شعره
من راي الشمس بدت في حلك . وقال ابن المطرف المنجم . يري العواقب في اثناء فكرته
كان افكاره بالغيب كهانه . لا طرفة منه الا تحتها عمل . كالدهر لا دورة الا لها شان
وقال ابو الحسن بن اليسع . لا موا ملامي وكان اغني . وذم حبي وكان اطرى
لو علم العاذلون ما بي . لا انقلبت فيه لا بهم را . وقال لما قدمت وعندي
شطر من الشوق وافي . قدمت قلبي قبلي . فصحني اوفي

ولما خاطب المستنصر ملك افريقية ابن سيد الناس بقوله . ما حال عينيك يا عين الزمان فقد
اورثتني حزنا من اجل عينيكا . وليس لي حيلة الا الدعا فيا . ربي براوي الصحيحين حاميكا
اجابه الحافظ ابو المطرف بن عميرة المخزومي خدمة عن الحافظ ابي بكر بن سيد الناس ٥
مولاي حالهما والله صالحة . لما سالت فاعلى الله حاليكا . ما كان من سفر او كان من حضر
حتى تكون الثريا دون نعليكا . وقال الاديب ابو العباس الرصافي وهو من اصحاب ابي حيان
هذا هلال الحسن اطلع بيننا . وجيمنا بسنا محاسنه شفق . لما راى صل العذار بخده
ماء النعيم اتى اليه ليرتشف . فكانه ذاك الخد الكرام . فاحمر من حنق عليه وقال قف
وقال وعشية نفت بها ارواحنا . والجو قد اخذت هناك حقها . وكانما ابريقنا لما جثا
الفي جدينا للكوس وتهتها . وقال الامام الحافظ ابو الربيع بن سالم ٥
كانما ابريقنا عاشق . كل عن الخطو فما اعملا . عاذله كاسه حبيبا له
فكلما قبله انحله . وقال ابو القاسم ابن الاكبر . رايت ثلاثة تحكي بلاثا
اذا ما كنت في التشبيه تنصف . فتحولبل منفعة وحسنا . وشنترين مصر وانت يوسف
وقال في غريق وقيل انه مما تمثل به . الحمد لله على كل حال . فقد اطفاه الماء سراج الكمال
اطفاه ما كان محيي له . قد يطفي الزيت ضياء الذبال . وهو القايل ايضا
لولم يكن لي اباء اسود بهم . ولم يوسس رجال الغرب لي شرفا . ولم انل عند ملك العصر منزلة
لكان في سيبويه الفخر لي وكفى . فكيف علم ومجد قد جمعتهما . وكل مختلق في مثل ذا وقفا
وقال ابو الحسن بن حريق ٥ . اصبحت تدمير مصر الاسمها . وابو يوسف فيها يوسفا
وقال ابو القاسم بن العطار الاشبيلي في بعض الهوزنيين وقد غرق في نهر طلبيرة عند فتحها
ولما راوا ان لا مقر لسيفه . سوى هامهم لاذوا باجراء منهم . فكان من النهر المعين معينهم
ومن قلم السيد الحسام المثلم . فيا عجبا للبحر غالته نطفة . وللاسد الضرغام ارداه ارقم
وقال ابو العباس الاعمى . وقائلة والضنا شاملي . علام سهرت ولم ترقد
وقد ذاب جسمك فوق الفراش . حتى خفيت على العود . فقلت وكيف ارى نائما
وراي المنية بالمرصد . ولما قرى عليه ديوان ابي تمام ومر فيه وصف سيف قال الناظم
منه حيث اقول . تراه في غداة الغيم شمسا . وفي الظلماء نجما او ذبالا
يروعهم معاينة ووهما . ولو ناموا لروعهم خيالا . وقال ابو اسحاق الالبيري
تمر لنا اني واحدا بعد واحد . واعلم اني بعدهم غير خالد . واحمل موتاهم واشهد دفنهم
كاني بعيد عنهم غير شاهد . فها انا في علمي لهم وجهالتي . كمستيقظ يرنو بمقلة راقد
قيل ولو قال في البيت الثاني كاني عنهم غايب غير شاهد لكان احسن وابدع وابرع في الصناعة
الشعرية . وقال ابن الابار رحمه الله تعالى وقال الوزير ابو الوليد بن مسلمة
اذا خانك الرزق في بلدة . ووافاك من همها ما كثر . ففتاح رزقك في بلدة
سواها فردها تنل ما تسر . كذا المهمات بوسط الكتاب . مفتاحها ابدا في الطرد
وقال ابو العلاء اسماعيل الخشني الجياني المعروف بابن ابي ركب وقيل ان اخاه الاستاذ ابا
بكر هو المعروف بذلك . تقول الناس في مثل . تذكر غايبا تره . فما لي لا ارى سكني
ولا انسى تذكره . وانشد ابو المعالي الاشبيلي الواعظ لمحمد رحبة القاضي من بلنسية
اناي الغربة ابكي . ما بكت عين الغريب . لم اكن يوم خروجي . من بلادي بمصيب . عجبا لي ولتركي
وطنا فيه حبيبي . وقال ابو القاسم بن الابقر السرقسطي . احفظ لسانك والجوارح كلها
فلكل جارحة عليك لسان . واخزن لسانك ما استطعت فانه . ليث هصور والكلام سنانه
وقال ابو القاسم خلف بن يحيى بن خطاف الزاهد مما نسبه لابي وهب الزاهد
قد تحيرت ان اكون مخفا . ليس لي من مطية غير رجلي . فاذا كنت بين ركب فقالوا
قوموا للرحيل قومت نعلي . حيثما كنت لا اخلف رحلا . من رآني فقد رآني ورحلي
وقال ابو عبد الله بن محمد بن فتح الانصاري الثغري ٥ . كم من قوي قوي في تقلبه
مهذب الراي عنه الرزق ينحرف . ومن ضعيف ضعيف الراي مختبل . كانه من خليج البحر يغترف
وقال ابو القاسم محمد بن نصير الكاتب ٥ ٥ ٥ . مضت اجمارنا ومضت سنونا
لم تظفر يدي لعمة يداني . وجربنا الزمان فلم نجد نا . سوى التخويف من اهل الزمان
وحكي عن الفقيه الاديب النحوي ابو عبد الله محمد بن تميمة الحسني قال كانت لي في صوبي جارية
وكنت مغري بها وكان ابي رحمه الله تعالى يعذلني فيها ويحرضني ببيعها لانها كانت تشغلني عن الطلب
والبحث عليه فكان عندي يزيدني اغراء بها فرايت ليلة في المنام كان رجلا ياتيني في زي اهل المشرق
كل ثيابه بيض وكان يلقي في نفسي انه الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان ينشدني
تصبوا الى مي ومي لا تنتهي . تزهى بسلواك التي لا تنقضي . وتخارك القوم الاولى ماجم
الا امام اورضي او نبي . فانثني عنانك للهدي عن ذي الهوى . وخف لا لعمك وجلوا دعوا
قال فانتبهت فزعا منكرا فيما رايته فسالت الجارية هل كان لها اسم قبل ان تتسمى بالاسم الذي

اعرفه فقالت لا ثم عاودتها حتى ذكرت انها كانت تسمى مية فبعتها حينئذ وعلمت انه وعظ وعظني الله عز وجل به
وتبري . وقال ابن الحداد او قصيدته حديقة الحقيقة ٥ ذهب الناس فانفرادي انيسي
وكتابي محدثي وجليسي ٥ صاحب قد امنت فيه ملالا ٥ واختلالا وكل خلق خسيس
ليس في نوعه يحيى ولكن ٥ يلتقي الحي منه بالمرموس ٥ وقال بعض اهل الجزيرة الخضراء
الحاظكم تجرح في الحشا ٥ ولحظنا يجرحكم في الخدود ٥ جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا
فالذي اوجب هذا الصدود ٥ وقال ابن النعمة ٥ انهما لابن شرف وقد ذكرناهما مع جوابهما
في غير هذا الموضع وقال المعتمد بن عباد اقنع بحظك في دنياك ما كانا ٥ وعز نفسك ان فارقت اوطانا
في الله من كل مفقود مضى عوض ٥ فاشعر القلب سلوانا وايمانا ٥ اكل حين ذكرى طربت لها
مجت دموعك في خديك طوفانا ٥ اما سمعت بسلطان شبيهك قد ٥ بزته سود خطوب الدهر سلطانا
وطنا على الكره وارقب اثره فرجا ٥ واستغفر الله تغنم منه غفرانا ٥ وقال ابو عامر البرياني في الصنم
الذي بشاطبة بقية من بقايا الروم معجبة ٥ ابدى البناء بها من علمهم حكما ٥
لم ادر ما اضمروا فيه سوى امم ٥ تتابعت بعد سمويه لناصنما ٥ كالمبرد الفرد ما اخطا مشبهه
حقا القد برد الايام والامم ٥ كانه واعظ طال الوقوف به ٥ مما يحدث عن عاد وعن ارما
فانظر الحجر صلد بكلمنا ٥ اسمع واعظ من قس لفن فيهما قيل لو كان مكان نحكا على لكان احسن
وقال الشميسر ٥ اذا عنت ابقاء احوالكا ٥ فلا تخرجها على بالكا
وكن كالطريق لمحتازها ٥ يمر وانت على حالكا وقال حتى اذا ما نلت حظا
فاخو العقل يهون ٥ فمتى حظك دهر ٥ فما كنت تكون وقال ابو الربيع
ابن سالم الكلاعي انشدني ابو محمد الشلبي انشدنا ابو بكر بن منخل الحفصية ٥ مفتحمة بسبعة محمد
والحركات بعدها وسكون ٥ فياليت شعري اين وكيف ومتى ٥ يكون الذي لابد ان سيكون
وقال ابو محمد عبد الحق الاشبيلي ٥ لا يخدعنك عن دين الهدى نفر ٥ لم يرزقوا في التماس الحق تاييدا
عمي القلوب عروا عن كل فائدة ٥ لانهم كفروا بالله تقليدا وقال ابو محمد بن صارة ٥
بنو الدنيا بجهل عظموها ٥ فعزت عندهم وهي الحقيرة ٥ يهارش بعضهم بعضا عليها
مهارشة الكلاب على العقيرة وقال اسعد بمالك في الحياة ولا تكن ٥ تبقي عليه حذار فقر حادث
فالبخل بين الحادثين وانما ٥ مال البخيل لحادث او وارث ٥ ودخل ابو محمد القطاني
القرطبي على القاضي ابي الوليد ٥ ابن رشد فانشده ارتجالا ٥ قام ذا السنة يا الهمام
قاضي قضاة الورى الامام ٥ فقلت بي ولا تقل لي ٥ نفلها من كل العظام
وقال الحافظ ابو محمد بن حزم ٥ لا تلمني لئن سبقت بحظ ٥ فات ادراكه ذوي الالباب
يسبق الكلب وثبة الليث في العدو ويعلو النخال فوق اللباب وقال ابو عبد الله الجبلي الطبيب القرطبي
اشدد يديك على كلب ظفرت به ٥ ولا تدعه فان الناس قد ماتوا فلت تذكرت بهذا قول الاخر
اشدد يديك بكلب ان ظفرت به ٥ فاكثر الناس قد صاروا اخنازيرا وقال محمد بن عبد الله الحضرمي
مولى بني امية عاشر الناس بالجميل ٥ وسدد وقارب ٥ واحترس من اذى الكرام ٥ وجد بالمواهب
لا يسود الجميع من ٥ لم يقم بالنوايب ٥ ويحوط الاذى ومن ٥ عم ما ما لاقارب لا تواصل سوى الشريف
الكريم المناصب ٥ من له خير شاهد وله خير غايب ٥ واجتنب وصل كل الوغد في المكاسب
وقال الكاتب الحافظ ابو عبد الله بن الابار لله نهر كالحباب ٥ ترى به ساحي الحباب ٥
يعتاد تشما صفاوه ٥ فحصاه ليس بذي احتجاب وكانما هو رقة من خالص الذهب المذاب
غارت على شطيه ٥ ابكار المنى عصر الشباب ٥ والظل يبدو فوقه ٥ كالخال في خد الكعاب لا يبدو اذا ما كيف
الشمس منه كالنقاب ٥ مثل المجرة جرة فيها ٥ ذيله جون السحاب ٥ وقال شغلني محاسنه لمن زهر على ٥
نهر تسلسل كالحباب تسلسلا ٥ غربت به شمس الظهيرة لاتني ٥ احراق صفحته لهيبا مشعلا
وكانما الظلال ل بمتنه ٥ قطع الدما جمدت حيث تخللا ٥ وقال يمدح المستنصر صاحب افريقية
ان البشاير كلها جمعت ٥ للدين والدنيا وللامم ٥ في نعم رحب بمينها ٥ بر الامام وبيعة الحرم
وقال ابن الابار واخبر بعض اصحابنا يعني ابا عمرو بن عبد المعطي انه انشده الخليفة تنسيقه
العجز البيت الثاني فقلت على البديهة ٥ فخر بشعري على الاشعار يحفظه ٥ خليفة الله كان الله حافظه
واشار بقوله وبيعة الحرم الى ما ذكره ابن خلدون وغيره واحد من المورخين ان اهل مكة
خطبوا للمستنصر صاحب تونس بعرفة وكتبوا له ببيعة من انشا ابن سبعين المتصوف وقد ذكر ابن
خلدون نص البيعة في ترجمة المستنصر فليراجعها من ارادها وقال ابن الابار لا اسمع في الامير مقال الصدق
وحتى عن امر في خدم الامراء ٥ متى تكتب ترد وتشاد احاجا ٥ واذ تركب تر دعدعا تبهرا ٥
وقال يمدح التجاني اتاها الصاحب يعني بيباح ٥ بكل معنى فيها دقة الرواية ٥ ادعنا في اسعاف فضلك في
لهذا لم تزل بها ذا عناية ٥ ولها شرطها فحافظ عليها ٥ ثم كافي وصيتي بالكفاية ٥ وتمام الاخلاء بعد لا فيت
من الله عصمة وحماية ونص استدعا التجاني انري سيدي الذي حاز في الحلم وفي العلم والعلا كل غاية
وحوى المجد عن جدود كرام كلهم في السماح والفضل اية اذ ارى عنه بالاجازة اروى كل ما فيه لي تصح الرواية
من حديث ومن نظام ونثر وفنون له بهن دراية فله في ذلك الثواب جزاء ومنا الثنا دون نهاية

دام في رفعة وعز وسعد ◦ وامان ومكنة وحماية ◦ ما نور الجيش لظلام هزيما ◦ وعلت للصباح فلاذ ذوراية
ولابن الابار ترجمة واسعة ذكرتها في ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس
ارتياح وللعقل ارتياض فليراجع فيه واما التجاني ابو عبد الله هذا المذكور فقد وصفه قريبه
ابو الفضل محمد حفيد عمه في كتابه تحلي التيجانية قال ابن رشيد وجمعه باسمنا حفظه الله وشكره
وقال في موضع آخر انه باسمه واسم صاحبه الوزير ابن الحكيم رحمهما الله انتهى وقال ابن صفوان يحيى
اذا عزتك جليلة ◦ يعجز عنها ما تجد ◦ فلتقصد فانه ◦ ما عال قط مقتصد ◦ وقال ايضا
حاز دنياه كلها ◦ محرز الاجر للمنية مرجو توبته ◦ امنا سالم البدن ◦ وقال اعز اخاك في الذي
يامله وترجيه ◦ فانه قد يعوز الغنى ◦ ما كان في عمري جنة ◦ وقال ابغض ما او دعته ◦ قلبك ذكرى مو قطعه
خير ما تلقته ◦ ما افاد موعظه ◦ وقال ابو البركات العمجي انشدنا ابو العباس بن مكنون و
قد راى اهتزاز الثمار وتمايلها مرتجلا حارت عقول الناس في ابداعها ◦ انشكرها ام نشكرها
تتاود ◦ فيقول ارباب البطالة تنثني ◦ ويقول ارباب الحقيقة تسجد ◦ قال الشيخ
ابو البركات العمجي قلت لابن مكنون ما الذي يدل على انها في وصف الثمار فقال لي انت
لما فضلت يا ابن اخي متنزها في روضة ◦ ازهارها من حسنها تتوقد ◦ انظر الى الاشجار في دوحاتها
والريح تنسف والطيور تغرد ◦ فترى الغصون تمايلت اطرافها ◦ وترى الطيور على الغصون تغرد
وقال ابن رشيد غلط المذكور في نسبة البيتين لابن مكنون وانما هما لابي زيد الفازازي
من قصيدة اولها ◦ نعم الاله بشكره تتقيد ◦ فالله يشكر في النوال ويحمد
مدت اليه اكفنا محتاجة ◦ فانالها من جوده ما نعهد ◦ والبيتان في اثنائها غير ان اولها في ديوانه
هكذا تاهت عقول الناس في حركاتها انتهى ورايت في روضة التعريف للسان الدين بعدهما
بيتا ثالثا وهو اذا اردت الجمع بينهما فقل ◦ في شكر خالقها تقوم وتقعد انتهى وحكي
ان حافظ الاندلس امام الادباء وبنيس المولفين حسنة الزمان نادرة الاحسان ابو محمد
عبد الله بن ابراهيم الصنهاجي الحجاري صاحب كتاب المسهب وكان سبب اتصاله
بعبد الملك بن سعيد جد علي بن موسى صاحب المغرب انه وفد عليه في قلعته فلما وقف
على بابه وهو بزي بداوة ازدراه البوابون فقال لهم استاذنوا على القايد فضحكوا
به وقالوا له ما كان يجد القايد من يدخل عليه في هذه الساعة الا انت فمد يده الى
دواة في حزامه وسحاة وكتب بها بباب القايد لا علي لا زال اهلا باهل الفضيلة
رجل وفد عليه من شلب بقصيدة مطلعها عليك احالني الذكر الجميل فاذا راى سيدي ان يحجب
من بلده شلب ومن تقبيله هذا فهو اعلم بما ياتي ويذر ولا عتب على القدر وذنب
الى احد غلطه فاوصل الورقة فلما وقف عليها القايد قال من شلب وهذا
مطلع قصيدته ما لهذا الامتثال ولعله الوزير ابن عمار قد تنكر الي الدنيا فحملوا
بالاذن له فاذن له ودخل وبقي واقفا لم يسلم ولا كلم احدا فاستثقله الحاضرون
واستبردوا مقصده ونسبوه للجهل وسوء الادب فقال له احدهم ما لك لا تسلم
على القايد وتدخل مداخل الادباء والشعراء فقال حتى اخجل جميعكم وقد تحملتموني
على الباب مع اقوام انذال واعلم ايضا من هو الكثير الفضول من اصحاب القايد
اعزه الله فاكون اتقيه اذ تدري في خدمته فقال له عبد الملك انا اخذنا بما فعل
السفها منا فقال لا والله بل اغفر لكم ذنوب الدهر اجمع وانما هي اسباب يفتقدها
لنجاور بهما مثلك اعزك الله ويتمكن التانيس وينحل قيد الهيبة ثم انشد من راسه
ولا ورقة في يده
عليك احالني الذكر الجميل ◦ فصح العزم واقتضى الرحيل ◦ وودعت الحبيب بغير صبر
ولم اسمع لما قال العذول ◦ واسكب الظلام على سفر ◦ ونجم الافق ناظره كليل
ولم اشكو الهجير وقد دعاني ◦ الى ارجايك الظل الظليل ◦
وهي طويلة فاكرمه وقربه رحم الله الجميع واهديت للمعتمد بن عباد شمعة
فقال في وصفها ابو القاسم بن مرزقان الاشبيلي وهو ممن قتل في فتنة المعتمد
مدينة في شمع صورت ◦ فاسست حماة فوق سوارها ◦ تضيء الليل نهارا اذا
◦ ما اقبلت ترفل في نارها ◦ كانها بعض الايادي التي ◦
◦ تمحا الدجى تسري بانوارها ◦ من ملك معتمد ماجد ◦
◦ بلاده اوطان زوارها ◦ وقال ابو الاصبغ بن رشيد
الاشبيلي لما هطلت باشبيلية سحابة بقطر احمر يوم السبت الحادي عشر من صفر عام اربعة وستين وخمسماية
لقد آن للناس ان يقلعوا ◦ ويمشوا على السنن الاقوم ◦ متى عهد الغيث يا غافلا ◦ بلون العقيق والعندم
اظن الغمايم في جوها ◦ بكت رحمة للهوى بالدم ◦ وفيها ايضا ◦ لا تنكرن دايم الكابة مما
تعاينه في الغمايم الجهام ◦ نظر البرق صفحة المزن ◦ سال منه على الرباط نجيعا وله في دولاب
يحنو اذا ما سمعت له صوتا يحشي ظل ما نهر كان اقدامها ركب اذا سمعه منها احد بكر والليل ذو ...

وله في ابن اسمه مالك ◦ غزالي الجفون شقيق بدر ◦ تبسم عن عقيق فوق در
له نفحات مسك اي مسك ◦ له نفثات سحر اي سحر ◦ شكوت له الهوى والهجر منه
فقال عليك باسمي سوف تدري ◦ تملك القساوة من سميي ◦ واحرقت القلوب بنار هجري
وقال ابو بكر بن حجاج الغافقي في موسى وسيم اشبيلية الذي كان شعراؤها يتغزلون فيه
من مبلغ موسى المليح رسالة ◦ بعثت له من كافري عشاقه ◦ ما كان خلق راهبا عن دينه
لو لم تكن توراته من ساقه ◦ وقال ان الزويلي فتى شاعر ◦ قد اعجب العالم من نظمه
وانت يا موسى قد اخترته ◦ واختار موسى قبله من قومه ◦ وقال علي بن معاذ قرونة لو بيعا
زعمون ما قال اوقد لي على الطين ◦ قالت له عرسه اذ جاد بينهما ◦ ما زاد هيت بمن كل عنين
هلا استعنت بميمونة فقال لها ◦ اني استعنت على نفسي بميمون ◦ وقال ابو وهب بن عبد الرؤف
النحوي وكان له حظ في قرض الشعر وكان سفاطا ◦ ليس لمن ليست له لحية ◦ باس اذا ما حملته ليسا
وصاحب اللحية مستقبح ◦ يشبه في طلعته التيسا ◦ اذهبت الريح بلا هيبة ◦ وبات الريح به ميسا
وقال ابو عبد الله محمد بن يحيى القلفاط ◦ يا عنز الاعمى لي ◦ فابتز قلبي ثم ولى
انت مني بفوادي ◦ يا مني نفسي اولى ◦ وقال احمد بن المبارك الحجبي في الامام عبد الله ابي محمد بن
يا عابد الرحمن فقت الورى ◦ بهمة العليا وهذا الكرم ◦ ما جعل الله الذي في امري ◦ الا وقد جنبه كل ذم
واستدعى الوزير عبيد الله بن ادريس ابا بكر احمد بن عثمان المرواني ونادمه ليلة فلما قرب الصباح قال
له ابن ما يحدث عنك من حسن الشعر فهذا موضعه فقال الدواة والقرطاس فامر له باحضارهما فجعل
يفكر ويكتب الى ان انشد هذه الابيات ◦ بتنا فدامى صفاء يستحث لنا
في جامد الفضة التبر الذي سبكا ◦ كل يصيخ الى ما قال صاحبه ◦ ولا يبالي اصدقا قال ام افكا
ومن قرون خفاف عند شربهم ◦ ولا يخافون فيما احدثوا دركا ◦ لا تنقد من اذا ابصرتهم فرحا
اما ترى الصبح من بشرى بهم ضحكا ◦ وقال ابو محمد عبد الله المرواني في الخيري
عجبت من الخيري يكتم عرفه ◦ نهارا ويسري في الظلام فيعرب ◦ فشبهني عروس الطيب منه بلاحيا
ويبدو له وجه الصباح فيحجب ◦ وقال ابراهيم بن ادريس العلوي ◦ للبين في تعذيب نفسي مذهب
ولنايبات الدهر عندي مطلب ◦ اما ديون الحادثات فانها ◦ تاتي لوقت صادق لا يكذب
وخرج الاديب النحوي هذيل الاشبيلي يوما من مجلسه فنظر الى سايل عاري الجسم وهو يرعد ويصيح
الجوع والبرد فاخذ بيده ونقله الى موضع بلغته الشمس وقال له الجوع فقد كفاك الله مؤنة البرد ومر
المعتمد بن عباد ليلة مع وزيره ابن عمار بباب شيخ كثير التنديد والتهكم يمزج ذلك باغراق يضحك
الثكلى فقال لابن عمار تعال حتى نقرب على هذا الشيخ الساقط بابه حتى نضحك معه فضربا عليه الباب فقال
من هذا فقال ابن عباد انسان يرغب ان تقد له هذه الفتيلة فقال والله لو ضرب ابن عباد بابي في هذا
الوقت ما فتحته له فقال فاني ابن عباد قال مصفوع الف صفعة فضحك ابن عباد حتى سقط الى الارض وقال
لوزيره امض بنا قبل ان يتعدى الصفع من القول الى الفعل فهذا شيخ ركيك ولما كان من غد تلك الليلة
وجه له الف درهم وقال لموصلها قل له هذا حق الالف صفعة التي كانت البارحة وكان في زمان المعتمد
السارق المشهور بالبازي الاشهب وكان له في السرقة كل غريبة وكان مسلطا على اهل البادية وبلغ من
سرقته انه سرق وهو مصلوب لان ابن عباد امر بصلبه على ممر اهل البادية لينظروا اليه فبينما هو على خشبة
على تلك الحال انجاءت اليه زوجته وبناته وجعلن يبكين حوله ويقلن لمن تركتنا نضيع بعدك واذا ببدوي
على بغل وتحته حمل ثياب واسباب فصاح عليه يا سيدي انظر في اي حال انا ولي عندك حاجة فيها فايدة
لي ولك قال وما هي قال انظر الى تلك البير لما ارهقني الشرط رميت فيها مائة دينار فعسى تحتال في اخراجها
وهذه زوجتي وبناتي يمسكن بغلك خلال ما تخرجها فعمد البدوي الى حبل ودلى نفسه في البير بعد ما اتفق
معه على ان ياخذ النصف منها فلما حصل اسفل البير قطعت زوجة السارق الحبل وبقي حايرا يصيح واخذت
ما كان على البغل مع بناتها وفرت به وكان ذلك في شدة حر وما سبب الله شخصا يغيثه الا وقد غبن من العين
وخلصني فتخيل ذلك الشخص مع غيره على اخراجه وسالوه عن حاله فقال هذا الفاعل الصانع احتال على حتى
سعت زوجته وبناته بثيابي واسبابي ورفعت هذه القصة الى ابن عباد فتعجب منها وامر باحضار البازي
الاشهب وقال له كيف فعلت هذا مع انك في قبضة الهلكة فقال يا سيدي لو علمت قدر لذتي في السرقة
خليت سبيلك واشتغلت بها فلعنه وضحك منه ثم قال له ان سرحتك واحسنت اليك واجريت عليك
رزقا يقوتك اتتوب من هذه الصنعة الذميمة فقال يا مولاي كيف لا اقبل التوبة وهي تخلصني من القتل
فعاهده وقدمه على رجال الجهاد وصار من جملة حراس احواز المدينة ويحكى ان منصور بني عبد المومن
لما اراد بناء صومعة اشبيلية العظيمة القدر احضر لها الرجال والصناع من مظانهم فعرف بشيخ معتل صحيح
المذهب عارف بالبناء الذي يجهله كثير من الصناع فاحضر فقال له المنصور كم تعتقد ان ينفق على هذه الصومعة
فضحك وقال يا سيدي البنيان انما هو مثل ذكر ليس يعقد حتى يقوم فيكاد المنصور يغشى من الضحك وصرف
وجهه عنه وبقيت حكايته يضحك عليها زمانا وكان احمد المقرئ المعروف بالكساد شاعرا وشاحا
زجالا اشبيليا وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن سهل ◦ ما لموسى قد خر لله لما
قابس نورا عشاه ضوء سناه ◦ وانا قد صعقت من نور موسى ◦ لا اطيق الوقوف حين اراه

وقال في رثاه . فرالي الجنة حوريها . وارتفع الحسن من الارض
. واصبح العشاق في ماتم . بعضهم يبكي علي بعض . وقال فيه . هتف الناعي بنعي الابد
اذ نعي موسي بن عبد الصمد . ما عليهم وحدهم لو دفنوا . في فوادي قطعة من كبدي
ولابن سهل الاسرائيلي في موسي هذا ما هو مثبت في ديوانه وكان موسي بن احمد بن ابي بكر القرموطي المرسي
من اعرف اهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسة والعدد والموسيقا والطب فيلسوفا
طبيبا ماهرا آية الله في المعرفة بالاندلس يقري الامم بالسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها ولما
تغلب طاغية الروم علي مرسية عرف لحقه فبني له مدرسة يقري فيها المسلمين واليهود والنصاري وقال
له يوما وقد ادني منزلته لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكنت كذا فاجابه بما اقنعه ولما
خرج من عنده قال لاصحابه انا عمري اعبد الها واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت اعبد ثلاثة كما
طلب الملك مني انتهي وقال ابو عبد الله محمد بن سالم القيسي الغرناطي يخاطب السلطان علي السنة اصحابه
الاطبا الذين بابه مورياً باسمايهم . قد جمعنا بابكم سعد علم . لبلوغ المني ونيل الاراده
. ومن اسمايناً لكم حسن فال . سالم ثم غالب وسعاده . وقال ابو عبد الله بن عمر الاشبيلي الخطيب
وكل الي طبعه عايد . وان صده المنع عن قصده . كذا الما من بعد اسخانه . يعود سريعاً الي برده
وقال الكاتب ابو زيد عبد الرحمن الغساني لما تغيرحاله باشبيلية . لا تسلني عن حالتي فهي هذي
مثل حالي لا كنت يا من يراني . ملني الاهل والاخلاء لما . ان جفاني بعد الوصال زماني
فاعتبرني ولا يغرك دهر . ليس منه ذو غبطة في امان . ودخل الاديب النحوي ابو عمران
موسي الطرياني الي بعض الاكابر يوم نيروز وعادتهم ان يصنعوا في مثل هذا اليوم مداين من العجين لها
صور مستحسنة فنظر الي مدينة العجينة فقال لصاحب المجلس صفها وخذها فقال
مدينة مسوره . تحار فيها السحره . لم تبنها الايدي . عذرا او مخدره
بدت عروساً تجتلي . من درمك وعنبره . وما لها مفاتح . الا البنان العشره
ورفع الي القايد ابي السرور صاحب ديوان سبتة قصيدة يعرض له فيها بزاد وقد عزم علي سفر فانعم عليه
بذلك ثم اتبعه بتحف مما يكون في الديوان مما يجلبه الافرنج الي سبتة ولم يكن التمس منه ذلك ولا اخطر بخاطره
فكتب اليه . ايا سابقاً بالذي لم يجل . بفكري ولم يبد لي في خطاب
ويا مانحاً في بحار الندي . ويا فاتحاً للعلي كل باب . كذا فلتكن نعم الاكرمين
تفاجي بنيل المني والطلاب . ولم ار اعظم من نعمة . اتتني ولم تك لي في حساب
سأشكرها شكر عهد الرضي . واذكرها ذكر غض الشباب . وكتب مجاهد صاحب دانية
الي المنصور بن ابي عامر الاصغر ملك بلنسية رقعة لم يضمنها غير بيت الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها . واقعد فانك انت الطاعم الكاسي . فاحرجت المنصور واقامته
واقامته واقعدته فاحضر وزيره ابا عامر بن التاكرني فكتب عنه . شتمت موالينا عبيد نزار
شيم العبيد شتيمة الاحرار . فسلا المنصور عما كان فيه . ومن شعر المذكور في المنصور
انهض علي اسمك انه منصور . وارم العدو فانه مقهور . ولو اغتنيت عن النهوض كفيتهم
بتذكر باسك كلهم مذعور . ولتبلغن مدي مرادك فيهم . ويكون يوم في العدي مشهور
وقال له المنصور يوما والله لقد سيمت من هولا الجند ووددت الراحة منهم فقال له يبعد مولاي
فلا بد من السآمة لاني علي حالتين اما من يكون امرك اليه او يكون امره اليك والحمد لله الذي رفعه عن
الحالة الاولي وقد قال بعض المجابين في رندة . قبحا لرندة مثلما . قبحت مطالعة الذنوب
بلد عليه وحشة . ما ان يفارقه القطوب . ما حلها احد فينوي . بعد بين ان يتوب
لم آتها عند الضحي . الا وخيل لي غروب . افق اغم وساحة . تملا القلوب من الكروب
وقال جلاص الشاعر الرندي . لا تفرحن بولاية سوغتها . فالنور يعلف انه آكي يذبحا
وله في بعض روسا المنيين من قصيدة . ولو لم تكن كالبدر نورا ورفعة
لما كنت عزا بالسحاب ملثما . وما ذاك الا للنزال علامة . كذا القطر يها لثم الافق انهما
فاهتز الملثم واعجبه وامر له بكسوة وذهب ولما ذكر ابو بكر بن عمر الرندي في مجلس بعض الروسا
بحضرة ابي الحسن علي بن سعيد واطنب في الثناء عليه وعمر المجلس بشكره واخبر بذلك اطرق ساعة ثم قال
لا تذكرن ما غاب عني من ثنا . اطنبت فيه فليس ذلك يجهل . في حضرة بمجلس وجري به
جري فاذ الذكر فيه يحمل . ولما نفي بنو ذي النون ارقم من نسبهم لانه كان ابن امة مهينة واقتصها
ابو الظافر في حال سكره ولم يكن فيهم من ينظم ويتولع بالادب غيره وولي ابنه يحيي وكان احسد من
طلعت عليه الشمس فمال علي ارقم بالاذاية ففر عن مملكته وقال مرتحلا . لين طبتم نفسا بتركي دياركم
فنفسي بالتفريق والله اطيب . اذا لم يكن لي جانب في دياركم . فما العذر لي ان لا يكون التجنب
زعمتم باني لست زعما لاصلكم . فهلا علمتم انني عنه ارغب . وحسبي اذا ما البيض لم ترع نسبة
باني الي سيفي ورمحي انسب . وان مدت الايام عمري للعلي . يشرق ذكري في الوري ويغرب
وكتب الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان الي ابي امية بن عصام قاضي قضاة شرق الاندلس في زمانه
توقعت نقطة علي العين فتوهمها وظن انه ابهمها اعتقدها وعدها وانتقدها فقال

لالمزيني ما جنته براعة . طمست بريقتها عيون ثناء . حقدت علي لزامها فتحولت
افعي تمج سمامها بسحاء . غدر الزمان واهله عرف ولم . اسمع بغدر براعة واباء
وشرب المامون بن ذي النون مع ابي بكر محمد بن ارفع راسه الطليطلي وحفل من روسا ندمايه
كابن لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن مثني فجرت مذاكرة في ملوك الطوايف في ذلك العصر فقال
كل واحد ما عنده بحسب غرضه فقال ابن ارفع راسه ارتجالا . دعوا الملوك وابناء الملوك فتي
اضحي علي الصرم يشتق الي نهر . ما في البسيطة كالمامون ذو كرم . فانظر لتصديق ما اسمعت من خبر
يا واحدا علي علياه مختلف . من جاد كفك لم يحتج الي المطر . وقد طلعت لنا شمسا فانظرت
عني الي كوكب يهدي ولا قمر . وقد بدت لنا وسطي ملوكهم . فلم نعرج علي شذر ولا درر
فدخل ابن ذي النون من الارتياح ما ليس عليه مزيد وامر له بما سا ان جزيل عتيد وقال ابو احمد بن عبد المومن
رايت حياتي قادحا في معيشتي . ويصعب تركي للحيا ويقبح . وقد فسد الناس الذي عهدتهم
وقد طال تانيبي لمن ليس يصلح . وقال . ولما غدوا بالعيد فوق جمالهم . طفقت انادي لا اطيق بهم همسا
متي يبين من اهوي بحور دون قبة . ولو كوقوف العين لا حطت الشمسا . وقال الزاهد ابو محمد عبد الله بن
اعندكم علم باني متيم . والا فبال المدامع تسجم . وما بال عيني لا تغيض ساعة
كاني في رعي الدراري منجم . وكان الوزير ابو جعفر الوقشي تياها معجبا بنفسه ومن شعره
في غرضه الفاسد . اذا لم اعظم قدر نفسي وانني . عليم بما حازته من عظم القدر
فتقوي معدود اذا لم يبرف . ولا يكبر الانسان شي سوي الكبر . وله يرمون لي غير المكان الذي له
خلقت وبعضي منكر ذاك من بعضي . فقولوا البدر الافق يترك سماءه . ويحتل من اجل التواضع في الارض
وله نكرت ان كنت الصغير نظاما . وباعد اخا صدق مني ما اشتهي قربا . وكن تابعا في حفظ الحر
الست تراه عندما يبصر اكملها . وقال له يوما بعض ندما مملكة صاحب جيان بن همشك يا ابا جعفر
انت جملة محاسن وفيك الادوات العلية التي هي اهل لكل فضيلة غير انك قد تنحت في ذلك كله بكرة
عجبك واذا امشيت علي الارض تشمخ منها فقال له كيف لا اشمخ من شي اشترك معك في الوطي عليه
فضحك جميع من حضر من جوابه وله جواب لمن اعتذر عن غيبته عنه
لك الفضل في ان لا تلوح لناظري . وتبعد عني ما بقيت مدي الدهر . فوجهك في الحظ كما صور الردي
ولفظك في سمعي حديث عن الفقر . ومن حاز ما قد حزته من ركاكة . وعاب فلا يحتج الي كلفة العذر
وله ايضا . لك يوما ان لم تلح لعياني . ولك الفضل في زيادة شهر
ولك الفضل في زيادة عام . ولك الفضل في زيادة دهر . ولك الفضل ان تغيب عني
ولك الوجه ما تطاول عمري . وله وقد شرب علي صهريج . فاختنق لاسد الذي يرمي بالما
فنفخ فيه رجل انخر نخرا . ليث بديع الشكل لا مثل له . صيغ من الما له سلسلة
يقذف بالما علي حينه . كانه عاف الذي قبله . وقال ابو الوليد هشام الوقشي
برح بي ان علوم الوري . اثنان ما ان فيهما من مزيد . حقيقة يعجز تحصيلها
وباطل تحصيله لا يفيد . وله ايضا . وفاره يركبه فاره
ربنا في بدع صعده . سنانها يشتعل لحظه . وقدها يستعجل قده
يزحف للساك في جحفل . من حسنه وهو يري وحده . قلت لنفسي حين مدت لها
الامال والامال ممتده . لا تطمعي فيه كما الشمس لا . يطمع في تدنيسه حده
وله ايضا يحيا الظلام ماذا استعارت . من سجايا معذبي وصفاته . طيب انفاسه وطعم ثناياه
وسكر العقول من لحظاته . وسنى وجهه وتوريد خديه . ولطف الديباج من بشراته
والدراري منها بها كالندا وكي . برضي من هويت من سطواته . وهي من بعد ذا علي حرام
مثل تحريمه جنا رشفاته . ومن تواليفه نكت الكامل للمبرد وقد مر ذكر هذا الرجل الفرد قبل
هذا وحضر يوما مجلس ابن ذي النون فقدم نوع من الحلوا يعرف باذان القاضي فتهافت جماعة من
خواصه عليها يقصدون التندير فيه وجعلوا يكثرون من اكلها وكان فيما قدم من الفاكهة طبق فيه نوع يسمي
عيون البقر فقال له المامون يا قاضي اري هولاء ياكلون اذنيك فقال وانا ايضا آكل عيونهم وكشف عن
الطبق وجعل ياكل منه وكان هذا من الاتفاق الغريب وكان الفاضل ابو الحسين ابن الوزير ابي جعفر الوقشي
آية الله في الظرف وكيف لا وهو ابن الوزير ابو جعفر وصهره ابو الحسين بن جبير وشيخه في علم الموسيقي
والتهذيب والظرف والتدريب ابو الحسن بن الحاسب شيخ هذه الطريقة وقد رزق ابو الحسين المذكور
فيها ذوقا وصوتا بديعا اشتهي من الكاس للخليع وقال ابو عمران بن سعيد لما سمعته الا ذكرت قول
الرصافي . ومطارح مما تجس بنانه . لحنا افاض عليه ماء وقاره
يثني الحمام فلا يروح لوكره . طربا ويرزق بنيه في منقاره . وكنت ارتاح الي لقاية ارتياح
العليل الي الشفاية . وكم ازل اقرع بابا فبابا واخرق للاتصال حجابا فحجابا حتي هجمت مع شفيع لا يرد عليه
وجلست بين يديه فحينئذ حرضه حسبه علي الاكرام وتلقي بما اوسع من البشر والسلام وقال يعلم سيدي
اني كنت اود الناس في لقاية واحبهم في لقايه والحمد لله الذي جعلني انشد
وليس الذي يتبع الوبل رايدا . كمن جاءه في داره رايد الوبل . ثم قام الي خزانته واخرج منها

الطليطلي

الغسال

عودغناء يطرب دون ان تحس اوتاره * وتلحن اشعاره * واندفع يغني دون ان اساله ذلك * ولا تجشم تكلف
الدخول في تلك المسالك ه * ومازلت ارجو في الزمان لقاكم * فقد يسر الرحمن ما كنت ارتجي
تذكركم مازلت الوم دايما * اذا ذكروا ما بين سلمي ومنعج * فلما فرغ من استهلاله وعمله
قبلت راسه وقلت له لا ادري على ما انكرك قبل ملي على تجميلك بما لم تدعني اسالك في شانه ام على ما فزت
باحسانه * فما هذا الصوت قال هذا نشيد خسرواني من تلحيني * قال وانشد فو لنفسه ه

حنت الي صوت النواعير بحرقة * وانحني فوادي لا تقر ولا تهدي * وفاضت دموعي مثل فيض دموعها
اطارحها تلك الصبابة والوجدا * وزاد غرامي حين اكثر عاذلي * فقلت له اقصر لا تقدح الزندا
اهيم بهم في كل وادي صبابة * وازداد دمع طول البعاد لهم وردا * وانشد في لنفسه
ولقد مررت على المنازل بعدهم * ابكي واسال عنهم وانوح * واقول ان سالوا ابجالي في النوى
ما حال الجسم فارقته الروح * قال وكتب الي * ياحسرة ما قضيت من لذة وطرا
الي الزمان الذي يرجي به الخلف * ابكيك ملا اجفوني ثم يرجعني * الي التصبر اني سوف انصرف

قال ابو عمران وكنت في ايام الفتنة اذا ركنت الي الامال هونت على نفسي ما القي من اهوالها بقولي مع خاطري
قوله اين الزمان الذي يرجي به الخلف انتهى وكان ابو الحسين علي بن الحمارة ممن برع في الالحان وعلمها وهو من
اهل غرناطة واشتهر عنه انه كان يعمد الي الشعري فيقطع العود بيده ثم يصنع منه عود الغنى وينظم الشعر
ويلحنه ويغني به فيطرب سامعيه * ومن شعره قوله ه ه * اذا ظن وكرا مقلتي طائر الكرى
راي هدبها فارتاع خوف الحبائل * وقد بعض العلماء في حقه انه اخر فلاسفة الاندلس قال والعجب
ما وقع في الشعر انه دخل مالقة وقد فرغ ابن عشرة من بناء قصره والشعراء تنشد في ذلك فارتجل ابن الحمارة
هذين البيتين وانشدهما بعدهم * يا واحد الناس قد شيدت واحدة * فحل فيها محل الشمس في الحمل
فما كدارك في الدنيا لذي امل * ولا كدارك في الاخري لذي عمل * وسياتي ذكر هذين البيتين وكان
اهل الاندلس في غاية الاستحضار لمسائل العلمية على البديهة قال ابن مسدي املى علينا ابن الضائع
النحوي بداينة على قول سيبويه هذا باب ما الكلم من العربية عشرين كراسا بسط القول فيها في مائة
وثلاثين وجها انتهي وهذا واشباهه يكفيك في تبحر اهل الاندلس في العلم وربما سئل العالم منهم عن المسالة
التي يحتاج في جزئها الي مطالعة ونظر فلم يحتج الي ذلك ويذكر من فكره ما لا يحتاج معه الي زيادة ومن
الحكايات في مثل ذلك ان الاديب البليغ الحافظ ابا بكر بن حبيش لما قال في تخميسه المشهور *
بماذا على كل من للحق اوجبت * اعترض عليه ابو زكريا اليفرني بما نصه استعمل المخمس ماذا في البيت كثيرا
وخبرا والمعروف من كلام العرب استعمالها استفهاما فاجاب بقوله اما استعمالها في السن فصحاء العرب فلكثرة
تكثر لا يحتاج الي شاهد لو وصل بحثه * واستعمل مكث فلم يعترض علي ولي ولا اشكل في جلي
وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاج النهار الي دليل * قال الله تعالى في سورة يونس قل
انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ووقع في صحيح البخاري في رثا
المقتولين من المشركين يوم بدر * وماذا بالقليب قليب بدر * من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر * من الشيزي تكلل بالسنام * وفي السيرة في رثا المذكورين ايضا
ماذا ببدر فالعقنقل * من مرازبة جحاجح * وهذا الشعر لامية بن ابي الصلت
الثقفي ه ووقع في الاغاني للوليد بن يزيد يرثي نديما له يعرف بابن الطويل * ه
... قبر ضمنت * منه عظام ابن الطويل * ماذا تضمن اذ ثوي * فيه من الراي الاصيل
والجزء طويل واجلي من هذا واعلي * واحق بكل تقديم واولي * ولكن الواو لا تفيد رتبة * ولا تقتضي
نسبة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا انزل الليلة من الفتن وهو في الصحاح ووقع في الحماسة
وقد اجمعوا على الاستشهاد بكلام فيها * ماذا اجال وثيرة بن سماك * من دمع باكية عليه وباك
وفي الحماسة ايضا واظنها لابي دهبل * ماذا رزينا غداة الخل من زمع * عند التفرق من خيم ومن كرم
ووقع في نوادر القالي لكعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار * هوت امه ما يبعث الصبح غاديا
وماذا يرد الليل حين يؤوب * ووقع في شعر الخنساء ترثي اخاها * الا ثكلت ام الذين غدوا به
الي القبر ماذا يحملون الي القبر * وماذا يواري تحت ترابه * من الجود من يوهي الحوادث والدهر
ولجرير وهو في الحماسة * ماذا امل العيد بين البخل والجود * ووقع في الحماسة ايضا وهي
لامراة * هوت امهم ماذا بهم يوم صرعوا * بجيشان من اسباب مجد تصرما * اراد ماذا انصرم لهم من
اسباب مجد يوم صرعوا بجيشان مجد تصرما ه ه ومما يستظهر به قول ابي الطيب المتنبي
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها * اني بما انا باك منه محسود * وقوله ايضا
وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا * ومن ملح المتاخرين
كان بمرسية ابو جعفر المذكور في المطمح وكان يلقب بالبقيرة فقال فيه بعض اهل عصره
قالوا البقيرة يهجونا فقلت لهم * ماذا دهيت به حتى من البقر * هذا وليس بمولود بل هو ابنته
واين منزلة الانثى من الذكر * وانشد صاحب الزهر ولا ادري قائله
ماذا لقيت من المستعربين ومن * قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا * ان قلت قافية بكرا يكون لها
معني يخالف ما قالوا وما وضعوا * وضربوا بين عبد الله واجتهدوا * وبين زيد فطال الضرب والوجع

وقال صاحب

وقال صاحب الزهر انشد ابو حاتم ولم يسم قائله * الا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر
هذا ما حضر بفضل الله تعالى لمحل الاستشهاد على ان ماذا تستعمل بمعنى الخبر والتكثير والله الذي لا اله غيره ما طالعت
عليه كتابا * ولا تصفحت فيه بابا * وانما هو نتيجة التذكار * وصبابة ما علق بذهني من الانكار * واثر ما سبك
السمع * ايام خلو الذرع * وعقدت عليه الحبي * في عصر الصبا * ورحم الله من تصفح * وتلطف فتسمح * وصحح ما وقع اليه
من اختلال * واصلح ما وضع لديه من اختلال * فخير الناس * من اخذ بالبر والايناس * فتجاوز عن جهله وادكر
عن وهله * وانما المومنون اخوة * وتحابهم في الله رفعة وحظوة * ولهم في السلف الكريم * ومحافظتهم على الود القديم
اسوة * كريمة وقدوة * انتهي * وقال ابن الطراح انظر تحصيل هذا الامام الرئيس * والالمعي النفيس *
واستحضاره كلام الادبا * وسيره النقاد البلغا * ومساجلته مع فرسان المعاني * ووصفه تلك المغاني * وقد
كان حامل لواء الادب * وفائق ابناء جنسه في مرقي الطلب * وهذه الكلمة اعني ماذا جرت بسببها منا[ظرة]
بين الاستاذ ابي الحسين بن ابي الربيع النحوي المشهور وبين مالك بن المرحل بسبتة حتى الف مالك كتاب
الرمي بالحصى * والضرب بالعصي * وفيه هنات لا ينبغي لمثلي ان اذكرها * ولا الذي ظني في البيان ان ينشرها
وفي ذلك قال الاستاذ ابو الحسين رحمه الله تعالى * كان ماذا ليتها عدم * جنبوها قربها عدم
ليتني يا مال لم ارها * انها كالنار تضطرم * انتهي وقوله يا مال ترخيم مالك وحكي الاستاذ ابن
غازي انهم اختلفوا هل يقال كان ماذا ام لا وقال ان الاستاذ ابن ابي الربيع تطفل على مالك بن المرحل
في الشعر كما ان ابن المرحل تطفل عليه في النحو قال ومن نظم مالك بن المرحل في هذه القضية ه
عاب قوم كان ماذا * ليت شعري كان ماذا * انتهي ومن نظم ابن حبيش المذكور قوله
اذا ما شئت ان تحيي هنيا * فبع القدرة النفس كرها * فلا تنفع الي رجل كبير * ولا تشهد ولا تحضر ولسه
وله ايضا ه * لا عملن الي لقياكم قدمي * ولو تجشمت بين الطين والماء
لين بيل ثيابي الغيث اهون بي * من ان تحرق نار الشوق احشائي * وابو زكريا المعترض على ابن
حبيش هو الفقيه النحوي الاديب ابو زكريا يحيي بن علي بن سلطان اليفرني ولد سنة ٦٤١ وبرع في العربية
وكان يلقب بالمشرق جبل النحو وكان عند نفسه مجتهدا وكان لا يجيز نكاح الكتابيات خلافا للامام مالك وهو
مذهب الامام احمد بن حنبل ويتمسك بقوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وكان يري ان الطلاق لا يكون
الا مرتين للاستبراء ومرة للانفصال ولا يقول بالثلاث وهو خلاف الاجماع وكان يقول في نهيه عليه الصلاة
والسلام عن اكل كل ذي ناب من السباع اي ماكول كل ذي ناب وتبقي هي على الاباحة ويدل عليه قوله تعالى وما
اكل السبع وكان يقول في قوله تعالى ان هذان لساحران الهاء اسم ان وذان لساحران جملة خبر لان ولا تحتاج لرابط
لانها تفسير به والمعني منع ولسه النحوي قالوا انها اي نحو انا هذان لساحران اي قولنا هذان لساحران تنبيها
للناس من اتباعها وخط المصحف يرده لكن في المصحف اشياء كتبت على غير المصطلح مثل ما اهل ولا اوضعوا ولا اذ...
قال ابن الطراح ورايت هذا المعني لغيره واظنه ابن النحاس وتوفي اليفرني المذكور سنة ٧٠٠ ومن شعره
ماذا على الغصن المياس لو عطفا * على صبابة صب حالف الدنفا * يارحمة لفوادي من معذبه
كم ذا تحمله ان يحمل الكلفا * ويا رعى الله دهرا ظل يجمعنا * في ظل عيش صفا من طيبه وصفا
مودة بيننا في الحب كاملة * ونحن لا نعرف الاعراض والسلفا * رجع الي كلام الاندلسيين
قال صالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى في سكيني الكتابة * انا صمصامة الكتابة مالي
من شبيه في المرهفات الرقاق * فكاني في غمس يوم وصال * وكاني في القطع يوم فراق
وقال في المقص ه * ومصطحبين ما اتهما بعشق * وان وصفا بضم واعتناق
لغرابك ما اجتمعا لشيء * سوي معني القطيعة والفراق * ولبعض الاندلسيين
هلا اقتدي ذو خلة بنفعا لنا * فيكون واصل خله كوصالنا * مهما يجي احد ليقطع بيننا
نقطعه ثم نعود لاحسن حالنا * وجرح بعض الكتابين بالمقص * فانشد احد جلسايه وغالب
ظني انه اندلسي ه * عداوة لا لكلك من قديم * فلا تعجب لمقراض لئيم
لين ادماك فهو بلا شبيه * وقد يعدوا اللئيم على الكريم * ولما الف ابن عصفور كتابه
المقرب في النحو انتدب جماعة من اهل قطره الاندلسيين وغيرهم منهم ابن الضائع وابن هشام والجزيري
وله على المنهج المعرب في الرد على المقرب وفيه تخليط كثير وتعسف * تعسف من ان يحمد الشمس نورها
ويامل ان ياتي لها بضريب * ومنهم ابن الحاج وابو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي وسماه شذور
الزياد على جهلة الحاد وابن مومن القابسي وبهاء الدين بن النحاس ومن شعر حازم الاندلسي المذكور قوله
لم ندر اذ سالتك ما اسلاكها * الكت اشني ام قطعت سلاكها * وعارضه العفاني بقوله
يا ساحر الالحاظ يا فتاكها * ثني جواز الصد من افتاكها * ومن حكاياتهم في المجون وما يجري
مجراه ان الوزير ابا بكر بن الملح كان له ابن متادب فاسترسل مع الادب الي ان خرج من القول الي الفعل واتي
باشيا لا تليق بمثله فكتب اليه * ه * يا حجة العين يا بنيا * لئن ما كنت لي بنيا
اتحت مني اطلت غيي * انت صيتي وكان حينا * اسقطت ذكري وكان اعلى * في كل حين من الثريا
املكاك الزنا ارتكابا * وشرب شمولة الحميا * حتي ذهبت لذوقه جهرا * وقلت المشرحي الينا
فاليوم ابكيك ملا عيني * لو كان يغني البكا شيا * فاجابه ابنه بقوله
يا لايم الصب في التصابي * ما عنك يغني البكا شيا * اوجعت خبل العتاب نحوي * وقبل زينتها الينا

وقلت عمر المنا قصير • فاريح العيش ما تقضيا • قد كنت ارجو المتاب ممـا • فقد جعلا به وغنيا
لولا ندات شيوخ سوء • انت وابليس وعمتيا • انتهى وقال ابو جعفر بن صفوان المالقي رحمه الله تعالى
سالت الاتانه تحوي مقبلا • فقال سل عوي كي تحصلا • قرات باب الجمع من شوقي له
وهو بلا اشتغال عني قد سلا • للاستغاثة اندبت نا ليا • وهو لانفا ل التعدي قد تلا
وكلما طلبت منه في الهوي • عطفا غدا يطلب مني بدلا • وان ارم محض اضافة لـه
اعمل في قطعي عنه الحيلا • في الف الوصل ظللت باحثا • وهو بباب الفصل قد تكفلا
فلست موصولا وليس عايدا • وليس حالي من اثني منتقلا • فيا مثني نفسي ومن لهمه
دات فهوم الاذكياء النبلا • وجدي موقوف عليك لا اري • عنك مدي الدهر له تنقلا
فما الذي يمنع من تسكينه • والوقف بالتسكين حكم اعملا • والحب مرفوع اليك مفرد
فلم تري لضمتي مستثقلا • فالضم للرفع غدا علامة • في مفرد مثلي فاوضح مشكلا
لازالت الهيام عني رافعا • للوصل ناصبا لقولي معملا • للشوق سكنا لهجري صارفا
بالقرب من حال ابعاد مبدلا • تجزم امرا في الاماني ماضيا • وتبتدي بماتنا مستقبلا

وقال محمد بن ادريس [illegible] الاصطبوني • علاه رياض اورقت بمحامد
تنور بالجدوي وتثمر بالامل • تنص عليها من نداه غمامة • تروي ثري المعروف بالفعل والنبل
[illegible] هو الا الشمس نفعا ورفعة • فيقرب بالجدوي ويسعد بالاجل • نعم ابا ديه البرية كلها
ندان وقاص جوده قد شمل • وقال محمد النعيلي الهذلي من اعيان غرناطة
جارت علي لواحظ الارام • لما رمت اجفانها بسهام • حكمت علي بحكمها فتبسمت
فغدا الضنا منها لدي احكام • يا قاتلي عمدا بسيف لحاظه • اعمد ظباه قبل وقع حمامي
كم رمت وصلك والصدود يصد في • ويقل هجري امره ومرامي • اني عدمت النفس يوم فراقكم
والبين اسلمها الي الاعلام • كيف المقام واصل جسمي ناحل • ان النفوس مقيمة الاجسام
صب لعلاج فليس يمكن بروها • حتي يعود الشهر مثل العام • قد كنت افرح بالسلو فهاانا
قد دم قلبي في الهوي بزمام • مالت به نحو الفتون بدايع • من شادن يحكيه بدر تمام
نقوام انفسنا بلذع وصله • وجميع اعيننا عليه سوا م • قد ابرزت خداه روض محاسن
عطفت علي الافكار والاوهام • تندي نما شيبة وتنعم • فبروق منها الزهر في الاكمام
فكانما وجناتها في لونها • ورد الرياض زهي بصوب غمائم • وكانما درع الدجا من شعره
قد حاكم منها يد الاظلام • وكانما ريق حواه ثغره • مسك اذيف بعنبر ومدام
وكانما سيف نفث الحاظه • سيف الامير ممهد الاسلام • ذاك الامير محمد بن محمد
ناهيك من ملك اعز همام • ملك علا فوق السماء علاوة • وسما فادرك غاية الاعظام
لو كان يعتقل السها لاتاه في • شكل القناة ملثما بلثام • او كان يرضي بالمجرة اجردا
لجرت الي الاسراج والالجام • فالسعد يفعل للاماني قولها • والنصر يخدمه مع الايام
واليوم يعشقه ويحمد ليله • فيه كعشق سيوفه للهام • نامت عيون الترك خوف بأسه
اولاه ما اكتحلت بطيف منام • بهر الانام بسيفه وبياسه • فسبي وانعم ايما انعام
فالعتق يجني جزيل هباته • والمعتدي يصلي لردي بحمام • مهما استعت بر فضيع معرك
واذا استجرت به فطود شمام • اجري مياه العدل بعد جفوفها • وازال نار الظلم بعد احتدام
كم من كتيبة جحفل قد هدها • في معرك بمهند صمصام • المقتني الجرد المذاكي عدة
للكر في الاعداء والاقدام • من كل مبيض كان اديمه • لون الصباح اتي عقيب ظلام
ومنها يا خير من ركب الجياد وقادها • تحت اللواء وعمدة الاقوام • لا زلتم والسعد يخدم امركم
في غبطة موصولة بدوام • حتي يصير الامن في ارجابنا • عبدا يقوم لنا علي الاقدام
والله ينصركم ويعلي مجدكم • ماح اثر الصحو ساد غمام • وكان يحيي السرقسطي
اديبا فرجع الي الجزارين فامر الحاجب ابن هود ابا الفضل بن حسداي ان يوبخه علي ذلك فكتب اليه
تركت الشعر من عدم الاصابه • وملت الي التجارة والقصابه • فاجابه يحيي رحمه الله تعالى
تعيب علي ما لوف القصابه • ومن لم يدر قدر الشي عابه • ولو احكمت منها بعض شي
لما استبدلت منه بالحجابه • ولو تدري بها كلفي ووجدي • علمت علي محمل الصبابه
وانك لو طلعت علي يوما • وحولي من بني كلب عصابه • لهالك ما رايت وقلت هذا
هزبر صير الارضام غابه • وكم شهدت لنا كلب وهز • بان المجد قد حزنا لبابه
تكنفني بنو المعزي فتكا • اقتر الذعر فيهم والمهابه • ولم نقلع عن الوري حتي
مرهفا بالدم القاني لعابه • ومن يغتر منهم بامتناع • فاني اصواره منا اذابه
ويبرز واحد منا لالف • فيغلبهم وذلك من الغرابه • ومنها ابا الفضل الوزير جبذا بي
وفضلك ضامن عنك الاجابه • واصغا الي شكوي شكود • اطلت علي صناعته عتابه
وحقك ما تركت الشعر حتي • رايت البخل قد اوصي سحابه • وحتي زرت مشتاقا خليلي
فابدي لي التخيل والكآبه • وظن زيارتي لطلاب شي • فنافرني وغلظ لي حجابه

وقال الاديب ابو الحسن بن حداد • قالت وابدت صفحة • كالشمس من تحت القناع
بعت الدفاتر وهي اخر ما يباع من المتاع • فاجبتها ويدي علي • كبدي وهمت بانصداع
لا تعجبي مما رايت فنحن في زمن الضياع • وقال الاديب ابو زكريا بن مطروح من اهل
مدينة باغة وقد عزل فنزل المطر علي اثره وهو من احسن شعر قاله وكان الوالي غير مرضي
ورب وال سرنا عزله • فبعضنا هناه البعض • قد واصلنا السحب من بعده • ولذ في احقاقنا الغمض
لو لم يكن من نجس شخصه • ما طهرت من بعده الارض • وقال القاضي ابو البركات بن الحاج البلفيقي رحمه الله
ومشيبة حكمت علي من تاب من • اهل الخلاعة ان يعود لما مضي • جمعت لنا شمل السرور وبغية
حيوان اللذات شملا مرتضي • ما عاقني عن ان اسير بسيره قدم • الا رياء مع الخطابة والقضا
وقال ابو الحجاج يوسف التهري من اهل دانية • اني اهدي الاوان افارق منزلا
يطالعني وجه المني سافرا • كان علي الايام ان لا احله • يمينا فما اغشاه الا مسافرا
وقال بعضهم في الرثا • عبرات تفيض حزنا وثكلا • وشجون تعم بعضا وكلا
ليس الاصابة اضرمتها • حسرة تبعث الاسي ليس الا • ولابي جعفر البعل احد شعراء
المرية وكتابها • عزاء علي هذا المصاب الذي دها • وشتت شمل الانس من بعد ما انتهي
بفرع علاه في منابت سودد • تسامي رقيا في المعالي الي السها • اصيب به من بعد ما تم مجده
وقد شمخت منه الشماريخ وازدهي • فاية شمس فيه للمجد كورت • واي مكان للمكارم قد وهي
نصبرا عليه لا رزيت بمثله • فمثلك من يعزي الي الحلم والنهي • وقال الكاتب الماهر ابو جعفر احمد
ابن ايوب اللماي المالقي • طلعت طلايع للربيع فاطلعت • في الروض وردا قبل حين اوانه
حيا امير المومنين مبشرا • وموملا للنيل من احسانه • ضنت سحايبه عليه بمايه
فاتاه يستسقيه ما بنانه • دامت لنا ايامه موصولة • بالعز والتمكين في سلطانه
وقال ابو جعفر احمد بن طلحة من جزيرة شقر • يا اهل تري اظرف من يومنا
قلد جيد الافق طوق العقيق • وانطق الورق بعيد انها • مطربة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندي • في الروض الا بكوس الشقيق • وقال ابو جعفر الغساني من اهل
وادي اش واستوطن غرناطة ثم مات بالمرية فكتب علي حمالة تراب الموطا الامام مالك بعد ما استنجد
قرايح ادباء عصره واستصرخ اختراعاتهم لنصرة فكلهم قصر عن غرضه واداء مفترضه فقال هو
يا طالبا لكمال • حفظي اتم كمالك • فما تقلدت مثلي • اذ لم تقلد كمالك • وقال ابو بكر يحيي بن بقي
خذها علي وجه الربيع المخصب • لم يقتضي حق الروض من لم يشرب • همي سما علا وهمي مارد
فارحم من تلك الكوس بكوكب • وهو رحمه الله صاحب الابيات المشهورة
زحزحته عن اضلع تشتاقه • كي لا ينام علي فراش خافق • وانتقد عليه بعض الطلبا فقال
انه كان جافي الطبع حيث قال زحزحته ولو قال باعدت عنه اضلعا تشتاقه لكان احسن وقال السلطان
المتوكل بن الافطس صاحب بطليوس • انعم ابا طالب الينا • واسقط سقوط الندي علينا
فنحن عقد بغير وسطي • ما لم تكن حاضرا لدينا • وقد كررت هنا قول بعضها لما رقد
فيما اظن • نحن في مجلس انس • ما به غير محبك • فتصدق بحضورك • واجمع الوقت بقربك
وخف لان عتابي • مثل خوفي من عتبك • رجع • وقال ابو عبد الله بن خلصة الضرير
ولو جاد بالدنيا وثني بمثلها • لظن من استصغارها انه ضنا • ولا عيب في انعامه غير انه
اذا من لم يتبع سواهبه منا • ولد ايضا يا ما لكا حسدت عليه • الم خلت من قبلي وقرون
مالي اري الامال بيضا ضحكا • ووجوه امالي حوالك حون • انا امن فرق وراج ايس
ورد صد ومسرح مسجون • لا تقدني انوا سيك لاعدا • لك النصر والتاييد والتمكين
وقال ابن اللبانة • كم بت فلا بحر حكاك ولا حيا • وفت فلا نجم شاناك ولا عرب
واو ليتني منك الجميل فواله • عسي البحر من نعماك يتبعد السكب • وقال ابو علي بن اليمامي
ابنات الهديل اسعدن او عدن قليل العزا بالاسعاد
بداي لا ارتضي ما فعلتن فاطواقكن في الاجياد • وقال ابو جعفر احمد بن الدودمي كله
تعدت عوادي الحي عنك مجانبا • واسلمن الحاظ الرباب ربابا • وقال ابن ابي الخصال في مليحة
لها اربع جوار قبيحات • وليلة طولها علي سنه • بات بها الجفن نادبا وسنه
باربع بينهن واحدة • كسنات وبينها حسنه • وقال غالب بن تمام المقب بالحجام
صغار الناس اكثرهم قبيحا • وليس لهم بصالحة نهوض • الم تر في سباع الطير تشرا
تسالمنا ويوذينا البعوض • وقال ابن عائشة • وروضة قد علت سماء
تطلع ازهارها نجوما • هفا نسيم الصبا عليها • فخلتها ارسلت رجوما • كانما الجو غار لما
بدت فاغري بها النسيما • ولد في صفة فرس وهو من بدايعه • قصرت له تسع وطالت اربع
وزكت ثلاث منه للمتامل • وكانما سال الظلام بمتنه • وبدا الصباح بوجهه المتهلل
وكان راكبه علي ظهر الصبا • من سرعة او فوق ظهر الشمال • وقال تربة مسك وجو عنبرة
وغيم ند وطش ماورد • كانما جايل الحباب به • يلعب في جانبيه بالنرد

وتروى هذه الابيات لغيره وقال . هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا . باقمار اطواق مطالعها بان
لين غادروني بالهوان مهجتي . سايرة الظعائن حيث ما كانوا . وقال ابو محمد بن سفيان وهو من
ابدع التخلص ٥ . ثقلت وجفني قد تداعت شوونه . وحرضلوعي متعد ومقيم
لين دهمت دهم الخطوب وانكت . فان ابا عيسى اعز كريم . وقال ابن الزقاق
باني وبزايي انحى مهفهف . مهضوم ما تحت الوشاح خميصه . لبس الفواد ومزقته جفونه
فاتي كيوسف حين قد قميصه . وقال سلام علي ايامكم ما بكي الحيا . وسقيا لذاك العهد ما ابتسم الزهر
كان لم نبت في ظل امن ضمنا . من الليل الظل الا ردية خضر . ولم نغتبق تلك الاحاديث لهوة
وكم مجلس طيب الحديث به خمر . الا في ضمان الله من كل ساعة . يجدد لي فيها بشوقي له ذكر
تذكرنيه البرق جذلان باسما . ويذكرني اسفار غرته الفجر . وعارق زهر الروض الا تهتك
تناظر عيني منه ارابد الزهر . وقال يحيى المرقسطي . كانها عسجدية كوثرية
بنت كرم رحيقة عطرية . كلما شنها الحول تقوت . فا محجل من ضعيفة وقوبه
رب خمارة سريت اليها . والدجا في ثيابه الزنجية . ومنها كم عقار بدلته بعقار
وثياب صبغتها خمرية . ان خير البيوع ما كان نقدا . ليس ما كان آجلا بنسية
ولد ايضا نسبتم الظلم لعمالكم . ومنعتم عن قبح اعمالكم . والله لو حكمتم ساعة
ما خطر العدل على بالكم . وقال الرصافي في الدولاب ٥
وذي حنين يكاد شجوا . يختلس الانفس اختلاسا . اذا غدا للرياض جارا . قال لها المحل لا مساسا
يبتسم الروض حين يبكي . بادمع ما راين باسا . من كل جفن يسل سيفا . صار له عقده رياسا
وخرج ابو بكر الصابوني لنزهة بوادي اشبيلية وكان يهوى فتى اسمه علي فقال
ابا حسن ابا حسن . بعادك قد نفى وسني . وما انسى تذكره . فهل انسى فيذكرني
ويشبه هذا قول الطاهر بن ابي ركب . يقول اناس لو وصلت . تذكرت عنا اينا تذكره
فاني لا ارى بكى . وما انسى تذكره . وكتب بعض الادبا الى ابن حزم الاندلسي بقوله
سالت الوزير الفقيه الاجل . سوال مدل على من سال . فقلت يا خير مسترشد . ويا خير من عن امام نقل
ايحرم ان نالني قبلة . غزال ترشف فيه الغزل . وعانقني والدجا خاطب . فبتنا ضجيعين لحتى نصل
وحسبك اسال مسترشدا . فبين نديت لمن قد سال . فاجاب ابن حزم بقوله
اذا كان ما قلته صادقا . وكنت تحريت جهد المقل . وكان ضجيعك طاوي الحشا . اعار المهاة احورار المقل
قريب الرضى ولرغنة . تميت الهموم وتحيي الجذل . نفي اخذ اشهب عن مالك . عن ابن شهاب عن الغير قبل
بترك الخلاف على جمعهم . على انه الحل وبل . ونظر الرصافي يوما الى صبي يبكي ويأخذ من دمعه
ويبل عينيه كي يخفي اثر البكا فارتجل الرصافي . ٥ . عذيري من جذلان يبدي كآبة
واضلعه مما يحاول تضطرب ٥ . اميل مياس اذا قاده الصبا . الى ملح الادلال ايده السحر
ايوهم ان الدمع بل جفونه . وهل عصرت يوما من النرجس الخمر . وكان المذكور اعني الرصافي
يميل الى شبيبة لبعض فتيان الطلبة واجتمع الطلبة على ان يصنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة فركبوا
زورقا للمسير الى الوادي فوافق ان اجتمع في الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الريح الغربية عصفت وهاج
البحر ونزل المطر فنزلوا من الزورق وافترق شمل الرصافي من محبوبه فارتجل في ذلك وبقال انها من اول شعره
ما زلت للغرب اذ راني . مجتمع الشمل بالحبيب . فارسل الماء عن فراق . وارسل الريح عن قريب
فلما سمع استاذه استنبله وقال له انك ستكون شاعر زمانك وحكي ان ابا بكر بن مجبر قال في ابي الحسن
ابن القطان بمحضر والده ٥ . جاء وفي يساره . قوس وبيمناه قدح
كانه شمس بدت . وحولها قوس قزح . بالامس في حبه . ما كل من لام نصح
فقال ابن عياش الكاتب هذه ابيات لاندلسي استوطن المشرق في تركي فاقسم ابو بكر انه لم يسمع شيئا من
ذلك وانما ارتجلها وقيل انها لابي الفتح محمد بن عبيد الله من اهل بغداد واولها . جذ بقلبي ومزح
فالله اعلم بحقيقة الامر وخرج ابو بكر بن طاهر وابو ذر الخشني والقاضي ابو حفص بن عمر وهو اذ ذاك ذو
فاثرت الشمس في وجهه فقال ابو ذر . وسمتك الشمس يا عمر . سمة في القلب تنتثر
فقال الاخر . علمت قدر الذي صنعت . فانت صغرا تعتذر
وقال ابو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صديق امي لا يقرا ولا يكتب فعلق فتى وكان خرج لنزهة فاثرت الشمس
في وجهه فاعجبه ذلك وانشد . رايت احمد لما جاء من سفره . والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فانظر لما اثرته الشمس في قمر . والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا . واجتمع الوليد الوقشي
وابو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي وكانا فريدي عصرهما حفظا وتقدما فتعارفا وتسالما ثم بادر ابو
الوليد بالسوال وقال كيف يكون قول القايل . ولو ان ما بي بالحصى فلق الحصى . وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ما ينبغي ان يكون مكان فلق الحصى فقال ابو مروان فلق الحصا فقال وهب انما يكون فلق الحصى لكونه مما يفعل
لقوله لم يسمع لهن هبوب يريد ان ما به عرك ما شانه السكون ويسكن ما شانه الحركة فقال ابو مروان ما يريد الا ثم
وراكعة في ظل غصن منوطة . بلولوة نيطت بمنقار طائر . وكان اجتماعهما في مسجد فاقيمت
الصلاة اثر فراغ ابن سراج من انشاد البيت فلما انقضت الصلاة قال له الوقشي الغز الشاعر باسم احمد

فاراكعة الحا والغصن كناية عن الالف واللولوة الميم ومنقار الطاير الدال فقال له ابن سراج ينبغي ان
نعيد الصلاة لشغل خاطرك بهذا اللغز فقال له الوقشي بين الاقامة وتكبيرة الاحرام فككته والبيت
لعبد الله بن الدمينة وبعده ٥ . ولو انني استغفر الله كلما . ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
وقال الوزير ابو الحسن بن اضحى . وستشفع عندي بخير الورى عندي . واولاهم بالشكر مني واحمد
وصلت فلما لم اقم بجزايه . لففت له راسي حياء من المجد . وكان سبب قوله هذين البيتين انه
كتب اليه بعض الوزراء شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه
واستجزله وخلع عليه خلعا واطلعه من الاجمال بدر لم يكن مطلعا ثم اعتقد انه قد جاء مقصرا فكتب اليه
معتذرا بالبيتين هكذا حكاه الفتح وقال بعد ذلك ما صورته ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه اعف
الناس بواطن واشرفهم في التقى مواطن ما علمت له صبوة ولا حلت له الى مستنكر حبوة مع عدل لا يشين
بعدله ونجب عما يتقي مما يرسل عليه حجابه وسيدله وكان لصاحب البلد الذي كان يتولى القضاء به ابن من
احسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة مع ما شئت من لسن وصوت حسن
وعفاف واختلاط بالبها والنظافة قال الفتح وحللنا لاحدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية
على ضفة نهر احسن من شادن تشتهيا جداول كالصلال ولا تزمقها الشمس من تكاتف الظلال وبعثنا
جملة من اعيانها فاحضرنا من انواع الطعام واورانا من فرط الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحد ويقصر
عن بعضه العد وفي اثناء مقامنا بدا لي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام اعتقده وملام احقد
فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابا به لم ارمنه ما عهدته من الاثابة فكتبت اليه مداعبا له فراجعني بهذه
اتتني بانفر نتيجة خاطر . سريع كرجع الطرف في الخطرات . فاعربت عن وجد كمين طويته
بهيف طاو فاترا للحظات . غزال احم المقلتين عرفته . بخيف مني للحسن او عرفات
رماك فاصمي والقلوب رمية . لكل كحيل الطرف ذي فتكات . وظن بان القلب منك محصب
فلباك من عينيه بالجمرات . تقرب بالنساك في كل منسك . وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت . ضلوعك مثواه بكل فلات . يعز علينا ان تهيم فتنطوي
كئيبا على الاحزان والزفرات . فلو قبلت للناس في الحب فدية . فديناك بالاموال والبشرات
ومن ابنا ديانته وعلامة حفظه للشرع وصيانته وقصده مقصد المتورعين وجريه جري
المتشرعين ان احد اعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتفلا في عينه وفواده لا يسلمه
الى مكروه ولا يفرده في حادث يعروه وكان من الادب في منزلة تقتضي اسعافه ولا توردة من تشفيعه
في مورد قد عافه فكتب اليه راغبا في رجل من خواصه اختلط بامراة طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر
لم يبعه وكتب اليه مراجعا . ايا ايها السيد المجتبي . ويا ايها الالمعي العلم
اتتني ابياتك المحكمات . بما قد حوت من بديع الحكم . ولم ادر من قبلها مثلها
وقد قفت سحرها في الكلم . ولكنما الدين لا ينتمي . بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا . وكيف احلل ما قد حرم . الست اخاف عقاب الاله
ونار موججة تضطرم . اصرفها طالقا بتة . على انوك قد طغى واجترم
ولو ان ذلك الغبي الذي . تثبت في امره ما ندم . ولكنه طاش مستعجلا
فكان احق الورى بالندم . انتهى كلام الفتح الذي اردت جلبه هنا ولا خفا ان هذه القضية مما
يجعل في حكايات عدل قضاة الاندلس ومن نظم ابن اضحى المذكور ما كتب به الى بعض من يعز عليه
يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه . الله في منزل قد ظل مثواكا . يشيد الناس للتحصين منزلهم
وانت تهدمه بالعنف عينا كا . والله والله ما حبي لفاحشة . اعاذني الله من هذا وعافاكا
وله في مثل ذلك . روحي اليك فرديه الى جسدي . من لي على فقده بالصبر والجلد
ته دوري كئيبا لا عزاء له . وشرقيه ومثواه غداة غد . لو تعلمين بما القاه يا املي
يا بعتني الود تصفيه يد بيد . عليك مني سلام الله ما بقيت . اثار عينيك في قلبي وفي كبدي
واذا وصلت الى هذا الموضع من كلام اهل الاندلس فقد رايت ان اذكر جملة من نساء اهل الاندلس
التي لهن اليد الطولى في البلاغة كي يعلم ان البراعة في اهل الاندلس كالغريزة لهم حتى في نسايهم وصبيانهم
فمن النساء المشهورات بالاندلس ام السعد بنت عصام الحميري من اهل قرطبة وتعرف بسعدونة
ولها رواية عن ابيها وجدها وغيرهما كما حكاه ابن الابار في ترجمتها من التكملة وانشدت لنفسها في تمثال
نعل النبي صلى الله عليه وسلم تكملة لقول غيرها . ساسلم تمثالا اذا لم اجد . للثم نعل المصطفى من سبيل
لعلني احظى بتقبيله . في جنة الفردوس احظى مقيل . في ظل طوبى ساكنا امنا . اسقى باكواس من السلسبيل
وامسح القلب به علة . تسكن ما جاش به من غليل . فطالما استشفى اطلال من . يهواه اهل الحب في كل جيل
وانشد ابن جابر الوادي آشي عن شيخه المحدث ابي محمد بن هارون القرطبي لجدته سعدونة واظنها هذه
اخي الرجال من الاباعد . والاقارب لا تقارب . ان الاقارب كالعقارب . او اشد من العقارب
هكذا نقله الخطيب ابن مرزوق ورايت نسبة البيتين لابي العيد فالله تعالى اعلم ومنهن حسانة
التميمية بنت ابي الحسين الشاعر تادبت وتعلمت الشعر فلما مات ابوها كتبت الى الحكم وهي اذ ذاك بكر
الى الملك ابا العاصي موجعة . ابا الحسين سقته الواكف الديم . قد كنت ارتع في نعماه عاكفة

القطعة

ماصورته

لم تتزوج

فاليوم اوي الي نعماك باحكم ٭ انت الامام الذي انقاد الانام له ٭ وملكته مقاليد النهى الامم
لانني اخشى اذا ماكنت لي كنفا ٭ اوي اليه ولا يعروني العدم ٭ لازلت بالعزة القعسا مرتديا
حتى تذل اليك العرب والعجم ٭ فلما وقف على شعرها استحسنه وامر لها باجرا مرتب وكتب الي
عامله على البيرة فجهزها بجهاز حسن وحكي انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكية من عامله
جابر بن لبيد والي البيرة وكان الحكم قد وقع لها بخط يده بتحرير املاكها وحملها في ذلك على البر والاكرام
فتوسلت الي جابر بخط الحكم فلم يفدها فدخلت الي الامام عبد الرحمن فاقامت بفنايه وتلطفت مع بعض
نسايه حتى اوصلتها اليه وهو في حال طرب وسرور فانتسبت له فعرفها وعرف اباها ثم انشدته

الى ذي الندى والمجد سارت ركايبي ٭ على شحط تصلي بنار الهواجر ٭ ليجبر صدعي انه خير جابر
ويمنعني من ذي الظلامة جابر ٭ فاني وايتامي بقبضة كفه ٭ كذي ريش اضحى في مخالب كاسر
جدير لمثلي ان يقال مروعة ٭ لموت ابي العاصي الذي كان ناصري ٭ سقاه الحيا لو كان حيا لما اعتدى
على زمان باطش بطشة قادر ٭ ايمحو الذي خطته يمناه جابر ٭ لقد سام بالاملاك احدى الكباير

ولما فرغت دفعت اليه خط والده وحكت جميع امرها فرق لها واخذ خط ابيه فقبله ووضعه على عينيه
وقال تعدى ابن لبيب طوره حين رام نقض راي الحكم وحسبنا ان نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد موته
عهده انصرفي يا حسانه فقد عزلته لك ووقع لها بمثل توقيع ابيه الحكم فقبلت يده وامر لها بجايزة
فانصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها

ابن الهشامين خير الناس مايرة ٭ وخير منتجع يوما لرواد
ان هز يوم الوغى اثناء صعدته ٭ روى انابيبها من صرف فرصاد
قل للامام ايا خير الورى نسبا ٭ مقابلا بين اباء واجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامة لي ٭ فهاك فضل ثناء رايح غاد
فان اقمت ففي نعماك عاطفة ٭ وان رحلت فقد زودتني زادي

ومنهن ام العلا بنت يوسف الحجارية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من اهل المائة الخامسة ومن شعرها

كل ما يصدر منكم حسن ٭ وبعلاكم تحلى الزمن
تعطف العين على منظركم ٭ وبذكراكم تلذ الاذن
من يعش دونكم في عمره ٭ فهو في نيل الاماني يغبن

وعشقها رجل اشيب فكتبت اليه

الشيب لا يخدع فيه الصبا ٭ بحيلة فاسمع الى نصحي
فلا تكن اجهل من في الورى ٭ يبيت في الجهل كما يضحي

ولها ايضا رحمها الله تعالى

افهم مطارح احوالي وما حكمت ٭ به الشواهد واعذرني ولا تلم
ولا تكلني الى عذر انمقه ٭ شر المعاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما جيته من زلة فبما ٭ اصبحت في ثقة من ذلك الكرم

والحجارية بالرا المهملة نسبة الى وادي الحجارة ومنهن امة
العزيز قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية في كتاب المطرب من اشعار المغرب انشدتني اخت جدي
الشريفة الفاضلة امة العزيز الشريفة الحسينية لنفسها

لحاظكم تجرحنا في الحشا ٭ ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ٭ فما الذي اوجب جرح الصدود

انتهى قلت هذا السوال يحتاج الى الجواب وقد رايت ببلدنا القاضي الامام ابي الفضل قاسم العقباني
التلمساني رحمه الله جوابه والغالب انه من نظمه وهو قوله

اوجبه مني يا سيدي ٭ جرح بخد ليس فيه جحود
وانت فيما قلته مدع ٭ فاين ما قلت واين الشهود

انتهى ومنهن ام الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المرية قال ابن سعيد في المغرب كانت تنظم الشعر وعشقت
الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه

يا معشر الناس الا فاعجبوا ٭ مما جنته لوعة الحب
لولاه لم ينزل ببدر الدجى ٭ من افقه العلوي للترب
حسبي بمن اهواه لو انه ٭ فارقني تابعه قلبي

ومنهن الشاعرة الغسانية البجانية بالنون
نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر باقليم المرية وهي من اهل المائة الرابعة فمن نظمها من ابيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم ٭ انيق وروض الوصل اخضر فينان
ليالي سعد لا يخاف على الهوى ٭ عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

ومنهن العروضية مولاة ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت
بلنسية وكانت قد اخذت عن مولاها النحو واللغة لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل
للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما قال ابو داود سليمان بن نجاح قرات عليها الكتابين واخذت عنها العروض
توفيت بدانية بعد سيدها في حدود الخمسين والاربعماية رحمهما الله تعالى ومنهن حفصة بنت الحاج الركونية
الشاعرة الاديبة المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحي في تاريخه وانشد لها ما قالته في امير
المومنين عبد المومن ارتجالا بين يديه

يا سيد الناس يا من ٭ يومل الناس رفده
امنن علي بطرس ٭ يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه ٭ الحمد لله وحده

واشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ
في راس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشي بالشي يذكر انه لما قفل السلطان الناصر امير المومنين
ابن امير المومنين يعقوب المنصور بن امير المومنين يوسف بن عبد المومن بن علي سلطان
المغرب والاندلس من افريقية سنة ثلاث وستماية بعد فتح المهدية هنا به الشعراء بذلك ثم اجتمع ابو عبد الله
ابن مرج الكحل بالشعراء والكتاب فتذكروا الفتح وعظمه فانشدهم ابن مرج الكحل في الوقت لنفسه

ولما توالى الفتح من كل وجهة ٭ ولم تبلغ الاوهام في الوصف حده
تركنا امير المومنين لشكره ٭ بما اودع السراء الهى عنده
فلا نعمة الا تودي حقوقها ٭ علامته بالحمد لله وحده

فاستحسن

فاستحسن الكتاب له ذلك ووقع احسن موقع وحكى صاحب كتاب روح الشعر وروح الشجر وهو الكاتب ابو
عبد الله محمد بن الجلاب الفهري ان امير المومنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الارك المشهورة
وكان يوم الاربعا تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسماية ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنونه
فلم يمكن لكثرتهم ان ينشد كل انسان قصيدته بل كان يختص منها بالانشاد البيتين والثلاثة المختارة
فدخل احد الشعراء فانشد

ما انت في امراء الناس كلهم ٭ الا كصاحب هذا الدين في الرسل
احييت بالسيف دين الهاشمي كما ٭ احياه جدك عبد المومن بن علي

فامر له بالف دينار ولم يصل احدا
غيره لكثرة الشعراء واخذ بالمثل منع الجميع ارضى للجميع قال وانتهت رقاع القصايد وغيرها الى ان حالت بينه
وبين من كان امامه انتهى رجع الى اخبار حفصة وانشد لها ابو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنايا لانني ٭ اقول على علم وانطق عن خبر
وانصفها لا اكذب الله انني ٭ رشفت بها ريقا ارق من الخمر

وتولع بها السيد ابو سعيد بن عبد المومن ملك غرناطة وتغير بسببها
على ابي جعفر بن سعيد حتى ادى تغيره عليه ان قتله وطلب ابو جعفر منها الاجتماع فمطلته قدر شهرين فكتب لها

يا من اجانب ذكر اسمه ٭ وحسبي علامه
ما ان ارى الوعد يقضى ٭ والعمر اخشى انصرامه
اليوم ارجوك لا ان ٭ تكون لي في القيامه
لو قد بصرت بحالي ٭ والليل ارخى ظلامه
انوح وجدا وشوقا ٭ اذ تستريح الحمامه
صب اطال هواه ٭ على الحبيب غرامه
لمن يتيه عليه ٭ ولا يرد سلامه
ان لم تنيلي ارتجي ٭ فاليأس يثني زمامه
٭ يا مدعي في هوى الحسن والغرام الامامه

فاجابته

اتى قريضك لكن ٭ لم ارض منه نظامه
ادعي الحب ينني ٭ ياسى الحبيب ذمامه
ضللت كل ضلال ٭ ولم تفدك الزعامه
ما زلت تصحب مذ كنت ٭ في السباق السلامه
حتى عثرت وانجلت ٭ بافتضاح السامه
بالله في كل وقت ٭ يبدي السحاب انسجامه
والزهر في كل حين ٭ يشق عنه كمامه
لو كنت تعلم عذري ٭ كففت غرب الملامه

ووجهت هذه الابيات مع موصل ابياته بعد ما لعنته وسبته وقالت له قبح الله المرسل والمرسل فما في جميعكما
خير ولا لي بر وبكما حاجة وانصرف بغاية من الخزي ولما اطل على ابي جعفر وهو في قلق لانتظاره قال له ما وراك
يا عصام قال ما يكون وراء من وجهه خلف الى فاعلة تاركة اقرا الابيات تعلم فلما قرا الابيات قال للرسول ما اخف
عقلك واجهلك انها وعدتني للقبة التي في جنتها المعروفة بالكمامة كبر بنا فبادروا الكمامة فما كان الا
قليلا واذا بها قد وصلت وارادت عتبها فانشدت

دعي عد الذنوب اذا التقينا ٭ تعالي لا نعد ولا نعدي

وجلسا على احسن حالة واذا برقعة الكندي الشاعر لابي جعفر وفيها

ابا جعفر يا ابن الكرام الاماجد ٭ خلوت بمن تهواه رغما لحاسد
فهل لك في خل قنوع مهذب ٭ كتوم عليم باختفاء المراصد
يبيت اذا يخلو المحب بحبه ٭ ممتع لذات بخمس ولا يد

فقراها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ولم نعلم اسما لمن يعلم
باجتماع محبين فيروم الدخول عليهما فقال لها بالله سميه لنكتب له بذلك فقالت اسميه الحايل لانه يحول
بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكتب له في ظهر رقعته

يا من اذا ما اتاني ٭ جعلته نصب عيني
تراك ترضى جلوسا ٭ بين الحبيب وبيني
ان كان ذاك فماذا ٭ تبغي سوى قرب حيني
والان قد حصلت لي ٭ بعد المطال بديني
فان اتيت فدرعا ٭ منها بكلتا اليدين
اوليس تبغي وحاشا ٭ لك ان تري غير بيني
وفي يمينك بالخمس ٭ كل قبح وشين
فليس حظك الا ٭ الخلق بالقمرين

وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله ٭ سماك من اهواه حايل
ان كنت بعد العتب واصل ٭ مع ان لونك مزعج ٭ لو كنت تحبس بالسلاسل

فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع بمطمورة نجاسة وصار هتكة فلما قرا الابيات قال للرسول اعلمهما ابا جعفر فقال
بحالي فرجع الرسول واخبرهما بذلك فكادا ان يغشى عليهما من الضحك وكتب اليه ارتجالا كل واحد بيتا وابتدا

قل للذي يخلصنا ٭ منه الوقوع في الخرا
ارجع كما شاء الخرا ٭ يا ابن الخرا الى ورا
وان تعدوا مالي ٭ وصالنا سوف ترى
يا اسقط الناس وبا ٭ انذلهم بلا مرا
هذا مدى الدهر تلا ٭ في لو انتبت في الكرى
يا لحية تشغف في ٭ الخرا وتشنا العنبرا
لا قرب الله اجتماعا ٭ بك حتى تقبرا

ومن شعرها

سلام يفتح في زهره الكمام ٭ وينطق ورق الغصون
على نازح قد ثوى في الحشا ٭ وان كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا البعد ينسيكم ٭ فذلك والله ما لا يكون

وقولها من ابيات

ولو لم يكن نجما لما كان ناظري ٭ وقد غبت عنه مظلما بعد نوره
سلام على تلك المحاسن من شج ٭ تناءت بنعماه وطيب سروره

وقولها سلوا البارق الخفاق والليل ساكن ٭ اظل باحبابي يذكرني وهنا
لعمري لقد اهدى لقلبي خفقة ٭ وامطرني منهل عارضه الجفنا

وكتب بعض المشهورين اليها

اغار عليك من عيني رقيبي ٭ ومنك ومن زمانك والمكان
ولو اني خبأتك في عيوني ٭ الى يوم القيامة ما كفاني

والله تعالى اعلم وكتبت الى ابي جعفر

رايت فما زال العداة بظلمهم ٭ وعلمهم الثاني يقولون لي ارسى ٭ وصل منكم ان ساد اهل زمانه

جموح الى العليا حرون عن الدنى ◦ وقال ابن دحية حفصة من اشراف غرناطة رخيمة الشعر رقيقة النظم
والنثر انتهى ومن قولها في السيد ابي سعيد ملك غرناطة تهنيه بيوم عيد وكتبت بذلك اليه
يا ذا العلي وابن الخليفة والامام المرتضى ◦ يهنيك عيد قد جرى ◦ فيه بما تهوي القضا
واتاك من تهواه في ◦ قيد الانابة والرضى ◦ ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقضى
وذكر الملاحي في تاريخه انها سالتها امراة من اعيان اهل غرناطة ان تكتب لها شيا بخطها فكتبت اليها
يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم ◦ غضي جفونك عما خطه قلمي ◦ تصفحيه بلحظ الود منعمة
لا تحفلي برديء الخط والكلم ◦ واتفق ان بات ابو جعفر بن سعيد معها في بستان بحوز مومل على ما يبيت
به الروض والنسيم من طيب النفحة ونضارة النعيم فلما حان الانفصال قال ابو جعفر وكان يهواها كما سبق
رعى الله ليلا لم يرح بمذمم ◦ عشية وارانا بحوز مومل ◦ وقد خفقت من نحو نجد اريجة
اذا نفحت هبت بريا القرنفل ◦ وغرد قمري على الدوح وانثنى ◦ قضيب من الريحان من فوق جدول
يرى الروض مسرورا بما قد بدا له ◦ عناق وضم وارتشاف مقبل ◦ وكتبت بها اليها بعد الافتراق لتجيبه
على عادتها في مثل ذلك فكتبت اليه بقولها رحمها الله تعالى ◦ لعمرك ما سر الرياض بوصلنا
ولكنه ابدى لنا الغل والحسد ◦ ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ◦ ولا صدح القمري الا لما وجد
فلا تحسن الظن الذي انت اهله ◦ فما هو في كل المواطن بالرشد ◦ فما خلت هذا الافق ابدى نجومه
لامر سوى كيما تكون لنا رصد ◦ وقال ابن سعيد في الطالع السعيد كتبت حفصة الركونية الى بعض الولاة
ازورك ام تزور فان قلبي ◦ الى ما تشتهي ابدا يميل ◦ فثغري مورد عذب زلال
وفرع ذوابتي ظل ظليل ◦ وقد املت ان تظما وتضحى ◦ اذا وافى اليك بي المقيل
فعجل بالجواب فما جميل ◦ اباؤك عن بثينة يا جميل ◦ وقال الحجاري تنسب ابيات
حفصة هذه ابيات انشدها ابن ابي الحصين في تاريخ لسلمى بنت القراطيسي من اهل بغداد وكانت
مشهورة بالجمال وهي ◦ عيون مها الصريم فداء عيني ◦ واجياد الظباء فدا لجيدي
ازين بالعقود وان نحري ◦ لازين للعقود من العقود ◦ ولا اشكو من الاوصاب ثقلا
وتشكو قامتي ثقل النهود ◦ وبلغت هذه الابيات المقتفي امير المومنين فقال اسلوا اهل تصدق
صفتها قولها فقالوا ما يكون اجمل منها فقال اسلوا عن عفافها فقالوا هي اعف الناس فارسل اليها مالا جزيلا
وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونق بهجتها انتهى رجع الى حفصة وقال ابو جعفر بن سعيد اقسم
ما رايت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بعض ما اجعله دليلا على تصديق عزمي وبر قسمي اني كنت يوما في
منزلي مع من يجب ان يخلى معه من الاجواد الكرام على راحة سمحت بها غفلات الايام فلم نشعر الا بالباب يقرع
فخرجت جارية تنظر من الضارب فوجدت امراة فقالت لها ما تريدين فقالت ادفعي لسيدك هذه الرقعة
فجاءت برقعة فيها ◦ زائر قد اتى بجيد الغزال ◦ مطلع تحت جنحه للهلال
بلحاظ من سحر بابل صيغت ◦ ورضاب يفوق بنت الدوالي ◦ يفضح الورد ما حوى منه خد
وكذا الثغر فاضح للالي ◦ ما ترى في دخوله بعد اذن ◦ او تراه لعارض في انفصال
قال فعلمت انها حفصة وقمت مبادرا للباب وقابلتها بما يقابل به من يشفع له حسنه واداؤه والغرام
به وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت وقد جرى ذكر ابي جعفر بن
سعيد سابق الحلبة فلنلم ببعض احواله فنقول هو ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي قال
قريبه ابو الحسن علي ابن موسى بن سعيد في المغرب سمعت ابي يقول لا اعلم في بني سعيد اشعر منه بل لا اعلم
في بلده وعشق حفصة شاعرة الاندلس وكانا يتجاوبان تجاوب الحمام ولما استبد والي امر العلقة حتى
نار اهل الاندلس بسبب صولة بني عبد المومن على الملثمين اتخذه وزيرا واستنابه في اموره فلم يصبر
على ذلك واستعفى فلم يعفه وقال في مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة فكتب اليه
مولاي في اي وقت ◦ انال في العيش راحه ◦ ان لم انلها وعمري ◦ ما ان انار صباحه
وللملاح عيون ◦ تميل نحو الملاحه ◦ وكاس راحي ما ان ◦ تمل مني راحه
والخطب عني اعمى ◦ لم يقترب لي ساحه ◦ وانت دون لي سور ◦ من العلى والرجاحه
فاعفني واقلني ◦ بما رايت صلاحه ◦ ما في الوزارة حظ ◦ لمن يريد ارتياحه
كل وقال قبلي ◦ ممن يطيل نباحه ◦ انني الي مستغنيا ◦ فاترك قد بنى احه
فلما قرا الابيات قال لا ينفع الله بمن لا يكون مركبا في الطبع مايلا له النفس ثم وقع على ظهر رقعته قد تركنا
سراحك ◦ والحقنا يومك بامسك ◦ ولما رجع ثوار الاندلس الى عبد المومن وبايعه عبد الملك
ابن سعيد فعمره احسانا وبرا وولي السيد ابو سعيد بن عبد المومن غرناطة طلب كاتبا من اهلها
فوصل له فضل ابي جعفر وحسبه وادبه فاستكتبه فطلب ان يعفيه فابى الى ان شرب ابو جعفر يوما
مع خواصه وخرج ثاني يوم الى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة ناطور
وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا واخل ابو جعفر بقية السكر على ان قال يصف يومهم ويستمد
بما في نفسه ◦ ويوم تجلى الافق فيه بعنبر ◦ من الغيم لذنا فيه بالمهمه القفر
وقد بقيت فينا من الامس فضلة ◦ من السكر تغرينا بمنتهب الفرص ◦ ركبنا له صبحا وليلا وبعضنا
اصيلا وكل انشا جلجل رقص ◦ وشهب بزاة قد جمعنا بنهبها ◦ طيورا ساع اللهو ان تكت القفص

وعن شفق تغري القيان او الدجى ◦ اذا او نفث ما قد تحرك او قمص ◦ وملنا وقد نلنا من القيد سولنا
على قنص اللذات والبرد قد قرص ◦ بخيمة ناطور توسط عذبها ◦ حجى به من كان ذا غذب وقد خلص
ادرنا عليه مثله ذهبية ◦ دعته الى الكبرى فلم يجب الرخص ◦ فقل لحريص ان يراني مقيدا
عدمته لا يجعل البازي في القفص ◦ وما كنت لا طوع نفسي فهاري ◦ مطيعا لمن عن شانه الجري قد نقص
فكان في اصحابه من حفظ هذين البيتين ووشى بهما الى السيد فرآها سوءا ثم بلغه بعد ذلك انه قال لحفصة
الشاعرة ما تحبين في ذلك الاسود وانا اقدر ان اشتري لك من سوق العبيد عشرة خيرا منه وكان لونه ما يل الى السواد
فاسرها في نفسه الى ان فر عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش فوجد له بذلك سبيلا
فقتله صبرا بمالقة وكان عبد الملك بن سعيد قد كان اباجعفر لعبد الملك وحشده من شعره رغبة في تشريفه
بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه فامره بحضوره فعندما دخل عليه قبل يده وانشده قصيدة منها قوله
عليك احالني داعي النجاح ◦ ونحوك حثني هادي الفلاح ◦ وكنت كساهر ليلا طويلا
ترنح حين بشر بالصباح ◦ وذي جهل تغلغل في قفار ◦ شكا ظما فدل على القراح
دعانا نحو وجهك طيب ذكر ◦ ويذكر للرياض شذى الرياح ◦ وله في غلام اسود ساقي نجالا
ادار علينا الكاس ظبي مهفهف ◦ غدا نثره واللون للعنبر الشحري ◦ وزاد لنا حسنا بزهر كووسه
وحسن ظلام الليل بالانجم الزهر ◦ وقوله فيه وقد لبس ابيض ◦ وغصن من الابنوس ازرى
بناج كليل علاه فلق ◦ يجاء لنا الكاس في كفه ◦ صباحا بجنح علاه شفق وقوله
ما كتب به الى اخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام ◦ وافى كتابك يحيى ◦ عن سابغ الانعام
فقلت در وكر ◦ من زاخر وغمام ◦ وقوله يذم حماما ◦ يا رب حمام لعنا بما ◦ ابدى الينا كل حمام
قوم قطر جحيم كما ◦ اسبت سهام شرر يلدك ◦ تخرق سحبا للدخان الذي ◦ لاح لغيم العارض الهامي
وقيم يجذبني جذبة ◦ وتارة يكسر ايهامي ◦ يجمع الاوساخ من نومه ◦ في عضدي قصد الاعلامي
وردهام لاذ القرد في ◦ منحى بجحيعا دون اقدام ◦ وجملة الامر دخلنا بني ◦ سام وعدنا كبني حام
وله يخضب ذلك والتصحيف الاخير لابن بقي ◦ لا انس ما عشت حماما خلقت به وكان عندي لحي ترجني الظفر
نعمت جسمي في ضديه مغتنما ◦ نعم الغصن بين الشمس والمطر ◦ وقال له السيد ابو سعيد
بن عبد المومن صاحب غرناطة ما انت لا تحسن الفراسة وافر العقل فقال ◦ لنسيم لمن هذه نموه فراسة
وعقلا ولولا كم للازم الجهل ◦ وما هو اهل للثناء وانما ◦ علاكم لتقييد الايادي له اهل
وما انا الا منكم وبكم ◦ وما في من خير فانتم له اهل ◦ وقال ولما رايت السعد في وجهه
منيرا دعاني ما رايت الى الشكر ◦ واقبل يبدي لي غرايب لطفه ◦ وما كنت ادري قبله منزح النجم
فاصغيت اصغاء الجديب الى الحيا ◦ وكان ثنائي كالرياض على القطر ◦ وله لا تكثرن عتابي ◦ ان طال عتبك فراقي
فالنفس بعاد ◦ بطول والود باقي ◦ وله ايضا ما خدعنا كم لان تشفعوا ◦ فينا بدار الجزاء يوم الحساب
ذاك يوما انا وانت سواء ◦ فيه كل يخاف سوء العقاب ◦ انما شانا الذب في هذه الدنيا
بسلطانكم عن الاصحاب ◦ واذا ما اخذ لنموه بشكوى ◦ وتخلتم عنهم برد الجواب
فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم ◦ نصره وارفعوا مجال العتاب ◦ واذا الارض اجدبت لقطته
فله العذر في اتباع السحاب ◦ وله وقد تقدم امامه في ليلة مظلمة احد اصحابه فطفى
الشمع في يده فقال لوقته ◦ لم تجبنك هادي ◦ في الليل نحو مرادي ◦ فما اريد سراجا
يدلني لرشاد ◦ في وكفك سحب ◦ يبدو بها الانقياد ◦ وله في قوادة قوادة تجرب العار
تقود من ليل على ساره ◦ ولا حد في كل دار وما ◦ يبدى بها من حذقها دارى ◦ ظريفة مقبولة المتلقى
خفيفة الوطي على الجار ◦ لها فم لا ينطوي دايما ◦ اقلق من راية بيكار ◦ قد ربت من غربت لفم ما
ما بين فتاك وشطار ◦ جاهلة حيث نوى مسجد ◦ عارفة حانة خمار ◦ بتمامة مكثرة ربتها
ذات فكاهات واخبار ◦ علم الرياضات حوته وله ◦ سنة بتقويم واسحار ◦ فناعة النعل من كيسها
موسرة في حال اعسار ◦ تكاد من لطف حادثتها ◦ تجمع بين الما والنار ◦ وما سمعنا في هذا الباب
احسن من هذا والبيت السابر ◦ تقود من الشباب الف بغل ◦ اذا حرنت بخيط العنكبوت
وشرب ليلة مع اصحاب له وفيهم وسيم فاعرض بجانبه وقطب فتكدر المجلس فقال ابو جعفر
يا من نالى غنى الجانب ◦ صفا كمثل الشمس عند الغروب ◦ لا ترو عناه تكن المحتجب ◦ فالشمس لا يعهد منها قطوب
ان دام هذا الحال ما بيننا ◦ فانا عما قريب تتوب ◦ ما الشكل الدهر ولا خطبه ◦ لولاك ما دارت علينا الخطوب
وله ايضا ايا لايمي في حمل صحبة جاهل ◦ فطوبى لمجتاسي الحظ والشمع ◦ لمنفعة ترجى لديه صحبته
وان كان ذا طبع يخالفه طبعي ◦ كما احتمل الانسان شرب مرارة ◦ الدواء لما يرجو لديه من نفع
وله وقد لحسن ما شا ◦ تركتكم لا كارها في جنابكم ◦ ولكن ابى ردي الى بابكم دهري
وطاحت بي الاطماع في كل وجهة ◦ تنقلني من كل سهل الى وعر ◦ وما باختيار فارق الخلد آدم
وما عن مراد لاذ ايوب بالصبر ◦ ولكنها الايام ليست مقيمة ◦ على ما اغتبطناه مشبه امد الدهر
وانك ان فكرت فيما اتيته ◦ تيقنت ان الترك لم يك عن غدر ◦ ولكن لجاج في النفوس اذا انقضى
رجعت كما قد عاد طير الى وكر ◦ واني لمنسوب اليكم وان نات ◦ بي الدار عنكم والغدير الى القطر
فاني لملتف بالذي نلت منكم ◦ مقيم على ما تعلمون من السر ◦ واذ خنتكم يوما فخانني المنى

وسنا لديكم بعد حماده ذكرى ۞ على انها قرت في مذنب ۞ وذو المجد من يغني المقر عن العذر ۞
ولـه يصف نارنجا ۞ تبرزت لي نار فضو لعلى الحيا ۞ اذا ما حسبناها اندانت تبعد ۞
زفهما ايدى الرياح وتارة ۞ تخفضها مثل الكبير بسجد ۞ ولا من لا يملك الصبر قلبه ۞
يقوم به غيظ هناك ويقعد ۞ لها السن تشكو بها ما اضانا ۞ وقد جعلت من شدة القر ترعد ۞
وله على لسان انسان خلقت بردته مولاي هذه بردتي تخلقت وليس شيء دونها املكت
فمرت من باس بعض فاقة ۞ بكى اذا ابصرتها تضحكت ۞ وله بيت كتبه لاحد ابناء الرؤسا لاجل يوم اجتماع
تداركنا فانا في سرور ۞ وما بسواك يكمل السرور ۞ اهلة انستنا بك في تمام ۞ الست تتم بالشمس البدور
وله وقد خطر على منزله متى اليه له ميل وقال لولا اخاف التثقيل لدخلت وانصرف فلما اعلم ابو جعفر كتب اليه
مولاي لم تقصد تعنيبي عن ۞ بهو وما قصدك مجهول ۞ طلبت تخفيفا ببعدو في
تخفيف من تهواه تثقيل ۞ غيرك ان زار حتى ضجره ۞ وخ منه القال والقيل
وانت ان زرت حياة وما ۞ العيش اذا ما طال مملول ۞ وله وقد جلس الجماعة جل تكلم
فابناء عن علو قدر فساله عن بلده فقال اشبيلية ففكر ثم قال ۞ يا سيد لم اكن من قبل اعرفه
حتى تكلم مثل الروض بالعبق ۞ وزاد في اذ غدا في حمص منبتاه ۞ لقد تنفاكر بين البدر والافق
وله وقد حضر مجلسا مع اخوانه في انبساط ومزاح فدخل عليهم احد ظرفاء الغربا وتوحط ووشا
فاحتفل لما سمع بينهم وجعل يصل ما يحتاج من مزاحهم الى صلة باحسن منزع وابن معتصد فانشده ابو
جعفر ارتجالا ۞ يا سيد اقد ضمه مجلس ۞ حلية للمرح اخوان ۞ لم يلق من بحانه محالة ۞
ولا اتانا عنه كتمان ۞ كانه من جمعنا واحد ۞ لم ينتبه عنا انسان ۞ ولم يكن نديه لكن بدا
في وجهه الظرف عنوان ۞ وله وقد لقى احد اخوانه وكان قد طال الغيبة عنه فدار بينهما ما اوجب
ان قال الختام تلي ۞ سواك لاعيني ۞ اوغبت لم تذكر سواك لانسي ۞ انت الذي ما ان تمل حضوره
ومغيبه السلوان ثم يومين ۞ وله وهو من ابياته ۞ اقلا احمد طيفها ولونها ۞ والفرق بينهما لدى كبير
هي ان بدت لحسنه ثوبه ۞ والطيف في حين الشبه يزور ۞ وله وقد سافر بعض الانذال بماله فنكب
في سفره وعاد فقيرا باسوا حواله ۞ اعد ولا تغن عنك القال والقال ۞ فالجود منتسب والفضل يختال
قالوا فلان رماه الله في سفر ۞ واه را بما حالت به الحال ۞ فاب منه سليبا مثل مولده ۞
عليه ذا لتجبر اقلا ۞ فقلت لاخفف الرحمن عنه فلم ۞ يكن لديه على العفاة اقبال ۞
فقل لم دم في ذل ومسغبة ۞ ولا اعينت له في المال امال ۞ قد كان جمعه حسنا لما ليسره ۞
فاليوم اصبح لا عقل ولا مال ۞ وله وقد سافر احد الرؤساء من اصحابه ۞ ايا غائبا لم يغب ذكره
ولا حال عن ودها يل ۞ لئن مال دهري بي عنكم ۞ فقلبي نحوكم ما يل ۞ فاني نخاهدت منكم على
من العجز ذنبها باقل ۞ لئن طال بالبعد عن حظكم ۞ فما في حياتي اذا طائل ۞ وله وهو من مستناته
تشفت حيوبا زجا عندما ۞ انت وفي البعد تشتو القلوب ۞ فقلت هذا موقف ما ينقضي الحبيب فيه غير
طروب ۞ فابتسمت زهرا وقالت كذا ۞ الافق تعود الشمس تشقو الحيوب ۞ وله وقد جمع رايه على ان
يفد على امير المومنين عبد المومن فاخفى ذلك مع اصحابه فجعلوا يثنونه عن ذلك وظهر عليهم
الحسد له فقال سر نحو ما تختار لا تسمعن ما قاله زيد ولا عمرو ۞ كلهم يجمعها دمته
بهما يساعدك الدهر عجبت ممن رام صد العلى يروم ان يصفو له دهر فقالوا والله اتهمتنا
في الود فقال لو لما اتهمكم كنت اتهم عقلي والعياذ بالله تعالى من ذلك وكيف لا اتهمكم وقد تعدونم
تحتونني عن زيارة خليفة لو الدي عنده مكان وله علينا احسان وكي شافع عنده ومقرب
لمجلسه عقل ولسان في ولكني انا المخطي الذي عدلت عن العمل بقول القايل
ولم يستشر في امره غير نفسه ۞ ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ۞ وله في شعاع القمر والنجم على النهر
الا حبذا نهر اذا ما لحظته ۞ ابا ان يرد اللحظ عن حسنه الا نشر ۞ ترى القمر بين الدهر تعشيا به ۞
بفضة بدو وتذهبه شمسه ۞ وله في والده وقد سن عليه درعا ۞ ابا قاتلا الابطال في كل موقفه
تطير قلوب الاسيف بها من الذعر ۞ لقد قلت لما ان رايتك دارعا ۞ ابا حسن ما لاح الحباب على البحر
وانشدت ولا ابطال حولك هالة ۞ ايا حسن ما دار النجوم على البدر ۞ وقوله وقد بلغه ان حاسدا فكر
متى سمعت نفاثة ۞ عن غدك حاسد ۞ فكان منك المخادع ۞ بزفرايك فاسد ۞ بتصديه منك نار
لهب بما غير خامد ۞ وعله لك ما نذرت ۞ في السعادة زائد ۞ وانما ذاك منه ۞ كالحب في صايد
ولـه اليوم من يوم فير ۞ فقال ذا في الجمال فايق ۞ اما ترى ما دهنته ۞ كانعقد والا فصار عاتق ۞ وله في ابيه وقد بحت من جملة
عبد المومن مولاي ان يحسبك خير خليفة ۞ فذاك فخرك والعلا والشان ۞ فالجفن يحسبه
والمرهفات تتمان في الاجفان ۞ فالنثر فتنزع الدر من اصدافه ۞ بعليه للاسلاك والتيجان
ولين غدا منطلق وبك مطلقا ۞ ان القذى ملقى عن الاجفان ۞ والعين تحبس دائما اجفانها
وهداية لا انسان لا انسان ۞ والطرس يختم ما حواه نفاسته ۞ وبهان ما يبدو من العنوان
فاهنا به لكن مليا مكثته ۞ سجنا النبي مذلة وهوان ۞ فلتعلون رغم الاعادى بعده
بذرى الخليفة في ذرى كيوان ۞ مولاي غير كن يعزى بما لم يزل يجري على الكرام ۞ ويذكرنا بنسيانه
في الوحشة بما بطا من الكسوف والخسوف على الشمس المنيرة والبدر التمام ۞ وانت تعلم الناس التعزى

وحوض الموت

وحوض الموت في البحر السجال وقد كان مولاي انشد لعلي بن الجهم قالوا بلا ان احدا لم يسن نقيبه على
ناله من السجن عمله ۞ قالوا سجنت فقلت ليس بضائر سجني واي مهند لا يغمد ۞ الابيات ماذا تفيد
من العلم وصدرك حموعه ۞ ونجاح مراكب لا يزال غروبه وطلوعه ۞ وانما هي عادة تبعناها ادبا و
قضينا بها ما في النفس من الاعلام بالتوجع والتفجع اربا ۞ ولعل الله يتبع هذه التسلية بتهنية
ويعقب بالذوق هذه المرارة قال قامر الملك بتسريحه اثر ذلك فلما اجتمع وجهه بوجهه جعل
يحمد الله جهرا ويفرد بهذه الابيات وكان سراحه بكرة ۞ طلعت علينا كالغزالة بالضحى ۞ وعزك
لماح وجهك مشرق ۞ فنغفر الذنب الدهر اجمع انه ۞ اتى اليوم من حسنا ما هو اليق ۞ فلي في سماء
العز يا اسعد طالعا ۞ وقد ركب سام افقه ليس يلحق ۞ وقد سرحت لما غدوت سرحا
فاوت في افكار وسمع ومنطق ۞ فاهتز ابوه من شدة الطرب وقال له والله انك لتمام الدلو الى
عقد الكرب ولـه يعتذر وقد دعي الى مجلس انس سيدى ما عدك سواك لما وصل الي الخبث
المعتذ بك سواك قابلة بما يجب من القبول وابدى له من الشغل ما منع من الوصول ۞
ومن الذي يدعى احمد فاوري ۞ على الراس اجلا لا اليها يبادر ۞ ولكن الاضطرار لا يكون معه
اختيار واني لا شوق الناس الى مشاهدة تلك المكارم واحبهم لمحاضرة تلك الاداب المترادفة ترادف
الغمايم ولكن شغلني عارض قاطع وبرغمي اني لدعوتك عاص وله طايع واني بعد ذلك لحامل على تلك
الشجة الكريمة في الغفران فاني متى غبت لاعدم مترصدا فرجة تقع عليها ذبابة ومستحبها
اذا ابصر فرصة سعى عليها ذبابه ۞ ولكنني ادري بانني نازح ۞ وان سواء عند من يحفظ العهد
واني لاقول وقد غبت عن تلك الحضرة العلية وجانبت ذلك الجناب السامي والمثابة السنية ۞
لئن غبت عن نوره ظل ناظري ۞ فحسبي لديه ان تغيب عقابا ۞ وسوف اوافيه مقرا بزلتي ۞
وفعله ان لا يطيل حسابا ۞ وله في قصر النهار ولو لم يكن له غيره لكفاه ۞ لله يوم مسرة ۞ اضوا و
اقصر من ذبالة ۞ لما نصبنا للهنى ۞ فيه باوتا رحباله ۞ طار النهار به كمرتاع فاجفلت
الغزالة ۞ وهذا المعنى لم يسبق اليه ولم يقدر احد ان ينزعه من يديه ولما وصل صحبة
والده الى اشبيلية افتتن بواديها واعتكف على الخلاعة فيها مصعدا ومنحدرا بين بساتينه
ومنازهه ثم لينة بطرياته فال بخو منتزه فيه طرب سمعه واستوقفه هنالك وهو في الزورق
منكى واصحابه واصحاب ابيه مظهرون انحطاطهم عنه في المرتبة فاخرج راسه احد الانذال المتادب
بالناد من شرجب والشرجب الدار بين منخشب فيه طاقات ظريفة مقابلة اشبيلية
وبها المنارة والابنية الحسنة فضرط له ذلك النذل بغاية ما قدر ورفع راسه وقد اخذ
منه السكر ولم يعتد مثل ذلك في بلده وقال يا سفلة اتقدم على هذا قبل معرفتي فثنى عليه
واحدة اخرى ثم رفع ثوبه عن ذكره وهو منعظ وقال يا وزيرا اجعل هذا عندك وديعة حتى اعرف
من يكون ثم ارخى ما على استه من ثيابه وقال واعلم من هذا اغلاق المحيطات فاذا عرفناك تجنبناه
ك فغلبه الضحك على الخرج وجعل اصحابه يقولون له ما سمعنا من دخل هذا الوادي يقول على هذا
ومثاله فالحذر ذلك المنزه قليلا واطرق ساعة وقال نهر حمص لاحد مثالك فاسلك نهر ينبك يلتذ
ارتياح ۞ ابد الدهر وسكر ۞ كل عمر قد خلو منك فاذاك عمر ۞ خصه الله بمعنى فيه للالباب سحر ۞
يلعن الانسان فيه ۞ وهو يبغي ويسر ۞ ثم سئل بعد ذلك عن رب المنزه فسمي له واعلم انه ابن
سيد الشاعر المشهور باللص كان حاضرا وانه املى على السفلة ما قال وصنع فكتب له ابو جعفر
يا سمي دان افادا شتراكه ۞ غير ما يرتقيه فضل وود ۞ اكنا يرد دري الخليل بافق ۞
انت فيه ولم يكن منك رد ۞ لا ارى من سطت وغدا ولكن ۞ ليس يخفى عليك من هو وغد ۞
فلما وقف على هذه الابيات كتب له مولاي وسيدي واجل ذخري الزمان وعضدي ۞
الذي افخر بمشاركة اسمه ۞ وتتيه هذه الصناعة بذكره ووسمه ۞ وخير الشعر اشرفه رجالا
وشر الشعر ما قال العبيد ۞ سلام كتسنيم على ذلك المقام الكريم ۞ ورحمة الله وبركاته اذ كان
مولاي لم يفاتحني بالسلام ولا اراني اهلا لمفاوضة الكرام ۞ لكن حظ قدري عنده ما نسب
الي من الذنب المختلق ولا والله ما نطقت بلسان ولا كنت ممن رمق بل الذي زور لسيدي في هذه
الوشاية كان العين عليها والمسلم اليها فبادر الكلم قبل ان اسبقه فاتهم با سقط خطتين النذالة والاخرى
والوشاية الاخرى ۞ ولولا ان المجالس بالامانات ۞ وان الخلاعة بساط يطوى ۞ علم ما كان فيه لكنت
استجنه لكني يا في ذلك خلق وما تادب به ومع ذلك فاني قوله ۞ فان كنت ذا نسب فقد جئت تائبا
ومثلك غفار ومثلك قابل ولولا ما اخشى من التثقيل وما اتوقع من الخجل اذا التقى الوجهان لانتب
حتى ابلغت في الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع القرطاس لكنني متكل على حلم سيدي واغضائه متوسل اليه
في الغفران بعلائه وكتب تحت ذلك شعرا طويلا منه ۞ لا غرو ان تغفر انت ابن من ۞ تعود عفوا عن
كبار الجرائم ۞ لكم الحماريب وت فبعده ۞ تشيد من كسب الثنا بدعائم ۞ اذا ان من ذنب فانتم اولو كرم
ولم تقتنع بالعفو دون المكارم ۞ وانك فرع من اصول كريمة ۞ ولا تلد الازهار غير الكمايم
واني مظلوم بذو رسمعته ۞ وقد جئت ارجو العفو في زي ظالم ۞ فاجابه ابو جعفر بما نصه
سيدي الذي كبر قدره ۞ واخمل ذكره ۞ واخذ تشكره ۞ وصل جوابك الذي لو كان لك من الذنب ما تحله

ابن ملجم لاضربت كت عنه صفحا ❊ ونسيت بما تاخر ما تقدم ❊ ومعاذ الله ان انسب لفضلك عيبا ❊ فلزم
تلك حظوظا او غبنا ❊ وانما قصدت بالمعاتبة ❊ ما تعلمه من المطارحة والمداعبة ❊ على ان سيدي لو تيقن
انه ظالم لا انتصفت ❊ منذ غدا ما تركت لي ظالما ❊ البت لا ادعو على ظالم ❊ لكنني اتيقن خلاف ذلك
وارجو حتى كاني حاضر ما كان هنالك وقد اطلت عليك وبعد هذا فلنعتمد على ان نصل الى واصل
اليك كما قال البحتري يوم له فضل على الايام ❊ مزج السحاب ضياءه بظلام ❊
فالبرق يخفق مثل قلب هائم ❊ والغيم يبكي مثل جفن هام ❊ فاختر لنفسك اربعا هن المنى ❊
وهن نصفو لذة الايام ❊ وجه الحبيب ومنظر استشرقا ❊ ومغنيا غردا وكاس مدام ❊
وقد حضرت عند مجلسك الثلاثة فكن رابعها ونادت بك همم الاماني فكن بفضلك سامعها وهو كرم
اولادك هذه المنزهة حين كتب هذه الرقعة الى مجدك منزه مطل على جزيرة شنتبوس لا ازال الزم
فيه بقول ابن وكيع ❊ قم فاسقني والخليج مضطرب ❊ والريح تثني ذوائب القضب ❊
كانها والرياح تعطفها ❊ سقفتني اسنة العذب ❊ والجو في حلة ممسكة ❊
قد طرزتها البروق بالذهب وان كان سيدي في مثل هذا المكان جرينا اليه جري الحلبة لخصل
الرهان وان كان في كسر بيته فليبادر الى المحل تقصر عنه همة قيصر وكسرى ❊ وان ابطا فان الرقاع
بالاستدعاء لا تزال عليه تترى ❊ وان كان لا يجدي هذا الكلام ❊ فما تقنع من العقوبة الموكدة
بالملام ❊ وعلى المودة المرعية الداعية اكمل ما يكون من السلام ❊ فعندما قرا الرقعة كتب اليه بورك
وصنع هذه الابيات في طريقه فعند وصوله انشده اياها ❊ دعوتني الى النهر بحرفا القنا ❊
بما تلقى جوده كل قادم ❊ بفيض ولكن من مدام وهزة ❊ ولكن الى بذل الندى والمكارم ❊
وكنا نسمي قبل كونك حاتما ❊ ومذ نحن فينا لم نعد ذكر حاتم ❊ بال سعيد مجد السعد العلى
فايديهم تلقى ايادي الغمائم ❊ فامتلا ابو جعفر سرورا وخلع عليه ما كان عنده هنالك ووعده
بغير ذلك فاطرق ليتنظر شيئا في شكره فانشم عليه ان لا يشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح
وحث اكواس الراح فاقبلوا على شانهم وكان ابن سعيد في ذلك الحين متسترا بشرب الراح
وكان عند ابي جعفر خديم كثير النادر والالتفات يخاف اهل التستر من شغله فقال ابن
سعيد هات دواة وقرطاسا فاعطاه ذلك فكتب يا سيدي قد علمت اني بهذه الحال لا اظاهر
اخشى اناسا لهم عيون ❊ نواظر مني للمعاير ❊ احذرهم طاقتي واني ❊ وثقت بالله فهو غافر ❊
ولا نفس حاله تحال ❊ منك اعتذار فالرقباء هم ❊ فانت ان كنت ذا جهارة ❊ غير مبال بالجليس الساتر
لا تختشي من نقود ذي اعتراض ❊ ولا حسود عليك قادر ❊ وانني قد ابت ممن ❊ يكثر القول وهو سامر
ما ندب العفيف منه ❊ ضحكت وظن به يجاهر ❊ اخشى اذا قيل كيف كنتم ❊ فالحال نشر ناظر
والنص ما بيننا صريعا ❊ بكل كاس عليه دائر ❊ سطرها للصلاة بصنوى بصولة الدف والمزامر
فاعتنف سيدي مشاره ❊ امهما مررت خاطر ❊ واذا اتيت الملوك ابغي ❊ نوالهم قيل اي شاعر
يذكرني شوم غافلاه ❊ وهو لزر والحال ذاكر ❊ بالامس كان ذا انتهاك ❊ فاله بعد ذلك غادر
اذ كان هذا فان حظي ❊ راقي الربح نائب خاسر ❊ فقال له ابو جعفر يا ابا العباس اشرب غير خائف
فقد رما قدرت لو كان هذا التحجب على الصفة التي ذكرت كان الذنب منسوبا الى كوني
احضر مجلسي من يهتك ستر المستورين وهماتوه هنا بهذه الحفة والطيش السرع الكلام
فانه اذا فارقنا الحمل من جبل واصمت من سمكة متزي بزي خطيب في نهاية من السكوت و
الوقار وتحت الثياب العار لو كان باديا ولكن في امن ما شربت معي والله لا اسمع احدا من
اصحابنا تكلم في نفاثات بامر الا عاقبته اشد العقاب والذنب في ذلك راجع
الي فسكن ابن سعيد وجعل يحث لاقداح ويمرح اشد المراح على ما كان يظهر
من الانقباض تقية لما يخشاه من الاعتراض الى ان قاربت الشمس الغروب
ومدلها في النهر معصم مخضوب فقال ابو جعفر انظر الى الشمس قد اصفت على الافق
فقال ابن سعيد

هي المراة ولكن من بعدها الافق يصدا	فقال ابو جعفر
مد مطرزا على النهر عندما لاح بردا	فقال ابن سعيد
اهدت لطرفك منه ما للاكارم يهدا	فقال ابو جعفر
درع اللجين عليه سيف من التبر ملا	فقال ابن سعيد
فانهر عليه هنيا وزد سرورا وسعدا	ثم لما اظلم

الليل نظروا الى منارة شنتبوس قد عكست سناها في النهر والى النجوم قد طلعت فيه
فقال ابن سعيد اخلع على النهر ثوب الكرى فذلك واجب فقال ابو جعفر
وانظر الى السرج فيه كالزهر ذات الذوائب وحين صعق الافق نقطة الكواكب
فقبل ابن سعيد راسه وقال ما بعد هذا مقال لا قائل ثم جعلوا يشربون
فقال ابو جعفر يسقيني والافق يرد بنجوم الليل معلم فقال ابن سعيد
وبساط الارض منها وهو في سدهم فقال ابو جعفر ورواق الليل مرخي والشنا بالزهر ندم

فقال ابن سعيد

٢٥٢

الساير العرايح
محمد وكيب

فقال ابن سعيد والندي في الزهر منثور على عقد منظم ❊ فقال ابو جعفر والصبا ترفع عليه بيت الطلي كف ابن مريم
فقال ابن سعيد كان نبهوتا فلما تحت فيه تكلم ❊ فقال ابو جعفر وكان الحاني القهوة دينار ودرهم
فقال ابن سعيد وبدا الغنا يا ناي العود والمزمار هتم ❊ فقال ابو جعفر واذاع الانس منا كل ما قد كان مكتم
فقال ابن سعيد اي عيش يهتك المستور لو كان ابن ادم ❊ فقال ابو جعفر هكذا العيش وعيشي من زمان قد تقدم
فقال ابن سعيد حين لا اخر سوي ما يكون من الشيخ منهم ❊ فقال ابو جعفر والله ما تعديت ما جال الساعة في خاطرك
فاني ذكرت ايام الفتنة وما كابدنا فيها من المحن وانا لم نزل في مصادمة ومقارعة ثم رايت ما نحن الان فيه بهذه
الدولة السعيدة التي امنت وسكنت فشكرت الله ودعوت بدوامها ثم لما طلع الفجر قال ابو جعفر
نثر الطل عقوده ❊ ونضى الليل بروده ❊ فقال ابن سعيد وبدا الصبح بوجه ❊ مطلع فينا سعوده فقال ابو جعفر
وغدا ينشر لمتا ❊ فترانيل بنوده ❊ فقال ابن سعيد فهلم الكرب وقل ❊ من غدا يبطي عوده فقال ابو جعفر
ثم صالح على رغم النوي واترك نهوده ❊ فقال ابن سعيد واحمل الفكر على ما نلته منه بجوده فقال ابو جعفر
يا ابا العباس انك ما عرفت على التهامي في هذا البيت في قوله وشكر ايادي الغانيات جحودها فقال فلم لقب باللص
لولا هذا وامثاله ما كان ذلك واللص المذكور واسمه احمد بن سعيد يكنى ابا العباس وهو من مشهوري شعراء
الاندلس ولما انشد امير المومنين عبد المومن بن علي بجبل الفتح قوله ❊ غمض عن الشمس واستقصر مدى زحل
وانظر الى الجبل الراسي على جبل ❊ قال له انت شاعر هذه الجزيرة لولا انك بدانتا ببغض وزحل والجبل
ومن بديع نظم اللص قوله ❊ سلبت قلبي بلحظ ❊ ابا الحسين خلوب ❊ فلم اسمي بلص ❊ وانت لص القلوب
ولما اجتمع ابو جعفر بن سعيد المترجم به باللص ابي العباس المذكور في جبل الفتح عند ملاقى فضلاء الاندلس على عبد
المومن واستنشده فجعل ينشد ما استغناه بدخرجه عن حلاوة منزع ابي جعفر الى ان انشد قوله
وما في السوال لكم نوالا ❊ ولكن جودكم افني السوالا ❊ فقال له ابو جعفر لا جعلك الله في حل من نفسك يكون
في شعرك مثل هذا وتنشدني ما كان يحملني على ان السادات معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت
به اشعر اهل الاندلس وكتب الى ابي جعفر ابو الحكم بن هرودس في يوم بارد بغرناطة ❊ ٥

يا سمي في علم مجدك ما يحتاج فيه هذا النهار المطير	تدفع الثلج فيه قطنا علينا فترانا بعد لكم نستجير
والذي ابتغيه في الحفظ منه ورضاب الذي هويت نظير	يوم قربي يود من حل فيه لو يبدي لمقلتيه سعير

فرجع بالطلب وجاوبه بما كتب ❊
ايها السيد الاجل الوزير الذي قدره على خطير ❊
قد بعثنا ما اشرت اليه ❊ دعت للانس والسرور تشير ❊
كان لغز افكلته دون فكر ❊ انه نهي بما تريد خبير ❊
ومن نظم ابي الحكم ❊ اذا ضاقت عليك فول عنها ❊ وسر في الارض واختبر العبادا ❊
ولا تمسك رحالك في بلاد ❊ غدوت باهلها خبرا معادا ❊ ولما مدح ابو القاسم اخيل بن ادريس
الرندي عبد المومن بجبل الفتح بقصيدة اولها ❊ ٨ ❊ ما للعدا الانفر عبد المومن ❊ اثنى عليه كل عبد مومن
قال ابو جعفر بن سعيد دعاه التجنيس الى الضعف والخروج عن المقصود والاولى ان لو قال
شاد الخلافة وهو اول مستبني ❊ ومن هذه القصيدة ❊ اما ابن سعد فهو اول مارق
بالسيف بابن سعيد يكتفي ❊ ما قدر مرسية وحكمك نافذ ❊ ان شيت من عدن لارض المعدن
فلما اكملها قال له عبد المومن اجدت فقال ارتجالا ❊ من لي امير المومنين بموقفي
هذا وقولك لي اجدت ولم تني ❊ فلقد مدحتك خايفا ان لا يفي ❊ لسني بما يعيي جميع الالسن
ولابن ادريس المذكور ❊ ايها البدر هل علمت باني ❊ لم ابت راعيا محياك وذلي
انا لو بات من حكيت بجنبي ❊ لم يكن ناظري عنه يتعدى ❊ ولم تشاني ما بيني وبينك في الهوى
لا انتهيك وانت غير تصدف ❊ واذا اعتبتك وارعويت بيني لي ❊ في الحين منك بان ذاك تكلف
ليت شعري كيف يقضي وصلنا ❊ والهوى يغني والمواعد تخلف ❊ وقيل له لما هجا عبد المومن اكتب له
العذر وبرهن عن نفسك فقال ما يكون امير المومنين محجوبا الا وقد صح عنده ولا انسب فاري بقلة الثبت
والجور وانما ارغب في عفوه ورحمته فكان هذا الكلام الان على قلب عبد المومن لما بلغه وكان قد نقل عنه انه
قال كيف تصح الخلافة وليس بقرشي ولا باس ان نزيد من اخبار اللص الذي جرى ذكره مع ابي جعفر بن سعيد
فنقول هو النحوي المبرز في الشعر ابو العباس احمد بن سعيد الاشبيلي ذكره ابن دحية في المطرب وانه
سجد وختم كتاب سيبويه مرتين على النحوي ابي القاسم بن الرماك واجتمع به ابو جعفر بن سعيد بجبل الفتح كما سبق
ولقب باللص لاغارته على اشعار الناس وله شاموا الردي فاشمو التريب لهم ❊ ولم يبالوا بما فيها من الشيم
ثم جعل يقول قطع الله لساني ان كان اليوم على وجه الارض من يعرف بعد فضلا عن ان يقول ولد القصيدة الشهيرة
ذاك الليث اذ محل توالى ❊ وانت الليث اذ شاووا القتالا ❊ سلبت الليث شدة ساعديه
ثم وسلبت عليه الغزالا ❊ وما في السوال لكم سوالا ❊ ولكن جودكم افني السوالا
وقد تقدم هذا البيت في حكايته مع ابن سعيد وقال في حلقة خياط وهو من محاسنه ❊ ٥
كانها بيضة وخز الرماح بها ❊ باد وفرسها بالسيف قد قطعا ❊ وقال يا ليل ان واصلت كالليل ان هجرت
تشكو من الطول ما اشكو من القصر ❊ رجع الى اخبار ابي جعفر بن سعيد قال في الازهار المنثورة في الاخبار
الماثورة ما نصه لما قبض على الوزير ابي جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي ونفق بمالقة دخل اليه ابن عمه ووصل
الى الاجتماع به رشيا استوذن السيد ابو سعيد بن الخليفة عبد المومن في امره قال فدمعت عيناي حين رايته
مكبولا فقال لي اعلى تبكي بعد ما بلغت من الدنيا اطايب لذاتها فاكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج

ولبست الديباج، وتمتعت بالسراري والازواج، واستعملت من الشمع السراج الوهاج، وركبت كل هملاج، وها انا على يد الحجاج، منتظر محنة الحلاج، قادم على غاز لا يحتاج الى اعتذار ولا احتجاج. ثم قال فعلت انا ابو يوسف على من ينطق بمثل هذا الكلام ثم يفتقد وقت عده فكان اخر العهد به. انتهي. رجع الى اخبار النساء. ومن اشهرهن بالاندلس ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله، وكانت واحدة زمانها المشار اليها في اوانها، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة، كتبت بالذهب على طرازها الايمن

انا والله اصلح للمعالي * وامشي مشيتي واتيه تيها

وكتبت على الطراز الايسر

وامكن عاشقي من صحن خدي * واعطي قبلتي من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وقال فيها القصائد الطنانة والمقطعات، وكانت لها جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لولادة ان ابن زيدون مال اليها فكتبت اليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا * لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله * وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بانني بدر السما * لكن ولعت لشقوتي بالمشتري

ولقبت ابن زيدون بالمسدس وفيه تقول

ولقبت المسدس وهو نعت * تفارقك الحياة ولا تفارق
فلوطي ومابون وزان * وديوث وقرنان وسارق

وقالت فيه

ان ابن زيدون على فضله * يعشق قضبان السراويل
لو ابصر الاير على نخلة * صار من الطير الابابيل

وقالت فيه ايضا

ان ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته * كانني جئت لاخصي علي

وقالت ولادة تهجو الاصبحي

يا اصبحي اهنأ فكم نعمة * جاءتك من ذي العرش رب المنن
قد نلت باست ابنك ما لم ينل * بفرج بوران ابوها الحسن

وكتبت اليه لما اولع بها بعد طول تمنع

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح * وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ووفت بما وعدت ولما ارادت الانصراف ودعته بهذه الابيات

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

وكتبت اليه

الا هل لنا من بعد هذا التفرق * سبيل فيشكو كل صب بما لقي
وقد كنت اوقات التزاور في الشتا * ابيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد امسيت في حال قطعة * لقد عجل المقدور ما كنت اتقي
تمر الليالي لا ارى البين ينقضي * ولا الصبر من رق التشوق معتقي
سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا * بكل سكوب هاطل الوبل مغدق

فاجابها بقوله

لحى الله يوما لست فيه بملتق * محياك من اجل النوى والتفرق
وكيف يطيب العيش دون مسرة * واي سرور للكئيب المؤرق

وكتبت في اثناء كلام بعد النثر وكت ربما خشنني على ان نبهك على ما اجد فيه عليك نقدا واني انتقدت عليك قولك

سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا *

فان ذا الرمة قد انتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة

الا يا اسلمي يا دارمي على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

اذ هو اشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له واما المستحسن فقول الاخر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

انتهي. وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي شرحها غير واحد من ادباء المشارقة كالجمال ابن نباتة والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتنديرات ما لا مزيد عليه. وقد ذكر ولادة ابن بشكوال في الصلة فقال كانت اديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تناضل الشعراء، وتساجل الادباء، وتفوق البرعاء، وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج قط ماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقيل اربع وثمانين واربعمائة رحمها الله تعالى. وكان ابوها المستكفي بايعه اهل قرطبة لما خلعوا المستظهر كما المعنا به في غير هذا الموضع وكان نجما ساقطا وخرجت هي نهاية في الادب والظرف، حضور شاهد، وحرارة اوابد، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر، وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر، يعشو اهل الادب الى ضوء غرتها، ويتهالك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، وعلى سهولة حجابها، وكثرة منتابها، تخلط ذلك بعلو نصاب، وكرم انساب، وطهارة اثواب، على انها اوجدت للقول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها. ولما مرت بالوزير ابي عامر بن عبدوس وامام داره بركة تتولد عن كثرة الامطار وربما استمدت بشيء ماهنالك من الاقذار، وقد نشر ابو عامر كميه، ونظر في عطفيه، وحشر اعوانه اليه، فقالت له

انت العزيز وهذه مصر * فتدفقا فكلاكما بحر

فتركته لا يحير حرفا، ولا يرد طرفا. وقال في المغرب بعد ذكره انها بالمغرب كعلية بالمشرق الا ان هذه تزيد بمزية الحسن الفائق، واما الادب والشعر والنادر وخفة الروح فلم تكن تقصر عنها، وكان لها صنعة في الغناء، وكان لها مجلس يغشاه ادباء قرطبة وظرفاؤها فيمر فيه من النادر وانشاد الشعر كثير لما اقتضاه عصرها من مثل ذلك. وفيها يقول ابن زيدون

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

وقال ايضا يخاطب ابن عبدوس لاشتراكه معه في هواها

اثرت هزبر الشرى اذ ربض * ونبهته اذ هدا فاغتمض
وما زلت تبسط مسترسلا * اليه يد البغي لما انقبض
حذار حذار فان الكريم * اذا سيم خسفا ابى فامتعض
وان سكون الشجاع النهوس * ليس بمانعه ان يعض

ومنها

ومنها

وغرك من عهد ولادة * سراب ترائى وبرق ومض
هي الماء يعز على قابض * ويمنع زبدته من مخض

ومن اخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلائد ان ابن زيدون كان يكلف بولادة ويهيم، ويستضيء بنور محياها في الليل البهيم، وكانت من الادب والظرف، وتتييم السمع والطرف، بحيث تختلس القلوب والالباب، وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب، فلما حل بذلك الغرب، وانحل عقد صبره بيد الكرب، فر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية موافيها، فوافاها والربيع قد خلع عليها برده، ونشر سوسنه ووردة، واترع جداولها، وانطق بلابلها، فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى، وراح بين روض يانع وريح طيبة المسرى، فتشوق الى لقاء ولادة وحن، وخاف تلك النوائب والمحن، فكتب اليها يصف فرط قلقه، وضيق امده اليها وطلقه، ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر، ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب جمر، ويعاتبها على اغفال تعهده، ويصف حسن محضره بها ومشهده

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله * كانه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات اطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كان اعينه اذ عاينت ارقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تالق في ضاحي منابته * فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى في جمعنا بكم * لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى اضناه ما لاقى
يا علقي الاخطر الاسنى الحبيب الى * نفسي اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجاري بمحض الود مذ زمن * ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالان احمد ما كنا لعهدكم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

انتهي. وقال ايضا ان ابن زيدون لم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر، ويباح دمه دونها ويهدر، لسواره في ملك قرطبة وواليها، وقباح كان ينسبها اليه ويواليها، احقدت بني جهور عليه، وسددت سهمهم اليه، فلما يئس من لقياها، وحجب عنه محياها، كتب اليها يستديم عهدها، ويؤكد ودها، ويعتذر من زيارتها، بالخطب الذي غشيه، والامتحان الذي خشيه، ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر، ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب جمر، وهي قصيدة ضربت من الابداع بسهم، وطلعت في كل خاطر ووهم، ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم واولها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الاسى لولا تاسينا

واخبار ولادة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية. ومن المشهورات بالاندلس اعتماد جارية المعتمد وام اولاده وتشهر بالرميكية، وفي المسهب والمغرب انه ركب المعتمد في النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار اجز

صنع الريح من الماء زرد *

فاطال ابن عمار الفكرة فقالت امراة من الغسالات

اي درع لقتال لو جمد *

فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به مع عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هي صورة حسنة فاعجبته فسالها اذات زوج هي فقالت لا فتزوجها وولدت له اولاده الملوك النجباء رحمهم الله تعالى. وحكى البعض منهم صاحب البداية بسنده الى السلفي بسنده الى بعض ادباء الاندلس ورجاله ولم يحضرني الان انه هو الذي قال للمعتمد

اي درع لقتال لو جمد *

قال فاستحسنه المعتمد وكنت راسا في الانشاد فجعلني ثانيا فاجازني بجائزة سنية. قال ابن ظافر وقد اخذت هذا المعنى فقلت اصف روضا

فلو دام ذاك النبت كان زبرجدا * ولو جمدت انهاره كان بلورا

ولما قال ابن ظافر قد ذكت الشمس على المائها قال القاضي الاعز

فكت الفضة منه ذهبا *

رجع. ولما خلع المعتمد وسجن باغمات قالت له يا سيدي لقد هنا هنا فقال

قالت لقد هنا هنا * مولاي اين جاهنا
قلت لها الى هنا * صيرنا اله هنا

وحكي انها قالت له وقد مرض يا سيدي ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك. ولما قال الوزير ابن عمار قصيدته اللامية المشهورة في المعتمد والرميكية اغرت المعتمد به حتى قتله وضربه بالطبرزين حتى تفلق راسه وترك الطبرزين في راسه فقالت الرميكية قد بقي ابن عمار هدهدا والقصيدة اولها

الا حي بالغرب حيا حلالا * اناخوا جمالا وحازوا جمالا
وعرج بيومين ام القرى * ونم فعسى ان تراها خيالا

ويومين قرية باشبيلية كانت منها اولية ابن عباد. وفي هذه القصيدة يقول معرضا بالرميكية

تخيرتها من بنات الهجان * رميكية ما تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير العذار * لئيم النجارين عما وخالا
قصار القدود ولكنهم * اقاموا عليها قرونا طوالا

ومنها

اتذكر ايامنا بالصبا * وانت اذا لحت كنت الهلالا
اعانق منك القضيب الرطيب * وارشف من فيك ماء زلالا
واقنع منك بدون الحرام * فتقسم جهدك ان لا حلالا
ساهتك عرضك شيئا فشيئا * واكشف سترك حالا فحالا
فيا عامر الخيل يا زيدها * منعت القرى وابحت العيالا

وسبب قول ابن عمار هذه القصيدة ان المعتمد ندد به وذيل على قصيدته الرائية المذكورة في القلائد بعد قوله

كيف التفلت بالخديعة من يدي * رجل الحقيقة من بني عمار

وتجريه في ابيات مشهورة. قال الفتح في حق المعتمد بعد كلام وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب، وريحها العاصفة تهب، ونارها تقد، وضلوعها تحنو وتحتقد، وتضمر الغدر وتعتقد، حتى دخل البلد من واديه، وبدت من المكروه بواديه، وركب عليه الدهر بعوابره وعواديه، وهو مستمسك بعرى لذاته، منغمس فيها باذناته، ملقي بين جواريه، مغتر بروا

يع

ملكه وحواريه التي استرجعت منه في يومه • ونبهته نوائبها من نومه • ولما انتشر الداخلون في البلد • واوهنوا القوى
والجلد • خرج والموت يتسعر في الحاظه • ويتصعد من الفاظه • وحسامه يعد بمضائه • ويتوقد عند انتضائه •
فلقيهم رحبة القصر • وقد ضاق بهم فضاؤها • وتضعضعت من رجيفهم اعضاؤها • فحمل فيهم حملة صيرتهم زرقا
وملأتهم فرقا • وما زال يوالي عليهم الكر المعاد • حتى اوردهم النهر وما بهم جواد • واودعهم حشاه كانهم له فؤاد • ثم
انصرف وقد ايقن بانتهاء حاله • وذهاب ملكه وارتحاله • وعاد الى قصره • واستمسك فيه يومه وليلته مانعا
لحوزته • دافعا للذل عن عزته • وقد عزم على قطع امره • وقال بيدي لا بيد عمرو • ثم صرفه تقاه • عما كان نواه • فنزل
من القصر بالقسر • الى قبضة الاسر • فقيد للحين • وحان لحومه شرها ظلق الشجين • ولما قيدت قدماه • وذهبت
عنه رقة الكبل ورحماه • قال يخاطبه • اليك فلو كانت قيودك اسعرت • تضرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كان الرجال بسيبه • ومن سيفه في جنة او جهنم • ولما المه عضه • ولازمه
كسره ورضه • واوهاه ثقله • واعياه نقله • قال • تبدلت من ظل عز البنود
بذل الحديد وثقل القيود • وكان حديدي سنانا ذليقا • وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما • يعض بساقي عض الاسود • ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري
المنشآت • وضمتهم جوانحها كانهم اموات • بعد ما ضاق عنهم القصر • وراق منهم العصر • والناس قد حشروا
بضفتي الوادي • وبكوا بدموع كالغوادي • فساروا والنوح يحدوهم • والبرح بالوعة لا يعدوهم • وفي ذلك يقول ابن اللبانة
تبكي السماء بمزن رائح غاد • على البهاليل من ابناء عباد • على الجبال التي هدت قواعدها
وكانت الارض منهم ذات اوتاد • عريسة دخلتها النائبات على • اساود لهم فيها واساد
وكعبة كانت الامال تخدمها • فاليوم لا عاكف فيها ولا بادي • يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ
في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد • ويا مؤمل واديهم ليسكنه • خف القطين وجف الزرع بالوادي
وانت يا فارس الخيل التي جعلت • تختال في عدد منهم واعداد • الق السلاح وخل المشرفي فقد
اصبحت في لهوات الضيغم العادي • لما دنا الوقت لم تخلف له عدة • وكل شيء لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا • وقد خلت قبل حمص ارض بغداد • حموا حريمهم حتى اذا غلبوا
سيقوا على نسق في حبل مقتاد • واحملوا عن ستور الشهب واحتملوا • نويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث في كل طوق من دروعهم • فصيغ منهن اغلال لاجياد • نسيت الا غداة النهر كونهم
في المنشآت كاموات بالحاد • والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا • من لؤلؤ طافيات فوق ازباد
حط القناع فلم تستر مخدرة • ومزقت اوجه تمزيق ابراد • حان الوداع فضجت كل صارخة
وصارخ من مفداة ومن فاد • سارت سفائنهم والنوح يصحبها • كانها ابل يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حملت • تلك القطائع من قطعات اكباد • انتهى ما قصد جلبه من كلام الفتح رحمه
الله وسامحه وقال ابن اللبانة في كتاب نظم السلوك في مواعظ الملوك في اخبار الدولة العبادية ان طائفة
من اصحاب المعتمد خامرت عليه فاعلم باعتقادها • وكشف له عن مرادها • وحض على هتك حريمها • واغرى بسفك دمها
فابى ذلك بمجده الاثيل • ومذهبه الجميل • ما خصه الله تعالى به من حسن اليقين • وصحة الدين • الى ان امكنتهم العزة
فانتهزوا ابتغاث مستنفر • وقاموا بجمع غير مستبصر • فبرز من قصره • متلافيا لامره • عليه غلالة ترف على
جسده • وسيفه يتلظى في يده • وذاك السيف راق وراع حتى • كان عليه شيمة منتضيه
كان الموت اودع فيه سرا • ليرفعه الى يوم كريه • فلقي على باب من ابواب المدينة
فارسا مشهورا بنجدة فرماه الفارس برمح التوى في غلالته • وعصمه الله منه وصب هو سيفه على عاتق الفارس
فشقه الى اضلاعه فخر صريعا • ورايت القائمين عندما تسنموا الاسوار تساقطوا منها • وبعد ما اسكوا
الابواب تخلوا عنها • واخذوا على غير طريق • وهرب بهم ريح الهيبة في مكان سحيق • فظننا ان البلد من اقرابه قد صفا
وثوب العصمة علينا قد ضفا • الى ان كان يوم الاحد الحادي والعشرين من رجب فعظم الامر في الخطب الواقع
واتسع الخرق فيه على الراقع • ودخل البلد من جهة واديه • واصيب حاضره بعادية باديه • بعد ان ظهر من
دفاع المعتمد وباسه • وترامته على الموت بنفسه • ما لا مزيد عليه • ولا انتهى خلق اليه • فشنت الغارة في
البلد • ولم يبق فيه على سبد لاحد ولا لبد • وخرج الناس من منازلهم • يسترون عوراتهم بانا ملهم • وكشف
وجوه المخدرات العذارى • ورايت الناس سكارى وما هم بسكارى • وحل بالمعتمد واله • بعد استيصال الجميع
حاله • لم يصحب منه بلغة زاد • ولا بغية مراد • فامضيت عزيمتي في اتباعه • فوصلت اليه باغمات عقب شعبان
استقلاله الله عنه فذكرت به شعرا كان لي في صديق اتفق له مثل ذلك في الشهر بعينه من العام الماضي وهو
الامير ابو عبد الله ابن الصفار وهو • لم تطل في الثقاف كان ثقافا • كنت قلبا به وكان شغافا
يمكث الزهر في الكمام ولكن • بعد مكث الكمام يدنو قطافا • واذا ما الهلال غاب بغيم
لم يكن ذلك المغيب انكسافا • انما انت درة للمعالي • ركب الدهر فوقها اصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما • مثلما تحجب الدنان السلافا • انت للفضل كعبة ولو اني
كنت اسطيع لاستطعت الطوافا • قال ابو بكر وجرت بيني وبينه مخاطبات الذ من غفلات الرقيب
واشهى من رشفات الحبيب • وادل على السماح • من فجر على صباح • انتهى ثم قال ولما خلع المعتمد وذهب
الى اغمات طلب من حرايمه تاشفين خباء عاريه فاعتذرت بانه ليس عندها خباء • فقال
هم اوقدوا بين جنبيك نارا • اطالوا بها في حشاك استعارا • اما يخجل المجد ان يرحلوك

ولم يصحبوك خباء معارا • قد تقنعوا المجد ان كان ذاك • وحاشاهم منك خزيا وعارا
يقل لعينيك ان يجعلوا • سواد العيون عليكم شعارا • ثم انه بقي ماسورا باغمات الى
سنة ٤٨٦ فاخذ بها [illegible] رجل كبير يعرف بابن خلف فنجى مع اصحاب له فنقبوا السجن وذهبوا الى الحصن
منت ميور ليلا فازعجوا قايدها ولم يضروه وبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم رجل فسالوا فاه اهو عبد الجبار بن
المعتمد فولوه على انفسهم وظن الناس انه الداعي ينبغي في الحصن ثم اقبل مركب من الروم يعرف بمركب ابن الزرقاء
فالكر بمرسى الشجرة قريبا من الحصن فاخذوا بنوده وطبوله وما فيه من طعام وسلاح فاتسعت بذلك حالتهم ثم وصلت
لعبد الجبار اليه ثم خاطبه اهل الجزيرة واهل اركش فدخلها سنة ٤٨٨ ولما بلغ خبر ابن عبد الجبار الى
ابن تاشفين امر بثقاف المعتمد في الحديد وفي ذلك يقول • تبدي اما تعلمني مسلما
ابيت ان تشفق او ترحما • يبصرني فيك ابو هاشم • فينثني القلب وقد هشما
وبقي الى ان توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٨٨ وقد ساق الفتح قطعة نورة عبد الجبار بن المعتمد بعبارته
البارعة فقال واقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب • وان لم يكن آمنا • ولا يثور له كرب • وان كان
بضلوعه كامنا • الى ان ثار احد بنيه باركش معقل كان مجاورا لاشبيلية مجاورة الانامل للراح • ظاهرا على بسائط
وبطاح • لا يمكن معه عيش • ولا يتمكن من منازلته جيش • فغدا على اهلها بالمكاره وراح • وضيق عليهم المتسع من جهاتها
والبراح • فسار نحوه الامير سير بن ابي بكر رحمه الله عليه قبل ان يرتد طرف استقامته اليه • فوجده وشره قد تشمر
وضره قد تنمر • وجمره متسعر • وامره متوعر • فنزل لعدوقه • وحل بالحزم حبوته • وتدارك داءه قبل اعضاله • ونازله
وما للعدا الا انت نضاله • وانثالت اليه الجيوش من كل قطر • وافزع من سالكه كل قطر • فبقي محصورا لا يشذ اليه الا
سهم • ولا ينفذ عنه الا نفس او وهم • وامتسك شهورا حتى مرضه احد الرماة • بسهم رماه فاصماه • فهوى في مطلعه
وخر قتيلا في موضعه • فدفن الى جانب سريره • وامن عاقبة تغريره • وبقي اهل منعين مع طائفة من وزرائه حتى
اشتد عليهم الحصر • وارتد عنهم النصر • وعمهم الجوع • واغب اجفانهم الهجوع • فنزلت منهم طائفة متهافتة •
ودكت بانفاس خافتة • فتبعهم من بقي • ورغب في النجاة من شقي • فوصلوا الى قبضة الهلاك • وحصلوا في غمضة
الممات • فوجههم الحيف • وتخطفهم السيف • وما ذكر الشبل خيفة سورة الاسد • ولم يرح صلاح الكل والبعض
تدفع • فاشتغل المعتمد خلال تلك الحال واثنائها • واحل ساحة الخطوب وفنائها • وحين الركبوه اساءوا
واوردوه حزنا بات لم يعاودوا • قال • غنتك اغماتية الالحان • ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان قيدك في الورى • فغدا عليك القيد كالثعبان • متمددا بحميك كل تمدد
متعطفا لا رحمة للعاني • قلبي الى الرحمن يشكو بثه • ما خاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شانه ومكانه • ما كان اغنى شانه عن شان • هاتيك قينته وذلك قصره
من بعد اي معاصر وقيان • ولما فقد من يجالسه • وبعد عنه من كان يوانسه • وتمادى كربه • ولم يسالمه
حربه • قال • تؤمل للنفس الشجية فرجة • وتابى الخطوب السود الا تماديا
لياليك في زاهيك اصفى صحبتها • كذا صحبت قبلي الملوك اللياليا • نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ
وبعدهما نسخ الاماني الامانيا • ولما امتدت مدته • واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته • واقلقته
همومه • واطبقته غمومه • وتوالت عليه الشجون • وطالت لياليه الجون • قال
انباء اسرك قد طبقن آفاقا • بل قد عممن جهات الارض اقلاقا • سرت من الغرب لا يطوى لها قدم
حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا • فاحرق الفجع اكبادا وافئدة • واغرق الدمع اماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها • وقيل ان عليك القيد قد ضاقا • انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب
للغالبين وللسباق سباقا • قلت الخطوب اذلتني طوارقها • وكان عزمي الى الاعداء طراقا
حتى رايت صروف الدهر تاركة • اذا انبرت لذوي الاخطار ارماقا • وقال الى من انقه لما ثار ابنه
حين ثار • وانار من حقد امير المسلمين عليه ما اثار • جزع جزعا مفرطا • وعلم انه قد صار في انشوطة
الشر متورطا • وجعل يتشكى من فعله ويتظلم • ويتوجع منه ويتالم • ويقول عرضني للمحن • ورماني الى ان امتحن
ووالله ما ابكي الا انكشاف من اخلفه بعدي • ويحيفه بعدي • ثم اطرق ورفع راسه • وقد تهللت اسرته
وطلقته مسرته • ورايته قد استجم • وتشوق الى السماء وتطلع • فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه
واوبة الى اوطانه • فما كان الا مقدار ما انداح دايره • وتلفتت مقلة حايرة • حتى قال
كذا يهلك السيف في جفنه • الى هز كفي طويل الحنين • كذا يعطش الرمح لم اعتقله • ولم تروه من نجيع يميني
كذا يمنع الطرف علك الشكيم • مرتقبا غرة في كمين • كان الفوارس فيه ليوث • تراعي فرايسها في عرين
الا رب يرحم المشرفي • يمانيه من سمات الوتين • الا كرم يعشى الشمهري • ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية • شديد الحنين ضعيف الانين • يؤمل من صدرها ضمة • تبوئه صدر كبر معين
وكانت طايفة من اهل ناس قد عاثوا فيها وفسقوا • وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا • ومنعوا جفون اهلها السنات
واخذوا البنين من حجور ابايهم والبنات • وتلقبوا بالامارة • واركبوا السوء نفوسهم الامارة • حتى كادت ان
تنفر على ايديهم • وتدثر رسومها بافراط تعديهم • الى ان تدارك امير المسلمين رحمه الله تعالى امرهم • واطفا
جمرهم • واوجعهم ضربا • واقطعهم ما شا حزنا وكربا • وسجنهم باغمات • وضمتهم جوانح الملمات • والمعتمد
اذ ذاك معتقل هناك • وكانت فيهم طايفة شعرية • مذنبة او بريئة • فرغبوا الى سجانهم • ان يستر بحرم
المعتمد من اشجانهم • فخلى ما بينهم وبينه • وعمض لهم في ذلك عينه • فكان المعتمد رحمه الله تعالى يتسلى بهم

ستهم

وبعد انس مؤانستهم، ويستريح اليهم بنجواه، ويبوح اليهم بسره ونجواه، الى ان شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم، وانفرج لهم مبهم اغلاقهم، وبقي المعتمد يشتكي من ضيق الكبل ويبكي بدمع كالوبل، فدخلوا عليه مودعين ومن بثه متوجعين، فقال:

اما لانسكاب الدمع في الخد راحة • لقد آن ان يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلي • بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن اغمات والتوت • علي قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود • تلوّى واما الأيد والبطش فالاسد
فهنيتم النعمى ودامت لكم بها • سعادتكم ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا • ولله في امري وامركم الحمد

ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح، ولا تعلق بها من الايام جناح، ولا عاقها عن افراخها الاشراك، ولا اعوزها البشام ولا الاراك، وهي تمرح في الجو وتسرح في مواقع النوء، فتنكد بما هو فيه من الوثاق، وما دونه احبته من الرقباء والاغلاق، وما يقاسيه من كبله ويعانيه من وجعه وخبله، وتذكر بناته واستقلالهن الى نعيم عهدنه، وحبور حضرنه وشهدنه، فقال:

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي • سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة • ولكن حنينا ان شكلي لها شكل
فاسرح لا شملي صديع ولا الحشا • وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها • ولا ذاق منها البعد عن اهلها اهل
وان لم تبت مثلي تطير قلوبها • اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
وما ذاك مما يعتريه وانما • وصفت التي في جبلة الخلق من قبل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوف • سواي يحب العيش في ساقه كبل
الا عصم الله القطا في فراخها • فان فراخي خانها الماء والظل

وفي هذه الحالة زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة وهو احد شعراء دولته المرتضعين درها، المتجنين دُرها، وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان، ويجوز به في فرسان هذا الشان، فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود، والتوت عليه التواء الاساود السود، وهو لا يطيق اعمال قدم، ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم، بعد ما عهده فوق منبر وسرير، ووسط جنة وحرير، تخفق عليه الالوية، وتشرق منه الاندية، وتكف الامطار من راحته، وتشرق الاقدار على لول ساحته، ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه، ويقصر النسر ان يقاربه او يضاهيه، ندبه بكل مقال يلهب الاكباد، ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد، ابدع من اناشيد معبد، واصدع للكبد من مراثي اربد، او بكاء ذي الرمة بالمربد، سلك فيها الاختصار طريقا لاحبا، وغدا فيها لذيول الوفاء ساحبا، فمن ذلك قوله:

انفض يديك من الدنيا وساكنها • فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلي قد كتمت • سريرة العالم العلوي اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها • من لم تزل فوقه العز رايات
من كان بين الندى والباس انصله • هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة • دهر مصيباته نبل مصيبات
انكرت الا التواءات القيود به • وكيف تنكر في الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له • وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فلم كثبت • من راسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته • اذ انها لثقاف المجد آلات
دروه ليثا فخافوا منه عادية • عذرتهم فلعدو الليث عادات
لو كان يفرج عنه بعض اونة • قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له • كنقطة الدارة السبع المحيطات
لهفي على آل عباد فانهم • اهلة ما لها في الافق هالات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة • كانت لنا بكر فيها وروحات
ارض كان على اقطارها سرجا • قدا وقد بهن بالاذهان ابيات
وفوق شاطي واديها رياض ربى • قد ظللتها من الانشاء دوحات
كان واديها سلك بلبتها • وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور • كانت لها في قبول الراح راحات
وبالغروسات لا جفت منابتها • من النعيم غروسات جنيات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات، وخلده يتردد بين النكبات والعثرات، ونفسه تتقسم بين الاشجان والحسرات، الى ان شفته منيته، وجاءته بها امنيته، فدفن باغمات، واريح من تلك الازمات، وعطلت لماثر من حلاها، واوحشت المناجي من علاها، ورفعت مكارم الاخلاق، وكسدت نفايس الاعلاق، وصار امره عبرة في عصره، وصاب ايدي عبرة في مصره، وبعد ايام وافى ابو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل الى المنى بسببه، فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى، وظهر كل متوار وضحا، قام على قبره عند فراغهم من مصلاهم، واختيالهم بزينتهم وحلاهم، وقال بعد انطافه بقبره والتزامه، وخر على تربه ولثمه:

ملك الملوك اسامع فانادي • ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تكن • فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا • وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة اطال انشادها، وبنى بها اللواعج وشادها، فانحشر الناس اليه واجفلوا، وبكوا لبكايه واعولوا، واقاموا اكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج، مديمين للبكاء والعجيج، ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم، واقرحوا مآقيهم بفيض شئونهم، وهذه نهاية كل عيش، وغاية كل ملك وجيش، والايام لا تدع حيا، ولا تالو كل نشر طيا، تطرق رزاياها كل سمع، وتفرق منايا كل جمع، وتصمي كل ذي امر ونهي، وترمي كل مشيد بوهي، ومن قبله ما طوت النعمان بن الشقيقة، ولوت مجازه في تلك الحقيقة. انتهى ما قصدنا جلبه من كلام الفتح مما يدخل في اخبار المعتمد بن عباد المناسبة لما نحن فيه، وكلام الفتح كله الغاية، وليس الخبر كالعيان. ولذا قال بعض من عرف بيانه: اراد ان يفضح الشعراء الذين ذكرهم في كتبه بنثره، سامحه الله تعالى. واخبار المعتمد رحمه الله تعالى تحتمل مجلدات

وآثاره الى الآن بالمغرب مخلدات. وكان من النادر الغريب قولهم في الدعاء للصلاة على جنازته: الصلاة على الغريب، بعد اتساع ملكه، وانتظام سلكه، وحكمه على اشبيلية واعمالها، وقرطبة ونعم ايضا، وهكذا شان الدنيا في تدريسها عن ندبتها واغرابها. وقد توجه لسان الدين الوزير ابن الخطيب الى اغمات لزيارة قبر المعتمد رحمه الله تعالى، ورأى ذلك من المهمات، وانشد على قبره ابياته الشهيرة التي ذكرتها في جملة نظمه الذي هو ارق من النسيم، وابهج من المحيا الوسيم. قلت: وقد زرت انا قبر المعتمد والرميكية ام اولاده رحمهما الله تعالى حين كنت بمراكش المحروسة باذن الله عام عشرة والف، ومشي على امر القبر المذكور وسالت عنه من يظن معرفته لحتى هداني اليه شيخ طعن في السن، وقال لي: هذا قبر ملك من ملوك الاندلس، وقبر حظيته التي كان قلبه بحبها مشغوفا، فاخبر بعلمه وانه في ربوة حسبما وصفه ابن الخطيب رحمه الله تعالى بالابيات، وحصلت لي في ذلك المحل خشية وادكار، وذهبت بي الافكار في ضروب الايات، فسبحان من يؤتي ملكه من يشاء، لا اله غيره وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين. وما احسن قول الوزير ابن عبدون في مطلع رائيته الشهيرة:

الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكاء على الاشباح والصور

وهو القائل:

يا نايم الليل في فكر الشباب افق • نصيب شيبك في افق النهى بادي
حضت عنانك ايدي الدهر ناصحة • على التجهل واصلاحا بافساد
واسلمت للنايبات آل مسلمة • وعبدت للرزايا آل عباد
لقد هوت منك خانتها قوادمها • بكوكب في سماء المجد وقاد

ومنها:

وما لك كان يحيى شو قرطبة • استغفر الله لا بل شو بغداد
شق العلوم نطاقا والعلى زهرا • فبين ما بين رواد ووراد

وان هذا الفصل في مدحهم من تصيدة الفضل منهم، وهي قول ابي الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي:

تعز عن الدنيا ومعروف اهلها • اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر • بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وهذا يدلك على ان الشعراء لم يسلم من لسانهم من احسن فضلا عمن اساء من العظماء والرؤساء. وما احسن قول ابي محمد بن غانم فيهم:

ومن الغرايب غروب شمس في الثرى • وضياؤها باق على الآفاق

قال في المطمح في حق بني عباد واوليتهم ما صورته: الوزير ابو القاسم محمد بن عباد، هذه بقية منتماها في لخم، ومرتماها الى محل ضخم، وجدهم المنذر بن ماء السماء، ومطلعهم من جو تلك السماء، وبنو عباد ملوك انس بهم الدهر، وتنفس منهم عن اعبق الزهر، وعمروا ربع الملك، وامروا بالحياة والهلك، ومعتضدهم احد من اقام وقعد، واثنوا كاصل الادهاب واقعد، والترقي من عرشته، وافترس من مكايد فريسته، وزاحم بعود وهدّ كل طود، واحتمل كل ذي زيغ وشارة، وختل بوحي واشارة، ومعتمدهم كان اجود الاملاك، واحد نيرات تلك الافلاك، وهو القائل وقد شغل عن منادمته خواص دولته بمنادمة العقابيل:

لقد حننت الى ما اعتدت من كرم • حنين ارض الى مستاخر المطر
فهل تهاخلفا ترضي السماح بها • محفوفة في اكف الشرب بالبدر

وهو القائل وقد حن في طريقه الى زريقه:

اداري النوى كم طال فيك تلددي • وكم عقتني عن دار اهيف اغيد
حلفت به لو قد تعرض دونه • كماة الاعادي في النسيج المسرد
لجردت للضرب المهند فانقضي • مرادي وعزمي مثل حد المهند

والقاضي ابو القاسم هذا جدهم وبه سفر مجدهم، وهو الذي اقتنى لهم الملك النافر، واختصهم منه بالحظ الوافر، فانه اخذ الرياسة من ايدي جبابره، واضحى من ظلالها اعيان اكابره، عندما اناخت بها اطماعهم، واصاخت اليها اسماعهم، واشتدت اليها من مستحقيها الايدي، واتلعوا اجيادا زانها الجيد، ونفروا عنها فحمى مجابيت العيد، وتصدى اليها من عمرو بتدي، فانتهز سنامها وغاربها، وابعد عنها محبيها واقاربها، وفاز بالملك باوفر حصة، وغلت ممه بصفقة مختصة، فلم يمح رسم القضا، ولم يتسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ والمضا، وما زال يحمي حوزته، ويجلو عزته، حتى حوته الرجام، وخلت منه تلك الآجام، وانتقل الملك الى ابنه المعتضد، وحل منه في روض تمق له ونضد، ولم يعرف فيه ولم يدم ولاه، وتسمى بالمعتضد بالله، وارتمى الى ابعد غايات الجود بما انالهم واولاه، ولا بطء في اقتضاء النفوس كدر ذلك المنهل، وتصور اثناء ذلك العل والنهل، وما زال للارواح قابضا، وللوثوب عليها رابضا، يخطف اعداه اختطاف الطاير من الوكر، ويتصف منهم بالدهاء والمكر، الى ان افضى الملك الى ابنه المعتمد، فاكتحل منه طرف الرمد، واحمد مجد، وتقلد منه ابي باس ونجدة، وندى يرخق مناه وجرسنه، واقام في الملك ثلاثا وعشرين سنة، لم تعدم منه فيها حسنة، ولا ابرة مستحسنة، الى ان غلب على سلطانه، وذهب به من اوطانه، فنقل الى حيث اعتقل، فاقام كذلك الى ان مات، ووارته تربة اغمات. وكان للقاضي جد ادب غض، ومذهب مبيض، ونظم يتحلى كل حين، ويبعث لعطر من الرياحين، فمن ذلك قوله يصف النيلوفر:

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج • وطيب مخبره في الفوح والارج
كانه جام در في تالقه • قد احكموا وسطه فصا من السبج

انتهى المقصود منه. وهو اعني الفتح يشيد قصور الشرف اذا امتدح، ويهدم معاقلها اذا هجا وقدح، ومن ابراهيم قوله في المطمح في حق الاديب ابي جعفر بن البني رافع راية القريض، وصاحب آية التعريض والتصريح، اقام نواظره، واظهر بدايعه، اذا انظم ازرى بالعقود، واتى باحسن من رقم البرود، وكان الف غلمان، وحليف كفر لا ايمان، ما نطق متشرعا، ولا رمق متورعا، ولا اعتقد حشرا، ولا صدق بعثا ولا نشرا، وربما تنسك مجونا وفتكا، وتمسك باسم التقى وقدم هتكا، لا يبالي كيف ذهب، ولا بما تمذهب، وكانت له اهاج جرع بها صابا، وودع منها اوصابا، وقد اثبت له ما يرشف ريقا، ويشرب تحقيقا، فمن ذلك قوله يتغزل:

من لي بغرة فاتن يختال في • حلل الجمال اذا بدا وحليه
لو تمت في دمع النهار شعاعها

ماعاد جنح الليل بعد مضيه • نزهت لابي الحسن حتي خلعت • ذهبية في الخد من فضيه
في صفحتيه من الجمال ازاهر • غذيت بوسمي الحيا وولية • سلت محاسنه لقتل محبته
من سحر جفنيه حسام سمية • ولـه فيه • كيف لا يزداد قلبي
من جوي الشوق خبالا • واذا قلت علي • بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر • رقوا ما واعتدالا • اشرق البدر كمالا
وانثني الغصن اختيالا • ان من رام سلوي • عنه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه • كان رشدا او ضلالا • قل لمن قصر فيه
عذل نفسي او اطالا • دون ان تدرك هذا • تلك الانوق الهلالا
وكتب بميورقة وقد حلها متشما بالعباده • وهو ساري الي النجور بن خيال لابي عاده • وقد لبس اهمالا
ولبس منه اقوالا واعمالا • بجوده مجوده • واقراره بالله محموده • وكانت له رابطة لم يكن للوازمها مرتبطا
ولا بسكاها مغتبطا • سماها بالعتيق وسمي • فتي كان يتعشقه بالحمي • وكان لا يتصرف الا في صفاته
ولا يقف الا لعرفانه • ولا يورقه الاحزان • ولا يشوقه الاهواء • فاذا باحد دعاة حبيبه • ورواة
تشبيبه • قال له كنت البارحة بحماه • وذكر له خبرا وروي بديعي دعماه • فقال
تنفس بالحمي مطلول ارض • فاودع نشره نشرا شمالا • فصحت العيون الي كيلي
تجر دفيه اردانا خضالا • اقول وقد نممت التربة سكا • بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم جاه يبعث منك طيبا • ويشكو من محبتك اعتلالا • ولما تعزز عند نامر الدولة
منامرنا تعزره • وتردد علي سمك الحناك وتكرر • اخرجه من بلده ونفاه • وطمس رسم فسقه وعفاه • فاقلع
الي المشرق وهو جاره • فلما صار من ميورقة علي ثلاث مجار • نشأت له ريح صرفته من وجهته • الي فقد مهجته • فلما
لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اماحته • ولخذ ثار الذي منه واراحته • ثم اثر صفحه • واخمد ذلك الجمر ولفحه
واقام ايا ما ينتظر ريحا علها تزجيه • ويستهديها لتخلصه وتنجيه • وفي اثنا بلوته • لم يتجاسر احد علي اتيانه
من اخوته • فقال يخاطبهم • احبتنا الاولي عتبوا علينا • فاقصرنا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا • فهل في العيش بعدكم انتفاع • اقول وقد صدرنا بعد يوم
اشوق بالسفينة ام نزاع • اذا طارت بنا حامت عليكم • كان قلوبنا فيها شراع
ولـه يتغزل • بني العرب الصميم الارعتم • ماآثركم باثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها • بوهن فارس الحي الوقاح • فهل في العقب فضل تنتحي
بدمن محجتي البان اللقاح • لعل الرسل شايبة الثنايا • بشهد من نديء نور الاقاح
ولـه ايضا • وكانما رشا الحمي لما بدا • لك في مضلعة الحديد المعلم
عصب الغمام قسيه فاراكها • من حسن معطفه توجه الاسهم • ولـه ايضا
نظرت اليه فما تعاني بمقلة • ترد الي تحري صدود سماح • حميت الجفون النوم يارشا الحمي
واظلمت ايامي وانت صباح • ولـه قالوا تغيب طيور الجو اسهمه • اذا رماها فقلنا عندنا الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه • وايد السهم من الحاظه الحور • يروح بي بسوده كالنفس حالكة
كما اضاء بجنح الليلة القمر • وربما راق في خضراء مورقة • كما تفتح في اوراقه الزهر
انتهي • وقال في ترجمة ابن لبانة ابي الحسن شاعر سمح • متقلد بالاحسان متشح • امد الملوك الرؤسا
ويمم تلك العرق النفسا • فانتجع مواقع جرهم • واقتطع ما شاء من ميرهم • وتمادت ايامه الي هذا
الاوان • نجال بر في ميدان الهوان • فكسد نفاقه • واربدت آفاقه • وتوالي عليه حرمانه واخفاقه •
وادركته وقد جنته سنونه • وانتظرته منونه • ومحاسنه كعهدها في الانتقاد • وبعدها من الانتقاد •
وقد اثبت منها ما يعذب جني وقطافا • ويستعذب استنزالا واستلطافا • فمن ذلك قوله
يستنجد الامير الاجل ابا اسحق بن امير المسلمين • قل للامير ابن الامير بل الذي
ابدا به في المكرمات وفي الندي • والمجتبي بالزهري ومي بنفسج • ورد الجراح مضعفا ومنضدا
جاءتك امال العفاة طواميا • فاجعل لها من ما جود لك موردا • وانثر علي المداح سيبك انهم
نثروا المدايح لؤلؤا وزبرجدا • فالناس ان ظلموا فانت هو الحمي • والناس ان ضلوا فانت هو الهدي
اخبرني وزير السلطان ان هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بجملة الشعراء • وشفعت فانجزلهم الموعد
واورق لهم ذلك العود • وكثر اللغط في تعظيمها • واستجادة نظمها • وحصل لابن عباد كر • وانصقل البسها
فكر • وله من قطعة يصف سيفا • كل نهر توقدت شفرتاه • كاتقاد الشهاب في الظلماء
فهو ما قد ركبت فوق نار • او كنار قد ركبت فوق ماء • وكتب الي معزيا عن والدي
علي مثله من مصاب وجب • علي من اصيبت به المنتحب • وقلب فروق ولب خفوق
ونفس تشب وهم نصب • لقد خشعت للتقي هضبة • ذوايبها في صميم العرب
من الجاعلات محاربها • مواردها ابدا والقتب • من الغايبات بليل الدجا
ولامن تسامر الا الشهب • فكم ركعت ارضها في الدجا • تناجي بما رتبها من كثب
وكم سكبت في اوان السجود • مدامع كالغيث لما انسكب • وقد خلفت ولدا باسلا
فصيحا اذا ما قرا او خطب • يفل السيوف باقلامه • ويكسر صم القنا بالقصب

وكان القايد ابو عمرو عثمان بن يحيي بن ابراهيم اجل من جال في خلد • واستطال علي جلد • رشا يحيي باحشائه
ويشهد البدر بلثامه • ويزري بالغصن تثنيه • ويثمر الحسن لو دنت قطوفه لمجتنيه • مع لوذعية تحالها
جريالا • وسجية يختال فيها الفضل اختيالا • وكان قد بعد عن انسنا بحمص • وانتضي من تلك القمص
وكان في ثغر الاشبونة فتح • ولم يتفرج لنا من الانس بعده ما يسد سنح • الي ان صدر • فاسرع الينا وابتدر
فالتقينا ببنا بلدة نام منها الدهر وغفل • وقام لنا بما شيئنا بها وتكفل • فبينا نحن نفض ختامها • ونتنقي
عنا غبار الوحشة وقتامها • اذا انا بابن لبان هذا • وقد دخل اذنه علينا • فامرناه بالنزول والقيناه بترحيب
وانزلناه بمكان من المسرح رحيب • وسقيناه صغارا وكبارا • وارينا اعظاما واكبارا • فلما شرب • طرب
وكلما كرعها • التحف السلوة وتدرعها • ومازال يشرب اقداحا • ويشد فينا امداحا • ويفدي بنفسه
ويستهدي الاستزادة من انسه • فهتكنا الظلام بما اهداه من البديع • واجتلينا محاسنه كالصديع
وانفصلت الليلة عن اتم مسرح • واعم مبرة • وارتحل عثمان اعزه الله تعالي الي ثغره • واقام به برهة
من دهره • فثبت بها اليه مجددا اعهدا • ومتفضلا من موانسته شهدا • فكتب ابن لبان هذه القطعة
من القصيد يذهب الي شكره • ويجتهد في تجديد ذكره • ماشام انسان انسان كعثمان
حلاكفته من حسن احسان • بدر السيادة يبدو في مطالعه • من المحاسن محفوفا بشهبان
له التمام وما بالافق من قمر • متم دون ان يزهي بنقصان • بدا الشبيبة تزهي من نضارتها
كما تساقط دل فوق بستان • معتصر الحسن للابصار ناصعه • كانه فضة شيبت بعقيان
ثبت عنه بانباء اذا نفحت • تعطلت نفحات المسك والبان • قامت عليه براهين تصدقها
كالشكل قام عليه كل برهان • قد زادها ابن عبيد الله من وضح • ما زادت الشمس نور الفجر للراني
بانه بلغه تسليمي اذا بلغت • تلك الركاب ونحلا غير لسان • وليت اني لو شاهدت انسكما
في كوس وطاسات وكيزان • فالفظ الكلم المنثور بينكما • كانما هي من در ومرجان
لله ذلك يا ذا الخطيين لقد • حططت بالمدح فيه كل ديوان • كلاكما البحر في جود وفي كرم
او الغمامة تسقي كل ظمآن • ان كان فارس هيجاء ومعترك • فانت فارس افصاح وتبيان
فاذكر ابا نصر المعمور منزلة • بالرفد ما ثبت من مثني ووحدان • قصيدة لاخي ود وان نزحت
بك الركاب الي اقصي خراسان • انتهي • وقال في ترجمة الاديب ابي بكر عبد المعطي بيت شعر وباهر
وابو بكر ممن تنبه خاطره للبدايع اي انتباهه • وله ادب باهر ونظم كما سرت ازاهره • وقد انثت لها لاء
بلغ اما لا • فمن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليلة لم يضرب لها رعد • ولم يغرب عنها سعد • وهو يتعدي • قد شب عن
طوق الانس في الندي • وما قال الخلاعة ولا عدي • والكهولة قد قبضته • واقعدته عن ذلك وما انهضته
امام النثر والمنظوم فتح • جميع الناس ليل وهو صبح • له قلم جليل لا يجاري
يقل بفضله سيف ورمح • يباري المزن ما سحت سماحا • وان شحت فليس لديه شح
وكان من سمنا في عسكر قرطبة • وكان ابن سراج يقوم له بكل ما ينبغي تطلبه خيفة من لسانه • ومحافظة علي احسانه
فلما خرج الي اقليش خرج معه • وجعل يسار من شيعه • فلما حصلوا بفحص سرادق • وهي موضع تودع المفارق للمفارق
ورجع عنه ابو الحسن ابن سراج لوداعه • وانشده في تفرق الشمل وانصداعه
هم رحلوا عنا لامر لهم عنا • فما احد منهم علي احد حنا • وما رحلوا حتي استقادوا قلوبنا
كانهم كانوا احق بها منا • فيا ساكني نجد لبعد داركم • ظننا بكم ظنا فاخلفتم الظنا
عذرتم ولم اغدر وخنتم ولم اخن • وقلتم ولم اعتب وجرتم وما جرنا • واقسمتم ان لا تخونوا في الهوي
فقد وذمام الحب خنتم وما خنا • تري تجمع الايام بيني وبينكم • ويجمعنا دهر نعود كما كنا
فلما استتم انشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه من ترك تخلفه • وهو يخاف تلففه • فاذن له بالانصراف وكتب
الي ابي الحسين بن سراج • اما والهدايا ما رحلنا ولا حلنا • وان عز من دون الترحل ما عنا
تركنا ثواب الفضل والعز للعزي • علي مضض منا وعدنا كما كنا • وليس لنا منكم علي البين سلوة
وان كان انتم عندكم سلوة عنا • وجمعنا عشية بربض الرحال بقرطبة ومعنا لمة من الاخوان وهو في
جملتهم • مناهض لاعيانهم وجلتهم • بفضل ادبهم • وكثرة حبه • فجعل يرتجل ويروي • وينشر محاسن الاداب
ويطوي • ويمتعنا بتلك الاخبار • ويقطعنا منها جانب اعتبار • ويطلعنا علي اقبال الايام وعلي الادبار • ثم قال
يا ابن عبيد الله يا ابن الاكارم • لقد بخلت عنك صوب الغمايم • الك القلم الاعلي الذي عطل القنا
وعطل ظباة المرهفات الصوارم • واخلاقك ازهي الاراهر بالربي • ترف بشؤبوب الغيوث السواجم
بنيت لتشييد المكارم والعلي • تظاهرها بالسالف المتقادم • واجتمع عند ابيه لمة من اهل
الادب • وذوي المنازل والرتب • في عشية غيم اعقب مطرا • وخط فيه البرق اسطرا • والبرد يتساقط كدر
من الغمام نظام • وينزل كنايا غادة ذات ابتسام • وهو غلام ما نفي برد شبابه • ولا انتضي رهف ادابه
فقال مرتجلا بهم • ومتعرضا لتحقق ادبهم • كان الهواء غدير جمد
تحت البرود تذيب البرد • خيوط وقد عقدت في الهوي • وراحة ريح تحل العقد
وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير الدهر فيه اساءه • وليل نسخ نورانه مساءه • ومعهم جملة من الشعراء
وجماعة من الوزراء • منهم ابناء القبطرنة فوقع بينهم عتاب تعذال • وامتهان في ميدان المشاجرة وابتذال
الي ان السيف • وتكدير ما صفا بذلك الخيف • فشكوه بالاستنزال ونبوه عن ذلك النزال • وقال في المعلم

في حق أبي بكر يحيى بن بقي القرطبي صاحب الموشحات البديعة كان نبيل البزة والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام
أحرز خصالا ، وطوى بمحاسنه بكرا وآصالا ، وجرى في ميدان الاحسان الى أبعد أمد ، وبني من المعارف ابنت عمد
الا أن الأيام حرمته ، وقطعت حبل رعايته ، ومرشقل نيم له وطرا ، ولم تتح عليه الحظوة مسطرا ، ولا سوغت من الحرمة
نصيبا ، ولا أنزلته مرعى خصيبا ، فصار راكب صهوات ، وقاطع فلوات ، لا يستقر يوما ، ولا يستحسن نوما ، مع
قوم لا يظفر بأمان ، وتقلب ذهن كل زمان ، الى أن يحيى بن علي بن القاسم نزعه من ذلك الطيش ، واقتطعه جانبا
من العيش ، وأرقاه الى سمائه ، وسقاه صيب نعمائه ، ورفاه ظلاله ، وبوأه أثر النعمة تحرس خلاله فعرف
بره واله ، وشرف بعواقبه تعاله ، وأورده منها بانفس ورد ، وقصده منها بنقصها بدغر ، انتهى المقصود جملة
من ترجمته في المطمح **وقال في حقه في القلائد** رافع راية القريض ، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض ، أقام
شرائعه ، وأظهر روائعه ، وصار عصيه طائعه ، اذا انتظم أزري بنظم العقود ، وأتى بأحسن من رقم البرود ،
وطفا عليه حرمانه ، وما أسعفه زمانه ، انتهى ، **وابن بقي المذكور** هو القائل ، بأبي غزال غازلته مقلتي
بين العذيب وبين شطي بارق ، الأبيات المشهورة المذكورة في غير هذا الموضع **ومن موشحاته قوله**

عبث الشوق بقلبي فاشتكي ، ألم الوجد فلبت أدمعي ، أيها الناس فؤادي شغف
وهو من بغي الهوى لا ينصف ، كم أداريه ودمعي يكف ، أيها الشادن من علمكا
بسهام اللحظ قتل السبع ، بدر تم تحت ليل أغطش ، طالع في غصن بان منتشي
أهيف القد بخد أرقش ، ساحر الطرف وكم ذا فتكا ، بقلوب الأسد بين الأضلع
أي ريم رمته فاجتنبا ، وانثنى يهتز من سكر الصبا ، كقضيب هزه ريح الصبا
قلت هب لي يا حبيبي وصلكا ، واطرح أسباب هجري ودع ، قال خدي زهره مذ نوفا
جردت عيناي سيفا مرهفا ، حذرا منه بأن لا يقطفا ، اذ من رام جناه هلكا
فأزل عنك علال الطمع ، ذاب قلبي في هوى ظبي غرير ، وجهه في الدجى صبح منير
وفؤادي بين كفيه أسير ، لم أجد الصبر عنه مسلكا ، فانتصاري بانسكاب الأدمع

وقال رحمه الله تعالى ،

خل حديث الشوق عن نفسي ، وعن الدمع الذي همعا ، ما ترى شوقي قد وقدا
وهما دمعي واطرد ، بين طرفي والحشا جمعا ، واعتدى قلبي عليك سدى ، آه من ماء ومن قبس
فاحذروه كلما نظرا ، بأبي ريم اذا أسفرا ، أطلعت أزراره قمرا
ارتضيه جار أو عدلا ، فبألحاظ الجفون قبي ، أنا منها بعض من صرعا
كم وكم أشكو الى اللعس ، قد خلعت العذر والعذلا ، أنا شوقي اليه جلا
وبمعطف فاتر النظر ، ظمأى لو أنه نفعا ، صال عبد الله بالحور
اذ تجلى نوره صدعا ، حكمه في أنفس البشر ، مثل حكم الصبح في الغلس
فتعني من به السقم ، شبهته بالرشا الأمم ، فلعمري انهم ظلموا
وله أيضا رحمه الله تعالى ، أين قلبي القفر والكنس ، من غزال في الحشا رتعا
ما ردني لابس ، ثوب الضنا الدارس ، الأقمر ،
في غصن مايس ، شعاعه عاكس ، ضوء البصر ، أسير كالسيل ، اليه لا باغ الأوداد ، والطيف في خيل
لهى أسراع مع رقاد ، يا كوكب الليل ، ان كنت ترتاع فلم تواد ، كالأسد العابس ، لكنه خانني ، من الحور ،
ومن نظمه قصيدة مدح يحيى بن علي بن القاسم المذكور بها منها في المديح **قوله**

ووراء لبانها بحجابان عن الورى ، كرم الطباع والأجمال المنظر ، وكلاهما جمعا ليحيى فليدع
كثمان نور وملابه المتشهر ، في كل أفق من جمال ثنائه ، عرف يزيد على دخان المجمر
رد في شمائله وزد في جوده ، بين الحديقة والغمام الممطر ، بدر عليه من الوقار سكينة
فيها لقيتطه كل ليث محذر ، مثل الحسام اذا انطوى في غمده ، ألقى المهابة في نفوس الحضر
انى على المزن الملث لأنه ، أعطى كما أعطى ولم يستعبر ، **ومنها** أقبلت مرتادا لجودك انه
صوب الغمامة بل زلال الكوثر ، ورأيت وجه النجح عندك أبيضا ، زكيت نحوك كل لج أخضر
وهي طويلة وقولها زني على المزن الملث البيت هو المعنى تلاعب الشعراء بكرته واورده كل منهم على حسب
مقدرته **فقال بعض** من قاس جدواك بالغمام فما ، أنصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك أبدا ، وهو اذا جاد دامع العين ، **وقال آخر**
ما نوال الغمام يوم ربيع ، كنوال الأمير يوم سخاء ، فنوال الأمير بدرة عين
ونوال الغمام قطرة ماء ، **وهما من شواهد البديع** ، **وقال** أبو عبد الله الحوضي
التلمساني في قصيدة مدح بها سلطان تلمسان أبا عبد الله الزياني ، أصبح المزن من عطايك يحكي
يوم الاثنين للأنام عطاء ، كيف يدعي لك الغمام شبيها ، ولقد نقته سنا وسناء
انت تعطي اذا تقصر ما لا ، وهو يعطي اذا تطول ماء **رجع** وذكر العماد في الخريدة ابن
بقي المذكور وأورد له جملة من المقطعات ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه **رجع الى بني عباد**
رحمهم الله تعالى **وقال ابن اللبانة في بني عباد ما نصه** بماذا أصفهم وأحليهم ، وأي منقبة من الجلالة لم
تهم القوم الذين تحلمنا فيهم عن العدد والاحصاء ، ولا يتعرض لها بالاستيفاء والاستقصاء ، ملوك ذبنت لهم

الدنيا بحلا ، وترقت حيث شاءت وحلت ، ان ذكرت الحروب فعليهم يوقف منها الخبر اليقين ، أو عدت المآثر
فهم في ذلك في درجة السابقين ، أصبح الملك بهم مشرق القسام ، والأيام ذات بهجة وابتسام ، حتى أناخ بهم
الحمام وعطل من محاسنهم الوراد الأنام ، فنقل الى العدم وجدهم ، ولم يرع بأسهم وجودهم ، وكل ملك أدى لمفقود
وما نوخره الا لأجل معدود ، فأول ناشئة ملكهم ، ومحصل الأمر تحت ملكهم ، عظيمهم الأكبر ، وسابقة شرفهم
الأجل الأكبر ، وزينهم الذي يعد في الفضائل بالوسطى والخنصر محمد بن عباد ، ويكنى أبا القاسم واسم والده
اسمعيل **ومن شعره قوله** ، يا حبذا الياسمين اذ ازهر ، فوق غصون رطيبة نضر
قد امتطى للجمال ذروتها ، فوق بساط من سندس أخضر ، كأنه والعيون ترمقه
زمرد في خلاله جوهر ، انتهى **ولنذكر** كلام ابن اللبانة وغيره في حقهم **فنقول**
وصف المعتضد رحمه الله تعالى بما صورته المعتضد أبو عمرو عباد رحمه الله تعالى لم تخل أيامه رحمه الله تعالى في
أعاديه من تقييد قدم ، ولا عطل سيفه من قبيض روح وسفك دم ، حتى لقد كانت بباب داره حديقة لا تثمر الا
رؤسا ، ولا تنبت الا رئيسا ومرؤسا ، فكان نظره اليها أشهى نفرحاته ، وفي التلفت اليها استعمل جل بكره
وروحاته ، فبكى وأرق ، وشتت وفرق ، ولقد حكي عنه من أوصاف التجبر ما ينبغي أن تصان عنه الأسماع ، ولا
تعرض له بتصريح ولا ايماع **ومن نظمه عفى الله عنه** ، أنت أم الحسن ، تشدو بصوت حسن
تمد في ألحانها ، من الغناء المدن ، تقود مني ساكنا ، كأنني في رسن
أو رأيتها أستارها ، اذا شدت في فنن **وقوله رحمه الله تعالى** ٥
شربنا وجفن الليل يغسل كحله ، بماء صباح والنسيم رقيق ، معتقة كالتبر أما نجارها
فضخم وأما جسمها فرقيق **وقال سامحه الله تعالى** ، قد وجدنا الحبيب يعفي وداده
وحمدنا ضميره واعتقاده ، رب الحب من فؤاد محب ، لا يرى هجره ولا ابعاده
وقال منحصول رتق في ملكه ٥ ، لقد حصنت يا ربنده ، فصرت لملك عاده
أفادتنا ك أرماح ، وأسياف لها حده **وقال رحمه الله تعالى** ٥
اشرب على وجه الصباح ، وانظر الى نور الأقاح ، واعلم بأنك جاهل ، ما لم تقل بالاصطباح
فالدهر شيء بارد ، ما لم تسخنه براح ، انتهى **ومن حكايات المعتضد عباد** ما ذكره غير
واحد أن ابن جاخ الشاعر ورد على حضرته فدخل الدار المخصوصة بالشعراء فسألوه فقال الي شاعر فقالوا أنشدنا
من شعرك فقال ٥ ، اني قصدت اليك يا عباد ، قصد القليب مبا الجري الوادي
فضحكوا منه وازدروه فقال بعض عقلائهم دعوه فانه هذا شاعر وما بعد أن يدخل مع الشعراء ويندرج
في سلكهم فلم يبالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقي معهم وكان لهم في تلك الدولة يوم مخصوص لا يدخل
فيه على الملك غيرهم وربما كان يوم الاثنين فقال بعض لبعض هذه شنعة بنا أن يكون مثل هذا البادي يتقدمنا
ويحتري معنا في الدخول فاتفقوا على أن يكون هو أول متكلم في اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقد رأوا أن
يقول مثل ذلك الشعر المضحك فيطرده عنهم ويكون ذلك حسما لعلة اقدام مثله عليهم فلما كان اليوم المذكور وقعد
السلطان في مجلسه ونصب الكرسي لهم رغبوا منه أن يكون هذا القادم أول متكلم في ذلك اليوم فأمر بذلك فصعد
الكرسي وانتظروا أن ينشد مثل الشعر المضحك المتقدم فقال ،

تعلقت بأيام النوى أكبادي ، وحرمت عن عيني لذيذ رقادي ، وتركتني أرعى النجوم مسهدا
والنار تضرم في صميم فؤادي ، فشكا فما الى الظلام الية ، لا ينجلي الا الى ميعاد
لم يبن بين أين تغتادا النوى ، أبل الذين تحملوا بسعاد ، ولرب خرق قد قطعت نياطه
والليل يرفل في ثياب حداد ، بشملة حرف كان ذميلها ، سرح الرياح وكل برق فاد
والنجم يحدوها وقد ناديتها ، يا ناقتي عوجي على عباد ، ملك اذا ما أضرمت نار الوغى
وتلاقت الأجناد بالأجناد ، فترى الجسوم بلا رؤس تنثني ، وترى الرؤس لقى بلا أجساد
يا أيها الملك المؤمل والذي ، قدما سمى شرفا على الأنداد ، ان القريض لكاسد في أرضنا
ولذهنا سوق بغير كساد ، جلبت من شعري اليك قوافيا ، يعني الزمان وذكرها متماد
من شاعر لم يطلع أدبا ولا ، خطت يداه صحيفة بمداد ، **فقال له الملك أنت ابن
جاخ** قال نعم فقال الحلس فقعد ولك رياسة الشعراء ، وأحسن اليه ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لأحد بعده انتهى
رجع الى أخبار بقية بني عباد المعتمد على الله عز وجل أبو القاسم محمد بن المعتضد أبي عمرو عباد بن القاضي
أبي القاسم بن عباد رحمه الله تعالى عليه ملك مجيد ، وأديب على الحقيقة مجيد ، وهمام تحلى به الملك لبد والنظم جيده
أفنى الطغاة بسيفه وأباد ، وأنسى بسيبه ذكر الحارث بن عباد ، فأطلع أيامه في الزمان حجولا وغررا ، ونظم معاليه
في أجيادها جواهر ودررا ، وشيد في كل محلوم فناء ، وهو بكل نادرة مستغربة وبادرة مستظرفة أوقاته
وأنا به ، نفقت به للمحامد سوق ، وسقت ثمرات احسانه أي بسوق ، منع وقرى ، ورأس وبرى ، ووصل فراه
كان له من أبناء عدة أقمار فنظمهم نظم السلك ، وزين بهم سماء ذلك الملك ، فكانوا أسامة بلاده ، وحماة
طارفه وتلاده ، الى اذا استدار الزمان كهيئته ، واخذ البوس في فيئته ، واغتر الخلاف وظهر ، وسل النفاق سيفه
وشهر ، والمعتمد رحمه الله تعالى يطلب نفسه أثناء ذلك بالثبات ، بين تلك الثبات ، والمقام في تلك المقام
الى أن دل الخطب بالواقع ، واتسع الخرق على الراقع ، فاعتضد بابن تاشفين فورد عليه خطابه بشره بالوفاء ، فتاب
اليه تذكر خاطره وفاه ، ونبت خلال تلك المروج المنزال ، ودمى من رام حربه نزال ، الى أن أصبح والحروب قد نهشته

والايام تترجم منهما وهيبته • تنسل ذلك العرش • واعتدت ايما لي حين امنت من الارتش • فنقل من صهوات
الخيول الي بطون الاجفان • وهذه الديباجيم مالديها زايل • وكل من عليها فان • فما اغنت تلك المملكة ولا دفعت
وليتها ما مرت اذ لم تكن نفعت • وكل يلقي بمحل وموجل • وبلغ الكتاب اجله • قال القاضي الفقيه ابو بكر بن خميس
رحمه الله تعالى حين ذكر تاريخ بني عباد وقد ذكر الناس المعتمد من اوصافه • ما لا يبلغ مع كثرته الي انقضائه • وانا الان
اذكر نبذا من اخباره • واورد فيها ما وقفت عليه من منظومات اشعاره • فانه رحمه الله بحر الادب رايقه • عالي
النظم فايقه • كان يسمي محمد ويكني بابي القاسم على كنية جده القاضي استبد بالامر عند موت ابيه المعتضد وفي
ذلك يقول الحصري رحمه الله ٥ ماتت عباد ولكن • بقي الفرع الكريم
فكان الميت حي • غير ان الضاد ميم ٥ قال ابن اللبانة رحمه الله تعالى ولم يزل المعتمد
بحرا الي ان كانت سنة ٤٧٥ ووصل اليهودي بن شاليب لقبض الجزية المعلومة مع قوم من رؤساء النصارى وحلوا بباب
من ابواب اشبيلية فوجه لهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودي لا اخذ هذا العيار ولا اخذه منه
الا مشجرا وبعد هذا العام لا اخذ الا اجفان البلاد ردوه اليه فرد المال الي المعتمد واعلم بالقصة فدعا بالجند وقال
ايتوني باليهودي واصحابه واقطعوا حبال الخباء ففعلوا وجاؤا بهم فقال احبسوا النصارى واصلبوا اليهودي الملعون
فقال اليهودي لا تفعل وانا افتدي منك بزنتي مالا فقال والله لو اعطيتني العدوة والاندلس ما قبلتهما منك
فصلب فبلغ الخبر النصراني فكتب فيهم فوجه اليه بهم فاقسم النصراني انه ياتي من الجنود بعدد شعر راسه حتى يصل
الي بحر الزقاق وامير المسلمين يوسف بن تاشفين اذ ذاك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه ووعد بنصرته فرجع
وحث ملوك الاندلس على الجهاد ثم وصل ابن تاشفين فكانت غزوة الزلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الي
المغرب ثم جاز بعد ذلك الي الاندلس وتوهم ابن عباد انه اذا اخذ البلاد يا خذ اموالها ويترك الاجفان فعزم ابن
تاشفين على ان يخلع ملوك الاندلس ودارت اذ ذاك مكايد جمة ثم وجه ابن تاشفين من سبتة الي المعتمد يطلب
منه الجزيرة الخضرا وفيها ابنه يزيد فكتب اليه معتمد راغبها فلم تمض الا لمح البصر واذا بمائة شراع قد اطلت على الجزيرة
فطير ابنه الحمام اليه فامره باخلائها فظهر عند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز المرة الاولى حتى طلب من
المعتمد الجزيرة لتكون عدة له وكان ذلك بدسيسة بعض اهل الاندلس نصحا لابن تاشفين ثم شرع ابن تاشفين
في خلع ملوك الاندلس وقتالهم وارسل الي كل مملكة جماعة من اهل دولته واجناده يحاصرونها وارسل الي حضرة
المعتمد اشبيلية وشرع في قتالها والناس قد ملوا الدولة العبادية وسئموها على ما جرت به العادة من حب الجديد
لاسيما وقد ظهر من ابن عباد من التهتك في الشرب والملاهي ما لا يخفى امره فتمنى اكثر الناس الراحة من دولته ولما اشتد
مخنق المعتمد وجه من النصارى فامدهم ابن تاشفين من لقيهم في الطريق فهزمهم وجهز ابن تاشفين القطايع
لاشبيلية وجد في حصارها والمعتمد مع ذلك منغمس في لذاته وقد القى الامور بيد ابنه الرشيد فلم يشعر ابن
عباد الا والعسكر معه في البلد فافاق من نومه وصحا من سكره وركب فرسه وحسامه في يده وليس عليه الا ثوب واحد
فوافق العسكر قد دخل من باب الفرج ووافى هنالك طالا فضربه بسيفه ضربة قسمه بها نصفين ففر الناس امامه
وترامو من السور ووقف حتى بنى الباب وفي ذلك يقول الابيات فيما ياتي ان يسلب القوم العدى الي اخره فلما وصل
الي الصافنين وجد ابنه مالكا مقتولا فاسترجع له ودخل القصر وزاد الامر بعد ذلك ودخل البلد من كل جهاته
فطلب الامان له ولمن معه فامن وجميع من له واعدت له مراكب وجاز الي طنجة فلقيه الحصري الشاعر وكان قد
له كتاب المستحسن من الاشعار فلم يحتف بوصوله اليه الا وهو على تلك الحالة فلما اخذ المعتمد الكتاب قال الحصري
ارفع ذلك البساط فخذ ما تحته فوجده ما املك غيره فوجد تحته جملة مال فاخذه ثم انتقل الي اغمات ولم يزل بها
الي ان مات رحمه الله تعالى وقال الفتح في ترجمته ما نصه ملك قمع العدى • وجمع الباس والندى • وطلع على
الدنيا بدر هدى • لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه • اونته يراعه او سنانه • وكانت ايامه مواسم • وثغوره
بره بواسم • ولياليه كلها دررا • وللزمان تحجولا وغررا • لم يغفلها من سمات عوارف • ولم يضحها من ظل ايناس
وارف • ولا عطلها من مأثرة بقي اثرها باديا • ولقي معتفيه منها الى الفضل هاديا • وكانت حضرته
مطلعا للنعم • ومسرحا لامال الامم • ومقذفا لكل كمي • وموقفا لكل ذي انف حمي • لم تخل من وفد • ولم يصح جوها من انسجام
رفد • فاجتمع تحت لوايه من جماهير الكماة • ومشاهير الحماة • اعداد يغص بهم الفضا • وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضا
وطلع في سمايه كل نجم متقد • وكل ذي فهم منتقد • فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان • ومضمارا لاحراز
خصل في كل معنى وفصل • فلم يلتحق في دماه الا بطل نجد • ولم ينتسق في نظامه الا ذكي ومجد • فاصبح عصره اجمل عصر
وغدا مصره اكمل مصر • تسفح فيه ديم الكرم • ويفصح فيه لسانا سيف وقلم • ويفصح الرضى في وصفها ايام ذي سلم • وكان
قومه وبنوه لتلك الحلية زينا • وتلك الجملة عينا • ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما • وان وهبوا رايت
الغمام سجوما • وان اقدموا احجم عنترة العبسي • وان فخروا فخم عرابة الاوسي • ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه
واذوت يانع ايراقه • فلم يدفع الرمح ولا الحسام • ولم تنفع تلك المنن الجسام • فتملك بعد الملك • وحط من فلكه
الي الفلك • فاصبح خايفا يحذره الرياح • وناهضا يزجيه البكاء والصياح • وقد ضحت عليه اياديه • وارتجت
جوانب ناديه • واضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور • والوت ببهجتها الصبا والدبور • فبكت العيون
عليه دما • وعاد موجود الحياة عدما • وصار اعزاز الدهر فيه خدما • فسحقا للدنيا ما رعت حقوقه • ولا ابقت شروقه
فكم احياها لبنيها وابداها رايقة لمجتنيها • وهي الايام لا تقي من تجنيها • ولا تبقي على موالها ومدانيها • اوقدت
النار حلق • واخمدت نار المحلق • وثلت عزة ابن شداد • وهدمت القصر ذا الشرفات من سنداد • ونعت
بوس النعمان • وامكنت عدوها له في طلب الامان • انتهى • ثم ذكر الفتح من اخباره واشعاره ومجالس انسه

وغيرة لك من امره بنبذ اذكرنا بعضها في هذا الكتاب • وقال في ترجمة ابنه الراضي بالله ابي خالد يزيد بن المعتمد
ما نصه • ملك تفرع من دوحة سناء • اصلها ثابت وفرعها في السماء • وتحدر من سلالة اكابر • ورقاة اسرة ومنابر
وتقرف اثنا شبيبته بين دراسة معارف • وافاضة عوارف • وكلف بالعلم حتى صار مليح لسانه • وروضة
لعيانه • لا يسترنح منه الا الي متن العنب • ميمون الاسرة • يسابق بها الرياح • ويحاسن بغرته البدر اللياح
عريق في السنا • عتيق الاقتنا • سريع الوخد والارقال • من الموج اورد العقال • الي ان ولاه ابوه الجزيرة
الخضرا • وضم اليها رندة العزا • فانتقل من متن الجواد • الي ذروة الاعواد • واقلع عن الدراسة • الي تدبير الرياسة
وما زال يدبرها بجوده ونهاه • ويورد الامل فيها مناه • حتى عدت عراقا • وامتلات اشراقا • الي ان اتفق في امر
الجزيرة ما اتفق • وخاب فيها الرجا واخفق • فاستحالت بهجتها • واحالت عليها من احمال لجتها • فانتقل الي رندة
معقل اشب • ومنزل للسماك منتسب • واقام بها رهين حصار • ومهين حماة وانصار • ولقيت ربحه كل
اعصار • حتى رشقته سهام الخطوب من قسيها • وامكنت منه يدي مسيئها • فحواه رمسه • وطواه عن غده
امسه • حسبما بسطنا القول فيه • فيما مر من اخبار ابيه • انتهى • والذي اشار اليه هنا واحال عليه فيما
تقدم له من اخبار المعتمد هو قوله بعد حكايته قتل المامون بن المعتمد بقرطبة وسياقه اخبار ذلك ما نصه ثم انتقلوا الي
رندة احدى معاقل الاندلس الممتنعة • وقواعدها السامية المرتفعة • تتراءى منها على بعد مرتقاها • ودنو النجوم من
ذراها • عيون لا يصيبها دوي كالرعد القاصف • والرياح العواصف • ثم تتكون واديا يلتوي بجوانبها التواء
الشجاع • ويزيدها في التوعر والامتناع • وقد تجرثت نواحيها واقطارها • وتكونت فيها لباناتها واوطارها •
لا يتعذر لها مطلب • ولا يتصور فيها عدو الا حلقة ناب ومخلب • فلما انتقلوا منها على بعد • واقاموا من الرجاء
فيها على غير وعد • وفيها ابنه الراضي لم يحفل بما اختتم باناتيه • ولا عدها من ارزاته • لامتناعه من
منازلتهم • وارتفاعه عن مطاولتهم • الي ان انقضى في امر اشبيلية ما انقضى • وافضى امر ابيه الي ما افضى
حمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه • ويمكنهم من نواصيه • فنزل برابيه • وابقاه على ذويه • بعد
ان عاهدهم مستوثقا • واخذ عليهم عهدا من الله وموثقا • فلما وصل اليهم • وحصل في يديهم • مالوا به عن
الحصن وجرعوه الردى • وانقطع الثرى حين اودى • وفي ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد راى قمرية
بايعة بشجنها • نايحة بفننها • على سكنها • وامامها وكر فيه طايران يرددان نغما • ويغردان ترحة وترنما

بكت ان رات الفين ضمهما وكر • مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت وباحت واستراحت بسرها • وما نطقت حرفا يبوح به سر
فما لي لا ابكي ام القلب صخرة • وكم صخرة في الارض يجري بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده • وابكي لالاف عديدهم كثر
بني صغير او خليل موافق • يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما • بقرطبة النكدا او رندة القبر
غدرت اذن ان ضن جفني بقطرة • وان لومت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي • لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

انتهى • وقال في ترجمة الراضي ما صورته • وكان المعتمد رحمه الله كثيرا ما يرميه بملامه • ويصميه بسهامه • فربما استلطفه عقابا افصح من دمع المحزون • واملح من روض الحزون
فانه كان ينظم من بدايع القول لالي وعقودا • تسل من النفوس سخايم وحقودا • وقد اثبت من كلامه في بثالا
واستجارته من عذله وملامه • ما تستبدعه • وتحله النفوس وتودعه • فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته
واقعده • واداناهم وابعده

اعيذك ان يكون بنا خمول • ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمي قبيحا • فان الصفح عن جرمي جميل
الست بفرعك الزاكي وماذا • يرجي الفرع خانته الاصول

ثم قال الفتح بعد كلام ومرت عليه بعض ايام الراضي هوادج وقباب • فيها
جايب كن له واحباب • الفهن ايام خلا به من دولة • وجال معهن في ميدان المنى اعظم جولة • ثم انتزعوا
منه ببعد • واودعوا الهوادج من بعد • ووجهوا هدايا الي العدوة • والوا بها امام قريش بدار
الندوة • فقال

مروا بنا اصلا من غير ميعاد • فاوقدوا نار شوقي اي ايقاد
واذكروني اياما لهوت بهم • فيها ففازوا بايثاري واحمادي
لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم • فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

ولما وصل العدو لورقة اعلم ان العدو قد جيش اليها واحتشد
ونهد نحوها وقصد • ليتركها خاوية على عروشها • طاوية الجوانح على وحوشها • فتعرض للعدو دون بغيته
وطلع له من ثنيته • وامر الراضي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربته • واعده لمصادمته ومضاربته • فاظهر
التمارض والتشكي • واظهر التقاعس والتلكي • فرارا من المصادمة • واحجاما عن المساورة • وجزعا من منازلة
الاقران • ومقابلة ذوابل المران • ومقاساة الطعان • وملاقاة ابطال كالرمان • وراى ان المطالعة اروح من
المقارعة • ومعاناة العلوم • اروح من مداواة الكلوم • فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان • عارفا باجادة صدر
وعنوان • فعلم المعتمد ما نواه • وتحقق ما لواه • فاعرض عنه • ونغص بذم منه • ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي
انتشر بنوده • وانغرت جنوده • فعند ما لاقوا العدو لاذوا بالفرار • وعاذوا باعطاء الذرة بدلا من القرار
وتفرقوا في تلك الاقاريب • وفرقوا من تخطف اولئك العفاريت • فتحيف العدو من بقي مع المعتمد واهتضمه
وخضم ما في العسكر وقضمه • وغدت مضاربه بحر عواليه • ومجرى مذاكيه • وآب اخسر من بايع السلامة
ومضيع الامانة • فانطبقت سماء المعتمد على ارضه • وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه • فكتب اليه الراضي

لا يكربنك خطب الحادث الجاري • فما لمثلك بالخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته • ان خانه حد انياب واظفار
لين اتوك لمن جبن ومن خور • قد ينهض العير نحو الضيغم الضاري

عليك الناس ان تبقي لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاد اقدار
لو يعلم الناس فيما ان تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عاري
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشي غير اعمار
فحجبه عنه وجد رضاه * ولم يستنزله بذلك ولا استرضاه * وتمادى على ارتماضه * وتعدى عن اظهاره واغماضه * حتى
سطته سوانح السلو * وعطفته عليه جوانب الحنو * فكتب اليه بهزل غلب فيه كل منزع جزل * وهو *
الملك في طي الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الي جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
والطعن بالاطراف البرا * ع تفرست في ثغرا المحابر
واضرب بسكين الدواة * مكان ماضي الحد باتر
اولست اطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وابو حنيفة ساقط * في الراي حين تكون حاضر
وكذاك ان ذكر الخليل * فانت نحوي وشاعر
من هرمس من سيبويه * من ابن فورك اذ تناظر
هذي المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فجمحت وجدا رضاي منك * وكنت قد تلقاه سافر
اولست تذكر وقت لو رقته * وقلبك ثم طاير
لا يستقر مكانه * وابوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
قد كان ابصر بالعواقب * والموارد والمصادر
فكتب اليه الراضي مراجعا بقطعة منها
مولاي قد اصبحت كاثر * بجميع ما تحوي الدفاتر
وتركت سكين الدواة * وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما * بين الاسرة والبواتر
المجد والعلياء في * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب اقوال باقوال * ضعيفات مناكر
قد كنت احسب منشأ * انها اصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان عاذر
لا يدرك الشرف الفتى * الا بعامل وباتر
وهجرت من حبيتهم * ووجدت انهم الاكابر
لو كنت تهوى ميتتي * لوجدتني للعيش هاجر
ضحك الموالي بالعبيد * اذا توصل غير ضاير
ان كان لي فضل فمنك * وهل لذلك النور ساتر
او كان بي نقص فمني * غير ان الفضل عامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ما عاش ذاكر
اتريد مني ان اكون * لمن عداني الدهر قادر
هيهات ذلك مطمع * بين الاوايل والاواخر
لا نفس يا مولاي فتح * له صارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندنا * نزلت بعقرتها العساكر
ايام ظلت بها فريدا * ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري * لمع الاسنة والبواتر
وهي الحصين مهولة * لكن ثبت بها مخاطر
هبني اسات كما اسات * اما لهذا العتب آخر
هب زلتي لبنوتي * واغفر فان الله غافر
نقر به وادناه * وصفح عما كان جناه * ولم تزل الحال
اخذة في البوار * والامور متصلة اتصال الفرزدق للنوار * حتى مضوا لغير طيته * وقضوا بين الصوارم
والرماح الخطية * حسبما سردناه * وعلى ما اوردناه * واذا اراد الله انفاذ امر سبق في علمه * فلا مرد له ولا معقب
لحكمه * لا اله الا هو رب العالمين * انتهى كلام الفتح وعلى الجملة فكانت دولة بني عباد بالاندلس من ابهج
الدول في الكرم والفضل والادب حتى قال ابن اللبانة رحمه الله تعالى ان الدولة العبادية بالاندلس اشبه شي بالدولة
العباسية ببغداد سعة مكارم وجمع فضايل * ولذلك الف فيها كتابا سماه الاعتماد في اخبار بني عباد *
ولا يلتفت لقول معقور بن بقوله * مما يزهدني في ارض اندلس * اسماء معتضد فيها ومعتمد
القاب مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد * لان هذه مقالة متعسف كافر
للنعم وسارة لك في حقهم لا يتقدم * وما زالت الاشراف تهجى وتمدح * والمعتمد اولاد ملوك منهم المامون
والرشيد والراضي والمعتمد وغيرهم وقد سردنا خبر بعضهم وكان الداني المذكور ومايلا الى بني عباد بطبعه
اذ كان المعتمد هو الذي جذب بضبعه * وله فيه المدايح الاينقة * التي هي ازكى من زهر الحديقة فمن ذلك قوله
من قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة * الذين عمروا من المجد اربعه * وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمامون
والمؤتمن * وكانوا نجوم ذلك الافق وغيوث ذلك الزمن * ولقد اجاد في ذلك كل الاجاده * واطال المجد هم نجاده
بغيثك في محل يعينك في ردي * يروعك في درع يسرك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة * كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمعتمد شاد العلى ثم زادها * بناء بابناء بها جاءه لد
باربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل ذكر المجد والشرف العد
والمامون ابن المعتمد قتل بالمتونة بقرطبة والراضي يزيد قتلوه برندة كما سيأتي آخره آنفا وفي حالتهم هذه يقول الشاعر المشهور عبد الجبار بن حمديس الصقلي
ولما رحلتم بالندى في اكفكم * وقلقل رضوي منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذي الجبال الراسيات تسير
وفي قصة المعتمد يقول الداني المذكور
لكل شي من الاشياء ميقات * وللمنى في منايا هن غايات
والدهر في صفة الحربا منغمس * لون حالات فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وزينتها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت * سريرة العالم العلوي اغمات
وهي طويلة ذكرها الفتح وغيره * وللداني ايضا قصيدة عملها في المعتمد وهو باغمات سنة ست وثمانين واربعمائة
تنشق ريحان السلام فانما * اقض به مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة * لعلك في نعمى فقد كنت منعما
افكر في عصر مضى بك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من افق المجرة اذ راى * كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لئن عظمت فيك الرزية انها * وجدناك منها في الرزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصمت * وسيف اطال الضرب حتى تثلما

ومنها بكي

ومنها بكي آل محمود ولا محمد * واولاده صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب وقومه * حمى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا به نحمد السرى * فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم * فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد ابلت ايدي الليالي قلوبهم * مناخ سدي الغيث فيها واحكما
تصور رحلت من ساكنيها فانها * سوى الادم تمشي حول واقفة الدمى
يجيب بها الهام الصدى ولطالما * اجاب القيان الطاير المترنما
كان لم يكن فيها انيس ولا التقى * بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
ومنها حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهي احكي عليك متمما
سعاف هوى بالنيرات من العلى * ولم يبق في ارض المكارم معلما
تضيق علي الارض حتى كانما * خلقت واياها سوارا ومعصما
ندبتك حتى لم يخل لي الاسى * دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم وان امت * ساجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى * حدادا وقامت انجم الجو ماتما
وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى * وعاد اخوك البحر غيضا فما طما
وما حل بدر التم بعدك دارة * ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر * بشم وان امطوك اشام ادهما
وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله فيها
قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وان قسوا * لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجى من السجن يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح ابن مريما
ولابي بكر الداني المذكور في البكا على ايامهم * وانتثار نظامهم * عدة مقطوعات وقصايد * هي قرة عين الطالب ونجعة
الرايد * وقد اشتمل عليها جز لطيف * سلك بهن في هيئة تصنيف * سماه السلوك * في وعظ الملوك * ووفد على
المعتمد وهو باغمات عدة وفادات * لم يخل في جميعها من افادات * وقال في احداها هذه وفادة وفا لا وفادة اجتدا
قال غير واحد من النادر الغريب انه نودي في جنازته الصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه * وسعة اوطانه *
وكثرة صقالبته وحبشانه * وعظم امره وشانه * فتبارك من له العزة والبقا والدوام * واجتمع عند قبره جماعة
من الاقوام * الذين لم في الادب حصة * ولقضية المعتمد في صدورهم غصة * ومنهم البالغ في البلاغة الامد * شاعره
ابو بحر عبد الصمد * وكان به خصيصا * وكم البسه من بره حلة وقميصا * فقال من قصيدة طويلة اجاد فيها
ما شاء * وجلب بها الى انفس الحاضرين بعد الانس ايحاشا * مطلعها * ملك الملوك اسامع فانادي
ام قد عدتك عن السماع عوادي * ومنها * لما خلت منك القصور ولم تكن
فيها كما قد كنت في الاعياد * قبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد
فما بلغ من انشاده * الى مراده * قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده * فبكى كل من حضر وحقه ذلك من سرب
العبد وصنعه * اذ كانت هذه القصة يوم عيد * فسبحان المبدي المعيد * ويحكى ان رجلا راى في منامه اثر
الكاينة على المعتمد بن عباد كان رجلا صعد منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس وانشد هذه الابيات متمثلا
رب ركب قد اناخوا عيسهم * في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم * ثم ابكاهم دما حين نطق
وعاش ابو بكر بن اللبانة المعروف بالداني المذكور آنفا بعد المعتمد وقدم
ميورقة آخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بقصيدة مطلعها
ملك يروعك في حلي ريحانه * راقت برونقه صفات زمانه * واين هذا من امداحه في المعتمد
وذكرت هنا من احوال الداني انه دخل على ابن عمار في مجلس فاراد ان ينديه وقال له اجلس يا داني بغير الف فقال له نعم
يا ابن عمار بغير ميم وهو الغاية في سرعة الجواب والاخذ بالثار في المزاح ونظيره وان كان من باب آخر ان المعتمد خرج مع
وزيره ابن عمار ببعض ارجاء اشبيلية فلقيتهما امراة ذات حسن مفرط فكشفت وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيه الحيا
وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون به الجبس والجيارين الصانعين للجيار باشبيلية فالتفت المعتمد الى
موضع الجيارين وقال يا ابن عمار الجيارين ففهم مراده وقال في الحال يا مولاي والجباسين فلم تفهم الحاضرون المراد وتحيروا
فسالوا ابن عمار فقال له المعتمد لا تبعها منهم الا غالية وتفسيرها ان ابن عباد صحف الجيارين بقوله الحيا زين اشارة الى
ان تلك المراة لو كان لها حيا لازدانت فقال له والجباسين وتصحيفه والخنا شين اي هي وان كانت جميلة بديعة
الحسن لكن الخنا شانها وهذا شي لا يلحق ومن اخبار المعتمد انه جلس يوما والبزاة تعرض عليه فاستحث الشعراء
في وصفها فصنع ابن وهبون بديهيا * للصيد قبلك سنة ماثورة * لكنها بك ابدع الاشياء
تمضي البزاة وكلما اصغيتها * ما طيتها بخواطر الشعراء * فاستحسنها واسنى جايزته
وذكر ابن بسام ان ابا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد يوما وقد حمل اليه حمول وازمة من قراريط الفضة فامر له بكيس
منها وكان بين يديه تماثيل عنبر من جملتها جمل مرصع بالذهب واللالي فقال له ابو العرب مرتجلا ما يحمل هذين الكيس
الا جمل فتبسم المعتمد وامر له به فقال ابو العرب بديهيا
اهديتني جملا جونا شفعت به * حملا من الفضة البيضاء لو حملا
لا قد تصرف من منع ولا عقلا * نتاج جودك في اعطان مكرمة
فاعجب لشاني فشاني كله عجب * رفهتني فحملت الحمل والجملا * وذكر الحجاري هذه القصة فقال
نعم المعتمد في مجلس احتفل في تنضيده واحضار الطرايف الملوكية وكان في الجملة تمثال جمل من بلور وله عينان من
ياقوتتين وقد حلي بنفايس الدر فانشد ابو العرب قصيدة فامر له بذهب كثير مما كان ذلك بين يديه من السكة الجديدة
فقال المرضا بذلك انما يحمل ما يحمل هذه الصلة الا جمل فقال لهذا الجمل فانه حمال اثقال فارتجل شعرا منه
رفهتني فحملت الحمل والجملا * وذكر ان الجمل بيع بخمسماية مثقال فسارت بهذا الجمل الركاب * وتهادته

المشارق والمغارب • وتباحث المعتمد يوما مع الجلسا في بيت المتنبي الذي زعم انه امير شعره •
ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي • فقال ما قصر في مقابلة كل لفظة
بضدها الا ان فيه نقدا خفيا فتفكروا فيه فما فكروا وقالوا والله ما وقفنا على شي فقال الليل لا يطابق الا بالنهار لان
الليل كلي والصبح جزئي فتعجب الحاضرون واثنوا على تدقيق انتقاده قال الصفدي قلت ليس هذا بنقد صحيح والنقد
مع ابي الطيب لانه قال ازورهم وسواد الليل يشفع لي هذا عجب يزور واجابه في سواد الليل خوفا ممن يشي به فاذا لاح
الصبح اغرى به الوشاة ودل عليه اهل النميمة والصبح اول ما يغري به قبل النهار وعادة الزاير المريب ان يزور ليلا وينصرف
عند انجلا الصبح خوفا من الرقبا ولم تجر العادة ان الخايف يتلبث الي ان يتوضح النهار ويعلي الافق نورا فذكر الصبح
هنا اولى من ذكر النهار والله اعلم انتهي قلت كان يختلج في صدري ضعف ما قال الصفدي حتى وقفت على ما كتبه
البدر البشتكي ومن خطه نقلت ما صورته هو ما انتقد عليه المتنبي انما انتقد مطابقة الليل بالصبح فاذا ذلك
فاسد انتهى فحمدت الله على الموافقة انتهى وقال في بدايع البداية جلس المعتمد للشرب وذلك في وقت مطر
اجري كل وهدة نهرا وحلي جيد كل غصن من الزهر جوهرا وبين يديه جارية تسقيه وهي تقابل وجهها بنجم
الكاس في راحة كالثريا تخجل الزهر بطيب العرف والريا فاتفق ان لعب البرق بحسامه واجال سوط الذهب
يسوق به ركامه فارتاعت لخطفته وذعرت من خيفته • فقال المعتمد بديها •
روعها البرق وفي كفها • برق من القهوة لماع • عجبت منها وهي شمس الضحى • كيف من الانوار ترتاع
فاستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسي البيت الاول مستجيزا فقال عبد الجليل • ولن ارى اعجب من آنس
من مثل ما يمسك يرتاع • فاستحسنه واجازه بجايزة وقال ابن بسام كان في قصر المعتمد فيل من فضة على شط
بركة يقذف الماء وهو الذي يقول فيه عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيدة • ويفرغ فيه مثل النصل [illegible]
من الانيال لا [illegible] • يرى رطب اللجين نجاه صلدا • تراه قلما يخشى هزالا
جلس المعتمد يوما على تلك البركة والماء يجري من ذلك الفيل وقد اوقدت شمعتان من جانبيه والوزير ابو بكر بن
الملح [illegible] فصنع الوزير فيهما عدة مقاطيع بديعة منها • وشعلتين من الاضواء قد قرنتا
بالماء والماء بالدولاب منزوف • لاحا لعيني كالنجمين بينهما • خط المجرة ممدود ومعطوف
وقال ايضا • كانما النار فوق الشمعتين سنى • والماء من منفذ الانبوب منسكب
غمامة تحت جنح الليل هامعة • في جانبيها خفاق البرق يضطرب • وقال انبوب ماء بين نارين ضمنا
هوى لكؤوس الراح تحت الغياهب • كان اندفاع الماء بالماء حية • يحركها في الماء لمع الحباحب
وقال ايضا • كان سراجي شمعتيه في التظا نهما • وانبوب ماء الفيل في سيلانه
كريم تولى كبره من كليهما • لئيمان في انفاقه [illegible] • ولما مات والد المعتمد واستقل
بالملك قال ذو الوزارتين ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد بقصيدة طويلة اولها
هو الدهر فاصبر للذي احدث الدهر • فمن شيم الاحرار في مثلها الصبر • ستصبر صبر الياس او صبر حسبة
فلا تؤثر الوجد الذي معه الوزر • حذارك من ان يعقب الرزء فتنة • يضيق بها عن مثل ايمانك العذر
اذا اسف الثكل اللبيب فشفه • رأيت احد الثكلين ان يذهب الاجر • مصاب الذي ياسى بموت ثوابه
هو البرح لا الميت الذي احرز القبر • حياة الورى نهج الى الموت مهيع • لهم فيه ايضاع كما يوضع السفر
ومنها • اذا الموت اضحى قصد كل معمر • فان سواء طال او قصر العمر
الم تر ان الدين ضيم ذماره • فلم يغن انصار عديدهم دثر • بحيث استقل الملك ثاني عطفه
وجرت ذيول العسكر المجر • هو الضيم لو غير القضا يرومه • ثناه المرام الصعب والمسلك الوعر
اذا عثرت جرد الصناجيج في القنا • بليل عجاج ليس يصدعه فجر • ومنها
اعباد يا اوفي الملوك لقد عدا • عليك زمان من سجيته الغدر • الى ان قال بعد ابيات كثيرة
الا ايها المولى الوصول عبيده • لقد رابنا ان يتلو الصلة الهجر • يناديك داعينا السلام كعهده
فما يسمع الداعي ولا يرفع الستر • اعتب علينا ذاد عن ذلك الرضى • فتسمع ام بالمسمع المعتلي وقر
ومنها • وكيف بنسيان وقد ملئت يدي • جسام ايادٍ منك ايسرها الوفر
وان كنت لم اشكر لك المنن التي • تملتها تترى فلا يقبل الكفر • فهل علم الشلو المقدس انني
مسوغ حال حاز في كنهها الوفر • وانى لم يضعه محمد • خليفتك العدل الرضي وابنك البر
هو الظاهر الاعلى لمؤيد بالذي • له في الذي اولاه من صنعه سر • له في اختصاصي ما رايت وزادني
مزية زلفى من نتايجها الفخر • وارغم في بري انوف عصابة • لقاؤهم جهم ولحظهم شزر
اذا ما استوى في الدست عاقد حبوة • وقام سماطا حفله فلي الصدر • وفي نفسه العليا الي متبع
يباجلني فيه السماكان والنسر • ومنها • لك الخير ان الرزء كان غيابة
طلعت لنا فيها كما طلع البدر • فقرت عيون كان اسخنها البكا • وقرت قلوب كان زلزلها الذعر
ومنها • ولما قدمت الجيش بالامر اشرقت • اليك من الامال افاقها الغبر
تقضيت من فرض الصلاة لبانة • تشيعها نسك وقارنها طهر • ومن قبل ما قدمت مثنى نوافل
يلاقي بها من صام من غيره فطر • وجئت الي القصر الذي غض طرفه • بعيد التسامي اذ غدا غيره القصر
واجمل من التاري العزا فانوي • فانك لا الواني ولا الضرع الغمر • وما اعطت السبعون قبل اولي الحجي
من الاب ما اعطاك عشروك والعمر • السن الذي ان ضاق ذرع بحادث • تبلج منه الوجه واتسع الصدر

فلا تهض الدنيا جناحك بعده • فمنك لمن هاضت نوائبها جبر • ولا زلت موفور العديد بغرة
يعينك مشدودا بهم ازرك الازر • فانك شمس في سماء رياسة • تطلع منه حولها الانجم الزهر
شكمنا فلم نثبت لايام حزننا • بها وسن من هز اعطافها سكر • وما ان تقشت بالمغارب الكرى
وما ان تمشت في معاطفنا الخمر • سوى نشوات من سجايا مملك • يصدق في علياته الخبر الخبر
ارى الدهر ان يبطش فانت يمينه • وان تضحك الدنيا فانت له ثغر • وكم سايل بالغيث عنك اجبته
هناك الايادي الشفع والسؤدد الوتر • هناك التقى والعلم والحلم والنهى • وبذل اللهى والباس والنظم والنثر
همام اذا لاقى المناجز رده • واقباله خطو وادباره حضر • محاسن ما للروض سامره القطر
رواء اذا انصت حاذها ولا نشر • متى اخشوشنت لم تدر دارين مسكها • حياء ولم يفخر بعنبرها الشحر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى • وحلم ولا عجز وعز ولا كبر • قد استوفت النعماء فيك تمامها
علينا فمنا الحمد لله والشكر • وكتب ابن زيدون المذكور الى المعتمد رحمهما الله تعالى يصف له
البناء العظيم في قصوره البديعة التي هي المبارك والثريا • قربا النجاح واحرز الامالا
[illegible] ونجز الامالا • ولهنيك التأييد الظفر الذي • صدق المنى في السنة العليا فالا
يا ايها الملك الذي لولاه لم • نجد العقول الناشدات كمالا • اما الثريا فالثريا نسبة
وافادة وانافة وجمالا • قد شافها الاعجاب حتى انها • لو تستطيع سرت اليك خيالا
رفه ورود كبها لتنعم رحلة • واطل مزاركها لتشعر بالا • وتامل القصر المبارك وجنة
قد وسطت فيها الثريا خالا • وادر هناك من المدام كؤوسها • واتمها واشفعها جريالا
فقد يقر العين منه مصنع • بهج الجوانب لو مشى لاختالا • لا زلت تفترش السرور [illegible]
فيه وتلتحف النعيم ظلالا • واهدى اليه تفاحا واعتقد ان يكتب معه قطعة فبدا بها ثم
عرض له غيرها فتركها بلا تمام انشاد • دونك الراح جامدة • وفدت خير وافده • وجدت [illegible] دونها
عندك اليوم كاسدة • فاستحالت لخجرها • وكتب الى المعتمد • يا ايها الظافر بلغت المنى
ولا انا فيك محذور • ان الحلال الزهر قرظتها • ثوب عليك الدهر مزرور • لا زال بالمجد الذي شدته
ربع بتعمير لك معمور • وانا كنت نظم في طيه • معنى معمى اللفظ مستور • مرامه تصعب بالمرتجي
بالشك فزي وبحور • وذكر ابياتا ثمانية اسماء طيور عمى بها عن بيت طرح فيه البيت
المطروقة • انت ان تغز وظافر • فليطه من يناذر • ففكه المعتمد وجاوبه
يا خير من يلحظه ناظري • شهادة ما لحامها زور • ومن اذا خطب جني جهله • لاح به من رايه نور
يا تحف الطير التي سرها • نظم بها قلبي مسرور • شعر هو السحر فلا نكروا • ان [illegible] عنيت مسحور
للفغا والقرطاس نشبهها • قيل هما مسك وكافور • هوى لحسن الطير من ذكره • صقر فحلو هو شحرور
ولاح لي بيت فؤادي له • داع ودك مقصور • خطك من فكري يا سيدي • حفظا تمالي منك موفور
فمرتني نظمي واعذرني • ضاهاك في التقصير معذور • فانت ان تنظم وتنثر فقد • اعوز منظوم ومنثور
لا عدمتكم روض من الخط في • الاكرام والترفيع ممطور • فكتب اليه ابن زيدون • حظي من نعماك موفور
وذنب دهري بك مغفور • وجانبي ان رامه ازمة • مجد لدي ظلك محجور • يا ايها الذي [illegible]
مذ برئ بحييه مخفور • وامر الدهر الذي لم يزل • يخبأ ليمضيه مامور • اليمنك الدهر اسني لحلي
بظافر نجاه منشور • قام وفي [illegible] • مجد مع الايام ماثور • عبدك اذ كثر من شكره
فهو بما توليه مشكور • [illegible] لقصيره منهما • فالشيء لن يقبل مبسور • [illegible] ان صفته
ومعنى لا [illegible] مسطور • نظم زها في اذ جاء ف • على عظيم القدر مجرور • لا عرو ان فاتني اذ [illegible]
فكري منه [illegible] • تنزع عن معناه الفاظه • كما وشى بالراح بلور • جهلت اذ عارضته غير ان
لا بد نفث مصدور • يا آل عباد مولا لكم • ذلك من الاعمال مبرور • ان الذي يرجو موالاتكم
من المنا وبنا مغرور • مكانه منكم كما خط عن • منزله المرفوع مجرور • لا زلتم [illegible] ما يجلي
عن فلق الاصباح ديجوره • ولم يزل يجري بما شئتم • احكامكم لله مقدور • ولما كتب المعتمد الى ابن زيدون
بعد ان فك المعمى الذي كتب به اليه ابن زيدون ما صورته • العين بعدك تقذى • لكل شي تراه
فليجل شخصك عنها • ما يا لمغيب جناه • وقد قدمنا من كلام ابي الوليد بن زيدون رحمه الله تعالى ما
فيه كفاية رجع الى بني عباد قال ابن حمديس لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد استدعاني
وقال افتح الطاق فاذا بكور زجاج والنار تلوح من بابيه وواقده يفتحهما تارة ويسدهما اخرى
ثم دام سد احدهما وفتح الاخر فحين تاملتهما قال اجز انظرهما في الظلام قد لحا • فقلت فعل
امرئ في جفونه رمد • فقال فابتزه الدهر نور واحدة • فقلت وهل نجا من صروفه احد
فاستحسن ذلك واطربه وامر لي بجائزة والزمني الخدمة وعلى ذكر ابن حمديس فما احسن قوله
اركب في الاهوال بحرا • عظيما ليس يومن من خطوبه • يسير فلكه شرقا وغربا •
وتدفع من صباه الى جنوبه • واصعب من ركوب البحر عندي • امور الجاتني الى ركوبه
ولغيره • اذا ابن ادم طين • والبحر ماء يذيبه • لولا الذي جاء يتلى • ما جاز عندي ركوبه
وقال ابن حمديس في هذا المعنى • لا اركب البحر اخشى • علي منه المعاطب • طين انا وهو ماء
والطين في الماء ذايب • رجع الى بني عباد رحمهم الله تعالى قال ابن بسام اخبرني

الحكيم النديم المطرب ابو بكر الاشبيلي قال حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعنده الوزير ابو بكر بن عمار فلما دارت الكاسات وتمكن الانس وغنيت اصواتا ذهب الطرب بابن عمار كل مذهب فارتجل يخاطب الرشيد

ما ضر ان قيل اسحق وموصله ... ها انت انت وذي حمص واسحق
انت الرشيد فدع من قد سمعت به ... وان تشابه اخلاق واعراق
لله درك داركها مشعشعة ... واحضر بساقيك ما انا بها ساقي

وكان الرشيد شهما احد اولاد المعتمد نجيبا وله اخبار في الكرم يقضي الناظر فيها عجبا وكذلك اخوته وقد المعنا في هذا الكتاب بجملة من محاسنهم وامهم اعتماد الملقبة بالرميكية هي التي ترجمناها في هذا الموضع واقتضت المناسبة بعض ما ذكرناه من امر بني عباد فلنعد الى ما كنا بصدده من اخبارها رحمها الله تعالى فنقول قال ابن سعيد في بعض مصنفاته كان المعتمد كثيرا ما يانس بها ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة بالغنا وانما كانت مليحة الوجه حسنة الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لها في كل ذلك نوادر محكية وكانت في عصرها ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن وهي ابدع منها ملحا واحسن افتنانا واجل منصبا وكان ابوها امير قرطبة ويلقب بالمستكفي بالله واخبار ابي الوليد بن زيدون معها واشعاره فيها مشهورة انتهى ملخصا ومن اخبارها يعني الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين وذلك انها رات الناس يمشون في الطين فاشتهت المشي في الطين فامر المعتمد فسحقت اشيا من الطيب وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على اخلاط الطيب وعجنت بالايدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواريها وغاضبها في بعض الايام فاقسمت انها لم تر منه خيرا قط قلت ولعل المعتمد اشار في ابياته الرائية الى هذه القضية حيث قال في بناته

يطان في الطين والاقدام حافية ... كانها لم تطا مسكا وكافورا

ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ما جرت به عادة الملوك من ذر الطيب في قصورهم حتى يطوه باقدامهم زيادة في التنعم وسبب قول المعتمد ذلك ما حكاه الفتح فقال دخل اليه بعد ما اخذه يعني المعتمد بنات وهو سارح وما غير الشجون له مبارح ولا زي لاحالة الخمول واستحالة الحمول فدخل عليه بنيه للتسليم عليه وفيهم بناته وعليهن اطمار كانها كسوف وهن اقمار يبكين عند التساؤل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن واقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ... فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة ... يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة ... ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين والاقدام حافية ... كانها لم تطا مسكا وكافورا
لا خد الا تشكى الجدب ظاهره ... وليس الا مع الانفاس ممطورا
افطرت في العيد لا عادت مساءته ... فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا وماسورا
من بات بعدك في ملك يسر به ... فانما بات بالاحلام مغرورا

انتهى

وقال الفتح ايضا ولما نقل المعتمد من بلاده واعري من طارفه وتلاده وحمل في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي اسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذنب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك الكناس ولما لم يجد سلوا ولم يوصل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال

بكى المبارك في اثر ابن عباد ... بكى على اثر غزلان واساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها ... بمثل نوء الثريا الرائح الغادي
بكى الوحيد بكى الزاهي وقبته ... والنهر والتاج كل ذله بادي
ماء السماء على ابنائه درر ... يا لجة البحر دومي ذات ازباد

وفي ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله ارضا عندما وضحت ... بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها ... يجني النعيم وفي عليائها فلكا
في امره لملوك الدهر معتبر ... فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده ... فكل من كان في بطحائها هلكا

وكان القصر الزاهي من اجل المواضع لديه وابهاها واحبها اليه واشهاها لاطلاله على النهر واشرافه على القصر وجماله في العيون واشتماله بالزهر والزيتون وكان له به من الطرب والعيش المزري بحلاوة الضرب ما لم يكن بمجلس بني حمدان ولا لسيف بن ذي يزن في راس غمدان وكان كثيرا ما يدير به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد الزمان اليه بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم يتمكن غير الحلول لديه فقال

غريب بارض المغربين اسير ... سيبكي عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا ... وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستانس به ... واصبح منه اليوم وهو نفور
براي من الدهر المضلل فا[سد]

متى صلحت للصالحين دهور
اذل بني ماء السماء زمانهم ... وذل بني ماء السماء كبير
فياليت شعري هل ابيتن ليلة ... امامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلى ... تغني حمام او ترن طيور
بزاهرها السامي الذي جاده الحيا ... تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده ... غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرا لا يسيرا مناله ... الا كل ما شاء الاله يسير

وقال الحجاري في المسهب ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين اهدى الى المعتمد جارية مغنية قد نشات بالعدوة واهل العدوة بالطبع يكرهون اهل الاندلس وجاء بها الى اشبيلية وقد كثر الارجاف بان سلطان الملثمين ينتزع بلاد ملوك الطوائف منهم واشتغل خاطر ابن عباد بالفكر في ذلك فخرج بها الى قصر الزاهر على نهر اشبيلية وقعد على الراح فخطر بفكرها ان غنت عندما انتشى هذه الابيات

حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم ... ولووا عمائمهم على الاقمار
وتقلدوا يوم الوغى هندية ... امضى اذا انتضيت من الاقدار
ان خوفوك لقيت كل كريهة ... او امنوك حللت دار قرار

فوقع في قلبه انها قصدت بساداتها فلم يملك غضبه ورمى بها في النهر فهلكت انتهى فقدر الله ان كان تمزيق ملكه على يديهم تصديقا للجارية في قولها ان خوفوك لقيت كل كريهة وحصره جيش لمتونة الملثمين حتى اخذوه قهرا وسيق الى امير المسلمين والقصة مشهورة وقال الفتح في شان حصار المعتمد وماسورته ولما تم في الملك امده واراد الله ان تخر عمده وتنقرض ايامه وتتقوض عن عراص الملك خيامه نازلته جيوش امير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعد ما نثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية جوانحه واضلاعه واخذت عليه الفروج والمضايق وثنت اليه المراتع والعوايق وطرقته طوارقها بالاضرار وامطرته من النكاية كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه ناه عن هدم انس هو هادمه لا يصيخ الى نباة سمعه ولا ينيخ الا للهو يفرق به جمعه وقد ولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجز عن المدافعة انصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح باب الفرج وقد لفح شواظ الحرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت من التغلب جمرة تاجج اضرامها وسهل بها انقياد الفتنة وانرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا عن مغافره جامحا كالمهر قبل رياضته فلحقوا اوائلهم عند باب الفكور وقد انتشروا في جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته وسيفه في يده يتلمظ للطلى والهام ويعد بانفراد الاستبهام فرماه احد الداخلين برمح تخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة اذهبت نفسه واغربت شمسه ولقي ثانيا ففراه وقسمه وخاض حشى ذلك الداء الحسم فاجلوا عنه وولوا فرارا منه فامر باغلاق ذلك الباب وبني منه ما هدم ثم انصرف وقد ارتاح نفسه وشفاها وابعد عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عندما خلع واودع من المكروه ما اودع

ان يسلب القوم العدى ... ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه ... لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم ... الا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص ... على الحشا شيء دفوع
اجلي تاخر لم يكن ... بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتال ... وكان من املي الرجوع
شيم الاولى انا منهم ... والاصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجعه فيما مر بنحو ثلاث ورقات ومن حكايات مجالس انسه ايام ملكه قبل ان ينتظم صرف الدهر في سلكه ما حكاه الفتح من ذخر الدولة انه دخل عليه في دار المزينية والزهر يحسد اشراق مجلسه والدر يحكي اتساق تانسه وقد رددت الطير شدوها وجددت طربها ولهوها وجددت كلفها وشجوها والغصون قد التحفت بسندسها والازهار تحيي بطيب تنفسها والنسيم يلم بها فتضعفه بين اجفانها وتودعه احاديث اذارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتيانه يشي القضيب ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب وقد توشح وكانما الثريا وشاحه واشرق كانما الصبح من محياه كان افتضاحه فكلما ناوله الكاس خامرته سورة وتخيل ان الشمس تهديه نوره فقال المعتمد

لله ساق مهفهف غنج ... قد قام يسقي فجاء بالعجب
ابدى لنا من لطيف حكمته ... في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما للامن الى فؤاده وصول وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول بعد ان وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه آنسه وازال توجسه وقال له خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكفكفت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس او كالشمس اخالها لا يحول قلبها ولا خلخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تفطر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية ... وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كان عيوننا ... لجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي وابراتني من توجعي ومكنتني من رضابها وفتنتني بدلالها وخضابها فقلت

اباح لطيفي طيفها الخد والنهدا ... فعضضت بها تفاحة واجتنيت وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة ... ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا ... ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة ... كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا والغزالة مقلة ... وروض الربى عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته واكثر استعادته فامر له بخمسماية دينار وولاه لورقة من حينه قال الفتح واخبرني ابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه واشتمل الدهر فيه ونميه

نشفاء الساقي وحياه ، وسفرله الانس عن صوبق محياه ، فقام للمعتمد مادحا ، وملي دوحة تلك النعما صادحا ، فاستجاد قوله ، وافاض عليه طوله ، فصدر وقد امتلات يداه ، وغمر جوده ونداه ، فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس من بلاره قد اترعا بصرف العقار ، ومعهما :

جاءتك ليلا في ثياب نهار ، من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه ، اذ لفه في الماء جذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتألفا ، لم يلق ضد ضده بنفار
يتحير الراؤون في نعتيهما ، اصفاء ما ام صفاء دراري

وقال الفتح ايضا واخبرني ذخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد البسها البدر رداءه ، واوقد فيها اضواءه ، وهو على البحيرة الكبري ، والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا ، وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا ، وقد ارجت نوافج الند ، وماست معاطف الرند ، وحسد النسيم الروض فوشي باسراره ، وافشي حديث آسه وعراره ، ومشي مختالا بين لبات النور وازراره ، وهو وجم ، ودمعه منسجم ، وزفراته تترجم عن غرام ، ويجمجم ، عن تعذر مرام ، فلما نظر اليه استدناه وقربه ، وشكا اليه من الحران ما استغربه الانشاد :

ايا نفس لا تجزعي واصبري ، والا فان الهوي متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك ، ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكري ، وعوضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلم بقصته ، ولا كشف عن غصته ، انتهي . وقال الفتح ايضا اخبرني ذخر الدولة ابن المعتمد انه دخل عليه في ليلة قد ثني السرور سنامها ، وامتطى العبور غاربها وسنامها ، وراع الانس فؤادها ، وستر بياض الاماني سوادها ، وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها ، ونور السرج قد تلفلف اذيالها ، ومحا من لجين الارض نيالها ، والمجلس يكتسي بالمعالي ، وصوت المثاني والمثالث عالي ، والبدر قد كمل ، والتحف بضوئه القمر واشتمل ، وتزين بسناه وتجمل ، فقال المعتمد :

ولقد شربت الراح يسطع نورها ، والليل قد مد الظلام رداء
حتي تبدا البدر في جوزائه ، ملكا تناهي بهجة وبهاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه ، لالاؤها فاستكمل اللالاء
لما اراد تنزها في غربه ، جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتري الكواكب كالمواكب حوله ، رفعت ثرياه عليه لواء
وحكيته في الارض بين كواكب ، وكواعب جمعت سني وسناء
اذ نشرت تلك الدروع حنادسا ، ملات لنا هذي الكوس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر ، لم تال تلك علي التريك غناء

واخبرني ابن اقبال الدولة انه كان عنده في يوم قد نشر من غيمه رداء نده ، واسكب من قطره ماء ورده ، وابدي من برقه لسان نار ، واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار ، والروض قد بعث رياه ، وبث الشكر لسقياه ، فكتب الي الطبيب الاديب ابي محمد المصري :

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السني والسناء ، نحن في المجلس الذي يهب الرا حة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطي التي تنسي من الرقة واللذة الهوي والهواء ، فاته تلف راحة ومحيا قد اعدا لك الحيا والحياء

فوافاه ، والفي مجلسه وقد اتلعت اباريقه اجيادها ، واقلمت فيه خيل السرور طرادها ، واعطته الاماني انطباعها وانقيادها ، واهدت الدنيا ليومه مواسمها واعيادها ، وخلعت عليه الشمس شعاعها ، ونشرت فيه الحدائق ايناعها ، فادبرت الراح ، وتعوطيت الاقداح ، وخامر النفوس الابتهاج والارتياح ، واظهر المعتمد من ايناسه ، ما استرق به نفوس جلاسه ، ثم دعا بكبير فشربه كالشمس غربت في ثبير ، وعندما تناولها قام المصري ينشد ابياتا تمثلها :

اشرب هنيا عليك التاج مرتفقا ، بشاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولي بتاج الملك تلبسه ، من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتي زحف عن مجلسه ، وارتف في تانسه ، وامر فخلعت عليه خلع لا تصلح الا للخلفاء ، وادناه حتي اجلسه بحلي الاكفاء ، وامر له بدنانير عددا ، وملا له بالمواهب يدا . وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغي طالعا ، ولظلي الابطال قارعا ، وفي الدماء والقنا ، ولمستبشع كؤوس المنايا سائغا ، وهو ظبي قد فارق كناسه ، وعاد اسدا صارت القنا اخياسه ، ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه ، وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه ، فقال :

ابصرت طرفك بين مشتجر القنا ، فبدا لطرفي انه فلك
اوليس وجهك فوقه قمرا ، يجلي بنير نوره الحلك

وله فيه :

ولما اقتحمت الوغي دارعا ، وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحي ، عليها سحاب من العنبر

وقد جمح بنا القلم في ترجمة المعتمد بن عباد بعض جموح ، وما ذلك الا لعلمنا انه تصبو لادبا الي اخباره رحمه الله تعالى شديد الطموح ، وقد جعل الله تعالى له كما قال ابن الابار في الحلة السيرا رقة في القلوب وخصوصا بالمغرب فان اخباره واخبار الرميكية الي الان متداولة بينهم وان فيها لاعظم عبرة رحم الله الجميع

رجع

الي اخبار النساء . ومنهن العبادية جارية المعتمد بن عباد والد المعتمد اهداها اليه مجاهد العامري من دانية وكانت اديبة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابن علم في شرحه لادب الكتاب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهما طرفيها على عنقه بلغة اهل الاندلس وبذكر الموسعة اغربت جارية مجاهد اهداها الي عباد وكانت شاعرة على علم بالبسط وبالموسعة التي تظهر في اوقات بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك فاما التي في الذقن فهي النونة ومنه قول عثمان رضي الله تعالى عنه دسموا نونته لتدفع العين واما التي في الخدين عند الضحك فهي الفحصة لما كان في ذلك الوقت في اشبيلية من عرف منها احدا ، وسهر ابن عباد ليلة لامر حزبه وهي نائمة فقال :

تنام ومدنفها يسهر ، وتصبر عنه ولا يصبر

فاجابته بديهة بقولها :

لئن دام هذا وهذا له ، سيهلك وجدا ولا يشعر

ويكفيك

٢٦٢

ويكفيك هذا شاهدا على فضلها رحمها الله تعالى وسامحها ومنهن بثينة بنت المعتمد بن عباد وامها الرميكية السابقة الذكر وكانت بثينة هذه نحو امها في الجمال والنادرة ونظم الشعر ولما احيط بابيها ووقع النهب في قصره كانت من جملة من سبي ولم يزل المعتمد والرميكية عليها في وله دائم لا يعلمان ما آل اليه امرها الي ان كتبت اليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب وكان احد تجار اشبيلية اشتراها على انها سرية ووهبها لابنه فنظر من شانها وهيئت له فلما اراد الدخول عليها امتنعت واظهرت نسبها وقالت لا احل لك الا بعقد النكاح ان رضي ابي بذلك واشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لابيها وانتظار جوابه فكان الذي كتبته بخطها من نظمها ما صورته :

اسمع كلامي واستمع لمقالتي ، فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سبيت وانني ، بنت لملك من بني عباد
ملك عظيم قد تولي عصره ، وكذا الزمان يؤول للافساد
لما اراد الله فرقة شملنا ، واذاقنا طعم الاسي من زاد
قام النفاق على ابي في ملكه ، فدنا الفراق ولم يكن بمراد
فخرجت هاربة فحازني امرؤ ، لم يات في اعماله بسداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني ، من صانني الا من الانكاد
وارادني لنكاح نجل طاهر ، حسن الخلائق من بني الامجاد
ومضي اليك يسوم رايك في الرضا ، ولانت تنظر في طريق رشاد
فعساك يا ابتي تعرفني به ، ان كان ممن يرتجي لوداد
وعسي رميكية الملوك بفضلها ، تدعو لنا باليمن والاسعاد

فلما وصل شعرها لابيها وهو باغمات ، واقع في شراك الكروب والازمات ، سر هو وامها بحياتها ، ورايا ان ذلك للنفس من احسن امنياتها ، اذ علما ما آل امرها وجبر كسرها ، اذ ذلك اخف الضررين ، وان كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين ، واشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور ، وكتب اليها اثناء كتابه ما يدل على صبره المشكور :

بنيتي كوني به برة ، فقد قضي الوقت باسعافه

واخبار المعتمد بن عباد ، تذيب الاكباد . فلنرجع الي ذكر نساء الاندلس فنقول ومنهن حفصة بنت حمدون من وادي الحجارة ذكرها في المغرب وقال انها من اهل المائة الرابعة

ومن شعرها :

راي ابن جميل ان يري الدهر مجملا ، فكل الوري قد عمهم سيب نعمته
لخلق كالخمر بعد امتزاجها ، وحسن فما احلاه من حين خلقته
بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره ، عيونا ويعشيها بافراط هيبته

ولها :

لي حبيب لا ينثني لعتاب ، واذا ما تركته زاد تيها
قال لي هل رايت لي من شبيه ، قلت ايضا وهل تري لي شبيها

ولها تذم عبيد هذه :

يا رب اني من عبيدي على ، جمر الغضا ما فيهم من نجيب
اما جهول ابله متعب ، او فطن من كيده لا يجيب

وقال ابن الابار انها كانت اديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن فرج صاحب الحدائق وانشد لها اشعارا منها قولها :

يا وحشتي لاحبتي ، يا وحشة متماديه
يا ليلة ودعتهم ، يا ليلة هي ماهيه

ومنهن زينب المرية كانت اديبة شاعرة وهي القائلة :

يا ايها الراكب الغادي لطيته ، عرج انبيك عن بعض الذي اجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم ، الا ووجدي بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه واني في مسرته ، ووده آخر الايام اجتهد

ومنهن غاية المني وهي جارية اندلسية متادبة قدمت الي المعتصم بن صمادح فاراد اختبارها فقال لها ما اسمك فقالت غاية المني فقال لها اجيزي : اسال اغاية المني . فقالت : من كسي جسمي الضني ، وارأني مولها ، سيقول الهوي انا . هكذا اورد السالمي هذه الحكاية في تاريخه

قال ابن الابار وقرات بخط الفتح حاكيا عن القاضي ابي القاسم بن حبيش قال سيقت لابن صمادح جارية تبيلة تقول الشعر وتحسن المحاضرة فقال تحمل الي الاستاذ ابن الفراء الخطيب ليختبرها وكان كفيفا فلما وصلته قال ما اسمك فقالت غاية المني فقال :

سل هوي غاية المني ، من كسا جسمي الضني

فقالت مجيزة :

واراني متيما ، سيقول الهوي انا

فحكي ذلك لابن صمادح فاشتراها انتهي . ومنهن حمدة ويقال حمدونة بنت زياد المؤدب من وادي آش وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحي وغيره وممن روي عنها ابو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها :

ولما ابي الواشون الا فراقنا ، وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة ، وقل حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي ، ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وبعضهم يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية وكونها لحمدة اشهر والله اعلم وخرجت حمدة مرة للوادي مع صبية فنضت عنها ثيابها وعامت فقالت :

اباح الدمع اسراري بوادي ، له للحسن آثار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض ، ومن روض يرف بكل وادي
ومن بين الظباء مهاة انس ، سبت لبي وقد سلبت فؤادي
لها لحظ ترقده لامر ، وذاك الامر يمنعني رقادي
اذا سدلت ذوائبها عليها ، رايت البدر في افق السواد
كان الصبح مات له شقيق ، فمن حزن تسربل بالحداد

وقال ابن البراق في سوق هذه الحكاية انشدتنا حمدة العوفية لنفسها وقد خرجت متنزهة بالرملة من نواحي وادي آش فرات ذات وجه وسيم اعجبها فقالت ، اباح الدمع الي آخره ونسب بعضهم الي حمدة هذه الابيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي :

وقانا لفحة الرمضاء واد ، سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا ، حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظما زلالا ، الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس اني واجهتنا ، فيحجبها وياذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذاري

فتلمس جانب العقد النظيم • ومن جزم بذلك الرعيني وقال انه وجد في بلادنا نسبوها لحمدة من قبل
ان يوجد المنازي الذي ينسبها له اهل المشرق وقد رايت ان اذكر كلامه برمته ونصه كانت من ذوي الالباب
وفحول اهل الاداب حتى ان بعض المنتحلين تسلق بهذه الاهداب • وادعى نظم هذين البيتين حيني ولما ابى
الواشون الخ لما فيهما من المعاني والالفاظ العذاب • وما غر في ذلك الابعد دارها • وخلو هذه البلاد المشرقية
من اخبارها • وقد تلبس بعضهم ايضا بشعارها • وادعى غير هذا من اشعارها • وهو قولها • وقانا لفحة الرمضاء واد
الى آخره وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد للمنازي من شعرائهم • وركبوا التعصب في جادة ادعائهم • وهي ابيات
اغلبها غير لسانها • ولا ارتقم ببرودها غير احسانها • ولقد رايت المورخين من اهل بلادنا وهي الاندلس
اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود • ويتصف بالنقطة الموجود • انتهى • وهو ابو جعفر الالبيري
الغرناطي نزيل حلب وحكى ابن العديم في تاريخ حلب ما نصه وبلغني ان المنازي عمل هذه الابيات ليعرضها
على ابي العلا المعري فلما وصل اليه انشده الابيات فجعل المنازي كلما انشد المصراع الاول من كل بيت يسبقه
ابو العلا الى المصراع الثاني الذي هو تمام البيت كما نظمه ولما انشد قوله نزلنا دوحه فحنا علينا فقال ابو العلا
حنو الوالدات على الفطيم فقال المنازي انما قلت على اليتيم فقال ابو العلا الفطيم احسن انتهى وهذا يدل على
ان الرواية عنده حنو الوالدات وقد تقدم المرضعات والله اعلم وقال ابن سعيد يقال لنسا غرناطة المشهورات
بالحسب والجلالة العربيات لمحافظتهن على المعاني العربية ومن اشهرهن زينب بنت زياد الوادي آشي
واختها حمدة وحمدة هذه هي القائلة وقد خرجت الى نهر منقسم الجداول بين الرياض مع نسا فسبحن
في الماء وتلاعبن • اباح الدمع اسراري بوادي • الابيات انتهى ومنهن عايشة بنت احمد القرطبية
قال ابن حيان في المقتبس لم يكن في زمانها من حراير الاندلس من يعدلها علما وفهما وادبا وشعرا وفصاحة تمدح
ملوك الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذرا لم تنكح
سنة اربعماية وقال في المغرب انها من عجايب زمانها • وغرايب اوانها • وابو عبد الله الطبيب عمها
ولو قيل انها اشعر منه لجاز ودخلت على المظفر بن المنصور بن ابي عامر وبين يديه ولد فارتجلت ٥
اراك الله فيه ما تريد • ولا برحت معاليه تزيد • فقد دلت مخايله على ما
تومله وطالعه السعيد • تشوقت الجياد له وهز • الحسام هوى واشرقت البنود
فسوف تراه بدرا في سماء • من العلياء كواكبه الجنود • وكيف يخيب شبل قد نمته
الى العلياء ضراغمة اسود • فانتم آل عامر خير آل • زكا الابناء منكم والجدود
وليدكم لدى راي كشيخ • وشيخكم لدى حرب وليد • وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه
انا لبوة لكنني لا ارتضي • نفسي مناخا طول دهري من احد • ولو انني اختار ذلك لم اجب
كلبا وكم غلقت سمعي عن اسد • ومنهن مريم بنت ابي يعقوب الانصاري سكنت اشبيلية واصلها
والله اعلم من شلب وذكرها ابن دحية في المطرب وقال انها اديبة شاعرة مشهورة وكانت تعلم النسا الادب
وتحتشم لدينها وفضلها وعمرت عمرا طويلا سكنت اشبيلية واشتهرت بها بعد الاربعماية وذكرها الحميدي وانشد
لها جوابها لما بعث المهدي اليها بدنانير وكتب اليها ٥ ٨ ٥ • ما لي بشكر الذي اوليت من قبل
لو انني حزت نطق اللسن في الحلل • يا فذة الظرف في هذا الزمان ويا • وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
اشبهت مريم العذرا في ورع • وفقت خنسا في الاشعار والمثل • وفي الجواب منها
من ذا يجاريك في قول وفي عمل • وقد بدرت الى فضل ولم تسل • ما لي بشكر الذي نظمت في عنقي
من اللآلي وما اوليت من قبل • حليتني بحلى اصبحت زاهية • بها على كل انثى من حلى عطل
لله اخلاقك الغر التي سبقت • ماء الفرات فرقت رقة الغزل • اشبهت مروان من غارت بدايعه
وانجدت وغدت من احسن المثل • من كان والده العضب المهند لم • يلد من النسل غير البيض والاسل
ومن شعرها وقد كبرت • وما يرتجى من بنت سبعين حجة • وسبع كنسج العنكبوت المهلهل
تدب دبيب الطفل تسعى الى العصا • وتمشي بها مشي الاسير المكبل • ومنهن اسما العامرية
من اهل اشبيلية كتبت الى عبد المومن بن علي رسالة تمت فيها اليه بنسبها العامري وتساله رفع الانزال عن دارها
والاعتقال عن مالها وفي آخرها قصيدة اولها ٥ • عرفنا النصر والفتح المبينا
لسيدنا امير المومنينا • اذا كان الحديث عن المعالي • رايت حديثكم فيه شجونا
ومنها رويتم علمه فعلمتموه • وصنتم عهده فغدا مصونا • ومنهن ام الهنا بنت القاضي
ابي محمد عبد الحق بن عطية سمعت اباها وكانت حاضرة النادرة سريعة التمثل من اهل العلم والفهم والعقل ولها
تاليف في القبور ولما ولي ابوها قضا المرية دخل داره وعيناه تذرفان وجدا لمفارقة وطنه فانشدت متمثلة
يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين في فرح وفي احزان • وهذا البيت من جملة ابيات هي
جاء الكتاب من الحبيب بانه • سيزورني فاستعبرت اجفاني • غلب السرور علي حتى انه
من عظم فرط مسرتي ابكاني • يا عين البيت • وبعده • فاستقبلي بالبشر يوم لقائه
ودعي الدموع لليلة الهجران • ومنهن مهجة القرطبية صاحبة ولادة رحمهما الله تعالى وكانت من
اجمل نسا زمانها وعلقت بها ولادة ولازمت تاديبها وكانت من اخف الناس روحا ووقع بينها وبين ولادة
ما اقتضى ان قالت ولادة ٥ • قد صرت ولادة من غير بعل فضح الكاتم
حكت لنا مريم لكنه • نخلة هذي ذكر قايم • قال بعض الاكابر لو سمع ابن الرومي هذا لاقر لها بالتقديم

ومن شعرها

ومن شعرها ٥ • لئن قد حمي عن ثغرها كل حائم • فما زال يحمي عن مطالبه الثغر
فذلك تحميه القواضب والقنا • وهذا حماه من لواحظها السحر • واهدى لها من كان يهتم بها خوخا
فكتبت اليه ٥ • يا متحفا بالخوخ احبابه • اهلا به من مشبه للنهود
حكى ثدي الغيد تفليكه • لكنه اخزى رؤس الايور • ومنهن هند جارية ابي محمد عبد الله
بن مسلمة الشاطبي وكانت اديبة شاعرة كتب اليها ابو عامر بن ينق يدعوها للحضور عنده بعودها
يا هند هل لك في زيارة فتية • نبذوا المحارم غير شرب السلسل • سمعوا البلابل قد شدوا فتذكروا
نغمات عودك في الثقيل الاول • فكتبت اليه في ظهر رقعته • يا سيدا حاز العلى عن سادة
شم الانوف من الطراز الاول • حسبي من الاسراع نحوك انني • كنت الجواب مع الرسول المقبل
ومنهن الشلبية قال ابن الابار ولم اقف على اسمها كتبت الى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة
بلدها وصاحب خراجه • قد آن ان تبكي العيون الآبيه • ولقد ارى ان الحجارة باكيه
يا قاصد المصر الذي يرجى به • ان قدر الرحمن رفع كراهيه • ناد الامير اذا وقفت ببابه
يا راعيا ان الرعية فانيه • ارسلتها هملا ولا مرعى لها • وتركتها نهب السباع العاديه
شلب كلا شلب وكانت جنة • فاعادها الطاغون نارا حاميه • حافوا وما خافوا عقوبة ربها
والله لا تخفى عليه خافيه • فيقال انها القيت يوم الجمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة
وتصفحها بحث عن القصة فوقف على حقيقتها وامر للمراة بصلة وحكي ان بعض قضاة لوشة كانت له
زوجة فاقت العلما في معرفة الاحكام والنوازل وكان قبل ان يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها وكان في مجلس
قضايه تنزل النوازل فيقوم اليها فتشير عليه بما يحكم به فكتب اليه بعض اصحابه مداعبا بقوله ٥
بلوشة قاض له زوجة • واحكامها في الورى ماضيه • فيا ليته لم يكن قاضيا
ويا ليتها لم تكن قاضيه • فاطلع زوجته عليه حين قراه فقالت ناولني القلم فناولها فكتبت بديها
هو شيخ سوء مزدرى • له شيوب عاصيه • كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصيه • وسمعت بعض اشياخنا يحكي القضية عن لسان الدين بن الخطيب
وانه هو الذي كتب يداعب زوج المراة فكتبت اليه ٨ • ان الامام ابن الخطيب • له شيوب عاصيه
الخ فالله اعلم ومنهن نزهون الغرناطية قال في المغرب من اهل المائة الخامسة ذكرها الحجاري
في المسهب ووصفها بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب الامثال مع جمال
فائق وحسن رائق وكان الوزير ابو بكر بن سعيد اولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ومراسلتها فكتب لها
يا من له الف خل • من عاشق وصديق ٨ • اراك خليت للناس • منزلا في الطريق
فاجابته • حللت ابا بكر محلا منعته • سواك وهل غير الحبيب له صدري
وان كان لي كم من حبيب فانما • يقدم اهل الحق حب ابي بكر • قيل لو قالت وان كان خلاني كثيرا
فانما الخ لكان اجود ولما قال المخزومي ٨ • على وجه نزهون من الحسن مسحة
وان كان قد امسى من الضوء عاريا • قواصد نزهون توارك غيرها • ومن قصد البحر استقل السواقيا
قالت ٨ • ان كان ما قلت حقا • من بعض عهد كريم
فصار ذكري ذميما • يعزى الى كل لوم • وصرت اقبح شي • في صورة المخزومي
وقد قدمت حكايتها ايضا في الباب الاول من هذا الكتاب فلتراجع وقال لها بعض الثقلا ما على من اكل معك خمسماية سوط
وذي شقوة لما رآني رأى له • تمنيه ان يصلى معي جاحم الضرب • فقلت له كلها هنيئا فانما
خلقت الى لبس المطارف والشرب • وقال ابن سعيد في طالعه لما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتماعه
بجنة بقرية الزاوية من خارجها بنزهون القلاعية الاديبة وما جرى بينهما وانها قالت له بعقب ارتجال
بديع وكان يلبس غفارة صفرا على زي الفقها حينئذ احسنت يا بقرة اسرايل الا انك لا تسر الناظرين فقال انا ان لم
اسر الناظرين فانا يطلب سرور الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة وتمكن السكر من ابن قزمان وآل الامر الى ان تدافعوا
معه حتى رموه في البركة فما خرج الا وهو قد شرب كثيرا من الما وثيابه تهطل فقال اسمع يا وزير ثم انشد
ايه ابا بكر واحول لي • بدفع اعيان وانذال • وذات فرج واسع دافق
بالما يحكي حال اذيالي • غرقتني بالما يا سيدي • كفره بالتغريق في المال
فامر بتجريد ثيابه وخلع عليه ما يليق به • ومر لهم يوم بعد عهدهم مثله وانتقل ابن قزمان من غرناطة الا
وبعد ما اجزل له الاحسان ومدحه بما هو ثابت في ديوان ازجاله وحكي عنه فيما اظن اعني ابن قزمان [illegible]
انه تبع احدى الماجنات وكان احول فاطمعته في نفسها واشارت اليه ان يتبعها فاتبعها حتى اتت سوق الصاغة
باشبيلية فوقفت على صائغ من صاغتها وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فص الخاتم الذي قلت لك عنه تشير لعيني
ذلك الاحول الذي تبعها وكانت قد كلفت ذلك الصائغ ان يعمل خاتما لها يكون فصه عين ابليس فقال لها الصائغ
جيئيني بالمثال فاني لم ار هذا ولا سمعت به فقط فجات به من مثال وحكاها بعضهم على وجه آخر وانها ذهبت
الى الصائغ وقالت له صور لي صورة الشيطان فقال لها ائتيني بمثال فلما تبعها ابن قزمان جاءت به وقالت
له مثل هذا فلما سال ابن قزمان الصائغ اعلمه فخجل ولعنها ٥ وكتب ابو بكر بن قزمان على باب جنة
وقائل يا حسنها جنة • لا يدخل الحزن على بابها ٨ • فقلت والحق له صولة • احسن منها مجد اربابها
كثير المال تمسكه فيفنى • وقد يبقى مع الجود القليل • ومن نزرت يداه فلا جود

وقوله

نو ظل الشا، له مقيل • الي اخبار نزهون بنت القليعي حكي انها كانت تقرا علي ابي بكر **رجع**
المخزومي الاعمي فدخل عليها ابو بكر الكندي فقال يخاطب المخزومي ٥ • لو كنت تبصر من تجالسه
فالجم واطال الفكر فما وجد شيا **فقالت نزهون** • لغدوت اخرس من خلاخله
البدر يطلع من ازرته • والغصن يمرح في غلايله • **وكانت** ماجنة ومن شعرها **قولها**
لله در ليال ما احيسنها • وما احيسن منها ليلة الاحد • لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت
عين الرقيب فلم تنظر الي احد • ابصرت شمس الضحي في ساعدي قمر • بل ريم خازمة في ساعدي اسد
وهذا متفق مع قول ابن الزقاق • ومرتجة الاطراف اما قوامها • فلدن واما ردفها فرداح
نبت وقد زارت بانعم ليلة • تعانقني حتي الصباح صباح • علي عاتقي من ساعديها حمايل
وفي خصرها من ساعدي وشاح • **ومن نظمه قوله** • رئيس الشرق محمود السجايا
يقصر عن مدايحه البليغ • نسيه يحيي وهو ميت • كما ان السليم هو اللديغ
يعاف الورد ان ظميت حشاه • وفي دمع اليتيم له ولوغ • **وقوله** كتبت ولو انني استطيع
لاجلال قدرك دون البشر • قددت اليراعة من انملي • وكان المداد سواد البصر
وقوله عزيز يباري الصبح اشرق خده • وفي مفرق الظلماء منه نصيب • ترف بفيه ضاحكا اقحوانة
ويهتز في بردية منه قضيب • **وقوله** وصف نبت الشقيق بخد • واهيف املود التثني في برده
ماء الشبيبة والغرام ارق من • صقل الحسام المنتضي وفرنده • يحيي الوري بتحية من وصله
من بعد ماورد الحمام بصده • ان كنت اهديت الفواد له فقل • اي الجوي بجوانح لم يهده
وقوله ارق نسيم الصبا عرفه • وراق قضيب النقا عطفه • ومن بنا يتهادي وقد
نضا سيف اجفانه طرفه • ومد لمبسمه راحة • تخلت الاقاح وما قطفه
اشار بتقبيلها للسلام • فقالت لي ليتني كفه • **وقوله** بابي من لم يدع لي لحظه
في الهوي من رمق حين رمقا • جمعت نكهته في ثغره • عبقا في نسق نسي احدق
وبدت تجلته في خده • شفقا في فلق تحت غسق • **وقال** وعشية لبست ملاة شقيق
تزهي بلون للخدود انيق • ابقت بها الشمس المنيرة مثلما • ابقي الحياء بوجنتي معشوق
لو استطيع شربتها كلفا بها • وعدلت فيها عن كووس رحيق • **وقال في مسامرة كتاب ابن عمار**
لله ليلتنا التي استخدمت بها • فلق الصباح لسدفة الاظلام • طارت علي مع النجوم بانجم
من فتية بيض الوجوه كرام • ان حوربوا فزعوا الي بيض الظبا • او خوطبوا فزعوا الي الاقلام
فتري البلاغة ان نظرت اليهم • والناس بين براعة وحسام • **وقال** وبجدين في السري قد تعاطوا
غفوات الهوي بغير كووس • جنحوا وانحنوا علي العيس حتي • خلتهم يعتبون ايدي العيس
نبذوا الغمض وهو حلو الي ان • وجدوه سلافة في الرووس • **وقال** وحبب يوم السبت عندي انني
ينادمني فيه الذي انا احببت • ومن اعجب الاشياء اني مسلم • حنيف ولكن خير ايامي السبت
ولنقتصر من نساء الاندلس علي هذا المقدار ونعد الي ما كنا فيه من جلب كلام بلغاء الاندلس ذوي
الاقدار **فنقول** قال الخفاجي رحمه الله تعالي ٥ • وهاتفة في البان تملي غرامها
علينا وتتلو من صبابتها صحفا • عجبت لها تشكو الفراق جهالة • وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجي قلوب العاشقين انينها • وما فهموا مما تغنت به حرفا • ولو صدقت فيما تقول من الاسي
لما لبست طوقا ولا خضبت كفا • **وقال الاستاذ ابو محمد بن صارة** • متي تلتقي عيناي بدرا كما رمي
تود الثريا انها من قطينه • ولما اهل المدلجون بذكره • وفاح تراب البيد مسكا لواطيه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه • كما عرف الوادي بخضرة شاطيه • **وقال يتغزل**
يا من تعرض دونه شحط النوي • فاستشرفت لحديثه اسماعي • اني لمن يحظي بقربك حاسد
ونواظري يحسدن فيك رقاعي • لم يطوك الايام عني انما • نقلتك من عيني الي اضلاعي
وقال الاديب ابو القاسم بن العطار • عبرنا سماء الجو والنهر مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها • وللشمس في تلك البرود رقوم • **وله ايضا**
لله بهجة منزه ضربت به • فوق الغدير رواقها الانسام • تم الاصيل النهر درع سابغ
ومع الضحي يلتاح فيه حسام • **وله ايضا** • صبا الريح بالعشي محاكت
زردا للغدير ناهيك جنه • وانجلي البدر بعد هذا فحاكت • كفه للقتال منه اسنه
وقال لله حسن حديقة بسطت لنا • منها النفوس سوالف ومعاطف • تختال في حلل الربيع وحليه
ومن الربيع قلايد ومطارف • **وقال** وسنان ما ان يزال عارضه • يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوي فواحزنا • ان سرني عفتي واسلامي • لحاظه اسهم وحاجبه
قوس وانسان عينه رامي • **وارتحل ابو جعفر بن خاتمة رحمه الله تعالي لمليات في قرية بيش**
لله منزلنا بقرية بيش • كاد الهوي فيها ادكار بني بني • رحنا اليها والبطاح كانها
صحف مذهبة باسريز العشي • **فاجازه الوزير ابن جزي بقوله** • في فتية نزعت حميا الانس من
اعطافهم فالكل فيها منتشي • تاتي ملاهم بالفصيح ولفظهم • بالمنتقي وجمالهم بالمدهش
وقال السلطان ابو الحجاج الناصري مرتجلا ايام مقامه بظاهر جبل الفتح سنة ثمانماية وخمسة عشر

وابتركوا اوطانهم بمرادهم • ولكن لاحوال اتابت مفارقي • اقام بها ليل التهاني تقلبا
وقد سكنت جهلا نفوس الخلايق • فعوضتها ليل الصبابة بالسري • وانسي التلاقي بالحبيب المفارق
ولم ينثني طرف من النور ناعس • ولا منعطف للبان وسط الحدايق • ولا ينهض الاشبال في عز غيرهم
ولا ملعب الغزلان فوق النمارق • وعاطيتها صبح الدياجي مدامة • تميل بها الركبان فوق الايانق
اذا ما قطعنا بالمطي تنوفة • وبحنا لاخري بالجياد السوابق • بحيث التقي موسي مع الخضر ايه
سي ترجع العتبي كموسي وطارق • **وله ايضا** • من عاذري من غزال زانه حور
ندمان لما بدا في حسنه البشر • الحاظه كسيوف الهند ماضية • لها بقلبي وان سالمتها اثر
وقال القاضي ابو القاسم بن حاتم • شكوت بما دهاك وكان سرا • لمن ليست مودته صحيحه
فتلك مصيبة عادت ثلاثا • لصحبتها الشماتة والفضيحه • **وقال الفقيه** محمد بن سعيد
الاندلسي مخاطبا للفقيه المختار • خففت علينا قليلا ايها العلم • فربما كان فينا من به الم
لا يستطيع نهوضا من تالمه • وان تمادي قليلا خاننا القدم • كفي وصية مولانا وسيدنا
محمد فاسمعوا ما قال والتزموا • **وقال ابن الجير اليحصبي لمن اهدي اليه تفاحا**
خليل لم يزل قلبي قديما • يميل بفرط صاغية اليه • اتاني مقبلا والبشر يبدي
وسايل مرة كرمت لديه • وجاء بعرف تفاح ذكي • فقلت انا الخليل بسيبويه
فاهدي من جناه بكل شكل • يلوح جمال مهديها عليه • **وقال قاضي مالقة سيدي**
ابراهيم البدوي ٥ • تقطعت يا سي فصنت نفسي • عن الوقوف لدي وجاهه
قعدت رب فكان حسبي • البسني فضله وجاهه • فلا يري ينثني عناني
مدي حياتي الا تجاهه • **وقال ابن خليل السكوني في فهرسته شاهدت بجامع العديس**
باشبيلية ربعة مصحف في اسفار ربعي به نحو خطوط الكوفة الا انه احسن خطا وابينه وابرعه واتقنه
فقال لي الشيخ الاستاذ ابو الحسن بن الطفيل بن عظيمة هذا خط ابن مقلة **وانشد**
خط ابن مقلة من ارعاه مقلته • ودت جوارحه لو انها مقل • **ثم قال** قسنا حروفه بالضابط فوجدناه
لا نراها تتماثل في القدر والوضع فالالفات علي قدر واحد واللامات كذلك والكافات والواوات وغيرها
بهذه النسبة انتهي **قلت** رايت بالمدينة المنورة علي ساكنها الصلاة والسلام مصحفا بخط ياقوت
المستعصم بهذه المثابة وهو من اوقاف الرستمية **ورايت** بالحجرة الشريفة علي صاحبها الصلاة والسلام
مصحفا مكتوبا في اخره مكتوب كتبه بقلم واحد فقط ما قط قط الا مرة فقط انتهي **رجع**
وقال ابن عبدون رحمه الله تعالي • اذهبن من فرق الفراق نفوسا • ونثرن من در الدموع نفيسا
تبعتهن نظرا النجي لحدقت • ركبانها تجري عيوننا سوسا • وحللن عقد الصبر اذ ودعنني
فحلان افلاك الخدود شموسا • حلت اذ حلت حتي خلته • عرشا لها وحسبتها بلقيسا
نادوه جانبها وكان جوابها • لو كنت تهوانا صحبت العيسا • **وفي طويلة تلت** ما اطرق
لسان الدين في قصيدته من هذا البحر والروي الاعلي سوال هذه وان كان الحافظ التنسي قال انه نسجها علي
نسج ابي تمام حسبما ذكرنا ذلك في محله فليراجع **وقال ابو عبد الله** ابن المناصف قاضي بلنسية
ومرسية رحمه الله الزمت نفسي خمولا • عن رتبة الاعلام • لا يخسف البدر الا • ظهوره في تمام
وتذكرت قول غيره • ليس الخمول بعار • علي امري ذي جلال • فليلة القدر تخفي • وتلك خير الليالي
وقال الوزير ابن عمار وقد كتب له ابو المطرف بن الدباغ شافعا اعلام طرز العلاء • اتاني كتابك مستشفعا
بوجه ابي الحسن من رده • ومن قبل تفتيش ختم الكتاب • قرات الشفاعة في خده
وقال القاضي الاديب الفيلسوف الاريب ابو الوليد الوقشي قاضي طليطلة • برح بي ان علوم الوري
قسمان ما ان فيهما من مزيد • حقيقة يعجز تحصيلها • وباطل تحصيله لا يفيد
وقال ابو عبد الله بن الصفار وهو من بيت القضاء والعلم بقرطبة • لا تحسب الناس سواء متي
ما اشتبهوا فالناس اطوار • وانظر الي الاحجار في بعضها • ماء وبعض ضمنه نار
وهذا مثل قول غيره ٥ • الناس كالارض ومنها هم • من خشن الطبع ومن لين
مرو تشكي الرجل منه الوجي • واثمد يجعل في الاعين • **ومن نظم ابن الصفار المذكور**
اذا نويت انقطاعا • فاعمل حساب الرجوع • **وقال ابو مروان الجزيري**
ومن العجايب والعجايب جمة • ان يلهج الاعمي بعيب الاعور • **وقال الحاجب ابن المصحفي كاتب**
الظافر بن عباد ملك قرطبة • لا تامنن من العدو لبعده • ان امرا القيس اشتكي الطماحا
وقال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن عربي في كتابه الاسفار عن نتايج الاسفار **انشدني** الكاتب
الاديب ابو عمرو بن مهيب باشبيلية ابياتا عملها في حمود بن ابراهيم بن ابي بكر الهرغي وكان اجمل اهل زمانه رايته
عندنا زايرا وقد خط عذاره فقلت يا ابا عمرو وما تنظر الي حسن هذا الوجه فعمل الابيات في ذلك **وهي**
وقالوا العذار جناح الهوي • اذا ما استوي طار عن وكره • وليس كذلك فخبرهم
قياما بعذري او عذره • اذا الحسن الحسن في وجنة • فخاتمه ويك من شعره
انتهي **وقال المعتصم** رايت آخر الكتاب المذكور بعد فراغه شعر النسبة اليه ٥ **وهو**
يا حاضرا بجماله في خاطري • ومحجبا بجلاله عن ناظري • ان غبت عن عيني فانك نورها

وضميرك سابري في سابري . ومن العجايب انني ابدا الى . رؤياك ذو شوق مديد وافر
مع انني ما كنت قط بمجلس . الا وكنت منادمي ومسامري . انتهى وانشدني الاخ الاعز عبد الله
الجذامي ايا سيدي اشكو الجحود انني . صددت مرارا من شوقي بساحتك . شكاة اشتياق انت حقا طبيبها
وما راحتي الا تقبيل راحتك . قال وهو عبد الله بن احمد عبد الله بن احمد بن محمد الجذامي فاضل ملازم
للقراءة عاكف على الخير شارك في العربية خاطب للرياسة الادبية اختص بالامير ابي علي منصور بن السلطان
ايام مقامه بالاندلس ومما خاطبه به معتذرا البيتين انتهى وقال في ترجمة عبد الله بن احمد المالقي
قاضي غرناطة وكان فقيها بارع الادب انه كتب الى ابي منصور صاحب القلايد والمطمح اثناء رسالة بقوله
تفتحت الكتابة عن نسيم . نسيم المسك في خلق كريم . ابا نصر رسمت لها رسوما
تخال رسومها وضح النجوم . وقد كانت عفت فاثرت منها . سراجا لاح في الليل البهيم
فتحت من الصناعة كل باب . فصارت في طريق مستقيم . فكتاب الزمان ولست منهم
اذا ما وامراك في هموم . فاقسم بابدع منك لفظا . ولا احيا منك في العلوم
انتهى ن وقال الذهبي وقد اجرى ذكر محمد بن الحسن المذحجي الاندلسي ابن الكتاني انه اديب شاعر
متفنن ذو تصانيف حمل عنه ابن حزم ومن شعره . الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل
وبانت ليالي البين واجتمع الشمل . فسعدي نديمي والمدام ربيقتها . ووجنتها ريحاني وتقبيلها النقل
وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن الغرناطي . الشعب ثم قبيلة وعمارة
بطن وفخذ والفصيلة تابعه . فالشعب يجمع القبايل كلها . ثم القبيلة للعمارة جامعه
والبطن يجمع العماير فاعلمن . والفخذ يجمع البطون الواسعه . والفخذ يجمع للفصايل هاكها
جاءت على نسق لها متتابعه . فخزيمة شعب وان كنانة . لقبيلة منها الفصايل شايعه
وقريش تسمى العمارة يا فتى . وقصي بطن للاعادي قامعه . ذا هاشم فخذ وذا عباسها
اثر الفصيلة لا انقطاع بتابعه . وكتبت هذه الابيات وان لم تشتمل على بلاغة لما فيها من الفايدة
ولان بعض الناس سالني فيها لغرابتها والاعمال بالنيات ولما دخل ابو محمد صلاح يحيى على القاضي ابن
رشد قام له فانشد ابو محمد بديهة . قام لي السيد الهمام . قاضي قضاة الورى الامام
فقلت قم بي ولا تقم لي . فقلما يوكل القيام . وقال ابو عبد الرحمن بن بقاء
لئن كان الزمان اراد خفضي . وحاربني بانياب وظفر . كفاني ان تصافيني المعالي
وان عاديتني يا ام دفر . فما اعتز اللئيم وان تسامى . ولا هان الكريم بغير وفر
وقال ابو محمد بن برطله . الا انما سيف الفتى صون نفسه . فنافس بار في دعة واحيا
يزينك مراي او يعينك حاجة . فيحسن حالي شدة ورخاء . وله ايضا
النفس صبرا لا يروعك حادث . بارتاجه واستبشري عاجل الفرج . ورب اشتداد في الخطوب لفرجة
كما انشق ليل طالع فلق الصبح . وقال متى يدنو لوعدكم انتجاز . ويبعد من حقيقته المجاز
ايجمل ان يؤملكم رجائي . فيوقف لا يرد ولا يجاز . وجدكم كفيل بالاماني
ومطلوبي قريب مستجاز . اذا ما امكنت فرص المساعي . فحق ان يعجلها انتهاز
وها انا قد هززتكم حساما . ويحسن للمهند اهتزاز . فما الانصاف ان يمضي كهام
ويودع غمده العضب الجراز . كما نغم العراق بعذب بحر . ويشقى بالظما البرح الحجاز
فاعيى الناس في المقدار حكم . تجاذبه خمول واعتزاز . وانشد الشيخ ابو بكر بن حبيش
لابن وضاح البيت المشهور وهو . اسري واسير في الافاق من قمر . ومن نسيم ومن طيف ومن مثل
وابن حبيش المذكور هو ابو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش بفتح الحاء وقد عرف به تلميذه ابن رشيد الفهري
في رحلته فقال بعد كلام اما النظم فبديع عانه واما النثر فان مال اليه توكف لرباته مع تواضع زايد على صلة
مجده عايد لقيته بمنزلة ليوم او يومين من مقدمي على تونس فتلقى بكل فن يونس وصادفته بحالة مرض من وثا
في رجله عرض وعنده جملة من العواد من الصدور الامجاد فادنى وقرب وسهل ورحب وتفاوض اولئك
الصدور في فنون من الادب كانها الشذور الى ان خاضوا في الاحاجي واستضاوا بانوار افكارهم في تلك
الدياجي فخضت معهم في الحديث وانشدتهم بيتين كنت صنعتهما وانا حديث لقصة بلغتني عن ابي الحسن
سهل بن مالك رحمه الله انه كان يسايل اصحابه وهو في المكتب ويقول لهم الغزوا اسمي فهل ينطلق على تقديره فيقول لهم
انكم لم تصيبوه مع انه سهل يسير فنظمت هذا المعنى فقلت . وما اسم فكه سهل يسير
يكون مصغرا بجمع بسير . مصحفه له في العين حسن . وقلبي عند صاحبه اسير
وكان الشيخ ابو بكر على فراشه فزحف مع ما به من الم الى محبرة وطرس وقلم وكتب البيتين بخطه وقال الحاضرين
اروا هذين البيتين عن قايلهما ومن شيوخ ابن حبيش ابو عبد الله بن عسكر المالقي كتب له ولاخيه ابي الحسن
بخطه اجازة جميع ما يجوز له وعنه وضمن اخرها هذه الابيات . اجبتكما لكن مقرا بانني
اتعتر فيما رمتما من مداكما . فانكما بدران في العلم اشرقا . فاسئل اذ عانا وتقرا عداكما
فسر واعلى حكم الوداد فانني . اجود بنفسي ان تكون فداكما . قال ابن رشيد وقد جمع
صاحبنا ابو العباس الاشري لابن حبيش فهرسة جامعة ولما وقف عليها ابن حبيش كتب في اولها ما نصه
الحمد لله حق حمده احسن هذا الفاضل فيما صنع احسن الله اليه وبالغ فيما جمع بلغ الله به اشرف المراتب لديه

غير اني اقول والحق ما شهدت لها بجاحد واصرح بما لا يسعني كتمه بحال والله ما انا للاجازة باهل
ولا امرها الذي سهل اذ من شرط المجيز ان يعد من كل وعيد العلم والعمل اللهم غفرا كيف بجبل
من عدم وفرا او بجبير من اصبح صدره من المعارف قفرا وصحيفته من الصالحات صفرا وكيف
يرتسم في ديوان الجلة من يتسم بالافعال المخلة ومتى يقترن الشبه بالابريز ومن ضعف النهى
محاسن الاقدار بالتناهي ومن اعظم التوبيخ تشييخ من لا يصلح للتشييخ وان هذا المجموع
يروق ويعجب ولكنه جمع لمن لا يستوجب وان القراءة قد تحصلت وان القاري علم ولكن المقرر
عليه عدم ولقد شكرت لهذا السري ما جلب وكنت مسعفا له بما طلب وقرأت او دره هذا
المختلف قلت وحلى عطل ونطق هطل مكره اخاك لا بطل والله تعالى ينفع بما اخلص له عند الاعتقاد
ويسمح بالهرج عند الانتقاد وكتبه العبد المذنب محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش اللخمي حامدا لله
تعالى ومصليا على نبيه الكريم المصطفى وعلى اله اعلام الطهارة والهدى وسلم تسليما وكتب ايضا
رحمه الله تعالى وجواب سخاوة المسئول مبذول ان شاء الله تعالى على التنجيز ولكن شروط الاجازة
موجودة في المجاز معدومة في المجيز والله سبحانه يصفح بكرمه ومنه ويشكر كل فاضل على تحسين
ظنه وهو المسئول سبحانه ان يحفظ بعنايته مهجاتهم ويرفع بالعلم والعمل درجاتهم ويمتعهم بالكمال
الرايق المعجب ويقربها النجيبين عين المنجب وكتبه ابن حبيش انتهى وقال الوزير الكاتب ابو بكر بن
القبطرنة يستجدي بازيا من المنصور بن الافطس صاحب بطليوس يا ايها الملك الذي اياوم
تتم الانوف من طرز الاول . حليت بالنعم الجسام جسيمة . عنق فحلي يدي كذاك باجدل
واسنن به ما في الجناح كانما . حدبت قوايمه بريح شمال . متلفتا وظل ينشر بردي
شد على مثل اليمان المحمل . اعدو به مجا اسرفي يدي . زيجا واخذ مطلقا بمكبل
وادخلت على المعتمد يوما بالكورة نرجس فكتب الى ابن عمار يستدعيه قد زارنا النرجس الزكي
وانمن يومنا العشي . وعندنا مجلس انيق . وقد ظمينا وفيه ري . ولي خليل غدا اسمي . بالعبد صادق سمي
فاجابه ابن عمار لبيك لبيك من منادي . له الندى الرحب والندي . ها انا بالباب عبد قن
قبلته وجهك السني . شرفه والداه باسم . شرفته انت والنبي
واصطبح المعتمد يوم غيم مع ام الربيع واحتجب عن الندما فكتب اليه ابن عمار تجهم وجه الافق
واختلت النفس . لان لم تلح للعين انت ولا الشمس . قد كان هذا منكما عن توافق . وقد تحكي النسر
فيه شكما الانس فاجابه المعتمد بقوله . خليلي قولا هل علي ملامة . اذا لم اغب لا تحضر الشمس
واهديت باكواس المدام كواكبا . اذا ابصرتها العين هشت لها النفس . سلام سلام انت الانس كله
وان غنتنا ام الربيع هي الانس واستدعى جماعة من اخوان ابن عمار منه شرابا في موضع هو فيه منفرد
فبعث لهم به وبرمانتين وتفاحتين وكتب لهم مع ذلك . خذاها مثل ما استدعيتماها
عروسا لا تزف الى اللئام . ودونكما بها ثديي فتاة . اضفت اليهما خدي غلام وشرب
ذو الوزارتين القايد ابو عيسى بن لبون مع الوزراء والكتاب ببطحاء لورقة عند قيته وابن
اليسع غايب فكتب اليه لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا . والمزن يسكب احيانا وينحبس
والارض مصفرة بالمزن كاسية . ابصرت درا عليها التبر ينغمس وقال الحجاري
من قصيدته المشهورة . نبلت اجال الذكر الجميل . في وصف رئيه البدوي المستثقل وما في
ملبه ومثلني بدن فيه خمر . يخف به ومنظره ثقيل ولما انصرف عن ابن سعيد الى ابن هود
عذله ابن سعيد عن تحوله عنه فقال النفس تواقة . وما لي بغير التقرب طاقة ثم قال
يقولون لم ماذا الملاوم تقيم في . محل وعند الانس تذهب اجلو . فقلت لهم مثل الحمام اذا شدا
على غصن امسى باخرى ... وقد رايت ان اكفر ما تقدم ذكره من الهزل الذي اتينا به على سبيل
الاحماض بما لا بد منه من الحكم والمواعظ وما يناسبها فنقول قال ابو العباس بن خليل
لهوا اشارات الحبيب فهاموا . واقام امرهم الرشاد فقاموا . وتوسموا بهداهم منهلة
نحا الدنيا مجد ولا قام ينام . وتلوا من الذكر الحكيم جوامعا . جمعت لها الالباب والافهام
باهام لو ابصرت ليلهم وقد . صفت القلوب وصفت الاقدام . لرايت نور هداية وجوههم
تسرها السرور واشرق الاظلام . فهم العبيد الخادمون مليكهم . نعم العبيد وافل الخدام
سلموا من الافات لما استسلموا . فعليهم حتى الممات سلام . وقال العالم الكبير الشهير صاحب
التاليف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي رحمه الله تعالى . قالوا صف الموت يا هذا وشدته
فقلت وامتد مني عندها الصوت . يكفيهم منه ان الناس ان وصفوا . امرا يروعهم قالوا هو الموت
وقال الخطيب الاستاذ ابو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي نزيل بجاية . جعلت كتاب
ربي لي بضاعة . فكيف اخاف فقرا او اضاعة . واعددت القناعة راس مالي . وهل شيء اعز
من القناعه . وقال القاضي الحكيم الاستاذ الشهير ابو العباس احمد الغماز البلنسي نزيل ...
هو الموت فاحذر ان يجيئك بغتة . وانت على سوء من الفعل عاكف . واياك ان تمضي من الدهر ساعة
ولا لحظة الا وقلبك واجف . وبادر باعمال يسرك ان ترى . اذا نشرت يوم الحساب الصحايف
ولا تياس من رحمة الله انه . لرب العباد بالعباد لطيف . وقال رحمه الله تعالى

اما ان للنفس ان تخشعا • اما ان للقلب ان يقلعا • اليس ثمانون قد اقبلت • فلم تبق في لذة مطمعا
تقضى الزمان ولا مطمع • لما قد مضى ان يرجعا • تقضى الزمان فوا حسرتي • لما فات منه وما ضيعا
ويا ويلتاه لذي شيبة • يطيع هوى النفس فيما نهى • ويعد انتحاله اذا غدا • يسمع وعظا ولن يسمعا

وقال الاستاذ الزاهد ابو اسحق الالبيري الغرناطي رحمه الله تعالى

كل امرئ فيما يدين يدان • سبحان من لم يخل منه مكان • يا عامر الدنيا ليسكنها وما
هي بالتي يبقى بها سكان • تفنى وتبقى الارض بعدك مثلما • يبقى المناخ وترحل الركبان
الشر في الدنيا بكل زيادة • وزيادتي فيها هي النقصان • وقال رحمه الله تعالى
لا شي اخسر صفقة من عالم • لعبت به الدنيا مع الجهال • فغدا يفرق دينه ايدي سبا
ويذيله حرصا لجمع المال • لا خير في كسب الحرام وقلما • يرجى الخلاص لكاسب لحلال
خذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة • فالفضل تسأل عنه اي سؤال • وقال رحمه الله تعالى
وذي غنى اوهمته همته • انه الغني غير منفصل • يجر اذيال عجبه بطرا
واختال للكبرياء في الحلل • يرتد ايدي الخطوب برته • فاعتاض بعد الجديد بالسمل
فلا تثق بالغنى فآفته • الفقر وصرف الزمان ذو دول • كفى بنيل الكفاف عنه غنى
فكن به الدهر غير محتفل • وقال رحمه الله تعالى • والشيب ينبه ذا النهى فينتبه
ونهى الجهول فما استفاق ولا انتهى • فالى متى الهو واخدع بالمنى • والشيخ اقبح ما يكون اذا لهى
ما حسنه الا التقى لا ان يرى • صبا بالحاظ الجآذر والمها • انى يقاتل وهو مغلول الشبا
كالنجم اذا استتر نار وهجه • محق الزمان هلاله فكانما • ابقى له منه على قدر السهى
فغدا اسيرا لشهي (?) • ولكم جرى طلق الجموح كما اشتهى • اذ ان اواه واجهش بالبكا
لذنوبه ضحك الجهول وقهقها • ليست تنبهه العظات ومثله • في سنه قد آن ان يتنبها
فقد اللذات وزاد حبا بعدهم • هلا تيقظ بعدهم وتنبها • يا ويحه ما باله لا ينتهي
عن غيه والعمر منه قد انتهى • وقال الاستاذ ولي الله سيدي ابو العباس بن العريف
من لم يشاهد عالما باصوله • فيقينه في المشكلات ظنون • من انكر الاشياء دون تيقن
وتثبت فلانه مفتون • الكتب تذكرة لمن هو عالم • وصوابها بمحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج • والحق فيها لؤلؤ مكنون • وقال ابو القاسم بن الابرش
يا سوفي لما تعاظم ذنبي • انه هم قم (?) الغفور الرحيم • قد ددد (?) في ما تعاظم منه
انما يغفر العظيم العظيم • وقال ابو العباس بن جعفر الغرناطي والرندي واسلة [illegible]
ارض العدو بظاهر متصنع • ان كنت مضطرا الى استرضائه • كم من فتى القى بوجه باسم
وجوانح تنقد من بغضائه • وقال الكاتب الشهير الشهيد ابو عبد الله محمد بن الابار القضاعي
البلنسي رحمه الله تعالى من ابيات • يا مشفق القلب لا تصحبك واته • غرق في الاحلام ما تنتجه
لا تئس فكم من كبد • رب ضيق عاد رحبا مخرجه • رب لطف الله اصبح وانفتل
كل كرب فعليه فرجه • ولابن الابار المذكور • ترجمة طويلة استوعبت منها ما اكتفي
في ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض قال
الغبريني في عنوان الدراية لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته السينية التي رفع بها للامير ابي زكريا رحمه الله
تعالى يستنجده ويستصرخه لنصرة الاندلس لكان فيها كفاية وان كان قد نقدها ناقد وطعن عليه
فيها طاعن ولكن كما قال ابو العلاء المعري • تكلم بالقول المضلل حاسد • وكل كلام الحاسدين هواء
ولو لم يكن له من التواليف الا كتابه المسمى بمعادن اللجين في مراثي الحسين لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه
وسمو رتبته ثم قال توفي بتونس مقتولا يوم الثلاثاء الموفي عشرين لمحرم سنة ستمائة وثمان وخمسين و
مولده آخر شهر ربيع سنة خمس وتسعين وخمسمائة ببلنسية رحمه الله وسامحه انتهى وقال ابن علوان
انه يتصل سنده به من طريقين احدهما من طريق الرواية ابو عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي عن الشيخ المقرئ
المحدث المتبحر ابي عبد الله محمد بن حيان الاوسي الاندلسي نزيل تونس عنه ومن طريق والدي صاحب
عنوان الدراية عن الخطيب ابي عبد الله بن صالح عنه انتهى قلت وسندي اليه عن العم عن التنسي عن ابيه
عن ابن مرزوق عن جده الخطيب عن ابن جابر الوادي آشي [illegible] وقال ابن [illegible] •
يا دار الى النوم الخلصا بمجهد • والموت ويحك لم يمدد اليك يدا • وارقب من الله وعدا ليس يخلفه
لابد لله من انجاز ما وعدا وقال القائد ابو العلى بن قاسم القيسي • يا واقف الباب في رزق يؤمله
لا تقنطن فان الله فاتحه • ان قيد الله رزقا انت طالبه • لا تيأسن فان الله [illegible] • وقال الاعمى التطيلي
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا • ان سوف تقتلهم لذاتها بددا • قل للمحدث عن لقمان او لبد
لم يترك الدهر لقمانا ولا لبدا • وللذي همه البنيان يرفعه • ان الردى لم يغادر في الثرى احدا
ما لابن آدم لا تفنى مطالبه • يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا • وقال ابو العباس التطيلي
والناس كالناس الا ان تجربهم • وللبصيرة حكم ليس للبصر • كالايك مشتبهات في منابتها
وانما يقع التفضيل في الثمر • وقال القاضي ابو العباس
بن العماد البلنسي • من كان يعلم لا محالة انه

لابد

لابد يودي وان طال المدى • هلا استعد لمشهد يجري به • من قد اهتدى ومن اعتدى
وقال • هو الموت فاحذر ان يجيئك بغتة • وانت على سوء من الفعل عاكف • واياك ان تمضي من الدهر ساعة
ولا لحظة الا وقلبك واجف • فبادر باعمال يسرك ان ترى • اذا طويت يوم الحساب الصحائف
ولا تيأسن من رحمة الله انه • لرب العباد بالعباد لطائف • ولما استوزر باديس ملك
غرناطة اليهودي الشهير بابن نغدلة واعضل داؤه المسلمين قال زاهد البيرة وغرناطة ابو اسحق الالبيري
قصيدته النونية المشهورة التي منها في اغراء صنهاجة باليهود • الا قل لصنهاجة اجمعين
بدور الزمان واسد العرين • مقالة ذي مقة مشفق • صحيح النصيحة دنيا ودين
لقد زل سيدكم زلة • اقر بها اعين الشامتين • تخير كاتبه كافرا
ولو شاء كان من المؤمنين • فعز اليهود به وانتموا • وسادوا وتاهوا على المسلمين
وهي قصيدة طويلة فثارت اذ ذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفيهم الوزير المذكور
وعادة اهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فاراح الله البلاد والعباد ببركة هذا الشيخ الذي نور الحق على كلامه باد
وقال ابو الطاهر الجياني المشهور بابن ركب بفتح الراء وسكون الكاف •
يقول الناس في مثل • تذكر غائبا تره • فما لي لا ارى وطني • ولا انسى تذكره
وكان ابو الطاهر هذا في جملة من الطلبة فيهم رجل معه مجمرة ابنوس تانق في حليتها واحتفل في عملها فاراهم
اياها وقال اريد ان اقصد بها بعض الاكابر واريد ان تتموا احتفالي بان تصنع لي بينكم ابيات شعر اقدمها معها
فما فارق الجماعة وقال ابو الطاهر • وافتك من عدد العلى زنجية • في حلة من حليها تتبختر
سفرا سود آه الحلي كانها • ليل تطلع بنجوم تزهر • فلم يصب رجل منهم الايسر واذا
به قد عاد اليهم وفي يده قلم نحاس مذهب فقال لهم وهذا مما اعددته للدفع مع هذه المجمرة فتفضلوا باكمال الصنيعة
عندي فبدر ابو الطاهر وقال • حملت باصفر من نجار حليها • تخفيه احيانا وحينا تظهر
خرسان الا حين يرضع ثديها • فتراه ينطق ما يشاء ويذكر • وقال ابن الابار في تحفة القادم
حضر يوما في جماعة من اصحابه وفيهم ابو عبد الله بن زرقون في شعبان في مكان فلما تملوا من الطعام قال ابو
الطاهر لابن زرقون اجز يا ابا عبد الله وانشد • حمدت لشعبان المبارك شبعة
تسهل عندي الجوع في رمضان • كما حمد الصب المتيم زورة • تخفف فيها الهجر طول زمان
فقال • دعوها بشعبانية ولو انهم • دعوها بشعبانية لكفاني
انتهى وقال ابو عبد الله بن خميس الجزيري • تحفظ من لسانك ليس شيء • احق بطول سجن من لسان
وكن للصمت ملتزما اذا ما • اردت سلامة في ذا الزمان • وقال • كن حلس بيتك مهما فتنة ظهرت
تخلص بدينك وافعل مثلها حسنا • وان ظلمت فلا تحقد على احد • ان الضغائن فاعلم تنشئ الفتنا
وقال • بدا لي ان خير الناس عيشا • من آمنه الاله من الانام • فليس لخائف عيش لذيذ
ولو ملك العراق مع الشآم • وقال • سالم جميع الناس تسلم منهم • ان السلامة في مجانبة الورى
واذا رأيت من امرئ يوما اذى • لا تجزه ابدا بما منه ترى • وله • من ادب ابناءه صغيرا
قرت به عينه كبيرا • وارغم الانف من عدو • يحسد نعماه كثيرا
وقال ابو محمد بن هارون القرطبي • بيد الاله مفاتح الرزق الذي
ابوابه مفتوحة لم تغلق • عجبا لذي فقر يكلف مثله • في الوقت شيئا عنده لم يخلق
وقال ايضا • لعمرك ما الانسان يرزق نفسه • ولكنما الرب الكريم يسخره
وما بيد المخلوق في الرزق حيلة • تقدمه عن وقته او تؤخره • وقال الاديب الاستاذ ابو محمد
ابن صارة رحمه الله تعالى • يا من يصيخ الى داعي السفاه وقد • نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى • في راسك الواعيان السمع والبصر • ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل
لم يهده الهاديان العين والاثر • لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك • الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها • فراقها الثاويان البدو والحضر • وقال رحمه الله تعالى في ابنة مات لها
الدنيا بموت كنت بنا رؤوفا • تجددت الحياة لنا بزوره • حماد لفعلك المشكور لما
كفيت مؤونة وسترت عوره • فانكحنا الضريح بلا صداق • وجهزنا الفتاة بغير شوره
وانشد ابو عبد الله بن الحاج البكري الغرناطي في بعض مجالسه قوله • يا غاديا في غفلة ورائحا
الى متى تستحسن القبائحا • وكم الى كم لا تخاف موقفا • يستنطق الله به الجوارحا
يا عجبا منك وكنت مبصرا • كيف تجنبت الطريق الواضحا • كيف تكون حين تقرا في غد
صحيفة قد ملئت فضائحا • لا كيف ترضى ان تكون خاسرا • يوم يفوز من يكون رابحا
وممن روى عنه هذه الابيات الكاتب الرئيس ابو الحسن بن الجياب وتوفي ابن الحاج المذكور سنة سبعمائة و[illegible]
عشر رحمه الله تعالى وقال الحافظ الاندلسي وحدثنا ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي رحمه الله تعالى
[illegible] قد مضت للعمر سبعون حجة • ولي حركات بعدها وسكون • فيا ليت شعري اين او كيف او متى
يكون الذي لابد ان سيكون • والصواب انهما لغيره كما ذكرته في غير هذا الموضع وبالجملة فهما من كلام
الاندلسيين وان لم يحقق ناظمهما باليقين وقال ابو بكر يحيى التطيلي رحمه الله تعالى
اليك بسطت الكف في فحمة الدجى • نداء غريق في الذنوب غريق • رجاك ضميري كي تخلص جملتي

فكم من فريق شائع لفريق • وحكي ان بعض المغاربة كتب الي الملك الكامل بن العادل بن ايوب
رقعة في ورقة بيضاء ان قربت في ضوء السراج كانت فضية وان قربت في الشمس كانت ذهبية وان قربت
في الظل كانت حبرا اسود ومنها هذه الابيات • لين صدني البحر عن سوطني
وعيني باشواقها زاهرة • فقد زخرف الله لي مكة • بانوار كعبته الزاهرة
وزخرف لي بالنبي يثربا • وبالملك الكامل القاهرة • فقال الملك الكامل قل
وطيب لي بالنبي طيبة • وبالملك الكامل القاهرة • والظن ان المغربي اندلسي لقوله
لين صدني البحر عن سوطني • فلذلك ادخلته في اخبار الاندلسيين ولست على تحقيق في ذلك والله اعلم
وانشد ابن الوليد المعروف بابن الخليع قال انشدنا ابو عمر بن عبد البر النمري الحافظ
تذكرت من يبكي علي مداوما • فلم الف الا العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنن التي • اتت عن رسول الله مع صحة الاثر
وعلم الالى من ناقديه وفهم ما • له اختلفوا في العلم بالراي والنظر
وانشد ايضا • مقالة ذي نصح وذات فوايد • اذا من ذوي الالباب كان استماعها
عليكم باثار النبي فانه • من افضل اعمال الرشاد اتباعها • وقال ابو الحسن عبد الملك بن
عياش الكاتب الازدي اليابري وسكن ابوه قرطبة • عصيت هوى نفسي صغيرا وبعدما
رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر • اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا وانتقلت الي الصغر
وقيل ان ابنه ابا الحسن علي بن عبد الملك قال بيتا مفردا في معنى ذلك وهو • هنيئا له اذ لم يكن كابنه الذي
اطاع الهوى في حالتيه وما اعتذر • وقيل ان هذا البيت رابع اربعة ابيات • وقال ابو اسحق بن خفاجة لما
اجتمع به ابو الوهب وساله عن حاله وقد بلغ في عمره احدى وثمانين سنة فانشد لنفسه
اي عيش او غذاء او سنه • لابن احدى وثمانين سنه • قلص الشيب بها ظل امرئ
طالما جر صباه رسنه • تارة تسطو به سيئة • تنخن العين واخرى حسنة
وقال ابو محمد عبد الوهاب بن محمد القيسي المالقي • الموت حصاد بلا منجل
يسطو على الفاضل والمنجلي • لايقبل العذر على حالة • ماكان من مشكل او من جلي
وقال الشيخ عبد الحق الاشبيلي الازدي صاحب كتاب العاقبة والاحكام وغيرهما
ان في الموت والمعاد لشغلا • وادكارا لذي النهى وبلاغا • فاغتنم خطتين قبل المنايا
صحة الجسم يا اخي والفراغا • وقال ابو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني
من اهل جليانة عمل وادي آش • الا انما الدنيا بحار تلاطمت • فما اكثر الغرقى على الجنبات
واكثر من صاحبت يغرق الفه • وقل فتى ينجي من الغمرات • وكان المذكور من اهل العلم والادب
رحل وحج وتجول في البلاد ونزل القاهرة المعزية وكان من اهل العلم والادب السائحين في الارض وله
تواليف منها جامع انماط الوسايل في القريض والخطب والرسايل واكثره نظمه ونثره رحمه الله تعالى
وقال عبد العليم بن عبد الملك بن حبيب القضاعي الطرطوشي • وما الناس الا كالصحايف فرتب
والسهم الاكمل الكثر الراجح • اذا شجر الخصمان في فطنة الفتى • فقوله في ذلك العدل حاكم
وقال ابو الحكم عبد المحسن الكلبي • من كان للدهر خدنا في تصرفه • ابدت له صفحة الدهر الاعاجيبا
من كان خلوا من الاداب سربله • من الليالي على الايام تاديبا • وقال ابو حاتم عمر بن محمد بن فرج
من اهل سيرتلة مدينة بغرب الاندلس يمدح شهاب القضاعي • شهب السماء ضياؤها مستور
عنا اذا افلت توارى النور • فانزع هديت الى شهاب نوره • متالق اما له تبصير
تنفي جواهره القلوب من العمى • ولطالما انشرحت بهن صدور • فاذا اتى فيه حديث محمد
خذ في الصلاة عليه يا مغرور • وترحمن على القضاعي الذي • وضع الشهاب فسعيه مشكور
وقال الاستاذ ابو محمد غانم بن وليد المخزومي المالقي • ثلاثة يجهل مقدارها
الامن والصحة والقوت • فلا تثق بالمال من غيرها • لو انه در وياقوت
وتذكرت بهذا قول الاخر اذا القوت تاتى • لك والصحة والامن • واصبحت اخا حزن • فلا فارقك الحزن
وكل ذلك اصله الحديث النبوي من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه فكانما سيقت له الدنيا بحذافيرها
واخبرنا شيخنا القصار ابو عبد الله محمد بن قاسم القيسي مفتي مدينة فاس وخطيبها سنة عشرة والف
قال حدثنا شيخنا ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل التونسي نزيل فاس الشهير بخروف حدثنا الامام سيدي فرج
الزيف الحطاوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يقول من اصبح آمنا في سربه الحديث رجع
وقال الاستاذ العارف بالله سيدي ابو العباس بن العريف الاندلسي دفين مراكش وقد زرت
قبره بها سنة الف وعشرة • اذا نزلت بساحتك الرزايا • فلا تجزع لها جزع الصبي
فان لكل نازلة عزاء • بما قد كان من فقد النبي • وقال رحمه الله تعالى
شدوا الرحال وقد نالوا المنى بمنى • وكلهم بأليم الشوق قد باحا • راحت ركائبهم تندى روائحها
طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباحا • نسيم قبر النبي المصطفى لهم • راح اذا اسكروا من اجله فاحا
يا راحلين الى المختار من مضر • زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا • انا اقمنا على شوق وعن قدر
ومن اقام على عذر كمن راحا • وقال ابو محمد المحاربي
دار الزمان واهله • دا لا يعز له العلاج • اطلعت في ظلمايه • رايا كما سطع السراج

لما شرا ميي نقا • في من قنا تهما عجاج • كالدر مالم تختبر • فاذا اختبرت فهن زجاج
قال ابو عبد الله غريب الثقفي القرطبي • تهددني مخلوق ضعيف
يهاب من المنية ما اهاب • له اجل والي اجل وكل • سيبلغ حيث يبلغه الكتاب
وما يدري لعل الموت منه • قريب اينا وهو المصاب • وله ايها الامل ما ليس له
طالما غر جهولا امله • ربما بات يمني نفسه • خانه دون مناه اجله
وفتى بكر في حاجاته • عاجلا اعقب ريثا عجله • قل لمن ملي في اشعاره
يذهب المرء ويبقى مثله • نائل المجلس في احسانه • فيكافيك شيئا عمله
قال ابن الابار وهذا البيت الاخير في برنامج الطيبي • وقال ابو الحسن سليمان بن الطراوة النحوي المالقي
وقايلة اتصبوا للغواني • وقد اضحى بمفرقك النهار • فقلت لها حثثت على التصابي
لحق الخيل بالركض المعار • وقال الحافظ ابو الربيع بن سالم • اذا برمت نفسي بحال احلتها
على امل ناء فقرت به النفس • وانزل ارجاء الرجاء كائبي • اذا رام المامنا بساحتي الياس
واذا خشيت من اماني نبوة • فلي في الرضى بالله والقدر الانس • وقال ابو الحسن سلام بن عبد الله
بن سلام الباهلي الاشبيلي مما انشده لنفسه في كتابه الذي سماه بالذخاير والاعلاق في ادب النفوس ومكارم الاخلاق
اذا تم عقل المرء تمت فضايله • وقامت على الاحسان منه دلايله • فلا تنكر الابصار ما هو فاعله
ولا تنكر الاسماع ما هو قايله • وكان ابو المذكور من وزراء المعتمد بن عباد رحم الله الجميع • وقال ابو
بكر الزبيدي النحوي • اترك الهم اذا ما طرقك • وكل الامر الى من خلقك
واذا امل قوم احدا • فالى ربك فامدد عنقك • وقال القاضي ابو الوليد
هشام بن محمد القيسي الشلبي المعروف بابن الطلاء • فاوصت القاضي ابا عبد الله بن شبرين يوما ما يحذر من
فتنة النظر الى الوجوه الحسان فقلت • لا تنظرن الى ذي رونق ابدا
واحذر عقوبة ما ياتي به النظر • فكم صريع رايناه صريع هوى • من نظرة قادها يوما له القدر
فالجاني في المعنى الذي انتحيته • اذا انتظرت فلا تولع بتقليب • فربما نظرة عادت بتعذيب
ورب هنا التكبر • وقال الاستاذ بن حوط الله • اتدري انك الخطاء حقا
وانك بالذي تاتي رهين • وتغتاب الاولى فعلوا وقالوا • وذاك الظن والافك المبين
قال في الاحاطة ابو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الانصاري الحارثي ابو محمد
كان فقيها جليلا اصوليا كاتبا اديبا شاعرا متفننا في العلوم ورعا دينا حافظا ثبتا فاضلا درس كتاب سيبويه
ومستصفى ابي حامد الغزالي وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالعقل والفضل معظما عند الملوك معلوم القدر
لديهم يخطب في مجالس الامراء والمحافل الجمهورية مقدما في ذلك بلاغة وفصاحة الى ابعد مضمار ولي قضاء
اشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل وعرف بما ابطن من الدين والفضل وكان
من العلماء العاملين مجانبا لاهل البدع والاهواء بارع الخط حسن التقييد سمع الحديث فحصل له سماع لم يشاركه
فيه احد من اهل المغرب وسمع على الجهابذة كابن بشكوال وغيره وقرا اكثر من ستين تاليفا بين كبار وصغار وحمل الموطا
على محمد بن عبيد الله بين قراءة وسماع نحو من ستة وتاليفا منها الصحيحان واكثر عن ابن حبيش والسهيلي وابن الفخار
وغيرهم ومولده في محرم سنة ثمان واربعين وخمسماية ومات بغرناطة سحر يوم الخميس ثاني ربيع الاول سنة اثنتي عشرة
وستماية ونقل منها في تابوته الذي الحد فيه يوم السبت تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة الى مالقة فدفن بها
رحمه الله تعالى انتهى وبعضه بالمعنى مختصرا والمذكور ترجمة واسعة جدا والقصد بما ذكرته على وجه التبرك بذكره
رحمه الله تعالى ورضي عنه • قال ابو المتوكل الهيثم بن احمد السكوني الاشبيلي • تخذي الفقير ويخشى الناس قاطبة
مثل الغني كذا حكم المقادير • وانما الناس امثال الفراش فهم • يرون حيث مصابيح الدنانير
قال تلميذه ابن الابار انشدني بعض اصحابنا عنه هذين البيتين ولم اسمعهما منه انتهى قلت
وبهذا تعرف وهم من نسب البيتين الى عبد المهيمن الحضرمي فان هذا كان قبل ان يخلق والد عبد المهيمن الحضرمي
وقد انشدهما ايضا ابن الجلاب الفهري في دوح الشعر وروح الشحر • وقال ابو محمد القاسم بن الفتح الحجاري
المعروف بابن ازدوله • ركابي بارجاء الرجاء مناخة • ورايدها ملقي بانك لي رب
لئن آدها ذنب توالت بعيثه • لقد قرعت بابا به يغفر الذنب • وقال ايضا
محا الحبر قد تيقن انه • سيري اقتراف يديه في ميزانه • ثم استطى ظهر المعاصي جهرة
لم يثنه الناهي عن عصيانه • انى عصى ولكل جرم نقمة • من نفسه وزمانه ومكانه
وقال الشاعر الكبير الشهير ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجبر الفهري • ان الشدايد قد تغشى الكريم لان
تبين فضل سجاياه وتوضحه • كمبرد القين اذ يعلو الحديد به • وليس ياكله الا ليصلحه
وقال • لا تغبط المجدب في علمه • وان رايت الخصب في حاله • ان الذي ضيع من نفسه
فوق الذي ثمر من ماله • وقال ابو الحجاج يوسف بن محمد الانصاري المنصفي البلنسي
قالت لي النفس اتاك الردى • وانت في بحر الخطايا مقيم • هلا اتخذت الزاد قلت اقصري
هل يحمل الزاد لدار الكريم • وكان المنصفي المذكور صالحا وله رحلة حج فيها ومال الى علم التصوف
رحمه الله تعالى وله فيه اشعار حملت عنه • وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ القرشي الاموي
الاندلسي مخمسا ابيات عز الدين بن جماعة قاضي القضاة رحمهما الله تعالى

هم الاتي على مقدار منصبه • وبسط راحته في طي منصبه • ما انت والدهر تشكو من تغلبه
يامبتلي بقضاء قد بليت به • عليك بالصبر واحذر بالحي جزعك •
صبرا فللصبر في حرب العدى عدد • ذر العدو يمته الغيظ والحسد • ولا يكن لك الا الله معتمد
واعلم بان جميع الخلق لو قصدوا • اذاك لم يقدروا والله قد رفعك •
اعلاك في رتب عز معظمة • بالعرف معلومة بالعلم معلمة • ومن يناديك في دهماء مظلمة
فاعرف هواك وجانب كل مظلمة • واصحب فديتك من بالنصح قد نفعك •
قد اجتليت من الايام منتصرة • وقد كفاك الهدى والذكر تذكرة • فاشكر وقدم من الاحلام معذرة
واسال الملك في الاسحار مغفرة • منه وكن معه حتى يكون معك •

وتوفي المذكور بالقاهرة في الطاعون العام سنة تسع واربعين وسبعماية **وقال ابو عبد الله الحميدي**

الناس نبت وارباب القلوب لهم • روض واهل الحديث الماء والزهر • من كان قول رسول الله حاكمه
فلا شهود له الا الاولي ذكروا • **وقال** من لم يكن للعلم عند فنايه • ارج فان بقاءه كفنايه
بالعلم يحيي المرء طول حياته • فاذا انقضى احياه حسن ثنايه • **وقال** دين الفقيه حديث يستغني به
عند التجاج والا كان في الظلم • ان تاه ذو مذهب في قفر مشكلة • لاح الحديث له في الوقت كالعلم

ولما تعرض بعض من لا يلي بالركب الي اصحاب الحديث بقوله • اري الخير في الدنيا يقل كثيره
وينقص نقصا والحديث يزيد • فلو كان خيرا كان كالخير كله • ولكن شيطان الحديث مريد
ولابن معين في الرجال مقالة • سيسال عنها والمليك شهيد • فان يك حقا قوله فهي غيبة
وان يك زورا فالقصاص شديد • **اجابه الامام ابو عبد الله الحميدي بقصيدة طويلة منها**
واني الي ابطال قولك قاصد • ولي من شهادات النصوص جنود • اذا لم يكن خير الكلام نبينا
لديك فان الخير منك بعيد • واقبح شيء ان جعلت لما اتي • عن الله شيطانا وذاك شديد
ومازلت في ذكر الزيادة معجبا • بها تبدي التلبيس ثم تعيد • كلام رسول الله وحي ومن يرم
زيادة شيء نحوه فعنيد • **ومنها في ابن معين** • وما هو الا واحد من جماعة
وكلهم فيما حكوه شهود • فان صدقوا فحكم الشهادة حاصل • فان كتاب الله فيه عتيد
ولولا رواة الدين ضاع واصبحت • معالمه في الاخرين تبيد • هم حفظوا الاثار من كل شبهة
وغيرهم عما اقتنوه رقود • وهم هاجروا في جمعها وتبادروا • الي كل افق والمرام كؤود
وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم • فدام صحيح النقل وهو جديد • بتبليغهم صحت شرايع ديننا
حدود تحروا حفظها وعهود • وصح لاهل النقل منها احتجاجهم • فلم يبق الا عاند وحقود
وحسبهم ان الصحابة بلغوا • وعنهم رووا لا يستطاع جحود • فمن حاد عن هذا اليقين فمارق
يريد لاظهار الشكوك مريد • ولكن اذا جاء الهدي ودليله • فليس لموجود الضلال وجود
وان رام اعداء الديانة كيدها • فكيدهم بالمخزيات مكيد • **وقال ابو بكر** محمد بن محمد
ابن محرز الزهري البلنسي التزم الراء في كل كلمة منه ٥ • اشكر لربك وانتظر
في اثر عسر الامر يسرا • واصبر لكربك وادخر • في سترضر الفقر اجرا
فالدهر يعثر بالورى • والصبر بالاحرار احرى • والوفر اطهر معشرا
والفقر بالاخيار يغري • **وقال** اقنع بما اوتيته تنل الغني • واذا دهتك ملمة فتصبر
واعلم بان الرزق مقسوم فلو • رمت الزيادة ذرة لم تقدر • والله ارحم بالعباد فلا تسل
بشرا تعش عيش الكرام وتوجر • واذا تعطف لعز خالك مرة • ورايت نفسك قد عدت فاستبصر
وانظر الي من كان دونك تدكر • لعظيم نعمته عليك فتشكر • **وقال الحافظ** ابو محمد بن
حزم انشدني والدي احمد بن سعيد بن حزم ٥ • اذا شئت ان تحيي غنيا فلا تكن
علي حالة الا رضيت بدونها • **وقال القاضي** ابو العباس احمد بن الغماز البلنسي نزيل تونس ٥
وقالوا اما تخشي ذنوبا اتيتها • ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهل • فقلت لهم هبني كما قد ذكرتم
تجاوزته في قول واسرفت في فعل • اليس رضي مولى الموالي وصفحه • رجاء وسلاه لمقترف مثلي
وانشد رحمه الله لنفسه في اليوم الذي مات فيه وهو آخر ما سمع منه ليلة عاشوراء سنة ثلاث وتسعين وستماية
ادعوك يارب مضطرا علي ثقة • بما وعدت كما المضطر يدعوكا • دارك بعفوك عبدا لم يزل ابدا
في كل حال من الاحوال يرجوكا • طالت حياتي ولما اتخذ عملا • الا محبة اقوام احبوكا
وقال ابن الزقاق وقال انها مكتوبة علي قبره ٥ ٥ • اخوانا والموت قد حال دوننا
وللموت حكم نافذ في الخلايق • سبقتكم للموت والعمر طية • واعلم ان الكل لابد لاحق
بعيشكم او باضطجاعي في الثري • الم يك في صفو من العيش رايق • فمن مر بي فليمض بي مترحما
ولا يك منسيا وفاء الاصادق • **وقال الخطيب ابو عبد الله** محمد بن صالح الكناني الشاطبي ومولده سنة ٦١٤
الي العمر يفني والرجاء طويل • وليس الي قرب الحبيب سبيل • حياة اله الخلق احسن سيرة
فما الصبر عن ذاك الجمال جميل • متى يشتفي قلبي بلثم ترابه • ويسمح دهر بالمزار بخيل
دلالت عليه في اوايل اسطري • فذاك نبي مصطفي ورسول • **وقال ابن** سهل الغرناطي رحل
طيبة علي ساكنها الصلاة والسلام • اري حجرات قد اقامت عراصها • ببحر محيط حصره غير ممكن

بحار المعاني والمعالي وان طمت • لدي لجة تفني وعن هوله تني • محمد المحمود في كل موطن
ابو القاسم المختار من خير معدن • نبي اذا ابصرت غرة وجهه • تيقنت ان الفرع من المهيمن
كف الله من بدر اذا الشمس قابلت • محياه قالت ان ذا طالع سني • **ولد** كل القلوب مطبعة لذي الهوي
جانب قد يكن من تشا او والي • للحسن وال والقلوب رعية • وعلي الرعية ان تطيع الوالي
وقال لاابها الباكي علي ما يفوته • من الحظ في الدنيا جهلت وما تدري • علي فوت حظ من جوار محمد
حقيق بان تبكي الي اخر العمر • ستندم اذا قمنا وقد زمت الركب • واحمد يدنيا الي الموقف الحشر
من الفايز المغبوط في يوم عرضي • اجار النبي المصطفي ام اخو الوفر • **ولد** في رثية الدنيا الي ساكن الحمى
زار محبت لامته حبيب • لجاءت ذهب الجناب واغتنا • لجات الي ساحل العار رحيب
وناديت مولاي الذي عنده الغني • ندا عليل في الزمان غريب • امولاي اني قد اتيتك لا تذدا
وانت طبيبي يا اجل طبيب • فقال لك البشري ظفرت من الرضي • بافر حظ جزل ونصيب
تناومت في اطلال ليل شبيبتي • فادركني بالفجر صبح مشيبتي • **وقال ابو بكر الزبيدي اللغوي**
لولم تكن نار ولا جنة • للمرء الا انه يقبر • لكان فيه واعظ زاجر • ناه لمن يسمع او يبصر **وللقصد في**
رحمه الله تعالى ورضي عنه **ولبعض فقهاء طليرة** رايت الانقباض اجل شي • وادعى في الامور الي السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم • فخلطتهم تؤول الي الندامة • ولا تعني بشي غير شي • يقود الي خلاصك في القيامة
واما الكاتب ابو بكر بن مغاوز فكتبت هذه الابيات علي قبره وهي له • ايها الواقف اعتبارا بقبري
استمع فيه قول عظمي الرميم • اودعوني بطن الضريح وخافوا • من ذنوب كلومها بادي • قلت لا تجزعوا علي فاني
حسن الظن بالرؤف الرحيم • ودعوني بما اكتسبت رهينا • غلق الرهن عند مولى كريم • **وقال الخطيب** ابن صفوان
انك يدعي اليك تباعد • فابعد نفسي لابتغاي في القرب • هربت لاني اليه لم يكن • بالبعد قربي فسعي بي قربي
بادر من يدعي العبد بالرضي • ينال بها الفوز من القرب بالقرب • **وقال الوادي اشي** وهذا النظم معني تحليل
وتكرار القرب وان قبح عند العروضيين فهو عند المحب جميل وهم القوم يسلم لهم في الافعال والاقوال وترتجي بركتهم
وكل الاحوال انتهي **وقال بعض قدما الاندلس** سيمت الحياة علي حبها • وحق لذي السقم ان يساما
فلا عيش الا لذي صحة • تكون له المتقي سلما • **وذيله آخر منهم فقال** ولا داء الا الذي لم يترك
بعادية ذنبه مايما • فليت تعالج جرح الهوي • حديث بمثل التقي مرهما • **وقال ابو جعفر الشباسي**
القيسي المزني اذا ما جني يوما عليك جناية • ظلوم فرمت الثار باسا وبعضنف • فلا تنتقم يوما عليه بما جني
وكل امرئ للدهر والدهر منصف • **وقال** ليس يحمي الضعيف حمام ولكن • حلم من لو يشا صال اقتدارا
من تغاضي عن السفيه بحلم • اصبح الناس دونه انصارا • من يروم كريمة الهمة العليا
علوا فقد اجاد اختيارا • سنريه عن الولا دنبيها • للخضم والعلم والاناة كبارا
وقال الخطيب الصالح ابو اسحق ابن ابي العاصي • اعمل بعلمك توت علما انما • يجدي علم المرء ما لا يقوم
واذا الفتي قد نال علما ثم لم • يعمل به فكانه لم يعلم • **وقال موطيا علي البيت الاخير** مولاي يا من لطفه لكريم
سبب التنزل والمعذرة • عن ذنوبه وتحجيفها • ومن يمدد كف الجود والمغفرة • **وقال الخطيب المتصوف**
الشهير ابو جعفر احمد بن الزيات من بلش مالقة يقال الخصال اهل العلم الف • ومن جميع الخصال الالف
ويجمعها التقوي ممن تعدي • مذاهبه فقد جمع الفساد • **وقال** اذ شئت فوزا بمطلوب الكرام غدا
فاسلك من العمل المرضي منهاجا • والقلب هوي النفس لا تترك مخاوفه • فكل شي يحط القدر منها جا
وقال الاديب الكبير الشهير ابو محمد عبد الله بن محمد بن سادة البكري السنة بني رحمه الله تعالى
بنو الدنيا بجهل عظموها • فعزت عندهم وهي الحقيرة • يهارش بعضهم بعضا عليها • مهارشة الكلاب علي العقيرة
وقال ايضا اي عذر يكون لا اي عذر • لابن سبعين مولع بالصباح • وهو مما اتنوه منه الليالي
فانا الحياة الا صبابه • **وقال ايضا** ولقد طلبت رضي البرية جاهدا • فاذا رضاهم غاية لا تدرك
واري القناعة للفتي كنزا له • والبر افضل ما به يتمسك • **وقال ابو محمد بن صاحب**
الصلاة الداني ويعرف بعبدون وعجل شيبي اذ ذا الفضل مبتلي • بدهر غدا ذو النقص فيه مؤملا
ومن نكد الدنيا علي المرء ان يري • بها الحر يشقي واللئيم مؤملا • متي ينعم المعتر عينا اذا اعتلي
جوادا مقلوا وغنيا مبجلا • **وقال ابو الحكم عبيد الله الاموي مولاهم الاندلسي** اذا كان اصلاح
لجسمي واجبا • فاصلاح نفسي لا محالة اوجب • واذا كان ما يفني الي النفس معجبا • فان الذي
يبقي الي العقل اعجب • **وقال الفقيه الزاهد ابو اسحق** ابراهيم بن مسعود الالبيري رحمه الله تعالى
لله اكياس جفوا اوطانهم • فالارض اجمعها لهم اوطان • جالت عقولهم مجال الفكر • وحلالة فبدالها الكتمان
ركبت بحار الفهم في فلك النهي • وجري بها الاخلاص والايمان • فرست بهم لما انتهوا بجفونهم
مرسي لهم فيه غني وامان • **وقال الشيخ ابو بكر بن مغاوز مما امر ان يكتب علي قبره**
ايها الواقف اعتبارا بقبري • استمع فيه قول عظمي الرميم • اودعوني بطن الضريح وخافوا
من ذنوب كلومها بادي • قلت لا تجزعوا علي فاني • حسن الظن بالرؤف الرحيم
واتركوني بما اكتسبت رهينا • غلق الرهن عند مولى كريم • **وقال ابو جعفر بن خاتمة**
يا من تغيب الوري من لا بعد ما اقنطوا • ارحم عبيدا اكف الفقر قد بسطوا • عودتهم بسط ارزاق بلا سبب
سوي جميل رجاء نحوه انبسطوا • وعدت بالفضل في ورد وفي صدر • بالجود ان قسطوا والحلم ان قسطوا

عوارفا وتبطت شم الانوف لها * وكل صعب لقيد الجهل مرتبطه
بامنعرف بالمعروف فاعترفت * نجم لدعامة الاطراف والوسط
وعلا اغنيات الامور ندا * وهم يجوز عليه لا ولا غلط
عبد فقير بباب الجود منكسر * من شأنه انه لوجهه ينبسط
مهما اتى فليمد الكف اخجله * تباعد وخطايا امرها فرط
يا واسعا ضاق خطو الخائفين بهم * منا ذا خطئنا في شكرها خبطوا
وناشرا بيد الاجمال رحمته * فليس يلحق منه سيرنا قنط
الا هم عبادا يضحك العيش قد شعروا * فاينما سقطوا بغي الورى لقطوا
اذا توزعت الدنيا فبا لهم * غير الدجنة لحف والثرى بسط
لكنهم من ذوي علياك في نمط * سامي رفيع الذرى ما فوقه نمط
ومن يكن بالذي يهواه مجتمعا * فاياك اقام لنجم لم يسخطوا
نحن العبيد وانت الملك ليس سوى * وكل شيء يرجى بعد ذا شطط

وقال رحمه الله تعالى
ملاكك الامر تقوى الله فاجعلن * تقاه عدة لصلاح امرك
وباد بخوط اعتبر تزرهه * فما تدري بمضي بعمرك

وقال اذ كنت تعلم ان الامور * بحكم الاله كما قد قضى
ففيم التفكر والحكم ماض * ولا رد للحكم مهما مضى
فخل الوجود كما شاءه * مدبره وابغ منه الرضى

وقال اذا ما الدهر نابك منه خطب * وشتت عليك من حنو عقاله
فكل لله امرك لا لفكر * تفكر كيد يحبط في حباله

وقال عدوك داره ما استطعت حتى * يعود لديك كالخل الشفيق
فما في الارض اردى من عدو * وما في الارض اجدى من صديق

وقال اذا عرضت دنياك عنك برمتها * وعذب دمعها في رضاك نزاع
فاحذرتها واحتفظ من شرهم * ان النبي لا يمسحا انباع

وقال يا محب المنهم اعينا لهمائه * منك دائي وفيه يكدوا دوائي
جذبتني الدنيا اليك بنعيمي * وعدتني فخنتني وشقائي
يا الهي وانت تعلم حالي * لا تذرني في شماتة الاعداء

وقال الحافظ الكبير الشهير ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين
كتاب الله عز وجل قولي * وما صحت به الاثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدأ * وعودا فهو عن حق مبين
فدع ما صد عن هذي وخذها * تكن منها على عين اليقين

وقال رحمه الله تعالى
طريق الزهد افضل ما طريق * وتقوى الله بادية الحقوق
فثق بالله يكفيك واستعن به * يعنك وذر بنيات الطريق

وقال ابو بكر مالك بن جبير رحمه الله تعالى
رحلت وانني من غير زاد * وما قدمت شيئا للمعاد
ولكني وثقت بجود ربي * وهل يشقى المقل مع الجواد

وتوفي المذكور بادر بوله اعادها الله تعالى سنة احدى وستين وخمسمائة وقال ابن الجبير اليحصبي وهو الكاتب ابو عبد الله محمد
كم رمت ان اتقدم خيرا * لمعادي وزعت في التوب
صرفتني بواعث النفس قسرا * فتقاعست بالذنوب ذنوب

ولنعلم ان كلام اهل الاندلس يحولنا اسماعه ورحمه الله لسان الدين حيث قال في صدر الاحاطة وهذا الغرض الذي وضعنا له هذا التاليف يطلبنا فيه ما قصدنا به من الباقة الاتحاف وبالاكثار واستيفاء النظام والنثار ويحملنا خوف السامة على الاختصار والاقتصاد وكفى بذا جدا في الاعذار والله مقيل العثار وساتر العيب المثار بفضله انتهى ولنختم هذا الباب بقول ابي زكريا يحيى بن سعد بن مسعود القلني
عفوك اللهم عنا * خير شيء نتمنى
ربنا انا قد جهلنا * في الذي قد كان منا
وخطينا وخلطنا * ولهونا ومجنا
ان تكن ربي اسانا * ما اساء ظنك ظنا
وذيله بقوله
فانلنا الختم بالحسنى * فانعاما ومنا

الباب الثامن في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة بعد صرفه وجوه الكيد اليها وتضريبه بين ملوكها ورؤسائها بمكره واستعانته في امرها حيل فكره حتى استولى دمره الله عليها ومحا منها التوحيد واسمه وكتب على مشاهدها ومعاهدها وسمه ومحو مذهب التثليث والراي الخبيث لديها واستغاثة اهلها استنفادة من اهلها بالنظم والنثر اهل ذلك العصر من سائر الاقطار تعذر نجحها مع قلة حماتها وانصارها البادئة الاوطار وجاءها الاعداء من خلفها ومن بين يديها اعادها الله للاسلام واقام فيها شريعة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ورفع يد الكفر عنها وعما حولها آمين

قال غير واحد من المؤرخين اول من جمع فل النصارى بالاندلس بعد غلبة العرب لهم علج يقال له بلاي من اهل استوريس من جليقية كان رهينة عند طارق لاهل بحده فهرب من قرطبة ايام الحر بن عبد الرحمن الثقفي الثاني من امراء العرب بالاندلس وذلك في السنة السادسة من افتتاحها وهي سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد وبقي الملك فيهم الى الان وكان عدة من ملك منهم الى ايام الناصر لدين الله اثني وعشرين ملكا انتهى

~~وقال عيسى بن احمد الرازي في ايام عنبسة بن سحيم الكلبي قام بارض جليقية علج خبيث يقال له بلاي ومن وقعة اخذ النصارى بالاندلس وجد الفرنج في مدافعة المسلمين عما بقي بايديهم وقد كانوا لا يطمعون في ذلك ولقد استولى المسلمون بالاندلس على النصرانية واجلوهم وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا اربونة من ارض الفرنجة وافتتحوا بنبلونة من جليقية ولم يبق الا الصخرة فانلاذ بها ملك يقال له بلاي فدخلها في ثلاثمائة رجل ولم يزل المسلمون يعالجونه حتى مات اصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا وعشر نسوة ولا طعام لهم الا العسل يشتارونه من خروق بالصخرة فيتقوتون به حتى اعيى المسلمين امرهم واحتقروا بهم وقالوا ثلاثون علجا ما عسى ان يجيء منهم فبلغ امرهم بعد ذلك من القوة والكثرة~~

وقال عيسى

وقال عيسى بن احمد الرازي في ايام عنبسة بن سحيم الكلبي قام بارض جليقية علج خبيث يقال له بلاي من وقعة اخذ النصارى بالاندلس وجد الفرنج في مدافعة المسلمين عما بقي بايديهم وقد كانوا لا يطمعون في ذلك ولقد استولى المسلمون بالاندلس على النصرانية واجلوهم وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا اربونة من ارض الفرنجة وافتتحوا بنبلونة من جليقية ولم يبق الا الصخرة فانه لاذ بها ملك يقال له بلاي فدخلها في ثلاثمائة رجل ولم يزل المسلمون يعالجونه حتى مات اصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا وعشر نسوة ولا طعام لهم الا العسل يشتارونه من خروق بالصخرة فيتقوتون به حتى اعيى المسلمين امرهم واحتقروا بهم وقالوا ثلاثون علجا ما عسى ان يجيء منهم فبلغ امرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا خفاء به وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة هلك بلاي المذكور وملك ابنه فافلة فعدم وكان ملك بلاي تسع عشرة سنة وابنه سنتين ثم ملك بعدهما اذفونش بن بيطر جد بني اذفونش هؤلاء الذين اتصل ملكهم الى اليوم فاخذوا ما كان المسلمون اخذوه من بلادهم انتهى باختصار وقال المسعودي بعد ذكره غزوة سمورة ايام الناصر ما صورته واخذ ما كان بايدي المسلمين من ثغور الاندلس مما يلي الافرنجة ومدينة اربونة خرجت من ايدي المسلمين سنة ٣٣٠ مع غيرها مما كان بايديهم من المدن والحصون وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٦ من شرق الاندلس طرطوشة وعلى ساحل بحر الروم مما يلي طرطوشة آخذا في الشمال افراغة على نهر عظيم ثم لاردة انتهى ومن اول ما استرد الافرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد ابن ذي النون سنة خمس وسبعين واربعمائة وفي ذلك يقول عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال
يا اهل اندلس حثوا مطيكم * فما المقام بها الا من الغلط
الثوب ينسل من اطرافه واري * ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنا * كيف الحياة مع الحيات في سفط
ويروى صدر البيت الثالث هكذا
من جاور الشر لا يامن بوائقه * كيف الحياة مع الحيات في سفط
وتروى الابيات هكذا
حثوا رواحلكم يا اهل اندلس * فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه واري * سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لا يامن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سفط
وقال آخر
يا اهل اندلس ردوا المعار فما * في العرف عارية الا مردات
الم تروا بيدق الكفار فرزنة * وشاهنا آخر الابيات شهمات
وقال بعض المؤرخين اخذ الاذفونش طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المامون يحيى بن ذي النون بعد ان حاصرها سبع سنين وكان اخذه لها في منتصف محرم سنة ثمان وسبعين واربعمائة انتهى وفيه بعض مخالفة لما قبله في وقت اخذها وسياتي قريبا بعض ما يوضح ذلك قال وهي مدينة حصينة قديمة ازلية من بناء العمالقة على ضفة النهر الكبير ولها قصبة حصينة في غاية المنعة ولها قنطرة عجيبة البنيان على قوس واحد والماء يدخل تحته بعنف وشدة جري ومع آخر النهر ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعا وهي تصعد الماء الى اعلى القنطرة ويجري الماء على ظهرها فيدخل المدينة وطليطلة هذه دار مملكة الروم وكان بها البيت المغلق الذي كانوا يتحامون فتحه حتى فتحه لذريق فوجد فيه صور العرب انتهى وقد تقدم شيء من هذا فيما مر من هذا الكتاب وقد حكى ابن بدرون في شرح العبدونية ان المامون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة بنى بها قصرا تانق في بنائه وانفق فيه مالا كثيرا وصنع فيه بحيرة وبنى في وسطها قبة وسيق الماء الى راس القبة على تدبير احكمه المهندسون وكان الماء ينزل من اعلى القبة حواليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة في غلالة من ماء سكب لا يفتر والمامون بن ذي النون قاعد فيها لا يمسه من الماء شيء ولو شاء ان يوقد فيها الشمع لفعل فبينما هو فيها اذ سمع منشدا ينشد
اتبني بناء الخالدين وانما * بقاؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل
فلم يلبث بعد هذا الا يسيرا حتى قضى نحبه انتهى وقال ابن خلكان ان طليطلة اخذت يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعد حصار شديد انتهى وقال ابن علقمة ان طليطلة اخذت يوم الاربعاء لعشر خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكانت وقعة الزلاقة في السنة بعدها انتهى ورايت ان اذكر هنا وقعة الزلاقة التي نشات من اخذ طليطلة وما يتبع ذلك من كلام صاحب الروض المعطار وغيره فنقول انه لما ملك يوسف بن تاشفين اللمتوني المغرب وبنى مدينتي مراكش وتلمسان الجديدة واطاعته البربر مع شكيمتها الشديدة وتمهدت له الاقطار الطويلة المديدة تاقت نفسه الى العبور لجزيرة الاندلس فهم بذلك واخذ في انشاء المراكب والسفن ليعبر فيها فلما علم بذلك ملوك الاندلس كرهوا المامه بجزيرتهم واعدوا له العدة والعدد وصعبت عليهم مدافعته وكرهوا ان يكونوا بين عدوين الفرنج من شمالهم والمسلمين من جنوبهم وكانت الفرنج تشد وطاتها عليهم وتغير وتنهب وربما يقع بينهم صلح على شيء معلوم كل سنة ياخذونه من المسلمين والفرنج ترهب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم لنفاذ امره وسرعة تملكه بلاد المغرب وانتقال الامر اليه في اسرع وقت مع ما ظهر لابطال الملثمين ومشايخ صنهاجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقد الفارس والطعنات التي تنظم الكلى فكان لسبب ذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتاله وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظله ويحذرونه خوفا على ملكهم مهما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما راوا ما دلهم على عبوره اليهم وعلموا ذلك راسل بعضهم بعضا يستنجدون اراءهم في امره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه اشجع القوم واكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته لما تحققوا انه يقصدهم يسالونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا وهو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهن وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتينا فاختر لنفسك اكرم نسبتيك فانك

بالمحل الذي لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت والسلام
فلما وصله الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربي لكنه كان يجيد فهم
المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس
يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادي
فانهم مسلمون وذوو بيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض
عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان
تاج الملك وبهجته شاهده الذي لا يرد فانه خليق بما حصل في يده من الملك والمال ان يعفو اذا استعفي وان يهب
اذا استوهب وكلما اوهب جليلا جزيلا كان لقدره اعظم فاذا عظم قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف الناس
بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لآخرته واعلم
ان بعض الملوك الحكماء الاكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد • ومن ساد قاد • ومن قاد ملك البلاد
فلما القى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف بلغته فهمه وعلم صحته فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب في
ذلك واقرا علي كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام الله عليكم ورحمة
وبركاته تحية من سالمكم وسلم عليكم وانكم مما في ايديكم من الملك في اوسع اباحة • مخصوصين منا باكرم ايثار وسماح
فاستديموا وفاءنا بوفائكم • واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخائكم • والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام فلما
فرغ من كتابه قراه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به ما يصلح لهم من التحف ودرق اللمط التي
لا توجد الا ببلاده وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم ذلك وقرأوا كتابه فرحوا به وعظموه وسروا بولايته وتقوت نفوسهم
على دفع الفرنج عنهم وازمعوا ان راوا من الفرنج ما يريبهم انهم يرسلون الى يوسف بن تاشفين ليعبر اليهم ايدهم
باعانته وكان ملك الافرنج الاذفونش لما راى تفتت الفتنة بالاندلس وثار الخلاف وكان كل من حاز بلدا وتقوى فيه
ملكه وادعى الملك وصار مثل ملوك الطوائف فطمع فيهم الاذفونش بسبب ذلك واخذ كثيرا من ثغورهم فقوي شانه
وعظم سلطانه • وكثرت عساكره واخذ طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المامون يحيى بن ذي النون بعد
ان حاصرها سبع سنين وكان اخذه لها في منتصف محرم سنة ثمان وسبعين واربعمائة فزاد لعنه الله بملكه
طليطلة قوة الى قوته واخذ يجوس خلال الديار ويستفتح المعاقل والحصون **قال ابن الاثير** في الكامل وكان
المعتمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس ومتملك اكثر بلادها مثل قرطبة واشبيلية وكان مع ذلك يؤدي الضريبة الى
الاذفونش كل سنة فلما ملك الاذفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبة المعتادة فلم يقبلها منه وارسل اليه يهدده
ويتوعده بالمسير الى قرطبة ليفتحها الا ان يسلم اليه جميع الحصون المنيعة ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع
كثير نحو خمسمائة فارس فانزله المعتمد وفرق اصحابه على قواد عسكره ثم امر قواده ان يقتل كل منهم من عنده من الكفرة
واحضر الرسول وصفعه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الاذفونش واخبروه الخبر وكان متوجها
الى قرطبة ليحاصرها فرجع الى طليطلة ليجمع آلات الحصار ورحل عن العدو والعدة انتهى **وقال الفقيه** ابو عبد الله بن
عبد الله بن عبد المنعم الحميري في كتاب الروض المعطار في ذكر المدن والاقطار ما ملخصه انه لما اشتغل المعتمد بغزو ابن صمادح
صاحب المرية حتى تاخر الوقت الذي كان يدفع فيه الضريبة للاذفونش وارسلها اليه بعد ذلك استشاط الطاغية غضبا
وتشطط وطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة وامعن في التجني وسال في دخول امراته القمجيطة الى جامع قرطبة لتلد
فيه اذ كانت حاملا لما اشار عليه القسيسون والاساقفة لمكان كنيسة كانت في الجانب الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها
المسلمون الجامع الاعظم وسال ان تنزل امراته المذكورة بالمدينة الزهراء غربي مدينة قرطبة وهي التي اختطها
الناصر لدين الله وامعن في بنائها واغرب في حسنها وجلب اليها الرخام الملون والمرمر الصافي والحوض المشهور من البلاد
والاقطار وكان يثيب على السارية بكذا وكذا غير الثمن واجرة الحمل وانفق فيها الاموال العظيمة واشتغل بها وكان يباشر
الصناع بنفسه حتى تخلف عن حضور الجمعة ثلاث مرات متواليات وحضر في الرابعة وكان الخطيب يومئذ الفقيه
الزاهد منذر بن سعيد البلوطي فعرض به في الخطبة ووبخه على رؤوس الملا وقصته في ذلك مشهورة وبناء الزهراء ايضا
من اغرب ما بني في الاسلام لمن اراد الوقوف على ذلك فعليه بتاريخ ابن حيان **ولنرجع الى الاذفونش** فان الاطباء والقسوس
لما اشاروا ان تكون المراة المذكورة ساكنة بالزهراء وتتردد الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء
وفضيلة موضع الكنيسة من الجامع المذكور وكان السفير في ذلك يهوديا كان وزيرا للاذفونش فامتنع ابن عباد من ذلك
فراجعه فاباه وايأسه من ذلك فراجعه اليهودي في ذلك واغلظ له في القول وواجهه بما لم يحتمله ابن عباد فاخذ ابن
عباد محبرة كانت بين يديه وضرب بها راس اليهودي فانزل دماغه في حلقه وامر به فصلب منكوسا بقرطبة واستفتى
لما سكن غضبه الفقهاء عن حكم ما فعل باليهودي فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدي الرسول حدود
الرسالة الى ما استوجب به القتل اذ ليس له ذلك وقال للفقهاء انما بادرت بالفتوى خوفا ان يكسل الرجل عما عزم عليه
من منابذة العدو وعسى الله ان يجعل في عزيمته للمسلمين فرجا وبلغ الاذفونش ما صنعه ابن عباد فاقسم بالهته ليغزونه
باشبيلية ويحاصره في قصره فجرد جيشين جعل على احدهما كلبا من مساعير كلابه وامره ان يسير على كورة باجة من غرب
الاندلس ويغير على تلك التخوم والجهات ثم يمر على لبلة الى اشبيلية وجعل موعده اياه طريانة للاجتماع معه
ثم زحف الاذفونش بنفسه في جيش اخر عرمرم فسلك طريقا غير الطريق التي سلكها الاخر وكلاهما عاث في البلاد وخرب
ودمر حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الاعظم قبالة قصر ابن عباد وفي ايام مقامه هنالك كتب الى ابن عباد زاريا
عليه كثر بطول مقامي في مجلسي الذبان واشتد علي الحر فاتحفني من قصرك بمروحة اروح بها على نفسي واطرد بها
الذباب عن وجهي فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة قرات كتابك وفهمت خيلاءك واعجابك وسانظر لك

في مراوح من الجلود اللمطية تروح منك لا تروح عليك ان شاء الله تعالى فلما وصلت الاذفونش رسالة ابن عباد
وترجمت له وعلم مقتضاها اطرق اطراق من لم يخطر له ذلك ببال وفشا في الاندلس توقيع ابن عباد وما اظهر من العزيمة
على جواز يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو فاستبشر الناس وفرحوا بذلك وفتحت لهم ابواب الامال واما
ملوك طوائف الاندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد وانفراده برايه في ذلك اهتموا منه ومنهم من كاتبه ومنهم من كلمه
مواجهة وحذروه عاقبة ذلك وقالوا له الملك عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد فاجابهم ابن عباد بكلمته
السائرة مثلا رعي الجمال خير من رعي الخنازير ومعناه ان كونه ماكولا ليوسف بن تاشفين اسيرا يرعى جماله في الصحراء
خير من كونه ممزقا للاذفونش اسيرا يرعى خنازيره في قشتالة وقال لعذاله ولوامه يا قوم اني من امري على حالتين
حالة يقين وحالة شك ولا بد لي من احداهما اما حالة الشك فاني ان استندت الى ابن تاشفين او الى الاذفونش
ففي الممكن ان يفي لي ويبقى على وفائه ويمكن ان لا يفعل فهذه حالة الشك واما حالة اليقين فاني ان استندت الى
ابن تاشفين فانا ارضي الله وان استندت الى الاذفونش اسخطت الله فاذا كانت حالة الشك فيها عارضة فلاي
شيء ادع ما يرضي الله واتي ما يسخطه فحينئذ قصر اصحابه عن لومه ولما عزم امر صاحب بطليوس المتوكل عمر بن محمد
وعبد الله بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة ان يبعث اليه كل منهما قاضي حضرته ففعلا واستحضر قاضي الجماعة
بقرطبة ابا بكر عبيد الله بن ادهم وكان اعقل اهل زمانه فلما اجتمع عنده القضاة باشبيلية اضاف اليهم وزيره ابا بكر
ابن زيدون وعرفهم اربعتهم انهم رسله الى يوسف بن تاشفين واسند الى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف بن
تاشفين واسند الى وزيره ما لا بد منه في تلك السفارة من ابرام العقود السلطانية وكان يوسف بن تاشفين
لا تزال تفد عليه وفود ثغور الاندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين الله والاسلام مستنجدين
بفقهاء حضرته ووزراء دولته فيسمع اليهم ويصغي لقولهم وترق نفسه لهم فما عبرت رسل ابن عباد البحر الا ورسل
يوسف بالمرصاد ولما انتهت الرسل الى ابن تاشفين اقبل عليهم واكرم مثواهم واتصل ذلك بابن عباد فوجه من
اشبيلية اسطولا نحو صاحب سبتة فانتظمت في سلك يوسف ثم جرت بينه وبين الرسل مراوضات ثم انصرفت
الى مرسلها ثم عبر يوسف البحر عبورا سهلا حتى اتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له وخرج اليه اهلها بما عندهم من الاقوات
والضيافات واقاموا له سوقا جلبوا اليه ما عندهم من سائر المرافق واذنوا للغزاة في دخول البلد والتصرف فيها
فامتلات المساجد والرحبات بالمطوعين وتواصوا بهم خيرا هذا ما ساق صاحب الروض المعطار واما ابن الاثير
فانه لما ذكر وقعة الزلاقة ذكر ما تقدم من فعل المعتمد بالارسال وقتلهم وتخوف اكابر الاندلس من الاذفونش وانه
اجتمع منهم رؤساء وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد وقالوا له الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة
واعطائهم الجزية بعد ان كانوا ياخذونها وقد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق الا القليل وان طال هذا الامر
عادت نصرانية كما كانت اولا وقد راينا رايا نعرضه عليك قال وما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية ونبذل لهم
اذا وصلوا الينا شطر اموالنا ونخرج معهم مجاهدين في سبيل الله فقال انا نخشى اذا وصلوا الينا ان يخربوا بلادنا كما فعلوا بافريقية
ويتركوا الافرنج ويبدؤوا بنا والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا فقالوا له فكاتب امير المسلمين واساله العبور الينا او
امدادنا بما تيسر من الجند فبينما هم في ذلك يتراوضون اذ قدم عليهم المعتمد بن عباد قرطبة فعرض عليه القاضي ابن ادهم ما كانوا فيه
فقال له ابن عباد انت رسولي اليه في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبرئ نفسه من ذلك فالح عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين
يوسف بن تاشفين فوجده بسبتة وابلغه الرسالة واعلمه بما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش فامر بعبور العساكر
فاقبلت اليه يتلو بعضهم بعضا فلما تكاملت عنده عبر البحر واجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيلية وكان المعتمد قد جمع
عساكره ايضا وخرج من اهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش
فجمع عساكره وحشد جنوده وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين يوسف كتابا كتبه له بعض غواة ادباء المسلمين يغلظ
له في القول ويصف ما معه من العدد والقوة والعدد وبالغ في ذلك فلما وصله وقراه يوسف امر كاتبه ابا بكر بن القصيرة
ان يجيبه وكان كاتبا مفلقا فكتب واجاد فلما قراه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل واحضر كتاب الاذفونش وكتب
في ظهره الذي يكون ستراه وارسله اليه فلما وقف عليه الاذفونش ارتاع له وعلم انه بلي برجل لا طاقة له به **وذكر ابن خلكان**
ان يوسف بن تاشفين امر بعبور الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن اهل الجزيرة
راوا جملا قط ولا خيلهم فصارت الخيل تجمح من رؤية الجمال ومن رغائها وكان ليوسف في عبور الجمال راي مصيب
فكان يحدق بها عسكره ويحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تجمح منها وقدم يوسف بين يديه كتابا للاذفونش يعرض
عليه فيه الدخول في الاسلام او الجزية او الحرب كما هي السنة ومن جملة ما في الكتاب بلغنا يا اذفونش انك دعوت الى الاجتماع
بنا وتمنيت ان تكون لك سفن تعبر فيها البحر الينا فقد عبرنا اليك وقد جمع الله في هذه الساعة بيننا وبينك
وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال انتهى بمعناه واكثره بلفظه **ولنرجع الى كلام صاحب الروض**
المعطار فانه اقعد بتاريخ الاندلس اذ هو منهم وصاحب البيت ادرى **وقال رحمه الله تعالى** فلما عبر يوسف وجميع جيوشه
الى الجزيرة الخضراء ازعج الى اشبيلية على احسن الهيئات جيشا بعد جيش واميرا بعد امير وقبيلا بعد قبيل وبعث المعتمد
ابنه الى لقاء يوسف وامر عمال البلاد بجلب الاقوات والضيافات وراى يوسف من ذلك ما سره ونشطه وتواردت
الجيوش مع امرائها على اشبيلية وخرج المعتمد الى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس ووجوه اصحابه فلما اتى محلة يوسف
ركض نحو القوم وركضوا نحوه فبرز اليه يوسف وحده والتقيا منفردين وتصافحا وتعانقا واظهر كل منهما لصاحبه
المودة والخلوص وشكرا نعم الله وتواصيا بالصبر والرحمة وبشرا انفسهما بما استقبلاه من غزو اهل الكفر وتضرعا الى
الله في ان يجعل ذلك خالصا لوجهه مقربا اليه وافترقا فعاد يوسف لمحلته وابن عباد الى جهته ولحق ابن عباد
ما كان اعده من هدايا وتحف وضيافات اوسع بها على محلة يوسف بن تاشفين وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا وصلوا

الصبح ركب الجميع واشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو اشبيلية ففعل ورأى الناس من عزة سلطانه ما سرهم ولم يبق
من ملوك الطوائف بالاندلس الا من بادر او اعان وخرج او اخرج وكذلك فعل الصحراويون مع يوسف كل صقع من اصقاعه
رابطوا وكابروا وكان الاذفونش لما تحقق الحركة واعرب استنفر جميع اهل بلاده وما يليها وما وراءها ورفع القسيسون
والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا اناجيلهم فاجتمع له من الجلالقة والافرنجة ما لا يحصى عدده وجواسيس
كل فريق تتردد بين الجميع وبعث الاذفونش الى ابن عباد ان صاحبكم يوسف قد تعنى من بلاده وخاض البحور وانا اكفيه العنا
فيما بقي ولا اكلفكم تعبا امضي اليكم والقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم وقال لخاصته واهل مشورته اني رأيت اني
ان مكنتهم من الدخول الى بلادي فناجزوني فيها وبين جدرها وربما كانت الدائرة علي يستحكمون البلاد ويحصدون من
فيها غداة واحدة ولكني اجعل يومهم معي في حوز بلادهم فان كانت علي اكتفوا بما نالوه ولم يجعلوا الدروب وراءهم الا بعد
اهبة اخرى فيكون في ذلك صون لبلادي وجبر لمكاسري وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت انا
ان يكون في وفي بلادي اذا ناجزوني في وسطها ثم برز بالمختار من جنوده وانجاد جموعه على باب دربه وترك بقية
جموعه خلفه وقال الحين نظرت الى ما اختاره منهم بهولاء اقاتل الجن والانس وملائكة السما فالمقلل يقول المختارون
اربعون الف دارع ولكل واحد اتباع واما النصارى فيعجبون ممن يزعم ذلك ويرون انهم اكثر من ذلك كله واتفق
الكل ان عدد المسلمين اقل من الكفرة ورأى الاذفونش في نومه كأنه راكب فيل يضرب نقيرة طبل فهالته الرؤيا وسأل
عنها القسوس والرهبان فلم يجبه احد فدس يهوديا عمن يعلم تأويلها من المسلمين فدل على معبر فقصها عليه ونسبها الى غيره
فقال له المعبر كذبت ما هذه الرؤيا لك ولا اعبرها لك الا ان تصدقني بصاحب الرؤيا فقال له اكتم علي الرؤيا للاذفونش
فقال له صدقت ولا يراها غيره والرؤيا تدل على بلاء عظيم ومصيبة فادحة فيه وفي عسكره وتفسيرها قوله تعالى الم
تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل واما ضرب النقيرة فتأويلها فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير الآية
فانصرف اليهودي وذكر للاذفونش ما وافق خاطره ثم خرج الاذفونش ووقف على الدروب ومال بجيوشه الى الجهة
الغربية من بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف فتقصده وتأخر ابن عباد لبعض مهماته ثم انزعج يقفو اثره
بجيوش فيها حماة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته وسار وهو ينشد لنفسه متفائلا
مكملا البيت المشهور

لا بد من فرج قريب * يأتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك * سيعود بالفتح القريب
لله سعدك انه * نكس على دين الصليب
لا بد من يوم يكون * له اخا يوم القليب

ووافت الجيوش كلها بطليوس فاناخوا بظاهرها
وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد بن الافطس فلقيهم بما يجب من الضيافات والاقوات وبذل المجهود وجاءهم
الخبر بشخوص الاذفونش **ولما ازدلف** بعضهم الى بعض اذكى المعتمد عيونه في محلات الصحراويين لا يخرج احد من طرف المحلة
لقضاء امر او حاجة الا وجد ابن عباد بنفسه مطيفا بالمحلة بعد ترتيب الرجال والخيل على ابواب المحلات وقد نفذ
كتاب السلطان يوسف الى الاذفونش يدعوه الى احدى الثلاث المأمور بها شرعا وامتلأ الكافر غيظا وعتوا وطغيا
وراجعه بما يدل على شقاوته وقامت الاساقفة والرهبان ونصبوا صلبانهم ونشروا اناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ
يوسف وابن عباد اصحابهما وقام الفقهاء والصالحون مقام الوعظ وحضوهم على الصبر والثبات وحذروهم من
الفشل والفرار وجاءت الطلائع تخبر ان العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم وهو يوم الاربعاء فاصبح المسلمون وقد اخذوا
مصافهم فكع الاذفونش ورجع الى اعمال المكر والخديعة فعاد الناس الى محلاتهم وباتوا ليلتهم ثم اصبح يوم الخميس فبعث
الاذفونش الى ابن عباد يقول غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقاؤنا بينهما وهو يوم السبت فعرف
المعتمد بذلك السلطان يوسف واعلمه انها حيلة منه وخديعة وانما قصده الفتك بنا يوم الجمعة فليكن الناس
على استعداد له يوم الجمعة كل النهار وبات الناس ليلتهم على اهبة واحتراس وبعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه
الناسك ابو العباس احمد بن رميلة القرطبي وكان في محلة ابن عباد فرحا مسرورا يقول انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة في النوم فبشره بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة فتأهب وتضرع ودهن راسه وتطيب
وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يخبره بها تحقيقا لما توقعه من غدر الكافر بالله تعالى ثم جاء بالليل فارسان
من طلائع المعتمد يخبران انهما اشرفا على محلة الاذفونش وسمعا ضوضاء الجيوش واضطراب الاسلحة ثم تلاحق بقية
الطلائع متحققين بتحرك الاذفونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلتهم تقول استرقنا السمع فسمعنا الاذفونش
يقول لاصحابه ابن عباد مسعر هذه الحروب وهولاء الصحراويون وان كانوا اهل حفاظ وذوي بصائر في الحروب فهم
غير عارفين بهذه البلاد وانما قادهم ابن عباد فاقصدوه واهجموا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الصحراويون
بعده ولا ارى ابن عباد يصبر لكم ان صدقتموه الحملة فعند ذلك بعث ابن عباد الكاتب ابا بكر بن القصيرة الى
السلطان يوسف يعرفه باقبال الاذفونش ويستحث نصرته فمضى ابن القصيرة يطوي المحلات حتى جاء يوسف
ابن تاشفين فعرفه بجلية الامر فقال له قل له اني سأقرب منه ان شاء الله تعالى وامر يوسف بعض قواده ان يمضي
بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها نارا ما دام الاذفونش مشتغلا مع ابن عباد وانصرف ابن القصيرة
الى المعتمد فلم يصله الا وقد غشيته جنود الطاغية فصدم ابن عباد صدمة قطعت آماله ومال الاذفونش عليه
بجموعه واحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وحمي الوطيس واستحر القتل في اصحاب ابن عباد وصبر ابن عباد صبرا
لم يعهد مثله لاحد واستبطأ السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه وعضته الحرب واشتد عليه وعلى من معه البلاء
وابطأ عليه الصحراويون وساءت الظنون وانكشف بعض اصحاب ابن عباد وفيهم ابنه عبد الله واثخن ابن عباد
جراحات وضرب على راسه ضربة فلقت هامته حتى وصلت الى صدغه وجرحت يمنى يديه وطعن في احد
جانبيه وعقرت تحته ثلاثة افراس كلما هلك واحد قدم له آخر وهو يقاسي حياض الموت ويضرب يمينا وشمالا

وتذكر

وتذكر في تلك الحالة ابنا له صغيرا كان مريضا بقي تركه في اشبيلية عليلا وكنيته ابو هاشم فقال

ابا هاشم هشمتني الشفار * فلله صبري لذاك الاوار
ذكرت شخيصك تحت العجاج * فلم يثنني ذكره للفرار

ثم كان اول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين داود بن عائشة وكان بطلا شجاعا فنفس بمجيئه عن ابن عباد ثم اقبل
يوسف بعد ذلك وطبوله تصعد اصواتها الى الجو فلما ابصره الاذفونش وجه حملته اليه وقصده بمعظم جنوده فبادر
اليهم السلطان يوسف وصدمهم بجمعه فردهم الى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستنشق ريح الظفر وتباشر بالنصر
ثم صدقوا جميعا الحملة فتزلزلت الارض بحوافر خيولهم واظلم النهار بالعجاج والغبار وخاضت الخيل في الدما وصبر الفريقان
صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد الى يوسف وحمل معه حملة جاء معها النصر وتراجع المنهزمون من اصحاب ابن عباد حين علموا
بالتحام الفئتين فصدقوا الحملة فانكشف الطاغية ومر هاربا منهزما وقد طعن في احدى ركبتيه طعنة بقي يخمع منها بقية
عمره **وفي سياق ابن خلكان** ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من معسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في
المناجزة في يوم السبت فغدر الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب اقبلت طلائع ابن عباد والروم
في اثرها والناس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وبث الخبر في العساكر فماجت باهلها ووقع البهت ورجفت الارض
وصار الناس فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو فاحاطت بابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت
الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد جراحات وفر رؤساء الاندلس وتركوا محلاتهم واسلموها وظنوا انه وهي لا يرقع
ونازلة لا تدفع وظن الاذفونش ان السلطان يوسف في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين
واحدق به انجاد خيله ورجله من صنهاجة ورؤساء القبائل وقصدوا محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وفتكوا فيها وقتلوا
وضربت الطبول وزعقت البوقات فاهتزت الارض وتجاوبت الجبال والآفاق وتراجع الروم الى محلاتهم بعد ان علموا
ان امير المسلمين فيها فصدموا امير المسلمين فخرج لهم عنها ثم كر عليهم فاخرجهم منها ثم كروا عليه فخرج لهم عنها ولم تزل
الكرات بينهم تتوالى الى ان امر امير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زهاء اربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق
اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسود
نفذت مزاريقه فأهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان متمنطقا به
فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه ونفذ فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال وهبت ريح النصر وانزل الله
سكينته على المسلمين ونصر دينه القويم وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه فاخرجوهم من محلتهم فولوا ظهورهم
واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم الى ان لحقوا بربوة لجؤا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم
الخيل فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما نشبت بهم اظفار المنية واستولى المسلمون
على ما كان في محلتهم من الآلات والسلاح والمضارب والاواني وغير ذلك وامر ابن عباد بضم رؤوس قتلى المشركين
فاجتمع من ذلك تل عظيم وبعضه بالمعنى

رجع الى كلام صاحب الروض المعطار قال

ولجأ الاذفونش الى تل كان يلي محلته في نحو خمسمائة فارس كل واحد منهم مكلوم وأباد القتل والاسر من عداهم من اصحابه
وعمل المسلمون من رؤوسهم صوامع يؤذنون عليها والمخذول ينظر الى موضع الوقيعة ومكان الهزيمة فلا يرى الا نكالا محيطا
به وباصحابه واقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصافحه وهناه وشكره واثنى عليه وشكر يوسف صبر ابن عباد ومقامه
وحسن بلائه وجميل صبره وسأله عن حاله عند ما اسلمه رجاله بانهزامهم عنه فقال له هم هولاء قد حضروا بين يديك
فليخبروك وكتب ابن عباد الى ابنه باشبيلية كتابا مضمنه كتابي هذا من المحلة المنصورة يوم الجمعة الموفي عشرين من رجب
وقد اعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين وهزم الكفرة والمشركين واذاقهم العذاب الاليم والخطب الجسيم
فالحمد لله على ما يسره وسناه من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تشتيت شمل الاذفونش والاحتواء على جميع
عساكره اصلاه الله نكال الجحيم ولا اعدمه الوبال العظيم المليم بعد اتيان النهب على محلاته واستئصال القتل في جميع
ابطاله وحماته حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها فلله الحمد على جميل صنعه ولم يصبني والحمد لله
الا جراحات يسيرة آلمت لكنها فرجت بعد ذلك فلله الحمد والسلام **واستشهد** في ذلك اليوم جماعة من الفضلاء
والعلماء واعيان الناس مثل ابن رميلة صاحب الرؤيا المذكورة وقاضي مراكش ابي مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما
رحمهم الله تعالى **وحكي** ان موضع المعترك كان على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على ميت او دم واقامت العساكر
بالموضع اربعة ايام حتى جمعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف فعف عنها وآثر بها ملوك الاندلس وعرفهم
ان مقصده الجهاد والاجر العظيم وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم فلما رأت ملوك الاندلس ايثار يوسف لهم
بالغنائم استكرموه وشكروا له ذلك **ولما** بلغ الاذفونش الى بلاده وسأل عن ابطاله وشجعانه واصحابه ففقدهم ولم
يسمع الا نواح الثكلى عليهم اهتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك غما وهما وراح الى امه الهاوية ولم يخلف الا بنتا واحدة
جعل الامر اليها فتحصنت بطليطلة ورحل المعتمد الى اشبيلية ومعه السلطان يوسف بن تاشفين فاقام السلطان
يوسف بن تاشفين بظاهر اشبيلية ثلاثة ايام ووردت عليه من المغرب اخبار تقتضي العزم فسافر وذهب معه
ابن عباد يوما وليلة فحلف عليه ابن تاشفين وعزم عليه في الرجوع وكانت جراحاته تورمت عليه فسير معه ولده عبد الله
الى ان وصل البحر وعبر الى المغرب **ولما رجع ابن عباد** الى اشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح وقرأت القراء وقام على راسه الشعراء
فانشدوه **قال عبد الجليل بن وهبون** حضرت ذلك اليوم واعددت قصيدة انشدها بين يديه فقرأ القارئ
الا تنصروه فقد نصره الله فقلت بعدا لي ولشعري والله ما ابقت لي هذه الآية معنى احضره واقوم به **ولما عزم**
السلطان يوسف بن تاشفين الى بلاده ترك الامير سير بن ابي بكر احد قواده المشاهير وترك معه جيشا برسم
غزو الفرنج فاستراح الامير المذكور اياما قلائل ودخل بلاد الاذفونش واطلق الغارة ونهب وسبى وفتح الحصون
المنيعة والمعاقل الصعبة العويصة وتوغل في البلاد وحصل اموالا وذخائر عظيمة ورتب رجالا وفرسانا

في جميع ما اخذه وارسل للسلطان يوسف جميع ما حصل وكتب له يعرفه ان الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدو
وملازمة الحروب والقتال في اضيق العيش وانكده وملوك الاندلس في بلادهم واهليهم في ارغد العيش واطيبه وسال
مرسومه فكتب اليه ان يامرهم بالنقلة والرحيل الى ارض العدوة فمن فعل فذاك ومن ابى فحاصره وقاتله ولا تنفس عليه
ولتبدا بمن والى الثغور ولا تتعرض للمعتمد بن عباد الا بعد استيلائك على البلاد وكل بلد اخذته فول فيه اميرا من امراء
فاول من ابتدا به من ملوك الاندلس بنو هود وكانوا بروطة بضم الراء المهملة وبعدها واو ساكنة وطاء مهملة مفتوحة
وبعدها هاء ساكنة وهي قلعة منيعة من عاصمات الذرى وما وراءها يمتنع من اطلاقها وفيها من الاقوات والذخاير
المختلفات ما لا يفنيه الا زمان فنغادرها فلم يقدر عليها ورحل عنها وجند اجنادا على هيئة الفرنج وزيهم وامرهم ان
يقصدوها ويغيروا عليها وكمن هو واصحابه بقرب منها فلما راهم اهل القلعة استضعفوهم فنزلوا اليهم ومعهم صاحب
القلعة فخرج عليهم سيري المذكور وقبضه باليد وتسلم الحصن ثم نازل بني طاهر بالاندلس فاسلموا اليه البلاد ولحقوا
ببر العدوة ثم نازل بني صمادح بالمرية ولها قلعة حصينة فحاصرهم وضيق بهم ولما علم ابن صمادح الغلب اسف ومات
غما فاخذ القلعة واستولى على المرية وجميع اعمالها ثم قصد بطليوس وكان بها المتوكل عمر بن محمد بن الافطس المتقدم ذكره فحاصره
واخذه واستولى على جميع اعماله وما له ولم يبق له الا المعتمد بن عباد فكتب للسلطان يوسف يعرفه بما فعل ويسال مرسومه في
ابن عباد فكتب اليه يامره ان يعرض عليه النقلة لبر العدوة بجميع الاهل والعشيرة فان رضي والا فحاصره وخذه وارسل
به كسائر اصحابه فوجهه وعرفه بما رسم به السلطان يوسف وساله الجواب ولم يجب بنفي ولا اثبات ثم انه نازل
اشبيلية وحاصره بها والح عليه فاقام الحصار شهرا ودخل البلاد قهرا واخرجه من قصره فحمل وجميع اهله وولده الى
العدوة فانزل باغمات واقام الى ان مات رحمه الله تعالى وعفا عنه **واما ابن الاثير** ففي كلامه تقديم وتاخير
وبعض خلاف لما مر **واخبار المعتمد** بن عباد وما نال من الملك والعز على كل حاضر بالاندلس وباد • وما قاساه في الاسر
من الضيق والعسر وسوء العيش امر عجيب • يتعظ به العاقل الاريب • واما ما مدحته به الشعراء واجريته لهم
في حالي يسره وعسره • وسلكه واسره • وطيه ونشره • وتجهمه وبشره • فهو كثير • وفي كتب التواريخ منه منظوم
ونثير • **وقد قدمنا في هذا الكتاب** ما يبعث الاعتبار ويثير • وخصوصا في الباب السابع من هذا التاليف
الذي هو عند المصنف اثير • **وفي المعتمد** وابيه المعتضد يقول بعض الشعراء • من بني المنذرين وذاك انتساب
زاد في فخرهم بنو عباد • فتية لم تلد سواها المعالي • والمعالي قليلة الاولاد ه
وقال ابن القطاع في كتاب لمح الملح في حق المعتمد انه اندى ملوك الاندلس راحه • وارحبهم ساحه • واعظمهم
عمادا • وارفعهم عمادا • ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال • وموسم الشعراء وقبلة الآمال • ومالف الفضلاء حتى
انه لم يجتمع بباب احد من الملوك من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه • وتشتمل عليه حاشيتا جنابه •
وقال ابن بسام في الذخيرة للمعتمد شعر كما انشق الكمام عن الزهر • لو صار مثله من جعل الشعر صناعه • واتخذه بضاعه •
لكان رائقا معجبا • ونادرا مستغربا • اكثرت هجرك غير انك ربما • عطفتك احيانا على امور
فكانما زمن التهاجر بيننا • ليل وساعات الوصال بدور • **قال** وهذا المعنى ينظر الى قول
بعضهم من ابيات ه • استرضوا الصبح عن وجهه • فقام ذاك الخال فيه بلال
كانما الخال على خده • ساعات هجر في زمان الوصال • **وعزم** على رحال حظاياه من
قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع **وانشد ابياتا منها**
سايرتهم والليل عقد ثوبه • حتى تبدى للنواظر معلما • فوقفت ثم مودعا وتسلمت
مني يد الاصباح تلك الانجما • **وهذا المعنى** في غاية الحسن ثم ذكر من كلامه جملة **ولنعد** والنعطاف
جاء امير المسلمين يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعد ما حاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فخرج
صاحب غرناطة عبد الله بن بلكين فسلم عليه ثم عاد الى بلده ليخرج له التقادم فغدر به ودخل البلد واخرج عبد الله
ودخل قصره فوجد فيه من الذخاير والاموال ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس
وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وساير الاصناف التي لا توجد في بلاد العدوة اذ هي بلاد بربرية
واجلاف عربان فجعل خواص يوسف يعظمونه عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويوغرون قلبه على المعتمد
باشياء نقلوها عنه فتغير على المعتمد وقصد مشارفة الاندلس **وحكى ابن خلدون** ان علماء الاندلس افتوا ابن
تاشفين بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك الطوائف وبقتالهم ان امتنعوا فجهز يوسف العساكر الى الاندلس
وحاصر سير بن ابي بكر احد عظماء دولة يوسف اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وشدة ثباته ما هو معلوم
ثم اخذ اسيرا • وصار طرف الملك بعده حسيرا • **وفي وصف ذلك** يقول صاحب القلائد بعد كلام ثم جمعوا وهم
وحملتهم الجواري المنشآت • وضمتهم كانهم اموات • بعد ما ضاق عنهم القصر • وراق منهم النصر • والناس قد حشروا
بضفتي الوادي • يبكون بدموع كالغوادي • فساروا والنوح يحدوهم • والبوح بالوعة لا يعدوهم انتهى **ولما**
رجع امير المسلمين يوسف بن تاشفين من امر غزوة الزلاقة المتقدم ذكرها ورجع تكلم له ابن عباد بالمسير
الى ان ينزل عنده فخرج الى بلاده اذا اجابه الى ما طلب فلما انتهى ابن تاشفين الى اشبيلية مدينة المعتمد وهي من
احسن المدن واجلها منظرا وامعن يوسف النظر فيها وفي محلها وهي على نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالعرض
جالبة من بر المغرب وحاملة اليه وفي غربيها بستان عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها
تين وعنب وزيتون وهذا هو المسمى بشرف اشبيلية وتمتار بلاد المغرب كلها بهذه الاصناف منه وفي جانب المدينة
قصور المعتمد وابيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس
والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها وتولى من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر ابن

ثامن عشر من نفح الطيب

تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على حسن تلك الحال وتاملها وما هي عليه من النعمة والاتراف ويغرونه
باتخاذ مثلها ويقولون له ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان ابن تاشفين داهية
عاقلا مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر ولا سالك نهج الترف والتانق في اللذة والنعيم اذ ذهب صدر عمره في
بلاده بالصحراء في شظف العيش فانكر على من اغراه بذلك الاسراف وقال الذي يلوح لي من امر هذا الرجل يعني المعتمد
انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه الاحوال الكثيرة التي تصرف في هذه الاحوال لا بد ان يكون لها ارباب لا يمكن
اخذ هذا القدر منهم على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخراجه في هذه النزهات من الحمق استهتار ومن كانت
همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى يستجد همة في ضبط بلاده وحفظها وصون رعيته
والتوفر لمصالحها ولعمري لقد صدق في كل ذلك ثم ان يوسف بن تاشفين سال عن احوال المعتمد في لذاته
هل تختلف فتنقص عما هي عليه في بعض الاوقات فقيل له بل كل زمانه على هذا فقال افكل انصاره واصحابه على
عدوه ومنجديه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا قال فكيف ترون رضاهم عنه فقال لا رضى لهم عنه فاطرق وسكت
واقام عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي اثنائها استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثة وكان من
اهل البصائر فلما مثل بين يديه قال اصلحك الله ايها السلطان وان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من
شكر النعمة اهداء النصائح واني رجل من رعيتك حالي في دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال ولكنني مع
ذلك مستوجب لك من النصيحة ما للملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع في اذني من اصحاب ضيفك هذا يوسف
ابن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمة منك وقد رايت رايا فان اثرت الاصغاء اليه
قلته فقال المعتمد له قل فقال رايت ان هذا الرجل الذي اطلعته على ملكك مستاسد على الملوك قد حطم على
زناته ببر العدوة واخذ الملك من ايديهم ولم يبق على واحد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطمع في ملكك بل في ممالك
جزيرة الاندلس كلها لما قد عاينه من هناءة عيشك واني لمتخيل في مثل ذلك لساير ملوك الاندلس وان له
من الولد والاقارب وغيرهم من يود له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اردى الاذفونش وجيشه واستاصل
شافتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان ذلك منه اقوى عضد واوقى مجن وبعد فان فات
الامر في الاذفونش فلا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم فقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم فقال ان تجمع امرك على قبض ضيفك
هذا واعتقاله في قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يامر كل من بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى
لا يبقى منهم احد بالجزيرة طفل فمن فوقه ثم تتفق انت وملوك الاندلس بالجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجري
تجري فيه له بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه
وتاخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فنفسه اعز عليه من جميع ما يلتمس منه فعند ذلك ه
يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الاذفونش وتقيم في
موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع ملكك وينسب هذا الاتفاق لك الى
سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم
انه قد تهيا لك من هذا امر سماوي تتفانى الامم وتجري بحار الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام
الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه في اللذات فقال احدهم
هذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف فقال
الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل المحذور عن نفسه اذا ضاق به فقال ذلك النديم ضيم مع
وفا خير من حزم مع جفا ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة واتصل
هذا الخبر بيوسف فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل انتهى خبر وقعة
الزلاقة وما يتبعه ملخصا من كتب التاريخ **ولما انقرض بالاندلس** ملك الطوائف بني عباد وبني ذي النون وبني
الافطس وبني صمادح وغيرهم انتظمت في ملك اللمتونيين وكانت لهم وقعات بالاعداء مشهورة في كتب التواريخ
ولما مات يوسف بن تاشفين سنة خمسماية قام بالملك بعده ابنه امير المسلمين علي بن يوسف وسلك
سنن ابيه وان قصر عنه في بعض الامور ودفع العدو عن الاندلس مدة الى ان قيض الله للثورة عليه محمد بن تومرت
الملقب بالمهدي الذي اسس دولة الموحدين فلم يزل يسعى في هدم بنيان لمتونة حتى مات ولم يملك حضرة سلطنتهم
مراكش ولكنه ملك كثيرا من البلاد فاستخلف عبد المومن بن علي فكان من استيلائه على مملكة اللمتونيين ما هو معلوم
وجاز الى الاندلس وملك كثيرا منها ثم اخرج الافرنج من مهدية افريقية وملك بلاد افريقية وضخم ملكه
وتسمى بامير المسلمين **ولما كانت** سنة خمسماية وخمس واربعين سار الاذفونش صاحب طليطلة وبلاد
الجلالقة الى قرطبة ومعه اربعون الف فارس فحاصرها وكان اهلها في غلاء شديد فبلغ عبد المومن الخبر فجهز اليهم
جيشا يحتوي على اثني عشر الف فارس فلما اشرفوا على الاذفونش رحل عنها وكان فيها القايد ابو الغمر السايب فسلمها
الى صاحب جيش عبد المومن بن يحيى بن ميمون فبات فيها فلما اصبح راى الافرنج عادوا الى مكانهم ونزلوا في المكان الذي
كانوا فيه فلما راى ذلك [illegible] هنالك ناسا وعاد الى عبد المومن ثم رحل الفرنج الى ديارهم **وفي** السنة بعدها دخل
جيش عبد المومن الى الاندلس [illegible] عشرين [illegible] المتاني فصار اليه صاحب غرناطة ميمون وابن همشك وغيرهما
فدخلوا تحت طاعة عبد المومن [illegible] فعزموا على قصد ابن مردنيش ملك شرق الاندلس وبلغ ذلك ابن مردنيش فخاف
وارسل الى صاحب برشلونة من الافرنج يستنجده فجهز اليه في عشرة آلاف من الافرنج عليهم فارس وسار صاحب
جيش عبد المومن الى ان قارب ابن مردنيش فبلغه امر البرشلوني الافرنجي فرجع ونازل مدينة المرية وهي بايدي
الروم فحاصرها فاشتد الغلاء في عسكره فرجع الى اشبيلية فاقام فيها وسار عبد المومن الى سبتة فجهز الاساطيل وجمع

السكاكر ثم سار عبد المومن سنة سبع واربعين وخمساية الي المهدية فملكها وملك افريقية وفتح ملكه كما قدمناه
ولما مات بويع بعده ولده يوسف بن عبد المومن ولما تمهدت له الامور واستقرت قواعد ملكه رحل الي جزيرة الاندلس
لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك سنة ست وستين وخمساية وفي صحبته ماية الف فارس
من الموحدين والعرب فنزل بحضرة اشبيلية وخافه ملك شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها الامير الشهير
ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش وحمل علي قلب ابن مردنيش فمرض مرضا شديدا ومات وقيل انه سم
ولما مات جا اولاده واهله الي امير المومنين يوسف بن عبد المومن وهو باشبيلية فدخلوا تحت حكمه وسلموا
لاحكامه البلاد فصاهرهم واحسن اليهم واصبحوا عنده في اعز مكان ثم شرع في استرجاع البلاد التي استولي عليها
الافرنج فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تغير الي باب طليطلة وقيل انه حاصرها فاجتمع الفرنج
كافة عليه واشتد الغلا في عسكره فرجع منها الي مراكش حضرة ملكه ثم ذهب الي افريقية فمهدها ثم رجع الي حضرته
مراكش ثم جاز البحر الي الاندلس سنة ثمانين وخمساية ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين
وهي من اعظم بلاد العدو وبقي يحاصرها شهرا فاصابه المرض فمات في السنة المذكورة وحمل في تابوت الي اشبيلية
وقيل اصابه سهم من قبل الافرنج والله اعلم بحقيقة الحال وفي ابنه السيد ابي اسحاق يقول مطرف التجيبي رحمه الله تعالى

سعد كما شاء العلي والفخار ۰ تعرف الليل به والنهار ۰ مادانت الارض له عنوة
وانما دانت لامر كبار ۰ ومنها مهد عودها فصفا عيشها ۰ واتصل الامن فنعم القرار
فالشاة لا تخلها ذيبها ۰ وان اقامت معه في وجار ۰ ولما مات يوسف قام بالامر بعده

ابنه الشهير امير المومنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن فقام بالامر احسن قيام ولما مات يوسف
المذكور رثاه اديب الاندلس ابو بكر يحيي بن مجبر بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها ۵

جل الاسي فاسيل دم الاجفان ۰ ما الشوون لغير هذا الشان ۰ ويعقوب المنصور هو الذي

اظهر ابهة ملك الموحدين ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط الاحكام الشرعية واظهر الدين
وامر بالمعروف ونهي عن المنكر واقام الحدود علي القريب والبعيد وله في ذلك اخبار وفيه يقول الاديب ابو
اسحق ابراهيم بن يعقوب الكانمي الاسود الشاعر المشهور ۵ ۰ ازال حجابه عني وعيني
تراه من المهابة في حجاب ۰ وقربني تفضله ولكن ۰ بعدت مهابة عند اقترابي

وكثرت الفتوحات في ايامه واول ما نظر فيه عند صيرورة الامر اليه بلاد الاندلس فنظر في شانها ورتب
مصالحها وقرر المقاتلين في مراكزهم ورجع الي كرسي مملكته مراكش المحروسة في سنة ست وثمانين وخمساية
بلغه ان الافرنج ملكوا مدينة شلب وهي من غرب الاندلس فتوجه اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في
الوقت جيشا من الموحدين والعرب ففتح اربع مدن مما بايدي الافرنج من البلاد التي كانوا اخذوها من المسلمين
قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله الهدنة والصلح فهادنه خمس سنين وعاد الي مراكش
وانشد القايد ابو عبد الله بن وزير الشلبي وهو من امرا كتاب اشبيلية قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور
تباحي في وقعة مع الفرنج وكان الشلبي المذكور مقدما فيها ۵ ۰ ۵ ۰

ولما تلاقينا جري الطعن بيننا ۰ فمنا ومنهم طايحون عديد ۰ وجال غرار الهند فينا وفيهم
فمنا ومنهم قايم وحصيد ۰ فلا صدر الا فيه صدر مثقف ۰ وحول الوريد للحسام ورود
صبرنا ولا كهف سوي البيض والقنا ۰ كلانا علي حر الجلاد جليد ۰ ولكن شددنا شدة فتبلدوا
ومن يتبلد لا يزال يحيد ۰ فولوا وللسمر الطوال بهامهم ۰ ركوع وللبيض الرقاق سجود

رجع الي اخبار المنصور بعد هدنة الافرنج ولما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها الا القليل خرج
طايفة من الافرنج في جيش كثيف الي بلاد المسلمين فنهبوا وسعوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهي الخبر اليه
فتجهز لقصدهم في جيوش موفرة وعساكر مكتبة واحتفل في ذلك وجاز الي الاندلس سنة احدي وتسعين
وخمساية فعلم الفرنج به فجمعوا جمعا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه وقيل انه لما اراد الجواز
مدينة سلا مرض مرضا شديدا ايس منه الاطبا فطمع الاذفونش في بلاد المسلمين بسبب مرض السلطان
فارسل الاذفونش يتهدد ويتوعد ويرعد ويبرق ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس
وخلاصة الامر ان المنصور توجه بعد ذلك الي لقاء النصاري وزحف الفريقان فكان المصاف شمالي
قرطبة علي قرب قلعة رباح في يوم الخميس تاسع شعبان سنة احدي وتسعين وخمساية فكانت بينهم
وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كثير من المسلمين وحكي ان يعقوب المنصور جعل مكانه تحت الاعلام السلطانية
الشيخ ابا يحيي بن ابي حفص جد السلطان ابي زكريا الحفصي الذي ملك بعد ذلك افريقية وخطب له
ببعض الاندلس فقصد الافرنج الاعلام ظنا ان السلطان تحتها فاثروا في المسلمين اثرا قبيحا فلم يرعهم الا
والسلطان يعقوب قد اشرف عليهم بعد كسر شوكتهم فهزمهم اشد هزيمة وهرب الاذفونش في طايفة يسيرة
وهذه وقعة الارك الشهيرة الذكر وحكي ان الذي حصل لبيت المال من دروع الافرنج ستون الفا واما
الدواب علي اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع بعد وقعة الزلاقة بمثل وقعة الارك هذه وانما
صرح بعض المورخين بانها اعظم من وقعة الزلاقة وقيل ان فل الافرنج هربوا الي قلعة رباح فتحصنوا بها فحاصرهم
السلطان يعقوب حتي اخذها وكانت قبل للمسلمين فاخذها العدو ووردت في هذه المرة ثم حاصر طليطلة وقاتلها
اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات علي ارجايها واخذ من اعمالها حصونا وقتل رجالها وسبي نسايها
وخرب منازلها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوا حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الي اشبيلية

ولم

واقام الي سنة ثلاث وتسعين وخمساية فعاد الي بلاد الافرنج وفعل فيها الافاعيل فلم يقدر العدو علي لقايه
وضاقت علي الافرنج الارض بما رحبت فطلبوا الصلح فاجابهم اليه لما بلغه من ثورة الميرقي عليه بافريقية مع قراقوش
مملوك بني ايوب سلاطين مصر والشام ثم توفي السلطان يعقوب سنة خمس وتسعين وخمساية وما يقال انه
ساح في الارض تخلي عن الملك ووصل الي الشام ودفن بالبقاع لا اصل له وانما حكي ابن خلكان بعضه وممن صرح ببطلان
ذلك هذا القول الشريف الغرناطي في شرح مقصورة حازم وقال ان ذلك من هذيانات العامة لولوعهم بالسلطان
المذكور وتولي بعده ولده محمد الناصر المشوم علي المسلمين وعلي جزيرة الاندلس بالخصوص فانه جمع جموعا اشتملت
علي ستماية الف مقاتل فيما حكاه صاحب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية وداخله الاعجاب بكثرة
من معه من الجيوش فصاف الافرنج فكانت عليه وعلي المسلمين وقعة العقاب المشهورة التي خلا بسببها اكثر المغرب
واستولي الافرنج علي اكثر الاندلس بعدها ولم ينج من الستماية الف مقاتل غير عدد يسير جدا لم يبلغ الالف فيما
قيل وهذه الوقعة هي الطامة علي الاندلس بل والمغرب جميعا وما ذاك الا لسو التدبير فان رجال الاندلس العارفين
بقتال الافرنج استخف بهم الناصر ووزيره وشتم بعضهم ففسدت النيات فكان ذلك من بخت الافرنج والله غالب
علي امره وكانت وقعة العقاب هذه المشومة سنة ستماية وتسع ولم تقم بعدها للمسلمين قايمة تحمد ولما
مات الناصر سنة عشر وستماية ولي بعده ابنه يوسف المستنصر وكان مولعا بالراحة فضعفت الدولة في
ايامه وتوفي سنة عشرين وستماية فتولي عم ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن فلم يحسن التدبير وكان
اذ ذاك بالاندلس العادل بن المنصور فراي انه احق بالامر فاستولي علي ما بقي في ايدي المسلمين من الاندلس
بغير كلفة ولما خلع عبد الواحد وخنق بمراكش ثارت الافرنج علي العادل بالاندلس وتصافت معه فانهزم هو ومن
معه من المسلمين هزيمة شنعا فكانت الاندلس قرحا علي قرح وهرب العادل فركب البحر يروم مراكش وترك باشبيلية
اخاه ابا العلا ادريس ودخل العادل مراكش بعد خطوب ثم قبض عليه الموحدون وقدموا يحيي بن الناصر صغير السن
غير مجرب للامور فادعي حينئذ الخلافة ابو العلي ادريس باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم بايعه اهل مراكش وهو
مقيم بالاندلس فثار علي ابي العلا بالاندلس الامير المتوكل محمد بن يوسف الجذامي ودعا الي بني العباس فمال الناس
اليه ورجعوا عن ابي العلا فخرج من الاندلس ابا العلا وترك ما ورا البحر لابن هود ولم يزل ابو العلا يحارب مع يحيي
بن الناصر الي ان قتل يحيي وصفا الامر لابي العلا بالمغرب دون الاندلس ثم مات سنة ٦٣٠ وبويع ابنه الرشيد
وبايعه بعض اهل الاندلس ثم توفي سنة ٦٣٠ وولي بعده اخوه السعيد وقتل علي حصن بينه وبين تلمسان
سنة ست واربعين وستماية وولي بعده المرتضي عمر بن ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن وفي سنة خمس وستين
وستماية دخل عليه الواثق المعروف بابي دبوس ففر ثم قبض وسيق الي الواثق فقتله ثم قتل الواثق بنو مرين سنة
ثمان وستين وستماية وبه انقرضت دولة بني عبد المومن وكانت من اعظم الدول الاسلامية فاستولي بنو مرين
علي المغرب واما المتوكل ابن هود فملك معظم الاندلس ثم كثرت عليه الخوارج قرب موته وقتل غدرا وزيره ابن الرميمي
بالمرية واغتنم الافرنج الفرصة بافتراق الكلمة فاستولي علي كثير مما بقي بايدي المسلمين من البلاد والحصون ثم آل الامر الي ان
ملك بنو الاحمر وخطب بعض اهل الاندلس لابي زكريا الحفصي صاحب افريقية وقد سبق الكلام علي اكثر المذكور
هنا واعدناه لتناسق الحديث ولما في بعضه من زيادة الفوايد علي البعض الاخر وذلك لا يخفي علي المتامل وقد بسطنا
في الباب الثالث احوال ابن هود وابن الاحمر وغيرهما رحم الله الجميع ثم استفحل ملك يعقوب بن عبد الحق صاحب
المغرب وحضرة ملكه فاس فاستنصر به اهل الاندلس علي الافرنج الذين تكالبوا عليهم فاجتاز الي الاندلس وهزم الافرنج
اشد هزيمة حتي قال بعضهم ما انتصر المسلمون من العقاب حتي دخل يعقوب المريني وقتل في بعض غزواته ملكا
من النصاري يقال له ذننه ويقال انه قتل من جيشه اربعين الفا وهزمهم اشر هزيمة ثم تتابعت غزواته
بالاندلس وجوازه للجهاد وكان له من بلاد الاندلس رندة والجزيرة الخضرا وطريف وجبل طارق وغير ذلك
المراد به الدين بعد تمرد الافرنج المعتدين ولما مات ولي بعده ابنه يوسف بن يعقوب فنقض عليه الاذفونش
ملك النصاري لانه به وتبدل [illegible] ورهن عنده تاجه فاعانه علي استرجاع ملكه ولم يزل ملوك بني مرين يعينون اهل
الاندلس بالمال والرجال وتركوا منهم حصة معتبرة من اقارب السلطان بالاندلس غزاة فكانت لهم وقايع في العدو
مذكورة ومواقف مشكورة وكان عند ابن الاحمر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رييس من بيت ملك بني مرين يسمونه
شيخ الغزاة ولما افضي الملك الي السلطان الكبير الشهير ابي الحسن المريني وخلص له المغرب وبعض بلاد الاندلس
امر بانشا الاساطيل الكثيرة برسم الجهاد بالاندلس واهتم بذلك غاية الاهتمام فقضي الله ان استولي الفرنج
علي كثير من تلك المراكب بعد اخذهم الجزيرة الخضرا وكان الافرنج جمعوا جموعا كثيرة برسم الاستيلا علي ما بقي للمسلمين
بالاندلس فاستنفر اهل الاندلس السلطان ابا الحسن المذكور فجا بنفسه الي سبتة فرضة المجاز وجمع اساطيل
المسلمين فاذا بالافرنج جاوا بالسفن التي لا تحصي ومنعوه العبور واياسوا اهل الاندلس حتي استولوا علي الجزيرة
الخضرا والكوم فيه مراكبه اعظم نكاية وعظم الامر وقد فهم من ذلك كتاب صدر من السلطان ابي الحسن المذكور
الي سلطان مصر والشام والحجاز الملك الصالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي
رحم الله الجميع وهذه نسخة الكتاب المذكور الذي خاطب به امير المسلمين السلطان ابو الحسن المريني المذكور
ملك المغرب رحمه الله تعالي السلطان الملك الصالح بن السلطان الشهير الكبير الناصر محمد بن قلاوون ووصل الي مصر
في النصف وقيل في العشر الاخير من شعبان المكرم سنة خمس واربعين وسبعماية بعد البسملة والصلاة من
عبد الله علي امير المسلمين ۰ المجاهد في سبيل رب العالمين ۰ المنصور بفضل الله المتوكل عليه ۰ المعتمد في جميع اموره
لديه ۰ سلطان البرين ۰ حامي العدوتين ۰ موثر المرابطة والمثاغرة ۰ موازر حزب الاسلام حق الموازرة ۰ ناصر

مولانا

عظام دين الملك العلام • ابن امير المسلمين • المجاهد في سبيل رب العالمين • فخر السلاطين • حامي حوزة الدين • ملك
البرين • امام العدوتين • ممهد البلاد • مبدد شمل الاعاد • مجند الجنود • المنصور الرايات والبنود • محط الرحال •
مبلغ الامال • ابي سعيد • ابن مولانا امير المسلمين • المجاهد في سبيل رب العالمين حسنة الايام • حسام الاسلام •
ابي الاملاك • مجي اهل العناد والاشراك • مانع البلاد • رافع علم الجهاد • مدوخ اقطار الكفار • مصرخ من ناداه
للانتصار • القايم لله باعلاء دين الحق • ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق • اخلص الله لوجهه جهاده • ويسر في قهر
عداة الدين مراده • المحل ولدنا الذي طلع في افق العلا بدرا تماما • وصدع بانواع الفخار تجلي ظلاما وظلما • وجمع
شمل المملكة الناصرية فاعلى منها علما • واحيى لها رسما • حايط الحرمين • القايم بحفظ القبلتين • باسط الامان
قابض كف العدوان • الجزيل النوال • الكفيل تامينه بحياطة النفوس والاموال • قطب المجد وسماكه • وحب الحمد
وملاكه • السلطان الجليل • الرفيع الاصيل • الحافل العادل • الفاضل الكامل • الشهير الخطير • الاضخم الافخم المثان
المؤزر المؤيد المظفر • الملك الصالح ابو الوليد اسمعيل بن محمد اخينا الشهير علاوه • المستطير في الافاق ثناؤه
زين الايام والليالي • كمال عين انسان المجد وانسان عين الكمال • وارث الدول • الناقب بصحيح رايه في عقود
اهل الملل والنحل • حامي القبلتين بعدله وحسامه • النامي في حفظ الحرمين اجر اضطلاعه بذلك وقيامه • هازم
احزاب معانديه وجيوشها • هادم الكنايس والبيع وهي خاوية على عروشها • السلطان الاجل • الهمام الاحفل • الافخم
الاضخم • الفاضل العادل • الشهير الكبير • الرفيع الخطير • المجاهد المرابط • المقسط عدله في الجاير والقاسط
المؤيد المظفر • المنتج المقدس المطهر • زين السلاطين • ناصر الدنيا والدين • ابي المعالي محمد بن الملك الارضى • الهمام
الامضى • والد السلاطين الاخيار • عاقد لواء النصر في قهر الارمن والفرنج والتتار • محيي رسوم الجهاد • معلي كلمة
الاسلام في البلاد • جمال الايام • ثمال الاعلام • فاتح الاقاليم • صالح ملوك عصره المتقادم • الامام المؤيد • المنصور
السدد • قسيم امير المومنين فيما تقلد • الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون • مكن الله له تمكين اوليايه
ونجح دولته التي اطلعها السعد شمسا في سمايه • واحسن ايزاعه للشكر ان جعله وارث ابايه • سلام كريم يفاوح
زهر الربى سراه • ويناسج نسيم الصبا مجراه • يصحبه رضوان يدوم ما دامت تنقل الافلاك حركاته • ويتولاه روح
وريحان تحييه به رحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله مالك الملك • جاعل العاقبة للتقوى صدعا
باليقين ودفعا للشك • وخاذل من اسر في النفاق النجوى فاصر على الدخن والافك • والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رسوله الذي محى بانوار الهدى ظلم الشرك • ونبيه الذي ختم به الانبياء وهو واسطة ذلك
السلك • ودعى بحجة الحق فادت بالكرة محولة الافلاك • وماجت بهم حاملة الفلك • والرضى عن اله وصحبه الذين
سلكوا سبيل هداه فسلك في قلوبهم اجمل السلك • وملكوا اعنة هواهم فلزموا من محجة الصواب انجح السلك • وجاروا
في جهاد الاعداء فزاد خلوصهم مع الابتلاء والذهب يزيد خلوصا على السبك • والدعاء لاوليا الاسلام وحماته
الاعلام • بنصر لمضايه في العدى اعظم الفتك • وتيسر بقضايه درك امال الظهور • واحفل بذلك الدرك
فكتبناه اليكم كتب الله لكم رسوخ القدم • وسبوغ النعم • من حضرتنا بمدينة فاس المحروسة • وصنع الله سبحانه يعرف
مذاهبا الالطاف • ويكيف مواهب تلهج الالسنة في القصور عن شكرها بالاعتراف • ويعرف من امره العظيم
وقضايه المتلقى بالتسليم • ما تكون بين الكون والكاف • ومكانكم العتيد سلطانه • وسلطانكم المجيد مكانه • وودادكم
الصحيح برهانه • وعلاؤكم الفسيح في مجال الجلال ميدانه • والى هذا زاد الله سلطانكم تمكينا • وافاد مقامكم تحصينا
وتحسينا • وسلك بكم من سنن من خلفتموه سبيلا مبينا • فلا خفاء بما كانت عقدته ايدي التقوى • ومهدته من
الرسايل التي على الصفا تنطوي • بيننا وبين والدكم نعم الله روحه • وقدس بقربه مع الابرار في عليين [illegible] من
مواخاة احكمت منها العهود تالية الكتب والفاتحة • وحفظ عليها محكم الاخلاص معوذتاها المحبة والنية الصالحة
فانعقدت على التقوى والرضوان • واعتضدت بتعارف الارواح منذ تنازح الابدان • حتى استحكمت وصلة
الولاء • والتامت كلحمة النسب لحمة الاخا • فما كان الا شبكا من الزمان • ولا عجب قصر زمن الوصلة ان يكون
الخلان • ورد وارد او رد رايق المشارب • وحقق قول من يسال الركبان عن كل غايب • انبا باستيثار الله بنفسه
الزكية • واكان درجته السنية • وانقلابه الى ما اعد له من المنازل الرضوانية • بجليل ما رق لفقده في الصدور
وعظيم ما تاثرت له النفوس لوقوع ذلك المقدور • حنانا للاسلام بتلك الاقطار • واشفاقا من ان
يعتور قاصدي بيت الله الحرام من جراء الفتن عارض الاضرار • وساهمه في مصاب الملك الكريم • والولي
الحميم • ثم عميت الاخبار • وطويت على السجل الاثار • فلم نر مخبرا صدقا • ولا علما بمن استقر له ذلكم الملك حقا
وفي اثناء ذلك اخرنا الحركة عن حضرتنا استصراخ اهل الاندلس وسلطانها • وتواتر الاخبار بان
النصارى اجمعوا على خراب اوطانها • ونحن اثناء ذلكم الشان • نستخبر الوارد من تلكم البلدان • عما اجلى عنه
ليل الفتن بتلكم الاوطان • فبعد وقعنا منها على الخبير • وجاءنا بوقاية حرم الله بكم البشير • وتعرفنا ان
الملك استقر منكم في نصابه • وتداركه الله منكم بفاتح الخير من ابوابه • فاطفا بكم نار الفتنة واخمدها • وابرا
من ادواء الشقاق ما اعل البلاد وافسدها • فقام سبيل الحج سابلا • وتعبد طريقه لمن جاء قاصدا او قافلا •
ولما احتفت بهذا الخبر القرايين • وتواتر بنقل الحاضر له والمعاين • اثار حفظ الاعتقاد البواعث • والود
الصحيح نحوه حقا الموارث • فاصدرنا لكم هذه المخاطبة المتقننة الاطوار • الجامعة بين الخبر والاستخبار
المشتملة من العزا والهنا على الشعار والدثار • ومثل ذلكم الملك رضوان الله عليه من تحمل المصاب لفقده
وتخلع عرى الاصطبار بموته • ولا تمتحن اوانه • لكن الصبر اجمل ما ارتداه ذو عقل حصين • والاجر اولى ما
اقتناه ذو دين متين • ومنكم من لا يخف وقاره • ولا يشف عن ظهور الجزع لحادث اصطباره • ومن خلفكم

فا

فانا بما ذكره • ومن ختم بامر فما زال بل زاد فخره • وقد طالت والحمد لله العيشة الراضية بالحقب • وطاب بين
مبداه ومختتمه هنيبا من الاجر المكتسب • وصار جميل الخبر المنقلب • ووفد على كرم الله على افضل ما [illegible]
ووهب • فقد ارتضاكم الله بعده لحياطة ارضه المقدسة • وحماية زوار بيته مقيلا ومعرسة • ونحن بعد بسط
هذه التعزية • نهنيكم بما خولكم الله اجل التهنية • وفي ذات الله الايراد والاصدار • وفي رضاه سبحانه
الاضمار والاظهار • فاستقبلوا دولة التي العز اليها وافد • وعقد الظهور عليها نطاقه • واعطاها امانه
الزمان عقد ميثاقه • ونحن على ما عاهدنا عليه الملك الناصر رضوان الله عليه من عهود موثقة • وموالاة محققة
وثنا بكما يثمر عنا ذكي من الزهر غب القطر مفتقه • ولم يغب عنكم ما كان من بعثنا المصحفين الكريمين
اللذين خطتهما منا اليمين • واوت بهما الرغبة من الحرمين الشريفين الى قرار مكين • وانه كان لوالدكم الملك
الناصر تولاه الله برضوانه • واورده موارد احسانه • وفي ذلكم الفضل الجميل • والصنع الجليل • ما ناسب
مكانه الرفيع • وشاكل فضله من البر الذي لا يضيع • حتى طبق فضله الافاق ذكرا • وطوق اعناق الوراد والقصاد
برا • وكان من اجل ما به تحفى والتحف • واعظم ما نظر الى رضى الملك العلام في ذلك تزلف • انه للمتوجهين
لذلك في شرا او رباع توقف على المصحفين • ورسم المراسم المباركة بتحرير ذلك الوقف مع اختلاف الجديدين
بحفظ احوال القراء فيهما بذلك الخراج المستفاد • ريثما يصلحهم من خراج ما وقفناه عليهم ببعض البلاد على ما رسمه
رحمة الله عليه من عناية بهم متصلة • واحترام في تلك الاوقاف فوايدها به متوفرة متحصلة • وقد امرنا مودي
هذا لكتابكم • ومن وقع على جلالكم • كاتبنا الاسني الفقيه الاجل الاحظى الاكمل • ابا المجد بن كاتبنا الشيخ الفقيه
الاجل الحاج الاتقى الارضى الافضل • الاحظى الاكمل المرحوم ابي عبد الله بن ابي مدين حفظ الله عليه رتبته • ويسر
في قصد البيت الحرام بغيته • بان يتفقد احوال تلك الاوقاف • ويتعرف تصرف الناظر عليها وما نقله من سداد
واسراف • وان ينتخب لها من يرتضى لذلك • ويحمد تصرفه فيما هنالك • وخاطبنا سلطانكم في هذا الشان •
جريا على الود الثابت الاركان • واعلاما بما لوالدكم رحمه الله في ذلك من الافعال الحسان • وكمالكم يقتضي
تخليد ذلكم البر الجميل • وتجديد عهد ذلكم الملك الجليل • وتشييد ما اشتمل عليه من الشكر الاصيل • والاجر
الجزيل • والتقدم بالاذن السلطاني في اعانة هذا الوافد بهذا الكتاب • على ما يتوخاه في ذلك الشان تحري
طرق الصواب • ونباو لكم الثنا • الذي يفاوح زهر الربى • ويطارح نغم حمام الايك مطربا ومجيب
المصافاة • ومقتضي الموالاة • نشرح لكم المتزايدات بهذه الجهات • ونثبتكم بموجب ابطاء انفاذ هذا
الخطاب • على ذلكم الجناب • وذلك انه لما وصلنا من الاندلس الصريخ • ونادى منادي الجهاد عزما لمثل نداه يصيخ
ابنانا ان الكفار قد جمعوا احزابهم من كل صوب • وحتم عليهم باباهم اللعين النار من كل اوب • وان تقصد
طوايفهم البلاد الاندلسية بايجافها • وتنقص بالمنازلة ارضها من اطرافها • ليمحى كلمة الاسلام منها • ويقلصوا
ظل الايمان عنها • فقدمنا من يشتغل بالاساطيل من القواد • وسرنا على اثرهم الى سبتة منتهى المغرب الاقصى بنية
الجهاد • فما وصلناها الا وقد اخذ اخذة العدو الكفور • وسدت اجفان الطواغيت على التعاون مجاز العبور
والتوا من اجفانهم بما لا يحصى عددا • وارصدوها بمجمع البحرين المجاز الى دفع العدى • وتقلصوا عن الانبساط في
البلاد • واجتمعوا الى الجزيرة الخضراء اعادها الله بكل من جمعوه من الاعاد • فكان مع انسداد تلك السبيل
وعدم امور نستعين بها في ذلكم العمل الجليل • امداد تلك البلاد بحسب الجهد • وامرنا من يمكن من
الجند • وجهزنا اجفاننا مختلسين فرصة الاجازة • وتتردد على خطر من جهة الجهاد جهازه • وامرنا باعطاء
الاندلس من المال • بما يجهز به حركته لمداناة حزب الضلال • واجرينا له ولجيشه من العطاء الجزل لمشا
واحفالهم في النوال ما نرجو به ثواب الاخرة • وجعلت تتردد اجفاننا في مينا السواحل • وتلج ابواب الخوف
العاجل • لاحراز الامن الاجل • مشحونة بالعدد الموفورة • والابطال المشهورة • والخيل المسومة • والاقوات
المقومة • فمن ناج حارب دونه الاجل • وشهيد مضى لما عند الله عز وجل • وما زالت الاجفان تتردد على ذلك
الخطر • حتى تلف منها ست وسبعون قطعة غزوية اجرها عند الله يدخر • ثم لم تقنع بهذا العمل في الامداد •
فبعثنا احد اولادنا اسعدهم الله مساهمة به لاهل تلك البلاد • فلقي من هول البحر وارتجاجه • والحاح العدو
ولجاجه • ما ابر الامثال تعرب • وبمثله يتحدث ويستغرب • ولما خلص لتلك العدوة من ابقته
الشدايد نزل بازاء الكافر الجاحد • حتى كان منه بمرحلتين او ادنى • وقد ضرب بطعن يمانع العدو
وياسيه يحرب بها يمنى • وقد كان من مددنا الجزيرة جيش اشربت شرارته • وقويت في الحرب ادارته
يبلون البلا الاصدق • ولا يبالون بالعدو وهم منه كالشامة البيضا في البعير الاورق • الا ان المطاولة
بحصرها في البحر مدة ثلاث اعوام ونصف • ومنازلتها في البر نحو عامين معقودا عليها الصف بالصف
ادى الى فناء الاقوات بالبلد حتى لم يبق لاهله قوت نصف شهر مع انقطاع المدد • وبه من الخلق ما يربى على
عشرة الاف دون الحرم والولد • كتب الينا سلطان الاندلس يرغب في الاذن له في عقد الصلح • ووقع
الاتفاق على انه لا خلاص للمسلمين من وجوه النجح • فاذنا له فيه الاذن العام • اذ في امر اخذ واراح من بقعتين
من المسلمين توخيناه لك المرام • هنالك دعى النصارى الى السلم فاستجابوا • وقد كانوا على افنا القوت وما
استرابوا • فتم الصلح الى عشر سنين • وخرج من بها من فرسان ورجال واهل وبنين • ولم يذروا لها الا لاعدة
ولا قوا في خروجهم غير النزوع عن اول ارض مس الجلد ترابها شدة • ووصلوا الينا فاجزلنا لهم العطا • واسلناهم
ملجي بالحبا • من خيل تزيد على الالف عتاقها • وخلع تربى على عشرة الاف اطواقها • واموال عمت الغني
والفقير • ورعاية شملت الجميع بالعيش النضير • وكف الله ضر الطواغيت عما عداها • وما انقلبوا بغير مدة

عقد ... ان قد ولينا فتح جبل طارق من ايدي الكفر
عفا رسمها وعم صداها ، وقد كان من لطف الله حين قضي باخذ هذا الثغر ، ويفرح بعذبه
وهو المطل علي هذه المدرة ، والفرصة منها ان شاء الله تعالي متيسرة ، حين يفرق عقد الكفار ، وكونهم سدوا مسالك العبور بما جمعهم من
الجهة منهم محاد وهذه الاقطار ، فلولا ابتلاهم من كل جانب ، ولكن للموانع احكام ، ولارادة ما جرت
الاجفان والمراكب ، لما بالينا باسفانهم ، وحللنا بعون الله عقد اتفاقهم ، وعدنا الحضرتنا
به الاقلام ، وقد امرنا لذلك الثغر بمزيد المدد ، وتخيرنا له ولساير تلك البلاد العدد والعدد ، وتكون على
فاس لتسريح الجيوش من وعثاء السفر ، وترتبط الجياد وتنتخب العدد لوقتنا المنتظر ، تيسر الركب الحجازي
اهبة الجهاد ، وعلي مرقبة الفرصة عند تمكنها في الاعاد ، وعند عودنا من تلك المحاولة ، وعدنا لكم
موجها الي هنالكم رواحلا ، فاصدرنا اليكم هذا الخطاب ، اصدارا لود الخالص والحب اللباب ، ونوفي
ما عند احني الاباء ، واعتقادنا فيكم في ذات الله لا يخشي جديده من البلاء ، وما لكم من غرض بصنع الاخاء ، على ما به
قصدنا في الحمل الاهوا ، موالي تتميم علي اجمل الاراء ، والبلاد باتحاد الود متحده ، والقلوب والايدي
مرضات الله عز وجل معتضد ، جعل الله ذلكم خالصا لرب العباد ، مدخورا ليوم التناد ، مسطورا في الاعمال
الصالحة يوم المعاد ، بمنه وفضله ، وهو سبحانه يصل اليكم سعدا تتعلق به سعود الكواكب ، وتتضفر علي الاعدا
لصدور المواكب ، وتتقاصر عن نيل مجده متطاولات المناكب ، والسلام الاتم يخصكم كثيرا اثيرا ورحمة الله
وبركاته ، وكتب في يوم الخميس السادس والعشرين لشهر صفر المبارك من عام خمسة واربعين وسبعماية
وصورة العلامة وكتب في التاريخ المؤرخ ونسخة الجواب عن ذلك من انشاء خليل الصفدي شارح لامية العجم
في سادس شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعماية بعد البسملة في قطع النصف بقلم الثلث ، عبد الله وولية
صورة العلامة ، ولده اسمعيل بن محمد السلطان الملك الصالح السيد العالم العادل المويد المجاهد المرابط المثاغر
المظفر المنصور عماد الدنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، محيي العدل في العالمين ، منصف المظلومين
من الظالمين ، وارث الملك ، ملك العرب والعجم والترك ، فاتح الاقطار ، واهب الممالك والامصار ، اسكندر
الزمان ، مملك اصحاب المنابر والاسرة والتخوت والتيجان ، ظل الله في ارضه ، القايم بسنته وفرضه ، مالك
البحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، سيد الملوك والسلاطين ، جامع كلمة الموحدين ، ولي امير المومنين ، ابو
الفدا اسمعيل بن السلطان الشهيد السعيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون خلد الله سلطانه
وجعل الملايكة انصاره واعوانه ، يخص المقام العالي ، الملك الاجل الكبير المجاهد المويد المرابط المثاغر
المعظم المكرم المظفر المعز الاسعد الاصعد الاوحد الامجد الانجد السني السري المنصور ابا الحسن علي
ابن امير المسلمين ابي سعيد بن امير المسلمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق امده الله بالظفر ، وقرن عزمه بالنصر
في الاصال والبكر ، سلام وشت البروق وشايعه ، وادخرت الكواكب ودايعه ، واستوعب الزمان ما
يستقبل ومضارعه ، وثناء اتخذ النفحات المسكية طلايعه ، ونبه للتغريد في الروض سواجعه ، وجلا
في كاسه من الشفق الحمر مدامه ومن النجوم فواقعه ، اما بعد حمد الله علي نعم ادت لنا الامانة في عود سلطنة
والدنا الموروثة ، واجلسنا علي سرير مملكة زرابيها بين النجوم مبثوثة ، واحسنت بنا الخلف عن سلف
عهوده في الاعناق غير منكوثة ولا منكوثة ، وصلاته علي سيدنا محمد عبده ورسوله ، وعلي اله وصحبه الذين بلغ
بجهادهم في الكفرة غاية امله وسوله ، صلاة تخط بالرضوان سيولها ، وتجر بالغفران ذيولها ، ما تراسل اصحاب
وتواصل احباب ، ووضح لعلم الكريم ، وورود كتابكم العظيم ، وخطابكم الفايق علي الدر النظيم ، تتفاخر كواكب
سطوره ، وتصبغ خد الورد بالخجل منثوره ، وتحكي الرياض اليانعة فالالفات غصونه والهمزات عليها
طيوره ، وتخلع علي الافاق حلل الايام والليالي والطرس صباحه والنقس ديجوره ، لفظ يطرب ، ومعناه يعرب
فيغرب ، وبلاغته تدل علي انه اية لان شمس بيانها طلعت من المغرب ، فاتخذنا سطوره ريحانا ، وجعلنا
الفاظه اعيانا ، ورجعنا الي الجد فشبهنا الفاته بظلام الرماح ، ووروقه بصقال الصفاح ، وحروفه المغرقة
بافواه الجراح ، وسطوره المنتظمة بالفرسان المزدحمة في يوم الكفاح ، وانتهينا الي ما اودعتموه من اللفظ
المسجوع ، والمعني الذي يطرب طايره المسموع ، والبلاغة التي فضح المتطبع بيانها المطبوع ، فاما العزا
بالجليل الوالد قدس الله روحه وسقي عهده ، واحسن لسلفه خلفنا بعده ، فكلنا برسول الله اسوة حسنه
ولولا الوثوق بالله في عدة الشهداء ، ما راي القلب قراره ، ولا الطرف وسنه ، عاش سعيدا اعلي الله في الارض
ومات شهيدا يفوز بالجنة يوم العرض ، قد خلد الله ذكره بسير سير السمر في الافاق ، ويوقف علي نضارة طها
نفرات الاحداق ، ووروثنا منه حسن الاخاء لكم ، والوفا بعهود مودة تشبه في اللطف شمايلكم ، واما الهنا
بوراثة ملكه ، والانخراط مع الملوك في سلكه ، فقد شكرنا لكم منح هذه المنحه ، وقابلناها بسنا بعطر النسيم
في كل نفحه ، ووقفنا عليها حمدا اجمل الود علينا ايراده ، وعلي انفاس سرحة الروض شرحه ، وتحققنا بحسن
ودكم الجميل ، وكريم اخايكم الذي لا يميد طود رسوخه ولا يميل ، واما ما ذكرتموه من امر المصحفين
الشريفين اللذين وقفتموهما علي الحرمين المنيفين ، وانكم جهزتموهما كاتبكم ابا عبد الله بن ابي مدين اعزه الله
لما تفقد احوالهما ، والنظر في امر اوقافهما ، فقد وصل المذكور ومن معه في حرز السلامة ، واكرمنا نزلهم
وسهلنا بالترحيب سبلهم ، وجمعنا علي نيل الاحسان اليهم شملهم ، وحضر المذكورون بين ايدينا وقبلنا
وسمعنا كلامه وخاطبناه ، وامرنا في امر المصحفين الشريفين بما ذكرتم ، ورسمنا لنوابنا في نواحي اوقافهما
ذكرتم ، وهذا الوقف لمبرور جار علي احسن عادة انهاها ، واثبت قاعدة عرفها ، مرعي الجوانب
يحمي المنازل والمضارب ، امن من ازالة رسمه ، اوازالة حكمه ، بدره ابدا طالع في مطالع تمه ، وزهره

وايما رقص في كمه ، ليس ... بعيدا ، ولا اطلاق نبوته الا تقييدا ، ولا عنق اجتهاده الا تقليدا جريا
علي عادة اوقاف ممالكنا ، وقاعدة تصرفاتنا في مسالكنا ، ولمزيد الرعايا وافادة الحماية ، ووفادة العناية ،
واما ما وصفتموه من امر الجزيرة الخضراء ، وما مني به من الكفار حزنها وسهلها ، فانه شق علينا ما عده الذي ابكي
اهل الايمان ، وعد به من ذنوب الزمان ، كل قلب بانامل الخفقان ، فطالما فزتم بالظفر ، ورزقتم النصر علي
عدوكم فجر ذيل الهزيمة وفر ، ولكن الحروب سجال ، ولكل زمان لدوايره دولة ولرجاله رجال ، ولو امكنت المسا
لطارت بنا اليكم عقبان الجياد المسومة ، وسالت علي عدوكم اباطحهم بقسينا المعوجة وسهامنا المقومة
وكحلنا عيون النجوم بمراود الرماح ، وجعلنا الليل العجاج مرقا ببروق الصفاح ، واتخذنا رووسهم لصوالج القنا
كرات ، وفرجنا مضايق الحرب بتوالي الكرات ، وعطفنا اليهم الاعنة ، وخضنا جداول السيوف ودسنا
شوك الاسنة ، ولقلقنا الصخرات بالصرخات ، واسلنا العبرات بالرعبات ، ولكن اين الغاية من هذا المدي
المتطاول ، واين الثريا من يد المتناول ، وما لنا غير امدادكم بجنود الدعا الذي نرفعه نحن ورعايانا ، والتوجه
الصادق الذي ترفعه ملايكة السما القبول من سجايانا ، واما ما فقدتموه من الاجفان التي طرقها طيف
التلاف ، ولم ترم ثنايها الفناء وطاف به بعد الالطاف ، فقد روع هذا الخبر قلب الاسلام ، ونوع له الحزن
علي اختلاف الاصباح والاظلام ، وهذه الدار ما تخلو صفوها من كدر القدر ، وطالما اقامت بالاحسن اول الليل
وطلبت الحطب في السحر ، ولكن في بقايكم ما يسلي من خطب الخطب ، ومع سلامة نفسكم الكريمة فلا اسف
لان الدر يفدي بالذهب ، واما ما رايتموه من الصلح فراي عقده مبارك ، وامر ما فيه فارط عزم وان كان
يتدارك ، والامر يجري كما يجب لا كما نحب ، والحروب يديرها نصرها تارة ويغب ، ومع اليوم غدا ،
وقد يرد الله الردي ، ويعيد الظفر بالعدي ، واما عودكم الي فاس المحروسة طلبا للاراحة من عندكم من الجنود
وتجهيز لمن يصل من عندكم الي الحجاز الشريف من الوفود ، فهذا امر وري التدبير ، سروري التيسير ، لان النفوس
وثير المهاد ، فكيف ملازمة صهوات الجياد ، وتسام من مسالمة الشرب ، فكيف ممارسة الحرب ، وتعرض
من دوام اللذة ، فكيف بمباشرة المنايا الفذة ، وهذا جبل طارق الذي فتح الله به عليكم ، وساق هذه
هديته اليكم ، لعله يكون سببا الي ارتجاع ما شرد ، وحسم الهذا الطاغية الذي مرد ، ورد الهنا النازل
الذي قدم ورد الصبر لما ورد ، فعادة الالطاف الالهية بكم معروفه ، وعزماتكم الي الجهات الجهاد مصروفة
وقد تفاءلنا لكم من هذا الجبل بانه طارق خير من الرحمن يطرق ، وجبل يعصم من سهم من قسي الكفار
ويمرق ، واما ما غنمتموه من الخيل العتاق ، والملابس التي تطلع بدور الوجوه من مشارق الاطواق ، والاموال
التي زكت عند الله تعالي ونمت علي الانفاق ، فعلي الله عز وجل خلفها ، ولكم في منازل الدنيا والاخري ترفها
وترفيها ، واليكم تساق هدايا اثنيتها وتحفكم تحفها ، واذا وصل وفدكم الحجاج ، واناره لتوجه ابنا الداعليهم سليم
الداج ، كانوا مقيمين تحت ظل اكرامنا ، وشمول اسعافنا لهم وانعامنا ، يتخولون تحفا انتم سببها ، وينالون
مراقي كوس لا اعتنابهم تنتضحيها ، واذا كان اوان الرحيل الي الحج فسحنا لهم الطريق ، وسهلنا لهم الرفيق ،
وبلغناهم بحول الله تعالي مناهم من مني ، وسوغهم من اذا زاروا حجرته الشريفة حازوا الراحة من العناء ، وفازوا بالغني
واذا عادوا عاملناهم بكل جميل ينسيهم مشقة ذلك الدرب ، ويخيل اليهم الا مسافة لمسافر بين الشرق والغرب
ونرناهم بالاحسان في العود اليكم ، ونريناهم بما ينهونه شفاها لديكم ، وهنا بذا الله تعالي بحوطة ذاتكم ، وتوفر
الحظ الشار لحماتكم ، وتخصكم بتاييد تتزاكون روضه الانضر ، وتجنون به ثمر النصر اليانع من ورق الحديد
الاخضر ، وتحفكم بسعد لا يبلي قشيبه ، وعز لا يمحو شبابه مشيبه ، وتحيته المباركة تغاديكم وتراوحكم
وتناوحكم انفاسها المعتبرة وتنافحكم ، بمنه وكرمه انتهي ، ورايت بخط منشي هذا الجواب الصلاح
الصفدي رحمه الله تعالي اثر ذكره ما نصه ، اما بعد حمد الله تعالي علي نعمايه ، وصلاته علي سيدنا محمد عبده
ورسوله خاتم انبيايه ، فقد قرا الشيخ الامام العالم العامل العلامة المفيد العمدة عز الدين ابو يعلي حمزة
ابن الرئيس الكبير الفاضل القاضي قطب الدين موسي بن احمد بن شيخ السلامية الحنبلي امتع الله بفوايده
الكتاب الوارد من سلطان المغرب الملك المجاهد المرابط ابي الحسن المريني صاحب مراكش تغمده الله برحمته
والجواب عنه عن السلطان الشهيد الملك الصالح عماد الدين بن السلطان الشهيد الملك الناصر محمد قدس
الله روحهما من انشاي وانا اسمع ذلك جميعا من اولها الي اخرهما قراة اطرب السمع لفصاحتها ، واما العطف
لرجاحتها ،

ان صدحت في ذروة الغصن ، واخجلت ورق الحمي بالدوي
تكاد من لطف ومن رقة ، تدخل في الاذن بلا اذن

وذلك في مجلس في واحد من ذي القعدة
سنة ست وخمسين وسبعماية بالجامع الاموي بدمشق المحروسة فان راي روايته ذلك عني فله علو الراي
في تشريفي بذلك وكتبه خليل بن ايبك الصفدي الشافعي عفا الله عنه انتهي ، وكان السلطان ابو الحسن
المريني المذكور كتب ثلاث مصاحف شريفة بخطه وارسلها الي المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال
وارقف عليها اوقافا جليلة كتب توقيعه سلطان مصر والشام بمسامحتها من انشاء الاديب الشهير جمال الدين
ابن نباتة المصري ونص ما يتعلق به الغرض منه هنا قوله وهو الذي مد يمينه بالسيف والقلم فكتب في
اصحابها ، وسطر الختمات الشريفة فايد الله حزبه بما سطر من احزابها ، واتصلت اخبار ملايكة النصر
بلوايه تغدو وتروح ، وكثرت فتوحاته لاوليا الغرب فقالت اوقاف الشرق لابد للفقراء من فتوح ، ثم
وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي ، وخط سطورها بالعربي وطالما خط في صفوف الاعدا
بالهندي ، ورتب عليها اوقافا تجري اقلام الحسنات في اطلاقها وطلقها ، وحبس املاكا شامية غدت

بنع الاملاك التي خرجت من مغرب الارض الى مشرقها ، والله تعالى يمنع من وقع ماسطر لي فالام
المصاحف ، وينفع الجالس من ولاة الامور في تدريسها ويتقبل من الواقف ، انتهى **قلت** وقد رايت احد
المصاحف المذكورة وهو الذي ببيت المقدس وربعته في غاية الصنعة **وقال بعض المشارقة** في حق السلطان
ابي الحسن ما صورته ، ملك اضاء الغرب بانوار هلاله ، وجرت الى المشرق انهار نواله ، وطابت نسماته
واشتهرت عزماته ، كان حسن الكتابة ، كثير الانابة ، ذا بلاغة وبراعة ، وشهامة وشجاعة ، كتب بخطه ثلاث
مصاحف ، ووقفها على المساجد الثلاثة اقام في الملك عشرين سنين وسبعة اعوام ثم صرف بولده ابي عنان بعد
حروب يطول شرحها ، انتهى من كتاب نزهة الانام ، **ولما ذكر** الامام الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق في كتابه
المسند الصحيح الحسن من اخبار السلطان ابي الحسن امر الربعة التي ارسلها السلطان ابو الحسن بخطه **قال**
ما ملخصه وارسل معها للسلطان الملك الناصر بن قلاوون صاحب الديار المصرية من احجار الياقوت العظيم
القدر والثمن ثمانماية وخمسة وعشرين ومن الزمرد ماية وثمانية وعشرين ومن الزبرجد ثمانية وعشرين
ومن الجوهر النفيس اللوكي ثلاثماية واربعة وستين وارسل حللا كثيرة منها مذهبة ثلاثة عشر ومن الاناق عشرين
مذهبة ومن الخلادي ستة واربعين ومن القنوع ستة وعشرين مذهبة ومن المحرارات المختمة ثمانية ومن
الرصان عشرين شقة والاكسية المحررة اربعة وعشرين والبرانس المحررة ثمانية عشر والمشقعات ماية وخمسين
والحارم الصوف المحررة عشرين ومن شقف الملف الرفيع ستة عشر ومن الفضالي المنوعة والفرش والمخاد
والحلل ثمانماية واوجه اللحف المذهبة عشرين وحايطان حلة وحنابل ماية واثني عشرة كلها حرير ودرق جلد مخروز
بالذهب والفضة ومن السيوف المحلاة بالذهب المنظم بالجوهر عشرة والسروج عشرة بركب ذهب ومهاميز
ذهب كذلك وثلاث ركب فضة وستة مزججة ومذهبة ومضمتان من ذهب مما يليق بالملوك وشاشية جديد
بذهب محلى بالجوهر ومن لزمات الفضة عشرة مخروزة بالفضة وعشرة علامات معششة مذهبة وعشر رايات
وعشر براقع مذهبة وعشر اشلة مرقومة وثلاثين جلا اشرك واربعة الاف درقة لمط منها مايتان بنهود الذهب
وثمانية عشر بنهود الفضة وخباقبة كبيرة من ماية نبيعة لها اربعة ابواب وقبة اخرى مضربة من ست
وثلاثين نبيعة مبطنة عالة مذهبة وهي حرير ابيض ورابطها حرير ملون وعمودها عاج وابنوس واكار
من فضة مذهبة ومن البزاة الاحرار المنتقاة اربعة وثلاثين ومن عتاق الخيل العراب ثلاثماية وخمسا
وثلاثين ومن البغال الذكور والاناث ماية وعشرين ومن الجمال سبعماية وتوجهت مع هذه الهدية ام مريم
الحج مع الربعة المكرمة واعطى الحرة ام اخته ام والده ابيه مريم ثلاثة الاف وخمسماية ذهب ولقاضي الركب
ثلاثماية وكسوة ولقايد الركب اربعماية وكساوي متعددة وبغلات وللرسول المعتني بالهدية الف ولشيخ الركب
احمد بن يوسف بن ابي محمد صالح خمسماية ولجماعة الضعفاء من الحجاج ستماية ورسم العطا للعرب ثلاثة الاف
وثمانماية ولشراء ربع ستة عشر الفا وخمسماية ذهبا انتهى **وذكر في الكتاب المذكور** ان السلطان ابا الحسن
اهدى هدايا غير هذه لكثير من الملوك **منها** لصاحب الاندلس صلة وصدقة في مراتب **ومنها** للملوك النصارى
بعد هدايا **ومنها** لسلاطين السودان كصاحب مالي **ومنها** لصاحب افريقية **ومنها** لصاحب تلمسان انتهى **وقال**
مورخ مصر المقريزي في كتاب السلوك في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية ما نصه وفي ثاني عشرين من رمضان قدمت
الحرة من عند السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني صاحب فاس تريد الحج ومعها هدية جليلة الى
الغاية نزل لحملها من الاصطبل السلطاني ثلاثون قطارا من بغال النقل سوى الجمال كان من جملتها اربعماية
فرس منها ماية حجرة وماية بغل ومايتا بغل وجميعها بسروج ولجم مسقطة بالذهب والفضة وبعضها سروجها
وركبها كلها ذهب وكذلك لجمها وعدتها اثنان واربعون راسا منها سرجان من ذهب مرصع بجوهر وفيها
اثنان وثلاثون بازا وفيها سيف قرابه مرصع وحياصته ذهب مرصع وفيها مايتا كساء وغير ذلك من القماش
العالي وكان قد خرج المهمندار الى لقايهم وانزلهم بالقرافة قريب مسجد الفتح وهم جمع كبير جدا وكان يوم طلوع الهدية
من الايام المذكورة تفرق السلطان الهدية على الامرا ابا سرهم على قدر مراتبهم حتى نفدت كلها سوى الجواهر
واللولو فانه اختص به فقدرت قيمة هذه الهدية ما يزيد على ماية الف دينار ثم نقلت الحرة الى الميدان بمن
معها ورتب لها من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفاكهة في كل يوم بكرة وعشية ما عمهم وفضل عنهم
فكان مرتبهم كل يوم عدة ثلاثين راسا من الغنم ونصف اردب ارز وقنطار حب رمان وربع قنطار سكر وثمان
قادوسيات شمع وتوابل الطعام وحمل اليها برسم النفقة مبلغ خمسة وسبعين الف درهم واجرة حمل اثقالهم
مبلغ ستين الف درهم ثم خلع على جميع من قدم مع الحرة فكانت عدة الخلع مايتين وعشرين خلعة على قدر طبقاتهم
حتى خلع على الرجال الذين قادوا الخيل وحمل الى الحرة من الكسوة ما يجل قدره وقيل لها ان تملي ما تحتاج اليه
ولا يعوزها شي وانما تريد عناية السلطان باكرامها واكرام من معها حيث كانوا فتقدم السلطان الى النشو
والى الامير ايتمش بتجهيزها اللايق بها فقاما بذلك واستخدما لها السقايين والضوئية وهيا كل ما تحتاج
اليه في سفرها من اصناف الحلاوات والسكر والدقيق والبقسماط وطلبا الجمالة لحمل جهازها وازودتها وندب
السلطان للسفر معها جمال الدين متولي الجيزة وامره ان يدخل بها في مركب لها بمفردها قدام المحمل ويمتثل كل ما تامر
به وكتب لامير مكة والمدينة بخدمتها اتم خدمة انتهى **وقال** في سنة خمس واربعين وسبعماية
وفي نصف شعبان قدمت الحرة اخت صاحب المغرب في جماعة كثيرة وعلى يدها كتاب السلطان ابي الحسن
يتضمن السلام وان يدعو له الخطبا يوم الجمعة وخطبها ومشايخها الصلاح واهل الحرم بالنصر على عدوهم ويكتب له
اهل الحرمين بذلك وذلك انه في السنة الخالية كانت بينه وبين الفرنج وقعة عظيمة قتل فيها ولده ونفس الله

تعالى بنصره على العدو وقتل كثيرا منهم وملكوا منهم الجزيرة الخضراء لعشر الفرنج مايتي شيني وجمعوا طوائفهم وقصدوا
المسلمين واوقعوا بهم على حين غفلة فاستشهد عالم كثير ونجا ابو الحسن في طايفة من الزامه بعد شدايد وملك الفرنج
الجزيرة واسروا وسبوا وغنموا شيا يجل وصفه ثم مضوا الى جهة غرناطة ونصبوا عليها ماية منجنيق حتى صالحهم
اهلها على قطيعة يقومون بها وتهادنوا مدة عشر سنين انتهى كلامه وقد تقدم نص هذا الكتاب الموجه من السلطان
ابي الحسن فليراجع قريبا **وقال ابن مرزوق** في المسند الصحيح الحسن بعد كلام ما ملخصه وكان يعني السلطان
ابا الحسن مجتهدا في الجهاد بنفسه وحرمه وجاز للاندلس برسم ذلك بنفسه واظهر اثاره الجميلة ومنها ارتجاع
جبل الفتح ليد المسلمين بعد ان انفقوا عليه الاموال وصرفوا اليه الجنود والحشود اذ كان من عمالة الشهر والجزيرة ورندة
وبادر لتحيوشه مع ولده وخواصه وضيقوا به الى ان استرجعوه ليد المسلمين وانفقوا على بنايه احمال مال وبنى
تحصينه وبنى حصنه وابراجه وسوره وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد يتم ذلك نازله العدو برا
وبحرا فصبر المسلمون صبر الكرام وخيب الله امل العدو وعاد خاسرا وبعد المنة فراى ان يحصن سفح الجبل بسور يحيط
به من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عند محاصرته وراى الناس ذلك من
المحال فانفق الاموال وانصف العمال فاحاط بمجموعه احاطة الهالة بالهلال واما بناوه فهو محاسن والطوالع
تام غير مجهول انتهى **وقد رايت ان اذكرها بعض انشا لسان الدين بن الخطيب في شان ما يتعلق بجبل الفتح**
وغيره من بلاد الاندلس وحال العدو الكافر وما ينخرط في هذا السلك فمن ذلك على لسان سلطانه يخاطب
به احد السلاطين من اولاد السلطان ابي الحسن المريني ونصه **المقام** الذي يصرخ وينجد ويتمم
في الفضل وينجد ، ويسعف ويسعد ، ويبرق في سبيل الله ويرعد ، فياخذ الكفر من ماته المقيم المقعد ،
حتى ينجز من نصر الله الموعد ، مقام محل اخينا الذي يحسن الظن بمجده جميل ، وحد الكفر بسعده كليل ،
وللاسلام فيه رجا وتامل ، ليس المطلوب عنه بعيد ، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله وعزمه
الماضي لصولة الكفر قامعا ، وتدبيره الناجح لشمل الاسلام جامعا ، وملكه الموفق لندا الله سميعا سامعا ، معظم
مقداره ، وملتزم اجلاله واكباره ، المعتمد في الله بكرم شيمته ، وطيب نجاره ، المستظهر على عدو الله باعظم
الى تدمير الكافر وبداره ، سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته ، **اما بعد** حمد الله مجيب دعوة السايل ،
ومتقبل الوسايل ، ومنيح النعم الجلايل ، مريح من عامله في هذا الوجود الزايف الزايل ، والايام القلايل ،
بالمتاع الدايم الطايل ، والنعيم غير الحايل ، ومقيم اود الاسلام المايل ، باولي المكارم من اوليايه والفضايل ،
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المنقذ من الغوايل ، المنجي من الروع الهايل ، الصادع بدعوة
الحق الصايل بين العشاير والفصايل ، الذي ختم به وبرسالته ديوان الرسل والرسايل ، وجعل في الاواخر
شرف الاوايل ، نخبة كنز العايل ، والصلاة عليه زكاة القايل ، والرضى عن الدواصحابه وعترته وحزبه
بحان الاحيا والقبايل ، المتميزين بكرم السجايا وطيب الشمايل ، والدعا لمقام اخوتكم في البكر والاصايل ، باسعد
الصادق المخايل ، والصنع الذي تتبرج مواهبه تبرج العقايل ، والنصر الذي تهتز له الصعاد الملد عطف المتراح
التمايل ، **فانا** كتبناه اليكم كتب الله لكم عز ايانم الحمايل ، ونصرا تتكفل للكتايب المدونة في الجهاد ومرضاة رب
العباد بري المسايل ، واقناع السايل ، من حمرا غرناطة حرسها الله تعالى ولا زايد بفضل الله سبحانه الا استبصار
في التوكل عليه من يسر الامور ، وتسبب مشروع تعلق به باذن الله احكام القدر المقدور ، ورجا فيما وعد به من
الظهور ، تتضاعف على توالي الايام وترادف الشهور ، والحمد لله كثيرا كما هو اهله ، فلا فضل الا فضله ،
ومقامكم المعروف محله ، الكفيل بالارواء نهله وعله ، والى هذا وصل الله سعدكم ، وحرس مجدكم ، وولي النعم عندنا وعندكم ،
فانا في هذه الايام اهتماما من امر الاسلام ، ما ارق الشراب ونغص الطعام ، وذاد المنام ، لما تحققنا من عمل الكفر
على مكايدته ، ورمي الضلال والله الواقي في استيصال بقيته ، وعقد النوادي للاستشارة في شانه ، وشروع
الجبل في هدم اركانه ، ومن يوصل من المسلمين لدفع الردى ، وكشف البلوى ، وبث الشكوى ، واهل حالهم الله وتوالا
وهم عوايد لطفه الذي اولاهم ، فهو مولاهم في غفلة ساهون ، وعن المغبة فيه لاهون ، وقد شغلهم دنياهم عن دينهم
وما بلهم من اجلهم ، وطول الامل من ناقع العلل ، الامن نور الله قلبه بنور الايمان ، وتخلل نصاحة الله والاسلام
تخلل السليم ، واستدل بالشاهد على الغايب ، وصرف الفكر الى مطالب الامم النوايب ، فلما راينا ان الدولة المرينية
التي هي على مر الايام شجى العدى ، ومتوعد من يكيد الهدى ، وفية الاسلام التي اليها يتحيز ، وكهفه الذي اليه يلجا ،
تداركن الله في صلاح امورها ، ولم شعثها ، واقامة صغاها ، باذن صرف الله عنها عاهات الغدر ، واراحها من مس
الغير ، وردد قوسها الى يد باريها ، وصير حقها الى وارثها ، واقام رعي مصالحها من حسن الظن بحسبه ودينه ، ورجى
الخير من ثمرات نصحه ، ولم يعلم الا الخير والسداد من سيرته ، ومن لا يستريب المسلمون بصحة عقده واستقامة
نصحه ، ارد نا ان نخرج لكم عن العهدة في هذا الدين الحنيف الذي وسمت دعوته وجوه احبابكم شملهم الله تعالى
بالعافية ، وتشبث به النفس من صار الى الله من السلف تغمدهم الله بالرحمة والمغفرة ، وفي هذا القطر الذي بلاده
ما بين مكفول يجب رعيه طبعا وشرعا ، وجار يلزم حفظه دينا ودنيا وحمية وفضلا ، وعلى النعا الخالين فعليكم
بعد الله المعول ، وفيكم الموئل ، فارعونا اسماعكم المباركة نقص عليكم ما فيه رضى الله والنجاة من نكيره والفخر والاجر
وحفظ الله النعم والخلف في الذرية ، بهذا وعدت الكتب المنزلة والرسل المرسلة ، وهو ان هذا القطر الذي
تعددت فيه المحاريب والمنابر ، والراكع والساجد والعابد والذاكر ، والعالم والكفيف ، والارملة والضعيف ،
قد انقطع عنه ارفاد الاسلام ، وشحت الايدي به منذ اعوام ، وسلم الى عبدة الاصنام ، وقوبلت ضرايره بالاعذار ،
والمواعيد المستغرقة للاعمار ، واذ مرضت شواغل وفتن ، وشواغب واحن ، فقد كانت بحيث لا ينقطع الى

ذي مروة يواسيك او يسليك ويتجع، ولو كانت الانغاف تقطع المعروف، وتصرف عن الواجب لم يقنع المقدس
والدكم جبل الفتح وهو منازل اخاه بسجلماسة ولا امده ولده السلطان ابو عنان وهو بمراكش وبالامس بعثنا
الى الجبل وشمانية في جملة ما اهمنا ابلغ جهد وسداد من مؤن، وقد فضلت من ضرايرنا اموال فرضت من اجل اهلي
عباده، وطعام سمحنا به على الاحتياج اليه في سبيل جهاده، فلم يسهم المتقلب منها لجانب الله بحبة ولا اقطع
منها ذرة تسعفنا بجل وعلا منها ونا الذي هو احق ان يخشى، فضاعت الاجور، واختلت الثغور، وتبددت
الحامية، وتبددت العدد، وخلت المخازن، وهلكت بها الجرذان، وعظمت فيها حسرة الاسلام، اضعاف
ما عظمت جبرته ايام ما كانت تكلها هم الملوك الكرام، والخلفاء العظام، والوزراء والنصحاء والاشياخ
الامجاد قدس الله ارواحهم، وضاعف اجورهم، ولكم الحرم في الجبل باب الاندلس وركاب الجهاد، وحسنة
بني مرين ومآثر آل يعقوب وكرامة الله للسلطان المقدس ابي الحسن والد الملوك وكبير الخلفاء المجاهدين، و
والدكم الذي تردد على قرمه مع الساعات والانفاس وفود الرحمة وهدايا الزلفة وريحان الجنة، فلولا انكم على علم
من احواله لشرحنا المجمل، وشكلنا المهمل، انما هو اليوم شبح ماثل وطلل بائد، لولا ان الله شغل العدو عنه بفتنة
لم يعرف وجهه الا اليه، ولا حوم طرفه الا عليه، ولكان بصدد ان ينتزع الصليب دارا، وان يقر به عينا، والعدو
فضلا عن الاندلس قد اوسعها شرا، وارهق ما يجاوره عسرا، نسال الله بنور وجهه ان لا يسود الوجوه بالنعي
فيه ولا يسمع المسلمين الثكالة، وما دونه فهو وان انتشى بالتعليل عليله ورضع بالجهد خلقه لم على ورخم الآن
يصل الله وقايته وبد الى دفاعه وعصمته، لا اله الا هو ولي النصير، وما زلنا نشكو الى غير المصمت ونمد اليد
الى الله تقرعنا المرض، ونخطب له زكاة الاموال من المباني الفخمة، والخزائن النيرة، والاصواء الطامسة
واحفظ الثاقة من المفترض برسمه فتمضي الايام لا تزيد القرابير فيها الا ضيقا، ولا الاحوال الا شدة ولا
الثغر الا ضيعة، ولا نعلم ان نظرا وقع له، ولا فكر اعمل فيه الا ما كان من تسخير رعيته الضعيفة، وبلالة يحيا
السخيفة في بناء قصر بمنت سيور منجاله شاده مهرا وجلله كلسا فقطعنا في ذراه وكور جلب اليه الرنج
واختلفت فيه الاوضاع في راس نيل لامل نزوة وشق فكرة فلما تم انقطع الهجران فهو اليوم ممتنع البوم وحظ الرايح
ولا حول ولا قوة الا بالله حتى جاء امر الله خالي الصحيفة من البر صفر اليد من العمل الصالح نعوذ بالله من ذلك
ونسال الله الالهام والسداد، والتوفيق والرشاد، وقد بذلنا جهدنا قولا وفعلا، وموعظة ونصحا، واستدعينا
لتلك الجهة صدقة المسلمين محمولة على اكتاد العباد الضعفا الذين كانت صدقات فاتحيه رضي الله عنهم ترفدهم
ونوافله تتعهدهم، فما حرك ذلك حلوبا، ولا استدعى مطلوبا، ولا رفد مجلوبا، فالى متى تنضى ركاب الصبر
وقد بلغ الغاية، واستنفد البلالة بعد ان اعاد اسد العهد، وجبر المال، واصلح السعي، واجرى ينابيع الخير وانشق
رياح الاقالة، وجملة ما نريد ان نقرره فهو الباب الجامع، والفصل الشامل، والداعي والباعث، ان صاحب
قشتالة لما عاد الى ملكه ورجع الى قطره، وجرت بيننا وبينه المراسلة التي اسفرت بعد عن رضاه عن كدحنا
لنصره، ومظاهرتنا اياه على امرنا، وان كنا قد بلغنا جهدا وابعدنا وسعا، واجلت عن شروط ثقيلة لم نقبلها
واغراض صعبة لم نملكها، ونحن نتحقق انه اما ان تهيج حفيظته وتثور ارحته فيكشف وجه المطالبة فيستكثر
بالامة التي داس بها اهل قشتالة فراجع امره غلابا، وحقه ابتزازا واستلابا، ويديم فيها ويهادن المسلمين بحلال
ما لا يدع جهة من جهات دينه الغريب الا عقد منها صلحا، واخذ عليها باعانتها اياه عهدا، ثم تفرغ الى شغله
غليله وبلوغ مجهوده، ولا شك انها تجيبه رغبا او رهبا عن نحورها ومعارضته كما وقع باطربيره من مضيق صدور
وموسف جمهورها، وكل من له دين فانه يحرص على التقرب من دانه به وكلفة وظايف تكليف رجاء لو من خوف
من وجيع، وبالله ندفع ما لا نطيق من جموع تداعت من الجزر ووراء البحور والبر المتصل الذي لا تقطعه الرفاق
ولا تحصي ذره الحذاق، وقد اصبحنا بدار غربة ومحل روعة، ومفترس نبوة، ومظنة فتنة، والاسلام عدده قليل ونجمه
في هذه البقعة جديب، وعهده بالارفاد والامداد من المسلمين بعيد، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا الى اخر السورة وقد
تداعت ام الكفر نصرة لدينها المكذوب، وحمية لصليبها المنصوب، فمن يستدعي لنصر دين الله وحفظ
نبيه الا اهل ذلك الوطن حيث المواذن بذكر الله تملا الآفاق وكلمة الاسلام قد عمت الربى والوهاد، انما الاسلام
مزيق قد تشبث باهدابكم يناشدكم الله في بقية الرمق، ولكن للرمي تراش السهام، وهذا اوان الاعتناء واختيار
الحماة، واعداد الاقوات قبل ان يضيق المجال وتمنع الموانع، وقد وجهنا هذا الوفد المبارك للعضو دبين
يديكم معرفا بالضرورة منبها للرغبة مذكرا بما يجب لله مذكرا للامام الاسلام حال الباعلي من ورائهم بحول الله
من المسلمين البشرى التي تشرح الصدور وتفسح الآمال وتستدعي الدعاء والثناء فالمؤمن كثير باخيه ويد الله مع الجماعة
والمسلم لا يخلي من سواهم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والتعاون على البر والتقوى مشروع
وفي الذكر الحكيم مذكور، وحق الجار مشهور وكان يوصي جبريل به في الصحيح مكتوب، وكما راع المسلمين اجتماع كلمة الكفر
فنرجو ان يروع الكفر من العز بالله وشد الحيازيم في سبيل الله ونفير النفرة لدين الله والشعور في حماية الثغور
وعمرانها وازاحة عللها وجلب الاقوات اليها وانشاء الاساطيل وجبر ما تلف من عدة البحر امور تدل على ما ورا
ونحن نستنيب الله عما بعدها وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى، **ومن خطب على منبره**
اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الخسف، ووسمه بالصغار، وما بعد الدنيا
الا الآخرة، وما بعد الآخرة الا احدى دارين ابدا، افي الله شك، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون، والاعتنا
بالجبل عنوان هذا الكتاب ومقدمة هذا الباب، والغفلة عنه منذ اعوام قد صيرتنا لا نقنع باليسير وقد ابرمته
المواعيد وغير رسومه الانتظار، ومن المنقول ارحموا السائل ولو جاء على فرس، ولا اسراف في الخير ارجح فهذا المحل

معكم

من نعمه وكان بعض الاجواد يقول وقد اقترا اللهم هب لي الكثير فان حالي لا تقوم على القليل وعسى ان يكون الثغر
له نسبة الغفلة عنه وكلا متعاض له مكافيا للاذى بل يخلو البحر يغنم لامداده وارفاده قبل ان يشرب نفط الكفر الى
قطع المدد وسد البحر، ومن ضيع الحزم ندم، ولا عذر لمن علم، والله عز وجل مطلع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور
وجبر القلوب وشعب الصدوع، وما نقص مال من صدقة، وطعام الواحد كافي الاثنين، والدين دينكم والبلاد بلادكم
ومحل رباطكم وجهادكم وسوق حسناتكم ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وقد قلدنا
العهد الحفيظ علينا المعروف العناية بفضل الله الينا، والله المستعان، وعليه التكلان، والسلام عليكم ورحمة الله انتهى
وفي اعتقادي ان هذا المكتوب للسلطان ابي فارس عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن المريني وان المراد بالمتغلب
الوزير عمر بن عبد الله الذي ظفر به ابو فارس المذكور واستقل بالملك بعد ما محوا اثره حسبما ذكرناه في غير هذا المحل والله اعلم

ومن انشاء لسان الدين على لسان سلطانه في استنهاض عزم صاحب فاس السلطان المريني لنصرة الاندلس ما نصه

المقام الذي يوثر حظ الله اذا اختلفت الحظوظ وتعددت المقاصد ويشرع الى مثله اذا تفاضلت المشارع
وتمايزت الموارد، ويشمل عادة حلمه وفضله الشارد، ويعيد من نصر الله للاسلام العوايد، ويبدي الذرايع ويبدي الفوايد
مقام محل اخينا الذي حسنت في الملك سيره، وتعاضد في الفضل خبره وخبره، ودلت شواهد مداركه
وتحقيق، وتعزيره للعقوق على ان الله لا يهمله ولا يذره، نسك نحره متسقة درره، ووجه ملكه شادخة غرره
السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله رفيعا علاوه، حامية لديه متن الله والا
مزدانة بكواكب السعد سماوه، محروسة بعز النصر ارجاوه، مكلا من فضل الله في نصر الاسلام، وكتب عبدة الاصنام
امله ورجاوه، معظم قدره الذي يحق له التعظيم، وموقر سلطانه الذي له الحسب الاصيل والمجد الصميم، الداعي
الى الله باتصال سعادته حتى ينتصف من عدو الاسلام الغريم، ويتاح على يدي سلطانه الفتح الجسيم
فلان، سلام كريم، طيب عميم، ورحمة الله وبركاته، **اما بعد** حمد الله الذي لا يضيع اجر من احسن
عملا، ولا يخيب لمن اخلص الرغبة اليه املا، وموفي من ترك لحقه اجره المكتوب متمما مكملا، وجاعل الجنة
لمن اتقاه حق تقاته نزلا، ملك الملوك الذي جل وعلا، وجبار الجبابرة الذي لا يجدون من عذابه محيصا
ولا من دونه موئلا، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد الذي انزل الله عليه الكتاب مفصلا، واوضح طريق
الرشد وكان مقفلا، وفتح باب السعادة ولولاه كان مقفلا، والرضى عن آله واصحابه وعترته واحزابه
الذين ساهموه فيما ارتضاه ملة ونحلا، وخلفوه من بعد بالسير التي راقت مجتلى، ورفعوا عماد دينه فاستقام
ابن سبيلا، وكانوا في الحلم والعفو مثلا، والدعاء لمقامكم الاسمى بالنصر الذي يلفى منصره بحال الامنا ولا
والفتح الذي يبهر حالا ومستقبلا، والعز الذي يرسو جبلا، والسعد الذي لا يبلغ امدا ولا اجلا، فانا
كتبناه اليكم اصحب الله ركابكم حليف التوفيق حالا ومرتحلا، وعرفكم عوارف اليمن الذي يثير جذلا، ويدعو
وافد الفتح المبين ويرد مستعجلا، من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زايد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من التشيع
لمقامكم حرس الله سلطانه، ومهد اوطانه، الا الخير الذي نسال بعده تحسين العقبى، ونوالي بعادة الرحمى
والحمد لله على النعم التي هي ازكى، وسدل جناح الستر الاصفى، وصلة اللطايف التي هي اكفل واكفى، وابر واوفى، ومقامكم
عندنا العدة التي بها نصول ونرهب، والعمدة التي نطيل في ذكرها ونسهب، وقد اوفدنا عليكم كل ما زاد لدينا
او فتح الله به علينا، ونحن بها شد المختص بكم نستنصر او تراخى ودكم نستبصر او فتح الله فابوابكم نهني ونبشر
وقد رفعنا عندكم ان العدو في هذه الايام توقع من بلاد المسلمين فلم تصل منه اليها مريرة، ولا بطنت له بها جريرة
ولا افترعت من تلقايه ثنية، ولا ندري المكيدة تدبر ام آراء تنتقض بحول الله وتتبر، او لتامل في الباطن
لا يظهر، وبعد ذلك وردت على بابنا من بعض كبارهم، وزعماء اقطارهم، مخاطبات يندبون فيها الى جنوحها
للسلم في سبيل النصح لايادٍ سلفت منا لهم قررها، ووسائل ذكرها، فلم يخف عنا انه مد بر تبليل، وخبيئة تحت
ذيل، فظهر لنا ان نسبر الغور، ونستفسر الامر، فوجهنا اليه على عادتنا مع سلفه لنختبر ما لديه وننظر الى ما يوول
امره، ونبحث عن زيد قومه وعمره، فتاتى ذلك وجرت مفاوضة في الصلح امددنا لاجلها الرسالة، واستشرنا البسالة
ووازنا الاحوال، واختبرنا، واعوزنا في الشروط ما قدرنا، ونحن نرتقب ما يخلق الله من مهادنة نغتنم لها
الاوقات المهياة للانتفاق، وتسكين ما ساء البلاد المسلمة من هذا الارجاف، ونفرغ الوقت لمطاردة هذه الاماني
العجاف، او حرب يبلغ الاستبصار فيه غايته حتى يظهر الله في نصر الفئة القليلة آيته، ولم نجعل سبب الاعتزاز
فيما اردنا، وشموخ الانف فيما اصدرنا، الا ما اشعنا من عزمكم على نصرة الاسلام، وارتقاب خفوق الاعلام
والعتق الى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، وان الارض حمية لله قد اهتزت، والنفوس قد غلت واستفزت
واستظهرنا بكتبكم التي تضمنت ضرب المواعد، وشمرت عن السواعد، وان الخيل قد اطلقت الى الجهاد في سبيل
الاعنة، والثنايا سدتها بروق الاسنة، وفرض الجهاد قد قام به المومنون، والاموال قد سمح بها المسلمون
وهذه الامور التي تمشت بتقريبها او تبعيدها احوال الاسلام، والاماني المدرجة لترجية الايام، ثم انفصل بنا
الخبر الكاذب بما كان من حور العزايم المومنة بعد كورها، وتسويف موعد النصرة بعد استشعار فورها، وان الحركة
معلقة الى مراكش الجهة التي في يديكم زمامها، واليكم وان تراخى الطول ترجع احكامها، والقطر الذي لا يفوتكم مع الغفلة
ولا يعجزكم من الصولة، ولا يطلبكم ان تركتموه، ولا يمنعكم ان طرقتموه وعركتموه، فسقط في الايدي الممدودة، وتخلفت
المواعد المحدودة، واخفيت الابصار المرتقبة، ووجمت لمعاقل الاشبه، وساءت الظنون، ودرفت العيون
واكذب الفضلاء الخبر، ونفوا ان يعتبر، وقالوا هذا لا يمكن حيث الدين الحنيف، والملك المنيف، والعلماء
الذين اخذ الله ميثاقهم، وحمل النصيحة اعناقهم، هذا المفترض الذي يبعد، والقايم الذي يقعد

يأباه الله والاسلام . وتاباه العلماء والاعلام . وتاباه المآذن والمنابر . وتاباه الهمم والاكابر . فبادرنا نستطلع
طلع هذا النبا الذي ان كان باطلا فهو الظن . ولله المن . وان كان خلافه لراي ترجح . وتنفق بقرب الملك وتنجح
نحن نوفد كل من يقدم الي الله بهذا القطر في شفاعه . ويمد اليه كف ضراعه . ويرزونهم بصلاح عباده . ونعتقد
في الدين بعث فساده . يتطارحون عليكم في نقض ما ابرم . ونسخ ما احكم . فانكم تحنون بدعلي من استنصركم عكس
ما قصد . وتحلون عليه ما عقد . وهب لعذر يقبل في عدم الاعانه . وضرورة الاستعانة والاستكانة اي عذر
يقبل في الاطراح . والاعراض الصراح . كان الدين غير واحد . كان هذا القطر لكلمة الاسلام جاحد . كان ذمام
الاسلام غير جامع . كان الله غير راء ولا سامع . فنحن نسالكم بالله الذي تتسالون به والارحام . ونانف من هذا
الابحام . ونتطارح عليكم . ان تتركوا حظكم في اهل تلك الجهة حتى يحكم الله بيننا وبين العدو الذي تكالب
علينا بادباركم . بعدما تفضل الاستنفاركم . ولا نكلفكم غير اقتراب داركم . وما سامكم المسلمون بها شططا
وما حملوكم الا قصدا وسطا . وما ذهبتم اليه لا يفوت . ولا يبعد وقد تجاوزت البيوت . انما الغايات ما وراءكم
من حديث تانف بمن حاجه او داركم . ودين يشمت به اعداكم . فاشفعوا الشفاعة فينا بتلك الجهة الكريمة
تعضدنا . وحاشا احسابكم ان يرضي فيه ردنا . وانتم بعد بالخيار فيما يجريه الله علي يدكم من قدره . او يلهمكم اليه من
نصره . وجوابكم مرتقب بما يليق بكم . ويجمل عنكم . والله سبحانه يصل سعدكم . ويجري مجدكم . والسلام الكريم عليكم
ورحمة الله وبركاته . انتهى . **ومن انشا لسان الدين ايضا في مخاطبة سلطان فاس والمغرب**
على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب من الانحاء السابقة ما نصه **المقام** الذي قام سعده في انتظام ...
وجياد عزمه الي الغاية القصوي ذات استباق . والقلوب على حبه ذات اتفاق . وعناية الله عليه مديدة الرواق
واياديه الجمة في الاعناق . الزم من الاطواق . واحاديث مجده سمر النوادي وحديث الرفاق . مقام محل ابينا الذي
شان قلوبنا الاهتمام بشانه . واعظم مطلوبنا من الله سعادة سلطانه . السلطان الكذا ابن السلطان الكذا
ابن السلطان الكذا ابقاه الله والصنايع الالهية تحط ببابه . والالطاف الخفية تعرس في جنابه . والنصر
العزيز يحف بركابه . واسباب التوفيق متصلة باسبابه . والقلوب النجية لفراقه مسرورة بايابه . معظم سلطانه
الذي له الحقوق المحتومه . والفواضل المشهورة المعلومه . والمكارم المسطورة المرسومه . والمفاخر المنسوقة المنظومه
الداعي الي الله في وقاية ذاته المعصومه . وحفظها على هذه الامة المرحومه . الامير عبد الله يوسف ابن امير المسلمين
ابي الوليد اسماعيل ابن فرج ابن نصر . **سلام** كريم . طيب برعميم . كما سطعت في غيهب الشدة انوار الفرج .
وهبت نواسم الطاف الله عاطرة الارج . يخص مقامكم الاعلي ورحمة الله وبركاته . **اما بعد** حمد الله جالي
الظلم بعد اعتكارها . ومقيل الايام من عثارها . ومزين سماء الملك بشموسها المحتجبة واقمارها . ومريح
القلوب من وحشة افكارها . وشق اضطرابها واضطرارها . ومتداركها باللطف الكفيل بتمهيد اوطانها
وتيسير اوطارها . والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله صفوة النبوة ومختارها . ولباب مجدها السامي
ونجارها . نبي الملاحم وخايض تيارها . ومذهب رسوم الفتن ومطفي نارها . الذي لم ترعه الشدايد باضطرار
بحارها . حتى بلغت كلمة الله ما شاءت من سطوع انوارها . ووضوح اثارها . والرضى عن اله واصحابه الذين تمسكوا
بعهده على اجلاء الحوادث وامرارها . وباعوا نفوسهم في اعلاء دعوته الحنيفية واظهارها . والدعاء لمقامكم
الاعلي باتصال السعادة واستقرارها . وانسحاب العناية الالهية واسدال استارها . حتى تقف الايام بابكم
موقف اعتذارها . وتعرض على مثابتكم ذنوبها راغبة في اغتفارها . فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم اوفى ما كتب لصالحي
الملوك من مواهب اسعاده . وعرفكم عوارف الالاء في اصدار امركم الرفيع وايراده . واجري الفلك الدوار بحكم مراده .
وجعل العاقبة الحسنى كما وعد في كتابه المبين للصالحين من عباده . من حمراء غرناطة حرسها الله وليس بفضل الله
الذي عليه في الشدايد الاعتماد . والي كنف فضله الاستناد . ثم ببركة جاه نبينا الذي وضح بهدايته الرشاد . الا العلام
التي تنام بوارق اللطف من خلالها . وتخبر سيماها بطلوع السعود واستقبالها . وتدل مخايلها على حسن مالها
لله الحمد على نعمه التي نرغب في كمالها . ونستدر عذب زلالها . وعندنا من الاستبشار باتساق امركم واستظامه
والسرور بسعادة ايامه . والدعا الي الله في اظهاره واتمامه . ما لا تفي العبارة باحكامه . ولا يتعاطي حصر احكامه
والي هذا ايد الله امركم وعلاكم . وصان سلطانكم وتولاه فقد علم الحاضر والغايب . وخلص الخلوص الذي لا تغيره
الشوايب . ما عندنا من الحب الذي وضحت منه المذاهب . وانا لما اتصل بنا ما جرت به الاحكام من الامور التي
صحبت مقامكم فيها العناية من الله والعصمة . وجعل على البلاد والعباد الوقاية والنعمه . لا يستقر بقلوبنا
القرار . ولا تتاتي باوطاننا الاوطار . تشوقا لما تنتجه لكم الاقدار . ويبرزه من سعادتكم الليل والنهار .
ورجاونا في استيناف سعادتكم يشتد علي الاوقات ويقوي . علما بان العاقبة للتقوى . وفي هذه الايام
الانبا . وتكاليت في البحر والبر الاعدا . واختلفت الفصول والاهوا . وعاقت الوراد الانوا . وعلى ذلك من
فضل الله رجا . ولو كنا نجد للاتصال بكم سببا . او نلفي لاعانتكم مذهبا . لما شغلنا البعد الذي بيننا
والعدو بساحتنا في هذه الايام ربض . وكان خديمكم الذي رفع من الوفاء راية خافقه . واتتني منه في سوق
الكساد بضاعة نافقه . الشيخ الاجل الاوفي . الارد الاخلص الاصفى . ابو محمد ابن احبانا اسنى الله ماموله
وبلغه من سعادة امركم سوله . وقد ورد على بابنا . وتحيز الي اللحاق بجنابنا . ليتيسر له من جهتنا القدوم
ويتاتي له باعانتنا الغرض المروم . فبينما نحن ننظر في تتميم غرضه . واعانته على الوفاء الذي قام بمفترضه
اذ اتصل بنا خبر قرقورتين من الاجفان التي استغنتم بها علي الحركه . والعزمة المقترنة بالبركه . حطت احداهما
بمرسى المنكب . والاخرى بمرسى المرية في كنف العناية الالهية . تلقينا من الواصلين فيها الانباء المحققة

بعد

بعد التباسها . والاخبار التي يغني نصها من قياسها . وتعرفنا ما كان من عزمكم على السفر وحركتكم المعروفة باليمن
والظفر . وانكم استخرتم الله في اللحاق بالاوطان التي يومن محاقد ومكم خايفها . ويولف عطوايفها . ويسكن راجفها
ويصلح احوالها . ويسكن اهوالها . وانكم سبقتم حركتها بعشرة ايام مستظهرين بالعزم المبرور . والسعد
الموفور . واليمن الرايق السفور . والاسطول المنصور . فلا تسالوا عن انبعاث الامال بعد سكونها . ونهوض
طيور الرجا من وكونها . واستبشار الامة المحمدية منكم بقرة عيونها . وتحقق ظنونها . وارتياح البلاد التي عرفتكم
التي البستها ملابس العدل والاحسان . وقلدتها قلايد اليسير الحسان . وما منها الامن باح بما يخفيه من وجده
وجهر بشكر الله وحمده . وابتهل اليه في تيسير غرض مقامكم الشهير وتتميم قصده . واستانس بنور سعده
وكم الانتظار بدنو آمالها . والمطاولة من اعتلالها . واما نحن فلا تسالوا عمن استشعر دنو حبيبه . بعد
طول مغيبه . انا هو صدر راجعه فواده . وطرف الفه رقاده . وبكر ساعده مراده . فلما بلغنا هذا الخبر بادرنا
الي انجاز ما بذلنا لخديمكم المذكور من الوعد . واغتنمنا ميقات هذا السعد . ليصل سببه باسبابكم . ويسرع اللحاق
بجنابكم . فنفذ خدم نرجوا تيسير الله اسبابها . ويفتح بنيتكم الصالحة ابوابها . وقد شاهد من اشتغالنا
لذلك المقام الذي ندين له بالتشيع الكريم والوداد . ونفصل له على بعد المزار ونزوح الاقطار سبب الاعتداد ما
يغني عن القلم والمداد . وقد القينا اليه من ذلك كل ما يلقيه الي مقامكم الرفيع العماد . وكتبنا الي من بالسواحل من ولاة
خدامنا بما يكون عليه عملهم في بر من يرد عليهم من جهة ابوتكم الكريمة . ذات الحقوق العظيمة . والايادي الحديثة القديمة
وهم يعملون في ذلك بحسب المراد . وعلى شاكلة جميل الاعتقاد . ويعلم الله انا لولم تعق العوايق الكثيرة والموانع
الكثيرة . والاعداء الذين ذهبت بهم في الوقت هذه الجزيرة . ما قدمنا عملا على اللحاق بكم والاتصال بسببكم
حتى نوفي لابوتكم الكريمة حقها . ونوضح من المسرة طرقها . لكن الاعذار واضحة ووضوح المثل الساير . والله العالم
بالسراير . والي الله نبتهل في ان يوضح لكم من التيسير طريقا . ويجعل السعد لكم مصاحبا لكم ورفيقا . ولا يعدمكم
عناية منه وتوفيقا . ويتم سرورنا عن قريب بتعرف انبائكم السارة . وسعودكم الداره . فذلك منه سبحانه غاية
آمالنا . وفيه اعمال ضراعتنا وسوالنا . هذا ما عندنا بادرنا اعلامكم به باسرع البدار . والله يوفد علينا اكرم الاخبار
بسعادة ملككم السامي المقدار . وييسر لكم من الاوطار . ويصل سعدكم . ويحرس مجدكم . والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته انتهى . **وكان طاغية النصارى الملعون** لكثرة ما مارس من امور ملوك الاندلس وسلاطين فاس كثيرا
ما يدس لاقارب الملوك القيام على صاحب الامر ويزين له الثورة ويعده بالامداد بالمال والقوة وقصده بذلك
كله توهين المسلمين وافساد تدبيرهم ونسخ الدول بعضها ببعض لما له في ذلك من المصلحة حتى بلغ ابعده من
امله الغاية . **ومن انشاء لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى من سلطان الاندلس الي سلطان**
فاس المريني بعد نفوذ من ورد الامير ابي الفضل المريني الذي كان معتقلا بغرناطة فتخيل الطاغية في امره حتى
خرج طالبا الملك ما نصه **المقام** الذي شهد الليل والنهار باصالة سعادته . وجري الفلك الدوار بحكم
ارادته . وتعود الظفر بمناويه فاطرد والحمد لله جريان عادته . فوليه متحقق لافادته . وعدوه مرتقب لابادته
وحلل الصنايع الالهية تضفو على اعطاف مجادته . **مقام** محل اخينا الذي سهم سعده صايب . واملس من
كاده خاسر خايب . وسير الفلك المدار في مرضاته دايب . وصنايع الله له تصحبها الالطاف العجايب . فما
شاهد منه في عصمة وغايب . السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله مسدد السهم
ماضي العزم . يجل سعوده عن تصور الوهم . ولا زال مرهوب الحد ممتثل الرسم . موفور الحظ من نعم الله عند
تعدد القسم . فايزا ابدا الخصام عند لد الخصم . معظم قدره . وملتزم بره . المبتهج بما ييسره الله له
من اعزاز نصره . واظهار امره . فلان . **سلام** كريم . طيب برعميم . يخص مقامكم الاعلي ومثابتكم
الفضلى . التي حازت في الفخر الامد البعيد . وفازت من التاييد . والنصر بالحظ السعيد . ورحمة الله وبركاته
اما بعد حمد الله الذي فسح لملككم الرفيع في العز مدى . ورفع عوارف الاية وعوايد النصر على اعدايه يوما
وغدا . وحرس سما علايه . بشهب من قدره وقضايه . فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا . وجعل امام آماله
وحش ما لرقيا ساطردا . فرب مريد ضره ضر نفسه . وهاد اليه اهدي وما هدا . والصلاة على سيدنا
ومولانا محمد نبيه ورسوله الذي ملا الكون نورا وهدى . واحيي مراسم الحق وقد صارت طرايق قددا
اعلى الانام يدا . واشرفهم محتدا . الذي بجاهه نلبس اثواب السعادة جددا . ونظفر بالنعيم الذي لا ينقطع ابدا
والرضى عن اله واصحابه الذين رفعوا سننه عمدا . واوضحوا من سبيل اتباعه مقصدا . وتقبلوا شيمه الطاهرة ركعا
وسجدا . سيوفا على من اعتدي . ونجوما لمن اهتدي . حتى ملت فروع ملته صعدا . واصبح بناؤها مديد المخلدا .
والدعاء لمقامكم الاسمى بالنصر الذي يتوالي مثنى وموحدا . كما جمع لملككم ما تفرق من الالقاب على توالي الاحقاب
فجعل سيفكم سفاحا وعلمكم منصورا ورايكم رشيدا . وعزمكم موئيدا . فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم صنعا يشرح
للاسلام خلدا . ونصرا يقيم للدين الحنيف اودا . وعزما يملا افيدة الكفر كمدا . وجعلكم ممن هيا لكم من امره
رشدا . ويسر لكم العاقبة الحسنى كما وعد في كتابه والله اصدق موعدا . **ومن حمراء غرناطة** حرسها الله ولا
زايد بفضل الله سبحانه . الا استطلاع سعودكم في افاق العناية . واعتقاد جميل صنع الله في البداية والنهاية
والعلم بان ملككم تحدي من الظهور على اعدايه باية . واجري جياد السعد في ميدان لا تحد بغاية . وخرق
حجاب المعتاد بما لم يظهر الا لاصحاب الكرامة والولاية . ونحن على ما علمتم من السرور بما يهز لملككم المنصور
عطفا . ويسدل عليه العصمة سجفا . فقابلنا الارتياح لمراقي نعم الله نصفا ونصفا . ونعتقد بين ابنايه
وبين الشكر لله حلفا . ونعد التشيع له مما يقربنا الي الله زلفى . ونؤمل من امداده . ونرتقب من جهاده .

وقد ايكفل به الدين ويكفي ، وتروي غلل النفوس وتشفي ، والي هذا وصل الله سعدكم ، ووالي نصركم وعضدكم ، فانا
من لدن صدر لاخيكم ابي الفضل ما صدر من الانقياد ، لخدع الامال ، والاغترار بموارد الال ، ومال رايه في اقتحام
الاهوال ، وتورط في هفوة حار فيها حيرة اهل الكلام في الاحوال ، وناصب من امركم السعيد جبلا لا تقضي الله له
بالاستقرار والاستقبال ، ومن ذا يزاحم الاطواد ويزحزح الجبال ، واخلف الظن منافي وقايعه ، واغرى ملا الشاني
عنا باخفايه ، واستعان من عدو الدين بمعين ، قد ايري لمن استنصر به زند ، ولا خفق لمن تولاه بالنصر بند
وان الطاغية العانه وانجده ، ودايانه سهم علي المسلين سدده ، وغضب للفتنة جرده ، فنحن له الفلك ، وانثال ان
يستخدمه بسبب ذلك الملك ، فاورده الهلك ، والظلم الحلك ، علمنا ان طرق سعادته كاب ، وسحاب امالي
غير ذات انسكاب ، وقدم عزته لم يستقر من السداد في غرز ركاب ، فان نجاح اعمال النفوس مرتبط بنياتها
وغايات الامور تظهر في بداياتها ، وعوايد الله فيمن نازع قدره لا تجهل ، ومن غالب امر الله خاب منه المؤمل
فبينا نحن نرتقب حصاد تلك الصفقة المعقوده ، وخمود تلك الشعلة الموقوده ، وصلنا كتابكم يشرح الصدر
ويشرح الاخبار ، ويهدي طرف المسرات علي اكف الاستبشار ، ويعرب بلسان انحلال المسارعة والابتدار ، عن
الود الواضح وضوح النهار ، والتحقق بخلوصنا الذي يعلم عالم الاسرار ، فاعاد في الافادة وابدي ، واسدي
من الفضايل الجلايل ما اسدي ، فعلمنا منه مال من رام ، ان يقدح زند الشتات بعد الالتيام ، وينثر حب
المنازعة من بعد ركود القتام ، هيهات تلك قلادة الله التي ما كان ليتركها بغير نظام ، ولم يدر انكم نصبتم له
من الحزم حبالة لا يفلتها قنيص ، وسددتم له من السعد سهما ماله عنه من محيص ، بما كان من ارسال جوارح الاسطول
السعيد في مطاره ، حايلا بينه وبين اوطاره ، فما كان الا التسمية والارسال ، ثم الامساك والقتال ، ثم
الاقتيات والاستعمال ، فيا لمن زجرا استنطق لسان الوجود فخذله ، واستنفر البحر فخذله ، وصادع القدر
فخذله لما جذله ، وان خدامكم استولوا علي ما كان فيه من موصل غاية بعيده ، ومنقلب الي منصبة غير سعيده ، وثاني
غرته من الكفار ، خدام الماء ، واوليا النار ، تحكمت فيهم اطراف العوالي وصدور الشفار ، وتحصن منهم من تخطاه
الحمام في قبضة الاسار ، فحمدنا من تيسير هذا المرام ، واحماد الله لحد الضرام ، وقلنا تكيف لا يحصل في الانبا
وتسديد لا تستطيع اصابته السهام ، كما اقدح الخلاف زند اطفاه سعدكم شعلته ، او اظهر الشتات المثابرا
يمن طايركم علته ، ما ذلك الا لنية صدقت معاملتها في جنب الله وصحت ، واستهلت بركتها وسحت ، وجهاد
نذرتموه اذا فرغت شواغلكم وتمت ، واهتمام بالاسلام يكفيه الخطوب التي اهمت ، فنحن نهنيكم بنعم الله
ومنته ، ونساله ان يلبسكم من اعانته اوقي جنته ، فاملنا ان تتطرد امالكم ، وتنجح في مرضات الله اعمالكم
فقامكم هو العمدة التي تدافع العدو بسلاحها ، وتنبلج ظلمات صفاحها ، وكيف لا نهنيكم بصنع علي
جهتنا يعود ، وبافاقنا تطلع منه السعود ، تيقنوا ما لديكم من الاعتقاد التي رسومه قد استقلت والكفت
وديمه بساحة الود قد وكفت ، والله عز وجل يجعل لكم الفتوح عاده ، ولا يعدمكم عنايته وسعاده ، وهو سبحانه
يعلي مقامكم ، وينصر اعلامكم ، ويهني الاسلام اياكم ، والسلام الكريم يخصكم ، ورحمة الله وبركاته ، انتهي

وكان سلطان الاندلس في الازمان المتاخرة كثيرا ما ينشر ارج الفرح في سلم الكفار ومهادنتهم ، حيث لم يقدر
في الغالب علي مقاومتهم ، ولذلك لما قتل السلطان ابو الحجاج الذي كان لسان الدين كاتبه ووزيره ، وقام
بالامر بعده ابنه محمد الغني بالله الذي التي معالبه للسان الدين اكدار السلم ، وانتظر ما يبرمه القضا المحتوم
والقدر المحتم ، **ومن انشا لسان الدين في ذلك علي لسان الغني مخاطبا السلطان فاس والمغرب يقصد**
ما صورته المقام الذي يغني عن كل مفقود بوجوده ، ويهدي الي جميل العوايد اعطاف باسه وجوده ، ويستجلي
من اظلام الخطوب بنور سعوده ، ونرث من الاعتماد عليه اسني ذخر يرثنا الولد عن ابايه وجدوده ، **مقام** محل
ابينا الذي رعي الاذمة شانه ، وصلة الرعي بجيمة انزديها سلطانه ، ومواعيد النصر ينجز بها زمانه
والقول والفعل في ذات الله تكفلت بها يده الكريمة ولسانه ، وتتطابق فيهما اسراره واعلانه ، السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله محروسا من غير الايام جنابه ، موصولة بالوقاية الالهية
اسبابه ، مسدولا علي ذاته الكريمة ستر الله وحجابه ، مصروفا عنه صرف القدر ما يعجز عن رده بوابه ، ولا زال
مليجا تنفق لديه الوسايل التي تدخرها لاولادها اولياوه واحبابه ، ويسطر في صحف الفخر ثوابه ، وتشتمل
علي مكارم الدين والدنيا اثوابه ، وتتكفل بنصر الاسلام وجبر القلوب عند طروق الايام كتايبه وكتابه ، معظم
ما عظم من حقه ، الساير من اجلاله وشكر خلاله علي احب طرقه ، المستضي في ظلمة الخطب بنور افقه
الامير عبد الله محمد بن امير المسلمين ابي الحجاج بن امير المسلمين ابي الوليد بن فرج بن نصر **سلام** كريم طيب
بر عميم يخص مقامكم الاعلي ورحمة الله وبركاته **اما بعد** حمد الله الذي لا راد لامره ، ولا معقب لحكمه
معرف الامر بحكمته وقدرته وعدله ، الملك الحق الذي بيده ملاك الامر كله ، مقدر الاجال والاعمار فلا
يتاخر شي من ميقاته ولا يبرح عن محله ، جاعل الدنيا مناخ قلعة لا يغتبط العاقل بما به ولا بظله ، وسبيل
رحلة فما اكتب طعنة من حكمه ، والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد صفوة خلقه وخيرة انبيايه
وسيد رسله ، الذي نعتصم بسببه الاقوي ونتمسك بحبله ، ونمد يد الافتقار الي فضله ، ونجاهد في
سبيله من كذب به او حاد عن سبله ، ونصل اليه ابتغاء مرضاته ومن اجله ، والرضي عن اله واحزابه وانصاره
واهله ، المستولين من ميدان الكمال علي خصله ، **والدعا** لمقامكم الاعلي بعز نصره ومضا فضله
فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم وقاية تنظر الخطوب حماها ، وعصمة ترجع عنها سهام النوايب كلما فوقتها الدهر
ورماها ، وعناية لا تعتري الحوادث اسمها وسماها ، وعزا يزاحم اجرام الكواكب منتماها ، ومن جم المزنة

حرسها الله ونعم الله تتواتر لدينا دفعا وتقصيا ، والطافه نتعرفها وترا وشفعا ، ومقامكم الابوي
الذي هو المستند الاقوي ، والمورد الذي تزده امال الاسلام فتروي ، وتهوي اليه افيدتهم فتجد ما تهوي ،
ومنابكم العلية التي تاسست مبانيها علي البر والتقوي ، والي هذا وصل الله سعدكم ، وابقي مجدكم ، فاننا
لما نعلم من ساهمة مجدكم التي تقتضيها كرام الطباع وطباع الكرم ، وتدعوا اليها ذمم الرعي ورعي الذمم ، ونعرفكم بعد
الاعمال الملكم بدفاع الله عن ارتقايه ، وامتاع المسلمين ببقايه ، بما كان من وفاة مولانا الوالد نفعه الله بالشهادة
التي استحلها ، والشهادة التي في اعماله الزكية كتبها ، والدرجة العالية التي حتمها له واوجبها ، وبما انصبت
الناس امره ، وضم بنا من نشره ، وسد له علي من خلفه من سره ، وانها العبرة لمن القي السمع ، وموعظة تهز الجمع
وترسل الدمع ، وحادثة اجمل الله سبحانه فيها الدفع ، وشرح مجملها وان اخرس اللسان هولها ، واسلم العبادة
توبها وحولها ، انه رضي الله عنه لما برز لاقامة سنة هذا العيد ، مستشعرا شعار كلمة التوحيد ، مظهرا سمة
الخضوع للولي الذي تخضع بين يديه رقاب العبيد ، امنا بين قومه واهله ، متسربلا في حلل نعم الله وفضله
زري العين باكتمال عزه واجتماع شمله ، قد احترس باقصي استطاعته ، واستظهر بخلصان طاعته ،
والاجل المكتوب قد حضر ، والارادة الالهية قد انفذت القضا والقدر ، وسجد بعد الركعة الثانية من
صلاته ، اتاه امر الله لميقاته ، علي غض الشباب غض جلبابه ، والسلام زاخر عبابه ، والدين بهذا القطر
قد امتنع بالامن جنابه ، وامر من يقول للشي كن فيكون قد بلغ كتابه ، ولم يرعه وقد اطمانت بذكر الله القلوب
وخلصت لرغبات الي فضله المطلوب ، الا شقي قيضه الله لسعادته غير معروف ولا منسوب ، وخبيث
لم يكن بمعتبر ولا محسوب ، تخلل الصفوف المعقوده ، وتجاوز الابواب المسدوده ، وخاض الجموع المشهوده
والجموع المحشوده الي طاعة الله المحشوده ، لا تدل العين عليه شارة ولا بزه ، ولا تحمل علي الحذر منه مثلة انفة
ولا عزه ، وانما هو خبيث ممرور ، وكلب عقور ، وحية سمها دجي محذور ، والة مصرفة لينفذ بها قدر مقدور
فلما طعنه واثبته ، واعلق به شرك الحين فما افلته ، قبض عليه من الخلصان الاوليا من خبر ضميره ، واحكم
تعزيره ، فلم يجب عند الاستفهام جوابا يعقل ، ولا عثر منه علي شي ينقل ، لطفا من الله افاد براة الذمم
وتعاورته المحين ايدي التمزيق ، واتبع شلوه بالتحريق ، واحتمل مولانا الوالد رحمه الله تعالي الي القصر وبه
رمق لم يلبث بعد الفتكة العرية الا يسيرا من اليسير ، وتخلف الملك ينظر من الطرف الحسير ، وينهض بالجناح
الكسير ، وقد عاد جمع السلامة الي التكسير ، الا ان الله تدارك هذا القطر الغريب بان اقامنا مقامه لوقته
وحينه ، ورفع بنا عماد ملكه ، ولم شعث دينه ، وكان جمع من حضر المشهد من شريف الناس ومشروفهم
واعلامهم ولفيفهم ، قد جمع ذلك الميقات ، وحضر الاوليا الثقات ، فلم تختلف علينا كلمة ، ولا شذت
منهم من بيعتنا نفس مسلمة ، ولا خيف بري ، ولا احد جري ، ولا فري فري ، ولا وقع لبس ، ولا استوحشت
نفس ، ولا نبض للفتنة عرق ، ولا انفل للدين حق ، فاستند الدين النقل الي نصبه ، ولم يعدم من
نفيد نا غير شخصه ، وبادرنا الي مخاطبة البلاد نمهدها ونسكنها ، ونقرر الطاعة في النفوس ونمكنها
ولمزنا الناس بها بكف الايدي ورفع التعدي ، والعمل من حفظ شروط المسالمة المعقودة بما يجدي ، ومن شذ منهم
للفرار عاجلناه بالانكار ، وصرفنا علي النصاري ما اوصاه مصحوبا بالاعتذار ، وخاطبنا صاحب قشتالة نرتجي
ما نتاع في صلة السلم الي امدها من الاخبار ، واتصلت بنا البيعات من جميع الاقطار ، وعفي علي حزنه والدنا
ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار ، واستبقوا تطيرهم اجنحة الابتدار ، جعلنا الله ممن قابل بالاعتبار
وكان علي حذر من تصاريف الاقدار ، واختلاف الليل والنهار ، واعاننا علي اقامة دينه في هذا الوطن الغريب المنقطع
بين العدو الطاغي والبحر الزخار ، والهمنا من شكره لما يتكفل بالمزيد من نعمه ، ولا قطع عنا عوايد كرمه ، وان فقدت
والدنا فانتم لنا بعده الوالد ، والذخر الذي تكرم منه العوايد ، والحب يتوارث كما ورد في الاخبار التي صحت منها
الشواهد ، ومن اعد مثلكم لبنيه ، فقد تيسرت من بعده امال امانيه ، وتاسست قواعد ملكه وتشيدت
مبانيه ، فالاعتقاد الجميل موصول ، والفروع لما في التشيع اليكم اصول ، وفي تقرير فخركم محصول ، وانتم ردد
المسلمين بهذه البلاد المسلمة الذي يعينهم بارفاده ، وينصرهم بانجاده ، ويعامل الله فيها بصدق جهاده ،
وعند ما استقر هذا الامر الذي تبعت المحنة فيه المنحة ، وراقت من فضل الله ولطفه فيه الصفحة ، واخذنا
البيعة من اهل حضرتنا بعد استدعا من خواصهم واعيانهم ، وتزاحمت علي رقها المنشور خطوط ايمانهم ، وتاكدت
قواعد القاطها ومعانيها في قلوبهم واذانهم ، وضمنوا الوفا بما عهدوا الله عليه وقد جزيطلقنا واكده ، وفاضما نخص
بامرنا تعريف مقامكم الذي نعلم مساهمته فيما سا وسر ، واحلي وامر ، علا بمقتضي الخلوص الذي ثبت واستقر
والحب الذي ما مال يوما ولا ازور ، وما احق تعريف مقامكم بوقوع هذا الامر المحذور ، واجلا ليلة عن صبح الصنع
البادي السفور ، وان كان قد خاطبنا من خدامكم من بادر اعلامكم بالامور ، الا انه امر له ما بعده ، وحادث يا خذ حقه
ونبعث الي بابكم من شاهد الحال ما بين وقوعها الي استقرارها راي العيان ، وتولي تسديد الامور باعمال دالكريم
ومقاصد الحسان ، ليكون ابلغ في البر ، واشرح للصدر ، واوعب للبيان ، فوجهنا اليكم وزير امرنا ، وكاتب سرنا
الكذا ابا فلان ، والقينا اليه من تقرير تعويلنا علي ذلك المقام الاسني ، واستنادنا من التشيع اليه الي الركن الوثيق
المبني ما نرجو ان يكون لرفيه المقام الاعني ، والثمرة العذبة المجتني ، فلاهتمامه بهذا الغرض الاكيد الذي هو اساس
بنياننا ، وقامع اعدايا ، اثرنا توجيهه علي توفر الاحتياج اليه ، ومدار الحال عليه ، والمرغوب من ابوتكم المؤملة
ان تتلقاه قبولها بما يليق بالملك العالي ، والخلافة السامية المعالي ، والله عز وجل يديم اياكم لصلة فضله المتوالي
ويحفظ مجدكم من غير الايام والليالي ، وهو سبحانه يصل سعدكم ، ويحرس مجدكم ، ويوالي نصركم وعضدكم ، والسلام

الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهي ٥ **وقوله** في هذه الرسالة وجهنا اليكم وزيرنا الخ هو لسان الدين
رحمه الله اذ هو كان الوزير اذ ذاك والسفير في هذه القضية ومن صفحات هذا الكلام يتضح لك ما نال لسان الدين
رحمه الله من الرياسة والجاه ونفوذ الكلمة بالاندلس وبالغرب رحمه الله تعالى وقد اكرمه السلطان ابو عنان في هذه
الوفادة وغيرها غاية الاكرام وكان المقصود الاعظم من هذه الوفادة استعانة سلطان الاندلس المغني بالله
بالسلطان ابي عنان على طاغية النصارى كما سنذكر في الباب الثاني من القسم الثاني الذي يتعلق بلسان الدين
وكان السلطان ابو عنان بن السلطان ابي الحسن معتنيا بالاندلس غاية الاعتنا وخصوصا بجبل الفتح حتى انه
بلغ من اهتمامه به ان اثر عليه ولده ابا بكر السعيد وهو الذي تولى الملك بعده **ومن انشا لسان الدين ابن**
الخطيب على لسان سلطانه مخاطب به الامير السعيد المذكور اذ قدم والده جبل الفتح وهو
الاشارة التي اشرق في سما الملك شهابها واتصلت باسباب العز اسبابها واشتملت على الفضل والطهارة
اثوابها واجيلت قداح المفاخر فكان الي جهة الله انتدابها امارة محل اخينا الذي تاسس على رضوان الله
اصيل فخره واتسم بالمرابط المجاهد على اقتبال سنه وجدة عمره وبدا بفضل الجهاد صحيفة اجره وافتتح
بالرباط والصلاح ديوان نهيه وامره لما يسر من سعادة نصبته وحباه من عز نصره الامير الاجل الاعز الارفع
الاسنى الاطهر الاظهر الامنع الاسعد الاسمى الموفق الارضى محل اخينا العزيز علينا المهداة ابنا ما مولى
جواره الينا ابي بكر السعيد بن محل والدنا الذي مقاصده للاسلام واهله على مرضات الله جارية وعزايمه
على نصر الملة الحنيفية متبارية السلطان الكذا ابو عنان بن السلطان الكذا ابو الحسن بن السلطان الكذا
ابو سعيد بن السلطان يعقوب بن عبد الحق ابقاه الله سديد اراوه ناجحة اعماله ميسرة اغراضه من فضل
الله منجحة اماله رحيبا في السعد مجاله يكنفه من الله ومحل ابينا اعمام وارفة ظلاله هامية نواله حتى
يرضي الله مصاعد بين يديه ومصاله وتمضي في الاعداء امام راية المنصورة نصاله اخوه السرور بقربه المتقلب
على مغرجتبه امير المسلمين محمد بن امير المسلمين ابي الحجاج بن امير المسلمين ابي الوليد بن فرج بن نصر **سلام**
كريم طيب برعميم يخص اخوتكم الفضلي وامارتكم التي اثارها فضلها بحول الله تتجلي ورحمة الله وبركاته
اما بعد حمد الله على ما كيف من الطاف المشرقة الانوار وبشره لهذه الاوطان بنصرته من الاوطار فكلما
دجت بها شدة طلع الفرج عليها طلوع النهار وكلما اضطرب منها جانب اعاده بفضل الله من اقامه لذلك واختاره
الي حال السكون والقرار والصلاة على سيدنا محمد رسوله المصطفى المختار الذي اكد عليه جبريل صلوات الله عليه حق
الجوار حتى كاد يلحقه بالوسايل والقرب الكبار الذي وصانا بالالتيام واتصال اليد في نصرة الاسلام فنحن
نقابل وصايته بالبدار ونجري على نهجه الواضح الاثار ونرتجي باتباعه الجمع بين سعادة هذه الدار وتلك
الدار والرضي عن الرواصحابه وانصاره ولحزابه اكرم الال والاحزاب والاصحاب والانصار الذين كانوا
كما اخبر الله عنهم على لسان الصادق الاخبار رحما بينهم اشدا على الكفار والدعا لامارتكم السعيدة
السعيدية بالتوفيق الذي يجري به الامور على حسب الاختيار والعز المنيع الدمار والسعد القويم المدار والوقاية
التي يامن بها اهلها من الشرار فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم اسني ما كتب للامراء الارضياء الاخيار ومتعكم
من بقاء والدكم بالعز العظيمي والسيرة الرحمي والجلال الرفيع المقدار ومن حمراء غرناطة حرسها الله ولا زايد
بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اوضح برهانه الا الطاف
باهرة وعناية من الله باطنة وظاهرة وبشارة بالقبول واردة وبالشكر صادرة والله يصل لدينا نعمه بموالي
فضله وكرمه والي هذا فاننا اتصل بنا في هذه الايام ما كان من عناية والدكم محل ابينا ابقاه الله بهذه البلاد
المستندة الي تاميل بحره واقطاعها الغاية التي لا فوقها من حسن نظره وجميل قصده وتعيينكم الي المقام
بجبل الفتح ابلاغا في اجتهاده الديني وجده فتلنا هذا اجرا ان صدق مخبره وتحصل منتظره نهو فخر تجدد ت
الزوابر واعتنا تفتحت ابوابه وعمل عند الله ثوابه فان الاندلس عصمها الله وان انجد تسعده وامواله وتحف
في نصرها مقاصده الكريمة واعماله لا تدري موقع النظر لها من نفسه وزيادة يومه في العناية على امسه حتى
يبيح لها بولده ويخصها بقرة عينه وفلذة كبده فلما ورد منه الخبر الذي راقت منه الخبر ووضحت من سعادته
الغر باحارتكم البحر واختياركم في حال الشبيبة الفخر وصدق مخيلة الدين فيكم واستقراركم في الثغر الشهير
الذي افتتحه سيف جدكم واستفتح سعد ابيكم سرنا بقرب المزار ودنو الدار وقابلنا صنع الله بالحمد
وقضينا وانا لم نزل على ثقة من عناية الله وعناية محل والدنا بهذه الاقطار وحمدنا الله على هذه الالا
المترقية والنعم المغدقة والصنايع المتالقة بادرنا لتهني اخوتكم اولا بما يسر الله لكم من سلامة المجاز ثم
بما خصكم الله بفضل الاختصاص بهذا الفرض والامتياز فامارتكم الامارة التي اغتذت باعقاب السعادة
وركبت الي الجهاد في سبيل الله جياد الخيل والمداد واصبحت على حال الشبيبة شجي في حلوق الاعداء ونحن احق
بهذا الهنا ولكنها عادة الود وسنة الاخاء فالله عز وجل يجعله مقدما ميمون الطاير متهلل البشاير
تتهلل بصنع الله بعده وجوه القبايل والعشاير ويجري خبر سعادتكم مجرى المثل الساير ويشكر محل والدنا ما
كان من اختياره ومزيد ايثاره ويجازيه جزاء من سعى في ذاته بعظيم ادخاره ومن راينا ان هذا الفرض لا يحسن
فيه بالكتابة دون الاستنابة وجهنا لكم من يقوم بحقه ويجري من تقرير ما لدينا على اوضح طرقه وهو القايد
الكذا ومجدكم يصغي لما يلقيه ويقابل بالقبول ما من ذلك يوديه والله تعالى يصل سعدكم ويحرس مجدكم
والسلام انتهي **وكان الطاغية الملعون** ايام السلطان ابي عنان رحمه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله
شره في ذلك التاريخ ومن انشا لسان الدين على لسان سلطانه ابي الحجاج يخاطب ابا عنان سلطان فاس والمغرب

وذلك بما نصه المقام الذي يرجي له الملك الاصيل بافلاذه وادي منه الاسلام الي ملجايه الاحمي وملاذه
وكفلت السعود بامضاء امره المطاع وانفاذه وشاي حلبة الكرم فكان وحيد احاده وفذ افذاذه وابدع
غرايب الجود فقال لسان الوجود نعما لبدعة هذه **مقام** محل اخينا الذي اركان مجده راسية راسخة
وعز عزه بادية باذخة واعلام فخره سامية شامخة وايات سعده محكمة راسخة السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا ابقاه الله يجري بسعده الفلك ويجلي بنور هديه الحلك ويسطر حسنات ملكه الملك ويشهد
بفضل باسه وندي راحته النادي والمعترك معظم حقوقه التي تاكد فرضها المثني على مكارمه التي اعيي الاوصاف
البليغة بعضها امير المسلمين عبد الله يوسف بن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر **سلام كريم**
طيب برعميم يخص اخوتكم الفضلي ورحمة الله وبركاته **اما بعد** حمد الله الذي حيا ملة الاسلام بمظاهرة
ملككم المنصور الاعلام اظهارا واعزازا وجعل لها العاقبة الحسني بيمن مقامكم الاسني تصديقا لدعوة الحق
وانجازا وسهل لها بسندكم كل صعب المرام وقد سامتها صروف الايام لينا واعوزازا واتاح لها منكم وليا يسوم اعداها
اذلالا وابتزازا ويكمل امالها وقد استشرت انحيازا حمدا يكون على حلل النعم العميمة والالاء الكريمة طرازا
والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي بهرت اياته وضوحا واعجازا واستحقت الكمال صفاته حقيقة
لا مجازا ونبيه الذي بين للخلق احكام دينه الحق امتناعا وجوازا ويسر لهم وقد ضلوا في مفاوز الشك مفازا
والرضي عن اله واصحابه المستولين على ميادين فضايل الدنيا والدين اختصاصا بها وامتيازا فكانوا خير
ان دعوا محلا وليوثا ان شهدوا ابرازا **والدعاء** لمقام اخوتكم الاسمي بنصر على اعدايه تبدي له اجياد
الجوارب باحا والرماح الملد اهتزازا وعز يبسط من اكناف البسيطة وارجايها المحيطة سهلا وعزازا ويجني
يمن بلاد الايمان اقطارا ناوحة وبيم احوازا وسعد تجول في ميدان ذكره المداح اطراف السنة اليراع
اسهابا واعجازا وفخر يجوب جيوب الاقطار جوب المثل السيار عراقا وحجازا ولا زالت كتايب سعده
تنتهز فرص الدهر انتهازا وتوسع ملكات الكفر انتهابا واحتيازا **فانا كتبناه** الي مقامكم كتب الله
لكم سعدا ثابت المراكز وعزا لا تتلين قناته في يد الغامز وثناء لا ينثني عنان سراه عن طي المفاوز وصنعا
رحيب الجوانب رغيب الجوايز من حمراء غرناطة حرسها الله وفضل عز وجل قد ادال العسر يسرا والحال
التبعي بسطا وقرب نوازح الامال بعد ان تنادت ديارها شحطا وراض مركب الدهر الذي كان لا يلين
لمستعلي وقرب غريم الرجا في هذه الارجا وكان شستقا والتوكل عليه سبحانه قد احكم اليقين و
المبين ربطا ومشروط المزيد من نعمه قد لزم من الشكر شرطا ومقامكم هو عدة الاسلام اذا اجد حفايظه
وظله الظليل اذا الفح للكفر شواظه وملجاوه الذي تنام في كنف امنه ايقاظه ووزره الذي الي نصره تمتد
ايديه ونثر الحافظ في ارجايه ثنايه تسرح معانيه والفاظه ولمخاطب تمجيده وتحميده يقول قسه
نحن عكاظه وتشيعنا الي ذلك الجناب الكريم طويل عريض ومقدمات ودنا اياه لا يعترضها نقيض
وانا لك تعظيمنا له ليس لاوجها الرفيع حضيض وانوار اعتقادنا الجميل فيه يفيض بسلسل الحر عن اوجهها
البيض **والي هذا** اسلكم الله ثوب السعادة العادة فضفاضا كما صرف ببركته ابا النكم الكريمة
على ربوع الاسلام وجوه الليالي والايام وقد ازورت اعراضا وبسطت امالها وقد استشرت انقباضا
فانا رد علينا كتابكم الذي كرم انحاء واغراضا وجالت البلاغة من طرسه الفسيح المجال رياضا ووردت
الافكار من معانيه الغرايب والفاظه المزرية بدرر النحور والترايب بحورا صافية وحياضا فاجتلينا منه
حلة من حلل الود سابغة وحجة من حجج المجد بالغة وشمسا في فلك السعد بازغة الذي بين المقاصد
الكريمة ونهجها وجلا الفضايل العميمة واوضحها فما اكرم نسيم ذلك الجلال واسمحها وافضل خلال ذلك
الكمال وارجحها حتثتم فيه على احكام السلم التي تحوط الانفس وتريح بسياج ويداوي الفطر القليل
منها بانجح علاج ولكل ذات اختياج وساحة الجبل عصمه الله عسيد ان هياج ومتبول علاج ومظنة
خلاف الظنون الموحشة والعتلاج نخبر لدينا مخمل وزيركم الشيخ الاجل المعظم الموقر الاسمي الحاجب
الاحظي ابو علي بن الشيخ الوزير الاجل الحافل الفاضل الماجد الكامل ابي عبد الله بن محلي والشيخ الفقيه
الاستاذ الاعرف الفاضل الكامل ابو عبد الله بن الشيخ الاجل العارف الفاضل الصالح المبارك المبرور المرحوم
ابي عبد الله القشتالي وصل الله سعادتهما وحرس مجادتهما حالين من مراتب ترفيعنا الي محل الاعزاز
ووارد بن على احلا القبول الذي لا تشاب حقيقته بالمجاز عملا بما يجب علينا لمن يصل الينا من ملوك الاخوان
الكريمة والاحوار فتلقينا ما اشتملت عليه الاحالة السلطانية من الود الذي كرم منهوما وفضا والبر الذي
والبر الذي ذهب من مذاهب الفضل والكمال الامد الاقصى وقد كان سبقهما صنع الله جل جلاله بما اخلف
الظنون وشرح الصدور واقر العيون فلم يصلا الينا الا وقد اهلك الله الطاغية ومزق احزابه الباغية
نعمة منه سبحانه ومنة ملات الصدور انشراحا وعمت الارجاء ارتياحا وعنوانا على سعد مقامكم الذي
راق غررا في المكرمات واوضاحا ومديد الي سهام المواهب الالهية فحاز اعلاها قداحا فتشوفت نفوس
المسلمين الي ما كان توملة من فضل الله وترجوه وبدت في القضية التي اشرتم باعمالها الوجوه وانبعث الامال
بما التبا الحال انبعاثا والتاثت امور العدو قصمه الله التياثا واستقصر لمن بعده قوته بفضل الله
انكاثا واحتملت المسلة التي تفضلت بعرضها والشرتم الي فرضها ماخذا وابحاثا فالقينا في هذه الحال الي رسولكم
ارتجها الله ما بلقيانه الي مقامكم الاعلى ومثابتكم الفضلي وما يتزيد عندنا من الامور فركايب التعريف بها
اليكم محثوثة وجرسلها بين يدي مقامكم الرفيع مبثوثة وقد اضطربت احوال الكفر ونالت الاد

واستحكم بالثبات داوه • وابتهجت بزلزال الفتح ارجاوه • وتبرهت امال الاسلام بفضل الله ورجاؤه • وماهو الا السعد
يذيل لكم صعب العدو ويروضه • والله يهني لكم فضل الجهاد حتى تنفضي لكم روضه • واما الذي عندنا لكم من خلوص
الصافية شرايعه • والثناء الذي هو الروض نافح ذايعه • فاوضح من فلق الصبح اذا اشرقت طلايعه • جعله الله
في ذاته • ووسيلة الى مرضاته • ورسولكم يشرح لكم الحال بجزئياته • ويقرر ان ما عندنا من الود الذي سطع نور
اياته • وهو سبحانه يصل لكم سعدا سامي المراتب والمراقي • ويجمع لكم بعد المدى • وتمهيد دين الهدى • بين نعيم الدنيا
والنعيم الباقي • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى • وابين من هذا في القضية كتاب اخر من انشاء
لسان الدين رحمه الله صورته من امير المسلمين عبد الله يوسف بن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر
الى محل اخينا الذي نثني على مجادته اكرم الثناء • ونجدد ما سلف بين الاسلاف الكرام من الولاء • ونخصه من سعاد
الاسلام واهله بالاخبار السارة والانباء • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله رفيع المقدار
كريم المآثر والاثار • وعرفه عوارف فضله كل مشرق الانوار • كفيل بالحسنى وعقبى الدار • سلام كريم بر عميم •
يخص جلالكم الارفع ورحمة الله وبركاته اما بعد حمدا لله على عميم الائه • وجزيل نعمائه • ميسر الصعب
بعد ابائه • والكفيل بتقريب الفرج وادنائه • له الحمد والشكر ملاء ارضه وسمائه • والصلاة على سيدنا
ومولانا محمد خاتم رسله الكرام وانبيائه • الهادي الى سبيل الرشد وسوائه • مطلع نور الحق يجلو ظلم الشك د
بضيائه • والرضى عن اله واصحابه وانصاره واحزابه وخلفائه • السايرين في الدنيا والاخرة تحت لوائه • الباذلين
نفوسهم في اظهار دينه القويم واعلائه • والدعاء لمقامكم بتيسير امله من فضل الله ورجائه • واختصاص
باوفر الحظوظ من اعتنائه • فانا كتبناه اليكم كتبكم الله فيمن ارتضى قوله وعمله من اوليائه • وعرفكم عوارف السعادة
المعادة في نهاية كل امر وابتدائه • ومن حمراء غرناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا
ومولانا محمد رسوله الكريم الذي اوضح برهانه • وعظم امره ورفع شانه • ثم بما عندنا من الود الكريم • وتجديد
العهد القديم • لمقامكم اعلى الله سلطانه • الا الخير الهامي السحاب • والسير المتين الاسباب • واليمن المفتح الابواب
والسعد الجديد الاثواب • ومقامكم معتمد بترفيع الجناب • متعهد بالود الخالص والاعتقاد اللباب • معلوم
له من فضل الدين واصالة الحساب • والى هذا وصل الله لكم سعدا مديد الاطناب • ثاقب الشهاب • واطلع
عليكم وجوه البشاير سافرة النقاب • فانه قد كان بلغكم ما آلت الحال اليه بطاغية قشتالة الذي كلب على هذه
الاقطار • الغريبة من وراء البحار • وما سامها من الارهاق والاضرار • وانه جرى في ميدان الاملاء والاغترا
ومحص المسلمين ملي بالوقايع العظيمة الكبار • وانه نكث العهد الذي عقده • وحل الميثاق الذي اكده
وحمله الطمع الفاضح على ان اجلب على بلاد المسلمين بخيله ورجله • ودهمها بتيار سيله • وقطع ليله واتصل
ان يستولي على جبل الفتح الذي يدعي منه فتحها • وطلع للملة المحمدية صبحها • فضيقه حصارا واتخذ
دارا • وعندما عظم الاشفاق • واظلمت الافاق • ظهر فينا لقدرة الله الصنع العجيب • ونزل الفرج القريب
وتقبل الدعاء السميع المجيب • وطرق الطاغية جند من جنود الله اخذ اخذ رابية • ولم يبق لمن باقية
على الجبل حتف انفه • وغالته غوايل حتفه • فتفرقت جموعه واحزابه • وانقطعت اسبابه • وتحلل الناس
والله ما به • واصبحت البلاد مستبشرة • ورحمة الله منتشرة • ورايناان هذه البشارة التي ياخذ منها كل
مسلم بالنصيب الموفور • ويشارك فيما جلبته من السرور • انتم اولى من نتحفه بطيب رياها • ونطلع عليه
جميل محياها • لما تقرر عندنا من دينكم المتين • وفضلكم المبين • وعلمكم من المساهمة على شاكلة صالحي
السلاطين • فاذ لك الافضل بينكم للمسلمين • في هذه البلاد • واثر ما عندكم من جميل الاعتقاد • وقد
ورد علينا رسولنا اليكم القايد ابو عبد الله محمد بن ابي الفتح اعزه الله معرفا ما لديكم من الود الراسخ القواعد والعلو
الصافي الموارد • الواضح الشواهد • واثنى على مكارمكم الاصيلة • والتي ما عندكم من المذاهب الجميلة • فقابلنا ذلك
بالشكر الذي يتصل سببه • ويتضح منهجه • وسالنا الله ان يجعله ودا في ذاته • ووسيلة الى مرضاته • وعرفنا
ما كان من تفضلكم بالعزيمة المفتوحة الموخر رماصد عن الرئيس المعروف بالناظر من خدام دار الصنعة بالمرية
من قبح محاولته وسوء معاملته • فامرنا بقطع جرايته • وثقافه بمطمورة القصبة جزاء لجنايته • ولولا انا
توقفنا ان يكون عظيم عقابه بما لا يقع من مقامكم بموقعه • لشهور عفافه ورفقه • لجعلناه نكالا لامثاله
وعبرة لاشكاله • وقد وجهنا جفنا سفريا لابساق الخيل التي ذكرتم • وايصال ما الية ذلك اشرتم • وبكل
القصد ان شاء الله تحت لحظ اعتنايكم • وفضل ولايكم • هذا ما تزيد عندنا عرفناكم به عملا على شاكلة الود
الجميل • والولاء الكريم الجملة والتفصيل • فعرفونا بما يتزيد من عندكم يكون من جملة اعمالكم الفاضلة
ومكارمكم الحافلة • والله يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته انتهى
ومن انشاء لسان الدين فيما يتعلق بالاندلس وانقطاعها وانها لا غنا لها من العدوة وغير ذلك
ما صورته المقام الذي بنور سعادته تنجلي الغماء • وتتصل النعماء • ميمنته قد حصل منها بجانب الله
الانتماء • واتفقت منها المسميات والاسماء • مقام محل ابينا الذي تتفيا هذه الجزيرة الغريبة افياء نعمته
الصالحة وحمله • وتجني ثمار النجح من افنان ارايه المتالقة تالق الصبح حالي دينه ومجده • وتعرف حالي
المودود والمكروه عارفة الخير والخيرة من قبله • ابقاه الله يحسم الادواء كلما استشرت • ويجلي سواد العاقبة
كلما ارت • ويعفي على اثار الاطماع الكاذبة بما جدعت بخلبها وغرت • ويضمن سعده عودة الاحوال الى ما
ما عليه استقرت • معظم مقامه الذي هو بالتعظيم حقيق • وموقر ملكه الذي لا يلتبس منه في الفخر والعز طريق
ولا يختلف في فضله العميم ومجده الكريم فريق • اما بعد حمد الله المثيب لمعاقب • الكفيل لاهل التقوى

عن العواقب • المثيب بالعمل الصالح الى ارفع المراقي والمراتب • يهدي من يشاء ويضل من يشاء بمقتضاه وقدره
اختلاف المسالك والمذاهب • والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الحاشر العاقب • ونبيه الرؤوف الكريم
الرحيم ذي المفاخر السامية والمناقب • والرضى عن اله واصحابه وانصاره واحزابه الذين ظاهروه في حياته باعمال
السمر العوالي والبيض القواضب • وخلفوه في امته بخلوص الضماير عند شوب الشوايب • فكانوا في سماء ملته
كالنجوم الثواقب • والدعاء لمقامكم الاسمى بالسعادة المعادة في الشاهد من الزمن والغايب • والنصر الذي يقتضي
بعز الكتايب • والصنع الذي تطلع من ثناياه غرر الصنايع العجايب • من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زايد بفضل
الله سبحانه ثم بما عندنا من الاعتداد بمقامكم اعلى الله سلطانه • وشمل بالتمهيد اوطانه • الا التشيع الثابت ويزيد
والخلوص ما امليه في ميدان الاستطاعة مزيد • والتعظيم الذي منه جديد • وثناء راق فوق رياضه تحميد وتمجيد
والى هذا وصل الله سعدكم • وحرس الطاهر الكريم مجدكم • فقد وصلنا كتابكم الذي هو على خلوص الاعتقاد
بيان • وفي الاحتجاج على الرضى والقبول برهان • تنطق بالفضل فصوله • وتنتمي الى كرم العقد فروعه
الزكية واصوله • ويحق ان ينتسب الى ذلك الفخر الاصيل محصوله • عرفتمونا بما ذهب اليه عيسى بن الحسين من
الخلاف الذي ارتكبه • وسبيل الصواب الذي انكبه • وتنبهونا على ما جرح الحق في مثل ذلك واوجبه • حتى
لا يعمل احد من جهتنا سببه • ولا يظاهر مهما اندبه • ولا يسعف في الاهواء طلبه • فاستوفينا ما استدعاه
ذلك البيان الصريح وجلبه • وخط القلم الفصيح وكتبه • وليعلم مقامكم وهو من اصالة النظر غني عن الاعلام
ولكن لا بد من الاستراحة بالكلام • والتنفس بنفثات الاقلام • انا انما نجري امورنا مع هذا العدو الكافر
الذي رمينا بجواره • وبلينا والحمد لله بعصا دمة تياره • على تعداد اقطاره • واتساع براريه وبحاره • بان
تكون الامة المحمدية بالعدوتين تحت وفاق • واسواق النفاق غير ذات نفاق • والجماهير تحت عهد سوى منا
فيها تعرفنا ان اثنين اختلف منهما بالعدوتين عقدا • ووقع بينهما في قبول الطاعة عدد • الذي انا واقعه • وعلمت
لدينا مواقعه • وسالنا ان يتدارك الخرق راقعه • لما يتشعب من التشاغل عن نصرنا • وتفرغ العدو الى حصرنا
فكيف اذا وقعت الفتنة في صقعنا وقطرنا • انما هي شعلة في بعض بيوتنا وقعت • وحادثة الى جهتنا اسرعت
وان كان لسرانا اللفظها لدنا امنا هما • وملي وطننا يعود حياها • فنحن احرص الناس على اطفايها واخمادها
والسعي في اصلاح فسادها • والمثابرة على كفها واستيصادها • وما الظن ببلد قد بابها • وامال رست اسبابا
وجزيرة لا تستقيم احوال من بها الا بالسكون • وسلم العدو المغرور المفتون • حتى تقضي منه باعانتكم الديون
وان اضطرابها انما هو داء نستنصر من رايكم فيه بطبيب • وهدف خطب نرميه من عزمكم بسهم مصيب
ولم نتضرع في تداركه الى سميع للدعاء مجيب • ونحن فيه يد امام يدكم • ومقصدنا فيه تبع لمقصدكم • وتعرفنا
على حد تعرفكم جار • وعزمنا الى منتهى رضاكم متبار • وعقدنا في متابعة امركم غير متوار • وقد كان لاول
هذا الخبر الفسيح العيني والاثر • بادرنا تعريفكم بجميع ما اتصل بنا في شانه • ولم نطوعنكم شيا من اسراره ولا
اعلانه • وبعثنا رسولكم لنا الى بابكم العلي نعتد بسلطانه • ونرتجي تمهيد هذا الوطن بتمهيد اوطانه • وبادرنا
بالمخاطبة من وجهت مخاطبته من اهل مربلة واسطبونة تثبيت بصايرهم في الطاعة ونقويها • ونعدهم
بتوجيه من يحفظ جهاتهم ويحميها • وعجلنا الى بعضها مددا من الرماة والسلاح • ليكون ذلك عونا فيها
وعملنا ما اوجب الله سعر الاعمال التي يزلف بها ويرتضيها • وكيف لا ننظم امركم الذي هو العروة المذخورة
والفئة الناصرة المنصورة • والباطل سراب يخدع • والحق اليه يرجع • والبغي يردي ويصرع • وكم تقدم في
الدهر من تشذ عن الطاعة • وخرج عن الجماعة • وخالف على الدول في العصور الاول • بهرج الحق ذائعة
وحثت بهذا الاسنة طايفة • واخذت عليه الضيقة وهاده وتنايفه • فتقلص ظله • وثابه محله • وكما قال يذهب
الباطل واهله • لا سيما وسعادة ملككم قد وطات المسالك ومهدتها • وقهرت الاعداء وتعبدتها • واطفات
جداول سيوفكم النار التي اوقدتها • وكانه بالامور اذا اعملتم فيها رايكم السديد وقد عادت الى حالها • والبلاد
يمن تدبيركم قد شفي ما ظهر من اعتلالها • وعلى كل حال فانا نحن على تكميل رضاكم مبادرون • وفي اغراضكم الدينية
واردون وصادرون • ولاشارتكم التي تتضمن الخير والخيرة منتظرون • عندنا من ذلك عقايد لا يحتمل نقضها
التاويل • ولا يقبل صحيحها التعليل • فلتكن ابوتكم من ذلك على اوضح سبيل • فشمس النهار لا تحتاج الى دليل • والله
تعالى يسني لكم عوايد الصنع الجميل • حتى لا يدع عزمكم منصوبا الا رده • ولا ثلما في الثغر الا سده • ولا هدفا
منا صبا الا هده • ولا افرقا من الخلاف الا جمعه • وهو سبحانه يبقي ملككم ويصل سعده • ويعلي امره ويحرس مجده
والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى • ومن انشايه رحمه الله من جملة رسالة على لسان سلطانه
الى الحجاج يخاطب الرعايا بما هو محل الحاجة منه • والى هذا فقد علمتم ما كانت الحال آلت اليه من ضيقة البلاد والعباد
بهذه الطاغية الذي جرى في ميدان الامل جري الطموح • ودارت عليه خمر النخوة والخيلاء مع الغبوق والصبوح • حتى
طمع بسكر اغتراره • ومحص المسلمين على يده بالوقايع التي تجاوز منتهى مقداره • وتوجهت الى استيصال الكلمة مطامع
افكاره • ووثق بانه يطفي نور الله بناره • ونازل جبل الفتح فشد بخنق حصاره • وادار اشياعه في البر والبحر دور
السوار على سواره • وانتهز الفرصة بانقطاع الاسباب • وانبهام الابواب • والامور التي لم تجر للمسلمين بالعدو
على ما الف احتساب • وتكالب التثليث على التوحيد • وساءت الظنون في هذا القطر الوحيد • المنقطع بين الامة
الكافرة والبحور الزخرة والمرام البعيد • وانا صابرنا بالله تيار سيله • وانتضلنا بنور التوكل عليه في جنح هذا الخطب
ووجنة ليله • ولجانا الى من بيده نواصي الخلايق • واعتلقنا من حبله المتين باوثق العلايق • وفتحنا مجال الامل
في ذلك الميدان المتضايق • واخلصنا الله معقل العشار • وماوي اولي الاضطرار قلوبنا • ورفعنا اليه امرنا ووقفنا عليه

مطلوبنا • ولم نقصر مع ذلك في ابرام العزم • واستشعار الحزم • وامداد الثغور باقصى الامكان • وبعث الجيوش الى البلاد
من بلاد على الاحيان • ثم رحم الله انقطاعنا الى كرمه • والتجاءنا الى حرمه • فجلى بفضله سبحانه ظلم الشدائد • ومد على الثغور
والاطفال ظلال رحمته الممتد • وعرفنا عوارف الصنع الذي قدم به العهد على طول المدد • ورماه بعيش من جيوش
قدرته اغنى عن ارتحاف الركاب • واحتشاد الاحزاب • واظهر فينا قدرة ملكه عند انقطاع الاسباب واستخلاص البلاد
والعباد من بين الظفر والناب • فقد كان جمع على الحق بالباطل • وسد المجاز بالاساطيل • ورمى جزيرة الاندلس
بشؤبوب شره • وصيرها رتبة بين بحره وبره • فلم يخلص الى المسلمين من اخوانهم رقبة الا على الخطر الشديد
والافلات من يد العدو العتيد • مع توفر العزائم والحمد لله على مجد العمل الحميد • والسعي فيما يعود على الدين بالتاييد
وبينما شفقتنا على جبل الفتح تقيم وتقعد • وكلب الاعداء عليه يبرق ويرعد • والياس والرجا خصمان هذا
يقرب وهذا يبعد • اذ طلع علينا البشير بانفراج الازمة • وحل تلك العزمة • وموت شاه تلك الرقعة •
وابقاء الله على تلك البقعة • وانه سبحانه اخذ الطاغية احمل ما كان اغترارا • واعظم انصارا • وزلزل ارضه مرة
وقد اصابت قرارا • وان شهاب سعده اصبح آفلا • وعلم كبره انقلب سافلا • وان من بيده ملكوت السموات والارض
طرقه بحتفه • واهلكه برغم انفه • وان محلته عاجلها التباب والتبار • وعاثت في منازلها النار • وتخفضت من
عاقبتها الليل والنهار • وان حماتها يخربون بيوتهم بايديهم • وينادي بشتات الشمل لسان مناديهم • وتلاحق الركبان
من جبل الفتح المعقل عليه من عناية الله رواق مضروب • والرباط الذي من حاربه فهو المحروب • فاخبرت بانفراج
الضيق • وارتفاع العائق لها عن الطريق • وبرء الداء الذي اشرق بالريق • وان النصارى دمرها الله جدت
في ارتحالها • واسرعت بجيفة طاغيتها الى سوء مآلها وحالها • وسمحت للنهب والنار باسلابها واموالها • فبهرنا
هذا الصنع الالهي الذي مهد الاقطار بعد رجفانها • وانام العيون بعد سهاد اجفانها • وسالنا الله على ان
يعيننا على شكر هذه النعمة التي ان سلطت عليها قوى البشر فضحتها ورجحتها • وراينا اللطائف الخفية كيف
سريانها في الوجود • وشاهدنا بالعيان انوار الطائف الالهية والجود • وقلنا انما هو الفتح الاول شفع ثانيه
وقواعد الدين الحنيف ايدت امن صنع الله بنيانه • اللهم لك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة • ومننك
الوازرة • انك ولينا في الدنيا والآخرة • انتهى • ومن انشاء لسان الدين من اخرى مما يتعلق بضعف حال
المسلمين بالاندلس ما صورته • وان تشوقتم الى احوال هذا القطر ومن به من المسلمين • بمقتضى الدين المتين
والفضل المبين • فاعلموا انا في هذه الايام ندافع من العدو تيارا • ونكابد بحرا زخارا • ونتوقع الا ان وقى
خطوبا كبارا • ونمد اليد الى الله انتصارا • ونلجأ اليه اضطرارا • ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استنصارا
بر واستظهارا • ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ اخطارا • وينجي ريح روح الله طيبة معطارا • وذلك ان
القومس الاعظم قيوم دين النصرانية الذي يامرها فتطيع • ويخالفه لا تستطيع • رمى هذه الامة الغريبة المنقطعة
منهم ببحر لا يسد طريقها • ولا يحصى رفيقها • الفت على اخي صاحب قشتالة وعزمها ان تملكه بدله • ويقلده
ويكون الكل يدا واحدة على المسلمين • ومناصبة هذا الدين • واستيصال شأفة المؤمنين • وهي شدة ليس لاهل
هذا الوطن بها عهد • ولا عرفها نجد ولا وهد • وقد اقتحموا الحدود القريبة • والله ولي هذه الامة الغريبة
وقد جعلنا مقاليد امورنا بيد من يقوي الضعيف • ويدرأ الخطب المخيف • ورجونا ان نكون ممن قال الله فيهم
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • وهو سبحانه المرجو في حسن
العقبى والمآل • ونصر فئة الهدى على فئة الضلال • وما قل من كان الحق كثرة • ولا ذل من استنصر بالله عزه
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الاية • ودعاء من قبلكم من المسلمين مدد موفور • والله على كل حال محمود ومشكور
انتهى • ومن اخرى طويلة من جملتها ما صورته • وقد اتصل بنا الخبر الذي يوجب نصح الاسلام • ورعي
الجوار والذمام • وما جعل الله للماموم على الامام • ايقاظكم من مراقدكم المستغرقة • وجمع اهوائكم المتفرقة • وتهيئكم
الى مصادمة الشدائد المرعدة المبرقة • وهو ان كبير دين النصرانية الذي اليه ينقادون • وفي مرضاته يتبادرون
ويعادون • وعند رؤية صليبه يكرون ويسجدون • لما راى الفتن قد اكلتهم خضما وقضما • واوسعتهم هضما
فلم تبق عصبا ولا عظما • ونثرت ما كان نظما • اعمل نظره فيما يجمع منهم ما افترق • ويرقع ما طرق • ويرفو ما
مزق الشتات وخرق • فرمى الاسلام بامة عددها القطر المنثال • وامرهم وشانهم الامتثال • ان يدعو من المراء
من امته الطاعة • ويجمعوا في ملته الجماعة • ويطلع الكل على هذه الفئة القليلة الغريبة بغتة كقيام الساعة
واقطعهم قطع الله بهم العباد والبلاد • والطارف والتلاد • وسوغهم الحريم والاولاد • وبالله نستدفع ما لا نطيقه
ومنه نسال عادة الفرج فقد سدت طريقه • الا انا راينا غفلة الناس مؤذنة بالبوار • واشفقنا للدين المنقطع
من وراء البحار • وقد اصبح مضغة في لهوات الكفار • واردنا ان نهزكم بالموعظة التي تكحل البصائر بميل الاعتبار
فان جبر الله الخواطر بالقراءة اليه والادكار • وتجديد الاعمار بالاستبصار • واتخذ اليمين باختها اليسار والاعتبار
تعين في الدنيا والآخرة حظ الاختيار • فان من ظهر عليه عدو دين الله وهو من الله معروف • وبالطاعة
وبغير الرضى مصروف • وعلى حطام المسلوب منه ملهوف • فقد تله الشيطان للجبين • وقد خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين • ومن نفذ فيما لم يقدر الله عن اداء الواجب وبذل المجهود • وافرد بالعبودية وجه الله
الاحد المعبود • ووطن النفس على الشهادة المبوئة دار الخلود • الفايز بالحياة الدائمة والوجود • اذا اطلعوا على
المحشود اليه المحشود • صبرا على المقام المحمود • وبيعا من الله تكون الملائكة فيه الشهود • حتى تعيث يد الله في ذلك
البناء المهدوم المهدود • والسواد الاعظم الممدود • كانه على امره بالخيار المردود • قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين الاية انتهى • وقال صاحب مناهج الفكر بعد وصفه لجزيرة الاندلس واقطارها ما صورته

ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لمالكها في سلك الانقياد والوفاق • الى ان طما مترف عيشها فسيل العناد والنفاق •
وامتاز كل رئيس منهم بصقع كان مسقط راسه • وجعله معقلا يعتصم فيه من المخاوف باوراسه • فصار كل
منهم يشن الغارة على جاره • ويحاربه في عقر داره • الى ان ضعفوا عن لقاء عدو في الدين يعادي • ويراوح معاقلهم
بالعيث ويغادي • حتى لم يبق في ايديهم منها الا ما هو في ضمان هدنة مقدرة • واتاوة في كل عام على الكبير والصغير
مقررة • كان ذلك في الكتاب مسطورا • وقدرا في سابق علم الله مقدورا • انتهى • وهذا قاله قبل ان يستولي
العدو على جميعها والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولنرجع الى ما كنا بصدده من اخذ
النصارى قواعد الاندلس فنقول قد قدمنا اوائل هذا الباب ان طليطلة اعادها الله من اول ما اخذ
الكفار من المدن العظام بالاندلس قال ابن بسام لما توالت على اهل طليطلة الفتن المظلمة والحوادث المصطلمة
وترادف عليهم البلاء والجلاء واستباح الفرنج لعنهم الله اموالهم وارواحهم كان من اعجب ما جرى من النوادر الدالة
على الخذلان ان الحنطة كانت تقيم عندهم مخزونة خمسين سنة لا تتغير ولا يؤثر فيها طول المدة بما يمنع من
اكلها فلما كانت السنة التي استولى عليها العدو فيها لم ترفع الغلة من الاندر حتى اسرع فيها الفساد فعلم الناس
ان ذلك بمشيئة الله تعالى لامر اراده من شمول البلوى وعموم الضراء فاستولى العدو على طليطلة وانزل من بها على
حكمه وخرج ابن ذي النون منها على اقبح صورة وافظع سيرة وراه الناس وبيده اسطرلاب ياخذ به وقتا يرحل
فيه فتضاحك منه المسلمون وضحك عليه الكافرون • وبسط الكافر العدل على اهل المدينة وحبب التنصر الى عامتهم لطفا
فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله وشرع في تغيير الجامع كنيسة في ربيع الاول سنة ست وتسعين واربعما
ومما جرى في ذلك اليوم ان الشيخ الاستاذ المغامي رحمه الله تعالى صار الى الجامع وصلى فيه وامر مريدا له بالقراءة ووافى
الفرنج لعنهم الله وتكاثروا لتغيير القبلة فما جسر احد منهم على ازعاج الشيخ ولا معارضته وعصمه الله منهم الى ان اكمل
القراءة وسجد سجدة ورفع راسه وبكى على الجامع بكاء شديدا وخرج ولم يعرض له احد بمكروه وقيل لملك النصارى
ينبغي ان تلبس التاج كمن كان قبلك في هذا الملك فقال حتى نطأ قرطبة واعد لذلك ناقوسا تانق فيه وفيما رصع
من جواهر فاكذبه الله وازعجه وورد امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فاقتص فيما اثر من اذلال
المشركين وارغام الكافرين واستدراك امور المسلمين انتهى ملخصا وقد مر مطولا وكانت قبلها وقعة بطرنة
سنة ست وخمسين واربعمائة وذلك ان الفرنج خذلهم الله انتدبت منهم قطعة كثيفة ونزلت على بلنسية
في السنة المذكورة واهلها جاهلون بالحرب مغترون بامر الطعن والضرب مقبلون على اللذات من الاكل والشرب
واظهر الفرنج الندم على منازلتها والضعف عن مقاومة من فيها وخدعوهم بذلك فانخدعوا واطمعوهم فطمعوا
وكمنوا في عدة اماكن جماعة من الفرسان وخرج اهل البلد بثياب زينتهم وخرج معهم اميرهم عبد العزيز بن ابي
عامر فاستدرجهم العدو لعنهم الله ثم عطفوا عليهم فاستاصلوهم بالقتل والاسر وما نجا منهم الا من حصنه اجله
ونجا الامير بنفسه وما حفظ عنه انه انشد لما اعياه الامر • خليلي ليس الراي في صدر واحد
اشيرا علي اليوم ما تريان • وفي اهل بلنسية يقول بعض الشعراء حين خرجوا في ثياب الزينة
لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم • حلل الحرير عليكم الوانا • ما كان اقبحهم واحسنكم بها
لو لم يكن ببطرنة ما كانا • قال ابن بسام وهكذا جرى لاهل طليطلة تمالى العدو خذله الله
فظهر عليهم وقتل حماة ديارهم وكان من جملة ما غنمه الفرنج من اهلها لما خرجوا اليهم في ثياب الزينة الفا غفارة خز
فاستراحها انتهى • قال ابن حيان وكان تغلب العدو خذله الله على بربشتر قصبة بلد برطانية وهي
قريب من سرقسطة سنة ست وخمسين واربعمائة وذلك ان جيش الاردمليين نازلها وحاصرها وقصر يوسف
بن سليمان بن هود في حمايتها ووكل اهلها الى نفوسهم فاقام العدو عليها اربعين يوما ووقع فيما بين اهلها تنازع في
القوت لقلته واتصل ذلك بالعدو فشد القتال عليها وانحصر لها حتى دخل المدينة الاولى في خمسة آلاف مدرع
فدهش الناس وتحصنوا بالمدينة الداخلة وجرت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسمائة افرنجي ثم اتفق ان القناة
التي كان الماء يجري فيها من النهر الى المدينة تحت الارض في سرب موزون انهارت وفسدت ووقعت فيها صخرة عظيمة
سدت السرب باسره فانقطع الماء عن المدينة ويئس من بها من الحياة فلاذوا بطلب الامان على انفسهم خاصة دون
مال وعيال فاعطاهم العدو الامان فلما خرجوا نكث بهم وغدر وقتل الجميع الا القائد ابن الطويل والقاضي ابن
عيسى في نفر من الوجوه وحصل للعدو من الاموال والامتعة ما لا يحصى حتى ان الذي خص بعض مقدمي العدو
لحصته وهو قائد خيل رومة نحو الف وخمسمائة جارية ابكارا ومن اوقار الامتعة والحلي والكسوة خمسمائة حمل
وقدر من قتل واسر مائة الف نفس وقيل خمسون الف نفس • ومن نوادر ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة
وانقطعت المياه ان المراة كانت تقف على السور وتنادي من يقرب منها ان يعطيها جرعة ماء لنفسها او لولدها فيقول
لها اعطيني ما معك فتعطيه ما معها من كسوة وحلي وغيره قال وكان السبب في قتلهم انه خاف من يصل لنجدتهم
وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع في القتل لعنه الله حتى قتل منهم نيف على ستة آلاف قتيل ثم نادى الملك بتامين
من بقي وامر ان يخرجوا فازدحموا في الباب الى ان مات منهم خلق عظيم ونزلوا من الاسوار في الحبال خشية من الازدحام
في الابواب ومبادرة الى شرب الماء وقد كان تحيز في وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم
وانتظروا ما ينزل بهم فلما اخليت المدينة ممن اسر وقتل واخرج من الابواب والاسوار وهلك في الزحمة نودي في تلك
البقية بان يبادر كل منهم الى داره باهله وله الامان وارهقوا وازعجوا فلما حصل كل واحد بمن معه من اهله في منزله
اقتسمهم الفرنج لعنهم الله بامر الملك واخذ كل واحد دارا بمن فيها من اهلها نعوذ بالله وكان من اهل المدينة جماعة
قد عادوا وبرزوا من الجبال وتحصنوا بموضع منيع وكادوا يهلكون من العطش فامنهم الملك على نفوسهم وبرزوا في صورة

الملكي من العطش فاطلق سبيلهم فبيناهم في الطريق اذ لقيتهم خيل الكفر ممن لم يشهد الحادثة فقتلوهم الا القليل ممن
نجي باجله قال وكان الفرنج لعنهم الله لما استولوا على اهل المدينة يفتضون البكر بحضرة ابيها والثيب بعين
زوجها واهلها وجري من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط فيما مضى من الزمان ومن لم يرض منهم ان يفعل ذلك
في خادم او ذات مهنة او وحش اعطاهن خوله وغلمانه يعيثون فيهن عيثه وبلغ الكفرة منهم يوميذ ما لا تلحقه الصفة
على الحقيقة ولما عزم ملك الروم على القفول الى بلده تخير من بنات المسلمين الجواري الابكار والثيبات ذوات
الجمال ومن صبيانهم الحسان الوفا عدة حملهم معه ليهديهم الى من فوقه وترك من رابطة خيله ببربشتر الفا
ومن الرجالة انتهى قال ابن حيان ولنختم هذه الاخبار الموقظة لقلوب اولي الالباب بنادرة منها يكتفى بها
عما سواها وهي ان بعض تجار اليهود جاء بربشتر بعد الحادثة ملتمسا فدية بنات بعض الوجوه ممن نجا من اهلها حصل
في سهم قومس من الرابطة فيها كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستاذنت عليه فوجدته جالسا مكان رب الدار
مستويا على فراشه وافلا في نفيس ثيابه والمجلس والسرير كما خلفهما ربهما يوم محنته لم يغير شيا من رياشهما
وزينتهما ووصايفه مضمومات الشعور قايمات على راسه ساعيات في خدمته فرحب بي وسالني عن قصدي فعرفته
وجهه واشرت الى وفور ما ابذله في بعض اللواتي على راسه وفيهن كانت حاجتي فتبسم وقال بلسانه اسرع ما تطمع
فيمن عرضناه لك اعرض عمن هنا وتعرض لمن شئت ممن صيرته لحصني من سبيي واسراي اقاربك فيمن شئت منهم فقلت
له اما الدخول الى الحصن فلا راي لي فيه وبقربك انست وفي كنفك اطمانيت فسمني بعض من هنا فاني ابذل
الى رغبتك فقال وما عندك قلت العين الكثير الطيب والبز الرفيع الغريب فقال كانك تشهيني ما ليس عندي
يا مجه ينادي بعض اولئك الوصايف يريد يا بهجة فغيره بعجمته قومي فاعرضي عليه ما في ذلك الصندوق
فقامت اليه واقبلت ببدر الدنانير واكياس الدراهم واسفاط الحلي فكشف وجعل بين يدي العلج حتى كادت
تواري شخصه ثم قال ادن الينا من تلك التخوت فادنت منه عدة من قطع الوشي والخز والديباج الفاخر مما
حاولته فاطرني وبهت واسترذلت ما عندي ثم قال لي لقد كثر هذا عندي حتى ما التذ به ثم حلف بالهه انه لو
عنده شي من هذا ثم بذل له باجمعه في ثمن تلك ما سمحت بها يدي فهي ابنة صاحب المنزل ولحسب في قومه اصطفيتها
له مع جمالها لولادتي حسبما كان قومها يصنعون بنسائنا نحن ايام دولتهم وقد رد لنا الكرة عليهم فزدنا فيما تراه
وازيدك بان تلك الخودة الناعمة واشار الى جارية اخرى قايمة الى ناحية مغنية والدها التي كانت تشدو على نشوته
الى ان ايقظناه من نومته يا فلانة ينادها بلكنته خذي عودك تغني زايرنا بشجوك قال فاخذت العود وقعدت
تسويه واني لاتامل دمعها يقطر على خدها فسارقه العلج مسحه واندفعت تغني بشعر ما فهمته انا فضلا عن العلج فصار
الغريب انه حث شربه هو عليه واظهر الطرب منه فلما يئست مما عنده قمت منطلقا عنه وارتدت لتجارتي سواه
واطلعت لكثرة ما لدى القوم من السبي والمغنم على ما طال العجب به فهذا فيه مقنع لمن تدبره وتذكرة لمن تذكر
قال ابن حيان قد اشفينا بشرح هذه الحادثة الفادحة مصايب جليلة مؤذنة بوشك القلعة طالما حذر اسلافنا
لحاقها بما احتملوه ممن قبلهم من اثارة ولا شك عند ذوي الالباب ان ذلك مما دهانا من داء التقاطع وقد امرنا بالتواصل
والالفة فاصبحنا من استشعار ذلك والتمادي عليه على شفا جرف يؤدي الى الهلكة لا محالة انتهى ببعض
اختصار وذكر بعده كلاما في ذم اهل ذلك الزمان من اهل الاندلس وانهم يعللون انفسهم بالباطل وان من ادل
الدلايل على جهلهم اغترارهم بزمانهم وبعدهم عن طاعة خالقهم ورفضهم وصية نبيهم وغفلتهم عن سد ثغورهم
حتى اطل عدوهم الساعي لاطفاء نورهم يجوس خلال ديارهم ويستقري بسايط بقاعهم ويقطع كل يوم طرفا ويبيد
امة ومن لدينا وحوالينا من اهل كلمتنا صموت عن ذكرهم لهات عن بثهم ما ان يسمع عندنا بمسجد من مساجدنا او محفل
من محافلنا مذكر لهم او داع فضلا عن نافر اليهم او ماش لهم حتى كانهم ليسوا منا او كان بثقهم ليس بمفض الينا وقد بخلنا
عليهم بالدعا بخلنا بالغنا عجايب فات التقدير وعرضت للتغيير ولله عاقبة الامور واليه المصير انتهى ولقد
صدق رحمه الله تعالى فان الشق سري اليهم جميعا كما تراه ولا حول ولا قوة الا بالله وقال قبله ان بربشتر هذه
تناسختها قرون المسلمين منذ ثلاثماية وثلاث وستين سنة من عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة الاندلس
فرسخ فيها الايمان وتدورس فيها القران الى ان طرق الناعي بها قرطبتنا صدر رمضان من العام فصك الاسماع
واطار الافيدة وزلزل ارض الاندلس قاطبة وصير لكل شغلا يشغل الناس في التحدث به والتساؤل عنه والتصور
لحلول مثله اياما لم يفارقوا فيها عادتهم من استبعاد الوجل والاغترار بالامل والاستناد الى امرا الفرقة الهمل الذين
هم منهم ما بين فشل وكل يصدونهم عن سواء السبيل ويلبسون عليهم وضوح الدليل ولم تزل افة الناس منذ خلقوا
في صنفين هم كالملح فيهم الامرا والفقها بصلاحهم يصلحون وبفسادهم يفسدون فقد خص الله تعالى هذا القرن
الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدينا بالا كفاية له ولا مخلص منه فالامرا القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج
الطريق زيادا عن الجماعة وجريا الى الفرقة والفقها ايمتهم صموت عنهم صدوف عما اكده الله عليهم من التبيين
لهم قد اصبحوا ما بين آكل من حلوايهم وخابط في اهوايهم وبين مستشعر مخافتهم آخذ بالتقية في صدقهم
واولئك هم الاقلون فيهم فما القول في ارض فسد ملحها الذي هو المصلح لجميع اغذيتها وما هي الا مشفية على بوار
ولقد طما العجب من افعال هولا الامرا لم يكن عندهم لهذه الحادثة الا الفزع لحفر الخنادق وتعلية الاسوار
وشد الاركان وتوثيق البنيان كاشفين لعدوهم عن السواة السوآء من القايم يوميذ بايديهم اليه امور
الصور موذنات الصدور باعجاز الغير * امور لو تدبرها حكيم * اذا لنهى وهيب ما استطاعا. انتهى
ثم قال ابن حيان فلما كان عقب جمادى الاولى سنة سبع وخمسين شاع الخبر بقرطبة برجوع المسلمين الى
وذلك ان احمد المقتدر بن هود المنتزي فيها والمتامر على اهلها لاجرائهم على اخيه صمد لها مع امداد الطايفة عباد

وسع اصحابه من المقالة عنه وقد كتب الله عليه منها ما لا يمحوه الا عفوه فتاهب لقصد بربشتر في جموع من المسلمين
فجالد الكفار بها جلادا ارتاب منه كل جبان واعز الله اهل الحفيظة والنجدة وحمي الوطيس بينهم الى ان نصر الله اولياءه
وخذل اعداءه وولوا الادبار مقتحمين ابواب المدينة فاقتحمها المسلمون عليهم وملكوهم اجمعين الا من فر من مكان الوقعة
ولم يدخل المدينة فاجيل السيف في الكافرين واستوصلوا اجمعين الا من استرق من اصاغرهم وفدي من اعاظمهم وسبوا
جميع من كان فيها من ابنايهم وعيالهم وملكوا المدينة بقدرة الخالق الباري واصيب على منحة النصر لمتاح طايفة من
حماة المسلمين المجاهدين في نصر الدين نحو الخمسين كتب الله شهادتهم وقتل فيه من اعداء الله الكافرين نحو الف فارس وخمسة
الاف راجل فغسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدا الافك وليت طليطلة البايسة استرجعت كهذه ومع
هذا فقد غلب العدو بعد على الكل والله المرجو في الادالة وقال ابن اليسع اخذ العدو مدينة تطيلة والحصن المرسومة
سنة اربع وعشرين وخمسماية ولما ضايق امر بلنسية الى الفقيه القاضي ابي احمد بن جحاف قاضيها امير المسلمين
يوسف بن تاشفين فخمره بها القادر بن ذي النون الذي مكن الاذفونش من طليطلة فهجم عليه القاضي في لمة من المرابطين
وقتله ودفع ابن جحاف لما لم يعهد من تدبير السلطان ورجعت عنه تلك الطايفة الملثمين الذين كان يعتد بهم
وجعل يستصرخ الى امير المسلمين فيبطي عليه وفي اثنا ذلك انهض يوسف بن احمد بن هود صاحب سرقسطة
رذريق الطاغية للاستيلا على بلنسية فدخلها وهادن القاضي بن جحاف واشترط عليه احضار ذخيرة كانت للقايد
ابن ذي النون واقسم انها ليست عنده واشترط عليه انه ان وجدها عنده قتله فاتفق ان وجدها عنده فاحرقه بالنار
وعاث في بلنسية وفيها يقول ابن خفاجة حينئذ (٥) * عاثت بساحتك الظبا يا دار
ومحا محاسنك البلا والنار * فاذا تردد في جنابك ناظر * طال اعتبار فيك واستعبار
ارض تقاذفت الخطوب باهلها * وتمخضت بخرابها الاقدار * كتبت يد الحدثان في عرصاتها
لا انت انت ولا الديار ديار * وكان استيلا القنبطور لعنه الله عليها سنة ثمان وثمانين واربعماية
وقيل في التي قبلها وبه جزم ابن الابار قايلا فتم حصار القنبطور اياها عشرين شهرا وذكر انه دخلها صلحا وقال
غيره انه دخلها عنوة واحرقها وعاث فيها وممن احرق فيها الاديب ابو جعفر بن البني الشاعر المشهور رحمه الله تعالى
ومنعت فوجه امير المسلمين يوسف بن تاشفين الامير ابا محمد المزدلي ففتحها الله على يديه سنة خمس وتسعين
واربعماية وتوالى عليها امرا الملثمين ثم صارت ليحيى بن غانية ولما ثارت الفتنة في الماية السادسة اخرج
منها مروان بن عبد العزيز الى ان قام عليه جيشه ببلنسية سنة تسع وثلاثين وخمسماية وبايعوا الابن عياض
ملك شرق الاندلس ففر مروان الى المرية ثم رجعت بلنسية الى ابي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس بعد
ابن عياض وقدم عليه اخاه ابا الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش الى ان رجع ابو الحجاج الى جهة بني عبد
المومن الى ان ولي عليها السيد ابو زيد عبد الرحمن بن السيد ابي عبد الله بن ابي حفص بن امير المومنين عبد المومن
بن علي فلما ثار العادل بمرسية تمنع وامتنع واظهر طاعة في باطنها معصية ودام على ذلك مع ابي العلى المامون
فكان قايد الاعنة المشار اليه في الدفاع عن بلنسية الامير زيان بن ابي الحملات بن ابي الحجاج بن مردنيش
فاخرجه من بلنسية وملكها وفر السيد الى النصارى ولم يزل امر بلنسية يضعف باستيلا العدو
على اعمالها الى ان حصرها ملك برشلونة النصراني فاستغاث زيان بصاحب افريقية ابي زكريا بن ابي حفص
واوفد عليه في هذه الرسالة كاتبه الشهير ابا عبد الله بن الابار القضاعي صاحب كتاب التكملة واعتاب
الكتاب وغيرهما فقام بين يدي السلطان منشدا قصيدته السينية الفريدة التي فضحت من باراها
وكان دونها من جاراها وهي * ادرك بخيلك خيل الله اندلسا * ان السبيل الى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست * فلم يزل منك عز النصر ملتمسا * وحاش مما تعانيه حشاشتها
فطالما ذاقت البلوى صباح مسا * يا للجزيرة اضحى اهلها جزرا * للحادثات وامسى جدها تعسا
في كل شارقة المام بايقة * يعود ماتمها عند العدا عرسا * وكل غاربة اجحاف نايبة
تثني الامان حذارا والسرور اسى * تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم * الا عقايلها المحجوبة الانسا
وفي بلنسية منها وقرطبة * ما ينسف النفس او ما ينزف النفسا * مداين حلها الاشراك مبتسما
جذلان وارتحل الايمان مبتيسا * وصيرتها العوادي العابثات بها * يستوحش الطرف منها ضعف ما انسا
فمن دساكر كانت دونها حرسا * ومن كنايس كانت قبلها كنسا * يا للمساجد عادت للعدا بيعا
وللندا غدا اثناوها جرسا * لهفي عليها الى استرجاع فايتها * مدارسا للمثاني اصبحت درسا
واربعا نمنمت ايدي الربيع لها * ما شيت من خلع موشية وكسا * كانت حدايق للاحداق مونقة
فصوح النضر من ادواحها وعسا * وحال ما حولها من منظر عجب * يستجلس الركب او يستركب الجلسا
سرعان ما عاث جيش الكفر واحربا * عيث الدبا في مغانيها التي كبسا * وابتز بزتها مما تحيفها
تحيف الاسد الضاري لما افترسا * فاين عيش جنيناه بها خضرا * واين عصر جليناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ اتيح لها * ما نام عن هضمها حينا ولا نعسا * ورج ارجاءها لما احاط بها
فغادر الشم من اعلامها خنسا * خلا له الجو فامتدت يداه الى * ادراك ما لم تطا رجلاه مختلسا
واكثر الزعم بالتثليث منفردا * ولو راى راية التوحيد ما نبسا * صل حبلها ايها المولى الرحيم فما
ابقى المراس لها حبلا ولا مرسا * واحي ما طمست منها العداة كما * احييت من دعوة المهدي ما طمسا
ايام صرت لنصر الحق مستبقا * وبت من نور ذاك الهدى مقتبسا * وقمت فيها بامر الله منتصرا
كالصارم اهتز او كالعارض انبجسا * تمحو الذي كتب التجسيم من ظلم * والصبح ماحية انواره الغلسا

وتقتضي الملك الجبار مهجته . يوم الوغى جهرة لا ترقب الخلسا . هذي رسائلها تدعوك من كثب
وانت افضل مرجو لمن يئسا . وافتك جارية بالنجح راجية . منك الامير الرضا والسيد الندسا
خاضت خضارة يعليها ويخفضها . عبابه فتعانى اللين والشرسا . وربما سبحت والريح عاتية
كما طلبت باقصى شده الفرسا . تؤم يحيى بن عبد الواحد بن ابي . حفص مقبلة من تربه القدسا
ملك تقلدت الاملاك طاعته . دينا ودنيا فغشاها الرضى لبسا . من كل غاد على يمناه مستلما
وكل صاد الى نعماه ملتمسا . مؤيد لو رمى نجما لاثبته . ولو دعا افقا لبى وما احتبسا
تالله ان الذي ترجى السعود له . ما جال في خلد يوما ولا هجسا . امارة يحمل المقدار رايتها
ودولة عزها يستصحب القعسا . يبدي النهار بها من ضوئه شنبا . ويطلع الليل من ظلمائه لعسا
ماضي العزيمة والايام قد نكلت . طلق المحيا ووجه الدهر قد عبسا . كانه البدر والعلياء هالته
تحف من حوله شهب القنا حرسا . تدبيره وسع الدنيا وما وسعت . وعرف معروفه راس الورى واسا
قامت على العدل والاحسان دعوته . وانشرت من وجود الجود ما رمسا . مبارك هديه باد سكينته
ما قام الا الى حسنى ولا جلسا . قد نور الله بالتقوى بصيرته . فما يبالي طروق الخطب ملتبسا
برى العصاة وراش الطائعين فقل . في الليث مفترسا والغيث مرتجسا . ولم يغادر على سهل ولا جبل
حيا لقاحا اذا وافيته بخسا . فرب اصيد لا تلفى به صيدا . ورب اشوس لا تلقى له شوسا
الى الملائك ينمى والملوك معا . في نبعة اثمرت للمجد ما غرسا . من ساطع النور صاغ الله جوهره
وصان صيقله ان تقرب الدنسا . له الثرى والثريا خطتان فلا . اعز من خطتيه ما سما ورسا
حسب الذي باع في الاخطار يركبها . اليه محياه ان البيع ما وكسا . ان السعيد امرؤ القى بحضرته
عصاه محتزما بالعدل محترسا . فظل يوطن من ارجائها حرما . وبات يوقد من انوارها قبسا
بشرى لعبد الى الباب الكريم حدا . آماله ومن العد المعين حسا . كانما يمتطي واليمن يصحبه
من البحار طريقا نحوه يبسا . فاستقبل السعد وضاحا اسرته . من صفحة فاض منها النور وانعكسا
وقبل الجود طفاحا غواربه . من راحة غاص فيها البحر وانغمسا . يا ايها الملك المنصور انت لها
علياء توسع اعداء الهدى تعسا . وقد تواترت الانباء انك من . يحيى بقتل ملوك الصفر اندلسا
طهر بلادك منهم انهم نجس . ولا طهارة ما لم تغسل النجسا . واوطئ الفيلق الجرار ارضهم
حتى يطاطئ راسا كل من راسا . وانصر عبيدا باقصى شرقها شرقت . عيونهم ادمعا تهمي زكا وخسا
هم شيعة الامر وهي الدار قد نهكت . داء متى لم تباشر حسمه انتكسا . فاملا هنيئا لك التاييد ساحتها
جردا سلاهب او خطية دعسا . واضرب لها موعدا بالفتح ترقبه . لعل يوم الاعادي قد اتى وعسى

فبادر السلطان باعانتهم وشحن الاساطيل بالمدد اليهم من المال والاقوات والكسا فوجدوهم في هوة الحصار الى ان تغلب الطاغية على بلنسية ورجع ابن الابار باهله الى تونس وكان تغلب العدو على بلنسية صلحا يوم الثلاثاء السابع عشر لصفر من سنة ست وثلاثين وستمائة فهزت هذه القصيدة من الملك عطف ارتياح وحركت من جنانه اخفض جناح ولشغفه بها وحسن موقعها منه امر شعراء حضرته بمجاوبتها فجاوبها غير واحد وحال العدو بين بلنسية وبينه وتعاهد اهلها مع النصراني على ان يسلمهم في انفسهم وذلك سنة سبع وثلاثين وستمائة اعادها الله للاسلام وقد كانت وقعة كتندة على المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة وكتندة ويقال قتندة بالقاف من حيز دورقة من عمل سرقسطة من الثغر الاعلى وكانت الهزيمة على المسلمين جبرهم الله قتل فيها من المطوعة نحو من عشرين الفا ولم يقتل فيها من العسكر احد وكان على المسلمين الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي الف الفتح باسمه قلائد العقيان وكانت سنة اربع عشرة وخمسمائة وممن حضرها الشيخ ابو علي الصدفي السابق الذكر وقرينه على الفضل ابو عبد الله بن الفراء خرجا غازيين فكانا ممن فقد رحمهما الله وقال غير واحد ان العسكر انصرف مخلولا الى بلنسية وان القاضي ابا بكر بن العربي كان ممن حضرها وسئل بعد تخلصه منها عن حاله فقال حال من ترك الخباء والعباء وهذا مثل عند المغاربة معروف يقال لمن ذهبت ثيابه وخيامه يعني انه ذهب جميع ما لديه ودخل العدو ولوشة سنة اثنين وعشرين وستمائة مع السيد ابي محمد البياسي في الفتنة التي كانت بينه وبين العادل فعاثوا فيها اشد العيث ثم ردها المسلمون الى ان اخذت بعد ذلك كما ياتي ودخل العدو مدينة المرية يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاولى سنة اثنين واربعين وخمسمائة عنوة وحكى ابو زكريا الجعيدي عن ابي عبد الله بن سعادة الشاطبي المعمر ان ابا مروان بن ورداناه في النوم عظيم الهيئة وفي يده بريد عضد به من خلفه وهزه هزا عنيفا حتى رعبه وقال له قل
الا ايها المغرور ويحك لا تنم . فلله في ذا الخلق امر قد انبهم
فلا بد ان يرزوا بامر يسوءهم . فقد احدثوا جرما على حاكم الامم
قال وكان هذا في سنة اربعين وخمسمائة فلم يمض الا يسير حتى تغلب الروم على المرية في سنة اثنين واربعين وخمسمائة بعد تلك الرؤيا بعامين او نحوها انتهى وهو مما حكاه ابن الابار الحافظ في كتاب التكملة له وفي وقعة المرية هذه استشهد الرشاطي الامام المشهور وهو ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن احمد بن عمر اللخمي الرشاطي المريني وكانت له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وهو صاحب كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الآثار اخذه الناس عنه واحسن فيه وجمع وما قصر وهو على اسلوب كتاب ابي سعد بن السمعاني الحافظ المسمى بالانساب ومولد الرشاطي سنة ست وستين واربعمائة بقرية من اعمال مرسية يقال لها اوريولة بفتح الهمزة وسكون الواو

وكسر

وكسر الراء وضم المثناة التحتية وبعد الالف لام مفتوحة وبعدها هاء وتوفي شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة الجمعة ثاني جمادى الاولى سنة اثنين واربعين وخمسمائة والرشاطي بضم الراء وفتح الشين المخففة وذكر هو ان احد اجداده كان في جسمه شامة كبيرة وكانت حاضنته فاذا لاعبته قالت رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطي انتهى ملخصا من وفيات الاعيان وبعضه بالمعنى وبعد اخذ النصارى المرية هذه المرة رجعت الى ملك المسلمين واستنقذها الله على يد الموحدين وبقيت بايدي اهل الاسلام سنين وكان اول الولاة عليها حين استولى عليها امير المومنين عبد المومن بن علي رجلا يقال له يوسف بن مخلوف فثار عليه اهل المرية وقتلوه وقدموا على انفسهم الرميمي فاخذها النصارى منه عنوة كما ذكرنا واحصي عدد من سبي من ابكارها فكان اربعة عشر الفا وقال ابن حبيش اخر الحفاظ بالاندلس كنت في قلعة المرية لما وقع الاستيلاء عليها اعادها الله للاسلام فتقدمت الى زعيم الروم السليطين وهو ابن بنت الاذفونش وقلت له اني احفظ نسبك منك اليهم قيل فقال لي اذكره لي فذكرته له فقال لي اخرج انت واهلك ومن معك طلقا بلا شيء وابن حبيش شيخ ابن دحية وابن حوط الله وابي الربيع الكلاعي رحمهم الله تعالى ولما اخذت المرية اقبل اليها السيدان ابو حفص وابو سعيد ابنا امير المومنين عبد المومن فحصرا النصارى بها وزحف اليها ابو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس محاربا لهما فكانا يقاتلان النصارى والمسلمين داخلا وخارجا ثم راى ابن مردنيش العار على نفسه في قتالهم مع كونهم يقاتلون النصارى فارتحل فما لا النصارى ما رحل ابن مردنيش الا وقد جاءهم مدد فاصطلحا ودخل الموحدون المدينة وقد خربت وضعفت الى ان احيى رمقها الرئيس ابو العباس احمد بن كمال وذلك ان لخته اخذت سبية في دخلة عبد المومن لبجاية فاحلت في جعره واعتنت باخيها فولاه بلده فصلح به حالها وكان جوادا حسن المحاولة كثير الرفق والشهرة وكانت في مدة بني عبد المومن في المائة السابعة الامير ابو عمران بن ابي حفص عم ملك افريقية ابي زكريا ولما كانت سنة خمس وعشرين وستمائة وثارت الاندلس على مامون بني عبد المومن بسبب قيام ابن هود بمرسية قام في المرية بدعوة ابن هود ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي يحيى بن الرميمي وجده ابو يحيى هو الذي اخذها النصارى من يده ولما قام بدعوة ابن هود وفد عليه بمرسية وولاه وزارته وصرف اليه سياسته وآل امره معه الى ان اغراه بان يحصن قلعة المرية ويجعلها له معقلا وهو يبني ذلك عن عمد لنفسه وترك ابن هود فيها جارية تعلق ابن الرميمي بها واجتمع بها فبلغ ذلك ابن هود فبادر الى المرية وهو مضمر للايقاع بابن الرميمي فغدى به قبل ان يتعشى به واخرج من قصره ميتا وحمل في تابوت في البحر الى مرسية واستبد ابن الرميمي بملك المرية ثم ثار عليه ولده وال الامر بعد احوال الى ان تملكها ابن الاحمر صاحب غرناطة وبقيت في يد اولاده بعده الى ان اخذها العدو الكافر عند ما طوى بساط بلاد الاندلس كما ستنبه عليه والله غالب على امره وما احسن قول ابي اسحاق ابراهيم بن الدباغ الاشبيلي في هزيمة العقاب باشبيلية
وقائلة اراك تطيل فكرا . كانك قد وقفت لدى الحساب
فقلت لها افكر في عقاب . غدا سببا لمعركة العقاب
فما في ارض اندلس مقام . وقد دخل البلا من كل باب
وقول القائد ابي بكر بن الامير ملك ثغلب ابي محمد عبد الله بن مزدلي غالب منصور بني عبد المومن وقد التقى هو واصحابه مع جماعة من الفرنج فتناصفوا ثم كان الظفر للمسلمين
ولما تلاقينا وللطعن بيننا . فنا ومنهم طائحون عديد
وجال غرار الهند فينا وفيهم . فمنا ومنهم قائم وحصيد
فلا صدر الا فيه صدر مثقف . وحول الوريد للحسام ورود
صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا . كلانا على حر الجلاد جليد
ولكن شددنا شدة فتبلدوا . ومن يتبلد لا يزال يحيد
فولوا وللسمر الطوال بهامهم . ركوع وللبيض الرقاق سجود
وكان المذكور من فرسان الاندلس وكان ابنه الفاضل ابو محمد غير مقصر عنه فروسية وقدرا وادبا وشعرا وولاه ناصر بني عبد المومن مدينة قصر ابي دانس في الجهة الغربية وقتله ابن هود باشبيلية وزعم انه يروم القيام عليه ومن شعره قوله في ابن عم صاحب اعمال اشبيلية
لا تياسن من الخلافة بعدما . وال ابن عم خطة الاشراف
تبا لدهر هذه افعاله . يضع النوافج في يدي كناف
رجع ودخل العدو كورة ماردة من محمد بن هود سنة ست وعشرين وستمائة وكانت مفتتح المصائب على بني العادها الله للاسلام وهي قاعدة بلاد الجوف في مدة العرب والعجم والحضرة المستجدة بعدها هي مدينة بطليوس وبين ماردة وقرطبة خمسة ايام وملك بطليوس وماردة وما اليها المظفر محمد بن المنصور بن الافطس مشهور وهو من رجال القلائد والذخيرة وهو اديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتاليف الفائق المترجم بالتذكرة المظفري خمسون مجلدا يشتمل على فنون وعلوم من مغاز وسير ومثل وخبر وجميع علوم الادب وقال يوما والله ما يمنعني من اظهار الشعر الا كوني لا اقول مثل قول ابي الغساني حمدا ازات منه ما تخطط يد الوغى
والبيض تشكل والاسنة تنقط . وقول ابي فراس بن عمه
رجدنا العوالي في مقام . تحدث عنه ربات الحجال
كان الخيل تعلم من عليها . ففي بعض على بعض تعالى
فاين هذا من قولي
اعز علي من انس المدام . انفت من المدام لان عقلي
ازال اسلاك الشهوات قهرا . ولم ارح الى روض وزهر
ولكن للصحائف والحسام . باخطار ودفتر ودا
فلم ابغي الشغوف على الانام . ولابنه رحمه الله تعالى
تزد على اقتدارا . فالحظ كالسيف امضاه ما يرى غرارا
وابنه المتوكل من رجال القلائد والمسهب وكان في حضرة بطليوس كالمعتمد بن عباد باشبيلية قد اناخ الامال بحضرتهما وشدت رحال الاداب الى ساحتهما يتردد اهل الفضائل بينهما كتردد النواسم بين

والمتنكل الكتب • رجع وعلا الفاضل الكاتب
جنتين • وينظر الادب منهما من مقلتين • والمعتمد الشعر •
ابو عبد الله محمد الغازازي وقيل انها وجدت برقعة في جيبه يوم موته • الروم تضرب في البلاد وتغنم
والجور ياخذ ما بقي والمغرم • والمال يورد كله قشتالة • والجند تسقط والرعية تسلم
وذووا التعين ليس فيهم مسلم • الا معين في الفساد مسلم • اسفي على تلك البلاد واهلها
الله يلطف بالجميع ويرحم • وقيل ان هذه الابيات رفعت الى سلطان بلده فلما وقف عليها
قال بعد ما بكى صدق رحمه الله ولو كان حيا لضربت عنقه وهذا الغازازي اخو الشاعر الشهير الكاتب الكبير
ابي زيد عبد الرحمن الغازازي صاحب الامداح في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعضهم
صاحب القلم الاعلى والقدح المعلى • ابرع من الف وصنف • وابدع من قرط وشنف • قطاع القلم لبنان
النظم والنثر لبيانه • كان نسيج وحده روية وارتجالا • ووحيد نمطه روية وابتكارا • وفريد وقته خبرة
واخبارا • وصدر عصره ايرادا واصدارا • صاحب فهوم • ورافع الوية علوم • اما الادب فلا يسبق ميدانه
ولا يشق غباره • ان شاء انشا ابتدا ووشى • سايل الطبع • عذب النبع • له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
بدايع قد خضع البيان لها وسلم • المعجزات نظما ونثرا • واوحد في تحبير تلك الآيات البينات
نحلا وسحرا • ورفع للقوافي راية استظلها تحت فيها الاظهر • بفج وعشر • وشفع واوتر • واما الاصول فهي
فروعه في متفرق منظومه • ومنثور مجموعه • واما النسب • فالى حفظه ينتسب • واما الايام والدول ففي
تاريخ الاواخر والاول • وقد سلك من هذه العلوم في منثوره وموزونه • ما يشهد باضافتها الى فنونه • واما سماع
في الحديث ورواية • وفهم بقوانينه ودراية • سمع من ابي الوليد اليزيد بن عبد الرحمن بن بقي القاضي ومن ابي الحسن
جابر بن احمد القرطبي التاريخي وهو آخر من حدث عنه ومن ابي عبد الله التجيبي كثيرا وهو اول من سمع منه وفي جماعة
الحافظ ابي الطاهر السلفي اذ قدم عليهم تلمسان ولجازه الحافظ السهيلي وابن خلف الحافظ وغيرهما وولد بعد
الخمسين والخمسماية وتوفي بمراكش سنة سبع وثلاثين وستماية رحمه الله تعالى انتهى ملخصا رجع ولما ثارت الامة
على طايفة عبد المومن كان الوالي بجزيرة ميورقة ابو يحيى بن ابي عمران التينملي فاخذها الفرنج منه كذا قال ابن
سعيد وقال ابن الابار انها اخذت يوم الاثنين الرابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وستماية انتهى وقال
المخزومي في تاريخ ميورقة ان سبب اخذها من المسلمين ان امرها في ذلك الوقت لمحمد بن علي بن موسى كان في الدولة
الماضية احد اعيانها وليها سنة ست وستماية واحتاج الى الخشب المجلوب من يابسة فانفذ طريدة بحرية
وقطعة حربية فعلم بها والي طرطوشة فجهز اليها من اخذها فعظم ذلك على الوالي وحدث نفسه بالغزو لبلاد
الروم وكان ذلك رايا مشوما ووقع بينه وبين الروم وفي اخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستماية بلغه
ان مسطحا من برجلونة ظهر على يابسة ومركبا آخر من طرطوشة انضم اليه فبعث ولده في عدة قطع الى ان
نزل يابسة ووجد فيه لاهل جنوة مركبا كبيرا فاخذه وسار حتى اشرف على المسطح فقاتله واخذه وقوي انه غالب
الملوك وغاب عنه ان الشام من عاقر الناقة وان الروم لما بلغهم اخذ قالوا لملكهم وهو من ذرية اذفونش كيف يرضى الملك
بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا واموالنا فاخذ عليهم العهد بذلك وجمع عشرين الفا من اهل البلاد وجهز في البحر
ستة عشر الفا وشرط عليها حمل السلاح وفي سنة ست وعشرين وستماية اشتهر امر هذه الغزوة فاستعد لها
الوالي وميز ينيفا على الف فارس ومن فرسان الحضر والرعية مثلهم ومن الرجالة ثمانية عشر الفا وذلك في
ربيع الاول من السنة ومن سوء الاتفاق ان الوالي امر صاحب شرطته ان ياتيه باربعة من كبراء المصر فسارع في
اعناقهم وكان فيهم ابنا خاله وخالهما ابو حفص بن سيري ذو المكانة الوجيهة فاجتمعت الرعية الى ابن سيري فاخبره
بما نزل واعزوه بمن قتل وقالوا هذا امر لا يطاق ونحن كل يوم الى الموت نساق وعاهدوه على طلب الثار واجمع
يوم الجمعة منتصف شوال والناس متخوفون في اهوال ومن امر العدو في اهمال فامر صاحب شرطته باحضار جماعة
من اهل الوجاهة والنعمة فاحضرهم واذا بفارس على هيئة النذير ودخل الى الوالي فاخبره بان الروم قد اقبلت
عد فوق الاربعين من القلوع وما فرغ من اعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال انا استطلعت العدو فقد تقارب
وقد قال انه عد سبعين شراعا فصرف الامر عنهم وسمح لهم بالعفو والصفح وعرفهم بخبر العدو والزمهم بالتجهز فخرجوا
ودورهم كانما نشروا من قبورهم ثم ورد الخبر بان العدو قرب من البلد فانهم عدوا ماية وخمسين قلعا ولما قاربوا
المرسى اخرج الوالي جماعة تمنعهم النزول فباتوا على المرسى في الرجل والخيل وفي الثامن عشر من شوال وهو يوم الاثنين
وقع المصاف وانهزم المسلمون وارتحل النصارى الى المدينة ونزلوا منها على الحربية الحزينة وهي من جهة باب الكحل
ولم يزل الامر يشتد وقد اشرفوا على اخذ البلد ولما راى ابن سيري ان العدو استولى على البلد خرج الى البادية
ولما كان يوم الجمعة الحادي عشر من صفر قاتلوا البلد قتالا شديدا ولما كان يوم الاحد اخذ البلد واخذ منه
وعشرون الفا قتلوا على دم واحد واخذ الوالي وعذب وعاش بعد ذلك خمسة واربعين يوما ومات تحت العذاب
واما ابن سيري فانه صعد الى الجبل وهو منيع لا ينال من تحصن فيه وجمع عنده سنة عشر الف مقاتل وما زال
يقاتل الى ان قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر سنة ثمان وعشرين وستماية وجدع من الجبل (؟) القتال
واما الحصون فاخذت في اخر رجب سنة ثمان وعشرين وستماية وفي شهر شعبان لحق من نجا من المسلمين الى
الاسلام انتهى ما ذكره ابن عميرة المخزومي ملخصا وكان بميورقة جماعة اعلام وشعرا ومن شعر ابن عبد الولي (؟)
هل امان من لحظك الفتان • وقوام يميل كالخيزران • مهجتي منك في جحيم ولكن
جفوني قد متعت في جنان • فتنتني لواحظ ساحرات • لست اخشى من فتنة الشيطان
ولما استولى النصارى على ميورقة في التاريخ المقدم نازلوا جزيرة منورقة وهي قريبة منها الجواد العال

ابو عثمان

ابو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان وليها من قبل الوالي ابي يحيى المقتول وتصالح مع النصارى على جزية
معلومة واشترط ان لا يدخل جزيرته احد من النصارى وضبطها احسن ضبط قال ابو الحسن علي بن سعيد الخزرجي
لقد حدثني من اجتمع به انه لقي منه برا حبب اليه الاقامة في تلك الجزيرة المنقطعة وذكر انه ركب معه فنظر الى حمالة
سيف ضيقة قد اثرت في عنقه فامر له باحسان وغفاز وكتب معه • حمالة السيف توهي جيد حاملها
لا سيما يوم اسراع وايجاف • وخير ما استعمل الانسان يومئذ • لحم عليها لباس غفاز
والغفاز عند اهل المغرب صنف من الملبوس غليظ يستر العنق واصل ابي عثمان من مدينة تطيرة من غرب
الاندلس وقد الف باسمه التاليف المشهورة بالمغرب ككتاب دوح الشجر ودوح الشعر وغيره واخذ العدو
ميورقة بعد موته واخذ العدو جزيرة شقر صلحا سنة تسع وثلاثين وستماية في اخرها واخذ العدو دمره الله
مدينة سرقسطة يوم الاربعاء الرابع خلون من رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسماية وكان استيلاء الافرنج على
شرق الاندلس شاطبة وغيرها واجلاوهم من بها من المسلمين فيما تغلبوا عليه منها في شهر رمضان سنة
خمس واربعين وستماية وكان استيلاء العدو دمره الله على مدينة قرطبة يوم الاحد الثالث والعشرين لشوال
سنة ست وثلاثين وستماية وكان تملك العدو مرسية صلحا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال تقدم احمد بن محمد
ابن هود ولد والي مرسية بجماعة من وجوه النصارى فملكهم اياها صلحا ولا حول ولا قوة الا بالله وحصر العدو
اشبيلية سنة خمس واربعين وستماية وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان للسنة بعدها ملكها الطاغية صاحب
قشتالة صلحا بعد منازلتها حولا كاملا وخمسة اشهر او نحوها وقال ابن الابار في ترجمة ابي علي الشلوبين من
التكملة ما صورته وتوفي بين يدي منازلة الروم اشبيلية ليلة الخميس منتصف صفر سنة خمس واربعين وستماية
وفي العام القابل ملكها الروم انتهى وكانت وقعة انيجة التي قتل فيها الحافظ ابو الربيع الكلاعي رحمه الله يوم الخميس
لعشرين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وستماية ولم يزل رحمه الله تعالى متقدما امام الصفوف زحفا الى الكفار
مقبلا على العدو ينادي بالمنهزمين اعن الجنة تفرون حتى قتل صابرا محتسبا برد الله مضجعه وكان دايما يقول
ان منتهى عمره سبعون سنة لرويا في صغره فكان كذلك ورثاه تلميذه الحافظ ابو عبد الله بن الابار بقصيدته
الميمية الشهيرة التي اولها • الما باشلاء العلى والمكارم • تقد باطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها مارية ومفازة • مصارع غصت بالطلى والجماجم • تحيي وجوها في الجنان وجيهة
بجاسد من نسج الظبا واللهاذم • وهي طويلة • ومن شعر الحافظ ابي الربيع المذكور
توالت ليال للغواية جون • ووافى صباح للرشاد مبين • ركاب شباب ازمعت عنك رحلة
وجيش مشيب جهزته منون • ولا اكذب الرحمن فيما اجنه • وكيف ولا يخفى عليه جنين
ومن لم يخل ان الريا يشينه • فمن مذهبي ان الريا يشين • لقد ريع قلبي للشباب وفقده
كما ريع بالعلق الفقيد ضنين • والمني وخط المشيب بلمتي • فخطت بقلبي للشجون فنون
وليل شبابي كان انضر منظرا • وانور منها لاحظته عيون • فاها على عيش تكدر صفوه
وانس خلا منه صفا وحجون • ويا ويح فودي او فوادي كلاهما • تزايد شيبي كيف بعد يكون
حرام على قلبي سكون بغرة • وكيف مع الشيب الملم سكون • وقالوا شباب المرء شعبة جنة
فما لعراني للمشيب جنون • وقالوا انحناك الشيب حدثان ما اتى • ولم يعلموا ان الحديث شجون
وقوله • اولى الموالي ليس غيرك لي مولى • وما احد يا رب منك بنا اولى
تبارك وجه وجهته نحو المنى • فاوزعها شكرا واوسعها طولا • وما هو الا وجهك الدائم الذي
اقل حلى عليا به يحرس العقولا • تبرات من حولي اليك وقوتي • فكن قوتي في مطلبي وكن الحولا
وهب لي الرضى ما لي سوى ذاك مبتغى • ولو لقيت نفسي على نيله الهولا • وكان رحمه الله تعالى حافظا
للحديث مبرزا في نقده تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام اسانيده ذاكرا للرجال ريان من الادب خطيبا ببلنسية
واستقضي وكان مع ذلك من اولي الحزم والبسالة والاقدام والجزالة حضر الغزوات وباشر القتال بنفسه
وابلى بلاء حسنا وروى عن ابي القاسم بن حبيش وطبقته وصنف كتبا منها مصباح الظلم في الظلم والاربعين
عن اربعين شيخا لاربعين من الصحابة والاربعون السباعية والسباعيات من حديث الصدفي وحلية الامالي
في الموافقات والعوالي وتحفة الوراد ونجعة الرواد والمسلسلات والانشادات وكتاب الاكتفاء في
مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفا وميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين
في غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله والمعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة والاعلام باخبار البخاري
الامام والمعجم في مشيخة ابي القاسم بن حبيش وبرنامج رواياته وجنى الرطب في سني الخطب ونكتة الامثال
ونفثة السحر الحلال وجهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح والامتثال لمثال المبهج في ابتداع
الحكم واختراع الامثال ومفاوضة القلب العليل ومنابذة الامل الطويل بطريقة المعري في ملقى السبيل ومجاري
اللحن للاحن الممتحن ماية مسالة ملغزة ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم في مثال النعل
النبوية على لابسها الصلاة والسلام قال ابن رشيد لو قال وزكاة النثير والنظيم لكان احسن وله كتاب
الصحف المنشرة في القطع المعشرة وديوان رسايله سفر وديوان شعره سفر وكتب الى الاديب الشهير
ابي بحر صفوان بن ادريس المرسي عقب انفصاله من بلنسية سنة سبع وثمانين وخمسماية
احن الى نجد ومن حل في نجد • وماذا الذي يغني حنيني او يجدي • وقد اوطنوها وادعين وخلفوا
محبهم رهن الصبابة والوجد • تبين بالبين اشتياقي اليهم • ووجدي فساوى ما اجن وما ابدي

ل
زفني

وضاقت على الارض حتى كانه . وشام بخصر او سوار على زند . الى الله اشكو ما الاقي من الجوى
وبعض الذي لاقيته من جوى يردي . فراق اخلاء وصد احبة . كان صروف الدهر كانت على وعد
فيا رحتي نجد نداء متيم . له ابدا شوق الى رحتي نجد . ظميت فهل ظل يبرد لوعتي
ضحيت فهل ظل يسكن من وجدي . ويا زمنا قد بان غير مذمم . لعل الانس قد تصرم من رد
ليالي نجني الانس من ثمر المنى . ونقتطف زهر الوصل من شجر الصد . وسقيا لاخوان باكناف حاجر
كرام السجايا لا يحولون عن عهد . ولا كابن ادريس اخي البشر والمجد . وكم نجد من شيمة ممجد
اخو همة كالزهر في بعد نيلها . وذو خلق كالزهر غب الحيا العد . تجمعت الاضداد فيه حميدة
لمن خلق سبط ومن حسب جعد . ايا راحلا اودى بصبري رحيله . وقلل من عزمي وثلم من حدي
اتعلم ما يلقى الفؤاد بعدكم . الا مذ نايتم ما يعيد ولا يبدي . فيا ليت شعري هل تعود لنا المنى
وعيش كما نمنمت حاشيتي برد . عسى الله ان يدني السرور بقربكم . فيبدو ومنا الشمل منتظم العقد

انتهى. وقال الحافظ القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في احكام القرآن عند تفسير قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا الآية ما صورته ولقد نزل بنا العدو قصمه الله سنة سبع وعشرين وخمسماية فجاس ديارنا واسر خيرتنا وتوسط بلادنا في عدد حدد الناس عدده وكان كثيرا وان لم يبلغ ما حددوه فقلت للوالي والمولى عليه هذا عدو الله قد حصل في الشرك والشبكة فلتكن عندكم بركة ولتكن منكم الى نصرة الدين المتعينة عليكم حركة فليخرج اليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم احد في جميع الاقطار فيحاط به فانه هالك لا محالة ان يسركم الله له فغلبت الذنوب ورجفت بالمعاصي القلوب وصار كل احد من الناس ثعلبا ياوي الى وجاره وان راى المكيدة بجاره فانا لله وانا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى. ولا خفاء ان هذا كان قبل اخذ العدو شرق الاندلس وسرقسطة وميورقة وغيرها مما قدمنا ذكره والبدايات عنوان على النهايات. وقال ابو جعفر الوقشي نزيل مالقة يمدح امير المومنين يوسف بن امير المومنين عبد المومن بن علي

اتت غيرما بالنخيل ورودا . وهامت به عذب الجمام برودا . وقالت لحاديها اثم زيادة
على العشر في ورد له فازيدا . عملتك ما هذا القنوع وما انا . عهدتك لا تثنين عنه وريدا
اترنا اذا ما كنت منه قريبة . وصبنا اذا ما كان عنك بعيدا . ردي حضرة الملك الجليل
لعمري فيها تحمدين ورودا . بحيث امام الدين يوسع فضله . جميع البرايا مبدا ومعيدا
اعاد اليها الانس بعد نزوده . واحيى لنا ما كان منه ابيدا . ولكن ايام الزمان بعدله
وكانت حديدا في الخطوب حديدا . فلا ليلة الا يروقك حسنها . ولا يوم الا عاد يفضل عيدا

ومنها يصف حال الاندلس ويبعث على الجهاد ۵ . الا ليت شعري هل يمد لي المدى
فابصر شمل المشركين طريدا . وهل بعد يقضي في النصارى بنصرة . تغادرهم للمرهفات حصيدا
ويغزو ابو يعقوب في شنت ياقب . يعيد عميد الكافرين عميدا . ويلقي على افرنجهم عبء كلكل
فيتركهم فوق الصعيد هجودا . يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا . ركوعا على وجه الفلا وسجودا
ويفتك من ايدي الطغاة نواعما . تبدلن من نظم الحجول قيودا . واقبلن في خشن المسوح وطالما
سحبن من الوشي الرقيق برودا . وغير منهن التراب ترايبا . وخدد منهن الهجير خدودا
فحق لدمعي ان يفيض لازرق . تملكها دعج المدامع سودا . ويا لهف نفسي من معاطف طفلة
تجاور بالقد الاليم نهودا . ويا اسفي ما ان يزال مرددا . على شمل اعياد اعيد بديدا
واها بعد الصوت منتحبا على . خلو ديار او يكون مفيدا . وقال في اخرها وهو مما
استحسنه الناس ۵ . حملت اليه من نظامي قلادة . يلقبها اهل الكلام قصيدا
غدت يوم انشاد القريض وحيدة . كما قصدت في المعلوات وحيدا . ولما تمهدت الاندلس بعد

وسنين كان لهم فيها وقايع مع عدو الدين واجاز اليها عبد المومن ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلس سنة ست وستين وخمسماية وفي صحبته ماية الف فارس من العرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية واعمالها وما انضاف اليها فحمل على قلبه مرض فمات وشرع السلطان يوسف في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج فاتسعت مملكته بالاندلس واغارت سراياه على طليطلة اذ هي قاعدة ملكهم ثم انه حاصرها فاجتمعت طايفة الفرنج عليه واشتد الغلاء في عسكره فرحل عنها وعاد الى حضرة ملكه مراكش المحروسة ولم يزل اهل الاندلس بعد ظهور النصارى دمرهم الله على كثير منها يستنهضون عزايم الملوك والسوقة لاخذ الثار بالنظم والنثار فلم ينفع ذلك حتى اتسع الخرق واعضل الداء اهل الغرب والشرق. فمن القصايد المرجحة في ذلك قول بعضهم لما اخذت بلنسية يخاطب صاحب افريقية ابا زكريا ابن عبد الواحد بن ابي حفص ۵

نادتك اندلس فلب نداءها . واجعل طواغيت الصليب فداءها . صرخت بدعوتك العلية فاحبها
من عاطفاتك ما يقي حوباءها . واشدد بجلبك جرد خيلك ازرها . ترد على اعقابها ارزاءها
هي دارك القصوى اوت لاياله . ضمنت لهام نصرها ايواءها . وبها عبيدك لا بقاء لهم سوى
سبل الضراعة يسلكون سواءها . خلعت قلوبهم هناك عزاءها . لما رات ابصارهم ما ساءها
دفعوا لابكار الخطوب وعونها . فهم الغداة يصابرون عناءها . وتنكرت لهم الليالي فاقتضت
سراءها وقضتهم ضراءها . تلك الجزيرة لا بقاء لها اذا . لم يقض النصر العزيز بقاءها

رش ايها المولى الرحيم جناحها . واعقد بارشية النجاة رشاءها . اشفق على طرف الحياة ذماءها
واستبق للدين الحنيف ذماءها . حاشاك ان تفنى حشاشتها وقد . قصرت عليك نداءها ورجاءها
طافت بطايفة الهدى آمالها . ترجو بيحيى المرتضى احياءها . واستشرفت انصارها الامارة
عقدت لنصر المستضام لواءها . يا حسرتي لعقايل معقولة . سيم الهدى نحو الضلال هداءها
ابلنسية وفي ذكراك ما . يمري الشوون دماءها لا ماءها . كيف السبيل الى احتلال معاهد
شب الاعاجم دونها هيجاءها . والى ذبابا واباطح لم تعر من . حلل الربيع مصيفها وشتاءها
طاب المرتبى والمقيل خلالها . وتطلعت غرر المنى اسناءها . بابي مدارسها الطلول دوارس
نسخت نواقيس الصليب نداءها . ومصانع كسف الضلال صباحها . فيخاله الرائي اليه مساءها
راحت بها الورقاء تسمع شدوها . وغدت ترجع نوحها وبكاءها . عجبا لاهل النار حلوا جنة
منها تمد عليهم افياءها . املت لهم فتعجلوا ما املوا . ايامهم لا سوغوا املاءها
بعد النفس ابصرت اسلامها . فتوكفت عن حزبها اسلاءها . اما العلوج فقد احالوا حالها
من للمطيق علاجها وشفاءها . اهدى اليها بالمكاره جارح . للكفر كره ماءها وهواءها
وكفى اسى ان الفواجع جمة . فتى يقاوم اسوها اسواءها . هيهات في نظر الامارة كف ما
تخشاه ليت الشكر كان كفاءها . مولاي هاك معادة انباؤها . لتنيل منك سعادة ابناءها
جرد ظباك لمحو اثار العدا . تقتل ضراغمها وتسبي ظباءها . واستدع طايفة الامام لغزوها
تسبق الى امثالها استدعاءها . لا غرو ان يعزى الظهور بحملة . لم يبرحوا دون الورى ظهراءها
ان الاعاجم للاعارب نهبة . مهما امرت بغزوها احياءها . تالله لو دبت لها دبابها
لطوت عليها ارضها وسماءها . ولو استقلت عوفها لقتالها . لاستقبلت بالمرهفات عفاءها
ارسل جوارحها تجئك بصيدها . صيدا ونادت لطحنها ارحاءها . هبوا لها يا معشر التوحيد قد
ان المحبوب واجزلوا اعلاءها . ان الحفايظ من خلالكم التي . لا يرهب الداعي بهن خلاءها
هي نكتة المحيى تجهلن بها . تجد واسناها في غد وسناءها . اولوا الجزيرة نصرة ان العدا
تبغي على اقطارها استيلاءها . نقصت باهل الشرك من اطرافها . فاستحفظوا بالمومنين نماءها
حاشاكم ان تضمروا الغاءها . في ازمة او تقصروا اقصاءها . خوضوا اليها بحرها يصبح لكم
رهوا وجوبوا نحوها بيداءها . وافى الصريخ مثوبا يدعو لها . فلتحلوا قصد الثواب تلواءها
دار الجهاد فلا تفتكم ساحة . ساوت بها احياؤها شهداءها . هذي رسايلها تناجي بالتي
وقفت عليها رثيها ونجاءها . ولربما انهت سوالب للنهى . من كاينات حملت انهاءها
وفدت على الدار العزيزة تجتني . الاءها او تجتلي اراءها . مستنشيات من غيوث غياثها
ما وقعه يتقدم استسقاءها . قد آمنت في سبلها اهواءها . اذ سوغت في ظلها اهواءها
وبعبها ان الامير المرتضى . مترقب بفتوحها انباءها . في الله ما تنويه من ادراكها
بجلادة بعد ابي اكلاءها . بشرى لاندلس تحب لقاءه . ويحب في ذات الاله لقاءها
صدق الرواة المخبرون بانه . يشفي ضناها او يعيد رواءها . ان دوخ العرب الصعاب مقادة
وابى عليها ان تطيع اباءها . فكان بفيلقه العرمرم فالقا . هام الاعاجم ناسفا ارجاءها
اقدم بالبطشة الكبرى فقد . نذرت صوارمه الرقاق دماءها . لا يعدم الزمن ابتصار مويد
تتسوغ الدنيا به سراءها . ملك امد النيرات بنوره . وافاده لالاؤه لالاءها
خضعت جبابرة الملوك لعزه . ونضت بكف صغارها خيلاءها . ابقى ابو حفص امارته لها
فسما اليها حاملا اعباءها . سل دعوة المهدي عن اثاره . تنبيك ان ظباه تمن ازاءها
فرع اعداها واسترق رقابها . وحمى حماها واستهد بهاءها . قبضت يداه على البسيطة قبضة
قادت له في قده امراءها . فعلى المشارق والمغارب ميسم . لهداه شرف وسمه اسماءها
سطعوا بتونس بحار جيوشه . فتزور زاخر موجها زوراءها . وسع الزمان فضاق عن جلالة
والارض طر ضنكها وفضاءها . ما ان مع الايغال في اكنافها . الا تصيد عزمه زعماءها
دانت له الامال وشم ملوكها . فاحتل من رتب العلى شماءها . ردت سعادته على ادراجها
ليل الزمان ونهنهت غلواءها . ان يعتم الدول العزيزة باسمه . فالان يولي جوده اعطاءها
ثم الجلايل وهو راس راسخ . فيها يوقع للسعود جلاءها . كالطود في عصف الرياح وقصفها
ازهوها يخشى ولا هوجاءها . سامي الذوايب في اعز ذوابة . اعلت على قمم النجوم بناءها
بركت بكل محلة بركاته . شفعا يبادر بذلها شفعاءها . كالغيث صب على البسيطة صوبه
فسقى عمايرها وجاد قواءها . يغنيه عبد الواحد الارضى الى . عليا فتعجز باسها وسخاءها
في نبعة كرمت وطابت منبتا . وسمت وطالت نضرة نظراءها . ظهرت لمحتدها السماء وجاوزت
لمراد فات فخارها جوزاءها . فيه كرام لا تكف عن الوغى . حتى تصرع حولها اكفاءها
وتكت في نار القرى فوق الذرى . من عزه الويها وكباءها . قد خلقوا الايام طيب خلايق
فثنت اليهم حمدها وثناءها . ينضون في طلب النفايس انفسا . حبسوا على احرازها انضاءها
واذا انتضوا يوم الكريهة بيضهم . ابصرت فيهم قطعها ومضاءها . لا عذر عند المكرمات لمن سعى

لم تستبن لعفاتها عزواتها . قوم الأمير لمن يقوم بما لهم . من صالحات البحث شعراتها
صفحا جميلا أيها الملك الرضي . من محكمات لم تطق إحصاءها . تعفى القوافي دونهن حسيرة
لا عيها تخفى ولا إعياءها . فلتمل علينا كم تساع راجيا . أسفاها ومو ملا أعضاءها

ومن ذلك قول بعضهم يندب طليطلة أعادها الله للإسلام

لثكلك كيف تبتسم الثغور . سرورا بعدما سبيت ثغور . أما وأبي مصاب هد منه
ثبير الدين فاتصل الثبور . لقد قصمت ظهور حين قالوا . أمير الكافرين له ظهور
ترى في الدهر مسرورا بعيش . مضى عنا لطيته السرور . فليس بها إلى النفس شهم
يدور على الدوائر إذ تدور . لقد خضعت رقاب كن غلبا . وزال عتوها ومضى النفور
وهان على عزيز القوم ذل . وساح في الحريم فتى غيور . طليطلة أباح الكفر منها
حماها أن ذا نبأ كبير . محصنة محسنة بعيد . تناولها ومطلبها عسير
ألم تك معقلا للدين صعبا . فذلله كما شاء القدير . وأخرج أهلها منها جميعا
فصاروا حيث شاء بهم مصير . وكانت دار إيمان وعلم . معالمها التي طمست تنير
فعادت دار كفر مصطفاة . قد اضطربت بأهليها الأمور . مساجدها كنائس أي قلب
على هذا يقر ولا يطير . فيا أسفاه يا أسفاه حزنا . يكرر ما تكررت الدهور
وينشر كل حسن ليس يطوى . إلى يوم يكون به النشور . أديلت قاصرات الطرف كانت
مصونات مساكنها القصور . وأدركها فتور في انتظار . لسرب في لواحظه الفتور
وكان بنا وبالقينات أولى . لو انضمت على الكل القبور . لقد سخنت بحالتهن عين
وكيف يصح مغلوب قرير . لئن غبنا عن الإخوان إنا . بأحزان وأشجان حضور
نذور كان للأيام فيهم . بملكهم فقد وفت النذور . فإن قلنا العقوبة أدركتهم
وجاءهم من الله النكير . فإنا مثلهم وأشد منهم . نجور وكيف يسلم من يجور
أنأمن أن يحل بنا انتقام . وفينا الفسق أجمع والفجور . وأكل للحرام ولا اضطرار
إليه فيسهل الأمر العسير . ولكن جرأة في عقد دار . كذلك يفعل الكلب العقور
يزول الستر عن قوم إذا ما . على العصيان أرخيت الستور . يطول علي ليلي رب خطب
يطول لهوله الليل القصير . خذوا ثأر الديانة وانصروها . فقد حامت على القتلى النسور
ولا تهنوا وسلوا كل عضب . تهاب مضاربا عنه النحور . وموتوا كلكم فالموت أولى
بكم من أن تجاروا أو تجوروا . أصبرا بعد سبي وامتحان . يلام عليهما القلب الصبور
فأم الثكل مذكار ولود . وأم الصقر مقلات نزور . نخور إذا دهينا بالرزايا
وليس بمعجب بقر نخور . ونجبن ليس نزر لو شجعنا . ولم نجبن لكان لنا زئير
لقد ساءت بنا الأخبار حتى . أمات المخبرين بها الخبير . أتتنا الكتب فيها كل شر
وبشرنا بأنحسنا البشير . وقيل تجمعوا لفراق شمل . طليطلة تملكها الكفور
فقل في خطة فيها صغار . يشيب لكربها الطفل الصغير . لقد صم السميع فلم يعول
على نبأ كما عمي البصير . تجاذبنا الأعادي باصطناع . فينجذب المخول والفقير
بباق في الديانة تحت خزي . تنظره الشويهة والبعير . وآخر مارق هانت عليه
مصايب دينه فله السعير . كفى حزنا بأن الناس قالوا . إلى أين التحول والمسير
أنترك دورنا ونفر عنها . وليس لنا وراء البحر دور . ولا ثم الضياع تروق حسنا
نباكرها فيعجبنا البكور . وظل وارف وخرير ماء . فلا قر هناك ولا حرور
ويؤكل من فواكهها طري . ويشرب من جداولها نمير . يؤدي مغرم في كل شهر
ويؤخذ كل صايفة عشور . فهم أحمى لحوزتنا وأولى . بنا وهم الموالي والعشير
لقد ذهب اليقين فلا يقين . وغر القوم بالله الغرور . فلا دين ولا دنيا ولكن
غرور بالمعيشة ما غرور . رضوا بالرق يا لله ماذا . رآه وما أشار به مشير
مضى الإسلام فابك دما عليه . فما ينفي الجوى الدمع الغزير . ونح واندب رفاقا في فلاة
حيارى لا تحط ولا تسير . ولا تجنح إلى سلم وحارب . عسى أن يجبر العظم الكسير
أنعمى عن مراشدنا جميعا . وما إن منهم إلا بصير . ونلقى واحدا ويفر جمع
كما عن قانص فرت حمير . ولو أنا ثبتنا كان خيرا . ولكن ما لنا كرم وخير
إذا ما لم يكن صبر جميل . فليس بنافع عدد كثير . ألا رجل له رأي أصيل
به مما نحاذر نستجير . يكر إذا السيوف تناولته . وأين بنا إذا ولت كرور
ويطعن بالقنا الخطار حتى . يقول الرمح ما هذا الخطير . عظيم أن يكون الناس طرا
بأندلس قتيل أو أسير . أذكر بالقراع الليث حرصا . على أن يقرع البيض الذكور
يبادر خرقها قبل اتساع . يخطب منه تخسف البدور . يوسع للذي يلقاه صدرا
فقد ضاقت بما تلقى صدور . تنغصت الحياة فلا حياة . وودع جيرة إذ لا مجير
فليل فيه هم مستكن . ويوم فيه شر مستطير . ونرجو أن يتيح الله نصرا

ومن مشهور ما قيل في ذلك قول الأديب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى

لكل شيء إذا ما تم نقصان . فلا يغر بطيب العيش إنسان . هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان . وهذه الدار لا تبقي على أحد . ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة . إذا نبت مشرفيات وخرصان . وينتضي كل سيف للفناء ولو
كان ابن ذي يزن والغمد غمدان . أين الملوك ذوو التيجان من يمن . وأين منهم أكاليل وتيجان
وأين ما شاده شداد في إرم . وأين ما ساسه في الفرس ساسان . وأين ما حازه قارون من ذهب
وأين عاد وشداد وقحطان . أتى على الكل أمر لا مرد له . حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك . كما حكى عن خيال الطيف وسنان . دار الزمان على دارا وقاتله
وأم كسرى فما آواه إيوان . كأنما الصعب لم يسهل له سبب . يوما ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر أنواع منوعة . وللزمان مسرات وأحزان . وللحوادث سلوان يسهلها
وما لما حل بالإسلام سلوان . دهى الجزيرة أمر لا عزاء له . هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الإسلام فامتحنت . حتى خلت منه أقطار وبلدان . فاسأل بلنسية ما شأن مرسية
وأين شاطبة أم أين جيان . وأين قرطبة دار العلوم فكم . من عالم قد سما فيها له شان
وأين حمص وما تحويه من نزه . ونهرها العذب فياض وملآن . قواعد كن أركان البلاد فما
عسى البقاء إذا لم تبق أركان . تبكي الحنيفية البيضاء من أسف . كما بكى لفراق الإلف هيمان
على ديار من الإسلام خالية . قد أقفرت ولها بالكفر عمران . حيث المساجد قد صارت كنائس ما
فيهن إلا نواقيس وصلبان . حتى المحاريب تبكي وهي جامدة . حتى المنابر ترثي وهي عيدان
يا غافلا وله في الدهر موعظة . إن كنت في سنة فالدهر يقظان . وماشيا مرحا يلهيه موطنه
أبعد حمص تغر المرء أوطان . تلك المصيبة أنست ما تقدمها . وما لها مع طول الدهر نسيان
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة . كأنها في مجال السبق عقبان . وحاملين سيوف الهند مرهفة
كأنها في ظلام النقع نيران . وراتعين وراء البحر في دعة . لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من أهل أندلس . فقد سرى بحديث القوم ركبان . كم يستغيث بنا المستضعفون وهم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسان . ماذا التقاطع في الإسلام بينكم . وأنتم يا عباد الله إخوان
ألا نفوس أبيات لها همم . أما على الخير أنصار وأعوان . يا من لذلة قوم بعد عزهم
أحال حالهم كفر وطغيان . بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم . واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم . عليهم من ثياب الذل ألوان . ولو رأيت بكاهم عند بيعهم
لهالك الأمر واستهوتك أحزان . يا رب أم وطفل حيل بينهما . كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت . كأنما هي ياقوت ومرجان . يقودها العلج للمكروه مكرهة
والعين باكية والقلب حيران . لمثل هذا يذوب القلب من كمد . إن كان في القلب إسلام وإيمان

انتهت القصيدة الفريدة ويوجد بأيدي الناس فيها زيادات فيها ذكر غرناطة وبسطة وغيرهما مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتمدته منها نقلته من خط بعض من يوثق به على ما كتبته ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة وغالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الأندلس إذ كان أهلها يستنهضون همم الملوك بالمشرق والمغرب فكان بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف زاد فيها تلك الزيادات وقد بينت ذلك في أزهار الرياض فليراجع وصالح بن شريف الرندي صاحب القصيدة من أشهر أدباء الأندلس **ومن بديع نظمه قوله**

سل على الحي بنات العرار . وحي من أجل الحبيب الديار . وخل من لام على حبهم . فما على العشاق في الذل عار
ولا تقصر في اغتنام المنى . فما ليالي الأنس إلا قصار . وإنما العيش لمن رامه . نفس تداري وكؤوس تدار
ودوحة الراح وريحانه . في طيبه بالوصل أو بالعقار . لا صبر للمنى على ضده . والخمر والهم كماء ونار
مدامة مذهبة للسنى . في رقة الدمع ولون النضار . مما أبو رقيق أباريقها . تعاقبت فيها النفوس الكبار
صفراء والبرد من عليتي . مما أطيب الخمرة لولا الخمار . ما أحسن النار التي تحتها . كالماء لو كف شرار الشرار
بي وإن عذبت في حبه . يبعد على اقترابه المزار . ظبي غرير نام عن لوعتي . ولا إذ وقى النوم الأغرار
ذو وجنة تحسبها روضة . قد بهر الورد بها والبهار . جنة الصبوح في جنة . وطاعة الهوى خلع العذار
يا قوم قولوا بدمام الهوى . أهكذا يفعل حب الصغار . وليلة بتها اختفانها . والفجر قد طرز نحر النهار
والليل كالمهزوم يوم الوغى . والشهب مثل الشهب عند الفرار . كأنما انخرم السهى خيفة . وطول النجم بشار فثار
لذلك ما شابت نواصي الدجا . وطارح النسر أخاه فطار . وفي الثريا قمر سافر . عن غرة غيرها السفار
كأن منقوا أنثني به . إذ صار كالعرجون عند السرار . كأنها تبك ديناره . وكفها يفتل منه السوار
كأنما الظلماء مظلومة . تحكم الفجر عليها فجار . كأنما الصبح لمشتاقه . عن غنى من بعد ذل افتقار
كأنما الشرق وقد أشرقت . وجه أبي عبد الإله استنار . محمد محمد كاسمه . تخص لي في كل معنى يثار
إما المعالي فهو قطب لها . والقطب لا شك عليه المدار . مؤثل المجد صريح العلى . مهذب الطبع كريم النجار
يهمي ببرنظم وساداتها . وتنتمي قيس له في الفخار . يغيض من جود يمينه على . عافيه ما فيه تعاف البحار
اليمن من يمناه حكم جرى . واليسر من شيمة تلك اليسار . أوضعا منه لنا واحد . فالدهر مما قد جنى في اعتذار

فان شكرنا فضله مرة • فقد شكرنا من نداه مرار • ونحن منه في جوار العلى • تدور للسعد بنا مندار
الحافظ اصدوا اسماوه • لذاك انا جار وذاك الجوار • وقد رايت ان اثبت هنا رسالة
خاطب بها الكاتب البارع القاضي ابو المطرف بن عميرة المخزومي الشيخ الحافظ ابا عبد الله بن الابار يذكر له اخذ العدو
مدينة بلنسية دعي • الا فتنة للدهر تدنو بمن ناي • وبقيا يري منها خلاف الذي راي
ويا من عذيري منه يقذف من اوي • اليه ولا يدري سوي خلف من راي • ذخاير ما في البر والبحر صيده •
فلا لولا ابقي عليه ولا اوي • ايها الاخ الذي دهش ناظري لكتابه • بعد ان احمش خاطري من اغبابه
وسرني من بشره ايماض • بعد ان ساني من جهته اعراض • جرت علي ذكر الصلة فقوم قدح نبعتها
ودوي اقدام قلعتها • واحدث ذكرا من عهدنا الماضي نقط وجه عروسه • وشعشع خمر كوسه • وسقي ما
الشبيبة ثراه • وابرز مثل مراة الغريبة مراه • فبورك بدر لحود ديا وصل رحمه • وكنا منقذه من البهجة ما كان
حرمه • وحيا الله منه وليا علي سالف عهدي ثادي • وبشعار ودي نادي • وبين لاحسان شيمته وابا
والبيان لا ينجاب عنه ديمته • ولا تعلو بغير قطيفه قيمته • واعتذر عن كلمة عني تبديلها • ودعوه ذكر
وجرم النادي لها • ثم ارسلها ترجف بوادرها من خيفته • وتوغر رغم صدر قلم وصحيفه • وتنذر من ريحانة
قريش ان تمنعه عرفها • وتحذق البيطر نيها • واتقي غارة علي غرة • من الناجي براس طمره • ولم ياس هجران
المهاجر بعد وصله • وعكر عكرمة المغطي عمله • علي ابي جهله • وعند ذكر كتيبة خالد اجحم • وذكر يوم لحايك
بفارس فاستلجم • فاعتذر عما قال • واضمر الحذرا لا ان يقال • فمهلا ايها الموفي علي علمك • النافث بسحر قلمه
انتظر منزلتك في البلاغة ومهيعها لاحب • ومنزعها بالعقول لاعب • تسفل وقد ترفعت • او تخفوان
تلفعت • عرفانك يا سوده • وشهرت حلة عطارد الملاحة والجوده • فلم حين تهيب لاخ لا احد من
قصي عطاريفها • ولو استنار من حنايطها تالدها وطريفها • لم يذكر يد قومه عند ابيها • وقد ادام خطه
اشرف علي نابتيها • حين اهاب بكم لمهته • ودعا منكم اخاه لامه • ولولا ذلك لما خلا لوجه الكعبة
ولا خلص من تلك المضايق الصعبه • وبان اعرتموه بجدتكم الموصوفه • غلب علي ما كان بايدي صوفه
فكيف تجحد اليد عند عمنا • او نتحرا سنة الالسنة لذمنا • اوكيف نلقاكم بجحدنا • وابوكم ابو بكر معدنا
وما بنا منكم الي سباب نتحجب • وان اطلنا فيه التعجب • بالذي يقطع ارحامنا • ويمنع اشتباكنا والتحامنا
بعد ان شددنا فيها لنا بقضايكم • وراينا اقدامنا في نضالكم • ولو شيتم توعدتم باسود سود دم عند الاقدام
والحاح الحافكم في ضرب الهام • لكن نقول ان قومنا الكرام • ولو ساوا كان لنا منهم شره وعرام • واعود من حيث
بدا لاخ الذي ابثه شوقي • وانتظم حلاوة عشرته باقيته في حاسة ذوقي • طارحه حديث من رجعنا
وقطين خف • فيا لله لاتراب درجوا • واصحاب عن الاوطان خرجوا • قصت الاجنحة وقيل طيروا • وانما
هو القتلي او الاسري وقد تبروا • تفرقوا ايدي سبا • وانتشروا ملا الوهاد والربي • ففي كل جانب عويل وزفير
وبكل صدر غليل وحسره • ولكل عين عبره • داء خامر بلاد ناحين اتاها • وما زال بها حتي سجي علي موتاها
وسجي يومها الاطول كهلها وفتاها • وانذرها في القوم بحران انتجه • يوم انادوا اسدها المهيجه • فكان
تلك طل الشوبوب • وباكورة البلاء المصبوب • اثكلنا اخوان ابكانا نعيهم • ولسعيد احوذيهم ولعيهم
ذاك ابو ربيعنا • وشيخ جميعنا • سعد بشهادة يومه • ولم ير ما يسوء في اهله وقومه • وبعد ذلك اخذ
من الام بالمخنق • وهي بلنسية ذات البهجة والحسن والرونق • وما ابث ان اخرس من مسجدها لسان الاذان
واخرج من جسدها روح الايمان • فبرح الخفا • وقيل علي اثار من ذهب العفا • وانعطفت النوايب مغرية
ومركبة كما تعطف لغا • فاودت الخفة والحصافه • وذهب الجسر والرصافه • ومزقت الحلة والشمله
واوحشت الجرف والرمله • ونزلت بالحارة وقعة الحره • وحصلت الكنيسة من جوذرها وظبا بها علي
طول الحسره • فاين تلك الخمايل ونضرتها • والجداول وخضرتها • والاندية وارجها • والاودية ومنعرجها
والنواسم وهبوب منتنها • والاصايل وشحوب معتلها • دار ضاحكت الشمس بحرها وبحيرتها • وازهار
تري من ادمع الطل في اعينها ترددها وحيرتها • ثم ذهبت كتيبة الكفر بزرقها وشقرها • حتي لحقت
بجزيرة شقرها • فاها لمسقط الراس هوي نجمه • ولقادح الخطب سهمي كلمه • ويا لجنة اجري الله
النهر تحتها • وروضة اجاد ابو اسحق نعتها • وانما كانت داره التي فيها دب • وعلي اوصاف محاسنها اكب
وفيها انشد منشئه كاس واحب • ولم نقدم بعده محبين تشبيهم اليها اشواق • ودمعهم عليها اراق •
وقد اثبت من النظم ما يليق بهذا الموضع وان لم يكن لذلك الموقع • ٥

اقلوا ملامي اوفقولوا واكثروا • ملامكم عما به ليس يقصر • وهل غير صب ماتني عبراته
اذا صعدت انفاسه تتحدر • يحن وما يجدي عليه حنينه • الي اربع معروفها متنكر
ويندب عهدا بالمشقر فاللوي • واين اللوي منه واين المشقر • تغير ذاك العهد بعدي واهله
ومن ذا علي الايام لا يتغير • واقفر رسم الدار الا بقية • لسايلها عن مثل حالي تخبر
فلم تبق الا زفرة اثر زفرة • ضلوعي لها تنقد او تتفطر • والا اشتياق لا يزال يهزني
فلا غاية تدنو ولا هو يقصر • اقول لساري البرق في جنح ليلة • كلانا بها قد بات يبكي ويسهر
تعرض مجتازا فكان مذكرا • بعهدا للوي والشيء بالشيء يذكر • انا وي لقلب مثل قلبك خافق
ودمع سفوح مثل قطرك يقطر • وتحمل انفاسا كومضك نارها • اذا رفعت تبدو لمن يتنور
يقر بعيني ان اعاين من نايء • لما ابصرته منك عيناي تبصر • وان يتراءك لخليط الذي هم

بقلبي وان غابوا عن العين يحضروا • كفي حزنا انا كاهل محصب • بكل طريق قد نفرنا وننفر
وان لانانا من شوق وشايق • بنار اغتراب في حشاه تسعر • الا ليت شعري والاماني ضلة
وقولي الا يا ليت شعري تحير • هل النهر عقد للجزيرة مثلما • عهدنا وهل حصباوه وهي جوهر
وهل للصبا ذيل عليه تجره • فيزور عنه موجه المتكسر • وتلك المغاني هل عليها طلاوة
بارق منها او بارق تتحر • ملاعب افراس الصبابة والصبا • تروح اليها تارة وتبكر ٥
وقبلي ذاك النهر كانت معاهد • بها العيش مطلول الخميلة اخضر • تحيث بياض الصبح ازرار جيبه
تطب وارادن النسيم تعطر • ليالي بماء الورد ينضح ثوبها • وطيب هواه فيه مسك وعنبر
وبالجبل الادني هناك تحذي لنا • الي اللهو لا تكبو ولا تتعثر • جياد باعلاها بهار ونرجس
فابيض منها الثنايا واصفر • وموردنا في قلب قلت كمقلة • حذارا علينا من قذي العين تستر
وكم قد هبطنا القاع تذعر وحشه • وياحسنه مستقبلا حين يذعر • نقود اليه طايفا كل جارح ٥
له مخلب رحب وخطم مضمر • اذا ما رميناه به عبثت به • مذللة الاطراف عنهن تكسر
تعلم لا روي النيق حزان سهلها • وقد فقدت فيها مهاة وجوذر • فصاح الي ان صاح بالقوم صايح
واندر بالبين المشتت منذر • وفرقهم ايدي سبا واصابهم • علي غرة منهم قضاء مقدر

نعود الي حديث كافيه من تبدد شمل الجيره • ووطي بساط الجزيره • اما شاطبة فكانت من قصبتها
شوساء الطرف • ويبطحايها مام روسا في نهاية الظرف • فخلي عن الذروة من اخلاها • وقيل للكافر
شانك واملاها • فقبل ان تضع الحرب اوزارها • كشط عنها ازارها • فاستحل الحرمة وتناولها • وما
انتظر اقصر لمح ولا اطول لها • واما تدمير فحار عودها علي الحصر • وامكنت علاقتها من القصر • فلا حي
الكفر الايمان • وناجي لنا قوس الاذان • وما وراها من الاصقاع التي باض الكفر فيها وفرخ • وانزل
بها ما انسي من التاريخ ومن ارخ • فوصفكم علي الحاد نتر فيها اتي • وفي ضمان القدرة الانتصاف من عدو
عاث وعثا • وانا لنرجوها كرة تعلك البلاد من اسرها • وتجبرها بعد كسرها • واذ كانت الدولة العامرية
سمعت بالقراع دمارها • ورفعت علي البقاع نارها • فهذه العربية بتلك المنتقبة الخلق • والعدو لها
اهيب ومنها ارق • وما يستوي نبت مع البقل نبت • وبالمستفيض من النقل ثبت • وآخر ملت سماق
علي المس • ورجي ركنه في الاسلام رسق قواعد الخمس • وكان كما قال ابو حنيفة في حجر المسجد انا مثل الشمس
والايام العمرية • هي ام الوقايع المحكية • ومن شاء عدها من اليرموكية • الي الاركية • وهذه الايام
الزاهرة هي زبرج حلاوتها • وسجدة تلاوتها • وامامتها العظمي يدها لله تمهل الكافر من سبق املاته
ثم تشفي الاسلام من دايه • وتطهر الارض بنجس دماية • بفضل الله المرجو زيادة نعم قبلها والاية الحجة
سيدي سودتا لما يجب اداوه • ومقتديا وما لكل احد يحسن اقتداوه • وانما ناضلت نصليا ومهدي بالنضال
تدبره • وفاظرت جدليا وما عندي للقال تقديمه • واطمعته في الجواب ولقرعتي يعلم الله النكول • ورويتي
لاحق لمشله • بطير الحوادث المرسلة عصف ماكول • اتم الله عليه الالاه • وحفظ موديه وولاه •
ومنح لخلته الكريمة اخلاه • بمنه والسلام • انتهت الرسالة • ورايت من رحلة ابن رشيد لما ذكر ابا
المطرف ما صورته اما الكتابة فقد كان حامل لوايها • كما قال بعض اصحابنا الان الله الكلام كما الان الحديد
لداود عليه السلام • ولقد اخبرنا شيخنا ابو بكر ان شيخه ابا المطرف راي رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم فاعطاه حزمة
اقلام وقال استقن بهذه علي كتابتك او كما قال صلي الله عليه وسلم انتهي • وبعد كتبي لهذه الرسالة رايت ان اذكر
رسالة الحافظ ابن الابار التي هذه جواب عنها وهي من غرض ما نحن فيه فلنقتبس نور البلاغة منها وهي ٥
سيدي واذ وجم بها النادي • وجمجم بها المنادي • ذلك لصغرها عن كبره في المعارف الاعلام • وصدرها
توغر صدر الصحايف والاقلام • واعيذ ريحانة قريش • ان تروح من حفيظتها في جيش • قد هابتها مغاور
كل حي • واجابتها الغطاريف من قريظ وقصي • تدلف بين يديها كتيبة خالد • وتحلف لا قدحت نار
الهيجاء بزندها الد • اوتنصف من غامطها • وتقذف به وسط غطامطها • لا جرم اني من جرمتي حذر •
ومما صحت بر قيتي للمجد معتذر • الي ان يصوح من الروض نبته وجناته • ويصرح بالقبول لحلمه واناته
الحديث عن القديم شجون • والناس بتقاضي العزيز شوون • فلا عرو ان اطارحه اياه • وافاتحه الامثل
في لقياه • ومن لي بمقالة مستقلة • او حالة غير مختلة • ابت البلاغة الا عمادها • وعلي ذلك فاستنبي عماد
درجت اللذات والاتراب • وخرجت الروم بنا الي حيث الاعراب • ايام رفضنا لا عظم الاخطار • وقحمنا
بالاوطان والاوطار • فالي متي تتداري برح الالم • وحتي مه تساري النجم في الظلم • جم او صاب ما الدين انفصام
ومضي الغراب شذ عن ابن مضاض • فلو سمع الاول بهذا الحادث • ما ضرب المثل بالحارث • يا لله من
جلا لبس بريدان • وثنا قلما يسفر عن تداني • وعلا المجد العاثر لقاه فانجر • ودام الجد الطاير ان نغصنا
فانجر • هولاء الاخوان • مكثهم لا يمتع بداوان • وبينهم كنبت الارض الوان • بين ناءم بالسري • ونايم في
الثري • من كل صنديد بطل • او منطيق غير ذي خطل ولا خطل • قامت عليه النوادب لما فقدت
النوايب • وهجمت بيوتها المنعاه الحاجج والدوايب • واما الاوطان المحبب عهد بحكم الشباب • المشتب
فيها بمحاسن الاحباب • فقد ودعنا معاهدنا وداع الابد • واخني عليها الذي اخني علي لبد • اسلمها
الاسلام • وانتظمها الانتثار والاصطلام • حين وقعت انسرها الطايره • وطلعت نحسها
الغايره • فغلب علي الجلد الحزن • وذهب مع المسكن السكن ٥ كزعزع الريح صك الدوح عاصفها

فلم يدع من جنانيها ولا غصن • واهًا واهًا يوت الصبر بينهما • موت المحامد بين البخل والجبن
اين بلنسية ومغانيها • واغاريد ورقها واغانيها • اين حلا رصافتها وجسرها • ومنزل اعطايها ونصرها
اين افياوها تندي غضاره • وذكاوها تبدو من خضاره • اين جداولها الطفاحه وخمايلها • اين جنانيها
النفاحه وشمايلها • شدّ ما عطل من قلايدا زهارها نحرها • وخلعت شعشانية ضحاها بحيرتها وبحرها • فاهٍ
حلية لا حيلة في صرفها مع صرف الزمان • وهل كانت حتى بانت الا رونق الحق وبشاشة الايمان • ثم ايها
دا اعتزها • ان تذهب الي الجزيرة شقرها • فامرعد بها النمير • وذوي غصنها النضير • وخرست حمايم
ادواحها • وركدت نواسم ارواحها • ومع ذلك اتحت من الايام دانيه • فنزحت قطوفها وهي دانية
وبالشاطبة وبطحايها • من حيف الايام وانحايها • ولهفاه ثم لهفاه على تدمير وتلاعها • وجيان وقلاعها
وقرطبة ونواديها • وحمص وواديها • كلها رعي كلاها • ودهي بالتمزيق والتفريق سلاها • عض اعصار اكثرها
وطمس الكفار عينها واثرها • وتلك البيرة بصدد البوار • وريّة في مثل حلقة السوار • ولا مرية في المرية
وخفضها على الجوار • الي بنيات الواحق بالامهات • ونواطق بهاك لاول هاتف بهات • ما هذا النفخ بالصور
اهو النفخ في الصور • ام النزغاديا من الجحيم المبرور • وما للاندلس اصيبت باشرافها • ونقصت من اطرافها
قوض عن صوامعها الاذان • وصمت بالنواقيس فيها الاذان • اجنت ما لم تجن الاصقاع • اعقت الخلفاق
بها الابقاع • كلا بل دانت للسنة • وكانت من البدع في احصن جنه • هذه المروانية مع اشتداد اركانها
وامتداد سلطانها • الفت حب آل النبوة في حبات القلوب • والوت ما ظهرت من خلعه ولا قلعه بمطلوب
الي المزدلفة باقاصي الثغور • والمحافظة على معالي الامور • والركون الي الهضبة المنيعة • والروضة الم...
من معاداة الشيعة • وموالاة الشريعة • فليت شعري بما استوسق تمحيصها • ولم تعلق بعموم البلوى
تخصيصها • اللهم غفرا الماضر فيجري • ومن الانبا ما فيه مزدجر • جري بما لم نقدره المقدور فما
عسي ان ينفث به المصدور • وربنا الحكيم العليم • فحسبنا التفويض له والتسليم • ويا عجبا لبني الاصفر
انسيت مرج الصفر • ودمها بيوم اليرموك بكل اغلب غضنفر • دع ذا فالعهد به بعيد • ومن اتعظ
بغيره فهو سعيد • هلا تذكرت العامرية وغزواتها • وهابت العمرية وصبواتها • اما الجزيرة بحالها
محدقه • وباحاديث فتحها مصدقه • هذا الوقت المرتقب • والزمان الذي ذهبت له الشهور والحقب
وهذه الامامة ايدها الله هي المنقذة من اسرها • والمنفذة لسلطانها ام ايم نصرها • بنار الاخذ
بالثار • ويزاح عن الجنة اهل النار • ويعلم الكافر لمن عقبى الدار • حاورت سيدي بمنار التاجي القاطع
وحاولت برا الحوي من جوابه بالعلاج الناجع • ويوذي لو تقع في الارجا معاقبه • فترفع من الا رزا
معاقبه • اليس لديه اسواء المكلوم • وتدارك المكظوم • وبيديه ازمة المنثور والمنظوم • خيال
نخيره في اقناع اياد • وصوغ ما لم يخطر على قلب زيد ولا بخاطر زياد • بث الجمال الطوائح لما بث وانى
نتجها • وفيضت البحار الطوافح لمن يبتغي بالركايا ونخها • اين ابو الفضل ابن العميد بن العماد الفاضل
وصمصامة عمرو من قلم الفاضل • هذا مددها الذي فعل الافاعيل • واحمدها الذي سما علي ابراهيم واسمعيل
وهما اماما الصناعة • وهما اما البراعة واليراعة • بهما فخر من نطق بالضاد • وبسيبهما حسدت الحروف
الصاد • لكن دفعهم بالراح • واعري مدرعهم من المراح • وشرف دونهم ضعيف القصب على صم الرماح
ابقاه الله وبيانه صادق الانوا • وزمانه كاذب الاسوا • ولا زال امكانه مجاوزا ذوابة الجوزا
واحسانه مكافيا باحسن الجزاء • والسلام • وقد عرف بابن الابار في كتابه المسمي بدرة السمط في خبر السبط
قال رحمه الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فروع النبوة والرساله • وينابيع السماحة
صفوة آل ابي طالب • وسراة بني لوي بن غالب • الذين جاءهم الروح الامين • وحلاهم الكتاب المبين • ...
شرعوا الدين القيم • ومنعوا اليتيم ان يقهر والايم • ما قدمي اديم ادم اطيب من اديمهم طينه • ولا اخذت الا...
اجمل من مساعيهم زينه • لولاهم ما عبد الرحمن • ولا عهد الايمان • وعقد الامان • ذوابة غير اشابة ...
ما شانه نقص ولا شابه • سراة محلتهم سنا المطلوب • وقرارة محبتهم حبات القلوب • اذهب الله عنهم الرجس
وشرف بخلقهم الجنس • فان تميزوا ابشر بعثهم البيضا • او تحيزوا فلعشيرتهم الحمرا • من كل يعسوب كتيب
منسوب لنجيب ونجيبه • بجاده الكرم • ودارة الحرم • نمته العرانين من هاشم الي النسب الاصرح الاوضح
الي نبعة فرعها في السما ومرجها سرة الابطح • اوليك السادة • احبي وافدي الشهادة • عبهم اولي وارد
ومن يكتمها فانه آثم قلبه • فصل ما كانت خديجة لتاتي بخداج • ولا الزهرا لتلد الا ازاهر كالسراج •
النحلة لا تاكل الا اطيبا • ولا تضع الا طيبا • خلدت بنت خويلد ليزكو عقبها من الحاشر العاقب • ويجوز
الي النجم الثاقب • لم تخذ بمثلها المهاري • ولم يلد لغيرها من المهاري • امت من بعولتها قبله • تتصل
عليها حبله • ملاك العمل خواتمه • ورب ربات حجال • انقد من فحول الرجال • وما التانيث لاسم الشمس ...
ولا التذكير فخر للهلال • هذه خديجة من اخيها حزام احزم • ولشعار الصدق من شعارات
الفتى الزم • ركنت الي الركن الشديد • وسددت للهدي كما هديت للتسديد • يوم بني خاتم الانبيا
وبني بالنور المنزل عليه والضيا • فصل وكان قبل المبعث • وبين يدي لم الشعث • يتابع على الاحسن
وحسنه • ويجاور شهرا من كل سنه • بحرا حرا بالتعبد • ويزجي تلك المدة في التعبد • وذلك الشهر
المقصور على التبرر • المقدور فيه رفع التغرر • شهر رمضان المنزل فيه القران فبينا هو لا ينام قلبه وان
نامت عيناه • جاءه بغيره بالكلاءه • وامره بالقراءه • وكما تحبس له • عظمه ثم ارسله • واذا اراد الله بعبد ...

مسله ٥ • تريد ادراك المعالي رخيصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل
كذلك حتى عاذ بالازرق من الورق • وقد علق فاعة العلق • فلا يجري فيها علي لسانه • وكان ما كتب كتابا في جبابه •
فصل ولما اصبح يوم الاصل • وتوسط الجبل يريد السهل • وقد قضي الاجل • وما انقضي الوجل • نوجي بابي الكتاب
المسطور • ونودي كما نودي موسي من جانب الطور • فعرض له في طريقه • ما شغله عن فريقه • فرفع راسه متاملا •
فابصر الملك في صورة رجل متمثلا • يشرفه بالندا • ويعرفه بالاجتبا • وانما عضد خبر الليلة بعيان اليوم •
ورأي في اليقظة مصداق ما سمع في النوم • ليحق الله الحق بكلماته • وعلي ما ورد في الاثر • وسرده رواة السير • فذلك اليوم
كان مبد فطرنا الان وفيه بدع ولا بعيد • اذ بيدا الوحي بعيد • كما ختم بعيد اليوم اكملت لكم دينكم فبهت عليه
السلام لما سمعه وراه • وثبت لا يتقدم امامه ولا يرجع وراه ٥ • وقف الهوي بي حيث انت فليس لي
متقدم عنه ولا متاخر ٥ • ثم جعل في الخوف والرجا • لا يقلب وجهه في السما • الا تراءي له في
تلك الصورة • وعرض عليه ما اعطاه الله من السورة • فيقف موقف التوكل • ويمسك حتي عن التامل •
توق اليك النفس ثم اردها • حيا ومثلي بالحيا حقيق • لذود سوام الطرف عنك وما له
الي احد الا اليك طريق • فصل وفطنت خديجة لاحتباسه • فامعنت في التماسه • تزوجها
الودود الولود • ولفورها بل لفوزها بعثت في طلبه رسلها • وانبعثت تاخذ عليه شعاب مكة وسبلها • الا
المحب اذا ما لم يزر يزار • طال عليها الامد • فطار اليها الكمد • والمحب حقيقة من لا يبقي فيقه بالنفس
النفيسة سماحه وجوده • وفي وجود المحبوب الاشرف وجوده ٥ • كان بلاد الله ما لم تكن بها
وان كان فيها الخلق طرا بلاقع • اقضي نهاري بالحديث وبالمني • ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتي اذا دجا • لي الليل هزتني اليك المضاجع • لقد ثبتت في القلب منك محبة
كما ثبتت في الراحتين الاصابع • فصل وبعد لاي ما ورد عليها • وقصد مضيفا اليها • فطفقت بحكم
الاجلال تمهد اكنانه • وتفسح مجال السوال عما خلف لمكانه • فباح لها بالسر المغيب • وقد لاح وسم
الكرامة علي الطيب المطيب • فعلمت انه الصادق المصدوق • وحكمت بانه السابق لا المسبوق • اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله • وما زالت حتي ازالت ما به من الغمة • وقالت اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة
اني تفرست فيك الخير اعرفه • والله يعلم ان ما خانني البصر • انت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد ازري به القدر • لا ترهب فسوف تبهر • وسيبدو امر الله ويظهر • انت الذي
بحجت به الكهان • ونزلت له من صوامعها الرهبان • وسارت بخبر كرامته الركبان • انت الذي ما حملت
اخف منه حامل • ودرت ببركته الشاة فاذا هي حافل ٥ • وانت لما ولدت اشرقت الا
رض وضاءت بنورك الافق • فنحن في ذلك الضيا وفي النور • وسبل الرشاد نخترق
فصل وما لبث ان غلقت ابوابها • وجمعت عليها اثوابها • وانطلقت الي ورقة بن نوفل • تطلبه بتفسير
ذلك المجمل • وكان يرجع الي عقل حصيف • ويبحث عمن يبعث بالدين الحنيف • فاستبشر به ناموسا
ولخبر الله الذي كان ياتي موسي • فازدادت ايمانا • واقامت علي ذلك زمانا • ثم رات ان خبر الواحد قد
لحقه التقييد • وورد ان المجتهد لا يجوز له التقليد • طلب العلم فريضة علي كل مسلم • فزجت دراجها
في ارتياد الاقناع • والقي في روعها القاء الحمار والقناع • فهنالك وضح لها البرهان • وصح لها ان الاله
ملك لا شيطان ٥ • تولي عليه الروح من عند ربه • ينزل من جو السماء ويرفع
تشاوره فيما نريد وقصدنا • اذا ما اشتهي انا نطيع ونسمع • فصل سبقت لها من الله
الحسني • فضعفت حسنا • وقالت حسنا • ومن يومن بالله يهد قلبه • وما فتر الوحي بعدها ولا مطل
الحق المجي وعدها • وعد الله لا يخلف الله وعده • وانت لحب ذي الاسلام • فحياها الملك بالسلام •
من الملك السلام • من كان يومن بالله كان الله له • اغنت غناء الابطال • نغناها لسان الحال ٥
هل تذكرين فدتك النفس مجلسنا • يوم التقينا فلم انطق من الحصر • لا ارفع الطرف حولي من مراقبة
بني علي وبعض الحزم في الحذر • ترنت لاحتمال الاذي والنصب • فبشرت ببيت في الجنة من قصب
هل انت اذا انت من الرعب • حتي غنيت عن الشبع في الشعب • لا تحسب المجد تمرا انت آكله
لن تبلغ المجد حتي تلعق الصبرا • فاها لها احتملت عني الحصار • وما اطاقت نقدا المختار ٥
يطول اليوم لا القاك فيه • وشهر نلتقي فيه قصير ٥ • والحبيب سمع المحب وبصره
وله طول محياه وقصره ٥ • ان كل الناس عندي واحد ا • غبت عن عيني لم الق احد
ملكت الرياسة مواسية وآسيه • فثلثت في بحبوحة الجنة مريم وآسيه • ثم ربعت البتول فبرعت
نطقت بذلك الآثار وصدعت • خير نساء العالمين اربع • فصل الي البتول بنت بالشرف التالد
وسبق الفخر بالام الكريمة والوالد • علت في الجيل الجليل • وتحلت بالمجد الاثيل • ثم تولت الي الظل
الظليل • وليس يصح في الاذهان شي • اذا احتاج النهار الي دليل • وابيها • ان ام ابيها • لا تجد لها شبيها
نثرة النبي وحلة الوصي • وذات الشرف المستولي علي الامد القصي • كل ولد الرسول درج في حياته
وحملت هي ما حملت من آياته • ذلك فضل الله يوتيه من يشاء • لا فرع للشجرة المباركة من سواها
نقل جدوي اوفر من جدواها • الله اعلم حيث يجعل رسالاته • حفت بالتطهير والتكريم • وزفت
الي الكفو الكريم • فورد اصفي الحارقة والمنه • وولدا سيدي شباب اهل الجنة • عوضت من الامتعة
الفاخرة • بسيدي الدنيا والآخرة • ما اثقل نحوها ظهرا • ولا ابذل غير درعه مهرا • كان صفر اليدين من

البيضاء الصفراء • وبحالة لاحيلة سهما في اهداء الحلة البيراء • فصاهره الشادخ وخالله • وقال في بعض
صعلوك لامال له • نرفع درجات من نشاء • فصل • اتنتهب الايام افلاذ احمد
وافلاذ من عاداهم تتورد • ويضحى ويظمى احمد وبناته • وبنت زياد وردها لا يصرد
الى دينه في امنه في بلاده • تضيق عليهم فسحة تتورد • وما الدين الا دين جدهم الذي
به اصدروا في العالمين واوردوا • انتهى ما تيسر ذكره من درر السمط وهو كتاب غاية في بابه ولم اورده
غير ما ذكرته لانه في ابيات ما تشم منه رايحة التشيع والله يسامحه عفا عنه وكرمه • رجع الى ما كنا بسبيله
فنقول قد ذكرنا في الباب الثاني رسالة ابي المطرف بن عميرة الى ابي جعفر بن امية وهي مشتملة
على التلهف على الجزيرة الاندلسية حين اخذ العدو بلنسية وظهرت لمخايل الاستيلا على ما بقي من الاندلس
فراجعها فيما سبق وان كان المناسب التام في ذكرها هنا فالمناسبة هنالك حاصلة ايضا والله الموفق
وذكرنا هنالك ايضا جملة غيرها من كلامه رحمه الله تتعلق بهذا المعنى وغيره فلتراجع ثمة • ورايت انا
هنا ما رايته بخط الاديب الكاتب الحافظ المورخ ابي عبد الله محمد بن الحداد الوادي اشي نزيل تلمسان رحمه الله
ما صورته حدثني الفقيه العدل سيدي حسن بن القايد الزعيم الافضل سيدي ابراهيم العراف انه حضر
مرة لانزال الطلسم المعروف بزوج الرواح من العلية بالقصبة القديمة من غرناطة بسبب البنا والاصلاح
وانه عاينه من سبعة معادن مكتوبا فيه • ايوان غرناطة الغراء معتبر • طلسمه لولاة الحال دوار
وفارس روحه ريح تدبره • من الجماد ولكن فيه اسرار • فسوف يبقى قليلا ثم تطرقه
دهيا يخرب منها الملك والدار • انتهى وقد صدق قايل هذه الابيات فانه طرقت الدهيا ذلك القطر
الذي ليس له في الحسن مثال • ونسل الخطب اليه من كل حدب وانثال • وكان ذلك من اختلاف رؤسائه
وكبرائه • ومقدميه وقضاته وامرائه ووزرائه • فكل يروم الرياسة لنفسه • ويجر نارها لقرصه
والنصارى لعنهم الله يضربون بينهم بالخداع والمكر والكيد • ويضربون عمرا منهم بزيد • حتى تمكنوا من
اخذ البلاد • والاستيلا على الطارف والتلاد • قال الرئيس القاضي العلامة الكاتب الوزير ابو يحيى
ابن عاصم رحمه الله تعالى في كتابه جنة الرضى في التسليم لما قدر الله وقضى ما صورته محل الحاجة منه ومن
استقرا التواريخ المنصوصة • واخبار الملوك المقصوصة • علم ان النصارى دمرهم الله لم يدركوا في المسلمين
ثارا • ولم يرحضوا عن انفسهم عارا • ولم يخربوا من الجزيرة منازل وديارا • ولم يستولوا على بلاد اجاعة
وامصار • الا بعد تمكينهم لاسباب الخلاف • واجتهادهم في وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف •
وتضريبهم بالمكر والخديعة بين ملوك الجزيرة • وتحريشهم بالكيد والخلابة بين حماتها في الفتن
المبيرة • ومهما كانت الكلمة مؤتلفة • والاراء لا مفترقة ولا مختلفة • والعلماء بمعاناة اتفاق القلوب بالله
مزدلفة • فالحرب ذات سجال • وسعي في اقامة الجهاد في سبيله رجال • وللممانعة في عرض المدافعة ميدان
رحب ومجال • ودولة وارتجال • الى ان قال • وتطاولت الايام ما بين مهادنة ومقاطعة • ومضاربة ومقارعة
ومنازلة ومنازعة • وموافقة وممانعة • ومحاربة وموادعة • ولا امل للطاغية الا في التربص بالاسلام
والمسلمين • واعمال الحيلة على المومنين • واضمار المكيدة للموحدين • واستبطان الخديعة للمجاهدين ومن
يظهر انه ساع للوطن في العاقبة الحسنى • وانه منطو لاهله على المقصد الاسنى • ومهتم بمراعاة امورهم وناظر
بنظر المصلحة لخاصتهم وجمهورهم • وهو يسر حسوا في ارتغايه • ويعمل الحيلة في التماس ملك الوطن وتملكه
فيا للعقول تقبل مثل هذا المحال • وتصدق هذا الكذب بوجه او بحال • وليت المغرور الذي يقبل هذا
لو فكر في نفسه • وعرض هذا المسموع على مدركات حسه • وراجع اولي الباب العقول عقله وتجربيات حدسه
وقاس عدوه الذي لا ترجى مودته على ابناء جنسه • فانا انا شده الله هل بات قط بمصلحة النصارى
وسلطانهم مهتما • واصبح من خطب طرقهم مغتما • ونظر لهم نظر المفكر في العاقبة الحسنة او قصد
لهم قصد المدبر في المعيشة المستحسنة • او خطر على قلبه ان يحفظ في سبيل القربة ارباحهم وصلبانهم
او عمر ضميره من تمكن عزهم بما ترضاه احبارهم ورهبانهم • فان لم يكن ممن يدين بدينه الخبيث ولم ينشرح
قلبه بحب التثليث • ويكون صادق اللهجة • منصفا عند قيام الحجة • فسيعرف ان ذلك لم يخطر له
على خاطر • ولا مر بخيال • وان عكس ذلك هو الذي كان بصدد الاحتياط وبفعله جد الاحتفال • وان
لذلك المعنى فهو عليه اثقل من الجبال • واشد على قلبه من وقع النبال • هذا وعقد التوحيد • وصلاته التي
وملته الغرا • وشريعته البيضا • ودينه الحنيف القويم • ونبيه الرءوف الرحيم • وكتابه القرآن الحكيم ومعه
بالهداية الصراط المستقيم • فكيف نعتقد هذه المرتبة الكبرى • والمنقبة الشهرى • لمن عقد التثليث
ودينه المثلث • ومعبوده الصليب • وتسميته التصليب • وملته المنسوخة • وقضيته المفسوخة • وان
وختانه التغطيس • وغافر ذنبه القسيس • وربه عيسى المسيح • ونظره ليس ابني ولا المعجم وان
ذلك الرب قد ضرج بالدما • وسقي الخل عوض الما • وان اليهود قتلته مصلوبا • وادركته مطلوبا • ونفوه
مغلوبا • وانه جزع من الموت وخاف الى سوى ذلك مما يناسب هذه الاقاويل السخاف فكيف يرجى من
هولاء الكفرة • من الخير مقدار الذرة • او يطمع منهم في جلب لمنفعة او دفع المضرة • اللهم احفظ علينا
العقل والدين • واسلك بنا سبيل المهتدين • ثم قال بعد كلام ما صورته • كانت خزانة هذه الدار
النصرية مشتملة على كل نفيسة من الياقوت • ويتيمة من الجوهر • وفريدة من الزمرد • وثمينة من الفيروزج
وعلى كل واق من الدروع • وحام من الدرق • وماض من الاسلحة • وفاخر من الالة • ونادر من الامتعة

عدة وسلوك جمة واقراط تفضل على قرطي مارية نفاسة فايقة وحسنا رايقا ومن سيوف شواذ في
الابداع غرايب في الاعجاب منسوبات الصفايح في الطبع خالصات الحلى من التبر ومن دروع متقاربة السرد
ملاحمة النسج واقية للناس في يوم الحرب مشهورة النسبة الى داود نبي الله ومن جواشن سابغة اللبسة
ذهبية الحلية هندية الضرب ديباجية الثوب ومن بيضات عسجدية الطوق جوهرية التنضيد زبرجدية
القمم ياقوتية المركز ومن مناطق لجينية الصوغ عريضة الشكل مزججة الصفح ومن درق لمطية
محكمة المسام لينة المجسة معروفة المنعة صافية الاديم ومن قسي ناصعة الصبغة هلالية الخلقة
منعطفة الجوانب زارية بالحواجب الى آلات فاخرة من انوار نحاسية ومنابر بلورية وطيافير دمشقية
وصحاف زجاجية وصحاف صينية واكواب عراقية واقداح طباشيرية وسوى ذلك مما لا يحيط به الوصف
ولا يستوفيه الحد وكل ذلك انتهبته شواظ الفتنة والتهمته نيار الخلاف والفرقة فرزيت الدار منه
بما يتعذر اتيان الدهور بمثله وتقعد ديار الملوك المؤثلة النعم عن بعضه فضلا عن كله انتهى كلامه
رحمه الله تعالى • رجع • ولما اخذت قواعد الاندلس مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة ومرسية
وغيرها انحاز اهل الاسلام الى غرناطة والمرية ومالقة ونحوها وضاق الملك بعد اتساعه وصار بني
العدو يلتهم كل وقت بلدا او حصنا ويهصر من دوح تلك البلاد غصنا وملك هذا النزر اليسير الباقي
من الجزيرة ملوك بني الاحمر فلم يزل المراس العدو في تعب وممارسة كما ذكره ابن عاصم قريبا وربما اثخنوا في
الكفار كما علم في اخبارهم وانتصروا بملوك فاس بني مرين في بعض الاحايين ولما قصد ملوك الافرنج السبعة
في المائة الثامنة غرناطة لياخذوها اتفق اهلها على ان يبعثوا لصاحب المغرب من بني مرين يستنجدونه
وعينوا الرسالة الشيخ ابا اسحق بن ابي العاص والشيخ ابا عبد الله الطنجالي والشيخ ابن الزيات البلنسي
نفع الله بهم ثم بعد سفرهم نازل الافرنج غرناطة بخمسة وثلاثين الف فارس ونحو مائة الف راجل مقاتل
ولم يوافيهم سلطان المغرب فقضى الله ببركة المشايخ الثلاثة ان كسرت النصارى في الساعة التي كسر
خواطرهم فيها ملك المغرب وظهرت في ذلك كرامة لسيدي ابي عبد الله الطنجالي رحمه الله تعالى • ثم ان
بني الاحمر ملوك بلاد الاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الاجل كانوا في جهاد وجلاد في غالب اوقاتهم ولم يزل
ذلك شانهم حتى ادرك دولتهم الهرم الذي يلحق الدول فلما كان زمان السلطان ابي الحسن علي بن سعد النصري
الغالبي الاحمري واجتمعت الكلمة عليه بعد ان كان اخوه ابو عبد الله محمد بن سعد المدعو بالزغل قد بويع بمالقة
بعد ان جاء به القواد من عند النصارى وبقي بمالقة برهة من الزمان ثم ذهب الى اخيه وبقي من بمالقة من
الرؤسا والقواد فرضي وآل الحال الى ان قامت مالقة بدعوة السلطان ابي الحسن وانقضت الفتنة واستقل
السلطان ابو الحسن بملك ما بقي بيد المسلمين من بلاد الاندلس وجاهد المشركين وافتتح عدة اماكن ولاحت
له بارقة الكرة على العدو الكافر وخافوه وطلبوا هدنته وكثرت جيوشه فاجمع على عرضها كلها بين يديه واعد
لذلك مجلسا اقيم له بناؤه خارج الحمراء قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العرض يوم الثلاثاء تاسع عشر الحجة عام
اثنين وثمانين وثمانماية ولم تزل الجنود تعرض عليه كل يوم الى الثاني والعشرين من محرم السنة التي تليها
وهو يوم ختام العرض وكان معظم المتنزهين والمتفرجين بالسبيكة وما قارب ذلك فبعث الله سيلا
عرمرما على وادي حدرة بحجارة وماء غزير كافواه القرب عقابا من الله سبحانه وتاديبا لمجاهرتهم بالفسق
والمنكر واحتمل الوادي ما على حافتيه من المدينة من حوانيت ودور ومعاصر وفنادق واسواق وقناطر وجدار
وبلغ تيار السيل الى رحبة الجامع الاعظم ولم يسمع بمثل هذا السيل في تلك البلاد وكان بين روسا الافرنج
في ذلك الوقت اختلاف فبعضهم استقل بملك قرطبة وبعض باشبيلية وبعض بشريش وعلى ذلك كان صاحب
غرناطة السلطان ابو الحسن قد استرسل في اللذات وركن الى الراحات واضاع الاجناد والنظر في الملك بقضى
الله ما شاء وكثرت المغارم والمظالم فانكر الخاصة والعامة ذلك منه وكان ايضا قد قتل كبار القواد وهو يظن
ان النصارى لا يغزون بعد البلاد ولا تنقضي بينهم الفتنة ولا ينقطع الفساد واتفق ان صاحب قشتالة تغلب
على بلادها بعد حروب وانقاد له روسا الشرك المخالفون ووجدت النصارى السبيل الى الافساد والطريق
الى الاستيلا على البلاد وذلك انه كان للسلطان ابي الحسن ولدان محمد ويوسف وهما من بنت عمه السلطان
ابي عبد الله الايسر وكان قد اصطفى على امهما رومية كان لها منه بعض ذرية وكانت حظية عنده مقدمة في كل
قضية فخيف ان يقدم اولاد الرومية على اولاد بنت عمه السنية وحدث بين خدام الدولة التنافس والتعصب
لميل بعضهم الى اولاد الحرة وبعض الى اولاد الرومية وكان النصارى ايام الفتنة بينهم هادنوا السلطان لامر
حذروه وخرجوه ولما تم امد الصلح واتفق وقت هذا الشان بين اوليا الدولة بسبب الاولاد وتشكي الناس مع
ذلك بالوزير والعمال السوء ما عاملوا به الناس من الحيف والجور فلم يصغ اليهم وكثر الخلاف واشتد الخطب وطلب
الناس تاخير الوزير وتفاقم الامر وصح عند النصارى لعنهم الله ضعف الدولة واختلاف القلوب فبادروا الى
الحمة فاخذوها غدرا آخر ايام الصلح على يد صاحب قادس سنة سبع وثمانين وثمانمائة وغدوا القلعة وتحصنوا
بها ثم شرعوا في اخذ البلد فملؤا الطرق خيلا ورجالا وبذلوا السيف فيمن ظهر من المسلمين ونهبوا الحريم والناس
في غفلة نيام من غير استعداد للنصارى فقتل من قضى الله بتمام اجله وهرب البعض وترك اولاده وحريمه واحتوى
العدو على البلد بما فيه وخرج العامة والخاصة من اهل غرناطة عندما بلغهم العلم وكان النصارى عشرة آلاف
بين ماش وفارس وكانوا عازمين على الخروج بما غنموه واذا بالسرعان من اهل غرناطة وصلوا فرجع العدو الى
البلد فحاصرهم المسلمون وشددوا في ذلك ثم تكاثر المسلمون خيلا ورجالا من جميع بلاد الاندلس ونازلوا الحامة

وطمعوا في منع الماء عن العدو وتبين للجند العامة ان الجند لم ينصحوا فاطلقوا السنتهم باقبح الكلام فيهم وفي الوزير
وبينما هم كذلك واذا بالنذير جاء ان النصارى اقبلوا في جمع عظيم لاغاثة من بالحامة من النصارى فاقبل
جند المسلمين من الحامة وقصدوا ملاقاة الواردين من بلاد العدو ولما علم بهم العدو ولوا الادبار من غير ملاقاة
محتجين بقتلهم وكان رأسهم صاحب قرطبة ثم ان صاحب اشبيلية جمع جندا عظيما من جيش النصارى الرسمانى
والرجالة واتى لنصرة من في الحامة من النصارى وعند ما صح هذا عند العسكر اجتمعوا واشاعوا ان الناس انهم
خرجوا بغير زاد ولا استعداد والصلاح الرجوع الى غرناطة ليستعد الناس وياخذوا ما يحتاج اليه الحصار من العدة
والعدد فعند ما اقلع المسلمون عنها دخلها النصارى الواردون وتناذروا في اخلائها او سكناها واتفقوا
على الاقامة بها وحصنوها وجعلوا فيها ما يحتاج اليه وانصرف صاحب اشبيلية وترك اجناده وفرق فيهم الاموال
ثم عاد المسلمون لحصارها وضيقوا عليها وطمعوا فيها من جهة موضع كان النصارى في غفلة عنه ودخل منه
جملة وافرة من المسلمين وخاب السعد بعد ذلك بان شعر بهم النصارى فعادوا عليهم وتردى بعضهم من اعلى الجبل
وقتل اكثرهم وكانوا من اهل بسطة ووادي آش فانقطع امل الناس من الحامة ووقع الاياس من ردها وفي
جمادى الاولى من السنة تواترت الاخبار ان صاحب قشتالة اتى في جنود لا تحصى ولا تحصر فاجتمع الناس
بغرناطة وتكلموا في ذلك واذا به قد قصد لوشة ونازلها قصدا ان يضيفها الى الحامة وجاء بالعدة والعدد
واغارت على النصارى جملة من المسلمين فقتلوا من لحقوه واخذوا جملة من المدافع الكبار ثم جاءت جماعة اخرى
من اهل غرناطة وفارسوا النصارى فالجؤوهم الى الخروج عن الخيام واخذوها وغيرها وقتلوا فهرب النصارى
وتركوا طعاما كثيرا وآلة ثقيلة وذلك في السابع والعشرين من جمادى الاولى من السنة وفي هذا اليوم
بعينه هرب الاميران ابو عبد الله محمد وابو الحجاج يوسف خوفا من ابيهما ان يفتك بهما باشارة حظيته
الرومية ثريا واستقرا بوادي آش وقامت بدعوتهما ثم بايعتهما تلك البلاد المرية وبسطة وغرناطة ورجع
ابوهما السلطان ابو الحسن الى مالقة وفي صفر سنة ثمان وثمانين اجتمع جميع رؤساء النصارى وقصدوا قرى
مالقة وبلش في نحو الثمانية الاف وفيهم صاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب استجة وصاحب انتقيرة
وغيرهم فلم يتمكنوا من اخذ حصن ونشبوا في اوعار ومضايق وخنادق وجبال واجتمع عليهم اهل بلش ومالقة وما
المسلمون يتناولون منهم في كل محل حتى بلغوا مالقة ففر كبيرهم ومن بقي اسر او قتل وكان السلطان ابو الحسن في ذلك
الوقت قد تحرك لنواحي المنكب وبقي اخوه ابو عبد الله بمالقة ومعه بعض الجند وقتل من النصارى في هذه الوقيعة
نحو ثلاثة الاف واسر نحو الفين من جملتها خال السلطان وصاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب انتقيرة
وغيرهم وهم نحو الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمة وافرة من الانفس والاموال والعدة والذهب والفضة
وبعقب ذلك سار اهل مالقة لبلاد النصارى فكروا هنالك كرة شنيعة قتل فيها اكثر قواد غرب الاندلس
ولما استقر السلطان ابو عبد الله بن السلطان ابي الحسن بغرناطة وطاعت له البلاد غير مالقة والغربية
تحرك السلطان ابو الحسن على المنكب ونواحيها واتى ابنه السلطان ابو عبد الله في جند غرناطة والجهة
الشرقية والتقوا بموضع يعرف بالدب فكسر السلطان ابو عبد الله ولما سمع السلطان ابو عبد الله صاحب غرناطة
بان عمه بمالقة غنم من النصارى اعمل السفر للغزو باهل بلاده من غرناطة والشرقية وذلك في ربيع الاول من
السنة الى ان بلغ نواحي لشانة وقتل واسر وغنم فتجمعت عليه النصارى من جميع تلك النواحي ومعه كبير
قرة وحالوا بين المسلمين وبلادهم في جبال واوعار فانكسر الجند واسر من الناس كثير وقتل اخرون وكان في جملة
من اسر السلطان ابو عبد الله ولم يعرف ثم علم به صاحب لشانة واراد صاحب قرة ان ياخذه فهرب به لشانة
وبلغه الى صاحب قشتالة ونال بذلك عنده رفعة على جميع القواد وتعالى به فقلما توجه لجهة او بعث
الا وبعثه فيها **ولما اسر السلطان** ابو عبد الله اجتمع كبراء غرناطة واعيان الاندلس وذهبوا الى مالقة للسلطان
ابي الحسن وذهبوا به لغرناطة وبايعوه مع انه كان اصابه مثل الصرع الى ان ذهب بصره واصابه ضرر ولما
تعذر امره قدم اخاه ابا عبد الله وخلع له نفسه ونزل بالمنكب فاقام بها الى ان مات واستقل اخوه ابو عبد الله
المعروف بالزغل بالملك بعده واما ابو عبد الله بن السلطان ابي الحسن فهو في اسر العدو وفي شهر ربيع الاخر
سنة تسعين وثمانمائة خرج العدو في قوة الى نواحي مالقة بعد ان كان في السنة قبلها استولى على حصن
فاستولى في هذه السنة على بعض الحصون ونزل ذكوان فهدم اسوارها وكان بها جملة من اهل الغربية ورندة
الغمدع ذكوان عنوة فاظهر الله بهم اهل ذكوان فقتلوهم جميعا ثم طلبوا الامان وخرجوا ثم انتقل في جمادى الاولى
الى رندة وحاصرها وكان اهلها خرجوا الى نصرة ذكوان وسواها فحاصر رندة وهد اسوارها وخرج اهلها على
الامان وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بغربي مالقة الا من دخل في طاعة الكافر وتحت ذمته وضيق عليها
وفرق حصصه على بعض الحصون ليحاصر مالقة وعاد الى بلاده وفي تاسع عشر شعبان من العام سار صاحب
غرناطة لتحصين بعض البلاد وبينما هو كذلك اذ بالخبر جاءه ان محلة العدو خارجة لذلك الحصن فلما
انتهوا اليه ليلا واصبحوا عند الفجر مع جند المسلمين وقاتلهم المسلمون من غير تعبية فاختل نظام المسلمين ووصل
النصارى الى خباء السلطان ثم التحم القتال واشتد وقوى الله المسلمين فهزموا النصارى شر هزيمة وقتل منهم
خلائق وقصر المسلمون خوفا من محلة سلطان النصارى اذ كانت قادمة في اثرهم ولما رجعوا الى المحل
رجعوا القهقرى واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وحملوا ذلك كله في الحصن ولم يحدث شيء بعد
الى رمضان فتوجه الكافر لحصن قنبيل ونازله وهد اسواره ولما راى المسلمون ان الحصن قد دخل طلبوا
وخرجوا بالاهل والاموال موقنين وفر الناس من تلك المواضع من البراجلة هاربين واستولى العدو على

حصون

حصون مثل مشاقر وحصن اللوز وضيق العدو بجميع بلاد المسلمين ولم يتوجه لناحية الا استاصلها ولا قصد
حصنا الا اطاعته وحصلها ثم ان العدو دبر الحيلة مع ما عليه من القوة فبعث بالسلطان ابي عبد الله الذي تحت
اسره وكساه ووعده بكل ما يتمناه وصرفه لشرقي بسطة واعطاه المال والرجال ووعده ان من دخل تحت حكمه من
المسلمين وبايعه من اهل البلاد فانه في الهدنة والصلح والعهد والميثاق الواقع بين السلطانين وخرج لبلش
فاطاعه اهلها ودخلت بلش في طاعته ونودي بالصلح في الاسواق وصرخت في تلك البلاد الشياطين
وسرى هذا الامر حتى بلغ ارض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصب وحمية الجاهلية والجهل بالمقام الذي
لا يخفى وتبعهم بعض المفسدين المحبين في تفريق كلمة المسلمين وممن مال الى الصلح عامة غرناطة لضعف الدولة
ورؤوس الناس شياطين الفتنة وسماسرتها بتنقيح وتحسين الى ان قام ربض البيازين بدعوة السلطان
الذي كان ماسورا عند المشركين ووقعت فتنة عظيمة في غرناطة نفسها بين المسلمين لما اراده الله من
استيلاء العدو على تلك الاقطار ورجموا البيازين بالحجارة من القلعة وعظم الخطب وكانت الثورة ثالث
شهر ربيع الاول عام احد وتسعين وثمانمائة ودامت الفتنة الى منتصف جمادى الاولى من العام وبلغ الخبر
ان السلطان الذي قاموا بدعوته قدم على لوشة ودخلها على وجه رجاء الصلح بينه وبين عمه الزغل صاحب
قلعة غرناطة بان العم يكون له الملك وابن اخيه تحت ايالته بلوشة او باي المواضع احب ويكونون يدا واحدة
على عدو الدين وبينما هم في هذا اذا بصاحب قشتالة قد خرج بجند عظيم ومحلة قوية وعدد وعدد ونازل لوشة
وفيها السلطان ابو عبد الله الذي كان اسيرا وضيق بها الحصار وقد كان دخلها جماعة من اهل البيازين بنية اعانتها
والمناضلة عنها ولم يخف اهل غرناطة وسواها من ان يكون ذلك حيلة فلم يات لنصرتهم غير البيازين واشتد عليهم
الحصار وكثرت الافات وصرحت الالسن ان ذلك باتفاق بين السلطان الماسور وصاحب قشتالة
ودخل على اهل لوشة في ربضهم وخافوا من الاستيصال فطلبوا الامان في اموالهم وانفسهم واهليهم فوفى لهم
صاحب قشتالة بذلك واخذ البلد في السادس والعشرين لجمادى الاولى سنة احدى وتسعين وهي اعني
لوشة كانت بلد سلف الوزير لسان الدين بن الخطيب كما ذكرناه مستوفى في غير هذا الموضع وهاجر اهل
لوشة الى غرناطة وبقي السلطان ابو عبد الله الذي كان ماسورا مع النصراني بلوشة ففرح عند ذلك اهل غرناطة
بانه ما جاء للوشة الا ليدخل اليها العدو الكافر ويجعلها فداء له وقيل انه سرح له حينئذ ابنه اذ كان مرهونا
في الفداء وكثر القيل والقال بينهم وبين اهل البيازين في ذلك وظهر بذلك ما كان كامنا في القلوب ثم رجع
صاحب قشتالة الى بلاده ومعه السلطان المذكور وفي نصف جمادى الثانية خرج الى البيرة فهد بعض
الاسوار وتوعد الناس فاعطاه اهل الحصن على الامان فخرجوا وقدموا على غرناطة ثم فعل بحصن المنتين مثل
ذلك وقاتلوا قتالا شديدا ولما ضاقوا ذرعا اعطوا بالمقادة على الامان فخرجوا الى غرناطة واطاع اهل قلنبيرة
من غير قتال فخرجوا الى غرناطة ثم وصل العدو الى منت فريد فرمى عليهم بالمحرقات وغيرها واحرق دار العدة فطلبوا الامان
وخرجوا لغرناطة وانتقل للصخرة فاخذها وحصن هذه الحصون كلها وشحنها بالرجال والعدة ورتب فيها الخيل
لمحاربة غرناطة ثم عاد الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذي في اسره بان من دخل في حكمه وتحت امره فهو في الامان
التام واشاعوا ان ذلك بسبب فتنة وقعت بينه وبين صاحب ارغونية فخرج لبلش واطاعته ثم بعث لمن
والاه من البلاد انه اتى بصلح صحيح وعقد وثيق وان من دخل تحت امره امن من حركة النصارى عليه وان من
عنده وثائق بخطوط السلاطين فلم يقبل الناس ذلك الا القليل منهم مثل اهل البيازين فلم يحوا بهذا الصلح واقاموا
على صحته الدلائل وتكلموا في اهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة في القلوب فبعث له اهل البيازين
انه اذا قدم بعض الحج لتلك الجهات اتبعه الناس وقاموا بدعوته وخرج البيازين فاتى على حين غفلة ولم يكن يظن
ابلد نفسه فاتى البيازين ودخلها ونادى في اسواقها بالصلح التام الصحيح ولم يقبل ذلك منه اهل غرناطة وقالوا
ما عهد لوشة من قدم ودخل ربض البيازين بالرجال والعدة والمال والقمح والبارود وغيرها واشتد امره بذلك وعظمت
اسباب الفتنة ونشا في الناس القتل والنهب ولم يزل الامر كذلك الى السابع والعشرين من محرم سنة اثنين وتسعين
وثمانمائة فعزم اهل غرناطة مع سلطانهم على الدخول على البيازين عنوة وتكلم اهل العلم فيمن انتصر بالنصارى
ووجوب مدافعته ومن اطاعه عصى الله ورسوله ودخلوا على اهل البيازين دخول فشل ثم ان صاحب غرناطة
بعث الى الاجناد والقواد من اهل بسطة ووادي آش والمرية والمنكب وبلش ومالقة وجميع الاقطار وجمعوا
بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على ان يدهم واحدة على اعداء الدين ونصرة من قصده العدو من المسلمين وخاف
صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة في ذلك فخرج بمحلته قاصدا نواحي بلش وكان صاحب البيازين بعث
وزيره الى ناحية مالقة والى حصن المشاقة يذكر ويخوف ومعه النسخة من عقود الصلح فقامت مالقة وحصن
المشاقة بدعوته ودخلوا في ايالته خوفا من صاحب قشتالة وصولته وطمعا في الصلح وصحته ثم اجتمع كبار مالقة
مع اهل بلش وذكروا لهم سبب دخولهم في هذه الدعوة والسبب الحامل لهم على ذلك فلم يرجع اهل بلش عما
عاهدوا عليه اهل غرناطة وسائر الاندلس من العهود والمواثيق وخرج صاحب قشتالة قاصدا بلش ومالقة ونزل
عليها في ربيع الثاني من سنة اثنين وتسعين وثمانمائة وحاصرها ولما صح عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع
بالناس فاشاروا بالمسير لاغاثة بلش للعهد الذي تقدم واتى اهل وادي آش وغيرها وحشود البشرات وخرج
صاحب غرناطة منها في الرابع والعشرين لربيع الثاني من السنة ووصل بلش فوجد العدو نازلا عليها برا وبحرا
فنزل بجبل هنالك وكثر لغط الناس وحملوا على النصارى من غير تعبية وحين حركتهم للحملة بلغ السلطان الزغل
ان غرناطة بايعت صاحب البيازين فالتقوا مع النصارى فشلين وقبل الالتحام انهزموا وتبددت جموعهم

مع كون النصارى خايفين وجلين منهم ولا حول ولا قوة الا بالله فرجعوا منهزمين وقد شاع عند الخواص ثورة
غرناطة على السلطان فقصدوا وادي آش وعاد النصارى الى بلش بعد ان كانوا رتبوا جيوشهم للقاء السلطان
واهل غرناطة فلما عادوا الى بلش دخلوا عنوة ربضها وضيقوا بها وكانت ثورة غرناطة خامس جمادى
ولما راى اهل بلش تكالب العدو عليهم وادبار جيوش المسلمين عنهم طلبوا الامان فخرجوا يوم الجمعة عاشر جمادى
الاولى من السنة واطاعت النصارى جميع البلاد التي بشرقي مالقة وحصن قمارش ثم انتقل العدو الى حصار مالقة
وكان اهل مالقة قد دخلوا في الصلح واطاعوا صاحب البيازين واتى اليها النصارى بالميرة ولما نزل بلش بعثوا
هدية لصاحب قشتالة مع قايدهم وزير صاحب البيازين وقايد شريش الذي كان ماسورا عندهم فلم يلتفت اليهم
صاحب قشتالة لقيام جبل فاره وهو حصن مالقة بدعوة صاحب وادي آش وارتحل صاحب قشتالة الى مالقة
ونازلها برا وبحرا وقاتلها اهلها قتالا عظيما بمدافعهم وعددهم وخيلهم ورجلهم وطال الحصار حتى ادار واحاط بمالقة
من البر الخنادق والسور والاجفان من البحر ومنع الداخل اليها ولم يدخلها غير جماعة من المرابطين حال الحصار
حربا شديدا وقربوا المدافع ودخلوا الارباض وضيقوا عليها الحصار الى ان فني ما عندهم من الطعام فاكلوا المواشي والخيل
والحمير وبعثوا الكتب للعدوتين وهم طامعون في الاغاثة فلم يات اليهم احد واثر فيهم الجوع وفشا في اهلها
القتل ولم يظهروا مع ذلك هلعا ولا ضعفا الى ان ضعف حالهم ويئسوا من ناصر او مغيث من البر او البحر فكلموا
النصارى في الامان كما وقع ممن سواهم فوثقوا على ما صدر منهم وما وقع من الجفا وقيل لهم لما تحقق العدو
تومنون من الموت وتعطوا مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما يعاملكم الا بالخير اذا فعلتم وهذا خداع من
الكفار فلما تمكن العدو منهم اخذهم اسرى وذلك اواخر شعبان سنة اثنين وتسعين وثمانماية ولم يبق بتلك
النواحي موضع الا ملكه النصارى وفي عام ثلاثة وتسعين خرج العدو الكافر الى الشرقية وبلش التي كانت في الصلح
عليها واحتجوا بالصلح فلم يلتفت اليهم واخذ تلك البلاد كلها صلحا ثم رجع لبلاده وفي عام اربع وتسعين رجع الى
حصون بسطة فاخذها بعد حرب واستولى على ما هنالك من الحصون ثم نازل بسطة وكان صاحب وادي آش بها
تعين العدو بمحلته بعث جميع جنده وقواده وحشد اهل نجدة تلك البلاد من وادي آش والمرية والمنكب الى
فلما نزل العدو بسطة اتت الحشود المذكورة ودخلوها ووقعت بين المسلمين والنصارى حروب عظيمة حتى
تقهقر العدو عن قرب بسطة ولم يقدر على منع الداخل والخارج وبقي الامر كذلك رجب وشعبان ورمضان وجملة
المسلمين نازلة خارج البلد ثم ان العدو شد الحصار وجد في القتال وقرب المدافع والالات من الاسوار ومنع
والخارج بعض منع واشتد الحال في القعدة والحجة وقل الطعام وفي اواخر الحجة اختبروا الطعام خفية فلم
يجدوا الا القليل وكانوا طامعين في اقلاع العدو عند دخول فصل الشتاء واذا بالعدو بنى وعزم على الاقامة
وقوي الياس على المسلمين فتكلموا في الصلح على ما فعل غيرهم من الاماكن وظن العدو ان الطعام لم يبق منه شي
ذلك هو الملجي لهم للكلام وفهموا عنه ذلك فاحتالوا في اظهار جميع انواع الطعام بالاسواق وابدوا للعدو انه
مع كونهم في غاية الضعف والحرب خدعة فدخل بعض كبار النصارى للتكلم معهم وهو عين ليرى ما عليه البلاد من
صفة الناس وعند تحققهم بقاء الطعام والقوة اعطوهم الامان على انفسهم دون متاعهم من اهل وادي
آش والمنكب والمرية والبشرات فان دفعوا هولاء عنهم صح لهم الامان والا فلا فلم يوافق اهل البلاد على ذلك
وطال الكلام وخاف اهل البلاد كشف الستر فاتفقوا على ان تكون القلعة على بسطة ووادي آش والمرية
والمنكب والبشرات ففعلوا ذلك ودخل جميع هولاء في طاعة العدو على شروط شرطوها واموال اعطوها لبعض
النصارى وبعضها مكتوم وقبض الخواص مالا وحصلت لهم فوايد وفي يوم الجمعة عاشر محرم عام خمس وتسعين
دخل النصارى قلعة بسطة وملكوها ولم يعلم العوام كيفية ما وقع عليه الشرط والا الالتزام وقالوا لهم من بقي
فهو آمن ومن انصرف خرج بماله وسلاحه ثم لما خرج العدو حط المسلمين من البلد واسكنهم بالربض خوف
الثورة ثم ارتحل العدو للمرية واطاعته جميع تلك البلاد ونزل صاحب وادي آش للمرية ليلقاه بها فلقيه ودفع
الحصون والقلاع والبروج وبايع له السلطان ابو عبد الله على ان يبقى تحت طاعته في البلاد التي تحت حكمه
ثم رجع بذلك وانصرف معه الى وادي آش ومكنه من قلعتها اوايل صفر من العام المذكور واطاعته جميع البلاد وما
غير غرناطة وقراها وجميع ما كان في حكم صاحب وادي آش صار للنصارى في طرفة عين وجعل في كل قلعة
نصرانيا وكان قايد من المسلمين اصحاب هذه البلاد دفع لهم الكفار مالا لان عند صاحب قشتالة الا اماما منهم
ليعقولهم وما ذلك منه الا توفير لرجاله وعدته ووقع بالتي هي احسن ثم اخذ برج الملاحة وغيره وبناه وحصنه
وشحن الجميع بالرجال والذخيرة واظهر المحبة والصلح مع صاحب وادي آش واباح الطعام بالسوق في
غرناطة مكرا منه وخداعا وودها ثم بعث في السنة نفسها رسلا لصاحب غرناطة ان يمكنه من الحمرا كما مكنه
عمه من القلاع والحصون ويكون تحت ايالته ويعطيه مالا جزيلا على ذلك واي بلاد شا من الاندلس يكون
فيها تحت حكمه فلما وافاهم صاحب غرناطة في ذلك فخرج العدو في محلاته لقبض الحمرا واستيلاء على
وهذا في شهر بين السلطانين فجمع صاحب غرناطة الاعيان والكبرا والاجناد والفقهاء والخاصة والعامة
واخبرهم بما طلب منه العدو وانه ما افسد عليه الصلح الذي كان بينه وبين صاحب قشتالة بعد دخول عمه
وليس لنا الا احد الخصلتين الدخول تحتها والقتال فاتفق الراي على الجهاد والوفا بما عقد من صلح وحرمة
بمحلته ثم ان صاحب قشتالة نزل على مرج غرناطة وطلب من اهل غرناطة الدخول في طاعته والموافقة معهم
ذروعهم فاعلن بالمخالفة فافسد الزروع وذلك في رجب سنة خمس وتسعين ووقعت بين المسلمين والملاعين
حروب كثيرة ثم ارتحل العدو عنهم لاياس منهم ذلك الوقت وهدم بعض حصون واصلح برج همدان والملاحة

وتحصنها

[illegible]

وتحصنها بما ينبغي ثم رجع الى بلاده وعند انصرافه نزل صاحب غرناطة بمن معه الى بعض الحصون التي في يد النصارى
ففتحها عنوة وقتل من فيها من النصارى واسكنها المسلمين ورجع لغرناطة ثم اعمل الرحلة الى البشرات في رجب المذكور
واخذ بعض القرى وهرب من بها من النصارى والمرتدين اصحابهم ثم اتى حصن اندرش فتمكن منه واطاعته البشرات
وقامت دعوة الاسلام بها وخرجوا من ذمة النصارى وهنالك عمه ابو عبد الله محمد بن سعد بمحلة وارغ فقصدهم في شعبان
من غرناطة واستقر بهم بالمرية واطاعت صاحب غرناطة جميع البشرات الى برجة ثم تحرك عمه مع النصارى الى اندرش
فاخذوها في رمضان وخرج صاحب غرناطة بقرية همدان وكان برجها العظيم مشحونا بالرجال والعدة والطعام فحاصره اهل
غرناطة ونصبوا عليه انواعا من الحرب ومات فيه خلق منهم ونقبوا البرج الاول والثاني والثالث والجووهم للبرج الكبير وهو
القلعة فنقبوها واسروا من كان بها وهم ثمانون ومائة واحتووا على ما هنالك من عدة والات حرب وفي اخر رمضان
خرج صاحب غرناطة يقصد المنكب فلما وصل حصن شلوبانية نزل له واخذه عنوة بعد حصاره واستعصت القلعة
وجاءهم الامداد من مالقة بحرا فلم تقدر على شي وضيقوا بالقلعة فوصلهم الخبر ان صاحب قشتالة خرج بمحلة لمرج
غرناطة فارتحل سلطان غرناطة من قلعة شلوبانية وجاء غرناطة ثالث شوال وبعد وصولهم غرناطة وصل العدو الى
المرج ومعه المرتدون والمدجنون وبعد ثمانية ايام ارتحل العدو لبلاده بعد هدم برج الملاحة والخلاية وبرج آخر
وتوجه الى وادي آش فاخرج المسلمين منها ولم يبق بها مسلم في المدينة ولا الربض وهدم قلعة اندرش وخاف على
البلاد ولما راى ذلك السلطان الزغل وهو ابو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة بادر بالجواز لبر العدوة فجاز
لوهران ثم لتلمسان واستقر بها وبها نسله الى الان يعرفون ببني سلطان الاندلس ودخل صاحب قشتالة لاواحي
مملكته بسبب فتنة بينه وبين الافرنج ثم تحرك صاحب غرناطة على برشانة وحاصرها واخذها واسر من كان بها من
النصارى وارادت فنيانة القيام على النصارى فجاء صاحب وادي آش ففتك فيهم وفي القعدة من السنة رجع
صاحب غرناطة من السند وخلت تلك الاوطان من الانس وفي ثاني عشر من جمادى الاخرة من سنة ست وتسعين
خرج العدو بمحلاته الى مرج غرناطة وافسد الزرع ودوخ الارض وهدم القرى وامر ببناء موضع بالسور والحفير
واحكم بناءه وكان الناس يظنون انه عزم على الانصراف فاذا به صرف الهمة الى الحصار والاقامة وصار يضيق على غرناطة
كل يوم ودام القتال سبعة اشهر واشتد الحصار بالمسلمين غير ان النصارى على بعد والطريق بين غرناطة والبشرات
متصلة بالمرافق والطعام من ناحية جبل شلير الى ان تمكن فصل الشتاء وكلب البرد ونزل الثلج فانسد باب
المرافق وقطع الجالب وقل الطعام واشتد الغلاء وعظم البلاء واستولى العدو على اكثر الاماكن خارج البلد ومنع المسلمين
من الحرث والسبب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب وذلك اول عام سبعة وتسعين وثمانماية وطمع
العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع والغلاء دون الحرب ففر ناس كثيرون من الجوع الى البشرات ثم اشتد
الامر في شهر صفر من السنة وقل الطعام ثم تفاقم الخطب فاجتمع ناس ممن يشار اليه من اهل العلم وقالوا انظروا
في انفسكم وتكلموا مع سلطانكم فاحضر السلطان اهل الدولة وارباب المشورة وتكلموا في هذا المعنى وان العدو
يزداد مدده كل يوم ونحن لا مدد لنا وكان ظننا انه يقلع عنا في فصل الشتاء فخاب الظن وبنى واسس واقام وقرب منا
فانظروا لانفسكم واولادكم فاتفق الامر على ارتكاب اخف الضررين وشاع ان الكلام وقع بين النصارى ورؤساء
الاجناد قبل ذلك في اسلام البلد خوفا على نفوسهم وعلى الناس ثم عددوا مطالب وشروطا ارادوها وزادوا اشياء على ما
كان في صلح وادي آش منها ان صاحب رومة يوافق على الالتزام والوفا بالشرط اذا امكنوه من حمراء غرناطة والمعاقل
والحصون ويحلف على عادة النصارى في العهود وتكلم الناس في ذلك وذكر ان رؤسا الاجناد المسلمين لما خرجوا
للكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بمال جزيل وذخاير ثم عقدت بينهم الوثايق على شروط قريت على اهل غرناطة
فانقادوا اليها وانفقوا عليها وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة فقبلها منهم ونزل سلطان غرناطة من الحمراء وفي ثاني
ربيع الاول من السنة اعني سنة سبع وتسعين وثمانماية استولى النصارى على الحمراء ودخلوها بعد ان استوثقوا
من اهل غرناطة بنحو خمسماية من الاعيان رهنا خوف الغدر وكانت الشروط سبعة وستين شرطا منها تامين الصغير
والكبير في النفس والاهل والمال وابقاء الناس في اماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت
ولا يحكم عليهم احد الا بشريعتهم وان تبقى المساجد كما كانت والاوقاف كذلك وان لا يدخل النصارى دار مسلم ولا يغصبوا
احدا ولا يولي على المسلمين الا مسلم او يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل وان يفتك جميع من اسر في غرناطة من حيث
كانوا وخصوصا اعيانا نص عليهم ومن هرب من اسارى المسلمين ودخل غرناطة لا سبيل عليه لمالكه ولا سواه والسلطان
يدفع لمالكه ومن اراد الجواز للعدوة لا يمنع ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم الا الكرى ثم بعد تلك
المدة يعطون عشر مالهم والكرى وان لا يوخذ احد بذنب غيره وان لا يقهر من اسلم على الرجوع الى النصارى ودينهم وان من تنصر
من المسلمين يوقف اياما حتى يظهر حاله ويحضر له حاكم من المسلمين واخر من النصارى فان ابى الرجوع الى الاسلام تمادى
على ما اراد ولا يعاتب على من قتل نصرانيا ايام الحرب ولا يوخذ منه ما سلب من النصارى ايام العداوة ولا يكلف المسلم بضيافة اجناد
النصارى ولا يسير لجهة من الجهات ولا يزيدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثة ولا يطلع
نصراني للسور ولا يتطلع على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ويسير المسلم في بلاد النصارى آمنا في نفسه وماله ولا
يجعل علامة كما يجعل اليهود واهل الدجن ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صايم ولا غيره من امور دينه ومن ضحك منه يعاقب
ولا يتركون من المغارم سنين معلومة وان يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خط يده وامثال هذا مما تركنا
ذكره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للحمراء والمدينة جعلوا قايدا بالحمراء وحكاما ومقدمين بالبلد ولما علم ذلك
اهل البشرات دخلوا في هذا الصلح وشملهم حكمه على هذه الشروط ثم امر العدو الكافر ببناء ما يحتاج اليه في الحمراء وتحصينها
وتجديد بناء قصورها واصلاح سورها وصار الطاغية يختلف الى الحمراء نهارا ويبيت بمحلته ليلا الى ان اطمان من خوف

سلطان المسلمين ان يشتغل لسكنى وانها تكون لدوسكاه بلاد
العدو فدخل المدينة وتطوف بها واحاط خبرا بامره ثم ارسل
فانصرف اليها واخرج الاجناد منها ثم احتال في ارتحاله لبر العدوة واظهر ان ذلك طلبه منه المذكور فكتب لصاحب
المرية انه ساعة وصول كتابي هذا لا سبيل لاحد ان يمنع مولاي ابا عبد الله من السرحيب اراد من بر العدوة ومن وقف
على هذا الكتاب فليصرفه ويقف معه وفاء بما عهد له فصرف في اعين بنص هذا الكتاب وركب البحر ونزل بمليلية
واستوطن فاسا وكان قبل طلب الجواز لناحية مراكش فلم يسعف بذلك وحين جوازه لبر العدوة لقي شدة وغلاء ووباء
ثم ان النصارى نكثوا العهد ونقضوا الشرط عروة عروة الى ان آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة اربع وتسعمائة
بعد امور واسباب اعظمها واقواها عليهم انهم قالوا ان القسيسين كتبوا على جميع من كان اسلم من النصارى ان يرجعوا
للكفر ففعلوا ذلك وتكلم الناس ولا جهد لهم ولا قوة ثم تعدوا الى امر آخر وهو ان يقولوا للرجل المسلم ان جدك كان نصرانيا
فاسلم فترجع نصرانيا ولما فحش هذا الامر قام اهل البيازين على الحكام وقتلوهم وهذا كان السبب للتنصر قالوا لان الحكم
خرج من السلطان ان من قام على الحاكم فليس الا الموت الا ان يتنصر فينجو من الموت وبالجملة فانهم تنصروا عن آخرهم بادية
وحاضرة وامتنع قوم من التنصر واعتزلوا الناس فلم ينفعهم ذلك وامتنعت قرى واماكن منها بلفيق واندرش وغيرها
فجمع لهم العدو الجموع واستاصلهم عن آخرهم قتلا وسبيا الا ما كان من جبل بللنقة فان الله اعانهم على عدوهم وقتلوا منهم
مقتلة عظيمة مات فيها صاحب قرطبة واخرجوا على الامان الى فاس بعيالهم وما خف من مالهم دون الذخائر ثم بعد
هذا كله من اظهر التنصر من المسلمين يعبد الله في خفية ويصلي فشدد عليهم النصارى في البحث حتى انهم احرقوا منهم
كثيرا بسبب ذلك ويمنعونهم من حمل السكين الصغيرة فضلا عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصارى
مرارا ولم يقيض الله لهم ناصرا الى ان كان اخراج النصارى اياهم بهذا العصر القريب اعوام سبعة عشر والف فخرجت
الوف بفاس والوف اخر بتلمسان من وهران وجمهورهم خرج بتونس فتسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله في
الطرقات ونهبوا اموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس ونجا القليل من هذه المعرة واما الذين خرجوا بنواحي تونس
فسلم اكثرهم وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها وكذلك بتطاوين وسلا ومتيجة الجزائر ولما استخدم
سلطان المغرب الاقصى منهم عسكرا جرارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الان وحصنوا قلعة سلا وبنوا
بها الدور والقصور والحمامات وهم الان بهذا الحال ووصل جماعة الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام
من بلاد الاسلام وهم لهذا العهد على ما وصف والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والسلطان المذكور
الذي اخذت على يده غرناطة هو ابو عبد الله محمد الذي انقرضت بدولته مملكة الاسلام بالاندلس ومحيت رسومه
ابن السلطان ابي الحسن ابن السلطان سعد ابن الامير علي ابن السلطان يوسف ابن السلطان محمد الغني بالله واسطة عقد
وشيد مبانيهم الانيقة وسلطان دولتهم على الحقيقة وهو المخلوع الوافد على الاصقاع المرينية بفاس العائد منها
لملكه في ارفع الصنائع الرحمانية العاطرة الانفاس وهو سلطان ابن الخطيب لسان الدين وقد ذكرنا جملة من اخباره
في غير هذا الموضع ابن السلطان ابي الحجاج يوسف ابن السلطان اسمعيل ابن يوسف بن نصر بن قيس الانصاري
الخزرجي رحم الله جميعهم وانتهى السلطان المذكور بعد نزوله بمليلية الى مدينة فاس باهله واولاده معتذرا
عما اسلفه متلهفا على ما خلفه وبنى بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس رايتها ودخلتها وتوفي رحمه الله
بفاس عام اربعين وتسعمائة ودفن بازاء المصلى خارج باب الشريعة وخلف ولدين اسم احدهما يوسف والآخر
احمد وعقب هذا السلطان الى الان بفاس وعهدي بذريته بفاس سنة ثمان وثلاثين ومائة يأخذون من
اوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد رأيت نص

ينظر ولعله والف بدل قوله مائة

الرسالة التي كتب بها المخلوع المذكور الى سلطان فاس الشيخ الوطاسي وهي من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ
ابي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي رحمه الله وسماها بالروض العاطر الانفاس في التوسل الى المولى الامام سلطان
فاس ونصها بعد الافتتاح • مولى الملوك ملوك العرب والعجم • رعيا لما مثله يرعى من الذمم
بك استجرنا ونعم الجار انت لمن • جار الزمان عليه جور منتقم • حتى غدا ملكه بالرغم مستلبا
وافظع الخطب ما ياتي على الرغم • حكم من الله حتم لا مرد له • وهل مرد لحكم منه منحتم
وهي الليالي وقاك الله صولتها • تصول حتى على الآساد في الاجم • كنا ملوكا لنا في ارضنا دول
نمنا بها تحت افنان من النعم • فايقظتنا سهام للردى صيب • يرمي بافجع حتف من بهن رمي
فلا تنم تحت ظل الملك نومتنا • واي ملك بظل الملك لم ينم • يبكي عليه الذي قد كان يعرفه
بادمع مزجت امواهها بدم • كذاك الدهر لم يبرح كما زعموا • يشم بنو الصفاد الانف ذا الشمم
وصل وامر قد كانت لنا اشتبكت • فالملك بين ملوك الارض كالرحم • وابسط لنا الخلق المرجو باسطه
واعطف وشفع وتخرف واعذر ولا تلم • لا تاخذنا باقوال الوشاة ولم • تذنب ولو كثرت اقوال ذي الكذب
فما اطقنا دفاعا للقضاء ولا • ارادت انفسنا ما حل من نقم • ولا ركوبا بارعلج لسابحة
في زاخر بالكف الموج ملتطم • والمرء ما لم يعنه الله اضيع من • طفل تشكى بفقد الام في اليتم
وكل ما كان غير الله يحرسه • فان محرسه لحم على وضم • كن كالسموال اذ سار الهمام له
في جحفل كسواد الليل مرتكم • فلم يبح ادرع الكندي وهو يرى • ان ابنه البر قد اشفى على
اوكالمعلى مع الضليل الاروع اذ • اجاره من اعاريب ومن عجم • وصار يشكره شكرا يكافئه
اسدى اليه من الآلاء والنعم • ولا تعاتب على اشياء قد قدرت • وخط مسطورها في اللوح بالقلم
وعد عما مضى اذ لا ارتجاع له • وعد احرارنا في جملة الخدم • ايه حنانيك يا ابن الاكرمين على
ضيف الم بفاس غير محتشم • وانت انت ولولا انت ما نهضت • بنا اليها خطى الوخادة الرسم

دعاك يا راحما اما الى رحما • في النفس والاهل والاتباع والحشم • فكم مواقف صدق في الجهاد لنا
والخيل ما لكه الاشواق لا اللجم • والسيف يخضب بالمحمر من علق • ما ابيض من شيب واسود من لمم
ولا ترى صدر عضب فيه منقصف • ولا ترى متن لدن غير منحطم • حتى دهينا بدهيا لا اقتدار بها
سوى على الصون للاطفال والحرم • فقال من لم يشاهدها فربتما • بحال جاهم بما يقتاد بالخطم
هيهات لو ذنبته الحرب كان بها • اعمى يدا من يد جالت على رخم • تالله ما اضمرت غشا ضمائرنا
ولا طوت صحة منها على سقم • لكن طلبنا من الامر الذي طلبت • ولاتنا قبلنا في الاعصر الدهم
فخانا عدة الحد المحروث ومن • تقعد به نكبات الدهر لم تقم • فاسود ما اخضر من عيش نعمنا به
بالاحمر اللدن او بالابيض الخذم • وشتت البين شملا كان منتظما • والبين اقطع للموصول من جلم
ورث مني شديد قد اناخ به • وركب ليلا قوته ادمع الديم • فنا لديه اصيلا نانسايله
مني جوابا وما بالربع من ارم • وما ظننا بان نبقى الى زمن • نرى به عمرا لاحبابها كالحلم
لكن رضي بالقضا الجاري وانطوت • منا الضلوع على برح من الالم • لبيك يا من دعانا نحو حضرته
دعا ابراهيم الحجاج للحرم • واعطى الامن الذي رضت قواعده • على اساس وفاء غير منهدم
خليفة الله واولاك العبيد فكن • في كل فضل وطول عند ظنهم • وبين اسلافنا ما قد علمت به
من استناد بحكم الارث مقتسم • وانت منهم كاصل مطلع غصنا • او كالشراك الذي قد قد من ادم
وقد خطوت خطاهم في مآثرهم • فلم يذموا اذا فيها ولم تذم • وصيت مولى الورى الشيخ الامام علا
في الفضل اشهر من نار على علم • سلالة الامراء الجلة الكبرا • العلية الطهراء القادة البهم
بنو مرين ليوث في عرين اسنوا • رؤيا قريني لهم في الباس والكرم • النازلين من البيضاء وسطحي
احمى من الابلق الساحي ومن ارم • والجاعلين بدهم الخيل كل ذكي • والداعسين بسمر الخط كل كمي
بريك فارسهم ان هز عامله • في مارق بلظى الهيجاء مضطرم • ليثا على اجدل من غير اجنحة
يسطو بارقم لداغ بغير فم • في اللام يدغم من عسالة الف • ولم تجد الفا اصلا بمدغم
اهل الحفيظة يوم الروع عندهم • من عصمة الله ما يزري على العصم • يا من تطير ارسته محرقة
كل مدرع بالحزم محتزم • هم بطاعنة التثليث قد فتكوا • كمثل ما فتك الرحمان بالغنم
وان يلقهم يوم الوغى دهم • انسوك ما ذكروه عن ذوي اللثم • يغني آراؤهم في كل معضلة
اضاءة السرج في داج من الظلم • صدا ولو من حياء ذات محتشم • لذاب منهم حياء كل محتشم
طاب مداحهم اذ طابت انفسهم • فاستعذبت لسماتنا سمامن النسم • لله درهم والسحب باخلة
بدرهم على الانعام والنعم • بحيث الافق يرى من لون حمرته • كالشيب يخضب بالحناء والكتم
هناك تنهل ايديهم بصوب حيا • يحيي بالاجداث ما فيها من الرمم • وان بيتي زيادا طالما ذكرا
انا الت احاديث بذكرهم • احلام عاد واجسام مطهرة • من المعقة والآفات والاثم
يرون حقا عليهم حفظ جارهم • فلم يغر ناز لديهم ولم يضم • تروعه بالدواهي لا اسراع ولا
يوم منها بما يعرو من الغمم • هم البحار سماحا غير ان بها • ما قد انافت على الاطواد من همم
وليس يسلم من حتف محاربهم • حتى يكون اليهم ملقي السلم • كم فيهم من امير اوحد ندس
مرتض العرض للمقصود بالغمم • ولا كسبط ابي حسنون من حسنة • امداحه حسن ما فيه من الشيم
هذا الامام الذي ذكرى الهمام فقل • في اسد المنتقى من مجدة العظم • خليفة الله حقا في خليقته
كاب ناب في حكم عن الحكم • بها نثرت سماب منه منيرة • تنل بنا ذاك ما حل من نقم
وجهه بدجا او كفه بجدي • ابهى من الزهر او اندى من الديم • وفضله وله الفضل المبين جري
جري الاسال في الاقطار والامم • وجوده المتوالي للبرية ما • وجوده بينها طرا بمنهدم
اذا ابتغت نفثا منه البغاة له • لم يسمعوا كلمة منه سوى نعم • وان يعتس زمانا في وجوههم
ابيض وانق وجه منه مبتسم • وجه تبين سمات المكرمات به • كما تبين سمات الصدق في الكلم
وراحة لم تزل في كل آونة • في نيلها راحة الشاكي من العدم • لله ما التزمته من نوافله
امام الارض مفروض بملتزم • انمى الخلايف في حلم وفي شرف • وفي محل وفي علم وفي فهم
فاز معتمد منهم ومعتضدا • واستاز عن واثق منهم ومعتصم • وناصر الدين في الاقبال فاق وفي
مجد العلا اذ رمى ماهية الحكم • الفا الاعادي معتلة ابدا • متى يروم جزمها بالحذف تنجزم
مولى اصل الفلا من حيث ذكر • للمثلث اللهام المجر ملتقم • راموا عداوة من ان شاء غادرهم
مثل الاحاديث عن عاد ومن ارم • شرف بالهم من جيشه لجب • بكل قرم الى لحمانهم قرم
واذا الاعراب اذسار والغايته • لسابروة الى لقم على لقم • وهم كما قال ماض ادى قدمي
بسعده تم حتى قد اراق دمي • فقل اذا لقنا وانا والان آلا اذى • يا عز عزك ما ابصرت في العلم
له صوارم لو ناجتك السنها • لبشرتك بعمر منك منصرم • وان دوحك من قرب سيقبضه
تبغي المسلم ما قد حاز من سلم • فهو الذي ما لديه ما يبعده • من كل منصف بالذهن متسم
يدبر الامر تدبيرا يحلله • فاسي ان يرى فيه من الوهم • ويبصر الغيب لحظا الذهن منه اذا
عمي اذا اكد الحافظ كل عمي • وينعم النظر المغني بناظره • لصوب وجه صواب واضح العلم
ومنطق لم تزل تجلو نتائجه • عن مشكل تخصام المبطل الخصم • ومسمع ليس يصغي للوشاة فلم

ينفق عليها الذي منهم اليه يحيي • نعقله لا توازيه العقول فهل • يوازن الطود ما قد طال من الكرم
ايه جميع الورى من بدو او حضر • نداه مرتبط بالنجح رتم • شدوا وجدوا ولا تعنوا ولا تهموا
تدلفها الليل بالسواقه اعلم • هذا الامام المربي السعيد له • سعد نوبته في كل منعطف
قد اقسمت انه المنصور النسمة • من نخبة الاوليا مبرورة القسم • فشيعوه ووالوه تروا العجبا
وتظفروا معه بالاجر والغنم • والحمد لله اذا بقي خلافته • كهفا لنا من يحتم فيه ايبو
حرز حريز وعز قايم وفدى • غرد راك بلا مين ولا سام • دامت ودام لها سعد يساعدها
في كل مبتدا منه ومختتم • فانه عزامته قد زانها بحلي • من عز امداحه كالدر في النظم
الواهب الالف بعد الالف من ذهب • كالجمر يلمع في مستوقد الضرم • والفاعل الفعل لم يهي براحد
والقايل القول فيه حكمة الحكم • ذاكم هو الشيخ فاعجب انه هرم • جودا وحاشاه ان يعزى الى
وحسبنا ان ايدينا به اعتصمت • من حبله بوثيق غير منفصم • فما نخا الغدر يوما بمعتطهد
ولا موالغه يوما بمهتضم • ولا موانيه في جهد بمطرح • ولا مصافيه في ود بمتهم
ولا محا محبه بمنكسف • ولا رجا مرتجيه بمنخرم • وما تكرمه سترا بمنكشف
ولا تكره جهرا بمكتتم • وليس لامح مراه بمكتئب • وليس راضع جدواه بمنفطم
ولا مقتبل يمناه الكريمة في • محل ممتهن بل دست محترم • وما وسيلتنا العظمى اليه بعد
ماليس ينكر ما فيها من العظم • وانما هي وما داناك ما هي من • وسيلة ردها ادهى من الرحم
نبينا المصطفى الهادي بنحو هدى • محمد خير خلق الله كلهم • داعي الورى من اولي خيم واهم
الى طريق رشاد لاحب امم • عليه منا صلاة الله ما ذكرت • امن تذكر جيران بذي سلم
وما تشفعنا بالشفيع له • دخيل حرمته العليا في الحرم • ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا

وترحمنا لنكونن من الخاسرين • انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين • ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم نعم المولى ونعم النصير • **اما بعد** حمد الله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه • والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طلوع طلع بدر التجويل البدر بلا يدعوا الى هو سبيل فلاح • اولى قلوب غافلة ونفوس غواة • والرضى عن آله واصحابه وعترته الاكرمين واعوانه الذين تلقوا بالقبول ما اورد عليهم من اوامر ونواه • وعزروه ونصروه في حال قربه ونواه • فيا مولانا الذي اولانا من النعم ما اولانا • لا احاط بكم من العزة رواقا • ولا ذوى لدوحة دولتكم اغصانا ولا اوراقا • ولا زالت محفوفة العود • مبتسمة عن زهرات البشاير محفوفة بثمرات السعود • ممطورة بسحايب بركات المتداركات دون بروق ولا رعود • هذا مقام العايذ بمقامكم • المتعلق باسباب ذمامكم • المترجي لعواطف قلوبكم وعوارف انعامكم المقبل الارض تحت اقدامكم • المتلجلج اللسان عند محاولة مخاطبة كلامكم • وماذا الذي يقول من وجهه مجل وجل • وقضيته المقتضية عن التنصل والاعتذار تجل • بيد اني اقول لكم ما اقول لربي واجترائي عليه اكبر والله اكبر • اللهم لا بريئة فاعتذر • ولا قوي فانتصر • لكني مستقيل مستنيل • مستعتب مستغفر • وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء • هذا على طريق التنزل والانصاف • بما تقتضيه الحال ممن يتحيز الى حيز الانصاف • واما من جهة التحقيق • فاقول ما قالته الام ابنة الصديق • والله اني لا اعلم اني ان اقررت بما يقوله الناس والله يعلم اني منه بري لا اقول بما لم يكن ولين انكرت ما تقولون لا تصدقونني فاقول ما قال ابو يوسف صبر جميل والله المستعان على ما تصفون على اني لا انكر عيوبي فانا معدن العيوب • ولا اجحد ذنوبي فانا جبل الذنوب • الى الله اشكو عجري وبجري • وسقطاتي وغلطاتي • نعم كل شي ولا ما يقوله المتقول • المشنع المهول • الناطق بفم الشيطان المسول • ومن امثالهم سبتني واصدق • ولا تفتر ولا تختلق • افتى تكاد تنفصل اناملها • وبحتمل من الاوزار المضاعفة احمالها • ويهلك نفسه ويحبط اعمالها • عياذا بالله من خسر الدين • واثار الجاحدين والمعتدين • قد ضللت اذا وما انا من المهتدين • وايم الله لو علمت شعرة في فودي تميل الى تلك الجهة لقطعتها • بل لقطعت ما تحت عمامتي من هامتي وقطعتها • غير ان الرعاع في كل وقت لملك اعداء • وعليه احزاب واعوان • كان احمق واجهل من ابي ثروان • او اعقل واعلم من الجمع بني مروان • رب متهم بري • ومتسربل بسربال وهو منه عري • وفي الاحاديث صحيح وسقيم • ومن التراكيب المنطقية منتج وعقيم • ولكن ثم ميزان عقل • تعتبر به اوزان النقل • وعلى الراجح الاعتماد • ثم اشاعة الاحاد المتاد • وللمرجوح الاطراح • ثم الزم الصراح • بعد النقض من الراح • واكثرها تسمعه الكذب • وطبع الخلق الا من عصم الله اليه منجذب • ولقد قذفنا من الاباطيل باحجار • ورمينا بما لا يرمى به الكفار فضلا عن الفجار وجرى من الامر المنقول على لسان زيد وعمرو ما لديكم منه حفظ الجار • واذا اعظم الاشكال • فعلى نكاية الاتكال • اكثر المكثرون • وجهد في تصيرنا المتعثرون • ورمونا عن قوس واحد • ونظموا في سمط الالحاد اكفرا ايضا كفرا • غفرا اللهم غفرا • اعد نظرا يا عبد قيس • فليس الامر على ما خيل لك ليس • وهل زاد ما على ان حققنا من رام محقه ومحقنا • فطاردنا في سبيله عداة كانوا لنا غايظين • فاتفق علينا فتق لم يكل الرتق وما كنا على الغيب حافظين • وبعد فسال اهل الحل والعقد • والتمييز والنقد • فعند جهينتهم الخبر يقينا • وقد رضينا بحكمهم برئنا ان بقينا • او يبرينا فنعينا • ابيرينا من اشراتك الى سلامنا • وقدح في اسلامنا • رويدا رويدا • فقد وجدت قوة وايدا • ويحك انما طال لسانك علينا • واشتد بالسوء اليك لان الزمان لنا مستضعف ولك مكرم • والامر عليك مقبل وعنا مدبر • كما قال الكاتب الحجاج المدبر • وبحي امكان

فيا

فيها امرنا الى تسليم مقالك جدلا • ووجهنا فاقررنا بالخطا في كل ورد وصدر فلله در القايل ان كنت اخطات فاخطا القدر • وكانا بمعتسف اذا وصل الى هنا • وعلم انصافه فيعلم الحقنا • قد ازور متجانفا • ثم اقترمتها فتا • وجعل يتمثل بقولهم • اذا عثروا قالوا مقادير قدرت • وقولهم المرء يعجز لا المحالة • فيعارض الحق بالباطل • والحالي بالعاطل • ومنزع بقول قايل • ذي مسمع هايل • وليس تحته من طايل • وقد رغنا اول امس من جوابه • وتركنا الضغن يلصق حرارة الجوى به • وسلم الان بما يوسعه تبكيتها • ويقطعه سكيتها • فنقول له ناشدناك الله تعالى هل اتفق لك قط وعرض • خروج امر ما عن القصد منك فيه والغرض • مع اجتهاد اثناء في اصدارك وايرادك • في وقوعه على وفق اقتراحك ومرادك • او جميع ما تزوله بارادتك • لا يقع الا مطابقا لارادتك • او كل ما تقصده وتنويه • تحرزه كما تشاء وتحويه • فلا بد ان يقر اضطرارا • بان مطلوبه يشذ عنه مرارا • بل كثيرا ما يفلت صيده من اشراكه • ويطلبه فيعجز عن ادراكه • فنقول ومسلمنا من هذا القبيل ايها النبيه النبيل • ثم نسرد له من الاحاديث النبوية ما شينا • مما يساير نافي غرضنا منه ويماشينا • كقوله صلى الله عليه وسلم كل شي بقضاء وقدر حتى العجز والكيس • وقوله ايضا لو اجتمع اهل السموات والارض على ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه او كما قال صلى الله عليه وسلم فاخلق به ان يلوذ بالكاف الاحجام • ويزم على نفثته فيه كانما الجم بلجام • حينئذ نقول له والحق قد ابان وجهه وجلاه • وقهره بحجته وعلاه • ليس لك من الامر شي قل ان الامر كله لله • وفي محاجة آدم موسى ما يقطع لسان الخصم • ويرحض عن اثواب اعراضنا ما عسى ان يعلق بها من درن الوصم • وكيف ما كانت الحال • وان ساء الراي والانتحال • ووقعنا في اوجال واوحال • فتشل عرشنا • وطويت فرشنا • وتكس لواذنا وملك شوانا • فنحن امثل من سوانا • وفي التشخيص • ويد اللطايف تكثر من صولة الاغيار • فحتى الان لم تغفل من اللطيف تعالى لطفا • ولا عدمنا اوواة ادعيته تعطف بلا مهلة على جملتنا المقطوعة جمل النعم الموصولة عطفا • والا فتلك بغداد دار السلام • ومتبوء الاسلام • المحفوف بزمان السيوف والاقلام مثابة الخلافة العباسية • ومقر العلماء والفضلاء اولي السير الاويسية • والعقود الاياسية • قد نزلت بالجوش ونزلت • وزوولت بالزحف وزلزلت • وتحيف جوانبها الحيف • ودخلها كفار التتر عنوة بالسيف • ولا تسل اذ ذاك عن كيفية ايام تجلت عروس المنية كاشفة عن ساقها مبدية وجرت الدما في الشوارع والطرق كالانهار والاودية • وقيل الايمة والفقهاء • تحت ظلال السيوف المنتضاه • بالعمايم في رقابهم والاردية • وللنجيع سيول تخوضها الخيول • فتخضبها الى ارساغها • وتهم ظلما وهابوردها فتنكل عن تجرعها وساغها • فطاح عاصمها ومستعصمها • وراح ولم يغد ظالمها ومتظلمها • وخربت مساجدها ودبارها • واصطلم بالحسام خيارها واشرارها • فلم يبق من جمهور اهلها عين تطرف • حسبما عرفت وحيما تعرف • فلا تلك متشكامتوقعا • لحديث تلك الوقعة الشنعا اشهر عند المورخين من قفا • فاين تلك المحافل • والارا المدارة في المحافل • حين اراد الله بادالة الكفر • لم يحد ولا قلامة ظفر • اذا من سلب له نفسه التي هي راس ماله • وعيا له واطفاله اللذان هما من اعظم آماله • وكل اجل واعقل ريانه واسباب معاشه الكفيلة بانتهاضه وانتعاشه • ثم اوجدهم ذلك سبيلا الى الخلاص • في حال مياسرة ومساهلة دون تعقب واعتياص • بعد ما ظن كل الظن ان لا محيد ولا مناص • فما احقه حينئذ واولاه • ان يحمد خالقه ورازقه ومولاه • على ما اسداه اليه من رفده وخيره • ومعافته مما ابتلى به كثيرا من غيره • ويرضى بكل المراد واصدار • تتصرف بها الاحكام الالهية والاقدار • فالدهر غدار • والدنيا دار مشحونة بالاكدار • والقضا لا يرد ولا يصد • ولا يغالب ولا يطالب • والدايرات تدور • ولا بد من نقص وكمال للبدور • والعبد مطيع لا مطاع • وليس يطاع الا المستطاع • وللخالق القدير جلت قدرته في خليقته علم غيب للاذهان عن مداه انقطاع • ومالي والتكلف لما لا احتاج اليه من هذا القول • بين يدي ذي الجلال والمجادة والفضل والطول فله من العقل الارجح • ومن الخلق الاسجح • ما لا نتطاول معه بهمتي بصغره • ولا تنفق عنده وشاية الواشي لا غد من نفره • ولا فاز قدحه بظفره • والمولى يعلم ان الدنيا تلعب باللاعب • وتجر براحاتها الى المتاعب وقديما للاكياس من الناس خدعت • وانحرفت عن مصالح افضل ما كانوا وقطعت • وفعلت بهم ما فعلت بنا والكواعب التي جبت وجدعت • ولين رهصت وهصرت • فقد نهت وبصرت • ولين قربت وعضت لقد ارشدت ووعظت • ويا ويلتا من تنكرها تارة • وربما لنا في غرة ابي غرة • ايام قلبت لنا ظهر المجن • وغيم افقها المصحي وادجن • فرمان ما عاينا جيادها منتجة • ورانا منها ما لم نحتسب كما نقوم الساعة بغتة • فمن استفاد من شي فليستعد لما ما ردنا اليه من الحور بعد الكور • والانحطاط من النجد الى الغور

٥

فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف • فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بها وتصرف •

وابيها لقد ارهقتنا ارهاقا • وجرعتنا من اوصاب الاوصاب كاسا دهاقا • ولم نفزع الى غير بابكم المنيع الجناب • المنفتح حين سدت الابواب • ولم نلبس غير لباس نعمايكم حين خلعنا ما البسنا الملك من الاثواب • والى امه يلجا الطفل لجا اللهفان • وعند الشدايد تمتاز السيوف في الاجفان من الاجفان • ووجه الله يبقى وكل من عليها فان • والى هنا ينتهي القايل ثم يقول حسبي هذا وكفاني • ولا ريب في اشتمال العلم الكريم • على ما تعارفته الملوك بينها في الحديث والقديم • من الاخذ باليد عند زلة القدم وقرع الاسنان وعض البنان بالندم • دينا تدينت حتى مع اختلاف الاديان • وعادت اطردت فيهم على تعاقب الازمان والاحيان • ولقد عرض علينا صاحب قشتالة مواضع معتبرة خيرا فيها • واعطى من امانه المؤكد فيه خطه

بأيمانه ما يقمع النفوس ويكفيها • فلم نزل ونحن من سلالة الاحمر بمجاورة الصفر • ولا سوغ لنا الايمان الاقامة بين
ظهراني الكفر • ما وجدنا عن ذلك مندوحة ولو شابعة • وامنا من المطالب المناقب خمسة شر لنا من الاسد
وادكرنا اي ادكار قول الله تعالى المنكر لذلك غاية الانكار الم تكن ارض الله واسعة • وقول الرسول عليه الصلاة
والسلام المبالغ في ذلك بابلغ الكلام • انا بري من مؤمن مع كافر لا تتراءى ناراهما • وقول الشاعر الحارث على
حث المطية • المتثاقلة عن السير في طريق منجاتها البطية •   ٥   وما انا والتلدد نحو نجد
وقد غصت تهامة بالرجال • ووصلت ايضا من الزرق اليناكب كريمة المقاصد لدينا تستدعي الاعجاز
الى تلك الجنبات • وتتضمن ما لا مزيد عليه من الرغبات • فلم نختر الا دارنا التي كانت دار ابائنا من قبلنا • ولم نرغ
الا انضوا الا لمن تحبله وصل حبلنا • وبريش نبله ريش نبلنا • اذ لا لاجلي محل اخا متوارث لا عن كلالة •
واشتنا الا لوصاة اجداد لا نتظامهم وافدادهم اصالة وجلاله • اذ قد روينا عمن سلف من اسلافنا • في
الايصا لمن يخلف بعدهم من اخلافنا • ان لا يبتغوا اذا ادهمهم داهم بالحضرة المرينية بدلا • ولا يجدوا
عن طريقها في التوجه الى فريقها معدلا • فاخترقنا الى الرياض الاريضة الفجاج • وركبنا الى البحر الزاخر
البحر الاجاج • فلا غرو ان نزدحمه على ما يقر العين • ويشفي النفس الشاكية من الم البين • ومن توصل هذا التوصل
وتوسل بمثل ذلك التوسل • تطارحا على سدة امير المومنين • المحارب للمحاربين • والمومن هنا متين
فهو اخليق الحقيق بان يسوغ اصفى مشاربه • ويبلغ اوفى ماربه • على توالي الايام والشهور والسنين • ويخلص
من الثبور الى الحبور • ويخرج من الظلمات الى النور خروج الجنين • ولعل شعاع سعادته يفيض علينا • ويجد
قبول اقباله تسري الينا • فتجاربنا اريحية تحملنا على ان ننادد • ولا نشاد قول الشريف الرضي في الخليفة القادر
عطفا امير المومنين فاننا • في دوحة العليا لا نتفرق • ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالي معرق • الا الخلافة ميزتك فانني • انا عاطل منها وانت مطوق
لا بل الاحرى بنا والاحجى والانجح لسعينا والارجى • ان نعدل عن هذا المنهاج • ونقوم وافدنا بين يدي علاه
مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج • وننشد ما قال في الشيرازي ابن حجاج •   ٥   •
الناس يفدونك اضطرارا • منهم وافديك باختياري • وبعضهم في جوار بعض • وانت حتى اموت جاري
فعش لخبزي وعش لمائي • وعش لداري واهل داري • ونستوهب من الوهاب تعالى وجلت اسماوه •
وتعاظمت نعماوه • رحمة تجعل في يد الهداية اعنتنا • وعصمة تكون في مقام المخاوف جنتنا • وقبولا يعطف
علينا نوافر القلوب • وصنعا يسني لنا كل مرغوب ومطلوب • ونساله وطالما بلغ السائل سولا ومامولا • ما نابا
صادقا على موضوع الندم محمولا • ثم عزاء حسنا وصبرا جميلا • من ارضى اورثها من شاء من عباده معقبا لهم
ومديلا • وسادلا عليهم من ستور الاملاء الطويلة سدولا • سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا • فليطر طاير الوسواس المرفرف مطيرا • كان ذلك في الكتاب مسطورا • لم نستطع عن مورده صدورا
وكان امر الله قدرا مقدورا • الا وان الله سبحانه في معاكم العلي الذي ابدع واعانه سر من النصرية رجع
لسان من النصل • وترجع فروع البشاير الصادقة بالفتوحات المتلاحقة من قاعدته المتاصلة الى
اصل • بمشل يجب الملياذ والعياذ • ولشبهه تحق الالتجا والارتجا • ولامرما اثرناه واخترناه • بعد ان
استخرنا الله تعالى واستخرناه • ومنه جل جلاله نرغب ان يخير لنا ولجميع المسلمين ديننا ودنيانا وحمايته ولا
الى معقل منيع وجناب امين • آمين آمين • ونرجو ان يكون ربنا • الذي هو في جميع الامور حسبنا • قد خار
لنا حيث ارشدنا وهدانا • وساقنا توفيقه وحدانا • الى الاستجارة بملك حفي كريم • وفي اعز جار من ابي
واحمى انفا من الحارث بن عباد • يشهد بذلك الداني والقاصي والحاضر والباد • ان اغاث ملهوفا فـ
الاسود بن قنان يذكر • وان انعش حشاشة هالك فما كعب بن مامة على فعله وحده يشكر • حليف
لجليس القعقاع بن شور • ومذاكره كمذاكر سفيان المنتسب من الرباب الى ثور • الى التحلي بامهات الفضائل
التي اضدادها امهات الرذائل • وهي الثلاث الحكمة والعدل والعفة التي تشملها الثلاث الاقوال والافعال
وينشا منها ما شئت من عزم وحزم • وعلم وحلم • وتيقظ وتحفظ • واتقا وارتقا • وصول وطول • وسماح ونايل
فبنو رحلاه المشرق • يفتخر المغرب على المشرق • ويمتد السامي خطره في الاقطار • وبيته الذي ذكره في الباهة
قد طار • ياهي جميع ملوك الجهات والاقطار • وكيف لا وهو الربيع المنتمي الى النجار • الراضع من الطهارة صفو البان
من السراوة وسط اجمارها في صيصي المجد وبحبوح الكرم • وسراوة اسرة المملكة التي اكنافها حرم • وذوابة الشرف
التي مجادبتها لم تترم • من معشر اي معشر نحلوا ارهبوا ما دون احارمهم • وجنوا الذم بحو اسوى دمارهم •
بنو امرين وما بنو امرين • سم العداة وآفة الجزر • النازلون بكل معترك
والطيبون معاقد الازر • لهم من الصفوات انتقا • وعندهم من السير المروية الاكتفا • انتسبوا الى
بر بن قيس فخرجا الى برهن القيس الكرم القديم المعروف • قد نفذ في سبيل الله المعروف • وحديثهم الذي نقلته رجال
الزحوف • من طرق القنا والسيوف • على الحسن من المقاصد موقوف • بجد من صغيرهم وكبيرهم ذا بلهم ولدتهم
اعيونهم وامهات ولدتهم • شم الانوف من الطراز الاول • اليهم في الشدايد الاستناد وعليهم في الازمات المعول
ولهم في الوفا والصفا والاحتفا والعناية والحماية والرعاية الخطب الواسع والباع الاطول • كانما عناهم بقوله
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا • وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا • وان كانت النعما فيهم جزوا بها
وان انعموا لا كدروها ولا كدوا • وتعذلني ابنا سعد عليهم • وما قلت الا بالتي علمت سعد
ويقوله الوائق مبناه • البليغ معناه • قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

يزيحون عن التنزيل كل نازح قاصم • وليس له منهم عايب ولا واصم • فهو لاحق بما قاله في منقر قيس بن عاصم •
لا ينطقون لعيب جارهم • وهم لحفظ جواره فطن • حلاهم هذه الغزيرة التي ليست باستكراه ولا جعل
وامير المومنين دام نصره تشبيههم فيها احذو النعل بالنعل • ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالاوصاف الملوكية
مستعل • ارفع من ثم منه عن غيث ملث يمحو الاثار للزبيه • وانشق نجلهم منه عن ليث ضار متقبض على براثنه
للوثبة • فقل لسكان الفلا لا تغرنكم اعدادكم وامدادكم فلا يبالي السرحان المواشي سوى مشي اليها التوري او
الجملي • بل يصدمهم صدمة يحطم منهم كل عرنين • ثم يتسلم اشلاهم المعفرة ابلاغ التنين • فهو كما عرفوه
وعهدوه • والفوع اخا المنايا • وابن جلا وطلاع الثنايا • مجتمع اشده • قد احتنكت سنه وبان رشده
جاد مجد محتزم بحزام الحزم • مشمر عن ساعد الجد لا يشرب الماء الا من قليب دم • ولا يبيت لجار
على وجل اسدي القلب آدمي الروي • لابس جلد النمر ذوي العناد والنوي • وليس يشاري عليه دما منه اذا
ما سعي يسعى بقوس واسهم • ولكنه يسعى عليه مفاضة دلاص كاعيان الجراد المنظم • فالنجا النجا سامعين له
طايعين • والوجل الوجل لاحقين به خاضعين • قبل ان تساقوا اليه مقرنين في الاصفاد • ويعيي الفدا
بنفايس النفوس والاموال على العاد • حينئذ يعض ذو الجهل والغرامة • على يديه حسرة وندامة • اذا راي
ابطال الجنود • تحت خوافق الرايات والبنود • قد لفحتهم نار ليست بذات خمود • واخذتهم صاعقة مثل
صاعقة الذين من قبلهم عاد وثمود • زعقات تؤزا الكتايب ازا • وهزا محققا للخيل بعدا لمد المشبع للاعنة
هزا • وسلا للهندية سلا وهزا للخطية هزا • حتى يقول النسر للذيب هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
اتق خليفة الله بذلك في كل من رام اذى رعيتك او اذاك • فتلك عادة الله سبحانه في ذوي الشقاق
والنفاق • الذين يشقون عصى المسلمين ويقطعون طريق الرفاق • وينصبون حبايل البغي والفساد في جميع
النواحي والافاق • فلم يجعلهم الله عز وجل من الامنين • اني وكيف وقد افسدوا وخانوا وهو سبحانه لا يصلح
عمل المفسدين • ولا يهدي كيد الخاينين • وها نا نحن قد وجهنا الى كعبة مجدكم وجوه صلوات التقديس
والتعظيم • بعد ما زينا معاطفها باستعطافكم بدر سناء البها من در العقد النظيم • منتظمين في
سلك اوليايكم • متشرفين بخدمة عليايكم • ولا نفقد عزة ولا نعدمها • من قصد مثابتكم العزيزة وخدمها
وانا المترامي على سنايكم • لجدير بحرمتكم واعتنايكم • وكل ملهوف تبوا من كنفكم حصنا حصينا • عاش
بقية عمره محروسا من الضيم مصونا • وقيل في بعض الكلام • من تعدت به نكاية الايام • اقامته اغاثة
الكرام • ومولانا ابقاه الله ولي ما يزف الينا من مكرمة بكر • ويصنعه لنا من صنيع حامل يخلد في صحايف
حسن الذكر • ويروي معنعن حديث حمده وشكره طرس عن قلم عن بنان عن لسان عن فكر • وغيره من ينام
عن ذلك فيوقظ • ويسترسل مع الغفلة حتى يذكر ويوعظ • وما عهد منذ وجد الا سريعا الى داعي الندى
والتكرم • بريا من الضجر بالمطال والتبرم • حافظا للجار الذي اوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه •
مستفرغا وسعه في رعيه المستمر ولحظه • اخذا من حسن الثناء في جميع الاوقات والانات بحظه   ٥
فهو من دوحة السنا فرع عز • ليس يحتاج مجتنيه لهز • كفه في الاحمال اعز وبل
ودراه في الخوف امنع حرز • حلم يسر اسمه لك عنه • فتفهم يا مدعي الفهم لغزي
لا تسله شيا ولا تستنله • نظرة منه فيك تغني وتجزي • فندا هو الزاة الذي قد
عام فيه الانام عوم الاوز • وحماه هو المنيع الذي شر • جم عند الخطوب مرجع عجز
فدعواه ذهنه يزاول قولي • فهو ادرى بما تضمن رمزي • دام يحيي بكل صنع ومن
وبقاني من كل بوس ورجز • وكاتبنا به قدما على شاكلة جلاله من مد ظلاله • وتمهيد حلاله
وتلقي ورودنا بحسن تهلله واستهلاله • وتانيسنا بجميل قبوله واقباله • وايرادنا على حوض كوثره
المترع بزلاله • والله يسعد مقامه العلي ويسعدنا به في حله وارتحاله • وماله وحاله • ويوليه الخلد
المظفر ويويدنا بتاييده على نزال عدوه واستنزاله • وهز الذوابل لاطفاء ذباله • وهو سبحانه
المسول ان يريه قرة العين في نفسه واهله وخدامه وامواله • وانظاره واعماله • وكافة شوونه واحواله
واحق ما نصلي بالسلام واولى • على المقام الجليل مقام الخليفة المولى • ازكي الصلاة والسلام على خاتمة انبيايه
ورساله • سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع اصحابه واله • صلاة وسلاما دايمين ابدا
موصولين بدوام الابد واتصاله • ضامنين لمجددهما ومرددهما صلاح فاسد اعماله • وبلوغ غاية اماله
وذلك بمشية الله تعالى واذنه • وفضله وافضاله • انتهى ٥ وكاتب هذه الرسالة على لسان السلطان
المخلوع قال الوادي آشي في حقه انه امام الصناعة • وفارس حلبة القرطاس واليراعة • وواسطة عقد
البلاغة والبراعة • الذي قطف الكمال لما نوّر • ورتب محاسن البديع في درر فقره وطرره • وغرف من
بحر عجاج • واقتطف من خاطر وهاج • ابو عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي • وما احسن قوله
يعرض بالمسلمين   ٥   • الا رب مغرور تنقر ضلة • فحاق به شوم الضلال وشره
فان يرتفع عند النصارى بلا ابتدا • فكم عند بانا من حرف جبل بجره • وقال الوادي آشي في موضع آخر ما نصه
وشاعر العصر • ومالك زمامي النظم والنثر • الفقيه العالم المتقن العارف الاوحد النبيه النبيل سيدي
محمد العربي • وصل الله نعمة قدره • وحرس من غير الايام اشعة بدره   ٥   •
الحب في جمعهم وانواره • فاين الاخوان والاحباب • واين اين الاجتماعات قد • تهيات لهم الاسباب
واين بنتها الحين بها بدت • طارت لها شوقا الالباب • واين الاباب لا كوابها • في برم الاذن تكاب

والكأس بالبأس قد لعبت ، لطخت في الفقد الاحطاب ، والعود ذو دندنة يطبي ، اثارها العطار دبلاب
وملح الاصوات قد طرحت ، وجاءه معبد وزرياب ، وفعل اللهو ختام ولم ، يسدني وجد الهوى باب
وقيل للوقار قم قبل أن ، تسلب منك الآن اثواب ، وكل انسان وما يشتهي ، ليس على مناه حجاب
مستهملا ليس له عذل ، كلا ولا عليه رقاب ، في راحة خلعت رسلها ، لمثلها تشعر الاعناب
فكل بستان قد اسادت ، فيه النواوير والاعشاب ، والطلع التراب واحد ، كأنها العرب والاتراب
لما تجلت على زهرها ، داخلها بالحسن الاعجاب ، عرايس ليس لها في سوى ، ما يراو بنيه خطاب
امام تبدي ثمرات بدا ، في جنبا تهنا الارطاب ، كأنه في العين ياقوت او ، كأنه في الثغر جلاب
جهات هيهات امان لها ، تحلب برق الاخلاب ، ما تحوي الروس اثمالها ، فكيف تحوي بهن الاذناب
قد عاق عن ذلك هربه ، تعقبه الافراح والاطراب ، يروم الانسان غلابا له ، والدهر للانسان غلاب
وقال رحمه الله تعالى لما نزل النصارى لمحاصرة غرناطة
وليس من بعد هذا ، وذاك الا القراع ، بالجبل كل يوم ، وبالنفير نزاع
لا تسلبني صبرا ، منه لقلبي اذ ذاع ، يا رب جرك سرجي ، من هيف منه الذراع
وله رحمه الله في الموشحات اليد الطولى فمن ذلك قوله
بدر اهل الزمان ، الرفيع القدر ، لا تنزل في امان ، من كسوف البدر
نزي على بيع الامان ، من شبيه البدر ، وهو مثل الزمان ، منتجم للغدر
لمغر الاحمر بغير جاهل ، تعيشه الحلو مر ، وهو فيه ناهل ، والصبا الغض مر ، وهو عنده اهل
مرشف البهرمان ، فوق ثغر الدر ، مطمع للاماني ، باقتراب الدري
وعارض رحمه الله تعالى بهاتين الموشحتين الموشحة المشهورة
ضاحك عن جمان ، سافر عن بدر ، ضاق عنه الزمان ، وحواه صدري
ومن عارض هذه الموشحة ابن ارقم اذ قال
مبسم البهرمان ، في المحيا الدري ، صاد قلبي وبان ، وانا الموادري
والانصاف ان معارضة المقري احسن من هذه وله ايضا معارضتين غير ما تقدم الاولى قوله
بان لي ثم بان ، ذا خدود حمر ، ينثني مثل بان ، في ثياب خضر
والثانية قوله هل لمرآك ثان ، في سناه الدري ، او لحو بآي شان ، عن هواها العذري
يا مليحا جلا ، من محيا جميل ، همت فيه ولا ، هيما في جميل ، مل قليلا الي ، من اليكم يميل
عاشق فيك فان ، كاتم للسر ، لك منه مكان ، في صميم الصدر
ومن نظم المقري المذكور لما عرض عليه السلطان رياسة كتابة من قصيدة
اوجد سعدي اختطا عند الشام ، ام بدر انوفيض عينا ختامه ، ام اتاني حالي لا عمل لي
ام حلم قد لاح لي في المنام ، يا لك مرأى من رأى حسنه ، هاج الى القلب غراما نهام
كأنما اقبس نورا لبهاء ، وجه مولانا الامام الهمام ، ابن ابي الحسن الاسري الذي
قد كان للاملاك مسك الختام ، ضرغام قد انجب شبها له ، في صدق بأس ومضاء اعتزام
حامي وسامي فافا عيله ، تنقلها ابناء سام وحام ، دام له النصر الذي جاءه
والسيف من طلى اعاديه دام ، يا امير المؤمنين الذي ، له بعروة اليقين اعتصام
البشر عند مقبل لم يزل ، الى انقراف لا ولا لانصرام ، وعزة لم ينقض بنيانها
الى انهدا دلا ولا لانهدام ، سعيكم ملك جنده ، زهر الدراري وهو بدر التمام
ومنها يطرب ما دحه مثلما ، يطرب قلب الصب سجع الحمام ، ينفعل الشعر باعطافه
ما ليس تفعله بنت المدام ، وانه يحكي في حسنه يوسفا ، لمدحه يشبه زهر الكمام
ومنها فداره ليست ببغداد ثم ، مع انها تدعى بدار السلام ، ومنها اسال له الاعقاب من كل ما
اعجز عن حمله والتزام ، مستشفعا منه بخير الورى ، محمد الهادي عليه السلام
ومنها وكل انسان وما اختاره ، ورب ذي عذر قد اضحى يلام ، واخرها فالحمد لله على ان غدا
للشمل بعد الانصداع التيام ، ولنختم هذه الترجمة بقوله
جز بالبساتين والرياض فما ، ابهج مرآها واحلاه ، واعجب بها للنبات ولتك في
اسفله ناظرا واعلاه ، وقدس الله عند ذاك وقل ، سبحانه لا اله الا هو

سبحان وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والحمد لله رب العالمين وهاهنا انتهى تم الجزء الاول من التاريخ الموسوم بعرف الطيب بتاريخ الاندلس الرطيب وذكر وزيرها الوزير لسان الدين ابن الخطيب تاليف سيدنا ومولانا العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ احمد المقري التلمساني المغربي المالكي تغمده الله بالرضوان واسكنه فسيح الجنان بجاه سيدنا محمد واله عليه من الله افضل الصلاة واتم السلام ويليه ان شاء الله تعالى القسم الثاني في ذكر اخبار ابن الخطيب يسر الله الاتمام بجاه سيدنا محمد الحبيب صلى الله عليه وسلم كتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده وانا الفقير الحقير المقر بالعجز والذنب والتقصير الراجي عفو الله احمد بن محمد الحموي الاصل والمنشا الدمشقي السكن والموطن الشافعي المذهب الاشعري الاعتقاد غفر الله له ولوالديه ولمن يدعو لهما بالمغفرة وذلك بمنزلي من محلة القبيبات بدمشق المحروسة في يوم الثلاثاء المبارك ضحوة النهار لتسع عشرة خلت من ذي الحجة الحرام ختام [illegible] سائلا ممن نازله بالمراجعة الصفح عما يجد فيه من خلل فان الانسان خلق من عجل وبني على الزلل والعفو عند من اهل [illegible]

الجزء الثاني من كتاب نفح الطيب
وهو المسمى بكتاب عرف الطيب في التعريف
بالوزير لسان الدين بن الخطيب تاليف
الشيخ الامام العالم العلامة الهمام
خاتمة المورخين ومرجع العلماء
المرجحين
احمد بن محمد الشهير بالمقري المالكي المغربي
الاشعري صب الله عليه صابيب
رضوانه واسكنه
بحبوحة جنانه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني من الكتاب ● في التعريف بلسان الدين بن الخطيب وذكر انبائه التي يروق
سماعها ويتارج نفحها ويطيب ● وما يناسبها من احوال العلماء الافراد ● والاعلام الذين يقتضي
ذكرهم شجون الكلام والاستطراد وفيه ايضا من الابواب ثمانية ● موصلة الجنات ذات غصون
دانية ● وكل غصن منها رطب ● الباب الاول في اوليته لسان الدين وذكر اسلافه الذين
ورث منهم المجد واقتعد ذروته ● وما يناسب ذلك مما لا يعدل المصنف الخلافه
اقول هو الوزير الشهير الكبير ● لسان الدين الطائر الصيت في المغرب
والمشرق المزري عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب
ومعرفة العلوم على اختلاف انواعها ومصنفاتها تخبر عن ذلك ولا ينبئك مثل خبير علم الرؤسا
الاعلام ● الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والاقلام ● وغني بشهرته عن ذكره في مسطور
التعريف والاعلام ● واعترف له بالفضل اصحاب العقول الراجحة والاحلام ● قال سلطان
السلاطين الامير العلومنة اسمعيل بن يوسف بن السلطان القائم بامر الله محمد بن الاحمر رئيس
فاس رحمه الله في كتابه المسمى بفرائد الجمان نظمني واياه الزمان في حق المذكور ما نصه
ذو الوزارتين الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد بن الرئيس الفقيه الكاتب المنتزي ببلده لوشة
عبد الله بن الفقيه القائد الكاتب سعيد بن عبد الله بن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد السلماني
اللوشي المعروف بابن الخطيب انتهى ● وقال القاضي ابن خلدون المغربي المالكي رحمه الله تعالى في تاريخه
الكبير عندما اجرى ذكر لسان الدين ما نصه اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من
البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وعلى وادي سنجيل ويقال شنيل المخترق في ذلك البسيط من الجنوب
الى الشمال كان لهم بها سلف معروف في وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة واستخدم لملوك بني الاحمر واستعمل
على مخازن الطعام انتهى ● وقال غيره ان بيتهم يعرف قديما ببني الوزير وحديثا ببني الخطيب وسعيد جده الاعلى اول من
تلقب بالخطيب وكان من اهل العلم والدين والخير وكذلك سعيد جده الاقرب كان على خلال حميدة من خط وتلاوة
وحساب وادب صدرا توفي عام ثلاثة وثمانين وستماية وابوه عبد الله كان من اهل العلم بالادب والطب اخذ عن ابي
الحسن البلوطي وابي جعفر بن الزبير وغيرهما واجازه طائفة من اهل المشرق وتوفي شهيدا بطريف عام احد واربعين وسبعماية
شهيدا يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى من العام المذكور مفقود الجاش شكر الله فعله ● قلت وما ذكره
هولاء اكثره ماخوذ من كلامه عند تعريفه رحمه الله بنفسه اخر الاحاطة ولنذكر ملخصه اذ صاحب البيت ادرى
بالذي فيه مع ما فيه من الزيادة على ما سبق وهي تتم للطالب اصله وتوفيه ● قال رحمه الله تعالى يقول مؤلف
هذا الديوان تغمد الله خطله في ساعات اضاعها ● وشهوة من شهوات اللسان اطاعها واوقات للاشتغال
بالابنية استبدل بها القصور باعها ● اما بعد حمد الله الذي يغفر الخطيئة ● ويحث من النفس اللجوج
المطية فتحرك ركابها البطيئة ● والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ميسر سبل الخير الوطية والرضى
عن اله وصحبه منتهى الفضل ومناخ الطية ● فاني لما فرغت من تاليف هذا الكتاب الذي حملني عليه فضل
النشاط ● مع الالتزام لمرعات السياسة السلطانية ● والارتباط ● والتفت اليه فراقني منه صوان در
وسطا خز قد تخلدت ماثرهم بعد ذهاب اعيانهم ● وانتشرت مفاخرهم بعد انطواء زمانهم ● نافستهم في
انفحام تلك الاثواب ● وقنعت باجتماع الشمل بهم ولو في الكتاب ● وحرصت على ان انال منهم قربا واخذت اعقابهم
ادبا وحبا ● وكما قيل ساقي القوم اخرهم شربا ● فاجريت نفسي مجراهم في التعريف ● وحذوت بها حذوهم في باب
والتعريف بقصد التشريف ● والله لا يعدمني واياهم رافته ● وركاب الاستغفار بمنكبيه يزحم
عندما ارتفعت وظائف الاعمال ● وانقطعت من التكسبات حبال الامال ● ولم يبق الا رحمة الله التي تتغمد
النفوس وتخلصها ● ونعيمها بميسم السعادة وتخصصها ● جعلنا الله ممن حسن ذكره ● ووقف على التماس
ما لديه فكره بمنته ● محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني قرطبي الاصل
ثم طليطليه ثم لوشيه ثم غرناطيه يكنى با عبد الله ويلقب من الالقاب المشرقية بلسان الدين ولي
يعرف بيتنا في القديم ببني الوزير ثم حديثا بلوشة ببني الخطيب انتقلوا مع اعلام الجالية القرطبية كيحيى بن
الليثي وامثاله عند وقعة الربض الشهيرة الى طليطلة ثم تسربوا محو بني علو وطنهم قبل استيلاء الطاغية

عليه

عليه فاستقر بهم بالموسطة الاندلسية جملة من النبهاء تضمن منهم ذكر خلف كعبد الرحمن قاضي كورة باغه
وسعيد المستوطن بلوشة الخطيب بها المقرون اسمه بالتسويد عند اهلها جاريا مجرى التسمية بالمركب تلقى العلم عن
ابي محمد العافقي وغيره وسكن عقبهم بها وسكن بعضهم منتقرب ملكين اباها مختطين جبل التحقيق للمنزه فنسبوا
اليها وكان سعيد هذا من اهل العلم والخير والصلاح والدين والفضل وزكاء الطعمة ● ووقفني الوزير ابو الحكم
بن محمد المنتقريري وهو بقية هذا البيت والخبازته على جدار برج بعض رحى اسلافه بلوشة تطوه الطريق
المارة من غرناطة الى اشبيلية وقال كان جدك سعيد يقعد بهذا المكان فصولا من العلم ويجهر بتلاوة القران فيستوقف
الرفاق المدلجة الحنين الى نغمته والخشوع لصدقه فتعرس رحالها الصق جداره وترخى ظهورها سوهنا الى ان
ياخذ ورده وتوفي وقد اصيب باهله وحرمه عندما انتقل العدو على بلده عنوة في خبر طويل ● ووقفت على مكتوب
من المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود امير المسلمين بالاندلس في غرض اعانته والشفاعة الى الملكة يوم سبي
فتغالة بما يدل على بناهته وقدره تغمدا نادرة عثرة واستقبال العثرة ● وخلف ولده عبد الله جاريا مجراه
في التجلد والتمعش من حر الكسب والترقي بالانقباض والتحلي بالنزاهة الى ان توفي وخلف ولده سعيد جدي الاقرب
الاول وكان صدر الخير استوليا على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وادب نافح جبير تربى
الفتحان الحاسبين وتحول الى غرناطة عندما شعر بعجمهم على الثورة واستدعاهم الى النهوض التي حمدت
عقباه واستاصلت نعم الشافة وصاهر بها الاعيان من بني اضحى بن عبد اللطيف الهمداني اشراف جند حمص
الداخلين الى الجزيرة في طالعة بلج بن بشر القشيري ولحقه من جرى منافسيه لما جاهروا السلطان الخلعان غفال
محنة السلطان بعده ولحقه على تغيثه وولاه الاعمال النبيهة والخطط الرفيعة حدثني من اثق به قال تعرض
السلطان اذ قيل جدك استاذ الولدة فانفت من ذلك اما الولدان اشفاقا عليه من غطاظة كانت في خلقه
ساهر القوافي من بني الحسد له على امراده ومتت لخروج السلطان بنوة الخولة قتله القدر الذي سحر الخطوة
وانتا على البيت الرؤساء والقرابة وكان على قوة شكيمته وصلابة مكسره ملوز الكحول لعجائي الخير حدثني ابي
عن امه قالت قلت له يا ابت انا تعز ابوك ملعاما حافا ولا ايثاره به من كان يكل سيبي مجاورة من اهل الحاجة والعلات
الضرورة وبحيم علينا منهم بكل وارد ويجعل بث ونشركه في اكيلته مدنيا بموقعها من فؤاده وتوفي في ربيع الاخر سنة
ثلاث وثمانين وستماية صرته الشمس مستلقيا في بعض الحقول وقد استغرق في صلاته فدلت الكحف على نفسه
وخلف والدي نابتا في الترف نبت العليق كنفه رعي الدين بل غرة وتحفر منه على احد يحمد عليه النسيم
اذا سرت خفانة لترف حفظ كبيرا من الاجتهاد وعلى ذلك قرا على الخطيب ابي الحسن البلوطي والمقري ابي عبد الله
بن ميمون وابي جعفر بن الزبير خاتمة الجلة وكان يفضله وانتقل الى لوشة بلد سلفه مخصوصا بلقب
الوزارة الى ان فقدها السلطان ابو الوليد متخطيا الحضرة هاويا الى الملك البرجية نفعه علم
ادخله بلده لدواع بطول استقصا وها ولما تم له الامر صحبه كاتبه الى دار ملكه فاثر الشفيع في نفس من
نباه وكان من رجال الكمال الطلق الوجه مع الظرف وتضمن كتاب التاج المحلى والاحاطة ايضا من شعره وفقد
في الكائنة العظمى بطريف يوم الاثنين سابع جمادى الاولى سنة احد واربعين وسبعماية ثابت
الجاش غير جزوع ولا هيابه حدثني الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة الفقيه ابو عبد الله التونسي
قال لما اخيف الطرف وقد خشي العدو وحجمت الناس دافعه الى الخروج اليه والدي كره دمر بي وقال انا والدي
به فكان اخر العهد بهما انتهى ● ومما رثي به والد لسان الدين واخوه ما ذكره في الاحاطة في ترجمة ابي محمد عبد الله
الازدي اذ قال ما نصه ومما كتب لي ما اصابني بطريف ● خطب الم فاذهب الاخ والابا

رغما لانف تمنا وذلك ماولي ● قد جرى في الخلق لا يجد برد ● عما به حريك القادرم هربا ● اما تعت اذ فعدتني
نفسا الدوحي اذ تعل له الحبا ● لا كان يومهما الكرية فكم وكم ● قد الجلي المصلي زدنيا ● يوم لوى بانيانه لم يبق للو
ساسجد مصلا لانبا ● وتحتمت الضلال فقابلته ● فبراندك فقرقت التكسبا ● اما لغر الجماعة يومه ضرامه
لا لاغرام تمدني وادهبا ● دهم المصاب فعم الا انه ● فيما خصك ما الم الاصعبا ● يا ابن الخطيب خطاب مكترث لما
قد الزم البث لاندوا ولحيا ● فا ستمسكت النحو المفاخر التي ● صارت بتاريخ العلى تحصلت اذهبا ● ام للانشاد وسابق حلبة
ترمي بمن فالسابقين تاديبا ● لا عاد يوم نال منك ولا انت ● سنة بدرها القيل ابدى كوكبا ● بهني الشهيد بن الشهادة انهما
سببا بدين لا اله تقريبا ● وددا على دار النعيم حدودها ● كلفا يتيز هما بدون رحيله ● فالشغز يا زحمى عزاه تونري
من حزب جيرا فتمتنى ● فاجبته بقوله ● وانت والدنيا على كابها ● سم الخياط وام فهم ببرى كدر
اهلا بغيرك السني ورحبا ● فلقد حيا في الله منك باجاب ● عمر بنا الغاني لغيرها فيه ● عني انت دون نغرق في الثبات
الدهر قد كشف القناة ولم يدع ● لعدة للروح الا ذهبا ● خطب تبا وبني تقضيتي هوالد ● رحب الفضاء وهي قعد الرضا
لوكان بالورق السواجع وقعا ● في لعاق الورق عن انشيه ● فارحمت من ظلما لهم ما قدر حم ● وقد حثثت من نذرها طعيا الحبا
لكانني ابن الحسين بمهجتي ● ودعت لفعل العبا بالعبا ● لا كان يومك يا طريف فطالما
اطلعت للامال برقا خلبا ● ورميت دين الله منك بفادح ● عم البسيطة مشرقا ومغربا
وخصصتني بالرزء والثكل الذي ● اوهى القوى مني وهد المنكبا ● لاحسن للدنيا البديء ولا ارى
العيش بعدهما وصبري مادبا ● لولا التعلل بالرحيل وانني ● ننضي من الايام فيها مركبا
فاذا ركبنا الشبيبة اذهبا ● جال المشيب بها وسيط شهيا ● والملتقى كثب وفي ورد الردى
نهل الورى من شاخ منهم والصبي ● يجرى بطوع الحزن دون نهاية ● ولذ هبت منخلع التصبر مذهبا
والصبر اولى ما استكان له الفتى ● رغما وحق العبدان يتادبا ● واذا اعتمدت الله يوما مفزعا

لم تلف عنه سوى اليه المهربا • وواقعة طريف هذه استشهد فيها جماعة من الاكابر وغيرهم
وكان سببها ان سلطان فاس امير المسلمين ابا الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني
اجاز البحر الى جزيرة الاندلس برسم الجهاد ونفوذ اهلها على عدوهم حسبما اجرت بذلك عادة سلفه
وغيرهم من ملوك العدوة وتمحض ساعد الاجتهاد ودخول الجيوش الاسلامية تحرسها الغارة وحام اليه
اهل الاندلس تقصد الامداد وسلطانهم ابن الاحمر ومن معه من الاجناد فقضى الله الذي لا مرد
لما قدره وان صارت تلك الجموع مكسرة ورجع السلطان ابو الحسن مغلولا واضحى حسام الهزيمة
عليه وعلى من معه مسلولا وتجابر اس طرق وتجاهد ولا تسل كيف وقتل جمع من اهل الاسلام
وثلة وافرة من الاعلام وامضى فيهم حكمه السيف واسر ابن السلطان وحريمه واخذت ذخايره و
استولت على الجميع ايدي الكفر والحيف اشراب العدو الكافر لاخذ ما بقي من الجزيرة ذات الظل الوريف
وتجنت قدمه اذ ذاك في بلد طريف وبالجملة فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء والارزاء التي
تضعضع لها ركن الدين بالمغرب وقرت بذلك عيون الاعدا ولولا خشية الخروج عن المقصود لاوردت قصتها
الطويلة وسردت منها ما يحق لسامعه ان يكثر بكاءه وعويله وقد الم بها الولي قاضي القضاة ابن خلدون المغربي
في كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر فليراجعه
من اراده في المجلد الثامن من هذا التاريخ الجامع فانه ذكر حين ساق هذه الكاينة ما تجري الانفس وتمج
المسامع ولله الامر من قبل ومن بعد • وقول لسان الدين رحمه الله تعالى في اولية سلفه انهم انتقلوا مع اعلام
الجالية القرطبية الخ اشار بذلك الى واقعة الربض الشهيرة التي ذكر ابن حيان في تاريخه الكبير المسمى
بالمقتبس في تاريخ الاندلس وقص امرها غير واحد كابن الفرضي وابن خلدون وملخصها ان اهل ربض
قرطبة ثاروا على الامير الحكم الاموي وفيهم علماء اكابر مثل يحيى الليثي صاحب مالك رضي الله عنه
وغيره فكانت النصرة للحكم فلما ظفر وقتل من شاء اجلى من بقي في بلاده وبعضهم الى جزيرة اقريطش بحر
الاسكندرية وفي قصتهم طول وليس هذا محلها • وقال لسان الدين رحمه الله تعالى ايضا في حق والده
ما حاصله عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن احمد بن السلماني ابو محمد غرناطي الولادة والاستيطان
لوشي الاصل طليطلية قرطبية • وقال في الاكليل اذا طال الكلام ومجت الاقلام كنت كما قيل مادح
نفسه يقريك السلام واذا احجمت فحاسنت في الثناء والحمت واضعت الحقوق وخفت ومعاذ
الله العقوق هذا ولو اني جرت طير البيان من وكاره وجيت عيون الاحسان وابكاره لما قضيت
حقه بعد ولا قلت الا التي علمت سعد فقد كان رحمه الله زمر عزيم ورحب رحاه والزم تزري نوار خلاله
الباهرة وتنفي بمجالس الملوك من صورتيه الباطنة والظاهرة ذكاء يتوقد وطلاقة يحسده
نورها الفرقد وكانت له في الادب فريضة وفي النادرة العذبة منادمة غريضة تكلمت يوما
بين يديه في مسايل من الطب وانشدته ابياتا من شعري ورقاعا من انشائي فتهلل وما برح
ان ارتجل الطب والشعر والكتابة سماتنا في بني الحجابة هنا تلاوت مبلغات مدى
تبا بعضها الحجابه ووقع يوما بخطه على ظهر ابيات بعثتها اليه اعرض عليه نمطها

وردت كما صدر النسيم بسحره • عن روضة جاد الغمام رباها • وكانما هاروت اودع سحره
فيها واثر هابه وحباها • مصقولة الالفاظ يبهر حسنها • فبمثلها افتخر البليغ وباها
تقرت عينا عند رويتها • اني ابوك وكنت انت اباها • ومن نظمه قوله
وقالوا اقدنا واصبر ستشتفي • فترياق الهوى بعد الديار • فقلت هبوا بان الحق هذا
بقلبي بما فيه اصطباره • وقال

• عليك بالصمت فكم ناطق • كلامه ادى الى كلمه •
• ان لسان المرء اهدى الى • غرته والله من خصمه •
• يرى صغير الجرم مستضعفا • وجرمه اكبر من جرمه • وقال

انا بالدهر يا بني خبير • فاذا شيت علمه فتعال • كم مليك قد دارت عنه دوحا
لم يدافع عنه الردى ما تخولا • كل شي تراه يفنى ويبقى • ربنا الله ذو الجلال تعالى
مولده بغرناطة في جمادى الاولى عام اثنين وسبعين وستماية وفقد يوم الوقيعة الكبرى
بظاهر طريف يوم الاثنين سابع جمادى الاولى عام واحد واربعين وسبعماية ورثته
بقصيدة اولها سهام المنايا لا تطيش ولا تخطي • وللدهر كف تسترد الذي تعطي

• وانا وان كنا على لجج الدنا • فلا بد يوما ان نحل على الشط •
• نسادي على ورد الردى كل وارد • فلم يغن رب السيف عنه ولا القرط •

وسيان ذل الفقر اوعزة الغنى • ومن اسرع السير الحثيث ومن يبطي • وهي طويلة
قال ورثاه شيخنا ابو زكريا ابن هذيل بقصيدة يقول فيها •
اذا انا لم ارث الصديق فما عذري • اذا قلت ابياتا حسانا من الشعر • ولو كان شعري لم يكن غير ادمع
واجريت دمعي اليراع عن الحبر • لما كنت اقضي حق صحبته التي • تراجعتها عونا على نوب الدهر
وما لي عبد الله يوم وداعه • بداهية دهياء قاصمة الظهر • قطعت رجاي حين صح حديثه • فان يعد عني فقد كان في
وهل مؤنس كابن الخطيب لوحشتي • ابث له همي واودعه سري • ومنها تولى واخبار الجلالة بعده

مؤرخة

مؤرخة الانباء طيبة النشر • رضينا بترك الصبر بعد فقيدنا • على قدر ما في الصبر من عظم الاجر
الى ان بقيت المسك فوق جبينه • نجيعا يفوق المسك في موقف الحشر • لقد لقي الكفار منها بعزمه
لما لقيه الحور بالبر والبشر • تحلت عروسا جنة الخلد في الوغى • تقول لاهل الفوز لا يغلكم مهري
فكان من القوم الذين تبادروا • الى العالم الاعلى مع الرفقة الغر • تعالوا ابنا نسقي الاباطح والربا
بقطر دموع عاليات على القطر • الا لا تلم عيني لسكب دموعها • فاسكبت الا على الماجد الحر
ومنها • الحوانا جدوا كم جد غيركم • وسيروا على خف من الحوب والوزر
على سفر انتم لدار تاخرت • وما الفوز في الاخرى سوى خفة الظهر • وما العيش الا يقظة مثل نومة
وما العمر الا كالخيال الذي يسري • على الحق انتم قادمون فشمروا • فليس لمخذول هنالك من عذر
وهي طويلة تجاوز الله عنا وعنهم اجمعين انتهى ما لخصته من كلام لسان الدين رحمه الله تعالى **قلت** و
للكلام في تحلية ابيه المنية نسج الوزير الكاتب الشهير القاضي ابو يحيى بن عاصم القيسي الاندلسي رحمه الله
تعالى في وصف ابيه القاضي ابي بكر بن عاصم صاحب التحفة في علم القضا وهو محمد بن محمد بن محمد بن عاصم
الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة الرئيس ابو بكر ونص المحتاج اليه في هذا المحل من كلام ولده قوله رحمه الله
ان بسطت القول اوعددت الطول واحكمت الاوصاف • وتوخيت الانصاف • انفذت الطروس • وكنت كما
يقول الناس في المثل من مدح العروس • وان اضربت عن ذلك صفحا فلبيسما صنعت • ولشر ما اسكت المعروف
ومنعت • وكم من حقوق الابوة اضعت • ومن ثدي المعقة رضعت • ومن شيطان لغمصه الحق اطعت •
ولم ارد الا الاصلاح ما استطعت • وان توسطت واقتصرت • واوجزت واختصرت • فلا الحق
نصرت • ولا افنان البلاغة هصرت • ولا سبيل الرشد ابصرت • ولا عن هوى الحرج اقصرت •
هذا ولو اني اجهدت السنة البلاغة فجهدت • وايقظت عيون الاجادة فسهدت • واستفرغت
مواقف عكاظ على ما عهدت • لما قربت من الفضل الا ما بها الاعدا قد شهدت • ولا استقصيت
من المجد الا ما اوصت به الهمة السامية تخلفها الابن وعهدت • فقد كان رحمه الله تعالى علم الكمال
ورجل الحقيقة وقارا لا يخف راسيه • ولا يعرى كاسيه • وسكونا لا يطرق جانبه • ولا يرهب غالبه •
وحلما لا تنزل حصاته • ولا تهمل وصاته • وانقباضا لا يتعدى رسمه • ولا يتجاوز حكمه • ونزاهة
لا ترخص قيمتها • ولا تلين عزيمتها • وديانة لا يختص اذيالها • ولا يشق سربالها • ووقارا لا يغل نصله
ولا يدرك خصله • وذهنا لا يخبو نوره • ولا ينبو مطروره • وفهما لا يخفق فلقه • ولا يبهر فيلقه • ولا
يلحق بحره • ولا يعطل نحره • وتحصيلا لا يفلت قنيصه • ولا يسام حريصه • بل لا يحل عقاله • ولا يصدا
صقاله • وطلبا لا تخدع فنونه • ولا تتغابى عيونه • بل لا تخص معارفه • ولا تنقص مصارفه • يقوم
اتم قيام على النحو على طريقة متاخري النحاة جمعا بين القياس والسماع وتوجيها للاقوال البصرية •
واستحضارا للشواهد الشعرية • واستظهارا للغات والاعربة • واستظهارا في مذاهب المعربة •
محليا اجياد تلك الاعاريب من علمي البديع والبيان بجواهر اسلاك • ومجليا في افاق تلك الاساليب من
فوايد هذين الفنين زواهر افلاك • الى ما يتعلق بذلك من قافية وعروض وميزان • وما للشعر من بحور
واوزان • تضلع بالقراات اكمل اضطلاع • مع التحقيق والاطلاع • فيفتح ابن الباذش من اقناعه •
ويشرح لابن شريح ما اشكل من اوضاعه • ويغض من رتبته اللآلي • ويحوز صدور المنصة من حرز الاماني
ويشارك في المنطق واصول الفقه والعدد والفرايض والاحكام مشاركة حسنة • ويتقدم في الادب نظما
ونثرا • وكتبا وشعرا الى براعة الخط واحكام الرسم واتقان بعض الصنايع العملية كتسفير الكتب وتنزيل
الذهب وغيرها • نشا بالحضرة العلية لا يغب حلقات المشيخة ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتر عن
المطالعة والتقييد ولا يسلم من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تتخرم ولا تنكسر والمفاوضة في
الادب ونظم القريض والفكاهة التي لا تقدح في وقار انتهى ملخصا • وقد اطال في تعريفه باوراق
عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من عام ستين وسبعماية كما نقلته
من خط ابيه • ثم قال • وله مسايل متعددة في فنون شتى ضمنها كل سديد من البحث وصحيح النظر • واما كتبه
فالدر النفيس والياقوت الثمين والروض الانف والزهر النضير فصاحة لفظ واصالة غرض وسهولة تركيب
ورشاقة اسلوب انتهى • ثم ذكر مشيخته واطال ثم سرد تواليفه الارجوزة المسماة بتحفة الحكام والارجوزة
المسماة بمهيع الوصول في علم الاصول اصول الفقه • والارجوزة الصغرى المسماة بمرتقى الوصول للاصول
كذلك والارجوزة المسماة بنيل المنى في اختصار الموافقات والقصيدة المسماة بايضاح المعاني في القراات
الثلاث والقصيدة المسماة بالامل المرقوب في قراة يعقوب • والقصيدة المسماة بكنز المفاوض في علم الفرايض
والارجوزة المسماة بالموجز في النحو حاذى بها رجز ابن مالك في غرض البسط له والمحاذاة لفصل والكتاب
المسمى بالحدايق في ازاهر شتى من الاداب والحكايات توفي بين العصر والمغرب يوم الخميس حادي عشر شوال
سنة تسعة وعشرين وثمانماية انتهى كلام الوزير ابن عاصم وانما ذكرته لان اهل الاندلس يقولون في حقه
انه ابن الخطيب الثاني ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض اثاره ونظمه فانه في الذروة العليا وقد ذكرت
جملة من ذلك في ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض •
ولنرجع الى الترجمة المقصودة **فنقول** والسلماني نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح قال ابن
الاثير والمحدثون يفتحون اللام وسلمان حي من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الاندلس منهم جماعة من

الشام وسلف لسان الدين رحمه الله تعالى ينتسبون اليهم كما سبق في كلامه وهو مشهور الى الآن بالمغرب بابن
الخطيب السلماني ولذلك خاطبه شيخه شيخ الكتاب الرئيس ابو عثمن بن الجياب حين حل مالقة بقوله
يا كتابي اذا اجتيت مالقة ، دار المكارم من مثنى ووحدان ، فلا تسلم على ربع لذي سلم
بها وسلم على ربع لسلمان ، **فاجابه لسان الدين رحمه الله الجميع بقوله**
يا ليت شعري هل يقضى تالفنا ، ويشفي الشوق من غايات التنائي ، او هل يحن على نفسي معذبها
او هل يروق لقلبي قلبي الثاني ، **وعلى ذكر** نسبة ابن الخطيب لسلمان فقد تذكرت هنا بيتا انشدنيه
لنفسه صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ صاحب القلم الاعلى سيدي ابو فارس عبد العزيز الفشتالي صب
عليه شآبيب رحماه من قصيدة نونية مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وتخلص المدح مولانا السلطان
المنصور بالله ابي العباس احمد الحسني امير المومنين صاحب المغرب **وهو**
اوليك فخري ان فخرت على الورى ، ونافس بيتي في الولاء بيت سلمان ،
واراد كما اخبرني ببيت سلمان القبيلة التي منها لسان الملة والدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى اشارة الى ولاء
الكتابة للخلافة كما كان لسان الدين السلماني رحمه الله كذلك وفيه مع ذلك تورية بسلمان الفارسي رضي الله
عنه وارضاه **وقد رايت** ان اسرد هنا هذه القصيدة الغريبة لبلاغتها التي بذت شعراء اليتيمة والخريدة
ولان تحرك الحديث الذي جر اليها شوقني الى معاهدي المغربية التي اكثر البكاء عليها بحضرة المنصور بالله الامام
سقى الله عهادها صوب الغمام ، حيث الشباب غض يانع ، والمومل لم يحجبه مانع ، والسلطان عارف بالحقوق
والزمان وهو ابو الورى لم يشب بره بالعقوق ، والليالي مسالمة غير رامية من البين بنبال ، والغربة الحالية الكريه
لم تخطر ببال ، وربوع الدولة الحسنية السنية ساعدت فيما توافق الغرض ويلايم ، والايام تفود بها بواسم
واوقاتها اعياد ومواسم ، وافراح وولايم ، فسقيا لها عيشا ما انسيناه ، وعز طالما اقتبسنا نور الهدى من طور سيناه
مضى ما مضى من حلو عيش ومره ، كان لم يكن الا اضغاث احلام ، **وهذا نص القصيدة**
هم سلبوني الصبر والصبر من شاني ، وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني ، وهم اخفروا في مهجتي ذمم الهوى
فلم يثنهم من سفكها حبي الجاني ، لئن انتزعوا من مهجة البين الوهى ، فشوقهم اضحى سميري وندماني
وان غادروني بالعراء اخوهم ، لئن ان قلبي جاهد اثر اظعاني ، قف العيس واسال ربعهم اين يمموا
الجزع ساروا مد لجين ام البان ، وهل باكروا بالسفح من جانب الحمى ، ملاعب آرام هناك وغزلان
واين استقلوا اهل هضب تهامة ، الاخذوا المطايا ام على كثب نعمان ، وهل سال في بطن المسيل نشوفا
نفوس ترامت للحمى قبل جثمان ، واذ زجروها بالعشي فهل ثنى ، ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون ام سروا ، يوقرهم رهبانهم دير نجران ، سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى
باحداجهم شتى صفات والوان ، وادلج في الاسحار بيض قبابهم ، فلم نحن نجوما في مدارج كثبان
لك الله من ركب يرى الارض خطوة ، اذا ازمعوا بذنا نوا عن ابدان ، ارحها مطايا قد تمشى بها الهوى
تمشي الحميا في مفاصل نشوان ، ورم بها الوادي المقدس بالحمى ، به المآء صفوا والكلا نبت سعدان
واهد حلول الجزع منه تحية ، تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان ، لقد نفحت من شيح يثرب نفحة
تهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني ، وفتت منها الشرق في الترب مسكة ، بعثت بها في ارض دارين اردانى
واذكرني نجدا وطيب عراره ، نسيم الصبا من نحو طيبة حياني ، احن الى تلك المعاهد انها
معاهد راحاتي وروحي وريحاني ، واهفو مع الاشواق للوطن الذي ، يرجح لي انس الهوى وسلواني
واصبوا الى اعلام مكة شايقا ، اذا لاح برق من شمام وثهلان ، اهيل الحمى دينى على الدهر زورة
احن بها شوقا لكم عن هوى الواني ، متى يشتفي جفني القريح بلحظة ، ترنح بها في نوركم عين انسان
ومن لي بان يدنو لكم تعطفا ، ودهري عني دايما عطفه ثاني ، سقى عهدهم بالخيف عهد تمده
سوافح دمع من شؤون هتان ، وانعم في شط العقيق اراكة ، يا فيابها ظل المنى والهوى دان
وحيى ربوعا بين مروة والصفا ، تحية مشتاق بها الدهر حيران ، ربوعا بها تتلو الملايكة العلا
افانين وحي بين ذكر وقرآن ، واول ارض باكرت عرصاتها ، وطرزت البطحا حايك ايمانه
وعرس فيها للنبوة موكب ، هو البحر طام فوق هضب وغيطان ، وادى بها الروح الامين رسالة
افادت بها البشرى مدايح عنوان ، هنالك فض ختمه اشرف الورى ، وفخر نزار من معد بن عدنان
محمد خير العالمين بأسرها ، وسيد اهل الارض من انس ومن جان ، ومن بشرت في بعثه قبل كونه
نواميس كهان واحبار رهبان ، ونحكمه هذا الكون لولاه ما سمت ، سماء ولا غاضت طوالع طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع ، تسبح فيها ادم حور وولدان ، ولا طلعت شمس الهدى تجلى دجنة
نجتهم من ديجورها ليل كفران ، ولا احدقت بالمذنبين شفاعة ، يذود بها عنهم زبانى نيران
لمعجزات اخرست كل جاحد ، وسلت على المرتاب صارم برهان ، له انشق قرص البدر شقين واغتدى
بتمام هي من كفه كل ظمآن ، وانطقت الاصنام نطقا تبرات ، الى الله فيه من نخارف مينان
دعا سرحة عجما فلبت واقبلت ، تجر ذيول الزهر ما بين افنان ، ودانت قصور الشام من نور وضعه
على كل انق نازح القطر ادوانى ، وقد بهج الاقوا بدعوته التي ، كست اوجه الغبر ابتهاجا بنيانه
وان كتاب الله اعظم آية ، بها افتضح المرتاب وابتاس الشاني ، وعقد على شاو البليغ بيانه
فهيهات منه سجع قس وسحبان ، بني الهدي من اطلع الحق ابلجا ، محاورها اسلاف آل بني ...

لمن تعاد الاكاسرة الاولى ، هم سلبوا تيجانها آل ساسان ، واحرز للدين الحنيفي بالظبى
تراث الملوك الصيد من عهد يونان ، وتقم من سمر القنا السمر قيصرا ، فجرد منه مجاجة ثعبان
واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا ، يناغي الصدا فيهن هاتف شيطان ، واصبحت السمحا ترف نضارة
ووجه الهدى باد الصباحة للرائي ، ايا خير اهل الارض بيتا ومحتدا ، واكرم كل الخلق مجدا وعرفان
فني القوافي ان تحيط بوصفكم ، ولو ساجلت سبقا مدايح حسان ، اليك بعثناها امانى اجدبت
لسقي عزمن ايا دبك هتان ، اجرني اذا ابدى الحساب جرايمي ، واثقلت الاوزار كفة ميزاني
فانت الذي لولا وسايل عزه ، لما فتحت ابواب عفو وغفران ، عليك سلام الله ما هبت الصبا
وما مست على كثبانها ملد قضبان ، وحمل في جيب الجنوب تحية ، يفوح بمسراها شذى كل توقان
الى العمرين صاحبيك كليهما ، وتتلوهما في الفضل صهرك عثمان ، وحي عليا عن فيهما واريجها
ووالى على سبطيك اوفر رضوان ، اليك رسول الله صممت عزمة ، اذا ازمعت فالشحط والقرب سيان
وخاطبت منى القلب وهو معلق ، على جمرة الاشواق فيك فلباني ، فيا ليت شعري هل ازم قلايصي
اليك بدارا او اقلقل كيرانى ، واطوى اديم الارض نحوك رحلا ، نواحي المهارى في صحاصح قيعان
يرنحها فرط الحنين الى الحمى ، اذا غرد الحادي بهن وغناني ، وهل تحمدن عنى خطايا اتركتها
تخطى لي في تلك البقاع واوطاني ، وماذا عسى يثني عناني وان لي ، بما لك جاها صهوة العز امطاني
اذا ذو حزن زوارك الياس والغنى ، نجود ابنك المنصور احمد اغناني ، عمادي الذي اوطا السماكين اخمصا
واوفى على السبع الطباق فادناني ، سنوخ املاك الزمان وان سطا ، احل السيوف في معاقد تيجان
وقاري اسود الغاب بالصيد مثلها ، اذا اضطرب الخطي من فوق خدرانه ، هزبر اذا ارتاد البلاد زئيره
تضال في اخياسها اسد خفان ، وان اطلعت غيم القتام جيوشه ، وازمر في مركومه رعد نيران
سيبن على ارض العداة صواعقا ، اسالن عليهم بحر خسف وعفان ، كتايب لو علون رضى لصدعت
صفاه الجياد الجرد نهد وعقبان ، مديد الحصى من كل اروع معلم ، وكل كمي بالرديني ملقتان
اذا جن ليل الحرب منهم على العدى ، هدتهم الى اوداجها شهب خرصان ، من اللاي جرعن العدا غصص الردى
وعون في وجه الثرى وجه بستان ، وغشى اقطار البلاد فاصبحت ، تودي الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من على نجاره ، ومن عترة سادوا الورى آل زيدان ، دعايم ايمان واركان سودد
ذووا همم قد عرست فوق كيوان ، هم العلويون الذين وجوههم ، بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم آل بيت شيد الله سمكه ، على هضبة العليا ثابت اركان ، وفيهم تنزل الذكر الحكيم وصرحت
بفضلهم آيات ذكر وفرقان ، فروع ابن عم المصطفى ووصيه ، فناهيك من فخرين قربى وقربانه
ودوحة مجد معشب الروض يانع ، يجود بامواه الرسالة ريان ، بمجدهم الاعلى الصريح تشرفت
معد على العرباء عاد وقحطان ، اوليك فخري ان فخرت على الورى ، ونافس بيتي في الولاء بيت سلمان
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم ، نفشي بالمنصور ظاهر رجحان ، امام له في جبهة الدهر ميسم
ومن عزه في مفرق الملك تاجان ، سما فوق هامات النجوم بهمة ، يحوم بها فوق السموات نسران
واطلع في افق المعالي خلافة ، عليها وشاح من علاه وسمطان ، اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى
على كبرياء الملك نخوة سلطان ، توسمت لقمان الحجى وهو ناطق ، وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
وللدهر حزت الثناء قد نفثت ، انامله رقا تدفق خلجان ، ابا ناظر الاسلام شمر بارقا المنى
وما كل روض في ذرى المجد فينان ، تقضى الله في علياك ان تملك الدنا ، وتفتضها ما بين سوس وسودان
والك منطوى الارض غير مدافع ، لي ارض سودان الى ارض بغدان ، وتملاها عدلا يرف لواوه
على الحرمين او على راس غمدان ، فكم هنات ارض العراق بك العلى ، ووافت بك البشرى لاطراف عمان
فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم ، اتاك استلابا تاج كسرى وخاقان ، ولو نشر الاملاك دهرك اصبحت
بالاطل عليك ابناء مروان ، وشاعك السفاح يقنا وطايعا ، برايته السوداء اهل خراسان
فنا المجد الا ما رفعت سماكه ، على عمدى سمر الطوال وقران ، وهاتيك ابكار القوافي جلبتها
تفار لها الحور في دار رضوان ، اتتك امير المومنين كانها ، لطايم مسك او خمايل بستان
تفاطر حسنا ان يقال شبيهها ، فرايد در او قلايد عقيان ، فلازلت للدنيا تحوط جهاتها
وللدين تحميه بملك سليمان ، ولا زلت بالنصر العزيز مؤيدا ، تقاد لك الاملاك في زي عبدان
انتهت القصيدة التي تغرلها شرح الحال ، واعرب عما في ضمير الغربة والارتحال ، ولنعزز هذه بختها
في البحر والروي قصيدة القاضي الشهير الذكي الاديب الذي سلبت النهي كواعب شعره اذا برزها من
خدور الفكر ، الشيخ الامام سيدي ابو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي التونسي نزيل دمشق الشام
صب الله عليه سحائب الرحمة والانعام ، فانها نفثة مصدور وغريب ، وبث معذور واديب
فارق منازله واوطانه ومالها ، وقرا ايات النحو وتلاها ، وتمنى ان يجود له الدهر بروية مجتلاها
وهي قوله رحمه الله تعالى وانشاها بدمشق علم واحد وخمسين وتسعمايه
سلوا البارق النجدي عن سحب اجفاني ، وعما بقلبي من لواعج نيران ، ولا تسالوا غير الصبا عن صبابتي
وشلو اشواقي الكثم والحاني ، فمالي سواها من رسول الى الهم ، سريع السرى في سيره ليس بالواني
فيا طال بالاسحار ما قد تكلفت ، بانفاس محزون وايقاظ وسنان ، وتنفيس كرب عن كئيب متيم

يحن الى اهل ويصبو لاوطان • نسيم ما اذكى شذاك نسيمة البشام • صباحا اذا امرت على الرند والبان
وسارت مسير الشمس منا فاصعدت • من الشرق نحو الغرب تجري بجثمان • وقد وقفت بالشام وقفة حامل
نوافح مسك من ظبا خراسان • لترتاض في تلك الرياض هنيهة • وتزداد من ازهارها طيب ريان
وما قربت حتى تضاعف نشرها • بما سطعت روح هناك وريحان • فكم نحو كم حملتها من رسالة
مدونة في شرح حالي ووجداني • وناشدتها بالله الا تفضلت • بتبليغ احبابي السلام وجيراني
تحية مشتاق الى ذلك الحمى • وسكانه والنازحين باظعان • سقى الله هاتيك الديار واهلها
سحاب تحكي صوب مدمعي القاني • وحيى ربوع الحي من خير بلدة • تخيرها قدما افاضل يونان
هي الحضرة العليا مدينة تونس • انيسة انسان راها بانسان • لها الفخر والفضل المبين بما حوت
من الانس والحسن المنوط باحسان • لقد حل منها آل حفص ملوكها • مراتب تسمو فوق هامة كيوان
وسادوا بها كل الملوك وشيدوا • بها من مباني العز اغرب بنيان • وكان لهم فيها بهاء وبهجة
وحسن نظام لا يعاب بنقصان • وكان لهم فيها عساكر جمة • تصول باسياف وتسطو بمران
جيوش وفرسان يضيق بها الفضا • وتحجم عنها الفرس من آل ساسان • وكان لاهليها المفاخر والعلى
وكان بها حصنا امان وايمان • وكان على الدنيا جمالا لعينها • وحسن بنيها من ملوك واعيان
وكانت لطلاب المعارف قبلة • لما في حماها من ائمة عرفان • وكان لاهل العلم فيها وجاهة
وجله وعز مجده ليس بالفاني • وكان لواديها المقدس قنية • تقدس باريها بذكر وقرآن
ومن ادباء النظم والنثر معشر • تفوق بناديها بلاغة سحبان • وكانت على الاعداء في حومة الوغى
تطول بابطال وتسطو بشجعان • وما برحت فيها محاسن جمة • وفي كل نوع اهل حذق واتقان
الى ان رمتها الحادثات باسهم • وسلت عليها سيف بغي وعدوان • فما لبثت تلك المحاسن اذ عفت
واقفر ربع الانس من بعد سكان • وشتت ذاك الشمل من بعد جمعه • كما انتثرت يوما قلائد عقيان
فاعظم برزء خص خير مدينة • وخير اناس بين عجم وعربان • لعمري لقد كادت عليها قلوبنا
تفرى من خطب عراها بنيران • وقد عمنا غم بعظم مصابها • وان خصني منه المبرح بحيان
وما بقيت فيما علمناه بلدة • من الشرق الا البست ثوب احزان • فصبرا اخي صبرا على المحنة التي
رمتك بها الاقدار ما بين اخوان • فما الدهر الا هكذا فاصطبر له • رزية مال او تفرق خلان
احبابنا ان فرق الدهر بيننا • وطال مغيبي عنكم منذ ازمان • فاني على حفظ الوداد وحبكم
مقيم وما هجر الاحبة من شاني • وبالله والله العظيم الية • على صدقها قامت شواهد برهان
لقد زاد وجدي واشتياقي اليكم • وبرح بي طول البعاد واضناني • فلا تحسبوا اني تسليت بعدكم
بشيء من الدنيا وزخرفها الفاني • ولا انني يوما تناسيت عهدكم • بحال ولا ان التكاثر الهاني
ولا راقني روض ولا هش مسمعي • لنغمة اطيار ورنة عيدان • ولا حل في فكري سواكم على علو
ولا حلوت ما بين حور وولدان • ولا اختلجت يوما ضماير مهجتي • لغيركم في سري واعلاني
ولو لم اسل النفس بالقرب واللقا • لادرج جسمي في مقاطع اكفاني • فانا اني عودي اليكم بايس
فما ياس الا من علامة كفران • عليكم سلام الله في كل ساعة • تحية صب لا يدين بسلوان
مدى الدهر ما ناحت مطوقة وما • تعاقب بين الخافقين الجديدان • انتهت ولصاحب الترجمة

لسان الدين بن الخطيب قصيدة طنانة في هذا الوزن والقافية مدح بها السلطان ابا سالم المريني حين فتح تلمسان وقد رايت ايرادها في هذا الباب لما اشتمل عليه آخرها من شرح امر الاغتراب • الذاجر الالباب والناسبة اسباب • لا تخفى على من له فكر مصيب • وكل غريب للغريب نسيب • وهي

اطاع لساني في مديحك احساني • وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان • فاطلعتها تفتر عن شنب المنى
وتسفر عن وجه من السعد حسان • كما ابتسم النوار عن ادمع الحيا • وجف بخد الورد عارض نيسان
كما صفقت ريح الشمال شمولها • فبان ارتياح السكر في غصن البان • تهنيك بالفتح الذي مجراته
خوارق لم تدخر سواك لانسان • خفقت اليها والجفون ثقيلة • كما خفق شاني الكمي من ازها
وقدت الى الاعداء فيها مبادرا • ليوث رجال في مناكب عقبان • تمد بنود النصر منهم ظلالها
على كل مطعام العشيات مطعان • جحاجحة عز الوجوه كانما • عمائمهم فيها معاقد تيجان
امدك فيها الله بالملا العلى • فجيشك فيها حق الامر جيشان • لقد جليت منك البلاد لخاطب
لقد جنيت منك الغصون لجان • لقد كنت الاسلام يعتدك الرضى • وكانت على اهليه بيعة رضوان
وسر من ملك سعيد ونصبة • قضى المشتري فيها بعز لكيوان • وحل حكم العدل بين بروجه
وتوقيع المشهور من راي يونان • فلم تخش سهم القوس صفحة بدرها • ولم تشك فيها الشمس من غيم
ولم يعترض مرتها قطع قاطع • ولا نازعت نوريها كف عدوان • تولى لعتبانا احسن اختيارها
فلم يخش الزوغان فيها لزوغان • ولا صرفت فيها دقايق نسبة • ولا خففت فيها طوالع بلدان
وجوه القضايا في كمال شانها • وجوب اذا اخصت سواك بامكان • ومن قاس منك الجود بالغيث
فقد قاس تمويها قياس سفسطي • وطاعتك العظمى بشارة رحمة • وعصيانك المحذور توقعه
وحبك عنوان السعادة والرضى • ويعرف مقدار الكتاب بعنوان • ودين الهدى جسم وذاتك روحه
وكم وصلة ما بين روح وجثمان • تخلى بك الدنيا وتحرسك العلى • كانك منها بين لحظ واجفان

بنيت على اساس اسلافك العلى • فلا هدم المبني ولا عدم الباني • وصاحبت بك العليا فلم تك غافلا
ونادتك الدنيا فلم تك بالواني • ولم تك في خوض البحار بهايب • ولم تك في دوم الفخار بكسلان
لقد هزمنك العزم لما انتضيته • ذوايب رضوى او مناكب ثهلان • ولله عينا من رآها محلة
هي الحشر لا تحصى بعد وحسبان • وتنور عزم فار في اثر دعوة • يعم الاقاصي والادانين بطوفان
سحايب اقطار وما لف شارد • وافلاذ افاق وموعد ركبان • اذا ما سرحت اللحظ في عرصاتها
تبلد منك الذهن في العالم الثاني • جناحان والنصر العزيز اهتصاره • اذا انتظمت بالقلب منها جناحان
فمن سحب لاحت بها شهب القنا • ومن كتب بيض بدت فوق كثبان • مضارب في البطحا يضيء قبابها
كما قلبت هيمن ازهار سوسان • وما ان راى الراوون في الدهر قبلها • قرارة عز في مدينة كتان
تفوت انتقاد الطرف حال اقتبالها • كانك قد سخرت جن سليمان • فقد اطرقت من خوفها كل بيعة
وطاطا من اجلالها كل ايوان • وقد ذعرت خوفا بني بيوتها • غداة بدت منها البيوت بجولان
ولو رميت مصر بها وصعيدها • لاضحت خلاء بلقعا بعد عمران • ولو سمعت سيف ابن ذي يزن لما
تقلد ذاك السيف في غمد غمدان • تراع بها الاوثان في ارض رومة • اذا اخيمت شرقا على طرق اوثان
ويجفل اجفال النعام ببرقة • ليوث الشرى ما بين ترك وعربان • وعرضا كيوم العرض اذ هل هوله
عياني واعياني تعدد اعيان • وجيشا كقطع الليل للخيل تحته • اذا صهلت منتنة رجع الحان
تومض من بيض الظبى ببوارق • ويقذف من سمر الرماح بشهبان • ويمطر من ودق السهام بحاصب
حمايه من كل عوجاء مرنان • وجرد اذا ما ضمرت يوم غارة • تعجبت من ريح تقاد بارسان
تسابق ظلمان الفلاة بمثلها • وتذعر غزلان الرمال بغزلان • ودون مهب العزم منك تواضب
الى النصر يوما ان تلم بلجفان • نظرت اليها والجميع لباسها • فقلت سيوف ام شقائق نعمان
تفتح ورد الخدود حين جردت • ولا تنكر الاقوام حمرة عريان • كان الوغى نادت بها لوليمة
قد اختلفت اوضاعها منذ ازمان • فان طمعت بالنصر كان وضوءها • نجيعا ووافاها الغبار باشنان
لقد خلصت منه منك بنية • جزاك على الاحسان منها باحسان • فسيفك للفتح المبين مصاحب
وعزمك والنصر المؤزر الفان • فرح واغد الرحمن تحت كلاءة • وسرحان في غاب العدا كل سرحان
ودم والمنى تدنو اليك قطافها • مبشر اوطار ممهد اوطان • وكن واثقا بالله مستنصرا به
فسلطانه يعلو على كل سلطان • كفاك العدى كاف لملكك كافل • فضدك نضو ميت بين اكفان
رضى الوالد المولى ابيك عرفته • وقد انكر الموصوف من بعد عرفان • فكم دعوة اولاك عند انتقاله
الى العالم الباقي من العالم الفاني • فرقت في السراء منه منعم • والحقت في الضراء رحمة رحمان
تحب لمن يبغي الفخار بدعوة • مجردة من غير تحقيق برهان • وسنة ابراهيم في الفخر قد اتت
بكل صحيح عن علي وعثمان • ومن مثل ابراهيم في ثبت موقف • اذا ما التقى في حومة الحرب صفان
اذا ام لم يلفت بلحظة هايب • وان من لم ينفها بلفظة منان • فصاحة قس في سماحة حاتم
واقدام عمرو تحت حكمة لقمان • شمايل ميمونة النقيبة اروع • له قصبات السبق في كل ميدان
محبته فرض على كل مسلم • وطاعته في الله عقد ايمان • هنيئا امير المسلمين بنعمة
حبيت بها من مطلق الجود منان • لزينت اجياد المنابر بالتي • اتاح لها الرحمن في آل زيان
قلائد فخر من تكن قدرها • ترفع ان يدعى قلائد عقيان • امولاي حيي في ملاك وسيلتي
ولطفك بي ابدا بمدحك اغراني • اياديك لا انسى على بعد المدى • لعوذيك اللهم من شر نسياني
فلا تحمدا ما حولتني من تحيتي • ولا كفر نعماك العميمة من شاني • ومهما تحلت الحقوق لاهلها
فانك مولاي الحقيق وسلطاني • وركنك الذي لما نبا بي منزلي • اجاب ندائي بالقبول وآواني
وعالج ايامي وكانت مريضة • بحكمة من لم ينتظر يوم بحران • فامنني الدهر الذي قد اخافني
وجدد لي السعد الذي كان ابلاني • وخولني الفضل الذي هو اهله • وشيكا واعطاني فانعم اعطاني
تحونني صرف الحوادث فانثني • بقبل ارداني ومن بعد ارداني • وازعجني من منشاي وموطني
ومعهد احبابي ومالف جيراني • بلادي التي فيها عقدت تمائمي • وجم بها وفري وحل بها شاني
تحدثني عنها الشمال فتنثني • وقد عرفت مني شمائل نشوان • وامتثل الا استفيق من الكرى
اذا حكم اوطاني بها ترب اوطاني • تلوت اخواني على وقت جنة • على خطوب جمة ذات الوان
وما كنت ادري قبل ان يتنكروا • بان خواني كان مجمع خوان • وكانت وقد حم القضاء صنائعي
على غير ما ارتضي شر اعواني • فلولاك بعد الله يا مالك العلى • وقد فت ما الغيث من يتلافاني
تداركت مني بالشفاعة منعما • بريئا رماه الدهر في موقف الجاني • فان عرفوا الاقوام حقك وفقوا
وان جهلوا ابوا بصفقة خسران • وان خلطوا اعرافا بنكر وقصروا • وزنت بقسطاس قويم وميزان
وحرمة هذا المجد يا بن كمالها • هضيمة رد او حطيطة نقصان • وقد عمت من امري وبتهت همة
تحقق من علي الصرح هامان • اذا دانت الله النفوس واسلمت • الى الله ذنب او انالة غفران
فمولاك يا مولاي قبلة وجهتي • وعهدة اسراري ومحنة املاقي • وقفت على مثواه نفسي قانعا
بترديد ذكر او تلاوة قرآن • ولو كنت ادري فوقها من وسيلة • الى ملك الارض لم ترد اداني
وابلغت نفسي جهدها غير انني • طلابي ما بعد النهاية اعياني • قرات كتاب الحمد فيك لعاصم

فصح آدابي واقتدائي واتقاني ۰ فدونكهما من بحر فكري لؤلؤا ۰ يفصل من حسن النظام بمرجان
وكان رسول الله بالشعر يعتني ۰ وكم حجة في شعر كعب وحسان ۰ وو الله ما وفيت قدرك حقه
ولكنه وسعي ومبلغ امكاني ۰ **وكتب لسان الدين رحمه الله تعالى قبل هذه القصيدة بزمان**

وهو بسلا الرسالة كتابا للسلطان ابي سالم المذكور وذلك انه ورد على لسان الدين وهو بسلا الرسالة كتابا للسلطان اثنائه يخاطب به السلطان اباسالم المذكور **ونص ما كتب به** المذكور بفتح تلمسان وكان وروده يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد وستين وسبعماية ۰ فايدة الازمان والاعصار ۰ ابقى الله لسان الدين ... مولاي فتاح الاقطار والامصار ۰ فائدة الازمان والاعصار ۰ ناصر الحق عند تعود الانصار ۰ مستصرخ الملك الامين من الاعتصار ۰ قدوة اولى الايدي والابصار ۰ ابقاكم الله لا تقف الزبين من وراء البحار ۰ مصداق دعا الادب المولى في الاصايل والاسحار ۰ ولا تفيق اعداؤكم من كذ ۰ ميسر على مقامكم ما اياتكم عند حد ۰ ولا تحصى فتوحات الله عليكم بعد ۰ المعترف لازم حجر عبدكم الذي خلع اربن عبوديته لملك ملككم المنصور ۰ عن على كلاب كريم وجد ۰ الداعي الى الله سبحانه ان يقصر مليكم سعادة العصور ۰ ويذل من رحابكم بالمحزن شكرها والقصور ۰ ويبقى الملك في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينفخ في الصور ۰ فلان بعز طاعتكم انف الاسد المحصور ۰ وسطع نورت وتلالا شرقه من الفرج المقدس بشالة وهو الذي تقلدت على المسلمين حقوقه ۰ وعظم بنبيوتكم فخره فما في فوق البسيطة فخر يفوقه وبلغ محجن السماء لما بسقت فروعه ورسخت عروقه ۰ والملك قد كسيت باستار الكعبة الشريفة قبابه ۰ والبيت العتيق حيث الجلال قد رست هضابه ۰ والقرآن العزيز ترتيل احزابه ۰ والعمل الصالح يرتفع الى الله ثوابه قد انحفت الملاحد الامامية اثوابه ۰ وقد تعينا من اوراق الذكر الحكيم حديقته ۰ وحملة والمستجير بالمهيمن سوال ينجيهم بنعرة العزجابه ۰ والتحف رفرف الهيبة التي لا تهتدي الى النفس انيقه ۰ وحط بجودى الجود نفسا في طوفان العزم بفيقه ۰ وقد توسط جيش الرحمة المرينية حقيقه ۰ اذ جعل المولى فيها الا بهداية الله طريقه ۰ واعتز بعزة الله ۰ المقدس المرحوم ابا الحسن مقدمه واباه وجرد سيفه ۰ يرى بركم بهذا المحل الكريم قد طنب عليه من الرضى فسطاطا ۰ واعلق بريد العناية المرينية اهتماما واغتباطا ۰ وحرر لاحكام الرحمة نصا جليا واستنباطا ۰ وضمن لحسن العقبى التزاما واشتراطا ۰ وقد عقد البحر بطريق رحمتكم المنتظرة المرتقبة ۰ ومدايه الى لطايف شفاعتكم التي تتكفل بعتق المال كما تكفلت بعتق الرقبة ۰ وشرع في امراح بيدان نعمكم بعد اقتحام هذه العقبة ۰ لما شنفت الاذن البشرى التي لم يبق طاير الا سجع بها وصدح ۰ ولا شهاب رحمة الا قبس من نورها واقتدح ۰ ولا صدر الا انشرح ۰ ولا غصن عطف الا مرح ۰ بشرى الفتح القريب ۰ وخبر النصر العجيب الحسن الغريب ۰ فتح تلمسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج ۰ ووهب الاسلام منيحة النصر غنية عن الانتهاج ۰ والحف الخلائق ظلا ممدودا ۰ وفتح باب الحج وكان مسدودا ۰ واقر عيون اولياء الله الذين يذكرون الله قياما وقعودا ۰ واصرع بسيف الحق جباها ابية وخدودا ۰ وملككم حق ابيكم الذي اهان عليه الاموال وخاض من دونه الاهوال ۰ واخلص فيه الضراعة والسوال من غير كد يغمز عطف المسرة ۰ ولا جهد يكدر صفو النعم المبرة ۰ ولا حصر ينقض به المجنيق ذوابته ۰ ويظهر بتكرر الركوع انابته ۰ فالحمد لله الذي اقال العثار ۰ ونظم بدعوتكم الانتثار ۰ وجعل ملككم يجدد الاثار ۰ ويأخذ الثار ۰ والعبد يهني مولاه بما انعم الله عليه به واولاه ۰ فاذا اجال العبيد قداح السرور فللعبد المعلى والرقيب ۰ واذا استهموا حظوظ الجذل فلي القسم الوافر والنصيب ۰ واذا اقتسموا فريضة شكر الله فلي الحظ والتعصيب ۰ لتضاعف اسباب العبودية قبلي ۰ وترادف النعم التي عجز عنها قولي وعملي ۰ وتقاصر في ابتغاء مكافاتها وجدي وان تطاول املي ۰ فمقامكم المقام الذي تغنى الكربة ۰ واذنى الغربة ۰ ورعى الوسيلة والقربة ۰ وانعش الارماق ۰ وفك الوثاق ۰ وادر الارزاق ۰ واخذ على الدهر بكافيها لنزما العهد والميثاق ۰ لم يبلغ العبد لله العالية بهذا الهنا ۰ ومثل بين يدي الخلافة العظيمة السنا والسنا ۰ وعهد بسبب اليد الى ثبتك النعا نقد باشر بها اليد التي يجب مولاي لذكر تقبيلها ۰ ويكمل فرض المجد بتوفية حقوقها الابوية تكميلها ۰ وكان فتحه ابا بين يدي ملك الملوك الذي اجال عليها القداح ۰ ووصل في طلب وصالها بالمساء الصباح ۰ وكان ابا عذرة الافتتاح ۰ وقلت يهنيك يامولاي رضا ابنك المنشود ۰ وجبر لقطعتك المرفقة المشهودة ۰ واثر امنك المودود ۰ فقد استحقها وارثك الارضى ۰ وسيفك الامضى ۰ وقاضي دينك ۰ وقرة عينك ۰ مستنقذ دارك من يد غاصبها ۰ وراد رتبك الى مناصبها ۰ وعامر المثوى الكريم ۰ وسائر الاهلة لواهب مولاي هذه تلمسان قد طلعت ۰ واخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت ۰ والامم الى الهنا قد تداعت ۰ وعدوك وعدوه قد شرد به المخافة ۰ وانضاف الى العرب العصر المخفضة الاضافه ۰ وهي قريب تحكم فيه باحتكامه ۰ وتسلمه السلامة الى حمامه ۰ فلتطب يامولاي نفسك ۰ وليستبشر رمسك ۰ فقد تمت بركتك ۰ وزكا غرسك ۰ نسال الله ان يوزع على ضريحك من ابنا نصره ما تفتح له ابواب السماء قبولا ويترادف اليك مددا موصولا ۰ وعددا آخرته خير لك من الاولى ۰ ويعرفه بركة رضاك ظعنا وحلولا ۰ ويصفي عليك منه تراحما ولا ۰ ولم يقنع العبد بخدمة النثر حتى اجهد القريحة التي ركضها الدهر وانضاها واستنفذها الحادث الجلل وتقاضاها ۰ فلفق من خدمة المنظوم ما يتعهد حلمكم تقصيره ۰ ويكون اغضاء كرم الخلق موجب العتب وليه ونصيره ۰ واحالتي مولاي على الله في نفسي جبرها ۰ ووسيلة عرفها بمحل لما انكرها وحمد بعز يمن مولاي والده شكرها ۰ ويطلع العبد منه على كمال امله ۰ ونجح عمله ۰ وتسويغ مغفرة جبره وتتميم حذله

وحيث اقتضت لمناسبة جلب ۰ الى آخر القصيدة التي تقدمت
لطايع لساني في مديحك احساني ۰ **وحيث اقتضت لمناسبة جلب** هذه التونسيات فلنضف اليها قصيدة اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الازجال ۰ اذ هو من فرسان هذا المجال ۰ وقد وطاها بنثر ۰ وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها قريح النصال ۰ الى مقاتل الفصال ۰ **ونصها** يا عماد السالكين ۰ ومحط المستفيدين والمتبركين ۰ وثمال الضعفاء والمساكين المتروكين ۰ في مرابعك يتنافس المتنافس ۰ وعلى اعطافك ترهي العباءات وتروق الدلافس ۰ وبكتابك تحيى جوامد الافهام ۰ وبجذبتك تتردد باب الاوهام ۰ وفي زنبيلك يدنى التالد والطارف ۰ وبعصاك يعشى على مدايع المعارف ۰ الله الله في سالك ۰ ضاقت عليه المسالك ۰ وشاد رمى بابعاد ۰ ادركته متاعب الحرفه ۰ وانتم من صفة اهل الصفه ۰ فلا يجد نشاطا ۰ على ما يتعاطى ۰ ولا يلقى اغتباطا ۰ انحل زاوية او نزل رباطا ۰ اقتضى من اهل الزب والتعصيص ۰ وابتلى بمثل حالة برصيص ۰ فاحيل عليك ۰ وتوقفت اقالته على توبة بين يديك ۰ فكاتبك استدعى ۰ واستوهب منك هداية ووعا ۰ ليسير على ما سويت ۰ ويتحمل عنك اثبات ما رويت ۰ فبلغ الاكفاء الظرفا عزيزا ۰ ويباهي بك كل من خاطبك مستجيزا ۰ فاصرف الى محيى الرغبى ۰ وعد من ابنائك للعهد الذي سفى ۰ ولا تلقفني معترضا ولا متعرضا ۰ واصغ لي سمعك كما قدر الله وقضى ۰ ۵ ۰

تعال نجددها طريقة ساسان ۰ نقص عليها ما توالى الجديدان ۰ ونصرف اليها من مثار عزائم
ونحلف عليها من موكد ايمان ۰ ونعقد على حكم الوفا صوانا ۰ لنامن من اقوال زور وبهتان
ونقسم ان لا نصدق واشيا ۰ يروح ويغدو ابين اثم وعدوان ۰ يطوف حوالينا ليفسد بيننا
بمنطق انسان وخدعة شيطان ۰ على انناس مالم كلما بدا ۰ تعوذ منه عالم الانس والجان
وحاشاك ان تلغي عن الصلح معرضا ۰ الى الصلح انت الحرب بعبس وذبيان ۰ واني اهمتني شوون كثيرة
وسلطك اولى ما اقدم من شاني ۰ فانت امامي ان كلفت بمذهب ۰ وانت دليلي ان صدعت ببرهان
سارماك في اهل العباآت كلما ۰ رايتك لي اصل الطيالس نرعاني ۰ ويالابسي تلك العباآت انها
لباس امام في الطريقة دهقان ۰ تفرقت الالوان منها اشارة ۰ بانك تاتي من حلاك بالوان
ويابائي الفضال شيخ طريقة ۰ خلوب لالباب لعوب باذهان ۰ اذا جاءة في الثوب الحبير خلته
زنبورة قد مد منها جناحان ۰ فانا من الابدان آية لبسها ۰ وان اقبلت في سابغات وابدان
سادعوك في حالات كيدى وكدية ۰ بشيخي ساسان ومعنى هامان ۰ وان كان ذي الانساب متباين
فانكر الادوب انا انسبان ۰ الاقارع لي في حسن ليلك دعوة ۰ لتنجح امالي ويرجح ميزاني
لك الطاير الميمون في كل وجهة ۰ سرت اليها غير نكس ولا وان ۰ فكم من فقير بايس قد عرفته
وقفت عليه نعمة ذات افنان ۰ وكم من رفيع الجاه والبيت انسه ۰ فعاش قرير العين مرتفع الشان
ولو كنت للفتح بن خاقان صاحبا ۰ لما خانه المقدار في ليلة الخان ۰ ولو كنت للصابي صديقا ملاطفا
لما نلت فيه مقالة بهتان ۰ ولو كنت من عبد الحميد مقربا ۰ لما هزم السفاح اشياع مروان
ولو كنت قد ارسلتها دعوة على ۰ ابي مسلم ما حاز ارض خراسان ۰ ولو كنت في يوم العبيط مراسلا
بسطام لم تهزم به آل شيبان ۰ ولو كنت في حرب الامين لطاهر ۰ لما هان في يوم اللقا ابن ماهان
ولو كنت في مغزى ابي يوسف لما ۰ رماه بغدر عبده في تلمسان ۰ ولو ان كسرى يزدجرد عرفته
لما لاح مقتولا على يد طحان ۰ ولو ان لذريقا وطيت بساطه ۰ لما اثرت فيه مكيدة اليان
وبما يمضي في فاس او ضح شاهد ۰ غني لدينا عن بيان وتبيان ۰ ولما اعتنى منك السعيد بكاتب
له ما ابتغى من عز ملك وسلطان ۰ فلا تنسني من اصل ودك انني ۰ اخاف الليالي ان تطول فتنساني
ولا غرو ان تحصل كما قصيدتي ۰ كما ابن دراج على مدح خيران ۰ نجدد نابيه ولا نكن التي
الم بها الكندي في شعب بوان ۰ فجودك فينا الغيث في رمل عالج ۰ وفضلك فينا الخبز في دار عثمان
وما زلت من قبل السوال مقابلا ۰ مرادي بالحساب وقصدي باحسان ۰ ولا تنس ايام تقضت كريمة
بزاوية المحروق ادوار همدان ۰ وتاليفنا فيها لقبض اتاوة ۰ والزام مسنون وقسمة حلوان
وتحجلي الطرقون بابعد مطرقا ۰ يقول نصيبي او ابوح بكتمان ۰ وريفي بلحاني اذا ما انتبهته
ولم انصرف عنكم بواجب الحان ۰ وقد جمعت تلك الطريقة عندنا ۰ ايمة حساب واعلام كهان
اذا استنزلوا الارواح باسم تبادرت ۰ طوايف ميمون واشياع برقان ۰ وان بخروا عند الحلول تارجحت
مباخرهم عن زعفران ولوتان ۰ وان فتحوا الدارات في رد آبق ۰ تنت عزمه اوهام خوف وخذلان
تجيب اذا الارض حيث ارتعت به ۰ كانه سرعان رجل وركبان ۰ وقد عاشرتنا اسوة كيمياية
اقامت لدينا في سكان واسكان ۰ فلله من اعيان قوم بنا لعبوا ۰ على عقد حرا وعلى قلب اعيان
ونحن على ما يغفر الله اننا ۰ نروح ونغدو من رباط الخان ۰ مع الصبح نصبغها عباءة صفرة
وبالليل تلويها ذنانير رهبان ۰ اتذكر في سفح العقاب مبيتكم ۰ ثمانين شخصا من اناث وذكران
لديكم من الاحوال ما لم تحج به ۰ طهور ابن ذي النون ولا عرس بوران ۰ وكم شايق منكم الى عقد نكتة
وكم هايم فيكم على حل هيمان ۰ فاطفات قنديل الكماه تعمدا ۰ واومات فانقضوا كامثال عقبان
ونادت في القوم الركوب فارتحلوا ۰ فريق لنشوان وقوم لذكران ۰ فاقسم بالايمان لولا تعففي
عن الشرب لاخلت عقد ايماني ۰ فعف الذي كنا عليه فاني لي ۰ على الخير ان صلحته حقد غفران
لمن يوم اصبحت ودي جانبا ۰ وامرضت منى ما تناسلت عنزان ۰ ولا رويت الكتاب بعد نغارنا

محاورة من نفثات لسرحان . وما هو قصدي منك الاجازة . تحولني التفضيل ما بين خلاق
وانك ان حرت لي واجزتني . لنعم ولي صان ودك بجازاني . ولم لا تروينني وانت تجل من
سقاني من قبل الرحيق فروّاني . الا فاجزني يا امامي بكلما . رويت لمدغليس او لابن قزمان
ولا تنس للدباغ نظما عرفته . فانكما في ذلك النظم سيان . ومن درجات ينسبون نظامها
الى ابن حجاج في مديح ابن قطان . والمم بشيء من خرافات عنتر . والمع ببعض من حكايات سواه
واذ كنت طالعت اليتيمة وابي . بلامية في الغش من نظم واسان . اجزني بكشف الدك ارجي وسيرة
وخير جليس في بساط ودكان . وناولني المصباح فهو لعربتي . ميسر اغراض ورايد سلوان
والحق به شمس المعارف انني . اسايل عن اسناده كل انسان . وقد كنت قبل اليوم عرفني به
وكنني انسيته بعد عرفان . ولا بد يا استاذ من ان تجيزني . ببدء ابن سبعين وفصل ابن رضوان
وكتب ابن احلى كيف كانت فانها . لرزق دقيق القوم اكرم ميزان . ولا تنس ديوان الصبابة والصفا
لاخوان صدق في الصباحين اخوان . وزهر رياض في صنوف اضاحك . وجيد كما في مكايد نسوان
كذاك فناولني كتاب حبائب . وزد في تعريفا بها وبيرجان . ولي امل في ان اروي رسالة
مضمنة اخبار حي بن يقظان . وحبس على الكاس والكوز والعصا . فانك ستر من عصي وكيزان
وصيرني للدلالة ارفع لبسة . فقد جل قدري عن حرير وكتان . وقد رق طبعي واعترتني خشنة
يكاد بها روحي يفارق جثماني . وخل مفاتيح الطريقة في يدي . وسوغ لهم حكمي وزيدي ونقصاني
فاني لم اخدمك الا بنية . واني لم اتبعك الا باحسان . فكن لي بالاسرار افصح معلن
فاني قد اخلصت سري واعلاني . وليس قصدي علم الله بجلب هذه القصيدة ما فيها من المجون
بل ما فيها من التلميحات التي يرغب في مثلها اهل الادب والحديث شجون . على ان امثال هؤلاء الاعلام لا يقصدون
بمثل هذا الكلام . الا حمد الاحماض . فينبغي ان ينظر كلامهم الواقف عليه بعين الاغضاء عن النقد والاغماض
ولا يبادر بالاعتراض من لم يعلم في الاصول برهان القطع والافتراض . والله المسؤول في التجاوز عن الزلات
والنجاة من الامور المعضلات . نعفوه سبحانه وراء جميع ذلك . والله المطلع على اسرار الضماير . والخير فيما
هنالك . لا رب غيره . ولا خير الا خيره . وهذه ذكرنا هذه القصايد النونية التي اتفق فيها الجري
بجرت من البلاغة على النهج السوي . فلا باس ان نعززها بقصيدة الرئيس الوزير ابي عبد الله بن زمرك
سامحه الله . وهي قصيدة ميلادية انشدها سلطان الاندلس عام خمسة وستين وسبعماية ونجعلها مسكا
لما في قصيدة الفقيه من المجون . ومبلغة للناظرين في هذا التاليف ما يرجون . والحديث شجون .
لعل الصبا ان صافحت روض نعمان . تؤدي امان القلب عن ظبية البان . وماذا على الارواح وهي طليقة
لو احتملت انفاسها حاجة العاني . وما حال من يستودع الريح سره . ويطلبها وهي النموم بكتمان
كالطيف استقريه في سنة الكرى . وهل تنفع الاحلام علة ظمآن . اسايل عن نجد ومرمى صبابتي
ملاعب غزلان الصريم بنعمان . وابدي الارواح الشمال تنفست . شمايل مرتاح المعاطف نشوان
عرفت بهذا الحب لم ادر سلوة . واني لمسلوب الفؤاد بسلوان . فيا صاحبي نجواي والحب غاية
لمن سابق حلى مداه ومن وان . وداركما ما اللوم يثني معادتي . فاني عن شأن الملامة في شان
واني وان كنت الابي قياده . لبارح حب الحساه ويهناني . وما زلت ارعى العهد فيمن يضيعه
واذكر الفي ما جيت وينساني . فلا تنكرا ما سامني مضض الهوى . فمن قبل ما اودى بقيس وغيلان
لي الله اما اومض البرق في الدجى . اقلب تحت الليل مقلة وسنان . وان سل من غمد الغمام حسامه
يرى كبدي الشوق المسلم وانثنا . ترآى باعلام الثنية باسما . فاذكرني العهد القديم واشجاني
اسامر نجم الافق حتى كاننا . وقد سدل الليل الرواق حليفان . ومما اناجي الافق اعديه بالجوى
فارعى له سرح النجوم ويرعاني . ويرسل صوب القطر من فيض ادمعي . ويقدح زند البرق من نار اشجاني
وضاعف وجدي رسم دار عهدتها . مطالع شهب او مراتع غزلان . على حين شرب الوصل غير مصرد
وصفوا فيالي لم يكدر بهجران . لئن انكرت عيني الطلول فانها . تمت الى قلبي بذكر وعرفان
ولم ارسل الدمع في عرصاتها . سقي تربها حتى استهل واظماني . ومما شجاني ان سرى الركب موهنا
تقاذف بهم هوج الرياح بارسان . غوارب في بحر السراب تخالها . على كل منهوض مثله فكانما
رمى منهم صدر المفازة سهمان . ومن زاجر كوماء مخطفة الحشا . توسد منها فوق عوجاء مرنان
تنادى غرام يستميل رؤوسهم . من النوم والشوق المبرح سكران . اجابوا نداء البين طوع غرامهم
وقد بلغ الاوطار فرقة اوطان . يؤمون من قبر الشفيع مثابة . تطلع منها جنة ذات افنان
الا فاز ركب من طيبة بحوارم . فاكرم مولى ضم اكرم جيران . بحيث علا الايمان واشتد ظهره
وزان حلى التوحيد تعطيل اوثان . مطالع ايات مثابة رحمة . معاهد املاك مظاهر ايمان
هنالك تصفوا للقبول موارد . يسود منها فضل عفو وغفران . هنالك تودى للسلام امانة
بجيبهم عنها بروح وريحان . يناجون عن قرب شفيعهم الذي . يوسله القاصي من الخلق والداني
لين بلغوا دوني وخلفت انه . قضا جرى من مالك الارض ديان . وكم عزمة مليت نفسي صدقها
وقد عرفت مني مواعد لسان . الى الله نشكوها نفوسا ابية . تحيد عن الباقي وتغتر بالفاني
الا ليت شعري هل تساعفني المنى . فاترك اوطاري رضاه وجيراني . واقضي لبانات الفؤاد بزورة

امر خدي في ثراه واجفاني . اليك رسول الله دعوة نازح . خفوق الحشا رهن المطامع حيران
غريب باقصى الغرب قيد خطوه . شباب تقضى في مراح وخسران . يحن اشتياقا للعقيق وبانه
ويصبوا اليها ما استجد الجديدان . وان اومض البرق الحجازي موهنا . يردد في الظلماء انة لهفان
يا مولي الرحمى ويا مذهب الغنى . ويا منجى الزلفى ويا منقذ العاني . بسطت يد المحتاج يا خير راحم
وديني اجابني الى موقف الجاني . وسيلتي العظمى شفاعتك التي . يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
فانت حبيب الله خاتم رسله . واكرم مخصوص بزلفى ورضوان . وحسبك ان سماك اسماه العلي
وذاك كمال الانباء بنقصان . وانت لهذا الكون علة كونه . ولولاك ما امتاز الوجود باكوان
ولولاك للافلاك لم تجل نيرا . ولا قلدت لباتهن بشهبان . خلاصة صفو المجد من آل هاشم
ونكتة سر الفخر من آل عدنان . وسيد هذا الخلق من نسل آدم . واكرم مبعوث الى الانس والجان
وكم اية اطلعت في افق الهدى . بيين صباح الرشد منها ليقظان . وما الشمس تجلوها النهار لمبصر
باجلى ظهورا وباوضح برهان . واكرم بايات تحديتنا بها . ولا مثل ايات بمحكم فرقان
وماذا عسى يثني البليغ وقد اتى . ثناوك في وحي كريم وقرآن . فصلى عليك الله ما انسكب الحيا
وما صحت ورقا في غصن ايكة . واتيدنا مولانا ابن نصر فانه . لاشرف من ينمى لملك وسلطان
اقام كما يرضيك مولدك الذي . به سر الاسلام عن وجه جدلان . سمي رسول الله ناصر دينه
معظم فحال سر واعلان . ووارث سر المجد من آل خزرج . واكرم من ينمى قبايل قحطان
ومرسلها ملء الفضاء كتائبا . تدين لها غلب الملوك باذعان . حدائق خضر والدروع غدائر
وما انبتت الا ذوابل مران . تجاوب فيها الصاهلات وترتمي . جوانبها بالاسد من فوق عقبان
لي كل خوار العنان قد ارتمى . به كل مطعام الضيوف مطعان . ومورد هاظمآن الكعوب ذوابلا
ومصدرها من كل اسلد ريان . ولله منها والربوع مواحل . غمام ندى كفت المحل كفان
اذا اخلف الناس الغمام وامحلوا . فان نداه والغمام لسيان . امام اعاد الملك بعد ذهابه
اعادة لا واني الحسام ولا وان . فعاد واطلال الضلال دوارسا . وجدد للاسلام ارفع بنيان
وشيدها والمجد يهدد ولة . محافلها ترهى بيمن وايمان . وراق من الثغر الغريب ابتسامه
وهز له الاسلام اعطاف مزدان . لك الخير ما اسنى شمايلك التي . يقصر عن ادراكها كل انسان
ذكا اياس في سماحة حاتم وتقى . واقدام عمرو في بلاغة سحبان . امولاي ما اسنى مناقبك التي
في النهب لا تحصى بعد وحسبان . فلا زلت يا غوث البلاد واهلها . مبلغ اوطار ومهدي اوطان
ولابن زمرك المذكور ترجمة ناتي بها في هذا التاليف ان شاء الله تعالى في محلها وهو من تلامذة
لسان الدين ومن عداد خدامه فجنى بنابه الزمان . وتعوض الخوف بعد الامان . كان احد الساعين
في قتله كما سنذكره . وصرح بذمه وهجوه بعد ان كان ممن يشكره . وهكذا عادة بني الدنيا يدورون
معها حيث دارت . ويسيرون حيث سارت . ويشربون من الكاس الذي ادارت . وقد تولى المذكور
الوزارة عوضا من ابن الخطيب . وصدح طير عزه بعد على فنن من الاقبال رطيب . ثم آل الامر به الى القتل
كما سعى في قتل لسان الدين . وكان الجزاء من جنس عمله والمرء يدان بما كان به يدين . وعفو الله مرجو للجميع
في الاخرة . وهو سبحانه وتعالى المسؤول ان ينيلنا ايام المراتب الفاخرة . فانه لا يتعاظمه ذنب . ولا ييبس
لكل عبد من رب . رجع الى ما كنا بسبيله واما لوشة التي ينتسب اليها لسان الدين فقد تقدم من
كلام بطليموس انها على مرحلة من حضرة غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وقد جرى
ذكرها لسان الدين في الاحاطة وقال انها بنت الحضرة يعني غرناطة وقال ذلك في ترجمة ابن مرج الكحل
ولنذكر الترجمة بكمالها تتميما للغرض فنقول قال رحمه الله ما نصه محمد بن ادريس بن علي بن ابراهيم بن
القاسم من اهل جزيرة شقر يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن مرج كحل حاله كان شاعرا اخلقا غزلا بارع التوليد
رقيق الغزل وقال الاستاذ ابو جعفر شاعر مطبوع حسن الكتابة ذاكر للادب متصرف فيه قال ابن عبد الملك
وكانت بينه وبين طائفة من ادباء عصره مخاطبات ظهرت فيها اجادته وكان مبتذل اللباس على هيئة اهل
البادية ويقال انه كان اميا من اخذ عنه روى عنه ابو جعفر بن عثمان الوراد وابو الربيع بن سالم وابو عبد الله بن
الابار وابن عسكر وابن ابي البقا وابو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة وابو الحسن الرعيني شعره ودخوله غرناطة
قال في عشية بنهر الغنداق من خارج بلدنا لوشة بنت الحضرة والمحسوب من دخلها انه دخل البيرة وقد قيل
ان نهر الغنداق من احواز برجة وهذا الخلاف داع لذكره .
عرج بمنعرج الكثيب الاعفر . بين الفرات وبين شط الكوثر . ولتغتبقها قهوة ذهبية
من راحتي احوى المراشف احور . وعشية كم كنت ارقب وقتها . سمحت بها الايام بعد تعذر
فلنا بها ما شئت في روضة . تهدى لناشقها شميم العنبر . والدهر من ندم يسفه رايه
فيما مضى منه بغير تكدر . والورق تشدو والاراكة تنثني . والشمس ترفل في قميص اصفر
والروض بين مفضض ومذهب . والزهر بين مدرهم ومدنر . والنهر مرقوم الاباطح والربى
بمصندل من زهره ومعصفر . وكانه وكان خضرة شطه . سيف يسل على بساط اخضر
وكانما ذاك الحباب فرنده . مهما طفا في صفحة كالجوهر . وكانه وجهاته محفوفة
بالاس والنعمان خد معذر . نهر يهيم بحسنه من لم يهم . ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها

الا فرقد حسن ذاك المنظر ، ولاخفاء ببراعة هذا الشعر وقال منها
ارأت جفونك مثلها من منظر ، ظل وشمس مثل خد معذر ، وجداول كاراقم حصباؤها
كبطونها وحبابها كالاظهر ، وهذا التقسيم عجيب لم يسبق اليه ثم قال منها
وقرارة كالعشر بين خميلة ، سالت مذانبها بها كالاسطر ، فكانها مشكولة بمصندل
من يانع الازهار او بمعصفر ، اسل بلغناه بهضب حديقة ، قد طرزته يد الغمام الممطر
فكانه والزهر تاج فوقه ، ملك تجلى في بساط اخضر ، راقت النواظر منه رائق منظر
يصف النضارة عن جنان الكوثر ، ثم قاد خاطر خاطر مستوفز ، وقد استقر جماله من مسعر
لولاح فيما قاده لم اقبل ، عرج بمنعرج الكثيب الاعفر ، قال ابو الحسن الرعيني
وانشدني لنفسه ، وعشية كانت قنيصة فتية ، القوا من الادب البديع شيوخا
فكانما العنقاء قد نصبوا لها ، من الاعتناء الى الوقوع فخوخا ، شملتهم آدابهم فتجاذبوا
سر السرور محدثا ومصيخا ، والورق تقرا سورة الطرب التي ، ينسيك منها ناسخ منسوخا
والنهر قد صفحت به نارنجة ، تيممت من كان فيه منيخا ، فتخالهم خلل السماء كواكبا
قد قارنت بسعودها المريخا ، حزق العوايد في السرور نهارهم ، فجعلت اياما له تاريخا
ومن ابياته في البديهة قوله ، ومدى من مراسفها حديث ، يخبر ان ريقتها مدام
وفي اجفانها السكرى دليل ، وماذقنا ولا زعم الهمام ، تعالى الله ما اجرى دموعي
اذا عنت لمقلتي الخيام ، واشجاني اذا لاحت بروق ، والطرب اذا غنت حمام
ومن قصيدة ، مذ برحت عن القطار قصورها ، وتالله مجريل الخطا منها الاولى
وقالوا كن نابا لغنى فاجبتهم ، خولا وما ذكرى مع البخل ما كنت ، يهون علينا ان يبيد اثاثنا
وتبقى علينا المكرمات الاثائث ، وما ضر اصلا طيبا عدم الغنى ، اذا لم يغير من الاصول حادث
وله يتشوق الى عمرو بن غياث ، ايا عمرو متى تقضي الليالي ، بلقياكم وهن قصص رنى
ابت نفسي هوى الا اشبيليا ، ويا بعدها الجزيرة من شريش ، وله من قطعة
طفل المساء وللنسيم تضوع ، والانس يجمع شملنا ويجمع ، والزهر يضحك من بكاء الغيم
ربت لشيم سيوف برق تلمع ، والنهر من طرب يصفق موجه ، والغصن يرقص والحمامة تسجع
فانعم ابا عمران واله بروضة ، حسن المصيف بها وطاب المربع ، يا شادن البان الذي دون النقا
حيث التقى وادي الحمى والاجرع ، الشمس يغرب نورها ولربما ، كسفت ونورك كل حين يسطع
ان غاب نور الشمس لسنا نتقي ، بسناك ليل تفرق يتطلع ، افلت فناب سناك عن اشراقها
وجلا من الظلماء ما يتوقع ، فامنت يا موسى الغروب ولم افل ، فوددت يا موسى لو انك يوشع
وقال الابشروا بالصبح مني باكيا ، اضربه سيل الطويل مع البكا ، فقع الصبح للصب المتيم راحة
اذا الليل اجرى دمعه واذا شكى ، ولا عجب اذ عمك الصبح عبرتي ، فلم يزل الكافور للدم ممسكا
ومن بديع مقطوعاته قوله ، مثل الرزق الذي تطلبه ، مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متبعا ، فاذا وليت عنه تبعك ، وقال
وخلتم فافسدتم قلوبا بملكها ، فانتم على ما جاء في سورة النمل ، وبالجود والاحسان لم تتخلقوا
فانتم على ما جاء في سورة النحل ، قال ابو بكر محمد بن محمد بن جهور ، رايت لابن مرج الكحل مرجا احمر
قد اجهد نفسه في خدمته فلم ينجب فقلت ، يا مرج كحل ومن هذي المروج له
ما كان احوج هذا المرج للكحل ، ما حمرة الارض من طيب ومن كرم ، فلا تكن طمعا في زرقها الكحلي
فان من شانها اخلاف آملها ، فاتقا فيها كيفية الخجل ، فقال مجيبا
يا قايلا اذ راى مرجي وحمرته ، ما كان احوج هذا المرج للكحل ، هو احمرار دماء العيد الروم سفك
بالبيض من معشر من اباة الاول ، اجبته ان يحكي من قد فتنت به ، في حمرة الخد او اخلافه امل
وفاته توفي ببلده يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول عام اربعة وثلاثين وستمائة ودفن
في اليوم بعده انتهى ما في الاحاطة في شان ابن مرج الكحل وكتب ابو الحسن على بن لسان الدين على اوله
ما نصه شاعر جليل القدر من مشايخ شعراء الاندلس من اهل بلنسية وسكنى جزيرة شقر وكتب على قوله الذي
رقوم الاباطح ما صورته لم يصف احد النهر بارق ديباجة ولا اظرف من هذا الامام رحمة الله عليه انتهى كلام ابن
لسان الدين قلت وما رايت رائية تقرب من التي لابن مرج الكحل السابقة الذكر اولها
عرج بمنعرج الكثيب الاعفر ، الا رائية شمس الدين الكوفي الواعظ وهي قوله
دوح الزمان هو الربيع فبكر ، وانهض الى اللذات غير منكر ، هذا الربيع يبيع من لذاته
اصناف ما تهوى فاين المشتري ، فافرح به فلفرحة بقدومه ، رفل الشقائق في القباء الاحمر
والورد مبتهج وخفاق الصبا ، يحيي القلوب بنشره المتعطر ، والغيم يبكي والاقاحي يلبس
لبكائه كتبسم المستبشر ، والسرو ان عبث النسيم تهزه ، عطاف الغصون يميس بين
وكانما القداح فستق فضة ، يهدي اليك اريج مسك اذفر ، وكانما المنثور في اثوابه
الوان ياقوت انيق المنظر ، وترى البهار كعاشق متخوف ، متشوق بادي بوجه اصفر
وكانما التاريخ في اوراقه ، القنديل والاوراق شبه سحر ، وكانما الخشخاش قوم جام

خبر سرهم بطيب المخبر ، فتنوا ملابسهم لقرطس زهرهم ، كي يخلعوا فرحا بقول المخبر
تعلقت اذيالها باكفهم ، وتعلقت اذيالها بالمخبر ، والطل من فوق الرياض كانه
درر نثرن على بساط اخضر ، وترى الربى بالنور بين متوج ، ومدملج ومخلخل ومسور
ورياضها بالزهر بين منطق ، ومطوق ومنطق ومقرطق ، والورد بين مضعف ومشنف
ومكنف وملطف لم يقصر ، والزهر بين مذهب ومفضض ، ومرصع ومدرهم ومدنر
والنشر بين مطيب وممسك ، ومعطر ومصندل ومعنبر ، والورق بين مرجع وموجع
ومعجع ومسجع في منبر ، ومغرد ومردد ومعدد ، ومبدد في الخد باذ المحجر
ولكن قصيدة ابن مرج الكحل اعذب مذاقا وكل منهما لم يقصر رحمهما الله تعالى فلقد اجاد ايما اجادة الى
الغاية وليس الخبر كالعيان ومن نظم ابن مرج الكحل قوله
الشمس يغرب نورها ولربما ، كسفت ونورك كل حين يسطع ، افلت فناب سناك عن اشراقها
وجلا من الظلماء ما يتوقع ، فامنت يا موسى الغروب ولم افل ، لوددت يا موسى لو انك يوشع
ولم بهذه الابيات الى قول الرصافي الاندلسي البلنسي يخاطب من اسمه موسى بقصيدة اولها
ما مثل موضعك ابن رزق موضع ، زهر يرف وجدول يتدفع ، ومنها
ومشية لبست ثياب شحوبها ، والجو بالغيم الرقيق مقنع ، بلغت بنا امد السرور تالفا
والليل نحو فراقنا يتطلع ، فابلل بها ريق الغبوق فقد اتى ، من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يملك نديمك ردها ، فوددت يا موسى لو انك يوشع ، انتهى قلت
ومن نثر ابن مرج الكحل المذكور ما كتبه الى الاديب الاندلسي ابي بحر صفوان بن ادريس مراجعا له بعد نظم ونص الجميع
يا من تبوأ العلياء منزلة ، جداه قد اسسها اي تاسيس ، لم يترك افي العلا حظا لملتمس
سيان هذا وهذا كابن ادريس ، واني كما بكم فارتد لي جذلي ، واعتضت من فرط اشواقي بتانيس
والنوى لو عنت حطوا فطعتها ، مسك المداد وكافور القراطيس ، حرس الله سناءك وسناك
والطف هناك بمناك ، ودي الاسلم كما تعلم ، وعهدي الاقدم لم تزل القدم ، وانا دام عزكم ان اتفق معكم
انتسابا فلم اتفق في شاو الادب باعا ، ولا قاربتكم طباعا وانطباعا ، بل بذلك الاتفاق تشرفت ، وسموت
الى الذروة العلياء واستشرفت ، واوريت بذلك الفضل واعترفت ، وكرعت في مناهله واغترفت ، ولقد وافى
كتابكم فملك لقلب نثر الادب منه فيه ، وبلغ نفسي مما كانت تنويه من التنويه
حديث لو ان الميت نودي ببعضه ، لاصبح حيا بعدما ضمه القبر
ولولا ما اطلع وجه من رضاكم وسيم ، وسقاني مزن اهتبالكم ما اروى به رواسيم ، وحياني منكم روض ونسيم
لما عدل الفكر بقيم ، لا زلتم في ظل من العيش وارف ، مرتدين رداء المعارف ، والسلام انتهى وكانت مخاطبة
صفوان له التي تجاوب عنها بما نصه يا قاطع البيد يطويها وينشرها ، الى الجزيرة ينضي بدن العيس
الثم بها عن اخي حب وذي كلف ، يد العلى والقوافي وابن ادريس ، وابلغها اليه تحية كالمسك عرفا او وردا
وكماء الزلال عذوبة وبردا ، يسري بها الى الدار ابن نسيم ، ويتنفس منها عن جزيرة شقر وجه وسيم ، وهي وان
كانت تذيب المسك خجلا ، وتستفز بصوتها وجلا ، فانها في الحافة تترقب ، وساقه تكاد تنقلب ، تمشي على
استحياء ، وتعتذر من التقصير في ذيل اعياء ، هذا لانها جلبت الى هجر تمرا ، والى شبام وبيت راس خمرا ، ولكن
في المجد اذ يبعثك في قبول عذرها وبعيد ، لعلمه انه يتيمم من لم يجد الصعيد ، فلذ الفضل ان لا يلحقها بنار النقد
ولا يعرضها على ما عنالك من الحل والعقد ، والله يبقي ذكره في معقل الادب ذخرا ، وفي قلب الحسود دخورا
ويديمه والقوافي طوع قريحته ، والاغراض الجميلة ملء ثوب بضعته ونصر نجحته ، وزهر البيان تطلع في سماء جنانه
وزهر التبيان يونع في انداء جنانه ، وعذرا اليه فاني كتبت والاخامل تمسك زمامه ، ويلتفت في ابيد الحما
والسلام انتهى ومن انشاء صفوان خطبة نكاح نصها الحمد لله الذي تطول بالاحسان من غير
جزاء ولا ثواب ، والبس المخلوقات من فواضله سوابغ المطارف وكواسي الاثواب ، وجاوط اقدام الرجاء
الى الآمال الواصلة فوجدوها مفتحة لهم الابواب ، وسالوه كفاية المؤنة فكان الفعل بدل القول والاسعاف بدل
الجواب ، خلق البرية من غير افتقار ولا اضطرار ، ونقلهم من الطفولية الى عزها نقل البدر من التمام الى السرار
وشرف هذه الطبقة الانسانية فرزقها الادراكات العقلية ، والابانات اللسانية ، فضرب سرادق اعتنائه
عليها ، وانشاها من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ، ومع صنعه الرفيق بهم اللطيف ، وتنويهه
الخلاف بارجائهم المطيف ، ورزقهم احسن الصور الحيوانية واجملها ، واتاح لهم اتم اقسام الاعتناء واكملها
وبعث اليهم الرسل صلوات الله عليهم صنعا منه جميلا ، وربا للصنيعة لديهم وتكميلا ، فبشروا وانذروا ، وامنوا
وحذروا ، وبانوا بين الحرام والحلال ، وبانوا اية ادراك البصير بين الكدر والزلال ، ودلوا على السمت الاهدى
ونصوا على اعلام التوفيق والهدى ، ولم يدعوا شيئا سدى ، بل توازنت لهم معادي الاقوال والاعمال
وكانت اشاراتهم شمال الهداية واي شمال ، فابحل مستجيب الى الارتباط ، وشد كل موفق على الاعتلاق بحبالهم
يد الاغتباط ، فصلوات الله الزاكية عليهم ، ونوافح رحمته النامية تغدو وتروح اليهم ، واتم الصلاة والسلام
على علم اولئك الاعلام ، الداعي على بصيرة الى دار السلام ، السراج المنير ، المبشر النذير ، محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه صلاة تؤول بهم الى فسيح رضوانه ورحبه ، بعثه الله رحمة للعالمين ، وارسله نعمة
للناس موفورة تامة ، فاخذ بحجز مصدقيه ، عن التهافت في مداحض الاقدام ، والتتابع في مزلات الجراءة

على العصيان والإقدام . فأقام الحجة . وأوضح المحجة . ودل على المقامات التي تمحص الاوليا . والفحص عن الكرا

حرصا منه صلوات الله عليه على الز . التي تنقذ الانقيا . وقال واهلا بمن قائل تناكحوا فاني مكاثر بكم الانبيا . وحض على ذات الدين

في اهل الاسلام والنما . ودمغ به صدر الباطل بواضح الحق الصادع بغيهب الظلما . وجآ بها سنة عذبة المجاني

والزكي بالاعتصام والاحصان . ونصب اعلام النكاح مشيد المباني . وارسا النكاح الذي توافقت فيه الطبيعة

من تزوج فقد كمل نصف دينه فليتق الله في النصف الثاني . فهي روضة مريعة . وسلك بها سبل اتباع الهوى

ولبته النفوس وهي سريعة . واخصبت بدعوة التناسل . وفاح به نهر الانسال والانساب . والسلسال المستطاب

وارتكاب المحارم الذريعة . وحفظت به الانسال والانساب . وانما الانفراد واستغنا من له الكمال

اذ لا سبيل لان يستغني بذاته من كان اسير هواه ومامور لذاته . وانما الانفراد

والغنا . ولا يجوز ان يتصف على الاطلاق الا الاهو له السنا والسنا . وان فلانا لما ارتقت همته

الى اتباع الصالحات وسمت . ووسمته النجابة من اعلامها اللايحة بما وسمت . راى ان الاعتصام

اولى ما تحمى به دينه ووقاه . واهم ما رفع اليه اعتنا ورقاه . فخطب الى فلان ابنته فلانة خطبة

تتظافر فيها اليمن والقبول . ونجحت بها امال من يجد المصمم وقبول . وارتقى بها الى اللوح المحفوظ

والديوان المكنون عمل مقبول . فتلقى فلان خطبته بالاجابة . لما توسم فيه من مخايل النجابة

منه على المساعدة والعون . واغتبطا بمياه اهل الرشد والصون . وانعقد النكاح بينهما على

بركة الله التي يتضاعف بها العدد القليل ويتزيد . وبمنه الذي ينتهض بحزم اعتمام وتايد وحسن

توفيقه الذي يرتبط بحزم الخلص ضميره وتقيد . على ان اصدقها كذا . تزوجها بكلمة الله التي علت الكلم

وبهرتها . وعلى سنة نبيه التي احيت الحنيفية واظهرتها . وانقذت الملة من ارجاس الجاهلية وطهرتها

وهدية مهدية التي غلبت الاباطل وقهرتها . وتكون عنده بامانة الله التي هي جنة واعتصام وهداية

للزوجات على ازواجهن التي ليس لعروتها انفصام . وعلى امساك بمعروف او تسريح باحسان . وتسليل

في ميدان التناصف وارسان . وله عليها من حسن العشرة التي هي تحقيق لاتفاق عايدة . مثل ذلك

زايدة . والله تعالى يمهد لهما مهاد نعمة الوفير . ويخلف منهما الطيب الكثير . ويرزقهما التوفيق

لطول المرافقة المنيرة عنه ونعمته انتهت ولما رحمه الله من رسالة عتاب ادام الله مدة الاخ الذي

اخاه . وان واجهتني زعازع ارتقب رخاه . وتجاوزت عن يومه لامسه . واغضيت عن ظلامه

لشمسه . اتا في اعتابا . وانذارا . واعتذارا . ورحم الله من اعتمد على الافهام . وعصى اوامر الاوهام

وراى الخليفة في المعقول . لا في المختلق المنقول . وبعد فانه وصل كلامك . بل ملامك . وكتابك

بل عتابك . ورسالتك . بل بسالتك . اسمعتني بالفاظك العتاب . سوء العذاب . واريتني لمعان الحسام

من فرقك الوسام . وقال صفوان رحمه الله تعالى اجتمعت مع ابن مرج الكحل يوما فاشتكى الي ما يجد للفراق

واطال عتب الزمان في اشتاته واغراقه . فقلت . اذا افترقنا والنفوس مجتمعة . فما يغير ان الجسوم

مزمعة . ثم قلت له . انت مع العين والفواد . دنوت او كنت ذا ابعاد . فقال وهو من مادح الاجازة

فانت في القلب في السويدا . وانت في العين في السواد . انتهى واذ جرى ذكر صفوان فلا حرج ان نترجمه

فنقول قال في الاحاطة ما ملخصه صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس

التجيبي المرسي ابو بحر كان اديبا حسيبا ممتعا من الظرف ريان من الادب حافظا سريع البديهة ترف النشأة

على تصاون وعفاف جميلا اثيرا ممن تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك روى عن ابيه وعن

ابن عم ابيه القاضي ابي القاسم بن ادريس وابي بكر بن مغاور وابي رجال بن غلبون وابي العباس بن مضا

صحيح مسلم وابي القاسم بن حبيش وابن حوط الله وابي الوليد بن رشد واجاز له ابن بشكوال وروى عنه ابو عمر

ابن اليابري وابو الربيع ابن سالم وابن عيشون وله تواليف ادبية منها زاد المسافر وكتاب الرحلة وكتاب العجالة

سفران يتضمنان من نظمه ونثره ادبا لا كفاء له وانفرد من مراثي الحسين وبكا اهل البيت بما ظهرت عليه

بركته في حكايات كثيرة ثم سرد لسان الدين جملة من نظمه الى ان قال وقال في غرض الرصافي من وصف بلده ودكر

اخوانه يساجله في الغرض واروى عقب رسالة سماها طراد الجياد في الميدان . وتنازع اللذات والاحسان

في تقديم مرسية على غيرها من البلدان .

لعل رسول البرق يغتنم الاجرا . فينثر عني ماء عبرته نثرا . معاملة ارجى بها غير مذنب

فاقضيه دمع العين عن نقطة بحرا . ليسقي من تدمير قطرا محببا . يقربه القطر ان تنزه القطرا

ويقرضه ذوب اللجين وانما . توفيه عيني من مدامعها تبرا . وما ذاك تقصيرا بها غير انه

جبة ماء البحر ان يذوي الزهرا . خليلي قوما فاحبسا طرق الصبا . مخافة ان تحمي بزفرتي الحرا

فان الصبا ريح على كريمة . بآية ما تسرى من الجنة الصغرى . خليلي اعني ارض مرسية المنى

ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى . محلي بل جوي الذي عبقت به . نوافح آدابي معطرة نشرا

ووكري الذي منه درجت فليتني . فجعت بريش العزم كي الزم الوكرا . وما روضة الخضرا قد مثلت به

مجرتها نهرا وانجمها زهرا . بابهج منها والخليج مجرة . وقد نقعت ازهار ساحتها الارضا

وقد سكرت اعطاف اغصانها الصبا . وما كنت اهددت الصبابها خمرا . هنالك بين الغصن والقطر والصبا

وزهر الربى ولدت آدابي الغرا . اذا انتظم الغصن الحياة لخاطري . تعلم نظام النثر من هاهنا الشعرا

وان نثرت ريح الصبا زهر الربى . تعلمت حل الشعر اسبكه نثرا . فوايد احجار هنالك انتثرا

ولم ادر وما غيره ويعري البحرا . كان هزيز الريح يمدح روضها . فلا فاها من ازهاره دررا

ايا ربعات الحسن هل فيك نظرة . من الجرف الاعلى الى السكة الغرا . فانظر من هذي لتلك كانما

اغيرا اذا غاز لتها اختها الاخرى . هي الكاعب الحسناء تم حسنها . وقدت لها اوراقها حللا خضرا

الا انجلت اعطت دوام زهرها . وما عادة الحسنا ان تنقد المهرا . وقامت بعرس الانس قينة ايكها

اغاريدها تسترقص الغصن النضرا . نعم في خليج يلبس الحوت درعه . ولكنه لا يستطيع بها كسرا

اذا ما بدا فيها الهلال رايته . كصفحة سيف وسمها قبعة صفرا . وان لاح فيها البدر شبهت متنه

بسط لجين ضم من ذهب عشرا . وفي جرفي روض هناك تجانيا . بنهر يود الافق لو زاره فجرا

كانهما خلا صفا تعاتبا . وقد بكيا من رقة ذلك النهرا . وكم بابيا باب الحديد عشية

من الانس مافيه سوى انه مرا . عشيات كان الدهر غضي بحسنها . فاجلت بساط البرق ازلها النثرا

عليهن ابري خيل دمعي بوجنتي . اذا ركبت حمرا ميادينها الصفرا . اعهدي بالغرس المنعم دوحه

سقتك دموعي انها مزنة شكرا . فكم فيك من يوم اغر محجل . تقضت اماني مخلد لها ذكرا

على مذنب كالبحر من فرط حسنه . تود الثريا ان يكون لها نحرا . سقتنا دموع القطر ايها انبرى

نعم الرملة البيضا فالنهر فالجسرا . واخوان صدق لو قضيت حقوقهم . لما فارقت عيني وجوههم الزهرا

ولو كنت اقضي حق نفسي ولم اكن . لما بت استحلي فراقهم المرا . وما اخترت هذا البعد الا ضرورة

وهل تستجيز العين ان تفقد الشفرا . قضى الله ان تناى بي الدار عنهم . اراد بذلك الله ان اعتب الدهرا

والله لولا المنى ما حمدتها . وما عادة الملهوف ان يحمد المجرا . اياسي بالذات قلبي ودونهم

مرام يجد الكرب ذ طيها شهرا . ويعصب هادي السيل راء وحرفه . وصادا ونونا قد تقدس واصفرا

فديتهم بانوا وضنوا بكتبهم . فلا خبرا منهم لقيت ولا خبرا . ولولا على هماتهم لعتبتهم

ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا . ضربت غبارا البيد في مهرق السرى . بحيث جعلت الليل في مزبر جرا

وحققت ذاك الغرب جمعا وعدة . وطرحا وتجميلا فاخرج لي صفرا . كان زماني حاسب متعسف

يطارحني كسرا فما يحسن الجبرا . فكم عارف بي وهو يحسن رتبتي . فيمدحني سرا ويشتمني جهرا

لذلك ما اعطيت نفسي حقها . وقلت لسرب الشعر لا تعرا الفكرا . فما برحت فكري عذارى قصايدي

ومن خلق العذرا ان تالف الخدرا . ولست وان طاشت سهامي بايس . فان مع العسر الذي يتقى يسرا

وقال يراجع ابا الربيع بن سالم عن ابيات مثلها

سقى مغرب الخيمات من علمي نجد . اخو عمامي ادمعي والحيا الرغد . وقد كان في دمعي كفاء وانما

يخففها ما بالضلوع من الوقد . فان فترت نار الضلوع هنيهة . فسوف ترى تفجيره للحيا العد

وان ضن صوب المزن يوما فادمعي . تنوب كما ناب الجميع عن الفرد . واذ هطلا يوما باساحتها معا

فاولاهما ما صاب من منتهى الود . ارى زفرتي تذكي ودمعي ينهمي . نقيضان تاما بالصلاة وبالورد

فيا الذي ابصرتم او سمعتم . غمام بلا افق وبرق بلا رعد . لي الله كم اهدي بنجد واهلها

ومالي بها الا التوهم من عهد . ومالي الى نجد نزوع ولا هوى . خلا انهم شنوا الغوائل على نجد

وجاروا بدعوى الحسن للشمس نورها . فصارت لهم في مصحف الحب كالحمد . شغلنا بابنا الزمان عن الهوى

وللدرع وقت ليس يحسن للبرد . الى الله اشكوا ريب دهري يغص في . ذوابيه قد الجمنا السن العقد

لقد عرفت حكم الفواد الى الهوى . كما فوضت امر الجفون الى السهد . اما تستوقى وحبها ان اصيبها

بدعوة مظلوم على جورها يعدي . اما راعها ان زحزحت عن الادهم . فراقهم ذل القلوب على حدى

اعاينهم فتزداد قسوة . اجدك هل عاينت للنجم الصلد . اما علمت ان القساوة نافرت

طباع بني الاداب الا من السرد . اذا وعدت يوما بتاليف شملنا . فالم بهرقوب وماسي من وعد

وان عاهدت ان لا تولف بيننا . تذكرت اثار المسموع لي في العهد . خليلي اعني النظم والنثر ارسلا

جيادا كما في حلبة الشكر والحمد . فقدما اعد لي انه حق صاحب . يري جمام الكلم من كدر الحقد

بابيات قيد تما السن الورى . بذكرى نبايح الكمالي والكند . فاين بياني او فاين فصاحتي

اذا لم اعد ذكر المكارم او ابدي . فيا خاطري وفق الثنا حقوقه . وضعه كما قالوا سوار على زند

ولا تلد منه بالتكاسل محجة . تشبها نار الحيا على خدي . تهللت الغوانى وهي ابنا خاطري

وفيها الاقحام عني في لحدي . لمن لم اصغ زهر النجوم قلادة . واتت بيد البدر واسطة العقد

الا ان يقول السامعون لرفعتي . نعم طار ذاك السقط عن ذلك الزند . اجيبي بريا ما جاب ابن سالم

فيتبرع فيه الباب في زمن الورد .

وهي طويلة ومن مقطوعاته قوله

بالمرا مطلعه اضلعي . له سواد القلب فيها منزل . ودعيا استوقدت نار الهوى . فتاب فيها لونها من شفق

ملكتني في دولة من صبا . وصدتني غيرك من حدق . عندي من حبك ما لوسرت . في البحر منه شعلة لاحترق

وقال لو كان لي قلب خلفا فادقا . سوى جناحا للغرام وطارا . وجرت سحاب للدموع فاوقدت

بين الجوانح لوعة واوارا . ومن العجايب ان فيض مدامعي . ماء ويقتبس في ضلوعي نارا

وشعره في الرجل والقطر كثيرة فلنختمه بقوله

قالوا وقد طال بي مدى خطاي . ولم ازل في تجري ساهي . اعددت شيئا ترجو النجاة به . فقلت اعددت رحمة الله

وكتب بعض قاضي الجماعة ابا القاسم بن بقي برسالة منها . لأن محله دام عمره . واستثل نهيه الشرعي او

كيف بهنا بالقعود لسماع دعاوى الباطل ، والمماثلة لا
اعلى رتبة واكرم محلا ، من ان يتعلى بخطة هى به تعلى ، بين ذوى المجادلة ، اما لو علم المتشوفون الخطة
لانصاف المعطول من الماطل ، والتعب فى المعادلة ، ما يجب لها من اللوازم ، والشروط الجوازم ، كبسط الكنف
المستشرفون الى مالها من التبسط والاحتكام ، والصاحب بالجنب ، وتقديم ابن السبيل على ذوى
ورفع الجنف ، والمساواة بين العدو ذى الذنب ، والتوسع فى الاخلاق ، حتى لمن ليس له من خلاق ، المعرفة
الرحم والقبيل ، وايثار الغريب ، على القريب ، لجعلوا نحوهم ، ماسولهم ، والمزيوا من
ما علم قاضى الجماعة احصاه ، واستعمل خلقه الفاضل ادناه واقصاه ، ورسخ طودا فى ساحة الحلم ، وتسارى
فسندوه وكانا ظهورهم ، اللهم الا من اوتى بسطة فى العلم ، لا التعسف والا
الحرب والسلم ، وكان كلما نافى المماثلة بين اجناس الناس نقصا راه ان يتعلها الاحكام للاجر ، وبلغ منها
ويتولاها للثواب ، لا للمغالطة فى رد الجواب ، ويلحظها احسن الجزاء ، لا لقبيح الاستهزاء ، وكان مثل قاضى الجماعة
الاخر ، لا للازدراء والسخر ، فاذا كان كذلك ، وسلك المتولى هذه المسالك ، وتعرف ما له عليها من اليد البيضاء
ونفع الحق به عاله ، ونعم غاله ، فوحيد تهنى به خطة القضاء ، وقصد دار الامارة مادحا لما تيسر له شى من امله فتعرض
ورحل المراكشى فى جهاز بنت بلغت التزويج ، وآل بيته الطاهرين لبلغت املى ، ثم دعا
تصلح وقال لو كنت اسلت الله ومدحت نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلا يك الان صوب نحو
ثم استغفر الله تعالى من اعتماده فى توجيهه الاول ، وعلم ان ليس على غير الثانى معول ، فادخل على الخليفة فسأله عن مقصده فاخبره
هذا المقصد بسهمه ، وامضى فيه عزمه ، واذا به قد وجه عنه ، واخبره ان ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم يامر بقضاء حاجته
مفصحا به فانفذ وزاده عليه ، واستمر فى مدح اهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك وتوفى سنة ثمانية وتسعين
فانفصل عن الاغراض ، رحم الله الجميع انتهى كلام ابن
وخمسمائة وسيدفن دون الاربعين سلى عليه ابوه فانه كان بمكان من الفضل والدين
الخطيب فى حق المذكور ملخصا ، ولا باس ان نزيد عليه ما حضر **فنقول** قال ابن سعيد وغيره ولد صفوان
سنة احدى وستين وخمسمائة او فى التى بعدها قال وديوان شعره مشهور بالمغرب ، **ومن نظمه قوله**

اومض برق الاضلع ، واسكب غمام الادمع	واحزن طويلا واجزع ، فهو مكان الجزع
وان تردما المقلتين ، تاسفا على الحسين	وابك بدمع دون عين ، ان قل فيض الادمع

وهذا من قصيدة عارض بها الحريرى فى قوله ، خل ادكار الاربع ، **وله ايضا** حم
تصيح فيه ، ياعين سحى ولا تشحى ، ولو بدمع بحذف عين ، **وقال ابن الابار** توفى صفوان مرسية
ليلة الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وثكله ابوه وهو صلى عليه وهو دون الاربعين
ولد يوم ... سنة احدى وستين وخمسمائة وكان من جلة الكتاب البلغاء ومهرة الادباء الشعراء ناقدا انصيا
جليل القدر متقدما فى النظم والنثر من جمع ذلك وله رسايل بديعة وقصايد جليلة وخصوصا فى مراثى الحسين
رضى الله عنه **وقد تذكرت هنا قول ناهض بن محمد الاندلسى الوادى اشى فى رثاء الحسين**

امرنة سجعت بعود اراك ، قولى موطنة على من ذكراك	اجفاك الف ام بليت بفرقة
ام لاح برق بالحمى فشجاك ، لو كان حقا ما ادعيت من الجوى	يوما لما طرق الجفون كراك
اوكان روعك الفراق اذا لما ، ضنت بما جفونها عيناك	ولما الفت الروض يانع غرسه
وجعلت بين فروعه مغناك ، ولما تخذت من الغصون منصة	ولما بدت مخضوبة كفاك
ولما ارتديت الريش بردا معلما ، ونظمت من قزح سلوك طلاك	لو كنت مثلى ما افقت من البكا
لا تحسبى شكواى من شكواك ، ايه حمامة خبرينى انى	ابكى الحسين وانت ما ابكاك
ابكى قتيل الطف فرع نبينا ، اكرم بفرع للنبوة زاكى	ويل لقوم غادروه مضرجا
بدمائه نضوا صريع شكاك ، متعفرا قد مزقت اشلاؤه	فريا بكل مهند فتاك
ايزيد لو راعيت حرمة جده ، لم تقتنص ليث العرين الشاكى	او كنت تصغى اذ نقرت بثغره
قرعت صماخك انة المسواك ، اتروم ويك شفاعة من جده	هيهات لا ومدبر الافلاك
ولسوف تنبذ فى جهنم خالدا ، ما الله شاء ولات حين فكاك	

وتوفى ناهض المذكور ... اثنى سنة خمسة عشر وستمائة **رجع** الى اخبار صفوان بن ادريس رحمه الله تعالى **فنقول** ومن شعر
صفوان **قوله** : تنا وقد نام الخمار تخوفا ، رشا بنادية الفه

هل سيفه من طرفه ام طرفه ، من سيفه ام ذاك
غيرى يروع بسيفه ، رشا تساجع ساخرا ، اذ كف عنى طرفه ، فالسيف اضعف ناصرا ، **وقال**
صفوان المذكور رحمه الله تعالى حييت بعض اصحابنا بزهرة سوسن **فقال** حيى بسوسنة اورع
فقلت مجيزا نفسى اتفضح يا لم الزهر ، عجبا لها لم تذو هايمة ، من طول ما مكثت على الصدر
وقال ايضا ماشيت الوزير الكاتب ابا محمد بن حامد يوما فاتفق ان قال لا بد تذكرى
فقلت اجيزه

بين الكثيب ومنبت السدر ، ريم غدا مثواه فى صدرى	لو كنت قد انصفت ما علقت
لو شاء قلبى بلا الم ، ولقرطه خفق بلا ذعر	اعرضت لاوردا من الخمر
برياتها ورحا من البحر ، او كنت اقضى حق مرشفه	كوجنة محبوب الطالما بدا

ومناولته يوما وردة مغلقة **فقال** : ومحمرة تختال فى ثوب سندس
فقلت اجيزه : كتاريف كف قد احاط بنانها ، بقلب محب ليس يعرو ...

وقال والى الوزير ابو اسحق وانا اقيد اشعارا من ظهر دفتر **فقال** ، ماذا الذى يكتب الوزير
فقلت بدايعا ما لها سطير **فقال** درر ولكنه نظيم ، من خير اسلاكه السطور ، **فقلت**
من ظهر الكتب اقتنيها ، وخير ما تحتوى الظهور ، بيانك تزدهى النحور لكن ، بهذه تزدهى الصدور
ولكن الانصاف واجب ، هو قال المعنى الاخير نثرا وانا سبكته نظما ، **وقال** جلسنا بعض العشايا بالولجة
خارج مرسية والنسيم يهب على النهر **فقال ابو محمد بن حامد** هب النسيم وماء النهر يطرد
فقلت على جهة المداعبة لا الاجازة ، ونار شوقى فى الاحشاء تتقد **فقال ابو محمد** ما الذى يجمع بين
هذا البحر وذاك الصدر **فقلت** انا اجمع بينهما **ثم قلت** ، فصاغ من مائه درعا مفضضة
وزاد قلبى وقد الذى يجد ، وانا ابت احشاى لحاجته ، اذ ليس دون لهيب يصنع الزرد
وخطرنا بلقنت على غرة تهزها الريح **فقال ابو محمد** دسرحة كاللواء تخفق ، بعطفها هبة الرياح
فقلت كان اعطافها سقتها ، كف التعاطى كؤوس راح **فقال** اذا ما تحاملها النسيم مرت ، اعطافها هزة السماح
فقلت كان اغصانها كرام ، تقابل الضيف بارتياح ، **ولصفوان رحمه الله تعالى**

تحية الله وطيب السلام ، على رسول الله خير الانام	على الذى فتح باب الهدى ، وقال للناس ادخلوا بالسلام
بدر الهدى غيم الندى والجدا ، وما عسى ان يتناهى الكلام	تحية تخبر انفاسها ، بالمسك لا ارضى بمسك الختام
تخصه منى ولا تنثنى ، عن اهله الصيد السراة الكرام	لم الفاطمى لم اخطا من كرام
وقدرهم ارفع لكننى	

وقال يقولون لى لما ركبت بطالتى ، ركوب فتى جم الغواية معتد ، اعندك شى ترتجى ان تناله
فقلت نعم عندى شفاعة احمد ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، وبارك وانعم ، ووالى وكمل واتم

الباب الثانى فى نشاته ، وترقيه ووزارته وسعادته ، ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المجن على عادته ، فى مصافاته ، ومنافاته ، وارتباكه فى شباكه ، وما لقى من احن الحاسد ذى المذهب الفاسد ، ومحن الكايد المستاسد وآفاته ، وذكر قصوره واموال ، وغير ذلك من احوال فى تقلباته ، عند ما قابله الزمان باهوال لدى تدابيره واعاده الله تعالى وفاته ،

اقول كان مولد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى كما فى الاحاطة
فى الخامس والعشرين من شهر رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة **وقال الرئيس** الامير ابو الوليد بن الاحمر
رحمه الله تعالى نشا لسان الدين بن الخطيب على حالة حسنة سالكا سبيل اسلافه ، فقرا القرآن على المكتب
الصالح ابى عبد الله بن عبد الولى العوادى تكتبا ثم حفظا ثم تجويدا ثم قرا القرآن ايضا على استاذ الجماعة ابى الحسن
القيجاطى وقرا عليه العربية وهو اول من انتفع به ، وقرا على الخطيب ابى القاسم بن جزى ولازم قراءة العربية والفقه
والتفسير على الشيخ الامام ابى عبد الله بن الفخار البيرى شيخ النحويين لعهده ، وقرا على قاضى الجماعة ابى عبد الله
ابن بكر وتادب بالرئيس ابى الحسن بن الجياب وروى عن كثير من الاعيان ، وسرد ابن الاحمر المذكور هنا
جملة لعلام من مشايخ لسان الدين سياتى ذكرهم ان شاء الله تعالى ثم قال ، واخذ الطب والتعاليم وصناعة
التعديل عن الامام ابى زكريا يحيى بن هذيل ولازمه انتهى **وقال بعضهم** فى حق لسان الدين هو الوزير
العلامة المتحلى باجمل الشمايل ، وافضل المناقب المتميز فى الاندلس بارفع المرتبة واعلى المراتب ، علم الاعلام
ورئيس ارباب السيوف والاقلام ، جامع اشتات الفضايل ، والمربى بحسن سياسته ، وعظيم رياسته
على الاواخر والاوايل ، حايز رتبة السيف والقلم ، والقايم بتدبير الملك على ارسخ قدم ، صاحب القلم الاعلى
الوارد من البراعة المنهل الاعلى ، صاحب الاحاديث ، التى لا تمل على كثرة ما تتلى ، والمحاسن التى صور ما على
منصة التنويه تجلى ، انتهى **وقال لسان الدين فى الاحاطة** بعد ذكر سلفه رحمهم الله تعالى ما ملخصه
ونقلنى صنى اباه عبد الله عالى الدرجة شهير الخطة مشمولا بالقبول مكنوفا بالعناية فتقلد فى السلطان سر
ولما استكمل الشباب وبجمع السن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملنى فى السفارة الى الملوك واستنابنى
بدار ملكه ورمى الى يدى بخاتمه وسيفه وايتمننى على صوان حضرته وبيت ماله وسجوف حرمه ومعقل
امتناعه ، ولما هلك السلطان ضاعف ولى حظوتى واعلى مجلسى وقصر المشورة على نفسى الى ان كانت عليه
الكاينة فاقتدى فى اخوه المتغلب على الامر به فسجل الاختصاص وعقد القلادة ثم حمل اهل التمحنا من اعوان
ثورته على القبض على فكان ذلك وتقبض على وتكث ما ابرم من امانى واعتقلت بحال ترفية وبعد ان كبست
المنازل والدور واستكثر من الحرس وختم على الاغلاق وابرد الى ماثا واستوصلت نعمة لم تكن بالاندلس
من ذوات النظاير ولا ربات الامثال فى بتجر الغلة وفراهة الحيوان وغبطة العقار ونظافة الالات
ورفعة الثياب واستجادة العدة ووفور الكتب الى الانية والفرش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة
والمضارب والابنية ، واكتسحت الساعة ونيران الحرث وظهر الحولة وقوام الفلاحة والخيل فاخذ ذلك
البيع وتناهبتها الاسواق وصلحتها البخس ودراتها الخولة وشمل الخاصة والاقارب الطلب واخلفت
الزكى واعملت الحيل وطوقت الذنوب فامد الله بالعون وانزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله وتعلقت
الامال به وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات وسببها المال حسبما قلت عند اقالة العثرة والخلاص
من المضيق ، تخلصت منها نكبة مصحفية ، لفقد ابى المنصور من ال عامر ،
ووصلت الشفاعة فى مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصى شرطا فى العقدة ومسالمة الدولة فانتقلت
صحبة سلطانى الكفور الحق الى المغرب وبالغ ملكه فى برى منزلا رحبا وعيشا خفضا واقطاعا جما وجراية
ما وراءها مرمى وجعلنى بمجلسه صدرا ثم اسعف قصدى فى تهنئتى الخلوة بمدينة سلا منوه الصكوك

معاذى الى ان رد الله على مهنا القرار سفعدا بالغنى والخلع تحول العقار مع نور الحاشية مخلا بيني وبين اصلاح
السلطان امير المسلمين ابى عبد الله بن امير المسلمين ابى الحجاج ملكه وصيّر اليه حقه فحطّ البنى بوعد عزيمته ومن
فى القدوم عليه بولوع احكمته ولم يوسعنى عذلا ولا نصح فى الترك مجالا فقدمت عليه بولوع وقد سلبنى
رهينة شرع ونفض مرة الفتح بعد على حال من التقشف والزهد فيما بيدى وعزف عن الطمع فى ملك وزهد
فى رفيق حسبما قلت من بعض المقطوعات قالوا الخدمة دعاك محمد فانفتها وزهدت فى التوبة
فاجبتهم انا والمهيمن كارة فى خدمتنا المولى يحب فيه عاهدت الله على ذلك وشرحت صدرى الى الوقار
وجنحت الى الانفصال لبيت الله الحرام نشبة املى ومحى نيتى وعملى فعلق بى وخرج لى عن الغرورة واراد لى
سوا ادرتما ابن الغرب وركبنى العهد بخط فيه لعامتى امد الله وافتدك بشعيب صلوات الله عليه فى طلب
على تلك النسبة واشهد من حضر من الملية ثم رمى الى بعد ذلك بمقاليد رايه وحكم عقلى فى اختيارات عقله
وغلى من جنا نحلة وحنانى وجوه شهوانه تراب زجرى ووقف القبول على وعظى وصرف هواى فى التحول ثانيا
وتصدى واعترف بقبول نصحى فاستعنت الله وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بجراية ولا تشبث بولاية
مقتصرا على الكفاية حذرا من النقد حامل المركب معتمدا على المنساة مستمتعا بغلق النعل راضيا بغير البقية
من الثوب مشفقا من موافقة الغرور هاجرا الزخرف صادعا بالحق فى اسواق الباطل كافا عن السخال براثن الاسد
ثم صرفت الفكر الى بناء الزاوية والمدرسة والتربة بكر الحسنات بهذه الخطة بل بالجزيرة فيما سلف من
المدة فتاتى بمنة الله من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والامن ورود الثغور وتثمير الجباية وانصاف الجند
والمقاتلة ومقارعة الملوك المجاورة فى ايثار المصلحة الدينية والصدع فوق المنابر ضمانا من السلطان بترياق
سم الثورة واصلاح بواطن الخاصة والعامة ما الله المجازى عليه والمعوض من سهر خلعته على اعطافه وخلع
الفحمة من اجله لا الله يريد الاعز ولا الجرم تمرح فى الارسان ولا للبدن تشغل بلاكفاف فهو الذى لا يضيع عمل
عمل من ذكر او انثى سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم اعدم الاستهداف للشرور والاستعراض للمحذور والنظر
الشزر المنبعث من خزر العيون شيمة من ابتلاه الله بسياسة الدهما ورعاية سخطة ارزاق السماء
وقتلة الانبياء وعبدة الاهواء ممن لا يجعل لله ارادة نافذة ولا مشيئة سابقة ولا يقبل معذرة
ولا يجمل فى الطلب ولا يتلبس مع الله بادب ربنا لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا والحال الى هذا
العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبعماية ما ذكرته ادام الله بحال السلامة وبغية العافية
والتمتع بالعبادة وربك يخلق ما يشاء ويختار وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح والله فيما لم يقع
نحن صايرون اليه الحفنا الله بلباس التقوى وختم لنا بالسعادة وجعلنا فى الاخرة من الفائزين
نفثت عن بث وتاوهت عن حمى ليظهر بعد المنقلب قصدى ويدل مكتبى على معتقدى انتهى بوجيزه
بلفظه **وكان رحمه الله** عارفا باحوال الملوك سريع الجواب حاضر الذهن حاد النادرة ومن حكاياته فى حضور
الجواب ما حكاه عن نفسه قال حضرت يوما بين يدى السلطان ابى عنان فى بعض وفادات عليه لغرض الرسالة
وجرى ذكر بعض امد الله فعلت ما اعتقدته فى اطراد ذلك العدو وما عرفته من فضله فانكر بعض الحاضرين
من لا يحطب الا فى حبل السلطان فصرفت وجهى وقلت ايدكم الله تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من
السياسة فى شىء بل غير ذلك احق واولى فانه كان السلطان غالب عدوه كان قد غلب غير حقير وهو اولى
بفخره وجلالة قدره وان غلبه العدو لم يغلبه حقير فيكون اشد للحسرة واكد للفضيحة فوافق رحمه الله
ذلك واستحسنه وشكر عليه وخجل المعترض انتهى وكان رحمه الله مبتلى بداء الارق لا ينام من الليل الا النزر
اليسير جدا وقد قال فى كتابه الوصول لحفظ الصحة فى الفصول العجب منى مع تاليفى لهذا الكتاب الذى لم يؤلف
مثله فى الطب وعلى ذلك لا اقدر على مداواة داء الارق الذى بى او كما قال وكان يقال له ذو العمرين لان الناس
ينامون فى الليل وهو ساهر فيه وجل تواليفه ما كان يصنف غالبها الا بالليل وقد سمعت بالمغرب بعض الاعلام
يقول لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الميتتين وذو القبرين انتهى وسياتى ما يعلم منه معنى
الامرين الاخيرين وقد عرف رحمه الله بالسلطان ابى الحجاج فى الاحاطة فقال ما حاصله يوسف بن اسمعيل بن
فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر الانصارى الخزرجى امير المسلمين بالاندلس ابو الحجاج تولى الملك بعد اخيه
بوادى السقايين من ظاهر الخضرا ضحوة يوم الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية وسنه
خمسة عشر عاما وثمانية اشهر امه ام ولد وكان له ثلاثة اولاد اكبرهم محمد امير المسلمين من بعده وتلوه اخوه
اسمعيل المحجور وثالثهم قيس شقيق اسمعيل وذكر لسان الدين انه وزر له بعد شيخه ابن الجياب وتولى
كتابة سره مضافة الى الوزارة فى اخريات شوال عام تسعة واربعين وسبعماية انتهى **وقد علم** انه ورد
بعده لابنه محمد كما تقدم وياتى واما اسمعيل بن ابى الحجاج فهو الذى تغلب على الامر وانتهز الفرصة فى
ملك اخيه محمد كما تقدم وفيه وفى اخيه قيس حين قتل يقول لسان الدين يا اسمعيل ثم قيس اخيه
البيتين وذكر ايضا رحمه الله تعالى حكاية وفاة السلطان ابى الحجاج ما محصله انه هجم عليه رجل من عداد
الممرورين وهو فى الركعة الاخرة من صلاة عيد الفطر عام خمسة وخمسين وسبعماية فطعنه بخنجر كان اعده
واستفهم فتكلم بكلام مخلط واحتمل الى منزله على فوت لم يستقر به الا وقد قضى واخرج قاتله الى الناس فقتل
لحينه واحرق بالنار ودفن عشية اليوم المذكور فى مقبرة قصره ضجيع والده وولى الامر ولده محمد ورثيته
فى عرض ناء عن الجزالة مختار ولى ماذا اعجبى ان يشمر سفاه العز دوم والمنى احلام
اخفقتنى بداه بما تقتضى العقول تمام والنفس تجنح فى مدى امالها

وكفتنا وتاتى ذلك الايام • من لم يصب فى نفسه فمصابه • بحبيبه نفذت بذا الاحكام
بعد الشبيبة كبرة ووراءها • هرم ومن بعد الحياة حمام • والحكمة ما اشرقت شهبا لدجى
ومتاب لا اصلح والاظلام • دنياك يا هذا محلة نقلة • ومناخ ركب ما لديه مقام
هذا امير المسلمين ومن سما • وجد السماح واعدم الاعدام • سر الامانة والخلافة يوسف
غيث الملوك وليثها الضرغام • تصدمه عادية الزمان فاقصد • والعز سام والحمى لهام
نجعت به الدنيا وكدر شربها • وشكى العراق مصابه والشام • ما اسفا على الخلق الجميل كانما
بدر الدجنة قد جلاه تمام • اسفا على العمر الجديد كانه • غصن الحديقة زهره بسام
اسفا على الخلق الرضى كانه • زهر الرياض همى عليه غمام • اسفا على الوجه الذى بهما بدا
طاشت لنور جماله الافهام • يا ناصر الثغر الغريب واهله • والارض ترجف والسما قتام
يا صاحب الصدقات فى جنح الدجى • والناس فى فرش النعيم نيام • يا حافظ الحرم الذى بظلاله
ستر الارامل واكتسى الايتام • مولاى هل لك للقصور زيارة • بعد انتزاح الدار او المام
مولاى هل لك للعبيد تذكر • حاشاك ان ينسى لديك ذمام • يا واحد الاحاد والعلم الذى
خفقت بعزة نصره الاعلام • وافاك امر الله حين تكاملت • فيك النهى والجود والاقدام
ورحلت عنا الركب خير خليفة • اثنى عليك الله والاسلام • نعم الطريق سلكت كان رفيقه
والزاد فيه تهجد وصيام • وكسفت يا شمس المحاسن ضحوة • فاليوم ليل والضياء ظلام
وسقاك عيد الفطر كاس شهادة • ينهى من الاجل الوحى هدام • وختمت عمرك بالصلاة فحبذا
عمل كريم سعيه وختام • مولاى كم هذا الرقاد الى متى • بين الصفائح والتراب تنام
اعد التحية واحتسبها قربة • ان كان يمكنك الغداة كلام • تبكى عليك مصانع شيدتها
بيض كما تبكى الهديل حمام • تبكى عليك مساجد عمرتها • فالناس فيها سجد وقيام
تبكى عليك خلائق امنتها • بالسلم وهى كانها انعام • عاملت وجه الله فيما رمته
منها فلم يبعد عليك مرام • لو كنت تفدى او تجار من الردى • بذلت نفوس من لدنك كرام
لو كنت تمنع بالصوارم والقنا • ما كان ركبك بالعلاء يرام • لكنه امر الاله وما لنا
الا الرضى بالحكم والاستسلام • والله قد كتب الفناء على الورى • وقضاؤه جفت بذا الاقلام
نم فى جوار الله مسرورا بما • قدمت يوم تزلزل الاقدام • واعلم بان سليل ملكك قد غدا
فى مستقر علاك وهو امام • ستر تكشف منه عن خلفته • ظل ظليل فهو ليس يضام
كف الحسام وحرت فى غمد التقى • ولنصر ملكك سل منه حسام • خلفت امة احمد لمحمد
فقضت بسعد الامة الاحكام • فهو الخليفة للورى فى عهده • ترعى العهود وتوصل الارحام
اثر رسومك كلها محفوظة • لم ينتثر منها عليك نظام • العدل والشيم الكريمة والتقى
والدار والالقاب والخدام • حسبى بان الغنى عنك لاثما • واقول والدمع السفوح سجام
يا مدفن التقوى ويا مثوى الهدى • منى عليك تحية وسلام • اخفيت من حزنى عليك وفى
نار لها بين الضلوع ضرام • ولو اننى اديت حقك لم يكن • لى بعد فقدك فى الوجود مقام
واذا الفتى ادى الذى فى وسعه • واتى بجهد ما عليه ملام • **قال لسان الدين**
وكتبت فى بعض معاهده • غبت فلا عين ولا مخبر • ولا انتظار منك مرقوب
يا يوسف انت لنا يوسف • وكلنا فى الحزن يعقوب • انتهى ورحم الله الجميع بمنه
وقد قدمنا ما كتبه لسان الدين على لسان سلطانه الى السلطان ابى عنان فى شان قتل السلطان ابى
الحجاج فى الباب الثامن من القسم الاول وقال لسان الدين فى كتابه اللمحة البدرية فى الدولة النصرية فى ذكر
ما تعلق بخلع سلطانه وقيام الخيه عليه والخلال ذلك ما نصه كان ابو عبد الله عند تصير الامر اليه قد
الزم اخاه اسمعيل قصرا من قصور ابيه بجواره مرفها عليه متممة وظائفه له واسكن معه اخواته منها
وقد استاثرت يوم وفاة والده بما الجم من خزاينه الكامنة فى بيتها فوجدت السبيل الى لولا
فجعلت تواصل زيارة ابنتها التى عقد لها الوالد ابن عمه الرئيس ابى عبد الله بن الرئيس ابى الوليد بن الرئيس
ابى عبد الله المبايع له باندرش ابن الرئيس ابى سعيد جدهم الذى يجمعهم جرثومته وخمر الصهر المذكور من ساعد
عزمه وجلى وهو ما هو من الاقدام ومداخلة ذوبان الرجال واستعان بمن استفتة الدولة ووصفت به
الاطماع فالف منهم دهما مائة قصدوا جهة من جهات القلعة متسنمين شفا صعب المرتقى واتخذوا آلة
تدرجوا دونه لصعود بينة كانت بدعة التمام وكبسوا حرسيا باعلاه بما اقتضى صماته فاستوى به ونزلوا الى
القلعة سحورا لليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبعماية فاستظهروا بالمشاعل والصياح
وما لجوا دار الحاجب رضوان فغضوا اغلاقها ودخلوها فقتلوه بين اهله وولده وانتهبوا ما اشتملت عليه داره
واسرعت طائفة مع الرئيس فاستخرجت الامير المعتقل اسمعيل واركبته وقرعت الطبول ونودى بدعوته
وقد كان اخوه السلطان متحولا بولده الى سكنى الجنة المنسوبة للعريف لصق داره وهى المثل المضروب فى الظل
الممدود والماء المسكوب والنسيم البليل يفصل بينها وبين معقل الملك السور المنيع والخندق المصنوع
غار اعه الا النداء والعجيج واصوات الطبول وهب الى الدخول الى القلعة فالفاها قد اخذت دونه شعابها
كلها رتقابها وقذفته الحراب ورشقته السهام فرجع ادراجه وسدده الله فى محل الحيرة ودعى له عرق

الحول من قومه فامتطى صهوة فرس كان مرتبطا عنده وسار لوجهه فاعيى المتبع وصبح مدينة وادي آش دار
حافظ قصبتها الابيه وقد توجه فالتفت به اهلها واعطوه صفقتهم بالذب عنه فكان امساكه بها ونجهز [illegible]
المنازلة وقد جدد اخوه المتغلب على ملكه عقد السلم مع طاغية قشتالة باحتياجه الى سلم المسلمين [illegible]
وبين البرجلونيين من امته واغتبط به اهل المدينة فلم يواعنه ورضوا بهلاك نعمتهم دونه واستمرت الحال
الى يوم عيد النحر من عام التاريخ ووصل رسول صاحب المغرب مستنزلا عنها ومستدعيا الى حضرته لما عرض
اسالتها وارسل ملك الروم فلم يجد عنه من معدل فانصرف ثاني يوم النحر المذكور وتبعه [illegible]
اهل المدينة خيلا ورجلا الى ركابه من ساحل اجازته وكان وصوله الى مدينة فاس مصحبا من البر والكرامة بما
لا مزيد عليه في السادس من شهر محرم فاتح عام احد وستين وسبعماية وركب السلطان للقائه ونزل اليه عندما سلم
عليه وبالغ في الحفاية به وكنت قد لحقت به مخلصا من شرك النكبة التي استاصلت المال واوهنت الحال [illegible]
السلطان ابي سالم قدس الله روحه فقمت بين يديه في الحفل المشهود يومئذ **وانشدته**

سلا هل لديها من مخبرة ذكر | وهل اعشب الوادي ونم به الزهر | وهل باكر الوسمي دارا على اللوى
عفت آيها الا التوهم والذكر | بلادي التي عاطيت مشمولة الهوى | باكنافها والعيش فينان مخضر
وجوي الذي ربى جناحي وكره | فها انا ذا ما لي جناح ولا وكر | نبت بي لا عن جفوة وملالة
ولا نسخ الوصل الهني بها هجر | ولكنها الدنيا قليل متاعها | ولذاتها دابا تزور وتزور
لمن لي بقرب العهد منها ودوننا | مدى طال حتى يومه عندنا شهر | ولله عينا من رآنا وللاسى
مراوله في كل جانحة جمر | وقد بددت در الدموع يد النوى | وللشوق انجاد يضيق لها الصدر
بكينا على النهر الشروب عشية | فعاد اجاجا بعدنا ذلك النهر | اقول لاظعاني وقد غالها السرى
وآنسها الحادي واوحشها الزجر | رويدك بعد العسر يسران ابشري | بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
ولله فينا سر غيب وربما | اتى النفع من حال اريد بها الضر | وان تخن الايام لم تخن النهى
وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر | وان عركت مني الخطوب مجربا | نقابا تساوى عنده الحلو والمر
فقد محصت عودا اصليا على الردى | وعزما كما تمضي المهند البتر | اذا انت بالبيضا قررت منزلي
فلا اللج جل ما خشيت ولا القهر | زجرنا بابراهيم برء همومنا | فلما راينا وجهه صدق الزجر
بمنتخب من آل يعقوب كلما | دجى الخطب لم يكذب لعزمته فجر | تناقلت الركبان طيب حديثه
فلما راته صدق الخبر الخبر | ندى لو حواه البحر لذ مذاقه | ولم يتعقب مده ابدا جزر
وباس غدا يرتاع من خوفه الردى | وترفل في اثوابه الفتكة البكر | اطاعته حتى العصم في قنن الربى
وهشت الى تاميله الانجم الزهر | قصدناك يا خير الملوك على النوى | لتنصفنا مما جنى عبدك الدهر
كففنا بك الايام عن غلوائها | وقد رابنا منها التعسف والكبر | وعذنا بذاك المجد فانقمع الردى
ولذنا بذاك العزم فانهزم الذعر | ولما اتينا البحر يرهب موجه | ذكرنا نداك الغمر فاحتقر البحر
خلافتك العظمى ومن لم يدن بها | فايمانه لغو وعرفانه نكر | ووصفك يهدي المدح قصدا صوابه
اذا ضل في اوصاف من دونك الشعر | دعتك قلوب المومنين واخلصت | وقد خلصت منها السريرة والجهر
ومدت الى الله الاكف ضراعة | فقال لها الرحمن قد قضي الامر | والبسها النعمى ببيعتك التي
لها الطائر الميمون والمحتد الحر | فاصبح ثغر الثغر يبسم ضاحكا | وقد كان مما نابه ليس يفتر
وانت بالسلم البلاد واهلها | فلا الطير تعرى ولا روعة تعرو | وقد كان مولانا ابوك مصرحا
بانك في اولاده الولد البر | وكنت حقيقا بالخلافة بعده | على الفور لكن كل شيء له قدر
واوحشت من دار الخلافة هالة | اقامت زمانا لا يلوح بها البدر | فرد عليك الله حقك اذ قضى
بان تشمل النعمى وينسدل الستر | وقاد اليك الملك رفقا بخلقه | وقد عدموا ركن الامامة واضطروا
وزادك بالتمحيص عزا ورفعة | واجرا ولولا السبك ما عرف التبر | وانت الذي تدعى اذا دهم الردى
وانت الذي ترجى اذا اخلف القطر | وانت اذا جار الزمان بحكمه | لك النقض والابرام والنهي والامر
وهذا ابن نصر قد اتى وجناحه | هيض ومن علياك يلتمس الجبر | غريب يرجي منك ما انت اهله
فان كنت تبغي الفخر قد جاءك الفخر | فعز بامير المسلمين لبيعة | موثقة قد حل عروتها الغدر
وسلك من يرعى الدخيل ومن دعا | بيا لمرين جاءه العز والنصر | وخذ يا امام الحق بالحق ثاره
ففي ضمن ما تاتي به العز والاجر | وانت لها يا ناصر الحق فلتقم | بحق فما زيد سواك ولا عمرو
فان قيل مال مالك الامر وافر | وان قيل جيش عندك العسكر المجر | يكف بك العادي ويحيى بك الهدى
ويحيى بك الاسلام ما هدم الكفر | اعده الى اوطانه عنك راضيا | وطوقه نعماك التي ما لها حصر
وعاجل قلوب الناس فيه بجبرها | فقد صدهم عنه التغلب والقهر | وهم يرقبون الفعل منك وصفقة
تمد لها يمناك ما بعدها خسر | مرامك سهل لا يوودك كلفة | سوى عرض ما انت له في العلى ذخر
وما العمر الا زينة مستعارة | ترد ولكن الثناء هو العمر | ومن باع ما يفنى بباق مخلد
فقد انجح المسعى وقد ربح التجر | ومن دونها ما تبتغيه يا ملك الهدى | جياد المذاكي والمحجلة الغر
وراد وشقر واضحات شياتها | فاجسامها تبر وارجلها تبر | وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة
مطهمة غارت بها الانجم الزهر | واسد رجال من مرين مخيفة | عمائمها بيض واسيافها حمر
عليها من الماذي كل مفاضة | تدافع في اعطافها اللجج الخضر | هم القوم ان هبوا لكشف ملمة

فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر | اذا استلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا | وان وعدوا وفوا وان عاهدوا بروا
وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كانهم | نشاوى تمشت في معاطفهم خمر | وان سمعوا العوراء فروا بانفس
حرام على هاماتها في الوغى الفر | وتبسم ما بين الوشيج ثغورهم | وما بين قضب الدوح يبتسم الزهر
امولاي غاضت فكرتي وتبلدت | طباعي فلا طبع يعين ولا فكر | ولولا احتيان منك اداركتني به
واحييتني لم يبق عين ولا اثر | فاوجدت مني فائتا اي فائت | وانشرت ميتا ضمه اللحد والقبر
بدات بفضل لم اكن لعظيمه | باهل فجل اللطف وانشرح الصدر | وطوقتني النعمى المضاعفة التي
يقل عليها مني الحمد والشكر | وانت بتتميم الصنائع كافل | الى ان يعود الجاه والعز والوفر
جزاك الذي اسنى مقامك عصمة | يفك بها عان وينعش مضطر | اذا نحن اثنينا عليك بمدحة
فهيهات يحصي الرمل او يحصر القطر | ولكننا ناتي بما نستطيعه | ومن بذل المجهود حق له العذر

[illegible] عن استعانتي وانتقاضي وسداد انحائي في التاثر لنا واغراضي والله غالب على امره **وفي صبيحة** يوم السبت
السابع عشر من شهر شوال عام اثنين وستين وسبعماية كان انصرافه الى الاندلس وقد اتم صاحب قشتالة
عليه [illegible] على فصل تعصبا للسلطان بقية الرحمن من جنة المصارة وبروز الناس وقد اسمعهم البرج وحفت
البنود والطبول والآلة والبس خلعة الملك وقيدت له مراكبه فاستقل وقد التف عليه كل من جلا عن الاندلس من
لدن الحادثة في جملة كثيفة ورأى من رقة الناس واجهاشهم وعلو اصواتهم بالدعاء وقد عرفوا العهد اذ كان مظنة
ذلك سكونا وعطافا وقربا قد ظلله الله برواق الرحمة وعطف عليه وشائج المحبة الى كونه مظلوم العقد
منتزع الحق تتبعه الخواطر وحميت عليه الانفس وانصرفت لوجهته وهو الآن برندة مستقل بها وبجهاتها
ومقتنع برسم وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القايد ابو الحسن علي بن يوسف بن كماشة الحضرمي وبكتابته
الفقيه ابو عبد الله بن زمرك وقد استغنى عنه من الحزم والتدرب والتيقظ للامور والمعرفة بوجوه المصالح
ما لا ينكر كان الله لنا وله بفضله انتهى كلام لسان الدين ابن الخطيب في اللمحة البدرية **وقد علمت** انه بعد
هذا التاريخ عاد سلطانه الى حضرة غرناطة واستبد بملك الاندلس وعاد لسان الدين اليه حسبما احسن
سياق ذلك لسان الدين رحمه الله تعالى في كتاب من انشائه على لسان سلطانه الغني بالله وخاطب به ملك
الموحدين ومصر والشام السلطان المنصور بن احمد بن الناصر بن قلاوون وقد ذكرنا منه ما يتعلق بالاندلس
في الباب الثاني من القسم الاول **وقال بعد ذلك** فيما يتعلق بالخلع المذكور ما نصه ولما صير الله الينا تراثهم
الحفي وارثهم السني * وسامهم العادي * وملكهم الجهادي * اجرانا ولد الطول على سننهم * ودفع اعلامنا
في هضابهم المشرفة وقننهم * وحملنا فيه خير حمل * ونظم بنا لهم اي شمل * والبس ايامنا سلم فسيح الدارة *
واحكم الاداره * وهنا الاماره * ومكن العماره * وامن في البحر والبر السيارة والعبارة * لولا ما طرقنا فينا
من تمحيص * اجلى عن تخصيص * وتمحيص تبره بعد تخليص * ومرام عويص * بثمن بخس * وتولى لديكم حسنه *
رجم منيه * فان في الحوادث ذكرا * ومعروف الدهر لا يومن ان يعود نكرا * وشر الوجود معاقب بخيره *
والسعيد من اتعظ بغيره * والحزم افضل ما اليه ينتسب * وعقل التجربة بالمرء ان يكتسب * وهو ان بعضنا ممن
ينتسب الينا بوشائج الاعراق * لا بمكارم الاخلاق * ويمت الينا بالقرابة البعيدة * لا بالنصبة السعيدة * ممن كلفنا
بنيانا وضمناه ديما شيما * وبواناه مبوا كريما نعد ان تاخر قوتنا ذميما * وملعونا لئيما * وتوهمناه من خوله
بالولاية * ونحناه حكم تحجبه باية العناية * داخل الخانا كانه الزمنا الاقتصار على قصره * ولم نجعل اداة تدل على
حصره * وساعفناه في كثير من امره * ولم نرتب بزيده ولا عمره * واغتر بنا برما دعلا على جمره * فاستدعى له من الصعاليك
شيعة كل ذرب بفك الاغلاق * وتسرب انفاق الاخناق * وخارق للاجماع والاصفاق * وخبير بمكان
الغرابة ومذاهب الفساق * ونسور بهم القلعة من ثلم شرع في سدها بعد هدمه * ولم تكمل الاقدار المبيرة في ليلة اثرنا
مبيتنا ببعض البساتين خارج قصورنا * واستنبنا من يطلع بامورنا فاستتم الحيلة التي شرعها * واقتحم القلعة
وانتزعها * ودخل حين النوبة ودرعها * وكبس محل النايب عنا وجدله * ولم ينشب ان جدله * واستخرج الاخ البايس
فنصبه * وشد به تاج الولاية وعصبه * وابتز امرنا وغصبه * وتوهم الناس ان الحادثة على ذاتنا قد تمت *
والدايرة بنا قد المت * ولقد همت تخذل الناصر * وانقطعت الاواصر * وادركم المتقاصر * واقتحمنا الابهام المغالب
وتوقفت الاجزاء وعملت العناصر * وفقد من عين الايمان النور الباصر * فاعطونا طاعة معروفة * وانصبت الوجوه
اليهم مصروفة * وركضنا وسرعان الخيل تتقفوا آثار صيحاتنا والظلام يخفيها * وتكفل علينا السماء والله يكفيها * الى
ان خلصنا الى مدينة وادي آش * خلوص القمر من السرار * لا تملك الا نفسا مسلمة لحكم الاقدار * ملقية بمقادة
الاختيار * مسلوبة بموجب الاستقرار * وناجتنا اهل تلك المدينة فعلوا اعلى الحصار * واستبقوا الى الدفاع
غاية الاستبصار * ورضوا ليبوتهم المصون * وبساتينهم المستبحرة بنار الحديد وعيان التار * ولم
يرضوا لجوارهم بالاخبار * ولا لنفوسهم بالعار * الى ان كان الخروج عن الوطن بعد خطوب تسبح فيها الاقلام سبحا
طويلا * وتوسعها الشجون شرحا وتاويلا * وتلقى القصص منها على الاذان قولا ثقيلا * وجزنا البحر وضلوع موجه
اشفاقا علينا تخفق * واكف رياحه حسرة تصفق * ونزلنا من جناب سلطان بني مرين على المثوى الذي رحب
بنادره * ودل على كرم الاصول فرعه * والكريم الذي وهب فاجزل * ونزل لنا عن الصهوة وتنزل * وخير
وحكم * وردع الدهر الذي تهكم * واستعبر وتبسم * وآلى واقسم * وبسط وقدم * واستركب لنا واستخدم *
ولما ابلى من وراءه ناسيات ما كسبوا * وحققوا ما حسبوا * وطغا الفتا وربوا * ولم ينشب الشقا المغري
ان قتل البايس الذي موه بزيفه * وطوقه بسيفه * ودل ركب المخافة على خيفه * اذا من المصفوف [illegible]

وجعل مرغامه بازيا لصيده . واستقل على اريكته . استقلال الظليم على تريكته . حاسر الهامه . متنقلا بالنجا
والشهامه . مستظهرا باولي الجهالة والجهامه . وساءت في مجاولة عدو الدين سيرته . ولما حصحص الحق
انكشفت سريرته . وارتابت الجنه المستور جبرته . وفغر عليه طاغية الروم فمه . فالتقمه . ومد عليه الصليب
ذراعه . فراعه . وشد الكفر عليه يده . فاعضده الله ولا ايده . وتخرمت حتى ثغور الاسلام بعد انتظامها . اليه
باهتضامها . وغصت باغلاء عباد الله وعظامها . ظهورها وشامها . وبكت السنة والجماعه . وانقطعت من
النجح الطاعه . واشتدت الجاعه . وطلعت شموع عوننا من المغرب فقامت عليها الساعه . واجزنا البحر
نحاد جهتنا تتقارب تيسيرا . ورياحه لا تعرف في غير جهتنا مسيرا . وكان ما اه ذوب لقي اكسيرا . ونهضنا
ينفد منا الرعب ويتقدمنا الدعا . ويتجاجى بنا الاشارة ويجفرنا الاستدعا . واقصر الطاغية عن البلاد
بعد ان حرك ثغورها مهدومه . والاخافة عليها محتومه . وطوايفها مفضوضة وكانت بنا مختومه . والحدت
الخاين الصيحة فاختبل . وظهر تهوره الذي علم جبل . نجم اوباشه السفلة واوشابه . وبهرجه الذي غشى
بنا المحض وشابه . وعدنا الى الذخيرة التي صانها الاغلاق الحريزه . والمعاقل العزيزه . فلابها المناطق .
واستوعب الصامت والناطق . والوشج والقراطق . واحتمل عدد الحرب والزينة . وخرج ليلا عن المدينة . وانتقت
ازواه القايله . ونعامته الشايله . ودولته بغيه الزايله . ان يقصد طاغية الروم بقضه وقضيضه . واوجبه
وحضيضه . وطوله وعريضه . من غير عهد اقتضى وثيقته . ولا امر عرف حقيقته . الا اما امل اشتراطه من تبديل
الكلمة . واستيصال الامة المسلمة . فلم يكن الا ان تحصل في قبضته . ودنا من منجع ربضته . واستشار نصحاه
وازره . وحكم الحيلة في جناية غدره . وشهره ببلده . وتولى قتله بيده . والحق جميع من املته في غيبته . وظاهره
على سعيه . ووجه الينا برؤوسهم فنصبت بسور بلد رهطها وقلدت لبة تلك البنية بشذرها . واصبحت
عبرة المعتبرين . واية للمستبصرين . واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين . وعدنا الى اريكة ملكنا
كما رجع القمر الى بيته . بعد كينه وكمته . او العقد الى الجيد . بعد انتثار فريده . او الطل الى وكره . مفلتا من
غول الشرك ومكره . يفعل ايناس الينا بعيون لم ترمد غبنا من تحيا الاحمر . ولا حنت عليها بعدنا غمامة ترحم
ولا بانت للسياسة في ذمه . ولا ركنت لدين ولا همه . فطوينا بساط العتاب على الكتاب . وعاجلنا ال
سطور المواخذة بالاضطراب . وانسنا نفوس اولي الاقتراب بالاقتراب . وسهلنا الوصول الينا .
واستغفرنا الله لنفسنا ولمن جنى علينا . فلا تسال الوامقا آثار ذلك من استدراك ندم . ورسوخ قدم .
واستمتاع بوجود بعد عدم . فسبحان الذي يمحص ليثيب . ويامر بالدعا ليجيب . وينبه من الغفلة ويهيب
ويجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب . ورايتا ان نطالع علومكم الشريفة بهذا الواقع تسبيبا للفاتحة
المنتج . وتمهيدا للموالاة المجدده . فاخبار الاقطار مما تنفقه الملوك على اسمارها . وترقم بيدايعه كمال
اقمارها . وتستفيد منه حسن السير . والامان من الغير . وتستعين على الدهر بالتجارب . وتستدل بالشاهد
على الغايب . وبلادكم ينبوع الخير واهله . ورواق الاسلام الذي ياوي قريبه وبعيده الى ظله . ومطلع نور الرسالة
وافق الرحمة المنثالة . منه تقدم علينا الكواكب تغرب اباط افلاكها . وتحلل مداريها المذهبة عذار احلاكها .
وتستطلع البدور . ثم يدعوها الى المغرب الحدور . وتطلع الشمس متجردة من كمايم ليلها . متهادية في دكانا ميلها
ثم تسحب الى الغروب فضل ذيلها . ومن تلقايكم ورد العلم والعمل . وادرعا العمل . فنحن نستوهب من مظان الاجابة
لديكم دعا يقوم لنا مقام المدد . ويعدل منها الشي بالمال والعدد . فرب دعا المومن بظهر الغيب ما فيه ما ورد
واياه سبحانه نسال ان يدفع عنا وعنكم دعاوي الفتن . وغوايل المحن . ويحملنا على سنن السنن . ويلبسنا من
تقواه اوقى الجنن . وهو سبحانه وتعالى يصل لابوتكم ما تستقبل لدى قاضي القضاة رسومه . فتكتب حقوقه
محصومه ولا تتكلفه الايام ولا تسومه . بفضل الله وعزته . وكرمه ومنته . والسلام الكريم الطيب المبارك
بدا بعد عود . وجود الرجود . ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى . ولسان الدين بن الخطيب رحمه
من سلطانه المذكور كتاب اخر في هذه الحادثة الى كبير الموحدين ابي محمد عبد الله بن تافراجين ولعلنا نذكره ان شاء الله
في الباب الخامس من هذا القسم عند تعرضنا لبعض نثر لسان الدين رحمه الله تعالى وقد ساق هذه القضية قاضي
القضاة الشهير الكبير ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان
الشهير ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني صاحب المغرب بما نصه الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة
ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان لما هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعماية ونصب ابنه
محمد للامر واستبد عليه رضوان مولى ابيه وكان قد دفع ابنه الاصغر اسمعيل بما القى عليه وعلى امه من محبته فلما
عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان لاصهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل ابن الرئيس ابي سعيد فكان يدعوه
سرا الى القيام بامره حتى امكنته فرصة في الدولة بخروج السلطان الى بعض منتزهاته برياضه فصعد سور الحمرا
ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين في اوشاب جمعهم من الطغام لموثرته وعمد الى دار الحاجب رضوان
فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا الى اسمعيل فرسه وركب فادخلوه القصر واعلنوا ببيعته وقرعوا
طبولهم بسور الحمرا . وفر السلطان من مكان متنزهه فلحق بوادي اش وغدا الخاصة والعامة على اسمعيل فبايعوه
واستبد عليه هذا الرئيس ابن عمه لانه من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق السلطان ابو عبد الله
محمد بوادي اش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولى السلطان ابي سالم اسف لمهلك رضوان وخلع السلطان
رعيا لما سلف له في جوارهم وازعج لحينه ابا القاسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الى الاندلس وعقد
مع اهل الدولة على اجازة المخلوع من وادي اش الى المغرب واطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب ابا عبد الله بن

الخطيب

الخطيب كانوا اعتقلوه لاول امرهم لما كان رديفا للحاجب رضوان وركنا لدولة المخلوع فاوصى المولى ابو سالم اليهم
باطلاقه فاطلقوه ولحق مع الرسول ابي القاسم الشريف بسلطانه المخلوع بوادي اش للاجازة الى المغرب واجازا لذي
القعدة من سنته واقدم على السلطان بفاس واجل قدومه وركب للقايه ودخل به الى مجلس ملكه وقد احتفل ترتيبه
وغص بالمشيخة والعلية ووقف وزيره ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه
ويستحثه لمظاهرته على امره واستعطف واسترحم بما ابكى الناس شفقة له ورحمة ثم سرد ابن خلدون القصيده
وقد تقدمت ثم قال بعد ما صورته ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى نزله وقد فرشت له القصور وقربت
الجياد بالمراكب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت الجرايات له ولمواليه من المعلوجين وبطانته
من الصنايع وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكب والرجل ولم يفقد من القاب ملكه الا الالة اذ بامر السلطان
واستقر في جملته الى ان كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نحن نذكره انتهى المقصود
منه من كلام ابن خلدون في هذه الواقعة وفيه بعض مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمحة البدرية اذ قال
فيها ان الثورة عليهم كانت ليلة ثمان وعشرين من رمضان وابن خلدون جعلها ليلة سبع وعشرين منه والخطب
سهل وقال في اللمحة ان انصراف السلطان من وادي اش كان ثاني يوم النحر وقال ابن خلدون في ذي القعدة ولعله غلط
من الكاتب حيث جعل مكان الحجة القعدة ورواية ابن الخطيب التي ذكرها هي من كلامه وعن شعره على انه كلام [illegible]
اودع فيها المطلوب في ذلك الوقت بابدع لفظ واحسن عبارة في ذلك المحفل العظيم ولم تزل تسمع في المذاكرات المغرب
الى ان انتهى فيها الى قوله فقد ابلغ المسعى وقد ربح التجر قال بعض من حضر ولعله اراد العفي منه احسنت يا وزير فيما
تلت وفي وصف الحال والسلطان نعم انه بقي عليك شيء وهو انه ذكر قرابة السلطان مولينا بني مرين وهم من هم ولا ينبغي السكوت
عنهم فارتجل ابن الخطيب حينئذ قوله ومن دون ما تبغيه المآخر حتى تخلص لمدح بني مرين اقارب السلطان بالامر محك
وراه ثم قال بعد ذلك معتذرا مولاي فاتت فكرتي الآخرة وهذا انصح ابلغ مما وقع لابي تمام في سينيته حين قال
لا تنكروا ضربي له البيتين لان ابا تمام ارتجل بيتين فقط ولسان الدين ارتجل تسعة عشر بيتا مع ما هو عليه من الحرج
من الوطن وذهاب الجاه والمال فاين الحال من الحال وقد ذكر ابن خلدون رحمه الله في تاريخه قضية اعتقال لسان الدين
وخلع سلطانه في موضع آخر ولنذكره وان سبق بعضه لاشتماله على منشأ الوزير لسان الدين وجملة من احواله الى
قرب من مهلكه فنقول قال رحمه الله تعالى بعد ذكره عبد الله والد لسان الدين وانه انتقل من لوشة
الى غرناطة واستخدم لملوك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ما محصله ونشأ ابنه محمد هذا يعني لسان الدين
ابن الخطيب بغرناطة وقرأ وتادب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم
الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الادب واخذ عن اشياخه وامتلا من حوك اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد
منه ونبغ في الشعر والترسيل بحيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الاحمر لعصره وملا
الدنيا بمدايحه وانتشرت في الافاق فرقاه السلطان الى خدمته واثبته في ديوان الكتاب ببابه مرؤوسا بابي الحسن
ابن الجياب شيخ العدوتين في النظم والنثر وساير العلوم الادبية وكاتب السلطان بغرناطة من لدن ايام محمد
المخلوع من سلفه عندما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه فاستبد ابن الخطيب برياسة الكتاب ببابه مثناه
بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرايب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدوة ثم
داخله السلطان في ولاية العمال على يده بالمشارطات فجمع لها اموالا وبلغ به في المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد ممن
قبله وسفر عنه الى السلطان ابي عنان ملك بني مرين بالعدوة معزيا بابيه السلطان ابي الحسن فجلى في اغراض سفارته
ثم هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعماية عدا عليه بعض الزعانف في سجوده للصلاة وطعنه فاشوى
وفاظ لوقته وتعاورت سيوف الموالي المعلوجين هذا القاتل فمزقوه اشلا وبويع ابنه محمد لوقته وقام بامره مولاهم
رضوان الراسخ القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته
كما كان لابيه رديفا لرضوان في امره ومشاركا في استبداده معه فجرت الدولة على احسن حال واقوم طريقة
ثم بعث الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان ابي عنان مستمدين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم
على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزرا الاندلس وفقهايها واستاذنه في انشاد شعر قدمه
بين يدي نجواه فاذن له وانشد وهو قايم

خليفة الله ساعد القدر . علاك ما لاح في الدجى قمر
ودافعت عنك كف قدرته . ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في النايبات بدر دجى . لنا وفي المحل كفك المطر
والناس طرا بارض اندلس . لولاك ما اوطنوا ولا عمروا
وجملة الامر انه وطن . في غير علياك ما له وطر
ومن به مذ وصلت حبلهم . ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد اهمتهم بانفسهم . فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات واذن له في الجلوس وقال له قبل ان يجلس ما ترجع اليهم الا بجميع طلباتهم ثم
اثقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي ابو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم
نسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم ثار بهم
محمد الرئيس ابن عم السلطان شركه في جده الرئيس ابي سعيد وتحين خروج السلطان الى متنزهه خارج الحمراء
وتسور دار الملك المعروفة بالحمرا وكبس رضوانا في بيته فقتله ونصب للملك اسمعيل بن السلطان ابي الحجاج بما
كان صهره على شقيقته وكان معتقلا بالحمرا فاخرجه وبايع له وقام بامره مستبدا عليه واحتوى السلطان محمد
بقرع الطبول وهو بالبستان فركب ناجيا الى وادي اش وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان ابي سالم اثر
ما استولى على ملك ابايه بالمغرب وقد كان مثواه ايام اخيه ابي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القايم بالدولة

هذا الوزير ابن الخطيب ابن مرزوق وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين ابن الخطيب ابن مرزوق مودة استحكمت
ايام مقامه بالاندلس وكان غالبا على هوى السلطان ابي سالم فزين له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادي آش يعده
زبونا على اهل الاندلس ويكف به عادية القرابة المرشحين هنالك عن طموح الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب
اهل الاندلس في تسهيل طريقه من وادي آش اليه وبعث من اهل مجلسه الشريف ابا القاسم التلمساني وحمل مع
ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فاطلق وصحب الشريف ابا القاسم الى وادي آش وسار في ركاب سلطانه
وقدموا على السلطان ابي سالم فاهتز لقدومه وركب في الموكب لتلقيه واجلسه ازاء كرسيه وانشد
ابن الخطيب قصيدة تديستصرخ السلطان لنصره فوعده وكان يوما مشهودا ثم اكرم مثواه وارغد نزله ووفر
ارزاق القادمين مع ركابه وارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استاذن السلطان
في التجوال بجهات مراكش والوقوف على آثار الملك بها فاذن له وكتب الى العمال باتحافه فتباروا في ذلك وحصل
منه على حظ وعندما مر بسلا اثر قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن
وانشد قصيدة على روي الراء يرثيه ويستجير به في استرجاع ضياعه بغرناطة مطلعها ن

ان بان منزله وشطت داره ۞ قامت مقام عيانه اخباره ۞ قسم زمانك عبرة او عبرة ۞
هذي ثراه وهذه اثاره ۞

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه
واستقر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالاندلس سنة
ثلاث وستين وسبعماية وبعث عن مخلفه بفاس من الاهل والولد والقائم بالدولة يومئذ الوزير عمر بن عبد الله
ابن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره فسر السلطان لقدومه ورده الى منزلته كما كان مع رضوان
كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن اشياخهم قد لحق بالطاغية ملك النصارى في ركاب ابيه عندما احس
بالشر من الرئيس صاحب غرناطة واجاز يحيى من هنالك الى العدوة واقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان في مثوى
اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته واخترق اعراض الطاغية عندما يئسوا من الفتح على يده فتحولوا عنه الى
ثغور بلادهم وخاطبوا الوزير عمر بن عبد الله في ان يمكنهم من بعض الثغور الغربية التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون
منها الفتح وخاطبني السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مرعية وخلة متاكدة فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحملته على ان يرد عليه مدينة رندة اذ هي من تراث سلفه فقبل اشارتي في
ذلك وتسوغها السلطان المخلوع ونزل بها وعثمان بن يحيى في جملته وهو المقدم في بطانته ثم غزوا منها مالقة
واستولى بعدها على دار ملكه بغرناطة وعثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة عريق في المخالصة وله على السلطان
الدالة واستبداد على هواه فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده واعاده الى مكانه في الدولة من علو يده
وقبول اشارته ادركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به واراه التخوف من هولاء الاعياص على ملكه
فحذره السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته في رمضان سنة اربع وستين وسبعماية واودعهم
المطبق ثم غربهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلط بنيه
بندمايه واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلقت به الامال وغشي بابه الخاصة
والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفننوا في السعايات فيه وقد صم السلطان عن قبولها ونمي الخبر
بذلك الى ابن الخطيب فشمر عن ساعده في التفويض واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن ملك
العدوة يومئذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن ابن ابي يفلوسن ابن السلطان ابي علي ابن السلطان ابي سعيد ابن السلطان يعقوب
ابن عبد الحق كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما اجاز من العدوة بعد ما جاس خلالها لطلب الملك واضرم بها
نار الفتنة في كل ناحية واحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بني مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فاجاز
هو ووزيره مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان المخلوع اعوام سبعة وستين وسبعماية فاكرم نزلهم وتوفي علي بن بدر
الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله
نغص بما فعل السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاضه منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسر بها في بعض
من يستخرج لذلك وداخل ابن الخطيب في اعتقال ابن ابي يفلوسن وابن ماساي واراحة نفسه من شغبهم على ان يكون
له المكان من دولته متى نزع اليه فاجابه الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره الى الاندلس وكاتبه ابي يحيى
ابن ابي مدين واغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن ابي يفلوسن وابن ماساي فتقبض عليهما واعتقلهما
وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن السلطان من القدح فيه والسعاية وربما تخيل ان السلطان
مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه فاجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستاذن السلطان في تفقد الثغور وسار
اليها في لمة من فرسانه وكان معه ابنه علي الذي كان خالصة للسلطان وذهب لطيته فلما حاذى جبل الفتح فرضة
المجاز الى العدوة مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز اوعز اليه
بذلك وجهز له الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها بانواع التكرمة وامتثال المراسم ثم سار
لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبعماية بمقامه من تلمسان فاهتزت له الدولة واركب السلطان
خاصته لتلقيه واحله من مجلسه بمحل الامن والغبطة ومن دولته بمكان التنويه والعزة واخرج لوقته كاتبه ابا
يحيى بن ابي مدين سفيرا الى صاحب الاندلس في طلب اهله وولده فجاء بهم على كمال الامن والتكرمة ثم اكثر
المنافسون في شانه واغروا سلطانه بتتبع عثراته وابداء ما كان كامنا في نفسه من سقطاته واحصاء معايبه وشاع
على السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوها ورفعت الى قاضي الحضرة ابي الحسن
فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبعث القاضي ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز

بالانتقام منه لتلك السجلات وامضى حكم الله فيه فصم عن ذلك وانف لذمته ان تخفر ولجواره ان يرد وقال
لهم هلا انتقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص اليه بذلك احد ما كان في جواري ثم وفر
الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من اهل الاندلس في جملته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين
وسبعماية ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو في ركاب الوزير ابي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل بفاس
واستكثر من شراء الضياع وتانق في بناء المساكن واغتراس الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له
السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى ان كان ما نذكره انتهى وقال ابن خلدون في تاريخه ما صورته كان
محمد بن الاحمر المخلوع قد رجع من رندة الى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه
الرئيس المنتزي على ملكهم حين هرب من غرناطة اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به
بمكانه كاتب ابيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه في القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواه
وكانت بينه صلة الى المغرب وسكناه ان نزلت براقة في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسايل مع ملوكه
وكان لابناء السلطان ابي الحسن كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان ابي علي ويخشونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن
ابن ابي يفلوسن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ورفع في الدولة رتبته واعلى منزلته وحمل السلطان
على ان عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمه من الاعياص فكانت له اثار في الاضطلاع بها ولما
استبد السلطان عبد العزيز بامره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانه فدس اليه باعتقال
عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي وادار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل السلطان عليهما
الى ان سطا بهما ابن الاحمر واعتقلهما سائر ايام السلطان عبد العزيز وتغير الجو بين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب
واظلم وتنكر له فنزع عنه الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين وسبعماية لما قدم من الوسايل وعهد
من السوابق فتقبله السلطان واحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخاطب ابن الاحمر في اهله وولده فبعثهم
اليه واستقر في جملة السلطان ثم تاكدت العداوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان عبد العزيز في ملك الاندلس
وحمله عليه وتوعدوا لذلك عند رجوعه من تلمسان الى المغرب ونمي ذلك الى ابن الاحمر فبعث الى السلطان عبد العزيز
بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من متاع الاندلس وماعونها وبغالها الفارهة ومعلوجي السبي وجواريه وارفد
بها رسله يطلب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فابى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك السلطان واستبد
الوزير ابن غازي تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل ما خاطب السلطان عبد العزيز
فلج واستنكف من ذلك وافحش الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته فاطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن
ابن ابي يفلوسن واركبه الاسطول وقذف به الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهض يعني ابن
الاحمر الى جبل الفتح فنازله بعساكره ونزل عبد الرحمن ببطوية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركته لطوله وملخصه
ان الوزير ابا بكر بن غازي الذي كان تحيز اليه ابن الخطيب ولى ابن عمه محمد بن عثمان مدينة سبتة خوفا عليها من ابن
الاحمر ونهض هو لمدافعة الوزير المنازل له عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ببطوية اذ كانوا قد بايعوه فامتنع عليه وقاتله
اياما ثم رجع الى تازا ثم الى فاس واستولى عبد الرحمن على تازا وبينما الوزير ابو بكر بفاس يدبر الراي اذ وصله الخبر
بان ابن عمه محمد بن عثمان بايع السلطان احمد بن ابي سالم وهو المعروف بذي الدولتين وهذه هي دولته الاولى وذلك
ان ابن عم الوزير وهو محمد بن عثمان لما تولى سبتة كان ابن الاحمر قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بمخنقه وتكررت المراسلة
بينه وبين محمد بن عثمان والعتاب فاستعتب له وفتح ما جاء به ابن عمه الوزير ابو بكر بن غازي من الاستغلاظ له
في شان ابن الخطيب وغيره فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة لابن السلطان ابي سالم من الابناء
الذين كانوا بطنجة تحت الحوطة والرقبة وان يعينه للمسلمين سلطانا وولاية كلهم فوضى وهم لا تحت ولاية الصبي الذي
لم يبلغ ولا تصح ولايته شرعا وهو السعيد بن ابي فارس الذي بايعه الوزير ابو بكر بن غازي بتلمسان حين مات ابوه واستبد
عليه واختص ابن الاحمر احمد بن ابي سالم من الموات وكان ابن الاحمر اشترط على محمد بن عثمان وحين به شروطا منها ان يتنزلوا
له عن جبل الفتح الذي هو محاصر له وان يبعثوا اليه جميع ابناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت حوطته وان يبعثوا اليه الوزير
ابن الخطيب حتى تقدروا عليه فانعقد امرهم على ذلك وتقبل محمد بن عثمان شروطه وركب من سبتة الى طنجة واستدعى ابا
العباس احمد من مكان اعتقاله فبايعه وحمل الناس على طاعته واستقدم اهل سبتة للبيعة وكتابتها فقدموا وبايعوا
وخاطب اهل جبل الفتح فبايعوا وافرج ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانه بالنزول له عن جبل الفتح
وخاطب اهله بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الاحمر من مالقة اليه ودخله ومحى دولة بني مرين مما وراء البحر واهدى
للسلطان ابي العباس وامده بعسكر من غزاة الاندلس وحمل اليه مالا للاعانة على امره ولما وصل الخبر بهذا كله
الى الوزير ابي بكر بن غازي قامت عليه القيامة وكان ابن عمه محمد بن عثمان كتب اليه بان هذا من امره فتبرا من ذلك
ولاطف ابن عمه ان ينقض ذلك الامر فاحتال له بانعقاد البيعة لابي العباس وبينما الوزير ابو بكر ينتظر اجابة ابن
عمه المار امه منه بلغه الخبر بان المخصي الابناء المعتقلين كلهم للاندلس وحصلوا تحت كفالة ابن الاحمر فوجم
ولام ابن عمه ونهض الى تازا لمحاصرة عبد الرحمن بن ابي يفلوسن فاهتبل في غيبته ابن عمه محمد بن عثمان [illegible]
ووصل مدد السلطان ابن الاحمر من رجال الاندلس الناشبة نحو ستماية وعسكر آخر من الغزاة وبعث ابن الاحمر
رسله الى الامير عبد الرحمن باتصال اليد مع ابن عمه السلطان احمد ومظاهرته واجتماعهما على ملك فاس وعقد
بينهما الاتفاق على ان يختص عبد الرحمن بملك سلفه في تراثهما وزحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس وبلغ الخبر
الى الوزير ابي بكر بمكانه من تازا فانفض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرايس وانتهى السلطان ابو العباس
معه الى زرهون فصعد اليه الوزير بعساكره فاختل مصافه ورجع على عقبه مغلولا وانتهب معسكره ودخل

البلد الجديد وجاجا بالعرب اولاد حسين معسكر وبالزيتون ظاهر فاس فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا بمن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم الى الصحرا وشارف السلطان ابو العباس احمد بجموعه من العرب وزناته وبعثوا الى ولد ولنهم ونزمار بن عريف بمكانه من قصره الذى اختطه بملوية لجاءهم والطلعوه على كامن اسرارهم فاشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادى النجا وتحالفوا ثم ارتحلوا الى كدية العرايس فى ذى قعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعساكره فانهزمت جموعه واحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد فض الربق واضطرب معسكر السلطان العباس بكدية العرايس ونزل الامير عبد الرحمن بازايه وضربوا على البلد الجديد سياجا بالبنا للحصار وانزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر فاحكموا الحصار وتحكموا فى ضياع الوزير ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها **ولما كان فاتح** سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه الوزير ابا بكر فى النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان لكون الحصار قد اشتد به وتبين عجزه المال فاجاب واشترط عليهم للامير عبد الرحمن التجافى له عن اعمال مراكش بدل سجلماسة فعقدوا له على كره وطووا على المكر وخرج الوزير ابو بكر السلطان وبايعه واقتضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة ودخل السلطان ابو العباس الى البلد الجديد سابع المحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش واستولى عليها انتهى **وقال حفيد السلطان** ابن الاحمر فى تاريخه ما صورته لما لحق الرئيس ابو عبد الله بن الخطيب بالمغرب عام اثنين وسبعين وسبعماية وكان من وفاة مجيره والمحامى عنه السلطان عبد العزيز ما المعنا بذكره شد الوزير ابو بكر بن غازى يده على ابن الخطيب بانيا على اشد الانشاء ان لا يسلمه لمولانا جدنا مع توقع البغضاء واقتدى هذا الوزير بالسلطان عبد العزيز فى امرامه عن العقود الموجهة من الاندلس بالمقترح من موبقات ابن الخطيب وطرحه فى الفلوات وبحجة موجبات الوفاء والبواعث من مولانا جدنا تتزايد والاساطيل تجهز والآراء بالقصد الخطير ينتقى منها الصواب ويتخير حتى خيم مولانا جدنا بظاهر جبل الفتح وكان اذ ذاك راجعا الى ايالة المغرب فاناخ عليه بكلكل الجيش واهتم بثقل الوطاة ولم يبال مولانا جدنا بما ارسلت اليه من اطراف النهار من شآبيب الانفاط والجوار من باب الشطابين قريب والخالصة من الثقاة مسترهب والنهاية من تلك الاحوال بين الامر الزريب ولم يبق بغرناطة من له خلوص ولا من تتراءى به همة الا واعمل السير الحثيث ولحق بمولانا جدنا الحاق المحق بالحبيب حتى اهل العلم والرجاحة والحلم ولاكالسيد الامام الاستاذ ابى سعيد قطب الحلم وعيد الملة وهو الذى بلغنا نقله فى هذه الوجهة وعندما التقى معى التيار فى الجهة القريبة من اوامل العداوة **ومن ذلك** قصيدته المشهورة التى اولها ٥ يا جبل الفتح استلبت نفوسنا فلا قلب الا غمرت نار له قد سبق ، فارسلت اذ جئناك فينا صواعقا ، تخال بها انجو السما قد انطبق **وقوله** فى اجابة السفها من الهاتفين بالسور موبطا معجبا رحمه الله تعالى عليه ، وذموا ما يعنون الا انما وانت بحمد الله تدعى محمدا **وقوله** حامل اللواء الان ذكره فى تضاعيف الانشا ٥

امام اتاك فى عراص البيد ، فبلغ ما شئت من مقصود ٥ والجراة الفتية السنة العدا

يا باه فضل مقامك المحمود ، سحقا لمن سفهها كل قبيلة ، شذت مقالتهم عن المعهود

قد ضلت الاحلام منهم رشدها ، هذا ومنك الحلم غير بعيد ، مع عزمة لو شئت هدت كلما

قد احكموا من معلم ومشيد ، **الى ان قال** الخبر عن اجتماع الامير بن ابى العباس وابى زيد صاحبى ومن انفرد على استخلاص مدينة فاس من يد الوزير ابى بكر بن غازى ابن الكاس **وكتب الرئيس** ابو عبد الله بن زمرك فى مخلص هذه الكاينة حين الوزير محمد بن عثمان السيرفى وسط عام خمسة وسبعين وسبعماية وتلاقى سلطانه ابى العباس مع الامير ابى زيد عبد الرحمن واستقلا بالطاية وحصلا من التضييق على السعيد الطفل الصغير وعلى وزيره ابى بكر بن غازى فى متسع الخطة ورحب ذرع الخلافة وتصالحا عن رضى وتسليم منهما ومن اشياعهما على تسليم السعيد الى اللحاق بمن كان فى طنجة من الامرا وانفصل السلطان عبد الرحمن بمراكش فكان ملكها وجاى اموالها وتملك السلطان ابو العباس مدينة فاس وما والى البلاد الساحل وما سواها مما يحتوى عليه ملك المدينة البيضا برا وبحرا وعمر كاتب الدولة عن المدينة وعن الطفل بتملكها بقوله ، والى هذا فقد ارتفع الالتباس واطرد القياس وغير خفى عن ذى عقل سليم ، وذى تفويض للحق وتسليم ، ان دار الملك المرينى كانت بلا زعيم ، ورياض بلا نسيم ان لم تتصل كريمتها بمن يزين جيدها حليتها ، وان اوان البشرى لمن يمتعض للدين ، والان قلادة التقوى منوطة بتقلد اعلام الملوك المهتدين ، ثم ذكر ما يطول ، من فصول ، وربما اشتملت على فضول ، وملخصه مثل ما ذكر ابن خلدون **ثم ساق** قاضى القضاة ابن خلدون بعد ما تقدم جلبه من تاريخه الكلام على محنة لسان الدين ابن الخطيب ووفاته مقتولا رحمه الله تعالى **فقال ما صورته** ولما استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح سنة ست وسبعين استقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود بن اعراب كبير بنى عسكر رديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاحمر عندما بويع بطنجة على نكبة الوزير ابن الخطيب واسلامه اليه لما نمى اليه عنه انه كان يغرى السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان ابو العباس من طنجة ولقيه ابو بكر ابن غازى بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار آوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد اقام اياما ثم اغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن الخطيب فقبض عليه واودعه السجن وطير بالخبر الى السلطان ابن الاحمر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد بايعه السلطان ابن الاحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده الله الى ملكه فلما استقر له سلطانه اجاز اليه سليمان سفيرا عن الوزير عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصده الوزير ابن الخطيب عن ذلك محتجا بان تلك الرياسة انما هى لاعياص الملك من بنى عبد الحق لانهم يعسوب زناتة فرجع

سياق محنة لسان الدين ووفاته رحمه الله تعالى

سليمان وانا رحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاوز الاندلس لمحل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفث كل واحد منهما لصاحبه بما يحفظه مما كمن فى صدورها وحين بلغ خبر القبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابى العباس واحضر ابن الخطيب بالمشور فى مجلس الخاصة وعرض عليه بعض كلمات وقعت له فى كتابه فى المحبة فعظم النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملا ثم تل الى محبسه واشتوروا فى قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاوا فى لفيف الخدم مع سفرا السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا فى محبسه واخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق ثم اصبح من الغد على شافة القبر طريحا وقد جمعت له اعواد واضرمت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره فاعيد الى حفرته وكان فى ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه السفاهة التى جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله الفعال لما يريد **وكان عفى الله عنه** ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هواتفه بالشعر يبكى نفسه **ومما قاله فى ذلك رحمه الله تعالى**

بعدنا وان جاورتنا البيوت ، وجينا بوعظ ونحن صموت ، وانفاسنا سكنت دفعة

كجهر الصلاة تلاه القنوت ، وكنا عظاما فصرنا عظاما ، وكنا نقوت فها نحن قوت

وكنا شموس سماء العلا ، غربن فناحت علينا السموت ، فكم جدلت ذا الحسام الظبى

وذو البخت كم جدلته البخوت ، وكم سيق للقبر فى خرقة ، فتى ملئت من كساه التخوت

فقل للعدى ذهب ابن الخطيب ، وفات ومن ذا الذى لا يفوت ، ومن كان يفرح منهم له

فقل يفرح اليوم من لا يموت ، انتهى كلام ابن خلدون فى ديوان العبر **وقال الحافظ ابن حجر فى انباء الغمر** بعد ان ذكر ما قدمناه على سبيل الاختصار ما نصه واشتهر انه يعنى لسان الدين نظم حين قدم للقتل الابيات المشهورة التى يقول فيها ، وقل للعداة مضى ابن الخطيب ، ومات فسبحان من لا يفوت

فمن كان يشمت منكم به ، فقل يشمت اليوم من لا يموت ، والصحيح فى ذلك ما ذكره صديقه

نجاولى الدين بن خلدون انه نظم الابيات المذكورة وهو فى السجن لما كان يستشعر من التشديد انتهى **ثم حكى** ابن حجر عن بعض الاعيان ان ابن حجر وجهه الى ملك الافرنج فى رسالة فلما اراد الرجوع اخرج له رسالة لابن الخطيب تشتمل على نظم ونثر فلما قراها قال له مثل هذا كان ينبغى ان يقتل ثم بكى حتى بل لحيته انتهى كلام الحافظ بعضه بالمعنى فانظر سددك الله بكاء العدو الكافر على هذا العلامة وقتل اخوانه فى الاسلام له على حظ نفسانى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا رب غيره **قلت** ورايت بحضرة فاس حاطها الله تعالى تخميسا لهذه الابيات بديعا منسوبا الى بعض بنى العباس وزاد فى الاصل بعض ابيات على ما ذكره ابن خلدون من هذه القطعة والمزيد نسبه لسان الدين بن الخطيب فلعل ابن خلدون اختصر منها ولم يقف على الزايد ولنثبت جملته تتميما للمقصود فنقول قال رحمه الله تعالى ، يا جاهلا غره ما يفوت ، والهاه حال قبيل الثبوت

تامل لمن بعد انس يقوت ، بعدنا وان جاورتنا البيوت ، وجينا بوعظ ونحن صموت

تبدلت من دم نار نفعة ، تعقبت كبرق مضى سرعة ، فهيهات نرجو لها رجعة

واصواتنا سكنت دفعة ، كجهر الصلاة تلاه القنوت ، بدا لى من العز وجه شباب

يوثل سيبى وباسى يهاب ، فيرهان مزق ذاك الاهاب ، وهدت وقد انكرتنا الثياب

بيانا نسجها العنكبوت ، فاها لنفس تقضى منا ما ، منضا بدا اتجاه قوما كراما

وكنا نفوس اسود اعظاما ، وكنا عظاما فصرنا عظاما ، وكنا نقوت فها نحن قوت

وكالذى الملك حلى المعلى ، فاها عليه زمانا خلا ، تقوض من جدع بالبلا

وكنا شموس سماء العلا ، غربن فناحت علينا السموت ، تعود بالرغم صرف الليال

وحملت نفسى فوق احتمال ، وايقنت ان سوف يأتى ارتحال ، ومن كان منتظرا للزوال

فكيف يؤمل منه الثبوت ، هو الموت يا ما له من نبا ، يجوز الحجاب الى من ابى

وبانف اخذ منى اجتبا ، فكم اسلمت ذا الحسام الظبى ، وذا البخت كم جدلته البخوت

هو الموت افصح من عجمة ، وايقظ بالوعظ من خفقة ، وسلا عن الحزن ذا حرقة

وكم سيق للقبر فى خرقة ، فتى ملئت من كساه التخوت ، تقضى زمانى بعيش خصيب

وعندى لذنبى انكسار المنيب ، وها الموت قد صبت منه نصيبى ، فقل للعدى ذهب ابن الخطيب

وفات ومن ذا الذى لا يفوت ، مضى ابن الخطيب كمن قبله ، ومن بعده يبتغى سبله

وصال الردى ناثر شمله ، لمن كان يفرح منهم له ، فقل يفرح اليوم من لا يموت

هو الموت منصفا للعدى ، يسرون فى حين ذقنا الردى ، ومن فاته اليوم يأتى غدا

سبيل الجديد اذا ما المدى ، تتابع آحاده والسبوت ، اخى توخ طريق النجاة

وقدم لنفسك قبل الممات ، وشمر بجد لما هو آت ، ولا تغتر بسراب الحياة

فانك عما قريب تموت ، انتهى **وقد ذكر** قوله رحمه الله تعالى فمن كان يفرح منهم الخ قول بعض العلماء السابقين

لا فارس بحدودها منعت حمى ، يا ما حكا بمن استقل غباره ، سيقود من قدميك ذاك العير

وتلاه قهلان وعقب حمير ، كسرى ولا الروم خلد قيصر ، جد مضت عاد عليه وجرهم

وسطا بغسان الملوك وكندة ، فلها دما عنده لا تثار د

ها

لله الامر

لبت بهم فكانهم لم يخلقوا • ونسوابها فكانهم لم يذكروا • وما احسن قول ابي الخطاب
ابن دحية الحافظ بعد كلام ماصورته واخذت من طريق خوزستان • الطريق حلوان • تاسيت من الغربة
اصناف الالوان • ومررت على مداين كسرى انوشروان • وزرت بها قبر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الزاهد
العابد المعمر سلمان • واعملت منها السير والاغذاذ • الى مدينة بغداذ • فنظرت اليها معالم ودبوعا • والفيت
بها مرة عاما • ومرة اسبوعا • وانا ابدى في ندائهم واعيد • والترب قد علا على منازلهم والصعيد • واسال
عن الخلفاء الماضين وانشد • ولسان الحال يحاوبني وينشد •

يا سايل الدار عن اناس • ليس لهم نحوها معاد • مرت كما مرت الليالي • اين جديس واين عاد
بل اين ابو البشر الذي خلقه بيده الحكيم المتعال • اين الانبياء من ولده والارسال • اهل النبوة والرسالة
والوحي من اسدى الجلال • اين سيدهم محمد الذي فضل عليهم ذو العزة والجلال • وجعله شفيعهم مع امته
والناس في شدايد الاهوال • اين القرون الماضية والاجيال • اين التابعة والاقيال • اين ملوك همدان •
اين اولوا الابرق الزداو غمدان • اين اولوا التيجان والاكاليل • اين الصيد والبهاليل • بل اين النماردة • والكرهم
نمرود ابراهيم الخليل • اين الفراعنة ومنهم بالبحر مليم • الذي منهم فرعون موسى الكليم • اين ملك العمالقة
صددين بدد الكردي الذي لم يكن غدره بمفيد لدر المجد • وقد اخرالحق جل جلاله عنه انه كان ياخذ كل سفينة
غصبا • وزعم المورخون انه كان ايضا يملا • القلوب رعبا • ويسوم اصحابه قتلا وصلبا • مع الطمع في المال
وعدم النظر في عقبى المآل • اين الفرس وملوكها • وعدلها وعدولها • اين دارا ابن دارا بن بهمان • اين اسكندر
ابن فليس اليوناني الذي غلبه وملك بلاده في ذلك الزمان • واطاعه جميع ملوك الاقاليم • وقد اراد به امتحان
الخلق ذلك تقدير العزيز العليم • اين كسرى وقيصر غلبهما من الموت الاسد القسور • بعد ان اخرجهما من
بلادهما امير المومنين ابو حفص عمر • لما ظهرت الملة الحنيفية كما ظهر الشمس وبدا القمر • اين اولاد جفنة
وملوك غسان • اين ممادح زياد وحسان • اين هرم بن سنان • اين الملاعب بالسنان • اين اولاد معد بن نزار
ابن معد بن عدنان • اين بنو اعبد المدان • اين ارباب العواصم • اين قيس بن عاصم • اين العرب العربا الامة الفاضلة
والجماعة المناضلة • اولوا الباس والحفاظ • وذوا الجهة والاحفاظ • حيث الوفا والعهد • والجيد والرفد
الى علو الهم • والوفا بالذمم • والعطا الجزل • والضيف والنزل • وهبة الافال والبزل • وانها لا تدين عزا
ولا انقياد • ولا ترام انفة ولا انقاد • اين قريش المزدورون في الجاهلية بالحي اللقاح • والشعبا الرقاح • اين
المامون من ملوك بني امية • ذووا الالسن الذلق • والاوجه الطلق والحمية • اين خلفاء بني العباس بن
عبد المطلب الذين شرفهم بالاصالة وليس اليهم بالمجلب • ذووا الشرف الشامخ • والفخر الباذخ • والخلافة
السنية الرضية • والمملكة العامة المرضية • بلغنا والله وفاتهم • ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم • قبض ملك
الموت ارواحهم قبضا • ولم يترك لهم حراكا ولا نبضا • ومزق الدود لحومهم قددا • ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا • الا ما كان من اجساد الانبيا عليهم افضل التسليم • فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا
الانبيا • وقد تكلمت على هذا الحديث واثبت انه من الصحيح لا السقيم • وخرجت طرقه في كتابي العلم المنهور بعون
من العزيز الرحيم • فما ابعد المرء عن رشده وما اقصاه • كم وعظه الدهر وكم وصاه • يخلط الحقيقة بالمحال
والعاطل بالحال • ولا توبة حتى يشيب الغراب • ويالف الدهر التراب • فيا لهفي لبعد الدار وانقضا الاجال
وانت هامة ليل او نهار • وقاعد من عمرك على شفا جرف هار • تقرا العلم وتدعيه • ولا تفهمه ولا تعيه • فهي
عليك لا لك • فاولى لك ثم اولى لك • اما آن لليل الغي ان تنجلي احلاكه • ولنظم البغي ان تنتثر اسلاكه • وان
وان يستقطع الجاني جناه • ويأسف على ما اقترفه وجناه • وان يبلى عهاده وركبنا • ويطلق الدنيا بتا • وينفر
منها فرار الاسد • ويتيقن انه لا بد من مفارقة الروح للجسد • نبهنا الله من سنات غفلاتنا • وحسن ما ساء
من صنايعنا الذميمة وسلاتنا • وجعل التقوى احصن عددنا واوثق الاتنا • اللهم اليك المآب • وبيدك
المتاب • قد واقعنا الخطايا • وركبنا الاجرام رواحل ومطايا • فتب علينا اجمعين • وادخلنا برحمتك
في عبادك الصالحين الطايعين • وصل على سيدنا ولد ادم محمد شفيعنا يوم القيمة • وصاحب الحوض المورود
والمقام المحمود والكرامة • وعلى آله الطاهرين • واصحابه اهل الرضوان المنتخبين • وسلام عليه وعليهم الى
يوم الدين انتهى • وهو آخر كتابه النبراس • في تاريخ بني العباس • وذكرته بطوله لمناسبته **قلت**
وقد سلكت هذا المنحى نقلا في خطبة هذا الكتاب ثم وللسان الدين رحمه الله كلام قريب من هذا سياتي
في نثره ان شاء الله تعالى **واقول** لقد تذكرت هنا قول القايل • نطوى سبتا واحدا او نتشرها
ونحن في الطي بين السبت والاحد • نعد ما شئت من سبت ومن احد • لا بد ان يدخل المطوى في العدد
وقول الآخر ٥
الم تران الدهر يوم وليلة • يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد العيش لا بد من بلى • وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت • **واعلم ان لسان الدين رحمه الله**
لما كانت الايام له مسالمة لم يقدر احد ان يواجهه بما يدنس معالمه او يطمس معالمه • فلما قلبت له الايام ظهر
مجنها • وعاملته بمنعها بعد منحها • ومنها اكثر اعداوه في شانه الكلام ونسبوه الى الزندقة والانحلال من ربقة
الاسلام • وتنقص النبي عليه افضل الصلاة والسلام • والقول بالحلول والاتحاد • والانخراط في سلك اهل الالحاد
وسلوك مذاهب الفلاسفة في الاعتقاد • وغير ذلك مما اثاره الحقد والعداوة والانتقاد • مقالات نسبوها
اليه خارجة عن السنن السوي • وكلمات كدروا بها منهل علمه الروي • ولا يدين بها ولا يفوه الا الضال الغوي
والظن ان مقامه رحمه الله من لبسها برى • وجنابه سامحه الله عن لبسها عرى • وكان الذي تولى كبر محنته وقتله

تلميذه ابو عبد الله بن زمرك الذي لم يرع حق الحق • فلقد وقفت على خط ابن لسان الدين على انه سبب في قتل ابيه
ابيه وسياتي الالماع بابن زمرك المذكور في تلامذة لسان الدين مع انه اعني لسان الدين حلاه في الاحاطة
احسن الحلى • وصدقه فيما انتحله من اوصاف العلى • وقد سبق في كلام ولي الدين ابن خلدون انه قدم على السلطان
ابي العباس احمد المريني في شان الوزير ابن الخطيب • واخرج الى المجلس الخاصه • وامتحن والمجالس بالاعيان غاصة
ولا حول ولا قوة الا بالله • **ومن اعدايه** الذين بالغوا بعد ان كانوا يسعون في مرضاته سعي العبيد القاضي ابو الحسن
ابن الحسن النباهي فكم قبل يده ثم جاهره بعد انتقال الحال وجد في امره مع ابن زمرك حتى قتل لسان الدين وانقضت
دولته فسبحان من لا يتحول ملكه ولا يبيد • وقد سبق فيما جلبناه من كلام ابن خلدون ان القاضي ابن الحسن
تقدم على السلطان عبد العزيز في شان لسان الدين والانتقام منه بسبب تلك السجلات وامضا حكم الله
فيه بمقتضاها فابى السلطان من ذلك وقال هلا فعلتم انتم ذلك حين كان عندكم وامتنع لذمته ان يخفره فلما
اراد الله بنفوذ الامر وعدم نفع زيد وعمرو توفي السلطان عبد العزيز واختلت الاحوال واضطرب بالمغرب
نيران الاهوال فقدم في شان الكاتب الوزير ابن زمرك خادمه الذي رباه وصنيعته فكان ما كان مما سبق
بالالمام **وقد ذكرنا في الباب الاول** قول لسان الدين رحمه الله في قصيدته النونية ٥
تلونا خواني على وقد جنيته • على خطوب جمة ذات الوان • وما كنت ادري قبل ان يتنكروا
بان خواني كان مجمع خواني • وكانت وقدحم القضاء صنايعي • على بما لا ارتضى شر اعوانى
لقد صدق رحمه الله تعالى على انه قال هذه القصيدة في النكبة الاولى التي انتقل فيها مع سلطانه الى المغرب
كما مر مفصلا وكانه عبر عن هذه المحنة الاخيرة التي ذهبت فيها نفسه على يد صنايعه الكاتب ابن زمرك والقاضي
ابن الحسن سامح الله الجميع **ودر رحمه الله** ابا اسحق التلمساني صاحب الرجز في الفرايض **حيث يقول**
الغدر في الناس شيمة سلفت • قد طال بين الورى تصرفها • ما كل من قد سديت له نعم
منك يرى قدرها ويعرفها • بل ربما اعقب الجزاء بها • مضرة عز عنك مصرفها
اما ترى الشمس كيف تعطف • بالنور على البدر وهو يكسفها • **قال لسان الدين** بعد ذكره ان
ملك النصارى دون جانجة ابن دون الفنش استنصر على ابيه بالسلطان المجاهد ابي يوسف يعقوب بن عبد
الحق المريني ولاذ به ورهن عنده تاجه ذخيرة النصارى ولقيه بصخرة عباد من احواز رندة فسلم عليه
ويقال ان امير المسلمين لما فرغ من ذلك طلب بلسان زناتة الما ليغسل يده به من قبلة الفنش ومصافحته
ما نصه والشي بالشي يذكر فانست حكاية اتفقت لي بسبب ذلك استدعى بها الدعاء من منع موقعها
وهي ان اليهودي الحكيم ابن زرزار على عهد ملك النصارى حفيد هذا الفنش المذكور وصل الينا بغرناطة في بعض
حوايجه ودخل الى بداري سكناي بمجاور القصر السلطاني بحمرا غرناطة وعندي القاضي اليوم بغرناطة وغيره
من اهل الدولة وبيده كتاب من سلطان المغرب محمد بن ابي عبد الرحمن بن السلطان الكبير المولى ابي الحسن وكان
عند هذا قد فر الى صاحب قشتالة واستدعى من قبله الى الملك فسهل له ذلك وشرط عليه ما شاء وربما
وصله خطابه بما لم يقنعه في اطرايه فقال لي مولاي السلطان دون بطره يسلم عليك ويقول لك انظر مخاطبة هذا
الشخص فكان بالامس كلما ما من كلاب بابه حتى ترى خسارة الكرامة فيه فاخذت الكتاب من يده وقراته وقلت
له بلغه عني ان هذا الكلام ما جرك اليه الا خلو بابك من الشيوخ الذين يعرفونك بالكلاب وبالاسود ونحن
نقبل الايدي كما هم اذا قبلوها نتعلم من الحلب الذي نقبل اليد منه ومن لا وان تجد هذا الولد هو الذي قبل جدك
يده واستدعى الما ليغسل يده منه بمحضر النصارى والمسلمين ونسبة الجد الى الجد كنسبة الحفيد الى الحفيد وكونه
بحال البلاد ليس بعار عليه وانت معرض الى الالتجا اليه فكافيك باضعاف ما عاملته به فقام ابن الحسن المستفي
يبكي ويقبل يدي ويصفني بولي الله وكذلك من حضر لي وتوجه الى المغرب رسولا تقعص على بنى مرين خبر ما شاهد مني
ومنه وبالحضرة اليوم ممن تلقى منه ذلك كثير جعل الله ذلك خالصا لوجهه انتهى **وقد اثني** لسان الدين في الاحاطة
على القاضي ابن الحسن المذكور كما سياتي **وقال** في ترجمة السلطان ابن الاحمر ما نصه ثم قدم للقضا الفقيه الحسيب
ابا الحسن وهو عين الاعيان بمالقة المخصوص برسم التجلة والقيام بالعقد والحل فسدد وقارب وحمل الكل
واحسن مصاحبة الخطبة والخطة واكرم المشيخة مع النزاهة ولم يقف في حسن التاني على غاية فاتفق على حلمه
ان يقف في النعم عند غاية انتهى وحين اظلم الجو بينه وبين لسان الدين ذكره في الكتيبة الكامنة بما يباين ما
سبق ولقبه بالجعسوس ولم يقنعه ذلك حتى الف فيه خلع الرسن في وصف القاضي ابن الحسن وقد وقفت
بفاس المحروسة على كتاب مطول كتبه ابن الحسن للسان الدين بعد تحوله عن الاندلس ونص ما تعلق به الغرض
منه فتزعتم في التراهو وتشييد البناء وتركتم الاستعداد لهادم اللذات هيهات هيهات تبنون ما لا تسكنونه •
وتدخرون ما لا تاكلون • وتوملون ما لا تدركون • اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • فاين
المهرب مما هو كاين ونحن انما نتقلب في قدرة الطالب شرقتم او غربتم الايام تتقاضى الدين • وتنادي بالنفس
الوازرة الاين الاين • ونترك الكلام مع الناقد فيما ارتكبه من تزكية نفسه • وعد ما جلبه من مناقبه ما عدا ما هدد
به من حد يد لسانه خشية اندراجه في نمط من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من تركه
الناس اتقا فحشه ولا غيبة فيمن القى جلباب الحياء عن وجهه وزحمه على ما ابداه اذا اهداه من العيوب التي نسبها
لاخيه واستراح على قوله بما فيه ونذكره على طريقة نصيحة الدين بالحديث الثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو قوله اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم
القيمة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته

وهذا من خيانته فاذا فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وبعلم ان
معنى هذا الحديث الثابت من النذير الصادق هو الذي حملني على نصحكم ومراجعتكم في كثير من الامور ومنها الاشارة عليكم
باذهاب عين ما كتبتم به في التاريخ وامثاله فانكم نصحتم بما وقعتم فيه من الغيبة المحرمة احياء وامواتا الغير حصل
بيدكم وضررتم نفسكم بما رتبتم من المطالبات بنص الكتاب والسنة قبلكم والرضى بهذه الصفقة الخاسرة امر بعيد من
الدين والعقل وقد قلت لكم غير مرة من اطراسكم المسودة بما دعوتم اليه من البدعة والتلاعب بالشريعة انحقها [illegible]
التمزيق والتحريق وان من اطراها فقد خدع نفسه وخدعكم والله الشهيد باني نصحتكم وما غششتكم وليس هذا القول
وان كان ثقيلا عليكم بمخالف كل المخالفة لما ذهبتم به من تقدمها المواجهة بالملاطفة والمعاملة بالمكارمة فليست
المداراة بقادحة في الدين بل هي محمودة في بعض الاحوال مستحسنة على ما بينه العلماء اذ هي مقاربة في الكلام او
مجاملة باسباب الدنيا لصلاحها او صلاح الدين وانما المذموم المداهنة وهي بذل الدين لمجرد الدنيا لصلاحها او صلاح
الدين والمصانعة به لتحصيلها ومن خالط للضرورة مثلكم وزايلها بالاخلاق ونصحه مخاطبة ومكاتبة واستدل له
بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحة مقالته فقد سلم والحمد لله من مداهنته وقام لله بما يجب عليه
في حكم من التحذير والانكار مع الاشفاق والوجل واكثرتم في كتابكم من المن بما ذكرتم انكم صنعتم وعلى تقديره لموافقة لكم
لنكم ما فعلتم فسلمنا من المعرة وسلمتم وجل القايل سبحانه قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم
وقل اذا شاركتم انتم في نفي الاغراض حاصلة في يدكم والاغراض دنيوية خاصة بكم فالملام اذ ذي في الحقيقة انما هو متوجه
اليكم واما ما اظهرتم بمقتضى حركاتكم وكلامكم من التندم على فراق محلكم والتعلل باخبار قطركم واهلكم فتناقض منكم وان
كنتم فيه بغدركم ۞ ابكي على لبنى وانت تركتها ۞ فكنت كآت غيه وهو طايع
وما كل ما منتك نفسك مخليا ۞ تلاقي ولا كل به انت طايع ۞ فلا تبكين في اثر شي ندامة
اذا نزعته من يديك النوازع ۞ وعلى ان تاسفكم لما وقعتم فيه من الغدر لسلطانكم والخروج [illegible]
فالية منه اوطانكم من الواجب بكل اعتبار عليكم سيما وقد صدرتم الى التمتع بغيرها بمنيتكم ولو لم يكن لهذه الجزيرة الفريدة
من الفضيلة الا ما خصت به من بركة الرباط وحرمة الجهاد لكفا صالحها على ما يجاورها من ساير البلاد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه وقال عليه السلام الروحة يروحها العبد في سبيل
او الغدوة خير من الدنيا وما فيها وعلى كل تقدير فاذا لم يكن يا اخي فراركم من الاندلس الى الله وصح بالتوبة المكملة [illegible]
مع الانقطاع في احد المواطن المكرمة المعظمة بالاجماع وهي طيبة او مكة او بيت المقدس فقد خسرتم صفقة رحلتكم
وتبين ان لغير وجه الله العظيم كانت نية هجرتكم اللهم الا ان كنتم لاحظتم مسألة الرجل الذي قتل مائة نفس وسأل
اعلم اهل الارض فاشار عليه بعد ازماع التوبة بمفارقة المواطن التي ارتكب فيها الذنوب واكتسب بها العيوب [illegible]
اخرهم ان كلام العلماء في هذا الحديث معروف ويقال لكم من الجواب الحاسم لكم فعليكم اذا بترك القيل والقال وكثرة
حرية الجدال والقتال وقصر ما بقي من مدة العمر على الاشتغال بصالح الاعمال ووقع في مكتوبكم كلمات اوردها النقد
في قالب الاستهزاء والازدراء والجهالة بمقادير الاشياء منها ريح صرصر وهو لغة القرآن وقاع قرقر وهو لفظ سيد العرب
والعجم محمد صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيح في باب تغليظ فيمن لا يؤدي زكاة ماله قيل يا رسول الله والبقر والغنم قال
ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا تنطحه بقرونها
وتطؤه باظلافها الحديث الشهير قال صاحب المعلم بطح لها بقاع قرقر اي القي على وجهه والقاع المستوي من الارض والقرقر
كذلك هذا ما حضر من الجواب ووقع في مكتوبكم حشو كثير من كلام اقذاع ونحن بعيد من الحشمة والخيارات من الصواب الاعراض
عن ذكره وصون اليد عن الاستعمال فيه والظاهر انما تماصدر منكم وانتم على المرض فلا حرج فيه عليكم اشفى الله اجلكم
ومكن امنكم وسكن وجلكم ۞ ومنه جل اسمه نسأل لي ولكم حسن الخاتمة والفوز بالسعادة الدايمة والسلام الاتم يعتمدكم
والرحمات والبركات من كاتبه علي بن عبد الله بن الحسن وفقه الله وذلك بتاريخ اخريات جمادى الاولى من عام ثلاثة
وسبعين وسبعمائة وقيد رحمه الله في مدرج على هذا الكتاب ما نصه يا اخي اصلحني الله واياكم بقي من الحديث
نفي الصواب الخروج عنه لكم اذ هذا اوانه وتاخير البيان عن وقت الحاجة فيه ما فيه وليكون البنا بعد ان كان على اصل صحيح
بحول الله وحاصله انكم عددتم ما نشأ وكنتم فيه بحسب الاوقات وقطعتم بنسبة الامور كلها الى انفسكم وانها انما
صدرت عن امركم المبطل لعمل بركم على تقدير التسليم في فعله لكم ورميتم غيركم بالتقصير في حال الكل طريقة من يبصر
القذى في عين اخيه ۞ ويدع الجذع في عينه واقتضى ما تشير بصحب ايام كونكم بالاندلس تقلدكم خطة قضاء الجماعة وما
كان ذلك الا ان وليتها بقضاء الله وقدره فقد تبين لكل ذي عقل سليم انه لا موجد الا الله واذا كان كذلك كان الخير والشر
والطاعة والمعصية حاصلا بايجاده سبحانه وتخليقه وتكوينه من غير عاضد له على تحصيل مراده ولا معين ولكن جلت
قدرته جعل فاعل الخير بالثواب فضلا منه واوعد فاعل الشر بالعقاب عدلا منه وكاني بكم تضحكون من تقرير هذه المقدمة
وما احوجكم الى تاملها بعين اليقين فكلما بدت ايام تلك الولاية النكرة من النكاية باستحقاركم للقضايا الشرعية [illegible]
بالامور الدينية ما يعظم الله به الاجر وذلك في جملة مسايل منها مسألة ابن الزبير المقتول على الزندقة بعد تقضي [illegible]
على يده منكم ومنها مسألة ابن ابي العيش المنفق في السجن على الآية المنفصلة التي كان منها دخوله على وجه [illegible]
بالثلاث وزعمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره مشافهة بالامتناع بها لمخالفة احد ناسكم تناول اخراجه من الثقاف
من غير مبالاة باحد ومنها انا احد الفتيان المتعلقين بكم توجهت عليه المطالبة بدم قتيل وسيق المدعى عليه الذبح بغير
سكين فما وسعني بمقتضى الدين الا حبسه على ما احكمته السنة فانفتم لذلك وجئتم الطالب ولي الدم ومن حتم الفتى
المطلوب على الفور الميزة لك مما لا يسع الوقت شرحه ولا يحمل بي ولا بكم ذكره والمسألة الاخرى انتم تولتم بكرها [illegible]
فيها القدر ما جرى من الانفصال والحمد لله على كل حال واما الري بكذا وكذا مما لا علم لنا بسببه ولا عذر لكم من الحق في التكلم به

شيء في انتم مثله من البهتان ممن كان يرجو لقاء ربه وكلامكم في المدح والهجو هو عندي من قبيل اللغو الذي نمر به كراما
والهجو به لقلوا من الانوع شيئا انتم او اكثروا انتم وما ترضونه لنفسكم وما نهيت لكم عما نهيت من الكلام الا من جهة الكلام
الا من جهة الانفصال لما صدر او لما يصدر عنكم من الاقوال والافعال فمذهبي غير مذهبكم وعندي ما ليس عندكم وكذلك
رأيتم نكيري في مخاطبتكم من لفظ الرقية في معرض الانكار لوجود نفعها وارى بالمنقصة والحمق لمستعملها ولو كنتم قد نظرتم
لرأيتم في كتب السنة وسير الائمة الملة نظر مصدق لما وسعكم انكار ما انكرتموه وكتبه بخط يدكم فهو قادح كبير
في [illegible] ودينكم فقد ثبت بالاجماع في سورة الفلق انها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وان المراد بها هو واحاد
امته وفي امهات الاسلام الخمس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى رقاه جبريل فقال بسم الله يبريك
من كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين وفي الصحيح ايضا ان ناسا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا هل فيكم راق فان سيد
الحي لديغ او مصاب فقال رجل من القوم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ الرجل فاعطي قطيعا من غنم الحديث
الشهير قال اهل العلم فيه دليل على جواز اخذ الاجرة على الرقية والطب وتعليم القرآن وهو قول مالك واحمد
والشافعي وابي ثور وجماعة من السلف وفيه جواز المقارضة وان كان ضد ذلك احسن وفي هذا القدر كفاية وما
زلت قط احمل الوجه الذي ذكرتم ولا استرقيت والحمد لله وما حملني على تبيين ما بينته الان لكم في المسألة الا
ارادة الخير التام لجهتكم والطمع في اصلاح باطنكم وظاهركم فاني اخاف عليكم من الافتضاح بالطعن في الشريعة ورمي علمايها
المقتفية على عادتكم وعادة المتخلف ابن هذيل شيخكم منكر علم الجزئيات القايل بعدم قدرة الرب جل اسمه على جميع
الممكنات وانتم قد استغلتم المجاورة لناس لعلكم قل ما تجيز عليهم حفظهم الله المغالطات فيتركم شهادة العدول التي
[illegible] لكم فيها وقوع الفضيحة والدين النصيحة اعاذنا الله من درك الشقاء وشماتة الاعداء وجهد البلاء وكذلك
احذركم من الوقوع بما لا ينبغي في الجناب الرفيع جناب سيد المرسلين وقايد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه فانه
نقل منكم في هذا الباب اشياء منكرة يكره في النفوس التكلم بها انتم تعلمونها وهي التي ذرعت في القلوب ما ذرعت
من بغضكم وايثار بعدكم مع استشعار الشفقة والوجل من وجه اخر عليكم ولولا انكم سافرتم قبل تعلقي بظل السلطنة
[illegible] لكانت الامة المسلمة استعاضا لدينها ودنياها قد برزت بهذه الجهات لطلب الحق منكم فليس يعلم انه صدر [illegible]
منكم من خدام الدول ما صدر عنكم من العبث في الابشار والاموال وهتك الاعراض وافشاء الاسرار وكشف الاستار
واستعمال المكر والحيل والغدر في غالب الاحوال للشريف والمشروف والخديم والمخدوم ولو لم يكن في الوجود من
الادلة على [illegible] ما رضيتم به لنفسكم من الاتسام بنقض العهد والتجاوز المحض وكفران النعم والركون الى ما تحصل
من حطام الا على كم مع سلطانكم مولاكم وابن مولاكم ايده الله بنصره وما ثبت من مقالاتكم السيئة فيه وفي الكثير من
[illegible] لكفاكم وصمة لا يغسل دنسها البحر ولا ينسى عارها الدهر فانكم تركتموه اولا بالمغرب عند تلون الزمان وذهبتم
لنكبته ولاخذ بمقتضى المقاصة الساسانية الى ان استدعاه الملك وتحصلت له بعد الجهد الاندلس فسقطتم
عليه سقوط الذباب على الحلوا ومزيتم وجوه رجاله بعضا ببعض حتى خلا لكم الجو وتمكن الامر النهي فخرتم ولمزتم
وجمعتم من المال ما جمعتم ثم وريتم بتفقد ثغر الجزيرة الخضراء مكرا منكم فلما بلغتم ارض الجبل انحرفتم عن الجادة وهو
باقبالكم الهروب الذي انكره عليكم كل من بلغه حديثكم او يبلغه الى اخر الدهر في العدوتين من مؤمن وكافر وبر وفاجر
كيف يستقيم لكم بعد المعرفة بتصرفاتكم حازم او يثق بكم في قول او فعل صالح او طالح ولو كان قد بقي لكم من العقل
ما تتفكرون به في الكيفية التي ختمتم بها عملكم بالاندلس من الزيادة في المغرم وغيره لكم ما لكم وزر ووزر من عمل
به بعدكم الى يوم القيامة حسبما ثبت في الصحيح لحملكم على سوء صلة الحزن وملازمة الاسف والندم على ما اوقعتم
فيه نفسكم الامارة من التورط والتشبث في استيطان الامال الوسواسية للشيطان ونعوذ بالله من شرور الانفس
وسيئات الاعمال واما قولكم عن فلان انه كان حشرة في قلوب اللوز وان فلانا كان برغوثا في تراب الحول فكلام سفساف
يغنيكم من الجواب عليه وانتم يا هذا ابن كنتم منذ خمسين سنة مثلا خلق الله الخلق لا استظهارا بهم ولا استكثارا
وانشاهم كما قد خلقكم اطوارا واستخلفهم في الارض بعد امة امما وبعد عصر اعصارا وكلفهم شرايعه واحكامه
ولم يتركهم هملا اوامرهم ونواهيهم ليبلوهم ايهم احسن عملا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبكل اعتبار فلا نعلم في نمط الطلبة
تدريجا كان ابيح من تدريجكم ومبدا من كذا فانه كان كذا واكثر اهل زمانه تحيلا وتقللا في نفسه بالنسبة الى منصبه
[illegible] الشيخ ابو الحسن بن الجياب ولكنه حين علم رحمه الله من نشاتكم وحالتكم ما علم نبذ مصاهرتكم وصرف عليكم صداقكم
وكذلك فعلت بنت جزي زوج الرهيصي معكم حسبما هو مشهور في بلدكم وذكرتم انكم ما زلتم من اهل الغنى حيث
نزلتم بلدكم القرض وهو بفتح العين والراحطام الدنيا على ما حكى ابو عبيد قال ابو زيد وهو بسكون الراء المال
الذي لا ذهب فيه ولا فضة واي مال لخالص عملكم او لابيكم بعد الخروج من الثقاف على ما كان قد تبقى منه من مجبى
[illegible] من العدد الذي برز قبلكم ايام كانت اشغال الطعام بيدكم على ما شهد به الجمهور من اصحابكم واما
[illegible] التي المرتم اليها فلا حق لكم فيها اذ هي في الحقيقة لبيت مال المسلمين مع ما بيدكم على ما تقرر في الفقهيات
والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا ولو قيل من اهل المعرفة بكم بعض ما لديكم من سقطاتكم في القال والقيل ولم يعرف
الدفع سرقتها عنكم وجه التاويل لكانت مسألتكم ثانية لمسألة ابي الخير بل ابي الشر [illegible] ايام خلافة الحكم
المسطورة في نوازل ابي الاصبغ ابن سهل فاعلموا ذلك ولا تهملوا انشار في معكم قديما وحديثا بلزوم الصلوات
وحضور الجماعات وفعل الخيرات والعمل على التخلص من التبعات اذ وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقلتم في كتابكم ابي الخطط المتوارثة عن الاباء والاجداد وقد اذهب الله عنا ببركة الملة المحمدية
عبية الجاهلية في التفاخر بالاباء ولكني اقول لكم على جهة المقابلة لكلامكم اذ كانت الاشارة الى المجيب بهذا

لمن المعلوم المتحقق عند افاضل الناس انه من حيث الاصالة احد اماثل قطره قال القاضي ابو عبد الله ابن عسكر
وقد ذكر في كتابه من سلف فلان بن فلان ما نصه وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يزالوا يتوارثون ذلك كابرا عن
كابر استقضى جدهم المنصور بن ابي عامر وقاله غيره وغيره وبيدي من عهود اعلاقا وصكوك الامراء المكتتبة بخطوط
ايديهم من لدن فتح جزيرة الاندلس والى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة القاطعة لشان الحاسد والجاحد
والمنة لله وحده وان كانت الاشارة من الاصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم اذا نظر اليه بعين الحق
وجد اقرب منكم نسبا للخطط المعتبرة واولى بميراثها بالفرض والتعصيب وساويا على فرض المسامحة لكم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره حرام دمه وماله وعرضه ونرجع الى المراتبة
الى ان تفضل من كان يا فلان من قومكم في عمود نسبكم نبيها مشهورا او كاتبا قبلكم معروفا او شاعرا مطبوعا او رجلا
نبيها مذكورا ولو كان بالوشيج وكان لكان من الواجب الرجوع الى التناصف والتواصل والتواضع وترك التحاسد
والتباغض والتقاطع ان الله لا ينظر الى صوركم وابدانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وكذلك العجب كل العجب
من تسنيكم الخربات التي شرعتم في بنائها بدار السلامة وهيهات هيهات المعروف من الدنيا انها دار بلاء وجلاء وعنا
وفنا ولو لم يكن من الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت الا موت سعيدكم عند دخولها لاغناكم عن العلم اليقين
بما لها واعلم ثم سرور واكثر ما قلتم انكم تلتمحيت انتم من الشهوات التي ذكرتم ان منها الاكثار من الاكل والخرق والفسوق
بازاء جاريتنا لما اعلى نطع الجلد والامساك اولى بالجواب على هذا الفصل في الاختفاء بما فيه من الخسة والخبايث
والخبث وبالجملة فسرور العاقل انما ينبغي ان يكون بما يحمل تقدمه من زاد التقوى للدار الباقية فما العيش كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عيش الاخرة فتقدموا ان قبلتم وصاة الحبيب او البغيض بنفعنا سي ان
يكون لكم ولا تخلفوا لما لا يكون عليكم هذا الذي قلته لكم وان لدى من يقف عليه من بعض الكثير فهو باعتبار
المكان وما مر من الزمان في حيز اليسير وهو في نفسه قول حق وصدق ومستند اكثره كتاب الله وسنة
محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبيائه فاحمدوا الله العلي العظيم على تذكيركم به
اذ هو جار مجرى النصيحة الصريحة يسر في الله واياكم لليسرى وجعلنا ممن ذكر فانتفع بالذكرى والسلام انتهى
كلام القاضي ابن الحسن النباهي في كتابه الذي خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ولنذكر هذا الكلام الذي
صدر من ابن الحسن فحقه من انشاء لسان الدين رحمه الله في تولي ابن الحسن المذكور القضاء وهو هذا ظهير
كريم انتج مطلوب الاختيار قياسه ودل على ما يرضي الله عز وجل التماسه واطلع نور العناية يجلو
الظلام نبراسه واعتمد بمثابة العدل من عرف باقتراع هضبتها ناسه والقى بيد المعتمد بزمام
الاعتقاد الجميل تروق انواعه واجناسه وشيد مبنى العز الرفيع في قنة الحسب المنيع وكيف لا والله
بانيه والمجد اساسه امر به وامضى العمل بمقتضاه وحسبه امير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا امير
المسلمين ابي الحجاج بن مولانا امير المسلمين ابي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ايد الله امره وخلد
مفاخره لقاضي حضرته العلية وخطيب حمرائه السنية المخصوص لديه بترفيع المزية المعروف
اليه خطاب القضاة باياالته النعرية قاضي الجماعة ومصرف الاحكام الشرعية المطاعة الشيخ
الكذا ابي الحسن بن الشيخ الكذا ابي محمد بن الحسن وصل الله سعادته وحرس مجادته وسنى من فضله
ارادته عصب منه جبين المجد بتاج الولاية واجال قداح الاختيار حتى بلغ الغاية وتجاوز
النهاية فالقى منه بيمين عرابة الراية واحل منه محل اللفظ من المعنى والاعجاز من الاية
وحشر المدماة ترفيعه وجوه البر واعيان العناية وانطق بتجلة السن اهل جيله بين الافصاح والكناية
ولما كان له الحسب الاصيل الذي شهدت به ورقات الدواوين والاصالة التي قامت عليها صحاح البراهين والابوة
الذين اعتمد بها قضاتهم الدين وطبق مفاصل الحكم بسيف الحق المبين وازدان بمجالسة وزرايهم السلاطين
من فارس حكم او حكيم تدبير وقاض في الامور الشرعية ووزير او جامع بينهما جمع سلامة لا جمع تكسير تعدد ذلك
واطرد ووجد مشرع المجد عذبا فورد وقصرت النظراء عن مداه فانفرد وفرى الفرى في يد الشرع فاشبه السيف
البرد وجاء في اعقابهم محيا لما درس بما حقق ودرس جانيا لما بذر السلف المبارك واغترس طاهر النشاة
موفورها محمود السجية مشكورها متحليا بالسكينة حال الامن النزاهة بالمكانة المكينة ساحبا اذيال
الصون بعيدا عن الاتصاف بالفساد من لدن الكون لخطبته الخطط العلية واغتبطت به المجادة الاولية
واستعملته دولته التي ترثا واصل الفضائل للرتب واستظهرت على المناصب بابناء التقى والحسب والفضل
والمجد والادب ممن يجمع بين الطارف والتالد والطارث والمكتسب فكان معدودا من عدود قضاتها
وصدور منبهاتها واعيان وزرائها ونبهاء رايها فلما زان الله خلافته بالتمحيص المتعلي من التخصيص
وخلص ملكه الاصيل كالذهب الابريز بعد التخليص كان ممن صحب ركابه الطالب الحق بسيف الحق وسلك
في مظاهرته اوضح الطرق وجادل من حاده باسمى من الحداد الذلق واشتهر خبره وفايه في الغرب والشرق
وصلى به صلاة السفر والحضر والامن والحذر وخطب به في الاماكن التي بعد بذكر الله عهدها وخاطب
منه ايده الله المخاطبات التي حمد قصدها حتى استقل ملكه فوق سريره وابتهج منه الاسلام باميره
وابن اميره ونزل الستر على العباد والبلاد ببركة ايالته ويمن تدبيره وكان الجليس المقرب المحل
والحظي المشاور في العقد والحل والرسول المؤتمن على الاسرار والامين على الوظائف الكبار مزين المجلس
السلطاني بالوقار ومتحف الملك بغريب الاخبار وخطيب منبره العالي في الجمعات وقارئ الحديث لديه
في المجتمعات ثم راى ايده الله ان يشرك رعيته في نفعه ويصرف عوامل الحظوة على مزيد رفعه ويجلسه

بمجلس الشارع صلوات الله عليه لا ينصاح شرعه واصله الوثيق وفرعه وروق مه اعلى الله قدمه وشكر
الاه ونعمه قاضيا في الامور الشرعية وفاصلا في القضايا الدينية بحضرته غرناطة العلية تقديم
اختيار وانتقا وابقى له فخر السلف على الخلف والله يمتعه بطول البقا فليتول ذلك عادلا في الحكم
مهتديا بنور العلم مسويا بين الخصوم حتى في لحظه والتفاته متصفا بالحلم بافضل صفاته مهيبا
بالدين رووفا بالمومنين جزلا في الاحكام مجتهدا في الفصل بامضى حسام مراقبا لله عز وجل في
النقض والابرام واوصاه بالمشورة التي تقدح زناد التوفيق والتثبت حتى ينتج قياس التحقيق بارا
بشيخة اهل التوثيق عادلا الى سعة الاقوال عن المضيق سائرا من مشورة المذهب على اهدى طريق
وصية اصدرها له مصدر الذكرى التي تنفع ويعلي الله بها الدرجات ويرفع والا فهو عن الوصاة غني
ونصح قصده سني والله عز وجل ولي اعانته والحارس من التبعات اكناف ديانته والكفيل بحفظه
من الشبهات وصيانته وامر ايده الله ان ينظر في الاحباس على اختلافها والاوقاف على شتى اصنافها
واليتامى التي استولت كفالة القضاة على اصنافها فيذود عنها طوارق الخلل ويجري امورها بما تكفل لها
بالامل وليعلم ان الله عز وجل يراه وان فلتات الحكم تعاوده المراجعة في اخراه فيدرع جنة تقواه
وسبحان من يقول ان الهدى هدى الله فعلى من يقف عليه ان يعرف امر هذا الاجلال صائنا منصبه
من الاخلال مبادرا امره الواجب بالامتثال بحول الله وكتب في الثالث من شهر الله المحرم فاتح عام اربعة
وستين وسبعمائة عرف الله فيه هذا المقام العلي عوارف النصر المبين والفتح القريب بمنه وكرمه فهو
المستعان لا رب غيره انتهى ونظير هذا ما انشاه لسان الدين على لسان سلطانه للكاتب ابي
عبد الله بن زمرك حين تولى كتابة السر ونصه هذا ظهير كريم نصب المعتمد به للامانة الكبرى
بباب دفعه واورد له منهل العز وجمعه واوتره وشفعه وقربه في بساط الملك تقريبا فتح له باب
السعادة وشرعه واعطاه لواء القلم الاعلى فوجب على من دونه رتبته من اولي صنعته ان يتبعه ورعي له
وسيلته السابقة عند استخلاص الملك لما انتزعه الله من يد الغاصب وانتزعه وحسبك من ذمام لا يحتاج
الى معه امر به امير المسلمين محمد للكذا الكذا فلان وصل الله سعادته وحرس مجادته اطلع له وجه العنا
ابى من الصبح الوسيم واقطعه جناب الانعام الجسيم وانشقه ارواح الحظوة عاطرة النسيم ونقله
من كرسي التدريس والتعليم الى مرقى التنويه والتكريم والرتبة التي لا يلقاها الا ذو حظ عظيم وجعل
تلامه جاوا الاجالة امره العلي وخطابه السني في ميدان الاقاليم ووضع في يده امانة القلم الاعلى جاريا
من الطريقة المثلى على النهج القويم واختصه بمزية الشفوف على كتاب بابه والتقديم لما كان ناهض
الفكر في طلبه حضرته زمن البداية ولم تزل تظهر عليه لاولي التمييز مخايل هذه العناية فان حضر في
حلق العلم جال في حلبة الحفاظ الى الغاية وان نظم او نثر اتى بالقصائد المصقولة والمخاطبات المنقولة
فاشتهر في بلده وغير بلده وصارت ازمة العناية طوع يده بما اوجب له المزية في يومه وغده وحين
رد الله عليه ملكه الذي جبر به جناح الاسلام وزين وجوه الليالي والايام وادال الضياء من الاظلام
كان ممن وسمه الوفاء وشهره وبحجم الملك عود خلوصه وخبره فحمد اثره وشكر ظاهره ومضمره
واستصحب على ركابه الذي صحب اليمن سفره واخلصت الحقيقة نفره وكفل الله ورده وصدره
ميمون النقيبة حسن الضريبة صادقا في الاحوال المريبة ناطقا في مقامه بالمخاطبات العجيبة
واصلا الى المعاني البعيدة بالعبارة القريبة مبرزا في الخدم الغريبة حتى استقام العماد ونطق
بصدق الطاعة الحي والجماد ودخلت في دين الله افواجا العباد والبلاد ولله الحمد على نعمه المتوالية العهاد والايد
المتوالية الترداد رعى له ايده الله هذه الوسائل وهو احق من رعاها وشكر له الخدم المشكور مسعاها
ونص عليه الرتبة الشماء التي خطبها بوفائه والبسه اثواب اعتنائه وفسح له مجال الاية وقدمه اعلا
المقدمة كاتب السر وامين النهي والامر تقديم الاختيار بعد الاختبار والاغتباط بخدمته الحسنة
الاثار وتيمن باستخدامه قبل الحلول بدار الملك والاستقرار وغير ذلك من موجبات الايثار فليتول
ذلك معترفا بمقداره مقتفيا لاثاره مستعينا بالكتم لاسراره والاضطلاع بما يحمد من امانته وعفافه
ووقاره معطيا هذا الرسم حقه من الرياسة عارفا بانه اكبر اركان السياسة حتى يتاكد الاغتباط
بتقريبه وادنائه وتتوفر اسباب الزيادة في اعلائه وهو ان شاء الله غني عن الوصاة تنهانا بها بحد
بضيائه وهو يعمل في ذلك اقصى العمل المتكفل ببلوغ الامل وعلى من يقف عليه من حملة الاقلام والكتاب
الاعلام وغيرهم من الكافة والخدام ان يعرفوا قدر هذه العناية الواضحة الاحكام والتقديم الراسخ الا
ويوجبوا ما اوجب من البر والاحكام والاجلال والاعظام بحول الله وكتب في كذا انتهى فانظر
رحمني الله واياك من الاغيار وكفانا شر كفر الصنيعة التي هي على النقص عنوان ومعاد الحال الوزير
لسان الدين بن الخطيب مع هذين الرجلين القاضي ابي الحسن والوزير ابن زمرك اللذين تسببا في هلاكه حتى
صار الزابعد حين مع تنويهه بهما في هذا الانشاء وغيره وتعنيتهما كما هو معلوم ظلالخيره فقابلاه بالغدر
واظهرا عند الامكان حقد القلب وغل الصدر وسددا القتله سهاما وقسيا وصيرا سبيل الوفا نسيا منسيا
ولا حول ولا قوة الا بالله ومن انشاء لسان الدين في حق القاضي ابن الحسن ايضا حين اضيفت اليه الخطابة
الى القضا على لسان سلطانه هذا ظهير كريم اعلى رتبة الاحتفا اختيارا واختبارا واظهر
معاني الكرامة والتخصيص انتقاء واصطفاء وايثارا ورفع لواء الجلالة على من اشتمل عليه حقيقة

قدام

واعتبارا . ورقى فى درجات العز من طاولها على البصر انوارا . ودينا كرم فى الصالحات آثارا . وذكا فى الاصالة نجارا
وخلوصا الى هذا المقام العلى السعيد الذى راق اظهارا واضمارا . امر به وامضاه . وانفذ حكمه ومقتضاه .
امير المسلمين عبد الله محمد .. للشيخ الاكرم القاضى العدل الارضى قاضى الجماعة . وخطيب الحضرة العلية
المخصوص لدى المقام العلى بالحظوة السنية . والمكانة الحفية . الموقر الفاضل . الحافل الكامل المبرور ابى الحسن
ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاعز الماجد الاسنى المرفع الاحفل الاصلح المبارك الاكمل الموقر المبرور المرحوم
ابى محمد بن الحسن وصل الله عزته . ووالى رفعته ومبرته . ووهب من صلة العناية الربانية امله وبغيته
لما اصبح فى صدور القضاة العلماء . مشارا الى جلالة . مستندا الى معرفته المخصوصة بكماله . مطرزا على ..
العلمية والادبية بمحاسنه البديعة وخصاله . محفوفا مقعد الحكم النبوى ببركة عدالته وفضل خلاله
وحل فى هذه الحضرة العلية المحل الذى لا يرقاه الا الاعيان الاثبات . ولا يتبوا مهاده الا الامثل من ابناء المجد الثابت
الاركان . وهو على العلم الواضح البرهان . والمبرز بمآثره العلية فى الحسن والاحسان . وتقدم لقضاء
الجماعة فصدرت عنه الاحكام الراجحة الميزان . والانظار الحسنة الاثر والعيان . والمقاصد التى وفت
بالغاية التى لا تستطاع فى هذا الميدان . فكم من قضية جلا بمعارفه مشكلها . ونازلة مبهمة فتح بادراكه
مقفلها . ومسئلة عرف نكرتها وقرر مهملها . حتى قرت بعدالته وجزالته العيون . وصدقت فيه الامال
الناجحة والظنون . وكان فى تصديره لهذه الولاية العظمى من الخير والخيرة ما عسى ان يكون . كان احق
بالتشفيع لولاية واولى . واجدر بمضاعفة النعم التى لا تزال تترادف على قدره الاعلى . فلذلك اصدر
له ابقاه الله هذا الظهير الكريم مشيدا بالترفيع والتنويه . ومؤكدا للاحتفاء الوجيه . وقدمه اعلى الله تقدمه . وشكر
نعمه خطيبا بالجامع الاعظم من حضرته . مضافا ذلك الى ولايته . ورفيع منزلته . مرافقا لمن بالجامع الاعظم عمره
الله بذكره من علية الخطباء . وكبار العلماء . وخيار النبهاء الصلحاء . فليتولى ذلك فى جمعاته . مظهرا فى الخطة
اثر بركاته وحسناته . عاملا على ما يقربه عند الله من مرضاته . ويظفر بجزيل مثوباته . بحول الله وقوته . انتهى

فهذا ثناء لسان الدين المرحوم على القاضى ابن الحسن واشادته بذكره وباشارته وتدبيره ولى قضاء القضاء
وخطابة الجامع الاعظم بغرناطة وهذان المنصبان لم يكن فى الاندلس فى ذلك الزمان من المناصب الدينية اجل
منهما وما حصل للسان الدين رحمه الله تعالى ما حصل من النفرة عن الاندلس واعمال الحيلة فى الانفصال عنها
لعل ان سعايات ابن زمرك وابن الحسن ومن يعضدهما تمكنت فيه عند سلطانه حتى خرج منها على الوجه الذى
قدمناه وشمر القاضى ابن الحسن عن ساعد اذايته والتحيل عليه بما يوجب الزندقة كما سبق جميعه مفصلا فحينئذ
اطلق لسان الدين عنان قلمه فى سب المذكور وثلبه واورد فى كتابه الكتيبة الكامنة فى ابناء المائة الثامنة من ثلبه
ما انسى ما سطره صاحب القلائد فى ابن باجة المعروف بابن الصائغ حسبما نقلنا ذلك اعنى كلام الفتح فى غير هذا
الموضع ولم يقتنع بذلك حتى الف الكتاب الذى سماه خلع الرسن كما المعنا به فيما سبق والله سبحانه يتجاوز عن
الجميع بمنه وكرمه واعلم ان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله الغاية فى المدح والقدح فتارة على طريق الترسل
وطورا على غيرها وقلما قذع وبالغ رحمه الله فى هجو اعدائه بما لا يحتمل الجبال وهو اشد من وقع النبال ومنه ما وصف به
الوزير الذى كان استوزره السلطان اسمعيل ابن الاحمر الثائر على سلطان ابن الخطيب حسبما سبق الالمام بذلك والوزير
هو ابراهيم بن ابى الفتح الاصلع الغوى اذ قال فى المذكور وفى ابن عمه محمد بن ابراهيم بن ابى الفتح العقرى الردى بعد
كلام ما صورته وما ظنك برجل مجهول الجد موصوم الابوة الى ان قال تنور خبز وبركة مرقة وثعبان حلوا
وفاكهة مغنى نفخ النفس منهالك فى مسترذل الطبع عليه العذيوط الغبى ابن عمه بسذاجة زعموا كونه قبيح الشكل
بشيع الطلعة الى ان قال وفى العشر الاول من رمضان عام واحد وستين وسبعماية تقبض على الوزير المشوم وابن
عمه الغوى المشوم ولد الغوى مرسل الظفيرة ابعد الناس فى مهوى الاغترار عنا الى السرق والحرير والعليم
من سم القوارير وابتلاء من الله لذوى الغيرة يروح نشوان العشيات يرقص بين يديه ومن خلفه عادم من
الاخلاق يعاقرون النبيذ فى السكك الفاضحة وولده العقرب الردى .. وتقطبا تنبو عنهما العيون ويبكى
منهما الخز كانهما صمتا عند المحاورة واظلما عند اللالى من اذ لا تبنى النضير ومهتضمى خبز تنفقا مليا ويودون بهما الى
ساحل المنكب قال المخبر فما رايت منكوبين اقبح شكلا ولا اقذر امن ذينك التيسين الحقين صلع الرؤس ضخام
الكروش مهورى الاقفاء متلجلجى الالسنة قد ربت بمحل السيف من عنق كل جبار منهما تحجره انحية كانهما سنام
الحوار لا يثيرون دمعا ولا يستنزلون رحمة ولا يمهدون عذرا ولا يتزودون من كتاب الله آية قد طبع الله على
قلوبهم واخذهم ببغيهم وحمل لهم سوء سعيهم والمحين اركبوهم وجراهم يعنى اولادهم فى جفن غزوى تحف بهم المساعير
من الرجال وامتحن بهم الشرق .. تحمل حاجا الى الاسكندرية .. بالقصد فلما الحمول تقذف بهم فى لجة بعد اخلاص
ما ضبثوا به وتلكا الاصلع الغوى فاثبت بجراحة اشعر بها هديه واختلط العقرب الردى نسال من جناب الله تخطا
وضيقا تعالى الله عن نكره فكان فرعون هذا الزمان جبروتا وعتوا ومنية عجل الله لهم العذاب واغرقهم فى اليم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين فسبحان من لا تضيع الحقوق من عند له ولا تنفتح الابما دم منازعة رداء كبريائه مرغم
الانوف وقاطع دابر الكافرين فى ذلك اقول مسترجا وان لم يكن على الله شانى ومالا نكرد فى ديوانى

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه . ولكن من يبصر جفونك يعشق .

ومن امالم من استغضب فلم
يغضب فهو حمار والله يقول ومن اصدق من الله قيلا وجزاء سيئة سيئة مثلها والعفو اقرب للتقوى والقرب
والبعد بيد سبحانه وصدرت هذه الكلمة لحين تعرف اجلائهم فى الجفن الى الاسكندرية وبعده لانصح علام

كن من صروف الردى على حذر . لا يقبل الدهر عذر معتذر . ولا تقول فيه على دعة

ذات فى قلعة ولى سقر . فكل رى يفضى الى خطمها . وكلها من يدعوا الى غرر
كرشك الانف بشنى زحما . يا لا عليه زمانه وخزى . قتل اللو دينا البليد قد ركبت
ذو بطن اليوم غارة الغير . يا ابن ابى الفتح نسبة عكست . فلا بفتح انت ولا ظفر
وزارة لم يجد مقلدها . عن شومها فى الوجود من وزر . فى طالع النحس حزت رتبتها
وكل شى فى قبضة القدر . اى اختيار لمن تال نصبته . فى جسد النحوس او نظر
بان له المشترى على غير . واحرقت فيه قوصة القمر . يا طللا لا ما عليه من عمل
بلغم اما عليه من ثمر . يا مفرط الجهل والغباوة لا . تحسب الا من جملة البقر
ياذا الحقد والفظاظة لا . يفرق بين ظالم وبرى . يا كمد اللون ينطق كمدا
من حسد يستطير بالشرر . يا عدل سرج يا دن معتصد . ملآن من ريبة ومن قذر
يا اصلا لمجا ناشية . الليل ورب الفراط فى السحر . من غير لبث ولا مراقبة
.. فى مورد ولا صدر . يا خاملا جاهد الفروج يرى . صهرا ولى الجاه فخر مفتخر
كانوا نبيطا فى الاصل او جيشا . ما عنده عبرة بمعتبر . يا ناقص الدين والمروة والعقل
ويجرى اللسان بالهذر . يا ولد السحق غير مكتتم . حدثه يا ابن فاسد الدبر
يا بغل طاحونة يدور بها . مجتهد السير مغمض البصر . فى اشهر عشرة طحنتهم
يا راجى الشوم والبوار درى . والله ما كنت يا مشوم ولا . انت سوى عرة من العرر
ومن ابو الفتح فى الطلاب وهل . لجاهل فى الانام من خطر . قد ستر الدهر منك عورته
وكان للموعد غير مستتر . حانوت بز يمشى على فرش . وثور عرس يختال فى حبر
لا امة تنتمى لمعترك . ولا لسان يبين عن خبر . ولا يد تنتمى الى كرم
ولا صفا يرتجى من كدر . عهدى بذاك الجبين قد ملئت . غضونه الغبر بالدم الهدر
عهدى بذاك القفا الغليظ وقد . مد لوقع المهند الذكر . اهديتك البحر كيف منتقم
القتك الموت كيف مقتدر . يا ايم اولادك الصغار ويا . خيرتهم بعد ذاك فى الكبر
يا اكل تلك الصماء اسهم . وظاعن الموت غير منتظر . والله لا ناله من تخلفه
من امل بعدها ولا وطر . والله يا سخفان لا نفلت . رحلك منها الا الى سقر
عجلك الله بالهوان ولا . راعاك فيما تركت من عدد . ما عوقب الليل بالصباح وما
تقدم البرق عارض المطر . انتهى وقال مورجا بدم الاخوين فى شان سلطانه تلك الدولة الذى
نعم انه ابعد عينى ٥ . باسمعيل ثم اخيه قيس . تاذن ليل همى بانبلاج
دم الاخوين داوى جرح قلبى . وعالجنى وحسبك من علاج . وهذه تورية بديعة لان
الاطباء يقولون ان من خاصية دم الاخوين النفع من الجراح وقال رحمه الله قلت فى راس الغادر بالدولة
حين رض على ٥ ٥ ٥ . فى غير حفظ الله من هامة . هام بها الشيطان فى كل وادى
ما تركت حمدا ولا رحمة . فى قرانسان ولا فى فؤادى . وقال ايضا فى تلك الدولة بعد
كلام ما نصه وانتدب قاضيهم الشيخ المتراخى الدين والفك المنحل العصب والعقيق المعرق فى العمومية
المشهور بقبول الرشوة ابو فلان بن فلان الغريب الاسم والولاية ومفتيهم معدن الريا والهوادة والبعد
عن التخصص والحشمة والمثل فى العماة والطرف فى التهالك على الحطام فلان ابن المسخ فى بناء الحفيرة
المتخذة فى دار ابنه اجير المختضب بالطين مغايبا فى رمق العيشة وحسبك به دليلا على الحيا وفضل
الشرع فلفقوا من خيوط العناكب شبهات تقلدوا بها حل العقد الموثق بينهم فى معارضة صلب الملة بالآراء
.. بحكم الوقاح منهم فى الحكم الذى نزل به شديد القوى على الذى لا ينطق عن الهوى بحسب شهوته محكمه
فترك الله ايثار العاجل واستراية بالوعيد ففضحوا النكاح وحللوا محرم البضع للدابل وقد تاذن الله بفضيحته واجرى
.. دم تقدح سبحانه حكم الحكام وقام الظلام وباء مشيخة السوء بلعنة الله وسوء الاحدوثة ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا انتهى ومن كلامه فى مناقضة الجراب وقد ذكر وزير المغرب محمد بن على بن مسعود ما نصه
مجنون احول العينين وحش النظرة يظن به الغضب فى حال الرضى يعجب بالمراد فيكن زمانا احلف كلام مرفوع
.. اليه وما الحاجبين خوفا من اصحاره الى فضاء منزله وتوحشه من اهله وولعه الى ان تعصف سورة المرة
بعقله وقد بلغ وجمع اشجاب رواق الشبيبة وتوفر داعية الغبطة لحلف جره الوسواس السوداوى تنازع
.. بلايه فاستعان بستوزره منه براى الفضل بن سهل ويحيى بن خالد وامثالهما تدارك الله رمق الاسلام
بلطفه انتهى ولما دخل لسان الدين رحمه الله مدينة مكناسة الزيتون تأخر عنها الشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن على ابن ابى رمانة عن لقائه يوم وصوله فكتب اليه بما نصه . جفا ابن ابى رمانة وجه مقدمى
وكتب عنى مرضا وتحامانى . وحجب عنى حبه غير جاهل . بانى ضيف والمبرة من شانى
ولكن رآنى مغربيا محققا . وان طعامى لم يكن حب رمان . زيارة القاضى اصلحه الله لمثلى ممن
يعانده ولا يرجوه تجب من وجوه اولها كونى ضيفا . ممن لا يعد على الاختبار زيفا . ولا يجرو انت حيفا
.. ولا عن ان تشرع رمحا او تسل سيفا . وثانيها انى انت اليه من الطلب . بنسب بين موروث ومكتسب
جامع الفضل قد فرضها الحق واشكلها . والرحم كما علم تدعو الى وصلها . وثالثها المبدا فى هذا الغرض . ولكن الاولى
بترتيب الابا العرض . وهو اقتضاء سنى المولى ايده الله فى تانيسى . ووصفه اياى بمعرفى وجليسى . ورابعها وهو

مدة كيسى • وهز رخيسى • وقافية تجنيسى • ومقام تلوينى وتلبيسى • مودة رئيس هذا الصنف العلى ورئيسى فلك
شوك ما الذى عارض هذه الاصول الاربعة • ودحض مذاهبها المتبعة • الا ان يكون عمل اهل المدينة ينافيها • فهذا
يجب النفى ويكفيها • وان شذ ولقاء او استدعاء • وعدم طعام او دعا • ولم يقع نكاح ولا استرعا • فلم يتعذر
عذر يقتضيه الكرم • والمنصب المحترم • فالجملة الى التماس الحلاوات استباق • والفرق بين اسوا الناس راق
والغيرة على لسان مثل مرفوضه • والاعمال معروضه • والله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضه • وان كان لذى القاضى
فى ذلك عذر فليقدم • واولى الاعذار بانه لم يقصد • والسلام انتهى ويعنى بالمولى السلطان اباسالم بن السلطان
ابى الحسن المرينى وبرئيس هذا الصنف العلامة الخطيب اباعبد الله بن مرزوق رحم الله الجميع ومن كلام لسان
الدين رحمه الله تعالى رسالة فى احوال خدمة الدول ومصايرهم وتنبيههم على النظر فى عواقبها لرياسة بعيون
بصايرهم نبه فيها من ذوق ووجدان • وليس الخبر كالعيان • وخاطب بها الامام الخطيب عين الاعيان سيدى
اباعبد الله بن مرزوق وكانه اعنى لسان الدين اشار ببعض فصولها الى نفسه • ونطق بالغيب فى نكبته التى
قادته الى رمسه • وكان ذلك منه عندما اراد التخلى عن خدمة الملوك • والتحلى بزينة اهل التصوف والسلوك
فلم يرد الله ان تكون مهجته نائية • عن ساحة الظلم خارجه • واراد سامحه الله وعفا له عمرا واراد الله خارجه •
وصورة ما قال رحمه الله تعالى واحسنت منه بعض ابن مرزوق فى بعض كتبه الواردة الى صاغية الى الدنيا
رحمنا لما بلاه من غرورها فخلع الطور الذى ارتكبته فى هذه الايام بتوفيق الله على ان اخاطبه بهذه الرسالة
وحقها ان يجعلها خدمة الملوك من ينتسب الى نبل ويلم بمعرفة مصحفا يدرسه وشعارا يلتزمه وهى سيدى
الذى يده البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافاة • ولم تختلف فى مدحها الافعال ولا تغايرت الصفات • ولا
تزال تعترف بها العظام الرفات • اطلعك الله من اسرار الكون كما اطلعك من اسراره بعضه • وزهدك فى
سمايها الفانية وفى ارضه • وحقر الحظ فى عين بصيرتك بما حملك على رفضه • اتصل بى الخبر السار من
تركك لشانك واجتباء الله اياك ثمرة احسانك • وانجياب ظلام الشك الحالك • عن افق حالك • فكبرت
وفى الفرج من بعد الشدة اعتبرت • لا يسوى ذلك من رضى مخلوق يؤمر فيأتمر • ويدعوه القضاء فيبتدر
انا صوفى • وظل ليس له من الامر شىء • وسالت الله جل وعلا ان يجعلها اخر عهدك بالدنيا وبنيها • واول
معارج نفسك التى تقربها من الحق وتدنيها • وكانى والله احس بثقل هذه الدعوة على سمعك • ومضادتها ولا
حول ولا قوة الا بالله لطبعك • وانا اناظرك الى العقل الذى هو قسطاس الله فى عالم الانسان • والة العدل
والاحسان • والملك الذى يبين عنه ترجمان اللسان • فاقول ليت شعرى ما الذى غبط سيدى بالدنيا وان
بلغ من زبرجها الرتبة العليا • وافرض المثال بحال اقبالها • ووصل حبالها • وخشوع جبالها • وضراعة سبالها
التوقع المكروه صباحا ومسا • وارتقاب الحوادث التى تديل من النعم البابسا • ولزوم المنافسة التى تعادى الاشراف
والرؤسا • الترتب العتب على التقصير فى الكتب • وضغينة جار الجنب • وولوع الصديق باحصاء الذنب
النسبة وقايع الدولة اليك وانت برى • وتطويقك الموبقات وانت منها عرى • الاستهداف
للمضار التى تنتجها غيرة القروح • والاحقاد التى تضبطها ركبة السروج • وسرحة المروج • ونجوم السماء
ذات البروج • التقليدك التقصير فيما ضاقت عنه طاقتك • وصرفت اليه فاقتك من حاجة
لا يقتضى قضاها الوجود • ولا يكفيها الركوع للملك والسجود • القطع الزمان بين سلطان يعبد • وسهام
للغيوب تكبد • ومجاجة شر تلبد • وابواب تحجب وتوصد • الوزير يصانع ويدارى • وذى حجة
صحيحة يجادل فى مرضات السلطان ويمارى • وعورة لا توارى • المباكرة كل عدو حاسد • وعدو
مستاسد • وسوق للانصاف والشفقة كاسد • وحال فاسد • الوفود تتزاحم بسدتك • مكلفة لك
غير ما فى طوقك • فان لم يقع الاسعاف قلبت عليك السما من فوقك • الجلساء ببابك • لا يقطعون زمانك
بحومك وايابك • الا بقبيح اغتيابك • فالتصرفات تمقت • والقواطع تتوقت • والالاية تبث •
والسعايات تحث • والمساجد يشكى فى حلقها البث • يعتقدون ان السلطان فى يدك بمنزلة الحمار الذلول
واليتيم المحجور • والاسير المأسور • ليس له شهوة ولا غضب • ولا امل فى الملك ولا ارب • ولا موجدة لاحد
كامنة • وللعرض ضامنة • وليس فى نفسه عن راى نفرة • ولا بازاء ما لا يقبله نزوة ولا طفرة • انما هو جارحة
لصيدك • وعان فى قيدك • واله لتصرف كيدك • وانك علة حيفه • ومسلط سيفه • الشرار
يسملون عيون الناس باسمك • ثم يمزقون بالغيبة مزق جسمك • قد تخللهم الوجود اخبث ما فيه
واختارهم السفيه فالسفيه • اذ الخير يستره الله عن الدول ويخفيه • ويقنعه بالقليل فيكفيه • فهم يتاحون
بك ويولونك الملامة • ويفتحون عليك القول ويسدون طرق السلامة • وليس لك فى اثناء هذه الا ما لا
يعوزك مع ارتفاعه • ولا يفوتك مع انقطاعه • وذهاب صداعه • من غذاء يشبع وثوب يقنع • وفراش
ينيم • وخديم يقعد ويقيم • وما الفايدة فى فرش تحتها جمر الغضا • ومال من ورايه سوء القضاء • وجاه
يحلق عليه سيف منتضى • واذا بلغت النفس الى الالتذاذ بما لا تملك • واللجاج حول المسقط الذى تعلم
انها فيه تهلك • فكيف تنسب الى نبل • او تسير من السعادة فى سبل • وان وجدت فى القعود بمجلس التحية بعض
الارتياح • فليت شعرى اى شىء زادها • او اى معنى افادها • الا مباكرة وجه الحاسد • وذى القلب الفاسد
ومواجهة العدو المستاسد • او شعرت ببعض الايناس • فى الركوب بين الناس • ما التذت الا بحلم كاذب •
او جذبها غير الزهو بجاذب • انما اكلك من حدق الى الحلية والبزة • وستطيل مع العزة • ويرتاب اذا احد
بجرك • وينتفع بالنقد والتجسس مواقع نظرك • ويمنعك من مسايرة انيسك • ويحال على زاع كيسك

ويغض الشرك لرئيسك • واى راحة لمن لا يباشر قصده • ويمشى اذا شاء وحده • ولو صح فى هذه الحال لله
حظا وهبه زهيدا • وعين الرشد عملا حميدا • لساغ الصاب • وخفت الاوصاب • وسهل المصاب • لكن
الوقت اشغل • والفكر اوغل • والزمن قد غمرته الحصص الوحيه • واستغرقت منه الكمية • اما ليل ففكر او
نوم • وعتب يجر الفراغ ولوم • واما يوم فتدبير • وقبيل ودبير • وامور يعيى بها الثبير • وبلاء مبير
ولغط لا يدخل فيه حكم كبير • وانا بمثل ذلك خبير • واصيا سيدى من فلق الحب • واخرج الاب • وذرا من مشى
ومن دب • وسمى نفسه الرب • لو تعلق المال الذى يجره هذا القدح • ويورى سقيطه هذا القدح • بادي الاكف
وراحت البدن بدؤه بالمناكب • لما ودته عقب • ولا خلص به محتقب • ولا فاز به ساغب ولا منتقب • والشاهد
الدول • والمشاهير الاول • فاين الرباع المقتناة • واين الديار المبناة • واين الحوايط المغترسات •
واين الذخائر المختلسات • واين الودايع المؤثلة • واين الامانات المحملة • تاذن بتتبيرها • وادنا نار
البارى دنانيرها • فقلما تلقى اعقابهم الا اعراء الظهور • مترمقين لجرايات الشهور • متعللين بالهباء
المنثور • يطردون من الابواب التى حجب عنها اباؤهم • وعرف منها اباؤهم • وشم من مقاصيرها عنبرهم
وكافورهم • ولم تسامحهم الايام الا فى حوت مخزى • او حلال معزى • وربما محقه الحرام • وتعذر منه المرام •
هذه اعزك الله حال قبولها مع الترفيه • ومالها المرغوب فيه • وعلى فرض ان يستوفى العمر فى العز مستوفيه
اما اذا ضن عدو يحكم وينتقم • وحوت بغى يبتلع ويلتقم • ومطبق يحجب الهوا • ويطيل فى التراب الثواء •
وثعبان قيد يعض الساق • وشؤبوب عذاب يمزق الابشار الرقاق • وغيلة يهديها الواقب الغاسق
ويرجها العدو الفاسق • فنفرضها السوق • وسلعته المعتادة الطروق • مع الافول والشروق • فهل فى شىء من هذا
مغتبط لنفس حرة • او ما يساوى جرعة حال مرة • واحرى بها الاحلام ضلت • وللاقدام زلت • ويالها مصيبة
جلت • ولسيدى ان يقول حكمت باستثقال الموعظة واستجفائها • ومراودة الدنيا بين خلانها واكفائها
وتناسى عدم وفائها • فاقول الطبيب بالعلل ادرى • والشفيق بسوء الظن مغرى • وكيف لا وانا اقف
على الصحائف بخط يد سيدى من مطارح الاعتقال • ومثاقف النوب الثقال • وخلوات الاستعداد •
للقاء الخطوب الشداد • ونوشى الاسنة الحداد • وحيث يجمل بمثله ان لا يصرف فى غير الخضوع لله بنانا
ولا يثنى لمخلوق عنانا • واتعرف انها قد ملئت الجو والدو • وقصدت الجماد والبو • تقتضى اكف اولى الشمات
وحفظ المذمات • واعوان النوب الملمات • زيادة فى الشقا • وقصدا بريا من الاختيار والانتقا • مشتملة
من التجاوز على الرزين من العنقا • ومن النفاق على اشهر من البلقا • فهذا يوصف بالامامه • وهذا يجعل من اهل
الكرامة • وهذا يكلف الدعا وليس من اهله • وهذا يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله • الى ما احفظنى
والله من البحث عن السموم • وكتب النجوم • والمذموم من العلوم • هلا كان من ينظر فى ذلك قد قطع بنانا
واعتقد ان الله قد جعل لزمان الخير والشر ميقاتا • وانا لا نملك موتا ولا نشورا ولا حياتا • وان اللوح قد
حصر الاشيا محوا واثباتا • فكيف نرجو لما منع منالا • او نستطيع مما قدر افلاتا • افيدونا ما يرجح العقيدة
المنورة فنتحول اليه • وبينوا لنا الحق نعول عليه • الله الله يا سيدى فى النفس المرجحة • والذات المحلاة
بالفضايل الموشحة • والسلف الشهير الخير • والعمر المشرف على المرحلة بعد حث السير • ودع الدنيا لبنيها
فما اوكس حظوظهم • واخس لحوظهم • واقل متاعهم • واعجل اسراعهم • واكثر عناءهم • واقصر اناهم

ما ثم الا ما رايت • وربما تعيى السلامة • والناس اما جاير • او حاير يشكو ظلامه
واذا اردت العز لا • ترزا بنى الدنيا قلامه • والله ما احتقب الحريص • سوى الذنوب او الملامه
هل ثم شك فى المعاد • الحق او يوم القيامه • قولوا لنا ما عندكم • اهل الخطابة والامامه

وان رميت باحجارى • واوجرت المر من انجارى • فوالله ما تلبست اليوم منها بشىء قديم ولا حديث
ولا استاثرت بطيب فضلا عن خبيث • وما انا الا عابر سبيل • وهاجر مرعى وبيل • ومرتقب وعد قدر فيه
الانجاز • وعاكف على حقيقة لا تعرف المجاز • قد فررت من الدنيا كما يفر من الاسد • وحاولت المقاطعة
حتى بين روحى والجسد • وغسل الله قلبى وله الحمد من الطمع والحسد • فلم ابق عادة الا قطعتها • ولا جنة
للصبر الا ادرعتها • اما اللباس فالصوف • واما الزهد فيما بايدى الخلق فمعروف • واما المال الغبيط فعلى
الصدقة معروف • والله لو علمت ان حالى هذه تتصل • وعراها لا تنفصل • وان ترتيبى هذا يدوم • ولا يحيرنى
الوعد المحتوم • والوقت المعلوم • لمت اسفا • وحسبى الله وكفى • ومع هذا يا سيدى • فالموعظة تتلقى من
لسان الوجود • والحكمة ضالة المؤمن يطلبها ببذل المجهود • ويأخذها من غير اعتبار بمحلها المذموم ولا المحمود
ولقد اعملت نظرى فيما يكافى عنى بعض يدك • او ينتهى فى الفضل الى امدك • فلم ار لك الدنيا كفاها الله
كت صاحب دنيا • والفيت بذل النفس قليلا لك من غير شرط ولا ثنيا • فلما الهمنى الله لمخاطبتك بهذه
النصيحة المفرغة فى قالب الجفا • لمن لا يثبت عين الصفا • ولا يشيم بارقة الوفا • ولا يعرف قاذورة
الدنيا معرفة مثلى من المتدنسين بها المنهمكين • وينظر عوارها القادح بعين اليقين • ويعلم انها المومسة التى
حسنها زور • وعاشقها مغرور • وسرورها شرور • تبين لى ان قد كافيت صنيعتك المتقدمة • وخرجت
عن عهدتك الملتزمة • واهديت لك النصح الذى يعز بعز الله ذاتك • ويطيب حياتك • ويحيى
مواتك • ويريح جوارحك من الوصب • وقلبك من النصب • ويحقر الدنيا واهلها فى عينك اذا اعتبرت
ويلاشى عظائمها لديك اذا اختبرت • كل من تقع عليه عينك حقير قليل • وفقير ذليل • لا يفضلك بشىء
الا بنقاء رشدا وترك غى • الا به النهية يجردها الفاصل • وعروة عزة يفصلها الفاصل • وماله

الحاضر الحاصل • يعيث فيه الحسام القاصل • والله ما تفيتني الحلف • الا ما تغني للسلف • ولا مصير المجموع الا الى التلف • ولامحيص من الهياط والمياط • والصياح والعياط • وجمع القراطيس الى القراطيس • والاستظهار بالوزعة والاحراس • والخبط والخباط • والاستكثار والاغتباط • والغلو والاشتطاط • وبناء الصرح وعمل الساباط • ورفع العمد وادارة الفسطاط • الا امل يذهب لقوة • ويشيب الآمال المرجوة • ثم نفس يحصر • وسكرات تتردد • وحسرات لفراق الدنيا تتجدد • ولسان يثقل • وعين تبصر الفراق وتمقل • قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون • ثم القبر وما بعده • والله منجز وعده ووعيده • فالاضراب الاضراب • والتراب التراب • وان اعتذر سيدي بقلة الكلف • لكثرة الولد • فهو ابن مرزوق لا ابن رزاق • وبيده من التسبب ما يتكفل بامساك ارماق • اين النسخ الذي يتبلغ الانسان باجرته • في كن حجرته • لا بل السؤال الذي لا عار عند الحاجة بمعرته • السؤال والله اقوم طريقا • واكرم رفيقا • من يد تمتد الى حرام • لا يقوم بمرام • ولا يومن من ضرام • احرقت فيه الحلل • وقلبت الاديان والملل • وضربت الابشار • ونحرت العشار • ولم يصل منه على يديك واسطة السلك المعشار • ثم طلب عند الشدة ففضح • وبان شؤمه ووضح • اللهم طهر منها ايدينا وقلوبنا • وبلغنا من الانصراف اليك مطلوبنا • وعرفنا بمن لا يعرف غيرك • ولا يستهدف الا خيرك • يا الله • وحقيق على الفضلاء ان جنح سيدك منها الى اشارة • او اعمل في اجتلابها اضباره • او لبس منها شارة • او تشوف لخدمة اماره • ان لا يحسنوا ظنونهم بعدها بابن ناس • ولا يغتروا بسمة ولا حلق ولا لباس • فما هذا تقضي العمر في جمع وقيد • وعمرو وزيد • وضر وكيد • وطراد صيد • وسعد وسعيد • وعبد وعبيد • فني تتطهر الافكار • ويتزود القراد • وتتلازم الاذكار • وتتمام الانوار • وتتجلى الاسرار • ثم يقع الشهود الذي يذهب معه الاخبار • ثم يحق الوصول الذي اليه من كل ما سواه الفرار • وعليه المدار • وحق الحق الذي ما سواه فباطل • والفيض الرحماني الذي ربابه الابد هاطل • ما شابت محاطبتي لك شائبة تريب • ولقد محضت لك ما يمحضه الحبيب للحبيب • فتحمل جفاء الذي حملت عليه الغيرة • ولا تظن بي غيره • وان لم تعذ رني • محاشفة سيادتك بهذا النث • في الاسلوب الرث • فالحق اقدم • وبناؤه لا يهدم • وشاني معروف في مواجهة الجبابرة على حين يدي الى رفدهم ممدوده • ونفسي في النفوس المتهافتة عليهم معدوده • وشبابي ناجم • وعلى الشهوات مزاحم • فكيف بي اليوم مع الشيب • ونصح الجيب • واستكشاف الغيب • انما انا اليوم على كل من عرفني كل ثقيل • وسيف العذل في كفي صقيل • اعذل اهل الهوى • وليست النفوس في القبول سوى • ولا لكل مرض دوا • وقد شفيت صدري • وان جهلت قدري • فاحملني حملك الله على الجادة الواضحة • وسحب عليك ستر الابوة الصالحة • والسلام • انتهت الرسالة البديعة في بابها الآتية من الموعظة بلبابها ذات النصيحة الصريحة التي يتعين على كل عاقل خصوصا من يريد خدمة الملوك التمسك باسبابها • **قلت** وقد رايت بخط الامام العلامة الخطيب ابن مرزوق على هامش قول لسان الدين اول الكلام واحسست منك بعض كتب الكماس ولئن توهم ما لم يقع بل لما تجلت عني سحب النكبة والامتحان جزمت بالرحلة وعزمت على النقلة • ونزلت عن خدمة السلطان • وملازمة الاوطان • قال ابن مرزوق العجب كل العجب ان جميع ما خاطبني به ابقاه الله تخلى به اجمع • وابتلي بما منه حذر • فكانه خاطب نفسه وانذرها بما وقع لها فالله يحسن لنا الخاتمة والخلاص انتهى وكتب تحت كلام ابن مرزوق هذا بخط ابن لسان الدين علي ما نصه صدق والله سيدي ابو عبد الله بن مرزوق كان الله له قاله ولد ابن المؤلف انتهى **قلت** وهذا الذي قاله ابن مرزوق كان في حياة ابن الخطيب ولذلك دعا له بالبقاء وحسن الخاتمة والخلاص وقد اسفر الغيب عن محنته ثم قتله على الوجه الذي وصفه اثناء هذه الرسالة اذ قال واما ضده من عدو يتحكم وينتقم وحوت بغي يبتلع ويلتقم • وسطوة تحجب الهواء ويطيل في التراب الثواء • وثعبان قيد يعض الساق • وشوبوب عذاب يمزق الابشار الرقاق • وغيلة يهديها الواقب الغاسق • ويجرعها العدو الفاسق • فيرفع السوق • وسلعته المعتادة الطروق • مع الا قول ذلك فان رحمه الله حصل له ما ذكر ثم اغتيل ليلا وخنق في محبسه عدوه الفاسق سليمان بن داود كما تقدمت الاشارة الى ذلك فالله يثيبه بهذه الشهادة وقد تذكرت هنا مرثية ابن صابر المنجنيقي وهي

هل لمن يرتجي البقاء خلود • وسوى الله كل شيء يبيد
والذي كان من تراب وان عاش طويلا الى التراب يعود • فمصير الانام طرا لما صا
ر اليه اباؤهم والجدود • اين حواء اين آدم اذ • فاتهما الملك والثوى والخلود
اين هابيل اين قابيل اذ • هذا لهذا معاند وحسود • اين نوح ومن نجا معه بالفلك والعالمون طرا فقيد
اسلمته الايام كالطفل للمو • ت ولم يغن عمره الممدود • اين عاد ام اين جنة عاد
ارم بن صالح وثمود • اين ابراهيم الذي شاد بيت • الله فهو المعظم المقصود
اين اسحق اين يعقوب ام اين • بنوه وعدهم والعديد • حسدوا يوسفا اخاهم فكاد
وه ومات الحاسد والمحسود • وسليمان في النبوة والملـ • ك قضى مثل ما قضى داود
فهما بعد ما اطاع لذا الخلـ • ق وهذا له الين الحديد • وابن عمران بعد ايات تسع
وشق الخضم فهو صعيد • والمسيح ابن مريم وهو روح اللـ • ه كادت تقضي عليه اليهود
وقضى سيد النبيين والها • دي الى الحق احمد المحمود • وبنوه وآله الطاهرو
ن الزهر صلى عليهم المعبود • ونجوم السماء منتثرات بعد • حين وللهواء ركود
ولنار الدنيا التي توقد الصخـ • ـر خمود وللمياه جمود • وكذا للثرى غداة يوم

الناس منها تزلزل وهمود • هذه الامهات نار وترب • وهواء رطب وماء برود
سوف تفنى كما فنينا فلا • يبقى من الخلق والد ووليد • لا الشقي الغوي من نوب
الايام ينجو ولا السعيد الرشيد • ومتى سلت المنايا سيوفا • فالموالي حصيدها والعبيد

واما قصيدة ابن عبدون الاندلسي التي رثى بها بني الافطس وذكر فيها كثيرا من الملوك الذين اباد الدهر وطحنهم برحاه وصيرهم اثرا بعد عين فيها ما يوقظ النوام واولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فالبكاء على الاشباح والصور

وبالجملة فالامر كما قال ابن الهبارية

الموت لا يبقي احد • لا والدا ولا ولد • مات لبيد ولبد • وخلد الفرد الصمد

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم اختم لنا بالحسنى واردنا اليك ردا جميلا وتذكرت هنا مرثية على روي مرثية المنجنيقي السابقة ومنها

اين اهل الديار من قوم نوح • ثم عاد من بعدهم وثمود
بينما هم على الاسرة والانما • ط افضت الى التراب الخدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن • بعد ذا الوعد كله والوعيد
والاطباء بعدهم لحقوهم • ضل عنهم سعوطهم واللدود
وصحيح اضحى يعود مريضا • وهو ادنى للموت ممن يعود

ومن الحكم قول السلطان ابي علي بن السلطان ابي سعيد المريني يخاطب اخاه السلطان ابا الحسن وقد حصره بسجلماسة حتى اخذه قسرا

فلا يغررنك الدهر الخؤون فكم • اباد من كان قبلي يا ابا الحسن
الدهر مذ كان لا يبقي على صفة • لا بد من فرح فيه ومن حزن
اين الملوك التي كانت تهابهم • اسد العرين ثووا في اللحد والكفن
بعد الاسرة والتيجان قد محيت • رسومها وعفت من كل ذي حسن
فاعمل لاخرى وكن بالله مؤتمرا • واستغن بالله في سر وفي علن
واختر لنفسك امرا انت آمره • كانك لم تكن يوما ولم تكن

ودخل السلطان ابو الحسن سجلماسة عنوة على اخيه السلطان ابي علي في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وجاء به في الكبل الى فاس ثم قتله بالفصد والخنق في ربيع الاول من السنة وكان القبض عليه في المحرم رحمه الله ومما وجد مكتوبا على قصر بعض السلاطين

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا • في ظل عيش يخاف الناس من باسه
فبينما هو مسرور بلذته • وفي مجلس اللهو مغبوط بجلاسه
اذ جاءه بغتة ما لا مرد له • فخر ميتا وزال التاج من راسه

رجع الى اخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى **قلت** وقد زرت قبره رحمه الله تعالى مرارا بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي كان يقال له باب الشريعة وهو يسمى الآن باب المحروق وبنا موضع دفنه غير مستو مع الارض بل ينزل اليه بانحدار كثير ويزعم الجل من عوام فاس ان الباب المذكور انما سمي بباب المحروق لاجل ما وقع من حرق لسان الدين به حين اخرجه بعض اعدائه من حفرته كما مر وليس كذلك وانما سمي باب المحروق في دولة الموحدين قبل ان يوجد لسان الدين ولا ابوه بسبب ثائر ثار على الدولة فامسك واحرق في ذلك المحل والله غالب على امره وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره رحمه الله ما لا مزيد عليه جعل الله تلك المحن كفارة وطهرة فانه كان آية الله علما وجلالة وحكمة وشهرة وقد تذكرت عند كتبي هذا المحل رسالة كتبها بعض ائمة المغرب في عزاء الوزير الشهير ابي جعفر ابن جبير الاندلسي رحمه الله تعالى الى بنيه وهي مما يصلح ان يوصف بمثلها لسان الدين رحمه الله تعالى وفيها عزاء بمن مضى ونصها عزاء بالكواكب الدراري كيف بدركم الذي تخيفه الردى • ولحم بدر الفضل والندى • فتصل للشهب ان تنكدر على فراقه • وللصبح ان يخبو نور اشراقه • وللريح ان تمزق صدارا • وللاهلة ان لا تعرف ابدارا • وللنيل ان يشتمل خميصة الحزن • وللسماء ان تبكيه بادمع المزن • وللرعد ان ينتحب لوفاته • وللبرق ان يحكي برجفاته • ايبت عفا وللثريا ان ينفصم سوارها • وللشمس ان تنكسف انوارها • وللنثرة ان تنتثر كواكبها • وللجوزاء ان تنقض مناكبها • وللنيرات ان ترفض مواكبها • وللرامح ان يبيت اعزلا • وللبدر ان لا يالف منزلا • وللمجرة ان يفيض دمعا نهرها • وللغيصاء ان يطرح بكاؤها وسهرها • وللروض ان يفارق امراعه • وللاورق ان يهتف بالتياعه • وللغصون ان تنهصر لحتفه • وتتقصف اسفا على حتفه • لكن هو الحمام يحل ويحتم • ولا يحفل بمن يتم • يعدم ما اوجد الكون • ويذيل من اكتنفه الصون • واين بنا عن مكافحة لا انفلات له • ودار ما زالت احوالها متناقلة لا يدين بها ناصره • وعزمة قاهرة للقياصره • وعمده كاسرة للاكاسره • لم يبق من رسم العظم • ولا من احسانه • لغسان • ولا من اقدام • لاياد • ولا من سلطان • لقحطان • ولا من نجيب • لتجيب • ولا من شرف ضخم • للخم • لم يكن لمعن اليمن اقتصار • ومنهم الانصار • وهم اصلح النبي وانصار • وعمد الى المصابيح من مضر يطفيها • هذا والوحي يتنزل فيها • ولم يصح في الضئيق • الى التصديق • واصمى الفاروق برداه وحكم فيه بالولوج ومداه • وامكن من رف الاقدار • من شهيد الدار • ولم يرع من علي بالبسالة • والذيل العالية ولا في سبطيه وقد تفقات عنهما بيضة الرسالة • واذهب الزبير حواري الرسول • وحنظلة وهو بايدي الملائكة مغسول • وافات ابن معاذ ولم يحفل بفوته • على ان اهتز العرش لموته • واودى بحمزة ومتعصب من النبوة معقد الاخوة • وشفى من عمار صدور الاشل • واردى ما لك بشهة من عسل • ولم يعيا بمضاء عمرو • ولا علم معاوية ودهاء عمرو • فالدهر خطب مود بكل يابس ورطب • يشرب ماء الاعمار • ويجعل الاجداث منازل الاقمار • ويلوك السوقة والاملاك • ولا يبالي ابن لاك • لا يقبل شفيعا • ولا يغادر منحطا ولا رفيعا • فها هو اختطف نورملك نكسفه • وطود حلم فنسفه • واعلق المجد في حبالته • واقصد الفضل بنباله • ونجم كانت سهم يستمل مثل من كنانته • فيطارق الاعين لقد بوئت بانفس الاعلاق • ويا ناعيه لقد نعيت باسق الاخلاق

رويدا اسايلك عمن لم تصنع لهديه وسايلك. اين سماحه وطلاقته. اين كلفه بالحمد وعلاقته. ما الذي نحى معطفه عن الارتياح. ام اي عافيه منه ذلك الامتياح. او من يولف امنيه كما الف السحب ايدي الرياح. فياهبة انجما اطوى عرفك فما تنشق. ويا ربة المجد اقصري طرفك فما تعشق. ويا معشر عفاته. كيف خبتم وقد علمتم بوفاته. ويا زمر اماله. صرفت ايديكم من اجماله. ويا اخاير صحابه. اين مواقع سحابه. ويا بني ولايه. من يتبوأ مقام علايه. ويا منافسي شيمه. من يجود بمثل ديمه. ويا منازعي كرمه. من يكنف المعتفين بمثل حرمه. ويا حاسدي همه. من له كحفاظه وذممه. سيدي لقد اضاءت مساعيك واشرقت. واغصت الحاسدين طرا واشرقت. وحسبهم ان ينتهوا الا اذا امت. ولا ينطقوا الا حين مت. وليهن ملاكك وصحبك. اذا جئتك صنايعك وقد قضيت نحبك. وان تحم فناؤك. فقد ابقى الحياة الخالدة ثناؤك.

ردت صنايعه عليه حياته ٭ فكانه من نشرها منشور
والناس مأتم عليه واحد ٭ في كل دار رنة وزفير

سيدي اما يجب صرخة لهفان. ام هل لك عن الجواب انك فان. سيدي من لآمليك. ببسط انامليك. من المرملات العزايك. بارشادك وارائك. من لغريبايك. بصلتك وحبائك. من لأخيك. بمواثق اواخيك. من لأبنائك. بلطف احبائك. انفض شملهم وكان جميعا. وناداك لو ناديتهم سميعا. هذا كبيرهم يدعوك فلا تجيبه. وقد قذفت الاضلاع وجيبه. يبكي منذ الرحيل. بادمع سجام. وقد الهبت الزفرات حشاه. والح الدمع بجفنه حتى اعشاه. والاصاغر ما لهم بعدك مفزع. ورضيعهم تسكب به الانفس رحمة وتنزع. لا يدري ما جزع عليك فيجزع. لشد ما اذابتهم وقدة الاوار حين علموا منك كرم الجوى والجوار. اف لدهر رماهم بالاحجار. وتركهم انجما مسلوبة الانوار. لا جرم وان يحزنوا عليك ويكثروا. فلقد تسلوا عنك ببعض ما ورثوا. وما ورثتهم غير الحزن والبث. وامل في الحياة كالهباء المنبث. كما تلي محاسنك قاسم. طفقت عليك شؤون عيني تدمع. ايامن عهده. كيف وجدت رحمه. لقد ادرج بك ذلك المعرق حتى ما بنا نحو المسك الاذفر. وكما ظفرت بوجوده. فجد كل قبر بجوده. فنفيه سما ثرة وغمام. ونود انفتح عليه منك تجام. ولو علمت بمن بين جنبيك راقد. لعلوت حتى تلوح في ذراك الفراقد. ويا دافنيه كيف هلتم عليه الرغام. اولم تنكروا على الشمس ان تغام. هيهات لقد سمحتم باقبار عف الشمايل طيب الاخبار والحاد من لا نزاع في فضله ولا الحاد. اي نفس انخادم لها التراب مستودعا. فامحى عرنين المكارم مجدعا

فتى مثل نصل السيف نحن جنبه ٭ لنايبة نابتك فهو مضارب
فتى هم حمد على الناس راتب ٭ وان بات عندما له وهو عازب

اما وان ازدحمت بمهلكه الاوصاب. وقدح الرزء وجل المصاب. حتى لا تالف التأسي. فلقد سن الموت من حيث شاء. فلقد خلقنا بدهر ما فيه غير مصاب. ولا يبالي من اقتصده المصايب. فيا فقيد الندى. ما كان اجدرك بالخلود واخلقك. ويا جاد عمره ما كان اقصر طلقك. نوى حين استوى وتوارى اذ ملأ الافق انوارا. وكسف حين بلغ الكمال. فكان كالغصن عندما اعتدل مال. او كالشهاب عندما استقام جار. وكذلك عمر كواكب الاسحار. هذه البراعة اتحفت بعدم الصفا. والصحف تطوي على جهالة وتحني. وعهدي به ان انسطي راحته اليراع. راع. او دبج الاوراق. راق. او استدر طبعه السلسال. سال. واي روض اراد. راد. ومتى اراغ الانشا. احسن ان شا. لحق للفؤاد ان يستعر بوقده. وللادامع ان تسيل وما على فقده. بيد ان الموت لابد ان نرد مشرعه. ونسيغ على شرق بمجرعه. فانا زرع يحصده الدهر زرعه. وصبرا يا ذوي ارحامه وبنيه. ومن ترن في غلوا الوجد فالسلوان يثنيه. وتجملا عن اجركم لا يذهب بالجزع ويفنيه. والله يزلف الفقيد من رحمه ويدنيه. ويقطفه زهر رضوانه ويجنيه. ويبشركم العزاء الاجمل برحمته ويسنيه. والسلام. انتهت ورحم الله القائل

كل جمع الى الشتات يصير ٭ اي صفو ما شانه تكدير
انت في اللهو والاماني مقيم ٭ والمنايا في كل وقت تسير
والذي غره بلوغ الاماني ٭ بسراب وخلب مغرور
ويك يا نفس اخلصي ان ربي ٭ بالذي اخفت الصدور بصير

ولا خفاء على ذوي الاحلام. من الاعلام. ان الدنيا اضغاث احلام.

يندم المرء على ما فاته ٭ من لبانات اذا لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا ٭ بالتي امضى كان لم يمضها
انما عندك كاحلام الكرى ٭ لقريب بعضها من بعضها

وقال ابو منصور اسعد النحوي

يجمع المرء ثم يترك ما ٭ يجمع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى الا بذكر جميل ٭ او بعلم من بعده ماثور

وقال الامام الشهير ابو الفرج ابن الجوزي

يا ساكن الدنيا تاهب ٭ وانتظر يوم الفراق
واعد زادا للرحيل ٭ فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بادمع ٭ تنهل من سحب الاماق
يا من اضاع زمانه ٭ ارضيت ما يفنى بباق

من كلام ابن الجوزي

وكان ابن الجوزي المذكور آية الله في كثرة التاليف والكتابة والوعظ والحفظ واقل من كان يحضر مجلسه عشرة آلاف وربما حضر عنده مائة الف وقال في آخر عمره على المنبر كتبت باصبعي هاتين الفي مجلدة وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي عشرون الف يهودي ونصراني واسمع رحمه الله الناس اكثر من اربعين سنة وحدث بمصنفاته مرارا وقال الحافظ الذهبي في حقه الحافظ الكبير الواعظ المفنن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في العلوم المتعددة وعظ من صغره وفاق فيه الاقران ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه وحزر مجلسه غير مرة بمائة الف وحضر مجلسه المستضيء مرارا من وراء الستر انتهى ومن كلامه في بعض مجالسه والله ما اجتمع لاحد امله الا وسعى في تفريقه اجله وعقارب المنايا تلسع الناس وخدران جسم الامل يمنع الاحساس وقال في قوله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين انما طالت اعمار القدما لطول البادية فلما شارف الركب بلد الاقامة قيل حثوا المطي وقال في الذين عبدوا العجل لو ان الله خار لهم ما خار لهم وقال يوما وقد طرب اهل المجلس فهمتم وقال في خلافة ابي بكر

رضي الله عنه

رضي الله عنه ببغداد ذكر احاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس وغيره ما وردته فهذه احاديث تجري مجرى النص فيتمها الخصوص خير الرافضة في اخفائها كما للنصوص فقال السايل لما قال اقيلوني ما سمعنا مثل جواب علي رضي الله عنه والله لا اقلناك فقال لما غاب علي عن البيعة في الاول اخلف ما فات بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرائي ان بيعة ابي بكر وان كانت من ورائي فهي برأيي ومثل ذلك الصدر لا يرائي وقال في قوله زعموا الكيس الى ملك مصر نقض ما اجراه ما اجراه وتواجد رجل في مجلسه فقال العجب كلنا في انشاد الضالة سوا فلم وجدت وحدك الم الجوى وانشد

قد كتمت الحب حتى شفني ٭ واذا ما كتم الداء قتل
بين عينيك علالات الكرى ٭ فدع النوم لربات الحجل

ونظر يوما الى اقوام يبكون في مجلسه ويتواجدون فانشد

كم يبعني الظاعنون لحاجتي ٭ حمايم ورق في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى ٭ نوايح لم تقطر لهن دموع
وكيف اطيق العاذلين وزرتم ٭ يورقني والعاذلون هجوع

وقام رجل وتواجد فانشد

وما زال يشكو الشوق حتى كانما ٭ تنفس من احشايه او تكلما
ويبكي فابكي رحمة لبكائه ٭ اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

واحبهم يوما كلامه فانشد

تزدحم الالفاظ والمعاني ٭ على فؤادي وعلى لساني
تحركني الافكار في ميداني ٭ ازاحم النجم على مكاني

ووعظ المستضيء يوما فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك فانا اقدم خوفي منك لمحبتي لدوام ايامك ان قول القايل اتق الله خير من قول القايل انتم اهل بيت مغفور لكم وقال الحسن البصري لان تصحب اقواما يخوفونك حتى تبلغ المامن خير لك من ان تصحب اقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل ظالم انه قد ظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم يا امير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القحط لئلا ينسى الجياع وكان عمر رضي الله عنه يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرقري او لا تقرقري فوالله لا تشبعين والمسلمون جياع فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة واطلق من في السجن وقال رحمه الله لبعض الولاة اذكر عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك واياك ان تشفي غيظك بسقم دينك وقال الطاعة تبسط اللسان والمعاصي تذل الانسان وقال له قايل ما نمت البارحة من شوقي الى المجلس فقال نعم لانك تريد ان تتفرج وانما ينبغي ان لا تنام الليلة لاجل ما سمعت فيه وقيل له ان فلانا اوصى عند الموت فقال هو طين سطوح في كانون وقال له قايل اسبح ام استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور وسأله سائل ما الذي وقر في قلب ابي بكر رضي الله عنه فقال قوله ليلة المعراج ان كان قال فقد صدق فلا السبق ولما قال لبعضهم سيف علي نزل من السما فسعفة ابي بكر اين اجابه بقوله ان سعفة هزت يوم الردة فاثمرت سبيا جاء منه مثل ابن الحنفية لامضى من سيوف الهند ثم قال يا عجبا الروافض اذا مات لهم ميت تركوا معه سعفة من اين ذا المصطلح وسيل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر فقال الميت يقسم ماله ويكفن وابو بكر اخرج ماله كله وتخلل بالعبا وقال في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قال علي النبي والله لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم ثم قال ابو الفرج اذا اصطلح اهل الحرب فما بال النظارة وقال قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد عائشة ولم يواجهها بالخطاب احتراما لزوجها واجمر بيرلاتها لم يكن لها زوج فمن يحترمها جبريل كيف يجوز في حقها الاباطيل وقال ابو شامة وكان ابن الجوزي رحمه الله مبتلى بالكلام في مثل هذه الاشياء لكثرة الروافض ببغداد وتعنتهم بالسؤالات فيها فكان بصيرا بالخروج منها بحسن اشاراته وانقطع القراء يوما عن مجلسه فانشد

وما الحلي الا زينة لنقيصة ٭ يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
واما اذا كان الجمال موفرا ٭ كحسنك لم يحتج الى ان يزورا

وقيل له لم تقتل موسى عليه السلام بسوف تراني فانشد

اذا لم يكن وصل لديك لنا ٭ يشفي الصبابة فليكن وعد

ولما ذكر ان بلالا رضي الله عنه لما منع الطواف بالبيت كان يقف من بعد وينظر اليه ويبكي انشد

امر على منازلهم واني ٭ من النحي بها صب مشوق
واومي بالتحية من بعيد ٭ كما يومي باصبعه الغريق

ومن شعر ابي الفرج رحمه الله

لعب و منك لا يلعب ٭ وقد ذهب الاطيب
فذكت وظلات الشباب ٭ فلما اضا انجلى الغيهب
الا اين اقرانك الراحلون ٭ لقد لاح اذ ذهبوا المذهب

ولنقتصر على هذا المقدار ونرجع الى احوال لسان الدين رحمه الله وارتحاله والاعتبار بحالته فنقول ومما يناسب ان نذكره في هذا المحل وننبه فيه ما حكاه العالم العلامة بلدينا سيدي ابو الفضل ابن الامام التلمساني رحمه الله تعالى عن جدي الامام قاضي القضاة سيدي ابو عبد الله المقري التلمساني رحمه الله وهو احد اشياخ لسان الدين كما ياتي ان شاء الله ذلك في محله قال كنت مع ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب في جامع البيرة من الاندلس اذ مر بنا الاعتبار في تلك الاثار فانشد ابن الخطيب ارتجالا

تنازهنا ثم ارتحلنا ٭ كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء ٭ وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام حال ٭ فقد وقف الرجا على المحال

انتهى وحكى لسان الدين في الاحاطة عن نفسه انه خاطب هذه الابيات في مرحلة نزلها رحمه الله كما ياتي ذلك في شعره وما احسن قوله رحمه الله

لسان الزمان وابنا ٭ نتابع اخرانا على الغي اولانا
ونغتر بالآمال والعمر ينقضي ٭ فما اقرب الرجعى الى الله مولانا
وماذا عسى ان ينظر الدهر ... ٭ فما انقاد للزجر الحثيث و...

جزينا صنيع الله شر جزائه ، فلم نرع ما من سابق الفضل اولانا ، فيارب عاملنا بما انت اهله
من العفو واجبر صدع حالات مولانا ، وقد حكى غير واحد انه رحمه الله رئي بعد موته في المنام فقال له
الرائي ما فعل الله بك فقال غفر لي ببيتين قلتهما وهما ، يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم تفتح له اغلاق ، ايروم مخلوق ثناءك بعدما ، اثنى على اخلاقك الخلاق
وقد كرر رحمه الله تعالى هذا المعنى في قصيدة في حقه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
وبارك وانعم وهو قوله ، مدحتك آيات الكتاب فما عسى ، يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحا ، كان القصور قصار كل فصيح ، وسياتي هذه القصيدة في نظمه
ان شاء الله تعالى وقد رايت بالمغرب تخميسا للبيتين الاولين منسوبا للاديب الشهير الذكر بالمغرب
ابي عبد الله محمد بن جابر الغساني المكناسي رحمه الله تعالى ولا باس ان نورده هنا وهو قوله رحمه الله
يا سائرا للضريح خير العالم ، يبغي اليه مقام صب هائم ، بالله ناد وقل مقالة عالم
يا مصطفى من قبل نشأة آدم ، والكون لم تفتح له اغلاق ، بجلالك قد تهدت ملائكة السما
والله قد صلى عليك وسلما ، يا مجتبى رحمى ومكرما ، ايروم مخلوق ثناءك بعدما
اثنى على اخلاقك الخلاق ، وما احسن قول لسان الدين رحمه الله بعد ما عرف بنفسه وسلفه
وكان بالحي من ذكر قد التحق بالميت ، وبالقبر قد استبدل من البيت ، وقال رحمه الله تعالى بعد ايراد جملة
من نظمه مكسورة وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم الهذر ، عد من كيت وكيت ، ما عليها غير ميت
كيف ترجى حالة البقيا لمصباح وزيت ، وسياتي ذلك ولقد صدق رحمه الله تعالى ورقى درجته في الجنة
واما البيتان الشائعان على السنة اهل المشرق والمغرب وانهما قيلا في لسان الدين رحمه الله تعالى وبعضهم
ينسبهما له نفسه فالصحيح خلاف ذلك كما سياتي وهما ، قف كي ترى مغرب شمس الضحى
بين صلاة العصر والمغرب ، واسترحم الله قتيلا بها ، كان امام العصر والمغرب
وشرح بعضهم البيتين فقال ان قوله قتيلا بها من باب الاستخدام اي قتيلا بشمس الضحى التي هي المتغزل
فيها وقد رايت وانا بالمغرب بخط الشيخ الاعصاوي انهما لم يعن بهما قائلهما لسان الدين بن الخطيب وانما
هما مقولان في غيره ونسيته الآن ذلك لطول العهد والله اعلم ويدل على ذلك انه رحمه الله لم يقتل
بين صلاة العصر والمغرب وانما قتل من جوف الليل كما علم في محله على انه يمكن بتكلف تاويل ذلك بانه
قامت لقائلهما قرينة على انه بعد الموت ذلك الوقت وهذا لو ثبت انهما قيلا فيه وقد علمت ان
الاعصاوي نفى ذلك فالله اعلم بحقيقة الامر في ذلك ثم رايت في كتاب اسمعيل بن الاحمر في ترجمة بعض
العلماء ما نصه فمن قوله يرثي بعض الامراء بالمغرب وقد حل رمسه بين صلاة العصر والمغرب
قف كي ترى مغرب شمس العلى ، بين صلاة العصر والمغرب ، واسترحم الله دفينا به
كان مليك العصر في المغرب ، وهذا مما يبعد انهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على المتامل
منها قوله كان مليك العصر فان لسان الدين لم يكن كذلك وقد تقدم آنفا كان امام العصر في المغرب وهو حسن
لما فيه من التورية البديعة والله اعلم رجع الى اخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
وقد عرض عدوه الرئيس ابن زمرك في بعض قصائده التي مدح بها سلطانه الغني بالله ابا عبد الله بن
نصر بما تسنى له من الظفر بابن الخطيب ومن حماه منه وهو الوزير ابن الكاس على يد ابن عنبة لملك المغرب
واعانه بجنده وعضده كما تقدم وهو السلطان احمد المريني فقال من قصيدة عيدية
يهني زمانك اعياد مجددة ، من الفتوح مع الايام تغشاه ، غضبت للدين والدنيا بحقهما
بالحمد اغضب في الله ارضاه ، فوقت للغرب سهما راشه قدر ، وسدد الله للاعداء مرماه
سهم اصاب وراميه بذي سلم ، لقد رمى الغرض الاقصى فاصماه ، من كان جندك يا مولاي يقدمه
فليس يخلفه فتح ترجاه ، من كان جندك جند الله ينصره ، انا له الله ما يرجو وسناه
ملكته غربه خلدت من ملك ، للغرب والشرق منه ما تمناه ، وسام اعداءك الاشقين ما كسبوا
ومن تردى رداء الغدر ارداه ، قل للذي رمدت جهلا بصيرته ، فلم تر الشمس شمس الهدى عيناه
غطى الهوى عقله حتى اذا ظهرت ، له المراشد اعشاه واعماه ، هل عنده وذنوب الغدر توبقه
ان الذي قد كساه العز اعراه ، لو كان يشكر ما اوليت من نعم ، ما زلت ملجاه الاحمى ومنجاه
سل السعود وخل البيض مغمدة ، فالسيف مهما مضى فالسعد اقضاه ، واسرع من البرق نصلا
وارفع من الصبح بندا راق مجلاه ، فالعدوتان وما قد ضم ملكهما ، انصار ملكك صان الله علياه
لا اوحش الله قطرا انت مالكه ، ولا انس الله بالالطاف مغناه ، لا اظلم الله افقا انت نيره
لا اهمل الله سرحا انت ترعاه ، واهنا بشهر صيام جاء زائره ، مستنزلا من اله العرش رحماه
اهل بالسعد فاهلت به منن ، واوسع الصنع اجلالا ووفاه ، اما ترى بركات الارض شاملة
وانعم الله قد عمت براياه ، وعادك العيد يستجلي موارده ، ويجزل الاجر والرحمى مصلاه
جهزت جيش دعاء فيه ترفعه ، لذي المعارج والاخلاص رقاه ، افضت فيه من النعماء اجزلها
والنزف البر بالاحسان زكاه ، واليت للخلق ما اوليت من نعم ، والى لك الله ما اولى ووالاه
واول هذه القصيدة ، هذي العوالم الفاظ انت معناه ، كل يقول اذا استنطقته الله
بحر الوجود وفلك الكون جارية ، وباسمك الله مجريه ومرساه ، من نور وجهك ضاء الكون اجمعه

حتى تشيد بالافلاك مبناه ، عرش وفرش واملاك مسخرة ، وكلها ساجد لله مولاه
سبحانه من اوجد الاشياء من عدم ، واوسع الكون قبل الكون نعماه ، من ينسب النور للافلاك قلت له
من اين اطلعت الانوار لولاه ، مولاي مولاي بحر الجود اغرقني ، والخلق اجمع في ذا البحر قد تاهوا
والفلك تجري كما الافلاك جارية ، بحر السحاب وبحر الارض اشباه ، وكلهم نعم للخلق شاملة
تبارك الله لا تحصى عطاياه ، يا فاتق الرتق من هذا الوجود كما ، في سابق العلم قد خطت قضاياه
كن لي كما كنت لي اذ كنت لا عمل ، ارجو ولا ذنب قد اذنبت اخشاه ، وانت في حضرات القدس تنقلني
حتى استقر بهذا الكون مثواه ، ما اقبح العبد ان ينسى وتذكره ، وانت باللطف والاحسان ترعاه
غفرانك الله من جهل بليت به ، فمن افاد وجودي كيف انساه ، سبحان محجوب لست ارفعه
الا بتوفيق هدى منك ترضاه ، نعد علي بما عودت من كرم ، فانت اكرم من املت رحماه
ثم الصلاة صلاة الله دائمة ، على الذي باسمه في الذكر سماه ، المجتبى وزناد النور ما قدحت
ولا ذكا من نسيم الروض مسراه ، والمصطفى وكمام الكون ما انفتقت ، عن زهر زهر يروق العين مرآه
ولا تفجر نهر للنهار على ، در الدراري فغطاه واخفاه ، يا فاتح الرسل او يا ختمها شرفا
والله قدس في الحالين معناه ، لم ادخر غير حب فيك ارفعه ، وسيلة لكريم يوم القاه
صلى عليك اله انت صفوته ، ما طيبت بالذكي الذكي افواه ، وعم بالروح والريحان صحبته
وما دام من نمير العفو اصفاه ، وخص انصاره الاعلين صفوته ، واسكنوا من جوار الله اعلاه
انصار ملته اعلام بيعته ، مناقب شرفت اثنى بها الله ، وايد الله من احيى جهادهم
وواصل الفخر اخراه باولاه ، المنتقى من صميم الفخر جوهره ، ما بين نصر وانصار تهاداه
العلم والحلم والافضال شيمته ، والباس والجود بعض من سجاياه ، وهي طويلة ولنقتصر منها
على ما ذكرنا وقد صرح ابن زمرك المذكور في قصيدة اخرى مدح بها سلطانه الغني بالله وهناه بفتح المغرب
على يد السلطان احمد وذكر فيها ظفره بالوزير ابن الكاس وهو اعني ابن الكاس كان القائم بنصرة لسان الدين
والمتولي له والمجير له منهم حين طلبوه منه فلما لم يخفر ذمته تمكنت كما سبق اسباب العداوة وجر ذلك
سلطان احمد على تملك فاس واشترطوا عليه كما مر القبض على لسان الدين وارساله اليهم وقد نقلت الاشتاهر
القصيدة من تاليف لحفيد السلطان الغني بالله ونص محل الحاجة منه ومن ذلك ايضا قوله يعني ابن زمرك يهني
مولانا الجد رحمه الله بالفتح المغربي للسلطان ابي العباس بن السلطان ابي سالم المريني
هي نفحة هبت من الانصار ، اهدتك فتح ممالك الامصار ، في بشرها وبشارة الدنيا بها
مستمتع الاسماع والابصار ، هبت على قطر الجهاد فروضت ، ارجاءه بالنفحة المعطار
ومرت وامر الله طي برودها ، يهدي البرية صنع لطف الباري ، مرت بادواح المنابر فانبرت
خطباؤها مفتنة الاطيار ، حنت معارجها الى اعشارها ، لما سمعن بها حنين عشار
وانصفك كللت ادواحها ، تلك البشائر يانع الازهار ، فتح الفتوح اتاك في حلل الرضى
بعجائب الازمان والاعصار ، فتح الفتوح جنيت من افنانه ، ما شئت من نصر ومن انصار
كم آية لك في السعود جلية ، خلدت منها عبرة استبصار ، كم حكمة لك في النفوس خفية
خفيت مداركها عن الافكار ، كم من امير امر بابك فانثنى ، يدعى الخليفة دعوة الاكبار
الفيت احمد راية منصورة ، بركاتها تسري من الانصار ، اركبته في المنشآت كانما
جهزته في وجه لمزار ، من كل خافقة الشراع مصفق ، منها الجناح تطير كل مطار
القت بايدي الريح فضل عنانها ، فتكاد تسبق لمحة الابصار ، مثل الجياد تدافعت وتسابقت
من طلقها الامواج في مضمار ، لله منها في المجاز سوابح ، وقفت عليك الفخر وهي جواري
لما تعددت بها مراسي سبتة ، عطفت على الاسوار عطف سوار ، لما رات من صبح عزمك غرة
محفوفة باشعة الانوار ، وراة جبينا دونه شمس الضحى ، لبتك بالاجلال والاكبار
القت بها من نداك مواهبا ، حسنت مواقعها على التكرار ، ورايت اهل الغرب عن مرمغرب
تساعدته غرائب الاقدار ، وخطبت من فاس الجديد عقيلة ، لبتك طوع تسرع وبدار
ما صدقوا متن الحديث بفتحها ، حتى راوه في متون شفار ، وتسمعوا الاخبار باستفتاحها
والخبر قد اغنى عن الاخبار ، قولوا الفرد في الوزارة غره ، حلم منيت به على مقدار
امكنته من فاس جنة ملكها ، متنعما منها بدار قرار ، حتى اذا كفر الصنيعة وازدرى
بحقوقها الحقته بالنار ، جرعته بمجلى الكاس كاسا مرة ، دست اليه الحتف في الاسكار
كفر الذي اوليته من نعمة ، لا تامن النعماء بالكفار ، فطرحته طرح النواة فلم يفز
من عز مغربه بغير فرار ، لم يتفق لخليفة مثل الذي ، اعطى الاله خليفة الانصار
ادروا الايام ذات عجائب ، تردادها يحلو على التذكار ، الواء صبح في ثنية مشرق
مرآتها في جحفل جرار ، وشهاب افق ام سنان لامع ، ينقض رجما في سماء غبار
وسنانها لمولى الامام محمد ، قد اشرقت امرهن زهر دراري ، فاق الملوك بهمة علوية
من دونها نجم السماء الساري ، لو صافح الكف الخضيب بكفه ، فخرت بنهر المجرة جار
والشهب تطلع في مطالع افقها ، لو احرزت منه منيع جوار ، سل بالمشارق صبحها عن وجهه

يفتر منه عن جبين نهار . سل بالغمايم صوبها من كفه . تنبيك عن بحر بها زخار
سل بالبروق صفوحها عن عزمه . تخبرك عن امضى شبى وعرار . فذا حرز الشيم الخطير مندما
امضى العزايم صهوة الاخطار . ان يلق ذو الاجرام صفحة صفحه . نسخ القبول له خطى الاعمار
يامن اذا هبت نواسم حمده . ازرت بعرف الروضة المعطار . يامن اذا افترت مباسم بشره
وهب النفوس ومات في الاقتار . يامن اذا طلعت شموس سعوده . تعشى اشعتها قوى الابصار
قسما بوجهك في الضحى وانه . تخمى تمد الشمس بالانوار . قسما بعزمك في المضاء فانه
سيف تجرده يد الاقدار . لسماح كفك كلما استوهبته . يزرى بغيث الديمة المدرار
سحصرتك العلية لم تزل . يلقى الغريب بها عصى التسيار . كم من طريد نازح قذفت به
ايدى النوى في القفر رهن سفار . بلغته ما شاء من آماله . فسلا عن الاوطان بالاوطار
صيرت بالاحسان دارك داره . متعت بالحسنى وعقبى الدار . والخلق تعلم انك الغوث الذى
يصغى عليها وافى الاستار . كم دعوة لك في المحول مجابة . اغرت جفون المزن باستعبار
جادت بجارى الدمع من قطر الندى . نزهى الربيع لها جفوف الجار . فاعاد وجه الارض طلقا مشرقا
متضاحكا بمباسم النوار . يامن مآثره وفضل جهاده . تحدى القطار بها الى الاقطار
حطت البلاد ومن حوته ثغورها . وكفى بسعدك حاميا لذمار . فلرب بكر للفتوح خطبتها
بالمرهفات وبالقنا الخطار . وعقيلة للكفر لما رعتها . اخرست من ناقوسها المهذار
اذهبت من صفح الوجود كيانها . ومحوتها الا من التذكار . عمروا بها جنات عدن زخرفت
ثم انثنوا عنها ديار بوار . صبحت منها روضة مطلولة . فاعدتها للحين موقد نار
واسود وجه الكفر من خزى متى . ما احمر وجه الابيض البتار . ولرب روض للقنا متاود
ناب الصهيل به عن الاطيار . مهما حكت زهر الاسنة زهره . حكت السيوف معاطف الانهار
متوقد لهب الحديد بجوه . تصلى به الاعداء لفح اوار . فبكل ملتفت صقال مشهر
قداح زند للحفيظة وار . في كف اروع فوق نهد سابح . منتوج الاعطاف في الاحضار
من كل منخفز بلمحة بارق . حمل السلاح به على طيار . من اشهب كالصبح يطلع غرة
في مستهل العسكر الجرار . او ادهم كالليل الا انه . لم يرض بالجوزاء حلى عذار
او احمر كالجمر يذكى شعلة . وقد الرمى من باسه بشرار . او اشقر حلى الجمال اديمه
وكساه من زهو جلال نضار . او اشعل راق العيون كانه . غلس تخالط سدفة بنهار
نهب وشقر في الطراد كانها . دوحن تفتح عن شقيق بهار . عودتها ان ليس تقرب منهلا
حتى يخالط بالدماء المواد . يا ايها الملك الذى ايامه . غرر تلوح باوجه الاعصار
يهنى لواءك ان جدك راحة . بلواء خير الخلق للكفار . لا غرو ان فقت الملوك سيادة
اذ كان جدك سيد الانصار . السابقون الاولون الى الهدى . والمصطفون لنصرة المختار
نهللون اذا النزيل عراهم . سفروا له عن اوجه الاقمار . من كل وضاح الجبين اذا احتبى
تلقاه معصوما بتاج فخار . تذالت صبحا فوق بدر بعدما . لبس المكارم وارتدى بوقار
فاسال ببدر عن مواقف باسهم . فهموا اتلافوا امره ببدار . لهم العوالى عن معالى فخرها
نقل الرواة عوالى الاخبار . واذا كتاب الله يتلو حمدهم . اودى القصور عناية الاشعار
يا ابن الذين اذا تذكر فخرهم . فخروا بطيب اروبة ونجار . حقا العلا صحت من آثارهم
لما احتذت لدينهم بالكار . اصبحت وارث مجدهم وفخارهم . ومشرف الاعصار والامصار
ياما وراى الفتح عن وجه المنى . زدناح الايراد والاصدار . واهنا بفتح جاء يشمل الرضى
جذلان يرفل في حلى استبشار . واليكها ملآى العيون وساحرة . حييتك بالابكار من افكارى
تجرى كحداء العيس طيب حديثها . يتغالون به على الاكوار . ان مسهم لفح الهجير ابلتهم
منه نسيم نبايك المعطار . وتميل من اصغى لها فكانما . عاطيته منها كؤوس عقار
قذفت بحور الفكر منها جواهرا . لما وصفت انامل الابحار . لا زلت للاسلام سترا كلما
ام الحجيج البيت ذا الاستار . وبقيت يا بدر الهدى تجرى بما . شاءت علاك سوابق الاقدار

انتهى . ولابن زمرك السابق قصيدة اخرى قالها بعد موت لسان الدين بن الخطيب وخلع السلطان ابى العباس احمد بن ابى سالم الذى قتل ابن الخطيب فى دولته وكان سلطان الاندلس من بلاد السلطان احمد المذكور ولذلك استعظم لرده لملكه فقال ابن زمرك وزير صاحب الاندلس بعد ابن الخطيب هذه القصيدة يمدح بها سلطانه اثناء وجهته لتجديد الدولة الاحمدية المذكورة صدر عام تسعة وثمانين وسبعمائة

هبت النسيم على الرياض مع السحر . فاستيقظت في الدوح اجفان الزهر . ورمى القضيب دراهما من نوره
فاعتاض من طل الغمام بها درر . نثر الازاهر بعد ما نظم الندى . يا حسن ما نظم النسيم وما نثر
قم هاتها والجو ازهر باسما . شمسا تحل من الزجاجة في قمر . ان شجها بالماء كف مديرها
ترميه من شهب الحباب بها شرر . نارية نورية من ضوئها . يقتدح السراج لنا اذا الليل اعتكر
لم يبق منها الدهر الا صبغة . قد ارعشت في الكاس من ضعف الكبر . من عهد كسرى لم يفض ختامها
اذ كان يدخر كنزها فيما ادخر . كانت مذاب التبر فيما قد مضى . فاحالها ذوب اللجين لمن نظر

جددتها عرس الصبوح فانها . بكر تحييها الكرام مع البكر . وابلل بها ريق الاصيل عشية
والشمس من وعد الغروب على خطر . محمرة مصفرة قد اظهرت . خجل المريب بثوبه وجل الحذر
من كف ساق يحتد نوره . من جوهر لالاء محتد بهر . تهوى البدور كماله وتود ان
لو انبت منه المحاسن والغرر . قد خط نون عذاره في خده . قلدا من آس هناك ومن شعر
والى عليك بها الكؤوس وربما . يسقيك من كاس الفتور اذا فتر . سكر الندامى من يديه ولحظه
سقاك مهما سقا واذا نظر . حيث الغدير مع الهدير تناغيا . فالطير تنشد في الغصون بلا وتر
والقضب مالت للعناق كانها . وفد الاحبة قادمين من السفر . متلاعبات في الحلى يتوب في
بيضاتهن الورد حسنا من خفر . والنرجس المطلول يرنو نحوها . بلواحظ دمع الندى منها انهمر
والنهر مصقول الحسام متى يرد . درع الغدير مصفقا فيه صدر . يجرى على الحصباء وهي جواهر
فكر امن فوقها مهما عثر . هل هذه ام روضة البشرى التى . فيها لارباب البصاير معتبر
وادر من شغف بها وبخدع . من منها فتن القلوب ومن سحر . جادت بها الاجفان ملأ الصدر
ملأ الخواطر والمسامع والبصر . ومسافر في البحر ملأ عنانه . وافى مع الفتح المبين على قدر
فادته تحوك بالخطام كانه . جمل يساق الى القياد وقد نفر . واراه دين الله عزة اهله
بك يا ابن القادرين اذا قدر . يا فخر اندلس وعصمة اهلها . للناس سر في اختصاصك قد ظهر
كم معضل من دايها عالجته . فشفيت منه بالبدار وبالبدر . ماذا عسى يصف البليغ خليفة
والله ما ايامه الا غرر . ورثت هذا الفخر يا ملك الهدى . من كل من آوى النبى ومن نصر
من شاء يعرف فخرهم وكمالهم . فليتل وحى الله فيهم والسور . ابناؤهم ابناء نصر بعدهم
بسيوفهم دين الاله قد انتصر . مولاى سعدك والصباح تشابها . وكلاهما في الخافقين قد اشتهر
هذا وزير الزب عبد آبق . لم يلف غيرك في الشدايد من وزر . كفر الذى اوليته من نعمة
والله حتم العذاب لمن كفر . اذ لم يمت بالسيف مات بغيظه . وصلى سعيرا للتاسف والفكر
ركب الفرار مطية ينجو بها . فجرت به حتى استقر على سقر . وكذا ابوه وكان منه حمامه
نزح وهو من الحياة على غرر . بلغته والله اكبر شاهد . ما شاء من وطر يهز ومن وطر
حتى اذا المجد الذى اوليته . لم تبق منه الحادثات ولم تذر . في حاله والله اعظم عبرة
ان عبد في القضاء قد اعتبر . فاصبر تنل امثالها في مثله . ان العواقب في الامور لمن صبر
وحيث شئت سوغا ورد المنى . فالله حسبك في الورود وفي الصدر . لا زلت محروسا بعين كلاءة
مادام عين الشمس تغشى من نظر . ومنها وقد اضاف اليه من التغزل لطوع ابراه وحجه اقواله [فقال]
والعود في كف النديم مترنما . تلقى لنا منه الانامل قد جهر . غنى عليه الطير وهو بوجهه
والآن غنى فوقه طير اغر . عود ثوى حجر القضيب رعى له . ايام كانا في الرياض مع الشجر
لا سيما لما راى من ثغره . زهرا وابى الزهر من تلك الدرر . ويظن ان عذاره من آسه
ويظن تفاح الخدود من الثمر . تفتدنه لانسنا اوتاره . يسبى القلوب بلفظه وبلحظه . واقتنى بين التكلم والنظر
كالظبى قيد في الحبايل اذ نفر . لم يبل قلبى قبل سمع غنائه
تذرسلب العقول وما اعتذر . جس القلوب بجسه اوتاره . حتى كان قلوبنا بين الوتر
ملكت له انامله بجمع ما . قد اودعت فيه القلوب من الفكر . يا ساميا والعود تحت بنانه
ينبيك نطق الجس فيه من الخبر . اغنى غناؤك عن مدامك يا ترى . هل من لحاظك ام بنانك ذا السكر
راحت اناملك اللذات بكل ما . كان المتيم في هواه قد ستر . ومقاتل ما سل غير لحاظه
والرمح هز من القوام اذا خطر . دانت له منا القلوب بطاعة . والسيف يملك ربه مهما قهر

انتهى وسنلم ان شاء الله تعالى بترجمة ابن زمرك هذا في باب التلامذة ونشير هنالك الى كثير من احواله وكيفية قتله مع اولاده وخدمه بمراى ومسمع من اهله فكان الجزاء من جنس العمل وخاب منه الامل اذ لسان الدين قتل غيلة بليل خانق على يد مختلس في السجن خانق واما ابن زمرك فقتل بالسيف جهارا وتناوشته سيوف مخدومه بين بناته ابداء للتشفى واظهارا وقتل معه من وجد من خدمه وابنائه وابيح الدم وطالما ادناه . وهكذا الحال في خدام الدول وذوى الملك . انهم اقرب شى من الهلك . ورحم الله من قال اياك وخدمة الملوك . فانهم يستثقلون في العقاب جذب الرقاب ويستكثرون في الثواب رد الجواب . انتهى

رجع الى ما كنا فيه من احوال لسان الدين بن الخطيب وكان رحمه الله قبل موته لما توفى السلطان ابو فارس عبد العزيز بن السلطان ابى الحسن المرينى بتلمسان وتغلب على الامر الوزير ابو بكر بن غازى بن الكاس وبايع الابن صغير السن من اولاد السلطان عبد العزيز الف كتابه المسمى باعمال الاعلام فيمن بويع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام . ومراده بذلك تثبيت دولة الوزير الذى اراد تغفير عهده وذمته وامتنع ان يمكن منه اهل الاندلس فاكثروا القالة في الوزير بسبب مبايعته الصبى وبنوا نظام الامر على ان ذلك لا يجوز بالشرع وابدوا واعادوا في ذلك واسروا من كان امرهم حشوا في ارتقاء . ومن جملة كلام لسان الدين في ذلك الكتاب قوله فتى نبس اهل الاندلس بانكار بيعة صبى صغير او نيابة متغلب او وزير فقد عموا وصموا وخطوا وابرموا الانصاف فاعرضوا وما الموا وبما استوى لهم ذموا انتهى . وكان رحمه الله الف للسلطان عبد العزيز حين انحيازه اليه المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية

يذكر فيه نباهة سلفه وما لهم من المجد وقصده الرد على أهل الأندلس المجاهرين له بالعداوة القادحين في فخر سلفه ثم ألف السلطان المذكور كتاب خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن لكونه تولى كبر الحط منه والسعي في هلاكه كما مر وقال في حق هذا الكتاب إنه لا نظير له في الظرف والاستظراف يسلي الثكالى ويستنز[ل] الله تعالى انتهى ومع هذا كله لما أنشبت المنية أظفارها لم تنفعه تميمة ونال ما أمل فيه أهل السعاية والنميمة وسجلوا عليه المقالات الذميمة وقد صار إلى الحكم العدل القادر يحيي من العظم رميمه وينصف المظلوم من الظالم ويجازي الجاهل والعالم ويساوي بين المأمور والأمير والشريف والمشروف والوزير والحقير والمنكر والمعروف وعفوه سبحانه مؤمل بعد وهو لا يخلف الوعد ومن سبقت له العناية لم تضره الجناية وقد كان لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله محبا في العفو حتى إنه كان إذا جرى لديه ذكر عقوبة الملوك لأتباعهم تشمئز نفسه من ذلك ويقول ما معناه ما ضرهم لو عفوا ورأيت له رحمه الله تعالى في بعض مؤلفاته وقد أجرى ذكر استعطاف ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار لسلطانه المعتمد بن عباد حين قبض عليه بقوله

سجاياك إن عافيت أندى وأسجح * وعذرك إن عاقبت أولى وأوضح
وإن كان بين الخطتين مزية * فأنت إلى الأدنى من الله أجنح
وماذا عسى الأعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبي ثابت ومصحح
وإن رجائي أن عندك غير ما * يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح
أقلني بما بيني وبينك من رضى * له نحو روح الله باب مفتح
ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم * فكل إناء بالذي فيه يرشح
وقالوا سيجزيه فلان بذنبه * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
ألا إن بطشا للمؤيد يرتجى * ولكن حلما للمؤيد يرجح
وبين ضلوعي من هواه تميمة * ستشفع لو أن الحمام يجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى * إلي فيدنو أو علي فينزح
ويهنيه إن مت السلو فإنني * أموت ولي شوق إليه مبرح

ما نصه ولابن عمار كلمات شهيرة تعالج بمراهمها جراح القلوب وتعفي على صعبات الذنوب لولا ما فرغ منه من القدر المكتوب والأجل المحسوب إلى أن قال وما كان أجمل بالمعتمد أن يبقي على جان من بيته قد مكنه الله من مقادته لا يؤمل الحصول على أمره ولا يحذر تعقب سبيله ولا يزيد العفو عنه إلا ترفعا وعزة وجلالة ورحمة وذكرا جميلا وأجرا جزيلا فلا [illegible] من الحسنة ولا أقتل للشر من الخير ورحم الشاعر إذ يقول

وطعنتهم بالمكرمات وبالأيادي * فجبت لو طعن القنا لكم

انتهى وقد تذكرت هنا قول الأديب أبي عبد الله محمد بن أحمد التجاني رحمه الله تعالى ورضي عنه

أتعجب إذ حطت يد الدهر فاضلا * عن الرتبة العليا فأصبح تحتها
أما هذه الأشجار تحمل أكلها * وتسقط منه كلما طاب وانتهى

وحكى غير واحد من مؤرخي الأندلس أن الكاتب الشهير الوزير أبا جعفر بن عطية القضاعي لما تغير له عبد المؤمن وتذاكر مع بعض من أهل العلم أبيات ابن عمار السابقة قال ما كان المعتمد إلا [illegible] حيث لم تعطفه هذه الأبيات إلى العفو ووقع لابن عطية المذكور مثل قضية ابن عمار واستعطف فما نفع ذلك وقتل رحمه الله ولنلم بذلك فنقول كان أبو جعفر هذا من أهل مراكش وأصله القديم من طرطوشة ثم بعد من دانية وهو ممن كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين أمير لمتونة وعن ابنيه تاشفين وإسحاق ثم استخلصه لنفسه سالب ملكهم عبد المؤمن بن علي وأسند إليه وزارته فنهض بأعبائها وتحبب إلى الناس بإجمال السعي والإحسان فعمت صنائعه وفشا معروفه وكان محمود السيرة منجح المحاولات ناجح المساعي سعيد المآخذ ميسر المآرب وكانت وزارته زينا للوقت وكمالا للدولة وفي أيام توجهه للأندلس وجد حساده السبيل إلى التدبير عليه والسعي به حتى أوغروا صدر الخليفة عبد المؤمن عليه فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي وانبرى لمطالبة ابن عطية وجد في التماس عوراته وتتبع سقطاته وطرحت بمجلس السلطان أبيات منها

قل للإمام أطال الله مدته * قولا تبين لذي لب حقائقه
إن الزراجين قوم قد وترتهم * وطالب الثأر لم تؤمن بوائقه
وللوزير إلى آرائهم ميل * لذاك ما كثرت فيهم علائقه
فبادر الحزم في إطفاء نارهم * فربما عاق عن أمر عوائقه
هم العدو ومن والاهم كهم * فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أني ناصح لكم * والحق أبلج لا تخفى طرائقه

قالوا ولما وقف عبد المؤمن على هذه الأبيات البليغة في معناها وغر صدره على وزيره أبي جعفر واستراب له في نفسه تغيرا فكان من أقوى أسباب نكبته وقيل أفضى إليه بسر فأفشاه وانتهى ذلك كله إلى أبي جعفر وهو بالأندلس فقلق وعجل الانصراف إلى مراكش فحجب عند قدومه ثم قيد إلى المسجد في اليوم بعده حاسر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم وقرروا على ما يعلمون من أمره وما صار إليه منهم فأجاب كل بما اقتضاه هواه وأمر بسجنه ولف معه أخوه أبو عقيل عطية وتوجه في إثر ذلك عبد المؤمن إلى زيارة تربة المهدي محمد بن تومرت فاستصحبهما على حال ثقاف وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من لطائف الأدب نظما ونثرا في سبيل التوسل بتربة إمامهم المهدي عجائب لم تجد شيئا مع نفوذ قدر الله فيه ولما انصرف من وجهته أعادهما معه قافلا إلى مراكش فلما حاذى تاقررت أنفذ الأمر بقتلهما بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحة هنالك فمضيا لسبيلهما رحمهما الله تعالى ومما خاطب به الخليفة عبد المؤمن مستعطفا له من رسالة تغالى فيها فغالته المنية ولم ينل الأمنية وهذه سنة الله فيمن لم يحترم جناب الألوهية ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش في وجه فضل الأنبياء على غيرهم وعصمتهم قوله سامحه الله تالله لو أحاطت بي كل خطيئة ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة حتى سخرت بمن في الوجود وأنفت لآدم من السجود وقلت إن الله لم يوح في الفلك

لنوح وبريت لقدار ثمود نبلا وأبرمت لحطب نار الخليل حبلا وحططت عن يونس شجرة اليقطين وأوقدت مع هامان على الطين وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وافتريت على العذراء البتول فقذفتها وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة وظاهرت الأحزاب بالقصوى من العدوة وذممت كل قرشي وأكرمت لأجل وحشي كل حبشي وقلت إن بيعة السقيفة لا توجب إمامة الخليفة وشحذت شفرة غلام المغيرة ابن شعبة واعتلقت من حصار الدار وقتل أشمطها بشعبة وقلت تقاتلوا رغبة في الأبيض والأصفر وسفكوا الدماء على الثريد الأعفر وغادرت الوجه من الهامة خضيبا وناولت من قرع سن الحسين قضيبا ثم أتيت حضرة المعصوم لائذا وبقبر الإمام المهدي عائذا لقد آن لمقالتي أن تسمع وتغفر لي هذه الخطيئات أجمع مع أني مقترف وبالذنب معترف

فعفوا أمير المؤمنين فمن لنا * بحمل قلوب هدها الخفقان

وكتب مع ابن صغير له أخرى

عطفا علينا أمير المؤمنين فقد * بان العزاء لفرط البث والحزن
قد أغرقتنا ذنوب كلها لجج * وعطفة منكم أنجى من السفن
وصادفتنا سهام كلها غرض * ورحمة منكم أوقى من الجنن
هيهات للخطب أن تسطو حوادثه * بمن أجارته رحماكم من المحن
من جاء عندكم يسعى على ثقة * بنصره لم يخف بطشا من الزمن
فالثوب يطهر عند الغسل من درن * والطرف ينهض بعد الركض من وسن
أنتم بذلتم حياة الخلق كلهم * من دون من عليهم لا ولا ثمن
ونحن من بعض من أحيت مكارمكم * كلتا الحياتين من نفس ومن بدن
وصبية كفراخ الورق من صغر * لم يألفوا النوح في فرع ولا فنن
قد أوجدتهم أياد منك سابقة * والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

ووقع عبد المؤمن على هذه القصيدة آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومما كتب به من السجن

أنوح على نفسي أم انتظر الصفحا * فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تمحى
فها أنا في ليل من السخط حائر * ولا أهتدي حتى أرى للرضا صبحا

وامتحن عبد المؤمن الشعراء بهجو ابن عطية فلما أسمعوه ما قالوا أعرض عنهم وقال ذهب ابن عطية وذهب الأدب معه وكان لأبي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه ولعطية هذا ابن أديب كاتب وهو أبو طالب عقيل بن عطية ومن نظمه في رجل تعشق قينة كانت ورثت من مولاها مالا فكانت تنفق عليه منه فلما فرغ المال ملها

لا تلحه إذ سلا عن حبها * فلم يكن ذلك من ود
لما رآها قد صفا مالها * قال صفا الوجد مع الوجد

وكان أبو جعفر بن عطية من أبلغ أهل زمانه وقد حكي أنه مر مع الخليفة عبد المؤمن ببعض طرق مراكش فاطلعت من شباك جارية بارعة الجمال فقال عبد المؤمن

قددت فؤادي من الشباك إذ نظرت

فقال الوزير ابن عطية

حوراء ترنو إلى العشاق بالمقل

فقال عبد المؤمن

كأنما لحظها في قلب عاشقها

فقال ابن عطية

سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي

ولا خفاء أن هذه طبقة عالية ومن فصول رسالته التي كتب بها عن أبي حفص وهي الشهيرة ورتبته الرتبة العلية السنية والوزارة الموحدية المؤمنية قوله كتابنا هذا من وادي ماسة بعدما تجدد من أمر الله الكريم ونصر الله المعهود المعلوم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم فتح بهر الأنوار إشراقا وأحدق بنفوس المؤمنين إحداقا ونبه للأماني النائمة جفونا وأحداقا واستغرق غاية الشكر استغراقا فلا تطيق الألسن لكنه وصفه إدراكا ولا لحاقا جمع أشتات الطلب والأرب وتقلب في النعم أكرم منقلب وملأ دلاء الأمل إلى عقد الكرب

فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الأرض في أثوابها القشب

وتقدمت بشارتنا به جملة حين لم تعط الحال بشرحه مهلة كان أولئك الضالون المرتدون قد بطروا عدوانا وظلما واقتطعوا الكفر معنى واسما وأملى لهم الله ليزدادوا إثما وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته واستهوى القلوب بمهولاته ونصب لهم الشيطان من حبالاته فأتته المخاطبات من بعد وكثب ونسلت إليه الرسل من كل حدب واعتقدته الخواطر محجبا وكان الذي قادهم إلى ذلك وأوردهم تلك المهالك وصول من كان بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الأعوام واشتغل على زعمه بالقيام والصيام آناء الليل والأيام لبسوا الناموس أثوابا وتدرعوا الرياء جلبابا فلم يفتح الله لهم للتوفيق بابا ومنها في ذكر صاحبهم الماسي المدعي للهداية فصرع بحمد الله لحينه وبادرت إليه بوادر منونه وأتته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه وقد كان يدعي لهم التبشير بأن المنية في هذه الأعوام لا تصيبه والنوائب لا تنوبه ويقول في سواه قولا كثيرا ويختلق على الله إفكا وزورا فلما رأوا هيئة اضطجاعه وما خطته الأسنة في أعضائه ونفذ فيه من أمر الله ما لم يقدروا على ارتجاعه هزم من كان لهم من الأحزاب وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب ولم تقطع كلومهم إلا على الأعقاب فامتلأت تلك الجهات بأجسادهم وأذنت الآجال بانقراض أعدادهم وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم فلم يبق منهم إلا من خرج بها وسقى الأرض نجيعا ولقي من أمر الله فظيعا ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ممن كان يؤمل الفرار ويرتجيه ويسبح طامعا من الخروج إلى ما ينجيه اختطفته الأسنة اختطافا وأذاقته موتا ذعافا ومن لج في الترامي على لجه ودام البقاء في ثبجه تقضى عليه شرقه وألوى بذقنه غرقه ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه [illegible] طعنا وضربا ويلقونهم بأمر الله هولا عظيما وكربا حتى انبسطت مراقات الدماء على صفحات الماء وحكت حمرتها على زرقته حمرة الشفق على زرق السماء وجرت العبرة للمعتبر في جري ذلك الدم جري الأبحر وبالجملة فالرجل كان نسيج وحده رحمه الله وسامحه وقضية لسان الدين تشبه قضيته وكلاهما قد ذاق من الذل بعد العز غصته وبدل الدهر نصيبه من الوزارة وحصته بعد أن افتعد ذروة الأمر ومنصته

الباب الثالث في ذكر مشايخه الجلة، هداة الناس ونجوم الملة، وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافية من العلة، والمواعظ المنجية من الاهواء المضلة، والمناسبات الواضحة البراهين والادلة، اقول لاخفاء ان الشيخ لسان الدين رحمه الله تعالى اخذ عن جماعة من اهل العدوة والاندلس عدة فنون وحدث عنهم بما يصدق الاقوال ويحقق الظنون، فمن اشياخه رحمه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير رايس العلوم اللسانية بالاندلس قاضي الجماعة ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد الحسيني السبتي رحمه الله تعالى كان هذا الشريف آية الله الباهرة في العربية والبيان والادب ويكفيه فضلا انه شرح الخزرجية وافترع هضاب مشكلاتها بفهم من غير ان يسبقه احد الى استخراج كنوزها وايضاح رموزها وشرح مقصورة اديب المغرب الامام ابي الحسن حازم بن محمد القرطاجني الاندلسي التي مدح بها امير المومنين المستنصر بالله ابا عبد الله محمد الحفصي وسمى هذا الشرح برفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة وهذا الشرح في مجلدين كبيرين وفيه من الفوائد ما لا مزيد عليه رايته بالمغرب واستفدت منه كثيرا ومن فوايد الشريف المذكور انه قال فيما جاء من الحديث في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بهما وادبر ان احسن الوجوه في تاويله ان يكون تقدم الاقبال تفاولا ثم فسر بعد ذلك على معنى ادبر واقبل قال والعرب تقدم في كلامها الفاظا على الفاظ اخر وتلتزمه في بعض المواضع كقولهم قام وقعد ولا تقول قعد وقام وكذلك اكل وشرب ودخل وخرج وعلى هذا النمط كلام العرب فتكون هذه المسئلة من هذا القبيل ويويد ما قلناه وهو موضع النكتة تفسيره لاقبل وادبر في باقي الحديث على معنى ادبر ثم اقبل ولو كان اللفظ على ظاهره لم يحتج الى تفسير انتهى وحدث رحمه الله تعالى عن جد لامه قال كنت بالمشرق فدخلت على بعض القراين فالفيت الطلبة يعربون عليه قول امرئ القيس

كان ابانا في افانين ودقه ، كبير اناس في بجاد مزمل

فانشد ولا ادري هل هي له او لغيره

اذا ما الليالي جاورتك بساقط ، وقد رك مرفوع فعنه ترحل
الم تر ما لاقاه في جنب جاره ، كبير اناس في بجاد مزمل

وكان بعض الناس ينشد في هذا المقصد قول الآخر

عليك بارباب الصدور فمن غدا ، مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ساقط ، فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل ، يبين قولي مغريا ومحذرا

وهذا معنى قول الشاعر

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ، ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

انتهى وما احسن قول ابي بحر صفوان بن ادريس المرسي رحمه الله تعالى

انا المعنى اناس ، قد خلعوا لبسة الوقار
جاورتهم فانخفضت هونا ، يا رب خفض على الجوار

ومن نظم الشريف رحمه الله تعالى

واحور زان خديه عذار ، سبى الالباب منظره العجاب
اتولم وقد عابوا غرامي ، به اذ لاح للدمع انسكاب
ابعد كتاب عارضه يرجى ، خلاص لي وقد سبق الكتاب

ومن الغريب في توارد الخواطر ما وجد بخط الاديب البارع المحدث الكاتب ابي عبد الله محمد بن الشيخ الكبير ابي القاسم بن جزي الكلبي رحمهما الله وسيأتي ان شاء الله ما معناه قلت هذه القطعة

ومعسول اللمى عادت عذابا ، على قلبي ثناياه العذاب
وقد كتب العذار بوجنتيه ، كتابا حسنا قاريه اكتياب
وقالوا الوسلوت فقلت خيرا ، واني لي وقد سبق الكتاب

ثم عرضتها على شيخنا القاضي ابي القاسم الشريف بعد نظمها بمدة يسيرة فقال لي قد نظمت هذا المعنى بالعروض والقافية في هذه الايام اليسيرة وانشدني واحور زان خديه عذار الابيات السابقة وهذا يقع كثيرا ومنه ما وقع لابن الرقام حيث قال من شعر عمي قوله

خل في البلاد تنل عزا ومكرمة ، في اي ارض فكن تبلغ مناكبها

جل الفوائد في الاسفار مكتسب ، والله قال فامشوا في مناكبها

فقال له الفقيه ابن حذلم مثل هذا وقع لابي حيان اذ قال

يا نفس ما لك تهوين الاقامة في ، ارض تعذر كل من مناك بها
اما تلوت وعجز المرء منقصة ، في محكم الوحي فامشوا في مناكبها

فحصل العجب من هذا الاتفاق الغريب ونقلت ممن نقل من خط الفقيه محمد بن علي بن الصباغ العقيلي ما نصه كان الشريف الغرناطي رحمه الله تعالى اية زمانه ، وازمة البيان طوع بنانه ، له شرح المقصورة القرطاجنية اغرب ما تحلى به الاذان ، وابدع ما ينشرح له الجنان ، الى العقل الذي لا يدرك ، والفضل الذي حده مسلك حدثني بنادرة جرت بينه وبين مولاي الوالد من ابي بحر من طلبة الاندلس واعلامها اذ دخل والدك يوما لاداء الشهادة عنده فوجد بين يديه جماعة من الغزاة يودون شهادة فسم القاضي منهم وقال هل ثم من يعرفكم فقالوا انتم يعرفنا على الصباغ فقال القاضي اتعرفهم يا ابا الحسن فقال له نعم يا سيدي معرفة محمد بن يزيد فانكر عليه شيا بل قال لم عرف الفقيه ابو الحسن ما عندي فانظروا من يعرف معه رسم حالكم فانصرفوا راضين ولم يرتهن والدي في شي من حالهم ولا كشف القاضي لهم ستر القضية قال محمد بن علي بن الصباغ اما قول والدي معرفة محمد بن يزيد فاشارة الى قول الشاعر

اسايل عن ثمالة كل حي ، فكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم ، فقالوا الآن زدت بهم جهاله

فتفطن القاضي رحمه الله لجودة ذكايه الى انه لم يرتهن في شي من معرفتهم متنعا من اظهار ذلك بلفظ الصريح فكنى واكتفى بذكا القاضي الفصيح رحمهما الله تعالى انتهى ومن فوايد الشريف ما حكاه عنه تلميذه الامام العلامة ابو اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى ونصه قال لي الشيخ القاضي الشهير الكبير ابو القاسم الحسني يوما وقد جرى ذكر حتى التي للابتدا وان معناها التي يقع بعدها الكلام سوا كان ذلك متعلقا بما قبلها لم يتم دونه او لا بل لا يكون الا كذلك قال وقد حدثني بعض الاصحاب انه سمع رجلا يصلي اشفاع رمضان فقرا سورة الكهف الى قوله

قال ثم ابتدا سيبا فوقف هنالك وركع وسجد قال فظننت انه نسي ما بعده ثم ركع وسجد حتى يتذكر بعد ذلك ما بعده من الكلام فلما قام من السجود ابتدا القراءة بقوله حتى اذا بلغ فلما تم الصلاة قلت له في ذلك فقال الست حتى الابتدائية قال القاضي الشريف المذكور فيجب ان يفهم ان الاصطلاح في حتى وفي غيرها من حروف الابتدا ما ذكرنا انتهى

وقال الشاطبي انشدني ابو محمد بن حذلم لنفسه

شان المحب في اشجانهم عجب ، وحالتي بينهم في الحب اعجبها
قد كنت ابعث من ريح الصبا رسلا ، تاتي فتطفي اشواقي فتذهبها
والآن ارسل دمعي اثرها ديما ، فتلتظي نار وجدي حين اسكبها
فاعجب لنار اشتياق في الحشا وقدت ، نار تذهبها والماء يلهبها

ثم قال الشاطبي بانحته احذ هذا المعنى فتممه من قطعة انشدناها بها القاضي ابو القاسم الشريف رحمة الله عليه اذكر الآن آخر بيت منها وهو

يا من رأى النار ان تطفى تخالفه ، بالرياح وان توقد فبالماء

انتهى واخذ عن الشريف المذكور رحمه الله جماعة غير لسان الدين من اشهرهم العلامة النظار ابو اسحق الشاطبي والوزير الكاتب ابو عبد الله بن زمرك قال حفيد السلطان الغني بالله بن الاحمر رحمه الله تعالى في حق ابن زمرك انه تردد الاعوام العديدة الى قاضي الجماعة ابي القاسم الشريف فاحسن اصغاه لذا الايمة البلغا بالوجب ان رثاه عند الوقوف على قبره بالقصيدة الزينة التي اولها

ترى سراة الحي بالاطراق ، وقال في موضع آخر ومما نبذ به يعني ابن زمرك سبقا وتبريزا وعرضه على نقد البيان فرات منه كل مذهبة خلصت ابريزا ، مرثيته للقاضي المعظم الشريف ابي القاسم الحسني

ترى سراة الحي بالاطراق ، نبأ ادامى مسامع الآفاق ، امسى بمليل الحوادث واجبا
والصبح اصبح كاسف الاشراق ، تجمع الجميع بواحد جمعت له ، شتى العلى ومكارم الاخلاق
صرف القضاء فما له من واق ، تفني الزمان بصرفه في صفحه
ما ذا ترجي من زمانك بعد ما ، علق الفنا بانفس الاعلاق
عال واعليه من الثرى بطباق ، ان المنايا للبرايا غاية
لا حسبنا ان تحول ابوننا ، كشفت عوان حروبها عن ساق
حتى رمته يد الردى بمحاق ، انف المقام مع الفنا نزاهة
عدم الموافق في موافقة الدنا ، فمضى لركاب الى الرفيق الباقي
افياوه وعهده خير رواق ، يا آمري بالصبر عيل تصبري
وذر اليراع تنثني بدمع مدادها ، وشى الرقيق يروق في الاوراق
والعدل جرد احمل الاطواق ، ركدت رياح المعلوات لفقدها
كم من غوامض قد صدعت بفهمها ، خفيت مدارکها على الحذاق
قعدت به الآمال دون لحاق ، في الركايب بعد بعدك تنثني
تفلي الفلاة بمناسم معلولة ، تسم الحصى بحفيفها الرقراق
يهفو نسيم ثنايك الخفاق ، فاذا تنسمت الثنا اشمامها
يا مرتجي البدن العلا ضخوافقا ، رفقا بها فالسعي في احقاق
ورقي تراث المجد باستحقاق ، رفعت لهم رايات كل جلالة
علم الهداة وقطب اعلام النهى ، حرم العفاة المجتنى للارزاق
كالشمس في بعد وفي اشراق ، كالزهر في الالاء والبدر في
مهما مدحت سواه قيد وصفه ، وصفاته حمد على الاطلاق
في العلم والاخلاق والاعراق ، يا ابن الرسول وانها لوسيلة
ورد الكتاب بفضلكم وكمالكم ، نكفي ثناء الواحد الخلاق
قد ضاق عن حصر النجوم نطاقي ، ومن الذي يحصي مناقب مجدكم
يعني قبورا زرتها فلقد ثوت ، منا مصون جوانح وحداق
لا بد انك للفناء ملاق ، ولحقت ترجمة الكتاب وصدره
كم من سراة في القبور كانهم ، في بطنها در ثوى بحقاق
والعب بصارم برقك الخفاق ، اوري الذي غيث العباد بكفه
ان كان صوبك بالمياه فدرها ، در يروض ماحل الاملاق
قاضي القضاة وغاب في الاطباق ، البستهم ثوب الكرامة ضافيا
يتفيون ظلال جاهك كلما ، لفحت سموم الخطب بالاحراق
عنهم بساط الرفق والارفاق ، رفعوا له برك خافضين رووسهم
لكن مصيرك للنعيم مخلدا ، كان الذي ابقى على الارماق
طود الهدى يسري على الاعناق ، ان يحملوك على الكواهل طالما
ولين رحلت الى الجنان فاننا ، نصلى بنار الوجد والاشواق
انثني عنانك كثرة الاشواق ، انجي لي الجني من فرط الاسى
فابعث خيالك في الكرى يبعث به ، ميت السهود لنا الى مشتاق
ارخصت در الدمع في الاماق ، ان تخلف الارض الغمام فانني

وكانت وفاة الشريف المذكور سنة احدى وستين وسبعمائة قال ابن الخطيب القسمطيني في وفياته وفي هذه
السنة يعني سنة احدى وستين وسبعمائة توفي شيخنا قاضي الجماعة بغرناطة حرسها الله تعالى ابو القاسم محمد بن احمد
الشريف الحسني وكتب لي بالاجازة العامة بعد التمتع بمجالسه وله شعر مدون سماه جهد المقل وله الشرح على
الخزرجية في العروض وافتتحها بعد ان عجز الناس عن فكها وكان اماما في الحديث والفقه والنحو وهو على الجملة ممن
يحصل الفخر بلقائه ولم يكن احد بعده مثله بالاندلس انتهى وقال في الاحاطة ان مولد الشريف كان سنة سبع
وتسعين وستمائة وان وفاته سنة ستين وسبعمائة وفي وفاته مخالفة لما تقدم والله اعلم وما احسن قول الشريف
ابي القاسم المترجم به

حدائق انبتت فيها الغوادي ... ضروبا النور رائقة البهاء
فايبكوبه النعمان الا ... نسبناه الى ماء السماء

وكان للشريف ابي القاسم المذكور
ابنان نجيبان احدهما قاضي الجماعة ابو المعالي والآخر ابو العباس قال الراعي في كتابه الفتح المنير في بعض
ما يحتاج اليه الفقير ما نصه حكاية تتعلق بالانقطاع نسال الله تعالى العافية وقع للشريف قاضي الجماعة بغرناطة
ابي المعالي بن السيد الشريف ابي القاسم الحسني شارح الخزرجية ومقصورة حازم نفع الله ببركتهم الكريم وكانت
ام السيد ابي المعالي حسنية فكان شريفا من الجهتين انه كان قد ترك كان الوظايف والرياسات وتجرد للعبادة
ولبس المرقعة وسلك طريق القوم وكان من اهل الدين والعلم والتعظيم في قلوب الناس اهل الدنيا واهل الآخرة على
جانب عظيم يشار اليه بالاصابع وكان اخوه شيخي واستاذي ابو العباس احمد قاضيا بشرقي الاندلس فكان اخوه ابو
المعالي المذكور لا ياكل في بيت شقيقه شيا لاجل ذلك ولعيشه من خدمة السلطان وكان اذا احتاج الى الطعام
وهو في بيت اخيه اعطاني درهما من عنده اشتري له به ما ياكل واقام على هذه الحالة الحسنة سنين كثيرة
ثم انه دخل يوما على الفقراء بزاوية المحروق من ظاهر غرناطة وكان شيخ الفقراء بها في ذلك الوقت الشيخ ابا جعفر احمد
المحدود فقال له يا سادتي انه كان معي قنديل استضيء به فقدته في هذه الايام وما بقيت ابصر شيا فقال له الشيخ
المذكور يا شريف اول رجل يدخل علينا في هذا المجلس يجيبك عن مسالتك فدخل عليهم رجل من اخيارهم من اهل البادية
فسلم وجلس فقال له الشيخ ان الشريف سال الجماعة فقلت اول رجل يدخل علينا يجيبك فوافقت انت فاجبه
عن مسالته فقال له تسالني يا شريف فقال انه كان لي قنديل استضيء به فقدته وما بقيت ابصر شيا فقال له الفقير
هذا لا يصدر الا عن سوء ادب اخبرنا بما وقع منك فقال له الشريف ما اعلم انه وقع مني شيء غير ان المباشر فلانا طلبه السلطان
لمصادرة فاستخفى منه فمررت ببابه يوما فنادى من شقة الباب يا سيدي اجعل خاطرك معي مع الله تعالى فقلت
له اذكر الذكر الفلاني **قلت** وانا اظن انه امره بذكر اسمه تعالى اللطيف فانه سريع الاجابة في تفريج الشدايد
والكرب نص عليه البوني في منتخبه وهو مجرب في ذلك وقد رواه لي عن بعض مشايخه السيد الشريف احمد اخوه
فقال الفقير هل كان اذن لك في تلقينه قال لا قال له الفقير لا يعود اليك نور ربك ابدا لانك قد اسات الادب
فكان كما قال فانقطع وولي بعض قضايا وعزل عن تخطط وخدم الملوك واكل طعامهم وحاله الآن اولا وآخر امره
بغرناطة نسال الله تعالى ان لا يجعلنا من المطرودين عن باب رحمته بمنه وكرمه انتهى كلام الراعي رحمه الله تعالى

رجع فنقول ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه ومشايخه
الامام الرحال شمس الدين ابو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي ولد بتونس وهو محمد بن الامام المحدث معين
جابر بن محمد بن قاسم بن احمد القيسي شيخ ممتع نبيل رحال متفوق قال الخطيب ابن مرزوق وعاشرته كثيرا
سفرا وحضرا وسمعت بقراءته وسمع بقراءتي وقرات عليه الكثير وقيدت من فوايده وانشدني الكثير فاول ما قرات
عليه بالقاهرة بمسجد وقرات عليه بمدينة فاس وبظاهر قسمطينة وبمدينة بجاية وبظاهر المهدية وبمنزلي
من تلمسان وقرات عليه احاديث عوالي من تخريج الدمياطي وفيها الحديث المسلسل بالاولية وسلسلته عنه من طريق
رواية الدمياطي بشرطه ثم قرات عليه اكثر كتاب الموطا رواية يحيى والمجلد السفر فاتممته عليه في غير القاهرة وحدثني به
جماعة ومعوله على الشيخين قاضي القضاة ابي العباس بن الغماز الخزرجي وهو احمد بن محمد بن حسن والشيخ ابي محمد
ابن هرون وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائي الكاتب المعمر الاديب بحق سماعه لاكثره على الاول وقراءته جميعه على
الثاني قال الاول اخبرنا ابو الربيع بن سالم بجميع طرقه فيه منها عن ابن مرزوق وابي عبد الله بن ابي عبد الله الخولاني عن
ابي عمرو عثمان بن احمد معافري عن ابي عيسى بسنده وقال الثاني اخبرنا ابو القاسم بن بقي القرطبي اخبرنا ابو عبد الله محمد
ابن عبد الحق عن محمد بن فرج مولى الطلاع عن يونس بتمام سنده قال شيخنا في هذا السند غريبتان احداهما التدليس
فيه الاجازة والثاني ان شيوخه كلهم قرطبيون قال ابن مرزوق قلت ولا غرو انه في اتصال سماع الموطا وقراءته فقد
وقع لي على قلة التحصيل متصلا من طرق وسماعه وقد رويته عن قرطبي وهو ابو العباس بن الغماز قرات عليه كتاب الشفا
لعياض وحدثني به عن ابي القاسم عن ابي عبد الله بن ابي القاسم الانصاري المالقي نزيل سبتة ويعرف بابن حكم وابن
اخت ابي صالح عن ابي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي عن ابي جعفر احمد بن حكم عن المولف وحدثني
به ايضا عن قاضي الجماعة ابن ابي الربيع بن سالم عن ابي جعفر بن حكم ثم قال ابن مرزوق بعد كلام ما صورته رويت عنه
وانشدني لابي محمد بن هرون

لا تطمعن في نفع آلك انه ... ضر وقل النفع عند الآل
اقصر ورويدك انما ملقته ... بالآل من اهل تحمل الآل

ولابن هرون المذكور ايضا

اقل زيارة الاحباب ... تزدد عندهم قربا
فان المصطفى قد قا ... ل زر غبا تزدد حبا

ولابن هرون المذكور ايضا

رماني بالنوى زمني ... بشمل الانس مفترق
وليل كله فكر ... فقلبي منه محترق ... وللاداب ابناء ... بحر الفقر قد غرقوا
وكل منهم وجل ... بما يلقاه او فرق ... يغص بريقه منه ... في النطق او شرق

وقد مزقت اكفهم ... فلا ورق ولا ورق
ولطف الله مرتقب ... به العادات تنخرق

قال ابن مرزوق وشرح الحقايق لا يحصر وهو عندي في مجلد كبير وولد ابن جابر سنة سبع وستين وستمائة
على جامعه وكتب بخطه كثيرا وله معرفة بالحديث والنحو واللغة والشعر وله نظم حسن وتوفي بتونس سنة ٧٤٩
وحفظ القرآن على ابي الزيات وغيره وترجمة الحافظ ابن جابر واسعة مشهورة وقد ذكرناه في غير هذا الكتاب
باجماله ومما انشد لسان الدين رحمه الله تعالى لبعض المتصوفة من شيوخه ولم يسمه قوله

هل تعلمون مصارع العشاق ... عند الوداع بلوعة الاشواق
والبين يكتب من نجيع دمائهم ... ان الشهيد لقد توى بفراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى ... لرايت ما يلقون غير مطاق
بهم كئيب لا يمل بكاءه ... قد احرقته مدامع الآماق
ومحرق الاحشاء اشعل نارها ... طول الوجيب بقلبه الخفاق
ومولع لا يستطيع كلامه ... مما يقاسي في الهوى ويلاقي
ذرس اللسان فلا يطيق عبارة ... الا الم وما له من راق
ما للمحب من المنون وقاية ... الا بعد محبوبه بتلاق
مولاي عبدك ذاهب بغرامه ... ادركه بفضلك من دماء اباق
اني اليك بذلتي متوسل ... فاعطف بلطفك والشفاق

وهذه الابيات اوردها
رحمه الله تعالى في الروضة في العشق بعد ان حده وتكلم عليه ثم اورد عدة مقطوعات ثم ذكر بعدها هذه الابيات كما
ذكر وانشد لسان الدين رحمه الله تعالى لبعض اشياخه واسماه وانسيته الآن

يا ليتنا من خلوة معنوية ... ارق من النجوى واحلى من السلوى
فنغ ساعة في ساحة الدار وانطوي ... ... لا يستفيق من البلوى
وكم قد سال الريح شوقا اليكم ... فاحن مسراها على ولا الوى

وقوله ايضا رحمه الله تعالى

انست بوحدتي حتى لو اني ... اتاني الانس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لي صديقا ... اميل اليه الا ملت عنه

وقوله رحمه الله تعالى

... بالعزلة ان الفتى ... من طاب بالقلة في العزله
لا يرتجي عزلة ذل ولا ... يخشى من الذلة في العزله

ومن اكابر شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى الامام العلامة
قاضي الجماعة بحضرة الخلافة فاس المحروسة ابو عبد الله قال في الاحاطة محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن بن ابي بكر بن علي القرشي يكنى ابا عبد الله القاضي الجماعة بفاس تلمساني اوليته نقلت من خطه
قال وكان الذي اتخذ هاتين سلفنا قرارا بعد اذ كانت لمن قبله مزارا عبد الرحمن بن ابي بكر بن علي المقري صاحب
الشيخ ابي مدين الذي دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين وهو ابي الخامس فانا محمد بن احمد بن ابي بكر بن
يحيى بن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ عروي الصلاة حتى انه ربما امتحن بغير شيء فلم يوجد منه التفات ولا
استشعر منه شعور ويقال ان هذا الحضور مما ادركه من مقامات شيخه ابي مدين انتهى وكتب بعض المغاربة
على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته القرشي رحمه انتهى وكتب تحته الشيخ الامام ابو الفضل ابن الامام التلمساني
رحمه الله تعالى ما نصه بل صحيح نطقت به الالسن والمكاتبات والاجازات واعربت عنه الخلال الكريمة الآن
البلدية يا سيدي ابا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في امام المغرب ابي عبد الله المقري وهما والحمد لله انتهى
قلت وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في تاريخه وابن الاحمر في نثير الجمان وفي شرح البردة
عند قوله لعل رحمة ربي حين يقسمها والشيخ ابن غازي والولي الصالح سيدي احمد زروق والشيخ علامة
زمانه سيدي احمد الونشريسي وغير واحد وكفى بلسان الدين شاهد انه زكي وقد الف عالم الدنيا ابن مرزوق
تاليفا استوفى فيه التعريف بمولاي الجد سماه النور البدري في التعريف بالفقيه المقري وهذا بناء منه
على مذهبه انه بفتح الميم وسكون القاف كما صرح ذلك في شرح الالفية عند قوله وضعوا لبعض الاجناس علم
وضبطه غيره وهم الاكثرون بفتح الميم وتشديد القاف وعلى ذلك عول الاكثر المتاخرون وهما لغتان في البلدة
التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افريقية وانتقل جدي منها الى تلمسان لصحبة شيخه ولي الله سيدي
ابي مدين رضي الله عنه **رجع** الى تكملة كلام مولاي الجد في حق اوليته قال رحمه الله بعد الكلام السابق في حق
جده عبد الرحمن ما صورته ثم اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فمهدوا طريق الصحراء
بحفر الآبار وتامين التجار واتخذوا طبلا للرحيل وراية تتقدم عند المسير وكان ولد يحيى الذي احدهم
ابو بكر خمسة رجال فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه او يملكونه على السواء بينهم والاعتدال فكان ابو بكر
ومحمد وهما ارومتا نسبي من جميع جهات اي واي بتلمسان وعبد الرحمن وهو شقيقهما الاكبر بسجلماسة وعبد الواحد
وعلي وهما شقيقاهم الصغيران بايولاتن فاتخذوا بهذه الاقطار الحوايط والديار وتزوجوا النساء واستولدوا
الاماء وكان التلمساني يبعث الى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز
والتبر والسجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان ويكاتبهما باحوال التجار واخبار البلدان
حتى اتسعت اموالهم وارتفعت في الفخامة احوالهم ولما افتتح التكرور كورة ايولاتن واعمالها اصيبت اموالهم
فيما اصيب من اموالها بعد ان جمع من كان بها منهم الى نفسه الرجال ونصب دونها ودون مالهم القتال ثم
اتصل بملكهم فاكرم مثواه ومكنه من التجارة بجميع بلاده وخاطبه بالصديق الاحب والخلاصة الاقرب ثم صار
يكاتب من بتلمسان يستقضي منهم مآربه فيخاطبه بمثل تلك المخاطبة وعندكم من كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينبئ
عن ذلك فلما استوثقوا من الملوك تذللت لهم الارض للسلوك فخرجت اموالهم عن الحد وكادت تفوت الحصر
والعد لان بلاد الصحراء قبل ان يدخلها اهل مقرة كانت يجلب اليها من المغرب ما لا بال له من السلع فيعاوض
عنه بما له بال من الثمن اي مدبر دنياهم جنيا الى حمره وشمل ثوباه كان يقول لولا الشناعة لم ازل في بلادي تاجرا

نجار العصر الذين يذهبون بخبيث السلع، ويأتون بالتبر الذي أمر الدنيا له تبع، يحملون منها الذهب، ويأتون إليها بما يضحي عن قرب ويذهب، ومنه ما يغيرون من العوائد، ويجر السفهاء إلى المفاسد، ولما درج هؤلاء الأشياخ جعل أبناؤهم ينفقون مما تركوا لهم ولم يقوموا بأمر التثمير، وصادفوا توالي الفتن، ولم يسلموا من جور السلاطين فلم يزل حالهم في نقصان إلى هذا الزمن فها أنا ذا لم أدرك من ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فضوله عونا وأصوله لحرمة ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب وأسباب كثيرة تعين على الطلب فتفرغت بحول الله عز وجل للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضا وإلقاء سواء المقيم والقاطن والوارد والظاعن انتهى كلامه في أوليته وقد نقل لسان الدين في الإحاطة وقال مولاي الجد رحمه الله تعالى كان مولدي بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصفح عنه لأن أبا الحسن بن مؤمن سأل أبا طاهر السلفي عن سنه فقال أقبل على شأنك فإني سألت أبا الفتح بن زيان عن سنه فقال أقبل على شأنك فإني سألت علي بن محمد اللبان عن سنه فقال أقبل على شأنك فإني سألت أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال أقبل على شأنك فإني سألت أبا بكر محمد بن عدي المنقري عن سنه فقال أقبل على شأنك فإني سألت أبا إسماعيل الترمذي عن سنه فقال أقبل على شأنك فإني سألت بعض أصحاب الشافعي فقال أقبل على شأنك فإني سألت الشافعي عن سنه فقال أقبل على شأنك فإني سألت مالك بن أنس عن سنه فقال أقبل على شأنك ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنه انتهى **قلت** ولما تذاكرت مع مولاي العم الإمام سقى الله عهده شآبيب من الرحمة الغمام هذا المعنى الذي ساقه مولاي الجد رحمه الله أنشدني بعضهم:

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ... سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمكفر وبحاسد ومكذب

قال الونشريسي في حق الجد ما نصه: القاضي الشهير الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني المولد الفاسي المسكن كان رحمه الله عالما عاملا ظريفا ذكيا نبيلا إلا أنه متقعطا جزلا محصلا انتهى وقد وقفت له بالمغرب على مؤلف عرف فيه بمولاي الجد وذكر جملة من أحواله وذلك أنه طلبه بعض أهل عصره في تأليف أخبار الجد فألف فيه ما ذكر. وقال في الإحاطة في ترجمة مولاي الجد بعد ذكر أوليته ما صورته: حال هذا الرجل مشار إليه بالعدوة الغربية اجتهادا ودينا وحفظا وعناية واطلاعا ونقلا ونزاهة سليم الصدر قريب الغور صادق القول مسلوب التصنع كثير الهيبة مفرط الخفة ظاهر السذاجة ذاهب أقصى مذاهب التخلق محافظ على العمل مثابر على الانقطاع حريص على العبادة مضايق في العقد والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه واليدين مشقة ثم يغافص الوقت فيها ويوقعها دفعة متبعا إياها زعقة التكبير برجفة ينبو عنها سمع من لم تونسه بها العادة بما هو دليل على حسن المعاملة وإرسال السجية قديم النعمة متصل الخيرية مكب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة والعدالة منصف في المذاكرة حاسر للذراع عند المباحثة راحب عن الصدر في وطيس المناقشة غير مختار للقرن ولا مبال بالقابح كثير الالتفات متقلب الحدقة جهير بالحجة بعيد عن المراء والمباهاة قابل بفضل أولي الفضل من الطلبة يقوم أتم القيام على العربية والفقه والتفسير ويحفظ الحديث ويتهجر بحفظ التاريخ والأخبار والآداب ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والجدل والمنطق ويكتب مسهب عرض الإجادة ويتكلم في طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ويعتني بالتدوين فيها شرق وحج ولقي جلة واصطفى رحلة مفيدة ثم عاد إلى بلده فأقرأ به وانقطع إلى خدمة العلم فلما ولي ملك المغرب السلطان محالف الصنع ونبيل الملك وأثيراه من بني القرابة والأخوة أمير المؤمنين أبو عنان اجتذبه وخلطه بنفسه واشتمل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس فاستقل بذلك أعظم الاستقلال وأنفذ الحق وألان الكلمة وآثر التسديد وحمل الكل وخفض الجناح فحسنت عنه القالة وأحبته الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه للحكم فرأيت من صبره على اللدد وتأنيه للحجج ورفقه بالخصوم ما قضيت منه العجب دخوله غرناطة ثم لما أخر عن القضاء استعمل بعد لأي في الرسالة فوصل الأندلس أوائل جمادى الثانية من عام سبعة وخمسين وسبعمائة فلما قضى غرض رسالته وأبرم عقد وجهته واحتل مالقة في منصرفه بدا له في نبذ الكلفة واطراح وظيفة الخدمة وحل التقيد بملازمة الآخرة وشهر غرضه وبث في الانتقال حكم من كان صحبه وأقبل على شأنه فخلي بينه وبين همه ومتروك وما انتحله من الانقطاع إلى ربه وطار الخبر لمرسله فأنف من تخصيصي إياه بالهجرة والعدول عنها بقصد التخلي والعبادة وأنكر ما حقه الإنكار من إبطال عمل الرسالة والانقباض قبل الخروج عن العهدة فوغر صدره على صاحب الأمر ولم يبعد حمله على الظنة والمواطأة على النزة وتجهزت جهته من الخدام المجلين في مآزق الشبهة المطلعين بإقامة الحجة مولين خطة الملام محذرين بين سحاب عاد من إسلام مظنة إعلاق التهمة وإيقاع العقوبة أي الإشارة بسبب إجارته بالقطيعة والمنابذة وقد كان المترجم به لحق بغرناطة فتذمم بمسجدها وجأر بالانقطاع إلى الله وتوعد من يجيره بنكير من يجير ولا يجار عليه سبحانه فأهم أمره وشغلت القلوب أبديته وأمسك الرسل بخلال ما صدرت شفاعة اقتضى له فيها رفع التبعة وتركه إلى تلك الوجهة ولما تحصل ما تيسر من ذلك انصرف محفوفا بعلية القطر قاضي الجماعة أبي القاسم الحسني المذكور قبل والشيخ الخطيب أبي البركات ابن الحاج سلمه الله لورود منافهين بالشفاعة في غرضه فانفتقت الغمة وتنفست الكربة واستصحبا من المخاطبة السلطانية في أمره من إملائي ما يذكر حسبما ثبت في الكتاب المسمى بكناسة الدكان بعد انتقال السكان المجموع جملا ما صورته

المقام الذي يحب الشفاعة ويرعى الوسيلة، وينجز العدة ويتمم الفضيلة، ويضفي مجد المنن الجزيلة، ويعيي حمد المادح القريضة الطويلة، مقام محل والدنا الذي كرم مجده، ووضح سعده، وصح في الله عقده، وخلص في الأعمال الصالحة قصده، وأعجز الألسنة حمده، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله

وسيلة برها، وشفاعة نكرم مسعاها، وأخلاف جميلة تجيب دعوى الطبع الكريم إذا ادعاها، معظم سلطانه الكبير، وممجد مقامه الشهير، المتشيع لأبوته الرفيعة قولا باللسان واعتقادا بالضمير، المعتمد منه بعد الله على الملجأ الأحمى والولي النصير، فلان، سلام كريم، طيب برعميم، يخص مقامكم الأعلى، وأبوتكم الفضلى، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي جعل الخلق الحميد دلالة على عناية من حلاه حلاها، وميز بها النفوس النفيسة التي اختصها بكرامته وتولاها، حمدا يكون كفؤا للنعم التي أولاها، وأعادها ووالاها، والصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله المترقي من درجات الاختصاص أرفعها وأعلاها، المتاح من أنوار الهداية بأوضحها وأجلاها، مطلع آيات السعادة يروق مجتلاها، والرضى عن آله وصحبه الذين خبر صدق ضمائرهم لما ابتلاها، وعسل ذكرهم في الأفواه فما أعذب أوصافهم على الألسن وأحلاها، والدعاء لمقامكم الأبوي حرس الله علاها، بالسعادة التي يقول الفتح أنا طلاع الثنايا وابن جلاها، والصنائع التي تخترق المفاوز بركائبها المبشرات فتغلي فلاها، فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم من مشيد البناء، وحشد على ملام صنائعكم الكرام جيوش الثناء، وقلدكم من قلائد مكارم الأخلاق ما يشف لاكم منه بالفقه الاقتناء، من حمراء غرناطة حرسها الله والود باهر السنى ظاهر السنا مجدد على الآناء، والتشيع رحب المسعة والفناء، وإلى هذا وصل الله سعدكم، وحرس مجدكم، فإنا خاطبنا مقامكم الكريم في شأن الشيخ الفقيه الحافظ الصالح أبي عبد الله المقري خار الله لنا وله، وبلغنا الجميع من فضله العميم أمله، جوابا عما صدر عن مثابتكم فيه من الإشارة المثلة، والمآرب المعولة والفضل بإعزاز المملكة، فنصادركم بالشفاعة التي مثلها بأبوتكم لا يرد، وظماؤها عن منهل أبوتكم الأجلاء لا تصد، حسبما ستنه الأب الكريم والجد، والقبيل الذي وضح منه في المكارم الرسم والحد، ولم نعد خطاب حتى ظهر لنا من أحواله وصدق المخيلة، وتبلج صبح الزهادة والفضيلة، وجود النفس الشحيحة بالغرض الأدنى الخسيسة، وظهر تخليه عن هذه الدار، واختلاطه بالعفيف والغفار، وإقباله على ما يعنيه مثله من صلة الأوراد ومداومة الاستغفار، وكنا لما تعرفنا إقامته بمالقة لهذا الغرض الذي شهره، والفضل الذي أبرزه للعيان وأظهره، أمرنا أن يعتنى بأحواله، ويعان على فراغ باله، ويجري عليه سيب من ديوان الأعشار الشرعية ويريح ماله، وقلنا ما أتاك من غير مسألة مستند صحيح لاستدلاله، فرمى مالقة على ما تعرفنا لهذا السبب، وقعد بحضرتنا مستور المنتمى والمنتسب، وسكن بالمدرسة بعض الأماكن المعدة لسكنى المقيمين بالخير والمحترفين بصناعة الطلب بحيث لم يتعرف وروده ووصوله إلا من لا يؤبه بتعريفه، ولم يتحقق زوايده وأصوله لقلة تعريفه، حتى لحق إرسالكم الجلة فوجبت حينئذ الشفاعة، ومرضت على سوق الحلم والفضل من الاستلطاف والاستعطاف الصادع، وقررنا ما تحققناه من أمره، وانقباضه عن زيد الخلق وعمره، واستقباله الوجهة التي من ولى وجهه شطرها فقد آثر أثيرا، ومن ابتاعها بمتاع الدنيا فقد نال فضلا كبيرا، وخيرا كثيرا، وسألناكم أن تبيحوا له ذلك الغرض الذي رماه بعزمه، وقصر عليه أقصى همه، فما أخلق مقامكم أن يفوز منه طالب الدنيا بسهمه، ويحصل منه طالب الآخرة على حظه الباقي وقسمه، ويتوسل الزاهد بزهده، والعالم بعلمه، ويعول البري على فضله، ويثق المذنب بحلمه، فوصل الجواب الكريم بتجديد الأمان وهو أرب من آراب، وفائدة من جراب، ووجه من وجوه إعراب، وأبيتم أن المطل بدجنا، والإعادة ليس يشغلها خفاء، ولمجدكم بما ضمنا عنه وفاء، وبادرنا إلى العزم عليه في تحاله، ولا يكون الانتقال عن رضى منه من صفة حاله، وأن يقتضي له ثمرة المقصد، ويبلغ طيه الإسعاف في الطريق الأقصد، إذ كان الأمان لمثله ممن يتعلق بجناب الله من مثلكم حاصلا، والدين المتين بين نفسه وبين المخافة فيصلا، وطالب كيمياء السعادة بإعانتكم واصلا، ولما مدت اليد في تسويغ حالة هديكم عليها أبدا يحرض، وعلمكم يصرح بمزيتها فلا يعرض، فكلوا أبقاكم الله ما لم تسعفنا فيه مساحة الكتاب، والحقوا بالأصل حديث هذه الإباحة فهو أمر حدث ذا لب، ووفوا غرضنا من مجدكم وخلوا بينه وبين مراده من ترك الأسباب، وقصد غافر الذنب وقابل التوب الملاحي المتاب، والتشمير ليوم العرض وموقف الحساب، وأظهروا عليه عناية الجناب، الذي تعلق بأعلق الله بيدكم من جناب، ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من لدنكم غير مكملة الآراب، وقد بعثنا من ينوب عنا في مشافهتكم بها أحمد المناب، ويقتضي خلاصها بالرغبة لا بالغلاب، وهما فلان وفلان، ولولا الأعذار لكان في هذا الغرض إعمال الركاب يسبق إعمال الكتاب، وأنتم تولون هذا القصد من مكارمكم ما يوفر الثناء الجميل، ويربي على التأميل، ويكتب على الود الصريح العقد وثيقة التسجيل، وهو سبحانه يبقيكم لتشييد المجد الأثيل، وإنالة الرفد الجزيل، والسلام الكريم يخص مقامكم الأعلى، ومثابتكم الفضلى، ورحمة الله وبركاته، في الحادي والعشرين لجمادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى كلام ابن الخطيب في الإحاطة وذكر في الريحانة أنه كتب في هذا الغرض ما نصه: وإلى هذا فإننا وقفنا على كتابكم الكريم من شأن الشيخ الصالح الفقيه الفاضل أبي عبد الله المقري نفعنا الله وإياه لما زلف لديه، وهدانا لما يقرب إليه، وما بلغكم من تقاعده بمالقة، وما التزم به في أمره، فاستوفينا جميع ما قررتموه، واستوعبنا ما أجملتم في ذلك وفسرتموه، واعلموا أبقاكم الله الذي ضمنه اتصال السعادة، وتعرف النعم المعادة، إننا لما انصرف عن بابنا هو ومن رافقه عن انشراح صدور، وتكييف جذل بما فعلتم به وسرور، تعرفنا أنه تقاعد بمالقة عن صحبه، وأظهر الاشتغال بما يخلصه عند ربه، وصرف الوجه إلى التخلي شفقا من ذنبه، واحتج بأن قصده ليس له سبب، ولا بقي له في الدنيا أرب، وأنه عرض عليكم أن تسمحوا له فيما ذهب إليه، وتقرروه عليه، فيحمل البدار، ويمهد تحت إيالتكم القرار، فلما بلغنا هذا الخبر لم يخلق الله عندنا به مبالاة تعتبر، ولا أعددناه فيما يذكر، فكيف فيما ينكر، وقطعنا أن الأمر فيه هين، وأن مثل هذا لا تلتفت إليه الدعين، فإن بابكم غني عن طبقات أولي الكمال، ملي بتسويغ الآمال، موفور الرجال، معمور بالفقهاء العارفين بالحكام والحرام والحلال، والصالحين أولي المقامات والأحوال، والأدباء فرسان الروية والارتجال، ولم ينقص

نعد ان الحصى اعداد الرمال • ولا يستكثر بالقطرة جيش العارض المنثال • مع ما علم من اعانتكم على مثل هذا
الاعمال • واستمساككم باسعاف غرض من صرف وجهه الى ذى الجلال • ولو علمنا ان شيا يحجب الخاطر من
ارتماضه • لقابلناه بعلاج سقامه • ثم لم ينشب ان تلاحق بحضرتنا بارزا فى ظهور التقلل والتخفيف خالعا
نفسه بالعنيف • قد صار نكرة بعد التعريف • وسكن بعض مواضع المدرسة منقبضا عن الناس لا يظهر الا لاعلا
يشهد جماعتها • ودعوة العبادة يخاف اضاعتها • ثم تلاحق ارسالكم الجلة • الذين تحق لمثلهم التجلة فحضروا
لدينا وادوا المخاطبة الكريمة كما ذكر الينا • وتكلموا معه فى القضية • وتخللوا فى الوجوه المرضية • فلم يجدوا بها
اخلص من هذا الغرض • ولا علاجا يتكفل ببرء المرض • من ان كلفناه الاقامة التى يتبرك بجوارها • ويعمل
على ايثارها خلال ما نخاطب مقامكم بهذا الكتاب • الذى تضمنه شفاعة يضمن جاهكم احتسابها • ويرعى
انتماءها الى المخلوص وانتسابها • ويعيدها قد اعملت الخطوة اثوابها • ونقصدكم ومثلكم من يقصد فى المهمة
فانتم المثل الذائع فى عموم الحلم وعلو الهمة • فى ان تصدروا له مكتوبا بكل الفصول • مقرر الاصول • يذهب الوجل
ويرفع الخجل • ويسوغ من مأربه لديكم الامل • ويخلص النية ويرتب العمل • حتى يظهر ما لنا عند ابوتكم من الجميل
المقاصد جريا على ما بذلتم من جميل العوائد • واذا تحصل ذلك كان بفضل الله ايابه • واناخت بعقوة وعدكم
الوفى ركابه • وتحصل لمقامكم عزه وبحلاه وثوابه • وانتم ممن يرعى امور المجد حق الرعاية • ويجرى فى معاملة الله على
ما اسنى من فضل البداية • وتحقق الظنون فيما لديه من المدافعة عن حوزة الاسلام والحماية • هذا ما عندنا
اعجلنا به الاعلام • واعملنا فيه الاقلام • بعد ان اجهدنا الاختيار وتخللنا الكلام • وجوابكم بالخير كفيل وتعرفكم
بنا والمسلمين جميل • والله تعالى يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام انتهى • **قلت** هذه من
مخالطة الملوك فان مولاى الجد المذكور كان هاربا من القضاء وغيره فلما اراد التخلى الى ربه لم يتركه السلطان
ابو عنان كما رايت وقد ذكر لسان الدين فى الاحاطة شيوخ مولانا الجد الذى سماه فلنذكرهم فى جزء الجد الذى سماه
نظم اللآل فى سلوك الاعمال • ومنه اختصر لسان الدين ما فى الاحاطة فى ترجمة مشيخته فقال قال مولاى الجد
رحمه الله ثم قرأت عليه واستفدت منه علما عالمي تلمسان الشامخان وعالماها الراسخان ابو زيد عبد الرحمن
وابو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله الامام وكانا قد رحلا فى صباهما من بلدهما برشك الى تونس فاخذا بها عن ابن
جماعة وابن العطار واليعفرى وتلك الطبقة وادركا المرجانى وطبقته من الحجاز العلامة السابعة ثم وردا فى اول
المائة الثامنة تلمسان على امير المسلمين ابى يعقوب وهو محاصرها وفقيه حضرته يومئذ ابو الحسن على بن
يخلف التنسى وكان قد خرج اليه برسالة من صاحب تلمسان المحصورة فلم يعد وارتفع شأنه عند ابى يعقوب
حتى انه شهد جنازته ولم يشهد جنازة احد قبله وقام على قبره وقال نعم الصاحب فقدنا اليوم حدثنى الحاج
الشيخ بعباد تلمسان ابو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسى ان ابا يعقوب طلع لجنازة التنسى فى الخيل حوالى
روضة الشيخ ابى مدين فقال كيف تتركون الخيل تصل الى ضريح الشيخ هلا رضمتم هنالك واشار الى حيث
المراحض الان خشبة ففعلنا فلما اقتل ابو يعقوب وخرج المحصورون انكروا ذلك فاخرتها فاما ابو زيان
وكان السلطان يومئذ فنزل وحط طارا سه ودخل واما ابو حمو وكان اميرا فوثب وخلفها ولما رجع الملك
الى هذين الرجلين اختصا ابنى الامام وكان ابو حمو اشد اعتناء بهما ثم بعد ابنه ابو تاشفين ثم زادت
حظوتهما عند امير المسلمين ابى الحسن الى ان توفى ابو زيد فى العشر الاوسط من رمضان عام احد
واربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف باشهر فزادت مرتبة ابى موسى عند السلطان الى ان كان من امر السلطان
بافريقية ما كان فى اول عام تسعة واربعين وكان ابو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة فتوجه صحبة امير المسلمين ابى
عنان الى فاس ثم رده الى تلمسان وقد استولى عليها عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان فكان بها الى
ان مات الفقيه عقب الطاعون العام وولى خطيب الحضرة الفاسية ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن مالك
ابن عبد الله الزندى ولما ازمع الفقيه وابن طلوع معه على القفول الى تلمسان بت على تشييعهم فرايتنى كان نظمت
هذا البيت فى المنام

وعند وداع القوم ودعت سلوتى • وقلت لها سيرى فانت المودع

فانتبهت وهو فى الخاطرات فرجحت بالزيادة عليه فلم يتيسر لى مثله ولما استحكم ملك ابى تاشفين
واستوثق رحل الفقيهان الى المشرق فى حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علاء الدين القونوى وكان يحيى ان
لما رحلت فلقيت ابا على حسين بن حسين ببجاية قال لى ان قدرت ان لا يفوتك شىء من كلام القونوى حتى
تكتب جميعه فافعل فانه لا نظير له ولقيا جلال الدين القزوينى صاحب البيان وسمعا صحيح البخارى على الحجار وقد
سمعته انا عليهما وناظرا تقى الدين بن تيمية وظهرا عليه وكان ذلك من اسباب محنته وكانت له مقالات فيما يذكر
وكان شديد الانكار على الامام فخر الدين حدثنى شيخى العلامة ابو عبد الله الابلى ان عبد الله بن ابراهيم الزمورى
اخبره انه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه • محصل فى اصول الدين حاصله • من بعد تحصيله علم بلا دين
اصل الضلالة والافك المبين فما • فيه فاكثره وحى الشياطين • قال وكان فى يده قضيب فقال والله لو رايته
لضربته بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضعه وحسبك ما طار لهذين الرجلين من الصيت بالمشرق انى لما حللت
بيت المقدس وعرف به مكانى من الطلب وذلك انى قصدت قاضيه شمس الدين بن سالم ليضع لى يده على رسم
استوجب به هنالك حقا فلما اطللت عليه عرفنى بعض من معه فقام الى حتى جلست ثم سالنى عن بعض الطلبة
بحضرته فقال انكم معشر المالكية تبيحون للشامى يمر بالمدينة ان يتعدى ميقاتها الى الجحفة وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان عين المواقيت لاهل الآفاق هن لهن ولمن مر عليهن من غير اهلهن وهذا قد مر على الحليفة
وليس من اهله فيكون له فقلت له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من غير اهلهن اى من غير اهل المواقيت وهذا

سلب كلى وانه يصدق على هذا الفرد ضرورة صدق اى من غير اهل المواقيت نقيضه وهو الايجاب الجزئى
عليه انه من بعض اهل المواقيت قطعا فلما لم يتناوله النص رجعنا الى القياس ولا شك انه لا يلزم احدا ان يحرم
قبل ميقاته وهو يمر به لكن من ليس من اهل الجحفة لا يمر بميقاته اذا مر بالمدينة فوجب عليه الاحرام من ميقاتها
بخلاف اهل الجحفة فانها بين ايديهم وهم يمرون عليها فوقعت من نفسه ومن نفوس اهل البلد بسبب ذلك فلما عرفت
انا انى من اهل المغرب فقال لى تعلم ان مكانك فى نفسى ومن اهل هذا البلد مكين وقدرك عندهم رفيع وانا
اعلم ان قاصيك من ابنى الامام فان سئلت فانتسب لهما فقد سمعت منهما واخذت عنهما ولا تظهر العدول
عنهما الى غيرهما تتضع من قدرك فانما انت عند هؤلاء الناس خليفتهما ووارث علمهما وان لا احد فوقهما وليس
لا ينبغى يداله ها دم وشهدت مجلسا بين يدى السلطان ابى تاشفين عبد الرحمن بن ابى حمو ذكر فيه ابو زيد بن
الامام ان ابن القاسم مقلد مقيد النظر باصول مالك ونازعه ابو موسى عمران بن موسى المشذالى وادعى انه مطلق
الاجتهاد واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه لما ليس من قوله واتى من ذلك بنظاير كثيرة قال فلو تقيد
بمذهبه لم يخالفه لغيره فاستظهر ابو زيد بنص لشرف الدين التلمسانى مثل فيه الاجتهاد المخصوص باجتهاد ابن
القاسم بالنظر الى مذهب مالك والمزنى الى الشافعى فقال عمران امثال والمثال لا تلزم صحته فصاح به ابو موسى
ابن الامام وقال لابى عبد الله بن ابى عمر تكلم فقال لا احب اعرف ما قال هذا الفقيه الذى ذكر من كلام اهل العلم انه
لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل فقال ابو موسى سلطان الكلام اصولى محقق فقلت لهما وانا يومئذ حديث
السن ما انصفتما الرجل فان المثل كما يؤخذ على جهة التحقيق كذلك يؤخذ على طريق التقريب ومن ثم جاء ما قاله هذا
الشيخ المغربى ابن عمر وكيف لا وهذا سيبويه يقول وهذا مثال ولا يتكلم به فاذا صح ان المثال قد يكون تقريبا فلا يلزم
صحة المثال ولا فساد الممثل لفساده فهذا ان القولان من اصل واحد وشهدت مجلسا آخر عند هذا السلطان
قرئ فيه على ابى زيد بن الامام حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله فى صحيح مسلم فقال له الاستاذ ابو اسحق بن حكم السلوى
هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازا فما وجه ترك محتضريكم الى موتاكم والاصل الحقيقة فاجابه ابو زيد بجواب
لم يقنعه وكنت قد قرأت على الاستاذ بعض التنقيح فقلت زعم القرافى ان المشتق انما يكون حقيقة فى الحال مجازا
فى الاستقبال مختلفا فيه فى الماضى اذا كان محكوما به اما اذا كان متعلق الحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقا اجماعا
على هذا التقرير لا مجاز فلا سؤال لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر لانا نقول انه نقل الاجماع وهو احد الاربعة
التى يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر ايضا بل نقول انه انما احتج فى موضع الوفاق كما اساء اللخمى وغيره فى
الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا اشنع لكونه مما علم من الدين بالضرورة ثم انا لو سلمنا نفى الاجماع
فانا نقول ان ذلك اشارة الى الظهور العلامات التى يعقبها الموت عادة لان تلقينه قبل ذلك ان لم يدهش فقد
يوحش فهو تنبيه على وقت التلقين اى لقنوا من تحكمون بانه ميت او نقول انما عدل عن الاختصار لما فيه من
الابهام الا ترى اختلافهم فيه هل اخذ من حضور الملائكة او حضور الاجل او حضور الجلاس ولا شك ان هذه
حالة خفية يحتاج فى نصبها دليلا على الحكم الى وصف ظاهر يضبطها وهو ما ذكرناه او من حضور الموت وهو
ايضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات فلما وجب اعتبارها وجب كون تلك التسمية اشارة اليها والله اعلم
ذكر ابو زيد يقول فيما جاء من الاحاديث من معنى قول ابى زيد واذا سلم الامام فلا يثبت بعد السلام ولينصرف
ان ذلك بعد ان ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدى احد وقد ارتفع عنه حكم فيكون كالداخل مع المسبوق
مما بين الادلة قلت وهذا من ملح الفقيه امتحن عند ابى زيد قول ابن الحاجب ولبن الآدمى والمباح طاهر
بانه انما يقال فى الآدمى لبان فاجاب بالمنع واحتج بقول النبى صلى الله عليه وسلم اللبن للفحل واجبت ان قوله ذلك
لتركيبه المباح معه فى الحكم لان اللبان خاص به وليس موضع تغليب لان اللبان ليس بعاقل ولا حجة على تغليب
يختص بالعاقل تكلم ابو زيد يوما فى مجلس تدريسه فى الجلوس على الحرير فاحتج ابراهيم السلوى للمنع بقول
انس فقمت الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فمنع ابو زيد ان يكون انما اراد باللباس الافتراش لاحتمال
ان يكون انما اراد التغطية معه او وحدها وذكر حديثا فيه تغطية الحصير فقلت كلا الامرين يسمى لباسا
قال الله عز وجل هن لباس لكم وانتم لباس لهن وفيه بحث ذكر ابو زيد بعض قول الخونجى فى الجمل والمقارنات
التى يمكن اجتماعها فيقول والمفارقات ولعله فى هذا كما قال ابو عمرو بن العلاء الاصمعى لما قرئ عليه
وغررتنى وزعمت انك لابن بالصيف تامر فقال وغررتنى وزعمت انك لاتنى بالضيف تامر
فقال انت فى تصحيفك اشعر من الحطيئة او كما حكى عمن صلى بالخليفة فى رمضان ولم يكن يومئذ يحفظ القرآن
وكان ينظر فى المصحف فصحف ايات صنعة الله اصيب به من اساء انما المشركون نجس وعدها اياه تقية
الله خير لكم هنا ان دعوا للرحمن ولدا لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وسمعت ابا زيد يقول ان ابا العباس الغمارى
التونسى اول من ادخل معالم الامام فخر الدين المغرب وسبب ما فضل به من الفوائد رجل ابو القاسم بن زيتون وسمعته
يقول ان ابن الحاجب الف كتابه الفقهى من ستين ديوانا وحفظت من وجادة انه ذكر عند ابى عبد الله بن قطرال
المراكشى ان ابن الحاجب اختصر الجواهر فقال ذكر هذا لابى عمرو حين فرغ منه فقال بل ابن شاس اختصر كتابى قال
ابن قطرال وهو اعلم بصناعة التاليف من ابن شاس والانصاف انه لا يخرج عنه وعن ابى بشر الا فى الشى اليسير
لها اصلا ومعتمدا اياه ولا شك ان له زيادات وتصرفات تنبى عن رسوخ قدمه وبعد مداه وكان ابو زيد من
العلماء الذين يخشون الله حكى امير المؤمنين المتوكل ابو عنان ان والده امير المسلمين ابا الحسن ندب الناس
الى الاعانة باموالهم على الجهاد فقال له ابو زيد لا يصح لك هذا حتى تكنس بيت المال وتصلى ركعتين كما
فعل على بن ابى طالب وسال ابو الفضل بن ابى مدين الكاتب ذات يوم عن حاله وهو قاعد ينتظر خروج

السلطان فقال له اما الآن فانا مشترك فقال له الملك سمة للعالم ارى الزاوية التوحيد لكن في التعظيم والمراقبة والافتقار جلوسي هاهنا والتي بالزوايل
السلطان بمراكش فبقي ينتظر خروجه فقال لي جانبي شيخ من الطلبة وانشدني لابي بكر بن خطاب رحمه الله تعالى
ابصرت ابواب الملوك تغص ۰ بالراجين ادراك العلى والجاه ۰ مترقبين لها فتهما فتحت
خروا باذقان لها وجباه ۰ فانفت من ذاك الزحام واشفقت نفسي على انضاء جسمي الواهي
ورايت باب الله ليس عليه من ۰ متزاحم فقصدت باب الله ۰ وجعلته من دونهم لي عدة
وانفت من غيّي وطول سفاهي ۰ قال جامع هذا المؤلف رايت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق رحمه الله
هذا المحل من كلام مولاي الجد مقابل قوله ورايت باب الله ماصور ثم قلت ذلك لسعته او لقلة اهله ۵
ان الكرام كثير في البلاد وان ۰ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ۰ قل لا يستوي الخبيث والطيب الآية انتهى ۵
رجع الى كلام مولاي الجد رحمه الله تعالى ورضي عنه وحدثني شيخ من اهل تلمسان انه كان عند ابي زيد
مرة فذكر القيامة واهوالها فبكى فقلت لا باس علينا وانتم امامنا فصاح صيحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما
فلما سري عنه رفع يديه وطرفه الى السماء وقال اللهم لا تفضحنا مع هذا الرجل واخباره كثيرة واما شيخه ابو
موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فمما سالته عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق واذا
استلحق مجهول النسب الى قوله او الشرع بشهرة نسبه كيف يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب فقال
يمكن ان يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتهر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فيما ندي يقول الحقه ابتداء ودواما
لم يكذبه احد هذه في احد الحالين الا انه هذا انما يتصور في الدوام فقط ومما سالته عنه ان الموثقين يكتبون الصحة
والجواز والطوع على ما يوهم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر بخلافه ولو كتبوا اشكالا ظاهر الصحة والجواز والطوع لبرئوا
من ذلك فقال لما كان مبنى الشهادة واصلها العلم لم يحملها ذكر الظن والا في معناه احتمال فاذا امكن العلم بمضمونها
لم يجز ان يحمل على غيره فاذا تعذر كما هاهنا بني بالحق امرها على غاية ما يسعه فيه الامكان عادة واجري ظاهره على
اصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي ان تكون عليه لولا الضرورة قلت ولذلك يعقد ابن فتوح وغيره عقود
الحوائج على ما يوهم العلم بالتقدير مع ان ذلك انما يدرك بما غايته الظن من الحزر والتخمين وكانا شاهد يذهبان الى
الاختيار وترك التقليد ومما اخذت عنه ايضا حافظها ومدرسها ومفتيها ابو موسى عمران بن موسى بن يوسف
المشدالي صهر الشيخ المتاخر ابي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار بجاية فنزل الجزائر فبعث فيه
ابو تاشفين وانزله من التقريب والاحسان بالمحل المكين فدرس بتلمسان الحديث والفقه والاصلين والنحو والمنطق
والجدل والفرائض وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل مديد الباع فيما سواهما فمما ذكر سالته من قول ابن الحاجب
في السهو فان اخال الاعراض فيبطل عمده فقال معناه فان اخال غيره انه معرض فحذف المفعول لجوازه واقام المصدر
مقام المفعولين كما يقوم مقامهما في ما معناه من ان وان قال الله العظيم الم احسب الناس ان يتركوا قلت واقرب
من هذا ان يكون المصدر هو المفعول الثاني وحذف الثالث اختصارا لدلالة المعنى عليه فان اخال الاعراض
كاينا كما قالوا اخلت ذلك وقد اعربت الآية بالوجهين وهذا عندي اقرب ومن هذا الباب ما يكتب به القضاة من قولهم
اعلم باستقلاله فلان اي اعلم فلان من يقف عليه بان الرسم مستقل فحذفوا الاول واقاموا ما بعده المصدر ۵
سئل عمران وانا اسمع عما اصبغ من الثياب بالدم فكانت حمرته منه فقال يغسل فان لم يخرج شيء من ذلك في الماء
فهو طاهر لان المتعلق به على هذا التقدير ليس الا لون النجاسة واذا عسر قلعه بالماء فهو عفو والا وجب غسله
الى ان لا يخرج منه شيء قلت في البخاري قال معمر رايت الزهري يصلي فيما صبغ بالبول من ثياب اليمن وتفسيره
على ما ذكر عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن هدية على ابنته فلم تزل عنده الى ان توفي منها
ومنهم مشكاة الانوار الذي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار الاستاذ ابو اسحق ابراهيم بن حكم السلوي
رحمه الله تعالى ورد تلمسان بعد العشرين ثم لم يزل بها الى ان قتل يوم دخلت على بني عبد الواد وذلك في الثاني
والعشرين من شهر رمضان عام سبعة وثلاثين وسبعماية قال لي الشيخ مرزوق ابتداء امر بني عبد الواد تعظيم
لابي الحسن السعيد وكان اسمر اللون لام ولد نسي العنبر وهم بقتل ابي الحسن بن عثمان اياه وهو بصفته المذكورة
حذو النعل بالنعل فسبحان من صدقت حكمته في كل شيء ولما وقف رفيقان ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري
ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في رحلتهما على قبر السعيد ببياد تلمسان تناول الحكيم فحمة ثم كتب بها على جدار الحال
انظر فتى ايلك اليوم معتبر ۰ ان كنت ممن يعين الفكر ملحظا ۰ بالامس ادعى سعيدا والورى خولي
واليوم يدعى سعيدا من له اتعظا ۰ قال ابن حكم كان اول اتصالي بالاستاذ ابي عبد الله بن اجروم اني دخلت عليه
وقد حفظت بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت ۵ ۵ ۵
عهدي به الحيا الجميع وفيهم ۰ قبل التفرق ميسر وندام ۰ وقد عمي عليهم خبر عهدي فقلت له قد سدت الحال
وهي الجملة بعده مسد خبر فقال لبعض الطلبة وهل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك ضربي زيدا قايما فقلت له نعم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ذكر ابو زيد بن الامام يوما في مجلسه انه سئل
بالمشرق عن هاتين الشرطيتين ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فانهما يستلزمان
بحكم الانتاج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد ان يرى ما عند الحاضرين فقال ابن حكم قال الخونجي الا اهمال
باطلاق لفظ لو وان في المتصلة فهاتان القضيتان على هذا مهملتان والمهملة في قوة الجزئية ولا قياس عن
جزئيتين فلما اجتمعت ببجاية بابي علي حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع الى
انتفاء تكرر الوسط فقال لي الجوابان في المعنى سواء لان القياس على الجزئيتين انما امتنع لانتفاء امر تكرر الوسط
فاجزت بذلك شيخنا الابلي فقال انما يقوم القياس على الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك ان لا يكون من جزئيتين
ولا سالبتين الى سائر ما يشترط فقلت ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجمل ما ينبني عليه من الوسط وغيره

والاهمال غيرهما قال ابن حسين قال الابلي وقد اجبت بجواب السلوي ثم رجعت الى ما قاله الناس لوجوب كون
مهملات القرآن كلية لان الشرطية لا تنتج جزئية فقلت هذا انما يساق للحجة مثل لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا اما في مثل هذا فلا ولما ورد تلمسان الشيخ الاديب ابو الحسن بن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام
سال ابن حكم عن معنى هذين البيتين رات قمر السماء فاذكرتني ۰ ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن ۰ رايت بعينها ورات بعيني ۰ ففكر ثم قال لعل هذا الرجل كان
ينظر اليها وهي تنظر الى القمر فهي تنظر الى القمر حقيقة وهو لافراط الاستحسان يرى انها الحقيقة فقد راى
بعينها انها ناظرة الحقيقة وايضا فهو ينظر الى القمر مجازا وهو لافراط استحسانها يرى ان قمر السماء هو المجاز
فقد رات بعينه لانها ناظرة المجاز قلت ومن هاهنا تعلم وجه الفاء في قوله فاذكرتني لانه لما صارت رؤيتها
رؤيته وصار القمر حقيقة اياها كانه قول رات قمر السماء فاذكرتني بمثابة قولك اذكرتني فتامل فان بعض
من لا يفهم كلام الاستاذ حق الفهم ينشد واذكرتني فالفاء في البيت الاول مبنية على معنى البيت الثاني لانها مبنية
عليه وهو النحو يسمى الايذان في علم البيان ولما اجتمعنا بابي الوليد بن هاني مقدمه علينا من غرناطة سال ابن
حكم عن تكرار من في قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به دون ما بعده فقال لو لا تكرارها لاوهم
التضاد بتوهم اتحاد الزمان فارتفع بتكرار الموضوع اما الآخر فقد تكرر الزمان فارتفع توهم التضاد فلم يحتج الى
زايد على ذلك فقلت فهلا اكتفي بسواء عن تكرار الموضوع لان التسمية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي
انها تكررت اولا على الاصل لانهما صفتان يستدعيهما كل واحد منهما ان تقع عليه ثم اختصرت ثانيا لفهم المراد من
التسهيل بالاول مع امن اللبس وقد اجاب الزمخشري بغير هذين فانظره وسال ابن حكم المذكور من نسب
العجب في هذا البيت ۵ ۰ ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب ۰ فاجاب ما قتل المحب حرام
ففكرت ثم قلت اراه تميميا لالغايه ما النافية فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ وتكلمت يوما مع ابن حكم
في تكملة بدر الدين محمد بن مالك لشرح التسهيل لابيه ففضلت عليه كلام ابنه ونازعني الاستاذ فقلت ۵
بهو من الآباء توارثها ابنا ۵ فقال رايت باسرع من ان قال ۵ بنو المجد هالكن بنوها اهلها ابنا
فبهت من التعجب ولما توفي الشيخ ابن مالك سنة اثنين وسبعين وستماية وفيها ولد شيخنا عبد المهيمن الحضرمي
فقيل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو وسئل ابن حكم عن قول فخر الدين في اول المحصل وعندي ان شيئا
منها غير مكتسب بمعنى لا شيء ولا واحد هل له اصل في العربية او هو كما قال ابن بقايا بحجة تعالى بل له اصل وقد
حكى ابن مالك مثله عن العرب فلم يتفق ان استوقفه عليه ثم لم ازل استكشف كل من اظن ان لديه شيئا عنه فلم اجد
من عنده اثارة منه حتى مر لي في باب الافعال الداخلة على المبتدا والخبر الداخل عليها كان من شرح التسهيل
قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو علمت زيدا ابو من هو اختير نصبه لان الفعل مسلط عليه فلا مانع
ويجوز رفعه لانه والذي بعده الاستفهام شيء واحد في المعنى فكانه في خبر الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير
قولهم ان احدا لا يقول ذلك واحد هذا لا يقع الا بعد نفي ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في المعنى
نزل منزلة واقع بعد نفي فعلمت انه عائد الى هذا لان شيئا هاهنا والضمير المرفوع بمكتسب لمنفي في المعنى شيء واحد
فكان شيئا كانه وقع بعد غير اي معي بعد النفي سال ابن فرحون ابن حكم هل تجد في التنزيل ست فاآت مرتبة ترتيبها
في هذا البيت ۵ راى فحب فرام الوصل فامتنعت ۰ فسام صبرا فاعيى نيله فقضى
ففكر ثم قال نعم فطاف عليها طايف من ربك الى آخره فتنت له ابناء في فتنا دول فقال لابن فرحون فهل عندك
غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى آخر السورة فمنع له بناء الآخرة لقراءة الواو فقلت اسمع ولا تسند فقال لك
ان المعاني قد تختلف باختلاف الحروف وان كان السند لا يسع الكلام عليه واكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم
الى هذا العدد سواء بعد الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الآية وكقول امرئ القيس
فثبت ديار الحي بالبكرات البيتين ۵ لا يقال فالحب سابع لانا نقول انه عطف على عاقل الجرد منها ولعل
حكمة السبعة انها اول الاعداد التامة كما قيل في حكمة خلق السموات والارض فيها وشان الستة عجيب وقوله
وهذا البيت نحت لغة قليلة يجري عليها محبوب كثيرا حتى استغنى به عن محبب فلا تكاد تجد الآتي قول عنترة
ولقد نزلت فلا تظني غيره ۰ مني بمنزلة المحب المكرم ۰ ونظيره محسوس من حس والاكثر
احس ولانه تكاد تجد محسا وهذا التوجيه احسن من قول القرافي في شرح التنقيح انهم اجروا محسوسات مجرى
معلومات لان الحس احد طرق العلم سمعت ابن حكم يقول بعث بعض ادباء فاس الى صاحب له ۵
ابعث الي بشيء ۰ مدار فاس عليه ۵ ۵ وليس عندك شيء ۰ مما اشير اليه ۵
بعث اليه ببيطة من مري يشير بذلك الى الربا ذكر ان قاضيها ابا محمد عبد الله بن احمد بن المجوم
حضر وليمة وكان كثير البلغم فوضع بين يديه صهره ابو العباس ابن الاشقر غضارا من اللون المطبوخ بالمري
لمناسبته لمزاجه فخاف ان يكون قد عرض له بالربا وكان ابن الاشقر يذكر بالوقوع في الناس فقال القاضي غضا
المري فاستحسن الحاضرون فطنته ومنهم عالم الصلحاء وصالح العلماء جليس التنزيل وحليف البكاء
والعويل ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي خطيب جامع القصر الجديد وجامع خطتي
التحديث والتجويد يسميه اهل مكة البكاء ولما قدم ابو الحسن علي بن موسى البحيري سال عنه فقيل له وعلم
بك اتاك فقال انا آتي من سمعت سيدي ابا زيد الجزميري يقول له لاول ما راه لم يكن يعرفه قبل ذلك مرحبا
بالفتى الخاشع اسمعنا من قراءتك الحسنة دخلت عليه بالفقيه ابي عبد الله السطي في ايام عيد فقدم لنا طعاما
فقلت له لو اكلت معنا فرحنا بذلك ما يرفع من حديث من اكل مع مغفور له غفر له فتبسم وقال لي دخلت على سيدي

ابي عبد الله القاسم بالاسكندرية فقدم طعاما فسألته عن هذا الحديث فقال لي دخلت على شرف الدين
الدمياطي فقدم الي طعاما فسألته عن هذا الحديث فقال وقع في نفسي منه شيء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فسألته عنه فقال لي لم اقله وارجو ان يكون كذلك وصافحته بمصافحته الشيخ ابا عبد الله الزيات بمصافحته
ابا سعيد عثمان بن عطية الصعيدي بمصافحته ابا العباس احمد الملثم بمصافحته المعمر بمصافحته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمعته يحدث عن شيخه ابي محمد الدلاصي وكان للملك العادل مملوك اسمه محمد فكان يخصه لدينه
وعقله بالنداء باسمه وانما كان ينعق مماليكه يا ساقي يا طباخ يا ... فنادى به ذات يوم يا فراش فغلق
ذلك لموجع عليه فلما لم ير اثر ذلك وتصورت له بخلوق سألته عن مخالفته لعادته معه فقال لا املك
حينئذ جنبا فكرهت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة وعما نقلت من خط المجاصي ثم قرأته
فحدثني قال حدثني القاضي ابو زكريا يحيى بن ابي محمد بن يحيى بن ابي بكر بن عصفور قال حدثني جدي يحيى المذكور
اخبرنا محمد بن عبد الرحمن التجيبي المغربي بتلمسان حدثنا الحافظ ابو محمد يعني والله اعلم عبد الحق الاشبيلي حدثنا
ابو غالب احمد بن الحسن المستعمل حدثنا ابو نصر احمد بن اسحق النيسابوري املى علينا ابو عثمان اسمعيل بن عبد
الرحمن الصابوني حدثنا محمد بن علي بن الحسين العلوي حدثنا عبد الله بن اسحق البغوي وانا سألته حدثنا ابرهيم
ابن الهيثم البلدي حدثنا عبد الله بن نافع بن عيسى بن يونس عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل الا اعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق له البحر قلت
بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله
قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تسلسل الحديث على ذلك كل احد من رجاله
يقول ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الشيخ وقد سمعنا المجاصي يكررها كثيرا
وما تركتهن منذ سمعتهن منه انشدني المجاصي قال انشدني نجم الدين الواسطي انشدني شرف الدين الدمياطي
انشدني تاج الدين الارموي مؤلف الحاصل قال انشدني الامام فخر الدين لنفسه

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قد رأينا ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا والجبال جبال

توفي المجاصي في العشر الاخير من شهر ربيع الاول عام احد واربعين وسبعمائة
ومنهم الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر ابو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي ادرك
ابا الحسين بن ابي الربيع وابا القاسم العزفي واختص بابن عبيدة وابن الشاط ثم رحل الى المشرق فلقي ابن دقيق
العيد وحلبته ثم قفل فاستوطن تلمسان الى ان مات بها سنة اربع وخمسين او ثلاث وخمسين وسبعمائة قرأ
علينا حديث الرحمة وهو اول حديث سمعته منه حدثنا الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن اللخمي وهو اول حديث
سمعته منه حدثنا علي بن المظفر بن القاسم الدمشقي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو الفرج محمد بن عبد
الرحمن بن ابي العز الواسطي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو العز عبد المغيث بن زهير وهو اول حديث سمعته
منه حدثنا زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي وهو اول حديث سمعته منه ح قال الحسن بن علي وحدثنا ايضا
عاليا الحسن بن محمد البكري وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا ابو الفتوح محمد بن محمد بن علي الجنيد الصوفي وهو
اول حديث سمعناه منه حدثنا زاهر بن طاهر وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي الفضل
عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المعزم امام جامع همذان بها وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو منصور عبد
الكريم بن محمد بن حامد المعروف بابن الخيام وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو صالح احمد بن عبد الملك وهو
اول حديث سمعته منه حفظا حدثنا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمد الزيادي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو
حامد احمد بن محمد بن يحيى بن هلال البزاز وهو اول حديث سمعته منه حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو اول
حديث سمعته منه حدثنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى لعبد الله
ابن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا اهل
الارض يرحمكم من في السماء ح وحدثنا الشريف ايضا كذلك بطريقه عن السلف باحاديثه المشهورة فيه وهذا
الحديث اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشريف قال لي القاضي ابو العباس الرندي لما قدم
ابو العباس بن الغماز من بلنسية نزل بجاية فجلس بها في الشهود مع عبد الحق بن ربيع فجاء عبد الحق يوما وعليه برنس
ابيض وقد حسنت شارته وكملت هيئته فلما نظر اليه ابن الغماز انشد

لبس البرنس الفقيه فباها ... ورأى انه المليح فتاها
لو زليخا رأته حين تبدا ... لتمنته ان يكون فتاها

وبه ان ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فنزل الشهود من المأذنة واخبروا انهم لم يهلوه
وجاء حفيد له صغير فاخبره انه اهله فردهم معه فاراهم اياه فقال ما اشبه الليلة بالبارحة وقع لنا مثل هذا
مع ابي الربيع بن سالم فانشدنا فيه

توارى هلال الافق عن اعين الورى ... وارخى حجاب الغيم دون محياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه ... تبدى له دون الانام فحياه

سمعت الشريف يقول اول رجل عمل في الدنيا ... بالله يا طير مد لل ... من نخل وسط القفار ... اياك تجدك لعادة ... ترى بحيرة في داري
ومنهم قاضي جماعتها وكاتب خلافتها وخطيب جامعها ابو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي
من ولد عقبة بن نافع الفهري توارثها سلفه قديما وخلفه بها الى الآن توفي في اواسط سنة خمس وثلاثين
وسبعمائة وشهد جنازته سلطانها يومئذ ابو تاشفين وولى ابنه ابا علي منصورا مكانه يومئذ ومما نقلته

حديث موسى عليه السلام المسلسل بقول ما تركتهن منذ سمعتهن

المسلسل بالاولية

ومما انه هذا فقال له اكتب هذين البيتين فاني نظمتهما على هذه الحالة فكتب

الى بيت للموسعون بحجة ... جنيت بها ما جنيت الدواهيا
وجدك قد امسى عليل ذنوبه ... فجد له بحمى منك تمحو الدواهيا

ولما ورد الاديب ابو عبد الله محمد بن محمد المكودي من المغرب رفع الي قصيدة اولها

سرت والدجا لم يبق الا يسيرها ... نسيم صبا يحيي القلوب نسيرها

ومنها الابيات العجاب التي سارت مسير الامثال وهي قوله

وفي الكلة الحمراء حمراء لو بدت ... لتضلي لولي ثكلها وثبورها
فانسوى سوي لها من سوى القنا ... خيام ومن بيض الصفاح ستورها
فانسوى صدق الغرام ازورها ... ولا سوى زور الخيال ازورها

فاحسن اليه وكلم السلطان حتى
ارسل جرايته عليه وقد شهدت المكودي وهذه القصيدة تقرأ ومنهم القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن عبد النور قاضي الجماعة بعد ابن ابي عمرو وكانت له رحلة الى المشرق لقي بها جلال الدين القزويني وحلبته
وتوفي بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين وسبعمائة ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الحسين البروني قدم
علينا من الاندلس فاقام الى ان مات سمعته يقول البقر العدوية كالابل المهملة في الصحراء لا يجوز ان تباع بالنقل
اليها لكن بعد ان تمسك ويستولى عليها وقال ابو عمران موسى المصمودي الشهير بالبخاري سمعت البروني يقول
كان الشيخ ابو عمران يدرس صحيح البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم فشهدا عند قاضي
فطلب المشهود عليه الاعذار فيهما فقال له ابو عمران اتمكنه من الاعذار في الصحيحين فضحك القاضي واصلح بين
الخصمين سألته عما ذكره ابن هدية عليه من اباحة الاستياك في رمضان بقشر الجوز فقال نعم ويبلع ريقه تاول
رحمه الله ان الخصال المذكورة في السواك انما تجتمع في الجوز فكان يحمل كل ما روي فيه عليه وهذا غلط فاحش
لان العرب لا تكاد تعرفه وانظر الى ما في البخاري من قوله بعد ان ذكر جواز السواك للصائم ولا بأس ان يبتلع
ريقه يعني الصائم في الحمل على المستاك بالجوز وكان رحمه الله قليل الاصابة في الفتيا كثير المغيبات عليها
ومنهم نادرة الاعصار ابو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار قال لي العلامة الآبلي ما قرأ احد علي حتى
قلت لم يبق عندي ما اقول لك غير ابن النجار وسمعت ابن النجار يقول لو جعل الموقتين على تساوي فضلتي
ما بين المغرب والعشاء والفجر والشمس فيؤذنون بالعشاء لذهاب ثمانية عشر درجة وبالفجر لبقائها والجاري على
مذهب مالك ان الشفق الحمرة ان تكون فضلة ما بين العشائين اقصر لان الحمرة ثمانية الغوارب والطوالع فتزيد
فضلة الفجر بمقدار ما بين ابتداء طلوع الحمرة والشمس فعرضت كلامه هذا على المزوار ابي زيد عبد الرحمن بن
سليمان البجائي فصوبه وذكرت يوما حكاية ابن رشد الاتفاق في الخمر اذا تخللت بنفسها انها تطهر واعترا
بأن الاكمال من ابن وضاح انها لا تطهر فقال لي لا معتبر بقول ابن وضاح هذا لانه يلزم عليه تحريم الخل لان
العنب لا يصير خلا حتى يكون خمرا وفيه بحث وذكرت يوما قول ابن الحاجب فيما يحرم من النساء بالقرابة وهي
اصول وفصول وفصول اول اصول واول فصل من كل اصل وان علا فقال ان تركب لفظ التسمية العرفية من الطرفين
حلت والا حرمت فتأملته فوجدته كما قال لان اقسام هذا الضابط اربعة التركيب من الطرفين كابن العم وابنة العمة
مقابله كالاب والبنت التركيب من قبل الرجل كابنة الاخ والعم مقابله كابن الاخت والخالة وانشدت يوما عنده على
زيادة اللام بل اقدام العمر من اسرها البيت فقال لي وما يدريك انه اراد العمر الذي اراده المعري بقوله

ومن هند كان الله صور ... عمرو بن هند يبغي الناس تعنيتا

واضاف اللام اليه كما قالوا ام الحليس قلت
لا يلزم هذا بثبوت كون المعنية تكنى ام عمرو لان ذلك لا يمنع ارادة المعنى الاخر فتكون ام عمرو وام العمر قال
ابن النجار بعثت بهذه الابيات من تنظيمي الى القاضي ابي عبد الله بن هدية فاخرج لغزها

الا عرف اسم من كلفت به ... خفت على كل ناطق بفم
سائغة سهلة مخارجها ... من اجل هذا تزداد في الكلم
صحفه ثم اقلبن مصحفه ... تعلى ذكي مهذب فهم
واطلبه في الشعر جد مطلبه ... يحل كالصبح لاح كالعلم
فان تأملت بت منه على ... علم والا فانت عنه عمي

واللغز سلمان وموضعه تأملت بت توفي رحمه الله بتونس ايام الوباء
العام ومنهم الاستاذ المقرئ الراوية الرحلة ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي ورد
علينا من المشرق فاقام معنا اعواما ثم رحل الى فاس فتوفي بها في الوباء العام جمعت عليه السبع وقرأت عليه البخاري
والشاطبيتين وغير ذلك فاما البخاري فحدثني به قراءة منه على احمد بن الشحنة الحجار سنة ثلاث وسبعمائة
وكان الحجار قد سمعه على ابن الزبيدي سنة ثلاثين وستمائة وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد
الغني الحافظ لا نعرف في الاسلام من وازاه غير عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة
وثلاثمائة قال ابن خلاد سمعناه يقول حدثنا اسحق بن اسمعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومائتين وسمعه
ابن الزبيدي على ابي الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق لا سماع واما الشاطبيتان فحدثني بهما قراءة عليه بحثهما
من بدر الدين بن جماعة بقراءتهما عليه عن ابي الفضل هبة الله بن الازرق بقراءتهما عليه عن المؤلف كذلك
وحدثني بتسهيل الوالد عن ابن جماعة عن المؤلف ابن مالك وغير ذلك واخذت عمن كان لا يريد الاقامة بها
شيخي ذو بركة وقد توفي ابو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي حدثني بالصحيحين قراءة لبعضهما
ومناولة لجميعهما عن ابي اليمن ابن عساكر لقيه بمكة سنة احدى وثمانين وستمائة بسنده المشهور وحدثني ايضا
ان ابا منصور العجمي حدثه بمحضر الشيخين والده حسين وعمه حسن واثنى عليه دينا وفضلا انه دخل ببعض
بلاد المشرق على المعمر ادخل عليه بعض ولده فالفاه ملفوفا في قطن وسمع له دويا كدوي النحل فقال له ألقيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيته قال نعم قلت ليس في هذا ما نرتاب منه الا الشيخ المعمر فانا لا نعرف حاله

فان صح فحديثنا ثلاثي وقد تركت سنة خمس واربعين رجلا يسمى بعثمان معه تسعون حديثا يزعم انه
سمعها من المعمر وقد اخذت عنه وكتبت منه فهذا ثنائي وامر المعمر غريب والنفس اميل الى نفيه ومنهم
امام الحديث والعربية وكاتب الخلافة العثمانية والعلوية ابو محمد عبد المهيمن بن ابي محمد الحضرمي السبتي حج
فادى واستوهب اكثر المشاهير وما سعى فهو المقيم الظاعن والضارب القاطن وسالته الفرق بين علم الجنس
واسم الجنس فقلت له زعم الخسروشاهي انه ليس بالدنيا من يعرفه غيره وانا اقول ليس في الدنيا عالم الا وهو
يعلم غيره لانه حكم لفظي اوجب تقديره المحافظة على ضبط القوانين كعدل عمر ونحوه فاستحسن ذلك وكان
ينكر اضافة الحول الى الله عز وجل فلا يجوز ان يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد اطلاقه والمعنى يقتضي
امتناعه لان الحول كالحيلة او اقرب منها وتوفي بتونس ايام الوباء العام ومنهم الفقيه المحقق الزعبي المدقق
ابو عبد الله محمد بن سليمان بن علي السطي قرات عليه كتاب الحوفي علما وعملا قال في قول ابن الحاجب والثمن والثلث
والسدس من اربع وعشرين هذا لا يصح اذ لا يجتمع الثلث والثمن في فريضة وقد سبقه الى هذا الوهم صاحب
المقدمات وسالت عن ابن النجار فقال لي انما اراد المقام لانه يجتمع معه الثلثين والانفاق انه لا يحسن التعبير
بالاخص ارادة نفسه من غيره فكان الوجه ان يقول والثلثان او مقام الثلث ونحو ذلك لان الثلثان انما يدخل
هنا تقديرا لا تحقيقا كما في الجواهر وانظر باب المدبر من كتاب الحوفي فان فيه موافقة السبعة لعدد لا تتوافقه
فهو من باب الرضى وعليه ينبغي ان يحمل كلام ابن حاجب ومنهم الاستاذ ابو عبد الله الرندي والقاضي ابو عبد الله
محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي والقاضي ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي يحيى في كثير من الخلق فلنقتصر
على هذا ومن المشايخ الصلحاء الذين لقيت بها خطيبها الشيخ ابو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي
الخياط ادرك ابا اسحق الطيار وقد صاحبته وانا صغير الى ان توفي سنة تسع وعشرين بمصاحبته اياه بمصاحبته
الشيخ ابا مدين شعيب بمصاحبته ابا مدين بمصاحبته ابا الحسن بن حرزهم بمصاحبته ابن العربي بمصاحبته الغزالي
بمصاحبته ابا المعالي بمصاحبته ابا طالب المكي بمصاحبته ابا محمد الجريري بمصاحبته الجنيد بمصاحبته سريا
بمصاحبته معروفا بمصاحبته داود الطائي بمصاحبته حبيبا العجمي بمصاحبته الحسن البصري بمصاحبته علي بن ابي
طالب بمصاحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم خطيبها المصقع ابو عبد الله محمد بن علي بن الجمال ادرك عم
ابن رشيد البغدادي صاحب الزهر والوتريات على حروف المعجم والمذهبة وغيرها حدثني عنه انه تاب بين يديه
لاول مجلس جلسه بتلمسان سبعون رجلا ومنهم الشقيقان الحاجان الفاضلان ابو عبد الله محمد وابو العباس
احمد ابنا ولي الله ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي كساني محمد خرقة التصوف بيده كما كساه
اياها الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي خادم الشيخ ابي مدين بما كساه ابو مدين قال محمد بن مرزوق وكان مولد
بلال سنة تسع وخمسين وخمسمائة وخدم ابا مدين نحوا من خمسة عشر سنة الى ان توفي في عام تسعين وخمسمائة
ثم عاش بعده اكثر من مائة سنة ولبس ابو مدين من يد ابن حرزهم ولبس ابن حرزهم من يد ابي ... واتصل
اللباس اتصال المصاحبة ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكتب حدثنا عن
قاضيها ابي زيد عبد الرحمن بن علي البكالي انه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى احدهما انه اودعها الاخر وادعى
انها ضاعت منه فاوجب اليمين على المودع انها ضاعت من غير تضييع فقال كيف اضيع وقد شغلتني حراستها عن
الصلاة حتى خرج وقتها فحكم عليه بالغرم وقيل له في ذلك فقال تاولت قول عمر ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع
ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد الزموري مكتبي الاول ووسيلتي الى الله عز وجل قرا على الشيخين ابي عبد الله القرشي
والحريري وحج حجات وكان بصيرا بتعبير الرؤيا فمن عجائب شانه فيه انه كان في سجن ابي يعقوب يوسف بن يعقوب
ابن عبد الحق فيمن كان فيه من اهل تلمسان ايام محاصرته لها فراى ابو جمعة بن علي التلاليسي الجرائحي منهم كانه قائم على
سانية دائرة وجميع قواديسها يصب في نقير في وسطها فجاء ليشرب فلما اغترف الماء اذا فيه فرث ودم فارسله
ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا او اكثر فعدل عنه فراى خصة ماء فشرب منها ثم استيقظ وهو النهار فاخبره
فقال ان صدقت رؤياك فنحن عن قليل خارجون عن هذا المكان قال كيف قال السانية الزمان والنقير السلطان
وانت جرائحي تدخل يدك في جوفه فينالها الفرث والدم وهذا ما لا تحتاج معه فلم يكن الا ضحوة الغد واذا
عليه فاخرج فوجد السلطان مطعونا بخنجر فادخل يده فنالها الفرث والدم فخاط جراحته ثم خرج فراى خصة
ماء فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان ان توفي وسرحوا وتعداد اهل هذه الصفة يكثر فلنقتصر منهم
ومن المذكورين في فصل من لقيته بتلمسان بذكر رجلين هما بقيد الحياة احدهما عالم الدنيا والاخر فرد ... فاما
العالم فشيخنا ومعلمنا العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الابلي التلمساني سمع جده لامه
ابا الحسين بن غلبون المرسي القاضي واخذ عن فقيهها ابي الحسين التنسي وابني الامام ورحل في اخر المائة السابعة
فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى المغرب فاقام بتلمسان مدة ثم فر ايام ابي حمو موسى بن عثمان الى المغرب
حدثني انه لقي ابا العباس احمد بن ابراهيم الخياط شقيق شيخنا ابي عثمان المتقدم ذكره فشكى له ما يتوقعه من
شر ابي حمو فقال له عليك بالجبل فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل من عمارة فعرض عليه الهروب به قال فخفت ان يكون ابو
حمو قد دسه علي فتنكرت له فقال لي انما اسير بك الى الجبل فتذكرت قول ابي العباس فواطاته وكان خلاصي على يديه قال
ولقد وجدت العطش في بعض مسيري بحيث غلظ على لساني واضطربت ركبتاي فقال لي ان جلست قتلتك بلا
انتفع بك فكنت اقوي نفسي فمر على بالي في تلك الحالة استقاء ابا العباس وتوسلت به فوالله ما قلت شيا حتى
رفع لي غدير ماء فارانيه اياه فشربنا ونهضنا ولما دخل المغرب ادرك ابا العباس فاخذ عنه وشاذ كثيرا من علمه قال
لي قلت لابي الحسن الصغير ما قولك في المهدي فقال لي سلطان فقلت قد اثبت ... ثم سكن جبال الموحدين ثم رجع

لبس الخرقة

الابلي فلما انتخبت تلك التي لقيته بها فاخذت منه فقال لي الابلي كنت يوما مع ابي القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت
عليه طومارة من قبل القاضي ابي الحجاج الطرطوشي فيها ٭ خيرات ما تحويه مبذولة ٭ ومطلبي تصحيف مقلوبها
فقال ما المطلوب فقلت نارنج دخل على الابلي وانا معه بتلمسان الشيخ ابو عبد الله الدباغ المالقي المتطبب فاخبر
انه دبا استجدى وزيرا بهذا الشطر ٭ ثم جيب قلبا بنصف ٭ فاخذته فكتبته ثم قلبته وصححته فاذا
هو ٭ قمحا ملف تجمي ٭ ومر الدباغ علينا يوما بفاس فدعاه الشيخ فلباه فقال لحدثنا بحديث اللطافة
فقال نعم حدثني ابو زكريا بن السراج الكاتب بمجلسه ان ابا اسحق التلمساني وصهره مالك بن المرحل
كانا بابن السراج قد لقيهما اصطحبا في سبيل فاواهما الليل الى محشر فسالا عن طالبه فدلا فاستضافاه فلما نهما
بسط نطيعة بيضاء ثم عطف عليهما بخبز ولبن وقال لهما استعملا من اللطافة حتى تحضر عشاكما وانصرف
فتعاودا في اسم اللطافة لاي شي هو منها حتى ناما فلم يرع ابا اسحق الا مالك يوقظه ويقول قد وجدت
اللطافة قال كيف قال ابعدت في طلبها حتى وقعت بما لم يمر قط على سمع هذا البدوي فضلا عن ان يراه ثم رجعت
القهقرى حتى وقعت على قول النابغة ٭ بمخضب رخص كان بنانه ٭ عنم يكاد من اللطافة يعقد
فعلمت انه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق الذي يجمل احدى النقطتين للطا فصارت العطافة
العطافة واللبن اللبن وان كان قد صحف عنم بغنم وظن ان يعقد جبن فقد قوي عندي الوهم فقال ابو اسحق ما خرجت
... فلما جاء سالاه فاخبرهما انها اللبن واستشهد بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاسا
وزاره شيخنا ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر رسولا من صاحب بجاية فزاره الطلبة فكان فيما
حدثهم انهم كانوا على زمان الناصر الذين يستشكلون كلاما وقع في تفسير سورة الفاتحة من كتاب فخر الدين ويستشكله
الشيخ وهو انه ثبت في بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط في الجنس والبسيط مثل المركب في الفصل
وان الجنس اقوى من الفصل فرجعوا به الى الشيخ الابلي فتامله ثم قال هذا كلام مصحف واصله ان المركب قبل البسيط في
الحس والبسيط قبل المركب في العقل وان الحس اقوى من العقل فاخبروا ابن المسفر بذلك فقال لهم الشيخ التمسوا النسخ
فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ والله يؤتي فضله من يشاء قال قال لي الابلي لما تركت تازا بت مع ابي الحسن بن
بري وابي عبد الله الرجالي فاحتجت الى النوم وكرهت قطعهما عن الكلام فاستكشفتهما عن معنى هذا البيت للمعري
اقول لعبد الله لما سقاؤنا ٭ ونحن بوادي عبد شمس وهاشم ٭ فجعلا يفكران فيه فنمت حتى اصبح
واعاداه فسالاني عنه فقلت معناه اقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس شم لنا برقا قلت
ويجوز مثل هذا نقل ذكر سمعت الابلي يقول دخل قطب الدين الشيرازي والتبريزي على افضل الدين الخونجي ببلاد
الذين ... القونوية فساله احدهما عن مسالة فاجابه فقال ... عن الفهم وقرب للتقرير فتعايا فقال
الخونجي متمثلا ٭ على جلب المعاني من معادنها ٭ وما علي لكم ان تفهم البقر
فقال له ضم الثاني يا مولانا فرفعها فحملها الى بيته قلت سمعت الشيخ شمس الدين الاصبهاني بخانقاة قوصون
بمصر يقول ان شيخنا القطب توفي في عام احد عشر وسبعمائة وله سبع وسبعون سنة وهذا يضعف هذه الحكاية
وذكر سمعت الابلي يقول ان الخونجي ولي قضاء مصر بعد عز الدين بن عبد السلام فقدم شاهدا كان عز الدين اخره
فقيل له في ذلك فقال ان مولانا لم يذكر السبب الذي دفع يده من اجله وهو الان غير متمكن من ذكره سمعت الشيخ الابلي
يحدث عن قطب الدين القسطلاني انه ظهر في المائة السابعة من المفاسد العظام ثلاث مذهب ابن سبعين
وتمهيد الطلاء العراقي واستعمال الحشيشة سمعت الابلي يقول قال ابو المطرف ابن عميرة
يقل الجمال على الكمال بوجهه ٭ فالحق لا يخفى على من شطه ٭ وبطرفه سقم وسحر قد اتى
مستظهرا بهما على ما اشترطه ٭ مجنا له برهانه بشروطه ٭ معنا فقصوده بالسفسطة
قال فاجابه ابو القاسم بن الشاط فقال ٭ علم التباين في النفوس وانفا
نها مستطلة ومنها مختلطة ٭ فتنازلت وجد الدليل وفرقه ٭ اضعف الى الشبهات فهي مورطة
فاراد جمعهما معا في ملكه ٭ هذي بعنجة وذي بمغلطه يعني قولهم في النام هو ما يحمل بنيه
البرهان الفصل والحيرة الابلي واستغنى منه بحمل كثيرا بالتعقيب على هذا القدر منها واما ناودتها فابو عبد الله
ابن احمد بن شاطر الجمحي المراكشي صحب ابا زيد الهزميري كثيرا وابا عبد الله بن تيجلات وابا العباس بن تجدي
ستغله ... عن نفسه فيقول ولي مفقود قلت له يوما كيف انت فقال محبوس في الروح وقال الليل
والنهار حريسان احدهما اسود والاخر ابيض وقد اخذ بمجامع الخلق يجرانهم الى يوم القيامة وان مردنا الى الله وسمعته يقول
المؤذنون يدعون اولياء الله الى بيته لعبادته فلا يصدهم عن دعائهم ظلمة ولا شتاء ولا طين ويصرفونهم عن
الاشتغال بما لم يبق لم يخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم ووجدته ذات يوم في المسجد ذاكرا فقلت كيف انت
فقال نحن في روضة يحبرون فهممت بالانصراف فقال اين تذهب من روضة من رياض الجنة يقام بها على راس
هذا التلج واشار الى المنار علوه الله اكبر ومر ابن شاطر يوما على ابي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس
بجامع الجزيرة طهره الله وقد ذهبت به الكزة فصاح به فلما رفع راسه اليه قال له انظر المركب عزرائيل هذا
واشار الى نعش هناك قد رفع قد وضع امامه ونودي عليه الطلوع يا غزي واكل يوما مع ابي القاسم عبد الله بن رضوان
الكاتب جلجلانا فقال له ابو القاسم ان في هذا الجلجلان لضربا من طعم اللوز فقال ابن شاطر وهل الجلجلان الا لوزة
دقيقة وسيل عن العلة في نضارة الحداثة فقال لقرب عهدها بالله فقيل له فما تغير الشيوخ فقال من بعد العهد من الله
وطول الصحبة مع الشياطين قيل له ... لم تخرب ... فقال من كثرة ما تتقل الشياطين فيها وكان يسمي الصغر فال
الصعلكي قال لي ابن شاطر اتيت عمي ميمونا المعروف بدبير لقرب موته وقد اصفر وجهه وتغيرت حاله

نقلت له ما بالك وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول فقال انشدت الزربطانة فطلع بني العذرة
يشير الى الاحتفال للطبيعة انشدني ابن شاطر قال انشدنا ابو العباس البنا الفقيه فصلت الى الوجازة
في كلامي الابيات واخبار ابن شاطر عندي تحتمل كراسة فلنقتنع منها بهذا القدر قال الجد ولما دخلت تلمسان
على بني عبد الواد تهيبا الى السفر منها فرحلت منها الى بجاية فلقيت بها اعلاما ورجالا فاستثبت بعدهم خلاء
بلقياهم فمنهم الفقيه ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر باحثته واستفدت منه وسالني عن
اسم كتاب الجوهري فقلت له من الناس من يقول الصحاح بالكسر ومنهم من يفتح فقال انما هو بالفتح بمعنى الصحيح
كما ذكر في باب صحح قلت ويحتمل ان يكون مصدر صح كالذهاب وكتب الي بعض اصحابه بجواب رسالة صدره بهذين
البيتين ه وصلت صحيفتكم فغثرت معطفي ، فكانما اهدت كووس الترشف
وكانها نيل الامان لخائف ، او وصل محبوب لصب مدنف ، ومنهم قاضيها ابو عبد الله
محمد بن الشيخ ابي يوسف يعقوب الزواوي فقيه بن فقيه كان يقول من عرف ابن الحاجب اقرأ ابدا المدونة قال
وانا اقرا بها المدونة قال ابو علي بن حسين امام المعقولات بعد ناصر الدين ومنهم خطيبها ابو العباس احمد
ابن عمران وكان قد ورد تلمسان واورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض
الخاصة الا ان يزاد في الحد لمن قامت به لانها انما توجب فيه تمييزا لا تمييزا وهذا احسن ومنهم الشيخان
ابو عزيز وابو موسى بن فرجان وغيرهم من اهل عصرهم ثم رحلت الى تونس فلقيت بها قاضي الجماعة وفقيهها
ابا عبد الله بن عبد السلام فحضرت تدريسه واكثرت مباحثته ولما نزلت بظاهر قسمطينة تلقاني رجل
من الطلبة فسالني عن هذه الاية وان لم تفعل فما بلغت رسالته فان ظاهرها ان الجزاء هو الشرط اي وان لم تبلغ فما
بلغت وذلك غير مفيد اي وان لم تبلغ في المستقبل لم ينفعك تبليغك في الماضي لارتباط اول الرسالة باخرها
كالصلاة ونحوها بدليل قصة يونس فعبر بانتفاء ماهية التبليغ عن انتفاء المقصود منه اذ كان انما يطلب لا
يعتبر به وذلك كقوله عليه السلام لا صلاة الا بطهور ثم اجتمعت بابن عبد السلام بجامع تونس فسالته عن
ذلك فلم يزد على ان قال هذا مثل قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وقد
علمتم ما قال الشيخ تقي الدين لا يعطي الجواب عن الاية فتامل وقاضي المناكح ابا محمد الاجمي وهو حافظ فقيها الا
في وقته والفقيه ابا عبد الله بن هرون شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول والخطيب ابا عبد الله بن عبد السلام
وحضرت تدريسه بمدرسة المرض والعلامة ابا عبد الله بن الحباب الكاتب والفقيه ابا عبد الله بن سلمة
والشيخ الصالح ابا الحسن المنتصر وارث طريقة الشيخ ابي محمد المرجاني اخر المذكورين بان بقية ورايت
الشيخ بن الشيخ المرجاني لحديث ابو موسى بن الامام انه اشبه بدر من الغراب بالغراب وسيدي ابا عبد الله
الزبيدي المتقدم ذكره واوقفني على خطا في كتاب الصحاح وذلك انه زعم ان السالم جلدة ما بين العين
والانف قال وفيه يقول ابن عمر في ابنه سالم ، يديرونني عن سالم وادبرهم ، وجلدة بين الانف والعين سالم
قال وكذا اراد عبد الملك حيث كتب الى الحجاج انت مني كسالم وهذا خطا فاحش وكان يلزمه ان يسميها بالغرة
ايضا لقوله عليه السلام غرة جلدة ما بين عيني والفم وانما يراد بمثل هذا القرب والمحبة ولقيت بتونس غير
واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم ولما رحلت منها جعل يسايرني رجل من اهل قسمطينة يعرف بمنصور
الحلبي فما لقيت رجلا اكثر اخبارا ولا اظرف نوادر منه فمما حفظته من حديثه ان رجلا من الادباء من رجال
من الغرباء وقد قام بين ستة اطفال جعل ثلاثة عن يمينه وثلاثة من شماله واخذ ينشد ه
ما كنت احب ان ابقى كذا ابدا ، اعيش والدهر في اطراف حتف ، سادس ستة اطفال توسطهم
شخص كحرف سابع وسطها الف ، قال فتقدمت اليه وقلت فاين تعريف السين فقال طالب ورب
الكعبة ثم قال للاخر من جهة يمينه قم فقام بحر رجلا كانه مبطول فقال هذا تمام تعريف السين ولما رحلت من
تلمسان الى المغرب فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الحاج ابا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحيم الزناتي والشيخ
الفقيه ابا محمد عبد المؤمن الجاناتي والشيخ الفقيه الصالح ابا زرهون عبد العزيز بن محمد القروي والفقيه
ابا الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي وكان حافظ وقته والفقيه ابا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ الشيوخ ابا
زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي والاستاذ ابا العباس المكناسي وكنت لقيت الاستاذ ابا العباس بن حزب الله
والاستاذ ابا عبد الله بن القصار بتلمسان ولقيت غير هولاء ممن يكثر عددهم وكنت قد لقيت بتازى الفقيه ابا
عبد الله بن عطية والاستاذ ابا عبد الله المجاصي والشيخ ابا الحسين الجيار وغيرهم ممن لا يحتمل هذا المختصر تعدادهم
ولا يمكن استيفاؤهم فاستوعبت بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لا بد من لقايه من علمايه وصلحايه ثم قفلت الى تلمسان
فاقمت بها ما شاء الله ثم رحلت منها الى مصر فلقيت بمصر الاستاذ اثير الدين ابا حيان الغرناطي وذوب
عنه واستفدت منه وشمس الدين الاصبهاني الاخر وشمس الدين عدلان وقرات على بعض شيوخهم كتب المزني
وناولني اياه وشمس الدين ابن اللبان اخر المذكورين بها والشيخ الصالح ابا محمد المنوفي فقيه المالكية بها وتاج
الدين التبريزي الاصم وغيرهم ممن يطول ذكرهم ورحلت منها الى مكة المشرفة فلقيت بمكة امام الوقت ابا
عبد الله بن عبد الرحمن التوزري المعروف بخليل وسالته يوم التروية وقف بالمشعر الحرام عن بطن محسر احرك
فيه على المحمل فقال لي تمالى الناس على ترك هذه السنة حتى نسي بتركها محلها والاقرب انه هذا واشار الى
ما يلي الجابية التي على يسار المارين المشعر الى منى من الطريق من اول ما يحاذيها الى ان ياخذ صاعدا الى منى وما
رايت اعلم بالمناسك منه والامام ابا العباس بن رضي الدين الشافعي وغيرهم والحدين الزايرين والمجاورين
واهل البلد وبالمدينة اعجوبة الدنيا ابا محمد عبد الوهاب الجبرتي وغيره ثم اخذت على الشام فلقيت بدمشق

شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه بن تيمية وصدر الدين الغماري المالكي وابا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم
ثم جيت بيت المقدس فلقيت الاستاذ ابا عبد الله بن مثبت والقاضي شمس الدين بن سالم والفقيه المدرس ابا عبد الله
ابن عثمان وغيرهم ثم قفلت الى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة ثم جيت الى الاندلس فدخلت الجبل واصطبونة
ومربلة ومالقة وبلش والحامة وانتهت بي الرحلة الى غرناطة وفي علم ما لا اعلم وهو المسئول ان يجعلنا على الصراط
الاقوم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم انتهى كلام جدي رحمه الله في الجزء الذي الفه في مشيخته
وقد لخصه لسان الدين في الاحاطة ولنذكر هنا زيادات لا باس بها فنقول ومما الم به ولي الدين بن خلدون
ذكر مولاي الجد في تاريخه الكبير عند تعريفه بنفسه وصفه بانه كبير علماء المغرب ونص محل الحاجة من تاريخه
انه قال رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة اربع وثمانين اقمنا في البحر نحوا من اربعين ليلة ثم وافينا مرسى
الاسكندرية يوم الفطر ولعشر ليالي من جلوس الملك الظاهر على التخت واقتعاد كرسي الملك دون اهل بيته
بني قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما كان يوثر بقاصية البلاد من سموه لذلك وتمهيده له واقمت باسكندرية شهرا
لتهيئة اسباب الحج ولم يقدر عامئذ فانتقلت الى القاهرة اول ذي القعدة فرايت حضرة الدنيا وبستان العالم
ومحشر الامم ومدرج الذر من البشر وايوان الاسلام وكرسي الملك تلوح القصور والاواوين في جوه وتزهو
الخوانق والمدارس بافاقه وتضيء البدور والكواكب من علمايه قد مثل بشاطي بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه
السماء يسقيهم النهل والعل سيحه ويجبي اليهم الثمرات ثجه ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة في
اسواقها تزخر بالنعم وما زلنا نحدث عن هذا البلد وبعد مداه في العمران واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات
من لقيناه من شيوخنا واصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه سالت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب
ابا عبد الله المقري مقدمه كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام وسالت شيخنا ابا العباس بن ادريس
كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال كانما انطلق اهله من الحساب يشير الى كثرة امه وامنهم العواقب وحضرت
صاحبنا قاضي العسكر بفاس الفقيه الكاتب ابا القاسم البرجي بمجلس السلطان ابي عنان منصرفه من السفارة عنه
الى ملوك مصر وتادية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين وسالته عن القاهرة فقال اوسع من
وما يتخيل فيها فاعجب السلطان والحاضرون بذلك انتهى ابن خلدون ولا يخلو من فايدة زايدة ولا باس علينا
ان نورد من فوايد مولانا الجد ما حضرني الان فمن ذلك ما حكاه عن ابن عبد الرزاق عن ابن قطرال قال سمع
يهودي بالحديث الماثور نعم الادام الخل فانكر ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلماء فاشار
على الملك ان يقطع على اليهود الخل واسبابه سنة قال فما تمت حتى ظهر فيهم الجذام ومنها انه قال انشدني
الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد قال انشدني الشيخ التقي ابن دقيق العيد لنفسه في معنى لطيف حجازي
اذا كنت في نجد وطيب نعيمه ، تذكرت اهلي باللوى فمحسر ، وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة
الى ساكني نجد وعيل تصبري ، فقد طال ما بين الفريقين موقفي ، فمن لي بنجد بين اهلي ومعشري
ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحق عن ابن قطرال قال كنت بالمدينة على ساكنها الصلاة والسلام اذ اقبل
اعرابي بمجزة في يده فكتب بها على جدار هنالك ، من كان يعلم ان اصحابه ثقة ، فلا يحب ابا بكر ولا عمرا ه
والعرف فالقي علي من الفطنة وحسن البديهة ما لم اعهد مثله من نفسي قبل فجعلت مكان يحب يسب ورجعت
الى مجلسي تجاهه فوجدته كما اصلحته فجعل يلتفت يمينا وشمالا كانه يطلب من صنع ذلك ولم يتهمني فلما اعياه الامر
انصرف ومنها انه قال حدثت ان الزاهد ابا عمرة بن غالب المرسي نزيل تلمسان ولقد لقيت غير واحد من اصحابه
سال بعض ان يشهد عقدا بغتة فتعذر عليه فلم يزل به حتى اجاب بعد جهد لحضر العقد وطعم الوليمة ثم لما
حضرت ليلة الزفاف استحضره وركب بها الى دار زوجها على عادة اهل تلمسان فجاء به مسرعا فقيل له اين هذا التيسير
من ذاك التعسير فقال لمن اكل طعام الناس مشى في خدمتهم او كما قال ومنها انه قال حدثت ان الفقيه ابا عبد الله
ابن العواد العدل بتونس التقى يوما مع القاضي ابي علي بن قداح وكان ابن العواد شيخا فقال له ابو علي كبرت يا ابا
عبد الله فصرت تمشي كل شبر بدينار يوري بكراء الغاية في مشيه الى الشهادة فقال له كنت اذ كنت في سنك اخرج
درهما من المحبر يعرض لابن قداح بانه جيار وكذلك كان هو وابوه رحمهم الله جميعا وهذا من مزاح الاشراف كما جرى
بين معاوية والاحنف انظر صدر ادب الكاتب ومنها انه قال لي الحاج ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد
الرباطي كنا عند الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فنفقد احدنا نعله فقال الشيخ كنا عند العلم التبريزي فدخل عليه
رجل يدعى بشيرا فكلمه ثم خرج فلم يجد نعله فرجع الى العلم وانشد ه دخلت اليك يا املي بشيرا
فلما ان خرجت خرجت بشرا ، اعد ياءي التي سقطت من اسمي ، فياءي في الحساب تعد عشرا
وقال رحمه الله لما سعي اولاد الشيخ بن شعيب بالقاضي ابي الحاج الطرطوشي الى السلطان وامر بالمخاصمة وكثر
ارجاف المتشيعين فيهم من بعد وخرج الامر على خلاف ما املوا انشدته قال في ذلك ، حمدت الله في قوم اشاروا
سرورا فاستحالت لي سرورا ه وقالوا النار قد شبت فلما ه دنوت لها وجدت النار نورا
ومنها انه حكى ان الشيخ ابا القاسم بن محمد اليمني مدرس دمشق ومفتيها حكى له بدمشق انه قال له شيخ صالح من رباط
الخليل عليه السلام نزل في مغربي فمرض مرضا طال عليه امره فدعوت الله ان يفرج عني وعنه بموت او صحة فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اطعمه الكسكسون قال يقوله هكذا بالنون فصنعته له فكانما جعلت له فيه
الشفاء وكان ابو القاسم يقول فيه كذلك ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم ويقول لا اعدل عن لفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت ووجه هذا من الطب ان هذا الطعام مما يعتاده المغاربة ويشتهونه
فاكثرة استعمالهم له فربما ينعشه بشهوة او يرده الى العادة وقال الجد رحمه الله تعالى رايت بجامع القسطنطيني

معتقير الجلد قيص المجانبه دفاسة قايمة وبين يديه قلنسوة فذكر لي هنالك رجل انهما محشوتان بالبرادة وان
زنة الدفاسة اربعماية رطل مغربية وهي ماية وخمسة وسبعون موزبية فعمدت الى الدفاسة فاخذتها من طوقها انا
ورجل آخر فاستقللناها بالجهد ثم القيناها ولم نصل بها الى الارض وعمدت الى القلنسوة فاخذتها من ابهم كان في راسها فلم اطق
حملها فتركتها وكان يوم الجمعة فلما قضيت الصلاة مررنا في جماعة من اصحابنا بالفقير فوجدناه لابسا تلك الدفاسة
في عنقه واضعا تلك القلنسوة على راسه فقام الينا واعتزرنا ومشى بهما كما يمشي احدنا بثيابه فجعلنا نتعجب
ويتهد بعضنا على ما راى من ذلك ولم يكن بالعظيم الخلقة وقال رحمه الله تعالى كان الاستاذ ابن حكم قد
بعث الى بمحرر لا يعتد به الا من يعرضه بعينه ثم بلغنا ان احمالا من المتاع التونسي قد وصلت الى البلد فكتب الى
الحمد لله الذكام عند كل مسجد باخذ الزينه ، وصلواته الطيبة ، وبركاته الصيبة ، على من ختم به شريعته
واكمل دينه ، وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه والذين يتبعونه ، وبعد فما تعلق به الاعلام ، ان تفوضوا المحرر بالمرام
لا يحتج على مثله جنسه ومجانسه ، ومن كلام العرب كل ثوب ولابسه ، وان ابى على تمنى الاول تمنى الثاني
فلست مني الزيادة والحمد لله بالوالي ، ومن فوائده ما كتب في صدر رسالة لصاحبنا الشيخ الناسك ابي علي
منصور بن الشيخ عصره وفريد دهره ناصر الدين المسدالي الشيخ الخاشع صاحبنا ابي الحسن علي بن موسى البحري
يذكره شوقه شوقا الى القايه لمكان يبلغه عنه حتى قدر باجتماعهما بوهران ايام قضا البحري بها
احشتني ولو الملت على الذكا ، لك في فوادي لم تكن لي موحشا ، يا محرقا بالنار قلب محبه
انسيت انك ساكن في احشا ، وقال رحمه الله تعالى انشدنا ابن رشيد قال انشدني ابو حفص بن الحسن? المصري لنفسه
لو راى وجه حبيبي عاذلي ، لتفاصلنا على وجه مليح
وقال رحمه الله قال لي محمد بن داود بن المكتب قال لي بلال الحبشي خادم الشيخ ابي مدين كان الشيخ كثيرا ما
ينشد هذا البيت ، الله قل وذر الوجود وما حوى ، ان كنت مرتادا بلوغ مراد
وقال رحمه الله دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولي وهو يجود بنفسه وكنت قد رايته قبل ذلك معافى
فسالته عن السبب فاخبرني انه خرج الى لقاء السلطان فسقط عن دابته فتداعت اركانه فقلت ما حملك ان
تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرياسة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين وقال رحمه الله
قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض اصحاب ابي اسحق الطيار دفين عباد تلمسان ان ابا اسحق اقام خمسا وعشرين
سنة لا ينام الا قاعدا وسالت ابن مرزوق لم لقب بالطيار فحدثني عن بعض اصحابه انه نشر ذات يوم ثوبا في
الشمس على بعض السطوح ثم قعد هنالك فمر به رجل فقال له طر فقال امن امرك قال نعم فطار حتى وقع
على الارض وما به من باس قال الجد رحمه الله بعد هذا ما نصه قلت اذا صار الحق للعبد سمعا وبصرا
فسمع به وابصر اصاخ الى الاحوال وتجلت المعاني فيرى بغير مبصر ويسمع من غير ناطق كما قال الشيخ ابو عبد الله
السوذي الحلوي دفين تلمسان ، اذا نطق الوجود اصاخ قوم ، باذان الى نطق الوجود
وذاك النطق ليس به انعجام ، ولكن دق عن فهم البليد ، فكن فطنا تناديك من قريب
ولا تك من يناديك من بعيد ، وقال رحمه الله حدثت بمصر ان الشيخ سيدي عمر بن الفارض ولع
بجمل فكان يستاجره من صاحبه ليأتيه به فقيل له لو اشتريته فقال المحبوب لا يملك فقلت في اي حال
كان هذا منه فقيل لي في ابتداء امره فقلت وجد اعتبارا افلا ينظرون الى الابل توقفت به رؤية المعنى فيه
عليه فاحبه بدلا وطلبه محلا وقال رضي الله عنه حفظت من خط ابي زيد والد صاحبنا ابي الحسن قيل للغزالي
ما تقول في الحلاج فقال وما عسى ان اقول فيمن شرب بكاس لطفا على بساط الوفا فسكر فعربد فاستوجب من الله
الحد فكان حده شهادة ثم قال بعد هذا قلت عربد الحلاج في الحضرة لما نهي او امر فانتقم الظاهر لنفسه
لصحة تعلق اسمه ، وسدل الباطن على عذره ، حجاب الغيرة من افشاء سر ، على سمة الاسما يجري امورهم
وحكم وصف الذات للحكم اجرت وقال رحمه الله سمعت شيخنا بيت المقدس يقول تجلى الله على المسجد
الاقصى بالجمال وعلى المسجد الحرام بالجلال وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال ثم قلت فذلك
يوقف النواظر وذاك يملأ الخواطر وهذا يفتح البصاير وقال رحمه الله تعالى اخبرني امير المومنين المتوكل على الله
ابو عنان فارس نصره الله ان جده امير المسلمين ابا سعيد رحمه الله سال كاتبه عبد المهيمن الحضرمي عن تهادي
اهل الحب التفاح دون الخوخ وكلاهما حسن المنظر طيب المخبر شديد شبه باخيه ، شديد تشبيه الوجنات
به لمتوخيه فقال من عند مولانا ارى بذلك لاشتمال التفاح على الحب الذي يذكر بالحب والهوى والخوخ
على النوى ، الذي يذكر اسمه صورة الجوى ، وقال رحمه الله قال ابو حيان بالقاهرة قال لي عز ابن الحلبي? بحماة بيت
انا وعز الدين بن اسرائيل هذا البيت ، يا بارقا باعالي الرقمتين بدا ، لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
فصاحبنا الى ابن الفارض فاشار بان ننظم قصيدة يضمنها البيت فنظم ونظمت ، يا مطلبا ليس لي في غيره ارب
اليك آل التقصي وانتهى الطلب ، فغلبني به وقال رحمه الله حدثت ان ابا زيد الهزميري بعث الى ابي
عمران البوطي? وكان كثير الصلاة انتم لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الركيعات فرجع اليه ما معناه ان الانفصال كان
منها فلما كان يوم الانفصال منها يعني من رزق من باب فليلزمه وقال رحمه الله كنت بجامع تلمسان والى جانبي
رجل ينتمي الى طريقة العرفان فجعل سايل يشكو الجوع والالم فتصدق ذلك الرجل عليه بدرهم وقال اياك ان
تشكو الرحمن الى من لا يرحم فقلت امره ان يسال عزيزا مولاه ونهاه ان يشكو ذليلا الى سواه وكان الفاتك كثيرا
ما يقول يا رب اليك المشتكى حتى انه يوجد انشاد كلامه في غير موضعه فيجب من لا علم عنده بمنزعه وقال
رحمه الله حدثت ان الخرمي مر ببعض شيوخ الصوفية فقيل الشيخ هذا يقيم على الصانع الف دليل فلو كنت ابله فقال

ومنه لو عرفه ما استند لطلبه فبلغ ذلك الامام فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم يتغزلون من غير الحجاب
وقال رحمه الله تعالى حدثت ان رجلا كان يجلس الى ابي الحسن الحرالي وكان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط
على زجاجة فشج وجهه فاختفى الى ان برى ثم عاد الى مجالسة الشيخ فلما راه انشد
اجرح كاسات ارقت نجيعها ، طلب التراث يغز منه خلاصي ، لا تسفكن دم الزجاجة بعدها
ان الجروح كما علمت قصاص ، ففهمها الشاب فتاب وقال رحمه الله تعالى كثيرا ما كنت اسمع ابا محمد
المجاصي ينشد هذا البيت ، هم الرجال وغبن ان يقال لمن ، لم يتصف بمعاني وصفهم رجل
ثم يبكي وكان اهل البلد يسمونه البكا وبعضهم الخاشع وجدت بخط مولاي الجد رحمه الله تعالى على ظهر كتاب القواعد
ما نصه الحمد لله تعالى وحده قرات صدر كتاب زهرة البساتين للقاسم بن الطيلسان ثم سمعت ثلاثة احاديث
من اوله باحد بيتا اثرا وانشادا من في الشيخ الخطيب الصالح ابي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عياش الانصاري
ثم ناولت منه جميع الكتاب واجازنيه بحق سماعه لبعضه وتناوله لجميعه من جده محمد المذكور بحق اخذه له عن مولفه
صهره القاسم المذكور وذلك بالمسجد الجامع من مالقة المحروسة قاله وكتبه محمد بن محمد بن احمد المقري في منتصف عشر من
شهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعماية وقال رحمه الله حيث ذكر ما نصه الحمد لله مخالفة القواعد
الزهيدة للعوايد العرفية كانكار الحشر وفتنة القبر ونحوهما من الامر المعروف للركون الى المشهور المالوف او كالتقليد
مع الدليل الذي ذمه الشرع في محكم التنزيل وقال حيث اثبه ما نصه الحمد لله قد تتابع صفات العام حتى
يصير كالاشارة الى المخصص بعينه فيختص ومن ثم قيل في قول الله عز وجل ولا تطع كل حلاف مهين انه الاخنس
بن شريق وفي قوله ويل لكل همزة لمزة انه امية بن خلف وفي قوله ذرني ومن خلقت وحيدا انه الوليد بن المغيرة
انتهى وكتب رحمه الله ما نصه الحمد لله قال لي المتوكل على الله ابو عنان امير المومنين فارس بن علي كان جدنا
ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق يقول الولايات ست ثلاث وقفها على اختياره الحجابة والقصبة والشرطة
وثلاث موكولة الى الحكم القضاء والامامة والحسبة قال رحمه الله وهذا تدبير حسن ومن فوايده حدثني
العدل ابو عبد الله محمد بن زرع عن القاضي ابي عبد الله بن ابي الصبر انه امر الوالي بفاس ان يبني فندق الشماعين
وكان قد خرب فتوقف حتى ياذن السلطان فقال له السلطان ما ابنيه به فان اجاز ذلك السلطان والا رددته
عليك فنفعل فلما طولب ذكره قال القاضي فغضب السلطان وبعث فيه فجعل المبعوثون ياتونه ولم يعدو احد
وهو متمهل في وضوئه واصلاح بزته ومركوبه ثم جعل يمشي الهوينا فلقيه ابنه فقال له اسرع فقد اكثر السلطان من
التوجيه اليك وهو واجد عليك فقال له مسكين ابو يحيى خاف وثبت على حاله فلما كان في الطريق لقي بعض
صلحاء فعرض عليه فقال قل يا خفي لطفك بلطيف صنعك بجميل سترك دخلت في كنفك تشفعت بنبيك فحفظ
الله فلم يحدث بمجلس فجعل يقول ذلك فلما راه السلطان سكن ما به ثم سال عن ذلك برفق فقال له القاضي كرهت
الخراب بين القرويين وبالشماعين الذي هو عين فاس فسالت الوالي ذلك على ان امر ان لم تجز وقلت له
المرجو من السلطان ان يجعله حبسا فقال قد فعلت ثم بعث به الى الشهود وحبسه على الجامع وشكر القاضي
صنيعه وصرف مغبوطا وهذا السلطان هو ابو يعقوب يوسف بن ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني
توفي محاصرا لتلمسان في ذي القعدة من عام ستة وسبعماية وكان ابتدا حصاره اياها سنة ثمان وتسعين وستماية
وكان جملة الحصار فيما حدث الفقيه انتهى ومن فوايد مولاي الجد رحمه الله ما حكاه تلميذه ابو اسحق الشاطبي
في كتاب الانشادات والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في المسجد الجامع بغرناطة مقدم الاستاذ
القاضي ابي عبد الله المقري في اواخر ربيع الاول لعام سبعة وخمسين وسبعماية وقد جمع ذلك المجلس القاضي ابا عبد الله
والقاضي ابا القاسم الشريف شيخنا والاستاذ ابا سعيد بن لب وشيخنا الاستاذ ابا عبد الله البلنسي وذا الوزارتين ابا
عبد الله بن الخطيب وجماعة من الطلبة فكان من جملة ما جرى ان قال القاضي ابو عبد الله المقري سئلت عن مسئلة
في الاصول لم اجد لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد بمنفصل فاجبت بالجواز محتجا بقول الله عز وجل قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فهذا عام مؤكد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل الله من الفواحش
المسلة الناس انتهى وفي الكتاب المذكور ما نصه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي الجليل الشهير الخطير ابو
عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقري رحمه الله واملاه علينا عن العالم الكبير ابي حيان بن يوسف بن حيان انه قال وجدت
كتابا من الاستاذ ابي عبد الله بن شبت الغرناطي الى صاحب له يسمى حمزة وفيه سيل الشيخ قال ابو حيان يعني وجدت
على ظهر نسخة من المفضل بخط عتيق سيل ابن الاخضر بحضرة ابن الابرش على من انتصب قوله مقالة ان قد قلت سوف
تنالها فقال ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى فقال سالتك عن اعراب كلمة فاجبتني بشطر بيت فقال ابن
الابرش قد اجابك لو كنت تفهم قال ابو حيان فوقفت عليه فتبين ان هذا الشطر من قول النابغة
اتاني ابيت اللعن انك لمتني ، وتلك التي تصطك منها المسامع ، مقالة ان قد قلت سوف تناله
وذلك من تلقاء مثلك رايع ، فيروى مقالة بالرفع على انه بدل من انك لمتني الفاعل وبالفتح على ذلك
الا انه بناه لما اضافه الى المبني ومنه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله المقري رحمه الله قال سيل
ابو العباس ابن البنا رحمه الله وكان رجلا صالحا عن قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران لم لم تعمل ان في هذا فقال لما
لم يوثر القول في المقول لم يوثر العامل في المعمول فقال له يا سيدي هذا لا ينهض جوابا فانه لا يلزم من بطلان
قول بطلان عمل ان فقال له ان هذا الجواب نوارة لا يحتمل ان تحك بين الاكف انتهى ومنه افادة قال
لي الشيخ الاستاذ القاضي ابو عبد الله المقري رحمه الله ان اهل المنطق وغيره يزعمون ان كلا الاسماء المعدولة لا تكاد
توجد في كلام العرب وهي موجودة في القرآن وذلك قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فان زعم زاعم انه ذو الولى حط

المبتدأ ودخلت لا على الجملة وتقديره لا هي فارض ولا هي بكر فقيل له ان كان يسوغ لك ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية ولا غربية فصح ان الاسم المعدول موجود فصحيح في كلام العرب ومنه افادة حدثنا الاستاذ ابو عبد الله المقري قال سُئل عن قوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون لم عاد ضمير من يعقل على ما لا يعقل فقال بعضهم لما اشترك معهم من يعقل في السباحة وهي العوم عومل معاملته قال وهذا لا ينهض جوابا فان السباحة لما لا يعقل كالحوت وانما لمن يعقل العوم لا السباحة وايضا فالحاقه بالعوم له لازم كالحوت اولى من الحاقه بما هو غير لازم له قال واجاب الاستاذ ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي بان الشيء المعظم عند العرب تعامله معاملة العاقل وان لم يكن عاقلا لعظمه عندهم واجتنا بانه لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل في نحو قوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين لصدور افعال العقلاء منها اجريت عليها هنا ذلك الحكم للانس به في موضعه ومنه افادة لقنني الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله المقري بيده المباركة وقال لقنني الشيخ ابو عبد الله المسفر قال لقنني ابو زكريا المحاوي قال لقنني ابو محمد صالح قال لقنني الشيخ ابو مدين قال لقنني ابو الحسن بن حرزهم قال لقنني ابن العربي قال لقنني الغزالي قال لقنني ابو المعالي قال لقنني ابو طالب المكي قال لقنني ابو محمد الجزيري قال لقنني الجنيد قال لقنني السقطي قال لقنني معروف الكرخي قال لقنني داود الطائي قال لقنني حبيب العجمي قال لقنني الحسن البصري قال لقنني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبهذا السند صافحته ايضا رضي الله عنه انتهى ولي في هذا السند كلام مشهور وانتصر بعضهم لسادة الصوفية رضي الله عنهم ومنه انشاده انشدني الرباطي قال انشدني ابن دقيق العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض اخوانه بالحجاز

يهيم قلبي طربا عندما ... استلمح البرق الحجازيا
ويستخف الوجد قلبي وقد ... اصبح لي ثوب الحجى زيا
يا هل اتقضي من منى حاجتي ... فاشهد البدن المهاريا
وارتوي من زمزم فهي لي ... الذ من ريق المهى ريا

ومنه افادة حدثنا الاستاذ القاضي ابو عبد الله المقري رحمه الله قال رايت بعض من الف على كتاب الكشاف للزمخشري فايدة لم ارها لغيره في قوله تعالى والراسخون في العلم اذ الناس يختلفون في هذا الموضع اختلافا كثيرا فقال قوم الراسخون في العلم يعلمون تاويله والوقوف عند قوله والراسخون في العلم وقال قوم ان الراسخين في العلم لا يعلمون تاويله وانما يتوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله فقال هذا القايل ان الاية من باب الجمع والتفريق والتقسيم من انواع البيان وذلك لان قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب وهو جمع وقوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات تفريق وقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله وابتغاء تاويله احد طرفي التقسيم وقوله والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره واما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به وجاء قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله معترضا بين طرفي التقسيم قال وهذا مثل قوله تعالى وانا منا المسلمون الاية فقوله وانا جمع وقوله منا المسلمون ومنا القاسطون تفريق وقوله فمن اسلم واما القاسطون تقسيم وهو من بديع التفسير قال ومثلها ايضا قوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه الاية انتهى ومنه انشاده انشدنا الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله المقري في القول بالموجب لبعض العلماء في وديعة

اذا قال ضاعت فصدق انها ... ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فصدق انها ... وقعت ولكن منه احسن موقع

ومنه انشاده ايضا في القول بالموجب لبعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه ... حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل ان تحط ذنوبهم ... تحط ولكن فوقهم في جهنم

ومنه افادة كتب لي بخط شيخنا الفقيه القاضي الجليل ابو عبد الله المقري رحمه الله تعالى على ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبته بخطي بعد ما كتب لي بخطه روايته فيه عن ابي الحسن بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المولف فكتب بعد ذلك ما نصه قال محمد بن محمد المقري بدر الدين بن جماعة المذكور يدعى بقاضي القضاة على ما جرت به عوايد اهل المشرق تسمية مثله وانا اكره هذا الاسم محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان اخنع اسم عند الله يوم القيمة رجل تسمى ملك الملوك لا مالك الا الله انتهى ما انتقيته من كتاب الانشادات والافادات للشاطبي فيما تعلق بجدي رحمه الله تعالى ومن فوايد مولاي الجد رحمه الله تعالى مما لم يذكر فيما سبق انه حكى ان ابن المحوط الموله دخل في حلقة ابي عبد الله ابن رشيد بجامع القرويين وبين رجليه قصبة كانها فرس وبيده اخرى كانها رمح فانتهره رجل فضربه برمحه على راسه وقال له اسكت يا ميت فابهت الناس لكلامه فقال له الشيخ يا فقير انت في حال ونحن في مقال وشان ارباب الاحوال التسليم لارباب المقال فنظر اليه المولة وانصرف ثم لم ينشب المنتهر ان توفي بعد ذلك بايام قليلة ومنها قلت لابن شاطر يوما كيف حالك فقال محبوس في الروح وصدق لان الدنيا سجن المومن ولا تخلص له من حبسه الا بمفارقته نفسه وقال سالت ابن شاطر عن معنى قول ابن الفارض

فلم اله باللاهوت عن حكم منطقي ... ولم انس بالناسوت موضع حكمتي

فقال يقول ما انا بالحلاج ولا بلغام قال مولاي الجد بعد هذا الكلام ما صورته قلت وهذا هو الانسان على الكمال والتمام لقد سمعته يقول في الحلاج نصف انسان يشير الى البيت وقال ايضا رحمه الله تعالى سمع ابن شاطر انسانا يقول الجنة رخيصة فقال كيف تكون رخيصة والله عز وجل يقول ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انتهى فقال مولاي الجد باثر هذا الكلام قلت ما الانفس والاموال في جنب ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا سيما وفوق هذه الحسنى زيادة الاكرام بالنظر والرضى وقال ايضا قيل لابن شاطر صف لنا الدنيا فقال كسراب بقيعة الابيات فبلغ ذلك ابا زيد ابن الامام فانكر عليه الاستحسان سامعه تا فالا جريدة الكلام

من واضعه ولقد اصيب المتعسف بادهى منها وامر فانه التحم يوما ببعض اهل النظر فلا عليه فبهتنا الذي كفر على انه ان يقول لم تخرج الاية عن مرادها فانها بهت من انقطاع المعاند والكفر من جحد الجاحد ولنا ان نقول التحريف المذموم هو التحويل للابطال وليس هذا في قصد المثل الاول بالمثال انتهى وهذا كله على مذهب جمهور المالكية في منع الاقتباس والكلام على ذلك موضع غير هذا فليراجع في كتب البيان وغيرها وقال ايضا حدثت ان المتوكل على الله قال اذا ابا عنان رحمه الله اعطى ابن شاطر الف دينار يحج بها لغربتها الى تلمسان فصار يدفع منها شيا فشيا للمتفرجين بعقدين او ربط ثم في عباد تلمسان العلوي الى ان نفدت فلما ورد السلطان ابو عنان تلمسان لقيه بسوق العطارين من منشر الجلد فقال له يا سيدي ابا عبد الله حج مبرور فقال الاذا اجهلت اصل المال فانظر مصارفه ويابى الله الا ان ينفق الخبيث في سبيل فضحك السلطان وانصرف انتهى وذكر لابن شاطر هذا العجايب ولم يكن يخلا بشي من الحقوق الشرعية وكان عقله عند اهل وقته وكان السلطان ابو عنان على فقهه يعظمه ويصله ويسلم له وبات عنده ليلة بقصره وكان يدخل القصر ولا يحتجب منه الجواري واحتاج الى البول فبال في قبة مولانا الخمر اعظم من هذه وانا افعل تحتها ما هو نعم من البول وما انتهرني قط فذكرت ذلك الجارية للسلطان فضحك وعلم انه يريد السماة وكان يكتب القرآن الورع ولا يغلق حرفا مجوفا فاذا غلب على ذلك اصلحه حتى حكى انه سافر لاصلاح حرف مجوف لغفلة سهوا من نسخة كان باعها ولم يذكر له حتى سافر مشتريها فارجع حتى جدده وحكى الشيخ ابو القاسم بن داود الفخار ان الشيخ ابا عبد الله الشريف التلمساني صاحب المفتاح في اصول الفقه وشارح الجمل الخونجية المتوفي في عام اثنين وسبعين وسبعماية ودفن بالمدرسة اليعقوبية من تلمسان المحروسة افتتح شرح الفرع بما نصه اللهم لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك ايها الرب ان نتخذك وكلا حمدا عائدا منك اليك متقدما لك دايما بدوام ملكك لا منقطعا ولا منفصلا قال فقال لي ابو عبد الله ابن شاطر ما هو انفصال علم الملك فقلت له بالضرورية الوقتية فقال لي ما اجهلك واجهل سيدك ابا عبد الله واجهل ابن سودكين الذي تاخذ من كتابه هذا الحمد اذ قال لا منقطعا ولا منفصلا بعد قوله بدوام ملكك وهو الضرورية الوقتية وهي منقطعة فهلا قال دايما بدوام قيوميتك وعظيم قدرك ومجدك الاعلى وسبحات وجهك الاكرم لا منقطعا ولا منفصلا فبلغ ذلك ابا عبد الله الشريف فبدله انتهى واخبار ابن شاطر كثيرة وقد ذكر في كلام مولاي الجد رحمه الله تعالى وسياتي ما ذكره لسان الدين رحمه الله في الاحاطة وقال ومن فوايده رحمه الله تعالى ما قاله الرازي في التفسير الحس اقوى من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من ان المعقولات فرع المحسوسات ولذلك من فقد حسا فقد فقد علما كالاكمه والعنين ومذهب جمهور الفلاسفة ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى ومن فوايده ايضا انه قال انشدت يوما الابلي لابن الرومي

انى واهي ذا الطبيب بطبه ... وبكحله الاحياء والبصراء
فاذا مررت رايت من عميانه ... امما على امواته قصراء

فاستعادنيه حتى عجبت منه مع ما اعرف من عدم ميله الى الشعر وانفعاله له وظننت انه اعجبه ما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكرر الذي لا اعرف له ثانيا فيه فقال الظننت اني استحسنت الشعر فقلت مثلك يستحسن مثل هذا الشعر فقال انا اعرف منه كون العميان كانوا في ذلك الزمان يقرون على المقابر فلي كنت ادرك ذلك حديث العهد فاستفدت التاريخ ومن فوايده رحمه الله حدثني الابلي ان ابا عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن ابي العيش الخزرجي الخطيب بتلمسان كان يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد بالكسر وكان الطلبة ينكرون عليه ذلك فلما ورد عليهم الراوية الرحالة ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري سمعه يقول ذلك فانكر عليه في جملتهم وبلغ الخطيب ذلك فلم يرجع فلما قفل ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الاستاذ ابي الحسن بن ابي ربيع بسبتة فهناه بالقدوم وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشيد ورشدت لغتان صحيحتان حكاهما يعقوب في الاصلاح وقال مولاي الجد قال الابلي هذه كرامة للرجلين او للثلاثة وقال رحمه الله قال طالب لشيخنا الابلي يوما مفهوم اللقب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد موجود فقال الشيخ اما انا فلا اقول شيا فوقف الطالب مادقع به مجل ووصف الشيخ الابلي تقدم في كلام مولاي الجد انه عالم الدنيا وهو تلمساني كما تقدم قال تلميذه ابو القاسم السلوي الفخار دخل على شيخنا الابلي يوما وانا امحي طين الفخارة فقال لي ما علامة قبول هذه المائدة الكل صورة ترد عليها فقلت ان تدفع عن نفسها ما هو من غير جنسها من حجر او زبل او غيره فادركه وجد عظيم حتى انه صاح وقام وقعد وبقي هنية مطرقا براسه مفكرا ثم قال هكذا النفوس البشرية قال وقال لي يوما وقد وجد الصبيان يصوتون بنصف رقاق على الذباب فاذا خرج فتلوح الغلط الداخل عليه من انواع المغلطات هو فقلت له من ايهام العكس لانه ان كل ذباب مصوت فظن ان كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك قلت وحدثني مولاي العم الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن احمد المقري رحمه الله تعالى عن شيخه ابن جلال مفتي حضرة فاس وتلمسان انه كان يحكي ان الغلط جاء من عدم كلية الكبرى في الشكل الاول لانه ركبه هكذا هذا مصوت وكل مصوت ذباب وقد علمت انها هنا انما تصدق جزئية لا كلية واذا كانت جزئية بطل الانتاج اذ ذلك من الضروب العقيمة انتهى رجع ومن فوايد مولاي الجد رحمه الله تعالى انه قال سمعت شيخنا الابلي يقول ما في الامة المحمدية اشعر من ابن الفارض وقال ايضا رحمه الله سمعت شيخنا الابلي يقول انما افسد العلم كثرة التواليف وانما اذهبه بنيان المدارس وكان ينتصف له من المولفين والبانين والله لكما قال غير انه في شرح ذلك طولا وذلك ان التاليف نسخ الرحلة التي هي اصل جمع العلم فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا النزر اليسير لان عنايته على قدر مشقته في طلبه ثم صار يشتري اكبر ديوان بابخس ثمن فلا يقع منه اكثر من موقع ما عوض عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالاخر وافضى الامر الى ما يشهد منه الساخر واما البنا فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيه من الجرايات فيقبل بها على من يعينه اهل الرياسة للاجراء والاقراء منهم او ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن اهل العلم حقيقة الذين

لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان اجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم **قال مولاي الجد** رحمه الله تعالى
ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة اربابها ونسبوا ظواهر ما فيها الى امهاتها وقد نبه عبد الحق
في تعقيب التهذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله اجمع ثم تركوا الرواية فكثر
التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب من لا يدري ما زيد فيها مما نقص لعدم
تصحيحها وقلة الكشف عنها ولقد كان اهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يسوغون الفتوى من تبصرة الشيخ
ابي الحسن اللخمي لكونه لم يصحح على مؤلفه ولم يؤخذ عنه واكثر ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط ثم انضاف الى
ذلك عدم الاعتبار بالناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كما يؤخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق
بين الفريقين ولم يكن هذا فيمن قبلنا فلقد تركوا كتب البراذعي على نبلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التهذيب
الذي هو المدونة اليوم لشهرة مسائله وموافقته في اكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كل اهل هذه
المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والاصول الكبار فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر
حظه وافنوا اعمارهم في فهم رموزه وحل لغوزه ولم يصلوا الى رد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف
من ذلك والصحيح بل هو حل مقفل وفهم امر مجمل ومطالعة تقييدات زعموا انها تستنهض النفوس فبينا
نحن نستكثر العدد ولكن من كتب الايمة الى كتب الشيوخ اتيحت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات المسوخ فانا لله
وانا اليه راجعون **فهذه** جملة تهديك الى اصل العلم وتريك ما غفل الناس عنه انتهى **وذيلت على ذلك بما**
تشير الى حال العلماء ايضا **اعلم** ان اثر العلماء على السلاطين والعلماء معهم احوال فكان الصدر الاول يفرون
منهم وهم يطلبونهم فاذا حضر واحد منهم ازعجوا عليه الدنيا فانما يقتنصوا بذلك غيره ثم جاء اهل العصر الثاني
فطمحت انفسهم الى دنيا من حصل لهم ومنعهم قرب العهد بالخير عن اتيانهم فكانوا لا ياتونهم فان دعوهم اجابوهم الا
القليل فانتقصوا مما كان لغيرهم بقدر ما انتقصوا من منابذتهم ثم كان فيمن بعدهم من ياتيهم بلا دعوة واكثرهم ان دعي
اجاب فانتقصوا بقدر ذلك ايضا ثم تطارح جمهور من بعدهم عليهم فاستغنوا بهم عن دعاء غيرهم الا على جهة
الفضل او محبة المدحة فلم يبقوا عليهم من ذلك الا النزر اليسير وقد صرفوهم في انواع السخر والخدم الا القليل
وهم يستنظرون منهم والتصريح بالاستغناء عنهم وعدم الحاجة اليهم ولا تستعظم هذا فلعله سبب مادة الحال
جذعة عجب الله من قوم يقادون الى الجنة وهذا الامر قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه خلفهم قيل اليهود والنصارى قال فمن وقد قص علينا القرآن
والاخبار من امرهم ما شاهدنا اكثره او اكثر منه فينا سمعت العلامة الابلي يقول لولا انقطاع الوحي لنزل فينا
اكثر مما نزل فيهم لانا اتينا اكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه الامة على اكثر مما افترقت عليه بنو اسرائيل واشتهار
باسهم بينهم الى يوم القيمة حتى ضعفوا بذلك عن عدوهم وتعدد ملوكهم لاتساع اقطارهم واختلاف انسابهم
وعوائدهم حتى غلبوا بذلك على الخلافة فنزعت من ايديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى واندراس
معالم التقوى فكان اخر الامر اطلعنا الله من عيوبنا على اقل مما ستر منا فهو المرجو ان يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجميل
عنا ومن اشد ذلك ابتلاء انتزعنا تحريف الكلم عن مواضعه الصحيح انه ذلك لم يكن بتبديل اللفظ اذ لا يمكن ذلك في
المشهورات من كتب العلماء المستعملة فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتاويل كما قال ابن عباس وغيره وانت
تبصر ما اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حملت الآي والاخبار من التاويلات الضعاف قيل لمالك لم اختلف
الناس في تفسير القرآن فقال قالوا بارائهم فاختلفوا اين هذا من قول الصديق اي سماء تظلني واي ارض تقلني
اذا قلت في كتاب الله عز وجل برأيي كيف وبعض ذلك قد انحرف عن سبيل العدل الى محض الميل واقرب ما يحمل عليه
جمهور اختلافهم ان يكون بعضهم قد علم بقصد الى تحقيق نزول الآية من سبب او حكم او غيرها واخرون لم يعلموا
ذلك على التعيين فلما طال عليهم وظنوا الجزم ارادوا تصويرا للآية بما تسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليخرجوا من
حد الابهام المطلق فذكروا ما ذكروا على جهة التمثيل لا على سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد لا عموما
ولا خصوصا لكنه يجوز ان يكون المراد فان لم يكن اياه فهو قريب من معناه ومنه ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشركة
والخصوصية مع جواز ان يكون هو المراد بحسب الخصوصية ثم اختلط الامران والحق ان تفسير القرآن من اصعب
الامور فالاقدام عليه جراءة **وقد قال قايل** لابن سيرين تعبر الرؤيا كانك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن
كانك شهدت التنزيل وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن الا آيات معدودة وكذلك
اصحابه والتابعون بعدهم وتكلم اهل النقل في صحة التفسير المنسوب لابن عباس الى غير ذلك ولا رخصة
في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ لا يتوقف تصحيحه على برهان صريح وانما الرخصة في تفهيم ما تفهمه العرب
بطباعها من لغة او اعراب وبلاغة لبيان المجاز ونحوها انتهى ولنرجع الى بقية انباء الجد رحمه الله تعالى
فنقول **قال** صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج ما صورته محمد بن محمد بن احمد القرشي التلمساني
الشهير بالمقري بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في كتابه العلوم الفاخرة
وضبطه ابن الاحمر في فهرسته وسيدي احمد زروق بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق
القدوة الحجة الجليل الرحلة احد فحول اكابر علماء المذهب المتاخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن
فرحون في الاصل يعني الديباج واثنى عليه انتهى **وقال** ابن مرزوق كان صاحبنا المقري معلوم القدر مشهور
الذكر بالخير تبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ما يرجى له النفع به يوم القيمة وعوارفه معلومة عند
الفقهاء ومشهورة بين الدهماء انتهى **وقال** ابو العباس الونشريسي في بعض فوايده ومقرة بفتح الميم بعدها
قاف مفتوحة مشددة قرية من قرى بلاد الزاب من اعمال افريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد

الفقيه

الفقيه المذكور وبها نشا وقرا واقرا الى ان خرج منها صحبة الركاب المتوكلي العناني امير المومنين فارس عام تسعة
واربعين وسبعماية الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضاء فنهض باعبايه علما وعملا وحمدت سيرته ولم تاخذه
في الله لومة لائم الى ان توفي بها اثر قدومه من بلاد الاندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعماية
ونقل الى مسقط راسه تلمسان **وذكر في موضع آخر** انه توفي رحمه الله يوم الاربعاء التاسع والعشرين من جمادى
الاولى عام تسعة وخمسين وسبعماية بمدينة فاس ثم نقل الى تلمسان محل ولادته ومقر اسلافه ودفن بها في البستان
اللاصق لقبلي داره الكاينة بباب العرف من البلد المذكور وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ ابي يحيى
الشريف انتهى **ومن انبائه رحمه الله تعالى** انه قال شهدت الوقفة سنة اربع واربعين وسبعماية
وكانت جمعة وقام الخطيب في سابع ذي الحجة في الناس بالمسجد الحرام وقال ان جمعة وقفتكم هذه خاتمة ماية
جمعة وقفة بها من الجمعة التي وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع آخر عشر من الهجرة وشاع
ذلك في الناس وذاع وكان علم ذلك مما تواتر عندهم والله اعلم وهم يزعمون ان الجمعة تدور على خمس سنين وهذا
مناف لذلك لكن كثير منهم ينكر اطراد هذا ويقول انها قد تكون على خلاف ذلك فلا ادري **ومنها**
انه قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مفتي الحنابلة بدمشق وقد ساله رجل عن قوله عليه الصلاة
والسلام من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من النار كيف ان اتى بعد ذلك بكبيرة فقال موت الولد
حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما يكون الحجاب حجابا ما لم يخرق فاذا خرق فقد زال عن ان يكون حجابا
الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام الصوم جنة ما لم يخرقها قال وهذا الرجل اكبر اصحاب تقي الدين بن تيمية
ومن انبائه رحمه الله تعالى الدالة على صرامته ما حكاه ابن الازرق عنه انه كان يحضر مجلس السلطان ابي عنان
لتعليم العلم وكان نقيب الشرفاء بفاس اذا دخل مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع من في المجلس اجلالا له
الا الشيخ المقري فانه كان لا يقوم في جملتهم فلحق النقيب من ذلك وشكاه الى السلطان فقال له السلطان هذا
رجل وارد علينا نتركه على حاله الى ان ينصرف فدخل النقيب في بعض الايام على عادته فقام له السلطان على العادة
واهل المجلس فنظر الى المقري وقال له ايها الفقيه ما لك لا تقوم كما يفعل السلطان نصره الله واهل مجلسه
اكراما لجدي ولشرفي ومن انت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقري وقال له اما شرفي فمحقق بالعلم الذي انا ابثه
لا يرتاب فيه احد واما شرفك فمظنون ومن لنا بصحته منذ ازيد من سبعماية سنة ولو علمنا شرفك قطعا
لاقمنا هذا من هنا واشار الى السلطان ابي عنان واجلسناك بمجلسه فسكت انتهى **قال ابن الازرق** وعلى
مقداره ذلك بان الشرف الآن مظنون فمن معنى ذلك ايضا **ما حكي عنه** انه كان يقري بين يدي السلطان
ابي عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة اكابر فقهاء فاس وخاصتهم فلما وصل الى احاديث الايمة من قريش قال الناس
ان قال الشيخ الايمة من قريش وافصح بذلك استوحش قلب السلطان وان ورى وقع في محظور فجعلوا يتوقعون
ذلك فلما وصل الى الاحاديث قال بحضرة السلطان والجمهور الايمة من قريش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة
وفيهم متغلب ثم نظر الى السلطان وقال له لا عليك فان الشرف اليوم مظنون انت اهل الخلافة اذ بعض
الشروط قد توفرت فيك والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان بالف دينار انتهى **قال ابو عبد الله**
ابن الازرق قلت ويلزم ايضا من اعتذاره ان قيام السلطان لذي الشرف المحقق بالعلم اولى في المحافظة
على تعظيم حرمات الله وقد روي عن بعض الامراء انه تكبر على ذلك واستخف بمنزلة من عظم بغيره فسلبه الله
ملكه وملك بنيه من بعده انتهى **ومن انبائه ايضا رحمه الله تعالى** قوله سالني السلطان عمن لزمته يمين على
نفي العلم فحلف جهلا على البت هل يعيد ام لا فاجبته باعادتها وقد كان من حضر من الفقهاء افتوا بان لا اعادة
لانه اتى باكثر مما امر به على وجه يتضمنه فقلت له اليمين على وجه الشك غموس قال ابن يونس والغموس محرم
منهي عنها والنهي يدل على الفساد ومعناه في العقود عدم ترتب اثره فلا اثر لهذه اليمين ويجب ان تعاد وقد
يكون من هذا اختلافهم فيمن اذنها السكوت فتكلمت هل يجتزى بذلك والاجزاء هنا اقرب لانه الاصل
والصمات رخصة لغلبة الحيا فان قلت البت اصل ونفي العلم انما يعتبر عند تعذره قلت ليس رخصة
كالصمات **ومنها** انه قال سالني بعض الفقراء عن السبب في سوء نظر المسلمين في ملوكهم اذ لم يل امرهم من
يسلك بهم الجادة ويحملهم على الواضحة بل من يغتر من مصلحة دنياه غافلا عن عاقبة اخراه فلا يرقب في مومن
الا ولا ذمة ولا يراعي عهدا ولا حرمة فاجبته بان ذلك لان الملك ليس في شريعتنا وذلك انه كان فيمن قبلنا
شرعا قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية وقال تعالى وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقال سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا وجعلهم الله ملوكا ولم يجعل في
شريعتنا الا الخلفاء فكان ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يستخلفه نصا لكن فهم الناس ذلك
فهما واجمعوا على تسميته بذلك ثم استخلف ابو بكر عمر فخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن الوالد
الى سبيل الخلافة الذي هو النظر والاختيار ونص في ذلك على عهده ثم اتفق اهل الشورى على عثمان فاخراج عمر لها عن بنيه
الى الشورى دليل على انها ليست ملكا ثم تعين علي بعد ذلك اذ لم يبق مثله فبايعه من آثر الحق على الهوى واصطفى الآخرة
على الدنيا ثم الحسن كذلك ثم كان معوية اول من حول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور
رحيم فجعلها ميراثا فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم فيها ملك الا ترى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان خليفة
لا ملكا لان سليمان رحمه الله رغب عن بني امية ايثارا لحق المسلمين وكيلا يتقلدها حيا وميتا فكان بعلم اجتماع
الناس عليه فلم يسلك طريق الاستقامة بالناس فقط الا خليفة واما الملوك فعلى ما ذكرت الا من قل فغالب
اعمالهم غير مرضية انتهى وان تتبعنا اخبار مولاي الجد وفوايده واقواله وافعاله رحمه الله تعالى خرجنا بالاستطراد

من المراد فلنلتف بما قدمناه في الاشارات ما يغني عن الكلم واما في الفقه رحمه الله تعالى فكثيرة منها كتاب
القواعد اشتمل على الف قاعدة ومايتي قاعدة قال العلامة الونشريسي في حقه انه كتاب غزير العلم كثير الفوايد لم
يسبق الى مثله بيد انه يفتقر الى عالم فتاح انتهى وقد اشار فيه الى ماخذ الاربعة وهو قليل بهذه الديار المشرقية ولم ار
منه بمصر الا نسخة عند بعض الاصحاب ذكر انها من اوقاف رواق المغاربة بالازهر المعمور واما قول لسان الدين
في الاحاطة عند تعرضه لذكر تواليف مولاي الجد ما صورته الف كتابا يشتمل على ازيد من مايتي مسلة فقهية فيتضمنها
كل اصيل من الراي والمباحث فهو غير القواعد بلا مرية ومنها كتاب الطرف والتحف غاية في الحسن والظرف قال الونشريسي
وقد وقفت على بعضه فرايت العجب العجاب ومنها اختصار المحصل ولم يكمله وشرحه بجمل الخونجي كذلك ومنها
كتاب عمل من طب لمن حب وهو بديع في بابه مشتمل على انواع الاول فيه احاديث حكمية كاحاديث الشهاب وسراج
المهتدين لابن العربي والنوع الثاني منه الكليات الفقهية على جملة ابواب الفقه في غاية الافادة والثالث في قواعد
واصول والرابع في اصطلاحات والفاظ قال الونشريسي وقد اطلعني الفقيه ابو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من
هذا الكتاب فتلطفت في استنساخها فلم يسمح بها انتهى المقصود وقد رايت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض الاكابر
ملوك تلك وهو فوق ما يوصف وفيه يقول مولاي الجد رحمه الله تعالى

هذا كتاب بديع في محاسنه • ضمنته كل شي خلته حسنا • فكل ما فيه ان لم اللبيب به
ولم ينم غيرا اسام مني سننا • فخذ ولذ به كف الضنين وذد • حتى تحصل عن جفنك الوسنا

وهذه الابيات كافية في وصف هذا الكتاب اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه ومنها كتاب المحاضرات
وفيه من الفوايد والحكايات والاشارات كثير وقد ملكت منه بالمغرب نسختين ولنذكر منه بعض الفوايد
فنقول قال رحمه الله قيل لصوفي لم تقول الله الله ولا تقول لا اله الا الله فقال نفي العيب حيث يستحيل
العيب عيب وهذا انه لم يكن في هذه الكلمة لانها افضل ما قاله الانبياء فهو في كثير من التنزيه الذي يطلقه المكره
وغيرهم حتى قال الشافعي عنهم انهم يتمند لون باسماء الله عز وجل ما عرفه من كيفه • ولا وحد من مثله • ولا
عبد من شبهه • المشبه اعشى • والمعطل اعمى • المشبه متلوث بوضر التجسيم • والمعطل نجس بدم الجحود
ونصيب المحق لبن خالص وهو التنزيه انزل من ملوث التشبيه والتعطيل قل ابا الجليل التعطيل فالوادي بين جبلين
ومنه من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن سكن الى النفي المحض فهو معطل • ومن قطع بوجود واقر
بالعجز عن ادراكه فهو موحد جل رب الاعراض والاجسام • من صفات الاعراض والاجسام • جل ربي عن كل ما اكتنفته
لحظات الافكار والاوهام • برى الله من هشام • وممن قال في الله مثل قول هشام • الدقاق المريد صاحب
وله • لان المراد بلا شبه وقيل مثله الاعلى ليس كمثله شي الجنيد اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق الحمد لله
الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال بمعنى ان العارف ملجز عن معرفته والمعرفة موجودة
فيه غيره ما عرف الله سوى الله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك • كل ما ترتقي اليه بوهم
من جلال وقدرة وسناء • فالذي ابدع البرية اعلى • منه سبحانه مبدع الانشاء
سيل المريسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال ان لا تتوهمه ولا تتهمه فتاهت ومنه قيل من توهم انه
واصل • فليس له حاصل • من راى انه قريب فهو بعيد • ومن تواجد فهو فاقد • ومن اجاب عن التوحيد بالعبارة
فهو غافل • ومن سكت عنه فهو جاهل جاهل • ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الا ناداه هواتف
الحقيقة الذي تطلب امامك • وما تبرجت ظواهر المكنونات الا ناداتك حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر ه
ما ينتهي نظري منهم الى رتب • في الحسن الا لاحت فوقها رتب ه الجريري ليس لعلم التوحيد الا
لسان التوحيد ومنه العجز عن درك الادراك ادراك • تبارك الله وارت غيبه حجب • فليس يعرفه الا الله الله
دعا الخلق نبي الى الله عز وجل بحقيقة التوحيد فلم يستجب له الا الواحد بعد الواحد فعجب من ذلك فاوحى الله
عز وجل اليه تريد ان تستجيب لك العقول قال نعم لكي لا تجيبني منها قال كيف اجيبك وانا ادعوا اليك قال
تكلم في الاسباب وفي اسباب الاسباب فدعا الخلق من هذا الطريق فاستجاب له الجم الغفير ومنه قيل سمع اعرابي
اختلاف المتكلمين بمسجد البصرة في الاثبات وانتزاع كل واحد منهم الحجة على رايه فخرج وهو يقول
ان كنت ادري فعلي بدنه • من كثرة التخليط في من انه ه ومنه ومن عجز عن اقرب الاشياء نسبة
منه • فكيف يقدر على ابعد الامور حقيقة عنه • من عرف نفسه • عرف ربه • ومنه دع ما يسبق الى
القلوب انكاره • وان كان عندك اعتذاره لما احتضر الوليد بن ابان قال لبنيه هل تعلمون احدا هو اعلم بالكلام
مني قالوا لا قال فاني اوصيكم بما عليه اهل الحديث فاني رايت الحق معهم وعن ابي المعالي نحوه قيل لمجراحد المحاسبي
لم صنف في علم الكلام فقال انما قصدت الى نصر السنة فقال الست تذكر البدعة وشبهة فقال من يحقق
كلام فخر الدين الرازي وجمع في تقرير الشبه المدمنة في الانفصال منها وفي هذا ما لا يخفى ومنه من امن
بالنقل الى ظاهر النيات كفر بالاستماع المخار العجل ومن شاهد بمجاورة القدرة الالهية المنتهى وسع القوة البشرية
لم يكترث بوعيد الدنيا ولم يونس الهوى على الهدى والتقوى ومنه علي بن الحسين من عرف بالاخبار • دون شواهد
الاستبصار والاعتبار • اعتمد على ما لحقه التهم • ومنه قيل للطبيب بم عرفت ربك فقال بغلة في احد طرفيها
عسل وفي الاخر لسع • والعسل مقلوب اللسع • وسال الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد تاكلها
دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحل فيكون منها العسل والظبا فينعقد في نوافجها المسك والشا فيكون منها
البعر فامنوا كلهم وكانوا سبعة عشر قيل لاعرابي بما عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير
واثار الاقدام تدل على المسير • فسماء ذات ابراج • وبحار ذات امواج • اما يدل ذلك على العليم القدير

قد يستدل بظاهر من باطن • حيث الدخان يكون موقد نار • قيل لاعرابي بما عرفت ربك قال
نقض العزايم الصدور • وسوق الاختيار الى حبايل المقدور • ومنه الرقاق لو كان ابليس بالحق عارفا • ما
كان نفسه بالاضلال والاغواء • واصفا • ومنه التوحيد محو اثار البشرية • وتجديد صفات الالوهية •
الحق واحد في ذاته لا ينقسم • واحد في صفاته لا يماثل • واحد في افعاله لا يشارك • لو كان موجودا عن عدم • ما كان
موصوفا بالقدم • الحياة شرط القدرة • دلت على ذلك الفطرة • لو لم يكن الصانع حيا • لاستحال ان يوجد شيا
لو لم يكن باقيا • لكان للالوهية منافيا • لو كان الباري جسما • ما استحق الالهية اسما • لو كان الباري جوهرا •
لكان الى غيره مفتقرا • العرض لا يبقى • والقديم لا يتغير ولا يفنى • لو لم يكن بصفة القدرة موصوفا • لكان بسمة العجز
معروفا • لو لم يكن عالما قادرا • لاستحال كونه خالقا فاطرا • دلت الفطرة والعبرة • ان الحوادث لا تحصل الا من
ذي قدرة • لو لم يكن بالارادة قاصدا • ما كان العقل بذلك شاهدا • من تنوع ايجاده • دل ذلك على ان الفعل بارادة
لو لم يكن بالسمع والبصر موصوفا • لكان لضديهما مالوفا • لو جاز سامع لا سمع له • لجاز صانع لا صنع له • لو كان سمعه باذن
لافتقرت ذاته الى ركن • من صدرت عنه الشرايع والاحكام • كان موصوفا بالكلام • ليس في الصفات السبع ما
لا يتعلق الا الحياة • ولا ما يوثر الا القدرة والارادة كما جاز ان يامر بما لا يريد جاز ان يريد ما لا يعيب لا يسال عما يفعل
والعبد مكلف • وما زاد عليه متكلف • ليس مع الله تعالى موجودات لان الموجودة كلها كالظلال من نور القدر له رتبة
التبعية لا رتبة المعية • ه • ان من اشرك بالله جهول المعاني • احول العقل هذا ظن هو احد ثاني
قال جعفر الصادق لو كان على شي لكان محمولا • ولو كان في شي لكان محصورا • ولو كان من شي لكان محدثا • قيل
لامة بنت الزبير متى كان الله فقال ومتى لم يكن فقيل ولم كفر الكافر فقال الجواب قال الخادم ابي عثمان قال لي مولاي
بعد لو قيل لك اين معبودك ما كنت تجيب قال اقول حيث لم يزل قال فان قيل لك فاين كان في الازل فقال
اقول حيث هو الان فنزع قميصه واعطانيه قيل لصوفي اين هو فقال محقك الله ايطلب العين بابن ومنه
سمعت شيخنا يقول نفسنا صفة كمال له فينا يعني اذا وجب لاهل الكمال وجب لنا كل النقص وهذا على انه ليس في
الامكان ابدع مما كان • وفيه كلام ومنه بلغ احمد ان ابا ثور قال في حديث خلق الله ادم على صورته ان الضمير لادم
فجاءه ابو ثور فقال احمد اي صورة كانت لادم يخلقه عليها كيف تصنع بقوله خلق الله ادم على صورة الرحمن
فاعتذر اليه وتاب بين يديه ومنه اتى يهودي المسجد فقال ايكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق
فقال اني سايلك عن اشيا لا يعلمها الا نبي او وصي نبي قال سل قال فاخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما
لا يعلم الله فقال هذه مسايل الزنادقة وهم بقتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما ان تجيبوه واما ان تصرفوه الى
من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقام ابو بكر معه الى علي
فقال له اما ما لا يعلمه الله فقولكم في عزير انه ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل ويقولون هولاء شفعاونا
عند الله الاية قال واما ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس لله فالشريك فاسلم اليهودي فقبل ابو بكر راس علي وقال له يا مفرج
الكربات شل هذه المسايل عن الصحابة فالله اعلم وقال العتابي لابي قرة النصراني عند المامون ما تقول في المسيح قال
روح الله قال البعض من الكل على سبيل التجزي والولد من الوالد على طريق التناسل والخل من الخمر على وجه الاستحالة
والخلق من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال لا ولكن لو قلت بواحد منها ما كنت تقول قال الاول
التجزي ولو جاز عليه لجاز ثان وثالث وهلم جرا والثاني التحيل فسد والرابع مذهبنا وهو الحق ومنه اول ما تكلم به
عيسى في المهد قال اني عبد الله وهو حجة على الغالين فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم وان كذب فقد عدمتم ولم ادعيتم
قال القاضي ابن الطيب للقسيس لما وجهه عضد الدولة الى ملك الروم لم اتخذ اللاهوت بالناسوت قال اراد
ان ينجي الناس من الهلاك قال فهل درى انه يقتل ويصلب او لا فان لم يدر لم يجز ان يكون الها ولا ابنا وان درى
فالحكمة تمنع من التعرض لمثل ما قلتم اذ حرى سال القاضي هذا البطرك عن اهله وولده فانكره النصارى فقال
تنزهون هذا عما تثبتونه لربكم سواه لهذا الراي فانكروا ابن الوجي الفرا ببغداد يقولون ان عيسى عليه السلام كان اذا
خلق من الطين كهيئة الطير شيا ثم سقط ميتا لانه كان يخلق ولا يرزق ولو رزق لم يبق احدا الا قال هو الله الاهي
فهدا سال ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع الانبيا بالنظر والكلاءة انني معكما ومع العامة بالعلم والاحاطة
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال مثلك يصلح دليلا على الله ومنه سال قدري عليا رضي الله عنه عن القدر فاعرض عنه فالح عليه
فقال اخلقك كيف شيت او كيف شا فامسك فقال اترى تقول كيف شيت اذن والله اقتلك فقال كيف شا
قال ايدخلك حيث تشا او حيث يشا قال حيث يشا قال اذهب فليس لك من الامر شي ابو سينا ادخلهم
الجنة قبل ان يطيعوه وادخلهم النار قبل ان يعصوه جل حكم الازل ان ينضاف الى العلل سبق قضاؤه فضله اني جاعل في
الارض خليفة واوقفت مشيته امره ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا قال الشاذلي اهبط ادم الى الارض
قبل ان يخلقه لانه قال اني جاعل في الارض ولم يقل في السماء ولا في الجنة الاوزاعي قضى بما نهى وحال دون ما امر واضطر الى ما حرم
ان شا الله والبته مكتوفا وقال له • اياك اياك ان تبتل في الما ه قال الاوزاعي لغيلان مشيتك مع
مشية الله ام دونها فلم يجب فقال هشام بن عبد الملك قل واحدا واجب فقال ان قال معها فقد زعم انه شريك
وان قال وحدها فقد تفرد بالربوبية ابا هم من بيان عظمته رفيع الدرجات من اثار قدرته رفيع السموات
ومن اثار امره بالعدل والاحسان واتبع زجره ونهيه عن الفحشاء والمنكر وابغى تنفيذ امره فعال لما يريد وشهود
لا يسال عما يفعل اياس بن معاوية ما خاصمت احدا بعقلي كله الا القدرية قلت لقدري ما الظلم فقال
ما ليس لك قال فان الله لكل شي الواسطي ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة الربوبية
على الستر تقول ما شيت فعلت ومنه من اقتصته السوابق لم تدنه الوسايل اذا كان القدر حقا فالحرص

باطل اذا كان الله عز وجل عدلاً في قضائه فمصيبات الخلق بما كسبت ايديهم ، ما عذر معتزلي موسر منعت
كفاه معتزلياً موسراً صفدا ، ايزعم القدر المحتوم ثبطه ، ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا
ومنه دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول في القدر قال تفكر في جيرانك اهل القبور فان فيهم
شغلاً عن القدر ، ٥ ، وكل من اغرق في نعته ، اصبح منسوباً الى العمى
المقادير تبطل التقدير ، وتنقض التدبير ، قال معتزلي لسني لو اراد ثبوت احد على الكفر لم يقل
ليخرجكم من الظلمات الى النور فقال السني لو لم يكن الايمان من فعله لم يقل يخرجكم من الظلمات الى النور قال
نقفور طاغية النصارى لابي حسن الشيباني انت تقول ان الخير والشر من الله وذلك لان النصارى كلهم على مذهب
القدرية في الاستطاعة قال نعم قال كيف يعذب عليه قال هل كان حقاً عليه ان يخلق فقال لم يضطر الى ما خلق
مضطر قيل نزلت وما اضلنا الا المجرمون في القدرية لانهم اضافوا الحول والقوة في الشر الى انفسهم فاخبركم في الخلق
اما ترى قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر ، كنت دهراً اقول بالاستطاعة
واري الجبر ضلة وشناعه ، ففقدت استطاعتي في هوى ، ظبي فسمعاً لمن احب وطاعه
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ، ابداً وما هو كاين سيكون ، تريد النفس ان تعطى مناها
ويابى الله الا ما يشاء ، شفاء الصدور في التسليم للمقدور ٥
اذا لم يكن الا الاسنة مركب ، فلا ارى للمضطر الا ارتكابها ، اي يوم من الموت افر
يوم لا يقدر ام يوم قدر ، اذا كان الداء من السماء ، بطل الدواء ، قال الحايط للوتد لم تشقني
قال سل من يدقني ٥ ، الناس يلحون الطبيب وانما ، غلط الطبيب اصابة المقدور
قيل لحكيم اخرج الهم من قلبك قال ليس باذني دخل ٥ ٨ ، نفسي تنازعني فقلت لها ارى
موت بريك ام صعود المنبر ، ما قد قضى سيكون فاصطبري له ، ولك الامان من الذي لم يقدر
ولتعلمي ان المقدر كاين ، لا بد منه صبرت او لم تصبري ، ومنه الهارب من المقدور
كالمتقلب في كف الطالب ، من كان السلطان يطلبه ، ضاق عليه مذهبه ، وما انتم بمعجزين في الارض الاية في الرد على
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الى قوله بما اتاكم ومنه اخل رجل بغرض صاحب الاسكندرية فتغيب
ثم ظفر به وهاربه فعادوه فانساب منهم ورمى بنفسه في بير وتحت الاسكندرية اسراب يسير فيها القائم من
اول البلد الى آخره فلم يزل يمشي حتى وجد بيراً ماعرة فتعلق بها فاذا هي في دار السلطان فاخذ وادب فانظر
كيف فر من قوة السلطان مكرها واتاه برجله طائعاً اذهب القضاء بحيلة العقلاء ومنه قال يزيد بن المهلب
لموسى بن نصير انت ادهى الناس واعلمهم كيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدهد يهتدي الماء في الارض
الفيفاء وينصب له الصبي الفخ بالدودة او الحبة فيقع فيه ، ولو جرت الامور على قياس ، لوقي شرها الفطن اللبيب
الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير من معارضة الوقت ابن معاذ عجبت من ثلاثة رجل يريد تناول رزق
بتدبير ، ورجل شغل عن ، وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط ومنه شكى لبعض الانبياء امرأة كانت تؤذي
اهل زمانها فاوحى الله اليه ان فر من قدامها حتى تنقضي ايامها ومنه ابن المعتز كرم الله عز وجل لا ينقض حكمه
ولذلك لا نقم الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق اهواءهم ، اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد ، وقصر علمي ان انال المغيبا
ومنه كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم ، ايها المقتدي ليطلب علماً ، كل علم عبد لعلم الكلام ٨
تطلب الفقه كي تصحح حكماً ، ثم اغفلت منزل الاحكام ، ومنه قال الاحدب البغدادي لقاضي
الباقلاني هل لله عز وجل ان يكلف الخلق ما لا يطيقونه فقال ان اردتم بالتكليف القول المجرد فقد وجد في قوله كونوا
حجارة انبيوني باسماء هؤلاء ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وان اردتم به ما يصح فعله وتركه فالكلام
متناقض وهذا هو الذي تعرفه لان التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة وما لا يطاق لا يفعل البتة فقال السائل
من كلام مفهوم فطرحت في الاحتمالات فقال اني بينت الوجوه المحتملة فان كان معك شيء فهاته فقال عضد
الدولة صدق وما جمعتكم الا للفايدة لا للمهاترة ثم قال لقاضيه بشر بن الحسن المعتزلي تكلم فقال ما لا يطاق
على ضربين احدهما ما لا يطاق للاشتغال بضده وهذا سبيل الكافر لا يطيق الايمان للاشتغال بالكفر واما العاجز
فما ورد في الشريعة تكليفه ولو ورد لكان جائزاً وقد اثنى الله عز وجل على من سأله ان لا يكلفه ما لا يطيقه فقال ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به لان الله له ان يفعل في ملكه ما يريد ومنه خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليلاً فقال لرجل انظر
الى القمر ما احسنه فنظر فقال قد علمت انك اردت نزوله بالدبران ونحن لا نستطير بذلك ولا نعتقده ٥
اذا اعقد القضاء عليك امراً ، فليس يحله الا القضاء ، ٨ يدبر بالنجوم وليس يدري ، ورب النجم يفعل ما يشاء
ليس للنجم الى ضر ، ولا نفع سبيل ٨ ، انما النجم على الاوقات ، قد قام الدليل
من كان يخشى زحلاً ، او كان يرجو المشتري ٨ ، فانني عنه وان ، كان اخي لا ادري
لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب الى ملك الروم قال له الوزير اخذت الطالع لخروجك فسأله
عن ذلك ففسره له فقال السعد والنحس بيد الله ليس للكواكب فيه تأثير وانما وضعت كتب النجوم ليتعيش
بها العامة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي ودعاه الى المناظرة القاضي فقال لا اقوم على المناظرة
وانما اقول اذا كان من النجوم كذا كان كذا واما التعليل ففي علم المنطق والذي يقول المناظرة عليه ابو سليمان المنطقي
فاحضر واعلم فقال هذا القاضي يقول اذا ركب عشرة انفس في ذلك المركب الذي في دجلة فان الله تعالى قادر على ان
يزيد فيهم آخر في ذلك الوقت فان قلت له لا يقدر قطعتم لساني فاي معنى لمناظرتي فقال القاضي هو زين ليس
كلامنا في القدرة لكن في تأثير الكواكب فانتقل هذا الى ما ترى لعجزه ، وانا ان قلت ان الله تعالى قادر على ان

فالاول انه يجري في العادة الآن ولا يجوز عندنا ذلك فهو اعز من الزحف فقال المنطقي المناظرة دربة وانا لا اعرف
مناظرة هؤلاء القوم وهم لا يعرفون مواضعاتنا فقال الوزير قد قبلنا اعتذارك والحق ابلج ، وابى الدين صحة
اليقين من سابق القدر رعش ٥ ، واذا خشيت من الامور مقدراً ، وفررت منه فنحوه تتوجه
شاع الوبا بالكوفة وفر ابن ابي ليلى على حمار فسمع منشداً ينشد ٥ ، لن يسبق الله على حمار
ولا على ذي منسم طيار ، او ياتي الحتف على مقدار ، قد يصبح الله امام الساري
فقال اذا كان الله امام الساري فلا مهرب ورجع ومنه شكى بعض الصالحين الى الخليفة ضرر الاتراك
فقال انتم تعتقدون هذا من قضاء الله وقدره فكيف ارده فقال ان صاحب القضاء ولولا دفاع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض فردهم عنهم القدر والطلب كالعدلين على ظهر الدابة كل واحد منهما معين لصاحبه
القدر والطلب والطلب بالقدر قيل لعارف ان كنت متوكلاً فالق بنفسك من هذا الحايط فلن يصيبك الا
ما كتب الله لك فقال انما خلق الله الخلق ليجربهم لا ليجربوه الجرمي كف الله النار عن يد موسى لئلا تقول النار طبعي احرق
ولئلا يقول الحليم مكاني وقال غيره لو لم يقل للنار يا ابراهيم سلاماً لهلك من بردها النار قيل للجنيد اطلب الرزق
قال ان علمتم اين هو فاطلبوه قيل نسأل الله قال ان خشيتم انه نسيكم فذكروه قيل فلزوم البيوت قال التجربة مثلك
قيل فما الحيلة قال ترك الحيلة يقول ليكون تعرفك بالذي لا بشهوتك فقد قيل ترك الطلب يضعف الهمة
ويذل النفس ويورث سوء الظن الطرطوشي القدر والطلب كاعمى ومقعد في قرية يحمل الاعمى المقعد ويدل
المقعد الاعمى قال رجل لبشر اني اريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه لم يعطك ما ليس
لم يمنعك ما لك الناس في هذا الباب ثلاثة فرقة عاملت الله عز وجل على مقتضى شمول قدرته للشر والخير
واعرضوا عن الاسباب فادركوا التوكل وفاتهم الادب وهم بعض الصوفية وقد قيل اجعل ادبك دقيقاً وعملك ملحاً
وهذا الذي لا ينفعه كثرة عمله لما فقد قلة ادبه وفرقة عاملة على ذلك مع الجريان على عوايد حكمته والتصرف
بالاذن على مقتضى حكمته وهم الانبياء وخواص العلماء فاصابوا الادب وما اخطأوا التوكل والفرقة الثالثة وهم الجمهور
امتثلوا الاسباب ونسوا المسبب ففاتهم الامران فهلكوا ومنه جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف
لقد ظهرت فما تخفى على احد ، الا على اكمه لا يعرف القمرا ، كما بطنت بما ابديت من حجب
وكيف يبصر من بالعزة استترا ، سئل النصيبي عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فانكرها محتجاً بان كل شيء
يرى بالعين فهو في مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى بالعين قال له الملك فبماذا يرى قال بالادراك
الذي يحدثه الله في العين وهو البصر ولو ادرك المرئي بالعين لوجب ان يدرك بكل عين قايمة وهذا الاجهر
عينه قايمة ولا يرى بها شيئاً ومنه ابن العربي للصوفية في اطلاق لفظ العشق على الحق تجاوز عظيم واعتداء
كبير ولولا اطلاق المحبة ما اطلقناها فكيف ان نتعداها الدقاق العشق مجاوزة الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف
بالحد لم يوصف بالحد وداوا لو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدر الحق من الحب خمسة ابهمت
لعظم امرها الاسم الاعظم وساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى والكبائر لان اجتنابها يكفر غيرها على
احد الاقوال في المسئلة ومنه قيل للتسعة والتسعين اسماً انها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد
درج الجنة لما في الصحيح من ان درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها دخل الجنة
وفي الاسماء منصل على غيرها مما لا يحصى الا ترى قوله في الصحيح باسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم ذكر
القرآن في اربعة وخمسين موضعاً منه فلم يشر في شيء منها الى خلقه وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعاً ثلث ذلك
العدد فصرح في جميعها بخلقه قال ابن عطية وهذا يدل على انه غير مخلوق ابو علي بن ابي الهيثم بت ليلة جمعة بمصر في ايام
ابو جرير وكان يقول بخلق القران واني خلف المعازي وكان يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق اكفر من ايهما اخذ فلما
تمت اثنان آت فقال لي ثم قمت قال قل فقلت ما اقول فقال لا والذي رفع السماء ، بلا عماد للنظر
تزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر ٨ ، والمالئ السبع الطباق بكل مختلف الصور
ما قال الخلق في القرآن بخلقه الا كفر ٨ ، لكن كلام منزل من عند خلاق البشر
ثم قال اكتبها فاخذت كتاباً من كتبي وكتبتها فيه فلما اصبحت وجدت ذلك مخطوطاً على كتاب من كتبي فجلست
في البيت الى الزوال ثم خرجت فسالني اثنان عما رايت البارحة فقلت ما اجزت احداً فقال قد شاعت رؤياك في
الناس طرازي انتهيت الى رجل مصروع فجعلت اؤذن في اذنه فناداني الشيطان دعني اقتله فانه يقول
بخلق القرآن عمرو بن دينار ادركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر قلت قال مالك
يستتاب ومنه كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء فكان مجلسه يحتوي على عدد منهم اكثرهم الفقهاء
والمتكلمون وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة فقال لقاضيه بشر بن الحسن ان مجلسنا خال من حافل من اهل الاثبات
بنصر مذهبه فقال انما هم عامة يرون الخبر وضده ويعتقدونهما جميعاً وانما اراد ذم القوم ثم اقبل يمدح المعتزلة
فقال عضد الدولة محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني ان بالبصرة شيخاً يعرف بابي الحسن
الباهلي وفي رواية بابي بكر بن مجاهد وشاباً بابن الباقلاني فكتب اليهما فلما وصل الكتاب قال الشيخ قوم كفرة لا يحل لنا
كانوا رافضة لا يحل لنا ان نطأ بساطهم فقال الشاب كذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن في عصرهم ان المامون
فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق احمد بن حنبل الطرسوس وجرى عليه ما عرف ولو ناظروه لكفوه عن هذا الامر وتبين
له ما هم عليه بالحجة وانت ايضاً ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على احمد ويقولون بخلق
القرآن ونفي الرؤية وها انا خارج ان لم تخرج فقال الشيخ اذ شرح الله صدرك لهذا فاخرج فرد الله به الكثير حفظ
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المتنوع والمرسل امثال امثال المنزل ثم انتقى من ذلك الصحة والفصاحة ما بلغ حجم المصحف

اويرى عليه فصل وجدت فيه ما اشبهها او ينزع اليها شهد انه من عند الله تنزيل من لدنه او لا عجاز القرآن الجهل بوجوه
من جنس الكلام فانه لا يدخل في مضمار الشعر ولا ينخرط في سلك الخطب ولا المواعظ والمقامات والكتب ولا ينبني مما
يولف التخاطب به وتعرف فيه طبقات اهل مذهبه فان لم تبق ما رسمت لك فاعرض كلامك في كل صنف من هذه
الاصناف تجد نفسك مع تحول حالة القصور او المماثلة او الزيادة ولا تجد لكلامك نسبة الى القرآن ولا تدري ما
تقول ان طلب منك اتيان الآن تسلب العقل بكليته واشار لعي ابتلي بالهذيان وقد تعطو الدلالة كما غلبت عليه
الجهالة انظر السيرة الزمخشري ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر سال القاضي ابا
بكر ملك الروم حين وجهه عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال لانهم لم يكونوا على اهبة ووعد
قال فما النسبة التي بينكم وبين القمر حتى لم يره غيركم من الروم وغيرهم قال النسبة التي بينكم وبين المائدة حتى رأتها
دون اليهود والمجوس فدعا القسيس فاقر للقاضي فقال له القاضي تقول ان الكسوف يراه جميع اهل الارض ام اهل الاقليم
الذي في محاذاته قال لا يراه الا من محاذاته قال فانكر من لا يرى انشقاق القمر الا من تلك الناحية ممن تأهب له ثم قال
هذا صحيح الا ان الثاني نقل لا ينقل احادا لكن تواترا بحيث يحصل العلم الضروري به لينا والى غيرنا وانتفاء ذلك يدل
على انتفاء الخبر فقال الملك للقاضي الجواب قال يلزمه في نزول المائدة ما الزمنا في انشقاق القمر فبهت الذي كفر
قال ملك الروم للقاضي ابن الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال روح الله وكلمته وعبده قال تقولون المسيح
عبد قال بذلك ندين قال ولا تقولون انه ابن الله قال ما اتخذ الله من ولد قال العبد يخلق ويحيي ويبرئ قال ما فعل
المسيح ذلك قط قال هذا مشهور في الخلق قال لا قال ما قال احد من اهل المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن الله تعالى
يفعلها على ايديهم تصديقا لهم قال ان ذلك في كتابكم قال في كتابنا ان ذلك كان باذن الله ولو جاز ان يكون ذلك فعل
المسيح لجاز ان يقال موسى قلب العصى واخرج يده بيضاء وفلق البحر قال ان الانبياء من لدن آدم كانوا يتضرعون
للمسيح حتى يفعل ما يطلبون قال اني لسان اليهود مطلق لا يقولون معه ان المسيح كان يتضرع لموسى وكذا امة كل نبي
لا فرق بين الموضعين في الدعوى الجوزي في قوله عليه السلام يوشك ان ينزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم انه كان الامام منا
يلا يتدنس بغبار الشبهة وجه لا نبي بعدي كان بالبصرة يهودي يناظر المتكلمين على نبوة موسى فاذا اقروا بها جحد نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نتفق على غيره فسال ابو الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا
الذي اخبر بمحمد واقر بشرفه وامر باتباعه فانا اقر بنبوته وان كان غيره فانا لا اعرفه فتحير اليهودي ثم سال عن التوراة
فقال ان كانت التي نزلت على موسى المذكور فهي حق والا فهي عندي باطل ومنه قيل للحسن الملائكة افضل ام الانبياء فقال
اين انت عن هذه الآية ولا اقول اني ملك ومنه وعن عمر وعلي رضي الله عنهما ان الخضر لقيهما وعلمهما هذا الدعاء وذكر فيه خيرا
كثيرا قال اقرأ في اثر كل صلاة يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يبرم من الحاح الملحين اذقني برد
عفوك وحلاوة مغفرتك ومنه سمع اياس يهوديا يقول ما احمق المسلمين يزعمون ان اهل الجنة يأكلون ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون فقال او كلما تأكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعل اكثره غذاء قال فما تنكر من ان يجعل جميع ما
يأكل اهل الجنة غذاء الرزينية كان الرزينية تضيع امر المرأة الرندية وذلك انه وردت علينا في العشر الخامسة
من المائة الثامنة امرأة من رندة لا تأكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحيض فلما اشتهر هذا من امرها انكره الفقيه
ابو موسى بن الامام وتلك كانا بالطلاع الطعام فاخذنا الناس يتبثون نقاء ثيابهم ودها بهن اليها فكشفوا عنها بكل وجه
يمكنهن فلم يقفن على غير ما ذكر وسالت هل يأتيها شيء فاخبرت انها صامت ذات يوم فادركها الجوع والعطش فنامت
فاتاها آت في النوم بطعام وشراب فاكلت وشربت فلما افاقت وجدت نفسها قد استغنت فهي على تلك الحال
تولى في المنام بالطعام والشراب الى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع بقصره وحفظها بالعدول ومن يكشف عما
عسى يجيء انها به اذا اتت اليها اربعين يوما فلم يوقف لها على امر يعيد اني اردت ان يزاد في عدد العدول وتجمع اليهم
الاطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء الملل المسلمين وغيرهم ويؤكل من تشاء الرزق من يبالغ في كشف من يدخل اليها
ولا يترك احد يخلو بها وبالجملة يبالغ في ذلك ويستدام رعيها عليه سنة لاحتمال ان يغلب عليها طبع فتستغني في
فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العقود ويشاع امره في العالم وذلك لانه يهدم حكم الطبيعة الذي هو امر الاحكام في
الشريعة ويبين كيفية غذاء اهل الجنة وان الحيض ليس من فضلات الغذاء ويبطل التاثير والتولد ويوجب ان الاثر
بالعادات لا بالطبع وعند الاسباب لا بها الى غير ذلك الا اني لما اشرت بهذا انقسم من اشرت عليه بتبليغه الى من لم
يفهم ما قلت ومن لم يرفع به راسا لا نارة الدنيا على الدين فانا لله وانا اليه راجعون وذكر ان امراة اخرى كانت مثلها على تلك
الحال وحدثني غير واحد من الثقات ممن ادرك عايشة الجزيرية انها كانت كذلك وان عايشة بنت ابي يحيى اختبرت
اربعين يوما ايضا وكم من آية اضعفت وحجة نسيت هذا ما لم يعرف مثله قبل المائة الثامنة وكذلك الوبا العام
القريب فروط يوشك ان يطول امره فينسى ذكره ويكذب المحدث به اذا انقضى عصره وكم فيه ايضا من ادلة على اصول الملة
ومنه قال الشيخ صالح الفقهاء في عصرنا بفاس ابو زهون عبد العزيز بن محمد القيرواني رحمه الله تعالى مات فقير عند
باب المادنة فوجد واضع ربطة من دراهم فوضعوها عند المؤذن فلما نزل ليلحده سقطت من جيبه في القبر ولم يشعر
حتى واراه فكشف عنه فاذا الدراهم قد لصقت بيده تنزدها الى درهم كالنجوم فحاول قلع واحد منها فقلعت معه قطعة من
لحمه وتبعها من ذلك المحل ريح منتنة قال الشيخ فاطلعت على ذلك وشاهدته ثم ردوا التراب عليه وانصرفوا قال عبد الله
ابن ادريس لنعيلان المحرور متى تقوم الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل غير انه من مات فقد قامت قيامته
قال فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حنت عليه الكلمة وما تدري هل جسده في عذاب لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا
فان لله لطفا لا يدرك وانظر احاديث فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم ما اسمع من عذاب القبر ومنه المازري
مسئلة التكفير بالمآل مشكلة وقد اضطرب فيها قول مالك وهو امام الفقهاء والقاضي ابي بكر وهو امام المتكلمين

مجيبة

والقطع بتكفير الفلاسفة الا في ثلاث مسائل قدم العالم ونفي العلم بالجزئيات وانكار المعاد البدني وتوابعه
المنطقية سبل الفلاسفة اعتقاد المحسوسات معقولات والمعتزلة اعتقادات المشهورات قطعيات ومن ثم قيل
لم يكفر الفلاسفة لا يكفي التقليد في عقايد التوحيد لا فرق بين انسان ينقاد وبهيمة تقاد ومنه كان ابو هاشم من
اشق الناس جلس ذات يوم بعيب الارجاء وكان في المجلس مرجي فانشد بعيب القول بالارجاء حتى
يرى بعض الارجاء من الجرائم ... واعظم من ذوي الارجاء شيئا ... وعندي لا يصر على الكبائر
كان مالك كثيرا ما ينشد ... وخير امور الدين ما كان سنة ... وشر الامور المحدثات البدائع
ابن مقبل يشبه ان يكونوا واضع الارجاء زنديقا فان صلاح العالم في اثبات الوعيد واعتقاد الجزاء فلما لم يكن
هذا الا يجحد الصانع لمخالفة العقل اسقط فايدة الاثبات وهي الخشية والمراقبة وهدم سياسة الشريعة
ثم سر طايفة على الاسلام سبل مالك عن اشر الطوائف فقال الروافض بينا ابن المعلم شيخ الرافضة في بعض
مجالس المناظرة مع اصحابه اقبل ابن الطيب فقال جاءكم الشيطان فسمعه من بعد فلما جلس اليهم تلى
عليهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا مالك اصل السنة من لا لقب له لا خارجي ولا قدري
ولا رافضي البديع ... يقولون لي ما تحب الوصي ... فقلت الثرى بفم الكاذب
احب النبي وآل النبي ... واختص آل ابي طالب ... واعطي الصحابة حق الولا
واجري على السنن الواجب ... فان كان نصبا ولاء الجميع ... فاني كما زعموا ناصبي
وان كان رفضا ولاء الجميع ... فلا برح الرفض من جانبي ... احب النبي واصحابه
فالمرء الاسم الصاحب ... اير جوا الشفاعة من سبهم ... بل المشتمل السوء للمضارب
برق المكاره قلب الجبان ... وفي الشبهات يد الحاطب ... اخذ البيت الخامس من
قول الشافعي ... ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي
ومنه ابو حنيفة لقيت عطاء فقال لي ممن انت قلت من اهل الكوفة فقال من اهل القرية الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال فمن اي انت منهم قلت ممن يؤمن بالقدر ولا يسب السلف ولا يكفر بالذنب
قال عرفت فالزم ومنه الارادة تتعلق على المحبة وعلى قصد احد الجائزين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين
يوجد بدون الآخر اما الاول فلقوله ... تريد النفس ان تعطى مناها ... وهو ظاهر واما الثاني فكقصد
المتوعد بالاهلاك الى مرعيه الذي امر ان يامره لينظر امتثاله ولدقة الفرق بينهما ضل المعتزلة في امرها
فقال ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر قال عمار بن ياسر يوم صفين
صدق الله وهو للصدق اهل ... وتعالى ربي وكان جليلا ... رب عجل شهادة لي بقتل
في الذي قد احب قتلا جميلا ومنه العبدري قتل الحسين دعا الى الحرب واخذ بثاره كذاب ثقيف
وتوه باسم اعداء ملة جدة بنو عبيد ليقتضي من قضية بمثلها فيقرأ الفهم سورة تبارك السورة ويتهجى
اليه حروف تلك الحروب فيعلم ان اصل الآلات سهلات حسبما اقتضاه العلم القديم قال ابو العباس
الاياتي ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعتهن وفيهن خير الدنيا والآخرة اتبع لا تبتدع اتضع لا ترتفع اتورع لا تتسع
ومنه كانت سكينة بني اسرائيل في التابوت فغلبوا عليها وسكينة هذه الامة في القلوب فغلبوا بها ان تحفظوا
كانهم لم يفرغوا من احكامه ووصفه وحفظ كتابا فلا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومنه في الصحيح كان
ابو ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة وعتبة
وشيبة والوليد قلت في الآية شهادة من الله تعالى لعلي بالجنة والشهادة اما الجنة فبنصها واما الشهادة
فلان صاحبيه استشهدا وخصمهم قتلوا فهي زيادة على الخوارج قطعا ومنه جاء ابو بكر بن نافع بالكرخ ايام
الديلم وقوة الرفض فقالت امرأة سيد كابو بكر فقال لبيك يا عايشة فقالت لم تر كان اسمي عايشة فقال لقتلوني
وتعليمني وفي آخر هذا الكتاب ما سر رتبة تضمن جملة تراجم وفيها مقنع لمن اراد المحاضرة او تنميق مجالس المناظرة وكان
الفراغ من جمعها آخر يوم من شعبان المكرم من عام سبعة وخمسين وسبعماية انتهى ما تعلق به الغرض من بعض كلام مولاي
الجد رحمه الله تعالى في كتاب المحاضرات ولنرجع الى سرد بقية تواليفه رحمه الله تعالى فنقول
ومنها شرح لغة قصايد المغربي الخطيب ومقالة في الطلعة الملكة وشرح المتنبل وحاشية بديعة جدا
على مختصر ابن الحاجب الفقهي فيه ابحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها وقد وقفت عليها بالمغرب ومن اشهر كتبه في التصوف
كتاب الحقائق والرقائق وهو من الحسن بمكان لا يلحق وقد ترجمه الشيخ الصالح شيخ شيوخنا سيدي احمد زروق رضي
الله عنه ونفعنا به وقد سنح لي ان اورد هنا شيئا من هذا الكتاب الفذ في بابه فنقول قال فيه مولاي الجد رحمه الله
هذا كتاب شنفت فيه الحقائق بالرقائق ومزجت المعنى الفائق باللفظ الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة
وصفوة العلم ونقاوة العمل فاحتفظ بما يوحيه اليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل حقيقة عمل قوم على السوابق
وقوم على اللواحق والصوفي من لا ماضي ولا مستقبل فان كان زجاجيا فيح رقيقة من لم يجد الم البعد لم يجد لذة القرب
فان الفرح هي التخلص من الالم حقيقة لما انطبعت الصور في مرآة الخيال قال العقل انا الملك المكوكب فقالت الرياضة
الامر ونعرف قدرك فاذا العقل عقال رقيقة من ضحك من نوم الغفلة بكى عند الانتباه فان الا ضعف اضغاث احلام
حقيقة الزاهد عقل دون سقراط على سراج عوطة ابي نصر فقيل فاين اعتبار افلا ينظرون فقال وفي انفسكم افلا
تبصرون رقيقة طالب الدنيا يخاف الفوت وصاحبها يترقب الزوال ولو بالموت فاذا احمى الوطيس وجد الريس
انشا الزاهد بينهما ينشد ... عزيز النفس لا ولد يموت ... ولا اثر يحاذره يفوت
حقيقة العابد طالب رياسة وحرمة والزاهد صاحب نفاسة وهمة والمعنى للعارف يعادي في الله ويوالي

ويرضى الله ولا يبالي رقيقة من سابق سبق، ومن رافق ارتفق، ومن لاحق التحق، والعجز والكسل مقدمتا
الخيبة، وعلى قدر اهل العزم تاتي العزائم، حقيقة العمل دواء القلب واذا كان الدواء لا يصلح الا اذا
كان على حمية البدن فكذلك العمل لا ينجح الا بعد صوم النفس فارق نفسك وتعال رقيقة مثل دواعي العجز والالم
في الانسان كمثل الخلط الفاسد والقوة الدافعة في العليل تغلب القوة فيسكن الخلط فيجد الراحة ومن قليل
يتحرك فيجد الالم حقيقة العمل على السلامة مسالمة وعلى الغنيمة تجارة وعلى الامر قرض فيضاعفه له اضعافا كثيرة
رقيقة تطهر من ادناس هواك وتزين بلباس تقواك وتم لمسجد انقطاعك ملقدم شكواك وامر يتوجه
قلبك الى قبلة بجوانحك تجد الحق عندك ولبي بسؤال حقيقة وجد العارف بجاذب نفسه فوجد الله عنده وتواجد
المريد فحاكى، ومن لم يبك تباكى رقيقة زك نفسك لقلبك تزك مدربك، بمهارة حيصة لها على غيرها لا يدري
ان الله اشترى حقيقة الزوال وقت المناجاة فتطهر قلبك قبل من الحاجات، واياك والحظ فذهاب نقطة
اسرع من اللحظ رقيقة الزاد لك وهو مكتوب، والزائد عليك وهو مسلوب، فاجمل في طلبه المضمون ولا تدم
نفسك صفقة المغبون، حقيقة امر بالتوكل لتنقص الطرف عليه، واذن في التسبب ليعرف منه ما اليه فذلك
مجر عقيقة التزود، وهذا مظهر لحكمة التعبد رقيقة الملك ابو الدنيا وهو مع ذلك محبوس فيها اتهم عليه
الابواب، ويستدعي الحراس والحجاب، فاذا خرج حدقت اليه الالحاظ، واحدقت بجهاته الحفاظ اي حفظة
من حفظ نوبة فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه حقيقة قال صاحب الزهر الانيق علامات المحبة اربع
الافلاس، والاستيناس، والانفاس، والوسواس قلت الافلاس التجرد الا عنه كالخليل والاستيناس التوحش
الا منه كالكليم، والانفاس والوسواس صلة الاسم وعائده رقيقة ذكر مذكر بما لقته فقام الخطيب الشيخ الولي
ابو عبد الله الساحلي بهذا البيت، ليت شعري اني ذمام رضاكم، كتب اسمي ام في ذمام الهوان
وكنت يوما مع السلطان والجند يمرضون عليه وكان يسقط ويثبت وانا اتفكر في البيت حتى خفت ان افتضح
نفلتت واقمنا من هذا الابهام ثم كدت اخلد بتبع العمل الى الارض فينشد بحسن الظن بالله عز وجل فانه يعني
ان المقادير اذا ساعدت، الحقت العاجز بالحازم حقيقة اذا قابل ابرة القلب مغناطيس الحس
صبا فانجذب فاذا اتصل عشق فانقطع فاذا اتحد فني فبقي حاشا الصوفي ان يموت رقيقة اتخذ الغراب
بالقامة وان الفجر فقيل حتى تغسل بول الشيطان من اذنك فاضرب الديك وجانب العنز وندب العصفور ترحما
على الفوت حقيقة الخلوة بيت الاعتبار وفي بيته يؤتى الحكم وباب هذا البيت العلم وائتوا البيوت
من ابوابها رقيقة واتى فقير رهبانه ثم دخل خلوته فبدت لنفسه بوجد موحشة فقال وما انت قالت
ام الحياة فقال ما احملك ان تبدل هاوك مرة فقالت اذن لم تصنع ما شئت فانتبه لقرع الباب فتاب حقيقة
القلب ابو الملك ويعني وعز الملك يانف عن ذل المزاحمة انا اغنى الشركاء عن الشرك رقيقة لما وضع لبعض
اوزار حوبه فك طابع الصحيفة عن قلبه فلم يجد بها غير الطغري فصاح نفسه هاك البشرى انزل طيفور عما
تريد ليس في الدار ابو يزيد، حقيقة قال شيخنا ابو هادي يوما لاصحابه بماذا يرتقي العبد عن مقامه الى
مقام اعلى منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سالتكم عن السبب الخاص بهذا الامر قالوا لا عند الشيخ قال
يخلق الله له همة اسنى من همته فيرتقي بها الى رتبة اسنى من رتبته ومن هذا الكتاب حقيقة التفت الى
مواهب الملوك بخدمهم انما يعطون، فيما قد يسترجعون، فاما العلماء وكل من يعطي بحق فانما يعطون بقصد
فلا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم، واصبر نفسك دونهم فمن قرب تنعرف عنهم رقيقة قلت
لقلبي كيف تجدك فقال اما من اماراتك ففي عناء الجهاد واما من لوامتك ففي حجر الصبر قلت فمتى الراحة
قال اذا اطمانت النفس واضمحل الوهم وغاب الحس حقيقة قطع السوى طهارة المنيب ولا يقبل الله صلاة
بغير طهور وكتابه النجيب والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم وبابه الدخول على الحبيب نظر رجل الى امراة عفيفة فقالت
يا هذا اغضض بصرك عما ليس لك تنفتح بصيرتك فترى ما هو لك رقيقة لما حنكت الطينة بتمر الجنة وعلق
بلهاتها نظرت على محبتها انظروا الى حب الانصار التمر فلم تطق الفطام عنها، وتابى الطباع على الناقل فذلك
فذاك ما تجد من الحنين الى التلاق، والانين على الفراق، والشغف بمدح العابر، وذم الغابر، وفي ذلك
كم اردنا ذاك الزمان بمدح، فشغلنا بذم هذا الزمان، واذا لم تعرف عصر خالياتي الاخلا بينا
لم يمر عليك مما تشتهيه الطيب مما انت فيه، كم منزل في الارض يالفه الفتى، وحنينه ابدا لاول منزل
ومنه حقيقة قيل مرحلي الحكيم بمطلب القوت في رحلة الهجرة، اني لما انزلت الي من خير فقير فخر على كاهل الى ابدعوك
وصرح في سفر التاديب لو شئت لاتخذت عليه اجرا فحمل على كاهل هذا فراق بيني وبينك قلت لما تخص الطلب الكلي
فلما تعلق حق الغير به وفى، ولذلك قضى ابا المراتب الاجلين رقيقة كان خرق السفينة ارادة تكرمة فاقذفيه
في اليم فمراة وكان وراءهم ملك وربما صحت الاجسام بالعلل وقتل الغلام اشارة الى اسماعيل قبله ففدى عليه رحمة
فنجيناك من الغم بذبح عظيم اذ يرهقهما والمحن الصم حبائل المحن واقامة الجدار اشارة لفتوة فتى لما يخفى له
جاء اني لما انزلت الي من خير فقير فيستظل من حر لو شئت لتخذت في نية هذا فراق بيني وبينك حقيقة
قيل لمحمد بن حسن الزبيدي التونسي وانا عنده بها كيف لم يصبر الحكيم وقد ناط الصبر بالمشيئة ستجدني ان شاء الله
صابرا وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام لو قال ان شاء الله لكان كما قال والمقام الموسوي اجل واصطنعتك
لنفسي وطلابه افضل ما جمع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كبصقة في بحر فقال كان موسى على علم من علم الله وهو علم
المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر على علم من علم الله لا يعلمه موسى فلم يظن انه لم يحط خبرا ما باه حكم الظاهر
والا كيف يلتزم الصبر عليه وقد علم بحرفا لا انكار اليه ما منعك اذ رايتهم ضلوا بل لم يعتد مثله من ملاقاة المثاني

فيما كان عليه الخضر من اختراق الآفاق، وركوب الطباق، فاعلقه بقوله فقد صدق بفعله، وما لم
تستطع عليه صبرا فلم يدخل في الترجمة لاعتقاد اولاد كرام رقيقة قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتب
ونحن عند باب الساحل ساجع هجيراه، الهي بسطت املي واحببت علي عملي وغيبت عني اجلي فلا ادري
اي الدارين تذهب بي غدا وقفتني موقف الحزن بين ما القيتني حقيقة تنازع القلب والنفس
فتقسمه بينهما قاضي العقل فمن باع منهما حظه فلا شفعة لصاحبه عليه ومنه حقيقة
المحب تلونه فحجاب الغيرة منع، وحجاب الخبرة دفع، وحجاب الغفلة قطع، اولئك كالانعام بل هم
اضل رقيقة التخم بزيادة الشراب مكروه وكل لذة عندنا رباب الدنيا كالتخم عندك بامام الاخرى فلا تنكر
النفقة عن ترك زيادة النعمة عندك حقيقة الفقر الى الله الاستغناء به عما سواه، وهوية الرضا بالله
والخطر بالبال الا اياه ومنه حقيقة التلون يحزن تارة طربا وتارة شجونا والتمكن معرفة وابن الحال
من الدنيا رقيقة قال لي محمد بن عبد الواحد الرباطي قال لي محمد بن عبد السيد العطار التلمساني دخلت على
رجل الفتى الغزالي فقلت له كيف اصبحت فانشد، اصبحت الطف من مر النسيم على الرياض كاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف احتسي قدحا، وكل ناطقة في الكون تطربني حقيقة قال الطالب الوقت سيف
قال الواصل بل مثبت فيه العارف قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون رقيقة لعناق الموت يوما ان
يوم باد واع يباع ويشترى، واخره ليس يباع بدانهم، وفصل القضا بينهما، وما تقضي الايام جرى
يكن ايام الملاح ملاح، ومنه حقيقة قال لي الشيخ ابو عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي بعباد
تلمسان قال لي عبد الله بن جبون انه وجد على ظهر كتاب بخط عتيق قال ابو يزيد البسطامي في اخر الزمان
جا ابن سعي شعيبا لا تدرك له نهاية قال لي وهو ابو مدين قلت وقفت بظاهره مع الشريعة وذهب
بباطنه مع الحقيقة فلا انقطاع لصحة البداية ولا رجوع لعدم الغاية رقيقة قد يبعث الابتهاج على
دوام الاستغفار، وقد استشعرت الصبابة، واستند ثرت الكآبة، فاملى الجناب على اللسان
يا نفث فروعه روح الاحسان، منكسر القلب بالخطايا، يدعوك يا مانح العطايا، افدح
الذنب عن رفيق، حثوا لرضوانك المطايا ومنه ثم حقيقة في شان الخلوة ما نصه ثم قلت
ورب داع الجمال اطعته، والجلال لعلي اذ تقدماه، فاطعت بالعصيان امرهما معا، وصحة التسليم
كما اسلما ومنه حقيقة قلت للستر مالك تحتبس من خلف الموانع فقال خرق شعاعي سور العوائق
ثم انكسر لي بصور الحقائق فاصبحت كما قيل كان مراة عينا الدهر فيه يرى بها فاين لا اشاهد
رقيقة الليل رداء الرهبة تهاب الجنان اسد الابطال وتتقي الحواس دونه الخيال
الناشية التي هي اشد وطاء واقوم قيلا حقيقة النهار معاش النفس فهو استعداد ذكر
والنهار سبحا طويلا والليل رياش الانس فهو معاد واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
فذا جمع وذلك فرق والحال اسرع ذهابا من البرق ومنه حقيقة اذا كبرت النفس حالها
تذكر قيما اصلها وما لها فانها تصغر عند ذلك وتستقيم بك على ارض المسالك احثوا التراب
للداخلين منها خلقناكم وفيها نعيدكم رقيقة انما يتعاظم من يجد الحقارة في نفسه ويتوهم لها
عند ابناء جنسه فلذلك تراه مغترا للعيون مهنأ للظنون ستر حسنه كساه رداءها
رقيقة ابناء الملوك لا يتمنون ولا يدعون لهم الا بما يتعلق باغراض الدنيا واكثر ذلك مما تحجر عقوده
العوائد فعلقت الدنيا ضد الاخرة حقيقة من لم ينفر خوفه وذلك الجبن ومن خاف ادلج ومن جاش لم يكن
من تلك الرهانة بالتمني كنت معهم فافوز فوزا عظيما رقيقة سمعت ابا محمد النجاصي يقول
رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض الثغور مدة فكان كلما طلع الفجر يسمع من ينشد
دون ان يرى شيئا، لولا رجال لهم سرد يصومونا، واخرون لهم ورد يقومونا، لزلزلت ارضكم
من تحتكم غضبا، لانكم قوم سوء لا تبالونا حقيقة ما حمد الله حق حمده الا من عرفه حق معرفته وذلك
ما لا ينبغي لغيره لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رقيقة قلت اشيم البرق عن بعد
الشابا، واشتم العبير من الشمال، فابدو تارة واغيب اخرى، بشار الشوق شيء الحياء
حقيقة تحقق الخامل بجمال الذات فغاب غرضه في بحار العظمة وتعلق الشاكر بجمال الفعل
تراه مع نفسه بسوق النعمة فهنا تاجر لئن شكرتم لازيدنكم وذلك اذكروا ما بكم ومنه
حقيقة الصبر مطية المريد والرضى نجيبة المراد فهذا يقوم للاصل وذلك يسعى للاجر رقيقة
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والصبر بغير حساب والرضى بالرضى وذلك سدرة المنتهى
حقيقة النفس الامارة ابرة لا تملك الا بلطائف الحيل والمطمئنة ذلول لا تنفلت الا من غفلة واخاف
ان ياكله الذئب رقيقة الدنيا معشوق الطالب عاشق للهارب هذا يستخدمها وذلك يخدمها
يبني الخادم المسجد ليقال ويهدمه المخدوم لينال فعلى الخادم الشقي من غيه جدوى وليس لرجل
فضله الله حامد وللمخدوم الجدوى بغير سعي وليس لما تمنى يد الله هادم ان السعادة
اصلها التخصيص حقيقة الجمال رياش والحسن صورة والملاحة روح فذلك سر عليك
وهذا سره فيك فاذا سويته ونفخت فيه من روحي رقيقة اعطي يوسف شطر الحسن وعني حسن
ادم لا بد ان لم يكن في الامكان ابدع مما كان فقد خلقه الحق بيديه في احسن تقويم ثم نفخ فيه من روحه
ثم تمم ملته الامر بسجود التحية والتكريم فكان كما قال من نزل عليه الفرقان خلق الله ادم على صورته

الرمز فادم اذن كال الحسن والا فهو المراد لان الشطر يقتضي الحصر والنصف ينزع عن الوصف
واعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال فلا ابهر لحد الاصابة وتمام الملاحة فما عرفه شخص
الا احبه مع ابناء نوره في الاباء بان بنوة المعنى تستتبع اباء الابناء كما قال العارف عمر واني
وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي حقيقة لا ينبت الخوف عن فرع الياس
فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يدنيك الرجا من الفترة فتامن فانه لا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون فان لم تستطع بعد الحرص ان تعدل فلا تمل كل الميل مع النفس ان النفس لامارة
بالسوء دقيقة ادفع قصتك في رقعة الاقبال على كف الرجا خائفا من طرف الحيا وشوب الادلال
عاكفا في زاوية الانكسار من وراء ستر الخوف يخرج عليك حاجب القدس من باب الكرم بتوقيع فاستعمال
ومنه حقيقة صدق مجاهدة الفاروق اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وارضى الرحمن فما زال بسلامة
ما سلك فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك وحقق منا هذه الصدق قاسم من انا جم فخار غنيمة
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا دقيقة ذهب ابو بكر فلا تشا بغير ولحق عمر باهل اليقين فما ادرك
الصديق ذا التصلية حتى استدرك الفاروق قضاء التقفية ولو كنت في اهل اليمين منعما
بكيت على ما فات من زمن الصبا حقيقة النص سلاح والنظر مطية والاتباع جنة والورع نجاة
والخلاف فتنة والبدع مهالك وخير الامور اوسطها ومنه حقيقة تحرى المساعد الخفى [?]
ولكن همك في سفرك منك معرفتك كيف ترجع اليك فلن تحقق صفة الربوبية من لم تحقق نعت
العبودية دقيقة حدثنا سيدى ابا الحسن الشاذلي لما ازمع على التحول من طنبة على [?] العلا
والسلام اوقف فعله على اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه في منامه فقال تحرجنا يا على [?]
فاذن له وقال اذا جئتها صرفا فاقرا عز الدين بن عبد السلام منى السلام قال فلما التقينا الا الكة سرا
فلم تظهر نفسه لذلك فلما قام الزمزم قال صدق الجد والحديث كما جرى وحدثنا اهل الحب لا يفترى
فاستغفر الشيخ لم كذب نفسه ثم حقا للتسليم واسد حقيقة الوهم شيطان القلب ياتيه من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وسائر الجهات لمراقبة قل هو القادر فمن ثم كان اشد تقلبا من الرجل على
النار فاذا ذكر الله سكن الا بذكر الله تطمئن القلوب دقيقة فرق القلب من ذكر الله خوف وجلت قلوبهم
ثم سكن لذكره رجاء فطابت قلوبهم فعاد داء تقشعر منه دواء ثم تلين فتعتق بلا يمنة دع عنك لومي فان
اللوم اغراء ثم هتف بمنادمته وداوني بالتي كانت هي الداء حقيقة العبودية صفة نفسك لانها
حال احد العبيد والعبودة صفة قلبك لانها ملكة واحد العباد والعبادة فيقصد جهتك لانها نعت
الفردوس من العباد ومنه حقيقة انما تزيد الدنيا بقدر ما تنقص من الاخرة فان نشئت الجد على
حسب انتقاص الجبل دقيقة من جر لنفسه جار على قلبه فلا تجوز شهادته عنده به لان العدل من ترك
العدول والميل حقيقة لا تقدم الا بدليل واذن واحذر ما لا ينفع ما استطعت فقد ثم انظر [illegible]
ازجهات ما لا تكلف عمه واخاف عليك سوء عاقبة الهجوم دقيقة اذا اهتز العرش بالسحر لدعاء اهل
التجافى جنوبهم ابعث من نسيمه ما اغشاهم طيبه الراحة امنة منه واهب المستغفرين نومه لادرك
فقبل رضى الله عنهم ورضوا عنه حقيقة دع الغريب وما يريب واركب الجادة ولا تسلك بنيات
الطريق فتفرق بكم عن سبيله ومنه حقيقة سفر المريد تجارة وسفر العارف عمارة فهذا يرحل [?]
عند الحقيقة وذلك يطلب الاستقامة على الطريقة دقيقة ايكبرها المصلى لنا ان نلتفت
لغيرنا واقبل علينا بصدق نيتك ونلجا بخلوص سرك فقد فهمنا عنك وبين فلتك
وناجيناك بلسان تلاوتك فان غبت عنا فلست منا حقيقة الشطح كناية والكرامة عناية
ولعتر من جنايته فاياك ولم فان عرفت فاتسع واذ جهدت فسلم دقيقة الليل معاد لا [?]
ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا والنهار معاش لا تغشن ذلك في النهار سبحا طويلا
فهذا نشاط رغبة يجمع ومناكبه الجبال وتغدو على مراكبه الاحوال وذلك مجاب رهبة تهوى اليه
الاوجال ويجتمع فيه هموم الرجال الا ترى كيف تهاب الجبان دون الابطال وتتقى الحوس خلقه الخيال
كما قال نهاري نهار الناس حتى اذا دجى لي الليل هزتني اليك المضاجع اقضى نهاري بالحديث
وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع حقيقة حجب الطالب اربعة فحجاب العزة بادع قيل
لبعضهم تحب ان تراه فقال لا قيل ولم قال اجل ذلك عن نظر مثلي وحجاب التيه قامع نزل فقير على
ابن عجوز فبينما هي تقبل له الطعام ومشى على الفتى فسالها الفقير فقالت له انه ابن ابنة عم له
نزلت الجنة محظرت ونكتم غبار ذيلها فذهب الفقير ليخطبها عليه فقالت اذا لم يطق غبار ذيلى
كيف يستطيع ان يشاهدنى وحجاب الحيرة دافع ومن ثم حلا لارباب الغيبة قال بعضهم يا دليل
الحائرين زدنى تحيرا وستر على اصحاب الرغبة والرهبة كما قال قد تحيرت فيك خذ بيدى
يا دليلا لمن تحير فيك وحجاب الغفلة قاطع كان بعضهم يقول ان عذبتني بشيء فلا تعذبني
بذل الحجاب ونظر آخر الى امراة فوقع عليه سهم فعوره وعليه مكتوب نظرت بعين العورة فرميناك
بسهم الادب ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم القطيعة دقيقة حدثنا ابن الفارض نفيسة
دخل على الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكر فيما له عند الله عز وجل فكاشفه بان السنية من
لى البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج تبدت له البشاشة وظن انه مختلع

فانه حقيقة وقفت ذات يوم بالجبانة واستفهمت اسمى هل عرف منها مكانه فاملى بعد هنيهة
من نظمه ما وقفت منه على حقيقة مبلغ علمه كم قد ميت رائه عيني فاني ذلك الميت ان نظرت بقلبي
مع القبور فبرى لولا جهل نفسي بما لها عند ربي دقيقة اهم ما على النساك مراعاة قلبه ان يدلى
في تقلبه وذلك فساد حاله وذهاب راس ماله تزوج فقير فلبس ثيابا بالعرس فطلب قلبه فلم يجد
فصاح خلقاني فاعطوه فاخذها وخرج حقيقة حجب المطلوب ثلاثة فحجاب التيه جمال كمال قال
العارف عمر تيه دلال فانت اهل لذاكا وتحكم فالحسن قد اعطاكا وحجاب العزة جلال
هبت بابنا اننا حتى اذا نظرت الى المراة نهاها وجهها الحسن وحجاب الكبرياء كما الشفيق رابعة
احبك حبين حب الهوى وحب لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له فان ترفع الحجب حتى اراكا وما الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا
وهذا معنى ما في الصحيح وما بين اهل الجنة وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن حقيقة لا انكر منفعة التجلى من لم يرزم [?] يتفكرون في [?] ويبطل رحمة
الحجاج دقيقة من تفكر تذكر ومن تذكر تبصر فان اكمل وقف وان قصر انصرف انا هديناه
السبيل حقيقة الوحدة نعيم والتوحيد علم والاتحاد حكم والاثنينية وهم الا كل شيء ما خلا الله
باطل راى فقير ينادى في السوق اصوا صوفيا ذهب راس ماله فقيل وهل للصوفي راس مال
فقال نعم كان لى قلب ففقدته ومنه حقيقة تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا الى العقل
نفسه بينهما فانفرجت النفس بالهوى والقلب بالتقوى فعرفت طرقهما الى الجهتين وقطعت
الشفقة فيهما بين الفئتين ومنه عند ختم الكتاب ما نصه حقيقة لا يودع السر الا عند اهله
ولا يضيعه الا من ضاق ذرعا بحمله فان علم مودعه الرمز فقد ذل وان تعدى منه ذيعه الغز
فقد ضل دقيقة الحسن خلق والجمال خلق وحسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في
الباطن وحيث هو الجمال هو الجميل حقيقة تحقق العلماء بالتوحيد فاستشعروا ان الله خلقكم
وما تعملون لكنهم اعتبروا اخلق السبب وابتلاء به فتصرفوا بدلالة لا اذن في مذهبهم فاستقاموا
على الطريقة الادب وطريقتهم فضل التوكل ولم تخشع معارف الزهاد لما عرفوا المسبب كيفية
الانصراف الى السبب عنه لرؤية الفرق بينه وبينها لانظر عنه فوقفوا مع التوكل المعتقد ولم
يستعملوا ادب الجريان مع ابتلاء الامر وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل و
الادب واولئك كالانعام بل هم اضل دقيقة انعت لعبد الحق الاشبيلي بينا هو عندى افقد
من قصبه وهوى قد يسابق المراد وهو بعيده ويريد المريد وهو قريب ومن اراد معرفة
قدر هذا البيت فليتل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب حقيقة اشرف
اسمائك ما اضيف اليه واكرم صفاتك ما دل ديه عليه لا تدعني الا بيا عبدها
فانه اشرف اسمائي ولا تصفني بالهوى عندها فقدها تحقيق اسمائي دقيقة
اعز من سوداء قلبي مغرب لخياله وسواد عيني مشرق ان غاب عن سرى افقته لم يغب
او غاب عن فهو فيه محقق والعين تحزن ان ترى انسانها والقلب بالروح اللطيف مصدق
سر عينك عن قلبك لتراه وقلبك عن نفسك لتحبك ونفسك عن طبعك لتوليك
وطبعك عن هواك لتعبدنه وهواك عمن سواك فقد كنت من نسيم الجنة وكان
بينك وبين البلاد فرحة لطف الله تعالى بكم في مجارى احكامه ويسرنا اجمعين العمل
بموجبات الكرامة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وسلم تسليما كثيرا الى يوم لقائه
انتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الحقائق والرقائق لمولاى احمد الامام سقى الله عهده صوب
الغمام وما ذكرته غيض من فيض وقل من كثر يكفي من الحلي ما قل ونسيب العنق ولنذكر
بعض نظمه رحمه الله وقد تقدم بعضه اثناء ما سبق من كلامه رضى الله عنه فراجعه
ان شئت ومن بديع نظمه رحمه الله ما في الاحاطة وبقيته فقلت ذلك قوله هذه تحية
العارض لتكملة القصيدة ابن الفارض سلب الدهر من فرائدها مائة وسبعة وسبعين
فاستعنت على ردها بحول الله المعين من فضل الاقبال

رفعت المستوى وهو الطهارة مضربا ... تلفعت في مرط الهوى وهو زينتي
بوجهه قلبي وجهها وهو قبلتي ... وقمت بما استفتحت الا بذكرها
فلنجا اذا لاحته كوع وان دنت ... سجود وان لاحت قيام بحرقتي
تالفنا بالوصل عين التشتت ... وكم من هجر خففت ظمآن طاويا
وفيها الفيتا الموت احمر والعدى ... بزرقة اسنان الرماح وحكمه
تسليك بايام الفجار ومويته ... ولما اقتسمنا خطتينا تحاملت
علو وسمعي من ذكرها فاستعذبته ... فما دختام الا ابر اصل الفضيلة
دليل على ان الهوى من سجيتي ... يقول سميري ولا اسامه الاسى
لو ان نجوم ساقت موقد نارها ... بما طلق الاسى بها اذا شرب ثقه
ليس اذا نام الغرام استحرقته ... فلا ردم من نقشا المعاول آمن

ثم تقول لا اسقطت منك او ۰ على مزاج ركبت وطبيعة ۰ فان قام لم تثبت منك قاعد
ولو آفات الدهر صاحب نعمة ۰ فانت يا هذا الهوى ما اوهو ۰ ام الثار راهد ساس عرق لا موع
وانى على صبرى كما انت واصف ۰ وحالى اقوى القائمين بمحنة ۰ اقل الضنا ان عج من جسمى الضنا
وما شاكه معشار بعض سكينة ۰ وايسر شوقى اننى ما ذكرتها ۰ ولو انسها الا احترقت بلوعتى
وخفى الهوى نزع الفتو عنوة وجوى ۰ نحى ويخفى الوجد صبر الوددة ۰ واسهل ما القى من العذل اننى
احب اقل ذكرها وقفو يحبنى ۰ واوج حظوظى اليوم منها حفيفها ۰ بالامس وسل جرح الجفون الغزيرة
واوجز امرى ان دهرى كله ۰ كما شاءت الحسناء يوم الهزيمة ۰ اروح وما يلقى التاسف راحتى
واعدو وما يعد والتجلع خطتى ۰ وكما يبغض بعض الدهر الشرودة ۰ مساتها فى طى طيب المسرة
وشان الهوى ما اقنعته لاكل ۰ وحسبك ان لم يعبر الحب رونقى ۰ سقام بلا برء ضلال بلا هدى
اوام بلا رى دم بلا بقية ۰ ولا عتب فالايام ليس لها رضى ۰ وان ترض منها الصبر فهو تعنت
الا ايها اللوام عنى قوضوا ۰ وكما بملامهم نوادل محنتى ۰ ولا تعذلوه فى البكاء ولا البكا
وخلوا سبيلى ما استطعتم وكونى ۰ فما سلسلت بالدمع عينى اجنت ۰ ولكن رات ذاك الجمال فجنت
تجلى وارجاء الرجاء حوالك ۰ ورشدى غاو والغايات عمت ۰ فلم يستبن نجى له كل كاشف
وراجعت بعضا ربى لم ربصيرتها ومن فصل الاتصال ۰ وكم موقف لى فى الهوى خفت دونه
عبادة الردى بين الظبا والاسنة ۰ فجاوزت فى حدى مجاهدك التى ۰ مشاهدك لما سمعت به همتى
وحق جمالى فى الجادل فلا ارى ۰ سوى سورة التنزيه فى كل صورة ۰ وغبت عن الاغيار فيه حيرتى
فلم انتبه حتى انتحى سرى وكينتى ۰ وكاتبت ناسوتى بامارة الهوى ۰ وعدت الى اللاهوت بالطمينة
وعلم يقيني صار عينا حقيقة ۰ ولم يبق دون فى حاجب بين هيبتى ۰ وبدلت بالتلوين تمكين عزمه
ومن كل احوال المقامات دفعتى ۰ وتدعنت بعد الفرقة الجم موقفى ۰ مع المحو والاثبات عند تجنبتى
وكم حلت فى سم الخياط وضاق لى ۰ لبسطى وقبضى سعد وحد البسط ۰ وما الخير بالاذن يشترط زاهدا
وفى ملكوت النفس اكبر عبرة ۰ وفقرى مع الصبر اصطفيت على الغنا ۰ مع الشكر اذ لم يخط فيه مثوبتى
والتم حتى ما كنى عنه اهله ۰ ولكنى اذا هم صرحوا بالمحبة ۰ وانى فى جنسى ومنه لواحد
كنوع فضل النوع على حقيقتى ۰ تشبثت فى دعوى التوكل اهبا ۰ الى ان احدى جبلتى ترك حيلتى
والهم حرت صارمتى او لا ۰ مريدا وحرف فى مقام العبودة ۰ تعرفت يوم الوقف منزل قومها
ثبت بجمع سدم حرق التشتت ۰ فاصبحت افنى النفس من امنى الهوى ۰ واقضى على قلبى برعى الرعية
فبايعتها بالنفس دار اسكنتها ۰ وبالقلب منزلا انيه حلت ۰ فخلص لا استحقاق نفسى من الهوى
واوجب الاشراق تسليم شفعتى ۰ فيا نفس لا ترحم تقطع بيننا ۰ ويا قلب لا تجزع ظفرت بوحدة
ومن فصل الانلا ۰ تبدت لعينى من جمالك لمحة ۰ ابادت فوادى من سناها بلمحة
وسرت نسيم من حديثك لمحة ۰ تبدت لها فيها القرآن وقرت ۰ سلامى بن عذرى استبرد نجدة
سماعى عن حالى بزتا الى اصمت ۰ فمنها هدى سخط ومن قالى رضى ۰ وتلوين احوالى وتمكين رتبتى
مراحى اشارات مراعى تفكر ۰ مراقى نهايات مراسى تثبت ۰ وفى مرتقى والدار اتوت بهو
تقرب اشواقى وتبعد حسرتى ۰ معانى امارات معانى تذكر ۰ مبانى بدايات مثانى تلفت
وبنت غرامى والحبيب بحضرة ۰ وردد سلامى الرقيب بغفلة ۰ ومطلع بدر فى قضيب على نقى
لو بين محو عاطل دون جيده ۰ ومكمن سحر بابلى له بنا ۰ حوت اضلعى نفل الغنى
وثبت مسك من شقيق بن سنده ۰ على سوسن غض بجنة وجنة ۰ ووصف اللا لى فى البوابت
نقل بصرف الراح فى كل سحرة ۰ سل التسلسبيل العذب عن طعم ريقه ۰ ونكهته يخبرك عن علم جيرة
وزها دكافور علته طوابع ۰ من المسك تحلو به نبت مرقة ۰ ولطف هوا بين جفف وبانه
ورقة ماء فى قوارير فضة ۰ لقد عز منك الصبر حتى كانه ۰ سراقة لحظ منك الملتفت
وانت وان لم تبق منى صبابة ۰ منى النفس لم تقصد سواك بوجهة ۰ وكل فصيح منك بسرى لسهى
وكل مليح منك يبدى لمقلتى ۰ تهون على النفس فيك وانها ۰ لتكرم ان تقتنى سواك بنظرة
فان تنظرينى بالرضى تشف علتى ۰ وان تنظرينى بالقنا تطفى علتى ۰ وان تذكرينى والحياة نعيمة
عدلت لا منى منيتى بمنيتى ۰ وان تذكرينى بعدما اسكن الثرى ۰ تجلت دجاء عند ذاك دولت
صلبنى لا اجد دى الوعندم حى ۰ صبابة نفس ابقيت بعلة ۰ فيا ام بو هالك بنوفه
اقيم لها خلف الجلاب فذرت ۰ فلما رات انه لا ينازع خلفها ۰ اذا هى لم ترسل عليه وضنت
بكت كلما احنت عليه وانها ۰ اذا ذكرته آخر الليل حنت ۰ باكثر منى لوعة غير اننى
رايت وفار الصبر احسن حلية ۰ ترجت كما اغدو اذا ما ذكرتها ۰ اطامن احشاى على ما اجنت
اهون ما القاه الامن القلى ۰ هوى ونوى بين الرضى منك بغيتى ۰ اخوض الفلى اطفى العلاد العلو
اصل السلو ارعى الجلا بين عبرتى ۰ الا قاتل الله الحمامة غدوة ۰ لقد اصلت الاحشاء بين لوعتى
وقاتل مغناها وسوق شجوها ۰ على الغصن ماذا هيجت حين غنت ۰ فغنت غناء اعجميا فهيجت
غرامى من ذكرى عهود تولت ۰ فارسلت لا اجفان سحبا وديمة ۰ جوابى الذى كانت فيلا على كبدى
نظرت بصحراء البريقين نظرة ۰ وصلت بها قلبى نفس وحلت ۰ فيا لهما قلبا ساسلا ونظرة

بجارته لوجن طرف لجنت ۰ ووا عجبا للقلب كيف اعترافه ۰ وكيف بدت اسرار وجلف ستره
وكيف ما سوفت كيف لخبرتى ۰ وللنفس لما وطنت كيف ذلت ۰ وكما سلكنا فى صعود من الهوى
سامى باعلام المعلى كل زينة ۰ الى مستوى ما فوقه فيه مستوى ۰ فلما توافينا ثبت وزلت
وكما عقدنا عقد الوصل بيننا ۰ على عقر قربان لدى قبر شيبة ۰ موكدة بالنذر بالم عهده
فلما التقينا اشتد حى وحلت ومن فصل الاحتفال ۰ اذوب عنها وارضى بنسبتك
وانصد محابيتها بمحنه ۰ وفى لثنا فى الاخرى ظهرت بما علمت ۰ له لثنا فى الاولى على كل فطرة
ولو لاحتفاء الرمز من لاولى ولم ۰ تحبها الشمس مسلكا خفيت ۰ ولو لم يجد عهد لعقد خلة
ثنت ولم يفض الى مستقوته ۰ بعثت لى قلبى بشير ابمار ات ۰ على قدم عيناى منه تكفت
فريعد لى شام البشارة شام ما ۰ جفا الشام من نور الصفات الكريمة ۰ فيا لك من نور لوان الفاتية
تعارض منه بالنفوس النفيسة ۰ تحدث انفاس الصبا اذ طيبها ۰ بما حملته من جراته حرقتى
بدى ما ل الربيع على الربى ۰ والنجارة ان قد تجلت فجلت ۰ تحير اصوات البلابل التها
ثنت بترجيع على كل ايكة ۰ فهذا جمالى منك فى بعد حسرتى ۰ فكيف به اذ قربتنى بحلة
تندم ما زال الحجاب فلا دنا ۰ وغاب ولم يفقده شاهد حضرتى ۰ له كل غير فى تجليه مظهر
ولا غيرا لا ما محت كف غيبتى ۰ تجلى دليل واحتجاب تنزه ۰ واثبات عرفان ومحو تثبت
فاثبت من شى رايت الله ۰ هو الشى لم يجحد فخار الثنى ۰ وفى كل خلق منه كل عجيبة
وفى كل خلق منه كل لطيفة ۰ وفى كل خاف منه ممكن حكمة ۰ وفى كل باد منه مظهر جلوة
وبقلب القلب اللغز كانما ۰ بحل الزجر الفال الفصيح لادلة ۰ وفى طى اوفاق الحساب ونسبها
وتيم من الاعداد قابل لسنة ۰ وفى نفثات السحر فى امعقد ابى ۰ تطوع لها كل الطباع الابية
بنوس شكلا ومثل شكل وشكلى ۰ عليه باوهام النفوس الخبيثة ۰ وفى كل تصحيف وعضو بذاته
ملاع فى التقديم شكل ترو ۰ وفى خضرة الكمون ترجى شرابه ۰ مولعه عرقوب على اثر صفرة
وفى الجحود فى تلقيحه والقبر تمامه ۰ اتى فيه عن خبر البريه واسكت ۰ وفى الطابع السبتى والاحرف الالى
بينه با النظم كل خفية ۰ وفى صنعة الطلسم والكيميا وفى ۰ الكنوز وتغوير المياه المعينة
وفى حرز اقسام المودة محرز ۰ وحزب ابى الشاذلى وبكرة ۰ وفى سيميا الحاتمى ومذهب ابن
سبعين اذ يزى ان غير بدعة ۰ وفى الملل الاولى وفى النحل الاولى ۰ بها او هموا لما تسامو النسبة
وفى كل ما فى الكون من عجب وما ۰ حوى الكون الا ناطقا بحجة ۰ فلا سر الا وهو فيه سريرة
ولا سحر الا وهو فيه تجلة ۰ سل الذكر عن انسانا فاضا فها لنجيه ۰ عليه كلام من حروف لسيمة
وفى وضعها فى نقصها وبلوغها ۰ انت فيه اسمى عدها ونجت ۰ فلا بد من رمز الكنوز لدى الحجى
ولا علم الا صاحب حكمة ۰ ولولا سلام ساق الا من جيفتى ۰ لعاجلنى البرزخ فى ليلة
ولو لم تداركنى ولكن بعطفها ۰ ورجت رجائى ان تعنى خيبتى ۰ ولولا تو امتنى عنا قيل لم اجد
تنبى العيب من غيبه بعد حسنتى ۰ ونعم قامت امر ملكى لشكرها ۰ كما هونت بالصبر كل بلية
ومن فصل الاعتقال ۰ سرت بفوادى اذ لسرت تنفيه نظرتى ۰ وسادت ولم تلق العنان بعطفه
وذلك لما اطلع الشمس فى الدجى ۰ محيا ابنة الحسنى فى خير ليلة ۰ بها انه لو تجدت حتى انجدت
ما امر تستعناك حيا كنت ۰ لا اصحه فى نصحها قدم بى ۰ لكل تحاشى به حسن ذمة
وتخلفت عنها ثم لم يكن ۰ سوى وقفة التوديع حين سفلة ۰ تلوح لى الفتاة وحل من
مهادكم برق والهوى تجد نقلته ۰ ولكنها همت بنا فتذكرت ۰ تنفاه وفتاه الحسن فيها فعنت
جلتنجبالا اننى لا اجله ۰ ولم انتسب منه لغير نعلة ۰ على اننى كلى وبعضى حقيقه
وباطن اوصاف روح حقيقتى ۰ وجنسى وفصلى والعوارض كلها ۰ ونوعى وشخصى والهواء وصودتى
وحسمى ونفسى والحشا وفؤاده ۰ وعقلى وروحانية القدسية ۰ وفى كل لفظ عنه ميل لسمعى
وفى كل معنى منه معنى للوعتى ۰ ودهرى به عيد ليوم عروبة ۰ وامرى امرى دالورى وتحت سطنى
ودونى شهوفى فناى وجدته ۰ ولا دنت الى الامشاهد غيبة ۰ اراه محى حسادو هما رانه
مناط الثريا من مدارك رتبتى ۰ واسمعه من غير نطق كانه ۰ يلقن سمعى ما لوسوس بهجتى
ملاها بانوار المحبة باطنى ۰ كانك نور فى سراسر تركى ۰ وجلت بالاجلال ادجا ظاهرى
كانك فى افقى كوكب زينتى ۰ فانت الذى تخفيه عند تستر ۰ وانت الذى ابديه فى حين شهرتى
فيه احمل واقطع اصل وعل الشفع ۰ ومرامتثل واسل امل وادم اثبت ۰ فقلبى اذ عاينته فيك لم اجد
لقلبى فيه الدهر موقع نكتة ۰ ونفسى تنبو عن سواك نفاسة ۰ فلا تنتمى الا اليك بهمة
تعلقت الامال منك بعزمها ۰ ارى دونه ما لا ينال بحيلة ۰ وحامت حواليها وما وقعت حمى
سحايب يا سل مطرتها عبرتى ۰ فلو فاتنى منك الرضى ولحقتنى ۰ بعفو كتبت الدهر فوق فضيلة
ولو كنت فى اهل اليمين منعما ۰ بكيت على ما كان من سيئة ۰ وكم من مقام قمت عنك مسايلا
اركل حى كل حى ومهتنب ۰ اتيت بنا رابا بانفرها فلم ۰ اجد عنده علم بسيد علتى
فسل قانه رشد بعد هدى لمرتحا ۰ وفى ابن طفيل لو احتشا فى مطيتى ۰ لقد ضاع لولا ان تداركنى حمى
منا لله سعى بينهم طول مدة ۰ فقبضنى تجا الحق سالكا ۰ وايقظنى من نوم جهلى وغفلتى

فخشيت نظار الجيد حفيدها ۝ بتركت قلبي من رغبة وجع رهبة ۝ وكسرت عن حب ابن ادهم ادهما
وانفدته من سرحت الاسرة ۝ وعدت على حلو ع سكري بعليه ۝ والقيت بلعام التغافي بهوة
فموتي مشكور ورائي ناجح ۝ وفعلي محمود بكل محلة ۝ رضيت بعرفاني فاعلنته العلي
واجلسني بعد الرضى في جنتي ۝ نعشت ولاضير الغافد لا قلي ۝ وصرت حبيبا في ديار احبتي
فها انا ذا امسي واصبح بينهم ۝ ببلوغ نفسي منهم ما امنت ۝ انتهت **ومن نظمه ايضا** ما حكي عنه في الاحاطة اذ قال **والتشدد** قوله في حال القبض وقيدتها عنه
اليك بسطت الكف استنزل الفضل ۝ ومنك قبضت الطرف استشعر الذلا ۝ وها انا فاقبل بي نقبتي الرجا
وبحجم في الخوف الذي خامر العقلا ۝ اقدم رجلا ان يغني برق مطمع ۝ وتظلم ارجاي فلا انقل الرجلا
ولعبرات احذ منها ان هوت ۝ بنفسي انا لا استقيل وان استقلا ۝ فان تكن كني رحمة لنفقتي بها
وان تكن الاخرى فاولي الا ولي **ومن نظمه رحمه الله تعالى** وجد تسعر الفارع ۝ وما تروه الزمع
من تحركه الشبا ۝ به وللهيابة لا نطاوع ۝ امل اذا وصل الرجا ۝ اسبابه فالموت قاطع ۝ بادته ياهذا الهوى
ما انت بالعشاق صانع ۝ **وقال رحمه الله** كما في الاحاطة ومما كتبت به لمن بلغني عنه بعض شيء
غزان تسال بناس معشر ۝ اصل ما يجرته الهم ۝ عرب عن بعضهم اذاهم ۝ ومن التتم الطوال الخيم
عرضت لحسابهم رواهم ۝ دون نبل العرض في الكرم ۝ اورثونا الجدحتي اننا ۝ نرتضي الموت ولا نزدحم
ما لنا في الناس من ذنب سوى ۝ اننا نلوي اذا ما نحكم ۝ **وقال ومما قلته** متذللا به قول القاضي ابي بكر
بن العربي ۝ اما والمسجد الاقصى ۝ وما يتلى به نصا ۝ لقد رضيت بنات الشوق ۝ بين جوانحي رقصا
فاقلع في اليه هوى ۝ حنا عزمه قصا ۝ افل القلب واستعدت ۝ على الجثمان فاستعصى ۝
نفرت احول بينهما ۝ فلا ادني ولا اقصى **وقال رحمه الله** ومما قلته في التورية بشاذ داري المدونة
لا تجزين تغلي تردها اسدا ۝ فقد هي اسدا من قبل سحنون **ومن نظم** مولاي الجد رحمه الله تعالى المزدي
في الاحاطة قولا حبيبا لقى بخطه وعلى ظهر نسخة من تاليفه القلوع ۝ نادية القلب الا اشرق مخزن
والنفس حيرة الابعاد في وهف ۝ يا معطشي من وصال كنت امله ۝ هل فيك لذرح ان اضحت يا عطشي **ومن**
نظمهما السفه الوائتين ديني اليه خالق هواك وكن لنفسك طايعا ۝ فهو الحقيقة عند طرف الناظر
ومما نسبه له الاكوس وارايت من نسبهما لغيره لما اتاك بعد التشبيب باجل ۝ لا تستقيم رامر الاخر
تمثل ۝ زدنا يقينا بما كنا نصدقه ۝ بعد الشيب يبتغي الحرص والامل ۝ انتهى **وفي الاحاطة** ذكر ترجمة شعره
ما صورته **قال وما قلته من الشعر وبه يختم الكلام** ۝ ابنت عود ابنعام بدات بها
نفضلا والبستها بعد التجلي الورق ۝ فظل مستشعرا ستر الرجاء ۝ بان ذا لمحة يستوكف الخلقا
فلا تشنه بمكروه الجني فلكم ۝ عود به من جميل من لدن خلقا ۝ والقى الذي عد وان الدهر منبته ۝ وعده رجاء واستغنه
واحفظه من حادثات الدهر حمها ۝ ما جاء منها على ضوء وما طرقا ۝ انتهى **ما قصدته من كلام مولاي الجد رحمه الله تعالى** **على ما اقتضاه الوقت** ولو ارسلت عنان القلم في شان هذا الديوان عرفتك رزمهم ثم نقبت شيوخ شيوخنا عالم المغرب سيدي ابي
العباس الونشريسي ثم التلمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره **اذ قال** في تاليفه الذي عرف فيه بمولاي الجد ما اسعدهم في ذلك
وذكر ما حضره **ما نصه** ولقد استوفى شيخ شيوخنا المحقق النظار ابو عبد الله بن مرزوق الحفيد ترجمة المقري في كتابه الذي
البدر في شأن التعريف بالفقيه المقري انتهى **وقد** تقدمت الاشارة الى ان اسم هذا التاليف مبني على المقري بفتح الميم وسكون القاف
عن ما في ذلك مما مضى **قلت** وقد ملكت بفاس بمجاد نسخة بخط مؤلفه وهو ما خرجها بمدينة فاس لقد ترجم مولاي الجد به الاهم
الباسم واطال في مدح مولاي الجد الثناء عليه والتنويه بقدره وذكر محاسنه ولم يحصر فلان لكرم ذكرهم مع ما يحكى بالمعنى
وقد علق بحفظي ما قاله في اوله من جملة ابيات ذكرت مفاخر اهل فاس ۝ ذكرنا من في من تلمسان ۝ وقفنا هم بهم في ذلك
شبيها بالفقيه الوردة تماما **الانتقال** ونقل العلم ان شاء الله لحضرة اه لاهم في العلم انشا **قد وقعت عنه** رحمه الله تعالى جماعة
منهم لسان الدين بن الخطيب والوزادتين الوزير ابو عبد الله بن زمرك والاستاذ العلامة ابو عبد الله الفجار في الاية في علم القران والشيخ
الفقيه القاضي الرحال الحاج ابو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجي الزموري الدار العروف بنفشا بو والي ابن خلدون
صاحب التاريخ **و**في بعض المواضع يعتبر عنه بصاحبنا وفي بعضها بشيخنا والنظار ابو اسحاق الشاطبي والعلامة ابو محمد عبد الله بن
جزي والحافظ ابن علاق وغيرهم ممن يطول تعداده **ولا** كان الشيخ الولي الشهير الكبير العارف بالله سيدي محمد بن عباد الرندي شارح حكم
عطاء الله ممن اخذ عن مولاي الجد رحمه الله تعالى بكرم مشيخته اياه **ولا باس علينا** ان نورد ترجمته تبركا به في هذا الكتاب ولو لم تقتضيه المناسبة
التي اشتماها في هذا التاليف فكيف وقد اقتضته **فنقول قال محققه** صاحب الشيخ ابو زكريا السراج ما صورته **ومنها** شيخنا الفقيه الخطيب
البليغ الخاشع الخاشي الامام العالم المصنف السالك العارف المحقق الرباني ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة سليل الخطباء البلغاء
الوجيه الحسيب الاصيل ابو عبد الله محمد بن ابي اسحاق ابراهيم بن ابي بكر بن عباد **كان** حسن السمت طويل الصمت كثير الوقار والحياء جميل اللقاء حسن الخلق والخلق عظيم
القدر مرضيا معظما عند الخاصة والعامة نشا ببلده رندة على كمال طهارة وعفاف وصيانة وحفظ القران ابن سبع سنين ثم اشتغل بطلب العلوم النحوية
والادبية والاصولية والفروعية حتى رسخ فيها وحصل معانيها ثم اخذ في طريق الصوفية والمباحثة عن الاسرار الالهية حتى
تكلم في علوم الاحوال والمقامات والعلل والافات والف فيها تاليف عجيبة وتصانيف بديعة وله اجوبة كثيرة في مسائل العلوم نحو مجلدين ودرس
كتبا وحفظها او جلها كشهاب القضاعي والرسالة ومختصر ابن الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصيح ثعلب وقرأ القران
ورحل بعد سنة عن ابيه القران وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه القاضي عبد الله الفرنيني العربية وغيرها وعن الشيخ
الفقيه الخطيب ابي الحسن علي بن ابي الحسن الرندي حرف نافع وعرض عليه الرسالة **وبتلمسان** وغيرها
عن السيد الشريف الامام العلامة المحقق ابي عبد الله التلمساني الحسني جمل الخونجي ثم ما وغيره

ترجمة ابن عباد النفزي
شارح الحكم

ومن الشيخ الفقيه القاضي العالم ابي عبد الله المقري كثيرا من المختصر الفرعي لابن الحاجب وفصيح ثعلب
ومن مسلم كلها تفقها ومن الشيخ الفقيه العالم ابي عبد الله محمد عبد النور العراقي الموطا والعربية
ومن الامام العالم ابي عبد الله الابلي الارشاد لابي المعالي وجميع ابن الحاجب الاصلي وعقيدة ابن الحاجب
تفقها ومن الشيخ الفقيه الحافظ ابي الحسن الصغير بعض التهذيب تفقها ومن الشيخ الاستاذ
المقري الصالح احمد بن عبد الرحمن المجاصي شهر بالمكناسي كثيرا من جمل الزجاجي وتسهيل ابن مالك ومن
الشيخ الفقيه الصالح ابي مهدي عيسى المصمودي جميع كتاب ابن الحاجب والحاجبية له ايضا تفقها وتفقه
على الفقيه العالم ابي محمد الوانغيلي في ابن الحاجب الفقهي واخذ عنه حرف نافع ومن الشيخ الفقيه
الصالح المدرس بالحلفاويين ابي محمد عبد الله القشتالي كثيرا من التهذيب تفقها وكذا من غيرهم ولقي
بسلا الشيخ الحاج الصالح السني الزاهد الورع احمد بن عمر بن محمد بن عاشر واقام معه ومع اصحابه سنين
عديدة **وقال** قصدتهم لوجدان السلامة معهم ثم رحل لطنجة فلقي بها الشيخ الصوفي ابا مروان عبد الملك
لازمه كثيرا وقرات عليه وسمعت منه وانشدني من شعره وشعر غيره وترددت بيني وبينه مسائل في اقامته
بسلا وانتفعت به عظيما في التصوف وغيره واجازني عامة **مولده** برندة عام ثلاث وثلاثين وسبعماية
وتوفي بعد العصر يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبعماية وحضر جنازته الامير فمن بعده
وحث العامة بكسر نعشه تبركا به ولم ار جنازة احفل ولا اكثر خلقا منها ورثاه الناس بقصايد كثيرة
انتهى كلام السراج **وقال غيره هو** محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم
بن يحيى بن عباد النفزي نسبا الرندي بلدا الشهير بابن عباد الفقيه الصوفي الزاهد الولي العارف بالله تعالى
وقال في حقه الشيخ الخطيب القسنطيني في كتابه انس الفقير وعز الحقير هو الخطيب الشهير العالم الكبير
وكان والده من الخطباء الفصحاء النجباء ولابي عبد الله هذا عقل وسكون وزهد بالصلاح معروف وكان
يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه ابي عمران العبدوسي وهو من اكابر اصحاب ابن عاشر وهو من خيار تلامذته
واخذ عنه وله كلام عجيب في التصوف وصنف كما هو الآن بين ايدي الناس من كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرد
به وسلم له فيه بسببه ومن تصانيفه شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله في سفرين ورايته وعلى ظهر نسخة منه
مكتوب
لا يبلغ المرء في اوطانه شرفا ۝ حتى يجول تراب الارض بالقدم
ومن كلامه فيه الاستيناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله تعالى الاستيحاش من
الناس **ومن كلامه** فيه من لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم ينفتح له طريق الغيوب الملكوتية ولا خلص
لسره الى فضاء شهود الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه
وكان يحضر السماع ليلة المولد عند السلطان وهو لا يريد ذلك وما رايته قط في غير مجلس جالسا مع احد وانما
حظ من يراه الوقوف معه خاصة وكنت اذا طلبته في الدعاء احمر وجهه واستحيى كثيرا ثم يدعو لي واكثر تمتعه
من الدنيا بالطيب والبخور الكثير ويتولى امر خدمته بنفسه ولم يتزوج ولم يملك امة ولباسه في داره مرقعة
فاذا خرج سترها بثوب اخضر او ابيض وله تلامذة كلهم اخيار مباركون وبلغني من بعضهم انه كان يتصدق
حتى تاب على يده بعشرة الاف دينار ذهبا وهو الآن امام جامع القرويين بفاس وخطيبه واكثر قراءته
في صلاة الجمعة اذا جاء نصر الله واكثر خطبته وعظ ومثله من يعظ الناس لانه اتعظ في نفسه وقد اوحى الله
الى عيسى عليه السلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ذكره الغزالي وهو عندي
انه على صفة البدلاء الصادقين النبلاء كثر الله مثله في الاسلام انتهى **قلت** وقد زرت قبره مرارا بفاس
رضي الله عنه وهو عند اهل فاس بمثابة الشافعي عند اهل مصر **ومن من الله** سبحانه علي اني سكنت
محله لما توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافين الى الفتوى والدار المعلومة للخطيب
بالجامع المذكور الى الآن تعرف بدار الشيخ ابن عباد واقمت بها نحو خمس سنين واشهر ثم قوضت الرحال للشرق
وها انا الى الآن فيها والله يبسر الخير حيث كان **وقال سيدي** الشيخ احمد زروق في شان الشيخ ابن عباد
انه ولد برندة وبها نشا في عفاف وصون ثم رحل لفاس وتلمسان فقرا بهما الفقه والاصول والعربية ثم عاد
فصحب بمدينة سلا افضل اهل زمانه علما وعملا سيدي احمد بن عاشر نفعنا الله به فاظهر الله عليه من بركاته
ما لا يخفى على متامل ثم نقل بعد وفاة الشيخ فجعل خطيبا بجامع القرويين بمدينة فاس وبقي بها خمسة عشر سنة
خطيبا الى ان توفاه الله بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب سنة اثنين وتسعين وسبعماية ودفن بكدية
البراطل من داخل باب الفتوح وكان رضي الله عنه ذا صمت وسمت وتجمل وزهد معظما عند الخاصة معولا في حل
المشكلات على فتح الفتاح العليم ۝ ومن علمه انه ليس يدعي بعالم ۝ ومن فقره انه لا يرى يشتكي الفقر
ومن حاله انه غاب شاهد حاله ۝ فلا يدعي وصلا ولا يشتكي هجرا ۝ **كذا رايت** بخط من اثق به في
تعريفه مختصرا مع زيادة ما تحققت **وكتبه** شاهد بكماله علما وعملا فهو كاف في تعريفه **وكان** الذي
طلبه في وضع الشرح على الحكم سيدي ابو زكريا السراج الذي اكثر رسائله له وسيدي ابو الربيع سليمان بن عمر
انتهى **وقال** في موضع آخر سيدنا العارف المحقق الخطيب البليغ نسيج وحده ومقدم من اتى بعده ابو
عبد الله قرا بفاس العربية والاصول والفقه ككتاب الارشاد ومختصر ابن الحاجب الفقهي والاصلي وتسهيل
ابن مالك وتوفي بفاس وقبره بها مشهور ومزيته معروفة شرقا وغربا وقد كتب مسائل معروفة اكثرها لسيدي
يحيى السراج وله كتب الشرح مع سيدي سليمان بن عمر الذي قال فيه انه ولي بلا شك بطلبهما لذلك ورايت
كتابا في الامامة سماه تحقيق العلامة في احكام الامامة فذكرته لشيخنا القوري رحمه الله وكان معتنيا بكتبه

بهما في حالة نفسانية لطافة لوالدي سيدي ابراهيم وتذكاه خطيبا بالقصبة اذ كانت عامرة والخطب عظيمة الفصاحة حسنة الموقع انتهى وقال الشيخ ابو يحيى بن السكاك اما الشيخ وبركته ابو عبد الله ابن عباد رضي الله عنه فانه شرح الحكم وعقد درر نثرها في نظم بديع وجمعت من اشاراته مسائل مدارها على الارشاد الى البراءة من الحول والقوة فيها بنبذة تفاسير الاكابر مع حسن التعرف في طريق الشاذلي وحمى دقة تنزيل على الصور الجزئية وبسط التعبير مع انها ايات لما اقتضى عنايته والتفنن في تقريب الغامض الى الاذهان بالامثلة الوضعية فقرب بها حقائق الشاذلية تقريبا لم يسبق اليه كما قرب الامام ابن رشد مذهب مالك تقريبا لم يسبق اليه وكان مع ذلك آية في التحقيق بالعبودية والبراءة من الحول والقوة وعدم المبالاة بالمدح والذم لمقاصد نفسية في الاعراض عن الخلق وعدم المبالاة بهم واعظم اخلاقه التي لا يصبر عنها ويضطرب لها غاية الاضطراب ان يحجر حيث ينبغي فيها الحق لا سيما ان كان شيئا الحق بالنسبة اليه فهو الذي يقلقه ويضيق منه على انشاده ووفور انشراحه من ذلك ولقد ذكر بعض من كان من اخص الناس به ومنقطعا اليه احوال رجال الرسالة القشيرية والحلية وما سطرته من المواهب قال فلما سمعت الشيخ واستبصرت ما شاهدت منه من احوال تدل على القطع بصدق يقينه فلاح لي ان تلك الصفات التي يذكر مشخصة فيه نشاهدها عيانا ولوما اراك الشيخ قلت اني لم ار كالولي في الجملة فهو واحد عصره بالمغرب ذكر لي عن قطب المعقول بالمغرب والمشرق الابلي انه كان يشير اليه في حال قراءته عليه اعني الشيخ ابن عباد ويقول انه هناك علما جما لا يوجد عند مشاهير اهل ذلك الوقت الا انه كان لا يتكلم رضي الله عنه وشهد له المقطوع بعدالتهم بالتقدم واقر واله بالشيخوخة وتبركوا به كسيدي سليمان الباذغي وسيدي محمد المعمودي وسيدي سليمان بن يوسف بن عمر الانفاسي وامثالهم وكان شيخه المنجمة الورع احمد بن عاشر يشيد بذكره ويقدمه على سائر اصحابه ويامرهم بالاخذ عنه والانتفاع به والتسليم له ويقول ابن عباد امة ولا شك انه كذلك كان اعني غريبا فان العارف غريب الهمة بعيد القصد لا يجد ساعدا على قصده وكان الغالب عليه الحيا من الله تعالى والتنزل بين يدي عظمته وتنزيله نفسه منزلة اقل الحشرات لا يرى لنفسه مزية على مخلوق لما عليه من هيبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة ناظرا الى جميع عباد الله بعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع توفية المراتب حقها والوقوف مع الحدود الشرعية من حيث مراد الله بهم هذا دأبه مع الطائع والعاصي ما لم يظهر له من احد مخايل حب التعظيم والمدح والتجبر على المساكين ورؤية الحق اذ هي دعوى لا تليق بالعبد ومن كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل هو لا يقارب القطع على انه شقي مسلم الى غضب الله ومقته اعاذنا الله تعالى منه وكان الغالب من حال هذا السيد تاليف قلوب الاولاد الصغار فهم يحبونه محبة تزيد على محبتهم لآبائهم وامهاتهم فينتظرون خروجه للصلاة وهم عدد كثير ياتون من كل اوب ومن المكاتب لعينه فاذا راوه ازدحموا على تقبيل يديه وكذا كان ملوك زمانه يزدحمون عليه ويتذللون بين يديه فلا يحفل بذلك ذكر لي بعض تلامذته ان اقواله لا تشبه اقوال اهل زمانه لما منحه الله تعالى من فنون الاستقامة مع ما في كلامه من النور والحلاوة التي استهوت الباب المشارقة بحيث صار لهم تحريض على تواليفه انتهى كلام ابن السكاك وله من التواليف الرسائل الكبرى والصغرى وشرح الحكم ونظمها في ثمانمائة بيت من الرجز وحدث الشيخ ابو مسعود الهراس قال كنت اقرا في صحن جامع القرويين والمؤذنون يؤذنون بالاولى فاذا ابو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء يطير في الصحن كانه جالس متربع حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة ثم مشيت فوجدته يصلي حول المحراب وسال السراج عن ابي حامد الغزالي فقال هو فوق الفقهاء واقل من الصوفية ومما نقل من خطه رحمه الله ولا يدرى هل هي له ام لا

الحزم قبل العزم فاحزم واعزم * واذا استبان لك الصواب فصمم
واستعمل الرفق الذي هو مكسب * ذكر القلوب وجد واجمل واحلم
واحرس وسر واشجع وصل والنبي وصل * واعدل وانصف وارع واحفظ وارحم
واذا اوعدت فعد وانقوى على * الجازه واذا اسطعت فتمم

وذكر الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج الرحل ابو سعيد بن ابي سعيد السلوي انه راى في حائط جامع القرويين ابياتا مكتوبة بخط الشيخ ابي عبد الله بن عباد وهي

ايها المعنى الساهي * لحبة المشهور من مذهبي * مقصص النزل نقطة * من عنبر في خد المذهب
يا سنى التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب

قال الشيخ ابو سعيد فاستشكلت هذه الابيات لما اشتملت عليه من التغزل وذكر الخال والخد والثغر ومقام الشيخ ابن عباد يجل عن الاشتغال بمثل هذا فلقيت يوما ابا القاسم الصيرفي فذاكرته بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال للمعاند ما عندي اعلى من ان تستشكل مثل هذا من اوصاف ولي الله القائم بامر الله المهدي فشكرته على ذلك انتهى **قلت** رايت بخط الونشريسي ازهر الحكاية ما نصه قلت في صحة هذه الحكاية عن الشيخ نظر لما احتوت عليه من تعبير الحسن وقدر الشيخ وورعه اعلى من هذا فهذان اشكالان والله اعلم ثم ان الشيخ ابن عباد رحمه الله لما احتضر جعل راسه في حجر ابي القاسم هذا واخذ في قراءة اية الكرسي الى قوله الحي القيوم ثم يقول يا الله يا حي يا قيوم فيلقنه من حضر لا تاخذه سنة ولا نوم فيمتنع الشيخ من قراءتها ويقول يا الله يا حي يا قيوم فلما قربت وفاته سمع منه هذا البيت وكان آخر ما تكلم به

ما عودوني احبابي مقاطعة * بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا

ثم توفي الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في التاريخ المتقدم وحضر جنازته السلطان امير المسلمين ابو العباس احمد بن السلطان ابي سالم واهل البلدين يعني فاسا الجديد التي هي مسكن السلطان وخواص اتباعه وفاس العتيق التي هي محل الاعلام والخاص والعام من الناس في ذلك العصر اذ هي اذ ذاك حضرة الخلافة وقبة الاسلام بالمغرب وتقدم بعد للامامة والخطبة بالقرويين حسبما قاله الجاديري رحمه الله تعالى **حكى الونشريسي** ان الشيخ ابن عباد كان اذا دبغ الوالي في مظلة فلم يقبل

بل الآن يوم الجمعة ونزل السلطان ابو العباس للصلاة بجامع القرويين وكان الشيخ ابن عباد فقال الشيخ في اثناء خطبته من الامور المستحسنة ان لا يبقى الوالي سنة انتهى وللشيخ ابن عباد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بايدي الناس ويقرؤون فيها ما يتعلق بالمولد الشريف النبوي بين يدي السلطان تبركا بها ويقرؤونها في المجتمعات في ايام كاول رجب وشعبان ونصفها والسابع والعشرين منها ورمضان وقد حضرت بمراكش المحروسة سنة عشر والف قراءة كراسة الشيخ في المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بين يدي مولانا السلطان المرحوم احمد المنصور بالله الشريف الحسني رحمه الله تعالى وقد احتفل لذلك المولد بامور يستغرب وقوعها جازاه الله عن نيته خيرا وقد اشرت الى ذلك في كتابي الموسوم بروضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس وسردت جملة من القصائد والموشحات في وصف ذلك الصنيع ورحمة الله ورواه الجميع **رجع** المشايخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى **فنقول** ومنهم الشيخ الفقيه القاضي بمكناسة الزيتون ابو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد ذكره في نفاضة الجراب وقال انه لقيه بمكناسة الزيتون سنة احدى وستين وسبعمائة وكان من اهل المعرفة والخصاصة قايما على كتاب ابي عمرو بن الحاجب في مذهب مالك وكان مجتازا به فيما دون ذلك زاد مع الشيخين على الافق المغربي ابي موسى وابي زيد ابني الامام عالمي تلمسان والمغرب جميعا قال لسان الدين والقاضي وتصدر المذكور لاقرائه الآن فما شئت من اضطلاع ومعرفة واطلاع وقد جرا نبيلا على فتوى الامام القاضي ابي بكر بن العربي المسماة بالمحاكمة وسماه بالخلاصة على رسالة المحاكمة اجاد فيه واحسن وقرات عليه بعضه واذن لي في حمله انتهى **ومن مشايخ** لسان الدين الذين لقيهم بمكناسة الزيتون الفقيه الفاضل الخير يونس بن عطية الونشريسي له عناية بفروع الفقه وولي القضاء بتازا ثم بكامنه **ومنهم** الفقيه الفاضل الخير ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي منيف المتصدر لقراءة كتاب الشفا النبوي لديه جملة حسنة من اصول الفقه اشرف بها على كثير من نظرائه زادت ايامها مع ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل القباع وشاركه في قراءتها على الامام ابي عبد الله الابلي **ومنهم** الفقيه المدرك الاستاذ في فن العربية ابو علي عمر بن عثمان الونشريسي قال لسان الدين حضرت مذاكرته في رسالة اوردت عليه وطال عنده سؤالها وهي قول الشاعر

الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا * ما لم يروا عنده آثار احسان

وصورة السؤال كيف وقوع افعل بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف اذ قال الشاعر اكيس بين الناس وبين ان يمدحوا وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك انتهى **قلت** الاشكال مشهور والجواب عنه بضرب من المجاز ظاهر وقد اشار اليه ابو حيان في الارتشاف وجماعة آخرون في قول بعض المولفين كصاحب التلخيص اكثر من ان تحصى ولولا السآمة لذكرت ما قيل في ذلك وخلاصة ما قالوه ان في الكلام تقديرا والله اعلم **وممن لقيه** لسان الدين بمكناسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب الناظم ابو جعفر احمد بن محمد بن ابراهيم اللوشي الحبان من اهل الظرف والانطباع والفضل وهو كاتب عاقد للشروط ناظم ناثر مشارك في فنون من العلم مؤلف وقد ذكرنا في غير هذا المحل ما دار بينه وبين لسان الدين من المحاورة والمراجعة فليراجع **قال لسان الدين** رحمه الله تعالى ناولني المذكور تاليفه الحسن الذي سماه المنهل المورود في شرح المقصد المحمود شرح فيه وثائق الجزيري فاذن لي ياناوا وافادة واجادة واذن لي في حمله عنه وهو في ثلاث مجلدات واستدل كثيرا من شعره **ومنهم** القاضي بها ابو عبد الله بن ابي رمانة قال لسان الدين لقيته بمكناسة الزيتون وكان من اهل الحيا والحشمة وذوي السذاجة والعفة ثم ذكر ما داعبه به حين تاخر عن لقائه وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع **وممن لقيه** لسان الدين بمكناسة الفقيه العدل ابو علي الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي قال وكان فقيها عدلا من اهل الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه المفتي المدرس القاضي الفرضي الاديب الحاج ابو علي بن الفقيه الصالح ابي سعيد عثمان التجاني المنعوت بالونشريسي اجازني ما استاخذ عن الفقيه المفتي الخطيب المعمر القاضي المحدث الراوية خاتمة المحدثين بالمغرب ابو البركات بن الحاج البلفيقي ومولده في حدود اربع وعشرين وسبعمائة وذكر صاحب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والاندلس والمغرب جملة من فتاويه وقال في وثائقه وقد اجري ذكره ما صورته بلدينا الشيخ القاضي العلامة ابا علي الحسن وقعت له قضية مع عدول مكناسة وذلك ان السلطان ابا عنان فارس كان امر بالاقتصار على عشرة من الشهود بمدينة مكناسة وكتب اسم الشيخ ابي علي هذا في العشرة فشق ذلك على بعض شيوخ العدول المؤخرين لحداثة سن ابي علي فلما علم تشغيبهم صنع رجزا ورفعه الى مقام المتوكل على الله ابي عنان ونصه

نبدأ ولا نحمد الله * ونستعينه على الدواهي * ثم نوالي بالصلاة والسلام
على النبي ... كل الانام * وبعد فانسأل رب العالمين * ان يهب النصر امير المؤمنين
خليفة الله ابا عنان * لا زال في خير وفي امان * ملكه الله من البلاد
من سوس الاقصى الى بغداد * ويسر الحجاز والجهادا * وجعل الكل له مهادا
يا ايها الخليفة المصطفى * دونك امرا انه مفتقر * عبدكم بجل عطية الحسن
قد قيل لا يشهد الا ان سن * وهو في امركم المعهود * من جملة العشرة الشهود
نص عليه امركم تعيينا * وسنه قارب الاربعينا * مع الذي ينتسب العبد اليه
من طلب العلم وبحثه عليه * على الفرائض له ارجوزة * ابرزها في نظمها ابريزه
وبحلوله على الرسالة * فكيف يرجو حاسد زواله * حاشا امير المؤمنين ذلكا
وعدله قد بلغ السماكا * وعلمه قد طبق الآفاقا * وحلمه قد جاوز العراقا
وجوده مشتهر في كل حي * قصر عن ادراكه حاتم طي * انتهى

انتهى كلام الحافظ

انه لما بلغت الابيات السلطان امر باقراره على ذلك وقد وقفت على جزء المذكور وله شرح عليه لم اره والظاهر
انه ممن تدبج معه لسان الدين رحمه الله الجميع قلت هو معدود في جملة من لقيه ومن مشايخ لسان الدين
رحمه الله تعالى ذو الكرامات الكثيرة والمقامات الكبيرة سيدي الحاج ابو العباس احمد بن عاشر الصالح المشهور
وكان لسان الدين رحمه الله تعالى حريصا على لقائه بسلا ايام كان بها وقد لقيه ولم يتحمل منه لشدة نفوره
من الناس خصوصا اصحاب الرياسة ولذا قال لسان الدين لما ذكر انه لقيه في نفاضة الجراب ما صورته
يسر الله لقاءه على تعذره انتهى وشرحه المذكور في نظم لسان الدين حيث وصفه بقوله ٥
بولي الله فابدأ وابتدر وقبره الآن بسلا محط رحال الطالبين وكعبة قصد الراغبين تلوح عليه
انوار العناية وتستمد منه انوار الهداية وهو على ساحل البحر المحيط خارج مدينة سلا المحروسة وقد زرته
وسالت عند توجهي الى الحضرة المراكشية سنة الف وتسع والناس يشدون الرحال اليه من اقطار المغرب
نفعنا الله به واعاد علينا من بركاته بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجع الى مشايخ لسان الدين الوزير
ابن الخطيب رحمه الله تعالى ومن مشايخه الاستاذ المحقق العلامة الكبير النحوي الشهير ابو عبد الله محمد بن علي
الفخار البيري رحمه الله تعالى كان شيخ النحاة بالاندلس غير مدافع واخذ عنه خلق كثيرون كالشاطبي ابي اسحاق صاحب
شرح الالفية والوزير ابن زمرك وغيرهما وقد حكى عنه مسائل غريبة تلميذه الشاطبي وقال لسان الدين في الاحاطة
في ترجمة مشيخته ما صورته ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ
الخطيب ابي عبد الله ابن الفخار البيري الامام المجمع على امامته في العربية المفتوح عليه من الله فيها حفظا واطلاعا
ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه انتهى ولنورد بعض فوايد ابن الفخار فنقول ومن فوايد
ابن الفخار المذكور التي حكاها عنه الشاطبي قوله حدثني ان بعض الشيوخ كان اتى باجازة يشهد فيها
سال الطالب المجاز عن لفظ اجازة ما وزنه وما تصريفه ثم قال الشاطبي ولما حدثنا بذلك سالناه عنها فاملى
علينا ما نصه وزن اجازة في الاصل افعالة واصلها اجوازة نقلت بنقل حركة الواو الى الجيم حملا على الفعل
الماضي استثقالا لتحرك الواو في الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فانقلبت الفا فصارت اجاازة بالفين
فحذفت الالف الثانية عند سيبويه لانها زائدة والزائد اولى بالحذف من الاصلي وحذفت الاولى عند الاخفش
لانها لا تدل على معنى وهو المذهب وقول سيبويه اولى لانه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة والتاء
زائدة وتعويض الزائد من الزائد اولى من تعويض الزائد من الاصلي للتناسب ووزنها في اللفظ عند سيبويه
افعلة وعند الاخفش افالة لان العين عنده محذوفة انتهى وقال الشاطبي رحمه الله لما توفي شيخنا الاستاذ
الكبير العلم الخطير ابو عبد الله بن الفخار سالت الله عز وجل ان يرينيه في النوم فيوصيني بوصية انتفع بها في الحالة
التي انا عليها من طلب العلم فلما نمت في تلك الليلة رايت كاني ادخل عليه في داره التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي
اوصني فقال لي لا تعترض على احد ثم سالني بعد ذلك في مسالة من مسايل العربية كالمونس لي فاجبته عنها ولا اذكرها
الآن انتهى ثم قال الشاطبي ايضا ما صورته حدثنا الاستاذ الشهير ابو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا رحمه الله تعالى
قال حدثني بسبتة بعض المذاكرين ان ابن خميس لما ورد عليها بقصد الاقراء بها اجتمع اليه عيون طلبتها فالقوا
عليه مسايل من غوامض الاشتغال فحاد عن الجواب بان قال لهم انتم عندي كرجل واحد يعني ان ما القوا عليه من المسايل انما
تلقوها من رجل واحد وهو ابن ابي الربيع فكانه انما يخاطب رجلا واحدا ازدراء بهم فاستقبله اصغر القوم سنا
وعلما بان قال له ان كنت بالمكان الذي تزعم فاجبني عن هذه المسالة من باب معرفة علامات الاعراب التي اذكرها
لك فان اجبت فيها بالصواب لم تحط بذلك في نفوسنا لصغرها بالنظر الى ما تعاطيه من الادراك والتحصيل وان
اخطات فيها لم يسعك هذا البلد وهي عشرة الاولى انتم يا زيدون تغزون والثانية انتن يا هندات تغزون
والثالثة انتم يا زيدون ويا هندات تغزون والرابعة انتن يا هندات تخشين والخامسة انت يا هند تخشين
والسادسة انت يا هند ترمين والسابعة انتن يا هندات ترمين والثامنة انتن يا هندات تمحون او تمحين وانت
انت يا هند تمحين او تمحون كيف تقول والعاشرة انتما تمحوان او تمحيان كيف تقول وهل هذه الافعال كلها مبنية
او معربة او بعضها مبني وبعضها معرب وهل هي كلها على وزن واحد او على اوزان مختلفة علينا السوال وعليك التبيين
لنعلم الجواب فبهت الشيخ وشغل المحل بان قال انما يسال عن هذا صغار الولدان قال له الفتى فانت دونهم اذ لم تجب
فانزعج الشيخ وقال هذا سوء ادب ونهض منصرفا ولم يصبح الا بالقمة متوجها الى غرناطة حرسها الله ولم يزل بها
مع الوزير ابن الحكيم الى ان مات رحمة الله عليه انتهى ثم قال الشاطبي والجواب عن هذه المسايل ما نذكره اما
الجواب عن تغزون الاولى فانه معرب ووزنه اصلا تفعلون ولفظا تفعون ومن الثانية فمبني للحاق نون الاناث ووزنه
تفعلن ومن الثالثة على التغليب فعلى رده للاول يلحق بالاول والثاني كالثاني واما تخشين من الرابعة فمبني للنون
ووزنه تفعلن ومن الخامسة فمعرب ووزنه اصلا تفعلين ولفظا تفعين واما ترمين من السادسة فمعرب ووزنه
اصلا تفعلين ولفظا تفعين ومن السابعة فمبني للنون ووزنه تفعلن واما تمحون وتمحين من الثامنة فهما فعلان
وهما مبنيان للنون والتاسعة لافعال الآن تمحين بالياء خاصة لتنفق الفتاة ووزنها تفعين كتخشين واما
تمحيان من العاشرة فعلى لغة الياء لا اشكال وعلى الواو فيظهر من كلام النحويين انه لا يجوز الا بالواو انتهى
وقد اورد هذه الحكاية عالم الدنيا سيدي ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى في شرحه الواسع المسمى
بتمهيد المسالك لشرح الفية ابن مالك ونص محل الحاجة منه وقد حكي ان بعض طلبة سبتة اورد على ابي عبد الله بن
خميس عشر مسايل من هذا النوع وهي انتم يا زيدون تغزون وانتن يا هندات تغزون وانتم يا زيدون ويا هندات
تغزون وانتن يا هندات تخشين وانت يا هند تخشين وانت يا هند ترمين وانتن يا هندات ترمين وانتن

باهندات تمحون او تمحين كيف تقول وانت يا هند تمحون او تمحين كيف تقول وانتما تمحوان او تمحيان على لغة من قال محوت
كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها مبنية او معربة او مختلفة وهل وزنها واحد او مختلف قالوا ولم يجب بشيء ٥
قلت ولعله استسهل امرها فاما المثال الاول فمعرب ووزنه تفعلون كتطلبون اذ اصله تغزوون فاستثقلت
ضمة الواو التي هي لام الفعل ثم حذفت الواو ايضا لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكانت اولى بالحذف لان واو الضمير
فاعل الى ما تقدم بعضه واما الثاني فمبني ووزنه تفعلن كتخرجن واما الثالث فكالاول اعرابا ووزنا
لان فيه تغليب المذكر على المؤنث واما الرابع فمبني ووزنه تفعلن مثل تخرجن لانه لما احتيج الى تسكين اخر الفعل
لاسناده الى نون جماعة النسوة ردت الياء الى اصلها لان الفا قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والآن ذهبت
حركتها لاستثقالها السكون واما الخامس فمعرب ووزنه تفعلين كتخرجين واصله تخشيين تقلبت الياء
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع ياء الضمير وتركت فتحة الشين دالة على الالف
واما السادس فمعرب ووزنه تفعلين كتضربين واصله ترميين حذفت كسرة الياء لاستثقالها ثم حذفت
الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير واما السابع فمبني ووزنه تفعلن كتضربن واما الثامن والتاسع فمضارع
محي ورد بالاوزان الثلاثة لمن قال محو قال في المضارع من جماعة النسوة تمحون مثله من غزا بناء ووزنا ومن قال
محي قال فيه تمحين كترمين بناء ووزنا ومن قال محي قال فيه تمحين كتخشين بناء ووزنا ويقال في المضارع
للواحدة على اللغة الاولى تمحين كتدعين اعرابا ووزنا وتصريفا وقد تقدم في كلام المصنف وعلى الثانية كما يقال
لمن رمى اعرابا ووزنا وتصريفا وعلى الثالثة كما يقال للحاني تحنى ايضا وقد تقدما وليس ما وقع في السوال كما
نقل من خط بعض الشارحين انه يقال فيها تمحون كتخرجن بني واما التثنية فظاهر انتهى بحروفه وما قاله رحمه الله
في الاعتذار عن ابن خميس وهو اللايق بمقامه فانه كان ابن خميس من العلوم غير منكر وقد مدحه ابن خطاب بقوله

رأت حواشي طبعك ابن خميس ... فهفا قريضك لي وهاج رسيسي
ولمثله يصبو الحليم ويعتري ... منه الشئون به وسير العيس
لك في البلاغة والبلاغة بعض ما ... تحويه من اثر محل رئيس
نظم ونثر لا يباري فيهما ... عزت ذاك وذا بعلم الطوسي

يعني ابا حامد الغزالي ٥ قال لسان الدين ابن الخطيب في عايد الصلة في حق ابي عبد الله محمد بن خميس التلمساني المذكور ما صورته
كان رحمه الله نسيج وحده زهدا وانقباضا واباية وهمة حسن الشيبة جميل الهيئة سليم الصدر قليل التصنع
بعيدا عن الرياء مائلا على السياحة والعزلة عارفا بالمعارف القديمة مضطلعا بتفاريق النحل قائما على
العربية والاصلين طبقة الوقت في الشعر وفحل الاوان في المطول اقدر الناس على اجتلاب الغريب ثم ذكر
من احواله جملة الى ان قال وبلغ الوزير ابا عبد الله بن الحكيم انه يروم السفر فشق ذلك عليه وكلف تجديد
غروسه بحضرته وجرى ذلك فقال الشيخ انا كالدم اتحرك في كل ربيع انتهى وقال ابن خاتمة في مزية
المرية على غيرها من البلاد الاندلسية انه نظم في الوزير ابن الحكيم القصائد التي حليت بها لبات الافاق
ونفقت منها صدور الرفاق وكان من فحول الشعراء واعلام البلغاء يرتكب مستصعبات القوافي ويطير
بالزبرقي مطار ذي القوادم الباسقة والخوافي حافظا لاشعار العرب واخبارها وله مشاركة في العقليات
التشرف على الطلب وقعد لاقراء العربية بحضرة غرناطة ومال باخرة الى التصوف والتجوال والتحلي بعيش
الفقر وعدم الاسترسال بعد طي بساط ما ارتحل له في بلده من الاحوال وكان صنع اليدين حدثني بعض من لقيت
من الشيوخ انه صنع قدحا من الشمع على ابدع ما يكون في شكله ولطافة جوهره واتقان صنعته وكتب بدائر شفته

وما كنت الا زهرة في حديقة ... تبسم عني ضاحكات الكمايم
فنقلت من طور لطور فها انا ... اقبل افواه الملوك الاعاظم

واهداه خدمة للوزير ابي عبد الله بن الحكيم وانشدنا
شيخنا القاضي ابو البركات ابن الحاج وحكى لنا قال انشدني ابو عبد الله بن خميس وحكى لنا انه لما وقف على الجزء
الذي الفه ابن سبعين وسماه بالفقيرية كتبت على ظهره ٥

الفقر عندي لفظ رق معناه ... من رامه من ذوي الغايات عناه
كم من غني بعيد عن تصوره ... اراد كشف معناه فعناه

وانشدنا شيخنا الاستاذ ابو عثمان بن لبون غير مرة قال سمعت ابا عبد الله بن خميس ينشد وكان يتعجب
منه ويقال انها لابن الرومي ٥

رب قوم في منازلهم ... غرر صادوا بها غررا
نزل الاحسان ما بهم ... سترى ما لم تزل ما ستراه

ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره ودونه صاحبنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي في جزء سماه الدر النفيس من شعر ابن خميس وعرف به صدره
وقدم ابن خميس المرية سنة ست وسبعمائة فنزل بها في كنف القايد ابي الحسن بن كماشة من خدام الوزير
ابن الحكيم فوسع له في الايثار والمبرة وبسط له وجه الكرامة طلق الاسرة وبها قال في مدح الوزير المذكور
قصيدته التي اولها ٥ وهي طويلة

العشي تقضي بالنوابغ ... من شكر انعمك السوابغ
ووسايغ ابن كماشة ... مع كل بازغة وبازغ
تاتي بما تهوى النفايغ ... من شهيات النوابغ
ماذاق طعم بلاغة ... من ليس يحوشي ماضغ

ومنها وجنبها اليه
ثم قال ان الوزير اقترح عليه ان ينظم لقبيلة هانية مابتدا منها مطلعها وهو قوله

لمن المنازل لا تجيب صداها ... محيت معالمها وصم صداها

فغرب اخر شهر رمضان من
سنة ثمان وسبعمائة ثم لم يزد على ذلك الى ان توفي رحمه الله فكان اخر ما صدر عنه من الشعر وفي اثناء
عناه المعناه واذن اولاه بحضور اخراه وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ضحى يوم الفطر مستهل

شوال سنة ثمان وسبعمائة وهو ابن نيف وستين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم اصابه قاتله
بحنق على مخدومه وكان آخر ما سمع منه اقتلوه رجلا ان يقول ربي الله واستغاثني من حال القاتل انه هلك قبل
ان يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد اصابه فكان يصيح ويستغيث ابن خميس يطلبني ابن خميس يعز بي
ابن خميس يقتلني وما زال الامر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال نعوذ بالله من الورطات ومواقعات العثرات
انتهى ملخصا وزعم غيره ان بعضهم قال كتب بعد قوله لمن المنازل لا يجيب صداها ما نقصه لابن الحكيم ومن بديع

نظم ابن خميس قوله • تراجع من دنياك ما انت تارك • وتسألها العتبى وها هي فارك
توصل بعد الترك رجع ودادها • ونشر وداد ما تود الترائك • حلالك منها ما حلا لك في الصبا
وانت على حلوائه متهالك • تظاهر بالسلوان عنها تجملا • وقلبك محزون وثغرك ضاحك
تنزهت عنها نخوة لا زهادة • وشعر عذاري اسود اللون حالك • وهي طويلة وفي آخرها
فلا تدعون غيري لدفع ملمة • اذا ما دهى من حادث الدهر داهك • فاني لذاك الصعب غير سامع
وما ادليت المجد بعدي سامك • يفيق ويبقى نهشل ومجاشع • بما اورثتني حمير والسكاسك
تعارفني الروح التي لست غيرها • وطيب ثنائي لاصق بي صائك • وماذا عسى ترجو لذاتي ومالي
وقد شمطت مني اللحى والافائك • يقول لها شرخ الشباب الذي مضى • اذا عاد للدنيا عقيل ومالك
وما اشتهر من نظمه قوله • ارق عيني بارق من اثال • كانه في جنح ليل ذبال
اثار شوقا من ضمير الحشا • وعبرة في صحن خدي اسال • حكى فؤادي قلقا واشتعال
وجفن عيني ارقا وانهمال • جوانح تلفح نيرانها • وادمع تنهل مثل العزال
لولا وشاة الحب ما شمته • ما لذة الحب سوى ان يقال • عذبه الرائي ولا عذر لي
زلة العالم ما ان تقال • قم نصطبح والهم مشمولة • تقتحم الليل اذا الليل طال
وعاطها صفراء ذمية • تمنعها الذمة من ان تنال • كالمسك ريحا والتي مطعما
والتبر لونا والهوى في اعتدال • عتقها في الدن خمارها • والبكر لا تعرف غير الحجال
لا تغتبق المصباح لا واسقني • على سنا البرق وضوء الهلال • فالعيش نوم والردى يقظة
والمرء ما بينهما كالخيال • خذها على تنغيم شطارها • بين خوابيها وبين الدوال
في روضة باكرها نبتها • احمل ادرينا وانسى اوال • كان فار المسك مفتوقة
فيها اذا هبت صبا او شمال • من كف ساجي الطرف الحاظه • مفوقات ابدا للنصال
من ماذري والكحل لي عاذر • من حسن الوجه قبيح الفعال • من خلقي الوعد كذابه
كان لا يعرف غير المطال • كانه الدهر واي امرئ • يبقى على الدهر اذا الدهر حال
اما تراني آخذا ما قضى • عليه ما سوغني من محال • ولم اكن قط له عائبا
كمثل ما عابه قبلي رجال • يأبى شرار المال علي وهل • يجتمع الضدان علم ومال
وتأنف الارض مقامي بها • حتى تهاداني ظهور الرجال • لولا بنو زيان ما لذ لي
العيش ولا هانت على الليال • هم خولوا الدهر وهم خففوا • على بني الدنيا خطاه الثقال
لقيت من عامرهم سيدا • غمر رداء الحمد جم النوال • وكعبة للجود منصوبة
يسعى اليها الناس من كل بال • خذها ابا زيان من شاعر • سنتلي النزعة عذب المقال
يلتقط الالفاظ لقط النوى • وينظم الآلاء نظم اللآل • يجاري بها مهيار في قوله
ماكنت لولا طمعي في الخيال • وقوله مهيار هو مهيار الديلمي في مطلع قصيدته
ماكنت لولا طمعي في الخيال • انشد ليلي بين طول الليال • ومن نظم ابن خميس قوله
نظرت اليك بمثل عيني جؤذر • وتبسمت عن مثل سمطي جوهر • عن ناصع كالدر او كالبرق او
كالطلع او كالاقحوان منور • تجري عليه من لماها نطفة • بل خمرة لكنها لم تعصر
لو لم يكن خمرا لما فارقتها • تزري وتلعب بالنهى لم تحظر • وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن
فيه مهند لحظها لم يحذر • لو مجت طرفك في حديقة خده • وامنت من سطوة صدغه المتنمر
لرعيت من ذاك الحمى في جنة • وكرعت من ذاك اللمى في كوثر • طرقتك وهنا والنجوم كانها
حصباء در في بساط اخضر • والركب بين مصعد ومصوب • والنوم بين مسكن ومنفر
بيضاء اذا انكرت ذوايب شعرها • سترت فازرت بالصباح المسفر • سرحت غدائرها فقلت سبيكة
من فضة او دمية من مرمر • متحنك ما منعتك يقظة فلم • تخلف مواعدها ولم تتغير
وكانما خافت بغاة وشاتها • فاتتك من اردانها في عسكر • وتضوع ذاك المخفي ادرابه
تعطو فتسطو بالهزبر القسور • وتحية جاءتك في طي الصبا • ازكى واعطر من نسيم العنبر
جرت على واديك فضل ردائها • فعرفت فيها عرف ذاك الاذفر • هاجت بلابل نازح عن الفه
متشوق ذاكي الحشا متسعر • واذا اتيت ليالي العهد التي • سلفت لنا فتذكريها وتذكر
حيا تغنينا وترشف ثغرها • والشمس تنظر مثل عين الاخزر • والروض بين مفضض ومعسجد
والجو بين ممسك ومعصفر • وكان السلطان امير المؤمنين ابو عنان المريني رحمه الله تعالى كثير
العناية بنظم ابن خميس وروايته قال رحمه الله تعالى انشدنا القاضي خطيب حضرتنا العلية
ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بقصر المصارة يمنه الله قال انشدنا بلفظه شيخ الادباء وفحل الشعراء

ابو عبد الله بن خميس لنفسه • اتيت ولكن بعد طول عتابي • وفرط لجاج ضاع فيه شبابي
وما زلت والعليا تعنى خطوبها • اعلل نفسي دائما بمتاب • وهيهات من بعد الشباب وفرحه
ولذاته او نزوغ شبابي • خدعت بهذا العيش قبل بلائه • كما يخدع الصادي بلمع سراب
تقول هو الشهد المشور صبابة • وما هو الا السم شيب بصاب • وما صاحب الدنيا بمكر وتقلب
والا كلب ري فحل ضراب • اذا كعب لا يبطأ كعبها تقدموا • اعاريب غرا في متون عراب
ومنهم خطيب وتعاقد ومعقل • تلقاه منهم كل اصيد ناب • تراث لجساس ونجدة فرصة
ثبات له في جحفة وذهاب • فجاءه بها شوها تشد وقومها • خشيد ارجام وهدم قباب
وكان رغاء السقب في قوم صالح • حديثا فانساه غار سراب • فما تسمع الآذان في غير ما بهم
سوى نوح ثكل او نعيب غراب • وسل عروة الرحال عنه يدفي باسه • وعن حبه في جعفر بن كلاب
اتيت على الاملاك في وفادة • اذا آب منها آب خير مآب • يجر على الحيين قيس وخندف
ذيولا فخارا او بفضل خطاب • زعامة مرجو النوال مؤمل • وعزمة مسموع الدعاء مجاب
وراح بها جواس طلقا • بما حملوها من منى ورغاب • اليك فذلك والموت اقرب غاية
وهذا الفتى ياتي بكل عجابة • تعرض صفو العيش حتى تنغصا • فذاف له البراض في شعب جاب
وما هو في تلك المعاطف نهزة • لنهب ضياع او لنهب ذباب • وما سهمه عند النضال بناضع
ولا سيفه عند الصراع بناب • ولكنها الدنيا تكر على الفتى • وان كان منها في اعز نصاب
وما دهتها ان لا توسط عندها • فاما سماء ام نجوم تراب • فلا ترج من دنياك ودا وان يكن
فما هو الا مثل ظل سحاب • وما الحزم كل الحزم الا اجتنابها • فاشقى الورى من يصطفي ويحابي
ابت لها ما دام غصنان ترى • تمرتيبا بي او تطور جنابه • فكم عطلت من اربع وملاعب
وكم اوقفت من اسرة وصحاب • وكم عفرت من حاسر ومدجج • وكم اثكلت من معصر وكعاب
بكم بني الدنيا بجمة منفق • عليكم بصير بالامور نقاب • طويل مراس الدهر جذل محكك
عريش مجال الهم جلس ركابه • ثانت له الاهوال ادهم سابقا • وعضت به الايام اشهب كابي
ولا تحسبوا اني على الدهر عاتب • فاعظم ما بي منه ايسر ما بي • وما اسفي الا شباب خلعته
وشيب فلا انصل بخضاب • وعمر مضى لم اخل فيه بطائل • سوى ما خلا عن لوعة ومصاب
بالمنبسطا في على الغي قادره • واعذب ما عندي اليم عذاب • عكسنا قضايانا على حكم عادنا
ولكم ما عند النبي ثوابه • على المصطفى المختار ازكى تحيتي • فتلك التي اعتد يوم حسابي
ثلاثة غاد او ثناء او موعد • كدر سحاب او كدر سحابه • ومن نظمه ايضا
عجبا لها ايذوق طعم وصالها • من ليس يامل ان يمر ببالها • وانا الفقير الى تعلة ساعة
منها وتمنعني زكاة جمالها • كم ذا يعارض عيني الكرى متألق • يبدو ويخفى في خفي مطالها
يسمو له بدر الدجى متضائلا • كتضاؤل الحسناء في اسمالها • وابن السبيل يجيء يقبس نارها
ليلا فتمنحه عقيلة مالها • يعتادني في النوم طيف خيالها • فتصيبني الحاظها بنبالها
كم ليلة جاءت به فكانما • زفت على ذكاء وقت زوالها • اسرى فعطلها وعطل شهبها
بابي سنا المعطار من بعد الهلال • وسواد طرته بجنح ظلامها • وبياض غرته كضوء هلالها
وعلى التنسم بالوهم ادنى لعقه • من ثغرها واشم مسكة خالها • ما راد طرفي في حقيقة خدها
الا تقنصه بحسن دلالها • الشيب شيري ارق مثل نسيمها • وشمول راحته مثل ريح شمالها
واقل حادثة الهوى وشرح غرامها • بلغاتها واذكر ثقاة رجالها • واذا امرئ بلغ منه تشوق من
اطلالها ومثنى في اطلالها • وانسب بغزلها حبالة قانص • ودع الكرى منها كالصبح عن الها
واسال الحداة لها بقفقفة موعهل • والضح جوانحا بفضل سجالها • انا من بقية معشر عن كنههم
عملوا بالنوح عرك زحي بيقا لهل • اكرم بها فئة ارق بخيعها • بنيا فراق العين حسن جمالها
ظعنت مدامة وصلها وحلت • فان انذنوا فتحلوها بحلالها • بلغت بهم من غاية ما نالها
جدوا اليها البعد منا ليهالها • وعدت على سفر طاس وعمالها • فتركنا في الدن من جريالها
وسرت فادركنا منها نفحة • قدسية جاءت بجنة آلها • ليصوغ من الخانة في حانها
ما سوغ القسيس من رمالها • وتغلغلت في سهر ورد فاسهرت • عينا يوردها طروق خيالها
فحانتها ابا الدين لما اشرقت • وخوى فلم يخبث لنور جلالها • ما حن شرحونه احد ولا
سعد يبغيها مثل نوالها • ويدت على الشودي منها نشوة • ملاح منها غير لمعة آلها
بطل حقيقته خالت حاله • فنيا بعيد عن حقيقة حالها • هذي صبابة تم ترق صبابة
يعرف سرها ساغا وزلالها • وهي طويلة ثم قال السلطان
ابو عنان رحمه الله اخبرني شيخنا الامام العلامة وحيد زمانه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي رحمه الله تعالى ان
الشيخ العالم الشهير ابو اسحاق التنسي من تلمسان رحل الى المشرق فاجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق
العيد فكان من قوله كيف حال الشيخ العالم ابي عبد الله بن خميس وجعل يحليه باحسن الاوصاف ويطنب في ذكر فضله
فبقي الشيخ ابو اسحاق متعجبا وقال من يكون هذا الذي حليته بهذه الحلى ولا اعرفه ببلده فقال له هو القائل عجبا لها
ايذوق طعم وصالها قال فقلت ان هذا الرجل ليس هو عندنا بهذه الحالة التي وصفتم انما هو عندنا

شاعر فقط فقال له انكم لم تنصفوه وانه لحقيق بما وصفناه به وقال ابو عنان واخبرنا شيخنا الابلي
المذكور ان قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيدة المذكورة بخزانة كانت تعلو موضع جلوسه
للمطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانة ويكثر تأملها والنظر فيها والذي تعرفت له انه لما وصلت هذه القصيدة
الى قاضي القضاة تقي الدين المذكور لم يقرأها حتى قام اجلالا لها انتهى وكان ابن خميس رحمه الله بعد فراق
بلده تلمسان سقى الله ارجاءها الوكف بنيسان كثيرا ما يتشوق لمشاهدها ويتاوه من تذكره لمعاهدها
وينشد القصائد الطنانة في ذلك سالكا من الحنين اليها المسالك فمن ذلك قوله

تلمسان لو ان الزمان بها يسخو ٭ منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ ٭ وداري بها الاولى التي حيل دونها
مثار الاسى لو امكن الحزن بالنبخ (?) ٭ وعهدي بها والعمر في عنفوانه ٭ وماء شبابي لا اجين ولا مطخ
قراره تهيام ومغنى صبابة ٭ ومعهد انس لا يلذ به لطخ ٭ اذ الدهر [illegible]
ولا روع يثنيني مغناي ولا ردخ ٭ بيالي لا اصغي الى عذل عاذل ٭ كان دوي العذل في اذني صمخ
معاهد انس عطلت فكانها ٭ ظواهر الفاظ تعمدها النسخ ٭ واربع الاف عفا بعض آيها
كما كان يعرو بعض الواحنا اللطخ ٭ فمن يك سكرانا من الوجد مسرة ٭ فاني منه دون دهري [illegible]
ومن يقتدح زند الموقد جذوة ٭ فزند اشتياقي لا عفار ولا مرخ ٭ [illegible]
ولا شاغل الا التودع والنسخ ٭ ولا اختيالي ما نبا في سماطها ٭ ورحبا كما يمشي [illegible]
ولا قعدوي مثل ما ينطق الطلح ٭ وليدا ومجلي مثل ما ينهض الفرخ ٭ كاني فيها اردشير بن بابك
ولا مالك الا الشبيبة والشرخ ٭ واخوان صدق من لداتي كانهم ٭ جآذر رمل لا عجاف ولا بزخ
وعادة لما يلحق اليهم من الهدى ٭ وفي كل فحشاء ومنكرة صلخ ٭ هم القوم كل القوم [illegible]
شبابهم الفرهاء الشيمة السلخ ٭ مضوا ومضى ذاك الزمان واهله ٭ ومر الصبا [illegible]
كان لم يكن يوما لاقدامهم بها ٭ صهيل ولم يسمع لابكيهم جبخ ٭ ولم يك في [illegible]
[illegible] ولا في القضب [illegible] ٭ ولا في محيا الشمس من هديهم سنا ٭ ولا في جبين البدر [illegible]
سعيتم بني عمرو [illegible] ٭ فانحى لكم ريح ولا عبتنا دبخ ٭ دعيتم الى ما [illegible]
فرد لكم عند التجوف والجنح ٭ تعاليتم عجبا فنظر عليكم ٭ [illegible]
واوغلتم في العجب حتى هلكتم ٭ جماع عتوة ما بينهم فتفسخ ٭ كفاكم بها [illegible]
[illegible] ٭ فكم فيه منا [illegible] ٭ [illegible] اظفاركم [illegible]
كانكم من خلفها وامامها ٭ اسود غياض وهي ما بينكم ارخ ٭ فللسوق منها القيد [illegible]
وللهام اذ لم تعط [illegible] ٭ كان نحيها من شدة القلق الخطا ٭ ومن فوقها من شدة [illegible]
واقرب ما تهدي به الهلك والتوى ٭ وقد عصفت فيها رياح [illegible] ٭ زعانف [illegible]
متى تنتضي كفا على ازرق طخ ٭ ولما استقلوا منهما وى ضلالهم ٭ وراموا الى العلام [illegible]
دعاهم ابو يعقوب للشرف الذي ٭ يذل له رضوى ويخضع له دمخ ٭ فلم يستجيبوه فنادوا [illegible]
وما الامر فيمن خالف امره [illegible] ٭ وما زلت ادعو للخروج عليهم ٭ وقد يسمع الصم الدعا اذ اصيخ
وابذل في استنصالهم جهد طاقتي ٭ وما الطلا بيا بن سابغة فتخ ٭ تركت [illegible] كل [illegible]
كما تركت للعز [illegible] الشيخ ٭ [illegible] ٭ ولو حل فيها غير [illegible]
وان لاحظ الدهر [illegible] ٭ ولو بوانتي دار امير بها بلخ ٭ فكم نقعت من غلة تلكم الاضحى
وكم ابرات من غلة تلكم [illegible] ٭ وحسبي منها عدلها واعتدالها ٭ والجو العظمى [illegible]
واملاكها الصيد المقاولة الاولى ٭ تعز لكم تعنو الطراخمة البلخ ٭ كوكب هدي في سماء رياسة
[illegible] ضلال ولا [illegible] ٭ توافق انوارا ترى كل غامض ٭ اذا الناس في ظلماء غيهم [illegible]
وروضات [illegible] اذا ما تأرجت ٭ تغال [illegible] ٭ مجامر ند في حدائق نرجس
تنم فلا [illegible] ولا ذخ ٭ واجمع [illegible] رواية ٭ [illegible] منها النفح [illegible]
بنو الغرفيين الاولى من صدورهم ٭ وايديهم على القراطيس [illegible] ٭ اذا ما فتى منهم تصدى لغاية
تاخر من يحبو وقصر من يحبو ٭ رياسة احبار وملك [illegible] ٭ كرام لهم في كل صالحة رضخ
اذا ما بدا منا جفاء تعطفوا ٭ علينا وان حلت بنا شدة دخ ٭ [illegible]
[illegible] ٭ يربوننا بالعلم والحلم والنهى ٭ فاخرجنا [illegible]
وما الزهد [illegible] ٭ بديع ولا الدنيا تزوق [illegible] ٭ ولا [illegible]
فابو مدين [illegible] ٭ تطلع [illegible] ٭ وقد نال منه [illegible]
وعن له من شرعة الحق قائم ٭ بحجة صدق لا غمام ولا [illegible] ٭ فاصبح [illegible] زهادة
وقد كان يؤذي بطن اخمصه [illegible] ٭ وفي واحد الدنيا الى حاتم ثنا ٭ بلاغ ولكن [illegible]

تخلى عن الدنيا تخلي عارف ٭ يرى انها في ثوب نخوته لتخ
واعرض عنها مستهينا لقدرها ٭ فلم تخد منها [illegible]
فكان لها من قبلها الحب والهوى ٭ وكان لها من كفها الطرح [illegible]
وما عز عنها وهي في طلابه ٭ [illegible]
ولا مدرك من نفسه من شهواتها ٭ لمن خطر منها [illegible] ٭ ولكننا [illegible] عن الهدى

ونفخ

ونسلو حتى ما الاذانا مسمخ ٭ وما الامر الا ما قضى الله من حل ٭ ولا القضاء الله نقض ولا نسخ
[illegible] ابناء الزمان ايا ديا ٭ لدن [illegible] في كل ساعة شيخ ٭ واجريتها فيهم عوائد سودد
[illegible] سواها ولا [illegible] ٭ عدتهم عواديها فهي في غرة بهم ٭ دما وفي اعناق اعظمهم نخ
[illegible] وسهلا فاصبحوا ٭ ومرماهم وزخ ومرعيهم [illegible] ٭ بني الغرفيين ابلغوا ما اردتم
[illegible] دون ما تبغون وحل ولا زخ ٭ ولا تتقعدوا عمن اراد [illegible] لكم ٭ فما عزكم حتف ولا عزكم ضخ
ولا تقدروا [illegible] تعلوا عليكم ٭ [illegible] وحلي اسلافكم شدخ ٭ لافواه اعداي واعين حسدي
[illegible] خابي [illegible] ٭ دعوها تهادى في ملاءة حسنها ٭ تفي نفسها من مدح املاكها مدخ
[illegible] بما يبغي فانثنت ٭ وقد جد فيها الزهو واستحكم [illegible] ٭ وقد سطر في الاحاطة
ترجمة ابن خميس المذكور ومما انشد له قوله ٭ سل الريح ان لم يسعد السفن انواء
تقدمها من تلمسان انباء ٭ وفي خفقان البرق منها اشارة ٭ اليك بما تنمي اليها وايماء
تمر الليالي ليلة بعد ليلة ٭ وللاذن اصغاء وللعين اكلاء ٭ واني لاصبو للصبا كلما سرت
وللنجم مهما كان للنجم اصباء ٭ واهدي اليها كل يوم تحية ٭ وفي رد اهداء التحية اهداء
واستجلب النوم الغرار ومضجعي ٭ قتاد كما شاءت نواها وسلاء ٭ لعل خيالا من لدنها يمر بي
ففي مره بي من جوى الشوق ابراء ٭ وكيف خلوص الطيف منها ودونها ٭ عيون لها في كل طالعة راء
واني لمشتاق اليها ومنبي ٭ ببعض اشتياقي لو تمكن انباء ٭ وكم قائل [illegible]
وقد اخلقت منها ملاء واملاء ٭ لعشرة اعوام عليها تجرمت ٭ اذا ما مضى [illegible] بها جاء [illegible]
يطلب فيها عابثون وحزب ٭ ويرحل عنها قاطنون [illegible] ٭ وكان رماح الناصبين لملكها
[illegible] اموال المنازل ايذاء ٭ فلا تبعين فيها مناخا لراكب ٭ فقد قلصت منها ظلال وافياء
ومن عجب ان طال سقمي وبرؤها ٭ وقد مسها [illegible] علينا واطناء ٭ وكم ارجفوا غيظا بهم ثم ارجفوا
يكذب ارجاف ويصدق ارجاء ٭ يرددها عيثا بها الدهر مثل ما ٭ يردد حرف الفاء في النطق فأفاء
[illegible] لا نال الردى منه ما اشتهى ٭ ترى هل لعمر الانس بعدك انساء ٭ وهل [illegible] الحرب التي فيك [illegible]
اذا ما انقضت ايام بوسك [illegible] ٭ وهل لزمان ادعى فيه عودة ٭ اليك ووجه البشر ازهر وضاء
منها ٭ احق لها ما اطب النيب حولها ٭ وما عافها عن مورد الماء اظماء
لان فاتها مني [illegible] على النوى ٭ ولا فاتني منها على القرب احناء ٭ كذلك وجدي في صحابي [illegible]
[illegible] في اهل ودي ان [illegible] ٭ ولولا جوار ابن الحكيم محمد ٭ لما فات نفسي من بني الدهر اقناء
[illegible] فلم تنشب محل ذوايب ٭ [illegible] ولم تنزل فؤادي ارزاء ٭ ولكنها [illegible] في كفالة جاهه
[illegible] الي وهو اكفاء ٭ يومن ذو قصدي طاعة ومحبة ٭ فما عقته عافوا وما شيته شاؤوا
[illegible] الى المجد الذي كنت آملا ٭ فلم يك لي عن دعوة المجد ابطاء ٭ وبوانى من هضبة العز تلعة
[illegible] السهى منها صعود وطاطا ٭ يشيعني منها اذا اسريت حافظ ٭ ويكلاني منها اذا امنت اكلاء
[illegible] في كفالة غيره ٭ وللذيب [illegible] وللعسل [illegible] ٭ بغيضة ليث او برقب [illegible]
[illegible] فيه وتقطع اكساء ٭ اذا كان لي من نايب الملك كافل ٭ [illegible] حيث ما [illegible] كن وادفاء
واخوان صدق من صنايع جاهه ٭ يبادرني منهم قيام وايلاء ٭ سراع لما يرجى من الخير عندهم
[illegible] كلما يغني من الشر ابراء ٭ اليك ابا عبد الله الا [illegible] صنعتها ٭ لزومية فيها لوجدي افشاء
[illegible] مما يعيب لزومها ٭ اذا عاب اكفاء سواها وايطاء ٭ اذعت بها السر الذي كان قبلها
[illegible] احناء الجوانح اخفاء ٭ وان لم يكن كل الذي كنت آملا ٭ واعوز الا ان فاعاز اكفاء
ومن يتكلف [illegible] ٭ فما لي الى ذاك التكلف الجاء ٭ اذا ما منشد لم يكن عنك ومنشي
فلا كان انشاد ولا كان انشاء ٭ رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده وقال الشاطبي

حدثنا الاستاذ الكبير ابو عبد الله بن الفخار قال جلس بعض الطلبة الى بعض الشيوخ المغربيين فالقى
[illegible] مسئلة الزوائد الاربع في اول الفعل المضارع وقد جمعها قولك نايت فقال له ذلك الطالب لو جمعتها
بقولك انيت لكان اصلح ليكون كل حرف تضعيف ما قبله فالهمزة للواحد وهو المتكلم والنون للاثنين وهما
الواحد ومعه غيره والواحد المعظم نفسه والياء لاربعة للغائب الواحد وللغائبين وللغائبين وللغائبات
والتاء لثمانية للمخاطب والمخاطبين وللمخاطبين والمخاطبات وللغائبة وللغائبتين فاستحسن الشيخ ذلك
منه وقال الشاطبي ايضا ان شيخه ابن الفخار اورد عليهم سؤالا وهو كيف يجمع بين مسئلة رجل اوقع الصلاة
بثوب حرير اختيارا وبين قوله جرى الدميان بالخبر اليقين فلم ينقدح لنا شيء فقال الجواب ان
الاول ممنوع عند الفقهاء شرعا ورد اللام في دم التثنية ممنوع عند النحاة قياسا وكلاهما في حكم المعدوم حسا
واذا كان كذلك كان الاول بمنزلة من صلى بادي العورة اختيارا فلزمه الاعادة للصلاة وكان الثاني بمنزلة ما لا
[illegible] يعني دم على التثنية فتلزمه الفتحة وان كان اصلها السكون قال وهذه المسئلة تشبه مسئلة ابن جني
[illegible] قال لقيت يوما بعض من كان يعاني مسئلة فقلت له كيف تجمع بين قوله ٭
لدن بهز الكف يعسل متنه ٭ فيه كما عسل الطريق الثعلب ٭ وبين قوله اختصم زيد وعمرو
فلم ينقدح له فيهما شيء وعاد يسئلنا فقال له اجتماعهما ان الواو اقتصر به على بعض ما وضعت له من الصلاحية
الملازمة مطلقا والطريق اقتصر به على بعض ما كان يصلح له وقال الشاطبي وحدثني ايضا قال كان

لقاضي القضاة علما وجلالة ابي جعفر ولد بقراملى بالغة وكان ابنا نبيها فهما ونبلا فسالني يوما
مسألة يذكرها للزيادة وكان معجبا بالنوادر يجري على لساني ان قلت له بين على زيد فعل امر فاعل والاصل
باين على زيد ثم سهل بالنقل والحذف على قياس التسهيل فصار بيّن كما ترى فاعجب بالمسألة حتى ناظر
فيها ليلة وكان اخي نجاة عمره فاعجب بما يرى من ابنه من النبل والتحصيل فبلغت المسألة الشيخ الاستاذ ابا
بكر بن الفخار رحمه الله تعالى فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين
من طلبة العلم فوجد في مختصر العين ان الكلمة من ذوات الواو ولم يذكر صاحب المختصر غير ذلك ولم يكن رحمه
الله راى قول ابي الحسن اللحياني في نوادره انه مما تعاقب على لامه الواو والياء فيقال بانه يباني باوا وبايا
كما يقال شاني يشاني شاوا وشايا فلم يقدر شيا على انا اجتمع بالقاضي المذكور فقال له انا انسى ما قال
فلان بيّن على زيد وانما هو بون على زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب المختصر وحمل على ان
يرسل الي ويرد في عن ذلك الذي قلت في المسألة واجتمعت انا معه وحدثني بما جرى له مع الاستاذ ابن الفخار
فذكرت له ما حكاه ابو الحسن اللحياني في نوادره وما قاله ابن جني في سر الصناعة فسر بذلك وارسل بعد
الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نص اللحياني وقول ابن جني وجمع القاضي بيننا وعقد في قلوبنا مودة فكان
الاستاذ ابن الفخار رحمه الله يقصدني في منزلي وفي المواسم يستشيرني في امور على سبيل التانيس رحمة الله
عليه فاواه على فقد الناس امثاله وقال الشاطبي ايضا انشدني الفقيه الاستاذ الكبير ابو عبد الله
ابن الفخار رحمه الله قال انشدني في شري بيت لم اسمع قط في السادس عشر من شهر رجب عام ستة وخمسين
وسبعماية

لتكن راجيا لما انت ترجوا * ولا دني من الذي انت راج

وقال الشاطبي وقرر لنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوما توجيه قول ابي الحسن الاخفش في كسرة الذال
من نحو يومئذ انها اعرابية لا بنائية اذ لم يذكر احد وجه هذا المذهب قيل قال ابن جني ان الفارسي لعنده
لم يباليها دكيون عذرا فلما تم التوجيه قلت له وانا حينئذ صغير السن هب ان الامر على ما قاله الاخفش
من ان الكسرة اعرابية فما يصنع ببناء الزمان المضاف الى اذ في احد الوجهين والاضافة الى المعرب
تقتضي الاعراب دون البناء فتعجب من صدور هذا السوال مني لصغر سني واجاب عنه بانه قد يذهب السبب
ويبقى حكمه كما قال ابن جني في اسم الاشارة في ترجمة سيبويه هذا علم ما الكلم من العربية على ان يكون سيبويه
وضعه غير مشير به وتركه مبنيا وازال سبب البناء ونظير ذلك باب التسوية على ما هو معروف في موضعه
قال ونظير ذلك ما قررناه انه حيث الى المزدوج بقاء البناء فيما ذكره الزمخشري وذلك قوله

اما ترى حيث سهيل طالعا

وقوله انشدنا ابن الاعرابي لبعض المحدثين

ونحن سعينا بالبلايا لمعقل * وقد كان منكم حيث لي العمايم

وقد كان حقها ان تعرب لزوال سبب البناء وهو الاضافة الى الجملة وحصول سبب الاعراب وهو الاضافة الى المفرد ولكنه لم يعتبر
النادر وابقى الحكم الشايع وقال الشاطبي ايضا كان شيخنا ابن الفخار يامرنا بالوقف على قوله تعالى في
سورة البقرة قالوا الآن ويبتدي جيت بالحق يعني في كل مرة وعلى كل حال وكان رحمه الله يرى هذا الوجه اولى
من تفسير ابن عصفور له من انه على حذف الصفة اي بالحق البين وكان يحافظ عليه وقال الشاطبي انشدني
صاحبنا الفقيه الاجل الاديب البارع ابو محمد بن حذلم لنفسه ابياتا انشدنيها يوم عيد على قبر سيدنا الامام
الاستاذ الكبير ابي عبد الله بن الفخار يرثيه بها

ايا جدثا قد احرز الشرف المحضا * بان صار مثوى السيد العالم الارضا
عجبت لما احرزته من معارف * وشتى مقال لم تزل تنعم الارضا
طويت عليه وهو عين زمانه * فيا جفن عين الدهر كم تؤثر الغمضا
تحياك من صوب الحيا كل ديمة * تديم له في الجنة الرفع والخفضا
فها نحن في عيد الاسى حول قبره * وقوفا لنقضي في زيارته الفرضا
كمثل الذي كنا وقوفا ببابه * بعيد الاماني زايرين له ايضا
ومنا سلام لا يزال يخصه * يذكرنا من بعض اشواقنا البعضا

قلت وابن حذلم المذكور له باع مديد في العلم والادب وهو ابو محمد عبد الله بن حذلم ومن نظمه قوله

ابت المعارف ان تنال براحة * الا براحة ساعد الجد
فاذا ظفرت بها فليس بمدرك * اربا بغير مساعد الجد

وقوله رحمه الله

كم من صديق حال في وده * ولم ازل اروبه عن محضه
حضوره عيني على وده * وغيبة عيني على بغضه
ولم اكن اجهل هذا ولا * عجزت من اجرى على رفضه
لكن من قد سرني بعضه * احببت ان اصفح عن بعضه

وقوله رحمه الله ابو عبد وهو مما الم به كثير

يقولون لي خل عنك الاسى * ولذ بالسرور فذا يوم عيد
فقلت لهم والاسى غالب * ووجدي يحيى وشوقي يزيد
توعدني مالكي بالفراق * فكيف اسر وعيدي وعيد

وقوله رحمه الله

حبيب زارني في الليل سرا * فاحيى نفس مشتاق اليه
وعللني بنشر المسك منه * وحياني بصفحة وجنتيه
وما نفعني عناق الود صبحا * وفارقني فيا لهفي عليه

ثم قال وتوفي الاستاذ سيبويه زمانه ابو عبد الله محمد بن علي بن الفخار استاذ الجماعة بغرناطة ليلة الاثنين ثاني عشر رجب عام
اربعة وخمسين وسبعماية رحمه الله تعالى رجع الى المشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى ومن مشايخه
الاستاذ ابن العواد قال في الاحاطة قرات كتاب الله عز وجل على المكتب نسيج وحده في تحمل
حتى حمله تقوى وصلاحا وخصوصية واتقانا ونغمة وعناية وحفظا ونبلا في هذا الفن وانطلاقا

طرايه واستيعابا بالسقطات لا علامه الاستاذ الصالح ابي عبد الله بن عبد الولي العواد تكتبا ثم حفظا
وتجويدا الى مقرا ابي عمرو ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتفنن
ابي الحسن علي القيجاطي فقرات عليه القران والعربية وهو اول من انتفعت به انتهى ومن مشايخه رحمه الله
شيخ الطلبة ابو عبد الله بن بيش وله رحمه الله نظم جيد فمن قوله ملغزا في مسطرة الكتاب

ومقصورة خلف الحجاب وسترها * مضاع فما يلقاك من دونها ستر
لها جنة بيضا اسيل فوقها * ذوايب زانتها وليس لها شعر
اذا لبست مثل الصباح وبرقعت * رايت سواد الليل لم يمحه الفجر
تسيل صون لا يفرق شملها * سوى من اهمته الخطابة والشعر

ولجواب عن البيتين المشهورين

باكاتبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان
علمني طايعا فوادا * فصار اذ حزته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا * اني على الكسر فيه باني

وقال في ترتيب حروف الصحاح

اساجعة بالواديين تبوئي * ثمارا جنتها حاليات خواضب
دعي ذكر روض زاره سقي شربه * صباح ضحى طير ظماء عواضب
غرام فوادي قاذف كل ليلة * ثنى ماله وهنا هداه يراقب

وقد ذكرت ذلك في غير هذا الموضع مع زيادة بلفظ لسان الدين
فليراجع في الباب الخامس من هذا الكتاب ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله قاضي الجماعة ابو عبد الله بن بكر
قال في الاحاطة وقرات على قاضي الجماعة الصدر المتفنن ابي عبد الله بن بكر رحمه الله انتهى وقاضي
الجماعة عند المغاربة هو بمعنى قاضي القضاة عند المشارقة فليعلم ذلك وابن بكر المذكور هو محمد بن
يحيى بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن سعيد الاشعري المالقي من ذرية ابي موسى الاشعري كان من صدور العلماء
واعلام الفضلاء سذاجة ونزاهة ومعرفة وتفننا فسيح الدرس اصيل النظر واضح المذهب موثرا
للانصاف عارفا بالاحكام والقراءات مبرزا في الحديث تاريخا واسنادا وتعديلا وجرحا حافظا للانساب والاسماء
والكنى قايما على العربية مشاركا في الاصول والفروع واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض الجناح
حسن الخلق عطوفا على الطلبة محببا في العلم والعلماء مطرحا للتصنع عديم المبالاة بالملبس بادي الظاهر عزيز
النفس نافذ الحكم تقدم ببلده مالقة ناظرا في امور العقد والحل ومصالح الكافة ثم ولي القضاء بها فاعز
الخطة وترك وانفذ الحق ملازما للقراءة والاقراء محافظا للاوقات حريصا على الافادة ثم ولي
القضاء بغرناطة المحروسة سنة سبع وثلاثين وسبعماية فقام بالوظايف وصدع بالحق وبهرج الشهود
فزيف منهم ما يزيد على سبعين واستهدف بذلك المعاداة ومناضلة خاض ثبجها وصادم تيارها غير مبال
بالعيبة والاحافل بالتقية فنال لذلك من المشقة والكيد لعظيم ما نال مثله حتى كان لا يمشي الى الصلاة
الا ماشيا على حاله وجرت له في ذلك حكايات الى ان عزم عليه الامير في ترك العدا له بعض من اخره
فلم يجد فيما نعت ولا في عوده معجبا وتصدر لبث العلم بالحضرة يقري فنونا جمة فنفع وخرج واقرأ
القرآن ودرس الفقه والاصول والعربية والفرائض والحساب وعقد مجالس الحديث شرحا وسماعا على
انشراح صدر وحفظ وتجمل وخفض جناح قال القاضي ابن الحسن انه كان صاحب حزم ومضاء وحكم صادع
وقضاء احرق قلوب الحسدة واعز الخطة بازالة الشوايب وذهب وفصل الحق بمعارفه ونفذ في المشكلات
وثبت في المعضلات واحتج وبكت وتفقه ونكت وحدثنا صاحبنا ابو جعفر الشقوري قال كنت جالسا
بمجلس حكمه فرفعت اليه امراة رقعة مضمنها انها محبة في مطلقها وتبغي الشفاعة لها في ردها فتناول الرقعة
ووقع على ظهرها بلا مهلة الحمد لله من وقف على ما بالقلوب فليصغ لسماعها اصاخة مغيث وليشفع للمرأة عند
زوجها تاسيا بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لبريرة في مغيث والله يسلم لنا العقل والدين ويسلك بنا
سبيل المهتدين والسلام من كاتبه قال الشقوري قال لي بعض الاصحاب هلا كان هو الشفيع لها فقلت له
ان الصحيح ان الحاكم لا ينبغي ان يباشر ذلك بنفسه على المنصوص قرا ابو بكر المذكور على الاستاذ ابي
ابي السداد الباهلي القران جمعا وافرادا والعربية والحديث ولازمه وتادب به وعلى الشيخ الصالح ابي
عبد الله بن عياش كثيرا من كتب الحديث وسمع عليه جميع صحيح مسلم الا ادراكه واجازه واخذ عن الاستاذ ابي
جعفر بن الزبير والخطيب ابن رشيد والولي الصالح ابي الحسين بن فضيلة والاستاذ ابي عبد الله بن الكماد واجازه
العدل الراوية ابو فارس عبد العزيز بن الهواري وابو اسحق التلمساني ومن اهل افريقية المعمر ابو محمد
ابن هارون ومحمد بن سيد الناس ومن اهل مصر الشرف الدمياطي وجماعة من اهل الشام والحجاز وفاته
رحمه الله في المصاف يوم المناجزة بطريف زعموا انه وقع عن بغلة شهباء واشار عليه بعض المنهزمين بالركوب
فلم يفعل وقال له انصرف هذا يوم الفرج اشارة لقوله تعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله وذلك ضحى
يوم الاثنين سابع جمادى الاولى سنة واحد واربعين وسبعماية رحمه الله ومن مشايخ لسان الدين
رحمه الله الشيخ ابو اسحق بن ابي يحيى حاله من الكتاب المؤتمن كان هذا الرجل قيما على التهذيب ورسالة
ابن ابي زيد حسن الاقراء لهما لعلمهما تقييدا بتلاد قيدها ايام قراءته اياهما على ابي الحسن الصغير حضرت
مجالسه بمدرسة عدوة الاندلس من فاس ولم ار في متصدري بلده احسن تدريسا منه كان فصيح اللسان
سهل الالفاظ موفيا حقوقها وذلك لمشاركته الحضر فيما بايديهم من الادوات وكان مجلسه وقفا على التهذيب
والرسالة وكان مع ذلك سمحا فاضلا حسن اللقاء على خلق يا بنه من اخلاق اهل مصره امتحن بصحبة السلطان
فصار يستعمل في الرسايل فمر في ذلك حظ كبير من عمره ضايعا لا في راحة دنيا ولا في نصب اخرة ثم قال وهذه
سنة الله فيمن خدم الملوك ملتفتا الى ما يعطونه لا الى ما ياخذون من عمره وراحته ان يبوء بالصفقة الخاسرة

لطف الله بمن ابتلى بذلك وخلصنا خلاصا جميلا وفي كتاب عائد الصلة الشيخ الفقيه الحافظ القاضي من
صدور العلم مشاركة في العلم وتبحرا في الفقه كان وجيها عند الملوك صحبهم وحضر مجالسهم واستعمل في السفارة
فلقيناه بغرناطة واخذنا بها عنه تام السراوة حسن العهد مليح المجالس انيق المحاضرة كريم الطبع صحيح
المذهب تصانيفه قيد على المدونة بمجلس شيخه القاضي ابي الحسن كتابا مفيدا وضم اجوبته على المسائل في
سفر وشرح كتاب الرسالة شرحا عظيم الافادة مشيخته لازم ابا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه
عليه وجل انتفاعه في التفقه به وروى عن ابي زكريا بن ياسين قرا عليه كتاب الموطا الا كتاب المكاتب و
المدبر فانه سمعه بقراءة الغير وعن ابي عبد الله بن رشيد قرا عليه الموطا وشفا عياض وعن ابي الحسن بن عبد
الجليل السدراتي قرا عليه الاحكام الصغرى لعبد الحق وابي الحسن بن سليمان قرا عليه رسالة ابن ابي زيد
وعن غيرهم وفاته فلج باخرة فالتزم منزله بفاس يزوره السلطان فمن دونه وتوفي بعد عام ثمانية واربعين
وسبعماية انتهى وقال ابن الخطيب القسنطيني ان ابن ابي يحيى المذكور توفي في سنة تسع واربعين
وسبعماية انتهى ومن مشايخ لسان الدين الطنجالي الهاشمي وهو محمد بن احمد قال في عائد الصلة كان على
سنن سلفه كثرة حياء وسمة صلاح وشدة انقباض وازاط ووقار وحشمة بذ الكهول على حداثة سنه في
باب الورع والدين والاغراق في الصلاح والخير وتقدم خطيبا ثم قاضيا ببلده فاظهر من النزاهة والعدالة ما
يناسب منصبه تفزع الناس اليه في كائنة الوبا العظيم باموالهم وقلدوه عهودهم صدقا منهم فاستقر في يده من
المال الصامت والحلي والذخيرة والعدد ما تضيق بيوت اموال الملك منه صرف ذلك مصارفه ووضعه في
عهوده فلم يتلبس منه بنقير ولا قطمير وكان مدركا اصيل الراي قائما على الفرايض والحساب ثم تحرج وطلب الاعفا
فاسعف به على حال ضنانة وفي ذلك يقول قريبه صاحبنا الفقيه القاضي ابو الحسن ابن الحسن يخاطبه

لك الله يا بدر السماحة والبشر . رفعت باعلى رتبة راية الفخر . ولا سيما لما وليت امورها
فرويتها من عذب نائلك الغمر . وذادت قضايا ما عليك بلبرها . على حين لا يرعين على بر
فقمت بها خير القيام مصمما . على الحق تصميم المهند البتر . فسر بك الاسلام يا ابن حماية
وامست بك الايام باسمة الثغر . تفيد عليك الحمد السن حالها . وتتلو لما يرضيك من سور الشكر
لذاك امير المسلمين بعدله . اقامك تقضي في الزمان على جبر . فاحييت رسم العلم بعد مماته
وغادرت وجه الحكم اسنى من البدر . ولكنك استعفيت عنه تورعا . وتلك سبيل الصالحين كما تدري
فكم من ولي فرعنه لعلمه . به كان في الحاج حدك من ذخر . فزادك الا عزة باجتنابه
له وسما قدرا على قنة النسر . جريت على نهج السلامة في الذكر . تبعث له فابشر بامنك في الحشر
وارضاك مولاك الامام بفضله . واعطاك اعطاء الكرامة والبر . فانت على الحالين افضل من قضى
واشرف من يعنى الى اخر الدهر . لما حزت من شتى المعالي التي بها . تحليت عن اسلافك السادة الغر
صدور ومقامات المعارف كلها . بحور النوال الجم في اليسر والعسر . هم النفر الاعلون من آل هاشم
وناهيك من مجد اثيل ومن فخر . وهي طويلة انتهى ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله الشيخ الخطيب

الرئيس سيدي ابو عبد الله ابن مرزوق ولنخلص ترجمته في الاحاطة وغيرها فنقول هو محمد بن احمد بن
محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني يكنى ابا عبد الله ويلقب من الالقاب المشرقية بشمس الدين
قال ابو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب في حقه سيدي وسيد ابي فخر المغرب على الاطلاق ابقاه الله
وامتع بحياته واعانني على ما يجب في حقه قاله تربيته وولده علي بن المولف انتهى يعني ابن الخطيب وقال
لسان الدين هذا الرجل من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة مليح التوسل حسن اللقا مبذول البشر كثير
التودد نظيف البزة لطيف التاتي خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث مقدر الالفاظ عارفا
بالابواب درب على صحبة الملوك والاشراف متقاض لاثار السلاطين والامراء يسحرهم بخلابة لفظه ويفتلهم
في الذروة والغارب بتنزله ويهتدي الى اغراضهم الكمينة بحذقه ويصطنع غاشيتهم بتلطفه ممزوج الدعابة
بالوقار والفكاهة بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لاهل وده والتعصب لاخوانه الف مالوف
كثير الاتباع والعلق مسخر الرقاع في سبيل الوساطة مجدي الجاه غاص المنزل بالطلب منقاد للدمعة بارع الخط
انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشارك في فنون من الاصول والفروع والتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويولف
فلا يعدو السداد في ذلك فارس منبر غير جزوع ولا هيابة رحل الى المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله
فحج وجاور ولقي الجلة ثم فارقه وقد عرف بالمشرق حقه وصرف وجهه الى المغرب فاشتمل عليه السلطان ابو
الحسن اميره اشتمال الخلط بنفسه وجعله مفضي سره وامام جمعته وخطيب منبره وامين رسالته فقدم
في غرضها على الاندلس مفلتا من النكبة في وسط عام اثنين وخمسين وسبعماية صرف عنه جفن بره في اسلوب
طماح ودولة وسبيل هوى ونحلة فاغتنم الفترة وانتهز الفرصة وانفذ في الحيلة العزمة وانغرف عزيز
الرحلة مغبوط المنقلب فاستقر بباب ملك المغرب امير المومنين ابي عنان فارس في محل تجلة وبساط قرب
مشترك الجاه مجدي التوسط ناجع الشفاعة والله يتولاه ويزيده من فضله وقد نقلت من كتابه المسمى
بعجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من اجاز من ائمة المغرب والشام والحجاز فمن لقيه بالمدينة
المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام الشيخ الامام العالم العلامة عز الدين محمد ابو الحسن بن علي بن اسمعيل
الواسطي صاحب خطتي الامامة والخطابة بالمسجد الكريم النبوي وازدجرا في مناقبه ومنهم الامام جمال
الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السعدي العبادي بجل من عفيف الدين ابي محمد عبد الله

بن مرزوق وابي اليمن وغيره ومنهم الامام خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الامامة والخطابة ومنشد الامداح
النبوية هنالك ومنهم الصالح الثقة المعمر محيي الدين ابو زكريا يحيى بن محمد المغراوي التونسي سمع ابن
حامد والتوزري والشيخ نور الدين ابو الحسن علي بن محمد النجار الزواني بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوفادة به وكان مقصودا من كل قطر والشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الصنعاني نائب القاضي بالمدينة ومنهم
الشيخ الامام قاضي القضاة بالمدينة شرف الدين ابن محرز الاخميمي بن الاسيوطي ومنهم الشيخ الصالح عز الدين
خالد بن عبد الله الطوائشي ومنهم الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله المعيشي سمع ابن مرزوع البصري وغيره
والشيخ بهاء الدين موسى بن سلامة الشافعي المصري الخطيب بالمسجد الكريم بها ومنهم الشيخ الخطيب ابو طلحة
الزبير بن ابي صعصعة الاسواني والشيخ عفيف الدين المطرزي والشيخ الاديب ابو البركات ايمن بن
محمد بن محمد بن اربعة عشر بن ايمن التونسي المجاور والشيخ ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي
المجاور ومنهم الشيخ ابو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن ابي زكنون التونسي وقرا بها على ابيه القرآن العظيم
قال وكانت قرآتي عليه بالمدينة عند قبره عليه الصلاة والسلام وبمكة شرفها الله تعالى منهم الشيخ المعمر
الثقة شرف الدين ابو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجبي المكي المتوفى وقد قارب المائة والشيخ زين
الدين احمد بن محمد بن احمد عبد الله بن محمد بن ابي بكر الطبري المكي والشيخ الصالح شرف خضر بن عبد الرحمن
العجمي شيخ شيوخ رباط الاعجام حيدر بن عبد الله المطرزي ومنهم مقرئ الحرم برهان الدين ابراهيم
بن مسعود بن ابراهيم الايلي المصري ومنهم الشيخ مصلح الدين الحسن بن عبد الله العجمي ومنهم الصالح ابو
محمد عبد الله بن اسعد الشافعي الحجة انتهت اليه الرياسة العلمية والخطط الشرعية بالحرم والشيخ
عز الدين عثمان بن ابي بكر النويري المالكي ومنهم المدرس بالحرم شهاب الدين احمد بن الحرازي اليمني
ومنهم الشيخ قاضي القضاة نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن المحب الطبري ومنهم الشيخ
جلال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن براجين القشيري التلمساني اقراني بها على ابيه والبسه بها الخرقة ومنهم
الملك شرف الدين عيسى بن محمد بن ابي بكر بن ايوب ومنهم فاطمة بنت احمد بن محمد بن ابي بكر بن ايوب
ومنهم فاطمة بنت محمد بن محمد بن ابي بكر بن ابراهيم الطبري المكية ومنهم ابو الربيع سليمان بن يحيى
بن سلمان المراكشي السفاح ومنهم قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين ابو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة
الكناني قاضي القضاة بالديار المصرية ومنهم الشيخ جلال الدين القونوي ومنهم السعيدي ومنهم
الشيخ القزويني وهو شهير الذكر رفيع القدر ومنهم البرهان الحنفي ومنهم اقضى القضاة الاخميمي
ومنهم المسند البدر محمد الفارقي ومنهم الحافظ ابو محمد بن منير ومنهم احمد الجوهري الحلبي
ومنهم الشرف يحيى المقدسي بن المصري ومنهم محسن القرشي ومنهم الحنبلي ومنهم محمد بن
محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري ومنهم المسند شمس الدين ابو بكر بن سيد
الناس اخوه ومنهم ابو حيان ومنهم النسابة شهاب الدين ابو العباس احمد بن ابي بكر بن علي بن حاتم
ابن حبيش الزبيري المصري يبلغ شيوخه نحوا من الفي شيخ ومنهم الشمس بن علان ومنهم الشيخ ابو
المالكي والشيخ المتصوف تاج الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ثعلب المصري مدرس المالكية ومنهم
ابن كثير الخطابي الصيرفي والعماد ابن المنجم الدمياطي ومنهم الاشري ومنهم الثعلبي ومنهم ابن
عبد القوي ومنهم الوزجي ومنهم الاشموني ومنهم التقي السبكي ومنهم ابن بنت الشاذلي ومنهم
النبهي ومنهم الحلبي ومنهم الاسواني ومنهم الحكري ومنهم ابن جابر الوادي آشي ومنهم الشيخ
عبد الكريم الطوسي ومنهم الزرواي التونسي ومنهم ابن عبد العظيم بن يونس ومنهم ابن القماح
ومنهم التبريزي ومنهم محمود الاصبهاني ومنهم المغيلي ومنهم الصفاقسي ومن النساء الشيخة المسندة
ست الفقهاء فاطمة بنت محمد الفيومي البكري وببلبيس سيدي يوسف بن داود الايوبي من ابناء الملوك
ومن الشاميين بالمقدس الشيخ ابو الحسن علي بن ايوب ومحدث القدس النور بن الصائغ المقدسي
ومنهم ابن علي بن مثبت الاندلسي ومنهم الجعبري امام الخليل ومن اهل دمشق الشيخ ابن الزكاح
ومنهم مسلم قاضي الحنابلة ومنهم المرادي ابن العناب ومنهم ابن علي البرا ومنهم ابن المنير وبطرابلس
الشيخ ابو محمد جابر بن عبد الغفار وبتونس الشيخ ابن عبد الرفيع ومنهم الشيخ ابن عبد السلام ومنهم
هارون ومنهم ابو عبد الله التلمساني ومنهم ابو زكريا يحيى بن عصفور التلمساني نزيل تونس ومنهم
ابن سعد الله بن ابي القاسم بن البرا وببلد الجريد الشيخ الخطيب ابو عبد الملك بن حيون وبالزاب
ابن ابي ... والشيخ ابو محمد بن راشد وببجاية الشيخ النظار المجتهد ابو علي ناصر الدين المشدالي
ومنهم فقيه زمانه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالجنا الزواوي ومنهم الخطيب المسفر وبتلمسان
الشيخان الامامان ابنا الامام وقاضي القضاة بها ابو عبد الله بن هدية ومنهم ابو محمد المجاصي ومنهم
ابو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسني ومنهم ابو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي المعروف بابن يحيى
وغيرهم قال لسان الدين ولما اقتضى الخوض الواقع بين يدي تاميل الامير ابي الحسن رحمه الله عوده الامر
اليه وقذف العباب اليم الى الساحل بمدينة الجزائر تقبض عليه بتلمسان امراوها المتوثبون عليها في هذه
الفترة من بني زيان ارضاء لقبيلهم المتهم بمداخلته وقد رحل عنهم دسيسا من اميرهم عثمان بن يحيى
نعرف ماخوذا عليه طريقه منتهبا رحله منتهكة حرمته واسكن قرارة مطبق عميق القعر مقفل
المسلك حريز القفل ثاني اثنين انتهى ملخصا وكتب بخط ابن مرزوق على قوله وقد رحل عنهم دسيسا

الى اخره ما نصه لم ارحل عنهم الا باذنهم واقترحهم على في الاصلاح بينهم لكنهم غدروا وتقية على انفسهم قال ابن مرزوق انتهى وكتب عليه ولد ابن الخطيب ما صورته نعم ما ترى عند الله يجتمع الخصوم رجع الكلام لسان الدين في حقه قال بعد الكلام السابق ما ملخصه ولما ام قبل ثانية ذبحا بمقربة من سلفاتك الركية وانقطع اثره وايقن الناس بفوات الامر فيه ولزمان من محنته ظهرت عليه بركة سلفه في خبر يشق بعارضه الى الكرامة فنجا ولا تسل كيف وخلصه خلاصا جميلا وقدم على الاندلس والله ينفعه بنيته انتهى وكتب ابن مرزوق على هذا المحل بما نصه لم يكن المقتول حين قتل معي ولا قتل ذبحا قاله ابن مرزوق انتهى وكتب بعض علماء مصر تحته ما نصه الخير في غير انتهى رجع ثم قال لسان الدين في ترجمة شعره ما صورته وكتب مع السلطان بخارج الحمراء ايام ضربت اللوز قبابها البيض وزينت الفحص العريض والروض الاريض فارتجلت في ذلك

انظر الى النوار في اغصانه ، يحكي النجوم اذا تبدت في الحلك
حيا امير المؤمنين وقال قد ، عميت بصيرة من بغيرك مثلك
انت الذي صعدت بك اوصافه ، فيقال فيه اذا مليك او ملك

الى ان قال ومن الشعر المنسوب الى محاسنه ما انشده بين يديه ليلة الميلاد المعظم من عام ثلاثة وستين وسبعمائة

قل للنسيم السحر ، باسم بلغ خبري ، ان انت يوما بالحمى ، جزت فضل المئزر
ثم حنثت الخطو من ، فوق الكثيب الاعفر ، مستقريا في عشية ، مخفي وطيء المعطر
يروي عن الضحاك في ، الروض حديثا الزهري ، مخلق الاذيال با ، لعبير او بالعنبر
وصف لجيران الحمى ، وجدي بهم وسهري ، وحقهم ما غيرت ، ودي صروف الغير
لله عهد فيه قد ، قضيت حميد الاثر ، ايامه هي التي ، احسبها من عمري
والدهر فيه ما ، عيب بغير القصر ، العرفيناه وجه ، الدهر طلق الغرر
والشمل بالاحباب منـ ، ـظوم كنظم الدرر ، صفو من العيش بلا ، شايبة من كدر
ما بين اهل تقطف الانس ، جنى الثمر ، وبين امال تبيح القرب ، صافي الغدر
يا شجرات الحي حيا ، ك الحيا من شجر ، اذا اجال الشوق في ، تلك المغاني فكري
خرجت من خدي حديث ، الدمع فوق الطرر ، وقلت يا اخدار من ، دمعي صحيح الجوهر
عهدي بحادي الركب كالورقاء ، عند السحر ، والعيس تجتاب الفلا ، واليعملات تنبري
تخبط بالاخفاف مظلوم البرا ، وهو بري ، قد عطفت عن ميد ، والتفتت من حور
تثني سير ماسوى ، العزم لها من وتر ، حتى اذا الاعلام جلت ، لخفي البشر
واستبشر النازح بالقرب ، ونيل الوطر ، وعين الميقات للشـ ، ـفر عجاج السفر
فالناس بين محرم ، بالحج او معتمر ، لبيك لبيك اله ، الخالق باري الصور
ولاحت الكعبة بيت ، الله ذات الاثر ، مقام ابراهيم والما ، من عند الذعر
واغتنم القوم طواف ، القادم المبتدر ، واعتقبوا ركني السعي ، استلام الحجر
ثم نووا في عرفات ، كل عرف اذ فر ، ثم افاض الناس سعيا ، في عند المشعر
ووقفوا وكبروا ، قبل الصباح المسفر ، وفي منى نالوا المنى ، واتقوا بالسفر
وبعد رمي الجمرا ، ت كان حلق الشعر ، اكرم بذاك السفر ، والبدر ذاك السفر
يا فوزه من موقف ، يا ربحه من متجر ، حتى اذا كان الودا ، ع وطواف الصدر
فاي صبر لم يخن ، او جلد لم يغدر ، واي وجد لم يطر ، وسلوة لم تهجر
ما انجع البين لقلب ، بالوله المستعر ، ثم ثنوا نحو رسول ، الله سير الضمر
فعاينوا في طيبة ، لالاء نور نير ، زاروا رسول الله واستـ ، ـشفوا بلثم الجدر
نالوا به ما املوا ، وعرجوا في الاثر ، على الضجيعين ابي ، بكر الرضى وعمر
زيارة الهادي الشفيع ، جنة في المحشر ، فاحسن الله عزاء ، قاصد لم يزر
ربع ترى مستنزل الاي ، به والسور ، وملتقى جبريل بالهادي ، الزكي العنصر
وروضة الجنة بين ، روضة ومنبر ، منتخب الله ومختار ، الورى من مضر
المنتقى والكون من ، ملابس الخلق عري ، اذ لم يكن في الافق من ، زحل او مشتري
والمعجزات الغر لا ، النجوم الزهر ، يشهد بالصدق له ، منها انشقاق القمر
والنبت والظبي الى ، نطق الحصى والشجر ، من اطعم الالف بصاع ، في صحيح الخبر
والجيش رواه بما ، الراحة المنهمر ، يا نكتة الكون التي ، فاتت منال الفكر
يا حجة الله على ، الرايح والمبتكر ، يا اكرم الرسل على الله ، وخير البشر
يا من له التقدم الحق ، على التاخر ، يا من لدى مولده ، المقدس المطهر
ايوان كسرى ارتج اذ ، ضاءت قصور قيصر ، وموقد النار طفي ، كانه لم يسعر
يا عمدتي يا ملجاي ، يا مفزعي يا وزري ، يا من له اللواء والحوض ، وورد الكوثر
يا منقذ الغرقى وهم ، رهن العذاب الاكبر ، ان لم تحقق املي ، بؤت بسعي المخسر
صلى عليك الله يا ، خير كل معشر ، صلى عليك الله يا ، نور الدجى المنتشر
يا ويح نفسي كم ارى ، في غفلة من عمري ، واحسرتي من قلة الزاد ، وبعد السفر
يمحو به الله بالبرهان ، وعظ المنبر ، يا حسنها من خطب ، لو حركت من نظر
يا حسنها من حجر ، لو اورقت من ثمر ، الحل الاودية ، والامر بكف القدر
اسوف العزم به ، من شهر لشهر ، من صفر لرجب ، من رجب لصفر
ضيعت في الكبر ما ، اعددته في صغري ، وليس ما قدمت من الا ، باهر بالمنتظر
وقلنا ان حمدت ، سلامة في غرر ، ولي غريم لا يني ، في طلب المنكر
يا نفس جدي قد بدا ، الصبح الا فاعتبري ، واتعظي بمن مضى ، وارتدعي وازدجري
يا بعد شيب الفود من ، مرتقب فشمري ، انت وان طال المدى ، في قلعة وسفر
وليس من عذر يقيم ، حجة المعتذر ، يا ليت شعري والمنى ، تشرق طيب العمر
هل ارتجي من عودة ، او رجعة او صدر ، فابرد الغلة في ، ذاك الزلال الخضر
مقتديا بمن مضى ، من سلف ومعشر ، نال الاجر الله وهو ، الفخر للمفتخر
ارجو بابراهيم مو ، لانا بلوغ الوطر ، نوعده لا امترى ، في الصدق منه ممتري
هو الامام المرتضى ، والخير ابن الخير ، اكرم من نال العلى ، بالمرهفات البتر
مهد الملك وسيف ، الحق والليث الجري ، خليفة الله الذي ، فاق بحسن السير
وبان منه الخير في ، العليا وفوق الخبر ، فصدق التصديق من ، مرآه للمتصور
سبغني الله في ، ورده وصدر ، فاق الملوك الصيد با ، لمجد الرفيع الخطر
واسجد القائمهم ، منشية لم تذكر ، وحاز منه اوحد ، وصفا لعدديا الاكثر
رايه المامون او ، عسكره المظفر ، بسيفه السفاح او ، بعزمه المقتدر
بالعلم المنصور او ، بالذابل المنتصر ، يا ابن الامام الطاهر الشير ، الزكي السير
مدحك قد علم نظم ، الشعر من لم يشعر ، جهد المقل اليوم من ، مثلي كوسع المكثر
ان يقصر ظاهري ، فلم يقصر مضمري انتهى

قلت واما قول لسان الدين في حق هذه القصيدة انها من الشعر المنسوب الى محاسنه فيه تعريض خفي بان هذه القصيدة يحتمل ان تكون نبلت على لسانه حسبما جرت بذلك عادت الاكابر والروسا ان ينسب اليهم ما ليس من كلامهم في نفس الامر وليس الواقع عندي كذلك لاتساع باع ابن مرزوق في النظم والنثر مديد فاني يقصر عن هذه القصيدة ومن يصدر منه على البديهة قوله انظر الى النوار في اغصانه . الابيات السابقة في اللوز لا يستغرب منه هذا ولذا كتب ابن لسان الدين على قوله والخ ومن الشعر المنسوب الى محاسنه ما صورته حضرت انشادها وانشادها ليلة الميلاد الشريف في التاريخ المذكور واستحسنها شعراء العدوتين وهي مما لا ينكر على مدارك سيدي ابي عبد الله ورسوخه في علم النظم والنثر قاله ابن الخطيب انتهى وكتب بعضهم على قوله في هذه القصيدة ، ايامه هي التي ، اعدها من عمري ، ما نصه ولت والله انتهى وكتب ابن مرزوق بعد ما نصه لكنها بدلت بخير منها والحمد لله وحسنت الخاتمة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكتب ابن لسان الدين على قوله وقلنا ان حمدت ، سلامة في غرر ، ما نصه كذلك كان ولت والله رحمه الله كذلك انتهى وكتب على قوله برايه الميمون الى اخره ما نصه لو كان له راي ميمون ما نزل عن قلعة الملك لسكنى القصبة بمخيلة طلب الراحة فضربت عنقه وكانت الراحة منه انتهى وكتب بعد اثر هذا ما صورته القدر لا يغالب ، الحذر ينفع ما لم ياتك القدر فاذا اتى قدر لم ينفع حذر انتهى وكتب ابن لسان الدين على قوله فلم يقصر مضمري ما صورته صدق والله انتهى ثم قال لسان الدين وورد على باب السلطان الكبير العالم ابي عنان فبلوت من مشاركته وحميد سعيه ما يليق بمثله ولما نكب لم تغن من حميد حيلة في امره فلما هلك السلطان ابو عنان وصار الامر الى اخيه المتلاحق من الاندلس ابي سالم بعد الولد المسمى بالسعيد كان ممن دمث له الطاعة واناخ راحلة الملك وطب ضرع الدولة وخطب عروس الموهبة فانتشب ظفره في مناب معقود من لدن الاب مشدود ومن لدن الغرب فاستحكم عن قرب وتركب فاستولى على امره وخلطه بنفسه ولم يستاثر عنه ببيته ولا انفرد بما سوى بضع اهله بحيث لا يقطع في شيء الا عن رايه ولا يمحو ويثبت الا واقفا عند حده فغشيت بابه الوفود وصرفت اليه الوجوه ووقفت عليه الامال وخدمته الاشراف وجلبت الى سدته بضائع العقول والاموال وهادته الملوك فلا تحدو الحداة الا اليه ولا تحط الرحال الا لديه ان حضر اجرى الرسم وانفذ الامر والنهي لحظا او سرارا او مكاتبة وان غاب ترددت الرقاع واختلفت الرسل ثم انفرد اخيرا ببيت الخلوة ومنتبذ المناجاة من دون مصطف الوزراء وغايات الحجاب فاذا انصرف تبعته الدنيا وسارت بين يديه الوزراء ووقفت ببابه الامراء قد وسع الكل لحظه وشملهم بحسب الرتب والاحوال رعيه وسم افذاذهم تسويغه وعقدت بنيانه عليهم بنانه لكن رضى الناس الغاية التي لا تدرك والحسد بين بني ادم قديم وقبيل الملك مباين لمثله فطويت الجوانح على شك وحنيت الضلوع على بث واغضت الجفون على قذى الى ان كان من نكبته الثالثة ما هو معروف جعلها الله له طهورا ولما جرت الحادثة على الدولة بالاندلس وكان لحاق جميعا بالمغرب جنيت ثمرة ما سلفته من وده فوق الكيل والمراك في الجاه وادرار الرزق ورفع المجلس بعد التسبب في الخلاص والسعي المحمد جبره لله وكان احوج ما يكون الى ذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وكتب اليه لسان الدين مهنيا له من طريق العدوة على الابواب المرينية

مغلتامن البلية بشفاعته مانصه سيدى الذى اليه انقطاعى وانحياشى . وملاذى وملجاى الذى
المديستر خلاصى وسنى انتياشى . ومنعمى الذى جبر جناحى وانبت رياشى . ومولى هذا الصنف العلى
والاحانى . كتبه صنيع نعمتكم الخالصة الحرة . وسترق فضلكم الذى تالفت منه فى ليل الخطوب غرة
ابن الخطيب لطف الله به من كذا وقد شد الى ابلاغ النفس عذرها فى مباشرة تقبيل اليد التى لها
اليد العظمى . والسجية الرحمى . فلكم طوقت من نعمى . وجبال النعم قد اثقلت الظهر . واسترقت الشر
والجهر . فباى لسان . اوباى بنان . ولا اثر بعد عيان . تقابل نعم تدارك الرمق وقد اشفى . وابقت
الدما والشروع فى استيعا لها لا يخفى . فيالك من فرد هزم الفا . ووعد نصركم لا يعرف خلفا . وبنية
خلصت تبتغى الى الله زلفى . لقد صدع بها مولاى غريبة فى الزمن . بالفاحسن صنيعها صنفا اليمن
مترفعة عن الثمن . وان لم يتم بها امثله والامن . فليهن سيدى ماذا اعز من مجد بها من فخر . وما قدم يوم
تنزل الاقدام من ذخر . وما جلب للمقام المولوى الابراهيمى من طيب ذكر . واستفاضة حمد وشكر . لقد
ارتهن دعاده الحافى والناعل . والدال على الخير شريك الفاعل . والذى احيى النفس جدير برد عدتها .
وانجاز عدتها . وانا قد ثوبت بجاهكم وان كنت ضعيفا . واستشرت سعدا جديدا وقدرا منيفا .
وايقنت ان الله عز وجل كان لى لطيفا . اذ هيا لى من رحمة ذلك المقام المولوى على يدكم نصرا عزيزا . ونوالى
من جاهه حرزا حريزا . وقد استاسدت الاعدا . واعضل الدا . واحمل الاعتدا . وعز الفدا . فانفرج
الضيق . ونيسرت للخير الطريق . وساغ الريق . ونجا الغريق . غريبة لا تمثل الا فى الحلم . ولطيفة فيها
اعتبار لاولى العلم . اللهم جاز سيدى فى ولدى . ومعاده بعد طول عمره وانفساح امده . وكن له نصيرا
احوج مايكون الى نصر . واجعل له سعة فى كل حصر . وانصر عليه جاه كل قيصر . كما جعلت ذاته فوق كل ذات
وعصره فوق كل عصر . وليعلم سيدى ان من اراد لى منافسة وحسدا . وزار على اسدا . لما استقل على الكرسى
جسدا . من غير ذنب تبين . ولا حد تعين . اصابه خلاصى المقيم المقعد . ووعد النفس بامل اخلف منه
الموعد . لما استنقذنى الله برحمته من بين ظفره ونابه . وغطانى بستر جنابه . وكثرنى فى العيون
بعد قله . واعزنى بعز نصره على حال ذلة . لم يدع حيلة الا نصبها امامى . ليحبط ذلك المقام الكريم زمامى
ويكدر حمامى . ويستدرك حمامى . وزعم على ان بيدى على البعد ذماى . وما بين ذلك حق يزيى ببين
الحق وضح . وعدل لا يخرج الشى عن حد . فبهت سيدى خوفا ان تنجح حيلة . او تنفسد وسيلة . وانا
قادم بالاهل والولد . ليعمل فى رب الصنيعة على شاكلة الحمد . الذى هوله اهل . فما بابتدايه جهل . ولا
يختلف فى عظم ما اسداه عقل ولا جهل . ولا ينبه مثله على تتميم . واجزل الفضل عميم . وموانسة غريب .
وصلة سفر عزيز وفتح قريب بحول الله ثم قال لسان الدين بعد ما سبق نقله عنه فى حق ابن مرزوق
ولما انقضى امر سلطانه رحمه الله بحنى بسببه . محمولا عليه من اجله فقبض عليه واجمع الملا على قتله . وشد
على اعتقاله . وطلب بالمال العريض وانتهبت امواله واعتقلت رباعه وجنبت مراكبه . واصطفيت
امهات اولاده . وتمادى به الاعتقال والشدة الى ان عادت عوايد الله فى الخلاص من الشدة . والانتياش من
الورطة ظاهرة عليه ببركة سلفه . قايمة له حجة الكرامة له فى امره . وحكى امير المسلمين سلطاننا اعزه الله قال
عرض لى والدى رحمه الله فى النوم فقال يا ولدى انفع فى الفقيه ابن مرزوق فقبلت منه واقتضيت وحكيت
داعيته وعينت الوجهة فى ذلك قاضى الحضرة فكان فى ذلك ابتداء الفرج وذكر الثقة من خدام السلطان
ابى عنان عنه مخبرا عن نفسه لما نفس عنه من نكبته واجاره من سخطه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام فى بذلك وكيع بد جاها ورحمه ثم قال فترك سبيله واتيح له ركوب البحر الى البلاد المشرقية باهله
وولده فسار فى كنف الستر وتحت جناح الوقاية فى وسط رجب من عام اربعة وستين وسبعماية من
ساحل بادس صحب الله وجهته وختم عصمته انتهى ما لخصته من كلام لسان الدين ورايت على هامش
هذا المحل من الاحاطة بخط المذكور ما صورته اقول وانا ابن مرزوق المسمى فيه انى قد وصلت الى
تونس المحروسة فى شهر رمضان من سنة خمس وستين فلقيت بها من المبرة والكرامة والوجاهة فوق
ما يعمم امثالى ووليت خطابة جامع ملكها وتدريس ام المدارس فيها وهى المعروفة بمدرسة الشماعين
كل ذلك تحت رعاية وعناية وملازمة لمجلس ملكها الى ان توفى فى سنة احدى وسبعين ثم مع ولده ابى اسحق
الى ان رحلت فى البحر فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين فحللت بالديار المصرية ورايت من ملكها
الذى لم ارفى الملوك مثله حلما وفضلا وحيا وجودا وتلطفا وهو السلطان الملك الاشرف ناصر الدين
والدنيا شعبان بن حسين فاحسن لى واجرى على وعلى اولادى ما قام به الحال وقلدنى دروسا ومدارس
واهلنى للمثول بين يديه والحال مستمر على ذلك حتى الآن وذلك من فضل الله ومعهود احسانه والمرجو
الله حسن العاقبة وكتب فى رمضان سنة خمس وسبعين انتهى وكتب بعده ابو الحسن على بن لسان الدين
رحمهما الله ما صورته صدق وهو فوق ذلك كله فقدره معروف ولطالما كان ملك المغرب يفتخر به فقاد
يفتخر بتعليما لدروس والدهر لا يبقى على حال انتهى قال فى الاحاطة ولما شرح كتاب الشفا للقاضى
عياض رحمه الله واستبحر فيه واكثر النقل وبلغ الجهد طلب من اهل العدوتين نظم مقطوعات تتضمن الثناء
على الكتاب المذكور واطراء مولفه فانثال عليه من ذلك الطم والرم بما تعددت منه الاوراق واختلفت
الاجادة وغيرها الارزاق . ايثارا للغرضه . ومبادرة من كل الجهات لاسعاف اربه . وطلب منى ان الم
فى ذلك بشى فنظمت له فى ذلك شفاء عياض للصدور شفاء . فليس بفضل قد حواه خفاء

هدية بر لو يكن لمد بلها . سوى الاجر والذكر الجميل كفاه . وحق رسول الله بعد وفاته
رعاه واغفال الحقوق جفاه . هو الذخر يغنى فى الحياة عتاده . ويترك منه للبنين رفاه
وفى لنبى الله حق وفاته . واكرم اوصاف الكرام وفاه . وجاء به بحرا يقول بفضله
على البحر طعم طيب وصفاه . هو الاثر المحمود ليس يناله . دثور ولا يخشى عليه عفاه
حرصت على الاطناب فى نشر فضله . وتمجيده لو ساعدتنى فاه . ثم لم يكتف فى هذا النمط الذى
تنم فيه بالقليل فبعث اليه من محل انتقالى من مدينة سلا حرسها الله تعالى

الازاهير رياض . ام شفاء لمياض . جدل الباطل للحق باسياف مواض
وجلا الانوار برهانا بحق وافتراض . وشفى من يشتكى العلة فى درق الحياض
اى بنيان مقال . آمن خوف انقضاض . اى عهد ليس يرمى بانتكاث وانتقاض
ومعان فى سطور كاسود فى غياض . وشفاء لصدور من ضنى الجهل مراض
حرز القصد فانشى بنقيض واعتراض . يا ابا الفضل ادرانه عن سعيك راض
فاز عبد اقرض الله برجحان القراض . وجبت غر المزايا من طوال او عراض
لك يا اصدق راو لك يا اعدل قاض . لرسول الله وفيت بجد وانتهاض
خير خلق الله فى حال وفى آت وماض . سود الله ابن مرزوق الى تلك المراض
زبدة العرفان معنى كل نسك وارتياض . فتولى بسط ما اجملت من غير انقباض
ساهرا لم يدر فى استخلاصه طعم اغتماض . ان يكن دينا على الايام قد حان التقاضى
دام فى علو ومن عاداه يهوى فى انخفاض . ماوشى الصبح الدياجى بسواد فى بياض
وقد نظمت له ايضا فى الغرض المذكور والاكثار من هذا النمط فى غير هذا الموضع ليس على سبيل
التبجح باجادته وغرابته ولكن على سبيل الاشادة بالشرح المشار اليه فهو بالغ غاية هـ ن
حييت يا مختط سبت بن نوح . بكل مزن يغتدى او يروح . وحمل الريحان ريح الصبا
امانة فيك الى كل دوح . دار ابى الفضل عياض الذى . اضحت برياه رياضى تفوح
يا ناقل الاثار يعنى بها . وواصلا فى العلم جرى الجموح . طرفك فى الفضل بعيد المدى
طرفك المجد شديد الطموح . كذلك اعجاز كتاب الشفا . والصبح لا ينكر عند الوضوح
وسما اجزلت فينا به . من منحة تقصر عنها المنوح . روض من العلم هما فوقه
من صيب الفكر الغمام السفوح . فمن بيان الحق زهر به . ومن لسان الصدق طير صدوح
تارج العرف وطاب الجنى . وكيف لا ينمى او لا يفوح . وحلة من طيب خير الورى
فى الجيب والاعطاف منها نضوح . وشعلم فى الدين شيد له . فيهتدى الاعلام منها تلوح
فقل لها يا ابن كذا او فلا . يامن اضل الرشد تبغى الصروح . فى احسن التقويم انشاته
خلقا جديدا بين جسم وروح . فعمره المكتوب لا ينقضى . اذا انقضى عمر سام ونوح
كانه فى الحفل ريح الصبا . وكل عطف فهو غصن مروح . ما عذر مشغوف بخير الورى
ان هاج منه الذكر ان لا يبوح . نمت من اكباد اهل الهوى . وقد سطا البعد وطال النزوح
اذ ذكر المحبوب سالت دما . ما هى اكباد ولكن جروح . يا سيد الاوضاع يا من له
بسيد الافضال فضل الرجوح . يا من له الفضل على غيره . والشمس تخفى عند اشراق يوح
يا خير مشروح وفى والكتفى . من ابن مرزوق بخير الشروح . فتح من الله حباه به
ومن جناب الله تاتى الفتوح . ثم قال وبالجملة والتفصيل فهذا الرجل نسيج وحده
شهرة وجلالة وخصلا وابوة صالحة تولاه الله وكان له وانصرف بجملته الى بلاد المشرق عام اربعة
وستين وسبعماية تولاه الله واسعد منقلبه مولده بتلمسان عام احد عشر وسبعماية انتهى
كلام لسان الدين ولنزيد فى هذه الترجمة على ما ذكر فنقول قال ابن خلدون صاحبنا الخطيب
ابو عبد الله ابن مرزوق من اهل تلمسان كان سلفه نزلا عند الشيخ ابى مدين بالعباد ومتوارثين تربته
من لدن جدهم خادمه فى حياته وكان جده الخامس او السادس ابو بكر بن مرزوق معروفا بالولاية فيهم
ونشا محمد هذا بتلمسان ومولده فيما اخبرنى عام عشرة وسبعماية انتهى وهو مخالف لما ذكره لسان
الدين فيما يروى عنه ثم قال ابن خلدون وارتحل مع والده الى المشرق سنة ثلاث عشرة وسمع بجاية
على الشيخ ناصر الدين والملجا وابوه بالحرمين ورجع سنة ثلاث وثلاثين الى المغرب ولقى السلطان ابا الحسن
بحاضرة تلمسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم فى العباد
وتوفى فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثنى
عليه فعلا بعينيه فقربه وهو مع ذلك يلازم ابنى الامام ويأخذ نفسه بلقاء الافاضل والاكابر والاخذ
عنهم وحضر مع السلطان فى وقعة طريف ثم استعمله فى الرسالة الى الاندلس ثم الى ملك قشتالة فى
تقرير الصلح واستنقاذ ولده المأسور يوم طريف ورجع بعد واقعة القيروان مع زعماء النصارى فرجع
الى المغرب وقدم على السلطان ابى عنان بفاس مع امه حظية ابى الحسن ثم رجع الى تلمسان واقام بالعباد
وطن تلمسان يومئذ ابو سعيد عثمان بن عبد الرحمن واخوه ابو ثابت والسلطان ابو الحسن بالجزاير وقد
حشد هناك فارسل ابو سعيد ابن مرزوق المذكور اليه سرا فى الصلح فلما اطلع اخوه ابو ثابت على الخبر

انكره على اخيه بنعشوا من حبس ابن مرزوق ثم اجازوه البحر الى الاندلس فنزل على ابي الحجاج سلطانها فولاه
تقريبه واستعمله على الخطبة بجامع الحمرا فلم يزل خطيبه الى ان استدعاه ابو عنان سنة اربع وخمسين بعد
مهلك ابيه واستيلائه على تلمسان واعمالها فقدم عليه ودعى له وسابقه ونظمه في اكابر اهل مجلسه منهم ثم
بعثه لتونس على ملكها سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان ابي يحيى فردت الخطبة واختفت بتونس
ووشي الى السلطان ابي عنان انه كان مطلعا على مكانها فسخط لذلك وامر بسجنه فسجن مدة ثم اطلقه قبل موته
ولما استولى ابو سالم على السلطنة فاثره وجعل زمام الامور بيده فوطي الناس عقبه وغشي اشرافا لدولته بابه
وصرفوا اليه الوجوه فلما وثب عمر بن عبد الله بالسلطان سنة اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم اطلقه
بعد ان رام كثير من اهل الدولة قتله فمنعه منهم ثم لحق بتونس سنة اربع وستين ونزل على السلطان ابي اسحق
وصاحب دولته ابي محمد بن تافراكين فاكرموه وولوه الخطابة بجامع الموحدين واقام بها الى ان هلك السلطان
ابو يحيى سنة سبعين وولي ابنه خالد ثم لما قتل السلطان ابو العباس خالدا واستولى على السلطنة وكان
بينه وبين ابن مرزوق شي لميله مع ابن عمه صاحب بجاية عزله عن الخطبة فوجم لها فاجمع الرحلة الى المشرق
وسرحه السلطان فركب السفينة ونزل بالاسكندرية ثم ارتحل الى القاهرة ولقي اهل العلم وامراء الدولة
ونفقت بضايعه عندهم واوصلوه الى السلطان الاشرف فولاه الوظايف العلمية فلم يزل بها موفور
الرتبة معروف الفضيلة مرشحا لقضاء المالكية ملازما للتدريس الى ان هلك سنة احدى وثمانين انتهى
ملخصا **قال الحافظ** ابن حجر انه لما وصل تونس اكرم اكراما عظيما وفوضت اليه الخطابة بجامع السلطان
وتدريس اكبر المدارس ثم قدم القاهرة فاكرمه الاشرف شعبان ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية
وكان حسن الشكل جليل القدرمات في ربيع الاول سنة احدى وثمانين انتهى **وقال** ابن الخطيب القسنطيني
هو شيخنا الفقيه الجليل الخطيب توفي بالقاهرة ودفن بين ابن القاسم واشهب ولطريق وانح في الحديث
ولقي الاعلام وسمعنا منه البخاري وغيره في المجالس ولمجلسه بها فخر وجمال وله شرح جليل على العمدة في الحديث
انتهى **ورايت** بخط بلدينا ابي عبد الله بن العباس التلمساني ما نصه نقلت من خط بعض السادات
كتب الامام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق انه وجد بخط جده الخطيب ابن مرزوق لما تفقه عن ابن حمامة
على يد الشيخ ابي يعقوب كتب ما نصه الحمد لله على كل حال خرج الطبري في نسكه وابو حفص الملاي في سيرته
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم قالا وقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الثنية التي باعلى مكة وليس بها يوميذ مقبرة فقال يبعث الله هاهنا سبعين الفا يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا ويدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وجوههم
كالقمر ليلة البدر فقال ابو بكر منهم يا رسول الله قال هم الغرباء من امتي الذين يدفنون هاهنا فتح هذا الموضع
دفن والدي رحمه الله بعد سماعه هذا الحديث بسبعة ايام دفن فيه اقربائه لا ينتفع فيمن اقال عثرة ولي
الماينشتري هذا باموال الارض افلا يرعى لي ثمانية واربعون منبرا في الاسلام شرقا وغربا واندلسا
افلا يرعى لي انه ليس يوجد اليوم من يسند احاديث الصحاح سماعا من باب اسكندرية الى البحر والاهلي
غيري وعوض ما بين وخمسين شيخا والله ما اعلم لكن حسبي الله بذلت الاشتغال به واثرت اتباع
الهوى والدنيا فهو حيث اللهم غفرانك افلا يرعى لي مجاورة عز اثني عشر سنة وختم القران في داخل الكعبة
والاحيا في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرا بمكة ولا اعلم من له هذه الوسيلة غيري افلا يرعى لي
الصلاة بمكة وغربتي فيكم ومحنتي في بلدي على محبتكم وخدمتكم من ذا الذي خدمكم من الناس يخرج على هذا
الوجه استغفر الله استغفر الله من ذنوبي ذنوبي اعظم وذنبي اعلم وارزقني رحم والسلام انتهى
ففي هذا دليل على عظم قدره ومكانته في الدين والدنيا **قلت** ولقد رايت مصحفا بتلمسان عند احفاده
وعليه خط الرايق الذي عرفه وهو يقول لقرات في هذا المصحف تجاه الكعبة المشرفة اثني عشر الف ختمة انتهى
ودليل هذا فقدتني في المصحف المذكور لفظة اليك من قوله تعالى ينقلب اليك البصر حتى كتب بخط فوق
السطر حفيده سيدي ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحم الله الجميع **وكتب** الخطيب المذكور رحمه الله في بعض
تعاليقه ما صورته **ومن** اشياخ والدي سيدي محمد المرشدي لقيه في ارغا لنا الى المشرق وحين حملني اليه
وانا ابن تسع عشرة سنة فخرج وافقنا صلاة الجمعة ومن عادته ان لا يتخذ للمسجد اماما وحضر يومئذ
اعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فتشوفت من حضر من
الفقهاء والخطباء الى التقديم فاذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وانا خلف والدي فوقع بصره على فقال
لي يا محمد تعالى قال فقلت معه حتى دخلت في موضع خلوة فباحثني في الفروض والشروط والسنن قال فحمدني
واخلصت النية فاعجبه وضوى ودخل الى معي الى المسجد وقادني الى المنبر وقال لي يا محمد ارق المنبر فقلت
له يا سيدي والله لا ادري ما اقول فقال لي ارق وناولني السيف الذي يتوكا عليه الخطيب عندهم وانا جالس
مفكر فيما اقول اذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي يا محمد قم وقل بسم الله قال فقمت وانطلق
لساني بما لا ادري ما هو الا اني كنت انظر الناس ينظرون الى ويتخشعون من موعظتي فلما كملت الخطبة ولما
نزلت قال لي احسنت يا محمد تركت عندنا ان تولتك الخطابة وان لا تخطب بخطبة غيرك ما دمت حيا
ولما سافرنا وحججنا واراد والدي الجوار وامرني بالرجوع لاونس عمي وقرابتي بتلمسان وامرني بالوقوف على
سيدي المرشدي هنالك فوقفت عليه وسالني عن والدي فقلت له يقبل ايديكم ويسلم عليكم فقال لي تقدم
يا محمد واستند الى هذه النخلة فان شعيبا يعني ابا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته

زمانا ثم خرج فامرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد ابوك من احبابنا واخواننا الا انك يا محمد الا انك
يا محمد فكانت هذه اشارة الى علم ما امتحنت به من مخالطتي اهل الدنيا والتخليط **ثم قال** يا محمد انت متشوش
من جهة ابيك تتوهم انه مريض ومن بلدك اما ابوك فبخير وعافية وهو الان عن يمين منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن يمينه خليل المالكي وعن يساره احمد قاضي مكة واما بلدك فستر الله فخط دائرة في الارض
ثم قام فقبض احدى يديه على الاخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان
تلمسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات **ثم قال** لي يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها فقلت له يا سيدي كيف
فقال ستر الله ان شاء الله تعالى على من فيها من الذراري والحريم ويملكها هذا الذي حصرها يعني السلطان
ابا الحسن وهو خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت يا سيدي عبدك ومملوكك
فقال لي كن خطيبا انت الخطيب واخبرني باسرو قال لي لابد ان تخطب بالجامع الغربي وهو الجامع الاعظم
بالاسكندرية ثم اعطاني شيا من كعيكات صغار زودني بها وامرني بالرحيل **واما خبر** تلمسان فدخلها
المريني كما ذكر وستر الله من فيها من الذراري والحريم **وكان** هذا المرشدي يتصرف في الولاية كتصرف ابي
العباس السبتي نفعنا الله بهما **وللخطيب** ابن مرزوق المذكور تاليف منها شرحه الجليل على العمدة في خمسة
اسفار جمع فيه بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوايد وشرحه النفيس على الشفا ولم يكمل وشرحه على
الاحكام الصغرى لعبد الحق وشرحه على ابن الحاجب الفرعي سماه ازالة الحاجب لفروع ابن الحاجب وله
غيرها وديوان خطب بالمغرب مشهور كقصيدته التي قالها في نكبته بتلمسان واولها ٥

رضيت بما قد قدر الله من حكم •	ومن منعه صفح وكم من نعمه

رفعت اموري لباري النسم • وموجدنا بعد سبق العدم • **ومن نظمه** عند وداعه اهل تونس
اودعكم واثني ثم اثنى • على سلك تطاول بالحميل • واسال رغبة منكم لرزقي
بتيسير المقاصد والسبيل • سلام الله يشملنا جميعا • فقد عزم الغريب على الرحيل
ومن نظم ابي المكارم منديل بن آجروم يرثي المذكور عند ما بيع بعد قتل السلطان ابي سالم ٥
يا شمس علم افلت بعدما • اضاءت المشرق والمغربا • حجبت قسرا عن عيون الورى
والشمس لا ينكر ان تحجبا • **وهو** بيت علم وولاية وصلاح لعمه وجده وابيه وجد ابيه وولده محمد
واحمد وحفيده عالم الدنيا البحر ابي عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف وحفيد
حفيده المعروف بالخطيب وهو اخر المذكورين فيهم فيما نعلم **وقد** كان مرادي ان اعرف بجميعهم ولكني
خشيت التطويل فلنشتغل بذكر الحفيد عالم الدنيا وابنه العلامة المشهور بالكفيف لانه اعني الكفيف
والدام جدي احمد لاني احمد بن محمد بن محمد بن احمد فوالدة الجد احمد بنت الكفيف المذكور وهو اعني الكفيف
محمد بن محمد بن احمد بن الخطيب الرايس ابي عبد الله بن مرزوق المتقدم الذكر **وكان** الكفيف اماما
ما ما علامة **وعرف به** ابن داود البلوي بانه الشيخ الامام علم الاعلام فخر خطباء الاسلام سلالة الاوليا
وخلف الاتقيا الارضيا المسند الراوية المحدث العلامة المتفنن القدوة الحافل الكامل **واخذ العلم**
عن جماعة منهم عالم الدنيا ابوه قرا عليه الصحيحين والموطا وغيرها كثيرا من تاليفه وغيرها وتفقه واجازه
عموما وعن عالمي تلمسان ابي الفضل بن الامام والعقباني وغيرهما والبجاي والثعالبي والنطار ابي عبد الله محمد
ابن ابي القاسم المشدالي وقاضي الجماعة بن عقاب وحافظ الاسلام ابن حجر العسقلاني وكل هولاء اجازوه وقرا
عليهم مشافهة الا ابن حجر فكتابة **ومولده** غرة ذي القعدة عام اربعة وعشرين وثمانماية نصف ليلة الثلاثا
واما شيوخنا العلامة ابن العباس التلمساني وغيره **وقال** السخاوي قدم الكفيف مكة سنة احدى وستين
وثلاثماية وسمعت سنة احدى وسبعين وثمانماية انه في الاحيا انتهى **واخذ العلم عنه جماعة** كالسنوسي صاحب
العقايد الشهيرة وغيرها والونشريسي صاحب المعيار والعلامة ابو عبد الله بن العباس **وقال هو** شيخنا
وعقيلنا علم الاعلام وحجة الاسلام اخر حفاظ المغرب **وقال** قرات عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب
الفرعي والاصلي وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخونجي **واخذ** عنه بالاجازة عالم فاس ابن غازي
حسبما ذكره في كتابه المسمى بالتعلل برسوم الاسناد بعد انتقال الساكن والناد **ورايت** لبعض الحفاظ ان
وفاته عام احد وتسعماية بتلمسان وزرت قبره مرارا رحمه الله ونقل عنه المازوني في نوازله المسماة بالدرة
المكنونة في نوازل مازونة **واما ابوه عالم الدنيا** ابو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالحفيد **فهو** البحر
الامام الشهير الحجة الحافظ المحقق الكبير النظار المطلع المصنف المنصف التقي الصالح الناصح الزاهد العابد
الورع البركة الخاشع الخاشي النبيه القدوة المجتهد الابرع الفقيه الاصولي المفسر المحدث الحافظ المسند
الراوية الاستاذ المقري المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي الاواب الولي الصالح العارف
بالله الاخذ من كل فن باوفر نصيب الراقي في كل علم مرعاه الخصيب حجة الله على خلقه المفتي الشهير الرحلة الحاج
فارس الكراسي والمنابر سليل الاكابر سيد العلماء الاخيار وامام الايمة واخر الشيوخ ذوي الرسوخ بدر
التمام الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة باجل محصول واخر النظار الفحول شيخ شيوخ
صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الانيقة والابحاث الغريبة والفوايد العزيزة المتفق على
علمه وصلاحه وهديه الزكي الفهامة القدوة الذي لا يسمع الزمان بمثله ابدا اوحد الافراد في جميع الفنون
الشهير ذو المناقب العديدة والاحوال السديدة شيخ الاسلام وامام المسلمين ومفتي الانام الذي
له القدم الراسخ في كل مقام ضيق والرحب الواسع في حل كل مشكل معضل صاحب البركات والكرامات والاستقامات
السني السخي الحريص على تعميم السنة ومجانبة البدعة السيف المسلول على اهل البدع والاهوال الزايغة الذي

افادنى الله تعالى على خلقه ببركته ورفع بين البرية محله ودرجته ووسع على خليقته بره ونحلته معدن العلم وشعلة
الفهم وكيمياء السعادة وكنز الافادة ابن الشيخ الفقيه العالم ابى العباس احمد بن الامام العلامة الرايس الكبير
الخطيب الحافظ الرحلة الفقيه المحدث الشهير شمس الدين محمد بن الشيخ العالم الصالح الولى المجاور ابى العباس احمد
ابن الفقيه الولى العالم الخاشع محمد بن الولى الكبير ذى الكرامات والاحوال الصالحة محمد بن ابى بكر بن مرزوق
العجيسى التلمسانى كان رحمه الله آية الله فى تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على النقول والقيام التام على الفنون
باسرها اما الفقه فمذهب مالك وكلامه فيه عجائب وما لك فلو راه الامام قال لم تقدم ذلك العهد
والولاية وتكلم فمنك يسمع فقهى وفروعى ومثلك من ذا بى ما ينبغى فروعى او ابن القاسم لقر به عينا وقال
له طالما وقعت من المذهب عينا وشينا او المازرى لعلم انه بمناظرته حرى او الحافظ ابن رشد لقال هلم
يا حافظ الرشد او اللخمى لابصر منه محاسن التبصرة او القرطبى لنال منه التذكرة او القرافى لاستفاد منه قواعده
المقرره او ابن الحاجب لاستند الى بابه فى كشف الاشكالات المحررة الى ما انضم الى ذلك من معرفة التفسير
ودرره والاطلاع بحقايق التاويل وغرره فلو راه مجاهد لعلم انه فى التحقيق غير جاهد او مقاتل لقال
مثلك طبق من المفهوم الكلى واصاب المقاتل او الزمخشرى لعلم انه كشاف الخفيات على الحقيقة او وقف
لكتابته نسخ لهذا الحبر عن سلوك الطريقة او ابن عطية لركب فى الراحلة للاستفادة منه المطية وابو
حيان لغرق فى نهره ولم تسل له نقطة من بحره الى الاحاطة بالحديث وفنونه والاطلاع على اسانيده
ومتونه ومعرفة منكره ومعروفه ونظم انواعه ووصف صنوفه اذ له الرحلة انتهت فى رواياته
ودراياته وعليه المعول فى حل مشكلاته وفتح مقفلاته واما الكلام فالعضد ينقطع عند مناظرته
ساعده والسيف يكل عنه بحد حده حتى يترك ما عنده ويساعده والبرهان لا يهتدى معه بحجة
والمقترح لا يركب فى بحر لجته واما النحو فلو راه محمود لتلجلج فى قراءة المفصل واستقل بما عنده من القدر
المحصل او الرمانى لاشتاق الى مفاكهته وارتاح واستجدى من ثمار فوائده وامتاح او الزجاج لعلم
ان زجاجه لا يقوم بجواهره وانه لا يجرى معه فى هذا العلم الا فى ظواهره بل لو راه الخليل لقال هذا هو الفضل
الجليل وانثنى عنه بكل جميل وقال فى شان النحو والكلام الى الحوق بيته من سبيل واما البيان فالمصباح لا
يظهر له نور عند هذا الصبح وصاحب المفتاح لا يهتدى معه الى الفتح والقزوينى يلتقى من علومه لايضاح
المعانى والسعد يرقى بفهومه فى مطلع المثانى وكم له من مناقب تنحط عن منالها الثواقب ومواهب
تجلوا بانوارها الغياهب واما ورعه وزهده وصلاحه فقد سارت به الركبان واتفق عليه الثقلان
فمن وصفه بالبحر فقل له دون علمه البحر او البدر فما يصلح خلفه البدر او الدر فانى يعد منطقه
الدر وبالجملة فالوصف يتقاصر عن صفاته وفضلاء عصره لا يرتقون الى صفاته وهو شيخ العلماء فى
اوانه وامام الايمة فى عصره وزمانه شهد بنشر علومه العاكف والبادى وارتوى من بحار تحقيقاته الظمآن
والصادى حلف الزمان لياتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر ه‍ كذا وصفه
بعض العلماء وهو فى ذلك كله وقال فى حقه بلدينا الشيخ ابو الفرج ابى يحيى الشريف التلمسانى رحمه
الله تعالى وهو شيخنا الامام العالم العلم جامع اشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا
راسخ القدم رافع لواء الامامة بين الامم ناصر الدين بلسانه وبنانه وبالقلم محيى السنة بالفعال والمقال
والشيم قطب الوقت فى حال او المقام والنهج الواضح والسبيل الامم مستمر على الارشاد والهداية والنصح
والافادة ذو الرواية والدراية والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الايمة المحفوظين من البدع
فى زمن لا عاصم فيه من امر الله الا من رحم ذو همة علية ورتبة سنية واخلاق مرضية وفضل وكرم
امام الايمة وعلم الامة الناطق بالحكم ومنير الظلم سليل الصالحين وخلاصة مجد التقى والدين
نتيجة مقامات المهتدين حجة الله على العلم والعالم جامع بين الشريعة والحقيقة على اصح طريقه
متمسك بالكتاب لا يفارق فريقه الشيخ الامام ابو عبد الله محمد اتصلت به فاويت منه الى ربوة
ذات قرار ومعين وقصرت توجهى عليه ومثلت بين يديه فانزلنى اعلى الله قدره منزلة ولد رعاية
للذمم وحفظا على الود الموروث من القدم فافادنى من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه
القلم فقرات جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخارى بقرآتى وقراة غيرى مرارا وصحيح مسلم
كذلك وسنن الترمذى وابى داود بقرآتى والموطا سماعا وتفقها والعمدة ومن علم الحديث ارجوزته
الحديقة وبعض الكبرى وهى الروضة تفقها ومن العربية نصف المقرب تفقها وجميع سيبويه كذلك
والفية ابن مالك واوايل شرح الايضاح لابن ابى الربيع وبعض المغنى لابن هشام وفى الفقه التهذيب كله
تفقها وابن الحاجب الفرعى وبعض مختصر خليل والتلقين وثلثى الجلاب وجملة من المقدمات والبيان
لابن رشد وبعض الرسالة وكذلك قراة تفقه وتفقهت عليه من كتب الشافعية فى تنبيه الشيرازى
ووجيز الغزالى من اوله الى كتاب الاقرار ومن كتب الحنفية مختصر القدورى تفقها ومن كتب الحنابلة
مختصر الخرقى تفقها ومن اصول الفقه المحصول ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح لجدى
وقواعد عز الدين وكتاب المصالح والمفاسد وقواعد القرافى وجملة من النظاير والاشباه للعلاى والارشاد
العميدى ومن اصول الدين المحصل والارشاد تفقها وفى القراآت قصيدة الشاطبى تفقها وابن العربى وفى
البيان التلخيص والايضاح والمصباح وكلها تفقها وفى التصوف الاحياء للغزالى سوى الربع الاخير منه والبسنى
خرقة التصوف كما البسه ابوه وعمه وكما البسهما ابوهما جده انتهى وكتب المذكور تحت هذا ما نصه

صدق السيد بن السيد ابو الفرج المذكور فيما ذكر من القراة والسماع والتفقه وبر وقد اجزته فى ذلك
كله فهو حقيق بجامع الانصاف وصدق النظر جعلنى الله واياه ممن علم وعمل لاخرته واعتبر قاله محمد بن مرزوق
انتهى وقال تلميذه الولى ابو زيد سيدى عبد الرحمن الثعالبى قدم علينا بتونس شيخنا ابو عبد الله بن مرزوق
فاقام بها واخذت عنه كثيرا وسمعت عليه جميع الموطا بقراة صاحبنا ابى حفص عمر بن شيخنا محمد القلشانى وختمت
عليه اربعينيات النووى قراتها عليه فى منزله قراة تفهم فكان كلما قرات عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ثم
ياخذ فى البكاء فلم ازل اقرا وهو يبكى الى ان ختمت الكتاب وكان من اولياء الله الذين اذا رؤوا ذكر الله واجمع الناس
على فضله من المغرب والى الديار المصرية واشتهر ذكره فى البلاد فكان بذكره تطرز المجالس وجعل الله تعالى محبته
فى قلب العامة والخاصة فلا يذكر فى مجلس الا والنفوس مشوقة الى ما يحكى عنه وكان فى التواضع والانصاف والاعتراف
بالحق فى الغاية وفوق النهاية لا اعلم له نظيرا فى ذلك فى وقته ثم ذكر كثيرا من الكتب مما سمعه عليه واطال فى ذلك وقال
فى موضع آخر هو سيدى الشيخ الامام الحبر الهمام حجة اهل الفضل فى وقتنا وخاتمتهم ورحلة النقاد وخلاصتهم ورئيس
المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابريز والعلم الذى نصب على التمييز ابن البيت الكبير والفلك
الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدى ابو عبد الله محمد بن الامام الجليل الاوحد الاصيل جمال الفضلاء سليل الاولياء
ابى العباس احمد بن العالم الكبير العلم الشهير تاج المحدثين وقدوة المحققين ابى عبد الله محمد بن مرزوق وقال
ايضا فى موضع آخر هو شيخنا الامام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين وامام الحفظة الاقدمين
والمتاخرين سيد وقته وامام عصره وورع زمانه فاضل اقرانه اعجوبة اوانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق المرضية
والاحوال الصالحة السنية والاعمال الفاضلة الزكية ابو عبد الله وقال فى حقه المازونى فى اول نوازله شيخنا
الامام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذو التواليف العجيبة والفوايد الغريبة مستوفى المطالب والحقوق
ابو عبد الله بن مرزوق وقال تلميذه الحافظ العلامة ابو عبد الله التنسى عنه ذكر ان امامنا الكامل سئل عن
اربعين مسئلة فقال فى ست وثلاثين لا ادرى وجنة العالم لا ادرى ما نقصه ولم نر فيمن ادركنا من شيوخنا من
تمرن على هذه الخصلة الشريفة ويكثر استعمالها غير شيخنا الامام العلامة رئيس علماء المغرب على الاطلاق ابى
عبد الله محمد بن مرزوق وقال الشيخ ابو الحسن القلصادى فى رحلته ادركت كثيرا من العلماء والعباد والزهاد
والصلحاء والامام فى الذكى والمقدم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا ابو عبد الله بن
مرزوق حل كنف العلم والعلا وجل قدره فى الجلة الفضلاء قطع الليالى ساهرا وقطف من العلم ازاهرا فاثمر
واورق وغرب وشرق حتى توغل فى فنون العلم واستغرق الى ان طلع للابصار هلالا لا كان الغروب مطلعه وسما
فى النفوس موضعه وموقعه فلا ترى احسن من لقاءه ولا اسهل من القائه لقى الشيوخ الاكابر وبقى عمره متعرفا من
بطون الكتب والسنة الاقلام وافواه المحابر كان رضى الله عنه من رجال الدنيا والاخرة وكانت اوقاته كلها معمورة
بالطاعات ليلا ونهارا من صلاة وقراة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف وكانت له اوراد معلومة واوقات
مشهورة وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العماية ودراية تعضدها الرواية ونباهة تكسبه النزاهة فقرات
عليه رضى الله عنه بعض كتابه فى الزوايغ واواخر ايضاح الفارسى وشيئا من شرح التسهيل وعرضت عليه ابواب القرآن
وصحيح البخارى والشاطبيتين واكثر ابن الحاجب الفرعى والتلقين وتسهيل ابن مالك والالفية وابن الصلاح
فى علم الحديث ومنهاج الغزالى وبعض الرسالة وغيرها ثم توفى يوم الخميس بمصر يوم رابع عشر شعبان عام اثنين
واربعين وثمانماية وصلى عليه بالجامع الاعظم بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فمن دونه ولم ار مثلها
قبل رايت الناس لفقده واخر بيت سمعته منه قبل موته ه ان كان سفك دمى اقصى مرادكم
فما غلت نظرة منكم بسفك دمى م انتهى ه وفهرسة ابن غازى فى ترجمة شيخه ابى محمد الورياجلى ما
صورته ومن لقى من شيوخ تلمسان المحروسة الامام العالم العلامة الصدر الاجل الاوحد المحقق النظار
العالم الربانى ابو عبد الله محمد بن مرزوق قال حدثنى بكثير من مناقبه وصفة اقرايه وقوة اجتهاده وتواضعه
لطلبة العلم وشدته على اهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيرها من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة انتهى
وقال بعضهم فى حقه انه كان يسير سيرة سلفه فى العلم والتخلق والحلم والشفقة وحب المساكين آية الله فى
الفهم والذكاء والصدق والعدالة والنزاهة واتباع السنة فى الاقوال والافعال ومحبة اهلها فى جميع الاحوال
مبغضا لاهل البدع ومحبا سدا للذرايع وله كرامات انتهى واخذ العلم عن جماعة اجلاء عن السيد عبد الله
الشريف التلمسانى وعالم المغرب القاضى سيدى سعيد العقبانى التلمسانى والولى العابد الصالح ابى اسحق سيدى
ابراهيم المصمودى وافرد ترجمته بتاليف وعن عمه وابيه ويروى عن جمع بالاجازة وابن عرفة وابى العباس
القصار التونسى وبفاس عن النحوى ابى حيان وابى زيد المكودى وجماعة غيرهم وبمصر عن السراج البلقينى
والزين الحافظ العراقى والشمس الغمارى والسراج ابن الملقن وصاحب القاموس والمحب ابن هشام صاحب المغنى
والنور النويرى والولى ابن خلدون والقاضى التنسى وغيرهم واخذ عنه جماعة كالثعالبى والقاضى عمر القلشانى
وابى العباس نصر الزواوى والولى سيدى الحسن بن كان وابنه وابى البركات الغمارى وابى الفضل المشدالى
وقاضى غرناطة ابى العباس بن ابى يحيى الشريف وابراهيم بن قايد وابى العباس الندرومى وابنه الكفيف
سيدى على بن ثابت والشهاب بن كحيل التجانى والعلامة احمد بن يونس القسمطينى والعلامة يحيى بن زيد
وراين الحسن والقلصادى والشيخ عيسى بن سلامة البسكرى وغيرهم كالحافظ التنسى التلمسانى قلت
وسندى اليه من عمى الامام سيدى سعيد المقرى عن الشيخ ابى عبد الله التنسى عن والده الحافظ ابى
عبد الله محمد التنسى المذكور عن ابن مرزوق المذكور مروياته وتآليفه وقال السخاوى هو ابو عبد الله

يعرف بحفيد بن مرزوق وقد يختصر بابن مرزوق وقد تلى لنافع على عثمان الزروالي وانتفع في الفقه بابي عبد الله
ابن عرفة واجازه ابو القاسم محمد بن الخطاب ومحمد بن علي الحفار الانصاري ومحمد القيجاطي وحج قديما سنة تسعين
وسبعماية رفيقا لابن عرفة وسمع من ابن الهيا الدماميني والنور العقيلي بمكة وفيها قرا البخاري على ابن صديق
ولازم المجد بن هشام في العربية وكذا حج سنة تسع عشرة وثمانماية ولقيه الزيني رضوان بمكة وكذا لقيه ابن حجر
انتهى **واما تواليفه** كثيرة منها شروحه الثلاثة على البردة وسمي الاكبر اظهار صدق المودة في شرح البردة استوفى
فيه غاية الاستيفا وضمنه سبع فنون في كل بيت والاوسط والاصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والبديع
ومنها الغاية القرطبية في شرح الشقراطسية والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية ورجز في علوم الحديث
سماه الروضة ومختصره في جزء سماه الحديقة ورجز في الميقات سماه المقنع الشافي يشتمل على الف وسبعماية
بيت ونهاية الامل في شرح الجمل لابن الخونجي واغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة وهو اجوبة على مسايل
في فنون العلم وردت عليه من علامة قفصة ابي يحيى بن عقيبة فاجاب عنها والمعراج الى استمطار فوايد الاستاذ
ابن سراج في كراسة ونصف اجاب ابا القاسم بن سراج الغرناطي عن مسايل نحوية ومنطقية وانوار اليقين في شرح
حديث اوليا الله المتقين وهو حديث او الحلية لابي نعيم في شان البدلا وغيرهم والدليل المومي في ترجيح طهارة
الكاغد الرومي والنصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص في سبعة كراريس رد به على عصرية الامام ابي
الفضل قاسم العقباني في فتواه في مسالة الفقرا الصوفية بما صوب العقباني صنيعهم وخالفه ومختصر الحاوي في
الفتاوي لابن عبد النور والروض البهيج في مسايل الخليج وانوار الدراري في مكررات البخاري ورجز تلخيص
المفتاح نظمه في حال صغره ورجز حرز الاماني ورجز جمل الخونجي ورجز اختصار الفية ابن مالك وله تاليف
في مناقب شيخه المصمودي وتفسير سورة الاخلاص على طريقة الحكما وهذه كلها تامة **واما ما لم يكمل من تاليفه**
فالمتجر الربيح والسعي الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح وروضة الاريب في شرح التهذيب
والمنزع النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين ومن الاقضية الى آخره في سفرين وشرح
السالك على الفية ابن مالك الى اسم الاشارة او الموصول في مجلد كبير في قدر شرح المرادي وشرح شواهد الالفية
الى باب كان في مجلد وله خطب عجيبة **واما اجوبته وفتاويه** الى المسايل المتنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا
وغربا بدوا وحضرا وقد نقل المازوني والونشريسي منها جملة وافرة **ومن** تاليفه ايضا عقيدته المسماة بعقيدة
اهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والايات الواضحات في وجه دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم
في طهارة كاغد الروم واسماع الصم في اثبات الشرف من الام **وذكر** السخاوي ان من تواليفه شرح ابن الحاجب
الفرعي وشرح التسهيل انتهى **ومولده** كما ذكره في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الاول عام سنة ست وستين
وسبعماية **قال** حدثتني امي عن عايشة بنت الفقيه الصالح القاضي احمد بن الحسن المديوني وكانت من
الصالحات التي لها مجموعا في ادعية اختارتها وكانت لها قوة تعبير الرويا اكتسبتها من كثرة مطالعتها الكتب
الفن انه اصابني مرض شديد اشرفت منه على الموت ومن شانها وابيها انه لا يعيش لهما ولد الا نادرا وكانوا سموني
ابا الفضل اول الامر فدخل عليها ابوها احمد المذكور فلما راى مرضي وما بلغ بي غضب وقال الم اقل لكم لا تسموه ابا
الفضل ما الذي رايتم له من الفضل حتى تسموه ابا الفضل سموه محمدا لا اسمع احدا يناديه بغيره الا فعلت به وفعلت
متوعدا بالادب قالت فسميناك محمدا ففرج الله عنك انتهى **ومن فوايده** ما حكى في بعض فوايده قال حضرت
مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة رحمه الله اول مجلس حضرته فقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن فجرى بحث
مذاكرات رايقة وابحاث حسنة فايقة منها انه قال قرى يعشو بالرفع ونقيضُ بالجزم ووجهها ابو حيان بكلام
ما فهمته وذكر في النسخة خللا وذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت يا سيدي معنى ما ذكر ان جزم
نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه
لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظ الشرط اولى بذلك المعاملة فوافق رحمه الله وفرح كما ان الانصاف كان طبعه
وعند ذلك انكر على جماعة من اهل المجلس وطالبوني باثبات معاملة الموصول معاملة الشرط فقلت نعم
على دخول الفا في خبر الموصول في نحو الذي ياتيني فله درهم من ذلك فنازعوني في ذلك وكنت حديث عهد بعقد
التسهيل فقلت قال ابن مالك فيما يشبه المسالة وقد يجزم متسبب عن صلة الذي تشبيها بجواب الشرط وانشد
من شواهد المسالة قول الشاعر • كذاك الذي يبغي على الناس ظالما • تصبه على رغم عواقب ما صنع
فالشاهد موافقا للحال انتهى بنقل تلميذه المازوني وقد ذكر ابن غازي الحكاية في فهرسته في ترجمة شيخه الاستاذ
الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلنسقه **قال** حدثني انه بلغه عن ابن عرفة انه كان يدرس من صلاة الغداة
الى الزوال يقري فنونا ويبتدي بالتفسير وان الامام ابن مرزوق اول ما دخل عليه وجلس يفسر في هذه الاية
ومن يعش فكان اول ما فاتحه ان قال هل يصح كون من هنا موصولة فقال ابن عرفة كيف وقد جزمت فقال
له تشبيها بالشرط فقال ابن عرفة انما تقدم على هذا بنص من امام وشاهد من كلام العرب **فقال** اما النص فقول
التسهيل كذا واما الشاهد فقول الشاعر • فلا تحفرن بيرا تريد اخا بها • فانك فيها انت من دونه تقع
كذاك الذي يبغي على الناس ظالما • تصبه على رغم عواقب ما صنع • **فقال** ابن عرفة فانت اذا
ابن مرزوق قال نعم فرحب به انتهى وهو خلاف ما تقدم والاول اصوب لنقل غير واحد ان جزم الموصول
انما يكون في الجواب لا في الشرط والله اعلم **وفي** بعض المجاميع ان ابن عرفة اشتغل بضيافته لما انفض المجلس
ومن فوايده انه كان يعرف لفظ هريرة بنا على ان جزء العلم غير علم وخالفه اهل فاس في ذلك لما بلغهم ومال
الاستاذ الصغير والحافظ النويري الى منع الصرف لوجوب لبس هذا موضعها ومنها قول ابن مالك

والاضطرار كتاب الاوبر • **فانه** موذن بان جزء العلم علم وقد الف في المسالة ابو العباس التلمساني
بالفاصلة الاعراف في ذكر ما في لفظ ابي هريرة من الانصراف انتهى **ومن نظمه**
بلد الجدار ما امر نواها • كلف الفواد بحبها وهواها • يا عاذلي كن عاذري في حبها
يكفيك منها ماوها وهواها • **ويعني** بلد الجدار تلمسان ولذلك قال في رجزه في علم الحديث
مصورته • ومن بها اهل ذكا وفطن • في رابع من الاقاليم قطن
يكفيك ان الداودي فيها دفن • مع ضجيعه ابن غزلون الفطن • **قلت وحدثني**
عمي الامام سيدي سعيد المقري رحمه الله ان العلامة ابن مرزوق لما قدم تونس في بعض الرسايل السلطانية
طلب منه اهل تونس ان يقرا لهم في التفسير بحضرة السلطان فاجابهم الى ذلك وعينوا له محل البدء فطالع
به فلما حضر وقرا القاري ميز ذلك وهو قوله تعالى فلما كمل الحطب ان نحمل عليه يلهث الاية فارادوا
ذلك الحلم النيخ والتقريع به فتوجم هنيهة ثم تفجر ينابيع العلم ان اجرى ذكر ما في الحطب من الخصال المحموده
واتها احسن سياق وانشد عليها الشواهد وجلب الحكايات حتى عدد من ذلك جملة **ثم قال**
ذاكرها فهذا ما حضر من افعال الحطب وخصالها غير ان فيه واحدة ذميمة وهي انكاره الضيف ثم انفرق
المجلس **واخبرني** انه اطال في ذلك المجلس من الصبح الى قرب الظهر وقد طال عهدي بالحكاية وانما نقلتها بمعناها
من حفظي وهي من الغرايب ولولا الاطالة لذكرت ما وقع له مع بعض علما برصة في الحجاز حسبما ذكر لنا
شيخه المصمودي رحم الله الجميع **رجع** الى ذكر مشايخ لسان الدين **فنقول ومن مشايخ لسان الدين**
الرييس ابو الحسن علي بن الجياب وهو كما قال في الاحاطة علي ابن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الانصاري
الغرناطي ابو الحسن قال وهو شيخنا ورييسنا العلامة البليغ **ومن مشايخه** ابو جعفر احمد بن ابراهيم
ابن الزبير الثقفي وخلف قال وقد دونت شعره **فمن مختاراته** قوله في حرف الجيم

حربا على الزلات غير معنكر • جبانا على الطاعات غير مهرج • جمعت لما يغني امرا راجعه
ضيعت ما يبقى بحجة اهوج • جنونا بدار لا يدوم سرورها • فدعها سدى ليت بعيشك فادرج
جادي في شاو الضلال سوابق • تفوت مدى سبق الوجيه واعوج • جعلت سبيل الرشد فاقصد وتبلد
عذبات سعد بابها غير مرتج • جناب رسول الله سادة اولاد ادم • وقرب في السبع الطباق بمعرج
ملاصداً المرتاب ان سبح الحصى • لديه بمنطق ليس بالمتلجلج • جعلت امتداحي والصلاة عليه
وسايل تحظيني بما انا مرتجي • **وقال من الاغراض الصوفية السلطانية**
فلان اسقني مرفاً من غير مزاج • راحي التي هي راحتي وعلاجي • ان صب منها في الزجاجة قطرة
كشف الزجاج عن السنا الوهاج • واذا الخليع اصاب منها شربة • حاجاه بالسر المصون محاجي
واذا المريد اصاب جرعة • ناجاه بالحق المبين مناجي • تاهت به في مهمه لا تهتدي
به لتاديب والادلاج • يرتاح من طرب بها فكانما • عنت بالارمال والاهزاج
هب عليه نسمة قدسية • في باب دايم الارتاج • فاذا انثنى يوما وفيه بقية
سارت به قصدا على المنهاج • واذا تمكن منه سكر معربد • فليصبرن لمصرع الحلاج
تعرب عبارته عن وجدانه • فغدا يفيض بمنطق لجلاج • اغشاه نور للحقيقة باهر
تراه يخبط في الظلام الداجي • رام الصعود بها لمركز اهله • فرمت به في بحرها المتلاجي
فلين امد برحمة وسعادة • فليخلصن من بعد طول هياج • وليرجعن بنعمة موفورة
ما لبيب مذنب شربها باجاج • ولين تخطاه القبول لما جني • فليرجعا نكسا على الادراج
مالت الادوة مسكونة • فداو عتها في نطفة امشاج • فاجهد على تخليصها من طبعها
تعرج بها في ارفع المعراج • واشدد يديك معا على حبل التقى • فان امتصت به فانت الناجي
للذي العزيز ابسط بساط تذلل • والى الغني امد يدا لمحتاج • هذا الطريق لمعتفين صا
دفنان انتحيا اصح نتاج • فاجمع الى ترك الهوى حل الاذى • واقنع من الاسهاب بالادماج
حرفان قد جمعا الذي قد سطروا • من بسط اقوال وطول حجاج • والمشرب الاصفى الذي من ذاقه
فقد اهتدى منه بنور سراج • انه لا ترى الا الحقيقة وحدها • والكل مضطر اليها لا جي
هذي بدايع حكمة انشاتها • باشارة المولى ابي الحجاج • وسع الانام بعدله وبفضله
وبحلمه وبجوده الثجاج • من آل نصر نخبة الملك الرضى • امن المروع فهو غيث الراجي
من آل قيلة ناصر خير الورى • والخلق بين تخاذل ولجاج • ماذا اقول وكل قول قاصر
ما وصف بحر زاخر الامواج • منه لباغي العرف در فاخر • ولمن يعادي الدين هول فاجي
دامت سعودك في مزيد والمنى • تاتيك افواجا على افواج • **وقال من المطولات**
لمن المطايا في السراب سوابحا • تعلو الفلاة غواديا وروايحا • عوج كامثال القسي ضوامر
يرمون في الافاق مرمى نازحا • **وقال يمدح ويصف صيفا سلطانيا** • زارت تجر بنجوة اذيالها
هيفا تخلط بالنفار دلالها • فالشمس من حسد لها مصفرة • اذ قصرت عن ان تكون مثالها
وافتك تمزج لينها بقساوة • قد ادرجت على العتاب نوالها • كم رمت كتم مزارها لكنه
صحت ولا ابلم تطق املالها • تركت على الارجا عند مسيرها • ارجا كأن المسك فت خلالها
ما واصلتك محبة وتفضلا • لو كان ذاك لواصلت فضالها • لكن توقعت السلو تجددت

لك لوعة لا تنقضي ترحالها • نوحتها تتنا يحق بروره • لتحتشمنك في الهوى أصالها
حسنت بنظم الشعر في أوصافها • إذ قبحت لك في الهوى أنعالها • يا حسن ليلة وصلها ما زرها
لو اتبعت من بعدها أمثالها • لما سكرت بريقها وجفونها • أهملت كأسك لم ترد إعمالها
هذا الربيع أتاك ينشر حسنه • فافسح لنفسك في مداه مجالها • واخلع عذارك في البطالة جاهدا
واقرن بأسحار الهنا آصالها • في جنة تجلو محاسنها كما • تجلو العروس لدى الزفاف جمالها
شكرت أيادي الحيا شكر الورى • شرف الملوك همامها مفضالها • وصميمها أصلا وفرعا خيرها
ذاتا وخلقا سمحها أبدا لها • الطاهر الأعلى الأمين المرتقى • بحر المكارم غيثها سلسالها
حاز المعالي كابرا عن كابر • ويجري لغايات الكرام منالها • إن تلقه في يوم بذل هباته
تلق الغمائم أرسلت هطالها • أو تلقه في يوم حرب عداته • تلق الضراغم فارقت أشبالها
ملك إذا ما صال يوما صولة • خلت البسيطة زلزلت زلزالها • فبسيبه وبسيفه تنل المنى
واستعجلت أعداؤه آجالها • الواهب الآلاف قبل سؤالها • فكفى العفاة سؤالها ومطالها
القاتل الآلاف قبل قراعها • فكفى العداة قراعها ونزالها • إن قلت بحر أكفه فقد قصرت إذ
شبهت بالملح الأجاج نوالها • ملأ البسيطة عدله ونواله • فالوحش لا تعدو على من غالها
وسقى البرية فيض كفيه فقد • عم البسيطة سهلها وجبالها • جمع العلوم عناية بفنونها
آدابها وحسابها وجدالها • منقولها معقولها وأصولها • وفروعها تفصيلها إجمالها
فإذا أعاداك عاينوك تهللوا • لما رأوا من كفك استهلالها • وإذا عداتك أبصروك تيقنوا
أن المنية سلطت ذيبا لها • بذذت شملهم بغيض صوارم • ورديت عليق الكماة نصالها
وأبحت أرضهم فأصبح أهلها • خورا تغادر نهبة أموالها • فتحت أمارتك السعيدة للورى
أبواب بشرى واصلت إقبالها • وبنت مصانع رائقات ذكرت • دار النعيم جنانها وظلالها
وأجلها قدرا وأرفعها مدى • هذا الذي سام النجوم وطالها • هو جنة فيها الأمير محمد
بلغت أمارته بها آمالها • ولأرض أندلس مفاخر أنتم • أربابها أضفيتم سربالها
تحمون أرجاءها وكفيتم • أعداءها وهديتم ضلالها • فبآل نصر فاخرت لا غيرهم
لم تعتمد من قبلهم أقيالها • محمد ومحمد ومحمد • قصرت على الخصم الألد نضالها
فهم الأولى ركبوا لكل عظيمة • جردا كسين من النجيع جلالها • وهم الأولى فتحوا لكل ملمة
بابا أزاح بفتحه إشكالها • متقلدون من السيوف عضابها • متأبطون من الرماح طوالها
الراكبون من الجياد عرابها • والضاربون من العدى أبطالها • أولى عهد المسلمين ونخبة الأ
ملاك صفوة محضها وزلالها • إن العباد مع البلاد مقره • بفضائل لك مهدت أحوالها
تنفك عانيها وتحمي سربها • وتفيد حليها دائما إجمالها • وقال يرثي ولده أبا القاسم
رحمه الله تعالى • هو البين حتما لا لعل ولا عسى • فما بال نفسي لم تفض عند الأسى
وما للفؤاد لم يذب منه حسرة • فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا • وما لعيوني ما تفيض سود دا
من الدمع يهمي تارة ومورسا • وما للساني مفصحا بخطابه • وما كان لو أوفى بعهد ليقبسا
أمن بعد ما أودعت روحي في الثرى • ووسدت منه فلذة القلب مرمسا • وبعد فراق ابني أبي القاسم الذي
كساني ثوب الثكل لا كان ملبسا • آمل في الدنيا حياة وأرتضي • مقيلا لدى أبنائها ومعرسا
فآها وللمفجوع فيها استراحة • ولا بد للمصدور أن يتنفسا • على عمر أفنيت فيه بضاعتي
فأسلمني للقبر حيران مفلسا • ظللت به في غفلة وجهالة • إلى أن رمى سهم الفراق فقرطسا
إلى الله أشكو لوعة حزني فإنه • تلبس منه القلب ما قد تلبسا • ومذ خطب نازلتني عشية
لما أغنت الشكوى ولا نفع الأسى • فقد صدعت شملي وأصمت مفاصلي • وقد هدمت ركني الوثيق المؤسسا
ثبت لها صبرا لشع وقعها • فما زلزلت صبري الجميل وقدسا • أبا القاسم أطمع أن يلقى برحمة ربه
وأجزع إذ يشقى بذنب فينكسا • أبا القاسم اسمع شكو والدك الذي • حساني كؤوس البين أنظم ما حسا
وقفت فؤادي مذ رحلت على الأسى • فإنه لا يبقيك وقفا محبسا • وقطعت آمالي من الناس كلهم
فلست أبالي أحسن المرء أو أسا • تواريت يا بدري وشمسي وناظري • فصار وجودي مذ تواريت حندسا
وخلفت لي ثوبا من الثكل قادحا • فأتعب الثكلان نفسا وأنفسا • أحقا ثوى ذاك الشباب فلا أرى
له بعد هذا اليوم حولي مجلسا • فيا غصنا نضرا ثوى عندما استوى • وأوحشني أضعاف ما كان آنسا
ويا نغمة لما تكلفتها انقضت • فأنعم أحوالي بها صار أبؤسا • لودعته والدمع تهمي سحائبه
كما أسلم السلك الفريد المخمسا • وقبلت في ذاك الجبين مودعا • لأكرم من نفسي علي وأنفسا
وحققت من وجدك بقرب رحلتي • وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسى • فيا رحمة للشيب يبكي شبيبة
قياسا لنوري عكسه كان أقيسا • فلو أن هذا الموت يقبل فدية • حموناه أموالا كراما وأنفسا
ولكنه حكم من الله واجب • يسلم فيه من بخير الورى ائتسا • تهدك الرحمن بالعفو والرضى
وكم مثواك الجديد وقد سما • وألف منا المنهل في جنة العلى • تشرب تسنيما وتلبس سندسا
وكتب إلى القاضي الشريف • وهو بوادي آش • أهزلا وقد حدت بك الثمانية
وإنا وقد ساورت يا حية رقطا • أعزك طول العمر في عز طائل • وغرك أن الموت في سيره أبطا

زلف نقد داني مشيبك منذ دنا • وها هو في فوديك أحرف خطا • فإذ ذاك لا تستطيع إدراك ما مضى
علاه ولا تسطيع قبضا ولا بسطا • فوافقت منه كاتب السر وامشيا • لك القلم الأعلى يخط به خطا
يعني كتاب نكد أحد دفتيه • سفينة هذا العمر قاربت الشطا • وإن طالما خاضت بك اللجج التي
خبطت بها في كل مهلكة خبطا • وما زلت في أمواجها متقلبا • فأو تترقا وأو تنحط حطه
فقد أدركت تلقيك في قعر حوزة • تشد عليك الجانبين بها ضغطا • ولست على علم بما أنت بعدها
ملاق رضوانا من الله سخطا • وأعجب شيء منك دعواك في النهى • وهذا الهوى المردي على العقل قد سطا
تسطت عن الحق المبين جهالة • وقد خالفتك النفس فادعت القسطا • وطاوعت شيطانا يجيب إذا دعي
وتقبل أن تهوى وتتخذ أن أعطا • تناء عن الأخرى وقد قربت مدى • تداني من الدنيا وقد أزمعت شحطا
ونهمها أحيانا وفرط صبابة • وما صحبت إلا القتادة والأرطا • فما أنت تهوى وصلها وهي فارك
وما للمرء يأس حاصها وقد شطا • مراط هدى نكبت عنه عماية • ودار ردى أودعت في تحتها شرطا
بآل إلا السيد الشافع الذي • له فضل جاه كلما يرتجى نعطا • دليل إلى الرحمن ناهج سبله
لمن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا • محبته شرط القبول لمن خلت • صحيفته منها فقد فقد الشرطا
وما تلت منه لدى الله قربة • وما زكت الأعمال بل حبطت حبطا • به الحق وضاح به الإفك زاهق
المنون مرجو به الذنب قد حطا • هو الملجأ الأحمى هو الموئل الذي • به في غد يستشفع المذنب الخطا
لقد مازجت روحي محبته التي • بقلبي خطب قبل أن أعرف الخطا • إليك ابن خير الخلق بنت بديهة
تنيل نخيلا إن ما لك السبطا • وحيك هذا العمر وأنت وحبه • لتبسط من شتى بدائعها بسطا
وتقول آيات التشيع أنها • لموثق عهدا ومحكمة ربطا • لك الشرف الماثور يا ابن محمد
بحبك أن تنمي إلى السبط سبطا • إلى شرفي دين وعلم تنظما هرا • تبارك من أعطى وبورك في المعطى
ورهطك أهل البيت بيت محمد • وأعظم به بيتا وأكرم به رهطا • بعثت به عقدا من الدر فاخرا
وذي رسول الله درته الوسطى • وأهديت منها للسيادة غادة • نظمت من الدر الثمين لها سمطا
وحاشيتها من كل ما شانها فإن • تجمد حوشي تجد لفظها سبطا • وفي الطيبين الطاهرين نقلتها
ناظمها من أجاد للشرف الوطا • عليك سلام الله ما در شارف • وما درت ورقا في غصن لغطا
وقال • لله عصر الشباب عصرا • فتح الله للخير كل باب
حفظت ما شبت فيه حفظا • كنت أراه بلا ذهاب • حتى إذا ما المشيب وافى
لذو لكن بلا إياب • لا تعتنوا بعدها بحفظ • وقيدوا العلم بالكتاب
وقال • يا أيها الممسك البخيل • الملك المنفق الكفيل
انفق وثق بالإله سرحا • فإن إحسانه جزيل • وقدم الأقربين واذكر
ما روي أبدا بمن يقول • وقال • وقائلة لم عراك المشيب
وما أديهد الصبا من قدم • فقلت لها لم أشب كبرة • ولكنه الهم نصف الهرم
وقال • أيعتاد في سقم وأنت طبيب • وتبعد آمالي وأنت قريب
يقيني إذ أصحل جلاله • يقيني مزاجي الكيس يخيب • وقال
من النفس إذ أنت سامحتها • رمت بك في أقصى مهامه كالبيد • وإن أنت جشمتها خطة
تناق رضاها تجدها غير مطيعة • فإن شئت فوزا فاقتفي هوادها • وإن وصلتك أخرها بالقطيعة
ولا تعبأن بميعادها • فميعادها كسراب بقيعة • وقال
منات يا مولى الورى مقصوده • طوبى لمن قد ساعدته سعوده • فليشهدنك له فؤاد صادق
وشهوده قامت عليه شهوده • وليغنين من نفسه ورسومه • طرا وفي ذاك الفداء وجوده
ليحفظنه بارق يرمي به • في أشرف المعراج ثم يعيده • حتى يظل وليس يدري دهشة
تقريبه المقصود أم تبعيده • لكنه ألقى السلاح مسلما • ثم إراده ما أنت منه تريد
فلقد تساوى عنده أكماده • وهوانه ومعيده ومبيده • وقال ملغزا في نحل
حاجيت كل فطن لبيب • ما اسم لأنثى من بني يعقوب • ذات كرامات قربها قربة
يزورها أحق بالتقريب • تشركها في الاسم أنثى لم تزل • حافظة لسرها المحجوب
وقد جرى في خاتم الوحي الرضي • لها حديث ليس بالمكذوب • وهو إذا ما ألقى منه صحفت
صبغ الحيا لا الحيا المسكوب • نهاكها واضحة أسرارها • فأمرها أقرب من قريب
وقال في آب • حاجيتكم ما اسم علم • ذو نسبة إلى المجد
يخبر بالرجعة وهو • راجع لكم إذ عم • وصف الحبيب هو
بالتصحيف أبدا قسم • دونكه أوضح من • نار على رأس علم
وقال في كانون • وما اسم لتسميتين • لم يجمعهما جنس
نهض إذا كان ما يأتي • نبا لآخر له أنس • وهذا ما له شخص
وهذا ما احتى • وهذا ما له سوم • وذا قيمته فلس
وهذا أصله أرض • وهذا أصله الشمس • وهذا واحد من سبعة
تحيى بها النفس • لمن محموله الجن • ومن موضوعه الأنس

فقد بان الذي العزت ، ما في امره لبس ، **وقال في سلم** ، ما اسم مركب مفيدا لوضع
مستعمل في الوصل لا في القطع ، ينصب لكن اكثر استعمال من ، يعني به في الخفض او في الرفع
هذا اذا حققته مغيرا ، تراه شملا لم يزل ذا صدع ، فالاسم ان طلبته تجده سلع
خامسة من الطوال السبع ، وهو اذا صحفته يعرب عن ، مكرر في غير باب الجمع
لداخ افضل منه لم تزل ، آثاره محمودة في الشرع ، هاجيتما من بني النجار و [illegible]
فضل اصل في حنين الجذع ، فهاكه قد سطعت انواره ، لا سيما لكل ذاكي الطبع
وقال في مايدة ، حاجيت كل فطن نظار ، ما اسم لانثى من بني النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها ، فقلما يغفل عنها القاري ، في خبر المهدي فاطلبها تجد
ان كنت من مطالعي الاخبار ، ما هي الا العيد عيد رحمة ، ونعمة ساطعة الانوار
يشركها في الاسم وصف حسن ، من وصف قضب الروضة المعطار ، فهاكها كالشمس في وقت الضحى
قد كشف عنها حجب الاستار ، **قال لسان الدين** واما نثره فطولاته عرفت بما تخللها من الاحوال
متونها وقلت لمكان البديهة والاستعجال عيونها **وقد** اقتنصت منها اجزاء سمية تافه من حيث نقطة
من يم **وولد** بغرناطة في جمادى الاولى عام ثلاثة وسبعين وستماية وتوفي ليلة الاربعاء الثالث والعشرين
من شوال عام تسعة واربعين وسبعماية **وانشدت** من نظمي في رثايه خامس يوم دفنه على قبره هذه القصيدة
ما للبراع خواضع الاعناق ، طرق النعي فمهن في اطراق ، وكانما صبغ الشحوب وجوهها
والسقم من جزع ومن اشفاق ، ما للصحايف صوحت روضاتها ، اسفا وكف نضيرة الاوراق
ما للبيان كؤوسه مهجورة ، غفل المدير لها ونام الساقي ، ما لي عدمت تجلدي وتصبري
والصبر في الازمات من اخلاقي ، خطب اصاب بني البلاغة والحجى ، شق الزفير به عن الاطواق
اما وقد اودى ابو الحسن الذي ، فالفضل قد اودى على الاطلاق ، كنز المعارف لا تبيد نقوده
يوما ولا تفنى على الانفاق ، من للبدايع اصبحت سمر السرى ، ما بين شام للورى وعراق
من للبراع يجيل من خطيها ، سمر العدى ومفاتح الارزاق ، تقضب ذوابل مثمرات بالمنى
واراقم ينفثن بالدرياق ، من للرقاع الحسن يجمع حسنها ، خجل الخدود وصبغة الاحداق
تغتال احشاء العدو كانها ، صفحات دامية الغرار رقاق ، وتهز اعطاف الولي كانها
راح مشعشعة براحة ساق ، من للفنون يجيل في ميدانها ، خيل البيان كريمة الاعراق
من للحقايق ابهمت ابوابها ، للناس يفتحها على استغلاق ، من للمساعي الغر تقصد جاهه
حرما فينصرها على الاخفاق ، كم شد من عقد وثيق حكمه ، في الله او افنى بحل وثاق
رحب الذراع بكل خطب فادح ، اعيت رياضته على الحذاق ، صعب المقادة في الهوادة ذلم
سهل على العافين والطراق ، ركب الطريق الى الجنان وحورها ، يلقينه بتصافح وعناق
فاعجب لانسي في مظنة وحشة ، ومقام وصل في مقام فراق ، اسطيبا بمحاسن العمل الرضى
ومكنفا بمكارم الاخلاق ، ما كنت احسب قبل نعشك ان ارى ، رضوى تسير به على الاعناق
ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ، ان اللحود خزاين الاعلاق ، يا كوكب الهدي الذي من بعده
ركد الظلام بهذه الافاق ، يا واحدا مهما جرى في حلبة ، حلى بغرة سابق السباق
يانا ويا بطل الفرح وذكره ، ابدا رفيق ركايب ورفاق ، يا غوث من وصل الفرع [illegible]
في الارض من وزر ولا من واق ، ما كنت الا ديمة منشودة ، من غير ارعاد ولا ابراق
ما كنت الا روضة ممطورة ، ما شئت من ثمر ومن اوراق ، يا مزمعا عنا العشي ركابه
هلا توقيت ولو بقدر فواق ، رفقا ابانا جل ما حملتنا ، لا تنس فينا عادة الاشفاق
واسمح ولو بمزار لقي في الكرى ، تبقي بها منا على الارماق ، واذا اللقاء تصرمت اسبابه
كان الخيال تعلة المشتاق ، عجبا لنفس ودعتك وايقنت ، ان ليس بعد نواك يوم تلاق
ما عذرها ان لم تقاسمك الردى ، في فضل كاس قد شربت دهاق ، ان قصرت اجفاننا عن ان ترى
تبكي النجيع عليك باستحقاق ، واستوقفت دهشا فاذ قلوبنا ، نهضت بكل وظيفة الاماق
ثق بالوفاء على المدى من فتية ، بك تقتدي في العهد والميثاق ، سجعت بما طوقتها من منة
حتى زرت بحمايم الاطواق ، تبكي فراقك خلوة عمرتها ، بالذكر في غلس وفي اشراق
اما الثناء على علاك فذايع ، قد صح بالاجماع والاصفاق ، والله قد قرن الثناء بارضه
بثنايه من فوق سبع طباق ، حادت ضريحك ديمة هطالة ، تبكي عليه بواكف رقراق
وتعهدتك من الاله سعادة ، تسمو بروحك للمحل الراقي ، صبرا بني الجباب ان فقيدكم
سيرى مقدمه بما هو لاق ، واذا الاسى لفح القلوب اواره ، فالصبر والتسليم امر دواق
وانشد في هذا الغرض الفقيه ابو عبد الله بن جزي ، الم تر ان المجد اقوت معالمه
فالمنابر قد قوضت ودعايمه ، هوى من سماء المعلوات هلالها ، وخانت جواد المكرمات قوايمه
وثلت من الفخر المشيد عروشه ، وفلت من العز المنيع صوارمه ، وعطل من حلي البلاغة نظمها
وعري من جود الانامل حاتمه ، اجل انه الخطب الذي جل وقعه ، وثلم غرب الدين والعلم هاجمه
والا فما للنوم طار مسطاره ، وما للزنيم الحزن نفث قوادمه ، وما للصباح الانس اظلم نوره

وما للحيا الدهر تعبث سمه ، وما للدموع العين قضت كانها ، فواقم زهر والجفون كمايمه
نعى اماه قطب الرياسة انقضى ، تشتت هذا الشمل من هو ناظمه ، ومن قارع الايام سبعين حجة
ستنبو مراراه وينبو قايمه ، وفي مثلها اعيى النطاسي طبه ، وضل طريق الحزم في الراي حازمه
ساوى جواد في رداه وباخل ، فلا الجود راقيه ولا البخل عاصمه ، وما نفعت رب الجياد كرايمه
ولا انبعثت منه الغنى كرايمه ، وكل تلاق فالفراق امامه ، وكل طلوع فالغروب ملازمه
وكيف مجال العقل في غير منفذ ، اذا كان باني مصنع هو هادمه ، ليبك عليا مستجير بعدله
ينادي لشكواه ويمنع ظالمه ، ليبك عليا سابح بحر علمه ، يروي بانواع المعارف هايمه
ليبك عليا مظهر فضل نعمه ، يخلا عن ورد المآثم حايمه ، ليبك عليا معتف جود كفه
وباسمه في امواله يقاسمه ، ليبك عليا ليله وهو قايم ، يكابده او يومه وهو صايمه
ليبك عليا فضل كل بلاغة ، تخلد في صفحة الطرس راقمه ، وتخصص شكل الحجم يرهب نقشه
يبوت الثرى في خيسها وضراغمه ، تكفل بالرزق المقدر للورى ، اذا الله اعطى فهو في الناس قاسمه
بيده سهما وينضو صارما ، ويشرعه رمحا فكل يلايمه ، اذا سال من شقيه سايل حبرة
بانا منه سايل فهو عالمه ، ليبك عليه اليوم من كان باكيا ، فتلك معانيه خلت ومعالمه
تعاد منه الملك عضب بلاغة ، يقد السلوقي المضاعف صارمه ، وقلد منه الوزارة فاكتفى
بها المع حازم الراي عازمه ، فتى يمم وهو الزعيم بحقها ، يراعته والمشرفي وخاتمه
تحمى على العافين سهل قياده ، ابي على العادين صعب شكايمه ، اذا اضلت الاراء في ليل حادث
راها براي يصدع الخطب ناجمه ، وقام بامر الدين والملك حاميا ، فذلعا ديه وضلت مراغمه
وقد كان نيط العلم والحلم والتقى ، به وهو ما نيطت عليه تمايمه ، وقد كان اخلاق العالي بهمة
يبيت ونجم الافق فيها يزاحمه ، وزاد على بعد المنال تواضعا ، الى الله الا ان تتم مكارمه
سقينا لفؤادي اي علم وحكمة ، ودين متين ذلك القبر كاتمه ، ومازال يستسقي بدعوته الحيا
وما هو يستسقى لقبرك ساجمه ، بكت فقدك الكتاب اذ كان شملهم ، يولف من دوح فضلك ناعمه
وطوقتهم بالبر سفتهمهم ، نداك فكنت الروض ناحت حمايمه ، ويبكيك منا ذاهب الصبر وجع
تولى جنبيه للحزن حاجمه ، فتى نال منه الدهر الا وفاءه ، لما وهنت في حفظ عهد عزايمه
عليل الذي زرت عليه جيوبه ، قريح الذي شدت عليه حزايمه ، فقد كنت الق الخطب منه بجنة
تعارض دوني باسه وتصادمه ، ساصبر مضطرا وان عظم الاسى ، احارب حزني مرة واسالمه
واهديك ادعي اللقا تحية ، وطيب ثناء كالعبير نواسمه ، **وانشد الفقيه القاضي ابو**
جعفر بن جزي قصيدة اولها ، ابشكا والصبر للعهد ناكث ، حديثا املته على الحوادث
وانشد الفقيه القاضي ابو بكر بن ابي على القرطبي قصيدة اولها ، هي الامال غايتها نفاد
وللغايات تمتاز الجياد ، **وانشد الفقيه الكاتب القاضي ابو القاسم بن الحكم قصيدة اولها**
سل الحجى والحلم من كان ناعيا ، ويرعى العلا والعلم من كان راعيا ، **قصايد** مطولات يخرج استقصا
من الغرض فكان هذا التابين غريبا لم يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك والتجلة في مثل هذا
مقصورة على اولي الامر انتهى ما لخصته من ترجمة في الاحاطة **ولنزد فنقول**
ومن الغازه في الدرهم ، ما بغيض الى الكرام خصوصا ، وحبيب الى الانام عموما
ما تحبوا منه كيف يحيي ويحمي ، ويكف العدا ويغني العديما ، ان تغير شطريه فالاول اسم
بالغ الفرح والغمام السحوما ، ويكون الثاني كبير اناس ، حطمته حياته تحطيما
واذا ما قلبت اول شطر ، رد منطوق لغزه مفهوما ، واذا ما قلبت ثاني شطر
كان كفا وليس كفا دقيما ، قلبه بعد حذفك اماسمه ، هو شيء يحلل التحريما
وصغير مستحسن لم يوذب ، ان تعلم يقبل التعليما ، فلبيان ما قلته ولتعيين
ما بلغتم معاني كريما ، **وقال في المسك** ، ما طاهر طيب ولكن
اصله من ذوي الطهاره ، من الظباء الحسان لكن ، اذا ابا ملته فقاره
شعر حديث الرسول فيه ، شهادة تقتضي بشاره ، تصحيفك بعد حذف حرف
منزلك لاهل العماره ، **يعني مبنى وقال في فلك** ، ما اسم لشيء مرتقي
في مغرب ومشرق ، اذا احذفت فاءه ، كان ذلك الذي بقي
وقال في الغفار ، ما اسم اذا احذفت منه فاءه المتوعه ، فانه ابنة الزناد مضافة لاربعة
يعني ابنة الزناد هي النار ، **وقال في النوم** ، ما اسم مسماه في
بسقط حكم التكليف ، وان دخلت البيت بابا ، لتصحيف حق التصحيف
واذا اردت شبهه به ، تقلبه بالتصحيف ، يبتغيه فهو في كتاب
الله بادي التعريف ، **وقال في غزال** ، حاجيتكم ما اسم شيء
يروق في الوصف حسنا ، له محاسن شتى ، منها فرادى ومثنى
له بل الثغر انثى ، بهما انه عرف
زال الذي منه يعنى ، اذا زال اول حرف ، اتاك حرف لمعنى

اوزال ثانيه منه ، فالقتل ادهى وافنى ، اوزال ثالثه فهو
لغوصبت معنى ، اوزال رابعه فما ، لجها دفيه تمنى
فاوضح القصد يامن ، قد فاق عقلا وذهنا ، **وقال في النمل**
ما حيوان المسمى ، قد جاء في الذكر الحكيم ، وهو اذا قلبته ، ومن به انت عليم
وان تصحف اسمه ، فبعض اوصاف اللئيم ، **وقال في الدواة**

وما انثى بها دعى الرعايا ، وامضاء المنايا والقضايا ، وتقصدها بنوها من رضاع
اذا ابتعوا لابرام القضايا ، لها اسم ان ازلت النقط منه ، فعذ بالله من شر البلايا
وان ابدلت آخره بهمز ، فقد ابرات نازلة الشكايا ، وان ابدلت اوله بنون
اتيت ببعض ارزاق المطايا ، فاوضح ما رمزناه بفكر ، سديد القصد مبد للخفايا

وقال في سفينة

ماذات نفع وغنا عظيم ، لها حديث في الزمان القديم
اوحى بها الله الى عبده ، نحبذا فضل الرسول الكريم ، وعابها نيما مضى صالح
حسبنا في الكتاب الحكيم ، وفي كتاب الله ستورد اوها ، فانت تجده في قضايا الكليم
ان انت صحفت اسمها تلقه ، محل انس او بلا مغنم ، اوهو فعل لك فيما مضى
لكن اذا ابرات داء السقيم ، فها كه قد لاح برهانه ، مبينا لكل فكر سليم

وقال ايضا في المسك

كتبتم كثيرا ولم تكتبوا ، كهذا الذي سبله واضح
لنا اسم جرى ذكره في الكتاب ، فان شئته فاقرا الفاتحة ، ففيها مصحف مقلوبه
يعبر عن حالة صالحة ، وليست بغادية فاعلموا ، ولكنها ابدا رايحه
يعني بقوله في الفاتحة قوله في اول الابيات كتبتم فافهم ، **وقال في صقر**

حاجيتكم ما اسم لبعض السباع ، تصحيفه ما لك فيه انتفاع ، وعكسه ان شئت عكسا له
يوجد لكن عند ذوي السماع ، وان تصحف بعد قلب له ، فذهب يعزى لاهل النزاع
فبين اللغز وارفع لنا ، بنور فكرك منك القناع ، **وقال في حوت**

ما حيوان في اسمه ، ان اعتبرته فنون ، احرفه ثلاثة ، والكل منها هو نون
ان صحفت اسمه ، فاجناه المذنبون ، او ابيض واسود ، او صفة النفس الخون
قلب اسمه مصحفا ، عليه دارت السنون ، كانت به فيما مضى ، عبرة قوم يعقلون
اودع فيه رمسا ، سر ابن السر المصون ، فها كه كالنار في ، الزند فيها كمون

وقال في لبن ٥

اهديك اسم اذا ، صحفته فهو سبع
وان تصحف بعكس ، ففيه للقبط شرع ، والاسم يعرب عما ، لديه رى وشبع
في النحل يلفى ولكن ، لا ينبغي فيه لسع ، فليس للنحل اصل ، ولا لها فيه فرع
فها كه قد تبدى ، لحجيه عند رفع ، **وقال** ...

وما هو مرتبه عرف الانام ، كما باهت بصحبته الكرام ، له اذ يرتوى عطشان صاد
ويسكن حين يعروه الاوام ، ويذرى حين يبتغى دموعا ، يرق كما يروق الابتسام

وله رحمه الله تعالى كثير الى هذا ولم ار احدا احكم الالغاز مثل ما احكمه ابن الجياب المذكور ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما ذكرناه كفاية **ومن نظم** الرئيس ابن الجياب المذكور في رثاء عمر بن علي بن عتيق القرشي الهاشمي الغرناطي قوله

قضى الامر فيا نفسي اصبري ، صبر تسليم لحكم المقتدر ، وعزاء يا فؤادي انه
حكم مليك قاهر مقتدر ، حكمة احكمها تدبيره ، نحن فيها في سبيل السفر
اجل مقدر ليس بمستقدم يوما ولا مستاخر ، احسن الله عزا كل ذكي
خشية لسريه في عمر ، في امامنا التقي الخاشع ، الطاهر الذات الزكي النير
قرشي هاشمي منتقى ، من صميم الشرف المطهر ، يشهد الليل عليه انه
دايم الذكر طويل السهر ، في صلاة بعث وقود هنا ، زمرا للمصطفى من مضر
قايما راكعا وساجدا ، لطلوع الفجر المنفجر ، جمع الرحمن شملنا غدا
بحبيب اسخى البشر ، وتلقته وفود رحمة الله ، تاتى بالرضى ويا لبشر

انتهى **قلت** **هذا النظم** وان يرد بما فيه من الزحاف فلما من الوعظ وذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم خير لحاف **قال لسان الدين** ولما نظم القاضي ابو بكر بن شبرين بيت الكتابة ما الف الجملة هذين البيتين ٥

الا يا محب المصطفى زد صبابة ، وضمخ لسان الذكر منه بطيبه
ولا تعبان بالمبطلين فانما ، علامة حب الله حب حبيبه ، **واخذ الاصحاب في تذييلها**
قال الشيخ الرئيس ابو الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى ورضي عنه
فمن يعمر الاوقات طرا بذكره ، فليس نصيب في الهدى كنصيبه
ومن كان عنه معرضا طول دهره ، فكيف يرجيه شفيعا لذنبه
وقال ابو القاسم ابن ابي العافية ، اليس الذي جلا دجى الجهل هديه ، بنور الهنا بعد نهتدي به
ومن لم يكن من ذاته شكر منعم ، فنشهد في الناس مثل مغيبه ، **وقال ابو بكر بن ارقم**
نبي هدانا من ضلال وحيرة ، الى مرتقى سامى المحل خصيبه ، فهل يذكر الملهوف فضل مجيره

ويغط ناكي الداء شكر طبيبه ، **فانتهى القول** الى الخطيب ابي محمد بن ابي المجد **فقال**
ومن قال مغرور واحبابك ذكره ، فذلك مغرور طريد عيوبه ، وذكر رسول الله فرض موكد
وكل محق قايل بوجوبه ، **وقال يوما** الشيخ ابو الحسن بن الجياب بجرية الخاطر على العادة
جاهد النفس جاهدا فاذا ما ، فنيت فنيك فهو عين الوجود ، ويكن حكمها المسد دفيها
حكم سعد في قتله لليهود ، **فاجاب محمد** بن ابي المجد بقوله ، ايها العارف المعتز ذو قا
ان حال الفناء في كل غير ، من معان عزيزة في الوجود ، لمقام المراد غير المريد
كيف لي بالجهاد غير مكان ، وعدو في مظاهر بالجنود ، ولو اني حكمت فيمن ذكرتم
حكم سعد لكنت جد سعيد ، فاراها حياة لي فتون منا ، واراني في حبها كيزيد
سوف اسلو بنصحكم عن هواها ، ولو ابدت فعل المحب الودود ، ليس شيء سوى الهلك يبقى
واعتبر صدق ذا القول لبيد ، انتهى **واما ابن ابي المجد المذكور** هو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان ابن محمد بن محمد بن اشعث الرعيني من اهل ... يكنى ابا محمد ويعرف بابن ابي المجد كان من اعلام الكورة سلفا ساعا وبيتا في الصالحين كثير الايثار عما ينتشر مليح الخلق حسن السمت طيب النفس حسن الظن له حظ من الادب والفقه والقراآت والزايج وخوض في التصوف قطع عمره خطيبا وقاضيا ببلده وزرنا زاويا الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وابن فضيلة المعافري وابن رشيد واجازه طايفة كبيرة توفي ليلة النصف من شعبان عام تسعة وثلاثين وسبعماية رحمه الله تعالى **رجع** **ومن نظم** ابن الجياب ما كتب على باب

المدرسة العلمية بغرناطة ، يا طالب العلم هذا بابه فتحا ، فادخل تشاهد سناه لاح شمس ضحى
واشكر مجيرك من حل ومرتحل ، اذ قرب الله من مرماك ما نزحا ، وشرفت حضرة الاسلام مدرسة
بها سبيل الهدى والعلم قد وضحا ، اعمال يوسف مولانا ونيته ، قد طرزت صحفا ميزانها رجحا
ومنه قوله
ابى الله الا ان تكون اليد العليا ، لانه ليس من فرط ولا ثنيا
وان هي عضتها بنوب نوايب ، فصيرت التهذيب المنثور بها ثريا ، فلما علمت اهل البلاغة والحجى
يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا ، اذا خطبوا قاموا بكل بليغة ، تحلى القلوب الغلف والاعين العيا
وان شعروا جاءوا بكل غريبة ، تخال النجوم النيرات لها حليا ، فاسال الى الدنيا من الله ستره
علينا وفي الاخرى اذا حانت اللقيا ، **وقال ابو الحسن بن الجياب** ، ارى الدهر في اطواره متقلبا
فلا تامنن الدهر يوما فتحمدا ، فاحوا لانسل ما قال قايل ، بكر مفر مقبل مدبر معا
وحكى انه اهدى له الفقيه بن قطبة رمانا ثم دخل عليه عايدا فلما رآه قال له يا فقيه تم بالهدية زمانك اراد نعت الهدية رمانا نك وكان هذا قبل موته من مرضه بيسير وهو مما يدل على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سامحه الله تعالى **ومن نثر ابن الجياب** رحمه الله تعالى ما كتبه من سلطانه الى بعض سلاطين وقته وهو السلطان ابو سعيد المريني صاحب فاس ونصه **المقام** الذي هو الملك المنصور الاعلام والفضل الثابت الاحكام والمجد الذي اشرقت به وجوه الايام والفخر الذي تتدارس اخباره بين الركن والمقام والعز الذي تعلو به كلمة الاسلام مقام محل الاب الواجب الاكبار والاعظام السلطان الكذا ابقاه الله في ملك منيع الذمار وسعد باهر الانوار ومجد رفيع المقدار وسلطان عزيز الانصار كريم الماثر والآثار كفيل بالاعلاء لدين الله والاظهار معظم مقامه وموقره ومجل سلطانه ومكبره المثني على فضله الذي رقي على ظاهره سفره الشاكر لمجده الذي كرمت آثاره المعتد بابوته العلية في كل ما يقدمه ويؤخره ويورده ويصدره الداعي الى الله تعالى بطول بقايه في سعد سام مظهره حام عسكره فلان سلام كريم طيب عميم يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله الذي اولاكم ملكا منصورا وفخرا مشهورا واحيى بدولتكم العلية لمكارم الاخلاق ذكرا منشورا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي اختاره بشيرا ونذيرا وشرح بهدايته صدورا وجعل الملأ الاعلى لظهيرا والرضى عن آله وصحبه الذين ظاهروه في حياته وخلفوه في امته بعد وفاته فنالوا في الحالين فضلا مسطورا واجرا موفورا والدعاء لمقامكم الاعلى اسماه الله بنصر لا يزال به الاسلام عزيزا مجبورا وسعد اعلا ارجاء البسيطة نورا فكتبته كتب الله لكم عوايد السعادة وحباكم من الآية بالحسنى والزيادة من حمراء غرناطة حرسها الله وليس بفضل الله سبحانه ثم ببركة مقامكم ايده الله سلطانه الاتم الاكمل والبر الاشمل والحمد لله كثيرا كما هو اهله فلا فضل الا فضله وللذي عند معظم امركم من الاعظام لمقامكم والاكبار والثنا المردد المجدد على توالي الاعصار والشكر الذي تتلى سوره آناء الليل والنهار والعلم بما لكم من المكارم التي سار ذكرها في الاقطار اشهر من المثل السيار والاعتداد لسلطانكم العلي في الاعلان والاسرار والاستناد الى جنابكم الكبير في الاقوال والافعال والاخبار فذلك لا يزال بحمد الله محفوظا ملحوظا بعين الاستبصار والله ولي العون على ذلك بفضله وطوله والى هذا ايد الله سلطانكم ومهد اوطانكم فقد تقدمت مطالعة مقامكم اسماه الله ان ملك قشتالة دون من يتحدث في عقد صلح يعود بالهدنة على البلاد ويرتفع به منها عن سكان بدنه من جهة الاعاد وقدرنا اولا ان ذلك ليس على ظاهر الحال فيه وانه يبدي به غير ما يخفيه ولكن جرينا معه في ذلك المضمار قصد التشوف على الاخبار فلا دار الحديث في هذا الحكم ظهر منه انه قد جنح للسلم وكان خديمنا ... بحكم الاتفاق قد ورد اشبيلية لبعض اشغاله فاحضره واخذ معه في الصلح وشرح احواله واعاده الى مسعكم ليستفهم ما عندكم ويعلم مذهبه وقصده فاكد عليه بانه ان اراد المصالحة

على صلح والدخ مع هذه الدار النصرية، من غير زيادة على شروط تلك القضية، ولا يعرض لاسترجاع معقل من المعاقل التي اخلصت من يد النصرانية، وان يكون معدع على الجزيرة الخضرا ورندة وغيرهما من البلاد الاندلسية فلابد من مطالعة محل والدنا السلطان امير المسلمين ابي سعيد ايده الله واستطلاع ما يراه، وحينئذ نعمل بحسب نظره الجميل ومقتضاه، واكد على تقرير انه ان انقاد لهذا الامر فليعقد معه هدنة لامد من الدهر بقدر ما يتسع لتعريفكم بهذا الحال واعلامكم ويستطلع فيها نظر مقامكم، فها هو الان مادة يوم تاريخ هذا الكتاب ملك قشتالة وقد اجاب الى الصلح وانقاد اليه على حسب ما شرط عليه، واعطى مهادنة مدة شهر فريد ليعرف فيها مقامكم، ويعلم ما لديه، ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه الاجل ابي عبد الله بن حبشية اعزه الله من بابكم الكريم اسماه الله فاخذ معه في هذا القصد واستفهم ما لديه من مقامكم في ذلك من الامضاء او الرد فذكر انكم قد اذنتم لمعظمكم في عقد السلم على ما يراه من الاحكام، اذ نظر فيها المصلحة لاهل الاسلام، فلما عرفت مذهبكم الصالح وقصدكم الناجح رأاه ان يوجه الى ملك النصارى من يتخلص معه حال الصلح على ما يعود ان شاء الله على المسلمين بالنجح، وقدم تعريفكم بما دار من الحديث بين يدي جوابه الوافد مقامكم صحبة الفقيه ابي عبد الله اعزه الله ولا يخفى على مقامكم حاجة هذه البلاد في الوقت الى هدنة يستدرك بها رمقها مما لقيته من جهد الحرب وما حل بها في هذه السنين من القحط والجدب فالصلاح بحمد الله في هذه الحال بادي الظهور والى الله عاقبة الامور، وهذا ما تريد لدى معظم مقامكم، ومما يزيد بعد تلبس الا المبادرة الى مطالعتكم واعلامكم وما كان امساك الفقيه ابي عبد الله بن حبشية في هذه الايام الا لانتظار خبر الصلح حتى ياتيكم به مستوفى في الشرح وها هو قد اخذ في الرجوع الى بابكم الاسمى والقدوم الى حضرتكم العظمى، والله يعلي سعودكم، ويحرس وجودكم، ويبلغكم املكم ومقصودكم والسلام، ومن انشاآت ابن الجياب رحمه الله تعالى في العزا بالسلطان ابي الحسن المريني ما صورته بعد الصدر: اما بعد حمد الله الواحد القهار الحي القيوم حياة لا تنفد بالاعصار، القادر الذي كل شيء في قبضة قدرته محصور بحكم الاضطرار، الغني في ملكوته فلا يلحقه لاحق الافتقار، المريد الذي بارادته تصريف الاقدار، وتقدير الاجال والاعمار، العالم الذي لا تعزب عن علمه خفايا الاسرار، وخبايا الافكار، مالك الملك واهله، ومدبر الامور بحكمته وعدله، تذكرة لاولي الالباب، وعبرة لاولي الابصار، خالق الموت والحياة لينقلنا من دار الفنا الى دار القرار، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى المختار، الذي نهتدي بهديه الكريم في الايراد والاصدار، والاحلاء والامرار، في الشدة والرخاء والسراء والضراء بسيره الكريمة الاثار، ونتعزى بالمصيبة به عما دهم من المصائب الكبار، ونتقدم منه الى ربنا شفيعا ماحيا للاوزار، واخذا بالحجز عن النار، ونعلم انا باتباع سبيله نسعد سعادة الابرار، وباقامة ملته وحماية شريعته ننال مرضاة الملك الغفار، والرضى عن اله وصحبه واوليايه وحزبه الذين ظاهروه في حياته على اقامة الحق الساطع الانوار، وخلفوه في امته قايمين بالعدل حامين للذمار، والدعا لمحل ابينا والدكم قدس الله روحه وبرد ضريحه بالرحمة التي تتعهد روضته التي هي اذكى من الروض المعطار، والرضوان الذي يتبوا به مبوا صدق في الملوك المجاهدين الاخيار، ولمقامكم الاعلى بسعادة المقدار، وتمهيد السلطان وبلوغ الاوطار، فانا كتبناه كتب الله لكم عوايد النصر وربط على قلبكم بالصبر من حمراء غرناطة حرسها الله عندما تحقق لدينا النبا الذي فت في الاعضاد وشب نار الاكباد، والحادث الذي هو اعظم الاطواد، وزلزلت الارض الراسية الاوتاد، والواقع الذي لولا وجودكم لحاز سم الاجواد، وعطل رسوم الجهاد، وكسى الافاق ثوب الحداد، ذو الخطب الذي ضاقت له الارض بما رحبت، وامرت الدنيا بما عذبت، من وفاة محل ابينا اكرم ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله رب العالمين، والدكم الحفه الله برود رضاه، وجعل جنته نزله ومثواه، ونفعه بما اسلف من الاعمال الكريمة، وما خلد من الاثار العظيمة، فانا لله وانا اليه راجعون، تسليما لما قضاه ورضى بما انفذه وامضاه، وعند الله نحتسب منه والدا شفيقا، حانيا رفيقا، لم يزل يولي الجميل قولا وفعلا ويصل لنا من اسباب عنايته ما اقتضاه، وما هو احق به واهله، وكما طول حياته لم نجد اثر الفقد الوالد لما اولانا من جميل العوايد وكرم المقاصد جزاه الله احسن جزايه، واعاننا على توفية حقه وادايه، ولمثل هذه المصيبة ولا مثل لها تنظلم الارجا، ويضيق الفضا، وتبكيه موضوعة الجياد، ومعالم الجهاد، والبيض في الاغماد، ويبكي العباد والبلاد، فلا تسالوا كيف هو عندنا موقع هذا الخطب العظيم، والحادث المقعد المقيم، والرزية لا رزية مثلها، والحادثة التي اصيبت به الملة واهلها، فوجدنا الفقد يتضاعف مع الانا، ويتجدد تذكار ما اسلف من اعمال الملوك الفضلا، ولكنه امر حتم، وقضا من الله جزم، وسبيل يسلك عليها الاول والاخر، والات والغابر، وليس الا التسليم لما حكم به الحكم العليم، ولما انتهى الينا هذا النبا الذي ملا القلوب حسرة، والعيون عبرة، وتواترت انبا الانبا، وغلب الياس فيه على الرجا وجدنا لم ما يوجد لفقد الاب الذي ابدا بالاحسان والاجمال، واولى عوارف القبول والاقبال، ولكنه ما اطفا نار ذلك الوجد، وجبر كسر ذلك الفقد، الا ما من الله به علينا وعلى المسلمين من تقلدكم ذلك الملك الذي بكم سمت معالمه، وقامت مراسمه، وعليكم انعقد الاجماع، وبولايتكم استبشرت الاصقاع، وكيف لا نستبشر بولاية الملك الصالح الخاشع الاواب، صاحب الحرب والمحراب، عز الاسلام، وعلم الاعلام، من ثبتت فضايله، ووضح وضوح النهار، وسارت مكارمه في الافاق، اشهر من المثل السيار، وقد كان لمحل ابينا والدكم رضي الله عنه لما علم من فضايلكم الكريمة الاثار، وما تميز به من حصافة الذي ونتيجة توفية الصلحا الابرار، القى اليكم مقاليد سلطانه، وانزلكم اثر قبوله ورضوانه حتى انفصل عن الدنيا وقد البسكم من

ثواب رضاه ما تقر به قرة العين، وعز الدارين، والظفر بكلتا الحسنيين، فتلك المملكة بحمد الله قد قام بها حامي ذمارها، وابن خيارها، ومطلع انوارها، الملك المرتضى العدل الطاهر، وقوام الدين الحاجي [illegible] العواجر، حسنة هذا الزمان، ونخبة ذلك البيت المؤسس على التقوى والرضوان، فالحمد لله على ان جبر بكم صدع الايمان، وانتضى منكم سيفا مسلولا على عبدة الصلبان، واقر بكم ملك ابايكم الملوك الاعاظم وتدارك بولايتكم امر هذا الرزء المتفاقم، فان فقدنا اعظم مفقود، فقد ظفرنا باكرم مقصود، وما مات من ابقى اليكم سلالة طاهرة تحيي سنن المعالي والمكارم، وتقبل على شاكلة اسلافها الاكارم، فتلك المملكة قد اصبحت بحمد الله ونور سعدكم في ارجايها طالع، وسيف باسكم في اعدايها قاطع، وعزمكم لامرها حاسم مانع، قد اوت منكم الى الملجا الاحمى، واستمسكت بابا لكم العظمى، وعرفت انكم ستبدون فيها من اثار دينكم المتين، وفضلكم المبين، ومعالمكم القاطعة البراهين، ما يملاها عدلا واحسانا، ويبلغ بها اماني وحدانا، فهنيا لنا ولها ان صارت في ملككم، وان تشرفت بملككم، والفت مقاليدها الى من يحمي حماها، ويدفع عداها، وليهن ذلك المقام الاعلى ما اولاه من العز المكين، وما قلده من الملك الذي هو نظام الدنيا والدين، وان اعطاه راية الجهاد فتلقاها باليمين، لينصر بها ملة الرسول الصادق الامين، فله الفخر بذلك على جميع السلاطين، واما هذه البلاد الاندلسية حماها الله فهي وان فقدت من السلطان الاعلى ابي سعيد اكرم ظهير، ووقع مصابه منها بمحل كبير، فقد لجأت الى من يحميها، ويكف ايدي اعاديها، ويسقى مرضات خالقها بانيها، فلكم بحمد الله مقتبل الشباب جديد الاثواب، عريق الانساب اسنى الاحساب، ومجدكم جار على اعراقه جري الجياد العراب، وانا لما ورد علينا هذا النبا معقبا بهذه البشرى ووفد علينا ذلك الخبر مردوفا بهذه المسرة الكبرى، علمنا ان الله سبحانه قد راب ذلك الصدع بهذا الصنع الجميل، وتلافى ذلك الخطب بهذا الخير الجزيل، فاخذنا من مساهمتكم في الامور النصيب الوافر، ورايناان اماننا منكم قد جلت عن محياها السافر، وعينا للوفادة على بابكم لينوب عنا في العزا والهنا عين الاعيان الفضلا ووجه القواد الكرما، ولنقتصر على هذا المقدار من كلام الرئيس ابن الجياب رحمه الله تعالى ويظهر لي ان نظمه اعلى طبقة من نثره، وعلى كل حال فهو لا يتكلف نظما ولا نثرا رحمه الله ورضي عنه وعامله بمحض فضله، ومن اشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى الفقيه الكاتب البارع العلامة النحوي اللغوي صاحب العلامة بالمغرب الشهير الرئيس ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي، قال في الاحاطة فيه ما ملخصه: عبد المهيمن بن محمد ابن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي ابو محمد شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى بالمغرب، من بيت جليل تاج المفرق، وفخر المغرب على المشرق، اطلع منه نورا اضاءت له الافاق، واثمر منه بذخيرة حملت احاديثها الرفاق ما ثبت من مجد سامي المصاعد والمراقب، عن يرعى كاقه النجم الثاقب، وسلف زينت سماءه نجوم المناقب ثابتة بلاع بين علم يقتبس، ونخر يتبع، وطهارة يلتحف مطارفها، ورياسة يتفيا وارفها، وابوه رحمه الله قطب مدارها، ومقام حجتها واعتمارها، فسلك الوعوث من المعارف والسهول، ونبذ في حداثة سنه الكهول، فلما تجلى من الفوايد العلمية بما على، واشتهر اشتهار الصباح اذا تجلى، تنافست فيه الملوك الاخاير، واستاثرت به الدول على عادتها في الاستيثار بالذخاير، فاستقلت بالسياسة ذراعه، واخدمه الذوابل والسيوف يراعه، وكان عين الملك التي بها يبصر، ولسانه الذي يسهب به او يختصر، وقد تقلدت له هذه البلاد الوفادة، وجلت به عليها الافادة، وكتب عن بعض ملوكها، وانتظم في عقودها الرفيعة وسلوكها وله في الادب الراية الخافقة، والعقود المتناسقة، ونشيجة حافلة تزيد من الاحصا، وشعر متنحل عن محل العلم والشهرة، وان كان داخلا تحت طور الاجادة، فمن ذلك قوله:

ترى سحرا والنسيم عليل ، وللنجم طرف بالصباح كليل ، وللفجر نهر خاضه الليل فاغتدت
تحول ادهم الظلما منه حجول ، بريق باعلى الرقمتين كانه ، طلايع شهب في السواد تجول
فمزق ساج الليل منه شراره ، وخرق ستر الغيم منه نصول ، تبسم ثغر الروض عند ابتسامه
وفاضت عيون للغمام همول ، ومالت غصون البان نشوى كانها ، يدار عليها من صباه شمول
وغنت على تلك الغصون حمايم ، لهن خفيف فوقها وهديل ، اذا سجعت في لحنها ثم فرجت
يطيح خفيف دونها وثقيل ، سقى الله ربعا لا يزال تشوقي ، اليه رسوم دونها وطلول
وجاد رباه كلما ذر شارق ، من الورق هتان اجش هطول ، ومالى استسقى الغمام ومدمعي
سفوح على تلك الرسوم همول ، وعاذلة باتت تلوم على السرى ، وتكثر من تعذالها وتطيل
تقول الى كم ذا فراق وغربة ، وناي على ما خيلت ورحيل ، ذريني اسعى للتي تكسب العلى
سناء وتبقى الذكر وهو جميل ، فاما ترى بي من ممارسة الهوى ، نحيلا فحد المشرفي نحيل
وجوف انابيب البراعة صعدة ، تزين وفي قد القناة ذبول ، ولولا السرى لم يجتل البدر كاملا
ولا بات منه للسعود نزيل ، ولولا اغتراب المرء في طلب العلا ، لما كان نحو المجد منه وصول
ولولا نوال ابن الحكيم محمد ، لاصبح ربع المجد وهو محيل ، وذي نسب فوق السماك علاؤه
وليس له الا النجوم قبيل ، من القوم اما في الندى فانهم ، هضاب واما في الندى فسيول
حوت اسرها العليا ارثا ومكسبا ، وطابت فروع منهم واصول ، وما جونة هطالة ذات هيدب
مرتها شمال للرجيف وقبول ، لها زجل من رعدها ولوامع ، من البرق منها للعيون كلول
كما هدرت وسط القلاص وارسلت ، شقاشقها عند الهياج فحول ، باجود من كف الوزير محمد

اذا ما توالت للسنين محول ۔ ولا روضة بالحزن طيبة الشذا ۔ ينم عليها اذخر وجليل
وقد اذكت الزهر فيها مجامر ۔ تعطر منها للنسيم ذيول ۔ وفي مقل النوار فيطل عبرة
ترددها اجفانها وتحيل ۔ باطيب من اخلاقه الغر كلما ۔ تفاقم خطب للزمان يهول
حويت ابا عبد الاله مناقبا ۔ تفوت يدا من رامها وتطول ۔ فعز ناطقة بمصر وانت خطيبها
ونايل يمناك الكريمة نيل ۔ فداك رجال حاولوا دركك العلى ۔ ببخل وهل نال العلاء بخيل
تخيرك المولى وزيرا وناصحا ۔ فكان له ما اراد حصول ۔ والقى مقاليد الامور مفوضا
اليك فلم يعدم يمينك سول ۔ وقام بحفظ الملك منك مويد ۔ نهوض بما اعيى سواك كفيل
وساس الرعايا منك اشوس باسل ۔ مبيد العدى للمعتفين منيل ۔ وابلج وقاد الجبين كانما
على وجنتيه للنضار مسيل ۔ تهيم به العلياء حتى كانها ۔ بثينة في الحب وهو جميل
لو عزمات لو اعير مضاؤها ۔ حسام لما نالت ظباه فلول ۔ سرى ذكره في الخافقين فاصبحت
اليه قلوب العالمين تميل ۔ واعلى قريضي جوده وثناوه ۔ فاصبح في اقصى البلاد يجول
اليك ابا فخر الوزارة ارقلت ۔ برحلي مهوجا النجاء ذلول ۔ فليت لي لقياك ناصية الفلا
بايدي ركاب سيرهن ذميل ۔ تمد في سمها السكل تنوفة ۔ ضوامر اشباه القسي نحول
وقد لفظتني الارض حتى رمت الى ۔ ذراك برحلي هوجل ومجهول ۔ تقيدت اوراسي به وركائبي
ولذ مقام لي به وحلول ۔ وقد كنت ذا نفس عزوف وهمة ۔ عليها لاحداث الزمان دخول
وتهوى العلى حظي وتغري بصدة ۔ لذلك اعترته رقة ونحول ۔ وتابى لي الايام الا ادالة
تصونك لي ان الزمان مديل ۔ فكل خضوع في جنابك عزة ۔ وكل اعتزاز قد عداك خمول
وقال ۔ ابت همتي اذ يراني امرؤ ۔ على الدهر يوما له ذا خضوع
وماذاك الا لاني اتقيت ۔ بعز القناعة ذل الخشوع ۔ **ولد** بسبتة عام ستة
وسبعين وستماية وتوفي بتونس ثاني عشر شوال عام تسعة واربعين وسبعماية في الطاعون وكانت
جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى **وحكي** ان السلطان ابا الحسن المريني سب الشيخ عبد المهيمن
الحضرمي بمجلس كتابه فاخذ عبد المهيمن القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بيني وبينك ثم ان السلطان
ابا الحسن ندم واقبل عليه وتحمل مما صدر منه واحسن اليه **وكان** عبد المهيمن ينطق بالكلام معربا
ويرفع نسبه الى العلا بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل سلفه من اليمن وكان جدهم
الاعلى عبدون لحقه الضيم ببلده فارتحل الى المغرب فنزل سبتة ولعبد المهيمن الحضرمي شيوخ اجلا
كابن الربيع النحوي وابن الشاط وابن مسعود وغيرهم وكان ذا سعد وسودد حسن الخط رايت خطه
باجازته لابي عبد الله بن مرزوق وغيره وكان عالي الهمة سريا اعطي المنصب حقه وكان لا يحتمل الضيم و
العلم وكان سريع الجواب **وحكي** ان القاضي المليلي وابا محمد عبد المهيمن الحضرمي المذكور صاحب العلامة
للسلطان ابي الحسن حضرا بمجلس السلطان فجرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال المليلي جمع من الفنون
كذا حتى وضع يده على ابي محمد عبد المهيمن وقال انها خالصا للسلطان ويكتب لك احسن من ذا فوضع عبد المهيمن
يده على المليلي وقال نعم يا مولاي ويقضي لك احسن من ذا **وقال** ابن الخطيب القسمطيني الشهير بابن قنفذ
في وفياته ما نصه وفي سنة تسع واربعين وسبعماية توفي الشيخ الراوية المحدث الكاتب ابو محمد عبد المهيمن
ابن محمد بن عبد المهيمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي السبتي ومن اشياخه الاستاذ ابن ابي الربيع وابن الغماز
وابن صالح الكناني وغيرهم من الاعلام انتهى **وقال** اذ والد عبد المهيمن توفي بغزة صفر سنة اثني عشر وسبعماية
رحمه الله وحكي ان الشيخ ابا محمد عبد المهيمن ذكر يوما بني العزفي فاثنى عليهم فقال له احدى الحسنيين وكان
بينهم شي انهم كانوا يعون اهل البيت فكيف حبك انت لهم يعني اهل البيت فقال احبهم حب التشيع لا حب
التشيع انتهى قيل يعني بالعزفيين اهل الدولة الثانية واما اهل الاولى فكانوا من المختصين بمحبة الاولى وهم
احدثوا بالمغرب تعظيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام **ومن اغرب** ما وقع للرئيس عبد المهيمن
الحضرمي من التشبيه **قوله** ۔ لقد اقضى راى بجلسانة الذي ۔ يقر له في حسنه كل منصف
كان دروس النحل في عرصاتها ۔ تواتر سورات باخر مصحف ۔ **وهذا** من التشبيه العظيم الذي
لم يسبق اليه فيما اظن **وكان** سبب قوله ذلك ان السلطان امير المسلمين ابا الحسن المريني لما تحرك لقتال
اخيه السلطان ابي علي عمر بسجلماسة فظفر به استمطر انواء افكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النحل فقال عبد
المهيمن ما مر فلم يترك مقالا لقايل **وقد انشد** الحافظ ابن مرزوق الحفيد **قال** انشدني شيخنا ولي
الدين الرئيس ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي لشيخه الرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي
رحمه الله **قوله** ۔ يجفى الفقير ويغشى الناس قاطبة ۔ باب الغني كذا حكم المقادير
وانما الناس امثال الفراش فهم ۔ يلفون حيث مصابيح الدنانير ۔ **قلت** **ورايت هذين**
البيتين في كتاب دوح الشجر ودوح الشجر للعالم الكاتب ابن الحلاب منسوبين لابي المتوكل الهيثم بن احمد
السكوني الاشبيلي قال انشدني ابو الحجاج الحافظ قال انشدني الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل ان
يخلق عبد المهيمن فتعين ان البيتين ليسا من نظمه وانما تمثل بهما ونسبتهما له وهم لا محالة والله اعلم **واما** ه
ما اشتهر على الالسنة بالمغرب من ان ابا حيان مدح عبد المهيمن **بقوله**
ليس في الغرب عالم ۔ مثل عبد المهيمن ۔ نحن في العلم اسوة ۔ انا منه وهو مني

فقد نسبه ابن غازي الى ابي حيان كما اشتهر لكن تاريخ مرور ابي حيان بالمغرب كان قبل ظهور عبد المهيمن بلا خفا وهو
مبدي محمول على احد امرين ان المراد عبد المهيمن جد عبد المهيمن المذكور وان ابا حيان كتب بالبيتين من
مصر بعد ما ظهر عبد المهيمن وصارت له الرياسة بالمغرب اذ ابو حيان عاش الى ذلك الوقت بلا ريب
ولما ذكر لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الكتيبة الكامنة في ابناء اهل المائة الثامنة الشيخ ابا حيان قال
وهذا الرجل طالت حياته حتى اجاز ولدي ولعبد المهيمن المذكور اخبار غير ما قدمناه منع منها الاختصار ه
وقد الف الخطيب ابن مرزوق باسمه ولده فهرسته المشهورة وحلاه في صدرها احسن حلية وهو اهل
لذلك وقد ذكره مولاي الجد في شيوخه كما تقدم وفيه انه امام الحديث والعربية وكاتب الدولة العثمانية والعلوية
فليراجع ذلك فيما سبق في ترجمة الجد وابو سعيد عبد المهيمن كان عالي الهمة كابيه **ولما** بويع السلطان ابو
عنان طلب منه ان يكون رئيسا في جملة كتاب بابه فامتنع **وقال** لا اكون تحت حكم غيري وعنى بذلك ان اباه
كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو مرؤوسا بغيره فلم ترض همته رحمه الله الا برتبة ابيه او الترك وارتحل ابو
سعيد منها المذكور وكان فقيها عالما من فاس لسبتة الى ان توفي بها سنة سبع وثمانين وسبعماية وكان
قليل الكلام جميل الرواحسن الهيئة والبزة والشكل روى عن والده وعن الحجار وكتب له سنة اربع وعشرين
وسبعماية وروى عن الفقيه ابي الحسن بن سليمان والرحالة ابن جابر الوادي اشي وابن رشيد وغيرهم وابن ابي
سعيد هذا اسمه عبد المهيمن كجده وكان صاحب القلم الاعلى روى عن ابيه وجده وغيرهما رحم الله الجميع
ومن اشياخ لسان الدين رحمه الله الامام العلامة قاضي الجماعة ابو البركات بن الحاج البلفيقي نادرة
الزمان ومفاخر ذلك الاوان **وهو** محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن الشيخ الولي ابي اسحق بن الحاج
البلفيقي وكان ابو البركات احد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا ومكتسبا وقد عرف به في الاحاطة
بترجمة تمد فيها النفس وكتب ابنه على اول الترجمة ما صورته رحمك الله يا فقيه الاندلس وحسيبها وصدر
وشيخها ومن يحك فيه ما افدت من نادرة واكتسبت من فايدة انتهى **وحكي** في الاحاطة انه
لما استسقى وحصلت الاجابة انشده لسان الدين رحمه الله تعالى ۔ خليت الى السقيا الاباطح والربا
حتى دعونا العام عاما مجدبا ۔ والغيث مسدول الحجاب وانما ۔ علم الغمام قدومكم فتادبا
ذكر في الاحاطة تاليف ابي البركات وشعره الى ان قال حاكيا عن ابي البركات ما صورته **ومما نظمته** وقد
اكثروا من التعجب لملازمتي البنا بحضرة الاباد ه ۔ في احتفار الاساس والاثار
وانتقال التراب والحجارة ۔ وقعودي ما بين رمل واجر ۔ وجص والطوب والاحجار
وانتهائي بسروي بالطين والما ۔ ورائي ولحيتي بالغبار ۔ نشوة لم تمر قط على قلب
خليع وما لها من خمار ۔ من غريب البناء ان بنيه ۔ متعبون يهوون طول النهار
يبتغون الوصال من صانعيه ۔ والبدار اليه كل البدار ۔ فاذا حل في ذراهم ستراهم
يشتهون منه بعيد المزار ۔ من عذيري من لا يسمر في بنائه ۔ وهو في التزجاء عن اخبار
ليس يدري معناه من ليس يدري ۔ ان ما عندي على مقدار ۔ اقتدي بالذي يقول بناها
ذلك الخالق الحكيم الباري ۔ وبمن يرفع القواعد من بيت ۔ عتيق الحج والزوار
وبمن كان ذا اجدار وقد كان ۔ ابوه من صالح الابرار ۔ وبمن قد اقامه الخضر المخصوص
علما باطن الاسرار ۔ كان تحت الجدار كنز وما ۔ ادراك ما كان تحت كنز الجدار
وبمن قد مضى من اباي الغر ۔ الاولى شيدوا رفيع المنار ۔ فالذي قد بنوه نبني له مثلا
تجري له على مضمار ۔ قد بنينا من المساجد دهرا ۔ ثم نبني نجارها خير جار
مثل ما قد بنيت للمجد امثا ۔ ل مبانيهم بكل اعتبار ۔ فالمباني لسان حالي ولي
فيها لعمري ذكر من الاذكار ۔ روح اعمالنا المقاصد لكن ۔ حيث تخفى تخفى مع الاعذار
فعسى من قضى ببنيان هذي ۔ الدار يقضي لنا بعقبى الدار ۔ **ثم قال في الاحاطة بعد كلام**
ومن نظمه في الانحاء على نفسه واستبعاد وجود المطالب في جنسه قال مما نظمته يوم عرفة عام خمسين
وسبعماية وانا مستتر في غار في بعض جبال المرية ۔ زعموا ان في الجبال رجالا
صالحين قالوا من الابدال ۔ وادعوا ان كل من ساح فيها ۔ فسيلقاهم على كل حال
فاخترقنا تلك الجبال مرارا ۔ بنعال طورا ودون نعال ۔ ما راينا بها خلاف الافاعي
وشبيه عقرب كمثل النمال ۔ وسباع يجرون بالليل عدوا ۔ لا تسلني عنهم بتلك الليالي
ولو انا كنا لدى العدوة الا ۔ خرى رايناه تواجد الرجال ۔ واذا اظلم الدجى جاء ابليس
الينا بزور طيف خيال ۔ هو كان الانيس فيها ولولاه ۔ اصيبت عقولنا بالخبال
خل عنك المحال يا من تعنى ۔ ليس يلقى الرجال غير الرجال ۔ انتهى **وجمع** شعره وسماه العذب
والاجاج من كلام (?) ابي البركات ابن الحاج ۔ وسمى ابو القاسم الشريف ما استخرجه منه باللولو والمرجان
من بحر ابي البركات بن الحاج يستخرجان ۔ **ومن نظم** الشيخ ابي البركات بن الحاج **قوله رحمه الله تعالى**
الا ليت شعري هل لما انا ارتجي ۔ من الله في يوم الجزاء بلاغ ۔ وكيف لمثلي ان ينال وسيلة
لها عن سبيل الصالحين مراغ ۔ وكم رمت دهري فتح باب عبادة ۔ يكون بها لي للعابدين مساغ
تكلفت ولم افعل وكيف وليس لي ۔ المعينان فيها صحة وفراغ ۔ لا صحبت من قوم دعاهم الى الهدى
منادي الهدى فاستنكروه وراغوا ۔ اباغ من يزري اخراه من يزدهيه من ۔ زخارف دنياه الدنية باغ

وبقرب صفحات حقيقة ما طوت • فليهنه زود قد اتته مصاغ • اذا ما بدا الرشد نهج بيانه
يراع بدعن وحشة فتراع • فيا رب برد العفو هب لى اذ لك • من الحر فى يوم الحساب دماغ
لمن حرق النفس فيه لسواع • ومن خجل للوجد فيه صباغ • وعظلك نفسى لو ابنت وفى الذى
وعظت به لو ترعوين بلاغ • وكتب القاضى ابو البركات فى هذا الروى قول الشيخ الاستاذ ابى على
ابن سليمان القرطبى رحمه الله • الاصل الى ما ارتضيه بلاغ • وكيف يرى يوما اليه فراغ
وقد قطعت دونى قواطع جمة • اراغ لها مما جرت واراغ • ومالى الا عفو رب وفضله
ففيه الى ما ارتجيه بلاغ • وكان القاضى ابو البركات من بيت كبير علما وصلاحا وزهدا وجده
الامام الولى العارف سيدى ابو اسحق بن الحاج اشهر من نار على علم وقبره مشهور بمراكش وقد زرته بها وكراماته
مشهورة وحكى فى مزية المرية من كراماته جملة قال حفيده الشيخ ابو البركات دخلت على الشيخ الصالح
العابد المجتهد الحاج ابى عبد الله محمد بن على البكرى المعروف بابن الحاج فى منزله بالمرية عائدا قال اظنه
فى مرضه الذى مات فيه فقال لى يحيى سالته عن حاله فادع لى فقلت له يا سيدى بل انت تدعو لى فقال لى
شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته فمن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سيدى ابو جعفر ابن مكنون
عن جدك قال كنت مع سيدى ابى اسحق بن الحاج بمراكش فقال لى هل ترى فى المنام شيا فقلت نعم ارى كانى
فى المرية امشى الى المسجد من كذا الى كذا فاعرض عنى وقال الا ترى الا الله قال ثم مر به فى اثناء كلامه ابنه محمد
فقال له رايت هذا والله ما ادرى انه لى ابن حتى يمر لى ولا اذكره اذا غاب عنى ولا ارى الا الله انتهى ومن تاليف
ابى البركات رحمه الله كتاب ذكر فيه اخبار سلفه رضى الله عنهم وذكر جملة من كرامات جده سيدى ابى اسحق المذكور
ومن شعر جده المذكور نفعنا الله به قوله • الا اكرم الله البلاد بخطبة • هم حسنات الدهر لا نابهم خطب
رهابتهم فرض على كل مسلم • وحبهم حقا قد اوجبه الرب • اذا ما سالت الله شيئا فقل له
تنعمهم قرب وغيبتهم حرب • وقوله • شكى فشكى قلبى خبئا لاسير حا
على غير علم كان منى بشكواه • وما التفت لاسرار الاجماع • من التفت سلطان الحقيقة سواه
فيا وجهة المجهود ان بات سره • وسر الذى يهواه ما واه ما واه • ومن اجل قد كان بالبعد راضيا
فكيف ترى مضناه والقرب مثواه • بدا فبدت اعلام صدقى فى الهوى • هما محى لولا الدليل ودعواه
بروية فارقت موتى ببعده • ومت بها من اجل على ببلواه • فها انا حى ميت بلقائه
ولم يحى من لم يسعد النهم بنجواه • اذا لم تكن انت الحبيب بعتبه • رضى وعتابا ضل من قال يهواه
والكذب ما يلقى الفتى وهو صادق • اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه • وقوله رضى الله عنه
الحب فى الله نور يستضاء به • والحب فى ذاته نور على نور • جنب اخا حدث فى الدين ذا ميز
ان المغير فى نكس وتغيير • حاشا الديانة ان تبنى على خجل • سبحان خالقنا من قول مشهور
ان الحقائق لا تبدو لمبتدع • كذا المعارف لا تهدى لمغرور • تا لله لو ابصرت عيناه او نظرت
يمناه ما ظل فى ظن وتقدير • حقق ترى عجبا ان كنت ذا ادب • ولا يغرنك الجهال بالزور
ان الطريقة فى التنزيل واضحة • وما تواتر من وحى ومشهور • فانهم هدى هدى الرحمن واهد
هدى يفيدك يوم النفخ فى الصور • وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد ايام قراءته باشبيلية
اذا شيت ان تحظى بوصلى وقربتى • تجنب قرين السوء واصرم حباله • وسابق الى الخيرات واسلك سبيلها
وحصل علوم الدين واعرف رجاله • وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل ببيتى مهيار الديلمى وهما
ومن عجب انى احن اليهم • واسال شوقا عنهم وهم معى • وتبكيهم عينى وهم فى سوادها
ويشكوا النوى قلبى وهم بين اضلعى • وحدث القاضى ابو البركات حفيده عن ابن حميد اللسانى المتقدم
الذكر قال سمعت بعض الاشياخ يقول كان الشيخ ابو اسحق البلفيقى الكبير يقول اجتمع لنا فى الله اربعون
الف صاحب وحكى الشيخ ابو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج العوفى ابى الاصبغ بن عزيزة قال
هذه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم اخذتها عن رابك الشيخ الصالح الحاج ابى عبد الله محمد بن على بن الحاج مشافهة
وقال لى انها صلاة سيدك ابى اسحق بن الحاج جدك وهى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دايمة مستمرة
تدوم بدوامك وتبقى ببقايك وتخلد بخلودك ولا غاية لها دون رضاك ولا جزاء لقايلها ومصليها غير
جنتك والنظر الى وجهك الكريم ونقل ابو البركات المذكور عن جده انه كان يستفتح مجلسه بالمرية بهذا الدعا
اللهم اجعلنا فى عياذ منك منيع وحصن حصين وولاية جميلة حتى تبلغنا اجالنا مستورين محفوظين مبشرين
برضوانك يوم لقايك قال وفى وسط الدعا وآخره واكفنا عدونا ابليس واعداءنا من الجن والانس وعافنا
وسلامتنا وكان الشيخ رضى الله عنه يواصل اربعين يوما ومن ماثره انه بنى ثمانية عشر جبا فى مواضع متفرقة وبنى
عشر بين مسجد وبنى اكثر سور حصن بلفيق كل ذلك من ماله وقال رضى الله عنه فى بعض رسايله العوفى عبارة عن
رجل عدل تقى صالح زاهد غير منتسب لسبب من الاسباب ولا مخل بادب من الآداب قد عرف شانه وزمانه
وملكته مكارم الاخلاق عنانه لا ينتصر لنفسه ولا يتكبر فى غرو راسه العلم خليله والقرآن دليله والحق حفيظه
ووكيله نظره الى الخلق بالرحمة ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة انتهى واحوال هذا الشيخ عجيبة وامورها
شهيرة وانما ذكرنا هذا النزر اليسير تبركا بذكره رضى الله عنه فى هذا الكتاب وتطفلا على رب الارباب
ان ينفعنا بما منا له ويحقق لنا النجاة والمتاب انه على ذلك قدير رجع الى اخبار ابى البركات ولما
وقع بينه وبين ابن صفوان ما لم يقع بين المتعاصرين رد عليه ابن صفوان فانتصر لابى البركات بعض طلبته

فضل هذه الصلاة الفاضلة

بتاليف

تاليف سماه شواظ من نار ونحاس يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس وهو قدر رسالة الشيخ
ابى الطول والحق على ظهره بخط الشيخ ابى البركات ما صورته • قد شبع الكلب كما ينبغى
من جوع صلد ومن مقرع • فان يعد من بعد ذا للذى • قد كان منه فهو ممن نعى
ومن بديع نظم الشيخ ابى البركات رحمه الله تعالى قوله • يلوموننى بعد العذار على الهوى
ومثلى فى وجدى له لا يفند • يقولون امسك عنه قد ذهب الصبا • وكيف ارى الامساك والخيط اسود
وقوله فى المجبنات • ومصفرة الخدين مطوية الحشا • على الجبن والمصفر يوذن بالخوف
لها بهجة كالشمس عند طلوعها • ولكنها فى الحين تغرب فى الجوف • وفى هذين البيتين تورية
متعددة وحدث القاضى ابو البركات انه لما اراد الانصراف من سبتة قال له السيد الشريف ابو العباس
رحمه الله متى عزمت على الرحيل فانشد ابو البركات • اما الرحيل فدون بعد غد • فمتى تقول الدار تجمعنا
فانشد الشريف • لا مرحبا بغد ولا اهلا به • ان كان تفريق الاحبة فى غد
وحكى ان السيد ابا العباس الشريف المذكور ساير القاضى ابا البركات فى بعض اسفاره زمن الشباب ببيرة
الاندلس اعاده الله فلما انتهيا الى قرية تزليانة وادركهما النصب واشتد عليهما حر الهجير نزلا واكلا من
بكر التين الذى هناك وشربا من ذلك الماء العذب واستلقى ابو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ثم
التفت الى السيد ابى العباس وقال • ماذا تقول فدتك النفس فى حالى • يغنى زمانى فى حل وترحال
وارتج عليه فقال لابى العباس اجز فقال بديها • كذا النفوس اللواتى العز يعجبها
لا ترتضى بمقام دون آمال • دعها تسر فى الفيافى والقفار الى • ان تبلغ السول او موتا بجو ال
الموت اهون من عيش لدى زمن • يعلى اللئيم ويدنى الاشرف العالى • ولما اوقع الشيخ ابو البركات على
زوجه الحرة العربية ام العباس عايشة بنت الوزير المرحوم ابى عبد الله محمد بن ابراهيم الكنانى ثم المغيلى
طلقة كتب نسختها بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آل محمد يقول عبد الله الراجى رحمة
مولاه محمد المدعو بابى البركات بن الحاج خار الله له ولطف به ان الله جلت قدرته لما انشا الخلق على طبايع مختلفة
وغرايز شتى فمنهم السخى والبخيل والشجاع والجبان والغبى والفطن والكيس والعاجز والمسامح والمناقش
والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستمر بينهم الا باحد امرين
اما بالاشتراك فى الصفات او فى بعضها واما بصبر احدهما على صاحبه اذا اعدم الاشتراك ولما علم الشارع ان
بنى آدم على هذا الوضع شرع لهم الطلاق ليستريح اليه من عيل صبره على صاحبه توسعة عليهم واحسانا منه
اليهم فلاجل العمل على هذا الطلق كاتب هذا عبد الله محمد المذكور زوجه الحرة العربية المصونة عايشة ابنة الشيخ
الوزير الحسيب النزيه الاصيل الصالح الفاضل الطاهر المقدس المرحوم ابى عبد الله محمد بن المغيلى طلقة واحدة
ملكت بها امر نفسها دونه عارفا قدره قصد بذلك اراحتها من عشرته حطا لنا من الله ان يغنى كلا من سعته
شهد بذلك على نفسه فى صحة وجواز امره يوم الثلاثا اول يوم من شهر ربيع الثانى عام احد وخمسين وسبعماية انتهى
ومن نوادره رحمه الله لما استناب بعض قضاة المرية الفقيه ابا جعفر المعروف بالقرعة فى القضا خارج المرية
فاتفق انه جاء بعض الجنانين بفحص المرية يشكى من جايحة او دابة اصابت جنانه فسدت غلته لذلك فاخذ
ذلك الجنان قرعة واشار اليها متشكيا وقال هذه القرعة تشهد بما اصاب جنانى فقال الشيخ ابو البركات عند
ذلك متعرضا انى عام واحد القرعة تقضى والقرعة تشهد وكان له رحمه الله من هذا النمط كثير وقال رحمه الله
تعالى نظمت صبيحة يوم السبت السابع والعشرين لرجب سنة خمسة واربعين وسبعماية وقد رايت فى النوم
كانى اريد اتيان امراة لا تحل لى فياتى رقيب فيحول بينى وبين ذلك المرة بعد المرة قولى
الا اكرم الله الرقيب فانه • كفانى امورا لا يحل ارتكابها • وبالغ فى سد الذريعة فاغتدى
يلاحظنى يوما ليغلق بابها • وقال رحمه الله انشدنى شيخى ابو عبد الله بن رشيد عند قراتى عليه
ترجمة لقوافى ابى الحسن حازم وقد باحثته يوما مناقشة فى بعض الفاظ من الشرح المذكور
تسامح ولا تستوف حقك كله • واغض فلم يستوف قط كريم • ومن نظم الشيخ ابى البركات قوله
الا حل دمع العين يهمى بمقلتى • لرقة عين الدمع وقف على الدم • فلله ما فيه رنة تحنته
كرنة مسلوب الفواد متيم • وللطير فيه نغمة موصلية • تذكر فى عهد الصبا المتقدم
ولحن اقاريه بوسفية • ترد الى دين الهوى كل مسلم • وله رحمه الله تعالى
ما كل من شد على راسه • عمامة يحظى بسمت الوقار • ما قيمة المرء باثوابه
الشر فى السكان لا فى الديار • وله رحمه الله تعالى • اذا ما كتمت السر عمن اوده
توهم ان الود غير حقيق • ولم اخف عنه السر من ظنه به • ولكننى اخشى صديق صديقى
وله وقد جلس فى حلقة بعض المشايخ واستدبره بعض الفضلا ولم يره بسببه
اذ كنت ابصرتك لا ابصرت • بصيرتى فى الحق برهانها • لا غرو انى لم اشاهدكم
فالعين لا تبصر انسانها • ومما يعجبه رحمه الله من قوله قال فى الاحاطة ويحق ان يعجبه
تعاليت نفسى عما ليس لى به • يدان فاعطيها بالامان فتقبل • عجبت لخصم لج فى طلبانه
يعالج منها بالمحال فيفصل • ومما اورده له فى الاحاطة وذكر انه لو رحل راحل الى خراسان لما اتى الا
رعى الله اخوانا الخيانة انهم • كفونا مئونات البقا على العهد • فلو قد وفوا كانوا اسارى حقوقهم
نراوح ما بين النسية والنقد • وقد تمثل القاضى ابو البركات فى مخاطبة لرسالة الذى يقول القايل

ايها النفس اليه اذهبي ، لحبه المشهور من مذهبي ، ايأسني التوبة من حبه
طلوعه شمسا من المغرب ، وحكى غير واحد منهم ابن داود البلوى ان القاضي ابو البركات
لما عزم على الرحلة الى المشرق كتب اليه ابن خاتمة ما صورته ، اشمس الغرب حقا ما سمعنا
بانك قد سئمت من الاقامه ، وانك قد عزمت على طلوع ، الى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب ، بحق الله لا تقم القيامه ، قال الحاكي فتخلف ابو البركات
اذ لا ابرح من اقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى يشير بقوله لقد زلزلت الى آخره الى طلوع الشمس من مغربها قلت ولما
عزمت على هذه الرحلة كتب الي بعض اصحابنا المغاربة بالابيات المذكورة متمثلا ولم ارجع عن العزم والله غالب
على امره قال الوزير لسان الدين رحمه الله تعالى وما احسن قول شيخنا ابي البركات معتذرا عن زرقة عينيه
جرت عليك العين يا معنى الهوى ، فالدمع منها بعد بعدك ما رقا ، ولذاك ما ظهرت بلون ازرق
او ما ترى ثوب المآتم ازرقا ، قال رحمه الله وهو من الغريب وقال بعض الشيوخ كنت اقرا على
الشيخ ابي البركات التفسير فنسيت ذات ليلة السفر الذي كنت اقرا فيه بمنزلي فاتفق ان حضر الجامع الصحيح
للبخاري فقال الشيخ بعد ان اردت القراءة عليه من اوله افتح في اثناء الاوراق ولا تعين وما خرج لك من ترجمة
جهة اليمين فاقراها ففعلت فاذا هو باحد فقرات الحديث الاول من الباب وهو عن عقبة بن عامر قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين
ايديكم فرط وانا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه من مقامي هذا واني لست اخشى عليكم ان تشركوا
ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ قوله
صلى على قتلى احد لفظ الصلاة يطلق لغة على الدعاء وشرعا على الافعال المخصوصة المعلومة واذا دار اللفظ بين
الشرعي واللغوي يحمل على الشرعي اولا حتى يدل الدليل على خلافه فقوله صلى على قتلى احد يحتمل الصلاة الشرعية ويكون
ذلك منسوخا اذ قد تقرر انه لا يصلى على شهيد المعترك ولا على من قد صلي عليه ولمن يعارضه ان يقول ان قتلى احد مفترقون
في اماكن فلا تتاتى الصلاة الشرعية عليهم اذ الصلاة الشرعية انما تتاتى اذا لو كانوا مجتمعين والجواب انهم وان كانوا
مفترقين يجمعهم جهة واحدة وليس بعد ما بينهم بحيث لا تتاتى معه الصلاة عليهم هذا وان احتمل حمله على الصلاة اللغوية
وقوله كالمودع للاحياء والاموات اما وداعه للاحياء فلا اشكال فيه واما الاموات فيعني وداعهم وداع الدعاء لهم
لانه اذا مات فقد حيل بينه وبين الدعاء لهم فلا جرم يودعهم بالدعاء قبل ان يحال بينه وبين ذلك وقوله صلى الله
عليه وسلم اني بين ايديكم فرط اي متقدم وبين اذا اضيفت الى الايدي تستعمل فيما قبل زمانك وفيما بعده
والمعنى هنا في قوله بين ايديكم اي اتقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم وانا شهيد عليكم فيه وجهان احدهما
ان يخلق الله في قلبه علما ضروريا يميز به البر والفاجر فيشهد بما خلق الله في قلبه من ذلك اذ لا تكون الشهادة الا على
امر مشاهد ومعلوم انه لم يشاهد ما فعل بعده من امته فيخلق الله له علما بذلك الوجه الثاني ان يخبره الله تعالى
بذلك كما في حديث الحوض وليذادن عنه اقوام كما يذاد البعير الضال فاقول الا هلم الا هلم فيقال انهم قد
غيروا بعدك فاقول سحقا سحقا فيشهد بما اخبره الله تعالى به وهو ينظر ما روي في تفسير قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا من ان قوم نوح يقولون
كيف تشهدون علينا وزمانكم متاخر عن زماننا فيقولون ان الله تعالى قص علينا اخباركم في كتابه فقال انا ارسلنا
نوحا الى قومه الخ وقوله صلى الله عليه وسلم وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه من مقامي هذا نظره صلى الله عليه وسلم
الى الحوض فيه وجهان احدهما ان يكون نظره اليه بقلبه اذ كان مرتسما قد اطلعه الله عليه ليلة الاسراء فصار مرتسما في
قلبه فيكون نظره اليه بعين قلبه كما يرتسم في قلب احدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والثياب وغير ذلك الثاني
ان يكون الله قد كشف لعينه فيكون نظره اليه بعينه مشاهدة وقوله صلى الله عليه وسلم واني لست اخشى عليكم ان تشركوا
ان قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الاسلام من ارتد من العرب بعده فالجواب انه انما خاطب بذلك من لم يشرك
من اصحابه ومن بعدهم من التابعين وغيرهم من امته ولم يراع رعاع العرب وجهالهم اذ لا اعتبار بهم لاحتقارهم وقوله
صلى الله عليه وسلم ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها فقد وقع ما خشي منه عليه الصلاة والسلام من المنافسة في الدنيا
فكان كما ذكره صلى الله عليه وسلم وحدث الشيخ ابو البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشدالي اذ
قرأ عليه وقد ناظر طلبة مجلسه بين يديه هل الملائكة افضل ام الانبياء فقلت الدليل ان الملائكة افضل ان الله تعالى
امرهم بالسجود لآدم قال فجعل الطلبة ينظر بعضهم الى بعض حتى قال بعضهم استند يا سيدنا كانه يقول استند الى الحائط
ليزول هوس راسك وكانت مبادرتهم في ذلك وكل منهم يقول نحو ذلك الا رداءه وقال الامام ناصر الدين ابصر فانهم يقولون
لك الحق وكانت لغته ان يقول ابصر قال فقلت اتقولون ان امر الله للملائكة بالسجود لآدم امر ابتلاء واختبار قالوا
نعم قلت افيختبر العبد بتقبيل يد سيده ليرى تواضعه قالوا لا فان ذلك من شان العبد دون ان يؤمر بل السيد
يختبر تواضعه بان يامره بالسجود للعبد قلت فكذا الملائكة لو امرت بالسجود لا فضل منها لكان بمنزلة امر العبد بالسجود
لسيده قال فكانما القمتهم حجرا قال الشيخ ابو البركات وهذه كحكاية ابي بكر بن الطيب مع بعض رؤساء المعتزلة
وذلك انه اجتمع معهم في مجلس الخليفة فناظرهم في مسئلة رؤية الباري تعالى فقال لرئيسهم ما الدليل ايها القاضي على
جواز رؤية الله تعالى قال قوله تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعض المعتزلة الى بعض وقالوا جن القاضي وذلك ان
هذه الآية معظم ما احتجوا به على مذهبهم وهو ساكت ثم قال الم تقولون ان من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر
قالوا لا قال اتقولون ان من لسان العرب الحجر لا ياكل قالوا لا قال فلا يصح اذا نفي الصفة الا عما من شانه صحة
اثباتها له قالوا نعم قال فكذلك قوله تعالى لا تدركه الابصار لو لا جواز ادراك الابصار له لم يصح نفيه عنه فادحضوا لما

قال واستحسن وقال الشيخ ابو البركات كنت ببجاية وقدم علينا رجل من فاس برسم الحج يعرف بابن الحداد
وكب الناس في الاخذ عنه والرواية لما عمل كل صعب وذلول مع انه لم تكن منزلته هناك في العلم فعجبت لذلك
حتى قلت لبعض الطلبة لقد اخذتموه بكلتا اليدين ولم ابكم مع من هو على قدره من كذلك فقالوا لي لانه قدم علينا
ونحن لا نعرفه وهو في زي حسن وخادم يخدمه يظن من يراه ان اباه من اعيان اهل بلده فسالناه اهي ابوه ام لا فقال
بل حي قلنا اهو من اهل العلم قال لا هو دلال في سوق الخدم فلذلك اثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقلت لهم
حق لان ترتفع منزلته ويعلو جنابه لتخلقه وفضله وفوائد ابي البركات كثيرة ومن تاليفه المؤتمن على
انباء ابناء الزمن كتاب مفيد جدا وهو رضي الله عنه من ذرية العباس بن مرداس السلمي صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وقال الشيخ ابو البركات ذكر لي ان الفقيه
الكاتب ابا الحسن بن الحباب يحدث عني ولا اذكر الآن اني قلت ذلك ولكنني لما سمعته علمت انه مما في شاني
ان اقوله وهو اني قلت مثل العالم مثل رجل بيده ماء في قفة ان واظب على طلب العلم كمن صب ماء بقيت القفة ملأى
وان ترك صب الماء بقيت القفة لا شيء فيها من الماء فكذا العالم ان واظب على طلب العلم بقي العلم لم ينقص منه
شيء وان ترك الطلبة ذهب علمه انتهى ونقلت ممن راى كلام ابن الصباغ في ترجمة ابي البركات ما نصه لما
ورد مدينة فاس في عرض الهناء والعزاء على امير المسلمين ابي بكر السعيد امير المؤمنين ابي عنان وابعد الداعي
بارباب الدول الفارسية ولم يعدم منها عدا شخصه والولد على ابيه ابيه فانشد
لما تبدلت المجالس اوجها ، غير الذي عهدت من جلسائها ، ورايتها محفوفة بسوى الأولى
كانوا حماة صدورها وبنائها ، انشدت بيتا سائرا متقدما ، والعين قد شرقت بجاري مائها
اما الخيام فانها كخيامهم ، وارى نساء الحي غير نسائها ، انتهى والظن انه تمثل بالابيات
في سره والا فيبعد ان يقولها في ذلك المحفل لما في ذلك من التعرض للهلاك والله اعلم وحكى بعضهم انه كان
جالسا في دهليز بيته مع بعض الاصحاب فدخلت زوجته من الحمام وهي بغير سراويل لقرب الحمام من البيت
فانكشف ساقها فدخل خلفها سريعا وغاب ساعة ثم خرج وانشد
كشفت على ساق لها ازايته ، ملا الليالي كالجوهر البراق ، لا تعجبوا ان قام منه قيامتي
ان القيامة يوم كشف الساق
ولي خديم اسمه يحيى اجتمع فيه محبة واحدة ، اراني يحيى صنعة في فنائه
مهذبة لما تبادر للباب ، راى الحسن فيها لا تفارق ساعة ، فصور بالموسى بها شكل محراب
وتوفي الشيخ القاضي ابو البركات المذكور بشوال سنة احد وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى ومن اشياخ
لسان الدين رحمه الله تعالى الشيخ الحكيم العلامة التعاليمي الشاعر البليغ اعجوبة زمانه في الاطلاع على
علوم الاوائل ابو زكريا يحيى بن هذيل وقد قال في الاحاطة ما ملخصه يحيى بن احمد بن هذيل التجيبي ابو
زكريا شيخنا جرى ذكره في التاج المحلى بما نصه ، درة بين الناس مغفلة ، وخزانة على كل فائدة مقفلة ، وهدية
من الدهر الضنين لبنيه مخلفة ، ابدع من رتب التعاليم وعلمها ، وركض في الالواح قلمها ، واتقن من
صور الهيئة ومثلها ، واسس قواعد البراهين واثلها ، واعرف من زاول شكاية ، ورفع عن جسم نكاية ،
الحيرة لك من المشاركة في العلوم ، والوصول من المجهول الى المعلوم ، والمحاضرة المستفزة للحلوم ، والآداب
التي ما خالع العذار فيها بالملوم ، فما شئت من نفس عذبة النسيم ، واخلاق كالزهر من بعد الديم ، ومحاضرة
تتحف المجالس والمحاضر ، ومذاكرة يروق النواظر زهرها الناضر ، وله ادب ذهب في الاجادة كل مذهب
وارتدى في البلاغة بكل رداء مذهب ، والادب نقطة من حوضه ، وزهرة من زهرات روضه ، وسيمر
له في هذا الديوان ما يبهر العقول ، ويحاسن برونقه ورائق بهائه الفرند المصقول فمن ذلك ما خرجته
من ديوانه المسمى بالسليمانيات والعزفيات قوله
الا استودع الرحمن بدرا مكملا ، بفاس من الدرب الطويل مطالعه
يغيب ذلك الازرار يطلع سعده ، وفي افق الاكباد تلفى مواقعه
يصير مرآه بنجم متالق ، فتصدق في قطع الرجاء قواطعه
يجنيه من ماء الملاحة خده ، وماء الحيا فيه ترجرج مايعه
تلون كالحرباء في خجلاته ، فيحمر قانيه ويبيض ناصعه
اذا اهتز غنى حليه فوق نحره ، كغصن النقى غنت عليه سواجعه
يذكر حتف الصب عامل قده ، وتعطف من واو العذار توابعه
اعد الورى سيفا كسيف لحاظه ، فهذا هو الماضي وذاك يضارعه
وقال
وصالك هذا ام تحية بارق ، وهجرك ام ليل السليم لتايق
اباد بلك والاشواق تركض جرها ، بصفحة خدي من دموع سوابق
ابارق ثغر من عذيب رضابه ، نعمت بهجتي بين العذيب وبارق
فلا تتعبن ريح الصبا في رسالة ، ولا تحمل الطيف الذي كان طارقي
ومنها
متى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم ، فاني في دعوى الهوى غير صادق
وقال
بدا بدر تم فوقه الليل عسعسا ، وجنة انس في صباح تنفسا
حوى النجم قرطا والدراري مقلدا ، واسبل من مسك الذوائب حندسا
كان سنى الاصباح رام يزورنا ، وخاف العيون الراقبات مغلسا
اتى يحمل التوراة ظبيا مسزبرا ، لطيف التثني اخنث الثغر العسا
وقابل احبار اليهود بوجهه ، فبارك ربي عليه وقدسا
فغيض دمعي اعينا شرب سبطه ، وعري بينها دانجواة مقدسا
ومنها
وروّيت ولو عني عن صلوي سلسلا ، فاصبحت في علم الغرام مدرسا
نفى النوم عني كي اكون مسهدا ، فاصبحت في صيد الخيال مهندسا
ونادى الى قلبي نقلا ومكنسا ، غزال من الفردوس سقيه ادمعي
طفى ورد خديه لجنان صدغه

فاضعفه بلاكس ثبتا وما أسا ، وهذا البيت محال على سعتي فلاجي ذكر اهل الفلاحة ان الآس اذا
المترس بين شجر الورد اضعفه بالخاصة وقال رحمه الله ورضي عنه نام طفل النبت في حجر النعامى
لاهتزاز الطل في مهد الخزامى ، وسقى الوسمي اغصان النعاما ، فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجا ، وغدا في وجنة الصبح لثاما ، تحسب البدر محيا ثملا
قد سقته راحة الصبح مداما ، حوله الزهر كؤوس قد غدت ، مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا علني ، اشتفي بالسقم الذي جرت سقاما ، ابلغن شوقي عريبا باللوى
همت في ارضي بها حلوا غراما ، فرشوا فيها من الدر حصى ، ضربوا فيها من المسك خياما
كنت اشفي غلة من صدكم ، لو اذنتم لجفوني ان تناما ، واستفدت الروح من ريح الصبا
لو انت تحمل من سلمى سلاما ، ومنها ، نشات للعب منها زفرة
تسكب الدمع على الربع سجاما ، طرب البرق مع القلب بها ، وبها الانات طارحن الحماما
مثلك لا تستحي الاذن به ، وهو للعينين قد القى كلاما ، ترك الساكن لي من وصله
ضمنا الجدران لنا والتزاما ، نزعات من سليمان بها ، فهم القلب معانيها فهاما
نادن يرعى حنانات الهوى ، حسب حظي منه ان ارعى الذماما ، وقال
ارجو امانا منك والحظ غادر ، ويثبت عقلي فيك والطرف حاير ، ومنها
امد سليمان اليم عذا به ، لطاير قلبي فهو للبين صابر ، اشاهد منها الحسن في كل نظرة
وناظر افكاري بمغناه ناظر ، دعت للهوى انصار سحر جفونه ، فقلبي له عن طيب نفس مهاجر
اذا شق عن بدر الدجى افق زره ، فاني بتمويه العواذل كافر ، وفي حرم السلوان طابت خواطره
وقلبي لها في وجنتيه مجاور ، وقد ينزع القلب المبلي لسلوة ، كما اهتز من قطر الغمامة طاير
يقابل ازامني بضد مرادها ، ولم يدر ان الضد للضد قاهر ، ونار اشتياقي صعدت مزن ادمعي
فغمر يرى فوق خدك ظاهر ، وقد كنت باكي العين والبين غايب ، فقل لي كيف الدمع والبين حاضر
وليس النوى بالطبع مرا وانما ، لكرة ما شقت عليها المراير ، وقال
يا بارقا قاد اعتيالنا وهضا ، اقصد بطيفك مدنفا قد غمضا ، ذاك الذي قد كنت تعهد ايا
بالسهد من بعد الاحبة عوضا ، لا تحسبني معرضا عن طيفه ، لكن منامي عن جفوني اعرضا
ومنها ، عجبا للوشاة لم يهجعن اذ لم تذب ، يوم النوى وتشكلت فيما مضى
خفيت لهم من سر صبري ابه ، ما انهمت الا سليمان الرضى ، لله درك ناهجا سبل الهدى
فلمثله ام الهوى قد قوضا ، آمنت نملا فوق خدك سارحا ، وسللت سيفا من جفونك منتضى
وقال في المدح ، حريص على جر الذوايب للقنا ، اذا كعت الابطال والجو عابس
وتعتنق الابطال لولا سقوطها ، لقلت لتوديع اتته الفوارس ، اذا اختطفته كفه فرو جهم
بحال وهم في راحتيه فرايس ، وقال يمدح السلطان ابا الوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكو
بحيث البنود الحمر والاسد الورد ، كتايب سكان السماء لها جند ، وتحت لواء النصر منك هو الورى
تضيق به الدنيا الامام او يمتد ، تامننا لارواح في ظل بنده ، كان خلع الروح من فوقه بند
فلودام ادراك النجوم لنا لها ، ولوم لانقادت له السند والهند ، ومنها
بعيني بحر النقع تحت اسنة ، تنمنمه وهنا كما نمنم البرد ، سماء عجاج والاسنة شهبها
ووقع القنا رعد اذا برق الهند ، وظنوا بان الرعد والصعق في السما ، محاق به من ابيع الصعق والرعد
محايب اشكال اسماء فرس بها ، مهندسة تاتي الجبال فتنهد ، الا انها الدنيا تريك عجايبا
وما في القوى منها فلابد ان يبدو ، وقال وهو معتقل ، تباعد عني منزل وحبيب
وهاج اشتياقي والمزار قريب ، واني على قرب الحبيب مع النوى ، يكاد اذا اشتد الانين يجيب
لقد بعدت عني ديار قريبة ، عجبت لجار الجنب وهو غريب ، اعانر اقواما تقر نفوسهم
فلالم فيها عند ذاك ضروب ، اذا اشعروا من جارهم بشاقه ، اجابته منهم زفرة ونحيب
فلا ذاك يشكوهم هذا تاسفا ، لكل امرء مما دهاه نصيب ، كاني في غاب الليوث مسالم
يروعني منه الغداة وثوب ، تحكم فيها الدهر والعقل حاضر ، بكل قياس والاديب اديب
ولو مال بالجهال ميلة بنا ، لجاء بعذر ان ذا لعجيب ، رفيق بمن لا ينثني عن جريمة
يطوش بمن ما او بقته ذنوب ، ويطعنا منه بوارق خلب ، نعقد عساه يرعوي فيتوب
اذا ما بسنا باذيال برده ، دهتنا اذا جر الخطوب خطوب ، اذا رملينا صولجانا ولم يكن
سوى انه بالحادثات لعوب ، ومنها ، ايا دهر اني قد سيمت تهتكي
اجرني فان السهم منك مصيب ، اذا خفق البرق الطروق اجابه ، فوادي ودمع المقلتين سكوب
وان طلع الكف الخضيب بسحرة ، فدمعي بحناء الدماء خضيب ، تذكرني الاسحار دارا الفتها
فينشد حزني والحمام طروب ، اذا اعلنت نفسي بليت وربما ، تكاد تفيضني اوتكاد تذوب
دعوتك ربي والدعاء ضراعة ، وانت تناجي بالدعا فتجيب ، لين كان عني الصبر نوزا وغبطة
فاني على الصبر الجميل دروب ، قال وبعث اليه هدية من البادية فقال يصف منها ديكا
ايا صديقا جعلته سندا ، فراح فيما احبه وغدا ، مهما طلبت منكم سر بذكا خشنا

وجيتم

وجيتم لي مكانه لبدا ، صير تخي مورخا ونسكم ، ظللت في علمه من البلدا
قلت له آدم تعرفه ، قال الحفيدي بعمر ما ولدا ، نوحا وطوفانه رايتهما
قال علونا بغيضه احدا ، نقلت هل لي بجرهم خبر ، فقال قومي وجيرتي السعدا
نقلت قحطان هل مررت به ، قال نفثنا ببرده العقدا ، فقلت صف لي سبا وساكنها
نقد هذا نفثني الصعدا ، فقال كم لي بدجنتم سحرا ، من صرخة لي وليلوم هدا
نقلت هاروت هل سمعت به ، فقال وشيي لسهمه نفدا ، فقلت كسرى وآل شرعته
فقال كنا بجيشه وفدا ، ولو اوصاروا وها انا لبدا ، فهل رايتم من فوقهم احدا
ديك اذا ما انثنى لعسكرته ، راى وجودا طرايقا قددا ، يرفل في طيلسانه ولها
قد ميزا الدهر لونه كمدا ، اذا دجى الليل غاب هيكله ، كان حبرا عليه قد جمدا
كانما جلنار لحيته ، مرجان حازا من الهوى صددا ، كان خصنا علا بها متنه
امده القتال فيه عددا ، يدنو بياقوتتي لواحظه ، كانما اللحظ منه قد رمدا
كان سجالتي ذوايبه ، طغى بها في نغاره وعدا ، وعوجج مد من مخالبه
قوس سماء من اصله بعدا ، فذاك ديك جلت محاسنه ، له صراخ بين الديوك بدا
يطلبني بالذي فعلت به ، فكم فللنا بليتيه مددا ، وجهته محنة لاكله
والله ما كان ذاك منك سدى ، ولم نزل بعد نستعدى عليه بافزاره بقتله ونطلبه بالقود عنه
تعرفه بالعول فوجبا الدية لنا في ذلك رسايل وقال في غرض الى نواس
طرقنا ديور القوم وهنا وتعليسا ، وقد شرفوا الناسوت اذ عبدوا عيسى ، وقد رفعوا الانجيل فوق رووسهم
وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا ، فما استيقظوا الا لصكز بابهم ، فادهش رهبانا وروع قسيسا
وقام بها البطريق يسعى ملبيا ، وقد لين الناقوس رفعا وتانيسا ، فقلت له امنا فانا عصابة
لبينا تثليث وان ليت تسديسا ، وما قصدنا الا الكووس وانما ، لحنا له في القول لحنا وتدليسا
ففتح الابواب بالرحب منهم ، وعرس طلابا لمدامة تعريسا ، فلما راى ذي امامي ومن هرى
دعاني انا بين الحنث وتليسا ، وقام الى دن يفض ختامه ، تكنس اجرام الغياهب تكنيسا
وطاف بها رطب البنان منزنم ، فابصرت عبدا صيرا لخمر مرؤوسا ، سلافا احواها القار ليسا لحلتها
سنا الامن الياقوت في الجر مغموسا ، ومنها ، الى ان سطا بالقوم سلطان نومهم
وراس قبيل السمع نكس تنكيسا ، وثبت اليه بالعناق فقال لي ، بحق الهوى هب لي من الضم تنفيسا
كتبت بدمع العين صفحة خده ، فطلس حبر الشعر كتبي تطليسا ، فبيس الذي احللنا وكذا عليهم
وبيس له قد اضمر وابليس ذا بيننا ، فبتنا نيرانا اسيرا عصابة ، نطيع بعصيان الشريعة ابليسا
وقال بديهة في غزالة من النحاس ترمي الماء على بركة ، غنت لنا من وحشي ظبية وجرة
جاءت لورد الماء ملاءة عنانها ، واظنها اذ حدت اذانها ، ربعت بنا فتوقعت بمكانها
خبت بقرني راسها ان لم تجد ، يوم اللقاء تحية بيننا نهها ، لله در غزالة ابدت لنا
درا حباب تصوغه بلسانها ، قال لسان الدين ولم المذكور فلزم منزلي لمكان فضله
ووجوب حقه وقد كانت زوجه توفيت وصحبه عليها فلما نقل وقرب وفاته استدعاني وكاد لسانه ان
ابين فاوصاني وقال ، اذا مت فادفني حذاء حليلتي ، يخالط عظمي في التراب عظامها
ولا تدفني في البقيع فانني ، اريد في يوم الحساب التزامها ، ورتب ضريحي كيف شاء الهوى
تكون امامي او اكون امامها ، لعل اله العرش يجبر صدعتي ، فيعلي مقامي عنده ومقامها
ومات رحمه الله في الخامس والعشرين لذي القعدة عام ثلاث وخمسين وسبعماية ودفن بجذا زوجته كما
عهد رحمه الله ومن نظم ابي هذيل وطبي زارني والليل طفل ، الى ان لاح لي منه اكتهال
والغي الشك من وصل فقلنا ، بليل الشك يرتقب الهلال ، ومن اشياخ لسان الدين
رحمه الله تعالى الشيخ ابو بكر بن ذي الوزارتين وهو اعني ابا بكر الكاتب الاديب الفاضل المشارك
المتفنن المتبحر في الفنون ابو بكر محمد بن الشيخ الشهير ذي الوزارتين ابي عبد الله الحكيم الرندي ومن نظمه قوله
تصبر اذا ما ادركتك ملمة ، فصنع اله العالمين عجيب ، وما يلحق الانسان عارنكبة
ينكب فيها صاحب وحبيب ، فمن مضى للمرء ذي العقل اسوة ، وعيش كرام الناس ليس يطيب
ويوشك ان يهمي سحاب نعمة ، فيخصب ربع للسرور جديب ، الهك يا هذا قريب لمن دعا
وكل الذي عند الرتيب قريب ، وقال ابن خاتمة وانشدني الوزير ابو بكر مقدمه على المريد غازيا
مع الجيش المنصور وقال انشدني ابي ، ولما رايت الشيب حل بعارضي ، نذير ابترحال الشباب المفارق
رجعت الى نفسي وقلت لها انظري ، الى ما ارى هذا ابتداء الحقايق ، وبيتهم بيت كبير واحد عن عبد
واحد عن واحد وهو ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي الكاتب
البليغ الاديب الشهير الذكر بالاندلس واصل سلفه من اشبيلية من اعيانها ثم انتقلوا الى رندة في دولة
بني عباد ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة ايام السلطان
ابي عبد الله محمد بن محمد بن نصر اثر قفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة ابا عبد الله بن رشيد الفهري
فالحقه السلطان بكتابه واقام يكتب له في ديوان الانشاء الى ان توفي هذا السلطان وتقلد الملك بعده ولي

مهدي ابو عبد الله المخلوع فتقلد الوزارة والكتابة واشرك معه في الوزارة ابو سلطان عبد العزيز بن سلطان
الداني فلما توفي ابو سلطان افرده السلطان بالوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب امره الى ان توفي
بحضرة غرناطة قتيلا لقيه الله تعالى غدوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبعمائة وذلك لتاريخ خلع
سلطانه وخلافة اخيه امير المسلمين ابي الجيوش مكانه ومولده برندة سنة ستين وستمائة وكان رحمه الله
علما في الفضيلة والسراوة ومكارم الاخلاق كريم النفس واسع الايثار متين الحرمة عالي الهمة كاتبا بليغا
اديبا شاعرا حسن الخط يكتب خطوطا على انواع كلها جميلة الانطباع خطيبا فصيح القلم زاكي الشيم مؤثرا
لاهل العلم والادب برا باهل الفضل والحسب نفقت بمدته للفضائل اسواق واشرقت بامداده للافا
آفاق ورحل الى المشرق كما سبق فكانت اجازته البحر من المرية فقضى فريضة الحج واخذ عمن لقي هناك من الشيوخ
مشيخة متوافرة وكان رفيقه كامل الخطيب ابا عبد الله بن رشيد الفهري فتفننا واطاعا هذا الغرض وقضيا
منه كل نفل ومفترض واشتركا فيمن اخذا عنه من الاعلام في كل مقام وكانت له عناية بالرواية وولوع بالادب
وصبابة باقتناء الكتب جمع من امهاتها العتيقة واصولها الرائقة الانيقة ما لم يجمعه في تلك الاعصار
احد سواه ولا ظفرت به يداه اخذ عن الخطيب الصالح ابو اسحق بن ابي العاصي وتدبج معه رفيقه
ابو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان ممدوحا وممن مدحه الرئيس ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي والرئيس ابو
الحسن ابن الجياب وناهيك بهما ومن بديع مدح ابن الجياب له قصيدة دالية رائقة يهنيه فيها بعيد الفطر
منها في اولها ، يا قادما عمت الدنيا بشايره ، اهلا بمقدمك الميمون طايره
ومرحبا بك من عيد تحف به ، من السعادة اجناد تظافره ، تقدمت فالخلق في نعمى وفي جذل
ابدى لك البشر باديه وحاضره ، والارض قد لبست اثواب سندسها ، والروض قد بسمت منه ازاهره
حاكت يد الغيث في ساحاته حللا ، لما سقاها درار كامنه باكره ، فلاح فيهما من الانوار باهرها
وفاح فيها من النوار عاطره ، وقام فيها خطيب الطير مرتجلا ، والزهر قد رفعت منه منابره
موشي ثوب طواه الدهر آونة ، فها هو اليوم للابصار ناشره ، فالغصن من نشوة يثني معاطفه
والطير من طرب تشدو مزاهره ، والكم انشق عن ازاهرها ، كما بدت لك من خل ضمايره
سر يومك ما ازكى فضايله ، قامت لدين الهدى فيه شعايره ، فكم سريرة فضل فيك قد خفيت
وكم جمال بدا للناس ظاهره ، فالخير يحوي على الايام قاطبة ، فما لفضلك من ند يظاهره
فانت في عصرنا كابن الحكيم اذا ، قيست بفخر اولى العليا مفاخره ، يلتاح منه بافق الملك نور هدى
تضال الشمس مهما لاح زاهره ، مجد صميم على عرش السماك سما ، طالت مبانيه واستعلت مظاهره
وزارة الدين والعلم الذي رفعت ، اعلامه والندى الفياض زاخره ، وليس هذا ببدع من مكارمه
سادت اوايله قدما اواخره ، يلقى الامور بصدر منه منشرح ، بحر واراؤه العظمى جواهره
راعا امور الرعايا معملا نظرا ، كخير علياه معدوما نظايره ، والملك منه في تدبيره حكما
تنال ما عجزت عنه عساكره ، سياسة الحكم لا يطفى بكدرها ، فيهول المهيب وما تخشى بوادره
لا يصدر الملك الا عن اشارته ، فالرشد لا تتعداه مصايره ، تجري الامور على اقصى ارادته
كانما دهره فيه يشاوره ، وكم مقام له في كل معترك ، انست موارده فيه مصادره
تفعلها طبق الآفاق اجمعها ، كانه مثل قد سار سايره ، فليس يجحد الا جاحد
يرى الصباح فيغشى منه ناظره ، لا ملك اكرم من ملك يدبره ، يا حسن ملك به ازدانت محاضره
تهنى البلاد واهلوها بما عرفوا ، وينهل الدهر اتيه وغابره ، بشرى لآمله الموصول ما امله
نعمى لحاسده المقطوع دابره ، فالعلم قد اشرقت نورا مطالعه ، والجود قد اسبلت سحا مواطره
والناس في بشر والملك في ظفر ، عال على كل عال القدر قاهره ، والارض قد ملئت امنا جوانبها
يمن من خلصت فيها سرايره ، والى اياديه من مثنى وموحدة ، تساجل البحر ان فاضت زواخره
فكل يوم تلقانا عوارفه ، كانه امواله الطولى وفاتره ، فمن يؤدي كما اولاه من نعم
شكرا ولو ان سحبانا يظاهره ، يا ايها العيد بادر لثم راحته ، فلثمها خير مأمول تبادره
والفخر بان قد لقيت ابن الحكيم على ، عصر بيابك او زهر تفاخره ، وفي الصيام وقد عظمت حرمته
فاجر لك وافيه ووافره ، واقبل العيد فاستقبل به جذلا ، واهنأ به قادما عمت بشايره
ومن نثر ذي الوزارتين آخر اجازة ما صورته وعادنا اجرى معه على حسن معتقده واكمل في
هذا الغرض الى ما رآه بمقتضى توده واجزت له ولولديه اقر الله بهما عينه وجمع بينهما وبينه رواية
جميع ما نقلته وحملته وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما اجملته فقد اطلقت لهم الاذن في جميعه واتيح
لهم الحمل عني ولهم الاختيار في تنويعه والله سبحانه يجعل اعمالنا لذاته ويجعلها في ابتغاء مرضاته قال
هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدا لله عز وجل ومصليا ومن شعر ذي الوزارتين ابن الحكيم قوله
ما احسن العقل وآثاره ، لو لازم الانسان ايثاره ، يصون بالعقل الفتى نفسه
كما يصون الحر اسراره ، لا سيما ان كان في غربة ، يحتاج ان يعرف مقداره
وقوله رحمه الله تعالى ، اني لاعسر احيانا فيلحقني ، يسر من الله ان العسر قد زالا
يقول خير الورى في سنة ثبتت ، انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا ، وهو من احسن ما قال رحمه الله
ومن شعر ذي الوزارتين المذكور قوله رحمه الله تعالى ، فقدت حياتي بالفراق ومن غدا

تعالنوى عمن يحب فقد فقد ، ومن اجل بعدي عن ديار الفتها ، جحيم فؤادي قد تلظى وقد وقد
وقد سبقه الى هذا القائل ، اواري اواري بالدموع تجلدا ، وكم رمت اطفاء اللهيب وقد وقد
فلا تعذلوا من غاب عنه حبيبه ، لمن فقد المحبوب مثلي فقد فقد ، كذا رواه ابن خاتمة ورواه غيره
هكذا ، اواري اواري والدموع تبينه ، وهو الصواب قال ابن خاتمة وانشدني رئيس الكتاب الصدر
البليغ الفاضل ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البخاري قال انشدني رئيس الكتاب الجليل ابو محمد
عبد المهيمن بن محمد الحضرمي قال انشدني رئيس الكتاب ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم رحمه الله
مع الكتاب وعنه ، واختم على مكتبه ، واحذر عليه من نحا ، لسنة الرقيب بحفظه
واجعل لسانك بحثه ، كي لا ترى في بحثه ، قال ابن خاتمة وفي سند هذه القطعة نوع
غريب من التسلسل وحكى ان ذا الوزارتين المذكور لما اجتمع مع الفقيه الجليل الكاتب ابن ابي مدين
انشد ابن ابي مدين ، عشقتكم بالسمع قبل لقاكم ، وسمع الفتى يهوى لعمري كطرفه
وحببني ذكر الجليس اليكم ، فلما التقينا كنتم فوق وصفه ، فانشده ذو الوزارتين ابن الحكيم
مازلت اسمع عن علياك كل سنى ، ابهى من الشمس او اجلى من القمر ، حتى رأى بصري فوق الذي سمعت
اذني فوفق بين السمع والبصر ، ويعجبني في قريب من هذا المعنى قول الحاج الكاتب ابي اسحق الحاجري
رحمه الله تعالى ، سحر البيان بناني صار يعقده ، والنفث في عقده من منطقي الحسن
لا انشد المرء يلقاني ويبصرني ، انا المعيدي فاسمع بي ولا تراني ، وقال لسان الدين في عائد
الصلة في حق ذي الوزارتين ابن الحكيم ما صورته كان رحمه الله فريد دهره سماحة وبشاشة ولوذعية
وانطباعا رقيق الحاشية نافذ العزمة مهتزا للمديح طلقا للآمل كهفا للغريب برمكي المائدة مهلبي
الحلوى ريان من الادب مضطلعا بالرواية مستكثرا من الفائدة يقوم على المسائل الفقهية ويتقدم
الناس في باب التحسين والتقبيح ورفع راية الحديث والتحديث نفق بضاعة الطلب واحيى معالم الادب
واكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة والسماع وافرط
في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها واثرت انديته من ذخائرها قام له الدهر على رجل واخذ منه
صدور البيوتات واعلام الرياسات وخوطب من البلاد النازحة وامل في الآفاق النائية انتهى المقصود منه
ومن احسن ما رثي به الوزير ابن الحكيم قول بعضهم ، قتلوك ظلما واعتدوا
في قتلهم حد الوجوب ، ورموك اشلاء وذا ، امر قضته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدي ، قبر فقبرك في القلوب ، وقال لسان الدين في
الاحاطة في حق رحلة ذي الوزارتين ابن الحكيم ما صورته رحل الى الحجاز الشريف من بلده على فتاء
سنه اول عام ثلاثة وثمانين وستمائة فحج وزار وتجول في بلاد المشرق منتجعا هوى الرواية في مظانها
ومستفرغا عند مسني شيوخها وقيد الاناشيد الغريبة والابيات المرقصة واقام بمكة شرفها الله
من شهر رمضان الى انقضاء الموسم فاخذ بها عن جماعة وانصرف الى المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب الشامي
الدمشقي ثم كر الى المغرب لا يمر بمجلس علم او تعلم الا روى او روي واحتل تونس حرسها الله تعالى عام خمس
وثمانين وستمائة واقام بها حينا قرابته وعلا في اهلها معظما لديهم الى ان اوقع السلطان بالوزراء من بني
حبيب الوقيعة البرمكية وورد رندة في اثر ذلك فتعرض اليه وهناه بقصيدة طويلة من اوليات شعره
اولها ، هل الى ردة عشيات الوصال ، سبب ام ذاك من ضرب المحال
فلما انشدها اعجب به وبحسن خطه ونصاعة ظرفه فاثنى عليه واستدعاه الى الوفادة على حضرته
فوفد آخر عام ست وثمانين فاثبته في خواص دولته واحظاه لديه الى ان رقاه الى الكتابة الانشائية ببابه واستمرت
حاله معظم القدر مخصوصا بالمزية الى ان توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر وتقلد الملك بعده
ولي عهده ابو عبد الله فزاد في احظائه وتقريبه وجمع له بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي الوزارتين واعطاه
العلامة وقلده الامر فبعد الصيت وطاب الذكر الى ان كان من امره ما كان انتهى ملخصا وقال في الاحاطة
بعد كلام طويل في ترجمة شيخنا الوزير ابو بكر ابن الحكيم ولده ووجدت بخط والده رحمه الله رسالة
خاطب بها اخاه الاكبر ابا اسحق ابراهيم افتتحها بقصيدة اولها ، ذكر اللوى شوقا الى اقماره
فقضى اسى او كاد من تذكاره ، وعلا زفير حريق نار ضلوعه ، وقد ذكرناها في غير هذا المحل
وقال مما يكتب على قوس ، انا عدة للدين في يد من غدا ، مستعصما بالله في اعدائه
احكي الهلال وانهمي في رجمها ، لمن اعتدى تحكي رجوم سمائه ، قد جاء في القرآن اني عدة
اذ نص خير الخلق محكم آية ، واذا العدو اصابه سهمي فقد ، سبق القضاء بهلكه وفنائه
قال لسان الدين ومن توقيعه ما نقلته من خطه ولم يسم ابا بكر في كتابه المسمى بالموارد المستعذبة
وكان بوادي آش الفقيه الطايع فكتب الى الخاصة والدي ابي جعفر بن داود قصيدة على روي السين يشتكي
فيهما من شرف بلدهم اذ ذاك ابي القاسم بن حسان منها ، فيا مشفقي ابي العباس كيف ترى
وكيف رأت اكيس من فيهما من اكياس ، ولو ان كان ممن سترقصون به ، فقد دنى الفتح للاشراف في فاس
ومنها يستطرد ذكر ذي الوزارتين ، للشرق نفضل لمن اشرقت شهب ، من نورهم اقتبسونا كل مقباس
فوقع عليها رحمه الله تعالى ، اهلا فرحت بابن حسان غوائله ، فالامر يكسوه ثوب الذل والياس
وان تنزل به في حوزة قدم ، كان الجزاء له ضربا على الراس ، فقد اقامني المولى بنعمته

لبث احكامه بالعدل في الناس ، ثم اطال في ذلك الى ان قال في ترجمة قتله ما صورته واستولت يد الغوغا
على منازله فشغلهم بها مدة ثورة الفتنة خيفة من ان يعاجلوه قبل تمام امره فضاع بها مال لا يكتب وعروض لا يعلم
لها قيمة من الكتب والذخيرة والفرش والآنية والسلاح والمتاع والحرثي واخفرت ذمته وتعدى بعدو ما الفعل
الى المثلة وقانا الله مصارع السوء وتخطف بشلوه وانتهب فضاع ولم يقبر وجرت فيه شناعة كبيرة رحمه الله
انتهى المقصود منه رجع ومن مشايخ لسان الدين الاستاذ ابو الحسن علي القيجاطي قال في الاحاطة
في حقه ما محصله علي بن عمر بن ابراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي ابو الحسن اوحد زمانه علما وتخلقا
وتواضعا وتفننا ورد على غرناطة مستدعى عام اثني عشر وسبعماية وقعد بمسجدها الاعظم يقرئ فنونا من العلم
من قراآت وفقه وعربية وادب وولي الخطابة وناب عن بعض القضاة بالحضرة مشكور المأخذ حسن السيرة عظيم
النفع ونصح الناس واخذوا عنه وكان اديبا لوذعيا فكها حلوا وهو اول استاذ قرأت عليه القرآن والعربية والادب
اثر قراءة المكتب وله تاليف في فنون وله شعر ونثر فمن شعره قوله ، روض المشيب تفتحت ازهاره

حتى اشتاه ثغامه وبهاره ، ودجى الشباب قد استبان صباحه ، وظلامه قد لاح فيه نهاره
فاي حمام لا يعاف وقوعه ، ومضى غراب لا يخاف مطاره ، والعمر مثل البدر يبدو حسنه
حينا ويعقب بعد ذاك سراره ، ما للاخاء تقلصت افياؤه ، ما للصفاء تكدرت آثاره
والحر يبصر ان اخل خليله ، والبر يسري ان تجرا جاره ، فتراه يدفع ان تمكن جاهه
وتراه ينفع ان علا مقداره ، ولانت تعلم انني زمن الصبا ، ما زلت زندا واحيا سواره
ولانت تعلم انني زمن الصبا ، ما زلت من علقت فيه ازاره ، والحر ما بين الاحبة لم يزل
ترك الصلاة والسلام مناره ، ولكم تجافى عن جفا خليله ، فطن وقد ظفرت به اظفاره
ولكم امر على التدابر مد بره ، افضى الى ندم به امراره ، فاقام كالكسعي بان نهاره
او كالفرزدق فارقته نواره ، انكرتم من حق معترف لكم ، بالحق ما لا ينبغي انكاره
والشرع قد منع التقاطع نصه ، قطعا وقد وردت به اخباره ، والسن سن تورع وتبرع
وشرع لتشرع نحتا زه ، ما يومنا من امسنا قد ابتدا ، ذهب الشباب فكيف يبقى عاره
هلا حفظتم او حذرتم منه ما ، حق عليكم حفظه وحذاره ، عجبا لمن يجري هواه لغاية
محدودة اضماره مضماره ، يأتي ضحى ما كان يأتيه دجى ، فكأنما نابت منه عذاره
نعمة ما يغني به حسناته ، ويعيد ما يبقي به اوزاره ، فالنفس قد اجرته ملاغنا
يشتد في مضمارها احضاره ، والمرء من اخوانه في جنة ، بل جنة تجري بها انهاره
واليمن قد مدت اليه يمينه ، واليسر قد شدت عليه يساره ، شعر به اشعرت بالنصح الذي
يهدي من اشعاره اشعاره ، ولو اخترتم نقدم بمحكمة ، لامتاز بهرجه وبان نضاره
هذا هدى فيه اقتدم تنل المنى ، اوانت في هذا وما تختاره ، وعليكم مني سلام مثل ما

ارجت بروض يانع ازهاره ، وقال من قصيدة رثائية

حمام حمام فوق ايك الاسى تشدو ، تهيج من الاشجان ما اوجد الوجد ، وذلك شجو في حناجرنا نجي
وذلك هزل في ضمايرنا جد ، ارى كما حل الارزاء تشتد نحونا ، وايديها تسعى الينا فتمتد
ونحن اولو سهم عن الامر مالنا ، سوى امل ايجابه عدم تجحد ، فان خطرت للمرء ذكرى بخاطر
فتبعه الساهي اذا اسمع الرعد ، مصاب به قدت قلوب وانفس ، لدينا اذا في غيره قطعت برد
تلين له الصم الصلاب وتنهمي ، عيون ويبكي منه الحجر الصلد ، فلا مقلة ترنو ولا اذن تعي
ولا راحة تعطو ولا المحصي قدم تعدو ، وقد كان يبدو والصبر منا تجلدا ، وهذا مصاب صبرنا فيه ما يبدو

مولده عام خمسين وستماية وتوفي بغرناطة ضحى السبت في السابع والعشرين لذي الحجة عام ثلاثين وسبعماية
وحضره السلطان فمن دونه رحمه الله تعالى ومنهم العلامة شيخ الشيوخ ابو سعيد فرج بن لب وقال
في الاحاطة في حقه ما محصله فرج بن قاسم بن احمد بن لب قال ابن الصباغ من شعر ابن لب يمدح رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، اذا القلب نار اثار ادكارا ، لقلبي فاذكى عليه اوارا
تروم جفوني لنار الهوى ، خمودا فتهمي دموعا غزارا ، فما جفوني يسح انهمالا
ونار فؤادي تهيج استعارا ، اطيل العويل صباحا مساء ، كئيبا ولست اطيق اصطبارا
رقيت مراقي الحب شتى ، فافني مرارا واحيي مرارا ، احن اشتياقا لربع سرت
وابدى هياما لبرق انارا ، حنينا وشوقا الى معلم ، حوى شرفا خالدا وافتخارا
به اسكن الله اسمى الورى ، نبيا كريما وصحبا خيارا ، هو المصطفى المنتقى المجتبى
ازكى معجزات وآيا كبارا ، يحق علينا ركوب البحار ، وجوب القفار اليه ابتدارا
فيا فوز من فاز في طيبة ، بلثم المعاني جدارا جدارا ، والصق خدا على تربها
واكحل بها واعتمارا ، واهدى السلام لخير الانام ، على حين وافى عليه مزارا
فيا هادي الخلق دار النعيم ، تناهت جمالا وطابت قرارا ، لانت الوسيلة والمرتجى
ليوم يرى الناس فيه سكارى ، وما هم سكارى ولكنهم ، دهتهم دواه فهاموا حيارى
يرى المرء للهول من امه ، ومن اقربيه يطيل الفرارا ، وكل يخاف على نفسه
فيكسو حروف الاله انكسارا ، فصلى الاله رسول الهدى ، عليك وابقى هداك منارا

وقدس ربي ثرى روضة ، يعم الجهات سناها انتشارا ، اعير شذى المسك منها الثرى
بل المسك منه شذاه استعارا ، هنيئا لمن بهداك اهتدى ، ومغناك وافى واياك زارا
وقصد رحمه الله بهذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التي نظمها بالحجاز في طريق المدينة الشريفة
على ساكنها الصلاة والسلام وهي طويلة ومطلعها ، وصلنا السرى وهجرنا الديارا
وجئناك نطوي اليك القفارا ، وقد تبارى الشعراء في هذا الوزن وهذا الروي ومنه القصيدة
المشهورة ، انزل وانت بالحي نارا ، ولابن لب رحمه الله الفتاوي المشهورة وقال في الاحاطة
في حقه ما محصله فرج ابن قاسم بن احمد بن لب الثعلبي غرناطي ابو سعيد من اهل الخير والطهارة والذكا
والديانة وحسن الخلق ذاتي بنفسه وبرز بمزية ادراكه وحفظه فاصبح حامل لواء التحصيل وعليه مدار
الشورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه وغزارة علمه وحفظه الى المعرفة بالعربية واللغة ومعرفة
التوثيق والقيام على القراآت والتبريز في التفسير والمشاركة في الاصلين والفرائض والادب وجودة الخط
واقرا بالمدرسة النصرية في الثامن والعشرين لرجب عام اربعة وخمسين وسبعماية معظما عند الخاصة والعامة
مقرونا اسمه بالتسويد قعد للتدريس ببلده على وفور الشيوخ وولي الخطابة بالجامع قرا على القيجاطي والعربية
على ابن الفخار واخذ عن ابن جابر الوادي آشي فمن شعره في النسيب قوله

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما بقي ، فما زال قلبي كله للهوى رقا ، دعوا القلب يصلى في لظى الوجد ناره
نار الهوى الكبرى وقلبي هو الاشقى ، سلوا اليوم اهل الوجد ماذا به لقوا ، فكان الذي يلقون بعض الذي القى
فان كان عبدا يسال العتق سيدا ، فلا ابتغي من مالكي في الهوى عتقا ، بدعوى الهوى يدعو اناس وكلهم
اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا ، فطرق الهوى شتى ولكن اهلها ، يحوزون في يوم السباق بها السبقا
بسيما الهوى تسمو معارف اهله ، فحيث ترى سيما الهوى فاعرف الصدقا ، وكم جمعت طرق الهوى بين اهلها
وكم ظهرت عند السوى بينهم فرقا ، ففي زفرة ترجي سحايب عبرة ، اذا زفرة ترقى فلا عبرة ترقا
اذا اشتكوا من وجدهم اعربت بهم ، بواطن احوال وما عرفت نطقا ، وقال في وداع شهر رمضان
ازمعت يا شهر الصيام رحيلا ، وقاربت يا بدر الزمان افولا ، اجدك قد جد حبك الآن رحلة
رويدك امسك للوداع قليلا ، نزلت فازمعت الرحيل كانما ، نويت رحيلا او نويت نزولا
وماذاك الا ان اهلك قد مضوا ، تفالوا فابصرت الديار طلولا ، تفكرت في الاوفاق ناشية التي
اشد به وطاء واقوم قيلا ، وهي طويلة وكان موجودا عند تاليف الاحاطة رحمه الله انتهى بالمعنى
وقال الحافظ ابن حجر انه صنف كتابا في الباء الموحدة واخذ عنه شيخنا بالاجازة قاسم بن علي المالقي
ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعماية انتهى وقال تلميذه المنتوري ما نصه من شيوخي الشيخ الاستاذ
الخطيب المقري المتفنن المفتي ابو سعيد بن لب مولده سنة احدى وسبعماية وتوفي في ليلة السبت لسبع عشرة
ليلة مضت من ذي الحجة عام اثنين وثمانين انتهى وهو مخالف لما سبق عن ابن حجر لكن صاحب البيت ادرى
اذ المنتوري تلميذه ونحوه للشيخ ابي زكريا السراج في فهرسته اذ قال شيخنا الفقيه الخطيب الاستاذ المقري
العالم العلم الصدر الاوحد الشهير كان شيخ الشيوخ واستاذ الاستاذين بالاندلس اليه انتهت فيها رياسة
الفتوى في العلوم كان اهل زمانه يقفون عند ما يشير اليه قرأ على ابي الحسن القيجاطي بالسبع وتفقه عليه كثيرا في
انواع العلوم ولازمه الى ان مات واجازه عامة وعليه اعتمد واخذ عن ابي جعفر بن الزيات وابي اسحق بن ابي
العاصي وابن جابر الوادي آشي وقاضي الجماعة ابي بكر سمع عليه البخاري وتفقه عليه فيه وقرا عليه اكثر عقيدة المقترح
تفهما وبعض الارشاد وبعض التهذيب ، وعن ابي محمد بن سلمون والبركة ابي عبد الله الطنجالي الهاشمي واجازه
انتهى بمعناه وبالجملة فهو من اكابر علماء المالكية بالمغرب حتى قال المواق فيه شيخ الشيوخ ابو سعيد بن لب
الذي نحن على فتاويه في الحلال والحرام وقل من لم ياخذ عنه في الاندلس في وقته فممن اخذ عنه الشاطبي وابن علاق
وابو محمد بن جزي والاستاذ القيجاطي والاستاذ الحفار والشيخ الوزير ابن الخطيب السلماني والكاتب ابن زمرك
وخلق كثير من طبقتهم ثم من الطبقة الثانية ابو يحيى بن عاصم واخوه والقاضي ابو بكر بن عاصم والشيخ ابو القاسم بن
سراج والمنتوري في خلق لا يحصون وله تواليف منها شرح جمل الزجاج وشرح تصريف التسهيل وكتاب بشرح
عين الثرة في تفريع مسايل الامامة بالاجرة وله فتاوى مدونة نقلها الناس ومن جملها الشيخ ابن طركاط الا
ولكتاب في مسالة الادعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة وقد رد عليه في هذا التاليف تلميذه ابو يحيى بن عاصم
الشهيد في تاليف نبيل انتصارا للشيخ ابي اسحق الشاطبي رحم الله الجميع ومن اشياخ ابن الخطيب ابو القاسم
ابن جزي قال في الاحاطة ما ملخصه محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي
الكلبي ابو القاسم من اهل غرناطة وذوي الاصالة والنباهة فيها شيخنا واصل سلفه من ولبة من حصن البراجلة
نزل بها اولهم عند الفتح صحبة قريبهم ابي الخطار حسام بن ضرار الكلبي وعند خلع دولة المرابطين كان لجدهم يحيى
رياسة والتفرد بالتدبير على الامتيازات من جرائب والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فقيها حافظا
قايما على التدريس مشاركا في فنون من عربية وفقه واصول وقراآت وادب وحديث حفظة للتفسير مستوعبا
للاقوال جماعة للكتب ملوكي الخزانة حسن المجلس ممتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن تقدم خطيبا
بالمسجد الاعظم من بلده على حداثة سنه فاتفق على فضله وجرى على سنن اصالته قرا على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير
العربية والفقه والحديث والقرآن وعلى ابن الكماد ولازم الخطيب ابا عبد الله بن رشيد وطبقتهم كالحضرمي وابن
ابي الاحوص وابن برطال وابو عامر بن ربيع الاشعري والولي ابو عبد الله الطنجالي وابي الشاط وله تاليف

منها وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ، والانوار السنية في الكلمات السنية ، والدعوات والاذكار ، المخرجة من صحيح الاخبار ، والقوانين الفقهية ، في تلخيص مذهب المالكية ، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ، وكتاب تقريب الوصول ، الى علم الاصول ، وكتاب النور المبين ، في قواعد عقايد الدين ، وكتاب المختصر البارع ، في قراة نافع ، وكتاب اصول القرا الستة غير نافع ، وكتاب الفوايد العامة في لحن العامة ، الى غير ذلك مما قيده في التفسير والقرآآت وغير ذلك ، وله فهرسة كبيرة اشتملت على جملة كثيرة من علماء المشرق والمغرب **ومن شعره** قوله في الابيات الغينية ذاهبا مذهب المعري وابن المظفر والسلفي وابي الحجاج بن الشيخ وابي الربيع بن سالم وابن ابي الاحوص وغيرهم من علماء المشرق والمغرب **في**

لكل بني الدنيا مراغ ومقصد ، وان مرادي صحة وفراغ ، لابلغ في علم الشريعة مبلغا
يكون به لي للجنان بلاغ ، ففي مثل هذا فلينافس اولو النهى ، وحسبي من دار الغرور بلاغ
فما الفوز الا نعيم مؤبد ، به العيش رغد والشراب مساغ **وقال ٥**
اروم امتداح المصطفى فيردني ، قصوري عن ادراك تلك المناقب ، ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر
ومن لي باحصاء الحصى والكواكب ، ولو ان اعضاي غدت السنا اذا ، لما بلغت في المدح بعض مآربي
ولو ان كل العالمين تسابقوا ، الى مدحه لم يبلغوا بعض واجب ، فامسكت عنه هيبة وتادبا
وعجزا واعظاما لارفع جانب ، ورب سكوت كان فيه بلاغة ، ورب كلام فيه عتب لعاتب
وقال ، يارب ان ذنوبي اليوم قد كثرت ، فما اطيق لها حصرا ولا عددا
وليس لي بعذاب النار من قبل ، ولا اطيق لها صبرا ولا جلدا ، فانظر الهي الى ضعفي ومسكنتي
ولا تذيقني حر الجحيم غدا ، **وقال** ، وكم من صفحة كالشمس تبدو
فيسلي حسنها قلب الحزين ، غضضت الطرف عن نظري اليها ، محافظة على عرضي وديني

مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستماية ، **فقد** وهو يحرض الناس يوم الكاينة بطريف ضحوة يوم الاثنين تاسع جمادى الاولى عام واحد واربعين وسبعماية ، وعقبه ظاهر بين القضا والكتابة **واذكرني** روى الغين الصعب قول الشيخ ابي عبد الله محمد بن علي بن يوسف السكوني الاندلسي الموفق ابن لولو

ابن بعد مالاح المشيب بمفرقي ، اميل لزور بالغرور يصاغ ، وارتاح للذات والشيب منذر
بما ليس عنه للانام مراغ ، ومن لم يمت قبل الممات فانه ، يراع بهول بعده ويراع
فيارب وفقني الى ما يكون لي ، به للذي ارجوك منه بلاغ **توفي** المذكور بالطاعون سنة
خمسين وسبعماية وكان خطيبا بحصن قمارش رحمه الله **ومن نظم** ابن جزي المذكور قوله
ايا من كففنا النفس عنه تعففا ، وفي النفس من شوقي اليه لهيب غرام ، الا انما صبري كصبري وانما
على النفس من تقوى الاله رقيب لجام ، **وهما** من التخيير المعلوم في فن البديع **وقول** لسان الدين رحمه الله تعالى ولـه عقب ظاهر بين القضا والكتابة يريد به بنيه البادع ابا بكر والعلامة ابا عبد الله والقاضي ابا محمد عبد الله

ولنذكرهم فنقول اما ابو بكر احمد فهو الذي الف اوابوه الانوار السنية وهو من اهل الفضل والنزاهة وحسن الصمت والهمة واستقامة الطريقة غرب في الوقار ومال الى الانقباض وله مشاركة حسنة في فنون من فقه وعربية وادب وخط ورواية وشعر تسموا بعضها الاجادة الى غاية بعيدة وقرا على والده واستظهر ببعض تاليفه وتفقه وتادب به وقرا على بعض معاصري ابيه ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لاول دولة السلطان ابي الحجاج بن نصر وولي القضا برجة وباندرش ثم بوادي اش مشكور السيرة معروف النزاهة **ومن شعره**

ارى الناس يولون الغني كرامة ، وان لم يكن اهلا لرفعة مقدار ، ويلوون عن وجه الفقير وجوههم
وان كان اهلا ان يلاقي باكبار ، بنوا الدهر جاءتهم احاديث جمة ، فما صححوا الا حديث ابن دينار

ومن بديع نظمه الصادر عنه تصديره الحجاز قصيدة امري القيس بن حجر الكندي **بقوله**

اقول لعزمي او لصالح اعمالي ، الا عم صباحا ايها الطلل البالي ، اما واعظي شيب سما فوق لمتي
سمو حباب الماء حالا على حال ، اناديه بالآداب كالمه ، مصابيح رهبان تشب لقفال
نهاني عن غيي وقال منبها ، الست ترى السمار والناس احوالي ، يقولون غيره لتنعم برهة
وصل بعض من كان في العصر الخالي ، اما انه دهري وهو يعلم انني ، كبرت والا يحسن اللهو امثالي
ومونس نار الشيب يقبح لهوه ، بانسة كانها خط تمثال ، الشبا وتاتي فضل من كان عمره
ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال ، وتشغفك الدنيا وما ان شغفتها ، كما شغف المهنوة الرجل الطالي
الا انها الدنيا اذا ما اعتبرتها ، ديار لسلمى عافيات بذي خال ، فاين الذين استاثروا قبلنا بها
لناموا فما ان من حديث ولا صالي ، ذهلت بها غيا فكيف الخلاص من ، لغوب تنبي اذا الفت سربالي
وقد علمت مني مواعيد توبتي ، بان الفتى يهذي وليس بفعال ، ومذ وثقت نفسي بحب محمد
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال ، واصبح شيطان الغواية خاسئا ، عليه قنام الظن والبال
الا ليت شعري هل تقول عزائمي ، لخيل كري كرت بعد اجفال ، نازل دارا للرسول منزلها
قليل هموم ما يبيت باوجال ، فطوبى لنفس جاورت خير مرسل ، بيثرب ادنى دارها نظر عالي
ومن ذكره عند القبول تعطرت ، صبي وشمال في منازل قفال ، جوار رسول الله مجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل امثالي ، ومن ذا الذي يثني منازل قد ، كفاني ولم اطلب قليل من المال
الم تران الظبية استشفعت به ، فقيل عليه هونه غير محفال ، وقال لها عودي فقالت له نعم

ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ، تعادت اليه والهوى قايل لها ، وكان عداء الوحش مني على بالي
ربنا بعير قال ازمع مالكي ، يقتلني والمرء ليس بفعال ، وتوردتهم بالرسالة شاهد
طويل القرى والروق اخنس ذيال ، وحن اليه الجذع حنة عاطش ، لغيث من الوسمي رايده خالي
واسلي من غلق قد التاما له ، فما احتبسا من لين مس وتهطال ، واضحى ابن جحش بالعسيب مقاتلا
وليس بذي رمح وليس بنبال ، وحسبك من سوط الطفيل اناره ، كمصباح زيت في قناديل ذبال
وبدت به العجفا كلا سطهم ، له حجبات مشرفات على الفال ، ويا خسف ارض تحت باغيه اذ علا
على هيكل نهد الجزارة جوال ، وقد اخمدت نار لفارس كلما ، اصابت غضا جزلا وكفت باجزال
ابان سبيل الرشد اذ سبل الهدى ، يقلن لاهل العلم ظلما بتضلال ، لا حمد خير العالمين انتقيتها
ونعمت بذلك صحبة اي اذلال ، وان رجاي ان الاقيه غدا ، ولست بمقلي الخلال ولا قالي
فادرك آمالي وما كل آمل ، بمدرك اطراف الخطوب ولا آل **ولا خفا** ببراعة هذا النظم

واحكام هذا النسج وشرف هذه المعارضة **قلت** وقد اذكرني في هذا التصدير تصدير الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدر قصيدة امري القيس قفانبك **ولنذكرها هنا** **قال رحمه الله تعالى**

لعينيك قل اذ زرت افضل مرسل ، قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ، وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا
بسقط اللوى بين الدخول فحومل ، وزر روضة قد طال ما طاب نشرها ، لما نسجتها من جنوب وشمال
واثوابك اخلع محرما ومصدقا ، لدى الستر الا لبسة المتفضل ، لدى كعبة قد فاض دمعي لبعدها
على النحر حتى بل دمعي محملي ، فيا حادي الآبال سر بي ولا تقل ، عقرت بعيري يا امرا القيس فانزل
فقد حلفت نفسي بذاك واقسمت ، علي وآلت حلفة لم تحلل ، فقلت لها لاتك اني مطاوع
وذلك مهما تامري القلب يفعل ، وكم حملت في اظهر العزم رحلها ، فيا عجبا من رحلها المتحمل
وعاتبت العجز الذي عاق عزمها ، فقالت لك الويلات انك مرجلي ، نبي هدى قد قال للكفر نوره
الا ايها الليل الطويل الا انجلي ، تلا سورا ما قولها بمعارض ، اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض ملة هديه ، نزول اليماني ذي العياب المحول ، اتت مغربا من مشرق وتوضحت
فرض اثناء الوشاح المفصل ، تنازعت بلاد الشرق من زينتها ، بشق وشق عندنا لم يحول
تعالى عليه الله ما لاح بارق ، كلمع اليدين في حبي مكلل ، نبي غزا الاعداء بين ملابح
وبين اكام بعدما متاثل ، فكم ملك وافاه في ذي منجد ، بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وكم من يمان واضح جاء اكتبي ، بمضاف فويق الارض ليس باعزل ، ومن ابطحي مد نيط منه نجاده
بعيد معتم في العشيرة مخول ، اذا اوا بيد رعن برو جهم الهدى ، كما زلت الصفوا بالمتنزل
رقاد المبام لا يقيك فتى ولا ، كبير اناس في بجاد مزمل ، وتغني جموعا ان درجامعا بها
لنا بطن حقف ذي ركام عقنقل ، واحمو وطيسا في حنين كانه ، اذا جاش فيه حمية في مرجل
ونادوا بنات النبع بالنصر انمري ، ولا تبعدينا من جناك المعلل ، ومن له سددت سهمين فاطرحي
بسهميك في اعشار قلب مقتل ، فما اغنت الابدان درع بها اكتست ، ترائبها مصقولة كالسجنجل
واضحت لوائيها وما لكها الغدا ، يقولون لا تهلك اسى وتجمل ، وقد فتر منصاع كما فرخاضب
لدى سمرات الحي ناقف حنظل ، وكم قال يا ليل الوغى طلت فاغنا بنتجلي ، بصبح وما الاصباح فيك بامثل
فليت جوادي لم تسر بي الى الوغى ، وبات بعيني قايما غير مرسل ، وكم مرتق اوطاس منهم بسرج
حتى ما ترق العين فيه تسهل ، وقرطه خرصا كمصباح سرج ، اهان السليط في الذبال المفتل
تبرزوا لها فوق هادم يد طرفه ، بناظرة من وحش وجرة مطفل ، ويسمع من كافورتين بجانبي
اثيث كقنو النخلة المتعثكل ، ترقع ان يعزى لشد شادب ، وارخاء سرحان وتقريب تتفل
ولكنه يمضي كما مر سيد ، يكف على الاذقان دوح الكنهبل ، ويغشى العدى كالسهم اوكالشهاب او
كجلمود صخر حطه السيل من عل ، جياد اعادت رسم رستم دارسا ، وهل عند رسم دارس من معول
دريت بها خيل القيام فلخففت ، حوازها في صورة لم تنزيل ، سبت عربا من نسوة الروم نسيمي
اذا ما اسكرت بين درع ومجول ، وكم من سبايا الروم والصفر سهرت ، نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وحزن بدورا من ليالي شعورها ، تضل العقاص في مثنى ومرسل ، وابقت بارض الشام هاما كانها
مارجابها القصوى ابابي منصل ، وما جف من حب القلوب بغورها ، وقيعانها كانه حب فلفل
لحضرا ماديت ولا نبتت بها ، اساريع ظبي او مساويك اسحل ، شذى طرها في منثر ذي ارومة
وساق كانبوب السقي المذلل ، فشدت بروض ليس يبرح بعدها ، بكل مغار الفتل شدت بيذبل
وكم هجرت في القيظ تحكي زوارها ، عذارى دوار في الملاء المذيل ، وكم ادلجت والقتر يهفو هزيزه
ويلوي باثواب العنيف المثقل ، وخضن سيولا فضن باليد بعدما ، اثرن غبارا بالكديد المركل
وكم ذكروا رمحا بدعص كانه ، من السيل والغثاء فلكة مغزل ، فلم تبق حصنا خوف حصنهم العدا
وكم ابحا الاخشيد ابجندل ، نهلت بعضب شيب بعد مقالا ، بامراس كتان الى صم جندل
وجيش باقصى الارض القى جرانه ، واردف اعجازا وناء بكلكل ، يدك الصفا دكا ولو رام بعضه
والبيرة عالي الستار بيذبل ، دعا النصر والتاييد رايات احجبي ، على اثرنا ذيل مرط مرحل
لواء منير النصل طار كانه ، منارة عيسى راهب متبتل ، كان دماء الاعداء في عذ بانه

عصارة حناء بشيب مرجل . حطب بروا هام الولاة وكم قروا . شفيف شواء او قديد معجل
وكم اكثروا ما طاب من لحم جزرة . ونحم كهداب الدمقس المفتل . وكم جُنَني من غبراء لم يسق نبتها
درلكا ولم ينضج بماء فيغسل . حكى كثيب ذرّاهم وتركها جهم . فذاك عروس او عصارة حنظل
لامداح خير الخلق قلبي قد صبا . وليس صباه عن هواها عنسلي . فدع من لايام صلحي لدصبا
ولاسيما يوما بدارة جلجل . واصبح عن ام الحويرث ماسلا . وجارتها ام الرباب بماسل
وكن في مديح المصطفى كمدبج . يقلب كفيه بخيط موصل . واملْ به الاخرى ودنياك دع فقد
تمتعت من لهو بها غير معجل . وكن كيب للفواد منا بيب . نصيح على تعذاله غير مؤتل
ينادي الحي اذ ذنبي قد عدا . على بانواع الهموم ليبتلي . فكن لي مجيرا من شياطين شهوة
على حراص لو يسرون مقتلي . وينشد دنياه اذا ما تدللت . افاطم مهلا بعد هذا التدلل
فان تصلي حبلي بغير وصلته . وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي . واحسن بقطع الحبل منك ونسه
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل . ايا سامعي مدح الرسول تنشقوا . نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
وروضة حمد للنبي محمد . غذاها نمير الماء غير المحلل . ويا من الى الاصغاء ما انت مهتد
وما ان ارى عنك الغواية تنجلي . فلو مطفلا انشدتها لتعطفها . فالهيتها عن ذي تمائم محول
ولو سمعته عصم طود اما لها . فانزل منها العصم في كل منزل . انتهت وقد عرفت بحازم
هذا في ازهار الرياض وذكرت جملة من نظمه ومن بارع ما له قوله . ادر المدامة فالنسيم مؤرج
والروض مرقوم البرود مدبج . والارض قد لبست برود جمالها . فكانما هي كاعب تتبرج
والنهر ما ارتاح بعطفه الى . لقيا النسيم عبابه متموج . يبدي الاصيل بعسجد شعاعه
ابدا يوشي صفحه ويدبج . وتروم ايدي الريح تسلب ما كسي . فتزيده حسنا بما هي تنسج
فادرج لشرب كووس راح نورها . بل نارها في مايها تتوهج . واسكر بنشوة لحظ من احببته
او كاس خمر من لماه ممزج . واسمع الى نغمات عود تصطبي . قلبي الخلي الى الهوى وتهيج
بم وزير يسعدان مثانيا . ومثالثا طبقاتها تتدرج . من لم يهيج قلبه هذا فما
للقلب منه محرك ومهيج . فاجب فقد نادى بالسن حاله . للانس دهر للهموم مفرج
طربت جمادات وافصح اعجم . زجا واصبح من سرور يهزج . افيفضل الحي الجماد مسرة
والحي للسرآء منه احوج . ما العيش الا ما نعمت به وما . عاطاك فيه الكاس ظبي اغنج
من بردقك منه ردف مرتق . عبل وخصر واختصار مدمج . فاذا نظرت لطرة ولغرة
ولصفحة منه بدت تتاجج . ايقنت ان ثلاثهن وما عدا . من تحتها يتهاد او يتموج
ليل على صبح على بدر على . غصن تحمل كثيب رجرج . كاس ومحبوب بغير بلحظه
قلب الخلي الى الهوى يستدرج . وبمهجة الظبي الذي في اضلعي . قد حل وهو بنشرها يتوهج
ناديت حادي عيسه يوم النوى . والعيس تحدى والمطايا تحدج . قف ايها الحادي اودع مهجة
فلعازها دون الحوانج هودج . لما توافقنا وفي احداجها . قمر منير بالهلال متوج
ناديتهم قولوا لبدركم الذي . بضيائه تسري الركاب وتدلج . يحيي العليل بلفظه او لحظه
يطفي غليلا في الحشا يتاجج . قالوا نخاف يزيد قلبك لاعجا . فاجبتهم خلوا الجوانح تلعج
وبكيت واستبكيت حتى ظل من . عبراتنا بحر بحر يمرج . وبقيت افتح بعدهم باب البكا
ما بيننا طورا وطورا يرتج . واقول يا نفس اصبري فعسى النوى . بصباح قرب ليلها يتبلج
فترقب السرآء من دهر سخا . والدهر من ضد لضد يخرج . وترج فرجة كل هم طارق
فلكل هم في الزمان تفرج . وتذكرت هنا جيمية ابن قلاقس وهي
عرضت لمعترض الصباح الابلج . حوراء في طرف الظلام الادعج . فتمزقت شيم الدجى عن فرقه
شمس بدت في افق كلة هودج . وورآء استار الحمول لواحظ . غاز لمن يعتد لي الوشيج الاعوج
من كل مبتسم الثنايا اذا اجرى . دمع النجيع من الكمي الاهوج . ولقد صحبت فلم نبرده
لعباب بحر صباحه المتموج . وكان منتثر النجوم لاي لي . نظمت على صرح من الفيروزج
وسهرت ارقب من سهيل خافقا . متفردا كان قلب الشجي . واستعبرت مقل السحاب فاضحكت
منها ثغور مفوف ومدبج . **ولنعد** الذكر ابي بكر بن جزي **فنقول** وله تقييد في الفقه على كتاب
والرع المسمى بالقوانين الفقهية ورجز في الفرايض واحسانه كثير وتقدم قاضيا للجماعة بحضرة غرناطة
ثامن شوال عام ستين وسبعماية ثم صرف عنها ثم لما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير ابو سعيد فرج
ابن لب رحمه الله وكان خطيب الجامع الاعظم بغرناطة ولي عوضا عنه استاذا وخطيبا عام اثنين وسبعين وسبعماية
فبقي في الخطابة ثلاثة اعوام ثم توفي واظن وفاته عام خمسة وثمانين وسبعماية رحمه الله واما اخوه ابو عبد الله
محمد فهو الكاتب المجيد اعجوبة الزمان وتوفي بفاس رحمه الله عام ثمانية وخمسين وسبعماية وقيل وهو
الصواب ان وفاته آخر شوال من السنة قبلها حسبما الفيته بخط بعض اكابر الثقات بداره من البيضاء
فاس الجديد قرب مغرب يوم الثلاثا التاسع والعشرين من شوال من عام سبعة وخمسين وسبعماية وكان
دفنه يوم الاربعاء بعد صلاة العصر وراء الحائط القبلي الذي بالجامع الاعظم من المدينة البيضاء وكان
مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبعماية انتهى قال الامير ابن الاحمر في نثير الجمان ادركته ورايته

وهو من اهل بلاد غرناطة ... المغتالين بها عالم الاندلس الطائرة فضيلة منها
الرابلس وقتل شهيدا بطريف ... احسانا وابو عبد الله ابنه هذا كتب بالاندلس في حضرة
ابن عم ابينا امير المسلمين ابي الحجاج يوسف وله فيه امداح عجيبة ولم يزل كاتبا في الحضرة الاحمرية
الغرنية الى ان امتحنه امير المسلمين ابو الحجاج انتهى ويعني ابن الاحمر بهذا الامتحان انه ضربه بالسياط من غير
ذنب اقترفه بل ظلما حسبما هكذا الفيته في بعض المقيدات ثم قال ابن الاحمر فقوض الرحال عن
الاندلس واستقر بالعدوة فكتب بالحضرة المرينية لامير المسلمين ابي عنان الى ان توفي رحمه الله **وكان**
رحمه الله طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا وسارت براعته مغربا ومشرقا ومما شهره فوق الفرقدين كان
يتاوه على الشرق والبطين لعباع مديد في التاريخ واللغة والحساب والنحو والبيان والاداب بصير
بالفروع والاصول والحديث عارف بالماضي من الشعر والحديث ان نظم انساك ابا ذويب بروقته
ونصيبا بمنصبه ونحوته وان كتب ارتك علي ابن مقلة بخطه وان انشا رسالة انساك العماد بحسن
سياقها وضبطه فهو رب هذا الشان وفارس هذا الميدان ومع تفننه في الشعر فهو في العلوم
تدبيج وما بلغ احد من شعراء عصره منتها بلغ بل سلموا التقدم فيه اليه والقوا زمام الاعتراف بين
يديه ودخلوا تحت راية الادب التي حمل اذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل **انشدني**
لنفسه يمدح امير المسلمين ابا الحجاج يوسف بن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل عم ابينا ابن جدنا الرئيس الابر
ابي سعيد فرج هذه القصيدة البارعة وحذف منها الراء المهملة 5

نم ابو صباح السنا وهاج . من تحت مسدول الذوائب داج . وبا بلج بالمسك خطت نونه
من فوق وسنان اللواحظ ساج . وبحسن خد دبجت صفحاته . نعلمت تحاكي مذهب الديباج
ومبسم كالعقد نظم سلكه . ولمى حكى الصهباء دون مزاج . وبمنطق تصبو القلوب لحسنه
اشهى المسامع نغمة الاهزاج . وبمايس الاعطاف تثنيه الصبا . يميس كالخطي يوم هياج
ومنعم مثل الكثيب بعطفه . مستضعف يشكو من الادماج . وبموعد للوصل انجز فجاءه
من بعد طول تمنع ولجاج . وباكوس اطلعن في جنح الدجى . شمس السلافة في سماء زجاج
وحدايق سحب السحاب ذيوله . فيها وبات لها النسيم يناجي . وجداول سلت سيوفا عندما
لعبت بجيش للصبا عجاج . وباقحوان قد تضاحك اذ بكت . عين الغمام بمدمع ثجاج
وقدود اغصان يملن كانها . تخفي حديثا بينها وتناجي . وحمايم يهتفن تجوابا الضحى
تهديلهن لدى الصبابة شجي . ان المعالي والعوالي والندى . والباس طوع يدي ابي الحجاج
ملك تتوج بالمهابة عندما . لم يستجز في الدين لبس التاج . واقام حكم العدل في ايامه
فاتحق ابلج واضح المنهاج . هو منقذ العاني ومغني المعتفي . ومذلل العاتي وغوث اللاجي
ماضي العزيمة والسيوف كليلة . طلق المحيا والخطوب دواجي . علم الهدى والناس في عمياء قد
ضلوا الطريق الحادث المهتاج . غيث الندا والسحب تبخل بالحيا . والمحل يبدي فاقة المحتاج
ليث الوغى والخيل ترجي بالقنا . والبيض تنهل في دم الاوداج . يتقشع الاظلام اذ يبدو له
وجه كمثل الكوكب الوهاج . من آل قيلة من ذوابة سعدها . اعلى بني قحطان دون خلاج
حيث العلى ممدودة الاطناب لم . تغلق معا لهايد الانهاج . والاعوجيات السوابق تمتطي
تظلل الافاق سحب عجاج . والبيض والاسل العوامل تقتفي . مهج الكماة بابلغ الازعاج
مجد ليوسف جمعت اشتاته . اعيى سواه بعد طول علاج . مولاي هاك عقيلة تزهو على
اخواتها كالغادة المغناج . انشاء عبد خالص لك حبه . ومن العبيد مداهن ومداجي
اوى الى اكناف نعماك التي . ليست اليد صلاتها بخداج . سباق ميدان البلاغة والوغى
شعاب كل منهما ولاج . جانبت اختا لراء منها عامدا . فاتت من الاحسان في افواج
وافسح لها القبول واول من . ابداكها ما يبتغي من حاج . ثم قال ابن الاحمر وانشدني
ايضا لنفسه يمدح امير المومنين المتوكل على الله ابا عنان فارس ملك المغرب
ان قلبي لعهدك الصبر ناكث . عن غزال في عقدة الصبر نافث . اضرم النار في فوادي وولى
قايلا لا تخف فاني عابث . ورماني من مقلتيه بسهم . ثم قال اصطبر لشاه وثالث
كم عذول اتى يناظر فيه . كان تعذاله على الحب باعث . ويمين اليتها بالتسلي
نقضي حسنه باني حانث . جراسه صدع قلب عميد . صدعت شمله صروف الحوادث
فهو يهفو الى البروق وبرو . عن نسيم الصبا ضعاف الاحاديث . سلبته الاشجان الا بقايا
من اماني حبا لهن رثايث . وبكا علك عهى دمع ماض . ملات صدره هموم احداث
لست وجدى اشكو بليلة وجد . ان داء الغرام ليس بحادث . يا مضيع العهود والله يعلم
منك اني ما تضيعت خطة ناكث . عرني منك والجمال غرور . وطبى اللحظ في القلوب عوايث
مقل تقتسمن اعشار قلبي . بالرضى مني اقتسام الموارث . كيف غيرت باتراحك حالي
وتفرقت لدولة بحادث . فرط حبي وفرط بخلك الا . ان عينيك بالفتون نوافث
وندى فارس وحسبك ردا . قول من قال سد باب البواعث . ملك الباس والندى فهو بالسيف
وبالسيف عايث او غايث . محرز المجد والثناء فهذا . سائر في الورى وذلك لابث

اوطا الشهب رجله وترقى • صاعدا ... سرى وما الحقته
ونجوم خلف القصور ثوابت • وله المقربات لابل ... توقها لليوث الكوامت
مطلعات من كل بنص هلا لا • فلهذا تجلوا دجى كل حادث • ان ترافقن فالجبال الرواسي
او تسابقن فالغيوث الحثايث • والمواضي كانها قد اعيرت • حرق الذهن منه عند المباحث
هى نار محرقات الاعادى • وهى ماء مطهرات خبايث • فيردن الوغى ذكورا اناثا
ثم يصدرن ناهلات طوامث • من معاينه قد داينا عيانا • كل فضل بنصه من يحادث
خلق كالنسيم من نحو ... • بالازاهير في البطاح الدمايث • في سبيل الاله يقضى ويدنى
ويوالى في ذاته وينا كث • شرف لمهلك منه سام وحام • فقد تم سام وحام ويافث
هاكها من بنات فكرى بكرا • ليس يسمو لها من الناس طامث • ذات لفظ لا يعتريه اختلال
ومعان لا تنتحيها المباحث • زعما القريض ابقوا بقايا • كنت دون الورى لهن الوارث
من اراد انتقادها فهى هذى • روضة البحث فليكن جد باحث • ورايت بخط ابن الصباغ —
العقيلى على هامش قوله وندى فارس وحسبك رفا البيت ما نفته ما ابدع تخلصه للمدح والجبه فانه
اشار الى قول الشاعر راد عليه بالتبكيت ومعقبا له بالتعنيت • قالوا تركت الشعر قلت ضرورة
باب السماحة والملاحة مغلق • مات الكرام فلا كريم يرتجى • منه النوال ولا مليح يعشق
انتهى وقيل ان السلطان ابا عنان احل من برج يشاهد الحرب بين الثور والاسد على ما جرت به عادة
الملوك فقال ابن جزى المذكور في وصف الحال ٥ • هذا يوم بدا للملك مرتبه
من العجايب ما لم يجر في خلدى • لاح الخليفة في برج العلى قمرا • يشاهد الحرب بين الثور والاسد
ومن بارع نظمه رحمه الله قوله • ابا حسن ان شتت الدهر شملنا • فليس لود في الفواد شتات
واذ حلت عن عهد الاخا فلم يزل • لقلبى على حفظ العهود ثبات • وهبنى مرت منى اليك اساءة
الم تتقدم قبلها حسنات • وقوله وهو بحال مرض • ان ياخذ السقم من قلبى ماخذه
واصبح القوم من امرى على خطر • فان قلبى بحمد الله مرتبط • بالصبر والشكر والتسليم للقدر
فالمرء في قبضة الاقدار مصرفه • للبر والسقم او للنفع والضرر • وحكى ان الفقيه الرحال ابا
اسحق ابراهيم بن الحاج النميرى بقى في خلوته جميع شهر رمضان المعظم من عام سبع وخمسين وسبعماية فلما خرج
في يوم عيد الفطر انشد صهره ابو عبد الله بن جزى المذكور لنفسه • ما سرار البدور الا ثلاث
فلماذا ارى سرارك شهرا • انجلته سرارا لعام • ثم تبقى في ساير العام بدرا
وحكى انه كتب للراسى صاحب العلم الاعلى والعلامة الغاسى ابا القاسم بن رضوان يطلب منه شراب
سكنجبين وقصد التصحيف بقوله • احسن زان ينبتك نجيب • تسر بربر مرضى
تصحيفه احب شراب سكنجبين شربه مرضى قال فجاوبنى ابن رضوان بقوله
ان برك نعيش تصحيفه مقلوبا ينفيك ربنا ومن نظم ابن جزى المذكور قوله
هذا محل الفضل والايثار • والرفق بالسكان والزوار • دار على الاحسان شيدت والتقى
فجزاوها الحسنى وعقبى الدار • هى ملجا للواردين ومورد • لابن السبيل وكل ركب سارى
اثار مولانا الخليفة فارس • اكرم بها في المجد من اثار • لا زال منصورا اللوا مظفرا
ماضى العزايم سامى المقدار • بنيت على يد عبدهم وخديمهم • نعم العلى محمد بن جدار
في عام اربعة وخمسين انقضت • من بعد سبعمين في الاعصار • ومن نظمه قوله موريا
وما انسى الاحبة يوم بانوا • تخوض مطيهم بحر الدموع • وقالوا اليوم منزلنا الخنايا
فقلت نعم ولكن من ضلوعى • وقال موريا ايضا • ورث يهودى اتى سطيتا
لياخذ ثارات اليهود من الناس • اذا جئتنى يبغى المراد اودى بنفسه • سهيا الم تسمع بفتكة جساس
وقوله • من اى اشجانى التى جنيتا لنوى • اشكوا العذاب وهى في تنويع
من وصلى الموقوف ام من هجرى المنسوخ ام من نومى المقطوع • او من حديث توهمي ونو لهى
خبرا صحيحا ليس بالموضوع • يرويه خدى مسندا عن ادمعى • عن مقلتى عن قلبى المجروح
واول القصيدة • ذهبت حشاشة قلبى المصدوع • بين السلام ووقفة التوديع
وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شارح الحلية اذ قال من قصيدة مطلعها ٥
اهمى دموعك ساعة التوديع • يا مقلتى عن مزوجة بنجيع • بقوله
يوم استقلت عيسهم وترحلوا • ذهبت حشاشة قلبى المصدوع • وقوله رحمه الله تعالى
بخدى وجسمى والفواد وادمعى • شهود بهم دعوى الغرام تصحح • ومن عجب ان رجح الناس تعلم
وكلهم ذو جرحة فيه تقدح • لجسمى ضعيف والفواد مخلط • ودمعى مطروح وخدى مجرح
وقوله • يا محيا كتب الحسن به • احرفا ابدع فيها وبرع
ميم ثغر ثم نون حاجب • ثم عين هى تتميم البدع • انا لا اطمع في وصلك لى
وعلى وجهك مكتوبا منع • ثم قال ابن الاحمر ومن انشايه البادع موريا بالكتب ودفعها
لامير المومنين المتوكل على الله ابى عنان فارس رحمه الله يهنيه بابلال ولده وولى عهده الامير ابى زيان
محمد من مرض قوله • ماذا اعيى ادب الكتاب يوضح من • خصال مجدك وهو الزاهر الزاهى

بما الفصيح بكلمات موعبها • كاف فياتى بانباء وانباه • فلا زال مولانا الخليفة ولسعادته
القدح المعلى • ولزالمجد كالتاج المجلى • تجلى من حلاه نزهة الناظر • ويسير بعلاه المثل الساير • ويتسق
من ثناه العقد المنظم • ويتضح بهداه القصد الاتم • ولا زالت مقدمات النصر لمبسوطه • ومعونة السعادة
باشارته منوطة • وهدايته متكفلة باحياء علوم الدين • وايضاح منهاج العابدين • وارشاده يتولى
تنبيه الغافلين • وياخذ من شفاء الصدور بالنور المبين • وميقات الخدمة ببابه مطمح الانفس • وملجا
الجود من كف بغية المتلمس • قد حكم ادب الدين والدنيا بانك سراج الملوك • لما انت موارفك بالشرع المسلسل
ومعارفك بنظم السلوك • ووضحت معالم مجدك وضوح انوار الفجر • وزهت بعدلك المسالك والممالك
زهو خريدة القصر فلك في جمهرة الشرف النسب الوسيط • ومن جمل المآثر الخلاصة والبسيط • وسبل الخيرات
لها برعايتك تيسير • ومحاسن الشريعة لها بتحصيلك تحبير • وانت بهجة العلماء الذى تقصر عن تقصى
ماثره فطن الاذكيا ان ابهم التفسير ففى يديك ملاك التاويل • او اعتاص تفريع الفقه فعندك فصل
البيان له والتحصيل • وان تشعب التاريخ فلديك استيعابه او تطاول الادب ففى ايجاز بيانك
انتضابه • وان ذكر الكلام ففى انتقايك من برهانه المحصول • او المنطق ففى موجز املايك لبابه المنخول •
وليس اساس البلاغة الا ما تاتى به من فصل المقال • ولا جامع الخير الا ما حزته من تهذيب الكمال •
ولذلك صارت خدمتك غاية المطلوب • وحبك قوت القلوب • ولا غرو ان كنت من العليا
درتها المكنونه • فاسلافك الكرام هم جواهرها الثمينة محاسنهم اصيبت مقاتل الزمان • وبحور جودهم
تنفى رى الظمآن • وبتسهيل هديهم وضحت شعب الايمان • وانت المنتقى من سمط جمانهم • والواسطة
في قلايد عقيانهم • عنك تؤثر سيرة الاكتفا • وعن فروعك السعدا تروى اخبار نجبا الابنا • فهم
للكتك العلية بهجة مجالسها • وانس مجالسها • وقطب سرورها • ومطالع نورها • وولى عهدك
درتهم الخطيره • وذخيرتهم الاثيره • لا زال كامل سعادته بطول مقامك محكيا • وحرز امانيه بالجمع
بين الصحيحين حبك ورضاك معليا • وقد وجبت التهنية بما كان في حلية برئه من التيسير • وما
نهاية استقامة قانون صحته من نجح التدبير • ولم يكن الا ان بعدت بدعوتك المسالك • واعوز نور
مراقه تقريب المدارك • وتذكر ما عهده من الايناس الموطا جنابه عند افضل مالك • نورى من شوقه بسقط
الزند • والتهب في جوانحه قبس الوجد • فامد ته من دعايك الصالح بحلية الاوليا • فظفر لما شارف
مشارق الانوار من حضرتك بالشفا • وقد حاز الكمال الاجى بذلك العارض الوجيز • وكان له كتيبا لابريز
رماهى قادم بالطالع السعيد • آيب بالمقصد الاسنى من الفتح والتمهيد • يطلع بين يديك طلوع الشهاب
يبسم عن مفصل الثنا في الهنا • بذلك زهر الاداب • فاعد له تحفة القادم من احسانك الكامل • واخصصه
بالتكملة من ايناسك الشامل • فهو الكوكب الدرى المستمد من انوارك السنية • وفي تهذيب شمايله
ابتسام للخلق الكريمة الفارسية • لا زالت تزدان بصحاح ماثرك عيون الاخبار • وتتعطر بنفحة الزهر
من ثنايك روضة الازهار • وتتلى من محامدك الايات البينات • وتتوالى عليك الالطاف الالهيات
من الله وفضله • والسلام الكريم يعتمد المقام العلى • ورحمة الله وبركاته • وله من مقطعات يورى
فيها باسماء الكتب منها قوله • ظبى هو الكامل في حسنه • وثغره ابهى من العقد
حاز المدهش لكنما • اخلاقه تحكى صبا نجد • وقوله ايضا رحمه الله
كم من خل جانى برقعة • جبتنى من اياتها بالنوادر • رسالة رمز في الجمال نهاية
ذخيرة نظم اتحفت بالجواهر • وقوله • قصتى في الهوى المدونة الكبرى
واخبار عشقى المبسوطه • حجتى في الغرام واضحة اذ لم • تزل مهجتى بوجد منوطه
اذ ذكرت بالتورية باسماء الكتب قول الارجانى ٥ • لما تالق بارق من ثغره
جارت دموعى بالسحاب الممطر • فكان عقد الدر حل قلايد • العقيان على صحاح الجوهرى
وقال لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى ٥ • وظبى لاوضاع الجمال مدرس
عليم باسرار المحاسن ماهر • ارى جيد نعى المحلى وقررت • ثناياه ما ضمنت صحاح الجوهرى
وقال ابن خاتمة • ومعطر الانفاس يبسم دايما • من در ثغر زانه ترتيب
من لم يشاهد منه عقد جواهر • لم يدر ما التنقيح والتهذيب • وقال ايضا ٥
سفهنى عاذلى عليه • وقال لى وده عليل • فقلت معتل او صحيح • يودعه عندنا الخليل
وقال غيره • جاز الجمال بصورة قمرية • تجلو عليك مشارق الانوار
وحوى الكمال بصورة مرينة • تتلو عليك مناقب الابرار • وقال الرايس عبد المهيمن الحضرمى
من اقتدى موطئا اكنافه • صح له التمهيد في احواله • وقابل استذكاره بالمنتقى
من راى المختار من اعماله • واضحت المسالك الحسنى له • تدنى تقصيا تقصى اماله
وسار عن مشارق الانوار في • ادنى المدارك الى اكماله • ولما وقف على هذه القطعة
الفاضل ابو على حسين بن صالح بن ابى دلامة عارضها وزاد وذكى القبس والمعلم ٥
قل للموطى للورى اكنافه • بشراه بالتمهيد في الاحوال • واذا اكتفى بالمنتقى استذكاره
وتى له المختار في الاعمال • ومسالك الحسنى تؤديه الى • اقتفى التقصى من قصى الامال
ويلوح من قبس الهداية رشده • من معلم التفصيل والاجمال • رجع الى ابن جزى ومن نظمه

يادوحة الانس من بطحاء واجة • هل من سبيل الى ايامك الاول • اذ نجتلى اوجه الايناس سفرة
ونجتنى ثمر اللذات والغزل • ومن نظمه رحمه الله تعالى عند خروجه الى بلاد المغرب وورك بجابى
تحفة القادم وزاد المسافر • وانى لمن قوم يهون عليهم • ورود المنايا فى سبيل المكارم
يطيرون مهما ازوز للدهر جانب • باجنحة من ماضيات العزايم • وما كل نفس تحمل الذل انني
رايت احتمال الذل شان البهايم • اذا انا لم اظفر بزاد مسافر • لديكم فعند الناس تحفة قادم
وزاد المسافر لصفوان والتحفة لابن الابار ومن نظمه قوله • نصب الحبايل للورى بالحسن اذ
رفع الشام وذيله بجرور • واما لدمعى العواذل فيله • فهو الممال وقلبى المكسور
وقوله ايضا • تلك الذوايب ذوايب من شرقى لها • واللحظ يحميها باى سلاح
يا قلب فايح وما الخلاك ناجيا • من فتنة الجعدى والسفاح • وقوله ايضا
وعاشق صلى ومحرابه • وجه غزال ظل يهواه • قال تعبدت فقلت نعم
نعبد ايفهم معناه • وقوله رحمه الله • لا تعد ضيفك ان ذهبت لها
تصدع لكن تخير وانتق • او ما ترى الاشجار مهما ركبت • ان خولفت اصنافها لم تعلق
وقوله رحمه الله • ايتها النفس تبغ عند ما • الزمت فعلا كان اوفق لا
فمن يكن يرضى بما شاءه • او سره فهو له الاولى • لا يترك العبد وما شاءه
الا اذا اهمله المولى • وقوله ايضا • لولا ثلاث قد شغفت بحبها
ما عفت فى حوض المنية موردى • وهى الرواية للحديث وكتبه • والفقه فيه وذاك حب المهتدى

واما اخوها القاضى ابو محمد عبد الله فهو الامام العالم العلامة المعمر رئيس العلوم اللسانية قال فى الاحاطة هذا الفاضل فرع بيت نبيه وسلف شهير وابوة خيرة واخوة بليغة وخؤولة اديب حافظ قائم على فن العربية مشارك فى فنون لسانية طرف فى الادراك جيد النظم مطواع القريحة باطنه نبل وظاهره غفلة قعد للاقراء ببلده غرناطة معيدا ومستقلا ثم تقدم للقضاء بجهات نبيهة على زمن احداثه اخذ عن والده الاستاذ الشهير الشهيد ابى القاسم اشياء كثيرة وعن القاضى ابى البركات ابن الحاج وقاضى الجماعة الشريف السبتى والاستاذ البيانى والاستاذ الاعرف ابى سعيد بن لب والشيخ المقرى ابى عبد الله ابن بيبش واجازه رئيس الكتاب ابو الحسن بن الجياب وقاضى الجماعة ابو عبد الله المقرى وابو محمد الحضرمى وجماعة اخرون وشعره نبيل الاغراض حسن المقاصد انتهى المقصود منه وممن اخذ عنه ابو العباس البقنى شارح البردة والقاضى ابو بكر بن عاصم وبالاجازة الامام ابن مرزوق الحفيد وغيرهم وقد عرف ابن فرحون فى الديباج المذهب بابيه الشهيد ابى القاسم واخيه القاضى ابى بكر دونه وعرف ابن الخطيب فى الاحاطة بابيه واخويه ابى بكر وابى عبد الله وفيما ذكرنا من امرهم كفاية ومما نسبه الوادى آشى لابى محمد عبد الله بن جزى قوله

لقد قطعت قلبى يا خليلى • بهجر طال منك على العليل • ولكن ما عجبت منك هذا
اذ التقطيع من شان الخليل •

رجع الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى ومنهم القاضى الاديب جملة الظرفاء ابو بكر بن شبرين وقد استوفى ترجمته فى الاحاطة وذكره ايضا فى ترجمة ذى الوزارتين ابن الحكيم بان قال بعد حكاية قتل ابن الحكيم ما صورته وممن رثاه شيخنا ابو بكر بن شبرين رحمه الله تعالى بقوله

سقى الله اشلاء كرمن على البلا • وما غضن من مقدار حادث البلا
وما شجانى ان اضحين مكانها • واهمل قدر ما عهدناه مهملا • الا اصنع بها يا دهر ما انت صانع
فما كنت الا عبدها المتذللا • سفكت دما كان الرقى نواله • لقد جيتها شنعاء فاضحة الملا
بكفى سبتا ازرق العين مطرق • عدا فغدا فى غيه متوغلا • لنعم قتيل القوم فى يوم عيدهم
قتيل بتكبير المكارم والعلا • الا ان يوم ابن الحكيم لمشكل • فوادى فما ينفعك ما عنه مشكلا
نقدناه فى يوم اغر محجل • فيا للعشر تلقاه اغر محجلا • حمت نحوه الايام وهو عميدها
فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا • تعاورت الاسياف منه ممدحا • كريم سما فوق السماكين مرحلا
وخانته رجل فى الطواف برسعت • فيا بعد ر للعلوم تحملا • وجد لم يحجزه فى الحى ناصر
فمن مبلغ الاحياء ان مهلهلا • يعاد فى ذاك الاديم ممزقا • تبارك ما هبت جنوبا وشمالا
ومن حزنى ان لست اعرف ملحدا • له فازى للترب منه مقبلا • رويدك يا من قد غدا لشانيه
نبا لامس ما كان العماد الموملا • وكنا نغادى ان نراوح بابه • وقد ظل فى اوج العلا متوقلا
ذكرناه يوما فاستهلت جفوننا • بدمع اذا ما المحل عام اخضلا • ومازج منا الحزن طول اعتبارنا
ولم ندر ما دامنها كان اطولا • وهاج لنا شجوا تذكر مجلس • له كان يهدى الحى والملا الاولا
به كانت الدنيا تؤخر مدبرا • من الناس حتما او تقدم مقبلا • لتبك عيون الباكيات على فتى
كريم اذا ما اسبغ العرف اجزلا • على خادم الاثار تتلى صحايحا • على حامل القرآن يتلى مفصلا
على عضد الملك الذى قد تضعضعت • مكارمه فى الارض مسكا ومندلا • على قاسم الاموال فينا على الذى
وضعنا لديه كل اصر على علا • واتى لنا من بعده متعلل • يمينا لقد غادرت حزنا موثلا
يسوء المصلى ان هلكت ولم تقم • عليك صلاة فيه يشهدها الملا • وذاك لان الامر فيه شهادة
وسنتها محفوظة لن تبدلا • فيا ايها الميت الكريم الذى قضى • سعيدا حميدا فاضلا ومفضلا
لتهنك من رب السماء شهادة • تلاقى بشرى وجهك المتهللا • وثبتك عن حب نوى فى جوانحى

فاودع القلب البعيد وما قلا • ويا رب من اوليته منك نعمة • وكنت له ذخرا عتيدا وموئلا
تناساك حتى ما تمر بباله • ولم يذكر ذاك الندى والتفضلا • يرابض فى مثواك كل عشية
سيوف شواذ او قديدا مجدلا • لحى الله من ينسى الاذمة رافضا • ويذهل مهما اصبح الامر مشكلا
حنانيك يا بدر الهدى فلشد ما • تركت بدور الافق بعدك افلا • وكنت امانى حياة هنية
فغادرت بى اليوم قلبا مغفلا • فلا وابيك الخير ما انا بالذى • على البعد ينسى من رما ملك خلا
وانت الذى آويتنى متغربا • وانت الذى اكرمتنى متطفلا • فاليت لا ينفك قلبى مكمدا
عليك ولا ينفك دمعى مسبلا •

وكتب ابن لسان الدين على هامش هذه القطعة ما صورته شكر الله وفاك يا ابن شبرين وقدس لحدك واين مثلك فى الدنيا حسنا ووفاء وعلما لا كما صنع ابن زمرك فى ابن الخطيب مخدومه قاله على بن الخطيب انتهى ومن اشياخ لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى الشيخ الامام العالم العلامة العلم الاوحد الصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع الاتقى الاكمل ابو عثمان سعد بن الشيخ الصالح التقى الفاضل المبرور المرحوم ابى جعفر احمد بن لبون التجيبى رضى الله عنه وهو من اكابر الايمة الذين افرغوا اجتهادهم فى الزهد والعلم والنصح وله تاليف مشهورة منها اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر واختصار المرتبة العليا لابن راشد القفصى وكتاب فى الهندسة وكتاب فى الفلاحة وكتاب كمال الحافظ وجمال اللافظ فى الحكم والوصايا والمواعظ وكان مولعا باختصار الكتب وتواليفه تزيد على المائة فيما يذكر وقد وقفت منها بالمغرب على اكثر من عشرين وقد حكى من بعض كبراء المغرب انه راى رجلا طولا لاقفال لمحضرمه لو رآه ابن لبون لاختصره اشارة الى كثرة اختصاره للكتب ومن تواليفه كتاب نفح السحر فى اختصار روح الشجر وروح الشعر لابن الجلاب الفهرى رحمهما الله تعالى ومنها كتاب الزاد الدايم فى الوصايا والمواعظ والحكم وكتاب الابيات المهذبة فى المعانى المقربة وكتاب نصايح الاحباب وصحايح الاداب اورد فيه ما نيف على قطعة من شعره تتضمن نصايح متنوعة ولنشرح منها نبذة فنقول فمنها التحريض على العلم قوله رحمه الله تعالى

رام اولو العلم حتى • تعتد منهم حقيقة • ولا يردك عجز • عن اخذ اعلى طريقة
فان من جد يعلى • فيما يحب لحوقه • وقوله • شفاء داء العى حسن السؤال
فاسال تنل علما وقد لا ينال • واطلبه فالاستحياء والكبر من • موانع العلم فما ان ينال
وقوله • علمت شيا وغابت عنك اشياء • فانظر وحقق فما للعلم احصاء
العلم ثلثان ما ادرى وقولك لا • ادرى ومن يدعى الاحصاء هذاء • وقوله
من لم يكن علمه فى صدره ثبتت • يداه عند السؤالات التى ترد • العلم ما انت فى الحمام تحضره
ما سوى ذلك التكليف والكمد • وقوله • الدرس راس العلم فاحرص عليه
فكل ذى علم فقير اليه • من ضيع الدرس يرى هاذيا • عند اعتبار الناس ما فى يديه
وقوله رحمه الله فى غير ما سبق • لعزة العالم من حفظه • كعزة المنفق فيما لديه
ثلاث مهلكات لا محالة • هوى نفس يقود الى البطالة • وشح لا يزال يطاع دابا
وعجب ظاهر فى كل حالة • وقوله • اللهو منقصة بصاحبه
فاحذر منه لئلا تموت شر اللهو • واللغو نزه عنه سمعك لا • تجنح له لا خير فى اللغو
وقوله • لا تمالى على صديقك واد را • عنه ما استطعت من اذى وخصام
ما تناسى الذمام قط كريم • كيف الكريم رعى الذمام • تطلع الكلب مرة فيحامى
عنك والكلب فى عداد اللئام • وقوله • احذر مواخاة الدنى فانما
هو نسى ويورث التغريرا • فانما يخبث طعمه لنجاسة • ان خالطته ويسلب التطهيرا
وقوله • تحفظ من الناس تسلم ولا • تكن فى تقربهم ترغب
ولا تترك الحزم فى كل ما • تريد ولا تبغ ما يصعب • وقوله
اخوانك اليوم اخوان الضرورة لا • تثق بهم يا اخى فى قول او فعل • لا خير فى الاخ الا ان يكون اذا
عراتك نايبة يحميك او يسلى • وقوله • طلب الانصاف من قلة انصاف فساهل
لا تناقش وتغافل • فاللبيب المتغافل • قل ما يحظى اخو الانصاف فى الوقت بطايل
وقوله • من خافه الناس عظموه • واظهروا بره وشكروه
ومن يكن فاضلا حليما • فانما حظه المضره • فاستروا ولكن صارما ميرا
يهابك من قد تخاف شره • وقوله • ان تبغ عدلا فارض من نفسك من
قول وفعل بما يحل فى الورى نشد • وكل ما ليس ترضاه لنفسك لا • تفعله مع احد تكن اخا رشد
وقوله • حسبى الله لقد ضلت بنا • عن سبيل الرشد اهواء النفوس
عجبا ان الهوى هون وان • نوثر الهون واذلال الرؤوس • وقوله
من تخفضه يوقى الكرامة • ويوالى الرعاية المستدامة • واخو الفضل والعفاف غريب
يحمل الذل والجفا والملامة • وقوله • دع من يسى بك الظنون ولا
تحفل به ان كنت ذاهمة • من لا يحسن ظنه ابدا • بك فاطرحه تكتفى همه
وقوله • نزه لسانك عن قول تعاب به • وارغب بسمعك عن قيل وعن قال
لا تبغ غير الذى يعنيك واطرح الـ • ـفضول تحيى قرير العين والبال • وقوله

كثرة الاصدقاء كثرة عزم . ومتاب يعني وادخال هم . فاعن بالبعض فانما تعاقل
منهم فتح فعل وذ قر . وقوله . ذل المعاصي ميتة بالها
من ميتة لا ينقضي عارها . عز التقا هو الحياة التي . ذو العقل والهمة يختارها
وقوله . لا تتهم يوما صديقك قولا . فيه غض مما يجب الصديق
ان بر الصديق لا شك منه . لصديق الصديق ايضا فريق . وقوله المجاز حق فاعتمد بره
واحمل اذا مغضيا ساترا . فانه قد وصى به فاغتفر . زللا باطن والظاهرا
وقوله . سالم الناس ما استطعت ودار . اخسر الناس احمق لا يداري
مرك الناس عن نفسك يجني . لا يقوم الدخان الا لنار . وقوله
النصح عند الناس ذنب فدع . نصح الذي تخاف ان يجرك . الناس اعداء لنصاحهم
فاترك هديت النصح لمن تركه . وقوله . تجري الامور على الذي قد قدرا
ما حيلة ابدا تترد المقدرا . فارض الذي يجري القضاء به ولا . تضجر فمن عدم الرضى ان تضجرا
وقوله . اخوك الذي يحميك في الغيب جاهدا . ويستر ما ياتي من السوء والقبح
ويبشر ما يرضيك في الناس معلنا . ويغضي ولايا لو من البر والنصح . وقوله
لا تصحب الاردى فتردى معه . ورب ما قد تفتقي مترعه . فالحبل ان يجر على صخرة
ابدى بها طريقة منترعه . وقوله . ما فات او كان لا تندم عليه فما
يفيد بعد انقضاء الحادث الندم . ارجع الى الصبر تغنم اجره وعسى . تسلو به فهو سلاة ومغتنم
وقوله . التسخط عند النائبات زيادة . في الكرب تنسي ما يكون من الفرج
من لم يكن يرضى بما يقضي فيا . بئس ما اشقى واصعب ما انتهج . وقوله
ان تبتغي الاخوان ما ان تجد . اخا سوى الدينار والدرهم . فلا تهنهما وعززهما
تعش عزيزا غير مستهضم . وقوله . من يستهن بصديقه . يهن العدو على اذاته
بر الصديق مهابة . للمرء اكمل من عداته . فاحفظ صديقك تكن . تبدي المحاسن من صفاته
وقوله . نعوذ بالله من شر اللسان كما . نعوذ بالله من شر البريات
يجني اللسان على الانسان ميتته . كم للسان من افات وزلات . وقوله
من لم يكن مقصده مدحة . فقد اتى بجوحة العافية . محبة المدحة رق بلا
عتق وذل بالدنى داهية . من لا يبالي الناس مدحا ولا . ذما اصاب العيشة الراضية
وقوله . شر اخوانك من لا . تهتدي فيه سبيلا
يظهر الود ويخفي . مكره داء دخيلا . يبتغي منك انتفاعا . وهو يوليك الجميلا
وقوله . قوام العيش بالتدبير فاجعل . لعيشك منه في الايام قسطا
وخذ بالعزم نفسك فهو عز . بلوغ به اذا ما الخطب شططا . وقوله
العيش بك فطنه . والغير منه تغافل . فتغافلا ان كنت امرا . ايثار عيشك تامل
وقوله . ينفذ المقدور حتما لا يرد . فعلى ما الحرص دابا والكمد
اربح النفس تعش في غبطة . وكل الامر الى الله فقد . وقوله
زر من تحب وزره ثم زده ولا . تمل واجعله دابا موضع النظر . لولا مساعدة الانفاس ما بقيت
روح الحياة ولا دامت مدى العمر . وقوله . لا تترك الحزم في شيء فان به
تمام امرك في الدنيا وفي الدين . من ضيع الحزم تصحبه الندامة في . ايامه ويرى ذل المهانين
وقوله . كن اذا ازرت حاضر القلب واحذر . ان تمل المزور او ان تطيلا
لا تثقل على جليس وخفف . ان من خف عد شخصا نبيلا . وقوله
من خلا عن حاسد . قد مات في الاحياء ذكره . انما الحاسد كالنار . لعود طاب نشره
لا عدمنا حاسدا . في نعمة ليت تسره . وقوله . حبيبك من يغار اذا زللنا
ويغلط في الكلام متى اسانا . يرى ان التصعف بكل فضل . ويحزن ان نقصت او انتقصنا
ومن لا يكترث بك لا يبالي . اخذت من الصواب ام اعتدلنا . وقوله
كن لمن تخشى اذاه . والقه في باب داره . انما الدنيا مداراة . فمن تخشاه داره
وقوله .
انما الحاسد يكو . حر اكباد وغمة . حسد الحاسد رحمه . لا يرى الا النعمه
لا عدمنا حاسدا . في نعمة تكثر همه
وقوله . تبديل شخص بشخص . خسران الاثنين جمله
فاشدد يديك على من . عرفت واوف بحمله . فان قطع خليل . بعد التواصل ذله
وقوله . انت بخير ما تركت الشهود . والقال والقيل وطرق الورود
من خاض بحرا فهو لا بد يبتل . ومن يحر يصبه العثور . سلامة المرء اشتغاله بما
يهمه لنفسه من الامور . وقوله . انت حر ما تركت الطمعا
وعزيز ما تبعت الورعا . وكفى بالعزم حرية . شرفا يختاره من قنعا
وقوله . خل بنيات الطرق . ووافق الناس تفق

من خالف الناس اتى . اعظم ابواب الحمق . فكن مع الناس فان . لك جملة الناس خرق
وقوله . لا تنفق صدرا بحاسد . فهو في نار يكابد
من يرى انك خير . منه تغزوه شدائد . انما الحاسد يشقى . وهو لا يحظى بفائد
وقوله . كم من اخ صحبته . والنفس منه راغبة
خشيت ان فارقته . بالحرص سوء العاقبة . وقوله . من يستمع من صديق قول ذي حسد
لا شك يقصيه فيا خذ غيلة الحسد . يهابك الناس ما ادنى الصديق فان . انصبته زدت للاعداء في العدد
وقوله . اذا كانت عيونك عند نقد . تعد فانت اجدر بالكمال
متى سلمت من النقد البرايا . وحسبك ما تشاهد في الهلال . وقوله
اذا انطوت القلوب على فساد . فان الصمت ستر اي ستر . فلا تنطق وقلبك فيه شيء
بغير الحق واحذر قول شعر . وقوله . ان كنت لا تنصر الرفيق فدع
سماعك القول فيه واجتنب . سماع عرض الصديق منقصة . لا يرتضيها الكريم ذو الحسب
وقوله . انت في الناس تقاس . بالذي اخترت خليلا
فاصحب الاخيار تعلو . وتنل ذكرا جميلا . صحبة الخامل تكسو . من يواخيه خمولا
وقوله . اسمح يزنك السماح . ان السماح رباح
لا تلق الا ببشر . فالبشر فيه النجاح . تقطيبك الوجه جد . اجل منه المزاح
وقوله . من كنت تعرفه كن فيه مبتدئا . يكفيك من خلقه ما انت تعرفه
لا تبغ من احد عرفته ابدا . غير الذي كنت منه قبل تالفه . وقوله
ما سخ حبيبك كالعدو تدع له . لك المحبة فالتناصف روحها . من كان يغضي في حقوق صديقه
نقصت مودته وشيك نجحها . وقوله . تغافل في الامور ولا تناقش
فيقطعك القريب وذو المودة . مناقشة الفتى تجني عليه . وتبدل من الراحات شده
وقوله . ان شئت تعرف نعمة الله التي . اولاك فانظر كل من هو دونكا
لا تنظر الاعلى فتنسى ما لديك . ومن من الضعفاء يستجدونكا . وقوله
عجبا ان ترى قبيح سواكا . وتعادي الذي يرى منك ذاكا . لو تناصفت كنت تنكر ما
فيك وترضى الوصاة ممن نهاكا . وقوله . جرب الناس ما استطعت تجدهم
لا يرى الشخص منهم غير نفسه . فالسعيد السعيد من اخذ العفو . ودارى جميع ابناء جنسه
وقوله . فرط حب الشيء يعمي ويصم . فليكن حبك قصدا لا يذم
نقص عقل ان يغطي حسك . الحب او يلهيك عن امر مهم . وقوله
سلم واغض احتسابا . فذاهي اليوم اسلم . النقد نار تغلي . في القلب جمر مضرم
فاطو اعتراضك واغفل . عن عيب غيرك تسلم . وقوله .
عدة الكريم عطية . لا مطل في عدة الكريم . المطل تمريض العداه . وذاك من فعل اللئيم
فدع المطال اذا وعدت . فانه فعل ذميم . وقوله . من تناسى ذنوبه قتلته
وابانت عنه الولي الحمى . ذكرك الذنب نفرة عنه تبقى . لك انكاره فعله مستديما
وقوله . عجبا لمادح نفسه لا يهتدي . لنقيص يبدي فيه مدحها
مدح الفتى عند التحدث نفسه . ذكرى معايبه فيدري قبحها . وقوله
من حسنت اخلاقه عاش في . نعمى وفي عز هنيا يود . ومن تسؤ للخلق اخلاقه
يعش حقيرا في هموم وكد . وقوله . من كان يحمي ناسه . وهابته نفوس البشر
ومن يكن يخذل احبابه . هان ومن هان لا يعتبر . وقوله . فارب وسددا اذا ما كنت في عمل
ان الزيادة في الاعمال نقصان . ما خالف القصد في كل الامور هوى . نفس وكل هوى شوم وحرمان
وقوله . بقدر همته يعلو الفتى ابدا . لا خير في خامل الهمات ممتهن
هيهات يعلو فتى خمول همته . بقوده لابتذال النفس للمهن . وقوله
اصحب ذوي الحجة وارغب . عن الخبيث فالصحبة ادواؤها . وانظر الى قول نبي الهدى
خيار امتي احداؤها . وقوله . ما صديق الانسان في كل حال
يا اخي غير درهم تقتنيه . لا تقول على سواه فتغدو . خايب القصد دون ما تبتغيه
وقوله . يستفز الهوى الانسان حتى . لا يرى غير محنة او ضلال
ويرى الرشد غير رشد ويغدو . يحب الحق من خزوبا لمحال . وقوله
لا تبالغ في الشر مهما استطعتا . وتغافل واحلم اذا ما قدرتا . فانقلاب الامور اسرع شيء
وتجازى بضعف ما قد فعلتا . وقوله . فتامل عواقب ما تاتي وما تذر
واحذر فقد ترتجى ان ينفع الحذر . لا تقدمن على امر بلا نظر . فان ذلك فعل كله خطر
وانظر وفكر لما ترجو وتوقعه . نعمة العاقل التفكير والنظر . وقوله
حافظ على نفسك من كل ما . يشينها من خلل او زلل . واحرص على تخليصها بالذي
تنجو به من قول او من عمل . وقوله . سكر الولاية ما لم يصحو

وبلامها وحراكها زهو ، يهدى الفتى ايام عزتها ، فاذا انقضت نابه شجو
فحذار لا تغررك صولتها ، وزمانها وثبوتها محو ، وقوله
دع الجدال ولا تحفل به ابدا ، فانه سبب البغضا وجدا ، سلم تعش سالما من غير متعبة
قرير عين اذا لم تعترض احدا ، اذا ترى المبتلى كما ابتلى فترى ، كما تراه وما تعيك منه ندى
وقوله ، الفرساعات تقتضي ، اذا ترى المبتلى اشكر ان يجوز ولا
تشمت به ولتسل من ربك العافيه ، وخف من ان ابتلى كما ابتلى فترى ، كما تراه وما تقيك الواقيه
وقوله ، العمر ساعات تقتضي فلا ، تقضها في السهو والغفله
واعمل لما انت له صاير ، ما دمت في عمرك في مهله ، ولا تكن تاوى لدنيا وقل
لا بد لا بد من النقله ، وقوله ، كن رفيقا اذا قدرت حليما
وتغافل تسلك طريقا قويما ، لا تغتر الزمان يبغى على من ، سترة او ينيل عزا سليما
ان للدهر صولة وانقلابا ، ولهذا نعيمه لن يدوما ، وقوله
من لم يكن ينفع في الشده ، فلا تكن معتمدا وده ، لا تعتمد الا اخا حزمة
ان ناب خطب تلقه عده ، وخل من يهزا في وده ، ولا ترى في معضل جده
وقوله ، اخوك الذي تلقيه في كل معضل ، يدافع عنك السوء بالمال والنفس
ويبشر مما تاتي من القبح دائما ، ويبشر ما يرضى وان شئت يغضى ، وقوله
لانه عما انت فاعله ، وانظر لما تاتيه من ذنب ، وابدا بنفسك فانها فاذا
تفقو الصواب فانت ذو لب ، وقوله ، ليس الصديق الذي يلقاك مبتسما
ولا الذي في التهاني بالسرور يرى ، ان الصديق الذي يوليك نصيحته ، وان عرت شدة اغنى بما قدرا
وقوله ، عجبا لمستوف منافع نفسه ، ويرى منافع من سواه تصعب
ما ذاك الا عدم انصاف ومن ، عدم التناصف كيف يرجو يصحب ، وقوله
من عدم الهمة في راحة ، من امره يكرم او يحتقم ، وانما يشقى اخو همة
فان الانكار بقدر الهمم ، وقوله ، قلما تنفع المداراة الا
عند اهل الحفاظ والاحساب ، من يدارى اللئيم فهو كمن ، يشغل الدر في نحور الكلاب
وقوله ، دنياك هذى لعمرى زايل ، تغتنى ذا الغرة والغفله
فاعمل لاخراك وقدم لها ، ما دمت في من عمرك في مهله ، وقوله
نصيحة الصديق كنز فلا ، ترد ما جيئت نصح الصديق ، وخذ من الامور ما ينبغ
ودع من الامور ما لا يليق ، وقوله ، انتحر ما لم تعد لحب
او تكن في الورى يرى لك ذنب ، الهوى كله هوان وشغل ، والمعاصي ذل يعانى وكرب
وقوله ، هون عليك الامورا ، تعش هنيئا قريرا
واعلم بان الليالى ، تبكى جديدا خطيرا ، وتستبيح عظيما
ولا تحقر حقيرا ، وقوله ، الف صديق قليل ، والود منه جميل
كما عدو كثير ، اذ ضره لا يزول ، فلا تضيع صديقا ، والنفع فيه جليل
وقوله ، الناس حيث يكون الجاه والمال ، فخل عنك ولا تحفل بما قالوا
وعد عمن يقول العلم قصدهم ، او الصلاح اما تبد والحال ، انظر لما ذا هم يسعون جهدهم
يبين لك الحق لا يعروه اشكال ، وقوله ، توسط في الامور ولا تجاوز
الى الغايات فالغايات نحن ، كلا الطرفين مذموم اذا ما ، نظرت واخذك المذموم محن
وقوله ، عامل جميع الناس بالحسنى ، ان شئت ان تحظى وان تهنا
ولا تسى يوما الى احد ، تجمع الراحة والامنا ، وقوله
لا تفكر فللامور مدبر ، وارض ما يفعل المهيمن واصبر ، انت عبد وحكم مولاك يجرى ، بالذى قد قضى عليك وقدر
وقوله ، اذا رايت قبيحا ، فقل كلاما مليحا
واعف واستر وسلم ، وكن حليما صفوحا ، تعش هنيئا وتلقى ، برا وشكرا صريحا
وقوله ، من ينكر الاحسان لا تولـه ، ما عشت احسانا فلا خير فيه
البذر في السباخ ما ان له ، نفع فبذره فهو فعل السفيه ، وقوله
من لم يكن ينفع في وده ، وعدو لا نفع على عهده ، وذو بلا نفع عنا فلا ، تعن بشئ حادعن حزم
وقوله ، دزم الدهر كيف ما ، دار ان شئت تصحبه
ودع الحمق جانبا ، ليس بالحمق تغلبه ، وحذار انفلا به ، تكثير تقلبه
وقال ، من ليس يغنى في مغيب عنك لا ، تحفل بما فو داده مدخول
يثنى عليك وانت معه حاضر ، فاذا تغيب يكون عنك يميل ، وقال
دع نصح من يعجبه رايه ، ومن يرى يعجبه سعيه ، النصح ارشاد فلا توله ، الا فتى يحزنه غيه
لا يقبل النصح سوى مهتد ، يقوده لرشده هديه ، وقال ، البخت افضل ما يوتى الفتى فاذا
يفوته البخت لا ينفك يتضع ، يكفيك في البخت تيسير الامور وان ، يكون ما ليس ترضى منك يندفع

وقال ، افعل الخير ما استطعت فنفعل الخير ذكر لفاعليه وذخر
وتواضع تنل علاء وعزا ، فاتضاع النفوس عز وفخر ، وقال
صديق المرء درهمه ، بر ما دام يعظمه ، فصنه ما استطعت ولا ، تكن في اللهو تقدمه
فقفى المرء ميتته ، لذا تغدو فتر حمه ، وقال ، لا تقرب ما استطعت خل عدو
فخليل العدو حلف عداوه ، وتحفظ منه ووداده وانظر ، هل ترى من سيماه الا القساوه
وقال ، لا تعد ذكر ما مضى فهو امر ، قد تقضى وقد مضى لسبيله
وتكلم فيما تريد من الآتى ، ودبر الشئ قبل حلوله ، وقال
شقاوة المرء من شقاية فاذا ، يلين ساد بلا اين ولا نصب ، لا يرحم الله الا الراحمين لمن
يرحم ينل رحمة من كل منقلب ، وقال ، يجى بالسماح اذا ما جئت في غرض
تلقى العبوس لدى الحاجات تصعيب ، سماحة المرء تنبى عن فضيلته ، فلا يكن منك مهما اسطعت تقطيب
وقال ، لا تسامح يوما ذنبا اذا ما ، قال في فاضل كلاما رديا
ان قصد الذى انزال اهل الفضل حتى يرى عليهم عليا ، وقال
خذ من القول بعضه فهو اولى ، وتحفظ ما يقول العداة ، ربما تاخذ الكلام بجد
وهو هزل قد لفقته غداة ، فاحترز من غرور الاقوال واعلم ، ان الاقوال بعضها كذبات
وقال ، نافق لاخيار كيما ، تحرز المجد الاثيلا
لا تكن مثل سراب ، رؤى لم يشف غليلا ، انما انت حديث ، فلتكن ذكرا جميلا
وقال ، الصمت عز جاهز ، وسلامة من كل شر
فاذا نطقت فلا تكن ، واجتنب قول الهذر ، وحذارهما يتقى ، وحذار من طرق الغرر
وقال ، سلامة الانسان في وحدته ، وانسه فيها وفي حرفته
ما بقى اليوم صديق ولا ، من ترتجى النصرة في صحبته ، فقر في بيتك تسلم ودع
من ابتلى بالناس في محنته ، وقال ، مطاوعة النساء الى الندامه
وتوقع في المهابة والغرامه ، فلا تطع الهوى فيهن واعدل ، ففي العدل الترفى والسلامه
وقال ، كانت مشاورة الاخوان في زمن ، قول المشاور فيه غير متهم
والآن قد يخدع الذى يشاوره ، اشياء او حسدا يلقيك في الندم ، فاضرع الى الله فيما انت تقصده
يهديك للرشد في الافعال والكلم ، وقال ، عد عمن براك تصغر فيه
وتحفظ من قربه وابنه ، ان من لا يراك في الناس خيرا ، منه فالخير في التحفظ منه
وقال ، رزانة المرء تعلى قدره ابدا ، وطيشه مسقط له وان شرفا
فاربا بنفسك من طيش تعاب به ، وان تكن حزت منه العلم والشرفا ، وقال
الصدق عز فلا تعدل عن الصدق ، واحذر من الكذب المذموم في الخلق ، من لازم الصدق هابته الورى وعلا
فالزهو ابا تعز بالعز والسبق ، وقال ، ليس التفضل يا اخى ان تحسنا
لاخ يجازى بالجميل من الثنا ، انما التفضل ان تجازى من اسا ، لك بالجميل وانت عنه في غنا
وقال ، من واصل اللذات لا بد ان ، تعقبه منها الندامات
فخذ من اللذات واترك ولا ، تسرف ففي الاسراف افات ، وقال
دع معجبا بنفسه ، في غيه ولبسه ، لا يقبل النصح لها ، من نخوة براسه
تخله لكيده ، ويحبه بنفسه ، وقال
حب الصديق دلالة ، منه على صدق الموده ، فاذا يقول فقصده ، التنزيه عما قام عنده
فاحلم اذا عتب الصديق ، ولا تخيب فيك قصده ، وقال ، احفظ اخاك على علاته ابدا
ترعى في النوايب الاخوان ، هم لذى كل شدة اعوان ، فاذا لم يشاركوا فسوا
هم والاعداء كيف ما قد كانوا ، وقال ، احفظ اخاك على علاته ابدا
تعب وتسلك سبيل الفوز والظفر ، ولا تدع عما الى الاشتات مطرحا ، فان ذلك بين الذل والصغر
وقال ، من قد كانت له الايام خادمة ، ترى به امال في كلما حسن
ومن نهى اولعت فيه المدى وارث ، له النوايب في انوابها الحزن ، وقال
خل التنجيم يبدى في مواتيه واصبر ، واقصد الى الله رب النجم والفلك ، لو كان النجم حكم لم يجد احدا
يجالف النجم الا انه في درك ، وقال ، حماية المرء لمن يصحب ، تدل ان اصلح طيب
لا خير فيمن لا يرى ناصرا ، صديقه وهو لديه ، وقال ، يا عاتبا لمن لا له همة
الا انتبه الى متى تعتب ، هل يسمع الميت او يبصر الا ، عمى محال كل ما تطلب
وقال ، لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ، اولو الفضل من اهل الفضل
هيهات يدرى الفضل من ليس له ، فضل ولو كان من اهل النبل ، وقال
لا تطلب المرء بما عدت من ، اخلاقه والمراى وهن ، تنقل الاخلاق لانك مع
تنقل الحالات والسن ، وقال ، لا تقابل ما عشت غيرك الا
بالذى انت ترتضيه لنفسك ، ذاك عين الصواب فالزمه فيما ، تبتغيه من كل ابناء جنسك

وقال يا عدا الناس يو الوك ، واعتزل منهم يملوك ، فاذا ما تصطفيهم ، وقعوا فيك وعابوك
وقال اياك لا تتخذ الصديق ، وادع لذا العهد ذا عقوق ، نفرتهم ما قدرت فهم ، يمهرع للعلى طريق
فلا تسامح به عدوا ، وكن لكل امر حقيقا . وقال حدث جليسك ما اصغى اليك فان
تراه يعرض فاقطع منه وانصرف ، خفف فقد يضجر الذي تجالسه ، طول المقام او التحديث في سرف
جماع الخير وقال ، جماع العجز في ترك الظهور ، واظهار التواضع والسرور
وفي اضدادها من غير شك ، جميع وجوه انواع الشرور . وقال
محبة الدرهم طوع البشر ، فاقنع من المرء بما قد حضر ، وقس على نفسك في بدله
تقف على تحقيق عين الخبر . وقال ، اعذر الناس من اتى المعذره
من اخ كان يرتجى منه نصره ، كصدر غصى بالشراب فكان ، الهلاك فيما رجاه يدفع ضره
وقال ، سلم تعش سالما مما يقال ، من يعترض يعترض في كل حال
نقد الفتى غافلا عن عيبه ، لا يرتضى عند ارباب الكمال . وقال
تواضع المرء ترفيع لرتبته ، وكبره ضعة من غير ترفيع ، في نخوة الكبر ذل لا اعتزاز له
وفي التواضع عز غير مرفوع . وقال ، اياك لا تنكر فضيلة كل من
تدري فضيلته فترمى بالحسد ، انكارها يجني عليك تنقصا ، ويزيد شرفا بديم لك الكمد
وقال ، انصر اخاك ما استطعت فانما ، يعتز بالاخوان ما عزوا
من يخذل الاخوان يخذ لنفسه ، ويهن وما لهوانه عز . وقال
اذا جزاك بسوء من اسات له ، فذاك عدل وما في العدل من زلل ، جزاء سيئة بالنص سيئة
٢حيف وذاك في قول ولا عمل . وقال ، نفس وشيطان ودنيا والهوى
يارب سلم من شر هذا الاربعه ، انت مخلص من رجاك واسنى ، ارجوك فيما اتقي ان تدفعه
وقال لا تعظم يا اخي نفسك ، ان شئت السلامه ، من يعظم نفسه يجني ، امتهانا وملامه
فتواضع تلق عزا ، واحتفاء وكرامه . وقال ، دع لذة الدنيا فمن يبتلي
بحبها ذاق عذاب السموم ، لذاتها حلم وايامها ، لمح ولكن كم لها من هموم
محبة الدنيا هلاك فمن ، يرومها اهلكه ما يروم . وقال
كل خل بعد ما انت تخطى ، لا تقول على صفاء ووداده ، انما الخل من تناسى خطايا
ك وبقى لرجيل اعتقاده . وقال ، من عامل الناس بالانصاف سادهم
فيما لهم واحبوه بلا سبب ، انصافك الناس عدل لا تزال به ، تعلو الى ان ترى في ارفع الرتب
وقال ، قل جميلا ان تكلمت ولا ، تقل الشر فعقبى الكره شر
من يقل خيرا ينل خيرا ومن ، يقل الشر اذ يخشى الضرر . وقال
اذا التاثت امورك بعض شيء ، بارضك فاستقم فيها ولازم ، فما في غربة الانسان خير
وما با لغربة الدنيا تلايم . وقال ، المني تسرح مرخي العنان
قل يا اخي حتى متى ذا الحران ، ارجع الى الله وخل الهوى ، فالهوى يا صاح الاهوان
قد انذر الشيب فهل سامع ، ان تنصح للذي قد ابان . وقال
من يكفر النعمة لا بدان ، يسلبها من حيث لا يشعر ، ومن يكن يشكرها معلنا ، دامت له نامية تكثر
وقال ، اعذر اخا الفقر في ان ، يضيق ذرعا بنفسه
الفقر موت ولكن ، من للفقير برمسه ، ان الفقير لميت ، ما بين ابنا جنسه
وقال ، كما تدين انت يا صاحبي ، تدان فاعمل عمل الفاضل
انت كما انت لخل الذي ، تزين النفس من الباطل ، واين انت ثم انت ادر ذا
حسبك فاحذر زلل العاقل . وقال ، مالك ما انفقته قربة
سو الباقي حساب عليك ، فقدم المال ترد آمنا ، من بعده وهو ثواب لديك
وقال ، دع مدح نفسك ان اردت زكاها ، فبمدح نفسك في مقامك تسقط
ما انت بخفضها تزيدها علاها ، والعكس فانظر ايما لك احوط . وقال
ذو النقص يصحب مثله ، فالشكل يالف شكله ، فاصحب اخا الفضل كيما ، تقفو بفعلك فعله
اما ترى المسك دابا ، يكسب طيبا محله . وقال ، من عيني المرء يبدو ما يكتمه
حتى يكون الذي يرعاه يفهمه ، ما يضمر المرء يبدو من شمائله ، لناظريه يهديه توهمه
وقال ، انما الدنيا خيال ، واما نيها خبال
حبها سكر ولكن ، وصلها ما ان ينال ، فتنزه عن هواها ، فهوى الدنيا ضلال
وقال ، قلما يوذيك من لا يعرفك ، فتحفظ من صديق يالفك
لا تثق بالود ممن تصطفي ، كم صديق تصطفيه يتلفك . وقال
لا تضجرن في الامور وارض بما ، يقضي به الله فهو مكتتب ، ما قدر الله لا مرد له
فما يفيد العناء والتعب . وقال ، تنزه عن دنيات الامور
وخذ بالحزم في الامر الخطير ، فاشراف الامور لها جمال ، وخطر في ابتها دون الظهور

ذي سفاهة لا شك وهن ، وتمهين بشينه مدى الدهور . وقال من يبتلي من اهله بمنغص
بصبر فما احد بغير منغص ، من لازمنت بالوجه منزل جهته ، يوم على ضر يشينه مخصص . وقال
من كان في عزته داره ، وكرر المشي الى داره ، قبل بدا العجز عن قطعها
ولم يخش من اضراره . وقال ، لا تتبع النعمة من جايع
لم يرها قبل لا باية ، لا يرشح الاناء ما لم يكن ، ملاون قد انعم من مايه
وقال ، مروة المرء راس ماله ، وصونه الشرف احتماله
من لم يصن نفسه تردى ، وزال عن رتبة اكتماله . وقال
ترك المطامع عزه ، واليأس اغنى وانزه ، جهها بعز [illegible]
اضحى للمطامع نهزه ، نزاهة النفس عزه ، ما ذل من يتنزه . وقال
تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في ، قلوب لاعدا وطرا والاوداء ، من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا
مؤنة ونيل عز الاعز آ . وقال ، اقنع من الناس بمقدار ما
يعطون لا تبتغي منهم مزيد ، حسبك من كل امرئ قدر ما ، يعطيك فالاطماع ما ان تفيد
وقال ، لئن اذ كانت الامور صعابا ، وتواضع لها تجدها قرابا
وامن شئت تختشع منه واترك ، صولة الكبر فهي تجني عذابا ، لا تكن تاخذ الامور بعنف
من يعاني الامور بالعنف خابا . وقال ، سامح الناس ان اساؤا اليكا
وتغافل اذا تجنوا عليكا ، ما ترى كيف انت تعصي مولاك ، ويزيد الانعام دائما لديكا
وقال ، واغتنم ساعة الانس ، والشر ما كان بالامس ، ليس للمرء من الدنيا
سوى راحة النفس ، من يكن خلف هموم ، باع دنياه بالبخس . وقال
حب الشيء يغطي قبحه ، فتراه حسنا في كل حال ، لا يرى المحبوب الا حسنا ، كالذي قبح فيرمع الا جمال
ختم الله على ذي الجنان ، لا يرى المحبوب الا في كمال . وقال ، يحسب الناقص ان الناس تهد
تفل عن حاله في صنعته ، لا يرى الناقص الا انه ، كامل وتقيته في صنعته ، غلط الراي فيعطي خلل
ان يرى النقص الذي في شخصه . وقال ، بادر عمرك هذي ساعاتها راس مالك
فاحرص على الخير فيها ، قبل اوان ارتحالك ، فانما انت طيفه ، تجتاب سبيل المهالك
وقال ، تحمل الناس على النفس ولا ، تجنيا لكامل الاشر ومن ، زمن الباطل ذي اعلم
وكذلك الناس جاه الرئيس . وقال ، قم جيادا اذا اردت الكلاما
حز عزا مهينا آمن مستطاما ، ان قول القبيح يورث بعضا ، وصفا داعند الورى بعلاما
وقال ، حسن الظن تقتني غبطة ، ان حسن الظن منار في الجنن
من يظن الشر يجزى مثله ، قلما يجزى قبيح بحسن . وقال
ان نعم اخوان الصفا فهم ، تحت التراب انتقلوا للقبور ، اخوانك اليوم كان منهم
يشتهون في جميع الامور . وقال ، ومستقبح من اخ خلة
وفيه معايب تسترزل ، كاعمى يخاف على اعور ، عثارا وعن نفسه يغفل
وقال ، من يتبع الود من الناس يكن ، لما قالوه بالناس
عفو عن الناس تسودهم ، انك لا تغنى عن الناس . وقال
اعش مع الناس بحيل ، وبارفقهم العمل ، في اي وجه املوا
تجنب منهم لا مثل ، فاقر العزلة عنهم ، تنج من كل خلل
وقال ، لا ترج غير الله في شيء تنل ، ما تبتغيه وتكف كل تخوف
الله اعظم من رجوت فثق به ، فهو الذي غطوا الجي من كفي . وقال
توسل الى الله في كل ما ، تحب بمحبوبه المصطفى ، تنل ما تحب كما تبتغي
وحسبك جاها به وكفى . انتهى ما لخصت واخترت من الكتاب
المذكور وهذه نبذة من كتاب الابيات المهذبة في المعاني المقربة فمن ذلك قوله
اكتم السر واجعل الصدر قبره ، لا تبح ما جنيت منه بذكره ، انت ما لم تبح لستر كحر
فاذا بحت صرت عبد بسره ، من يرد ان يعيش عيشا هنيا ، يتحفظ مما عسى ان يضره
وقال ، عداوة العاقل مع عسرها ، آمن من صداقة الاحمق
يمكن الاحمق من نفسه ، عمدا ومن احبابه يتقى ، لا يحفظ الاحمق خلا ولا
برضاه للصحبة الا شقي . وقال ، اذا امعنت في الدنيا اعتبارا
رايت سرورها رهن انتحاب ، بعاد عن تدان وافتقار ، عن استغناء وحب عن شباب
حياة كلها اضغاث حلم ، وعيش ظله مثل السراب . وقال
من تره يسرف في حاله ، يلفه في لذة واتهامك ، فذلك المغبون في رايه
يسلك بالنفس سبيل المهالك . وقال ، من لا يرى نفسه في الناس قاصرة
عن الكمالات لم يكمل له ادب ، ومن يكن راضيا عن نفسه ابدا ، فذاك عن الاداب محتجب
اداب الانسان تحقيقا تواضعه ، وحربه دايما على الذي يجب . وقال

يحق الحق حتما دون شك ٭ وان كره المشكك والملد ٭ صريح الحق قد يخفى ولكن
بعيد خفاءه لا شك يبدو ٭ وقال ٭ كل ما قد فات لا رد له
فلتكن عن ذاك مصروف الطمع ٭ ايعود الحسن من بعد الصبا ٭ فلما ادبر شيء فرجع
وقال ٭ اغتنم غفلة الزمان وبادر ٭ لذة العيش ما بقيت سليما
ام بهذي الحياة تيسر من انه ٭ تغتديه لايما او ملوما ٭ وقال
لا تغرنك صولة الجاه يوما ٭ لو تظن انها تتمادى ٭ صولة الجاه نفخ نار ولكن
كل نار لا بد تلقى رمادا ٭ وقال ٭ نح عن الناس مهما استطعت
ولا تمت في الناس بالرغبة ٭ من اعتمد الناس يشقى ولا ٭ يرجى غير متنغص عايب
وقال ٭ لا تقل يوما انا فتقاسي محنا ٭ من يظلم لنفسه يلق هوانا وعنا
ثم ما يأتي الفتى مدحه لو فطنه ٭ وقال ٭ الناس يخون ذي الدنيا وان نحت
افعاله وعدلا يحفظ الدنيا ٭ يعظمون اخا الدنيا وان عثرت ٭ يوما به ولغوا فيه السكاكينا
وقال ٭ العدل روح به يحيى البلاد كما ٭ هلاكها ابدا بالجور يختتم
الجور يبني به التعمير منقطع ٭ والعدل يبني به التمهيد ينتظم ٭ يا قاتل الله اهل الجور كم خربت
بهم بلاد كم بادت بهم امم ٭ وقال ٭ الباس يحيي واغنى من نيل ما يتمنى
يبلو اخو الباس حتى ينال ولا يتعنى ٭ للباس برد فمن لم يذقه لم يتهنى ٭ وقال
اذا عظمت نفس امرئ صار قدره ٭ حقيرا وحيث احتل فالذل تابعه ٭ يسود ويعلو ذو التواضع دايما
ويعطى كما يرضى وتقضى مآربه ٭ وقال ٭ ومن يصطفيك للنفع زور
والخليل الذي يريك غرور ٭ انما الود ود من ليس يخشى ٭ فيك من يلوم او من يجهر
وقال ٭ اشكر لمن ولاك معروفا ٭ تكن بفضل النفس معروفا
شكر اخي المنة عدل فكن ٭ بالعدل ما استطعت موصوفا ٭ من يكفر الاحسان لا بد ان
يلفى عن الاحسان مصروفا ٭ وقال ٭ حسب الانسان ماله
وهو في الدنيا كماله ٭ ينجبر الفقر اخا الحلم ٭ وان طال احتماله عزة المرء عقله
وبه يحسن حاله ٭ وقال ٭ لا تصاحب ابدا من عقله غير متين
انفصل العقل ذا ابتلي من الجنون ٭ صحبة الاحمق عار لاحق في كل حين ٭ وقال
ظلمات الخطوب مهما ادلهمت ٭ يجليها كالصباح فجر انفراج ٭ ارح النفس لا تبت حلف هم
كم هموم فيها السرور يفاجي ٭ وقال ٭ من لم يكن يقصد ان يحمدا
يعش هنيا ونيل اسعدا ٭ من يبتغي المدحة لا بد ان ٭ يلحقه الذل وان يجهدا
عيش الفتى في تركه تقيده ٭ وموته البحت اذا قيدا ٭ وقال
قل لاهل الحاجات مهما ابتغوها ٭ حسبكم ما اتى من التنبيه ٭ اذ تريدوا الحاجات من غير بطئ
فاطلبوها من حسان الوجوه ٭ وقال ٭ خذ الامور برفق واتئد ابدا
اياك من عجل يدعو الى وصب ٭ الرفق احسن ما تؤتى به ٭ يصيب ذو الرفق او يخلو من العطب
من يصحب الرفق يستكمل مطالبه ٭ كما يشاء بلا وين ولا تعب ٭ وقال
من يبتغي السؤدد لا بد انه ٭ يرهقه الجهد فلا يضجر ٭ يصعب ادراك المعالي فمن
يروم لحاق بعضها يصبر ٭ لا يحصل السؤدد هينا ولا ٭ يظفر بالبغية لا جري
وقال ٭ عاش في الناس من درى قدر نفسه ٭ فهم دارى جميع ابناء جنسه
علم الانسان قدره نيل عقله ٭ وذكاء يبين عن فضل حسه ٭ وقال
عظم الناس تنل تعظيمهم ٭ واجتنب تحقيرهم فهو الردى ٭ من يرى الناس بتحقير يكن
عندهم مودي حقيرا ابدا ٭ لا يغرنك اهمال امرئ ٭ ربما يؤذي الذباب الاسد
وقال ٭ حب الرياسة بالدس داء ٭ كم فيه من محن وطول عناء
طلب الرياسة فت اعضاء الورى ٭ واذاق طعم الذل للكبراء ٭ ان الرياسة دون مرتبة التقى
فاذا اتقيت علوت كل علاء ٭ وقال ٭ لا تامن الى البشر ان شئت تامن كل شر
ذهب الذين اذا ركنت ٭ اليهم امنت من الضرر ٭ لم يبق الا شامت
او من يضر اذا قدر ٭ وقال ٭ خذ راي الجهال ما استطعت واتبع
راي اهل العلوم والتجربه ٭ لا تحد عن مشورة في مهم ٭ فهي مما تنمي حياة القلوب
راي اهل الصلاح نور يجلي ٭ ظلمة الكرب في ليالي الخطوب ٭ وقال
لا يرتضي بالدون الا من نره ٭ مقصر ذو همة خامله ٭ الموت خير من حياة الفتى
مهتضما ذا رتبة سافله ٭ روح حياة المرء في عزه ٭ من ذل مات الميتة العاجله
وقال ٭ استغن عمن شئت فالله يغنيك عنه ٭ من امل الناس يشقى وليس ينفع منه
فان ظفرت بحر فاحفظ عليه وصنه ٭ وقال ٭ خذ من صديقك ما يعطيك ولا
تبغ ازيد واحذر ان يجفوكا ٭ من يبغ مقدار الذي يحتاجه ٭ من اخيه يبق محزنا متروكا
شان الاولى ذوو الحجى ان يقنعوا ٭ فابغ القناعة انها تغنيكا ٭ وقال

هن ذا اخوكا

هن اذا اعز اخوكا ٭ واخش ان يعرض فيكا ٭ ان من عاند اقوى ٭ منه قد ضل سلوكا
نقص عقل ان تعادي ٭ بشرا لا يتقيكا ٭ وقال ٭ تنزه ما حييت عن القبيح
وخالف من يرى رد النصيح ٭ وخذ بالحزم مهما اسطعت واحذر ٭ من ان يلقيك حزمك في الفضوح
فلا تعدل عن الحق التفاتا ٭ لغير الحق من بعد الوضوح ٭ وقال
لا تخف في الحق لوما ٭ صدقه ينجيك حتما ٭ ينجلي الحق ويبدو ٭ نوره لا يتعمى
تاه ذو الحق اهتدا ٭ واخو الباطل اعمى ٭ وقال ٭ عامل بجد جميع الناس تحظ به
وجنب الهزل ان الهزل يرديكا ٭ الجد احسن شيء ما تبدير من خلق ٭ والجد اشرف ما في الناس يعليكا
من لازم الجد هابته النفوس ومن ٭ يهزل يكن ابدا في الناس ممقوتا ٭ وقال
كفاك الله شر من اصطفيتا ٭ وشر من اعتمدت ومن عرفتا ٭ جميع الناس موتى عنك الا
معارفك الذين لهم ركنتا ٭ تحفظ من قريب او صديق ٭ وكن في الغير دهرك كيف شئتا
وقال ٭ من كان يرغب عن اجابه ويرى ٭ تقريب اعدائه لا شك يمتنغم
بدني العدو فلا تدنو مودته ٭ هيهات كل معاد قربه ندم ٭ فاحفظ صديقك واحذر ان تعا
ان الصديق اذا عاديته يصم ٭ وقال ٭ جامل عدوك كي يلين حقده
فكيف بعض البعض من اعدائك ٭ واحفظ صديقك ما استطعت فانه ٭ ادرى بطرق الضر من اعدائك
وقال ٭ اذا ظفرت بمن تجنى عليك فخذ ٭ بالحلم فيه ودع ما منه قد فرطا
ان المسيء اذا جازيته ابدا ٭ بفعله دنت في غيه شططا ٭ العفو احسن ما يجزي المسيء به
يعنيه او يريه انه سقطا ٭ وقال ٭ قاتل عدوك بالفضائل انها
امضى عليه من السهام النفذ ٭ كسب الفضائل مرة تعليك في ٭ رتب بها سبل السعادة تحتذى
فاحرص على نيل الفضائل جاهدا ٭ ان الفضيلة صعبة المتاخذ ٭ وقال
وعد الكريم وفاء ٭ تجنيه كيف تشاء ٭ ما حال قط كريم ٭ ولا اتاه التواء
فانجز الوعد مهما ٭ وعدت فهو الزكاء ٭ وقال ٭ ليس الغنى عن كثرة العرض
ان الغنى في النفس ان ترضى ٭ راس الغنى ترك المطامع عن ٭ زهد بلا ميل ولا غرض
فازهد تعش غني البرية في ٭ عز بلا هم ولا مضض ٭ وقال
زمن الفضائل قد مضى لسبيله ٭ ولوى بطيب العيش وشك رحيله ٭ ركدت رياح الجد بعد هبوبها
وملازق الهزل بعد خموله ٭ هيهات ما زمن الكرام وما هم ٭ ذهبوا وجد الدهر في تحويله
وقال ٭ ٭ ٭ مروة المرء ثوبه ٭ والعري في الناس عيبه
بثوبه المرء يعلو ٭ قدرا ويحفظ قربه ٭ من لم يصن ثوبه لم ٭ يصن وان لاح شيبه
وقال ٭ لا تتخذ ما بقيت حب الفضول ٭ ليس يجني عليك الا الفضول
واطرح ما اتاك منه وجنب ٭ من يرى بالفضول واتق ضره ٭ وقال
ثقيل تراه النفس في العين كالقذا ٭ وكالجبل الراسي على الصدر والقلب ٭ تثير هموم المرء رؤية وجهه
وتشكو جفاها الارض شكوى ذوي الكرب ٭ وقال ٭ اما ترى الاشجار مصفرة
اوراقها كالشمس عند المغيب ٭ ما هي الا مصفرة اذ دنت ٭ بانها ترحل عما قريب
وقال ٭ ٭ ٭ كل ما تحب وتشتهي ٭ ودع الطبيب وما يرى
حفظ الغذاء مشقة ٭ ليست ترد مقدرا ٭ كم عد من متحفظ ٭ لم يصح من قد عرا
كل التحفظ زايد ٭ لا بد مما قدرا ٭ وقال
من كان ياكل ما اشتهى ٭ ويرى مخالفة الطبيب ٭ سيرى مضرة ما اتى ٭ بطرا ويندم عن قريب
ان التحفظ في الامور ٭ لشيمة الفطن اللبيب ٭ من لم يكن متحفظا ٭ يخطي ويبعد ان يصيب
وقال ٭ وللحمام حاجات اذا ما ٭ ظفرت بها عثرت على النعيم
غناء وحكاك مجيد ٭ وقل لجر [illegible] على الاديم ٭ وحوض مفعم ماء لذيذا
وحجام على النهج القويم ٭ وللحلاق الحديث حين تنمى ٭ واطيبها الحديث اخ كريم
وقال في الغزل وهي اخر كتابه المذكور ٭ الله اكبر جلت فتنة البشر
بنور عزتك المغني عن البصر ٭ شمس تطلع في افق الجمال لها ٭ نور تالق في داج من الشعر
ووردة الخد في ابراد سوسنها ٭ شقايق زانها التطليف بالدرر ٭ ومسكة الخال فوق الخد شاهدة
بان ابداعها احكام مقتدر ٭ وهذه نبذة من كتاب [illegible] في المواعظ والوصايا والحكم
وكل ما فيه كالذي قبله من نظمه رحمه الله تعالى فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى
العلم نور وهدى ٭ فكن مجدا طالبه ٭ واحرص عليه واعتمد ٭ فيه الامور الواجبه
من لازم العلم علا ٭ على الانام قاطبه ٭ وقال ٭ خالف النفس عند قصد هواها
تبق ما عشت سالما من اذاها ٭ فاتباع الهوى هوان ولكن ٭ هان للنفس كي تنال مناها
وقال ٭ من يخالف في بني الناس يرجع ٭ هدفا للسهام من كل راشق
كن مع الناس كيف كانوا ووافق ٭ ان من لا يوافق الناس مايق ٭ وقال
ارح النفس تنتفع بحياتك ٭ واغنم العيش قبل يوم وفاتك ٭ واطرح عيب من سواك وسالم

جملة الناس يعقلوا عن اذاتك ، واعتبر بالذين بادوا وباد ر ، ما بدا لك من سبيل نجاتك
وقال ، سالم الناس ما استطعت وجامل ، من يعاديك ان اردت السلامة
وتنزه عن القبيح وجنب ، من يرى بالفضول واحذر كلامه ، وقال
صديقي انت ما ابقى بخير ، وسوف غير محتاج اليكا ، فان احتج اليك فانت مني
برئ لا صداقة لي عليكا ، وقال ، من انت عنه غني ،
كن فيه مثل اعتقاده ، فان يكن منه ود ، فجازه بوداده ، وان يكن منه بعد ، فخله لبعاده
وقال ، عليك بنفسك لا تشتغل ، بشيء سواها وخل الفضول
نفسي رايح القلب في غبطة ، فلا من يسعى ولا من يقول ، وقال
اترك الفكر في الامور ودعها ، فكما قدرت تكون الامور ، كل فكر وكل راى وحزم
غير مجد اذا جرى المقدور ، وقال ، هون عليك خطوب الدهر انها
نهاية والتناهي منبع الفرج ، واصبر فان لحسن الصبر عاقبة ، بصبحها ظلمة المكروه تنبلج
وقال ، احذر البخل انه شر خلق ، يتحلى به وشر طريقة
من يجد غير مسرف فهو في ، الناس موقى تثنى عليه الخليقة ، وقال
الذل في طلب الافادة عزة ، فاحرص على نيل الافادة ترشد ، ان التعزز في الذي عناجه
كبر وكبر المرء اقبح مقصد ، وقال ، دع من عرفت ولا تشدد عليه يدا
وداره وتحفظ منه ما بقيا ، اما ترى البلد الذي نشأت به ، تحقر الا ما اصبحت معتليا
وغيره من بلاد الله قاطبة ، يعليك لا سيما ان كنت منقبا ، وقال
ينبغي للذي تحلى بعقل ، ان يرى كالبازي مدة عمره ، بين ايدي الملوك او في فلاة
خيفة من شرور ابناء دهره ، وقال ، العزل يضحك ذلة
من تيه سلطان الولاية ، فاذا وليت فسر على ، نهج الدراية والرعاية
واقصد مداراة الورى ، واحذر كيود ذوي السعاية ، وقال
لا تقبل الحكم على بلدة ، نشأت فيها انه يحقد ، رياسة المرء على الاهل
والجيران والخلان لا تحمد ، وقال ، هي الدنيا اذا فكرت فيها
رايت نعيمها سما نقيعا ، فلا تحفل بها واحذر اذاها ، فان لذتها تتلاذ ريعا
ولا تاسف على ما فات منها ، وبادر في حياتك ان تطيعا ، وقال
كن وحيدا ما عشت تحيى بخير ، سالما من شرور كل البريه ، انه من لا يخالط الناس يبقى
دهره لا تعروه منهم اذيه ، وقال ، لا تبح ما حييت يوما بسر
لصديق ولا لغير صديق ، ان سرا يجاوز الصدر فاش ، بين غير العدى ومن في الطريق
وقال ، لا تصاحب ما عشت الا الكبارا ، تنم ذكرا وتعتلي مقدارا
ان من ماشى في طريق حقيرا ، يكتسي منه مهنة واحتقارا ، فتحفظ من ان تواخي دنيا
فهو يعديك ذلة وصغارا ، وقال ، محدثات الامور اردى الشرور
فتحفظ من محدثات الامور ، انما المحدثات نحى قدمها ، واجتهد ان ترى مع الجمهور
كل من يتبع الحوادث يشقى ، ويرى نفسه بغير نظير ، وقال
من تفضلت عليه ، انت لا شك اميره ، ومن احتجت اليه ، انت بالرغم اسيره
ومن استغنيت عنه ، انت في الدنيا نظيره ، وقال ، لم يبق من يطمع في وداه
كلا ولا من ترتجي صحبته ، الناس اشباه ذئاب فهل ، يعلم ذيب حسنت عشرته
من يبتغي اليوم صديقا كما ، يرضى فقد زلت به بغيته ، وقال
فاعل الخير موقى كلما ، يبتغي من ضر او من فتنة ، ليس يخشى فاعل الخير اذى
ان فعل الخير اوقى جنته ، وقال ، تحفظ من صديقك في امور
فربتما يضر بك الصديق ، كم امرئ اعتمد الصديق ولم يبال ، يصيبه الضر وهو به خليق
وقال ، لا تركنن لمخلوق وكن ابدا ، ممن توكل في الدنيا على الله
ولا تمل لسواه ما حييت فمن ، يرجو سوى الله هاد حبله واهي ، وقال
طلب الغاية اتباع غوايه ، فاعتمد في الامور ترك النهاية ، من يكن راضيا بما يتسنى
عاش بين الملوك دون اذاية ، وقال ، لا تعتمد ابدا على مخلوق ان
تبغ النجاة وتقصد الرشدا ، من يرج غير الله يحرم رشده ، ويذل وهو مخيب قصدا
وقال ، سفر المرء قطعة من عذابه ، فيه تخليق جسمه وشبابه
انما العيش للفتى بين اهليه ، وخلانه وفي احبابه ، من يرده بخير الله يكفيه
كرب تجواله وذل اغترابه ، وقال ، سلم ولا تعترض يوما على احد
ان شئت تسلم من حقد واضرار ، من يعترض يعترض لا شك وحرج ، بذاك فالشر مقدار بمقدار
وقال ، ان الصديق لعون ، في كل ما يبتغيه
فلا تغش لصديق ، واحذر وقوعك فيه ، فالمرء قيل كثير ، بنفسه واخيه

انعل الخير ما استطعت تنل ، ما تبتغيه من الثناء الجميل ، فاعل الخير آمن ليس يخشى
مرف دهش ولا حلول جليل ، وقال ، ان شئت عزا واسما
فاسلك سبيل من اقتنع ، ان القناعة عزة ، والذل عاقبة الطمع
المرء ان قنع اعتلى ، قدرا وان طمع اتضع ، وقال
استعن في الامور بالكتمان ، وتحفظ من شر كل لسان ، لا تكن بائحا بسر من امرك فضل
ليس فيه شيء من الخسران ، وقال ، من مال عنك بشبر ، مل انت عنه بميل
فالله يغنيك عنه ، فتنكل جميل ، فليس في الود خير ، مع ترك حسن القبول
وقال ، لا تقطعن صديقا ، وان يضق بك صدرا
واحرص عليه وزده ، ان يجف برا وشكرا ، فان قطع صديق ، لا شك يعقب ضرا
وقال ، خل التانق في الملبس وسر على ، نهج الافاضل في اختصار الملبس
ان التانق في اللباس يكثر الحساد والاعداء للمتلبس ، بالبس كمثل الناس لا تخرج عن
المعتاد في شيء نتخطى او نسي ، وقال ، لا تحقرن عدوا ، ولو يكون كذره
واحذره ما استطعت واجهد ، ان لا تحرك شره ، ان البعوضة توذي ، الملوك فوق الاسره
وقال ، ما اهنأ الانسان في عيشه ، ما بين اهليه وفي منزله
الذل في الغربة مساكنها ، وكرب من قوضى عن معقله ، وفي اقتلوا او اخرجوا شاهد
ساوى خروج المرء مع مقتله ، وقال ، المال يستر عيب المرء فاقته
واحفظه تبق موقى مدة الزمن ، من ضيع المال ابدى عيبه وجنى ، تمهينه ابدا من كل ممتهن
وقال ، سريرة المرء تبدو بها شمايله ، حتى يرى الناس ما يخفيه اعلانا
فاجعل سريرتك للتقوى ترى املا ، في كل ما انت تبغيه وبرهانا ، وقال
ما نلت الدنيا لتخص ولا ، امل ذا فيها سوى من فتى ، عادتها الفتك بمن رامها
وكل من امرض عنها فذا من ، فلا تغرنك بلذاتها ، فان من غر بها قد غبن
وقال ، لا يكن عندك الخديم نديما ، ان قدر الخديم دون النديم
من ينادم خديمه يتاذى ، ويصير الخديم غير خديم ، انما يصلح الخديم ابتعاد
واشتغال بشانه المعلوم ، وقال ، تثبت في الامور ولا تبادر
لشيء دون ما نظر وفكر ، قبيح ان تبادر ثم تخطي ، وترجع التثبت دون عذر
وقال ، كن في زمانك كيف يرضى اهله ، لا تقد طورهم ولا تتبدل
واذا ترى الحمقى تحامق معهم ، واذا ترى العقلاء فلتتعقل ، من لم يكن ابدا كاهل زمانه
يشقى ولا يحظى بنيل مؤمل ، وقال ، الفاضل اليوم غريب بلا
عون على شيء من الحق ، ان غاب لم يحضر وان قال لم ، يسمع ولم يؤبه بما يلقي
ما اضيع الفاضل يا ويحه ، كانه ليس من الخلق ، وقال وهو آخر ابيات الديم
العز عاقبة التقى ، والذل عاقبة الرياسه ، فاذا اتقيت علوت في ، اهل المجادة والنفاسة
واذا رئست نزلت في ، طرق التخلق والسياسه ، فلتحذر التقوى ولا ، تراس تحظ لك الكياسة
وكان تاريخ فراغه من كتاب ابتداء الديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبعماية ولنذكر بعض الاناشيد
التي كان ينشدها اهل مجلسه بسند قصبة المرية اعادها الله فمما انشد رحمه الله لابي العباس احمد
ابن العريف صاحب محاسن المجالس ، من لم يباشر عالما باصوله ، فيقينه في المشكلات ظنون
من انكر الاشياء دون تيقن ، وتثبت فمعانده مغبون ، الكل ثم كان لمن هو عالم
وسوابقا بمحالها مسجون ، والفكر غواص عليها مخرج ، والحق فيها لؤلؤ مكنون
وانشد رحمه الله من وجادة ، اعوذ بالله من اناس ، تشيخوا قبل ان تشيخوا
احدودبوا وانحنوا رياء ، فاحذرهم انهم فخوخ ، وانشد لنفسه رحمه الله
اقلل العشرة تغبط ، ان من اكثر يخلط ، وعليك الصدق واحذر ان ترى في القول تشطط
والزم الصمت اذا ما ، خفت ان تلحى تغلط ، فعلى الفاضل يلقى ، كل مفضول تسلط
وانشد لنفسه ايضا ، جنة العالم لا ادري ، اذا ما اعتاج جنة
فاذا ما ترك الجنة بانت فيه جنة ، فالزم الجنة تسلم ، انما الجنة جنة
وانشد العلاج رحمه الله ، يا بدر يا شمس يا نهار ، انت لناجنة ونار
يجنب الاثم فيك اثم ، وخشية العار فيك عار ، يخلع فيك العذار قوم
فكيف من لا له عذار ، وانشد مما انشده العلاج ايضا ، سقمي في الحب عافيتي
ووجودي في الهوى عدمي ، وعذاب ترتضون به ، في فمي احلى من النعم
ما لفرط في محبتكم ، عندنا واحد من الالم ، وانشد لسيدي ابي العباس بن العريف
في محاسن المجالس وهي احسن ما قيل في طول الليل
كيف يدري بذاك من يتقلى ، لست ادري اطال ليلي ام لا
ان لو تفرغت لاستطالة ليلي ، ولرعي النجوم كنت مخلا
ان للعاشقين من قصر الليل ، وعن طوله من الفكر شغلا ، وانشد رحمه الله تعالى مما انشده

لبعض الوعاظ الزهبا • عانقت لم صدغها اصادلتني • فارتها المرآة في الخد لعنا
فاسترابت لما رات ثم قالت • اكتابا ارى ولم ار نمنما • قلت بالكشط يمحى قالت اكشط
بالثنايا وتابع الكشط معنا • ثم لما ذهبت اكشط قالت • كان لعشاقنا رواه فمنعا
قلت ان الفصوص تطبع باللثم • على خدكل من كان رخصا • وانشد لابن خفاجة
واعز كاد لطافة وطلاقة • يتساب ما بيننا مسكوبا • قد قام في سطر الندامى فاستوى
فحسبته الغاية مكتوبا • واكب يشربها وتشرب ذهنه • ورايت منه شاربا مشروبا
مشمولة بينا ترى في كفه • ما ترى في خده المهوبا • وانشد لابن عبدربه صاحب
العقد مما نسبه له الفتح في مطمح الانفس ومسرح التانس • يا لولوا يسبي العقول انيقا
ورشا بتقطيع القلوب رفيقا • ما ان رايت ولا سمعت بمثله • درا يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه • الفيت وجهك في سناه غريقا • يا من تقطع خصره من ردفه
ما بال قلبك لا يكون رقيقا • وانشد لابن عبدربه ايضا • ودعتني بزفرة واعتناق
ثم قالت متى يكون التلاقي • وتصدت فاشرق الصبح منها • بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم • بين عينيك مصرع العشاق • ان يوم الفراق افظع يوم
ليتني مت قبل يوم الفراق • وانشد له ايضا • هيج البين دواعي سقمي
وكسى جسمي ثوب الالم • ايها البين اقلني مرة • فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلي الذرع نم في غبطة • ان من فارقته لم ينم • ولقد هاج لقلبي سقما
حب من لو شاء داوى سقمي • وانشد المصحفي • صفراء تسطرق في الزجاج فان سرت
في الجسم دبت مثل صل لادغ • عبث الزمان بجسمها فتسترت • عن عينه بردا من نور سابغ
خفيت على شرابها فكانما • يجدون ريا في اناء فارغ • وانشد لابن شهيد
هب من رقدته منكسرا • مسبل الكم مرخي للردا • يمسح النعسة من عيني رشا
صايدني كل يوم اسدا • شربت اعطافه خمر الصبا • وسقاه الحسن حتى عربدا
رشا بل غادة ممكورة • عممت صبحا بليل اسودا • احجمت من عضتي في نهدها
ثم عضت حر خدي عمدا • فانا المجروح من عضتها • لا شفاني الله منه ابدا
وانشد لصفوان بن ادريس • حمى الهوى قلبه واوقد • فهو على ان يموت ارقد
وقال عنه العذول سال • تلك لعمر الله ما تقلد • وبالهوى شادن عليه
جيد غزال ولحظ فرقد • علله ريقه بخمر • حتى انثنى طرفه فعربد
لا تعجبوا لانهزام طرفي • فجيش اجفانه مؤيد • انا له كالذي تمنى
عبد نعيم عبده وازيد • ان سلت عينه لقتلي • صلى فؤادي على محمد
صلى الله عليه وسلم ٥ • وانشد لابي علي ادريس بن اليماني • علقته شادنا صغيرا
ولكنت لا اعشق الصغارا • يسفر عن مستنير وجه • صير جنح الدجى نهارا
لم ار من قبل ذلك ماء • اضرم فيه الحياء نارا • وانشد للرمادي او لابن
البرد القرطبي ٥ • لما بدا في لازوردي الحرير وقد بهر •
كبرت من فرط الجمال وقلت ما هذا بشر ٥ فاجابني لا تنكروا • ثوب السماء على القمر
وانشد من وجادة • يا ذا الذي عذب محبوبه • الحب عيني لعز معنى الهوان
لم ينبت الشعر على خده • بل دب في اصداغه عقربان • وقفا على نفسك لا تغنها
لجوهر كالنفس شيء يصان • وانشد من حديقة ابن بربوع رحمه الله تعالى
غزال القلوب غزال • حجت اليه العيون ٥ خطت بخديه نون • واخرتحسن نون
وانشد من وجادة • اودع فؤاد احرقا اودعي • ذاتك توذي انت في اضلعي
وارم بسهام اللحظ او كفها • انت بما ترمي مصاب معي • موقعها قلبي وانت الذي
سكنته في ذلك الموضع • وانشد من حديقة ابن بربوع • يخط الشوق شخصك في ضميري
على بعد التزاور خط زور • وتدنيك الاماني من فؤادي • دنو البرق من لمح البصير
فلا تذهب فانك نور عيني • اذا ما غبت لم تطرق بنور • وانشد للوزير المصحفي
لعينيك في قلبي على عيون • وبين ضلوعي للشجون فنون • لئن كنت صبا مخلقا في يد الهوى
فحبك غض في الفؤاد مصون • نصيبي من الدنيا هواك وانه • عذابي ولكني عليه ضنين
وانشد لصالح بن شريف • ايها العاذل بالله اتئد • لك قلب في ضلوعي او كبد
هي احشاء فدعها تتقد • لا تظن الحب شيئا هينا • ليس في الحب قياس يطرد
انت خلو وانا صب شج • فاذا احدثت عني قل وزد • فاترك اليوم ملامي انه
يترك الشيء اذا لم يفتقد • انا اسلو عن حبيبي ساعة • ياعذولي قل هو الله احد
وانشد له ايضا • وافى وقد زانه جمال • فيه لعشاقه اعتذار
ثلاثة ما لها شبيه • الوجه والخد والعذار • لمن راه راى رياضا
الورد والآس والبهار • وانشد من حديقة ابن بربوع

عليك بالاكرام وبر لسته • من الناس واحذر طرهم وتوقه • طبيب وحجام وشيخ وشاعر
وصاحب ديوان ومن يتفقه • وانشد لبعض الصوفية • ما ترى عند احمق
في امور توسطا • بل تراه في امره • مفرطا او مفرطا • وانشد لبعض الادبا
الصبر اولى بوقار الفتى • من قلق يهتك ستر الوقار • من لازم الصبر على حالة
كان على ايامه بالخيار • ولنقتصر من ترجمة ابن لبون على هذا القدر فقد حصلت
الاطالة بل ونكتفي من مشايخ لسان الدين بما ذكرناه ولنورد ما في الاحاطة في ترجمة مشيخته
وان تكررت مع ما تقدم ونصه المشيخة قرات كتاب الله عز وجل على المكتب نسيج وحده في تحمل
المنزل حق حمله تقوى وصلاحا وخصوصية واتقانا ونغمة وعناية وحفظا وتبحرا في هذا الفن
واضطلاعا لغرايبه واستيعابا لسقطات الاعلام الاستاذ الصالح ابي عبد الله بن عبد الولي العواد
تكتيبا ثم حفظا ثم تجويدا الى مقرا ابي عمرو رحمة الله عليهما ثم نقلني الى استاذ الجماعة وسطية الفنون ومعيد
الطلبة الشيخ الخطيب المتفنن ابي الحسن علي القيجاطي فقرات عليه القرآن والعربية وهو اول من انتفعت
به وقرات على الخطيب الحسيب الصدر ابي القاسم بن جزي رحمهما الله ولازمت قراءة العربية والفقه
والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب ابي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على
امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله فيها حفظا واضطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه
وقرات على قاضي الجماعة الصدر المتفنن ابي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى وتادبت على الشيخ الرئيس صاحب
القلم الاعلى الصالح الفاضل ابي الحسن بن الجياب ورويت عن الكثير من جمهور الزمان بهذا القطر من اهل
الرواية كالمحدث ابي عبد الله بن جابر واخيه ابي جعفر والقاضي الشهيد الشيخ بقية السلف شيخنا ابي
البركات بن الحاج والشيخ المحدث الصالح ابي محمد بن سلمون واخيه القاضي ابي القاسم ابن سلمون وابي عمرو
بن الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي ابي عبد الله بن بيش والمحدث الكاتب
ابي الحسين التلمساني المسن والحاج ابي القاسم بن المهني المالقي والعدل ابي محمد التسعدي تحمل عن الامام ابن
دقيق العيد والقايد الكاتب ابن ذي الوزارتين ابي بكر بن الحكيم والقاضي المحدث الاديب حملة الظرف
ابي بكر ابن شبرين والشيخ ابي عبد الله بن عبد الملك والخطيب ابي جعفر الطنجالي والقاضي ابي بكر ابن منظور
والراوية ابي عبد الله بن مرزوق والشريف ابي علي حسن بن يوسف والخطيب الرئيس ابي عبد الله بن
مرزوق كلهم من تلمسان والمحدث الفاضل الحسيب ابي العباس بن يربوع والرئيس ابي محمد الحضرمي السبتيان
والشيخ المقرئ ابي محمد بن ايوب المالقي اخر الرواة عن ابن ابي الاحوص وابي عثمان بن لبون من اهل المرية والقاضي
الحاج المنتشاقري من اهل رندة وطايفة كثيرة من المعاصرين تحملا وتدبجا ومن اهل العدوة الغربية
المشرق والزمقية الكثير بالاجازة واخذت الطب والتعاليم والمنطق وصناعة التعديل من الامام
ابي زكريا بن هذيل ولازمته ملازمة طويلة وما تحمله الامام ولو تعرضت للذكر فذاذهم لخرج هذا التاليف عما وضع له انتهى
كلام الاحاطة وقد ذكرت في هذا الباب زيادة في بعض التراجم على ما في الاحاطة على ما اقتضاه الحال
اذ ذلك لا يخلو من فايدة زايدة وحكمة بالخير عايدة ولو لم يكن في الكتاب غير هذا الباب لكان كافيا لما اشتمل
عليه من تصوف وحكم وكرامات واداب ووصايا وانشادات وغيرها مما يغني عن خبره العيان ويشتاق الى
الوقوف عليه ذوو الملكة في البيان ولو لم يشتمل الا على المدايح النبوية التي فيه لتمت محاسنه والله سبحانه
ينفع به بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وتابعيه وحزبه وسلم ٥

الباب الرابع في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الى الحضرة العلية
لسان الدين وغير واحد من اعلام اهل عصره عليه • وذكر بعض القاصدين وجوه التامل اليه • واحتلالهم
بوادر رياسته الجلية • وكتبهم بعض المولفات باسمه • ووقوفهم عند اشارته ورسمه • وما يناسب ذلك
من خط وتسمية وسعيهم بين يديه • اعلم سلك الله بي وبك الطريق الاقوم الاقوى •
وعلى صدورنا جميعا بزينة التقوى • ان لسان الدين ذكر في كتبه كالاحاطة ونفاضة الجراب وغيرهما
جملة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تبجيل وتنويه • ولنذكر بعض ذلك من كتبه ومن غيرها لتتميما
للمقصود وتبليغا للنفوس الناظرين في هذه العجالة ما تؤمل وتنويه • فمن ذلك ما ذكره في الاحاطة
من اكرام السلطان ابي زيان المريني بن الامير ابي عبد الرحمن بن السلطان ابي الحسن له وسر دماك
لديه من هذا قوله هذا ظهير الى قوله • ايده الله ونصره • وسنى له الفتح المبين ويسره • وبعد ان هو
للشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحظى الارفع الامجد الاسمى الاوحد الانوه الارقى العالم العلم
الرئيس الاعرف المتفنن الابرع المصنف المفيد الصدر الاحفل الافضل الاكمل ابي عبد الله بن الشيخ
الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز الارفع الامجد الوجيه الانوه الاحفل الافضل الحسيب الاصيل الاكمل
المبرور المرحوم ابي محمد بن الخطيب قابلكم ايده الله بوجه القبول والاقبال واضفى عليه ملابس الانعام
والافضال • ورعى له خدمة السلف الرفيع الجلال • وما تقرر من مقاصده الحسنة في خدمة امرنا
العالي • وامره في جملة ما سوغه من الالاء الوارفة الظلال • الفسيحة المجال • بان يجدد له حكم ما بيده من
الادوار المتقدم تاريخها المتضمنة تمشية خمسماية دينار من الفضة العشرية في كل شهر من مرتب
له وولده الذي لنظره من مجبى مدينة سلا حرسها الله في كل شهر • ومن حيث جرت العادة بان يتمشى له
ورفع الاعتراض ببابها • فيما يجلب من الادم والاقوات على اختلافها • من حيوان وسواه وفيما يستفيده

خدمه بغارجها واحوازها من عنب وقطن وكتان • وفاكهة وخضر وغير ذلك • فلا يطلب في شي من ذلك
بمغرم وكلا وظيف • ولا يتوجه فيه اليه بتكليف • بتصل الحكم جميع ما ذكر في كل عام تجديدا تاما • واحتراما ما
اعلن بتجديد الحظوة واتصالها • واتمام النعمة واكمالها • من تواريخ الاوامر المذكورة الى الان ومن الان الى
ما ياتي على الدول • واتصال الايام • وان يحل جانبه ببني نثركه او يحدمه محل الرعي والمحاشاة في السخر مهما
عرضت • والوظايف اذا افترضت حتى يتصل له تالد العناية بالطارف • وتتضاعف اسباب المنن والعوارف
بفضل الله • ويحرز له الازواج التي يحرثها بالمعترين كل وجيبه • ويحاشي من كل مغرم او ضريبة بالتحرير
التام بحول الله وعونه ومن وقف على هذا الظهير الكريم فليعمل بمقتضاه وليمض ما امضاه ان شاء الله وكتب
في العاشر لشهر ربيع الاخر عام ثلاثة وستين وسبعماية وكتب في التاريخ انتهى **وقوله** وكتب في التاريخ هو
العلامة السلطانية في ذلك الزمان يكتب بقلم غليظ وبعض ملوك المغرب يكتب عند العلامة صح في التاريخ
وقد عرف لسان الدين في الاحاطة بهذا السلطان بما نصه محمد بن يعقوب ابي عبد الرحمن بن علي امير المسلمين
ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين بالمغرب الى هذا العهد يكنى ابا زيان وصل الله نصره على عدو الدين
وارشده الى سنن الخلفاء المهتدين حاله فاضل سكون منقاد مشتغل بخاصة نفسه قليل الكلام حسن
الشكل درب بركض الخيل معوض للوزراء عظيم التاني لاغراضهم ووكل الامور لمن استكفاه منهم استقدم من
ارض النصارى بالاندلس وقد فر اليهم خوفا على نفسه فسمح به ملك الروم بعد اشتراط واشتطاط فكان
وصوله الى مدينة الملك بفاس يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر عام ثلاثة وستين وسبعماية ودخوله
داره مغرب ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم كوكب المشتري من الكواكب السيارة
وقد كان الوزير قيم الامر والمستبد في الكفاية والاضطلاع بالعظيمة عمر بن عبد الله بن علي اليابائي لما
ثار بعمه السلطان ابي سالم رحمه الله واقام الرسم باخيه المعتوه المدعو بابي عمر استدعى هذا المترجم به وقد
نازله الامير عبد الحليم ابن عمهم وتوجه عنه رسوله اثناء الحصار لما راه الامر لا يستقيم بما نصبه فتلطف في
الى طاغية النصارى واستعان بالسلطان ابي عبد الله بن نصر وقد جمعتهما ايالته فتم له اللحاق بالمغرب وانصرف
الامير عبد الحليم الى سجلماسة فتملكها وتم الامر الى للامير ابي زيان بقومه عنه وزيره ومستدعيه المذكور
مصنوعا في خدمته المذكور اعانه الله واصلح حاله واحوال الخلق على يده ووفدت عليه من محل الانقطاع ببلاد
وانشدته قولي
لمن علم في هضبة الملك خافق • اقامت به من غشية العرج افاق
تقل رياح النصر عنه عمامة • تمد لها ايد وتخضع اعناق • وبيعة شورى احكم السعد عقده
واعمل اجماع عليها واصفاق • تقضي عرفها بحق محمد • فيحمل عهد الوفا وميثاق
احلما ترى عيناي ام هي فترة • اعندك ان مشكل الامر مصدق • احقا ترى عيناي لم هي فترة
وقام لفضل الله في الارض يبتغي • ومجتمعات لا تريب واسواق • وسرح تغنيه الكلاة بالكلا
وقلح لسقي الغيث قام له ساق • وقد كان طيف الحلم لا يعل الحلى • وللفتنة العمياء في الارض اطباق
وللغيث امساك وفي الارض رجفة • وللدين والدنيا وجوم واطراق • اجل انه من ال يعقوب وارث
يحن له البيت العتيق ويشتاق • له من جناح الروح ظل مسجف • ومن رفرف العز الالهي رستاق
اطل على الدنيا وقد عاد ضوءها • دجى وعلى الاحداق للدمع احداق • فاشرقت الارجا من نور وجهها
وساح بها الله لطف واشفاق • فمن السن الله بالشكر اعلنت • وكانت لها من قبل همس واطباق
وليس لامر ابرم الله ناقض • وليس لمن الله انجح اماخفاق • محمد قد اجيبت دين محمد
والخلق ادماء تفيض وارماق • ولو لم تشب غطى على شفق الضحى • دم لسيوف البغي في الارض مهراق
قايمن بمنحوه من الفلك سانح • له باختيار الله حظ وايساق • اتلك والداماء تنظر طاعة
اليك وصبغ الماء ازرق رقراق • الهدف السعد انبرى منه والدجى • يضل الحجى سهم من السعد رشاق
تخطت لتقويم القوم جداول • وصحت من التوفيق واليمن اوفاق • تبارك من اهداك الخلق رحمة
وستبعدان يعل الخلق خلاق • هو الله يبلو الناس بالخير فتنة • وبالشر والايام سم وترياق
سمت منك اعناق الورى لخليفة • له في مجال السعد وعد واعناق • وقالوا ابان ما استقل بكفه
تفيض على العافين ام هي ارزاق • واطنب فيك المادحون واغرقوا • فلم يجد الطناب ولم يغن اغراق
الست من القوم الذين اكفهم • غمام ندى ان اخلف الغيث غيداق • الست من القوم الذين وجوههم
بدور لها في ظلمة الروع اشراق • رياض اذا العافي استظل ظلالها • فقيها جني ملء الاكف واوراق
لمن ذا الجد لجدك اوات • لاولى والمجد المؤثل نساق • وحسب العلى في ال يعقوب انهم
هم الاصل في العلياء والناس الحاق • اسود سهوج او بدور اسرة • فان حاربوا راعوا وان سالموا راقوا
يطول لتحصيل الكمال سهادهم • فهم للمعالي والمكارم عشاق • **ومنها**
لين نسيت احسان جدك زقة • تزر على اعناقهم منه اطواق • احاطت خروج ابن ابنه عن تراثه
ولم تدر ما ضمت من الذكر اوراق • ومن دون ما راموه سد قد رقي • ومن دون ما راموه للفتح املاق
خلا العفو وابذل فيهم الرفق واتسع • جريرة من ابدى لك الغدر اخلاق • فربتما تنبو ابهندة الظبى
وتهفو حلوم القوم والقوم حذاق • وما الناس الا مذنب وابن مذنب • وهم ارفاد عليهم وارفاق
ولا ترج في كل الامور سوى الذي • خزاينه ما ضرها قط انفاق • اذا هو اعطى لم يضع منع مانع
وان حشدت طسم وعاد وعملاق • عرفت الردى واستاثرت بك العدى • تحوم بخيط الصليب واحلاق

بشيرا للبرايا واحيي بك الورى • وللروع ارعاد عليك وابراق • فجاز صنيع الله وازدد بشكره
مواهب جود عينها الدهر دفاق • واوف لمن وافي وكافي الذي كفي • فانت كريم طهرت منك اعراق
وتهنيك يا مولى الملوك خلافة • نحتها بتاريخ اليك واشواق • فقد بلغت اقصى المنى بك نفسها
وكم فاز بالوصل المهنا مشتاق • فلا راع منها السرب للدهر رايع • ولا نال منها جوع السعد اخلاق
امولاي راع الدهر سرني وغالني • فطرفي ملمود وقلبي خفاق • وليس لكسري غير جبرك اليوم جابر
ولا ليدي الا بمجدك اعلاق • ولي فيك اصل واعتداد وغرسة • فراقت به من يانع الحمد اوراق
وقد طال صبري في ارتقابي خليفة • تحل به للضر عني اوهاق • وانت حسام الله والله ناصر
وانت امين الله والله رزاق • وانت الامان المستجار من الردى • اذا راع خطب او توقع املاق
واهون ما ترجي لديك شفاعة • اذا لم يكن عزم حثيث وارهاق • وددت كما من ذايع الحمد مخلص
له فيك تقييد بروق واطلاق • اذا قال اما كل سمع لقوله • فتصغي واما كل انف فنشاق
ودم خافق الاعلام بالنصر كلما • رهبت لمسعى لم يكن فيه اخفاق • **وعدت منه** بير كثير واحترام
شهير **دخوله غرناطة** لحق بها مغلتا عند القبض على قرابته وبني عمه وتقريبهم الى مصارعهم فكان وصوله
في رمضان من عام خمسين وسبعماية ثم رابه رايب لحق لاجله بصاحب قشتالة واقام في جملته الى حين استد
المترقب له وهو لهذا العهد امير المسلمين بالمغرب اعانه الله على الخير واطلق به يده والهمه الى ما يرضى منه
بفضله وكرمه انتهت الترجمة **ورايت** على هامش هذا المحل من الاحاطة بخط الخطيب لشيخ الاسلام
ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني رحمه الله تعالى ما صورته توفي يعني السلطان ابا زيان مغتالا عام ستة
وستين على يد مظاهره الخاين عمر بن عبد الله بن علي الوزير رده الله في بير واشاع انه افرط في السكر والقى نفسه
في البير المعروفة برياض الغزلان وبايع لعمه عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن فسلطه الله عليه واخذ حقوق
الخلايق على يده فقتله بحيلة بعد ان كان تغلب عليه فاعمل الحيلة في قتله واسترملك عبد العزيز ظاهرا
طاهرا قد جمع بين المغرب الى اقصاه وبين ملك تلمسان وقد شرد اهلها كل مشرد فعندما اقبلت الدنيا عليه
واستقام ملكه وكاد يلحق ملك ابيه او يزيد مات رحمه الله قيل مطعوما وقيل غير ذلك وذلك في حدود
اربع وسبعين وولي ولده ثم عزل بابن عمه ابي العباس بن السلطان ابي سالم وحاز ملك المغرب الى حين كتب
هذا سنة سبع وسبعين وسبعماية انتهى ما الفيته بخط سيدي ابي عبد الله بن مرزوق **ورايت**
تحته بخط ابن لسان الدين ابي الحسن علي ما صورته رحمة الله عليك يا عمر بن عبد الله بن علي فلقد كنت مطلت
ملك المغرب من دون كبر وقمت على ملك لهو وضعف شهير وشهرت سيف الحق على الزواكرة الخرق فاتبع
ميراثه الذي انتهى ومراده بهذا الكلام الرد على ابن مرزوق في ذمه الوزير عمر وقوله الزواكرة لفظ يستعمله
المغاربة ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة ويبطن الفسق والفساد وعند الله تجتمع الخصوم
ولنرجع الى ما كنا بسبيله **فنقول** **ومما خوطب به** ابن الخطيب رحمه الله تعالى من
قبل السلطان المغرب المستعين بالله ابي سالم ابراهيم بن السلطان ابي الحسن المريني ما صورته
بعد البسملة والصلاة من عبد الله المستعين بالله ابراهيم امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
ابن الحسن بن مولانا امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق ايد الله
امره واعز نصره الى الشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحظى الاوجه الانوه الصدر الاحفل المصنف
البليغ الاعرف الاكمل ابي عبد الله ابن الشيخ الاجل الاعز الاسنى الوزير الارفع الانجد الاصيل الاكمل المرحوم
المبرور ابي محمد بن الخطيب وصل عزته • ووالى رفعته • سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد
حمد الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم المصطفى • والرضى عن اله وصحبه اعلام
الاسلام وايمة الرشد والهدى • وصلة الدعاء لهذا الامر العلي العزيز المنصور • المستعين بالنصر
الاعز والفتح الاسنى فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم بلوغ الامل • ونجح القول والعمل • من منزلنا الاسعد
بصفة قادس ملوية يمنه الله وصنع الله جميل • وعنده جزيل • والحمد لله ولكم عندنا المكانة الواضحة
الدلايل • والعناية المتكفلة برعي الوسايل • ذلكم لما تميزتم به من التمسك بالجناب العلي • المولوي
العلوي • جدد الله عليه ملابس غفرانه • وسقاه غيوث رحمته وحنانه • وما اهديتم اليه من التزلف
لديه بخدمة ثراه الطاهر • والاستمال بمطارف حرمته السامية المظاهر • والى هذا وصل الله حظوتكم
ووالى رفعتكم • فانه ورد علينا خطابكم الحسن عندنا قصده • المقابل بالاسعاف المستعذب ورده •
توقفنا على ما نصه • واستوفينا ما شرحه وقصه • فاثرنا حسن تلطفكم في التوسل باكبر الوسايل الينا
ورعينا اكمل الرعاية حق ذلكم الجناب العزيز علينا • وفي الحين عيينا لكم اعمال مطلبكم • وتمام مار بكم
والتوجه بخطابنا في حقكم • والاعتماد بوفقكم • خديمنا ابا البقا ابن تاسكورت • واباز كريا بن
فرقاجة • انجدهما الله وتولاهما • واسنى تاريخه انفصالا موديهن الى الغرض المعلوم بعد التاكيد عليهما
فيه وشرح العمل الذي يوضيه • فكونوا على علم من ذلكم • وابسطوا الرجاء في امالكم • وانا لنرجو ثواب الله
في جبر احوالكم • وبر اعتلالكم • والله سبحانه يصل مبرتكم • ويتولى تكرمتكم • والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته • وكتب في الرابع والعشرين لرجب عام واحد وستين وسبعماية **فراجعه** ابن الخطيب بما
نصه مولاي خليفة الله بحق • وكبير ملوك الارض عن حجة • ومعدن الشفقة والرحمة • برهان
وجهه • ابقاكم الله تعالى الدرجة في المنعمين • واوفر الحظ عند جزاء المحسنين • واراكم ثمرة بر

ابيكم في البنين • وسنوا لكم في عدوكم الصنع الذي لا يتقف عند معتاد • واذاق العذاب الاليم من اراد في مثابتكم
بالحاد • عبدكم الذي ملكتم رقه • واويتم غربته • وسترتم اهله وولده • واسنيتم رزقه • وجبرتم قلبه • يقبل
مواطي الاخمص الكريم من رجلكم الطاهرة • المستوجبة بفضل الله لموقف النصر الفارعة هضبة العز
المعلية الخطو في مجالي السعد وميسرة الحظ ابن الخطيب من شالة التي تاكد عليكم الرعي احترامها
وتجدد برعيكم عهدها • واستبشر بمثلكم دفينها • واشرق بمحاسنكم نورها • وقد ورد على العبد الجواب
المولوي البر الرحيم المنعم المحسن بما يليق بالملك الاصيل • والقدر الرفيع • والهمة السامية • والعزة
القعسا من رعي الدخيل • والنعرة للذمام • والاهتزاز لبر الاب الكريم • فثاب الرجا وانتعش الامل
وقوي العضد • وزار اللطف • فالحمد لله الذي اجرى الخير على يدكم الكريمة • واعانكم على رعي ذمام
الصالحين • المتوسل اليكم اولا بقبورهم ومتعبداتهم • وتراب اجداثهم • ثم بقبر مولاي ومولاكم ومولى
الخلق اجمعين • الذي هو سبب في وجودكم • والخصكم بحبه • واغراكم بلطفه وحنانه • وعلمكم اداب
الشريعة • واورثكم ملك الدنيا • وهيا لكم دعواته باستقامة الى ملك الاخرة • بعد طول المدى
وانفساح البقا • وفي علومكم المتقدسة ما تضمنت الحكايات عن العرب من النعرة عن طرد دابت [?]
از اخذ ناقة في جوار رئيس منهم وما انتهى اليه الاستقصاء لذلك مما اهينت به الانفس وهلكت الاموال
وقصارى من استعصى لذلك ان يكون كبعض خدامكم من عرب تامسنا فالظن بكم • وانتم الكريم ابن الكريم
بين جار ولا الى رحامكم بالاهل والولد عن حسنة تبرعتم بها وصدقة حملكم الحرية على بذلها ثم يحط
رحل الاستجارة بضريح اكرم الخلق عليكم دامع العين خافق القلب واهي الوزعة • يتغطى ببردايكم ويتحيز
بعليايه كانه تراميت عليه في الحياة امام الزعر الذي يذهل العقل • ويحجب عن التمييز بعقر داره ومنجى
رقاده • ما من يوم الا والجهر بعد التلاوة يا ال يعقوب يا ال مرين نسال الله ان لا ينقطع عني
سوقكم • ولا يسلبني عنايتكم • ويستعملني ما بقيت في خدمتكم • ويتقبل دعاي فيكم • ولحين وصول الجواب
الكريم • نهضت الى القبر المقدس ووضعته بازايه وقلت يا مولاي يا كبير الملوك • وخليفة الله
وبركة بني مرين صاحب الشهرة والذكر في المشرق والمغرب عبدك المنقطع اليك • المترامي بين يدي
قبرك المتوسل الى الله ثم اليك ولدك بكتاب ابن الخطيب وصل من مولاه ولدك ما يليق بمقامه من رعي وجهاد
والتقرب الى الله برعيك • والاشتهار في مشرق الدنيا ومغربها ببرك • وانتم من انتم من اذا اصطنع صنيعة
كملها • واذا امتن منة تممها • واذا ابدى يدا ابرزها • طاهرة بيضا غير معيبة ولا ممنونة ولا منتقصة
وانا بعد تحت ذيل حرمتك • وظل دخيلك حتى يتم املي • ويخلص قصدي وتخف نعمتك بي وبطين
الى مامنك قلبي • ثم قلت للطلبة ايها السادة بيني وبينكم تلاوة كتاب الله منذ ايام ومناسبة الفضل
واخوة التاليف بهذا الرباط المقدس والسكنى بين اظهركم • فامنوا على دعاي باخلاص من قلوبكم واندفعت
في الدعا والتوسل الذي نرجو ان يتقبله الله ولا يضيعه • وخاطب العبد مولاه شاكرا النعمة • مشيدا بصنيعه
مسرورا بقبوله وشانه من التعلق والتطارح شان من حتى بكل القصد • وتم الغرض معمور الوقت بخدمته وفقها [?]
والدعا برده والله المستعان انتهى وكان من لسان الدين كتاب للسلطان المذكور وكان ما سبق من كتاب السلطان
جوابا لذلك بعد رجوع لسان الدين من مراكش واستقراره في مدينة سلا برباط شالة مدفن السلاطين
من بني مرين ومنهم السلطان ابو الحسن والد السلطان ابي سالم المذكور ونص الكتاب مولاي المرجو لاتمام
الصنيعة وصلة النعمة واحراز الفخر ابقاكم الله تضرب بكم الامثال في البر والرضى وعلو الهمة ورعي الوسيلة
مقبل موطي قدمكم المنقطع الى تربة المولى والدكم ابن الخطيب المقدس بشالة وقد حط رحل الرجا في القبة
المقدسة وتذمم بالتربة الزكية وقعد بازا الجد المولى ابيكم ساعترا ابيم [?] من الوجهة المباركة وزيارة الربط
المقصودة والترب المعظمة وقد عزم ان لا يبرح طوعا من هذا الجوار الكريم والدخيل المرعي حتى يصله من مقامكم
ما يناسب هذا التطارح على قبر هذا المولى العزيز على اهل الارض ثم عليكم والتماس شفاعته في امر سهل عليكم
لا يجر انفاد مال ولا اقتحام خطر انما هو اعمال لسان وخط بنان وصرفة عزم واحراز فخر واطابة ذكر وذلك
ان العبد عرفكم يوم وداعكم انه ينتقل عنكم الى المولى المقدس بلسان المقال بما يحضر مما يفتح اسفيه ثم ينتقل عنه لكم بلسان
الحال ما يتلقى عنه من الجواب وقال المحدود لكم وخالصتكم وخالصة المولى والدكم سيدي الخطيب يعني ابن
مرزوق سنى الله امله من سعادة مقامكم وطول عمركم يا فلان انت والحمد لله ممن لا ينكر عليه الوفا بهذا الالتزام
وصدر عنكم من البشر والقبول والانعام ما صدر جزاكم الله جزا المحسنين وقد تقدم تعريف مولاي بما كان من
قيام العبد بما نقله عنكم الى التربة الزكية عنكم حسبما اداه من حضر ذلك المشهد من خدامكم والعبد الان يعرض
عليكم الجواب وهو اني لما فرغت من مخاطبته بمحضر من الملا الكبير والجم الغفير اكببت على اللحد الكريم داعيا
ومخاطبا واصغيت باذني عند قبره وجعل فؤادي يتلقى ما يوحيه اليه لسان حاله فكانه يقول لي قل لمولاك ابني ولد
وقرة عيني المخصوص برضاي وبري وستر حرمي ورد ملكي وصان اهلي واكرم صنائعي ووصل على اسلم عليك
واسال الله ان يرضى عنك ويقبل عليك الدنيا دار غرور والاخرة خير لمن اتقى وما الناس الا هالك وابن
هالك ولا تجد الا ما قدمت من عمل يقتضي العفو والمغفرة او ثنا يجلب الدعا بالرحمة ومثلك من ذكر فتذكر
وعرف فما انكر وهذا ابن الخطيب وقف على قبري وتحرم بي وسبق الناس الى رثاي وانشدني ومجدني
وبكاني ودعا لي وهناني بمصير امري اليك وعفر وجهه في تربتي وامل مني لما انقطعت مني امال الناس فلو
كنت يا ولدي حيا لما وسعني ان اعامله الا بما يليق بي وان استقل فيه الكثير واحتقر العظيم لكن لما عجزت عن

جوابه وكلته اليك وحلته يا حبيب قلبي عليك وقد اخبرني انه سليب المال كثير العيال ضعيف الجسم قد ظهر
في عدم نشاطه اثر السن واسل ان ينقطع بجواري ويستتر بدخيلي وخدمتي ويتردد عليه حقه بخدمتي ووجهي ووجوه
من صاحبني من سلفي ويعبد الله تحت حرمتك وحرمتي وقد كنت تشوقت الى استخدامه في الحياة حسبما يعلمه حبيبنا
عالم المحجة وخطيبنا العظيم المزية القديم ابو عبد الله بن مرزوق فاسال الله ان يذكرك واستعمره بخبرك فانا
اليوم اريد ان يكون هذا الرجل خديمي بعد الممات الى ان نلحق جميعا برضوان الله ورحمته التي وسعت كل شي ولم يرد لدي
ان يجب يخدم بابك وينوب عنه في ملازمة بيت كتابك وقد استقر بدارك قراره وتعين بامرك مرتبه
ودثاره فيكون المنسوخ خديم الشيخ والشاب خديم الشاب هذه رغبتي منك وحاجتي اليك واعلم انه هذا
الموت لابد لك ان يدرك ويتحدث به في الدنيا وبين ايدي الملوك والتجار فاعمل ما يبقى لك فخره ويتخلد ذكره
وقد اقام مجاورا متى تاتينا كتاب الله على منتظرا ما يصله منك ويتراه على من السعي في خلاص ما له والاحتياج
منه الوسيلة في جبره واجراء ما يليق بك من الحرمة والكرامة والنعمة فالله الله يا ابراهيم اعمل ما يسمع
بي ومنك فيه ولسان الحال ابلغ من لسان المقال انتهى والعبد يا مولاي مقيم تحت حرمته وحرمة سلفه منتظر
منكم قضا حاجته ولتعلموا وتتحققوا اني لو ارتكبت الجرائم ورزات الاموال وسفكت الدما واخفرت حايش
الملوك الاعزة من ورا النهر من الخط وخلف البحر من الروم ووراء الصحرا من الحبشة وامكنهم الله مني من غير عهد
بعدان بلغهم تذممي بهذا المحل وما سقاي بين هذه القبور الكريمة ما وسع احدا منهم من حيث الحياة والحشمة
من الاموات والاحيا وايجاب الحقوق التي لا يغفلها الكبار الكبار الا الجود الذي لا يتعقبه البخل والعفو
الذي لا تنسخه المواخذة فضلا عن سلطان الاندلس اسعده الله عبو الانكم [?] فهو فاضل وابن ملوك افاضل وحوله
كاس ما فيهم من يجهل قدركم وقدر سلفكم لا سيما مولاي والدكم الذي اتوسل به اليكم فقد كان يعني مولاي ابا
الحجاج يشمل بكنفه وصارخه بنفسه وامده باموال رحم الله ملكه اليكم وانتم من انتم ذاتا وقبيلا ونفيلا
زاد بالموالي عين العبيد عبارات في هذا الوطن المراكشي من وفور حشودكم وكثرة جنودكم وترادف اموالكم
وعددكم زادكم الله من فضله ولا شك عند عاقل انكم ان اغفلت عروة تاميلكم واعرضتم عن ذلك الوطن استولت
عليه يد عدو وقد علم تطارحي بين الملوك الكرام الذين خضعت لهم التيجان وتقلبي بثواب الملك الصالح والد
الملوك الكرام مولاي والدكم وشهرة حرمة شالة معروفة حاشى الله ان يضيعها اهل الاندلس وما توسل اليهم
قط بها الا الان وما يجهلون اغتنام هذه الفضيلة الغريبة واملي منكم ان يتعين من بين يديكم خديم بكتاب
كريم يتضمن الشفاعة في رد ما اخذ لي ويخبر بتولي مترامياً على قبر والدكم ويقرر ما الزمكم بسبب هذا
الترامي من الضرورة المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا وتطلبون منه عادة المكارمة
عاهدتم المتقد ومن المعلوم اني طلبت بهذه الوسايل من ملك ما وسعهم بالنظر العقلي الا حفظ الوجه
مع هذه القبيل وهذا الوطن فالحيا والحشمة باباك العذر عن هذا في كاملة ونحلة واذا تم هذا الغرض ولا شك
ان شاء الله فتقع صدقتكم على القبر الكريم لي وتعيشوني لخدمة هذا المولى وزيارة تربة تقف وتمدح النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة المولد في جواره وبين يديه وهو غريب مناسب لبركم به الى ان ياذن الله بعناية
مقامكم والعود واعيا شيئا استدعيا للشكر والثنا من اهل المشرق والمغرب والتعوض من ذمتي بالاندلس ذمة بهذا
الرباط المبارك يرتهنا ديني وقد ساومت في شي من ذلك منتظرا ثمنه ما يباع بالاندلس بشفاعتكم ولو ظننت
انهم يتوقفون لكم في مثل هذا او يتوقع فيه وحشة او جفا والله ما طلبته لكنهم اهل فضل وانقطاعي ايضا
الى المولى الكريم لا يسع مجدكم الا عمل ما يليق بكم فيه وها انا ارتقب جوابكم بما لي عندكم من القبول وبسعي مجدكم
في الطلب وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض والله يطلع من مولاي على ما يليق به والسلام وكتب في الحادي
عشر من رجب عام احدى وستين وسبعماية وفي مدرج الكتاب بعد نثره هذه القصيدة

مولاي ها انا في جوار ابيكا • فابذل من البر المقدر فيكا • اسمعه ما يرضيه من تحت الثرى
والله يسمعك الذي يرضيكا • واجعل رضاه اذا ابهدت كتيبة • تهدي اليك النصر او تهديكا
واجبر بجبري قلبه تنل المنى • وتطالع الفتح المبين وشيكا • فهو الذي سن البرور بامه
وابيه فاشرع شرعه لبنيكا • وابعث رسولك منذرا ومحذرا • وبما تومل نيله يا تيكا
تدعو بعزمك كل قطر نازح • واخاف مملوكا به ومليكا • فاذا اسموت الى مرام شاسع
نفصونه ثمر المنى تجنيكا • ضمنت رجال الله منك مطالبي • لما جعلتك في الثواب شريكا
ولئن كفيت وجوهها في مقصدي • ورعيتها بركاتها تكفيكا • واذا قضيت حوايجي وارتني
الا قريبك ما اردت بريكا • واشد على قول يدا فهو الذي • برهانه لا يقبل التشكيكا
مولاي ما استاثرت عنك بمهجتي • اني ومهجتي التي تفديكا • لكن رايت جناب شالة معقلا
يضفي على العز فيه ناديكا • وفروض حقك لا تفوت فوقها • باق اذا استجزيته يجزيكا
ووعدتني وتكرر الوعد الذي • ابت المكارم ان يكون افيكا • اضفى عليك الله ستر عناية
من كل محذور الطريق يقيكا • يبقابك الدنيا تحاط واهلها • فالله جل جلاله يبقيكا

انتهى ولما وصل الكتاب الى السلطان اجابه بما مر انفا ورايت بخط الفقيه الاديب المورخ ابي عبد الله
محمد بن الحداد الوادي اشي نزيل تلمسان على هامش قول ابن الخطيب في هذه الرسالة ولا شك عند عاقل انكم
ان اغفلت عروة تاميلكم الخ ما صورته كذلك وقع اخر الامر وكان الاستيلا على مدينة غرناطة اخر ما بقي
من بلاد الاندلس للاسلام في محرم عام سبعة وتسعين وثمانماية فرحم الله ابن الخطيب العاقل اللبيب

وغفر له برحمته انتهى ومما خاطب به لسان الدين السلطان ابا سالم في غرض المتقدم قوله

من باب والدك الرضى لا ابرح ، يا سؤال الزمان لاجل ذا او يجرح ، ترتيت خيامي في حماه فصبيتي
تجني النعيم بروضه وتسرح ، حتى يراعي وجهه في وجهتي ، بعنايته تشفي الصدور وتجرح
ابسوغ من مثواه سيرى خايبا ، ومنابر الدنيا بذكرك تصدح ، انا في حماه وانت ابصر بالذي
يرضيه منك فوزن عقلك ارجح ، فى مثلها سيف الحمية ينتضى ، فى مثلها زند الحفيظة يقدح
وعسى الذى بدا الجميل يتمه ، وعسى الله يسد المذاهب يفتح ، انتهى

وقد عرف في الاحاطة بالسلطان ابي سالم فقال بعد كلام املاك المسلمين وحماة الدين وامراء المغرب الاقصى من بني مرين غيوث المواهب وليوث العرين ، ومعمل الصريح وسهام الكافرين حفظ الله على الاسلام والمسلمين ظلالهم وزين بيدور الدنيا والدين هالاتهم ، وابقى الكلمة فيمن اختاره منهم ومن اقاربهم فما عسى ان يطنب اللسان في مدحهم واين تقع العبارة وما يحصر الوصف الى ان قال وفاته في ليلة العشرين من ذى القعدة من عام اثنين وستين وسبعماية ثار عليه بدار الملك وبلد الامارة المعروف بالبلد الجديد من مدينة فاس الخاين الغادر مخلفه عليها عمر بن عبد الله بن على نسمة السوء وحلف الشوم والمثل البعيد في الجراة على الله وقد احتيل غرة انتقاله الى القصر السلطاني بالبلد القديم متحولا اليه محذرا من قاطع فلكى كان يحذره منه استعجل بضعف نفسه واعانه على فرض صحة الحكم به وسد الباب في وجهه ودعا الناس الى بيعة اخيه المعتوه واصبح حايرا بنفسه يروم ارتجاع امر ذهب من يده ويطوف بالبلد يلتمس وجها الى نجاح حيلة فاعياه ذلك ورشقت من معدا السهام وزرت عنه الاجناد والوجوه واسلمه الدهر وتبرا منه الجد وعند ما جن عليه الليل فر لوجهه وقد التف عليه الوزرا فسفهت حلومهم وفالت اراوهم ولو قصدوا به بعض الجبال المنيعة لولى ادجهم شطر مظنة الخلاص واتصفوا بابلاغ الاعذار لكنهم نكلوا عنه ورجعوا ادراجهم ونسلوا راجعين الى البلد غادر الجملة قد سلبهم الله لباس الحيا والرجولة وتاذن الله بعد بسو العاقبة وقصد بعض بيوت البادية وقد فضحه نهار الغد واقتفي المتبعة اثره حتى وقعوا عليه فسيق الى مصرعه وقتل بظاهر البلد ثاني اليوم الذى غدر به فيه جعلها الله له شهادة ونفعه فلقد كان بقية البيت وآخر القوم دماثة وحياء وبعدا عن الشرور وركونا للعافية وانشدت على قبره الذى ووريت به جثته بالقلعة من ظاهر المدينة قصيدة اديت فيها بعض حقه

بنى الدنيا بنى لمع السراب ، لدوا للموت وابنوا للخراب ، انتهى المقصود من الترجمة

وكان يصف لسان الدين بعزته وجلسه كما سبقت الاشارة اليه من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن ابي رمانة والله يسبل على الجميع رداء عفوه سبحانه وقد تقدم انه شفع لابن الخطيب عند اهل الاندلس وكذلك قال يخاطبهم

سبحى خليل الله احييت مهجتى ، وعاجلنى منك الصريح على بعد
فان عشت ابلغ فيك نفسي عذرها ، وان لم اعش فالله يجزيك من بعدى

وقال الرئيس الامير الاديب ابو الوليد اسمعيل بن الاحمر في حق ابن الخطيب ما صورته هو شاعر الدنيا ، وعلم المفرد والثنيا ، وكاتب الارض الى يوم العرض لا يدافع مدحه في الكتب ، ولا يجنح فيه الى العتب ، آخر من تقدم في الماضي ، وسبق بقوله ليس بالماضي اذ هو الماضي ، والآن انظر كلام الكاتب الاول من العصبة ، كيف كان فيهم بالافادة صاحب القصبة ، البراعة بالبراعة به اسكت صايلهم ، وما جادت بكرهم واصايلهم ، الجزالة المشربة بالحلاوة ، المكنة من مفاصل الطلاوة ، وهو نفيس العدوتين ، وشمس الدولتين ، بالاطلاع على العلوم العقلية ، والامتاع بالفهوم النقلية ، الكامل لسانه في الهجاء السم ، وتجاذب نطاقه في ذلك اتسع ، حتى صدمني ، وعلى القول فيه اقدمني ، بسبب مجموع في ابن عمي ملك الصقع الاندلسي ، سلطان ذلك الوطن في التزحيني ، المعظم في الملوك بالقول الجنى ، وهاانى ثم صفحت عنه صفحة القادر ، الوارد من مياه الظفر غير الغادر ، لان مثلى لا يليق به اظهار العورات ، ولا يحل له تتبع العثرات ، اتباعا للشرع في تحريم الغيبة ، وضربا عن الكريهة ، واثباتا لحظوظ النقيبة الرغيبة فامرء لو اشتغل بذنوبه ، وقد اشتغل عاثر به من ماء الهوى بذنوبه ، وقد قال بعض الناس ، من تعرض للاعراض صار عرضه هدفا لسهام الاغراض انتهى

وقيل هذا في لسان الدين لا يقدح ، وما زالت الاشراف تهجى وتمدح ، وعلى تقدير صدور ما يخدش وجه جنابه الرفيع ، فالاولى ان ينشد

واذا الحبيب اتى بذنب واحد ، جاءت محاسنه بالف شفيع

وممن اثنى على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله بعض اكابر علماء تلمسان ولم يحضرني الآن اسمه في تاليف عرف فيه بالشيخ العلامة سيدى ابى عبد الله الشريف التلمساني وابنيه العالمين ابى يحيى وسيدى عبد الله نقلا لبعض كلام في حق الشريف ما نصه وكان تعظيم علماء الاندلس اعرف الناس بقدره واكثرهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير لسان الدين بن الخطيب صاحب الانباء العجيبة والتاليف البديعة كلما الف تاليفا بعثه اليه وعرضه عليه وطلب ان يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر المفتى ابو سعيد ابن لب شيخ علماء الاندلس واخرهم كلما اشكلت عليه مسئلة كاتبه بها وطلب منه بيان ما اشكل معترفا له بالفضل انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور

رجع وكتب لسان الدين بن الخطيب متمثلا لبقية الاوحد قاضي الجماعة ابى البركات بن الحاج البلفيقي رحمهما الله

ايتها النفس اليه اذهبى ، فحبه المشهور من مذهبى
ايا سنى التوبة من حسنه ، طلوعه شمسا من المغرب

ويغلب على ظنى انه خاطبه بذلك عند قدومه على لسان الدين من المغرب الى الاندلس والله تعالى اعلم

وكان قاضى القضاة برهان الدين الباعونى الشامي كثير الثناء على لسان الدين رحمه الله تعالى لانه تلقى اخباره من قاضى القضاة ابن خلدون حسبما ذكرناه في غير هذا الموضع ولقد رايت بخط على هامش بعض تاليف

لسان الدين في الاثناء ما نصه هذا بليغ الى الغاية انتهى وكتب اثره بعض اكابر علماء المشرق ما نصه بخط العلامة قاضى القضاة برهان الدين الباعونى وهو شديد الاعتناء والمدح للمصنف ابن الخطيب الاندلسى معظم له ولانشايه وهو خليق بالتعظيم ، جدير بمزيد التمجيد والتكريم ، كيف لا وهو شاعر مفلق ، وخطيب مصقع ، وكاتب مترسل بليغ لولا ما في انشايه من الاكثار ، الذى لا يكاد يخلو من عثار ، والاطناب الذى يفضي الى الاجتناب ، والاسهاب ، الذى يفقد الاصحاب ، ويورث الالتهاب انتهى

قلت وهذا الانتقاد غير مسلم فان لسان الدين وان اطنب واسهب ، فقد سلك من البلاغة احسن مذهب ، ورحم الله العلامة البرهان الباعونى المذكور اعلاه اذ كتب بخطه في اخر بعض تاليف لسان الدين في الاثناء ما صورته قال كاتبه ابراهيم بن احمد الباعونى لطف الله به احمده على ما الهم من البيان وعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، وقفت على هذا الكتاب من اوله الى اخره ، وعمت من بحر بلاغته في الخوض الى آخره ، وعلمت من مناقب مولفه ومفاخره ، فانه برز فيه غاية التبريز ، واتى بما هو احسن من الذهب الابريز ، لا بل هو ابهى من الجواهر ، والنجوم الزواهر ، وعجبت من تلك الالفاظ المشتبهة بسحر الالحاظ ، ورقة المعانى ، المحكمة المبانى ، انتهى ، فانظر ايدك الله بعين الانصاف الى كلام هذا الفاضل ، المنصف الكامل ، مع كلام ذلك المنتقد المتعصب الناقص الخامل ، مع ان الكلام الذى تعرض له ذلك بالقدح هو الذى حمده له الباعونى بالمدح ، وكل اناء بالذى فيه ينضح ، وانما يعرف الفضل لاهل الفضل اهل الفضل ، والامر على من ان يقام عليه دليل واوضح

رجع الى ما كنا بصدده وقال الوزير ابن عاصم عند ما جرى ذكر سلطان الخطيب امير المسلمين الغنى بالله بعد كلام كثير ما صورة محل الحاجة منه وكان هذا السلطان من بين الاغراض على كل ما يكون عليه مثله ممن نزع عرفا في قوس الخلافة حكى لى شيخنا القاضى ابو العباس الحسنى ان كبير دولة الامير ابا الحجاج طلب من الشيخ ذى الوزارتين ابى عبد الله بن الخطيب ان يطلب من ابنه الغنى بالله ان يبادر باعتذاره اذ كان قد جاوز سن الانتقاد دون اعذار لمكان ما لحق والدى من التمحيص وغير ذلك من الحوادث المهمة فاسعد الشيخ بذلك وقال للغنى بالله يا مولانا ان سيدى يوسف وكلنى من طلب اعذاره مولانا بنفره واسئل ما يليق بك وبه فقال له الغنى بالله حسبى الله ، وسكت سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعضه من بعض ثم قال ونعم الوكيل فعدها الاكياس من مدارك نبله ومحاسن قوله وفعله انتهى

قلت هذا من السلطان في حق لسان الدين غاية التبجيل اعنى قوله ونعم الوكيل فاين هذا من سالف كلام له فيه بعد حتى آل امره الى النحس بعد ذلك السعد وسقاه دهره بعد الحلاوة مامر ولم يكن فعله الا بسبب السلطان المذكور كما مر

ثلاثة ليس لها امان ، البحر والسلطان والزمان

قال لسان الدين رحمه الله تعالى ولما قضى الله عز وجل بالادالة ، ورجعنا الى اوطاننا من العدوة اشتهر عنا ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة ، والتشيع على السلطان والدولة ، والتكبر على اعلا رتب الخدمة وتطارحت على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ، ورغبت في تخلية الذمة ، ونفرت عن الاندلس بالجملة خاطبنى بعضهم ابا جعفر ابن خاتمة بعد صدر بليغ من حسن الاشارة ، وبراعة الاستهلال الغاية بقوله وانعم بسيدى ومحل تعظيمي واجلالي ، امتع الله الوجود بطول بقائكم ، وضاعف في العز درجات ارتقائكم فانه من الامر الذى لم يعزب عن راى العقول ، ولا اختلف فيها ارباب المعقول ، انكم بهذه الجزيرة شمس افقها تاج مفرقها ، وواسطة سلكها ، وطراز ملكها ، وقلادة نحرها ، وفريدة درها ، وعقد جيدها المنصوص كما انكم بها ناسبها على العموم والخصوص ، ثم انتم مدار افلاكها ، وسر سياسة املاكها ، وترجمان بيانها ، ولسان احسانها وطب مارستانها ، والذى عليه عقد ادارتها ، وبه قوام امارتها ، فلديه يحل المشكل ، واليه يلجا في الامر المعضل فلا غرو ان تنقيد بكم الاسماع والابصار ، وتحدق نحوكم الاذهان والافكار ، ويزجر عنكم السانح والبارح ويستنبا ما تطرف عنه العين وتختلج الجوارح ، استقراء لمرامكم ، واستطلاعا لطالع اعتزامكم ، واستكشافا لمرام سهامكم ، لا سيما مع اقامتكم على جناح خفوق ، وظهوركم في ملتمع بروق ، واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشروق ، حتى تستقر بكم الديار ، ويلقى عصاه التسيار ، ولها العذر في ذلك اذ صدعها بزيال ابدمل ، وسرورها بعزائكم بلقائكم لم يكتمل ، فلم يبر بعد جناحها المهيض ، ولا جم مادها المغيض ، ولا نبزت من داجيها لياليها البيض ، ولا استوى نهارها ، ولا تالفت انهارها ، ولا اشتملت نغاوها ونسيت عاوها ، بل هي كالناقه ، والحديث العهد بالمكان يستشعر نفس العافيه ، ونغتبط منكم باليد الشافيه نعمانكم عليها ، وعظيم حرمتكم على من لديها ، لا تشوبوا لها عذب الجمام ، بالاجاج ، وتفطموها عما عودت من طيب المزاج ، فالدايها وحياة قربكم غير طبكم من علاج ، الى ان يخطر بخاطرى محبة فيكم ، وعناية بانيكم ما نال الجانب كم صانه الله بهذا الوطن من الجفا ، ثم اذكر ما نالكم من حسن العهد وكرم الوفا ، وان الوطن احدى المواطن الاظار التى يحق لهن جميل الاحتفا ، وما يتعلق بكم من حرمة اولياء الزابة ، واوداء الصفا ، فيغلب على ظنى انكم لحسن العهد اجنح ، وبحق نفسكم من حق اوليايكم اسمح ، والتى هي اعظم قيمة في فضايلكم اوهب وارجح وعب ان الدر لا يحتاج في الاثبات ، الى شهادة النحور واللبات ، والياقوت غنى عن المكان ، عن مظاهرة القلايد والتيجان ، اليس اذا اعلى للعيان ، وابعد عن مكابرة البرهان ، فالقها في تاج الملك انوشروان والشمس وان كانت ام الانوار ، وجلاء الابصار ، مهما اعمى مكانها من الافق قيل الليل هو ام نهار ، وكان في علمكم ما فارق الارحام ، واولوا الاحلام ، مواطن استقرارهم ، واماكن قرارهم ، الا برغمهم واضطرارهم ، واستبدال دار خير من دارهم ، ومتى توازن الاندلس بالمغرب ، او يعوض عنها الا بمكة او بيثرب ، ما تحت اديمها اشلا

ارتياد وعتاد، ومألوفه برابط جهاد، ومعاقد الوية في سبيل الله ومضارب اوتاده، ثم يبوا ولم يبتوا الجرا
ويجمع له بين طارفه وتلاده، انظاركم المسدده من راى قابل، وسعى طويل لم يحل منه بطايل، فحسبي
هذا الاياب السعيد، والعود الحميد، وهي طويلة: قال لسان الدين رحمه الله فاجبته بقولي
لم في الهوى العذري ولا تلم، فالعذل لا يدخل اسماعي، شانك تعنيفي وشاني الهوى
كل امرئ في شانه ساعي، اهلا بتحفة القادم، وريحانة المنادم، وذكرى الهوى المتقادم،
لا يصغر الله مسراك، فما اسراك، لقد جبت الي من هموم ليلا، وجست رجلا وخيلا، ووفيت
من صاع الوفا كيلا، وظننت بي الاسف على ما فات، فاعملت الالتفات تكيلا، فاقسم لو ادرك
اليوم بيدي، او كانت الالة السودا من عددي، ما افلت شراكي المنصوبة لامثالك، حول المياه وبين
المسالك، ولا علمت ما هنالك، لكنك طرقت حمى كسعته الغارة الشعوا، وعرت ربعه الانوا،
فخمد بعد ارتجاجه، وسكت اذين دجاجه، وتلاعبت الرياح الهوج فوق فجاجه، وطال عهده بالزمن
الاول، وهل عند رسم دارس من معول، وحيى الله ندبا الى زيارتي ندبك، وبادابه الحكمة ادبك
فكان وقد انادبك الاماني، لمن اهدى الشفاء الى العليل، وهي شيمة بورك من شيمة
وهبة الله تبارك من لدن المشيمة، ومن مثله فصلة رعي، وفضل سعي، وقول ومرعى،
تشابه بالكواكب الزهر والزهر عاتمه، انما الفضل ملة، ختمت بابن خاتمه
كان حلة فضلي وقد ذهب زمان التحمل، وحلى شكره وكتدى وآه عن التحمل، ونظرني بالعين الكحيلة
عن العيب نهلا اجاد التامل، واستطلع طلع نخي، ووالى في مبرك المعجزة حثي، انما اشكو بثي، ولو ترك
القطا ليلا لنام، وما حال شمل وتده مفروق، وقاعد تدفروق، وصواع بني ابيه مسروق،
وقلب قرحه من عضة الدهر دام، وجمرة حسرة ذات احتدام، هذا وقد صارت الصغرى التي كانت الكبرى
لمشيب لم يدع ان فهم للاجم، ثم تهلل عارضه وانسجم، لا تحسبي هجرا علي وغربة،
فالهجر في تلف الغريب سريع، نظرت فاذا النفس فريسة ظفر وناب، والمال اكيلة انتهاب
والعمر رهن ذهاب، واليد صفر من كل اكتساب، وسوق المعاد مترامية والله سريع الحساب،
ولو نقدت على الخيار لما افترقنا، ولكن لا خيار مع الزمان، وهب ان العمر جديد، وظل
الامن مديد، ورأي الاغتباط بالوطن سديد، فما الحجة لنفسي اذا مرت بمطارح جفوتها، او ملاعب
هفوتها، ومثاقب قناتها، ومظام غزلها ومناتها، والزمان ولود، وزناد الكون غير صلود،
واذا امرؤ لدغته افعى مرة، تركته حين يجر حبل يفرق، ثم ان المرغب قد ذهب، والدهر
قد استرجع ما وهب، والعارض قد انتهب، وآراء الاكتساب مرجوحة مرفوضة، واسماؤه على الجوار مخفوضة
والنية مع الله على الزهد فيما بايدي الناس معقوده، والتوبة بفضل الله عز وجل منشوده غير معترضة ولا
منقوده، والمعاملة سامرية، ودروع الصبر سابرية، والاقتصاد قد قرت العين بصحبته، والله قد
عوض الدنيا بمحبته، فاذا راجعها مثلي من بعد الفراق، وقد رقي لدغتها الف راق، وجمعني بها الحجرة
ما الذي تكون الاجرة، جل شاني، وان رضي المولى وسخط الشاني، اني الى الله مهاجر، وللعرض الادنى
هاجر، ولا ظعان السرى زاجر، لنجد ان شاء الله وحاجر، لكن دعاني الهوى الى هذا المولى المنعم خلف
نعلي الوجود وما خلعته، وشوق امري فاطعته، وغالب والله صبري فما استطعته، والحال الغالب
وصبا ان لا يخيب المطلب، فان يسر رضاه فامر كمل، ورواحل احتمل، وحاد انجى الناقة والجمل، وان
كان خلاف ذلك فالزمان جم العلايق، والتسليم بمقامي لايق، ما بين غمضة عين والتفاتها
يصرف الامر من حال الى حال، واما تفضيله هذا الوطن ليمن طيره، وعموم خيره، وبركة جهاده، ومزية
زياره ووهاده، باشلاء عباده وزهاده، حتى لا يفضله الا احد الحرمين، فحق برئ من المين، لكني لم
اجنح، وفي جو الشوق اليها سنحت، فقد انفضت المطارق فصدى محجته، ونصرتني والمنة لله محجته
وقصد سيدي اسنى الله فضله توخاه الحمد والشكر، ومعروف عرف به النكر، والآمال من فضل الله بعد تمثال
والله يخلق ما يشاء ويختار، ودعاؤه بظهر الغيب مدد، وعدة وعدد، وبره حالي الظعن والاقامة
معتمد معتقد، ومجال المعرفة بفضله لا يحصره امد، والسلام انتهى ومن خط ابن الصباغ ما صورته
يكفي ابن خاتمة الغاية التي سلمها له امام الطريقة، وواحدها الفذ على الحقيقة، حيث قال
انما الفضل ملة، ختمت بابن خاتمة، ومن نظمه وقد تخلى عن الكتابة وطلب منه ان يعود فابى وانشد
تقضى في الكتابة لي زمان، كما ان العبد ينتظر الكتابه، فمن الله من عتقي بما لا
يطيق الشكر اداه بلا كتابه، وقالوا هل تعود فقلت كلا، وهل حر يعود الى الكتابه
فانظر حسن هذه التورية العجيبة انتهى ولابن خاتمة يخاطب ابن جزي، يا اخي الذي سماوة
ان يجازى، وسيدي الذي علا بجدوده عن ان يوازى، ومثل الله لك اسباب الاعتلاء والاعتزاز، وكان امالك
من الاختصاص بالفضائل والامتياز، اما انه لولا وسع التخلف عن جواب اخ اعز، ولم يحب التكلف عمن
قد عجز، لفظت بجزي عن عين تعجيزك، ولما تعاطيت المثول بين يدي مناهزك او مجيزك، لكني في
حكم الود المكنون، مما لا يحل ولا يجوز، فلكم الفضل في الاغضا عن عاجز، دعاه حكم التكلف الى القيام
مقام مناجز، وان لم يكن ذلك عند الانصاف، ووحيد الاوصاف، من السائغ الجائز، فعن جهد ما بلغ
ويليك الى هذه الاحواز، ولم يحصل من الحقيقة الا على المجاز، اما ماذا هممتم اليه من تجميع الفضل التي

الحرث

انشادها منازاً

الحرث، وبلغت من البلاغة الغاية التي عزت مناهضتها واعوزت، فلم اكن لاستهدف ثانيا لمناضلة
المجاز، واسجل على نفسي بالافلاس والاعواز، انتهى وكتب قبلها قصيدة رائية اجابه بها عن قصيدة
رائية، التزم فيها ابن جزي ترك الراء، الا انه كان الذي يبدو لها غنيا رحم الله الجميع وقال لسان
الدين في ترجمة ابن خاتمة المذكور، انه الصدر المتفنن المشارك القوي الادراك، السديد النظر
الثاقب الذهن، الكثير الاجتهاد الموفور الادوات، المعين الطبع، الجيد القريحة، الذي هو حسنة من
حسنات الاندلس احمد بن علي بن خاتمة من اهل المرية الى ان قال ومما خاطبني به بعد المام الركاب
السلطاني بلده وانا صحبته ولقايه اياي بما يليق به مثله من تانيس وبر وتودد وتردد،
يا من حصلت على الكمال بما رأت، عيناي منه من الجمال الرايع، قربي وفي عطافي برده
ما شيت من كرم ومجد بارع، اشكو اليك من الزمان تحاملا، في فض شمل لي بقربك جامع
هجم البعاد عليه ظنا باللقا، حتى تقلص مثل برق لامع، فلو انني ذو مذهب لشفاعة
ناديته يا مالكي يا شافعي، شكواي الى سيدي ومعظمي اقرا الله بسنا ايه اعين المجد، وادر بثنايه
السن الحمد، شكوى ظمآن صد عن القراح العذب لاول وروده، والهيمان رد عن استرواح القرب لمعتل
مودوده، من زمان هجم على بابعاده، على حين اسعاده، ودهي بفراقه، غب اناره افقي به واشراقه
لم يكفه ما اجترم في ترويع خياله الزاهر، حتى حرم من تشييع كماله الباهر، فقطع عن توفية حقه
ومنع من تادية مستحقه، لا جرم انه انف لشعاع ذكايه من هذه المطالع النابيه عن تعريف الاناره، وبخل
بالامتاع بذكايه عن هذه المسامع النابية عن لطيف العباره، فراجع انظاره، واسترجع معاره، ولا فعهد
من غروب الشمس الى الطلوع، وان البدر يتصرف بين الاقامة والرجوع، فما بال هذا النير الاسعد، غرب
ثم لم يطلع من الغد، ما ذاك الا لعدوى الايام وعدوانها، وشانها في تغطية اسائتها وجه احسانها
كما قيل عادت حيف الى اديانها، استغفر الله لا يعد ذلك من المغتفر، في جانب ما اولت من الاثر
التي اذكى العيان فيها بالاثر، واربى الخبر على الخبر، فقد سرت متشوفات الخواطر، واقرت متشوقات
النواظر باحوت من ذلكم الكمال الباهر، والجمال الناضر، الذي قيد خطى الابصار، عن التشوف والاستبصار
واخذ بازمة القلوب، عن سبيل كل مامول ومرغوب، واني للعين بالتحول عن كمال الزين، او بالطرف بالتنقل
من خلال الظرف، او للسمع من مرام، بعد ذلكم الاصدار الادبي والايراد، او للقلب من مرام، غير تلكم
الشيم الرافلة في ملابس الكرم في حلل وابراد، وهل هو الا الحسن جمع في نظام، والبدر طالع لتمام،
وانواع الفضايل ضمها جنس اتفاق والتيام، فما ترعى العين منه في غير مرعى خصيب، ولا تستهدف
الاذن بغير سهم في حدق البلاغة مصيب، ولا تستطلع النفس سوى مطلع له في الحسن والاحسان اوفر
نصيب، لقد ازرى بناظم حلاه فيما يتعاطاه التقصير، وانفسح مدى علاه بكل باع قصير، وسفه حلم
قايل ان الانسان عالم صغير، شكرا للدهر على يد اسداها بقرب مزاره، وتحفة اهداها بمطلع انواره
على تعاليه في ادخار نفايسه، وبخله بنفايس ادخاره، لا غرو ان يضيق عنا نطاق الذكر، ولا يتسع
لنا سوار الشكر، فقد عمت هذه الاقطار بما شابت من تحف وكرامه، واجتنت اهلها ثمرة
الرحلة في ظل الاقامة، وجرى لهم الامر في ذلك مجرى الكرامة، الا وان مقامي مقام محق، لسيدي ومعظمي حرس
الله تعالى مجده، وضاعف سعده، مساعدة من ظفر من الدهر بمطلوبه، وجرى له القدر على وفق مرغوبه
فشرع له الى اهله بابا، ودفع له من حجاب حجابا، فهو يكلف بالاقتحام، ويانف من الاحجام، غير
ان العمر من دهج تصح نقيعه، والبصر يبهرج نعم نقعه، فهو يقدم رجلا ويوخر اخرى، ويجدد
عزما لا يتحرى، فان ابطا خطابي فلواضح الاعذار، ومسلكم من تقبليات الاقدار، والله سبحانه يصل
لكم عوايد الاسعاد والاسعاف، ويحفظ بكم ما للمجد من جوانب واكناف، ان شاء الله وكتب في عاشر ربيع الاول
عام ثمانية واربعين وسبعماية انتهى ومن خاتمة رسالة من انشاء ابن خاتمة المذكور، فلننصرف عنان البطالة
من الاطالة، ونسلم على السيادة الظاهرة الاصالة باطيب تسليم، ختامه مسك ومزاجه من تسنيم، ومن
نظم ابن خاتمة المذكور، هو الدهر لا يبقى على عايذ به، فمن شاء عيشا يصطبر لنوايبه
فمن لم يصب في نفسه فمصابه، بفوت امانيه وفقد حبايبه، ومنه قوله
ملاك الامر تقوى الله فاجعل، تقاه عدة لصلاح امرك، وبادر نحو طاعته بعزم
فما تدري متى يقضي بعمرك، وقال لسان الدين وكتب الي يعني ابن خاتمة المذكور عقب انصرافه
من غرناطة في بعض قدماته عليها ما نصه مما قلته بديهة عند الاشراف على جنابكم السعيد، ودخول مع
النفر الذين اتحفتهم سيادتكم بالاشراف عليه، والدخول اليه، وتنعيم الابصار في المجالس المجموعة لديه
وان كان يوما قد غابت شمسه، ولم يتفق ان كمل انسه، وانشدته حينئذ بعض من حضر ولعله لم يبلغكم
وان كان قد بلغكم فضلكم يحملني في اعادة الحديث، اقول وعين الدمع نصب عيوننا
ولاح لبستان الوزارة جانب، اهذي سماء ام بناء سما به، كواكب غضت عن سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تقابلا، على السعد وسطى عقدهن الحبايب، وقد جرت الامواه فيه مجرة
مذانبها شهب لهن ذوايب، وانهر في من علياه نهر مخفه، تماحى نجاح دينها متناسب
يطل على ماء به الآس دائر، كما اخضر ثغر او كما اخضر شارب، هنالك ما شاء العلى من جلالة
يحار لديه بستانها والمراتب، ولما احضر الطعام هنالك دعي شيخنا القاضي ابو البركات فاعتذر له

سليم قد بيّتنا من الليل بخفر في اه قلت • دعونا الخطيب ابا البركات • لاكل طعام الوزير الاجل
وقد ضمنا في فلاة جنان • بها احتفل الحسن حتى كمل • فاعرض عنا العذار الصيام
ومالك عذر له مستقل • فان الجنان محل الجزا • وليس الجنان محل العمل
وعندما فرغنا من الطعام انشدت الابيات شيخنا ابا البركات فقال لي لو انشدتنيها وانتم بعد لم
تفرغوا منه لاكلت معكم تبرزا بهذه الابيات واكد الشرف في ذلك على الله انتهى ومن نظم ابن خاتمة المذكور
في قران • رب قران جلا صفحته • لهب الزند جلا العسجد • يرهب النار باحشا الورى
مثل ما يفزع في المستوقد • فكان الوجد منه خبرة • نوبتها الشعر كقدر اسود
انتهى • وقال لسان الدين رحمه الله ولما قدمت من مالقة آيبا من السفارة الى صاحب المغرب
محفوفا بفضل الله وجميل صنعه موفي المآرب مصحبا بالاعانة لقيني على عادته مهنيا الفقيه احمد بن
صفوان احد اعلام مالقة وبقية ادبائها وصدور كتابها وانشدني معيدا في الوصيد يا وضمن الغرضا
له تعجل قضاؤه والحمد لله • قدمت بما سر النفوس اجتلاؤه • فهنيت ما عم الجميع هناؤه
قدوما بخير وافر وعناية • وعز مشيد بالمقال بناؤه • وجد ورفعة قدر لايداني محلها
رفيع وان ساما السماك اعتلاؤه • عنيت بامر المسلمين فكلهم • بما يرتجيه قد تولى دعاؤه
بلغت الذي املته في صلاحهم • فادركت ما نوى عظيما جزاؤه • فيا واحدا اغنت عن الجمع ذاته
وقام باعباء الامور عناؤه • تشرفك الملك الذي بك فخره • وانت حقيقا حسنه وبهاؤه
فلا زال مرتادا املك وجوده • ولا زال موفورا عليك اصطفاؤه • وخصصت من رب العباد بنعمة
ينيلكها تخصيصه واحتفاؤه • ومثبت عزيزا في النفوس محببا • يلبي بتبجيل وبر نداؤه
وقد جاء لي داعي السرور مسودبا • لحق هنا فرض عنى اداؤه • ولي بعد هذا مارب متوقف
على فضلك الرحب الجناب تفناؤه • هززت له عطف التعرف راجيا • له النجح فاستقصى وخاب رجاؤه
ولم يبد لي من ملك منتض • حساما كفيلا بالنجاح انتضاؤه • يعم ان هززته كفي لمعتل
فيلقى الغنا تصميمه ومضاؤه • تحقق له دامت سعودك حرمتي • لديك يرجى مطله والتواؤه
وبارك بحالخا لصالك حسنه • قديما كريما عهده ووفاؤه • وصل بجزيل الرعي حبل ذمامه
يصلك جزيلا شكره وثناؤه • بقيت وصنع الله في لك المنى • ويوليك من مصنوعاته ما تشاؤه
بحرمة من حقت سيادته على • بني آدم والخير منه ابتداؤه • وجمعت ديوان شعره ايام
مقامي بمالقة عند توجهي صحبة الركاب السلطاني الى احواز الجزيرة عام اربعة واربعين وسبعمائة وقد
مت له خطبة وسميت الجزء بالدرر الفاخرة واللجج الزاخرة وطلبت منه ان يجيزني وولدي عبد الله
روايته ذلك عنه فكتب بخطه الرائق بظهر المجموع ما نصه الحمد لله مستحق الحمد اجبت سؤال الفقيه الاجل
الافضل السري الماجد الاوحد الاحفل الاديب البارع الطالع من افق المعرفة والنباهة والرفعة المكينة
والوجاهة باهى المطالع المصنف الحافظ العلامة الحائز في فني النظم والنثر واسلوبي الكتابة والشعر
رتبة الرياسة والامامة محلي جيد العصر بتواليفه الباهرة الرواء ومجلي محاسن بنيه الرائقة على منصة
الاشادة والانباء ابي عبد الله بن الخطيب وصل الله سعادته وحرس مجادته وسنى من الخير الاوفى
والصنع الابهر مقصده وارادته وبلغه من نجله الاسعد وابنه الراقي بمحتد الفاضل ومنشاه الاطهر
محل الفرقد افضل ما يؤمل غلته اياه من المكرمات وافادته واجزت له ولابنه عبد الله المذكور ابقاه
الله في عزة سنية الخلال وعافية ممتدة الافياء وارفة الظلال رواية جميع ما تقيد في الاوراق المكتتب
على ظهرها اول ودفعه منها من نظمي ونثري وما توليت انشاءه واعتمدت بالارتجال والروية اختياره وانتقا
ايام عمري وجميع ما لي من تصنيف وتقييد ومقطوعة وقصيد وجميع ما احملته عن اشياخي رضي الله عنهم من
العلوم وفنون المنثور والمنظوم باي وجه كان تادى ذلك الي وصح حمله لدي وثبت اسناده لدي اجازة
تامة في ذلك كله عامة على سنن الاجازة الشرعية وشرطها المانور عند اهل الحديث المرعي والله ينفعني
واياهما بالعلم وحمله وينظمنا جميعا في سلك حزبه المفلح واهله ويفيض علينا من انوار بركته وفضله
قال ذلك وكتبه بخط يمينه الفانية العبد الفقير الى الله الغني به احمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان ختم الله له
بخير حامدا الله تعالى ومصليا ومسلما على محمد نبيه المصطفى الكريم وعلى آله الطاهرين ذوي المنصب العظيم
وصحابته البررة اولي الاثرة والتقديم في سادس ربيع الاخر عام اربعة واربعين وسبعمائة وحسبنا الله
ونعم الوكيل انتهى وكتب الفقيه ابو جعفر بن عبد الملك العذري من اهل لبلة الى لسان الدين رحمه الله تعالى
في بعض الاغراض • اني بمجدك لم ازل مستيقنا • الا يهدم بالتغير ما بنى
اذا انت اعظم ماجد يعزى له • صفح واكرام من علي عمن جنى • وكتب ايضا
ان كان دهري قد اساء وجارا • فذمام مجدك لا يضيع جارا • فلانت اعظم ملجا يحمي اذا
ما الدهر اجد موعدا واغارا • وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبت الشيخ الشريف الفاضل
ابا عبد الله بن نفيس صحبة ثمن مسكن اشتريته منه وكان قد اهدى الي مرساعتيقا •
جزيت يا ابن رسول الله افضل ما • جزى الاله شريف البيت يوم جزا • ان اعجز الشكر مني منة ضعفت
من بعض حقك شكر الله ما عجزا • سيدي ابقى الله شرفك تشهد به الطباع • اذا ابعدت المعاهد المتقدمة
والرباع • وتعترف به الابصار والاسماع • وان جحدت عارضها الاجماع • باي لسان اثني • ام اي الافنان

اهصر واجنى • امرا في المقاصد الكريمة اعني اسطبت جوادك المبارك واسكنت داركه
واوسعت مطلبي اصطبارك المحمد فان اعان الدهر على مجازاه واذ ترفع كرمك عن مجاورات
فحاجة لنفسي قضيت واحكام امالي امضيت وان انصل العجز تعين على القذى اغضيت ومنا
سل عزم ما انقضت وعلى كل حال فالثنا ذايع وقد وجهت عن بجاول لسيدي ثمن ما اكتسبه مجد
وسم عند حده والعقيدة بعد التراضي وكال التقاضي وحيد الضمير وسعد التناضي وكون الخصم
والقاضي انه هبة سوغها الانعام واكلة هناها طعامه بيننا الله اذ يعلي ذكره وينوي
شكره وينمي ماله ويرفع قدره والمولد جاره الغريب الذي بز الى مقارعة الايام عن خبرة كاصرة
ونحيزة غير منحنة على الدهر وناصره فجعلته وديعة في كرم جواره ووضعته في يد ابادره
فاذاع فيه العليا في تبصيره ومواخذة بتقصيره ومن بينه منه تام ومن يستنام اليه نها كرم
من اليه استنام وان تشوق سيدي لحال المحبة فطلق للدنيا من خال ورافض لنقال ومونل
اعيا من بخدمة الله والتقال انتهى • وقال رحمه الله تعالى ما خاطبت به صدر الفضلاء الفقيه
المعظم ابا القاسم بن رضوان بما يظهر دعيته من نحواه • مرضت فاباح لي لديك مرتبته
وبرزك مشغوفون بتزعم اعتلالها • فقد زانت تلك الذات للفترة رابعة • ولا وسمت بالسنم عن خلالها
وردت على من فبشني التي اليها في معرك الدهر الجبين وتفضيت فضلها في الاقدار المشر كقرا اثمد
نجاة مشهد وساق وبلغت من القصدين ما شاعت اطلع لها سيدي صنيعة ووده من شكره
على كل عابث في الستويها موجب اقتحام البيد مضرم نار الشفقة في فؤاد لم يشف من صيدع الا
القليل ولا من افصاح لسانه الا الانين والاليل ونوى مدة غير مضروبة يرضاها الخليل
فلا تسال عن ضيق تطرفت اليه اذ اس ماله اد عابد نوزع منقبل اعماله او امل صوتي
في ذلكه اماله لكنني رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعارضت القواعد الوحشية
بالفروق ورابن الخطيبين والحديقة وبروق واللفظ الحسن تومض في ضره المعنى لا ميل بروق
فقلت ارتفع الوصب وود من النحة المغتصب والدالحسن والحركة هي العصب واذا انشرح
الادراك دل على سلامة سليطه والروح خليط البدن والمرف بخليطه وعلى ذلك فلا ينفع
ليحتاج الا الشرح وفيه يسكن الظا البرح وعذرا عن التكلف فهو محل الاستفصا
والاستفسار ولا الاطناب ولا الاكثار وزند القلق فمثلها اوري والشفقي بسوء الظن
مغرى وسيدي هو العمدة التي سلمت لي الايام فيها وقال تحسب امالك ويكفيها فكيف الا اشفق
ومن الفوق منعته فانا من عيني لا انفق والله لا يحيط سعي في سؤل عصمتها ولا يخفق ويرشد
لشكره على ما وهب منها ويوفق والسلام الكريم على سيدي البر الوصول الذي زكت منه
الفروع لما طابت الاصول وخلص من وده لابن الخطيب المحصول ورحمة الله وبركاته • قال
يعني حفظ الله سيادته بما نفقه • متى شئت الفي من علاوتك كلما • يخيل من الاءمال خيرا مثالها
كبرة اعتلال من دعائك داري • وعادت برغم ترم عن وسائلها • الحي الله ذلك الجلال الاعلى منصولا
بتاكيد البر منعقدا بموجبات الحمد والشكر وردني بخاطره المشتملة على معهود تشريفه
ونصيحة العني عن تعريفه متحفيا في السؤال عن شرح الحال ومعلنا بما تعلي به من كرم الخلال
والشرف العالي والمعظم علوا ما بشر ذلك الجلال الوزاري الرياسي اجراه الله على افضل ما عوده
كالعلى في كل مكرمة بدء ذلك ببركة دعائه الصالح وحبه المختم بين الجوانح والله سبحانه المحمود على
نعمه ومواهب لطفه وكرمه وهو سبحانه المسؤول ان يهنئ لسيدي قرار الخاطر على ما يسر في الباطن
والظاهر بمن الله وفضله والسلام الكريم على جلاله الاعلى ورحمة الله وبركاته كتبه المعظم الشاكر الذاكر
الداعي لعب بن رضوان وفقه الله في الحجة ختام عام واحد وستين وسبعمائة انتهى وقال رحمه الله ولمحته
يعني شيخ الخيان محركا قريحته ومستثيرا ما عنده بقوله اذ كانت الادباء ممتحنة فلقد عدا بها الخيان
فاومنا للعقب للذابدومها والدهر مفارقه منبئاذ وذكر عدا البيتين بجعا البيقا ثم قال رحمه
الخيان بما نقشه يخاطب الادباء بها وقد وذلك عن خطتها ابن الخطيب هل غيره في الارض كفو لها
وشرطها الكفو قول مصيب اصبح للشرط بها معرسا فاستفت في الفتيح تقل من مجيب ايتها
السيد الذي يتنافس في نفاثته وسعالى ويصادم بولايته صرف الزمان ويتعالى وتستنتج نتايج
الشرف بمقدمات عرفانه ويقتنص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف بذات عنايته حامت
سرنيات فكرك عقايل نواهد وافتت بها على معارك لجة دلايل وشواهد واقتنصت شرك
بداهتك من المعاني اوابد شوارد وبحرت من بلاغتك وبراعتك حياضا عذبة الموارد
ثم كلفتني مناجزة طالعي في ميدان ضليعها مقابلة الشمس المنيرة بسراج عند طلوعها
فاخلدت اخلود مهيض الجناح وفررت فرار الاعزل عن شاكي السلاح وعلمت اني اذا احنت
نفسي بالمقابلة وادليت دلوي رغبتي للمساجلة كنت كمن كلف الايام مراجعة امسها او طلب من
ملة الشمس محاولة لمسها وان رضيت من القريحة ببجنتها واظهرت القدر الذي كنت امتحن به نهار الضحى
سعرة للزاوين والمتامعين وبنت عن اسمي داويتهم كما يخبو عن الاشيب عيون الدمالين ثم ان الكرشيا ماسيدي
الاجلاء ثقو مبرعة ولا يحل الشيخ بحكمه فامتثلته امتثال من لم يجد في نفسه حرجا من قضايك ورجوت حسن

نجا وزكت واغتضا كأنك ابقاك الله قطبا لفلك المكارم المائق وفيها الخاتم المحامد والمفاخر والسلام
انتهى ◦ والجنان المذكور معروف بمكناسة الزيتون وهو الشيخ الفقيه العدل الاديب الاخباري المشارك ابو
جعفر احمد بن محمد بن ابراهيم الاوسي الجنان من اهل الظرف والاطلاع والفضيلة كاتب عاقد ناظم ناثر مشارك
في فنون العلم له تصنيف حسن في ثلاث مجلدات سماه المنهل المورود في شرح المقصد المحمود شرح فيه وثائق
ابي القاسم الجزيري المالكي فاربى على غيره بيانا وافادة قال في مناقضة الجزيري ناولني اياه واذن في
حمله عنه وانشدني كثيرا من شعره فمن ذلك ما صدر به رسالة يهني بها فقيها من مرض ◦
البس الصحة بردا قشيبا ◦ وارشف النعمة ثغرا شنيبا ◦ واقطف الامال زهرا نضيرا ◦
واعطف الاقبال غصنا رطيبا ◦ ان يكن ساءك دهر تقضى ◦ تجد الاجر عظيما رحيبا ◦ فانتعش في
دهرنا ناسيا ◦ وبحسن المحاسن عنه كئيبا ◦ وقال ايضا لسان الدين في النفاضة وقد
في الدور المختفي في الدار التي نزلت بها بمكناسة الزيتون بيانا منقشة استحسنتها اشهدتها
فاخبرني انها من نظمه وهي ◦ انظر لمنزل متى نظرته ◦ عيناك يحكيك كل ما فيه ◦
ينبي عن رفعة لمالكه ◦ وعن ذكا الحجى لبانيه ◦ يناسب الوشي في اسافله ◦
ما يرقم المتقن في اعاليه ◦ كانه روضة مدبجة ◦ جاد لها وابل بما فيه ◦
فاظهرت للعيون زخرفها ◦ ووافقتها على تحليه ◦ فهو على بهجة تلوح به ◦
ورونق للجمال يبدو به ◦ يشهد للساكنين ان لهم ◦ منحته الخلد ما يحاكيه انتهى قلت
قد تذكرت هنا والشيء بالشيء يذكر ما رايته مكتوبا على دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان
التي بناها امير المسلمين ابو تاشفين الزياني وهي من بدائع الدنيا وهو ◦ انظر بعينك بهجتي وبنائي
وبديع اتقاني وحسن بنائي ◦ وبديع شكلي واعتبر بما ترى ◦ من نشأتي بل من تدفق مائي
جسم لطيف ذائب سيلانه ◦ صاف كذوب الفضة البيضاء ◦ قد حف بي ازهار وشي نمنمت
نمنمت كمثل الروض غب سماء ◦ ومما انشده بعض اهل العصر بالمغرب بقصد ان يرسم في الاستار
المذهبة المحكمة الصنعة التي جعلها السلطان المنصور ابو العباس الشريف الحسني رحمه الله لكي
يستر بها النواحي الاربع من القبة الكبيرة بالبديع وتسمى هذه الستور عند اهل المغرب بالحائطي
ففي الجهة الاولى متع جفونك من بديع لباسي ◦ وادر على حسني حميا الكاس ◦ هذي الزخارف
من جرة بها ◦ علق ما اعتدى بالعارض النجاس ◦ اني لروض ان يروق بهاره ◦ مثلي وان يجري على
مقياس ◦ فالروض تغشاه السوام وانما ◦ تاوي الى كنفي ظبا وكناس وعلى الوجه الثانية
من كل حسنا كالقضيب اذا انثنى ◦ تزري بغصن البانة المياس ◦ ولقد نشرت على السماك ذوائبي
وقطرت من نثر الى الكناس ◦ وجررت ذيلي بالمجرة عانيا ◦ فخرا بمجد ابي العباس
ما ينبطا شلي في القباب لا ازدهت ◦ يغني سواه من انبذ كراسي وعلى الثالثة
ملك تقاصرت الملوك لعزه ◦ ورماهم بالذل والانعكاس ◦ غيث المواهب بحر كل فضيلة
ليث الحروب مسعر الاوطاس ◦ فرد المحاسن والمفاخر كلها ◦ قطب الجمال اخو الندى والباس
ملك اذا اوفى البلاد تارجت ◦ منه الوهاد بعاطر الانفاس وعلى الرابعة
واذا اطلع بدره من هالة ◦ يغشى سناه نواظر الجلاس ◦ ايامه غرر تجلت كلها
ابهى من الاعياد والاعراس ◦ لا زال للمجد السني يشيده ◦ ويقيم مبناه على الاساس
ما مال بالغصن النسيم وجبت ◦ درر الندى في جيده المياس ومما انشدنيه بعض العصريين
من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق ابو محمد الحسن بن احمد المسفيوي
المراكشي احد مشاهير الكتاب بباب امير المومنين المنصور بالله ابي العباس الشريف الحسني
ملك الغرب صب الله على الجميع امطار الرضوان مما كتب في بعض مباني صاحبنا الوزير العلامة
الاجل سيدي عبد العزيز الفشتالي رحمه الله تعالى وهو ◦ اجل العلا من قدام سرودي
وادر كوس الانس دون ثنوري ◦ خلعت على عطفي البهاء محاسني ◦ نكست به الافاق تزر بحبوري
وتناسق الوشي المفوف حلتي ◦ نسق الشذور على نحور الحور ◦ شاد الفضل دثورها عمر بنية
لي بالسنا الممدود والمقصور ◦ فالمنسي المراكشي وافقه ◦ ازري على الزوراء والخابور
اعلى مقامي البارع الاسمى الذي ◦ قد حاز سبق النظم والمنثور ◦ فاذا اقل بنانه اقلامه
نفثت عقود السحر بين سطور ◦ عبد العزيز اخو الجلالة كاتب ◦ سر الخليفة احمد المنصور
لا زال في يمن وامن ما شدت ◦ ورق بروض بالندى ممطور انتهى وبعضه كتبته
بالمعنى من حفظي لطول العهد والغاية في هذا الباب ما انشدنيه لنفسه الوزير
ابو فارس عبد العزيز الفشتالي المذكور وهي جملة قصائد كتبت في المباني الملوكية المنصورية
بالحضرة المراكشية حاطها الله فمنها ما كتب خارج القبة الخمسينية اي التي فيها خمسون
ذراعا بالعمل وذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان القبة ◦ سموت فخر البدر دوني وانحطا
واصبح قرص الشمس في اذني قرطا ◦ وصغت من الاكليل تاجا لمفرقي ◦ ونيطت بي الجوزاء في عنقي سمطا
ولاحت باطواق الثريا كانها ◦ نثير جمان قد تبعته لقطا ◦ وعديت عن نهر النجوم لانني
جعلت على كيوان رحلي تخطيا ◦ واجريت من فيض السماحة والندى ◦ خليجا على نهر المجرة قد غطى

عقدت

عقدت عليه الحسن المنخفض فارتمت ◦ اليه وفود البحر تعرف ما انطا ◦ تنصنص ما بين العروس كانه
وقد زففت حصبا او نحية رقطا ◦ حواليه من دوح الرياض جرائد ◦ وغيد تحير من خمائلها مرطا
اذا ارسلت لدن الفروع وفتحت ◦ جنى الزهر لاح في ذوائبها خطا ◦ بريحها من النسيم اذا سرى
كما ال الشمول تشرب اسفنطا ◦ بشوق ما ضاجادها الجود والندى ◦ سواء لديها الغيث اسكب ام اخطا
وسالت سلسالا لجين حياضه ◦ بحارا غدا عرض البسيط لها شطا ◦ تطلع منها وسطا وسطا ومنه
على الشمس لا تخشى كسوفا ولا عطا ◦ حكت وحباب الماء في جنباتها ◦ سنى البدر حل من نجم السما وسطا
الغاز بها الشمس شعاعها ◦ على جسمها الفضي نراها لغطا ◦ ترى سمك فيها من صفاء ادمها
يقول كان المسك ينقطها نقطا ◦ اذا انشقت بسيف الغمام قلادة ◦ فان لها في الحسن رتبتها الوسطا
تكفني بيض الدمى فلكا نها ◦ عذارى نفضت عنها القلائد والربطا ◦ تعود ولكن زانها الحسن عريها
واحيد تعيم بها النحت والخرطا ◦ تمت صعدا تيجانها فتكسرت ◦ قوارير افراف الشماع بها سقطا
فيالك شاو بالسعادة اهل ◦ باكنافه رحل العلى والنهى حطا ◦ وكعبة مجد شادها العز فانبرت
تطوف بمغناها اما في الورى شطا ◦ ومسرح غزلان الصريم كناسها ◦ حنايا قباب لا الكثيب ولا السقطا
فاذكرني به ما طاب لا الاثل والخمطا ◦ وروض سندسه الوشي لا السعد والارطى ◦ تراه من المسك الفتيت مدبرا
اذا ما زحته السحب غادرها خلطا ◦ واذ باكرته نسمة سرى لها ◦ كل الفعل وغيره فسطا
ازرته الزهر والخلد انتقت ◦ وادى كسرى الفرس تغبطه غبطا ◦ جنابه وافي المجد فيه مطنب
على من يعري لخير الورى سبطا ◦ امام بسير الدهر تحت لوائه ◦ وترسي سفائن العلى حيث ما وطا
وقائع اقطار البلاد بفيلق ◦ يفلق هامات العدا بالظبي خبطا ◦ تطلع من خرصانه الشهب فانثنت
ذوائب رضا الزنج من ضوئها شمطا ◦ كتائب نصر ان جرت لمسحمة ◦ جرت قبلها الاقدار تستبعها قرطا
اذا انعقدت راية علوية ◦ جعلن ضمان الفتح في عقدها شرطا ◦ فالسما ثار لاهلة انما
سنابكها اقتعدتها لا بها تخطا ◦ يطاوع ايدي المعتلوات عنانها ◦ فيعتاض من قبض الزمان بها بسطا
بدا لامير المومنين بكفها ◦ زمام يقود العرب والروم والقبطا ◦ اذا ارجت اللعلى وسرادقا
بجو حمات الارض من رجحوطا (?) ◦ وقوله مما كتب ببهو هام مرسود في ابيضه
تبدى بيوغير عن نظير ◦ لديه كالروض وهو نضير ◦ وصفت نقوش جاده وصف قلاوده ◦
تلا نضد بها في النحور الحور ◦ فكانها والتبر سال خلالها ◦ وشي وفضة تربها كافور ◦
وكان فرازه ديباجه ◦ قد زان حسن طرازها التحبير ◦ واذا انتصقد ندة نوافح ◦ انما طنوري من مطور
شاد القصور فقصوره عن وصفه ◦ سيان فيه خورنق وسدير ◦ فاذا اجلت اللحظ في جنباته
يرتد وهو بحسنه محسور ◦ وكان موج البركتين امامه ◦ حركات سيف صافحته دبور
من بصفها نما تل فتنة ◦ سكن النفوس بحسنها تصوير ◦ فيديرمن صفو الزلال معتقا
بسرى الى الارواح منه سرور ◦ ما بين اساد يهيج زئيرها ◦ واساود يسلي بهن صفير
وحسن من الانهار ارض حاجبه ◦ واظلها فلك يحكي منيرة ◦ رافت فمن حصبائها وفوا قع
يطفو عليها اللؤلؤ المنثور ◦ ياحسنه من منبع فيها فوه ◦ باها نجوم الافق وهي تنور
وكانما زهر الرياض بحسنه ◦ حيث التقت كواكب وبدور ◦ ولديه الاسمى تحير وصفه
فخر الورى واما منا المنصور ◦ ملك نافع على الفراقد رتبة ◦ واقله فوق السماك سرير
نطق الخلافة تاج مفرق دولة ◦ رميت بحجفلها اللهام الكور ◦ وجرى الى اقصى العراق لزغيها
يبشر على جسر الفرات عبور ◦ بحل النبي ابن الوصي سليل من ◦ حقن الدما وعف وهو قدير
بحر الندا لكنه مستموج ◦ سيف الجلاد لكنه مطرور ◦ طود بحف لحلمه ذو قاده
وبجيشه يوم النزال تبور ◦ دامت معاليه ودام بمجده ◦ طوق على جيد العلى مزرور
وتعاهدته عن الفتوح بشائر ◦ يغدو عليه بها المسا وبكور ◦ ما دام منزل سعده برتادد
تعريف لوا عد منشور ◦ وجرت به مرحا جيا د مسرة ◦ وادار كاس الانس فيه سمير
وقوله مما كتب بداخل القبة المذكورة جمال بدائعي سحر العيونا ◦ وروض منظري بهر الجفونا
وقد حسنت نقوشي واستطارت ◦ سنى يغشى عيون الناظرينا ◦ واطلع سمكي الاعلى نجوما
تراقب لا افول الدهر حينا ◦ وحوى من دخان الند الفق ◦ على رضى الغياهب والدجونا
تطوف دوائر الافلاك سبعا ◦ للاثك الدهر ما الفت سكونا ◦ فضقت من الاهلة والحنايا
اساورو الخلاخل والبرينا ◦ تكنفني حياض ما يجات ◦ اماما والشمال او اليمينا
يعيد بحسنها الطرف انفساحا ◦ ويجري الفلك فيها والسفينا ◦ تدافع نهرها نحوي فلما
تاوى في البحر فجرى دفينا ◦ ترى شهب السما بهن غرقى ◦ فتحسبها بها الدر المصونا
وقد نثر الحباب على سماها ◦ لالي تزدري العقد الثمينا ◦ فخرت وحق لي لما احتفاني
مجلسه امير المومنينا ◦ هو المنصور جابر خير سبق ◦ وباني المجد بنيانا مكينا
وابن وعى اذا ازدمت مخاضا ◦ بروع زئيره هندا وصينا ◦ اذا امت كتائبه الاعادي
تعين برعبهم جيشا كمينا ◦ يدير عليهم من كل حرب ◦ تدفق حرد حمى د يحنونا
امام بالمغارب لاح شمسا ◦ بها الشرق اكتسى نورا مبينا ◦ بقيت بذي القصور العز بدنا

تلوح بافقهن مدى التسنينا ٭ تحف بكم عواكف عند باب ٭ ملائكة كرام كاتبونا
لك البشرى امير المؤمنينا ٭ تحلوها بسلام آمنينا ٭ وقوله في بعض المباني المنصورية
معالى الحسن تظهر في المعاني ٭ ظهور السحر في حدق الحسان ٭ مشابه في صفات الحسن اضحت
تمثلها المغانى للمغوانى ٭ بكل عمود صبح من لجين ٭ تكون في استقامته خوط بان
مفصلة القدود مثلثات ٭ مواصلة العناق من التدانى ٭ تردت سابرى الحسن يزدى
بحسن السابرى الخسروانى ٭ وتعطو للغدير دانة منه ماها ٭ الى صنعا ماصنع البنان
بدت كابن ذى يزن وبعنوا ٭ لها عهدان في ارض اليمانى ٭ عدت حرما ولكن حل فيها
لوفدكم الامان مع الامانى ٭ منازل بالخلافة اهلات ٭ بها يتلو الهدى السبع المثانى
هى الدنيا وساكنها امام ٭ لاهل الارض من قاص ودان ٭ فقصور مالها في الارض شبه
وما في المجد المنصور ثان ٭ وقوله رحمه الله مما كتب في المصرية المطلة على الرياض
المرتفعة على القبة الخضراء من بديع المنصور وكان انشاؤها في جمادى الاولى عام خمسة وتسعين
وتسعمائة باكر لديهم من السرور كؤوسا ٭ وارض النديم اهلة وشموسا ٭ واعرج غرفي المنيفة كوكبها
نال الفراقد في حماى جلوسا ٭ واذا اطلعت باوجها قمر العلى ٭ لا ترتضي غير النجوم جليسا
شرفى القصور برفتها الا انكلت ٭ منى على بسط الرياض عروسا ٭ واعتضت بالمنصور احمد ضيعى
وردا تحير منه يدى خيسا ٭ ملك ارى كل الملوك مما لكا ٭ لعلوه والدنيا عليه حبيسا
دامت وفود الشعر تهوي عواكفا ٭ تقبل المقبل لدى والتغريسا ٭ وهناك باشرف الخلافة دولة
تلقى برائها طلائع عيسى ٭ وقوله يمدح جملة قصيدة من نمط ما تقدم ولم تحضرني الآن
سلبت تمايلها المجى لما اغتدت ٭ تزهو بحسن طرازها تذهيبا ٭ ولقد تشامخ في العلو سماكها
تجرى على الفلك المنير حسيبا ٭ وسمى الى الشهب الزواهر فاغتدى ٭ الاكليل منها تاجها المعصوبا
هذا البديع بعز شبه بدائع ٭ ابدعتهن به فجاء غريبا ٭ اضحى الغزالة حسنه حسبا الى
ابدا عليها للدصيل تحجوبا ٭ والفضت الزهر المنيرة ازرات ٭ زهر الرياض به فنورا محجبا
تقتدنه من مصانعا وصانعا ٭ البحر تذ عدك للعلى المرتقى بابا ٭ وجريت في كل الفخار لغاية
ادركتها وما مسست لغوبا ٭ فانعم بملكك فيه دام مؤيدا ٭ تجنى به ثمر النعيم رطيبا
الكها عذرا افكر اهديت ٭ وجعلت مدحك مهرها الموهوبا ٭ ونظمت من در البلاغة عقدها
فغدا يروق بجيدها ترتيبا ٭ وزففتها للمقام كم تمشى على ٭ استحيا من تجهها الولا رغيبا
فاتت على شرف لكم فوقفته ٭ لما رايت ذاك الجلاول مهيبا ٭ شفعت اليك بحر جدك احمد
لتنيلها منك الرضى المرغوبا ٭ دامت بك الدنيا يروق جمالها ٭ والى القيامة امركم مرهوبا
وكلاكم الله العظيم كلاءة ٭ يرعى بها خلفا لكم وعقيبا ٭ انتهى ومحاسن صاحبنا
المذكور في النظم والنثر يضيق عنها هذا التاليف وكتب نمنا منها جملة في غير هذا ولما حمي
يعزمي على الرحلة الى الحجاز واقتفاي من سلطان المغرب فوعده لى بها النجار كتب الى من حضرة مراكش
وانا حينئذ بفاس ما صورته بعد سطر الافتتاح ٭ يا نسمة عطرت بها انف الصبا
لتصبح بعبيرها فنن الربا ٭ هبي على ساحات احمد واشرحى ٭ شوقى الى لقياه شرحا مطنبا
وصفى له بالمخامس اضلعي ٭ قلبا على جمر الغضا متقلبا ٭ بان الاحبة عنه حي قد نوى
منهم واخر قد نأى وتغيبا ٭ فعساك تسعد بازمان بقربهم ٭ فاقول اهلا باللقاء ومرحبا
السيادة التي سواها الله من طينة السرو والحسب وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم الزاكى
المحتد النسب سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته
مبارقة النثر والنظام وحملة الاقلام كل تخط اوكتب واذا استطار بفكره الوقاد سر ابع النجم انثالت عليه
من كل اوكارها ونسلت من كل حدب وحكت بالسجامها النيل والقطر في صبب الفقيه العالم العلم المحقق
الذي ساجلت لعل التدرك في مجال الادراك شاوه فلم سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفنار ومالك
المملكة من المنقول والمعقول من غير فرط ولا ثنيا ابو العباس سيدى احمد بن محمد المقرى ابقاه الله العلم يقتضى
ابكاره ويجتنى من روضة اليانع ثماره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ذرائع
العهاد ثابت الاوتاد مزهر الاغوار والانجاد ولا جديد الا الشوق الذي نحن الى لقياكم ركابه وترى
ويحوم على مورد الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب القراح جمع الله الارواح المؤتلفة على بساط السرور
واسرة الهنا واتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو عقيق الجنا وقد اتصل بالمحب الودود
الرقيم الذي رقت من سواد النفس ورياض الطرس شياته واداء سحرا احمد فهرت ابانه وخبا سقط الزند
لما اشرقت من سما فكركم اياته فاطربنا بتغريد طيور همزاته على اغصان الفاته وعوذنا بالسبع المثانى فنا
اجادت نثر زهراته على صفحاته ثم حرضنا بنقاضيه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على سمحاتها فعمى علينا
الطريق وقلنا دارها على سوق ابن نباتة وكساد رقيقها واسلوب الصحة من نفيس دررها وانيقها
لا كسوق نفق فيها سوق الغزل وملاعب الرامح والاعزل وتطافر على سحر النفوس والالباب هاروت
لجد وماروت الغزل وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم وتهيانا للسياحة فوقفنا بساحل اليم وسلمنا
لمن اسوقت به سفينة البلاغة على الجودي فابنا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي وقلنا ما لنا الا الاستسلام

وهو فضل الله يؤتيه من يشاء وعند ابها البيع عن البيت الذي عطست به انف الصبا فقذفت به البديهة من الفم
وشرقت به صدر قناة القلم كما شرقت صعدة القناة من الدم واما ما تحمل الرسول من كلام في صورة ملام
لا يبعد ان نزع به من سادة في المحبة كاس وجام فلو وربك ما هي لا نفحة نفحت لا سموم لفحت عرزنايها
حجج اديكم كي يحنا قطا علينا رطب الجنا ولا يحيد وقه على الربع المحيل من افكارنا وسما ودينا فجاد وروى
ولجاد فيما روى واحيى من القرائح ميتا كان حديثا بروى وطرسا بين ايامنا من الايام يخشى ويطوى ليحيى
الله قلوبنا بمعرفته وبنور نسيم رحمته وعرج بارواحنا عند الممات الى الحق الاخص بالمؤمن من حضرته والهدى
السلام الزري بمسك الختام الى الفقيهين الامجدين الصدرين الانجبين الفذين التوامين الفاضلين
البدين فارسي البراعة والبلاغة ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة تسيبي لبان الادب واسطتى عقده
ونجيبة تبحة المعلى ومورى زنده المتعينين بتخيم عراره ونجده الكارعين بالبحر الفياض من هزل وجده
الايين بالجنس في الفضل من هزله وجده الكاتب البارع ابي الحسن سيدي على بن احمد الشامى والكاتب البليغ
ابي عبد الله سيدي محمد بن على الوجدى وافر لهما الود لكن تحكم المعاقد الصافى المناهل العذب الموارد ولى
فاتم بورد الثناء عليكم وعليهما لدى المقام العلى الامامى الناصرى دام سلطانه وتمهدت اقطاره واوطانه
ونهى اليكم ان الفقيه المحب الاستاذ سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادح على ايك الثناء عن
نعم الشهادة بما اوليتموه به من جزيل الاحسان وقابلتموه به عند الورود والصدور من البشر والكرم وجميل
الامتنان والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته وبه وجب الكتب اليكم والله يرعاكم وفي يوم الخميس
موفي عشرين من محرم الحرام فاتح سبعة وعشرين الف المحب الودود المتاكر عبد العزيز بن محمد القشتالي
لطف الله به وختم له بمنه وكرمه انتهى ومنادر مينا من اخباره فعليه بكتابي الموسوم بروضة
الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس وقد بلغني وفاته رحمه الله وانا في مصر عام
ثلاثين والف رحمه الله فلقد كان اوحد عصره حتى ان سلطان المغرب كان يقول القشتالي نفتخر به
على ملوك الارض ونبارى به لسان الدين بن الخطيب رحم الله الجميع والشامخ الذي انا اليه هو من اعيان
اهل فاس وذوى البيوتات بها وجده قدم من الشام على حضرة فاس فنشر بنوه بها لنسبته الى الشام وقد بلغنى و
انا بمصر بعد الثلاثين بعد الالف وفاته وعن الابيات البائية التي خاطبني بها الوزير سيدي عبد العزيز
القشتالي المذكور رحمه الله الجميع بقوله ٭ تمت بنوافح عرف انفاس الصبا ٭ فنبها خيفا للقلوب محجبا
ودرت حلاوة الغرام صحيحة ٭ فتسقت قرا دامن بها كمر صبا ٭ لا غرو ان طارت حشاشته لشبه
طربا فلعلو الغرام كمن صبا ٭ لازلتم والزهر يخشع عن فكم ٭ والزهر يحسن من كالكم منصبا
وتمسك عنان البنان ٭ ونرجع الى ما كنا بصدده من شان لسان الدين بن الخطيب الحريم منه
برد البلاغة والفصاحة مجان الجنان فنقول والله ولى التوفيق والامداد ولحبس الا عليه
الاعتماد وقال ابن الصباغ العقيلي كان ابو الحسن بن الجياب رئيس كتاب الاندلس وهم رؤساء
غيرهم ولحق به ذو الوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب اختصاصا تاما واول قدرته من بعده وعرف
بها اليه مشيرا بذلك على من استشاره من اعلام المجى اصحب عصره وتدرب بذلك حتى استحق رتبته
واشتهر بحسن سياسة شيخه المذكور ونال التي لا فوقها من الحظوة وبعد الصيت وسعادة البخت لقوله يوما
بعد انهزام النصارى على رود البلد وضاقت به الصدور وانشدها ابن الجياب بدها بمحضر الكتاب ٭
هذا العدو قد طغى ٭ وقد تعدى وبغى ٭ وقال لابن الخطيب اجز يا ابا عبد الله فانشده بديها ٭ واظهر المسلم وقد
استرحوا الى ارتفعا ٭ فبلغ الرحمن سيفه ٭ النصر فيه ما ابتغاه ٭ وزد رد دمه ٭ دو الفضل قد رفع ٭ حتى يرى لحمه
لكل من هو بالنقا ٭ فقال ابن الجياب ٭ هكذا والا فلا ٭ وتعجب الحاضرون من هذه البديهة انتهى
ومما خوطب به لسان الدين قول الفقيه ابن يحيى البلوى المرني رحمه الله الجميع ٭ علموني ولو بوعد محال
وصلوني ولو بطيف خيال ٭ وعلموا انني اسير هواكم ٭ لست انفك دائما عن عقال ٭ فدموعى من حبكم بانسكاب
وفؤادى من هجركم في اشتعال ٭ يا اهل الحمى كفاني غرامي ٭ لا تزيدوا لحسني بما قد جرى لى ٭ من مجيرى من لحظ ريم ظلوم
حلل الهجر بعد طيب الوصال ٭ ناعس الطرف يوسف الحسن يمني ٭ طال عنه لحظا بطول الليالى ٭ بانى اللحظ اصمى فؤادى
ورماه عن غنجه خيال ٭ وكسا الجسم من هواه نحولا ٭ فضح في النوى بذاك النحال ٭ ما انتفعت في الوصل يوما بوصف
مذ روى في الغرام بالاشتغال ٭ ليس لي منه فالهوى مجير ٭ غير تاج العلى وقطب الكمال ٭ علم الدين عزه وسناه
ذروة المجد بدر افق الجلال ٭ هو غيث الندى وبحر العطايا ٭ هو شمس الهدى وبدر المعالي ٭ ان يمشى في الرقاع بالنفس قلنا
سجد الطرس خاشعا للدلال ٭ او يجر الخطيب من فيه نهارا ٭ راية الصبح في ظلام الضلال ٭ او ينا الاسد من يوف الاعادى
ساقها نحو حتفها للمحال ٭ لست تلقى مثاله في زمان ٭ حل في الدهر يا اخى عن مثال ٭ قد دنا الطيب له عند بارى
لجود ولا ليس نوال ٭ لكن اشفقا ذاك غيث همت ٭ نوره فاضح لنور الهلال ٭ وكما همت فيه الثمر كنا
جاوبوا بالنوال قبل السؤال ٭ ها كما ابن الخطيب عذراء جائت ٭ تلثم الارض قبل شسع النعال ٭ وتوشح الوزارة عمن
هو كفو لها على كل حال ٭ ومن نظمه قوله يخاطبه مهنيا في اعذار ولده بعد نثر نقبه بعتبة عن
الاعتذار عن خدمته الاعذار وبعض المدح والثناء على اعذار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة واربعين وسبعمائة
تنتسى لا ما لخدمة الاعذار ٭ وليس انا وطنى وتسط مزارى ٭ اوعاقنى عنه الزمان وصرفه
بادر الى السرة بالعصيبة ٭ قد كنت ارغب ان افوز بخدمتي ٭ واحط رحلي عند باب الدار
متشرفا فيه بفضل ازار ٭ من شاء اذ يلقى الزمان واهله

ويرى جلالا شاع في الأقطار ٭ فليأت حي ابن الخطيب مليّا ٭ تبغوه بالإعظام والإكبار
كم ضمّ من صيد كرام قدرهم ٭ تسمو ويعلو في ذرى الأقدار ٭ إن جئت ناديه مستفيا عني وقل
نلت المنى بتلطف ووقار ٭ بأن له الشرف القديم منزله ٭ للحسب الصميم التي يوم فخار
لهنيك ما قد نلت من أمل به ٭ في الفرقدين النيرين لساري ٭ نجلاك قطبا كل مجد بادخ
أملوذ مرجوان في الإعسار ٭ عبد الإله وصنوه فخر العلى ٭ فرعان من أصل زكا ونجار
ناهيك من قمرين في أفق العلى ٭ ينميهما نور من الأنوار ٭ زاكي الأرومة معرق في مجده
جم الفضائل طيب الأخبار ٭ رقت طبايعه وراق جماله ٭ فكأنما خلقا من الأزهار
وحلت شمايل حسنه فكأنما ٭ خلعت عليه رقة الأسحار ٭ فإذا تكلم قلت طل ساقط
أو وقع در من نحور جواري ٭ أو فت خير المسك في قرطاس ٭ فالروض غب الواكف المدرار
تبتسم الأقلام بين بنانه ٭ فتريك نظم الدر في الأسطار ٭ فتخال من ثمت البنان كأنما
ظلت تنحي ناصر النوار ٭ تلقاه فياض الندى متهللا ٭ يلقاك بالبشرى وبالاستبشار
بحر البلاغة قسها وإيادها ٭ سحبانها خبر من الأخبار ٭ إن ناظر العلماء فهو إمامهم
شرفا لمعارف وحد النظار ٭ أربى على العلماء بالصيت الذي ٭ قد طار في الآفاق كل مطار
ما ضره إن لم يجي متقدما ٭ السبق يعرف آخر المضمار ٭ إن كان آخره الزمان لحكمة
ظهرت وما خفيت كضوء نهار ٭ الشمس تحجب وهي أعظم نير ٭ وترى من الآفاق زهر دراري
يا ابن الخطيب خطبتها لعلاكم ٭ بكرا تزف لكم من الأفكار ٭ جاءتك من خجل على قدم الحيا
قد طيبت بثنائك العطار ٭ وأتت تؤدي بعض حق واجب ٭ عن نازح الأوطان والأوطار
مدت يد التطفيل نحو علاكم ٭ فتوشحت من حليكم بنضار ٭ فابذل لها في النقد صفحك إنها
تشكو من التقصير في الأشعار ٭ لا زلت في دعة وعز دائم ٭ ومسرة تترى مع الأعمار

قال لسان الدين في حق المذكور في الإحاطة هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي من أبناء النعم وذوي البيوتات كثير السكون والحيا آل به ذلك أخيرا إلى لوثة لم يستفق منها لطف الله به حسن الخط مطبوع الأدب سيال الطبع معينه وناب عن بعض القضاة وهو الآن رهين ما ذكر تمنى أهله موته والله ولي المعافاة **وجرى** ذكره في الإكليل بما نصه مناد في الاتصال بادي الخلال البارعة والخصال خطار أبقا(؟) وتعلما به لا يقا ودعابة سترها تجهم وسكونا في طيه إدراك وتفهم عني بالرواية والتقييد ومال في النظم إلى بعض التوليد وله أصالة ثبتت في السرو عروقها وتألقت في سماء المجادة بروقها وتصرف بين النيابة في الأحكام الشرعية وبين الشهادات العلمية المرعية انتهى **ورأيت** بخط أبي الحسن علي بن لسان الدين على هامش هذا المحل من الإحاطة ما صورته رحمه الله ما أعذب حلاوته وألطف مرونته وأكرم أصالته وبنو البلوي ذو حسب وأهل نعيم وتربية ملوكية حياهم الله وبياهم قال ذلك محبهم وأخوهم علي بن الخطيب انتهى **وقال لسان الدين** رحمه الله عند ذكر الخطيب الرئيس أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ما صورته ولما قدمت على مدينة فاس في غرض الرسالة خاطبني بمنزل الشاطبي على مرحلة منها بما نصه

يا قادما وافى بكل نجاح ٭ أبشر بما تلقاه من أفراح ٭ هذي ذرى ملك الملوك فلذ بها
تنل المنى وتفز بكل سماح ٭ مغنى الإمام أبي عنان يممن ٭ تظفر بحجر في العلى طماح
من قاس جود أبي عنان في الندى ٭ لسواه قاس البحر بالضحضاح ٭ ملك تفيض على العفاة نواله
قبل السؤال وقبل بسط الراح ٭ فالجود كعب وابن سعدى في الندى ٭ ذكراهما من نداه ماحي
ما إن سمعت ولا رأيت بمثله ٭ من يحيي الندى مرتاح ٭ بسط الأمان على الأنام فأصبحوا
قد ألحفوا منه بظل جناح ٭ وهمى على العافين سيب نواله ٭ حتى حكى سح الغمام الساحي
فنواله وجلاله وفعاله ٭ فاقت وأعيت ألسن المداح ٭ وبه الدنا أضحت تروق وأصبحت
كالمنى تنقاد بعد جماح ٭ من كان ذا ترح فرؤية وجهه ٭ متلافة الأحزان والأتراح
فإذا قضيت بأعين الإله تقربا ٭ تبغيه من أمل ونيل نجاح ٭ لا زلت ترتشف الأماني راحة
من راحة المولى بكل صباح ٭ **فالحمد لله** يا سيدي على النعمة التي لا نحصي حمدا أبو حمدها

المنصب الأسنى فبلغ الأمد الأقصى فطالما كان معظم سيدي الوسني في حبال وللوسن بين اشتغال بال واشتغال ببلبال ولتقدمكم على هذا المقام المولوي في ارتقاب ولموعدكم بذلك في تحقق وقوعه من غير شك ولا ارتياب فها أنت تجتلي من هذا المقام العلي بتشييعك وجوه المسرات صباحا وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مسندة صحاحا بحول الله ولسيدي الفضل في قبول مركوبه الواصل إليه بسرجه ولجامه فهو من بعض ما لدى المعظم من إحسان مولاه وإنعامه ولعمري لقد كان زاد على سيدي في مستقره مع غيره فالحمد لله الذي يسر ذا بصاله على أفضل أحواله **فراجعته بما نصه**

راحت تذكرني كؤوس الراح ٭ والقرب يخفض للجنوح جناحي ٭ وسرت تدل على القبول كأنما ٭ دل النسيم على انبلاج صباح
حسناء قد غنيت بحسن صفاتها ٭ عن حلي وقلادة ووشاح ٭ أمست تحض على الجهاد بمن جرت
بسعوده الأقلام في الألواح ٭ بخليفة الله المؤيد فارس ٭ شمس المعالي الأزهر الوضاح
ما شئت من شيم ومن همم غدت ٭ كالزهر أو كالزهر في الأدواح ٭ وفضل الملوك فليس يدرك شأوه

ابقاس العز بالفصاح ٭ النبي بني عباسهم بلوايه ٭ المنصور أو بحسامه السفاح
وغدت مغاني الملك لما حلها ٭ تزهى بيد زاهد وبحر سماح ٭ وحباه من أهداك تحفة قادم
في العرف منها راحة الأرواح ٭ ما زلت تجعل ذكره وثناءه ٭ روحي وريحاني الأريج وراحي
ولقد تمازج حبه بجوارحي ٭ كتمازج الأجسام بالأرواح ٭ ولو انني أبصرت يوما في يدي
أمري لطرت إليه دون جناح ٭ فالآن ساعدني الزمان وأيقنت ٭ من قربه نفسي بفوز قداح
أيا أبا عبد الإله وإنه ٭ لنداء ود في علاك صراح ٭ أما إذا استنجدتني من بعد ما
ركدت لما جنت الخطوب رياحي ٭ فإليكها معذولة وأنا امرؤ ٭ قررت بعجزي واطرحت سلاحي

سيدي أبقاك الله لعهد تحفظه وود تعين الوفاء بمخلفه وصلتني رقعتك التي بعثت بالخطو من مولى الخليفة صحبت والفتنى وقد سطت بي الأوجال حتى كادت تتلف الرجال والحاجة إلى الغد قد شمرت كشح البطين وثانية النجارين قد توقع فوات وقتها إذ كانت صلاتها صلاة الطين والفكر قد غاض معينه وكنف دعا الله جزاء المولى الذي يعينه فعززتني بكتيبة بيان أسدها هصور وعلمها منصور وألفاظها ليس فيها قصور ومعانيها عليها الحسن مقصور واعتراف مني بالعجز في المضايق حول منه وقوة والذري للعالم فكيف لغيره جنة لكنها بشرتني بما يقبل المؤدية بذل النفوس وانجلت واطلعتني من البشر على وجه تخده الشمس إذ تجلت بما أعلمتني به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله في عهده وصدق المخيلة في كرم مجده وهذا هو الجود المحض والفضل الذي شكره هو الفرض وبابن الخلافة المولية تتصرف أوصافا من يبدأ بالنوافل من قبل الضراعة والسؤال من غير اعتبار للأسباب ولا المجازاة للأعمال نسأل الله أن يبقي منها على الإسلام أوفى الظلال ويبلغها من فضله أقصى الآمال وما بعثه سيدي صحبتها من الهدية والتحفة الودية قبلتها امتثالا واستجليت منها اعتقادا وجمالا وسيدي في الوقت أنسب لاتخاذ ذلك الجنس وأقدر على الاستكثار من آلات البهم والأنس وأنا ضعيف القدرة غير مستطيع على ذلك إلا في الندرة فلو رأى سيدي ورأيه سداد وقصده فضل ووداد أن ينقل العقيلة للباد العارية من باب الهبة مع وجود الحقوق المترتبة لبسط خاطري وجمعه وعمل في رفع المؤنة على شاكلة حالي معه وقد استصحبت مركوبا يشق على هجره ويناسب مقامي شكله ونجره وسيدي في الإسعاف على الله أجره وهذا أمر عرض وقرض فرض وعلى نظره المعول واعتمادا علمه أنه هو المعول الأول والسلام على سيدي من معظم قدره وملتزم بره ابن الخطيب في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمس وخمسين وسبعمائة والسماء قد جادت بمطر سهرت منه الأجفان وظن أنه الطوفان والمحاق في غدها بأبواب المولد من قبل بحول الله انتهى **وكتب** القاضي أبو القاسم البرجي لسان الدين في غرض الشفاعة لبعض قرابته **قوله**

يا سابقا بمجال البراعة ٭ وفارس ميدان أهل اليراعة ٭ ومن بدره في سماء المعالي ٭ يزين بوصف الكمال ارتفاعه
لك في الفضل من حجة ٭ ومن أمره في ذويه مطاعة ٭ فضاعك في معشر جاوزت ٭ عليه فإن جاءه قد أضاعه
ولا يبتغي لديكم شفيعا ٭ توسط عندكم في شفاعة ٭ على أنه في اقتصاد الوداد ٭ يوفي موازنه وصواعه
وما هو في سوق ترتيبكم ٭ ونشر علاكم بمزجى البضاعة

فكتبت يا سيدي دام الله علاكم وحرس مجدكم الطاهر وسناكم وأنا بين خجل مفحم ومخجل مقحم الذكر تشوفني بلطفكم حين يهم الدهر بإقرائكم فأحجم وأفكر في أن أحامي عنه ذلك بإرجاء عسى أن يكون وفق رجاي فإني المقصود فأرى الحزم في أن أقدم وموقفها بين يديكم فأربط لبي مطالبة الغريم وأدوم مطالبه فلا يبرح ولا يريم والانقياد في زمام طاعته ما يرجحه المروءة بعد ما أوجبه الشارع إذ جعل له حظا في الأبوة وقد علقته من زمام علاكم بالحبل المتين وأنزلته من حماكم بربوة ذات قرار ومعين فإن لم تعرضوه من لحظكم الجميل طرفا هتبال وأقبلتموه من اعتنائكم الجزيل وجه إقبال فقد ماد دهره بعد السقاء ربواتها ونزل على أهل المهلب شاتيا ومجدكم كفيل بتبليغ أمله وتوسيع جذله وذلكم من معظمكم شكرها وعلى الله أجرها انتهى والبرجي المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم الغساني البرجي يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة **قال في الإحاطة** هو فاضل مجمع على فضله صالح الأبوة طاهر النشأة بادي الصيانة والعفة طرف في الخير والحشمة صدر في الأدب جم المشاركة نافيه جميل العشرة ممتع المجالسة حسن الشعر والخط والكتابة ذو في الانطباع طلاع إليه محكم العمل الكثير من الآلات العلمية مجيد لتفسير الكتب رحل إلى العدوة ولقي جلة وتوسل إلى ملكها المجاهد الرئيس ودرس الشعر والكتابة أمير المسلمين أبو عنان فاشتمل عليه ونوه به وملأ بالخير يديه فاقتنى جدة وحظوة وذكرا وشهرة وانقبض مع استرسال الملك تفتش عقله حتى تشكى إلى سلطانه بشدة ذلك عند فقد ومحا عليه واثر الراحة وجهد في الناس الرحلة الحجازية ونبذ الكل وقصر الخطوة وسد الحظوة فأسعفه سلطانه وجهز من نعمه على مفارقته وأصحبه إلى النبي الكريم صلوات الله عليه رسالة من إنشائه وقصيدة من نظمه و**لما هلك** ولي ابنه ملكه وصلع له بنحلة التنويه فأجرى بخطه على سبيل الشداد والمزاهة **ثم لما ولي** السلطان أبو سالم عمه أجراه على الرسم المذكور واستخلص المشكلات بصدقته وهو الآن بحالته الموصوفة منخرط من مفاخر ملك البلد السلطان على تعدد مفاخره شعره ثبت في كتاب نفاضة الجراب من تأليفنا عند ذكر الدعي الكبير بباب ملك المغرب ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر من أنشد ليلتئذ من الشعراء ما نصه وتلاه الفقيه أبو القاسم ابن الحاج القاضي جملة السذاجة وكرم الخلق وطيب النفس وخدن العافية ولين الصلاح

والعبادة ونشأة القرآن المتحيز الى حرب الشاد مة المنقبض فى العمار العروف عن فضول القول والعمل جامع
المحاسن لاشتات من عقل رصين وطلب ممتنع وادب نقاوه ديد صناع ابو القاسم ابن ابي زكريا البرجي فانشد
له على الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة ٭ صغى الى الوجد لما جد عاتبه ٭ وصب له شغل عمن تعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق يدا ٭ فضل من ظن ارشاد يخاطبه ٭ لولا النوى لم يبت حران مكتئبا
بغالب الوجد كتما وهو غالبه ٭ يستودع الليل اسهاد الغرام وما ٭ تميله اشجانه فالدمع كاتبه
لله عصر بشرقي الحمى سمحت ٭ بالوصل اوقاته لو عاد ذاهبه ٭ يا جيرة ودعوا اذ ودعوا حرقا
يصلى بها من صميم القلب ذائبه ٭ يا هل ترى تجمع الايام الفتنا ٭ كعهدنا او يرق القلب سالبه
ويا اهيل وادى النوى قذف ٭ والقرب قد نبحت دونه مذاهبه ٭ هل ناقض العهد بعد البعد حافظه
وصادح الشمل يوم الشعب ناعبه ٭ ويا ربوع الحمى لا زلت ناعمة ٭ يبكي عهود كه مضنى الجسم ناحبه
يا من لقلب مع الاهواء منعطف ٭ فى كل اوب له شوق يجاذبه ٭ يسمو الى طلب الباقى بهمته
والنفس بالميل للفانى تطالبه ٭ وفتنة المرء بالمالوف معضلة ٭ ولا اشر بلا الفخر الا لفجاذبه
انكى لعهد الصبا والشيب يضحك بي ٭ باللرجال تجتدى ملاعبه ٭ ولن ترى كالهوى النجاه سالبه
ولا كوعد المنى احلاوه كاذبه ٭ وهمة المرء تغليه وترخصه ٭ من عز نفسا لقد عزت مطالبه
ماهان كسب المعالى او تناولها ٭ برهان فى ذاك ما يلقاه طالبه ٭ لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت
آثاره ولما لاحت كواكبه ٭ فى ذمة الله ركب للعلى ركبوا ٭ ظهر السرى فاجابتهم نجائبه
يرمون عرض الفلا والشيخ عن عرض ٭ على السجل اذا ما جد كاتبه ٭ كانهم فى فؤاد الليل سر هوى
لولا الغرام لما خفت جوانبه ٭ سنوا على الحب لرمضاء وطأتهم ٭ تغاص لجة الظلماء راسبه
وكلفوا الليل من طول السرى شططا ٭ فخلفوه وقد شابت ذوائبه ٭ حتى اذا ابصروا الاعلام ماثلة
بجانب الحرم المحمى جانبه ٭ بحيث يا من من مولاه خائفه ٭ من ذنبه وينال القصد راغبه
فيها وفى طيبة الغراء لى امل ٭ بصاحب القلب منها ما يصاحبه ٭ لا انس لا انس يا ما بطحتهما
سقى ثراه عميم الغيث ساكبه ٭ شوقى اليها اذا شط المزار بها ٭ شوق المقيم وقد سارت حبائبه
ان رقها الدهر يوما بعد ما نبت ٭ فى الشمل منا يده لا نعاتبه ٭ معاهد شرفت بالمصطفى فلها
من فضله شرف تعلوا مراتبه ٭ محمد المجتبى الهادى الشفيع لى ٭ رب العباد امين الوحى عاقبه
اد فى الورى ذمما اسماهم همما ٭ اعلاهم كرما جلت مناقبه ٭ هو الكمل فى خلق وفى خلق
زكت حلاوة كما طابت مناسبه ٭ عناية قبل بدء الخلق سابقة ٭ مراحلها كما آتيه وذاهبه
جلت حقيقته الرسل الكرام به ٭ كالشمس تبعد اتباعها كواكبه ٭ اخباره سر علم الاولين وسل
بدير تيما وما ابداه راهبه ٭ تطابق الكون فى البشرى بمولده ٭ وطبق الارض اعلاما تجاوبه
والجن تنقذفها احراقا ثواقبه ٭ ولم تزل عصمة التائيد تكنفه ٭ حتى تجلى الحق وانزاحت شوائبه
سرعد جنح ظلام الليل منسدله ٭ والنجم لا يهتدى فى الافق ساربه ٭ يسمو الحق سماء منه منفرد
عن الانام وجبرائيل صاحبه ٭ لمنتهى وقف الروح الامين به ٭ وامتاز قربا فلا خلق يقاربه
لقاب قوسين اوادنى فما علمت ٭ نفس بمقدار ما اولاه واهبه ٭ اراه اسرار ما قد كان ودعه
فى الخلق والامر باديه وغائبه ٭ وآب والبدر فى بحر الدجى غرف ٭ والصبح لما يؤب للشرق آيبه
فاشرقت بسناه الارض واتبعت ٭ سبل النجاة بما ابدت مذاهبه ٭ واتبن الرشد والتاحت زواهره
وادبر الغى فانجابت غياهبه ٭ وجاء بالذكر آيات مفصلة ٭ يهدى بها من صراط الله لاحبه
نور من الحكم لا تخبو سواطعه ٭ بحر من العلم لا تفنى عجائبه ٭ له مقام الرضى المحمود شاهده
فى موقف الحشر اذ نابت نوائبه ٭ والرسل تحت لواء الحمد يقدمها ٭ محمد احمد السامى مراتبه
له الشفاعة مقبولا وسائلها ٭ اذا دهى الامر واشتدت مصاعبه ٭ والحوض يروى الصدى من عذب مورده
لا يشتكى غلة الظمآن شاربه ٭ محامد المصطفى لا تنتهى ابدا ٭ فعدا وها اهل بعد القطر حاسبه
نصل نكفل بالدارين يوسعها ٭ نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه ٭ حسبى التوسل منه بالذى سمحت
به القوا فى وحلتها غرائبه ٭ حباه من صلوات الله صوب حيى ٭ تحدى الى قبره الزاكى نجائبه
وخلد الله ملك المستعين به ٭ مؤيد الامر منصورا كتائبه ٭ امام عدل بتقوى الله مشتمل
فى الامر والنهى يرضيه يراقبه ٭ مسدد الحكم ميمون نقيبته ٭ مظفر العزم صدق الراى صائبه
مشمر للتقى اذيال مجتهد ٭ جر اذيال السحب الجود ساحبه ٭ فدا وسعت امل الراجى مكارمه
واحسنت رغبة العافى رغائبه ٭ وفاز بالامن محمودا مسايله ٭ وباء بالخزى مغمورا محاربه
كم قد اتاح امن معهود نائله ٭ الغنى واثقت بها اولى حقائبه ٭ ومستجير بعز من مثابته
عزت مراتبه وانقادت مآربه ٭ وجاوه والدهر يستن صينه مغاضبا ٭ مستغفرا من وقوع الذنب تائبه
لولا الخليفة ابرهيم لانبهمت ٭ طرق المعالى ونال الملك غاصبه ٭ سمت لنيل تراث المجد همته
والملك ميراث مجد وهو غاصبه ٭ بنيه للعزة العليا ابو حسن ٭ سمح الخلائق محمود ضرائبه
من آل يعقوب حسب الملك مفتخرا ٭ بما بعزهم السامى تعاقبه ٭ المواهلم رسى بالارض محتده
وزاحمت منكب الجوزاء مناكبه ٭ تخفها من مرينى بحر زخرت ٭ امواجها وغمام ثار ساكبه
بكل نجم لدى الهيجاء وملتهب ٭ ينقض وسط سماء النقع ثاقبه

الكفاهم

الكفاهم فى دياجيها مطالعه ٭ وفى نحور اعاديهم مغاربه ٭ يا خير من خلقت لله نيته
فى الملك وخطب لعليا خاطبه ٭ جربت والفتنة الشعواء ملتثم ٭ سيفا من العزم لا تنبو مضاربه
خضتها غير هياب ولا وهل ٭ وقلما ادرك المطلوب هائبه ٭ صبرت نفسا لعقبى الفتح حامده
والصبر مذ كان محمود عواقبه ٭ فليهنه بنا الهدى اذ كنت ناصره ٭ امن بواليه او خوف يجانبه
لا زال ملكك والتائيد يخدمه ٭ تقضى بخفض مناويه قواضبه ٭ ودمت فى نعم تصفو ملابسها
فى ظل عز علا وتصفو مشاربه ٭ ثم الصلاة على خير البرية ما ٭ سارت اليه بمشتاق ركائبه
ومن شعره ما قيد لى بخطه صاحب قلم الانشاء بالحضرة المرينية الفقيه الرئيس الصدر
المتفنن ابو زيد بن خلدون ٭ ضحى القلب عما تعلمين فاقلعا ٭ وعطل من تلك المعاهد اربعا
واصبح لا يلوى على حد منزل ٭ ولا يتبع الطرف الخلى المودعا ٭ واصحى من السلوان فى حرم معقل
بعيد عن الايام ان يتضعضعا ٭ يرد الجفون النجل عن شرفاته ٭ وان خطفت عن كل اجيد اقلعا
عزيز على داعى الغرام انقياده ٭ وكان اذا ناواه للوجد اهطعا ٭ اهاب به الشيب النصيح واعظا
صاغ له قلبا منيبا ومسمعا ٭ وسافر افق التفكر والحجى ٭ زواهره لا تبرح الدهر طلعا
لعمرى لقد افنيت عمرى تطلبا ٭ وافنيت عمرى فتنة وتطلعا ٭ وخضت عباب البحر اخضر مزبدا
وسائم الارض لغبر اسفعا ٭ وقال حسبما قيده المذكور ٭ نهاه النهى بعد طول التجارب
ولاح له نهج من الرشد لاحب ٭ وخاطبه دهر له كان ناصحا ٭ بالسنة الوعاظ من كل جانب
فاضحى الى نصح الدهر واعيا ٭ والغى جديد الامانى الكواذب ٭ واصبح لا تستبيه الغوانى
ولا ترهيه حظوظ المناصب ٭ ثم قال فى الاحاطة ولحسانه كثير فى النثر والنظم والقصار
والمطولات واستعمل فى المسافرة الى ملك مصر وملك قشتالة وهو الان قاضى حضرة الملك نسيج
وحده فى السلامة والتخصيص واجتناب فضول القول والعمل كان الله له انتهى وكتب ابن المصنف
على هامش ترجمة المذكور من الاحاطة ما صورته سيدى ومحى علامة المغرب اليوم وجامع زينة العلية من خطابة
وقضاء وعلامة وهو حقيق بما خاطبه والده الحميد ابقاه الله تعالى قاله محمد على بن الخطيب انتهى وكتب على القصيدة
البلادية المتقدمة ما نصه ذو نهما عنه من لفظه واجازنى ايا ها بمدنية فاس انتهى وكتب على حاشية
قصيدة ضحى القلب الخ ما صورته سمعتها من لفظ سيدى وشقيق روحى الامام العلامة الرئيس
ابو زيد بن خلدون بالاندلس امتع الله به قال ذلك اخوه على بن الخطيب انتهى وقال فى الاحاطة فى ترجمة ابن
زمرك ما صورته وشعره مترامى الى هدف الاجادة خفاجى النزعة كلف بالمعانى البديعة والالفاظ
المصقولة غريب المادة فمن ذلك ما خاطبنى به وهى اول ما نظمه وقصيدة مطلعها
اما وانصداع النور من مطلع الفجر ٭ يقول فيها بعد ابيات ٭ لك الله من فذ الجلالة اوحد
تطاوعه الامال فى النهى والامر ٭ لك القلم الاعلى الذى طال فخره ٭ على المرهفات البيض والاسل السمر
يقلد اجياد الطروس تمائما ٭ بمنثور لا من نظام ومن نثر ٭ تهيك القرطاس فاخر اذ غدا
يقبل يمناك التى ملكت العشر ٭ كان رياض الطرس منه خميلة ٭ بطرزه وشى العذار من الحبر
فشاوه هذا الملك رائقة الحلى ٭ بالوية حمر بالنصر لاحمر ٭ وما روضة غنا عاهدها الحيا
تحوك بها ايدى الربيع يد القطر ٭ تغنى قيان الطير فى جنباتها ٭ فترقص البان فى حلل خضر
تهدى لك انفاس العراز ناسما ٭ من الشوش العطر المختم بالنشر ٭ ويحرس منها الورد صارم نهرها
وبلبل ثغر النور بالذابل النضر ٭ يفاخر منها السماء محاسنا ٭ وتزرى بجوهر الزهر منها على الزهر
اذا سحبت كف الصبا جفن نورها ٭ تنفس ثغر الزهر عن عنبر الشحر ٭ باعطر من ذا بثنائك فى الشرى
واحسن من شمائلك العتق ٭ عجبت له يحكى خلال جمالة ٭ وتفرق منه الاسد خوفا من الذعر
اذا ارهبت من باسها الغر جاحما ٭ تاجج منه الغضب فى لجة البحر ٭ وان كلح الابطال فى حومة الوغى
ترفرف ماء البشر فى صفحة البدر ٭ لك الحسب الوضاح والسؤدد الذى ٭ يضيق نطاق الوصف فيه عن الحصر
تسير فيا فوق انت بدر كماله ٭ فعرباطة تختال تيها على مصر ٭ بكلل تاج الملك منك محاسنا
وتفاخر الاملاك منك بنو نصر ٭ بعزمة مضمون السعادة اوحد ٭ وغرة وضاح المكارم والبحر
هو الحسب منشور اللوائم موئلة ٭ فعز حمى الاسلام بالطى والنشر ٭ ومد ظلال الامن اذ اقصر العدى
فيا لى سناء الملك بالمد والقصر ٭ اذا احتفل الايوان يوم مشورة ٭ وتضطرب الارآء من كل ذى حجر
صدعت بفصل القول غير منازع ٭ واطلعت آراء قبس من الفجر ٭ فان تطفر الخيل المغيرة بالضحى
تقر براياك الميمون تظفر بالنصر ٭ فلا زلت للعليا تحمى ذمارها ٭ وتسحب اذيال الفخار على الدهر
وللعلم تحى الدين والفتك بالعدا ٭ يا ودبه يا ابن الخطيب على الفخر ٭ فيهنيك عيد بالفطر انت عيده
وتهنى بها اوليت من نعم غزر ٭ حيرتنى بها من جنا ح در نثر ٭ وسهلت لى مرحبا بالرمن الوعر
ويرانى من ذروة العز معتلى ٭ ونثرتنى من حيث ادرى ولا ادرى ٭ وسوغتنى الاما العذب مسلسلا
واسمعت من ذكرى ورفعت من قدرى ٭ ينهرى عبد بالبشر ويا المنى ٭ وكل ليالى العمر لى ليلة القدر
فاصبح مغبوطا على خير نعمة ٭ يقل لادناها الكثير من الشكر ٭ وهى طويلة انتهى قلت
هذا الرئيس ابن زمرك صرح هنا بانه بجاه لسان الدين بن الخطيب ادرك ما ادرك من العز ثم انقلب عليه
مع الدهر وكفر نعمته وبها انتهك وضرك من دولته قتله ما حرك وكم من صديق لك ضرك وعقك بعد ما برك

وساءك أن ما سركم * وإذا رأيت بخط ابن لسان الدين تعليقا مثل قوله في هذه القصيدة ومد ظلال الأماني إلى
آخره ما صورته هذا مدح لجاه أبيه وعلى قوله وبوأتني من ذروة العز الخ ما مثاله هكذا شاهدته بخطه
ثم تحول عنه وكفر نعمته أغرب أمر كان الله انتهى وكتب بهامش أول ترجمته من الإحاطة ما نصه أتبعه الله
خزيا وعامله بما يستحقه فبهذا رجعه والد مولاه الذي رفع من قدره فيه ولم يقابله أحد غيره كفانا الله
شر من أحسنا إليه وكتب أيضا تحت هذا ما مثاله هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب بالمغرب جلد
بالبيازين قتل أباه بيده أدرجه ضربا فمات من ذلك وهو أخس عباد الله تربية وأحقرهم صورة وأخلاهم
شكلا واستعمله أبي في الكتابة السلطانية فخيننا أيام تحولنا عن الأندلس منه كل شر وهو كان
السبب في قتل والدي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وأدبه واستخدمه حسبما هو معروف وكفانا الله
شر من أحسنا إليه وأساء إلينا انتهى وقد ألممنا بترجمته في هذا الكتاب في باب تلامذة لسان الدين
فلتراجع هنالك ومما كتب ابن زمرك المذكور للسان الدين جوابا عن رسالة قوله

جئت صباحا فأحببت ساكني القصبة * واسترجعت نفسا بالشوق مغتصبه * فقضى البيان لها أن لا نظير لها
فأحرزت من معان جهلت قصبه * ناجيت طالع سعدي لا يشقى بها * هدت تجر رجه واسترهفت عصبه
محركه على ذلك الكلال به * وأرهفت بسرور الملتقى قصبه * وأذكرت عهد مهد بها على شحط
فعاود القلب من تذكاره وصبه * ما كنت أسهم من دهري بجوهره * لو كان يسمح لي بالقلب من غصبه
سل أدمع الصب من أعدى السحاب بها * وقلبه بحمار الشوق من حصبه * فالله يحفظ عهدا بها وينشره
وجهها معصابة الحسن قد عصبه * كل الملاح ملوك الناس قاطبة * سبحان من لعباد الخلق قد نصبه
وخاطبه كذلك بقوله
بلغني مولاي فرجع جوابه * وما النعاطي المعجزات دما ليا
بجيبك الفضل الذي أنت أهله * وكتبه ما قد فدت لأمانيا * فأنت الذي طوقتني كل منة
وأحييت آمالي وأكسبتها ليا * وأنت الذي أعدا الزمان كأنه * وصيرت أحرار الزمان مواليا
فلا زلت للفعل الجميل مواصلا * ولا زالت للشكر الجزيل مواليا * وخاطبه كذلك بقوله
طالعتها دون الصباح صباحا * لما جلت غرر البيان صباحا * ولقد رأيت وما رأيت كحسنها
وجها أغر ومبسما وصباحا * عذراء أرضعها البيان لبانه * وأطال معتقد عندها ومراحا
فأتت كما شاءت وشاء نجيبها * تلك الحجى ونعم الأرواحا * لا بل كمثل الروض باكره الحيا
وسقى به زهر الكمام ففاحا * وطوت بساط الشوق بيني بعدما * نشرت على من القبول جناحا
وخاطبه كذلك بقوله
ذرونى فإني بالعلاء خبير * أسير فإن النيرات تسير
وكم بت أطوي الليل في طلب العلى * كأني إلى نجم السماء سفير * بعزم إذا ما الليل مد رواقه
يكر على ظلمائه فتنير * أخو كلف بالمجد لا يستفزه * مهاد إذا جن الظلام وثير
إذا ما طوى يوما على سر نجحه * فليس له حتى الممات نشور * وإني وإن كنت الممنع جاره
لتسبي فؤادي أعين وثغور * وما تعتريني فترة في مدى العلا * إلى أن يرى خطا عليه فتور
وفي السرب من نجد تعلقت ظبيه * تصول على ألبابنا وتغير * وتمنع منه سمرة الكماة إخا الهوى
وتخطر حتى بالخيال تزور * أسكان نجد جادها وكف الحيا * هو لكم بقلبي منجد ومغير
ويا ساكني بالأجرع الفرد من منى * وأيسر حظي منه ضاك كثير * ذكرتك فوق البحر والبعد بيننا
فمدته من فيض الدموع بحور * وأوقد خفاق الذوائب بارق * فطارت بقلبي أنة وزفير
وبهفو فؤادي كلما هبت الصبا * أما لفؤادي في هواك نصير * وو الله ما أدري إذا ذكرك هز في
أم الكاس ما بين الخيام تدور * فمن مبلغ عني النوى ما يسوءها * وللبين حكم يعتدي ويجور
بأنا عدا أو بعده سوف نلتقي * وتمسي دمانا بروم وزور * إلى كم أرى أكني روجدي مضمر
وأخفي اسم من أهواه وهو شهير * أمجد آمالي ومغلي كاسدي * ومعتمد جاهي والحديث كثير
الشي ولا أنسى مجالسك التي * بها تلتقي نضرة وسرور * تزور كشف في جنح الظلام وتلتقي
وبين يدينا من حديثك نور * على أنني إن غبت عنك فلم تغب * لطائف لم تحجب لهن ستور
نروح ونغدو وكل يوم وعندها * رواح علينا دائم وبكور * فظلك موفور وخيرك ماكث وافر
ومورد آمالي لديك نمير * وعذرا فإني إن أطلت فإنما * قصاراي من نعمى البيان قصور
وكتب إليه خاتمة رسالة كذلك
وحقك ما استطعمت بعدك غمضة * من النوم حتى آذن النجم بالغروب
وعاودت مسرى الروح قبل لقائها * تنسم برقي منك عاطر الهبوب * إلى أن بدا وجه الصباح كأنه
محياك إن يجلو بغرته الخطوب * فقلت لقلبي يستشعر الأنس وابتهج * فإن تتبعه الأجسام لم تتبع القلوب
وسر في أمان الله حيث توجهت * ركائبك لا تخشى الحوادث أن تنوب * قلت هذه غاية معناها
لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومبناها فانظر إلى تحوله عن لسان الدين بعد
هذه المدائح ونسبته إليه بعض القبائح ولا أنساه إخوان الأنا درمن الأخوان ولا حول
ولا قوة إلا بالله وقال في الإحاطة في ترجمة ابن سلبطور بما نصه ومما خاطبني به
تالله ما أوري زناد الفلق * سوى بريق لاح بالأبرق * أبقيت بالحيز فلولا تحية
نحدثها منكم تداركت رمقي * لكنت أفنى من تلظي زفرة * وحسرة بين الضلوع تلتقي
آه من هول النوى وما جنى * على القلوب موقف التفرق * يا حاكي الغصن انثنى ينتمي من

بالبدد بمختلف من عشق * الله في نفس معنى قصدت * من لاعج الشوق بالمنطق
إني على أكثرها برح الأسى * دع ما مضى منها وأدرك ما بقي * ولو بإلمام خيال بالكرى
إن ساعد الجفن قبيل الأرق * قرب نور من خيال في الكرى * أقر عيني وإن لم يصدق
شفيت من برح الأسى لو أنني * أصبح رقي في يديه معتق * فني معاناة الليالي عابق
عن التصابي وفنون العلق * وفي كتمان ما بعاني المرء من * نوائب الدهر مشيب المفرق
هذا العمري مع أني لم أبت * منها بشكوى روعة أو فرق * فقد أخذت من خطوب عذرها
بابن الخطيب الأمن مما أتقي * فخر الوزارة الذي ما مثله * بدر علا في مغرب أو مشرق
ومد أرانيه زماني لها بل * من صرفه برعد أو مبرق * لا سيما من حططت في حمى
سمعاه لا أضع رحلا ينبق * أيقنت أني في رجائي لم أخب * وإن سعي بغيتي لم يخفق
يدب له في كل حسن آية * تناسبت في الخلق أو في الخلق * في وجهه مسحة بشر إن بدت
تهجت أنوار شمس الأفق * تغتبر الأبصار في الآلاء ما * عليه من نور السماح المشرق
كالدهر فاستبنا به وجلينه * كالسيف في حد الظبي والرونق * إن نجل الغيث استهلت يد
بوابل من جيب جود غدق * وإن وشت صفحة طرس اجتلى * ليل دجاها من سنى مونق
مثلها من حبرات المحتلب * حواشي الروض حدود المهرق * ما راق في الأذان إنشاء سوى
ملتقطات لفظه المفترق * تود لجياد الغواني أن يرى * حليتها من دره المنطق
سل به هل راه الأمر الذي * حمل في شرع الشباب المونق * إذا أراد الرأي فلا يخطيه
بن لخيار للطريق الأوفق * أيه أبا عبد الإله هاكها * عذراء تحنو في وجوه السبق
خذ هنا البنت بكر فكر يرتجى * لديك بالإغضاء أدنى المحلق * لا زلت مرهوب الجناب مرتجى
موصول عز في سعود ترتقي * مبلغ الآمال فيما تبتغي * مؤمن الأعراض منها تتقي
وابن سلبطور هو محمد بن محمد بن أحمد بن سلبطور الهاشمي قال في الإحاطة من أهل
المرية يكنى أبا عبد الله من وجوه بلده وأعيانه نشأ نبيه البيت ساحبا بنفسه وبماله ذيل الحظوة
منحليا بخصل من خط وأدب وزيرا متحيزا ظرفا دربا على ركوب البحر وقيادة الأساطيل ثم انخط
في هواه انحطاطا أضاع مروءته واستهلك عقاره وهد بيته ولحق بالمغرب لاحقا بالعدوة فهلك بها
ومن ذكره في الإكليل بما نصه مجموع شعر وخط وذكاء عن درجة الظرفاء غير منحط المجادة أنيبة
البيت شهيرة الحي والبيت نشأ في حجر الترف والنعمة محفوفا بالماليه الجسيمة فلما اعقل جوداته وترعرع
بيد لدانه أجرى خيول لذاته فلم يدع منها ربعا إلا أقفره ولا عقارا إلا عقره حتى حط بساحلها واستولى
سعر الإنفاق على جميع مراحلها إلا أنه خلص بنفس طيبة وسراوة سماؤها صيبة وتمتع ما شاء من
زبروم وتأنس لم يغبط القبا دلهم وفي عقولته سعة وليس مع التوكل عليه ضيعة شعر
من شعره قوله يمدح السلطان وأنشدها إياه بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه المرية
ثغرك أم سمط من الدر ينظم * وريقك أم مسك به الراح تختم * ووجهك أم باد من الصبح نير
وفرعك أم داج من الليل مظلم * أعلل منك الوجد والليل مسلفي * وهل ينفع التعليل والخطب مؤلم
وأقنع من طيف الخيال بزورة * لو أن جفوني بالمنام تنعم * ثم سرد لسان الدين القصيدة
وهي طويلة ثم قال ومن شعره مذيلا على البيت الأخير حسبما نسب إليه ببلده
أيا من جفونك بالسولي وأم نم * ما ذاك إلا لفرط الوجد والسقم * أشكو إلى الله ما ألقى من محبتكم
من العليم بما ألقى من الألم * إن كان سفك دمي أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمي
وما خاطبه به كذلك
بني أبي البنا بنجم والمنى * فقد غدوا بين تلك الطلول * أين الألى كانوا عليها نزول
بخيمة غضا بالرضى والقبول * لا أهلوا البعض الذي حملوا * يوم تولت بالقباب الحمول
إن غبتم يا أهل نجد ففي * قلبي أنتم وضلوع نزول
ثم قال نائب في القيادة البحرية عن خاله القائد أبي علي الرنداحي وولي أسطول المنكب وبها توفي
في أخريات عام خمسة وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى انتهى وقال لسان الدين كتب إلى أبو عبد الله
بن رابح التونسي بما نظمه من أبياته
لقد شربني النفس الكريم * أما والذي يحلو كفجاه كن من الحمد * وما لك ملك أدني من الرفد
عن المسرف إلا أن المفضال يسجله * عن المعرض فإن ذلة مني بدت حميد
فسحقا فو الله إذ نبت عن قصده * أجلك عن عتب بعض من الود
وأكرم وجه العذر منك على الرد * ولكنني أهدي إليك نصيحتي * وإذ كنت قد أهديتها ثم لم تجد
إذا مشغول الإنسان يحاور رحله * تحولت الأعراض منه إلى الصد * فأصبح منه الحمد هزلا مدمغا
وأصبح منه الهزل في معرض الحمد * فما استطعت قبضا للعنان فإنه * أحق السجايا بالعلاء وبالمجد
وقال في الإحاطة في حق ابن رابح المذكور بما حاصله محمد بن علي بن الحسن بن رابح الشريف الحسني
بأعز الله ولا تزودوا أزرة ورد أخرى تونسي أبو عبد الله يعرف بابن رابح صاحب دواد وبديهة تعلق
البديه قارة المركب طفف مجال الأمر جموح في مجاري الخوف منزام إلى الكفى أماد التوغل سحي القشا
النائر تارة مرسل العناية في كل المحافل متواضع متودد ذكيه مطبوع حسن الخلق عذب الفكاهة
محسوس حبب جليس الملوك والأمراء بالأثرة ومنزو بهم بالمداخلة والمجنة بنظم الشعر وبحاضر بالأبيات

وبقوم على تاريخ بلده وتبابرعلى اهل المعرفة والاخذ عن اولى الرواية قدم الاندلس عام خمسين وسبعماية مغلتا
من الوقيعة بالسلطان ابى الحسن ثم نبله سلطانها ايما كنف بر وآواه الى سعة رعيه دنا كلدت بيني وبينه
صحبة كتب اليه اول قدومه بما نصه ثم ذكر ابياتا ذكران شيخنا ابا محمد الحضرمي خاطبه بها

امن جانب الغربي نفحة بارح   سرت منه ارواح الجوى في الجوارح   قدحت بها زند الغرام وانما
تحاملت في دين السلو لقادح   وما هي الا نسمة حاجرية   دمى الشوق منها كل قلب لقادح
رجحنا لها من غير شك كانها   شمايل خاد الشريف ابن راجح   فتى هاشم سيفا الى كل غاية
وصبر لمغفار الفتك في كل فادح   اصيل العلى جم السيادة ذكره   طراز نفار في برود المدايح
وفرقان مجد يصدع الشك نوره   حبا الله منه كل صدر بشارح   وفارس ميدان البيان اذا انتحى
صحا نفسه انت مضاء الصفايح   رفيق كما راقتك نغمة ساجع   وجزل كما راعتك صولة جارح
اذا ما احتبى مستحضرا في بلاغة   وخوض خصيم القول منه بسابح   وقد شرعت في مجمع الحفل نحوه
اسنة حرب للعيون اللوامح   فما ضعضعت منه لصولة صادح   ولا اذهبت منه بحكمة ناصح
تذكرت دنيا فاينا في حكا ظيه   وندعض بالشم الانوف الجحاجح   لبهنك شمس الدين ما مرقنحد
خوارنه موصولة بالفواتح   دعى الله بكيا اطلع الصبح مسفرا   لمراك من فوق الزكى والاباطح
ولله ما اهدت كوماة واسعف   برحلك في فقر من الانس نازح   اقول لقومي عند ما حط كورها
وساعدها السعد لوسط الاباطح   ذروها وارض الله لا تعرضوا لها   بمعرض سوء فهي ناقة صالح
اذا ما اردفا القول فيه لسانه   بطوع القوافي وانبعاث القرايح   بقيت مني نفسي وتحفته فادح
وموردظمان وكعبة مادح   ولا زلت تلقى البر والرحب حيثما   احتت السرى من كل غاد ورايح
فاجابني بما نصه   امن لمحة الانوار لمحة لامح   تغاد لفقود عن الحمى نازح
وهل يا المنى من مورد الوصل ريه   غليل عليل الشواصل جانح   دنا فيضى عين الدمع ما لك والحمى
وريد الحمى الشيخ شيح الابايخ   مرابع ارآم وموردنا فتى   فسقيا لها سقيا الناقة صالح
سقى الله ذاك الحي ودقا فانه   حمى لمحات العين عن لمح لامح   وابدى لنا نحو الخيام ترف في
على الحسن الحسنى وحلى الملامح   نرى حج ذاك الحور الحور نهبيج   يدل وهل جسم اذاه التبارح
ويا دوحة الريحان هل لعودة   لعفر عفاد الانس بين الاباطح   وهل انت لاحاجة حاجة
نقضي نوادبها بغاد ورايح   اقام بها الفخر الخطيب منابر   لترتيل ايات الذكر والمنايح
وشفع بالانجيل حمد محمد   واوتر بالتوراة شفع المدايح   وفرق بالفرقان كل فريقة
تاتت عن رشاد في بحر النصايح   وهم هولا للبرية مرشد   لكل هدى هاد لا دج رح
فبشرى لسان الدين سادتك الورد   وادري الهدى الرشاد وضح واضح   متى قلت لم تترك مقالا لقايل
وان لم تقل لم يغن مدح لمادح   فمن حام بالحي الذي انت ربه   وعام بحر عطاياك طافح
يحق له ان يشفع الحمد بالثنا   ويغدو ويداك البحار سابح   ويا فوز ملك دمت فيه معظما
وبشرى له قد راح اريح رابح   بارابك اللاوي تدل على الهدى   وتبد ... خصت سبل المناجح
ملكت خصال السبق في كل غاية   وملكت ما ملكت يا ابن الجحاجح   مطالب امال الاشرف همة
افق مراميها اجل المطامح   فدونكها يا مسهل الجمع مبلغة   اجنتها عن مدح اشرف مادح
نهبتك بالعام الذي عم سعده   مواهب هاتيك البحار الطوافح   تخذها سمي الفخر يا خير مسبل
على الخلق اعضاء مستور التسامح   ودم خاطبا العليا بالمهر خاطبه   بانوق تراق واطمح طامح

ثم قال لسان الدين توفي يوم الخميس ثاني شعبان سنة عشرة وستين وسبعماية ودفناه
السبعين ودفناه بروضتنا بباب البيرة واعفي شارب الشعر من تالي مفقته عفا الله عنا
وعنه انتهى قلت رايت بخط البدر البشتكي في اختصاره لاحاطة لسان الدين ترجمة بركة الاحاطة
في هذا المحل ما نصه قال كاتبه لو وفق الله هذا الرجل لم يجمع عن مثل هذه الحاتبة بهذا الهذا ولجعل ما في كتاب ابي
البركات الذي اسمه شعر من لا شعر له انزل من هذه الطبقة انتهى وقد اشار لسان الدين لهذا بقوله السابق وقد
اعفي شارب الشعر من ثاني مفقته فلله دره من لوذعي ان خاتم البراعة بفضه فلكم له من عبارة وجيزة يفضي
بها ما لم يستطع غيره ان يعبر عنه باطنابه فعلى كل من يروم التعبير عما في الضمير ان يتمسك باطنابه وقال
ابن خاتمة حدثني الشريف الاديب ابو عبد الله بن عبد السلام شيئا باوسيما الحق يعين عليه فانشدني ما خاطب به
قاضي المسلمين حكمت حكما بدا وجه الزمان له عبوسا سحت على الدراهم ذا جال ولم تنجه اذ غضب
النفوسا فاجابني بان قال انما شكاه لي ارباب الدراهم دون ارباب النفوس انتهى رجع الى ما خوطب
به لسان الدين رحمه الله ومما خاطبه به عبد الله القشتالي التونسي في بعض الاعياد قوله
بيمن ابي عبد الاله محمد   تيمن هذا الفطر والنجح القطر   اقام علينا من جزيل عطاءه   لاعيدا تبيم المدلبس له حزب
وانسنا ما عندما معانيه   اذا ذكرت في الحفل عن ذكرها   هنيا بعيد الفطر يا خير ماجد   كريم به تسمو الشبابة الخطر
ودمت مدى الايام في ظل نعمة   تطيع لك الدنيا ويعنو لك الدهر   وقال لسان الدين في ترجمة ابن عبد الملك المراكشي
ما صورته وخاطبني بقوله   ولبت ولاية احسنت فيها   لعلم انها شرفت بقدرك
وكم وال اساء فقيل فيه   دفي القدر ليس لها بمدرك   وقال ايضا يخاطبني في المعنى
وليت فقيل احسن خير وال   ففاق مدى مداركها بفضله   وكم وال اسا فقيل فيه

دنا لمحاسنها

دنا لمحاسنها بفعله انتهى وفي الاحاطة ما محصله ان المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك
بن سعيد الانصاري الاوسي كان شديد الانقباض محجوب المحاسن تنبو العين عنه جهامة وجسنة
وغرابة شكل وفي طي ذلك ادب غض ونفس حرة وحديث ممتع وابوه كريمة احد العشاير بن علي الجهد
المتمسكين باسباب الخشية الراضين بالخصاصة وابوه قاضي القضاة نسيج وحده الامام العالم
ابن يحيى المتبحر في الادب تقلبت به ايدي الليالي بعد وفاته لشيعة سلطت على نكبه فاستقر بما لقه
معقود واعليه لا يهتدى لمكان فضله الا من عثر عليه ومن شعره قوله من لم يصن في امل وجهه
عنك فضن وجهك عن رده   واعرف له الفضل وعرف له   حيث احل النفس من قصده ثم
قال توفي في ذي القعدة عام ثلاثة واربعين وسبعماية انتهى ومما مدح به لسان الدين قول ابي
عبد الله محمد المكودي الفاسي رحمه الله تعالى   رحماك فلقد خلعت في خلدي

هوى كابدت منه حرقة الكبد   حللت عقد سلوي من فؤاداته   حللت منه محل الروح من جسدي
مراك بدري وذكراك النداء في   ودين حبك اضماري ومعتقدي   ومن جمالك نور لاح في بصري
ومن ودادك روح حل في خلدي   لا تخش من فؤادي عنك مصطبرا   فقبل حبك كان الصبر طوع يدي
رهاك جسمي فما ودي النحول به   فلو طلبت وجودا منه لم تجد   يا ما بطرفك من غنج ومن حور
وما بثغرك من در ومن برد   كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد   حابيت بعضهما فاعدل ولا تجد
فقال لي قد جعلت القلب لي وطنا   وقد قضيت على الاجفان بالتسهيد   وكيف اطلب عدلا والهوى حكم
وحكمه قط لم يعدل على احد   من لي باغيد لا يرثي لذي شجن   ولبس يرضى بما يلقاه ذو كمد
ما كنت من قبل اذعانى لسطوته   اخال ان الرشا يسطو على الاسد   انجاد بالوعد لم يصدق مواعده
وان قنعت بزور الوعد لم يعد   شكوته علتي منه فقال الا   سر للطبيب فابر الضنا بيدي
فقلت اذ شئت برئي وشفا المي   فبابن نشاف لماك الكوثري جد   وان بخلت فلي مولى يجود على
ضعفي ويبرئ ما القيت من جسدي   وخرج بعد هذا الى مدح لسان الدين فاطال واطاب وكيف لا وقد
من حسانه الوطاب رحم الله الجميع وقال لسان الدين كتبت الى ابي عبد الله اليتيم اسال منه
ما ثبت في كتاب التاج من شعره فكتب الي بهذه الابيات   اما الغرام فلم اخلل بمذهبه
فلم رث فؤادي بنيل مطلبه   يا معرضا عن فؤادي لم يزل كلفا   عتبه ذا حذار من تجنبه
نشفع عنه الذي عودته فغدا   وحفظه من رضاه برق خلبه   ايام وصالك مبذول وبرك بي
محدد فيصفا لي عذب مشربه   وسمع ودك عن افك العواذل في   شغل وبدر الدجى ناس لمغربه
زانت تبيغي نيل الرضا كرما   ولا فؤادي يوان في تطلبه   لله عرفك ما ازكى تنسمه
لو كنت تمنحني استنشاق طيبه   انت الحبيب الذي لم اتخذ بدلا   منه وحاشا القلبي بن تقلبه
يا ابن الخطيب الذي قد فقت كل سنه   ان العين ناظرها طاوم غيهبه   محمد الحسن في خلق وفي خلق
كملت باسمك معنى الحسن فازهبه   وعبت حالي عن هواك وعني   لا ينقص البدر حسنا في تزقبه
يا ابن الحسن ظني في رضاه وما   ينفك يهدي قبيحا من تعتبه   ان كان ذنب الهوى فالقلب مني لا
ينفي لسمع ملام من تونبه   فاجبته بهذه الرسالة وهي ظريفة في معناها يا سيدي الذي
ازف فعد اياه تنابه تلقيتها باليدين واذا قسمت سهام وداده على ذوي اعتقاده كنت صلى الفريقين
والذي دام بقاؤك لطرفة تبديها وغريبة ترفيها باطرى تليها وعقيلة بياد تجليها ونفس لخذ الحرف
تملها وكلفا الدهر بنت نظمها توديتها وتسليها لم ازل اشد على بدايعك يد الضنين واقتني در
كلامك ونفثاتها فالومك اقتناء الدر الثمين والايام بلقائك تعد ولا تسعد وفي هذه الايام انثالت
على سماوك بعد تحط وتواترت لدي الاؤك على تحط وزارتني من عقايل بيانك كل فاتنة الطرف عاطرة
العرف رافلة في حلل البيان والظرف لو ضربت بيوتها بالحجاز لاقرت لها العرب العاربة بالاعجاز ما
شئت من وصف المبنى ومطاوعة اللفظ لغرض المعنى وطيب الاسلوب والتشبث بالقلوب غير انه بسكر
اوان التنزل وخلط المخاطبة بالتغزل واجع الالتفات وانا اشهد ركت ما فات ورحم الله شاعر المعرة
فلقد اجاد في قوله واكرم ناجاة الشوق بعد انفصام حوله   بعد حول يناجي الشوق ناجيته
هذا وبحن على عشر من العشر وقد تجاوزت في الامد وانسيت اخبار صاحبك عبد الصمد فاقسم
بالفاتن القدد وهزات الجفون السود وحاسلي الارواح مع الالواح بالغدو والرواح لولا بعد مزارك
لحامت عادلة ما تحاما زارك ثم اني حققت الغرض وبحثت عن المشكل الذي عرض فقلت الخاطر اشتغال
من مراجعة سيدي بعتال وتخلف الحوايج بالخلاف الاوقات ثم رفع التسجيد التفات ومنها وتعرف ما كان
وفضل ما للديوان لا حظ الا وحط ما قال الجاحظ فاعتراض لا يرد وقياس لا يطرد حيد والله عن
التاديب فلا بالغشك ولا بالجديب معاهدة الاحسان بميثاق للعليين لشادة المسلمين وان
يتعطر منهم كلما خطرت على لكانت امراءا فوق المراتب من كل مستطر الدقة منقطب الاسرة متبهر الوارد
للهرة يعد في المكتبة كالامير في موكبه حتى اذا استقبل على فرشه واستوى على عرشه وزم بذلك
ناموسه ووردنه اظهر للخلق احتفالا وازرى بالجبال وقارا ورفعت اليه الخصوم ووقف بين يديه
الظالم والمظلوم فقول كسرى في ايوانه والرشيد في اوانه او الحجاج بين اعوانه فاذا استوفى على الهدف

السرار وتبين للشهم الفرار تحرك الى المخرج تحرك العود الى الفرج استغفر الله مما يشق على سيدي
سماعه ويشمئز من ذكره طباعه سيم الشباب خلط الاساءة بالاحسان والغفلة من صفات الانسان
فاي عيش كهذا العيش وكيف حال امير هذا الجيش طاعة معروفة ووجوه اليه مصروفة فان اشار
بالانصار لتحقق القصات فكانما المس على الافواه ولام بين الشفاه وان امر بالافصاح وتلاوة الالواح
على الفصيح والعجيج وحف به كاحف بالبيت الحجيج وكم بين ذلك رشوة تدس وغمزة لا تحس ووعد
ينتجز وحاجة تستنجز وتخفف هنا الله سيدي من خوله والشاه بطيب اخره اوله وقد بعثت بها تحابي
هذه مع اجلال قدره والثقة بسعة صدره فليتلقها بيمينه ويفسح لها في المرتبة بينه وبين
خدينه ويفرغ لمراجعتها وقتا من اوقاته عملا بمقتضى دينه وفضل يقينه والسلام ثم قال
ومن المداعبة التي وقعت اليها الاشارة ماكتب به اليه صديقه ابو علي بن عبد السلام يا عبد الله
نداخله وقد جاء يمحك النصيحه الى كم تالف الشبان غيا وخلا ان اما تخشى الفضيحه فاجابه
بقوله تذتك صاحب السمة المليحه ومن طابت ارومته الصريحه
ومن قلبي وضعت له محلا فراغته بحل بان ازيحه ثابت تدمع عيني في انسكاب
واكبادي تفرتكم قريحه وطرفي لا يباح له رقاد وهل نوم لاجفان جريحه
وزادتشوقي ابيات شعر اتت منكم بالفاظ فصيحه فقلت تالف الشبان غيا
وخلا ان اما تخشى الفضيحه فقهم حرفتي وفواد عيني واحوالي بخلطتهم نجيحه
ونعلم انني رجل حصور وتعرف ذاك معرفة صحيحه ثم قال لسان الدين
بعد ايراده ما ذكرناه ماصورته ولما اشتهر الشيب بما رضه ولمه وخفر الدهر بهم سود صباه وادهمه
اقلع واسترجع وتاب لما فرط وتوجع وهو الان من جملة الخطباء طاهر العرض والثوب خالص من الشوب
بادر عليه قبول تائب الثوب وتوفي في اخر بات صفر سنة خمسين وسبعماية في الطاعون رحمه الله تعالى
وعفر له انتهى والبتيم المذكور هو عبد الله محمد بن علي العبدري المالقي وفي حقه يقول لسان الدين
في التاج ما مثاله هو مجموع ادوات حسان من خط ونغمة لسان اخلاقه روض تتضوع نسماته
وبشره صبح تتالق قسماته لا تخفى سماته يقرطس اغراض الدعابة ويرميها ويفوق سهام الفكاهة
الى مراميها فكلما صدرت في عصره قصيدة هازلة وابيات منحطة عن الاجادة نازلة حمل لواءها
وذيلها ومرفعاتها وسبلها وتركها سمر الندمان واضحوكة الازمان وهو الان خطيب المسجد
الاعلى بمالقة متحل بوقار وسكينة حال من اهلها بمكانة مكينة لسهولة جانبه واتضاح
مقاصده في الخير ومذاهبه واشتغل لاول امره بالتكتيب وبلغ الغاية في التعليم والترتيب
والشباب لم ينفض خضابه ولا تسلت للمشيب عضابه ونفسه بالمحاسن كلفة صبته وشانه
كله هو ومحبته ولذلك ماخاطبه بعض اوداته وكلاهما مجاهاه بداته حسبما يا في خلال هذا
المقول وقاته الله انتهى وذكر نحو ما تقدم ذكره سامح الله الجميع بفضله وقال لسان الدين
في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي الفاسي نزيل مالقة ماصورته واستدخدوا انا
بمالقة احاول الوت العامه واستعين بالغير على الاحكام لها اسمعا قمرا لكمال حسنه
اذ على الشمس المنيرة في البهاء لا تلتمس من لذيك زيادة فالبدر لا يمتاز من نور السنا بها
انتهى قال لسان الدين وهو فقيه محدث متكلم الف كتابا منها الغرر في تكميل الطرر
طرر ابي ابراهيم الاعرج ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر المذكور وتقييدات على الرسالة
كبير وصغير ولخص التهذيب لابن بشير وحذف اسانيد المصنفات الثلاثة والتزم اسقاط
التكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذي على البخاري ومسلم وقيد على مختصر
الطليطلي وشرع في تقييد على قواعد الامام ابي الفضل عياض بن موسى برسم ولده وبصدده من التشعر
مقصدا لا تكتنفه منة العناية وكانت له اليد الطولى في عبارة الرؤيا ومولده بفاس عام
تسعين وستماية انتهى ملخصا وقال في ترجمة ابي عمرو بن الزبير ماصورته ومما خاطبني به
عند ايابي من العدوة في غرض الرسالة تولى الشكر الرحمن فرضا على نعم كست طولا وعرضا
وكم لله من لطف خفي لنا منه الذي نبغيه واضحى بمقدمك الشهيد انت سعود تنال بها النعيم المحض
نبا بشرى الاندلس بما قد به ولاك بارينا ارضاه وبالله من سفر سعيد تبلغ منك المهيمن فيه فرضا
ورحبته الخليفة فيه فابت بكل ما تبغي ورضى وتبت لنصرة الاسلام لما علمت بان الاسلام مرضي
لقد اجبت بالتقوى وسعي كما ارضيت بالتمهيد ارضا وقمت لسنة المختار رفيا
تمهد سنة وتقيم فرضا ورضت من العلوم الصعب حتى جنيت ثمارها رطبا وغضا
فرايك راجح نبئا اتراه وعزمك من مواضي الهند امضى تدبر امر مولانا فيبقى
المسي لديك اشفاقا واغضا فاعقبنا شفاء وانبساطا وقد كانت كروب الناس مرضى
ومن تضحى على طاء وامسي بردا تشاء من نعماك حوضا باعيد الاله اليك اشكو
زمانا خصني زاد الفقر عضا ومن نعماك اسعدي لباسا تفيض به على الجاه فيضا
بقيت منوقا ونرجي بحسني ومثلك من اذا ماجاد ارضى انتهى وابو عمرو المذكور هو محمد بن
ابراهيم بن الزبير ابوه الاستاذ ابو جعفر بن الزبير استاذ الزمان شيخ ابي حيان وغيره

وقال

وقال في الاحاطة في حقه انه فكه حسن الحديث ركض طرف الشبيبة في ميدان الراحة منكبا
عن سنن ابيه وقومه ثم عاد الى الاندلس فقطور بها وهو الان قد نال منه الكبر رجل الوقت بمالقة منتقلا
بين بعض الخدم المخزنية استجاز له والده الطم والرم من اهل المغرب والمشرق وبضاعته في الشعر مزجاة ثم
قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبعماية انتهى وقال في ترجمة ابي يحيى محمد بن احمد بن محمد بن الاكحل
ماصورته شيخ هيدري الذات خدوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى الى الصوفية والكلف باطراء اهل
الطريق جيب صوتي وحشمة متقدم في معرفة الامور العملية خائض في غمار التصوف وانتحال كيمياء السعادة راكب
متن دعوى عريضة في مقام التوحيد تكذبها احوال الزاهدة لعاصاتخلقه على الرياضة واستيلاء الشرة و
علبة السلطان الشهوة والمشاحة ايام الولاية واسباب الشاهد بالشدة والخلف المتصل بيا من اليوم
زنة الخردلة باليمين التي فيها فساد الانكحة والغضب الذي يقلب العين خاطبني بين يدي كبته ولم اكن اعلن
الشعر ممن تلوق له بمحنته ولكنه من اهل الكفاية وجدتك اعيا نوبا خير يجده وانهم ماسول واعظم مرفد
وتصدر من ملت الحياة وقات الله فقد فيه صبري وما ملكت يده وجانفا وكاد يحسن خنق وقد علقت بابن الخطيب محمد
وما انا الا عبد انعم النبي عهدتها بمني وانجاح مقصده وانه من حضر الكرام مقالي وابد لهم بشد السيحة مرشد
وساس الرعايا لا انخير سياسة مباركة في كل غيب ومشهد واعرض عن دنياه زهدا وانها
لظهرة طوعا له عن تزود وماهو الا الليث والغيث اذا تقه له خائف ارجا ومغناه مجتدي
وبحر علوم دره كلما نشأه اذا ارددت في الحل اي ترده صقيل مرآى الفكر رب لطائف
محاسنها تجلى بحسن تعتد بديع عروج النفس للملأ الذكه تجلت له الاسرار في كل مقعد
شفيق رقيق دايم الحلم راحم وراي جميل للجميل معوده صفوح عن الجاني على جنب قدره
مواصل تقوى الله في اليوم والغد ابا سيدي يا عمدتي عند شدتي ويا منزلهم ماطمينة مورد
حنانيك فالطفي وكن لي راحما ورفقا على شيخ ضعيف مكده رجاك رجاء للذي انت اهله
وودك تهدي لانشاء المحدد واتك مضطر لرحماك شاكيا بحال كحر الشمس حين توقد
وعندي افتقار لا يزال مواصلا لاكرم مولى جاد اجرا وسيد زفيق باولاد صغار بكاؤهم
يزيد لوقع الحادث المتزيد وليس لهم الا اليك تطلع اذا مسهم ضر اليم التعهد
لهم يا مولاي نظرة مشفق وجد بالرضى وانظر الي منيته وعامل اخا الكرب الشديد برحمة
واسعف بغفران الذنوب واسعد ولا تنظرن الا الفضائل لا الى جريمة شيخ عن محلك مبعد
وان كنت قد اذنبت اني تائب فعو لي الفعل الجميل وجدد بقيت بخير لا يزال وعزة
وعيش هني كيف شئت واسعد وسخرك الرحمن للعبد انه لمثني وداع للمحل المحمد
ثم قال وهو الان من مسطري الاعمال على نبوه وانحطام كبيرة من حظ الاعانة ودام في الركاكة
كما قال المعري تمشت فوقه حمر المنايا ولكن بعد ما مسخت نمالا وقال في ترجمة ابي
عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف الالمي انه من اهل الاصالة والحسب ظهر تقدمه على جملة السن
ابيات وينسب اليه شعر بوبش يبدو بصرف في الاشراف حمدت سيرته كتب الى بقوله
سفرت شموس الهند للاقبال وبدت بدور السعد ذات كمال لقدوم سيدنا الوزير محمد
اعزز به من سيد مفضال قمر تحلى بين زهر تجملي يهدي لفعل الخير لا اضلال
سر امنا لا كثرت فاونت في حفظ الاله الواحد المتعال بر يجل لا يخاف ملته
وعدو ذاتك خاف طر كيرصاله لا يستقر له قرار بعد كمن مما يحل به من الاوجال
والان ترجع سالما ومبشرا ببلوغ كل مسرة ومنال وهي طويلة نمطها
متخلف عن الاجادة وهي من مثله مما يستظرف انتهى وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن
محمد العراقي الوادي اشي فاضل الابوة بادي الاستقامة حسن الاخلاق نبيه تنمالا كتب الي وقد ابي عملا
عرض عليه بقوله اصمت لما تم النطق بالحلف وافقد الفا نماسي بالحلف
وامسك دهري ثم انظر علقما ويمحق بدري ثم يلحق بالخسف وعز كم لا كتب بالذل عاملا
والوان ضعفي تنتهي بي الى الحتف فان تمطلوني في تصرف عزة وعدل والا فاحسبوا علة الصرف
نفيهم وتحسب العطف منكم بفلكتي وحفظ فتاكي دايما ثاني العطف انتهى وقال في ترجمة ابي
محمد عبد الله بن ابراهيم الازدي ماصورته وخاطبني لما وليت خطة الانشاء وغيرها في واخر عام
تسعة واربعين وسبعماية بما نصه حشاشة نفس ادنت لذهابها بتذكار ايام الوصال وطيبها
تذكرتها رحمي اخيها النفس مذ نفت تموت اذا لم تحيها بوجيبها تذاوقرب منك لا عج وجدها
وقبض ماقيها وطول لجيبها وقد بلغت حدا به نيج الهوى واحكامه تو باضنا في نصيبها
وحل ينداوى دار النفس نفيسه اذا كان يوما داوها عن طبيبها لعل اوار الوجد تخمد نار ه
ويبرد عنها مابها من لهيبها اليك حداها الشوق بزهادي بعز علمها منه طول مغيبها
سلكت بها سبل الهوى فهي تبتغي لقاك وتبتغي غفلة من رقيبها اجبها باتعلم عليها فانها
ستفنى اذا ما لم تكن بمجيبها وصل نحوها بالود فهي قد انتحت كما قد غنت الاقلام لابن خطيبها
وجيها الزمان الماهر الباهر الحلي وجهبذ داب العلى واديبها امام معاليها وبحر علومها
وبدر دياجيها وصدر شعوبها مصرفها كيف انثنت ومعيدها ومبديها حيث انتهت ومصيبها

ورافع أعلام البلاغة والذي ٭ أنارت أفانينها بمحييها ٭ وحامل رايات الرياسة رفعة
فتى المجد تخصيصها له يرجو بها ٭ من العز من أوجبت انتسابها ٭ معاليهم الفضل العظيم رتبها
من ابنا أبناء المنابر والأولى ٭ سما فخرهم بين الورى بركوبها ٭ خلو لابن عبد الله طود الحجى أبي
محمد بادي حسنها من ضروبها ٭ أجاد وأجدى فاسأل عن ذكر فضلي ٭ وحاتمها زهوا به وحبيبها
فتى كل ما يبدي محمد عشره ٭ محاسنها تغني عن عيوبها ٭ تجيب القوافي إذ دعا ببعيدها
وتنقاد طوعا إن دعا بقريبها ٭ تخير أخلاق الكرام فلم يكن ٭ نهى ذا هوى يرضى بغير رحيبها
تقدم في دار الخلافة حاجبا ٭ لتجديدها في سلمها وحروبها ٭ وقام لها في ساحة العز كاتبا
يحضرها أسرارها ومغيبها ٭ فأبدى من أنواع الفضائل أوجها ٭ تقر لها بالحسن عين لبيبها
هنيئا له يمنا بأسعد ما غدا ٭ لغرناطة قاض بمر خطوبها ٭ فللسعد تأثير يحيا إذا جرى
به قد دكا الريح عند هبوبها ٭ أموقد نار الفكر تقدح زندها ٭ فيسبي به الألباب سحر نسيبها
حدا بي إليك الحب قدما وما الذي ٭ حديث لآمال خلت عن غريبها ٭ فقدمها تلقاك في وقربت
لديك بذاوي تكر نجد رطيبها ٭ وكنت كنزا في لدي الدار بالحفى ٭ برفع منها ساهيا عن عيوبها
فصلها وخذ بالعفو فيها فأصل ٭ لا أبلغ منها فاغتفر من ذنوبها ٭ انتهى وصاحب هذا النظم من
أهل بلش وله اقتدار على النظم والنثر قال في الإحاطة ما ملخصه وما وقع له أثناء مقامات ولغرامه تشهد
باقتداره مهلاو ٭ رعى الله عهدا للجوى ما حوى ٭ لأهل الوداد وأهل الهوى
أرام أمور حلاوة وردها ٭ وأعطاهم المشمول كأسا سواه ٭ ولما حلا الوصل صالوا له
وراموا ماوى بدماء روى ٭ وأوردهم بين أسرارهم ٭ وردوا إلى كل داء دوا
وما أمل طال إلا وهى ٭ وما أمل صال إلا هوى ٭ وقال مجنسة
بت بيني بحشني فبض جفني ٭ شغفي شغفني تثبت بيني ٭ فتنتني بغنج ظبي بحسني
تنتغي تفض بيني بحني ٭ برة زينب تقضيب نحني ٭ قضيت بغبني فقربت بفن
جفت تثبت جيبتي تحففني ٭ نفذ تنشني بحب ظني ٭ وقال كلمة وكلمة
الهوى شفني واهر جفني ٭ أدمعا تثنني دما بحنني ٭ أحور شبت حربي لسا
تفتش العهد بين طول تجني ٭ حاكم بشقي ولا ذنب إلا ٭ شغفه يحب لسماعه ظني
ماله بنقض العهود تنتجي ٭ ولها بتني مسهد جفني ٭ لم يجز وصله فبت محالا
يقنفني حل بحيتي كل فن ٭ وقال يرثي ديكا فقده ٭ وتصف الوجد الذي وجده
ويبكي عدم أذانه ٭ إلى عرف لك من مستطرف شانه ٭ أودى به الحتف لما جاءه الأجل
ديكا فقدو عوض منه ولابد له ٭ قد كان لي أمل في أن يعيش فلم ٭ يثبت مع الحتف في بقياه لي أمل
فقدته فلعمري إنها عظمت ٭ وبالمواعظ تدري معها المقل ٭ ما كان ذا بدع مرآه ومنتظم
وسقايه كل حين يضرب المثل ٭ كأن مطرف وشي فوق ملبسه ٭ عليه من كل حسن باهر حلل
كأن إكليل كسرى فوق مفرقه ٭ وتاجه فهو عالي الشكل محتفل ٭ موقت لم يكن يعزى لفطه
فيما يرتب من ورد ولا خلل ٭ كأن زرقال فيما مر علمه ٭ علم المواقيت مما رتب الأول
يرحل الليل يحيى بصارخ فيناه ٭ يبصرنك كمل عنه ولا ملل ٭ رأيته قد وهت منه القوى فهوى
لله رض فعاد بريه المغاد والحمل ٭ لو يفتدى بديوك الأرض قل له ٭ ذاك الفدا ولكن فاجأ الأجل
قالوا الدواء فلم يغن الدواء وما ٭ ينفعه من ذاك ما قالوا وما فعلوا ٭ أملت فيه ثوابا أجر محتسب
إن نلت في ذاك صح القول والعمل ٭ انتهى وامره السلطان أبو عبد الله سادس الملوك النصريين
وقد نقل إلى شلير وقد تردى بالثلج وتمم كلما أراد من نزهته وتمم أن ينظم في وصفه فقال بديهة
وشيخ جليل القدر قد طال عمره ٭ وما عنده علم بطول ولا قصر ٭ عليه لباس أبيض باهر السنا
وليس ثوبا حاكته يد البشر ٭ فطورا تراه كله كاسيا به ٭ وكسوته في الأهل التي عبر
وطورا تراه عاريا ليس يكتسي ٭ بحر ولا برد من الشمس والقمر ٭ وكم مرت الأيام وهو كما نرى
على حاله لم يشتك ضعفا ولا كبر ٭ وذلك شلير شيخ غرناطة التي ٭ لبهجتها في الأرض ذكر قد اشتهر
بها ملك سامي المراقي أطاعه ٭ كبار ملوك الأرض في حال المقتدر ٭ تولاه رب العرش منه بعصمة
تقيه مدى الأيام من كل ما ضرر ٭ والمرض المذكور في بيره بلغى في طاعون عام خمسين وسبعمائة انتهى
وقال في الإحاطة في ترجمة صاحب القلم الأعلى بالمغرب أبي القاسم بن رضوان البخاري ما
صورته ولما ولي الإنشاء بباب ملك المغرب ظهر إسلطا تتابعن وقصور في المراجعات فكتبت إليه
أبا قاسم لا زلت للفضل قاسما ٭ بميزان عدل ينصر الحق من نصر ٭ مدادك هذا المسك طيبا ومنظرا
وأسواد القلب والفؤاد والبصر ٭ مهدناه في كل المعارف مطلبا ٭ فما باله في جوهنه الود مختصر
أطلك من ليل الوصال النحيته ٭ البنا وذاك الليل يوصف بالقصر ٭ أرد ذاك العذر الذي أنت أهله
ومثلك لا يحصى ولا حصره ٭ فراجعني ولا أدري أهي من نظمه أم نظم غيره حقيق بأعبد لا أنه ملك الذي
لمنهبه في البر يقتح الأثر ٭ وأن الذي بهت مني لم يكن ٭ لوما وحاشا الود أن يخط الأثر
ولكن اختصارا لم يشن نظر ناظم ٭ ورب اقتصار لم يعب نثر من نثر ٭ وعذر كفى عني محاسنك التي
تنافي له نهج من العذر سادترة ٭ وهو عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان

البخاري

البخاري من أهل مالقة صاحب العلامة العلية والقلم الأعلى بالمغرب قرأ على جماعة منهم
بتونس قاضي الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه إيهام لم يفهق حوضه ولا أزهر
روضه ما نفسه أديب أحسن ما شاء ومنح قليبه فملأ الدلو وبل الرشا وعانى على حداثته
الشعر والإنشاء وله ببلده بيت معمور بفضل وأمانة ومجد وديانة ونشأ هذا الفاضل
على أتم العفاف والصون فما مال إلى فساد وبعد الكون وله خط بارع وفهم إلى الغوامض مسارع
وقد ثبت من كلامه ونفثات أقلامه كل محكم العقود زار بأنه العنقود فمن ذلك قوله
ممكاكان ترعيا لسا ايلا فبالله عوجا بالركاب رسائلا ومنها الفجار دهري إذ نأى مطالبي
وطلا بما أبغي من القرب ماطلا ٭ عتبت عليه فاغتدى لي عاتبا ٭ وقال أصح لي لا تكن قط عاذلا
ألست إذ قد أفدتك موقفا ٭ لدى أعظم الأملاك حلما ونائلا ٭ مليك حباه الله بالخلق الرضي
والعلا وبالمكرمات المنازلا ٭ وهي طويلة ومن نظم ابن رضوان المذكور
تبرأت من حولي إليك وإنني ٭ برحماك آمالي أصح يقين ٭ فلا أرهب الأيام إذ كنت ملجأ
ومن يفيني باليقين يقيني ٭ وكلفه أبو عنان وصف صيد من غدير فقال من أبيات
ورب يوم في جمالك شهدته ٭ والسرح ناشرة عليك ظلالها ٭ حيث الغدير يريك من صفحاته
زرعا تجيد به الرياح صقالها ٭ والمنشآت به تدير حبائلا ٭ للصيد فجل تدير حبالها
وربك إذ يلقى بها اليم الذي ٭ أخفت خوافيه وغاب خلالها ٭ فحسبتها زرد الدلاص عواليا
ركبت بمعترك الفلاة نصالها ٭ وقال فيه أيضا ٭ أبصرت في يوم الغدير عجائبا
ملأت بآيات العجائب بصره ٭ سمكا لدى شبك فقلت لعلنا ٭ فيه الزواهر للنواظر تبرد
كأنه زرد تضاعف نسجه ٭ وكأن تلك أسنة متكسرة ٭ ومما نظمه عن أمر الخلافة
السعيدة ليكتب على طرة قبة رياض الغزلان من حضرته ٭ هذا محل المنى بالأمن معمور
فيه الملابس بالآمال محبور ٭ مأوى النعيم به ما شئت من ترف ٭ تهوى محاسنه الولدان والحور
ويطلع الروض منه مصنعا عجبا ٭ يضاحك النور من لألائه النور ٭ ويسطع الزهر من أرجائه أرجا
بالمسك أو بالند منه منشور ٭ مغنى السرور سقاه الله ما حملت ٭ غر الغمام وحلته الأزاهير
انظر إلى الروض تنظر كل معجبة ٭ مما ارتضاه لرأي العين تخيير ٭ من النسيم به يبقى القرى قفرا
والماء في النور تبديد ونثير ٭ وهامت الشمس في حسن الظلال به ٭ ففرقت فوقها منه دنانير
والروح ناعمة تهتز من طرب ٭ همسا وصوت غناء الطير مجهور ٭ كأنما الطير في أفنانها صدحت
شكرا لمالكها والفضل مشكور ٭ ونهر شق بساط الروض تحسبه ٭ سيفا ولكنه في السلم مشهور
بسابح الجنة الخضراء أزرقه ٭ كالتيم جدا انسيابا وهو مجرور ٭ هذا مصانع مولانا التي جمعت
شمل السرور وأمر السعد مأمور ٭ وهذه القبة الغراء ما نظرت ٭ لشكلها العين إلا عز تنظير
فالعين ما في النعيم ذو فكر ٭ إلا وفيه لكل الحسن تصوير ٭ ولا يرام بحصر وصف ما جمعت
من المحاسن إلا صد تقصير ٭ فيها المقاصير تحميها مهابته ٭ لله ما جمعت تلك المقاصير
فيها الأفق تبدو النيرات به ٭ ويستقيم بها في السعد تسيير ٭ وينشأ المزن في أرجائه وله
من عنبر الشجر إنشاء وتسخير ٭ ويتهمي القطر وهو منسكب ٭ ماء من الورد بذكره منه تقطير
ويخفق الريح منه وهي باسمة ٭ مما اهتبت به مسك وكافور ٭ ويشرق الصبح منه وهو من غرر
غرت له لاح من لأساريره ٭ وتطلع الشمس فيه من سنا ملكه ٭ بنجم الدهر منه وهو مسرور
نعمه منه إمام عادل بهر ٭ أوصافه فهي للأمداح تحبير ٭ غيث السماح وليث البأس فالتويه
محيي الهدى وهو للعاد تبشير ٭ قل للمبادي دان لم تلقه أبدا ٭ ورب فرض محال وهو تقدير
وكل إمام أحق الفخر منك له ٭ فكل مدح على علياه مقصور ٭ أنا أبو سالم المولى الملوك بدا
بدرا تقضي بمرآه الدياجير ٭ فأي خطب يخاف الدهر أمده ٭ وأي سول له في النيل تقدير
بشراك يا بشرى الخلافة ما ٭ خولت من نيلها والفتح مقهور ٭ لك الخلود بعز الملك في نعم
لا يعتري صفوها في الدهر تكدير ٭ فانعم هنيا بلذات مواصلة ٭ لا يا تليها الملام وتكدير
لازلت تلقى المنى في غبطة أبدا ٭ ما دام الله تهليل وتكبير ٭ وقال وكتب به على قلم فضة
الإشهد بالنصر حطية القنا ٭ فلكت أمر الفتح من دون ما شرطه ٭ كفى شاهدا أني بفضلك ناطقا
لسانا فهما أفصح اللسن خطه ٭ وقال وكتب به على سكين ٭ أروح بأمر المستعين وأغتدي
لإذهاب طغيان اليراع الزوائد ٭ ويفعل في الأقلام حدي مصلحا ٭ كفعل ظبي أسيافه في الأقالم
وقال مما كتب به على فضلة عيدية
هدية الطيب في حسن وبهجته ٭ ولم أجد في ضروب العاطرات شذى ٭ لما رأيت هدايا العيد تعظمها
أهديت نحوك منه كل ذي روح ٭ أنفاسه بين تشريف وتقريب ٭ يحكم ثناءك في نشر وفي طيب
يلقى الأماني بأهلا ومرحبه ٭ وقال في رجل يلقب بالبعير ٭ وفي القبول منال السعد فائقبه
يا رب لو تستعد على ما سعده ٭ دعوه بعيرا في استنباط فقال منهم ٭ وذي لقب غث له عند صحبه
فقلت له عند غيرهم لتعود منه ٭ مرامك بالمطلوب توفي وتحمد ٭ أبا أحمد وادعهم لجد هذ
ولو عدت منه الشقا شوبرته ٭ لئن عدت نادوني بعيرا كما أنا ٭ فقال وقد فص الفضا بصوته ٭ فقلت لا تمش فالعود أحمد

وقال وبخيل لما دعوته لسكنى ... منزل بالجنان ضن بذلك ... قال لي يحزن بداري فيه
كل ما لي فلست للدار تاركه ... قلت دفقت للصواب تحاذر ... تحول الحال مرعب في انتقالك
لا تعرج على الجنان بسكنى ... ولتكن ساكنا بجرح مالك ... وقال في مركب
يا رب منشأة عجبت لشانها ... وقد احتوت في البحر حسن مكان ... سكنت بجنبيها عصابة شدة
حلت محل الروح في الجثمان ... فتحركت بارادة مع انها ... في جنسها ليست من الحيوان
وجرت كما قد شاءه سكانها ... فعلمت ان السر في السكان ... وقال رحمه الله تعالى
وذي خدع دعوه لاشتغال ... وما عرفوه غثا من سمين ... فاظهر زهده وغنى بمال
وجيش الحرص منه في كمين ... واقسم لا فعلت يمين حنث ... فيا عجبا لحلاف مهين
يعز بجيره ويمين حنث ... لياكل باليسار وباليمين ... وهو الآن بحاله الموصوفة
انتهى وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبني ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك مستدعيا
الى اعذار ولده بقوله ... اريد من سيدي الاعلى تكلفه ... الى الوصول الى داري صباح غد
يزيد في شرفي منه ويبهج لي ... صنع القاطع الحجام في ولدي ... فاجبته يا سيدا لا اوحد الاسمى ومعتمدي
وذو الوسيلة من اهل ومن بلد ... دعوتني يوم الاثنين السحاب ضحى ... وفيه ما ليس في سبت ولا احد
يوم السلام على المولى وخدمته ... فاصفح واعذر فخلي تحت قيد يدي ... والعذر اوضح من نار على علم
فعد ان غبت عن نوم وعن فنده ... بقيت في ظل عيش لا نفاد له ... مصاحبا غير محصور الى امد
انتهى وابو بكر المذكور اصله من باغة ونشا بلوشة وهو محسوب من الغرناطيين وقال في ترجمته
ماصورته فارس هاجي مداهن مداجي اخبث من نظر من طرف خفي واغدر من تلبس بشعار وفي
الى مكيدة مشوبة الجابل واغرى بقطع بني الشعر وسبر القبايل من شبوح طريقة العمل المنقلبين
من لحوا الهابين النحو والنحل المتكلمين برسومها حتى اختلط المرعى بالهمل وهو ناظم ارجاز
ومستعمل حقيقة ومجاز نظم مختصر السيرة في الالفاظ اليسيرة ونظم رجزا في الزهر والفال
نبه به تلك الطريقة بعد الاغفال انتهى قال ومن شعره ... ان الولاية رفعة لكنها
ابدا اذا حققتها تتنقل ... فانظر فضايل من مضى من اهلها ... تجد الفضايل كلها لا تعزل
توفي بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبعماية انتهى وقال في ترجمة ابي سلطان عبد العزيز بن
علي الغرناطي بن ثبت ماصورته ومما خاطبني به قوله ... اطلت عتب زمان فل من املي
وسنه الذم في حل ومرتحل ... عاتبته ليلين الرقيب جانبه ... فما تراجع عن مطل ولا بخل
فعدت امنحه العتبى ليشفق لي ... فقال اذ سمعي عنك في شغل ... فالعتب عندي كالعتبى فلست
اصغي لمدحك اذ لم اصغ للعذل ... فقلت للنفس كفي عن معاتبة ... لا تنقضي وجواب صيغ من وجل
ما يعتلق في الدنيا بابن الخطيب فقد ... سما عن الذل واستولى على الجذل ... فالتقى بي تقربني لخدمته
فقد اجاب بقربي من جوابك لي ... فقال للناس كفوا عن مجادلتي ... فليس ينفعكم حولي ولا حيلي
قد اشتغلت عن الدنيا باخرتي ... وكان ما كان من ايامي الاول ... وقد عتبت وما اهملت من منح
فكيف يخلط المرعى بالهمل ... ولست اجنح للدنيا وزخرفها ... من بعد شيب عدا في الراس مشتعل
الست اشهر اطماري وبعد غد ... بيل الحظوظ واعدى الي اجلي ... فقلت ذلك قول صح مجمله
لكن من شانه التفصيل للمجمل ... ما ابن حالي الا بامر تستعين به ... على الخطا لمن في حال مقتبل
ولا تحرم اوتحرم ما ... احل ربك في قول ولا عمل ... ولا تبع اجل الدنيا بعاجلها
كما الولاة تبيع اليم بالوشل ... وابعدتك الرشاد ان ظلت تطلبها ... هذا لعمري امر غير منفعل
هل انت تطلب الا ان تعود الى ... كسب المقام الرفيع القدر في الدول ... فالاوحد الهذا الكون قاطبة
واشهر الخلق من حاف ومنتعل ... لم يلتفت نحو ما تبغيه من وطر ... ولم يبين الذي قد بان من خلل
اذ لم تقع نظرة منه عليك فما ... يصفو لديك الذي املت من امل ... فدونك الشيد الاعلى فطلبكم
قد ينطمنه بفضل غير منفصل ... قد خبرت بني الدنيا باجمعهم ... من عالم وحكيم عارف وولي
فما رايت له في الناس من شبه ... فلا نظير له عندي فلا تسل ... وقد قصدتك باسمي اوري هما
وليس لي غير علو عليك من حول ... فما سواك لما املت من امل ... وليس لي عنك من زيغ ولا ميل
فانظر لحالي فقد ... وحسم زمانا ماقد سا من عللي ... ودم لنا ولدنيانا ترفعه
ما اعقبت بكر الاصباح بالاصل ... لا زلت تعليا عن كل حادثة ... كما علت ملة الاسلام في الملل
انتهى والمذكور هو عبد العزيز بن علي بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن ثبت من غرناطة يكنى
ابا سلطان قال في الاحاطة في حقه فاضل حسن الصورة بادي الحشمة فاضل البيت سريه كتب في
ديوان الاعمال فاتقن ورقي الى الكتابة السلطانية وسفر في بعض الاغراض الغربية ولازم الشيخ ابا بكر
عتيق بن مقدم من مشيخة الصوفية بالحضرة فظهرت عليه اثار ذلك في نظمه ومقاصده فمن نظمه ما انشده
ليلة الميلاد المعظم ... القلب يعشق والمدامع تنطق ... برح الخفاء فكل عضو منطق
ان كنت اكتم ما اكن من الجوى ... فشحوب لوني في الغرام مصدق ... وتذللي عند اللقاء وتملقي
ان الحبيب دنا لنا يتملق ... فلكم سترت عن الوجود محبتي ... والدمع يفضح ما يسر المنطق
ولكم اموه بالطلول وبالكثيب ... واخوض بحر الكتم وهو لا ابتق ... ظهر الحبيب فلست ابهرجه

فبكل مرقى

فبكل مرقى ذي تحقق ... ما في الوجود تكثر لمكثر ... ان المكثر بالاطل يعلق
فمتى تفرقت فانت موضع تفرق ... ومتى نطقت فما بغيرك انطق ... يا سائلي عن بعض كنه صفاته
كل اللسان وكل عنه المنطق ... فاسلك مقامات الرجال محققا ... ان المحقق شاوه لا يلحق
من حجاب الوهم لا تحفل به ... فالوهم يستر ما العقول تحقق ... واخلص ذاتيات الوصول ولا تمل
بالعجز عن طلب المعارف مونق ... ان التحلي في التخلي فاقصد ... ذاك الحجاب فبابه لا يغلق
وتقتبس نار الكليم ولا تخف ... والغ التستر اذ كنت منها تغرق ... ومتى تجلى فيك سر جماله
وصعقت خوفا فالكليم يصعق ... دع ربقة التقليد عنك ولا تقل ... تلف الذي قيدت وهو المطلق
وارم حبال علائق وعوائق ... ان العوائق بالمكاره تطرق ... جرد حسام النفس عن خلق الهوى
ان الفوائد بالتجرد تخرق ... فاذا اهتدت النفس منك فلا تبح ... فالسيف من بين الحقائق اصدق
بالذوق لا بالعلم يدرك علمنا ... سيكون الكتاب مصدق ... وبما اتى غرض بمروطي الثرى
سر الوجود وعينه المتدفق ... خير الورى وابن الذبيحين الذي ... انواره في هديها تتالق
متخبر الانباء قبل بعثته ... ولتنبيه سر الكتاب تصدق ... رفعت له الحجب التي لم ترتفع
الا اليه فكل ستر يخرق ... ودنو مقاما قصرت عن كنهه ... رتب الوجود وكع عنها السبق
من بالبساط تدلل ومدالي ... امد تناهي ما اليه مسبق ... انسانا عين الكون مبلغ سره
قطب الكمال وعينه المتدفق ... سر الوجود ونكتة الدهر الذي ... كل الوجود بجوده متعلق
من جاء بالايات يسطع نورها ... والذكر فهو عن الهوى لا ينطق ... يا سيد الارسال غير مدافع
وجاهم سبقا وانهم لعتقوا ... فالفقر جئنك مولى لا يا لغنى ... فالذل والاذعان عنك يشفق
وجبر كسيه حراب وجرابه ... فالقلب من عظم الخطايا يقلق ... ارجوك يا لغوث الانام فلا تدع
باب الرضا دون تسدد ويغلق ... حاشاك تطرد من اتاك مؤملا ... فلانت لي مني احن وارفق
ومحبتي تقضي بانك منقذي ... مما اخاف فما بغيرك اعلق ... يا اهل تشاعدني لاماني والمنى
ولحجت بنا الرسالة تشرق ... اذكان تسطني القضا بمقيد ... فغاد عزمي نحو مجدك مطلق
وابوي يشخصي بافقي مغرب ... فتشوفي ومني اليك تشرق ... فعليك باسني الوجود تحية
مرتبة بحبها البسيطة تعبق ... وعلى صحابتك الذين تانقوا ... رتبا لكمال ومثلهم من يانق
وعلى الاولى اووا وناوطانهم ... ما الواهب لك رتبة لا تلحق ... اعظم بانصار النبي وحزبه
ومن اتى بعباده يتعلق ... من مثل سعد وكقيس نجله ... عرف السيادة من حماهم يعبق
كرمهم ومن اتي من ستر هم ... عن النظر لمجدهم لا يلحق ... من مثل نصر او بنيه ملوكنا
والاكارم لعن هم تتملق ... بمحمد نجل الخليفة يوسف ... عز الهدى بجاهه ما ان يطرق
سود الملوك وناجم مفرق عزهم ... واجل من تحدى اليه الاينق ... ملك يرى ان التقدم مغنم
يهما الغرم موكب وتيلق ... ومن حادثا الوغى عن باسه ... فالسيف يسند والعوالي تنطق
ملك البسالة والمكارم والنهى ... فعداته منه تغص وتفرق ... ملئت قلوب عداه منه مهابة
فغرب من خوفه ومشرق ... مولاي يا اسمى الملوك ومن غدا ... عين الزمان الى سناه يحدق
لا تقطعوا عني الذي عودتم ... فالعبد من قطع العوايد يشفق ... لا تحرموا لي مطلبي فمحبتي
تقضي سعيا له لا يخفق ... فالنعم يردي في بساطك كاتبا ... واعذ لما كتبت فهو لا ليق
فاسلم امير المسلمين لامة ... الفواهم ما ان بغيرك تنطق ... واهنا بها من ليلة نبوية
جادت باكرم من به تتعلق ... صلى عليه الله ما هب الصبا ... واهتز غصن في الحديقة مورق
وهو الآن بحالته الموصوفة انتهى ومما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ما حكاه في
الاحاطة في ترجمة القاضي ابي الحسن النباهي اذ قال ما نصه وخاطبني بسبته وانا بها
يا ابتها الابقا لبا لغة وقد طمست الاعلام والعزة الواضحة وقد تنكرت الايام والبقية الصالحة وقد ذهب
الكرام القا كم الله النقا الجميل وبلغكم غاية المراد ومنتهى التاميل في اتقاد يتمكن المقام بالاندلس بعدكم
وان يكن سكون النفس لاعتيادكم سر من الكون غريب ومعنى في التفاكل عجيب اختصر لكم الكلام فاقول لنا
بعد التحية والسلام تقاقت الحوادث وتعاظمت الخطوب الكوارث واستاسدت الذئاب الاخابث
وكثر الاكثر منه الدسام وحام وبابث ولم يبق الا كاسح باحث ومكالح عابث وباليت شعري من الثالث
يجند ومهند يحمي الفاطر الباعث ونجوت بنفسي لكن بمنح الحادث وقد تغيرت البحر كسير الجناح
ابكي فراخ وان لا ارجو الله يحسن بنيتكم اذ يكون الفرج قريبا والتشنيع مجيب فعادى اعاد الله علي القيام
بواجبه هو الركن الذي ما زلت اميل على جوانبه ولا ازيد في الايام الا بصيرة في الاقرار بفضله ولا اعتقد
وقد وصلني خطاب سيدي الذي جلي الشكوك بنور يقينه ونفح النفح الذي بعلمه ودينه وكانه نظر
الى العيب من وراء حجاب فاشار بما اشار به على سرية عمر بن الخطاب ومن العجب اني علمت بمقتضى اشارته قبل بلوغ
اشارته فلله ما تضمنه مكنون كم الكريم من الدر وحرره من الكلام الحر واثبتته ويحكم بنا ملكا ولو تجسم
لكان مسكا ولو قبس لكان شهابا ولو تنفس لكان نسيما فحق لمن علم الله محل البرء من المريض وعاد لا انسي بما
تضمنه من التعريض والكلم المزرية بقطع الروض الاريض فقبلته عند احتكم وتخيلته مقيم
ساحتكم ثم وردت معينه الاصفى وكلت من بركات مواعظه بالمكيال الاوفى ولبست باول ابادكم

ولحالكم على الله فهو الذي يجازيكم وبالجملة فالامور بيد الاقدار لا الى المرء والاختيار وما كل ما يرجوا
النفوس بنافع ولا كل ما تخشى النفوس بضائر انتهى **قلت** ابن هذا الكتاب من الذي قدمناه عنه
في الباب الثاني حين اظلم بينه وبين لسان الدين الجو وعطفه الى مهاجاته ثاني سفر فامر الى العدو وقد
قابله لسان الدين بما اذهب من جفنه الوسن والغفته كما سبق خلع الرسن على انه عرف به في الاحاطة بحسن
تعريف وشرفه بحلاه اجل تشريف اذ قال ما ملخصه علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن
بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي ابو الحسن ويعرف بالنباهي هذا الفاضل قريع بيت مجادة وجلالة ورفعة
نعيم واصالة عف النشاة طاهر الثوب مؤثر الوقار والحشمة خاطب للشيخوخة مستعجل للشيبة ظاهر الحيا
متحرك مع السكون بعيد الغور مرهف الجوانب مع الانكماش مقتصد في الملبسة الالة متظاهر بالسذاجة
بريء من التوكل والغفلة يقظ للمعاريض مهتد للملاحن طرف في الحجور حافظ مقيد طلعة اخباري قائم على التاريخ
بله شرع في تكميل ما صنف عنه ملازم للتقييد والنظر منقر عن الاجادات والفوائد استفيدت منه في هذا
العرض وعبره كثير احسن الخط ناظم ناثر نثره يشف على نظمه ذاكر للكثير مستظهر محفوظات منها النوادر للقالي
وناهيك به محفوظا مما يجود او يمسك [illegible] بسوله تشابيه مر الطعمة فاضل الابوة ورابه ثم ولي
القضاء بملتماس ثم بيلش وعملها فسيح الخطة مطلق الجراية بعيد الذي في باب النزاهة ماضيا لغير هوى حتى
ابحنف الزمن القريب على المحتسبين وغبر في وجوه اهل الدربة وجرت احكامه مستندة الى الفتيا جارية على المسائل
المشهورة ثم نقل منها الى النظر في امور الحل والعقد بمالقة مضافة اليه الخطط والنبيهة وصدرت له منشور من
املاى الى ان قال في ترجمة نظمه قال التقطت سبحة الله في قطعتين موطيا فيهما على البيتين المشهورين احداهما

بنفسي من غزلان حذوى غزالة ◦ جمال محياها عن النسك زاجر ◦ تقسمه بلحظ الطرف منزل جبها
ولولاه الاشنب الذي هو طائر ◦ معطرة الانفاس ذائقة الحلا ◦ صواها بقلبي في الاقامة سائر
اذا رمت عنها سلوة قال شافع ◦ من الحب ميعاد السلو المقابر ◦ **والاخرى**
وقائلة لما رات شيب لمتي ◦ لئن ملت عن سلمى فعذرك ظاهر ◦ زمان التصابي قد مضى لسبيله
وهل لك بعد الشيب في الحب عاذر ◦ فقلت لها كلا وان تلف الفتى ◦ فما لهواها عندنا قط آخر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ◦ سريرة ود يوم تبلى السرائر ◦ **وكتب عمومنا الى الفقيه الكريم**
واهداه لمن مع سفر ◦ فديتك لا اهدى اليك اجل من ◦ حديث نبي الله خاتم رسله
ومن ذلك الباب المثال الذي به ◦ به الاثر المأثور في شان نعله ◦ ومن فضله مهما يكن عند حامل
له نال ما يهواه ساعة حمله ◦ ولا سيما ان كان ذا سفر به ◦ فقد ظفرت يمناه بالامن كله
فدونك منه ايها العلم الرضى ◦ مثالا كريما لا نظير لمثله ◦ **وقال مراجعا عن ابيات بعض من يخاطبه**
اذا كنت بالقصد الصحيح لنا تهوى ◦ فسلم لنا في حكمنا ودع الشكوى ◦ ولا تلتفت اهوى ونفسك والتفت
لنا حيثما كنا في الرخاء وفي اللاواء ◦ وكم من محب في رضانا وحبنا ◦ محا كل ما يبدو سوانا له محوا
وانا عيانا عين معنى وجوده ◦ فعاج عن الشكوى وفوض في البلوى ◦ وقال تحكم كيف شئت بما ترى
رضيت بما تقضي وهمت بما تهوى ◦ نحل لدينا بالخلوص وبالرضى ◦ محل اختصاص نالت العزة التي صفوا
فان كنت ترجو في الصبابة والهوى ◦ لحاقا بهم فاسلك طريقهم الاضوا ◦ وميت في سبيل الحب ان كنت مخلصا
لنا في الهوى تحيي حياة اولي التقوى ◦ هنالك ترقى ما تريد وتقتضي ◦ ديونك منا دون مطل ولا دعوى
وتشرب من عين اليقين وتغتدى ◦ بحب الشفا الصرف الزلال الذي تروى ◦ **وقال**
لا تلجاني لمخلوق من الناس ◦ من يافث كانوا اصلا او من الناس ◦ وثق بربك لا تيأس تجد عجبا
ولا اضر على عبد من الياس ◦ **وقال** ◦ فديتك لا تعجب لبيني ولا الكني
معينا له ان اللئيم خؤون ◦ فلا عهد يرعى لا ولا نعمة يرى ◦ ولا سر خل عن عداه يصون
وقال يعاطب ابا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان ◦ لك الله في قلبي هواك رهين
دروع عني ان رحلت ظعين ◦ ملكت بحكم الفضل كل خا الصفا ◦ وملكك بالحق الصريح زبون
فهب لي من نطقي بمقدار ما به ◦ يترجم سرا في الفؤاد دفين ◦ فقد شجلتنا عن رضاك ملابس
وسح لدينا من نداك معين ◦ تعنت على الدهر الغشوم ولم تلن ◦ يد نبالك في الامر المهيج تعين
وقصر من لم تعلم النفس انه ◦ خذول اذا خان الزمان يخون ◦ واني بحمد الله عنه لغني
وحسبي صبر عن سواك يصون ◦ ابى المجد عن كرام وريثته ◦ وفرقا بباب للكريم تهين
ونفس بمن فوق السماكين همة ◦ وما كل نفس بالهوان تدين ◦ ولما رات عيني محياك اقسمت
بانك للفعل الجميل ضمين ◦ وعاد لها الانس الذي كان قد مضى ◦ بربيه ان شرخ الشباب خدين
يحب ثناء لا يبين على التقى ◦ وكل بحل عند ذاك ضنين ◦ اما دسنا تلك الليالي وطيبها
ووجد عمر لحد الحديث شجون ◦ وتبيان صدق كالشموس وكالحيا ◦ حديثهم ما شئت منه يكون
لئن نزحت تلك الديار فوجدنا ◦ عليها له بين الضلوع انين ◦ اذا امر جبني زاده الشوق جدة
وليس بعاب المروع حنين ◦ واذ تبسلاها لنا بين لدعة ◦ اقل اذاها التسليم جنون
لقد عيث ايدي الزمان بجمعنا ◦ وحاذ افتراق لم تخله بحين ◦ وبعد التقينا في محل تقرب
وكل الذي دون الفراق يهون ◦ فقابل بالفضل الذي انت اهله ◦ وما لك في حسن الصنيع قرين
وعيت وملقاء بمكارمك التي ◦ على شكرها الرب العظيم يعيني ◦ يمينا لقد وليتنا منك نعمة

تلاذ بها

تلاذ بها عند العباد عيون ◦ ويقصر عنها الوصف اذ هي كلها ◦ لها وجه حر بالحياء مصون
ولا قدمت الا ازداد سرورا ◦ ومقدمك الاسنى بذاك ضمين ◦ لانك انت الروح منا وكلنا
جسوم فعند البعد كيف تكون ◦ ولو كان قيد الحب فيك لقاءنا ◦ اليك لكنا باللزوم ندين
ولكن قصدنا راحة المجد منا ◦ فراحته شمل الجميع تصون ◦ هنيئا هنيئا اي العلم الرضى
ملكت في القلوب كمين ◦ لك الحسنى والاحسان والعلم والتقى ◦ فحبك دين للمحب ودين
وكم لك في باب الخلافة من يد ◦ اقرت لها بالسبق منك مرين ◦ وقامت عليها للملوك ادلة
وانت لديها ما انتحيت مكين ◦ فلا وجه الا وهو بالبشر مشرق ◦ ولا نطق الا عن علاك مبين
بقيت لربع الفضل تحمي دياره ◦ صحيحا كما قد صح منك يقين ◦ ودونك يا قطب المعالي بنية
من الفكر عن حال المحب تبين ◦ اتتك ابن رضوان تمت بودها ◦ وما لسوى الاغضاء منك ركون
فان لقيت العين عن هفواتها ◦ ومهد لها بالسمح حيث يكون ◦ وخذها على علاتها فحديثها
حديث غريب قد عراه سكون ◦ وهو بحاله الموصوف انتهى باختصار ◦ **ولما كتب** لسان الدين الى الشيخ
رئيس الكتاب ابي الحسن قصيدته التي اولها ◦ استحجا كنز العقيق بماء في
اناشدك الرحمن في الرمق الباقي ◦ فقد ضعفت عن حمل صبري طاقتي ◦ عليك وضاقت عنه ذرعا اطواقي
وهي طويلة اجابه عنها بقوله ◦ سقاني فاهداني بالمدامة والساقي ◦ سلافا بها قام السرور على ساق
ولا نقل الا من بدائع حكمة ◦ ولا كاس الا من سطور واوراق ◦ فقد نشأت في النشوة بعد النشوة
بهدي روحانية ذات اوراق ◦ من خطها القاني متاع لناظري ◦ وسمعي وحفظ الروح من خطها الباقي
عوائد شاي يحي بيني محبة ◦ فانواره قد جددت بعدما اخلاق ◦ وما كنت يوما للمدامة صاحبا
ولا قبلها فنط النشوة اخلاق ◦ ولا خالطت لحمي ولا مازجت دمي ◦ كفى شربها مولاي فالفضل والتقى
وعندي علوم بالشباب تكشف لي ◦ بها بعدها كالشبيبة مشراق ◦ تبصر بحكم الفهم بين تخالف
فكم بين ابناء العقل وارهاق ◦ وشتان ما بين المدامة فاعتبر ◦ فكم بين انجاح نسعى واخفاق
سلاسلك تهادى بين ظلم وظلمة ◦ وهادي تهادى بين عدل واشراق ◦ ابا علم الاحسان بين منازع
شهادة اجماع عليها واصفاق ◦ فضائلك الحسنى على تواترت ◦ بهن من محبة حركت غيداق
فلو ان آدابا نعتت بدررها ◦ الي ولم تمنن بخشية انفاق ◦ ولا مثل بكر حرة عربية
زكية اخلاق كريمة اعراق ◦ فاقسم ما بيض الحسان تزحت ◦ شاجيك سرا بين حي واطراق
بدت رتبة من فوق اطواقها على ◦ بياض تبدت في قبطها ذات اطواق ◦ تناظر منها الا الخوان ثغورها
وكاس منها حسن سحر احداق ◦ وناسب منها الورد خدا موردا ◦ سقاه الشباب النضر رونق من ساق
والبس من صنعاء وشيا منمنما ◦ وحلين من در وتبر اعلاق ◦ باحلى لافواه واهي لاعين
واجلى لالباب واشهى لعشاق ◦ رايت بها شهبا اسماء وتنزلت ◦ الي فحيتني تحية مشتاق
لان هذا السحر لا سحر بابل ◦ فقد سحرت قلبي المعنى من راقه ◦ لقد اعجزت شكري فما ابل ما احد
بها جابر واوفي بميثاقه ◦ تقاضي ديون الشعر مني جنتها ◦ ويدنيك لا يجل على بارهاق
فلو نثر الشاذ ازمن لم يحدبها ◦ لان صادف هذا الدين لاذا باملاق ◦ تحذ بزمام الرفق شيخا تقاطرت
خطاه وعاهدته بعهود اشفاق ◦ فلو زلت تحيي المكارم رسمها ◦ وقد ركنت في اهل العلا والنهي راق
وقال ◦ وكتب اليه في غرض الكتاب قصيدة اولها ◦ اذ ادنا وضوء الافق قد صدع الفضا
مدامة عتب جنبنا ذقنا بها الرضا ◦ فلله عيشا من رانا وللحيا ◦ حتى با فاق البنا شنف ادهضا
تقول لعدل الزمان الذي انقضى ◦ وتبرا من جور الزمان الذي مضى ◦ وتاسو كلوم اللفظ باللفظ علها
وكنا قدح الفتيا داوى لمرضا ◦ **فراجعني عنها بهذه القصيدة** ◦ الاخبر ذاك العتاب الذي مضى
وازجره واشن بزور وتمض مصاد ◦ اغارت له خيل فما ذعرت حمى ◦ ولكنها كانت طلائع للرضا
تالقه منه بالقصاب من نه ◦ على معهد للحب الصميم فروضا ◦ فلولا نور الصداقة جاوظا
وازخلى سيفا للقطيعة منتضا ◦ فان سود الشيطان منه صحيفة ◦ اني ملك الرحمن عليها فبيضا
وما كان حب حكم [illegible] ◦ لحوا منه بوسواس الوشاة [illegible] ◦ اعيدوا داذكي العضيد ديا
تخلص [illegible] ◦ وبينه صدق في رضى الله خلصت ◦ سناها با فاق البسيطة قد اضا
من الافق الشباع يخفى نورها ◦ ايخفى شعاع الشمس [illegible] ◦ وكيف يحل المطلون باوكم
معاقد حكمتها يد القضا ◦ تعرض يبغي هدمها فكانه ◦ لتشييد مناها الوثيق تعرضا
[illegible] فكانه ◦ على البر والتسكين والحب حرضا ◦ واوقد نارا اذ هو يصلى جحيمها
بغت [illegible] موقدا المغضا ◦ ابا واحد المعبود بالانف راحة ◦ ويا والدي البر الزكي اذا رضا
اما العهد في البياذ عرضا ◦ علي ما ارتضى حكم المحبة وانقضا ◦ بتحجة ادب وطبع مهذب
هي الروضة الغناء اينع زهرها ◦ ولا مثل بكر باكر لي انقضا ◦ كزورة خل بعد ما كان اعرضا
منا العرف [illegible] زهرها ◦ نناظر حسنا مذهبا ومفضضا ◦ ادغادة الحسناء انت تقتضي
والشهب [illegible] ◦ تطابق منها شعرها وجبينها ◦ فذا الليل مسودا وذا الصبح ابيضا
تاماتك الحسنى [illegible] ◦ ورجم لشيطان اذا هو قيضا ◦ انت بديع الشعر طوعا معرضا
[illegible] مفرضا ◦ ومهلت لا عذار دون جناية ما ◦ ولولاك الجاني كنت المفرضا

لك الله من بر وفي وصاحب ○ محضته له صدق الضمير فامحضا ○ لسانك في شكري بغير تغضض
فيا حسن ما اهدى واسدى وغرضا ○ وفلك فاضت فيه انوار حلتي ○ فالفى بدى تشبيهه لمفوضا
وقصدك مشكور وعهدك ثابت ○ وفضلك منشور وفعلك مرتضى ○ فهل مع هذا ريبة في مودة
بحال وان رابت فما انا معرضا ○ ثق بولائي انني لك مخلص ○ هوى ثابتا يبقى فليس له انقضا
عليك سلام الله ما هب الصبا ○ وما بارق جنح الدجنة او مضا ○ قال لسان الدين
من غريب ما خاطبني به قوله ○ اقسم بالقيسين والنابغتين ○ وشاعر وطئ المولدين
وبابن حجر وزهير وابنه ○ والاعشيين بعدهم والاعميين ○ ثم بعشاق الثريا والرقيا
ت وعزة ومي وبثينن ○ وبابي الشيص ودعبل ومن ○ كشاعري خزاعة المخضرمين
وولد المعتز والرضي والتهامي ○ ثم حسين وابن الحسين ○ واختم بقيس وبسحبان واز
واو حجي ذكرنا اولين ○ وحلبتي نثرهم ونظمهم ○ في مشرق اقطارها والمغربين
ان الخطيب ابن الخطيب سابق ○ بنثره ونظمه للحلبتين ○ وافتني الصحيفة الحسنا التي
شاهدت فيها المكرمات رأي عين ○ تجمع من براعة المعنى الى ○ براعة الالفاظ كلتا الحسنيين
انهما لك الذي سبقت في ○ طريقي الاداب اقصى الامدين ○ شعر حوى جزالة ورقة
تصاغ منه حلة للشعريين ○ رسائل ازهارها منثورة ○ سرور قلبه متاع ناظرين
يا اخوذيا بالنسج وحده ○ شهادة تنزهت عن قول مين ○ بقيت في مواهب الله التي
تقر عينك وتملا اليدين ○ انتهى وحكى لسان الدين ○ ان سعيد بن محمد الغرناطي الفقـ
استعار منه كتابا فارسله اليه وعلى ظهره هذه الابيات ○ وهذا كتاب كله مجمع
المحسني معناه اتى فخاما ○ الجميه مثله اقولا ○ وزاده الناسخ انجاما
اسقط من اجماله جملة ○ وزاد في التفصيل اقساما ○ وغير الالفاظ عن وضعها
وصير الايجاد اعداما ○ فليس في اصلاحه حيلة ○ نرجى ولو قوبل اعواما
ولم اقف على جواب لسان الدين له عنها والله اعلم وولد سعيد المذكور سنة تسع وتسعين وستمائة
ومما خوطب به لسان الدين لما تقلد الكتابة العليا قول ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن البنا الوادي
آشي رحمه الله تعالى ○ من العلا وجرى باليمن طائره ○ فكان منك على الآمال ناهره
ولو جرى بك ممتدا الى امد ○ لا يجر الشمس ما ابت عساكره ○ تفجرت منبع العز خالقه
بفاصل منك لا تحصى مآثره ○ فليزه فخرا فما خلق يعارضه ○ ولا علا مدى الدنيا يفاخره
لله اوصافك الحسنى لقد عجزت ○ من كل ذي لسن عنها خواطره ○ هيهات ليس عجيبا عجز ذي لسن
عن وصف بحر رحيب الدر زاخره ○ هلا انت لا الخطيب ابن الخطيب ومن ○ ذا انت حلي الدين والدنيا مفاخره
فلئن تقصر عن الاوصاف ذو ادب ○ فما بدا منك في التقصير عاذره ○ يا ابن الكرام الاولى طابت عناصرهم
الاولى المجد قد شيدت مآزره ○ مهدوا عليك فما العلياء فانية ○ ولا العلاء يسبح انت ناثره
ولا المكارم طرسا انت راقمه ○ ولا المناقب طبا انت ماهره ○ ماذا على سابق كبرى الى سنن
ان كان من رتبة خلت جبابره ○ ثم حيث من العلياء منتبذا ○ فما امامك سباق تحاذره
انت الامام لاهل الفخر ان فخروا ○ انت الجواد الذي عزت وافرع ○ ما بعد ما ضربته منجزة وعلا
شاو يطارد فيه المجد كابره ○ نادت بك الدولة الغراء مجتهدا ○ نداء مستنجد ذرا بوادره
عليها بعدا آل الزمر نديا ○ وصح يمنك فجر السعد سافره ○ فالملك يرفل في ابراده مرحا
قد عمت الارض اشراقا بشائره ○ فاهنا بها نعمة ما ان يقوم بها ○ من اللسان بعض الخلق شاكره
ولهنها انها القت مقالدها ○ الى زكي منه عنا ضمائره ○ فانه بعد تم في مطالعها
قد طبق الارض بالانوار باهره ○ قال لسان الدين واهديت الى قباقب خشب جوز وكتب معها
ها كها ضمن امطيا حسانا ○ نشأت في الرياض قضبا لدانا ○ وتربت بين روضة وغدير
مرضعات من النمير لبانا ○ لابسات من الظلال برودا ○ دونها العضب رقة وليانا
ثم لما اراد اكرامها الله ○ وسنى لها المنى والامانا ○ فصيرت بابن العلي بنادا
ورجت في قبولك الاحسانا ○ قالت فاجبته ○ قد قبلنا جيادك الدهم لما
اذ بلونا منها العتاق الحسانا ○ اقبلت خلف كل حجر تجيع ○ خلعت وضعها عليه عيانا
فعنينا رعيها وفسحنا ○ في ربوع العلى لها ميدانا ○ واردنا امتطاءها فاتخذنا
من تراكيب الاديم فيها عنانا ○ قدمت قبلها كتيبة سحر ○ من كتاب سبت به الاذانا
ثم ما تحجب الجيوش المذاكي ○ عنه للقاصدين كانا ○ لم يرق مقلتي ولا راق قلبي
كعلاها براعة وبيانا ○ من يكن مهديا فمثلك يهدي ○ لم اجد للثنا عليك لسانا
قال لسان الدين ومن بديع ما هزبه الى اقامة شوقه ورعي حقوقه قوله
يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا ○ ككل مجد الى عليائه انتسبا ○ يا ابن مجدكم الاسمى اخا ادب
ستصفح بكم يستنجد الادبا ○ ذل الزمان له طوعا فبلغه ○ من بعض ماله فوقا الذي طلبا
والان اركبه من كل نائبة ○ صعب الاعنة لا يا لو به نصبا ○ فحلة دواعي حبكم وكفى
بذاك شافع صدق بلغ الاربا ○ فهل سبيل الى منجا حكم فيها ○ خليفة الله فينا ابطل الذهبا

وقال لسان الدين في الاكليل في حق المذكور ما صورته فاضل يروقك وقاره وصغر بعيده اطواره
قدم من بلده يروم اللحاق بكتاب الانشا وتوسل بنظم انيق ونسب الاجادة عريق اعرب بالغة عن لسان
ذلق وطبع طليق وذكاء بالاثرة خليق وبينما هو يلحم في ذلك الغرض ويسدد ويعيد ويبدي وقد
ادت مسايله ان تنجح ونيل رجايه ان يصبح اعتلاه الحمام وخانته الايام والبقاء لله والدوام توفي
في الطاعون عام واحد وخمسين وسبعمائة وسنه دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى ومما خوطب لسان
الدين من سلطان تونس بما له بحضرتي الان اجابة عنه بما نصه المقام الذي اما محل ابراهيمي المولوي
المستنصري الحفصي الذي كرم فرعا واصلا وطاب جنا وفضلا وتم دفي ظل رعايته المجد من لدن المهد كرما
وحمد وعرفت بحجره الاقوام المثابة خلافته المنصورة الاعلام وحوم عناية الكلام فاتخذ من مقام
ابراهيم مصلى مقام مولانا امير المؤمنين الخليفة الامام ابي اسحق ابن مولانا ابي يحيى ابي بكر ابن الخلفاء الراشدين
ابقاه الله تعالى تهوي اليه الافئدة كلما اختلفت ذكره وتتنافس الالسنة في احراز غاية حمده وشكره وتكفل
الاقدار بانفاذ نهيه وامره وتغزى عوامل عواصمه بحذف زيد عدوه وعمره وتبدع اسم الليل وابيض
النهار باعمال بيضه وسمره ولا زال حسامه الماضي يغني يومه في النصر عن شهره والروض يجيبه بباسم زهره
ويرفع اليه رقم الحمد بيناد فضيه الناشية من معصم نهره وولي الدنيا والاخرة يمنحه بهما بعد الاعانة على بره وتيسير
مساعيه المعود لاستدام نفحات الخدود الراقم عماد ظل العدل الممدود عبد مقامه المحمود واورد عمر نعامه
غير المنشود ولا المتمود المثني على منته العميمة ومنحه الجسيمة ثناء الروض المجود على العهود المعتمد منه
بالود الجامع الرسوم والحدود والفضل المتوارث عن الاباء والجدود يسلم على مثابتها سلام ملتمح خلقها
بحلل في الناي ويعود كالعابا السبع المثاني ويدعو بدعوة لسلطانها بخشبية الحنايا في تخيير الاماني
ويهدي العلوم لتلك الخلافة الفاروقية المقدسة بمناسب التوحيد المستولية من مدارك الامال على الامد
البعيد ان مخاطبها المولوية نادت الى المملوك فادعت العلى من غفرة الحلل والحلى ذهبية المحيا تقبل الغر المكين
والدنيا والدين وترعى في الاباء والبنين على من السنين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقد صلت بنسخها
كرم ما اخفى للمملوك من قرة عين ودرة زين جبين المشرق الوضاح ومستوجب الحق على مثله من الخلق بالسن
الفاخر والقرر والاصباح ولا ربح العواج فادتني ورود التنفيس ووجد المروح من جانب الخلافة التنفيس
دواما قراه التعظيم والتقديس وقال يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم وان لم يكن بلقيس اعلى الله تلك
اليد المطوقة الايادي ومخجلة الغمايم والغوادي وابقاها عامرة النوادي غالبة الاعادي وجعل سيفها السفاح
ورايها الرشيد وعلمها الهادي ووصل ما الطف به رعيها من اشتات تربات موارد فضل سوغت امدتها اسعافه
المولى به دما تبضر معه البحر الحائل ولا العد والفايل واقامه ودها عنه الشدايد الفلك المايل لا بل الملك
الذي له الى الله الوسايل وحسب الحفيد سالتم الكريمة لحظا فضلا واكرم وعوفه ونعوفه بها وتحرم وتولى
المملوك تنفيق عروضها بانشراح صدره وعلى قدره فوقعت الموقع الذي لم يقعه سواها فاما الخيل فاكرم
مثواها وعلت جبانات الصون ماويها ولو كسيت الربيع المزهر حللا واوردت في نهر المجرة علا بعد نهل وقلدت
النجوم العوائم ميحاد ومسحت اعطافها بمنديل النسيم ولحقت باردية الصباح الوسيم وافترشت خدودها
حنانا والتقت حبات القلوب بالعشايا لكان بعض ما يجب لحقها الذي لا يجحد فضله ولا يحجب
ولعدها من الرقيق والغلمان وعادت ذلك الطريق تكلفه الاستحسان واطنب الاعتقاد وان قصر
اللسان فجاء الله تلك الخلافة بالشكر الذي يحسب العطا والحفظ الذي يسبل الغطا والصنع الذي
يجتنى من مطا الامل الامتطا واما ما يختص بالمملوك فقد خصه بقبوله تبركا بتلك المقاصد التي
سددها الدين وعددها الفضل المبين وانشد الخلافة التي راق من مجدها الجبين
فلذتني بفرائد اخرجتها ○ من بحر جودك وهو سلطان التبج ○ ورعت نسبتها فان سبكه
ماناد يملونها قطع السبج ○ والمملوك بهذا الباب الشهير اعزه الله على قدم خدمته وقايم
بشكر منته لكم ونعمه وحاضر في جملة الاولياء بدعائه وحبه ومتوسل في دوام بقاء ايامكم وتعمير
اماكنكم الجديدة وان بعد بجسمه فلم يبعد بقلبه والسلام الكريم الطيب البر العميم يخصها دائما
مستمرا ورحمة الله وبركاته انتهى ومما خوطب به لسان الدين قول ابي الحسن علي بن يحيى الفزاري
المالقي المعروف بابن البربري وكان يمدح الملوك والكبرا ○ ببابك ام الاملون وتمموا
وفي ساحتي مرماك حطوا وخيموا ○ ومن تحت كفك جدواك تنهمي ○ فترتوي عطاشهم ميلاثا وتنعم
وانت لما امه كعبة مجدهم ○ اذا شاهدوا امراك لبوا واحرموا ○ يطوفون سبعا حول بيت عنيهما
يلوح لهم في ذلك المقام المعظم ○ فيمناك يمن للرعايا ومنه ○ ويسراك يسر للعفاة ومغنم
وفي الك بشرى للنفوس وجنة ○ ترى بها وفد المنى وترنم ○ فيا واحد الازمان علما ومنصبا
ويا من به الدنيا تروق وتبسم ○ ومن وجهه كالبدر ليلة نوره ○ ومن جوده كالغيث بل هو اكرم
ومن ذكره كالمسك فض ختامه ○ وكالشمس نورا بل هو النور يسم ○ لقد حزت خصل السبق غير منازع
فانت على اهل السباق مقدم ○ حويت من العلياء كل كريمة ○ بها الروض يندى والرقى تتبسم
ربا همتا اقدام المقام براعة ○ فلو قلم لا يراعك يخدم ○ اذا فاخر الامجاد يوما فانما
يجدك في حال الفخار يسلم ○ وان سكتوا انت البليغ لديهم ○ تعبر عن سر العلى وتترجم
فيا صاحبي نحوي نحوها مراعيا ○ على ربعه حيث الندى والتكرم ○ وقل له عبيد ببابك يرتجي

فما بالبانات لديك تتم ٥ فليس له الا علاك وسيلة ٥ ولا شيء اسمى من علاك اعظم
نجد بالذي يرجوه منك فانه ٥ كعقد ثمين من ثنائك ينظم ٥ بقيت ونجم السعد عندك طالع
يضيء له بدر وتشرق انجم ٥ توفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعماية انتهى ومما خوطب به
قول ابي القاسم قاسم بن محمد الحزي المالقي القاضي بانتقيرة قبل وفاته ٥ عليك قصرت المدح يا خير ماجد
وافضل موصوف بكل المحامد ٥ ويا كهف ملهوف وملجا خايف ٥ ومورد جود قد كفى كل وارد
لقد شرفت بالمجد منك شمايل ٥ محاسنها ازكى واعدل شاهد ٥ وكل الذي يبدو من الفضل بعضها
جنيت به لعظم محاسن مجاهد ٥ اذا املت منك المكارم الفيت ٥ تنادي هلموا قرتم بالمساعد
عطاء وكم جزل لمن امل الغنى ٥ فمنكم يبغي فيا سعد قاصد ٥ ورائد مجد كابرا بعد كابر
وامل زكى الفرع عذب الموارد ٥ وتوفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعماية ٥ وحلاه بقوله في
الاكليل مشمر في الطلب عن ساق مثابر على الحاق بدرجات الحذاق منتحل للعربية جاد في احصاء
خلافها ومعاطاة سلافها وربما شهرت في المذاكرة اخلاقه اذا بهرجت اعلاقه وتوزع تمسكه
بالحجة واعتلاقه وقال لسان الدين في ترجمة شعر المذكور انه ضعيف مهزول انتهى ومما خوطب به قول
ابي الحجاج يوسف بن موسى الجذامي المنتشا فري من اهل رندة ونصه حياك فؤادي بين بشرى واحياكا
وجيد باداب تقابس حياكا ٥ بدايع ابداها بديع زمانه ٥ تطايب بها باغا الروض رياكا
اهيم بها اودعت قلبي علاقة ٥ وان لم ازل مغرى قديما بعلياكا ٥ اذا ما اشار العصر نحو فريدة
فاياك يعني بالاشارة اياكا ٥ لا تخفني لقياك اسنى مؤملي ٥ وهل تحفة في الدهر الا بلقياكا
ولعقت انحافي قرابدك انني ٥ وجوب ثناها بالسان فلعياكا ٥ ووصل هذا النظم بنثر صورته
خصصتني ايها المخصوص بما تراعي حدها وحصرها ومكارم طيب ارواح الازاهر عطرها وسارت
الركبان بثنائها وشهدت الخواطر بحجة علايها بفرايدك الانيقة وفوايدك المزرية جمالا على ازهار
الحديقة ومعارفك التي زكت حقا وحقيقة وهدت الضال عن سبيل الادب منهجه وطريقه و
سمو على التحف عندي وهو مامول لقايك والتمتع بالتماح سناك الباهر وسنايك على حين اشتدت
لذلكم اللقا اشواقي وعظم من فوت استنارتي بنور محياك اشفاقي وترددت مهجتي بما يبلغني من معاليك ومعانيك
وما اشاده فكرك الوقاد من مبانيك وما اهلت به بلاغتك من دارسه وما اصبغت على الزمان من
رايق ملابسه وما جمعت من اشتاته واحييت من امواته وايقظت من سناته وما جاد به الزمان من حسناته
فلله در هذه المحاسن من ابنايك وتعرف لاسنية بجنايك علقت النفس من هواها باشد علاقة وجنحت
الى لقايك جنوح المحب مشتاقه والحوادث الجارية تصرفها والعوايق الحادثة كلما عطفت املها
اليه لا تحفها به ولا تعطفها الى ان ساعد الوقت واسعد البخت بلقايكم هذه السفرة الجهادية
وجاد اسعاف الاسعاد من امنيتي باسنى هدية فلقيتكم لقيا نجح ولمحت انواركم لمحة على دجى
ومحبتي في محاسنكم الرايقة ومعاليكم الفايقة علما يعلو رتباء عن وجه وتذكرت عند لقايكم المامول
انشاد قايل بقوله ٥ كانت مسايلة الركبان تخبرني عن ٥ محمد بن الخطيب اطيب الخبر ٥ حتى التقينا فلا والله ما سمعت
اذني باحسن مما قد راى بصري ٥ فسم لعمري قوله ولعتقده واعتده واعتبره فلقد بهرت منك المحاسن و
قصرت عن شاوك كل بليغ لسن وسبقت نطقتك النابيه المبرزة بلاغة كل فطن وشهد لك الزمان
انك وحيده ورئيس عصبته الادبية وفريده فبورك لك فيما انلت من الفضايل واوتيت من ابات المعارف
التي بها تزول الغزالة مايل ولا زلت ترقى في مراتب المعالي موفي حروف الايام والليالي انتهى وهذا الخطاب جواب من المذكور
لكلام خاطبه به لسان الدين نصه ٥ حمدت على فرط المشقة رحلة ٥ اتاحت لعيني اجتلاء محياكا
وقد كنت بالتذكار في البعد قانعا ٥ وبالريح ان هبت بعاطر رياكا ٥ فجلت لي النعمى بما الغيث تبسم
على محياها الا الله حياكا ٥ ايها المصدر الذي تخاطبه بما هي وبخير في العلم الذي بالاضافة
اليه يعرف والروض الذي لم يرد على البعد بازهاره الغضة يتحف دمت تتزاحم على موارد ثنايك
الالسن ويروي الرواة من ابنايك ما يفخر ويحسن طالما مالت اليك النفوس منادى مختد زجرت الطاير الميمون
منذ فاتك كلما سخت فالا تبح البيان وصدقا الا ثر العيان ولقد كنا للمقام بهند الرمال نرتقي ونجني الظلام
فلو نغتمض هذا يقلقه اسفا ويكبته وهذا يترجم لبعد انيسه وهذا تزعجه الاهوال وتفجعه
بتقلباتها الاحوال فما انه لا تنفع وتشكوي الى الله ترفع فطار رد بقدومك البشير والشاد اشية طوعك
المشير تشوفت النفوس الصدية لجلاء بها وصفا لها والمعقول الى حل عقالها ولا الانفس المحبة اللذين
مقالها ثم ان الدهر رجع النعاته واستدرك ما فاته فلم يسمح من لقايك الا بلمحة ولا بعث من نسيم الود
بغير نفحة فما زاد ان هيج الاشواق فالتهبت ونفس غاضا على الجوانح فانتهبت واهل القلوب وامرضها
ودمي لعرة الصبر فاصاب غرضها فان رايت ان تتفسح عن نفس شد الشوق مخنقها وكدر شاد بالسها
واذهب رونقها وتحف منا دايك بدر تقتني وروضة طيبة المجنى فلبست ببدع في شيمتك ولا شاذ عن
باب كرمك ولولا شاغل لا يبرح وعوايق اكثرها لا يشرح لنافست هذه المحاولة في التقدم عليك والمثول بين
يديك فتشوقي الى الجلا انوارك شديدة وتشيعي الى ملاء الزمان جديده انتهى ووصف لسان الدين في
التحفة ابا الحجاج المذكور بما صورته حسنة الدهر الكثير العيوب وتوبة الزمان الجم الذنوب ماشئت من
ادب رائق وفضل تتعطر به النسمات وتخلق ونفس كريمة الشمايل والضرايب وقريحة يقذف بحرها

بدر الغرايب

بدر الغرايب الى خشية الله تحول بين القلوب وقرارها وتثني النفوس عن اغترارها ولسان
يبوح باشواقه وجفن يسخو بدرر دماقه وحرص على لقا كل ذي علم وادب ومن ينتمي الى اهل الديانة و
العبادة بسبب سبق نفطره للحلبة وفرع من الادب الهضبة ورفع الراية وبلغ في الاحسان الغاية
فطارت قصايده كل المطار وتغنى بها راكب الفلك وحادي القطار وتقلد خطة القضا ببلده وانتهت
اليه رياسة الاحكام بين اهله وولده فوضحت المذاهب بفضل مذهبه وحسن مقصده وله شيمة في
الوفا تعلم منها الاس ومؤانس عذبة لا تستطيعها الاكواس وقد انشدت من كلامه ما تتحلى به مراتب
المهارق وكنت اتشوق الى لقايه فلقيته بالمحلة من جبل الفتح لقيا لم تبل صدا ولا شفت كمدا وتعذر بعد
ذلك لقاؤه فخاطبته بهذه الرقعة حمدت على فرط المشقة رحلة فذكر لسان الدين ما قدمناه ثم قال وورد
جملة من مطولاته وغيرها ومولفاته ولنلخص بعد ذلك فنقول ومن شعر ابي الحجاج المذكور يمدح الجهة
الكريمة النبوية مصدرا بالنسيب لحسبط الخواطر النفسانية قوله ٥ لما تناهى القلب في تشويقه
دون احتماضها بعقيقه ٥ متلهف وفواد متلهب ٥ كيف البقا بعد اختلاف فريقه
منعوم بحر الدموع بحثه ٥ اني خلاصه برحى لغريقه ٥ متحرج صابه النوى من هاجر ٥
ما ان يحن للاعجاب مشوقه ٥ يسبي الخواطر حسنه بديعه ٥ يسبي النفوس جماله بانيقه ٥
فيد النوم اذ يلوح لرامق ٥ لا تنثني الاحداق عن تحديقه ٥ للبدر لمحته لحسن ضيا له ٥
للمسك نفحة كحرزيقه ٥ سكرت خواطر لا محبه كانهم ٥ شربوا من العتبا كاس رحيقه ٥
عطفوا التعز لا سبيل لريقه ٥ لا للهجم لهم بريقه ٥ ما ضر مولى عاشقوه عبيده ٥
لو رق اشفا الحال دقيقه ٥ عند اصطبارك ما انا بطيعه ٥ مثل السلو ولا انا بمطيقه ٥
بحيم الغرام بشوق يحي الهوى ٥ فانا ديجي مشوقه بمشوقه ٥ وبكيت هذا بلا ارى ما تفريقه ٥
وبجوانحي اخو تفرقيه ٥ ويكاد يرامنا الى حق لا انثني ٥ لما انقضى الهوى كيد حقوقه ٥
ونقلت قدمن الشباب الفي ٥ اقبح بنشيخ بدره بعوقه ٥ وبدا المشيب وفيه زجر وفي التي ٥
لو كنت منزجرا لشيم بروقه ٥ حسبي انا الله اسف محاجني ٥ يصل المشيب لوزره لحميقه ٥
ويروم ما لم الهوى زمن الصبا ٥ ويروم من مولاه رتق فتوقه ٥ ويرد الشكوى لديه تذللا ٥
بخى الرضى بحبه دركت خوفه ٥ فيصحح من سكر الصبا في سكره ٥ ننجا الحكم صبوحه وغبوقه ٥
لو كنت تحمت التقى وصحبته ٥ وسلكت بناد اسواة طريقه ٥ لا فدت منه فوايدا وفرائدا ٥
عرضت تشام لرايح وسوقه ٥ لله ارباب القلوب فانهم ٥ من حزب من نال الرضا وفريقه ٥
قاموا وقد نام الانام فنورهم ٥ هتك الدجى بضيايه وبروقه ٥ وتانسوا بحبيبهم فلهم به ٥
بشر لصدق المفن في تحقيقه ٥ قصرت عنهم عندما سبقوا الدى ٥ ولسابق فضل على مسبوقه ٥
لولا رجاي توسلي من نورهم ٥ يحيي الفواد بنسيمه وطروقه ٥ وتارج بستان من ارواحهم ٥
سبب انتعاش الروح طيب خلوقه ٥ لفقدت من جراحا يرى التي ٥ من خوفها قلبي عليه خفوقه ٥
ومعي بحمد توسل لعدوته ٥ ذخر الشديدات الزمان وضيقه ٥ حبي ومدحي احمد الهادي الذي ٥
فرد الانام بنبيح في تصديقه ٥ اسمى الورى في منصب ونسب ٥ من هاشم زاكي النجار عريقه ٥
الحق ظاهر عقيب خفايه ٥ والدين نظمه لدى تفريقه ٥ ونفى هداه ضلالة من جاير ٥
مستوثق بغروره وبعوقه ٥ سبحان مرسله الينا رحمة ٥ يهدي ويهدى الفضل من توفيقه ٥
والمعجزات بدت بصدق رسوله ٥ وحقيقه بالمرتاب رتبقه ٥ كالظبي في تكليمه والجذع في
تحنينه والبدر في تشقيقه ٥ والنار اذ خمدت بيوم ولاده ٥ واجاج ما قد حلا من ريقه ٥
والزاد قل فزاد من بركاته ٥ فكفى الجيوش بتمره وسويقه ٥ ونبوع ماء الكف من اياته ٥
وسلام احجار غدت بطريقه ٥ والنخل لما اذ دعاه مشى له ٥ ذا سرعة ابنو قد عروقه ٥
والارض عاينها وقد زويت له ٥ فقريب ما فيها راى كسحيقه ٥ وكذا ذراع الشاة قد نطقت له ٥
نطق اللسان فصيحه وذليقه ٥ ودعى عداه بكفه مسافاننت ٥ هربا لمذكور الجنان فروقه ٥
وعليه ايات الكتاب تنزلت ٥ تتلى بعلو جلاله وسبوقه ٥ واذيق من كاس المحبة مرقها ٥
سبحان ساقيه بها ومذيقه ٥ جاز السنا وناله من وجده ٥ جاز السماء طباقها وخروقها ٥
الكم له من اية من ربه ٥ وعناية ورعاية بحقوقه ٥ يا خيرة الارسال عبد المهد ٥
بالحوز العليا على مخلوقه ٥ علقت امالي بجاهك عند ٥ والقصد ان يجيب في تعليقه ٥
ومقتضى جبل اعتمادي عدة ٥ لتمسكي بقويه ووثيقه ٥ ولبن عدوت خبيث ذنبي انه ٥
ارجو بقيمتك ان ارى كطليقه ٥ وكساد سوق مدايحي لبابكم ٥ يقضي حصول نفوذه ونفوقه ٥
يحز قلبي وهو في تغريبه ٥ لمزاره رؤياك في تشريقه ٥ وتزيد لوعته متى جنا الترى ٥
ها رحمة بجماله وبنوقه ٥ واري تشييب العراسي باليا ٥ مرور دهر وجد في تمزيقه ٥
والخاف ان اقضي ولم اقض المنى ٥ بنفوذ سهم منيتي ومروقه ٥ في لحط على الوارحلي وقد
بلغت ركابي لمحمي عقيقه ٥ والمرع الخد بن في ترب علا ٥ كالمسك في اربح شذى منشوقه ٥
والشدا انشاي دانشادي الثنا ٥ ببديع نظم قد رجيت رقيقه ٥ حتى اميل العاشقين تطربا ٥
كالفنن منعطفا على منشوقه ٥ وتحية التسليم ابلغ شافعي ٥ ونشا المديح حديثه وعتيقه ٥

ولذي الخمار وذي الحلي ووذيره ٭ صديقه واتحى الهدى فادوقه ٭ مني السلام عليهم كالزهر في
تاليفها والزهر في تاليفه ٭ وقال ـــــه ٭ هو اكرم بقلبي ما الحكمه تنسخ
ومن نجل جفني بمدمعه تبخوا ٭ ومن نشاق ما ان صحت منه نشوة ٭ سوا به عصر الشباب والشرخ
عليه حياتي مذ تمادت دمنتي ٭ وبعني اذا بالصور ينفق النفخ ٭ والخلد اضحى بجيش غرامه
ولا تشرك بدخاليه ولا فخ ٭ قتلت سلوي حين اجبت لوعتي ٭ وما احتيج بالاقرار فيما التي لطخ
ولعنفاني سعدي بحرج علاقتي ٭ وقصدي وقصدي لبس سعدي ولا الكرخ ٭ وناصح كتمي ادركت بحبنا نده
تحول عليه من دموع الاسى تنضح ٭ وارجو بتحقيق هواكم بان في ٭ فهند ولا نقض عقد ولا فسخ
وما الحب الا ما استقل توثبه ٭ لمبناه رضى في الجموح او رضخ ٭ اذا اسلكت لم يستفهم بطرقه
سلكت لعندي الامثل ما يسلك الرخ ٭ بدى لضميري من سناكم تشلج ٭ فيخ لعقل لم يبطر عن عما يخ
على عودة ذاك النعيم ما زالت نادبه ٭ كما نادت الورقاء فارقها الفرخ ٭ يدي بايادكم وقلبي شاغل
من تكرفي بنجح ومرى املي ينسخ ٭ وقال ـــــه ٭ اليك تحن النجب والنجبا
فهم وهي في اشواقهم شركا ٭ تجب بركابه تحت وضوءها ٭ لارض بها باد سناء وسنا
فانفاسها ما ان تني صعداوها ٭ وانفسهم من فوقها صعدا ٭ هم عالجوا اذ عجلوا السير آهم
واشباه مثل يد نقوذ بطاه ٭ فغدت وود في الحبيب تر حلوا ٭ وما قاعدا والراحلون سوا
له وعليه حب قلبي وادمعي ٭ وقد صح لي حب وسح بكا ٭ بطيبة هل ارضى وتبدو سماؤها
وان تك ارضا فالحبيب سما ٭ شذى نفحها والنجم منه كانه ٭ ذكاء عبير والغبياء ذكا
فيا حاديا يعني وللركب حاديا ٭ عناني بعد البعد منك عنا ٭ تبلغ فسل عما اقاسي من الهوى
وسل ايفكاه اذ بلوح فنا ٭ وقد عالج مني بقلبي لاعج ٭ وقل لي علاج عنده وشفا
وللرقمتين ارخم الشوق لادغ ٭ وذو ديانة اذ لو بباح لكا ٭ اماكن تمكنني وارض بها الرضا
وارجاء فيها المشوق فاد جاء ٭ وقال ـــــه ٭ ادب الفتى في ان يرى متيقظا
لاوامر من ربه ونواه ٭ فاذا تمسك بالهوى يهوى به ٭ فالحبل منه لمن تيقن واهي
وقال ـــــه ٭ يا من بدنياه ظل في فرح ٭ حقق بان النجاة في النشاط
تطمع في ان تنال الفلاح وقد ٭ اضعت ما قبله من افراط ٭ كن حذرا في الذي طمعت به
من محو نقص وجا اسقاطه ٭ وقال ـــــه ٭ تري شعروا الى عبط الشيبة
ذكت بنادقي في الروض البهيم ٭ كما قابلت زهر الرياض وقبلت ٭ ثغورا قاحيه بلا لوم لائم
وقال ـــــه ٭ ورد المشيب مبيضا بوروده ٭ ما كان من شعر الشبيبة حالكا
يا ليته لو كان يبيض بالتقى ٭ ما سودته ما ثم من حالكا ٭ ان للمشيب غدا رداء للردى
فاذا علاك احذر في ترحالك ٭ وقال ـــــه ٭ لوعة الحب في فوادي تعاصت
ان تداوي ولو اتى الف راق ٭ كيف يبرا من علة وعليها ٭ زايد علة النوى والفراق
فانسكاب الدموع جار نجاره ٭ والتهاب الضلوع راق فراقه ٭ ومن غريب الاتفاق انه قال
كنت جالسا بين يدي الخطيب ابي القاسم الناكرو في صبيحة يوم بمسجد مالقة فقال لنا في اثناء
حديثه رايت البارحة في عالم النوم كان ابا عبد الله الجلياني ياتيني ٭ ببيتي شعر في يده وهما ٭
كل علم يكون للمرء شغلا ٭ بسوى الحق قادح في رشاد ٭ فاذا كان فيه لله حظ ٭
فهو مما يعده لمعاده ٭ قال فلم ينفصل المجلس حتى دخل علينا الفقيه الاديب ابو عبد الله
الجلياني والبيتان معه فعرضهما على الشيخ فاخبره انه صنعهما البارحة فقال له كل من في المجلس
اخبرنا بهما الشيخ قبل مجيئك فكان هذا من العجائب ولابن الحاج المذكور تواليف منها كتاب
ملاذ المستعيذ في بعض خصايص سيد المرسلين اربعون حديثا وكتاب تخصيص القرب وتحصيل
الارب وقبول الراي الرشيد في تخميس الوتريات النبوية لابن رشيد وانتشاق النسمات النجدية
واتساق النزعات الجدية وغرر الاماني في المستغرات وفي نظم المكفرات والنفحات الرندية والنفحات
الزهدية مجموع شعره وحقايق بركات المنام في مرائي المصطفى خير الانام والاستشفاء بالعدة و
الاستشفاع بالعمدة في تخميس البردة وترجيع الراقي في تنوع المراقي واعلاء المسائل بافضل
الوسائل ولمح البهيج ونفح الاريج في ترجيز كلام الشيخ ابي مدين من عبارات حكمية واشارات
صوفية وكتاب تجريد رؤوس مسائل البيان والتحصيل لمبتغي البلوغ لمطالعتها والتوصل الى
فهرسة روايته وجزء ذكر مشايخ ابي عمر الطلمنكي وكتاب روح الارجا في فرح الخوف والرجا اربعون
حديثا في الرجا والخوف وقد كان رحمه الله تعالى حيا حين الف لسان الدين الاحاطة رحمهم الله جميعا
ورايت على ظهر اول ورقة من الريحانة بخط الامام الشهير الكبير الشيخ ابراهيم الباعوني الدمشقي
رحمه الله ما نصه قال كاتبه ابراهيم بن احمد الباعوني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه من فضله
مطلوبه صاحب كتاب الريحانة اية من ايات الله سبحانه لوجه ادبه طلاقه وللسانه ذلاقه
وللقلوب به علاقة وفي خطه غلاقة يعرفها من عرف اصطلاحه بمطالعته ويفتح له بابها
بكثرة مراجعته فليتامل الناظر اليه والمقبل عليه ما فيه من الجواهر والنجوم الزواهر بل الايات
البواهر وليسبح الله تعجبا من قدرته جل وعلا ومواهبه التي عذب ماؤها النمير وحلا وتفصل

عند تامل دره النظيم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى وقوله رحمه الله تعالى
وفي خطه غلاقة ليس المراد الا صعوبة الخط المغربي على اهل المشرق حسبما يعلم مما بعده والا فان خط لسان
الدين رحمه الله محمود عند المغاربة ولنقتصر من هذا الغرض على ما ذكر فان تتبعه يطول اذ هو بحر لا ساحل
له وكان لسان الدين رحمه الله موثر القضاء حاجة من امله وقصد بابه وامله سواء كان من اوداده
او اعدائه وقد ذكر الوزير الرئيس الكاتب ابو يحيى بن عاصم رحمه الله عنه في ذلك حكاية في اثناء كلام راينا ان
نذكر جملته لما اشتمل عليه من الفائدة وهو انه ذكر في ترجمة شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسمى
بالروض الاريض في اسم السلطان الذي كان ابن الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن
فرج بن نصر الخزرجي بعد كلام ما صورته كان قد جرى عليه التمحيص الذي ازعجه عن وطنه الى الدار البيضاء بالمغرب
من ايالة بني مرين فافادته المحنة والتجربة هذه الشيمة التي وقف بنو خالص على حقيقتها واتضحوا واضح
طرقها وبلغنا منقولة بالسنة صدقهم معبر عنها في عرف التخاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكبير و
الرئيس الجهبذ يجري بان من الاستقامة على قانون ولا يطرد ان من الضرائب على اسلوب الا بالمحافظة على ما رسم
من القواعد والمطابقة لما ثبت من العوايد وكان ذوو النبل من هذه الطبقة واولو الحنق من ارباب هذه
المهن السياسية يتعجبون من صحة اختياره لما رسم وجودة تمييزه لما قعد ويرون المفسدة في الخروج عنها
مرتبة لا ريب وان الاستمرار على مراسمها اكد واجب فيحفظونها بالالتزام كما تحفظ السنن ويتوخونها بالاقامة كما
تتوخى الفرايض وسواء تبادر لهم معناها ففهموه او خفي عليهم وجه رسمها فجهلوه حدثني شيخنا القاضي
ابو العباس احمد بن ابي القاسم الحسني ان الرئيس ابا عبد الله بن زمرك دخل على الشيخ ذي الوزارتين ابي عبد الله
بن الخطيب بداره في جملة مسائل مما تتوقف عادة على اذن الوزير وكان معظمها مما يرجع الى مصلحة الرئيس
ابي عبد الله بن زمرك قال الشريف فامضاها كلها له ما عدا واحدة منها تضمنت نقض عادة مستمرة فقال
له ذو الوزارتين ابن الخطيب لا والله يا رئيس يا ابا عبد الله لا اذن في هذا لانا ما استفدنا في هذه الدار الا حفظ
العوائد ثم قال صاحب الروض فلما تاذن الله للدولة بالاضطراب واستحكم الوهن بتمكن الاسباب عدل
تلك القواعد الراسخة واستخف بتلك القوانين الثابتة فغشا من المفاسد ما عوز دفعه وتعذر رقعه و
شنعه واستحكم ضرره حتى لم يمكن دفعه وتعذر فيه الدوا الذي يرجى نفعه وكان في صحبته من الجد
ما سنى اماله وانجح باذن الله اقواله واعماله فكان يجري الامر على رسم من السياسة واضح ونظر من الاراء
السديدة راجح ثم يحفه من الجد سياج لا يفارقه الى تمام الغاية المطلوبة من حصوله وتمكن مقتضى
الارادة السلطانية من فروعه واصوله انتهى كلام ابن عاصم واذ جرى ذكره فلا باس ان نلم بشي من
احواله لان اهل الاندلس كانوا يسمونه ابن الخطيب الثاني فنقول ـــــ هو الامام العلامة
الوزير الرئيس الكاتب الجليل البليغ الخطيب الجامع الكامل الشاعر المفلق الناثر الحجة خاتمة رؤساء
الاندلس بالاستحقاق ومالك خدم البراعة بالاسترقاق ابو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي
الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة كان بها رحمه الله من اكابر فقهائها وعلمائها ورؤسائها اخذ عن الامام المحقق
ابي الحسن بن سمعت والامام القاضي ابي القاسم بن سراج والشيخ الراوية ابي عبد الله المنتوري والامام ابي عبد الله
البياني وغيرهم ومن تاليفه شرح تحفة والده وذكر فيه انه ولي القضا سنة ثمان وثلاثين وثمانماية ومنها
كتاب جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى وكتاب الروض الاريض في تراجم ذوي السيوف والاقلام والقريض
كالمعتنى به ساخطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك وقد اطلنا الكلام في ترجمته من كتاب ازهار الرياض في اخبار
عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبتي بانه الاستاذ المعلم
الصدر المفتي القاضي رئيس الكتاب ومعدن السماحة ومنبع الاداب انتهى وقد تقدم بعض كلامه بما هو من
بديع نثره الذي سلك به نهج ابن الخطيب رحمه الله تعالى قوله من كلام جلبت جملته في ازهار الرياض و
اقتصرت هنا على قوله بعد الحمدلة الطويلة ما صورته اما بعد فان الله على كل شي قدير وانه بعباده
خبير بصير وهو لنا اهل نيته واخلص طويته نعم المولى ونعم النصير بيده الرفع والخفض والبسط و
القبض والرشد والغي والنشر والطي والمنح والمنع والضر والنفع والبطء والعجل والرزق والاجل والمسرة
والمساءة والاحسان والاساءة والادراك والفوت والحياة والموت اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وهو القاهر على الحقيقة وتعالى الله عما يقول الافكون وهو الكفيل بان يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون
وان في احوال الوقت الداهية لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وعبرة لمن يفهم قوله تعالى
ان الله يفعل ما يشاء وان الله يحكم ما يريد بينما الدسوت عامرة والولاة امرة والفئة مجموعة والكلمة
مسموعة والامرة مطاعة والاجوبة سمعا وطاعة واذا بالنعمة قد كفرت والذمة قد خفرت الى ان قال
والشيعة من الغط بغيره ولا يريد المومن عن الاخيار جعلنا الله من رضي بخيره وبينما الفرقة حاصلة
والقطيعة فاصلة والفرع واصلة والحبل في انبتات والوطن في شتات والخلاف يمنع من التماس و
القلوب شتى من عموم الشتات والطايفة تمطي بفطم الوطن وقصمه وبحطه حظ الخائف على نفسه
والحذر بحظه وبتوقع الخيرة اذ باذن الله يجمع شمله ونظمه على كيد الشيطان ورغمه واذا بالقلوب
قد ايتلفت والتنافر قد اجتمعت بعدما اختلفت والالفة بالالفة اقترنت الى الله وازدلفت والمتفرقة
الى الله قد تباهت في صلاح الحالة التي سلفت فالقت الحرب اوزارها وادنت الفرقة النافرة مزارها
وملت الالفة الدينية انوارها واوضحت المعصية الشهية اثارها ودفعت الوحشة الناشبة نفارها

اعدادها وارضت الخلافة الغلابية انصارها وغضت الفئة المتعرضة ابصارها واصلح الله اسرارها
فجمعت الاوطان بالطاعة والتزمت بيعة الدين باقصى الاستطاعة وتسابقت الى لزوم السنة و
الجماعة والتفت الى الامامة الغلابية بالتسليم والقراعة فتقبلت نياتهم واجيبت دعواتهم واسعدت امالهم
وارتضيت اعمالهم وكملت مطالبهم وتمت مرادهم وقضيت حاجاتهم واستمعت مناجاتهم والسنتهم
بالدعا قد انطلقت ووجوههم في الخلوص قد تصدقت وقلوبهم على جمع الكلمة قد اتفقت واكفهم بهذه
الامامة الغلابية قد اعتلقت وكانت الادلة في الوقت على عز الدين قد ظهرت وبرقت الى ان قال و
كفت القدرة القاهرة والعزة الباهرة من عدوان الطاغية غوايل باعزاز دين الله الموعود بظهوره
على الدين كله فرتح روابل ومعلوم بالضرورة ان الله لطيف بعباده حسبما شهد بذلك برهان الوجود
وان تودد وانعم الله لا تحصى بها دليل على ما سوغ الكرم والجود انتهى المقصود منه وهو كلام بليغ
ومن اراد جملته فعليه بازهار الرياض ومن نظم ابن عاصم المذكور قوله مخاطبا شيخه قاضي الجماعة ابا
القاسم ابن سراج وقد طلب الاجتماع به زمن فتنة فظن انه يستخبره عن سر من اسرار السلطان
فاعتذر معتذرا ولم يصدق الظن • تذنبك لا تنسا لعز الستر كاتبا • فتلقاه في حال من الرشد عاطل
وتفسطه اما الحالة خاين • امانته اوخايف في الا باطل • فلا فرق عندك بين قاض وكاذب
وشيء ذا بسر اوقضى ذا بباطل • ومن بديع ما نظم في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم المذكور قول
العلامة ابن الازرق رحمه الله خضعت لعطفته الغصون الميس • ورنا فهام بمقلتيه النرجس
وتبسم زهر الربى فكسيه • متناد عن طيبه متنفس • وموردمن وردته اوناره
تنتج القلب العميد ديباس • فالورد فيه من دموعي يرتوي • والنار فيه من ضلوعي تقتبس
كملت محاسنه فقد ناظر • ولو لحظ تجل ولغر العسس • صعب التعشق بالغرام لجبته
فالحب يحيى والتعطف يحبس • غرس التشوق ثم اغرى الوجد بي • فالوجد يغري والتشوق يغرس
ماكنت اشقى لو حللت بجنة • من وصله يحيى لديها الانفس • الحاظه ورضابه وعذاره
حور بها اوكوثر اوسندس • وليال انس قد امنت بهن من • واش ينم ومن رقيب يحرس
اطلعت شمس الراح فيها فاهتدى • عاش الينا في الدجى ومغلس • صفرا كالعقيان في الالوان
للندمان كالشهبان منها اكوس • صبت شقيقا فاستحال نرجسا • في محجها فمورد ومورس
وحبابها يغني باسنى جوهر • انفي لثغر المعدمين والانفس • يجلى بها الثغر منها حندسا
قمر عليه من الدوائب حندس • حتى اذا عمست مراة البدر من • صبح بدا تلقاه يتنفس
نادبته وسنى الصباح مخمس • بيجاب عنه من الظلام معسعس • يامطلع الانوار زهرا يجتنى
ومشعشع الشهبا نارا تقبس • بك مجلس الانس طاب وبان • عاصم ازدان من الرياسة مجلس
بدر بانوار الهدى متطلع • غيث بانسات الندى متبحس • حامي فلم ترتع لخطب بعترى
ودفي فلم تخفل بدهر يبخس • شيم مهذبة وعلم راسخ • ومكارم هتن ومجد اقعس
لو كان شخصا ذكره لبدا على • اعطافه من كل حمد مليس • ذكرا ابو يحيى به يحيى العلى
وبه خلود الفخر طرا نحرس • بيت على عمد الفخار مطنب • مجد على متن السماك مؤسس
ختم وغرس في حماه فكم حوى • فيه المراد مخيم ومعرس • انا النعد وهبنا فنيلنا
ربنا وبوحشنا الثرى تبويس • حتى افنينا والاماني منهفات • وابتسما والزمان معبس
لم يبد قبل براعه وبنانه • ان الذوابل بالغمايم تبجس • هن اليراع بها يوم من خايف
ويخاط منه عبوس يوم مفلس • مهما انبرت فهي الغمام برقها • وقع لاغراض البيان مقرطس
تشفى بها الداء المشكل المعضل • يحيى بمائه الحمام المونس • فتفتق حين نشقق منها السن
وتشد حين تقبلها الرؤس • من كل وشاء باسرار النهى • درب باظهار الشرار بحبس
تجمع الاضداد فهو كاته • فلذا اطراد فخاره لا يعكس • عطشان ذوري يخس مسهم
غضبان ذو صفح فيهم احرس • لله من تلك اليراع جواذب • للسحر منك كانها المغنطيس
وضناس اسماس القول في اوصافها • فهي التي راضت لنا ما يشمس • والكيها حلو وتشابه نسجها
شلي بفضلها وشانك بليس • واهنا بعيد باسم منتهك • وفاك يجهر بالسرور ويهمس
واحبس لواء الفخر موقوفا فان • الحمد موقوف عليك محبس • **قلت** وعندي الان شك
في صاحب هذه القصيدة هل هو قاضي الجماعة بغرناطة محمد بن الازرق وابن الازرق الثاني
المتاخر فيما اكتب على سيف • الزم عتلا لا فوق من نقع الوغى بحي • فنشر ليما بارقا من لمع ايماني
وان توشح حركات النمر ازرقه • فليس للفتح الا فعلي الماضي • والله اعلم ومن انشا الرئيس ابن عاصم
المذكور ما كتب به مخاطبا الكاتب ابا القاسم ابن طركاط وهو القضا حفظه الله كما لك ونهج
اما لك اذا لم يحط العدل من كلا جانبيه معوج ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا يبتهج
محتج كما انه اذا احاطه العدل جادة للنجاة وسبب في حصول رحمة الله المرتجى وسوق للنفاق
بضاعة العبد المزجاه واجمل العدل ما تحلى به في نفسه الحكم وجرى على مقتضى ما شهدت به الاراء
المشهورة والحكم حتى يكون على البغي رادعا وبالقسط صادعا ولانف الانفة من الاذعان
للحق جادعا وانت اجلك الله على سعة اطلاعك وشدة ساعدك وباعك بالطريقة وانتظامك

ممن لابيه

ممن لا بنه على ما يجبى ولا يرد على طلبته من الانصاف المبتغى فلك في الطريقة القاضوية التبريز وانت
وان كان غيرك الشبه الذهب الابريز وحليته عدلك التوشيه بالنزاهة والتطريز وليتني كنت لمظهرك
الفلكي حاضرا ولاعلام القضاة بآرائك المرتضاة محاضرا والوازع قد يترس بالخصوم وحمل المقصدي
للاذن في حق الخصوم وانت حفظك الله قد فهمت من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم ومثلت من سعة
الميدان في الفضل والطول كالشهر المصوم والباب قد يسد وادعي الشفاعة قد ترد والميقات للاذن
يحد ومطلب الاجرة المتعارفة قد بلغ الاشد حتى اذا اقضى الواجب واذن في دخول الخصمين الحاجب وتح
ين ابقين الى الحد الذي لا يعدونه واحترايما ده من تعداه او وقف دونه وقد حصل بالحفظ واللفظ
المساوي واتح الطالب لا تبعة هذا اللازم المساوي ومجلسك قد دبج وقاده برضوى وثبير ذوك
قد فعم نوره البدر لا ضوا وقد امتزمت عن سواك من القضاة مراسم لا تليق بجلالهم معارفها وتخففت
عنهم بلابس تبهج بحجيجهم امن خدامهم مطارفها بحيث تخلع النعلين حد الا بجا فرطواه وتشدد في بعض
الاوقات الباب سدا لا يرقع بالمحاجر كواه وتفصل بين الخصمين احيانا بالبينة دون الكلام ولكل امرى
ما نواه وهذه لعالك الله مكملات من العدل في الحكم وقف عياض دون تحقيق مناطها ولعب ابن رشد
في بيانه ولا تحصيله لا ستنباطها فما بال النازحة عنك حسنا ومعنى النازلة من تقاضي دينك
منزلة المطلول المعنى المعتقلة من مملكة زيك بحيث قضاها الاع الشوق المعذبة من الصبابة ذيك
بالنعو من الطوق تخفض الصعدا مما تشاهده منك من بدعات الجود وتردد البكا على صباها بما الشعار
يخفى صفاتها من الجد والغور وتقضي العجب مما تسمع من عدلك الذي لم تحتل لحة من نوره ومن حليكم
الذي اشفاها الجد فلم تحضر لدكة طوره وتستصوب انظار النحاة في منع التهنية والقطع في
العامين وتستحلي اصطلاح العروضيين في المديد والبسيط دون الطويل والكامل فهلا رجعت فيها
النظر وانجزت لها الوعد المنتظر وكفكفت من عيونها دموعا استهله ولحليت من جبينها الوضاح ما انحنى بدول
شرفة واهله ولم تحوجها الى ان تنطق الروحاني بالشعر على لسانها ولسانك ولم تقسطها في هذه المعاملة
بما لا ترتضيه من كفر احسانك والعذر اظهر والبرهان ابهر وخلائقك في العالم اشهر وانت لم تبكي ما
يعصم الله منه لمقتضى الطبيعة اقهر وقد ادرجت لك في طي هذا ما يصل اليك وتلج به في يومك وعدك
منتظر منك الطفا لجوى بالجواب ومحو ما سبق من الخطا بالخطاب ان شا الله والله يصل سعادته بحفظ
جانبه ومعاد السلام من الشاكر الذاكر ابن عاصم وفقه الله في اوايل ذي الحجة عام خمسة واربعين وثمانمائة انتهى
وهو مما لم اذكره في ازهار الرياض ولنذكر هنا التقريظ الذي جلب فيها بتقديم المذكور للنظر في امور الفقها
وغيرهم ونصه هذا ظهير كريم اليه انتهت الظهاير شرفا عليا وبه تقررت الماثر برهانا جليا ووافت الفاخر
فاوبدا وحليا وتميزت المنشورات وتجددت اكرم سوم هم في الاعتقاد نظرا خطيرا واكرم في النفوس قدرا كبيرا
وارتم في الاستخلاص عزما ابيا اعتمد بمسطوره العزيز وخبر بمنشوره الذي تلقاه اليمن بالتعريف منه
بما بالتعظيم حقيقا وبالاكبار خليقا وبالاجلال حريا فهو شهير لم يزل في الشهرة سابقا هاد لم يزل
بالهدي ناطقا بليغ لم يزل بالبلاغة دريا عظيم لم يزل في النفوس معظما علم لم يزل في الاعلام مقدما كريم
لم يزل في الكرام سنيا اشتملت منه محافل الملك على العقد الثمين وحلت به المشورة في الكنف المحوط
والحرم الامين فكان من مشكاة الامور هاديا وفي ميدان الرشد جريا فالحق لما انه بلغ مقامات الاجلا
والمرتبة منتهى مراتب الاختصاص فيمن حاز خصلا وزين حفلا وشرف نديا واستكمل همما واستحل
شيما واستخدم مترفيا فلله ما على قدر هذا الشرف الجامع بين المتالد والطارف السابق في الفضل امدا
فعينا لحال من الاصطفا مظهر القارع من العلا منبر القاعد من العز كرسيا حاز الفضل ارثا وتعصيبا
واستوفى الكمال حقا ونصيبا نثا واريجه كالروض لو لم يكن الروض ذابلا وهديا نوره كالبدر لو لم
يكن البدر افلا ومجد علوه كالشهي لو لم يكن الشهي خفيا فما اشرف الملك الذي اصطفاه وكمل له
حق التقريب ووفاه واحله قراره التمكين ومن اختصاصه بالمكان المكين فسبق في ميدان التفويض
رشاء ووراى من الانظار الحميدة ما راى صادعا بالحق اماما علما موضحا من الدين نهجا اماما هاديا من الواجب صراطا
سويا بانيا المجد مرجا شيدا مشهرا للعدل فولا مؤيدا مبرما للخير سببا قويا فالله تعالى يصل
المقام هذا الملك الذي طلع في سماه بدر البدور وصدرا بلوذ به الصدور سعد لا تمطله الايام في
تقاضيه ونصر لا يمضي به نصل الجهاد فلا يزال ماضيه على الفتح منحيا ويوالى له عزايد ودعزم الدين
تخيفه وتاييد يصيح في اعناق الكفر فيجدث سيفه قطعيا اسره مرسوما عزيزا لا يبلغ المرسومات
العمياء ولا يدى بانار الاختصاص مثلها اياه عبد الله امير المؤمنين محمد الغالب بالله ايد الله مقامه
ونصر اعلامه وشكر انعامه وابتسم سلامه لامام الايمة وعلم الاعلام وعماد ذوي العقول والاحلام و
بركة حلبة السيوف والاقلام وقدوة رجال الدين مصباح البلاغة والبيان قاضي القضاة وامامهم اوحد
جلة وطود شماميهم الشيخ الفقيه ابو بكر بن عاصم ابقاه الله ومناطق الشكر له فصيحة اللسان ومواهب
الملك به معهودة الاحسان وقلايد الايادي عنه منقلدة بحيث كل انسان قد تفرد والمفاخر لا تنسب الا اليه ما
والفضايل لا تعتبر الا ممن اليه سما ركاتها وبجيها والكمال لا ينبغي شرفه الا لمن يومن مربه ان هذا العلم الكبير الذي
لا ينبغي بوصفه التعبير علم باثاره يقتدى وبانظاره يهتدى وباشارته يستشهد وباداته يسترشد
اذ لا امد على الا وقد تخطاه ولا مركب فضل الا وقد تمطاه ولا شارقة هدى الا وقد جلاها ولا ليه فخر الا وقد

الا وقد حلوها ولا نغمة الا وقد اسداها ولا سومة الا وقد ابداها لماله في دار الملك من الخصوصية العظمى
والمكانة التي تسوغ النعمى والرتب التي تسموا العيون الى مرتقاها وتستقبلها النفوس بالتعظيم وتلقاها
جنبة الملك مكتوم وقرطاسه مختوم وامره محتوم والاقلام قد دوخت الطروس وهي ذاوية ومنحت
الارزاق وهي طاوية شقت السنتها فنطقت وقطعت ارجلها فسبقت ويبست فاثمرت نعاما واكست
فاطربت نغما وخطت فاعطت وكتبت فوهبت ومشقت فرشقت وابرمت فانعمت فكم يسرت الجبر وعفرت
الهزبر وسعفت المسامع وكبت المطامع واقلت بها ارتفع من المواضع واحلت ما امتنع من المراضع فهي تجري
النعم وتجري النقم وتبث المذاهب وتجلي المواهب وتروض المراد وتنهض المراد وتحرس الاكناف وتغرس الاشراف
مصبحة بنده وهذا العماد الاعلى طامحة بكانه الذي سما واستعلى فيما يملي عليها من البيان الذي يقر له بالتفضيل
الملك الجليل ويشهد له بالاحسان لسان احسان ويحكم له بتبرع النفوس حبيب بن اوس وابراهيم بما
من الاساليب بحيث شعر كنده واستمطر سحبه الثره فتنبح المرء الى منثوره ترتيل الفقر وترفعه وتدر
الرزق دره لو انتهى الى قس اياد لشكر في الصنيعة اياديه واستمطر سحبه وغواديه او بلغ الى سحبان
لسحره وما فارقه عشيته ولا سحره ولو راه الصابي لابدى اليه من صبوته ما ابدى او سمعه ابن
عباد لكان له عبدا او بلغ بديع الزمان لجر بدايعه واستنزر بضايعه او اتحف به البستي لاتخذه
بستانا او عرض على عبد الحميد لاحمد من صومه هنا نا فاعظم به من عال الاثر في تحبيته ولا تجاوز رتبته
ولا يرجم افقه ولا يكتم حقه ولا ينام له عن اكتساب الحمد ناظر ولا ينافس به في الفضل مناظر وهل
يقاس الاجادل بالبغاث او الحقايق بالاضغاث الا وان بيتهم هو البيت الذي طلع في افقه كل كوكب
وقاد منن وسحر به للعلوم رانقا وانقاد وترامى به للمدارك ذكاء الانتقاد فاعظم بهم اعلاما ومهدا
واهلة وبدورا خلدت ذكره الدواوين المسطرة وسرت في محامدهم الانفاس العطرة فجدهم الانفس
قاعد في المناقب ماده ورفع الفخر واقام عماده وبني على تلك الاساس المشيدة وجرى الى ادراك تلك
الغايات البعيدة فسبق وجلى وشنف بذكره المسامع وحلى ورفع الشكل ببيانه وحرر الملتبس
ببرهانه الى ان حله قضاء الجماعة ذروة افقه الاسعد وبواه منبر ذلك المقعد فنشر في الخطة
واخذ على الايدي المشتطة لا يراقب الا ربه ولا يفهم الا العدل وحبه والمجلس السلطاني اسماه الله
على ذلك يحققه بنفسه ويفرغ عليه من حلل الاصطفاء ولبسه ويستمطر فوائده ويجرب بانظاره
حقوق الملك وعوائده فكان بين يديه حكما مقسطا ومقسما للحظوظ الانعام مقسطا الى ان
خصه بالكتابة المولوية وراى له في ذلك حق الاولوية اذ كان والده المقدس نعم الله ثراه وسقى
السعادة في اخراه مشرف ذلك الديوان ومعلي ذلك الايوان بحير دقائق الملك فتروق وتلوح
كالشمس عند الشروق فتحقق هذا الكبير شرفا الشهير سلفا من تجنده التي سمت وافترت به في النعم و
ابتسمت فتحدت به للشرف معارف واحرزت به من الفخر التالد والطارف فهو اليوم في وجه مفاخره وفي
عينها قرة ولله هو في ملاحظة الحقايق ورفيها وسمع الحجج ووعيها ما تلقف فضل بذلك اهل الاختصاص و
سبقهم في تبيين ما يشكل منها وما يقتاس اذ المشكل لمعه جلية الاعراض والاراء لديه امنة من ماخذ
الاعتراض فكم زينة عروسها بغيرها فاكسبها تشهيرا وتنويها وعلى ذلك فاعلام قضاة الوطن ومنجبيهم وفطن
مع اقدارهم الثابتة ومعاليهم التي هي لازهر مساعيه انمارقتهم وساحلته التي احسنت وزينت بهم المجالس
وحسنت فيه امضوا احكامهم وعملوا في الاباطيل احكامهم وكتبوا الرسوم وكتبوا الخصوم وحلوا
دست القضا وسلوا سيف المضا وفي زمانه تخرجوا وفي بستانه تارجوا ومن خلقه اكتسبوا والى طرقه انتسبوا
وعلى مواده حاموا وحول فوائده قاموا وبتعريفه عرفوا وبتشريفه شرفوا وبصفاته كلفوا وبعرفانه اتصفوا
فامنوا مع انسكاب سحبها فادته من الجدب وقاموا بذلك الفرض بسبب ذلك الندب وهل العلماء وان
عمت فوائدهم وانقدت بجياد الاذهان في آمادهم الا من انواره مستمدون والى الاستفادة من انظاره ممتدون
وببركاته معتدون وباسبابه مشتدون فيه احتنت من افنان المنابر ثمراتهم وتارجت في روضات المعارف
زهراتهم وبه عمروا الحلق وابتلق من انوارهم ما ابتلق اذ كل من اصطناعه محسوب والى بركته منسوب فهو
بدرهم الاهدى وغيثهم الاجدى وعقدهم المقتنى وروضهم المجتنى وبدر منازلهم وصيد رمحافلهم وعلى ما على
المقام المولوي من مكانه وقضى به من سمكانه واعتمد من ارامه وابرد من اعتماده ومهد من اكرامه وكرم
من مهاده واختص من علاه واعلى من اختصاصه واستخلص من جلاه وجلى من استخلاصه ودفي من تكرمه
وكرم من وفاته واصطفى من مجده ومجد من اصطفائه وقدم من براعته وحكم من براعته وشفق من كتابته
وانطق من خطابته وسجل من انظاره وعجل من اختياره بذكاء ذكره وسطا بسطره واعمل معناه والذي نعناه
انما ايده الله باستيناف خصوصيته وتجديدها واثبات مقاماته وتجديدها لتعرف تلك الحدود
فلا تتخطى وتكبير تلك المراتب فلا تستغط فاصدر له شكر الله اصداره وعمر بالنعم داره هذا المنشور
الذي تارج بمحامده نشره وتضمن في مناقبه البديع طيه ونشره وغدا ونرآيا الماثر لديه موجبه مكنونه
واصبح للمفاخر ما كالما اتى به مدونه وخصه فيه بالنظر المطلق الشروط اللازم للشروط بعض ملاوحة الشر
للشروط المستكمل الفروع والاصول المستوفي لاجناس الفصول في الامور التي تختص باعلام قضاة
الاكابر وكتابا بالقضاة ذوي الاقلام والمحابر وشيوخ العلم وخطباء المنابر وساير ارباب الاقلام القاطنين
منهم والعابرين بالحضرة العلية وجميع البلاد المغربية تولى الله جميع ذلك بما هو له مستحق وصل بيديه

ما نفود

ما نفود من تشفع اللطف وتره بحوطا مراتبهم التي قطفت من روضاتها ثمرات الحكم وجنيت
ويراعي امورهم التي اقيمت على العوايد وبنيت ويراعي حقوقهم التي حفظت لهم في المجالس
السلطانية ورعيت ويجري كل واحد منهم في منزلته التي تليق ومرتبته التي هو بها خليق
على ما يقتضي ما يعلم من ادواتهم ويخبر من تباين ذواتهم ويرتاح كل واحد الى ما استحقه ويوفي
كل ذي حق حقه اعتمادا على اغراضه التي عدلت وصدحت على افنانها من الافواه طيور الشكر وهدلت
واستنادا في ذلك الى رايه وتفويضا له في هذا الشان بين خلصاء الملك وظهرايه وذلك مقتضى
ما كان عليه اعلام الرياسة الذين سبقوا وابتغوا بهممهم واستبقوا كالشيخ الرئيس الصالح ابو
الحسن بن الجياب والشيخ ذي الوزارتين ابي عبد الله ابن الخطيب رحمهما الله تعالى فليشفر ابقاه الله بهذه
الاعمال التي سمت واعتزت ومالت بها اعطاف العدل واهتزت وسار بها الخبر خبب السري وسار بها
في سند ود العري وعلى جميع القضاة الاصفيا والعلماء الارضيا والخطباء الاوليا والمقربين الاذكيا وحملة
الاقلام الاحظيا ان يعتمدوا هذا الولي العماد في كل ما يرجع الى عوايدهم ويختص في دار الملك من مرتباتهم و
زوايدهم وما يتعلق بولاياتهم وانسابهم وما يليق بمقاصدهم وبنياتهم فهو الذي يسوغهم المشارب ويبلغهم
المارب ويستقبل العلي بالعلي والعاطل بالحالي والمشكل بالجلي والمفرق بالتاج والمقدمة بالانتاج
وعلى ذلك فهذا المنشور الكريم قد اقرهم على ولاياتهم وابقاهم والقاهم من حفظ المراتب ما رقاهم فليجروا
على ما هم بسبيله وليشتد وايم بشد هذا الاعتنا ودليله وكتب في صفر سنة سبعة وخمسين وثمانمائة
انتهى **قلت** وانما اثبت به لوجوه احدها ما يتعلق بلسان الدين اذ وقعت الاشارة الى تحليته
في امره والثاني ما اشتمل عليه من الانشا الغريب والثالث معرفة حال الرئيس ابي يحيى بن عاصم وتمكنه من
الرياسة لانا بنينا هذا الكتاب على ذكر ما يناسبه من انبا اهل المغرب لكون اهل هذا البلاد والمشرقية
ليس لهم بها عناية والرابع ان بعض اكابر شيوخنا ممن الف في طبقات المالكية لما عرف بابي يحيى ذكره في
نحو سطر عشرة وقال هذا الذي حضرني من التعريف به والخامس ان ابن عاصم المذكور كما قاله الوادي
اشي وغيره كان يلقب في الاندلس بابن الخطيب الثاني ويعنون بذلك البلاغة والبراعة والرياسة
والسياسة **رجع الى اخبار لسان الدين فنقول** وما كتب الى الشيخ باسم لسان الدين
رحمه الله تعالى فقد قال في الاحاطة لما اجرى ذكر ذلك ما صورته واما ما رفع اليه من الموضوعات
العلمية والوسايل الادبية والرسايل الاخوانية لما اقامني الملك منها بعهد وخبالا اليه يستند مساو
من الاعلام وحملة الاقلام وروساء النثار والنظام فجم يضيق عنه الاحصاء ويعجز عن ضم نشره الاستقصاء
وربما تضمن هذا الكتاب كتاب الاحاطة منه كثيرا ومنظوما اثيرا ودرا نثيرا وحوى في اثناء الاسماء
والتنويه الاجادة اكرم الاثناء غفر الله لي ولقائله فما كان الا في ذراه ببستروزره واغر الاعراب بغروره
فالمعول بالمنفعة واذ نفع الحكم الطيب لا يرفع التميمة تجاوز عنا بفضلك وكرمك انتهى **وقد تقدم**
ترجمة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي الفاسي نزيل مالقة وصاحب التاليف العديدة الذي الف
تقييدا على قواعد الامام القاضي ابي الفضل عياض رحمه الله برسم والد لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله
وكذلك غيره واحد من اهل عصره فقصدوه بالنظم والنثر وهي سنة الله في عباده اذا السلطان سوق
يجلب اليها ما ينفق فيها والله سبحانه وتعالى ولي المكافاة لا رب غيره ولا معبود سواه انتهى

الباب الخامس في ايراد جملة من نثره الذي عبق اريج البلاغة من نفحاته ونظمه الذي تالق نور البراعة من لمحاته وصفحاته وما يتصل به من ازجاله وموشحاته ومناسبات تليق بفنون الادب ومصطلحاته

اعلم سلك الله بي وبك
وانت محجة وجعلنا ممن تحرى صوب الصواب ونحا نحوه اذ هذا الباب هو المقصود بتاليف
هذا الكتاب وغيره كالتبع له وها انا اذكر ما حضرني الان من نبات افكار لسان الدين التي هي
بالمحاسن متضوعة والبدايع منتعلة **فنقول اما نثره** فهو البحر الزاخر بالدرر
الذي به الافتخار وناهيك انه كتبه الان في المغرب قبلة ارباب الانشا التي اليها يصلون
وسوق دررهم النفيسة التي يزينون بها صدور طروسهم ويحلون وخصوصا كتابه ريحانة الكتاب
ونجعة المنتاب فانه وان تعددت مخايل الله على فن الانشاء والكتابة مقصور وقد اشتمل على السلطانيات
وغيرها ومخاطباته لاهل المشرق والمغرب على لسان ملوك الاندلس الذي علم به وعلم منصور
وقد تركت نسختي منه في المغرب ولو حضرتني لكفتني عن هذه الفوايد التي اثبت خاطري في
جمعها مستندا الى التي صحبتها معي وهي قليلة وقد مر في هذا الكتاب جملة من نثره ونظمه والذي
نجلبه هنا زيادة على ما سبق **وقال رحمه الله تعالى في الاحاطة** عند ترجمة نثره ما
صورته واما النثر فبحره زاخر ومدى طوله متناخر والك لم يحر عليك كما خر وتتمر
منه في تضاعيف هذا الديوان كثير ونحن نجلب منه ما يشير اليه مشير انتهى **فمن ذلك
قوله** وعرض التحميد مما افتتح الكتاب في التاريخ المتضمن دولة بني نصر الحمد لله الذي
جعل الازمنة كالافلاك ودول الاملاك كالنجم الاحلاك تطلعها من المشارق نيرة وتذهب
بها مستقيمة او متحيرة ثم تذهب بها غايرة متغيرة السابق يجد وطيع الوجود من نجل و
الى من الموت وجل فالدهم لا معتمد ولا حقيقتهما تجري الا مدى سنة نظم الزحام والكوكب تشبه الاحكام

والوزعة تشير ولا بواب يقرعها البشير والسرور قد شمل الاهل والعشير والاطراق تلثمها
الاشراف والطاعة يشهرها الاعتراف والاموال يحوطها العدل ويبيحها الاسراف والرايات
تعقد والاعطيات تنقد اذا رايت الابواب مهجورة والدسوت لا موصولة ولا مزورة
والحركات قد سكنت وايدي الادالة قد تمكنت فكانما لم يسمر بها سامر ولا نهى ناه ولا امر آمر
ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح ومن نثره قوله في استدعاء امداد
وحض على الجهاد ايها الناس رحمكم الله اخوانكم المسلمين بالاندلس قد دهم العدو قصمه الله
ساحتهم ورام الكفر خذله الله استباحتهم وزحفت احزاب الطواغيت اليهم ومد الصليب
ذراعيه عليهم وايديكم بعزة الله اقوى وانتم المؤمنون اهل البر والتقوى وهو دينكم فانصروه
وجواركم القريب فلا تخفروه وسبيل الرشد قد وضح فلا تنكروه الجهاد الجهاد فقد تعين الجار الجار
فقد قرر الشرع حقه دينكم الله الله في الاسلام الله الله في امة محمد عليه الصلاة والسلام الله الله
في المساجد المعمورة بذكر الله الله الله في وطن الجهاد في سبيل الله قد استغاثت بكم الدين
فاغيثوه قد تاكد عهد الله وحاشاكم ان تنكثوه اعينوا اخوانكم بما امكن من الاعانة اعانكم الله عند
الشدائد جددوا عوائد الخير يصل الله بكم جميل العوائد صلوا رحم الكلمة واسوا بانفسكم
واموالكم تلك الطوائف المسلمة كتاب الله بين ايديكم والسنة والآيات تناديكم وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائمة فيكم والله يقول يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
ومما صح عنه قوله من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار لا يجتمع غبار في
سبيل الله ودخان جهنم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ادركوا رمق الدين قبل ان يفوت
بادروا عليل الاسلام قبل ان يموت احفظوا وجوهكم مع الله يوم يسالكم عن عباده جاهدوا
في الله بالالسن والاقوال حق جهاده ماذا يكون جوابكم لنبيكم وطريق هذا العذر غير ممهد
اذا قال لم فرطتم في امتي وتركتموهم للعدو المعتدي تالله لو ان العقوبة لم تخف
لكفى الحياء من وجه ذلك الشيء اللهم اعطف علينا قلوب العباد اللهم بث لنا الحمية
في البلاد اللهم دافع عن الحريم الضعيف والاولاد اللهم انصرنا على اعدائك بالحبالك
واوليائك يا خير الناصرين اللهم افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى ومن ذلك قوله في صداق امرء
السلطان بالنشابة لكبير المشرفين بفاس وفصل منه ثم في اوليتهم واستيطانهم لتلك
المدينة ما صورته فضرب بفاس عمرها الله حلته واورث منها بالبقعة الزكية الرفيعة سمته
وجلته فتبوا من ذلك الغور المعشب الرق من الارج النبوي بها له سعد واتى بمقدار
ودست وعيد ووعد فنفقا لوت رتب الشرف القديم كابرا عن كابر وبروي سلسل المجد
عن بيتهم الرفيع المجد كل حريص على عوالي المعالي متابر فالكف عن صلة والاذن عن حسن
والعين عن قرة والقلب عن جابر حيث الانوف الشم والوجوه الغر والعز الفعسا والنسب
الحر والفواطم في صدف العتو من لدن الكون كامن الدر المرسول الله ونعم الال والوالد
القتادة اذ الكذب الال ومناد المريض عليهم في العلاة حبطت اعمالها طيبة المركب ولتلك
الطالب وسراة لوي بن غالب وملتقى نور الله ما بين فاطمة الزهرا وعلي بن ابي طالب انتهى
وهي طويلة ولم يحضرني منه الان سوى ما ذكرته ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى
كتب الى بعض السادة الفضلاء وقد بلغني مرضه ايام كان الازعاج عن الاندلس والاباله
المرغبة وردت على من فيئتي التي اليها في معركة الدهر الخؤن ونفضل فضلها في الاقتناء
المشتركة اثمن سحابة سرت وساءلت وبلغت من القصد ما تمادت اطلع بما صنعه
ووده من شكواه على كل ثابت في السر آكد موجب اقتحام البيد مضرم نار الشفقة في فؤاد لم
يبق صبره الا القليل ولا من انفصاح لسانه الا الانين والاليل ونوى بعدت افيضوره برضاه
الغليل فلولا تسنا لحن ضنين تطرفت اليد الى راس ماله اوعاية توزع في مقتبل اعماله اوامل
ضويق في فذلكة امالة لكنني رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعارضت القواعد
الموجبة بالفروق ورايت الخط يهز والحمد لله ويروق واللفظ الحسن يرمض فوجده
للمعنى الاصيل يروق فقلت ارتفع الوصب وورد من الصحة المقتضب والة الحسن الحركة
هو العصب واذا اشرق سراج الادراك دل على سلامة سليطه والروح خليط البدن
والمرء بخليطه وعلى ذلك فنبيذ الخشا طي لا يقنعه الا التصريح فيه بسكون الظاء البريح
وعذرا عن التكليف فهو محل الاستقصا والاستقصا والالحاح والاكفاء ووزن الفاطمي
فضلها اوري والتشفيق بسوء الظن مغري والسلام ومن نثر لسان الدين ما ذكره في
الاحاطة في ترجمة ابي عبد الله الشديد وهو محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري الجياني
الاصل ثم المالقي اذ قال ما صورته حملة جمال موضحا حسن واصطلاع محل كتاب الله بدلا بدايع
السبع المثاني وما شطاعوسمن ابي الفرج ابن الجوزي وآية صقعه وشيح وحده في حسن التنزيل

وطيب النغمة افتخر لذلك دست الملك وجر اذيال الشهرة عذب الفاكهة ظريف
المجانسة قادا على المحاكاة منسوبا لحمى الوقار مليا دائما الانبساط قلد شهادة الديوان
بمالقة فكان مفاريج الامانة شامخ مارن النزاهة لوحا للالقاب وعززت ولايته
ببعض الالقاب النبيهة وهو الان الناظر في امور الحسبة ببلده وكذلك خاطبته برقعة
اداعبه بها واشير الى اضداده بانفته ايها المحتسب الجزل ومن لديه الجد والهزل
يهنيك والشكر لمولى الورى ولاية ليس لها عزل كتب بها المحتسب المنتمي الى النزاهة المنتسب
يهنيك ببلوغ تمنيك واحذرك من طمع نفس بالغرور تمنيك فكانني بك وقد طافت
بركابك الباعة ولزم امرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة وخفت
اهل الريب بغتة كما تقوم الساعة ونهضت تقعد وتقيم وسطوتك الريح العقيم
وبين يديك القسطاس المستقيم ولا بد من شركة تنصب وجماعة على ذي جاه تعصب
ودالة يمت بها الجناب الاخصب فان غضضت طرفك امنت من الولاية صرفك وان
ملات طرفك رحلت عنها حرفك وان كففت فيها كفك حفك العز بمن حفك فكن
لقالي الجبنة قاليا ولحوت السلة ساليا وايد الدقيق الحواري زهد حواري وارهد في
بايدي الناس من العواري وسر في اجتناب الحلوا على السبيل السوا وارفض في السنو
داعي الهوى وكن على الهراس وصاحب ثريد الراس وشديد المراس وثب على طبخ الاعراس
لبنا مرهوب الافتراس واذب اطفال الفسوق في السوق سيما من كان قبل البلوغ و
البسوق وصمم على استخراج الحقوق والناس اصناف فمنهم خبيث يطعم منك في اكله
وسيعد عليك بوكره لو وكله وحاسد في مطية تركب وغطية تنكب فاخفض لحاسد
جناحك وسدد الى حربه رماحك واشبع الخبيث منهم مرقة فانه حنق ودس له فيها
عظما لعله يختنق واحفر لشريرهم حفرة عميقة فانه العدو حقيقة حتى اذا حصل وعلق
دون الانتصار قد وصل فاوقع واوجع ولا ترجع واولياءه من الشيطان فالجم والحق
اقوى وان تعفوا اقرب للتقوى سددك الله الى غرض التوفيق واعلقك من الحق
بالسبب الوثيق وجعل قدومك مغروا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى ومما
كتب به لسان الدين الى علي بن بدر الدين بن طوسي بن دح بن عبد الله بن عبد الحق من
مدينة سلا وبها نفقته يا حلة الفضل والوفا ما بمعاليك مرخفا عندي بالوديك عقد
نعقد الدهر يا كنفا ما كنت فضني حلا وكرعتا لوجئت مدحا بحلفه فاول وجه القول عذري
وجب الشك في صفاه سيدي الذي هو فضل جنسه ومزية يومه على امسه فان
النحر الذي من ابيك ببدره انحر منك بشمسه رحلت على المنشار القراره ومحل الفتوة
والقرارة فلم يتعلق نفسي بذخيرة ولا عهد حيرة كتعلقها بتلك الذات التي لطفت لطافة
الراح واشتملت بالمجد القتراح بشفقة ان تصيبها معرة والله يقيها ويحفظها ويبقيها
ذالفضائل في الازمان الرذلة غرائب والفضل عن ضده منحرف بالطبع ومايل فلما تعرفت
خلاص سيدي من ذلك الوطن والقاره وداء العرصة بالعطن لم يبق لي تعلة ولا عرضتني
لدعلة ولا اوضح جمعي منقلة فكتبت اهني نفسي الغائبة بعد هنا نفسي الاولى واشرف
الزمان باليد الطولى فالحمد لله الذي جمع الشمل بعد شتاته واحيى الانس بعد مماته ومحا
لا مبدل لكلماته واياه سال ان يجعل العصمة حفظ سيدي ونفيسه فلا يستطيع
حادث ان يصيبه وانا اخرج له عن بث كمين ونصح امانة فيني بعدان استبرجوده واختبر
طواه واوصد دوره فان كان له في التشريف امل وفي ركب الحجاز ناقة وجمل والراي
فيه قد نجحت منه نية وعمل فقد تعيني عن عرف والبقرات بازكى المترات واطفا هذه
الجمرات وبالنفس بوصل السري ووصال الشراة وانا به اذ رضيني ارضى مرافق ولو عزي
به خافق وان كان على السكون بناؤه وانصرف الى الاقامة اعتناؤه فامر له ما بعده
والله يحفظنا من الغير بسعده والحق ان يحذف الابهة ويختصر ويخفظ اللسان
ويغض البصر وينخرط في العامة ويخلع عنه الضمانة ويجعل من المحظور مداخلة من لا
خلاق له ممن لا يقبل الله قوله ولا عمله فلا يكتم سرا ولا ينطوي من رجوله زرا
ورفض الشجة زمان السلامة وترك العلامة على النجاة علامة واما حالي فما علمتم ملازم
كن ومهبط تجربة وسن ادعى الايام وارومن بعد التفرق الالتيام خالي اليد على القلب
والخلد يتقبل الواحد الصمد عامل على الرحلة الحجازية التي اختارها لكم ولنفسي واصل
في التماس الاعانة عليها يومي بامسي اوجب ما قررته لكم ما انتم اعلم به من ود فرد به الايام
والشهور والخلوص المشهور وما اطلت في شيء عند كدمي على هذا الباب الكريم الطالبي
بزانختت بكم من مولاته وبذل مجهود القول والعمل في مرضاته واما ذكرتم في هذه
الاوضاع فهو ما يقرها بين المجادة والوضيفة التي ينافس فيها اولو الشيادة والله يصل
بقاكم ويحرس التقاكم والسلام انتهى ومن نثر لسان الدين ما اثبته في الاحاطة

في ترجمة ابن خلدون صاحب التاريخ الذي تكرر نقلنا منه في هذا التاليف ولنذكر ترجمة
بجلتها فنقول قال رحمه الله في الاحاطة ما ملخصه عبد الرحمن
بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن
بن خلدون الحضرمي من ذرية عثمان اخي كريب المذكور في نبهاء ثوار الاندلس وينتسب
سلفهم الى وائل بن حجر وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
معروفة النقل سلفه من مدينة اشبيلية عن نباهة وتعين وشهرة عند الحادثة
بها اوقبل ذلك فاستقر بتونس منهم ثاني محمد بن محمد بن الحسن وتناسلوا على حشمة
وسراوة ورسوم حسنة وتصرف جد المترجم به في القيادة واما المترجم به فهو رجل فاضل
حسن الخلق جم الفضائل باهر الخصل رفيع القدر ظاهر الحيا اصيل المجد وقور المجلس
خاصي الزي عالي الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة قوي الجاش طامح لقنن الرياسة
خاطب للحظ متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سديد البحث كثير الحفظ
صحيح التصور بارع الخط مغرى بالتجلة جواد حسن العشرة مبذول المشاركة مقيم
رسم التعين عاكف على رعي خلال الاصالة مفخر على القرى الزوا وي رغيره ونادب بابيه
واخذ عن المحدث ابي عبد الله بن جابر الوادي اشي وحضر مجلس القاضي ابي عبد الله
بن عبد السلام وروى عن الحافظ ابي عبد الله السبطي والرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي
ولازم العالم الشهير ابا عبد الله الابلي وانتفع به انصرف عن افريقية منشاه بعد ان تعلق
بالخدمة السلطانية على الحداثة واقامته لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة
وخمسين وسبعماية وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والادب ابو عنان فارس
بن علي بن عثمان واستقدمه واستحضره بمجلس المذاكرة فعرف حقه واوجب فضله واستعمله
على الكتابة اوايل عام ستة وخمسين ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده
عن حسن التاني وشفوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك فاغروا به السلطان اغراء
عضده ما جبل عليه عهد اذ من اغفال التحفظ مما يريب اديم فاصابته شدة تخلص منها
الاجل كانت مغربة في جفاء ذلك الملك وهناة جواره واحدى العواذل لاولي الهوى
في القول بفضله وعدم الخشوع واهمال التوسل وابادة المكسوب في سبيل النفقة و
الارضاخ على زمن المحنة وجاد المنزل الخشن الى ان قضى الامر الى السعيد ولده فاعتبه
ثم الملك بحنه واعاده الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان ابي سالم وكان له به
الاتصال قبل تسوغ المحنة بما اكد حظوته فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرز
السهام نبيه الرتبة الى اخر ايامه ولما القت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن
عبد الله مدبر الامر وله اليه وسيلة وفي حلته شركة وعنده حق رايه تقصير عما
ادتمى اليه امله فساء ما بينهما بما آل الى انفصاله عن الباب المريني وورد على الاندلس
في اول ربيع الاول عام اربعة وستين وسبعماية واهتز له السلطان واركب خاصته
لتلقيه واكرم وفادته وخلع عليه واجلسه بمجلسه ولم يدخر عنه برا ومواكلة ومراكبة
ومطايبة وفكاهة وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الان فاجبته عنها بقولي
حللت حلول الغيث في البلد المحل ❊ على الطاير الميمون والرحب والسهل
بمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه ❊ من الشيخ والطفل المهدا والكهل
لقد نشات عندي للقياك غبطة ❊ تنسي اغتباطي بالشبيبة والاهل
ووالله ما رمت الجفا لعلة ❊ ولكن تحصنا عن الهجر والمطل
... وقد ضربت ازمة الاحياء لبته ❊ ونوزعت الامثال
بشكانه وزنته لو خيرت ايها الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة الوافية
واللطيفة المطيفة بين رجع الشباب يقطر ماء ويرف نماء ويغازل عيون الكواكب
فضلا عن الكواعب ❊ اشارة وايماء بحيث لا الوخط يلم بمسباح لمته او يقدح ذباله في
ظلمته ❊ او يقوم حواريه في ملته من الاحابش وامتد ذر زمانه روح وراح ومغدى في
النعيم ومراح وقصف صراح ورقى وجراح وانتخاب واقتراح وصدور ما لها الا انشراح
ومسرات تردفها افراح وبين قدومك خليع الرسن ممتعا والحمد لله باليقظة
بالوسن محكما في نسك الجنيد لو فتك الحسن متنعا بظرف المعارف مالئا اكف
الصيارف ماحيا بانوار البراهين شبه الزخارف لما اخترت الشباب وان شاقني
زمنه واعيا في ثمنه واجدت سحاب دمعي دمنه فالحمد لله الذي رقى جفون اعتراقي
وملكني ازمة آرابي وغبطني بما بيدي وتزابي وما الف اترابي وقد اغصني بالذيذ شرابي
ووقع على سطوره المعتبرة اضرابي وعجلت هذه مغبطة بمناخ المطية وملقى
السعود غير البطية وتهني الامال الوثيرة الوطية فاتشت من نفوس عطاشى
الحركة ومتجلة بركة عاقلة حظي سهرتك وموكلة مكارمه بتشييد امثالك ومطاول
مثالك وسيصدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدك في التخلف عن الاصحار لا بل
اللقاء من وراء البحار والسلام ولما استقر بالحضرة جرت بيني وبينه مكاتبات

الفقها الظرف جانبه واوضح الادب مذاهبه فمن ذلك ما خاطبته به وقد تسرى
جارية رومية اسمها هند صبيحة الابتناء بها اوصيك بالشيخ ابي بكرة لا تامنن
غوايله مكره واجتنب الشك اذا اجبته جنبك الرحمن ما تكره سيدي لازلت
تتصف بالوالج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج اخبرني
كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال واحكم بمرود المراودة
الاكتحال وارتفع بالسقيا الامحال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد
طولعت بكل بشرى وبشر وزفت هند منك الى بشر فلله من عشية تمتعت من الربيع
بفرش موشية وابدلت منها الاسآء وحشية وقد ابتل طبي الكناس من الديماس
ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل التطرية وازيلت عن الفرع الاثيث
الابرية وصقلت الخدود فكانها الامرية وسلط الدلك على الجلود وتغريب النورة
بالشعر المولد وعادت الاعضاء بالحمام المتمسي ولافا لهما الخنس والسخنة
تجول في صفحتها ماء النعيم والمسواك يلبي من ثنية التنعيم والقلب يرمي من
الكف الرقيم بالمقعد والمقيم وينظر الى نجوم الوشوم فيقول اني سقيم وقد
تفتح ورد الخفر وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر اسير الحسن بالعدد المغتفر
ودخن بماء الطيب ثم اعلق بياله دخان العود الرطيب واقبلت الماذة يهديها اليمن
وزفتها السعادة فهي تمشي على استحيا وقد راع طيب الثنا وراق حسن الحيا حتى
اذا ازع الخف وقلت الاكف وصخب المزمار وتجاوب الدف وذاع الارج وارتفع
الحرج وتجوز اللوى والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند الفرج اهترت الارض وربت
وعوصيت الطباع البشرية فابت ولله در القائل ومرت فقالت متى نلتقي فهش
اشتياقا اليها الخبيث وكاد يمزق سرباله فقلت اليك يساق الحديث فلما اسدل
جنح الظلام وانتصفت من غريم العشاء الاخيرة فريضة السلام وخاطت خيوط المنام
عيون الانام تاتي دنو الجلسة ومسارقة الخلسة ثم عض النهد وقبلة الفم والخد وارسال
اليد من النجد الى الوهد وكانت الامالة القليلة قبل المد ثم الافاضة فيما يغبط ويرغب
ثم الاماطة لما يشوش ويشغب ثم اعمال المسير الى السرير وصرنا الى الحسنى وزق كلانا
ورضت فذلت صعبة اي اذلال هذا بعد منازعة للاطواق يسيرة براها الغيد من
حسن السيرة ثم شرع في حل التكه ونهبة الارض الغراء على السكة ثم كان الوحي و
الاستعجال وحمي الوطيس والمجال وعلا الجزء الخفيف وتضافرت الخصور والهيف وتشاطر
الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل وامتاز الانوك من النبيل ومنها
جابر وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعم متداركه ونفوس في سبيل القحة منها لكه ونفس
يقطع حروف الحلق وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت الممانعة وكثرت باليد القانعة
وطال التراوح والتراود وشكي التحاور وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال و
تخبر اوتريح الاسوال فمن عصي تنقلب ثعبانا مبينا ونونة تصير تينا وبطل لم يهله المعترك
الهائل والوهم الزائل ولاحال بينه وبين قرنه الحائل فتعدى فتكة السليك الى فتكة البراض
وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض ثم شق الصف وخضخض الكف بعد ان
كاد ان يصيب البوسي بطعنته ويبوء بمقت الله ولعنته طعنت ابن عبد الله طعنة ثائر لها
نفذ لولا الشعاع اضاءها وهناك هدا القتال وسكن الخبال ووقع المتوقع فاستراح
البال وللشوق الى مذهب الثنوية من لم يكن للتوحيد بمبال وكثر السوال عن المبال بما بال
وجعل الجريح يقول وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه اني له عن دمي المسفوك معتذر اقول
حملته في سفكه تعبا ومن سنان تعاصى عنانا وشجاع صار جبانا كلما انابته شايبه اقبل
بوجيه فانحرف الحبه وماتت الغريزة الحية وهنالك يرتع البصر ويخذل الشخص و
تسم الاثر ويغلب الحصر ويجفى الذباب ويظهر اللعاب ويخفق الفواد ويكبو الجواد ويسيل
العرق ويشتد الكرب والارق وينشا في محل الامن الفرق ويدرك فرعون الغرق ويقوى
اللجاج ويعظم الخرق فلا تزيد الحال الا شدة ولا تعرف تلك الجارحة المومنة الارده اذا
لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده فكم مغرى بطول الليث وهو من
الخبث يوهل الكرة ليزيل المعرة ويستنصر الخيال ويعمل باليد الاختيال الى الاتشكوا الي
مضيت فاصبر على الحمل الثقيل اومت ومعتقد بمرض اصابه جرحه او صابه وجع طرقه
جلب انفه وخطب ارج عليه احيانا فما استحدث الله بعد عسر يسرا وبعد حين بيانا
اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت اقفالها ولم تحسم بالنجيع
اغفالها ومن معرات الاقدار والنكول من الابكار ومن النزول عن البطون والسرر
والخوارج للحسنة الغرد وقبل ثقب الدرر ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالغداة وتعلم
منه كلال الادات وهو مجال فضحت فيه الرجال وفراش شبكت فيه اوجال واعلت

ولوية وارتجال فمن قائل ارنبه طورًا على اصبعي وراسه مضطرب اسفله كالحنش المقتول
يلقى على عود لكي يطرح في مزبله وقائل علمت من ارى هوى حبه ❁ يا حسرة المرء على نفسه ❁
تراه قد مال على اصله ❁ كحائط خر على اسه وقائل احسد في ابليس داين اصبحا ❁
رجلي وراسي دملاو زكاما ❁ فليتهما كانا به وازيده ❁ رخاوة اير لا يطيق قياما ❁
اذا نهضت للنيك ارباب معشر ❁ توسد احدى خصيتيه وناما ❁ وقائل
اقول لايرى وهو يرقب فتكة ❁ بمخبث من ايرونا لتك داهيه ❁ اذا لم يكن للاير بخت تعذرت
عليه وجوه النيك من كل ناحيه ❁ وقائل ❁ تعقف فوق الخصيتين كانه ❁
رشا الحبل الركية ملتف ❁ كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه ❁ الى ابويه ثم يدركه الضعف ❁
وقائل تكرش ايري بعدما كان املسا ❁ وكان غنيا من قواه فافلسا ❁
وما الجواب لهم اذ مر بي ❁ مغنى الوصل الامنيه تبعث الاسى ❁ وقائل
بنفسي من جنيته فاستخف بي ❁ ولم يخطر الهجران يوما على بالي ❁ وبابلني
او النجد بعدما ❁ حططت به رحلي وجردت سربالي ❁ وما ادنحي من موسر فوق دكة
عرضت له شيئا من الخشف بالى ❁ همومٌ لا ترى النبكي ❁ وعلى الدهر تشتكي ❁ والعاد بتنقص
ويحكي ❁ فان كنت اعزك الله من النمط الاول ❁ ولم تقل وهل عند رسم دارس من معول
فقد جنيت الثمر ❁ واستطبت الثمر ❁ فاستدع الابواق من اقصى المدينه ❁ واخرج على ترتك
في ثياب الزينه ❁ واستبشر بالوفود ❁ وعرف السمع عادفة الجود ❁ دبج بنهاية العود
وابحان العود ❁ واجن رمان النهود من اغصان القدود ❁ واقطف بنان اللثم تاج
الثغور وورد الخدود ❁ وان كانت الاخرى فاخف الكمد ❁ وارض الثمد ❁ وانتظر الامد
واكذب النوس ❁ واستعمل التيسير ❁ واستكتم النسوة ❁ وافضض فيهن الرشوة ❁ وتقلد
المغالطة وارتكب ❁ وجي على قميصه بدم كذب ❁ واستنجد الرحمن واستعن على امرك
بالكتمان ❁ لا تظهرن لعاذل او عاذره ❁ حاليك في السراء والضراء ❁ فلرحمة المتفجع حرارة
في القلب مثل شماتة الاعداء ❁ وانتشق الاريج ❁ وارتقب الفرج ❁ فكم غمام طبق وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ❁ واملك بعدها عنان نفسك حتى تمكنك الفرصه ❁ وترفع
اليك القصه ❁ ولا تشره الى عمل لا تفي منه بتمام ❁ وخذ عن امام ❁ ولله در الحرث بن
هشام ❁ الله يعلم ما تركت قتالهم ❁ حتى رموا مهري باشقر مزبد ❁
وعلمت اني ان اقاتل واحدا ❁ اقتل ولم يضرر عدوي مشهدي ❁ ففررت منهم والاحبة فيهم
طمعا لهم بعقاب يوم مفسد ❁ والبانات تلين وتجمح
والمآرب تدنو وتنزح ❁ وتحرن ثم تسمح
وكم من شجاع خاب ❁ وتيقظ نام ❁ ودليل اخطا الطريق ❁ واضل الفريق ❁ والله
عز وجل يجعلها خلة موصوله ❁ وشملا اكنافه بالخير مشموله ❁ وبنيه اركانها
الركائب اليمن مامولة ❁ حتى تكثر خدم سيدي وجماد به واسرته وسراريه وتضفو
عليه نعم باريه ❁ ما طورد قنيص ❁ والتحم عيص ❁ وادرك مرام عويص ❁ واعطى
زاهد وحرم حريص ❁ والسلام ❁ تواليفه ❁ شرح البردة شرحا به يعادل به على انفساح
ذرعه وتفنن ادراكه وغزارة حفظه ❁ ولخص محصل الامام فخر الدين الرازي
وبه داعبته اول لقيه فقلت له لعليك مطالبته فانك لخصت محصلي وانا
كتابا في الحساب ❁ وشرع في هذه الايام في شرح الرجز الصادر عني في اصول الفقه
بشيء لا غاية فوقه في الكمال ❁ واما نثره وسلطانياته السجعية
فحلية بلاغة ورياض فنون ومعادن ابداع يفرغ عنها براعه الجري شبيهه البداهات
بالخواتم في تداول الحروف وقرب بالعهد يجريه المداد ونفود امر القريحة واسترسال
الطبع ❁ واما نظمه فنهض لهذا العهد قدما في ميدان الشعر ونقده باختبار اساليبه
فانثال عليه جوه وهان عليه صعبه فاجسنه بكل غريبة خاطب السلطان
ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام اثنين وستين وسبعمائة بقصيدة طويلة اولها

❁ اسرفن في هجري وفي تعذيبي ❁
❁ واطلن موقف عبرتي ونحيبي ❁
❁ وابين يوم البين وقفة ساعه ❁
❁ لوداع مشغوف الفؤاد كئيب ❁

❁ لله عهد الظاعنين وغادروا ❁ قلبي رهين صبابة ووجيب ❁
❁ غربت ركائبهم ودمعي سافح ❁ فشرقت بعدهم بماء غروبي ❁
❁ يا ناقعا بالعتب غلة شوقهم ❁ رحماك في عذلي وفي تانيبي ❁
يستعذب الصب الملام وانني ❁ ماء الملام لدي غير شريب ❁ ما هاجني طرب ولا اعتاد الجوى
لولا تذكر منزل وحبيب ❁ اهفو الى الاطلال كانت مطلعا ❁ للبدر منهم او كناس ربيب

عنت

عبثت بها ايدي البلى وترددت ❁ في عطفها للدهر اي خطوب ❁ تبلى معاهدها وان عهودها ❁ ليجدها وصفي وحسن نسيبي
واذا الديار تعرضت لمتيم ❁ هزته ذكراها الى التشبيب ❁ ابري على الصبر الجميل فانه ❁ الوى بدين فؤادي المنهوب
لم انسها والدهر يثني طرفه ❁ ويغض طرف حاسد ورقيب ❁ والدار مونقة محاسنها بما ❁ لبست من الايام كل قشيب
يا سائق الاظعان تعتسف الفلا ❁ وتواصل الاساد بالتاويب ❁ متهافتا عن رحل كل مذلل ❁ نشوان من اين ومس لغوب
تتجاذب النفحات فضل ردائه ❁ في ملتقاها من صبا وجنوب ❁ ان هام من ظما الصبابة صحبه ❁ نهلوا بمورد دمعه المسكوب
او تعترض مسراهم سدف الدجا ❁ صدعوا الدجى بغرامه المشبوب ❁ في كل شعب منية من دونها ❁ هجر الاماني او لقاء شعوب
هلا عطفت صدورهن الى التي ❁ فيها لبانة اعين وقلوب ❁ فتؤم من اكناف يثرب ماما ❁ يكفيك ما تخشاه من تثريب
حيث النبوة اياتها مجلوة ❁ تتلو من الاثار كل غريب ❁ سر عجيب لم يحجبه الثرى ❁ ما كان سر الله بالمحجوب
ومنها بعد تعديد معجزاته صلى الله عليه وسلم ❁ يا سيد الرسل الكرام ضراعة ❁ تقضي منى نفسي وتذهب حوبي
عاقت ذنوبي عن جنابك والمنى ❁ فيها تعللني بكل كذوب ❁ لا كالاولى صرفوا العزائم للتقى ❁ فاستاثروا منها بخير نصيب
لم يخلصوا لله حتى فرقوا ❁ في الله بين مضاجع وجنوب ❁ هب لي شفاعتك التي ارجو بها ❁ صفحا جميلا عن قبيح ذنوبي
ان النجاة وان اتيحت لامرئ ❁ فبفضل جاهك ليس بالتسبيب ❁ اني دعوتك واثقا باجابتي ❁ يا خير مدعو وخير مجيب
قصرت في مدحي فان يك طيبا ❁ فبما لذكرك من اريج الطيب ❁ ماذا عسى يبغي المطيل وقد حوى ❁ في مدحك القران كل مطيب
يا هل تبلغني الليالي زورة ❁ تدني الي الفوز بالمرغوب ❁ امحو خطيئاتي باخلاصي بها ❁ واحط اوزاري واصر ذنوبي
في فتية هجروا المنى وتعودوا ❁ انضاء كل نجيبة رحيب ❁ يطوي صحائف ليلهم فوق الفلا ❁ ما شئت من خبب ومن تقريب
ان رنم الحادي بذكرك رددوا ❁ انفاس مشتاق اليك طروب ❁ او غرد الركب الخلي بطيبة ❁ حن الغرام لقلبه المغلوب
ورثوا العلا عن نبعة ابوية ❁ ومنها الخلافة في بني يعقوب ❁ الطاعنون الخيل وهي عوابس ❁ يغشى مثار النقع كل سبيب
والواهبون المقربات صوافنا ❁ من كل خوار العنان لعوب ❁ والمانعون الجار حتى عرضه ❁ في منتدى الاعداء غير معيب
تخشى بوادرهم ويرجى حلمهم ❁ والعز شيمة مرتجى ومهيب ❁ ومنها ❁ سائل به طامي العباب وقد سرى ❁ تزجي بريح العزم ذات هبوب
تهديه شهب اسنة وعزائم ❁ يصدعن ليل الحادث المرهوب ❁ حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه ❁ وسطا الهدى بفريقها المغلوب
بالاوليا والخلاف وبالتقى ❁ واسا تروك باسمها المعصوب ❁ جمعوا بحفظ الدين اي مناقب ❁ كرموا بها في مشهد ومغيب
لله مجدك طارفا او تالدا ❁ فلقد شهدنا منه كل عجيب ❁ كم رهبة او رغبة بك والعلى ❁ تقتاد بالترغيب والترهيب
لا زلت مسرورا بازين دولة ❁ تبدو الهدى من افقها المرقوب ❁ تحيي المعالي غاديا او رائحا ❁ وجديد سعدك ضامن المطلوب
ومن قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان اليه وفيها الزرافة ❁ قدحت يد الاشواق من زندي ❁
وهفت بقلبي زفرة الوجد ❁ ونبذت سلواني على ثقة ❁ بالقرب فاستبدلت بالبعد ❁ ولرب وصل كنت امله
فاعتضت منه بمؤلم الصد ❁ لا عهد عند الصبر اطلبه ❁ ان الغرام اضاع من عهدي ❁ يلحى العذول فما اعنفه
واقول ضل فابتغي رشدي ❁ وعارض النفحات اسالها ❁ برد الجوى فتزيد في الوقد ❁ يهدى الغرام الى مسالكها
لتعللي بضعيف ما تهدي ❁ يا سائق الوجناء معتسفا ❁ طي الفلاة لطية الوجد ❁ ارح الركاب ففي الصبا نبا
يغني عن المستنة الجرد ❁ وسل الربوع برامة خبرا ❁ عن ساكني نجد وعن نجد ❁ ما لي والملام على الهوى خلقي
وهي التي تابى سوى الحمد ❁ لابيت الا الرشد مذ وضحت ❁ بالمستعين معالم الرشد ❁ نعم الخليفة في هدى وتقى
وبناء عز شامخ الطود ❁ نجل السراة الغر شانهم ❁ كسب العلى بمواهب الوجد ❁ ومنها ❁ لله مني اذ تاوبني
ذكراه وهو بشاهق فرد ❁ شهم يفل بواتر قضبا ❁ وجموع اقيال اولي ايدي ❁ اودت زنته العز من طلبي
وضعت المجد من قصدي ❁ ودعت عزائم ما ادهله ❁ فرويت من عز ومن رشد ❁ هي جنة الماوى لمن كلفت
اماله بمطالب المجد ❁ لو لم اعل بورد كوثرها ❁ ما قلت هذي جنة الخلد ❁ من مبلغ قومي ودونهم
قذف النوى وتنوفة البعد ❁ اني امنت على رجائهم ❁ وملكت عز جميعهم وحدي ❁ ورقيمة الاعطاف حاليه
موشية بوشائع البرد ❁ وحشية الانساب ما انست ❁ في موحش البيداء بالقود ❁ تسمو بجيد بالغ صعدا
شرف الصروح بغير ما جهد ❁ طالت رؤوس الشامخات به ❁ ولربما قصرت عن الوهد ❁ قطعت اليك تنائفا وصلت
اسادها بالنص والوخد ❁ تحدى على استصعابها ذللا ❁ وتبيت طوع القن والقد ❁ بسعودك اللاتي ضمن لنا
طول الحياة بعيشة رغد ❁ جاءتك في وفد الاحابش لا ❁ يرجون غيرك مكرم الوفد ❁ وافوك انضاء تقلبهم
ايدي السرى بالغور والنجد ❁ كالطيف يستقري مضاجعه ❁ او كالحسام يسل من غمد ❁ يثنون بالحسنى التي سبقت
من غير انكار ولا جحد ❁ ويرون لحظك من وفادتهم ❁ فخرا على الاتراك والهند ❁ يا مستعينا جل في شرف
عن رتبة المنصور والمهدي ❁ جازاك ربك عن خليقته ❁ خير الجزاء فنعم ما يسدي ❁ وبقيت للدنيا وساكنها
في عزة ابدا وفي سعد ❁ وقال يخاطب عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب
يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ❁ نادى لشكوى البث خير سميع ❁ ما لي وللاقصاء بعد تعلة
بالقرب كنت لها اجل شفيع ❁ وارى الليالي رنقت لي صفوها ❁ منها فاصبح في الاجاج شروعي
ولقد خلصت اليك بالقرب التي ❁ ليس الزمان لشملها بصدوع ❁ ووثقت منك باي وعد صادق
اني المصون وانت غير مضيع ❁ وسما بنفسي للخليفة طاعة ❁ دون الانام هواك قبل نزوعي
حتى تعالى الكاشحون بسعيهم ❁ فصددتهم عني وكنت منيعي ❁ رغمت انوفهم بنجح وسائلي
وتقطعت انفاسهم بنزوعي ❁ وبغوا فما نقموا على خلالي ❁ حسد اقرا مني بجميل صنيع
لا تطعمهم بذل في التي ❁ قد صنتها عنهم بفضل نزوعي ❁ الخادم وفي يديك القلم الذي
ما كان طبعه لهم بمطيع ❁ ولي الخصايص من جنابك رتبة ❁ حسبي بعلمك ذاك من تفريع

فما بجدك وهو خير البلية ○ اعتدها الفؤادي المصدوع ○ اني لمنتجع الهموم بمنتجعي
تحول ما بيني وبين هجوعي ○ عطفا علي بوجدك عن معشر ○ نبت الاباء صدورهم في مدمعي
اغدوا اذا باكرتهم متحللا ○ واروح اغرق في سيول دموعي ○ جيران وجيش عند نفسي خيفة
فتسرني لا وهاج كل مروع ○ الموي على الزفرات قلبا آده ○ حمل الهموم تجول بين ضلوعي
ولقد اقول لصرف دهر رابني ○ بحوادث جاءت على تنويع ○ مهلا عليك فليس خطبك شارعي
فلقد لبست له اجن دروع ○ الحظ قرت بعصمة من واحد ○ بذ الجميع بفضله المجموع
هيا بسوم الاعداء قبولي ○

وقال يخاطب بعض الوزراء في حال الوحشة

وبشرى بعيد انت فيه سبيل ○ رهينتها من عزة وسعادة ○ تتابع اعوام بها وفصول
سقى الله دهرا انت انسان عينه ○ ولا مس ريحان في تماك محول ○ فعصرك ما بين الليالي مواسم
لها غرر وضاحة وحجول ○ وجانبك الماسول للجود مشرع ○ يحوم عليه عالم وجهول
عساك وان ظن الزمان منولا ○ فرسم الاماني من سواك محيل ○ اجرني وليس الدهر لي بمسالم
اذا لم يكن لي في ذراك مقيل ○ وانتبني الحسنى بما انا آمل ○ فمثلك يوفي راجيا وينيل
ووالله ما رمت الترحل عن قلى ○ ولا سخطة للعيش فهو جزيل ○ ولا رغبة في هذه الدار انها
لظل على هذا الانام ظليل ○ ولكن ناى بالشعب عني حبائب ○ لهن خطيب للفراق طويل
يهيج بهن الوجد اني نازح ○ وان فؤادي حيث هن حلول ○ عزيز عليهن الذي قد لقيته
وان اغترابي في البلاد يطول ○ تواريت بابناء البقاع كانني ○ تخطفت او غالت ركابي غول
ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى ○ فطارت بقلبي انة وعويل ○ وحييت عن شوق ربابك كانما
يمثل لي نوى بها وطلول ○ احبابنا والعهد بيني وبينكم ○ كريم وما عهد الكريم يحول
اذا انا لم ارض الحمول بمدامعي ○ فلا قربتني للقاء حمول ○ الى منا مهجتي لم تزد العلى
مرادي ولم يعط القياد ذلول ○ اجاذب فضل العمر يوما وليلة ○ وساء صباح بينها واصيل
ويذهب فيما بين ياس ومطمع ○ زمان بنيل المعلوات بخيل ○ تعللني منه اماني خوادع
ويؤنسني لبان منه يطول ○ اما لليالي لا ترد خطوبها ○ ففي كبدي من وقعهن فلول
يروعني من صرفها كل حادث ○ تكاد له صم الجبال تزول ○ ادارى على رغم العدى لا لريبة
يصانع واش خوفها وعذول ○ واغدو بابثجان عليك كانما ○ يجود بنفسي زفرة وغليل
واني وان اصبحت في دار غربة ○ تحيل الليالي سلوتي وتزيل ○ وصدتني الايام عن خير منزل
عهدت به ان لا يضام نزيل ○ لاعلم ان الخير والشر ينتهي ○ مداه وان الله سوف يديل
واني عزيز بابن ماساي مكثر ○ وان هان انصار وبان خليل

وقال يمدح

هل غير بابك للغريب موئل ○ او عن جنابك للاماني معدل ○ هي همة بعثت اليك على النوى
عزما كما شحذ الحسام الصيقل ○ متبوأ الدنيا ومنتجع المنى ○ والغيث حيث العارض المتهلل
حيث القصور الزاهرات منيفة ○ تعنى بها زهر النجوم وتحفل ○ حيث الخيام البيض ترفع للعلى
والسمر ما تنظرها المتهدل ○ حيث الحمى للعز دون مجاله ○ ظل افادته الوشيج الذبل
حيث الكرام بنو زيان الزهر ○ عرف الكبار بحسبهم والمنزل ○ حيث الجياد امام [illegible] الوغى
مما اطالوا في الغار ودوا عملوا ○ حيث الوجوه الغر قنعها الحيا ○ والبشر فوق جبينها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنفر الاولى ○ عز الجوار لديهم والمنزل ○ وانشد السلطان ابا عبد الله
بن الحجاج لاول قدومه ليلة الميلاد الكريم عام اربعة وستين وسبعماية هذه القصيدة

حي المعاهد كانت قبل تحييني ○ بواكف الدمع يرويها ويظميني ○ ان الاولى نزحت داري ودارهم
تحملوا القلب في اثارهم دوني ○ وقفت انشد صبرا ضاع بعدهم ○ فيهم واسال رسما لا يناجيني
امثل الربع من شوقي وألثمه ○ وكيف والفكر يدنيه ويقصيني ○ وينهب الوجد مني كل لؤلؤة
ما زال جفني عليها غير مامون ○ سفت جفوني مغاني الربع بعدهم ○ فالدمع وقف على اطلاله الجون
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل ○ لو ان قلبي الى السلوان يدعوني ○ احبابنا هل لعهد الوصل مدكر
منكم وهل نسمة منكم تحييني ○ مالي وللطيف لا يعتاد زائره ○ وللنسيم عليلا لا يداويني
○ يا اهل نجد وما نجد وساكنها ○ حسنا سوى جنة الفردوس والعين ○
○ اعندكم انني ما مر ذكركم ○ الا انثنيت كان الراح تثنيني ○
اصبو الى البرق من انحاء ارضكم ○ شوقا ولولاكم ما كان يصبيني ○ يا نازحا والمنى تدنيه من خلدي ○ حتى لاحسبه قربا يناجيني
اسلي هواك فؤادي عن سواك وما ○ سواك يوما بحال عنك يسليني ○ ترى الليالي انستك اذكاري ○ يا من لم تنسني ذكره الايام تنسيني
ومنها ابعد الليالي التي ذهبت ○ اولى الشباب باحساني وتحسيني ○ اضعت فيها نفيسا ما وددت ○ [illegible]
واحسرتي من نهار كلها خدع ○ تراني عني وحد الدهر يرضيني ○ ومنها في وصف المشور الذي بني لهذا العهد
يا مصنعا شيدت منه السعود حمى ○ لا يطرق الدهر مبناه بتوهين ○ مرج يحار لديه الطرف مغتشيا ○ فيما يروقك من شكل وتكوين
بعدا لايوان كسرى ان مشورك ○ السامي لاعظم من تلك الدواوين ○ ودع دمشق ومغناها فقصرك ذا ○ اشهى الى القلب من ابواب جيرون
ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرف بسببه [illegible]
في ارتبت من العليا الى حرم ○ كادت مغانيه بالبشرى تحييني ○ واني ظاعن لما القى بعدهم

دهر الشاكي

دهر الشاكي واخصما يشاكيني ○ لا كالتي اخفرت عهدي ليالي اذ ○ اقلب الطرف بين الخوف والهون
سعيا ورعيا لايامي التي ظفرت ○ يداي منها بحظ غير مغبون ○ ارتاد منها مليا لا يماطلني
وعدا وارجو كريما لا يعنيني ○ ومنها ○ وهاك منها قوافي طيها حكم
مثل الازاهر في طي الرياحين ○ يلوح ان جليت درا وان تليت ○ تثني عليك بانفاس البساتين
عانيت منها بجهدي كل شاردة ○ لولا سعودك ما كانت تواتيني ○ يمانع الفكر عنها ما تقسمه
من كل حزن بطي الصدر مكنون ○ لكن بسعدك ذلت لي شواردها ○ فرضت منها بتحبير وتزيين
بقيت دهرك في امن وفي دعة ○ ودام ملكك في نصر وتمكين ○ وهو الآن بحالته الموصوفة
من الوجاهة والحظوة قد استعمل في السفارة الى ملك قشتالة فاقتعد وعرف حقه مولده بتونس
في شهر رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعماية انتهى كلام لسان الدين في حق ابن خلدون **قلت**
هذا كلام لسان الدين في حق المذكور في مبادي امره واواسطه فكيف لو راى تاريخه الكبير الذي نقلنا منه
في مواضع وسماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي
السلطان الاكبر رايته بفاس وعليه خطه في ثمان مجلدات كبار جدا وقد عرف في آخره بنفسه واطال
وذكر انه لما كان بالاندلس وحظي عند السلطان ابي عبد الله شم من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض
تقوض الرحال ولم يرض من الاقامة بحال ولعبت بكرته صوالجة الاقدار حتى حل بالقاهرة المعزية
واتخذها خير دار وتولى بها قضاء القضاة وحصلت له امور رحمه الله تعالى وكان اعني الولي ابن خلدون
كثير الثناء على لسان الدين بن الخطيب رحمهما الله تعالى ولقد رايت بخط العالم الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني
الشامي فيما يتعلق بابن خلدون ما نصه محل الحاجة منه تقلبت به الاحوال حتى قدم الى الديار المصرية
وولي بها قضاء قضاة المالكية في الدولة الشريفة الظاهرية وصحبته رحمه الله في سنة ثلاث وثمانماية
لما قدموا الى الشام صحبة الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق في فتنة تمرلنك عليه من
الله ما يستحقه واكرمه تمر غاية الاكرام واعاده الى الديار المصرية وكنت اكثر الاجتماع به بالقاهرة
المحروسة للمودة الحاصلة بيني وبينه وكان يكثر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ويورد من نظمه
ونثره ما يشنف به الاسماع وينعقد على استحسانه الاجماع وتتقاصر عن ادراكه الاطماع فرحمة الله عليهما
وازكى تحياته تهدى اليهما ولقد كان ابن خلدون هذا من عجايب الزمان وله من النظم والنثر ما يزري
بعقود الجمان مع الهمة العلية والتبحر في العلوم النقلية والعقلية وكانت وفاته بالقاهرة المعزية سنة ثمان
وثمانماية سقى الله عهده ووطا في الفردوس مهده قاله وكتبه الفقير ابراهيم بن احمد الباعوني
الشافعي غفر الله له زلله واصلح خلله انتهى ومن نثر لسان الدين ما ذكره في الاحاطة في ترجمة يحيى
ابي ابراهيم بن يحيى البرغواطي من بني الزجاج ولنذكر الترجمة بجملتها لاشتمالها على ما ذكر وغيره فنقول في حق المذكور
ما نصه من بني الزجاج مامور [illegible] عرف عنهم وانقطع الى لقاء الصالحين وصحبة الفقراء المتجردين وكان
نبيه البيت في طلاقة اللسان حافظا لكل غريبة من غرايب الصوفية يتكلم في مشكلاتهم حفظ منازل السايرين
الهروي وتايية ابن الفارض مليح الملبس مترفع عن الكدية حسن الحديث صاحب شهرة ومع ذلك فمغضوض منه
محمول عليه لما جبل عليه من رفض الاصطلاح واطراح التغافل مولع بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه مرتبطا ذلك بالجدل
المبرم زاعما انتحى مذاهب المحجة كثير الفلتات نالته بسبب هذه البلية ووسم بالرهق في دينه مع صحة العقد وهو
الآن عامر الرباط المنسوب الى اللجام على رسم الشياخة عديم التابع مهجور الفناء قيد الكثير من الاجزاء منها في نسبة الذنب
الى الذاكر جزء نبيل غريب الماخذ ومنها فيما اشكل من كتاب ابي محمد بن الشيخ وصنف كتابا كبيرا في الحج في الاعتقاد جلب فيه
كثيرا من الحكايات رايت عليه بخط شيخنا ابي عبد الله المقري ما يدل على استحسانه ومن الرسايل الذي يجري على لسانه
بين الجد والنجدة والجهالة والمجانة قوله لبعض خدام باب السلطان وقد عوق في شيء اجره مستقلا من خطه بعد
وكثير من الاعراب ما نصه الله نور السموات من غير نار ولا غيرها والسلطان ظل الله وسراجه في الارض ولكل منهما فراش
مما يليق به وتهافت عليه فهو تعالى يحرق فراشه بناره مع نعتهم بصفاته وسراجه وظله هو السلطان يحرق فراشه
بناره مع نعتهم بصفات بزيته وفراش الله ينقسم الحافين والمسبحين والمستغفرين والمتاوشا خصين وفراش
السلطان ينقسم الى اقسام لا ينفذ احدهم منها وهم وزغة بن وزغة وكلب بن كلب مطلقا وعار بن عار وملعون
ابن ملعون وقط فاما الوزغة فهو المحرق في زيت نواله المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصح وبذل الجهد
والكلب بن الكلب هو الكيس المتحرز في تهافته من احراق واغراق يعطي بعض الحق وياخذ بعضه واما الكلب
مطلقا فهو المواجه وهو المشرد للسفهاء عن الباب المعظم القليل النعمة واما العار بن العار فهو المتعالي في تهافته
مافوق الطوق ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند العامة اذا رموا جلف او متعاظم يقولون هذا العار بن
العار يعجب نفسه راسا وذلك لقرب المناسبة فهو موضوع لبعض الرياسة كما ان الكلب بن الكلب لبعض
الكياسة واما الملعون بن الملعون فهو المغالط المعاند المشارك لرب النعمة في كبريائه وسلطانه واما القط
فهو الغير سل المستغني عنه لكونه لا يختص برتبة فتارة في حجر الملك وتارة في السدلس وتارة في اعلى
الرتب وتارة محسن وتارة مسيء تغفر سيئاته الكثيرة بادنى حسنة اذ هو من الطوافين يتطلب تعتلم واهانته
تماه في بعض الاحايين بعزة يجدها من حرمة ابقاها له الشارع وكل ذلك لا يخفى واما الفراش المحق فهو
منذ الدول والازمان تارة يكون ظاهرا حصة مسح المصباح وتصفية زيته واصلاح فتيله وستر دخانه وسابه
لمكان من المطلوب منه ووجود هذا شديد الملازمة ظاهرا واما المحق الباطن فهو المشار اليه في دولته بالصلاح

والزهد والورع فيعظمه الخلق ويترك لما هو بسبيله فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذي هو بما
فاذا كان اراد الله اهلاك المروة واطفاء مصباحها تولى ذلك اهل البطالة ذا الجهالة فكان الامر كما رايتم والسلم
زاني متهافت وكل يعمل على شاكلته قال الوزير لسان الدين وطلب مني الكتب عليه بعذر ذلك فكتبت بعض اوراق
اشارة لغيره واستدعا الفكاهة انزعاجه مانصه وتحت من الكتاب المنسوب لصاحبنا ابي زكريا البرغواطي
على برسام محموم واختلاط موم وانتساب زنج في روم وكان حقه ان يتهيب طريقا لم يسلكها ويتجنب
عقيلة لم يملكها اذ المذكور لم يتلق شيا من علم الاصول ولا نظر منا لاعراب في فصل من الفصول انما هي
تحة وخلاف وتهاون بالمعارف واستخفاف غيرانه يحفظ في طريق القوم كل نادرة وفيه رجولية ظاهرة
ومنح طلاقة لسان وكفاية قلما تاتي لانسان فالى الله نتضرع ان يعرفنا مقادير الاشيا ويجعلنا نعزل عن
الاعيا وقد قلت مرتجلا منه اول نظرة واجتزات بقليل من كثرة

كل جار لغاية مرجوة • فهو عندي لم يعد حق الفتوة
وارى الهجمت بلا بصيرا • موجامك ناقة في كوه
لا اتباعا ولا اختراعا اتيتنا • اذ نظرنا عروسك المجلوة
كلما قلته فقد قاله الناس • مقالا ايانه متلوة
لم تردغير ان ابحت حمى • الاعراب في كل لفظة مقروة
نسال الله الكريم فكرة تلزم العقل • الى حشمة تحوط المروه
وعزيز علي اذ كنت يحيى • لم تاخذ الكتاب بقوه

انتهى ومن بديع نثر لسان الدين رحمه الله في ما كتبه لسلطان
تلمسان اثر قصيدة سينية حازت قصب السباق ولنثبت اصلها فنقول قال الامام الحافظ ابو
عبد الله التنسي نزيل تلمسان رحمه الله تعالى عند ما جرى ذكر امير المسلمين السلطان ابي حمو موسى بن يوسف
ابن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان رحمه الله ما صورته وكان الفقيه ذو الوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب
كثيرا ما يوجه اليه بالامداح ومن احسن ما وجه اليه قصيدة سينية فائقة وذلك عند ما احس بتغير سلطانه
عليه فجعلها مقدمة بين يدي نجواه وتمهيدا لمثواه وتحصل له المستقر اذ الجاه الامر الى المغرب فتاه على الايام

كما هو شانها في اكثر الاعلام وهي هذه • اطلعن في سدف الفروع شموسا • ضحك الظلام لها وكان عبوسا
ومطفن قضبا للقدود دواما • بوتين ارواح النعيم غروسا • وعدلن من جهد السلام مخافة
الواشي بحفي بلفظ مهموسا • وسفرن من دهش الوداع وقومهن الى الترحل قد اناخوا العيسا
وخلسن من خلل الحجال اشارة • فتركن كل مجالها مخلوسا • لم انسها من وحشة والحي قد
زجر الحمول واثر التغليسا • لا الملتقى من بعد هاكثب ولا • موج الركايب تام التحبيسا
فوقفت وقفة هايم برجاوه • وقفت عليه وحبست تحبيسا • فانست يا عيني ود دموعهم
فوضت دلا للدموع تفيسا • ما النحي بعد الاحبة موحشا • ولكم نرى اهلا ما نوسا
ولسربحول الحمل نافرا • ممن يحس به وكان انيسا • والطلة المورود غمر قليبه
لا تقتضي وردا ولا تعريسا • حيلته فاجابني رجع الصدى • لا فرق بينهما اذا ما قيسا
ما ان يزيد على الاعادة صوته • حرفا فيشفي بالمزيد نسيسا • نبغي المعين وقلص الظل الذي
ظلنا عكوفا عنده وجلوسا • تواعد الرجعى ونغتنم اللقا • وندير من شكوى الغرام كوسا
فاذا سالت فلا تسايل مخبرا • واذا سمعت فلا تحس حسيسا • عهدي به والدهر يتحف بالمنى
واذا اقتضت نعماه ان لا بوسا • والعيش غض الربيع والدنيا قد • اجتليت بمغناه علي عروسا
اترى يعيد الدهر عهدا للصبا • درست مغاني الانس فيه دروسا • اوطان اوطار تعوض افقها
من رونق البشر البهي عبوسا • هيهات لا تغني لعل ولا عسى • في مثلها الا لانه عيسى
والدهر في دست القضا مدرك • فاذا قضى يستانف التدريسا • تقتني في حمل الورى ابحاثه
لا سيما في باب نعم وبيسا • وبحجة الانسان ليس بناصل • من صبغها حتى يرى مرموسا
يغتر مهما ساعدت امالـه • فاذا اراه الخطب كان يووسا • فلو ان نفسا امكنت من رشدها
يوما وقدسها الهدى تقديسا • لم تستفز رسوخها النعمى ولا • صلعت اذا اكرت اليها البوسا
قل للزمان اليك من متذمم • بضمان عز لم يكن ليخيسا • فاذا استجر جلاده فانا الذي
استغشيت من سرد اليقين لبوسا • واذا الطغى زعزعونا فانا الذي • من ضره واذا اه عذت بموسى
انا اذا ابو مثواي من يحيى الحمى • ليثا ويعلم بالزئير الخيسا • بحمى ابي حمو حططت ركايبي
لما اخترت الليث والعريسا • اسد الهياج اذا اخطا قد ماسطا • فتخلف لاسد الهزبر فريسا
بدر الهدى ياي الضلال ضياوه • ابدا فيجلو الظلمة الحنديسا • جبل الوقار رسا واشرف واعتلى
وسما فطاطات الجبال رووسا • غيث النوال اذا الغمام جلوته • مثلت بايدي العالمين بووسا
كم نعمة جلى وكم خطب كفى • اذ اوطا الجرد العتاق وطيسا • كم حكمة ابدى وكم قصد هدى
للسالكين اباه منه دريسا • اعلى بني زيان والقدا الذي • لبس الكمال فزين الملبوسا
جمع الندى والباس والشيم العلى • والسوددا المتواترا القدموسا • والحلم ليس بها بين الخلق الرضا
والعلم ليس يعارض الناموسا • والسعد يغني حكمه عن نصبه • تستخبر التربيع والتسديسا
كم رايض صعبا لا يراض مفاضبا • كم غاص جريا لا يخاض مروسا • بلغ التي لا فوقها منتهى لا
وعلا السهى واستسفل البرجيسا • يا خير من خفقت عليه سحابة • للنصر عطره اجش بحيسا
واجل من حملته صهوة سابح • ان كر ضعضع كره الكر دوسا • قسما بمن رفع السماء بغير ما

عمد ودرع فوقها ادريسا • ودحى البسيطة فوق لج مزبد • ما ان يزال على القرار حبيسا
حتى يحيب باهل الوعد الذي • حشر النفوس اليه والمروسا • ما انت الا ذخر دهرك دعت في
الصون الحريز ممتعا محروسا • لو سا ومته الارض فيك بما حوت • لراك مستانا بها مبخوسا
كلف البرود بها اليه صادق • ويمين من عقد اليمين غموسا • من قاس ذاتك بالذوات فانه
جهل الوزان واخطا التقييسا • لا تستوي الاعيان فضل مزية • وطبيعة فعلا لا ولا سوسا
نسابة التخصيص سر غامض • من قبل ذر الخلق حتى نفوسا • من انكر الفضل الذي اوتيته
جحد العيان وانكر المحسوسا • من دان بالاخلاص فيك فخصله • لا يقبل التمويه والتلبيسا
والمنتمي العلوي عيصك لم تكن • لترى دخيلا في بنيه دسيسا • بيت البتول ومنبت الشرف الذي
نحي الملايك دوحه المغروسا • اما سياستك التي احكمتها • فرميت بالتقصير ارسطاليسا
فلو ان كسرى الفرس ابصر بعضها • ما كان يطمع ان يعد سوسا • لو سار عدلك في السنين لما اشتكت
غما ولم يك بعضهن كبيسا • تلقى اللبوس وللقتام عمامة • قدح الصفيح وبيضها المقبوسا
وكانهات الدروع اراقم • ينظرن من خلل المغافر شوسا • ما لابن ماء السما في القديم وحاتم
غرب الزمان بجودهم ناقوسا • من جاد منهم مثل جودك كلما • حسبوا المكارم كسوة او كيسا
انت الذي اتنك السفين باهله • اذ ادعت سبل الخلاص طموسا • انت الذي امددت لغر اسر بالصلد
ثاب تبلس كرة ابليسا • واعنت اندلسا بكل سبيكة • موسومة لا تعرف التدليسا
وشحنة بالبر في سبل الرضا • والبر قارب قاعها القاموسا • ان لم تجز بها الخميس فطالما
جهزت فيها للنزال خميسا • وملات ايديها وقد كادت على • حكم القضا تستاقه التغليسا
سلفت للامال صنعة جابر • وكفيتها التسبيع والتخميسا • والحل والتقصير والتصعيد
والتخمير والتصويل والتكليسا • فسكت من امالها ما الاوس • اورا قها ورقا وكن طروسا
بنوا قلها استخبروا لم ينكروا • ورنا ولا لونا ولا ملموسا • تدبير من قلب السطور سبايكا
منها ومن طبع الحروف فلوسا • وتحوت نحو الفضل تعضد منه بالمسموع ما الفيت منه مقيسا
وعيرت بعد الكسر قومك جاهدا • تغني العديم وتطلق المحبوسا • وتخيرت رايته عزمهم من بعد ما
دال الزمان فسامها تنكيسا • احكمت تدبيرهم بلطافة • قد انجزت في الطب جالينوسا
وفللت من حد الزمان وانه • اوحى وامضى من غرار الموسى • وتحدت حدا كان قبل مثلما
وبعثت جدا كان قبل تعيسا • لم يرج الا الله جل جلاله • في شدة تكفي وجرح يوسا
قد تسمحها فاستغاثت بنوه • ووجدت عند الشدة التنفيسا • ما انت الا الح متيقن
بالنجح تغمر مرعا ويبيسا • ومتاجر جعل الاريكة صهوة • عربية والمتكا القربوسا
ما ان يبايع اوبيارى وانما • بالربح الا المالك القدوسا • والعزم يفترع النجوم مناوع
بهما اقام على التقى تاسيسا • ومقام صبرك والتكالك مذكي • بحديثه الشبلي ارطا ووسا
ومن ارتضاه الله وفق سعيه • فراى المعظم من الحظوظ خسيسا • ما ازددت بالتمحيص الا جلا
ونفوت من خلع الزمان لبيسا • ولطالما طرق الخسوف اهلة • ولطالما اعترض الكسوف شموسا
انجلت قسماتها من مشرق • للسعد ليس يحاذر تنعيسا • خذها اليك على النوى سينية
ترضي الطباق وتنكر التجنيسا • ان طوولت بالدر من حولى الطلى • يوما تنكت حفلها الموكوسا
لولاك ما اصغت بخطبة خاطب • ولعنست في بيتها تعنيسا • قصدت سليمان الزمان وقاربت
في الحظ تحسب نفسها بلقيسا • لي فيك ود لم اكن من بعد ما • اعطيت صفقة عهده لاخيسا
كم لي بصحته مقر من شاهد • لا يحذر التجريح والتدليسا • يقفوا الشهادة باليمين وانه
لمونس من ان يعد تنيسا • لا يستقر قرار افكاري الى • ان استقر لدى علاك جليسا
وارى بجاهك مستقيم السير للقصد الذي اعملته مكووسا • هي دين ايامي فان سمحت به
ابق من نعني عليه يووسا • لا زال صنع الله يحبوبا الى • مثواك يهدي البشر والتانيسا
متتابعا كتتابع الايام لا • تذر التعاقب جمعة وخميسا • فلو انصفت ايالة الملك الذي
رفت الزمان لها وكان شريسا • قرنت بذكرك والدعا لك الذي • تجارة التسبيح والتقديسا
الكلمات لها تنيسي حياتها • لم تعتبر مهما صلحت رئيسا • ثم قال الحافظ التنسي رحمه الله
بعد سرد هذه القصيدة ما معناه ان لسان الدين بن الخطيب حذا في هذه القصيدة السينية حذو ابي تمام
في قصيدته التي اولها • اقشيب ربعهم اراك دريسا • وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
واختلس كثيرا من الفاظها ومعانيها انتهى ووصل لسان الدين هذه القصيدة بنثر بديع نصه هذه
القصيدة ابقى الله ايام المثابة المولوية الموسوية ممتعة بالشمل المجموع والثنا المسموع والملك المنصور الجموع
من باعث برحاه ولبى دعواه الشوق العايث بلبه وقد ظفر من بعد به خرجاه الى محاهواه وتخلس بعث
نحجته المشيرا ريحيته وهي بالنسبة الى ما يعتقد من ذلك الكمال الشاذ عن الكمال عنوان من كتاب
ودواق وتارزات اثنات والاين يقوم بحق تلك المثابة اوتيكا في احسانها احسانه او يستقل بوصفها
براعة او تنهض بايسر وظيفها ذراعه ولا مكابرة بعد الاعتراف والعجز لا ينفد بالاعتراف لا سيما وقد اتكم
اليوم والدي يعقبها ومن المكارم يقيها وفي معارج القرب من حضرة القدس يرقيها يا قوية احبارها واعتبرها

ثم بلاها بالتمحيص في سبيل التخصيص واختبرها، وسبكه خلصها واخرجها، فخلصتها النحيرة من الشوب وابريها
من ادناب الذنوب، وفصرت عن هذه الاثار، وسريصدق دعواه البرهان ليفاصل بين الجهام والعتيب، ويميز
الله الخبيث من الطيب، فاراكم الاجدوى للعديد ولا العتاد، وعرفكم بنفسه في حال الشدة، ثم فتح لكم بعد
ذلك في المرح لتعرفوه اذا دال الرخا، وهبت بعد تلك الزعازع الريح الرخا، وملاكم من التجارب، واوردكم
من الطائف اعذب المشارب، ونقلكم بين امراء الزمان واحلايه، ولم يبلكم الاحيرا عند اوليايه، واعادكم الى
المطلع، والبسكم من اثواب اختصاصه المعلم المشهر، فانتم اليوم بعين العناية بالافصاح والكتايه، قد
وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجناية، فان الملك اليوم علينا يدرس، وقوانين ذي قوة الحفظ تعرس
وبضاعة برصد التجارب تحرس، فانتم مالك دار هجرته المحبوبة، واصبح شعوبه المنسوبه، الى ماحز تمومن
انتساب الكمال المرتبة على الامال، فالبيت علوي المنتسب، والملك بين الموروث والمكتسب، والجود
يعترف بذا الوجود، والدين يشهد بذا الركوع والسجود، والباس تعرفه البهايم والنجود، والخلق يحسد الروض
المجود، والشعر يعترف من عذب نمير، ويصدق من قال بدي بامير وختم بامير، وان مملوككم حوم
من بابكم على العذب البرود، فعاقه الدهر عن الورود، واستقبل افقه ليحقق الرصد، ولكنه اخطا القصد،
ومن اخطا الغرض اعاد، ورجا من الزمان الاسعاد، فرما خيب نصيب، اوكان مع الخواطي سهم مصيب، وكان
يومل صحبة ركاب المجاز، فانتقلت الحقيقة منه الى المجاز، وقطعت بحر القواطع التي لم ينلها الحساب، ونعت
الموانع التي خلص منها الى الفتنة الانتساب، ومن طلب الايام ان تجري على اقتراحه، وجب العمل على اطراحه
فانما هي البحر الزاخر، الذي لا يدرك منه الاخر، والرياح متغايره، والسفينة حايره، فتارة تتعذر من قرب
الصرف، وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل ان يرتد الطرف، هذا ان سالمها عطبها، واعفي من الوقوع حطبها
لقد علم الله جل جلاله ان لقاء ذلك المقام الكريم عند المملوك تمام المطلوب، ممن يجبر كسر القلوب، فانه
مما انعقد على كماله الاجماع، وصح في عوالي معاليه السماع، وارتفعت في جوده منازل الاطماع، اخلاقا هذبها
الكريم الوضاح، وبهجة تكلف بها الكمال الفضاح، وحرصا على الذكر الجميل، ومايتنافس فيه الامن
همه، وكرمت ذممه، والفت الخلد دممه، اذ الوجود سراب، ومافوق التراب تراب، ولا يبقى الا الجميل
وان اذكر بالجميل يسطر في الاوراق، حسبما قلت من قصيدة كتبتها على ظهر مكتوب موضوع اساريرمن كانت
لطاعة ذوت بمعتزحها ستطاعه، يمضي الزمان فكل فان ذاهب، الا الجميل الذكر فهو الباقي
لم يبق من ايوان كسرى بعد ذا، لك المحفل الا الذكر في الاوراق، هل كان للسفاح والمنصور والمهدي
من ذكر على الاطلاق، او للرشيد وللامين وصنوه، لو لا اشتباه يراعة الوراق
رجع التراب الى التراب بما اقتضت، في كل خلق حكمة الخلاق، الا الثنا الخالد العطر الذي
يهدى حديث مكارم الاخلاق، والرغبة في معاليكم الرفيع الجناب، اذ يمكنها بحسن المتاب، فتحظى بحلو
ساحته ثم بلثم راحته، ثم بالاصغا، ولا مزيد للابتغا، الى ان يرتفع الوساطة، ويغني من تركيب البساطه
ويشفي الاثر بالعين، ويحسن الدهر قضاء الدين، وينال الذي اعزي بها القريحه، ولا ولم يحصل الباعث
الا المحبة الصريحه، اذ يبقى تلك المثابة زينا للزمان، وذخرا مكنوفا باليمن والامان، مظللا برحمة الرحمن،
بفضله وكرمه انتهى وبما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى الى الشيخ الرئيس الخطيب شيخه ابي عبد الله
ابن مرزوق رحمه الله حين كانت ازمة المغرب بيده ايام السلطان ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني رحم
الجميع ماسور سيدي بل مالكي بل شافعي، ومنشلي من الهفوة ورافعي، ومن اعتمد تجويد حروف الصنايع
ونافعي، الذي بجاهه اجزت المنازل قراي، وفضلت والمنة ساحراي، واصبحت وقولها الحسن مجرا
ملفت بحبل من حبال محمد، امنت به من طارق الحدثان، تغطيت من دهري بظل جناحه
فعيني ترى دهري وليس يراني، فلو تسال الايام ما اسمي ما درت، واين مكاني ما عرفن مكاني
وصلت مكاتبته حرسها استقبالي حمانحه وندائه، وسحايب لولا اختصاص المبرة قلت بدالك،
وكان الوطن لاغتباطه بجواري، وماراه من انقباض زواري، اوغزال بهت يقطع الطريق، واطلع بين على
التفريق، واشراق القوافل مع كثرة الماء بالريق فلم يسع الا لمقام اياما، تعودا في البر وقيا ما، واختيارا
لغروب الاندلس واعتيانا، ورايت بلادي معارفها اعلاما، وهواها بردا وسلاما، ومحاسنها تعلى فيها
السنة واقلام، فحيى الله سيدي فلكم من فضل افاد وانس لحياه وقد باد، وحفظ منه على الايام الذخر والعتاد
كما ملكه زمام الكمال فاقتاد، وانا الطارح عليه في صلاة تفقدي، وموالاة بري، بان يسمحني في فرض مخاطبته
بما خاطب معتبرا بهذه الجهات، ويصحبني من بلمحته بكووس سرة يعلل فيها هالك وهات، فالعز
بعزه معقود، والسعد بوجوده موجود، ومنهل السرور بسروره مورود، والله عز وجل يبقيه بقاء الدهر
ويجعل حبه وظيفة السر والجهر وحمده وظيفة الجهر، ويحفظ على الايام من زمنه زمن الزهر، ويعمل
لنا تحت ايالته العام بالعام والشهر بالشهر آمين **وبما خاطب به لسان الدين رحمه الله صاحب الاشغال**
بالمغرب ابا عبد الله بن ابي القاسم بن ابي مدين بتقليد المنصب من سالته **قوله**
تعود الاماني بعد انصراف، ويعتدل المنى بعد انحراف
فان كان دهرك يوما جنى، فقد جاء ذا خجل واعتراف
طلع البشير ابقاك الله بقبول الخلافة المرينية، والامامة السنية
خصها الله ببلوغ الامنية على تلك الذات التي طابت ارومتها وزكت، وتاوهت العليا لذكر عهدها وبكت
وكادا النسر ينقطع لولا انها تركت، منك الوارث الذي تركت، فلولا العذر الذي تاكدت ضرورته، والمانع

الذي ربما تعرفت لديكم صورته، لكنت اول مشافه بالهنا، ومصارف لهذا الاعتنا، الوثيق البنا، بنفود
الحمد لله والثنا، وهي طويلة **ومما خاطب به رحمه الله قاضي الجماعة** وقد نالته مشقة جرها غلط الخدام
التي واشتراك الاسما اعتبه عندها السلطان وخلع عليه واشاد بتقديره بما نصه
تعرفت امرا ساءني ثم سرني، وفي صحة الايام لا بد من مرض
تعهدك المحبوب بالذات بعدما، جرى ضد والله يكفيه بالعرض
في مثلها سيدي يجمل الاختصار، وتقصر الانصار، وتطرف الابصار
اذ لم يتعين ظالم ولم يتبين يقظ وحالم، وانما هي هدية اجر، وحقيقة وصل عقبت بمجاز هجر، وحرج جبار
والرلبي برا عيار، ووقيعة لم يكن فيها الاعتبار، ومزلق القدم لا تنكر، والله يحمد في كل حالة ويشكر،
وان كان اعتقاد الخلافة لم يشبه شايب، وحسن الولاية لم يعبه عايب، والرعي دايب، والجاني تايب
فما هو الا الدهر الحسود، لمن يسود، خمش بيده ثم سترها، ورمى عن قوس ما اصلحها والحمد لله ولا اوترها، انما بابه
لبينه، وجنى من مزيد العناية محنة عينه، ولا اعتراض على قدر اعقب بحظ معتذر، وورد نغص بكدر،
ثم اني باكرم صدر، وحسبنا ان نحمد الدافع من الله والادب، ولا نقول مع الكظم الا مايرضي الرب، واذا
سابق اولياء سيدي في مضمار، وحماية دمار، واستباق الى بر وابتدار، بجهد اقتدار، فانا والحمد لله مستاول
القصبة، وصاحب الدين من بين العصبة، لما بلوت من براوجبه الحب، والفضل الموروث والمكتسب
ونصح ونصح منه المذهب، وتنفيق راق منه الرداء المذهب، هذا مجمل وبيانه عند وقت الحاجة موخر،
وبذلك حرم لتحليلها براع مسخر، والله يعلم ما انطوى عليه لسيدي من ايجاب الحق موالسر من اجلال الدعا وضح
العراق والسلام انتهى **وقال رحمه الله خاطبت بعض الفضلا بقولي** مما يظهر من الجملة غرضه
تعرفت قرب الدار ممن احبته، فكنت اجد السير لولا ضرورة، لا تتلو من آي المحاسن سورة
وابصر من تخصيص المكارم صورة، كتب ابقاك الله لاعتنايي بولايك، وسروري بلقايك، اروان
تطوى اليك هذه المرحلة، واجدد العهد بلقيائك المومله، فمنع مانع، وماندري في الاتي ما الله صانع، وعلى
كل حال فشاني قد وضح منه سبيل مسلوك، وعلمه مالك ومملوك، واعتقادي اكثر مما تسعه العبارة، والفاظ
المستعارة، وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط الوزارة، المتصفة بالعفاف والطهارة،
والسلام **وقال سامحه الله خاطبت السلطان ابا عبد الله بن نصر جبره الله** عند وصول ولده من
الاندلس، الدهر اضيق فسحة من ان يرى، بالحزن والكد المضاعف يقطع
واذا قطعت زمانه في كربة، ضيعت في الاوهام ما لا يرجع
فانعم بما اعطاك ربك واغتنم، منه السرور وخل ما لا ينفع
مولاي الذي له المنن، والخلق الجميل والخلق الحسن، والمجد الذي
وضح منه السنن، كتبه عبدك مهنيا بنعم الله التي افاضها عليك، وجلبها اليك، من اجتماع شملك بنجلك
وقضاء دينك، من قرة عينك، الى ما تقدم من افلاتك، وسلامة ذاتك، وتمزق اعاديك، والتراد لك
باواديك، والزمن ساعة في القصر، لا بل كلمح البصر، وكاني بالبساط قد طوي، والتراب على الكل قد سوي،
فلا تبقى غبطة ولا حسرة، ولا كربة ولا يسره، واذا نظرت ما كنت فيه تجدك لا تنال منه الا اكلة وزادا
وكنا وربابنا مع توقع الوقايع، وارتقاب الفجايع، ودعاء المظلوم وصداع الجايع، فقد حصل ما كان عليه التعب
دابن الرهب، ودفع الاجر المذهب، والقدرة باقية، والادعية راقية، وماندري ما تحكم به الاقدار،
ويمحص منه الليل والنهار، وانت اليوم على زمانك بالخيار، فان اعتبرت الحال، واجتنبت المحال، لم يخف عليك
انك اليوم خير منك امس من غير شك ولا لبس، وكان من املي التوجه لرؤيته ولدكم لكن عارضتني موانع، ولا ندري
الا الاتي ما الله صانع، فاستنبت هذه في تقبيل قدمه والهنا بمقدمه والسلام **وقال رحمه الله قلت**
اخاطب محمد بن نوار وقد اعرس ببنت مزوار الدار السلطانية وهو معروف الوسامة وحسن الصورة
اذكنت في العرس ذا قصور، فللحضور ولا دخا له، ينوب نظمي مناب نفسي، والنثر في قبضة الغالسة
هناكم الله دعا وجزا، والبسكم من السرور حبرا، وعوذكم بالخمس حتى من عين الشمس، فلعمري لقد حصلت
النسبة، ورضيت هذه المعيشة الحسيبة، ومن يكن المزوار ذواقه، كيف لا يشقى البدر اطواقه، ويبني القول
عليه رواقه، وانتم ايضا ابركان جمال، وبقية راس مال، ويمين في الانطباع وشمال بمنزلكم اليوم بدر وهلال
والعقد التوفيق بفضل الله استقلال، فانا اهنيكم بتسني امانيكم والسلام **وقال رحمه الله تعالى مخاطبا**
صديقا لكني المتميز بالراي والسياسة والهمة وافاضة العدول وكف اليد والتجافي عن مال الجباية عامر بن محمد
علي الهنتاني
اذا جل التوحيد اصبح فارغا، تقول لي الاظعان والشوق في الحشى، لك الحكم يمضي بين ناه وآمر
مرابطه بتقصي يخرج كل مناسر، لحيتم قرير العين في دار عامر، وزرت رؤية المعلوم ان مزارها
وعند سائلوح من سعد وجهه، ستلقى بمثوى عامر بن محمد، ثغور الاماني في ثنايا البشاير
بحمر مزور او باغبط زاير، ولله ما تلقاه من يمن طاير، وتستقبل الامال في القصر منكما
لكن همي ابقاك الله مع راع البال، واسعاف الامال، وساعده الايام
والقبال، اذا الشمل جميع، والزمان كله ربيع، والدهر مطيع سميع، الا زيارتك فجبلك الذي يعصم من
الطوفان، ويواصل امنه بين النوم والاجفان، وان ارى الافق الذي طلعت منه الهداية، وكانت اليه العودة
ومنه البداية، فلما اخر الواقع، وعجز عن خرق الدولة الاندلسية الراقع، واصبحت ديار الانس وهي بلاقع
بحث مزاستدعايك اياي المواقع، وقوم العزم وانلم يكن ضعيفا، وعرضت على نفسي السفر بسببك
فالفيته خفيفا، والتمست الاذن حتى لا ترى في قبلة السلاد تحريفا، واستقبلك بعد دمشروح

وزند للعزم مقدوح • واستحقق السؤل ويتهلل بمثوى الاماثل المثول • ويعني من قبيل هشاشة القبول •
بفضله انتهى • ولسان الدين بن الخطيب مقامة عظيمة بديعة وصف بها بلاد الاندلس
والعدوة واتى فيها من دلائل براعته بالعجب العجاب وقد تركتها مع كتبي بالمغرب ولم يحضرني منها الآن الا قوله
في وصف مدينة سبتة ماصورته قلت فمدينة سبتة قال تلك عروس المجلى وثنية الصباح الاجلى
تبرجت تبرج العقيلة • ونظرت وجهها من البحر في المرآة الصقيلة • واختص ميزان حسنها باعتدال الكفة
واذا قامت يحمى اسوارها • وكان جبل بنيونش شامة ازهارها • والمنارة منارة انوارها كيف لا وهي الثغر
في جوارها • وتقسم الخواطر بين انجادها واغوارها • الى المنية الفلكية • والركية الزكية • غير المنزورة ولا
المكية ذات الوقود الجزل المعد للازل • والفصول المقصورة على الجد والهزل • والوجه الزاهر البحري المصون
بعماعن المحق • دار الناشية الناشية • والحامية المعزمة للحرب الناشبة • والاسطول المرهوب المحذور
المرهوب • والسلاح المكتوب المحسوب • والماثر المعروف المنسوب • كرسي الامراء والاشراف • والوسيطة
لخاتم الاقاليم البسيطة فلا حيط لها في الانحراف • بصرة علوم اللسان • وصنعاء الحلل الحسان • وثمرة امتثال
قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان • الامينة على الاختزان القويمة المكيال والميزان • محشر انواع الحيتان
ومحط قوافل العصير والحرير والكتان • وكفاها السكنى بينونش في فصول الازمان • ووجود المساكن النبيهة
بارخص الاثمان • والمدفن المرحوم غير المزحوم • وخزانة كتب العلوم • والاثار المنبئة عن اصالة العلوم
الا انها فاغرة افواه الجنوب • للغيث المصوب عرضة للرياح ذات الهبوب • عديمة الحرث فقيرة من
الحبوب • ثغر بتنوفية المناجع بالجنوب • وناهيك بحسنة تعد من الذنوب • فاحوال اهلها رقيقة وتكلفهم
ظاهر مهما ظهرت وليمة او عقيقة • واقتصادهم لا تلتبس منه طريقه • واسباب نفقاتهم في تقدير الارزاق
مربقه • نعم يمصون البلال مصع الحاجم • ويجعلون الخبز في الولائم بعدد الجماجم • وفتنتهم ببلدهم فتنة الواجم
بالبشر الهاجم • وراعي الجديب بالمطر الساجم • فلا يفضلون على مدينتهم مدينة • الشك عندهم في مكة والمدينة انتهى
وقد سلك في هذه المقامة وصف بلدان المغرب بالسجع والتقفية • ووفاها من المدح وضده الحظ توفية •
وعكس هذه الطريقة في نفاضة الجراب فوصف فيها الاماكن بكلام مرسل جزل غير مسجع مع كونه اقطع
من السيف اذا بان عند القراب فمن ذلك قوله حين اجرى ذكر مكناسة الزيتون والمت مدينة مكناسة
في مظهر البجد دانلة في حلل الروح مبتسمة عن شنب المياه العذبة سافرة عن اجمل المراد قد احكم وضعها الذي
اخرج المرعى قيد النعي وقد لكته الحسن فنزلنا بها منزلا لا تستطيع العين ان تخلفه حسنا ووضعا من بلد
دارت به المداشر المغلة والتفت بوره الزياتين المغيلة وراق بخارجه سلطان المستخلص الذي يسمو
اليه الطرف ورحب ساحة والتفاف شجرة وبناهم بنية واشراق ذروة ومثلث بازائها الزاوية القدمى المعدة
للوارد ذات البركة النامية والماذنة السامية والمرافق المتيسرة يصاقبها الخان البديع المنصب الحصين الغلق
الخاص بالسابلة والجوابة في الارض يبتغون من فضل الله تقابلها غربا الزاوية الحديثة المرينية بروض
الشبيبة وزينة الحجم والانفساح وتفنن الاحتفال الى ان قال وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم
كلفت بها الملوك الجلة الهمم واتخذها التجديد لجهات فائقة الحسن ماشية من ابواب غاسية وبرك فياضة
تقذف فيها اصناف الماء اعناق اسدية وفيها خزائن الكتب والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين وتفضل هذه المدينة
كثيرا من لداتها بصحة الهواء وتبحر اصناف الفواكه وتعمير الخزائن ومداومة الرطوبة بترابها سلبا من الفساد
سائق من العفن اذ تقام ساحات منازلها على غابا على اطباق الالاف من الاقوات تتناقلها المواريث
ويصحبها التوى وتتجافى عنها الارض ومحاسن هذه البلدة المباركة جمة قال ابن عبدون من اهلها ومن
ان تفتخر فاس بما في طيها • وبانها في زيها حسنا ه يكفيك من مكناسة ارجاؤها • والطيبان هواؤها والماء
وبساتينها فاجيل زرهون المنتجع للعيون الطاهر البركة المتزاحم العمران الكثير الزياتين والاشجار فهو
جلله سكرا ورزقا حسنا فهو عنصر الخير ومادة المجبى وفي المدينة دور نبيهة وبنى اصيلة والله سبحانه ولي
من اشتملت عليه بقدرته وفيها اقول • بالحسن من مكناسة الزيتون • قد صح عذر الناظر المفتون
فضل الهواء وصحة الماء الذي • يجري بها وسلامة المخزون • سحت عليها كل عين ثرة
للمزن هامية الغمام هتون • فاحمر خد الورد بين اباطح • وافتر ثغر الزهر فوق غصون
ولقد كملها شاهد مهما ادعت • قضب البساق الذي من زرهون • جبل تقاصرت البروق بحقه
فبكت عزاب عيونه بعيون • وكانما هو بربري قاعد • في لوحه والتين والزيتون
جيئت من بلد خصيب ارضه • مثوى امان او مناخ اشون • وصف عليك من الاله عناية
تكسوك ثوبي امنة وسكون • انتهى وقد وصفها في مقامة البلدان على منوال السجع فقال
مكناسة مدينة اصيلة • ومنبت للمحاسن وفصيلة • فضلها استقال ورعاها • واخرج ماءها ومرعاها •
بجانبها مربع • وخيرها مربع • ووضعها له في قنة الفضائل تفريع • اعتدل فيها الزمان • وانسدل الامان • وفاقت
الفواكه فواكهها ولا سيما الرمان • وحفظ اقواتها الاختزان • ولطفت فيها الاواني والكيزان • ودنا من الحضرة
جوارها فكثر قصادها من الوزراء او زوارها • وبها المدارس والفقهاء • ولقصبتها الابهة والمقاصير والابهاء
انتهى ويعني بالحضرة مدينة فاس المحروسة لانها اذ ذاك كرسي الخلافة • ومكناسة مقر الوزارة واهل المغرب
يعبرون عن المدينة التي فيها كرسي الخلافة بالحضرة قلت دخلت مكناسة هذه مرارا عديدة وقد ابلى الدهر
محاسنها التي كانت في زمان لسان الدين الخطيب جديد • واستولى عليها الخراب وتكدر منها بالغنى التراب

ومات

ومات في ظاهرها الاعراب • وفي باطنها سماسرة الفتن العائقة من كثير من الآراب • حتى صار اهلها خزايا
وليس كثير من اهلها ثياب البعد والبين • والله يجبر حالها • ويعقب بالخصب امحالها • ورحم الله ابن جابر اذ قال
لا تنكر الحسن من مكناسة • فالحسن لم يبرح بها معروفا • ولئن محت ايدي الزمان رسومها
فلربما ابقت هناك حروفا • على ان ضواحيها كانت في زمان لسان الدين ماوى للمحاربين واللصوص
ومثوى الاعراب الذين اعضل داؤهم باقطار الغرب على العموم والخصوص ولذلك يقول لسان الدين رحمه الله تعالى
مكناسة حفت بها زمر العدى • فغدى يريد فيه الف مريد • من واصل للجوع لا لرياضة
او لابس للصوف غير مريد • فاذا سلكت طريقها متصوفا • فانو السلوك بها على التجريد
ومما اشار اليه رحمه الله فيما سبق من ذكر الزاوية القدمى والجديدة اشارة الى زاويتين بناهما السلطان ابو
الحسن المريني الكثير الآثار بالمغرب الاقصى والاوسط والاندلس وكان بنى الزاوية القدمى في زمان ابيه
السلطان ابي سعيد والجديدة حين تولى الخلافة وله في هذه المدينة غير الزاويتين المذكورتين من آثار جليلة
من القناطر والسقايات وغيرها ومن اجل مآثره بها المدرسة الجديدة وكان قدم للنظر على بنائها قاضيه
على المدينة المذكورة ولما اخبر السلطان بتمام بنائها جاء اليها من فاس ليراها فقعد على كرسي من كراسي الوضوء حول
صهريجها بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة فيها ففرقها في الصهريج قبل ان يطالع فيها وانشد
لا باس بالغالي اذا قيل حسن • ليس لما قرت به العين ثمن • وهذا السلطان ابو الحسن
اشهر ملوك بني مرين وابعدهم صيتا وكان قد ملك المغرب باسره وبعض الاندلس وامتد ملكه الى طرابلس الغرب
ثم حصلت له الهزيمة الشنعاء قرب القيروان حين قاتل اعراب افريقية فغدر به بنو عبد الواد الذين اخذ
من يدهم ملك تلمسان وانتهزوا الفرصة فيه وهربوا الى الاعراب عند المصافة فاختل مصافه وهزم اقبح هزيمة
ورجع الى تونس مغلولا وركب البحر في اساطيله وكانت نحو الستماية من السفن فقضى الله ان غرقت جميعا
ونجا على لوح وهلك من كان معه من اعلام المغرب وهم نحو اربعماية عالم منهم السطي شارح الحوفي وابن الصباغ
الذي املى في مجلس درسه بمكناسة على حديث يا ابا عمير ما فعل النغير اربعماية فائدة قال الاستاذ ابو عبد الله
ابن غازي رحمه الله حدثني بعض اعيان الاصحاب انه بلغه ان الفقيه ابن الصباغ المذكور سمع بمنصورة
تلمسان المحروسة ينشد كالمعاتب لنفسه • يا قلب كيف وقعت في اشراكهم • ولقد عهدتك تحذر الاشراكا
ارضى بذل في هوى وصبابة • هذا لعمر الله قد اشقاكا • ومات رحمه الله غريقا في اسطول
السلطان ابي الحسن المريني على ساحل تدلس هو والفقيه السطي والاستاذ الزواوي وغير واحد في نكبة
السلطان ابي الحسن المعروفة ومن نظم ابن الصباغ المذكور في العلاقات المعتبرة في المجاز وفي المرجحات له
قوله رحمه الله تعالى ه يا سائلا لاحصر العلاقات التي • وضع المجاز بها يسوغ ويجمل
خذها مرتبة وكل مقابل • حكم المقابل فيه حقا يحمل • عن ذي ملزوم ومرعوض لازم
وكذا بعلته معلول معلل • وعن العموم يستعار مخصص • وكذاك عن جزء ينوب المكمل
وعن المحل ينوب ما قد حله • والحذف للتخفيف مما يسهل • وعن المضاف اليه ناب مضافه
والضد عن اضداده مستعمل • والشبه في صفة تبين وصورة • ومن المقيد مطلق قد يبدل
والشي يسمى باسم ما قد كانه • وكذاك يسمى بالبديل المبدل • وضع المجاور في مكانه جاره
وضع حكم التعاكس يكمل • واجعل مكان الشي آلته وجي • بمنكر قصد العموم فيحصل
وسوف عن مطلق وبدا انتهت • وتجلها حكم التداخل يشمل • ببكارة وبلاغة ولزومه
حقيقة رجحانه يتحصل • انتهى كلام شيخ شيوخ شيوخنا الامام ابي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله
تعالى وقد حكى ابن غازي المذكور عن شيخه ابن جابر ان ابن الصباغ المذكور اعترض على القاضي ابن عبد السلام
التونسي لما لقي ابن الصباغ بتونس اعترض عليه ابن الصباغ اربع عشرة مسألة لم ينفصل عن واحدة منها بل اقر بالخطا
فيها اذ ليس ينبغي الاتصاف بالكمال الا للرب الكبير المتعال انتهى وذكر الشيخ ابو عبد الله الابي رحمه الله في شرح مسلم
عند تكلمه على احاديث العين ما معناه ان رجلا كان بتلك الديار مشهورا باصابة العين فسال منه بعض الموتورين
السلطان ابي الحسن ان يصيب اساطيله بالعين وكانت كثيرة نحو الستماية فنظر اليها الرجل العاين فكان غرقها
بقدرة الله الذي يفعل ما يشاء ونجا السلطان براسه وجرت عليه محن واستولى ولده السلطان ابو عنان فارس
على ملكه وكان خلفه بتلمسان ولم يزل في اضطراب حتى ذهب الى سجلماسة ومنها خلص الى جبل هنتاتة قرب
مراكش فذهب الى حربه ابنه السلطان ابو عنان فارس بجيوشه واناخ على الجبل بكلكله ولم يخفر اهل هنتاتة
جواره لديهم واكبرهم عامر بن محمد واخوه وصبروا على الحصار وخراب الديار وحرق الاماكن حتى مات هنالك
رحمه الله ونقل بعد الى شالة سلا مدفن اسلافه ومن اراد الوقوف على اخباره فعليه بكتاب الخطيب ابن مرزوق
الذي الف فيه وسماه المسند الصحيح الحسن من احاديث السلطان ابي الحسن ولما ذهب لسان الدين
ابن الخطيب العالم ابن محمد بجبله المشهور زار محل وفاة السلطان المذكور وقد الم بذكر ذلك في نفاضة الجراب
اذ قال وشاهدت بجبل هنتاتة محل وفاة السلطان المقدس امير المسلمين ابي الحسن رحمه الله حيث اسا بيع
طارق الاجل الذي فصل الخطة واصمت الدعوى ورفع المنازعة وعاينته مزيها عن الابتذال بالسكنى
باعتبار مقصود الابتهال والدعاء فلم ابرح يوم زيارة محل وفاته ان قلت
يا حسنها من اربع وديار • اضحت لباغي الامن دار قرار • وجبال عز لا تذل انوفها
الا لعز الواحد القهار • ومقر توحيد واس خلافة • اثارها تنبي عن الاخبار

ما كنت احسب ان انهار الندى . تجري بها في جملة الانهار . ما كنت احسب ان انوار الحجى
تلتاح في فنن وفي احجار . بحت جوانبها البرور وانه تكن . ثبت بها الاعلام جذوة نار
هدت بناها في سبيل وفايها . فكانها ضربت بغير عثار . لما توعدها على المجد العداه
رضيت بعيث النار لا بالعار . عرت بحلة عامر واعزها . عبد العزيز بمرهف بتار
فرسانها احرز اقصب الندى . والباس في طلق وفي مضمار . ورثها عن اكبر ابيها
محض الوفاء ورفعة المقدار . وكذا الفروع تطول وهي شبيهة . بالاصل في ورق وفي اثمار
ازرت وجوه الصيد من هنتانه . فجوتها بمطالع الاقمار . لله اي قبيلة تركت لها
النظرا دعوى الفخر يوم فخار . نفرت امير المسلمين وملكه . قد اسلمته عزايم الانصار
وارت عليا بعد ما ذهب الردى . والروع بالاسماع والابصار . وتخاذل الجيش اللهام واصبح
الابطال بين تقاعد وفرار . كرت صنايعه فسيم دارها . ستظهر منها بعز جار
واقام بين ظهورها لا يتقي . وقع الردى وقد ارتمى بشرار . فكانها الانصار لما ان سبت
فيما تقدم غربة المختار . لما غدا لحظا وهم اجفانه . نابت بنفادهم عن الانفار
حتى دعاه الله بين بيوتهم . فاجاب ممتثلا لامر الباري . لو كان يمنع من قضاء الله ما
خلقت اليه نواقذ الاقدار . قد كان يامل ان يكافي بعض ما . اولوه لولا قاطع الاعمار
ما كان يقنعه لو امتد المدى . الا القيام بحقها من دار . فيعيد ذاك الملك ذايب فضه
ويعيد ذاك الترب ذوب نضار . حتى يفوز على النوى اوطانها . من ملكه بجلايل الاوطار
ويسوغ الامل القصي كرامها . من غير ما ثنيا ولا استعصار . ما كان يرضى الشمس او بدر الدجى
عن درهم فيهم ولا دينار . او ادي توج او يقلدها مها . ويحوزها باصلة ودراري
حق على المولى ابنه ايثارها . بذلوه من نصر ومن ايثار . فلمثلها ذخر الجزاء ومثله
من لا يضيع صنايع الاحرار . وهو الذي يقضي الديون وبره . يرضيه في علن وفي اسرار
حتى تحج محلة رفعوا لها . علم الوفاء لاعين النظار . فيصير منها البيت بيتا ثانيا
للطايفين اليه بدار . تعنى قلوب القوم عن هدى به . ودموعهم تكفي لرمي جمار
حييت من دار تكفل سعيها . المحمود بالزلفى وعقبى الدار . وضعت عليك من الاله تحية
ما كرليل فيك اثر نهار . انتهى ويعني بالمولى ابنه السلطان ابا سالم بن السلطان ابي الحسن

ومن العجايب ان الرايس عامر بن محمد الهنتاتي من هذه الابيات ذكره كان يومل بايوايه للسلطان ابي الحسن ونصرته له وعدم اخفاره ذمته فيه ان ينال من اولاده الملوك بذلك عزا واستطلالا ورياسة زايدة على ما كان فيه فقضى الله ان كان حتفه على يد السلطان عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن اذ نازله بجنوده وحاصره بمعقله حتى استولى عليه وقتله حسبما استوفى ذلك الشيخ الرئيس قاضي القضاة ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي نزيل مصر في تاريخه الكبير الذي سماه بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر فمن شاء فليراجعه ثمة وكان الرئيس ابو ثابت عامر بن محمد الهنتاتي المذكور خرج على السلطان عبد العزيز بالسلطان المعتمد على الله ابي الفضل محمد بن اخي السلطان عبد العزيز المذكور فكان من قتله ما ذكر والله غالب على امره ولنرجع الى ما كنا فيه من نثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورضي عنه فنقول ومن كلام لسان الدين رحمه الله في كتابه اعمال الاعلام ما صورته وفي غرضي اذا امن الله بانفراج الضيقة الوقتية ومعاودة الازمان الهنية والنصبة النقية ان نصنف في التاريخ كتابا مبنيا على التطويل مستوعبا للكثير والقليل نسميه ببضاعة المهولين في اساطير الاولين يكون هذا الكتاب بالنسبة اليه الحصاة من الرمال والقطرة من الغيث المنثال باعانة ذي القدرة والجلال انتهى ومن كلامه رحمه الله فما استبعد المرام من قصد الكرام وما نقل الياس من قبل الناس انتهى وقد سلك لسان الدين رحمه الله في كثير من كتبه كالكتيبة الكامنة والتاج المحلى والاكليل الزاهر وغيرها تحلية الاعلام من حملة السيوف والاقلام بالكلام المسجع الماخوذ حظه من الاتقان على طريق صاحب القلايد والمطمح ابي نصر الفتح بن عبد الله المدعو بابن خاقان بليغ الاندلس بغير مدافع وعلى نهج مبادي ابن بسام صاحب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وهو كتاب ينبغي ان يراجع وقد رايت ان اتي بشيء من كلام لسان الدين فيما ذكر وان لم يعد تحليته بالتعريف بحال من حلاه من الاعلام بحسب ما من به ويسره لي الملك العلام سبحانه فنقول قال لسان الدين في بعض كتبه في وصف بعض من عرف برمانه اديب نفس صافية من الكدر وصدر طيب الورد والصدر ودوحة عهد تندى اوراقها ومشكاة فضل يستطلع اشراقها فسك برضاع الكاس يرى ذلك من حسن عهدها وقسم لحظاته بين اس الرياض ووردها فما احوم حمامه للوقوع وكاد يقوده حله عن الربوع وسعى بحبايل المنية تعتلقه وسيحان خيل الاجل ترهقه اقلع عن فنه وامر بسفك دنه ولجا الى الله باوبته وضرع الى الله في قبول توبته وعزان حوبته فكان ذلك عنوان الرضى وعلامة عفو الله عما مضى ودخلت عليه في مرضه وانذرت باستعمال الدوا المسمى بالحية التي سعد الاطبا واستعمل فوجد بعض خفة وقال في اخر كيف الحاشية معدود في جنس السايمة والماشية تليت على العال بسورة الغاشية تولى الاشغال السلطانية فذعرت الحيات لولاية وقامت قيامتهم لطلوع ايته وقنطوا كل القنوط وقالوا جاءت الدابة تكلمنا وهي احدى الشروط من رجل صايم الخطوة بعيد من المصانعة والرشوة يتجنب الناس ويقول عند محاولة

لامساني وعلى مسافة بجهد وتجهم وجهه فكان خالطا اساة بالحسانه مستقلا بشانه غاضا من عنان لسانه مهدي بوفي الاعمال يقدم فيها ويدبر ويرجح ويعبر ويحيط ويسبر وهو مع ذلك بكر ويحسن من الازمة ويفتح وهو يبيح ولما شرع في البحث والتنقير والمحاسبة على القطمير والنقير اتاه في الحلم الاجل لمن ركابه فاقضى العجل وصدرت عنه ابيات ختم فيها وقضم وحصل تحت القدر المشترك مع من نظم وقال في اخر كودن عاطلته الاداب وستور عبد الله بيع بقيراط لما شاب هام بوادي الشعر مع من هام واستمطر منها الجهام فجا بابيات اوهى من بيت العنكبوت نسجا ومقاصد لا تبين قصدا ولا نهجا ولرايت سعور نقضاة الكابر فرسان اقلام ومحابر وعمال قادوا الدهر بازمة ازمتهم ونرعوا الزهر بحمتهم وتكاثرت عليه رحمه الله المحن وتعاورته المحن وتصرف اخر عمره في بعض الاعمال المخزنية فتعلل بتزود القوت الى الاجل الموقوت وقال في اخر معدود في رفقة من ادبايه ومحسوب في اعيان بلده ونحسابه كان رحمه الله من اهل العدالة والخير سايرا على منهج الاستقامة احسن السير وله ادب لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فمن يكثر السواد وقد اثبت له ما عثرت عليه مما ينسب الناس اليه وقال في اخر معتز غير قانع ومنجح كل شهم وخانع فتا بيلده ما لفته ابرع من اورد البراعة في نقع وهز غصنها في روضه طرس الا ما كان من مخالفة عقله وقعوده تحت المثل اخبر تقله لا يرتبط الى رتبة ولا ينتمي الى عصبة ولا يتلبس بسمت ولا يستقيم من امت اخبرني من عني بخبره وذكر عبره انه دخل في بعض الدول وحرض لاكتساب الخيل الخمر وخلعت عليه كسوة فاخرة وشاذة بزهوا ربياض ساخرة فانقاد طوع جماحه ونبذ صفقة زمانه وحمله فرط النهم على ان ابتاع في يومه طعاما ما كثير الدسم واقبل واديا لرمته تقطر كما اختلفت بالميت الاشطر فطرد ونبذ وطرح بعد ما جبذ لقيته مالقه وقد تغلب لزمانه عينيه وسقطت في يديه فانتسب باسداعه وتعاورني باحاجه وقراحه وقال اديب نار فكره تتوقد وارتيه لا يعترض كلامه ولا ينتقد اما الهزل فهو طريقته المثلى ركض في ميدانها وجلى وطلع في افقها وتجلى فاصبح علم اعلامها وعابر احلامها الى ان خلع بها في وصف الكاس وذكر الورد والاس والم بالربيع وفصله والحبيب ووصله والروض وطيبه والغمام وتقطيبه شق الجيوب طربا وعلى النفوس شربا وضربا وان اسمع لا اعتلال النسيم في فرش الربيع الموشيه ثم تعداها الى وصف الصبوح واجهز على الزق المجروح واشار الى نغمات الورق يرفلن في الحلل الزرق وقد اشتعلت في عنبر الليل نار البرق وطلعت بنود الصبح في شرفات الشرق سلب الحليم وقاره وذكر الخليع كاسه وعقاره وحرك الاشواق بعد سكونها واخرجها من وكونها بلسان يترجم على سوارد الخيال ويتدفق من حافاته الادب السيال وبيان يقيم اود المعاني ويشيد مصانع اللفظ محكمة المباني ويكسو حلل الاحسان جسوم المثالث والمثاني الى نادرة لمثلها يشار ومحاضرة يجني بها الشهد ويشار وقد اثبت من شعره المعرب وان كان لا يتعاطاه الا قليلا ولا يجاوزه الا تعليلا ابياتا لا تخلو من صحة جمال على صفحاتها وهبة طيب ينم في نفحاتها وقال ايضا في اخر ظريف السجية كثير الاريحية ارتحل من لورقه فيمن اصله واتخذ المرية دارا والف بها استقرارا الى ان دعاه بها داعيه وقام فيها ناعيه وقال في وصف اخر شيخ اخلاقه لينة ونفسه كما قيل في نفس المومن هينة يفظ الشوعد باساقه محكما اتساقه على فاقته وحال خصاصة من افاقته انشد المقام الكريم نظاما يلدع فيه استغرب منه منزعها واستعذب من مثله منزعها وقال في اخر من ايمة اهل الزمام خليق برعي الذمات والذمام ذو خط كما تفتح زهر الكمام واخلاق اعذب من ماء الغمام كان يبلغ رحمه الله بدار الشراف محاسبا وذو درة في حلبة الاعمال راسبا صحيح العمل يلبس الطروس من براعته اسنى الحلل وله شعر لا باس به ولا خفاء بفضل منتهبه وقال في اخر خير من استبق الى داعي الفلاح استباقا وانتمى الى القوم الذين هم في الاخرة اطول اعناقا وان كانوا في الدنيا اضيق ارزاقا مردد اذكار ومسبح اسحار وعامر مادنة ومنار كان يبلغ موذنا بجامعها ومتوليا لصوامعها ومعتبرا فيمن كان بها من السدنة ومن مثله قولا فكنا ما قرب بدنه وله لسان محيف وشعر سخيف توتح بعلينه وجعله وسيلة كديته وقال في اخر عظيم الهيبة حسن اللقاء الرحب في حسن المداراة من العنقا استمر بمروة الحكم وصبر على مجالس الصم والبكم وافرط في هشته وهزته وتنزل عن بحو العنقا وعزته وله سلف في القضايا المراتب مزاحم للنجم والثاقب وقد اثبت من شعره ما يتيسر اثباته وتحج بروض هذا المجموع نباته وقال في اخر تحامى توارث كل جلالة عن كلالة وجمع في العلم الحسب بين الموروث والمكتسب انزف بجيد معمم في العشيرة مخول والقت عليه مقاليدها من منقول ومتاول الى نزاهة لا ترعها بيضا ولا صفرا وحلم لا تستهويه السعاية ولا يستفزه الاغرا ووقار يخف الجبال الراسية ونظر يكشف الظلم الغاشية تولى قضاء الحضرة فانفذ الاحكام وامضاها وشام سيوفا لعزايمه وانتضاها ولبس اثواب النزاهة والانقباض فارتضاها وسلك الطريق التي اختارها السلف وارتضاها واجتمعت الاحوال المفترقة عليه وصرف الثناء اعنة الالسن اليه لم تر الى بلوغ واستقر خطيبا بزارة اصله وولع وقال في اخر منتم الى المعرفة متصف في الذكا باحسن صفة اقرا يسلح مسلم الفتان وما حاد عن الاحسان وعاني الشعر فنظم قوافيه وما تحلف فيه وعلى غزارة مادته ووضوح جادته فشعره قليل البشاشة ذاهب الحشاشة وذو الاكثار كل العثار وله سلف يخوض في العقايق بجمل بعض الكلام الرايق وقال في نحو اخر منتم لدين وعفة اوى الى نفس بالورع لا دني بحو مستحفه من نزع الى سلوك ورياضة ويفيض في طريق القوم بعض افاضه وقال في اخر ممن يتشوف الى المعارف

والمقالات، ويرتاح الى الحقايق والمجالات، ويشتمل على نفس رقيقه، ويسير من تعليم القرآن على خير طريقه، ويعاني من الشعر ما يشهد بنبله، ويستظرف من مثله، **وقال في آخر** شرع في الطلب عن ساق، مثابر على اللحاق بدرجات الحذاق، منتحل للعربية جاد في احصا خلافها، ومعاطاة سلافها، وربما شهرت في المذاكرة اخلاقه اذا ابهرجت اعلاقه، وتوزع تمسكه بالحجة واعتلاقه، ورحل الى المغرب فاستجدى بالشعر سلطانه ثم راجع اوطانه، **وقال في آخر** منتم الى الزهد باذل في التماس الخير الجهد منقطع لا يخلو من حلاوه، ومعاناته في طريقها بعض طلاوه، **وقال في آخر** كاتب مجلات لا يساجل في صحة فصولها، وتوقيع فروعها على اصولها، وكلما طلب بالنظم القريحه، واعمال الفكرة الصريحه، مع اقلاله، وعدم استعماله اجابت ولبت، وتنسمت رياحها وهبت، **وقال رحمه الله تعالى وسامحه** في بعض العدول الصوفية الاخيار الذين وحدوا الله وفروا عن الاغيار خير عدل دمث له وقار وفضل، مقتصد بحجر، معرض عن غير، مشتمل بصفات مرضية، يلم بالنظم في الطريقة الصوفية **وللسان الدين رحمه الله** ركض في هذا الميدان لا يجارى فيه، وثبوت فضل لا يستند الى دليل جاهد ونافيه

وقال رحمه الله في كتابه التاج المحلى، في مساجلة القدح المعلى، في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الامي المرسي ما صورته يلم بصوفة لا يغيض، وصاحب فنون يأخذ فيها ويفيض، نشأ ببلده منتمياً الى ساعد اجتهاده، وسايرا في فني العلم ووهاده، حتى اينع روضه، ودفق حوضه، ثم اخذ في راحة ذاته، وشام بارق لذاته، ثم سار في البطالة سير الجموح، وواصل الغبوق بالصبوح، حتى قضى وطره، وسيم بطره، وركب الفلك، وخاض اللجج الحلك، واستقر بمصر على النعمة العريضه، على شك في قضاء حجة الفريضه، وهو اليوم بمدرستها الصالحية نبيه المكانه، معدود في اهل العلم والديانه، انتهى **وقال في الاحاطة** في حق المذكور ما نصه من خط شيخنا ابي البركات في كتاب المؤتمن على انبا ابنا الزمن كان سهلا سلس القياد لذيذ العشرة دمث الاخلاق ميالا الى الدعة نفورا عن النصب يركن الى فضل نباهة وذكا يحاسب بهما عند التحصيل الدراسة والدؤوب على الطلب من رجل يجري من الالحان على مضمار لطيف ولم يكن له صوت رخيم يصادف انطباعه في التلحين فجرد لذلك بالاوتار وحاول من ذلك بيدع مع اصحابه ملاذ بعد الظرفاء منهم واستعمل بدار الاشراف بالمرية فاحكم تلك الطريقة في اقرب زمان وجا زمانه يروق من ذلك العمل من شانه ثم نهضت به همته الى ارفع من ذلك فسار الى غرناطة فقرا بها العربية وغيرها وانخرط في سلك نبهاء الطلبة لادنى مدة ثم رحل الى بلاد المشرق في حدود العشرين وسبعماية فلم يتجاوز القاهرة لموافقة هوايها علة كان يشكوها واخذ في اقراء العربية بها وعرف بها الى ان صار يدعى بابي عبد الله النحوي **قال** شيخنا المذكور وراى في صغره تارة انثى فقال هذه قرينة فلقب بذلك وصار هذا اللقب اغلب عليه من اسمه ومعرفته **ثم قال لسان الدين في حق المذكور ما نصه** انه قرا بالحضرة على الخطيب ابي علي القيجاطي وطبقته واخذ بالقاهرة عن الاستاذ ابي حيان وانتفع بجاهه **نقل** الينا الحاج الحافظ ابو جعفر بن غصن من شعره حسبما تلقى عنه بمصر ٥ ٥

بعد المزار ولوعة الاشواق . حكما بفيض مدامع الاماق
وخفوق بحدي النسيم اذا سرى . اذكى لهيب فؤادي الخفاق . اعلمي ان التواصل في غد
من ذا الذي لغد فديتك باق . اني الليالي سبق ان اقبلت . واذا تولت لم تنل بلحاق
عج بالمطي على الحمى سقي الحمى . صوب الغمام الواكف الرقراق . فيه لذي القلب السليم وداد
قلب سليم ماله من راق . قلب غداة فراقهم فارقته . لا كان في الايام يوم فراق
يا ساريا والليل ساج عاكف . يزجي الفلا بنجايب ونياق . عرج على مثوى النبي محمد
خير البرية ذي المقام الراقي . ورسول رب العالمين ومن له . حفظ العهود وصحة الميثاق
الطاهر الاثواب قام دليلها . والطاهر الاخلاق والاعراق . بدر الهدى وهو الذي اياته
وجبينه كالشمس في الاشراق . الشافع المقبول من عم الورى . بالجود والارفاد والارفاق
الصادق المأمون اكرم مرسل . سارت رسالته الى الافاق . اعلى الكرام ندا وابسطهم يدا
قبضت عنان المجد باستحقاق . والله خلق الله اقداما اذا . حمي الوطيس وشمرت عن ساق
امضاهم والخيل تعثر في الوغى . ويجول سبحا في الدم المهراق . من صيّر الاديان دينا واحدا
من بعد اشراك مضى ونفاق . واحلنا من حرمة الاسلام في . ظل ظليل وارف الاوراق
لو ان للبدر المنير كماله . ما ناله كسف ونكس محاق . لو ان للبحرين جود يمينه
امن السفين غوايل الاغراق . لو ان للاساد بعض باسه . لثنت عن الانجاد والاعراق
لو ان للاباء رحمة قلبه . ذابت نفوسهم من الاشفاق . ذو العلم والحلم الخفي والجلي
والجاه والشرف القديم الباقي . ابناته نهب وعز بنانه . سحب النوال تدر بالارزاق
باحت فتوح الارض وهو فيالها . ووثبت رتق الايمان وهو الساق . ذو رافة بالمؤمنين ورحمة
وهدى وتاديب بحسن سياق . وخصال مجد اوذنت بالخلف في . مرضي النجار وغاية السباق
ذو المعجزات الغر والالاء التي . كم اية فقدت وهن بواق . ثبت المعارض حايلا لما حكت
فلق الصباح وكان ذا افلاق . يقظ الفؤاد سرى وقد هجع الورى . لمقام صدق فوق ظهر براق
وسما واملاك السما تحفه . حتى تجاوز بهن سبع طباق . **ومنها**
يا ذا الذي اتصل الرجا بحبله . وانبت من هذا الورى بطلاق . حبي اليك وسيلتي وذخيرتي
اني من الاعمال ذو املاق . واليك اعلمت الرواحل ضمرا . تختال بين الوخد والاعناق

يا ما اشرت حول تلك العلى . تطوى الفلا مستبق الاعناق . يحدو بهن من النجيب مردد
وتقود من ازمة الاشواق . عرض اليه توفقنا اسهما . وهي القسي برين كالافواق
وتحيها بفنايك الرحب الذي . وسع الورى بالنايل الدفاق . وترى موملك الشفاعة في غد
ولكم بها هبة من الرزاق . وعليك يا خير الانام تحية . تحيي النفوس بنشرها الفتاق
ارج الرجا من نفحاتها . ارج الندى بمدحك المصداق . **ومنها**
نبا بطيب تراب طيبة انه . مسك الانوف واثمد الاحداق . وبشان مسجدها الذي يرجى به
لعامل الرحمن اي نفاق . لاجود فيه بادمع اسلاكها . منظومة بترايب وتراق
لله بتقبيل على حصبانه . وعلى كرايم جدره بعناق . **ومنها**
وعليك ذو النورين تسليم له . نور يلوح بصفحة المهراق . كفؤ النبي وكفؤا على جنة
خيرت لها بشهادة وصداق . وكفاه ما في الفتح جا ومصحف . في الفتح يجمع رتق الاطباق
وعلى ابي السبطين من سبق الاولى . سبقوا الى الاسلام يوم سباق . الطاهر المطهر ابن عم المصطفى
نزف على التخصيص والاطلاق . مبدي القضايا من ورا حجابها . ومفتح الاحكام من اغلاق
بز والعداة بغلظة بنهدهم . بجواد من تزوي الفقار رقاق . رايتها لا تنثني من عقبانها
يطار يوم وغى والا بمطاق . وعلى كرام ستة عشرت بهم . عقد النظام لا لي اتساق
ما بين اروع ماجد بنيرانه . جنح الظلام تشب للطراق . وانجى حروب ضمن رشف القنا
ما قد ودمنلهن رقاق . ما غردت تجو مطوقة وما . نقت بكمام الروض من الطواق
وعلى القرابة والصحابة كلهم . والتابعين لهم ليوم تلاق . **وذكر له في الاحاطة غير هذه**

وقال لسان الدين في التاج في ترجمة محمد بن عبد الرحيم الوادي آشي ما صورته ناظم ابيات وموضح غرر ونبات، وصاحب توقيعات ورقيعات، واشارات ذوات شارات، وكان شاعرا مكثارا وجوادا لا يخاف عثارا، حط على امير بلدة المخلوع من ملكه، بعد انتثار سلكه، وخروج الحضرة عن ملكه، واستقراره بوادي آش وربع بال، مستقلا بالآمال، وقد بلغه دخول طرطوش في طاعته، فانشد من ساعته ٥
خذها اليك طرطوشا . شفع بها وادي آشا . والى مرتاقي بنتها . والله يفعل ما يشا
ومن نوادره العذبة ما كتب اليه يطلب منه لحسبة ٥ . انلني يا خير البرية خطة
ترفع قدرا وتكسبني عزا . فاعتز في اهلي كما اعتز بيدقي . على سفرة الشطرنج لما تفرزا
ونم له ما ثبت في ترجمته **وقال في الاكليل** في ترجمة ابي عبد الله بن العطار المرسي ما صورته ممن نبغ ونجب وحق له البر ذاته ووجب، تحلى بوقاره وتشعشع للادب كاس عقاره الا انه اخترم فما اقبال واصيب للاجل بنبال انتهى **وقال في الاكليل** في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن خاتمة الانصاري المري ما صورته ممن تكلمته البراعة، وفقدته البراعه، تادب باخيه وتهذب، واراه في انماط النظم المذهب، وكساه من التهمم والتعليم البرد المذهب، فاقتنع واقتدى، وراح في الحلبة واغتدى، حتى نبل وشدا، ولو امهله الدهر لبلغ المدا، واما خطه فقيد الابصار، وطرفه من طرف الامصار، واغتبط بانع الشبيبه مخترم الكثيبه، مات عام خمسين وسبعماية، واورد له في الاحاطة **قوله** ٥ ٥ ٥
لمح البرق فثار القلق . ومضى النوم وحل الارق . مذ تذكرت لياليّ خلت . ضمنا فيها الحمى والابرق
وليالٍ نقضت بالهوى . فمحيا الدهر منها رونق . اذ نبالي والتلاقي جمعا . ورياض الانس غض مورق
آه من يوم قضى لي فرقة . سلب الغمض يوم رحلت مفترق . يوم البين حل بي ثمّا . خلق البين لقلب يعشق
وقوله ٥ ٥ ارفع نعتكم لاخا نكم اصل . والخفض شيمة مثلي والهوى دول
هل منكم لي عطف بعد بعدكم . اذ ليس لي منكم يا سادتي بدل . انتهى **قلت** البيت الثاني غاية في معناه، واما الاول فنازل، وان اسس على الرفع مبناه، والله اعلم **وقال في الاكليل** في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن داود الحميري المالقي ما صورته علم من اعلام هذا الفن، ومشعشع راح هذا الدن، مجموع ادوات، وفارس براعة وذوات، ظريف المنزع انيق المراي والمسمع، اختص بالرياسة فادار فلك امارتها، واتسم باسم كتابتها ووزارتها، ناهضا بالاعبا، راقيا في درج التقريب والاجتبا، مصانعا دهره، في راح وراحه، آويا الى الفضل وسماحه، وخصب ساحه، كلما فرغ من شان خدمته، وانصرف عن رب نعمته، عقد شربا، واطفا من الاهتمام بغير الايام حربا، وعكف على صوت يستعيد، وظرف يبديه ويعيد، فلما تقلبت بالرياسة الحال، وقوضت منها الرحال، استقر بالمغرب غريبا، يقلب طرفا مستريبا، ويلحظ الدنيا تبعة عليه وتثريبا، وان كان لم يعدم من امرا به حظوة وتقريبا، وما برح يبوح بشجنه، ويرتاح الى عهود وطنه، ومما اغترب به من براعة ادبه ٥
يا نازحين ولم افارق منهم . شوقا تاجج في الضلوع ضرامه . غبتم عن ناظري وشخصكم
حيث استقر من الضلوع مقامه . رمت النوى شملي فشتت شمله . والبين دام لنطيش سهامه
وقد اعتدى فيها وجد بالغا . وجرت بحكم جوره احكامه . اترى الزمان موخرا في مدتي
حتى اراه قد انقضت ايامه . تحملها يا نسيم بنجدية النفحات . نجدية النفحات . تؤدي منى الى
الاحبة تحملها سلاما . وتورد عليهم لفحها بردا وسلاما . ولا تفعل تحملني نارا . وترسل على الاحبة منى اعصارا . كلا اذا اهديتهم تحية ايناسي . وانسوا من جانب هبوبك نار غرام انفاسي . وارتاحوا الى

هبوبك • واهتزوا في كف مسرى جنوبك • وتعللوا بك تعليلا • واوسعوا آثار مهبك تقبيلا • ارسلها عليهم
بليلا • وحاطهم بلطائف تلطفك تعليلا • الم تروني كيف جئتكم بما حملني مليلا • ٥
كذاك تركته ملقى بارض • لديها التعلل بالرياح • اذا هبت اليه صبا اليها • وانجاد تنتحل النواجي
تساعده الحمام حين يبكي • فانيفك موصول النواح • ٥ يخلطهن بما طرحوا شوقا • اما فيكن واهبة الجناح
ولولا تعلله بالاماني • وتحدث نفسه بزمان التداني • لكان قد قضى نحبه • ولم ابلغكم الا تحية او ندبه • لكنه
يتعلل من الامال • بالوعد المطول • ويتطارح بافراحه على الزمن المجهول • ويحدث نفسه وقد قنعت من
بروق الامال بالخلب • ووثقت بمواعيد الدهر القلب • فيناجيها بوحي ضميره • وايماء تصويره كيفما جدك
يوم الالتقاء بالاحباب • والتخلص من ربقة الاغتراب • ابا بينا تحضورام بادية الاضطراب • كاني بك قد
استفزك وله السرور • فصرفك عن شاهد الحضور • وحالتك عشائر الاستعبار للاستبشار عن اجتلاء محيى
ذلك النهار • ٥ يوم يداوي زمانا في من ازماني • اذا لتنعيمي احياني فاحياني
جعلت له نذرا صومه ابدا • اني به وافي شرط ايماني • اذا ارتفعنا وزال البعد وانقطعت
اشطان دهر قد التفت باشطانه • انعم خيراعياد الزمان اذا • اوطاني السعد فيه قرب اوطاني
ارايت كيف ارتياحي الى التذكار • وانقيادي الى معللات توهمات الافكار • وكان البعد باستغراقها قد طويت
شقته • وذهبت عني مشقته • وكاني بالتخيل بين تلك الخمائل انتسم صباها • واتنسم رباها • واجتني ازهارها
واجتلي انوارها • واجول في خمائلها • وانتغم بسكرها واصائلها • واطوف بمعالمها • واتنشق ازهار كمائمها •
واصيخ باذان الشوق الى سجع حمائمها • وقد داخلني الافراح • ونالت مني نشوة الارتياح • ودنا السرور لتوهم
ذهاب الاتراح • فلما افقت من غمرات سكري • وثبت من هفوات فكري • وجدت مرارة ما شاب حلى
استغراقي دهري • وكاني من حينئذ عاينت وقفة الفراق • وابتدات منازعة الاشواق وكانما اغمضني النوم •
وسمح لي بتلك الفكرة الحلم • ٥ ذكر الديار فهاجه تذكاره • وسرت به من حينه افكاره
فاحتل منها حيث كان حلوله • بالوهم منها واستقر قراره • ما اقربت الامال من غفواته
لو انها قضيت بها اوطاره • فاذا اجبتها ايها القادم والاصيل قد خلع عليها برد امورسا • والربع
قد مد على القيعان منها سندسا • فاتخذها قد نبك معرسا • واجر بذيولك فيها متبخترا • وبث فيها من
طيب نفحاتك عنبرا • وانثر عليها من نوافح انفاسك كافورا • واعطف معاطف بانها • وارقص قضب
ريحانها • وصافح صفحات نهرها • ونافح نفحات زهرها • هذه كلها امارات • وعن اسرار مقاصدي مبارات • معالم
تتعشق بها صبابات تتعلل باقبالك • وتعكف على لثم اذيالك • وتبدو لك في صفة العاني المتهالك •
لاطفها بلطافة اعتلالك • وترفق بها ترفق امثالك • فاذا املت بهم الى هواك الاشواق • ولووا اليك
الارؤس والاعناق • وسالوك اضطرابي في الافاق • وتقلبي بين الاشام والاعراق • فقل لهم عرض له في اسفاره
ما يعرض للبدر في سراره • من سرار السراره • ولحاق المحاق • وقد تركته وهو يسامر الفرقدين • ويساير النيرين • ويشد
اذا راعها البين • ٥ وقد نكون وما يخشى تفرقنا • فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لا يفارق وعثاء الاسفار • ولا القى من يد عصى التسيار • يتهاداه الغور والنجد • وتتداوله الارقال والوخد
ولقد لحقته الرمضاء • وسيمة الانضاء • فالجهات تلفظه • والاكام تبهظه • يحمل همومه الرواسم • وتحيا به المواسم
لا يستقر بارض حتى يبلغها • ولا لم يجد والعيس اينا • ثم اذا استوفيت سؤالك من حالي
وتقلبي بين حالي حلي وترحالي • وبلغت القلوب منهم الحناجر • وملات الدموع المحاجر • وابتلت ذيولك بمائها
بل تضرجت بدمائها • فحيهم عني تحية منفصل • وداع مرتحل • ثم اعطف عليك ركائبك • ومهد لهم جنابك
وقل لهم اذا سالني عن المنازل بعد سكانها • والربوع بعد ظعن اظعانها • بماذا اجيبه • ولماذا اسكن وجيبه
فسيقولون لك هي البلاقع المقفرات • والمعارف التي اصبحت نكرات • صم صداها وعفا رسمها
واستعجمت عن منطق السائل • ٥ قل لهم كيف الروض وآسه • وعما نتاريج انفاسه • عهدي به والحمام
يورد به انتجانه • والذباب يغني به هزجا • فيحك بذراعه ذراعه • وغصونه تعتنق • واحشاء جداوله
تصطفق • واشجاره تتبسم • واصاله تغتبق • الا كانت بقية نضرته • وكما عهدتها ايقنة خضرته
وكيف النفاس عن زرق نهره • وتانقه في تكليل اكليله بيانع زهره • وهل رق نسيم اصائله • وصفت
موارد جداوله • وكيف انفساح ساحاته • والتفاف دوحاته • وهل تمتد كما كانت مع العشي فينانة سرحاته
عهدي بها المديدة الظلال • المزعزعة الرمال • لم تحدق به الان بعيون نرجسه • ويمد بساط سندسه
وانى منه مجالس لذاتي • ومعاهد غدواتي وروحاتي • اذ اباري في المجون لمن اباري • واسابق الى اللذات كل
من يجاري • فسيقولون لك ذوت افنانه • وانقصفت اغصانه • وتكدرت غدرانه • وتغير روحه وريحانه
واقفرت معالمه • واخرست حمائمه • واستحالت حلل خمائله • وتغيرت وجوه بكره واصائله • فان صلصل
حنيني وعد فضني قلبي لم اتحقق • وان تلالا برق فضى حر حشاي ايتلق • وان سحب السحب فساعني الحقيق
وان طال بكاؤها فحقيق • حياها الله منازل لم تزل بمنظوم الشمل اواهلا • وحيى انتثرت ازهارها
اسفا • ولم تبق الريح من اغصانها منعطفا • اعاد الله الشمل فيها الى محكم نظامه • وجعل الدهر الذي فرق بيننا في
احكامه • وهو سبحانه يجبر الصدع • ويجمل الجمع • انه بالاجابة جدير • وعلى ما يشاء قدير • ايه بني
كيف حال من استودعتهم امانتك • والزمتهم صونك وصيانتك • والبستهم نسبك • ومهدت لهم
حسبك • احسن حفظهم فهو الابق بفعالك • والمناسب لشرف خلالك • ارع لهم الاغتراب لديك

والانقطاع

والانقطاع اليك • فهم امانة الله في يديك • وهو سبحانه يحفظك بحفظهم • ويوالي بلحظك اسباب حظهم
واذا هبت المعرفة الاحوال • فنعم الله ممتع الظلال • وخيراته وارفة السربال • ولا الشوق الملازم •
والوجد الذي سكن الحيازم • انتهى • وقال في الاكليل في ترجمة ابي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل
المالقي ما نصه • نابغة مالقية • وخلف وبقية • ومغرب الوطن اخلاقه مشرقية • ازمع الرحيل الى المشرق
مع اخضرار العود وسواد المفرق • فلما توسطت السفينة اللج • وقاربت اللج هال عليها البحر فقصفها
كاسر الحمام • واولدها قبل التمام • وكان قبل يشتمل عليه اعوادها • وانطمس على نوره سوادها • من جملة الطلبة
والادباء • وابناء السراة الحسباء • اصبح كلهم مطعما لدامي الهوى الردى وصميعا • واحيلوا فرادى وماتوا
جميعا • فاجروا الدموع حزنا • وارسلوا العبرات عليهم مزنا • وكان البحر لما طمس خلاصهم وسدها • واصال
هضبة سفينتهم وهدها • غار على نفوسهم النفيسة فاستردها • والفقيه ابو بكر مع اكثاره • وانقياد نظامه
ونثاره • لم اظفر من ادبه الا بالقليل التافه • بعد وداعه وانصرافه • فمن ذلك قوله وقد ابصر في عارضه شعرا

ومهفهف هاني المعاطف احور • فضحت اشعة نوره الاقمارا • زلت لمقدم فاصبح عاثرا
بين الانام لها لذاك عثارا • لو كنت اعلم ما يكون فرشت لي • ذاك المكان الخد والاشفارا

وقال

• ايا بني الرفا تسعى ظباء هم • جفون ظباهم فالفؤاد كليم
لقد قطع الاحشاء منهم مهفهف • له التبر خد واللجين اديم • يسدد الاتراك قسي حواجب
واسهمها من مقلتيه نسوم • وتستقي عيناه وهي سقيمة • ومن عجب سقم جناه سقيم
ويدبل جسمي في هواه صبابة • وفي بعده وصل العاشقين نعيم • كان غرقه اخريات عام تسعة

وثلاثين وسبعمائة انتهى • وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد الشديد المالقي ما نصه • هو
شاعر مجيد حوك الكلام • ولا يقصر فيه عن درجة الاعلام • رحل الى الحجاز اول امره فطال بالبلاد المشرقية
ثواه • ودعيت اباؤه • وعلى هذا العهد وقفت على قصيدة بخطه غرضها نبيل • ومرعاها غير وبيل • تدل
على نفس ونفس • واضاءة قبس • ٥ وهي

• لنا في كل مكرمة مقام
ومن فوق النجوم لنا مقام • روينا من مياه المجد لما • وردناها وقد كثر الزحام
فنحن هم وقل لي من سوانا • لنا التقديم قدما والكلام • لنا الايدي الطوال بكل صوب
يهز به لدى الروع الحسام • ونحن اللابسون لكل درع • يصيب السمر منهن انثلام
باندلس لنا ايام حرب • مواقف هن في الدنيا عظام • تذوى منها قلوب الروم خوف
يخوف منه في المهد الغلام • حمينا جانب الدين احتسابا • فها هو لا يهان ولا يضام
وتحت الراية الحمراء منا • كتائب لا تطاق ولا ترام • بنو نصر وما ادراك ما هم
اسود الحرب والقوم الكرام • لهم في حربهم فتكات عمرو • فلا احد عندهم اعتزام
يقول عداتهم مهما الموا • اتونا ما من الموت اعتصام • اذا شرعوا الاسنة يوم حرب
تحقق ان ذاك هو الحمام • كان رماحهم فيها نجوم • اذا ما انبعث همت الغمام
الا من تخلف الايام مبتا • يحيى منهم ملهم دوام • رايناه من ابي الحجاج شخصا
على تلك الصفات له قيام • موفي العرض محمود السجايا • كريم الكف مقدام همام
يجول بذهنه في كل نحو • فيدركه وان عز المرام • قويم الراي في نوب الليالي
اذا ما الراي فارقه القوام • له في كل معضلة مضاء • مضاء الكف ساعده الحسام
رؤف قادر يعفي ويعفو • وان عظم اجتناء واجترام • تطوف ببيت سودده القوافي
كما قد طاف بالبيت الانام • ويسجد في مقام علاه شكرا • ونعم الركن ذلك والمقام
فارسها اذا ما الحرب اخنت • على ابطالها ودنا الحمام • وممطرها اذا ما السحب كفت
وكفاحي اللذا ابدا غمام • لك الذكر الجميل بكل قطر • لك الشرف الاصيل المستدام
لقد جبنا البلاد فحيث سرنا • راينا ان ملكك لا يرام • فضلت ملوكها شرقا وغربا
وبت لملكها يقظا وناموا • فانت لكل معلوم مدار • وانت لكل مكرمة امام
جعلت بلاد اندلس اذا ما • ذكرت تغار مصر والشام • مكان انت فيه مكان عز
واوطان حللت بها كرام • وهبتك من بنات الفكر بكرا • لها من حسن لقياك ابتسام
تنزه طرف مجدك في حلاها • فللمجد الاصيل بها اهتمام • انتهى • وقال في الاكليل في

ترجمة الشريف محمد بن الحسن العراقي من اهل فاس ما صورته • كريم الانتماء • مستظل باغصان الشجرة الشماء
من رجل سليم الضمير • ذي باطن اصفى من الماء النمير • له في الشعر طبع يشهد بعروبية اصوله • ومضاء نصوله
وذكر في الاحاطة ان الشريف المذكور توفي في حدود ثمانية وثلاثين وسبعمائة • وقال في الاكليل
في ترجمة محمد بن احمد بن ابراهيم المرادي الشاب وهو قرطبي الاصل تونسي المولد والمنشأ ما صورته • جواد
لا يتعلق بطلقه • وصبح نفضل الايام اثر فلقه • كانت لابيه رحمه الله من الدول الحفصية • منزلة لطيفة المحل
ومفاوضة في العقد والحل • ولم يزل يشمويه قدم النجابة • من العمل الى الحجابة • ونشا ابنه هذا متقيا الديون
مغذى بالانفس والعيون • والدهر ذو الوان • ومارق حرب عوان • والايام كرات تتلقف • واحوال لا تتوقف
فالوى بهم الدهر وانحى • والمقام جوهم بعقب ما اصحى • فشملهم الاعتقال • وتعاودتهم النوب الثقال • واستقرت
بالمشرق ركابه • وحطت به اقتابه • فحج واعتمر • واستوطن تلك المعاهد وعمر • وعكف على كتاب الله يجود

الحروف ، وقرا المعروف ، وقيد واسند ، وتكرر الى دور الحديث وتردد ، وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم العليل
على كبد العليل ولما استقر بها قراره ، واشتمل جفنه غراره ، بادرت الى مؤانسته ، وثابرت على مجالسته ، فاجتليت
السرق محضا ، وطالعت ديوان الوفا مستقصى ، وشعره ليس بعيدا عن الاحسان ، ولا غفل عن النكت الحسان ،
انتهى وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر بن علي بن ابراهيم المليكشي ماصورته كاتب الخلافة
ومستشع الادب الذي يزري بالسلافة ، كان بطل مجال ، ورب روية وارتجال ، قدم على هذه البلاد وقد نبا
به وطنه ، وضاق ببعض الحوادث عطنه ، فتلوم بها تلوم النسيم بين الخمايل ، وحل منها محل الطيف من الوشاح
الجايل ، ولبث مدة اقامته تحت جراية واسعة ، ومبرة يانعة ، ثم اثر قطره ، فولى وجهه شطره ، واستقبل
دهره بالانابة ، وقلدم خطه بالكتابة ، فاستقامت حاله ، وحطت رحاله ، وله شعر انيق ، وتصوف وتحقيق
ورحلة الى الحجاز سعيها في الخير وثيق ، ونسبها في الصالحات عريق ، ومن شعره قوله

رضيت بما ترضين من كل ما يهوى ، فلا توقفيني موقف الذل والشكوى ، وصفحا عن الجاني المسيء لنفسه
كفاه الذي يلقاه من شدة البلوى ، بما بيننا من خلوة معنوية ، ارق من النجوى واحلى من السلوى
قفي اشتكي لوعة البين ساعة ، ولا تك هذا اخر العهد بالنجوى ، قفي ساعة بين عرصة الدار والثرى
الى عاشق ما يستفيق من البلوى ، وكم قد سالت الريح شوقا اليكم ، فما حن مسراها على ربا الورى
فيا ريح حتى انت ممن يغارني ، ويا نجد حتى انت تهوى الذي اهوى ، خلقت ولي قلب جليد على النوى
ولكن على فقد الاحبة لا يقوى ، وحدث بعض من عني باخباره ايام مقامه بمالقة واستقراره انه لقي
بباب الملعب من ابوابها ظبية من ظبيات الانس ، وفتنة من فتنات الجنس ، تخطب وصالها ، والتقى
بفواده نصالها ، حتى همت بالانقياد ، وانعطفت انعطاف الغصن المياد ، فابقى على نفسه وامسك ، وانف
من خلع العذار بعد ما تنسك ، وقال لم انس وقفتنا بباب الملعب ، بين الرجا واليأس من متجنب
وعدت فكنت مراقبا لحديثها ، ياذل وقفة خايف مترقب ، وتدللت فذللت بعد تعزز
ياتي الغرام بكل امر معجب ، بدوية ابدى الجمال بوجهها ، ما شئت من خد شريق مذهب
تدنو وتبعد نفرة وتجنبا ، فتكاد تحسبها مهاة الربرب ، ورنت بلحظ فاتن لك فاتر
انضى وامضى من حسام المغرب ، وارتك بابل سحرها بجفونها ، فسبت وحق لمثلها ان تسبي
وتضاحكت فحكت بنير ثغرها ، لمعان نور ضياء برق خلب ، بمنظم في عقد سمطي جوهر
عن شبه نور الاقحوان الاشنب ، وتمايلت كالغصن اخضله الندا ، ريان من ماء الشبيبة مخصب
تثنيه ارواح الصبابة والصبا ، فتراه بين مشرق ومغرب ، ابت الروادف ان تميل بميله
فرست وجال كانه في لولب ، متوجا بهلال وجه لاح في ، خلل السحائب لحاجب ومحجب
يا من راى فيها محاسن رشا ، لم ينقلب الا بقلب قلب ، ما زال لي عذل يجاول حيلة
تدنيه من نيل المنى والمطلب ، فاجال نار الفكر حتى اوقدت ، في القلب نار تشوق وتلهب
فتلاقت الارواح قبل جسومها ، وكذا البسيط يكون قبل مركب ، وقال
اري لك يا ليلى تعللي محبة ، بعثت بها سري اليك رسولا ، فقابله بالبشرى واقبل عتبة
فقد هبت مسكي النسيم عليلا ، ولا تعتذر بالقطر او بلل الندى ، فاحسن ما ياتي النسيم بليلا

توفي عام اربعين وسبعماية بتونس رحمه الله انتهى وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن [illegible] علي
ابن عمر العبدري التونسي الشاطبي الاصل ما نصه غذي نعمة هامية ، وفرع رتبة سامية ، صرفت الى بلده
الوجوه ، ولم يبق من افريقية الا من يخافه ويرجوه ، وبلغ هو مبلغ ذلك الشرف ، الغاية من الترف
ثم قلب الدهر له ظهر المجن ، واشتد به الخمار عند فراغ الدن ، ولحق صاحبنا هذا بالمشرق بعد خطوب
مبيرة ، وشدايد كبيرة ، فاستوسع بسكناه وقطانه ، ونال من اللذات به ما لم ينله في اوطانه ، واكتسب الخمايل
العذاب ، وكان كابن الجهم بعث الى الرصافة ليرق فذاب ، ثم حوم على وطنه تحويم الطاير ، والم بهذه البلاد
المام الخيال الزاير ، فاغتنمت صفقة وده لحين وروده ، وخطبت مؤالفته على انقباضه وشروده
فحصلت منه على درة تقتنى ، وحديقة طيبة الجنى ، انشدني في اصحاب له بمصر قاموا ببره

لكل اناس مذهب وسجية ، ومذهب اولاد النظام المكارم ، اذا كنت فيهم ثاويا كنت سيدا
واذ غبت عنهم لم تنلك المظالم ، اولئك صحبي لا عدمت حياتهم ، ولا عدموا السعد الذي هو دايم
اغني بذكراهم وطيب حديثهم ، كما غردت فوق الغصون الحمايم ، وقال
احبتنا بمصر لو رايتم ، بكاي عند اطراف النهار ، الكنتم تشفقون لفرط وجدي
وما القاه من بعد الديار ، انتهى وقال في الاكليل في ترجمة ابي القاسم محمد بن زكريا بن يحيى

ابن ابي طالب عبد الله بن محمد بن احمد العزفي السبتي ماصورته فرع تاود من الرياسة في دوحة ، وتردد
بين غدوة في المجد وروحة ، نشا والرياسة العزفية تعله وتنهله ، والدهر يبسم له الافق ويتهلل
حتى اتسقت اسباب سعده ، وانتهت اليه رياسة سلفه من بعده ، فالقت اليه رحالها ، وحطت
ومنعته بلوغها بعد ما شطت ، ثم كلح له الدهر بعد ما ابتسم ، وعاد زعزعا نسيمه الذي كان ينسم ، وعاق هلاله
عن تمه ، ما كان من تغلب ابن عمه ، واستقر بهذه البلاد نازح الدار بحكم الاقدار ، وان كان نبيه المكانة
والمقدار ، وجرت عليه جراية واسعة ، ورعاية متتابعة ، وله ادب كالروض باكرته الغمايم والزهر تفتحت عنه
الكمايم ، رفع منه راية خافقة ، واقام له سوقا نافقة ، وعلى تدفق انهاره ، وكثرة نظمه واشتهاره [illegible]

سنا لابا النيرات الثاقبة بعد انصرافه انتهى وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن المكودي الفاسي
مانصه شاعر لا يتعاطى ميدانه ، ومرعى بيان رف غضاه واينع سعدانه ، يدعو الكلام فيهطع لداعيه
ويبين في احتلاب المعاني فتنجح مساعيه ، غير انه افرط في الانهماك ، وهوى الى السمكة من اوج السماك ،
قدم على هذه البلاد مفلتا من رهق تلمسان ، حين الحصار ، صفر اليمين واليسار من اليسار ، فلم يهوى
احد على طريفه ، وتلاده ، واخرجه من بلاده ، ولما جد به البين ، وحل هذه البلاد بحال تقتحمها
العين ، والسيف بهزته لا بحسن بزته ، دعوناه الى مجلس اعاره البدر هالته ، وخلع عليه الاصيل
غلالته ، وروض تفتح كمامه ، وهمى عليه غمامه ، وكاس انس تدور فتتلقى نجومها البدور ، فلما اهتز المرتاح
بمجلسه وتذكر صباه ، ويوم مولده ، حتى خفنا حلول اجله ، جذبنا للمؤانسة زمامه ، واستسقينا منها غمامه ،
فانتع واحب ، ونظر ونسب ، وتكلم في المسايل ، وحاضر بطرف الابيات وعيون الرسايل ، حتى نشر
الصباح رايته ، واطلع النهار ايته ، فما نسبه الى نفسه ، وانشدناه قوله

مرامي فيك جل عن القياس ، وقد سقيتنيه بكل كاس ، ولا انني هواك ولو جفاني
عليك اقارب طرا وناسي ، ولا ادري لنفسي من كمال ، سوى اني لعهدك غير ناسي

وقال
بعثت بخمر فيه ماء وانما ، بعثت بماء فيه رايحة الخمر
فقل عليه الشكر اذ قل سكرنا ، فنحن بلا سكر وانت بلا شكر ، انتهى وقال لسان الدين

رحمه الله في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد بن بيبش العبدري الغرناطي ماصورته معلم مدرب
سهل مقرب ، له في صنعة العربية باع مديد ، وفي هدفها سهم شديد ، ومشاركة في الادب لا يفارقها
تسديد ، خاصي لمنازع مختصرها ، مرتب لاحوال مقررها ، تميز اول وقته بتجارة في الكتب فسلطت منه
عليها ارضة اكلة ، وسهم اصاب من رميتها الشاكلة ، اترب بسببها واثرى ، واغنى جهة وافقر اخرى ،
وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكنى مسقط راسه ، ومنبت غرسه ، وجرت عليه جراية من احباسها ،
ووقع عليه قبول من ناسها ، وبها تلاحق به الحمام ، فكان من ترابه البداية واليه التمام ، وله شعر لم يقصر فيه
عن المدى ، وادب توشح بالاجادة وارتدى ، انشدني لنفسه تاسع جمادى الاولى عام اثنين وخمسين
وسبعماية مجيبا عن بيتي ابن العفيف التلمساني ، يا ساكنا قلبي المعنى ، وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي ، وما التقى فيه ساكنان ، فقال
نحلتني طايعا فوادا ، فصار اذ حزته مكاني ، لا غرو اذ كان لي مضافا ، اني على الكسر فيه باني

وقال يخاطب الشريف ابا العباس واهدى اقلاما
ايا ملك العز الذي سيب جودها ، يفيض كفيض المزن بالصيب القطر ، اتتني منها تحفة مثل عدها
هي الصفر لكن تعلم البيض انها ، محكمة فيها على النفع والضر ، مهذبة الاوصال ممشوقة كما
تصوغ سهام الرمي من خالص التبر ، تقبلتها عشرا وثلث انني ، ظفرت بلثم في انامك العشر

وقال في ترتيب حروف الصحاح
اساجعة بالواديين تبوئي ، ثمارا جنتها حاليات خواضب ، دعي ذكر روض زاره سقي شربه
صباح ضحى طير ظما عواصب ، غرام فوادي قاذف كل ليلة ، متى ما ناى وهنا هواه يراقب

مولده في حدود ثمانين وستماية وتوفي بغرناطة في رجب عام ثلاثة وخمسين وسبعماية انتهى قلت
رايت بخط الجلال السيوطي على هامش جوابه عن بيتي ابن العفيف التلمساني ماصورته قلت في هذا البيت تصريح
بان المضاف الى اليا مبني على الكسر وهو راي مرجوح عند النحاة ذهب اليه الجرجاني والصحيح انه معرب على
ان ذلك لا يحتاج الى الجواب كما يظهر بالتامل قاله عبد الرحمن بن السيوطي انتهى ويعني بذلك ان الساكنين
الا لكبر احدهما لا يحلها والله اعلم وقال لسان الدين في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن هاني اللخمي
السبتي واصله من اشبيلية ماصورته ، علم تشير اليه الاكف ، ويعمل الى لقايه الحافر والخف ، رفع للعربية
بهذه راية لا تتاخر ، ومرج منها لجة تزخر ، فافتتح مجال درسه ، واثمرت انواع غرسه ، فركض ما شاء
وبرح ، ودون وشرح ، الى شمايل تملك الظرف زمامها ، ودعابة راشت الحلاوة سهامها ، ولما اخذ المسلمون
في منازلة الجبل وحصاره ، واصابوا الكفر منه بجارحة انصاره ، ورموا بالنكال فيه نازح امصاره ، كان ممن
انتدب وتطوع ، وسمع النداء فاهطع ، فلازمه الى ان نفد لاهله القوت ، وبلغ من فسحة الاجل الموقوت ،
فاقام الصلوة بمحرابه وحياه ، وقدم بمحياه طول اغترابه ، وبادر الطاغية قبل ان يستقر نصل الاسلام في
ترابه ، او يعلق اصل الدين في ترابه ، وانتدب الى الحصار به وتبرع ، ودعاه اجله فلبى واسرع ، ولما هدر عليه
الفنيق ، وركع الى القبلة المنجنيق ، اصيب بحجر دوم عليه كالجارح المحلق ، وانقض اليه انقضاض البارق المتالق
فاقتنصه واختطفه ، وعمد الى زهره فاقتطفه ، ففضى الى الله طوع نيته ، وصحبته غرابة المنازع حتى في
امنيته انتهى وقد جود ترجمته في الاحاطة وقال انه الف كتبا منها شرح التسهيل الفوايد لابن مالك
يدع فنا في الناس فيه وكتاب الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ، وكتاب انشاد الضوال وارشاد السوال
في لحن العامة وهو مفيد وكتاب قوت المقيم ودون ترسيل ابي المطرف ابن عميرة وضمه في سفرين ولم يجز
في الزابعين وحدثني شيخنا الشريف القاضي ابو القاسم قال خاطبت ابن هاني بقصيد من نظمي اولها
هات الحديث عن الركب الذي شخصا ، فاجابني بقصيد على رويها اولها
ولا ائتلاف بعودي الفواد عصى ، انضيت في مهمه التشبيب لي قلصا ، واستوقفت عبراتي وهي جارية
وكاتوم ربعا للحبيب عصا ، سايلا من لياليه التي انتهزت ، ايدي الاماني بها ماشية فرصا

ولكنت جاريت فيه من جرى طلقا * من الاجادة لم يجمح ولا نكصا * اصاب شاكلة المرمى حين رمى
من الشوارد ما لولاه ما اقتنصا * ومن اعد مكان النبل بل نجحي * لم يرض الا بابكار النهى قنصا
ثم انثنى ثانيا عطف النسيب له * مدح به قد علا ما كان قد رخصا * فظلت ارفل فيها لبسة شرفت
ذاتا ومنتسبا اعزز بها قمصا * يقول فيها وقد خولت منحتها * وجرع الكاشح المزرى بها غصصا
هذا عقابل وانت منكة الشرف * لولا اياديه بيع المجد مرتخصا * فقلت هلا عكست القول منك له
ولم يكن نائلا في مدحه الرخصا * وقلت ذي بكر فكر مناحي شرف * يردي ويرضى بها الحساد والخلصا
لها حلى حسنات على حلل * حسينة تستبي من حل او شخصا * حولتها وقد اعتزت ملا بسها
بالبخت ينقاد للانسان ما عوصا * خذها ابا قاسم مني نتيجة نجحا * وذا نسيت وذا للورى خلصا
جاءت تجاوب عما قد بعثت به * ان كنت تاخذ لمن در الغور حصى * وهي طويلة **وعاتب اليه**
ما المنوى مدت لغير ضرورة * ولقبل ما عهدي بها مقصورة * ان الخليل وان دعته ضرورة
لم يرض ذاك فكيف دون ضرورة * **وقال مضمنا الشاف** * لا تلمني عاذلي حين ترى
وجه من اهوى فلومي مستحيل * لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفارقنا على وجه جميل
واجاب الشريف المذكور عن قصيدة مهموزة بقوله * يا اوحدا لادبا يا اوحد الفضلا
يا اوحد الشرفا يا اكرم النجباء * من ذا تراه احق منك اذا انتوت * طرق الحجاج بان يجيب نداء
ادب ارق من الهوا وان نشا * فمن الهوى والماء والصهباء * والذمن ظلم الحبيب وظلمه
بالظاء مفتوحا وضم الظاء * ما السحر الا ما تصوغ بنانه * ولسانه من حلية الانشاء
وهي طويلة يقول فيها بعد جملة ابيات * لله نفثة سحر ما قد ندت لي
من نفث سحرك في منادنا * عارضت صفوانا بها فاربك ما * يستعظم الراوي لها والرائي
لو رأى لؤلؤك المنظم لم يعز * في نظم لؤلؤه بغير عناء * بواتني منها اجل مسبق
فلاحصي مستوطي الجوزاء * وسما بها اسمى سايرا فانا بما * اسديت ذو الاسماء والاسماء
واشدت ذكري في البلاد فلي بها * طول الثنا وان اطلت ثوائي * ولقوي الفخر المشيد بنيته
يا احسن تشييد وحسن بناء * فلتهنها بهم يد بيضا فما * ان مثلها لك من يد بيضاء
حليت ابياتا له لحسنة * تجلى على مغربية غراء * فليمحى الغاية او ليتهم
يا محرزا الالاء با لا يلاء * **ووصلها بنثر نصه** هذا بني وصل الله لك لي بك متوالمقال
واجرى وفق ارادتك وارادتي لك جاريات الاقدار * ما سنح به الذهن الكليل * واللسان الفليل في
مراجعة قصيدتك الغراء * الجالبة النزاه * الاخذة بمجامع القلوب * الموفية بجوامع المطلوب في
الحسنة المهيع والاسلوب * المتحلية بالحلى السنية العريقة المنتسب في العلى الحسنية الجالبة الصدا عن
القلوب وان حليها الكل * وخالها السعداة السول والامل * فتيجانات المعاني حولها * ولو اقامت من كمال
شكت وبلها وعولها * وحرست من زبيعة الفضيلة عولها * وهدى بها الزمان زمان * واحكامها الماضية
اماني مقضية وامان * تتوارد الافها * ويجمع اجاعها وخلانها * ويساعدها من الالفاظ كل سهل ممتنع معترف
مجتمع مستانس غريب * بعيد الغور قريب * فاخر الحلى * واضح العلى * وضاح الغرة والجبين * راضح عمود
الصبح المبين * اهدى الفصاحة باياد * فلم يحفل بصاحبي طي واياد * ونبى بضاعة البلاغة فلم يجيها بهام
وابن المراغ * شفا داء المحزون * وعلم المخزون * ما بين منثوره والموزون * والان لا ملاح ولا سهم * ولا
مرشد ولا منيح * عكست القضايا فلم تنتج * تتبلد القلب الذكي * ولم يرتح القلب الزكي * وعم الاحجام
وعم الاحجام * وتمكن الاكدا والاجبال * وكورت الشمس وسيرت الجبال * وعلت سامه * وغلبت ندامه
وارتفعت ملامه * وقامت لنوعي الادب قيامه * حتى اذا ورد ذلك المهرق * وفرع غصنه المورق * فغنى به
الحمام الاورق * واحاط بعيد الغصص والشرق * وامن من الغضب والشرق * ذاك الغصب البرق
واقبل الامن وذهب لا قبال الرزق * نفح من سوف * اهل المنظوم والمنثور * وبعثر ما في القبور * وحصل ما في
الصدور * وتراءت للادب صور * وعمرت للبلاغة كور * وهمت للبراعة درر * ونظمت للبراعة درر * وعلم
ما بيني انك واحد حلبة البيان * والسابق في ذلك الميدان * يوم الرهان * فكان لك القدم والق لك مع السابق
السابق الاقدام * فوحق بضاعة الفاظ احدثتها * حين اوردتها * واسلتها حين ارسلتها * وازنتها وامليتها
حين فصلتها او وصلتها * ونظام جعلته بجيد البيان قلبا * ولمعصم قلبا * وهصرت حدائقه غلبا * وارتكبت
رويته صعبا * ونثار تبعته لخديما * وصيرته لمدير كاسه نديما * وحفظته ذمامه المدامى او مدامه الذمامي
مديما * لقد فتنتني حين اتتني * وسبتني حين اصطبتني * فذهبت خفيها بوقاري * ولم يرعها بعيد
شيب عذاري * بل دعت للتصابي * فقلت مرحبا * وحلت لفتنتها الحبى * ولم احفل بشيب * والغيث ما له
نصابي نصيب * وان كنا فرسي رهان * وسابقي حلبة ميدان * غيران الجلاع بيضاء * والمرجي للاعضاء بل الارضاء
بني كيف رايت للبيان هذا الطوع * والخروج فيه من نوع الى نوع ابن صفوان بن ادريس ومحل دعواه بين
رحلة وتعريس * كم بين نغابة الفلاة * وبين ليث العريس * كما ان اقطع علما * واعلم قطعا * واحكم حقا وانفي
حكما * اذ لو نظر الى قصيدتك الرائقة * وفريدتك الحالية الفائقة * المعارضة بها قصيدته المنتحلة
بها زبدته لذهب مرضا وطولا * ثم اعتقد لك اليد الطولى * واقر فارتفع النزاع * وذهب لزالك العلا
والاطماع * وثنى كلمته الاولوية * ورجع عن دعواه الادبية * واستغفر ربه حتى تراك لا يليق بي وهذا من

ذكي والجري في تلك المسالك * والتبسط في تلك الماخذ والمتاركة ابن ترع غيري هذا المترع عيدي
هذا المنزع ام المرء بنفسه وابنه مولع حبي الله الادب وبنيه ولقاء علينا من ايامه وسنيه ما اعلى منازعه
وازكى منازعه واجمل ماخذه واجمل تاركه واعلم اخذه وارق طباعه ولحق اشياعه واتباعه وابعد طريقه
واسعد فريقه واقوم الحجة واوثق نجحه واسمح الفاظه وافصح عكاظه واصدق معانيه والفاظه واجمع نظامه
ونثاره ولفق شعاره ودثاره فغايته معرود وعانيه محفود وجاهله محسود ومنا له محبوب وعيان الاخبار
فيه قليل والطريق لاصابته فيه علم ودليل من ظفر بها وصل وعلى الغاية القصوى منه حصل ومن نكب عن طريق لم
يعدم تلك الطريق فليهنك ايها الابن الذكي البر الزكي الحسيب الحفي المنفي الوفي الكل حامل رايته ورواة
سيرة لوده واخره لذلك بمنكرين ولا نجد اكثرهم شاكرين ولولا ان يطول الكتاب ويتحرف الشعراء و
الكتاب لفاضت ينابيع هذا الفصل فيضا وخرجنا الى نوع اخر من البلاغة ايضا وتحيون وذاتك
وبلت عنها اصد ولعداتك ووقيت درج الامال ووقيت عين الكمال وحفظا منصبك العالي بفضل
ربك الكبير المتعالي والسلام الاتم لا تم الاكمل الاعم يخصك به من طال في مدحه ارقالك واعد ذكره
وراد روض حمدك رابلك وطلك ورذادك وغذت بصالح سعيه في سعي مصالحك وسيفعلك بحول الله
ووده وفضله ومنته معاذك وسمت نفسك بلمحة فسمت نفسه بانه استاذك ابن هانئ رحمه الله
ومكانه وكانت وفاته شهادة في اواخر ذي القعدة سنة ثلاثة وثلاثين وسبعماية **ورثاه شيخنا ابو القاسم**
الحسني بقصيدة تحت في اسمه منها سقى الله بالخضراء اشلاء سودده * تضمنها الترب صوب الغمام
ورثاه شيخنا ابو بكر بن شبرين فقال قد كان ما قال البريد * فاصبر فحزنك لا يفيد
اودى ابن هانئ الرضى * فلعلنا الشكل عيده * بحر العلوم وصدرها * وعميدها اذ لا عميد
قد كان زينا للوجود * فقيد تذيح الوجود * العلم والتحقيق والتنويه * فيق والحسب التليد
تندى خلايقه فتقل * فيها هي الروض المجود * مغض عن الاخوان لا * جهم اللقاء ولا لنود
اودى شهيدا بادلا * مجهود نعم الشهيد * لما انه حين المعاد * زفت باسمه تشيد
واه صوب في طلاب * العلم ينكوها صعود * لله وقت كان ينظمنا * كما نظم الفريد
ايام نغدو وتروح * وسعينا السعي الحميد * واذ الشبيبة جنة * هضابها حلم لا تميد
وراد ناعم النبات * وعيشنا خضر برود * لهفي على الاخوان لا * تراشكهم فقيد
بوحت واطاني لا * تكرر في التهايم الغود * ولراع نفسي بتت من * عادته وهو الوليد
ولقفت عابين التحود * وقد كانت التحود * سرعان ما غاث الحمام * ونحن ايقاظ هجود
كم رمت اعمال المسير * فقيد قعر محيي فيود * والان اخلفت الوجود * واخلفت تلك البرود
ما للفتى ما يجتني * فالله يفعل ما يريد * اعلى القديم الملك يا * وبلاه بعرض البعيد
يا بن قبطال المدا * ابرق وارعد يا يزيد * ولكل شيء غاية * ولربما لان الحديد
ايه ابا عبد الاله * ودونا مرمى بعيد * ابن الرسايل منك تاه * تدنا نجما نسق العقود
ابن الرسوم التالجات * تفهمها ابن العقود * اذهم مساء لا تخطيك * المنابر والسعود
واقدم على دار الرضا * حيث الاقامة الخلود * والق الاحبة حيث دار * الملك والقصر المشيد
حتى الشهادة من نفسك * فحمك النجم السعيد * لا تبعدون وعدلوان * المبدا في الدنيا يعود
فلان بليت فان ذكرك * في الدنيا لغض جديد * تالله لا انساك الدنيه * العلى ما خفر عود
واذ شوح في المعقود * لحفك للحق لاكيد * جادت صداك غمامة * برمي بها ذاك الصعيد
وتعهدتك بالمهيمن * رحمة ابدا وجود انتهى **وقوله** اول هذه الرسالة عارضت صفوان
بها الخ يعني بذلك همزية صفوان بن ادريس المشهورة بين ادباء المغرب ولنذكرها افادة للغرض
جاد الربى من بانة الجرعاء * نوان منهمر دمعي وغيم سماء * فالدمع يقضي عندها حق الهوى
والغيم حق البانة الغناء * خلت الصدور من القلوب كانما * تلك المقام من مهى وظباء
ولقد اقول لصاحبي واننا * وحز القديق لا كذي الاشياء * يا صاحبي ولا اقل اذا انا
ناديت من ان تصغيا لندائي * عوجا بجاري الغيث في سقي الحمى * حتى يرى كيف انسكاب الماء
ونسن في سقي المنازل سنة * نمضي بها حكما على الظرفاء * يا منزلا نشطت اليه عبرتي
حتى تبسم زهره لبكائي * ما كنت قبل مزار ربعك عالما * ان المدامع اصدق الانواء
يا ليت شعري والزمان تنقل * والدهر ناسخ شدة برخاء * هل نلتقي في روضة موشية
حفافة الاغصان والافياء * ونال فيها من تالفنا ولو * ما فيه سخنة اعين الرقباء
في حيث تلتقا الغصون سوالفا * قد قلدت بلآلئ الانداء * ويدبت ثغور الباسمين فقبلت
عن عذار الاسنة المبيضاء * والورد في وسط الخليج كانه * رمد الم بمقلة دعجاء
وكان غصن الزهر في خضر الربا * زهر النجوم تلوح بالخضراء * وكانما جاء النسيم مبشرا
للروض يخبره بطول بقائي * فكساه خلعة طيبة ورمى له * بدراهم الازهار رمي سخاء
وكانما احتفر الضيع فبادر * للعذر عند تغنة الورقاء * والغصن يرقص في حلى اوراقه
كالخود في موشية خضراء * وافتر ثغر الاقحوان بما رأى * طربا وقهقه منه جري الماء
انديه من انس تقضى فانقضى * فكانه قد كان في الاغفاء * لم يبق منه غير ذكرى او منى

وكلاهما سبب لطول عناء ٭ او رقعة من صاحب هي تحفة ٭ ان الرقاع لتحفة الشهداء
كبطاقة الوشي ازدهى بهما ٭ ان الكتاب نتيجة الخلطاء ٭ ما كنت ادري قبل فض ختامها
ان البطايق اكوس الصهباء ٭ حتى ثنيت معاطفي طربا بها ٭ وجررت اذيال من الخيلاء
فجعلت ذاك الطرس كاس مدامتي ٭ وجعلت مهديه من الندماء ٭ وعجبت من خل يعاطي خله
كاسا وراء البحر والبيداء ٭ ورايت روض خطها في حسنها ٭ كالوشي نمق معصم الحسناء
وحقتها من نسج ايات لقد ٭ جاءت بتاييدي على اعدائي ٭ فكانني موسى بها وكانها
تفسيرها في سورة الاسراء ٭ لو جاء فكر ابن الحسين بمثلها ٭ صحت نبوته لدى الشعراء
سود النصر فيها لكنها ٭ كم خختها كف من يد بيضاء ٭ ولقد رايت وقد تناديني الكرا
فيحت شابت لها الظلماء ٭ ان السماء اتى اليه سويتها ٭ بهدية ضاءت بها ارجائي
بالفرقدين وبالثريا ادرجا ٭ في طي من كافور بيضاء ٭ فكفى بذلك الطرس من كافور
ونظم شعرك من نجوم سماء ٭ نسما بها ونظمها دنيتها ٭ لقد تحنى هداء عين رجائي
وعلمت انك انت في ابداعها ٭ لفظا وخطا معجز البلغاء ٭ لاما تعاطت بابل من سحرها
لاما انتاه الوشي من صنعاء ٭ ولقد رمت لها الفؤاد وانها ٭ لقضية اعيت على العلماء
وطلبت من فكري الجواب فعقني ٭ وكبا بكف الذهن زند ذكائي ٭ فلذا تركت عروضها ورويها
وهجرت فيها سنة الادباء ٭ وبعثتها الفية همزية ٭ خدمنا الفكر جامع ابناء
على نقد كثير والعارف فوائد ٭ من خجلة تمشي على استحياء ٭ انتهت القصيدة ومن خط ناظمها

صفوان نقلتها رجع **وقال لسان الدين رحمه الله في ترجمة ابي محمد** عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الازدي في التاج ماصورته طويل القوادم للجوا في كلف على كبر سنه بعقاب القوافي شاب في الادب وشب ونشق ريح البيان لما هب فحاول دقيقه وجزله واجاد جده واحكم هزله فان مدح صدح وان وصف انصف وان عصف قصف وان تشاورد ونقلب في افانين البلاغة وتلون انشد ما شاء الله ويكون فهو شيخ الطريقة الادبية وفتاها وخطيب حفلها كلما اتاها لا يتوقف عليه من اغراضها غرض ولا يصيح لديه منها مفترض ولم تزل برقه تتالق ومعانيه باذيال الاحسان تتعلق حتى برز في ابطال الكلام وفرسانه وذعرت القلوب بسطوة لسانه والقت اليه الصناعة زمامها ووقفت عليه احكامها وعبرت البحر منتجعا بشعره ومنفقا في سوق الكساد من شعره فابرق وارعد وحذر وتوعد وبلغ جهد امكانه في التعريف بمكانه فما حرك ولا هز وذل في طلب الرفد وقد عز وما برح ان رجع الى وطنه الذي اعتاده رجوع الحديث الى قتاده وقد اثبت من نزعاته وبعض مخترعاته ما يدل على سعة باعه ونهضة ذراعه **فمن النسيب قوله** ما للمحب دواء يذهب الالما ٭ غير سوى لم فيه ارتشافا لما
ولا يرد عليه نوم مقلته ٭ الا الدنو الى من شفه سقما ٭ يا حاكما والهوى فينا يؤيده ٭
هو لك في ما ترضاه تدكما ٭ **ثم سردها وقال في المديح** ٭ اليك جد بي اختيار تاميلا
فلي على فضلك المامول تعويلا ٭ الحمد لله حمد الاكفاء له ٭ تسعدنا يا ملك المامول تدبيلا
يا ربنا من نجله دفع معضلة ٭ فضل بصروف الدهر تعديلا ٭ الم يحضر ملكك كل منتخب
بالملك يوليه بالتعظيم ترسيلا ٭ فرع من الدوحة النصرية اجتمعت ٭ فيه الفضائل تتميما وتكميلا
لديه مما لدى الصديق نسبته ٭ ومنتسم وكفاه ذاك تفضيلا ٭ وهي طويلة انتهى **وقال لسان الدين في الاكليل** في ترجمة ابي الحسن علي بن ابراهيم بن علي بن خطاب السكاك من اهل غرناطة ماصورته منشو على بيوت القريض في الطويل من الكلام والعريض مما اطاعه بلاغة الخط وسمحت لاقلامه بعامة الخلفا في كتابة الشروط الاول امره ثم التقت به محنة على ترفع خصاله ونبل خلاله وهو الان من كتاب ديوان الحساب يتعلل من الامور المخزنية ببعض الالقاب **وقال في التاج** في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الصباغ العقيلي الغرناطي ماصورته اللسن العارف والناقد لجواهر المعاني كما يفعل بالسكة الصيارف والاديب المجيد الذي تحلى به للعصر النحر والجيد ان اجال جياد براعته فضح فرسان المهارق واجمل بين بياض طرسه وسواد نقسه الطرس تحت المفارق وان جلا ابكار افكاره وافاد طير البيان من اوكاره سلب الرحيق المقدم فضل اسكاره الى النفس لا يفارقها طرف وهمة لا يرتد اليها طرف واباية لا يتفق لها غرب ولا عرف وله ادب بعض زهره على مجتنيه مغض كتبت اليه استنجز وعده في الاتحاف ببواكره والامتاع بزهر حدائقه **قولي** عند لو عددت افتقار محوج وعهودك افتقرت الى انجازها ٭ والله يعلم فيك صدق مودتي
وحقيقة لا استغير مجازها **فاجابني بقوله** ٭ يا مهدي الدر الثمين منظما ٭ كلما حلاه السحر في ايجازها
ادركت حلبات الاوائل وانيا ٭ ورددت اولاها على اعجازها ٭ احرزت في المضمار خصل سباقها
ولانت استبهم احرازها ٭ حليت بالسمط الثمين مع عاطلا ٭ وبعثت من فكري قتاة شفا زها
٭ فلو يجزى مواعدي مستعطفا ٭ فاسمح وبالاعضا ومنك مجازها ٭
انتهى **وقال في الاحاطة في حق المذكور** ٭ انه من اهل الفضل والسراوة ودمالة الخلق والخير فذو الكفاية طاهر السداجة والسلامة متعصب لاضداده شديد العصبية لاوداده

يشتمل على خلال من خط بارع وكتابة حسنة وشعر جيد ومشاركة في فقه وادب ووثيقة ومحاضرة ممتعة نايب من بعض القضاة وكتب الشروط وارتسم في ديوان الجند وكتب عن شيخ الغزاة ابي زكريا يحيى بن عمر علي بن معاوية ثم انصرف الى العدوة سابع عشر جمادى الاول من عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة فارتسم في الكتابة السلطانية منوها به مشتغلا في خدم نبيهة بان تشارع فيها وظهرت كفايته انتهى وقد وصفه بعض اصحابنا **قال ومن شعر المذكور قوله**
ليت شعري والهوى امل ٭ واماني الصب لا تقف ٭ هل لذاك الوصل مرتجع ٭ اولهذا الهجر منصرف
وقال
وظبي يتيه بالطرف والعطف والجيد ٭ ولحاظ من غنج ولين ومن غيد
المت اليه بالدنو مداعبا ٭ فقال ايدنو الظبي من غابة الاسد ٭ **وقال يبدا قصيدة مطولة له**
حديث المغاني بعدهن شؤون ٭ واوجه ايام التباعد جون ٭ لحا الله ايام الفراق فكم جنت
وغادرت الجذلان وهو حزين ٭ وحيادنا دارا في ربى غرناطة ٭ واني بذاك القرب منك ضنين
رجعت فيها من شبابي ما غلا ٭ وعرسي على مال العفاف امين ٭ خليلي لا امرا بارضها قفا
تندى الى تلك الربوع حنيني ٭ الم تريا لما دريا رف ٭ تضاعف عندي عبرة وانين
اذا لم يساعدني اخ منكما فلا ٭ حدث تحوذ بعد ذاك امون ٭ اليس عجيبا في البرية من له
الى عهد اخوان الزمان ركون ٭ فلا تسفن من ذي وفاء بعهده ٭ فقد اجن السلسال وهو معين
لقلبي عندي في فراق ضلوعه ٭ وللدمع في ترك الشؤون شؤون ٭ ومن ترك الحزم المعين فانه
لما ان بليدي الحادثات رهين ٭ رعى الله ايامي الوثيق زمامها ٭ فان مكاني في الوفاء مكين
ولم يرسل الدهر اما عدوه ٭ لحقت واما خله فخؤون ٭ ولولا ابو عمرو وجوه بنانه
لما كان في هذا الزمان معيني ٭ **وقال** ٭ زار الخيال وياله من لذة
لكن لذات الخيال منام ٭ ما زلت الثم مبسما منظومه ٭ درر ومورده الشهي مدام
والثم غصن البان من اعطافه ٭ فاشم مسكا فض عنه ختام ٭ **مولده** عام ستة

وسبعمائة وتوفي بفاس وقد تخلف السلطان كاتب ولي عند توجهه لافريقية في العشرين لرمضان عام ثمانية وخمسين وسبعمائة رحمه الله انتهى وقدوم لسان الدين في شهر وفاة المذكور وانما الصواب انه توفي يوم الاحد ثامن شوال فاعلم ذلك والله اعلم رجع **وقال في التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى** في الاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج من الجواهر وغيرهما مما ثبت في حل رؤساء الكتاب وحاملي الوية الاداب في ترجمة شيخه ابن الجياب ما نصه صدر الصدور الجلة وعلم اعلام هذه الملة وشيخ الكتابة وبانيها وهازم افنان البدايع وجانيها اعتمدته الرياسة فناطت بها على حبل ذراعه واشعاره السياسة فدارت افلاكها على قطب من شباة يراعه فتفيأ العناية ظلالا ظليلا وتعاقبت الدول فلم ترتبه بديلا من ندب على علو متواضع وحبر لثدي المعارف راضع لا تمر مذاكرة في فن الا وله فيه التبريز ولا تعرض جواهر الكلام على محكات الافهام الا وكلامه الابريز حتى اصبح الدهر راويا لاحسانه والفضائل مائلة بلسانه وعزب ذكره وشرق واشام واعرق وتجاوز البحر الاخضر والخليج الازرق الى نفس هذبت الاداب شمائلها وجادت الرياضة خمائلها ومراقبة لربه واستنشاق لروح الله من مهبه ودين لم يتهم عوده ولا تخلف وعوده وكلما ظهر علينا معشر بنيه من شارة تجلى بها العين او اشارة كما بلك المجين فهي اليه منسوبة وفي حسناته محسوبة فانما هي انفس راضها باداته واطلعها هلالا به وهذبت طباعها كالشمس تلقى على النجوم شعاعها والصور الجميلة تترك في الاجسام الصقيلة انطباعها وما سمى انا اقول في امام الايمة ونور الدياجي المدلهمة والمثل السائر في بعد الصيت وعلو الهمة وقد ابيت من ميون قصايده وادبه الذي علق الاحسان في مصايده كل وثيق المعنى كريم المجنى جامع بين خصافة اللفظ ولطافة المعنى انتهى **والمذكور** له ترجمة في هذا الكتاب في باب مشيخة لسان الدين فلتراجع **وقال في الاكليل** في حق عمر بن علي بن غفرون الكلبي من اهل منتفريد ماصورته شيخ خدم قام له الدهر فيها على قدم وصاحب تعريفي ودهاء عريض وقابل من الدول النصرية بايادي بيض استدبر حصن منتفريد حلم بها الدولة النصرية تسعدان ترا اهله وكان ممن استنزلهم من حزنه الى سهله وحكم الامر الغالبي في يانعه وحلم ملك حظوة ارضته ووسيلة ارهفته وامضته حتى عظم جاهه وماله وبسقت اماله ثم دالت الدول وتنكرت ايامه الاول وتغلب من يجانسه وسعي بمن كان ينافسه فخف عوده والتاث سعوده وعلت الحول بظله والدهر يقوته من صبابة جرت كان يستغله وله شعر لم ينفسه النظر الا نحت منه الفرد توفي في ذي الحجة عام اربعة واربعين وسبعمائة انتهى **وقال في الاكليل** في حق قاسم بن محمد بن الجد الفهري المزني ماصورته هو من ايمة اهل الزمام خليق برعي الذمام ذو خط كما تفتح زهر الكمام واخلاق اعذب من ماء الغمام كان يبلح حاسبا وودا في لجة الاعمال راسيا صحيح العمل يلبس الطرس من بره احسن الحلل **قال يمدح السلطان** ٭ ارى اوجه الايام قد اشرقت بشرا ٭ فقل لي رعاك الله ما هذه البشرى
وما بال انفاس النعامي تعطرت ٭ فارجت الارجا من نفحها عطرا ٭ ونفعت النفس المنيرة وجهها
تصور امنا الوجه الذي يخجل البدرا ٭ وهي طويلة توفي المذكور عام خمسين وسبعمائة بالطاعون **وقال في الاكليل** في حق ابي عثمان سعيد الغساني ماصورته هو ممن يتشوق الى المعرفة والمقالات وينبق الى الحقايق والمجالات ويشتمل على نفس رقيقة ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة ويعاني من الشعر ما ينهد بنبيله ويستظرف من مسلمه انتهى **وقال في الاكليل** في ترجمة ابي الحجاج يوسف بن علي الطرطوشي ماصورته ارق ادب واظرف

الندا ازهاره، ومجموع فضل لا تخفى آثاره، كان في فنون الادب مطلق الاعنه، وفي معارك ماضي الظبى والاسنة ان هزل، والى تلك الطريقة اعتزل، ابرم من الغزل ما غزل، وبزل من دنان راحه ما بزل، وانصرف الى المغرب لسانه، واعاره لمحة من احسانه، الطاهر ماصيه، واستجمعت لديه اقاصيه، وورد على الحضرة الاندلسية والدنيا شابة، وريح القبول هابة، فاجتلى محاسن اوطانها، وكتب عن سلطانها، ثم كر الى وطانه وعطف وراح اللحاق كالبارق اذا اختطف، وتوفي بني عاليه، وبرود من الوعالية انتهى **وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد** ابن احمد بن المناهل العذري من اهل وادي آش ماصورته، رجل غليظ الحاشية معدود في جنس السائمة والماشية تليت على العامل بسورة الغاشية، ولي الاشغال السلطانية فذعرت الجباة، لولاته، وايقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته، وقنطوا لكل القنوط، وقالوا جاءت الدابة تكلمنا وهي احدى الشروط، من رجل صارم الخشوع، بعيد المصانعة والرشوع، يتجنب الناس، ويقول عند المخالطة لهم لا مساس، يهدكم في الاعمال ويخبط ويتبرم، وهو يهلل ويكبر، ويحسن ويقبح، وهو يسبح، **فاله يخاطب امر الدولة**

عمادي ملاذي مونلي وموعظي * الا انعم بما ترضاه للمتاهل * وحقق بنيل القصد منك رجاءه
على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل * فانت الذي في العلم يعرف قدره * بحيث زمانه فيه لا زلت تعتلي
تهنيت يا سعي الكمال برتبة * تقربكم بالسبق في كل محفل * **توفي عام** ثلاثة واربعين وسبعمائة

انتهى **وتذكرت** بقوله ويحسن ويقبح، وهو يسبح، قول الاخر

قدبلينا باميم * ظلم الناس وسبح * فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح

انتهى **رجع وقال لسان الدين** في ترجمة ابي عبد الله بن باق من التاج ماصورته، مدير اكواس البيان المعتق، ولاعب باطراف الكلام المشتق، انتحل لاول امره الهزل من اصنافه، فابرز درر معانيه من اصدافه، وجنى ثمرة الابداع لحين قطافه، ثم تجاوزه الى المعرب وتخطاه، فادار كاسه المترع وعاطاه، فاصبح لفنيه جامعا، وفي فلكيه نهابا لامعا، وله ذكا يطير شرره، وادراك تتبلج غرره، وذهن يكشف الغوامض ويسبق البارق والوامض، وعلة لا تقر لسانه، وانفساح امد احسانه، فتذيل الصبابة نشوه، فغل السمو

انتهى **والمذكور** هو محمد بن ابراهيم بن علي بن باق الاموي مرسي الاصل غرناطي النشاة مالقي الاستيطان **قال في عائد الصلة** كان رحمه الله كاتبا اديبا ذكيا لوذعيا يجيد الخط ويرسل النادرة ويقدم على العمل ويشارك في الفريضة وبذ السباق في الادب الهزلي المستعمل بالاندلس عمر زمانا من عمره بمجازفة العاقة يعالج بالادب الكدية ثم استقام له الميسم وامكنه البخت من استطاعة غاربه فانثيت الحظوة فيه انامل بين كاتب وشاهد وحاسب ومدير تجر فاثرى وغنا ماله وعظمت حاله عندما اشاف الرحيل بجملة تناهز الالف من العين لتعرف في وجوه من البر ختوم انها كانت زكاة امسك بها انتهى **وقال ايضا** اخبرني الكاتب ابو عبد الله بن سلمة انه خاطبه بشعر اجابه عنه بقوله في رويه

كاتب تخدم الظبى قلمه * احرز الخصل من بني سلمه
يحمل الطرس من انامله * اثر الحسن كلما رقمه
وبعد البيان فكرته * رسلا حيثما يممت ديمه
خصني منحفا بتحفته * اذ * تبسم الروض فغض مبتسمه
قلت اهدى زهر الربى خضلا * فاذا الكل زهرة كلمه
اقسم الحسن لا يفارقها * فابتز انتقادها قسمه
خط اسطارها وتممها * فانت كالعقود منتظمه
كاسيا من حلاه لي حللا * رسمها من بديع ما رسمه
طالبا عند عاطل نحلا * ولديه الغيوث منسجمه
يبتغي الشعر من اخي بله * اخرس الحي والقصور لمه
ايها الفاضل الذي حفظت * السن المدح والثنا شيمه
لا تكلف اخاك مقترحا * نثر عار لديه قد كتمه
وابق في عزة وفي دعة * صافي العيش واردا شبمه
ما ثنى الغصن عطفه طربا * وشدا الطير فوقه نغمه

ورايت على هامش هذه القصيدة بخط ابي الحسن علي بن لسان الدين ماصورته نعم خاطب بها شيخنا وبركة اهل الاندلس وصدر صدورهم ابا عبد الله بن سلمة ومن لفظه سمعتها بالقاهرة وانها الى النظم العالي المتسق نسق الدر في العقود رحمه الله قاله ابن المولف انتهى **وقرا ابن باق** المذكور على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير والخطيب ابي عثمان بن عيسى وتوفي بمالقة في اليوم الثامن والعشرين لمحرم فاتح عام اثنين وخمسين وسبعمائة واوصى بعد ان يحفر قبره بين شيخيه الخطيبين ابي عبد الله الطنجالي وابي عثمان بن عيسى ان يدفن به وان يكتب على قبره هذه الابيات

ترحم على قبر ابن باق وحييه * فمن حق ميت الحي تسليم حيه
وقل آمن الرحمن روعة خائف * لتفريطه في الواجبات وغيه
فقد خاف هذا القبر في الارض رحيبا * من الله تخفيفا بقدر وليه
فقد يشفع الجار الكريم لجاره * ويشمل بالمعروف اهل نديه
واني بفضل الله اوثق واثق * وحسبي وان اذنبت حب نبيه

انتهى **وقال لسان الدين** في ترجمة ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري المزني المدعو بالشوش من الاكليل ما نصه شيخ اخلاقه لينة، ونفسه كما قيل هينة، ينظم الشعر سهلا مساقه، محكما اتساقه على فاقة، ما لها من افاقة، **انشد المقام السلطاني بطالع بلده قوله**

سرت ريح نجد من ربى ارض بابل * فهاجت الى مسرى سراها بلابلي
وذكرني عرف النسيم الذي سرى * معاهد احباب سراة افاضل
فاصبحت مشغوفا بذكر منازل * الفت فواشوقي لتلك المنازل
تبارح هيفا بالبطاح وبالربى * ومرت على اغصانه زهر الخمائل
وسرح عيني الى الروض عندها * وفي لديها من اجل الوسائل
وقولي لها عني معناك بالنوى * له شوق مسعود وعبرة شاكل
نبابلي هيفا كالغصن تنثني * تقد بقد كاد ينقد مائل
وهي طويلة **ومن شعر المذكور قوله من قصيدة**

بهرت كشمس في غلالة عسجد * وكبدر تم في قضيب زبرجد
ثم انثنت كالغصن هزته الصبا * طربا فتزري بالغصون الميد
حوراء بارعة الجمال غريرة * ترمي فتزري بالقضيب الاملد
ان ادبرت لم يبق عقل مدبر * او اقبلت قتلت ولكن لا تدي

قال القاضي ابو البركات ابن الحاج وابتلي المذكور باختصار كتب الناس فمن ذلك مختصره المسمى بالدر الموسوم في اشتقاق الحروف المرسوم وكتاب حكايات يسمى روحة الجنان وراحة الجنان وغير ذلك **قال ابو البركات** وسالته عن مولده فقال لي اليوم ستون سنة وكان ذلك ليلة الخميس السابع والعشرين لذي قعدة عام اربعين وسبعمائة وتوفي في اخر رمضان من عام تسعة واربعين رحمه الله تعالى **رجع قال لسان الدين في الاكليل** في ترجمة الكاتب صاحب العلامة ابي العباس احمد بن علي المليانى المراكشي ما نصه الصارم الفاتك، والكاتب الباتك، اي اضطراب في وقار، وتجهم تحته انس العقار، اتخذه ملك المغرب صاحب علامته، وتوجه تاج كرامته، وكان يطالب جملة من اشياخ مراكش بثار عمه، ويطوي لهم دمه على ترهة، ويقصر على الاستنصار منهم نبات همه، اذ سعوا فيه حتى اعتقل، ثم جد وانى امره حتى قتل، فزور كتابا الى مراكش يتضمن امرا جزما، ويستجلي من امود الملك عزما، جعل فيه الامور بضرب رقابهم، وسبي اسلابهم، ولما اكد على حامله في العجل، وضايقه في تقدير الاجل، تاتى حتى علم انه قد وصل، وان غرضه قد حصل، فر الى تلمسان وهي بحال حصارها، فاتصل بانتصارها، حالا بين انوفها وابصارها، وتعجب من زواره وسوق اقراره، ورجمت الظنون في اثاره، ثم وصلت الاخبار بتمام الحيلة، واستيلاء القتل على اعلام تلك القبيلة فنركها شنيعة على الايام، وعارا في الاقاليم على حملة الاقلام، واقام بتلمسان الى ان حل مخنق حصرها، وازيل هميان الضيقة في خصرها، فلحق بالاندلس ولم يعدم برا، ورعيا مستمرا، حتى اتاه حمامه، وانصرمت ايامه انتهى **والمذكور ترجمه** في الاحاطة بقوله صاحب العلامة بالمغرب الكاتب الشهير البعيد الشاو في اقتضاء الترة المثل المضروب في الهمة وقوة العزيمة ونفاذ العزيمة، حاله كان نبيه البيت شهير الاصالة رفيع المكانة على سجية غريبة من الوقار والانقباض والصمت اخذ بحظ من الطلب حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر يذهب نفسه فيه كل مذهب وصمته فتكه فتكة شهيرة اساءت الظن بحملة الاقلام على ممر الدهر وانتقل الى الاندلس بعد مسفته **شعره** من شعره الذي يدل على باوه وانفساح خطاه في النفاسة وبعد شاوه **قوله**

العز ما ضربت عليه قبابي * والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهر ما اهداه غصن يراعتي * والمسك ما ابداه نقش كتابي
فالمجد يمنع ان يزاحم موردي * والعزم يابى ان يضام جنابي
فاذا بلوت صنيعة جازيتها * بجميل شكري او جزيل ثوابي
واذا اعتقدت مودة اجريتها * مجرى طعامي من دمي وشرابي
واذا الطلت عن الزواقد والسهى * نارا فارضك اذا انال طلابي

وفاته توفي بغرناطة يوم السبت تاسع ربيع الاخر عام خمسة عشر وسبعمائة ودفن بجبانة باب البيرة تجاوز الله عنه **رجع** الى نثر ابن الخطيب رحمه الله **فمن ذلك قوله** في الروض في ترجمة شجرة المحبة شجرة الغصون من شجرة المصون، ماصورته، وهي التي افادت الظل الظليل وزانت المراي الجميل، وتكلفت لمحاسن الشجرة الشماء بالتكميل، وتنعقد الى غصون المحبوبات واقسام موضوعاتها المكتوبات وغصن المحبين، واصناف المرتبين، وغصن علامات المحبة، وشواهد النفوس الصبة، وغصن الاخبار المنقولة، عن ذوي النفوس المصقولة، وعند تعين هذه الاغصان المنسوجة، كمل شكل الشجرة المرسومة والدوحة الموصوفة الموسومة، فضفات الظلال، وكرمت الخلال، فحيي من تزود وتوجه، واستظل من استهدى واسترشد، ووقف لهايم فخطب **وانشد**

يا سرحة الحي يا مطول * شرح الذي بيننا يطول * عندي مقال فهل مقام * تصغين فيه لما اقول
لو انه ينفع الحلول * ماضي من العيش كان فيه * منزلنا ظلك الظليل
المدعوة عليك حلت * زال وماذا عليه ماذا * يا سرح لو لم يكن يزول * حي عن المذنب المعنى * منبتك القطر والقبول

انتهى **وقال رحمه الله** فصول في المعرفة تنازل بها عيون الاشارة اذ قصرت عن تمام المعنى السنة العبارة **صدور القايل**

واذا العقول تعاصرت عن مدرك * لم تحتمل الا طوادا فهما

المعرفة احتراق المراتب الحسية، والنفوس الجنسية، والعقول القدسية، والبروز الى فضاء الازل اذ فني من لم يكن وبقي من لم يزل مع عمران المراتب ورويتها بجائزة الواجب

ومن عجب اني احن اليهم * واسال شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها * ويشكو النوى قلبي وهم بين اضلعي

المعرفة مقام يالتلف من جمع مفروق، والحول وشروق، وسل عروق، وورد مسروق، حتى يذهب الكيف والاين، وتنعى العين، فيجمع العدد ويحمل، ويحيي السوي ومع ذلك لا يهمل

للمدمنك نصيب * ولك السهم المصيب * انما يومك يومان * خصيب وعصيب

المعرفة مقام سامي المنعرج، عاطر الارج، ينقل الى الحرج، ومن الشدة الى الفرج

طريقك لا تخفى اذا ما تتبعت * خطاك ولا تخفى مبينك فيه * متاعك منشود على كل خيمة * ودربك امن من ترفع تيه

المعرفة عين انك تبصر اجزاها، احسن الله عزاها، وحقيقة ان لم يحمل الفراق ازاها، كانت العزة جزاها، فهي دايرة مركزها يجمع، ومحيطها في التفريق يطمع، ينتقل الملك

اجمع ويرى من يرى ويسمع من يسمع • بعد المحيط من المحدود واحد • والكل في حق الوجود سواء
والحق يعرف ذاته من ذاته • مع الهوى فثلاث الاهواء • المعرفة صعود ونزول
ووقوف ووصول • فلا الوصول من البداية يقطع • ولا البداية عن النهاية تمنع
من له الامر راجع • كما شاء فيصنع • حصل القصد واستقر • فلم يبق سطر
العارف في البداية ينكر الراكع والساجد • ثم يعذر الواجد المتواجد • ثم يرحم المنكر الجاحد • فانا الحجى
ورد العدد الى الواحد قال لسان حاله • من راى لي شبيها • او على عينها اثر
فلا الحكم قبل له • ذهب العين والاثر • الى الافق • الراتبى العارف حتى بين تمام
يجل الصغير من تواضعه مثل ما يجل الكبير • ويبسط من الخامل مثل ما يبسط من النبيه • ثم علل فقال
وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شى فانه يرى فيه الحق انى لاجد ريح يوسف
لمحت نارهم وقد عسعس الليل • ومل الحادى وحار الدليل • فتاملتها وقلت لصحبى
هذه النار نار ليلى فميلوا • العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن هيبة الموت وجواد
وكيف لا وذكره مشغول بالحق وقالوا من عرف الله صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شى وذهب
عنه خوف المخلوقين وانس بالله رب العالمين الشبلى ليس لعارف علاقة • ولا لمحب شكوى • ولا لعبد دعوى
من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع لا احصى ثناء عليك • انت كما اثنيت على نفسك انتهى وقال رحمه
الله تعالى في بعض تراجم الروضة الفرع الصاعد الى الهوى • على خط الاستوى • من راس العمود القائم
الى منتهى الوجود الدائم • ويشتمل على قشر لطيف • وجرم شريف • وافنان ذوات الوان • قنوان وغير قنوان •
وطلع نضيد • وجنى سعيد • فالقشر الحدود والرسوم • وخواص العارف الذى هو المعروف بها والموسوم
والفنون التى يقوم عليها والعلوم • والجرم ظاهر الخلق المعصوم • وعلاجه كما تعالج الجسوم • وباطنه المجاهدات
التى عليها يقوم • وقلب الرياضة والغصون المقامات فيها المقام المعلوم • ومادتها السلوك الذى بتدريج
غذائه تبلغ الافنان والورقات ما ترومه • والزهرات اللوائح والطوالع والبوادة التى لها الهجوم • والواردات
التى تدوم او لا تدوم • ثم الجنى وهو الولاية التى كان الغارس عليها يحوم انتهى ثم فصل الكل رحمه الله تعالى
فليراجعه من اراده ومن نثر لسان الدين ما كتبه على لسان سلطانه للامير يلبغا الخاصكى وهو الى
الامير المؤتمن على امر سلطان المسلمين المقلد بتدبيره السديد قلادة الدين • المثنى على رسوم بره المقامة
لسان الحرم الامين • الآوى الى مرضاة الله ورسوله الى الربوة ذات القرار والمعين • المستعين من الله على
ما تحمله واثقله بالقوى المعين • سيف الدعوة • ركن الدولة • قوام الملة • مومل الامة • تاج الخواص
اسد الجيوش • كافى الكفاة • زين الامراء • علم الكبراء • عين الاعيان • حسنة الزمان • الاجل المرفع الاسنى
الكبير الاشهر الاسمى الحافل الفاضل الكامل المعظم الموقر الامين الاوحد يلبغا الخاصكى وصل الله اسعاده
تشرق لمرتها • وصنائع تسح فلا تشح درتها • وابقى تلك المثابة قلادة الله وهو درتها • سلام كريم
طيب برعميم يخص امارتكم التى جعل الله الفضل على سعادتها امارة • واليسر لها اشارة • وساعد الفلك
الدوار مهما اعملت اداره • وتمثل الرسوم كلما اشارت اشارة • اما بعد حمد الله الذى هو بعليه في كل
مكان • من قاص ودان • واليه توجه الوجوه • وان اختلفت السير وتباعدت البلدان • ومنه يلتمس الاحسان
وبذكره ينشرح الصدر ويطيب القلب ويمرح اللسان • والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله العظيم
الشان • ونبيه الصادق البيان • الواضح البرهان • والرضى عن آله واصحابه • واحزابه احلاس الخيل
ورهبان الليل واسود الميدان • والدعاء لامارتكم السعيدة بالعز الرائق الخبر والعيان • والتوفيق الوثيق
البنيان • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم حظا من فضله وافرا • وصنعا من محيا السرور سافرا • وذى جو
الاعلام بالنعم الجسام مسافرا • من حمراء غرناطة حرسها الله دار ملك الاندلس دافع الله عن حوزتها
كيد العداة • وانجح فيها ابواكر النصر المهداة • ولا زائد بها الشوق الى التعارف بتلك الابواب الشريفة
التى انتم عنوان كتابها المرقوم • وبيت قصيدها المنظوم • والتماس بركتها الثابتة الرسوم • وتقرير
المتول في سبيل زيارتها بالارواح عند تعذره بالجسوم • والى هذا فاننا كانت بين سلفنا تقبل الله جهادهم
وقدس نفوسهم وآمن معادهم • وبين تلك الابواب كما عرفتم من عهد لها وانفصالها مراسلة يعرف [illegible]
من خلالها • وتسطع انوار السعادة من افاق كمالها • وتلتمح من اسطار طروسها محاسن تلك المعاهد
الزكية المشاهد • وتوع من فضل المذاهب • وكرم المقاصد • اشتقنا الى ان نجددها بحسن مثابكم
ونصلها بمواصلة جنابكم • ونفتتح في عودها الحميد مكاتبكم • ونؤمل لها زمانكم • فخاطبنا الابواب الشريفة في
هذا الغرض مخاطبة مخجلة من التقصير • وجملة من الناقد البصير • ونؤمل الوصول في خفارة يدكم التى لها الايادى
البيض • والموارد التى لا تغيض • ومثلكم من لا يخيب المقاصد في مخايله • ولا تضحى الامال في ظل خمايله • فقد
اشتهر من حميد سيركم ما طبق الافاق • وصحب الرفاق • واستلزم الاصفاق • وهذه البلاد مباركة ما اسلف
احد فيها مشاركة الا وجدها في نفسه ودينه • وماله وعياله • والله اكرم من وفى الاجر بمكيال • والله عز
وجل يجمع القلوب على طاعته • وينفع بوسيلة النبى صلى الله عليه وسلم الذى يعول على شفاعته • ويبقى تلك الابواب
ملجا للاسلام والمسلمين • وظلا لله على العالمين • واقامة لشعائر الحرم الامين • ويتولى اعانة امارتكم على
وظائف الدين • ويجعلكم ممن انعم الله عليه من المجاهدين • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى
ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى قوله في قضية امتناع بعض الموثقين من اكل طعامه بمدينة

سلا وقصد كتابه المسمى بمثل الطريقة • في ذم الوثيقة • وهذا نصه • اما بعد حمد الله الذى قرر
الحكم والحكمة • وبين الحلال من الحرام بما اوضحه من الاحكام وعلمه • ونوع جنس المعاش وقسمه • وما ان لكل
نوع منه ووسمه • فاثبته متفاوتا في درجات التفضيل ورسمه • والصلاة والسلام على مولانا محمد رسوله
الذى فضل على الانبياء وقربا • وطهر من دنس الشبهات شيمه • فما استعمله في غير طاعته ولا استخدمه • ولا
اعمله في سوى البر والهدى بنانه ولا قدمه • والرضى عن آله واصحابه الذين رعوا ذممه • واستمطروا
ديمه • وتوسلوا من اجله بالبر وتواصوا بالمرحمة فهذا كتاب سميته مثل الطريقة • في ذم الوثيقة
دعا الى جمعه قلة الانصاف من المداهن والمماصر • والمباهة في مدرك النور الباهر • ورضى مطية النيل
منهم بالباع القاصر • والمناضلة عن حمى الذى لم يبح لحق بالولى ولا بالناصر • ولو صنعة حكاية • ولغته
نكاية • او معرفة الاشياء يعللها بما يتشوق اليه • ويحرض عليه • وهو انى لما قدمت على مدينة فاس حرسها
الله متخلصا بشفاعة الخلافة • ذات الانافة • مستدعى برسالة الايالة • ذات الجلالة • فانتحى [illegible] المنة لله
الستر • والفسح المعتبر • وشفع من النعم الوتر • واقتدى المرؤس بالرائس • وتنافس الاعلام في التانيس
واتصل الاحتفاء والاستدعاء • وانتخب الموعى والوعاء • واخذ اعقاب الطيبات الوضوء والطيب والدعاء
ترفت في جمعة الاخوند • والمداعى المتغيبة • برجل من نبهاء موثقيها عرفنى بمخيلة البشاشة التى يستفز
بها الزبيب • ويستخلص هوى من لم يعمل التجريب • فانست بمكانه • واستظهرت على ما يعرض من مكتب يدكانه
وشانى في الاغتباط بمن عرفت شانى • فلست الثقة بشانى • واسترسالى حتى لم اسال طوع عنانى •
الا وتكم النعاء منى مثلا نثره • ضميرى ويتلوه يدى ولسانى • ولم يك الا ان حللت بمدينة سلا
حرسها الله مقصوده المحل • وان رغم الدهر الذى دمى فاقصد معتمدا بفتوحات الله وان ارتج الباب بزحمه
واوصد معصما بيد عناية عنايته وان كمن وارصد لا يرقاتل الاعرج على مثواى • وانى من البر فوق هواى
والاتقد وانعم الله لا تحصوها • وتعرفت من صاحبى الغاسى انه قدم علينا من حضرة عمله فلا لها الدسر
المنهوبة • وتحللها المسبعة المرهوبة • والمتدى الاطعمة التى رقتها الدموع • ومطعمتها الحمى المروع •
واستقر بالمدينة بعد ان لاذ وضرع • وجدل وصرع • نافق البقلة كاسد الودع • ونزل بعد خمول •
محطا مجهول • وكنف ممقوت • وجوار لا يجل بغية ولا يسمح بقوت • فبادرت استدعاه بغافل من
الطلبة من يبلغ به الوارد • ويقتاد الشارد • وقد ازعب بقرائه الاحتفاء والاحتفال • واجبت الاعتبار الاغفال
وجهزت السرايا الى التماس نعم الله تحلت الانفال فما عرض عليه الدعوة تعرف ونفر • ولما سعى عطفه
بالاستنزال نبا وظفر • حتى بهت الرسول كما بهت الذى كفر • وآب يحمل عذرا باردا • واحتجاجا شاردا
واقطعته جانب شماسه • وخليت بينه وبين وسواسه • ومن الغد قصدنى فاعتذر • واكثر الهذر
ولم يبت الله النبات الحسن شيا مما بذر • وكان جوابى اياه ما نصه • ابيتم دعوتى اما لبا [illegible]

وتابى لومه مثلى الطريقة • وبالمختار للناس اقتداء • وقد حضر الوليمة والعقيقة
وغير عزيبة ان رق حر • على من حاله مثلى رقيقه • واما زاجر الورع اقتضاها
ويابى ذاك دكان الوثيقه • وغشيان المنازل لاختبار • يطالب بالجليلة والدقيقة
نكرت محيلة كانت مجازا • لكم وحصلت بعد على الحقيقة • وداع جزمها نقلت عنها الجنوب
وكلف بها الطالب والمطلوب • وهش الى المراجعة عنها احد الموثقين بسلا ممن يجول حول حمى الادراك
ويروم درجة الاختصاص ببعض الفنون والاشتراك • وله في الادب مسائل وحلب البادى بما نصه
رسالك لم يبين لى عن طريقه • تقرب من حديقتك الانيقه • فلا باؤ لذى ولا اباء
ولكن [illegible] في العرض الطريقه • وحب الى ساحات لكم صديق • تدلل واعتدى تجفا صديقه
ولا عجب وذيت لرق حر • يكن عند محلته رفيقه • وانى فيك معتقد ولكن
ارى الايام حاقق حقيقه • على ذى الود فيه وحتى • يفارقه وان اضحى رفيقه
راجعته بما نصه لما اسلفته جرا مصاعه • وكلت له بصاعه • من استغضبت من هذى الخليقه
تغضبه بانكار خليقه • ولم يغضب قيس او حمار • مجازا لا لعرى بالحقيقه
بعثت برسلك مع عتيق • فلم تطع الرسول ولا عتيقه • ولو وفت السفير الذنب لما
مجلت ولم تبلغه ريقه • امام جماعة وفريع تقوى • ومبلغ حجة وحفيظ سيقه
نبوت بها على الايام دا • عصا لا تنفق عليه نفيقه • وقد عارضت عذرك باعتراف
لزوت مذمة شم الطريقه • وهل بعد اعتراف من نزاع • وهل بعد انتصال من وثيقه
ومن جهل الحقوق اطاع نفسا • بحرا الجهل راسبة غريقه • ومبتغى نفقة امر بعيد
اذا نصب المهندس منجنيقه • فامسك حينئذ واقصر • ورأى الا ريطول فاختصر • الا انه نحى لهذه
قوله ان دكان الوثيقة [illegible] في الورع بغير [illegible] • وادهلته لزة لذه عما هو بصدده • فارتمت ان انصر
الدعوى بادلة المنصفة المساهل • ونكره [illegible] عن الجاهل • وتشديد المنازل والمناهل والمعالم والمجاهل
مستندا الى الحكم الشرعى • والسنن المرعى • والمناصح والحش • وشهادة الحق والاوانى • ولو ترك العطا
[illegible] • والله يجعله موقظا من السنات • وادعا عن كثير من الهنات • وينفع فيه بالنية فانما الاعمال
بالنيات • وها انا ابتدى وعلى الله الاعانة • وبحوله وقوته الافصاح والابانة قلت ينحصر الكلام فيه
في سبعة ابواب الباب الاول في جواز الاجارة فيها عند العلماء الباب الثانى في التركة المستعملة بين اربابها

الباب الثالث في محاسنها من الورع اد سوغها الفقه الباب الرابع في منزلتها من الصنايع والمهن الباب الخامس في احوال منتحليها من حيث العلم غالبا الباب السادس في احوالهم من جهة استفادتهم الرزق واغراضهم الباب السابع في ذكر بعض ما يحتج به فيها انتهت الخطبة المقتطفة من تاليف لسان الدين رحمه الله تعالى وهذا التاليف في نحو كراسة **وكلف ناسخه** مأسور به فان قيل ترك الاجر وقبول العوض في هذا الامر يدعوا الى التعطيل فيفقد الناس منفعة هذه الطريقة وعنا بها قلت الانصاف فيها اليوم ان لو كان متولها يسترزق من بيت المال واموال المصالح والاوقاف التي تسع ذلك وحال الجماهير في فقدانها والاضطرار اليها ورفع امرهم بها الى السلطان ورغبتهم في نصب من يتولى ذلك حالهم في فقدان ايمة الصلاة في المساجد الراتبة فاجري لهم من بيت المال بجملة التراتب وارتباطهم فقط حسبما نقل الاجماع فيه القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله ومنع المرتزق من غيره اجماعا وقد كانا بالمدن المعتبرة من بلاد الاندلس جبرها الله ناس منا ولما التعفف والتعين كبني الجد باشبيلية وبني خليل وغيرهم بغيرها يتعيشون من فضول املاكهم ووجايب رباعهم ويقعدون بدورهم عاكفين على برمشاين الزاوية وفتيا يقصدهم الناس في الشهادة فيجاملونهم ويتركون على صفقاتهم ويهدونهم الى سبيل الحق فيها من غير اجر ولا كلفة الا الحفظ على المناصب وما يجرير السلطان من الحرمة والتفقد في العزوة ومايهديهم الناس من الاطراف والفلة والله سبحانه يثيبهم من الاجر والمثوبة وبلغني اليوم ان حاكما بمدينة بجاية بنفل الى هذا الكال من طرف خفي ولم يفسد بها كل الفساد وكذلك لم نزل نتعرف ان الامر في شانها بمدينة تونس اقرب وبعض الشر اهون من بعض ولكن يجالها وجب تعزيز فضله وتزييفا منتحلها فالصدق انجى والحق عند الله احجى والله عز وجل يسعدنا بما يرضيه ويلطف بنا فيما يجريه علينا من احكامه وما يقضيه ويجعلنا ممن ختم له بالحسنى ويقربنا الى ما هو اقرب من رحمته وادنى وصلوات الله على سيدنا محمد واله وصحبه انتهى **وكتب** على ظهر الورقة الاولى من هذا التاليف شيخ شيوخنا الامام الكبير المولف الشهير سيدي احمد الونشريسي رحمه الله ما صورته الحمد لله جامع هذا الكلام المفيد هذا باول ورقة منه قد كان نفسه في شي لا يعنى الافاضل ولا يعود عليه في العقبة ولا في الدنيا بطايل وانى طايفة من نفيس عمره في التماس مساوي طايفة بهم تستباح الفروج وتملك مشيدات الدور والبروج وجعلها اضحوكة لذوي الفتك والمجانة وان ترع عنهم جلباب الصدق والديانة سامحه الله وغفر له قال ذلك وخطه بيمنى عبيد ربه احمد بن يحيى بن محمد بن على الونشريسي خار الله سبحانه له انتهى ما الفيته **وقد كان** لسان الدين رحمه الله كثيرا ما يعرض ويصرح بهجو بعض اهل سلا او كلهم حتى قال اهل سلا صاحت بهم صايحة غادية لي دورهم رايحة يكفيهم من عرهم انهم ريحانهم ليست له رايحة والله المرجو للعفو عن الزلات **ومن نثر لسان الدين رحمه الله** خطبة كتاب في المحبة الذي ما الف في فنه اجمع منه **ولنوردها** فان فيها دلالة على فضله وعظم قدره في الكتابة **وهي** اللهم طيب بريحان ذكرك انفاس انفسنا الناشقة وعلل بحربال حبك جوانح ارواحنا العاشقة وسدد الى اهداف معرفتك نبال نبلنا الراشقة واستخدم في تدوين حمدك لسنا اقلامنا الماشقة وادل على حضرة قدسك خطرات خواطرنا الذايقة وابن لنا سبل السعادة التي جعلت فيها الكمال الاخير لهذه النفس الناطقة وامرنا عن سلوكها من القواطع العايقة حتى نلمح مخاوف حبالها الناعقة واجرابها المنافقة واوهامها الطارقة الطارقة وبرازخها القاسية الغاسقة فلا نشرق بضايعنا العوايد السارية السارقة ولا نحجبنا عنك العوارض الجسمية اللاحقة ولا الانوار المنطلقة البارقة ولا العقول المفارقة يا من له الحكمة البالغة والعناية السابقة وصل على عبدك ورسولك محمد درة عقود انبيايك المتناسقة وجالب بضايع توحيدك النافقة المويد بالبراهين الساطعة والمعجزات الخارقة ما اطلعت افلاك الادواح زهر ازهارها الرايقة وحدت قطار السحايب حداة رعودها السايقة وجمعت ريح الصبا بين قدود اغصانها المتعانقة

اما بعد فانه لما ورد على هذه البلاد الاندلسية المحروسة بحدود سيوف الله حدودها الصادقة بنصر الله الفية القليلة على الفية الكثيرة وعودها وصل الله عوايد صنعه الجميل لديها وابقاها دار ايمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ديوان الصبابة الموضوع الذي اشتمل من اخبار العشاق على الكثير واستوعب من اقوالهم الحديثة والقديمة كل نظم ونثير واسدى في غزل غزلهم والحم ودل على مصارع شهدايهم من وقف وترحم فصدق الخبر والمخبر وحطمت المحبة التي لا تتغير وتارج من نشر اهله المسك والعنبر وقالت العشاق عند طلوع قمره الله اكبر

مررت بالعشاق قد كبروا * وكان بالقرب صبي كريم
فقلت ما بالهم قال لي * الي القي الى الحب كتاب كريم

لا عز وان اقام بهم الافاق اسواق الاشواق وزاحم الزفرات في مسالك الاطواق واسال جواهر المدامع من بين اطباق الاطباق وفتك نسيمها الضعيف بالعهد والميثاق بالنفوس الرقاق

جنى النسيم علينا وما تبينت عذره * اذ صيرت الخلق نحلا والارض ابنا عذره

فوقع المحبة المغربية التسليم وقالت السنة الاقلام معربة عن السنة الاقاليم سلمت لمصر في الهوى من بلد يهديه هواه الذي استنشاقه من ينكر دعواي فقال عني له تكفي امراة العزيز من عشاقه فغزا المحافل والمجالس واستجلس الراكب واستركب الجالس يدعو الادب الى مادبته فلا يتوقف ويلقى عصى سحره المصري فيتلقف ماشيت من ترتيب غريب وتطريب من بنان اريب يشير الى الشرتبقاد اليه عيونه ويصيح بالادب الشريد فتلبيه فنونه وانى جنحه للعلوم المقدسة ومدارك العز المطلع

الموسة وسحابة الجد صعدا الى المجلس السلطاني مقر الكمال ومطمح الابصار والامال حيث رفارف العز قد انسدلت وموازين القسط قد مدت وفصول الفضل قد امتدت وورق اوراق المحامد قد تهدلت على السلطان المجاهد الفايح الماهد المتحلي في ريعان العمر الجديد والملك السعيد بحلي الفتاة الزاهد شمس افق الملة وفخر الخلفاء الجلة بدر هالات السروج المجاهد اسد الابطال البارزة الى حومة الهياج الناهد معشي الابصار الناهدة نظرهم رضي الله عن هذه الامة الغريبة عن الانصار والاقطار من وراء البحر الزخار باختياره لها واعتنايه وملبسها برود الامن والامان ببركة ايامه ومن طلع الله انوار الجمال من افق جبينه وانشا امطار السماح من غمام يمينه واجرى في الارض المثل السايرة بحلمه وبسالته ودينه امين الله على عهدة الاسلام بهذا القطر وابن امينه وابن امينه فخر الاقطار والامصار ومطمح الايدي وملمح الابصار وسلالة سعد بن عبادة سيد الانصار ومن لو نطق الدين لحييه حياه وفداه او تمثل الكمال صورة ما تعداه مولانا السلطان الامام العالم العامل المجاهد امير المسلمين ابو عبد الله بن مولانا امير المسلمين ابي الحجاج بن مولانا امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر الانصاري الخزرجي جعل الله ثغر الثغر مبتسما عن شنب نصره والفتح المبين مدخرا لعصره كما قصر اداب الدين والدنيا على مقام قصره وسوغه من اشتات مواهب الكمال ما يعجز الالسن عن حصره ولا زالت اقلام الاقاليم تحف بعني تنور عصره لحصن عين استحسانه ابقاه الله بلحظة لحظ ومايلقاها الا ذو حظ وصدرت الي منه الاشارة الكريمة بالاملاء في فنه والمنادمة على بنت دنه وحب الشي من ذي ودم والله يجعلني عند ظنه ومتى لوزنت المشتري بالمشتري او وزن المشرق بالمغرب شتان بين من تجلى الشمس منه فوق مفرقها وبين من يسر افقه الغربي لابتلاع قرصتها لكنني استثلثا ورثت وثلثت ومكرها لا بطلا مثلت وكيف يتفرغ للتاليف ويتبرع بالوفاء بهذا التكليف من حمل الدنيا في سن الكهولة على كاهله وركض طرف الهوى بين معارفه ومجاهله واشترى السهر بالنوم واستنفذ سواد الليل وبياض اليوم في بعث جهز وفرصة تنتهز وثغر للدين يسد وازر للملك يشد وقصة ترفع ووساطة تنفع وعدل يحرص على بذله وهوى يجهد على عدله وكريم قوم ينصف من نذله ودين تزاح الشوايب عن سبيله وسياسة تشهد السلطان بنبله واصابة نبله ما بين سيف وقلم وراحة والم وحرب وسلم ونثر علم او علم وجيش يعرض وعطاء يفرض وقرض حسن منه يقرض في وطن توفر العدو العظيم على حصره وداربه دون السوار على خصره وملك قصر الصبر والتوكل على قصره وعدد نسبته من العدو العظيم الطاقة الشديد الحظا نسبة الشعرة من جلد الناقة وبالله نستدفع المكروه واليه نمد الايدي ونعرف الوجوه وسالت منه ابقاه الله القنوع بما يسره الوقت مما لا يناله المقت والذهاب بهذا الغرض لما يليق بالترتيب والسن ويومن من اعتراض الانس والجن وما كنت ممن آثر على الجد الهزل واعتاض من الغزل الرقيق بثينة الجزل ولا انف من ذكر الهوى بعد ان خفضت غماره واجتنيت ثماره والممت مناسكه ورميت جماره وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة فالهوى اول تميمة قلدتني الداية والترب الذي عرفتها في البداية وانا الذي عمرو ترنيت وبعثت الى الرصافة لا ارق فذبت الى ان تبين الرشد من الغي وصار النشر الى الطي ونصاح ولداة الحي كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم كما من علي جزا الله عني زاجر الشيب خيرا ما

جزا ناصحا فازت يداي بخيره * الفت طريق الحي حتى اذا انتهى تعوضت حب الله عن حب غيره

حال السواد بحال الفواد وصوح المرعى فانقطعت الرواد ونهاني ازور ارضها الى الزور والتفات عاذل الشيب من المقلة الحولاء وكيف الامان وقد طلع منه النذير العريان يدل على الجر بجره ويبذر بهادم اللذات على اثره وسدد القايل

دعتني عيناك نحو الصبا * ودعا يرددني كل ساعة
فلولا معاذك عذر المشيب * لقلت لعينيك سمعا وطاعة

ولولا ان طيف هذا الكتاب الوارد طرق فتحجع وقد كاد يبيد والحاجب ويضيع من الفرض الواجب ويحيى من نوم الغفلة العاجب لحربت معه في ميدانه وعقدت بناني ببنانه وتركت شاني وان رغم الشان لشانه وقلت معتذرا عن التهويم في بعض احيانه

اهلا بطيفك زايرا او عايدا * تفديك نفسي غايبا او شاهدا
يا من طيف الخيال احالني * انظر جفني مثل جفنك راقدا
ما نمت لكن الخيال يسلم بي * بمحل طرفي فيطرق ساجدا

ومن العصمة ان لا تجد هلا قبل المشيب ومع الزمن القشيب وقبل ان تخفى القربة وتبنى الخانقاه والتربة وتونس بالله الغربة وعلى ذلك فقد اثر وباء فعلى المعتبر اللهم لا اكثر

وبما لمن بعد ما اندمل الهوى * برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وردت اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

وحملت الاملاء على حمل موازرته ابدع الله علاوه وبعد الفراغ من ابوابه ذلك الحلو انحلاوه وقلت انخلب مولف كتاب الصبابه بما يهم جانب انصافه ويغطي على نقصي ان وقع فيه كمال اوصافه

يا من اداروا من الصبابة بيننا * قدحا يفوح المسك من رياه
واتى بريحان الحديث فكلما * مح النديم براحه حياه
انا لا اهيم بذكر من قتل الهوى * لكن اهيم بذكر من احياه

وعن لي ان اذهب بهذا الحب المذهب المنادي الى البقا الموصل الى ذروة السعادة في معارج الارتقاء الذي غايته نعيم لا ينقضي امده ولا ينفد مدده ولا ينفصل وصله ولا يفارق الفرع اصله احب

المبلغ الى قربه المستدعى لرضاه وحبه الموثر بالنظر الى وجهه ، وبالماس غاية الملقي رحل المتصف به
بعد قطع بحار الفنا على ساحل الولاية ، وكنت وقفت من الكتب المولفة في المحبة على جملة منها كتاب
يشذ له كتاب يبهرج العوام ، ويستخف الهوام ، ابن واصل رسالة بهذاره ، تخطفوا من داره الى داره
في مطاردة هر وفاره ، وكتاب ابن الدباغ القيرواني كتاب مرقع ، ووجه المقصود فيه متبرقع ، وكتاب ابن
خلصون ، وهو اعدلها لولا بداوة نشم الخرطوم ، وتناسب اجمل الخطوم ، فكنت بما ذكر اتمثل واقول
ما اصنع ، الله يعطي ويمنع ، قلت للساخر الذي ، رفع الانف واعتلى ، انت لم تامن الهوى ،
لا تعيرن فتبتلى ، وعدلت اهل العشق حتى ذقته ، فعجبت كيف يموت من لا يعشق
ومن المنقول لا تظهر الشماتة باخيك ، فيعافيه الله ويبتليك ، بلاني الحب فيك بما بلاني
فشاني ان تفيض غروب شاني ، اجل بلاني بالغرض الذي هو من القلوب سر اسرارها ، ومن افنان الانوار
بمنزلة ازهارها ، ومن الموجودات واطوارها قطب مدارها ، ليكون كتابي هذا المقدم على الحاذق الماهر
المتشبع بالابلاك ، وان يقنع الانصاف ، فعسى ان يشفع الانصاف والاقتراف يدروه الاعتراف
انا عند المنكسرة قلوبهم ، ولا بجوديد الابما تجد ، وكل ينفق مما اتاه الله
وابن اللبون اذا ما لز في قرن ، لم يستطع صولة البزل القناعيس ، ومعنى الذي انطق شوقا ان
ينطق ذوقا ، والذي حرك سفلا ان يحرك فوقا ، والذي يسر مقالا ، ان يكفيه حالا ، فاول الغيث طل
ثم ينسكب ، الحرب اول ما تكون لحاجة ، وان الحرب اولها كلام
وبحمد الله على الحلف بمذهب الطريقة فما يلقاها الا ذو حظ عظيم ، وللارض من كاس الكرام نصيب
فانتني ان ارى الديار بطرفي ، فلعلي ارى الديار بسمعي ، وعلى ذلك فذهبت في ترتيبه
المذهب المذاهب ، وقرعت في التماس الاعانة باب الجواد الواهب ، واطلعت فصوله في ليل طلوع
نجوم الغياهب ، وعرضت كتاب العزيمة عرضا ، واقرضت الله قرضا ، وجعلته شجرا وارضا فالشجرة
المحبة مناسبة وتشبيها ، واشارة لما ورد في الكتب المنزلة وتنبيها ، والارض النفوس التي تغرس فيها
والاغصان اقسامها التي تستوفيها ، والاوراق حكاياتها التي تحكيها ، وازهارها اشعارها التي تحييها
والوصول الى الله ثمرتها التي تدخرها بفضل الله وتقتنيها ، شجرة لا امراه باتقه ، وعلى الزعازع
ثابتة ، ظلها ظليل ، والطرف عن مدارها كليل ، والغاية بجناها تقيل ، رست في التخوم ، وسمت الى
النجوم ، وتنزهت عن اعراض الجسوم ، والرياح الحسوم ، وسقيت بالعلوم ، وغذيت بالفهوم ، وحمت
جناتها بالزمم المكتوم ، ووقفت ثمرتها بالغرض المروم ، فازمن استاثر بجناها ، وتعنى من عني بلفظها
دون معناها ، فمن استصبح بدهنها استغنى بسناها ، ما ابعدها وما ادناها ، عينا ملات الاكف
بجناها ، كم بين اوراقها من قلب متقلب ، وفي هوائها من هوى متغلب ، وكم فوق افنانها من صادح
وكم في التماس سقيطها من كادح ، وكم دون جناها من خطب قادح ، ولاربابها من هاج ومادح ، تنوعت
اسماؤها ولم تتنوع ارضها ولا سماؤها ، نسميت نخلة تهتز وتحنو ، وزيتونة مباركة يكاد يصبح بزيتها
الاسنى ، وسدرة اليها ينتهي المعنى ، اصلها للوجود اصل ، وليس لها كالشجر جنس ولا فصل ، وشربها دم
ونفس وعقل ، وشرفها بمعنى بديهة ونقل ، يحط الهابطون بفنائها ، ويصعد السالكون نحو بنائها
تخترق السبع الطباق ببراقها ، وتمحو ظلم الحس بنور اشراقها ، فسبحان الذي جعلها قطب الافلاك
ومداين الاضواء والاحلاك ، ومغرد طيور الاملاك ، وسبب انتظام هذه الاسلاك ، لم يخل منها طريد
بعيد ، ولا اتصف بصفاتها الا سعيد ، ولا اعتلق باوجها في حضيض ، ولا يمحض برهانها يخبط في
شرك نقيض ، ولا تعرض لشيم بوارقها متسم بمعة بغيض ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
ومنه نستزيد الاستغراق في بحارها ، والاستنشاق لنواسم اشجارها ، والاستدلال بدليل على ما انعا
عليه ، والوصول بسبب ذلك اليه انه ولي ذلك سبحانه فطاب لنوى المنبت والنابت ، وسما الفرع
الباسق وزكي الاصل الثابت ، وفاحت الافنان ، وزخرفت الجنان ، وتعددت الاوراق والزهرات
والاغصان ، ولم اترك فنا الاجمعت بينه وبين مناسبه ، ولا فرعا الا ضممته الى ما يليق به ، واستكثرت
من الشعر لكونه من الشجرة بمنزلة النسيم الذي يحرك عذبات افنانها ، ويودي الى الانوف روايح بستانها
وهو المزمار الذي ينفخ الشوق في يراعته ، والعربية التي تنطق بمجنون الهزم الوجد من ساعته ، وسلعة السوق
النافق ، وترجمان ضمير الاشواق ، ومجلى صور المعاني الرقاق ، ومكامن قنابص الاذواق ، به عبر الواجد
من وجده ، وشكى المحبوب الى قصده ، وهو رسول الاستعطاف ، ومنزل الالطاف ، اشتمل على الوزن المطرب
والجمال المعجب المرب ، وكان للاوطان ركبا ، ولانفعال النفوس سببا ، فلا شي انسب منه الحديث في المحبة
ولا اقرب للنفوس العشيقة ، واجتليت الكثير من الحكايات وهي نوافل فروض الحقائق ، ووسائل مجالس الرقائق
ومراوح النفوس من كد الافكار ، واحماض مسارح الاخبار ، وحظ جارحة السمع من منح الاعتبار ، وبعض
الحوادث لنفوس المحبين ، وانواع لهم السالكين ، وحجتها واضحة بقوله تعالى وكلا نقص عليك في القران
المبين ، ونقلت شواهد من الحديث والخبر تجري سحابها مجرى الزكاة من الاموال ، والخواطر من الاحوال
ويجري ما سواها من غير الصحيح مجرى الامثال ، ليكون هذا الكتاب بعموم حرمه مسرحا للغاره وغيره ، ويجد كل
ميدانا لسيره ، وملتقطا لطيره ، ومحطا لغيره ، فمن فاق كلف باصوله ، ومن قصر قنع بفضوله ، ومن وصل حمد الله
على وصوله ، وسميته روضة التعريف بالحب الشريف ، ويحتوي على ارض زكية وشجرات ملكية وثمرات

مكية ، وعيون غير بكية ، والحب حياة النفوس الموات وعلة امتزاج المركبات وسبب ازدواج الحيوان والنبات
وسر قوله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ، ليس كالحب الذي
دخل فيه المدونون ، ولعبت بكرة اقياسه صوالج الجنون ، وقاد الهوى اهله بحبل الهون ، وساق فيه
المنى المنون حين نظرت النفوس من سفلي الجنتين ، ورضيت الاثل من العين ، وباعت الحق بالمين
ولم تحصل الا على خفي حنين ، وارحمتي لعشاق الصور ، وسباق ملاعب الهوى والهون ، لقد كلفوا بالزخارف
الخاينة العايلة ، والمحاسن الرايعة الزايلة ، وسلع الجبانة ، وبضايع الاهانة ، الزمان الفتنة بهم قصيرة
والانكاد عليهم مغيرة ، فراهم ما بين طعين بكامل قد ، ومضرج بدم خد ، واسير لفرقد اعوز نداوه ، وسقيم
طرف قد اعضل داوه ، وما ليست من ليل يبهر ، ونداء بريحهر ، وجيوب تشق ، وبصاير تخطف ابصارها
اذا لمع البرق ، ودوام تحمل التحيات ، وخلع ايك تتلقى بخلع الاريحيات ، وربما اشتد الحبل واصابت النبل
لكان الحبل قلوب اشتغلت عن الله فشغلها الله بغيره ، وهب الحب الجسماني لا يبعث عليه نهوع بهيمية ولا
تدعو اليه قوة وهمية ، اليست الداعية مرتفعة ، والباعثة منقطعة ، وصورة الحسن دايره واجزاوه
المتناظرة متناثرة ، اليس الجراب العنصري عايدا الى اصله ، اليس الجنس مفارقا للفصل ، ولله در علي رضي الله عنه
وقد نظر الى قدح الماء لما اراد ان يشرب ، وعن الاعتبار اعرب ، فقال كم فيك من خد اسيل ، وطرف كحيل
فاواه مكررة مرددة ، ودواعيها معادة مجددة على قلب يصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ، وحسبنا مرارة الفراق ذواقا ، وفقد الفقد حلاوة ، والغفلة عن الله شقاء عنونا
والكابة على الغايات شوما ، صدني عن حلاوة التشييع ، اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انسي ذا بوحشة هذا ، فرايت الصواب ترك الجميع ، وان كانت الشهوة فاخسس بها
داعية والى الفضيحة ساعية ، حسبك من حمار يعلي بنداء المحبة نهاقه ، ويقذفه على الساق احتياجا الى
السفاد واشتياقه ، اسير خبال ، وصريع مبال ، اولى له ثم اولى ، لو تامل محاسن الجسوم ما كانت رايدها
المطرى ، واخبث نخرتها المغري ، واقصر بدع استمتاعها ، واكثر المساعي عنت قناعها
على وجه مي مسحة من ملاحة ، وتحت الثياب العار لو كان باديا ، ما ثم الا انفاس تركس وتحبث
وعلل تنشا وتحدث ، وزخارف حسن تتعاهد ثم تنكث ، وتركيب يطلبه التحليل بدينه ، ويلحق اثره بعد
عينه ، واني يفقد واجتماع كاد لم يعقد ، وفراق ان لم يكن فكان قد ، ومن سره ان لا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا ، سفعي العيش لا ياوي الى وعمر ، من كان ذا ابل او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته ، سكنى مكان ولم يسكن الى احد ، وقلت وقد مات سكن عزيز
على ايام التغرب شر لاعظم جزعي عليه ، يا قلب كم ذا الجوى والخفوت ، وما لك استبق ليلا يفوت
فقال لا حول ولا قوة لي ، قد كان ما كان فحسبي السكوت ، فارقني الرشد وفارقته
لما انقضت بني بيوت ، والزمان لا يعتبر وحاصله خبر ، والحازم من نظر في العواقب
نظر المراقب ، ووقف لا ضاعة ، ولم يجعل الحلم بضاعة ، انما الحب الحقيق حب يسعدك ويرقيك
ويخلدك ويبقيك ، ويطعمك ويسقيك ، ويخلصك الى فية السعادة ممن يشقيك ، ويجعل لك الكون
روضا ، ومشرب الحق حوضا ، ويجنيك زهر المنى ، ويغنيك عن اهل الفقر والفنا ، ويخضع التيجان لنعلك
ويجعل الكون منصرف فعلك ، ليس الا الحب ، ثم الوصل والقرب ، ثم الشهود ثم البقاء بعد ما اضمحل
الوجود ، فشفيت الالام ، وسقط الملام ، وذهبت الاضغاث احلام ، واختصر الكلام ، ومحيت
الرسوم وخفيت الاعلام ، ولمن الملك اليوم والسلام ، فالحذر الحذر انه تحمل النفس سيرها ، ويفارق
القفص طيرها ، وهي بالعرض الفاني متشبطة ، وبنادي الثقيل مرتبطة ، وبصحبة الفاني مغتبطة ، ان
تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ، او تقول لو ان الله هداني لكنت
من المتقين ، او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ، ومثل ذلك قلته
اشتاق غير الواحد الاحد الباقي ، جنونكم والله اعيت على الراقي ، جننتم بما يفنى ونبقى معناته
تعذب بين البين محنة مشتاق ، وترتبط بالاجسام نفساجاتها ، مباينة الاجسام بالجوهر الراقي
بلا هي فازت بالذي علقت به ، ولا راس مال كان ينفعها باقي ، فراق وقسر وانقطاع وظلمة
تحيا بعد من نيل السعادة يا واق ، كاني بها من بعد ما كشف الغطا ، صريعة احزان لديغة اشواق
تقبل كفيها بخيط موصل ، ونفحة قد دون سبعة الطباق ، فلا تطعموها السم في الشهد غيلة
فذلك سم لا يداوى بدرياق ، بما اكتسبت تسعى الى مستقرها ، فاما بوفر محجب او باملاق
وليس لها بعد التفرق حيلة ، سوى ندم يذري مدامع اماق ، ولو كان مرمى الحزن منها الى مدى
لان الاسى ما بين خد واعناق ، فجدوا فان الامر جد وشمروا ، بفضل ارتياض او باصلاح اخلاق
ولا تطلقوا للحسن ثني عنانها ، وشيموا بها الحق لمحة اشراق ، ودسوا لها المعنى رويدا وانفقوا
بصيرتها من بعد نوم واغراق ، ومهما افاقت فافتحوا لاعتبارها ، مصاريع ابواب واقفال اغلاق
وعاقبة الفاني ازجروا وتلطفوا ، باخلاقها المرضي تلطف اشفاق ، فان سكرت واستشرفت عند سكرها
لماهية المسرح ومعرفة الساقي ، اطيلوا على روضها بجمال خطورها ، الى ان يقوم الوجد فيها على ساق
وغوالب الشوق يطوى بها الفلا ، الى الوجد في مسرى رموزها واذواق ، فناهى الى ان تحط رحالها
بمورد التحلي والشهود باطلاق ، وتغنى اذا ما شاهدت عن شهودها ، وقد فني الفاني وقد بقي الباقي

هنالك تلقى العيش تصفو ظلاله • وتنعم من حين الحيا برزاق • وما قسم الارزاق الا بحجة
فلا تقطع السوال باخر رزاق • وقد اخذ الكلام في هذا الافتتاح حده • وبلغ النهر مده • فلنأخذ الزهر
الذي سردنا في تقرير ما اردت • وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب • فنقول ينقسم هذا
المجموع الى ارض • وشجر غصن • وكل منها ميسور وجده • وفن على حده • ماشئت من مراى ومستمع • فمن شاء
ازدد ومن شاء جمع • فلنبدأ بالارض والفلاحة • والتكسير والمساحة • وتعيين حدود تلك المساحة • ثم
ناتي بالشجرة التي نؤمل جناها • وننتظر اناها • ونجعل الزاد المبلغ معناها • قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون • برنامج هذا الكتاب الذي يجمع الاجناس والفصول • ويرد الفروع الى
الاصول • ويبين الباحث عن مسائله بسبب الوصول • بحول الله وقوته خطبة الاعراس وتوطية الرابع
وتنحصر في جملتين الجملة الاولى في صفة الارض واجزايها • وجعل الاختيار بازايها • وفيها رتب المرتبة الاولى
رتب الاطباق المفروضة • والاعتبارات المعروضة • وفيه مقدمة والطباق • المقدمة في تعيين
الارض المذكورة • الطبق الاول طبق القلب • الطبق الثاني طبق الروح الطبق الثالث طبق النفس الطبق
الرابع طبق العقل • الرتبة الثانية رتبة العروق الباطنة • والشعب الكامنة • وفيها فصول الفصل الاول في
العروق المعدنية الفصل الثاني في المؤثرات العينية الفصل الثالث في المدبرات البدنية الفصل
الرابع في البحوث البرهانية • الجملة الثانية في صفة الفلاحة والعمل المتكفل فيها بنيل الامل وفيها اختيارات
الاختيار الاول فيما يصلح للاعتمار من هذه الارض وفيه فصول الفصل الاول في ارض النفس المطمئنة و
الفصل الثاني في ارض النفس الامارة الفصل الثالث في ارض النفس اللوامة الاختيار الثاني في محركات العزيمة
لاعتمار هذه الارض الكريمة وفيه فصول الفصل الاول في الجذب وما يتصل بذلك الفصل الثاني في الوعظ
المثمر لليقظة الفصل الثالث في ذم الكسل الاختيار الثالث يشتمل على جلب الماء لسقي هذه من عين العلم
في جدولي العقل المحرر والنقل المقرر وفيه مقدمة في فضل العلم وتعدد اجناسه وفصول الفصل الاول
في جدول العقل الفصل الثاني في جدول النقل الفصل الثالث في مقدار الماء المجلوب للنفع المطلوب الفصل
الرابع في عبارة التكوين وسبب التلوين والاختيار الرابع في الحرث واخراج لبن هذه الفلاحة من بين الدم
والفرث وفيه اقسام اولها القلب الاول ثانيها القلب الثاني الذي عليه المعول ثالثها في سكة الازدواج
والتعبير وهو مظنة التثمير الاختيار الخامس في تنظيف الارض المعتمرة من الارض الخبيثة والجذر المعترض
والشعب المذمومة وفيه فصول الفصل الاول في ازالة شكوك تسبق الى المعتقد غالبا الفصل الثاني
في قلع الشجر التي تغري بهذه الارض وتعاديها بالطبع الاختيار السادس في امور ضرورية تلزم بهذه الفلاحة
وفيه فصول الفصل الاول في امراض يشرع في علاجها مما يرجع لطبع الارض ومزاجها الفصل الثاني في اختيار
اعوانها واجرايها الفصل الثالث في اقوال تليق بالخاص الفلاح واعتباره عند ملاحظة عجايب الكون
واثاره الفصل الرابع في الوقت المختار للغراسة الاسباب في الحبا للشباب • وتنحصر في مقدمة علمية وجرثومة
جرمية المقدمة العلمية في ترتيب المحبة والمعرفة الجرثومة الجرمية تنقسم الى بيان يفعل الصورة ويشرح
الضرورة والى بطن وظهر وسر وجهر وباسط وبرزخ واسط • فالباطن النزع والنقل • وينقسم الى اصول
الاصل الاول الكلام في النوع من حيث النقل الاصل الثاني في الايمان والاعتبار العامي الاصل الثالث فيما
يتبع ذلك من اليقظة والتوبة في حق غير المحتاج الى ذلك الاصل الرابع تقرير العناية والتوفيق في حق
غير المحتاج الى ذلك الاصل الخامس في الموعظة والسماع من حيث تهذيب الجميع والظاهر الطبع والعقل
وينقسم الى اصول الاصل الاول جزء الفلسفة العلمي والعملي الاصل الثاني سلامة الفطرة في حق المستغني عن
ذلك الاصل الثالث معرفة الجمال والكمال الاصل الرابع في الاعتبار الخاص الاصل الخامس السلوك ما الفكر الاصل
السادس في التشبيه بالمبدأ الاول باسط الذكي الباسط والبرزخ الواسط الصاعد من التخوم الى النجوم
وهو من اخص الاشيا بباطن الشجرة واصولها المعتبرة • ويشتمل على مقدمة وثلاثة اصول الاصل الاول اصل
الادعية والاذكار ولعشر شعب الاصل الثاني اصل الاسماء وهي اصول الارض والسماء ولتسعة وتسعون شعبة
الاصل الثالث اصل السيميا وهو الذي عفى بعضه وبقي الانتفاع ببعضه العمود المشتمل على القشر والعود
والجنى الموعود وينقسم قسمين قشر وخشب • ودر ومخلب • والقشر ظاهر يكبر ويجذو وباطن ينمي ويغذو •
فظاهره الذي يكبر ويجذو يتضمن الكلام في المحبة واقسامها من حيث النسان لا من حيث نوع الانسان •
وباطنه الذي ينمي ويغذو يتضمن الثناء على المحبة طبعا وعقلا وشرعا ونقلا • الخشب الذي يتخذ منه النشب
ينقسم الى اقسام القسم الاول في الحدود والموهبات والاسماء الدالة عليها والصفات القسم الثاني معقول
معناها المتجلي فيه نور سناها القسم الثالث ارتباطها بالمقامات واختصاصها بالكرامات القسم
الرابع تبيين ضروريتها وايضاح مزيتها النزع الصاعد في الهوى على خط الاستوا من راس العمود القايم
الى منتهى الوجود الدايم • ويشتمل على قشر لطيف • وجوهر شريف • القشر الحدود للمعرفة والرسوم • وخواص العارف
الذي هو الموصوف بها والموسوم • وينقسم الى فصول الفصل الاول حدود المعرفة ورسومها وماقيل فيها
الفصل الثاني في اوصاف العارف الفصل الثالث في تفضيل العارف الفصل الرابع في علوم العارف والجرم
الشريف من النزع المنيف ينقسم الى ظاهر وباطن وقلب فالظاهر ينقسم الى اقسام الكلام في الاخلاق ومنشاها
وطباعها بحسب القوى النفسانية وافراطها وتفريطها وعلاجها وفيه المجاهدات والباطن يتضمن الكلام
في ان النظر الى وجه الله هو السعادة الكبرى بكل نظر واعتبار والقلب قلب الغصن يتضمن الرياضة والسلوك

من المقامات كلها ويتفرع منه عشرة غصون الغصن الاول غصن فروع البدايات الغصن الثاني غصن فروع
الابواب الغصن الثالث غصن فروع المعاملات الغصن الرابع غصن فروع الاخلاق الغصن الخامس غصن
فروع الاصول الغصن السادس غصن فروع الاودية الغصن السابع غصن فروع الاحوال الغصن الثامن غصن فروع
الولايات الغصن التاسع غصن فروع الحقائق الغصن العاشر غصن فروع النهايات ولكل فرع اوراق ويلحق به
ثمرة السلوك بالذكر حتى يتاتى الوصول وعلى المقصود الحصول والكلام على زهرات الطوالع واللوايح والبواده •
والواردات ويختم بالجني المقترن بنيل المنى وهي الولاية تفرع ختام الغصون من شجرة الثمر المصون وهي غصن
المحبوبات واقسامها وينقسم الى اربعة افنان الفن الاول في الرب المحبوب الفن الثاني العبد المحبوب الفن الثالث
في الدنيا المحبوبة الفن الرابع الاخرة المحبوبة غصن المحبين واصنافهم المرتبين ينقسم الى مقدمة بيانه وستة
افنان الفن الاول في راى الفلاسفة الاقدمين الفن الثاني في راى اهل الانوار والاشراقيين الفن الثالث في
راى الحكما الاسلاميين الفن الرابع في راى المتكلمين بزعمهم المتممين الفن الخامس في اهل الوحدة المطلقة من
المتوغلين الفن السادس في الصوفية سادة المسلمين غصن علامات المحبة وشواهد النفوس الصبة وينقسم الى
ثلاثة افنان الفن الاول فيما يرجع الى حقوق المحبوب الفن الثاني فيما يرجع الى باطن المحب الفن الثالث فيما يرجع
الظاهر غصن اختبار المحبين في ميدان جهادهم وتباين احوال افرادهم وهو ثلاثة افنان الفن الاول فنن المجاهد
الصريح الفن الثاني فنن المثبت الجريح الفن الثالث فنن الصريع الطريح حوايج الشجرة ومضار فلاحتها المعتبرة
وينقسم الحوايج من نسبتها بالنظر الى مايها وتربتها والى ماهو راجع الى الخواطر وهي على عدد الرياح والى ماسببه خلق
الفلاح عدد الطاير الصادح على فرض القادح • ووجود الهاجي والمادح ثمرة الشجرة ذات الحسن الباهر وبالجني الاول
وانارها الحسن الظاهر بفضل المريد القاهر لا اله الا هو سبحانه له الحمد انتهت الخطبة التي تدل على ما وراءها
وقال رحمه الله في اخر هذا الكتاب مانصه ونختم الكلام في هذه الشجرة والاستدلال على شرف هذه الفلاحة الشخصية

ولا حتالها القدح المعلى • وسرحتنا المعتمية للنجاح • الست ترى منادى الحتى دايبا
مختلف الجهات او النواحي • يردد في الاذان لكل واع • على الاذان حي على الفلاح

هذا طاير على الشجرة صادح • ولاحق كادح • ومعتذر ان قدح قادح • وتعارض هاج ومادح • قال المؤلف
ولابد لنا من ذرى على صادح هذه الافنان • وشادن يهيج اشجان الجنان • ويثير شجو الراقة والحنان • ويبني
مجال الضرورة لذوي الانصاف • بكرم الاوصاف • والناظرين الى الجناة بعيون الانصاف فيرجع من قلكان
شرع النقد ويعذر من تشوف الاستضعاف هذا القصد • والاعذار التي تقررها هذا الطاير عديدة وبمثله
في الصدق سعيدة • وقريبة من الحق لا بعيدة فمنها ان هذا الزمن اليوم باكثر الارض ميدان عدم فيه ولا حول ولا
قوة الا بالله من يتخيل كما يجب جوادا • ونفير الا بحجة الا من يكثر سوادا • قد طمست الاعلام • وسقط الحمد والملام
ومالوح بنبت ابلام • فدلول هذا الفن بهذه التخوم عنقا مغرب • واكسير يحدث عنه غير واصل ولا مجرب • انما يرجع فيه
الى كتب مغفلة • واغراض مغفلة • وما عسى ان يقول المسكين مثلي على قاصر ادراكه من اقسام بالدر واشتراكه • فقص
العلم والعمل فلحظ المرعى والهمل • واخفق السعي وخاب الامل • ومنها شغل الدنيا التي اختلفت من الحاجات
وسوفت بالمراتب • ولقبت بالوزير والكاتب • واقامت العبد الذي لا يملك شيا مقام العاتب • ومن كان بهذه
المثابة وان غدا يقظا حازما • وتخير العلما فانما هو غريق • وتايه لا يبدو له طريق • ولا يساغ له ريق • ولا يطفي
برد اليقين منه حريق • ولا يرجع عليه من قصاد الله فريق • ونستغفر الله • فالذي الهم هذه الغيوبية يتكفل باصلاح ح
القلوب • ومكاشفة الغيوب • وان كانت النفوس للحق جاحدة • فما ارى الا واحدة •

لا تعجبي لطالب نال العلى • كهلا واخفق في الزمان الاول • فالخمر تحكم في العقول مسنة
وتداس اول عصرها بالارجل • ومنها الاشتغال بالهذر من العلم والنظر منذ زمان عديد ومدد مديد
طريق لا تحصل • والله بما في الزمان القديم نوصل • الا رسم بلقع • وشمل ما الدهر قسم • ومنها اني لم استدب الهذا
الوظيف الذي قل من يتعاطاه • ويتيسر قطاه • ويعتقد عطاه • من تلقاه نفس جاهلة بعد مداه • ومطل جداه •
ومطالبة مدعيه بما كسبت منه يداه • فلا يتجاوز طوره ولا يتعداه • وان طالب الحق من شرط وصوله سلب فضوله
وما التموية • وانقطع حسه نضلا عن صوته • لكني خضت على عدم السباحة غمراه • وامتثلت مع سقوط الاستطاعة
امرا • وجبت بما في وسعي انقيادا وامتثالا • ومثلت مثالا • فنضر ورقي بفضل الله مترجحة • والدعوى عن كتبي
مطروحة • وعلى ذلك نقد علم الذي يعلم الاسرار • ويقرب الابرار • ويقيل العثار • ويقبل الاعذار • ان من تخ
الاشتغال بعلم تجاوز شهرين النبي بين كتب وكتم • وابتدا وختم • مع ما تخلل ازمانه من حمل نوري بدر ونوك
تتقدم • والثول على لمير لحنه من خشية الله وتصدع • مداراة عدو قد تكالب على الاسلام • وسياسة سواد
صم عن الملام • وتعدى حدود النهي والاحلام • وارتقاب هجوم جيش الاجال • وراية الشيب من الاعلام • وقد
انكر البحر اتساع الظلام • وكاد يصمد الخطيب فينقطع الكلام • جعلت لمقتلاحصة من جنح الظلام الغاسق
والليل الواسق • وعاطيت حمياه نديم الغارق • وتعرضت لاقتناص خيال الطارق • وسرقته من ايدي الشواغل
والليل بعين السارق • ولم يحل فيه عبد الغني نظر اسعادا • ولا بخر من تصحيحه علم الله سيعادا • انما هو كراس
يفرغ من تسويده رجراج الحبر مختلط الترب بالتبر • فيدفع ملوم الناسخ • الى يد الناسخ • وكلفه التغافل
الكف الناقل • وتقذف صفيحته من الزبرة الى الصاقل • اذ كان الامر ابرع الله ونفقه حريصا على تعجيل
المعارضة • ومتحريا سبيل الشرع في هذه المعارفة والمعارضة • والجفن المشرق يعلن بالتبريح • وينتظر ساعة
الريح • فمن وقف عليه من فاضل انار الله بصيرته • وجبل الانصاف سريرته • اومن كان حقا من اهل اسماله الذكي

يعلم ان ما سوى الله ظل وفيء ‧ ويتحقق معنى قوله ليس لك من الامر شيء ‧ فقد وجب الانصاف ان يمحو اقتراني باعترافي
ويغطي اوصافي بانصافي ‧ والرجا برحيم الرحمن موقد عذر الفترة سليمان ‧ ومع الاستسلام الامان ‧ ولا حول
ولا قوة الا بالله ‧ ولا باس ان يعرض بتلك الاحوطة الخصيبة المنوك والمروج ‧ واكمل العروج ‧ في السماء
البروج ‧ وفي الارض العروج ‧ والاعرج يستدر منه العروج ‧ وعند الايدي المستعملة في التقصير الى الولي
النصير ‧ والناقد البصير ‧ اللهم استر بسترك فضايحنا المختلفة ‧ وقبايحنا المجمعة المولفة ‧ فهو كل مخزيم
حول حماك ‧ ودنوه بكريم بباب رحماك ‧ وزندات قدحته ‧ وتاني بارق انت الحته ‧ فصل السبب
يا واصل الاسباب ‧ واجعلنا ممن تذكر فنفعته الذكرى ‧ وما يذكر الا اولوا الالباب ‧ اللهم ولنفوسنا
الحايرة على عز الخير ‧ واجذبها الى المورد بزمام الاثر ‧ اللهم اجبر الغالية المتغلة الظهر ‧ وارفع عنها مكنة القهر
وحيطة الدهر ‧ والسفر من بلاد السراجيل الى البلد الجهر ‧ اللهم اعلق بعروة الحق ايدينا الخابطة ‧ والقر بعد والهوى
عزايمنا المرابطة ‧ اللهم اوصل بيننا بسببك ‧ واحلنا اليك بك لا اله الا انت ‧ وصل على عبدك ورسولك
محمد خاتم النبيين والمرسلين واله والصحابة اجمعين انتهى ‧ وقال رحمه الله آخر بعض تراجم هذا الكتاب بموجز
خاتمة تشتمل على اشارات ‧ وتختال من الحق في شارات ‧ قال بعض من يطالع مطية السلوك ‧ حمى الملوك ‧
وينقض زوايا الغيوب ‧ عن المطلوب ‧ ببصر بصاير القلوب ‧ شهدت اصناف المحبين العشاق على اختلاف
البلاد وتباين الافاق ‧ لا ادري اقال كشفا وشهودا ‧ او رضا او وجدا ‧ او يقظة او هجودا ‧ وقد ركضوا مطايا
الاشواق ‧ وضربوا اباطها بعصي المشارب والاذواق ‧ وتزودوا ازواد الحقايق ‧ وودعوا احباب العوايق
والعلايق ‧ وتساهلوا في المحبوب اعتراض العوايق ‧ وتفاضلوا في اختيار الجواد واقتحام المضايق ‧ والطرق الى
عدد انفاس الخلايق ‧ لمن خابط عشوا ‧ وسقط اهوا ‧ بقول ‧ ياليت اني اوقد النارا
فان من يهواك قد حارا ‧ فيجيبه الصدا ٥ ‧ ومن طلب الوصول لدار ليلى
بغير طريقها وقع الضلال ‧ ومثبت بحث لا يبد وعلم ولا يقتضي خف ولا قدم في مفازة وجود من خلها
علم وهو يصيح ٥ ‧ بابي وامي والذي ملكت يدي ‧ افدي الذي يهدي الطريق للاحيا
ثم يقول ‧ ولقد سريت اليك لكن حين لم ‧ يكن الدليل اجل قصدا السالك
ومن طاح نفذ زاده وفرغ مزاده قد استسلم ‧ ومجزان يتكلم ‧ ولسان حاله ينشد ‧ ٥
اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا ‧ ندمت على التفريط في زمن البذر ‧ وراكبي يقطع الدو ويعرف لجو
يبث الاعلام الخافية ‧ ويقصد الموارد الصافية ‧ والظلال الوارفة الضافية ‧ حادية امله ‧ ودليل علمه
والراحلة عمله ‧ ينشد باعلا صوته ‧ قرب اللقا فكيف لا ارتاح ‧ للقا سكان الحمى الارواح
ودرابق تركض البريد ‧ وتصحب التزيد ‧ بلغ الطية ‧ واناخ المطية ‧ قبل وصول الرفعة البطية ‧
سرى سلح شهر في فواق حلوبة ‧ فلما انا سراه وما ادنا ‧ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولمليت منهم رعبا ‧ وقلت ‧ نهضوا وقد جن الدجى وتخالفت ‧ سبل الردى نشد دون وصل
سلني عن الميت حين تقطعت ‧ اسبابه تيها ولا من يسال ‧ قوم سطت بهم السباع وزقة
عطشوا واين من الظماء المنهل ‧ لفح الهجير وجوههم بسعيره ‧ فتهافتوا بالالد وتعللوا
وجماعة ركبوا المفاوز انما ‧ عثروا على اثر فشط المنزل ‧ وركايب جعلوا الدليل امامهم
وسروا فقاذوا بالذي قد املوا ‧ والليل متلفة ومدرجة الهوى ‧ لا يستقل بها المطي الذلل
والواصلون هم القليل وكيف لا ‧ نفر وسغبة وليل اليل ‧ يا رحمة للعاشقين تجشموا
خطر النوى وعلى الشدايد عولوا ‧ طارت بهم اشواقهم نعقولهم ‧ معقولة من شانها لا تعقل
عذرا لكم يا اهل عذرة شانكم ‧ سلت فيه لكم فقولوا وافعلوا ‧ حتى اذا اخرجوا الى فضا القدس
المشترك ‧ وافلتوا من اقلت من الشرك ‧ وسلم من تيل المعترك ‧ واخرجوا بركاب الامال ‧ على ثنية الجمال
زعقوا بازاء الباب ‧ ونادوا من وراء الحجاب ‧ كل كني عن شوقه بلغاته ‧ ولربما ابكى الفصيح الاعجم ‧
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ‧ وقد تعينت الاوصاف وتميزت ‧ بسر هواهم ‧ وبرزوا صفا ‧ واستظهروا بشفعايهم التي ظنوا انها لا تخفى ‧
العشاق بحث وسلت ‧ مذعلت منهم الصفوة والمجان ‧ والكرافيني والبهلوان ‧ ممن يعول على ذراعه ‧ ويملا
كمته وصواعه ‧ وطول باعه ‧ وصلابة طباعه ‧ وسلاطة لسانه ‧ وامتزاج اساته باحسانه ‧ شانه البحث
عن المحبوب ‧ مع الشروق والغروب ‧ والتوصل الى وصل المطلوب ‧ بالحركة الرشيقة واللفظ الخلوب
ومن اتسم باذاعة الاسرار ‧ وصحبة الشرار ‧ والسان الهذار ‧ حسب من الاخبار ‧ ومنهم بذاه ‧ ليس لهم الا ما
اداه ‧ لمعذر عليهم تميز المحبوب فغلطوا ‧ وعكفوا على تنزيهه فافرطوا ‧ ربما ظر عاشق معشوقا
ومن البر ما يكون عقوقا ٥ ‧ وغلبت على محبتهم السلامة ‧ ولم تلمهم لعدم الموصل والمعروف ملامة
وليس للقبول عليهم علامة ‧ ومنهم من شغله الخشية ‧ والزمهما العفاف والعصمة ‧ اولوا الحياء والوقار
والكتم للاسرار ‧ ومخالطة الابرار ‧ والتوسل الى المحبوب بالافتقار ‧ وصفا الضماير من الاكدار ‧ لا تختلجهم
الشواغل ‧ ولا يطرق شرايهم الواغل ‧ اغنتهم الشواهد عن الدعوى ‧ واصمتهم الرضى عن الشكوى ‧ رتعمت
معاملاتهم الاداب ‧ وصح منهم المراقب المراقبة الانتداب ‧ والناقد بصير ‧ وكلام النيات قصير ‧ ومنهم
المغلوب الحال ‧ المحمول فوق الرحال ‧ رقص وشطح ‧ وسكر فانفتح ‧ فهو بلج الرفقة ‧ وملوع الحرقة ‧
دعني وجدي بلج فانه يضحكني سبع مرات في اليوم ‧ ومنهم من لم ياخذه نعت ‧ ولا تعين له نوق ذاته

ولا احد ولا نعت ‧ ولا حين ولا وقت ‧ لو نطق لقال انا المعدوم الموجود ‧ والشاهد المشهود ‧ الا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود ‧ ٥ ‧ قضى وصلها لي وابتلاكم بحجبها ‧ وهل يا خذ الانسان غير نصيبه
ولم يمكني الا ان خرجت الرقاع ‧ وفضلت البقاع ‧ ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ‧ فكان في رقعة
طايفة ‧ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ‧ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ‧ فلقد تم العقل وله طور ‧ ورايتم الحركات لا يتناهى لها دور ‧ وعالم الجزييات
لا يبرا له غور ‧ وحور المعاد في بعض الفروض لا يكون لكور ‧ ويا شرما اصبحتم في المعاد الاول تعتقدون
ان جملتم الترف في عالم الملك لمن دونه ‧ عفوا امكانكم ‧ ولو موا امكانكم ‧ والزموا شانكم ‧ وكان في اخرى
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ‧ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ‧ اساطين الحكمة المشرقية ‧ وفراش الانوار
الحقيقية ‧ دعونا من استكثار الانوار ‧ واحتشاد الاطوار ‧ الحق نور ارشاد لا يطيق حسن ذاته الا من
ركب ظهر شانه ‧ فارفعوا الكلف ‧ واذكروا مجرى من تقدم وسلف ‧ وكان في اخرى ‧ اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ‧ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ‧ لم تتركوا البراهين على اصلها ‧ ولا بستم جنس جنس
الموضوعات بنصلها ‧ واثرتم شغبا طويلا ‧ واوسعتم المتشابه تاويلا ‧ ولم تعتمدوا من العقل دليلا ‧ ولا
وقفتم في مجازات العقول قليلا ‧ وحولتم باصلاح غيركم تهويلا ‧ وادعيتم الشهود ‧ ولم يجعل الله في الحجا
به الا للانبيا سبيلا ‧ وبنيتم الحقايق على قياس ونظر ‧ من غير عين للعقل والنقل ولا اثر ‧
رب خل ادارني لاعتقادا ‧ لم اكن قبله عرفت بعينه ‧ ‧ حكت نفسه على علم غيبي ‧ جعل الله باطني عند ظنه
وعسى ان تكونوا ممن اخطا باجتهاده فاثبت واستغفر ‧ فسهم التقريب فزتم بصحيحه ‧ والمقاصد من النية
ربيحه ‧ اذ الاعمال مرجحه ‧ ولولا الاتيات ‧ لو ضحت في ميدان السبق لكم الثبات ‧ لكن شانكم الهذيان ‧
وقلت منكم بضعفايكم من المتاخرين الاعيان ‧ كابن قسي وابن برجان ‧ فتبروا من اتباعكم المطيفه ‧
واحزابكم المخيفه ‧ واخلصوا فعل الانصار يوم قتال بني حنيفة ‧ وحبذا الحكم المقتدى ‧ ومن يهدي الله فهو
المهتدى ‧ واكبحوا الالسن عن طلاقتها وذلاقتها ‧ ولا تكلفوا العقول فوق طاقتها ‧ فلا بد من توقيف وتسليم
وفوق كل ذي علم عليم ‧ واذا محيتم فاثبتوا ‧ او نطق انسان فاسكتوا ‧ ولا ترضوا ان تكبروا الذين كفروا
ولكم الحظ السنى ‧ والوصل الهني ‧ وكان في اخرى ‧ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ‧ وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ‧ ما خلقناهما الا بالحق ‧ ذهب بوجودكم العدم ‧ وابتلع حدوثكم القدم ‧
ورضيتم بالاسراف في الاستشراف ‧ والتوغل لزيم الاعراف ‧ ومن جعل الحس وهما فقد كابر العيان ظلما
والعقل الذي غلطكم هو آلة حكمكم ‧ واداة علمكم ‧ والعوالم اوثق من ان تكون تمويه راقش ‧ والوجود المطلق
اسطى من ان يصير ابا براقش ‧ ثم مالكم والتبجح والتشيع ‧ والتعقب والتتبع ‧ ولم يبق الراك ‧ ووقع في
شرككم الاشتراك ‧ فالفيلسوف يتحد بالعلة القريبة من الخلق ‧ ثم يتلاشى في ذات الحق ‧ وحكم يجوز الى
مرتبة الحق رتبة الفنا المطلق ‧ والمتشرع قد عصم ونصره ‧ كنت سمعه وبصره ‧ وان كان معظم العقول الهذر
فنعيم بعد نظر ‧ وكان في اخرى ‧ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ‧ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان الله لمع المحسنين ‧ انتم الاحباب ‧ ولكم يفتح من بحاب الابواب ‧ ركبتم ظهور الاعمال ‧ وركب غيركم ظهور
الامال ‧ ولزمتم بسحب الاذيال ‧ ومن دونكم يحوك عناكب الخيال ‧ بنيانكم الاساس الوثيق ‧ الذي يبني عليه
التحقيق ‧ وبها بكم اليها ينتهي الطريق ‧ وبها يحط فريق الله ونعم الفريق ‧ ولكم المزيد حين تم بذل مجهودكم
حتى غبتم فيهما ‧ لكم طبتم ‧ حواس مسدوده ‧ وخيوط افكار ممدوده ‧ ومشاهد مشهوده ‧ ومسلطات
تجاوز حراسها ‧ وقواطع معترضة يجل مراسها ‧ الى ان لا توجد تقية ‧ ولا يبقى بقية ‧ عند تجلي المعالم الخفية
واستقل العلم علمكم ‧ لكان الكل من همكم ‧ بحيث تتعين المراتب وتتميز ‧ وتتنزل المشارب وتتحيز ‧ فلا
يعترض قاطع الا وقد علم شانه ‧ وتعين وقته ومكانه ‧ ولا تمثل غاية الا ودرجها محدوده ‧ ومراحلها معدوده
ومشاهدها قبل دخول الطريق مشهودة ‧ فهنالك تطوى المراحل ‧ ويلوح في اللجة القريبة الساحل ‧ وياتي
طول الطريق الواصل ‧ وكان في رقعة المحبين الذين قربوا قبل هذا اليوم ‧ وادخلوا بعد ما حصروا الاصطفا
وتخلوا ‧ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ‧ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ‧ انتم الاحباب ‧ ولباب الالباب ‧ وبوساطتكم اتصلت بين النفوس
وبين الحق الاسباب ‧ اولئكم لم يفتح ابواب ‧ فلا يصل الا من اوصلتم ‧ ولا يحجب الا من قطعتم وفصلتم ‧ انتم
الرعاة والخلق الهمل ‧ وانتم الدعاة لمن يريد نيل الامل ‧ مهدت لكم سبل القرب تمهيدا ‧ وبعثكم الى الناس لتوحدوا
الله توحيدا ‧ ولتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ‧ فطوبى لمن اصاخ منكم الى ندا ‧ واستضاء
بنور هدى ‧ صلوات الله عليكم ابدا ‧ انتم اولوا الالوية المعقودة ‧ والعساكر المحشورة المحشودة ‧ ورؤساء
اهل المحبة ‧ واذ لا مبتغى الوسيلة والقربة ‧ وسالككم قد بينتها العصا المنزلة ‧ والملايكة المرسلة
ودخلت على العذارا وخدورها ‧ وصمت لسماء وبدورها ‧ واغنت عن تقرير نحلها الكتاب المايحة بالعبيان
والسنن المعقودة لها حلق التبيان ‧ والقواعد المفروضة على الاعيان ‧ والخبر المرموصة بعلوم الاديان ‧
اليوم اكملت لكم دينكم ‧ واتممت عليكم نعمتي ‧ ورضيت لكم الاسلام دينا ‧ وقيل لا تبلغهم منا بجهود ‧ وانطاب لكم
المشهور على قدر ابناءكم ‧ على مناقل ابواعكم ‧ وحسب اقتداءكم ‧ يكون سماع ندايكم ‧ والهادي من رشده ‧ ومن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ‧ ومن يعمل مثقال وتاخركم في التوقيع هو التقديم ‧ وساقي القوم اخرهم شربا مثل قديم ‧ قال
المجنون ‧ رأيت وجوها قد تهللت ‧ ونواسم المسرات نحوهم قد اقبلت ‧ ومن سواهم من خالص وزايف بين راج وخايف

وسمعت ان طايفة استدعت بحث خفي . وادخلت من باب خفي . قيل لهم لعجاب الخبر المكتوم . وارباب المقام
غير المعلوم . جعلنا الله منهم برحمته . ولو لا الحب ما قطعوا الفيافي . ولو لا الحب ما قطعوا العقائد
نذعهم والذي ركبوا اليه . وبحاسن خلاصك واختيارا . ولا تشغل بحب ديار ليلى
ولكن حب من سكن الديارا . انتهى . وقال في هذه الخاتمة بعد كلام كثير ما نصه . وقد اتينا
على ما شرطنا من تقرير ما امكن من هذه الآراء . وهم ما بين سابق الخيرات ومقتصد . وظالم لنفسه ومع ذلك
يحبونه . وعلى انار الحبيب مكبون . ما كل طريق توصل . ولا كل تجارة على الربح تحصل . ومن العشاق مهجور
ومطرود . وموصل وموعود . ومغبوط ومحسود . ومحروم ومجدود . ومرحوم ومردود . ٥ .
يا غايتي ولكل شي غاية . والحب فيه تقدم وتأخر . قل لي باي وسيلة يحظى بما
يرجو غيري من رضاك واحرم . وقد والكل دايرة مفروضة . وهالة حول قمر الحق مع رضته (?)
تعود الخطوط من محيطها المستدة . الى مركزها المجدد . فالفيلسوف يروم التشبث بالعلة الاولى
ويعني بهاذات الحق . او ان يتحد بالثانية وهي مرآة وجه الحق . والاشراقي يروم التحقق بنور
الايمان المعبر عنه بالحق . والاتصال به اما بواسطة من الحق او بغير واسطة من الحق . والحكيم ان يؤديه
نكره الى الحق ثم ينبني في الحق ثم يبقى بالحق . والمتشرع ان يحق في جنة الحق . ويحصل على جوار الحق وينظر
الجوار الحق . وصاحب الوحدة المطلقة ان يكون المتحقق عين الحق . فسبحان الحق المبدع بالحق الموجد
الجمع في الفرق . لا اله الا هو . وزبد في هذا المحيض الذي كثر في زبده الدعاع (?) . وطال على الرووس
منه الصداع . ما اقترن له المقالة المختصرة . والعناية الميسرة . بحول من الاحول ولا قوة الا به انتهى
وقال رحمه الله تعالى فيما ساعد فرق الاعتزال ما نصه . الحب حرب لكل جدال
والحب الحمهم على الاهوال . والحب قاطع بينهم واضلهم . عن نيل ما راموا كل ضلال
والحب انشأ لهم عصبية . بالقيل اضرم نارها والقال . وانما استكثرنا من ذكرهم عبرة
لمن تأمل حركات هذا الفرق المختلف الآراء على ذي بال الحق يبتغون اليه الوسيلة قوم بالطاعة
وقوم بالمعصية . ومنهم المدع في المحبة . متهالك حريص على السعادة بزعمه . ووجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة ممن قصد الحق فاخطاه . واراد الصواب فضل عنه . واشتهر بالحكمة بعد في الملة الاسلامية
جماعة بالمشرق والاندلس فمن المشارقة ابو الفرج ويعقوب الكندي وحنين ابن اسحاق وثابت بن قرة وكان بعضهم
مباشرتها من حيث الترجمة والمزاولة الى ان قال ومن اهل الاندلس محمد بن مسعود السرقسطي واحمد
ابن طاهر الطرطوشي ويحيى بن عمران الزهيلي وطفيل بن عاصم وكليب بن همام الباجي والحسن بن حرب
الداني ومسلمة المجريطي وابو بكر بن الصايغ وابو بكر بن طفيل وابو الوليد بن رشد وكل هؤلاء المتقدمين
والمتاخرين محب عاشق مستهلك . قال الشاعر . وعلي ان اسعى وليس علي ادراك النجاح .
حيارى يميد بهم نجعهم . كانهم ارتضعوا الخندريسا . اذا لم يكن عون من الله للفتى
اتته الرزايا من وجوه الفوايد . ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم اجمعين والخلق قد مدوا ابصارهم وآمالهم وتحركوا طوعا وكرها يعشون الى نور الله فمن اعمى اصم لا يسمع
ولا يبصر واعمى نقط بحر ذلك من العيون واحول يبصر الشي شيئين والواحد اثنين كما قال الشاعر
احوى الجفون لرقيب احول . الشي في ادراكه شيئان . فيلوح في عيني منه واحد
ويلوح في عينيه منه اثنان . يا ليته ترك الذي انا مبصر . وهو المخير في الحبيب الثاني
وضعيف لا يبصر من بعيد . واجهر لا يبصر من قريب . واعشى تكن في الاشعة . وربما شذ به زرقاء اليمامة
سبحان من قسم الحظوظ . فلا عتاب ولا ملامة . اعشى واعمى ثم ذو . بصر وزرقاء اليمامة
لولا استقامة من هدى . لما تبينت العلامة . ومجاور الغرر المخيف . قد استحق على السلامة
اقام سبحانه الحجة . وفرق بين الامر والارادة واعطى الكفاية من القدرة فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
اقتصرنا من هذا البحر على نقطة . ومن هذا الودق على قطرة . ٥ . ومن يسد طريق العارض الهطل
عد الحصى والقطر ليس يرام . وذكرنا الرسل والانبياء والاتباع ذكرا من غير تبويب ولا تعيين
لنباء آرائهم والعلم بمقاصد مللهم واغراض دعواتهم من توحيد الله وتنزيهه وصفاته واسمائه
وكيف يحشر الناس ليوم لا ريب فيه لتجزى كل نفس ما كسبت . وتعليم طرق النجاة وايضاح سبل الله
والتحذير من الغفلة عما اليه الرجعى وله الاخرة والاولى . والتخويف من كل ما يقطع عنه والترغيب
فيما يوصل اليه وشان الرياضة والتدريج في احوالها حتى تنتقل من الظواهر الى البواطن والتبري في الخلف
من السلف والذهب الى الاقتصار الى الضرورة والقناعة بالبلاغ وتبيين الرسم فيها والتعيين لحدودها
قد تضمنت ذلك كلمة آيات الله التي تكفل بحفظها وسنتها التي تبغي مناخل الصدق لتصحيح نقلها فالمكاتبة والمد
مسامعة والمدارس حافلة فالنار والاطالة في الموجود الذايع والمشهور الشايع . ٥ .
والنفس تكبر من حلى ومن حلل . ثبي الدراري في التقليد بالدرر . ما اغنى الشمس عن مدح
المادح تحصيل الحاصل مناهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فلنذكر بعض ارباب الآراء من قريب وبعيد . وخلق جديد على صورة المثال المفروض . ويكون كرعا (?) المحبوب

الذي

الذي يجري منه الحفنة عن الجفنة . والقريبة من الربوة (?) . ونقتصر على اليسير لاقامة الترتيب واحكام
التبويب . وليرى الواقف عليه انا قد نفضنا الزوايا . ورشفنا الروايا . واستكملنا العظام . واستقصينا
النظام . حرصا على تشييد الحق ان تقتل . وعلى الطباع ان تغفل . وعلى المرائي الصدية ان تصقل وعلى صورة
النجاة ان تغفل . ونسال الله هداية توصل اليه لا اله الا هو الرحمن الرحيم . وقال رحمه الله تعالى فيما قبل هذا
الكلام بكلام ماصورته غض المحبين واصنافهم المرتبين . ونشتمل على مقدمة بيان وستة افنان فالمقدمة
نقول اصناف المحبين والعشاق كثير وهبا نثير . وجراد انتشارها مستطير بحيث يشق احصاوهم ولا ياتي
استقصاوهم . نقلت . كانات (?) وشاة لها الهوى . فتيلك قالت ابهم فهم كثير
ثم مدا النفس بما لا يقتضي لمقام الاختصار ذكره في هذا الموضع وقال رحمه الله تعالى في بعض تراجم الروضة
وهي الخاتمة التي تنبه النفوس الصبة على حكم المحبة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بعد
بكلام ماصورته نفتح في معنى هذه الخاتمة فيها حكم تستال . وتجري مجرى الامثال . المحبة بحر بعيد الشط
وخطر فالقنا منتهى الخط انا عرضنا الامانة الآية المحبة مهوى بعيد . ومجال وعد ووعيد . مرجل يغلي
ثم خبال يولي . وليس لاحد عليه يعول . المحبة ظهر لا يركبه . من يرى الموت فيتنكبه . ولا يعلوم من يأتي
الوادي الفنا فلا يسلوا . ان الله مبتليكم بنهر . كم فضحت المحبة من ظهر . كم سهرت الجفن . اولها
العار المشهور . وآخرها الطي المنشور . ثم الموت ثم النشور . واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
المحبة انس يستدرج . ثم شوق يلهج ويسرج . ثم فنا يزعج عن الوجود ويخرج . ٥ .
على قدر اهل العزم تاتي العزايم . المحبة كاس . كم جرعت من كاس . واس . من ثمة لم يجد من آس .
متى ارتجي برما شفاي من الضنا . اذا كان من يجني علي طبيبي . تراجم انفاس المحبين على خطرات
الصبا . تراجم الهبا . على مطارح شعاع الدبا . فلولا بليلها لالتهبت . وتعليل مكليها لتلك الارماق لذهبت
عليله في حواشي مرطها بلل . يهدي لكل عليل منه ابلال . المحبة رقة . ثم فكرة مسترقة .
ثم ذوق . يطير به شوق . ثم وجد لا يبقي معه طوق . ثم لا تحت ولا فوق . اينما كنت لا اخلف رحلا
من رأني فقد رآني ورحلي . الهوى هوان وحمام له الوان . ودمع ساجم . ووجد هاجم . وهيام
لا يبرح . ثم ويلاه مالا يشرح . قال ابن جني وهل في الورى . ما يبعث الخل سوى حبه
من انجح بحر الهوى هوى . لا تدخل في بحر الهوى . حتى تنشأ وصرك . وتجاون قبرك .
فاذ كنت منا او فرح بسلام . الهوى طريق ولسالكه فريق . الزاد سر مكتوم . والوفاء معلوم . ٥ .
والميادين ابطال لها خلقوا . وللدواوين حساب وكتاب . الحب حج ثان لا ينبغي نفس المريد
عن ثان . طريقة التجريد . وزاده الذكر . وطوافه المزيد . وافاضته الفنا . فاذا انفضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين . الغرام صعب المرام . والدخل فيه حرام
ما لم يكن فيه شرط كرام . من عرف ما اخذ عليه ما تركه . وربك يخلق ما يشاء ويختار . ظهر الهوى
مركبا مهلا . فكثر التايهون جهلا . اذا لم يكن عون من الله للفتى . اتته الرزايا من وجوه الفوايد
والعكس . قد يجتنب المحبوب في مكروهها . من يجتنب المكروه في المحبوب
وقال الشيخ . هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل . فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا . واوله سقم وآخره قتل . نصحتك علما بالهوى والذي ارى
مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو . فمن لم يمت في حبه لم يعش به . ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
طريق القوم مبنية على الموت واليه الاشارة بقوله موتوا قبل ان تموتوا بيدي لا بيد عمرو . وقال
بعضهم رايت رب العزة فقلت يا رب بم اصل اليك قال فارق نفسك وتعال . ٥ .
رفض السوى فرض على العين . لا تخلطن الحق بالمين . والاين والكيف سوى طاهر
فاستغن من كيف ومن اين . الحب الذي يتخذ منه النسب ينقسم الى اقسام واجزاء جسام من
القسم الاول في الحدود والمعرفات . والاسما الواقعة والصفات . وللسان الدين رحمه الله في المواعظ
اليها المطول قال في الروضة في الفصل الثاني في محركات العزيمة وهو اليقظة ما نصه قلت المحركات
المنزلات في باعث اليقظة كثيرة منها الوعظ السابق بمعنى الوارد عن الله الى مربط التوبة ومحرك
العزيمة . ير ردا اذانه على نوام اهل الكهف . وقد مر في نوم الغفلة على آذانهم حتى يحول بينهم وبين ادرانهم وربما كهم (?)
طهر الرياضة التي تلحقهم بالمجذوبين من اخوانهم . ولما كان حب الدنيا هو المانع من الشروع في اطلاق العمل
والقاطع به بعد الشروع لم يجد اساة خبل الهوى وجنون الكسل ابخع من رقى العذل . والتانيب والتقبيح
المحبوب سيما اذا امتزجت بنال نبلة من حبات ضلوع الصدق . وقال بعضهم الكلام اذا خرج من
القلب دخل القلب . اوقد النار من رسالة ليلى . واحذ السبيل بعدها من دموعي
ولا تعدل الوعظ البليغ باللسان الفصيح . والقلب القريح . فاذا رايت الارض قد اهتزت وربت
وهضاب القلوب القاسية قد تقلبت . فشم الغزاسي والذراع عن الزراع . واغتنم السراع والاسراع
الاسراع . اذا هبت رياحك فاغتنمها . فان لكل عاصفة سكونا . ٥ .
حتى لها ما يديها بدات . واضمن لها عوضا وان لم تحض . واربا بنفسك عن تناسخ بايع
وانهم اذا سامتك شهوة مشتر . قالوا الوعظ يضرب وجه النفس عن التبسط في بساط اللذات ويقل
خطراتها عن الخطو في ملعب الخطيات . ويمثل لها الصبر عيانا ويبين العقوبة المحجوبة بيانا . ويثنى

سحاب الحزن في اجواف اجزائها ويذكرها بما لها وانتهائها، ويعرض عليها مصارع فنائها، وخراب بنائها، وفراق حبائبها وابنائها، عند نزول هادم اللذات بفنائها، فترجع الى الله بحكم الاضطرار انكارها وتخشع من خيفة الله وجلالة ابصارها، والوعظ يكون بلسانين، ويوجد فنين، لسان حال، ولسان مقال وربما كان لسان الحال ابلغ وهو يسمع من اهل القبور الموحشة، والقصور الخالية، والعظام البالية، وفيه حكايات واخبار، ولسان المقال كقوله سبحانه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وهو سبيل الله التي بعث بها النبيين، وضمن فصولها الكتاب المبين، والسوط الذي يحمل على الاوبة، ويسوق ذودا المتطهرين الى غدير التوبة، ونحن نجعل هيئة بين يدي الفراسة لتزكية النفوس، ان صدق حكم الفراسة، فمن ذلك ما صدر عني على لسان واعظ الحمد لله الولي الحميد المبدي المعيد البعيد في قربه من العبيد، القريب في بعده فهو اقرب من حبل الوريد، محيي ربوع العارفين بتحيات حياة التوحيد، ومغني نفوس الزاهدين بكنوز احتقار الافتقار الى العرض الزهيد، ومخلص خواطر المحققين من سجون دجون التقييد، الى فسيح التجريد، نحمده وله الحمد المنتظمة درره في سلوك الدوام وسموط التأييد، حمد من نزه احكام وحدانيته، واعلام فردانيته عن مرابط التقليد، ومخابط الطبع البليد، ونشكره شكر من افتتح بشكره ابواب المزيد، ونشهد ان الله الذي لا اله الا هو شهادة نتخطى بها معالم الخلق الى حظيرة الحق على كبد التفريد، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله قلادة الجيد المجيد، وهلال العيد، وقد لكنه الحساب وبيت القصيد، المخصوص بمنشور الادلال، واقتطاع الكمال، بين مقام المراد ومقام المريد، الذي جعله السبب الاوصل في نجاة الناجي وسعادة السعيد، وخاطب الخلايق على لسانه الصادق بمحتوم الوعد والوعيد، فكان مما اوحى بر اليه، وانزل الملك به عليه، من الذكر الحميد، ليأخذ بالحجز والاطواق من العذاب الشديد، ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد، الى قوله حديد صلى الله عليه وعلى اله صلاة تقوم ببعض حقه الاكيد، وتسري الى تربته الزكية من ظهور المواجد الحيية على البريد

قعدت لتذكير ولو كنت منصفا … لذكرت نفسي فهي احوج للذكرى

اذا لم يكن مني لنفسي واعظ … فياليت شعري كيف افعل في الاخرى

اه اي وعظ بعد وعظ الله يا احبابنا يسمع، وفيماذا وقد تبين الرشد من الغي يطمع، يا من يعطي ويمنع، اذا لم تنفع الصنيعة فماذا نصنع اجمعنا بقلوبنا يا من يفرق ويجمع، ولين حديد هاذا بخشيتك فقد استعاذ نبيك صلى الله عليه وسلم من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، اعلموا رحمكم الله ان الحكمة ضالة المومن يأخذها من الاقوال والاحوال، ومن الجماد والحيوان، وما املاه الملوان، فان الحق نور لا يضره ان يصدر من الخامل، ولا يقعر بمجهوله احتقار الحامل، وانتم تدرون الكم في اطوار سفر لا تستقر لما دون الغاية رحلة، ولا تتأتى معها اقامة ولا مهلة، من الاصلاب الى الارحام الى الوجود الى القبور الى النشور الاخرى دار البقاء افي الله شك فلو ابصرتم مسافرا في البرية يبني ويغرس ويمهد ويعرش الم تكونوا تضحكون من جهله، وتعجبون من ركاكة عقله، ووالله ما اموالكم واولادكم، وشواغلكم عن الله التي فيها اجتهادكم الابقاء، سفر في قفر، او اعراس في ليلة نفر، كانكم بها مطرحة تعبر فيها المواشي، وتنبو العيون عن جرها المتلاشي، انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم، ما بعد المقيل الا الرحيل، ولا بعد الرحيل الا المنزل الكريم او المنزل الوبيل، وانكم تستقبلون اهوالا سكرات الموت بواكير حسابها، وعتب ابوابها، فلو كشف الغطا منها عن ذرة لذهلت العقول، وطاشت الالباب وما كل حقيقة يشرحها الكلام، يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور افلا اعددتم لهذا الورطة حيلة، واظهرتم للاهتمام بها مخيلة، اتعويلا على عفو مع المقاطعة، وهو القائل في مقام التهديد ان عذابي لشديد، امنا من مكر مع المنابذة، ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون، ام تعلقا في وحتسم مع المخالفة وهو يقول ساكتبها للذين يتقون، او مشاقة ومعاندة ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب، افيقوا فيا الا نبيذ الحساب، وتقرب العقد وتتصف بدعوة الحق او غيرها من اليوم تعقد ما عقد العقايد عند التساهل بالوعيد، فالعاصي يدعي الاسعى الرحمة، والعارف يضمه لما يبدأ العصب

هكذا هكذا يكون التعامى … هكذا هكذا يكون الغرور

يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون، وما عدا مما بيا بدا، ورسولكم الحريص عليكم الرووف الرحيم يقول لكم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني، فعلى ما بعد هذا المعول، وماذا يتاول اتقوا الله في نفوسكم وانصحوها، واغتنموا فرص الحياة واربحوها، ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين، وتنادي اخرى هل الى مرد من سبيل يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل، وتقول اخرى رب ارجعون، وتستغيث اخرى هل الى مرد من سبيل رحم الله من نظر لنفسه قبل غروب نفسه، وقدم لغده من امسه، وعلم ان الحياة تجري الى الموت، والغفلة تقود الى الفوت والصحة مركب الالم، والشبيبة سفينة تقطع الى ساحل الهرم، **وانشأ قال بعد الخطبة** اخواني ما هذا التوانى والكلف بالوجود الفاني عن الدائم الباقي والدهر يقطع الاماني وهادم اللذات قد شرع في نقض المباني الا معتبر في عالم هذه المعاني الا مرتحل عن مغاني هذه المغاني

الا اذن تصغي الى سميعة … احدثها بالصدق ما صنع الموت

مددت لكم صوتي فاواه حسرة … على ما بدا منكم فلم يسمع الصوت

هو القدر الآتي على كل امة … فتوبوا سراعا قبل ان يقع الفوت

يا كلفا بالايدوم يا عضبونا بزور الوجود المعدوم، يا صريع جدار الاجل المهدوم، يا مشتغلا بسنيات الطرق قد ظهر المناخ وقرب

القدوم، يا غريقا في بحار الامل ما عساك تعوم، يا معللا بالطعام والشراب ولمع السراب لابدان تهجر المشروب، وتترك المطعوم، دخل سارق الاجل بيت عمرك فسلب النشاط وانت تنظر وطوى البساط وانت تكذب، واقتلع جراثم الجوارح وقد وقع بك البهت ولم يبق الا ان يحمل الوسادة على انفك ويقعد بحيف الوجد عنى، دعوت طالب ثاري كلا انها كلمة هو قائلها كيف التراخي والفوت مع الانفاس ينتظر، كيف الامان وهاجم الموت لا يبقي ولا يذر، كيف الركون الى الطمع الفاضح وقد صح الخبر من فكر في كرب الخمار تنغصت عنده لذة النبيذ من احس بلفظ الحريق فوق جداره لم يضطجع بصوته لنغمة العود ومن تيقن بذل العزلة هان عليه الولاية، ما قام خيرك يا زمان بشره … اولى لنا ما قل منك وما كفي، اوحى الله الى موسى صلوات الله وسلامه عليه ان ضع يدك على متن ثور فبعدد ما حازت من شعره تعيش سنين فقال يا رب وما بعد ذلك قال تموت قال يا رب فالان، واي امر يفضي الى اخر، فعيره اخره اول لا اذا اشرفت نفسك بالميل المشي، فاعرض عليها غصة فراقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وللمفروح به هو المحزون عليه اين الاحباب مروا فيا ليت شعري اين استقروا استكانوا والله واضطروا واستغاثوا باوليائهم فنفروا، وليتهم اذ لم ينفعوا ما ضروا، فالمنازل من بعدهم خالية خاوية والعروش ذابلة ذاوية والعظام من بعد التفاضل متشابهة متساوية والمساكن تندب في اطلالها الذياب العاوية

صحت بالربع فلم يستجيبوا … ليت شعري اين غمض الغريب

وبجنب الدار قبر جديد … منه يستصفى المكان الجديب

غاض قلبي فيه عند التناجي … قلت هذا القبر فيه الحبيب

لا تسائل عن رجعتي كيف كانت … ان يوم البين يوم عصيب

باقتراب الموت علمت نفسي … بعد التي كل آت قريب

ابن العم الخالد اين الولد اين الوالد اين الطارف اين التالد اين المجالد اين المجادل هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا، وجوه علاها الثرى وصحايف، تفقهوا واعمالهم الى الله تعرض بعث الزهاد والعباد، والعارفون والاوتاد، والانبياء الذين يمسك بهم العباد، سبب الشقاء الذي لا سعادة بعده فلم يجدوا الا البعد عن الله، وسببه حب الدنيا لن تجتمع امتي على الضلالة

تجوت حبابي من بعد ليلى … فما لي بعد ليلى من حبيب

وماذا ارتجي من وصل ليلى … ستجزى بالقطيعة عن قريب

وقالوا ما اورد النفس الموارد وفتح عليها باب الشيخ الخلف الا الامل كلما نوتها مناقب الحدود فتح لها اركان الرخص كلما عقدت صوم العزيمة اهدى لها طرف الغرور في اطباق حتى وادا ولكن وربما فافرط القلب في تقلبها حتى افطر

ما اورق لا ينفس الا الاجل … وهو غرور وما عليه عمل

يزرعه المتخصص وهيا ماله … حال ولا ماضي ولا مستقبل

ما فوق وجه الارض نفس حية … الا قد انقضى عليها الاجل

لو انهم من غيرها قد كونوا … لا سلا السهل بهم والجبل

ما ثم الا القوم قد هيئت … للموت وهو الاجل المستعجل

والوعد حق والورى في غفلة … قد خدعوا بعاجل وضللوا

اين الذين شيدوا واغترسوا … ومهدوا وافترشوا وظللوا

اين ذووا الراحات زادت حسرة … اذ جنبوا الى الثرى وانتقلوا

لم تدفع الاحباب عنهم غيران … بكوا على فراقهم واعولوا

الله في نفسك اولى من له … ذخرت نصحا وعتابا يقبل

لا تتركنها في عمى وحيرة … من هول ما بين يديها تغفل

حتى لها الفاني وحاول زهدها … وشوقها الى الذي يستقبل

وقد الى الله بها مضطرة … حتى ترى السير عليها يسهل

هو الفناء والبقاء بعده … والله من حكمته لا يسأل

يا قرة العين ويا حسرتها … يوم يوفى الناس ما قد عملوا

يا طرداء المخالفة الكم مدكر فاستبقوا ابواب التوبة فان رب تلك الدار يجير ولا يجار عليه فاذا امنتم فاذكروا الله كما هداكم يا طفيلية المحبة دسوا انفسكم بزمر التايبين وقد دعوا الى دعوة الحبيب فان لم يكن اكل فلا اقل من طيب الوليمة **قال بعض** العارفين اذا عقد التايبون الصلح مع الله انشرعت رعاياها لطاعة في عمالة الاعمال واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب **معاني هذا المجلس** والله نسيم سحر اذا استنشقه مخمور الغفلة افاق سوط هذا الوعظ يتقى ان شاء الله زكمة البطالة ان الذي انزل الداء انزل الدواء اكسير هذا الكتاب يقلب بحكمة جابر القلوب المنكسرة عين من كان له قلب انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله الحمد لله ان شجرة يفتل فيها الا ان هديت الدليل واجلها من عزة وكيف الاباعانك السبيل نفق من صدى على مر الازمان منها العقل ربما يجنون بها من الحق المقبل، واذان امهنها القول الثقيل، وعثرات لا يقيلها الا انت يا مقيل العثار يا مقيل انت حسبنا ونعم الوكيل انتهى **ومن مواعظ لسان الدين رحمه الله تعالى** ما اورده في الروضة الزمانية اذ قال **اخواني** صمت الاذان والنداء جهير، وكذب العيان والمشار اليه شهير، اين الملك واين الظهير اين الخاصة اين الجماهير اين القبيل والعشير اين كسرى بن ازدشير صدق والله الناعي وكذب البشير وغش المستشار واتهم المشير وشيل من الكل فاشار الى التراب المشير

ربك ما دام الزمان مواتي … خذ من حياتك للممات الاتي

لا تغترر فهو السراب بقيعة … قد خودع الماضي به والاتي

يا من يؤمل واعظا ومذكرا … يوما ليوقظه من الغفلات

هلا اعتبرت ويا لها من عبرة … بمدافن الاباء والامات

قف بالبقيع وناد في عرصاته … فلكم بها من جيرة ولدات

درجوا ولست بخالد من بعدهم … متميزا عنهم بوصف حياة

والله ما استهللت حيا صارخا … الا وانت تعد في الاموات

لا فوت من درك الحمام لهارب … والناس مرعى سرك الامات

كيف الحياة لدارج متكلف ، سنة الكرى بمدارج الحيات ، اسفا علينا معشر الاموات لا
ينفك عن شغل بهاك وهات ، ويغرنا لمع السراب تنقتدى ، في غفلة عن هادم اللذات
والله ما نفع امرئ من غشه ، والحق ليس بخافت المشكاة ، يا من غدا وراح ، والفا لمزاح
يا من شرب الراح ، ممزوجة بالعذب القراح ، وقعد ايمان صروف الزمان ، مقعد الافراح ، كانك باختلاف
الرياح ، وسماع الصياح ، وهجوم غارة الاجتياح ، ناديل المخفوت من الارتياح ، ونسيت اصوات الغنا
برنات الرياح ، وعوضت غير الثوب القباح ، من غرر الوجوه الصباح ، وتناولت الجسوم الناعمة ايدي
الاطراح ، وتوسيت العهود الكريمة بمر المسا عليها والصباح ، واصبحت كماة النطاح ، من تحت البطاح
وخلت المهند والرماح ، ذليلة من بعد الجماح ، ه ولو كان هول الموت لاشى بعده
لهان علينا الامر واحتقر الهول ، ولكنه حشر ونشر وجنة ، ونار وما لا يستقل به القول
يا مشتغلا بداره ورم جداره ، من اسراعه الى النجاة وبداره ، يا من صاح باندلاره ، شيب عذاره ، يا من
مرق عين اعتباره باقداره ، يا من قطعه بعد مزاره ، وثقل اوزاره ، يا مستلقيا ينتظر هجوم جزاره ،
يا مختلسا للامانة يرتقب مفتش ما تحت ازاره ، يا من امعن في خمر الهوى خف من اسكاره ، يا من خالف مولى
رقه ترق من انكاره ، يا كلفا بعارية ترد ، يا مفتونا بانفاس تعد ، يا غافلا على الاقامة والرحال تشد ،
كاني بك قد اوثق الشد ، والصق بالوسادة الخد ، والرجل تقبض والاخرى تمد ، واللسان يقول يا ليتنا نرد ،
انا الى الله وانا اليه ، ما اشغل الانسان عن شانه ، يرتاح للاثواب يزهى بها ، والخيط مغزول لاكفانه
ويخزن الفلس لوراثه ، مستنفدا مبلغ امكانه ، قوض عن الفاني رحال امرئ ، مد اليه عين عرفانه
ما ثم الا موقف زاهد ، قد وكل العدل بميزانه ، مفرط يشقى بتفريطه ، ومحسن يجزى باحسانه
يا هذا خلع عليك مرضي اعتقادك فالتبس الشحم بالورم ، جهلت فيه المعادن فبعت الشبه بالذهب
فلا حسن ذوقك فتفكهت بحنظلة اين حرصك من اجلك ، اين قولك من عملك ، يدرك الحياة
من الطفل فتتحامى حمى الفاحشة في البيت بسببه ، ثم تواقعها بعين خالق العين ، ومقدر الكيف والاين
تالله ما فعل فعلك بمعبوده ، من قطع بوجوده ، ما يكون من نجوى ثلاثة الى العليم ، تقود عليك مساعي الجوارح
التي سخرها لك بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فتبخل منها في سبيله بفلس واحد الامرين لازم
اما التكذيب واما الحماقة وجمعك بين الحالتين عجيب ، يرزقك السنين العديدة من غير حق وجب لك
وتسيء الظن به في يوم توجب الحق وتعتذر بالغفلة فما بال التمادي تعترف بالذنب فما الحجة في
الاصرار والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ، يا مدعي النسيان ماذا فعلت
بعد التذكير يا معتذرا بالغفلة اين ثمرة التنبيه ، يا من قطع بالرحيل اين الزاد ، ويا ذبابة الحرص كم ذا
تلج في ورطة الشهد ، يا نايما ملا عينيه حذار الاجل قد انذر ، يا غافل الاغترار قرب خمار الندم تدعي الحذق
بالصنايع وتجهل هذا القدر ، تبذل النصح لغيرك وتغش نفسك هذا الغش ، اندمل جرح توبتك على عظم
قام بناء عزمك على رمل ، نبتت خضراء دعوتك على دمنة ، عقدت كفك من الحق على قبضة ماء ، افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، اذا غام جو هذا المجلس ، وابتدا رش غمام الدموع قالت
النفس الامارة حوالينا لا علينا ، فدالت رياح الغفلة ، وسحاب الصيف هفاف ، كلما شد طفل العزيمة على
درة التوبة صانعته ظئر الشهوة عن ذلك بعصفور ، اذا اضيق الخوف نصيحة المهل سرق الامل حدود
قال بعض الفضلا كانوا اذا افتقدوا قلوبهم تفقدوا مطلوبهم ، ولو صدق الواعظ لانثر الفهم ، لا اكثر
طبيب يداوي الناس وهو عليل ، والخطب جليل والمتفطن قليل ، فهل الى الخلاص سبيل ،
اللهم انظر الينا بعين رحمتك التي وسعت الاشيا ، وشملت الاموات والاحيا ، يا دليل الحائرين
دلنا ، يا عزيز ارحم ذلنا ، يا ولي من لا ولي له كن لنا ، ان اعرضت عنا فمن لنا ، نحن المذنبون وانت غفار
الذنوب فقلب قلوبنا يا مقلب القلوب ، واستر عيوبنا يا ستار العيوب ، يا امل الطالب ويا غاية المطلوب
انتهى ومن كلام لسان الدين في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعظة ونصه
اذا لم ابك يوما على نفسي التي ، بجرايها احببت كل حبيب ، وقد صح عندي ان عادية الردى
تدب لها والله كل دبيب ، فمن ذا الذي يبكي عليها بادمعي ، اذا كنت موصوفا براي لبيب
كم قد نفرت الحبيب تغار من ارسال طرفك بكتاب الهوى الى انسانه وقد ذبلت بالسقم نرجسة لحظه
وذوت وردة خده واصفرت لمغيب الفراق شمس حسنه وهو يجود بنفسه التي كان يبخل منها بالنفس
يخاطب بلسان حاله مترجما وليت البخل يهضم نفسه وانت على اثر سحبة الى دست الحكم وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم ومنها تالله لو لم يكن المخبر صادقا النبا لخلق العيش بعده شوكة الشك ،
ولو انا اذا متنا تركنا ، لكان الموت راحة كل حي ، ولكنا اذا متنا بعثنا ، ونسال بعدها عن كل شي
يا حازم من تبرا الكمال طوعا وقال بيدي لا بيد عمرو يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور وقال ابن الوعاظ رحمه الله وبضدها تتبين الاشيا ، يا مغتر لا ماله طالب نار
بريد الموت مطلق الاعنة في طلبك وما يمنعك حصن ثوب حياتك منسوج من طاقات انفاسك والانفاس
تستلب ذرات ذاتك وحركات الزمان توبرا في النسج الضعيف فيا سرعة التمزق يا رابطا مناه بخيط
الامل انه ضعيف الفتل صياد التلف قد بث الصقور وارسل العقبان ونصب الاشراك وقطع المواد
فكيف السلامة تهيا لسرعة الموت واشد منها تقلب القلب ليت شعري لما يورد الاجل

والله لا ادري ايغلبني الهوى ، اذا جد جد البين ام انا غالبه ، فان استطع اغلب وان يغلب الهوى
فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه ، مركب الحياة تجري في بحر البدن برخاء الانفاس ثم لا بد من عاصف
قاصف يغلبه ويغرق الركاب ه فانتضوا ما دبكم مجالا لا ثما ، اعماركم سفر من الاسفار
وقال كانك بحرب التلف قد قامت على ساق وانهزمت جنود الامل واذا بملك الموت قد بارز الروح
يجذبها بخطاطيف الشدايد من قيان العروق وقد شد كتاف الذبيح وحار البصر لشدة الهول وملايكة
الرحمة من اليمين قد فتحوا ابواب الجنة وملايكة العذاب عن اليسار قد فتحوا ابواب النار وجميع المخلوقات
تستركف الخبر والكون كله قد قام على صيحة سعد فلان او شقي فلان فهنالك تنجلي ابصار الذين كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري وبعث تهيا لتلك الساعة حصل زاد ، اقبل الفوت ، تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار ، مثل لعينك سرعة الموت وما قد عزمت ان تفعل حينئذ في وقت الامر
فافعله في وقت الاطلاق وقال ابو العتاهية خانك الطرف الطموح ، ايها القلب الجموح
لدواعي الخير والشر ، دنو ونزوح ، كيف اصلاح قلوب ، انما هن قروح
احسن الله بنا ان ، الخطايا لا تفوح ، فاذا المستور منا ، بين ثوبيه فضوح
كم رأينا من عزيز ، طويت عنه الكشوح ، صاح منه برحيل ، صايح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في ، الارض على قوم فتوح ، سيصير المرء يوما ، جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي ، علم الموت يلوح ، كلنا في غفلة والدهر يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنيا ، غبوق وصبوح ، رحن في الوشي واصبحن ، عليهن المسوح
كل نطاح من الدهر ، له يوما نطوح ، نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح
لتموتن ولو ، عمرت ما عمر نوح ، وقال في المعنى
لمن طلل اسافله ، معطلة منازله ، غداة رايته تبكي ، اعاليه اسافله
وكنت اراه ماهولا ، ولكن باد آهله ، وكل لاعتساف الدهر معترضة مقاتله
وما تنفك الا ، وريب الدهر ناصله ، فيصرع من يصارعه ، وينضل من يناضله
يا زال من يهم به ، واحيانا يجامله ، واحيانا يوخره ، وتارات يعاجله
كانك به اذا نزلت ، على قوم كلاكله ، وكم قد عز من ملك ، تحف به قنابله
وبيني معطفه مرحا ، وتعجبه شمايله ، فلما ان اتاه الحق ، ولى عنه باطله
تخفض عنه الموت ، واسترخت مفاصله ، فما لبث السياق الى ، ان قد جاء غاسله
تجهزه الى الجدث ، سيكثر فيه خاذله ، ويصبح ساخط المثوى ، بمجمعة تواكله
محنطة نوادبه ، مسلبة حلايله ، وكم قد طال من امل ، فلم يدركه آمله
رأيت الحق لا يخفى ، ولا تخفى شواكله ، الا فانظر لنفسك ايه ، زاد انت حامله
لمنزل وحده بين المقابر انت نازله ، قصير السمك قد رصت عليك به جنادله
بعيد تزاور الجيران ضيقة مداخله ، أيتها المقابر فيك ، من كنا نناز له
ومن كنا نشاجره ، ومن كنا نعامله ، ومن كنا نعاشره ، ومن كنا نداخله
ومن كنا نشاربه ، ومن كنا نواكله ، ومن كنا نفاخره ، ومن كنا نطاوله
ومن كنا نراقبه ، ومن كنا نزايله ، ومن كنا نكارمه ، ومن كنا نخاتله
ومن كنا له الفا ، قليلا ما نزاوله ، ومن كنا له بالانس اخوانا نواصله
نعم محلة من حلها صرمت حبايله ، الا ان المنية منهل والخلق ناهله
اخي من شرى تغني ، كما فنيت اوايله ، لعمرك ما استوى في الامر عالمه وجاهله
ليعلم كل ذي عمل ، بان الله سايله ، فاسرع فايز بالخير ، قايله وفاعله
وقال لسان الدين رحمه الله بعد ما سبق ما صورته وهذا الغرض بحر ويكفي من خزاينه عرض ومن
بيت ماله قرض ان شاء الله تعالى ثم قال تنبيه يشتمل على سوالين احدهما ان يقال الوعظ غير مناسب المحبة اذ
يحصل لا بعد الفراغ واليقظة الثاني ان يقال عظمة الحضرة لذاتها عالم الحس واطلت في قشوره فيجاب عن الاول
انا نجلب الوعظ الان يدي تامل حضور المحبة وكانه يجري مجرى الاسباب فان الغرض به وجهة النفس
عن جوار السرور واللعب بالزور الى الجد بالحزن والارتماض ومن هنالك تاخذ بخطامها ايدي الاضطرار فيحصل
اليقظة ثم التوبة ومنها يستقيم الطريق في منازل السايرين الى الحق والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى
قليل تقنع ، وعند ذلك يطوى بساط الزجر ويمد بساط الاعتبار والحب ان شاء الله تعالى فانها
كالطفل تقطعها لما فارقته من عنصر نور الله والعوالم الروحانية التي هي الشعار والدثار والاهل والدار والحياة
والجمال والوجود والكمال وان كانت لا تشعر بالسبب ولا تستحضر ذكر العلة فاذا ذكر الفراق انت او
تو شددت الاشارة حنت ويطرقها الحزن عند الالحان الشجية وتحس بعض الاحيان بالمواجد العشقية
يقال لي اتبكي كل قبر رايته ، لقبر ثوى بين اللوى والدكادك ، فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى
دعوني فهذا كله قبر مالك ، وعن الثاني ان كثيرا من النفوس لا تشعر بوجود عالم الحس فضلا عن النظر
فيه وان شعرت بذلك عدمنها نبلا ومن كان بهذه المثابة لا سبيل لهداية الا من باب القشور اولئك ينادون
من مكان بعيد الى ان يتاتى الدخول من باب الله بفضل الله فالنفوس الشخصية غير متساوية وهي بعيدة المهوى

ها وبة فالقريب منها يجذب بالانامل ، والبعيد بالجذل الكوامل على قدر المحمول يكون قوة الحامل ، بضع الهنا
مواضع النقب ، ٥ يكفي اللبيب اشارة مكتومة ، وسواه يدعى بالنداء العالي
وسواها بالزجر من قبل العصى ، ثم العصا هي رابع الاحوال ، انتهى وقال رحمه الله تعالى في
فصل ذم الكسل ما صورته ، ونحن نجلب بعض الامثال في ذمه مما يسهل حفظه ، ويجب لحفظه لمن ذلك
الكسل مزلقة الربح ، ومسخرة الصبح ، اذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقها نوم الغفلة ، لو كان سم
ان تفعل ما كان في اصحاب السعير ، الندامة في الكسل كالسم في العسل ، الكسل آفة الصنايع ، وارضه في البضايع
العجز والكسل يفتحان الخمول والافلاس ، الفلاح اذا امل الحركة عدم البركة ، ظهران لا يلتقيان الحر اذ ركبا
باب السعادة ظهر العجز والكسل ، وفي اغتنام الايام من اضاع الفرصة تجرع الغصة ، ان كان لك من
الزمان شي فالحال ، وما سواه فمحال ، تارك امره الى غد لا يصلح للابد ، الانسان ابن ساعته ، فليحفظها
من اضاعته ، التسويف سم الاعمال ، وعدو الكمال ، لم يحرم المبادر ، الا في النادر ، ما دحت ازواج ذل
الاني وكن طاعه ، ولا يسبقك فروع ندما الامن جر نومه من اضاعة العزم سوق ، والتاجر الجسود مرزوق
من وثق بعهد الزمان علقت يداه بحبل الحرمان ، الربح في ضمن الخسارة ، والمضيع اولى بالخسارة ، ومن امثالهم
في نظر الانسان لنفسه قبل غروب شمسه قولهم ، اعلم ان كل حكيم صانع اذا فكر في امره ونظر في العواقب
علم انه لا بد يوما ان يخرب دكانه الذي هو محل بضاعته ، وتبطل انقاضه وتكل ادواته ، وتضعف قوته وتذهب
ايام شبابه ، فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان ، واستغنى عن السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان آخر
ولا الى ادوات مجددة ، فليتجر بها اقتناه ، ويشتغل بالانتفاع والالتذاذ بما كسبت يداه ، وهذه حالة النفس
بعد خراب الجسد ، فبادر واجتهد واحرص واستعجل وتزود قبل خراب دكانك وهدم بنيته ، فان خير الزاد
التقوى ، قال حسان ٥ اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ، وابصرت بعد اليوم من قد تزود
ندمت على ان لا تكون كمثله ، ولم ترصد مثل ما كان ارصدا ، قال ابو الفرج ابن الطيب البغدادي
في اغتنام الوقت في كتابه في السياسة والاراء الفاضلة يجب ان يتعهد ويتفقد فان الفكر مضطرب متشوش
بكثرة نوازع النفس واختلاف قواها والعي في بعض الاوقات فاذا سنح للنفس وقت فاضل بصفاء جوهرها
وارتبت قانونا وصورة متوسطة فاضلة يجب ان يتعهد بذلك وقت معتدل تماما ابدا ودايما وداتهى
ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ما كتب به على لسان سلطانه الى الشيخ الموحدين بتونس بن تافراجين
يخبره بالتمحيص الجار بحليه ونصه من امير المسلمين ايده الله ونصره ، واعلى امره واظهره الى ولينا في الله الذي
له القدم الرفيع المناصب والمجد السامي الذوايب ، والسياسة التي اخبارها سمر الركبان وحدو الركايب ،
الشيخ الجليل الكبير الشهير الخطير الهمام الامضى الرفيع الاعلى الامجد الارحد الاسعد الاصعد الارفى
الطاهر الظاهر الفاضل الباسل الارضى الاتقى المعظم الموقر المبرور علم الاعلام سلالة اكابر اصحاب الامام معيد
دولة التوحيد الى الانتظام ابي محمد عبد الله بن الشيخ الجليل الكبير الشهير الماجد الخطير الرفيع الاسعد الامجد
الحسيب الاصيل الاسمى الارضى الافضل الاكمل المعظم المقدس المرحوم ابي العباس ابن تافراجين وصل الله له عزة
تناسب شهرة فضله ، وسعادة تتكفل له في الدارين برفعة محله ، سلام كريم يخص مجادتكم الفاضلة
وربتكم الحافلة ، ورحمة الله وبركاته ، اما بعد حمد الله الذي يمحص ليثيب ، ويأمر بالاستقالة
ليجيب ، ويعقب ليل الشدة بصبح الفرج القريب ، ويجني من شجر التوكل عليه ، والتسليم اليه ثمر الصنع
العجيب ، ويظهر العبر ، مهما كسر ثم جبر لكل ذي قلب منيب ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
رسوله الذي يلجا الى ظل شفاعته في اليوم العصيب ، ونستظهر بجاهه على جهاد عبدة الصليب
ونستكثر عدد بركاته في هذا الثغر الغريب ، ونصول منه على العدو بالحبيب ، والرضى عن آله وصحبه نجوم
الهداية من بعد الامنة من الافول والمغيب ، فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عزة متصلة ، وعصمة بالاركان
من نوب الزمان متكفلة ، من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زايد بفضل الله الذي لطف وجبر ، واظهر في الاقالة
وحسن الادالة العبر ، من كتب الله له العقبى لما صبر ، الا الخير الذي كنا الاعطاف الخبر ، والصنع
الذي صدق خبره الخبر ، والحمد لله كثيرا كما هو اهله ، فلا فضل الا فضله ، ومكانتكم عندنا المحل الذي قررت
شهرة فضلكم قواعده ، واعلت مصاعده ، واثبت التواتر شواهده ، اذ لا نزال نتعرف بيركم التي في
التدبيرات تقتفى ، وعلم يستر شد به اذا العلم اختفى ، والسبيل عفى ، وان تلك الدولة بكم استقام اود ها
وقامت ، والحمد لله عمدها ، وانكم رعيتم في البنين حقوق ابايها ، وحفظتم عليها ميراث عليايها ، ولو لم يتصل
بنا انباؤكم الحميدة ، واراؤكم السديدة ، بما يفيد العلم بفضل ذاتكم ، ويغري قوة الاستحسان بصفاتكم لغبطنا
بمخاطبتكم ومفاتحتكم ما يخلع من الميل لكم طبعا وجبلة من غير ان نعتبر سببا او علة ، فالتعارف بين الارواح
لا ينكر ، والحديث الكريم يويد من ذلك ما ينقل ويذكر ، ويجب ذلك نطلعكم على غريب ما جرى به في
ملكنا القدر ، وحيث بلغ الورد وكيف كان الصدر ، وربما اتصلت بكم الحادثة التي الفاها على دار ملكنا
من لم يعرف غير نعمتها غاديا ، ولا برح في جوانب احسانها رايحا وغاديا ، يتيم حجرها الكافل ، ورضيع درها
الحافل الشقي الخاسر ، الخاين الغادر ، محمد بن اسمعيل بن محمد المستجير بنسبنا من لوم عذره الخفية عنا
جبل مكره نحول قدره ، اذ دعاه محتوم الحين ليهلك المال بهلك ، وسولت له نفسه الامارة بالسوء ان
يملك ، اخانا الخاسر ثم يملك ، وسبحان الذي يقول يا نوح انه ليس من اهلك ، وكيف تم له ما ابرمه من
تسور الاسوار ، واقتحام البوار ، وتملك الدار ، والاستيلاء على قطب المدار ، وانا كنا عصمنا الله بجحو ذلك

الذي كان به ليلتئذ محل ثوابنا ، وكفت القدرة الالهية اكف اعدايتا ، وخلصنا غلابا بجال الانفراد الا
من عناية ونعم الرفيق ، وصدق اللجا الى رحمة الله التي سلختها عن مثلنا لا يضيق ، فهما تنكر الزمان ، او تفرق
الرفيق ، وشرذمة الغدر تاخذ علينا كل فج عميق ، حتى اوينا من مدينة وادي آش الى الجبل العاصم ، والمحة
المرغمة انف المخاصم ، ثم اجزنا البحر بعد معاناة خطوب ، وتجهم من الدهر وقطوب ، وبلاد الله هذا الوطن
بين لا يرجوه وقارا ، ولا يالوا شعايره المعظمة احتقارا ، فاضرمه نارا ، وجلل وجوه وجوهه خزيا وعارا ،
حتى اهلك ابا طل حماه ، وغير اسمه ومسماه ، وبدد حامية المخترة ونبذها ، ونجده واوشه التي
محصها الترتيب والتجريب وهذبها ، واهلك نفوسها واموالها ، واشار لولا تداركه اسماح المالها ،
ولما تاذن الله جل جلاله في اقالة العثار ، ودرك الثار ، وانشات نواسم رضاه ادامة الاستغفار ،
ورايا قلادة الاسلام قد آن انتثارها ، والملة الحنيفية كادت تذهب آثارها ، ومسايل الخلاف يتقد
نارها ، وجعلت الملتان بحومنا تشير ، والملك يامل ان يوافيه بقدومنا البشير ، تحركنا حركة خفيفة تشير انها
حركة الفتح ، ونهضنا بقدر ما كتب الله من المنح ، وقد استقصى لنا الكون بما حمل واستخدم الفلك نفسه و
شبهه والحمل ، وكاد يترب لوى ضيفنا الثور والحمل ، وظاهرنا محل اخينا السلطان الكبير الرفيع المعظم
المقدس ابو سالم الذي كان وطنه ماوى الجنوح ، ومهب النصر الممنوح ، رحمة الله عليه مظاهرة مثلها من الملوك
الاعاظم وختم الجميل بالجميل والاعمال بالخواتم ، وانف حتى عدو الدين لنعمتنا المكفورة ، وحقوقنا المحجوبة
المستورة ، فاصبح واذ كان العدو حبيبا ، وعاد بعد الاباية منيبا ، وبخر اساطيله تخضعا على
الاجازة وترغيبا ، واستقبلنا البلاد وبحر البشر يزخر موجه ، وملك الاسلام قد دخل على الخضيض اوجه
والروم مستولية على الثغور ، وقد ساءت ظنون المؤمنين بالعقبى وعاقبة الامور ، والخبيث الغادر
الذي كان يموه بالاقدام قد ظهر كذب دعواه ، وهان مثواه ، وتورط في اشراك المقدمة ، تورط مثله
من اتبع هواه ، ومحق نعمة مولاه ، فلولا ان الله عز وجل تدارك جزيرة الاندلس بركابنا ، وعاجل اوارها
بانسكابنا ، لكانت القاضية ، ولم تر لها من بعد تلك الريح العقيم من باقية ، لكنا والفضل لله رفعنا عنها
وطاة العدو وقد نابه مكل ، وابتززناه منها ابي مشرب وماكل ، واعتززنا عليه بالله الذي يعز ويذل
ويهدي ويضل ، فلم نسامحه في شرط يحر غضاضة ، ولا يخلف في القلوب مضاضة ، وخضنا بحر الهول وبرينا
الى الله ربنا من القوة والحول ، وظهرت للمسلمين ثمرة سريرتنا ، وما بذلنا في مصانعة العدو عن الاجهاز
عليهم من حسن سيرتنا ، فقويت فينا اطماعهم ، وانعقد على التحرم بنا اجماعهم ، وقصدنا مالقة بعد ان
نالت الجهة الغربية ، واذعنت المعاقل الابية ، فيسر الله فتحها ، وهيا منحها ، ثم توالت البيعات
ورفعت بآذن البلاد الدعاة ، واضطرب امر الخاين ، وقد دلفت المخاوف اليه ، وحسب كل صيحة
عليه ، فانفضت نعامته الشايلة ، ودولته بغيه الزايلة ، واراوه الغايلة ، ان ضم ما امكنه من ذخيرة
مكنونة ، وآلة للملك مصونة ، واستركب اوباشه الذين استباح الحق دماءهم وعرف الخالق اغترارهم
الغدر والانتقام ، وقصد سلطان قشتالة من غير عهد ولا وثيقة ، ولا مثلى طريقة ، ولا شيمة بالرعي خليقة
لكن اصعر وجل حمله على قدمه ، لا راقد دمه ، وزين الوجود بعدمه ، فلحين قدومه عليه ، راجيا ان يستنزه
ويجل صحة عقد المبرم الى مرض ، ومولاه هو وشيعته الغادرة ، كرة على الاسلام مجهزة ، ونصرة لمن ليعيد
الشيطان منجزة ، تقبض عليه وعلى شيعته ، وصم عن سماع خديعته ، ولحق بهم المثلة واساء بحسن رايه
فيهم القتلة ، فاراح الله بابادتهم نفوس العباد ، واحيى بهلاكهم رماق البلاد ، وحثثنا السير الى دار ملكنا
دخلناها في اليوم الاغر المحجل ، وحصلنا منها على الفتح الالهي المعجل ، وعدنا الى الاريكة التي بنا عنها
تحجبي ، فما حسبناه الا سرارا اعقبه الكمال ، ومرضا عاجله الابلال ، فثابت للدين الامال ، ونجحت
الاعمال ، وبذلنا في الناس من العفو ما غمر الذنوب وجبر القلوب ، واشعنا العفو في القريب والقصي
وانسنا المريب نوب البري ، وتالفنا الشارد ، واعذبنا الموارد ، واجرينا العوايد ، واسنينا الفوايد
الا ما كان من شرذمة عظمت جرايرهم ، وخبثت في معاملة الله سرايرهم ، وعرف شومهم ، وصدق فيهم
يومهم فاقصيناهم وشردناهم ، واجليناهم عن هذا الوطن الجهادي وابعدناهم ، ولما تعرف السلطان
قشتالة باستقلالنا ، واستقرارنا بحضرة الملك واحتلالنا ، بادر يعرف بما كان من عمله في الحق به
من طايفة الغدر ، واخوان الخديعة والمكر ، وبعث الينا برؤسهم ، ما بين رئيسهم الشقي ومرؤسهم ، وقد
طفا على جداول السيوف حبابها ، وراق بحناء الدماء خضابها ، وبرز الناس الى المشاهد نها معتبرين
بقدرة الله مستبصرين ، ولدفاع الناس بعضهم ببعض شاكرين ، واحق الله الحق بكلماته ، وقطع دابر
الكافرين ، فامر بنصب تلك الرؤس بسور الغدر الذي فرعته ، وجعلناه علما على عاتق العمل التي
الذي اخترعته ، وشرعنا في معالجة العلم ، وافضنا على العباد والبلاد حكم السلم ، فاجتمع الشمل بحسن
احوال ، وسكن هذا الوطن بعد زلزاله ، وافاق من اهواله ، ولعلمنا بفضلكم الذي قضاياه شايعة
وبعدما تنذايعه ، اخبرناكم به على اختصار ، واجتزاء واقتصار ، ليسر دينكم المتين بتماسك هذا
الثغر الاقصى بعد استرساله ، واشرافه على سوء ماله ، وكذا نخاطب محل اخينا السلطان الجليل المعظم
الاسعد الاوحد الخليفة امير المومنين ابا اسحق بن الخليفة امير المومنين المعظم المقدس ابي يحيى
ابن ابي بكر بن الايمة المهتدين ، والخلفاء الراشدين ، وصل الله اسباب سعده ، وحرس اكناف مجده
لولا اننا نعرفنا كونه في هذه المدة مقيما بغير تلك الحضرة التونسية فاجتزانا بمخاطبة جهتكم السنية

وبينها سلفنا وسلفكم من الود الراسخ البنيان * والكريم الاثر والعيان * ما يدعو الى ان يكون سببا للمخاطبة
موصولا * واخرة الود خيرا من الاولى * لكن الطريق بهم العوايق * والبحر معروف بالبوايق * وقبول العذر بين اهل
القطر بالفضل لايق * ومرادنا ان يتصل الود ويتجدد العهد * والله عز وجل يتولى امور المسلمين ويتولى احسانه
ويجمع قلوبهم حيث كانوا على طاعة الله ورضوانه * وهو سبحانه يطيل سعادتكم ويحرس مجادتكم ويبلغ ارادتكم
ويسنى ارادتكم * والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى ومن نثره رحمه الله تعالى
ما انشاه من سلطانه الغنى بالله محيى قوله يا ايها الناس ضاعف سعيد النعم سروركم * وتكفل بلطفه
الخفي في هذا القطر الغريب اموركم * ابشركم بما كتب به سلطانكم السعيد الملك المرادفة يمنه وسعادته نعم الله
عليكم امتع الله الاسلام ببقايه * وايده على اعدايه * ونصره في ارضه بملايكة سمايه * وان الله فتح له الفتح المبين
واعز بحركته جهاده الدين * وبيض وجوه المومنين * وانظره بالجزيرة البلد الذي فجع المسلمين باسرهم
فجيعة تنسى الحمية * وتحرك الانفس الابية * فانتقم الله منهم على يده * وبلغه من استيصالهم غاية مقصده
فصدق من الله سلا ولا ابابه * وعلى اعلابه الوعد والوعيد * وحكم بابادتهم المبدى المعيد * وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد * وتحصل من سببه بعد ما رويت السيوف من
دمايهم الاف عديدة لم يسمع بمثلها في المدد المديدة * والعهود البعيدة * ولم يصب من اخوانكم المسلمين عدد
يذكر * ولا رجل يعتبر * فتح هنى * وصنع سنى * ولطف خفى * ووعد وفى * فاستبشروا بفضل الله ونعمته
وقفوا عند الافتقار والانقطاع الى رحمته * وقابلوا نعمه بالشكر يزدكم * واستبصروا في الدفاع عن دينكم ينصركم
ويويدكم * واغتبطوا بهذه الدولة المباركة التي لم تعدموا من الله معها غيثا خصيبا * ولا رايا مصيبا * ولا نصرا
عزيزا * ولا افتخارا زينا * وتضرعوا في بقايها * ونصر لوايها * الى من لم يزل سميعا للدعا مجيبا * والله عز وجل
يجعل البشاير الثانية فيكم عادة * ولا يعدمكم ولاة الامر منكم توفيقا وسعادة * والسلام الكريم يخصكم ورحمة
الله وبركاته * من مبلغ ذلك فلان * انتهى ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ما انشاه عن سلطانه
الغنى بالله محيى وصله ابنه الذي كان بفاس يخاطب سلطانه فاس ما نصه المقام الذي تقلدنا قلايد
الفضل شفعا * وجود سورة الكمال لزاد وجعا * واشرق وجه بشره المنتخ * والتهنية والفتح * فاحرز املا
ورعا * واستحق الشكر عقلا وشرعا * ولوى ايدى جوده بالفضل الذي هو خط وليه من وجوده * فانارمن
جيش القتام نقعا * ووسط به جمعا * مقام محل اخينا الذي اقلام مقاصده دينه يحسن التوقيع * وعيون
فضله منسكا لاحكام الصنيع * ومعذبات فخره تهفوا بذروة العلم المنيع * ومكارمه تتفنن فيها مذاهب التنويع
ابقاه الله والسن فضله ناطقة * واقيسة سعده صادقة * والوية نصره العزيز خافقة * وبضايع مكارمه
في اسواق البر نافقة * وعصايب التوفيق لكتايب اغراضه موافقة * السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن
السلطان الكذا * سلام كريم طيب برعميم يخص مقامكم الاعلى * واخوتكم الفضلى ورحمة الله وبركاته *
محل قدركم * وملتزم بركم * وموجب حمدكم وشكركم فلان * اما بعد حمد الله الذي جعل الشكر على المكرمات
وقفا * ونهج منه بازايها سبيلا لا تلتبس ولا تخفى * وعقد بينه وبين المزيد سببا وحلفا * وجعل المودة
في ذاته مما يقرب اليه زلفى * مربح تجارة من قصد وجهه بعمله حتى يركاله النى ضعفا * وناصر هذه الجزيرة
منا وليايه الكرام البررة بمن يوسعها فضلا وعطفا * ويدنى ثمار الامال فتستمتع بها اجتناء وقطفا *
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي الكريم الروف الرحيم * الذي صدق من الرحمة على الامة
لحفا * وملا قلوبها تعاطفا وتعارفا ولطفا * القايل من ابتغى بالخلف جاذبا العطية * ووعد من عامل
الله بربح المقاصد السنية * وعدلا يجد خلفا * والرضى عن اله واصحابه الذين كانوا من بعده للاسلام كهفا
ولاهله في الهواجر ظلا ملتفا * غيوث الندى كلما سالموا سماحا * وليوث العدى كلما شهدوا زحفا * والدعا
لمقام اخوتكم الاسعد بالنصر الذي يكف من عدوان الكفر كفا * والمجد الذي لا يغادر كتابه من المفاخر التي تترك
الاول للاخر حرفا * والهنا ايدكم الله بنصر من عنده * وحكم لملككم الاسمى باتصال سعده * وانجز في
ظهوره على من عاداه سابق وعده * فاننا نعرف لدى مقامكم * وان كان الغنى باصالة عقله عن اجتلا النا
ونقله * وجلا البيان وصقله * ان الهدايا وان لم تحل العين بما كاحلت * اوتناولها الاستقرار فنابت
في لحظ الاعتبار واجلت * او كانت زيفا كلما اقرى بها الاختبار قلت لا بد ان تترك في النفوس ميلا
وان تستدعى من حسن الجزاء كيلا * وان تنال من جانب التراحم والتعاطف نيلا * واى دليل اوضح محجة *
وابين حجة * من قوله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا من غير تبيين مقدار * ولا اعمال اعتبار * ولا تفرقة بين
الجين والنضار * فكيف اذا كانت الهدية تلذع الكبد التي لا يلذ العيش بعد فراقها * ولا تغنى ظلم الجوانح الا بطلوع
شمسها واشراقها * وجمع الشمل الذي هو اقصى امال النفوس ... * والبواطن المصاحبة للضنين المخالفة
اذا انعقدت محل الهنا بالفتح الرايق السنا * وحفت بها من خلفها وامامها صنايع البر وقومته الاعتنا * فهنالك
تنحر السن الثنا * وتتطابق اعلام الشكر السامية البنا * واننا ورد علينا كتابكم الذي سطره البر واملاه *
وكنفه الحفظ وتولاه * ووشحه البيان وحلاه * مهنيا بما منح الله جل جلاله من رد الحق * وتعيين الجم ورفع
الزق * وتطويق الامال وامان الطرق * واسعاد السعد * وبلوغ القصد * وقطع دابر من جحد نعمة الاحد
والجد * وسل سيف البغى على الواحد * والحمد لله حمدا يليق بجلاله ويتيحه * ونساله امدادا يسوغه ويبيحه على
احسن العقبى * واعتب الحسنى * وارى النعم بين فرادى ومثنى * وجمع الشمل قد تبدد * وجدد رسم السعادة
لهذا القطر فتجدد * واخذ الظالم فلم يجد من محيص * وجمع لنا الاجر والفخر بين تخصيص وتمحيص * وقلد

يروى النخوة الغدرة الرضية التي فرعوها * واطفا ببراق دما يهم نار الضلالة التي شرعوها * وكتب لقبيلكم
الفضل الذي يحمد ويشكر * والجو الذي لا يجحد ولا ينكر * فلقد اوى لمابرات الخلصان * ويحفظ عند
ما نكر الزمان * وسبب الادالة * وطلوع الاصالة والجلالة * حتى فرج الله الكربة * وانس الغربة *
واقال العثرة * وتقبل التوبة * له الحمد على الايه * وصلة نعمايه * ملا ارضه وسمايه * ووصل صحبته الولد
مكنوفا بجناح اللطف ممهدا له بركتكم مهاد العطف * فبرزنا الى تلقيه تنويها لهديتكم وارشاده * وابداء لما
قد بركم واعاده * واركبنا الجيش الذي اثرنا تحيين استقلاله لعرضه * وقربنا بموجب الاستحقاق فرضه *
فبرز الى الفضاء الافيح حسن الترتيب * سافرا عن المراى العجيب * ولولا الخان الذي بجمع النفوس
لاباه ونستشره * والشوق المجدى الى اللقا الذى لا يجحده منصف ولا ينكره * لما شق علينا طول مقامه في حجركم
ولا ذا ولصيق اريكة امركم * لجوار كم محل الاستفادة رسوم الامارة * وتعلم السياسة والادارة * حتى يرد
علينا يقدم كتيبة جهادكم * ويعود الينا طليعة نصركم ايانا وامدادكم * فنحن الان نشكر مقاصدكم التي اقتضى
الكمال سياقها * وزين المجد افاقها * وقدرها فاحكم طباقها * ونقرر لديكم ان حظنا من ودادكم * ومحلنا من
جميل اعتقادكم حظ بان رجحانه وفضله * ولم يتات بين من سلف من السلف مثله * من الصحبة في المنزل الخشن
وهي الوسيلة * وفي رعيها تتظاهر الفضيلة * والاشتراك في لازم الوصول الى الحق * وضم اشتات الخلق *
والمودة الواضحة الطرق * الى ما بين السلف من الود الذي بدره من الخلف * المدخورة ادمته للخلف *
فاذا كانت المعاملات جارية على حسبه * وشعبها راجعة الى مذهبه * جنى الاسلام ثمرة حافلة * واستكفى
الدين ايالة كافلة * فالله عز وجل يمهد البلاد بيمن تدبيركم * ويجرى على مهيع السداد جميع اموركم * ويجعلكم ممن
زين الجهاد عواتق اعماله * وكان رضى الله عنه اقصى اماله * حتى تربى ما اثركم على ما اثر اسلافكم * الذين عرف
هذا الوطن الجهادى امدادهم * وشكر جهادهم * وقبل الله فيه اموالهم واولادهم * وحسن مناجل سدادهم * وقد
حضر بين يدينا رسولكم الذي وجهتم الولد اسعده الله لنظره * وتخيرتموه لصحبة سفره * فلان * وهو من اهل
الفضل والرجاحة * والعقل بحيث طابق اختياركم * واستحق ايثاركم * فاطنب في تقرير ما لديكم من عناية بهذه
الاوطان عنيت الرفد * وحزبت الوعد * واخلصت في سبيل الله القصد * وغير ذلك مما يوكد المودة المستقرة
الاركان الموسسة على التقوى والرضوان * فاجبناه باضعاف ذلك مما لدينا لكم * وقابلنا بالثناء الجميل قولكم
وعملكم * والله تعالى يصل سعدكم * ويحرس مجدكم * والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى * ومن
ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى على لسان الامير سعد ابن سلطانه الغنى بالله اليه وهو مولاى ومولى
كبرى ومولى المسلمين ورحمتى المتكفلة بالسعد الرايق الجبين * يقبل قدمكم التي جعل الله العز في تقبيلها
والسعد في اتباع سبيلها * عبدكم الصغير في سنه * الكبير في خدمتكم وخدمة كبيره في حياتكم بفضل الله ومنه
الهاني لتمريغ وجهه في كتابكم حسن الذراع * المنبئة طباعه عن العبودية الكامنة بالبدار الى ذلك والاسراع
عبدكم وولدكم سعد * كتبه من بابكم المحوط بحرز امركم المتحف ان شاء الله بابناء نصركم * ومنه وصل الى العبد كتابكم
السابغ الحلل * وتنويهكم المبلغ غايات الامل * وخط يدكم الكريمة * وغمامة رحمتكم الهامية الديمة * فياله
من عز انبت لى الفخر في ابناء الملوك * وسارني من الترشيح لرتب حظوتكم على المنهج المسلوك * قرر من عافية
مولاى وسعادته * واقتران السعود حيث حل بوفادته * ما تكفل ببلوغ الامال * وتم لنا الكمال * في شكر
الله لسان المقال * والله يديم ايام مولاى حتى تقوم بحق شكر النعم لسانه * وتودى بعض جوارحه من الوفاء
بين يدى سلطانه ما يسر به سلطانه * وبعث جوابه منقولا ليد حامله من يده ليهنى تقبيل اليد الكريمة بحال
تاكيد * ويقرر بها العبد الى وجهه الكريم من شوق شديد * ويعرف شمول نعمة الله ونعمته لمن ببابه من خدم
حر وعبيد * وتجديدا لرغبة مولاه في صلة الانعام بتشريفه * والعلامة بتزايدات حركته وتعريفه * فنح
من ذلك كل عز مشيد * وخير جديد * ويهدى تحية اهل منزل مولاى على اختلافهم بحسب منازلهم من نعمة
حظه التي ياخذ منها كل بحظه * والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته انتهى وقال رحمه الله تعالى ومن نثري
لمخاطبة السلطان على لسان ولده من مالقة وقد وصلت به اليه من المغرب مولاى الذي رضى الله مقرون
برضاه * والنجح سبب من نيته ودعاه * وطاعته مرتبطة بطاعة الله * ابقى الله على بكم ظل رحماه * وغمام
نعماه * وزادني من مواهبه هداية في توفية حقه الكبير فان الهدى هدى الله * يقبل مواطى رجلكم التي ترها شرف
الخدود وفخر الجباه * ويقرر من عبوديته ما يسجل الحق مقتضاه * ويسلم على مثابة رحمتكم السلام الذي
يحبه الله ويرضاه * ولدكم وعبدكم يوسف من منزل تاييدكم بظاهر مالقة حرسها الله * والوجود السنى بالعز
بالهنا ناطقة * والاعلام والنجح الوثيق بالسعد خافقة * وانواع التوفيق متوافقة * وصنايع اللطف الخبير
مصاحبة مرافقة * وقد وصل يا مولاى لعبدكم المفتخر بالعبودية لكم * ما بعث به على مقامكم * وجادت به سحايب
انعامكم * ولم تحت مجنة ستركم المسدول * وفي ظل اهتمامكم الموصول * ولما رسم بخدمة ابوابكم الشريفة
من الخدام * واولى المراقبة والالتزام * ما يضيق عنه بيان العباره * وينفسح فيه لسان القول والاشاره * من عنايا
سنية * ونعم باطنة وجلية * وملاحظة مولوية * ومقاصد ملكية * فما شيت من ثياب مذهبة * وملابس
منتخبة * واسرة مرتبة * ومحاسن لا مستورة ولا محجبة * والوا الذي نشرتم على عبدكم ظله الظليل ومددتم
طي جناح العز الجليل * جعله الله اسعد لواء يسير في خدمتكم * ومد على وعليه لواء حرمتكم * حتى يكون لجهاد عدا
بين يديكم شاهدا بالنصر العزيز * والفتح المبين عليكم عايدا * ولطايفة الخلوص لامركم قايدا * ولاوليا بابكم
هاديا * ولاعداكم كايدا * واتفق يا مولاى ان كان عبدكم قد ركب مغتنما برد اليوم * وموثرا للرياضة في عقب

النوم • والتف عليه الخدام • والاولياء الكرام • فلما عدنا تعرضت لنا تلك العنايات المجلوة الصور • المتلوة
السور • وقد حشر الناس • وحضرت منهم الاجناس • فعلا الدعاء • وانتشر الثناء • وراقت الابصار تلك
تلك الغرة العليا • فنسال الله يا مولاي الذي كافى مقامكم بالعز الذي لا يبتذل • والنصر الذي يستانف ويستقبل
والسعد الذي محكمه لا يتاول • والعبد من لم على حال اشتياق للورود على بابكم الرفيعة المقدار • وارتياح لقرب
المزار • وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الديار من الديار • والعمل على
تيسير الحركة متصل • والدهر لادام السعد محتفل • بفضل الله والسلام على مقام مولاي مقام الشفقة والرحمة
والمنة والنعمة • ورحمة الله وبركاته • انتهى • **ومن انشاء لسان الدين في تولية الامير يوسف
المذكور مشيخة الغزاة على لسان السلطان والده ما نصه** هذا ظهير كريم فاتح بنشر الالوية
والبنود • وقود العساكر والجنود • واجال في ميدان الوجود • جياد الباس والجود • واضفى ستر الحماية
والرقابة بالتهايم والنجود • على الطايفين والعاكفين والركع السجود • عقد للمعتمد به عقدا للتشريف والقدر
المنيف زاكي الشهود • وراجب المنافسة بين مجالس السروج • ومضاجع المهود • وبشر السيوف في الغمود
والشارع النصرانية من الكمود • امضى احكامه • وابهد الغزا امامه • وفتح من زهر السرور والجود كمامه
امير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا امير المسلمين ابي الحجاج بن مولانا امير المسلمين ابي الوليد بن فرج بن نصر
ايد الله امره • وخلد ذكره • لكبير ولده • وسابق امده • وريحانة خلده • وياقوتة الملك على يد الامير الكبير
الطاهر الظاهر الاعلى واسطة السلك • وهلال سماء الملك • ومصباح الظلم الحلك • ومظنة العناية الازلية
من مدير الفلك ومجري الفلك • عنوان سعده • وحسام نصره وعضده • وسمي جده • وسلالة فضله ومجده
السيد المظفر الهمام الاعلى الامضى العالم العامل الارضى المجاهد الموصل المعظم • ابي الحجاج يوسف البسه الله
من رضاه عنه حللا لا تخلق جدتها الايام • ولا تبلغ كنهها الاوهام • وبلغه في خدمته المبالغ التي يسر بها
الاسلام • وتسح في بحار صنايعها الاقلام • وحرس معاليها الباهرة بعينه التي لا تنام • وكنفه بركنه الذي
لا يضام • فهو الفرع الذي جرى بفضل على اصله • وارتسم نصره في نصله • واشتمل جده على فضله • وشهدت
السن خلاله برفعة جلاله • وظهرت دلايل سعادته في بدء كل امر واعادته • لما عرف وجهه الى ترشيحه
لافتراع هضاب المجد البعيد المدى • وتوشيحه بالصبر والحلم والباس والندى • وارهف منه سيفا من
سيوف الله لضرب هام العدى • واطلعه في سماء الملك بدر هدى • لمن راح وغدا • واخذه بالادب التي تقيم من
النفوس اودا • وتبذر في اليوم ليجتني غدا • ورقاه في رتب المعالي طورا فطورا • ترقي النبات ورقا ونورا
ليجده بحول الله يدا باطشة باعدايه • ولسانا مجيبا عند ندايه • وطرازا على حلة علايه • وغماما من غمايم
الاية • وكوكبا وهاجا بسمايه • وعقد له لواء الجهاد على الكتيبة الاندلسية من جنده قبل ان ينتقل
من مهده • وظلله بجناح رايته • وهو على كتد دايته • واستركب جيش الاسلام ترجيا بوفادته • وتنويها
بمجادته • واثبت في غرض الامارة النصرية سهام سعادته • واعاده يرتبع من عنايته مغروبا واجناسا ويتبع
اثره ناسا فناسا • قد اختلفوا السانا ولباسا • واتفقوا ابتغاء لمرضاة الله والتماسا • ممن كرم انتماوه وزينت
بالحسب العد سماوه • وعرف غناوه • وتاسس على المجادة بناوه • حتى لا يدع من العناية فنا الا وجلبه
اليه • ولا مفادة فخر الا جعلها في يديه • ولا خلعة عز الا اضفى ملابسها عليه • وكان جيش الاسلام في هذه
البلاد الاندلسية امن استقلالها • وسكن زلزالها • وصدق في رحمة الله التي وسعت كل شي امالها • كلف همته
ومرمى ارمته • وميدان اجتهاده • ومتعلق امل جهاده • ومعرج ارادته • الى تحصيل سعادته • وسبيل خلاله
الى بلوغ كماله • فلم يدع له علة الا ازاحها • ولا طلبة الا اجال قداحها • ولا عزيمة الا اورى اقتداحها • ولا رغبة
الا فسح ساحها • اخذا مدونته بالتهذيب • ومصافه بالترتيب • وآماله بالتقريب • معتنيا في تلقي الغريب
وتانيس المريب • مستنجزا له وبه وعد النصر العزيز والفتح القريب • ورفع عنه لهذا العهد نظر من حكم الاغراض
في حمايته • واستشعر عروق الخبايف لتشذيب كمايته • واشتغل عن حسن الواسطة له بمصلحة ذاته
وجلب حياته • وتثميرا لرتوفير قواته • ذاهبا اقصى مذاهب التغير بالمحيا بنه • فانفرج الضيق
وخلص الى حسن نظره الطريق • وساغ الريق • ورضي الفريق • راى والله الكفيل بنجح رايه • وشكر سعيه
وصلة حفظه ورعيه • ان يجهد له اختياره • ويحسن لديه اثاره • ويستنيب فيما بينه وبين سيوف
جهاده • وابطال جلاده • وحماة احوازه • والات اعتزازه • من يجري مجرى نفسه النفيسة في كل معنى
ويكون له لفظ الولاية وله ابدع المعنى • فقدمه على الجماعة الاولى كبرى الكتايب • ومقاد الجنايب
واجمة الابطال • ومزنها لودق الهطال • المشتملة من الغزاة على مشيخة آل يعقوب نبا الملوك الكرام
واعلام الاسلام • وساير قبايل بني مرين • ليوث العرين • وغيرهم من اصناف القبايل • واولي الوسايل
ليحوط جماعتهم • ويعرف بتفقد اضاعتهم • ويستخلص لله ولابيه ابقاه الله طاعتهم • ويشرف بامارته
مراكبهم • ويزين بهلاله الناجم الى الابدار على فلك سعادة الاقدار كواكبهم تقديما اشرق له وجه الدين
الحنيف وتهلل • واحس باقتراب ما امل فلم يحل احتيال ومراح • وللاسل السمر اهتزاز وارتياح • وللصدور
انشراح • وللامال مغدى في فضل الله ورواح • فليتول ذلك اسعده الله تولي مثله من ارم الملك اسرته
واسرة النبي صلوات الله عليه اسرته • والملك الكريم اصل لوعده • والنسب العربي يمجد لطيب طبعه
اغذا اثرانهم بترفيع المجالس بنسبة اقدارهم مغريا حسن اللقا بابتدارهم شاكرا عناهم • مستدنيا لتامهم
مستدرا لارزاقهم • موجبا المزية بحسب استحقاقهم • شافعا لديه في رغباتهم الموملة • ووسايلهم المتحملة

سهلا الاذن لوفودهم المتلاحقة • منفقا بضايعهم النافقة • وموسا لغرمايهم مستجليا احوال اهليهم
وابايهم مميزا بين افنايهم وبنهايهم • وعلى جماعتهم • دعما سجهادهم • ووفر اعدادهم • ان يطيعوه في طاعة الله
وطاعة ابيه • ويكونوا يدا واحدة على دفاع اعداء الله واعاديه • ويشدوا الى مواقف الكريهة ازره
ويمتثلوا نهيه وامره • حتى يعظم الانتفاع ويشتهر الدفاع • وتخلص لمصالح سعوا المساعي • فلو وجد ابدع الله
غاية في تشريفهم لبلغها • اوموهبة لسوغها لكن ما بعد ولد العزيز عليه مذهب • ولا وراء مباشرته
بنفسه مرغب • والله منجح الاعمال • ومبلغ الآمال • والكفيل بسعادة المال • فمن وقف على هذا الظهير
الكريم فليعلم مقدار ما تضمنه من امر مطاع • وفخر مستندا الى اجماع • ووجوب اتباع • وليكن خير مرعى لخير
راع • بحول الله • واقتطعه ايده الله ليكون بعض المواد لازواد سفره • وسماط نفره • في جملة ما اولاه من نعمه
وسوغه من موارد كرمه • جميع القرية المنسوبة الى عرب غسان • وهي المحلة الاثيرة والمنزلة الشهيرة • تنطلق
عليها ايدي خدامه ورجاله • جارية مجرى صريح ماله • محررة من كل وظيفة لاستغلاله ان شاء الله يهل استغلا
سبحانه • وكتب في كذا • انتهى • **وكتب لسان الدين رحمه الله تعالى في شان تقليد الامير سعد
اخي المذكور الاصغر منه سنا ما صورته** جعل الله له الملايكة ظهيرا • وعقد منه في سبيل الله
لواء منصورا • واعطى المعتمد به باليمين كتابا منشورا • وما كان عطاء ربك محظورا • واطلع صبح
العناية المبصرة الاية يبهر سفورا • ويسطع نورا • واقر عيون المسلمين وشرح صدورا • ووعد الاهلة ان
تصير بامداد شمس الهدى اياما بدورا • وبشر الاسلام بالنصر المنتظر • والفتح الرايق الغرر • مواسطا وثغورا
وانتج حماة الدين لواء الامارة السعيدة النصرية فاسعد بها امرا واكرم بصاحبها مولى • امر به وامضى العمل
بمقتضاه وحسبه • امير المومنين عبد الله محمد بن امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي الحجاج
ابن امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي الوليد فرج بن نصر اعلى الله رايته • وسدد رايه
وشكر عن الاسلام والمسلمين سعيه • لقرة عينه ومقتضى حقه في العدو ودينه • وغصن دوحه واية
لوحه • ودرة قلادته • ودري افلاك مجادته • وسيف نصره • وهلال قصره • وزينة عصره • ومستقبل هديه
ورشده • ومظنة اشراق سعده • وانجاز وعده • ولده الاسعد • وسليل ملكه المويد • الامير الاجل
الاعز الاسنى الاطهر الاظهر الاعلى • لابس اثواب رضاه ونعمته • ومنحه الله لنصره وخدمته • ومظهر
عزه وبعد همته • التقي الرضي • العالم العامل المجاهد • حامي الحمى تحت ظل طاعته • وكافل الاسلام الذي
بامن اضاعته • المحرز مزايا الاعمال الطويلة حظ الشهر في يومه وحظ اليوم في ساعته الموقر المهيب
الموصل المعظم ابي نصر سعد • عرفه الله بركة سعد بن عبادة جده خال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعظم بمجده • ووزيره ونحله ومعقله واجناه ثمر النصر الذي كناه به • ووصل بسببه سببه • فما النصر
الا من عنده • وانتج له الفتح المبين • من مقدمتي نصره وسعده • لما صرف وجه عنايته اليه في هذه
البلاد الاندلسية التي تخلص سانفرادها وانقطاعها • وتمحض لان تكون كلمة الله هي العليا قراعها
وصدق مصافها في سبيله جل وعلا ومصاعها • الى ما يعهدا رجاؤها • ويحقق رجاها • من سلم يعقد ولا
يحلل الحزم ولا ينفد • وعطاء ينقد • وراي لا يتعقب ولا ينقد • وحرب تضرم له الجياد • وتصقل
الاسل المياد • وكان الجيش روض املها الذي في جناه يسرح • ومرمى فكره الذي منه لا يبرح • نديوانه ديوان
ماليه الذي تهب فيه وتشرح • اسمه من سياسته اوفى الحظوظ واسناها • وقصر عليه لفظ العناية
ومعناها • ووقف عليه موجبه ومثناها • فازاح علله • واصحى امله • وانشا جذله • ورفع عنه من لم يبذل
لجذله • ولا تخلص مع نيته عمله • واختار لقيادة مغانيه المنصورة • وامارة غزواته المبرورة • اقرب القبائل
الى نسبه نسبا • واوصلهم به سببا • واحقهم بالرتب المنيفة • والمظاهر الشريفة • ذاتا واباء وجلالا
وامر على اشرافه وذلل به للانفال على اعرافه • وصرف اليه امالة • واستعمل في اسنته يمينه وفي اعنته شماله
يعقد عليها الوية الخافقة لعزة نصره • ورانا الظهور على العداء الله جنى نهيا لعصره • وادارها له فتام الجهاد
من رتب بالولادة على ايدي • وبنته نفوس المسلمين على جلالة قدره • وقدمه على الكتيبة الثانية من عسكر
الغزاة المشتملة على الاشياخ من اولاد يعقوب كابر بني مرين • وساير قبايلهم المكرمين • وغيرهم من القبايل
المحزبين • ينوب عن ابيه في عرض مسايلهم • وقرى وافدهم واجرى عوايدهم • ثقة بما يجله له الاسلام واستبشر
وتيقن الظفر واستبصر • لما علم من استنصر • فليخلصوا له في طاعته الكبرى الطاعة • وليعلقوا به ايدي نداه
بنان الطاعة • ويوصلوا على يديه نجح الوسيلة الى المقاصد والشفاعة • وليعلموا ان اختصاصهم به هو العنوان
على رفع معالم لديه • وعزة شانهم تلى وجد هضبة اعلاهم لو عهالم وملاها • وعزة اعز حلالها • او قبيلة
اذكى العرف وجوههم شطرها ووالاها • حتى تجني ثمرة هذا القصد • وتعود بالسعد حركة هذا الرصد • وتصلى
ذوابة هذا المجد • وتشهد لنصر الدين على يديه السنة الغور والنجد • بفضل الله وعليه اسعده الله الدولة ~
باستعمال الكماة باعلامها • وزينا لايامها • وسيفا في طاعة امامها • ان يقدمهم في مجلسه اهل التقديم
ويقابل كرامهم بالتكريم • ويستدعى اراء مسانيهم في المشكلات في امور الحرب • وليغضي جفونه عن ابهم في
موقف الصبر والغرب • ويتفقدهم باحسانه عند الغنا • ويقابل حميد سعيهم بالثناء عليه هذا يعتمد ويحسبه
بعمل • وهو الواجب الذي لا يهمل • وتقصد بالاعظام والاجلال • والانقياد الذي يعود بالامال • ويحج
الامال • بحول الله يتقبل • وكتب في كذا • انتهى • **ومما اشتمل على نظم لسان الدين ونثره ما كتب من سلا
به السلطان الغني بالله وقد بلغه ما كان من صنع الله له**

هنيئا بما خولت من رفعة الشان ، وان كره الباغي وان رغم الشاني ، وان خصك الرحمن جل جلاله
بمعجزة منسوبة لسليمان ، فالقت له الدنيا مقالة اذعان ، فان اغار على كرسيه بعض جنة
فلما راها فتنة خر ساجدا ، وقال الهي امنن علي بغفران ، وهب لي ملكا بعدها ليس ينبغي
تقلدع بعدي لانسي ولا جان ، فآتاه لما ان اجاب دعاءه ، من العز ما لم يوت يوما لانسان
وان كان هذا الامر في الدهر مفردا ، فانت له لما اقتديت به الثاني ، فقابل صنيع الله بالشكر واستعن
به واجر احسان الاله باحسان ، وحق الذي سماك باسم محمد ، لو ان الصبا قد عاد منه بريعان
لما بلغ النعمى عليك سروره ، البتة واني لا اليه خوان ، فاني انا العبد الصريح انتسابه
كما انت مولاي العزيز سلطاني ، اذا كنت في عز وملك وغبطة ، فقد نلت اوطاري وراجعت اوطاني
مولاي الذي شانه عجب ، والايمان بعناية الله به قد وجب ، ومن اظهره من برداء العزة احتجب ،
اذا كانت الغاية لا تدرك ، فاولى ان تسلم وتترك ، ومنة الله عليك ليس مما يشرح ، قد غفل العقل
فما يبرح ، وقيد اللسان فما يرتع في مجال العبارة ولا يسرح ، اللهم الهمنا على هذه النعمة شكرا ترضاه
وامدادا من لدنك نتقاضاه ، يا الله يا الله ، سعود انارت بعد افول شهابها ، وحياة كرت بعد ذهابها
واحباب اجتمعت بعد فراقها ، واوطان دنت بعد بعد شامها من عراقها ، واعداء اذهب الله رسم بغيهم
ومحاه ، وبغاة ادار عليهم الدهر رحاه ، وعباد اعطوا من كشف الغم ما سالوه ، وفازوا وسلوا في الكاحة
الترب بما في ارماتهم بذلوه ، وسبحان الذي يقول ، ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
دياركم ما فعلوه ، فليهن الاسلام بياض وجهه بعد اسوداده ، وتغلب ايالة من لا يومن بالله ولا باليوم
الآخر على بلاده ، وعودة الملك المظلوم الى معتاده ، واستواء الحق الناد جنبه فوق مهاده ، ورد الارث
المغصوب المستحق عن ابايه واجداده ، والحمد لله الذي غسل عن وجه الامة الحنيفية العار ، وانقذ عهدها
وقد ملكها الدعار فرد المعار ، واعيد الستار ، نحمدك اللهم حمدا يليق بقدسك ، لا بل لا نحصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ، والعبد يا مولاي قد بهرت عقله آلاء الله قبلك ، فالفكر جايل واللسان
ساكت ، والعقل ذاهل ، والطرف باهت ، فان اقام اسما للمخاطبة فعلم مرح وركض ، وطرس هز جناح
الارتياح ونفض ، ليس هذا المرام ما يرام ، ولا هذه العناية التي تجاريها الاوهام ، مما تقصي غرضه السهام
نسال الله ان يجعل مولاي من الشاكرين ، وباحكامه تقلبات الايام من المعتبرين ، حتى لا يغره السراب
الخادع ، والدهر المرغم للانوف الجادع ، ولا يرى في الوجود غير الله صانع ، ولا معط ولا مانع ، ويمتعه بالعز
الجديد ، ويوفقه للنظر السديد ، ويلهمه الشكر فهو مفتاح المزيد والسلام انتهى ، ومما خاطب به
لسان الدين رحمه الله ابا عبد الله بن عمر التونسي قوله سيدي الذي بهم لا ينبي ، وذكري يصبح في ترديده
بالجميل ويمسي ، ابقاكم الله تجلون من السعادة شمسا ، وتقرفون في طاعته لسانا فردا وبنانا خمسا ، وصلني
كتابكم الانعث الاغر ، ومتحفكم الذي احتفاله لا تغير ، شاهدة بعدم الاعتنا او ضاعه ، معدوما امتناعه
قصيرا في التعريف بالحال المتشوف اليها باعه ، مضمنا الاحالة على خلي من معناها ، غير متلبس بوجدها ولا
شناها ، سايلة كما يسال المريض عما عند الطبيب ، ويحرص الحبيب على تعرف احوال الحبيب ، فذكر انه لم
يحمل بن تلك السحاة المغنية في الاختصار ، المحجبة عن غطي الاسماع والابصار ، فهمت بالعتب على البخيل
بالكتب ، ثم عذرت سيدي بما يعتوره مثله من شواغل تطرق ، وخواطر توقع وتبرق ، واذا كان آمنا سهمه شهنا
شرهه ، فهو للامل ، ويقنع هذا المجمل ، وان كان التغيير هو لا لحال وما تم ما يعقل ، ووده في كل حال ودده
والله بالتوفيق يمده والسلام وكانت للسان الدين رحمه الله مخاطبات كثيرة للسلطان واعيانها
دلت على ترع عارضته في البلاغة وقد المعنا بجملة منها في هذا الكتاب في مواضع ولم نكثر منها طلبا للاختصار
او التوسط بحسب ما اقتضاه الباعث في الحال والله سبحانه وتعالى يبلغ الامال ويزكي الاعمال ومن نثر
لسان الدين رحمه الله ما كتبه عن السلطان ابي الحجاج يوسف بن نصر الى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم

اذا فاتني ظل الحمى ونعيمه ، فحسب فؤادي ان يهب نسيمه ، ويقنعني اني به متكيف
فزمزمه دمعي وجسمي حطيمه ، يعود فؤادي ذكر من سكن الغضا ، فيقدح فوق الغضا وقديمه
ولم ار شيا كالنسيم اذا سرى ، شفا سقم القلب المشوق سقيمه ، نعلل بالذكار نفسا شوقة
ندير عليها كاسه ونديمه ، وما شغفي بالغور قد مر نح ، ولا شاقني من وحش وجرة ريمه
ولا سهرت عيني لبرق ثنية ، من الثغر يبدو موهنا فاشيمه ، براني شوقي للنبي محمد
يسوم فؤادي برحه ما يسومه ، الا يا رسول الله ناداك ضارع ، على البناء محفوظ الوداد سليمه
مشوق اذا ما الليل مد رواقه ، تهم به تحت الظلام همومه ، اذا ما حديث عنك جاءت به الصبا
شجاه من الشوق الحثيث قديمه ، ايجهر بالنجوى وانت سميعها ، ويشرح ما يخفى وانت عليمه
وتعوزه السقيا وانت غياثه ، وتتلفه الشكوى وانت رحيمه ، بنورك نور الله قد اشرق الهدى
فاقماره وضاحة ونجومه ، لك انتهل فضل الله بالارض ساكبا ، فانواعه ملتفة وعمومه
ومن فوق اطباق السما بك اقتدى ، خليل الذي اوطاكها وكليمه ، لك الخلق الارضى الذي جل ذكره
ومجد في الذكر العظيم عظيمه ، يجل مدى علياك عن مدح مادح ، فموجز در القول فيك عديمه
ولي يا رسول الله فيك وراثة ، ومجدك لا ينسى الذمام كريمه ، وعندي الى انصار دينك نسبة
هي الفخر لا يخشى انتقالا مقيمه ، وكان بودي ان ازور مبوا ، بك افتخرت اطلاله ورسومه

وقد يجهد الانسان طرف اعتزامه ، ويعوزه من بعد ذاك مرومه ، وعذري في تسويف عزمي ظاهر
اذا ضاق عذر العزم عمن يلومه ، عدتني باقصى الغرب عن تربك العدا ، جلالقة الثغر الغريب ورومه
اجاهد منهم في سبيلك امة ، هي البحر يعيي امرها من يرومه ، فلولا اعتنا منك يا ملجا الورى
لريع حماه واستبيح حريمه ، فلا تقطع الحبل الذي قد وصلته ، فمجدك موفور النوال عميمه
وانت لنا الغيث الذي نستدره ، وانت لنا الظل الذي نستديمه ، ولما نايت دارى واعوز مطمعي
واقلقني شوق يشب جحيمه ، بعثت به جهد المقل معولا ، على مجدك الاعلى الذي جل خيمه
وكلت بها همي وصدق قريحتي ، فساعدني هاء الروي وميمه ، فلا تنسني يا خير من وطئ الثرى
فمثلك لا ينسى لديه خديمه ، عليك صلاة الله ما ذر شارق ، وما راق من وجه الصباح وسيمه
الى رسول الله الحق ، الى كافة الخلق ، وغمام الرحمة الصادق البرق ، الحايز في ميدان اصطفاء الرحمن
قصب السبق ، خاتم الانبيا ، وامام ملايكة السما ، ومن وجبت له النبوة وآدم بين الطين والما ، شفيع ارباب
الذنوب ، وطبيب ادواء القلوب ، والوسيلة الى علام الغيوب ، نبي الهدى الذي طهر قلبه ، وغفر ذنبه
وختم به الرسالة ، وجرى في النفوس مجرى الانفاس حبه الشفيع المشفع يوم العرض ، المحمود في ملاء السما
والارض ، صاحب اللواء المنشور ، يوم النشور ، والموتمن على سر الكتاب المسطور ، ومخرج الناس من
الظلمات الى النور ، المويد بكفاية الله وعصمته ، الموفور حظه من عنايته ونعمته ، الظل الخفاق على امته
من لو حازت النفس بعضى كمالها ما عدمت اشراقا ، او كان للاباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم اشفاقا ، فايدة
الكون ومعناه ، وسر الوجود الذي بهر الوجود سناه ، وصفي حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه
البشير الذي سبقت له البشرى ، ورأى من آيات ربه الكبرى ، ونزل فيه سبحان الذي اسرى ، من الانوار
من عنصر نوره مستمده ، والآثار تخلق وآثاره مستجده ، من طوى بساط الوحي لفقده ، وسد باب الرسالة
والنبوة من بعده ، واوتي جوامع الكلم فوقفت البلغاء حسرى دون حده ، الذي انتقل في الغرر الكريمة
نوره ، واضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره ، وطفقت الملايكة تحييه وفودها وتزوره
واخبرت الكتب المنزلة على الانبيا ، باسمايه وصفاته ، واخذ عهد الايمان به على من اتصلت بمبعثه منهم
حياته ، المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر ، والسند المعتمد عليه في اهوال المحشر ، ذو المعجزات التي اثبتها
المشاهد والحس ، واقر بها الجن والانس ، من جماد يتكلم ، وجذع لفراقه يتالم ، وقرآن ينشق ، وحجر يشهد
انما جاء به هو الحق ، وشمس بدعايه عن مسيرها تحبس ، وماء من بين اصابعه ينبجس ، وغمام باستسقايه
يصوب ، وطوى بصقه في اجاجها فاصبح ماؤها وهو العذب المشروب ، المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب
المسمى بالحاشر العاقب ، ذو المجد البعيد المرامي والمراقب ، اكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف المغترب
ونجحت لديه قربة البعيد المقترب ، سيد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، الذي فاز بطاعته
المحسنون ، واستنقذ بشفاعته المذنبون ، وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، صلى الله
عليه ما لمع برق ، وهمع ودق ، وطلعت شمس ، ونسخ اليوم امس ، من عتيق شفاعته ، وعبد طاعته
المعتصم بسببه ، المومن بالله ثم به ، المستشفي بذكره كلما تالم ، المفتتح بالصلاة عليه كلما تكلم ، الذي ان ذكر
تمثل طلوعه بين اصحابه واله ، وان هب النسيم العاطر وجد فيه طيب خلاله ، وان سمع الاذان تذكر صوت
بلاله ، وان ذكر القران استشعر تردد جبريل بين معاهده وخلاله ، لاثم تربه ، ومومل قربه ، ورهين
طاعته وحبه ، المتوسل به الى رضى ربه ، يوسف بن اسمعيل بن نصر ، كتبه اليك يا رسول الله والدمع ماح
وخيل الوجد ذات جماح ، عن شوق يزداد كلما نقص الصبر ، وانكسار لا يتاح له الا بدنو مزارك الجبر ، وكيف
لا يعيي مشوقك الامر ، وتوطا على كبده الجمر ، وقد مطلت الايام بالقدوم على تربتك المقدسة اللحد ،
ووعدت الآمال ودانت باخلاف الوعد ، وانصرفت الرفاق والعين بنور ضريحك ما اكتحلت ، والركايب
اليك ما رحلت ، والعزايم قالت وما فعلت ، والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تسرح ، وطيور الآمال عن
وكور العجز لم تبرح ، فيا لها من معاهد فاز من حياها ، ومشاهد ما اعطر رياها ، بلاد نيطت بها عليك
التمايم ، واشرقت بنورك منها النجوم والتهايم ، ونزل في حجراتها عليك الملك ، وانجلى بضياء فرقانك
فيها الحلك ، مدارس الآيات والسور ، ومطالع المعجزات السافرة الغرر ، حيث قضيت الفروض وحتمت
وافتتحت سورة الوحي وختمت ، وابتديت الملة الحنيفية وتممت ، ونسخت الآيات واحكمت ، اما
والذي بعثك بالحق هاديا ، واطلعك للخلق نورا باديا ، لا يطفئ غلتي الا شربك ، ولا يسكن لوعتي الا
قربك ، فما اسعد من افاض من حرم الله الى حرمك ، واصبح بعد اداء ما افترضت عن الله ضيف كرمك ، وعفر
الخد في معاهدك ، ومعاهد اسرتك ، وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك ، واني لما عاقتني
عن زيارتك العوايق وان كان شغلي عنك بك ، وعدتني الاعداء فيك عن وصل سببي بسببك ، واصبحت
بين بحر تتلاطم امواجه ، وعدو تتكاثف افواجه ، ويحجب الشمس عند الظهيرة عجاجه ، في طايفة من المومنين
بك وطنوا على الصبر نفوسهم ، وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم ، ورفعوا الى مصارختك رؤوسهم
واستعذبوا في مرضات الله ومرضاتك بوسهم ، يطيرون من هيعة الى اخرى ، ويلتفتون والمخاوف عن
يمنى ويسرى ، ويقارعون وهم الفية القليلة جموعا كجموع قيصر وكسرى ، لا يبلغون من عدوهم الذي عند
انتشاره عشر معشاره ، قد باعوا من الله الحياة الدنيا ، لان تكون كلمة الله هي العليا ، فيا لها من سرب مروع
وصريخ الا منك ممنوع ، ودعاء الى الله واليك مرفوع ، وصبية حمر الحواصل تخفق فوق اوكارها اجنحة المناصل

والصليب قد تعلى فقد ذراعيه ، ورفعت الاطماع بضبعيه ، وقد عجمت القنا السما ، وتلاطمت امواج الحديد والباس الشديد ، فالتقى الماء ، ولم يبق الا الذماء ، وعلى ذلك فما ضعفت البصاير ، ولا ساءت الظنون ، وما وعد به الشهدا تعتقده القلوب حتى تكاد تشاهده العيون ، الى ان نلقاك غدا ان شاء الله تعالى ، وقد اهلينا العدد ، وارهفنا الكد ، واعملنا في سبيل الله وسبيلك البيض والسمر ، استنبت رقعتي هذه لتطير اليك من شوقي بجناح خافق ، وتسعد من نيتي التي تصحبها برفيق موافق ، فتؤدي عن عبدك وتبلغ وتعفر الخد في تربك وتمرغ ، وتطيب بريا معاهدك الطاهرة وبيوتك ، وتقف وقوف الخضوع والخشوع تجاه تابوتك ، وتقول بلسان التملق عند التشبث باسبابك والتعلق ، منكسرة الطرف حذرا بهرجا من عدم العرف ، يا غياث الامة ، وغمام الرحمة ، ارحم غربتي وانقطاعي ، وتغمد بطولك تقصير باعي ، وقو على هيبتك جوز طباعي ، فكم جزت من لج مهول ، وجبت من حزون وسهول ، وقابل بالقبول نيابتي ، وعجل بالرضى اجابتي ، ومعلوم من كمال تلك الشيم ، وسجايا تلك الذيم ، ان لا تخيب قصد من حط بفنائها ، ولا يظما وارد اكب على انائها ، اللهم يا من جعلته اول الانبيا بالمعنى واخرهم بالصورة ، واعطيته لواء الحمد يسير آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشورة ، وملكت امته ما زوي له من زوايا البسيطة المعمورة ، وجعلتني من امته المجبولة على حبه المفطورة ، وشوقتني الى معاهده المبرورة ، ومشاهده المزورة ، ووكلت لساني بالصلاة عليه ، وقلبي بالحنين اليه ، ورغبتني بالتماس ما لديه ، فلا تقطع عنه اسبابي ، ولا تحرمني من حبه ثوابي ، وتداركني بشفاعته يوم اخذ كتابي ، هذه يا رسول الله وسيلة من بعدت داره وشط مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره ، فان لم تكن للقبول اهلا فانت للاغضاء والسماح اهل ، وان كانت وزوة بجنابك للقاصد من سهل ، وان كان لكب يتوارث كما اجريته والورق تدس حسبما اليه اشرت ، فلي بانتسابي الى سعد عميد انصارك مزية ، ووسيلة اثيرة حفية ، فان لم يكن لي عمل ارتضيه فلي نية فلا تنسخ دين بهذه الجزيرة المفتتحة بسيف كلمتك ، على ايدي خيار امتك ، فانما نحن بها وديعة تحت بعض اقفالك ، نعوذ بوجه ربك من اغفالك ، ونستنشق من ريح عنايتك نفحة ، ونرتقب من محيا قبولك لمحة ، ندافع بها عدوا طغى وبغى ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى ، فمواقف التمحيص قد اعيت من كتب ورخ والبحر قد اصمت من استصرخ ، والطاغية في العدوان مستبصر ، والعدو محلق والولي مقصر ، وبجاهك ندفع ما لا نطيق ، وبعنايتك نعالج سقيم الدين فيفيق ، فلا تفردنا ، ولا تهملنا ، وناد ربك فينا ربنا ولا تحملنا ، وطوايف امتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم ، وربك يقول لك وقوله الحق وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ، والصلاة والسلام عليك يا خير من طاف وسعى ، واجاب داعيا اذا دعا ، وصلى الله على جميع اخوانك والك صلاة تليق بجلالك بجلالك ، وتحق لكمالك ، وعلى ضجيعيك وصديقيك وحبيبيك ورفيقيك ، خليفتك في امتك ، وفاروقك المستخلف بعده على ملتك ، وصهرك ذي النورين المخصوص ببرك ونحلتك ، وابن عمك سيفك المسلول على حلتك ، بدر سمائك ووالد اهلتك ، والسلام الكريم عليك وعليهم كثيرا اثيرا ورحمة الله وبركاته ، وكتب بحضرة جزيرة الاندلس غرناطة صانها الله ووقاها ودفع عنها بركتك كيد عداها ، انتهت الرسالة وكتب ايضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان مخدومه السلطان الغني بالله محمد بن السلطان ابي الحجاج رحمه الله الجميع ما صورته

دعاك باقصى المغربين غريب ، وانت على بعد المزار قريب ، مدل باسباب الرجاء وطرفه
غضيض على حكم الحياء مريب ، يكلف قرص البدر حمل تحية ، اذا ما هوى والشمس حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غدوة ، وقد ذاع من ردا التحية طيب ، ويستودع الريح الشمال شمايلا
من الحب لم يعلم بهن رقيب ، ويطلب في جيب الجنوب جوابها ، اذا ما اطلت والصباح جنيب
ويستفهم الكف الخضيب ودمعه ، غراما بحناء النجيع خضيب ، ويتبع اثار المطي مشيعا
وقد زمها الحادي وحن نجيب ، اذا اثر الاخفاف لاحت محاربا ، يخر عليها راكعا وينيب
ويلغي ركاب الحج وهي قوافل ، طلاح وقد لبى النداء لبيب ، فلا قول الا انة ونوح
الا ليت شعري والاماني ضلة ، غليل ولكن من قبولك منهل ، عليل ولكن من رضاك طبيب
وقد تخطى الامال ثم تصيب ، ايحجد بعد شحط مزاره
ويكتب بعد البعد منه كئيب ، وتقضي ديوني بعد ما مطل المدى ، وينفد بيعي والمبيع معيب
وهل اقتضي دهري فيسمح طايعا ، وادعو بحظي سمعا فيجيب ، ويا ليت شعري هل لحومي مورد
لديك وهل لي في رضاك نصيب ، ولكنك المولى الجواد وجاره ، على كل حال كان ليس يخيب
وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد ، وذاك الجناب المستجار رحيب ، وما هاجني الا تالق بارق
يلوح بفود الليل منه مشيب ، ذكرت به ركب الحجاز وجيرة ، اهاب بها نحو الحبيب مهيب
فبت وجفني من لالي دمعه ، غني وصبري للشجون سليب ، ترنحني الذكرى ويهفو بي الجوى
كما مال غصن في الرياض رطيب ، واحفز تعليلا لشوقي بالمنى ، ويطرق وجد غالب فاغيب
مرامي لو اعطى الاماني زورة ، يبث غرام عندها ووجيب ، فنقول حبيب اذ يقول تشوقا
عسى وطن يدعو الى حبيب ، تجيبت من سيفي وقد جاور الغضا ، بقلبي فلم يسكن منه مذيب
والحبان لا برقى الرمح في يدي ، ومن فوقه غيث المشوق سكيب ، فيا سرح ذاك الحي لو اظلف الحيا
لا غناك من صوب الدموع صبيب ، ويا هاجر الحي الجديب تلبثا ، فعهدي برطب الجانبين خصيب

ويا قادح

ويا قادح الزند الشحاح ترفقا ، عليك فشوقي القادح شبيب ، ايا خاتم الرسل الكرام المكين مكانه
حديث الغريب الدار فيك غريب ، فؤاد على جمر البعاد مقلب ، يماح عليه للدموع قليب
فانه ما يزداد الا تلهبا ، البعرث ما ثار عنه لهيب ، فلبيه نيل السليم وبوميها
اذا اشتد مكشوف العصاب عصيب ، هواي هدى فيك اهتديت بنوره ، ومنتسبي للصحب منك نسيب
وحسبي علي اني لصحبك منتم ، وللخزرجيين الكرام نسيب ، عدت من مغانيك المشوقة للعدا
عقارب لا يخفى لهن دبيب ، حراص على اطفاء نور قدحته ، فمستلب من دونه وسليب
فكم من شهيد في رضاك مجدل ، يظلله نسر ويندب ذيب ، تمر الرياح العقل فوق كلومهم
فتعبق من انفاسها وتطيب ، بنصرك منك الشغل من غير منة ، وهل يتساوى مشهد ومغيب
فان فاتني منك الحظ طاوعتا المنى ، ويبعد مرمى السهم وهو مصيب ، ولولاك لم يعجم من الروم عودها
فعود الصليب الاعجمي صليب ، وقد كانت الاحوال لولا راغب ، ضمنت وعدا بالظهور تريب
فاثبت من نصر عزيز وانعم ، اناب بهن المومنين منيب ، منابر عز اذن الفتح فوقها
وافصح للعطب الطر خطيب ، تقود الى هيجايها كل صائل ، كما ريع مكحول اللحاظ ربيب
وغاب من سرد اليقين مدارعا ، يكنها من يجتني ويثيب ، اذا اضطرب الخطي حول غديرها
يروقك منها لجة وقضيب ، فعذرا واغضاء ولا تنس صارخا ، بعزك يرجو ان يجيب مجيب
وجاهك بعد الله نرجو وانه ، لحظ ملي بالوفاء رغيب ، عليك سلام الله ما طيب الفضا
عليك مطيل بالثناء معيب ، وما اهتز قد للغصون مرنح ، وما افتر ثغر للبروق شنيب

الى محمد رسول الله المويد ببراهين انواره ، وفاتح الكون ونكتة ادواره ، وصفوة نوع البشر ومنتهى اطواره الى المجتبى وموجود الوجود لم تغن بمطلق الوجود عديمه ، المصطفى من ذرية آدم قبل ان يكسو العظام اديمه المحتوم في القدم ، وظلمات العدم ، عند صدق القدم تفضيله وتقديمه ، الى وديعة النور المنتقل في الجباه الكريمة والغرر ، ودرة الانبياء التي لها الفضل على الدرر ، وغمام الرحمة الهامية الدرر ، الى مختار الله المخصوص باجتبايه ، وحبيبه الذي لها المزيد على احبايه ، من ذرية انبيا الله واباه ، الى الذي شرح صدره وغسله ، ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وارسله ، واتم عليه انعامه الذي اجزله ، وانزل عليه من الهدى والنور ما انزله ، الى بشرى المسيح والذبيح ، وملهم الحجر الى الربيح ، المنصور بالرعب والريح المخصوص بالنسب الصريح ، الى الذي في الحجول غماما ، وللانبيا اماما ، وشق صدره لتلقي روح امره الهاما ، واعلم به في التوراة والانجيل اعلاما ، وعلم المومنين صلاة عليه وسلاما ، الى الشفيع الذي لا ترد في العصاة شفاعته ، والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته ، والروف الرحيم الذي خلصت الى الله في اهل الجرايم ضراعته ، صاحب الايات التي لا يسع ردها ، والمعجزات التي اربا على الالف عدها ، من قمر شق وجذع حن له وحق ، وبنان يتفجر بالماء ، فيقوم بري الظما ، وطعام يشبع الجم الكثير يسيره ، وغمام يظلل مقامه ومنيره ، خطيب المقام المحمود اذا كان العرض ، واول من تنشق عنه الارض ، ووسيلة الله التي لولاها ما اقرض القرض ، ولا عرف النفل والفرض ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المحمود الخلال ، من ذي الجلال ، الشاهد بصدقه صحف الانبيا ، وكتب الارسال ، واياته التي تجلت القلوب ببرد اليقين السلسال ، صلى الله عليه وسلم ما ذر شارق ، واومض بارق ، وفرق بين اليوم الشامس والليل الدامس فارق ، صلاة تتارج على شذا الزهر ، وتتبلج عن سنا الكواكب الزهر ، وتتردد بين السر والجهر ، وتستغرق ساعات اليوم وايام الشهر ، وتدوم بدوام الدهر ، من عبد هداه ، ومستري مواقع نداه ، ومزاحم اشتاد انصاره في منتداه ، وبعض سهام المرتقبة الى نحور عداه ، مومل العتق من النار بشفاعته المحرز طاعة الجبار بطاعته ، الامن باتصال اسمه رهبه من اهمال الله واضاعته ، متخذ الصلاة عليه وسائل نجاة ، وذخايره في الشدايد المرتجاة ، متاجر بضاعة مزجاة ، الذي ملأ بحبه جوانح صدره ، وجعل فكره مالة لبدره ، واوجب حقه على قدر العبد لا على قدره ، محمد بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي نسيب سعد العبادة من اصحابه ، وبوارق سحابه ، وسيوف نصرته ، واقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم الفزع الاكبر من رضاه عنه بظلال الامان ، كما انار قلبه من هدايته بانوار الهدى والايمان ، وجعله من اهل السابقة في نصائحك والعيان ، كتب اليك يا رسول الله واليراع يقتضي مقام الهيبة تصرة لونه ، والمداد يكاد ان يحول سواد جونه ، وورقة الكتاب يخفق فؤادها حرصا على حفظ اسمك الكريم وصونه ، والدمع يقطر فتنقط به الحروف وتفصل الاسطر ، وتوهم المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر سواه ، ولا يخطر عن قلب بالبعد عنك قريح ، وجفن بالبكاء جريح ، وتاوه عن تتبع كلما هب من ارضك نسيم ريح ، وانكار لسيوله الا جبرك وتراب لا يونسني فيه الا تربك ، وان يقض فقربك ، وكيف لا يسلم في منتهاها الاني ، ويوحش الصباح والمسا ويجعل الصبر بعد ما رسا ، لولا العلل وعسى ، فقد سارت الركاب اليك ولم يقض مسير ، وحومت الاسراب عليك والجناح كسير ، وعدت الامال فاخلفت ، وحلفت العزايم فلم تف بما حلفت ، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الاثيل ، الا على التمثيل ، ولا من المعالم المكتنفة التنوير ، الا على التصوير ، مهبط وحي الله ومتنزل اسمايه ، ومتردد ملائكة سمايه ، ومدافن اوليائه ، وملاحد اصحاب خيرة انبيائه ، رزقني الله الرضى بقضايه ، والصبر على جاحم البعد ومضايه ، من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس قاصية سبلك ، ومتخبة رجالك يا رسول الله وخيلك ، وانا مطارح دعوتك

وصاحب ذيلك حيث مصاف الجهاد في سبيل الله وسبيلك ، قد ظللها القتام ، وشهبان الاسنة اطلعها منه
الاعتام ، واسواق بيع النفوس من الله قد تعقد بها الايامى والايتام ، جنى الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها
النحور ، والشهدا تحف بها الحور ، والام الغريبة قد قطعتها من المد البحور ، حيث المباسم المفترة تجلوها
المصارع البرة ، تغنيها بالوراء ثغور الازاهر ، وتند بها صوادح الادواح برنات تهك المزاهر ، وعلى
السحاب اشلاءها المعطلة من ظلها بالجواهر ، حيث الاسلام من عدوه المكايد بمنزلة قطرة من عارض غمام وحصاة
من ثبير او شمام ، وقد سدت الطريق ، واسلم الزقاق الزقيق ، واغلظ الريق ، ويئس من الساحل الغريق ، الا ان
الاسلام بهذه الجهة المتمسكة بحبل الله وحبلك ، المهتدية بهدى سبيلك ، سالم والحمد لله من الانصداع ،
محروس بفضل الله من الابتداع ، معدود من جديد الملة ، معدوم فيه وجود الطوايف المضلة ، الا ما يخفى
الكفر من هذه العلة ، والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه بجمع القلة ، ولهذه الايام يا رسول الله اقام الله
اوده برايو جهك الوجيه وريها ، وانجاز الموعدك وهو الذي لا يخلف وعدا ولا يخيب سعيا ، وفتح لنا
فتوحا اشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب ، وبشرتنا منه بعلي الغد التقصير ، ورفع التثريب ، ونصرنا ولله المنة
على عبدة الصليب ، وجعل لا القنا الرديني ولا منا السمهري حكم التغلب ، واذا كانت الموالي التي طوقت
الاعناق سننها ، وقررت العوايد اتخاذ سيرها وسننها ، تبادر اليها ذوايها الفرحا ، وخدامها النصحا
بالبشاير والمسرات التي تشاع في العشاير ، وتجلو ليها ، نتايج يديها ، وغايات مباديها ، وتناجيها
وتهاديها ، بحاني جناتها واثار عوادها ، وتعرف محاسنها بعرف بواديها ، فبابك يا رسول الله اولى
بذلك واحق ، ولك الحق الحق ، والحر منا بذلك المسترق ، حيثما يحمل الرق ، وفي رضاك من كل من يلتمس
رضاه المطمع ، ومثواك المجمع ، وملوك الاسلام في الحقيقة عبيد سيدتك الموتل ، وخول مثابتك المحسنة
بالحسنات المجملة ، وشهب تعشق الى بدورك المكملة ، وبعض سيوفك المعلقة في سبيل الله المحلة ، وحمى
مهادك ، وسلاح جهادك ، وبروق عهادك ، وان مكفول احترامك الذي لا يخفر ، ورقى انعامك
الذي لا يكفر ، وملتحف جاهك الذي يمحى ذنبه بشفاعتك ان شاء الله ويغفر ، يطالع روضة الجنة المفتحة
ابوابها بمثواك ، ويفاتح صوان القدس الذي احتك وحواك ، وينثر بضايع الصلاة عليك بين يدي
الضريح الذي يطواك ، ويعرض جنى ما غرست وبذرت ، ومصداق ما بشرت به لما بشرت وانذرت ، وما
انتهى اليه طلق جهادك ، ومصب عهادك ، لتربين نعمتك التي انام العيون الساهرة هجوعها ، واشبع
البطون درواها طما في الله وجوعها ، وان كانت الامور بمرأى من عين عنايتك ، وغيبها متعرف بين
انفاسك وكاياتك ، ومحلها يا رسول الله صلى الله عليك ، وبلغ وسيلتي اليك ، هو ان الله سبحانه لما
عرفني لطفه الخفي في التمحيص المقتضي عدم المحيص ، ثم في التخصيص المغني بصيانته عن التنصيص ، وفق بركاتك
السارية وحماتها القلوب ، ووسايل محبتك العايد بنيل المطلوب ، الى الاستفادة عظة واعتبار ،
واغتنام اقبال بعد ادبار ، ومزيد استبصار ، واستعانة بالله وانتصار ، فسكن هبوب الكفر بعد اعصار ،
وحل مخنق الاسلام بعد حصار ، وجرت على سنن السنة بحسب الاستطاعة والمنة اليسيرة ، وجبرت بها
القلوب الكسيرة ، وسهلت المارب العسيرة ، ورفع بيد العزة الضيم ، وكشف بنور البصيرة الغيم ، وظهر
القليل على الكثير ، وباء الكفر بخطة التتبير ، واستوى الدين المحنف على مهاد الوثير ، فاهتبلنا
يا رسول الله بصغرة العدو انتهزناها ، وثمنا صوارم عزة العدو وهززناها ، وارحنا على الجيوش وجهزناها
فكان مما ساعد عليه القدر ، والخطب المبتدر ، والورد الذي حسن بعده الصدر ، انا عاجلنا مدينة برغة
وقد جرعت الاختين مالقة ورندة من مداين دينك ، ومزاين ميادينك ، اكواس الفراق ، واذكرت مثل
من بالعراق ، وسدت طرق التزاور عن الطراق ، واسالت السبل بالنجيع المراق ، في مراصد المراد والمراق ، ومنعت
المراسلة مع هديل الحمام ، لا بل مع طيف المنام ، عند الالمام ، فيسر الله اقتحامها ، والجت بفي الشفار في
زرق الكفار الحامها ، وازال بشفر السيوف من بين تلك الحروف اقحامها ، فانطلق المسرى ، واستبشرت
القواعد الحسرى ، وعمرت بطريقها المخيف مصارع الصرعى ، وشاقت الاسرى ، والحمد لله على فتحه الاسنى
ومنحه الاسرى ، ولا اله الا هو منفل قيصر وكسرى ، وفاتح مغلقاتها المنيعة قسرا ، واستولى الاسلام منها
على ذات بجانات ، وام بنات ، وقاعدة حصون ، وشجرة غصون ، طهرت مساجدها المغتصبة المكرهة ، ونجع بجحفلها (?)
الفيل الافيل وابرهة ، وانطلقت بذكر الله الالسنة المدرهة ، وفاز بسبق ميادنها جيادك النزهة ،
هذا وطاغية الروم على توفر جموعه ، وهول مرائيه ومسموعه ، قريب جواره ، بحيث يتصل خواره ، وقد
حركت اليها الحنين حواره ، ثم نازل المسلمون بعدها حصن السلام (?) الذي اعيى تنطاسي علاجه ، وكرك هذا
القطر الذي لا تتطاول اعلامه ولا تتناول اعلاجه ، وركاب الغارات التي تطوى الرحل الى مكايدة المسلمين
على البرود ، ومجر الحيات التي لا تخلع على اختلاف الفصول جلود الزرود ، ومنغص الورود في العذب البرود
ومقض المضاجع ، وحلم الهاجع ، ومجهز الخطب الفاجي الفاجع ، ومستدرك فائتة الرجع ، قبل هويه للطاير
الساجع ، حصن اتى الله حماه الله دعاه الاجرا ، كما جعله للمتكبرين في قدرته معتبرا ، فاحاطوا به احاطة
القلادة بالجيد ، وازروا الواعز ترجمة ذو العرش المجيد ، وحفت به الرايات يمنها وشمك (?) ، وتلوح في صحابها انجم
واشمك ، فلا ترى الا نفوسا تتزاحم على مورد الشهادة اسرابها ، وليوثا تصدق في الله ضرابها ، وارسل
الله عليها رجزا ابابيلا من جراد السهام ، تنشد ابانة عن الافهام ، وسددا الى الجبل النفوس القابلة للالهام ،
من بعد الاستغلاق والاستبهام ، وقد عبثت جوارح صخوره في قنايص الهام ، واعمى طعمه على الجيش اللهام ،

فاخذ بمضايقة النقض والنقب ، ورغا فوق اهلها الصقب ، ونصبت المعارج والمراقي ، وقربت المناكب للتراقي
واغتنم الصادقون مع الله الحظ الباقي ، وقال الشهيد السابق يا فوز استباقي ، ودخل البلد فالحم السيف والسلب
البحث والريف ، ثم استخلصت القصبة فعلت اعلامك في ابراجها المشيدة ، وظهر بالله دينك مما بالشرع
وذكر الله في قصدها مساعي النصاح الربيع ، وعمل ما يرضيك يا رسول الله في سد ثلمها وصون سبلها ، ومداوا
اليها ، حرصا على الاقتدا في سلها باعمالك والاهتدا بمشكاة كمالك ، ورتب فيها الحماة تنجي العدو ، وتصل
في مرضات الله ومرضاتك برواحها الغدو ، ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة بنت حاضرة الكفر اشبيلية التي
اظلتها بالجناح الساتر ، وانامتها في ضمان الامان الحسام الباتر ، وقد دهر الاسلام من هذه المومنة البايتة بوتر
الواتر ، واحفظ منها باذى الوقاح المهاتر ، لما جرته على اسراه من عمل الخاتل الخاتر ، حسبما المنقول لا بل المتواتر
فتطوى اليها المسلمون المدى النازح ، ولم تثنك المطي الروازح ، وصدق الجد جدها المازح ، وخفقت فوق
اوكارها اجنحة الاعلام ، وغشيتها افواج الملايكة الكرام الموسومة وظلال الغمام ، وصابت من السهام ودق
الزحام ، وكاد يكفي السهام على الارض عجاج احوازها بطلة الاسلام ، وقدم خاطب عروس الشهادة من الملام ،
وسمح بالعزيز المصون مبايع الملك العلام ، وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الا بذكر الله لسان الكلام ، ووفت
الاوتار بالاوتار ، ووصل بالخطى ذرع الابيض البتار ، وسلطت النار على اربابها ، واذن الله في تبار تلك
الامة وتبابها ، فنزلوا على حكم السيف الافا ، بعد ان اتلفوا بالسلاح اتلافا ، واستوعب المقاتلة كافا
وزوى الجدل اكتافا اكتافا ، وحلت العقايل والعرايب ، والولدان والولايد ، اركابا من فوق الظهور وارداقا
واقلت منها افلاك الحمول بدورا تجتنى من ليالي المحاق اسدافا ، واستلات الايدي من المواهب والغنايم ،
ما لا يصوره حلم النايم ، وتركت العوافي تتداعى الى تلك الولايم ، وتعفي من مطاعمها في الملايم ، ونفذت الغارات
الى حمص فجللت خارجها مغارا ، وكست كبار الروم بها صغارا ، واجحرت ابطالها اجحارا ، واستاقت من النعم
ما لا يقبل الحصر استجرارا ، ولم يكن الا ان عدل القسم ، واستقل بالقفول العزيز الرسم ، ووضح من التوفيق الوسم
فهلت الحركة الى قاعدة جيان قيعة الظل الابرد ، ونيجة المنوال المفرد ، وكناس الغيد الخرد ، وكرسي الامارة
بحر العادة ، ومهوى هوى الغيث المتون ، وحزب التين والزيتون ، حيث خندق الجنة تدنو لاهل النار مجانيه ،
وتشرق بشواطي الانهار اشراق الازهار زهر مبانيه ، والقلعة التي تختمت بنان شرفاتها بخواتم النجوم ، وهمت
من دون سحابها سحايب الغيث السجوم ، والعقيلة التي ابدى الاسلام يوم طلاقها ، وهجوم فراقها ، سمة
الوجوم لذلك الهجوم ، فرمتها البلاد المسلمة بافلاذ اكبادها الواهجة ، واجابت منادي دعوتك الصادقة
الصادعة ، وحيتها بالفادحة الفادعة ، فغصت الربا والوهاد بالتكبير والتهليل ، وتجاوبت الخيل
بالصهيل ، وانهالت الجموع المجاهدة في الله انهيال الكثيب المهيل ، ونمت نفوس العباد المجاهدة في الله حق
الجهاد مساعي التيسير من ربها والتسهيل ، وسفرت الرايات عن المراى الجميل ، واربت المحلات المسلمة على التامل
وما صبحتها النواصي المقبلة الغرر ، والاعلام المكتتبة الطرر ، برز حاميتها مغترين ، وللحوزة المستباحة
متعرضين ، فكاثرهم من فرسان الابطال رجل الدبا ، وبنيت الوهاد والربى ، فاقتحمهم من وراء السور
واسرعت اقلام الرماح في بسط عددهم المكسور ، وتركت صرعاهم ولايم للنسور ، ثم اقتحموا ربض المدينة الاعظم
المزعوم وجد لو امن دافع عن اسواره وصرعوه ، واكواس الحتوف جرعوه ، ولم يبعدوا اولي الناس باخراهم
ويجهدوا بمخيم النصر العزيز سراهم ، حتى جدل الكافر الصبر ، واسلم الجلد ، وتركت المسلمين النصر ، فدخل البلد
وطاح في السيل الجارف الوالد منه والولد ، واقتحم المطرف والمتلد ، فكان هو لا بعيد الساعة ، وبعثا
كقيام الساعة ، ثم عجل المجانيق عن الركوع والسجود ، والسلالم عن مطاولة النجود ، والاذى عن ردم الخنادق
والاغوار ، والمكتنى عن مناطحة الاسوار ، والنفوط عن اصعاق الفجار ، وعمد الحديد ، ومعاول الباس
الشديد ، عن نقب الابراج ونقض الاحجار ، فهلت الكتان ، وابيد الشيب والشبان ، وكرت العلبان
والجم بهذا الكنايس الرهبان ، واهبطت النواقيس من مراقيها العالية ، ومراجعها المتعالية ، وخلعت السنتها
الكاذبة ، ونقل ما استطاعته الايدي المجاذبة ، ومحيت عن الاشلاء ذوات الظهور ، وحل الاسلام شعار
العز والظهور ، بما حلت عن مثله سوالف الدهور ، وللاعوام والشهور ، ولعرست الشهداء ومن النفوس المبيعة
من الله بحل الصدقات والمهور ، ومن بعد ذلك هدم السور ، ومحيت من مختطه المحكم السطور ، وكاد يسير لك
الجبل الذي افتعد ثم المدينة ، ويدك ذلك الطور ، ومن بعد ما خرب الوجار ، عقرت الاشجار ، وعز المنار
وسلطت على بنات التراب والماء النار ، وارتحل عنها المسلمون وقد تمها المصايب واصمى لبتها السهم الصايب
وظللتها القشاعم العصايب ، فالذياب في ليل البهيم تعسل ، والضباع من الحدب البعيد تنسل ، وقد ضاقت الجدل
عن المخانق ، وبيع العرض الثمين بالدانق ، وسكت اسورة الاسوار ، وسويت الهضاب بالاغوار ، واكتسحت
الاحواز القاصية سرابا لغوار ، وحجبت بالدخان مطالع الانوار ، وتخلفت قاعتها عبرة المعتبرين ، وعظة
الناظرين ، واية للمستبصرين ، ونادى لسان الحمية بالثارات الاسكندرية فاسمع اذان المقيمين والمسافرين ،
واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين ، ثم كانت الحركة الى اختها الكبرى ، وكدتها الحزينة عليها العبرى ، مدينة
ابدة ذات العراين المشتجرة ، والربض الخرق المصحر ، والمباني الشم الانوف ، وعقايل المصانع الجمة الحلي والشنوف
والمعاقل الانوف ، وبلد التجر ، والعسكر المجر ، وافق الضلال الفاجر الكذب على الله الكاذب الفجر ، فخذل الله
حاميتها التي يعيي الحسبان عدها ، وحجر بحورها التي لا يرام مدها ، وحقت عليها كلمة الله التي لا يستطاع ردها
ودخلت لاول وهلة ، واستوعب جها والمنة سبق مهلة ، ولم يكف السيف من عليها ولا مهلة ، فظا فنا وحنا

العفاء والتخريب ، واستباحها الظفر بالفتح القريب ، واسند عن عوالها حديث النصر الحسن الغريب ، واقعدت
ابراجها من بعد القيام والانتصاب ، واعربت سوابغها لهول المصاب ، انصرف عنها المسلمون بالفتح
الذي عظم صيته ، والعز الذي سما طرفه ولتراب ليته ، والعزم الذي حمد مسراه ومبيته ، والجد ناظم
الامر وقد رأب شتيته ، وجابر الكسر وقفافات الجزيرة منيته ، ثم كان الغزو الى ام البلاد ، ومثوى الطارف والتلاد
وطنة وماقرطبة ، المدينة التي على اهلها في القديم ، بهذا الاقليم ، كمان العلى ، والكرسي الذي بعصاه رعى الهمل
والمصر الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل ، والافق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية الحمل ، نخيم الاسلام بعقر
المستباحة ، واجاز نهرها المعتى على السباحة ، وعم دوحها الاشب بوارا ، وادار المحلات بسورها سوارا
واخذ بمخنقها حصارا ، واعلى النصر بنجر نقضها اجتثاثا واستئصالا ، وجدل من ابطالها من لم يرض
المجال ، فالجا الى المسلمين اصحارا ، حتى فرغ بعض جهاتها غلابا جهادا ، ورفعت لاعلام اعلام دين الاسلام
واظهارا ، فلولا استهلال الغوادي ، واتى الوادي ، لافضت الى فتح الفتوح تلك المبادي ، ولقضى تفثه
العاكف والبادي ، فاقتضى الراي ولذنب الزمان في اغتصاب الكرم اياها متاب ، تعمل بشراه بفضل الله
اقتاد واقتاب ، وتكمل اجل كتاب ، ان يراض صعبها حتى يعود ذلولا ، وتعفى معاهدها الاهلة فتترك
طلولا ، فاذا نجم الله بمارج النار طوايفها المارجة ، واباد بمخارجها الطايرة والدارجة ، خطب السيف
منها ام خارجة ، فعند ذلك اطلقنا بها السنة النار ، ومفارق الهضاب بالهشيم قد شابت ، والغلات
المستغلات قد دعا بها الفصل لما ارتابت ، وكان صحيفة نهرها لما اضرمت النار حلة ظهرها ذابت ،
وجنة فرت امام الحريق فانسابت ، وتخلفت لغمايم الدخان عمايم تلويها بروس الجبال ايدي الرياح
وتنشرها بعد الركود ايدي الاجتياح ، وافرت باقطارها الشاسعة وجهاتها الواسعة جنود الجوع ، وتوعدت
بالرجوع ، فسلب اهلها لتوقع الهجوم منهزوز الهجوع ، فاعلامها خاشعة خاضعة ، وولدانها لثدي البوس
راضعة ، والله يوفد بخبر فتحها القريب ركاب البشرى ، وينشر رحمته قبلنا نشرا ، ثم تنوعت يارسول
الله لهذا العبد احوال العدو وتنوعها يوم افاقته من الغمرة ، وكادت فتنة تودذ تحرج الحجرة ، وتوقع الواقع
وحذر ذلك الرسم الناقع ، وخيف الخرق الذي يحار فيه الراقع ، فتعرفنا عوايد الله سبحانه ببركة هدايتك
وموصول عنايتك ، فانزل النصر والسكينة ، ومكن العقايد المكينة ، فثابت العزايم وهبت ، واطردت عوايد
الاقدام واستتبت ، ورماع العدو الاخيل الله بجوس خلاله ، ونحس الحق توجب ظلاله ، وهناك الذي
هديت بدحض ضلاله ، ونازلنا حصني قبيل والكوابير ، وهما معقلان متجاوران يتناجى منهما الساكن
سرارا ، وقد اتخذ بين النجوم قرارا ، وفصل بينهما حسام النهر يروق غرارا ، والتف معصم فحلة الغصب
وقد جعل الجسر سوارا ، فخذل الصليب بذلك الثغر من تولاه ، وارتفعت اعلام الاسلام باعلاه ، وتبرجت
عروس الفتح المبين بمجلاه ، والحمد لله على ما اولاه ، ثم تحركنا على تفيئة تفدك ثغر الموسطة على عدو والمساود
المضاجع ، ومصبحه بالفاجي الفاجع ، فنازلنا حصن روطة الاخذ بالكظم ، المعترض بالشجي اعتراض العظم
وقد تحصنه العدو مدد اباسا ، ولم يال اختياره رايا ولا تلبيسا ، فاعيى داؤه ، واستغلت بالمدافعة
اعداه ، ولما الثلم اليه جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك الفنيق ، وشد عصام العزم الوثيق ، لجا
اهله الى التماس العهود والمواثيق ، وقد غصوا بالريق ، وكاد يذهب بابصارهم لمعان البريق ، فكان
من حامية المجاهدين بمن يحمي ذماره ، ويقر باعتماره ، واستولى اهل الثغور الى هذا الحد على معاقل كانت مستغلقة
نفتحها ، وشرعوا ارشية الرماح الى قلب قلوبها فنتحوها ، ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الاعراف
متراكم الغبار ، وترحض عن ابطالها شدخ حزم المغار ، حتى عاودت النفوس شوقها ، واستتبعت
ذوقها ، وخطبت التي لا فوقها ، وذهبت بها الامال الى الغاية القاصية ، والمدارك المتعاصية على
الافكار المتعاصية ، فقصدنا الجزيرة الخضرا باب هذا الوطن الذي منه طرق وادعه ، ومطلع الحق الذي
صدع الباطل صادعه ، وثنية الفتح التي برق منها لامعه ، ومشرب الهجوم الذي لم تكن لتغص على غيره
مطامعه ، وفرضة المجاز التي لا تنكر ، ومجمع البحرين في بعض ما يذكر ، حيث لا يتقارب الشيطان ، ويتوازى
الخطان ، وكاد ان تلتقي حلقتا البطان ، وقد كان الكفر قدر قدر هذه الفرضة التي طرق منها حماه ، ورماه
الفتح الاول بما رماه ، وعلم ان لا اتصل ايدي المسلمين باخوانهم الا من تلقايها ، وانه لا يعدم المكروه مع
بقايها ، فاجلب عليها برجله وخيله ، وسد افق البحر باساطيله ، ومراكب اباطيله ، بقطع ليله ، وتداعى
المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته ، او ارساكها من دون مهواته ، فيجز الحول ، ووقع بملكه ايامها
القول ، واحتازها قهرا وقد صابرت الضيق ما ينا هز ثلاثين شهرا ، واطرق الاسلام بعدها اطراق
الواجم ، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم ، وبكتها حتى دموع الغيث الساجم ، وانقطع المدد الا من رحمة
من ينفس الكروب ، ويغري بلاد الله النزوق والغروب ، ولما شكا بثه استنجزها ، واغتصبنا بجيوش
الماء وجيوش الارض تكاثر نجوم السماء برها وبحرها ، ونازلناها نذيقها شديد النزال ، ونجيبها بصدق
الوعيد لسبيل الاعتزال ، رايتا باوا لا يتطاهر الاباس ولا يطال ، ومنعة يتحاماها الابطال ، وجنابا
روضه الغيث الهطال ، اما اسوارها فهي التي اخذت النجد والغور ، واستعدت بجدال الجلاد عن
البلاد فارتكبت الدور ، تحوز براس العمارة ثانيا ، وتشكك ان يكون الانس لها بانيا ، واما ابراجها
فصفوف وصفوف ، تزين صفحات المسايف منها انوف ، واذاقي لها من دوامغ الصخر شنوف ، واما
خندقها فنحر مجلوب ، وسور مقلوب ، فصدقها المسلمون القتال بحسب محلها من نفوسهم ، واقترانها مثلما

بيومهم ، وانزل بهم سهم ، فرشقوها من النبال بظلالة تحجب الشمس فلا يشرق سناها ، ورجوا في المراقي البعيدة
يزعمون بناها ، ونقبوها انقابا ، وحصروها عقابا ، ودخلوا مدينة البنية بنتها غلابا ، واحسبوا
السيوف استلالا والايدي اكتسابا ، واستوعب القتل مقاتلها البالغة الجنين ، البالغة المئين ،
فاخذهم الهول المتفاقم ، وجدلوا كانهم الاراقم ، لم تفلت منهم عين تطرف ، ولا لسان يلبي من يستطلع الخبر
او يستشرف ، ثم سمت الهمم الايمانية الى المدينة الكبرى فداروا سوارا على سورها ، وتجاسروا على اقتحام
اودية الفنا من فوق جسورها ، ودنوا اليها بالغروب ، من حيل الحروب بروجا مشيدة ، ومجانيق توثق
حبالها منها اشياء ، وخفقت عليها بنصر الله عذبات الاعلام ، واهدت الملايكة مدد السلام ، فخذل الله
كفارها ، واكهم شفارها ، وقلم بيد قدرته اظفارها ، فالتمسوا الامان للخروج ، ونزلوا على مراقي العروج
الى الاباطح والمروج ، عن سمايها ذات البروج ، فكان بروزهم من الغرا الى الارض تذكرة بيوم العرض ، وقد
حلي المقاتلة الصغار ، وتعلق بالامان النسا الصغار ، وبودرت المدينة بالتطهير ، ونطقت المآذن
العالية بالاذان الشهير ، والذكر الجهير ، وطرحت كفارها التماثيل عن المسجد الكبير ، وازرى بالسنة
النواقيس لسان التهليل والتكبير ، وانزلت من الصروح اجراسها ، بعين الهدام مراسها ، والى منبر الاسلام
بحقها انت غربته ، واعيد اليه قريبه وقربته ، وتلا واعظ الجمع المشهود ، قول منجز الوعود ، وسورة
الهود ، وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شي لما جا امر
ربك وما زادوهم غير تتبيب ، وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ، ان في ذلك
لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، فكاد الدمع يغرق الاماق ، والوجد
يستاصل الارماق ، وارتفعت الرغبات ، وعلت النيات ، وحي باسرى المسلمين يرسفون في القيود
الثقال ، وينسلون من احداب الاعتقال ، فكفت عن اسوقهم اساود الحديد ، وعن اعناقهم نكبات البأس
الشديد ، وظللوا بجناح اللطف لربيعي المديد ، وترتبت في المقاعد الحامية ، وازهرت بذكر الله المآذن
السامية ، وعادت المدينة لاحسن احوالها ، وسكنت من بعد اهوالها ، وعادت الجالية الى امواله
ورجع الى القطر شبابه ، ورد على دار الاسلام بابه ، واتصلت باهل لا اله الا الله اسبابه ، فهي اليوم
في بلاد الاسلام قلادة النحر ، وحاضرة البر والبحر ، ابقى الله عليها وعلى من والاها من بيوت امتك ، ودايع
الله في ذمتك ، بكلمة دينك الصالحة الباقية ، وسدل عليها استار عصمته الواقية ، وحيدنا والصلاة عليك
شعار البروز والقفول ، ومجرى الشروق والافول ، والجهاد يا رسول الله الشان المعتمد ، ما امتد بالاجل
الامد ، والمستعان الفرد الصمد ، ولهذا العبد يا رسول الله صلى الله عليك ، وبلغ وسيلتي اليك ، بلغني
هذا القطر المرتدي بجاهك الذي لا يذل من ادرعه ، ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه ، الى ان لاطفنا
ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ، ورفع التماثيل ببيوت الله ونصبها ، فانجاب عنها
بنورك الحلك ، ودار بادالتها الى دعوتك الفلك ، وعاد الى مكاتبها القرآن الذي نزل به على قلبك الملك
زجيت مطالعه معرك النبوي باحوال هذه الامة المكفولة في حجرك ، المتفضلة بادارة تجرك ، المهتدية
بانوار فجرك ، وهل هو الا ثمرات سعيك ، ونتايج رعيك ، وبركة حبك ، ورضاك الكفيل برضى ربك ، وغمام جودك
وانجاز وعدك ، وشعاع من نور سعدك ، وبذر يجني ريعه من بعدك ، ونصر رايتك ، وبرهان آيتك ،
وثمرة حمايتك ورعايتك ، واستنبت هذه الرسالة ما يحة بحر الذي الممنوح ، ومفاتحة باب الهدى
فتح الفتوح ، وفارعة المظاهر والصروح ، وملقية الرحل بمنزل الملايكة والروح ، لتمد الى قبولك يد
سماح ، وتطير اليك من الشوق الحثيث بجناح ، ثم تقف موقف الانكسار ، وان كان تجرها امامي بخار
تغرم بانس القربة ، وتحجم بوحشة الغربة ، وتتاخر بالهيبة ، وتجهش لطول الغيبة ، وتقول ارحم بعد داري
وضعف اقتداري ، وانتزاح اوطاني ، وخلو اعطاني ، وقلة زادي ، وفراغ مزادي ، وتقبل وسيلتي اعترافي
وتعمد هفوة اقترافي ، وتجمل بالرضى انصراف تحملي لانصرافي ، فكم جبت من بحر زاخر ، وقفر بالركاب ماخر
وما شاء الله ان يخيب قاصدك ، او تتخطاني مقاصدك ، او تطردني موايدك ، او تضيق عني عوايدك ،
وانا مقتضية مزيد رحمتك ، مستدعية دعاء منحضر من امتك ، واصحبتها يا رسول الله عرضا من
النواقيس التي كانت بهذه البلاد المفتتحة تنفي الاقامة والاذان ، وتسمع الاسماع الضالة والاذان
ما بين الحركة ، وسلم المعركة ، ومكن من نقلها الايدي المشتركة ، واستحق بالقدوم عليك والاسلام بين يديك
السابقة في الازل البركة ، وما سواها فكانت جبالا يجر من نقلها الهدام ، فنسخ وجودها الاعدام ، وهي
يا رسول الله جنى من جنايك ، ورطب من افنانك ، واثر ظهر عليها من سحب حنانك ، هذه في احالة
والانتحال ، والعايق ان تشد اليك الرحال ، ويعمل الترحال ، الى ان تلقاك في عرصات القيامة شفيعا
ونحل بجاهك ان شاء الله محلا رفيعا ، ونقدم في زمرة الشهداء الدامية كلومهم من اجلك ، الناهلة
غللهم في سجلك ، ونبتهل الى الله الذي اطلعك في سماء الهداية سراجا ، والحق لك في السبع الطباق معراجا
وام الانبياء منك بالنبي الخاتم ، ووقف على انار بجوها المشرقة بغرك العام ، ان لا يقطع عن هذه الامة
الغربية اسبابك ، ولا يسد في وجوهها ابوابك ، ويوفقها لاتباع هداك ، ويثبت اقدامها على جهاد
عداك ، وكيف تعدم ترفيها ، او تخشى بخسا وانت موفيها ، او يعذبها الله وانت فيها ، وصلاة الله
وسلامه تعتمد بيتك بضاعتك رحال طيبها ، وتهدي في ناديك شقاشق خطيبها ، ما ذكى الصباح الطلق
هداك ، والغمام السكب نداك ، ومالاح سناق الى لثم ضريحك ، وبليت نسمات الاسحار عاطر قبت

من ريحك • وكتب في كذا • انتهت الرسالة وفيها ما لا يخفى من براعة لسان الدين رحمه الله وقدس روحه الطاهرة امين • ومما يتعلق بحفظ من نحوه انشاء رسالته في العز خاطب بها ملك المغرب قوله

بعد كلام • اين مروان بن الحكم ودهاوه • وعبد الملك بن مروان وبهاوه • والوليد وبناوه • وسليمان وغذاوه • وعمر بن عبد العزيز وثناوه • ويزيد وشناوه • وهشام وخيلاوه • والوليد وندماوه • والجعدي واراوه • ام اين السفاح وحسامه • والمنصور واعتزامه • والمهدي واعظامه • والهادي واقدامه • والرشيد وايامه • والامين وندامه • والمامون وكلامه • والمعتصم والراجه والجامة انتهى وقد تقدم كلام ابن الخطاب بن دحية في هذا المعنى بطوله في الباب الثاني من هذا القسم فليراجع ثمة **قلت** وقد تقدم في الخطبة نظمي لمثل هذا وقد كنت نسجت على منوال لسان الدين وانا بالمغرب نثرا بما لم يحضر في منه الآن غير قولي • اين الاسكندر ويونانه • وشداد وبنيانه • والنمرود وعدوانه • وفرعون وهامانه وقارون وطغيانه • وكسرى انوشروان وايوانه • وقيصر وبطارقته واعوانه • وسيف بن ذي يزن وغمدانه والمنذر ونعمانه الى ان قلت واين ابو بكر رضي الله عنه وشانه • وعمر رضي الله عنه وتبيانه • وعثمان رضي الله عنه ورهبانه • ام اين علي رضي الله عنه وشجاعته وعلمه • واين معاوية رضي الله عنه وحلمه • واين يزيد وظلمه • ثم ذكرت ما تقدم للسان الدين وقلت بعده واين الواثق وغناوه • والمتوكل ومواليه واولياوه وابناوه • والمنتصر وآماله • والمعتز وجماله • والمستعين ومماله • والمهتدي واعماله • والمعتضد وذكاوه • واحاطته بالاخبار واشتماله • والمقتدر ونساوه واهماله • الى ان قلت واين بنو عبيد وضلالهم • وبنو ابويه وجلالهم • وبنوا سلجوق ونظامهم • وبنوا ساسان واعظامهم • وبنوا ايوب وصلاحهم والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم • ثم قلت في ملوك المغرب • واين عبد الرحمن الداخل وامراوه • والناصر وزهراوه • والحكم ووزراوه • والمويد وظهراوه • ام اين المنصور بن ابي عامر وغزواته ومواليه • والمظفر واداواته ومعاليه • ام اين بنو احمود وعلاهم واوصافهم وخلالهم • وبنو جهور وحزمهم • وبنو باديس وعزمهم • واين معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي شاكر مع المعتضد باده • وبنو ذي النون ومرتبتهم • وبنو صادح ومرتبتهم • وبنو الافطس وبنو هود • وما كان لهم من المكارم في الحفل المشهود • واين المتونة وصبرهم الذي ركبوا متونه • ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم • ومصانعهم وقصورهم • ام اين بنو الاحمر وغرناطتهم وازالتهم حوزة الدين ادنابي المعتدين واحاطتهم • وجعلهم الامور لمثل ابن الحكيم • ولسان الدين وانا طتهم • ام اين بنو مرين وفارسهم • ومغانيهم ومدارسهم • واين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة • والنجار عزمهم الباسقة واين الحفصيون ومنصورهم الذي قضى للمعالي الديون • وابو فارس الذي شنف باخباره اذان الطروس والقراطيس فطحت والله الجميع رحى المنون • وتابت الازواج وتيتم البنون • وطالت الايام والسنون • وبقيت القصور العالية خالية • والرسوم المتكاثرة دائرة • والسلوك المنظومة متناثرة • وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب • في يوم تذهل فيه الالباب • وتنقطع الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسباب • ويقتص للمظلوم من الظالم • وتنبهم للنجاة الطرق والمعالم • وتبلى السراير لدى من هو بها عالم • يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا • وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا • يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيدا • وشقيا وسعيدا • اللهم اجعلنا في ذلك اليوم الصعب ممن فاز بالنجاة • وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذي الجمدة والجاه • صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم انتهى رجع لنثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به سلطان المغرب ابا زيان لما تم له الامر وهو مشتمل على نظم ونثر ونصه

يا ابن الخلايف يا سمي محمد • يا من علاه ليس يحصر حاصر • ابشر فانت مجدد الملك الذي
لولاك اصبح وهو رسم داثر • من ذا يعاند منك وارثه الذي • بسعوده فلك المشية داير
القت اليك يد الخلافة امرها • اذ كنت انت لها الولي الناصر • هذا وبينك للصريخ وبينها
حرب معترسة وبحر زاخر • من كان هذا الصنع اول امره • حسنت له العقبى وعز الآخر
مولاي عندي في علاك محبة • والله يعلم ما تكن الضماير • قلبي يحدثني بانك جابر
كسري وحظي منك حظ وافر • بشرى جدودك قد حططت حقيبتي • فوسيلتي لعلاك نور باهر
وبذلت وسعي واجتهادي مثل ما • يلقى الملوك سيف امرك عامر • فهو الولي والذي اقتحم الردى
وقضى العزيمة وهو سيف باتر • ولجدك في الشدايد عندما • خذلت علاه قبايل وعشاير
فاستهد منه النصح واعلم انه • في كل معضلة طبيب ماهر • اذ كنت قد عجلت بعض مدايحي
لك الرياض وللرياض بواكر • مولانا ومعتمدي ديننا ودنيانا • الذي سخر الله البر والبحر باسره • وحكم فوق السموات السبع بعز نفره • واغنى يوم سعده • عن سل السلاح وشهره • وفتق زهر الصنع الجميل كامنة تسليمه وصبره • وقيض له في علم غيبه وزيرا مدخورا لشد ازره • وقود الملك البه على حال حصره • الخليفة الامام الذي استبشر به الاسلام • وخفقت بعزه الاعلام • ولاح بدر محياه فانتفى الاظلام • المقتدي بالنبي الكريم بسميته في المراشد التي تالق منها الصبح • والمقاصد التي لانها البحر والنجح الذي نبع منه المنح • حتى في الهجرة جاءه بعدها الفتح • ابو زيان بن مولانا السلطان ولي العهد توشيحا ومالا وموسل الاسلام نقلدا للمذهب الصريح والنحلة • وامير المسلمين لواوسعه القدر امهالا • ودرسلي عقد البنين خلايق متعددة وخلالا • المتحف بالشهادة ولما يوف بدره هلالا • المعوض بما عند الله

سعادة البسة سربالا • وابلغته من رضوان الله آمالا • ابي عبد الرحمن بن مولانا امير المسلمين عظيم الخلفا • وعنصر الصبر والوفا • وستر الله المسدول على الضعفا • والمجاهد في سبيل الله بنفسه وماله المنيف على مراكز النجوم بهمه وآماله • المقدس ابي الحسن ابن موالينا الخلفاء الطاهرين • والايمة المرضيين من قبيل بني مرين • وصفوة الله في هذا المغرب الاقصى من اوليايه المومنين • وزينة الدنيا وعماد الدين هناه الله ما اورثه من سرير الملك الاصيل • وخوله من سعادة الدنيا والدين على الاجمال والتفصيل وتوجه بتاج العزة القعسا عند اشتباه السبيل • وموضه من قبيل الملايكة عند تشتت القبيل • وجعل قدمه الراسخة • واياته الناسخة • ودوحته السامية الباذخة • وعزته تضرع الشامخة • فاوزعه شكر الايه في الخلاص من ملكة اعدايه • وخطر البحر وعدوان مايه • وهول السفر • وارتكاب الغرر • وثبات اقدام اوليايه • الذين ما بدلوا تبديلا • ولا ارتضوا لقبلة طاعته بعدا ولوا وجوههم شطرها تحويلا بل صبروا واصبروا جميلا • وباعوا نفوسهم تتميما لعقد ايمانهم وتكميلا • يسلم على مقامكم الذي وسم السعد مفرق جبينه • وذخرت قبل الطاعة بيمينه • واقسم الدهر بعظاهر امره السعيد فبر والشكر في يمينه • عبدكم الذي اعلق منكم بالوسيلة الكبرى • وقر بعلكم عينا وشرح صدرا • وبذل الجهد وان قل قدرة وقدرا • والتمس لكم الدعا علنا وسرا • ابن الخطيب الذي حط رحل افتضاره بتراب الملوك الكرام جدوده محاريب بركم • واسباب وجودكم • واباوكم الذين في مظاهرهم وعيهم للناس مخايل جدكم • وتدر بحلبه جودكم ملحقا منذ سنتين باصونة قبورهم وثيابها مستظلا با فنيتها المعظمة وقبابها • ممرغا خده بترابها • مواصلا الصراخ يا لمرين ويا ل يعقوب منتظرا رجاعا ابوابها • فلم يتح الله له نعرة ترعى الضيف وتحمي الدخيل او حمية تدفع الضيم وتشفي الغليل الا على يدكم يا بها الكريم ابن الكريم • وبطل الميدان في موقف الهول العظيم المذخور لنصرة المظلوم وانصاف الغريم واحالة اقلام الفتح بفتح الاقاليم • كتبه مهنيا بما سنى الله لكم من الصنع الذي خرق حجاب العادة • واري الجاز السعادة • مجملا ذلك بين يدي المبادرة الى لثم بساطكم الذي شرف وجوهها بلثمة الوجوع • وتخشاه الاملاك الجبابرة وترجوه • واداء الواجب من القيام بمنظوم ثنايه في الحفل المشهود • وابلاغ لسان الحمد وسع المجهود • والقا ما عند العبد من خلوص وجنوح • وحب وضح ابه وصوح قرر لي دعوتكم الشيخ ابو ثابت اعزه الله بحرزه وبيني محمله وبعشره • والعبد واثق بفضل الله على يديكم وملتمس النعم لديكم • وقاطع ان طلبته بكم تتسنى • وانكم سبب عاقبة الحسنى • اما بالظهور على الوطن الذي تجرأ به المتغلب في ملككم • ومد اليد الى نشر سلككم • ونقص اركم المسلم المحرر • وزلزل وطنكم المؤسس على الطاعة المقرر • واضرم النار في بساطكم وحبالكم • واطلق يد الفتنة على بيوت اموالكم • منكرا عليكم بالقلب متعززا بالذلة جانيا على داركم بما لا تبيحه الملة • او بالشفاعة الجازمة ان لم ياذن الله في الانتصاف • والله يجعل الظهور لكم من الاوصاف • ويعينكم على جبر الكسير • وتيسير الامل العسير • ويهنيكم منحة الملك الكبير • ويبقي كلمته في عقبكم بعد تملاء النعيم • والسلام • ولله رحمه الله في مخاطبة السلطان ابي زيان المذكور

المولى الذي طوق المنن • واحيى السنن • وانبت الله حبه في القلوب النبات الحسن • ناظم كلمة الدين بعد انتثارها • ومقيل عثارها • والاخذ بثارها • والمخلد لاثارها • السلطان ابو زيان الخ • ابقاكم الله عالي القدر • منصور العلم • ظاهر على الامم • مقصود الحمى كالركن الملتزم • عبد مقامكم الذي ادنيتم غريبا واسمعتم مريبا • وانتم على عدو الدهر بنصر اعززتم وفتحا قريبا • فلم يخش دركا ولا تثريبا • ولا عدم حظوة وشفقة نعمة وتقريبا • ابن الخطيب من ثناء يعطر الآفاق • ويرقم الاوراق • ويخلق الجيوب والاطواق • وجب به نورا وراق • وجاس استهاره الشام والعراق • ويطالع العبد محل مولاه الذي خلف بيابه قلبه وولده وصبره وجلده • وصير وطنه داره الحقيقي وبلده • انه لما قدم على محل اخيه المعتد بما اودع الله من الخلال الشريفة فيه مولاي ابن مولاي ابي عبد الله كفل الله جميل رعيه وكرم عهده • وحكم باعلاء جده • ومضاء حده رعى الوسيلة • وصدق المخيلة • وجلي عند اجتلاء مخاطبتكم اسارير الفضيلة • فلم يدع حقا الا عرفه • ولا منكرا الا نكره • ولا نعمة الا سكبها • ولا مزية الا اوجبها • ولا رتبة الا اعلاها • ولا نعمة الا اولاها • وما ذلك يا مولاي وان تعددت الرسايل والاذمة • واذكرت بعلامة • الا بوصاتكم التي لا تهمل • وحرمتكم التي لا تجهل وعطف مقامكم الذي اشتهر • وامتنانكم بعبدكم الذي راق وبهر • فالعبد عبدكم بكل اعتبار • وخديمكم وان نات الدار • ومحسوب على نعمة مقامكم الرفيع المقدار • والاهل في مقامكم غير منقطع السبب والاهل والولد تحت كنف مقامكم الاصيل الحسب حتى يمن الله بحج بيته • وزيارة رسوله على يديكم • ويكون قضاء هذا الوطر منسوبا اليكم • وبعد هذا يستقر القرار حيث يختار من يخلق ما يشاء ويختار بحول الله والعبد يذكر مولاه بما يتم بر بين يدي وداعه • وبراي وزيره السعيد واستماعه من الغلاء الحركة من عزم وظهور • ونجاح احوال واستقامة امور • ويعضده بصدق الوعد • واسطار الرعد • وظهور السعد • وهي وسيلة اذا عدت الوسايل • وروعيت الذمم الجلايل • ومثل مولاي من رعى واتقى • وسلك التي هي ابر واتقى • وما قصر عنه القلم يتحقق مولاي فالرسول اعزه الله يتممه • وما قصر عنه الرسول فالله يعلمه • وهو جل وعلا يديم ايام مولاي ويملي بحلاه • ويصل سعده والسلام انتهى • ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله شيخ الدولة يحيى بن رحو قوله • سيدي الذي له المزية العظمى • والمحل الاسمى • شيخ قبيل بني مرين • وقطب مدار الاحرار على الاجمال والتعيين • والمتميز بالدها والرجاحة • والمعرفة الفسيحة الساحة • والصدقة المباحة • وشروط الصوفية من ترك الاذى ووجود الراحة • اسلم على ذلكم الطاهرة التي تحلت الازمان • والله ان تاتي بنظرها

وتنافست الدول في تكبيرها ، وسارت المواكب الملوكية بسيرها ، وانثنت الالسن بفضلها وخيرها ، واوزد
لديها اني اعددت من معرفتها بالاندلس كنزا لم انفق منه الى اليوم ورقا ، اعدادا له وحرزا ، اذ لا يخرج للعنا
الكبير الا عن حاجة وفاقة ، ولا ترد اليد الى الذخيرة الا في اضاقة ، وعجز طاقة ، وما كانت الوصلة
بمثلها لتهملها مثلي جهلا بقيمتها العالية ، وازرا بحجتها الكافلة الكافية ، لكن نابت عن يدها ايد ،
وغنى عن ابتذالها ما كيفه الله من عمرو وزيد ، والان ازر اني قد كادت حاجتي الى ذلك العتاد ان تمحض
وزبد تمران تمخض ، اذ هو حظي من رعي ذلك القبيل الذي قصرت عليه رياسته ، والوزير الذي من رايه
تستمد سياسته ، واذ اوفد خاصته هذه المدينة مهنئين ، وبشكر ايالته الكريمة مثنين ، لخيمته
ظل الظليل ، ومشاركته معتمدي في الكثير فكيف ولا غرض لي الا في القليل ، وعندي اذ رعيه لخلي لا يفتقر
الى وسيلة تجلب ، ولا ذمام يحسب ، فمثل من قدر قدرا لهنا ، وشيد اعلام الحمد والثنا ، سامية البنا ،
وعرفان الدنيا على الله احقر الاشيا ، وقد دفعت امري كله بعد الله الى رايك ، وغنيت عن سعيي لنفسي
بجميل سعيك والسلام ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى شيخنا سيدي ابا عبد الله بن
مرزوق التلمساني رضي الله عنه قوله شافعا ، يا سيدي ابقاكم الله محط الامال وقبلة الوجوه وبلغ
سيادتكم ما تومله من فضل الله وترجوه ، وكلا بعين حفظه ذاتكم الفاخرة ، وجعل عز الدنيا متصلا
لكم بعز الاخرة ، بعد تقبيل يدكم التي يدها لا تزال تشكر ، وحسنتها عند الله تذكر ، انهي الى مقامكم ان
الشيخ الكذا ابا فلان مع كونه مستحق التجلة ، بحجة الى ابوابكم الكريمة قدمت ، ووسايل من اصالة وحشمة كرمت
وفضل ووقار ، وتنويه للولاية اذ كانت ذات احتقار ، ومن اقتضى الفضل بره ، وادب شكر الحبا
عليه وسم له بمعرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعية ، وفي الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية ، وتوجها الى بابكم
والتمسك باسبابكم ، والمومل من سيدي ستره بجناح رعيه في محل الكبر ، والحظه بطرف المبرة ، اما في استعمال
يليق بذوي الاحتشام ، او سكون تحت رعي واهتمام ، واعانه على عمل صالح يكون مسكة ختام ، وهو الحق الوصي
بالتزام ، واحاله سيدي في حفظ رسم مثله على الله الذي يجزي المحسنين بفضله ، ومنه نسال ان يديم ايام
المجلس العلي محروس الجوانب ، مبلغ الامال والماارب ، والمملوك قد قرر شانه في اسعاف المقاصد
المامولة من الشفاعة اليكم ، والتسحب في هذه الابواب عليكم ، وتقليب القلوب بيد الله الذي يعطي ويمنع
ويملك الامر اجمع ، والسلام وكتب اليه ايضا في الشفاعة بما نصه سيدي الاعظم ، وملاذي الاعصم
وعروة عزي الوثقى التي لا تنفصم ، ابقاك الله بقاء اثارك ، وانه لمتم تام الدهر فيما تمر ، ويلي بعقايلك
الطايف والمعتمر ، يا ابن لسان انحى على فواضلك وهي امهات المنى ، وطرف الشام واليمن ، ومقامات بديع
الزمن ، والتحف المرتفعة من الثمن لمجتبى دعا ، ارده واواليه ، وارتقب مطلوب الاجابة مقدمه
وتاليه ، وان تشوف المنعم الحال الموقوف جزء بمشية الله على جميل سعيه ، الموسم على وطا العطف الغنا
بفطار عيه ، قلب خافق ، وقلب من يجاوبه وسواس منافق ، وقد تجاوز موسى مجمع البحرين ، واصبح
سري بابه سري العين ، ولقد كانت مراحل الرمل قصيرة قبل ان يكبها رجلي نقل الحركة ، ويخلط خاصي في
وظايفها المشتركة ، وليت امري برز الى الطرف ، وانفق المنعرف ، وربما ظفر ابي بما يرجو ، وبرز
المحبوب من المكروه ، والله لا يفضح جاه الكتاب الذي احيا وانشر ، وحيي وبشر ، واعطى صحيفته باليمين
وقد جمعت مثابتكم المحشر ، وموصل كتابي ينوب في تقبيل اليد العلية منابي ، ويعلم سيدي ان هذا القطر
على شهرته ، وتالق مشتريه وزهرته ، اذا انتحل كرامه ، وعهد الفضل لم يبق الا انصرامه ، فهي لبانه
المتخير ، ولاله الذي لا يتغير ، اصالته معروفه ، وهمته الى الايثار معروفه ، ونبلا على السن الكرم
وجولة خليقة بصلة المحبة والمبرة ، والوسيلة لا تطرح ، والمعنى الذي لا يفسر لوضوحه ولا يشرح
وهو انتماؤه المجناب سيك حديثا وقديما ، واعترافه بنعمه حديثها وقديما ، والله يوفر من ايثار سيد
حظه ، ويجدد لديه رعيه ولحظه ، حتى يعود خافقا علم اقباله ، معلما برد احتياله ، مسرورا ببلوغ
اماله ، فلعمري ان يحل ولاية لكفو ، وان عهد امانته لوفي ، وان عامل جده لظاهر وخفي ، وما يفعله سيدي
من رعيه ، وانجاح سعيه ، محسوب في مناقبه ، ومعدود في فضل مذاهبه ، والسلام الكريم يخصكم ورحمة
الله وبركاته انتهى وقد تكررت في كتابنا هذا مخاطبات لسان الدين رحمه الله الخطيب ابن مرزوق
المذكور نظما ونثرا اذ كان اسمي ابن مرزوق رئيس الدولة ، ومعتمدا لجلة ، وسبق منا التعريف ببعض
احواله في باب مشايخ لسان الدين وغيره مما جرته المناسبة فليرجع اليه من اراده ، والله يجعل الجميع من اهل
السعادة ومما اشتمل عليه لسان الدين ونظمه ما خاطب به الرئيس ابا زيد بن خلدون لما ارتحل
من بحر المريد واستقر ببلد بسكرة عند رئيسها ابي العباس بن مزني صحبته رسالة خطبها اخوه ابو زكريا
وقد تقلد كتابة صاحب تلمسان ووصل الكتاب عنه ومن انشائه وهذه صورة ما كتبه لسان الدين رحمه الله

بنفسي وما نفسي علي بهينة • فينزلني عنها المكاس باثمان
حبيب نأى عني وصم لاشجاني • ورانني سهام البين عمدا فاصماني
وقد كان هم الشيب لا كان كافيا • فقد ادني لما ترحل هماني
شرقت لمعني دمع عيني موردا • فكدر شربي بالفراق واظماني
وارعيته من حسن عهدي حميه • فلجذب امالي واوحش ازماني
حلفت له على ما عندي لي من رضي • فيا ليتنا بما عندي فاحنث ايماني
واني على ما نالني منه من قلي • لاشتاق من لقياه نغبة ظمان
سالت جفوني فيه تقريب عهد • فقت بحق الشوق حتى سليماني
اذا ما دعا داع من القوم باسمه • وثبت وما استثبت شيمة هيمان

وتالله ما اسفت فيه لعاذل • تحاميته حتى ارعوى و... واستشعر
تظلل يوما مثله عبد رحمان ، ولا شربت من قبله بتشوق • تحلل منها بين روح وجثمان
اما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج ، واما الصبر فسل به ايه درج ، بعد ان تجاوز اللوى والمنعرج ،
لكن الشدة تعشق الفرج ، والمومن ينشق من روح الله الارج ، واني بالصبر على ابر الدبر لا بل الضرب
الهبر ومطاولة اليوم والشهر حتى حكم القهر ، وهل للعين ان تسلو سلو المقصر عن انسانها المبصر
او تذهل ذهول الزاهد عن سرها الراي والمشاهد ، وفي الجسد بضعة يصلح اذا صلحت فكيف حاله
ان رحلت عنه ونزحت ، واذا كان الفراق وهو الحمام الاول ، فعلى م المعول ، اعيت مراوضة الفراق
على الراق ، وكادت لوعة الاشتياق ان تفضي الى السياق ، تركتموني بعد تشييعكم
اوسع امر الصبر عصيانا ، اقرع سني ندما تارة • واستميح الدمع احيانا
وربما تعللت بغشيان المعاهد الخالية ، وجددت رسوم الاسى بمباكرة الرسوم البالية ، اسال النوى
عن اهلية ، وميم الموقد المهجور عن مصطليه ، وشاد الاثاث في المثلثة عن منازل المهتدين ،
واحال بين تلك الاطلال حيرة المحدثين ، لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين ، كلفت لو اهدى بسال
من جفوني المورقة ، ونايم عن هموما المتجمعة المتفرقة ، طعن عن ملال ، لا متبرما بتني لنزخلال ، وكدر
الوصل بعد صفايه ، وضرج النصل بعد وفايه ، اقل اشتياقا ايها القلب ربما
رايتك تصغي الود من ليس جازيا ، فها انا ابكي عليه بدم اساله ، وامهل فيه احاله ، واعلل بذكراه قلبا
صدعه ، واودعه من الوجد ما اودعه لما خدعه ، ثم قلاه وودعه ، وانشق رياه انف ارتياح جدعه
واستعوى به على ظلم ابتدعه ، خليلي هل ابصرتما او سمعتما • قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
فلولا عسى الرجا ولعله ، لا بل شفاعة الذي حله ، لمزجت الحنين بالعتب ، وبثثت كتايبه كتايب في شعاب
الكتب ، تهز من الالفات رماحا حذرا الاسنة ، وتوتر من النونات امثال القسي المرنة ، وتقود من بياض
الطرس وسواد النفس بلقا تردى في الاعنة ، ولكنه اوى الى الحرم الامين ، وتفيا ظلال الجوار المومن من
سوق العوادي عن الشمال واليمين ، حرم الحلال المزنية ، والظلال المزنية ، والهمم السنية ، والشيم التي
لا ترضى بالدون ولا بالدنية ، حيث الرفد الممنوح ، والطير الميامن تزجرها السنوح ، والمثوى الذي
اليه بهما تتقارع الكرام على الضيفان ، حول جوابي الجفان ، الميل والجنوح ، فنسب كان عليه من شمس الضحى
نور ومن فلق الصباح عمودا ، ومن حل بتلك المثابة فقد اطمان جنبه ، وتغمد بالعفو ذنبه ، ولله
در القايل ⑤ نوحقه لقد انتدبت لوصفه • بالبخل لولا ان حمصا داره
بلد متى اذكره تهتج لوعتي • واذا اقتدحت الزند طار شراره ، اللهم غفرا لا كفرا ، واين قرارة
النحل من مثوى الاقلف البخيل ، ومكذبة المخيل ، واين ثانية هجر عن مثبو امن الحد وفخر ، من انكر غيثا
منشاه في الارض وليس بمخلفها ، فنباذ بني مزني مزنة تنهل بلطفه مصرفها ، مزنة منذ حل ببسكرة يوما نطفت
بمصحفها ، شكرت حتى بعبارتها ومعناها وباحرفها ، ضحكت بابي العباس من الايام ثنايا زخرفها ، وتنكرت
الايام حتى عرفت منه بمعرفها ، بل نقول يا محل الولد ، لا اقسم بهذا البلد ، وانت حل بهذا البلد ، لقد حل
منك عري الجلد ، وخلد الشوق بعدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد ، فحيا الله زمنا شفيت برق قربك
زمانه ، واجتليت في صدف مجدك جمانه ، ويا من لمشوق لم يقض من طول خلتك لبانته ، واهلا بروض
اطلت اثنات معارفك بانته ، فحمايمه بعدك تندب ، فيساعدها الجندب ، ونواسمه ترق فتتغاشى
ومشيانه تتخافت وتتلاشى ، ومزنته باكية ، ودوحه في ماتم ذي اشتباك ، كان لم تكن قرهلات تبابه
الملك انسك شارع بابه ، الى صفوة الظرف ولبابه ، ولم يسبح انسان عينك في ما شبابه ، فلهفي عليك
من درة اختلستها يد النوى ، ومطل بردها الدهر ولوى ، ونعق الغراب ببينها في ربوع الجوى ، ونطق
بالزخرف فما نطق عن الهوى ، ويا بردي تعللي منك ان ما الرياض بعد اذ ما الغياض ، وانهب الجيا
ولا كان الناي المشنوء ، والجرب المهنو ، من قطع ليلا غار على الصبح فاحتمل ، وشارك في الدم الناقة والجمل
واستاثر جنحه ببدر النادي لما كمل ، نثر الشراع وزاع ، واعمل الاسراع ، فكانما هو تمساح النيل ضايق احبابي
في البرهة ، واختطف لهم من الشط نزهة العين وعين النزهة ، وترك بها العيون تنظر ، والقلوب الاسباب
تحظر ، فلم يقدر الاعلى الاسف ، والاثر المنتسف ، والرجوع بملاء العيبة من الخيبة ، ووقر الجسرة من الحسرة
انما اشكو الى الله بثي والحزن ، ونستمطر من عبراتنا المزن ، وبسيف الرجا نصول ، اذا شرعت لليأس النصول
ما اقدر الله ان يبقى على تحطمن دارة الحزن ممن داره صول ، فان كان كلم الفراق رغيبا ، لما نويت مغيبا
وجلبنا لوقت الهنى تشغيبا ، فلعل الملتقى يكون قريبا ، وحديثه يروى صحيحا غريبا ، ايه نفثة النفس كيف
حال الملك السنايل المزهرة الخمايل ، والنسيم الحامية الديم ، هل يمر بها لها من راحت بالبعد باله ، واحرجت
بعاصف البين ذباله ، او ترى لتنوف شانها سكب لا يفتر ، وشوق يبعث خلال الصبر ويبتر ، ومنى تقضي
من حللها الفاقعة صنعا وتستر ، والامر اعظم والله يستر ، وما الذي يضيرك صين نما الغمام السحوم فضيرك
بعد ان امرت واثلت واورقت ، وجعلت وفعلت فعلتك التي فعلت ان تسقي فيرد ما ، او ترد
نغبة ما ، او ماء ظما ، وتشاهد المعاهد تحية يشم عليها شذى انفاسك ، او تنظر ابنا علا بعد تعلد
جراما من بياض قرطاسك ، وسواد انفاسك ، فربما تنعش الانفس المحتضرة بحبال زود ، وتعللت بنوال المنزور
ورضيت لما لم تجد العنقا بزرزور ⑧ يا من ترحل والنسيم لاجله • يشتاق ان هبت شذى رياها

ولين اجيبت بها فيما سلف نفوسا ، قرا ومن احياها
تعذيك والله الى الخير يهديك ، فنحن نقول معشر موديك لنا ولا تجعلها صنعة الديك ، وعلى ا
نالى لم اجبر على خطابك بالفقر العفيرة ، وادللت لدى بحراتك برفع العقيرة ، لا عن نشاط بعثت رسيسه
ولا اغتباط بالادب تزرى بسياسته سوسه ، وابتساط اوحى الى ملل الفترة ناموسه ، وانما هو اتفاق
جرته نفثة المصدور ، وهنا الجرب المحذور ، وخارق لا يخارق ، نتم تبارى فارق ، او الحى غنى به بعد
الممات مفارق ، والذى سببه ، وسوغ منه المكروه وجيبه ، ما اقتضاه الصنو يحيى مد الله حياته
وحرس من الحوادث ذاته ، من خطاب ارتشف بره لهذه الترجيحة بلالتها بعد ان دمنى علالتها ودرج الى الهم
الحفزى سلالتها ، فلم يبع الا اسعافه باعانه ، فاملت بجيبا ، ما لا يعد فى يوم الرهان نجيبا ، واسمعت
وجيباء لما ساجلت هذه الترهات سحرا عجيبا ، حتى الف القلم الوزيان سجعه ، وجمح بوزن القرارة
نام اطق كبحه ، لم اتق من عزه علوه ، وموقف متلوه ، الا وقد تحيز الى فئتك معتزا بل معتزا ، واستقبلها
مناجا كامعترا ، وهش لها برا ، وان كان لو تدين الوجل مصفرا ، وليس باول من هجر فى التماس الوصل ممن هجر
اوبعث التمر الى هجر ، واى نسب بين اليوم وبين زخرف الكلام ، واحالة جياد الاقلام ، فى محاورة الاعلام
بعدا حال الجريض ، دون القريض ، وشغل المريض عن التعريض ، واستولى الكلل ، ونسلت الشراة
البيض كانها الاسل ، تروع بمرط الحيات ، سرب الحياة ، وتطرق بذوات الوبر والثبات عند البيات
والشيب الموت العاجل ، واذا ابيض زرع صحبته المناجل ، والمعتبر الاجل ، واذا اشتغل الشيخ بغير معاده
حكم فى الظاهر بابعاده ، واسره فى ذاك واغتنم لباس ثوب الثواب ، واشف بعض بجوى بالجواب ، تولاك
الله فيما استضعفت وملكت ، ولا بورت ولا اهلكت ، وكان لك ايتما ملكت ، ووسمك من السعادة بارفع
السمات ، واتاح لقاءك من قبل الممات ، والسلام الكريم يعتمد جلال ولدى ، وساكن خلده ، بل اخى وان
عتبته ، وسيدى ورحمة الله وبركاته انتهى **قلت** هذه الرسالة الرائقة فى حلل البلاغة لم ار
مثلها ولم اقف عليه فرحم الله لسان الدين ووجه سحايب الرحمة اليه ، فلقد كان اية الله فى النظم والنثر
وجمع العلوم على اختلافها ، وكما خاطب الولى ابن خلدون خاطب اخاه ابا زكريا يحيى حسبما تلى فى
بعض كتبه **وما خاطب به الفقيه ابا زكريا** ابن خلدون لما ولى الكتابة عن السلطان ابى حمو سلطان
تلمسان من بنى زيان ، واقترن بذلك نصر وصنع غبطته ، واشدت به قصد تنقيه وانهاضه لديه تحقق
الحبيب الذى هو فى الاظهار براح ، وفى الشفقة عليه ولد ، والولى الذى ما بعد قرب مثله املى ولا املى بعد
جلده ، والفاضل الذى لا يخالف فى فضله ساكن ولا بلد ، ابقاه الله وفازه فوزه وعصمته لها من توفيق الله
عمد ، ومورد سعادته المسوغ لعادته ولا مورد ولا ثمد ، وعدى امداده من خزائن الهام الله وسداده
ليس له وحى فرح قلبه ، بمواهب ربه ، ان يطرقه كمد بحبه ، بجلد من صميم قلبه بجل المنتمى رواق الشفقة
مرفوعا بعمد المحبة والمعتمد فوق ظعنه رحلا مبرة وجلا ، المتنى بدق امره وجله ، ابن الخطيب من الحضرة
الجهادية غرناطة صان الله خلالها ، ووقى هجير هجر النبوم ظلالها ، وعمر يا رسول الله اعيالها كما اقرى من كرامه
صيالها ، ولا زايد الا منى من الله تصوب ، وقوة يسترد بها المغصوب ، وتخفض الصليب المنصوب
والحمد لله الذى بحمده ينال المطلوب ، وبذكره تطمين القلوب ، ومودتكم المودة التى غذتها ثدى
الخلوص بلبانها ، واحلتها حلايل المحافظة بين اعينها واجفانها ، ومهدت مهوات احترتها الكبرى اساس
بنيانها ، واستحقت ميراثها مع استصحاب حال الحياة ان شاء اسعافى واتصال زمانها ، وانقضاء عهد
الايام بينها واما ابها ، وسدد القابل ، فان لم يكنها او تكنه فانه ، اخوها غذته امه بلبانها
وصل الله ذلك من اجله وفى ذاته ، وجعله وسيلة الى مرضاته ، وقربة تنفع عند اعتبار ما روعى من سنن
الجبار ومعترضاته ، وقد وصل كتابكم الذى فاح بالريحان والروح ، ونم من رسوم الولا ثمل البسملة من اللوح
واذن لنوافح النشأة بالبوح ، يشهد عدله بان البيان بالخلدون سكن من مثواكم دار خلود ، وقدم زندا
غير صلود ، واستاثر من مجاركم السيالة ، وقضب اقلامكم المياهة المياله ، باب منجب وام ولود ، يقفو
ثانيه غير المنثور ، ونصيله غير الجرب ولا المهنوق ، من الخطاب السلطانى سفينة منوح ، ان لم تقل سفينة
نوح ما شيت من ال ازواج ، وزهر من الفضل وافواج ، وامواج كرم تطفو فوق امواج ، وفنون بشائر
واقطاع قبايل وعشاير ، وضرب للمبرات امهى الشابر ، فلله من قلم راعى نسب الفتى فوصل الرحم ، وانجد
الوشيج والملتحم ، وساق بعصاه من البيان الزود المزدحم ، واخاف من شذ عن الطاعة ، مع الاستطاعة فقال
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ، ولو لم يوجب الحق برقه ورعده ، ووعيده ووعده ، لا وجبه يمنه وسعده
فلقد ظهرت مخايل نجحه ، علاوة على نصحه ، ووضحت محاسن صبحه ، فى وجهة الموقف الصعب وفتحه
وصل الله له عوايد منحه ، وجعل اقليدا كلما استقبل باب امل ، وكله الله بفتحه ، اما ما قرره ولا دكم من حب
زكا على حبة القلب حبه ، وانبته النبات الحسن ربه ، وساعد من الغمام سكبه ، ومن النسيم اللدن مهبه
فرسم ثبت منذ الولى نظره ، ومن غير معارض يغيره ، وربما ارفى بتذييل مزيد ، وشهادة ثابت ويزيد
ولم لا يكون ذلك والقلب على القلب شاهد ، وكونها اجنادا مجندة لا يحتاج تقريره الى ما هو جاهد ، وجهد
جاهد ، ومودة الاخوة سبيلها لاحب ، ودليلها للدعوة الصادقة مصاحب ، الى ما سبق من فضل ولقا
وخلطة سقاء ، واعتقاد لا يراع سربه بذيب انتقاد ، واجتلا شهاب وقاد ، لا يحوج الى ايقاد ، انما
عاق عن مواصلة ذلك نوى شط الشطن ، وتشذيب لم يبق معه الوطن ، للماتين ، وكاد الشجان

بيتى ، عاد الوسمى دبحورا ، والثماد بحرا مسجورا ، الى ان اعلق الله منكم اليد بالسبب الوثيق واحلـ
بحى نيق ، لا يخاف من منجنيق ، وجعل يراعكم السعادة مونس مغتربا فى على الحجر بالعيان فتح لنعبانها
عزة البيان ، ايحيى سقى حيث حللت الحيا ، فنعم الشباب ونعم الوكون
وحى يراعك من آية ، فقد حرك القوم بعد السكون ، دعوت لخدمته موسى عصاه
فجاءت تلقف ما يافكون ، فاسلم من يدعى السحر دغما ، واسلم من اجلها المشركون
وساعدك السعد فيما اردت ، فكان كما ينبغى ان يكون ، فانتم اولى الاصدقاء بصلة
السبب ، ودعى الوسايل والقرب ، ابقاكم الله وايدى الغبطة بكم عاليه ، واحوال تلكم الجهات بعدكم
المهات خاليه ، وديم المسرات ، من انعامكم المبرات على معهود المبرات متواليه ، واما ما تشوفتم اليه
من حال وليكم فامل متقلص الظل ، وارتقاب لهجوم جيش الاجل المطل ، ومقام على ساوق العصل ، وعمل
يكذب الدعوى ، وطمانينة تنتظر الغارة الشعواء ، وبد بالمدخور تقنع ، واخرى تجهد وتمنع ، ومرضى
بزورد فينقل ، وضعف عن الواجب يعقل ، الا ان اللطايف تتروح ، والقلب من باب الرجا لا يبرح
وربما ظفر الباس ، ولم تطرد المقاييس ، تداركنا الله بعفوه ، واوردنا من منهل الرضى والقبول على صفوه ،
واذن لهذا الخرق فى رقوع ، واما ما طلبتم من انتساخ ديوان ، واعمال بنان ، فى الا تحاف ببيان ، فتلك جهود
ذى مجهوده ، ومعاهد لا متعهد ولا معزوره ، شغل عن ذلك حرص يعلو لجبه ، وحرص يقعقعنى من
لفظ المان بجبه ، وهول جهاد تبارى جماداه ورجبه ، فلولا التماس اجر ، وتعلل بربح تجر ، لقلت
اهلا بذات النحيين ، فلين شكت ، وبذلت المصون بسبب ما امسكت ، فلقد ضحكت فى الباطن
ضعف ما بكت ، ونستغفر الله من سوء انتحال ، وايثار المزاح بكل حال ، واما الذى يستغرب مثلى ممن
عرف المالك والمتارك ، وجرب لما بلى المبارك ، وخبر مساة الدنيا الفارك ، هذا ايها الحبيب ما وسعه
الوقت المضيق ، وقد ذهب الشباب الرويق ، فليسمح فيه معهود كمالك ، جعل الله مطاوعة امالك
مطاوعة يمينك لشمالك ، ووطا لك موطا العز بباب كل ما لك ، وقرن النجح باعمالك ، وحفظك فى
نفسك واهلك وما لك والسلام انتهى **ومن مخاطبات لسان الدين لصاحب العلامة ابى**
القاسم بن رضوان ، قد كنت اجهد فى التماس صنيعة ، تقتنا انتهاب ذكايها وقاد
واقول لو كان المخاطب غيركم ، عند الشدايد تذهب الاحقاد ، **سيدى** ابقاكم الله علم
فضل وانصاف ، ومجموع كمال اوصاف ، كلام البنة قصير ، والله بحسنات الاقوال والافعال بصير ،
واليه بعد هذا الخباط كل رجعى منا ومصير ، وليس لنا الا هو مولى ونصير ، وهذا الرجل سيدى الخطيب
ابو عبد الله بن مرزوق جبره الله بلا اسى كنا نقف ببابه ، ونتمسك باسبابه ، ونتوسل الى الدنيا به ، فان
كان قد عرفنا خيرا ، وجبت المشاركة ، وكفافا تعينت المتاركة ، او شرا اهتبلت غرة الهدى الانفس المباركة
وانصفت بصفة من يعصى فيسمح ، ويسال فيمنح ، ويعود الى قبيح بالفعل الجميل ، ويخيب بدا التاميل ، ومع هذا
فلم نزل الا خيرا كرم منه المورد والمعرف ، ومن عرف حجة على من لا يعرف ، وانتم فى الوقت سراج علم المجلو
سناه ، ومجموع خلق عرفنا منه ما عرفناه ، وهذه هى الشهرة التى تغتنم اذا سرت ، والهنة التى تجر عليها
النفس اذا نزت حتى لا تجد بعون الله عارضا يعوقها عن الخير ، وسبيل الكمال لا حيد ، والاجر فى استيفا
الشفاعة ، وتحرى المقاصد النافعه ، وتنفيق البضاعة ، قد ضمنه من عدو بقيام الساعه ، والاجر على الطاعة
دين الطاهر ، وهذه المشاركة تبجل لفضلكم قطعا ، وهى فى الحقيقة لى ، فكيف والله يرى عملكم وعملى
والوجود المزرق حقير ، والوجود الرحمة من رحمات الله فقير ، والسلام انتهى **ومن كلام لسان الدين**
رحمه الله تعالى فى مخاطبة شيخ العرب مبارك بن ابراهيم ، ساحات دارك للضيوف مبارك
بضو نار قراك يهدى السالك ، ونوالك المبذول قد شمل الورى ، طرا وفضلك ليس فيه مشارك
قل للذى قال الرجى وقد انطوى ، والباس ليس له حسام فاتك ، والجود ليس له غمام هاطل
والمجد ليس له همام بائك ، جمع الشجاعة والرجاحة والذكى ، والباس والراى الاصيل مبارك
للدين والدنيا وللشيم العلى ، والجود ذان خح الغمام السالك ، عند الهياج ربيعة بن مكرم
ذا الفضل والتقوى الفضيل مالك ، ورث الجلالة عن ابيه وجده ، فكانهم ما غاب منهم هالك
نجياده للاملين مراكب ، وخيامه للقاصدين ارايك ، فاذا المعالى اصبحت مملوكة
اعيانها بالحق فهو المالك ، يا فارس العرب الذى من بيته ، حرم لحاج به ومناسك
يا من بيشر باسمه قصاده ، فلهم اليه مسارب ومسالك ، انت الذى اثرت فيك بغبطى
وسرا لك فيه ماخذ ومتارك ، لا زلت نورا يهتدى بضيائه ، من جنة المروع ليل حالك
ويخص مجدك من سلامى عاطر ، كالمسك صاك به الفنو الصايك ، **الحمد لله** الذى جعل بيتك شهيرا
وجعلك للعرب اميرا ، وجعل اسمك فالا ، ووجهك جمالا ، وقربك جاها ومالا ، وآل رسول الله صلى
الله عليه وسلم لك الا ، اسلم عليك يا امير العرب وابن امرايها ، وقطب سيادتها وكرمايها ، واهنيك
بما منحك الله من شهرة تبقى ، ومكرمة لا يضل المتصف بها ولا يشقى ، اوجعل خدمتك فى هذا المغرب
على اتساعه ، واختلاف اشياعه ، ما منا المخايف على قيلى المذاهب والطوايف ، ومرقا لالسنة
المدح ، والقلوب المحبة ، وما ذاك الا لسريرة لك عند ربك ، ولقد كنت ايام عجمتنى وايامك
بمجالس السلطانية على معرفتك متهالكا ، وطوع لاملى سالكا ، لا يلوح لعينى وجهك من سيما المجد وانجا

والشيم الدالة على العليا • وزكا الاصول وكرم الاباء • وكان والدكم رحمه الله تعالى قد عين للفاضل السلطاني
قريبكم لما توجه في الرسالة الى الاندلس نايبا في تانيسه عن مخدومه • ومنوها حيث حل بقدومه • والتقت
بعد ذلك بينهما المهاداة والمعرفة • والوسايل المختلفة • نتظم لاجل هذه الوسايل شوقي الى التشرف بزيارة
ذلك الجناب الذي يحلوله شرف وفخر • ومعرفته كنز وذخر • فلما ظهر الان لمحل الاخ الكذا القايد فلان
الحاق بك • والتعلق بسببك • رايت ان قد اتصل بهذا الغرض المومل بعض • والله ييسر في البعض بعد
تيسير الامن وهدنة الارض • وهذا الفاضل بركة حيث حل لكونه من بيت اصالة وجهاد • وماجد وابن امجاد
ومثلك لا يوصى بحسن جواره • ولا ينبه على ايثاره • وقبلك في الحديث من العرب والقديم • وهو الذكا وجب
لها ربة التقديم • لم يفتخر قط بذهب يجمع • ولا ذخير يرفع • ولا قصر يبنى • ولا غرس يجتنى • انما فخرها عدو
يغلب • وثنا يجلب • ورجز وشعر • وحديث يذكر • وجود على الفاقة • وسماحة بحسب الطاقة • فلقد ذهب
الذهب • وفنى النشب • وتمزقت الاثواب • وهلكت الخيل العراب • وكل الذي فوق التراب تراب •
وبقيت المحاسن تروى وتنقل • والاعراض تحلى وتصقل • وصدر الشاعر اذ يقول

وانما المرو حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعى

هذه مقدمة ان يسر الله بعدها
لقاء الامير فيجلي اللسان عما في الضمير

ومدحي على الاملاك مدح وانما • رايتك منها فامتدحت على وهمي
وما كنت بالمهدي لغيرك مدحتي • ولو انه قد حل في مفرق النجم

انتهى ومن ذلك ما خاطب به شيخه الخطيب سيدي ابا عبد الله بن مرزوق رحمهما الله وهو

راشني زماني وبرى نبلة • فكنت لى من وقعها جنة
ولو تهرت الموت امتنني • منه وادخلني الجنة
فكيف لا انشرها منة • قد عرفتها الانس والجنة

بماذا الخاطب بر تلك الجلالة فيتيسر الخطاب • ويتحصل الدلالة • ايا سيدي وبشركني فيه • من قال
لا اله الا الله بفيه • او بروح حياتي • ومقدم ماهية ذاتي • وذخري الكبير الكثير • لا بل فلكي الاثير •
وهو تضييق على الولد والاهل • وتعد المراتب المحدودة من الجهل • فلم يبق الا الاشارة الخارجة
من وظايف اللسان • وهو بعض دلالات الانسان • اندرت الاكسير • ورويت يا ابن العلا التيسير
وعزت بالكرم • وامن حمام الحرم • الظعن والمسير • فمن رام شكر اياديك فلقد عد حقايب الرحال الى نيل
المحال • والحق ان كل جزاك • لمن جعل الى المجد اعتزاك • ونول شكرك وثناك • الى من عمر عابر ضيفه
من الرفق بالخلق • واقامة الحق اناءك • وندعو منك لى بالبقا الى الروض المجود • وعمام الجود • وامام الركع
السجود • لا بل لنور الله المشرق على التهايم والنجود • ورحمة المبثوثة النا • هذا الوجود • وليعلم سيدي ان النفس
ما عز جامعه • وسراب اما لها بحاره لامعة • فلا تفيق من كد • ولا تقف عند حد • سيما اذا لم يهذبها
السلوك والتجريد • ولم يسر منها في عالم الغيب البريد • ولا تجلب لها السعادة التي يجذب بها المراد ويتم
لها المريد الى ان ياتي عما دون الحق المجيد • ويصح التوحيد • وقد مثلت الان خصما • ترسم ظهر استظهار
بالتسليم قصما • ويقول المال عدلي عند القيمة • وطيبني في الاحوال السقيمة • وهو نتيجة كدي منذ
الاقيسة العقيمة • ومن استخلصني على شرفي اذا تفاضلت الجواهر • وتبينت الحقايق المظاهر • وتعينت المراتب
التي يعتقدها اهل اي البراهمة النور الاصفهبذي والنور القاهر • لخلاص المال طوع يديه • وهو كما قال
الله اهون عليه • فلا اطفها • حتى تلين معاطفها • واخادعها حتى تلوي اخادعها • واقول قد وقع الوعد
والشرع السعد • ولان الجعد • وسكن الرعد • ولله الامر من قبل ومن بعد • فيخبيني العرام المنام • واتيم الجاه
والقدر بحق لها الاغتنام • ورهم العاقل الى وقته الحاضر معروف • واذا لم يغير حايطه مثل موروف
وفي الوقت زبون يرجى به استخلاص الحقوق • ويستبعد وقوع العقوق • فان راى مولاي ان تشفع المنة
ويفرع باباناتها من ابواب الجنة • قبل ان يشغل شاغل • او يكدر المشرب والماكل • واتى او واغل • او شرب
المتعدى نظر في اللجاج • او يدس له ما يحمل على الاحتجاج • وان تتسع نطاقها مناطها • فنسج استنباطها
كثرها طها ومياطها • فهو تمام صنيعته التي لم ينسج على منوالها الاحرار • ولا اهتدت لمثال حسنها
الابرار • ولا عرف بدر مجدها السرار • فاليه كان الفرار • ومعه تم له خلص الاضطرار • ويستر تحت ذيله
القرار • وتعطين الدار • فان ما ابتدا به من غير ضرب على الايدي العادية منه حكم الحكام • وفارغ المصاب
والكلام • على ملا ومجمع • وبمراى من الخلق ومسمع • يقتضي اطراد قياس العزة القعسا • وسعادة الاصباح
والامسا • وظهور درجات الرجال على النسا • فهو جاه حارت فيه الاوهام • وهذه اذيال ومن ذنب
حقيقة امرها هان عليه خياله • والمال ماله • والعيال عياله • والوجود برمته زباله • الا عند الله مكياله •
ورهنا لمغصوب باقية الاعيان • مستقلة النجح قايمة البنيان • تمنع عن شرابها عقايد الاديان • وغيرها
من مكيل وموزون • بين ماكول ومخزون • والكتب ملقاة بالقاع • مطرحة باخبث البقاع • فان
تاتي الجبر • والا فالصبر على ان وعد عمادى لا يفارق الانجاز • ومكرمته التي طوقها قد بلغت الشام
والحجاز • وحقيقة الترامه تنافي المجاز • واية مجد تستصحب الاعجاز • وقد دون ابراهيم بن المهدي
يخاطب المامون • لما اكذب في العفو عنه الظنون •

وهبت مالي ولم تبخل علي به • وقبل ذاك مان وهبت دمي

وقد كانت هذه المنقبة غريبة فعززتها باختها الكبرى • وزينت
نجيب باخرى • وشفعت وترا • ابقاك الله لتخليد المناقب • واعلا المراتب • وجعل اخمص نعلك لهامة
النجم الثاقب • وتكفل لك في النفس والولد بحسن العواقب •

امين امين لا ارضى بواحدة

حتى اضيف

حتى اضيف اليها الفا مينا

واما تنبيه سيدي على انشا ورق • وتقرير زهد ورفق • فلا
انه حاتما وكعبا • ان يلاقيا • لمن خاض بحرا وركب صعبا • هذا امر كفانيه الكافي • وداء الوخز الانافي
اذهبه الشافي • والسلام انتهى ومن انشائه رحمه الله على لسان السلطان قوله هذا ظهير
كريم منحناه اجلا لا لامور الرعية واستطلاع • ورعاية كرمت منها اجناس وانواع • وعدل يهر منه شعاع
ووصايا يجب لها اهطاع • اصدرناه للفقيه فلان • لما تقرر لدينا دينه وعدله وفضله • ورايناانه
احق من تقلد المهم الاكيد • وترمى من اغراضه البر الغرض البعيد • ونستكشف به احوال الرعايا حتى لا يغيب عنا
شي من احوالها • ولا يتطرق اليها طارق من اهوالها • وينهى الينا الحوادث التي تنشا فيها انها تتكفل
بحماية ابشارها واموالها • وامرناه ان يتوجه الى جهة كذا احاطها الله • فيجمع الناس في مساجدهم • وينديهم
من مشاهدهم • ويبدا بتقرير غرضنا في صلاح احوالهم • وانجاب امالهم • ومكابدتنا المشقة في مداراة
عدوهم الذي نعلم من احواله ما غاب عنهم • دفعه الله بقدرته • ووقى نفوسهم وحريمهم من معرته • ولما
راينا من ابتنات الاسباب التي توصل • وتجز الحيل التي كانت تعل • ويستدعي انجادهم بالدعا واخلاصهم فيه
الى رب السما • ويسال عن سيرة القواد • وولاة الاحكام بالبلاد • فمن نالته مظلمة فليرفعها اليه • ويقصها
عليه • ليبلغها الينا • ويوقدها مقررة الموجبات لدينا • ويختبر ما افترض صدقة الجبل • وما فضل من كريم ذلك
العمل ليعين الى بناء الحصن بجبل فارة يسر الله لهم في اتمامه • وجعل صدقتهم تلك مسك ختامه • وليخبرهم بما
افترض لعانة للساريين • وانجاد الجهاد الكافرين • فيعلم مقداره • ويتولى اختياره • حتى لا يحمل منه شي على
ضعيف • ولا يعدل به لمشروف عن شريف • ولا تقع فيه مضايقة ذي الجاه • ولا مخادعة غير المراقب لله
متى تحقق ان غنيا قصر به عن حقه • او ضعيفا كلف منه فوق طوقه • فيجبر الفقير من الغني • ويجري من
العدل على السنن السوي • ويعلم الناس ان هذه المعونة وان كانت بالنسبة الى المحل ضرورتها يسيرة •
وان الله يضاعفها لهم اضعافا كثيرة • فليست مما يلزم ولا من المعاون التي ينكرها بحجره • وينظر في عهود
التوثيق فيصرفها في مصارفها المتبينة • وطرقها الواضحة البينة • ويتفقد المساجد تفقد الكبري ما رتبها
وبتم منها المارب تتميما • يرضي باريها • ويندب الناس الى تعليم القرآن لصبيانهم فذلك اصل اديانهم
ويحذرها المغيب على كل شي من اعشارهم • فالزكاة اخت الصلاة وهما من قواعد الاسلام • وقد اخرنا لهم
باقصى الحد والاعتزام • ورفعنا عنهم رسم التعريف نظرا اليهم بعين الاهتمام • وقدمنا الثقات
لهذه الاحكام وجعلنا الخرص شرعيا في هذا العام • وفيما بعده ان شاء الله تعالى من الاعوام • ومن اهم ما استند
اليه وعولنا فيه عليه البحث بتلك الاحواز عن اهل البدع والاهوا • والسايرين من السبيل على غير السوا •
ومن ينبذ بفساد العقد • وتحريف القصد • والتلبس بالصوفية وهو في الباطن من اهل الفساد • والذاهبين
الى الاباحة وتاويل المعاد • والمولفين بين النسا والرجال • والمتبعين لمذاهب الضلال • فمهما عثر على
مطوق بالتهمة منبز بشي من ذلك من هذه الامة • فليشدد ثقافه شدا • ويسد عنه سبيل الخلاص سدا •
ويرتهم في شابله الموجبات • ويستوعب الشهادات حتى ينظر في حسم دايه • ويعاجل المرض بدوايه •
فليتول ما ذكرناه نايبا باحسن المناب • ويقصد وجه الله راجيا منه جزيل الثواب • وبعمل عمل من لا يخاف في
الله لومة لايم ليجد ذلك في موقف الحساب • وعلى من يقف عليه من القواد والاشياخ والحكام ان يكونوا معه يدا
واحدة على ما حددنا في هذه الفصول من العمل المقبول • والعدل المبذول • ومن قصر عن غاية من غاياته او
خالف مقتضى من مقتضياته فعقابه عقاب من عصى امر الله وامرنا فلا يلم الا نفسه التي غررته • والامر
المكرر • والله المستعان انتهى ومن ذلك ما خاطب به تربة السلطان الكبير ابي الحسن المريني لما
تصدها عقب ما شرع في جواره وتوسل في اغراضه بذلك الى ولده رحم الله الجميع • السلام عليك ثم السلام
عليك ايها المولى الهمام • الذي عرف فضله الاسلام • واوجبت حقه العلما الاعلام • وخفقت بعز
نصره الاعلام • وتنافست في انفاذ امره ونهيه السيوف والاقلام • السلام عليك ايها المولى الذي قسم
زمانه بين حكم فصل • وامضاء نصل • واحراز خصل • وعبادة قامت من اليقين على اصل • السلام عليك
يا متر الصدقات الجارية • ومشبع البطون الجايعة • وكاسي الظهور العارية • وقادح زناد العزايم الوارية
ومكتب الكتايب الغازية في سبيل الله والسرايا السارية • السلام عليك يا حجة الصبر والتسليم • وملتقى
امر الله بالخلق المرضي والقلب السليم • ومفوض الامر في الشدايد الى السميع العليم • ومعمل البنان الطاهر
في كتاب الله الذكر الحكيم • كرم الله تربتك وقدسها • وطيب روحك الزكية وانسها • فلقد كنت للدهر
جمالا وللاسلام ثمالا • وللمستجير مجيرا • وللمظلوم وليا ونصيرا • لقد كنت للمحارب صدرا • وفي المواكب
بدرا • وللمواهب بحرا • وعلى العباد والبلاد ظلا ظليلا وسترا • لقد فرغت الملام عزك الثنايا • واجزلت
همتك لملوك الارض الهدايا • كانك لم تعرض الجنود • ولم تنشر البنود • ولم تبسط العدل المحدود
ولم توجد الوجود • ولم تزين الركع السجود • فتوسدت الثرى • واطلت الكرى • وشربت الكاس التي يشربها
الورى • واصبحت ضارع الخد • سالكا سنن الاب والجد • لم يجد بعد انقراض املاك • الاصاح حملك • ولا
صحبت لقبرك • الارباح بخرك • وما اسلفت من رضاك وصبرك • فنسال الله ان يونس اغترابك • ويجود
بسحاب الرحمة ترابك • وينفعك بصدق اليقين • ويجعلك من الايمة المتقين • ويعلي درجتك في
عليين • ويجعلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين • ويهنيك انه اصبح الله ملكك من بعدك •
انار سعدك • وبارك وعدك ومنجز وعدك • ارضى ولدك • وريحانة خلدك • وشقة نفسك •

والرحمة المباركة من عرشك • ونور شمسك • وموصل عمالك البر الى رمسك • فقد ظهر عليه اثر دعواتك
في خلواتك • واعقاب صلواتك • فكلمتك والمنة لله باقية • وحسنتك المحل القبول راقية • يرعى بك الوسيلة
ويتم مقاصدك الجميلة • اعانه الله ببركة رضاك على ما قلده • وثمر بتقواه يومه وغده • وابعد في السعد امده
واطلق بالخير يده • وجعل الملائكة انصاره • والاقدار عدده • وانتهى ايها المولى الكريم البر الرحيم • لما
اشتراني • وانجح وبراني • وتعبدني باحسانه • واستعملني في استخلاص خطابه • ووصية تسالته لم اجد
مكافاة الا التقرب اليك واليه برثائك • واغراء لساني بتخليد علايك • وتعفير الوجنة في حرمك •
والاشادة بعليا سمات مجدك وكرمك • ففتحت الباب في هذا الغرض • الى القيام بحقك المفترض
الذي لولاه لاتصلت الغفلة عن ادائه وعادت • فايبست الالسن ولا كادت متحيزا بالسبق
الى اهداء هذا الحق • باديا بزيارة قبرك • الذي هو رحلة المغرب ما نويته من رحلة الشرق • وما اعرضت عنه
فاقطعه اثر مواسم الاستحسان • وقد جمع بين الشكر والتنويه والاحسان • والله يجعله عملا مقبولا •
ويبلغ فيه من القبول مأمولا • ويتغمد من ضاجعته من سلفك الكرام بالمغفرة الصيبة • والتحيات
الطيبة • فنعم الملوك الكبار • والخلفاء الابرار • والايمة الاخيار • الذين كرمت منهم السير وحسنت
الاخبار • وسعد بعزماتهم الجهادية المومنون وشقي الكفار • وصلوات الله ابدا وعودا على الرسول
الذي اصطفاه واختاره فهو المصطفى المختار • وعلى اله واصحابه الذين هم السادة الابرار وسلم
تسليما • انتهى وقال لسان الدين رحمه الله ومما خاطبت به الوزير المتغلب على الملك
بالمغرب ما نصه • لا تترج الا الله في شدة • وثق به فهو الذي ايدك

حاشاك ان ترجو الا الذي • في ظلمة الاحشاء قد اوجدك • فاشكره بالرحمة في خلقه
ووجهك ابسط بالرضى ويدك • والله لا تهمل السطا فيه • قلادة الحق الذي قلدك
ما اسعد الملك الذي سسته • يا عمر العدل وما اسعدك • تخصني الوزير الذي بهر

سعده • وجد في المعالي قصده • وعول في الشيم الذي اقتضاها مجده • واورثنا اياها ابوه وجده
الوزير عمر الكذا الشيخ الكذا • ابقاه الله ثابت القدم • خافق العلم • شهير احاديث سعد في الامم •
مثلا الخبر ببسالته وجلالته في المغرب والعجم • تحية معظم مجده الكبير • المستند الى عهده الوثيق وحسبه
الشهير • المسرور بما اسناه الله له من نجح التدبير • والنصر العديم النظير • واتخاذه اياه عند اسلام النصير
وفراق القبيل والعشير • ابن الخطيب • واليد ممدودة الى الله تعالى في صلة سعد الوزير ابقاه الله ودوام
عصمته • واللسان يخطب ويسهب في شكر نعمته • والامل متعلق باسبابه الكريمة واذمته • وقد كان شيعه
من الشفقة التي اذابت الفؤاد • والزمت الارق والسهاد • على علم بان عناية الله عليه عاكفة • وديم الالاء
لديه واكفة • فان الذي اقدره • وابدع ونشره • وانفذت مشيئته ما دبره • كفيل بامداده • وملي
باسعاده • ومرجو لاصلاح دنياه ومعاده • وفي اثناء هذه الاراجيف استولى على معظم وزارته الجزع
وتعاورته الافكار تاخذ وتدع • فان كان يعلم الوزير اعزه الله منقطع الاسباب • مستوحش من الجهة
الاندلسية على بعد الجناب • ومستمسك على بكوني من المعدودين فيمن له من الخلصان والاحباب
فشرعت في نظر احصل منه على زوال البوس واماني النفس • واللحاق بما من برعاني من الوزير • بخلال
ما يدبر لطامر من له التدبير • فتح انشايه • وتمهيد اساس بنايه • ورد البشير بما اسناه الله لسيدي وجابر
كسري • ومنصفي بفضل الله من دهري • من الصنع الذي ظهر • وراق نوره وبهر • فامنت واذ لم اكن من
جني • وحفتني المسرات بين فرادى ومثنى • وانشرح بفضل الله صدري • وزادتني النعم والتهاني من
حيث ادري ولا ادري • ووجهت الولد الذي هو خلقة نعمة الوزير واحسانه • وسبق اليه امتنانه • نائبا
عني في تقبيل يده • وشكر يده • والوقوف ببابه • والتمسك باسبابه • اثرته بذلك لامور منها المزاولة
فيما كان يلزمني من خدمة الاصاغر • ولتدريبه على خدمة الجلال الباهر • وافراد له بالبركة • ولما بي
ضعف عن الحركة • وبعد ذلك اشرع بفضل الله في العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العلية • عارضا من
ثنايها ما يكون وفق الامنية • ورب عمل اغنى عنه فضل نية • والسلام الكريم على سيدي ورحمة الله وبركاته
انتهى قال وكتبت اليه ايضا على اثر الفتح الذي تكيف له سيدي الذي اسر بسعادته وظهور عناية الله
به في ابدايه واعادته • واعلم كرم مجادته • واعترف بسيادته • الوزير الميمون الطاير • الجاري حيث
سعده ومضايه • مجرى المثل السائر • ابقاه الله عزيز الانصار • جارية بيمن نقيبته حركة الفلك الدوار
معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار • معظم سيادته الرفيعة الجانب • وموقر وزارته الشهيرة
المناقب • الداعي الى الله بطول بقايه في عز واضح المذاهب • وصنع واكف السحايب • ابن الخطيب من
الذي يعلم سيدي من لسان طلق بالثنا • ويد ممدودة الى الله بالدعا • والتماس لما بعد من جزيل النعما
والفتح الذي تفتح له ابواب السما • وقد اتصل ما اسناه الله له من النصر والظهور • والصنع البادي السفور
لما التقى الجمعان • وتهودت اكوس الطعان • وتبين الشجاع من الجبان • وظهر من كرات سيدي
وبسالته ما تحدثت به السنة الركبان • حتى كانت الطايلة لحزبه • وظهرت عليه عناية ربه •
فقلت الحمد لله الذي جعل سعد عادي متصل الايات • واضح العزة والثبات • وقد كنت بعثت اهنيه
بما قدم من صنع جميل • وبلوغ تامل • فقلت اللهم انه علينا التهاني تترى • واجعل الكبرى من نعمتك
السالفة بنعمتك الرادفة الخالفة هي الصغرى • واجمع له بين نعم الدنيا والاخرى • والناس ابقى الله سيدي

لمع الاسناد اليك جهات • وامور مشتبهات • الا المحب المتشيع • فجهتك هي التي انست الغربة
وفرجت الكربة • ووعدت بالخير • وضمنت عاقبة الضير • وانا ارتقب من ورود التعريف المولوي
ما يبيح بهذه المدينة • واصل ان شاء الله لمباشرة الهناء • وقرة العين بشاهد الالاء • والله عز وجل
يديم سعادة سيدي • ويطيل بقاه • ويرادف قبل نعمه والاه • بفضله انتهى قال ومما خاطبت به
المذكور وانا ساكن بسلا • ايا عمر العدل الذي عطل المدى • بوعد الهدى حتى وفيت بدينه

ويا صارم الملك الذي يستعده • لدفع عداه او لمجلس زينه • هنيت عينيك اليقظى بن الله عصمة
كفت وجه دين الله موقع شينه • وهل انت الا الملك والدين والدنا • ولا يلبس الحق المتين بمينه
اذا نال ملك العين ضر فانما • اصيب به الاسلام في عين عينه • الوزير الذي هو للدين الوزر

الواقي • والعلم السامي المراتب والمراقي • والحلى المقلد فوق الترائب والتراقي • والكنز الموصل والذخر
الباقي • حجب الله العيون عن عين كمالك • وصير الفلك الدوار سطية امالك • وجعل اتفاق اليمن
مقرونا بيمينك • وانتظام الشمل معقودا بشمالك • اعلم ان مطلق لسان الثنا على مجدك • والمستغني
عن البعد بنور سعدك • ومعقود الرجا بعروة عدك • لا يزال في كل ساعة يسحب الفلك فيه ذيلها
ويعاقب يومها وليلها • مصغي الاذن الى بناء يهدى عنك لله دفاعا • او يد في ميدان سعدك باعا • فانت
اليوم النصير على الدهر الظلوم • واسي الكلوم • وذو المقام المعلوم • فتعرف ان بعض ما يتلاعب به بين ايدي
السادة الخدام • وتنفكه به المثاقفة والاقدام • من كرة مرسلة الشهاب • او نارنجة ظهر عليها من اسمها
صبغة الالتهاب • حومت حول عينك الكدر صفاؤها • ولا هدم فوق مهاد الدعة والامن اغفاؤها
زهت حول حماها • ورامت ان تصيب فحجب الله مرماها • نزه السوء ما انتهى فيها به
وما لا نرى ما يقي الله اكبر • فقلت مكروه اخطا سهمه • وتنبيه من الله لمن نبل عقله
وفهمه • ودفاع علم دليله • وسعد اشرق جليله • وايام اعربت عن اقبالها • وعصمة غطت بسربالها
جوارح جعل الله الملايكة تحرسها • فلا تعتنا لها الحوادث ولا تفترسها • والفطن يشعر بالشي وان
جهل اسبابه • والصوفي يسمع من الكون جوابه • فبادرت اهنيه تهنية من يرى تلك الجوارح الكريمة
امر عليه من جوارحه • ويرسل طير الشكر في مساقط اللطف الخفي ومسارحه • واساله سبحانه ان
يجعلك عن النوايب حجرا لا يقرب • وربعك ربعا لا يخرب • ما سبح الحوت ودب العقرب • ثم
اني شفعت الهنا وثنيته • واظهرت السرور فما استترت به • بما اسناه لتدبيرك من مسالمة تكذب الارجاف
وتغني عن الايجاف • وتخصب للامل العجاف • وتريح من كيد • وتفرغ الى مجادلة عمرو وزيد • وكان
بسعدك قد سدل الامان • وعدل الزمان • واصلح الفاسد • ونفق الكاسد • وقهر الروع المساند
وسر الحبيب وساء الحاسد • والسلام انتهى ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به
الرئيس عامر بن محمد الهنتاتي معزيا له من اخيه عبد العزيز • ابا ثابت كن في الشدايد ثابتا

اعيذك ان يلقى حسودك شامتا • عزاوك عن عبد العزيز هو الذي • يليق بعز منك اعجز ناعتا
فقد حطك الغنا طالت ذوايبا • وسرحتك الشنا طابت منابتا • لقد هد اركان الوجود مصابه
وانطق منه الشجو من كان صامتا • ففي نفس حر ذوق الحزن حظها • ومن نفس بالوجد اصبح خافتا
هو الموت للانسان فصل لحده • وكيف ترجي ان تصاحب مايتا • وللصبر اولى ان يكون رجوعنا
اذا لم نكن بالحزن نرجع فايتا • انفصل ابي ايها الهمام • وبدر المجد الذي لا يفارقه التمام • ما جنته على
علياك الايام • واقتنصه محلق الردى بعد ان طال الحيام • وما استاثر به الحمام • فلم يغن الدفاع
ولا نفع الذمام • من وفاة صنوك الكريم الصفات • وهلال وسطى الاسلاك • وبدر الاحلاك
وهجير الاملاك • وذهاب السحب الوهاب • وانا اللديغ صل الزاق • الذي لا يفيق بالف راق • وجرح سهم البين
مجاري العيون الجارية • بدموع العين • لفقد ابن سهل على مضض النكبة • ونخى ليث الخطب من فريسته بعد
صدق الوثبة • وانسني في الاغتراب • وصحبني الى منقطع التراب • وكفل اصاغره خير الكفالة • وعاملني
من حسن العشرة بما يجل عن الوكالة • انتزعه الدهر من يدي حيث لا اهل ولا وطن • والاغتراب قد
الف بعطن • وذات اليد يعلم حالها من يعلم ما ظهر وما بطن • ورايت من تطارح الاصاغر على شلو الغريب
النازح عن النسيب والقريب • ما حملني على ان جعلت البيت لضريحا • وبدفنا صريحا • الا خدع من
يرى انه لم يزل مقيما لديه • وان ظل شفقته منسحب عليه • فانعيا مصابي عند ذلك القرح • واعظم الطلاء
البرح • ونكا القرح القرح • اذ كان قد ثبته لي يد معرفتك • ومتصفا في البرى والرعي لصاحبي بكريم صفاتك
نواها عليه من حسام • وغرر سام • واياد جسام • وشهرة بين بني حام وسام • اي جمال خلق • ووجه للقاصد
طلق • وشيم تطلح للمعالي بحق • واي عضد لك يا سيدي الاعلى لا يهين اذا سطا • ولا يقهقر اذا اخطا • يوجب
لك على عليه بالشبية • ما توجبه البنوة من الهيبة • ويرد ضيفك امنا من الخيبة • ويسد ثغرك عند
الغيبة • ذهبت الى الجزع فرايت مصابه اكبر • ودعوت بالصبر فولى وادبر • واستجدت الدمع
فنضب • واستصرخت الرجا فانكر ما روي واقتضب • وباي حزن يلقى عبد العزيز وقد جل فقيدا
او يطلع لا يحد وقد عظم وقدح • اللهم لو بكي بندى اياديه • او بغمام غواديه • او بعباب واديه
وهي الايام اذ سامح لم تهدي • او جديد لم تبله وان طالت المدة • فرقت بين الشجان والمفارق
والغدو والتمارق • والطلى والعقود • والكاس وابنة العنقود • فما النفل بالغان • وانما هي

اغفاءة اجفان • والتشبث بالحبائل • وانما هو ظل زايل • والصبر على المصايب • ووقوع سهمها
الصايب • اولى ما اعتمد طلابا • ورجع اليه طوعا او غلابا • فانا يا سيدى اقيم رسم التعزية • وان بويت
بمضاعف المرزية • ولا اعتب على القدر • فى الورد من الامر والصدر • ولولا ان هذا الواقع مما
لا يجدى فيه الخلصان • ولا يغنى فيه اليراع ولا الخرصان • لا بلى جهد من اقرضتموه معروفا • وكان
بالشح الى تلك الهضبة معروفا • لكنها سوق لا ينفق فيها الا السلعة التسليم • للحكيم العليم • وطى الجوانح
على المضض الاليم • ولعمرى لقد خلدت لهذا الفقيد • وان طمس الحمام محاسنه اوضاحا • لما كبس منه
الساحة • صحفا منشرة • ولغورا بالحمد مؤشرة • تفخر بها بنوه • ويستكثر بها مكتسبوا الحمد ومقتنوه •
وانتم عماد البازه • وعلم المفازه • وقطب المدار • وعامر الدار • واسد الاجمة • وبطل الكتيبة الملجمة •
وكافل البيت • والستر على الحى والميت • ومثلك لا يهدى الى نهج لاحب • ولا ترشد نار الحباحب • ولا ينبه
على سنن نبى كريم • او صاحب • قدرك اعلى • وفضلك اجلى • وانت صدر الزمان بلا مدافع • وخير معلى لاعلام
الفضل ورافع • وانا وان اخرت فرض بعثتك • لا اخص منى من المصاب • ونالنى من الاوصاب • ولزلنى من جود
الزمان الغضاب • من يقبل عذر الكرم • ويسعه الحرم المحترم • والله سبحانه الكفيل لسيدى وعماده • ببقا يكفل
بنا الابنا وابنا الابنا • ويعلى لقومه رتب الرياسية البنا • حتى لا يوحش مكان فقيد مع وجوده •
ولا يحيى بمعنى زمان مع جوده • ويقر عينه فى ولده • وولد ولده • ويجعل ايدى منا ويدى بخت يده والله

وخاطبه لسان الدين ايضا بما نصه سيدى الذى هو رجل المغرب كله • والمجمع على طهارة بيته وزكا
اصله • علم اهل المجد والدين • وبقية كبار الموحدين • بعد السلام الذى يجب لتلك الجلالة الراجحة
التواعد • السامية المصاعد • والدعا له ان يفتح له فى مضيقات هذه الاحوال مسالك التوفيق •
ويمسك من عصمته بالسبب الوثيق • اعرفك ان جبلك اليوم قد عظم الرجفان • وفاض التنور
وطغى الطوفان • تومل النفوس الغرقى جودى جوده • وتغتبط غاية الاغتباط بوجوده • والله تعالى لا العلايق
التى لا تجب لها الالتزام • ما وقع على غير قصد لك الاعتزام • فالله يمدك باعانته على تحمل القتاد • ويبقى محلك
رفيع العماد • كثير الرماد • ويجعل ابا يحيى خلفا منك بعد عمر النهاية البعيد الآماد • ويبقى كلمة التوحيد فيكم
الى يوم التناد • وحامل القايد الكذا معروف الباهة والجهاد • ومحله لا ينكر فى القواد • لما اشتبهت السبل
والتبس القول والعمل • لم يجد ابحى من الركون الى جنابك • والتمسك باسبابك • والانتظام فى جملة خواصك
واحبابك حتى ينبلج الصبح • ويظهر النجح • ويعظم المنح • ويكون بعد هجرته الفتح • ومثلكم من قصد وامل
وانضى اليه المطى واعمل • واما الذى عندى من القيام بحق تلك الذات الشريفة • والقول بمناقبها المنيفة
فهو شى لا تفى به العبارة • ولا تودية الالفاظ المستعارة • والله المسؤول فى صلة عز سيدى ودوام سعده •
والسلام ورحمة الله وبركاته انتهى وقال لسان الدين رحمه الله ومما خاطبت به شيخ الدولة وقد
استقل من مرض ما نصه

لا اعدم الله دار الملك منك سنى • يجلى به الحاكمان الظلم والظلم
وانشدتك الليالى وهى صادقة • المجد عوفى اذ عوفيت والكرم

من علم اعلى الله قدرك ان المجد
جواد حلائك شيانه • لا بل الملك بدرات اياته • لا بل الاسلام جسم انت حياته • دعا منك بالبقا المجد
يروق بك جبينه • والملك تنيره وتزينه • والدين هاما الله باعزازه وتدينه • فلقد المت نفوس المومنين
لالامك • وريع الاسلام لتوقع اسلامك • وخفقت الاعلام لتاخر اطرافك بمصالح الملك واعلامك •
فاما الامل الدين والدنيا متشبثة باذيال ايامك • ورجال الامال مخيمة بين ظلالك وخيامك • فاذا
قابلت الاشراف نعم الله بشكر • وصرفت الفضلة عن ذلك بنكر • فاشكره جل وعلا على لسانك وجنانك
واجر فى ميدان حمده مطلقا من عنانك • على ما طرقك من استرقاق حر • وافاضة ايادى غر • واقتنا مجد
من الحمد ودر • واتاحة نفع ودفع ضر • واداله حلو من مر • ذكر على نعمة من مدافعة الله عن حماك
ومن تبليغ ذوابة السماك • ورزقى بحره نال منتماك • ودونك مجلس الامامة فقد تدبيره بزمامك
وحظوة الخلافة فاستخدمها بوسايلك القديمة وزمامك • ومحاسن الدولة فاجلها على منصة امامك •
ورسوم البر فاعن بها عن عين اهتمامك • وذروة المنبر فاسعفها بخاطبة حسامك • واجن الاملين زهر
الايادى البيض من كمايم اكمامك • فيا عزه ولدنيك يا جملة الكمال قد استظهرت • وبا ذلت المعاند وقهرت
وباعمال ادابك اشتهرت • زانت فضايلها وبهرت • جزالة كما شق الجوجارح • ولطافة كما طارح
نم التاليف مطارح • وفكرة الغيب سارح • ودين لغوامض الحلم والعدل شارح • ومكارم محت اثار ما
نسخت • وحلت عقود اخبار الاجواد فى الاعصار وفسخت • فلم تدع لفضل الفضل ذكرا • ولا تركت لمعروف
يحيى بن خالد ذكرا • لا بل لم يبق لكعب • من علو كعب • وانسيت دموع حاتم • بالسماح والخاتم • فضاره شى جوار
ومنع جوار • وعز ناب • عند اقشعر الرحاب • وابن يقع من كعب • قدر من يرفع عن الكعب • وجود خضب
الايدى بحنا الفقر • وعز استخدم الاسل الطوال بيراع اقل من الشبر • وحقن الدما المراقة باراقة
نجيع الحبر • وفك العقال ورفع الثوب الثقال • وراع الذرة والمثقال • وعز الزمان فاقال • ووجد
لسان الصدق فقال • اقسم ببارى النسم • وهوامر القسم • ما فازت بمثلك الدول • ولا ظفرت بمثله
الملوك الاواخر والاول • ولو تقدمت لم يضرب الا بك المثل • ولم يقع الا سنتك وكتابك والاجماع
المنعقد على ادابك العل • والملوك لما شام ما لكم برق العافية • وتدرع بالالطاف الخافية • كتب مبشرا بالعافية
ومذيعا ما يجب من الحمد والثنا • وشاكرا اما لم يوجده من الاعتنا • فقد بادر ركن الدين بالهنا • وبقى السـ

والمنة

والمنة على الاباء والابناء • فنسال الله ان يمتع منك باثير الملوك • ووسطى السلوك • وسلالة
ارباب المقامات والسلوك • ويبقيك وحصة الصحة وافرة • وغرة العزة النقا سافرة • وعادة
عادة السعادة غير نافرة • وكتيبة الامل فى معاملك السعيد غانمة ظافرة • ما نجحت للصباح شهب المواكب
ونفحت نشطا بهر المجرة ازهار الكواكب • والسلام انتهى ومن ذلك ما خاطب به سيدى ابا عبد الله بن
مرزوق جوابا عن كتاب وقد استقر خطيب السلطان بتونس

ولما ان نادت منكم ديار • وحال البعد بينكم وبينى
بعثت لكم سوادا فى بياض • لا نظركم بشى مثل عينى

ام ... يا سيدى • واجل عددى سلاما • فلا احذر منك او انتخب لك كلاما • فلا اجد لتبعة
التقصير فى حقك ايلاما • ان قلت تحية كسرى فى الثنا وتبع • فكلمة فى مربع المحبة تربع • ولها المصيف
فيه والمربع • والجيم والمنبع • فتروى متى شاءت وتشبع • وان قلت انا العارض خطر • ومهما همى او
قطر • سلام الله يا مطر • فهى فى الشريعة بطر • ودكنه خطر • ولا يرعى به وطن ولا يقضى به وطر •
وان الورق الادنج • ولا يستوى البان والبنفسج والعوسج والعرفج • سلام وتسليم وروح • ورحمة عليك
وممدود من الظل نجيح • وما كان فضلك ليمتعنى الكفر ان اشكره • ولا لينسينى الشيطان ان اذكره •
فاتخذ فى البحر سبيلا • واسلك غير الوفاء مذهبا • تابى ذلك والمنة لله طباع • لها فى مجال الرعى باع • وتحقيق
واتباع • وسوايم من الانصاف • ترعى فى رياض الاعتراف • فلا يطرقها ارتياع • ولا تخيفها سباع •
وكيف يجحد تلك الحقوق وهى شمس ظهيرة • واذن عيرة جهيرة • فوق مادنة شهيرة • ادت الاكباد لها
ديوة تستغرق الذمم • وتسترق حتى الرمم • فان قضيت فى الحياة فهى الخطة التى ترضيها • ولا تقنع من
مال الدهر المساعد الا ان ينقد مراسمها ويمضيها • وان قطع الاجل فالغنى الحميد من خزاينه التى لا تبيد
يقضيها • ويرضى من يقتضيها • وحيى الله ايها العلم السامى الجلال • زمنا تمر فيك المبرة على الامال •
برد الخف • وان اسا بفراقك واجحف • واعرى بعدما الحف • واظفر باليتيمة المدخورة للشدايد
والفرايد ثم اوحش منها اصونة هذه الخزاين • فاب حنين الامل بخفيه • واصبح المغرب غريبا بقلب
كفيه • ونستغفر الله من هذه الغفلات • ونستهديه دليلا فى مثل هذه الفلوات • واى ذنب فى
الزمان للزمن • او لغراب الدمن • او للرواحل المدلجة ما بين الشام الى اليمن • وما منها الا عبد مقهور • وفى
ربقة القدر مبهور • عقد والحمد لله مشهور • وحجة لها على النفس اللوامة ظهور • جعلنا الله ممن ذكى
السبب فى الاسباب • وتذكر وما يذكر الا اولوا الالباب • قبل غلق الرهن وسد الباب • وبالجملة
فالفراق ذاتى • ووعد ماتى • فان لم يكن فكان قد • ما اقرب اليوم من الغد • والمرء فى الوجود غريب •
وكل ات قريب • وما من مقام الا لزيال • من غير احتيال • والاعمار مراحل والايام اميال •

نصيبك فى حياتك من حبيب • نصيبك فى منامك من خيال

جعل الله الادب مع الحق شاننا
وابعد عنا الزرق الذى شاننا • وانى لا سر لسيدى بان رعى الله صالح سلفه • وتدارك بالتلافى تلفه
وخلص سعادته من كلفه • واحله من الامن فى كنفه • وعلى قدرها تصاب العليا • واشد الناس بلاء الانبيا
ثم الاولياء • هذا والجبر والشر فى هذه الدار الموسسة على الاكدار • ظلان مضمحلان • فقد ارتفع ما ضر او نفع
وفارق المكان • فكانه ما كان • ومن كلمات الملوك البعيدة من السلوك • الى ابنا ملك الملوك

خذ من زمانك ما تيسر • واترك بجهدك ما تعسر
ولرب مجمل حالة • ترضى به ما لم تفسر
والدهر ليس بدايم • لا بد ان سيسوق ان سر
واكتم حديثك جاهدا • شمت المحدث او تحسر
والناس آنية الزجاج • اذا عثرت به تكسر
لا تقدم التقوى فمن • عدم التقى فى الناس اعسر
واذا امرؤ خسر الاله • فليس خلق منه اخسر

وان لله فى بعينك لسرا ولطفا
سترا مستقرا • اذا القاك اليم الى الساحل • فالخذ بيدك من ورطة الواحل • وحرك منه عزيمة الراحل
الى الملك الحلاحل • فاد الك من ابراهيمك حميا • وعرفك بعدما اولى وسميا • ونقلك من عناية الى غاية
هو الذى يقول وقوله الحق ما ننسخ من اية الاية • وقد وصل كتاب سيدى تحف والحمد لله العواقب
بنصف المراقى التى حلها والمراتب • وينشر المفاخر الحفصية والمناقب • وذكر ما هياه الله لديها من
اقبال • وانجاح بال • وخصيصى اشتمال • ونشوع امال • وانه اغتبط وارتبط • والقى العصى بعدما خبط
وسل ملك الخلافة العلية من ترف الذوات المخصوصة من الله بشريف الادوات • بميزان تمييزها • وتفرق
بين شبه المعادن وابريزها • وشبه الشى مثل مصروف • ولقد اخطا من قال الناس ظروف • انما هم نجعا
مربع او نجعة ماحل • وابل ما بين لا تجد فيها راحلة • وما هو الا اتفاق • ونجح للسالك واخفاق • وقلما
كذب اجماع واصفاق • والجليس الصالح لرب سياسة امل مطلوب • وخط اليد مجلوب • وان سيل الطرف
وم الوقت بضاعة اشرف • وسرق الطباع • ومدى الحسنات ابتاع • وسلام فى الخطوب • واضوك فى اليوم
العصوب • وهدى الى اقوم الطرق • واعان على نوايب الحق • وزرع له المودة فى قلوب الخلق • زاد الله سيدى
لديها قربا وابا اثيرا • وجعل فيه للجميع خيرا كثيرا • بفضله وكرمه • ولعلى باذنه ابقاه الله يقبل شعيى
ولا يرتاب فى صدق صبحى • اغبطه بنواه • وانشد ما حضر البديهة فى مسارة هداه ونجواه •

بمقام ابراهيم عذ واطرف به • فكرا تورق عن بواعث تبرى
لجواره حرم وانت حمامة • ورقا والاغصان عود المنبر
فلقد امنت من الزمان وريبه • وهو المروع للصبى وللمكبرى

ت

وان تشوف سيدي فلعمر وليه لو كان المطلوب دنيا . لوجب وقوع الاجتزا . ولا اغتبط بما تحصل في
هذه الجزوة المبيعة في حانوت الزور . من الهمام الوازرة والاجزا . فالسلطان رعاه الله يوجب ما فوق
مزية التعليم . والولد هداهم الله قد اخذ واحفظ قل ان ينالوه بغير هذا الاقليم . والخاصة والعامة
تعامل بحسب ما بلته من نصح سليم . وترك لما بالايدي وتسليم . وتدبير عاد على عدوها بالعذاب
الاليم . الا من ابدى السلامة وهو من ابطان الحسد على حال السليم . ولا ينكر ذلك في الحديث ولا في القديم
لكن النفس منصرفة عن هذا الغرض . نافضة يدها من الغرض . قد فوتت الحاصل . ووصلت في الله القاطع
وقطعت الواصل . وصدقت لما نصح الفؤاد الناصل . وتاهبت للقاء الحمام الواصل . وقلت
انظر خضاب الشباب قد نصلا . وزاير الانس بعد انفصلا . ومطلبي والذي كلفت به
حاولت تحصيل فنا حصلا . لا امل سعف ولا عمل . ونحن في ذا والموت قد وصلا
والوقت الى الامداد منكم بالدعا في الاصايل والاسحار . الى مقيل العثار . شديد الافتقار .
والله عز وجل يصل لسيدي رعى جوانبه . ويتولى تيسير ما له من فضله العميم ومآربه . واقرا
عليه من التحيات . المحملة من فوق رحال الاريحيات . ازكاها . ما اوجع البرق الغمايم في بكاها .
وحسد الروض جمال النجوم الزواهر فقاسها بمباسم الازهار وحكاها . واضطبن هرم الليل عند
الميل . عصا الجوزا وتوكاها . ورحمة الله وبركاته انتهى ومما خاطبه لسان الدين رحمه الله ابن
مرزوق المذكور سيدي وعمادي . كشف قناع النصيحة من وظايف صديق . او خديم لصيق . وانا
بكلتا الجهتين حقيق . وتلجلج في صدري كلام الى نفثه ذو احتياج . ولو في سبيل هياج . وخرق سياج .
وخوض دياج . وقد اصبحت سعادتي عن اصل سعادتك فرعا . فوجب النصح طبعا وشرعا . فليعلم سيدي
ان الجاه ورطه . والاستغراق في تيار الدول غلطه . ويعتقد انا لعلي الا ان يبقي الله يكون السقطه
والله واقيه يعصمه من الحوادث . ويقيه من الخطوب الكوارث . وان تبعه النجم فهو مفرد . وبسهام
الخدع يقصد . وان الذي يقبل يده . يضمر حسده . وما من يوم الا والعلل تستشري . والحيل تريش
وتبري . وسموم المكايد تسري . والعين الساهرة تطرق العين النايمة من حيث تدري ولا تدري .
وهذا الباب الكريم مخصوص بالزيادة والبركة . وخصوصا في مثل هذه الحركة . فتم ظواهر تخالف السراير
وحيل تصيب في اجر الطاير . وما عسى ان يحفظ المحسود . وقد عوت الكلاب وزارت الاسود .
وان ظن سيدي ان الخطة الدينية تذب عن نفسها . او تنفع مع غير جنسها . فقياس غير صحيح . وهبوب الريح
وانما هي درجة فوق الوزارة والحجابة . ودهر يدعى فيبادر بالاجابة . وجاه يجر على القبيل الاذيال . ويفيد
العز والمال . ويجر هال . وصدور تحمل الجبال . وان قطع بالامان من جهة السلطان . لم يؤمن ان يقع فيه
والله يقيه . ويمنع به ويبقيه . ما البشر بصدده . والحجى يجري الى امده . فيستظهر الغير بقبيل ويحمى من
التغلب على سبيل . ويبقى سيدي طايرا بلا جناح . ومحاربا دون سلاح . ينادي من مكان سحيق بوده
في طلل . ويقرع سن النادم والامر جلل . ومثله بين غير صنفه ممن لا ينصف بطرف . ولا يلتفت
الى الانسانية بطرف . ولا يعبد الله ولو على حرف . محمول عليه من حيث الصنفية . معتمد بالعداوة
الخفية . وان ظن غير هذا فهو مخدوع مسحور . ومفتون مغرور . وبالفكر في الخلاص تفاضلت النفوس
واستدفع البوس . وله وجوه كلها متعذر الحصول . دون تربص الفصول . والا ما كان من الغرض
الذي باق فيه بعد الجد الفتور . وعدل عنه وقد اخذ الدستور . وتيسر الامور . وتقررت الايمان والنذور
فانه عوض قريب . وسفر قاصد . ومسعى لا ينفق فيه سيدي من ماله درهم واحد . ووطن لحركته راصد .
لا يمنع عليه اهله . ولا يستصعب سهله . وامير جبره الله يتطارح في تعيينكم لا تقضا به . واحكام
ارايه . وتامين خايفه . واستخدام اصنافه وطوايفه . ومتحركون حركة الغزو الشتوية . والقدر النبيه
لا يعوزكم من وراكم مطلب . ولا يلجي من مخالفتكم مذهب . ولا يكدر لكم مشرب . وتمر ايام وشهور .
وتظهر بطون للدهر وظهور . وتفتح ابواب . وتسبب اسباب . من رجوع يتاتى بعد السكون والفتور .
وقد سكنت الخواطر . وتنوعت الامور . او مقام تمهد به البلاد . ويعمل في ترتيب العملة الحسنة
الاجتهاد . وتستغرق في هذا الغرض الاماد . ويتاتى ان حدث وتراكم حادث الاستقلال والاستبداد
تهنا فيه الاعمار . ويكون لمن ينتقل بربط الشرق والغرب الخيار . او التحكم في ذخيرة سما منها المقدار
وذهل عند مشاهدتها الاعتبار . وخزانة الكتب بجملتها وفيها الامهات الكبار . قد تجافت عنها الحاجة
وعدم اليها الاضطرار . والربع الذي يسوغ بالشرع والعقار . فهذا كله حاصل . وثم ضامن لانهم وكافل
وعهود صحبها غير ناصل . وبالجملة فالوطن لاغراض الملك جامع . ولمقاصد من المقام او الانتقال
مطيع وسامع . وان توقع اثارة فتنة . او ارتكاب احنة . فالامر اقرب . وحالة المتيسر اغرب . ومع
الحجة في تلمسان غير معتبرة . واجوبتها مقررة . وقدوم رسول الطاغية واعانته تحصل في الغالب
على هذه المطالب . وبالجملة فالدنيا قد تخللت . والاقدام قد زلت . والاموال قد قلت . وشيبة
الدهر ولت . وذلك النظر على علاته حاكم لمن يروم الجاه واسع . واجدى بكل اعتبار وانفع . وقد حضرت
لا ستخلاصكم اياه الالة التي لا تتاتى في كل زمان . وتهيا امكان اي امكان . واقتضيت ايمان . وعرضت
سلع تغلي لها الاثمان . وارتهنت الوفا مروات واديان . وتحقق بذلك القصد الفساد الذي اشتهر به ملوده
واموره واميره . والمنكر الذي يجب على كل مسلم تغييره . فان ثبت شرها فالحكم ظاهر . او طمعا فالطمع حاضر .

وما تم عاذل بل عاذر . والمؤنة التي تلزم اقل من ان تكون ثمن بعض الحصون . فضلا عن الشجرة ذات
الغصون . وما يستهلك في هذا الغرض شي لا خطر . ولا يستنفد من الصحيفة سطر . واليد محكمة بكل او
شطر . وما يخص الملوك من هذا الامر الا استنفاد نشب . واستخلاص موصل بين موروث ومكتسب
وبعيد لا ينعرض في زمن الازمان . فلا بد في كل وقت واعيان . ومروات واحساب واديان . والله كل يوم
هو في شان . واما ما خذ مقتدره فهي على حرام . لا يتحصل فيها ان اعتمدها مرام . وكاني بالمشرق لاحق .
بالقياسه الزكية ناشق . فامي الا الماح . سريها لمتاع . فاذا انقطعت انفسحت الدنيا واتسعت .
وسعاني في عمار . او عكوف في كردار . لمداومة استقالة واستغفار . والله ما توهم ان من بتلك البلاد
يستنسر بعنانة عليكم . او يحتقر ما لديكم . فقد ظهر الكامن . وتطابق المخبر والمعاين . فسبحان من يعز
الضعيف . ويهين المخيف . ويجري بدا المشروق والشريف . والحمد لله يبدا بحدها ويحللها . والارض
في قبضته يرعاها ويهملها . هذا باب لا يسع انشاوه . وسر ان لم يعلو سقط بها على الرجاء شاوه . وفيه
ما ينكره الامر . وتتعلق به الظنون . وتعمل الخواطر . فتدبروه . واعتبروه . وبعقلكم فاسبروه . ثم غطوه
بالاحراق واستروه . والله يرشدكم للتي هي اسد . ويحملكم على ما فيه لكم العز السرمد . والفخر الذي لا يفقد . والسلام
انتهى وقال رحمه الله ومما صدر عني ما اجبت به عن كتاب بعث به الى الفقيه الكاتب
من سلطان تلمسان ابو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري حيي تلمسان الحيا فربوعها
صدف يجود بدره المكنون . ما شيت من فضل عميم ان سقي . اروى ومن ليس بالممنون
او شيت من دين اذا قدح الهدى . اورى ودنيا لم تكن بالدون . ورد النسيم لها بنشر حديقة
قد ازهرت افنانها بفنون . واذا حبيبة ام يحيى انجبت . فلها الشفوف على عيون العين
ما هذا النشر والصف والحشر . واللف والنشر . والفجر والليالي العشر . شذى كما تنفست دارين .
وسطور كم حللها الشيرين . وبيان قام على ابداعه البرهان المبين . ونفس ونثر برطرس . لجاه كانه العيون
العين . لا بل ما هذه الكتايب الكتيبة التي اطلعت علينا الاعنة . واشرعت علينا الاسنة . وراعت الانس
والجنة . فاقسم بالرحمن لولا انها رفعت شعار الامان . وحيت بتحية الايمان . لراعت السرب . وعاقت
الذود ان يرد الشرب . ا ظنها مددا لجهاد قدم . وشارد الوحي استعمل في سبيل الله واستخدم . والمتاخر
على ما فاته ندم . والعزم وجد بعد ما عدم . نستغفر الله انما هي رقاع رقاع . وصلات صلاة ليس فيها
سبق ولا ارقاع . وبقاع لها بطل الطباع الكريمة انتفاع . والحان بيان يعضدها ايقاع . ودر منسوق
ورطب لنخلها بسوق . ولله در القايل الملك سوق . ومن نصبي الشيخ على كتيبة تعقبها كتيبه . واقتضا
وجيبة . من ذي همة غير نجيبة . بيناه يكابد من مراجعة الحي من حضره موت الموت . ولا يكاد يرجع
الصوت . اذ صحبة قيس وهي التي شذت عن القياس . واحجمت عن مبارزتها اسود الاجناس . فلولا
امتثال امر . وصبر على جمر . لاعاد ما حكي في مبارزة الوصي عن عمرو . فتحرج من الخطل . وبين عذر المكره
عن مناجزة البطل . الم بدر قايده عليها . وزاير قبلها . اني امت بذمة من عمه لا يخفر . وان ذنب
امنا فتح له لا يغفر . وحقه الحق الذي لا يجحد ولا يكفر . لما رات راية القيسي زاحفة
الي ريعت وقالت لي وما العمل . تلك الوغى ليس من رايي ولا عملي . لا ناقة لي في هذا ولا جمل
قد كان ذاك وربات الصهيل ضحى . تهز عطفي كاني شارب ثمل . والآن قد صوح المرعى وقبضت
الخيات والركب بعد البين محتمل . قالت الست شهاب الدين تفرقها . حاشى العلى ان ينال استو لقى الحمل
وان الحسن من هزاوذا وزد . بمثله في الدواهي تبلغ الامل . هي الحمى لابي حمى استجره نفسه
الامن منه له الفضل مكتمل . والله لو اهملا لراعي النفاذ به . ما خاف من اسد خفانه همل
يكون من قوم موسى ان قضوا عدلوا . وان تعاهد دهر جاير حملوا . هم الجبال الرواسي كلما حكموا
هم البحار الطوامي كلما جملوا . فقلت كان لك الرحمن بعد دما . سواه معتمد والراي معتمل
لها انا تحت ظل منه يلحقني . والشمل مني بتار العز مشتمل . فقل لقيس لقد خاب القياس فلا
تذكر المصاع وتحت الليل ما حملوا . دامت له ديم النعمى مساجلة . بيناه تنهمل اليمنى فتنهمل
دامت شمس علياه الافول الى . حل الوجود خلا الخمس ولا حمل . ولو جرى والعوذ بالله بجر هذا
العتاب . ولم يتصف السبب وحاشاه بالاتصال ولا بالانتساب . فرعى العدل مكفول . وسببه لرفع
موصول . وان استجرت فصول والحرم ستابى الابطال النزول الى نزاله . والناسك التايب يدين ضرب
الغارات باعتزاله . الا من امرة في مذهبها لخارجي الازرق . نافع بن الازرق . وحسبي وقد ساد كيبي
ان اترك الخطر الراكبه . واخلي الطريق لمن يبغي المناربه . ونسير بسير امثالي من الضعفا . ونكف نحو زمان
الاكفا . ونسلم مخطوبة هذا الفن الى الاكفا . ونقول بالبنين والرفا . فقد ذهب الزمن المذهب .
وشاب المذهب . وشاخ البازي الاشهب . وعتا دالعمر ينهب . ومرهب الغوث من فوق الغود يرهب .
اللهم الا هذه الانفس رشدها . واذكرها السكرات وما بعدها . ايه اخي والفضل وصفك ونعتك
والزيف ابهجه بحتك . وسهام البراعة انفذتها برايك وبحتك . وصلتني رسالتك البره . بل
عمامتك النثرة . وحيتني بخود فضلك المفترة . نفحت بروده المسرة . جدد العهد المحجوب لقا
وانهملت ظماني الاستطلاع في سقايك . واقتضت تجديد الدعا ببقايك . الا انها رعما ذهلت عند
رداعك . وابهر عقلها نور ابداعك . فلم تلق الوصية . وسلكت المسالك القصية . وابعدت من

يك

التطوف . وجاءت تبتغي من اسرار التصوف . ومتى تزن هيبة السبع الشداد . بحانوت الحداد . او تنقل
احكام الاعتكاف . بدكان الاسكاف . او يتعلم طبع المثقال . بحانوت البقال . والظن بالغالب . وقد
تلتبس المطالب . الكم ارعوها . لما اصدرتموها . باعمال التشوف . فطردت حكم الابدال . غايبة عنا
يلزم من الجدال . وسمت الشيني سادا . وعينت لزرع الوصية حصادا . والله يجعل الحب عند ظن من نظر
براءته . او وصفه ببعض صفاته . وهي تزلق عن صفاته . فالتصوف اشرف . وظلاله اورف . من
ان ينال كلف بباطل . ومغرور بسراب ماطل . لا بربار هاطل . ومفتون بحال حال او عاطل . ومن قال
ولم يتصف بمقاله . فعقله لم يبرم عن عقاله . وحيال انتقاله . ما يعد لرق انتقاله . وعلى ذلك . وبعد
تقرير هذه المسالك . فقد عمرت يدها كي لا تعود بها صفرا بعد اعمال السفر . او ترى انها قد طولبت
بذنب الغلط المغتفر . واصحبت المراجعة بمجلس وعظ . فنحت به بابا مرتج . الى التكار الامام ابي الفرج
وفي الوعظ لما سال الاخ هي الصديق المسعد . والبرق قبل غمام رحمة والمرعد . ولله در القايل
لست بروم تبعد والاعتراض بعد ملازم . لكن الاسعاف لتصلح لازم . وعاملته عند الاعتلال بالعذر
جازم . واغضاوه ملتمس . وفضله لا يخبو منه قبس . وعذرا ايها الفاضل . وبعد الاعتذار عن
القلم المهذار . واغفال الحذار . واقرا عليه من طيب السلام . ما يخجل ازهار الكمام . عقب الغمام
ورحمة الله من مليء على الكاتب . ولعلها تغنوني عتب العاتب . ابن الخطيب . فاني كتبته والليل
دامس . وبحر الظلام طامس . وعادة الكسل طبع خامس . والناظر بشكوى البرهامس . والذبال الماثل
خائف . لا يهتدي اليها الزائر المتهافت . يقوم ويقعد . ويفيق ثم يرعد . ويزمزم ثم يخمد . وربما صار ورقة
آس . او مبضع آسي . وربما اشبه العاشق في البوح بما يخفيه . وظهوره من فيه . لتمليه الآمال . وتلويه
وتنبيه النواسم الهفافة بعدما تحييه . والمطر قد تعذر معه الوطر . وساقه الخطر . وفعل في البيوت المتداعية
ما لا يفعل الترك والططر . والنشاط قد طوى منه البساط . والجوارح بالكلال تعتذر . ووظايف
الغد تنتظر . والفكر في الامور السلطانية جايل . وهي بحبايل . ومثلي مفنوح بها بالبيبر . وبعذر في قصر الباع
وضعف المسير . والسلام . انتهى . وهي من البلاغة في الذروة . ومن نثر لسان الدين رحمه الله قوله
ومما صدر عني في السياسة . حدث من امتاز باعتبار الاخبار . وحاز درجة الاشتهار . بنقل حوادث
الليل والنهار . ودرج بين الكمام والازهار . وتلطف بخجل الورد من تبسم البهار . قال سهر الرشيد ليلة وقد
مال في بحر التبذير ميله . وجهد ندماوه في جلب راحته . والمام النوم بساحته . فشحت بهادهم
ولم يغن اجتهادهم . فقال اذهبوا الى طرف سماها ورسمها . وامهات قسمها . فمن عثرتم عليه من طارق
ليل . او هناه سبيل . او ساحب ذيل بتطفوه . وللامنة يسوغوه . واستدعوه ولا تدعوه . فطاروا ومجاوا
وتفرقوا ركبانا ورجالا . فلم يكن الا ارتداد طرف . او فواق حرف . واتوا بالغنيمة التي اكتسحوها . والبضاعة
التي ربحوها . يتوسطهم الاشعث الاغبر . واللجم الذي لا يعبر . شيخ طويل القامة . ظاهر الاستقامة
سبلته مشمطة . وعلى الفه من القبح مسطر . وعليه ثوب مرقوع . لطول الخرق عليه وقوع . يهينم بذكر
مسموع . وينبئ عن وقت مجموع . فلما مثل سلم . وما نبس بعدها ولا تكلم . فاشار عليه الملك فقعد . بعد
ان التهم وابتعد . وجلس . فاسترق النظر ولا اختلس . اما حركة فكره . معقودة بزمام ذكره .
ولحظات اعتباره . في تفاصيل اخباره . فابتدره الرشيد . سايلا . وانحرف اليه مايلا . وقال ممن
الرجل . فقال فارسي الاصل . اعجمي الجنس عربي الفضل . قال بلدك . واهلك وولدك . قال اما الولد
فولد الديوان . واما البلد فمدينة الايوان . قال النحلة . وما اعملت اليه الرحلة . قال اما الرحلة فالاعتبار
واما النحلة فالاسرار الكبار . قال فما الذي اشتمل عليه ذلك . قال الحكمة التي جعلته اثيرا . واصحبت
فيه زاشا ونثيرا . وسبحان الذي يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا . وما سوى ذلك فتبع . ولي فيه
مصطاف ومرتبع . قال فتعاضد جذل الرشيد . وتوقد كانما اغشي قطعة من الصبح اذا اسفر . وقال ما رايت
كالليلة اجمع لامل شارد . وانعم بموانسة وارد . يا هذا اني سايلك . ولن تخيب بعد وسايلك . فاخبرني
ما عندك في هذا الامر الذي بلينا بحمل اعبايه . ومنينا بمراوضة ابايه . فقال هذا الامر قلادة ثقيلة . ومن
خطة العجز مستقيلة . ومفتقرة لسعة الذرع . وربط السياسة المدنية بالشرع . يفسد الحكم في غير محله
ويكون ذريعة الى حله . ويصلحه مقابلة الشكل بشكله . ولو لم يكن سبعا اكلا لتداعت سباع الى اكله . فقال
الملك اجملت فتفصل . وبريت فتنصل . وكلت فاوصل . وانثر الحب لمن يحوصل . واقسم السياسة فنونا
واجعل لكل لقب قانونا . وابدا بالرعية . وشروطها المرعية . فقال رعيتك ودايع الله قبلك . ومراة
العدل الذي عليه جبلك . ولا تصل الى ضبطهم الا باعانة الله التي وهب لك . وافضل ما استدعيت به
مورتهم . وكفايته التي تكفيهم . تقديم نفسك عن قصد تقويمهم . ورضاك بالسهر لتنويمهم . وحراسة
كهلهم ورضيعهم . والتنزه عن تضييعهم . واخذ كل طبقة بما عليها وما لها . اخذا يحوط مالها . ويحفظ عليها
كمالها . وتقصيرهم يتثمر الواجبات امالها . حتى تستنيم عليها رافتك وحنانك . وتتوقف اوساطها في
النصب امتنانك . وتحذر سفلتها سنانك . وتحظر على كل طبقة منها ان تتعدى طورها . او تخالف دورها
او تجاوز بامر طاعتك نورها . وسد فيها سبل الذريعة . واقصر جميعها عن خدمة الملك بموجب الشريعة
وامنع اغنياها من البطر والبطالة . والنظر في شبهات الدين بالتعمق والاطالة . ويغلظ فيما يجري بين
الناس كلامها . ويرفع ما ينبز به اعلامها . فان ذلك يسقط الحقوق . ويرتب العقوق . وامنعهم عن الحرص

الحرص والشره . وتعاهدهم بالمواعظ التي تجلو البصاير المنتزه . واحملهم من الاجتهاد في العمارة
على احسن المذاهب . وانههم عن التحاسد على المواهب . وروضهم على الاتفاق بقدر الحال . والتعري
من الفاقة فرده من المحال . وحذر البخل على اهل اليسار . والسماح على اولي الاعسار . وخذهم من
الشريعة بالواضح الظاهر . وامنعهم من تاويلها باسم القاهر . ولا تطلق لهم الحكم على من انكروا المنكر
في نواديهم . وكف عنهم الكف تعديهم . ولا تبح لهم تغيير ما كرهوه بايديهم . ولتكن غايتهم فيما
توجهت اليه اياتهم . وتكمت من الموافقة عليه راياتهم . انهاوه الى من وكلته بمصالحهم من ثقاتك
المحافظين على اوقاتك . وقدم منهم من امنت عليهم مكره . ووجدت على الانصاف شكره . ومن كثر
حياوه من التانيب . وقابل الهفوة باستقالة المنيب . ومن لا يخطى عندك محله الذي حله . فرعا
عهده المبرم لحله . وحسن النية لم يجهد الاستطاعة . واغتفر المكاره في جنب حسن الطاعة . وان ثار
جرادهم . واختلف في طاعتك مرادهم . فتحصن لثورتهم . واثبت لفورتهم . فاذا سالوا وسلوا .
وتفرقوا وانسلوا . فاحتقر كثرتهم . ولا تقل عثرتهم . واجعلهم لما بين ايديهم وما خلفهم نكالا . ولا
تترك لهم على حلمك اتكالا . ثم قال والوزير الصالح افضل عددك . واوصل مددك . لانه الذي يصونك
من الابتذال . ومباشرة الانذال . وينب لك على الرخصة . وينوب في تجرع الغصة . واستحلال العقصة .
ويتخصص باشية من امورك . ويغلب فيه الراي بموافقة مامورك . ولا يسعه ما تمكنك المسامحة فيه
حتى تستوفيه . واحذر مصادمة تياره . والتجوز في اختياره . وقدم استخارة الله في ايثاره . وارسل
عيون الملاحظة على آثاره . وليكن معروفا بالاخلاص لدولتك . معقود الرضا والغضب برضاك وصولتك
زاهدا فيما في يديك . مويثرا للكل ما يزلف لديك . بعيد الهمة . راعيا للاذمة . كامل الآلة . محيطا بالايالة
مهيب الصدر . رفيع القدر . معروفا لبيت . بنيه للحي والميت . مويثرا للعدل والاصلاح . دريا
على الصلاح . ذاخرة بدخل المملكة وخرجها . وظهرها وسرجها . صحيح العقد . متحرزا من النقد . جادا
عند لهوك . متيقظا في حال سهوك . يلين عند غضبك . ويصل الاسباب بمقتضبك . فلعا من شكره
دونك وحمده . ناسيا لك الاصابة بعمده . وان اعيى عليك وجود اكثر هذه الخلال . وسبق الى نقيضها
شي من الاختلال . فاطلب منه سكون النفس وهدونها . وان لا يرى منك رتبة الاراء فتدوه دونها .
وتقوى الله تفضل شرف الانتساب . وهي الفضايل فذلكة الحساب . وساو في حفظ غيبه بين قربه
ونايه . واجعل حظه من نعمتك موازيا لحظك من حسن رايه . واجتنب منهم من يرى في نفسه الى الملك
سبيلا . او يعقود من عيصه للاستطالة عليك قبيلا . او من كاثر مالك ماله . او من تقدم لعدوك استعماله
او من صمت لسواك آماله . او من يعظم عليه اعراضك وجهك . او من يدخل غير اجابك
او من ينافس اعدايك . واما الجند فاعرف التقدم منهم للعاقلة . والمكايد والمخاتلة . ولسوف
عليهم شرايط الخدمة . وخذهم بالغبات المصدمة . ووف ما اوجبت لهم من الجراية والنعمة . وتعاهدهم عند
الغنا بالعلف والطعمة . ولا تكرم منهم الا من اكرم مغاوره . وطاب في الذب عن ملكك تناوه . وول عليهم
النبهاء من خيارهم . واجتهد في صرفهم عن الاكتساب باهليهم وديارهم . ولا توطيهم الدعة مهادا . وقدمهم
على حصصك وحصونك مهما اردت جهادا . ولا تلن لهم في الاغماض عن حسن طاعتك قيادا . وعودهم
حسن المواساة بانفسهم اعتيادا . ولا تسمح لاحد منهم في انفصال شي من سلاح استظهاره . او عدة اشتهاره
وليكن ما فضل من شبعهم وريهم . مصروفا الى سلاحهم وزيهم . والتزيد في مراكبهم وغلمانهم . من غير اعتبار
لاثمانهم . وامنعهم من المستغلات والمتاجر . وما تكسب به غير المشاجر . وليكن من الغوار اكتسابهم
وعلى المغانم حسابهم . كالجوارح التي تفسد باعتيادها . ان تطعم من غير اصطيادها . واعلم انهم الابد لي
نفوسها من عالم الانسان . الا لمن يملك قلوبها بالاحسان . وفضل اللسان . ويملك حركاتها بالتقويم . ووزنها
بالميزان القويم . ومن تثق باشفاقه على اولادها . ويشتري رضى الله ببصيرة في طاعته وجلادها . فاذا استشعر
لها من الاخلال . تقدمتك الى مواقعها التلف . مطيعة دواعي الكلف . وانقة منك بحسن الخلف . ولتسبق
الى تمييزهم استبناقا . وطبقتهم طباقا . اعلاها من تاملت منه في المحاربة عنك اخطارا . وابعدهم في مرضاتك
مطارا . واضبطهم لما تحت يده من رجالك حزما ووقارا . واستهانة بالعظايم واحتقارا . واحسنهم لمن
تقدم امرك من الرعية جوارا . اذا اجدت اختبارا . واشدهم على ما طلبه من مارسه من الخوارج عليك عرارا
وبعدهم من كانت محبته لك ازيد من نجدته . وموقع رايه انفع من موقع صعدته . وبعدهم من حسن انقياده
لارايك . واحماده لارايك . ومن جعل نفسه من الامر حيث جعله . وكان صبره على ما عراه اكثر من اعتداده
بما فعله . واحذر منهم من كان عند نفسه اكثر من موقعه في الانتفاع . ولم يستح من التزيد باضعاف ما بذله
من الدفاع . ومن شكى البخس فيما تعذر عليه من فوايدك . وقاس من عوايد عدوك وعوايدك . وتوعد بانتقاله عنك
وانتقاله . واظهر الكراهية لحاله . واما العمال فانهم ينوبون عن مذهبك . وحالهم في الغالب شديد
النسبة بك . فمنهم في امانتك السعادة . والزمهم في رعيتك العادة . والزمهم من كرامتك بحسب
منازلهم في الانصاف . بالعدل والانصاف . واحلهم من الحظوة بنسبة مراتبهم من الامانة والكفاية
وفقهم عند تقليد الارجا . مواقف الخوف والرجا . واقرر في نفوسهم ان اعظم ما به اليك تقربوا . وفيه تدربوا
وفي سبيله اعجموا او اعربوا . اقامة حق . ودحض باطل . حتى لا يشكو غريم مطل ماطل . وهو اثر لديك من كل
رباب هاطل . وكفهم من الرزق الموافق عن التصدي لدني المرافق . واصطنع منهم من تيسرت كلفته وقربت

للرعايا الفتنه ، ومن زاد على تاميل صبره ، واربى على خبره خيره ، وكانت رغبته في حسن الذكر تشوق على
بنات الفكر ، واجتنب منهم من يغلب عليه التخرق في الانفاق ، وعدم الاشفاق ، والتنافس في الاكتساب
وسهل عليه سوق الحساب ، وكانت ذريعته المصانعة بالمغابه ، دون التقصي والكفايه ، ومن كان
متناول خاملا ، وللاعباء الدناءة حاملا ، وابغ من يكون الاعتذار في اعماله ، اوضح من الاعتذار في اقواله
ولا يفتننك من قلدته اجتلاب الحظ المقنع ، والتشقق بالسعي المسمع ، ومخالفة السنن المرعية ، واتباعه
رضاك بسخط الرعية ، فانه قد غشك من حيث بهتك ورشك ، وجعل من يمينك في شمالك ، حلف مالك
ولا تمض عاملا امال عمله ، وحل بينه فيه وبين امله ، فانك تميت رسومك بمحياه ، وتخرجه من خدمتك
فيه الا ان تمكنه اياه ، ولا تجعل له بين الاعمال يسقط استظهارك بيد مطالبه ، والاحتجاج على والد
بولده ، ولحرص على ان يكون في الولاية غريبا ، ومنتقلا منك قريبا ، ورهينة لا يزال مهامه ريبا ، ولا تقبل
مصالحته على بقي اختانه ، ولو برغيبة فانه ، تتقبل المصانعة في امانتك ، وتكون شاركا له في خيانتك
ولا تطل مدة العمل ، وتعاهد كشف الامور ممن يرعى المهل ، ويبلغ الامل ، واما الولد فاحسن ادابهم
واجعل الخير دابهم ، وخف عليهم من اشفاقك وحنانك ، اكثر من غلظة جنانك ، واكتم عنهم ميلك
واقصد فيهم جودك ونيلك ، ولا تستغرق بالكلف بهم يومك ولا ليلك ، وانههم على حسن الجواب
وسبق لهم خوف الجزاء على رجاء الثواب ، وعلمهم الصبر على الضراير ، والمهلة عند استخفاف الجراير
وخذهم بحسن السراير ، وحبب اليهم رايا الامور الصعبة المرامي ، وحسن الاصطناع والاحتراس
والاستكثار من اولى المراتب والعلوم ، والسياسات والحلوم ، والمقام المعلوم ، وكره اليهم مجالسة
الملهين ، ومصاحبة الساهين ، وجاهد اهواءهم عن عقولهم ، واحذر الكذب على معقولهم ، ورشحهم اذا انست
منهم رشدا او هديا ، وارضهم من الموازره والمشاوره شديا ، ليتمرنهم على الاعتياد ، وتحملهم على
الازدياد ، ورضهم رياضة الجياد ، واحذرهم عليهم الشهوات فهم داؤهم ، واعداؤك في الحقيقة اعداؤهم
وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت ، واقذعها اذا هجمت ، قبل ان يظهر تمكنها ، ويتقوى ضعيفها
فان اعجزتك في الصغر الحيل ، عظم الميل ، ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ، ولن تلين اذا قومتها الخشب
واذا قدروا على التدبير ، وتشوفوا للمحل الكبير ، في توطنهم في مكانك جهد امكانك ، وفرقهم في بلدانك
تفريق عبدانك ، واستعملهم في بعوث جهادك ، والنيابة منك في سبيل اجتهادك ، فان حضرتك تشغلهم
بالتحاسد ، والتباري والتفاسد ، وانظر اليهم باعين المقاة ، فان عين الثقة تبصرها لا تبصر عين المقة ،
واما الخدم فانهم بمنزلة الجوارح الذي تفرق لها وتجمع وتبصر وتسمع ، فرضهم بالصدق والامانة ، وصنهم عن
الخيانة ، وخذهم بحسن الانقياد الى ما اثرته ، والتقليل مما استكثرته ، واحذر منهم من تفويت شهواته
ورضاه من هواه لهواته ، فان الشهوات تنازعك في استرقاقه ، وتشاركك في استحقاقه ، وحرهم من ستر ذلك
عنه بلطف الحيله ، واداب للفساد محيله ، ولترب ثقلهم ان الحق في كل ما حاولته واستنزلته ، وان الباطل
في كل ما جانبته واعتزلته ، وان من تضيع منهم امورك فقد اذنب ، ويابى الادب وتجنب ، واعط من الكد تنزه
واصقت منه ملكه وشدته ، وروحه ينتقل فيها بما يعنيه على حسب صعوبة ما يعانيه ، تغبطهم فيها بما ثرهم
وتجمع كليلة جوارحهم ، ولتكن عطاياك بهم بالمقدار الذي لا يبطر اعلامهم ، ولا يوسف الاصاغر فيفسد احلامهم
ولا ترم بحسنهم بالغاية من احسانك ، واترك لمزيدهم فضلة من رفدك ولسانك ، وحذرهم مجالفتك
ولوني صلاحك ، بحد سلاحك ، وانههم من التواثب والتشاجر ، ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر
واستخلص منهم لسرك من تقلب في الاقتناء ذكره ، وكان اصبر على ما ينوبه ، ولو داهك من كانت رغبته في
وظيفة لسانك ، اكثر من رغبته في احسانك ، وضبطه الى ما تقلده من وديعتك احب اليه من حسن صنيعك
وسفارة منك من حلا الصدق في فمه ، واثره ولو باختصار دمه ، واستوفى لك وعليك فهم ما تحمله
وعني بلفظه حتى لا يهمله ، ولمن تودعه لعلا دولتك من كان معتصر الامل ، قليل القول صادق العمل ، ومن
كانت قسوته ذا ايتغ على رحمته ، وعظمه في مرضاتك اثر من تخمته ، ورايه في الحذر سديد ، وتحرزه من الحيل
شديد ، وخدمتك في ليلك ونهارك من لانت طباعه ، وامتد في حسن الصحبة باعه ، وامن كيده وغدره
وسلم من الحقد صدره ، وراى المطامع فما طمع ، واستثقل اعادة ما سمع ، وكان بريا من الملال ، والبشر عليه
اغلب خلال ، ولا توانسهم منك بتبسم فعل ولا قول ، ولا تؤيسهم من طول ، ومكن في نفوسهم ان اقوى شفعائهم
واقرب الى الاجابة من وسائلهم ، اصابة الغرض فيما به وكلوا ، وعليه شكلوا ، فانك لا تعدم بهم انتفاعا ولا تعدم
لديك ارتفاعا ، واما الحرم فهم مغارس الولد ، ورياحين الخلد ، وراحة القلب الذي اجتهد به الافكار
والنفس التي تقسمها الاجهاد الى المساعي والانكار ، فاطلب منهن من تغلب عليهن من حسن الشيم المترفعة
عن القيم ، ما لا يسوءك في خلدك ، ان يكون في ولدك ، واحذر ان تجعل لغير كبير دون بصر اليهن سبيلا
وانصب دون ذلك عذابا وبيلا ، وارعهن من النساء العجز من بانت في الديانة والامانة سبيله ، وقويت
غيرته ونبله ، وخذهن بسلامة النيات ، والشيم السنيات ، وحسن الاستهلال ، والخلق السلسال
وحظر عليهن التفاخر والتغاير ، والتنافس والتخاير ، والسعي بينهن في الاغراض ، والتصامم عن الاعراض
والمحاباة بالاعراض ، واقلل من مجالستهن فهو ابقى لهيبتك ، واسبل لحرمتك ، ولتكن عشرتك لهن عند
الملال ، وضيق الاحتمال بكثرة الاعمال ، وعند الغضب والنوم ، والفراغ من نصب اليوم ، واجعل
مبيتك بينهن يتسم بركاتك ، وتقسيم حركاتك ، وافصل من ولدت منهن الى سكن يختص به استقلالها

وتغتبط بالتفرد خلالها ، ولا تطلق لحرمة شفاعة ولا تدبيرا ، ولا تسلطها على امر صغيرا ولا كبيرا .
واحذر ان يطلع على خدمهن فحرو جهن عن القصور ، وبروزهن من احجرة الاسد المحصور ، ذي بارع
ولا طيب للانوف سارع ، واخصص بذلك من طعن في السن ، ويئس من الانس والجن ، ومن نوفر
التزوج الى الخيرات قبله ، وقصر من جمال الصورة ورسم بالبله ، ثم لما بلغ الى هذا الحد حمي وطيس بحضارة
وختم حزبه باستغفاره ، ثم صمت مليا ، واستعاد كلاما اوليا ، ثم قال واعلم يا امير المؤمنين سدد الله
سهمك لاغراض خلافته ، وعصمك من الزمان وآفته ، انك في مجلس الفصل ، ومباشرة الفرع من ملكك
والاصل ، في طايفة من عزايمه تذب منك حماتها ، وتدافع من حوزتك كماتها ، فاحذر ان تعدل بك
نفسك من عدل تزري منه بضاعه ، او يهيم بك رضاك على اضاعه ، ولكن قد تهك وقفا على الانصاف
بالعدل لا الانصاف ، واحكم بالسويه ، واجنح بتدبيرك الى حسن الرويه ، وخف ان تقعد بك تاتك
عن حزم تعين ، او تستفزك العجلة في امر لم يتبين ، واطع الحجة ما توجهت اليك ، ولا تحفل بها اذا
كانت عليك ، فانقيادك اليها احسن من ظفرك ، والحق اجدى من نزرك ، ولا تردن النصيحة في وجه
ولا تقابل عليها ، ولا تستدعيها من غير اهلها ، فيشغلك اولوا الاغراض بجهلها ، واحرص على ان لا ينقضي
مجلس جلسته الا وقد احرزت فضيلة زايدة ، او وقفت منه في معادك بفائدة ، ولا يزهدنك في المال
كثرته ، فتقل في نفسك اثرته ، وقس الشاهد بالغايب ، واذكر وقوع ما لا يحتسب من النوايب ، فالمال
المصون ، امنع الحصون ، ومن قل ماله ، قصرت اماله ، وتبرا ونديمه شماله ، والملك اذا افتقد خزينة
انحى على اهل الجرح التي تزينه ، وعاد على رعيته بالاجحاف ، وعلى جبايته بالاخاف ، وساء معتاد عيشه
وصغر في عيون جيشه ، وسوا عليه بفقره ، واتقوا من الاقتصار على فقره ، وفي المال قوة سماويه ، تعرف
الناس لصاحبه ، وتربط امال اهل السلاح به ، والمال نعمة الله فلا تجعله ذريعة الى خلافه ، فتجمع بالشهوات
بين اتلافك واتلافه ، واستانس بحسن جوارها ، واصرف في حقوق الله بعض اطوارها ، فان تفضل المال عن
الاجل العاجل ، ولم يغن ما تخلف منه بين يدي الله عز وجل ، وما ينفق في سبيل الشريعه ، وسد الذريعه
مامول خلفه ، وما سواه فنصبن تلفه ، واستخلص لنواديك الفاصله ، ومجالسك العامة والخاصة
من يليق بولوج عتبها ، وعروج كرتبها ، اما العامية فمن عظم عند الناس قدره ، وانشرح بالعلم صدره
او ظهر يساره ، وكان لله اخباته وانكساره ، ومن كان للفتيا منتصبا ، وبتاج المشوره معتصبا ، واما
الخاصة فمن رقت طباعه ، وامتد فيما يليق بتلك المجالس باعه ، ومن تبحر في سير الحكماء ، واخلاق الكرما
ومن له فضل سافر ، وطبع للدنية منافر ، ولديه من كل ما يستظرفه الملوك من العوام حظ وافر ، وصف
بابهم بتحصيل خيرك ، وسكن قلوبهم بيمن طيرك ، واغنهم ما قدرت عن غيرك ، واعلم بان مواقع العلماء من
ملكك مواقع المشاعل المتالقه ، والمصابيح المتعلقه ، وعلى قدر تعاهدها تبذل من الضياء ، وتجلو بنورها
صور الاشيا ، وفرعها التمييز ما بين مدتك ، ويحسن من بعد البلا جدتك ، وبعناية الاواخر ذكرت الاول
والاعجب المفاخر خربت الدول ، واعلم ان بقاء الذكر مشروط بعمارة البلدان ، وتخليد الاثار الباقية في القاصي
والدان ، فاحرص على ما يوضح في الدهر سبيلك ، ويحرز المزية على من قبلك ، وان خير الملوك من ينطق بالحجة
وهو قادر على القهر ، ويبذل الانصاف في السر والجهر ، مع التمكن من المال والظهر ، وبيان الرعية جمال
الملك وشرفه ، وفاقتهم من ذلك طرف ، فغلب اليق الخالين بمحلك ، واولاهما بفضلك وحلك ، واعلم
ان كرامة الجود دائره ، وكرامة العدل متكاثره ، والغلبة بالخير سياده ، وبالشر هواده ، واعلم ان حسن
القيام بالشريعة يحسم عنك نكاية الخوارج ، ويسمو بك الى المعارج ، فانها تقصد انواع الخدع ، وتوري
بتغيير البدع ، واطلق على عدوك ايدي الاقويا من الاكفا ، والسنة اللغيف من الضعفا ، واستشعر عند
لكنه شعار الوفا ، ولتكن ثقتك بالله اكثر من ثقتك بقوة تجدها ، وكتيبة تجدها ، فان الاخلاص تنجاك
له قوى لا تنكتب ، ويمهد لك مع الاوقات نصرا لا يحتجب ، والتمس ابدا سلم من سالمك بنفيس ما في يدك
وتفضل حاصل يومك على منتظر غدك ، فاذا ابى وضحت بحجتك ، وقامت عليه الناس بذلك محجتك ،
فللنفوس على الباغين ميل ، ولها من جانبه نيل ، واستهد في كل يوم سيرة من يناويك ، واجتهد ان لا يوازيك
في خير ولا يساويك ، واكذب بالحزم ما يشيعه من مساويك ، ولا تقبل من الاطرا الا ما كان فيك فضل عن
اطالته ، وجد يزري على بطالته ، ولا تلق المذنب بحميتك وسبك ، واذكر عند حركة الغضب ذنوبك الى
ربك ، ولا تنس ان رب الذنب اجلسك بمجلس الفصل ، وجعل في قبضتك رياش النصل ، وتشاغل في هدنة
الايام بالاستعداد ، واعلم ان التراخي منذر بالاشتداد ، ولا تهمل عرض ديوانك ، واختبار اعوانك ، وتحصين
معاقلك وقلاعك ، ودم ايالتك بحسن اضطلاعك ، ولا تشغل زمن الهدنة بلذاتك فتجني في السلم على
ذاتك ، ولا تطلق في دولتك السنة الكهانة والارجاف ، ومطاردة الامال العجاف ، فانه يبعث
شر القول ، ويفتح باب الغول ، وخذ على المدرسين والمتعلمين والعلماء والمتكلمين حمل الاحداث على الشكوك
الملجئة ، والمزلات الواجية ، فانه يفسد طباعهم ، ويغري سباعهم ، ويمد في مخالفة الملة باعهم ، وسد سبيل
الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار ، ونفوس الخيار ، وابذل في الاسرى من حسن ملكتك ما يرعى
من ملكك رقابها ، وقلدك ثوابها وعقابها ، وتلق بدا نهارك بذكر الله في ترفعك وابتذالك ، واختم اليوم
بمثل ذلك ، واعلم انك مع كثرة حجابك ، وكثافة حجابك بمنزلة الظاهر للعيون ، المطالب بالديون ، لسرعة البحث
عن امورك ، وتعرف السر الخفي بين امرك ومامورك ، فاعمل في سرك ما لا يستقبح ان يكون ظاهرا ، ولا تانف

انتكون به مجاهرا، واحكم بربك في امره ونهيك، وخف من فوقك يخف من تحتك، واعلم ان عدوك من
ابنايك من تناسيت حسن قرضه، او ازددت مؤنته من نصيبك وفرضه، فاصحب الحجى، وتوق اللجج، ولا ترتب
بالاهل، ولا يحملك انتظام الامور على الاستهانة بالعمل، ولا تغترن بصغير الفساد، فيا لخطر في الاستبداد، وحسن
الالسنة من التحالي باغتيابك، والتشبث باذيال نيابك، فان شق الطاعة ينتقل من الاعين الباصرة، الى الالسنة
الفاجرة، ثم الى الايدي المتناصرة، ولا تثق بنفسك في قتال عدو ناواك، حتى تظفر بعدو نفسك وهواك،
ويكن خوفك من سوء تدبيرك، اكثر من عدوك الساعي في تتبيرك، واذا استنزلت ناجما، او امنت
ثائرا هاجما، فلا تقلده البلد الذي فيه نجم، وحمى عارضه فيه وانسجم، يعظم عليك القدح في اختيارك، والغض
في ايثارك، واحترز من كيد في حربك وسلمك، فانك اكبر همه وليس باكبر همك، وحل المملكة بتامين
الفلوات، وتسهيل الاقوات، وتجديد ما يتعامل من العرف في البياعات، واجراء العوايد مع الايام والساعات
ولا تخس عيار قيم البضاعات، ولتكن يدك عن اموال الناس محجورة، وفي احترامها الا عن الثلاثة مأجورة
مال من عبر عدا طوره او طور اهله، وتخارق في الملابس والزينة، وفضول المدينة، يروم بهم معارضتك
بجهله، ومن باطن لعداك، وامن اعتداك، ومن استاجل رهينك باختياره، وبذل الاذاية فيهم بيمينه
ويساره، وامر ما نبت بر التعادي بين بعداتك، او في بلد من بلدانك، فسد فيه الباب، واسال الحجاب
وانقلهم بوساطة اولي الالباب، المحالة الاحباب، ولا تطرق الاعلام اطراق المنون، لهواجس الظنون، فهو
امر لا يقف عند حد، ولا ينتهي الى عد، واجعل ولدك في احتراسك، حتى لا يطمع في افتراسك، ثم لما
راى الليل قد كان ينتصف، وعموده يريد ان ينقصف، ومجال الوصاة اكثر مما نصف، قال يا امير المومنين
بحر السياسة زاخر، وعمر المتمتع بناديك ساخر، فان اذنت في فن من فنون الانس يجذب بالمقاد، الى الراحة
الرقاد، ويعتق النفس بعد رق ذي الجلال، من ملكة الكلال، فقال اما وقد استحسنا ما سردت، فشانك وما
اردت، فاستدعى عودا فاصلحه حتى حمد، وابعد في اختباره وامد، ثم حرك بمثه، واطال الجس ثمه
ثم تغنى بصوت يستدعي الانصات، ويستدعي العصاة، ويستفز الحكيم عن وقاره، ويستوقف الطير وزرق
بنيه في منقاره، وقال

صاح ما اعطر القبول بنمه ، اتراها اطالت اللبث ثمه
هي دار الهوى منى النفس فيها ، ابدا الدهر والاماني جمه
الا يكن ما تارج الجو منها ، واستفاد الشذى والا فمن ثمه
من لطرفي بنظرة ولا نفي ، في رباها وفي ثراها بثمه
ذكر العهد فاستغضت كاني ، طرقتني من الملايك لمه
لم تدع منه البرود مذ نمه ، بنت عشر والنفس من اجل من
خلفته في خلاله مغتمه ، كان حلما فويح من امل الدهر
واماه جهله واصمه ، تامل العيش بعد انخلق الجسم
وبناته عسيرا لمرمه ، وغدت وفرة الشبيبة بالشيب
على رغم انفها مغتمه ، فلقد فاز سالك جعل الله
الى الله قصده ومامنه ، من يبنا من غرور دنيا بهم
يلدغ القلب كثر الله همه

ثم احال اللحن الى لون التنويم، فاخذ كل في النعاس والتهويم، واطال
الجس في الثقيل، ما كفا عكوف الضاحي في المقيل، فخاط عيون القوم، بخيوط النوم، وعزبهم المراقد
كانما ادار عليهم الراقد، ثم انصرف فاعلم باحد ولا عرف، ولما افاق الرشيد جد في طلبه، فلم يعلم بمنقلبه
فاسف للفراق، وامر بتخليد حكمه في بطون الاوراق، فهي الى اليوم تتلى وتنقل، وتجلى القلوب بها وتصقل،
والحمد لله رب العالمين، انتهى قال في الاحاطة بعد ايراد نبذ من نثره ما صورته، فهذا ما حضرني من المنثور
وخطر عندي في الاجادة ضعيف، ووزنه كما شاء الله خفيف، لكن الله بعباده لطيف، انتهى ومما علق بحفظي
من نثره قوله في تحلية بعض اهل زمانه، هو امام الفئة، وعين اعيان هذه المائة، وقوله في وصف فاس
نعم العرين لاسود بني مرين، ذات المناهل التي منها مطلع الجنة، ومسجد الصابرين،

بلد اعارته الحمامة طوقها ، وكساه ريش جناحه الطاووس
فكانما الانهار فيه مدامة ، وكان ساحات الديار كؤوس

جمعت ما ولد سام وحام، وكثرة الالتيام والالتحام، واشتد الزحام
الى ان قال يلقى الرجل اباه واخاه فلا يدعو ليثه، ولا يعطي من بغله وزيه، ولا يطرق العنف حمام، ولا يعرف
اسمهم ولا اسماهم، الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، وقوله في وصف مراكش المحروسة، ذات
المقاصر والقصور، ومأوى الليث الهصور، ومسكن الناصر والمنصور، الى ان قال ومنارها في الفلاة، بمنزلة
والي الولاة، ثم بعد كلام، الا ان خرابها هايل، ورجالها حرب وايل، وعقاربها كثيرة الدبيب، منغصة لمضاجعة
الحبيب، انتهى ما كتبته من حفظي لطول العهد، وقال رحمه الله تعالى في وصف مدينة بسطة من كلام لم
يحضرني جميعه الان، محل خصيب، ومنزل رحيب، وكفاها سجد الجنة وبلالة البركة، ودار المسك
وبلال الطيب، ولها من اسمها نصيب، اذ هي بحر الطعام، وينبوع العيون المتعددة بتعدد ايام العام،
انتهى، ولما جرى ذكر بسطة الامام ابو الحسن القلصادي في رحلته قال سقى الله ارجاءها المشرقة، واغصانها
المورقة، شآبيب الاحسان، ومهدها بالهدنة والامان، دار تتجمل منها الدور، وتتقاصر منها القصور، وحق
لها بالقصور، مع ما حوته من المحاسن والفضايل، من صحة اجسام اهلها وما طبعوا عليه من كرم الشمايل، وحسبك
فيها من عدم الحرج، لان داخلها باب الفرج، ثم قال وحدو القايل

دار سبي لاتفاق في تجنيدها ، حتى تناسب روضها وبناؤها
مرقومة الجنبات ذات قرارة ، يمتد قدام العيون فناؤها
ما زال يضحك دائما انوارها ، في وجه ساحتها ويلعب ماؤها

ولبعض اصحابنا فيها وهو الاديب

الكاتب ابو عبد الله بن الازرق ولما فيها من التورية في بسطة حيث الاباطح مشرقة ، فسحت جفوني بالمحاسن مطلقة

ولهما في تورية

قل لمن رام النوى عن وطن ، قربه ليس بها من حرج
نرح الهم بسكنى بسطة ، ان في بسطة باب الفرج

انتهى رجع ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به السلطان على لسان جدته، وهي الى قرة عيننا كالاعين المعاينين، وقد لاح
كيدنا الذي نصل الغاية الحقيق، وعزنا الذي تحللنا من كنفه بالحرم الامين، وسترها الذي خلفنا بوضاه من
الفقد الدهر من كرام البنين، وادرتنا المسائر بعد ما بطول السنين، امير المسلمين المؤيد الموفق الطاهر
البر الرحيم الارضى، الكامل الفاضل حفيدنا ابن محمد بن ولدنا الرضى، وواحدنا الكريم الحفي، السلطان الكبير الجليل
السعيد الطاهر الظاهر المقدس جعل الله من عصمته لزيما يوافقه، واجرى القدر بما يوافقه، وحفظ عليه
الكمال الذي تناسب خلقه وخلايقه، والبر الذي حسنت فيه طرقه وطرايقه، من المستظلة بظلال رضاه
وبره، المبتهلة الى الله في عز نصره، وسعادة امره، الداعية الى الله ان يسرها في الحياة وما بعدها بسره
وما ينفعل عمرها من عمر جدته الثابتة اليه، كتبته من كنتها العزيز بحراية العلية، من الخير الدايم بدوامه والبشر
الملازم بتركة ايامه، ولا زايد بفضل الله الا الشوق اليه، وتحويم الكبد الخافقة خفوق رايته عليه، وتجهيز
مركب الدعاء المقبول من خلفه ومن بين يديه، وقد وصل كتابه العزيز الوفادة والوصول، الكريم الجمل والفصول
مطلع وجه السرور والجذل، ومهدي قصي الامل، ومجدد العهد بجديته الذي ضمنته شفاء الغليل، وبرد الغلل
مهديا اعتفة عافيته، وهي الهدية التي جلت عن المكافاة، وترفعت عن المجازاة، انما يجازى عليها من يصل بفضله
عادتها، ويوالي بعد الابد اعادتها، ووصفتم يا ولدي ما تعرفتم من نعم الله التي انثالت عليكم سحايبها، ومنابته التي
تلقح ركابكم تسنيها لها وترحيبها، واستبشار الجهات بمقدمكم الميمون، ولجلا وجهكم الذي فيه الا الامر قرة العيون
وكيف لا يكون ذلك وانتم ذخرهم العزيز، وحرزهم الحريز، والندرة التي خلصها من معادن سلفكم الذهب
الابريز في ايالتكم والحمد لله نامت اجفانهم، وتكيف امانهم، نسال الله ان يديم لنا ولهم نعمة بقايكم، ويعلي الدين
بعلومكم في معارج العز وارتقايكم، فقابلنا ما قررتم سلطانكم بالحمد والثنا، والشكر المتصل على الاناء، ومحضتكم
من خالص الدعا ما يتكفل لكم بالحسنى، وما وعد الله من نيل الرجا، وتمهيد الارجا، واصدرت هذا الجواب
لكم يصدر الهنا بنعم الله المونقة والالالا، ونسال من فضلكم وبركم، صلة التعريف بمثل هذه الاخبار السارة
والانباء، واتحافنا بطلايع الصباح والمسا، وان كان مجدكم غنيا عن التنبيه لمثل هذه الاشيا، ادام الله لكم
اسباب البقا وكان لكم في كل حال، من اقامة وارتحال، بعزته وجوده وقدرته، انتهى ورحم الله لسان الدين من
خطيب فانه يعبر في كل مقام بما يليق فتارة يترقى في ادراج البراعة، وطورا يهتك عنان اليراعة، واما
شعر لسان الدين رحمه الله تعالى فهو النهاية في الحسن وقد قدمنا في هذا الكتاب منه نبذة وفي اثنا نثره
وكلامه الذي جلبناه وفي مواضع غيرها جملة مستوعبة من شعره رحمه الله تعالى وقال رحمه الله تعالى في الاحاطة
ما نصه الشعر ولنثبت جملة من مطولاته، ونتلوها بطلي من مقطوعاته، وتقدم في المطولات امداح رسول
الله صلى الله عليه وسلم تبركا بها فمن ذلك قولي

٥

هل كنت تعلم في هبوب الريح ، نسام وح ريح التبريح
اهدتك من شيح الحجاز تحية ، ناحت لها ورق الحجاز الفيح
باسقي ليكيف نيران الجوى ، ما بين ريح بالفلاة وشيح
وخضيبة المنقار تحسب انها ، ملت بورود معي المسفوح
باحت بما تخفي وناحت في الدجا ، فرايت في الآفاق دعوة نوح
نطقت بما يخفيه قلبي ادمعي ، ولطالما صممت عن التصريح
نجبا لاجفاني حمان شهادة ، من خافت بين الضلوع جريح
ولقبلها كتمت رواة مدامعي ، في صفحتيها حلية التجريح
جاد الحمى بعدي واجزاع الحمى ، جود تكفل بمتون السروح
هن المنازل ما فؤادي بعيدها ، سال ولا وجدي بها بمريح
حيي ولوعا ان ازور ركايبي ، زوارها والجسم رهن نزوح
بانت فيها من حديث صبابتي ، واخت فيها من جناح جنوح
ودجنة كادت تضل بها السرى ، الا وميضا بارق وصفيح
وعشت كواكب جوها فكانها ، ورق تقلها بنان شحيح
سارت منها لجة مهما ارتمت ، ركبت ربيت عبوبها بسبوح
حتى اذا الكف الخضيب بالقها ، سحت بوجه الصباح صبيح
ثم المنى وحمدت ادلاج السرى ، وزجرت للامال كل سنيح
فكانما ليلى نسيب قصيدتي ، والصبح فيه تخلصي لمديحي
لما حططت بخير من وطئ الثرى ، بعلا اولوالد وصريح
رحى الى العرش بين عباده ، وامينه الاوفى على ما يوحي
والآية الكبرى التي انوارها ، ضاءت اشعتها بصفحة يوح
رب المقام الصدق والامد الذي ، رافت بها اوراق كل صحيح
كهف الانام اذا تفاقم معضل ، ملوا بساحة بابه المفتوح
يرجون منه انه على منابة راحم ، حم الهبات عن الذنوب صفوح
لهفي على عمر مضى انضيته ، وملعب للترهات نسيح
يا زاجر الوجنا يعتسف الفلا ، والليل يعثر في فضول مسوح
بصل السرى سبقا المحيز الكرى ، والركب بين موسد وطريح
لي في حمى ذاك الضريح لبانة ، اذا اسمحت لبني انا ابن ذريح
وعهيط الروح الامين امانة ، واليمن بينهما دا الاما قريح
بالصفوة الله المكين مكانة ، ياخير مؤتمن وخير نصيح
اوضحت فيك الله صدق محبتي ، ايكون حظي منك غير ربيح
حاشا وكلا ان تخيب وسايلي ، اوان ارى مسعاي غير نجيح
ادعاق منك قبيح ما كسبت يدي ، يوما فوجه العفو غير قبيح
وانجلنى من حلبة الفكر التي

افديتها بغرامي المشروح ، قمرت خطاها بعد ما ضربتها ، من كل موفور الجمال جموح
مدحتك ايات الكتاب فما عسى ، يثني على علياك نظم مديحي ، واذا الكتاب امد الثنى مفصحا
كان القصار قصار كل فصيح ، صلى عليك الله ما هبت صبا ، نفحت بغصن في الرياض مروح
واستأثر الرحمن جل جلاله ، عن خلقه بخفي سر الروح ، وانشدت السلطان ملك
المغرب ليلة الميلاد الاعظم من عام ثلاثة وستين وسبعمائة هذه القصيدة

تألق نجديا فاذكرني نجدا ، وهاج لي الشوق المبرح والوجدا ، وميض رأى برد الغمامة مغفلا
فمد يدا بالتبر اعلمت البردا ، تبسم في محنيه قد تجهمت ، فما بذلت وصلا ولا انجزت وعدا
واورد منها فاركا قد تنعمت ، فاهوى لها نصلا وهددها رعدا ، والقى بها كف الغلاب فاصبحت
ولولا ولم تسطع لامرته ردا ، تحلتها الحمراء من شفق الضحى ، نقاها وحل المزن من جيدها عقدا
لك الله من برق كان وميضه ، يد الساهر المعزور قد قدحت زندا ، تعلم من سكانه شيم الندى
فغادر اجزاع الحمى روضة ندى ، وتوج من نوارها قنن الربى ، وختم من ازهارها القضب الملدا
لسرعان ما كانت مناسف للصبا ، فقد ضحكت زهرا وقد خجلت وردا ، بلاد عهدنا في قرارتها الصبا
يقل لذاك العهد ان يألف العهدا ، اذا ما النسيم اعتل في عرصاتها ، تناول فيها البان والشيح والرندا
فكم في مجاني وردها من علاقة ، اذا ما استثيرت ارضها انبتت وجدا ، اذا استنشقتها النفس هاجت لها الجوى
او التحتها العين عاقدت السهدا ، ومن عاشق حر اذا ما استماله ، حديث الهوى العذري صيره عبدا
ومن ذابل يحكي المحبين رقة ، فيثني اذا ما هب عرف الصبا قدا ، سقى الله نجدا ما تنفحت بذكرها
على كبدي الا وجدت لها بردا ، وآنستي قلبي فهو للعهد حافظ ، وقل على الايام من يحفظ العهدا
صبور وان لم يبق الا ذبالة ، اذا استقبلت مسرى الصبا اشتعلت وقدا ، صبور واذا الشوق استجاد كتيبة
تجوس خلال الصبر كان لها بندا ، وقد كنت جلدا قبل ان يذهب النوى ، دماي وان يستاصل العظم والجلدا
الجحد لحق الحب والدمع شاهد ، وقد وقع التسجيل من بعد ما ادى ، تناثر في اثر الحمول فريده
فلله عينا من راى انجم الردا ، جرى يقتفي في ملعب الخد انهبا ، وابصرهم ركب الاسى تجري وردا
ومن نخل اجريت دمعي خلفه ، ليرجعه فاستن في اثره قصدا ، وقلت لقلبي صل اليه برفقتي
فكان حماما في المسير بها هدا ، سرت صواع العزم يوم فراقه ، فلج ولم يرقب سواعا ولا ودا
وخلت عيني من غبار طريقه ، فاعقبها دمعا واورثها سهدا ، الى الله كم اهذي بنجد وحاجر
واكني بدعد في غرامي او سعدى ، وما هي الا الشوق ثار كمينه ، فاذهل نفسا لم تبن عنده قصدا
وما بي الا ان سرى الركب موهنا ، واعمل في رمل الحمى النص والوخدا ، وجاشت جنود الصبر البين زردا
لدي فكان الصبر اضعفها جندا ، ورمت نهوضا واعتزمت مودعا ، فصدني المقدار عن وجهتي صدا
رفيق بدت للمشرفين عيونه ، ولم تلتفت دعواه فاستوجبا الردا ، تخلف عن ركب طيبة عانيا
اما آن للعاني المعنى بان يفدى ، تخلف سرى قد اصيب جنانه ، وطرق فلم يسطع مراحا ولا مغدى
نشدتك يا ركب الحجاز تضاءلت ، لك الارض مهما استعرض السهب وامتدا ، وجم لك المرعى واذعنت الصوى
ولم تفتقد ظلا ظليلا ولا وردا ، اذا انت شاهدت الديار بطيبة ، وجئت بها القبر المقدس واللحدا
وآنست نورا من جناب محمد ، يجلي القلوب الغلف والاعين الرمدا ، فنب عن بعيد الدار في ذلك الحمى
واذر به دمعا وعفر به خدا ، وقل يا رسول الله عبد تقاصرت ، خطاه واضحى من احبته فردا
ولم يستطع من بعد ما بعد المدى ، سوى لوعة تعتاد او مدحة تهدى ، تداركه يا غوث العباد برحمة
فجودك ما اجدى وكفك ما اندى ، اجارك الله العباد من الردى ، وبواهم ظلا من الامن ممتدا
حمى دينك الدنيا واقطعك الرضى ، وتوجك العليا والبسك الحمدا ، وطهر منك القلب لما استخصه
فجلله نورا واوسعه رشدا ، دعاه فما ولى هداه فما غوى ، سقاه فما يظما جلاه فما يصدا
تقدمت مختارا تاخرت مبعثا ، فقد شملت علياك القبل والبعدا ، وعلة هذا الكون انت وكل ما
اعاد فانت القصد فيه وما ابدا ، وهل هو الا مظهر انت سره ، ليمتاز في الخلق المكب من الاهدى
ففي عالم الاسرار ذاتك تجتلى ، ملامح نور لاح للطور فانهدا ، وفي عالم الحس اغتديت مبوأ
لتشقى من استشقى وتهدي من استهدى ، فما كنت لولا ان ثبت هداية ، من الله مثل الخلق رسما ولا حدا
فماذا عسى يثني عليك مقصر ، ولم يدر بالفيك الذكر مدحا ولا حمدا ، فماذا عسى يجزيك هاو على شفا
من النار قد اوردته بعدها الخلدا ، عليك صلاة الله يا كاشف العمى ، ومذهب ليل الروع وهو قد اربدا
الم تر اني في البطالة قانعا ، وعمري قد ولى وزوري قد عدا ، تقضى زماني في لعل وفي عسى
فلا عزمة تمضي ولا لوعة تهدى ، حسام جبان كلما شيم نصله ، تراجع بعد العزم والتزم الغمدا
الا ليت شعري هل اراني ناهدا ، اقود القلاص البدن والضامر النهدا ، رضيع لبان الصدق فوق شملة
مغررة وسدت من كورها مهدا ، فتهدي بها اشواقي السراة اذا سرت ، وتحدى باشعاري الركاب اذا تحدى
الى ان احط الرحل في تربك الذي ، تضوع ندا ما راينا له ندا ، والثم في تلك المواقد غلتي
واحسب قربا منه شكك البعدا ، لمولدك اهتز الوجود فاشرقت ، قصور ببصرى ضاءت الهضب والوهدا
ومن رعبه الاوثان خرت مهابة ، ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا ، وغاض له الوادي واصبح خامدا
بيوتا لنار الفرس اعدمها الوقدا ، رعى الله منها ليلة اطلع الهدى ، على الارض من افاقها القمر السعدا

وارى من ملكا قام دينا بعقبها ، لقد احرز الفخر المؤثل والمجدا ، وحيي على شط الخليج محلة
عفاة من بيتابها العيشة الرغدا ، وجادوا لغمام العذب فيها خلائفا ، ما ترهم لا تعرف الحصر والعدا
فيا رعيا عثمانا ويعقوب لا عدا ، رضى الله ذاك النجل والاب والجدا ، حماة او لها في حومة الناس والندى
فكانوا الغيوث المستهلة والاسدا ، ولله ما قد خلفوا من خليفة ، حوى الارث عنهم والوصية والعهدا
واما اراد الصعب اغرى بنيله ، صدور العوالي والمطهمة الجردا ، وكم معتد اردى وكم تائه هدى
وكم حكمة اخفى وكم نعمة ابدى ، اباسالم دين الاله بك اعتلى ، اباسالم ظل الامان بك امتدا
تقدم من دفاع الله عنك وقاية ، كفاك بها ان تسحب الحلق السردا ، ودونكها مني نتيجة فكرة
اذا استرجعت النظم كانت صفا صلدا ، ولو تركت منه المنايا صبابة ، لاجهدتها ركضا وارهقتها شدا
ولكنه جهد المقل بلغته ، وقد وضح الاعذار من بلغ الجهدا ، وقلت اخاطب السلطان الملك
الكبير العالم ابا عنان على اثر انصرافي من بابه رحمه [illegible]

ابدا لداعي الغوث وجه منيب
ورثاك من عذل ومن تأنيب ، كلف يحن اذا جرى ذكر الحمى ، والبان حن له حنين النيب
والنفس لا تنفك تكلف بالهوى ، والشيب يلحظها بعين رقيب ، رحل الصبا فتراحت في اعقابه
ما كان من غزل ومن تشبيب ، اتري التغزل بعد ان طعن الصبا ، شان الغداة والمشيب نسيبي
ان المشيب بالهوى من بعد ما ، للوخط في الفودين اي دبيب ، لبس البياض وحل ذروة منبر
فسعى الى الوعظ فعل خطيب ، قد كان يسترني ظلام شبيبتي ، والان يفضحني صباح مشيبي
واذا الجديدان استجدا باليا ، من لبسة الاعمال كل قشيب ، سلني عن الدهر الخئون واهله
تسل المهلب من حروب شبيب ، منقلب الحالات فاخبر نقله ، فهي اعتدت يدا الى تقليب
نفل الامور اذا اعتزتك لربها ، ما ضاق لطف الرب عن مربوب ، قد يخبا المحبوب في مكروهها
من يخبا المكروه في المحبوب ، واصبر على مضض الليالي انها ، لحوامل سيلدن كل عجيب
واقنع بحظ لم تنله بحيلة ، ما كل رام سهمه بمصيب ، يقع الحريص على الردى وكم غدا
ترك التسبب انفع التسبيب ، من رام نيل الشي قبل اوانه ، رام انتقالا يلملم وعسيب
واذا احملت الصبر معتزع معضل ، عاجلت علته بطب طبيب ، واذا استغثت على الزمان بفارس
لبى نداك منه خير مجيب ، بخليفة الله الذي في كفه ، غيث يروض ساح كل جديب
المنتقى من طينة المجد الذي ، ما كان يوما مرقه بمشوب ، ترمي الصعاب بصعبه فيقودها
ذلا لا طحب الهوى المرعوب ، ويرى الحقائق من وراء حجابها ، لا فرق بين شهادة وغيوب
من آل عبد الحق حيث توشحت ، شعب العلى وربت باي كثيب ، اسد الشرى سرج الورى فمقامهم
لله بين محارب وحروب ، اما دعى الداعي وثوب صارخا ، ثابوا وامواج منه التثويب
شهب ثواقب في سماء عجاجة ، ما ثورها قدح بالتجريب ، ما ثبت في افاقها من راجح
يدوكت بالنجيع خضيب ، بجت سيوفهم لشيح بالسهم ، تشبثت والحمى في تقطيب
نظموا بليات العلى واستوسقوا ، كالرمح انبوبا على انبوب ، تروي العوالي والمعالي عنهم
اثر الذي المولود والمكسوب ، من كل موثوق به اسناده ، بالقطع او بالوضع غير معيب
وابو عنان عن علي نصه ، للنقل عن عثمان عن يعقوب ، جاء الحمى انسق الصحاب اصالة
ودعا بذلك ذلك المكتوب ، متجسدا من جوهر النور الذي ، لم ترم يوما شمسه بغروب
شالقا من مطلع الحق الذي ، هو انور الابصار وسر قلوب ، قبل الزمان وقد تبسم ضاحكا
من بعد طول تجهم وقطوب ، هي دعوة الحق التي ارضاعها ، جمعت من الاشتات كل غريب
في دعوة العدل الذي شمل الورى ، فالشاة لا تخشى اعتداء الذيب ، لو ان كسرى الفرس ادرك فارسا
لقى اليه بتاجه المغصوب ، لما حللت بارضه مستملا ، ما انثنيت من بشر ومن ترحيب
حمل الرعي فكان كل اقاحة ، ثغرا بثغر للسلام شنيب ، وانبت في بحر الزرى ام القرى
حتى حططت بمرقاء الترتيب ، فرايت امن الله في ظل التقى ، والعدل تحت سرادق مضروب
ورايت سيف الله سطر الشنى ، يمضي القضاء على المرهوب ، وشهدت نورا والحق ليس بافل
والدين والدنيا على ترتيب ، ووردت بحر العلم يقذف موجه ، للناس من درر الهدى بضروب
من شيم ازهار الربى ، غب انسكاب العارض المسكوب ، وجمال مرأى في رداء مهابة
كالسيف مصقول الفرند مهيب ، يا جنة فارقت من غرفاتها ، دار القرار بما اقترفت ذنوبي
اسقط ما ضاع من حظي بها ، لا تنقضي ترحاته وتحيبي ، ان اشرقت شمس سرت بصري
وتنيفني في وقت الغروب غروبي ، حتى لقد علمت ساجعة الضحى ، نجوى وجاحمة الاصيل نحيبي
وشهادة الاخلاص توجب جنتي ، لنعيمها من غير مس لغوب ، يا ناصر الدين الحنيف واهله
انضا مسغبة وفل خطوب ، حقق ظنون بنيه فيك فانهم ، يتعللون بوعدك المرقوب
ضاقت مذاهب نصرهم فتعلقوا ، بجناب عزك علاك رحيب ، ودجا ظلام الكفر في افاقهم
اوليس صبحك منهم بقريب ، فانظر بعين العز في نصر غدا ، حذر العدى يرنو بطرف مريب
ماذا تلك الاندلس ومجدك ضامن ، ان لا يخيب لديك ذو مطلوب ، غصب العدو بلادها وحصونها
الماضي لنا مسترجع المغصوب ، ارض السوابح في المجاز حقيقة ، من كل نهد مجرب وجنيب

يناود الاثل المثقف فوقها ، ويجيب صلصلة رعد بجيب ، والنصر يضحك كل مبسم عثرة
واليمن معقود بكل سبيب ، والروم فادعم بكل رجم ناقب ، يذكي باربعها اشواظ لهيب
بذوابل السلب التي تركت بني ، زيان بين مجدل وسليب ، واضف الى لام الوغى الف القنا
تظهر لديك علامة التغليب ، ان كنت تجهم بالعزايم عودها ، عود الصليب اليوم غير صليب
وللت الكتايب كالخمايل اطلعت ، زهر الاسنة فوق كل قضيب ، فرح العطفين لامن نشوة
ومورد الخدين غير مريب ، يبدو سداد الراي في راياتها ، واسى رها تجري على تجريب
وترى الطيور عصايبا من فوقها ، تحلو ليوم في الضلال عصيب ، صدتها بالعرض يذكر يومه
عرض الورى للموعد المكتوب ، وهي الكتايب ان تشي عرضها ، كانت مدونة بلا تهذيب
حتى اذا فرض الجلاد جدا له ، واريت ريح النصر ذات هبوب ، قدمت سالبة العدو وبعدها
اخرى بعز النصر ذات وجوب ، واذا توسط وصل سيفك غمدها ، جزاى قياسك فزت بالمطلوب
وتبرا الشيطان لما ان علا ، حزب الهدى من حزبه المغلوب ، الارض ارث والمطامع جمة
كل يهش الى التماس نصيب ، وخلايف العقوى هم وراثها ، فابكها بالحفظ والتعصيب
لكانني بك قد تركت ربوعها ، قفرا بكر الغزو والتعقيب ، واقف بها ما تمالكته
عرس لنسر بالفلاة وذيب ، وتركت مغلها بقلب واجب ، بها وخد بالاسى مندوب
تبكي نوادبها ويبقلن الخلى ، من شلو طاغية لشلو سليب ، جعل الاله البيت منك مثابة
للعاكفين وانت خير منيب ، فاذا ذكرت كان هبات الصبا ، نفحت بدرجها الطية طيب
لولا ارتباط الكون بالمعنى الذى ، قصر الحجى عن سره المحجوب ، قلنا العالم الذى شرفته
جند البسيط مزية التركيب ، ولاجل قطرك شمسها ونجومها ، عدلت من التشريق للتغريب
تبدو بمطلع افقها فضية ، وتغيب عندك وهي في تذهيب ، مولاى اشواقي اليك تهزني
والنار تفضح عرف عود الطيب ، تجلى علاك اطلتها واطبتها ، وبكم مطيل وهو غير مطيب
طلبت افكاري بعرضى يديها ، توفت بشرط الفوز والترتيب ، متنبى انا في حلي تلك العلى
لكن شركى فيك شعر حبيب ، والطبع نحل والقريحة حرة ، فاقبله بين نجيبة ونجيب
هابت مقلمك فالجئت صعابها ، حتى عدت ذللا على التدريب ، لكنني سهلتها وادلتها
من كل وحشي بكل ربيب ، ان كنت قد قاربت في تعديلها ، لابد في التعديل من تقريب
عذرك لتقصيرى وعجزى ناسخ ، ويحل منك العفو عن تثريب ، من لم يدن منه فيك بغربة
هو من جناب الله غير قريب ، ولما احتفل السلطان لاعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة
لمن نظم من الاصحاب وتشتمل على اوصاف من ذكر الحلبة التي ارسلها والطلبة التي جمعها في الهوى الفرسان برسم
العصى اليها والنيران التي ارسل عليها الالعاب الرومية تمسكها في صورة الزرط من اذ انها وهي اخر ما نظم في
الاغراض السلطانية قصر الله السنتنا على ذكره وشغلها به عن غيره ، تخطت وفود الليل بان به الوخط
وعسكره الزنجي هم به القبط ، اتاه وليد الصبح من بعد كبرة ، ابى لدجى ناحل الجسم مشمط
كان النجوم الزهر اعثار سوسنة ، ومن خطرات الرجم اثناها سقط ، وقد وردت نهر المجرة سحرة
عرايس فيه مثل ما تفعل البط ، وقد جعلت تغلي بانملها الفلا ، وترسل منها في غدايره مشط
تخف عباب الليل منها جواهرا ، فيكثر فيها النهب للحبين واللقط ، فنادت خيالا لاسليها غير انه
من البث والشكوى يبين لها الغلط ، سرت سلخ شهر في تلفت مقلة ، على قبة الاحلام تسمو وتنحط
لي الله من نفس شعاع ومهجة ، اذا قدحت لم يحتجب من زندها سقط ، ونقطة قلب اصبحت مثل الهوى
ومن نقطة مفروضة بينها الخط ، فاقسم لولا انا جرا الشيب والنهى ، ونفس لغير الله ما خضعت قط
لريع لها الاحرار منى بطارق ، مغارقه شمط واسيافه شمط ، تناقله كوما سامية الذرى
ويقذفهم من النيق منحط ، ولولا النهى لم تستبين سبل الهدى ، وكاد وزان الحق يدركه الغلط
ولولا حوادث الشيب لم يبرح الهوى ، يهيجه نوح على الرمل مختط ، ولولا امير المسلمين محمد
لهالت بحار الروع واحتجب الشط ، ينوب عن الاصباح ان مطل الدجى ، ويغضي سنى السرج ان عظم القحط
تنزله الاملاك بالشيم العلى ، اذا ابذل المعروف او نصب القسط ، اراد وعو فارتدوا وجاوزه فاشتوا
وساموا في مرقى الجلالة فاخطوا ، تبر على المداح عن خلاله ، وما رجموا فوق الطروس وما خطوا
تعلم منه الدهر حاليه في الورى ، فاونة يسخو واونة يسطو ، ويجمع بين القبض والبسط كفه
بحكمة من في كفه القبض والبسط ، خلايق قد طابت مذاقا ونفحة ، كما مزجت بالبارد العذب اسفنط
اسبط الامام الغالب محمد ، وناهيك كنت انت له سبط ، وقتك واقي الله من كل غايل
فاد سلاح ما المجن وما اللمط ، لقد زلزلت منك العزايم دولة ، اناخت على الاسلام يجنو وينشط
ابا الزعد ضيع الله ركنها ، ونادى باهليها النبار فلم يبطو ، على قدر جلى بك الله بوسها
ولا بكل البحران او بنضج الخلط ، وكانوا نعيم الجنتين تعاقبوا ، ولما يقع منها الشرو لا الخمط
فقد عوضوا بالاثل والخمط بعدها ، وهيهات اين الاثل منها او الخمط ، لمن طاح فوق العراء بجدل
ومن راسف في القيد ارهقه الضغط ، واتحف منك الله امة احمد ، امانا لما يبغوا على الغادة المط
انعمت على مهد الامان عيونها ، نسيم من بعد السهاد لها غط ، وهم صدا الدنيا فلما رحمتها

تزاحم

تزاحم مرتاد عليها ومختط ، واحللت عقد السلم لما ابعدوا ، وجاء فصح العقد واستوثق الربط
واصبح مرتاب واصحب نافر ، واذعن معتاص وانصر مشتط ، ولله مبناك الذي معجزاته
سمت ان تواتيها السفاه والخط ، وانست غريب الدهر مسقط راسه ، ومن دون فرجتها القتادة والخرط
شابت الاوضاع فيك واحكمت ، على قدر حتى لا ارتياب ولا بسط ، فجاء على وفق العلى رايق الحلى
كما نظم المنظوم او نظم السمط ، ولله اعذار دعوت له الورى ، فهبوا لداعيه المهيب وان شطوا
تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضا ، ويعدوهم الخصب المضاعف والغبط ، واغريت بابهم الملاح تحفيا
فلم يدخر الشى الغريب ولا السمط ، اتت صورة معلولة عن مزاجها ، واصل اختلاف الصورة المزج والخلط
تضيت بها ذي الزمان ولم يزل ، الذ كذوب الوعد يلوى ويشتط ، وارسلت يوم السبق كل طمرة
كما قذف الملمومة النار والنفط ، رنت عن كحيل كالغزال اذا رنى ، واوفت بهاد كالظليم اذا يعطو
وقامت على محفورة من زبرجد ، تخط على الصم الصلاب اذا تخطو ، وكل عتيق من تماثيل رومه
تانق في استخطاطه القس والقمط ، وطاعته بحر الشكال اعانها ، على الكرة حرقا واتبح ولجى سبط
تلقف حيات العصى اذا اهوت ، فعبانها لا يستقيم له شرط ، ازورت بها بحر الهوى سفينة
على جبل الجودى كان لها حط ، وطاردت مقدام الصوار بجارح ، يصاب به منه الصماخ او الابط
سنين الشوى في راسه سمهرية ، مقصرة عنهن ما ينبت الخط ، وقد كان ذا تاج فلما تعلقا
بامعتيه زانه منها قرط ، وجي بشبل الملك يحمد عزمه ، عليه الخفاظ الجعد والخلق السبط
سمحت به لم نرع فرط ضنانه ، وفي مثلها من سنة يترك الفرط ، فاقدم مختارا وحكم عاذ لى
ولم يبتذل مسك عليه ولا ضبط ، ولو غير ذات الله رامته نضنضت ، فتى كالافاعي الرقط او دونها الرقط
واسد تزال من ذوابة خزرج ، بها ليل لا دوم القديم ولا قبط ، جلادهم مثنى اذا اشتجر الوغى
كان رماحه بالعضاد لها خبط ، كتايب امثال الكتاب تتاليا ، لمن بيضها شكل ومن سمرها نقط
ويلهم الزان يا حبذا الهدى ، ورهطهم الانصار يا حبذا الرهط ، وبيض كامثال البروق كمامها
اذا ونجعت سحب الغمام دم عبط ، ولكنه حكم يطاع وسنة ، واعمال بر لا يليق بها الحبط
وربة نقص الكمال سلالة ، ولا غرو فالاقلام يصلحها القط ، فهنيته صنعا وذمت ممكنا
وسرا تشيد المعلوات وتحنط ، وودعا الله يهدى ثناك في الورى ، من الطيب ما تهدى الالوة والقسط
تغيب ومن لم يرض بالله حاكما ، ضلالا فقد الرضى وله السخط ، حياتك للاسلام شرط حياته
ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط ، هذا كاف في المطولات فتجتنب منها ما يدل على حبر بها
ويجف منها النفس الظرفا بمطلوبها ، منقول من الكتاب المسمى بابيات الابيات ، ومن الكتاب المسمى
بالصيب والجهام ، في التورية على طريق المشارقة قولى ، مضجعي فيك عن قتادة يروى
دروي عن ابي الزناد فوادي ، وكذا النوم شاعر فيك امسى ، من دموعي يهيم في كل وادي
ومن هذا الباب ايضا ، ولما رات عزمي حثيثا على السرى ، وقد رابها صبري على موقف البين
اتت بصحاح الجوهري دموعها ، فعارضت من دمعي بمختصر العين ، وفي هذا المعنى
كتبت بدمع عيني صحيح خدي ، وقد منع الكرى هجر الخليل ، رايت الحاضرين فقلت هذا
كتاب العين ينسب للخليل ، ومن الاغراض الطريفة فيها ، تعجلت وخط الشيب في زمن الصبا
لخوضي غمار الهم في طلب المجد ، فمهما رايتم شيبة فوق مفرقي ، فلا تنكروها انها شيبة الحمد
ومن التورية بالنجوم والكتاب ببيت بيت نرفه ، باوت على زمني هنة
فاشتبني الزمن العاتب ، وشرفني الله في موطني ، وفي بيته يشرف الكاتب
وابدع منها قولى ، قل لشمس الدين وقيت الردى ، لم يدع سقمك عندى جلدا
رمدت عينك هذا عجب ، او عين الشمس تشكو الرمدا ، وقلت في غرض التورية ايضا
ويطرف من الابيات ، اترى الاولى كانوا نجوما ، للورى فالكون مظلم
وتناكر الناس الحديث ، الحق وافتقد المعلم ، انا كاتب السلطان ما
طالعت قط كتاب مسلم ، الا محاما قاد حاما ، في الدين والله المسلم
ومن مداعبة مع بعض الطلبة ، قال لي عند ما اتى بجدال ، وشكوك على اصول الدين
ولساني يبدل الدال تاء ، عاجز في الامور عن تبيين ، التمس نحو حايوافق قولي
قلت احسنت يا جلال التبيين ، وقلت في التورية ، ادموذوى التطفيل بها الى
وان يكن احلتهم فاعنه ، يمشي على رجليه مع انه ، من جنس من يمشي على بطنه
وقلت ، افقد جفني لذيذ الوسن ، من لم ازل فيه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده ، انبته الله النبات الحسن ، وقلت في ريانى اسمه الحسن
اشكو الى الله من يخفى ومن يحنى ، لم اجز من محنى بساسوى محنى ، اصابت الحسن العين التي رشقت
وعادة العين لا تخطى سوى الحسن ، وفي الشيب ، تفرعن الشيب الغواني تعززا
كان مشيبي اذ رات صام ابرصا ، بدا وضحا في حلك العمر شانيا ، فمن سام شيخا فهو قد سام ابرصا
وقلت ، عابوا وقالوا بساقه شعر ، لقد عداه الكمال من ساق
قلت انظروا ورد روض جنة ، وكل ورد مشوك الساق ، وقلت في التضمين

دفعت قصة اشتياقي ليحيى . فزوى الوجه رافضا للفتوه . ورمى بالكتاب ضعف اهتبال
قلت يحيى خذ الكتاب بقوه . وقلت . وذي حيل يعي التقية امره
حكايته في لجة الليل تسبح . يدب شبوك الليث والليث نايم . ويبرق نار الكلب والكلب ينبح
وقلت . لما راوا ما لطف به ودروا . مقدار ما لي فيه من حب
قالوا الغنى حلو فقلت لهم . طلعت حلاوته على قلبي . وقلت ولها حكاية
وذي زوجة تشكو افتقارا لابنها . دوا من الحب الملين للبطن . فقال ابت شرب الدواء وطبعها
فقلت اسقها ان عافت الشرب بالقرن . وقلت . لعنوا بريا من خبايث ظنهم
فاهد يلعن اهل سوق العنبر . والله لا وطيت ساقي سوقهم . ابد الزمان فتلك سوق العن برى
ومن الفكاهات . ولما دعاني داعي الهوى . واخلف ما كنت امله
ولم يبق غير البكا حيلة . بكيت بمقدار ما بلته . وقلت وقد دفع للسلطان
باكورة بنفسج . قدم البنفسج وهو نعم الوارد . قدم منه الى حبيب رايد
فسألته ما بال لونك شاحب . والحق لا يبقى عليه شاهد . اقبلت الطلب من بنان مجاهد
صلة فعاد على منه عايد . وقلت من التشبيه . سهرنا وفي سر النجوم اعتبارنا
الى ان ضفا الليل من فوقنا ربيط . تخلنا شهاب الرجم ابن خايط . مسوحا وما يبقى من الذنب الخيط
وقلت اودع صديقا انشد . فلاحة مثلي ملفوتة . وان اعجب البلد منها وراق
زرعت اللفت وعالجته . فلم استفد منه الا الفراق . وفي تضمين المثل
لا تهج بالذكر في كبدي . نار وجد شق محملها . ويقول الناس في مثل
لا غرك من دنا احتله . ومن المدح . عجبا لراحتك المليئة بالندى
ان لا تكون على الغمام غماما . بهمي ووجهك نوره متالق . والقطر ان سحب السحاب اغاما
ومن ابيات المدح . يا ناصر الدين لما قيل ناصره . ومطلع الجود في الدنيا وقد افلا
لولا التشهد والترداد منك لم . لم يسمع الناس يوما من لسانك لا . ومن اوصاف صنيع سلطان
ماذا الحدث من صنيع خلافته . هبت اليه الشهب في افاقها . فكانما الجوزاء حين تعرضت
شدت لتخدم فيه عقد نطاقها . ومن قصيدة في وصف فرس . فبوانه من بهجتي متبوا
خفيا على سر الفؤاد المكتم . ويا عجبا مني وفرط تشيعي . اهيم بوجدي فيه وهو ابن ملجم
ومن الحماسة في التورية بالمنطق . ما ضرني ان لم اجي متقدما . السبق يعرف اخر المضمار
ولين غدا ربع البلاغة بلقعا . فلرب كنز في اساس جدار . ومن المدح
ان ابهم الخطب جلى في دجنته . رايا يفرق بين الراي والرشد . وان عتى الدهر ابدى من ارته
ولكنه هذا كحيران وري صدك . وان نظرت الى الالاء عزته . يوم الهياج رايت الشمس في الاسد
ومن الاوصاف في قصيدة . كم ليال بت في ظلمايها . اشتعلي من نار شوقي فرشا
وكان النجم شرب ثمل . واصل التلة حتى ارتعشا . ومن التورية بالكنى من
اعيل العددية . لا عدل في الملك الا وهو قد نصبه . وصير الخلق في ميزانه عصبه
والكنان ترى من كفه درقا . ان تخرج العدد المجهول للطلبه . وفي رجل عثا على الولاية
حلفت لهم بانك ذو يسار . وذو ثقة وبر في اليمين . لتستند واليك بحفظ مال
فتاكل باليسار وباليمين . وقلت ولها حكاية تظهر من الابيات
قلت لما استقل مولاي زدني . وراى غلة الطعام قليله . دمنتي لا انتجاع اعرث كلت
لي اليوم دمنة وكليله . ومما صدرت به كتابا لاحد الفضلاء
يا من تقلد للعلاء سلوكا . والفضل صيره نهجه مسلوكا . كاتبتني متفضلا فملكتني
لا زلت منك مكاتبا مملوكا . وقلت في مريض يظهر منه . جلس المولى لتسليم العدى
ولفصل البرد فابحن احتكام . فاذا ما سالوا عن يومنا . قلت هذا اليوم ابرد وسلام
وقلت من التورية . يا مالكي بدلال . تهدي الى القلب حيره
ازمت قلبي بنار . يا مالك بن نويره . وقلت في التورية . اضاف الى الجفون شعرا
لجنح الليل او صبغ المداد . فقلت امير هذا الحسن تركي . الاجورله بتكثير السواد
وقلت ايضا . بابي بدر عزاني . مستبيحا سرح صدري . فانا اليوم شهيد الحب من غزوة بدر
قلت ولها حكاية . يا ليلة بالمحصب لم تنل شهرة . كما اشتهرت في الفضل ليلة القدر
فامن قلبي اللون من همة النوى . واصبح فيها التين منشرح الصدر . ومن النزعات المشرقية في التورية
يا قايدي نحو الغرام بمقلة . نفقت حلاوتها فكل فؤاد . ماذا جنيت على مضض الهوى
الله ينصف منك يا فؤاد . ومن هذا النمط المشرق . وقالت حلقت الكس مني بنورة
فقلت لها استنصري من ليس ينصر . الا فابلغي مني فديتك واسدي . محلق ذاك الكس اني مقصر
ومنها قال لي والدموع تهمل عجبا . في عراض من الخدود محول . بك ما بي فقلت مولاي ما فاك
المعاني من زفرتي ونحولي . انا الجفني القريح يروي عن الا . همش وانجفن منك عن مكحول
ومن ابيات التورية وما داخلة . في مصر ابي من خزاين يوسف . حب وعير مدامعي تمتاز

مليك شعري باسمه فكانه . في كل قطر حلة ديناره . ومن المدح ايضا ولا استغفر لصه
رايت بكفك اعتبارا . يا شاوندي ما انه باري . فقلت وقد عجبت منها . يا بحر حتى تدعوا نوار
وقلت ومما يجري مجرى الحكم . ان الهوى لشكاية معروفة . صبر التصبر من اجل علاجها
والنفس ان الفت مرارة طعمه . ضمنت بذاك له صلاح مزاجها . ومن الغرايب في الاوصاف
كانما الروض حين . يباري به جلساوه . يرقص الندمى فيما . سقى الرياض كاساه
وفي غرض النسيب . اصبح الخد منك جنة عدن . مجتلى اعين وشم انوف
ظللته من الجفون سيوف . جنة الخلد تحت ظل السيوف . وقلت في النسيب
ارسلت طرفي في حلاك بنظرة . فحكات السبب الغريب لما بي . واراك بالعبرات قد عاقبتها
ليس الرسول بموضع لعقاب . ومن غير القبيح . واحول يسدي القلب سهم جفونه
فتغنى صحيحات القلوب بمرضى . راى الحسن ان اللحظ منه مهند . فحرفه كيما يكون له اسمغني
ومن النزعات المحسنة . من لي بذكرى كلما اوحشتها . تمحو سلوى واشتياقي تثبت
وسحاب دمع كلما امطرته . غير القتاد بمهجتي لا ينبت . ومن النسيب
جاء العذار بظل غير ممدود . فتهني الحسن منه غير محدود . ناديت قلبي اذ لاحت طلايعه
يا صبر ايوب هذا درع داود . وفي نقيضه . ما ضرني ان اخلفت موعودي
وروض خدك اضحى ذاوي العود . وقال قوس عذار فوق صفحته . سفينة الحسن قد حطت على الجودي
ومن التضمين . يا من باكناف فؤادي قد رتع . قد ضاق صدري عن جنك المتسع
ما لك لي جدوى ولا ارعوى . نهي مطاع وهوى متبع . ومن الاغراض المخترعة
انكرت لما اطل عذار ضه . فقال لي حين رابه منظري . الم تعلل بانني قمر
فانظر الى وجه رب القمر . ومن التضمين . يا كوكب الحسن يا معناه يا قمره
يا روضة المتناهي الربيع يا ثمره . ارتني بسلو عنك ممتنع . مامور حسنك لما نقض امره
وقلت . لما رضيت بعرفتي وبعادي . وصرمت امالي وخنت ودادي
لاعت ام الصبر فيك وبعلها . ورثت للاشجان كثر فؤادي . فالصبر مني اجنبي بعدها
والواع الاشجان من اولادي . ومن الاغراض المشرقية . سار لي للامير يشكو اعتراضي
يوسف والشهود ابنا جنسه . قال لي ما تقول قلت مجيبا . لم تخف من نكاله او لجنسه
حصحص الحق يا خوند فدعني . انا راودت يوسف عن نفسه . ومن الاوصاف
بتنا نعارج ثم المحط ليلتنا . وايد الهم والسهم البراغيثا . وكاد يجهل ما كنا نكابده
من المشغ اذ ان البراغيثا . وفي قريب من المعنى . وقالوا بدت منكم على الجسم حمرة
فقلت براغيث ثم رقت حلومنا . علت نحونا ليلا ومن بعد ما اعتدت . كما رقصت في القلو برز قطونا
ومن التضمين . قالت جوادي عندما . همزت همزا اعجزه
الهتي تهمزلي . ويل لكل همزه . وفي رثاء السلطان ابي الحجاج رحمه الله تعالى
مت فلا عين ولا مخبر . ولا انتظار منك مرقوب . يا يوسفا انت لنا يوسف . وكلنا في الحزن يعقوب
وقلت ولها حكاية . طال حزني لنشاط ذاهب . كنت اسقي دايما من حانه
وشبابي كان ينذر من يدي . نزل الثلج على ريحانه . وقلت وقد عجبني نشاط ولدي
سرق الدهر شبابي من يدي . ففوادي يشعب بالكمد . وحملته الامر اذا ابصرته
باع ما افقدني من ولدي . وقلت ولها حكاية . قلت للشيب لا يريبك جفا لي
الفصل لك البرور ومقتك . انت بالعيب يا مشيبي اولى . جيتني مغفلة دون حينه وتبك
وما خططته في رحلة نزلتها . اقمنا برهة ثم ارتحلنا . وكل كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء . وكل اقامة فالى ارتحال . ومن سام الزمان دوام امر
فقد وقف الرجاء على المحال . وقلت ايام معاناتي بسلا . يا اهل هذا القطر ساعد القطر
بليت فدلوني لمن يرفع الامر . بليت فدلوني لمن يرفع الامر . تشاغلت بالدنيا فقمت مفرطا
وما شغلي او نومتي سرق العمر . وقلت والتقاسه وحده . وبه نختم الهذيذ
عدمن كيت وكيت . ما عليها غير ميت . كيف ترجى حالة البقيا . لمصباح وزيت
انتهى ما نقلته من الاحاطة من ترجمة نظمه وبعض ما ذكر هنا قد تقدم ذكره لكونه مقتطف في الاحاطة
وقد ذكرت اثناء الابواب غير هذا الباب من نظم لسان الدين رحمه الله كثيرا ولنعزز ذلك هنا بذكر ما لم
يتقدم ذكره اذ نظمه بحر لا ساحل له ولذا كتب ابو الحسن على هذا المحل من الاحاطة ما صورته ولوا الذي
ايضا المترجم به رحمه الله تعالى في سكين الاضاحي لسلطانه ابي الحجاج يوسف بن نصر فيما كتب بالسكينا المنحية
النحر ان ابصرتني او سمعت بي . على كل مصقول الغرارين مرهف . كاني في حراة ترانى قاسيا
بسنة ابراهيم في كف يوسف . ومقطوعاته كثيرة لم يتضمن هذا الديوان منها الا القليل بسبب الاختصار
ومن اراد الوقوف على جملتها فعليه بكتاب الصيب والجهام في شعره رحمه الله فان ذلك ولع لطف اسريه
فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى . عسى خطرة بالركب يا حادي العيس . على الهضبة الشما من قصر باديس
لتلقر من ذاك الزلال بعلة . وتنعم في من تلك الظلال بتعريس . حسب بها كي نوافادا انا

عقدت على قلبي بها عقد تحبيس ، لقد رسخت آي الجوى في جوانحي ، كما رسخ الانجيل في قلب قسيس
بميدان جفني للسهاد كتيبة ، تغير على سرح الكرى في كراديس ، وما هي الا نفحة حاجرية
سرت والدجى ما بين وهن وتغليس ، الا نفس يا ريح من جانب الحمى ، تنفس من نار الجوى بعض تنفيس
ويا قلب لا تلق السلاح فربما ، تعذر في الدهر اطراد المقاييس ، وقد تعتب الايام بعد عتابها
وقد يعقب الله النعيم من البوس ، ولا تخش لج الدمع يا خطرة الكرى ، الى الجفن بل قيسي على صرح بلقيس
تقول سليمى ما لجسمك ناحلا ، مقالة تانيب يشاب بتانيس ، وقد كنت تعطو كلما هبت الصبا
بريان في ماء الشبيبة مغروس ، ومن رابح الايام يا ابنة عامر ، يجوب الفلا راحت بداه بتفليس
فلا تحسبي والصدق خير سجية ، طهورا لنوى الا بطون النواميس ، وقفرا أما ركبها فضلل
ومر بها من آنس غير مانوس ، سحائبها من هضبة لقرارة ، ضلالا وملنا عن كناس الى خيس
اذا ما نهضنا عن مقيل غزالة ، نزلنا فعرسنا بساحة عرّيس ، ادرنا بها كاسا دهاقا من السرى
املنا بها عند الصباح من الروس ، وكانت خمار هدانا لقصدها ، شميم الحميا واصطكاك النواقيس
تطلع ربانيها من جداره ، يهينم في جنح الظلام بتقديس ، بكرنا وقلنا اذ نزلنا بساحة
من الصافنات الجرد والضمر العيس ، ابا عابد الناسوت انا صحابة ، اتينا لتثليث بلى ولتسديس
وما قصدنا الا المقام بحانة ، وكم البس الحق المبين بتلبيس ، فان لنا فورا في جنباتها
محاريب شتى لاختلاف النواميس ، بدرنا بها طين الختام بسجدة ، اردنا بها تجديد حسرة ابليس
ودار العذارى بالمدام كانها ، قطيع تهادى في رياض الطواويس ، وصار فنا فيها نضارا بعسجد
كانا ملانا الكاس ليلا من الكيس ، وقمنا تنادى عند ما شع الضحى ، كما نهضت غلبا لاسود من الخيس
فقال لنا الشيخ المليون ضيوفنا ، وابيك بالخير ما نحن بالبيس ، وهل في بني مثواك الا مبرز
بجلبة شورى او بحلقة تدريس ، اذا اهتز عسال البراعة فانثنى ، اسال نجيع الحبر فوق القراطيس
يقلب تحت النقع مقلة ناجل ، اذا التقت الابطال عن مقل شوس ، سبينا عقار الروم في عقر دارها
بحلية تمويه وخدعة تدليس ، لئن انكرت شكلي فشكلي واضح ، وهل جائز في العقل انكار محسوس
ربيت باقصى الغرب ذخر مغنة ، وكم درة عليا في قاع قاموس ، والفت موسى بالعذيب وبارق
على وطن داني الجوار من السوس ، ومن ابدع ما صدر عن لسان الدين رحمه الله لاميته المشهورة التي
خاطب بها السلطان حين عاد من المغرب الى الاندلس واعاد الله عليه ملكه الذي كان خلع منه ويقال
ان السلطان امر بكتب هذه القصيدة على قصوره بالحمراء ايجابا بها وانها الى الآن لم تزل مكتوبة هناك العقود
التي استولى عليها العدو الكافر اعادها الله للاسلام واول هذه القصيدة ، الحق يعلو والاباطل تسفل
والله عن احكامه لا يسأل ، قال لسان الدين رحمه الله نظمتها للسلطان اسعده الله تعالى وانا
بمدينة سلا لما اتصل طالبا لحقه بالاندلس كان صنع الله براعة استهلالها ووجهت بها اليه الى رندة قبل
الفتح وفاه بنذري وسميتها المنح الغريب في الفتح القريب ومنها ، واذا استحالت حالة وتبدلت
فالله عز وجل لا يتبدل ، واليسر بعد العسر موعود به ، والصبر بالفرج القريب موكل
والمستعد لما يؤمل ظافر ، وكذاك شاهد قيد وا وتوكلوا ، امهد والحمد منك سجية
بحليها دون الورى تتجمل ، اما سعودك فهي دون منازع ، عقد باحكام القضا مستجل
ولك النجايا الغر والشيم التي ، يغرى بها يتمثل المتمثل ، ولك الوقار اذا تزلزلت الربى
وهفت من الروع الهضاب المثل ، عود كمالك ما استطعت فانه ، قد تنقص الاشياء مما تكمل
تاب الزمان اليك مما قد جنى ، والله يامر بالمتاب ويقبل ، هذا بذاك فشفع الجاني الذي
ارضاك فيما قد جناه الاول ، والله قد ولاك امر عباده ، لما ارتضاك ولي قيما لا تعزل
واذا تعهدك الاله بنصره ، وقضى لك الحسنى فمن ذا يخذل ، ومنها
وظعنت عن اوطان ملكك راكبا ، متن العباب فاي صبر يجمل ، والبحر قد حنيت عليك ضلوعه
والريح تقطع بالزفير وترسل ، ولك الجواري المنشآت قد اغتدت ، تختال في برد الشباب وترفل
جوفا حملها ومن حملت به ، من يعلم الانثى وماذا تحمل ، ومنها
صبحتهم غر الجياد كانما ، سد الثنية عارض متهلل ، من كل منجرد اغر محجل
يرى الجلاد به اغر محجل ، زجل الجناح اذا اجد لغاية ، واذا تغنى للصهيل فبلبل
جيد كما التفت الظليم وفوقه ، اذن ممشقة وطرف اكحل ، فكانما هو صورة في هيكل
من لطفه وكانما هو هيكل ، ومنها ، وخليج هند راق حسن صفائه
حتى يكاد يعوم فيه الصيقل ، غرقت بصفحته النمال واوشكت ، تبغي النجاة فاوثقتها الارجل
فالصرح منه ممرد والصفح منه ، مورد والشط منه مهدمل ، وبكل ازرق ان شكت الحاظه
مرة العيون فبالعجاجة تكحل ، متاود اعطافه في نشوة ، مما يعل من الدماء وينهل
عجبا له ان النجيع بطرفه ، رمد ولا يخفى عليه مقتل ، ومنها
لله موقفك الذي وثباته ، وثباته مثل به يتمثل ، والخيل خط والمجال صحيفة
والسمر تنقط والصوارم تشكل ، والبيض قد كسرت حروف جفونها ، وعوامل الاسل المثقف تعمل
لله قومك عند مشتجر القنا ، اذ ثوب الداعي المهيب واقبلوا ، قوم اذا التفح الهجير وجوههم

مجوا بر ايات الجهاد وظللوا ، وهي طويلة لم يحضرني الآن منها سوى ما كتبته ومن نظمه رحمه الله قوله
يا امام الهدى واي امام ، اوضح الحق بعد اخفاء رسمه ، انت عبد الحليم حلمك يرجوا
يا المسمى له نصيب من اسمه ، وقال يخاطب عبد الواحد بن ذكريا بن احمد اللحياني ابا مالك بن
سلطان افريقية موادعا ، ابا مالك انت نجل الملوك ، غيوث الندى وليوث النزال
ومثلك يرتاح للمكرمات ، وما لك بين الورى من مثال ، عزيز بانفسنا ان نرى
ركابك موذنة بارتحال ، وقد جرت منك خلقا كريما ، اناف على درجات الكمال
وفازت لديك بساعات انس ، كما زار في الليل طيف الخيال ، ولولا تعللنا اننا
نزورك فوق بساط الجلال ، ونبلغ فيك الذي نبتغي ، وذلك على الله سهل المنال
لما برحت انفس من اسى ، ولا برحت ادمع في انهمال ، تلقاك حيث حللت السعود
وكان لك الله في كل حال ، وتوفي ابو مالك المخاطب هذا ببلاد الجريد سنة خمسين وسبعمائة
ومن نظم ابن الخطيب قوله ، لما اشرف على الحضرة المراكشية حاطها الله تعالى
يا ذا الحدث عن بحر سمحت به ، عن البحار فلا اثم ولا حرج ، رجاه مبدع الاشياء مستويا
مال به درك كلا ولا درج ، حتى اذا ما المنار الفرد لاح لنا ، صحت ابشري يا مطايانا كم الفرج
زرت من علم دارا وحسن لنا ، والشاهد العدل لهذا الطيب والارج ، وقال رحمه الله تعالى
انا بتنا منا بحوس خلالها ، وممدودها في سير نا ليس يقصر ، مراكب في البحر المحيط تخبطت
ولا جهة تدري ولا البر يبصر ، وقال وهو مكتوب بالمدرسة التي بناها السلطان ابو الحجاج رحمه الله
الا هكذا تبنى المدارس للعلم ، وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم ، وتقصد وجه الله بالعمل الرضى
ويجني ثمار العز من شجر العزم ، تفاخر منه حضرة الملك كلما ، تقدم خصم في الفخار الى خصم
تابد بالفاضل الغمام من الحيا ، واهدى اذا اجنى الظلام من النجم ، فيا ظاعنا للعلم يطلب رحلة
كفيت امتراض البيد او لجج اليم ، ببابي حط الرحل لا تنو وجهة ، فقد فزت في حال الاقامة بالغنم
فكم من شهاب في سماي ثاقب ، ومن هالة دارت على قمر تم ، يفيضون من نور مبين الى الهدى
ومن حكمة تجلو القلوب الى حكم ، جزى يوسف منه خير ما جزى ، ملوك بني نصر عن الدين والعلم
وقال رحمه الله مررت يوما مع شيخنا ابي البركات بن الحاج ببعض مسالك غرناطة فانشدني من نظمه
غرناطة ما مثلها حضرة ، الماء والبهجة والخضرة ، واستجازني فقلت
سكانها قد سكنوا جنة ، فهم يلقون بها نضرة ، وقال في تورية طه
اني وان كنت ذا اعتلال ، رث القوى بين الهزال ، في عارض التيس لي شفاء
فكيف في عارض الغزال ، وقال رحمه الله يخاطب شيخه ، سيدي ابا عبد الله بن مرزوق متوطيا
على بيت المشارقة في العذار ، اما والذي تبلى لديه السرائر ، لما كنت ارض الخسف لولا القرائر
قدرت لعينيم ابن الريب ، اما ثار من قومي لنفسي ثائر ، اذا النفث كفي لديه جوابي
كان جانا ولغته الجرائر ، وما كان ظني ان انال جراية ، يحكم من بين ايها في جائر
بيتا دبا بالدينار اخضر زائف ، ودارته قد دارت عليها الدوائر ، وقد اخرج القنيت كيس مرارتي
وقفت لبلواي النفوس الاسر ، تذكرت بيتا في العذار لبعضهم ، له مثل بالحسن في الارض سائر
وما خضر ذاك الخد نبتا وانما ، لكثرة ما شقت عليه المرائر ، وجاه ابن مرزوق لدي ذخيرة
وللشرع العظمى تعد الذخائر ، ولو كان يدري ما دهاني لساءه ، واكثر ما صارت اليه المصائر
وقال رحمه الله يخاطب احد الشرفا ، اعيى القاصي الا لحجة
اجلك لا تعيل التفضلا ، لجعلت بابك عن يمينك نائيا ، احل به عند زيارتي تقبيلا
فاذا وجدتك نلت ما املته ، او لم اجدك فقد شفيت غليلا ، ولما دخل رحمه الله تعالى
مدينة انفا ومر منها على دار عظيمة تنسب الى والي جبايتها عيسو احد بني الترجمان قادوني فوجدوا منه صفقة
قدم بنا بدار عيسو الوالي ، وهي تشكو صروف الليالي ، اقصدت ربها الحوادث لما
شغفته بصابيات نوال ، كان بالامس والبا مستطيلا ، وهو اليوم ما له من وال
وقال في الشيخ ابن بطان الصنهاجي ، لله درك يا ابن بطان فما ، لشهير جودك في البسيطة جاحد
ان كان في الاشيا كريم واحد ، يزن الجميع فانت ذاك الواحد ، اجريت فضلك جعفر اليحيي بر
ما كان من مجد فذكرك خالد ، فالقوم منك مجمعوا في مفرد ، ولد كما شاء العلا والد
وهي الليالي لا تزال صروفها ، يشقى بموقعها الكريم الماجد ، ويقين الله يصلح منك ما
قد كان افسد الزمان الفاسد ، وقال رحمه الله تعالى وقد انتابه البرغوث
وجهت الى ركاب البرغوث ، ثم الظلام بركبها المحثوث ، بالجبة السود او قابل مفدى
بسراه قرى اعد خبيث ، كسحت بهن ذباب سح نخلدي ، ليلا لحبل الصبر جد رثيث
الا صابرت نفسي اذاه تعبدت ، اوضحت منه انفتي من تحنيث ، جيشان من ليل وبرغوث فهل
جيش الصباح لصرختي بمغيث ، وقال يخاطب الوالي محمد بن حسون بن ابي العلاء وجد بها رسالة
ايبقى لموجود الخلافة حاجة ، في الامن او في الجاه او في المال ، بعد اللقا اولى الفضائل يغتني
ورايت هذا القصد شرط كمال ، اجملته وتشوفت لبيانه ، هم فكنت مفسر الاجمال

ج

قل

رسالة

وخصصت بالالقا غيرك عبرة ، وجعلت ذكرك شاهد الاعمال ، لبست يا ابن ابي العلا اثواب العلا
وتركت اهل الارض في امال ، ان دون الفضل افضلا فعلنا ، فلقد اتيت عليه بالاكمال
تثني عليك رعية اما لها ، في ان تفوز يداك بالامال ، ارعيتها هملا فلم يطرق لها
يمنع سورك طارق الاهمال ، من كنت والية تولته العلا ، ومن ارتجت فالدمن وال
وقال في عثمان بن يحيى بن عمر بن روح ، اسمى ذي النورين وجهك في الوغى
شمس الضحى حلت بليث عرين ، ان تفتخر يمين ارض العدوة القصوى فانك انت فخر مرين
وقال رحمه الله عند وقوفه على مراكش واعتباره بما صار اليه امرها
بلد قد غزاه صرف الليالي ، واباح الحصون منه مبيح ، فالذي خير من بناه قتيل
والذي خر منه بعض جريح ، وكان الذي يزور طبيب ، قد تباكى لربها التبريح
انجحت منه اربع ورسوم ، كان قدما بها اللسان الفصيح ، كم معان غابت بتلك المغاني
وجمال اخفاه ذاك الضريح ، وملوك تعبدوا الدهر لما ، اصبح الدهر وهو عبد صريح
دوخوا ناريح البسيطة حتى ، قال ما شا ذابل وصفيح ، حين شبت لهم من الباس نار
ثم هبت لهم من النصر ريح ، اثر يندب المؤثر لما ، طال بعد الدنو منه النزوح
ساكن الدار روحها كيف يبقى ، جسد بعد ما تولى الروح ، **وقال يخاطب احمد بن يوسف**
حفيد الولي الصالح سيدي ابو محمد صالح النائم في ظل اصيله ، يا حفيد الولي يا وارث الفخر
الذي نال في مقام وحال ، لك يا احمد بن يوسف اليوم حبا ، كل فخر تعيى اكف الرجال
وقال في نفاضة الجراب لما خرجت من اسفي سرت الى منزل ينسب لابي خدو وفيه رجل من بني المنسوب
اليه اسمه يعقوب فالطف واجزل وانس في الليل وطلبني بتذكرة تثبت عند معرفته فكتبت
نزلنا على يعقوب نجل ابي خدو ، فعرفنا الفضل الذي ماله حد ، وقابلنا بالبشر واحتفل القرى
فلم يبق لحم لم ينله ولا زبد ، يحق علينا ان نقوم بحقه ، ويلقاه منا البر والشكر والحمد
وقال رحمه الله تعالى ، الى الى الايام فضل سياقتي ، تجنبني ما بين كد وارهاق
وانكف بين الخلق والرزق فكرتي ، ولست بخلاق ولست برزاق ، اذا كنت بالاثار الى تملق
رضيت بعز النفس في عز املاق ، **وقال** ، لك الملك ملك الحسن فاتق
تشا فما يعصي لامرك واجبه ، اذا ما كرت اللحظ من تحت حاجب ، تحكم في الالباب كسرى وحاجبه
وقال ، سالنا ربيع العام العام رحمة ، فضن ولم يسمح بذرة انعام
نقلنا وقد رد الوجوه ولم ينل ، قليل الحيا اصبحت والله من عام ، **وقال يرثي**
تخوف صرف الزمان وهل ترى ، بقاء لحي او دواما على امر ، هو الدهر ذو وجهين يوم وليلة
ومن كان ذو وجهين يعتمد غدر ، **وقال رحمه الله في شجر الجوز** ، انظر الى بنع وحسن بسرقي
يهفو النسيم بقده الممشوق ، يجلو الواحظ منظرا حسنا كما ، يجلو تغور الغانيات مروق
وقال رحمه الله في ساق ، كيف امتنا على النهب ظبيا ، لحظه في القلوب غير امين
راح يسقي فصب في الكاس نارا ، نفثة منه بالذي في العيون ، **وقال يخاطب السلطان**
انت للمسلمين خير عماد ، وملاذ واي حرز حريز ، لو راى ما شرعت للخلق فيه
عمر العادل ابن عبد العزيز ، لجزى ملكك المبارك خيرا ، وقضى بالشفوف والتبريز
فاشكر الله ما استطعت بفعل ، وبقول مطول او وجيز ، فاذا ما ظفرت منهم باكسير
ملات البلاد من ابريز ، والبرايا تبيد والملك يفني ، اين كسرى الملوك ام ابرويز
وقال رحمه الله تعالى ، مالي اهذب نفسي في مطالعها ، والنفس تانف تهذيبي وتهذي بي
اذا استعنت على دهري بتجربة ، تابى المقادير تجربتي وتجريبي ، **وقال ايضا رحمه الله تعالى**
من لا تغيب لصحبه في خيره ، واذا اسعى لم يقض حاجة غيره ، فاقصد اباه متى اردت وقل له
الله يلهمه العزاء بابيه ، **وقال رحمه الله ورضي عنه** ، استخرجا كنز العقيق باماق
انا شدك الرحمن في الرمق الباقي ، لقد ضعفت عن حمل صبري طاقتي ، عليك وضاقت عن زفيري اطواقي
وقال رحمه الله تعالى ، اذا لم اشاهد منك قبل منيتي ، نهاية امالي وغاية غاياتي
نحن عز ان يحيل بيني وبينه ، وقرة عيني لم تحل بمراتي ، شهود لك امنى من عداة خواطري
وقربك حرز من توقع افاتي ، فان لم يكن وصل ففيها اشارة ، فيا حسن شاراتي بها من اشاراتي
وقوله رحمه الله يخاطب الدنيا ، دنيا خدعت الذي سرت له ، من صحة لم يحل بها كرم
سرقت حظا الا لمن يدم ، نهان ما كان منه يحترم ، ما ذا الذي نال منك ليس له
منقطع دايم ومنصرم ، وهبه نال الذي اراد اما ، مر بين يديه المشيب والهرم
ولما اورد رحمه الله قول القايل في وصف الدنيا ، وكانا لم نرض فيها بريب
الدهر حتى اعانه من اعانا ، كلما انبت الزمان قناة ، ركب المرء في القناة سنانا
قال اثر ما نصه والحق ما قلت من ابيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله ه
والله ان لم يدارك وقد وحلت ، بلمحة او بلطف من لدنه خفي ، ولم تجد بتلافيها على عجل
ما امرها سايرا الا الى التلف ، نحب الدنيا دار كل بلية ، ولولاه لم تزل الدنيا النفس صافية عالية عن

بحبها

بحبها الاولية ، انتهى ، **ومن نظم قوله رحمه الله تعالى** ، ان راى الحق فيك منه بقية
فانوي البعد فيه حق التقية ، واذا لم يكن لذاتك رسم ، فما ثم تلك حالة خفية
وقوله رحمه الله تعالى ، فسامح اذا لم تفدك عبارة ، وان اشكلت يوما فخذها كما هيا
والمحبي ما دندنت بالقول حوله ، اذا لم تكن بالباقي فما زلت باقيا ، **وقال رحمه الله تعالى**
فمع عالم الاسرار ذاتك تجتلي ، ملامح نور لاح للطور فانهدا ، وفي عالم الحسن اهتديت مبوا
لتلخ من استشفع وتهدي من اهتدى ، فما كنت لولا ان اتيت هداية ، من الله مثل الخلق رشدا ولا هدى
وهذه الابيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقال رحمه الله تعالى ، حمامة البان ما هذا البكا ، ملي
اليالي وماذا البث والحزن ، لا منزل بنت عنه انت تندبه ، ولا حبيب ولا اهل ولا سكن
لكن تنفث من شوق منيت به ، اذا الصادح ما داعبك الغصن ، **وقال رحمه الله تعالى نعم**
اعط منك مهما استطعت كل ارادة ، والا فعنى القوم عنك بعيد ، تكون مريدا ثم فيك ارادة
اذا لم تترد شيئا فانت مريد ، **وقال رحمه الله تعالى** ، تعلقته من دوحة الجود والباس
نصيبا لعوبا بالرجاء وبالياس ، ضروبا بضرب اليراعة والقنا ، طروبا بحمل المشرفية والكاس
يذكرنيه الصبح عند انصداعه ، جمال رواء في تبلج انفاس ، ويبدو ولعيني شعره وجبينه
اذا ما سخت الحبر في صفح قرطاس ، **وقال رحمه الله تعالى** ، احب لحبها جملي ورحلي
وعزمي والقناة والطريقا ، ومن اخشاه من سبع ولص ، فكيف فريقها سلمى فريقا
وكيف اخص باسم الحب ان لم ، احب لاجلها الاصدقا ، **وقال رحمه الله وقلت من قصيده**
انا نسخة الاكوان ادمج خطها ، لسر ذوي التحقيق في طي اوراقي ، ففي عالم الاشباح ليلي وظلمتي
ومن عالم الارواح نوري واشراقي ، **وقال رحمه الله تعالى** ، مولاي مولاي ان ارضاك بذلة مي
لقد اتيت بما اسعى على قدم ، وان تعاظم ذنب قد جنته يدي ، وطال قرعي عليه السن من ندم
تهيمل واغتفر ما كان من خطا ، وزلة وارع لي حبي على القدم ، **وقوله رحمه الله من قصيدة**
العينية السلوية التي وجهها الى سلا ايام خلف بها اهل وولد ، بولي الله فابدا وابتد
واحد الاحاد من باب الورع ، **قلت** هذا الولي هو العارف بالله سيدي الحاج احمد بن عاشر
احد الصلحاء اصحاب الكرامات المشهورة بالمغرب وقد زرت قبره بسلا عام تسعة والف وهو احمد بن
عمر بن محمد بن عاشر الاندلسي نزيل سلا الولي الزاهد المشهور بالمناقب والاحوال قال ابن عرفة ما ادركت مبرزا
في زماننا هذا الا الشيخ ابا الحسن المنتصر واحمد بن عاشر بسلا انتهى وقال بلدينا ابو عبد الله
ابن سعد التلمساني في كتابه النجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب كان احد الاولياء الابدال معدودا في كبار
العلماء مشهورا باجابة الدعاء معروفا بالكرامات مقدما في صدور الزهاد منقطعا عن الدنيا واهلها
ولا كانوا من صالح العباد ملازما للقبور في الخلاء المتصل ببحر مدينة سلا منفردا عن الخلق لا يفكر في امر الرزق
له اخبار جليلة وكرامات عجيبة مشهورة ممن جمع له العلم والعمل والقى عليه القبول من الخلق شديد الهيبة
عظيم الوقار كثير الخشية طويل التفكر والاعتبار قصده امير المؤمنين ابو عنان وارتحل اليه عام سبعة
وخمسين وسبعماية فوقف ببابه طويلا فلم ياذن له وانصرف وقد امتلا قلبه من محبته واجلاله ثم عاود الوقوف
بابه مرارا فما وصل اليه فبعث له بعض اولاده بكتاب كتبه اليه يستعطفه لزيارته ورويته فاجابه
بما قطع رجاه منه وايس من لقايه واشتد حزنه وقال هذا ولي من اولياء الله حجبه الله عنا ولما جرى ذكر
لسان الدين في نفاضة الجراب **قال ما ملخصه** ولقيت من اولياء الله تعالى بسلا الولي الزاهد الكبير
المنقطع القرين فرارا من زهرة الدنيا وعزوفا عنها واغناء في الورع وشهرة بالكشف واجابة الدعوة وظهور
الكرامة ابا العباس بن عاشر رحمه الله لقاؤه على تعذره لصعوبة مايته وكثف هيبته تاملا بين القبور في الخلاء
رث الهيئة معارة اللحظ كثير الصمت مفرط الانقباض والعزلة قد قذف به اهل الدنيا وتطارحهم نهض
شديد الاشمئزاز من قاصده بحرص للوثبة من طارقه نفع الله به انتهى **وقال** ابن الخطيب القسمطيني
الشهير بابن قنفذ لقيته بسلا سنة ثلاثة وستين وسبعماية وهو على اتم حال في الورع والفرار من
الامرا والتمسك بالسنة وهو الشيخ الفقيه الولي توفي سنة خمس وستين وسبعماية انتهى **ومما انتفع**
به وناله بركته الولي العارف بالله سيدي ابو عبد الله بن عباد شارح الحكم وقد ترجمناه في هذا الكتاب **وقال**
ابن عباد المذكور في رسايله وقد كنت قدما خرجت في يوم مولده صلى الله عليه وسلم صايما الى ساحل البحر فوجدت
هناك سيدي الحاج ابن عاشر رحمه الله وجماعة من اصحابه معهم طعام ياكلونه فارادوا مني الاكل فقلت
صايم فنظر الي سيدي الحاج نظرة منكرة وقال لي هذا يوم فرح وسرور يستقبح في مثله الصوم كالعيد فتاملت
ذلك فوجدته حقا وكانه ايقظني من النوم انتهى **وقال ابن قنفذ** السابق في رحلته ما صورته وكان
ابن عاشر رحمه الله فريدا في الورع مبين اهلية في ذلك اتم تبيين محفوظا من كل ما فيه شبهة كثير النفور من الناس
وخصوصا اصحاب الولاية في الاعمال وخرجت على اين تلامذته يحيا اخبار وطريقته انه جعل احيا علوم الدين
بين عينيه واتبع ما فيه بجد واجتهاد وصدق وانقياد وكان المجتهد في ذلك الطريق واول اجتماعي به عرفه
غيري بي فمسكته بيدي وهززته فتبسم ووقف معي لانه لا ينبسط الى احد وحصل لي بذلك فخر لا يدرك وقد
الامتحان حاول بعضه معه وقصدني كثير من الخواص فسالني عن مجلسي معه وما وقع من كلامه وسواله وقد
حاول ملك المغرب لما ارتحل اليه في عام سبعة وخمسين وسبعماية على لقايه فلم يقدر عليه بوجه وحجبه الله تعالى

حتى تبعه يوم جمعة من الجامع الاعظم على قدميه والناس ينظرونه وهو لم يره فرجع عنه ولم يكن قوته الا من
نسخ الحديث في الحديث وكيف يبيعها ولمن يبيعها ولا ياخذ الا ثمنها ولم تزل حالته وبركته في زيادة الى ان
توفي سنة خمس وستين وسبعمائة وسال بعض الاخيار بحضرتي عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة
النصراني لوجود ذلك من بعضهم فقال المسلم الذي له هذه الدرجة يبرى من العاهة والنصراني لا ثم قال
وهل يبرى الفقيه من العاهة فقال له نعم ثم نظر يمينا وشمالا لا يجد صاحب عاهة فياتي بالعيان فلم يجد
احدا وكانه اغتاظ لهذا السوال ثم اخرج يده وقال يا اخي لمن تقعد عن الحركة فيحبسه بيده ويقيمه وقد ذهب
المد بعد انحنى الى الارض في الصفة ثم قال وسيل بعضهم عن هذا وكان السايل نصرانيا في زي المسلم فقال له
الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك قال فسقط وفضحه الله تعالى واسلم بسبب ذلك انتهى كلام ابن
قنفذ القسمطيني رحمه الله تعالى وترجمة ولي الله سيدي الحاج ابن عاشر نفعنا الله به كانه متسعة جدا وكراماته
ومناقبه لا يبلغ لها حد ولا نطيق لها عدا وانما المعاين قصدا للتبرك به والله ولي التوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق رجع الى نظم لسان الدين بن الخطيب رحمه الله فنقول ومن شعره ما كتب به رحمه الله تعالى على

ومولع بالكتب يبتاعها * بارخص السوم واغلاه * في نصف الاستاذ كما اعطيته
مختصر العين فارضاه * ويعني بمختصر العين الزبيدي فافهم وقال رحمه الله من قصيدة
والله ما اشتق الاصيل وانما * تعلم من شجوى فبان اعتلاله * وهذا غاية في المبالغة وحسن
التعليل وقال رحمه الله وقفت على قبر المعتمد بالله بمدينة اغمات في حركة راحة اعملتها الى الجهات
المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الاثار عام واحد وستين وسبعمائة وهو بمقبرة اغمات في
نشز من الارض وقد حفت به سدرة والى جنبه قبر اعتماد حظيته مولاة رميك وعليهما هيئة التغرب ومعاناة
الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند رويتهما فانشدت في الحال * قد زرت قبرك عن طوع باغمات
رايت ذلك من اولى المهمات * لم لا ازورك يا اندى الملوك يدا * ويا سراج الليالي المدلهمات
وانت من لو تخطى الدهر مصرعه * الى حياتي لجادت فيه ابياتي * اناف قبرك في هضب يميزه
فتنتحيه حفيات التحيات * كرمت حيا وميتا واشتهرت علا * فانت سلطان احياء واموات
ما ريء مثلك في ماض ومعتقدي * ان لا يرى الدهر في حال ولا آت * وقد تقدم هذا في القسم
الاول من الباب السابع منه وكررته غلطا هنا والله الموفق وقال رحمه الله موريا حين اكل مشرف الدار
القابض اي اكل ماله * شرف الدار اكل ما باله * متنفخ الجحف سكنا نافعا
فقيل لبس به علة * لكنه قد اكل القابضا * وقال رحمه الله * يا نفس لا تصغي الى سلوة
كم اخلف الموعد عرقوب * وانت يا قلبي وصالك ابر * اهيم بالحزن ويعقوب
وقال في السعيد ابي بكر بن السلطان ابي عنان * اميركان قمر الدجى * افاض الضيا على صفحته
تملا قلبي من حبه * غداة نظرت بعيني اليه * فلا بسط الدهر كفا لرده * لذاك التخيص وذاك الوجيه
وقال يخاطب الخطيب ابن مرزوق مع طيفور طعام
واذ كان منسوبا الى غير بسطام * تعلم طيفوري جلال سميه
فذنبك لا تزده عنك محجبا * وجاء فقير الوقت لابس خرقة * فليس يراعي غير صحبة صوامه
وقال مما كتب به الى ابن مرزوق * ودرسه يا مولاي قصعة بلعام
المذكور وقد وصل ولده الى سلا ومنع ابن الخطيب من لقايه عذر مرض وكان نزوله بزاوية النساك
صدني عن لقاك نجلك عذر * يمنع الجسم من تمام العباده * واختصرت الزيارة لا انحطاطا
في محل الغنى ودار الزهاده * ولو اني احتفلت لم يعن الدهر * ولا نلت بعض بعض اراده
وعلى كل حالة فقصوري * عادة اذ قبولك العذر عاده * لا عدمت الرضى من الله والحسنى
كما نص وحيه والزياده * وقال يخاطبه من ضريح السلطان ابي الحسن بشالة لاستنهاض
عزيمته في قضاء غرضه * بربت لله من حولي ومن حيلي * ان نام عني وليي فهو خير وكيل
اصبحت مالي من عطف اوصله * من غيره في مهمات ولا بدل * ما كنت احسب ان ادري بناصية
الدهر اقطع فيها جانب الملل * من بعد ما خلصت نحوي النفاعة ما * بين العلى والدها والسيف والاسل
ان كنت لست باهل للذي طمحت * اليه نفسي واهوى نحوه املي * فكيف يلغى ولا ترعى وسيلته
دخيل قبر امير المسلمين علي * من بعد ما اشتهرت حالي بروايات * بها الركايب في سهل وفي جبل
والرسل تترى ولا تخفى لنا بها * عند التامل من قول ولا عمل * ولا للبلي من صبح اطالعه
كان همي قد مد الدجنة لي * لو انني بابن مرزوق عقدت يدي * وكان محتبكا في حيزة الدول
لكان كربي قد افضى الى فرج * وكان حزني قد اوفى على جذل * المحت بالعتب لم احذر من افقه
انا الغريق فما خوفي من البلل * ولست اجحد ما خولت من نعم * لكنها النفس لا تنفك عن امل
ولست ايأس من وعد وعدت به * وانما خلق الانسان من عجل * وقال رحمه الله يخاطب السلطان
ابا الحجاج * امولاي ان الشعر ديوان حكمة * بعيد الغنى والجاه من كان
وقد وجد المختار في الحفل منصتا * له وحبا كعبا عليه وحسانا * وفيما رواه الناقلون وانتقوا
بذلك ديوانا صحيحا فديوانا * بان ابابكر خليفته الرضى * وفاروقه الادنى اليه وعثمانا
وان عليا قدس الله جمعهم * وكرمنا بالقرب منهم وحابانا * لهم في ضروب القول اذهم فحوله
خطاب وشعر يستزاد تبيانا * وفاض على اهل الزبيعي نواهم * فروض روض القول سحا وتهتانا

وانت احق الناس ان تفصل الثنا * به فعل المختار دينا وايمانا * فمازلت تهدى في البرية هديه
وتبغي بما يرضيه سرا واعلانا * وان قيل قدر المرء ما هو محسن * فصنعة نظم القول ارفعه شانا
وقال موريا رحمه الله * بنفسي حبيب في ثناياه بارق * ولكنها للواردين عذاب
اذا كان لي منه من الوصل حاجب * فدمعي عقيق بالجفون مذاب * وقال
علبت قلبي بالهوى فغيا مسه * في نار هجرك دايما وقعوده * ولقد عهدت القلب وهو موحد
فعلام يقضي في العذاب خلوده * وقال * دعوتك الود الذي جنيانه
تدانت بما بينها وهمت بان تهي * وقلت لعهد الوصل والقرب بعد ما * تناءى السلو عن حياتي وانت هي
ومن نام من نجوى الشبيبة بارقا * ولم تنتبه عند النهى كيف ينتهي * وقال
نادت دموعي ان جد الرحيل بهم * والقلب من فرق التوديع قد وجبا * سقطت يا دمع من عيني غداة نات
عن الحبيب ولم تقض الذي وجبا * وقال * شلير لعمري اشاء ابحوار
وسد على رحب الفضا * هو الشيخ ابرد شيء يرى * اذا لبس البرنس الابيضا
وقال قلت اخاطب بعض من ادل عليه ومما اولاني بذلك * اذا امنت قل بعقيب الكرى
الهي انت اله الورى * تباركت انشاتهم من تراب * وانشاتني بينهم من حرى
قلت ولا خفاء ببشاعة هذا فحذفه اولى من اثباته وقال يداعب بعض اصحابه
شيخ رباط ان اتى شادن * خلوته عند ابتدا الظلام * اولى وقد ابصره دلو
وقال بشراي هذا غلام * وقال في غرض يظهر * لم اجد فيه لين بت قلبي
وتبوا المحنة واعتذاري * ثقل الله ظهره بعيال * سود الله وجهه بعذار
وقال من قصيدة * اخذت امواج الردى متلاطم * بضبعي يا نجل الوصي وفاطمه
وقال رحمه الله تعالى * ووجه غرست الورد فيه بنظرة * فيا ليت كفي شعت بجني غرسه
كان سواد الخال في وجناته * علامة مولانا على احمر الطرس * وبينهما في باطن الامر نسبة
لذاك اصيب الغرام على نفسي * وقال يشير الى بعض طبقا الغنا * مزط الفقيه فقلت ذاك الغريبة
ما المن ذلك منه بالمعلوم * فدنا الي وقال قدام فتكم * من مزطتي بغريبة المزموم
وما اولخر سنة اربع وسبعين وجه الى سلطان تلمسان ابياتا رومية في غرض الهند وهي
وقف الهوا على انك تساني * رعيا لما اوليت من احسان * فكانما شكري لما اوليته
شكر الرياض لعارض التيسان * انا شيعة لك حيث كنت قضية * لم تختلف في حكمها نفسان
ولقد تشاجرت الرماح فكنت في * ميدان نهرك فارس الفرسان * ودويت غرما ثر اسندتها
علاك بين صحايح وحسان * ولانت اولى بالتشيع شيمة * لم تتفق لسواك من انسان
الشمرات قد ازدهت وهل يرى * بين الورى في مطلع خمسان * جبرت بجبرك كل نفس حسرة
وشدا بذكراه كل لسان * وبدت سعود لك مستقيا بها * وعلت ثغر اماما الخفقان
فاستقبل السعد المادد سافرا * عن اي وجه للرضى حسان * وابغ المزيد بشكر ربك واستنق
مضاعف الانعام والاحسان * فالشكر يقتاد المزيد ركايبا * تنتاب بابك منه في ارسان
ثم السلام عليك يزري عرفه * طيبا بعرف العود والبلسان * وقال رحمه الله تعالى
بحق ما بيننا يا ساكني القصبه * ردوا علي نجياتي التي مغتصبه * ماذا جنيتم على قلبي ببينكم
وانتم الاهل والاحباب والعصبه * قلت ولعل ابن زمرك قال ابياته التي على هذا الروي المذكورة
في غير هذا الموضع من هذا الكتاب جوابا لهذه حين كان ابن زمرك من جملة اتباع لسان الدين رحم الله الجميع
وقال لسان الدين رحمه الله * حين سار دامعي وقد خنقتني * عبرات قد اعربت عني ولم يحي
صحت من يبصر الغريب فلما * لم اجد ناصرا بلغت دمع محي * وقال
قال لي والدموع تهمل سحبا * في عراض من الخدود محول * بك ما بي فقلت مولاي عافاك
المعاني من عبرتي وتحولي * انا جفني القريح يروي عن الا * عمش والجفن منك يحيى مكحول
وقال * اشكو الى المبسم الحريق وقد حمي * عني لماه المنتهى ورحيقه
يا ريقه جرتني ومطلتني * ما انت الا بارد يا ريقه * وقال فيمن ركب البحر وساد
ركب السفينة واستقل بانفها * فكانما ركب الهلال الزورقا * وشكوا اليه بعيدا فاجبتهم
لا غرو ان ماد القضيب الاملد * وقال عند ما خرج السلطان ابن الاحمر من فاس متوجها الى الاندلس لطلب
حقه * ولما حنثت اليمين والله حاكم * تملكت في الدنيا بعز وفي الاخرى
حكى فرس الشطرنج طرفك لا ترى * ينقل من بيضاء الا الى حمرا * ويعني بالبيضاء فاسا الجديد
وبالحمراء غرناطة وتذكرت هنا ان بعض علماء الاندلس واظنه ابا عبد الله بن جزي لما رمدت عين بعض
اهل فاس سالم عنها فقال * يا سيدي عيني قد * اودى قذاها بالانس
فانظر اليها تراها * دار مليك الاندلس * يعني حمراء فاجابه بقوله
وقيت مما تشتكي * من القذى والوصب * عين الاولى والادب * مارمدت عيناك بل
تشهد ان لم تكن * دار مليك المغرب * يعني بيضاء وهذا من غريب ما يحاضر به رجع
وقال لسان الدين * اجادي راع الحسن خط عذاره * واودعه السر المصون الذي يدري

ولم يفتقر فيه لختم وطابع ، فبسم لنا من طابع السر ، وقال في غرناطة
احييك يا معنى الكمال بواجب ، واقطع في اوصافك الغر اوقاتي ، تقسم منك الترب قومي وجيرتي
ففي الظهر احيائي وفي البطن امواتي ، وقال في غرض يجو المنار(?) ، رموا بالسلو حليف الغرام
وادمعه كالحيا الهاطل ، اعوذ بعزك يا سيدي ، لذلى من دمع الباطل
وقال ، يا ليل طلت ولم تبتسم ، واريتني خلق العبوس لنادم
هلا رحت تعزلي وتفرقي ، لله ما اقاك يا ابن الخادم ، وقال
كان قوس الشمس عند طلوعها ، وقد قدمت من قبلها اسهم الفجر ، والا كما هبت تحتدم الوغى
بنصر ولكن من بنود بني نصر ، وقال ، بين السهام وبين تكحيل نسبة
فيها يصاب من العدو المقتل ، واذا اردت لها زيادة نسبة ، هذي وهذي في الكنانة تجعل
وقال ، الا اللحاظ هي السيوف حقيقة ، ومن استراب فحجتي تكفيه
ابدع غمد السيف جفنا باطلا ، الا الشبه اللحظ يغمد فيه ، قيل واحسن منه قول غيره
ان العيون النجل امضى موقعا ، من كل هندي وكل يماني ، فضل العيون على السيوف لانها
قتلت ولم تخرج من الاجفان ، واصل ما قال لسان الدين قول الاول بين اللحاظ وعينيه مناسبة
من اجلها قيل للاغماد اجفانا ، وقال لسان الدين رحمه الله في الساعة وسميها المغاربة المجانة(?)
تامل الوصل في المنجان منقطعا ، يجري وقدره عمرا منك منتهبا ، والله لو كان وادي الارض ينجلع(?)
ما طال كاملا الا وقد ذهبا ، وقال ، اقول لعاذلي لما نهاني
لقد وجد المقالة اذ جفاني ، علت باذرع التحقيق ، وفاتك انه حلو اللسان
وقال في غرض صوفي ، لا تنكروا ان كنت قد احببتكم ، او انني استولى على هواكم
لو عاد كلها ما استروه فانني ، طفت الوجود فما وجدت سواكم ، وقال يمدح وفيه تورية
وان نظرت الى لالاء غرته ، يوم الهياج رايت الشمس في الاسد ، وقال مما كتب على طاق المدرسة [القبة]
انا طاق تزهى به الايام ، نعتت في بدايع الافهام ، وتبدت للنواظر محرابا
كان الانا في امام ، واقف للصلاة حتى اذا ما ، جيب للشرب جاء مني سلام
وقال في ذلك ايضا ، يا صانعي لله ما احكمه ، فلانت بين العالمين رئيس
احكمت تاجي يوم صغت رقوشه ، فغبت اليه مفارق ورؤوس ، وانت في محرابه فكانه
يجلى اناء الماء فيه عروس ، وقال في الشيب ، اني لبلي بالهوى من بعد ما
للوخط في الفودين اي دبيب ، ليس البياض وحل ذروة منبر ، منبر ووالى الوعظ فعل خطيب
وقال رحمه الله تعالى ، والله ما جاه على ما له ، او جاهه من ذب عن عرضه
والناس في خير وفي ضده ، هم شهداء الله في ارضه ، وقال سامحه الله تعالى
الهي بالبيت المقدس والمسعى ، وجمع اذا ما الخلق قد نزلوا جمعا ، والموقف المشهود يا رب ضمني
اذا ما اسال الناس من خوفك الدما ، وبالمصطفى والصحب مجل اقالتي ، وانجح دعائي فيك يا خير من يدعى
صدعت وانت المستغاث جنابه ، اقل عثرتي يا مولاي واجبر الصدعا ، وقال رحمه الله في بنيونش
بنيونش اسنى الاماكن رحمة ، واجل ارض الله طرا شانا ، هي جنة الدنيا التي من حلها
نال الرضا والروح والريحانا ، قالوا الزرود بها فقلت فضيله ، حيوانها قد قارب الانسانا
وقال بنيونش بهذا يقول ابو عبد الله بن مجبر ، بنيونش جنة ولكن ، طريقها يقطع النياطا
وجنة الخلد لا يراها ، الا فتى يقطع الصراطا ، وقال ابن الخطيب رحمه الله تعالى
ان الهوى لشكا يتمعم وفيه(?) ، صبر النصير من اجل علاجها ، والنفس ان الفت مرارة طعمه
يوما ضمنت لها صلاح مزاجها ، وقال رحمه الله تعالى ، ولما رات عزمي حثيثا على السرى
وقد رابها صبري على موقف البين ، اتت بصحاح الجوهري دموعها ، فقابلت من دمعي بمختصر العين
وقال رحمه الله تعالى ، تذكرت عهدا كان احلى من الكرى ، واقصر من المام طيف خياله
فيا ليت شعري من اتاح لي المنى ، ومن بالي هل امر ببالـه ، وقال رحمه الله تعالى
عيني جنت فعلى مر تحرق اضلعي ، انا اجنى جان يعذب جار ، يا قلب لا تذهلك نيران الهوى
فكانا ابراهيم تلك النار ، فاصبر على ما حملوا تنل المنى ، بالسبك ادرك نقشه الدينار
وقال رحمه الله تعالى ، وما كان الا ان جنى الطرف نظرة ، غدا القلب رهنا في عقوبة ذنبه
وما العدل ان ياتي امرؤ بجريرة ، فيوخذ في اوزارها جار جنبه ، وقال
[illegible] فيكم غرام ولوعة ، اذا سكن الليل البهيم تثور ، فلولا انيني ما اهتدى نحو مضجعي
خيالكم بالليل حين يزور ، ولو شئت في طي الكتاب لزرتكم ، ولم تدر عني احرف وسطور
وقال ، بلد تحف به الرياض كانه ، وجه جميل والرياض عذاره
وكانما واديه معصم غادة ، ومن الجسور المحكمات سواره ، وقال رحمه الله تعالى
يخاطب السلطان ابا حمو صاحب تلمسان ويشكره على ما كان امن اهل الاندلس لقد زاد البحر بين منك بحر
يمد فليس يخوف منه جزر ، اعدت لها بجهدك عهد موسى ، حياتك في تلقيه كسرا(?)
الفت جدارها وافدت كنزا ، ولو شئت اتخذت عليه اجرا ، وقال

وقالوا الجزيرة قد صوحت ، فقلت غمام الندى ينتظر ، اذا وكفت كف موسى بها
فما ما يعود الجناب الخضر ، وقال رحمه الله تعالى عقب الاياب من الرحلة المراكشية
فادت وجهتي بنداك مالا ، فقضى ديني واصلح بعض حالي ، ومتعت الخواطر بانشراح
واطرقت النواظر باكتحال ، وابت خفيت ظهر بانشراح ، بجاهك تشتكي ثقل الرحال
وشاني للعالم غير شان ، وحالي بالمكارم جد حالي ، فحب علاك ايماني وعقدي
وشكر نداك ديني وانتحالي ، كان قد صح لله انقطاعي ، بتاميلي جنابك وارتحالي
وما يبقى سوى فعل جميل ، وحال الدهر لا يبقى بحال ، وكل بداية فالى انتهاء
وكل اقامة فالى ارتحال ، ومن سام الزمان دوام امر ، فقد وقف الرجاء على المحال
وقال رحمه الله تعالى في الضراعة الى ربه والاعتراف بذنبه
مولاي ان اذنبت يشكر ان يرى ، منك الكمال ومني النقصان ، والعفو من سبب الذنوب مسبب
لولا العناية لم يكن غفران ، وقال رحمه الله تعالى ، سلام على تلك المرابع انها
معاهد الانس وعهد صحابي ، ويا اسد الغنى انهي لعطا لما(?) ، سكبت على شوقك ماء شبابي
وقال ايضا رحمه الله تعالى ، اموطني الذي ازعجت عنه ، ولم ازل به مالا ولا دم
لئن ازعجت عنك بغير قصد ، فقبلي فارق الفردوس آدم ، ومن ميلادياته رحمه الله قوله
ما على القلب بعدكم من جناح ، ان يرى طائرا بغير جناح ، وعلى الشوق ان يشب اذا ما
هب بانفاسكم نسيم الصباح ، جيرة الحي والحديث شجون ، والليالي تلين بعد الجماح
اترون السلو خامر قلبي ، بعدكم لا وفالق الاصباح ، ولو اني اعطى اقتراحي على
الايام ما كان بعدكم باقتراحي ، ضايعتني فيكم صروف الليالي ، واستدارت على دون الوشاح
وسقتني كاس الفراق دهاقا ، في اغتباق مواصل واصطباح ، واستباحت من جدتي وفتاتي
حرما اخله بالمستباح ، ومنها ، يا ترى والنفوس رهن اماني
ما لها من وثاقها من سراح ، هل يباح الورود بعد ذياد ، او يتاح التقاعد انتزاح
واذا اعوز الجسوم التلاقي ، ناب عنه تعارف الارواح ، وهي طويلة لم يحضرني منها
الآن سوى ما ذكرته وقد حذا حذوها الفقيه الكاتب ابو زكريا يحيى بن خلدون اخو قاضي القضاة
ولي الدين بن خلدون صاحب التاريخ فقال في مولد عام ثمانية وسبعين وسبعمائة واستطرد لمدح
السلطان ابي حمو موسى صاحب تلمسان الذي تقدم ذكره قريبا ، يا على الصب في الهوى من جناح
ان يرى خلف عبرة وافتضاح ، واذا ما المحب عيل اصطبارا ، كيف يصغي الى نصيحة لاح
يا رعى الله بالمحصب ربعا ، اذنت عهده النوى بانتزاح ، لم ادر نا كاس الهوى فيه مزحا
رب جد من الجوى في المزاح ، هل الى رسمه المحيل سبيل ، يا حداة المطي تلك الطلاح
نسال الدار بالخليط ونسقي ، ذلك الربع بالدموع السفاح ، اي نجوع بانت بعد نواها
من مثمي(?) لازم وصبر مزاح ، اهل ودي ان رابكم برح وجدي ، من صبا بارح وبرق لياح
فاسالوا البرق من خفوق فؤادي ، والصبا عن سقام جسمي المتاح ، يا اهيل الحمى نداء مشوق
بالدموع هوى الدما من براح(?) ، طال ما استعذب المدامع وردا ، في هواكم عن كل عذب قراح
ماذه بالطلول للشوق عهد ، من حمام بدوحهن صداح ، من لقلب من الجوى في ضرام
ولجفن من البكا في جراح ، ولعتب يهيجه الذكر شوقا ، فهو سكران دون غير راح
وليال قضيت اللهو فيها ، وطرا والشباب ضافي الجناح ، راكبا في الهوى ذلول تصاب
ساحبا في الغرام ذيل مراح ، وبجوم المنى تشير الى ان ، روح الشيب سرها بالصباح
اي شهر حدت لم اخل منه ، بسوى حسرة وطول افتضاح ، والخساري يوم القيامة ان لم
يغفر الله زلتي واجتراحي ، لم اقدم وسيلة فيه الا ، حب خير الورى الشفيع الماحي
سيد العالمين دنيا واخرى ، اشرف الخلق في العلى والسماح ، سيد الاولين سماء وارض
سره بين غاية وافتتاح ، زهرة الغيب مظهر الوحي معنى ، النور كنه المشكاة والمصباح
ابن الكرامات قطب المعالي ، مصطفى الله من قريش البطاح ، اول الانبياء تخصيص زلفى
آخر المرسلين بعث نجاح ، صفوة الخلق ارفع الرسل قدرا ، وسراج الهدى وشمس الفلاح
من لميلاده بمكة ضاءت ، من قرى قيصر جميع الضواحي ، وخبت نار فارس وتداعت
من مشيد الايوان كل النواحي ، من رقى في السماء سبعا طباقا ، ورأى آي ربه في اتضاح
ودنى منه قاب قوسين قربا ، طائرا في العلى بكل اقتراح ، من هدى الخلق بين حمر وسود
وجلا ليل غيهم بالصباح ، من المحوضه(?) وظل لواه ، يلجا النائي بين ظام وضاح
احمد المجتبى حبيبا واني ، فوق عز الحبيب مرمى طماح ، في اناجيله المسيح تلاه
باسمه والكليم في الالواح ، انه النجم والنبات لا يا ، في سماع اتى بها والسماح
وحبانا كالزهر او كالصباح ، بهرت والجماد والارواح ، معجزات فتن المدارك وصفا
انما حسبنا الصلاة عليه ، يا رواة القريض والنثر عجزا ، ما عسى تدركون بالامداح
وهي للفوز آية استفتاح ، يا الهي بحق احمد عفوا

عن ذنوب جنيتهن قباح • وادِ مردو لنا الخليفة موسى • ذى المعالى المبينة الاوضاح
فخر الملك مستقر المزايا • مظهر اللطف ذو التقى والصلاح • ناصر الحق خاذل الجور عدلا
ملجا الخايفين بحر السماح • يلتقى الندى بوجه حيى • وبلا فى العدى بباس صفاح
وله المكرمات ادنا ولبنا • حاز حملا بها معلى القداح • من على باذخ وفخر صميم
وكال بحت ومجد صراح • واحاديث فى المعالى حسان • رويت عنه العوالى الصحاح
عاقد صفقة العلى كل حين • فايز فيه سعيه بالرباح • للندى والهدى يروح ويغدو
اى مغدى الى العلى ومراح • ملك تشرق الاسرة منه • فى سما السرير نور صباح
واذا ما على بعالى العوالى • صهوة الجرد فهو ليث الكفاح • لبس الدهر منه حلة حسن
ومثنى الفريد عطف مساح • وعلى عاتق الخلافة منه • طرز فخر حبى النهى بالتماح
ورث الملك شامخا عن سراة • شيدوا ركنه بايدى الصفاح • من بنى القاسم الذين تحلوا
بالمعالى واستاثروا بالفلاح • فرعوا هضبة الخلافة مجدا • رفعوا سقفه على الارماح
نشروا راية المفاخر حمدا • خافق النور بالربى والبطاح • يا اماما به الملوك جلا لا
وجمالا لديت بالادواح • انت شمس الكمال دمت عليها • فى اغتباق من المنى واصطباح
وبنوك الاعلون انجم سعد • زهرات بنورك الوضاح • وابو تاشفين بدر منير
زاده الله بالخلال الصباح • اكمل العالمين خلقا وخلقا • اشرف الناس فى الندى والكفاح
وبكم زينت سماء المعالى • واهتدى الناس فى الدجى والصباح • وكان السلطان ابو حمو الممدوح
بهذه القصيدة يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب
والاندلس فى ذلك العصر وما قبله ومن احتفاله له ما حكاه شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيدى ابو
عبد الله التنسى ثم التلمسانى فى كتابه راح الارواح فيما قاله المولى ابو حمو من الشعر وقيل فيه من الامداح
وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوى على صاحبه الصلاة والسلام
بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة
وزرابى مبثوثة وبسط موشاة ووسايد بالذهب مغشاة وشمع كالاسطوانات وموايد كالهالات
ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر من تبر ويفاض على الجميع انواع الاطعمة كانها ازهار الربيع المتنمنمة
تشتهيها الانفس وتستلذها النواظر ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر ويرتب الناس فيها على مراتبهم
ترتيب احتفال وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال ويعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى
عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب فى الاقلاع عن الاثام يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى
اسلوب وياتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب وبالقرب من السلطان رضوان
الله عليه خزانة المنجانة قد زخرفت كانها حلة يمانية لها ابواب موجفة على عدد ساعات الليل الزمانية فمهما
مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من ابوابها وبرزت جارية صورت فى احسن صورة
فى يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة فتضعها بين يدى السلطان بلطافة
ويسراها على فمها كالمودية بالمبايعة بحق الخلافة هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح ونادى المنادى حى على الفلاح
انتهى وقال التنسى المذكور فى كتابه المسمى بنظم الدر والعقيان فى شرف بنى زيان وذكر ملوكهم
الاعيان ما نصه وكان السلطان ابو حمو يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها بما فوق سائر
المواسم يقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة وشمع
كالاسطوانات واعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسوا اقبية الخز الملون وبايديهم
مباخر ومرشات ينال كل منها بحظه وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة باعلاها ايكة تحمل طاير فرخاه
تحت جناحيه ويختله فيها ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صعدا وبصدرها ابواب مرتجة بعدد ساعات الليل
الزمانية يصاقب طرفيها بابان كبيران وفوق جميعها دوين راس الخزانة قمر كامل يسير على خط الاستواء سير نظيره
فى الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان فى كل واحد منهما صنجة صفر
يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضى بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين
فيصفر له ابوه فهنالك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما انت راء بيمناها
اضبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة والمسمع قايم ينشد امداح سيد
المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يؤتى اخر الليل بموايد كالهالات دورا
والرياض نورا قد اشتملت من انواع محاسن المطاعم على الوان تشتهيها الانفس وتستحسنها الاعين وتلذ
بسماع اساميها الاذان ويشره مبصرها الى القرب منها والتناول وان كان ليس بغرثان والسلطان لم يفارق مجلسه
الذى ابتدا جلوسه فيه وكل ذلك بمراى منه ومسمع حتى يصلى هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضى ليلة
مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى جميع ايام دولته اعلى الله مقامه فى عليين وشكر له فى ذلك صنعه الجميل
امين وما من ليلة مولد مرت فى ايامه الا ونظم فيها قصيدا فى مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدى
المسمع فى ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه بانشاد من رفع الى مقامه العلى فى تلك الليلة نظما انتهى
وهو اتم مساقا مما فى راح الارواح ولا باس ان نلم ببعض المقطوعات التى انشاها الكاتب ابو زكريا يحيى
ابن خلدون المذكور على لسان جارية المنجانة فى مخاطبة السلطان ابى حمو معلمة بما مر من الليل فقوله فى مضى ساعتين قوله

الخليفة الرحمن والملك الذى • تعنو لعز علاه املاك البشر • ﷲ مجلسك الذى عكى علا
بك ما لكى افق السماء لمن نظر • او ما ترى فيه النجوم زواهرا • وجه الخليفة بينهن هو القمر
والليل منه ساعتان قد انقضت • تثنى عليك ثناء الرياض على المطر • لا زال هذا الملك منصورا بكم
وبلغت ما ترجى اسنى الوطر • وقوله فى مضى ثلاث ساعات • امولاى يا ابن الملوك الاولى
لهم فى المعالى سنى الرتب • تولت ثلاث من الليل ابقت • لك الفخر فى عجمها والعرب
تدوم بحمد الله فى ارضه • تنال الذى شيته من ارب • وقوله فى مضى ست ساعات
بالمجد او هو فرد • تخاله فى عساكر • ست من الليل ولت • ما ان لها من نظاير
دامت لياليك حتى • الى المعاد نواضر • وقوله فى مضى ثمان ساعات
يا اكرم الخلق ذاتا • واشرف الناس اسا • مرت ثمان وابقت • فى القلب منى حسره
فيهن كان شبابى • اخا نعيم ونضره • ولى بها الدهر عنى • ترى لها بعد كره
فالله يبقيك مولى • يطيل فى السعد عمره • وقوله فى مضى عشر ساعات
يا مالك الحزم والحيل التى حكمت • له بعز على الايام مقتبل • هذا الصباح وقد لاحت بشايره
والليل ودعنا توديع مرتحل • ﷲ عشر من الساعات باهرة • مضين لا عن قلى منا ولا ملل
كذا تمر ليالى العمر راحلة • عنا ونحن من الامال فى شغل • نمسى ونصبح فى لهو نسر به
جهلا وذلك يدنينا من الاجل • والعمر يمضى ولا ندرى فوا اسفى • عليه اذ مر فى الاثام والزلل
يا ليت شعرى غدا كيف الخلاص وهل • ولم نقدم له شيا من العمل • يا رب عفوك عما قد جنته يدى
فليس لى بجزاء الذنب من قبل • يا رب وانصر امير المسلمين ابا • حمو الرضى وانله غاية الامل
وابق فى العز والتمكين مدته • واعل دولته الغرا على الدول • انتهى رجع الى المنظم لسان الدين
رحمه الله تعالى فنقول واما موشحاته وازجاله فكثيرة وقد انتهت اليه رياسة هذا
الفن كما صرح بذلك قاضى القضاة ابن خلدون فى مقدمة تاريخه الكبير ولنذكر بعض كلامه اذ لا يخلو من
فايدة زايدة قال رحمه الله ما ملخصه واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر فى قطرهم وتهذبت مناحيه
وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتاخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه اسماطا اسماطا واغصانا
اغصانا يكثرون منها ومن اعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافى تلك
الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد الى اخر القطعة واكثر ما ينتهى عندهم الى سبعة ابيات ويشتمل كل بيت
على اغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل فى القصايد وتجاروا فى
ذلك الى الغاية واستظرفه الناس وجمع الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها
بجزيرة الاندلس مقدم بن معافى القبرى من شعراء الامير عبد الله بن محمد المروانى واخذ عنه ذلك ابن عبد ربه
صاحب العقد ولم يذكر لهما مع المتاخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان اول من برع فى هذا الشان بعدهما
عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وقد ذكر الاعلم البطليوسى انه سمع ابا بكر بن زهر يقول
كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله بدر تم • شمس ضحى • غصن نقا • مسك شم
ما اتم • ما اوضحا • ما اورقا • ما انم • لا جرم • من لمحا • قد عشقا • قد حرم
وزعموا انه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا فى زمان ملوك الطوايف وجاء مصليا خلفه منهم
رافع راسه شاعر المامون بن ذى النون صاحب طليطلة قالوا وقد احسن فى ابتدايه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول
قد ترنم • بابدع تلحين • وشقت المذانب • رياض البساتين • وفى انتهايه حيث يقول
تخطر ولم تسلم • عساك المامون • مروع الكتايب • يحيى بن ذى النون • ثم جاءت الحلبة التى كانت
التى كانت فى مدة الملثمين فظهرت لهم البدايع وفرسان حلبتهم الاعمى التطيلى ثم يحيى بن بقى وللتطيلى من الموشحات
المذهبة قوله • كيف السبيل الى • صبرى وفى المعالم اشجان • والركب وسط الفلا • بالخرد النواعم قد بانوا
وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشان بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا فى مجلس
باشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتانق فيها فتقدم الاعمى التطيلى للانشاد فلما افتتح
موشحته المشهورة بقوله • ضاحك عن جمان • سافر عن بدر • ضاق عنه الزمان • وحواه صدرى
خرق ابن بقى موشحته وتبعه الباقون وذكر الاعلم البطليوسى انه سمع ابن زهر يقول ما حسدت قط وشاحا
على قول الا ابن بقى حين وقع له • اما ترى احمد فى مجده • العالى لا يلحق • اطلعه الغرب فارنا • مثله يا مشرق
وكان فى عصرهما من الوشاحين المطبوعين ابو بكر الابيض وكان فى عصرهم ايضا الحكيم ابو بكر بن باجة صاحب التلاحين
المعروفة ومن الحكايات المشهورة انه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة فالقى على بعض
قيناته موشحته • جرر الذيل ايما جر • فطرب الممدوح لذلك وختمها بقوله • عقد الله راية النصر
لامير العلى ابى بكر • فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما احسن
ما بدات وما ختمت وحلف بالايمان المغلظة ان لا يمشى ابن باجة لداره الا على الذهب فخاف الحكيم سوء
العاقبة فاحتال بان جعل ذهبا فى نعله ومشى عليه ثم قال ابن خلدون بعد كلام والمشتهر بعدهم فى
صدر دولة الموحدين محمد بن ابى الفضل بن شرف الى ان قال • وابن هردوس الذى له • يا
ليلة الوصل والسعود • بالله عودى • وابن موهل الذى له • ما العيد فى حلة وطاق • وشم طيب
وانما العيد فى التلاقى • مع الحبيب • وابو اسحق الدوينى قال ابن سعيد سمعت ابا الحسن سهل بن مالك

يقول انه دخل على ابن زهر وقد اسن وعليه زي البادية اذ كان يسكن حصن استبة فلم يعرفه فجلس حيث انتهى
به المجلس وجرت المحاضرة اذ انشد لنفسه موشحة وقع فيها • كحل الدجى يجري • من مقلة الفجر • على الصباح
ومعصم النهر • في حلل خضر • من البطاح • فتحرك ابن زهر وقال انت تقول هذا قال اختبر قال
ومن تكون فعرفه فقال ارتفع فوالله ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الحلبة التي ادركت هولا ابو بكر بن زهر
وقد شرقت موشحاته وغربت قال وسمعت ابا الحسن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهر لو قيل لك ما ابدع
ما وقع لك في التوشيح فقال كنت اقول •

ما للموله • من سكره لا يفيق • يا له سكران
هل تستعاد • ايامنا بالخليج • وليالينا • اذ يستفاد • من النسيم الاريج • مسك دارينا
واذ يكاد • حسن المكان البهيج • ان يحيينا • نهر اظله • دوح عليه انيق • مورق فينان
والماء يجري • وعائم وغريق • من جنى الريحان

واشتهر بعده ابن حيون الى ان قال وبعد هولاء
ابن حزمون بمرسية ذكر ابن الرائس ان يحيى الخزرجي دخل عليه في مجلسه فانشد موشحة لنفسه فقال ابن
حزمون ما الموشح بموشح حتى يكون عاريا من التكلف فقال على مثل ماذا فقال على مثل قولي •

يا هاجري • هل الى الوصال • منك سبيل • او هل يرى • عن هواك سال • قلب العليل

وابو الحسن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي يعجب بقوله •

ان سيل الصباح في الشرق • عاد بحرا في اجمع الافق • فتداعت نوادب الورق
اتراها خافت من الغرق • فبكت سحرة على الورق •

واشتهر باشبيلية لذلك العهد
ابو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والدي سمعت سهل بن مالك يقول له يا ابن الفضل لك على الوشاحين
الفضل بقولك •

واحسرتي لزمان مضى • عشية بان الهوى وانقضى
وافردت بالرغم لا بالرضى • وبت على جمرات الغضى • اعانق بالفكر تلك الطلول • والثم بالوهم تلك الرسوم

قال وسمعت ابا بكر بن الصابوني ينشد الاستاذ ابا الحسن الدباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول له در كـ
الا في قوله •

قسما بالهوى لذي حجر • ما لليل المشوق من فجر • جمد الصبح ليس يطرد
ما لليلي فيما اظن غد • صح يا ليل انك الابد • او قصت قوادم النسر • فنجوم السما لا تسري

ومن موشحات ابن الصابوني قوله • ما حال صب ذي ضنا واكتئاب •
امرضه يا ويلتاه الطبيب • عامله محبوبه باجتناب • ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب
جفا جفوني النوم لكنني • لم ابكه الا لفقد الخيال • وذو الوصال اليوم قد غرني
منه كما شاء وشاء الوصال • فلست باللائم من صدني • بصورة الحق ولا بالمحال

واشتهر بين العدوة ابن خلف الجزايري صاحب الموشحة المشهورة •
يد الاصباح • قدحت زناد الانوار • من مجامر الزهر • وابن خزر البجاي وله من موشحة •
ثغر الزمان موافق • حياك منه بابتسام • ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر
اشبيلية وسبتة من بعدها •
هل درى ظبي الحمى ان قد حمى • قلب صب حله عن مكنس
فهو في نار وخفق مثل ما • لعبت ريح الصبا بالقبس • وقد نسج على منواله فيها صاحبنا
الوزير ابو عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لعصره فقال •

جادك الغيث اذا الغيث همى • يا زمان الوصل بالاندلس • لم يكن وصلك الا حلما
في الكرى او خلسة المختلس • اذ يقود الدهر اشتات المنا • ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنا • مثل ما يدعو الوفود الموسم • والحيا قد جلل الروض سنا
فثنا الازهار فيه تبسم • وروى النعمان عن ماء السما • كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوبا معلما • يزدهي منه بابهى ملبس • في ليال كتمت سر الهوى
بالدجى لولا شموس الغرر • مال نجم الكاس فيها وهوى • مستقيم السير سعد الاثر
وطر ما فيه من عيب سوى • انه مر كلمح البصر • حين لذ الانس شيئا او كما
هجم الصبح هجوم الحرس • غارت الشهب بنا او ربما • اثرت فينا عيون النرجس
اي شيء لامرئ قد خلصا • فيكون الروض قد مكن فيه • تنهب الازهار فيه الفرصا
امنت من مكره ما تتقيه • فاذا الماء تناجى والحصا • وخلا كل خليل باخيه
تبصر الورد غيورا برما • يكتسي من غيظه ما يكتسي • وترى الآس لبيبا فهما
يسرق السمع باذني فرس • يا اهيل الحي من وادي الغضا • وبقلبي سكن انتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا • لا ابالي شرقه من غربه • فاعيدوا عهد انس قد مضى
تعتقوا عانيكم من كربه • واتقوا الله واحيوا مغرما • يتلاشى نفسا في نفس
حبس القلب عليكم كرما • افترضون عفاء الحبس • وبقلبي منكم مقترب
باحاديث المنى وهو بعيد • قمر اطلع منه المغرب • شقوة المغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن او مذنب • في هواه بين وعد ووعيد • ساحر المقلة معسول اللمى
جال في النفس مجال النفس • سدد السهم وسمى ورمى • ففؤادي نهبة المفترس
ان يكن جار وخاب الامل • وفؤاد الصب بالشوق يذوب • فهو للنفس حبيب اول
ليس في الحب لمحبوب ذنوب • امره معتمل ممتثل • في ضلوع قد براها وقلوب

حكم اللحظ بها فاحتكما • لم يراقب في ضعاف الانفس • منصف المظلوم ممن ظلما
ومجازي البر منها والمسي • ما لقلبي كلما هبت صبا • عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبا • قوله ان عذابي لشديد • جلب الهم له والوصبا
فهو للاشجان في جهد جهيد • لاعج في اضلعي قد اضرما • فهي نار في هشيم اليبس
لم يدع في مهجتي الا ذما • كبقاء الصبح بعد الغلس • سلمي يا نفس في حكم القضا
واعمري الوقت برجعى ومتاب • ودعك من ذكرى زمان قد مضى • بين عتبى قد تقضت وعتاب
واصرفي القول الى المولى الرضى • ملهم التوفيق في ام الكتاب • الكريم المنتهى والمنتمى
اسد السرج وبدر المجلس • ينزل النصر عليه مثل ما • ينزل الوحي بروح القدس

الى هنا انتهى ابن خلدون من موشحة لسان الدين ولا ادري لم لم يكملها وتمامه قوله

مصطفى الله سمي المصطفى • الغني بالله عن كل احد • من اذا ما عقد العهد وفا
واذا ما فتح الخطب عقد • من بني قيس بن سعد وكفى • حيث بيت النصر مرفوع العمد
حيث بيت النصر محمي الحمى • وجنى الفضل زكي المغرس • والهوى ظل ظليل خيما
والذي هب الى المفترس • هاكها يا سبط انصار العلى • والذي ان عثر الدهر اقال
غادة البسها الحسن ملا • تبهر العين جلاء وصقال • عارضت لفظا ومعنى وحلا
قول من انطقه الحب فقال • هل درى ظبي الحمى ان قد حمى • قلب صب حله عن مكنس
فهو في خفق وحر مثل ما • لعبت ريح الصبا بالقبس •

ثم قال ابن خلدون
واما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات ومن حسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك
المصري التي اشتهرت شرقا وغربا واولها •

حبيبي ارفع حجاب النور • عن العذار • تنظر المسك على كافور • في جلنار
كللي يا سحب تيجان الربى بالحلى • واجعلي سوارها منعطف الجدول •

ولما شاع التوشيح في اهل الاندلس واخذ
به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا
في طريقته بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه اعرابا واستحدثوا فنا سموه بالزجل والتزموا النظم
فيه على مناحيهم الى هذا العهد فجاوا فيه بالغرايب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة
واول من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله بالاندلس لكن لم يظهر
حلاها ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه وكان لعهد الملثمين وهو امام الزجالين على
الاطلاق قال ابن سعيد رايت ازجاله مروية ببغداد اكثر مما رايتها بحواضر المغرب قال وسمعت ابا الحسن
ابن جحدر الاشبيلي امام الزجالين في عصرنا يقول ما وقع لاحد من ايمة هذا الشان مثل ما وقع لابن قزمان
شيخ الصناعة وقد خرج الى منتزه مع بعض اصحابه فجلسوا تحت عريش وامامهم تمثال اسد من رخام
يصب الماء من فيه على صفايح من الحجر متدرجة فقال •

وعريش قد قام على دكان • بحال رواق • واسد قد ابتلع ثعبان • من غلظ ساق
وفتح فمه بحال انسان • به الفواق • وانطلق من ثم على الصفاح • والقى الصياح

وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد
الى اشبيلية وينتاب نهرها الى ان قال ابن خلدون وجاءت بعدهم حلبة كان سابقها مدغليس وقعت له
العجايب في هذه الطريقة فمن قوله في زجله المشهور •

ورذاذ دق ينزل • وشعاع الشمس يضرب • فترى الواحد يفضض • وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر • والغصون ترقص وتطرب • وتريد تجي الينا • ثم تستحي وترجع

ومن محاسن ازجاله قوله • لاح الضيا والنجوم سكارى
ثم قال وظهر بعد هولاء في اشبيلية ابن جحدر الذي فضل على الزجالين في فتح ميورقة بالزجل المشهور الذي
اوله • من عاند التوحيد بالسيف يمحق • انا بري ممن يعاند الحق • ثم قال ابن سعيد لقيته ولقيت تلميذه
المعيع صاحب الزجل المشهور الذي اوله • يا ليتني ان ريت حبيبي • اقبل اذنو بالرسايل
ليش اخذ عنق الغزيل • وسرق فم الحجيلا • ثم جاء من بعدهم ابو الحسن سهل بن مالك امام الادب
ثم من بعدهم لهذه العصور صاحبنا الوزير ابو عبد الله بن الخطيب امام النظم والنثر في الملة الاسلامية
غير مدافع فمن محاسنه في هذه الطريقة • امزج الاكواس واملالي نجدد • ما خلق المال الا ان يبدد
ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو منحى الششتري منهم • بين طلوع وبين نزول
اختلطت الغزول • ومضى من لم يكن • وبقي من لم يزول • ومن محاسنه ايضا قوله في ذلك
المعنى • البعد عنك يا بني اعظم مصايبي • وحين حصل لي قربك سيبت قاربي • انتهى الملتقط

جملة من كلام ابن خلدون وقد اطال رحمه الله تعالى في هذا المقصد ولم ارد ايراد جميع كلامه لطوله وعدم تعلق
الغرض به وفيما ذكرته كفاية لتعلقه بامر لسان الدين رحمه الله وشهادته له انه شاعر الاسلام غير مدافع وانه
انتهت اليه رياسة الصناعة الزجلية والتوشيحية وابو بكر بن باجة الذي اشار اليه ابن خلدون هو ابو بكر بن
الصايغ التجيبي السرقسطي الذي قال في حقه لسان الدين في الاحاطة اخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس
وكان بينه وبين الفتح ابن خاقان صاحب القلايد معاداة فلذلك هجاه في القلايد وجعل اخر ترجمته فيها
اذ قال ما نصه الاديب ابو بكر بن الصايغ هو رمد عين الدين • وكمد نفوس المهتدين • اشتهر سخفا وجنونا
وهجر مفروضا ومسنونا • فما يتشرع • ولا ياخذ في غير الاضاليل ولا يشرع • ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة

ولا اظهر مخيلة انابه . ولا استنجح من عذت . ولا انحى براده بتوار في حدث . ولا اقر بباريه ومصوره
ولا فرعن تبارير في ميدان تهوره . لا اساءة اليه اجدى من الاحسان . والبهيمة عنده اهدى من الانسان
نظر في تلك التعاليم . وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم . ورفض كتاب الله الحكيم العليم . ونبذه
وراء ظهره ثاني عطفه . واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . واقتصر على الهياة
وانكر ان تكون له الى الله فيئه . وحكم للكواكب بالتدبير . واجترم على الله اللطيف الخبير . واجترا عند
سماع النهي والايعاد . واستهزا بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد . فهو يعتقد ان
الزمان دور . وان الانسان نبات او نور . حمامه تمامه . واختطافه قطافه . قد محى الايمان من قلبه
فما له فيه رسم . ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم . وانتمت نفسه الى الضلال . وانتسبت ونفت يوم
تجزى كل نفس بما كسبت . فقصر عمره على طرب ولهو . واستشعر كل كبر وزهو . واقام سوق الموسيقى وهام
بجادي القطار وسقا . فهو يعكف على سماع التلاحين . ويقف عليه كل حين . ويعلن بذلك الاعتقاد ولا
يؤمن بشي قادنا الى الله في اسلس مقاد . مع منشا وخيم . ولوم اصل وخيم . وصورة شوهها الله وقبحها .
وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها . وقذارة يؤذي البلاد نفسها . ووضارة يحكي الحداد دنسها . وقد
لا يعجز الاكفنه . ولذ لا يقوم الا الصعاد جنفه . ولم ينظم اجاد فيه بعض اجاده . ولا شارف الاحسان
او كاده . فمن ذلك ما قاله في عبد حبشي كان يهواه . فاشتمل عليه اسر سعى حشاه . ونقله الحين لم يعلم
مثواه فقال ٥ . يا سائقي حيث لا استطيع ادركه . ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلي ضم شملته . على الصباح فاولاه كاخراه . اغر نفسي بآمال مزورة
منها لقاك والايام تاباه . ولـه فيه لما بلغه موته . وتحقق عدم فوته .
الا بارزق والاقدار تجري . بما شاءت تشا ولا نشاء . هلا انت مطارحي فتجري فتدري
وادري كيف يحتمل القضاء . يقولون الامور تكون دورا . وهذا فقدم لمتى اللقاء
ولـه في الامير ابي بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وانس غربته مدايح انتظمت بلباب الاوان ونظمت
على كل شتيت من الاحسان فمن ذلك قولـه . توشح في الدجى طرف ضرير
سقى بلوى العرمية يستطير . فيا بابي ولم ابذل يسيرا . وان لم يكفهم ذاك الكثير
برتق لا انفل هو تغر سلمى . فتاتم انه حرب وزور . فكيف وما اطل البل منه
ولا عبقت باحته الحمود . تراه بالسدير واد قلبي . من الرحا ماشاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضي . على حكم استول بجور . دعوت على المشتغل ان يجازي
بما تجري به الدار الغرور . لقد وسع الزمان عليه عدوي . وضنت بشبله الليث الهصور
وقلبني الزمان فلا يطول . تضمنت الوثاق ولا ظهور . سوى ذكرى اطارحه فلولا
الامير لقد بعثنا لولا الامير . همام جرده يصف السواري . وسطوته يغيرها الهجير
وقلنا نحن كيف وراحتاه . بحور يلتطم فيها سرير . فهل فيما سمعت به خصام
يكون الخصم فيه هو العذير . وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المانة ويرعاها . ويجود ابدا
ثراها . فلما ولى الثغر والشرق لم يغفل من رعى . ولم يكلها الى شفاعة ومسعى . وحمله على ما كان يعتقده فيه
من المقت . واستعمل على ما كان يقتضيه خلو الوقت . من اقامة وعد . وتسويغه كل نعيم رغد . وتغليب
محجة داحضه . وانها من عثرة غير ناهضه . فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمي المبكر
واهدى من النجم في الليل المعتكر . والوية تميس زهوا ميس الفتاه . ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج
حتى يابس الموماة . ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها . وكتايبه لا يكاد العدو يعشرها . فجاش اليه
وانبرى . ولا شيء في تكفيلهم وبرى . واقطعهم ما شاء من مقابحته . واسمعهم ما يعم بين ختمه ومفاتحته . فوغر
صدورهم السليمة . واعتلت صحة ضمايرهم بنفوسهم الاليمة . ولم يزل ياخذ في الامر ابهم ولا يدع . ويعلن به
ويصدع . حتى تفرق ذلك الجمع . والقاه بين بصر الباب والسمع . واقفر الدولة من ولاتها . وجردها
من حماتها . فاستنجل العدو بذلك واستشرى . وزار منه على سرقسطة ليث شرى . ولما راى الشر قد ثار
قتامه . وبدا من ليله اعتامه . ارعل واحتمل . وقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل . واقام ببلنسية يشفي نفسه
ويستوفي انسه . ويجوم سعدها كل يوم غايره . والعدو يتربص بها اسواء دايره . ويروم منازلتها ثم
يدع الاقتحام . ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام . تهيبا لذلك الملك السري . والليث الجري . وفي
خلال هذه المحاوله . واثناء تلك المطاوله . عاجل الامير ابا بكر حمامه . واستبشر بها تمامه . واجتث
الثرى . وجاز منه بدر دجنه وليث شرى . فعطلت الدنيا من علا وجود . واطلت عليها بفقده حوادث
اجدبت تهايمها والنجود . وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفواد نحيبا . ويبيت به الاسى لسامعه مجيبا .
ايها الملك قد لعمري نعى المجد يوم لمن نعيتنا ٨ كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في الترب
غير اني اذا ذكرتك والدهر احال اليقين في ذاك ظنا ٨ وسالت الثابتة القنافيل الحشر قلنا صبرا اليه وحزنا
وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعرا . وينبذ الاحتشام من ذلك بالعرا . وياخذها من اربابها اخذ غاصب
ويعوضهم منها كل هم ناصب . فهذا ما اطال به كمدا في العلا وغمه . فانه اخذه من قول يرثي امه .
فيا ركب المنون الا رسول . يبلغ روحها ارج السلام ٥ . سالت متى اللقاء فقيل حتى
يقوم الهامدون من الرجام . ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام . وبانت نفوس المسلمين زفا

منهم في يد الاستلام . ارتاب بفتح اقفاله . وبرى من احتذايه بتلك الارا وانتقاله . واخافه ذنبه
ونبا من مضجعه الامن جنبه . فكر الى الغرب ليتوارى في نواحيه . ولا يتراى لعين لايمه ولاحيه . فلما وصل
شاطبة حضرة الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه . وهو مبهم . وعاقه منه عذ لو لعله
ملم . فاعتقله عقال الاشفى الدين من الامه . وشهد له بعقيدة اسلامه . وفي ذلك يقول . وهو معقول
ويصرح بمذهبه الفاسد . وعرضه المستاسد . ٨ ٥ . خفض عليك فما الزمان وريبه
شي يدوم ولا الحياة تدوم . واذهب بنفسي لم تضع لتحلها . حيث احتللت بها وانت مليم
يا صاحبي لفظا ومعنى خلته . من قبل حتى بين لي التقسيم . دع عنك من معنى الاخا تقيله
وابذ بذلك العنا وهو ذميم . واسمع وطارحني الحديث فانه . نيل لاحداث الزمان بهيم
خذني على اثر الزمان فقد مضى . بوسي على ابنايه وبعيسهم . نعمي ارى ذاك النعيم وربه
مرح ورب البوس وهو سقيم . هيهات ساوت بينهم اجداثهم . وتشابه المحسود والمحروم
ولما تخلص من تلك الحبالة ونجا . وانار من سلامته ما كان دجا . احتال في اخفا ما له . واستيفا آماله .
واظهر الوفا للامير ابي بكر بالرشا له والتابين . وتداهيه في ذلك واضح مستبين . فانه وصل بهذه
التزعم من الحماية الى حرم . وحصل في ذمة ذلك الكرم . واشتمل بالرعى . وامن من كل سعي . فاقتنى فيا نا .
ولقنهن اعاريض من القريض . وركب عليها الحانا انجى من النوح . ولطف بها الى اشادة الاعلان بالموعة
والبوح . نسلك بها ابدع مسلك . واطلعها نيرات ما لها غير القلوب من فلك . فمن ذلك قولـه
انى ابا جرى ببينهم . جاوبه بالنينة الصرد . صاروا فيها انت بعدهم جسد
فارقت الروح ذلك الجسد . واكتنوا صيحة ببينهم . اليوم اسبيس ما اعتمدوا
وكقولـه . سلام والمام ووسمي مزنة . على الجدث الناي الذي لا ازوره
لعظيم ابو بكر تقضي فلا يرى . برد جماهير الوفود ستوره . لين انست تلك القبور بلحده
لقد اوحشت اقطاره وقصوره . ومن قبله عقله ونذارته . انه في مدح وزارته . سعر بين الامير
ابي بكر رحمه الله وبين عماد الدولة بن زهر رحمه الله بعد سعايات عليه اسلفها . وذخاير كانت على يديه اتلفها
نوافاه او عز ما كان عليه صدر له . واصغر ما كان لديه قدرا . فال به ذلك الاعتقال الى الاعتقال . فاقام
فيه شهورا يغاز له الحمام بمقلة شوها . ويناز له الاوهام بفطانة البرها . وفي ذلك يقول
لعلك يا يزيد علمت حالي . فتعلم اي خطب قد لقيت . واني ان بقيت بمثل ما بي
يقول فتحق عجب الليالي ان بقيت . يقول الشامتون شقاه بخت . لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالي . وما لهم بها الزمن المقيت . وما يدرون انهم سيسقوا
على كره بكاس قد سقيت . وعزم عماد الدولة يوما على قتله . والزمه المرتقبين به التحيل على ختله
فنمي اليه الامر الوعر . وارتمى به في لجج الباس الذعر . فقال . اقول لنفسي حين قابلها الردي
فراغت فرارا منه يسري الى يمني . قري تحمدي بعض الذي تكرهينه . فقد طالما اعتدت الفرار الى الهمي
نفي له قد رقضي بانظاره . وما انقضى من اباحته ما كان رهين انتظاره . ويجهل الفاجر حكمه من الله وعلما
بانا نملي لهم ليزدادوا اثما انتهى القلايد . واين هذا من تحليته له في بعض كتبه بقوله فيه ما صورته نور
فهم ساطع . وبرهان علم لكل حجة قاطع . تتوجت بعصره الاعصار . وتارجت من طيب ذكره الامصار
وقام اوان المعارف واعتدل . ومال للافهام فننا وتهدل . وعطل بالبرهان التقليد . وحقق بعد عدمه
الاختراع والتوليد . اذا قدح زند فهمه اورى بشرر للجهل محرق . وان طما بحر خاطره فهو لكل شي مغرق . مع
نزاهة النفس وصونها . وبعد الفساد من كونها . والتحقيق الذي هو للايمان شقيق . والجد الذي يخلق العمر
وهو مستجد . وله ادب يود عطارد ان يلتحفه . ومذهب يتمنى المشتري ان يعرفه . ونظم يعشقه البان
والنجود . وتدعيه مع نفاسة جوهرها البحور . وقد اثبت منه ما تهوى الاعين الكحل ان تكون اثمدها . ويزيل
من النفوس حزنها وكمدها . فمن ذلك قولـه يتغزل . اسكان نعمان الاراك تيقنوا
بانكم في ربع قلبي سكان . ودوموا على حفظ الوداد فطالما . بلينا باقوام اذا استحفظوا خانوا
سلوا الليل عني اذ تناءت دياركم . هل اكتحلت لي فيه بالنوم اجفان . وهل جردت اسياف برق سمايكم
فكانت لها الا جفوني اجفان . ولـه . اتاذن لي آتي العقيق اليمانيا
اسايل ما المعاني وما ليا . وهل دارهم بالحزن انفر اسنحي . تركت الهوى يقتاد وصل زمانيا
فيا مكرع الوادي اما فيك شربه . لقد سال فيك الماء اذرق صافيا . ويا شجرات الجزع هل فيك وقفة
وقد فاء فيك الظل اخضر ضافيا . واورد له في المطمح انه استاذن على المستعين بالله تزجيه مجحوبا فقال
من مبلغ خير امام لنا . ذا عزة او ساميا قدرا . قول امرى لو قاله المصطفى . ابت فيه ورقه خضرا
عبدك بالباب له نحلة . لو انه بالترجي حرا ٥ . انتهى وحكى غير واحد ان مات له سكن كان يهواه
فبات مع بعض اصحابه عند قبره وسراه . وكان قد عرف وقت كسوف البدر بصناعة التعديل فروي
في نفسه بيتين في خطاب القمر انشدهما ولحنهما حتى اذا كان قبيل وقت الكسوف بقليل تغنى فيهما بذلك الصوت
المشجي واللحن يسوق الشوق ويزجي . وهما ٥ . شقيقك غيب في لحده
وتشرق يا بدر من بعده . فهلا كسفت فكان الكسوف . حدادا لبست على فقده
فكسف القمر في الحال . وعدت من نوادره التي جيد الاخبار بفرايدها حال . سامحه الله تعالى

ثم رايت في الاحاطة نسبة ذلك لغيره ونصه محمد بن احمد بن الحداد الوادي آشي يكنى ابا عبد الله حاله
شاعر مفلق واديب شهير مشار اليه في التعاليم منقطع القرين منها في الموسيقى مضطلع بفك المعمى
سكن المرية واشتهر بمدح رؤسائها من صمادح وقال ابن بسام كان ابو عبد الله هذا شمس ظهوره وبحر خبره
وسيره وديوان تعاليم مشهورة وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل وضرب فيها بقداح
ابن مقبل الى جلالة مقطع واصالة منزع ترى العلم ينم على شعاره ويبين في منازعه اثاره تواليفه
ديوان شعره كبير معروف وله في العروض تصنيف مشهور مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء
الخليلية بعض اخباره حدث بعض المورخين مما يدل على ظرفه انه فقد سكنا عزيزا عليه واحوجت
الحاجة الى تكلف سلوه فلما حضر الندما وكان قد رصد الخسوف القمري فلما حقق انه ابتدا اخذ العود وغنى
شقيقك غيب الخ وجعل يرددها ويخاطب البدر فلم يتم ذلك الا واعترضه الخسوف وعظم من الحاضرين
التعجب ثم قال لسان الدين في ترجمة شعره وقال ه ، اقبلن في الحبرات يقصرن الخطا
ويرين في حلل الوراشين القطا ، سرب الجوى لا الجو عود حسنه ، ان يرتعي حب القلوب ويلتقطا
مالت معاطفهن من سكر الصبا ، ميلا يخيف قدودها ان تسقطا ، وبمسقط العلمين اوضح معلم
لمهفهف سكن الحشا والمسقطا ، ما انجل البدر المنير اذا مشى ، يختال والخوط النضير اذا خطا
ومنها في المدح ، يا وافدين شرق البلاد وغربها ، اكرمتما خيل الوفادة فاربطا
ورايتما ملك البرية فاهنا ، ووردتما ارض المرية فاحطا ، يدمي نحور الدارعين اذا ارتأى
ويذل عز العالمين اذا سطا ، انتهى المقصود منه واورد له في الاحاطة قصيدة نونية اولها
حدثيك ما احلى فزيدك وحديث ، وهي طويلة وكتب عليها ابن المولف ما صورته سمعتها من لفظ شيخي
ابن جعفر بن خاتمة بالمرية في سنة خمسين وسبعماية قاله ابن الخطيب انتهى رجع الى اخبار ابن
الصايغ من نظمه قوله ، ضربوا القباب على اقاحي روضة ، خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم ، دامي الكلوم يسوق تلك العيرا ، هلا سالت اسيرهم هل عندهم
عان يفك ولو سالت عبورا ، لا والذي جعل الغصون معاطفا ، لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مرني ريح الصبا من بعدهم ، الا شهقت له فعاد سعيرا ، وتوفي ابن الصايغ في شهر رمضان
سنة ثلاث وعشرين وخمسماية وقيل سنة خمس وعشرين مسموما في باذنجان بمدينة فاس وهو تجيبي
بضم التاء وفتحها وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهو القصد بلغة الفرنج
المغرب وسرقسطة بفتح السين والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة مدينة
كبيرة بالاندلس استولى عليها العدو سنة اثنا عشر وخمسماية وقال الامير ركن الدين بيبرس في تاليفه
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ان ابن الصايغ كان عالما فاضلا له تصانيف في الرياضيات والمنطق وانه
وزر لابي بكر الصحراوي صاحب سرقسطة ووزر ايضا ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب
وان سيرته كانت حسنة فصلحت به الاحوال ونجحت على يده الامال فحسده الاطبا والكتاب وغيرهم
وكادوه فقتلوه مسموما انتهى وانشد لبعضهم ه ، هم رحلوا يوم الخميس عشية
فودعتهم لما استقلوا وودعوا ، ولما تولوا ولت النفس معهم ، فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم ، وما هو الا اعظم تتقعقع ، وعينين قد اعماهما كثرة البكا
واذن عصت عذالها ليس تسمع ، وقد ذكر بعضهم في تعزيز شيخ الحريري الى ابن الصايغ الاندلسي وليس
هو بهذا فيما اعلم ه ، انقد مهوى ازره فاتنني ، منذ باعد ولي في الذي اتقدمه
منذ متى قتل المعنى فلا ، ترسل سهام اللحظ تامن دمه ، رجع الى ابن باجة وقد
ذكر لسان الدين سبب العداوة في الاحاطة بينه وبين الفتح في ترجمة الفتح ولنذكرها بنصه
فنقول قال رحمه الله الفتح بن محمد بن عبيد الله الكاتب من قرية تعرف بقرية الواد من قرى قلعة
يحصب يكنى ابا نصر ويعرف بابن خاقان حاله كان آية من آيات البلاغة لا يشق غباره ولا يدرك شاوه
عذب الالفاظ ناصعها اصيل المعاني وثيقها لعوبا باطراف الكلام معجزا في باب الحلى والصفات الا
انه كان مجازفا مقدورا عليه لا يمل من المعاقرة والقصف حتى هان قدره وابتذلت نفسه وساء ذكره
ولم يدع بلدا من بلاد الاندلس الا ودخله مسترفدا اميره وواغلا في مليته قال الاستاذ في الصلة وكان معاصرا
للكاتب ابي عبد الله بن ابي الخصال الا ان بطالته اخلت به عن مرتبته وقال ابن عبد الملك قصد يوما الى مجلس
قضا ابي الفضل عياض مخمرا فتنسم بعض حاضري المجلس رائحة الخمر فاعلم القاضي بذلك فاستثبت وحده حدا
تاما وبعث اليه بعد ان اقام عليه الحد بثمانية دنانير وعمامة فقال الفتح حينئذ لبعض من حضر من اصحابه عزمت
على اسقاط القاضي ابي الفضل من كتابي الموسوم بقلايد العقيان قال فقلت لا تفعل وهي نصيحة قال وكيف ذلك
قلت لقصتك معه من الجايز ان تنسى وانت تريد ان تتركها مورخة اذ كل من ينظر في كتابك يجد ل
تذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والصيت فيسال عن ذلك فيقال له فتتوارث العلم الاكابر الا
قال وتبين ذلك وعلم صحته وافراسه وحدثني بعض الشيوخ ان سبب حقده على ابن باجة ابي بكر
آخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس ما كان من ازرايه به وتكذيبه اياه في مجلس اقرائه اذ جعل يكثر ذكر
وصلة به امرا لاندلسي ووصف حليا وكان يبدو من انفه فضلة خضراء اللون زعموا فقال له فمن تلك الجواهر
اذا الزمردة التي على شاربك فثلبه في كتابه بما هو معروف وعلى ذلك فابو نصر نسيج وحده غفر الله له

ترجمة الفتح بن خاقان

روى عن ابي بكر بن سليمان بن القصيرة وابن عيسى ابن اللبانة وابي جعفر بن سعدون الكاتب وابي الحسن
ابن سراج وابي خالد بن بشتغير وابي الطيب بن زرقون وابي عبد الله بن خلصة الكاتب وابي عبد الرحمن
ابن طاهر وابي عامر بن سرور وابي محمد بن عبدون وابي الوليد بن الحجاج وابن دريد الكاتب تواليفه
ومصنفاته شهيرة منها قلايد العقيان ومطمح الانفس والمطمح ايضا ومدون شعره وسط وكتابة نايفة
نثره من شعره قوله وثبت في قلايده يخاطب ابا يحيى بن الحجاج ، الكعبة عليا وهضبة سودد
وروضة مجد بالمفاخر تمطر ، هنيا لملك زان انفك نوره ، وفي صفحتيه من مضايك اسطر
وان لخفاق الجناحين كلما ، سرى لك ذكر او نسيم معطر ، وقد كان وابي هاجنا نتهاجر
فتت واحشاي جوى تتفطر ، فهل لك في ود ذوي ظاهرا ، وباطنه يبدي صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانني ، لا رفع اعلاق الزمان واخطر ، فزوجه عنه بما ثبت ايضا
في قلايده بما اوله ه ، نثيت ابا نصر عناني وربما ، نثنت عزمة السهم المصمم اسطر
نثره ونثره شهير ونثبت له من غير المتعارف من السلطانيات ظهيرا كتبه عن بعض الامراء لصاحب
الشرطة ولا خفا بادلاله وبراعته وبراعة كتاب تاكيد اعتنا وتقليد ذي منة وغنا امر بانفاذه فلان
ايده الله لفلان بن فلان صانه الله ليتقدم لولاية المدينة بفلانة وجهاتها ويصوح ما تكاثف من العدوان
في جنباتها تنوبها اخطا بخلاله وكساه رايق ملابسه لما علمه من سنايه وتوسمه من غنايه ورجاه من
حسن منابه وتحققه من طهارة ساحته وجنابه وتيقن ايده الله انه مستحق لما ولاه مستقل بما تولاه
لا يعوقه الكسل ولا تثنيه عن المضا الصوارم والاسل ولم يكل الامر منه الى وكل ولا ناطه بسلاح عجز ولا
فشل وامره ان يراقب الله تعالى في اوامره ونواهيه وليعلم انه زاجره عن الجور وناهيه وسايله عما
حكم به وقضاه وانفذه وامضاه يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله فليتقدم لذلك بحزم
لا يجهد توقفه وعزم لا ينفذ تتصدعه ونفس مع الخير ذاهبة وعلى متن البر والتقوى راكبه وليقدم
وليقدم للاحتراس من عرف اجتهاده وعلم ارتقاه في البحث وتهاده وحمدت اعماله وامن تفريطه واهماله
وليضم اليه من يحذ حذوهم ويقفو شاوهم ممن لا يستراب بمناحيه ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه
وان يذكي العيون على الجناة وينفر عنها لذيذ السناة ويتجسس على مكامنهم حتى يعمي بالرعب نفسي امنهم
فلا يستقر بهم موضع ولا يقر منهم خب ولا موضع فاذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه وبث السوال في
مواضع تقربه ومواطنه فان لاحت شبهة ابداها الكشف والاستبرا وتعداها البغي والافترا نكله بالعقوبة
النكال واوضح لمنها ما كان ذا اشكال بعد ان يبلغ اناه ويقف في طرفه مداه وحذره ان لا يكشف
بشرة الا لاحد يتعين وانجا فاسق ان يتبين وان لا يطلع في صاحب مال موفور وان لا يسم من
مكشوف ولا مستور وان يسلك السنن المحمود وينزه عقوبته من الافراط وعفوه من تعطيل الحدود
واذا انتهت اليه قصة مشكلة لخزها الغرم فهو على العقاب اقدر منه على رده فتعذيبه في وقت ما
لا ينبغي في وقت والمعاجلة بالعقوبة من المقت وان يتجنب هفوات ذوي الهيات وان يستشعر الاشفاق
ويخلع التكبر فانه ملابس اهل النفاق وليحسن لعباد الله اعتقاده ولا يرفض زمام العدل ولا مقاده وان
يعاقب المجرم قدر زلته ولا يهتز عند ذلته وليعلم ان الشيطان اغواه وزين له مثواه فليشفق من عثاره
وسو آثاره وليشكر الله على ما وهبه من العافيه والبسه من ملابسها الضافيه وليذكر الله جل وتعالى في
جميع احواله وليفكر في الحشر واهواله وليذكر وعدا يجزى فيه ووعيدا يوم تجد كل نفس امدا بعيدا والامير
ابقاه الله ولي له ما عدل واقسط وبري منه ان جار وقسط فمن قراه فليقف عند حده ورسمه وليعرف
لحق قطع الشر حسمه ومن وافقه من شريف او مشروف وخالفه في نهي عن منكر او امر بمعروف فقد
تعرض من العقاب لما يذيقه وبالجملة ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكتب في كذا وكذا وفاته بمراكش ليلة
الاحد لثمان بقين من محرم عام تسعة وعشرين وخمسماية الفي قتيلا ببيت من بيوت فندق احد فنادقها وقد
ذبح ووجد به وما شعر به الا بعد ثلاث ليال من مقتله انتهى نص الاحاطة وقال في المغرب ما ملخصه
فخر ادبا اشبيلية بل الاندلس ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي صاحب القلايد والمطمح
ذكره الحجاري في المسهب الدهر من رواة قلايده وحملة فرايده طلع من الافق الاشبيلي شمسا طبق الافاق
سيارها وعم الشرق والغرب سناها وسناوها وكان في الادب ارفع الاعلام وحسنة الايام وله
كتاب قلايد العقيان ومن وقف عليه لا يحتاج في التنبيه على قدره الى زيادة بيان وهو وابو الحسن بن
بسام الشنتريني مولف الذخيرة فارسا هذا الاوان وكلاهما قس وسحبان والتفضيل بينهما صعب الا ان
ابن بسام اكثر تقييدا وعلما مفيدا وانبساطا في الاخبار وامتاعا للاسماع والابصار والفتح اقدر على البلاغة
من غير تكلف وكلامه اكثر تعلقا وتعشقا بالانفس ولولا ما اتسم به مما عرف من اجله بابن خاقان لكان احد
كتاب الحضرة المرابطية بل علمها المستولي على الرهان وانما اخل به ما ذكرناه مع كونه اشتهر بذم اولي الاحساب
والتعرض بالطعن على الادبا والكتاب وقد رماه الله بما رمى به امام علما الاندلس ابا بكر بن باجة فوجد في
فندق بحضرة مراكش قد ذبحه عبد اسود خلا معه بما اشتهر عنه وتركه مقتولا وفي دبره وتد والله يتغمده برحمته
ومن شعره قوله من ابيات في المدح ه ه ه ، الى ابن ترقى قد علوت على البدر
وقد نلت غايات السيادة والقدر ، وجدت الى ان ليس يذكر حاتم ، واغنيت اهل الجدب عن سبل القطر
وكم رام اهل اللوم باللوم وقفة ، وعزم مديد لا يوول الى جزر ، ولو لم يكن فيك السماح جبلة

لا نزدانك اللوم فيك مع الدهر ، وذكره ابن الامام في سمط الجمان وانشد له

لله قلبي من جنابك نادني ، يختال زهوا في ملاءة سراج ، ولي التماسك في هواه كانه
سروان خاف كتايب السفاح ، فحملت صبري بالهوا وبذلته ، وركبت وجدي في عنان جماحي
اهدى لي الورد المضاعف خده ، فقطفته باللحظ دون جناح ، واردت صبرا من هواه فلم اطق
واريت جدا في خلال مزاح ، وتركت قلبي للصبابة طايرا ، تهفو به الاشواق دون جناح

وذكره ابن دحية في المطرب ونعته بابن خاقان والشيخ ابو الحجاج يكره هذا وقيل انما قيل له ابن خاقان لما تقدم ذكره في كلام الحجاري وقال ابن دحية انه قتل ذبحا بمسكنه في فندق لبيب من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسماية اشار بقتله علي بن يوسف بن تاشفين وقال ابو الحسن بن سعيد رايت فضلا الاندلس ينتقدون على الفتح اول افتتاحه في خطبة قلايده الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في اعنتنا ، وشاد مثواه في اجنحتنا ، لكون ما تضمنته الفقرة الاولى اصوب مما تضمنته الفقرة الثانية والعمل عندنا لك انتهى وقال ابن الابار في معجم اصحاب الصدفي انه لم يكن مرضيا وحذفه اولى من اثباته انتهى ولذا لم يذكره في التكملة وقال ابن خاتمة انه لم يعرف من المعارف بغير الكتابة والشعر والاداب انتهى ومما حكاه في الاحاطة من تاريخ وفاته مخالف لما حكاه ابن الابار انه ليلة عيد الفطر من سنة ثمان وعشرين وخمسماية قال وقرات ذلك بخط من يوثق به وحكى ابن خلكان قولا آخر انه توفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية وهو خطا على انه حكى القول الآخر ايضا ودفن بباب الدباغين رحمه الله وقيل ان الذي قتله كان باشارة امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين اخي ابراهيم الذي الف برسمه قلايد العقيان وقد ذكر ابن خلكان ان المطمح ثلاث نسخ صغرى ووسطى وكبرى والذي قاله ابن الخطيب وابن خاتمة وغير واحد من المغاربة انه نسختان فقط صغرى وكبرى ولعله الصواب اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه ومن تاليف الفتح راية المحاسن وغاية المحاسن ومجموع في ترسيله وتاليف صغير في ترجمة ابن السيد البطليوسي نحو الثلاثة كراريس على منهاج القلايد ومن بديع انشاء الفتح سامحه الله قوله اطال الله بقاء الوزير الاجل عتاد الاسرى وزناد الورى ، وايامه اعياد ، وللسعد في زمانه انقياد ، اما انا ادام الله عزه فحوى عاتم ، والعادي ماتم ، وصبحي عشا ، وما لي الامن الخطوب انتشا ، ابيت بين فواد خافق وطرف مسهد ناي المحل من مزار العود حتى لا ارى الروض المستور ، ولا احس سهيلا اذا لاح ثم تور ، وقد بعدت دار المحبة ، ودنت منه حوادث بادناها تودي النسيبة ، واي عيش لمن لزم المغا وذلت به لا يريمها حتى الفه ريمها ، وقد رمته النوايب فما اتقى ، وارتقت له الجوائح في وعور المرتقى ، يواصل النوى ولا يهجر سيرا ، ولا يزجر في الارتحال طيرا ، قد هام بالوطن ، هيام ابن طالب بالحوض والعطن ، وحن الى تلك البقاع حنين الى الالات القاع ، ولا سبيل ان ينعب صدر بينه ناعب ، او تكلم اجمال للدار وملاعب ، وليس له الا انين يحنخ ، ولا يرى امله ينسخ ، قد طوى البلاد وبسطها ، وتعرف الارض وتوسطها ، ولم يلف مقيلا ولا وجد مقيلا ، الى ان اصابكم ما اقلت واقامت ، وبيوع الاقدام والنواصي ، ولقاوه موعد كل موعد ، وكل يوم سيدركه حمام الموعد ، وانفذته وقد صدرت عن فلاته بعد اهوال لقيتها ، وسغب لقيت منه نصبا ، وكدر اعتنفي وصبا ، والمنى تعتري لي السعد ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، انتهى وكتب رحمه الله من رسالة لا عدمت ارتفاقا ، ولا حرمت تكيفا من السعد واتفاقا ، انا الآن مشتغل البال ، لا افرق بين الاعراض والاقبال وعند تنزعي اوجه لك ما حضر ، ومثلك ارجى الامر وانتظر ، وفي علم الله لو امكنني لحللت علي كاهل ، واوردتك منه اعذب المناهل ، وابحت لك السعد ثغرا ترتشفه ، وخلعته بردا عليك تلتحفه لكن الزمان لا يجد ومن لا يجد ، وعلى كل حال فلابد ان تجد فراك ، وتحمد سراك ان شاء الله وكتب الى ابي بكر بن علي عند ولايته اشبيلية اطال الله بقاء الامير الاجل ابي بكر للارض يتملكها ، ويستدير بسعده فلكها ، استبشر الملك وحق له الاستبشار ، واوى اليه السعد في ذلك واشار ، بما اتفق له من توليتك ، وحقق عليك من الوتك فلقد حبي منك بملك امضى من السهم المسدد ، طويل نجاد السيف رحب المقلد ، يقدم حيث يتاخر الذابل ، ويكر اذا بخل الوابل ، ويحمي الحمى كربيعة بن مكدم ، ويسقي الظبي نجيعا كلون العندم ، فهنيا للاندلس لقد استردت عهد خلفايها ، واستمدت تلك الامامة بعد عفايها ، حتى كان لم تمر اعاصرها ، ولم يتحكم لا نامرها ، اللذان عمرا الرصافة والزهراء ، ونكحا عقايل الروم وما بذلا الا المشرفية مهرا ، والله اسال له انتصار ايامك ، وبه ارجو انتشار اعلامك ، حتى يكون عصرك اعجب من عصرهم ، ونصرك اعز من نصرهم والسلام وقال بعضهم من احسن ما رايت له قوله معاليك اشهر رسوما ، واعطر نسيما ، من ان يعزب شهاب سماها ، او يحجب لا يدي رعاها ، فان بهتك فانما بهتت عمرا ، وان استغربتك فانما استنير قمرا ، والامير ابقاه الله اجل من اعتصم في ملكه ، وانتظم في سلكه ، فانه حسام بيد الملك طلاقة وزند ، وهما منه حده وقضيب في دوحة الملك رطيب ، بكر زهره ، وبره ثمره ، وقد توسمت نارك لعلي افوز منها بقبس ، او تكون كامرسي بالوادي المقدس ، وعسى الامل ان تعلق بكم قداحه ، ويشف من افقكم مصباحه ، فحد ايدك الله صارم عزم لا يفل غروبه ، واطلع كوكب سعد لا يخاف غروبه ، انتهى ولنذكر بعض كلامه في الكلام لغرابته في هذه البلاد المشرقية بخلاف القلايد فانها موجودة بايدي الناس فيه قال رحمه الله في ترجمة ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي امام اللغة والاعراب ، وكعبة الآداب ، اوضح منها كل ابهام ، وفضح دون الجهل بها محل الافهام ، وكان احد ذوي الاعجاز ، واسعد اهل الاختصار والايجاز ، نجم وبالاندلس في ابنائها ولا انسى

اول نبهها بالعلم واهتبالها ، تنفقت له عندهم البضاعة ، واتفقت على تفضيله الجماعة ، واشار الحكم بذكره ، فاورى بذلك زناد فكره ، وله اختصار العين للخليل ، وهو معدوم النظير والمثيل ، وكتاب الواضح ، وطبقات النحويين ، وسواها من كل تاليف مخجل لمن اتى بعده فاوضح ، وكان للعامة وله شعر مصنوع ومطبوع كما ينبجس من خاطره بينبوع ، وقد اثبت له منه ما يقتدح ، ولا يطرح ، فمن ذلك قوله

كيف الذي العقدم ، لك من ام تميم ، ولقد كان شفاء ، من جوى القلب السقيم
يرق الحسن عليها ، في دجى الليل البهيم

وكتب مراجعا

ارقتني في بحور فكري ، فكدرت منها امور لما ، كلفتني بها مضاء عويصا ، ارجم فيه الظنون رجما
ما زلت اسرو البحور عنه ، كانني كاشف لظلما ، اقرب من ليله وانأى ، مستبصرا ثاره واعمى
حتى بدا مشرق المحيا ، لما اعتلى طالعا وتما ، لله من منطق وجيز ، قد جل قدرا وجل فهما
اطلعت فيه لله قولا ، سلمت فيه لله حكما ، اذ قلت قول امرئ حكيم ، مراتب الاله علما
لله ربي ولي نفسي ، في كل بوس وكل نعما

وكتب الى ابي مسلم بن فهد وكان كثير التكبر عظيم التجبر متغير الشانه مقفرا من المعالم جنانه

ابا مسلم ان الفتى بفواده ، ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس رداء المرء يغني قلامة ، اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد الحلم والعلم والحجى ، ابا مسلم طول العقاد على الكرسي

واستدعاه الحكم المستنصر بالله امير المؤمنين فعجل اليه واسرع ، فامرع من آماله ما امرع ، فلما طالت نواه ، واستطالت عليه لوعته وجواه ، وحن الى مسكنه باشبيليه ومغناه ، استاذنه في اللحوق بها فلومه ولواه ، فكتب الى من كان يالفه ويهواه

ويحك يا سلم لا تراعي ، لابد للبين من مساعي ، لا تحسبيني صبرت الا ، كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب ، اشد من وقفة الوداع ، ما بينها والحمام فرق ، الا المناجاة في النواعي
ان يفترق شملنا وشيكا ، من بعد ما كان في اجتماع ، فكل شمل الى افتراق ، وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد ، وكل وصل الى انقطاع

وقال سامحه الله بعد ترجمة السلطان بالمرية المعتصم بن صمادح ما نصه ابنه عز الدولة ابو مروان عبد الله فتى الراح المعاق لذاتها ، المهتصر لافنان الفتوة وافنانها المجر لغلالة الظبا والارام ، المشتهر في باب الصبابة والغرام ، نشأ في حجر ابيه نديم قهوة ، ومديم صبوح ، وخديم شهوة ، لا يريم كاسا ، ولا يروم الا افتضاضا انكاسا ، ما شهد قتلا ولا قتالا ، ولا تقلد صارما الا اختيالا ، قد امن منه جنان الجبان ، وعدت له غصون البان ، وما زال مرتضعا اخلاف البطالة ، مقتطعا ما شاء من اطالة ، متوغلا في شعاب الفتك ، متغلغلا في طريق الانهتاك الى ان وجهه ابوه الى امير المسلمين سفيرا ، عند ما بدات له وجوه الفتنة تسفر ، ومعاهد الهزيمة تقفر بكامل اصحابهم نقصانه ، وذوي اديان جعلهم خلصانه ، يسمعون بوادر بذاذته ، وينظرون مناكر لذاذاته فانت سفرته الى الاعتقال ، وقصرت نخوته ما بين قيد وعقال ، فجاء كالمهر لا يعرف نجلها ، وصار حبيس نوم لا يا لوند استجماما ، وحين شالت نعامته ، وسالت عليه ظلامته ، كتب الى ابيه

ابعد السنا والمعالي خمول ، وبعد ركوب المذاكي كبول ، وبعد ما كنت حرا عزيزا
انا اليوم عبد اسير ذليل ، حللت رسولا بعزنا طية ، تحل بها في خطب جليل
انفذت اذجيتها مرسلا ، وقبلي كان يعز الرسول ، نقدت المرية اكرم نبها
فما الوصول اليها سبيل ، فراجعه ابوه بقطعة منها ، عزيز علي وتوجي دليل
عليا القاسي ودمعي سبيل ، وقطعت البيض اعماددها ، وشقت بنود وناحت طبول
لين كنت يعقوب في حزنه ، ويوسف انت فصبر جميل ، ولم يزل يتخيل في تخلصه

والتخلص من يد مقتنصه ، فرق وحارسه منه بمكان السماك من النحر ، وطرق به على ثبج البحر ، فوافى المرية قد اخذ البحث عليه آفاق البرية ، فهنى المعتصم بخلاصه ، وبقي مستقرا بعراصه ، الى ان اخلوها ، ومضوا للمنية ما لوها ، فنجا اخوه المحيث ذكرنا من بلاد الناصر ، ولجا هو الى احد المرابطين لاذمة كانت بينهما واواصر ، واقام معه سهير قهوم ، واسير سهوم ، الى ان انقرض اموه ، وطواه سهره لا كمه ، فلم يسر الا خالها لعذاره ، طالعا في ثنيات اغتراره ، غير مكترث باتضاعه ، ولا منحرف عن ارتشاف الغي وارتضاعه وبدا منه في هذه الحالة ندى كاثر به السحاب ، وظلم بسببه العجاب ، وتجلدم الاوطار ، وتقدم لذوي الرتب فيها والاخطار ، حسنا من ذكره ، واولها الالسن بشكره ، فارتفع عند الكدح ، وشفع له في الذم الى المدح ، وكان نظمه بديع الوصف ، رفيع الرصف ، وقد اثبت له ما يشهد باجادته واحسانه شهادة الروض بجود بيانه اخبرني ابن القطان انه ساير الامير يحيى بن ابي بكر الى طليطلة في جيوش نامت سبيلا وخانت المطايا قتامها ليلا ، وكان ملكا لم يعقد على مثله لواء ، ولم يحتد على شبهه حواء جمال محيا وكمال عليا ، وحسن شيم ، وصدهم ، اغنى العفاه ، واحيا الرفاه ، والغى الاجواد ، وانسى كعب بن مامة وابن ابي دواد ، فلما اشار الى طليطلة وكثنها ، واستشف بلالتها وارتشفها ، وضرب بكثبها مضاربه ، واجال بساحتها زنجه ومغاربه ، سقط احد الوية من يحامله ، وانكسر عند عامله ، فطايفة تفاءلت وطايفة تطيرت وفرقة ابتهجت واخرى تغيرت فقال

لا يزعجنك انكسار عود اللواء ، لا تطيرا ، نحر العدى ولذي الوغى فتجلا
تخفي عليك بها وان تشاء لا ، لكن تحقق الدولة تندق في

واخبرني اخوه رفيع الدولة ان ابن اللبانة كتب اليه وانحلع قد نعى لبوسه ، وقصر بوسه ، وكدر صفاء

وغدر وفاؤه ، وطوى ميدان جوده ، واذوى افنان وجوده ه ياذا الذى هز امداحى عليته
وغره ان يهز المجد والكرما ، واديك لازرع فيه اليوم تبذله ، فخذ عليه لايام المنى سلما
فدعته دواعى الندى ، واولعته بالجدى ، فى ذلك المدى ، فتخيل فى برطيعه ، وكتب معه ،
المجد يخجل ان نفد ديك فى زمن ، ثناه عن واجب البر الذى علما ، فدونك النزر من معصف مودته
حتى يوفيك ايام المنى سلما ، ابنه الثانى رفيع الدولة ابو يحيى بن المعتصم من بيت امارة ،
والى السعد طوالعها واعتماره ، عمرت انديته ، ونشرت بد رايات العز والريبة ، الى ان خوى كوكبهم ،
وهوى مرقبهم ، فتفرقوا ايدى سبا ، وفرقوا من وقع الاسنة والظبى ، وفارقوا ارضا كارض غسان ،
وانفقوا ايامًا كيوم اهل اليمامة مع حسان ، بعد ما خامرت النفوس بكادمهم مخامرة الرحيق ، وامهم
الناس من كل مكان سحيق ، وانتجعوا لانتجاع الانوا ، واستطعموا فى المحل واللاوا ، وصالوا بالدهر
وسطوا ، وبين النهى والامر فيه خطوا ، ورفيع الدولة هذا لغرة ذلك الصباح ، وضوء ذلك المصباح ،
وغصن تلك الدوحة ، ونسيم تلك النفحة ، لم يمتهن والدهر قد بذله ، وحرك الانفصال والامر قد
خذله ، فالتحف بالصون وارتدى ، وناح على الانقباض واهتدى ، فما تلقاه الا ساكنا جدداء ، ولا تراه
الا لابسا سودداء ، وله ادب كالروض المجود اذا ازهر ، ونظم كزهر الكمائم والنجوم اذا اسفر واشتهر ،
اوقفه على النسيب ، وصرفه الى المحبوب والحبيب ، فمن ذلك قوله ، مالى وللبدر لم يسمح بزورته
لعله ترك الاجمال او هجرا ، ان كان ذلك لذنب ما شعرت به ، فاكرم الناس من يعفو اذا قدرا
وله ايضا ، واهيف لا يلوى على عتب عاتب ، ويقضى علينا بالظنون الكواذب
يحكم فينا امره فنطيعه ، ويجب منه الحكم ضربة لازب ، وله ايضا
يا عابد الرحمن كم ليلة ، ارقتنى وجدا ولم تشعر ، اذكنت كالغصن ثنته الصبا
وصحى ذاك الخد لم يشعر ، وله ايضا ، وعلقته حلو الشمائل ماجنا
خنث الكلام مرنح الاعطاف ، مازلت انصفه واوجب حقه ، لكنه يابى من الانصاف
وقوله ايضا ، حبيب متى ينأى عن العين شخصه ، يكاد فؤادى ان يطير من البين
ويسكن ما بين الضلوع اذا بدا ، كان على قلبى تمائم من عينى ، وقوله ايضا
افدى اباعمرو وان كان جانيا ، على ذنوبا لا تعد بالعتب ، فما كان ذاك الود الا كبارق
اضاء لعينى ثم اظلم للقلب ، وله وقد بلغه موتى ، وتحقق عدم فوتى ،
منى الوزارة مذ اودى فافقدت ، تلك المحابر والاقلام والطرس ، ما كنت احسب يوما قبل ميتته
ان البلاغة والاداب ، واستاذنه ليلة على احد الامرا ، وانا عنده فى اسنى موضع ، واباى مطلع
وجوانب حدق بين يديه محتله ، وسحايب رفدع على منهله ، وكان اجمل من مقل واكمل من من المهد له
من سرير قد نقل ، وكتب الى يهنينى بقدوم من سفر ه قدمت ابا نصر على حال وحشة
فجادت بك الامال واتصل الانس ، وقرت بك العينان واتصل المنى ، ونازت على ياس ببغيتها النفس
فاهلا وسهلا بالوزارة كلها ، ومن رابه فى كل مظلمة شمس ، انتهى وقال فى المطمح
فى ترجمة الوزير ابى الوليد بن حزم واحد دونه النجم ، وهو للجلالة ، بهر وسمع ، روضة علاه رايقة
السنا ، ودوحة بهاء طيبة الجنا ، لم يتزر بغير الصون ، ولم يشتهر بفساد بعد الكون ، مع نفس برئت من
الكبر ، وخلصت خلوص التبر ، مع عفاف التحف به برودا ، وما ارتشف به ثغرا برودا ، فعفت سرائره
وما استرابت ظواهره ولا بواطنه ، واما شعره ففى قالب الاحسان افرغ وعلى وجه الاستحسان بلغ ، وبلغ
وكتب اليه ابن حزم ، ابا الوليد وانت سيد مذحج ، هلا فككت اسير قبضة وعد
وحباه من امدا لحياة بوصله ، وذهابها حتما بايسر صد ، لا قاتلك ان قطعت برهف
من جفنه وبصفحة من قد ، فراجعه ابو الوليد ، لبيك يا اسد البرية كلها
من صادق عبث المطال بوعده ، يمضى بامرك سائلا وسد الغنا ، ويفل حد النايبات بعده
ايه ووافقت الصبا فى معرض ، ذهب المشيب بهزله وبجده ، وقال فى المطمح فى ترجمة ابى
بكر الغسانى ما صورنته ، صليب العود ، مهيب الوعود ، لو دعى له الاسد الورد لاجاب ، ولو رمى بذكر
الليل البهيم لانجاب ، ولو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها ، ولو عصته الطيور ما اتهما وكورها
مع وقار تخاله يذبلا ، وتجار بفصح بلبلا ، وشيم لو كانت بالروض ما ذوى ، او تقاسمت فى الخلق ما رمل
احد بعد يا سوى ، وسجايا تنجلى عنها الظلما ، كان مزاجها عسل وماء ، انتهى ، وهذا الغسانى هو صاحب
تفسير القران وقد عرف به فى الاحاطة فليراجع ثمة وقال ايضا فى المطمح ما صورته ابو عامر بن عقال
كان له ببنى قاسم تعلق ، وفى سما دولتهم تالق ، فلما خوت نجومهم ، وعفت رسومهم ، انحط عن ذلك الخصوص
وسقط سقوط الطاير المقصوص ، وتقرف بين وجود وعدم ، وتحرف قاعدا حينا وحينا على قدم ، وفى
خلال حاله ، وانا انتحاليه ، لم يدع حظه من الحبيب ، ولا انثنى لحظه عن الغزال الربيب ، ولم يزل يطيب
ويتع ، والدهر يحرف حاله ويرفع ، الى ان ارقاه الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين رحمه الله على ربوة ،
لا يتسنمها الا من تطهر من درنه ، وحج احسانه فى ميدان حرنه ، والحظوظ اقسام لا نام ، والدنيا
انارة واعتام ، ولو لم يبعل الا ذو محل ، تعالى الجيش والخط القتام

وقد ابنت عنه بعض ما انتقيته ، والذى اخذته مباين لما ابقيته ، فمن ذلك
يا روح اجسام الانام ، لما يطيق من الاذى ، خلقت لتقوى بالغذا ، وسقها ذاك الغذا
وتنال ايام السلامة ، بالحياة تلذذا ، فاذا انقضى زمن الصبا ، ورمى المشيب فانفذا
وجد السقام الى المنا ، صل والجوارح منفذا ، ويقول مهما يعط شيا ، نا ولو فى غير ذا
وحذا فى هذه القصيدة حذو الصابى فى قوله ، وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيت من الاذى
يد الذى استحسنته ، والناس من حظى كذا ، فالعمر مثل الكاس ير ، سب فى اواخره القذى
وله يعتذر عن زيارة اعتمدها ومواصلة اعتقدها فعاقته عنها حوادث لوثه ، وعادته عن ذلك وثنته
بينما كنت راجيا للقائه ، والتشفى بالبشر من تلقائه ، وترقبت من سما سنائه
قمر الانس طالعا من سمائه ، اذ دهانى اعتراض خطب ثنانى ، عن غمام يشفى الغليل بمائه
فتدلهت وانزويت حياء ، منه والعذر واضح لسنائه ، وله فصل كتب به عن الامير
ابراهيم يصف اجازة امير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسماية وفى الساعة الثانية
من يوم الجمعة كان جوازه ايده الله من مرسى جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه
وسهل بعد ان راى الشامخ من هضابه ، وصار حيه ميتا ، وهدره صمتا ، وجبال الامواج فيه عوجا ولا
امتا ، وضعت بتعاطيه وعقد السلم بين موجه وشاطيه ، فعبر لنا من لهواته ، متملكا لصهواته ، على
جواد يقطع الغرق سبحا ، ويكاد يسبق البرق لمحا ، لم يحمل ماء ولا مرجا ، ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا ،
عنانه فى رجله ، وهدب العين يحكى بعض شكله ، فهو من جواد لا جسم وليس له فواد ، يخرق الهوى
ولا يرهبه ، ويركض الماء ولا يشربه ، وقال فى ترجمة الفقيه ابى مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبنى
ما نقصه من ثنية شرف وحسب ومن اهل حديث وادب ، امام فى اللغة متقدم ، فارع لرتب الشرف
متسنم ، له رواية بالاندلس ورحلة الى المشرق ، ثم عاد وقد بوح بالمعارف المونق ، واقام بقرطبة علما
من اعلامها ، ومتسنما لترفعها واعظامها ، توثره الدول ، وتصطفيه املاكها الاول ، ما نال فيها
مقيما ، ولا برح عن طريق احيانها مستقيما ، الى ان اغتيل فى احدى الليالى بقضية يطول شرحها فاصبح
مقتولا فى فراشه ، مذهولا كل احد من انبساط القرب اليه على انكماشه ، وقد ابنت من محاسنه ما يعجب
السامع ، وتصغى اليه المسامع ، فمن ذلك قوله ه وضاعف بالقلب يوم رحيله
على ما بدا منهم حنين الاباعر ، ولما رجع الى قرطبة وجلس ليبرى ما احتقبه من العلوم اجتمع اليه فى
المجلس خلق عظيم ، فلما راى تلك الكثرة ، وما له عندهم من الاثرة ، قال ، انى اذا احضرتنى الف محبرة
يكتبن حدثنى طورا واخبرنى ، نادت بمفخرى الاقلام معلنة ، هذى المفاخر لا قعبان من لبن
وكتب الى ذى الوزارتين ابى الوليد بن زيدون ه ، وبيننا كل ما تدريه من ذمم
للصبا ورقة خضر وانوار ، وكل عتب واعتاب جرى فلها ، بدايع حلوة عندى واثار
فاذكر اخاك بخير كلما لعبت ، بك الليالى فان الدهر دوار ، وقال فى ترجمة صاحب العقد
الفقيه العالم ابى عمر احمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم ورأس واقتبس به من الحظوة ما اقتبس ، وشهر بالاندلس
حتى سار الى المشرق ذكره ، واستطار شرر الذكاء فكره ، وكانت له عناية بالعلم وثقة ، ورواية له متسقة ،
واما الادب فهو كان حجته ، وبه عرفت الايام لجته ، مع صيانة وورع ، وديانة ورد ماءها فكرع ، وله
التاليف المشهور الذى سماه بالعقد ، وحماه عن عثرات النقد ، لانه ابرزه مثقف القناة ، مرهف الشباة ، تقصر
عنه ثواقب الالباب ، وتبصر السحر منه فى كل باب ، وله شعر انتهى منتهاه ، وتجاوز سماك الاحسان وسماه ،
اخبرنى ابن حزم انه مر بقصر من قصور قرطبة لبعض الروسا فسمع منه غنا اذهب لبه ، والهب قلبه
فبينما هو واقف تحت القصر اذ رش بماء من اعاليه فاستدعى رقعة وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعة
يا من يضن بصوت الطاير الغرد ، ما كنت احسب هذا البخل فى احد ، لو ان اسماع اهل الارض قاطبة
اصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد ، فلا تضن على سمعى ومن به ، صوتا يجول مجال الروح فى الجسد
اما النبيذ فانى لست اشربه ، ولا اجىء الانبوتى بيدى ، وعزم فتى كان يالفه وخارج
كلفه على الرحيل فى غده ، فاذهبت عزيمته قوى جلده ، فلما اصبح عاقته السماء بالانواء وسافته ملكها
الى النوى ، فاستراح ابو عمر من كمده ، وانفسح له من التواصل ضايق امده ، فكتب الى المذكور العازم على البكور
هلا ابتكرت لبين انت مبتكر ، هيهات يابى عليك الله والقدر ، ما زلت ابكى حذار البين ملتهبا
حتى رثى لى فيك الريح والمطر ، يا برده من حيا مزن على كبدى ، نيرانها بغليل الشوق تستعر
اليت ان لا ارى شمسا ولا قمرا ، حتى اراك فانت الشمس والقمر ، ومن شعره الذى صرح به تصريح
الصب ، وبرح فيه بوقايع اسم الحب ، قوله ه الجسم فى بلد والروح فى بلد
يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد ، ان تبك عيناك لى يا من كلفت به ، من رحمة فهما سهماك فى كبدى
ومن قوله ، ودعتنى بزفرة واعتناق ، ثم نادت متى يكون التلاقى
وبدت لى فاشرق الصبح منها ، بين تلك الجيوب والاطواق ، يا سقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق ، ان يوم الفراق افظع يوم ، ليتنى مت قبل يوم الفراق
وله ايضا ، يا ذا الذى خط الجمال بخده ، خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندى ان لحظك صارم ، حتى لبست بعارضيك حمايلا ، واخبرنى بعض اهل الخطيب

الوليد بن عيال مج فلما انصرف تطلع الى لقاء المتنبي واستشرف • ورأى ان لقياه فايدة يكتبها وحلة
لم يحتبها • فصار اليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص فناوضه قليلا ثم انشدني لمليح الاندلس يعني ان
ابن عبد ربه فانشد

يا لؤلؤا يسبي العقول انيقا • ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رايت ولا سمعت بمثله • درا يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه • ابصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة • ما بال قلبك لا يكون رقيقا

فلما كمل انشاده استعاده منه وقال يا ابن عبد ربه لقد تاتيك العراق حبوا **وله ايضا**

ومعذر نقش الجمال بخده • حسنا لريم القلوب ممزجا
لما تيقن ان سيف جفونه • من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله ايضا

وساحبة فضل الذيول كانها • قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من ثغرها قال صاحبه • اطعني وخذ من وصلها بنصيب

وله ايضا

هيج الشوق دواعي سقمي • وكسى الجسم ثياب الالم
ايها البين اقلني مرة • فاذا عدت فقد حل دمي
يا خليلي الدرع ثم في غبطة • اذ من فارقته لم ينم
ولقد هاج بقلبي سقما • حب من لو شاء داوى سقمي

وبلغ سن عوف بن محلم واعترف بذلك اعتراف متالم عند ما وهت شدته وبليت جدته وهو اخر شعر
قال ثم عثرني اذيال الردى وما استقال • كلاني لما بي عاذلي كفاني

طويت زماني برهة وطواني • بليت وابليت الليالي مكرها
وصرفان للايام معتوران • وما لي لا ابكي لسبعين حجة
وعشر اتت من بعدها سنتان • فلا تسالا اني عن تتابع علتي
ودونكما مني الذي تريان • واني بحول الله راج لفضله
ولي من ضمان الله خير ضمان • ولست ابالي من تتابع علتي
اذا كان عقلي باقيا ولساني

وفي ايام اقلاعه عن صبوته • وارتجاعه عن تلك الغفلة واوبته • وانثنائه عن مجون الصبا وتوبته • محض اشعاره في
الزهد الغزل بما بانها • ونفر من قوادمها وخوافيها • باشعار في الزهد على اعاريضها وقوافيها • منها
القطعة التي اولها • هلا ابتكرت لبين انت مبتكر • محضها بقوله

يا قادر العين يعفو حين يقتدر • ماذا الذي بعد شيب الراس منتظر
عاين بقلبك ان العين غافلة • عن الحقيقة واعلم انها سقر
سوداء تزفر من غيظ اذا سعرت • للظالمين فلا تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة • لكان فيه عن اللذات مزدجر
انت المقول له ما قلت مبتدئا • هلا ابتكرت لبين انت مبتكر

انتهى **وقال** في ترجمة ابي القاسم المنيشي ما صورته ابو القاسم
المنيشي احد انشا حضرة اشبيلية المقلين الناهضين باعباء الفراسة المستقلين • لم يزل يعشو لكل ضوء
ينتجع مصاب كل نوء • فيوما يخصب ويوما يجدب • واونة يفرح واخرى ينتدب • الى ان صدقت مخايله
ونمت بخوته ومخايله • واتى منا العجب • بمنصل الحجب • ومن الاثرة • ما لم يات من بشر • وما
تصرف الا في انزل الاعمال • ولا نوف الا باخوان العال • لم يفرغ دعوة ظهور • ولم يقرع باب رجل مشهور
وله ادب ولسن • ومذهب فيهما يستحسن • لكنه نكب عن المقطع الجزل • وذهب مذهب الهزل • الا في
النادر فيما جد • ثم اخلق منه ما استجد • وعاد الى ديدنه • دعوة ابي عباد الى والاته ومدنه • واخذ
في ذلك الغرض • وليس شرط كتابي بذاه • ولا ان يقف حذاه • وقد اثبت له ما هو عندي نافق • وللغرض كتابي
موافق • **فمن ذلك قوله**

يا روضة بات الانداء تحدمها • اتى النسيم وهذا اول السحر
ان كان قدك غصنا فالذوابة • مثل الكمائم قد زرت على الزهر
اربابنا كل من ورد ومن زهر • واغنا بقرطيك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لحظي كم شقيت به • من حيث كان نعيم الناس بالنظر

وله من اثنا في والدي رحمه الله عليهما

يا ناصحي غير منعتات ويا محن • على النصايح والنصاح منعتات
لا استجيب ولو ناديت من كثب • قد وقد تت نقلات وعلات
ان كان رايك في بري وتكرمتي • بحيث قد ظهرت منه علاماتي
لا ترض لي غير نجو لا فارقني • فذاك اختاره والناس اشتات
يا ذا الوزارات من منتج واحدة • سدما اصطنعت سلك الوزارات
سد منك ابا نصر لخو جلالة • اذا المت ملمات مهمات
استودع الله نفسي راضيا كنفي • كانوار بدور والتم هالات
قضت وليت شبابي كان موضعها • هيهات لو قضيت تلك المباتات
مضت ولما يقم من دونها احد • هلا وقد اعذرت فيها المروات

وله يصف زرزورا

اسيرد الك ام قضيب • يزعد مصقع خطيب
يختال في بردتي شباب • لم يتوشح بها مشيب
كانما صيحت عليه • ابراده مسكة وطيب
اخرس لكنه فصيح • ابلد لكنه لبيب
صعب على انه اريب • جهم على انه رسيم

ابو الحسن البرقي بلنسي الدار • نفيس المقدار • ما سمعت له
بطرف • ولا علمت له تلف • ولا اطلقت منه على غير شرف • ورد اشبيلية سنة تسع وتسعين
واربعمايه • واتصل بابن زهر • فناهيك من خط في الكافة جال • ومن لحظ فيها ارادة اجال
ومن اهل استوفز • وخط مسك اذفر • ومن وجه جاه له اسفر • سلك مقالته • واقال فما قيدت
اقالته • وكان حلو المجالسة • مجلي المؤانسة • ذا نسب وافر • ومذهب في المساهمة سافر • الا انه
كان كلفا بالفتيان • معنى بهم في كل الاحيان • ونيف على السبعين وهو برداء الصبوة مرتد • وبعترتها

عنه • مع ادب زهرته ترف • وكانه بحر الالباب منه تغترف • وقد اثبت له بعض ما وجدت له
في الفلان • وانشدت له في تلك الازمان • **فمن ذلك قوله**

رب شوق بجيد الادكار • ان ذكرت العقيق هاجك شوق
يا خليلي حدثاني عن الركب • بحيرا اغدوا ام اغاروا
شغلونا عن الوداع ولوا • ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
عدلوا ان اهوام ام جاروا • انا اهواهم على كل حال

وعلق باشبيلية فتى يعرف بابن المكرى • وبات لمن حبته طريحا بين ايدي
الوساوس والفكر • لا يمل الاصبا • ولا يفتني الا غراما وحبا • وما زال يقاسي لوعته • معاشاة يناجي بها
مهجته • ويكابد جواه • ويلازم هواه • حتى اكتسى خده بالعذار • وامحت عنه مثل بهجة الدار •
فلا من كلفه • وتصدى في ذلك لمواصلة بصلفه • **فقال**

شوكا واضحت سلوع العشا • الان لما صوحت وجناته
واستوحشت منه المحاسن واكتست • انوار وجهك واهن الاخلاق
اسبت تبذل لي الوصال تصنعا • خلق اللئيم وشيمة المذاق
هلا وصلت اذا الشمايل نهوة • والمجتنا روضة الاحداق
يا كم اطلت غرام قلب موجع • كم قد ابت اليك بالاشواق
ما كنت الا البدر ليلة تمه • حتى قضت لك ليلة بمحاق
لاح العذار وقلت وجد ناذح • ان ابي داية موري بفراق

وله فيه مناقضا لذلك الغرض • معارضا للوعة سلوع الذي كان
عرض • ٥

يلومونني في ظبي تزايد حسنه • يخطون خطا لوعتي وغراميا
وقد كنت اهوى خده وهو عاطل • فكيف وقد اضحى لعيني حاليا

وله ايضا في مثله

اجيل الطرف في خد نضير • يورد ناظري نظري البسيط
اذا رمدت بحمرته جفوني • شفاها منه اغيد عارضيه

ابو الحسن علي بن جودي برز في الفهم • واحرز منه اوفر
سهم • وواخى بنفسه في المعارف زكيه • وعانى العلوم بقريحة ذكيه • وله ادب واسع مداه • يانع كالروض
بلله نداه • ودمع ادق من دمع العاني • ولطيف المعاني • وابعق من نفس الخمايل في اكف الصبا والشمال
ونثر كالزهر المطلول • او السلك المحلول • الا انه سها فاسرف • وزها بما لا يعرف • وتصدى الى
الدين بالافترا • ولم يراقب الله في ذلك الاجترا • واشتهرت عنه في ذلك اقوال سددا الى الملة نصالها
وابدى بها ضلالها • فعظمت به المحنه • وكمنت له في كل نفس احنه • وما زال يتدرج فيها وينتقل
حتى عثر وما كاد يستقل • فمن لا يلوي على تلك النواحي • ومن لا ينثني الا الاوايم ولواحي • وما زال يركب
الاهوا ويخوضها • ويذلل النفس بها ويروضها • حتى سمحت ببعض الاسماح • وكفت عن ذلك الجماح
فاستقر عند ابي مالك فاواه • ومهد له مثواه • وجعله في جملة من اختص من المبطلين • واستخلص من
المعطلين • فكثيرا ما يصطفيهم • ولا يدري ايدخرهم لم يقتنيهم • وقد اثبت له ما انتهر سامعا • وبظهر
برقا لامعا • **فمن ذلك قوله**

احن الى ريح الشمال فانها • تذكرنا نجدا وما ذكرنا نجدا
ثم على ربع اقام به الهوى • فيا ليت شعري هل تفيقني لبانة
وبدل من اهليه جانبه ربدا • فارتشف اللمى واعتنق القدا
خليلي لا والله ما احمل الهوى • وان كنت في غير الهوى رجلا جلدا

وقوله ايضا

سل الركب عن نجد فان تحية • لساكني نجد قد تحملها الركب
الا فابال المطي على الوجا • خفافا وما للريح مرجعها رطب

ومن قوله ايضا

اذا ارحلت غريبة فاعرضا لها • فيا الغرب من نهوى له البلد القربا
لقد ساء نا انا بعيد وانما • بارضين شتى لا مزار ولا قربا
يجمعنا اما بعاد مبرح • واما امور باعثات لنا كربا
فيا ليت لم تدر الليالي ولا الخطبا • لنا صنعا في حكم الليالي وخطبها
وكنت ارجي الدهر بعد الذي مضى • دنا وقربا والاصادق والصحبا
احتابنا الركب لم ترحل بنا • اليك ولم تجد الحداة لنا ركبا

وقوله ايضا

سقى دارك اللاتي بسطي محصب • مشاكل من وفد الغمام المسرح
الا تسلي بافتنة القلب انني • تطارحت من حبي لكم كل مطرح
وشوقي مقيم بين ناء ونازح • اذا انعبت غربان دار وجد بي
بندبير ذكرى ساعدتها المدامع • **انتهى وقد ذكر في المطمح**
لقد هيج النيران يا ام مالك • عشية لا ارجو لقاءك بعدها
ولا انا ان يدنو مع الليل طامع

وله

فيا راكبا يطوي البلاد تحملن • حنيننا لي البرق اليماني وانما
نفائح شوقا ما هنالك هائب • سقى الله بانيعاء تلك اللياليا
تحيتنا ان كنت تلجا لا قيا • لبانينا بالجزع جزع محجر
خليلي من نجد فان بنجدهم • وما ضر صحبي وقفة بمحجر
احيي بها تلك الرسوم البواليا • لا تبعدا من نيل الحديث لمرجها
مصيفا لبيت العامري ومربعا • الا رجعا عنها الحديث فانني
فريق هوى منا يمان ومشيم • عزيز علينا يا ابنة القوم اننا
غريبان شتى لا نطيق التجمعا • حرام على الايام ان نتجمعا
يحاول يا ماسا ان يحاول مطمعا • كانا خلقنا للنوى وكانما

ووجدت له في بعض نسخ المطمح قوله ايضا

الا حبروا البلوى مزروب • وفيك لكل مشتاق حبيب
حباك الله بالنعمى فنونا • بحبكم مع النعمى خطوب
متى تقضي غشفتك الليالي • وتعصف فيكم ريح هبوب
فانكم تجرون المنايا • وتعرف مجانبكم قلوب
انتهى **وقد ذكر في المطمح** نحيبا • جاريا على السنة الناس الى الآن **وهي** ٥
ايا ساكني بارض الكرى • وما لكم لسقامي دوا
وعافكم الله من ذا الجوى • ملكتم فؤادي فصار الهوى

علىّ رقيب رقيبا ، ولما بدت لم حا سبتى ، وما حرك الحر من زفرتى
بكوا رحمة لى من ساعتى ، فقلت متى الوصل يا سادتى ، فقالوا قريب قريب قريب

انتهى وهو وان لم يكن فى ذروة البلاغة فقد ذكرته لانه مطروق بالمغرب عند اهل التلاحين وغيرهم ولنذكر بعض نص خطبة المطمح قال رحمه الله فيه اما بعد حمدا لله الذى اشعرنا الهاما وصير لنا افهاما ، ويسر لنا برود آداب ، ونشرت للانبعاث لانبائها والانتداب ، وصلى الله على محمد الذى بعثه رحمة ، وبناه منه منة ونعمة ، وسلم تسليما ، فانه كان بالاندلس اعلام ، فتنوا بسحر الكلام ، ولقوا منه كل تحية وسلام ، فشعشعوا البدايع ورققوها ، وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها ثم هووا فى مهاوى المنايا وانطووا بايدى الرزايا ، وبقيت ماثرهم الحسان ، غير مثبتة فى ديوان ، ولا محلاة فى تصنيف تجتلى فيه العيون ، وتجتنى منه زهر الفنون ، الى ان اراد الله اظهار اعجازها ، واتصال صدورها باعجازها فخاطبنى من الوزير ابى العاصى حكم ابن الوليد عند من رحب واهل ، واعل بمكارمه وانهل وندبنى الى ان اجمعها فى كتاب ، وادركنى من النشاط الى اقبال ما ندب اليه ، وكتابة ما حث عليه ، فاجبت رغبته ، وحليت بالاسعاف لبته ، وذهبت الى ابدايها ، وتخليد عليايها ، وامليت منها فى بعض ايام ، ثلاثة اقسام ، القسم الاول يشتمل على سرد غرر الوزراء ، وتناسق درر الكتاب والبلغاء ، القسم الثانى يشتمل على محاسن اعلام العلماء ، واعيان القضاة والحكماء ، القسم الثالث يشتمل على الادباء النوابغ النجباء ، انتهى وهذه خطبة المطمح الصغير ، واما الكبير والاوسط ففيهما ذكر الملوك والسلاطين حسبما نقلنا بعضه فيما مر من هذا الكتاب على انا نقلنا بعضا من الصغير ايضا فليعلم ذلك من يقف على هذا الكتاب ومن له ادنى ممارسة ولبفهم من التراجم الفرق بين كلامه فى الصغير وغيره وبالجملة فما رايت ولا سمعت احلى من عبارة الفتح رحمه الله فى غلبة الناس ووصف ايام الانس ولبس الخبر كالعيان وقد سردنا بعض كلامه فى القلايد وفى المطمح ولنرجع الآن الى ما كنا بصدده من امر التوشيح **فنقول** وتمام موشحة ابن سهل التى عارضها لسان الدين **هو قوله**

هل درى ظبى الحمى ان قد حمى ، قلب صب حله عن مكنس
فهو فى حر وخفق مثل ما ، لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا اطلعت يوم النوى ، غررا تسلك من نهج الغرر
مالقلبى فى الهوى ذنب سوى ، منكم الحسن ومن عينى النظر
اجتنى اللذات مكلوم الجوى ، والتذاذى من حبيبى بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما ، كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ما تما ، وهى من بهجتها فى عرس
غالب لى غالب بالتؤده ، بابى افديه من جاف رقيق
ما راينا مثل ثغر نضده ، اقحوان عصرت منه رحيق
اخذت عيناه منه العربده ، وفؤادى سكره ما ان يفيق
فاحم اللمة معسول اللما ، اكحل اللحظ شهى اللعس
وجهه يتلو الضحى مبتسما ، وهو من اعراضه فى عبس
ايها السايل عن جرمى اليه ، لى جزاء الذنب وهو المذنب
اخذت شمس الضحى من وجنتيه ، مشرقا للصب فيه مغرب
ذهبت دمع اجفانى لديه ، وله خد بلحظى مذهب
ينبت الورد بغرسى كلما ، لاحظته مقلتى فى الخلس
ليت شعرى اىّ شى حرما ، ذلك الورد على المغترس
اوقد الحسن عليه فتنا ، كلما اشكو اليه حرقى
غادرتنى مقلتاه دنفا ، تركت الحاظه من رمقى
وانا اشكو فيما بقى ، اثر النمل على صم الصفا
لست الحاه على ما اتلفا ، فهو عندى عادل ان ظلما
وعذولى نطقه كالخرس ، ليس لى فى الحب حكم بعد ما
حل من نفسى محل النفس ، منه للنار باحشاى اضطرام
يتلظى فى كل حين ما يشا ، وهى فى خديه برد وسلام
وهى ضر وحريق فى الحشا ، اتقى منه على حكم الغرام
اسد الغاب واهواه رشا ، قلت لما ان تبدا معلما
وهو من الحاظه فى حرس ، ايها الآخذ قلبى مغنما
اجعل الوصل مكان الخمس

وقد عارض هذا الموشح ايضا بعض متاخرى المغاربة **فقال**

يا غريب الحى من حى الحمى ، انتم عيدى وانتم عرسى
حلتم لا وحياة الانفس ، لم يحل عنكم ودادى بعد ما
بدر تم اوسلت مقلته ، من عذيرى فى الذى اجبته
ما لك قلبى شديد البرحا ، سهم لحظ لفؤادى جرحا
ان تبدى او تثنى خلته ، غصن بان فوقه شمس ضحى
تطلع الشمس عشاء غدما ، تنجلى منه باىّ ملبس
وترى الليل اضا منهزما ، وترى الصبح اضا فى الغلس
يا حياة النفس صل بعد النوى ، والهنا مضنى شديد اللهف
قد براه السقم حتى ذا الهوى ، كاد ان يقضى به للتلف
آه من ذكر حبيب باللوى ، وزمان بالمنى لم يسعف
كنت ارجو الطيف ياتى حلما ، عايدا يا نفس من ذا فايسى
هل يعود الطيف صبا مغرما ، او هل يرى فى جنح ليل الغلس
همت فى اطلال ليلى وانا ، ليس لى فى الاطلال لى ليل ارب
ما مرادى رامة والمنحنى ، لا ولا ليلى وسعدى مطلبى
انما سولى وقصدى والمنى ، سيد العجم وتاج العرب
احمد المصطفى من رقا السما ، وحظى بالنور لما ان كسى
خاتم الرسل الكريم المنتما ، طاهر الاصل زكى النفس

وقال فى مباراة هذه الموشحات السابقة

لا تلمنى يا عذولى فانما ، ما ترى جسمى بسقم قد كسى ، مثل ما شرح غرامى علما

حيث اشكو وحشة من مونسى ، قلبى انسى من فؤادى نفرا ، وفؤادى مكنس من صدره
وعذولى فى هوى الحب فرا ، بملام مذ نهى عن ودّه ، انت اعمى يا عذولى ما ترى
يانع الورد بدا من خده ، وله ثغر اذا ما ابتسما ، كبرق اومضت فى الغلس
وثناياه كدر نظما ، فضياها فى الدجى كالقبس ، ثم ترى سحرا بجفنيه بدا
لفؤادى فى الهوى اضحى كليم ، ليس يجرى مقلتى هذا سدى ، يا فؤادى ان شفى السحر السقيم
خيفة اوجس قلبى وغدا ، واحلا صبرى وها شوقى مقيم ، يا اله العرش يا رب السما
يا عليما بضمير الانفس ، قلبى الولهان يشكو الما ، من جفا ظبى اغن الكنس
ايديسى البرايا بالمقل ، ادعج الجفن بعينيه حور ، لو راته الشمس اضحت فى خجل
وهو للبدر بوجه قد قمر ، من معانى حسنه رق الغزل ، فى غزال قد غزانى بالنظر
آخذ بالروح منى كلما ، رمق الصب بطرف انعس ، يقنص الاسد بلحظ قد رمى
اسهما تفتك من غير قسى ، يا رعى الله زمانا سلفا ، بلويلات نقضت بانشراح
مثل دينار وها قد صرفا ، فى الذ العيش مع حب وراح ، فاعذروا القلب الذى قد شغفا
عجيب ما لعينه براح ، بدر تم راهيف حلو اللما ، ريقه شهد شهى اللعس
كسلاف مهدها قد قدما ، تنجلى فى كاسها كالعرس ، فهو من بكر عجوز عتقت
زمنا فى دنها قبل نوح ، هى لما فى زجاج اشرقت ، شمس راح غربت فى كل روح
جددت بسطا وكم قد عرفت ، قلب صب فى غبوق وصبوح ، خلف الخمار عنها قسما
انها بالمسك كادت تنتسى ، فاسقنى صرفا ولا تمزج بما ، لاحتكم اذ هبت من عبس
فى رياض قد شدا شحروره ، عاطنيها بين اكناف الشجر ، وانظم الشمل ودع منثوره
حول ورد واقاح وزهر ، واذا الطل بلا شبوره ، كلل الاوراق منه بالدرر
ما ترى الريحان عبدا خدما ، حيث اضحى واقفا فى المجلس ، جلس النسرين لكن ربما
اسمعت منه عيون النرجس ، تتنزه فى رياض خضر ، وغصون غردت فيها هزار
واستنشق عرف زهر عطر ، يا سمين زينته الجلنار ، وشذا الزهر كمسك اذفر
واقبل العذر لابن البزدداد ، طامع فى رحمة الله وما ، خاب عبد طامع لم يياس
يا الهى جد علينا كرما ، يا كريما قبل اخذ الانفس

رجع الموشحات ابن الخطيب **قال لسان الدين** بن الخطيب رحمه الله تعالى **ومما قلته** من الموشحات التى اتزن بها باختراعها الاندلسيون وطمس الآن رسمها

رب ليل ظفرت بالبدر ، ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى ، اى شمل من الهوى جمعا ، غفل الدهر والرقيب معا
ليت نهر النهار لم يجر ، حكم الله لى على الفجر
صاح لا تهتم بامر غد ، واجن صرفها يدا بيد ، بين نهر وبلبل غرد
وغصون تميل من سكر ، اعلنت يا غمام بالشكر
بامرادى ومنتهى املى ، هاتها سجدية الحلل ، حلت الشمس منزل الحمل
وبرود الربيع فى نشر ، والصبا عنبرية النشر
غرد السجع هنا وضحت ، وقيان الغصون قد صدحت ، وكان الصبا اذا نفحت
رهفا طيبها عن الحمر ، ملحة فى على بنى نصر
هم ملوك الورى بلا ثنيا ، مهدوا الدين زينوا الدنيا ، وحمى الله منهم العليا
بالامام المرفع الخطر ، والغمام المبارك القطر
انا يوسف امام هدى ، حاز فى المعلوات كل مدى ، قل لدهر بملكه سعدا
انتخر جهلا على الدهر ، كافتخار الربيع بالزهر
يا عماد العلا والمجد ، اطلع العيد طالع السعد ، ووفى الفتح فيه بالوعد
وتجلت فيه على القصر ، غرر من طلايع النصر
تهنا من حسنه البهج ، بحياة النفوس والمهج ، واستمعها ودع مقال شج
قسما بالهوى لذى حجر ، ما لليل المشوق من فجر

ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله تعالى قوله

كم ليوم الفراق من غصة ، فى فؤاد العميد ، ترفع الامر فيه والقصه ، للمولى الحميد
رحل الركب يقطع البيدا ، بسفين السباق ، كل وجناء تتلع البيدا ، وتبذ الرفاق
حسبت ليلة اللقاء عيدا ، فهى ذات اشتياق ، صايمات لا تقبل الرخصه ، قبل فطر وعيد
هى مذ املت مختصه ، بجهاد جهيد

ومنها فى آخرها

يا امام العلا والفخر ، ذا السنا المبهج ، ها كها لا عدمت فى الدهر ، املا تزيجى
عارضت قول يانع الثمر ، بمقال نبحى ، غربوك الجمال يا حفصه ، من مكان بعيد
من سجلماسة ومن قفصه ، وبلاد الجريد

وقد الف رحمه الله تعالى فى هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح واتى فيه بالغرايب وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب العلم الشهير

المنفرد في عصره بحيازة قصب السبق في البلاغة سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي رحمه الله بكتاب سماه مدد
الجيش واستهل بقوله حمدا لمن امد جيش محمد بعترته، واتى فيه بكثير من موشحات اهل عصره من المغاربة
وضمنه من كلام امير المومنين مولانا المنصور ابو العباس احمد الشريف الحسني رحمة الله ورضوانه عليه م
ما زاده زينا **واخبرني** رحمه الله انه ذكر فيه لاهل العصر في امير المومنين المذكور ازيد من ثلاثماية موشح
ولا حرج في ايراد بعضها هنا **فمنها** قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور
وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد وقد عارض بها موشحتي لسان الدين وابن سهل السابقتين

ليت شعري هل ادري الغضا • من لماذاك الغير الا الغس • وتري عيناي ربات الحمى
باهيات بقدود ميس • قد تخلون السقم من دار اللوى • كلم الهجر فوادي واسر
هذ من ركن اصطباري القوى • مبدلا اجفان نومي بالسهر • حين عز الوصل عن وادي طوى
هملت اعين دمعي كالمطر • نساكم ان تجودوا كرما • بلقاكم في سواد الحندس
وتداووا قلب صب مغرما • من جراحات العيون النعس • كلما جن ظلام الغسق
هزني الشوق اليكم شغفا • ولعز اني من جفاكم قلقي • مذ تذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي • ثم زاد الوجد في التلفا • فانعموا لي ثم جودوا لي بما
يطف نيران الجوى ذي القبس • ساعة لي من رضاكم مغنما • وتداوي جنتي مع نفسي
كنت قبل اليوم في زهو وتيه • مع احبابي بملع العب • ومعي ظبي باحدى وجنتيه
مشرق الشمس واخرى مغرب • فرماني بسهام من يديه • ضارب البين بقلبي متعب
ليت ارجو للتلاقي سلما • غير مدحي للامام الارابي • احمد المحمود حقا من سما
الشريف بن الشريف الكيس • **ومنها قول بعض المراكشيين** •

وانجلتا للصباح • والشمس ان لاح جوذر • نفني خمرا وتزهر
تقادمت في الدنان • من عهد نوح بروق • ساق يدير الكووسا • في لونها البرهاني • تدار فينا وتعبق
قد اطلقت من عناني • من من صبوح يرنق • يسبي بها من ملاح • من كان بالحظ يسكر
بالحسن يسبي الجليسا • ويستخف الموقر • يشير كامن وجد • من قلب كل سقيم
يسطو علينا بقد • يزري بغصن تديم • اشفى بعشق وود • في جنة ونعيم
من ذي الوجوه الصباح • يا انشادنا من واذكى • وهات لحنا نفيسا • نرويه عنك وناثر
في مدح من ساد طفلا • هذي البرايا وفاقا • من حاز مجدا وفضلا • بين الانام وفاقا
في عدله قال قولا • يرى نعد العراقا • في احمد ذي السماح • في الشرق والغرب ننظم
احيى الهدى والنفوسا • وذل ملك قيصر • تراه سلما وحربا • من رايه في جنوده
يختال لم يبغ عجبا • من عزة في بروده • يهوى المعالي كسبا • ويقتنيها بجوده
تخاله الغطاح • وعن من قد تشعشعي • تراه يملا الطروسا • عن صورة المجد عبر
ملك يبني في البديع • منازلا كالدراري • فيا له من صنيع • الروض والمجاري
وقال بصوت رفيع • اذا باه فخر النهار • اهدى نسيم الصباح • مسكا نسيما وعنبر

ومن موشحات السلطان المنصور المذكور •

ربا من ماء الصبا • اهيف ومثلي البرد • كالغصن هزته الصبا • فوق الربى والنهب
قد تلت لما ان سبى • بحسنه يسبي • من عينه سل ظبي • وغمدها قلبي
اسر في ماضي الشبا • اوطف مرتج القد • يا فاضح الروض سنى • بل مخجل البدر
وقاطعي ظلما • ومن مقره صدري • الم تكن شمسي • فانها تجري
ملقنه من الظبي • اعجف يسطو على الاسد • قلت له وقد نهد • وحدني حرني
وغلب الظبي الاسد • نعاز بالغلب • الشمس برجها الاسد • فاسعى الى قلبي

ولم يحضرني الان تمامها **ومنها** قوله رضوان الله عليه يعارض لسان الدين وابن الصابرين
وليالي الشعور اذ تسري • ما لنهار النهار من فجر •
حبذا الليل طال لي وحدي • لو ترى اني جعلته بردي • فاطويها في حلة الجدي
هي ليلى اخت بني بشر • فاين انت يا ابا بدر •
كم سقطنا الطف من طل • واجتمعنا وما دري ظلي • واسترحنا من كل كاشح نذل
رب ليل ظفرت بالبدر • ونجوم السما لم تدر •
وبنفسي مهفهف المى • ومطيع وعرق لمى • وقاني مما
في رباط تمتني صدري • لحني وناظري بدر •
وهلال في حسنه اكتملا • هو شمس واضلعي احملا • تام يبدو وينثني في ملا
فتنا بالهوى لذي حجر • ما الليل المشوق من فجر •

ثم من لي ان نورد هنا جملة من مقطوعات مولانا السلطان رضوان الله عليه مما تلقيناه منه
ايام كوننا في ايالته الشريفة فمن ذلك قوله زاد اعلى من قال في ابن ابي الحديد
لقد الني بارد النصلا • ولم يرث ذاك من بعيد • فهو كما قد علمت شي • اشهر ما كان في الحديد

ماسورته لقد الني صارما صقيلا • ولم يرثه ذاك من بعيد •
شديد باس منى يعادي • وشاع الباس في الحديد

ومن نظمه قوله •
يا حسنه مجتمعا • يحلو لنا بلا نوى • لله من شر طيب • وافى على البشرى انطوى

وقوله معميا في قمر على طريقة الاكتفا
معذني اعجز في نيله • من لي بمن مسكنه في السما • قلت بمن بالطرف قلبي رمى • لم انس اذ قال الا تكتفي

وقوله •
نوقدا نفاسي لقاه وتضرم • وهش لتوديعي فاعرضت مشفقا • تبدى وزند الشوق نفد حد لكي
ولولا نواه بالحشى لاهتها • ولكنها تعزى اليه فتكرم • على كبد حرا وقلب يقسم
على انه ظبي الكناس ويقدم • فاعجب لاساد الشرى كيف احجمت

وقال قدس الله روحه مولدا
نتملى من حسنه تكحيلا • قال الجفني لصنوه لا تلاقي • ان يوما لناظري قد تبدا • انني بيني وبين لقياك ميلا

وقد بارى خدام هذا السلطان في تخميس هذين البيتين ومن اشهر ذلك قول الاستاذ الحافظ سيدي
احمد الزموري رحمه الله وكان يعلي بالسلطان التراويح •
ليس يرضى سوى ازديادي بعدا • ساه الطرف مذ جنى الخد وردا • ورقيب يرد اللحظ ردا
نتملا من حسنه تكحيلا • وتصدق من لحظه في استباق • ان يوما لناظري قد تبدا
ابى العين من لحاظ ايتلاق • فالجفن لصنوه لا تلاقي • يمنع اللحظ من جنى واعتناق • انني بيني وبين لقياك ميلا

ومن نظم السلطان المذكور وهو من اوليات شعره قوله في وردة مقلوبة بين يدي محبوبه
ووردة شفعت لي عند مهتمي • راقت وقد سجدت لفاتر الحدق • ان كان خضرتها من فوق حمرتها
خالط خد من عنبر عبق

وقال ايضا من اولياته •
شادن ثم عليه عرفه
من خلاصي من سهام كامنه • احلال النخل خايف • وغزال بعد خوف آمنه

وقال في وصف رقيب ملازم •
رقيبي كان الارض مراة شخصه • فاين تولى الطرف مني يراه
مقيم بوجه الوصل حتى كانها • وصالي هلال والسواد صداه

وقال •
ايا روضة ضنت على بنزهها • ولم يتلق ناظراي سواك • ابهى لنفسي من شذاك بقاها
اذاقت طرفي على الانف يراك

وقال ايضا •
على جدول عطفت عليه لشبهها
ليلا يرى الشمس الرقيبة لي طرف • نبت ارى في جدولي بدر وجهها • غريبا ويقظات القبيح كلف

وقال •
طرقت حماه والاسود حوادر • بمقتولي في الظبي وهو يبعد
نعلت اساد الشرى كيف تقدم • وعلم غزلان النقى كيف تشرد

وقال •
لماناى المحبوب رق لي الدجى • واتى يعللني برعي كواكبه • اول غراب البين روك يا حشى
البين برق الصباح كواكبه

وقال معميا باسم حظيته الشهيرة الحسن والاحسان نسيم •
يا هلالا لا اطلوعه بين جفني • وغزا لا كناسه بين جنبي • ان سهما رميتا غادرهما
لو تناهى ما نلك آخر قلبي • **ورايت** بخطه على هذا المحل ما صورته قولي ان سهما تنصيص ما
وغادرهما اسقاط وهو اشارة لاسقاط هما من هذا الاسم وقولي لو تناهى انتقاد والانتقاد اشارة الى بعض
اجزاء الكلمة ليوخذ من الاسم المطلوب كان يذكر الوجه او الصدر والتاج والراس ويعنى به الحرف الاول
من الكلمة والقلب والجوف والحشى والخصر ويراد به الوسط او الفخر والمنتهى والختام ويقصد
آخر الكلمة فقولي لو تناهى معناه انه اخذ لفظ هم غير منتهاه فبقيت الميم من هما وقولي ما نلك اخر قلبي
انتقاد ايضا واردت بآخر قلبي اليا، ويسمى ايضا التسمية وهو ان تذكر الاسم وتريد المسمى او تذكر المسمى وتريد
الاسم وقد تم الاسم واعلم انهم لم يشترطوا في استخراج الاسم بطريق التعمية حصص لها بحركاتها وسكناتها بل
اكتفوا بحصول الكلمة من غير ملاحظة لهياتها الخاصة فاذا وقع ذلك في المحسنات ويسمى العمل التذييلي
انتهى كلامه على البيتين في اسم نسيم **وقال في اسم غزال** وقد جمع تعميتين ولغزا •
وامل وسطوى الحشا زال ردفه • فلا خصر الان • بنصف اسمه يرمي القلوب وعكس ما
بقي ابدا اذن المحب به اصمى • **وكتب عليه ما صورته** قولي امل اردت به عمل الترادف غصن ومطوى
الحشا انتقاد وزال ردفه تقضيت به غرضي ازلت به النون بعمل الاسقاط الباقي من غصن بعد طي الصاد
التي بوسطه وابقيته اعني زال في موضعها اي النون من غصن والحال ان الصاد محذوفة وذلك بعمل الانتقا
واصحت ذلك بقولي فلا خصر وان كنت لا احتاج اليه لئلا يكون في البيت شي خارج عن التعمية انتهى تفسيره
رحمه الله ويعني بقوله بنصف اسمه يرمي القلوب غز لانه نصف غزال ويعني بقوله وعكس ما بقي الخ لفظة لا
لانها مقلوب ما بقي وهي ال **وقال في اسم سلاف على منهاج ما تقدم**
واحور وسنان الجفون كانما • سقى لحظه من ريق فيه بقرقف • نفى صارما لا انل صارم لحظه
تزايد فيه منذ سل تلاه في • **وفسره** بقوله قولي تلاه في من طريق التسمية وفي من العمل التذييلي
وهو ان ياتي بالكلمة بحركاتها وسكناتها وهو من المحسنات كما سبق انتهى **وقال في اسم امنة من التعمية ايضا**
من شقائي قنصته وهو خشف • في رضاه من الملوك ابتذلت • اسلمني منه عمل خصر
وتثني عن حبه ما عدلت • **وكتب** عليه ما صورته قولي اسلم اردت الالف بعمل التشبيه خصر
منه انتقاد واردت بالخصر وسط لفظ منه وتحلله ان يحصل السكون الذي على النون وقوله وتثنى
اي الالف من التثنية لا التثني فتم الاسم بحركاته وعدده انتهى تفسيره وقال وقد لبس منصورية من النوع

الذي يقال له قلب حجر والمنصورية ليس معروف بالمغرب استخرجه السلطان المذكور واضافه الى
وصفوا اشتياقي للحبيب وسرهم • قول الحبيب انا انا فيه • قلبي له حجر نقلت مغالطا
للعاذل المؤذي انا انا فيه • قال وفي هذين البيتين عدة من المحسنات غير التعمية
منها جناس التركيب المسمى بالملفق وحده بان يكونا كل من الركنين مركبان كلمتين وهذا هو الفرق بين الملفق
وبين المركب وقل من فرق بينهما ومنها الانسجام ومنها الاستخدام وعهدي بالفقيه علي بن منصور الشطيبي
تعرض الى شرحهما بكراسة والتعمية في هذين البيتين بالعمل الحسابي وهو كثير الا ان هذا العمل احسبني
ابا عذرته اذ لم اره لغيري ومادة التعمية فيه انا انا فيه قلبي له حجر فقولي انا انا فيه معناه ان تقرب انا
في ه وقولي في ه معنى في الضرب ويخرج من هذا مايتان وستون عددا حروف هيماني وحقتك ى وقولي
قلبي له حجر يجعل القلب يصير يرجح فصار المجموع هيماني وحقتك يرجح وفيه التورية وهيماني وحقتك
الخارج من هذا الضرب فيه تهكم بالواشي فهو من المحسنات ايضا اعني قوله وحقتك ويصلح ان تسمى هذه
التعمية بالافتنان لان الافتنان عندهم ان يفتن الشاعر فياتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت
واحد وهذا وقع التضاد فيه في كلمة واحدة فنظام انا انا فيه يضاد هيماني وحقتك يرجح الذي يخرج بطريق
الحساب فافهمه ويمكن استخراج تعمية اخرى من قولي للحاسد المؤذي انا فيه انتهى والاستخدام الذي اشار
اليه هو قوله انا فيه اي في هذا الضرب المسمى بقلب حجر كما دلت عليه الحكاية واما المعنى الثاني لقوله انا
فيه فظاهر وقال وقد قطف وردة من روض المسرة في زمن النرجس

رأى بها البستان صنوك وردة • يقضي بها لما مطلت وعودا • اهدى البهار محا وراحا واتى بها
في وقته كي ما تكون خدودا • فبعثتها مرتادة بنسيمها • تثني من الروض النضير قدودا

وقال

لحبيب ياتي بكل غريب • هو عندي منكر ومعرف
لست اشكو لصبري ونجوى • انني نحاو في تصرف
فعلتي لازم متعد • ومزيد مجرد ومضعف

وقال

لا وطيف علم السيف فقد • في قوام كغصن الخط نهد
وبهيض لاح لما ابتسمت • فارتنا منه درا وبرد
ماهلال الافق الا حاسد • منه حسنا وعلا وغيد
ولذا عاش قليلا ناحلا • كيف لا يفني نحولا من حسد

وقد ضمن قوله ماهلال الافق اديب زمانه الشيخ امام الدين
الخليلي الوافد على حضرته من البيت المقدس

قسما بالبيت والركن الذي • طاب مجدا واستلاما للابد
ماهلال الافق الا حاسد • منه حسنا وعلا وغيد

وقد اتفق لامام الدين هذا انه اجتمع بالحضرة المنصورية هو والعقاد المكي السابق والشريف المدني
وهو رجل وافد من اهل المدينة المنتمي الى الشرف فقال امام الدين يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة
التي تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وانا مقدسي ثم انشد

ان امير المؤمنين احمد • بحر الندى وفضله لا يجحد
فطيبة ومكة اهلهما • والمسجد الاقصى بذاك شهدوا

رجع الى نظم المنصور وقال

وكيف بقلب في هواه مقلب • واني له ما بين الضلوع مقام
نبا شادنا كالريم عن الحسان بالحمى • اما لمحل انت فيه ذمام

وقال يخاطب رئيس كتابه صاحبنا سيدي عبد العزيز الفشتالي السابق الذكر

ياكاتبا الفاظه تغرس روضا ذا فنن • انا جاني للذي تبكر دناه ارد حزن

وقال موريا بصنائعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى

بستان حسنك ابدعت زهراته • ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني • ياحسنه ريحانة للمشتهى

ولولا خوف الاطالة المملة لذكرت
من محاسن مولانا امير المؤمنين المنصور رحمه الله بعض ما اودى بحقه سقى الله عهاده وقد بسطت
الكلام على السلطان المنصور المذكور في كتابي روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام
مراكش وفاس واطال الكلام على ترجمته صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي
في كتابه المسمى بمناهل الصفا في فضائل الشرفا وعهدي به اكمل ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة السلطان
المذكور وولده والف كاتب اسراره الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه الممدود والمقصور
من سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها سطرية رحمة الله على الجميع رجع الى التوشيح كتب
الي بعض اذكيا الاصحاب الاعيان موشحا يمدحني في آخره عارض به موشح لسان الدين السابق الذي اوله
جادك الغيث اذا الغيث همى • يازمان الوصل بالاندلس • ونصه

عطر الارجاء لما انتسما • تمثال الصاعد الفلكي • وانت شمس الضحى تنتج ما • ويقرا الليل لنا من عبس
طاف بالكاس من الزهر فتى • مولع بالصد عني مذ كنتي
فتن الالباب لما التفتا • واحتسى منه سعيف الشفة
وانا ما بين حتفي ومنتي • صد تيه الهوى عنا الفتى
وكوس الراح بين الندما • ارجت بالورد افق المجلس • حمرة صفرا البلور حما • اشبه الحان بروض النرجس
بادر اللذة واجمع شملها • بمدام وغلام مطرب
ذو عيون ناعسات كحلها • من فنون السحر يالعجب
واتى الاداب معاني حملها • ناحل الخصر وذا من عجب

كلما اترع كاسا قال ما • انت بالثاني حياة الانفس • فابذل الجهد وكن مغتنما • لنفيس الفرص طيب الانفس
فرص الايام كن منتهزا • مبتداها قبل حذف الخبر • ورحاب الانس بي منتجزا
قبل ان تمضي كلمح البصر • واجن من زهر الهوى محترزا • من جنايات هجوم الكبر
واغتنم لوما يتم حيثما • لاجتنا اللذات كالمختلس • ما مضى انس ووافى مثلما • كان فالدهر لنا بالعرس
للرياض اذهب ترى بلبلها • لاشتياق الورد مثل الثكل • وخدود الورد قد قابلها
دمع طل لاشتياق البلبل • وقدود البان قد قام لها • بانع الوصل بحد الاسل
والربى فاحت تحاكي خدما • وعليهن ثيابا سندس • جيبها زر بالزهر كما • زر بالفضة ثوب الاطلس
بحلا الروض لنا انجاره • مائسات في قبا اخضر • وترى في جيدها نواره
يتلالا كعقود الجوهر • خلع الليل بها اطماره • فغدا كالصبح باهي المنظر
وبعلياه زهت فيدا ما • في سناه الفيروزي للعسس • كعذار في محيا علما • فبدا كالعنبر لا الملتمس
جنة الصبوة ايام الصبا • وعيون الشيب في سهو الوسن • فاذا ايقظها دهر صبا
لحروف حد شفرتها وسن • جرد الشيب لنا بيض الشبا • وانقضى شرخ شباب وطفن
وبدا الانسان يتحاماها • وامتراه لاح من وجس • فات اذ مات فيقضي ندما • واغتنام الوقت شغل الكيس
لا تدع عمرك يمضي هدرا • انت اذ ذاك جبان غافل • وارق بالجهد لنيل السؤل الذرى
واجتهد والفرع ضخم حافل • انما الايام امثال الثرى • والجرى النهم ليث باسل
ودع هول الانس تسعى مغنما • بارزا للاسد المفترس • ترك الوهم يخاف الظلما • وله العزم ضيا كالقبس
ليس يحظى بالمنى الا الذي • كابد الاهوال حتى ظفرا • كان للراحة كالمنتبذ
من ورا الظهر الى ان ظهرا • مثل ما قد بات ذا طرف قذى • يقطع الليل جميعا سهرا
في طلاب العلم حتى علما • انه علي بروس القدس • احمد الناصب فينا علما • منتقى فاز به من يانس
حل في مصر وان كان العلا • قد عفت لما اعتراها في خلل • ورياض الفضل لما ان علا
نقع جهل جف منهن البلل • ازدهت اغصانها حين خلا • قاعها من عذب ما يشفي العلل
نزلت اذ حل فيها كالسما • وهو بدر بكمال مكتسي • حوله الظلام كالشهب سما • قدرها من نوره المقتبس
ايها الطالب للعلم اتئد • ليس الا بابه ينفعكا • ان ترم نيل المرجى فاجتهد
في اتباع للذي يسر فعكا • علم من يعمل اكسيرا فرد • منه واترك حاسدا يدفعكا
والزم الاعتاب وانزل بالحمى • خاضع الرقبة من قرب تبي • باعتقاد فاز من قد سما • نعله والكبر شغل المبلس
مذ جرت الناس طرا سبرا • لمناط الامر في هذا الزمان • لم اجد الا فتى لا احدا • من دعا واخلفت عند العيان
غير ما يجليه انظر لترى • درر الالفاظ في سمط البيان • بديع النطق لما انتظما • بهت المنطيق مثل الاخرس • واتى يخضع جمع العلما • نحوه المزدري الملتمس
ايها المجد الرفيع المعتلي • اربى الاساد قسرا مثل ذا • يدع المرفوع كالمنهبط
ثم للمنازل يعلى منقذا • ناظرا في امره بالاحوط • غامض الطرف على جمر الغضا
كل من ام حماه قد حمى • بحسام العزم رهش الملمس • فاذا اجرم منه انقصما • جلد العجز بذاك الملبس
حبذا المغرب قطرا بالسنا • فضله بين بدر الافق • قطره الشامخ قد اهدى لنا
سيدا قد فاق شمس المشرق • كل من فاتته اسباب المنى • بعلاه للثريا يرتقي
قل لمن يرجو سوى المذكور ما • ينبت الزهر بارض اليبس • لولا الناس سواء انما • راء من سواهم في غلس
لذ بهم فاز من امله • بنوال فاق سح الهاطل • افضل السودد اذ حمله
وفر فضل مستبين شامل • وحماه الامن من امله • بلغ القصد فبشرى الامل
بحر الواو بالعلم طمى • كامل الامداد لم يحتبس • نال منه الناس حتى عمما • مشرقا والغرب للاندلس

رجع الى الموشحات لسان الدين بن الخطيب رحمه الله في المنسوب الى المحاسنة قوله

قد حرك الجلجل بادي الصباح • والفجر لاح • ياغراب الليل حث الجناح

وهذا مطلع موشح بديع له لم يحضرني الان تمامه لكوني تركته وجملة من كلام لسان الدين في كتبي
بالمغرب جبرها الله علي وهو معارض للموشح الشهير الذي اوله

بنفسج الليل تذكى وفاح • بين البطاح • اظنه يسقى بمسك وراح

وهذا المنحى هو الذي سلكه الجمال ابن نباتة اذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله الجميع

ماح محمرة مومى وساح • على الملاح • الا وفي قلبي المعنى جراح
في زينة الاتراك حلو النباب • مر السطا • عشقته حتى عدمت الصواب • من الخطا
تشكو جفا الغزلان منه التهاب • اذا اعطا • وربما تشكو الغصون اكتئاب • اذا خطا
ما مال ذاك الغصن بين الوشاح • الا وراح • قول عذولي كله في الرياح
اها لصب دمعه حيث كان • دمع اريق • هذا اسيره في وجوه الحسان • وذا طليق
ارقتني بالغنا يوم بان • بدر الغريق • فها انا اليوم له يا فلان • عبد رقيق
يزيد اجفاني ندى وارتياح • نهب اللواح • مثل جلال الدين يوم السماح
خبر له في الخلق ذكر جليل • لا يفترى • ماح على ضبط الغمام ابن جميل • محل الثرى

ما رأت العين له من مثيل ، ولا ترى ، يوقد في اوطانه للنزيل ، نار القرى ،
شرارها في الكيس حمر صحاح ، لها اقتداح ، لكنها في القلب عذب قراح ،
يا مالك العلم وفيض الندى ، حزت المدى ، فابق وكل العالمين الفدا ، دع العدى ،
انت الذي اصبح غيث الجدى ، جم الهدى ، كم يقتضي منك وكم يقتدا ، ويجتدى ،
على جلي وسنا كل صباح ، صفو مباح ، يروي بدر داوي الرجا عن رباح ،
ومغرم لا يختشي من رقيب ، ولا عذول ، معلق القلب بشجو عجيب ، ولا وصول ،
يسكر لكن بصفات الحبيب ، لا بالشمول ، لما رنا الظبي وماس القضيب ، اضحى يقول ،
كم ينتضي جفنك وعطفك سماح ، على رماح ، ماذي محاسن ذي خرابي سلاح ،

ومن الموشحات الصادرة من المشارقة معارضة للمغاربة قول عثمان البلطي يمدح القاضي الفاضل

ويلاه من رواغ ، بجوره يقضي ، ظلمي له اغذاذ ، منه الجفا حظي ،

ولم اقف على تمامها وقد بارى بها التوشيح المشهور للمغاربة ، وهو

عقارب الاصداغ ، في السوسن الغض ، تسبي تقي من لاذ ، بالنسك والوعظ ،
من قبل ان يعدو ، على لمراحب ، ان تخضع الاسد ، لجوذر ربرب ،
خد ، معضض مذهب ، وشادن يبدو ، في صدغه عقرب ،
وقد زهر البالغ ، في جسمه الغض ، وقوع الافلاذ ، في قلبه الفظ ،
مهفهف بدع ، اصبحت مغرى به ، قلبي له ربع ، لو كنت في قلبه ،
اصابني صدع ، مذلج في عتبه ، السهد والدمع ، حظي من قربه ،
والعين لا ينبلغ ، لها جني الغمض ، والدمع ذو اغذاذ ، ناهيك من حظ ،

ومن احسن ما للمشارقة في التوشيح قول الشهاب العزازي يعارض احمد بن حسن الموصلي ٥

يا ليلة الوصل وكاس العقار ، دون استتار ، علمتاني كيف خلع العذار ،
اغتنم اللذات قبل الذهاب ، واشرب فقد طابت كؤوس الشراب ،
على خدود وتنبت الجلنار ، ذات احمرار ، طرزها الحسن بآس العذار ،
الراح لا شك حياة النفوس ، فحل منها عاطلات الكؤوس ، واستجلها بين الندامى عروس ،
تجلى على خطابها في ازار ، من النضار ، حبابها قام مقام النثار ،
اما ترى وجه الهنا قد بدا ، وطاير الاشجار قد غردا ، والروض قد وشاه قطر الندى ،
فكمل الهوى بكاس تدار ، على افترار ، مباسم النور غب القطار ،
اجن من الوصل ثمار المنى ، واوصل الكاس بما امكنا ، مع طيب الريقة حلو الجنى ،
بمقلة اقتك من ذي الفقار ، ذات احورار ، منصورة الاجفان بالانكسار ،
زار وقد حل عقود الجفا ، وافتر عن ثغر الرضا والوفا ، فقلت والوقت لنا قد صفا ،
يا ليلة انعم فيها وزار ، شمس النهار ، حييت من بين الليالي القصار ،

ويعجبني من موشحات العزازي قوله

ما علي ، من هام وجدا ، بذوات العلى ،
مبتلي ، بالحدق السود ، وبيض الطلى ،
باللوى ، ملحسن ، لديوني لوى ، كم نوى ، قتلي وكم ، عذبني بالنوى ، قد هوى ، في حبه قلبي عكم الهوى
واصطلي ، نار تجنيه ، ونار القلى ،
كيف لا ، يذوب من ، هام بريم الفلا ،
هل ترى ، يجمعنا الدهر ولو في الكرى ، ام ترى ، عيني مجيبا من يجيبي برا بالسرى ، يا حالي ركب بليلي سرى ،
عللا ، قلبي بتذكار ، اللقا عللا ،
وانزلا ، دون الحمى ، حي الحمى منزلا ،
بي رشا ، دمعي جرى ، في هواه نشا ، لو يشا ، بردمني ، جرات الحشا ، ما مشى ، الا انثنى في سكره وانتشا
عطلا ، من الحمى ، يا مدير الطلا ،
ما حلا ، اذا دار ، الناظر الاكحلا ،
هل يلام ، من غلب الحب عليه فهام ، مستهام ، بفاتر اللحظ ، رشيق القوام ، ذو ابتسام ، احسن نظاما حباب المدام
لو ملا ، من ريقه كاسا ، لاحيى الملا ،
او جلا ، وجها ، رايت القمر ، المجتلا ،
لو عفا ، قبلك عمن ، زال او من هفا ، او صفا ، ما كان ، كالجلد او كالصفا ، بالوفا ، سل عن فتى عذبه بالجفا ،
هل خلا ، فؤاده ، من خطرات الـسولا ،
او سلا ، او خان ، ذاك الموثق الاولا ،

وقوله ايضا يعارض الموصلي

ما سلت الاعين الفواتر ، من غمد اجفانها الصفاح ، الا سالت دم الجناجر ، من غير حرب ولا كفاح ،
تالله ما حرك السواكن ، غير الظبا الجاآذر ، لما استبيحت بكل طاعن ، من القدود النواضر ،

وفوقت اسهم الكنائن ، من كل جفن وناظر ، عرب اذا اصحن بالعامر ، بيض سرايا من الملاح ،
تلك علينا من المحاجر ، طلايع تحمل السلاح ، احبب بما تطلع الجيوب ، منها وما تبرز الكلل ،
من اقمر ما لها مغيب ، واغصن زانها الحلل ، هيهات ان تعدل القلوب ، عنها ولو جارت المقل ،
لما توشحن بالغدائر ، سفرن عن اوجه صباح ، فانهزم الليل وهو عاثر ، بذيله واختفى الصباح ،
واهيف نام الشمائل ، تهزه نسمة الشمائل ، فينثني كالقضيب مايل ، كما انثنى شارب ومايل ،
له عذار كالسلاسل ، مد كم من دم اسال ، شقت على نبته المرائر ، من داخل الانفس الصحاح ،
تكل في وصفه الخواطر ، وتخرس الالسن الفصاح ، قلبي الى لا انس اعيل ، الشمس والبدر من جلاه ،
والحسن قالوا ولم يقولوا ، مبلغه منه ومنتهاه ، وطرفه الناعس الكحيل ، هيهات من سيفه النجاه ،
اذل بالسحر كل ساحر ، تهوله خافض الجناح ، يجول في باطن الضمائر ، كما يجول القضاء المتاح ،
اما ترى الصبح قد تطلع ، مذ عمضت اعين الغسق ، والبدر يحو الغروب اسرع ، كهارب ناله فرق ،
والبرق بين السحاب يلمع ، كصارم حين يمتشق ، ويحسب الانجم الزواهر ، اسنة القنا والرماح ،
فانهزم النهر وهو ساير ، قد رعته يد الرياح ، ومن موشحة الموصلي التي عارضها العزازي هي قوله
رنا باجفانه الفواتر ، لما انثنى واحد الملاح ، فسل من طرفه بواتر ، وهز من عطفه رماح ،
فانظره جرد المهند ، وغاب مني الحشا ، وماثل القد فهو اسلد ، يطعن للقلب فاشتكى ،
والعارض القائم المزرد ، لفتنة الناس قد نشا ، والحاجب القوس بالفواتر ، لنبله في الحشا جراح ،
وسرف الصدغ فهو حاير ، سلطانه للدما اباح ، بجفنه الفاتك الكناني ، من نبل راش لي نبال ،
وهو الخفاجي قد غزاني ، وجفنه من بني هلال ، عبسي لحظ له سباني ، جسم زبيدي بالدلال ،
والردف يدني من آل عامر ، واوضح العلت من صباح ، وخصره من هضيم ضامر ، يدور من حوله وشاح ،
لوجهه جنة وكوثر ، رضابه العذب لي حلا ، والنار في وجنتيه تسعر ، والخال فيها لها اصطلى ،
نحيت من خاله المعنبر ، اذ بعيدا النار كيف لا ، يحرق بالنار وهو كافر ، وما سقى ريقه القراح ،
كامل حسن معناه وافي ، بسيط وصفه كالمسك فاح ، ما اخضر نبت العذار الا ، بآسه نبت الشقيق ،
وهو كمثل سقى دولي ، ولم يجد للحبي طريق ، من ريقه البدر اذ تجلى ، في هالة العارض الانيق ،
لما بدا بالوجه داير ، وحير العقل حين لاح ، شق على حتم المرائر ، وقطع الانفس الصحاح ،
ورب يوم اتى وصحبي ، كالشمس والنجم والقمر ، بالكاس والراح والمحيا ، ثلاثة تنفي البشر ،
وقال قم يا نديم هيا ، اقض بنا لذة الوطر ، فالخمر تجلى على المزاهر ، من اغتباق الى اصطباح ،
وطاف الراح بالمجامر ، من عنبر الزهر في البطاح ، ومما يطربني من الموشحات قول بعضهم
بالي بتحول الاشجون ، مزاجها في الكاس دمع مصون ، مدمعا بذ من الدموع ، صب قد استعبر من الولوع ،
اودى به جود ريم الطلوع ، فهو قتيل بلا اطعين ، بين الرجا والياس لم يصنعون ،
جرحت العين كف بكف ، وحيل ما بيني وبين الف ، لا شك بالبين يكون حتفي ، حال الرحيل ولي ديون ،
اذ ردها العباس فهو لا امين ، اما تراه البدر بدر السعي ، قد اكتسى خضرا من البرود ، اذ انثنى غصنا من القدود ،
ضحى يقول مت يا حزين ، قد اكتسى بالاس والياسمين ، قلت وقد شرد النوم مني ، واياس العود الشم مني ،
صدقا صدعت سني ، جسمي نحيل لا يستبين ، يطلبه العذال حيث لا بين ، يجاور احد اقلبي اشتياقا ،
وكلف السهد مني لا اطاقا ، قد وقد مد البلاد واقا ، ليلي طويل ولا معين ، يا قلب بعض اذا سى اما تلين ،

الباب السادس في مصنفاته في الفنون ، ومن لغاته المحققة للواقف عليها الاماني والظنون ، وما كمل منها او اخترم دون اتمامه المنون ،

اعلم ان تصانيف لسان الدين التي حلت نحو الستين وكلها في غاية البراعة بحيث انه لم يات احد من اهل عصره بمثل ما جاء به بل وكثير من غير اهل عصره رحمه الله وقد وقفت بالمغرب على كثير منها وفيها اقول معتنيا ببعض تغيير ٥ تصانيف الوزير ابن الخطيب ، الذ من الصبا الغض الرطيب ، توازي كتبه ام اي طيب ، قال رحمه الله في تعريفه

غاية راحة ونعيم عيش ، نفسه آخذا لاحاطة ما صور ، التواليف التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى في ادباء المائة الثامنة والاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج من الجواهر ، ثم النفاية بعد الكتابة وهذا في نحو القلايد والمطمح لابي نصر الفتح بن محمد ، وطرفة العصر في دولة بني نصر في اسفار ثلاثة ، وبستان الدول موضوع غريب ما سمع بشكله قبل ان شذ عنه فن من الفنون يشتمل على شجرات عشر اولها شجرة السلطان ثم شجرة الوزارة ثم شجرة الكتابة ثم شجرة القضاء والصلاة ثم شجرة الشرطة والحسبة ثم شجرة العمل ثم شجرة الجهاد وهي زمان اسطول وخيول ثم شجرة ما يضطر باب الملك اليه من الاطباء والمنجمين والبياذرة والبياطرة والفلاحين والندماء والشطرنجيين ، والشعراء والمغنين ثم شجرة الرعايا وتقسيم هذا كله غريب يرجع الى شعب واصول وجراثيم وعمد وقشر ولحا وغصون واوراق وزهرات مثمرة وغير مثمرة مكتوب على كل جزء من هذه الاجزاء بالصبغ اسم الفن المراد به وبرنامجه صورة بستان كمل منه نحو من ثلاثة اسفار ثم قطع عنه الحادث على الدولة وديوان شعري في سفرين سميته الصيب والجهام والماضي والكهام والنثر في غرض السلطان نبات كبير والكتاب المسمى باليوسفي في صناعة الطب في سفرين كبيرين كتاب ممتع وعليه الصلة وصلة الصلة للاستاذ ابي جعفر بن الزبير في سفرين وكتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة كتاب

كبير في اسفار تسعة هذا متصل باخرها وتخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الادبيات الثلاثة وجيش
التوشيح في سفرين ومن بعد الانتقال من الاندلس وما وقع من كياد الدولة ونفاضة الجراب في علالة الاغتراب
موضوع جليل في اربعة اسفار وكتاب عمل من طب لمن حب ومنزلته في الصناعة الطبية بمنزلة كتاب
ابي عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة الفقهية لا نظير له ومن الاراجيز المسماة برقم الحلل في نظم الدول
والارجوزة المسماة بالحلل المرقومة في اللمع المنظومة الفية من الف بيت في اصول الفقه والارجوزة
المسماة بالمعلومة معارضة للمقدمة المسماة بالمجهولة في العلاج من الراس الى القدم اذا اضيف الى
رجز الرئيس ابي علي كملت بها الصناعة كما لا انه نقص والارجوزة المسماة بالمعتمد في الاغذية
المفردة والارجوزة في السياسة المدنية الى ما يشذ عن الوصف كالرجز في عمل الترياق الفاروق والكلام
على الطاعون المعاصر والاشارة وقطع السلوك ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة حتى في الموسيقى والبيطرة
والبيزرة هذه كنف به الحجاب ولعب بالنفس لا يحاب وضاع الزمان ولا تسل بين الرد والقبول والنفي
والايجاب وصدر القايل وهو المؤلف ۞ والكون اشراك نفوس الورى ۞
طوبى لنفس حرة فازت ۞ ان لم تجز معرفة الله قد ۞ اورطها النبي الذي حازت
وكل ميسر لما خلق له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما له في آخر الاحاطة بحروفه
قلت ولنذكر ما تاخر تاريخه عن الاحاطة واشير اليه فيها مجملا فنقول من اشهر تواليفه
رحمه الله كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب في عدة مجلدات وهو داخل في قوله السابق في الاحاطة
والنثر في غرض السلطانيات كثير وهذا الكتاب قد اشتمل من الانشاء على كثير في اغراض شتى من مخاطبات
الملوك في اختلاف اجناسهم وصدقاتهم وغير ذلك من احوالهم واحوال الكبرا ومخاطباتهم حتى ملوك النصارى
وذكر في صدره خطب بعض كتبه وفي آخره بعض مقاماته وتحليته لاهل عصره وغير ذلك وبالجملة
فهو كتاب مفرد في بابه وقال الامير الشهير العلامة ابو الوليد اسمعيل بن الاحمر رحمه الله تعالى في كتابه
فرايد الجمان فيمن نظمني واياه الزمان ما صورته لابن الخطيب الاوضاع المصنفات التي آذان احسانها
هي المقرطات المشنفات منها في التصوف الذي اكثر اهل الحقائق اليه نظر التشوف روضة التعريف بالحب
الشريف انتهى وشرح غير هذا الكتاب مما قدمناه ذكره وغيره وهذا الكتاب اعني روضة التعريف غريب المنزع
وعارض به ديوان الصبابة لابن ابي حجلة صاحب السكردان وضمنه من التصوف وعبارات اهل الحب العجايب
وتكلم فيه على طريقة اهل الوحدة المطلقة وبذلك جعل عليه اعداؤه في نكبته الآخرة التي ذهبت فيها نفسه
ونسبوه للمذهب الحلول وغيره مما ذكره يطول حسبما المعنا بذلك فيما سبق وقد جعل هذا الكتاب شجرة ذات
افنان وعمود مشتمل على القشر والعود واوراق وصورة طاير فوقها ولم ار فيه مثله جازاه الله عنه بنيته
فانه في الحب الشريف الرباني بلغ الناظر فيه غاية امنيته ومن تواليفه رحمه الله غير ما سبق اللمحة البدرية في
الدولة النصرية وكتاب السحر والشعر ومعيار الاختيار ومفاضلة مالقة وسلا وخطرة الطيف ورحلة الشتا
والصيف وقد ذكرهما في الريحانة بنصهما وجعلهما من جملة ما تشتمل عليه والمسايل الطبية والكتيبة الكامنة
في شعراء المائة الثامنة ورسالة تكوين الجنين والوصول لحفظ الصحة في الفصول وكتاب الوزارة ومقامة
السياسة والغيرة على اهل الحيرة وحمل الجمهور على السنن المشهور والزبدة الممخوضة والرد على اهل الاباحة
وسد الذريعة في تفضيل الشريعة وتقرير الشبه وتحرير الشبه واستنزال اللطف الموجود في
سر الوجود وابيات الابيات فيما اختاره رحمه الله من مطالع ما لابن الشعر وقنات الحران ولقط الصوارة
في سفر يتضمن المقطوعات فقط وكناسة الدكان بعد انتقال السكان والدرر الفاخرة واللجج الزاخرة
جمع فيه نظم ابن صفوان واعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون
الكلام والمباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية وخلع الرسن في امر القاضي ابن الحسن وتدوين شعر شيخه
ابن الجياب وجمع نثر المذكور وسماه تافه من جم ونقطة من يم وشرحه لكتاب نفسه رقم الحلل في نظم الدول
فهذا ما حضرني عدة من تواليف لسان الدين رحمه الله فاما البيزرة ففي جلد واما البيطرة فكذلك في
مجلد جامع لما يرجع اليه من محاسن الخيل وغير ذلك واما رجز الاصول فقد شرحه قاضي القضاة ولي الدين ابو
زيد عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور واما رقم الحلل في نظم الدول فهو في غاية الحلاوة والعذوبة
والجزالة وقد كنت بالمغرب احفظ اكثره فنسيته لكن وابتداه بقوله الحمد لله الذي لا ينكره من سرحت في الكاينات
فكره وعلق بحفظي الآن منه في الوليد بن يزيد ۞ ثم الوليد بن يزيد العابث ۞ قد نقلت من فعله خبايث
وفي آخر دولة بني امية قوله ۞ وصار قصر الملك من امية ۞ اقفر ربعا من ديار مية

وفي الامين ۞ باع العلا بشاذن وكاس ۞ وصحبة الشيخ ابي نواس
وفي المعتصم ۞ وهو الذي تالف الاتراكا ۞ فنصبوا لقومه الاشراكا
ومن ابيات هذا الكتاب قوله ۞ ويفسد الملك بلا احتجاب ۞ كذاك بالزهو وبالاعجاب
وما احسن قوله فيه عند ذكر موت بعض الملوك ۞ وانقرضت من ملكه اوطانه ۞ سبحان من لا ينقضي سلطانه

واما كتاب الاحاطة فهو الطاير الصيت بالمشرق والمغرب والمشارقة اشد اعجابا به من المغاربة واكثر
لهجا بذكره مع قلته في هذه البلاد المشرقية وقد اعتنى باختصاره الاديب الشهير البدر البشتكي وسماه
مركز الاحاطة في ادباء غرناطة وهو في مجلدين بخطه رايت الاخير منها بمصر وقال في آخره ما نصه هذا اخر
ما اردت ايراده من كل طرفة وتحفة وفوايد ادبية ونادرة تاريخية في كتاب الاحاطة بتاريخ غرناطة

ولما كان المعول عليه والباعث الداعي اليه ذكر ادبايه وماثر علمايه سميته مركز الاحاطة بادبا غرناطة
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا علقه لنفسه ثم لمن شاء الله تعالى الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم
ابن محمد البدر البشتكي لطف الله به بمنه مستهل صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعماية وحسبنا الله
ونعم الوكيل انتهى وقد جعل كل اربعة اجزاء من الاصل في مجلد اذ هو في مجلدين كما سبق ونسخة الاصل
في ثمان مجلدات تنقص من الاصل ثلاثة ارباع او نحوها ولما اوقف سلطان الاندلس من كتاب الاحاطة
نسخة على بعض مدارس غرناطة كتب ابن عاصم حجة الوقفية بخطه ولنثبتها لما فيها من الفوايد قال الاديب
الفقيه ابو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادي اشي نزيل تلمسان المحروسة كان على ظهر النسخة الرايقة
الجمال الفايقة الكمال من الاحاطة في تاريخ غرناطة المحبسة على المدرسة اليوسفية من الحضرة العلية
بخط القاضي الجماعة ومنفذ الاحكام الشرعية المطاعة صدر البلغا وعلم العلما ووحيد الكبرا واصيل
النجبا الوزير الرئيس المعظم ابي يحيى بن عاصم رحمه الله عليه ما نصه الحمد لله جاعل الاستدلال بالاثر
على المؤثر مما اسلمه الاعلام وتشهد به العقول الراجحة والاحلام وهو الحجة المعتمدة حين تتفاضل
الالباب وتتفاضل الافهام وبه الاستمساك ان طرقت الشكوك او عرضت الاوهام وحسبك بما يسلم
في هذا المقام العالي من الادلة وما يعتمد في هذا المجال المتضايق البراهين المستقلة فحقيق ان يتلقى هذا
النوع من الاستدلال فيما وراء الغن المشار اليه بالقبول ويستنيل المهتدي لاستنباط ما فيه من
البادر للافهام والسابق للعقول واذا ثبت ان المستدل بهذه الادلة سالك على سواء سبيل ومنتهج
من صحة النظر الى اكرم قبيل فلا خفاء ان كتاب الاحاطة للشيخ الرئيس ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب
رحمه الله تعالى من اثر هذه الدولة النصرية ادامها الله بمجلى اعتبار ومآثرها التي هي عبرة لاولي الالباب
وذكرى لذوي الابصار اما الاول فلان الانبا التي اظهرت بهجتها واوضحت حجتها وشرفت مقصدها
وكرمت مصعدها انما هي مناقب ملوكها الكرام ومكارم خلفايها الاعلام واخبار من اشتملت عليه دولتهم
الشريفة من صدور حملة السيوف والاقلام وافذاذ حفظة الدين والدنيا والشرف والعليا والملك
والاسلام او ما يرجع الى مفاخر حضرة الملك وينتظم نظم الجمان في ذلك السلك من حصانة قلعتها واصالة
منعتها وقديم اختطاطها وكريم جهادها ورباطها وحسن ترتيبها ووضعها وما اشتمل عليه من مقاصد
الانس اهل ربعها وما سوى هذه الاقسام الثلاثة فمن قبيل القليل ومما يرجع الى شرف الحضرة من انتابها من
اهل الفضل الواضح والمجد الاثيل واما ثانيا فان راسم اياتها المتلوة ومبدع محاسنها المجلوة وناقل صورها
من الفعل الى القوة انما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة ونشأة من نشآت جودها الشامل
النعم الهامل الديمة فاظهر عليه من كمالات الاوصاف على الاتصاف فاخلاف هذه المكارم النصرية ارضعته
ومثاباتها الجليلة اسمته فوق الكواكب ورفعته واليها ينتسب احسانه ان انتسب ومن كرم تربيتها اكتسب
والحضرة هي منشاه الذي عظم فيه قدره بل افقها الذي اشرق فيه بدره والتشريفات السلطانية التي نيطت
اللهى باللهى واحلت من مراقي العز فوق السهى وامكنت الايدي من الذخاير والاعلاق وطوقت المنن
كالقلايد في الاعناق وقلدت الرياسة والاقلام اقلامه وثنت الوزارة والاعلام اعلامه فبهرت انواع
المحاسن وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن وبرعت التواليف الفنون المتعددة واشتهرت
التصانيف ومنها هذا التصنيف المشار اليه لما لزم من الادلة المتاكدة اذا ظهر هذا الاستدلال واوضح البيان
ما كمن في الاجمال فلنفصح الآن بما قصد ولنحقق من نجح السعادة ما رصد وذلك ان مولانا امير المسلمين
المجاهد في سبيل رب العالمين الغالب بالله المؤيد بنصره ابا عبد الله محمد ابن الخلفاء النصريين ايده
الله ونصره وسنى له الفتح المبين ويسره ماثر لم يسبق اليها ومكارم لم يجر احد ممن وسم بالكرم عليها لجلالة
قدرها وضخامة امرها من ذلك هذا القصد الذي اثرها كالكتاب المذكور وسواه مما هو واحد في فنه
وفذ في معناه عقد في جميعها التحبيس على اهل العلم والطلبة بحضرته العليا هنالك ليشمل به الانتفاع ويعم
الانتفاع والله ينفع بهذا القصد الكريم ويتولى المثوبة على هذا العقد الجسيم وهذه النسخة في اتقن سفر
صنعة الخط والعمل كتب هذا على ظهر الاول منها وبتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانماية
عرف الله بركته بمنه انتهى وكان لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله ارسل في حياته نسخة من الاحاطة
لمصر واوقفها على اهل العلم وجعل مقره بخانقاه سعيد السعدا وقد رايت منه المجلد الرابع وهذا نص
وقفيته الحمد لله وحده وقف الفقير الى رحمة الله تعالى الشيخ ابو عمرو بن عبد الله بن الحاج الاندلسي
نفع الله به عن موكله مصنفه الشيخ الامام العلامة بركة الاندلس لسان الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ
ابي محمد عبد الله بن الخطيب الاندلسي السلماني فسح الله في مدته وفتح لنا وله ابواب رحمته ومنحنا واياه
من رضوانه وغبطته واسكننا واياه اعالي جنته جميع هذا الكتاب تاريخ غرناطة وهو ثمانية اجزاء هذا
رابعها عن مصنفه المذكور بمقتضى التفويض الذي احضره وهو انه فوض اليه النيابة عنه في جميع اموره المالية
كلها وشؤونه جميعها والنظر في احواله على اختلافها وتباين اجناسها تفويضا تاما على العموم والاطلاق
والشمول والاستغراق لم يستثن شيا مما تجوز النيابة فيه الا اسنده اليه وعلى ثابت على سيدنا ومولانا
قاضي القضاة يوميذ بثغر الاسكندرية المحروس ادام الله ايامه كمال الدين خالصة امير المؤمنين ابي عبد الله
محمد بن الربعي المالكي ثبوته مؤرخ بثالث ذي الحجة عام سبعة وستين وسبعماية وقفا شرعيا على جميع المسلمين
ينتفعون به قراة ونسخا ومطالعة وجعل مقره بالخانقاه الصلاحية سعيد السعدا رحمه الله واثبتها جعل

وجعل النظر في ذلك للشيخ العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد ابن حجلة حرسه الله تعالى ثم من بعده لناظر اوقاف
الخانقاه المذكور فلا يحل لاحد يؤمن بالله العظيم ويعلم انه صاير الى ربه الكريم ان يبطله ولا شيا منه ولا يبدله
ولا شيا منه فمن فعل ذلك او اعان عليه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ومن اعان على ابقايه على
حكم الوقف المذكور جعله من الفايزين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واشهد الواقف الوكيل
عليه بذلك في الثاني والعشرين لشهر الله المحرم عام ثمانية وستين وسبعماية انتهى وقد رايت بظهر اول
ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من العلماء فمن ذلك ما كتبه الحافظ المقريزي المورخ ونصه انتقى منه داعيا
لمولفه احمد بن علي المقريزي في شهر ربيع سنة ثمانية وثمانماية ومارقمه الحافظ السيوطي ونصه الحمد لله وحده
طالعه على طبقات النحاة واللغويين وكتبه عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي سنة ثمان وستين وثمانماية انتهى
وبعد هذين انتقى منه داعيا لمولفه محمد بن محمد القوصوني سنة اربع وخمسين وتسعماية وبعده ما صورته
انهاه نظرا وانتقاء على الحموي لطف الله به وبخط مولانا العارف الرباني علامة الزمان وبركة الاوان
سيدي الشيخ محمد البكري الصديقي ما نصه طالعته مبتهجا برياضه المونقه وازهار معانيه المشرقة مرتقيا
في درج كلماته العذاب سماء الاقتباس مقتبسا من لطايفه دررا وجواهر ابل احاشيها بذلك القياس كتبه محمد
الصديقي غفر الله له انتهى ورايت بهامش هذه النسخة كتابة جماعة من اهل المشرق والمغرب كابن دقماق
والحافظ ابن حجر وغيرهما من اهل مصر ومن المغاربة ابن المولف ابا الحسن علي الخطيب والخطيب الكبير
سيدي ابو عبد الله بن مرزوق والعلامة ابي الفضل بن الامام التلمساني والنحوي الراعي والشيخ الفهامة
الشهير يحيى العجيسي شارح الالفية وصاحب التاليف وغير هولاء ممن يطول تعدادهم رحم الله جميعهم
وقد اشار ابن الاحمر حفيد الغني بالله الذي كان ابن الخطيب وزيرا له ثم انفصل عنه حسبما تقدم الى
ما يتعلق بكتاب الاحاطة في جملة كلام نصه وتلقينا ممن نثق به ان الكاتب المجيد الاصيل حسبا البارع
ادبا ابا عبد الله بن جزي وفد على السلطان ابي عنان صاحب المغرب في حدود عام ثلاثة وخمسين وسبعماية
فاكرم جنابه وكمل من تقريبه واصطناعه اراده فانتدب الى ذكر وطنه الاندلسي وصالح بني عشيرته ابا وبح
النجح من الخلق وبرع غاية البراعة في التاريخ الذي جمعه ورفع غاية البلاغة لما كلف به ووضعه فلم يكن شي
من الكلام الا نال الاحسان والاتم استوعب ما شاء وابدع في كل ما نقل سوا كان شعرا او انشا لكن سابق
اجله منع من الامتاع بمجمله ومفصله وجاءت الحادثة العظمى من وفاة مولانا والد جدنا امير المسلمين
ابي الحجاج في غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعماية فتعين لتعريف صاحب المغرب بالكاينة خاصة
الدولة ورايس الجملة ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب فوقف من تاريخ ابن جزي على شاطي نهر فياض
وانتشق اناء وقامة ازاهر رياض وجملة النظر في بدايعه على ان ياخذ في جمع كتابه المسمى بالاحاطة فيما
تيسر من تاريخ غرناطة ووجد لذلك موجبا اغراه بجمعه وهو ان الشيخ الحجة الشاعر المفلق ابا اسحق
ابن الحاج وفد على الاندلس بعد جوبه في الافاق وترحله الى ما وراء الشام والعراق واعلم انه يذهب
في بداءة تاريخ مذهب ابن جزي وغيره وكان وحيدا في فنون الاداب والمساجلة لاعلام الكتاب ويحكم الاتفاق
على اثر وصول ابن الخطيب من الرسالة للسلطان ابي عنان وجد الحاجب الخطير ابا النعيم رضوانا قد استولى
على وظيفة الحجابة والرياسة واقتعد بالاسم من ذلك المسمى وبان وقعد دون طموحه الى ما قدر من المرتقب
الاسمى فاسح الانتباذ من تلك الرياسة الخطيبية ان التي الخطة على جلالة مقدارها وتوضح انوارها في
رتق اجلالها واكبارها واخذ في تاليف الاحاطة مستدعا تصحيح الموالد والوفيات والاسما والمسميات
ومستكثرا من طرف المصنفات ليتم قصده من الاطناب ونقله العيون الرايقة من كل كتاب والقى جميع مقاصد
والمعظم من تنظيم وترتيب بيد الشيخ الفهامة معلم الجملة من كتاب الله وسنة رسوله ابو عبد الله الشريشي قدس
الله سره وهذا الشيخ الذي لم يجاوز سن الكهولة في ذلك الوقت هو الذي تولى من المبيضات نقله
واحكم جنسه وفصله والختم على مجلدات سته ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعودة جدنا الغني بالله
الى ملكه عام ثلاثة وستين وسبعماية تلاحقت الفروع من كتاب الاحاطة بالاصول وانجز من التبحر فيه الوعد
المطلول ووضعت بخانقاه سعيد السعدا النسخة المتممة من اثنى عشر سفرا انتهى كلامه وقد علمت ان
المكتوب في الوقفية كما مر ثمان مجلدات لا اثنى عشر فلعل ذلك الاختلاف بسبب الكبر والصغر والله سبحانه
وتعالى اعلم والكاتب ابو عبد الله بن جزي الذي اشار اليه قد عرفنا به فيما سبق فليراجع واما العلامة ابن الحاج
فهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن اسحق بن احمد بن
اسد قاسم الكاتب القاضي النميري ويعرف بابن الحاج الغرناطي وقال في الاحاطة نشا على عفاف وطهارة
وبر وصيانة وبلغ الغاية في جودة الخط وارتسم في كتاب الانشا عام اربعة وثلاثين وسبعماية مع حسن سمت
وجودة ادب وخط وظهور كفاية بعقيد ولا يعتر ويروي الحديث مع الطهارة والنزاهة ملح الدعابة
طيب الفكاهة شرق وحج وتطوف وقيد واستكثر ودون رحلة سفر وناهيك بها طرفة وتفيل الافريقيه
وخدم بعض ملوكها وكتب ببجاية ثم خدم سلطان المغرب ابا الحسن ثم كتب عن صاحب بجاية ثم نزه عن
الخدمة وانقطع بزاوية الشيخ ابي مدين مونزا الخمول ذاهبا مذهب العكوف بباب الله تعالى بجملة اهل
العرس والنهابات ثم جبر على الخدمة عند ابي عنان ثم افلت عند مرتبة ولحق بالاندلس وتلقي ببر وتنويه وعناية
وولي القضا بغرب الحضرة وهو الان من صدور القطر واعيانه متوسط الاكتهال روى عن مشيخة بلده واستكثر
واخذ في رحلته عن ناس شتى والف تواليف منها ايقاظ الكرام باخبار المنام وجزء في بيان الاسم الاعظم كتبه

الفايق ونزهة الحدق في ذكر الفرق وكتاب اللباس والصحبة في جمع طرق المتصوفة المدعى انه لم يجمع مثله
وجزء في الزايرجة على الطريقة البديعة التي ظهرت بالمشرق وجزء في الاحكام الشرعية سماه بالفصول المقتضبة
في الاحكام المنتخبة وجزء في الجدول وجزء صغير في الحب والسلاح وجزء سماه بمسالك القوانين في التورية
والاستخدام والتضمين مولده بغرناطة سنة ثلاث عشرة وسبعماية وامتحن بالاسر مع جماعة بعد قتال
عام ثمانية وستين ثم فكه الله انتهى ملخصا واخذ عنه جماعة كالقاضي ابي بكر بن عاصم صاحب التحفة وغيره وهو
من الادبا المكثرين وكان عندي بالمغرب مجلد من رحلته التي بخطه وقد اتى فيه بالعجب العجاب وتمهر في الحديث
على طريقة اهل المشرق لانه لقي جماعة من الحفاظ كالذهبي والبرزالي والمزي وناهيك بالثلاثة وغيرهم ممن
يطول تعداده ولكنظم الرايق العذب الجامع بين جزالة المغاربة ورقة المشارقة كما ستراه فمن نظمه يمدح الحافظ
جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي وقد ابصره على اسن دار الحديث الاشرفية بدمشق ٥

جمال الدين للاقرا يعلي ٭ اسرته اذا اصطفا الرجال
فتجليت محاسنه بدا لي ٭ محيي في اسرته الجمال
ضمن قول المعري
اهل فتنة الاهلين سنده ٭ محيي في اسرته الجمال
وقوله في الحافظ علم الدين ابي القاسم القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي
نوى النوى علم الدين الرضي فانا ٭ من بعد فرقته بالشام ذو السقم
فلا تلمني على حبي دمشق فقد ٭ اصبحت فيها لزما ناصحا للعلم
وقال فيه ايضا
نوى النوى علم الدين الرضي فذكت ٭ من بعد اشتياقي حتى استعظوا الملي
فقلت اني من قوم شعارهم ٭ جود فلا انكر واثاري على العلم
وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي
رحلت بنحو دمشق الشام متبعا ٭ رواية من ذوي الاحلام والادب
تعرفت في كتب الاثار حين غدت ٭ تروى بسلسلة عظمى من الذهب
وقال في الحافظ المزي ايضا
جمال الدين اضحى في دمشق ٭ اماما نحو طال الدميل
فلم اعدم بمنزله جميلا ٭ يحث هو الجمال هو الجميل
وقال حين كان يبدو على الامير الصالح المحدث الجليل قطب
الدين ابي اسحق ابراهيم بن الملك المجاهد سيف الدين اسحق بن السلطان الملك الرحيم بدر الدين بن لولو
ابن عبد الله النوري صاحب الموصل ليروي عنه ٥
اتيت على الترحال في الشرق والغرب ٭ الى القصد قطب الدين ولبث عندما
واصبحت كالافلاك في السير بالشرق ٭ فها انا ذا مصر ادور على القطب
وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي وهو ممن اخذ عنه بثغر الاسكندرية
ولما اختبرت ذوات الورى ٭ تعجبت من حسن ذات العماد
فقلت الذي لم اكن مبصرا ٭ مدى عمري مثلها في البلاد
وقال في القاضي وجيه الدين يحيى بن محمد الصنهاجي ٥
اضحى وجيه الدين ابسق سابق ٭ في العلم والعليا والخلق النبيه
عجبا لوري من سبقه وتعجبوا ٭ فاجبتهم لا تنكروا ابسق الوجيه
ومن بديع نظمه رحمه الله قوله
قد قارب العشرين ظبي لم يكن ٭ ليرى الورى عن حبه السلوانا
وبدا الربيع بخده فكانما ٭ واتى الربيع بادم النعمانا
وقوله
وعارضي في خده نباته ٭ يحسنه يبقى الورى يهجرنا
اجري دموعي اذ جرى شوقا له ٭ فقلت هذا عارضي ممطرنا
وقال وقد توفي ابو يحيى
ابو بكر صاحب تونس وولي ابنه ابو حفص عمر بعد قتله لاخوته
وقالوا ابو حفص حوى الملك غاصبا ٭ ولاخوته اولى وقد جاء بالنكر
فقلت لهم كفوا فارضي الورى ٭ سوى عمر من بعد موت ابي بكر
وقال رحمه الله
اتوني فعابوا من احب جماله ٭ وذاك على سمع المحب خفيف
فقلت عيب غير ان جفونه ٭ مراض وان الخصر منه ضعيف
وقال ايضا
ايا عجبا كيف تهوى الملوك ٭ محلي وموطني اهلي وناسي
وتحسدني وهي محتد ومنه ٭ وما انا الا خديم بفاس
وقال
لي الملح يروي منذ كنت كانما ٭ تصورت مدحا للورى وثنا
وما لي هجاء فاعجبي لي بشاعر ٭ وكاتب سر لا يقيم هجاء
وقال في حقه القاضي ابو البقا خالد البلوي نقلت من خط سيدي ورفيقي وصديقي امام المسلمين
برهان الدين ابي اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن الحاج واكثر مما كان انشدنيه قديما من نظمه في التورية قوله
ومهاة تقول انه هي كملت ٭ ودعا انزاح خلمها زج ٭ دار اذا الردف اذ في الازرمين
وقوله
رمل يبرين يا طبيب وعالج ٭ وروض محل جدب المراعي
سريع الفيض وقدا والتهابا ٭ حكى ابن ابي ربيعة لا مجونا ٭ ولكن كونه يهوى الربابا
وقوله
وظبي طر عارضه واعفى ٭ عذار بعد يزهى باخضرار
زاد سقما بمقلته فقوا في ٭ بابي عاد لكن من عذار
وقوله
اتوني بنمام من الروض يانع ٭ سقته الغوادي كل اسحم مدرار
فلا غرو ان اصليته نار زفرتي ٭ وحكم على النمام الا القاء في النار
وقوله ٥
هذه الشمس بالحجاب توارت ٭ بعد نور لها ورحب وبشر
واتى الليل بالنسيم عليلا ٭ فهو يمشي من افقه لابن زهر
يعني بذلك الوزير الكبير الشهير الطبيب ابن زهر الاشبيلي الاندلسي فانه كان وحيد دهره في الطب لحجات
التورية بسبب ذلك محكمة الى الغاية وقال ابو اسحق النميري المذكور ٭ يا ضوء الصباح ارفق بصب
نسيل دموعه في الخد سيلا ٭ وكنت بليلة ليلاء طالت ٭ فها انا في الورى مجنون ليلى
وقال يخاطب الشيخ سيف الدين
لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا ٭ مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف

نتقلبن فرحي على اهل عصرنا ، ولا عجب عندي اذا قلد السيف ، وقال ٥
رعى الله معطار النسيم فانه ، راى من غصون البان مائسا من عطفه ، وابدى حديث الغيث وهو مسلسل
لذاك الهوى ليس يخلو من الضعف ، وترجحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث صحيحا كالفرد في محله
ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كالفرد في محله وقال رحمه الله تعالى ٥
نظرت الى ورد الجمال بوجهه ، وسقيته دمعا بالعين تكلف ، فصح حديثنا الحسن عن ورد خده
وان كان اضحى وهو راس بضعف ، وقال رحمه الله تعالى ، بدا عارض المحبوب فاحمر خجلة
واهدى لنا وردا به الحسن ناصعا ، فقلت لا تنكر الورد ناضرا ، فقد سال في خديك من قبل عارض
وقال ايضا ، النوم عن انسان عيني نافر ، كالوحش ليس يقارب الانسانا
والدمع منها فاض طوفانا فلا ، عجب اذا ما غرق الاجفانا ، وقال رحمه الله
بكت عيني فنافس الدمع يحكي ، بنان الدر اذ يهوى تواما ، وسلت من محاجرها سيوفا
فخفت على المحاجر والتآقي ، وقال القاضي خالد البلوي رحمه الله تعالى من نظم صاحبنا ابي اسحق
ابن الحاج النميري يخاطب شيخه وشيخنا ايضا صاحب ديوان الانشا ملك الكلام فارس الفصاحة شهاب الدين
محمد بن سليمان الحلبي وقد تقرب اليه في قصد الرواية عنه ، الى ابن شهاب الدين طال تعرضي
فلما رات عيني له وكانني ، رويت حديث الفضل عنه فصح لي ، كما نبت مرويا عن ابن شهاب
وقوله يخاطب صاحبه كمال الدين بن جمال الدين المذكور ، اشبهت والدك الرضي في فضله
والخفة عنه بخير مناب ، وملكتني بحديث فضلك في الورى ، عن مالك يروى عن ابن شهاب
وقال رحمه الله ، لعمرك ما ثغره باسم ، ولكنه حبب لاعب
ولو لم يكن ريقه مسكرا ، لما دار من حوله الشارب ، وقال رحمه الله ملغزا في القلم
سالتك ما ولي يراد حديثه ، ويهوى الغريب النازح الدار افصاحا ، تراه مدى الايام اصفر ناحلا
كمثل عليل وهو قد لازم الراحة ، وقال وقد رقد حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها
تعجبت من ثغر هاذي البلاد ، ومولاي من عينها شارب ، فمن ثغر ارى شاربا
وعين بدا فوقها حاجب ، وقال ايضا ، وحمراء في الكاس مشمولة
تحث على العود في كل بيت ، فلا غرو ان جاذتني سابقا ، الى الانس خل يحث الكميت
وقال ايضا ، بروضتنا العليا طال اكتيابنا ، لله غيث حيث اما لنا احيا
واشبه مهيارا فهاتك عينه ، تفيض اذا شام البروق على ظميا ، وقال ايضا
اثنان عزا فلم يظفر بنيلهما ، واعوز من همي في الدهر مطلبه ، اخ مود ترى في الله صادقة
ودرهم من حلال طاب مكسبه ، وقال موريا بالقايد نافع على ما اختاره البخاري وجماعة ان اصح
الاسانيد مالك عن نافع ، عن نافع اسند حديثا احبتي ، يا مالكا رقي بحسن صنايع
فاجل اسناد وخير رواية ، عندي رواية مالك عن نافع ، وقال ايضا
الاسعم للصب من ولي معصم ، اطالت اليه نظرة المتوسم ، فابقت برعيني حلي من سوادها
وبعضي سواد وسط قلبي المتيم ، وليس خضابا ما علاه وانما ، جرى فيه بعد الدمع ما عز من دمي
ولم يعد منه اللون لون سواده ، خلا انه اشقى وقيل له انعم ، وقال وقد جاد الشاعر المغلق
ابو العباس احمد بن عبد المنان بيت الكتاب وفي عينيه خضرة ، ابا احمد المرتقى للعلا
ومن حاز في صنعه كل زين ، ترايت في العلم روضا نضيرا ، فلا تنكرن خضرة حول عين
وله فيه ، لك الخبر عدم السبك ابدا خاطره ، بزمردة مخضرة من بجينه
فلا تنكروا ما راع من ذاك انه ، لصايغ تبر القول ناقد شينه ، ولا عجب ان اعوز السبك صانعا
فاوجب عدم السبك خضرة عينه ، وقال فيمن يعرف بالمها ، الارب فرسان تواقوا فادركوا
مع الليل اوتاد الهم دون امهال ، واجروا بمهال كيما ابتغوا ، ولا تنكروا الاجرا منهم بمهال
ولما كتب الرئيس الكاتب الجليل ابو عبد الله العزفي مداعبا ٥ ، يا عصبة كل فتى منهم علم
فرغتم من كتبكم بردا القلم ، اجابه ابن الحاج المذكور بقوله ، الا احسبوا ما قد لغرتم لفتية
تكرمكم بالصفح من فعلهم قاضي ، ولا تطعنوا في الردفا لناس كلهم ، راوا ان مولانا له القلم الماضي
وقال الوادي آشي نقلت من خط الكاتب العلامة الصدر البارع الحاج القاضي الناظم الناثر الجامع
للمحاسن والمفاخر ابي اسحق ابراهيم بن الحاج النميري ما نصه كتب الى الفاضل النخبة ابو الفضل بن رضوان
متمثلا بقول المامون ، ملك الثلاث الانسات عناني ، فكتبت اليه في التورية
هنيئا لك البشرى بمن قدم كما ، تريد بنعمى بالسعادة جامعه ، وان كنت من اهل الكلام فلا كن
بما يل قلب منك من حب رابعه ، فاجابني بقوله ، يا سيدي ذكرتني بالرابعه
لعلها تسلي خير جامعه ، اني اخاف ان تكون واقعه ، فتترك المنازل المطاوعه
ولابن الحاج المذكور من قصيدة طويلة ٥ ، لمن الخيام سطت ببيض صفاح
وارت سوادا غال كل صباح ، ان مزقت رقعة بنقع كتايب ، او قرضت عمدت بسمر رماح
وله في رثاء الطبيب ابن حجاج ، والفتح عليه ذلك ابن جزي ، الا اسعدا عيني على السهد والبكا
فقد واصل السهد المبرح تذكار ، وابدى الردى فتك ابن عباد اذ سطا ، فلا غرو ان ابكي لفقد ابن عمار

وقال مما كتب في الترس ، انا الترس قد انشبت بالارمح ، ليوم جهاد مطلع غرة النصر
فلا قوا بي الاعدا في زحفهم ولا ، تبالوا بقرع الزرق والبيض والسمر ، ولا تنظروا استر لمقتل حاملي
فاني كما شاهدتم احرف السترة ، وله يهني السلطان ابا عنان امير المومنين المريني بالابلال من المرض
مطالب الا انها مواهب ، قضى الله ان تقضي فتم المطالب ، شفاء امير المومنين وانه
لاكرم من تحدى اليه الركايب ، وكم قلت غاب البدر والشمس خلفه ، ورانت على قلبي الهموم النواصب
ولم يبغ الا ان شكا الضر فارس ، واوحش منه مجلس الملك غايب ، لك الله يا خير الملوك وخير من
تحن له حتى العتاق الشوازب ، وقل لمن وافى بشير النفوس انا ، فما هي الا بعض ما انت واهب
اقول الجرد الخيل قبا بطونها ، معقدة منها بحرب سباسب ، طوالع من تحت العجاج كانها
نعام بكثبان الصريم خواضب ، مجلة غرا كان رعالها ، بحار جرت فيها الصبا والجنايب
من الاعوجيات السوابق ترتمي ، اذا رجفت يوم القراع عقايب ، هنيا فقد صح الامام الذي به
تفل السيوف المرهفات القواضب ، وتستاصل القل الغذ جياده ، لغرب كما شرخا الخيول الشوارب
ومن حطم السمر الطوال كعوبها ، بطعن كما امتاح الركية شارب ، وكر على ارض العدى بفوارس
كانهم في الحرب اسد غوالب ، كان ظباهم في الهياج الفهم ، نجوم وارواح العداة حواجب
كان رماح الخط احسابهم وما ، حوت من نفوس المعتدين عقارب ، هم ما هم حدث عن البحر او سمي
ربي منهج القول ابلج لاحب ، من البيت سادة تنبيلان فخره ، فطالت معاليه وطابت مناسب
واحيى له ملك الخليفة فارس ، ماثر قالتها الليالي الذواهب ، كريم فلا الحادي النجايب مخفق
لديه ولا المضنى الركايب خايب ، ارى يد له النعمى نفضت مكاسب ، ارى بياسه الاعمى نفضت كتايب
اناملة يروى الورى صوب جودها ، فلولاه وام الراى قلت السحايب ، وكم خلت برقا في الدجا نور بشره
تشيم سناه الناجيات النجايب ، فاخجلني اني ارى البرق خلبا ، فلا الصوم هام ولا البحر ساكب
امرنا امير المومنين بلاغة ، فاني من عجز لمدحك هايب ، وانطق لساني بالبيان معلما
فاني في التعليم بالجود راغب ، وكيف ترى لي المجد في الجود رغبة ، وجودك لي فوق الذي انا طالب
وقد شبت الامال اذ شبت ثم اذ ، تفقدتها لم يبد بها شايب ، بلغت بك الامال حتى كانها
وقد صدقت مما شبت صدقا كوادب ، عجبت وما تولى واوليت معجبا ، فلا برحت تملو اليك العجايب
وحسبي دعا لو سكت كفيته ، كما قيل لكن في الدعاء مذاهب ، وما انا الا عبدك المخلص الذي
يراقب في اخلاصه ما يراقب ، تخذها تنبت العذر لا المرح انه ، هو البحر قل هل يحجم البحر حاسب
بعوفيت من ضر واعطيت اجره ، ولا روعت الا عداك النوايب ، وقال رحمه الله
ولو لا تلاف جاء جبريل سايلا ، لخير الورى عنها لا اثرت فقدا بي ، مقامات اسلام ازيد بفضله
وايمان ادين واحسان ، وقال رحمه الله انشدني السلطان امير المومنين ابو عنان فارس
ابن امير المسلمين ابي الحسن المريني رحمهما الله تعالى لنفسه ٥ ، يا لها بارض تلمسان البلاد
حي فاتح اهل الوداد ، ان تناءت بشخصها عن عياني ، فحماها المصور في فوادي
انتهى قلت تذكرت بهذا البحر والروي والغرض قول الفقيه الكاتب العلامة الناظم الناثر ابي
عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابي حمو موسى بن يوسف الزياني في مدحه
ويذكر تلمسان المحروسة ، ايها الحافظون عهد الوداد ، جددوا انسنا بباب الجياد
وصلوها اصايلا وابتكارا ، كلا لي منظمين في الاجياد ، في رياض منضدات المعاني
بين تلك الربى وتلك الوهاد ، وبروج مشيدات المباني ، باديات السنا كشهب تهادى
نق فيها النسيم مثل نسيبي ، وصفا النهر مثل صفو ودادي ، وزها الزهر والغصون تثنت
ونمت عليه ورق شواد ، وانبرى كل جدول كحسام ، عاري الغمد سندسي النجاد
وظلال الغصون تكتب فيه ، احرفا سطرت بغير مداد ، تذكر الوشم في معاصم خود
نسبت فوقه ذوات امتداد ، وكوس المنى تدار علينا ، بحمى عفة ونقل اعتقاد
واستزاد الاصيل فيها مدام ، وصفير الطيور نغمة شاد ، كم غدونا بها لانس وراحنا
جادها رايح من المزن غادي ، رقت الشمس في عشاياه حتى ، احدثت منه رقة في الجماد
وبكم دوحة على الدوح كادت ، ان ترنح الصبا لنا وهو غاد ، جددت بالغروب نجم غروب
هل لجد الشوق بعد طول البعاد ، يا حيا المزن حيها من بلاد ، غرس الحب غرسها في فؤادي
وتعاهد معاهدا لانس منها ، وعهود الصبا بصوب العهاد ، حيث مغنى الهوى وملهى الغواني
ومراد المنى ونيل المراد ، ومقر العلى ومرمى الاماني ، ومجر الغنى ومجرى الجياد
كل حسن على تلمسان وقف ، وخصوصا على ربى العباد ، ضحك النور في رباها وادي
كيف ضحكها على كل شاد ، وسما تاجها على كل تاج ، ونما وهدها على كل واد
يدعي غيرها الجمال فيقضي ، حسنها ان تلك دعوى زياد ، وبشرى نهت معنى علاها
من حلاها نهت في كل واد ، حضرة زانها الخليفة موسى ، زينة الحلي عاطل الاجياد
وحماها بكل بذل وعدل ، وحماها من كل باغ وعاد ، ملك جاز المدى في المعالي
فالنهايات عنده كالمبادي ، معقل الهدى منيع النواحي ، مظهر العلى رفيع العماد

فاتى المحل والاعادى جميعا . بنزار الظبى وعز الايادى . كما ضنت السحاب اغنت
راحتاه من السحاب الغوادى . كم هبات له وكم صدقات . عايدات على العفاة بواد
فايادى خليفة الله موسى . ابحر عزبة على الوراد . ركب الجود في بسط يديه
فتلافى بن تلاف العباد . جل باريه ملجا للبرايا . كالحيا ما ملا حيا البلاد
جل من خصه بتلك المزايا . باهرات من طارف وتلاد . شيم حلوة الجنى وسجايا
شهد المجد انها كالشهاد . يا امام العلى وشمس المعالى . وغمام الندى وبدر النادى
لك بين الملوك سر خفى . ليس معناه للعقول ببادى . فكان البلاد كفك مهما
كان فيها من ينتمى لعناد . قبضت كفك البنان عليه . فاتى بالاذعان حلف انقياد
بكم تصلح البلاد جميعا . انا دايكم صلاح البلاد . لم تزل دايما تحن اليكم
كحنين السقيم للعواد . لو اعينت بمنطق شكرتكم . مثل شكر العفاة للاجواد
قد اطاعتكم البلاد جميعا . طاعة ارغمت انوف الاعادى . فاريحوا الجياد اتعبتموها
واقروا السيوف في الاغماد . واهنئوا خالدين في عز ملك . قايم السعد دايم الاسعاد
واليكم من مذهبات القوافى . حكما سهلت لسان المقاد . كل بيت من النظام مشيد
عطر الانق بالثناء المشاد . ذو ابتسام كزهر روض مجود . والنظام كسلك در مجاد

ولابى المكارم منديل بن الامام الشهير صاحب المقدمة الاجرومية قصيدة في المنحى وافقت قصيدة الثغرى في البحر وبعض المطلع فلا ندرى ايهما نسج على منوال الاخر اذ هما شاعران لا ان ذلك فالمراد تلمسان وهذه مدينة فاس وهى

ايها العارفون قدر الصبوح . جددوا انسنا بباب الفتوح
يعنى بباب الفتوح احد ابواب فاس كما ان باب الجياد في كلام الثغرى احد ابواب تلمسان ثم قال ابن اجروم بعد المطلع

جددوا ثم انسنا ثم جددوا . بسراح الطرف في مجال فسيح
حيث شابت مفارق اللوز نورا . وتساقطن كاللجين الصريح
شققا مزقته ايدى الرياح . وكان الذى تساقط منه . نقط المحض من دم مسفوح
واذا ما وصلتم للمصلى . فلتحلوا بموضع التسبيح . وبطيفورها فطوفوا لكى
تبصروا من ذراه كل سطوح . ولتقيموا هناك لمحة طرف . لتردوا بها ذمام الروح
ثم حطوا رحالكم فوق نهر . كل فى وصفه لسان المديح . فوق حافاته حدايق خضر
ليس عنها العاشق من نزوح . وكان الطيور فيها قيان . هتفت بين اعجم وفصيح
وهى تدعوكم الى قبة الجود . هلموا الى مكان مليح . فيه ما تشتهون من كل نور
مغلق في الكمام او مفتوح . وغصون تهتز رقصا ثمت ما . سمعت صوت كل طير صدوح
فاجيبوا دعاها ايها الرهط . وخلوا مقال كل نصيح . واجنحوا للجنون فهو جدير
وخليق من مثلكم بالجنوح . واخلعوا ثم للتصابى عذارا . ان خلع العذار غير قبيح
واذا شيتم مكانا سواه . هو اجلى من ذلكم في الوضوح . فاجمعوا امركم الغرا في
جا العسل من تغار فسيح . عطرت جانبيه كف الغوادى . بشذى عرف زهرها الممنوح
قل لمهيار ان شممت شذاها . قول مستخبر اخى تجريح . اين هذا الشذى الذكى من
القيصوم والرند والغضا والشيح . حبذا ذلك المهاد لمن يهواه . يبتنى ذات من الرنى ونزوح
ثم من ذلك المهاد انهضوا . نحو هضب من الحموم مريح . فيه للحسن دوحة ورواب
وانشراح لذى فواد قريح . ومجار تدعى مجار طولب . غير ان التطبيل غير صحيح
تنشر الشمس ثم كل غدو . زعفرانا مبللا بنضوح . وسموا من هناك ببى عقوا
وعلى لحاظ طرف طموح . وعيون بها تقر عيون . وكلاهما ما ياسوا كلو مراجريح
زينت فوقها طنافس زهر . ليس كالهمن نسجا والموح . كلما مر فوقهن طليح
عاد من حسنهن غير طليح . فانهضوا ايها المجنون مسيح . لترى ذات حسنها المملوح
هكذا يبرح الزمان واخرج . كل عيش سواه غير ربيح . وما احسن قول الكاتب الثغرى
يمدح تلمسان والسلطان المذكور آنفا

تاهت تلمسان بحسن شبابها
وبدا طراز الحسن في جلبابها . فالبشر يبدو من حباب ثغورها . متبسما او من ثغور حبابها
قد قابلت زهر النجوم بزهرها . وبروجها ببروجها وقبابها . حسنت بحسن مليكها المولى ابى
حمو الذى يحمى حمى اربابها . ملك شمايله كزهر رياضها . ونداه فاض بها كفيض سحابها
اعلى الملوك الصيد من اعلامها . واجلها من صفوها ولبابها . عادت بعزة وجهه شمس الضحى
وتنقبت خجلا بثوب ضبابها . والبدر حين بدت اشعتها له . حسنا تضاءل نوره وحبابها
سد حضرته التى قد زخرفت . خدامها فتنوا بخدمة بابها . فالنجم في عيناه يبلغها المنى
والمدح في علياه من اسبابها . وللثغرى المذكور قصيدة لامية بديعة في مدح السلطان ابى حمو
ووصف بلاده تلمسان واجاد فيها الى الغاية وهى

ثم مبصرا زمن الربيع المقبل
نزه ما بين المجتنى والمجتلى . واستنشق نسيم الروض معطلو لاذيا لها . اهداك من عرف وعرف قابل
وانظر الى زهر الرياض كانه . درر على لبات ربات الحلى . فى دولة فاضت يداها بالندى

ذ فضت بكل منى لكل مؤمل . بسطت بارجاء البسيطة عدلها . وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى ابو حمو الرضى . ذو المنصب السامى الرفيع المعتلى . تاهت تلمسان بدولته على
كل البلاد بحسن منظرها الجلى . راقت محاسنها ورق نسيمها . فحلى به شعرى وطاب تغزلى
عرج بمنعرجات باب جيادها . وافتح بها باب الرجاء المقفل . ولتغتد للعباد منها غدوة
تصبح هموم النفس عنك بمعزل . وضريح تاج العارفين شعيبها . زره هناك فحبذا ذاك الولى
لمزاره للدين والدنيا معا . تمحى ذنوبك او كروبك تنجلى . وبكهفها الضحاك قف متنزها
تسرح نفوسك في الجمال الاكمل . وتمشى في جنباتها ورياضها . واجنح الى ذاك الجناب المخضل
تسليك في دوحاتها وتلاعها . نغم البلابل واطراد الجدول . وبربوة العشاق سلوة عاشق
تنثنت والحاظ الغزال بها كحل . بنواسم وجواسم من زهرها . تهديك انفاسا كعرف المندل
فلوامرو القيس بن حجر راها . ما كان محتفلا بتوضح حومل . اوحام حول فنايها وظبايها
كم جاد لي فيها الزمان بمطلب . قد مر لى تسلى عن معاهد مأسل . فهواى عنها الدهر ليس بمنسل
وبه تسل وعنه دابا فاسال . فاذكر لها لم يبق لم يبق يسقط لواتها . واعمد الى الصفصيف يوما ثانيا
ينساب كالايم انسيابا دايما . جادته اخلاف الغمام المسبل . احسن به عطلا وغير معطل
وجماله في كل عين قد جلى . وادراه من الازاهر حاليا . اوكالحسام جلاه كف الصيقل
تجرى على در لجيناه سايلا . واقصد بيوم ثالث فوارة . نزلاله في كل قلب قد حلا
لترى تلمسان العلية من عل . احلى واعذب من رحيق سلسل . ويعذب منهلها المبارك فانهل
واذا العشية شمسها مالت فحل . تاج عليه من المحاسن بهجة . واشرف على الشرف الذى بازايها
اجل النواظر في العتاق الحفل . نحو المصلى ميلة المتمهل . احسن بتاج بالبهاء مكلل
فترى المجلى والمصلى خلفه . فحلبة الاشراف كل عشية . وبملعب الخيل الفسيح مجاله
عطفا على الثانى عنان الاول . وكلاهما في جريه لا يا تلى . لعب بذاك الملعب المتمهل
ورد كان اديمه شفق الدجى . من كل طرف كل طرف يسبى . هذا يكر وذا يفر فينثنى
سلم مع في السوابق محول . اواشهب كشهاب رجم مرسل . قيد النواظر فتنة المتامل
اوادهم كالليل الاغر . او احمر قانى الاديم كعسجد . اومن كميت لا نظير لحسنه
مهما ترق العين فيه تسهل . كالصبح بورك من اغر محجل . او اشقر يزهى بعرف اشعل
زيان عبد الواد اساد الوغى . عقبان خيل فوقها فرسانها . جمع المحاسن في بديع شياتها
متنزها في كل ناد احفل . حاموا الذمار او الفخار الاطول . كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
وتتان من بعد الدخول هنية . من باب ملعبها لباب حديدها . فاذا دنت شمس الاصيل لغربها
والسهر في السكان لا في المنزل . واعدل الى قصر الامام الاعدل . فهنا الموصل والديار كماية
فالمجد لفظ في الحقيقة مجمل . فاذا امير المومنين رايته . فالثم ثرى ذاك البساط وقبل
خلصوا به من كل خطب معضل . وخلاه تفصيل لذاك المجمل . بشرى لعبد الواد بالملك الذى
بالعادل المستنصر المنصور وال . باعزهم جارا وامنعهم حمى . واجلهم مولى واعظم موئل
يحمى حماهم بالحسام الفيصل . مامونا والمهدى والمتوكل . وكفاهم سعدا ابو حمو الذى
بحر الندى الاحلى وفخر المنتدى . وبحسن نيته لهم وبجده . وبسعده وبسعيه المتقبل
تجلى بمشرق وجهه المتهلل . وسنى الدجى الاجلى وزين المحفل . ينهل منه لنا الجدى وبدا الدجى
وعلى علاه من صنيعة فضله . هنى بزمن الربيع وقل له . بشرى باملح من حلاك واجمل
نفحة في بحرها ورويها في مدينة فاس لبعض العلماء والمنه القاضى المزدغى وهى . يزداد نافحة السلام الاكمل . وكانه عارض بهذه القصيدة

يا فاس حى الله ارضك من ثرى . وسقاك من صوب الغمام المسبل . يا جنة الدنيا التى اربت على
حمص بمنظرها البهى الاجمل . غرف على غرف وتجرى تحتها . ماء الذ من الرحيق السلسل
وبساتن من سندس قد زخرفت . بجداول كالايم او كالفيصل . وبجامع القرويين شرف ذكره
انس بذكره بهيج ممثل . وبصحنه زمن المصيف عجايب . فاقعد به والعزب فيه استقبل
والزهر بتلك البيلة الخنابة . واكرع بها عنى فديتك وانهل . وقد تمثل لسان الدين رحمه الله
في مدينة فاس بقول القايل . بلد اعارته الحمامة طوقها . وكساه ريش جناحه الطاووس
فكانما الانهار فيه مدامة . وكان ساحات الديار كووس . وما احسن قول اعنى لسان الدين
في مدح تلمسان

حيى تلمسان الحيا فربوعها . صدف يجود بدرها المكنون
ماشيت من فضل عميم ان سقى . اروى ومن ليس بالممنون . اوشيت من دين اذا قدح الهدى
قد ازهرت افنانها بفنون . ورد النسيم لها بنشر حديقة . قد ازهرت افنانها بفنون
واذا حبيبة ام يحيى انجبت . فلها الشفوف على عيون العين . يعنى بحبيبة ام يحيى عين
ماء بتلمسان من اعذب المياه واخفها وكانت جارية بالقصور السلطانية ولم تزل الى الآن منها بقية
اثار ورسوم والبقاء لله وحده ومما مدح تلمسان الحاج الطبيب ابو عبد الله محمد بن ابى جمعة الشهير
بالتلاليسى رحمه الله اذ قال . سقى الله من صوب الحيا ما طلا وبلا . ربوع تلمسان التى قد رها اعلى

ربوع بها كان الشباب مصاحبي ٭ جررت الى اللذات فيها الذيلا ٭ فكم نلت فيها من امان قضية
وكم منح الدهر الضنين بها النيلا ٭ وكم غاز لتني الغيد فيها تلاعبا ٭ وكم من عدو لا اطيع له قولا
وكم ليلة بتنا على رغم حاسد ٭ يديرك وس الوصل اذ بالصفا تملا ٭ وكم ليلة بتنا بمستقصيها الذي
تسامى على الانهار اذ علم المثلا ٭ وكديه عشاق لها الحسن ينتهي ٭ يعود المسن الشيخ من حسنها طفلا
ثم وغدير الجوزة السالب الحجى ٭ نعمت بها طفلا وهمت بها كهلا ٭ ومنه ومن عين ام يحيى شرابنا
لانهما في الطيب كالنيل بل احلى ٭ وعبادها ما القلب ناس ذماره ٭ به روضة الخير قد جعلت حلا
به شيخنا المشهور في الارض ذكره ٭ ابو مدين اهلا به اذا اهلا ٭ لها بهجة تزرى على كل بلدة
بتاج عليها كالعروس اذا تجلى ٭ فيا جنة الدنيا التي راق حسنها ٭ لحازت على كل البلاد به الفضلا
ولا عجب ان كنت في الحسن هكذا ٭ وموسى الامام المرتضى فيك قد حلا ٭ ولاحت لدينا فيك منه محاسن
كان سناها حاجب الشمس اذ جلا ٭ مطاع شجاع في الوغى ذو مهابة ٭ حسام على الباغين في الارض قد سلا
كريم حليم حاتمي نواله ٭ سعيد حميد يصدق القول والفعلا ٭ له راحة كالغيث ينهل ودقها
وصارم نصل رهف الحد لا فلا ٭ هو الملك الارقى هو الملك الرضى ٭ هو الملك الاسنى هو الملك الاعلى
ومن هذه الاوصاف فيه تجمعت ٭ حقيقا على كل المعالي قد استولى ٭ امام حباه الله ملكا موزنا
فلا ملك الا اسمه نرتجي ولا ٭ من الزاب وافانا عزيزا مظفرا ٭ بجيش من النصر المنوط به ذيلا
بدت لملك الغرب شرق باسمه ٭ وانعامه للمعتفين وما اولى ٭ فبادره بالصلح خوف فواته
وبالمد اذ كان ذلك به اولى ٭ فكان بحمد الله صلحا مهنئا ٭ به طابت الدنيا وحزنا به السبلا
له في المعالي رتبة لا ينالها ٭ سواه وكتب في فضائله تتلى ٭ لطاعته كل الانام تبادرت
فيا سعد من وافى ويا فوز من ولى ٭ احساده موتوا فان قلوبكم ٭ بجمر الغضا منها ابدا تصلى
لقد جرت به البلاد بملكه ٭ بمن مليت امنا بمن مليت عدلا ٭ فلا زال هذا الملك فيه مخلدا
وصارمه الامضى وخادمه الاعلى ٭ **وممامدحت به تلمسان** قول الامام الصوفي ابي عبد الله محمد بن خميس
الذي قدمنا ذكره في هذا الكتاب وبعض ما يتعلق به وذكرنا ايضا فيما مر بعض امداحه لها

تلمسان جادتك السحاب الروائح ٭ وارست بواديك الرياح اللواقح ٭ وسح على ساحات باب جيادها
ملث يصافي تربها ويصافح ٭ يطير فؤادي كلما لاح لامح ٭ ويبهل دمعي كلما ناح صادح
ففي كل شفر من جفوني سابح ٭ وفي كل شطر من فؤادي قادح ٭ فما الماء الا ما تسح مدامعي
ولا النار الا ما تجن الجوانح ٭ خليلي لا يطرق لعلوة طارق ٭ بليلي ولا وجه لصبحي لائح
نظرت فلا ضوء من الصبح طالع ٭ لعيني ولا نجم الى الغرب جانح ٭ بحقكما كفا الملام وسامحا
فما الخل كل الخل الا المسامح ٭ ولا تعذلاني واعذراني فقلما ٭ يرد عتابي عن علية ناصح
كتمت هواها ثم برح بي الاسى ٭ وكيف اطيق الكتم والدمع فاضح ٭ لساقية الرومي عندي مزية
واذ دعمت تلك الروابي الرواشح ٭ فكم لي عليها من غدو وروحة ٭ تساعدني فيها المنى والمنائح
نظرف على تلك البساتين سارح ٭ ونطرف الى تلك الميادين جامح ٭ تجاريها الاذهان وهي نوافث
وتهفو بها الاحلام وهي رواجح ٭ ظباء مغانيها عواط عواطف ٭ وطير مجانيها شواد صوادح
تقتلهم فيها عيون نواظر ٭ وتبكيهم منهم عيون نوازح ٭ على قربة العباد مني تحية
كما فاح من مسك اللطيمة فائح ٭ وجاد بنزرى تاج المعارف ديمة ٭ تغص بها تلك الربى والاباطح
اليك شيخ من الحين قلوبنا ٭ نوازع لكن الجسوم نوازح ٭ سعيت فما انصرفت عن نيل غاية
تسعيك مشكور وتجرك رابح ٭ نسيت وما انسى الوريط وقفة ٭ اناخ بها روضة وافاوح
مطلا على ذاك الغدير وقد بدت ٭ لانسان عيني من صفاه صفائح ٭ اما وك ام دمعي عشية صدقت
عليه فينا ما يقول المكاشح ٭ لئن كنت ملآنا بدمعي طافحا ٭ فاني سكران بحبك طافح
وان كان مهري في تلاعك سابحا ٭ فذاك غزالي في عبابك سابح ٭ فراح اتى ينعت من راس ناهق
بمثل حلاه تستحث القرائح ٭ ارقتني الشوق الذي انا كاتم ٭ واصغى من الدمع الذي انا سافح
اما وهوى من لا اسميه انني ٭ لعرضي كما قال النصيح لناصح ٭ ابعد مشيبي واعتكافي وخلوتي
يقال فلان ضيق الصدر بائح ٭ لبعت رشادا فيه بالغي صفقة ٭ وكم صالح مثلي غدا وهو طالح
واي مقام ليس لي فيه حاسد ٭ واي مقال ليس لي فيه مادح ٭ الا قل لفرسان البلاغة اسرجوا
تقدجا كم مني الجياد في المكافح ٭ ايحمل ذكري عندهم وهو نابه ٭ ويغمط شعري عندهم وهو شائع
بدور اذا جن الظلام كواكب ٭ واسد اذا لاح الصباح كوالح ٭ واني وقلبي في ولائك طامح
وناظر وهي في سماطك طامح ٭ ايا اهل ودي والعشير هو من ٭ اتقضي ديوني ام غريمي فالح
وهل ذلك الظبي النساجي الذي ٭ يقطع من قلبي بعينيه ناصح ٭ كنيت بها عنه حياء وحشمة
وجه اعتذاري في القضية واضح ٭ **وتلمسان** هذه هي مدينتنا التي علقت بها التمائم وقد نزلها كما سبق

في اخبارهم وهي من احسن مدائن المغرب ماء وهواء وحسبما قال ابن مرزوق يكفيك ماؤها وهواؤها **وقال**
الكاتب ابو زكريا يحيى بن خلدون في كتابه بغية الرواد في اخبار بني عبد الواد وايام ابي حمو الشامخة الاطواد
بعد كلام في شان البربر ما صورته ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر تلمسين كلمة مركبة
من تلم ومعناه تجمع وسن ومعناه اثنان اي الصحراء والتل فيما ذكره شيخنا العلامة ابو عبد الله الابلي

رحمه الله وكان حافظا بلسان القوم يقال تلشان وهو اسم مركب من تلي ومعناه لها وشان اي لها شانان مدينة
عريقة في التمدن لذيذة الهواء عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت سفح جبل ودوين راسه بسيط اطول من شرقي
الى غربي عروسا فوق منصة والشماريخ مشرفة عليها اشراف التاج على الجبين وتطل منها على فحص افيح معد للفلاحة
تشق ظهوره الاسلحة مثل التسنيمة الهادي وتبقر من بطونه عند تدميث الغمائم بطون العذارى بها للملك
قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة مما زخرفت عروشه و
نمقت غروسه ونوسبت اطواله وعروضه فازرى بالخورنق واخجل الرصافة وعبث بالسدير وتجلب اليها
من عل انهار من ماء غير اسن تتجاذبه ايدي المذانب والاسراب المكفورة خلالها ثم ترسله بالمساجد والمدارس والسقايات
بالقصور وعلية الدور والحمامات فيفعم الصهاريج ويفهق الحياض ويسقى بربعة خارجها مغارس الشجر ومنابت
الحب فهي التي سحرت الالباب .... وجد المادحون فيها المقال فاطالوا واطابوا الى ان
قال وانا انشد ساكنها قول ابن خفاجة لاستحقاقها اياه عندي ٭ يا اهل اندلس لله دركم ٭ ماء وظل وانهار واشجار
ما جنة الخلد الا في دياركم ٭ وهذه كنت لو خيرت اختار ٭ لا تتقوا بعدها ان تدخلوا سقرا ٭ فليس تدخل بعد الجنة النار ٭ وتوسطت
نظرا الى ذكورة عديدة نعم ها امشاج البربر والعرب مربعة الجنبات منجبة للحيوان والنبات كريمة الفلاحة
زكية الاصابة فربما انتهت في الزرع الواحد منها الى اربعمائة مد كبير ثم اطال في ذلك ابن خلدون المذكور
بما يوقف عليه في الكتاب المذكور **ومما ينسب** للسان الدين ابن الخطيب رحمه الله في وصفها ما صورته تلمسان
مدينة جمعت بين الصحراء والريف ووضعت في موضع شريف كانها ملك على راسه تاجه وحواليه من الروحات حشمه
واعلاجه عبادها يدها وكهفها كفها وزينتها زيانها وعينها اعيانها هواؤها الممدود صحيح عتيد وماؤها برود صريد جمتها ايدي القدرة عن الجنوب فلا نحول فيها ولا شحوب
خزائنه زرع ومسرح ضرع فواكهها عديدة الانواع ومتاجرها فريدة الانتفاع وبرانسها رقاق رفاع الا
انها بسبب الملوك مطمعة للملوك ومن اجلها القيت في جوف الفرا مغلولة للامراء اهلها
ليست عندهم الراحة الا فيما قبضت عليه الراحة فلو فاوجه الا فيما قام رسم الفاوجه ليس بها
لسيم العقارب لا ينا الاقارب ولا انتظاره الا فيما زكت الخسارة انتهى **وقد كنت** بالمغرب نويت ان
اجمع فيها كتابا ممتعا اسميه بانواء النيسان في انباء تلمسان وكنت عامضه ثم حالت بيني وبين
ذلك العزم الاقدار وارتحلت منها الى الحضرة فاس حيث ملك الاشراف ممتد الرواق فشغلت بامور الامامة و
الفتوى والخطابة وغيرها ثم ارتحلت بنية الحجاز الى الحضرة الحجازية وها انا الان في البلاد المشرقية وفي علم الله
ما اعيد والتسليم لاحكام الله وقدره والله يختم لنا بالحسنى بجاه نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وبها ولدت انا وابي
وجدي وجد جدي وقرات بها ونشات الى ان ارتحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع والف
ثم رجعت اليها اخر عام عشرة والف ثم عاودت الرجوع الى فاس سنة ثلاث عشرة والف الى ان ارتحلت منها للمشرق
اواخر رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر رجب من عام ثمانية وعشرين والف والشام اوائل شعبان
عام سبعة وثلاثين والف وابت منها الى مصر واخر شوال من العام وشرعت في هذا المؤلف بالقعدة من العام

وقد خرج بتلمسان من العلماء والصلحاء ما لا ينضبط ويكفيها افتخارا دفن ولي الله سيدي ابو مدين بها وهو شعيب
بن حسين الاندلسي شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين **قال الشيخ** ابو عبد الله محمد بن التلمساني في
كتابه نجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب كان الشيخ سيدي ابو مدين فردا من افراد الرجال وصدرا من صدور الاولياء
الابدال جمع الله له علم الشريعة والحقيقة واقامه ركن الوجود هاديا وداعيا الى الحق فقصد بالزيارة من جميع
الاقطار واشتهر بشيخ المشايخ وذكر الشاذلي وغيره انه خرج على يده الف شيخ من الاولياء اولي الكرامات
وقال ابو الصبر كبير مشايخ وقته كان ابو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بحار
الاحوال ونال اسرار المعارف خصوصا مقام التوكل لا يشق غباره ولا تجهل اثاره **قال الغالي** كان مبسوطا
بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه الى الله تعالى حتى ختم له بذلك اخبرني من شهد وفاته انه
راه في اخر رمق يقول الله الحق وكان من اعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذي وكان يقوم
عليه ورواه عن شيوخه عن ابي ذر وكان يلازم كتاب الاحياء ويعكف عليه وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب
عنها في الوقت له مجلس وعظ يتكلم فيه فتجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف تسمع و
ربما مات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه اصحاب الحب تخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين وارباب الاحوال
وكان شيخه ابو يعزى يثني عليه جميلا ويخصه من بين اصحابه بالتعظيم والتبجيل قرا بفاس بعد قدومه من الاندلس
على الشيخ الحافظ ابي الحسن بن حرزهم وعلى الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن بن غالب وذكر عنه انه قال
كنت في اول امري وقراءتي على الشيوخ اذا سمعت تفسير اية او معنى حديث قنعت به وانصرفت لموضع
خارج فاس اتخذه ماوى للعمل بما فتح به علي فاذا خلوت به تاتيني غزالة تاوي الي وتؤنسني وكنت
في طريقي تمر بكلاب القرى المتصلة بفاس فيدورون حولي ويتبصبصون لي فبينا انا يوما بفاس اذا
جاءني رجل من معارفي بالاندلس سلم علي فقلت وجبت ضيافته فبعت ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لادفعها له فلم
اجده فحملتها معي وخرجت لخلوتي على عادتي فمررت بقرية فتعرضت لي الكلاب ومنعوني الجواز حتى خرج
من القرية من حال بيني وبينهم ولما وصلت لخلوتي جاءتني الغزالة على عادتها فلما شمتني نفرت عني وانكرت
علي فقلت ما اوتيت علي الا من اجل هذه الدراهم التي معي فرميتها عني فسكنت الغزالة وعادت لحالها معي ولما
رجعت لفاس جعلت الدراهم معي ولقيت الاندلسي فدفعتها اليه ثم مررت بالقرية في خروجي للخلوة

كلامها وبصبصوا على عادتهم وجلوني للقراءة فتمتمني من فرقي لقدمي والنسخ كما دنتها وبقيت كذلك مدة
ولنا سيدي فقال نفرين تردد على كراماته يتداولها الناس وتنقل الى قلبي حبه فقصدته مع جماعة
الفقراء فلما وصلنا اليه اقبل على الجماعة دوني واذا احضر الطعام منعني من الاكل معهم وبقيت كذلك ثلاثة ايام
فاجهدني الجوع وتحيرت من خواطر تردد علي ثم قلت في نفسي اذا قام الشيخ من مكانه امرغ وجهي في المكان فقام
ومرغت وجهي فقمت وانا لا ابصر شيا وبقيت طول ليلتي باكيا فلما اصبح دعا في وقربني فقلت له يا سيدي
قد عميت ولا ابصر فمسح بيده على عيني فعاد بصري ثم مسح على صدري فزالت عني تلك الخواطر وفقدت
الم الجوع وشاهدت في الوقت عجايب من بركاته ثم استاذنته في الانصراف بنية اداء الفريضة فاذن
لي وقال ستلقى في طريقك الاسد فلا يرعك فان غلب خوفه عليك فقل له بحرمة ال يثنو الا انصرفت عني
وكان الامر كما قال فتوجه الشيخ ابو مدين لدى المشرق وانوار الولاية عليه ظاهرة واخذ عن العلماء والمشايخ من
الزهاد والاوليا وتعرف في عرفة بالشيخ سيدي عبد القادر الكيلاني وقرا عليه في الحرم الشريف كثيرا من الحديث
والبسه خرقة الصوفية واودعه كثيرا من اسراره وحلاه بملابس انواره فكان ابو مدين يفتخر بصحبته ويعده افضل
مشايخه الاكابر وعن بعض الاوليا قال رايت في النوم قايلا يقول قل لابي مدين بث العلم ولا تبالي ترتع غدا مع
العوالي فانك في مقام ادم ابي الذراري فقصصتها عليه فقال الصحيح عن الخروج للجبال والفيافي حتى ابعد
عن العمران وروياك هذه تدل على عدم هذا العزم وتامرني بالجلوس فقولك ترتع غدا مع العوالي اشارة الى حديث حلق
الذكر مراتع اهل الجنة والعوالي اصحاب عليين ومعنى قولك ابي الذراري اي ان ادم اعطي قوة على النكاح وامر به ولم
يجعل لها قوة على كون ذريته مطيعين مومنين وكذلك نحن اعطانا الله العلم وامرنا ببثه وتعليمه ولا قدرة لنا على
كون اتباعنا موفقين وكان يقول كرامات الاوليا نتايج معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وطريقنا هذه اخذناها
عن ابي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي بالسند الى حضرة العزة جل جلاله وعن العارف
عبد الرحيم المغربي قال سمعت سيدي ابا مدين يقول اوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي يا شعيب
ماذا عن يمينك قلت يا رب عطاوك قال وعن شمالك قلت يا رب قضاوك فقال يا شعيب قد ضاعفت
لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن راك او راى من راك وعن سيدي ابي العباس المرسي جلت في ملكوت
الله فرايت سيدي ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو يومئذ اشقر ازرق فقلت له وما علومك وما مقامك
فقال علومي احد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفا وراس السبعة الابدال وسيل رضي الله عنه عما
خصه الله به فقال مقامي العبودية وعلومي الوهبية وصفاتي مستمدة من الصفات الربانية ملات
عظمته سري وجهري واضاءة بنوره بري وبحري فالمقرب من كان بر عليا ولا يسمو الامر وقلبا سليما الا
يسلم مما سواه ولا يكون في الدعا الا ما جعل فيه مولاه فقلت لعارف يسرح في الملكوت بلا شك وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وسيل عن الحيا فقال اولها دوام الذكر وسقطه لانس بالمذكور وعلامة
ان لا ترى شيا سواه واختلف عن مجلسه علي الخضر وذاع بين فقرايه رجل صالح منهم معروف بالولاية النبي صلى
الله عليه وسلم ملكت القبلة فقال صلى الله عليه وسلم الخضر لحية ابو مدين وذكر الشاذلي وغيره ان رجلا جاء
ليعترض عليه فجلس في الحلقة فاخذ صاحب الدولة في القراءة فقال له ابو مدين امهل قليلا ثم التفت
للرجل وقال له لم جيت فقال لاقتبس من نورك فقال له ما الذي في كمك فقال له مصحف فقال
له افتحه واقرا في اول سطر يخرج لك ففتحه وقرا اول سطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين وذكر
صاحب الروض عن الشيخ الزاهد ابي محمد عبد الرزاق احد خواص اصحابه قال مر شيخنا ابو مدين في بعض
بلاد المغرب فراى اسدا افترس حمارا وهو ياكله وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة والفاقة فجا
ابو مدين واخذ بناصية الاسد وقال لصاحب الحمار امسك الاسد واستعمله في الخدمة موضع
حمارك فقال يا سيدي اخاف منه فقال لا تخف لا يستطيع ان يوذيك فمر الرجل يقوده
والناس ينظرون فلما كان اخر النهار جاء الرجل ومعه الاسد للشيخ وقال يا سيدي
هذا الاسد يتبعني حيث ذهبت وانا شديد الخوف منه لا طاقة لي بعشرته فقال
الشيخ للاسد اذهب ولا ومتى اذيتم بني ادم سلطتهم عليكم ومن مشهور كراماته
انه كان ماشيا يوما على الساحل فاسره العدو وجعلوه في سفينة فيها جماعة من اسرى المسلمين
فلما استقر في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك عن مكانها مع قوة الريح ومساعدتها واتقن
الروم لا ينفذون على السير فقال بعضهم انزلوا هذا المسلم فانه قسيس ولعله من اصحاب الاسرار
عند الله تعالى واشاروا اليه بالنزول فقال لا افعل الا ان اطلقتم جميع من في السفينة من الاسارى
فعلموا ان لا بد لهم من ذلك فانزلوهم كلهم وسارت السفينة في الحال ومن كراماته
انه لما اختلف طلبة بجاية في حديث اذا مات المومن اعطي نصف الجنة و
اشكل عليهم ظاهره يموت مومنين يستحقان كل الجنة فجاءوا اليه وهو يتكلم على رسالة
القشيري فكاشفهم في الحال بلا سوال وقال لهم المراد يعطى نصف جنته هو فيكشف
له عن مقعده لينتعم به وتقر عينه ثم النصف الاخر يوم القيامة وكان اولياء وقته ياتون من
البلاد للاستفتا فيما يعرض لهم من المسايل وذكر تلميذه الصالح سيدي عبد الخالق التونسي عنه قال سمعت
برجل يسمى موسى الطيار في الهوى ويمشي على الماء وكان رجل ياتيني عند صدع الفجر فيسالني عن مسايل
يفهمها الناس فوقع ليلة في نفسي انه موسى الطيار الذي سمعت به وطال علي الليل في انتظاره فلما طلع

الفجر نقر الباب رجل فاذا هو الذي يسالني فقلت له رايت موسى الطيار فقال نعم ثم سالني وانصرف ثم جاءني
مع رجل اخر فقال لي صلينا الصبح ببغداد وقدمنا مكة فوجدناهم في الظهر فصلاة الصبح فاعدنا معهم وجينا
حتى صلينا الظهر واتينا القدس فوجدناهم في الظهر فقال لي صاحبي هذا نعيد معهم فقلت لا فقال لي ولم اعدنا
الصبح بمكة فقلت له كذلك كان شيخي يفعل وبه امرنا فاختلفنا واتيناك للجواب فقال ابو مدين فقلت لهم
اما اعادة الصبح بمكة فانها عين اليقين وببغداد علم اليقين وعلم اليقين اولى من عين اليقين وصلاتكم
الظهر بمكة وهي ام القرى فلذلك لا تعاد في غيرها قال فقنعا به وانصرفا وكان استوطن بجاية ويقول انها
معينة على طالب الحلال ولم يزل بها يزداد على مر الليالي رفعة ترد عليه الوفود وذووا الحاجات من الافاق ونمي
بالرقايع والغرب الى ان وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وقال له انا نخاف منه على دولتكم
فان له شبها بالامام المهدي واتباعه كثيرون بكل بلد فوقع في قلبه واهمه شانه فبعث اليه في القدوم عليه
ليختبره وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتنا وان يحمل خير محمل فلما اخذ في السفر شق على اصحابه وتغيروا
وتكلموا معه فسكنهم وقال لهم ان منيتي قربت وبغير هذا المكان قدرت ولا بد لي منه وانا شيخ كبير ضعيف لا قدرة
لي على الحركة فبعث الله تعالى لي من يحملني اليه برفق ويسوقني اليه احسن سوق وانا لا ارى السلطان ولا يراني
فطابت نفوسهم وذهب بوسهم وعلموا انه من كراماته فارتحلوا به على احسن حال حتى وصلوا به حوز تلمسان فبدت
له رابطة العباد فقال لاصحابه ما اصلحه للرقاد فمرض مرض موته فلما وصل وادي يسر اشتد به المرض ونزلوا به
هناك فكان اخر كلامه الله الحق وتوفي رحمه الله تعالى سنة اربع وتسعين وخمسماية فحمل الى العباد مدفن
الاوليا الاوتاد وسمع اهل تلمسان بجنازته فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة وفي ذلك اليوم
تاب الشيخ ابو علي عمر الحباك وعاتب الله تعالى السلطان فمات بعده بسنة او اقل ونقل المعتنون باخباره
ان الدعا عند قبره مستجاب وجربه جماعة وقد زرته مرتين من المرات ودعوت الله عنده بما ارجو قبوله
وقد اطال الشاذلي في ترجمته في كتابه التشوف لرجال التصوف وقد افردها ابن الخطيب القسنطيني بتاليف
سماه انس الفقير ومن كلامه من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم ومن اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها
بالذل ومن لم يجد من قلبه زاجرا فهو خراب وقوله بفساد العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة
تظهر دجاجلة الدين الفتانون وقوله من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه ومن خدم الصالحين ارتفع
ومن حرمه الله احترامهم ابتلاه الله بالمقت من خلقه وانكسار العاصي خير من صولة المطيع وقوله من علامة
الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وسيل عن المحو فقال المحو من شهدت له ذاتك بالتقديم
وسرك بالاحترام والتعظيم والشيخ من هداك باخلاقه وايدك باطراقه وانار باطنك باشراقه الى غير ذلك
من كلامه النير وهو بحر لا ساحل له وله نظم كثير مشهور بايدي الناس ومما ينسب له قوله

تبسمت السحاب فاضحكت لبكايها	زهر الرياض وفاضت الانهار
وقد اقبلت شمس النهار بحلة	خضرا وفي ازرارها الازهار
وانى الربيع بخيله وجنوده	فتمتعت في حسنه الابصار
والورد نادى بالورود الى الجنا	فتسابق الاطيار والاشجار
والكاس ترقص والعقار تشعشعت	والجو يضحك والحبيب يزار
والعود للعيد الحسان مجاوب	والطار اخفى صوته المزمار
فالتحبوا الزمر الحرام مرادنا	مزمارنا التسبيح والاذكار
ومرابنا من لطفه وغناونا	نعم الحبيب الواحد القهار
والعود عادات الجميل وكاسنا	كاس الكياسة والعقار وقار
فتالفوا وتطيبوا واستغفروا	قبل الممات فدهركم غدار
واهدوا رحم بالفقير اذا اتى	من والديه فانه غفار
ثم الصلاة على الشفيع المصطفى	ما رنمت بلغاتها الاطيار

وانما ذكرت ترجمة سيدي الشيخ ابي مدين للتبرك به ولكونه شيخ جدي فانا في بركته لقول جدي انه
دعا له ولذريته بما ظهر قبوله ولانا ذكرنا في هذا التاليف كثيرا من ابناء الدنيا فاردنا كفارة ذلك بذكر
الصالحين والله الموفق

الباب السابع في ذكر بعض تلامذته المتاخذين عنه المهتدين بواضح المنهاج المتلقين انواع العلوم منه والمقتبسين انوار الفهوم

اعلم ان تلامذة لسان الدين رحمه الله كثيرون الا انه لم يرزق السعادة في كثير منهم بل بادروه بالعقوق
واجتهدوا في ايصال المكروه اليه فمن اشهرهم الوزير الكاتب ابو عبد الله بن زمرك وارث مرتبته من بعده
ومتقعد اريكة سعده وقد الم به في الاحاطة وكان اذ ذاك من جملة اتباعه اذ قال ما محصله محمد بن يوسف
بن محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الصريحي يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن زمرك اصله من شرق الاندلس وسكن
سلفه روض البيازين من غرناطة وبه ولد ونشا وهو من مفاخره حاله هذا الفاضل صدر من صدور طلبة
الاندلس وافراد نجبايها مختصر مقبول هش حلو عذب الفكاهة حلو المجالس حسن التوقيع خفيف الروح
عظيم الانطباع شره المذاكرة فطن بالمعاريض حاضر الجواب شعلة من شعل الذكا تكاد تحتدم جوانبه
كثير الرقة فكه غزل مع حيا وحشمة جوادا بما في يده مشارك لاخوانه نشا عفافا طاهرا كلفا بالقراءة عظيم
الدووب ثاقب الذهن اصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الادراك جيد الفهم فاشتهر فضله وذاع ارجه
وفشا خبره والطلع بكثير من الاغراض وشارك في جملة من الفنون واصبح متلقف كرة البحث وصادح الحلقة
ومظنة الكمال ثم ترقى درج المعرفة والاضطلاع وخاض لجة الحفظ وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق
ونصب نفسه للناس متكلما فوق الكرسي المنصوب وفوق المحفل المجموع مستظهرا بالفنون التي بعد
نهايات دوه من العربية والبيان وما يقذف به في لج النقل من الاخبار والتفسير متشوفا مع ذلك الى السلوك

مصاحبا للصوفية اخذا نفسه بارتياض ومجاهدة ثم عانى الادب فكان املك به واعمل الرحلة في طلب العلم
والازدياد فترقى الى الكتابة عن ولد السلطان امير المسلمين بالمغرب ابى سالم بن ابراهيم بن امير المسلمين
ابى الحسن على بن عثمان بن يعقوب ثم عن السلطان وعرف في بابه بالاجادة ولما جرت الحادثة على السلطان
صاحب الاندلس واستقر بالمغرب انس له وانقطع اليه وركب في صحبته وكاتبه الى استرجاع حقه فلطف
منه محله وخصه بكتابة سره وثابت الحال وواتت الدولة وكانت لدا لطايلة فاقره على رسمه موصوف
الانقطاع والصاغية كثير الدالة مضطلعا بالخطة خطا وانشاء ولسنا ونقدا فحسن منابه واشتهر
فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته ووسع الناس تخلقه وارضى لسلطانه حملته وامتد في ميدان النظم
والنثر باعه فصدر عنه من المنظوم في امداحه قصايد بعيدة الشاو في مدى الاجادة وهو بحاله الموصوفة
الى هذا العهد اعانه الله وسدده **شيوخه** قرا العربية على الاستاذ رحلة المغرب في فنها ابى عبد الله
ابن الفخار ثم على القاضى الشريف امام الفنون اللسانية ابى القاسم محمد بن احمد الحسنى والفقه والعربية
على الاستاذ المفتى ابى سعيد بن لب واختص بالفقيه الصدر المحدث ابى عبد الله بن مرزوق فاخذ
عنه كثيرا من الروايات ولقى الحافظ القاضى ابا عبد الله المقرى عندما قدم على الاندلس وذاكره وقرا
الاصول الفقهية على ابى على منصور الزواوى ويروى عن جملة منهم القاضى ابو البركات بن الحاج والمحدث
ابو الحسين بن التلمسانى والخطيب ابو عبد الله بن اللوشى والمقرى ابو عبد الله بن بيبش وقرا بعض الفنون
العقلية بمدينة فاس على الشريف الرحلة الشهير ابى عبد الله العلوى التلمسانى واختص به اختصاصا لم يخل
فيه من استفادة مران وحنكة في الصنعة **شعره** وشعره مترام الى هدف الاجادة خفاجى النزعة
كلف المعانى البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة **فمن ذلك** ما خاطبنى به وهى من اول ما نظم
تصبح مطلعها ۵ اماو انصداع النور من مطلع الفجر . وهى طويلة **ومن بدايعه**
التى عقم عن مثلها قياس قيس . واشتهرت بالاحسان اشتهار الزهد باويس . ولم يحل بجاريه وما
الابوح وويس . قوله في اعذار الامير ولد سلطانه المنوه بمكانه . وهى من الكلام الذى عنيت
الاجادة بتذهيبه وتهذيبه . وناسب الحسن بين مديحه ونسيبه . ه

معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا . وان يشغل اللوام بالعذل باليا . دعانى اعطى الحب فضل مقادتى
ويقضى على الوجد ما كان قاضيا . ودون الذى رام العواذل صبوة . رمت بى في شعب الغرام المراميا
وقلب اذا ما البرق اومض موهنا . قدحت له زندا من الشوق واريا . خليلى انى يوم طارقة النوى
شقيت بمن لو شاء انعم باليا . وبالخيف يوم النفر يا ام مالك . تخلفت قلبى في حبالك عانيا
وذى اثر عذب الثنايا نحصر . يبقى برماء النعيم الاقاحيا . احوم عليه ما دجى الليل ساهرا
واصبح يوم الورد ظمآن صاديا . يغنى ظلام الليل ما بين اضلعى . اذا البارق النجدى وهنا بدا ليا
اجيرتنا بالرمل والرمل منزل . مضى العيش فيه بالشبيبة حاليا . ولم ادر رسما منه اقضى لبانة
واندب حمامات واحلى مجانيا . سقت طلل الغر العوادى ونظمت . من القطر في جيد الغصون لياليا
ابثكم انى على النأى حافظ . ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا . اناشدكم والحر اوفى بعهده
ولن يعدم الاحسان والخير جازيا . هل الود الا ما تحاماه كاشح . واخفق في مسعاه منجاه واشيا
تاوبنى والليل يذكى عيونه . ويسحب من ذيل الدجنة ضافيا . وقد مثلت زهر النجوم بافقه
حبابا على نهر المجرة طافيا . خيالا على بعد المزار الم بى . فاذكرنى من لم اكن عنه ساليا
عجبت له كيف اهتدى نحو مضجعى . ولم يبق منى السقم والشوق باقيا . رفعت له نار الصبابة فاهتدى
وخاض لها عرض الدجنة ساريا . ولما اجد الوجد سرب على النقى . سوانح يمقلن الحلى والتراقيا
نزعن عن الالحاظ كل مسدد . نغادرن افلاذ القلوب دواميا . ولما ترائى السرب قلت لصاحبى
وايقنت ان الحب ما عشت دائيا . حذارك من سقم الجفون فانه . سيعدى بما يعيى الطبيب المداويا
وان امير المسلمين محمدا . ليعديه نداه الساريات الهواميا . تفيء النجوم الزاهرات خلاله
ويبعث في روع الزمان المعاليا . معان اذا ما النجم صوب طالبا . مبالغها في العز حلق وانيا
يسابق علوه الرياح الى الندى . ويفضح جدوى راحتيه الغواديا . ويغضى عن العورا الغضاة قادر
ويرجح في الحلم الجبال الرواسيا . همام يروع الاسد في حومة الوغى . كما راعت الاسد الظبا الجوازيا
مناقب تسمو للفخار كانما . تجارى الى المجد النجوم الجواريا . اذا استبقا لاملاك يوما لغاية
ابيت وذاك المجد الا التناهيا . بهرت فاخفيت الملوك وذكرها . ولا عجب فالشمس تخفى الدراريا
جلوت ظلام الظلم عن كل معتد . ولا غرو ان تجلو البدور الدياجيا . هديت سبيل الله من ضل رشده
فلا زلت مهديا اليه وهاديا . افدت وحيى الملك مما افدته . وطوقت اشراف الملوك الايازيا
وقد عرفت مهاريه سوابقا . تقر لها بالفضل اخرى اللياليا . وكان ابو زيان جيدا معطلا
فزينته حتى اغتدى وهو حاليا . لك الخير لم تقصد بما قد افدته . جزاء ولكن همة هى ما هيا
فما نكرا لاملاك غيرك آمرا . ولا ترهب الاشراف غيرك ناهيا . ولا تشتكى الايام من داء فتنة
فقد عرفت منك الطبيب المداويا . واندلسا اوليت ما انت اهله . واوردتها وردا من الامن صافيا
تلافيت هذا الثغر وهو على شفا . واصبحت من داء الحوادث شافيا . ومن بعد ما سامت ظنونا باهلها
وحلوا على ورد الاماني صواديا . فيا ملوة العيش الانيق . ولا برقرت الانى الاماليا

عطفت على الايام عطفة راحم . والبستها ثوب امتنانك ضافيا . فآنس من تلقايك الملك رشده
ونال بك الاسلام ما كان راجيا . وقفت على الاسلام نفسا كريمة . فقصد عدوا في حماه وعاديا
فرايك كما اشرق الصباح وعزمة . كما صقل القين الحسام اليمانيا . وكانت رماح الخط خمصا ذوابلا
فاهللت منها في الدماء صواديا . واوردت صفح السيف ابيض ناصعا . فاصدرته في الروع احمر قانيا
لك العزم تستجلى الخطوب بهديه . ويلفى اذا كنبوا الصوارم ماضيا . اذا انت لم تفخر بما انت اهله
فيا الصبح وضاح المفارق عاليا . ويسليك دون العيد عيد شرعته . بنيت به في الخافقين المبانيا
اتت به من نصرة الدين سنة . وجددت من رسم الهداية عافيا . صنيع تولى الله تشييد فخره
وكان لما اوليت فيه مجازيا . تود النجوم الزهر لو مثلت به . ووقفت من الزلفى اليك الامانيا
وما زال وجه اليوم بالشمس قائما . سرورا به والليل بالشهب حاليا . على مثله فليعقد الفخر تاجه
ويسمو به فوق النجوم مراقيا . به تقم الانواء كل مغشق . وبعد به من كان بالفقر سليا
ويوسف فيه بالجمال مقنع . كان له من كل قلب مناجيا . واقبل ما شاب العيان مهابة
بقلب وجه البدر ازهر باهيا . واقبل لاهانة المحل واجما . ولا قام فيه الخطا متوانيا
تخايل فيه من ابيه وجده . ترى العز فيها مستكنا وباديا . فيا علقا انجى القلوب لو اننا
فديناك بالاعلاق ما كنت غاليا . حويت فاجريت الدموع تعطفا . واطلعت فيها للسرور دواعيا
وكم من ولى دون بابك مخلص . يفديه بالنفس النفيسة واقيا . وصيد من الحيين ابا قبيلة
تكف الاعادى او تبيد الاعاديا . بهاليل عزان اعدوا لغارة . اعادوا صباح الحى اظلم داجيا
واعد لولا ان توخيت سنة . رضيت بها ان كان ربك راضيا . لكان بها للاعوجيات جولة
تشيب من القلب الشباب النواصيا . وتترك اوصال الوشيج متقصدا . ويبقى الظبى حمر المتون دواميا
ولما قضى من سنة الله ما قضى . وقد حسدت منه النجوم المساعيا . افضنا تهنى منك اكرم منعم
الى نعيم الجود الا توالينا . فيهنى صفاح الهند والبابلى الندى . وسمر العوالى والعتاق المذاكيا
كان به يتقى الصوارم والظبى . ويحطم في لام العلا العواليا . كانى به قد توج الملك يافعا
وجمع اشتات المكارم ناشيا . وقضى حقوق الفخر منقبة الصبا . واحسن من دين الكمال التقاضيا
وما هو الا السعد ان رمت مطلبا . وسددت سهما كان ربك راميا . فلا زلت يا فخر الخلافة كافلا
ولا زلت بالخير الاعمة كافيا . ودمت قرير العين منه بغبطة . وكان له رب البرية واقيا
نظمت له حر الكلام تمايما . جعلت مكان الدر فيه القوافيا . لال بها تبدى الملوك نفاسة
يحلت لعمرى ان تكون لآليا . ارى المال يرميه الجديدان بالبلى . وما ان ارى الا المحامد باقيا

وورد على السلطان ابى سالم ملك المغرب رحمة الله عليه وفد الاحبش بهدية من ملك السودان ومن
جملتها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة فامر من يعانى الشعر من الكتاب بالنظم في ذلك الغرض **فقال** وهى من بدايعه

لولا تالق بارق التذكار . ما صاب واكف دمعى المدرار . لكنه مهما تعرض خافقا
قدحت يد الاشواق زند اوار . وعلى المشوق اذا تذكر معهدا . ان يغرى الاجفان باستعبار
اذكى غرناطة حلت بها . ايدى السحاب ازرة النوار . كيف التخلص للحديث ودوننا
بين الفلاة وطامح زخار . هذا على ان التغرب مركبى . وتروح الغيم انفتاح شعارى
فلكم الفت غداة زمت عيسهم . ابغى القرار ولات حين قرار . وطفقت استقرى المنازل بعدهم
بجوالب المواقع الآثار . انا بينا الآمال تخدعنا المنى . فنخادع الآمال بالتسيار
نتجشم الاهوال في طلب العلى . ونروع سرب النوم بالافكار . لا يحرز المجد الخطير سوى امرى
يعطى العزايم صهوة الاخطار . اما يفاخر بالعتاد فخره . بالمشرفية والقنى الخطار
ستبصر مرمى العواقب واصل . في جملة الايراد والاصدار . فاشد ما قاد الجهول الى الردى
حمد البصاير لا عمى الابصار . ولرب مرتبد الجوانح مزبد . سبح الهلال بلجة الزخار
فكانه كريم جنحه عن انجم . سفرت زواهرهن عن انهار . سكنت على شاطى المجرة نرجسا
تقطف منه على خليج جار . وكانما نابدر التمام بجنحه . وجه الامام بجحفل جرار
وكانما خمس الثريا راحة . ذرعت مسير الليل بالاشبار . ابرحت من عزمى مصابيحا
لما تهدى السراة لما من الاقطار . وارتاع من باز الصباح غرابه . لما الطل فطار كل مطار
ومنها
وغريبة قطعت اليك على الونى . بيداء تنذر بها هموم السار
تنسيه طيته التى قد ابها . والركب فيها ميت الاخبار . يقتادها من كل مشتمل الدجى
وكانما عيناه جذوة نار . تشدو بحمد المستعين حداتها . فيعطلون به على الاكوار
ان سمهم لفخر الجهير ابالهم . منه نسيم ثنايك المعطار . خاضوا بها لج الفلا فتخلصت
منها خلوص البدر بعد سرار . سلمت بسعدك من غوايل مثلها . وكفى بسعدك حاميا لذمار
واتتك يا ملك الزمان غريبة . قيد النواظر نزهة الابصار . موشية الاعطاف رايقة الحلى
رقمت بدايعها يد الاقدار . راق العيون اديمها فكانه . روض تفتح عن شقيق بهار
ما بين مبيض واصفر فاقع . سال اللجين به خلال نضار . يحكى حدايق نرجس في ساعق
تحتاب فيه اراقم الانهار . تحدو قوايم كالجذوع وفوقها . جبل اشم بنوره متوار

وسمت بجيد مثل جذع مايل · سهل التعطف لين خوار · يستشرف الجدرات منه ترايبا
فكانما هو قايم بمنار · نافت بكلكلها وانتلع جيدها · وشى بها الاعجاب مشى وقار
خرجوا لها الجم الغفير وكلهم · متعجب فى لطف صنع البارى · كل يقول لصحبه قوموا انظروا
كيف الجبال تقاد بالاسيار · القت ببابك رحلها ولطالما · القى الغريب به عصى التسيار
علمت ملوك الارض انك فخرها · فتسابقت لرضاك فى مضمار · يتنبؤون به وان بعد المدى
من جاهك الاعلى اعز جوار · فارفع لواء الفخر غير مدافع · واسحب ذيول العسكر الجرار
واهنأ باعياد الفتوح مخولا · ماشيت من نصر ومن انصار · واليكها من روض فكرى نفحة
تف الثنا بها على الازهار · فى فضل منطقها ورايق وسمها · مستمتع الاسماع والابصار
ويميل من اصغى لها فكانني · عاطيته منها كؤوس عقار · **وانشد السلطان** فى ليلة ميلاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ من البنية الشهيرة ببابه ه ٥
تامل اطلال الهوى فتالما · وسيما الجوى والسقم منها تعلما · اخو زفرة هاجت له نار ذكره
فانجد فى شعب الغرام واتهما · **وسرد لسان الدين** هذه القصيدة بطولها وهى تقارب التسعين بيتا
ثم قال مانصه وانشد السلطان فى وجهة للصيد اعملها · واطلق اعنة الجياد فى ذلك الطراد وارسلها
حياك يادار الهوى من دار · نوء السماك بديمة مدرار · واعاد وجه رباك طلقا مشرقا
متضاحكا بمباسم النوار · اذكرتنى دار الصبابة والهوى · حيث الشباب يرف غصن نضار
عاطيتنى عنها الحديث كانما · عاطيتنى عنها كؤوس عقار · ايه وان اذكيت نار صبابتى
وقدحت زند الشوق بالتذكار · يا زاجر الاظعان وهى مشوقة · اشبهتها فى زفرة واوار
حنت الى نجد وليست دارها · وصبت الى هندية والغار · شاقت بدبرق الحمى واعتادها
طيف الكرى بمزار · هل تبلغ الحاجات ان حملتها · ان الوفاء سجية الاحرار
عرض بذكرى فى الخيام وقل اذا · جيت العقيق مبلغ اوطار · عار بقومك يا ابنة الحيين ان
تلوى الديون وانت ذات يسار · اسعفت ميسور الكلام اخا الهوى · وبخلت حتى بالخيال السارى
وابان جارى الدمع عذر هيامه · لكن اضعت له حقوق الجار · هذا وقومك ماعلمت خلالهم
اوفى الكرام بذمة وجوار · الله فى نفس شعاع كلما · هب النسيم تطير كل مطار
باسم بالمنا ما نسى الصبا · ان لا تهب بعرفك المعطار · يا ابنت من تنشد واعداه بذكر
تعللى به على الاكوار · ماضر نسمة حاجر لو انها · اهدت لنا خبرا من الاخبار
هل بانة من بعدنا متاود · متجاوب بترنم الاطيار · وهل الظباء الانسات كعهدنا
بصر عن اسد الغاب وهى ضوارى · يفتكن من قاماتها ولحاظها · بالمشرفية والقنا الخطار
اسفرت قلبى جهن صبابة · فرميننى من لوعتى بجمار · وعلى الكثيب سوانح حمر الحلى
يبعثن الوجوه يصدن بالانكار · ادنى الحجيج مزارهن ثلاثة · بمنى لو ان منى دار قرار
لكن يوم النفر جدد لنا بما · عودتنا من جفوة ونفار · يا ابن الاولى قد احرزوا خصل العلى
وسموا بطيب ارومة ونجار · وتنوعت عن صوب الغمام اكفهم · وتنوبوا اوجههم عن الاقمار
من آل سعد رافعى علم الهدى · والمصطفين لنصرة المختار · اصبحت وارث مجدهم وفخارهم
ومشرف الاعصار والامصار · وجه كما حسر الصباح نقابه · ويد تمد انامل ابحار
جددت دين الله عزمة اروع · جددت منها سنة الانصار · حطت البلاد ومن حوته ثغورها
وكفى بعدلك حاميا لذمار · لله رحلتك التى نلنا بها · اجر الجهاد ونزهة الابصار
اوردتنا فيها لجودك موردا · مستعذب الايراد والاصدار · وافضت فينا من نداك مواهبا
حسنت مواقعها على التكرار · اضحكت ثغر الثغر لما جيته · وخصصته بخصايص الايثار
حتى العلاة تقيم يوم ورودها · سنن القرى بتلألؤ الانوار · وسرت عقاب الجو تهديك الذى
تصطاد من وحش ومن اطيار · والارض تعلم انك الغوث الذى · تضفى عليها واقى الاستار
ولرب مهمه الابلج موحش · عالى الربى متباعد الاقطار · هل المسارح لا يراع قنيصه
الانباء فارس مغوار · سرحت عنان الريح فيه وربما · القت بساحته عصى التسيار
باكرته والافق قد خلع الدجى · سحا ليلبس حلة الاسفار · وجرى به نهر النهار كمثل ما
سكب النديم سلافه من قار · عرضت به المستنفرات كانها · خيل عراب جلن فى مضمار
ابتعتها عتق الجياد كانما · تنفض ريحانى سماء غبار · والهاديات يرينها سبل الشوى
تتدفق كتدفق التيار · الجيتها شقرا رايقة الحلى · فرميته منها بشعلة نار
انبت فيه الريح ثم تركته · خضب الجوانح بالدم المواز · حامت عليه الذابلات كانها
طرادت منه الى اوكار · طفقت ارانبه غداة اثرتها · تبغى الفرار ولات حين فرار
هل ينفع الباع الطويل وقد غدت · يوم الطراد قصيرة الاعمار · من كل منخفض المحجة باد ف
فاتت خطاه مدارك الابصار · وجوارح سبقت اليه طلابها · فكانما طالبته بالثار
سود ويسعى فى الطراد تتابعت · كالليل طارده بياض نهار · ترمى بها وهى اعنايا ضمرا
مثل السهام نزعن عن اوتار · ظنت بان ينجو لها كلا ولو · ازرينه بارانب الاقمار

وبكل فتخاء الجناح اذا ارتمت · فكانما نجم السماء السارى · زجل الجناح مصفق كمن الردى
فى مخلب منه وفى منقار · اجل الطريد من الوحوش وان رمى · طيرا اتاك به على مقدار
واريتنا الكلب الذى اعداده · ملات جمالا اعين النظار · بيض وصفر خلت مطرح سرجها
روضا تفتح عن شقيق بهار · من كل موشى الاديم مفوف · رقمت بدايعه يد الاقدار
خلط البياض بصفرة فى لونه · فترى اللجين يشوب ذوب نضار · او اشعل راق العيون كانه
غلس تخالط سدفة بنهار · سرحت بمخضر الجوانب يانع · تنساب فيه اراقم الانهار
قد ارضعته الساريات لبانها · وحلا فيه ازرة النوار · اخذت سعودك خدرها فتحكمت
ازرت جفونه المزن باستعبار · لما ارتك الشمس غرة حاسد · لجبينك المتالق الانوار
نثرت عليك السحب نثر معود · من عينها المتوقع الامطار · فارفع لواء الفخر غير مدافع
واسحب ذيول العسكر الجرار · واهنأ بعقد ملكك السعيد مخولا · ماشئت من عز ومن انصار
قد جيت دارك محسنا ومولا · متعت بالحسنى وعقبى الدار · واليكها من روض فكرى نفحة
تف الثنا بها على الازهار · **ومن شعره فى غير المطولات** ٥
لقد زادنى وجدا واغرى بى الجوى · ذبال بادى الذبال الظلام قد انطفا · تشير وراء الليل منه بنانة
مخضبة والليل قد جيا لكنها · تلوح سنا ناحين لا تنفخ الصبا · وتبدى سوارا حين تثنى له العطفا
قطعت به ليلا ليطارحنى الجوى · واو تتزيد واو آونة تخفى · اذا اقلت لا يبدو اذا ال لانه
وان قلت لا يجنو الضياء به كفا · الى ان افاق الصبح من غمرة الدجى · واهدى نسيم الروض من طيبه عرفا
لك الله يا مصباح اشبهت مهجتى · وقد شفها من لوعة الحب ما شفا · **ومما انشد له صدر رسالة**
ازور بقلبى معهد الانس والهوى · وانهب من ايدى النسيم رسايلا · ومهما سالت البرق يهفو من الحمى
يبادره دمعى مجيبا وسايلا · فياليت شعرى والامانى تعلل · ايرعى الى الحى الكرام الوسايلا
وهل جيرتى الاولى كما قد عهدتهم · يوالون بالاحسان من جاء سايلا · **ومن ابياته الغراميات**
فيا دمى قد تملكه الغرام · ووجدى لا يطاق ولا يرام · ودمعى دونه صوب الغوادى
وشجوى فوق ما يشكو الحمام · اذا ما الوجد لم يبرح فوادى · على الدنيا وساكنها السلام
وفى معنى ينظمه من الابيات · ومشتمل بالحسن احوى مهفهف · قضى رجع طرفى من محاسنه الوطر
تابعت اشباه الرياض محاسنا · وفى خده جرح بدا منه لى اثر · فقلت لجلاسى خذوا الحذر انما
به رصب من اسهم الغنج والحور · ويا وجنة قد جاورت سيف لحظه · ومن شانها تدمى من اللمح بالبصر
تخيل العينين جرحا وانما · بدا الكلف منه على صفحة القمر · **ومما يرجع الى باب الفخر وتعرى**
لقد صدق ٥ · الايمة فى الجود والجود شيمة · جبلت على ايثارها يوم مولدى
وريض فلو انى اخلد بالغنا · لكنت ضنينا بالذى ملكت يدى · **وقال رحمه الله تعالى**
لقد علم الله انى امرؤ · اجر ذيل العفاف القشيب · فكم غمض الدهر اجفانه
وفازت قداحى بوصل الحبيب · وقبل رقيبك فى غفلة · فقلت اخاف الاله الرقيب
وفى مدح كتاب الشفا طلبة الفقيه ابى عبد الله بن مرزوق عند ماشرع فى شرحه ٥
وسرى ركاب للصبا قد ونت به · نجايب سحب للتراب نزوعها · تسل سيوف البرق ايدى حداتها
فتهمل خوفا من سطاها دموعها · تروض غروبا يبتغين مورسا · فقلت لها مراكشى وربوعها
لتسقى احداثا بها وضرايحا · عياضى الى يوم المعاد ضجيعها · واجدر من تبكى عليه يراعه
بصفحة طرس والمداد نجيعها · فكم من يد فى الدين قد سلفت له · يرضى رسول الله عنه صنيعها
ولا مثل تعريف الشفا حقوقه · فقد بان فيه للعقول جميعها · بمرآة حسن قد جلتها يد النهى
فاوصافه يلتاح فيه بديعها · نجوم اهتداء والمداد دجنها · واسرار غيب والبراع تذيعها
لقد حزت فضلا يا ابا الفضل شاملا · فيجزيك عن نصح البرايا شفيعها · ولله ممن قد تصدى لشرحه
فلباه من غر المعانى مطيعها · فكم مجمل فصلت منه وحكمة · اذا كتم الادماج منه تشيعها
محاسن والاحسان يبدو خلالها · كما انتزع عن زهر البطاح ربيعها · اذا ما اجتلت العين فيها تخالها
نجوما بافاق الطروس طلوعها · معانيه كالماء الزلال الذى صدى · والفاظه روق تصيبها
رياض سقاها الفكر صوب ذكايه · فاخصب للوراد منها ربيعها · تجم من عين اليقين زلالها
فلله ارباب الخلوص شروعها · الا يا ابن جار الله يا ابن وليه · لانت اذا عد الكرام رفيعها
اذا ما اصول المرء طابت ارومة · فلا عجب ان اشبهتها فروعها · بقيت لاعلام الزمان تنيلها
هدى ولاحداث الخطوب تروعها · **مولده** رابع عشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية انتهى
كلام لسان الدين فى الاحاطة فى ترجمة تلميذه ابى عبد الله بن زمرك **قلت** رايت بخط ابى الحسن
على ابن لسان الدين رحمهما الله على هامش هذه الترجمة من الاحاطة كلاما فى حق ابن زمرك رايت ان اذكره
بجملته الان وان تقدم بعضه فى هذا الكتاب **فمن ذلك** انه كتب على حاشية اول الترجمة ما صورته اسعده الله
خزيا وعامله بما يستحقه فبهذا ترجم والدى مولاه الذى رفع من قدره فيه ولم يفضله احد غيره كفانا الله
شر من احسنا اليه انتهى **وكتب** على قوله نشا عفا طاهر الخ مانصه هذا الوغد ابن زمرك من شياطين
الكتاب بغداد بالبيازين قتل اباه بيده اوجعه ضربا فمات من ذلك وهو احسن عباد الله تربية واكرمهم

صورة واحملهم شكلا استعمله ابى فى الكتابة السلطانية بجنينا ايام تحولنا عن الاندلس منه كل شى وهو كان
السبب فى قتل ابى مصنف هذا الكتاب الذى رباه وادبه واستخدمه حسبما هو معروف وكما الله شر من
احسنا اليه واسا اليا انتهى **وكتب** على قوله والدهر فنزق الى الكتابة الحرة ماصورته على يد سيدى ابى
عبد الله بن مرزوق ولاحول ولا قوة الا بالله انتهى **وكتب** على قوله . معاذ الهوى ان اصبح القلب ساليا
الخ مانصه هذه القصيدة نظم لمولاى الوالد تغمده الله برحمته منها النسيب كله وهكذا جرت عادته
معه فى الامداح السلطانية حضرت لذلك والله المطلع على ذلك قاله ابن المصنف على ابن الخطيب انتهى
وكتب على قوله اولا تاتى بارق الدكاك الخ ماصورته هذا الرجل الشيطان كثيرا ما ينظم فى هذا الوزن
ويتبع حمارة هذا الرا حتى لايترك بالجملة اذ الرجل ابن حمار مكارى حداد فالنفس تميل بالطبع انتهى **وكتب**
على قوله حياك يا دار الهوى من دار الخ ماصورته انظر الى كثرة تحريكه لحمارة هذا الرا علقت له بها
ما الحق بنا انتهى **وكتب** على قوله . وجوارح سبقت اليه ظلالها الخ ماصورته سرق طردية ابراهيم
ابن خفاجة فانظره تجده سرق المعانى والالفاظ مع ان والدى نظم له اكثرها على حسب عادته معه قاله
على بن الخطيب انتهى **وكتب** على قوله يا مصباح مانصه كان يجب صبيا اسمه مصباح وهو الان مجنون
العقل بتونس يتحرف بالحياكة انتهى **وكتب** على قوله الايمنى فى الجود الخ ماصورته كذبت يا نحس من
ابن الخ الك اوليتك الست والله من الجود فى شى نعم تحنة عين الجود انتهى **وكتب** على قوله لقد علم الله انى
امرؤ الخ مامعناه لا والله فانت مشهور بكذا يا قرنى ابن العفاف وانت بالاندلس كذا وكذا الى ان قال وانهم
بينا قال مولاك الذى بيت فى نعمته ونعمة الله على بن الخطيب بالقاهرة انتهى وقد نسبه الى ما يليق
فالله اعلم بحقيقة الامر **وكتب غيره** على قول ابن زمرك الوحيد ازورد بقلبى الابيات المتقدمة عند قوله سائلا
فى موضعين ماصورته حامى السوال لى تحصل على الايطا المذموم انتهى **قلت** اما ما ذكره ابن
لسان الدين من ان اباه كان ينظم لابن زمرك فذلك والله اعلم فى ابتدا امره والا فقد جاء ابن زمرك فى اخر ايام
لسان الدين وبعد موته بالبدايع التى لاتنكر كما سنذكره واما كونه سعى فى قتل لسان الدين مع احسانه اليه فقد
جوزى من جنس عمله وقتل بمراى من اهله وسمع وازهقت معه روح ابنيه حسبما نذكره وهذا قصاص الدنيا
وعفو الله فى الاخرة منتظر للجميع **ولنذكر ترجمة ابن زمرك** من كلام ابن السلطان ابن الاحمر فى مجلد
ضخم رايته بالمغرب جمع فيه شعر ابن زمرك وموشحاته وعرف به فى اوله اذ قال مانصه اما بعد
ما يجب من حمد الله فى كل حال . وشكره على ما اولى وديره من صلاح الاحوال . والصلاة والسلام على سيدنا
محمد صفوة الانبياء وسيد الارسال . والرضى عمن له من صحب وانصار وآل . فان من المعلوم ان الادب
له بالنفس علاقة تؤديه الى الاستحسان . وتوثر من اشتهر به بالملاحظة بلحظ الحظ مع تعاقب الاحيان
ولاخفاء ان ايام مولانا الجد المقدس الغنى بالله تولاه الله برضوانه كانت غررا فى وجوه الايام . ومواسم
تجمع العلما والزمر من الروسا والاعلام . الاخذين باعنة الكلام . السابقين فى حلبة النثار والنظام
وان الفقيه الرئيس المدرك الناظم الناثر ابا عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك عفا الله عنه وحسبك بمن
ارتضاه مولانا الجد لكتابته . وصرفه فى الوجوه المتعددة من رسالته وحجابته . وكان بذلك خليقا
لما جمع من ادوات الكمال علما وتحقيقا . وادراكا ونبلا وفقها واصولا وفروعا وادبا وتحصيلا . وبيانا
ونفسيرا ونظما وترسيلا . لما كان قد لحقتنا الايام سنى صبحه . وخابت وسايل نصحه . وعادت بعد وانهما
بعد فوز قدحه . وغريت اقدام اقوام لا يرفونه اذخر فقد وا ولا اى مطلق من تقربيانه الجميلة
قيدوا . مستبصرين بالجهل فى دياجى تجنيهم . معجبين بما ارتكبوه من جياد بغيهم . جميعهم يلحظ بمقل
دامية والفاظ حامية . يصانعونه باوجه خلت عن الوجاهة سيماها الحسد . وضميرها السخط بما
قدره الواحد الصمد . لم يزل الا وه لم يوسد كان جبينه سيف صقيل . فيا سد من اشلاه هنالك ضايعه
واعلاق غير مصونه . ووسايل مخفوره . وادمة تقطعت ارحامها . ولم يرع ذمامها . وعاثت الايدى
الفاتكة حينئذ على بنيه . وارتكبوها شنعاء فى اهله وذويه
هل كان الا الاقذى فى عين ذى عور . . اذ قال قولا ترى الابصار خاشعة
يالهف نفسى لوقد كنت حاضره . . غداة جر عداه هى من الضجر
ولا تولى صريع الناب والظفر . . وكان ماكان مما لست اذكره
هل كان الا حيا يحيى العباد به
لما عبر من وحى ومن اثر
لما تركت لذئب لمضيعة
فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
وان سال سايل عن الخبر الذى المعنا بذكره . وضمنا هذا البيت درامن قطيع امره . فذلك عندما انتاب حاجب
الامر اليه ما راب . وقتله وابنيه للجبين معفرين بالتراب . وصلاه فى جنح الليل والمصحف بين
يديه يتوسل بايانه . ويتشفع بعظيم بركاته . فاخذته السيوف . وتعاورته الحتوف . واذهبه سلبا اقتيالا
مصير انفراغ منزله كثيبا مهيلا . وكانا على بعد من هذه الازمة التى اورثت القلوب شجنا طويلا . وذكرنا
لعناية مولانا الجد الغنى بالله بجانبه اعظم ذكرى . فاعربنا بزنا ير خلدا وفكرا . وارتحلنا عنده كرم الاذى
هذه الابيات اشارة مقنعة . وكناية فى السلوان مطمعه . وارضينا بالشفقة اوداه . وارغمنا بتابينه اعداه
ولما تبلج الصبح لذى عينين . وتلقينا راية الفرج باليمين . عطفتنا على ابنائه عواطف الشفقة .
واطلقنا لهم ما عاثت الايدى عليه صلة لرحم طالما اضاعها من جهل الادمة . واختبر عهود تخدمه لمن سلف
من الايمة وصرفنا الى البحث والتفتيش وجوه اما لنا . وجعلنا مما نثرته الحوادث من منظومه اكيد
اعمالنا . وكان تعلق بمحفوظنا جملة وافرة من كلامه . مشتملة على ماراق وحسن من نثاره ونظامه اضفنا

ذلك الى ما وقع عليه اجتهادنا من رقاعه المحايلة المنتهبة بايدى النوايب الداثرة المستلبة بتعدى
النواصب تحلى من الحكمة قلايد عقيان . وعقود در ومرجان . ترتاح النفوس النفيسة لانشادها
وتحصر الابصار والاسماع عند ايرادها . الى ما تخللها من تخليد ماثر سلفنا . والاشادة بعظيم ملكنا
ترغبنا فى تقييدها وابدها الشاردة . واحيا رسومها البايدة . كلفا بالادب لوصف فضله . وتاديه لما
يجب من رعاية اهله . ولنبدا بالتعريف بحال هذا الرئيس المنبه عليه . ونظهر ما كنا نعرفه من الميل اليه
فى كل ما له او عليه . **فنقول** هو الفقيه الكاتب الفذ الاوحد ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن احمد
ابن يوسف الصريحى ويعرف بابن زمرك اصله من شرق الاندلس وسكن سلفه بالبايزين من غرناطة وبها
ولد ونشا اشتعالا كالشهاب يتوقد . مختصر الجرم والاعين باطالة فواضله تشهد . ومكتب الغنة القرانية
يونيه بالخلف المهد . فاشتغل اول نشاته بطلب العلم والدوب على القرآة . واخذ نفسه بملازمة
حلقات التدريس ولم يبلغ حد وجوب المفروضات الاوهو متحمل الروايه . وملتمس لعواليها الدرايه ومجانح
الى يوم املام العلوم وستمد بمصابيح الحدود العلمية والرسوم . ثم افتتح ابواب الكتب النحوية بالامام ابى
عبد الله بن الفخار الابة الكبرى فى فن العربية وتردد الاعوام العديدة الى قاضى الجماعة ابى القاسم الشريف
ناحسن الاصغا وبذ النحاة البلغا بما اوجب ان رثاه عند الوقوف على ضريحه بالقصيدة الرايقة التى اولها
اغرى سراة الحى بالاطراق . واهتدى فى طريق الخطبة ومناهج الصوفية بالخطيب المعظم ابى عبد الله
ابن مرزوق الوافد على مولانا الجد ابى الحجاج رضى الله عنه فى عام ثلاثة وخمسين وسبعماية والى رجح
واياه فقصد عند تغربه الى المغرب فى دولة السلطان ابى سالم فتوجه بالعمامة التى ارتجل بين يديه فيها
توجتنى بعمامه . توجت تاج الكرامه . فروض حمدك يزهى . منى بسجع الحمامه
واخذ علم الاصلين عن الحافظ الناقد ابى على منصور الزواوى وبرع فى الادب اثناء الانقطاع واول
الطلب لابى عبد الله بن الخطيب ولكن لم يجد بينهما الحال . واقتدى فى العلوم العقلية بالشريف ابى عبد الله
التلمسانى نادرة الزمان وحصلت له الاجازة والتحديث بقاضى الجماعة وشيخ الجملة ابى البركات بن الحاج
وبالخطيب البليغ ابى عبد الله اللوشى وبالخطيب الورع ابى عبد الله بن بيش العبدرى رضى الله عنه وعن
جميعهم وبواجب محافظتنا على عهدهم اذ نحن واردونا بالاجازة التامة عذب وردهم وصلت بيننا بهم الكثير
من شيوخنا مثل الامام المعظم ابى محمد عبد الله بن جزى ومعلمنا الثقة المجتهد ابى عبد الله الشريشى والقاضى
الامام ابى عبد الله محمد بن على بن علاق وغيرهم رحمة الله عليهم اجمعين لذلك صار صدرا فى نوادى طلبة الاندلس
وازداد نجابها فاشا . . المحاضر يجمع فى خصله وبلقاه من باهر فضله فكاهة ومجالسة انيقة ممتعة
ومحادثة اريضة مزوجة وجوابا مطبقا للمفصل وذهنا سابقا لايضاح المشكل مع انقياد الطبع وارسال
الدمعة فى سبيل الخشوع والرقة ورشح الجبين عند تلقى الموعظة وصون الوجه بجلباب الحيا ومقابلة
الناظر اليه بالاحتشام والمبادرة للاستدعا على طهارة وبذل وسع وكرم نفس لم يعهدا جل مشاركة منه لاخوانه
ولا امتع منه بجاهه الى مبالغة فى الهشة والمبرة والايثار بما منح وجنوح الى حب الصالحين بالافتقار
الى الشيخ الزرق الصوفية الولى ابى جعفر بن الزيات واخيه الفاضل الناسك شيخنا ابى محمد قدس الله معناه
وسواهم من اهل الاندلس والعدوة وحملها شد الحمل على كل متلبس كابى زكريا البرغواطى وسواه ومن تنديراته
البرغواطى ابى الحسن المحروق لميله عنه . ولد الفقر والرباط ولكن . نفسه للملوك ذات افتقار
وخطب الادب يافعا وكهلا . وحاز عليه ادراكا منهلا . ولما كانت الحادثة على مولانا الجد رحمه الله
واجتاز الى المغرب كما تقرر فى غير هذا كلف به وانس اليه بحلاوة منطق ورفع استيحاش ومراوضة خلق نثر
كرمى صحبة وكابه فعلت منزلته ولطف محله وقفنا على رقعة من رقاعه وهو يبدى فيها ويعيد ويقول
خدمته سبعا وثلاثين سنة ثلاثة بالمغرب وباقيها بالاندلس انشدته فيها ستة وستين تصيدة فى ستة
وستين عيدا وكل ما فى منازله السعيدة من القصور والرياض والدشار والسبيكة من نظم رائق ومدح فائق
فى القباب والطاقات والطرز وغير ذلك فهو لى وكنت اواكله واواكل ابنه مولاى ابا الحجاج وما كبيرا
ملوك اهل الارض وهنالة بكذا وكذا قصيدة وفوض لى فى عقد الصلح بين الملوك بالعدوتين ومصلح النصارى
عقدته تسع مرات الخمسة فوض الى ذلك قلنا صدق فى جميع ما ذكره والعقود بذلك شاهده له وخصه
عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره واستعمله بعد اعوام فى السفارة بينه وبين ملوك عصره محمد مثابة وتمت
احواله ورغد جنانه وكان هنالك بعض تغولات تشين وجه اجتهاده وتوى بما احتقبه من شق مقاصده
وما عرفه من قبيح اغراضه وهاجت الفتنة فكانت سفارته اعظم اسبابها وعند الاشد من عمره عرضت الانكار
تقلبات واقعدته عن قداح السياسة آفات مختلفات والشرته حتى ذهنه انه بتجيبها فى اشراك وقعا
مقعد بجامع مالقة ثم مسجد الحمراء ملقيا على الكرسى فنونا جمة وعلوما لم يزل يتلقاها عن اوليا التعظيم
والتجلة فانجاز الى ما يبدع ام بمالقة طاسه البحر وتراى الابصارهم وبصايرهم الحز وكان التفسير اغلب عليه
لفرط ذكايه وما قيدهم وحصله ايام قراءته واقرائه مما شيت من بيان واعجاز قران وايات توحيد
واخلاص ومناهج صوفية تؤذن باخلاص يوم الاخذ بالنواصى ومرارعه وجمع ما يلقيه ولى الامر ونائله
البلوى التى ادت امرها . واسطاه الى مطية الهلاك ظهرها . ومارب ما كان الفوت . والحسام العلت من
تباعد هذه القرب التى الغيث **قلنا** لقد جمح جواد القلم فاطلقنا ونحن نرجع الى هذا الرايس ونبدله ما
بعد انقضا اعوام شاهدة باضطلاعه . واحرازشيم ادت الى علو مقداره واستقامة مداره قال عمر

مولانا جدنا الى النقاد، ورمت رايس كتابه هذا اسهم الحساد، فظهر الخفي، وسقط به الليل على سرحان
قدطا لما جرت الوفي والصفي، وكان من شانه الاستخفاف باولياء الامر من حجاب الدولة، والاسترسال في
الرد عليهم بالطبع والجبلة، مع الاستغراق في ثمار الفتن الذ لسانا دغريبا، ومراحات حظوظ نفسه استيلاء
وغضبا، اما الجراة فاستغشى سبونها، ولما اكفا السما على الارض فتقاسم نوع صنوفها، واما الجا
توقف بميدان الاعراض صفوفها، واما المجاملة فنكر معروفها، اداه هذا البناء العظيم الى سكنى المعتقل
بقصبة المرية وعلى الاركان الفرج قريبا، وسطور المواخذة قد اوسعها العفو تضريبا، ونالته هذه المحنة
عند وفاة مولانا الجد الغني بالله وكانت وفاته غرة شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة لاسباب يطول
شرحها، اظهرها شراسته في لسانه، واغترابه بمكانه، وتضريب بين خدام السلطان واعوانه فكان لليدين
وللفم، الى ان من الله بسراحه، واعاده الى الحضرة في اول شهر رمضان المعظم من عام اربعة وتسعين وسبعمائة
فكان ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله تعالى وقيام اخينا محمد بالامر، فاستمر الحال اياما قلايل وقدم
للكتابة الفقيه ابن عاصم لمدة من عام ثم اعاد المذكور الى الخطة، وقد دمث بعض اخلاقه وخمدت شراسته
وحلا بعض مذاقه فكان الاحلاولية، واذا به قد تاشهد وغيبا، واوسع العمايرنكا وريبا، وغلبت الاحن
عليه وغلت مراجلها لديه فصار يتقلب على جمر الغضا، ويتبرم بالقضا، ويظهر النصح وفي طيه التشفي
ويسم نفسه بالصلاح ويحلي بالخشوع، ويشير بانه الناصح الامين ويتلو قوله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين
ورتب على المستغلين كبيرهم وصغيرهم ذنوبا لم يقترفوها، ونسب اليهم نسبا من التضييع لم يعرفوها وانهم
احتجبوا الاموال واساووا الاعمال والاقوال فلم يظفر من ذلك بكبير طايل، ولا حصل على تفاوت اعدادهم
على حاصل هذا على قلة معرفته بتلك الطريقة الاستغلالية، وعدم اضطلاعه بالامور الجبايية فمن نفس
يروح سربها، ويكدر بالامتحان والامتهان شربها، ومن منازعة خاشعة سلبت، وطوليت بغير ما اكتسبت
وقصدت الايدي الى اقوام جلة سعدوا بشقايه، واستخفوا هم المبرون من تزويره واعتدايه، وسيسالونه يوم
لا يغني مال ولا بنون، وصار يعرف افراضه، ويظهر اعتقاده بين افصاح بما كان الاحجام خيرا من الغاية
وان هم المسكين المستضعف لا حاجة في طول بقايه، الى المجاهرة بهدمه ايام شبيبته نقضها انعكس
في شاحنة تفريحها المنفض وتعريضها لا يريح نفسه من جهد، ولا يقف من العجلة عند حد، وقد كان
ثقل سمعه فساءت اجابته، وطغت اخلاقه فسيم الناس وساطته، وربما استحلف فلم يكن بين اللازمة والملازمة
الا الحنث عن قصد وغير قصد، ودخل على نفسه وابنايه بانجاز وعد، وان يكتف الله له ولهم قاتل عمده
فسبحان القاهر فوق عباده، الرحيم بهذا الشخص وبالاموات من شيعته واولاده، فاستمر على ذلك الى احدى
الليالي فهلك في جوف الليل في جوف داره على يد مخدومه تلقاه زعموا عند الدخول عليه وهو بالمصحف
رافعا به يديه فجدلته السيوف، وتناولته الحتوف، فقضي عليه وعلى من وجد من خدامه وابنيه كل
ذلك بمراى عين من اهله وبناته، ولم يتقوا الله فيه حق تقاته، وكانت انكى الفجايع، وافظع الوقايع
وساءت القالة وعظم المصاب، وكل شي الى اجل نافذ وكتاب، انتهى كلام ابن الاحمر في مقدمة كتابه

وقد اطلعت منه على تصاريف احوال ابن زمرك، وقتله على الوجه الذي يعلم منه ان ثار لسان الدين ابن الخطيب
لديه لا يترك بل قتلته افظع من قتلة لسان الدين لان هذا قتل بين عياله واهله وقتل معه ابناه ومن وجد
من خدمه، ولسان الدين رحمه الله خنق بمرده وعند الله تجتمع الخصوم، وهو العفو الغفور، وقد فهم من مضمون
ما سبق ان قتل ابن زمرك بعد عام خمسة وتسعين وسبعمائة ولم اقف من امره على غير ما تقدم، ولا باس ان نلم
بشي من نظمه البارع مما كنت انتقيته بالمغرب من تاليف ابن الاحمر المذكور، واوردت كثيرا منه في ازهار
الرياض فمن ذلك قوله في ذكر غرناطة العلية، وتهنية سلطانها الغني بالله ببعض المواسم العيدية، ووصف
كرايم من جياده، وانار ملكه وجهاده

يا من يحن الى نجد وناديها * غرناطة قد ثوت نجد بواديها * قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها
عقيلة والكثيب الفرد جاليها * تقلدت بوشاح النهر وابتسمت * ازهارها وهي حلى في تراقيها
واعين النرجس المطلول يانعة * ترقرق الطل دمعا في ماقيها * وافتر ثغر اقاح من ازاهرها
تقبلا لخد ورد من نواحيها * كانما الزهر في حافاتها سحرا * دراهم والنسيم اللدن يجبيها
وانظر الى الدوح والانهار تكنفها * مثل الندامى سواقيها سواقيها * كم حولها من بدور يجتني زهرا
تحسب الزهر قد نيلت ايديها * حصباؤها اللؤلؤ قد شف جوهرها * والنهر قد سال ذوبا من لاليها
لها نهر المجرة والزهر المطيف به * زهر النجوم اذا ما شيت تشبيها * يزيد حسنا على نهر المجرة قد
اغناه در حباب عن دراريها * يدعى المنجم رائيه وناظره * مسميات اباريها اساميها
ان المجاز مغانيه باندلس * الفاظها طابقت منها معانيها * فتلك نجد سقاها كل منسجم
من الغمام يحييها فيحييها * وبارق وعذيب كل مبتسم * من الثغور يحييها محليها
وان اردت ترى وادي العقيق فرد * دموع عشاقها حمرا جواريها * وللسبيكة تاج فوق مفرقها
تود الدراري لو تحليها * فاه حمراؤها والله يكلاها * ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها
ان البدور لتيجان مكللة * جواهر الشهب قد ابهى مجاليها * لكنها حسدت تاج السبيكة اذ
رات ازاهره زهرا يحليها * بروجها لبروج الافق مخجلة * فتنهيها في جمال لا تناهيها
تلك القصور التي راقت مظاهرها * تهوى النجوم قصورا عن معاليها * سد عينا من راى سحرا

تلك المنارة قد رقت حواشيها * والصبح في الشرق قد لاحت بشايره * والشهب تستن سبقا في مجاريها
تهوى الى الترب لا غالها سحرا * وغمض النجم من اجفان رائيها * وساجع العود في كف النديم اذا
يا استوقفت ساجعات الطير معولها * يبدي افانين سحر في ترنمه * يصبي العقول بها حسنا ويسبيها
تحيه ناعم الاطراف غض بها * لالاتنا وهي نور في تلاليها * مقاتل بلحاظ قوس حاجبها
يرى القلوب بها عمدا فتصميها * فباكر الروض والاغصان مايلة * ينثني النفوس من الما شوقا تسليها
لم يرقص الدوح بالاكمام من طرب * حتى شدى من قيان الطير شاديها * واسمعتها فنون السجع مبدعة
ورق الحمام وغناها مغنيها * غرناطة آنس الرحمن ساكنها * باحت بسر معانيها اغانيها
اهدى نسيمهم لطفا نفوسهم * فرقة الطبع طبع منه يهديها * فخلد الله ايام السرور بها
من امنياتها ايضا لياليها * وروض المحل منها كل منبجس * اذا اشتكت بغليل الجدب بروبها
يحكي غليفة كفا كلما وكفت * بالجود فوق موات الارض يحييها * تغني العفاة وقد امت مكارمه
من السوال وبالاحسان تغنيها * لها بنان فلا غيث يساجلها * جودا ولا سحب يوما يدانيها
فان تصب سحبه بالماحين همت * بعسجد ولجين صاب هاميها * يا ايها الغيث الغوث في زمن
ملوكه تلفت لولاك تلافيها * ان الرعايا جزاك الله صالحة * ملكت شرقا وغربا من يراعيها
ان الخلايق في الاقطار اجمعها * سوايم انت في التحقيق راعيها * فكل مصلحة للخلق تحكمها
وكل ما لحق في الدين تنويها * اذا اتيتها رضا وهي تحدبه * فرحمة الله بالسقيا تحييها
يا رحمة بثت الرحمن باندلس * لولاك زلزلت الدنيا بمن فيها * في فضل جودك قد ملت شيعتها
في ظل امنك قد نامت ذراريها * في طول عمرك يرجو الله آملها * بنصر ملكك يدعو الله داعيها
عوايد الله قد عودت افضلها * لتبلغ الخلق ما شاءت امانيها * سل السعود وخل البيض مغمدة
واضرب بها قرية التثليت تنويها * سدايا ملك الغزل التي اطردت * فيها السعود بما ترضى ترجيها
به دولتك الغراء اذ لها * لكافلا من اله العرش يكفيها * هيهات ان تبلغ الاعدا ماربها
في عزها وجنود الله تحميها * هذي سيوفك في الاجفان نايمة * والمشركون سيوف الله تفنيها
سريرة لك في الاخلاص قد رفعت * حسبي عواقبها حتى اعاديها * لم يحجب الصبح شهب الافق عن بصر
الا وهديك للابصار يبديها * يا ابن الملوك وابناء الملوك اذا * تدعو الملوك الى الطوع تلبيها
ابناء نصر ملوك عز نصرهم * واوسعوا الخلق تنويها وترفيها * هم المصابيح نورا سوف تعدها
تغني الدين والدنيا مساعيها * هم النجوم وافق الهدى مطلعها * لو زال الهدى بها عز لها دينها
هم البدور كمال يا بغا رفقها * هم الشموس ظلام لا يواريها * قضت قواضبها ان لا انتقصا لها
وامضت الحكم في الاعدا مواضيها * وخلدت في صفاح المذنبين بها * واسندت عن عواليها معاليها
واورثتك جهادا انت ناصره * والاجر منك يرضيها ويحظيها * كم موقف ترهب الاعدا مواقفه
والخيل تردي ووقع السمر يرديها * ثارت بعجاجته واليوم محتجب * والنقع يوشي غيما من دياجيها
وللاسنة شهب كلما غربت * في الدارعين تجلت من عواليها * والسيف بروق كلما لمعت
ترجي الدما وريح النصر يزجيها * اطلعت وجها تريك الشمس غرته * تبارك الله ما اشتى تساميها
من ابن للشمس تطلع كل حكم * يبيدها كل حين منك مبديها * لك الجياد اذا تجري سوابقها
تلك الرياح جياد ما تجاريها * اذا انبرت يوم سبق في اعنتها * ترى البروق ظلا ما تباريها
من الشهب قد بدا اصبحا تراع له * شهب السماء فان الصبح يخفيها * الا الذي في لجام منه قيدها
فان نساها عزا وتنويها * او اشقر من شعاع البرق وقد * ابقى لها شفقا في الجو تنبيها
او احمر جمره في الحرب متقد * يعلو لها شرر من باس مذكيها * لون العقيق وقد سال العقيق دما
بعطفه من كماة كر يدميها * او ادهم ملا صدر الليل تعلمه * اهلة فوق وجه الارض يبديها
ان حارت الشهب ليلا في مقلده * فصبح غرته بالنور يهديها * او اصفر بالعشيات ارتدى مرحا
ومرقد يتمادى الليل يبنيها * مخوه ببنضار تاه من عجب * فليس يعلم تنويها ولا تيها
ورب نهر حسام رق رايقه * متى ترده نفوس الكفر يرديها * تجري الروس حبابا فوق صفحته
وما جرى غير ان الباس يجريها * وذابل من دم الكفار مشربه * يحيى الفتوح وكف النصر تجنيها
وكم هلال لقوس كلما نبضت * ترى النجوم رجوما في مراميها * ايمة الكفر ما يممت ساحتها
الا وقد زلزلت قسرا صياصيها * يا دولة النصر هل من مبلغ دولا * مضى اليك تحييها وتنسيها
او يبلغ سايل الانصار ماثرة * والله بالخلد في الفردوس يجزيها * ان الخلافة اعلى الله مظهرها
الفت لنا نزرا والله يبقيها * يا ابن الذين لهم في كل مكرمة * مفاخر ولسان الدهر يمليها
اصحاب خير الورى مختار مجرته * جيران روضته اكرم باهليها * ستهم الملة السمحا تكرمة
انصارها وبهم عزت اواليها * فيغ حنين وفي بدر وفي احد * تلقى مفاخرهم مشهورة فيها
ولتسال السيرة المرفوع مسندها * نعمى مواقفهم تروى مغازيها * ما شاد خلد الرحمن اسرتها
ينصها من كتاب الله قاريها * ماذا يجيد بليغ او ينمقه * من الكلام وروحي الله ثانيها
لها الجهاد به تسرى الرياح الى * مما لك الارض من شتى اقاصيها * تحدى الركاب الى العتيق به
فكم عمرت منه نواديها * بشاير تسم الدنيا وساكنها * اذا دعا باسمك الاملاك داعيها

البيتم

كفى خلافتك الغرا منقبة ، ان الاله يوالي من يواليها ، وقد اناد بسنيه الدهر تجربة
ان السعود تعادي من يعاديها ، اذا رميت سهام العزم صايبة ، فما رميت بل التوفيق راميها
شكرا لمن عظمت منا مواهبه ، وان تعد فليس العد يحصيها ، عما قريب ترى الاعياد مقبلة
من الفتوح ووفد النصر حاديها ، وتبلغ الغاية القصوى بشايرها ، فقد اظلت عما ترضى مباديها
فاهنا بما شيت من صنع تسر به ، وانول الاماني فالاقدار تدنيها ، مولاي خذها كما شاءت بلاغتها
ولو تباع لكان الحسن يشريها ، ارسلتها حينما الارواح مرسلة ، نوادر وتنشر البشرى اماليها
جاءت تهنيك عيد النحر مبهجة ، بحسنها ولسان الصدق يطريها ، البشر في وجهها واليمن في يدها
والسحر في لفظها والدر في فيها ، لو رصع البدر منها تاج مفرقه ، لم يرض درا الدراري ان تحليها
فان تكن بنت فكري وهي واحدها ، فما لها في نجره كانت تربيها ، في روض جودك قد طوقتني منا
طوق الحمام فما تنفك موفيها ، ولو اعرت لسان الدهر يشكرها ، لكان يقصرها عن شكر يوفيها
بقيت للدين والدنيا امام هدى ، مبلغ النفس ما ترجوا امانيها ، والسعد يجري لغايات تومِلها
مادامت الشهب تجري في مجاريها ، وقال رحمه الله شاكرا النعم وصلت من المذكور في عاشورا
مولاي يا ابن السابقين الى العلى ، والرافعين لواءها المنشورا ، ان لوحظوا في المعلوات فانهم
طلعوا بافاق العلاء بدورا ، او فوخروا في المكرمات فانهم ، نظموا باسلاك الفخار شذورا
ابناء انصار النبي وصحبه ، في الذكر اصبح فخرهم مذكورا ، والموثرين وربما انثنى بها
في الحشر خلد ونعيم مسطورا ، فاضت علينا من نداك غمايم ، وتفجرت من راحتيك بحورا
من كف شقاق الضيا وتخاله ، لعفاجوهم تجدد نورا ، نعم منوعة تعدد وفورها
انجزت منها شكري الموفورا ، في موسم للدين قد جددته ، والمت فينا عيد المشهورا
اضعاف ما حملتني منة ، تهدى اليك ثوابها عاشورا ، وعلى الطريق بساير محمودة
القال جدلا نابها مسرورا ، وقال يصف زهر الزنغل الصعب الاجتنا بجبل الفتح وقد
وقع للسلطان الغني بالله المذكور فارتجل قطعا منها ، اتوني بنوار يروق نضاره
تخال الذي اهوى وطيب تنفسه ، وجاوا به من شاهق متمنع ، تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه
رعى الله مني عاشقا متقنعا ، بزهر حكى في الحسن خد مونسه ، واذهب خفاق النسيم بنفحه
خلت عرفه طيبا فقضي بانسه ، ومنها ، رعى الله زهرا ينتمي لقرنفل
حكى عرف من اهوى واشراق خده ، ونبته في شاهق متمنع ، كما امتنع المحبوب في تيه صده
اميل اذا الاغصان مالت بروضة ، اما تلق منها الغصن شوقا لقده ، واهفو لخفاق النسيم اذا سرى
واهوى اريج الطيب من عرف نده ، ومنها ، اقربعيني ان ارى الزهر يانعا
وقد نازع المحبوب في وصفه ، وما ابصرت عيني كزهر قرنفل ، حكى خد من اهوى الفواد وعرفه
تمنع في اعلى الهضاب المجتنى ، تمنعه مني اذا رمت الفه ، وفي جبل الفتح اجتنوه تفاولا
بفتح لباب الوصل يمنح عطفه ، قال ابن الاحمر في الكتاب المذكور فيما مر من القصايد التي يود
الصبح سناها، والنسيم اللدن دقة معناها، يهني مولانا الجد رضي الله عنه عند وصول خالصة مقامه
وكبير خدامه القايد غالب رحمه الله من تلمسان بالمدينة، وتجديد المقاصد الوديرة، ووافق استباق راحة
من اللذات العلية، ومن بعض فروع دوحتنا الزكية ٥ ، ٥
ادرها ثلاثا من لحاظك واجلس ، فقد غال منها السكر ابناء مجلسي ، اذا ما نهاني الشيب عن اكوس الطلى
تدير على الخمر منها باكوس ، عذيري من لحظ ضعيف وقد غدا ، يحكم منا في جسوم وانفس
وروض شباب ماس غصن قوامه ، وفتح فيه اللحظ ازهار نرجس ، وما زال الورد الخد وهو مضعف
بهيرا تاح الترطيب تنفس ، وكم جال طرف الطرف في روض حسنه ، يقبل فيه العذار بسندس
اما وليالي الوصل في روضة الصبا ، وما لف جناني وعهد تانسي ، لين نسيت تلك العهود لحيني
فقلبي عهد العامرية ما نسي ، وحلتنا الغيب بعد ما افتر فودها ، من الشيب عن صبح به متنفس
والبسها ثوب الوفا خليفة ، به لبس الاسلام اشرف ملبس ، وجدد للفتح المبين مواسما
اقام بها الايمان افراح معرس ، واورثه العلياء كل خليفة ، سما الى الانصار كل مقدس
بنار اجرا لطغاة وهي شوامس ، بغير العلى والوحش لم تتانس ، اذا جيت من دار الغني بربه
مناخ العلى والعز فاعقل وعرس ، فان شيت من بحر السماحة فاغترف ، وان شيت من نور الهداية فاقبس
ابو الولي ان السعد منك لاية ، انارت بها الاكوان جذوة مقبس ، اذا شيت ان ترمي الفضي بالمنى
تدور لك الافلاك مرفوعة النفس ، فترمي بسهم من سعودك صايب ، سديد لاغراض الاماني مقرطس
اهنيك بالابلال ممن شفاوه ، شفاوك فاشكر من تلافى وقدس ، ودعني ارد بعناك فهي غمامة
تنجل صوب العارض المتبجس ، اقبل منها راحة اثر راحة ، اتتك بها الركبان من بيت مقدس
ومن نسب الفتح المبين ولادة ، اليه بغير الفخر لم يتانس ، فيا ايها المولى الذي بكماله
خلايف هذا العصر في الفخر تاتسي ، لامنت بموسى من عواد سمية ، ولولاك لم يبرح بخيفة موجس
بعثت بيمن النقيبة في اسمه ، خلود لعز ثابت متاسس ، تجادل بالمال الكريم هدية
بها الدين اثواب المسرة يكتسي ، وشفعها بالصافنات كانها ، وقد راق مرآها جاذر مكنس

تنعى

٤٥٧

تنعى من الاشراف جيد غزالة ، وتزهو من الاعجاب من لحظ الشوس ، لك الخير من موسى بمثل مونسي كلاهما
بغير شعار الود لم يتلبس ، فلا زلت في ظل النعيم وكل من ، يعاديك لا ينفك يشقى بابوس
عليك سلام مثل حمدك عاطر ، تنفس وجه الصبح منه بمعطس ، وقال في مولد عام
سبعة وستين وسبعماية والمنة في اخريانها بوصف المنشور الاسنى الرفيع المبنى ٥
زار الخيال بايمن الزوراء ، فجلا سناه غياهب الظلماء ، وسرى مع النسمات يسحب ذيلها
فاتت تنم بعنبر وكباء ، هذا وما نفح الذي من المنى ، الا زيارة مربع الاحياء
بتنا خيالين اتحفنا بالمنى ، والسقم ما يخفى من الرقباء ، حتى افاق الصبح من غمراته
وتجاذبت ايدي النسيم رداي ، يا سايلي عن سر من احببته ، السر عندي ميت الاحياء
تالله لا اشكوا الصبابة والهوى ، لسوى الاحبة او اموت بداي ، يا ادين قلبي لست ابرح عانيا
ارضى بشقي في الهوى وعناي ، ابكي وما غير النجيع مدامعي ، اذكى ولا اظهر سوى احشاي
اهفوا اذا تهفوا البروق ارضني ، لسرى النواسم من ذرى تيماء ، بالله يا نفس الحمى رفقا بمن
لقربته بتنفس الصعداء ، عجبا لزندي على كبدي وقد ، اذكى بقلبي جمرة البرحاء
يا ساكني البطحاء اي امانة ، لي عندكم يا ساكني البطحاء ، اترى النوى يوما تحيت قداحها
ويفوز قدحي منكم بلقاء ، في حبكم قمر فوادي افقه ، تفدي بنفسي من قريب ناي
لم تنتني الايام يوم وداعه ، والركب قد اوفى على الزوراء ، ابكي ويبسم والمحاسن تجتلى
فعلقت بين تبسم وبكاء ، يا نظرة جاذبتها ايدي النوى ، حتى استهلت ادمعي بدماء
من لي بثانية ضوءها تنادي بلاي ، فلك ابتدا اسرفت في الغلواء ، ولرب ليل بالوصال قطعته
تجلو وجاه باوجه الندماء ، انسيت فيه القلب عادة حلمه ، وحسبت فيه اكوس السراء
جاريت في طلق التصابي جامحا ، لا انثني لمقادة النصحاء ، اطوي شبابي للمشيب مراحلا
برواحل الاصباح والامساء ، يا ليت شعري هل ارى الطول الى ، قبر الرسول لصحايف البيداء
فتطيب في تلك الربوع مدايحي ، ويطول في ذاك المقام ثوائي ، حيث النبوة نورها متالق
كالشمس تزهو في سنى وسناء ، حيث الرسالة في ثنية قدسها ، رفعت لهدي الخلق خير لواء
حيث الضريح ضريح اكرم مرسل ، فخر الوجود وشافع الشفعاء ، المصطفى والمرتضى والمجتبى
والمنتقى من عنصر العلياء ، خير البرية مجتباها ذخرها ، ظل الاله الوارف الافياء
تاج الرسالة ختمها وقوامها ، وعمادها السامي على النظراء ، لولاه للافلاك ما لاحت بها
شهب تنير دياجي الظلماء ، ذو المعجزات الغر والاي التي ، اكبرن عن عد وعن احصاء
وكفاك رد الشمس بعد غروبها ، وكفاك ما قد جاء في الاسراء ، والبدر شق له وكم من اية
كانامل جادت بنبع الماء ، وبليلة الميلاد كم من رحمة ، نشر الاله بها وكم نعماء
قد بشر الرسل الكرام ببعثه ، وتقدم الكهان بالانباء ، اكرم بها بشرى على قدم سرت
في الكون كالارواح في الاعضاء ، امسى بها الاسلام يشرق نوره ، والكفر اصبح فاحم الارجاء
هو اية الله التي انوارها ، تجلو ظلام الشك اي جلاء ، والشمس لا تخفى مزية فضلها
الا على ذي المقلة العمياء ، يا مصطفى والكون لم تعلق به ، من بعد ايدي الخلق والانشاء
يا مظهر الحق الجلي ومطلع ال ، نور السني السافر الاضواء ، يا ملجا الخلق المشفع فيهم
يا رحمة الاموات والاحياء ، يا اسي المرضى ومنتجع الرضى ، وموالي الايتام والضعفاء
اشكوا اليك وانت خير مؤمل ، داء الذنوب وفي يديك دوائي ، اني مددت يدي اليك تضرعا
جاني وكلا ان تخيب رجائي ، ان كنت لم اخلص اليك فانما ، خلصت اليك محبتي وولاي
وبسعد مولاي الامام محمد ، تعد الاماني ان تتاح لقائي ، ظل الاله على البلاد واهلها
فخر الملوك السادة الخلفاء ، غوث العباد وليث مشتجر القنا ، يوم الطعان وفارج الغماء
كالدهر في سطواته وسماحه ، تجري صباه بزعزع ورخاء ، رقت سجاياه وراقت مجتلى
كالنهر وسط الروضة الغناء ، كالزهر في ابراقه والبدر في ، اشراقه والزهر في لالاء
يا ابن الالى احلامهم وجمالهم ، فلق الصباح وواكف الانواء ، انصار دين الله حزب رسوله
والسابقون بحلبة العلياء ، يا ابن الخلايف من بني نصر ومن ، حاطوا ذمار الملة السمحاء
من كل من تقف الملوك ببابه ، يستمطرون سحايب النعماء ، قوم اذا قادوا الجيوش الى الوغى
فالرعب رايدهم الى الاعداء ، والعز مجلوب بكل كتيبة ، والنصر معقود بكل لواء
يا وارثا عنهم مناقبها التي ، تنمو مراقيها على الجوزاء ، يا فخر اندلس وعصمة اهلها
يجزيك عنها الله خير جزاء ، كم خضت طوع سلاحها من بهمة ، لا تهتدي فيه القطا للماء
تهدي بها حادي السرى بعزايم ، تهدي نجوم الافق فضل ضياء ، فارفع لواء الفخر غير مدافع
واسحب ذيول العزة القعساء ، واهنا بعامك السعيد فانه ، كهف ليوم مشوة وعطاء
لله منه هالة قد اصبحت ، حرم العفاة ومصرع الاعداء ، تنتابها طير الرجاء فتجتني
ثمر المنى في دوحة الالاء ، لله منه قبة مرفوعة ، دون السماء تفوت لحظ الرائي
راقت بدايع وشيها فكانها ، وشي الربيع بمسقط الانداء ، عظمت بميلاد النبي محمد

وشفعته بالليلة الغراء • احييت ليلك ساهرا فافدتنا • قرت القلوب بذلك الاحياء
يا ايها الملك الهمام المجتبى • فاتت علاك مدارك العقلاء • من لي بان احصي مناقبك التي
صانت بهن مذاهب الفصحاء • واليك منها روضة مطلولة • ارجت ازاهرها بطيب ثناء
فانصح لها اكفافه ضحكت انها • بكرات تمشي على استحياء • قال ابن الاحمر ومن اعذاريات

ابن الاحمر المحكمة نسقا ورصفا • المتناهية في كل فن حسن تحلية غريبة ووصفا نخبيا اقتنيت ملاحظة النسبة الرفيعة مولانا رحمة الله عليه واحتفاله المناسب لعز ملكه من تعميم الخلق بالجفلى في دعواهم واستدعا اشراف الامم من اهل المغرب وسواهم تفننا في مكارم متعددة اياها عن اصالة المجد معزيه واغراء لهم الملك بما التنعيم الانسي من اوضاع مغربة ومباهاة بعرض الجيوش والكتايب العدد والكفار ومكاثرا من مماليك به دولة بالعز الوافر مما الجم الالسن الذكي عيا • وغادرا لاعذار الذنوبي منسيا • كما في الله ابوتنا المولوية عنا وعن ابايناء • وتلقى بالقبول الكفيل تجدد يد الرضوان مايصل اليه من خالص دعاينا • انه منعم جواد قوله في الصنيع المختص من ذلك بمولانا الوالد قدس الله روحه وذلك سنة اربع وستين وسبعماية ٥
سعادة الهوى اذا صحب القلب سالبا • الفصيح وقد تقدمت بتمامها ازاجيها ثم قال ومن ذلك ما انشد في الصنيع الثاني المخصوص بعينا السيد بن الامير بن سعد ونصر رحمة الله عليهما واجاد في وصف الجد والجرد

والطلبة وغرايب الاوضاع • اللمحة من بارق متبسم • ارسلته دمعا نفرم بالدم
وللمحة تهفو بايات الهوى • يهفو فوادك عن جوانح مغرم • هي عادة عذرية من يوم ان
خلق الهوى نعتاد كل متيم • قد كنت اعذل ذا الهوى من قبل ان • ادرى الهوى واليوم اعذل لومي
كم زفرة بين الجوانح ما ارتقت • حذرا الرقيب ومدمع لم يسجم • ان كان واشي الدمع قد كتم الهوى
هيهات واشي السقم لما يكتم • ولقد اجد هواي رسم دارس • قد كاد يخفى من خفي توهم
وذكرت عهدا في حماه قد انقضى • فاطلت فيه ترددي وتلومي • ولربما ابكى فوادي عنده
ورقا نفثت بجوها بترنم • لا اجدب الله الطلول فطالما • ابكي الفصيح بها بكا الاعجم
يا زاجر الاظعان يحفزها السرى • قف بي عليها وقفة المتلوم • لترى دموع العاشقين برسمها
حمر الحاشية الرداء المعلم • ومن عهدت بها البسيبة والهوى • سقيا لها ولعهدها المتقدم
وكتيبة للشوق قد جهزتها • اغزو بها السلوان غزو مصمم • ورفعت فيها القلب بند خافقا
وارب المشتاق فضل تهمم • فانا الذي شاب تحاسته بالهوى • لكن من اهواه ضايق مقدم
نطقت من قد القوام باسمر • ورميت من غنج اللحاظ باسهم • ياقاتل الله الجفون فانها
هي ربت لم يخط شاكلة الرمي • ظلت قتيل الحب ثم تبينت • للسقم فيها فترة المتظلم
ياظبية سنحت باكناف الحمى • سقى الحمى صوب الغمام المسجم • ماضر اذا ارسلت نظرة فاتك
ان لوعطفت بنظرة المسترحم • زارت جسما قد اصيب فواده • من مقلتيك وانت لم تتاثم
ولقد خشيت بان تعاد بجرحه • فوهبت لحظك ما احلت من دم • كم خفت دونك من غمار مغارة
لا تهتدي فيها الليوث لمجثم • والنجم يسري من دجاه باسهم • رحب المقلد بالثريا ملجم
والبدر في صفح السما كانه • مرآة هند وسطلح يرتمي • والزهر زهر والسما حديقة
نفقت كايم جنحها عن انجم • والليل مربد الجوانح قد بدا • فيه الصباح كغرة في ادهم
فكانما فلق الصباح وقد بدا • مراى ابن نصر لاح للمتوسم • ملك افاض على البسيطة عدله
فالشاء لا تخشى اعتداء الضيغم • هو منتهى امال كل موفق • هو مورد الصادي وكنز المعدم
لاحت مناقبه كواكب اسعد • زانت ملامح نوره عين العمي • ولقد تراى باسه وسماحه
فباء الجلال من الجلال بتوام • مثل الغمام وقد تضاحك برقه • فاقاد بين تجهم وتبسم
انسي سماحة حاتم وكذاك في • يوم القار ربيعة بن مكدم • سير تسير النيرات بعديها
وتعيرعرف الروض طيب تنسم • فالبدر دونك في علا وانارة • والبحر دونك في ندى وتكرم
ولك القباب الحمر ترفع للندى • فترى المعالم تحتها كالانجم • يذكي الكبا بها كان دخانه
قطع السحاب بجوها المتغيم • ولك الايادي البيض قد طوقتها • صيد الملوك ذوي التلاد الاقدم
شيم يقر الحاسدون بفضلها • والصبح ليس ضياوه بمكتم • ورث السماحة عن ابيه وجده
فالاكرم ابن الاكرم بن الاكرم • نقلوا المعالي كابرا عن كابر • كالرمح مطرد الكعوب مقوم
وتسنموا سبل العلاء بحقها • ما بين جد في الخلافة وابنم • يا آل نصر انتم سرج الهدى
في كل خطب قد تجهم مظلم • الفاتحون لكل صعب مقفل • والفارجون لكل خطب مبهم
والباسمون اذا الكماة عوابس • والمقدمون على السواد الاعظم • ابناء انصار النبي وحزبه
وذوو السوابق والجوار الاعصم • سل عنهم احدا وبدرا تلقهم • اهل الغنا بها واهل المغنم
ودفع مكة كم لهم في يومه • بلوا خيار الخلق من متقدم • اقسمت بالحرم الامين ومكة
والركن والبيت العتيق وزمزم • لولا ماثرهم وفضل علاهم • ما كان يعزى الفضل للمتقدم
ماذا عسى اثني وقد اثنت على • عليايهم اي الكتاب المحكم • يا وارثا عنهم ماثرها التي
قد شيدت للفخر اشرف معلم • يا فخر اندلس لقد مدت على • علياك كف الله ايدا تستعصم
اما سعودك في الوغى فتكفلت • بسلامة الاسلام فاخلد واسلم • وافيت هذا الثغر وهو على شفا

تنفث معضل داية المستحكم • ورعيته بسياسة دارت ملـ • محتطه دور السوار المعصم
كم ليلة قد بت فيها ساهرا • تهدي الامان الى العيون النوم • يا مظهر الالطاف وهي خفية
وهبت ريح النصر للمتنسم • لله دولتك التي اثارها • نسيم الركاب لمنجد اومتهم
يا بعد يومك في المواسم بعدما • انتجبت عيد الفطر اكرم موسم • وافتك اشراف البلاد ليومه
من كل ندب للعلا متسنم • رفعوا اليك ركابهم وتيمموا • من بابك المنتاب خير ميمم
وتبوا منه بدار كرامة • فالكل بين مقرب ومنعم • ودت نجوم الافق لو مثلت به
لتفوز فيه برتبة المستخدم • والروض مختال عليه سندس • من كل موشي الرقوم منمنم
ورباعه نمت بنشر لطيمة • واقاحه بسمت بثغر ملثم • وارتك فيه عجايب جمة
لم تجر في خلد ولم تتوهم • ارسلت سرعان الجياد كانها • اسراب طير في الثنوفة حوم
من كل منعفز بخطفة بارق • قد كاد يسبق لمحة المتوهم • طرف بتلك الطرف في استنانه
فكانه ظن بعيد مرجم • وسما زفي الجو يحسب انه • يرقى الى اوج السما بسلم
رام استراق السمع وهو ممنع • فاصيب من قضب العصي باسهم • رجمته من شهب القنا الخواطب
لولا تفرضه لهام [illegible] رجم • ومدار الافلاك اعجز كنهها • ابداع كل مهندس ومهندم
يمشي الرجال بجوفها وجميعهم • عن مستوى قدميه لم يتقدم • ومنوع الحركات قد ركب الهوى
يمشي على خط به متوهم • فاذا هوى في جوه ثم استوى • ابصرت طيرا حول صورة ادمي
يمشي على متن الرشا كانه • فيه مساور ذابل او ارقم • والملك من صون العقول بعلة
وقفت ببابك وقفة المسترحم • ترجو قبولك وهو اكرم منحة • فاسمح بها خلوت من متكرم
طاردت فيها وصف كل غريبة • نظمت شارده الذي لم ينظم • ودعوت ارباب البيان اريهم
كم غادر الشعراء من مستردم • ماذاك الابعض انعمك التي • قد علمتنا كيف شكر المنعم
ثم قال وانشد من ذلك في الصنيع المخصوص بعينا الامير ابي عبد الله رحمة الله عليه واطنب في وصف دار الملك وغير ذلك من فخامة آثار مولانا رضي الله عنه ٥

سل الافق بالزهر الكواكب حاليا • فاني قد اودعته شرح حاليا • وحملت معتل النسيم امانة
تعلقت بها عمر الزمان امانيا • فيا من راى الارواح وهي ضعيفة • احملها ما يستخف الرواسيا
وساهي كم جدت وجد بي الهوى • فعذبه القلب المقلب هاديا • ومن بطو الالحاظ في شرعة الهوى
فلا بد ان يعصى نصيحا ولاحيا • عدلت بقلبي من ولاية حلمه • غداة ارتقى من جانب اللحظ واليا
وما الحب الا نظرة تبعث الهوى • وتعقب ما يعيي الطبيب المداويا • فيا عجبا للعين تمشي طليقة
ويصبح من يجري بها القلب عانيا • الا في سبيل الحب نفس نفيسة • يرخص منها الحب ما كان غاليا
ويارب عهد للشباب قضيته • واحسنت من دين الوصال التقاضيا • خلوت بمن اهواه من غير رقبة
ولكن عفافي لم اكن عنه غاليا • ويوم عسقت الظبا شهدته • اجد وصالا لا ابالي به باليا
ولم اصح من خمر اللحاظ وقد غدا • به الجو وضاح الاسرة صاحيا • وجرد من غمد الغمامة صارما
من البرق مصقول الصفيحة يمانيا • تبسم فاستبكى جفوني غمرة • ملات بدبر الدمع منها ردائيا
واذكرني ثغرا لميت كورده • ولولا الهوى العذري ما كنت ناسيا • ورواح خفوق القلب مثلي كانما
برق الحمى من لوعة الحب بانيا • وليلة بات البدر فيها مضاجعي • وباتت عيون الشهب نحوي روانيا
كرعت بها بين العذيب وبارق • بمورود ثغر بات بالدر حاليا • رشفت به شهد الرضاب سلافة
رشفت في ماء النعيم الاقاحيا • فيا برد ذاك الثغر رويت غلتي • ويا حر انفاسي اذبت فواديا
وروضة حسن للشباب نضيرة • نصرت بغصن البان فيها المجانيا • وبت اسقي وردة الخد دمعي
فاصبح فيها نرجس اللحظ ذاويا • ومالت بعطفي مايلات قدودها • فما للقدود المايلات وماليا
جرى الله ذاك العهد جودا فطالما • اعاد على ربع الظبا الجواد سيا • وقبل الليالي في الشباب نعمتها
ونضيتها الا شعبت لياليا • وبادرد ياز نت على طلاله • وحيى بدير الوصل قدست واديا
رنت عيون السرب فيه واثنا • رميني بعطلي في الغرام المراميا • فلولا اعتصامي بالامير محمد
لما كنت من تلك الواحظ ناجيا • فقل الذي يبني على الحسن شعره • عليه مع الاحسان ما زلت بانيا
فكم من شكاة في الهوى قد رفعتها • ورفعتها بالمدح اذ جاء تاليا • وكم ليلة في مدحه قد سهرتها
الا هي بدر النظم فيه الدراريا • ولاح عمود الصبح مثل انتسابه • رفعت عليه المدح الجمانيا
امام افاد المكرمات زمانه • وسابقه فوق النجوم العواليا • وجاد ونقد البدر نورا ورفعة
ولم يرض الا بالكمال مواليا • هو الشمس نبت في البسيطة نفعها • وانوارها اهدت قريبا وقاصيا
هو البحر بالاحسان يزخر موجه • ولكنه عذب لمن جاء عافيا • هو الغيث يهمي يمسك الغيث نجحه
يروي بسحب الجود من كان صاديا • خمايل لوان الرياض بحسنها • لما صار فيها زهرها الغض ذاويا
فيا ابن الملوك الصيد من آل خزرج • وذا نسب كالصبح غر مساعيا • الست الذي ترجو العفاة نواله
تنحجل جدواه السحاب لغواديا • وهديك مهما ضلت الشهب قصدها • تولت في جنح الدجنة هاديا
وعزمك امضى من حسامك في الوغى • وان كان مصقول الغرارين ماضيا • فكم قادح في الدين يكفر ربه
قدحت له زندا لحفيظة واريا • وما راعه الا احتدام وعزمه • يضيان في ليل الخطوب الدواجيا

فلولاك يا شمس الخلافة لم يبن • سبيل جهاد كان من قبل خافيا • ولولاك لم ترفع سماء عجاجة
تلوم بها بيض النصول دراريا • ولولاك لم تنهل غصون من القنا • وكانت الى ورد الدماء صواديا
فاثمر فيها النصل نصرا مؤزرا • واجنى قطاف الفتح غضا ودانيا • ومهما اخذا استفتاح سيفك عاديا
يغادر وجه الارض بالدم كاسيا • تقضي الله من فوق السموات انه • على من ابى الاسلام في الارض قاضيا
فكم معقل للكفر صبحت اهله • بجيش اعاد الصبح اظلم داجيا • رقيت اليه والسيوف شنيعة
وكم بلغت فيه النفوس التراقيا • فتفتح مرقاة الممنع عنوة • وبات به التوحيد يعلو مناديا
وناقوسه بالقسر اضحى معطلا • ومنبره بالذكر اصبح حاليا • محاسن لم تخطر ببال وانما
ظفرنا بها من همة هي ما هيا • فمنك استفاد الدهر كل عجيبة • يباهي بها الاملاك اخرى اللياليا
وسنك يروي الناس كل غريبة • تحط على صفح الزمان الاماليا • وصد مبناك الجليل فانه
يفوق على حكم السعود المبانيا • فكم فيه للابصار من متنزه • تجدد بر نفس عليم الامانيا
وتهوى النجوم الزهر لو ثبتت به • ولم تك في افق السماء جواريا • ولو مثلت في سابقيه وسابقت
الى خدمة ترضيك منها الجواريا • به البهو قد حاز البهاء وقد غدا • به القصر آفاق السماء مباهيا
وكم حلة جللته بحسنها • من الوشي تنسي السابري اليمانيا • وكم من قسي في ذراه ترفعت
على عمد بالنور بات حواليا • فتحسبها الافلاك دارت فخيمها • تظل عمود الصبح اذ بات باديا
سواري قد جاءت بكل غريبة • فطارت بها الامثال تجري سواريا • به المرمر المجلو قد شف نوره
فيجلو من الظلماء ما كان داجيا • اذا ما اضاءت بالشعاع تخالها • على عظم الاجرام منها لآليا
به البحر دفاع العباب تخاله • اذا ما انبرى وفد النسيم مباريا • اذا ما جلت ايدي الصبا منه مخبرا
ارتنا دروعا اكسبتنا الايا ديا • وراقصة في البحر طوع عنانها • ترجع الحان القيان المغانيا
اذا ما علت في الجو ثم تحدرت • تحلي بمرفض الجمان النواحيا • بذوب لجين سال بين جواهر
غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا • تشابه جار للعيون بجامد • فلم ادر ايا منهما كان جاريا
فان شئت تشبيها له عن حقيقة • تصيب بها المرمى وتوركت راميا • فقل ارقصت منها البحيرة منصلا
كما رقص المولود من كان لاهيا • ارتنا طباع الجود وهي وليدة • ولم ترض في الاحسان الا التناهيا
سقت نهر زهر الروض عذب برودها • وقامت لكي تهدي الى الدهر ساقيا • كان قد رات نهر المجرة ناضبا
فقامت بان تجري اليها السواقيا • وقامت بنات الدوح فيه مواثلا • فرادى ويتلو بعضهن مثانيا
دوامع في حجر الغمام ترعرعت • وشبت فشبت حبها في فؤاديا • بها كل ملتف الغدائر مسبل
تجيل به ايدي النسيم مداريا • واشرف جيد الغصن فيها معطلا • تقلدت النوار منه التراقيا
اذا ما غلت در بين عروسه • يبيت لها النمام بالطيب واشيا • مصارفة النقدين فيها بمثلها
اجاز بها النقدين منها كما هيا • فان ملات كف النسيم بمثلها • دراهم نور ظل عنها مكافيا
فيملا حجر الروض حول غصونها • دنانير شمس تترك الارض حاليا • تغرد في افنانها الطير كلما
تجس به ايدي القيان الملاهيا • تراجعها سجعا فتحسب انها • باصواتها تملي عليها الاغانيا
فلم ندر روضا منه انعم نضرة • واعطر ارجاء واحلى مجانيا • ولم نر قصرا منه اعلى مظاهرا
واوضح آفاقا وافسح ناديا • معاني من نفس الكمال انتقيتها • وزينت منها بالجمال المغانيا
وفاعت بناه بعيد شرعته • تبث به في الخافقين التناهيا • ولما دعوت الناس نحو صنيعه
اجابوا لهم من جانب الغور داعيا • واموه من اقصى البلاد تقربا • وما زال منك السعد يدني الاقاصيا
واذكرت يوم الروض جودا ومنعة • بمو تفخرهم حتى كنت فيها المجازيا • جزيت به كلا على حال سعيه
فما غرست يمناه اصبح جانيا • واطلعت من جزل الوفود دواجيا • تذكر يوم النفر من كان ساهيا
وحيي غدا يذكي بتأييد للقرى • فلا غرو ان اجريت فيه المذاكيا • وطاعنة في الجو غير مطالة
يرد مداها الطرف احسر عاريا • تمد لها الجوزاء كف مسارع • ويدنو لها بدر السماء مناجيا
فلا عجب ان فاتت الشهب بالعلى • وان جاوزت منها المناهيا • فبين يدي مثواك قامت لخدمة
ومن خدم الاعلى استفاد المعاليا • وشاهد ذا اني ببابك واقف • وقد حسدت زهر النجوم مكانيا
وقد رضعت ثدي الغمام قبيلها • بحجر رياض كن فيه نواشيا • فلما ابينت عن قرارة اصلها
ارادت الى مرقى الغمام تعاليا • وعدت لقاء السحب عيدا وموسما • لذاك اعتدت بالزمر تلهي الفواديا
واضحكت البرق الطروب خلالها • وبانت لاكواكب الدراري معاطيا • رات نفسها طالت فظنت بانها
تفوت على رغم اللحاق المراميا • تحف بها الزايلات كانها • طيور الى وكر اطلن تهاديا
حكت شبحا للنخل والنخل حوله • سعى الى مثواه تهوي عواليا • فمن شيت منها الزمته مدارك
ومن طايش في الجو حلق رانيا • وحصن منيع في ذراها فارتقى • فابعد في الجو الفضاء المراقيا
كان بروق الجو غارت وقد رات • بروج قصور شدتهن سواميا • فانشات برجا ساعدا متنزلا
يكون رسولا بينهن مداريا • تظور حالات اتى في غمرها • بانواع حلي تستفز الغوانيا
تجمل رجليها وشاح بخصرها • وتاج اذا ما حلى منها الاعاليا • وما هو الا طير سعد بذروة
غدا زاجرا من اشهب الصبح بازيا • امولاي يا فخر الملوك ومن به • سيبلغ دين الله ما كان راجيا
بنوك على حكم السعادة خمسة • وذا عدد للعين ما زال واقيا • اسام عليها للسعادة ميسم

ترى العز فيه مستكنا وباديا • جعلت ابا الحجاج فاتح طرقهم • وقد عرفت منك الفتوح التواليا
وحسبك من ثم نصر بسيفهم • محمد الارضى فلا زلت راضيا • اقمت به من فطرة الدين سنة
وجددت من رسم الهداية عافيا • وجاوابه ملء العيون وسامة • بتقبيل وجه للاعجاز باهيا
فيا عاذرا ما كان اجل مثله • فنلت لايدي الاسود الضواريا • وجاءتك من نصر النحايا كرائما
كما نفقت ايدي التجار العواليا • ووافتك من ارض الحجاز نسيمة • تتم صنع الله لا زال باديا
ونادتك بالتهويل سلطان طيبة • فيا طيب ما اهدى اليك مناديا • وقام رعيدا وافا ضريح محمد
لسلطانك الاعلى هنالك داعيا • زهير لك الرحمن جزاك سعيها • اله يوفي بالجزاء المساعيا
نواصه للاسنة نبوية • عهدناه مهديا اليها وهاديا • وعذر من الاعذار قرر حكم
من الشرع اخبار فعنه عواليا • لراعت بها الحفر واهوال موقف • تشيب لمبيضي النصول العواليا
لك الحمد فيه من صنيع تقدم • فنالته في الفخر منه ثانيا • حد قلد لالجوزا عقد نطاقها
لتخدم فيه كي تنال المعاليا • وهنيت بالامداح فيه وقد غدا • وجودك فيه بالاجادة وافيا
ودونك من بحر البيان جواهرا • كوسا فما يشدين الا غواليا • وطاردت فيها وصف كل غريبة
فاعجزت من ياتي ومن كان ماضيا • فيا وارث الانصار لا عن كلالة • تراث جلال يستخف الرواسيا
بامداحجاة الكتاب مفصلا • يرتل في الذكر من كان تاليا • لقد عرف الاسلام مما افدته
مكارم انصارية واياديا • عليك سلام الله فاسلم مخلدا • تجدد اعيادا وتبلي اعاديا

قال ومن ذلك في الصنيع المحتفى بالامر الجليل اختتان المعز لدولتنا ابي الحسن واخينا ابي العباس وابن عمنا ابي عبد الله وصل الله سعودهم ولقد ابدع في تشبيه وتاسيسه وبسط يد الحسن من براعته وتنميقه وذلك على اثر عودة مولانا رحمة الله عليه من سبتة لما عادت الى ملكه • ارقت لبرق مثل جفني ساهرا

(في الهامش: تبسم ثغر الروض عنه ازاهرا)

ينظم من قطر الغمام جواهرا • وصبح حكى وجه الخليفة باهرا • تجسم من نور الهدى وتجسدا
شفاء معتل النسيم اذا انبرا • واسند عن دمع الحديث الازهرا • وقد فتق الارجاء مسكا وعنبرا
كماة الغني باسه في الروض قد برى • فهبت به الارواح عاطرة الردا
عذيره من قلب الى الحسن قد صبا • تهيجه الذكرى ويصبو الى الصبا • ويجري جياد اللهو في ملعب الصبا
ولولا ابي نصر ما افاق واعتبا • رأى وجهه صبح الهداية فاهتدا
اليك امير المسلمين شكاية • جنى الحسن فيها للقلوب جناية • واعظم فيها بالعيون نكاية
واطلع في ليل من الشعر آية • محيا جميلا بالصباح قد ارتدا
بسلك تهدى النيرات وتهتدي • وانوارها جدوى يمينك تجتدي • وعدلك للاملاك اوضح مرشد
بآثاره في شكل الامر تقتدي • فلا سلطان الجمال قد اعتدى
تحكم منا في نفوس ضعيفة • وسل سيوفا من جفون نحيفة • الم يدر انا في ظلال خليفة
ودولة امن لا تراع منيفة • بها قد رمى دين الهدى وتمهدا
خذوا بدم المشتاق لحظا اراقه • وبرقا باعلام الثنية شاقه • وان كلفوه فوق ما قد اطاقه
يبث حديثا ما الذ مذاقه • خليفتنا المولى الامام محمدا
تقلد حكم العدل دينا ومذهبا • وجور الليالي قد اراح واذهبا • فيا عجبا للشوق اذكى والهبا
وسل صباحا صارم البرق مذهبا • وقد بات في جفن الغمامة مغمدا
يذكرني ثغر الاحبة اشنبا • اذا ابتسمت تجلو من الليل غيهبا • كعزم امير المسلمين اذا احتبى
واجرى به طرفا من الصبح اشهبا • واصدر في ذات الاله واوردا
فسبحان من اجرى الرياح بنصره • وعطر انفاس الرياض بشكره • فبردا الصبا يطوي على طيب نشره
وبهما تجلى وجهه وسط قصره • ترى هالة البدر السماء بها بدا
امام افاد المعلوات زمانه • فما لحقت زهر النجوم مكانه • ومد على شرق وغرب امانه
ولا عيب فيه غير ان بنانه • تفرق مستجديه في ابحر الندا
هو البحر مد العارض المتهللا • هو البدر يكن لا يزال مكملا • هو الدهر لا يخشى الخطوب وهولا
هو العلم الخفاق في هضبة العلا • هو الصارم المشهور في نحره العدا
اما والذي اعطى الوجود وجوده • واوسع من فوق البسيطة جوده • لقد اصحب النصر العزيز بنوده
ومد باملاك السما بجنوده • وانجز للاسلام بالنصر موعدا
امولاي قد انجحت رايا وراية • ولم تبق في سبق المكارم غاية • فتهدي سجايا كابن رشد نهاية
وان كان هذا السعد منك بداية • سيبقى على مر الزمان مخلدا
سعودك تغني عن قراع الكتائب • وجودك يزري بالغمام السواكب • وان زاحمتها نهبها بالمناكب
ووجهك بدر المندى والمواكب • وقد فتحت في الفخر ابناءك المدى
بنوك كامثال الانامل عدة • اعدت لما يخشى من الدهر عدة • وذيلهم برد الخلافة جدة
اطال لهم في ظل ملكك مدة • اله يطيل العز منك مؤيدا
بدور باوصاف الكمال استكملت • غمام بغيث من النوال استهلت • سيوف على الاعداء بالنصر سلت
نجوم بآفاق العلاء تجلت • ولاحت كما شاءت سعودك اسعدا

وان ابا الحجاج سيفك منتضى * وبدر بافاق الجمال تعرضا * بنورك يا شمس الخلافة قد اضا
وراقت على اعطافه حلل الرضا * تحل محلا من علاك ممهدا

يجر باذيال الفخار مطالبه * وتفرق اسد الغاب منه بسالة * وترضاه انصار الرسول سلالة
فابناؤ طابرا فروعا ومحتدا * ازاهر في روض الخلافة اينعت * زواهر في افق العلاء تطلعت
جواهر حسن في الجمال وابدعت * وعن قيمة الاعلاق قدرا ترفعت * يسر بها الاسلام غيبا ومشهدا
بعهد ولى العهد كرم عهده * وانجز في تخليد ملكك وعده * تنظم منهم تحت شملك عقده
وادر منهم فخرا ابوه وجده * فاملى عليا حين احمد احمدا

غوط بهم ملكا عزيزا وملة * وتلحظ عين السعد منهم اهلة * ستبدوا على افق العلى مستقلة
وتحيا بغياض العلى مستقلة * تنجح عن السماحة مربدا
وبحلك نصر تقتفي نجل رسمه * امير يزين العقل راجح حلمه * اتاك بنجل يقتفا بنجمه
لحب رسول الله سماه باسمه * وبايمك في هذي المواقعة اقتدا
اتت باعذار الامارة سنة * وطوقت من حلى بفخرك منة * واسكنتها في ظل برك جنة
والحفتها بردا عنايك جنة * دعوت منها بالتلاوة مسجدا
نله جبنا مذ رانهم تطلعوا * حصونا بروض الجود منك ترعرعوا * وفى دوحة العلياء منك تفرعوا
ملوك املوك بحليات الحياء تقنعوا * اضاء بهم من افق قصرك منتدا

وقد اشرقوا العبرا لحيل نفوسهم * واصفوا به فوق الحلى لبوسهم * وقد زينوا بالمشرفية شوسهم
وعاطوا كوس الانس في جليسهم * وابدوا على هول المقام تجلدا
شمايل فيهم من ابيهم وجدهم * تفضل اى الفخر منها بمجدهم * وتشبهها الامصار قدما السعدهم
تلقي بهم نورا مصابيح سعدهم * وما لاح من صحب الرسول توقدا
نوا الله لو لاسنة قد اقتها * وسيرة هدى للنبى علمتها * واحكام عدل للجنود رسمتها
لحالت بها الابطال تقصد سمتها * وتترك اوصال الوشيج مقصدا

وربا عاد وابدى لنا الشرع عذره * طرقت حمى قد عظم الله قدره * واجريت طبا يحمد الطب نشره
لقد لجت ما تستعظم الصيد امره * وتقدم ان يقبل خليفته وقدا
رعى الله منا دعوة مستجابة * اثارت نفوس المخلصين انابة * ولم تك من دون القبول لجابة
وعاد زهاها لم يبد عذرا مهابة * فاوجب عن نقص كما تزيدا
تنقص كمال المال وفر نصابه * وما السيف الا بعد شق ذبابه * ولا الزهر الا بعد شق اهابه
تنظم يراع الخط حسن كتابه * وبالعضو يزداد الذبال توقدا
ولما قضوا من سنة الشرع واجبا * ولم تلق من دون الخلافة حاجبا * افضت تهنى منك جدا ان واهبا
افاض علينا انعما ومواهبا * تعود بذل الجود فيما تعودا

هنيا هنيا قد بلغت مؤملا * واطلعت نوراً بهر المتاملا * واحرزت اجر المنعمين مكملا
تبارك من اعطى جزيلا واجملا * وبلغ فيك الدين والملك مقصدا
الا في سبيل العز والفخر موسم * يظل به ثغر المسرة يبسم * وعرفا لرضا من جوده يتنسم
وارزاق ارباب السعادة تقسم * نفخ وصفه ذهن الذكى تبلدا
وجلت في هذا الصنيع مصانعا * تمنى بدور التم منها مطالعا * وابديت فيها للجمال بدايعا
واعربت للاحسان فيها شارعا * يود بها نهر المجرة مورد ا
واجريت فيها الخيل وهى سوابق * وان طلبت في الروع فهى لواحق * نجوم وافاق الطراد مشارق
يفوت التماح الطرف منها بوارق * اذا ما تجارى الشهب استبق المدا
وتطلع في ليل القتام كواكبا * وقد وردت نهر النهار مشاربا * تعود الى الاعدا منها كواكبا
فترسم من فوق التراب محاربا * تخر وس الروم فيهن سجدا
سوابح بالنصر العزيز سوانح * وهن لابواب الفتوح فواتح * تعود اليك النصر والله مانح
فما زلت باب النصر والله فاتح * وما تم حتى قد علا ابعد ما بدا
رياح لها تقفي البروق اعنة * ظبا فات جن الظلام لجنة * تقيها من البدر التمام جنة
وتشرع من زهر النجوم اسنة * فتقذف شهبا ترجم في نحر العدا
فاشهب من نسل الوجيه اذا انتمى * جرى فتناهى شهب الكواكب في السما * وخلف منها في المعلى انجما
تردى جمالا بالصباح وربما * يقول له الاصباح نفسى لك الفدا
واحمر قد ازكى به الباس جمرة * وقد سلب الياقوت والورد حمرة * اداربه ساق من الحرب خمرة
وابدى حبابا فوقها الحسن غرة * يزين بها خدا اسيلا موردا
واشقر فيها شعشع الركض برقه * اعار جواد البرق في الافق سبقه * بدا شفقا قد جلل الحسن افقه
الم تر ان الله ابدع خلقه * فسال على اعطافه الحسن عسجدا
واصفر قد ود الاصيل جماله * فقد قد من برد العشى جلاله * اذا اسرجوا جنح الظلام زباله
فغرته نجم نفى محاله * وفى ذيله ذيل الظلام قد ارتدا

وادهم في نحو الدجى متفرد * بجيش بها حر من الليل مزبد * وغرته نجم به تتوقد
له البدر سرج والنجوم مقلد * في فلق الصبح المبين تقيدا
واشهب كالزهر طاب لاح صباحه * على الحسن مغداه وفيه مراحه * وللظبيات الانسات مراحه
تراه كنشوان اناله راحه * وتحسبه وسط المجال معربدا
وذاهبة في الجو ملا عنانها * وقد لفقتها السحب برد عنانها * يفوت ارتداد الطرف لمح عيانها
وخمت الجوزاء بسط بنانها * وصاغت لها حلى النجوم مقيدا
اراها عمود الصبح علو المصاعد * واوهمها قربا لمدى المتباعد * فغاثته سبقا في مجال الرواعد
واعمت الكف الخضيب بساعد * فطوقت الزهر النجوم بها يدا

وقد قذفتها للمعى حواصب * قد انتشرت في الجو منها ذوايب * تزاور منها في الفضا حبايب
فبينهما من قبل ذاك مناسب * لانهما في الروض قبل تولدا
بنات لام قد حبين بروحها * دعاها الهوى من بعد كتم لبوحها * فاقلامها تهوى لخط بلوحها
فبالامس كانت بعض اغصان دوحها * فعادت اليها اليوم من بعد عودا
وبارب حصن في ذراها قد اعتلا * انارت بروح الافق في مظهر العلى * بروج قصور شدتها متطولا
فانشات برجا ما علا متنزلا * يكون رسولا بينهما مترددا

وهل هي الا هالة حول بدرها * يصوغ لها حليا يليق بنحرها * تطور انواعا تشيد بفخرها
تجمل برجليها وشاح بخصرها * وتاج باعلى راسها قد تنضدا
اراد استراق السمع وهو ممنع * فقام باذيال الدجى يتلفع * واصغى لاخبار السما يتسمع
فاتبعه منها ذوابل شرع * لتقذفه بالرعب مثنى وموحدا
وما هو الا قائم مد كفه * ليسال من رب السموات لطفه * لمولى تولاه واحكم وصفه
وكلف ارباب البلاغة وصفه * واكرم مثواه القانت المتهجدا
ملاقى ركب من وفود النواسم * مقبل ثغر للبروق البواسم * مختم كف بالنجوم العوائم
مبلغ قصد من حضور المواسم * تجدده مهما صنيع تجددا
ومضطرب في الجو ابنت قامة * تقدم يمشى في الهوى كرامة * تطلع في غصن الرشاء كمامة
وتحسبه تحت الغمام غمامة * تسيل على اعطافها عرق الندا
هوى واستوى في حالة وتقلبا * كخاطف برق قد تالق خلبا * وتحسبه قد دار في الافق كوكبا
ومهما مشى واستوقف العقل معجبا * تقلب فيه العين لحظا مرددا
لقد دام يرقى للسماء بسلم * فيمشى على خط به متوهم * اجل في الذى يبديه فكر توسم
ترى طايرا قد حل صورة ادم * وخيا بمهواة الفضاء غردا
ومنتسب للخال سمو ملحما * له حركات حكمها فاه انجما * تخالف جنسا والداه اذا انتمى
كما جنسه ايضا تخالف عنهما * عجبت له اذ لم يلد وتولدا
ثلاثتها في الذكر جاءت مبينة * من الالاء سماها لنا الله زينة * وانزل فيها اية مستبينة
واودع فيها للجهول سكينة * والاوه فيها على الخلق عددا
كسوا من الوشى اليمانى هودجا * يمد على ما فوقه الظل سجسجا * وكم صورة تحلى به تبهر الحجا
وجرل وقود ناره تصدع الدجى * وقلب حسود غاظ تذكيه موقدا
وما هي الا مظهر لجهاده * ارتنا بها الافراح فضل اجتهاده * ملاعب ما هزت قدود صعاده
واذكرت الابطال يوم طراده * فما رتبت فيه اليوم صدقته غدا
الا جد الرحمن صنعا حضرته * ودوح الامانى في ذراه هصرته * لتقصر طويل الوصف فيه اختصرته
بقيد طرف الطرف مهما نظرته * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
دعوت له الاشراف من كل بلدة * فجاءوا بامال له مستجدة * وخصوا بالطاف لديه معدة
ايادى بغياض الندا مستمدة * فكم من قطر قد تزودا
وجاءتك من ال النبى عصابة * لها في مرام المكرمات اصابة * اجنتك حبا ليس فيه استرابة
ولبت دواعى الفوز منها اجابة * وناداهم التخصيص فابتدروا الندا
اجاروا اليك البحر والبحر يزخر * ليحر سماح من ليس يحصر * فروّاهم من عذب جودك كوثر
والبست من نعماك ما ليس يحصر * وعظمهم ترجوا النبى محمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * بدر طاب من هذا النظام ختامه * وجاء بحمد الله حلوا كلامه
يعز على اهل البيان مرامه * ويمشي له زهر الكواكب حسدا
ابث به حادى الركاب مشرقا * حديث جهاد للنفوس مشوقا * رعيت به من بالعراق مغوقا
وارسلت منه بالبديع مطوقا * حماما على دوح الثناء مغردا
ركضت به خيل البيان الى مدا * فاحرزت خصل السبق في حلبة المدا * ونظمت من نظم الدرارى مقلدا
وطوقت جيد الفخر عقدا منضدا * وتمت به بين السلاطين منشدا
نسقت من الاحسان فيه زوايدا * وارسلت في روض المحاسن رايدا * وقلدت معطف الملك منه قلايدا

تعودت فيها القبول سوابدا * فلازلت للفعل الجميل معودا
ولازلت للصنع الجميل مجددا * ولازلت للفخر العظيم مخلدا * وعمرت عمرا لا يزال مجددا
وعمرت بالابناء اوحدا اوحدا * وقرت بهم عيناك ما سابق حدا

وقال في عيد

ابدا لها وجه النهار طلاقة
بجلاك اذ تجليها تستكمل
فالشمس تاخذ من جبينك نورها
والورق فيه بالمدائح تهدل
يا ايها الملك الذي اوصافه
وحباك بالفضل الذي لا يجهل
تلقاه في يوم السماحة والوغى
ابدا فاذ ضن الحيا تسترسل
خلق ابن نصر في الجمال كخلقه
في حسنه لمؤمل ما يامل
واذا تطاول للعبيد عميدهم
يهدي بها قصد الرشاد الضلل
قد ناصح الاسلام خير خليفة
ما يصلح لذوي الخلافة ما فعل
فالجود الا بين يديك مقتر
والعيش الا في جنابك ممحل
حيث القباب الحمر ترفع للقرى
عز المحق بها وذل المبطل
واهتز جلاله ان اهملت
اسد العلا من حولها تتسلل
لا يهمل الله الذين رعيتهم
اوى اليك وانت نعم الموئل
لكن جنيت الفتح من شجر القنا
من دونه باب المطامع مقفل
واذا الحروب فان سعدك ضامن
ومن الملائك دونه جند لك جحفل
من كل منحرف كلمعة بارق
كفل كما ماج الكثيب الاهيل
حملت اسود كريهة يوم الوغى
والسمر تقضب فوقها تتهدل
اذكيت فيه شعلة من نصله
ماض ولكن نصله مستقبل
فاذا الحروب تسوت اجزالها
وكانه فيه ذبال مشعل
هي سنة احييتها وفريضة
فلانت احفى بالجهاد واحفل
يا ابن الامام ابن الامام ابن الامام
فلعبيهم اوى النبي المرسل
ماذا يحبر شاعر في مدحهم
بحديثها تتغنى الحلى الذلل
فاليك من شوال غرة وجهه
نغدا بنظم حليها يتحلى
سلك البيان بها سبيل اجادة
واتى بشهر صيامه يتوسل
واتى وقد شف النحول هلاله
فكبر للطلوع ومهلل
فاذا بقيت لنا فكل سعادة

بشرى كما وضح الزمان المحجل
وافتر من ثغر الاقاح مقبل
تجلو لنا الاكوان منك محاسنا
والبشر منك بوجهها يتهلل
والبرق سيف من سيوفك منتضى
ددر على جيد الزمان يفصل
وجه كما حسر الصباح نقابه
والبشر في جنباته يتهلل
وشمايل كالروض باكره الحيا
ما بعدها من غاية تتكمل
فاق الملوك بسبقه وبسيفه
فله عليه تطاول وتطول
قل للذي انتهت معالم رشده
وحمى عرينا الملك اغلب مشبل
وعناية الله اشتملت بردها
والغيث الا من نداك مبخل
حيث الجهاد قد اعتلت راياته
قد عام في ارجايها المندل
قل للذي ناواك يرفع يومه
احكامه مستدرجا لا يهمل
يا فخر اندلس وعصمة اهلها
فلانت اكفى والعناية اكفل
لولا نداك لها لما نفع الندى
وجنى الفتوح لمن علاك موئل
ومتى نزلت بمعقل متاشب
ان لا تخيب وان قصدك يكمل
وكتيبة اردفتها بكتيبة
بالبدر يسرج والاهلة تنعل
حتى اذا امتلك الكمي عنانه
ما غابها الا الوشيج الذبل
من كل معتدل القوام مثقف
يهدى بها اذ ضل عنه المقتل
رقت مضاربه وراق فرنده
ينساب في يمناك منها جدول
فاعجب لها من جذوة لا تنطفي
ادنيتها قرباتها تتقبل
يا ابن الذين جمالهم ودنوهم
ابن الامام وقدرها لا يجهل
فهم الاولى نصروا الهدى بعز ايهم
وبفضلهم اثنى الكتاب المنزل
واذا الخلائق ليس يدرك كنهها
اهداكها يوم اغر محجل
رضعت لبان العلم في حجر النهى
لولا صفاتك كان منها يعدل
وطوى الشهور مراحلا معدودة
ولشوقه للقاء وجهك ينحل
فاسلم لالف مثله في غبطة
في الدين والدنيا بها تتكفل

يغشى سناها كل من يتهلل
ومنابر الاسلام بالملك العلي
تروى على مر الزمان وتنقل
والروض يعبق من ثنايك طيبه
والسحب تهمي من يديك وتهمل
الله لعطاك التي لا فوقها
لضيايه تعشو البدور الكمل
كف ابت ان لا تكف عن الندى
وسرت بريا العباد الشمال
نور على نور بها بهي منظرا
نعدله وبفضله يتمثل
يا آية الله التي انوارها
هيهات قد وضح الطريق الامثل
فلقد ظهرت من الكمال بمستوى
وعلقت منها عروة لا تنفصل
وللعز الا تحت ظلك طايع
حيث المغانم للعفاة تنفل
يا حجة الله التي برهانها
نور اراه فضلك يقول ويفعل
يا ناصر الاسلام وهو فريسة
لك فيهم النعم التي لا تجهل
لا يبعد النصر العزيز فانه
ولحقه من ورد الصنايع منهل
ولقبلها استفتحت كل ممنع
فالعصم من شعفاتها تستنزل
فئ السعود امام جيشك موكب
والخيل تمرح في الحديد وترفل
اوفى بها دكما الظليم وخلفه
يهوى كما يهوي تخلى اجدل
بسوى الدروع غداير معقولة
لكن دون الغريبة يفصل
ولرب لماع الصقال مشهر
فالحسن فيه مجمل ومفصل
واذا دجا ليل القتام رايته
في ابحر زخرت وهن الانمل
فاذا الملوك تفاخرت بجدودها
شمس الضحى والعارض المتهلل
اباوك الانصار وتلك شعارهم
معقولة وبصاير لا تخذل
مولاي لا احصي ماثرك التي
سيان فيها مكثر ومقلل
عذرا راق العيد رونق حسنها
نوفت لها منه ضروع حفل
جاءت تهني العيد بمقادم
كيما يرى بفناء جودك ينزل
عيد بمرقبه العيون مسرة
ظل المنى من فوقه يتهدل

قال ابن الاحمر

ومن جياد الانشاد المتميزة بالسبقية وبارقات تهانيه في المواسم بقية قوله يهنيه رضوان الله عليه
بطلوع مولانا الوالد قدس الله روحه

فكبر لطلوعه ومهلل
شمس الخلافة قد امدت نوره
لضيايه تعشو البدور الكمل
والتاج تاج البدر في افق العلى
بالشهب ابهى ما يكون واجمل
يبدو بهالات السروج وانه
بعنايه ومضايه يتمثل
يغزو امامك والسعود امامه
عزائم بعدها تسترسل
ينسال اجر الجزيل توصلوا
قد توجوا وتملكوا وتقبلوا
يهني بني الانصار ان امامهم
تتحاط منه الدين ليث مشبل
يهني الجياد الصافنات فانها
بها الى نيل المنى يتوسل
سبقت مقدمة الفتوح قدومه
علوا المطامع قبله وتوسل
الفتح اليك بالسعود زمامها
ينبيك ماضيه الذي يستقبل
نادا هم داعي الضلالة فاقبلوا
فيهم سيوفك بعدها فاستمثلوا
كانوا بحارا من حديد زاخرا
يتحركون الى قيام تصهل
ما اعطاك التي لا فوقها
فالدين والدنيا به تتجمل
متسابقين الى مثابة رحمة
ظلم شديد والمطافا المنهل
حتى اذا اروت الحديث مسلسلا
بنباته اهل الوغا يتمثلوا
ونقلوا امنك الحديث مسرة
ان الحجيج بنصر ملكك يحفل
زفت منه باسم والدك الرضى
تروى على مر الزمان وتنقل
هدرت طبول العز تحت ظلالها
بنى الجميل وصنع جودك اجمل
واثرت فيه للطراد فوارسا
نجم وجنح النقع ليل مسبل
قد عودوا قنص الكماة كانما
من كل بيضع فوق ما يتخيل
ونضمت جزل الوقود حمولها
ان القتال صفوفها تترتل
من كل برق بالثريا ملجم
كفل كما ماج الكثيب الاهيل
من اشهب كالصبح يعلو سرجه
حاز الصباح فانبتته الارجل
او احمر كالجمر اضرم باسه
وبهاجنابه غرة تتسلل
اجملت في هذا الصنيع عوائدا
بالفضل تنشا والسماحة تهمل

اوفى على وجه الصباح بغرة
وبسعدها يرجو التمام ويكمل
واحب يا شمس الهداية كوكبا
ما زال بالزهر النجوم يكلل
اطلعت يا بدر السماح هلاله
من نور وجهك في العلى يتكمل
حلية بحلى الكمال وجوهر
وملايك السبع العلى تتنزل
احيى جهادهم وجدد فخرهم
وبهم الى رب السما يتوسل
ان الخلافة في بنيهم اطلعت
قد بلغته سعوده ما يامل
يهني البنود فانها ستظله
بفتوحه تحت الفوارس تهدل
يهني المعالي والمفاخر انه
وافاك وهو الوادع المتمهل
ورووت احاديث الفتوح غرايبا
فالسعد يمضي ما تقول وتفعل
اوليس في نادي المسرة لا لة
ودعاهم داعي المنون فجدلوا
كانوا جبالا قد ملات هضابها
اذكتهم نار الوغى فتبتلوا
كان الحديد لباسهم وشعارهم
تتجابه دين الهدى يتاثل
من يتحف البيت العتيق وزمزما
من كل ما حدب اليه تنسل
من كل مرفوع الاكف ضراعة
يبغي الصوارم والرماح العسل
اهديتهم السرا بغرة دينهم
بسماعه واهتز ذاك المحفل
فاهنا بملكك واعتمد شكرا به
يحيى به منه الكريم المفضل
خفقت به اعلامك الحمر التي
عنوان نصر اثرها تستعجل
وردوا او روح الهيم اجهدها الظما
مثل الشموس وجوههم تتهلل
يرد الطراد على اغر محجل
عقبانها يقتضي منها اجدل
قد صورت منها غرايب جمة
والطرف في التحقيق ما هي تحمل
لله خيلك انها لسوابح
بالبدر تسرج والاهلة تنعل
بين البوارق غرة جيادها
صبح به نجح الضلالة يافل
او اشقر سال النضار بعطفه
با ركضه في يوم الحفيظة يشغل
او اصفر لبس العشي ملاءة
الجود فيها مجمل ومفصل
نحرت من كفيك عشرة ابحر

طلع الهلال وافقه متهلل
فغدا الصباح بنوره يتجمل
يمنه هلال سعد طالع
يغشى سناه كل من يتامل
ولبني حوى كل الجمال فانه
والملك افق والخلافة منزل
قلدت عطف الملك منه صارما
خلق النفيس وكل خلق يحمل
من مبلغ الانصار منه بشارة
بعلى المبين فكلهم يتاثل
من مبلغ الاذواء من يمن وهم
قرابة سعد الخليفة يكمل
ان الخلافة وهو شبل ليوثهم
وجناح جبريل الامين يظلل
يهني المعالي والعوالي والظبى
في مرتقى اوج العلى يتوقل
وبدت نجوم السعد قبل طلوعه
والنصر يملي والبشاير تنقل
فالفتح بين معجل ومؤجل
ان المقاصد من طلابك تكمل
عصوا الرسول بابنه وتحكمت
فيهم ريح الضلال فزلزلوا
ركبت ارجلها الا داهم كلما
واليوم لم تلبسه الا الارجل
جادت للانصار حلي جهادها
والوفد وفد الله فيه ينزل
هيما كامواج القطا قد ساقها
والقلب يخفق والمدامع تهمل
من نحوك لا من الجيش الذي
واستبشروا بحديثها وتهللوا
ودعوا بنصرك وهو اعظم مفخرا
لطفا الا له وصنعه نتخول
ابديت من حسن الصنيع عجايبا
بخفوقها النصر العزيز موكل
ودعوت اشراف البلاد وكلهم
وصفا لهم من ورد كفك منهل
من كل وضاح الجبين كانه
في سرجه بطل اغر محجل
يستتبعوه هوادجا موشية
تسبي عقول الناظرين وتذهل
والعاديات اذا انثنت فرسانها
بحر القتام وموجه متهيل
اوفى بها دكما الظليم وخلفه
عن سبق خيلك يا مؤيد تنكل
او ادهم كالليل قد شبهه
وكانه صبغة بهجة لا تنصل
كالجمر انتزع كاسها لندامها
وبذيله الليل ذيل مسبل
الشأت فيها من نداك غمايما
تزجي سحابا بالجود وهي الانمل

من قاس كفك بالغمام فانه ۝ غيانی ومثلها لا يجهل ۝ تنحو الغمام ووجهها متجهم
والوجه منه مع الهوى يتهلل ۝ والسحب تسح بالمياه وجوده ۝ ذهب باهل الغنى تتمول
من اين للشمس المنيرة منطق ۝ ببيانه در الكلام يفصل ۝ من اين للشمس المنيرة راحة
تنحو اذا انحل الزمان المحل ۝ من قاس بالشمس المنيرة وجهه ۝ الفيته في حكمه لا يعدل
من قاس ابا لبدر المنير كماله ۝ فالبدر ينقص والخليفة يكمل ۝ من اين للبدر المنير شمايل
تسرى بريا ها الصبا والشمال ۝ من اين للبدر المنير مناقب ۝ بجهادها تنفي المطي الذلل
يا من اذا انتحت نواسم حمده ۝ فالمسك يعبق طيبه والمندل ۝ يا من اذا لمحت محاسن وجهه
تعشو العيون ويبهر المتامل ۝ يا من اذا تليت مفاخر قومه ۝ آی الكتاب بذكرها تتنزل
كفل الخلافة منك يا ملك العلى ۝ والله جل جلاله لك اكفل ۝ ماموتها وامينها ورشيدها
منصورها مهديها المتوكل ۝ حب الخلافة ان تكون وليها ۝ ومجيرها من كل من يتحيل
حب الزمان بان تكون امامه ۝ فله بذلك عزة لا تهمل ۝ حب الملوك بان تكون عميدها
ترجوا الندى من راحتيك وتكمل ۝ حب المعالي ان تكون امامها ۝ فعليك اطناب المفاخر تسدل
يا حجة الله التي برهانها ۝ عز المحق به وذل المبطل ۝ انت الامام ابن الامام ابن الامام
ابن الامام وفخرها لا يعدل ۝ علمت حتى لم تدع من جاهل ۝ اعطيت حتى لم تدع من يسال
وعناية الله استمسك رواتها ۝ وعلقت منها عروة لا تفصل ۝ ومنها
انقذت قلوب الكافرين مهابة ۝ تعقولهم من خوفها لا تعقل ۝ حسبوا البروق صوارما مسلولة
ارواحهم من باسها تتسلل ۝ وترى النجوم مناصلا مرهوبة ۝ تثبيت منها الخائف المتنقل
يا ابن الاولى اجالهم وجالهم ۝ شمس الضحى والعارض المتهلل ۝ مولای لا احصی ماثرك التی
بجهادها يتوصل المتوسل ۝ اصبحت في ظل امتداحك جاعلا ۝ ظل المنى من ثوقه يتهدل
لو قيت طوق الحمام انعما ۝ فغدا ابتكرك في المحافل يعدل ۝ فاليك من صون العقول عقيلة
اهدا كها صنع اغر محجل ۝ منذا راق الصنع اونق حسنها ۝ فغدا بنظم حليها يتكمل
خيرتها بين المنى نوجد نهها ۝ اقصى مناها انها تستقبل ۝ لازلت شمسا في سماء خلافة
وعلاك لا يحصى ينتم ويكمل ۝ قال ومن رقيق منازعه في بعض نزه مولانا رضوان الله عليه
بالقصر السلطاني من شنبل قوله ۝ نفسی الفداء لشادن مهما خطر ۝ فالقلب من سهم الجفون على خطر
نفح الغزالة والاقاحة والقنا ۝ مهما تثنى او تبسم او نظر ۝ عجبا لليل ذوائب من شعره
والوجه منه صباح قد سفر ۝ عجبا لعقد الثغر منه منتظما ۝ والعقد من دمعي عليه قد انتثر
ما هبت ان اجنی الاقاح بثغره ۝ الا وقد سل السيوف من الحور ۝ لم انسه ليل ارتقاب هلاله
والقلب من تلك الظهور على غرر ۝ بتنا نراقبه باول ليلة هو ۝ فاذا به قد لاح من نصف الشهر
طالعته في روضة تخلا له ۝ والطيب من هذى وتلك قد انتشر ۝ وكلاهما يبدی محاسن جمة
ملء النسيم والمباسم والبصر ۝ والكاس تطلع شمسها في خده ۝ فتكاد تعشى بالاشعة والنظر
نوريته بجبينه وكلاهما ۝ يجلو ظلام الليل بالوجه الاغر ۝ هي نسخة الشيخ فيها نسبة
ما ان تزال يرعشان من الكرى ۝ ازهرت في جسم الزجاجة روحها ۝ فرايت روح الانس منها قد ظهر
لا تسق غير الروض فضلة كاسها ۝ فالغصن في ذيل الازاهر قد عثر ۝ ما هبت خفاق النسيم مع السحر
الا وقد شاق النفوس وقد سحر ۝ ناجى القلوب الخافقات لمثله ۝ ورونى بما تخفى الكمام من الزهر
وروى من الضحاك عن زهر الربى ۝ ما اسند الزهری منه عن مطر ۝ ونمت فيه من حديث صحيح
رسل النسيم وصدق الخبر الخبر ۝ ما قصر شنبيل وربعك اهل ۝ والروض منك على الجمال قد اقتصر
لله يحرك والصبا قد سردت ۝ منه دروعا تحت اعلام الشجر ۝ والاس حف عذاره من حوله
عن كل من يهوى العذار وقد اقتدر ۝ قبل بثغر الزهر كف خليفة ۝ يغنيك صوب الجود منه عن المطر
وانثر خدود الورد تحت نعاله ۝ واجعل بها لون المضاعف عن خفر ۝ وانظم غناء الطير فيه مدائحا
وانثر من الزهر الدراهم والدرر ۝ المنتقى من جوهر الشرف الذى ۝
والمجتبى من عنصر النور الذى ۝ في مطلع الهدى المقدس قد ظهر ۝ ذو سطوة مهما اكفى ذو رحمة
مهما عفى ذو رعفة مهما قدر ۝ كم سايل للدهر اقسم قايلا ۝ واعدما ايامه الا غرر
مولاى سعدك كالمهند في الوغى ۝ لم يبق من رسم الضلال ولم يذر ۝ مولاى وجهك والصباح تنابه (?)
وكلاهما في الخافقين قد اشتهر ۝ ان الملوك كواكب خصصتها ۝ وطلعت وحدك في مطالعها قمر
في كل يوم من زمانك موسم ۝ في طيه للخلق اعياد كبر ۝ فاستقبل الايام تهدى روضها
ويرف والنصر العزيز له ثمر ۝ قد نضنضت منها المحاسن في السحر ۝
يا ابن الذين اذا نعد خلالهم ۝ نفد الحساب واعجزت منها الفكر ۝ ان اوردوا لهيم السيوف غدا ابرا
مصقولة فلطالما حمدوا الصدر ۝ سايل ببدر عنهم بدر الهدى ۝ فبهم على حزب الضلال قد انتصر
واسال مواقفهم بكل مشتهر ۝ واقرا المغازی في الصحيح والسير ۝ تجد الثنا باسمهم ونجى دهم
في مصحف الوحي المنزل مستطر ۝ فبمثل هديك فلتنر شمس الضحى ۝ وبمثل قومك فلتفاخر من فخر
ماذا اقول وكل وصف معجز ۝ والقول فيك مع الاطالة مختصر ۝ تلك المناقب كالكواكب في العلى

من رامها بالحصر ادركه الحصر ۝ ان غاب عبدك عن حماك فانه ۝ بالقلب في تلك المشاهد قد حضر
فاذكر فان الذكر منك سعادة ۝ وبها على كل الانام قد افتخر ۝ ورضاك عنه غاية ما بعدها
الا رضى الله الذی ابدع البشر ۝ فاشكر صنيع الله فيك فانه ۝ سبحانه ضمن المزيد لمن شكر
وعليك من روح الاله تحية ۝ تهفو اليك مع الاصايل والبكر ۝ ثم قال ومن اغراضه الوقتية
استرسالا مع الطبع البديهي في الشكر عن ضروب من التحف التي يتحفها التحف السلطاني باولياء
خدمته نبذ معدده فيما يظهر فيها فمنها قوله ۝ يا خير من ملك الملوك بجوده
وبفضله قد انسيه الاملاكا ۝ والله ما عرف الزمان واهله ۝ امنا وتينا دائما لولاكا
وافت اهلي بالرياض عشية ۝ في روض جاهك تحت ظل ذراكا ۝ فوجدته قد طله صوب الندى
بسحايب تتهلل من يمناكا ۝ وسقاه منصور نته الفي بهاه ۝ بحر السماح يجيش من نعماكا
رطب من الطلع النضيد كانها ۝ قد نظمت من حسنها اسلاكا ۝ من كل من كان النجي يحبها
راحا الانصار من اولاكا ۝ وبدائع التحف التي قد اطلعت ۝ مثل البدور وداسارت الافلاكا
نطف من النور المبين تجسمت ۝ حتى حسبنا الغصن هذا اكا ۝ بجلو على الافواه طيب مذاقها
لولا التجسد خلتهن ثناكا ۝ طافت بها الخنسا الصغار كانها ۝ شهب اقطلعا لما ورد نزيدا اكا
تحواهم لما سمعت كادمهم ۝ ونداهم مولای او مولاكا ۝ بلغت في الابناء عبدك سوله
لازلت تبلغ في بنيك مناكا ۝ يتداوسولهن من الدعاء صحا نفا ۝ كي ما يطيل الله في بقياكا
فبقيت شمسا في سماء خلافة ۝ وهم البدور امد هن سناكا ۝ ومنها وقد اهدله نعمة الله
اطباقا من حب الملوك ۝ كتب الاله على العباد محبة ۝ لك كان فرض كتابها موقوتا
وانا الذی شرفته من بينهم ۝ حتى جعلت له المحبة قوتا ۝ مازلت تتحفه بكل ذخيرة
حتى لقد اتحفته الياقوتا ۝ والی الملوك قد اعتزی من عزه ۝ فغدا له يا قوتها ممقوتا
ومنها في مثل ذلك ۝ يا خير من ملك الملوك ۝ اهديتنی حب الملوك
فكانها ياقوتها ۝ نظمت لنا نظم السلوك ۝ ان الملوك اذا احلوا
فغنا بهم ان الملوك ۝ وكذا العفات اذا اشتكوا ۝ فغناهم ان يسالوك
فالله يقبل من دعا ۝ لعلاك من اهل السلوك ۝ لا زلت تطلع غرة
كالشمس في وقت الدلوك ۝ ومنها وقد اهداه صبيحة اعذار ساداته اولاده رضي الله عنهم
يا خير من ورد السماح على الاولى ۝ نصروا الاولى وتبوؤا الايمانا ۝ في كل يوم منك تحف منعم
ولى الجميل واجزل الاحسانا ۝ قد اذكرت دار النعيم عبيده ۝ وتقدمت من فضله رضوانا
تهدی موالی الذين تفرعوا ۝ عن دوح فخرك في العلا اغصانا ۝ لجلالك الاعلى فيبغ انعموا
فيسدی الارواح والابدانا ۝ تختصنی منه باوفر قسمة ۝ فتحت لعبدك في الرضا ميدانا
لله من مولى كريم بالذی ۝ تهدی الموالی تتحف العبدانا ۝ تدعوا بنی الغني بربه
يا ربنا الغني الذی اغنانا ۝ وعليك من قبس الاله تحية ۝ تهديك منه الروح والريحانا
ومنها وقد اهداه اصنافا من الفواكه ۝ يا من له الوجه الجميل اذا بدا
فاقت محاسنه البدور كمالا ۝ والمنتقى من جوهر الفخر الذی ۝ فاق الخلائق غرة وجمالا
ما العصر تعنيانی مثل هدية ۝ ابدت لنا صنع الاله تعالى ۝ فيها من التفاح كل عجيبة
تزكی بريا ها صبا وشمالا ۝ تهدی لنا بهجة الحبيب وخده ۝ وترى من الورد الجنی مثالا
وبها من الاترج شمس طلعت ۝ من كل شطر للعيون هلالا ۝ وبجمعها وبرق برون كانه
ورق النضار وقد حاذنا بالا ۝ لولا العتيقة ذهبته صحا بتاه ۝ رقت وراقت بهجة وجمالا
وبها من النقل الشهي بذكره ۝ عهد تولی لیسته بتوالا ۝ لله منها حفرة من حفرة
تغنی العفات وتحسب الاهالا ۝ اذكرتنی العهد القديم ومهطلا ۝ كانت نفوس الراح فيه نوالا
فاردت تجديد المعهود وانما ۝ كتب المشيب على عذاری لا لا ۝ نادمت من ذكراك كاسا مدامة
وشربتها مزحنى لها لاحريا لا ۝ فبقيت شمسا في سماء خلافة ۝ لا يستطيع لها الزمان زوالا
ومنها يوم عاشوراء ۝ يا ايها المولى الذی بركاته ۝ رفعت لواء المدى منشورا
لك راحة تزجى الغمام باجمل ۝ فجرت منها بالنوال بحورا ۝ واليوم موسم قربة وعبادة
وغدا ظفرت باجره عاشورا ۝ راعيت فيه سنة نبوية ۝ تروی الثقات حديثها المشهورا
لازلت عامك كله في غبطة ۝ تلقيت منها نضرة وسرورا ۝ ومنها في بعض قطعة
والت ما والبت يا بحر الندا ۝ ورحق جودك ما رايت بحدره ۝ فاذا بها زليها اللسان حسامه
فصفات فخرك قد وقفت بيفاد ۝ علت فرسان الكلام نظامها ۝ كنعم التلميذ من سناده
والبحر يمتاز السحاب بماءه ۝ فنجوده من عنها بر ذا ذه ۝ ومنها وقد اهداه باكوار
يا وارث الاعصار وهي مزية ۝ بفخارها اتی الكتاب المنزل ۝ اهديتنی الباكور وهي بشارة
بيوكر الفتح الذی تتقبل ۝ وولاده تجلو لنا طالع ۝ وجه الزمان بوجهه يتهلل
هو اول الاثمار في افق الندى ۝ وترى الاثمار بعده تسترسل ۝ مولای صدق الفال فيه
مناظر عبدك والعواقب اجمل ۝ ومنها في جفنة ۝ طعامك من دار النعيم بعثته

فشرفتنا من حيث ادري ولا ادري بفضة نعما قد سمونا لاجلها فصدنا باعلاها الذي هو الطير
وقود اقدرتها بالله بدر بهاه كما دارت الزهر النجوم على البدر وقد حملت فوق الروس لانها
هدية مولى حل في مفرق الفخر فما شئت من طعم زكي ممنا وما شئت من عرف زكي ومن نشر
فلو انها قد قدمت لخليفة لاعظمها قدرا وبالغ في الشكر ولم يك من نعمى علي عميمة
بفضل لادنا ها الجميل من الذكر فلا زلت يا مولى الملوك مبلغا اماني ترجوها الى سائر الدهر

ومنها شكر عن كتاب مولاي يوم الجمعة سعوده مجتمعه فانعم صباحا واغتنم
او قاته المجمعه والبشر يصنع عاجلا اعلامه مرتفعه وانتظر الفتح الذي
يا تيك بالنصر معه وبيضه وسمره الى العداة مشرعه والالطف موجود فرد
بفضل ربي مشرعه فالحتني شرفتني برفعة مرتفعه بل روضة ممطورة
ازهارها منوعه حديقة قد جدتها بصوب جود ممرعه غنيتها صور تقاه
من الجمال بدعه سقيتني من فضلها بفضل كاس مترعه فدم واملوك الورى
على عداك مجمعه **ومنها شكرا عن خلعة** يا بدر تم في سماء خلافة
حفت نجوم السعد هالة فخره البست عبدك من ثيابك ملبسا قد قصر عنه مدارك شكره
ورضاك عنه خير ما البسته فلقد اشاد بجاهه وبسره البستني اذ كستني شرفتني
اهديتني مالا اقوم بحصره نظري لوجهك وهو اجمل نية يزري على شمس الزمان وبدره
اعلى واعظم منه لا استيما وانا المنعم في الحضور بنشره لا زالت مولى الملوك مؤيدا
وجلالك للاسلام مفخر دهره **ومنها وقد اخلع رضوان الله عليه على رسول من ارسله**
ابحر سماح مد عشرة ابحر تفيض غمام الجود وهي الانامل بكفك غيث للبلاد دواهلها
بروض محل الارض والعام ماحل لك الخير اذ اصبحت بحر سماحة نعرنداه فالمواهب ساحل
خلعت على هذا الرسول ملابسا بها تتثنى في عداك المحافل وبلغته اماله كيف شاءها
فبلغت مولاي ما رايت امل **ومنها وقد مرض بعض ابنائه** رحمة الله على الجميع قولي سابل النجل
اسايل بدر التم كيف هلاله وادعو اله الرحمن جل جلاله واساله النجل واحمه التي
وسيلتنا فيها النبي واله ستبلغ فيه ما تومل من منى وبرضيك يا بدر الكمال كماله
وقال مثله اقول لبدر التم كيف هلالكا نعمت صباحا بالسعود والكل
وبلغت في النجل الكريم سعادة تقر بها عينا وتنعم بالكا وخصصت بالشرع من الله ربنا
كما عم اقطار الجهاد نوالكا **ومن التورية باسم قايد ولاه رضي الله عنه على جماعة من الجند**
يا ايها المولى الذي ايامه تهمي بسحب الجود من لا يته البشر حيشك بالسعادة كما
يغزوا وينصر الله تحت لوايه **وانشد ايضا رضي الله عنه في مجلس اغتدى**
امولاي يا ابن الشاه فينا الى العلا ومن نصر والدين الحنيفي او لاه غنيت بنود الله عن كل زينة
والبست من رضوانه اشرف الحلى وفارك زاد الملك عزا وهيبة وسوغه من رحمة الله منهلا
ويا شمس هدي في سماء خلافة وابناوه الزهر المنيرة تجتلى تبارك من ابداك في كل مطلع
جميلا وجليلا مستعدا امؤملا فتجلا منك الشمس شمس هداية وتجبد منك البدر بدرا مكملا
اذا انتاب الزمان واهله ملابس عز ليس يدركها البلى وطوقت اجياد الملوك ايادياً
وتوجتهم بالفخر تاجا مكللا فمامثلت ما البس فالشاهد كلها تبارك ما اهدى واسنى واجملا
لا كمل من صلى وضحى ومن دعا امد يديه ضارعا متوسلا وجودك شرطا في حصول قبول
وجودك اركي كفه فتنفلا **وقال برسم ما برسم على ثوب في بعض** هدايا مولانا رحمه
الله للسلطان ابي العباس اهدي ابا العباس ملك العلي والباس ثوبا لباسا لانه
بدر بها للناس فلق الصباح يومه عوذته بالناس يكسوا اماما لم يزل على المحامد كاسي
فبالدين مرتدي ثوب التقى لباس اذ بالله من حمد سكينة لا انفاس وبطرزه مدح زدا
بالمدح في القرطاس اذ كنت في لون السماء بنسبة وقياس فلانت يا بدر العلى شرفتني بلباس
انا منشده ما قد فاق فلك ساعة مقياسه تبدى ربا نها اطلعته زهرا على جناس واودافها ثوب نفقها
بقفيها الميناس ومن المديح ملابسي ومن المحابر كاسي والله يمنع لا يسي بالبشر والايناس
وقال مثل ذلك ان الامام محمد اهدى الخليفة احمد للباس ثوبا قد
لبس المحامد وارتدا وعمامة الشفق التي من فوقها شمس الهدى باحسنها اذا رسلت
من كفه غيث الندا وكان ذي بر نوره بالبر قطره عسجدا وبطرزه لون السما
وبوجه فرقدا لله منه نسبة حل المنازل اسعدا مستنصرا على الحا
فوق المنازل اسعدا **ثم قال وانشده وهو على جوادهم** تجلى لنا المولى الامام محمد
على ادهم قد راق حسنا اديمه فابصرت صبحا فوق ليل قد اجلي مقلد ذاك العراق بعض نجومه
وكتب له مع هدية زهر امولاي تقبيلي لمينك شاقني ولا تنكر الظمآن شوقا الى البحر
ولما رايت الدهر ما طلني بها وشوقني من حيث ادري ولا ادري بعثت لك الزهر الجني ليلة
يقبلها عني تغور من الزهر **وكتب ايضا متشوقا** كتبت ودمعي بل الركب قطره

واجري به بين الجيام السواقيا حبينا المولى تلف المال جوده ولكنه قد خلد الفخر باقيا
وما عشت بعد البين الا لانني رجي بفضل الله منه التلاقيا **وانشد ايضا وهو عالي تالم**
كاني بلطف الله قد عم خلقه وعافى امام المسلمين وقد شفاه وقاضي القضاء الحتم سجل ختمه
وخط على رسم الشفاء اله تمحي **وله في مثل ذلك** لك الخير يا مولاي ابشر بعصمة
عقد مع الايام في حفظها صحا وما فيه في صحة مستجدة تجدد للدين السعادة والنجحا
توجه اليها في مشرق ستهل وجو الاماني بعد ما غام قد صحا وقد نظم ربت البراسك علامة
علامتك العليا تقول لنا امحا **وفي مثل ذلك** يا اماما قد تخذنا من الدهر ملاذا
خطاك بناديه صح هذا الي غدا **وقال مهنيا بالشفاء** الحمد لله بلغنا المنى
لما رايناك وزال العنا وقرت بالاجر وكبت العدا وقرت بالعز وطيب الثنا
فالحمد لله على ما به من علينا من ظهور الثنا **وقال ايضا في نحوه**
نعم قرت العينان وانشرح الصدر وقد لاح من وجه الامام لنا البدر سررنا بليل النبه كيف محرم
فلما تجلى فجره صدق الفجر اعز المحيا بالحباء مقنع زهاه الكلام لمخو النسخر
امام الهدى وذخيرته قد خلا فته اله له في خلقه النهي والامر **وقال ومنه**
وقد ركبه رحمة الله عليه لمعاهدة حضرته هنيا هنيا لا انتفاد لنعمة وبشرى لدين الله انجاز وعده
لقد لاح بدر التم في افق العلى وحل كما يرضي منازل سعده وطاف امير المسلمين محمد
بحضرته العليا مبلغ قصده ولاحت بها الانوار من بشره وبهيبة وفاحت بها النعماء من نشر حمده
وابصرت الابصار شمس هدايته واشرقت الارجاء من زهر رقده ولوحت الاعلام فيها بنصره
كما لوح الفتح المبين بنده ستهدي له الايام كل مسرة ويحيى به الرحمن اثار جده
ليرحسام السعد ومن به العدا ويخل حسام الهند في كف غمده فسيفك سيف الله مهما سللته
يقيم حدود الله فابن حده **وقال وقد عاد رحمه الله من بعض متنزهاته الجهادية بجبل الشنول**
على الطائر الميمون والطالع السعد قدمت مع الصنع الجميل على وعد وقد عدت من جبل الشنول لتجتلي
مقابل للفتح المبين بلا وعد **وقال ما رسم في صفحات الابواب بالمباني السعيدة التي ابتناها رضي الله عنه**
انا تاج كهلال انا كرسي جمال يجلى الابريق فيه كعروس ذي خيال جوده ولاي ابن نصر فيجاني بالكمال
وفي مثله من را ى التاج الرفيعا قد حوى الشكر البديعا تحسد الافلاك منه
قوسه الشهل البديعا دمت ربعا للتنها في انتظم الشمل الجميع
وفيه الغني بالله قصر للتنهافي يصطفيه فيه محراب صلاة
يقف الابريق فيه نا ليا سورة حسبي والمعاني تقتفيه **وفيه** اي قوس ذي جمال
سهمه سهم السعادة ملك الابريق فيه عود الاحسان عاده ذو صلاة من صلاة
كلها اد امعاده **وقال في المعنى ما كتب به لعمنا الامير سعد رحمه الله تعالى**
انظر الافق جماله به الابابريق نصعد حسن بديع جمال به الامين المجدد فخر الامارة سعد
به للخليفة سعد كيف لا وابوه فخر الملوك محمد عليه حلي رضاه في كل يوم تجدد
وقال ايضا رفعت قوس سماوي يزهي بتاج هلاله قد قلدته الفخر در الدراري العوالي
ترى الاباريق فيه تهديك عذب الزلال قد ازانفري سعد بسعد التوالي ودام بعز ربي
فكل مولى الموالي **ومن الغرض** ما ترى في الربا فساجهي بسحر العقل حسن الزاهي
زانه وصي معد وهو مجلى الغني بالله دام منه لمنتقى عزه امر بالسعود وناهي
وقال في عرض الشكر عن معطي شهابي اهداه اياه لمن قبة حمراء بديع عمادها نطاق منها ارضها وسماوها
وما ارضها الا خزاين رحمة وما قد سماها فوق ذاك غطاؤها وقد شيبه الرحمن خيفتا به
صنوف من النعماء منها وما لاؤها ومعروشة الارجا معروشة بها وحسنك فخرا بان منه اعتلاؤها
ترى الطير في اجوافها قد تصففت على نعم عند الاله كفاؤها ونسبها اضحها جنة عبرانه
تقصر عما قد حوى خافقاؤها حبتني بها دون العبيد خلافة على الله في يوم الجزاء جزاؤها
ومنه ما للعوالم جمعت في فتنة قد شادها كرم الامام محمد
في صحن صرح بالزجاج ممرد وبجود مولاي الامام محمد ما ان رايت ولا سمعت بمثله
عن طوبي موشي لرياش مجرد ان لم تكن تلك الطيور تغردت فلتشكر هذا العبيد بمحمد مفرد
صففت عليها الفواكه كلها قد عاهدته بدوم ما المتعودة لو ابصرت صنهاجة او ضاعه
وانت له املا كها بتعبية عودتني الصنع الجميل تفضلا لا زلت خير معود ومعود
وبسورة الانعام كم من اية فيها لقاه بالنوال المجتدي **وقال في تهنية ليحيى ابن المعتز**
سقتني قبل انتباهي نشرها شبيهة خدها بغير رقيب فامسيت في ليلي من الشعر والدجى
وشمسين من خمر ووجه حبيبه الى ان بدا الصبح المبين كانه محيا ابن نصر لم يشن بغروب
شمائل لهما ما دبرت كوسها فلا يدا سماع واتشرب بيده **وقال مقبلا على بيت ابن وكيع**
هي في فم الندامى عقيق وهي مثل النضار في الاقداح كابن نصر تراه في الحرب ليثا
وهو بدر المنتدى وعند استماح ذكره قد ثني قدود الندامي واعاد الحياة في الارواح

وقال مما يرسم للغني بالله ه للغني بالله ملك ه برده بالعز مذهب
دام في رفعة شانه ه ما جلا الاصباح غيهب ه وقال ايضا
يا ابن نصر كنت ملكا ه ليس تعدوه الفتوح ه دمت روحا للمعالي
ما سرى في الجسم روح ه ومن مقطوعة ه وابن نصر له محيى كصبح
ان تجلى جلا كل كرب ه ذو حسام كانه لمع برق ه في بنان كانها غيث سحب
ومن اخرى ه وكان النجوم في غسق الليل ه جمان بلوح في ابنوس
وكان الصباح في الافق يجلى ه يجلى النجوم مثل العروس ه وكان الرياض يهدى ثناء
للغني بالله فوق الطروس ه وقال من قصيدة اولها ه امنيا يهدى ام ضياء نهار
ونشر المحامد ام شذا الازهار ه شمس يهديك في الضياء وانه ه شمس تهد الشهب بالانوار
ومنها كم من لطايف هوى وضحتها ه خفيت لطايفها على الافكار ه كم من جرايم قد غفرت عظيمها
مستنزلا من رحمة الغفار ه علمت ملوك الارض كيف فخارها ه فتسابقت لرضاك في مضمار
ومنها يصف الجيش ه سالت به تحت العجاج سفينة ه لعبت بريح العزم في انصار
ارست بجود الجود في يوم الندا ه وجرت بيوم الحرب في تيار ه ومنها الفى بابى الجار (?)
يكاد يسبق لمحة الابصار ه ... ه قد اعربت عن لطف صنع البارى
ومنها ان خاض في ليل العجاج رايته ه يجلو دجنته بوجه نهار ه ومنها كم فيهم من قار ضيف طارق
ونحت شواهد فضله للقار ه ومنها يا ايها الملك الذى ايامه ه غرر تلوح باوجه الاعصار
قد زارك العيد السعيد مبشرا ه فاسمح لالف منهم بمزار ه لما ازدهت عواطف الطفتها
عطف الاله ابيك عطف سوار ه فاتى بيوم منك هديا صالحا ه كى يبتهل النور ... زار
واتاك يسحب من سحاب غدقت ه تعزو جفون المزن باستعبار ه جادت بجارى الدمع من فرح الشذى
فرعى الربيع لها حقوق الجار ه فاعاد وجه الارض طلقا مشرقا ه متضاحكا بمباسم النوار
لما دعاك الى القيام بسنة ه حكمت ولى الجود والايثار ه فافضت فينا من نداك مواهبا
حسنت مواقعها على التكرار ه فاهنا بعيد عاد يحتثل الرضى ه جذلان يرفل في حلى استبشار
ومنها لا عذر لى ان كنت فيه مقصرا ه سدت صفاتك اوجه الاعذار ه فاذا نظمت من المناقب درها
شرفتني منها بنظم درارى ه فلذاك انظمها قلائد لؤلؤ ه لالاؤها قد شف بالانوار
وانشده على لحده القدسى رحمه الله تعالى ه صرح امير المؤمنين محمد
يحفك ابى بالسلام المردد ه وحيتك من روح الاله تحية ه مع الحمد لاعلى تروح وتغتدى
وشقت جيوب الزهر فيك كمائم ه يرف بها الريحان عن غصن بدى ه وصابت من الرحمى عليك غمائم
تروى بسقى هذا الضريح المنجد ه وزارتك حور الجنان وولدنس ه نواعم في كل النعيم المخلد
وجاءتك بالبشرى ملائكة الرضى ه كما جاء في الذكر الحكيم الممجد ه وصافحك منك الروض طيب تربه
وعاهدك المزن الكريم معاهد ه رضى الله والصفح الجميل وعفوه ه يوالى على ذاك الضريح المنضد
وياصدفا قد فاز من جوهر العلى ه بكل فريد بالنفاسة مفرد ه اعندك ان العلم والحلم والحجى
وزهر الحلى قد ادرجت طى ملحد ه وهل انت الا هالة القمر الذى ه بنور هدى الشهب تهدى وتهتدى
ويا عجبا من ذلك القبر كيف لا ه يفيض ببحر للسماحة مزبد ه لقد ضاقت الاكوان وهى رحيبة
بما حزت من فخر عظيم وسودد ه قدمت على الرحمن اكرم مقدم ه وزودت من صالح خير مزود
اقام بك المولى الامام محمد ه مؤمل فوز بالشفيع محمد ه فجاء كما ترضى وترضى به العلى
وانجز للامال اكرم موعد ه ومد ظلال العدل في كل وجهة ه وكف اكف البغى من كل معتد
وقام بمفروض الجهاد عن الورى ه وعود دين الله خير معود ه فقضى بعد ما اقضى الخلافة حقها
وعامل وجه الله في كل مقصد ه وفتح بالسيف الممالك عنوة ه ومهدت له املاكها كف مجتد
وكسر تمثال الصليب واخرست ه نواقيس كانت للضلال بمرصد ه وطهر محرابا وجدد منبرا
واعلن ذكر الله في كل مسجد ه ودانت له الاملاك شرقا ومغربا ه وكلهم القى له الملك باليد
وطبق معمور البسيط ذكره ه وسارت به الركبان في كل فدفد ه وسافر عن دار الفنا يجتلى
بما قدم اليوم السعادة في غد ه وقام بامر الله حق قيامه ه بعزمة لا وان ولا متردد
لان سار للرحمن خير مودع ه وحل من الفردوس اشرف مقعد ه لقد خلف المولى الخليفة يوسفا
يعيد له عز المساعى ويبتدى ه سيبكيك في سبل المكارم يقتفى ه وهديك يا خير الائمة يقتدى
محا حل الخطب من بعد يوسف ه ويوسف حل الخطب بعد محمد ه ولو وجد الناس الفداء مبسوطا
فداك بذل النفس كل موحد ه ستبكيك ارض قد تعبت بلادها ه وتبكيك حتى الشهب في كل مشهد
وتبكي عليك السحب ما جفونها ه بدمع يروى غلة الجدث الصدى ه وتلبس فيك البدر ان ظلامها
حدادا ويرعى النجم جفن مسهد ه وما هي الا اعين قد تنبهت ه فكحلها جفن الظلام باثمد
فلا زلت في ظل النعيم مخلدا ه ونجلك يحيى بالبقاء المخلد ه واوردك الرحمن حوض نبيه
واصدر من خلفت خير مورد ه عليك سلام مثل حمدك عاطر ه يفض ختام المسك عن تربك الندى
وصلى على المختار من آل هاشم ه صلاة بها نرجو الشفاعة في غد ه وقال يستعطف الوالد

السلطان

السلطان بالحجاج ه بما قد حزت من اكرم الخلال ه بما ادركت من رتب الجلال
بما خولت من دين ودنيا ه بما قد حزت من شرف الجمال ه بما اوليت من صنع جميل
يطابق لفظه معنى الكمال ه تغمدها بفضلك واغتفرها ه ذنوبا في الفعال وفي المقال
وقال ايضا ه العاش اولادى وانت غمامة ه تعم جميع الخلق بالنفع والسقيا
ونظلم او قالى ودومك نير ه تفيض بها الانوار للدين والدنيا ه وحقك قد سماك ربك باسمه
واثبتك للرحمن رتبته العليا ه وقد كان اعطاني الذى انا سايل ه وسوغنى من غير شرط ولا ثنيا
وشعرى في غير المصانع خالد ه يحييه عنى في الممات وفي المحيا ه وما زلت اهدى المديح مسكيا
فتحمله الارواح عاطرة الريا ه وقد كثر العبد المشتكى وانه ه وحقك يا فخر الملوك قد استحيا
وما الجود الا منيت غير انه ه اذا نفحت يمناك في روعه يحيى ه فمن شاء ان يدعو لمولده بن محمد
فيدعو لمولانا الخليفة بالبقيا ه وقال ايضا فيه وقد نزل بالوجه من مرج الجفهم
منزل اليمن والرضى والسعود ه انجزت فيه صادقات الوعود ه كل يوم تراه آن تقضت
انشدتها بالسعود بالله عودى ه جمع السلطان وصف كماله ه بين باس عم الملوك وجود
فاهن في غبطة وعزة ملك ه انت والله فخر هذا الوجود ه وقال ايضا مضمنا النوع المسمى العلامة
لك عزة ودلاله بجمالها ه ومحاسن تهوى البدور كمالها ه وشمايل تحكى الرياض خلالها
وانامل ترجى الانام خلالها ه للمستعين خلافة نعم بيه ه عرفت ملوك العالمين جلالها
وانا الذى قد نال منك معاليا ه تهدى النجوم الزاهرات كمالها ه تهديه ما قد نلته من بعضها
فالفخر كل الفخر فيمن نالها ه في كل يوم منك منة منعم ه لو طاولت سمك السما طالها
بلغت امال العبيد غايته ه فيك العبيد من ابتغا امالها ه وقال ايضا وكتبها البدع حجة اقلام
يا مالكا لم يبد نعمى حسنه ه سوى ملك قد حل من عالم القدس ه لك الخير خذها كالانامل خمسة
تعوذ مرآك المكمل بالخمس ه فمر ابصر فعيناك من قبل ه اعوذ برب الناس وآية الكرسى
ثم قال ابن الاحمر ه وقال يخاطب مولانا الوالد رحمه الله وقد مر معه يتفصح به والسلطان دام
تاييده ونسطا ردنيه في وجهة تنزه فيها مولانا الجد نعمه الله الحماقة يا منبر ترقب الامارة نعتلى
ومعالم الفخر المشيدة تجتنى ه ازهر بهذا التلع حالا انه ه تلع النعيم بنصر مولانا الغنى
بسط البياض كرامة لقدومه ه وافتر ثغر الخير مستر معنى ه فالارض جوهرة تلوح لمجتلى
والدوح مزهرة تفوح لمجتنى ه سبحان من اعطى الوجود وجوده ه ليدل منه على الجواد المحسن
وبدائع الاكوان في اتقانها ه ان تشير الى البديع المتقن ه ثم قال ومن اولياته لفظه
يخاطب شيخه الوزير ابا عبد الله بن الخطيب مادحا قوله ه اما والصديع النور من مطلع الفجر
الحج وقد تقدمت ثم قال وقال يراجع الكاتب ابا زكريا بن ابي دلامة على الطائر الميمون والطالع السعد
انكى مع الصنع الجميل على وعده ه ولحيت ما يحيى بها تقسيم ه يحل جياد الدمع في ملعب التسهيد
نسيت وما انسى وفائي وحلتى ه واقفر ربع القلب الا من الوجد ه وما الطل في ثغر من الزهر باسم
باذكى واصفى من ثنائى ومن وده ه فاصدقها من بحر فكرى جواهرا ه تنظم من دره الدرارى في عقد
وكنت اجل القول الا بقدره ه دعتنى الى الايجاز في سورة الحمد ه وانشد السلطان
ابا العباس المريني في عبرات من انشائه ه الانسان عين الدهر جفنك قد غدا ه يحفك منه طاير اليمن والسعد
اذا ما هفا فوق الرؤوس فانه ه اراك جناحا حامدا الخير والمد ه وانشد فيه ايضا
لك الخير شان الجفن يحرس عينه ه وهذا بعين الله يحرس دائما ه تبيت له عين الثريا معيدة
تقلده زهر النجوم تمائما ه فيا جفن لا تنفك في الحفظ دائما ه وان كنت في جفن من الجرح عابسا
انتهى ما انتخبته من كلام ابن الاحمر فحقا ابن مرك وذلك جملة من نظمه وقد رايت ان اعزز ذلك
ببعض موشحات ابن مرك المذكور ومما انتقيته من كلام ابن الاحمر فمنها قوله يتشوق الى عز الملك
ويمدح الغنى بالله ه بالله يا قامة القضيب ه ومخجل الشمس والقمر
ما ملك الحسن في القلوب ه وابد اللحظ بالحور ه من لى بظبى رقيقا ه لم يدر ما لذة التصابى
وبحر غدا رقيقا ه تملكه نفحة الصبا ه نشوان لم يشرب الرحيق ه لكن الى الحسن قد صبا
فوقت القلب بالوجيب ه ونعم العين بالنظر ه وبات والدمع في صبيب ه يقدح من قلبه الشرر
عجبت من قلبي المعنى ه يهفو اذا هبت الرياح ه لو كان للصب ما تمنى ه لطار شوقا الى البطاح
وبلبل الدوح ان تغنى ه اسهر ليلي الى الصباح ه عساك ان زرت يا طبيب ه بالطيف في روضة السحر
ان تجعل النوم من نصيبي ه والعين تحمى من السهر ه كم شاد فادى الحنوف ه بربع القلب قد سكن
يسل من لحظه سيوفا ه فالقلب بالروح ما سكن ه خلقت من عادتى الوفا ه احن للالف والسكن
غرناطة منزل الحبيب ه وقربها السول والوطر ه تبهر بالمنظر العجيب ه فلا عدا ربعها المطر
عروسنا تاجها السبيكة ه وزهرها الحلي والحلل ه لم ترض من عزها شريكه ه بحسنها يضرب المثل
ايدها الله من مليكه ه تملكها اشرف الدول ه بدولة المرتجى المهيب ه الملك الطاهر الاغر
تختال من بردها القشيب ه في حلة النور والزهر ه كرسيها جنة العريف ه مراتها صفحة الغدير
وجوهر الطل عن شنوف ه تحكمه صنعة القدير ه والانس فيها على صنوفه ه فمن هديل ومن هدير

كخرق الزهر من جيوب ۝ وكلل القضيب بالدرر ۝ فالغصن كالكاعب العيوب ۝ والطير تشدو بلا وتر
ولايم النصر في احتفال ۝ وفرح دين الهوى جديد ۝ سلطانها معمل العوالي ۝ محمد الظافر السعيد
ومجتلى البدر ذي الكمال ۝ سلطانها المجتبى الفريد ۝ اصفح مولى عن الذنوب ۝ اكرم عاف اذا اقتدر
وشمس هدى بلا مغيب ۝ وبحر جود بلا حسر ۝ مولاي يا عاقد البنود ۝ تظلل الاوجه الصباح
اوحشت يا نخبة الوجود ۝ غرناطة هالة السماح ۝ سافرت باليمن والسعود ۝ رغدت بالفتح والنجاح
يا ملهم القلب للغيوب ۝ ومطلع النصر والظفر ۝ اسمعك الله عن قريب ۝ على السلامة من السفر

ثم ذكر من الموشحات الرايقة في مثل هذه السابقة واشار الى المحاسن من وصف الرسالة

نسيم غرناطة عليل ۝ لكنه يبرى العليل ۝ وروضها باسيل ۝ ورشفها ينقع الغليل
سقى بنجد ربى المصلى ۝ مباكرا روضة الغمام ۝ سقى بنجد ربى المصلى ۝ يبسم الزهر في الكمام
والروض بالحسن قد تحلى ۝ وجرد النهر عن حسام ۝ ودوحها ظله ظليل ۝ يحسن في ربعه المقيل
والبرق والجو مستطيل ۝ يلعب بالصارم الصقيل ۝ عقيلة تاجها السبيكه ۝ تطل بالرتب المنيف
كانها فوقه مليكه ۝ كرسيها جنة العريف ۝ تطلع عن عسجد سبيكه ۝ شموسها كلما تنيف
انك الخالق الجميل ۝ يا منظرا كله جميل ۝ قلبي الى حسنه يميل ۝ وقلبنا قد صبا جميل
وزاد الحسن فيك حسنا ۝ مجد الجهد والسماح ۝ جدد للفخر فيك معنى ۝ في طالع اليمن والنجاح
تدعى رشادا او فيك يعنى ۝ يحضك الفال بالافتتاح ۝ فالنصر والسعد لا يزوله ۝ لانه ثابت اصيل
سعد وانصاره قبيل ۝ اباؤه عترة الرسول ۝ ابدى به حكمة القدير ۝ ونوع الروض بالقباب
وورع الزهر بالغدير ۝ وزين الدوح بالحباب ۝ فمن هديل ومن هدير ۝ ما اولع الحسن بالشباب
كنت على وضعها القبوله ۝ وطرفها بالكسرى كليل ۝ فلم يزل بينها يجول ۝ حتى تبدت له حجول
۝ للزهر في عطفها رقوم ۝ تلوح للعين كالنجوم
۝ وللندى بينها رسوم ۝ عقد الندى فوقه نظيم
۝ وكل واد بها جهيم ۝ ولم تزل حولها نجوم
شنيلها مدمنه نيل ۝ والتين الغض المستقيل ۝ وعين واديه لنسيل ۝ ومن فوقه خد الاصيل
۝ كم من ظلال به ترف ۝ تصغوله فوقها ستور
۝ ومن زجاج به يشف ۝ ما بين نور وبين نور
۝ ومن شموس بها تشف ۝ تديرها بينها البدور
مزاجها العذب سلسبيل ۝ يا هل الى رشفها سبيل ۝ وكيف والشيب عذولك ۝ وصبغة صفرة الاصيل
۝ يا سرحة بالحمى ظليله ۝ كم نلت في ظلك المنى
۝ روضك الله من خميله ۝ يجنى لها اطيب الجنا
۝ وبرقها صادق المخيله ۝ ما زال بالغيث محسنا
انجز وعدا لنا القبول ۝ فلم اقل مثل من يقول ۝ يا سرحة الحي يا مطول ۝ شرح الذي بيننا يطول

۝ ولمن ذلك ما كتب ۝ الى الغنى بالله

۝ ابلغ لغرناطة سلام ۝ وصف لها عهدها السليم
۝ فلو رعى طيفها ذمام ۝ ما بت في ليلة السليم
كم بت فيها على اقتراح ۝ اعلى من خمرة الرضاب ۝ ادير فيها كؤس راح ۝ قد زانها الثغر بالحباب
۝ اختال كالمهر في الجماح ۝ نشوان في روضة الشباب
۝ اضاحك الزهر في الكمام ۝ مباهيا روضه الوسيم
۝ وانقض الغصن في القوام ۝ ان هبت منحوها النسيم
جنا انا والشفاء ضاف ۝ وطله فوقنا مديد ۝ ومورد الانس فيه صاف ۝ وبرده رايق جديد
۝ اذ لاح في الفوز غير خافه ۝ صبح به نبه الوليد
۝ ايقظ من كان ذا منام ۝ لما انجلى ليله البهيم
۝ وارسل الدمع كالغمام ۝ في كل واد به اهيم
يا خيرة عهدهم كريم ۝ وفعلهم كله جميل ۝ لا تعذلوا الصب اذ يهيم ۝ فقلبه قد صفا جميل
۝ القرب منكم نعيم ۝ والبعد خطبه جليل
۝ كم من رياض به وسيم ۝ يزهى بها الرايض المسيم
۝ غدير بها ازرق الجمام ۝ ونبتها كله جسيم
عندكم انني بغاسي ۝ اكابد الشوق والحنين ۝ اذكر اهلي بها وناسي ۝ فاليوم في الملوك البنين
۝ الله حسبي لكم افاسي ۝ من وحشة الصب والبنين
۝ مطارحا ساجع الحمام ۝ شوقا الى الالف والحميم
۝ والدمع ندبح في انسجام ۝ ونده هو عقده النظيم
يا ساكني جنة العريف ۝ اسكنتم جنة الخلود ۝ كم ثم من منظر شريف ۝ قد حف باليمن والسعود
۝ ويطول به منيف ۝ ادواحه الخضر كالبنود

والنهر قد

والنهر قد سل كالحسام ۝ وراحة الشرب تستديم ۝ والزهر قد راق بابتسام ۝ مقبلا راحة النديم
۝ بلغ عبد المقام صحبي ۝ لا زلتم الدهر في منى
۝ لقاكم بغية المحب ۝ وقربكم غاية المنى
۝ فعندكم قد تركت قلبي ۝ يجدد الله عهدنا
ووادك الشمل بانتظام ۝ من يرتجى فضله العميم ۝ في ظل سلطاننا الامام ۝ الطاهر الطاهر الحميم
۝ سومن العدو منه مثا ۝ يخاف من سطوة العدا
۝ وفارع الكريم ان لنا ۝ ومذهب الخطب والردى
۝ قد دار فحسنا وفاق علما ۝ وما غدا غيرها مايدا
مولاي يا نخبة الامام ۝ وحايز الفخر في القديم ۝ كم راقب البدر في التمام ۝ شوقا الى وجهك الكريم
۝ ليل الهوى يقظان ۝ وهي نواسم البستان ۝ تنم مسكنك الزهر
۝ والطل في الاغصان ۝ ينظمه بالجوهر
۝ وراحة الاصباح ۝ اضاء منها الشرف
تنشرها الارواح ۝ فلا تزال تخفق ۝ والزهر زهر فاح ۝ لها عيون ترمق
۝ فالنقط الندمان ۝ يبصرن ما لم يبصر
۝ جواهر الشان ۝ قد عرفت للمشرق
۝ يا ايها ذا البارق ۝ اذ كرتني عهدا ۝ قد حت لي زندا
۝ والشوق لا يهدا ۝ اذ الشباب رايق
والقلب رهن الفكر ۝ ويحسب الهجران ۝ والفؤاد الخافق ۝ وكيف بالسلوان
۝ لولا شموس الكاس ۝ تحجب وجه القمر
۝ ولم يرح لايناس ۝ يديرها بين البدور
۝ لكن لها وسواس ۝ منا على ربع القدور
كم والذهيمان ۝ يبهج وجه سفر ۝ يغرى ربات الخدور
۝ يا مطلع الانوار ۝ ضياؤه قد بان ۝ من تحت ليل مقمر
۝ ما ضر لو تشفى العليل ۝ كم فيك من مرأى جميل ۝ ونزهة الابصار
۝ وعرفها يبرى العليل ۝ يا روضة الازهار
تبكى بدمع همر ۝ فلويح الاشجان ۝ فضحكت العينان
۝ او هل يجارى الهايم ۝ فيفض الدموع يجرى ۝ هل في الهوى ناصر
۝ طيف الخيال الحاكم ۝ لو كان لي زاير
۝ والحب ذو عدوان ۝ ما بت بالساهر ۝ ودمع عيني ساجم
۝ وصارم الاجفان ۝ يجهد في ظلم البرى
رحماك في صبه ۝ اذكرته عهد الصبا ۝ مؤيد بالحور
۝ لم تهتف بالقلب ۝ بوعث الحب ۝ قادت اليه الوصبا
۝ بلبلة الاردان ۝ ريح الصبا الا هبا
۝ يثنى غصن البان ۝ قد ضمخت بالعنبر
فخر الملوك الجنبي ۝ من يرتجى الطول ۝ منها بفضل المئزر ۝ طيبها حمد
۝ تدجرد السعد ۝ مرحلة اذا اجتبى
۝ فالباس والاحسان ۝ منه حسا ما مذهبه
۝ تحمله الركبان ۝ والغوث للمستنصر
عصابة الكتائب ۝ حق لها الفوز العظيم ۝ تحية للمنبر
۝ تحسبها اطناب ۝ تختال في الذوائب ۝ حولها الفوز العظيم
۝ خليفة الرحمن ۝ فالحمد والشكر العميم
۝ يا مورد الظمان ۝ لا زلت ساقي المظهر
خذها على دعوى ۝ تزرى على الروض الوسيم ۝ ورأس مال العسر
۝ قد طارحت شكوى ۝ جاءت كما تهوى ۝ ارق من لذ النسيم
۝ ليل الهوى يقظان ۝ من قال في ليل البهيم
۝ والصبر لي خسران ۝ والحب ترب السهر
ريحانة الفجر قد طلعت ۝ خضرا بالزهر تزهر ۝ والنوم عن عيني برى
۝ فالشهب من غارة الصباح ۝ وراية الصبح قد اطلت ۝ فمن قبل الشمس تنشر
۝ وادهم الليل في جماح ۝ ترعد خوفا وتخفق
۝ والافق في ملتقى الرياح ۝ اعنة البرق تطلق
والسحب بالجوهر استهلت ۝ فالبرق سيف بجوهر ۝ يا دمع الغيث اشرق
صفائح المذهبات جلت ۝ في راحة الجو تشهر

كم للصبا من مقيل ۝ بطيبة الزهر يشهد ۝ والنهر كالصارم الصقيل ۝ في حلبة النوم يغمد
ورب قال به وقيل ۝ للطير فيه حين تنشد
فالسن الورق قد تملت ۝ ملابحا عنه تشكر
ونسمة الفتح حين تجلت ۝ في سندس الروض تعفر
والكاس في راحة النديم ۝ يجلو بها غيهب الهموم ۝ اقتبست نار في القديم ۝ من قبل ان تخلق الكروم
والزهر في ملعب النسيم ۝ للزهر في عطفه رقوم
فليته الحلي قد تجلت ۝ والطل في الحلي جوهر
وبهجة الكون قد تجلت ۝ والروض بالحسن يزهر
بذكرني وجنة الحبيب ۝ والآس في صفحة العذار ۝ وشارب الشارب العجيب ۝ بين اقاح وجلنار
يدير من ثغره الشنيب ۝ سلافة دونها العقار
حتى لاهل الهوى تجلت ۝ بالذكر والوهم تسكر
كم من نفوس بها اشتكت ۝ فما لها الدهر منكر
يا غصن بان يميل زهوا ۝ ريان في روضة الشباب ۝ لو كنت تنصفني لترفع شكوى ۝ اطلت من فرقة العتاب
ومن لمثلي يبيت نجوى ۝ للبيد في زفرة السحاب
غرائم الصبر فيك حلت ۝ وعقدة الصبر تدخر
فكم كثرت منك فما استقلت ۝ وبت لو كنت تشعر ۝ كم ليلة تهت وبتا
ضدين في السهد والرقاد ۝ اسام النجم فيك حتى
على اجفانها السواد ۝ ادب بدر الدجى رايتا ۝ قد لحت في حالة الفؤاد ۝ نفسي ولبت ما نولت
دعها على الشوق تصبر ۝ لو سمتها الهجر ما تولت
ولم يكن عنك تنفر ۝ علمها الصبر في الحروب ۝ سلطاننا عاقد البنود
معفر الصيد للجنوب ۝ اعز من حف بالجنود
نصرت بالرعب في القلوب ۝ والبيض لم تبرح الغمود
غاية الله فيه حلت ۝ تسعد الدين بنصره ۝ والخلق في عصره تملت ۝ عنا بما ليس يحصر
مولاي يا نكتة الزمان ۝ دار بما ترتضي الفلك
جلت بالبمن والاماني ۝ كل مليك ومسلك
لم يدر وصفي ولا عياني ۝ املك انت ام ملك
جنود كف العدا حين حلت ۝ بالفتح والنصر تجبر ۝ وعادة الله فيك دلت ۝ انك بالكفر تظفر
يا آية الله في الكمال ۝ ومخجل البدر في التمام
قد زنت بالعز والجلال ۝ والدهر في ثغره ابتسام
يختال في حلة الجمال ۝ والبدر قد عاد في اختتام
ريحانة الفجر قد اطلت ۝ خضراء بالزهر تزهر ۝ وراية الصبح قد اظلت ۝ في مرقب الشرق تنشر
وقال ايضا رحمه الله
قد طلعت راية الصباح ۝ واذن الصبح بالرحيل
فباكر الروض باصطباح ۝ واشرب على نغمة البلبل
فالورق هبت من السنا له ۝ لنا الدوح خطب
تسجع مفتنة اللغات ۝ كل عن الشوق يعرب ۝ والغصن بعد انتهاء ناذنه ۝ لكوس الطل يشرب
والدمع السحب في انسباح ۝ في كل روض لها سبيل
والجو مستبشر النواحي ۝ يلعب بالصارم الصقيل
ثم فاغتنم بهجة النفوس ۝ ما بين نور وبين نور
وشعشع الصبح بالشموس ۝ تديرها بيننا البدور ۝ وبنت الغرب للكؤوس ۝ تمزج من ريقة الثغور
ما اجمل الراح فوق راح ۝ صفراء كالشمس في الاصيل
تعاد الصبح بالنشاح ۝ للدنس في طيه مقيل
ولا تدر خمرة الجفون ۝ فسكرها في الهوى جنونه
والنعس من اسهم العيون ۝ فانها راية المنون ۝ عرضت منها الى الفنون ۝ وكل خطب لها يهون
اهيم بالغادة الرداح ۝ والجسم من حبها عليل
لو بت منها على اقتراح ۝ نقعت من ريقها الغليل
اوعدا الطيف للمنام ۝ ومن لعيني بالمنام
اسهر في ليلة التمام ۝ وانت يا بدر في التمام ۝ والنجم الزهر في الكمام ۝ عليه من ثغرك ابتسام
سفرت عن مبسم الاقاح ۝ وريقك العذب سلسبيل
قل لي يا ربة الوشاح ۝ هل لي الى الوصل من سبيل
يا كعبة الحسن يرتجيناه ۝ وللهوى حولك الطائف

وغصن بان

وغصن بان اذا انثنى ۝ لو حاز منه هزة القطاف ۝ لا انعطاف على المعنى ۝ فالغصن يزهى بالانعطاف
اصبحت تزهو على الملاح ۝ بذلك المنظر الجميل
ووجهك الشمس في انفتاح ۝ او انها لم تكن تميل
ما الزهر الا بنظم در ۝ يحسد حسنه العقود
للملك الظاهر الاغر ۝ اكرم من حف بالسعود ۝ محمد الحمد وابن نصر ۝ وباسط العدل في الوجود
مساجل السحب في السماح ۝ بالغيث منه في الجميل
ومخجل البدر في الملاح ۝ بغرة ما لها مثيل
يا مشرب الحب في القلوب ۝ ورواهب الصفح للصفاح
نصرت بالرعب في الحروب ۝ والرعب احدى من السلاح ۝ فذا لحب في عالم الغيوب ۝ لم تعدم الفوز والفلاح
مركبين به انفتاح ۝ والصنع في فتحها جليل
بشراك بالفتح والنجاح ۝ والشكر من ذلك القبيل
وقال ايضا رحمه الله تعالى
فكوؤس الثغر من ذلك اللعس ۝ راحة الارواح ۝ وعسيلي الروض مسك النفس ۝ عاطر الارواح
فذكي الارواح وتحيا مذ صبا ۝ بهج الشمسا ۝ عسجد وجلي من فوق الربا ۝ بهج النفسا
فاتخذ للهو فيه مركبا ۝ تلحق الانسا ۝ منبر الغصن عليه فرجلس ۝ ساجع الارواح
حلل السندس مهما اذ لبس ۝ عطفه المرتاح ۝ ثم ترى هذا الاصيل ساحبا ۝ حسنه قد راق
ولاذيال الغصون ساحبا ۝ فوحلي الاوراق ۝ ونديم قال لي محاطبا ۝ قول ذي اشفاق
عادة الشمس تغرب تختلس ۝ ها شمس الراح ۝ ان اراك الحر وجهها قد عبس ۝ او قد المصباح
ووجوه الشمس تغني عن شموس ۝ كلما تجلى ۝ بلحاظ اسكرتنا عن كؤوس ۝ خمرها احلى
مظهرات منجنيا بالحي العروس ۝ سورا تتلى ۝ يا زمان الانس لا تختلس ۝ فاغتنم باصباح
وعيون الشهب تذكي عن حرس ۝ تخصر النفاح ۝ ما ترى ثغر الوميض باسما ۝ يظهر البشرا
وفناء الروض هبانا سما ۝ عاطر نشرا ۝ بث من ازهاره درا هما ۝ فلذا تبشري
ركب الموطع الظاهر العرس ۝ وسعى فارتاح ۝ بجنود الله دابا يحترس ۝ اذ غدا وراح
وجب الشكر علينا والهنا ۝ بعضنا بعضا ۝ فزمان السعد وضاح السنا ۝ وجهه الارضا
ثمرت فيه العوالي بالمنا ۝ ثمرا غضا ۝ يجتنى الاسلام منها ما غرس ۝ سيف السفاح
وضمير النعم منها قد حبس ۝ شهب تلتاح ۝ يا امام بالحسام المنتضى ۝ نصر الحق
نغرك الوضاح بهما ومضا ۝ اخجل البرق ۝ ود يون السعد منه تقتضى ۝ نوسع الخلقا
تكر وجه من صباح تقتبس ۝ بشره وضاح ۝ وجميل الصنع منه ملتمس ۝ منعم صفاح
ها لها تمر تلطفا بالنسيم ۝ كلما هبا ۝ قد اتت بالبر والصنع الجسيم ۝ تشكر الربا
محلتي من قال في الفتح الوسيم ۝ معرما صبا ۝ عرد الطير فنبه من نعس ۝ يا مدير الراح
ونرى الفجر عن ثوب الغلس ۝ وانجلى الاصباح
وقال ايضا رحمه الله تعالى
قد نعم الله بالسنا ۝ واستكملت بهجة الايام
فلتنطق الطير بالهنا ۝ وليضحك الزهر في الكمام
وجوده بهجة الوجود ۝ وبرؤه راحة النفوس
فلاح في مرقب السعود ۝ واستبشرت اوجه الشموس ۝ فالروح يومي الى السما ۝ اكابه غطى الروس
والزهر في روضة السما ۝ كالزهر قد راق بابتسام ۝ والصبح مستشرف الكوكب
والبدر مستقبل التمام ۝ محاسن الكون قد تجلت
جمالها العقل بهر ۝ عرائس بالبها قد تجلت
والطل في الحلي جوهر ۝ والسن الورق قد تملت ۝ ملابحا عنه تشكر ۝ تستوقف الخلق بالغنا
كانها تعشق الكلام ۝ تطرب لله في الثناء
تقول سلمت بالسلام ۝ كم من ثغور لها ثغور
تبشر اذ جلها البشير ۝ ومن خدود بها بدور
بشيرها منها له المنير ۝ تقول اذ حفها السرور ۝ تبارك المنعم القدير ۝ قد انعم الله بالشفاء
في ظل مولى به اعتصام ۝ قد صار فيه النجم في الذراء ۝ فالرغم له انفصام
يهنيك مولاي بل يهني ۝ بيمنك الدين والهدى
فالغرب والشرق منك يثني ۝ يذهب الخطف والردى
والله لولاك ما نهى ۝ ما فيه من سطوة الرداء ۝ يا مورد الانفس الظماء ۝ قد كاد يشفيها الاوام
وقرة العين بالبهاء ۝ ووردت للاعين التمام
لو ابذل الروح في البشارة ۝ بذلت بعض الذي ملكت
فانت بالنفس مستعاره ۝ مولاي بالفضل جملك
لا زلت للعز مستعاده ۝ املاك هواك ملك ۝ لا زلت مولاي في هنا ۝ مبلغ القصد والمرام

ودعت للملك في انتداء ○ انسحب اذياله الغمام ○ وقال [illegible] رحمه الله تعالى

○ عليك يا ربة السلام ○ ولا عادا ربعك المطر ○

○ منزحل في قصرك الامام ○ فقربك السؤل والوطر ○

○ والدوح في روضك الانيق ○ للشكر قد حطت الرؤس ○

والغصن في بردة غريق ○ يرى حلاه كما عروس ○ والجو من وجهك الشريق ○ تحسد ما وجهه الشموس

○ واعين الزهر للانام ○ تستعذب السهد والسهر ○

○ تنفست من تحتها الغمام ○ ترقبك من اعين الزهر ○

○ عروسة انت يا مقبلة ○ تجلى على مظهر الكمال ○

مدت لك الكف مستقيلة ○ تميل اعطافك الشمال ○ والبحر ارتك الصقيلة ○ تنقش من ذلك الجمال

○ والحلى زهرة انتظام ○ تكلل القضب بالدرر ○

○ تدير اقمر ثغره ابتسام ○ والورد في خدها خفر ○

○ انخيل من بعدها المفدى ○ ومنزله وصلها مباح ○

اقول اسنى الملوك يهدي ○ مخلد الفخر بالصفاح ○ محمد الحمد حين يهدي ○ تناقوه عاطر الرياح

○ تخبر عن طيبه الكمام ○ والخبر يغني عن الخبر ○

○ فالسعد والرعب والحسام ○ والنصر ابانه الكبر ○ ذو غرة تسحر البدور

○ وطلعة تخجل الصباح ○ وكم راية سام ما ظهورا ○ تظلل لا وجه الصباح

وكم جهاد جلاه نورا ○ اظفر بالفوز والنجاح ○ الطاهر الطاهر الهمام ○

○ اعز من صال وافتخر ○ لسيفه في العدا احتكام ○

○ جرى به سابق القدر ○ بامر بسل الخير في الفوائد ○

○ لو طلب البحر تلحق ○ كل الجواري اذ تجاري ○

سوابق الشهب تستبق ○ تسري في لجة البحار ○ فالكفر منهن يفترق ○ فالدين والنصر للكرام

○ بسيفك اعتز وانتصر ○ كذاك اسلافك الكرام ○

○ هم نصروا سيد البشر ○ وقال من هذا البحر في المدحة ما لقية

قد نظم الشمل انتظام ○ والتئم الاحباب في الحبيب ○ وانضحكت الروض ثغور الغمام ○ عن مبسم الزهر البرود والحبيب

○ وعم النور رؤس الربا ○ وجلل النور صدور البطاح ○

○ وصافح القضب نسيم الصبا ○ والزهر يرنو عن عيون وقاح ○

○ وعاود اللهو زمان الصبا ○ فقلد الزهر مكان الوشاح ○

والملك الغمر والنماء ○ في طالع الفتح القريب الغريب ○ خدود بها قامت مقام الغمام ○ فلا اشتكى من بعدها

○ اصبحت بل تجلى الشموس ○ جاءك العين لها بسهر ○ والنجم يهدي جميع الشموس

○ ورايه الانس بها الشهر ○ والدوح للشكر تحط الرؤس ○

○ ونجم الزهر بها ازهر ○ ورجع النهر غنا الحمام ○

○ وقد تشدى سجع الخطيب ○ بمنبر الغصن الرشيق القوام ○

لما انتشى يغدو طيب ○ يا لجيد امساك لفخر القصور ○ بوجهه طالت بروج السماء ○ ما مثله في سالفات

○ ولا الذي شاد بنا السماء ○ كم فيه من مراي بهيج ونور ○

○ في مرتقى الجو به قد سما ○ خليفة الله وتم الامام ○

○ اتحفك الدهر بفتح عجيب ○ بهيك شمل قد غدا في التمام ○ مهد في ظل عيش خصيب

نواسم الورى بمسك تفوح ○ ونفحة الندية تعبق ○ وبهجة السكان فيه تلوح ○

○ ووجوه من نورها تشرق ○ بروضة بالسر منه وجه تنطق ○

○ لو انه يفهم عنا الكلام ○ فهي تهنيك هناء الاديب ○

○ زهرة قد سل منه الحسام ○ بلحظه النرجس لحظ المريب ○

فاجتل الايام عمر الشباب ○ وصل لاهبال يوم اللقاء ○ بادره القصر شمس القباب ○ وهازم الاحزاب في الملتقى

○ بشرك الرحمن حسن الماب ○ حفظك الله بطول البقاء ○

○ لا زال القصر فيه السلام ○ يختال في برد الشباب القشيب ○

○ يتلو عليك الدهر في كل عام ○ نصر من الله وفتح قريب ○

وقال من الخلع في الشفاء ○ وطالع اليمن والسعود ○ قد كملت راحة الامام ○ فاشرق النور في الوجود

○ والتسم الزهر في الكمام ○ قد طلعت راية النجاح ○

○ وانهزم البوس والعناء ○ وقال حي على الفلاح ○

○ مؤذنا القوم بالمنى ○ فالدهر ياتي بالافتراح ○

مستقبلا اوجه الهناء ○ تخفق منشورة البرود ○ والسعد يقدم من امام ○ والانس يستجمع الوفود

○ واللطف مستعذب الحمام ○ واكؤس الطل مترعات ○

○ يا نمل السوسن الندى ○ والطير مفتنة اللغات ○

تشدو باصوات معبد ○ والغصن يذهب ثم ياتي ○ بالسندس الغض مرتدي ○ والدوح يوحي الى السجود

○ شكر الذي لا نعم الحمام ○ والريح خافقة البنود ○

○ فظاهر للجمال يجلى ○ قد هز اعطافها السرور ○

○ وباهر الحسن قد تجلى ○ ما بين نور وبين نور ○

قد هنأت بالشفاء مولى ○ بعصره تفخر العصور ○ ما بين باس وبين جود ○

○ فالدين ذو اعتز وسود ○ وكان لا يطعم المنام ○ وقد هدى للامن الانام

○ والكاس في راحة السقاة ○ تروح طورا وتغتدي ○

○ يحدبكما واثق السمات ○ ما بين برق وفرقد ○

والشمس تذهب للبيات ○ قد لبست ثوب عسجد ○ والزهر في اليانع المجود ○ يقابل الشرب بابتسام

○ والروض من حلية الغمام ○ قد جرد النهر من حسام ○

○ مولاي اشرف الملوك ○ وعصمة الخلق اجمعين ○

○ اهديك من جوهر السلوك ○ يقذفه بحرك المعين ○

وانت في المجد المعتبر ○ تحية الواحد المجيد ○ جعلت تقبيله سلوكي

○ ورحمة الله والسلام ○ عليك منها احمد ودود ○

○ بالمحيا البدر التمام ○

وقال من الرمل المجزوء ○ وجه هذا اليوم باسم ○ وشذا الازهار ناسم ○ ها انها كوسا جالبات السرور

○ وارتقت عنها الشموس ○ اترى الروض عروسا ○

○ في حلى نور ونور ○ وانت بين النواسم ○

○ تجتلي هذا النواسم ○ قد اهلت بالبشائر ○

سحت في يمن طائره ○ وتلتقط كالجواهر ○ اضحكت ثغر الازاهر

○ فانشروها في المشائر ○ ان هذا الصنع باهر ○

○ اي نور يبدو بدا اي بدر يتلالا ○ واشيعوا في العوالم ○ الغني بالله سالم

○ اي فخر يتجلى ○ اي غيث يتوالى ○

كفه بحر المقاسم ○ انما المولى محمد ○ ووتاج المباسم ○ رحمة الله تعالى

○ خير املاك الزمان ○ من بني سعد ونصر ○

○ ما ترى ان الشواني ○ في صعيد البر تجري ○

○ قد اطار بها النهاني ○ بين بحري وبحري ○

○ مذرات بجا النعايم ○ كلها جار وعايم ○

فهنيئا بالشفاء يا امير المسلمين ○ ولنا حق الهناء ○ وجميع العالمين ○ انه يهنونا بالعاء ينطق الدهر امين

○ دمت محروس المكارم ○ بظبي البيض الصوارم ○

وقال يهني السلطان موسى بن سلطان ابو عنان وقد وجه اليه الغني بالله وهو بعالمه غرناطة الكرم من قبله

قد نظم الشمل اتم انتظام ○ ولاحت الاقمار بعد المغيب ○ واضحكت الروض ثغور الغمام ○ من مبسم الزهر البرود الحبيب

وعاود الغصن زمان الصبا ○ واشرب الانس جميع الكؤوس ○ وعم النور رؤس الربا ○ وجلل النور وجوه الشموس

○ واطرب الغصن نسيم الصبا ○ فالدوح للشكر يحط الرؤس ○

○ واستقبل البدر ليالي التمام ○ وصافح الصبح بكف خضيب ○

○ ورجع الاطيار سجع الحمام ○ بكل ذي لحن بديع غريب ○

نواسم الوادي بمسك تفوح ○ ونفحة الندية تعبق ○ ولمحة الشكاز منه تلوح ○ وجوه من نورها تشرق

وعرفها بالطيب منه يفوح ○ كانه من عنبر يفتق ○ والنهر قد سل كسل الحسام ○ حبابه يطفو وطورا يغيب

وثغرها قد داق منه ابتسام ○ يهني الاحباب بقرب الحبيب ○ كواكب ازاهر لخدود

يلوح عنها كل بدر لياح ○ جواهر اصدافهن القصور ○ نظمها السعد كنظم الوشاح

باحبذا ما به ركب السرور ○ بشر المولى بنيل افتراح ○ ابتهج الكون بموسى الامام

واختال في برد الشباب القشيب ○ وعاده يخدم مثل الغلام ○ شبابه قد عاد بعد المشيب

كرم به وقد الكريم ○ سول ثناء الحرم في مقدمه ○ مرضاة ما يحظى بدار النعيم

وتوجب التوفيق من منعمه ○ بشرنا النصر وفتح جسيم ○ وخير ما جمع في مقدمه

لقاؤها المبرور مسك الختام ○ بشرك الله بصنع عجيب ○ وقد هدت لليمن ثغر السلام

خط بحفظك من سميع مجيب ○ مولاي يهنيك وحق الهناء ○ قد نظم الشمل كنظم العقود

فقرت بالفخر وبيل الثناء ○ وانجز السعد جميع الوعود ○ وقربت المعنى ونال الغنا

وكلها من صنيع بعود ○ فلا يزال ملكك حلف الدوام ○ يجود في التخليد او في الخصيب

يتلو عليك الدهر بعد السلام ○ نصر من الله وفتح قريب ○ وقال رحمه الله تعالى في صفة غرناطة والطرود وغيرها

لله ما اجمل روض الشباب ○ من قبل ان يفتح زهر المشيب

وغصنه اذ دارت كاس الرضاب ○ حبابها الدر بثغر الحبيب ○ من كل من يجلي بدر التمام

اذا بدا وجهه للعيون ○ ويخجل الغصن بلين القوام ○ واني منه لين قد الغصون

ولحظه يغني عن الحسام ○ وذهل القلب بسحر الجفون ○ ابصرت منه اذ يحط النقاب

شمسا ولكن ما لها من مغيب ۝ اذ لحتك بعد طول ارتقاب ۝ صرفت عنها اللحظ خوف الرقيب
من عاذري منه فؤاد صبا ۝ للامع البرق وخفق الرياح ۝ يطير ان هب نسيم الصبا
تغيره الريح خفوق الرياح ۝ ما اولع القلب بهب الصبا ۝ وهل على من صبا من جناح
فقلبه من شوقه في التهاب ۝ قد احرق الاكباد منه الوجيب ۝ والجفن منه سحبه في انسكاب
قد روض الخد بدمع سكيب ۝ غرناطة ربع الهوى والمنى ۝ وقربها بالسؤال ونيل الوطر
وطيبها بالوصل لو امكنا ۝ لم اقطع الليل بطول السهر ۝ عما قريب حوفيه الهنا
بيمن ذي العودة بعد السفر ۝ ويحمد الناس نجاح الاياب ۝ بكل صنع مستجد غريب
ويكتب الفال على كل باب ۝ نصر من الله وفتح قريب ۝ ما الفتح الا ملك لا القنص
لانه الفال بصيد العدا ۝ كم شارد جرع فيه الغصص ۝ واورد المحروب ورد الردا
وكم بدا لخص لنا من حصص ۝ قد جمع الناس بها والندا ۝ ومنها بعد ابيات
مولاي مولاي وانت الذي ۝ جددت للاملاك عهد الجلال ۝ والشمس والبدر من العوذ
لما رات منه بديع الجمال ۝ والروض في نعمته يغتذي ۝ بطيب ما قد حزته من خلال
بشراك بشراك بعز المآب ۝ تستضحك الروض بثغر شنيب ۝ ودمت محروس العلى والجناب
بعصمة الله السميع المجيب ۝ انتهى ما انتقيته من كلام ابن زمرك من كتاب ابن الاحمر رحمهما الله
تعالى وقد عرفت منه ما تسنى للغني بالله ابن الاحمر من الفتوحات والسعود ونفاذ الامر على ملوك المغرب حتى
يقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ۝ ملك اذا عاينت منه جبينه ۝ فارقت والنور فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت من ۝ ابوابه لثم الملوك يميني ۝ وكان الغني بالله المذكور يعتقد
في الصالحين حتى انه كتب وهو بفاس مخلوع الى ضريح ولي الله سيدي ابي العباس السبتي بمراكش من انشاء وزيره
لسان الدين على لسانه يا ولي الله انت مطالع الابيات والنثر وقد ذكرتهما في الباب الخامس فرجعه وكان ذلك
بفضل الله تعالى عنوان رجوعه الى ملكه وتمهدت الاماكن في سلكه حتى حصل له من السعة ما لم يحصل لغيره
حسبما يعلم ذلك من كلام لسان الدين وابن زمرك وغيرهما والسبتي المذكور هو سيدي ابو العباس احمد بن
جعفر السبتي الخزرجي الولي الصالح العالم العارف بالله القطب ذو الكرامات الشهيرة والمناقب الكثيرة والاحوال
الباهرة والفضائل الظاهرة نزيل مراكش بها توفي سنة احدى وستمائة وولادته سنة عام اربعة وعشرين
وخمسمائة ودفن خارج مراكش وقبره مشهور مقصود باجابة الدعاء وقد زرته مرارا كثيرة فرايت عليه
من ازدحام الناس ما لا يوصف وهو ترياق مجرب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى كان سيدي
ابو العباس السبتي رضي الله عنه مقصود الاجابة مستغاثا به في الازمات وحاله من اعظم الايات الخارقة
للعادة ومبنى امره على انفعال العالم عن الوجود وكونه حكمة في تاثير الوجود له في ذلك اخبار ذايعة وامثال
باهرة ولما توفي ظهر في هذا الاثر على تربته وثبت بالعود والتجربة على مكانة عادة حياته ووقع الاجماع على تسليم
هذه الدعوى وتحفل الناس بمباشرة قبره بالصدقة الى بعثها الله من اماكنهم على بعد المدى وانقطاع الاماكن
القصوى تحملهم اجنحة نياتهم فتهوي اليه بمقاصدهم من كل فج عميق فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة
وقال ابن الزيات كان ابو العباس قد اعطي بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره احد الا افحمه ولا يسأله
الاجابة كان القرآن والحج على طرف لسانه حاضرا ياخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه ياتيه المنكرون
للانكار فما يبصرون الا مسلمين منقادين وشانه كله عجيب وهو من عجايب الزمان وحدثني مشايخنا انهم
سمعوه يقول انا القطب وحدثني ابو الحسن الصنهاجي من خواص خدامه قال خرجت معه مرة لضريح غابة
الرمان يوم عرفة فجلسنا هناك وصلينا فقال لي انما سمي هذا اليوم يوم عرفة لانتشار الرحمة فيه لمن
تعرف اليه بالطاعات وقد فاتنا عرفة فقال نتمثل بهذا المكان ونفعل كما يعملون لعل الله تعالى يتغمدنا برحمته
معهم فعمد مكانا دايرا بالعين الكعبة ومحل عنصر الماء الحجر وموضعا اخر مقام ابراهيم فطاف بالعين اسبوعا
وانا اطوف بطوافه وكبر على العنصر في كل طواف وصلى مثل المقام ركعتين ثم اقتتن واطال في سجود
الثانية ثم استند الى الشجرة ثم قال لي على اذكر كل حاجة لك من حوايج دنياك تقضى فان الله تعالى
وعد في هذا اليوم من تعرف له ان يقضي حوايجه فقلت له ما اريد الا التوفيق فقال لي ما خرجت معك
من باب المدينة حتى وفقت فسالته عن حال بدايته الى نهايته وبما تنفعل له الاشيا ويستجاب له
الدعاء ولم صار يامر بالصدقة والايثار من شكا اليه حالا او تعذر عليه مطلب في هذه الدار
فقال لي ما امر الناس الا بما ينتفعون به واني لما قرات القرآن وقعدت بين يدي الشيخ ابي عبد الله
الفخار تلميذ القاضي عياض ونظرت في كتب الاحكام وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فتدبرته وقلت انا مطلوب بهذا فلم ازل ابحث عليها الى ان وقفت
على انها نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وانهم سالوا النبي صلى الله
عليه وسلم ان يعلمهم حكم المواخاة فامرهم بالمشاطرة ففهمت ان العدل المامور به في الاية المشاطرة
ثم نظرت الحديث فتفرقا اثنين على ثلاثين فرقة الحديث وانه صلى الله عليه وسلم قال صبيحة
الذي آخى بين المهاجرين والانصار وذكر له الانصار انهم شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك باثره
فعلمت ان الذي هو عليه واصحابه المشاطرة والايثار فعقدت مع الله نية ان لا ياتيني شيء الا شاطرت
فيه الفقراء فعملت عليه عشرين سنة فاثمر لي الحكم بالخاطر فاذا احكم على خاطري بشيء الا صدق فلما كملت

اربعين سنة راجعت تدبر الاية فوجدت الشطر هو العدل والاحسان ما زاد عليه فعقدت مع الله
نية لا ياتيني قليل ولا كثير الا امسكت ثلثه وصرفت الثلثين لله تعالى فعملت عليه عشرين سنة
فاثمر لي الحكم في الخلق بالولاية والعزل فاولي من شئت ثم نظرت بعد ذلك في اول ما فرضه الله على عباده
في مقام الاحسان فوجدت شكر النعمة بدليل اخراج الفطرة عن المولود قبل ان يفهم ووجدت اصنافا من
تعرف اليهم الصدقات لكن الواجبة وسبعة اصناف اخر اضرب فيها للاحسان والزيادة وذلك ان للنفس
عليك حقا وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا وذكر صنفين اخرين فاستعملت هذه
الدرجة وعقدت مع الله تعالى عقدا ان كل ما ياتيني امسك سبعه حق النفس وحق الزوجة واصرف
الخمسة الاسباع لمستحقيها فاقمت عليه اربعة عشر عاما فاثمر لي الحكم في السما فمتى قلت يا رب فعل لي ذلك
ثم قال انه بقي تمام عمري وهو ان تنقضي لي ستة اعوام تكملة العشرين عاما قال الصنهاجي فارخت
ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت من الستة الاعوام
ثلاثة ايام خاصة فيحتمل ان يكون من الشهور الناقصة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقال ابو بكر بن مساعد
جاء بعض السلاطين الى ابي العباس وهو راكب وقال له الى متى تحيرنا ولا تفصح لنا عن الطريق فقال له هو
الاحسان فقال له بين لي فقال له كلما اردت ان يفعله الله معك فافعله مع عباده وقال له ابو الحسن
الجبار اما ترى ما فيه الناس من القحط والغلا فقال انما حبس المطر ببخلهم فلو تصدقوا لمطروا افعل لاصحابك
الفلاحين تصدقوا بثمن ما انفقتم تمطروا فقال له لا يصدقني احد ولكن استسلف مالا وتصدق
بها كما امره قال فخرجت الى البحيرة التي عمرتها والشمس شديدة الحر فايست من المطر ورايت جميع ما غرست
مشرفا على الهلاك فاقمت ساعة فاذا سحابة امطرت البحيرة حتى رويت وظننت ان الدنيا كلها مطرت
فخرجت فاذا المطر لا يتجاوزها انتهى والحكايات عنه في مثل هذا كثيرة وقال ابن الخطيب القسمطيني ولقد
حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد ابي العباس احمد بن عاشر بمدينة سلا وقد ساله احد الفقراء عن كرامات
الاوليا فقال له لا تنقطع بالموت الكرامات انظر الى السبتي الى الشيخ الفقيه العالم المحقق ابي العباس السبتي المدفون
بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقب الصدقات سمعت يهوديا بمراكش يلجا لبركته وينادي
باسمه في اعراض به لا مع المسلمين فسالته عن سببه فاخبر انه وجد بركته في غير موطن فسالته عما دليه
ودنت فقال لي وحق ما انزل على موسى بن عمران ما اذكر لك الا ما اتفق لي سريت ليلة مع قافلة في مغارة فعجزت
دابتي فاشتكلت في فكري وسببا لي فجلست وبكيت وبيني وبين الناس بعد وقلت يا سيدي يا ابا العباس خاطرك
قال لي والله ما تممت الكلام الا واهل القافلة اصابهم سبب ووقفوا وضربت دابتي وخف عرجها ثم زال
واتصلت بالناس فقلت له لم لا تسلم فقال حتى يريد الله تعالى وعجبت من كون ذلك من يهودي وهذه شهادة
من عدو في الدين ولقد وقفت على قبره مرات وسالت الله تعالى في اشيا تيسر لي منها اسني ما ان اكون ممن
يشتغل بالعلم ويوصف به وان يتيسر علي فهم كتب عينتها فيسر الله علي في ذلك في اقرب مدة وكان السبتي اية في احواله
ما ادرك صحبته الا الخواص من الناس وكان اصل مذهبه الحض على الصدقة وكان امره عجيبا في اجابة الدعا
بنزول المطر واختصاصه بمكان دون اخر وقال لاصحابه انا القطب وكان تفقه على ابي عبد الله الفخار وورد
على قبره وله بركات وانوار وكان السبتي اية في المناظرة واوذي باللسان كثيرا حتى ان فقيها تجاوز وراى عبد الحق
ابن يوسف الحسني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله ما تقول في السبتي وقال كنت سيء
الاعتقاد فيه فقال لي بعد ان تبسم هو من السباق قال فقلت بين لي يا رسول الله فقال هو ممن يمر على الصراط
كالبرق قال فخرجت بعد الصبح فلقيني ابو العباس فقال لي ما رايت وما سمعت والله لا تركتك حتى تعرفني
فعرفته فصاح كلمة الصفا من المصطفى انتهى ببعض اختصار وقال ابن الزيات وحدثني ابو العباس الصنهاجي
وغيره ان رجلا يعرف بابن السكاف وكان غنيا فدار عليه الزمان وافتقر فعدمت ثيابه ووصل لابي العباس السبتي وعليه
ثوب خلق تظهر منه عورته فشكى اليه حالته فاخذ بيده الى ان خرج معه باب تاغزوت فجاء الى مطهرة هناك
قال فدخل ابو العباس المطهرة وتجرد من ثوبه وناداني وقال لي خذ هذه الثياب فاخذتها وكان بعد العصر
فاردت ان ارى ما يكون من امره فقعدت الى حايط هناك الى قرب المغرب فاذا بفتى خرج من الباب وعلى ذلك
معه رزمة ثياب فلما رايته نزلت اليه فقال لي ابن الفقيه ابو العباس فقلت ها هو في السانية عريان
فقال لي امسك الدابة فسمعت الفقيه يقول له ابن تلك الثياب فاخذها منه وخرج فلما راني قال
وما لك هنا قال يا سيدي خفت عليك فلم اقدر على الانصراف وتركك فقال لي فترى الذي
فعلت ما فعلت له ثم تركني ثم سالت الفتى عن سبب وصوله اليه فذكر له ان احدى الكرايم امرته
ان يحمل اليه تلك الثياب وقالت له لا تدفعها الا للفقيه ولا يلبسها الا هو وهذه قصة صحيحة
مشهورة وقال ابن الخطيب وروضته بباب تاغزوت احدى ابواب مراكش غير حافلة البنا
ربما يتبرع باحتفالها فلا تساعده الاقدار وربما شاهدت داخلها اشياخا من اهل التعفف
والتصوف يسارقون خفية الناظر الى مساقط رحمات الله عليها لكثرة زايريها فيحمل ذو الحاجات
بابها خالعا نعله مستحضرا نيته ويقعد بازاء القبر ويخاطبه بحاجته ويعين بين يدي النجوى
صدقة على قبره ويدسها في اداني في القبر معدة لذلك ومن عجز عن النقدين تصدق بالطعام
ونحوه فاذا خف الزاير اخرجها رعيه القايم الى التربة الى ما اودع هناك في تلك الاواني وفرقه على المحاويج
الحافين بالروضة ويحصون كل عشية ويعمهم الرزق الموسع وان قصر عنهم كملوه قال ابن الخطيب لسان الدين

وترافع خدام الروضة لقاضي البلد وتخاصموا في امر ذلك الرزق المودع هناك فسالهم القاضي
عن خرجه اليوم فقالوا يحصل في هذه الايام في اليوم الواحد ثمانماية مثقال ذهبا عينا وربما
وصل في بعض الايام الالف دينار فما فوقها **فروضة** هذا الولي بوان الله بالمغرب لا يحصى دخله
ولا تحصر جبايته فالقبر سبيل والتعين يقبض وذو الحاجة كالطير تغدو خماصا وترجع بطانا لتخصه
نعمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم **قال** وانا ممن جرب المنقول عن القبر فاطرد القياس وتزيفت
الشبهة وتعرف مريد زيارته ما تحققت من بركته ورشم منه على برهان نحوته انتهى **وقال** الشيخ ابو الحجاج
يوسف التادلي في كتاب التشوف الى رجال التصوف كان ابو العباس فصيح اللسان مقتدرا على الكلام حليما
صبورا يحسن الى من يوذيه ويحلم على من يسفه عليه رحيما عطوفا محسنا الى اليتامى والارامل يجلس حيث امكنه
الجلوس من الطرق والسوق ويحض على الصدقة ويذكر في فضلها ايات واحاديث وياخذها ويفرقها على المساكين و
يرد اصول الشرع الى الصدقة ويفسرها بها ويقول معنى قول المصلي الله اكبر اي من ان تقدم عليه بشي فمن راى
شيا من متاع الدنيا في نفسه اكبر فلم يحرم ولا كبر ومعنى رفع اليدين للتكبير تخليت من كل شي لا قليلا ولا كثيرا
وهكذا يتكلم بنحو هذا في جميع العبادات ويقول سر الصوم ان تجوع واذا جعت تذكرت الجايع وما يقاسيه من
نار الجوع فتتصدق عليه فمن صام ولم يعطف على الجايع فكانه لم يصم الى غير ذلك من كلامه في مثل هذا وكان
اذا ناظر امرءا يامره بالصدقة ويقول الصدقة ينفق لك ما تريده في ذلك كثيرة عجيبة **قال** التادلي وحدثني
ولده الفقيه ابو عبد الله عن ابيه انه قال كان ابتداء امري واني صغير اني سمعت كلام الناس في التوكل فتفكرت
في حقيقته فرايت انه لا يصح الا بترك شي ولم يكن عندي به فتركت الاسباب واطرحت العلايق ولم تتعلق
نفسي بمخلوق وخرجت سايحا متوكلا وسرت نهاري كله فاصابني الجوع والتعب وقد بت في رفاهية وما
مشيت قط على قدمي فبلغت قرية فيها مسجد فتوضات ودخلت مسجدا فصليت المغرب ثم العشاء وخرج الناس
فقمت لاصلي فلم اقدر من شدة الجوع والتالم بالمشي فصليت ركعتين وجلست اقرا القران الى ان مضى جزء من
الليل فاذا قارع يقرع الباب بعنف فاستجاب له صاحب الدار فقال له هل رايت بقرتي فقال لا فقال انها تاهت
ضلت وقد كان عجلها من الحين فطلبها فلم يجدها في القرية فقال احدهم لعلها في المسجد وقت العتمة ففتحوا
باب المسجد ودخلوا ووجدوني فقال صاحب البقرة ما اظنك اكلت الليلة شيا فجئت بكسر من خبز وقدح لبن ثم مر
لينادي على بقرته فوجد بقرته في وسط الدار فخر بحمد الله وقال اللهم ما زالت البقرة من الدار وما كان خروجي الا لهذا
الفتى الجايع في المسجد ثم رغبني ان امشي معه لمنزله فابيت وكان في اول امره يسكن في الفندق ويعلم الحساب
والنحو وياخذ الاجرة على ذلك وينفقها على طلبة العلم الغرباء ويمشي في الاسواق ويذكر الناس ويغريهم على ترك
الصلاة ويأتي بالطعام على راسه **وبات ليلة** عند الطلبة فارتفعت اصواتهم بالمذاكرة فاذا بالحرس قد
قرعوا باب الفندق فقام اليهم القيم بحدثهم فقالوا تعلمون ان من رفع صوته بالليل يقتل ثم قعد اثنان من
الحرس على باب الفندق يحملون اذا طلع الفجر الى الخليفة القيم فاخبرنا واذ ركبنا الخوف فلم وايقنا بالهلاك
فلحظنا ابو العباس في الضحك ولا يبالي ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال لا خوف عليكم وقد استوهبتكم
من الله وهاذان الحرسيان الواقفان غدا يقتلان ان شاء الله فقيل له الجزاء عندك على الافعال من الخير
والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلهما بالجزاء وهما روعا كما روعونا فقال العلماء ورثة الانبياء وترويعهم
عظيم لا يقابله منهم الا القتل فما زلنا نعارضه في ذلك حتى قال يعاقبهما ان يضرب كل واحد منهما مائة
سوط ثم اخبرنا عبد الله الجزار صاحب الوقت بالجامع الاعظم فوجد تابوته مفتوحا ورأى الحرسيين
على قرب فلم يشك انهما خانوه فجلدا الى رحبة القصر قبل طلوع الفجر فقال لنا ابو العباس احضروا واعلموا بهما
كما اراد التحكم فتبعناهم وحضرنا حتى ضرب كل واحد منهما مائة سوط وكراماته ومناقبه كثيرة لا تحصى
وكان يقول اصل الخير في الدنيا والاخرة الاحسان واصل الشر فيهما البخل قال الله تعالى فاما من اعطى الاية وقال
عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية وقال ومنهم من عاهد الله الاية وقال ويوثرون على انفسهم
وقال انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة وقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم وقال
انا عرضنا الامانة على السموات الخ فهذه الامانة هي الرزق فاعطت السموات ما فيها من الماء وهو المطر والارض
وما فيها من الماء النازل من الجبال والجبال ما فيها كذلك وانبتت الارض وابت امساكه فحمله الانسان
جميعها عنده ومنع المساكين انه كان ظلوما جهولا وفي الحديث هم الاخسرون ورب الكعبة الا من قال هكذا وكذا
الحديث ولما اراد الله اهلاك فرعون وقومه دعا عليهم موسى بالبخل فقال ربنا انك اتيت فرعون الى قوله
دعوتكما **وكان رضي الله عنه** في اخر عمره كثيرا ما يقرا هذه الاية افرايت الذي تولى الى قوله سوف يرى وكان
يقول من قال ان الله تعالى لا يجازي على الصدقات فقد وافق اليهود في الفرية على الله لانهم قالوا يد الله مغلولة
غلت ايديهم اي لا يجازي على الصدقات قال تعالى غلت ايديهم الخ اي يجازي على العطا كيف يشاء وكان يقول
في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية انما كويت هذه المواضع لان الغني يعرض عن المسكين ويوجه به
ثم يجنبه ثم يظهره فعوقبت هذه المواضع بالكي بالنار لاعراضه عن الفقير ومنازعة رحمة الله تعالى في امثال
هذا كثير انتهى ملخصا **وحدث** ابو اسحاق ابراهيم بن ابي يعمور انه دخل صحبة الشيخ سيدي ابي العباس السبتي
الى الامير السيد ابي سعيد عثمان لعوده فقال له ادع الله فقال ايها الشيخ فقال له ارجع الى الله تعالى
حق الرجوع حينئذ تتحقق بالمرض والمعافى واخرج عن بعض ما عندك من فضول الدنيا لا سيما الجنس
لتكون ممن وقي شح نفسه فحينئذ يحصل لك ما ترجو من الدعاء ثم التفت الى الحاضرين فقال في المرض

فوايد لا ينبغي

فوايد لا ينبغي ان تجهل الاولى معرفة قدر العافية الثانية تمحيص بعض الذنوب الثالثة ترفيع الثواب الرابعة
تنقية الجسم من فضول الاخلاط الخامسة كثرة ذكر الله والتضرع اليه السادسة حدوث الرقة والشفقة
السابعة وهي العظمى الصدقة والخروج عن رذيلة البخل انتهى **وحدث** الكاتب ابو القاسم بن رضوان
عن ابي بكر بن منظور عن بعض اعيان مراكش انه توفي واوصى ابنا له كان من اهل البطالة ان يعطي الف
دينار من مخلفه يبدا فيها للشيخ ابي العباس السبتي ففعل وقال للشيخ ان ابي توفي واوصاني ان ادفع
اليك هذه الالف دينار تقسمها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها اليك فقال يا سيدي
وما تامرني ان افعل قال خذها واخذتها قال فانصرفت من عنده وسوفت ظنا بقوله ثم قلت وانا اتفق
مثل ذلك على عادتي في الوجه الذي ذكرت فاو نفعلن بها ما فعل بغيرها فاخذتها في محفظة وخرجت
التمس الزنا فاذا امراة على دابة وغلام يقود بها فاشرت الى الغلام فقال لي نعم فاتبعني الى بستان
فنزلت المراة فادخلتها الى قبة كانت في البستان واخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال اغلق الباب
ففعلت ثم اقبلت الى القبة فاذا المراة تبكي بكاء شديدا حتى طال بكاؤها وعجبت لبكائها فقلت
لها ما شانك فقالت افعل ما دعوتني لاجله ودع عنك هذا وعجبها ما تريد فقلت لها ان المعنى الذي
دعوتك لاجله لا يصلح مع البكاء بل مع الانس وانشراح الصدر وزوال الانقباض فقالت نترك
ونرجع للانس على ما تحب وتبلغ غرضك فقلت لا حتى اعلم سبب بكائك والححت عليها فقالت تعرف
حاجب الملك الذي سجنه فقلت نعم قالت فانا ابنته ولم يبق له احد غيري وقد سجنه الملك واخذ
امواله فما زلت ابيع ما ترك لي وانفقه عليه حتى لم يبق بيدي شي فلما اعيتني الحيلة فيما انفقه
الجات نفسي ووقفت هذا الموقف وانا بكر ما راى احد وجهي ونظرت ميتا لها بالالف وقلت والله
لا قربتك على هذا الوجه ابدا فانفقي الدنانير على والدك الى ان تنفد وابعثي غلامك اعلمه بمنزلي
ولا تجدي ادكن واستمري على صيانتك ولا تفضحنك ترى والله لا ازال ابيع املاكي وانفقها على
والدك حتى اموت او يفنى كل ما املكه ثم خرجت التمس الغلام واذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا
ان الملك رضي عن والدها ورد عليه ضياعه واملاكه ووصله بعشرة الاف دينار وقد التمست
بنته فلم توجد فسقط في يد الغلام الذي كان مع الدابة وظن ان الامر على ما جرى بيني وبين
البنت فبادرته وقلت له لا عليك فنحا اهل في خبرها حتى ينصرفوا ففعلت ودخلت الى البنت
وقلت لها ان الملك قد رضي عن والدك ورد عليه ماله ووصله فتسري لذلك فركبت دابتها
وانصرفت فدخلت على والدها فقال لها اين كنت وما الذي اخرجك عن دارك وهم بها فقالت له
اخرج عني كل من في الدار ففعل فاخبرته امرها مع الشاب من اوله الى اخره ورمت اليه بالالف
دينار وقالت هذا الذي اعطاني لانفقها عليك فقال ابوها هذا والله الكبريت الاحمر والله
لو كان ابوه كنا فما انفت ان ازوجك منه فوجه العبد الذي كان معها الى الشاب وقال له يا سيدي
يدعوك قال فحقا ان يوقع عنده الامر على غير وجهه ثم اقدمت اقدام من علم براءة نفسه فدخلت
اليه فقام الي وعانقني وقد عرفني فقال اما الان وانت من اعيان الناس فقد قرت بك عيني و
قال والله لو كان ابوك كنا فما انفت لبنتي ان ازوجك منها فما قام من المجلس حتى وجه الى
العدول واشهد على نفسه بانه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقد عنه الشطر الاخر
من العشرة الاف دينار التي وصل بها الملك واخلى له عن الشطر الثاني واهدا لها من الحلي كذا وكذا
ومن الثياب كذا وكذا حتى اتى على اكثر املاكه حتى انفقها على ذلك فحصل على اشارة الشيخ السبتي
رضي الله عنه في تلك الالف دينار على اضعاف مضاعفة من الاموال وظفر ببنت حاجب الملك انتهى
رجع **الى ابن زمرك رحمه الله تعالى** قال الشاطبي في الانشادات والافادات ما صورته
افادة افادني صاحبنا الفقيه الكاتب ابو عبد الله بن زمرك اثر ايابه الى وطنه من رحلة العدوة
وعلم البيان فوايد اذكر منها الان ثلاثة الفقيه في النقد وهو النظر في مواقع الالفاظ وانما استعملها
العرب ومن مثل هذا الوجه قرم وعام اذا اشتهى لكن لا يستعمل قرم الا مع اللحم ولا يستعمل عام الا مع
اللبن عمتنا لنا اللبن وكذلك قولهم اصفر فاقع واحمر قانئ لا يقال بالعكس وهذا كثير والثانية نفي
الالفاظ البعيدة عنها في الغرابة الابتذال فلا يستدل بالحوشي من اللغات ولا المتبذل في السن
العامة والثاني اجتناب كل صيغة تخرج الذهن عن اصل وتشوش عليه اذ المقصود الوصول
في بيان المعنى الى اقصاه والاتيان بما يحصله سريعا ويمكنه في الذهن ويتحرى كل صيغة تمكن
المعنى وتحرض السامع على الاستماع **واخبرني** ان كتاب المغرب يحافظون في شعرهم وكتابتهم
على طريقة العرب ويذمون ما عداها من طريقة المولدين وانها خارجة عن الفصاحة وهذه
المعاني الثالثة لا توجد الا فيها انتهى **وذكر** من شرح بديعية الحلي من المغاربة وهو الشيخ
النحوي عبيد الثعالبي في شواهد حسن الختام قصيدة للكاتب البارع ابي عبد الله المعروف
بابن زمرك الاندلسي مدح بها ملك المغرب عبد العزيز حين قدم عليه رسولا من صاحب الاندلس وهو
قوله ولو انشدوا ابناء الغيب وبادق فقال رواة العرب يا حبذا المشرق انتهى ولم يظهر
لي كل الظهور لانه على حسن الختام ولا بد فالله اعلم **وقد** اطلنا في ترجمة ابن زمرك فلنختم بنظامه
موشحة له زهرية مولدية تضمنت مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم **وهي هذه**

لو رجع الايام بعد الذهاب ٭ لم تقدح الايام ذكر الحبيب ٭ وكل من نام بليل الشباب ٭ يوقظه الدهر بصبح المشيب

يا راكب العجز الا نهضة ٭ قد ضيق الدهر عليك المجال

لا تغترن فالعمر في روضة ٭ تنام فيها تحت في الظلال

فالعيش نوم والردى يقظة ٭ والمرء ما بينهما كالخيال

والعمر قد مر كمر السحاب ٭ والملتقى بالله عما قريب ٭ وانت مخدوع بلمع السراب ٭ تحسبه ماء ولا تستريب

والله ما الكون بما قد حوى ٭ الا ظلال لتوهم الغافلا

وعادة الظل اذا ما سرى ٭ بنحو منتقلا ذا كلا

انا الى الله عبيد الهوى ٭ لم نعرف الحق ولا الباطلا

فكل من يرجو سوى الله خاب ٭ وانما الفوز لعبد منيب ٭ يستقبل الرجعى بصدق المتاب ٭ ويرقب الله الشهيد القريب

يا حسرتي مر الصبا وانقضى ٭ واقبل الشيب يقص الاثر

والخلق والرحل قد قلصا ٭ وما بقي في الخبر غير الخبر

وليتني لو كنت فيما مضى ٭ ادخر الزاد لطول السفر

قد حان من ركب التصابي اياب ٭ ورائد الرشد اطال المغيب ٭ يا اكمه القلب بغير الحجاب ٭ كم ذا اناديك فلا تستجيب

هل يجمل الزاد لدار الكريم ٭ والمصطفى الهادي شفيع مطاع

فجاهه ذخر الفقير العديم ٭ وجيه زادي ونعم المتاع

والله سماه الرؤوف الرحيم ٭ فجاره المكفول ما ان يضاع

عسى شفيع الناس يوم الحساب ٭ وملجأ الخلق لرفع الكروب ٭ يلحظني منه قبول مجاب ٭ يشفع لي في موبقات الذنوب

يا مصطفى والخلق رهن العدم ٭ والكون لم يفتق كمام الوجود

مزية اعطيتها في القدم ٭ بها على كل نبي تسود

مولدك المرقوم لما نجم ٭ انجز للامة وعد السعود

ناديت لو يسمح لي بالجواب ٭ شهر ربيع يا ربيع القلوب

اطلعت للهدي بغير احتجاب ٭ شمسا ولكن ما لها من غروب

ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله الطبيب العالم ابن المهنا شارح الفية ابن سينا وشرحه عليها من ابدع الشروح وقد نقل فيه عن لسان الدين كثيرا واعتمد عليه في امور الطب وقد طال عهدي به لان وهو من الكتب المشهورة بالمغرب ولم اره بهذه البلاد المشرقية ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى الاديب الكاتب العالم العلامة القاضي ابو بكر بن جزي الكلبي وابو الشيخ ابو القاسم بن جزي شيخ لسان الدين وبيت بني جزي بيت كبير مشهور بالمغرب والاندلس وقد عرفنا فيما سبق بالشيخ ابي القاسم وابنيه العلامتين الناظمين الناثرين الكاتبين ابي عبد الله محمد والقاضي ابي بكر المذكور فليراجع في الباب الثالث ورايت بخط بعض علماء المغرب ان ابا بكر المذكور روى عن لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى جميع تواليفه مع انه مقاربه في السن ولكن الانصاف في ذلك الزمان عزيز معدوم وقد عرف به لسان الدين في الاحاطة والذي فهمت من عبارته في الاحاطة انه عبر بصاحبنا فلا يطلقها غالبا الا على تلامذته وربما اطلقها على غيرهم كما لا يخفى على من مارس كلامه رحمه الله واتقن تاريخ اهل المغرب والاندلس رحم الله الجميع ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله مؤدب اولاد الملوك ومعلمهم القران وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عبد الله الشريشي وهو الذي تولى اولا نقل الاحاطة من مبيضتها كما سبقت الاشارة اليه في كلام خطيب السلطان ابن الاحمر واحكم النسخة فكانت في مجلدات ستة وكان لسان الدين القى اليه بالمبيضات اعتمادا منه عليه وثقة به لاشتغال لسان الدين بامور المملكة ومن تلامذة لسان الدين القاضي الكاتب ابو محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن احمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي قال في الاحاطة صاحبنا الفقيه الخطيب كاتب الانشاء بالباب السلطاني ابو محمد شيخ وحده في اصالة البيت وعفاف النشاة مغضوض الطرف بنية القصد معه مخول في الاصالة بارع الخط جيد القريحة سيال الذهن نشط البنان جلد على العمل خطيب ناظم ناثر قرا بغرناطة وولي الخطابة بالمسجد الاعظم والقضاء ببلده في حداثة السن ثم انتقل الى غرناطة فجاءت به الكتابة السلطانية باخفة بالحق او رثه الى هضبة امانة مستظهر ببطل كفاية فاستقل رئيسا في غرض عاينسى وانثال من هفوة الكلفة على جبل الضعف والمام المريض ثم كشف الخبرة منه عند الحادثة على الدولة وارتياحا عند الاندلس عن سوءة لا تواري وعورة لا يرتاب في شنوعتها ولا يتمارى فسبحان من علم النفس فجورها وتقواها اذ لحق بالدايل الفاسق فكانت آلة انتقامه وجارحة صيده وحبولة كيده فسفك الدماء وهتك الاستار ومزق الاسباب وبدل الارض غير الارض وهو يزقه في اذنه زقوم النصيحة ويجلو لعينيه لحداية ويبلغ في شد ازره الى الغاية عنوان غفل الفتى اختياره بجري في جميل دعوته طولا احرق بسمى السمع نسي الجانه بدويا لخواجهور با ذاهلا عن عواقب الدنيا والاخرة طرفا في سوء العهد وقلة الوفاء مردودا في الحافرة منسلخا من اية السعادة تشهد عليه

بالجميل يده ويقيم عليه لحج شره وتبوء هفوات الندم جهالته ثم اسلم المحروم مصطنعه احوج ما كان اليه وتبرأ منه ولحقته بعده مطالبة مالية لقي لاجلها ضغطا وهو الان بحال خزي واحتقاب تبعات واستدعيت شيئا من نظمه ونثره حال التعسف لينزجر به فكتب لي ما نصه

يا سيدا فاق في مجد وفي شرف ٭ وفاق سبقا بفضل الذات والسلف

وفاضلا عن سبيل الذم منحرفا ٭ وعن سبيل المعالي غير منحرف

وتحفة الزمن الاتي به فلقد ٭ ربي بما حازه منها على التحف

ومورد النفس الدر فهو لما ٭ حواه منه لدى التشبيه كالصدف

وبحر علم جميع الناس معترف ٭ منه ونيل المعالي غير مختلف

وسابقا باهل العصر قاطبة ٭ فالكل في ذاك منه غير مختلف

من ذا يخالف في نار على علم ٭ او يجحد الشمس نورا وهو غير خفي

ما انت الا وحيد العصر في شيم ٭ وفي ذكاء وفي علم وفي طرف

لله من منتم للمجد منتسب ٭ بالفضل متسم بالعلم متصف

لله من حسب عد ومن كرم ٭ قد ساده السلف الاخيار للخلف

ايه ايا من بناني العزازة اذ ٭ كنت الاحقهما في الذات والشرف

يا صاحب القلم الاعلى الذي جمعت ٭ فيه المعالي فبعض البعض اصف ٭ يا من يقصر وصفي في علاه ولو ٭ انشى مديح حبيب فالى دلف

شرفتني عندما استطعمت من نظمي ٭ نظما تدونه في ابدع الصحف

وربما راق نظم في نتيجته ٭ حتى اذا ناله المام مرتشف

احل نقده كيف ان ترضى لنتيجته ٭ بسوء كيلته حظا مع الحشف

هذا ولو انني فيما اتيت به ٭ نالحب بالطيب زهر الروضة الانف

لكنت افضي الى التقصير من خجل ٭ اذا التبست بالبعض ما استحق الى

حسبي العجز عما قد اشرت به ٭ فالعجز حتما قصارى كل معترف

لكن اجبت الى المطلوب ممتثلا ٭ وان غدوت بمرمى القوم كالهدف

فانظر اليها بعين الصفح عن زلل ٭ واجعل تصفحها من جملة الكلف ٭ بقيت للدهر تطويه وتنشره ٭ تسمو من العز باسم غير منصرف

ثم ذكر لي

ان مولده بوادي اش اخر عام تسع وسبعماية وتولى الخطابة والامامة على ثمانية وثلاثين وسبعماية ثم ولي القضاء بها وباعمالها على ثلاثة واربعين وسبعماية ثم انتقل الحضرة اخر رجب عام ستة وخمسين وسبعماية ومن شعره قوله

الا ايها الليل البطي الكواكب ٭ متى ينجلي صبح بليلي المآرب

وحتى متى ارعى النجوم مراقبا ٭ فمن طالع منها علي وغارب

احدث نفسي ان اري الركب سائرا ٭ وذنبي يقصيني باقصى المغارب

فلا فزت من نيل الاماني بطائل ٭ ولا قمت من حق الحبيب بواجب

فكم حدثتني النفس ان ابلغ المنى ٭ وكم عللتني بالاماني الكواذب

وما قصرت بي عن زيارة قبره ٭ معاهد انس من وصال الكواعب

ولا حب اوطان نبت بي ربوعها ٭ لا ذكر خل احتل فيها وصاحب

ولكن ذنوبي اثقلتني فها انا ٭ من الوجد قد ضاقت علي مذاهبي

اليك رسول الله شوقي مجدد ٭ فيا ليتني يممت صدر الركائب

فاعملت في تلك الاباطح والربى ٭ سرى مجدا بين تلك السباسب ٭ وقضيت من لثم البقيع لبانتي

وجبت الفلا ما بينه ما بشر راكب ٭ ورويت من ماء بزمزم غلتي

فلله ما اشهاه يوما لشارب ٭ حبيبي شفيعي منتهى غايتي التي

ارجوه ومن يرجوه ليس بخائب ٭ محمد المختار والحاشر الذي

باحمد حاز المجد من كل جانب ٭ رؤوف رحيم خصنا الله باسمه

واعظم جاه في النشاء وعاقب ٭ رسول كريم رفع الله قدره

واعلى له قدرا رفيع الجوانب ٭ وشرفه اصلا وفرعا ومحتدا

بزجم افاق السما بالكواكب ٭ سراج الهدى ذو الجاه والمجد والعلى

وخير الورى الهادي الكريم المناسب ٭ هو المصطفى المختار من آل هاشم

وذو الحسب العد الرفيع المناصب ٭ هو الاحمد الاتقى هو النجا الذي

ينال به مرغوبه كل راغب ٭ امام النبيين الكرام وانه

لكالبدر فيهم بين تلك الكواكب ٭ بشير نذير مفضل متفضل

سراج منير يزري نورا لكواكب ٭ شريف منيف باهر الفضل كامل

نفيس المعالي والحلي والمناقب ٭ عظيم المزايا ماله من مماثل

كريم السجايا ماله من مناسب ٭ ملاذ منيع ملجا عاصم لمن

يلوذ به من بين آت وذاهب ٭ جليل جميل الخلق والخلق ماله

نظيره ووصف الله بحمة غالب ٥ وناهيك من فرع نمته اصوله ٥ الى خير محمد من لوى بن غالب

٥ اولى الحسب العد الرفيع جنابه ٥ بدور الدياجي او صدور الكتايب ٥

٥ له معجزات ما لها من معارض ٥ وايات صدق ما لها من مغالب ٥

٥ تحدى بها من الخلق شرقا ومغربا ٥ وما ذاك عمن جاد عنها بغايب ٥

٥ فقد نهاكالانجم الشهب عدة ٥ ونور سنى لا يختفى للمراقب ٥

٥ واحصاوها مهما تتبعت معوز ٥ وهل بعد نور الشمس نور لطالب ٥

٥ لقد شرف الله الوجود بمرسل ٥ له فى مقام الرسل على المراتب ٥

٥ وشرف شهرا فيه مولده الذى ٥ جلا نوره لا سنى دياجى الغياهب ٥

فشهر ربيع فى الشهر مقدم ٥ فلا غرو ان الفخر ضربه لازب ٥ فلله منها ليلة قد تلالات

٥ بنور شهاب بين الافق شاهب ٥ ليهن امير المسلمين بهما المنى ٥

٥ وان نال من مولاه اسنى الرغايب ٥ على حين احياها بذكر حبيبه ٥

٥ وذكر الكرام الطيبين الاطايب ٥ والف شملا للمحبين فيه قد ٥

٥ فسار على نهج من الرشد لاحب ٥ فسوف يجازى عن كريم صنيعه ٥

٥ بتخليد سلطان وحسن عواقب ٥ وسوف يريه الله فى نصر دينه ٥

٥ غرايب صنع فوق تلك الغرايب ٥ فيحمى حمى الاسلام عمن يرومه ٥

٥ بسمر العوالى او ببيض القواضب ٥ ويعمر دين الله شرقا ومغربا ٥

باسوف بنى ذكره فى النجايب ٥ الحمو مالى بعد حماك مطلب ٥ اراه بعين الرشد اسنى المطالب

٥ سوى ذروة القبر الشريف دانه ٥ لو هبة فاقت جميع المواهب ٥

٥ عليك سلام الله ما لاح كوكب ٥ وما وافق الاظعان حادى الركايب ٥

قال لسان الدين رحمه الله تعالى وليس لهذا الرجل انتحال لغير الشعر والكتابة و

غير هذا الشعر قران فقال اذ ينتهز الشعر فى الضعفة ولا استرذ الى ماد ون

هذا النمط فهو بغير ثان شعرا وشكلا وبلد لطف الله تعالى بنا وبه انتهى باختصار

ومن تلامذة ابن الخطيب رحمه الله تعالى الكاتب احمد بن سليمان بن فركون ومن نظمه

على لسان الدين من يرمى بالداء العضال فى فرج عبدالله بن مركب الوزير بعد ابن الخطيب

٥ قالوا كلفت به غلاما حالكا ٥ فاجبتهم فى فيه ما يرضى المهج ٥

٥ مهما جنيت بحسبه بجبينه ٥ علقت فوقى منه جرنا من بنج ٥

ورايت بخط الوادى اشى ما صورته وجدت بخط لسان الدين وخاتمة اعلام البيان

المجيد بن ذوى الوزارتين ابى عبدالله بن الخطيب رحمه الله فى طرة اسم الكاتب احمد بن

سليمان بن فركون المختص التادب بما انفرد به من انتساخ تواليف ابن الخطيب ما نصه

بسقط هذا الساقط من الديوان انتهى ولعل لسان الدين انما امر باسقاطه من

الاحاطة لما اتهم به من معنى يشبه السابقين ويحتمل ان يكون لغير ذلك والله اعلم

الباب الثامن فى ذكر اولاده الراقين فى حلل الجلاله ٥

المقتفين اوصافه الحميده وخلاله ٥ الوارثين العلم والعمل والرياسه ٥ والمجد

عن غير كلاله ٥ ووصيته لهم الجامعة لادب الدين والدنيا المشتملة على النصايح الكافية

والحكم الشافيه المنقذه من انواع الضلاله ٥ وما يقع فى ذلك من المناسبات القريبة

والامداح النبوية ٥ التى لها على حسن الختام اظهر دلاله ٥ اعلم وفقنى الله تعالى و

اياك لمرضاته ٥ وجعلنا ممن يعتبر بالدهر فى معظاته ٥ ان اولاد لسان الدين ثلاثة عبدالله

ومحمد وعلى وكلهم حدث عن ابيه وعن ابن الجياب اما محمد فقد نالته حظه من النفوف

ولم يكن له الحظوة بخدمة الملوك نشوف انتهى ولم يحضرنى فى نصه الان من ابنايه ما اكتبه

لعدم وجود الكتب التى هى مظان ذلك اذ تركتها بالمغرب وقد سبق من كلام ابن خلدون

ان اولاد لسان الدين كانوا من ندماء السلطان واهل خلوته وان عليا كان خالصة السلطان

رحم الله الجميع واما عبدالله فقد كتب بالعدوتين فى ملوك الحضرتين وتولى القيادة والكتابة

والكتابة بالاندلس ايام كان ابوه مدبر الدولة واكثر الناس بها كالخول من حوله ولا اعلم الا انس

ما ال اليه امره بعد وفاة ابيه وقد له بعض التعريف بعبدالله احواله ابوه لسان الدين فى كتاب

الاحاطة فى تاريخ غرناطة فقال فى حقه ما نخصه عبدالله بن محمد بن على بن سعيد بن

الخطيب اسلانى حسن الشكل جيد الفهم يغطى منه زناد السكون جمرة حركته منقبض عن

الناس قليل البشاشة حسن الخط وسط النظم كتب عن الامراء بالمغرب والشدهم واقتنى

سكوكهم بالاقطاعات والاحسان واختال فى خلعهم ثم لما كان القيادة كتب عن سلطان

وطنه معززا لخطته بالقيادة قرا على قاضى الجماعة الخطيب ابى القاسم الحسنى والخطيب ابى سعيد فرج

بن لب التغلبى واستظهر بعض المبادى فى الرهبة واستجيز له من ادركه ميلاده من اهل المشرق

والمغرب وشعره مترفع عن الوسط الى الاجادة بحكم عند الحداثة فمنه قوله فى مولد ربيعة وثيقة

بحق الهوى يا حداة الحمول ٥ قفوها قليلا بتلك الطلول ٥ معاهد مرت عليها السحاب

٥ ببرق خفوق ودمع هطول ٥ احن عليها حنين العشار ٥

٥ وابكى عليها بنوح وعويل ٥ فيا سعد عرج عليها الركاب ٥

٥ ففيها لقلبى شفاء الغليل ٥ سقاها من المزن صوب الغمام ٥

وحيا بعرفا النسيم العليل ٥ ولا زال فيها يجر الذيول ٥ فيحيى النفوس بجر الذيول

٥ لئن حلت يا ربع عن عهدنا ٥ فعهد الهوى ليس بالمستحيل ٥

٥ وما شجانى ومنى خفوق ٥ كقلبى غداة النوى والرحيل ٥

٥ ومنى اذا سله البرق وهنا ٥ يبهى سناه كعضب صقيل ٥

اطار الفواد فواد المشوق ٥ واغرى السهاد بطرف كليل ٥ فبت اطاول ليل التمام

٥ واشجو الحمايم عند الهديل ٥ فياليت شعرى وهل من سبيل ٥

٥ على الوجد يوما بصبر جميل ٥ وما يسمح الدهر بعد العناد ٥

٥ بجبر الكسير وعز الذليل ٥ وهل راجع عهدنا بالحمى ٥

على رغم دهر ظلوم جهول ٥ فيا حسن ماوى عراى جميل ٥ ويا طيب ثاوى بظل ظليل

٥ وفى ذمة الله ركب سروا ٥ يجدون والليل مرخى السدول ٥

٥ تشاوى بكاسين كاس الهوى ٥ وكاس من الامن مثل الشمول ٥

٥ يومون بالعيش ام القرى ٥ وقبر النبى الشفيع الرسول ٥

وبادبها الوحى وحى السما ٥ تنزل اكرم به من نزول ٥ بها اشرق الدين كالشمس نورا

٥ وان من الشرك وقت الافول ٥ فيا حادى العيس يطوى الفلاة ٥

٥ بوخد القلاص ونص الزميل ٥ سفاين ال طواها السرى ٥

٥ وشق الحزون وقطع السهول ٥ نشدتك بالبان بان الحمى ٥

وبالمورد العذب والسلسبيل ٥ اذا ما حللت لدى طيبة ٥ وجيت بحق الرضى والقبول

٥ وقبر ثوى فيه خير الورى ٥ وبشرى الكليم وفخر الخليل ٥

٥ فابلغ تحية صب مشوق ٥ عدته عوادى الزمان الخذول ٥

٥ وقل يا رسول الهدى والشفيع ٥ اذا ضاق صدرا بغير سبيل ٥

عليك الصلاة وطيب السلام ٥ بجيبك عند الضحى والاصيل ٥ نبى كريم روف رحيم

٥ بنص الكتاب وحكم العقول ٥ امام الهدى المجتبى المصطفى ٥

٥ بازكى شهيد واهدا دليل ٥ به اظهر الله دين الهدى ٥

٥ وعلم كيف سواء السبيل ٥ وقام باعباء دين الاله ٥

اتم القيام بفعل وقيل ٥ فاكرم بليلة ميلاده ٥ على كل وقت وعصر وجيل

٥ لك الله من ليلة فضلها ٥ يجر على النجم فضل الذيول ٥

٥ وايدنا لنصر مولى اقامه ٥ مواسمها فعل بر وصول ٥

٥ اعاد بها الليل مثل النهار ٥ بوجه كريم وفعل جميل ٥

وابدى الرضا نحوها والقبول ٥ واكرم به من خفى كفيل ٥ سمى النبى الكريم الرسول

٥ وسيف الاله العلى الجليل ٥ محمد المرتجى المستجار ٥

٥ مبيد العدى ومنيل الجزيل ٥ من النفر الغر اسد الكفاح ٥

٥ واهل السماح عشى النزول ٥ فما هم لدى السلم اطواد حلم ٥

ويوم الكريهة اساد غيل ٥ حماة العداة ومحيى العفاة ٥ ومواوى الغريب ومدنى الدخيل

٥ فباس حكى النار عند احتدام ٥ وجود حكى السحب عند الهطول ٥

٥ فيصلى عداه لدى الحرب نارا ٥ ويروى نداه زمان المحول ٥

٥ اذا قلت البيض يوم الوغى ٥ فلست ترى عزمه ذا فلول ٥

عليك كفيل لمن ترتجيه ٥ بكل مرام بعيد وسوله ٥ وفرع كريم حميد الخلال

٥ نماه الى المجد طيب الاصول ٥ فدام لنا ما سرى فى الربا ٥

٥ نسيم الصبا ومهب القبول ٥ وحن مشوق لاوض الحجاز ٥

٥ اذا لاح ايماض برق كفيل ٥ وقال يمدح السلطان ابا عبدالله محمد بن يوسف

ابن نصر من مدينة فاس ٥ لمن طلل بالرقمتين محيل ٥

٥ عفت دمنتيه شمال وقبول ٥ يلوح كباقى الوشم غيره البلى ٥

٥ وجادت عليه السحب وهى هطول ٥ فيا سعد مهلا بالركاب لعلنا

نسايل ربعا فالمحب سوول ٥ فما العيس تنظر نظرة تذهب الاسى ٥ ويشفى بها بين الضلوع غليل

وعرج على الوادى المقدس بالحمى ٥ فطاب لديه مربع ومقيل ٥ فلله ايامى بها ودهر

حديث لها للعاشقين طويل ٥ دعوت لها سقى الحمى وربوعه ٥ ومنى وعرف النسيم عليل

وارسلته دمعى كالغمام مسبلا ٥ فسال على الخدين منه مسيل ٥ فاصبح ذاك الربع من بعد محله

رياضا بها الغصن المروح يميل ۞ لنجالد رسم الدار عما عهدته ۞ فعهد الهوى في القلب ليس يحول ۞ وما نجاد بعد ما سكن الهوى
حمامات لمن هديل ۞ توسد نفرع البان والنجم مايل ۞ وقد آن من جيش الظلام رحيل ۞ فيا صاحبي دع عنك لومي فانني
كلام على سمع المحب ثقيل ۞ تقول اصطبار العزم ما هو كائن ۞ وهيهات صبري ما اليه سبيل ۞ فمنه جنان من دنا من ولا تسي
غداة استقلت بالخليط حمول ۞ يطاول ليل التم مني سهر ۞ وقد بان عني منزل وخليل ۞ فيا ليت شعري هل يعود من ماضي
وهل يسمحن الدهر وهو بخيل ۞ وهل راجع عهد الحمى بشعب الحمى ۞ وظل بعين الدمع فيه ظليل
وايام انس كم نعمنا بقربها ۞ وقد غاب عنا حاسد وعذول ۞ حلفت برب الراقصات الى منى
لمن الى البيت العتيق ذميل ۞ لجود امير المسلمين محمد ۞ بكل مكان في الزمان كفيل
مليك اتاه الله في الملك عزمة ۞ يروع الاعادي باسها ويهول ۞ هو الملك المنصور والبطل الذي
يهون عليه الخطب وهو جليل ۞ اذا فللت بيض الرقاق وجدته ۞ اخا عزمات ما بهن فلول
يقصر باع المدح دون صفاته ۞ ويرجع عنها الفكر وهو كليل ۞ من النفر البيض الوجوه لدى الدعا
لهم غرر وضاحة وحجول ۞ هموا ما هموا والحرب تشب نارها ۞ والخيل في جنح العجاج صهيل
اذا سئلوا يوم الندى فنوا لهم ۞ تفيض سحايب له وسيول ۞ بهم عز دين الله شرقا ومغربا
واصبح دين الكفر وهو ذليل ۞ هم السادة الانصار والقوم الاولى ۞ حموا الدين حمى منهم وقبيل
لهم يوم بدر والرسول اميرهم ۞ تصول بهم ارماحهم وتطول ۞ فاصبح اصحاب القليب كانهم
كثيب لوطي المرهفات مهيل ۞ وقد امن الاسلام كيد عدوه ۞ وعود ربع الكفر وهو محيل
وعند ربوعا المدينة والرضا ۞ لهم منه فوز عاجل وقبول ۞ فمن ذا يجازي او يداني عصابة
جزاؤهم عند الاله جزيل ۞ لكم يا بني نصر من المجد هضبة ۞ تزول الرواسي وهي ليس تزول
فيا سيد الاملاك والواحد الذي ۞ اذا عد فخر ليس عنه عدول ۞ لقد قر الاعداء ومنك مؤيدا
له النصر تنمي والحسام دليل ۞ فلم يدركوا ما املوا غير ساعة ۞ كذلك متاع الاخسرين قليل
تمادين في باب النفود بسحرهم ۞ كلا وبعليهم بعد ذلك عويل ۞ ابى الله الا ان يموتوا بغيظهم
فويل لهم من مكرهم والويل ۞ فاصبح احدوثة في البلاد ذريتهم ۞ وساء صباح عندهم واصيل
تبسعد امام يترك العصم سعده ۞ ويروي نداه والزمان محول ۞ وفرع كان في الخلافة ثابت
نمته الى المجد الزكي اصول ۞ حكى وجهه شمس النهار اذا بدا ۞ وبباه عرف الروض وهو بليل
اعاد لنا بالعدل ايامه التي ۞ عهدنا فقدرت للسرور شمول ۞ ندام لنا ما اهتز عرف من القبا
واومض برق في الظلام كليل ۞ وحن مشوق للحجاز اذا بدت ۞ لعينيه منه شامة وطفيل
واشرق نجم مثل قلبي خافق ۞ وحان له عند الغروب افول ۞ ولا زالت الاقدار تجري بامره
وصنع اله العرش فيك جميل ۞ **وقال في اعذار ابن السلطان رحمه الله تعالى ورضي عنه**
اترها عزمة تغني الركابا ۞ واذ دعيت لها العيس انسكابا ۞ لعل الوجد يطفى منه نار ۞ ابت الا زفيرا والتهابا
ايا بعد الاولى ترجوا اقترابا ۞ تسادع نحو ارضهم انقلابا ۞ فيا اخوي كفا عني عتابي ۞ فلست بسامع ابدا عتابا
تذكرت العقيق فسال دمعي ۞ عقيقا من تذكره مذابا ۞ اقول النسيم مرتضياعا ۞ يعطر عن فيها القفر الا بابا
الا يا هذه كوني رسولي ۞ وكوني فانه رجعت لي الجوابا ۞ نشدتك بالمحب سلاطي ۞ اذا جئت المعاهد والقبابا
بلوني العواذل في التصابي ۞ اذا ما القلب من وجدي تصابا ۞ وكم يبغي لي الايام من صباه ۞ ترجح يحفظها الاسد الغضابا
ومني ثم قالت وهو زوري ۞ ولم يحذر بفكتها العتابا ۞ اذا ما الشهب للغروب استخابت ۞ وقد الليل بالاصباح شابا
اوجدان رقدت اليك طيفي ۞ كلمع البرق يخترق السحابا ۞ فقلت لقد بخلت على مشوق
الا لا غراما واكتئابا ۞ وكيف له بنوم بعد وجد ۞ بذيب بهيبة الفتح الصلابا
سيذغم من الانصار ملكنا ۞ اذا نادى مطلوب اجابا ۞ كريم الذات من ملا كرام
لقد طابت سجاياهم وطابا ۞ تواضع رحمة وعلا محلا ۞ وسهل منه للناس الحجابا
يلبس بعيد عن حدواه دانى ۞ ولحسن لبسي عن عافيه بابا ۞ له عطف من الاجاء حتى
يقي من الردا طفلا اونابا ۞ وعطف من الارجاء حتى ۞ ترى الغز لا تخشى الذيابا
مولاي الذي حمى المعالي ۞ وقد بليت والخفت الترابا ۞ مددت على البلاد جناح عدل
وكف الجود تستلب استلابا ۞ ونابت الدهر مما قد جناه ۞ فجدت له بعفوك حين تابا
وسكن عز دولتك الدواهي ۞ فكانت رحمة دفعت عذابا ۞ وبالله اعتنا وسعيد
دعوت الله فيه فاستجابا ۞ نجحت لعدم والروع لهفي ۞ بافئدة الكماة وما استرابا
ومن قبل اطاع اخا سلوح ۞ وحكمه اضطبارا واحتسابا ۞ وهل عذر لعاذل لبث غاب
اظن فواده والعقل غابا ۞ فلولا سنة حكمت وهدي ۞ اصبت وقد سلكت به الصوابا
لحامت عصبة الانصار عنه ۞ باسياف تقتلها الرقابا ۞ من القوم الذين لهم نفوس
لغير الفخر لا تصل الطلابا ۞ تنير الليل اوجههم اذا ما ۞ ارادوا السير او حثوا الركابا
دعوت به الانام الى ححفل ۞ ولم تبلغ لهم الا الثوابا ۞ راوا من زخرف الدنيا نقابا
بالحنان لمن تابا ۞ واهتنهم فما عاطوا حديثا ۞ ولا عرفوا التسول والحجابا
ولو مكثوا به دهرا طويلا ۞ لما ذكروا الطعام ولا الشرابا ۞ وطاردت الصوار بكل ضار
كما انبعث عفرتيا شهابا ۞ ضرب به على الاذان منهاه ۞ فلم يسطع حراكا واضطرابا

ومعصوب

ومعصوب الجبين بتاج دوق ۞ يروع حواره الاسد الغضابا
زمام بان يشق له التراب ۞ وكلت بره عيم الكثو احتى
تباعد محمع الشدقين منه ۞ وسال الموت بينهما لعابا
توقى منه حاذره علابا ۞ وصاح به الصوار وقد راه
تغض الطرف انك من نمير ۞ فلا كعبا بلغت ولا كلابا
كان بوارقا شقت سحابا ۞ فمن ورد اقب ومن كميت
وما فيه العاد اذا اظلت ۞ الى الادواح تنساب انسيابا
تروم بسعده منها اقترابا ۞ تحف لها حلوم القوم منا
عجايب ابدعت علياك فيها ۞ ومثلك يبدع الامر العجابا
فقد احسنت في الملك المنابا ۞ وزكي نفسك الرحمن لما
تداركت البلاد ومن عليها ۞ فامنت التنايف والشعابا
لقد طوقتنا المنن الرغابا ۞ روت عنك العوالي في المعالي
ستفتح من بلاد الشرك ارضا ۞ قد اعتقلت عقايلها اغتصابا
الى ان يتكر السيف القرابا ۞ فكاس من الصهباء ترف
وطاف بها من الرهبان بدر ۞ يهتك من دجى الليل الحجابا
وربع الهم تتركه خرابا ۞ باعذب من ثنايك حين يطوي
اموا استعهابت فكر ۞ تخيرها فابرزها لبابا
وشق مع نقابيها القبابا ۞ وهناك الا له بكل نعمى
ودمت لعزة الاسلام ركنا ۞ الى ان يشمل الشيب الغرابا

تعرف ان تحت الارض ثورا ۞ حديد الناب يحسبها حرابا
فلا تثبت كرحى الطرف حتى ۞ جلبن الكلب قد شمع الايابا
وارسلنا الجياد الى استباق ۞ واشهب يلهب الارض التهابا
تخو به العصى ترانى يبلي ۞ فتر سل نحوها الجرد العرابا
محل الاعلامت الدهر حمدا ۞ رات ملكت المجد النصابا
لقد اوليتنا تسبغ الايادي ۞ حديثا الفخر حقا لا انتسابا
وتعمل في العدى بيض المواضي ۞ تعيد الشيخ من طرب شبابا
تحد الاتي عودا بعد بدء ۞ بها الركب الاباطح والهضابا
وغاص على فرايدها العوالي ۞ نقود لك الاماني العجابا

وقال وانشدها السلطان ... الميلاد عام خمس وستين وسبعماية

نفس الصبا اهدى الي نسيما ۞ فاري معاهد للهوى ورسوما
واحط رحلا في كريم جواره ۞ ورأوا مقاما بالرضى موسوما
قد رام ممتنعا ورام عظيما ۞ يا هل يبلغني السرى خير الورى
واسابق الركبان فوق نجيبة ۞ تفري من البيد المرامي اديما
ابجو نعيما في الجنان مقيما ۞ حتى اذا بلغوا الذي قد املوا
وتزاحموا في الترب يستلمونه ۞ ارايت في الورد الظماء الهيما
تبلت ذاك الترب من شوق الى ۞ وتركت جسمي كالهشيم حطيما
من حوله والقت فيه لزيما ۞ وبكيت من دمع المسك زمزما
صلى عليه الله ما هبت صبا ۞ تهدى من الطيب الزكي نسيما
هو مولد الذي انوا ره ۞ اردت طغاة فارسا والروما
صدعت ظلاما للضلال بهيما ۞ شهرت من التاييد سيف هداية
كرها الكافر بالعرا ولم يدع ۞ ان رد قيصر قاصرا مهزوما
سمنها ليلة اضحى بها ۞ بدعا من القصد الكريم جسيما
شمل الهدى لاولى الهدى منظوما ۞ ابدى امير المسلمين عيونها
ملك اقام الله منه لخلقه ۞ مولى رؤوفا بالعباد رحيما
يحمي ومارا المسلمين من الردا ۞ عم الرياض وكان قبل هشيما
ويبيح ربعا للعدى وحريما ۞ بمحمد قد عاد دين محمد
احيى به الله الخلافة بعدما ۞ كانت باطباق التراب رميما
من آل سعد الخزرج بن عبادة ۞ والخيل عابسة اغز وسيما
طابوا فروعا في العلى وارو ما ۞ تلقاه في يوم الكريهة والوغا
وتخال كفيه اذا ما انحا ۞ اتقابغامية الغيوث غيوما
تابي خلال العدل والشيم العلى ۞ ترك المديح على العلا وسيقيما
من ان يرى في دهره مظلوما ۞ كهف العباد وفخرها وثناؤه
لا زال يلقى العيش طلقا والعلى ۞ مرقى ومرتقى الحادثات خديما
ما اهتز غصن في الحدائق ناعم ۞ لما احتى من الشمال نسيما

مولدي بغرناطة يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة واربعين وسبعماية

انتهى **ومما** خاطب به لسان الدين رحمه الله ولدي عبد الله المذكور ومات الغاضية من قوله انشدت ابي
عبد الله وقد وصل لزيارتي من الباب السلطاني حيث جرايته ووظيفته والعجز تحديث ما فقد بغرناطة
في مجون السلام ۞ يا بني عبد الاله احتسابا ۞ من اثاث ومنزل وعقار
كيف ياسي على خسارة جزو ۞ من يبرى الكل في سبيل النفاد ۞ هدف لا تنثني سهام الليالي
من سباق تجاهه وبدار ۞ واحد طايش وسهم مصيب ۞ ليس ينجح منها اشتمال احتذار
نحن في الدار ضرف الهم فيها ۞ فمناخ الرحيل ليس بدار ۞ انتهى **وقال ايضا** رحمه الله
ومما انشدته ولدي عبد الله وامرته التحفظ والتادب به واللهج بحكمته ۞ اذا ذهبت يمينك لا تضيع
يسارك في البكاء ولا المصيبة ۞ ويسرك الحتم فالقوس كسرى ۞ وما تدري ارشقتها قريبة
وما بغرتيه نوب الليالي ۞ ولكن النجاة هي الغريبة ۞ **وقال ومن المنظوم** في قريب
من هذا قولي ۞ يا اهل هذا القطر ساعده القطر ۞ دهيت فدلوني الى من يرفع الامر
تشاغلت بالدنيا ونمت مفرطا ۞ وفي شغلي اذ نومتي سرق العمر ۞ **وقال رحمه الله تعالى**
ومما قلته وقد انصرف عني الولد عبد الله رحمه الله الى مدينة فاس لاقامة رسمه من الخدمة والتجافي
النفسانية لوقوع ترجمته على فرح ۞ والله المستعان
حسبي لذاي وموقف بين ۞ لوجي موقف النوى حين حي ۞ حان يوم الوداع والله حيني ۞ بان يوم الخميس قرة عيني

ضايقتني صروف هذي الليالي • واطالت همي والوقت بدني • وكلي نازح وشمل شتيت
كيف يبقى معذب بعد ذين • يا الهي ادرك بلطفك ضعفي • انما اشتكيه ليس يعنيني
انتهى وقال رحمه الله تعالى انشدت يوما ولدي عبد الله وقد رايت منه نشاطا ومرحا انتقل بي حاليه
بعد الشق ٥ سرق الدهر شبابي من يدي • وفؤادي شعر با لكمد
جملة الامر اذا اسبرته • باع ما انقدني في ولدي • وقد سبق هذان البيتان عند
ذكر بعض نظم لسان الدين رحمه الله واما علي ابن لسان الدين رحمه الله فهو شاعر البيت بعد ابيه النبيه
وكان مصاحبا للسلطان احمد المرني المستنصر بالله ابن السلطان ابي سالم ابن السلطان ابي الحسن المرني
رحمهم الله تعالى وحكى بعضهم انه حضر معه في بستان • سح فيه ماء المذاكرة الهتان • وقد ابدى الاصيل شواهد
الاصفرار • وازمع النهار لما قدم الليل على الفرار • قال المستنصر ها الآن جانبه • وسال بين سرحات البستان
جداوله ومذانبه ٥ يا فاسي اني وايم الله ذو شغف • في كل ربع لهم معناه يسبيني
وقد انت بقرب منك يا اسلي • ونظرة فيكم بالانس تحييني • فاجابه ابو الحسن علي بن الخطيب
بقوله المصيب • يا بهجة الملك والايام الذي • لا اوحش الله ربعا انت زايره
يا احمد الحمد ابقاك الاله لنا • فخر الملوك وسلطان السلاطين • وقد رحل رحمه الله الى مصر
ولم يحضرني الآن من احواله بعد دخوله مصر ما اعول عليه وقد كان وقف بالقاهرة على نسخة الاحاطة
التي وجهها ابوه لمصر واوقفها بخانقاه سعيد السعدا كما اشرنا اليه فيما مر فكتب بالحواشي كتابات مفيدة
وقد ذكرنا بعضها فيما اسلفناه من هذا الكتاب نظرا صحيحا اما تكميل لما اغفله ابوه واما اخبار عما نشأ من هواه
رواية له عن المترجم به او جواب عن ابيه فيما انتقد عليه ولنذكر شيئا منها غير ما تقدم فبعد ايراد نص الاحاطة
نقول قال في الاحاطة في حرف الميم في ترجمة شمس الدين الهواري الضرير شارح الفية ابن مالك وصاحب
البديعية الشهيرة بالاعمى والبصير ما صورته محمد بن احمد بن علي يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن جابر من اهل
المرية حاله رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنة على زمانته رحل الى المشرق وتصاحب مع رجل
من اصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صارا روحين في جسد ووقع الشرب منهما بين لحيي اسد • ونشرا العلم وطلبه
فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير الكتب وانقطع الآن خبرهما انتهى وكتب المذكور على اول الترجمة
ما صورته ترجم الرجل ورفيقه ابو جعفر احسن الله اليهما فلقد احسنا الصحبة في الغربة وانفردا بالنزاهة والفضل على
الجملة الان المصنف قصر فيهما بعض قصور ومنهما يطلب الاغضاء والصفح فان رحلاتهما وذكرى الاموات بالخير
مشروع وهما والله اشرف ابناء يقطر هما علما وعملا امتع الله بهما قاله ولد المؤلف علي بن الخطيب بالقاهرة
انتهى وكتب على قول ابيه وانقطع الآن خبرهما ما نصه هما الآن بالبيرة من حلب تحت انعام ولطف تخبانهما
الرواحل وتقرب اليهما اباط النجب انتهى رجع لتكميل ترجمة الشمس ابن جابر من الاحاطة قال لسان الدين
بعد ما سبق ما نصه وجرى ذكره في الاكليل بما نصه محسوب من طلبتها الجلة ومعدود فيمن طلع بافقها
من الاهلة • رحل الى المشرق وقد اصيب ببصره • واستهان في جنب الاستفادة بمشقة سفره على بيانه عذره
منزعه وطبعه وشعر كثير فمن قوله ٥ ٥ ٥ • سلوا حسن ذاك الخال في صفحة الخد
سقى رقموا بالمسك في ناعم الورد • وقولوا لذاك الثغر في ذلك اللمى • متى كان شان الدر يوجد في الشهد
ومن هز غصن القد منها لفتنتي • واودع رمانتي ذلك النهد • ومن متع القضب اللدان بوصلها
الا ان اعرى الحسن من ذلك القد • فتاة تفت القلب مني بمقلة • لها رقة الغزلان في سطوة الاسد
تمنيت ان تهدى الى نهودها • فقالت رايت البدر يهداه او يهدى • فقلت وللرمان بد من الجنى
فتاهت وقالت باللواحظ لا الايدي • فقلت لبي القلب عندك حاصلا • فقالت قلوب الناس كلهم عندي
فقلت اجعليني من عبيدك في الهوى • فقالت لكاني كم لحسني من عبد • اذا شئت ان ارضاك عبدا فمت وجدا
ولا تشتك واصبر على الم الصد • الم تر ان النحل يحمل ضرها • لاجل الذي تجنيه من خالص الشهد
كذلك بذل النفس سهل لذي النهى • لما يكسب الانسان من شرف الحمد • الست ترى كيف ابن جابر لما
اضاع كريم المال في طلب المجد • انتهى وكتب ابن المؤلف على هذه القصيدة ما صورته عارضة قرينة
ونزعة خفاجية وكيف لا والشيخ ابو عبد الله صدر صدور الاندلس علما ونظما ونثرا زاده الله من فضله
انتهى رجع الى الترجمة قال لسان الدين وقال يعني ابن جابر ٥
عرج على بان العذيب ونادي • وانشد فديتك اين حل فؤادي • واذا مررت على المنازل بالحمى
فاشرح هنالك لوعتي وسهادي • ايه فديتك يا نسيم خبري • كيف الاحبة والحمى والوادي
يا سعد قد بان العذيب وبانه • فانزل فديتك قد بدا اسعادي • خذ في البشارة مهجتي يوما اذا
بان العذيب ونور حسن سعاد • قدمت عيدي يوم ابصر حسنها • وكذا الهلال علامة الاعياد
ومما نقلته من جزء فيه لصاحبنا الفقيه الاستاذ ابي علي الزروي مما ادعاه لنفسه ٥
على كل ذي كرم ذمام • ولي بمدارك المجد اهتمام • واحسن ما الذي لقاه حر
وصحبة معشر بالمجد هاموا • واني حين انسب من اناس • على قمم النجوم لهم مقام
يميل بهم الى المجد ارتياح • كمامات بشاربها المدام • هم السبل اذا دجم الليل بردا
ليسفر عن اديمهم الظلام • هم جعلوا متون العيس ارضا • فمذ عزموا الرحيل فقد اقاموا
لهم في كل البلاد لنا ارتحال • وفي كل البلاد لنا مقام • وحول موارد العلياء منا

لنا مع

لنا مع كل ذي شرف زحام ٥ ثم سرد لسان الدين القصيدة بتمامها وذكر بعد ما سبق انها
وستين بيتا ولم نثبتها لطولها ثم قال بعدها وقد دخلها الاعطار روحها واعني الافكار سروحها ثم قال
بعدها والله ولي النجاة بفضله انتهى وكتب ابنه على اول القصيدة وهي على كل ذي كرم ذمام
ما نصه نزعة مغربية قال ابن المؤلف رحمه الله وكتب الشيخ ابن مرزوق على قوله بحرت الى آخر ما نصه
المصنف هذا الفاضل في ترجمته وقدره شهير ومكانه من الفضيلة كبير وعلمه غزير والعلم يطلع الاعلى
ما اودعه انتهى وكتب ابنه ابن لسان الدين ما صورته نعم يا سيدي ابا عبد الله ابن مرزوق لم ينصف
المترجم به المؤلف ولولا انهما بالحياة ماصد ومنكم التنبيه ولو حصلا عن الصفح لتقلي ابنهما قلنا هكذا
شان الدنيا بعلة الوفا شنشنة معروف والحقد على الاموات شان المغاربة قاله علي بن الخطيب بن مصنف
انتهى والحاصل ان لسان الدين لم يستوف حقوق الشمس ابن جابر المذكور مع ان له محاسن جمة ومن مطلعه
صناركم يا اهل طيبة قد حقا • فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا
سرواها وانجار الزمان وان شقا • فكم ملك رام الوصول فلم ينل • فلا يتحرك ساكن منكم الى
فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقى • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
ومن يره فهو السعيد بد حقا • متى جئتم لا يغلق الباب دونكم • ترون رسول الله في كل ساعة
يسمع شكواكم ويكشف ضركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا • وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا
بلا حظكم فالدهر يجري بكم دفقا • فكم نعمة لله فيها عليكم • بطيبة مثواكم واكرم بمنزل
امنتم من الدجال فيها فخرها • ملائكة يحمون من دونها الطرقا • فشكرا وشكرا لله بالشكر تستبقا
فوجه الليالي لا يزال بكم طلقا • فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم • كذلك من الظامئون انتم بمامن
حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشرا فستر الجاه فوقكم يلقى • وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
انطلب ما يفني وتترك ما يبقى • اتخرج من حرز النبي وحوزه • فيا راحلا عنها لدنيا يريدها
لئن رحت تبغي من كريم اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقى • الى غيره تسعى به شبك قد حقا
فلو رحت حتى كدت تخترق الافقا • فكم قاعد قد وسع الله رزقه • هو الرزق مقسوم فليس بزايل
نعش في حمى خير الانام ومت به • اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقى • ومن عاش قد ضاق بين الورى رزقا
بطيبة فاعرف اين منزلك الارقى • لقد اسعد الرحمن جار محمد • اذا مت فيها قبر ومنبر
ومن جار في ترحاله فهو الاشقى
ومن محاسنه رحمه الله تعالى المقصورة الزينية وهي قوله ٥
بادر قلبي للهوى وما ارتأى • لما راى من حسنها ما قد راى • فقرب الوجد لقلبي حسنها
وكان قلبي قبل هذا قد نأى • يا ايها العاذل في حبي لها • اقصر فلي قلب عن العذل ناى
لو ابصر العاذل منها لمحة • فانثني بباب عذله ولا فاى • سهمت طرفي على ما ساء العلى
وتابعا في حبها ما قد شاى • اني لا رعاها على تشبيبها • عهدي ومثلي من وفى اذا واى
من منصفي من شادن لم ارجه • لحاجة من وصله الا وفا • وان قبضت النفس عن سلوانه
مقادم هجره لي وساي • لا اقطعن البيد ازجي جارها • بضامر يزري الحصا اذا جاى
حتى ازور بهجة الخد وقد • زاد الكرى عني الوشاة وذاى • يا رب ليل قد قطعنا به
حديث انس مثل ازهار الربا • في روضة تعانقت اغصانها • اذ واصلت ما بينها ريح الصبا
نادمت فيها من بني لحن رشا • يصبو الدمى كل لم يكن قط صبا • حلو جنى الدل في اعطافه
لينا وفي الحاظه يعني الظبا • ايام كان العيش غضا حسنه • عذب الجنى ريان من ماء الصبا
اي زمان ومحل للمنى • ما ضاق مغناه بنا ولا نبا • يا لهف ما بين نجد والحمى
ويا زمانا قد جلى لي ما حبا • الله يرعاه زمانا لم يحل • عن بذل ما نامله ولا ابى
فاي معنى امل اسلته • لمقصد حلت لنا فيه الحبى • هل ترجع الايام عيشا باللوى
ان قد كان اللهم الا ربا • مذ علقت كفي بعيشي قد مضى • ولا زمانا قد تقضى وعبا
مذ علقت كفي بالهادي الذي • ساد الورى طفلا وكهلا وفتى • كالبحر لا ينقص يوما وردة
لوارد اذا اصاف وشتى • متصل البر لمن قد امه • لا يكره العودة ممن قد اتى
ولا يناجي نفسه في ضيقة • اي نهار مر هذا ومتى • ان رسول الله مصباح هدى
يهدي به من في دجى الليل هدى • كم بيني البحر بعدل واضح • كما تكف الجن كفا من فتى
كم داهدى قد راضه بهديه • فانقاد كالعبد اذا العبد عتا • تدخالط الحلم يحابا طبعه
كمثل ما قد خالط النور السنا • اقسمت لا زلت اوالي مدحه • ما اشتد بالناس زمان او وفى
لولا اشتياقي لديار كرمت • لبعدها يرثى لناس قد رثا • ومدح من ارجو بامداحي له
اصلاح ما قد عاث مني وعثا • لم اجعل الشعر لنفسي خلة • ولم يجش فكري به ولا غثا
فاري الايام تبدي منصفا • ولو حكيت المسك من حسن الثنا • يا ضيعة الالباب في ذكر غدا
فيه فتيت المسك يعلوه الحثا • ويلاه كم ترجى ضمها • ملي بما بديه من منح الحثا
هل بارت الا اخا عزم اذا • ما قعد الناس عن الخطب جثا • تسال عن جهد السهى اعطافه
كمثل ما سال من الروح اللثا • له اعتصام بالرسول المجتبى • اجود من امنح العطايا وحثا
من ليس للدنيا محل عنده • ولا ينيل المال الا بالحثا • انا الفتى لا يطبيني طمع

ما بذل الوجه لنيل ترتجى • لكن اذا اضطر زمان جاير • املت من لبس برد من رجا
لا اسال النذل ولو انى به • املك ما حاز النهار والدجى • حسبى يحط بنو اعبد مناف بهم
يغنى من استغنى ويجزى من نجى • اولئك القوم الاولى من انهم • آمن ممن كان يوما وهجا
يلقاك سهم كل وجه مشرق • كانه البدر اذا الليل سجا • انى مذ املتهم لم ينثنى
عن طلب المجد زمان قد نجا • انى انا قد نكرنى دهر عدا • فطال ما عرفنى فضل النجا
يطوى العدى ذكرى ومجدى ناشرى • اليت لا زال لهم منى سجا • انا الذى اعلت للمجد السرى
لا اسام الهاجرين ولا اشكو الوجى • كم هبت فى البيداء لا يقلقنى • حر الهجير ولا برد الضحى
ارسلها غرا الذى تسرى بنا • كالغريض السير صعب المنتحى • يطيح مفتوت الحصى من دونها
كانه سهم عن القوس خطا • فكم بذلت الجهد فى كسب العلى • وجدت بالنفس لحانى من لحا
ارغم اعداى بحزم نافذ • يعرفهم عرك الثقال بالرحا • اذود عن عرضى واحمى حجى
بكرم جزل ومجد قد صحى • اقسم بالبيت ومن طاف به • ومن نحا وجهته فيمن نحا
وكل من اهل لله الخطا • محا بها من الخطايا ما محى • ومعشر فجوا وعجوا فلهم
يرتفع المروة ذكر ودجا • لا زلت ازجيها لادراك العلى • حتى ترى من جهدها مثل اللحى
يا عجبا من حاسد لى قد زها • بعيشة الغض على واستحى • كانى لم اعرف العز ولا
صلحت دهرى فى سرور ورخا • وانما الدهر له تقلب • ان ارتخى شد وان شد ارتخى
ان الذى لا ينثنى من جوده • ان بخل الدهر لنا وان سخا • خير الورى طرا من العرب
اذهب عنا كل غى فانمحى • شرفه الله وحلى جيده • بجوهر من كل مجد من نحا
زينه تواضع على علا • فما ازدهى بعزة ولا نخا • فكم حمى بهديه وكم وفى
وكم افاد املا وكم نخا • خلص من اسر الخطايا جاهه • فاعلق قلب امرئ منها طخا
خفف عنا ثقل ما نحمله • فكم نجت من ثقله نكو النجى • ان تحسب الرسل سماء قد بدت
فانه فى افقها نجم هدى • وان يكن كل كريم قد مضى • طلا فقد اضحى لنا غيث همى
وان يكونوا انجما فى فلك • فانه من بينهم بدر بدا • واسطة السلك اذا ما نظموا
وملجا القوم اذا الخطب علا • كالصوب كالبدر جودا وسنا • فحبذا من احتذى او اقتدى
احسن اخلاقا من الروض اذا • ما اختال فى برد الصبا او ارتدى • وساقط القطر عليه دمعه
فابتل برد الزهر منه وانتدى • تفديه نفسى من شفيع للورى • وقل لنفسى له منى فدا
هو الذى انعشنا من بعد ما • قد يبس الغصن واذواه الصدى • لكنت فى نيل الهوى ذا حيرة
نجاة بالحق وانجى وهدى • فكم كسى من ثوب نعمى قد ضفا • وكم هدى بعلمه وكم غدا
من اقتدى بغيره فانه • لم يتبع سبل الهدى ولا اخذ • هل هى الا سنة الحق التى
ارشد من لاذ بها او احتذا • كف لسان وانبساط الكف بالخير وطيب الذكر قد شذا
احسن ما نال الفتى من كرم • ان لا يرى من اجله من اتذى • والصمت عما لا يفيد قوله
من كلم يهذى بر فيمن هذا • لا شئ كالصمت وقار للفتى • يوما ولا انجى له من الاذى
من عيبه يشغله عن غيره • بات سليم العرض نفاح الشذى • ومن يعب عيب ومن يحسن اذى
لان له كل عشى وغذا • ومن تكن دنياه اقصى همه • لم يرو من ندى الحجا ولا اغتذا
لا تنفق العمر سوى فى حب من • هو الذى فى سنن الحق جرى • يهديك من رشد ومجد وانجح
روضين من علم وذكى قد سرى • اجاد هديا وافاد نائلا • وخايب من قصد لنيل يرى
نرى بنى الحاجات نحو بابه • قد اعملوا العيس تحرة فى البرى • لهم الى رؤيته تشوف
تشوق السارى الى نار القرى • ذا يبتغى علما وهذا نائلا • وخايب من قصد ليس يرى
كانهم اذا راوا غرته • وقد مجيئ عاينوا ام القرى • وجد لديه بجد السير كذا
حمد الصباح يحمد السارى السرى • هذا اذا ما خلقنا الناس دنى • نال المدى فى مجده ساد الذرى
اذا شددت الكف فى اربه • فليس بالوانى ولا الراهى العرى • انهضنى بهديه الى التقى
بعد قصور العزم وانباع الورى • هو الشفيع المجتزى بجاهه • بمثل ذاك الجاه حقا يجتزى
مذ زرته لم اشك من سخط النوى • اذ كان لى فيه غنى ومجتزى • وما وجدت غربة ولم نجد
حتى اغتراب من الى الجود اعتزى • متصل البشر غضوب للهدى • اذا راى من زاغ عنه او نزا
اصبح من ايامه فى مامن • جزاه رب العرش خير ما جزى • اومابنية افلح من
نعم ايها النفس يوما او غزا • يجزى اخا الحسنى على احسانه • شكر امرئ راعى الاخوة وحرا
لست اجازى الشر بالشر ولا • اغزو النادى الشئ مثل ما غزا • لم ترعين كرسول الله اذا
جرم ولا احلم ان دهر عزا • اذا املت الامور تلقلقت • الفيته كانه طود رسا
نخلقه فليقتد المرؤ فتى • الزم بها من تقتدى ومن تسى • كن حذرا وان رايت تمزة
فتلها جمرة توقد الاسى • لا تياسن ان تناى امل • وكلما عسى زمان قد عسا
ولا تظن الشيب يرجى طبه • بزور صبغ او مدام يحتسى • اذا الفتى توس واعتد العصى
لقوسه من وتر امسى الاسا • فاذكر زمان الشيب فى حال الصبا • مسى يلين تشتقى قلب قسا

ما اقبح اللهو على المرء اذا • ما اشتعل الراس شيبا والتسى • لا تحسب الراحة رلها ورم
للشرب منها قبس ومقتبس • اذا اداروها وقد جن الدجى • وتثنى بهم نيرها لين وتثنى
قد عجبت فى دنها دهرا الى • ان برزت كانها صبح فشا • لم يبق من جوهرها الا سنا
ينثنى ازواج الفتى اذا انتشى • كانها والكاس قد حفت بها • متيم اصبح مغرما والحشا
يديرها مختلف الحسن اذا • اقبل بدر واذا تاه رشا • يحكى القطا والظبى والغصن اذا
ما اقبل مشى او تجنى او مشى • وانما الراحة زهد المرء فى • اعراض دنيا تورث العين غشا
والمجد ايقادك نيران القرى • يعشو لها فى الازمات من عشا • والجود ان تعطى قباء الندى
لا الافتخار او لجاه محتشى • خاب امرئ لم يرا رضا حلها • من اصطفى رب السماء وانتقى
ارسله الله هدى ورحمة • اوصى ودعا الى الخير فنا ووصى • وخلص الانفس من نار الهوى
فى يوم هول ما فيه من قصى • ذى رافة نلقاه يوم العرض قد • مال بنا من الجحيم ومضى
صلى عليك الله يا من جاهه • يوم الحساب ملجا لمن عصى • يا من جرى من كفه الماء ومن
حن له الجذع وسبح الحصى • بك اعتصامى يوم يدنو من دنى • من رحمة الله ويقصى من قصا
هل غير احسانك يرجو مذنب • طال به خوف وانتشى • يا من سماه فى يوم يدعى بدره
عز ان يسع كل من شق العصا • احصاهم رب السماء عددا • وانهم ادنى الى نعيم حصى
يا مجتبى من خير قوم حسبا • فى ما اتى زمن وما مضى • يا من تدانى قاب قوسين ومن
قيل له سل تعط قد نلت المنى • ومن اتى والناس فى ظلمهم • فى ظلمة لبس لها من منتهى
فكان كالصبح جلى جنح الدجى • فاذهب الاظلام منا وانتفى • رضيت للارسال اذ آدم بنى
الطين والما فكنت المرتضى • اختاره الله رسولا هاديا • اكرم بما اختار لنا وما ارتضى
يا اعلم الناس على من قد جنى • واعدل الخلق اذا ما قد قضى • ما منصف الا اذا ما جاد او
جرد فى الهيجا سيفا او نضى • يا ناصحا احكم تشييد الهدى • عزما قلما ينتقض ولا انقضى
يا مصطفيا للناس ظل رحمة • بات العدى منها على جمر الغضا • ادرع السر تحسنى فاذا
براحم صدق وان كان سطا • وانف لنفس كرمت اما لها • لمن سرح قد رهاحت الخطا
ان يدنها الهوى الفتى فى بيته • ليس لمن سعى اليه وخطا • وان خيرا من صديق سيئ
ان يعجب الانسان فى ابيد القطا • ولا ترم ما لا تطيق نيله • فتحمل الخيبة ثم ممتطى
وبت من الدنيا بات خايف • فلتبالى عدوات وسطا • وخلها عنك ولا تعبا بها
تبوا المكثر منها وسطا • وجنب الحرص تعش ذا عزه • افلح من ان شرع الحرص نطا
ولا تجد للنفس خطا واطرح • من امتطى الكبر فبئس ما امتطى • لا تحفلن صاحبا بغير ما
فيه فاطراء الفتى كسر المطى • لا يحسن المدح سوى لمن يرى • ما وجد عدحه قد احتطى
خير عباد الله ذا العز الذى • لظله يأوى الشريف والشطا • كم آمن ببابه وقبل ان
يلقاه لاقى ما عجا وما عطا • اصبح من حرمته فى حرم • يرفل فى ظل هبات وخطا
فى منزل ساله فيه رتبة • وضيفه فيما اقتضى وما خطا • ان رسول الله غيث واكف
اذا الجيب الضيف داج والظى • اذا اعد للملين القرى • لم يدخر عن ضيفه ولا احتطا
للاملين جوده الجزل وما • تم من علم وحلم وسطا • تمته فوق طرف ضامر
منتظم الاعضا سلوم الشطا • ليس يمس الارض من سرعته • كانما يخشى بها مس اللظا
يا موسع الالف بصاع شبعا • ومن مشى الدوح اليه وسعى • واخصب الفرع بلمس كفه
وبادر المزن له لما دعا • وسلم الظبى عليه كى سعا • وكلم الميت نغام ورعا
واستشهد الضب فحيى معلنا • بصدقه وشبنا لما ادعى • اليك اعملت المطايا فى العلى
تناب ما بين اراك ولعا • سرعا جاهك على فى غد • الكرما من قد جاد ورعى
اذكى صلاة وسلام ابدا • عليك ما ارتاح الظليم وارتعى • وسبح الرعد بحمد من سعى
صوب الحيا فقال للارض لعا • فاشتملت بالنور كل فدفد • لم يلك السارح فيه مرتعى
وباكر البيداء غيث مسبل • فاخلف النبت الهشيم ورعى • ودق سحاب تحسب الرقابه
اسنة قد اشرعت يوم وغى • واخضرت الدوح ومدت قضبها • فبينها احسن النثام وصغا
وساقطت لها السحاب حملها • اذ خوف الرعد ساقط العفا • نزى خرير الماء فى قضبه
كانه ميت ذود قد رغا • نكر الغيظ لهيب حره • وفر لما ان راى الما طغى
غيث حمى الرمضاء عنا مثل ما • حمى رسول الله جور من بغى • ناه عن الفحشاء داع للهدى
لم ينتطه بما كل ولا لغا • هذا اذا استكفيت فى امر به • اعداك بما تنتجه وكفا
تهفو به ريح العلا الى الندى • كانه نام غصن قد هفا • يحيى الهدى قوم فاصحى وهو قد
اظهره بعدكم فما اختفى • ان يعف يعدل او متى ينال يهب • وان يقل يصدق وان يعد وفى
وان يجد يجزل وان جاد يعد • وان نبى يحسن وان يجن عفا • عرطا بدر يحمى عضب حمى
روض متى طبت اناد وشفا • لمجتد او مقتد او معتد • او مشتك او مجتر خطا جفا
مالى لا اصغ له المدح وقد • اضحى به الحق علينا قد ضفا • اسس خلق الجود فينا فاقتدى

بها لناورد المعالي قد صفا • الجود يعلي المرء والبخل لقد • يحط عن رتبته من ارتقى
والفقر ما احسنه لكنه • ان كان هذا مع علم وتقى • والجهل للانسان عيب فادح
ولو حوى مالا ككثبان النقى • والعلم في حال الغنى والفقر لا • يزال يرقى بك كل مرتقى
ولا الوم المال فالمال حمى • من جاهل يلقاك ثم ملتقى • قد جبل الناس على حب الغنى
فربيتهم يهاب متقي • وما الذي الفقر لديهم رتبة • ولو افاد واجاد واتقى
ان الغنى طب لعلات الغنى • والفقر داء لا تداوي به الرقا • والحزم احرى ما به المرء اقتدى
في امره وما به النفس وقى • من لم يبت مع العليا لحازما • لقد رهاغادرته نهبا للنقى
امضيت طرفي كي يرى طرفي ما • اخبرته من طيب مجد قد زكا • فصدق الحاكي ما ابصرته
وفاق ما عاينته ما قد حكى • تسهلت رويته جهد السرى • وانكت الايام من كان شكى
عجبت للايام من عز لها • ذل ومن يضحك بها يوما بكى • فكم لها من كرة على فتى
جلد اذا ما لهب الحرب ذكا • تجتنب الاسد سطاه في الوغا • فذلت حتى صار قصوا بيكا
وكم صريع غادرت ليس له • من ملجا يوما ولا من مشتكى • هم عدت على نفس عدي وقت
منها ابن حجر كاس سم كالشركا • واستلبت ملك بني ساسان لا • تترك له على الليالي حركا
لم يامن المامون من صولتها • ولا ابن هند من عواد بها خلا • واتبعت جعفرا الفضل وكم
بات الطلي يسقيها مرشف الطلى • وغالت الزباء في منعتها • فاظفرت عمرا بها فما لاى
وانفذت في ال بكر حكمها • وجرعت مهلهلا كاس البلى • وكم سبت عن سبا من نعمة
فمن قوافي كل ثغر وفلا • واهلكت عادا وافنت جرهما • وزودت منها عميا بالعلا
واظفرت بابن ابي الجد في لجة • فمات فيها بعد عز وعلا • واظفرت بابي زياد مثلما
افنت يزيد حسرة لما اعتلى • وسيفا استلبته من غمد انسه • من بعد ما قد خضعت له الطلا
ثم اعادت تفخر الجيش عن • حوزته خير البنات المختلى • هي الليالي ليس يرعى صرفها
لا خاملا فيها ولا من قد سما • ولا رسول الله فينا لم يزل • حيا حمى فهو لنا نعم الحمى
لله ما لك به من سند • ينمي من المجد لاعلى منتهى • سليم صدر ذو وفا لم يحتش
في صدره غش امرئ ولا عمى • اوسعنا فضلا فما خاب امرؤ • اوى الى ذاك الجناب وانتمى
باي علا المخلوق كهفا وحمى • فاكرم المثوى واوى وحمى • انا اتينا من ديار دونها
موحشة بيدا او بحر طما • وانني من قبح ما اسلفته • ذو كبد رضت ودمع قد همى
فلا تخيبني بما لك من شفا • عد ترجى وفضل قد نما • انك من قوم بهم يبتغى الغنا
ويدرك الثنا والبعيد المرتمى • اعرض عن الجاهل مهما قد اتى • وحسبه من جهله ما قد حوى
ولا تلم ذا سفه فانه • ان لمته لم يشتد ولا ارعوى • وان رايت من كريم عثرة
فقل لعى ولا تعب بما احتوى • وان ترعك من زمان فرقة • فاصبر لها فالصبر اشفى للجوى
كم اشتكي البعد من خير حمى • قد صدني عن انسه شحط النوى • يا منزلا ما بين نجد والحمى
ويا ديارا بين كثبان اللوى • هل لي في تلك المعالي عودة • او جرعة من ذلك الماء الروى
لا تعجبوا من لعب الدهر بنا • فاي انسان على حال ثوى • ان عشت لاقيتهم وان امت
فانما الدنيا فناء وثوى • ان رسول الله مذ امليته • فالدهر قد اضمر نصحي ونوى
اي والذي مازال يسري جاهلا • حتى اتى مسقانه ومارنا • فقدم العقل وصلى وسعى
اثوابه مستغفرا ما جنى • ثم نوى ملبيا ثم سعى • حتى راى ذات الثناء والسنا
ثم اتى باب بني شيبة قد • ابصرها اقل قدما مذ دنا • فقبل الركن وطاف وسعى
ثم مضى من عجلا نحو منى • ثم اتى الموقف يدعو راغبا • حتى اذا ما نفر القوم انثنى
ثم رمى ثم افاض وانبرى • معتمرا قد نال غايات المنى • ثم مضى من عجلا يمم مصطفى
يمما الطيبة لا يشكو العنا • يبغي التي ثم فيها اسد من • شاد به الدين القويم وابتنى
فلم يكن ممن اذاح جفا • بل عم القبر وزار واعتنى • خلق علي لم يحوها الا امرؤ
نهاه عن بذل العلى رعي النهى • فان تقل من حازها قل للذي • له تسامى كل مجد وانتهى
معتصم الراجين ان خطب دنا • وكنتهم ان راع امر ودها • المرشد الناصح لله فما
قصر في نشر الهدى ولا لها • من جد في ادراك ما رام نجد • ولم يصب من قد تمادى ودهى
فلا تقصر بك خوف خيبة • من خيل الخيبة في البدء دهى • واكتسب الحمد بما تبديه من
نفح اللهى بمستدامات اللهى • واحرص على المجد ودنياك اطرح • فامرها ام زهيد المنتهى
والمرء من ان فاته لم يكتئب • وان ينل لم يفخر ولا ازدهى • من لازم الكبر على الناس انعكس
متضع القدر ولو نال السهى • اني تخيب اليوم امالي ولي • من كفه اكرم من صوب الحيا
بدني الفتى الى مدى امالهم • ولو غدا من دونها الارض النيا • ان اهزل القوم زمان معوز
انعشهم حتى يرى لهم حيا • وان امات الجدب كل مخصب • بدا لنيران القرى منه حيا
ارسل سحب هديه جارية • بالخصب حتى الدار حيا • اوقع في الانفس من ماء الوى
طام اذا ما اشتد بالشمس اجيا • لم يعي عن فعل جميل كفه • ولا له في المكرمات معتبا

مالي

مالي لا ابلغ اقصى غاية • في مدح من بالغ جودا والغنا • لكل شخص غاية يبلغها
وما له في المعلوات مغتبا • تعيي يد السايل من معروفه • ولم يقصر كرما ولا اعتبا
والان قد اكملتها في مدحه • مقصورة يقصر عنها من خلا • ضمنتها من كل فن دررا
نظما فاضحت نفيسات الحلى • حليتها جيد معاليه وما • املح حلى المدح في جيد العلى
جعلتها في ودا ما فامتحت • لنظمها اعلوا الحجى كيف حلا • من قارب الرحلة عن ذاك الحمى
كيف اجاد النظم يوما اودرى • ارسلتها عن خاطر خامره • وجد فلي عن مقلتي طيب الكرى
وكيف لا اسى على بعدي من • قوم جرى من جودهم ما قد جرى • انصار دين الله والهادي الذي
لولا وضوح هديه ضل الورى • فالقلب بين مشرق ومغرب • مقسم اللوعة مجذوب القوى
اذا ذكرت الغرب حنت مهجتي • وبل دمعي من جوى الشوق الثرى • وان ذكرت تحنت من في مشرق
ابطاني حبتهم عن السرى • ان يصف من وجد لشخص يورد • كدر من اخرى فلا صفو يرى
فان ترحلت فقلبي عندكم • لم يرتحل عن بابكم ولا سرى • ولا تزال رسل شوقي ابدا
تترى على مجدكم الجزل الندا • ولن تمر ساعة الا هفا • بذكركم مفصح نطقي وشدا
فليس عندي للنجاة مخلص • ان لم يكن منكم نوال او جدى • بكم ملاذي وحماكم ملجاي
ليس سوى ذاك السماح المجتدى • وما ادخرنا عدة سواكم • منكم من يرتجي ويجتدى
لا اوحش الله ديارا انتم • فيها ولا اذوى بمرعاها الصدى • ولا نات داركم ولا خلا
ربعكم ما راح يوما واغتدى • ومن محاسنه ايضا البديعية المشهورة وهي المعروفة

ببديعية العميان ولو لم يكن من محاسنه الا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لكفى وهي من غرر القصايد وكثير من الناس ينسبها للقاضي الشهير عالم المغرب ابي الفضل عياض وكنت انا في اول الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك النسبة حتى وقفت على شرح البديعية الموصوفة لرفيقه ابي جعفر فاذا هي منسوبة للناظم ابن جابر وهي

في كل فاتحة للقول معتبرة
حق الثناء على المبعوث بالبقرة • في آل عمران قدما شاع مبعثه • رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مد للناس من نعماه مائدة • عمت فليس على الانعام مقتصره • اعراف نعماه ما حل الرجا بها
الا وانفال ذاك الجود مبتدره • به توسل اذ نادى بتوبته • في البحر يونس والظلماء معتكره
هود ويوسف كم خوف به امنا • ولن يروع صوت الرعد من ذكره • مضمون دعوة ابراهيم كان وفي
بيت الاله وفي الحجر التمس اثره • ذو امة كدوي النحل ذكرهم • في كل قطر فسبحان الذي فطره
بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه • بشرى ابن مريم في الانجيل مشتهره • سماه طه وحض الانبياء على
حج المكان الذي من اجله عمره • قد افلح الناس بالنور الذي غمروا • من نور فرقانه لما جلا غرره
اكابر الشعراء اللسن قد عجزوا • كالنمل اذ سمعت اذانهم سوره • وحسبه قصص للعنكبوت اتى
اذ حاك نسجا بباب الغار اذ ستره • في الروم قد شاع قدما امره وبه • لقمان وفق للدر الذي نثره
كم سجدة في طلى الاحزاب قد سجدت • سيوفه فاراهم ربه عبره • سباهم فاطر السبع العلى كرما
لمن بياسين بين الرسل قد شهره • في الحرب قد صفت الاملاك تنصره • فصاد جمع الاعادي هازما زمره
لغافر الذنب في تفضيله سور • قد فصلت لمعان غير منحصره • شوراه ان تهجر الدنيا فزخرفها
مثل الدخان فيغشي عين من نظره • عزت شريعته البيضاء حين اتى • احقاف بدر وجند الله قد حضره
فجاء بعد القتال الفتح متصلا • واصبحت حجرات الدين منتصره • بقاف والذاريات الله اقسم في
ان الذي قاله حقا كما ذكره • في الطور ابصر موسى نجم سودده • والافق قد شق اجلالا له قمره
اسرى فنال من الرحمن واقعة • في القرب ثبت فيه ربه بصره • اراه اشياء لا يقوى الحديد لها
وفي مجادلة الكفار قد نصره • في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في • صف من الرسل كل تابع اثره
كف يسبح لله الحصاة بها • فاقبل اذا جاءك الحق الذي قدره • قد ابصرت عنده الدنيا تغابنها
نالت طلاقا ولم يعرف لها نظره • تحريمه الحب للدنيا ورغبته • عن زهرة الملك حقا عندما نظره
في نون قد حقت الامداح فيه بما • اثنى به الله اذ ابدى لنا سيره • بجاهه سال نوح في سفينته
سفن النجاة وموج البحر قد غمره • وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا • مزملا تابعا للحق لن يذره
مدثرا شافعا يوم القيامة هل • اتى نبي له هذا العلا ذخره • في المرسلات من الكتب انجلى نبا
من بعثه سائر الاخبار قد سطره • الطاف النازعات الضيم في • يوم به عبس العاصي لمن ذعره
اذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت • حماء ودعت ويل به الفجره • وللسماء انشقاق والبروج خلت
من طارق الشهب والافلاك منتثره • فسبح اسم الذي في الخلق شفعه • وهل اتاك حديث الخوض اذ غمره
كالفجر في البلد المحروس عزته • والشمس من نوره الوضاح منتشره • والليل مثل الضحى اذ لاح فيه الم
نشرح لك القول في اخباره العطره • ولو دعا التين والزيتون لابتدرا • اليه في الخير واقرا تستبن خبره
في ليلة القدر كم قد حل من شرف • في الفخر لم يكن الانسان قد قدره • كم زلزلت بالجياد العاديات له
ارض بقارعة التخويف منتشره • له تكاثر ايات قد اشتهرت • في كل عصر فويل للذي كفره
الم تر الشمس تصديقا له حبست • على قريش وجاء الروح اذ امره • ارايت ان اله العرش كرمه
بكوثر مرسل في حوضه نهره • والكافرون اذا جاء الورى طردوا • عن حوضه فلقد تبت يدا الكفره

اخلاص امداحه شغلي فكم فلق ۰ للصبح اسمعت فيه الناس مفتخرا ۰ ازكى صلاتي على الهادي وعترته
وصحبه وخصوصا منهم عشرة ۰ صديقهم عمر الفاروق حازمهم ۰ عثمان ثم علي هالك الكفرة
سعد سعيد طلحة وابو ۰ عبيدة وابن عوف عاشر العشرة ۰ وحمزة ثم عباس وآلهما
وجعفر وعقيل سادة خيرة ۰ اوليك الناس آل المصطفى وكفى ۰ وصحبه المقتدون السادة البررة
وفي خديجة والزهرا وما ولدت ۰ ازكى مديحي ساهدي دايما درره ۰ من كل ازواجه ارضى واوثر من
اضحت براتها في الذكر منتشره ۰ اقسمت لازلت اهديهم شذا مدحي ۰ كالروض ينشر من اكمامه زهره

انتهت القصيدة وقد عارض نحاها جماعة فاشتقوا لها عبارا **ومن معارضاتها في قول بعضهم**

باسم الاله افتتاح الحمد والبقره ۰ مصليا بصلاة لم تزل عطره ۰ على نبي له الرحمن ممتدح
في آل عمران ايضا والنسا ذكره ۰ كذا بمايدة الانعام فضله ۰ ووصفه التم في الاعراف قد ذكره
انفاله نزلت ايضا براءة من ۰ يجنه وهو مشغول بما امره ۰ به يجا يونس من حوته و نجا
هود ويوسف من يجني به عبره ۰ اقسم برعد بابراهيم ان له ۰ في حجر نحل نرى الايات مشتهرة
سبحان جاعله كهفا لامته ۰ ومريم زوجة في جنة قصره ۰ طه به الانبيا للحج قد وفدوا
والمومنون على النور اقتفوا اثره ۰ ايات فرقانه دلت لها الشعرا ۰ وسورة النمل قد قصت لنا سيره
والعنكبوت على غاره نسجت ۰ والروم مرولت برعب منه منكسره ۰ لقمان حكمته من بعض حكمته
فالسجد لرب على الاحزاب قد نصره ۰ كم في سبا عبرة للقلب قد فطرت ۰ فلذ بياسين تنجو يا اخا البرره
قد صفت الانبيا والرسل قاطبة ۰ خلف النبي بامر الله موتمره ۰ ان صاد قلبي الهوى تنزيل منقذه
وغافر الذنب كم ذنب له غفره ۰ كم خلعة فصلت للطايعين له ۰ وامرهم بينهم شورى بلا نكره
لا تلههم زينة الدنيا وزخرفها ۰ كانوا ايروها كدخان لفتره ۰ اذا جثا الخلق والاحقاف قد نزلت
فذاك يوم على الكفار قد نصره ۰ محمد خص بالفتح المبين وقد ۰ اتاه في الحجرات الوحي بالخيره
قاف الوفاق وذاريات الطور نجم هدى ۰ وشق ربك لسنا المصطفى قمره ۰ رحمن واقعة كل الحديد بها
كم من مجادلة في الحشر محذره ۰ من يمتحن جمعنا في يوم جمعتنا ۰ فليس يلقى بمرغش ولا كدره
مطهر من نفاق ليس بينهم ۰ تغابن طلقوا دنياهم القذره ۰ وحرموها وفي ملك لها زهدوا
كزهد صاحب نون حقق خبره ۰ ان تسالوني من نوح نبي هدى ۰ والمصطفى سامع الخلق الذي جهرا
مزمل الله مدثر وله ۰ يوم القيمة للانسان ما امره ۰ للمرسلات نبا في يوم نازعة
عبوس تكوير شمس فيه منفطره ۰ مطفف نجل قد بانت خسارته ۰ في يوم شق السما ابراجها النيره
كم طارق سبح الاعلى بغاشية ۰ والفجر بلدته بالشمس مستتره ۰ والليل قمر ولا تترك صلاة ضحى
يشرح لك الصدر والحجرات مدخره ۰ بسورة التين اقرا انها نزلت ۰ في ليلة القدر والانوار منتشره
ولم يكن مثل خير الرسل احمدنا ۰ منه تزلزلت الكفار والفجرة ۰ بعاديات لها قارع بهامته
الهى التكاثر من تاب له بعصره ۰ من كان في عمره همازة ابدا ۰ يلقاه فيل قريش قام فهره
ويل لمانع ماعون نراه غدا ۰ مباعد كوثر الهادي الذي اثره ۰ الكافرون اذا جا نصر خالقنا
تبا لهم لغواهي امتة كفره ۰ اخلص لرب فلق والناس تنج اذا ۰ يوم المعاد غدا من شره عسره
وصل رب على الهادي وعترته ۰ واله وعلى اصحابه العشره ۰ **ومن سلك هذا المنهج الشيخ**
القلقشندي رحمه الله تعالى اذ قال

عوذت حبي برب الناس والفلق ۰
المصطفى المجتبى الممدوح بالخلق ۰ اخلاص وجدي له والعذر يعلقني ۰ تبت يد العذول جاء بالقلق
يهدي لامته والنصر يعضده ۰ والكافرون وعدا لي على نسق ۰ هذا له كوثر والدين شرعته
والمصطفى من قريش دين وتقي ۰ الم تر الماء قد سحت اصابعه ۰ وويل لكل جهول بالنبي وشقي
في كل عصر تنزل اياته كثرت ۰ اضحى تكاثرها في ساير الافق ۰ وعند قارعة فهو الشفيع لنا
بالعاديات من الاجفان في طلق ۰ وزلزلت من غرامي كل جارحة ۰ وكل بينة تحكي لكم علقي
يا عالي القدر رفقا بي سى ضنى ۰ فالله قد خلق الانسان من علق ۰ ولو دعا التين والزيتون جاء له
والشرح منه طويل غير مختلق ۰ يبدو كشمس الضحى والليل طرته ۰ كالشمس في بلد والفجر في افق
اتى بغاشية لولاك يا املي ۰ انت الشفيع الى الاعلى وخير تقي ۰ كم طارق منك بالاحسان يطرقني
مثل البروج اتى في احسن الطرق ۰ وفي انشقاق فوادي عبرة وبه ۰ وويل من الصد والاجفان في ارق
والانفطار به مما يكابد و ۰ والشمس قد كورت في القلب من حرق ۰ والصب في عبس والنازعات به
وقد اتى مصطفى من دمعه الغرق ۰ والمرسلات دما الانسان جارية ۰ الى القيمة من دمعي ومن حرقي
وبالمدثر اني مالك ابدا ۰ وبالمزمل ان الجمت بالعرق ۰ فالجن والانس في خير ببعثته
هذا ونوح به ينجي من الغرق ۰ وفي المعارج معراج الرسول علا ۰ حقا وفي حاقة كنز لمخترق
والله مرسله في نونه بشره ۰ والملك تخبره حتى راه ولقي ۰ وجاء بالحل والتحريم امته
وبالطلاق من الدنيا لمنطلق ۰ وفي التغابن تجار به ربحوا ۰ اذا المنافق في خسر وفي نفق
يا صاحبا جمعة الغراء يا املي ۰ في الصف عند امتحاني انج من زلق ۰ وانت في الحشر عوني في مجادلتي
عسى تنزيل حديد النار من عنقي ۰ وعند واقعة ان كان لي رمق ۰ فاشفع الى ربك الرحمن في رمقي
لم ارع بالقمر النجم في سهري ۰ الا لعلك من نار الجحيم تقي ۰ قلبي لطيبة غدا للطور مرتقيا

ودمعي غدا بالذاريات سقى ۰ وقاف بعجز عن حمل الغرام بكم
انا فتحنا اتانا الا العذر ولا فتح ۰ احقاف جاثية في الغيظ والحنق ۰ وليس في حجرات الوجد من رمق
شورى اتى تترك في انف محترق ۰ وهم من فصلت في مدحه سور ۰ دخان زخرف ما العذال قد ذهبا
فغافر الذنب كم اهدى به زمرا ۰ وكم سعى كفه صاد بمنه فق ۰ نبينا المصطفى الهادي الى الطرق
وانت ياسين لي من سائر الفرق ۰ يا فاطرا كن سبا الاحزاب طلعته ۰ وليس ضري في الصافات افصح
لقد يشهد ان الروم تعرفه ۰ والعنكبوت فقد سدت من الفلق ۰ كم يجحد الشك الاسحار والغسق
قامت به الشعرا في جدة اليقق ۰ تبارك الله من بالنور جلله ۰ هذا ولي قصص بالنمل قد كتبت
يا ايها الانبيا طه خاتمكم ۰ ويا ابن مريم خذ من مسكه العبق ۰ قد افلح الحج للزوار فوقي
حتى الامر بعد الخوف والرهق ۰ فالكهف والحجر قد اضاء له ۰ لا ذو الكهف ثم سبحان خالقه
والله ربي برعب الرعد ينصره ۰ مسير شهر بلا سيف ولا درق ۰ وذاك دعوة ابراهيم ذي الخلق
ويونس شربوا من كاسه الدهق ۰ لتوبته ارجى الانفال منه غدا ۰ فيوسف مع هود والخليل اذا
اعراف انعام انعام له اشتهرت ۰ وكم لمايدة اسدى لمرتزق ۰ فانني رجل اصبحت في قلق
فينا وفي آل عمران ولم تطق ۰ اعطيت خاتمة من سورة البقره ۰ كم الرسول كل النساء تلد مثل الرسول
فانت فاتحة الانبيا وخاتمهم ۰ وكلهم قد اتوا بالود والملق ۰ لم يعطها احد فيما مضى وبقي
في مدح خير الورى الممدوح بالخلق ۰ فاقبل هدية عبد انت مالكه ۰ والقلقشندي محب قال مبتدئا
صلى عليك اله العرش ما طلعت ۰ ورقا على فنن والورق في الورق ۰ وانظر اليه فان العبد في قلق

وهذه القصيدة وان لم تلحق ببلاغة قصيدة ابن جابر فهي مما يتبرك به والاعمال بالنيات **ووقفت** على اخرى من هذا النمط هي بالنسبة الى هذه لقصيدة ابن جابر وهي

بحمد اله العرش استفتح القولا ۰
وفي اية الكرسي استمطر الطولا ۰ وفي آل عمران اتى ذكر احمد ۰ نسا وهو بالعقد قد الغى القولا
باعراف رحماه بانفال جوده ۰ شرفنا وفضلنا وتبنا الى المولى ۰ له يونس نادى وهود ويوسف
وذاكره في الرعد لا يسمع الهولا ۰ ودعوة ابراهيم كان محمد ۰ وفي الحجر خير الخلق قد فضل الرسلا
له امة كالنحل قد مدح فضلهم ۰ فسبحان من اسرى باحمد فاليلا ۰ على فضله والناس في كهف نيله
ومريم في الاخرى يكون لها بعلا ۰ وطه له فضل على الخلق كلهم ۰ ولكن جميع الانبيا على فضلا
ولولاه ما حج المقام وكعبة ۰ فافلح من قد طاف فيها ومن صلى ۰ ومن نوره الوهاج كل منور
وفرقانه قد اخمد الكفر والبطلا ۰ ترى الشعرا كالنمل حول محمد ۰ اذا قصص في العنكبوت لهم تتلى
على ديننا روما ولقمان عالم ۰ بان السيوف اسجدت كل من صلى ۰ والاحزاب سبيهم بحكمة فاطر
وياسين قد صفت له الملا الاعلا ۰ وصاد جميع الكافرين بزمرة ۰ له غافر في الحرب قد فصلا فصلا
وشوراه في الدنيا بها حل زلفة ۰ وقد زخرف الكفار في دينهم جهلا ۰ لقد راوا الدخان حول بيوتهم
بجاثية الاحقاف قد قتلوا قتلا ۰ محمد نال بخلق الخلق مثله ۰ وفي حجرات فضله ابدا يتلى
وقد انزل الجبار قافا بذكره ۰ كما ذرا الكفار ريح بها تبلى ۰ بطور سما والنجم ما ضوا احمد
كالقمر بل نور خير الورى اجلى ۰ به الله رحمن وفي وقعة ترى ۰ حديد به الكفار جادلهم جدلا
وقد سمع الغفار دعوة احمد ۰ بحشر ولكن بامتحان به يبلى ۰ صففنا بجمع الاعادي فمنهم
منافق ان الكفر في درك سفلى ۰ يرى غبنه في الحشر منهم مطلق ۰ ولكن من يحرم نعيما فقد ضلا
لاحمد ملك لا يوازيه سيد ۰ ونون لقد قلنا معا لا به استعلا ۰ بحق لقد سالت ابا الحمد مسالة
بفضل الذي قد كان نوح به استعلا ۰ صحيح بان الجن جاءت لاحمد ۰ ومزمل كان الغمام له ظلا
لمدثر فضل القيامة واضح ۰ اتاه وجمع المرسلات اتت سبلا ۰ وجد بعد واه فلا من منا دع
بحيث تراه لا عبوسا ولا بخلا ۰ لقد كورت شمس بها انفطر السما ۰ لويل الى الكفار والشق والتولي
ولكن بروج الحق تزهو باحمد ۰ وفي طارق الافلاك فضله الاعلى ۰ وغاشية كالفجر حلت ببلدة
بها حرما شمس كشمس جلت ليلا ۰ فاقسم بالتين الذي عم نفعه ۰ وبالقلم الاعلى لقدر له اعلى
الم يكن الكفار قد ضل سعيهم ۰ وقد زلزلوا بالعاديات كما يتلى ۰ وقارعة جلت والهاكم الهوى
وبالعصر ان الويل يعزيهم نزلا ۰ الم تر ان الله فضل احمدا ۰ لاجل قريش حيث ما سلكوا السبلا
ارايت بان الكوثر العذب بعضه ۰ بروجميع الكفر لن يردوا اصلا ۰ لقد نصر الرحمن ذي محمدا
فاردى ابا لهب ولم يكتسب نيلا ۰ فيا احمد اني بفضلك عائذ ۰ اذا غسق الديجور ناديت يا مولى

ولم اقف على غير هذه الابيات من هذه القصيدة وقد سقط منها كما رايت سورة الناس نقلت من الاصل فقط

وبالناس الناس اني لايذ ۰ بعفوك فاغفر لعبد عبدك والجهلا ۰ ويا رب عاملنا بما انت اهله
من الجود والرحمى وان لم نكن اهلا ۰ وصل على مسك الختام محمد ۰ اتم صلاة تملا الحزن والسهلا

وتذكرت بهذا الموضع خطبة ابي الفضل عياض التي ضمنها سور القرآن على النهج الماضي آنفا وهي
الحمد لله الذي افتتح بالحمد كلامه ۰ وبين في سورة البقرة احكامه ۰ ومد في آل عمران والنسا مائدة الانعام ليتم انعامه ۰ وجعل في الاعراف انفال التوبة يونس الى الكتاب آياته بجاور يوسف الصديق في دار الكرامه ۰ وسبح الرعد بحمده وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ليوفي اهل الحجر اذا اتى امره سبحانه فلا كهف ولا ملجا اليه ولا يظلمون قلامه ۰ وجعل في حروف كهيعص سرا مكنونا قدم سببه

اذا

طه صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا ليظهر اجلاله واعظامه . واوضح الامر حتى حج المومنون بنور
الفرقان والشعراء صاروا كالنمل ذلا وصغارا لعظمته وظهرت قصص العنكبوت فامن به الروم
وايقنوا انه كلام الحي القيوم نزل به الروح الامين على زين من واقا القيمة . وافصح لقمان الحكمة
بالامر بالسجود لرب الاحزاب فنبا فاطر السموات اهل الطاغوت واكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامه . وامد
ياسين صلى الله عليه وسلم بتاييد الصافات فصاد الزمر يوم بدر واوقع بهم لما اوقع صناديدهم في القليب مكدوس
ومكبوب حين شالت بهم النعامه . وغفر غافر الذنب وقابل التوب للبدريين رضي الله عنهم ما تقدم وما
تاخر حين فصلت كلمات الله فذل من حقت عليه كلمة العذاب وايس من السلامه . ذلك بان امرهم شورى بينهم
وشغلهم زخرف الاخرة عن دخان الدنيا بجثوا امام الاحقاف لقتال اعداء محمد صلى الله عليه وسلم يمينه وشماله
وخلفه وامامه . فاعطوا الفتح وبوءوا حجرات الجنان وحين تلوا قاف والقرآن المجيد وتدبروا اجابوا قسم الذاريات
والطور لاح لهم نجم الحقيقة وانشق لهم قمر اليقين فنافروا الساهمه . وذلك بانهم امنهم الرحمن اذا وقعت الواقعة
واعترف بالضعف لهم الحديد وهزم المجادلون واخرجوا من ديارهم لاول الحشر يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين حين نافروا السلامه . **الحمد** حمد من امتحنته صفوف الجموع في تغق التغابن مطلق المحرمات
حين اعتبر الملك وعامه . وقد سمع صريفا لاقلام وكان بالحاقة والمعارج يمينه وشماله وخلفه وامامه
وناح نوح الجن فتزمل وتدثر وقام بيوم القيمة . وانس بمرسلات النبا فنزع العبوس من تحت كور العمامه
وظهر له بالانفطار التطفيف فانشقت بروج الطارق بتسبيح الملك الاعلى وغشيته الشهامه . نور رب الفجر
والبلد والشمس والليل والضحى لقد انشرحت صدور المتقين حين تلوا سورة التين وعلق الايمان بقلوبهم
فحلوا على قدر مقامه . بينة ولم يكونوا منفكين دهرهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه . اذا ذكروا الزلزلة
ركبوا العاديات ليطفوا نور القارعة ولم يلههم التكاثر حين تلوا سورة العصر والهمزة وتمثلوا باصحاب الفيل
فلتعبد ورب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ارايتهم كيف جعلوا على راسهم من الكوثر عمامه
فالكوثر مكتوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصروا وعلت بهم عن لهب الطامه . وبسورة الاخلاص قروا وسعدوا
وبرب الفلق والناس استعاذوا فاعيذوا وامن كل حزن وهم وغم وندامه . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلاة وسلاما ننال بهما منازل الكرامه . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
ما غردت في الايك حمامه . انتهت **ومن نسبها** للقاضي عياض الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي العباس
احمد بن ابي جمعة الوهراني وفي ظني انها من نسبتها له شيء لان نفس القاضي في البلاغة اعلى من هذه
الخطبة والله اعلم **وكنت** رايت بتلمسان المحروسة بخط عمي ومفيدي ولي الله العارف شيخ الشيوخ الامام
المفتي الخطيب سيدي سعيد بن احمد المقري صب الله عليه سجال الرضوان خطبة من هذا النمط **نصها**
الحمد لله الذي افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة ليصطفي من آل عمران رجالا ونساء . وفضلهم تفضيلا .
ومد مائدة انعامه ورزقه ليعرف انفال كرمه وحققه على اهل التوبة . وجعل ليونس في بطن الحوت سبيلا .
ونجى هودا من كربه وحزنه . كما خلص يوسف من جبه وسجنه . وسبح الرعد بحمده وعظمته . واتخذ الله ابراهيم خليلا .
الحمد لله الذي جعل في حجر الحجر من النحل شرابا نوع باختلاف الوانه . واوحى اليه بحجى لطفه سبحانه . واتخذ منه كهفا
تدشيد بنيانه . وارسل روحه الى مريم فتمثل لها تمثيلا . وفضل طه على جميع الانبيا فاتى بالحج والكتاب المكنون
حيث دعا الى الاسلام قد افلح المومنون اذ جعل نور الفرقان دليلا . وصدق محمدا صلى الله عليه وسلم الذي تحيرت
الشعراء في اصدق نعته . وشهدت النمل بصدق بعثته . وبين قصص الانبيا في مدة مكثه . ونسج العنكبوت عليه
في الغار سترا مسدولا . وملئت قلوب الروم رعبا من هيبته . وتعلم لقمان الحكمة من حكمته . وهدى اهل السجدة
للايمان بدعوته . وهزم الاحزاب وسباهم واخذهم اخذا وبيلا . فلقبه فاطر السموات والارض بياسين كما نفذ
حكمه في الصافات . وبين صاد صدقه باظهار المعجزات . وفرق زمر المشركين . وصبر على اقوالهم وهجرهم هجرا
جميلا . فغفر له غافر الذنب ما تقدم من ذنبه وما تاخر . وفصلت رقاب المشركين اذ لم يكن امرهم شورى
بينهم . وزخرف منار الاسلام وخمد دخان الشرك وخرت المشركون جاثية كما انذر اهل الاحقاف فلا
يجدون سبيلا . واذل الذين كفروا بشرع القتال وجاء الفتح المبين والنصر العزيز وحجر حجرات الحرير
بقاف القدرة فقتل الخراص تقتيلا . كلم موسى على جبل الطور فادنى نجم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت بطاعته
السرور فاوقع الرحمن واقعة الصبح على بساط النور فتنحى الحديد من قوته . وكررت المجادلة في امته الى ان اعيد
في المحشر باحسن مقيلا . امتحنه في صف الانبيا وصلى بهم اماما . وفي تلك الجمعة ملئت قلوب المنافقين
من التغابن خزيا وارغاما . فطلق وحرم تبارك الذي اعطاه الملك وعلم بالقلم ورتل القرآن ترتيلا .
وفي علم الحاقة كم سال سايل فسال الايمان ودعا به نوح فنجاه الله تعالى من الطوفان . واتت اليه طائفة الجن
يستمعون القرآن فانزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا . فكم من مدثر يوم القيمة شفقة على الانسان
اذ ارسل مرسلات الدمع عم يتساءلون اهل الكتاب وما نقل من نازعات المشركين اذا عبس عليهم مالك
وتولاهم بالعذاب . وكورت الشمس وانفطرت السما وكانت الجبال كثيبا مهيلا . فويل للمطففين اذا انشقت
السما بالغمام . وطويت ذات البروج وطرق طارق السور بالنفخ للقيام . وعز اسم ربك الاعلى لغاشية الفجر
يوميذ لا البلد ولا الشمس ولا الليل طويلا . فطوبى للمصلين الضحى عند انشراح صدورهم اذا عاينوا التين
والزيتون والثمار الجنة فسجدوا باقرا اسم ربك الذي خلق هذا النعيم الاكرم لاهل هذه الدار ما احيوا ليلة
القدر وتبتلوا تبتيلا . ولم يكن للذين كفروا من اهل الكتاب من اهل الزلزلة من صديق ولا حميم

وتسوقهم كالعاديات الى سواء الجحيم . وزلزلت بهم قارعة العقاب . وقيل لهم الهاكم التكاثر هذا
عصر العقاب الاليم . وحشر الهمزة واصحاب الفيل الى النار فلا يظلمون فتيلا . وقالت قريش ما امنتم من
هول الحشر ارايت الذي يكذب بالدين كيف طرد من الكوثر . ونسف الكافرون الى النار وجاء نصر الله والفتح
تبت يدا ابي لهب اذ لا يعد الى سورة الاخلاص سبيلا . نعوذ برب الفلق من شر ما خلق . ونعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي فسق . ونتوب اليه ونتوكل عليه وكفى بالله وكيلا .
انتهت **وهي من انشاء** الفقيه الجليل الشريف الكامل ابي المجد عبد المنعم بن الشيخ الفقيه العدل ابي جعفر
احمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبسلفه الطاهر **ومن نظم ابن**
جابر قوله

جعلوا لابناء الرسول علامة ، ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ، يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي هذا المعنى يقول شمس الدين ابن الدمشقي رحمه الله تعالى

اطراف تيجان اتت من سندس ، خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ، شرفا ليفرقهم من الاطراف

والاشرف المذكور هو شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحي الالفي رحمهم الله تعالى
وقال الرحالة ابن بطوطة في رحلته عند ذكر سلطان ماردين بن الملك الصالح بن الملك المنصور ما
نصه وله المكارم الشهيرة وليس بارض الشام والعراق ومصر اكرم منه تقصده الشعراء والفقراء فيجزل عطاياهم
جريا على سنن ابيه قصده ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي الهواري الكفيف فاعطاه عشرين الف درهم
انتهى **ومن شعر ابن جابر رحمه الله تعالى قوله**

وفي الخيام ومن لي بالخيام رشا ،
لا احب البدر حسن بهائه ، مثل الغزالة ان تاهت وان طلعت ، فكيف يعرف فضل الحب لائمه

وقوله رحمه الله تعالى

في القلب من حكم بدر اقام به ، فالطرف يبصر والاحشاء تبصره
تشابه العقد حسنا فوق لبته ، والثغر نظما اذا ما لاح جوهره

وقوله

ردف اقام لنا بهر فتن الهوى ، واذا اتت لتقوم قال لها اقعدي
ابصرتها ما بين ذاك وبين ذا ، فوقفت منها في المقيم المقعد

وقوله

سامح بالوصل على بخله ، وقال لي انت بوصلي حقيق
فقلت ما رايك في نزهة ، ما بين كاس ورياض انيق
تعال بين خدي واللمى ، هذا هو الروض وهذا الرحيق
فبت من دمعي ومن خده ، ما بين نعمان وبين العقيق
واذا انثنت لتلثمه حسنه ، قال اما تخشى اما تستفيق
قدي وخدي خذهما يا فتى ، هذا هو الروض وهذا الشقيق

وقوله

وقفت للوداع زينب لما ، رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالبنان دمعي وحلوا ، سكب دمعي على اصابع زينب

رجع الى اولاد لسان الدين رحمه الله تعالى ومن تصدير موشحة
لابن زمرك يخاطب بها شيخه ومخدومه الوزير لسان الدين ابن الخطيب قبل ان يظلم الجو بينه وبينه جوابا
عن رسالة خاطب لسان الدين ابن الخطيب اولاده بها ونظم له لم يحضرني ذلك الآن **قوله**

مالي بحمل الهوى يدان ، من بعد ما اعوز الدان ، اصبحت اشكوه من زمان ، ما بت منه على امان
ما بال عينيك تسجمان ، والدمع يرفض بالجمان ، ناداك والالف ذو ولان ، والبعد من بعده كفان
ما اشغل النفس عن هوان ، لج في ابحر الهوان ، ابنته عن هوى وبان ، يا لهفة القلب قد كفان

قال بعض الحفاظ في ترجمة ابي الحسن علي بن لسان الدين بعد ان ذكر روايته عن ابيه وابن الجياب وابن
مرزوق وانه اخذ عن جماعة غيرهم كالشريف القاضي الفقيه ابي علي الحسن بن يوسف بن يحيى بن احمد الحسني
السبتي نزيل تلمسان والفقيه الامام العلامة قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب ابي عبد الله محمد
المقري التلمساني القرشي والشريف العالم ابي القاسم محمد بن الفقيه العالم المعلم لكتاب الله احمد بن محمد بن
محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن حسن بن ادريس بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وليس ادريس المذكور هنا ملك المغرب وجد الادارسة منه **قال**
وروى ايضا عن القاضي ابن بشير بن الاشبيلي ثم السبتي نزيل غرناطة والقاضي ابي البركات البلفيقي والكاتب
صاحب القلم الاعلى ابي جعفر بن صفوان القيسي المالكي وابن خاتمة والفقيه الحاج ابي القاسم محمد بن الفقيه
الصالح العالم ابي عمرو يحيى بن الفقيه الصالح ابي القاسم محمد الغساني البرجي نزيل فاس وغيرهم ممن يطول
تعدادهم من الائمة الاعلام نجوم الاسلام انتهى **وقد وقفت** للكفعي رحمه الله في شرح بديعيته على خطبة
وقصيدة من هذا النمط قال رحمه الله ما نصه ولنختم الخاتمة بخطبة وجيزة في فنها عزيزة . وجعلناها في
مدح سيد البرية . وتورية فيها بالسور القرآنية . فكن لسورها قاريا . ولمعارجها راقيا . وعلى واهل من شرابها
للسكرى . وفكر نفسك بتسجيعها النبوي . **وهي هذه** الحمد لله الذي شرف النبي العربي بالسبع المثاني
وخواتيم البقرة من بين الانام . وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام . ونعم
باعراف الانفال وكتب لهم براءة من الاثام . **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نجى
بوصف يونس وهود ويوسف من قومهم برعد الانتقام . وغدا ابراهيم في الحجر بلعاب النحل ذات
الاسرا فضاها كهف مريم عليها السلام . **واشهد** ان محمدا عبده ورسوله الذي هو طه الانبيا
وحج المومنين ونور فرقان الملك العلام . فالشعراء والنمل بفضله تخبر . ولقصص العنكبوت الروم
تذكر . ولقمان في سجدته يشكر . والاحزاب كايادي سبا تقهر . وفاطر يس لصافاته ينصر . وصاد

زمر • تنظر الاعلام • فالحمد بقتال فتحه في حجرات قافه قد ظهرت • وذاريات طوره ونجمه وقمره قد عطرت وبالرحمن واقعه حديد يوم المجادلة لقد نفرت • وابصار معانديه في الحشر يوم الامتحان حشرت • وصف جمعته فاين اذا جاد المنافقين بالتغابن استعرت • وله الطلاق والتحريم • ومقام الملك والقلم فاعلم برمن مقام • وفي الحاقة اعطاه الله المعارج على نوح المتطهر • وخصه من بين الجن والانس بيا ايها المزمل ويا ايها المدثر • وشفعه في القيمة اذا توج الانسان كالماء المنفجر • ووجهه عند نبا النازعات وقد عبس الوجه كالهلال المنور • ويوم التكوير والانفطار وهلاك المطففين وانشقاق ذات البروج بشعاع غير متفجر • وقد حرست لمولده السماء بالطارق الاعلى • وتمت غاشية العذاب الى الفجر على المردة اللئام • فهو البلد الامين وشمس الليل والضحى المخصوص بانشراح الصدور والمفضل بالتين والزيتون المستخرج من امشاج العلق لطاهر العلي القدر • بجامع البرية يوم الزلزال • اذ عاديات القارعة تدرس اهل التكاثر ومشركي العصر اهلك الله به الهمزة واصحاب الفيل اذ مكروا بقريش ولم يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر المخصوص بالدين الحنيفي والكوثر السلسال • والمؤيد على اهل الجحد بالنصر صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما تبت يدا معاديه • ونعم بالتوحيد مواليه • وما انفجر فلق الصبح بين الناس وامتد الظلام • ولنشفع هذه الخطبة بقصيدة على سور القران في مدح سيد ولد عدنان يحسن هنا ان نشفع من فرائد نفائس الطلاب ما عزب من خدرها وستورها • ونجلي من خرائد عرائس الخطاب ما اسدف من غررها في خدورها فانظر الى سور اياتها وصور ثرياتها ثم ادعهن ياتينك سعيا • تحفظا لها ورعيا • وهي هذه

يا من له السبع المثاني تنزل • وحزائم البقرة عليه تنزل • في آل عمران النساء تبدل
كتظيره الاجساد ذلك تفعل • سولى له الانعام والاعراف وللا • نفال والحكم التي لا تجهل
بعلاه توبة يونس قبلت كذا • هود ويوسف رعدهم يتجلجل • وكذاك ابراهيم في حجر له
والنحل في الاسرا عليه تعول • يا كهف مريم طه الانبياء • والحج ثم المؤمنون الانفضل
يا نور يا فرقان يا من مدحه • نطقت به الشعرا وهو المرسل • والنمل في قصص الحديث يرتل
وعليه نسج العنكبوت وقد لـ • والروم تتلوا اسمه ولكم به • لقمان حقا في المضاجع يسال
وبجيشه الاحزاب جمعهم سبا • وبه الملائكة الكرام تفضل • يس سماه الاله بذكره
وكواكب بسعوده لا تافل • يا لنبي صاد شربت بكاسه • وعليه في زمر ووردت فاتهل
كم مومن قد فصلت اعلامه • من زخرف بعداه يا من يعقل • ودخان جاثية على احقافها
بقتاله الطغى وفتح ادخل • حجرات قاف ذاريات سمائه • في طورها نجم منير يكمل
ودنا له القمر المنير وشقه • الرحمن واقعة له لا تجهل • وعفا حديدا تجر به اصواتها
وعد مجادلة لقوم ابيلوا • وله لدى الحشر العظيم شفاعة • في امة بالامتحان تسربلوا
من صف جمعته المنافق ثانيا • يوم التغابن من جحيم يثقل • يا من به شرع الطلاق ومن له
التحريم والملك العظيم الاكمل • يا من بروا والنون لاذ بنعمته • لما اصيب بحاقة لا تعدل
يا من سال نوح بظاهر اسمه • يا من اتته الجن يا مزمل • مدثر يوم القيمة سانع
وتخلص الانسان وهو الموثل • يا من نزول المرسلات بغيثه • يا ايها النبا العظيم الاكمل
والنازعات نزعت نفس عدوه • هذا وقد عبس الجبين واذهلوا • وهو الشفيع اذا المنيرة كورت
والانفطار من السماء بعجل • ولدى ذوي التطفيف ويل والسما • في الانشقاق اذ البروج تبدل
والله قد حرس السماء بطارق • لولادة الاعلى به يتفضل • وازال غاشية العذاب بنوره
كالفجر اذ انواره تتهلل • بلد امين ثم شمس اشرقت • والشمس ضحاها الليل بل هو الليل
شمس الضحى من وجهه ولصدره • الانشراح وقلبه لا يغفل • يا من اتى في الدين حقا ذكره
ولا ارتياب فيه واسالوا • يا من ليالي القدر بينة له • وعداه بالزلزال منه تزلزلوا
بالعاديات ازال قارعة الهدى • ويقوله الهاكم ما تجهل • ولقد اتى من قبل عصر نبينا
ويل لاهل الفيل منه وتبلوا • هو صاحب الايلاف والدين الذي • يسقي اذا من كوثر يتسلسل
والكافرون لنصرهم في جيدهم • مسد اذا التوحيد عنه تقدل • يا خاتما فلق الصباح بوجهه
والناس منه مكبر ومهلل • ابياتها سبقات موسى علها • والكفعمي بمدحه يتجمل
صلى عليه الله ثم صحابه • ما زال طير العندليب يعندل • انتهى والكفعمي هو ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح نسبة الى كفر عيما قرية من قرى اعمال الصفد كما تقول في النسبة الى عبد الدار عبدري والى حصن كيفا حصكفي وشرحه لبديعيته سماه نور حديقة البديع • ونور حديقة الربيع • وما رايت مثله في سعة الحفظ والجمع • ومن نظمه رحمه الله تعالى في اسماء الكتب

يا طريق النجاة انت بحر فلاح • انت دفع الهموم والاحزان • انت انس التوحيد عدة داع
ثم روح الاحيا وفلك المعاني • نهج حق وتنزهي وذو نبيه • ورياض الاداب ذكرى البيان
فائق رائع سرة رائف • منتهى السول جامع للاماني • نزهة عن ظرائف لطف
روضة تبهج جنات الجنان • زاهر كامل شهاب وكشف • يجتنى من ذخيرة الاحسان
مصباح الالفاظ فيه تلقى • ويذود العقود والمرجان • وهو قوت القلوب بهجة مداد
وكنوز النجاح والبرهان • فناسب رحمه الله بين اسماء الكتب وقصد غير ذلك والكفعمي

الكتب التي ورى بها غير موجودة بايدي الناس بل ولا معروفة لديهم وهذا دليل على سعة اطلاعه رحمه الله تعالى ومن بدائع الكفعمي المذكور رسالة كتب بها الى قاضي القضاة العالم العلامة ابي العباس بن الزهري في سنان استاذ دار قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين رحم الله الجميع ويخرج من اثنائها قصيدة ومنها يقبل الارض وينهي سلام عبد لكم محب • وعلى المقة مكب لو بدا الناظرين عن معشار شوقه ووجده لطبق ذلك ما بين افاق السموات السبع والارض لنشر هيامه • تراه حقا لكم حافيا بالامن والسرور والسعة والحبور داعيا • لاجرم وهذا الثناء المتوالي والدعا القائم العالي • لانك من لازم الفرض • ملكك الله ازمة البسط والقبض • وانجاك ربي من المعاطب في دينك ودنياك • وانقذك من شر كل صغير منها وكبيرها وارضاك وجعلك امينا في الارض الى يوم القيمة والنشور والعرض • كانت آمنا لي من المخاوف وعونا في كل شدة • وعونا وملجا وعدة • وانجحت آمالي • ووفرت بافضالك لي مالي • واحسنت فرضي • ووفرت بالجلالة لي عرضي • وينهي المملوك الى سيدي قاضي القضاة • وكافي الكفاة • بان المتولي الامين ذا الفخر المبين علي بن المرحوم فخر الدين قولي في امركم العالي مرضي • وفضله يقتضي • ومدحكم عليه فرض واجب قراه ابدا لسانه ويذكر المناقب • وحبكم له واختياركم اياه دال بانه امين حليم • شاهد حقا يقتضي بجعله على خزائن الارض انه حفيظ عليم • حديث مديح سواكم لبس من مدائحه • ولا يمر ابدا بقلبه وجوارحه • وان مر في خاطره لا يعلو قطعا • وحكمكم عليه شرعا • ومرهونكم يمضي • وامركم يقتضي • تتنبه سروا به ورضا اهل الشام • ومن في القبيبات من الانام عزة وعلوا لخدمته الشريفة اياك ولانه يا قاضي قضاة الدين والارض لا يريد سواك • فان يك الخادم المذكور في بعض افعاله غافلا او في مقاله غير كاملا • وعصاكم في بعض الامر فعين العفو والستر عن ذنبه لاجرم يقتضي • وهو بتوبته اليك يفضي • وسلام الله عليكم ورحمة الله لديكم • كلما نطق ناطق او ذر في المشارق شارق • وما دارت الافلاك وسجت بلغاتها الاملاك في فسيح الطول ورحب العرض يوما ما بين السما والارض وهذه ابيات القصيدة

سلام محب لو بدا عن شوقه • لطبق ما بين السموات والارض • تراه لكم بالامن والسعد داعيا
وهذا الدعا لانك من لازم الفرض • وانجاك في دنياك من كل شدة • وارضاك في يوم القيمة والعرض
كما انت لي عون وغوث وعدة • ووفرت لي مالي ووفرت لي عرضي • هذا وبعض ادباء اعصرنا بالغ
على الخالية وهو الذي رايته بخط الشيخ الكفعمي رحمه الله تعالى ثم قال • وينهي الى قاضي القضاة بان ذا
علي بن فخر الدين في امركم مرضي • ومدحكم فرض قراه لسانه • وحبكم اياه شاهد يقتضي
حديث سواكم لا يمر بقلبه • وان مر لا يعلو وحكمكم يمضي • تتيه به اهل القبيبات عزة
لخدمته اياك يا قاضي الارض • فان يك في افعاله ومقاله • عصاكم فعين العفو عن ذنبه يقضي
سلام عليكم كلما ذر شارق • وسجت الاملاك في الطول والعرض • انتهى قلت وهذه طريقة بديعة وقد تبارى فيها البلغاء فبعضهم يعمد الى احاديث او ايات وينسج على منوالها ويفرقها في ابياتها او سجعاتها ويكتبها بلون مخالف للاصل وقد ذكرت في روضة الورد من ازهار الرياض من كلام اي حاتم ما لا يراه من اراه فليراجعه ثم من اراده وذكرت في غيره ايضا بنذ رجع الى نظم ابن جابر

ناديت من اسرى به • تحيات من اسرى به • سل مدمعا تجري به
بلواه في تجربه • وقوله • يا ايها العاذل في حبي له
حل نفسي في بيرانها تحرقه • ما الذي ضرك صنع بعد ما • صار قلبي في هواه تحت رق
وله • برد الصباح على برد الصباح • ما زال يذكرني اوقات نعمان
لهفي لعيش تقضينا في معاهدها • ما بين حسن من الدنيا واحسان • وله من حسناته رحمه الله تعالى
المقبول المضاعفة ايضا • جعلت ملاك العين والقلب في هوى • بناطقة القرطين صامية القلب
تصحف لي الحاظها ابن قدها • وتقلبه كيما تصيد به قلبي • قال بعض علماء المشرق اجاد
والله هذا العالم المتقن المقال واراد ان تصحف لين اذا قلب صار نبلا قال وانه اذا صحف صار نبلا وهذا على زيادة ما فيه من التحريف انتهى وقريب لو فيه المذكور وله رحمه الله يغنيك من برد بشير برده
حز الزمام ولا سبيل لرشفه • اخفى الرشا من حسنه طرفا • نسب الورى ملح الجمال لطرفه
وله تجر فرعيها على اثرها • رافلة في حلل الحسن • فتطلع البدر بملك الدجى
وترسل البدر على الغصن • وله قد غنينا بجرع نعمان لكن • عقنا البعد والعقوة قبح
قل لاهل الخيام اما فؤادي • فجريح لكن ودي صحيح • وقوله رحمه الله تعالى
معدمات الرقيب كيف غدت • عند لقاء الحبيب متصلة • تمنعنا الجمع والخلو معا
وانما ذاك حكم منفصلة • وله يمدح سيد الخلق وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
رحمة ارسله الله لنا • وشفيعا قد غدا فينا غدا • وهب المال لمن مال له • وفدا من ذنبه من وفدا
ليس يحصي فضله الا الذي • هو احصى كل شيء عددا • وله رحمه الله حسن النية ما استطعت ولا
تتبع في الناس اسباب الهوى • انما الاعمال بالنيات من • ينو شيئا فله ما قد نوى • وله رحمه الله تعالى
قالت وقد حاولت نيل وصالها • من غير تزويج لا يجوز المسلم
يا سيد قل لي اين نحوك يا فتى • ارايت موصولا يجي بلا صلة • وهذا معنى قد تلاعب
الشعراء بكرته وقضية ابن عنين في ذلك مع المعظم د التعلق قد ذكرته وما ذاك الا انه مرض فكتب الى

الملك المعظم ٭ انظر الى بعين مولى لم يزل ٭ يولى الندا وتلاف قبل تلاف
انا كالذى احتاج مايحتاجه ٭ فاختم جميلى بالثناء الوافى ٭ فعاده المعظم واعطاه الفا
وقيل ثلاثة الاف وقد ذهب الى العلة وانا العايد قال بعض المغاربة فهذا قد تلطف ابن منين فى العلة
والعايد واجاد وسبق المعظم الى فهم مقصوده مطابقة الجواد فاتى بما يستغرب من سيبويه ونظرايه فلذلك
جمل الشرف ابن منين ديوانه مملو بمدحه والطرايد ونقلته من حفظى وفيه بعض تغيير يسير وقال ابن جابر
المذكور رحمه الله تعالى ٭ يادار ليلى لا عداك يد البلى ٭ وسقاك در الغيث كل سحاب
اصبوا الى تلك الربا وكيف لا ٭ اصبو وهن منازل الاحباب ٭ وقال ابن قسيم
والقلب تشريق الانام عنه ٭ فاذكرن اسمايه كل طيب ٭ ومنها
وانى لم امدحه الا تشوقا ٭ وان كان مشهورا بشرق ومغرب ٭ وقال امرا الشباب
نصفا فقالت من دمعى اعلا ٭ اسر الهوى مهج الانام لها ٭ اذ من من اعطافها اسلا
وقال ٭ ظعنوا منهم رماح ٭ طعنوا فى احشايها فاصابوا
جاد دمعى لهم وقد جاد صبرى ٭ حين سارت بالظاعنين الركاب ٭ وقال
شاه وجه الحبيب اذ شاء وحيط ٭ قمرى والانام عنا نيام ٭ زارنى بالنهار فى الليل لكن
بل فرع يجار فيه الظلام ٭ وقال ٭ يا ايها الجاير فى حكمه
انى فيما قد جرى حاير ٭ قد لك من اعدل شى يرى ٭ وانت فى اهل الهوى جاير
وقال ٭ قد زعم العاذل لى انه ٭ يهدى لى الرشد بما يصنع
ما هو هادلى ولكنه ٭ هاذ نسمى قال لا تسمعوا ٭ وقال
شغفا فوادى من شقا هجره ٭ وبت من لقياه فى عيد ٭ وزارنى يحكى غزال النقا
فى الحسن لولا الحلى فى الجيد ٭ وقال ٭ سلب القلب غزال قده
قد حكى البان لنا والاسلا ٭ مهرى اذا ابصره ٭ كاتب التى لرويته القلما
وقال ٭ يكنع الانام بسيبه وبسيفه ٭ عقد المكارم والمكاره دايما
وقال رحمه الله تعالى ٭ نحلته بما يحكى محاسن ثغرها ٭ وحلت عقود الصبر منى عقودها
ثقيلة ارداف يعيب قيامها ٭ بما حملت منها وسهل قعودها ٭ وقال
الى حسنها الا افتتان قلوبنا ٭ فكم قد باد نحسن فيهما من الناس ٭ وقالت نحل طول هجرى ان ترد
وصال ذوات الحسن قلت على راى ٭ وقال ٭ ارى اناسا من اراد الرضى
منهم رجا ما ليس بالممكن ٭ سيان ان يعطوا وان يمنعوا ٭ قد ضاع فيهم كرم المحسن
وقال ٭ ياجيرة الحى حى الله واديكم ٭ فكم سهدت به للقلب قد عرضا
فلن انال حياة استلذ بها ٭ اذا انا لم انل من وصلكم غرضا ٭ وقال
شب حر الفواد ماء رضاب ٭ منه قد حازنيه ماء الغمام ٭ زانه بالحلى جيده قلت ما
قال لى نغمته من كلامى ٭ وقال ٭ صاد قلبى وصد عنى صدودا
وانثنى يجب لذوايب سودا ٭ زايت الصباح فى الليل يبدو ٭ وشهدت الرشا بصيد الاسودا
وقال ٭ انى عجبت من الزمان لطول ما ٭ قد صد عن حسن الوفا رجاله
ومن النوادر فى زمانك ان ترى ٭ خلا حمدت وداده وخلا له ٭ وقال
ان قابل الغصن باعطافه ٭ فقل ان تبسم من فرقه ٭ قلت قد استبعد كل الورى
نقال ذاك البعض من حسنى ٭ وقال ٭ صح ان الصباح من وجنتيها
وغصون الرياض من معطفيها ٭ قاتل الله عاذلى قبل يوم ٭ لى يسعى بالعذل فيه اليها
وقال ٭ شدوا المحاملهم يوم الرحال وقد ٭ نحاد سوم اصطبارى فقد من رحلا
هزوا الغصون على الكثبان حين مشوا ٭ واسبلوا فوق اقمار الدجى كللا ٭ وقال
خد ترى الورد بعضا من محاسنه ٭ تبارك الله ما ابهى شمايله ٭ لصارم اللحظ قد ارخى حمايل من
عذاره فنجى عنا حمايله ٭ وقال ٭ قام حادى الركاب ليلا فغنى
فاستقام السرى ونار الغرام ٭ قبل نام الانام فاهجع قليلا ٭ قلت دون الحبيب لست انام
وقال ٭ ترامى بنا فى البيد شوق الى الحمى ٭ ترى عندنا الاجفان منهلة الدمع
فلما ابنا ربع من سكن الحشا ٭ نزلنا فقبلنا ثرى ذلك الربع ٭ وقال
يراود فى الواشى ما احب غيرها ٭ وان محالا ان يرى مثل حسنها ٭ موزة الارداف مهضومة الحشا
يريك التفات الظبى فاترجفنها ٭ وقال ٭ سلت علينا سيوفا من لواحظها
ومن لنا من سيوف اللحظ من واق ٭ اضحت لسفك دم العشاق هادية ٭ وما درى دية فى قتل عشاق
وقال ٭ فخدها شية الخال او شية ٭ بما حوى الحسن من الطاف امراد
وشى من الحسن لم يحتج لصنع يد ٭ تبارك الله هذى صنعة البارى ٭ وقال
بين الجوانح لو علمت من الجوى ٭ نار عليها سكب دمعى يصنع ٭ ندع المدامع فى مدى جريانها
فالدمع بعد فراقهم لا يمنع ٭ وقال ٭ قالوا بوادى قالوا وقد ودوا
ماء العقيق وبالزوراء قد باتوا ٭ بانوا عن العين لكن بالقلوب ثووا ٭ وفى البعاد عن الاحباب قد بلغوا آفات

وقال ٭ مليحة الخد به شامة ٭ كالورقة نقطة بالغالية
قلت لها ما اسمك قولى لنا ٭ قالت فما تعرفنى غالية ٭ وقال
جارية جارية فى مدى ٭ شبابها من املح الخلق ٭ ما بين فرق الصبح لما بدا
ووجهها للناس من فرق ٭ وقال ٭ لغبت منه امتداد الثرى
فلا يلام الدمع فى صبه ٭ فى قلبه لين فهلا وقى ٭ بقلبه منه الى قلبه
يريد بالقلب الاول التحول والنقل اى فهلا قضى بنقل اللين الذى فى قد الخد وقال
بالابس اللام والاسياف عاريه ٭ قد انعطفت على الاعطاف اللام ٭ ويا ضجيع رماح الخط برشدها
فى كلم لها بالخط فى الهام ٭ الهام الاول لجمع هامة والثانى اسم فاعل من هم يهمى قال رفيقه
لو قال من الهامى لكان اليق بالمعنى والطف وقال ٭ من ما لى يبقى كسب المال
من حرمه ان جاء او حله ٭ فلا تثق يوما به واحترز ٭ منه فما يبقى على قلبه
وقال رحمه الله يتشوق الى وطنه بالمرية ٭ لله عيشى بالمرية قد ذهب
اخباره بالحسن تكتب بالذهب ٭ وهبت لنا تركت الليالى مدة ٭ ثم استرد الدهر منا ما وهب
وقال ٭ آه من شوقه فنار الضرام ٭ وورى الناس انه مستهام
لا تسل ما جرى من الدمع لما ٭ قيل هذا اللقا وهذا الختام ٭ وقال
صلاة اله العالمين على الذى ٭ اقل العطايا منه وادنى النعم ٭ يجود على الراجى وان كان مذنبا
وما قوله للسائلين سوى نعم ٭ وقال ٭ قد سبا قلبى غزال فاتن
سل به كيف اغتنى وسلبه ٭ انا لا اعتب فيما قد جرى ٭ صفح الله له عن ذنبه
وقال ٭ صبرت له فتمادى به ٭ هواه فكانت هى الفاصلة
واكرم ويا طالما ٭ انا لى يوما فالقى صلة ٭ وقال
وليل نظمنا به شملنا ٭ كما انتظم البيت بالقافية ٭ وفرقنا الدهر من بعد ذا
فلست من اليوم التى فتته ٭ اى فتنه ولا يحمل التخيير فيه الا بتسهيل الهمزة كما قال رفيقه
ولما انشده قال ومن هذا النوع قول بعض الاندلسيين وقابل قال الاصف لشاد
بشانا هذا و نار بحنا ٭ فلك شانكم جنته ٭ ومن جنى النارنج نار لجنا
وقال ابن جابر المذكور رحمه الله تعالى ٭ قد بعثت الهوى سمحت بوصل
ربة القلب ام نهاها الرقيب ٭ ومتى نيل الوصال منها فقالت ٭ لك وصل غدا فقلت قريب
وقال ٭ وزين الخد منه صدغ كنون ٭ قد بدا تحته عذار كلام
قلت هذى محاسن ابن هلال ٭ فانثنى وهو ضاحك من كلامى ٭ وقال
لها حسن لها عن كل شىء ٭ به قلبى فانا استفيق ٭ على وجنتها نعمان يبدو
لنا وشفا فيها من العقيق ٭ وقال ٭ ثم فى ذكركم والله احبابى
ولو سرى طيفكم ليلا لاحبابه ٭ لا يعذب العيش لى بعد العذيب لكم ٭ نعيم مثل ليالينا بنعمان
وقال ٭ مدارات هذا الخلق ولكن بينهم ٭ صفات هى الاقدار والنظم دارت
شارات حمد المرء ان لا ترى له ٭ على الناس ما الا الحلم ثارات ٭ وقال
ارى كرما سعى الى الخامل ولو ٭ ادركت مدى فى الفرقد بلغ المنتهى ٭ وما الخير يوما من لئيم بممكن
وان كان منه الخير يوما فقد اذى ٭ وقال ٭ ارى جسدى عن كل طارق نعمة
وراح يدى من ان يقيدها الذل ٭ فمن اخذ المعروف من غير اهله ٭ نزوح الليالى وهو فى عنقه غل
وقال ٭ شبا الخط ما الماضى وحسن شبابها ٭ هما حملا ونفسى من الوجد ما بها
كثيب النقى من ردفها وقضيبه ٭ لعطفها والبدر تحت نقابها ٭ وقال
حل عقد الصبر منى عقد هما ٭ اذا سلبت قلبى بما فى قلبها ٭ تحسب الدر على لبتها
نجا فكلك البدر بها ٭ وقال ٭ شعر كالليل يبدو تحته
فرق حار شعرى فى صفاته ٭ نقل المسواك عن مبسمه ٭ ان ماء الورد يجرى من لثاته
وقال ٭ من من تلك اللحاظ فانبعث ٭ من سنه الحب كل متبع
تفترعنا قيها بلا سبب ٭ وذاك فى الحب غير مبتدع ٭ وقال
وما شجو صاد لو غدا الفجر قد قضى ٭ زمان وصال لم تكن مشابهة ٭ كشجو محب لم يدق لذة الرضى
ولا بات والعين الحسان تلاعبه ٭ وقال ٭ سرت فى رحال العيس منهم اهلة
فايس رحالا اذا ردها قلبى ٭ بعيشك قل لى هل درى كيف عاقنى ٭ ونبض دموعى ام مضر فالركب
وقال ٭ من حنى باللحاظ زهر المعانى ٭ من جناب الحمى اذا الناس نامت
فهو فضل لكنما يتمنى ٭ وسعت فى مراده الابا ٭ وقال
لطاين حسنها بربوع قلبى ٭ لطايفها الجانى للغرام ٭ تبيت بكاسه فى لحظ منها
لتحسبه تنبه من منام ٭ وقال ٭ اذا زرت حيا بالعقيق فحيهم
وذكرهم عهدى وحق ودادى ٭ حرام فراق العيس حتى تحلنى ٭ بواديه تلك الوجوه بوادى
وقال ٭ من فرط ما فى الطرف من فتنة ٭ تغلب الحب على الناس

قال ضيف العهد قلنا كففى ٥ عنى فما عبدك بالناس ٥ وقال
بنى نعمان وسلع مـلاء ٥ لبس منهم الحب السمه ٥ كلفى منهم بيد رحل فى
فلك العلياء فاعرض عنهم ٥ وقال ٥ اراقبها وحين ارى سبيلا
اقاربها فتنفر كالغزال ٥ وقالت انت مرتقب لماذا ٥ فقلت لها ارتقاب الهلال
وله رحمه الله تعالى من قصيدة مطولة فى الفضايل الصحابة العشرة واهل البيت
فما يخص منها بابى بكر رضى الله عنه قوله ٥ فمنهم ابو بكر خليفة الذى
له الفضل والتقديم فى كل مشهد ٥ وصديق هذى الموتى الذى ٥ لا نفاقه لما ال فى الله قد هدى
وصهر رسول الله وابنته التى ٥ يبرئها نص الكتاب المجيد ٥ وصاحبه فى الغار اذ قال لا تخف
فان الله والعرش وثق منجد ٥ فسد على المختار مخرج حية ٥ هنالك برجل فازت باسعد
وفيه دو حيد الانام نشا معواه ٥ بمكة صوت لما ائتف لتقصد ٥ جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتى ام معبد ٥ وعتق بلالا لحسنة فهو سيد ٥ تاثل فى الاسلام اعتاق سيد
وقال رسول الله ان امنكم ٥ على ابو بكر واوفى بموعد ٥ فصدق اذ كذبتم واطاع اذ
عصيتم وادا فانى بمواساته مسعد ٥ ولو اننى من امتى كنت اخذا ٥ خليلا تبوا خلتى وتوددى
لان ابو بكر ولكن اخوة ٥ فى الاسلام هم مما انفصل الناس يرتدى ٥ فلما اراد الله قبض نبيه
وصار الى دار النعيم المخلد ٥ تقدم فى نيل الخلافة بعده ٥ باجماعهم لا بالحسام المهند
وقد فارقت يوم السقيفة فرقة ٥ فلما راته الخوف تمرد ٥ وقام على بعد ذلك مبايعا
فانى ثناء المخلص المتودد ٥ واظهر عذرا فى التانى صادقا ٥ وبايع طوعا لا لفقد التمسند
فاب بحمد منهم غير قاصر ٥ ومن يتبع الانصاف والحق يحمد ٥ وما اشبه الصديق فى الفضل منه
ولا احتسبت اوصافه بتعدد ٥ وما يخص بعمر رضى الله عنه من هذه القصيدة قوله ...
وتتبعه فى فضله عمر الذى ٥ رمى عن قسى الصدق قوس مسدد ٥ وما كل من رام السعادة نالها
ولكنه من يسعد الله يسعد ٥ هو المرء لم يترك له الحق صاحبا ٥ ولا قعد الشيطان منه بمقعد
ولا سلك الشيطان فجا وعنده ٥ له سالكا من خوفه المتزيد ٥ ومن ظله قد كان ينفر هيبة
له حينما انتحى بيوم ويقتدى ٥ وقد جاء عنهم ما برحنا اعزة ٥ باسلامه فانكف من كان يعتدى
ومن قولهم اسلامه كان عزة ٥ وهجرته فتحا لنجى كل ملحد ٥ وامرته كانت على الناس رحمة
فابوا الى فتح وعز مشيد ٥ ومن فضله رعى النبى بغيره ٥ له فاتنى عن قصره المتشيد
وقد قيل للفاروق هذا من بره ٥ فانباه عن ذا النعيم المؤيد ٥ فاقبل يبكى قائلا كيف غيرتى
عليك ولولا انت ما كنت اهتدى ٥ وروى رسول الله للقدح الذى ٥ تناول من دريه غاية الصد
وناوله الفاروق من بعدما ارتوا ٥ الى ان غدا من طرفه الرى يبتدى ٥ فاوله العلم الذى منه ناله
واول رؤيا الدلو حسن التابعى ٥ فصارت له غربا فاروى بالورى ٥ فكان افتتاح الارض فتح مهد
وروياه ايضا القميص يجره ٥ فاوله خير الخلق طول قميصه ٥ ...
باحاذ فى ايمانه من يابس ٥ وتفريقه ما بين حق وباطل ٥ بيوم سقى الكفار قطع مورد
وسمى بالفاروق من اجل هذه ٥ وما زال من نفس الهدى ذا تجلد ٥ وحسبك ان الله وافق رايه
لدى يوم بدر اذ راى قتل من فدى ٥ كذا فى اذان والحجاب وجعلهم ٥ مصلى مقاما للخليل بمسجد
شديد على اهل الهوى رحمة لمن ٥ عن الحق لم يجنح ولم يتجنبه ٥ وما زور وان كان فى امتى فتى
يحدث فالفاروق منهم كما علم ٥ وما ابغض الفاروق الا منافق ٥ لدين الهدى ذو مذهب لم يسدد
وما يخص بعثمان ابن عفان رضى الله عنه وارضاه ٥ وحسبى عثمان بن عفان انه
عليم اعتمادى وهو سيف مهند ٥ امام صبور للاذى وهو قادر ٥ حليم عن الجانى جميل التعود
هو الجامع القرآن والقانت الذى ٥ اذا جن ليل ليس يأوى لمرقد ٥ ويقطع بالقيوم النهار وينثنى
مدى ليله ذو خشية وتهجد ٥ وقال رسول الله فى بئر رومة ٥ اى مشتر يبقى بها الاجر فى غد
له الجنة العليا بذلك فاشترى ٥ وتجهيز جيش العسرة اذ كرو عدد ٥ فقال رسول الله اذ جاءه بما
قد احتاج من مال وظهر وعدد ٥ هنيئا لعثمان بن عفان فعله ٥ وما ضره ما بعده مع هذه اليد
وقول لا ابدى حياء لمن له ٥ نداء ستحيى الاملاك اذ فى محمد ٥ وبلغ ببشرى الهاشمى بانه
من الجنة العليا باكرم مقعد ٥ ولكن على بلوى وقال سار لنفتى ٥ واصبر صبر الطايع المتجلد
فاظهر يوم الدار صبرا الى الهدى ٥ ولو شاء لم تظفر به يد معتد ٥ ولم يرض بسونا للدماء بحربهم
وكان متى يستنجد القوم ينجد ٥ فمات شهيدا صابرا وهو خير من ٥ على نفسه فى غير حق قد اعتدى
على بنتى المختار اذ حى سوره ٥ فناهيك من مجد وعن مجد ٥ ولم يدع ذا النورين الا لانه
حوى بيته نورين من نور احمد ٥ وان لعثمان بن عفان رتبة ٥ من المجد لم يسموا بها سماك وفرقد
وما يخص بعلى رضى الله عنه وارضاه ٥ وان عليا كان سيف رسوله
وصاحبه السامى لمجد مشيد ٥ وصهر النبى المجتبى وابن عمه ٥ ابى الحسنين المحتوى كل سودد
وخير نساء الجنة الغر سوددا ٥ وحسبك هذا سوددا للسودد ٥ وزوجه رب السماء من سمائه
وناهيك تزويجا من العرش عنده ٥ فبانا على الزهد خير حلالها ٥ وقد آثرا بالزاد سائلا جاء يجتدى

فازت الجنات من حل ومن ٥ حلى لها رغبا لذلك الزهد ٥ وماطر من قد بات والجوع لبسه
وفى السند عن الغالى غدا سوف يغتدى ٥ وقال رسول الله انى مدينة ٥ من العلم وهو الباب والباب فاقصد
ومن كنت مولاه على وليه ٥ ومولاك فاقصد وتحب مولا الأنز ٥ وانك منى خاليا من نبوة
كهارون من موسى وحسبك فاعهد ٥ وقال غدا اعطى اللواء محتبا ٥ الى وللرحمن بالنصر مرتدى
فباتوا وكل يشتهى ان يناله ٥ الى ان بدا وجه الصباح المجود ٥ فنادى عليا ثم ابرا عينيه
بنفث كان لم يمس قبل بارمد ٥ فاعطاه اياها وقال له ادعهم ٥ ومهما ابوا فانهد اليهم تؤيد
فجدله منهم مرحبا عند ما دعا ٥ الى الحرب دعوى الفاتك المتمرد ٥ وقاتل طول اليوم والباب ترسه
يجوبه للقوم فى كل مرصد ٥ فاعجزهن الباب من بعد عشرة ٥ فما الظن فى هذا القوى المؤيد
وكان من الصبيان اول سابق ٥ الى الدين لم يسبق لطاع مرشد ٥ وجاء رسول الله مرتضيا له
وكان عن الزهراء بالمنشد ٥ لتسوعنه الترب اذ مس جلده ٥ وقد قام منهم الغافى التفرد
وقال له قول التلطف قم ابا ٥ تراب كلام المخلص المتودد ٥ وفى ابنيه قال المصطفى ذان سيدا
شبابكم غدا عز وسودد ٥ وارسله عنه الرسول مبلغا ٥ وخصه بهذا الامر تخصيص مفرد
وقال هل التبليغ عنى ينبغى ٥ لمن ليس من بيتى من القوم فاقتدى ٥ وقد قال عبد الله للسايل الذى
اتى سايلا عنهم سوال المنتقد ٥ واما على فالتفت ابن بنته ٥ وبنته رسول الله فاعرفه تشهد
بامرهم وبرد فلم يجد ٥ اذى بردها اوحرها المتوقد ٥ وما زال اصفوا مانبيا لربه
على الحق قواما كثير التعبد ٥ قنوعا من الدنيا بما قال معرضا ٥ عن المال مهما جاءه المال يزهد
لقد طلق الدنيا ثلاثا ثلاثا كلما ٥ راها وقد جاءت بقول ابا بعده ٥ واقربهم للحق فيما وكلهم
اولوا الحق كان قريبه مهتد ٥ ومنها فى ذكر السبطين رضى الله عنهما
وبالحسنين السيدين توسلى ٥ بجدهما فى الحشر عند تفردى ٥ هما قرتا عين الرسول وسيدا
شباب الورى فى جنة الخلد ٥ وقال هما ريحانتاى احب من ٥ احبهما فاصدقهما الحب تسعد
هما اشبها شبه الرسول تعادلا ٥ وماذا عسى يحصيه منهم تعددى ٥ فمن صدره شبه الحسين اجله
وللحسن الاعلى وحسبك فاعدد ٥ وللحسن الساحى مزايا تعود له ٥ هو ابنى هذا سيد وابن سيد
سيصلح رب العالمين به الورى ٥ على فرقة منهم وعظم تبدد ٥ وان تطلبوا ابنا للنبى فان تروا
سوى الحسن منه غير مفند ٥ هو السيد الذى ظهر الرسول فاذ تعلق ٥ ففر ولم يعجله وهو بمسجد
فعالوا له طال السجود فقال لا ٥ ولكن ابنى خفت ان قمت يشرد ٥ وكان الحسين القاطع الحازم الذى
مشى يقدم الابطال فى الحرب سيد ٥ شبيه رسول الله فى الباس والندى ٥ وخير شهيد ذاق طعم المهند
لمصرعه تبكى العيون وحق لها ٥ فلله من جزم وعظم تمرد ٥ فبعدا وسحقا لليزيد وشمر
ومن سار مسرى ذلك المتعمد ٥ ومنها فى ذكر حمزة رضى الله تعالى عنه
ومن مثل اسد الله حمزة ذى الذى ٥ مبيد العدا ماوى الغريب المطرد ٥ فكم جز اعناق العداة بسيفه
ودين المختار كل مشيد ٥ فقال رسول الله هذا امر به ٥ ولى اسد صار لدى كل مشهد
وقال ابو جهل اصاب محمدا ٥ بما شاءه فاهتز هزة سيد ٥ فاهوى له بالقوس بين قومه
وقال واخرى بالحسام المهند ٥ وقال له انى على دينه فان ٥ اطقت عن طريقى واردد
فذل ابو جهل وابدى تلطفا ٥ ومن ينصر الحق المباين يؤيده ٥ فعاد وقد نال السعادة واهتدى
واضحى له من الله اكرم مسعد ٥ وما كل من سال السعادة نالها ٥ ولكنه من يسعد الله يسعد
وفى يوم بدر حيث يعتز سولهم ٥ لما شهدوا من باسه المتوقد ٥ لمن كان اعلام بريش نعامه
يفرد منا مثل النعام المشرد ٥ فذاك الذى والله قد فعلت بنا ٥ افاعيله بالحرب ما لم نعود
وفى احد نال الشهادة بعدما ٥ اذاق سباع المردى شر مورد ٥ فقالوا ضحى سيد الشهداء فى
ملائكة الرحمن يبكى ويجتهد ٥ وصلى رسول الله سبعين مرة ٥ عليه الى ان يبين عند التعدد
وقال مصابا لن نصاب بمثله ٥ وادكان لى يوم ساخرى با زيد ٥ واسمعهم لكن حمزة ماله
وبشر بالنار النوائح ما عدا ٥ نوايحه وقلن يا عينى اسعده ٥ وزاد الى فضل العمومة انه
اخوه رضاعا هكذا المجد شهده ٥ وما زال ذا عرض مصون عن الاذى ٥ وما لا مهان فى العطايا مهند
كريم اذا ما اوقد النار للقرى ٥ تجد خير نار عندها خير موقد ٥ ومنها فى ذكر العباس رضى الله عنه
وقد بلغ العباس فى المجد رتبة ٥ يقول لبدر التم قصرت فابعد ٥ الا انه نخل السقاية تحوى
فكان لوفد الله اكرم سودد ٥ وكان طويل الباع فى الباس والندى ٥ كريما متى يسترفد القوم يرفد
ويوم حنين ليس يخشى مباته ٥ ودعوته مستنجدا كل مسجد ٥ وقال رسول الله فيه على ما
عليه وايضا مثله فى التزيد ٥ الا ان عم المرء صنو ابيه كى ٥ يزيدهم فى بره المتأبد
وبشره ان الخلافة فى الورى ٥ لاولاده من سيد ومسود ٥ ببقيته استسقوا اذا المحل شامل
بجاههم غيث سقى كل فدفد ٥ انتهى ما وقفت عليه من هذه القصيدة الفريدة وليس بيدى
الان ديوان شعره حتى اكتبها بكمالها فانها مناسبة لهذا الباب الذى جعلناه ختما للكتاب
كما لا يخفى ومن مقطوعات ابن جابر ٥ شغفت به حبا من الدهر لم يكن
سوى سكب دمعى فى محبتها كسبى ٥ وما اصل هذا كله غير نظرة ٥ على مقلة منها اصبت لها قلبى

وقال ٭ قد بان عذري فمليح لـه ٭ لحظ رشا بالخطا عن ذعر
اني على الهجر مطيع لـه ٭ ممتثل في الستر والجهر ٭ وقال
هذا الرشا يقنص لب الورى ٭ بنظرة منه فلا مخلص ٭ لو عارض العاذل يوما له
لكان ان لـم يقتنص ٭ وقال ٭ ظبية في ثغرها لعس
يجتني من رشفه عسل ٭ سلكت الفتنة مقلتها ٭ سكنا قد زانه كسل
وقال ٭ رقم الخال خدها فرأينا ٭ قمرا لاح فيه نقطة ليل
قلت ايا كالكثيب والغصن قالت ٭ كلما ذكرته تحت ذيلي ٭ وقال
ارخفت من قتلت المهند الفني ٭ فاذا رنت واذا مشت لا تتقي ٭ في قلب برقعها محاسن ازلت
قرا لثما لنا بقلب العرب ٭ وقال ٭ ادى غدو لي حسنها بعدما
حقق كون للهوى بها محتا ٭ وقال اذ كنت محبا لنا ٭ فقد جمعنا رايك النا جحا
وقال ٭ وكراته بالمرية عيشنا ٭ لست عن ذكره الجميل احول
طال عهدي بها وما دمت حيا ٭ لا بريد الرجا بل قد بطوله ٭ وقال
مرت ليالي بالمرية طالما ٭ قضيت من ليل بهن مارد به ٭ لم ابسل عن تلك الديار وانما
جعل القضا لكل نفس غالبا ٭ وقال ٭ لا تعففني عن العقيق فاني
بين اكنافه تركت فؤادي ٭ وعلى تربه وقفت دموعي ٭ ولسكانه وهبت ودادي
وقال ٭ عرف المنزل الذي دار فيه ٭ زمن للانس والشباب النضير
فشجاه قلبا للتلاقي قد قا ٭ وانثني عنه ذا فؤاد كبير ٭ وقال
جمال هذا الغزال السحر ٭ يا حبذا ذلك الجمال ٭ حلا لخديه لم يغب ٭ غني وان غب المدلل
غزال انس بسيا اسداه ٭ فالعجب يصنع الغزال ٭ دلاله دل كل شوق ٭ على اذا انه الدلال
كالله لا يخاف نقصا ٭ دام له الحسن والكمال ٭ بباله قد رهنت فؤادي ٭ يا حبذا تلكم الخصال
جلال الجمال له جرام ٭ وحكم قلبي له حلول ٭ زلال ذلك الحاجبان في ٭ واين لي ذلك الزلال
فاله لا انطاق لكن ٭ يعجبني ذلك النوال ٭ وقال ٭ بين تلك الخيام اكرم حي
ضربت للندى عليهم خيام ٭ قد اقاموا بين العقيق وسلع ٭ فجنات النفوس حيث اقاموا ٭ وقال
اذا جئت نجدا كرم الله عهده ٭ فسلم على اهل المنازل من نجد ٭ [illegible] بعد الدار بيني وبينهم ٭ فاني لا رعاهم على ذلك البعد
وقال ٭ [illegible] عندما [illegible] اليها ٭ وانثنت وهي [illegible] ٭ [illegible] ذرع طرفي
حين [illegible] ذو [illegible] ٭ وقال ٭ لك نفسي [illegible] لك نجد ٭ فلقد سرني الزمان بنجد
فلتلك الخيام [illegible] عهده ٭ وابى الله ان اضيع عهده ٭ وقال ٭ سايل عن القوم [illegible]
فؤادي عند الذين [illegible] ٭ [illegible] المعاهد دمع ٭ كاد يغني بها [illegible] دمعي ٭ وقال
صحبي بعز محبتهم [illegible] ٭ من عتاب النوى [illegible] ٭ [illegible] وصال ولكن ٭ اهل تلك الخيام اكرم اهل
وقال ٭ ما الزمان بهم [illegible] ٭ [illegible] اهل ولا مال ٭ اني لا اخشى [illegible] يدي
[illegible] في القلب ما لـه ٭ وقال ٭ بين وادي [illegible] ٭ مذ [illegible] جا لا
ان يكن [illegible] قرباه ٭ منهم فهو قد كفاني نولا ٭ وقال ٭ ذرت الديار [illegible] سابلا
[illegible] سابل ٭ ونزلت في ظل الاراكة قايلا ٭ والربع [illegible] عن جواب القايل ٭ وقال
لا اوحش الله المنازل منهم ٭ منهم غدت تلك الديار حسانا ٭ فاشكر لدهرك [illegible] ٭ بان الحمى واراكه قد بانا
وقال ٭ تكنفنا وادي العقيق علينا ٭ كل ما شئت من ذمام [illegible] ٭ [illegible]
[illegible] بالعقيق ٭ وقال ٭ يا اهل ذي سلم بشرى لمستلم ٭ ذاك الذي قدم [illegible]
يوم دارا بها خير الورى حيا ٭ الخاتم الرسل من عرب ومن عجم ٭ ولنقتصر من كلام ابن جابر في هذا الوضع
على هذا المقدار وانما اطلت فيهما لما تقدم من الاعتراض على لسان الدين في عدم توفيته
حق المذكور وحق رفيقه مع انه اطال فيمن دونهما من اهل عصره فان كلاهما غريب عندنا
بالمغرب لكونهما ارتحلا وقبل ان تشتهرا كل الاشتهار فكان خبرهما في المشرق اشهر
واما رفيقه شارح بديعيته فقد ذكرنا في غير هذا الموضع بعض حاله وكلامه
ولنورد هنا ما تيسر فنقول من نظمه ٭ لما غدا في الناس عقرب صدغها
كفت اذاه من الورى بالبرقع ٭ والشيخ تحت خمارها مستتر
عنا فمني شاة تقول له اطلع ٭ وقال
تحت تحت في الهوى كل عاقل ٭ رآها واحوال المحب جنون
وما وعدت الا عدت ومطلها ٭ كذلك وعد الغانيات يكون
وقال
لا تجحدوا في الهوى كل على كلف ٭ نظيره في الغرام لن تجدوه
لهفان ما يشتكي الى احد ٭ ظمآن غير الدموع لا يرده ٭ وقال
ربيلي فقطعت بالجزيرة ٭ تذكرت اهلنا بالجزيرة ٭ [illegible] الانس ما [illegible] وانعمه ٭ وكذا امر السرور [illegible] ٭ قال
والجزيرة الاولى المراد بها [illegible] المحيط بها النهر المسمى بالعاصي والثانية جزيرة الاندلس ولد ايضا رحمه الله تعالى

وما لي والتزين

ومالي والتزين يوم عيد ٭ وجيد صبابتي بالدمع حالي
وبعيد كمنها بني بحالي ٭ وقد ارسلت شهبها بريكا
والمراد بالاشهب الدمع الذي لا يشوبه شي وبالكميت الدمع المشوب
بالدم وقال رحمه الله في شرح البديعية وقد حكى العقيق بكلام مانصه قلت وكان هذا الوادي المبارك
زمن عثمان رضي الله عنه ذا قصور محدقة وحدايق ملتفة وبنيان مشيد ونخل طلعه نضيد وجناب
كلها كالحصين وسواق تجري بماء معين ثم لعبت به ايدي السنين وخربت معالمه فصار عبرة للناظرين
فلم يبق من معاهده الا اثار تشهد بحسنه ونغرة نعيم تدل على ما سلف من نضارة غصنه وقد جئنا
الى هذا الوادي ايام مجاورتنا بالمدينة الشريفة وهو يتدفق بايره ويعارض بحور جيابه انحر سحايبه
وقد سالت شعابه وفاض عبابه والناس تفرقوا الجهاته وافترشوا غصون نباته والشيح بالنداء والانس
قد داح بروعداه والاصيل مذهب الرداء والبدل عقود الانداء وبحافتيه اثار قصور كيس لها في الحسن
قصور قد بليت وحسنها جديد وخربت وربعها بالانس مشيد انتهى ومن بديع شعره قوله
مهلا فما شيم الوفا مفارقا ٭ من ابتغي من نيلها اوطارا
رتب المعالي لا تنال بحيلة ٭ يوما ولو جهد الفتى اوطارا
وقال
على وادي العقيق سكبت دمعي ٭ بلا مين فيدوا كالعقيق
فكم غصن ودبيق منه يحكي ٭ قوام رشا شهي فم وريق
قال
سالتك بالله يا من غدا ٭ يعرف بالقلب افعاله
تدارك محبا بـرباق وصل ٭ فان بعادك افنى له
وقال
لا تامننّ على القلوب ٭ فمنه اصل غرامها
فلحاظ هذي التي ٭ رحت الورى بسهامها
ومن فوايده رحمه الله تعالى في شرح البديعية ما نصه ومن غريب ما في الذكي ان ابا علي حكى في تذكرته
عن المفضل انها انت بمعنى هل وانشد
وكيف شباب المرء بعد ذهيب ٭ لذي من شباب المرء يمشيب
انتهى ورجع وقال رحمه الله تعالى يتشوق الى الحمراء من غرناطة
ذات على الحمراء حمر مدامعي ٭ والقلب تيمها بين ذلك ذايب
طال المدى الى الحمراء وربما ٭ قد عاد من بعد الاطالة غايب
وقال
ماهب من نحو السبيكة بارق ٭ الا غدا شوقي لقلبي سابكا
واسمها اختيرت الزاق لربها ٭ لكن قضاء الله اوجب ذلكا
وقال
منازل سلمى اذ حللت فليطا لنا ٭ بها غرست في القلب منى منازل
رسايل شوقي كل يوم تزورها ٭ وما صيغة عند الكرام الوسايل
وقال
يجوز الوداع لنا مواقف ٭ اذاب الفؤاد لاجل الوداع
فانا انسى غداة البدا ٭ وحاد من الركايب للبين داع
قال وجور الوداع موضع بظاهر غرناطة عادة من سافر ان يودع
هناك وقال ٭ ناولته وردة فاحمر من خجل ٭ وقال وجهي يغنيني عن الزهر
الخد ورد وعيني نرجس وعلي ٭ خدي عذار كريحان على نهر
وقال رحمه الله في التشريع
يا راحلا يبغي زيارة طيبة ٭ نلت المنى بزيارة الاخيار
حي العقيق اذا وصلت وصف لنا ٭ وادي منا باطيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف داعيا ٭ زال العنا وظفرت بالاوطار
وله مفرد
يا اولا في المرسلين وآخرا ٭ خصك
وقال
يا اولا في المرسلين وآخرا ٭ اسخصك بالكمال اليرضيك
من قبل آدم قد جعلت نبيه ٭ قدما فقد ربك الاله ليعليك
اوحى اليك تكون حبيبه ٭ ويتم نعمته عليك ويهديك
وقال
صير تحت في هواك اليوم مشتهرا ٭ لا تقتبس بليلي ولا غيلان في الاول
زعمت ان غرامي فيك مكتسب ٭ لا والذي خلق الانسان من عجل
وقال
لا تقاد الناس في اوطانهم ٭ قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم ٭ خالق الناس بخلق حسن
وقال
نحنني اليوم في المحبة اصل ٭ فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منهـا ٭ وصحيح الهوى بغير مزيد
قد رواها قبلي جميل وقيس ٭ حين هاما بكل لحظ وجيد
ومن غرايبه انه لما انشد في طراز الحلة قول سعد الدين محمد بن عربي في ابن مالك ان الامام جمال الدين
فضله الله قال ما نخصه ولما ورد الصفدي في فض الختام قال هذا غاية الحسن لو كان الكتاب المذكور
يسمى الفوايد وانما هو تسهيل الفوايد فذكر المضاف دون المضاف وهي تورية ناقصة قلت
ابن مالك له كتابان احدهما الفوايد صنفه اولا ثم صنع تسهيل الفوايد بعده وكانه سهل فيه كتاب الفوايد وكنت
وقفت على هذا الكتاب المسمى بالفوايد ببلد غرناطة فلما وصلنا الى هذه البلاد بحثنا عنه فلم نجده وتمادى
الامر على ذلك الى سنة سبعماية وستين فوجدناه بحلب وهو الان عندنا وهو عزيز الوجود وله ذلك
خط على القاضي صلاح الدين انتهى وبعضه بالمعنى وقال ابو جعفر احمد المترجم كتبت الى صاحبنا الشيخ
بدر الدين خليل الناسخ
مددت النوى وقصرت اللقا ٭ ارتضي بهذا انت خليل
وتترك احمد ذا وحشة ٭ لديك وانت له ابن جليل
وتهدي الى انس بطيب حديثكم ٭ والان صار حديثكم برسول
ولقد مددت من النوى مقصورة ٭ ان الخليل بامر غير جميل
وله رحمه الله تعالى
ما للنوى مدت وانت خليلنا ٭ ولقبل قد قصرت برغم الكاشح
اتبعت في ذا مذهبا لا يرتضي ٭ تقوى وليس الراي فيه بصالح ٭ وقال

وما رأى الحساد منك النقائضا . الى جانب العليا الذى كان مرفوضا . اضافوا الى علياك كل نقيصة
حقيق لديها بالاضافة مخفوضا . وقال . حسبك ما بين الورى شايع
قد عرف الآن بلا مر العذار . فجاءه منه مبتدا للهوى . حرة الآس مع الجلنار

رجع الى اولاد لسان الدين رحمهم الله تعالى وقد قدمنا ولنقتصر على هذا المقدار ههنا كما ذكرنا في مخاطبة لابن مرزوق في الباب الخامس
ان على بن لسان الدين كان نديم السلطان وخاصته
قوله فالسلطان رعاه الله يوجب ما فوق مزية التعظيم والولد هداهم الله قد اخذوا بحظ قل ان ينالوه بغير
هذا الاقليم والخاصة والعامة بحسب قابلته من نفس سليم وترك لما بالايدى وتسليم وتدبير على عدوها
بالعذاب الاليم الامن ابدى السلامة وهو من ابطال الحديد السليم انتهى ولقد صدق رحمه الله فيما ذكره من
النصح وغيره ومن نصائحه رحمه الله تعالى ما كتب به على لسان السلطان ونصه من عبد الله امير المسلمين محمد
وصل الله سعده . وبلغه من فضله العميم قصده . الى اوليائنا المخصوصين منا ومن سلفنا بذمام الجوار القريب
والمساكنة التى لا يتطرق الى حقها الذى يحسن استرابة المرتاب المعتمدين . اذ عدت الرعايا . فذكرت المزايا
بمزيد الاعتناء والترتيب . من الاشياخ الجلة والشرفا والعلما . والصدور الفقهاء . والعدول الاذكيا . والاعيان
الوزراء . والحماة المدافعين عن الارجاء . والامنا الثقاة الاتقيا . والكافة الذين تصل اليهم عوايد الاعتناء
وتيسر فيهم باعانة الله على السبيل السواء . من اهل حضرتنا غرناطة المحروسة بفضل الله وربضها شرح الله لقبول
الحكمة والموعظة الحسنة صدورهم . وكيف بنتايج الاستقامة سرورهم . واصلح بعنايته امورهم واستعمل
فيما يرضيه اميرهم ومامورهم . سلام كريم عليكم اجمعين . ورحمة الله وبركاته . اما بعد حمد الله
الذى اذا رضى عن قوم جعل لهم التقوى لباسا . والذكرى لبناء المثاب اساسا . والصلوة والسلام على سيدنا
محمد رسوله الذى هدانا الى النور العظيم . ابتغاء لرحمته والتماسا . والرضى عن آله الذين اختارهم
له ناسا . وجعلهم مصابيح من بعده اقتداء واقتباسا . فانا كتبناه اليكم كتب الله اعزازكم . وحرس احوازكم
وجعل للعمل الصالح اهتزازكم . وبقبول النصايح امتيازكم . من مستقرنا بذروتكم الحمراء حماها الله ولا
متعرف بفضل الله الا هداية تظهر على الاقوال والاعمال . وعناية تحف من اليمين والشمال . ونتوكل على
الله متكفل لنا ببلوغ الآمال . وانتم اوليا ونا الذين لا ندخر عنهم نصحا . ولا نهمل في تدبيرهم ما يثمر نجحا
وبحسب هذا الاعتقاد لا نغفل عن نصيحة ترشدكم اذا اغفلتم . وموعظة نقصها عليكم اذا اجتمعتم في بيوت
الله واحتفلتم . ونذب عنكم تارة بسلم نعقدها . ومحاولة نسددها . وتارة بسيوف في سبيل الله نجددها
وعمارة للشهادة نرددها . ونفوس بوعد الله نعقدها . ونرضى بالسهر لتنام اجفانكم . وبالكد لتنعم به
صبيانكم وولدانكم . وباقتحام المخادع ليتصل امانكم . ولو استطعنا ان نحمل عليكم وقاية كوقاية الوليد لجعلنا
او امكننا ان لا نفضلكم رغبة بصلاح دين او دنيا لفعلنا . هذا شغل زماننا منذ عرفناه . ومرمى همنا مهما
استهدفناه . وقد استرعانا الله جماعتكم . وملانا طاعتكم . وحرم علينا اضاعتكم . والراعى اذا لم يقصد بسايمته
المراعى الطيبة . وينتجع مساقط الغمايم الصيبة . ويوردها الماء النمير . ويبتغى لها النماء والتثمير . ويسد
خللها . ويداوى عللها . ويرعد دها . وعدمت غلتها وولدها . فقد مر على ما ضيعه في امسه . وجنى عليها
وعلى نفسه . والقسم في ايامنا هذه المباين عليكم قد غمركم الآء الله ونعمه . وملات ايديكم مواهبه
وقسمه . وشغل عدوكم بفتنة قومه . فنمتم للعافية فوق مهاد . وبعد عهدكم بما تقدم من جهد وجهاد
ومحمصة وسهاد . فاشفقنا اذ يجركم توالى الرخا الى البطر . او تحملكم العافية على الغفلة عن الله وهى اخطر الخطر
او تجهلوا مواقع فضله تعالى وكرمه . او تستعينوا على معصيته بنعمه . فمن عرف الله تعالى في الرخا وجده
في الشدة . ومن استعد في المهل وجد منفعة العدة . والعاقل من لا يغتر في الحرب والسلم بطول المدة
فالدهر مبلى الجدة . ومستوعب العدة . والمسلمون اخوانكم اليوم قد شغلوا بانفسهم عن نصركم . وسلط عدو
في نصركم . فتحت الايدى ولا حول ولا قوة الا بالله بثغركم . واعينهم فتى تركت رسوم الجهاد خاوية
ورباع الكتايب المحضرة بالية ذاوية . فان لم تنصروا لما بين ايديكم في هذه البرهة فاذا تستنظرون . اذا لم
تستنصروا بالله مولاكم فبمن تستنصرون . واذا لم تعتدوا في المهل فمتى تعتدون . لقد خسر من رضى في الدنيا
والآخرة بالدون . فلا تامنوا مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون . ومن المنقول عن الملل والمشهور
في الاواخر والاول . ان المعصية اذا فشت في قوم احاط بهم سوء كسبهم . واظلم ما بينهم وبين ربهم وانقطعت
منهم الرحمات . ووقعت فيهم المثلات والنقمات . وشحت السما . وغيض الماء . واستولت الاعدا . وانتشر
الداء . وجفت الضروع . واخلفت الزروع . فوجب علينا ان نستحثكم بالموعظة الحسنة . والذكرى التى
توقظ من السنة . ونقرع آذانكم بقوارع الالسنة . فازعوا الشيطان بوعيها . وتقربوا الى الله برعيها الصلاة
الصلاة فلا تهملوها . ووظايفها المعروفة فكملوها . فهى الركن الوثيق . والعلم الماثل على جادة الطريق
والخاصة التى تميز بها هذا الفريق . وبادروا اصغر بها المائلة . واتبعوا فريضتها النافلة . واشرعوا الى نارها
السنة الانكار . واغتنموا بها اوقات الليل وبوادى الاسحار . والزكاة اختها المنسوبة . ولدتها المكتوبة
المحسوبة . ومن منعها فقد بخل على مولاه . بالسير مما اولاه . وما احقه بذهاب هبة الوهاب واولاه .
فاشتروا من الله كرايم اموالكم بالصدقات . والفقوا في سبيله بحكم اضعاف النفقات . وواسوا سوالكم كلما
نضبت الموايد . وابعدت للرب العوايد . وادروا حق الجوار . وخذوا على ايدى الزعرة والفجار . واخرجوا
الشنان من الصدور . واجعلوا صلة الارحام من عزم الامور . وصونوا من الاغتياب افواهكم . ولا تعودوا

السفاهة سفهاكم . واقرضوا الله قرضا حسنا الهكم . وعلموا القرآن صبيانكم . فهو اس المبنى .
وازرعوا في تراب ترايبهم فعسى ان يجنى . ولا تتركوا النصيحة لمن استنصح . وردوا السلام على من
بتحية الاسلام افصح . وجاهدوا اهواءكم فهى اولى ما جاهدتم . واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم . وثابروا
على حلق العلم والتعلم . واحفوا ببراقع الكلم . وتعلموا من دينكم ما لا يسعكم عند الله تعالى جهله . وبين الله
لكم اهله . فمن القبيح ان يقوم احدكم على معالجة بزه وشعيره . ومرعاة شاته وبعيره . ولا يقوم على ما
يخلص به قاعدة اعتقاده . ويعده منجاة ليوم معاده . والله عز وجل يقول ولقوله يرحل المتحمون الخيم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون . واتقوا من الحوادث الشنيعة . والبدع التى تغت في عضد الشريعة
فقد شق عليها المليثة باهل التصوف المغار . ونال حملتها بل جملتها باتباعهم الصغار . وقول المعاد
الجنة والنار . واذا لم يغر الرجل على دينه ودين ابيه فعلى من يغار . فالانبياء الكرام وورثتهم العلماء
هم ايمة الاقتدا . والكواكب التى عينها الحق للاهتدا . فاحذروا معاطب هذا الداء . ودسايس هذه الاعدا
واتم ما صرفتم اليه الوجوه . واستدفعتم به المكروه . العمل بامره جل وعلا في الاية المتلوة . والحكمة السافرة
المجلوة . من ارتباط الخيل واعداد القوة . فمن كان ذا سعة في رزقه . فليتم بعد ما استطاع من حقه . وليتخذ
فرسا يعم محلته بصهيله . ويقتنى من اجل الله وفي سبيله . فكم يتحمل من عيال يلتمس رضاهم باتخاذ الز
والتنافس في ترف المدينة . ومؤنة الارتباط اقل وعلى الهمة والدين ادل . الى ما فيه من حماية الحوزه
واظهار العزة . ومن لم يحسن الرمى فليتدرب . وباتخاذ السلاح الى الله فليتقرب . وقبل الرمى تراش
السهام . وعلى العباد الاجتهاد . وعلى الله التمام . والسكة الجارية حوادث نواديكم . واثمان الروض التى
بايديكم . فمن تحيف حروفها . ونكر معروفها . او سامح في قبول زيف . او بخوس حيف . فقد اتبع
هواه . وخان نفسه وسواه . قال الله عز وجل اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس
المستقيم . ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين . ولتعلموا ان نبيكم صلوات الله
عليه انما بعثه الله مجاهدا . وعن الهفوة حليما متغاضيا . فتمسكوا بحبله . فهو الذى يقول وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون . وان كان في وطنكم اليوم سعة . وقد الحكم
امن من الله ودعة . فاحسبوا انكم في بلد محصور . وبين لحيى اسد هصور . اكتنفكم بحر بعيد عمقه
ودار بكم سور بيد عدوكم بابه . ولا يدرى متى ينتهى السلم . ويبعث الكلم . فان لم تكونوا بناء مرصوصا
وتستشعروا الصبر عموما وخصوصا . اصبح جناحكم مقصوصا . والراى قد سلبته الحيرة . والمال والحريم
قد سلبت فيه الضنانة والغيرة . وان شاء الله ريح الحمية . ونعرة النفوس على الخيالات الوهمية . فان
العزة لله ولرسوله والمومنين . والله متم نوره على رغم الجاحدين وكره الكافرين . وكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . واعتقدوا ان الله لم يجعل الظهور صغرنا بعدد كثير . وجراد
مزرعة آثارها منيرة . اخلاص لا يبتغى لغير الله افتقارا . ونفوس توسع ما سوى الحق احتقارا . ووعد
يصدق . وبصاير ابصارها الى مثابة الحق تحدق . وهذا الدين ظهر مع الغربة . وشظف التربة . فلم
ترعه الاكاسرة وفيولها . والقياصرة وخيولها . دين حنيف . وعلم منيف . من وجوه شطر المسجد الحرام
تولى . وآيات على سبعة احرف تتلى . وزكاة من الصميم تقتضى . ومعارج ترتقى . وحج وجهاد . ومواسم
واعياد . ليس الا تكبير شهير . واذان شهير . وقوة تقد . ونفوس تشد . وفي تقسيم . وخمس يسيم
ونصيحة تهدى . وامانة تؤدى . وصدقة تخفى وتبدى . وصدور تشرح وتشفى . وخلق على خلق القرآن
تحذى . فبهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العقد قد بجل . والوعد به قد عجل . اليوم اكملت لكم دينكم
الى دينا . ولا ينقطع لهذا النوع عادة وصلة . ما دام شبيهها باصله . وانما هو حلب لكم زبد تبر المحوضة
وخلاصته المحوضه . والعاقبة للمتقين . ولتعلمن نباه بعد حين . وحضركم اليوم قاعدة الدين
ورهاب المجاهدين . وقد اخترعت بنا ايامنا هذه وايام والدنا المقدس الاباء الجاد . والحسنات
التى تنوقلت بها الاخبار . واعقلت الى ذممكم الحسنة المذخوره . والمنقبة المبروره . وهى بيمارستان
يقيم منكم المرضى المطرحين . والضعفا المغتربين منهم والمفترضين . في كل حين . فانتم تتطونهم
بالاقدام على ثرى الايام . ينظرون اليكم بالعيون الكليلة . ويعربون عن الاحوال الذليلة . وترودتهم
غير خافية . وما انتم باولى منهم بالعافية . والمجانين تكثر منهم الوقايع . وتفشو منهم الامانة العهد
الذايع . عار تحلم الشرايع . في مثله تسد الذرايع . وقد فضلكم اهل مصر وبغداد . بالرباط الدايم
والجهاد . فلا اقل من المساواة في معنى . والمنافسة في مبنى . يذهب عنكم لوم الجوار . ويزيل عن وجوهكم
سمات العار . ويدل على همتكم . ويفصل شيمكم اهل الاقطار . وكم نفقة هان على الرجل في مشروع
وحرص اعتراه على ممنوع فاشرعوا النظر في هذا المهم عن شروع . ولولا اهتمامنا بمرتزقة ديوانكم واعداد
مال الجباية للمجاهدين من اخوانكم . لسبقناكم الى هذه الزلفة . وقمنا في هذا العمل الصالح بتحمل الكلفة
ومع ذلك فاذا قد ناكم الى الجنة بسنانه . وراسهمناكم في فريضة اجره وثنايه . فنحن ان شاء الله تعالى
نعين له الاوقاف التى تجرى عنها المرتزقة . ونتصل عليها بالصدقة . تاصلا لنجح كم . واطابة في البلاد
لذكركم . فليشا وراحدكم همته ودينه . ويستخدم يساره في طاعة القصد الكريم ويمينه . ونسال
الله تعالى ان يوفق كلا لهذا القصد الكريم ويمينه . ونسال الله تعالى ان يوفق كلا لهذا القصد الكريم
ويعينه . ومن وراء هذه النصايح عزم ينهيها الى غايتها . ويحمل الكافة على اتباع رايها وراياتها

فاعملوا الافكار فيما تضمنته من الفصول • وتلقوا داعي الله تعالى فيها بالقبول • والدنيا مزرعة للآخرة
وكم معتبر للنفوس الساخرة • بالعظام الناخرة • يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور • وانتم اليوم احق الناس بقبول الموعظة نفوسا زكية • وفهوما لا قاصرة ولا بكية •
وموطن جهاد • ومستمع غمام من رحمة الله وعهاد • وبقايا الارض الذين فتحوا فيه هذا الوطن •
والقوا فيه العطن • فالى اين يذهب حسن الظن باديانكم • وصحة ايمانكم • وتساوى اسراركم واعلانكم •
اللهم انا قد خرجنا اليك فيهم من العهدة المتحملة • وبلغناهم نصيحتك المكملة • ووعدناهم مع الامثال
رحمتك المؤملة • فيسرنا واياهم لليسرى • وعرفنا الطايفة التي خفي فيها المسرى • ولا تجعلنا ممن صم عن
النداء • واصح شماتة الاعداء • فما ذل من استنصر بجنابك • ولا ضل من استبصر بسنتك وكتابك • ولا
انقطع من توسل باسبابك • والله يصل لكم عوايد الصنع الجميل • ويحملكم وايانا من التوفيق على اوضح
سبيل • ويصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله الكريم وبركاته انتهى
ومن ذلك قوله رحمه الله على لسان السلطان ابنا بعد كلام الله الله في الهمم فقد خمدت ريحها
والله الله في العقايد فقد خفيت مصابيحها • والله الله في الرجولية فقد فل حدها • والله الله في الغيرة
فقد تعثر جدها • والله الله في الدين الذي طمع الكفر في تحويله • والله الله في الحريم الذي مد الى
استرقاقه يد تامیله • والله الله في الملة التي يريد اطفا سناها • وقد كمل فضلها وتناهى • والله الله
في الحريم • والله الله في الدين الكريم • والله الله في القرآن • والله الله في الجيران • والله الله في الطارف والتالد
والله الله في الوطن الذي توارثه الولد عن الوالد • اليوم تساعد القوى المهينة • اليوم يستنصر الصبر
والسكينة • اليوم ترعى لهذه المساجد الكرام الذمم • اليوم يرجع الى الله المصرون • اليوم يفيق من نوم الغفلة
المغترون • قبل ان يتفاقم الهول • ويحق القول • ويسد الباب • ويحق العذاب • ويسترق الكفر
الرقاب • فالنياق تقي بانفسهن اولادهن الصغار • والطيور ترفرف لتحمي الاوكار • اذا احست العقاب
بازاحتها والاضرار • ثم الايام عليكم مر السحاب • فلا خير يفضي الى العين • ولا حديث في الله يسمع بين
اثنين • ولا كد الا زينة يحلى بها نحر وجيد • ولا سعي الا لمتاع لا يغني في الشدايد ولا يفيد • وبالامس
ندبتم الى التماس رحمى منزل السحاب • واستقالة كاشف العذاب • وسؤالي مرسل الديم • ومحيي البشر
والبهيمة • وقد امسكت عليكم رحمة السما • واغبرت جوانبكم المخضرة احتياجا الى بلالة الما • وفي السماء
رزقكم وما توعدون • واليها الاكف تمدون • وابوابها بالدعا تقصدون • فلم يحضر منكم عدد
معتبر • ولا ظهر للانابة ولا الصدقة خبر • وتثاقل من اعادة الرغبة الى الولي الحميد • والغني الذي
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد • وايم الله لو كان لهوا لارتقبت الساعات • وضاقت المتسعات
وتزاحمت على حبالة وجمعت الجماعات • اتعززا على الله وهو القوي العزيز • اتلبيسا على الله وهو الذي يميز
الخبيث من الطيب والشبه من الابريز • اما ندري والنواصي في يديه • اعزوا بالامل والرجوع بعد
اليه • من يبدا الخلق ثم يعيده • من ينزل الرزق ويفيده • من يرجع اليه في الملمات • من يرجى في الشدايد
والازمات • من يوجد في المحيي والممات • أفي الله شك تختلج القلوب • اثم غير الله يدفع المكروه
وييسر المطلوب • تتفضلون على الجاهلية عوايد الفضل • ونزه الجهل • وطايفة منكم قد برزت الى
استسقاء رحمته تمد اليه الايدي والرقاب • وتستكشف بالخضوع لعظمته العقاب • وتستعجل المواعيد
اجابته الارتقاب • وكانكم عن كرمه قد استغنيتم • او على الامتناع من الرجوع اليه بنيتم • اما تعلمون كيف
كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه من التبليغ بالبشير • والاستعداد للرحيل الحق والمسير • ومداومة الجوع
وهجر الهجوع • والعمل على الاياب الى الله والرجوع • دخلت فاطمة رضي الله عنها وبيدها كسرة شعير فقال
ماهذه يا فاطمة فقالت يا رسول الله خبزت قرصة واحببت ان تاكل منها فقال يا فاطمة اما انه اول طعام
دخل جوف ابيك منذ ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يستغفر في اليوم سبعين مرة ويلتمس رحماه
ويقوم وهو مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر حتى ورمت قدماه • وكان شانه الجهاد • ودابه
الجد والاجتهاد • ومواقف صبره تعرفها الربى والوهاد • ومقامات رفعته تحوم على مراتبها الوهاد
فاذا لم تقتدوا به فبمن تقتدون • واذا لم تهتدوا به فبمن تهتدون • واذا لم ترضوا باتباعكم فكيف
تعتزون اليه وتنتسبون • واذا لم ترغبوا في الاتصاف بصفاته غضبا لله وجهادا • وتقللا من
العرض الادنى وسهادا • ففيم ترغبون • فابتزوا احبال الامال فكل آت قريب • واعتبروا بمثلات
من تقدم من اهل البلاد والقواعد فذهولكم عنها غريب • وتفكروا في منابرها التي يعلو عليها واعظ
وخطيب • ومطيل ومطيب • ومساجدها المتزاحمة الصفوف • والجماعة المعمور بانواع الطاعات •
وكيف اخذ الله فيها بذنب المترفين من دونهم • وعاقب الجمهور بما اغضوا عنه من عيونهم • وسادت
بالغفلة عن الله عقبى حميم • وذهبت اللذات بعاصيهم • ومن داهن في امره من مطيعهم • واصبحت مساجدهم
مناصب للصلبان • واستبدلت ماذنهم بالنواقيس من الاذان • هذا والناس ناس والزمان زمان •
فما هذه الغفلة عمن اليه الرجعى واليه المصير • والى متى التساهل في حقوقه وهو السميع البصير
وحتى متى مد الامل في الزمن القصير • والى متى نسيان اللجا الى الولي النصير • قد تداعت الصلبان
مجلبة اليكم • وتحركت الطواغيت من كل جهة اليكم • افيخذلكم الشيطان وكتاب الله قايم فيكم • والسنة
والآيات تناديكم • لم تمح سطورها • ولا احتجب نورها • وانتم بقايا من فتحها عدد قليل • وصار فيها

كل خطب جليل • والله لو تمحض الايمان • ورضي الرحمن ما ظهر التثليث في هذه الجزيرة على التوحيد • ولا
عدم الاسلام فيها عادة التاييد • لكن شمل الداء • وصم الندا • وعميت الابصار فكيف الاهتدا • والباب مفتوح
والفضل ممنوح • فتعالوا نستغفر الله جميعا فهو الغفور الرحيم • ونستقيل مقيل العثار فهو الرؤوف
الحليم • ونصرف الوجوه الى الاعتراف بما قدمت ايدينا فقبول المعاذير من شان الكريم • سدت الابواب
وضعفت الاسباب • وانقطعت الامال الا منك يا فتاح يا وهاب • يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم • يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان
الله مع المتقين • ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين • يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون • اعدوا الخيل وارتبطوها • وروضوا النفوس على الشهادة وغبطوها
فمن خاف الموت رضي بالدنية • ولابد على كل حال من المنية • والحياة مع الذل ليست من شيم النفوس السنية
واقتنوا السلاح والعدة • وتعرفوا الى الله في الرخا يعرفكم في الشدة • واستشعروا القوة بالله على اعدايه
واعدايكم • واستميتوا من دون ابنايكم • وكونوا كالبنا المرصوص لحملات هذا العدو النازل بفنايكم •
وحوطوا بالتعويل على الله وحده بلادكم • واشتروا من الله جل جلاله اولادكم • ذكروا ان امراة
احتمل السبع ولدها وشكت الى بعض الصالحين فاشار عليها بالصدقة فتصدقت برغيف فاطلق السبع
ولدها وسمعت الندا يا هذه لقمة بلقمة • وانا لما استودعناه لحافظون • واهجروا الشهوات • واستدركوا
البقية من بعد الفوات • وافضلوا لمساكنكم من الاقوات • واخشعوا لما انزل الله تعالى من الايات
وخذوا من لكم على الازمات • والمواساة في المهمات • وايقظوا جفونكم من السنات • واعلموا انكم رضعا
ثدي كلمة التوحيد • وجيران البلد الغريب والدين الوحيد • وحزب التمحيص • ونزل المدام العويص
تنفقدوا معاملاتكم مع الله مهما رايتم الصدق غالبا • والقلب للمولى الكريم مراقبا • وشهاب اليقين
ثاقبا • فثقوا بعناية الله التي لا يغلبكم معها غالب • ولا ينالكم لاجلها عدو مطالب • وانكم في الستر الكثيف
وعصمة الجبر اللطيف • ومهما رايتم الخواطر متبدده • والظنون في الله متردده • والجهات التي تخاف
وترجى متعدده • والغفلة عن الله لابسها متقدده • وعادة الخذلان دواه واسواق الشهوات قايمة
فاعلموا ان الله منفذ فيكم وعده ووعيده في الامم الغافلين • وانكم قد ظلمتم انفسكم ولا عدوان الا على الظالمين
والتوبة ترد الشارد الى الله والله ذلك ذكرى للذاكرين • وما اقرب صلاح الاحوال مع الله اذا صحت
العزايم • وتوالت على حزب الشيطان الهزايم • وخلت الدنيا الغريبة في العيون • وصدقت فيما عند الله
الظنون • يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • وتوبوا سراعا
الى طهارة الثوب • وازالة الشوب • واقصدوا ابواب غافر الذنوب وقابل التوب • واعلموا ان سد الابواب
مع الله يفتح ابواب الشدايد • ويسد طرق العوايد • فلا تمطلوا بالتوبة ازمانكم • ولا تامنوا مكر الله
فتغشوا ايمانكم • ولا تعلقوا اسبابكم بالغرايب • فهو علام السراير • وان علينا ان ننصحكم وان كنا اولى بالنصيحة
ونعتمدكم بالموعظة الصريحة الصادرة علم الله عن صدق القريحة • وان شاركناكم في الغفلة فقد سالم
الى الاسترجاع والاستغفار • وانما لكم الدنيا نفس مبذولة في جهاد الكفار • وتقدم قبلكم الى المواقف الصبر
التي لا ترتضي بالفرار • واجتهاد فيما يعود بالحسنى وعقبى الدار • والاختيار لله لا الاختيار • ومعرفة الاقدار
وها نحن نسرع في الخروج الى مدافعة هذا العدو • ونفدي بنفوسنا البلاد والعباد • والحريم المستضعف
والاولاد • ونصلي من دونهم الجلاد • ونستوهب منكم الدعا لمن وعد باجابته • وتاب وتقبل من عرف اليه
وجه انابته • اللهم كن لنا في هذا الاهتمام نصيرا • وعلى اعدايك ظهيرا • ومن انتقام عبدة الاوثان كفيلا
اللهم قو من ضعفت حيلته فانت القوي المعين • وانصر من لا نصير له الا انت اياك نعبد واياك نستعين
اللهم ثبت اقدامنا وانصرنا عند تزلزل الاقدام • ولا تسلمنا عند لقاء عدو الاسلام • فقد القينا اليك
يد الاستسلام • اللهم دافع بملايكتك المسومين • اللهم اجعلنا ممن تيقظ وتذكر وممن قال لهم ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سو واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم • وقد وردت علينا المخاطبات من اخواننا
المسلمين • الذين عرفنا في القديم والحديث اجتهادهم • وشكرنا في ذات الله جهادهم • بني مرين اولي الاستعا
له والحمية • والمخصوصين بين القبايل الكريمة بهذه المزية • يعزمهم على الاستعداد لحق الجوار والمعاز
التي تليق بالاحرار • والنفرة لانتهاك ذمار نبيهم المختار • وحركة سلطانهم بتلك الاقطار والامصار
ومدافعة احزاب الشيطان واهل النار • فاسالوا الله اعانتهم على هذا المقصد الكريم • والسعي العظيم
للعز والاجر والفخار • والسلام الكريم يخصكم ايها الاولياء ورحمة الله وبركاته انتهى ومما كتبه
لسان الدين رحمه الله تعالى على لسان سلطانه الغني بالله والنظر اليهم يعني الشفقة ما صورته
هذا كتاب كريم اصدرناه بتوفيق الله شارحا للصدور • مصلحا باعانة الله تعالى للامور • ملحفا
جناح الله تعالى للعدول والاحسان الخاصة والجمهور • يعلم من يسمعه او يقف عليه • ومن يقراه ويبدي
ما لديه • ما عاهدنا عليه الله من تامين النفوس وحقن الدما • والسير في التجافي منهاج السنن السوى
ورفع التشاوب من البعيد فيها والقريب • والمساواة منها في العفو والغفران بين البري والمريب •
وحمل من ينظر بعين العلاق في باطن الامر محل الحبيب • وترك ما يتوجه باسم المطالبات • ورفض
التبعات بما لا يعارض حكما شرعيا • ولا ينافض سننا في الدين مرعيا • فمن كان رهين تبعة • او طريد

تهمة او سيرا في الطاعة بريبة • فقد سحبنا عليه ظلال الامان • والحفناه اثواب العفو والغفران • ووعدنا
من نفسنا مواعد الرفق والاحسان • حكما عاما • وعفوا تاما • فاشيا في جميع الطبقات • منسحبا على
الاوصاف المختلفات • عاملنا في ذلك من يتقبل الاعمال • ولا يضيع السؤال • واستغفرنا عن نفسنا
وعمن اخطا علينا من رعيتنا ممن بدرا الشرع غلطته • ويقبل الحق فيئته • ومن يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما • لما راينا من وجوب اتفاق الاهوا والضماير • وخلوص القلوب والسراير • في هذا
الوطن الذي احاط به العدو والبحر • ومنه بتقدم الفتنة الفتر • وصلة لما احماه الله تعالى على يدينا
وهياه بنا فلم نخف ماسكن بنا من نار الفتنة • ورفع من باس واحنه • وكشف من ظلمه • وسدل من نعمه
واشبع من موارد عافيه • واولى من عصمة كافية • بعد ما تخربت الثغور • وفسدت الامور • واهتضم
الدين • واشتد على العباد كلب الكافرين المعتدين • ذلك فضل الله علينا وعلى الناس • فله الحمد دايما والشكر
واجبا • ومن الله نسال ان يتم نعمته علينا كما اتمها على ابوينا من قبل ان ربك حكيم عليم • ونحن قد شرعنا في
تعيين من ينوب عنا من اهل العلم في العدالة • والدين والجلالة للتطوف في البلاد الاندلسية وبما له
الامور بالبلاد الغربية • يبهون الينا ما يستطلعونه • ويبلغون من المصالح ما يتعرفونه • ويتفقدون ما
يحتاج اليه الثغور • وتستوجبه المصلحة الجهادية من الامور • ونحن نستعين بفضلا رعيتنا وخيارهم
والمراقبين الله منهم في ابرادهم واصدارهم • على انها ما يخفى عنا من ظلامة تقع • او حادث يبتدع • ومن
انخذت بجواره حرمة ناشية • او نشات في جهته المنكر ناشيه • فنحن نقلد العهدة ونطوقه القلادة
وورا تنبيهنا على ما خفي عنا من المنكر لمن اهداه • واحماه وسعى من ابلغه واداه • ما نرجوا ثواب الله
والتقرب به اليه • فمن اهتدى لنا بشي من ذلك فهو شريك في اجره • ومقاسم في مثوبته يوم يدع بخره •
وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى • واذا اجرينا طرف القلم بالامانة فيما لسان الدين رحمه الله من
النصايح والمواعظ والوصايا وما يرجع بالنفع على الخاصة وجمهور الرعايا كل دون شاوه • وتعرض اسمه
مديد خطوه • وقد تقدم في هذا الكتاب من ذلك جملة وافرة • فلنراجع في محالها المتكاثرة • وقد ان
ان نرد في هذا المحل التي اوصى لسان الدين رحمه الله بها اولاده وهي وصية جامعة نافعة يحصل بها انتفا
الاشتمالها على ما لا بد منه في المعاد والمعاش ونصها الحمد لله الذي لا يروعه الحمام المرقوب • اذا
اشيم نجمه المنقوب • ولا يبغته الاجل المكتوب • ولا يفجاه الرزق المنوب • ملهم الهدى الذي
نعمان وموضح السبيل المطلوب • وجاعل النصيحة المربحة في قسم الوجوب • لا سيما للولي المحبوب
والولد المنسوب • القايل في الكتاب المعجز الاسلوب • ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت • واوصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله اكرم من زرت
على نوره جيوب الغيوب • واشرف من خلعت عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقتحمه العيون ولا تصمه
العيوب • والرضا عن اله واصحابه المثابرين على سنات الاستقامة بالحوك المغلوب • والامل المسلوب
والاقتدا الموصل المرغوب • والعز الامن واللغوب • وبعد فاني لما علا في المشيب بقمته • وقاد في
الكبر برمته • واذكرت الشباب بجمته • اسفت لما اضعت • وندمت بعد الفطام على ما رضعت • وتاكد
وجوب نصحي لمن لا زمني رعيه • وتعلق بي عيني بعيه • واملت ان تتعدى الى ثمرات استقامته • وانا رهين
فوات • وفي برزخ اموات • ويا من العثور في الطريق التي اقتحمت عثاري ان سلك • وعسى ان لا يكون
ذلك على اثاري • فقلت اخاطب الثلاثة الولد • وثمرات الخلد • بعد القراعه الى الله تعالى في
توفيقهم • وايضاح طريقهم • وجمع تفريقهم • وان يمن علي فيهم بحسن الخلف • والتلافي من قبل التلف
وان يرزق خلفهم التمسك بهدي السلف • فهو ولي ذلك • والهادي الى خير المسالك • اعلموا
هداكم الله بانواره تهتدى الضلال • وبرضاه ترفع الاغلال • وبالتماس قربه يحصل الكمال •
اذا ذهب المال • واخلفت الامال • وتبرات من يمينها الشمال • اني مودعكم وان سالمني الردى • ومفارقكم
وان طال المدى • وما علا عابدا • فكيف وادوات السفر تجمع • ومنادي الرحيل يسمع • ولا اقل للحبيب
المودع • من وصية مختصر • ومجالة مغتصر • وتميمة تعقد في خنصر • ونصيحة تكون مشيئة
وادع مبصر تكفل لكم بحسن العواقب من بعدي • وتوضح لكم الشفقة والحنو قصدي • حسبما اقتضى وعد الله
من قبل وعدي • فهي اربكم الذي لا يتغير وتعفر • ولا يتاكم المكروم • ما رف عليكم سقفه • وكاني بنيانكم
قد شاخ • وبرحالكم قد اناخ • وبنشاطكم قد كسل • واستبدل الصاب من العسل • ونصول الشيب
تروع باسل • من كل حدب قد نسل • والمعاد الحد ولا اتسل • فبالامس كنتم فراخ حجر • واليوم ابلا
مسكر حجر • وغدا شيوخ مضيعة وهجر • والقبور فاغرة • والنفوس عن المالوفات صاغرة • والدنيا
باهلها ساخرة • والاولى تعقبها اخرة • والحازم من لم يتعظ به في امر • وقال بيدي عمرو • فاقتنوها
من وصية • وبر امرى في النصح قصيه • وخصوا بها اولادكم اذا عقلوا • لتجدوا زادها اذا انتقلوا •
وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملا • ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا • ولا رضي الدنيا منزلا
ولا لطف بمن اصبح عن فتنة الخير معزلا • ولتلقنوا تلقينا • وتعلموا لما يعنيا • انكم لن تجدوا بعد ان
انفرد بذنبي • ويفترش التراب جنبي • ويسح انسكابي • ويهرول عن المصلى ركابي • احرص مني على
سعادة اليكم تجلب • او غاية كمال بسببكم ترتاد وتطلب • حتى لا يكون في الدين والدنيا اورف
منكم ظلالا • ولا اشرف محلا • ولا اغبط نهلا وعللا • واقل ما يوجب ذلك عليكم ان تصيخوا الى قول الاذان

وتتلمحوا

وتتلمحوا اصبح نصحي فقد بان • وسا عيد عليكم وصية لقمان • اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • واذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم • يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور • ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في
الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور • واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت
الحمير • واعيد وصية خليل واسرائيل • حكم ما تضمنه حكم تنزيله • يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون • والدين الذي ارتضاه • واصطفاه • واكمله ووفاه • وقرره مصطفاه • من قبل
ان يتوفاه • الذ الاعمال فيه انتقاد • فهو عمل واعتقاد • وبلا حاما قرير • ومستمد من عقل او نقل تحرير • والعقل
متقدم • وبناه مع رفع خيمه متهدم • فالله واحد احد • فرد صمد • ليس له والد ولا ولد • تنزه عن
الزمان والمكان • وسبق وجوده وجود الاكوان • خالق الخلق وما يعملون • والذي لا يسال عن شي وهم يسالون
الحي العليم • المدبر القدير • ليس كمثله شي وهو السميع البصير • ارسل الرسل رحمة لتدعوا الناس الى النجاة من
الشقا • ولتوجه الحجة في مصيرهم الى دار البقا • موبدة بالمعجزات التي تصف انوارها بالاختفا • ولا يجوز
على تواترها دعوى الانتقام • ثم ختم ديوانهم بنبي ملتنا المرعية للهمل • الناسخ على الملل • فتلخصت الطاعة
وتعينت الامة المطاعة • ولم يبق بعده الا ارتقاب الساعة • ثم ان الله قبضه اذ كان بشرا • وترك دينه
يضم من الامة نشرا • فمن تبعه لحق به • ومن تركه تورط عنه في منتشبه • وكانت نجاته على قدر سببه • روى
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي فعضوا عليهما بالنواجذ
فاعلموا يا بني بوصية من ناصح جاهد • ومشفق شفقة والد • واستمسكوا بحبله الذي توزعت دواعيه وعجوا
مراشد هديه فيا فوز واعيه • وصلوا السبب بسببه • وامنوا بكل ما جاء به مجملا على حسبه • واوجبوا
التجلة لصحبه الذين اختارهم لصحبته • واجعلوا محبتكم اياهم من توابع محبته • واشهدوهم بالتوقير • وفضلوا منهم
اولي الفضل الشهير • وتبرؤوا من العصبية التي لم يدعكم اليها داع • ولا تقع التشاجر بينهم اذن واع • فهذا
عنوان السواد • وعلامة سلامة الاعتقاد • ثم استحموا فضل تعظيم على فقهاء الملة • وايمتها الجلة •
فهم صقلة نصولهم • وفروع ناشية من اصولهم • وورثتهم وورثة رسولهم • واعلموا انني قطعت في البحث زماني
وجعلت النظر شاني • منذ براني الله تعالى وانشاني • مع نبل يعترف به الشاني • وادراك ليلة العقل الانسان
فلم اجد خابط ورق • ولا مصيب عرق • ولا نازع خطام • ولا متكلف فطام • ولا مقتحم بحر طام •
الا وغايته التي يقصدها قد فضلتها الشريعة • وسبقتها • وفرعت ثنيتها وارتقتها • فعليكم بالتزام جادتها
السابلة • ومصاحبة رفقتها الكاملة • والاهتدا باقمارها غير الافلة • والله تعالى يقول وهو اصدق القايلين
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين • وقد علت شرايعه • وراع الشكوك رايعه
فلا تستنزلكم الدنيا عن الدين • وابذلوا دونه النفوس فعل المهتدين • فلن ينفع متاع بعده الخلود في
النار ابد الابدين • ولا يضر مفقود مع الفوز بالسعادة والله اصدق الواعدين • ومتاع الحيوة الدنيا اخس ما
ورث الاولاد عن الوالدين • اللهم قد بلغت فانت خير الشاهدين • فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء
الخلود • وتستدعي سوء الرجوع ونضيج الجلود • واستعينوا برضى الله من سخطه • واربا بنفوسكم عن
سخطه • وارفعوا امالكم عن القنوع بغرور قد خدع اسلافكم • ولا تجهدوا جيفة الوحش الزايل ايلافكم •
واقنعوا منه بما تيسر • ولا تاسوا على ما فات وتعذر • فانما هي دجلة ينسخها الصباح • وصفقة يتعقبها
الخسار او الرباح • ودونكم عقيدة الايمان • فشدوا بالنواجذ عليها • واكنفوا الشبه ان تدنوا اليها • واعلموا
ان الاخلال لشي من ذلك خرق لا يرفاه عمل • وكلما سوى الراعي همل • وما بعد الراس في صلاح الجسم امل
وتمسكوا بكتاب الله حفظا وتلاوة • واجعلوا حمله على حمل التكليف علاوة • وتفكروا في اياته ومعانيه •
وامتثلوا اوامره ونواهيه • ولا تتناولوه ولا تتغلوا فيه • واشربوا قلوبكم حب من انزل على قلبه • واكثروا من
بواعث حبه • وصونوا شعاير الله صون المحترم • واحفظوا القواعد التي ينبني عليها الاسلام حتى لا تنخرم
الله الله في الصلاة ذريعة النجاة • وخاصية الملة • وحاقنة الدم • ونجح المتاجر المستخدم • ولم العباد •
وحافظة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة • والناهية عن الفحشاء والمنكر • مع غرض الشيطان عرضها
ووطا النفس الامارة سماءها وارضها • والوسيلة الى بل الجوانح ببرود الذكر • وايصال تحفة الله الى مريض
الفكر • وضابط حسن العشرة من الجار • وداعية المسالمة من التجار • والوسمة بسمة السلامة • والشاهد
للعقد برفع الملامة • وغاسول الطبع اذا انطبع • والحجر الذي كلما تبع • فاصبروا النفس على وظايفها بين ابدا
واعادة • فانحرها عادة • ولا تفضلوا عليها الاشغال البدنية فاوقاتها المعينة بالانفلات تنبس • والفلك بها
من اجلكم لا يحبس • واذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الاصيل • والحكم الذي لا يغيره العذل ولا الاصيل
والوظايف بعد اداها لا تفوت • واين حق من يموت من حق الحي الذي لا يموت • واحكموا اوضاعها اذا اتممتموها
واتبعوها النوافل ما اطعمتموها • فبالاتقان تتفاضل الاعمال • وبالمراعاة استحق الكمال • ولا تشرع مع
الاهمال • ولا ربح مع اضاعة راس المال • وباين ما قامة الاقرض • وادعا الى مسامع البعض البعض •
والطهارة التي هي في تحصيلها سبب موصل • وشرط لمشروطها محصل • فاستوفوها • والاعضاء فنظفوها
ومياهها بغير اوصافها الجرع فلا تصفوها • والمجهول والغرر فاطلبوها • والنيات في كل ذلك فلا تهملوا
فانما يا راسه • والسيف براسه • واعلموا ان هذه الوظيفة من صلاة وطهور • وذكر مجهور وغير مجهور
تستغرق الاوقات • وتتنازع شتى الخواطر المفترقات • فلا يضبطها الا من ضبط نفسه بعقال •

وكان في درج الرجولية ذا انتقال • واستغنى صداه بصقال • وان تراضى فهو قصير الباع • وسرقته الطباع
وكان لما سواها اضيع فتمثل الضياع • والزكاة اختها الحبيبة • ولدتها القريبة • مفتاح السعادة بالرمز
الزايل • وشكران المسؤول على القدس ورحمة السايل • وحق الله في مال من اغناه لمن احتاج في المعاش
ومناه من غير استحقاق ملابع • واخلاله مداخيه • ولا حلة الا القدر الذي يخفيه • وما لم يبلغ حظ الله
فلا خير فيه فاسمحوا بتفريقها للحاضر لاخراجها • في اختيار مرضها ونتاجها • واستحيوا من الله ان تبخلوا
عليه ببعض ما بذل • وخالفوا الشيطان كما عذل • واذكروا اخرجكم الى الوجود لا تملكون ولا تدرون
اين تسلكون • فوهب واقدر • واورد بفضله واصدر • ليرتب بكرمه الوسايل • او يقيم الحج والدلايل
فابتغوا اليه الوسيلة بماله • واغتنموا رضاه ببعض نواله • وصيام رمضان عبادة تقرب السر المقربة
الى الله زلفى الممحوضة لمن يعلم السر الخفي • موكدة بصيام الجوارح من الاثام • والقيام ببر القيام
والاجتهاد • وايثار التهجد على المهاد • وان وسع الاعتكاف فهو من سنته المرعية • ولواحقه الشرعية
فبذلك تحسن الوجوه • وتحصل من الرحمة ما ترجوه • وتهذب الطباع • ويمتد في ميدان الوسايل الى الباع
والحج مع الاستطاعة الركن الواجب • والفرض على العين لا يحجبه الحاجب • وقد بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدره فيما فرض عن ربه وسنه • وقال ليس له جزاء عند الله الا الجنة • ويلحق بذلك
الجهاد في سبيل الله ان كانت لكم قوة عليه • وغنى لديه • فكونوا ممن يسمع ثم يطيعه • وان عجزتم فاعينوا
من يستطيعه هذه عمدة الاسلام وفروضه • وعمود بره وعروضه • فحافظوا عليها تعيشوا ابرة وربي • وعلى
من بنا وبكم ظاهرين • وتلقوا الله لا مبدلين ولا مغيرين • ولا تضيعوا حقوق الله فتهلكوا مع الخاسرين •
واعلموا ان بالعلم تستكمل وظايف هذه الالقاب • وتجلى محاسنها من بعد الانتقاب • فعليكم بالعلم
النافع • دليلا بين يدي الشافع • فالعلم مفتاح هذا الباب • والموصل الى اللباب • والله عز وجل يقول
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب • والعلم وسيلة النفوس الشريفة
الى المطالب المنيفة • وشرطه الخشية لله والخيفة • وخاصة الملا الاعلى • وصفة الله في كتبه التي
تتلى • والسبيل في الآخرة الى السعادة • وفي الدنيا الى التجلة والعادة • والذخر الذي قليله ينفع • وكثيره يشفع
لا يغلبه الغاصب • ولا يسلبه العدو المناصب • ولا يبتز ذخره الدهر اذا مال • ولا يستاثر به البحر اذا هال
ومن لم يلد فهو ذليل وان كثر ماله • وقليل وان جم مالك • وان كان وقته قد فات اكتسابكم • وتخطى حسابكم
فالتمسوه لبنيكم • واستدركوا منه ما خرج من ايديكم • واحملوهم على جمعه ودرسه • واجعلوا طباعهم
تتك لغرسه • واستسهلوا ما ينالهم من تعب سراه • وسهر يجر له الجفن كراه • يعقدوا لهم ولاية عز
لا تعزل • ويحلوهم مثابة رفعة لا يحط فارعها ولا يستنزل • واختاروا في العلوم التي ينفقها الوقت
فلا ينالها في عمر المقت • وخير العلوم علوم الشريعة • وما نجم منابتها المريعة • من علوم لسان لا يستغرق
الاعمار فصولها • ولا يضايق ثمرات المعاد محصولها • فانما هي آلات لغيرها • واسباب المحرز منها وخير
من كان قابلا لازدياد • والغ فهمه ذا انقياد • فليخص تجويد القران بتقديمه • ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه
من سقيمه • ثم الشروع في اصول الفقه فهو العلم العظيم المنة • المهدي لكون الكتاب والسنة • ثم المسايل المنقولة
من العلماء الجلة • والتدرب في طرق النظر وتصحيح الادلة • وهذه هي الغاية القصوى في الملة • ومن قصر
ادراكه عن هذا المرمى • وتقاعد عن التي هي اسمى فليروا الحديث بعد تجويد الكتاب واحكامه • وليقرا المسايل
الفقهية على مذهب امامه • واياكم والعلوم القديمة • والفنون المهجورة الذميمة • فاكثرها لا يفيد الا
تشكيكا • ورايا ركيكا • ولا يثمر في العاجلة الا اقتحام العيون • وتطرق الظنون • وتطويق الاحتقار
وسمة الصغار • وخمول الاقدار • والخسف من بعد الابدار • وجادة الشريعة اعرق في الاعتدال • والشفق
من قطع العمر في الجدال • هذا ابن رشد قاضي المصر ومفتيه • وملتمس الرشد ومولية • عادت عليه بالسخطة
الشنيعة • وهو امام الشريعة • فلا سبيل الى اقتحامها • والتورط في ازدحامها • ولا تخلطوا اسايكم بجامها
الا ما كان من حساب ومساحة • وما يعود بجدوى فلاحه • وعلاج يرجع على النفس والجسم براحه • وما سوى
ذلك فمحجور • وحزم مسجور • ومعقوت مهجور • وامروا بالمعروف امرا رفيقا • واجتنبوا ما تنهون عنه حتى
لا تسلكوا منه طريقا • واطيعوا امر من ولاه الله تعالى من اموركم امرا • ولا تعربوا من الفتنة جمرا • ولا تبدوا
في خلاف زيدا ولا عمرا • وعليكم بالصدق فهو شعار المومنين • واهم ما اجرى عليه الاباء السنة البنين
واكرم منسوب الى مذهبه • ومنا اكثر من شي عرف به • واياكم والكذب فهو العورة التي لا تتوارى • والسوءة
التي لا يرتاب في عارها ولا يتمارى • واقل عقوبات الكذاب • بين يدي ما اعد الله له من العذاب • ان لا يقبل
منه صدقه اذا اصدق • ولا يعول عليه ان كان بالحق نطق • وعليكم بالامانة فالخيانة لوم • وفي وجه الديانة كلوم
ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها • اداء الامانات الى اهلها • وحافظوا على الحشمة والصيانة • ولا تجردوا
من ارضكم دين الخيانة • ولا توجدوا للعذر قبولا • ولا تنزوا عليه طبعا مجبولا • واوفوا بالعهد ان العهد كان
مسؤولا • ولا تستاثروا بكنز ولا خزن • ولا تذهبوا لغير مناصحة المسلمين في سهل ولا حزن • ولا تبخسوا
الناس اشياءهم في كيل او وزن • والله الله ان تصيبوا في سفك الدما ولو بالاشارة او الكلام • او ما يرجع الى
وظيفة الاقلام • واعلموا ان الانسان في فسحة ممتدة • وسبيل الله تعالى غير منسدة • ما لم ينبذ الى الله
تعالى بامانة • ويغمس في الدم الحرام يده ولسانه • قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سننا قويما
وجلى من الجهل والضلال ليلا بهيما • ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه

ولعنه واعد له عذابا عظيما • واجتناب الزنا وما تعلق به من اخلاق من كرمت طباعه • وامتد في سبيل السعادة
باعه • ولم تتعلق نور الله الا كلم يهد شعاعه • فالحلال لم تتطلق عن الشهوات انواعه • ولا عدمت اقناعه • ومن
غلبت غرايز جهله • فلينظر هل يحب ان يزني باهله • والله قد اعد للزاني عذابا وبيلا • وقال ولا
تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا • والخمر ام الكباير • ومفتاح الجرايم والجرايرة • واللهو
لم يجعله في الحياة شرطا • والمحرم قد اغنى عنه بالحلال الذي سوغ واعطى • وقد تركها في الجاهلية اقوام
لم يرضوا لعقولهم بالفساد • ولا لنفوسهم بالمعرة في مرضات الاجساد • والله قد جعلها رجسا محرما على
العباد • وقرنها بالانصاب والازلام في مباينة السداد • ولا تقربوا الربا فانه من مناهي الدين
والله تعالى يقول وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين • وقال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
في الكتاب المبين • ولا تاكلوا مال احد بغير حقه يبيحه • وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ريحه
والتمسوا الحلال يسعى فيه احدكم على قدمه • ولا يكل خياره الا للثقة من خدمه • ولا تلجئوا الى
المتشابه الا عند عدمه • فهو في السلوك الى الله تعالى اصل مشروط • والمحافظة عليه مغبوط • واياكم
والظلم فالظالم ممقوت • بكل لسان مجاهر الله تعالى بصريح العصيان • والظلم ظلمات يوم القيامة كما ورد في
الصحاح الحسان • والنميمة فساد وشتات لا يبقى عليه ثبات • وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات • واطرحوا
الحسد فما ساد حسود • واياكم والغيبة فباب الخير منها مسدود • والبخل فاري البخيل مودود • واياكم
وما يعتذر منه فمواقف الخزي لا تستقال عثراتها • ومظنات الفضايح لا تومن غمراتها • وتفقدوا انفسكم
مع الساعات • وافشوا السلام في الطرقات والجماعات • ورقوا على ذوي الزمانات والعاهات • وتاجروا
مع الله بالصدقة يربحكم في البضاعات • وعولوا عليه وحده في الشدايد • واذكروا المساكين اذا انصبتم
الموايد • وتقربوا اليه باليسير من ماله • واعلموا ان الخلق عيال الله واحب الخلق اليه المحتاط لعياله • وارعوا
حقوق الجار • واذكروا ما ورد في ذلك من الاثار • وتعاهدوا اولي الارحام • والوشايج البادية الالتحام
واحذروا شهادة الزور فانها تقطع الظهر • وتفسد السر والجهر • والرشا فانها تحط الاقدار •
وتستدعي المذلة والصغار • ولا تسامحوا في لعبة قمر • ولا تشاركوا اهل البطالة في امر • وصونوا المواعيد
من الاخلاف • والايمان من حنث الارغاد والاحلاف • وحقوق الله من الارزاء والاسعاف • ولا
تلهجوا بالامال العجاف • ولا تتكلفوا بالكهانة والارجاف • واجعلوا العرين معاني ومعاد • وخصوصية
وانتقاد • واعلموا ان الله بالمرصاد • وان الخلق زرع حصاد • واقلوا بغير الحالة الباقية الهموم • واحذروا
القواطع عن السعادة كما تحذروا السموم • واعلموا ان الخير والشر محال ان يدوم • وقابلوا بالصبر اذاية
الموذين • ولا تقارضوا مقالات الظالمين • فالله لمن بغي عليه خير الناصرين • ولا تستعظموا حوادث الايام
كلما نزلت • ولا تضجوا للامراض اذا اعضلت • فكل منقرض حقير • وكل منقض وان طال قصير • وانتظروا
الفرج • وانتشقوا من جناب الله الارج • واوسعوا بالرجاء الجوانح • وتقربوا الى الله تعالى بالدعاء والجوا
اليه في البأساء والضراء • وقابلوا نعم الله بالشكر الذي يقيد منها الشارد • ويجذب الموارد • واسهموا
منها للمساكين • وافضلوا عليهم • وعينوا الحظوظ منها لديهم • ففي الاثار يا عايشة احسني جوار نعم الله فانها
قلما زالت عن قوم فعادت اليهم • ولا تطغوا في النعم فتقصروا عن شكرها • وتلفكم الجهالة بسكرها وتتوهموا
ان سعيكم جلبها • وحدكم حلبها • فالله خير الرازقين • والعاقبة للمتقين • ولا فعال الا لله اذا نظر بعين
اليقين • والله الله لا تنسوا الفضل بينكم • ولا تذهبوا بذهابه زينكم • وليلتزم كل منكم لاخيه • ما يشتد
به تواخيه • بما امكنه من اخلاص وبر • ومراعاة في علانية وسر • وللانسان مزية لا تجهل • وحق
لا يهمل • واظهروا التعاضد والتناصر • وصلوا التعاهد والتزاور • ترغموا بذلك الاعداء • وتستكثروا
الاوداء • ولا تتنافسوا في الحظوظ السخيفة • ولا تتهارشوا تهارش السباع على الجيفة • واعلموا ان
المعروف يكدر بالامتنان • وطاعة النساء شر ما افسد بين الاخوان • فاذا اسدى ثم معروفا فلا تذكروه •
واذا برز قبيح فاستروه • واذا اعظم النساء امرا فاحتقروه • والله الله لا تنسوا معارضة بجل • وبروا
اهل مودتي من اجلي • ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد • الذي لا يصلح لغير الجهاد • فلا
يستهلكه اجمع في العقار • فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار • وساعيا لنفسه ان تغلب العدو على ملكه في
الانتضاح والافتقار • وتعوقا عن الانتقال امام النوب الثقال • واذا كان رزق العبد على المولى • فالاجمال
في الطلب اولى • وازهدوا واجهدكم في مصاحبة اهل الدنيا فخيرها لا يقوم بشرها • ونفعها لا يقوم بضرها
واعقاب من تقدم ناصح • والتواريخ لهذه الدعوى فاصح • ومن بلي بها منكم فليستظهر بسعة الاحتمال
والتقلل من الممال • وليحذر معاداة الرجال • ومزلات الادلال • وفساد الخيال • ومداخلة العيال • وافشاء
السر • وسكر الاغترار • وليصون الديانة • ويوثر الصمت ويلازم الامانة • ويسير من رضى الله على اوضح الطرق
ومهما اشتبه عليه امران قصد اقربهما الى الحق • وليقف في التماس اسباب الجلال • دون الكمال عمد
النقصان • والارعاء تسالم اللدن اللطيف من الاغصان • واياكم وطلب الولايات رغبة واستجلابا
واستظهارا على الحظوظ وغلابا • فذلك ضرر بالمروءات والاقدار • داع الى الفضيحة والعار • ومن امتحن بها
منكم اختيارا • او جبر عليها اكراها وايثارا • فليتلق وظايفها بسعة صدره • وليبذل من الخير ما يشهد ان
قدرها دون قدره • فالولايات فتنة ومحنة • واسر واحنة • وهي بين اخطا سعادة • واخلال بعادة
وتوقع عزل • واذالة باذا بيع جد من الدنيا بهزل • ومزلة قدم • واستتباع ندم • وكان العم كلموت

ومعاد • واقتراب من الله وابتعاد • جعلكم الله ممن فقهه بالتبصير والتنبيه • وممن لا ينقطع بسببه عمل
ابيه • هذه اسعدكم الله وصيتي اليكم اصدرتها • وبجواهر حكمي التي تربحكم ادرتها • فتلقوها بالقبول لنصحها
والاهتدا بضوء صبحها • وبقدر ما امضيتم من فروعها • واستغنيتم من ينبوعها • اقتنيتم من
المناقب الفاخرة • وحصلتم على سعادة الدنيا والاخرة • وبقدر ما اضعتم لابوابها النفيسة القيم
استكثرتم من بواعث الندم • ومهما سئمتم اطالتها • استقربتم مقالتها • فاعلموا ان تقوى الله فذلكة
الحساب • وضابط هذا الباب • كان الله خليفتي عليكم في كل حال • فالدنيا مناخ ارتحال • وتأميل الاقامة
فرض محال • فالموعد للالتقاء دار البقاء • جعلها الله من وراء خطة النجاء • ونفق بضائعها المزجاه
بلطائفه المرتجاه • والسلام عليكم من حبيبكم المودع • والله يلهمه حيث شاء من شمل متصدع • والدكم محمد
ابن عبد الله ابن الخطيب ورحمة الله وبركاته • انتهت الوصية الزهرية في حسنها الغريبة في نهايتها البالغة
نفوس الناظرين فيها فوق ظنها • ولاجل ذلك كان شيخ شيوخنا المؤلف الكبير الفقيه الامام قاضي القضاة
العلامة سيدي الشيخ عبد الواحد بن الشيخ الامام عالم المالكية صاحب التآليف العديدة كالمعيار المعرب
والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والاندلس والمغرب وهو في ست مجلدات تكون كافيا وله مصنفات كثيرة
غيره اكثرها في مذهب مالك ولم يؤلف في المذهب مثلها رجع الى ما كنا فيه اقول لم تزل
عادة الاكابر من العلماء والملوك الوصية لاولادهم وعمالهم باقتفاء المنهج الذي يرون السلوك وقد
وقفت للفقيه الكاتب ابي عبد الله محمد بن الجياب المرسي الاندلسي رحمه الله على وصية ضمن رسالة كتبها عن
ابن هود ملك الاندلس الى الجيد اشتملت على ما لابد منه فرأيت ان اذكرها هنا تتميما للفائدة ونصها
بعد الصدر من مجاهد الدين سيف امير المؤمنين عبد الله المتوكل عليه امير المسلمين محمد بن يوسف بن هود
ايده الله بنصره وامده بتمكينه واعانه على ما ينويه من احياء معالم دينه • الى صنونا المبارك وفينا واخينا
المخصوص بتبجيلنا وتكريمنا • وحسامنا المنتضى المرتضى لامضاء عزمنا وتصميمنا الامير الاعلى الموقر الاحمى
المحمود النجيبة المحبب النية • الاعز علينا • المتمم بمساعيه الصالحة كل ما نوينا • ادام الله تظفيره واسعاده
وامضى في الحق قواضبه وصعاده • ووالى معونته وانجاده • وتولى توفيقه وارشاده • سلام طيب كريم
ذلك يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته • اما بعد فالحمد لله الذي اوضح للحق سبيلا • ومد ظل رحمته
على الخلق ظليلا • وجعل العدل لحفظ نظام كفيلا • ونزل الاحكام على قدر المصالح تنزيلا • ونصب على
معالم الهدى علما لمن اقتدى ودليلا • والهم الى ارضاه عملا ومعتقدا وقيلا • وصلواته وبركاته الطيبة
على سيد العالمين وخاتم النبيين محمد رسوله الذي نحله واصطفاه تفضيلا • وبعثه بالحنيفية السمحة
فبينها تبيينا وفصلها تفصيلا • ورتبها كاملة باباحة وندبا وتحريما وتحليلا • فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا • وعلى آله وصحبه الذين نهجوا ما جاءهم به عليه الصلاة والسلام شرعها
وتأويلا وابقوا من سيرهم الفاضلة واحكامهم العادلة امامنا للمتقين جليلا • ومآثر المتقين سبح
الانفهام والاقلام في بحارها سبحا طويلا • وامضوا عزائمهم تنسخ بالحق باطلا وبالهدى تضليلا • رضوان
الله عليهم الى على خليفته • وحامل امانته الى خليفته الذي كمل الله له موجبات الامامة تكميلا • وآتاه من
هدى النبوة افضل ما كان للهداة سبيلا • سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله ابو جعفر المنصور امير
المؤمنين المتبوئ من ساحة الشرف والجلالة محلا اثيرا جليلا • والمنتخب من بحبوحة بيت الرسالة
الذي وجد الوحي عنده معرسا ومقيلا • والدعاء لديباجة العز النبوي بنصر يأتي لامداده بمدد الملائكة
قبيلا • وفتح يوتى الايمان من الظهور رغبته وتأميلا • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عزما لا يزال العضب
صقيلا • وعزا يروق باطنها واضحا غرة وتحجيلا • ورأيا لقداح السداد والنجاح مجيلا • وسعدا يوصل الى
الاسعاد برضاه توصيلا • من حضرتنا بمرسية حرسها الله تعالى ونحن نحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو على
فضله الذي اناله جسيما جزيلا • ونتوكل عليه توكل من يلجأ في كل احواله اليه وكفى بالله وكيلا • ونستعينه
على امور المسلمين التي حملنا منها امانة كبيرة وعبئا ثقيلا • ونقف بالضراعة بين يديه طلبا لما يخلصنا لديه
عساه ان يجعل لرغبتنا قبولا وتوسيلا • ونعوذ به من كل عمل لا يكون حاصله الا مالا وبيلا • وعوضا من الدنيا
قريبا ومتاعا قليلا • وانا والله المرشد لنعلم ان هذا الامر الذي قلدنا الله تعالى منه ما قلد • واسند الينا
من امور خلقه فيه ما اسند • قد الزمنا برمته حقوقه الواجبة • وفروضه الراتبة • ما يستطاع الا بمعونته
اداؤه • ولا يستتب الا بتوفيقه انتهاؤه وابتداؤه • فهو المشكور عن وجهه على نعمته • والمستعان على ما
يدني من رضاه ويقرب من رحمته • وان كل امرئ بشانه مشغول • وعن خويصة نفسه مسؤول • ونحن
بما استرعانا الله مشغولون • وعن الكبير والصغير مسؤولون • وعلينا النصيحة لله في عباده وبلاده • والنظر
لمنتهى جد المجتهد واجتهاده • ولا قوة الا بالله عليه توكلنا • وبه واليه توسلنا • فعيننا تسهر لتنام الرعية
عيونهم • ونتحرك ليحصل لهم سكونهم • واملنا الا نتقرب فيهم بحول الله ظلما ولا هضما • ولا نخزيهم
في اقامة حقوق الله ما استطعنا نقضا • والى ننصرف عن هذا القصد بعلمه ونيته • من يعرف ان الله جل
جلاله لا يجوز ظلم ظالم في بريته • ولعل الله الذي حملنا ما حملنا • واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا • ان
يهب لنا توفيقه • ويسلك بنا الى هداه طريقه • الا وان من وليناه امرا من امور المسلمين فهو مطلوب
وموقوف عليه عند ربه • فلينظر امرؤ في جزئيات ما نيط به وكليته • وليراقب فيما لديه عالم خفيته
وجليته • الا وكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته • فمن حفظ الله حفظه الله في نفسه وآله • وقضى

له بالسعادة في حاله ومآله • وانجاه يوم عرضه وسؤاله • والخلق عيال الله فاحبهم اليه احسنهم لعياله •
العدل العدل فبه قامت السموات والارض • وباقامته اقيمت السنة والفرض • الله الله واقرب للتقوى
والتوى بما اشتد به اركان الدين وتقوى • اما ان الحق في ان لا تتعدى اساليب الشرع وقوانينه • وان لا يتجاوز في
قضية من القضايا افصاحه وتبيينه • وان يجازى بحكمه المسيئون والمحسنون • ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون • الا وانا قد عثرنا ببعض قواد الجهات وحكامها على امور انكرنا معرفتها • واستقبحنا مستوصفها
ورفعنا الى الله تعالى من متغيراتها ومحرفاتها • وعلمنا ان منهم اقواما لا يتورعون عن الاموال والدماء • ولا
يحذرون فيما ياتون ويذرون جبار الارض والسماء • فاذ كنا بحمد الله ذلك ونحو • ومجلنا ابتغاء رضاه محو
ونحو وابتغينا النظر الجديد • واستئناف التحول لاصلاح احوال وتسديد • وتغليظا في المحرمات وتشديد
واستقبلنا ما يوسع الامور ربطا وضبطا • ويقتضي على الامة بعون الله عدلا وقسطا • وتعين علينا ايثار ابناء
انفاذ الخطاب الى كل ما استكفيناه من بلاد • ووليناه النظر عنا في مصالح العباد • بما يكون ان شاء الله
على اصوله • والاستناد الى محصوله • والاجتهاد بحسب فروعه واصوله • فاول ما نوصيكم به وانفسنا
تقوى الله في كل حال • ومراقبة اوامره ونواهيه عند كل انتحاء وانتحال • والوقوف عند حدود الله التي حدها
وارصدها بازاء موجباتها وعددها • فانه لا يتعداها الا من رام يبغي رسمها وطمسه • ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه • والمحافظة على ما به تحفظ الشريعة • والملاحظة لما تفتقر الرعايا حوزه اولى الحياط المنيعة
والمثابرة على ما تكف به اكف الاعتداء • والمبادرة الى الاهتمام بالسلف الصالح والاقتداء • والطريقة المثلى
وآيات الله التي تتلى • وهدايته التي لابصار البصائر تجلى • وخفض الجناح • والاخذ بالرفق والانجاح •
وتوخي الحق الذي هو اوضح ابتلاجا من فلق الاصباح • والحلم والاناة • والمذاهب المستحسنات • والامور
البينات • والله الله في الدماء فانها اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فيها • ولا سبيل الى استحلالها
الا باحد ثلاث • كفر بعد ايمان • او زنى بعد احصان • او قتل المسلم لاخيه • وقد قال مالك الملك والخلق
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق • فتثبتوا فيها فامرها جليل • وتحريمها لا يدخله تحليل • واياكم
ان تجعلوا فيها لاحد من ولاة الجهات حكما او نظرا • او تكلوا اليهم منهم مستكثرا او مستنزرا • فانه اذا استبد
بالقضاء فيها كل وال ذهبت هدرا • واستباحها الجاهل والجائر اشرا او بطرا • وربما كان فيهم من في طباعه
سبعية فقتل بها الناس قتلا ذريعا • ويستسهل بذلك من جوره صعبا ويرتكب بجهله شنيعا • ويذهل عن قول
الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا • ومن احياها فكانما احيى الناس
جميعا • فاني تحل المسامحة في هذا الشان • او يحكم به كل انسان • في نفوس اهل الايمان • معاذ الله ان يكون هذا
ونحن نعرفه • او ينصرف اليه نظرنا فلا نزيله ولا نصرفه • فسدوا هذا الباب سدا • وصدوا عنه من اراد صدا
وكفوا كل ما كان من الايدي للدماء ممتدا • ومن وجب عليه القتل وتعين • واتضح موجب القصاص فيه وتبين
فليس لكم الا القاعدة الكبرى • تجري فيها الاحكام عليه بمحضر الفقهاء والشهود كما يجب ان يجري • بعد ان تثبت
في نازلته لديكم وتتجلى وتستبرا • فلا تحل القضية الا على بصيرة • وحقيقة مستنيرة • فقد يلوح في اليوم ما
خفي بالامس • ولن يقدر بعد الافادة على اعادة النفس • وملاك الامر في انتقائكم تعرف • وتولية من لا يضعف
ولا يتحيف • فتخيروا للانظار والجهات • من ترتضى سيرته من الولاة • ولا تستعملوا اهل الفظاظة والجهالة
والمغرين على الراحة والبطالة • فانهم اذا استرعوا اضاعوا • واذا دعاهم شيطان الهوى اطاعوا • واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا • وميلوا باختياركم الى المتسمين بالصلاح • المرتسمين في ديوان الكفاة النصاح
واطلبوا مع ذلك التنقير عنهم والتنقيب • ولا تغفلوا عن التعهد بالبحث البعيد منهم والقريب • ومن
عثرتم له على منكر من استباحة دم او مال • او اضاعة للحقوق او اهمال • فخذوا على يديه • وجازوه بمفاسد
مقصده • وانزلوه بالمنزل الاقصى • وعاملوه معاملة من ارضى بتقوى الله فما استوصى • واصرفوا نظركم
الى القضاة فان مدار الشريعة انما هو على ما يستند اليهم • وينقض من الاحكام عليهم • فاذا كانوا من اهل
العلم والديانة • وذوي الصيانة والنزاهة • اسلكهم الورع ابن ما هم • وبلغ العهد بهم غاية تمامه • واذا
كانوا بضد هذا قبلوا الرشوة • واوطاوا العثرة واطالوا النشوة • واحلوا من الدماء والفروج محرمها • واطمسوا
من السنة بالميل والمين معلمها • وحكموا بالهوادة والهوى • وطووا من الحق ما انتشر ونشروا من الباطل ما انطوى
فانتقوهم فهم اولى بالانتقاء • وسرجانهم وجاهلهم احق بالالقاء • ولا تقدموهم ولا تغرهم بالشفاعات والوسا
ولكن قدموهم بتورعهم في القضايا وعلمهم بالمسائل • وما توكد عليهم فهم امر الشهود فان شهادة الزور هي
الداء العضال • والظلمة التي بها تستر الظلمة والضلال • والحجة الداحضة التي بها يحل الحرام ويحرم
الحلال • وقد كثر في هذا الزمان اهل الشهادة الفاسدة • ونفقت بهم سوق الاباطيل الكاسدة • فقدموا
الى القضاة وفقهم الله ان لا يقبلوا الا مشهورا بزكاء وعدل • موفورا حظه من رجاحة وعقل • ومن كان مغموزا
عليه في احواله • منبوذا بالاسترابة في شهادته واقواله • فلترد شهادته على ادراجها • وليبطل ما يكون
من مجاجها • واكدوا عليهم عند تعارض العقود في الترجيح • والنظر في التعديل والتجريح • التحري اعوان
المسلمين على مستوى الحق المستبين • ويبدوا المعدلة مشرقة الغرة مونقة الجبين • ومما نامركم به
ان تحنوا على العمال • ولا تولوا منهم الا حسن الطريقة المرضي الاعمال • ومن لم يكن منهم على الجادة السوية
قايلا كما قال قبله ابن اللتبية • فليعوض منه غيره • وليرفع عن الجانبين ضيره • فانه ما كانت الخيانة قط
في شيء الا اهلكته • ولا وضعت في انسان طبيعة سوء الا ملكته • وانما هو مال الله الذي يرزق منه احكامه

وبرتد الثغور والمهمات • فينبغي ان يختار له محتاط في اقتضائه وقبضه • حافظ لدينه ومروته في
كله وبعضه • فجدوا في انتقاء هذه الاصناف المسمين • واطلبوا بهذه الاوصاف المعرفين والمولين
واجمعوا من الاجتهاد الجيد والمقصد والاعتماد الاثر والصين • وانصفوا منهم ان تظلم من احدهم متظلم
واشفوا شكوى كل مشتك والم كل متالم • واعلموا ان حرمة الاموال بحرمة الدماء لاحقه • وان احدى القضيتين
للاخرى مساويه ولاحقه • ومن اكبر ما ورد في ذلك واعظمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة مال
المسلم كحرمة دمه • وليكن الناس في الحق سواء لا محاباة ولا مفاضلة • ولا مجاوزة في تغليب قوي على ضعيف ولا محاولة
اذهاب امتكم امة ولحق • وان لد لا يبل الشرع بمراد الله سبحانه وتعالى لشاهدة • ولا يوخذ احد بجريرة احد
ولا يجنى ولد على والد • ولا والد على ولد • فكتاب الله اولى بالاتباع • واحرى بقول الله عز وجل ولا تزر وازرة
وزر اخرى • اللهم الا من اوى محدثا فانه ماخوذ بما اجرم • وملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارضوا اعاننا الله واياكم العدل بكل علم منارا • واتخذوا الرفق بالامة شعارا • فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه • ولا ينزع من شيء الا شانه • وقد نص الكتاب والسنة
على مواضع اللين والاشتداد • ونبها على منازع المقاربة والسداد • فلا غضب لامرئ الا لما غضب الله
تعالى له عز وجل • ولا رضى به الا اذا استقر فيه رضى الله تعالى وجل • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يجلد فوق ما امر الله به فيقول له الرب عز وجل عبدي لما جلدت فوق ما امرتك به فيقول رب غضبت
لغضبك فيقول اكان ينبغي لغضبك ان يكون اشد من غضبي ثم يوتى بالمقصر فيقول عبدي لم قصرت عما امرتك
به فيقول رب رحمته فيقول كان ينبغي لرحمتك ان تكون اوسع من رحمتي قال فيامر فيهما بشيء قد ذكره لم يحفظ
الراوي الا انه قال صيروهما الى النار اعاذنا الله تعالى منها بفضله ورحمته • فليوقف بالقضايا حيث
وقف بها الشرع • ويحفظ الاصل من هذه الوصايا والفرع • واحتاطوا في الرعية فانه راس المال • والامانة
التي لا ينبغي ان يكون فيها شيء من الاهمال • ومع توفيقكم لما سطرناه • وفي هذا الكتاب شرحناه من ابواب الخير
المسعد في المآل والمآب • فاستوفوا ضروب الصالحات واستقصوها • واعملوا اعمال البر وخصوها • واد
الا الله وقصوها • فحملوا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • واشتدوا في تغيير المنكرات كلها • واحسموا
دواء ها من اصلها • ورغبوا الناس في الطاعات واندبوهم اليها • واوضحوا لهم اعمالهم وحرضوهم عليها •
وانتهوا في كل سعي ناجح • وراي راجح • الى افضل ما ينتهي اليه المنتهون • ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون • وخذوا بعمارة مساجد الله التي هي بيوت
الاتقياء • ومحل مناجاة ذي العظمة والكبرياء • انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة
واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين • ومروهم ان يعلموا اولادهم كتاب الله تعالى
فان تعليمه للصغار يطفئ غضب الرب ونعم الشفيع يوم القيمة • والمتوسل في ما يتوج القاري واباه تاج
الكرامة • وارشدوا للخير ما استطعتم • واتبعوا سبيله فهو اشرف ما اتبعتم • والله ولي التوفيق
والارشاد • والملي بالهداية الى طريق الفوز والسداد • وهذه اوامرنا اليكم امتثلنا امر الله
تعالى فامتثلوها • واحضروها في خواطركم مع كل لحظة ومثلوها • وانا لما يكون منكم فيها لمستمعون
ولاثاركم فيما يوفيها لمتطلعون • وقد خرجنا لكم من عهدة لزمتنا في التذكير • ونهجنا لكم منها التقديم
والتاخير • والله يعلم انا انما قصدنا ما نرجوا الخلاص به يوم الحسنة الحساب • واردنا رضاه فيما اوردناه من
هذا الخطاب والايجاب • لترى حقه سبحانه فيمن استرعانا • ونسعى في صلاح الامة عسى الله ان ينجح فيه مسعانا
اللهم عبدك يضرع اليك • ويخضع بين يديك • في ان تلهمه الى ما لا يجعل قصدا ومعتمدا • وتهب لنا من
لدنك رحمة وتهيئ له من امره رشدا • اللهم منك المعونة على ما وليت • ولك الشكر على ما اوليت •
المهدي من هديت • والخير كله فيما قضيت • اللهم من اعاننا على رضاك فكن له معينا • واورده من
توفيقك عذبا معينا • انك الولي النصير العلي الكبير • واذا وصلكم كتابنا هذا فنصوه على الناس مفصلا
ومجملا • واظهروا مضمونه لهم قولا وعملا • واسلكوا بهم منه انهج سننا مستجملا • ان شاء الله تعالى •
والله سبحانه يديم علاكم • ويصل اعاذتكم في كل محل وابداكم • ويجزل حظوظكم من السعادة وانصبا
بمنه وكرمه • لا رب سواه • والسلام الاكرم الازكى يخصكم ورحمة الله وبركاته • وكتب في الرابع
والعشرين لجمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى **وهذا ابن الجيان** له ابداع الموتد
في النظم والنثر ومن شعره رحمه الله تعالى في مرضه الذي توفي فيه وهو من اخر كلامه

جهل الطبيب شكايتي وشكايتي • ان الطبيب هو الذي هو ممرضي
فان ارتضى برئي تدارك فضله • وان ارتضى سقمي رضيت بما رضي
مالي اعتراض في الذي يقضي به • لكن لرحمته جعلت تعرضي

ومن نظمه رحمه الله ملغزا في بطيخة

وحبلى بابناء لها قد تحصنوا • باحشائها من بعد ما ولدوها
كسوها غداة الطلق بردا معصفرا • على نسق ازرارها عقدوها
ولما راوها قد تكامل حسنها • وابدت منها طالع حسدوها
فقد فقدوا واقتبس البدر يا برق واجتلوها • اهلتها من بعد ما فقدوها
ولو انصفوا بدر تمامها • ولا اعدموا الحسناء اذا وجدوها

وقال ايضا ملغزا في الميل وهو المرود

غال له اي حظوه • ستر خص السوم غال
ماجاوز الشبر قدرا • لكنه الف خطوه

وهذا استخدام ما به باس • لانه اكسى من الحسن خير لباس • وكم لهذا الكاتب من محاسن

مادها من آسن **وقد عرف لسان الدين في الاحاطة** بابن الجيان واطال في ترجمته ولنشر الى بعض
ذلك باختصار وهو محمد بن محمد بن احمد الانصاري من اهل مرسية ابو عبد الله بن الجيان كان محدثا
راوية ضابطا كاتبا بليغا شاعرا بارعا رائق الخط دينا فاضلا خيرا زكيا استكتبه بعض الامراء بالاندلس
فكان يتبرم من ذلك ويقلق منه ثم خلصه الله تعالى منه وكان من اعاجيب الزمان في افراط القراءة حتى
يغلى رايته الذي استدبر به انه طفل ابن ثمانية اعوام او نحوها متناسب الخلقة لطيف الشمايل وقورا خرج
من بلده حين تمكن العدو من قبضته سنة اربعين وستمائة فاستقر باريولة الى ان دعاه الى سبتة الرئيس
ابو علي بن خلاص فوفد عليه فاجل وفادته واجزل افادته وحظي عنده حظوة تامة ثم توجه الى افريقية
فاستقر ببجاية وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت فيها براعته وروى ببلده وغيره عن ابي
بكر بن خطاب وابوي الحسن سهل بن مالك وابن قطرال وابي الربيع بن سالم وابي عيسى بن ابي السداد
وابي علي بن الشلوبين وغيرهم وكان له في الزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بدايع ونظم في المواعظ والذكر
كثيرا انتهى مختصرا والا فترجمته في الاحاطة متسعة رحمه الله تعالى **ولما كتب له ابو المطرف بن عميرة**
برسالته الشهيرة التي اولها تحييك الاقلام تحية كسرى • وتقف دون مداك حسرى • وهي طويلة **اجابه
بما نصه** ماهذه التحية الكسروية • وما هذا الراي وهذه الروية • انكيت الاقلام • ام تبكيت من
الاعلام • كلا الامرين توجه القصد اليه • وهو الحق مصدقا لما بين يديه • والا فهدي بالعلم يتسامى
عن عكسه • ويترامى للغاية البعيدة بنفسه • فتى لانت انابيبه للعاجم • ودانت اعاربه للاعاجم • وانجيا
لقد استنوق الجمل • واختلف القول والعمل • لامر ما جدع انفه قصير • وارتد على عقبه الاعمى ابو بصير • امس
استسقي من سحابه فلا يسقيني • واستشفي باسمائه فلا يشفيني • واليوم يطلب محل انوشروان • ويشكو امني
شكوى الرديد من بني مروان • ويزعم اني ابطلت سحره بين دوران • ويخفي في نفسه ما الله مبديه • ويستجدي
بالاسد ما عنده مستجديه • فمن اين جاءت هذه الطريقة المتبعة • والطريقة المبتدعة • الظن ان مغناه
لا ينفك • وانه لا يخلص لهذا الشك • هل ذلك منه الا امحاض التيه • واحماض تفقيه • ونشوة من خمر الهزل
وتحوم من ذوي ولاية امن من العزل • تالله لولا محله من القسم • وفضله في تعليم النسم • لاسلمته ما ينقطع به
حلقه • واودعته ما يتصدع به صدعه • ولسرت بطرف المنتهى وبجله • ولسرت الى مقاليه عن اللعب بجده
ولكن هو القلم الاول • تقوله على احسن الوجوه يتاول • ومعدود في تهذيبه • كل ما لسانه يهذي به
وما الي انساني الا الشيطان ايا ديران اذكرها • وانما اقول ليت التحية كانت لي فاشكرها • ولا عتبا لا
على الحا المرجحة بالرحا • فهي التي اقامت قيامتي في الاندية • وقامت على قيام المتعدي به يتظلم
من الظالم • وبلين القول وتحته سم الاراقم • ولعمر البراعة وما رضعت • والبراعة وما صنعت • ما خامرني
هواها • ولا كلفت بها دون سواها • ولقد عرضت نفسها علي مرارا • فاعرضت عنها ازورارا • ودفعتها
عني بكل وجه • تارة بلطف واخرى بجه • وقلت اكفي اسامة • فرضيت مني
بابي جهم وشر ملكته • وابن ابي سفيان وصعلكته • وكانت اسرع من نام خارجة الخطبة • واسمع من سجاح
في استنجاح ملك الخطبة • ولقد كنت اخاف من انتقال الطباع في عشرتها • واستثقال الاجتماع من
عشرتها • واري من الغبن والسفاه • اخذها وترك بنات الافواه والشفاه • اذ هي ايسر مؤونة
واكثر معونة • فغلطني فيها اذ كانت بمنزل تتوارى صونا عن الشمس • ومن شوق خفرات لا ينطقن
الا بالهمس • ووجدتها اطوع من البنان للكف • والعنان للوكف • والمعنى للاسم • والمعنى للرسم
والظل للشخص • والمستدل للنص • فما عرفت منها الا خيرا ارضاه • حسبتها من المحافظات للغيب بما
حفظ الله • فعجبت لها الآن كيف زلت نعلها • ونشزت فنشزت ما استكنها بعلها • واضطربت
في رايها اضطراب المختار بن عبيد • وضربت في الارض تسعى علي بكل مكر وكيد • وزعمت ان الجيم جدعها
والان خدعها • واكرهها ان سيبلغ بحرها الخابور • واحضرها لصاحبها كما احضر بين يدي قيصر
سابور • فقد جاءت افكا وزورا • وكثرت عن امرها منزورا • وكانت كالقوس ارنت وقد اصمت
القبيص • والمراودة قالت ما جزاء • وهي التي قدت القميص • وربما يفطن بها الصدق وظن الغيب ترجيم
ويقال لقد خفضت انحابا بحول لهذا الجسم • وتنتهرها التي خيمت بين النرجسة والريحانة • وختمت
السورة باسم جعلت ثانيته اكرم بني على الله سبحانه • فان امتعضت لهذه التكلمة • تلك التي سبقت
كلمتها بتارة الكلمة • فانا الوذ بعد لها • واعوذ بفضلها • واسالها ان تعتفي فضاء مثلها • وتقبل بمقتضى
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها • على ان هذه التي قد ابدلت مينها • ونسبت الفصل بيني وبينها • ان
قال الحكمان منها كان النشوز • عادحر ودينة العجوز • وقالت الحكيم في دين الله لا يجوز • فعند ذلك يحصحص
الحق • ويعلم من الاولى بالحكم والاحق • ويصيبها ما اصاب اروى • من دعوة سعيد بن حين الدعوى ويا ويحها
ان اردت ان تجني عليها تجنت لي • وانا اخت لمركب السعادة وما ابتغته الا ختلى • فاتى شرها بالخير • وجاء النفع
من طريق ذلك الضير • اتراها علمت بما يثيره اعوجاجها • ويجلي عليه مجاجها • فقد افادت عظيم الفوايد
ونظيم الزوايد • ونفيس الجواهر • ونفيس الدر • وهي لا تنكر ان كانت من الاسباب • ولا تذكر الا يوم الملاحاة
والسباب • وانما يستوجب الشكر جسيما • والثناء الذي يتضوع نسيما • الذي شرف اذا اهدى
اشرف السجا • وعرف بما كان من انتحائه تلك الحال المذمومة في الحالات • فانه وان الم بالفكاهة بما
امل من البداهة • وسمي باسم السابق السكيت • وكان من ارسد عنه كيت وكيت • وتلاعب بالصفات

تلاعب الصفاح • والصبا بالبانة والصبي بالعاشق ذي الابانة فقد اعرب بالقنونة • واغرى القلوب
بفنونه • ونفث بخفيه الاطراف • وعبث من الكلام المشتق بالاطراف • وعلم كيف يختص البيان
ويخلص العقيان • فمن الحق انكر على اياديه البيض • وان اخذ لفظه من معناه في طرف النقيض • تالله
ايها الامام الاكبر • والغمام المستمطر • والبحر الذي يشتغى سابله • والبحر الذي لا يرى ساحله • ما انا المراد بهذا
المسالك • ومن اين حصل ذلك النور لهذا الحالك • ومع ان يقاس بين الحداد والملك • انه لتواضع الامر
ومن يكون عند الكرام من المكارم من الهزه • وتحريض الشيخ للتلميذ • وترخيص في اجازة الوشي بالكثيف
لو حضر الذي قضى له بعجائب الغرائب امر البلاغة • وارتضى ماله في هذه الصناعة • من حسن السبك لحليتها
والصياغة • واطاعته فيها الطلعة طاعة القوافي لحسان • واتبعته فيما جمعته لكن بغير احسان • لاذعن
كما اذعنت • وظعن عن محل الاجادة كما ظعنت • واني يضاهي الزرات بالنبعة • ويباهي بالفلوس من اوتي من
الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة • واي حظ للكلالة بالنسب • وقد انتصل للورث تعود النشب
هيهات والله المطلب • وشتان الدر والمخشلب • وقد سنم وجه الى قيادة السلب • وان كان من تقدم
لشرع الظلماء الى المنهل • ولكن اقدم المعين تبوك بعد الناهي نهل والنهل • نعم ظهرت بعد ذلك المعجزة
عيانا • وملي ما هنالك حيانا • وما تعرضنا باساءة الادب واللوم • لكن علمنا ان اخر الشرب ساقي القوم
وان اسهبنا فما نلنا رتبة ذلك الايجاز • وان ارقنا فهوانا في المجاز • تلكم قصيرات الحجال • ولنا
قصيرات الخطى في هذا المجال • واكثارنا في قلة • وجارنا من الفتر في فقر وذلة • ومن لنا بواحدة
يشرق ضياؤها • ويخف النجوم مخجلا منها رجاؤها • ان لم تطل فلانها للفروع كالاصل • وفي المجموع كليلة
الوصل • فلو قطع نورها الزاهر • ونورها الذي تطيب منه الانوار الازاهر • لحجدت النيران ليوسف
ذلك الجمال • ووجدت نفحات رياها في اعطاف الجنوب والشمال • واسرعت نحوها النفوس اسراع
الحجيج يوم النفر • وسارت خبرها وسرى فصار حديث المقيمين والسفر • وما اظن بتلك الساحرة في
تجليها • الساحرة بتجنيها • اذ كانت بل رسيتها هذه التي سبقتني لما سقتني بسيتها • ووجدت
ريحها لما فصلت من مصر عيرها • وحين وصلت لم يدلني على ساقها الا عبيرها • وكم رامت ان يسترعي
الليل جرها في هذه المعاني فاغراني بها • ولا سيما من سري سبيا من صحيح الفاظ المعاني وهل كان يبغيها تلقفها
بلغتها برطبها • وتلقفها اذ ناولتها المودة • قد عرفناك يا سودة • فاقبلت على شم نشرها وعرفها • ولثم
سطرها وحرفها • وقريتها الثناء الحافل • وقرانتها فزينت بها المحافل • ورمت ام الجواب • فعزلي
في الخطاب • لكن رحمت هذه الرقعة التي هي لديكم تجري فاشية • والتكم مني على استحيا ماشية •
وان رق وجهها فارقت لها حاشية • فتبوا بقبولها على علاتها • وانفقوا بسماحتكم من غلاتها • فانها
وافدة من استقر قلبه عندكم وثوى • واقر بانه لفظ هذه الصناعة ما يلقى للساكين من النوى • بقيتم
سيدي للفضل والاغضاء • ودمتم غرة في جبين السمحة البيضاء • واقتضيتم السعادة المتصلة من غير
الاقتضا بيمن الله انتهى **ومن نثر ابن الجيان رحمه الله تعالى في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم**
محمد خير الانام • ولبنة التمام • عليه افضل الصلاة والسلام • خرت المفاخر • بتفاصيل لعظمتها المفاخر
والمعالي يتعاظم لعزتها المعالي • والمكارم • يعجز عن ساجلتها المكارم • والمناقب • لا تضاهي سناها
النجوم الثواقب • والمحامد • لا يبلغ مداها الحامد • والمماجد • لا يتعالى رتبتهن الماجد • والمناسب
سمت بجلالهن المناصب • والعناصر طيبها الشرف المتناصر • والفضائل • تفجرت في ارجائهن الفواضل
والشمائل • تاريخ بعرفهن الخمائل والشمائل • فلا مجاري لسيد البشر • الاتي بالنذارات والبشر
فيما حباه الله تعالى به وخصه • ونصه علينا من خلقه العظيم وقصه • عند رسم مدائحه يوجد المعول
وفي الثناء عليه يستقصر الكلام المطول • هو الاخر في ديوان الرسالة والاول • وله في الفضيلة • وقبول التوسل
النصر الذي لا يؤول • نوره صدع الظلم • وظهوره رفع لدين الله العلم • بداه الوحي وهو بحرا • ولسرا اليه
سر لقدم الاسرا حتى اذا انتصب له المعراج • وتوقد في منارة السماء ذلك السراج • ناجى الحبيب حبيبه
وجلا عن وجه الجلال جلابيبه • فتلقى ما تلقى • لما على وترقى • ثم صدر عن حضرة القدس • وجبين هدايته
يبهر سنا الشمس • فشق لمعجزاته القمر • ونهى بامر ربه وامر • وازال الجهالة • وازاح الضلالة • وكسر
منصوب الاوثان • ونصر من قال واحد احد على من قال ثالث ثلاثة او ثان • وبنى الملة على قواعدها الحنيفية
واحيى دين ابراهيم وكان رفاه بالرمس • فزفت الحنيفية البيضاء في بردة الحرخ • وبيضت بضيائها
اوجه الايام المسودة • وانتشرت الرحمة بيمنها • وسطعت الرحمة من جبينها • واقتبست الايات الباقيات
البينات في ساقها واثنائها • واثارها في افاقها وابتلائها • وشهد الحجر والشجر • والماء من بين البنان
تفجر • والظبية والضب • والجذع المشتاق الصب • والشاة والبعير • والليث اذ اهدى سفينة منذ الزبير
والحصى والجماد في القصعة والزاد • بان محمدا رسول الملك الحق • والمبلغ عنه بواسطة الملك الى الخلق
وصاحب اللواء المعقود • والمقام المحمود • والحوض المورود • والقول المسموع • والذكر المرفوع • والصدق
الممزوج • والفخر ابام الوضوح • والانوار المتناقلة • والاثار المتداولة • والنبوة التي عهدها تقادم من
قبل خلق ادم • والمزية المعروف قدرها الجليل • المقبول فيها ما دعا به الخليل • والرتبة التي استشرف اليها
الكليم • حتى قال له وكن من الشاكرين ربه الكريم • والبشارة التي كان بها يفصح وهو يسبح • روح الله وكلمته
عيسى المسيح • والشفاعة التي يرجوها الرسل والامم • ويفرج بها الباب المرتج المبهم • فانبينا المختار

في علو المقدار • واصطفاء الجبار • والاختصاص بالاثرة • والاستخلاص للحضرة • ذلك الفضل من الله وكفى
بالله عليما • وحسب هذا الوجود من الفضل الرباني والجود الذي لم يزل عظيما • ان بعث الله فيه رسولا
رؤوفا بالمؤمنين رحيما • عزيزا على ربه كريما • لسره سجدت الملائكة لادم تعظيما • وبذكره تعلم سالك
المدائح العلية تنظيما • صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما • صلاة تتصل ما دام كل محبته
على احبته نكان مزاجه تسنيما • وسلاما يتنزل واردين فيرسل بيضا نعيما الى روضة الرضى نسيما • ومن
خطبه المرتجلة قوله الحمد لله الذي جمل من نعمائه • وشكر وعلى الايمن الايه • احمده حمد عارف
بحق ثنائه • واقف عند غاية العجز على احصاء ثنائه • عاكف على رسم الاقرار بالافتقار اليه والاستغناء به
في كل اثنائه • واشهد ان لا اله الا الله المتوحد بعظمته وكبريائه • المتقدس عما يقول الملحدون في اسمائه •
واصلي على سيدنا سيد ولد ادم ونخبة انبيائه • محمد المفضل على العالمين باجتبائه واصطفائه •
المنتقى من صميم العميم وصريح الصريح مجد ابائه • المرتضى للامانة والمكانة بابلاغ امر الله واداء امره • ارسله الله
كافة للناس عموما لا يختص باستثنائه • وفضله بالايات الباهرة والمعجزات الظاهرة على امثاله من
المرسلين ونظرائه • ورقاه الى الدرجات العلى وانهاه الى سدرة المنتهى ليلة اسرائه • وحباه بخصائص
التي لا يضاهيها بها كماله وكمال بهائه • ووقاه من حظوظ الباس والذي ما شهد بمزيته على الليث
والغيث في ابائه وانهمائه • صلى الله عليه وعلى اله مصابيح الهدى ونجوم سمائه • صلاة تتصل ما سما البدر
بايتلاق انواره • والقطر باندفاق انوائه • وسلم تسليما **ومن نثره رحمه الله تعالى رسالة كتب بها**
من الاندلس الى سيد الكونين صلى الله عليه وسلم **وهي** السلام العميم الكريم • والرحمة التي لا تبرح
ولا تريم • والبركة اولها الصلاة واخرها التسليم • على حضرة الرسالة العامة الدعوة • والنبوة المؤيدة
بالعصمة والايد والقوة • ومثابة البر والتقوى • فهي لقلوب الطيبين صفا ومروة • مقام سيد
العالمين طرا • وماد بهم عبدا وحرا • ومنقذهم من اشراك الهلاك وقد طالما لقوا العيش ضنكا والدهر
مرا • ومقر الانوار المحمدية • والبركات الاحمدية • امتع الله الاسلام والمسلمين بحراسة اضوائها • وبكلاءة
ظلالها العلية وافيائها • واوزعني عبدها بلثم ثراها • والاعراض في سلك من براها • السلام عليك يا محمد
السلام عليك يا احمد • السلام عليك يا ابا القاسم • سلام من بعد اليك يد الفريق • ويرجو الانقاذ ببركتك
من نكد المضيق • ويتقطع اسفا ويتنفس صعدا • كلما ازدلف اليك فريق • وعمرت نحوك طريق • ولا يفتر
صلاة عليك له لسان ولا يجف ريق • كتبته يا رسول الله وقد رحل المجدون واقمت • واستعلم المسعدون
وما استقيت • وبيني وبين لثم ثراك النبوي ولمح سناك المحمدي • مفاوز لا يفوز بقطعها الا من طهر دنس
ثوبه بما اثوبه • وستر وصم عيبه بطهر غيبه • فكلما رمت المتاب ارددت • وكلما يممت لبابك صددت
وقدامها الله تعالى بالمجيء اليك • والوفادة عليك • ومن لي بذلك يا رسول الله • والاثام تنادي وتبعد
والايام لا تدني ولا تسعد • وبين جنبي اشواق لا تزال يهزني منها المقيم المقعد • ولئن كنت من خلفته
عيوبه • واوبقته ذنوبه • ولم يرض للوفادة وهو مدنس • عن ذلك المقام وهو المطهر المقدس • فقد ذكى
من صدق محبتك • وحب صحبتك • والاعتلاق بذمتك • ما يقدمني وان كنت مبطيا • ويقدمني وان لم
يكن مخطيا • فاشفع لي يا رسول الله في زيارتك فهي افضل المنى • وتوسل الى المولى بين فضيلتك وتقبل
وسيلتك • في النقلة من هناك الى هنا • واقبلني وان كنت زايفا • واقبل علي وان اصبحت الى الاثم متجانفا •
فانت عماد امتك جميعا واشتاتا • وشفيعهم احياء وامواتا • ومن نات به الدار • وقعدت به عن زيارتك الاقدار
ثم زار خطه ولفظه • فقد عظم نصيبه من الخير وحظه • وان لم اكن سابقا فعسى ان اكون مصليا • وان لم اعد مقبلا
فلعلي اعد موليا • وحقك وهو الحق الاكيد • والقسم الذي يبلغ به المقسم ما يريد • ما وخدت اليك ركاب
الا وللقلب اثرها التهاب • وللدمع بعدها سح وانسكاب • ويا ليتني ممن يزورك معها ولو على الوجنتين • ويحيك
بين ركبها ولو على المقلتين • وما الغنى دون ملكها الا بؤس واقلال • ولا الدنيا وان طالت الا تحجيل واغلال
والله تعالى يمن على كتابي بالوصول والقبول • وعلي بالحاقه بمن ركبك ولو بعد طول • ثم السلام ورحمة الله وبركاته
عليك يا سيد الخلق • واقربهم من الحق • واولاهم باحراز قصب السبق • ومن طهر الله مثواه وقدسه • وبناه على
التقوى واسسه • واتاه من كل فضل بنوره املاه واسناه وانفسه • وعلى صحبك السابقين لمهاجريك
وانصارك • الفايزين بصحبتك العلية وجوارك • وعلى اهل بيتك المطهرين اوائل واواخر • المشهورين
مناقب ومفاخر • وصحابتك الذين عزروك ووقروك • واووك ونصروك • وقدموك على الانفس
والاموال والاهل واثروك • واوثقك سلاما تنال بركته من مضى من امتك وغبر • ويخص بفضل الله
تعالى وجاهك من كتب وسطر • ان شاء الله تعالى • وكتبه عبدك المستمسك بعروتك الوثقى اللائذ
بحرمك الامنع الاوقى • المتقدم المتاخر جسما المتقدم نطقا • فلان والسلام عليك يا رسول الله صلى
الله عليك وسلم كثيرا ورحمة الله وبركاته **وله من خطبة طويلة رحمه الله تعالى** ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله الصفوة المجتبى • الكريم اما طاهرة واباء • المختار من الطيبين مباركا طيبا • المصطفى نبيا
اذ كان ادم بين الماء والطين منقلبا • المتقدم بمقام تاخر عنه مقام الملائكة المقربين انتخبه الله وانتجبه
واظهره على غيب عن غيره حجبه • وشرفه في الملأ الاعلى واعلى رتبه • وخط اسمه على العرش سطرا
وكتبه • فهو وسيلة النبيين • والمرشح اولا لامامة المرسلين • بعثه ربه لختم الرسالة • ونعته بنعوت
الشرف والجلالة • وايده بالحجة البالغة والدلالة • وجعله نورا ماحيا لظلام الضلالة • وانني في ذلك

الحكيم • على خلقه العظيم • فاعسى ان يبلغ بعدنا المثنين بفضله التصريح واليه الاشارة • وبه سبقت من
ابراهيم الدعوة ومن عيسى البشارة • وعليه رافت من صفتنا الرؤف الرحيم الحلية والشارة • وهو المخير بين
الملك والعبودية فاختار العبودية بعد الاستخارة والاستشارة • فبتواضعه حل بمكان عنده كالوفي
مكين • اسري به ربه اليه • ووفد اكرم وفادة عليه • وادناه قاب قوسين لديه • ووضع امامه الرسالة
العظمى في يديه • وقال له اصدع بما تومر واعرض عن المشركين • فصدع بامر الله صدعا • واوتي بالمثاني
سبعا • ومن الايات البينات الافا اذ كان اوتي موسى تسعا • فانشق الشجر اليه بحره وقرا لا كرجوع العصا
حية تسعى • وما انفجر الحجر بالماء باعجب من بنانه نبعت بالعذب الفرات نبعا • فارتوى منه خمسمائة
وقد كاد يبلغ الالف فكيف المئتين • وكم له عليه السلام من معجزة تبهر • واية هي من اختها اكبر • رجعت له
الشمس وانشق القمر • وكلمه الضب واخبره الذيب وسلم عليه الشجر والحجر • وكان للجذع عند فراقه اعلانا
بوجله واشتياقه انة وحنين • اعطى من المعجزات ما مثله امن عليه البشر • وكانت له في الغار ايات بينات
خفي بها على القوم الاثر • وارتج لمولده ايوان كسرى • وخمدت نار فارس وكان ضرمها يتسعر • واتته اخبار
السماء فاعمى في الارض الخبر • فحدث عن الغيوب وما هو على الغيب بضنين • وجعل له القران معجزة تتلى
يبلى الزمان وهي لا تبلى • وتعلو الكلام فلا يعلى • وتجلي اياتها في عين اياة الشمس حين تجلى فيتوارى
منها بالحجاب حاجب وجبين • به اعجاز التنزيل العلي • وظهر به صدق النبي العربي • فكم قارى لسان عزه
في الذكى • باهل البديهة من الفصحا والروي • قل فاتوا بسورة من مثله فلم يكونوا لها مستطيعين • لقد
خص نبينا عليه السلام بالايات الكبر • والدلالات الواضحة الغرر • والمقامات السامية المظهر • والكرامات
المخلدة الغرر • فهو سيد الملاء النبوي والمعشر • وحامل لواء الحمد في المحشر • وصاحب المقام المحمود والكوثر
والشفيع المشفع يوم يقوم الناس لرب العالمين • صلى الله عليه وعلى اله الطيبين • وذريته المباركين
وصحابته الاكرمين • وازواجه امهات المومنين • صلاة موصولة تتردد الى يوم الدين • وتصعد
الى السموات العلى فتكون كتابا في عليين • وسلم تسليما • ومن نثره في خطبه رحمه الله قوله
ايها الناس رحمكم الله تعالى اصيخوا اسماعكم لمواعظ الايام • واعتبروا باحاديثها اعتبار اولي
النهى والاحلام • واحفزوا الفهم موادها اوعى القلوب وامنح الافهام • وانظروا الاعجاب باعين
المستيقظين ولا تنظروا باعين النوام • ولا تخدعنكم هذه الدنيا الدنية بتهاويل الاباطيل واضغاث
الاحلام • ولا تنسكم خدعها المموهة • وخيالاتها المختلة ما خلا من قبلا لانها في الانام • فهي دار
تنتاب النوايب • ومصاب المصايب • وحدوث الحوادث • والمام الالام • دار صفوها الكدار •
وسلمها حرب تداد • وامنها خوف حذار • ونظمها تفرق وانتشار • واتصالها انقطاع وانصرام •
ووجودها فناء وانعدام • وبناؤها تضعضع وانهدام • ينادي كل يوم بها منادي الحمام •
فلا قرار بهذه القرارة ولا مقام • ولا بقاء لساكنها ولا لساكنيها ولا دوام • فبيست الدار دار لا تدارى
ولا تقيل لعاثرها عثارا • ولا تقبل لمعتذر اعتذارا • ولا تمنع من جورها حليفا ولا جارا • وليس لها
من عهد ولا ذمام • كم فتكت بقوم غافلين عنها نيام • كم رمت اعراض القلوب بمرازيها بمصميات السهام
كم جردت في البرايا للمنايا من حسام • كم بددت باكف النائبات الناهبات من مطايا اجسام • كم اباد
طوارق طواريها من شيخ وكهل وغلام • لا تبقي على احد • ولا ترثي لوالد ولا ولد • ولا تخلد من ورا
في خلد • ولا يمتد فيها الامل امل يد • بينا يقال قد وجد • اذ قيل قد فقد • بعدا لها قد طبعت على نكد
وكمد • فالفرح فيها ترح • والخير غير • والضحك والابتسام • بكاء والدمع وانسجام • تفرق الاحبة
بعد اجتماعهم • وتسكن الوحشة مونس ربوعهم • وتبيح بالحمام حمى الاعزة فلا سبيل الى امتناعهم
وتسخت ركايب الخلايق على اختلاف انواعهم • الى مصيرهم الى الله عز وجل وارتجاعهم • فيسيرون
طوع الزمام • ويلقون مقادة التذلل والاستسلام • حتى يستعصي اباء الرغام • ويتنزلوا بطون الرجام ويحلوا
الوهد بعد المقام السام • فلا ناج من خطبها العظيم ولا سليم • يتساوى في حكم المنية الاغر والبهيم • والا
والمضيم • ولو انه يستثنى من ذلك مجد صميم • وجد كريم • وحظ عظيم • ومضاء عزيم • ومزية وتقدم
وحديث من الفضل وقديم • وشرف لسمك السموات سام • وعلى الساق خطبها العظيم • العرش المجيد ذي
ارتسام • لنجا حبيب الملك العلام • وسيد السادات الاعلام • وصفوة الصفوة الكرام • وخاتم الانبياء وبنية
التمام • وصباح الهدى ومصباح الظلام • والابيض المستسقى به غيث الغمام • ثمال الارامل وعصمة الايتام
عليه افضل الصلاة والسلام • لكن مع قدره الجليل وفضله الجلي • اقدم الموت على جانبه العلي • وتقدم من الله القبض
روحه القدسي • وتغيب في الثرى جمال ذاك الوجه البهي • وتقبض ماء السماحة والندى • من الحضرة
النبوية والندى • واصيب المسلمون واعظم بها مصيبة بنبيهم العربي الهاشمي • فياله وللاسلام من مصاب
اسلما الحزن اي اسلام • واسال مياه الدموع • عن احتراق الضلوع واضطرام • واراناان الاسى في رزية
لخير البرية واجب وان التاسي حرام • وهل يسوغ الصبر الجميل في فقيد بكته الملايكة وجبريل • وكذ
لعق السموات السبع النحيب والعويل • انقطع به عن الارض الوحي الحكيم والتنزيل • وعظمت الرزية
بان يودي حقيقتها التمثيل • غداة انقرض منه الربع المحيل • واوحش من انسه السفح والنخيل • وكان من
تلك الروح الطاهرة الوداع والرحيل • وقامت البتول تندب اباها بقلب قريح وجفن دام • وتنادت
الامتمات الرسول فنعى كل بيت بكاء وانتحاب ونوح والتزام • وحارت الالباب والعقول فلا صبر هنالك

[margin:] كم نازلت نزالها من شباب وخيام • كم بدلت من سلامة بلاء ومن صحة بسقام

لقد

لقد زلت الصبر الاقدام • ولما نعيت اليه صلى الله عليه وسلم نفسه • وان الله قابل من تلك المطالع شمسه
اذن امته بالفراق واعلمهم • وناشدهم في اخذ القصاص وكلمهم • مخافة ان يمضي الى الملك الحق
وعليه تباعة لاحد من الخلق • وحاشاه عليه الصلاة والسلام من صفات الاستطالة • ولكنه
تعريف من نبي الرحمة بما يجب واعلام • ثم استمر به صلوات الله وسلامه عليه وتمادى • ورادفه السقم
المنتاب • وتمادى • حتى واراه ملحده • وخلا منه ربعه ومسجده • ثم الحزن والاكتئاب •
وتوارى النور فاظلم الجناب • وعاد الاصحاب • يكادون دموعهم السحاب • فقالت فاطمة وقد رايتهم
من دفن ابيها الكريم ما راب • اطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب • فكان
كلامها للقلوب المجهدة كلام • والعيون المنجرة بالدموع انسفاح وانسجام • وفي مثل هذا الشهر شهر
ربيع المشيد بذكر الانجاد المذيع • كانت وفاة هذا النبي الهادي الشفيع • وانتقاله الى الملا الاعلى
والرفيق الرفيع • حين ناداه ربه الى قربه • فلبى بشوق قلبه • تلبية المعظم المطيع • وحن الى حضرة
القدس فانتظم حين حل بها ما كان من شمله الصديع • والنظر من صنع الرب رب الصنيع • والمجاز
وعد الشفيع في الجميع • اذا اعطي لواء الحمد وقام محمود المقام • ووقف على الحوض ينادي هلموا الى
هلموا اروكم من العطش والاوام • اللهم اسقنا من حوضه المورود • وشرفنا بلوايه المعقود • وشفعه
فينا في اليوم المشهود • وارحمنا به اذا صرنا تحت اطباق اللحود • اللهم اجعله لنا تعزية من كل مفقود
واوجدنا من بركاته اشرف موجود • وجازه عنا بما انت اهله من فضلك واحسانك وجودك • وانفعنا
بمحبته ومحبة اله وصحابته الركع السجود • واجمعنا اللهم في الجنة دار الخلود ودار السلام واخصصهم
وايانا منا بافضل تحية واكرم سلام • وصلى عليه صلاة تستلم اركان رضوانك اي استلام • وتنتظم
لكراماتك اي انتظام • فصلوات الله عليه • واطيب تحياته ورحمته تتوالى لديه واجزل بركاته ما تجدد
في ربيع ذكر وفاته • ولتمهد كنف القبول لنا الى فضله وعفاته • وتعزيه كل مصاب في مصيباته • وترجى
شفاعته كل محب فيه متبع لهدايته • وتوزعت المصلين عليه والمسلمين على جنباته • حظوظ من
بر الله واقسام • ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
اللهم صل عليه من نبي لم يزل بالمومنين روفا رحيما • اللهم صل عليه من نبي اوجبت حقه وعظمته
تعظيما • اللهم صل عليه من نبي صليت عليه تحلة وتكريما • واوتينا بالصلاة عليه ارشادا وتعليما
فلنا بامرك الاقتداء والايتمام • ونحمدك على ما هديتنا افتتاح واختتام • وكلامك يا ربنا ارق
الكلام • ولوجهك وحدك البقاء والدوام • كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين انتهى • وترجمة ابن الحجاج
واسعة جدا وكلامه في النبويات نظما ونثرا جليل رحمه الله تعالى • وقال لسان الدين في الاحاطة
بعد ان عرف به واورد له الرسالة ما صورته ومحاسنه عديدة • وامداده بعيدة • ثم قال انه
انتقل الى بجاية فتوفي بها في عشر الخمسين وستمائة • وقال صاحب عنوان الدراية فيحق ابن
الحجاج المذكور ما ملخصه الفقيه الخطيب الكاتب البارع الاديب ابو عبد الله بن الحجاج من اهل
الرواية والدراية والحفظ والاتقان • وجودة الخط • وحسن الضبط • وهو في الكتابة من نظراء
الفاضل ابي المطرف بن عميرة المخزومي وكثيرا ما كانا يترا سلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ولا يصل اليه
الا القليل من البلغاء • ونثره ونظمه كله حسن ونظمه غزير • وادبه كثير • ومن ذلك قصيدته الدالية
التي مطلعها ٥ • يا حادي الركب قف بالله يا حادي • وارحم صبابة ذي ناي وابعاد
وله ايضا • نحن ترك النزاهة عندنا • ادى الى وصف النزاهه
ما ذاك الا انها • تدعو الوقور الى الفكاهه • واذا امرؤ نبذ الوقا ر
فقد تلبس بالسفاهة • انتهى ومن بديع نظم ابن الحجاج رحمه الله تعالى هذا التخميس
في مدح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ٥ ٥ ٥
الله زاد محمدا تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما • واختصه في المرسلين كريما
ذا رافة بالمومنين رحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •
جلت معاني الهاشمي المرسل • وتجلت الانوار منه لمجتلي • وسحابه قدر الغمام المعتلي
فاحتله في افق السما عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •
حاز المحامد والممادح احمد • وزكت مناسبه وطاب المحتد • ونالت علياه والسودد
مجدا اصيلا حادثا وقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما •
شمس الهداية بدرها الملتاح • قطب الجلالة نورها الوضاح • غيث السماحة الذي يرتاح
يروي بكوثره الظما الهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •
تاج النبوة خاتم الانبياء • صفو الصريح خلاصة العلياء • نجل الذبيح سلالة الكرماء
بشرى المسيح دعا ابراهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •
فخر لادم قد تقادم عصره • من قبل ان يدري ويجري ذكره • سر طواه الطين فهم نشره
معنى السجود لادم تفهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •
لله فضل المصطفى المختار • ما ان لرقي المكرمات مجاري • ولا مباري باختصاص الباري

بالحق قدم مجده تقديما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
اوصاف سيدنا النبي الهادي . مانالها احد من الامجاد . فالرسل في هدى وفي ارشاد
قد سلموا لنبينا تسليما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
اياته تهدت سناوسناءه . وافادت القمرين منه ضياءه . وعلت باعلام الظهور لواءه
تهدي به اسد الصراط قويما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
دنت النجوم الزهر يوم ولادته . ورات حليمة اية لسيادته . وتحدثت سعد بذكر سعادته
نتفاء لوانعم اليتيم يتيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
لما ترعرع جاءه الملكان . بالطست فيه حكمة الرحمن . فاستخرجوا القلب العظيم الشان
منه وطهر ثم عاد سليما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
كرمت مناشي احمد خير الورى . وجرى له القلم العلي بما جرى . ماكان ذلكم حديثا يفترى
لكنه الحق الجلي رسوما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
مازال برهان النبي يلوح . يغدو به الاعجاز ثم يروح . حتى اتاه بعد ذاك الروح
يوحي له وحي الاله حكيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
شهدت له بمزية التفضيل . سور وايات من التنزيل . وصلاة خالقه ادل دليل
فافهم واسمع قوله تعظيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
ان الرسول المعتلي المقدار . لمؤيد من ربه القهار . بالمعجزات جلت عمى الابصار
وشفت من ادواء الضلال سقيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
كم شاهد لمحمد بنبوته . في ايده بتاييد الاله وقوته . فبذاك اعلى الله دعوة حجته
لنفت حساما صارما وعزيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
البدر شق له ليظهر صدقه . والشمس قد وقفت تعظم حقه . والمزن ارسل اذ توسل ودقه
فاخضر ما قد كان قبل هشيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
والماء بين بنانه قد سالا . عذبا معينا سايغا سلسالا . كرما يمنح رفده من سالا
ونال راجيه النوال جسيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
بركاته اربت على التعداد . كم اطعمت من حاضرين وبادي . من قصعة او حثية من زاد
رزقا كريما للجيوش عميما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
سجد البعير له بجود تذلل . وشكا اليه بحرقة وتململ . والشاة قال ذراعها لا تاكل
مني فاني قد مليت سموما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
والغصن جا اليه يمشي مسرعا . والصخر افصح بالتحية سامعا . والظبية الابعاد عنه تشفعا
والضب كلم احمد تكليما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
والجذع حن له حنين الواله . يبدي الذي يخفيه من بلباله . او لا يحن متيم لجماله
يشتاق وجه النبي وسيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
ما بالنا نسلو وحب حبيبنا . يقضي ببيت غرامنا ونحيبنا . لو صح في الاخلاص عقد قلوبنا
لم تنس عهد الرسول كريما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
ان الدموع نفيضها تهتانا . ان الدموع نفيضها اشجانا . حتى نقيم على الاسى برهانا
لمتم ارشادنا تتميما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
اوليس هادينا الى سبل الهدى . اوليس منقذنا من اشراك الردى . اوليس اكرم من تعمم وارتدى
اولم يكن ازكى البرية خيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
ذاك الشفيع مقامه محمود . ولواؤه بيد العلى معقود . فاذا توافت للحساب وفود
قالوا التقدم بالانام زعيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
فيقوم بالباب العلي ويسجد . ويقول يا مولاي آن الموعد . فيجاب قل يسمع اليك محمد
وتريك منا نضرة ونعيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
اعظم بعز محمد وبجاهه . الكرم به متوسلا لالهه . شرفت كرام الرسل فضل سياهه
فغدت تعظم حقه تعظيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
يا سامعي اخباره ومفاخره . ومطالعي اثاره وماثره . ومؤملي وافي الثواب ووافره
ان شيتموا ان تفوزوا بذاك عظيما ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت وكثيرا ما كنت انشد هذه القصيدة بالمغرب في مجالس التدريس واضيف لها قبلها اخرى لبعض اهل المغرب الذين لهم منازل الامداح النبوية مقيل وتعريس . وهي قصيدة ميلادية كانما ناظمها مولفها الامقدمة لهذه القصيدة الرايقة

وهي

اسمع حديثا قد تضمن شرحه . روضا من الايناس اينع دوحه . فيه الشفاء لمن تكاثر برحه
والى ربيع قد تعطر نفحه ؞ ازكى من المسك الفتيق نسيما
يا من بادمع مقلتيه يغتدي . كم ذا تنادي حرم من منقذي . وتقول للزفرات هل من منقذ

بشرى بشهر فيه مولد الذي ؞ بز الزمان على سني
يا ليلة رفعت باحمد مجدها . لما دنى بعد التباعد قربها . وتطلعت للسعد فينا شهبها
ضاءت لها شرق البلاد وغربها ؞ وثنا نضار جاوها تنعيما
لجدى اليك الدهر حسن صنيعه . وجلا لك من غضر الجنى بديعه . وافى هلال محمد بربيعه
فاعتز امر الله عند طلوعه ؞ وغدا به دين الاله قويما
نظم الزمان بجيد عمرك دره . فاشكر ماثره وواصل بره . وافال ربك بالسر المقصود فسره
واعرف لهذا الشهر حقا قدره ؞ فلقد غدا بين الشهور كريما
يا ساح جاءت بالامان اسعد . واطل بالبشرى الكريمة مولد . هذا ربيع فيه انجز موعد
شهر كريم جاءنا فيه محمد ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم قلت انا عند ختم درس الشفا موطيا لقصيدة ابن جيان المذكور ولعذب براعتها مرتشفا ما نصه

والاعمال بالنيات

انشق ازاهر من فنون رياض . للعلم واكرع من عذاب حياض . وانشق الرياض بذكره الفياض
واحفظ كلاما للامام عياض ؞ قد تمت اقسامه تتميما
لله روض منه اينع دوحه . يجني به من الكريم ومنحه . فهو الشفا لمن تكاثر برحه
مسك الختام به تعطر نفحه ؞ فشذاه في الارجاء صار شميما
فاضت علينا من هداه عوارف . زهر وانوار وظل وارف . ونمارق مصفوفة ومطارف
يا حسن ما ابداه قد عارف ؞ دررا باسلاك الحديث نظيما
لولا وبالملك الشفيع تشرفا . خير البرية ركن ارباب الصفا . من اسعد الراجي وقصد اسعفا
طه النبي الهاشمي المصطفى ؞ صلوا عليه وسلموا تسليما
وقد رايت بعد وصولي الى هذا الموضع من هذا الكتاب ان اذكر قصيدة ابن جيان المذكور في روي هذه القصيدة غير مخمسة مستقلة بنفسها وهي قوله رحمه الله تعالى ؞

صلوا على خير البرية خيما . واجل من حاز الفخار صميما . صلوا على من شرفت بوجوده
ارجاء مكة زمزما وحطيما . صلوا على اعلى قريش منزلا . بذراه خيمت العلا تخييما
صلوا على نور تجلى صبحه . فجلا ظلاما للضلال بهيما . صلوا على هاد ارانا هديه
نهجا من الدين الحنيف قويما . صلوا على هذا النبي فانه . من لم يزل بالمؤمنين رحيما
صلوا على الزاكي الكريم محمد . ما مثله في المرسلين كريما . ذاك الذي حاز المكارم فاغتدت
قد نظمت في سلكه تنظيما . من كان انجع في الامامة في الوغا . ولدى الندي يحكي الحيا تعميما
طلق المحيا ذو حيا زانه . وسط الندي وزاده تعظيما . حكمت له بالفضل كل حكيمة
في الوحي جاء بها الكتاب حكيما . وبدت شواهد صدقه قد قسمت . بدر الدجى لقسيمه تقسيما
والشمس قد وقفت له لمارات . وجها وسيما للنبي وسيما . كم اية نطقت تصدق احمدا
حتى الجماد اجابه تكليما . والجذع حن حنين صب مغرم . اضحى للوعات الفراق عزيما
جلت مناقب خاتم الرسل الذي . بالنور ختم والهدى تختيما . وسمت به فوق السماء مراتب
بمقام صدق عز فيه مقيما . فله لواء الحمد غير مدافع . وله الشفاعة
نرجو في يوم الحساب وانما . نرجو الموقف العظيم عظيما . مالي لنا الا وسيلة حبه
وتحية تذكو شذى وشميما . ولخير ما اهدى امرؤ لنبيه . ارج الصلاة والسلام جسيما
يا ايها الراجون منه شفاعة . صلوا عليه وسلموا تسليما . وهذه قصيدة بديعة
مخمسة من كلام الشيخ الاستاذ ابي العلي ادريس ابي موسى الزرهوني في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها ابن جيان المذكور وقرظها بما سنذكره بعدها قريبا

وهي

اهلا بكم يا اهل هذا النادي . اهل اعتقاد الوعد والميعاد . اهدوا الصلاة الى النبي الهادي
وصلوا السلام له مع الاباد ؞ يبدي نسيما مذكرا تسنيما
هو اول الشفعاء يوم المحشر . وسواه بين تقدم وتاخر . بهت الحضور لهول ذاك المحضر
والكل في الخطب العظيم الاكبر ؞ قد هيت الباهم تهييما
ذاك المقام الاشهر المحمود . هو للنبي محمد موعود . فيه الشفاعة ذخرها موجود
درك المراد وحوضه المورود ؞ فضل الكليم به وابراهيما
عيسى وموسى والخليل مروع . من هول مطلع هنالك يقطع . فيقال احمد قل فانك تسمع
فيقوم محمد ربه فيشفع ؞ فضلا من الرب العظيم عظيما
يا امة المختار انتم امته . والهول قد عم البسيطة ثمة . والانبيا سواه كل همه
تخليص مهجته وليس بهمة ؞ من كان في الدنيا عليه كريما
صلى الاله على الذي صلى عليه . عشرا بواحدة يزكيها لديه . واراه في الدارين قرة ناظريه
يا قاصدين الى وصولكم اليه ؞ راجين من ارج القبول نسيما
لولا وصية صاحب التنزيل . ان لا تقال له غلو القيل . قول الغلاة لصاحب الانجيل
لغلوت في التعظيم والتبجيل ؞ عظم المكانة يوجب التعظيما

طوبى لقلب قد غدا ذا اوصفا • بالرحمة قد تثبت اذ هفا • حطت به ايات حب المصطفى
• فغدا صاحبه بذلك مصحفا • يهدى الى نهج النجاة قويما •

فاق على ذكراه اذ راقت حلى • ملا النبوة اسم حتى اعتلى • في ليلة الاسراء اعلى معتلى
• كيما لا له التقدم في العلى • وعليهم التفويض والتسليما •

وكذاك سلم في الشفاعة كلهم • ومحلهم عند الاله محلهم • ظل النبي محمد هو ظلهم
• يمشون تحت لوائه فيدلهم • يبدى عليهم بهجة ونعيما •

اوصافه من كل حسن السهج • العرف ينفح والسنا يتبلج • فتارج الارجا منه وتبهج
• فاق الزواهر نورها يتوهج • والزهر نفاح النسيم وسيما •

طلق المحيا منهل للنائل • انحى على الدنيا بزهد كامل • هو مثل الدنيا بظل زايل
• لم ترضه حال النعيم الحايل • ما حاول الترفيه والتنعيما •

ما ورث المختال مال موصل • الا جواهر في الكتاب المنزل • اشهى لقلب الناظر المتامل
• واذا اجتلاها بالعين المجتلى • من كل قيمة مقتضى تقويما •

وقفت يا من لم يخالف نصه • حزت الكمال وليس تخشى نقصه • نهج الهدى قول النبي اقتصه
• بالوحى شرفه الاله وخصه • شرفا على شرف السماء عظيما •

سبحان موج لا يحد له الكلام • من قال ذات كلام خلاق الانام • خلق فذلك اثم كل الاثام
• ذاك الذى في الدين ليس له زمام • الا ذمام لا يزال ذميما •

ضل الذى يبغى الهدى مما سواه • ورمى به في كل مهواة هواه • من فارق الفاروق قد تبت يداه
• حيران لم يهد السبيل الى هداه • لا يعرف التحليل والتحريما •

يا المدح محمد المصطفى تممته • من حلى اوصاف له نظمته • لم ابلغ المعشار اذ احكمته
• بعضا نسيت وبعضه الهمته • فلذا تجيد الزمان نظيما •

لو زرت بالاحسان من حسان • وسحبت اذيالى على سحبان • او ايدتنى لسن كل زمان
• من كل ذى زعم عظيم الشان • ما كنت بالمعشار منه زعيما •

ادريس حفتك الحقوق حفوفا • هلا خففت الى الرسول خفوفا • وقريت بالعزم الهموم ضيوفا
• وشدوت ان هال الزمان صروفا • مهلا كفاك معلمى التعليما •

نعمة بفضل الواحد القهار • ملك الملوك معرف الاعصار • جعل النبي مكرم الانصار
• وامده بالنصر والانصار • واتم نعمته له تتميما •

هل اجلون بصرى بكحل سناه • يا سعد من كحلت به عيناه • ظفرت يد له ساعد تمناه
• سد ذاك الافق ما اسناه • كرم المحل فيقتضى تكريما •

ونص تعريض ابن الجيان على هذه القصيدة هو قوله ما زال كل حليف • سدا ضحى وليا
وللعلوم خليلا • وعن سواها خليا • يصوغ عينا ان مدح • الهاشمى حليتا
ويوجب الحق فيه • اجابة الاوليا • ويقتضى في رضاه • نهجا جليلا جليا
والكل اعطاه حظا • فالفوز يلقى مليا • لكن ادريس منهم • حاز المكان العليا

ولا يخفاك انه التزم فى هذه ما لا يلزم من اللام قبل اليا رحمه الله تعالى ولا باس ان نورد هنا ما حضر من التخميسات الموافقة لتخميس ابن الجيان المذكور السابق اولا فى البحر والروى والمنحى الذى لا يضل قاصده وكيف لا وهو الجناب الرفيع العظيم النبوى فمن ذلك قول اسحق بن ابراهيم بن سهل الاسرائيلى الاشبيلى فانه بعضا ذكر انها من قوله لما اظهر الاسلام وهى لا تقتضى رفع الريبة فيه والايهام

جمل المهيمن جا احمد شيمة • وهدى اتى به فى المرسلين كريمة • فغدا هواه على القلوب تميمة
• وغدا هداه لمهديهم تتميما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ابدى جبين ابيه شاهد نوره • سجعت به الكهان قبل ظهوره • كالطير غرد معربا بصفيره
• عن وجه اصباح يطل نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

اتى الرسالة بعد شدة نفرة • منجى البرية وهى فى يد غمرة • محيى النبوة والهدى عن فترة
• فكانما كحل الرشاد بتيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

الله اوضح فضله فتوضحا • والسبين حبه فى والضحى • والجذع حن له هوى فترنحا
• والله فاض بكفه تسنيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

رتق الروايات عن علاه ذكية • بنجواه ربانية ملكية • اوصافه فلكية علوية
• فاخال شعرى عندها تنجيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

احتث فى السبع الطباق براقه • والارض واجمة تخاف فراقه • سبحان من ادنى سراه فساقه
• متخصصا على ملك الملوك كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

فاشتم ريحان القلوب الطيبا • ودنا فاسمع يا محمد مرحبا • انى جعلتك جار عرشى لا قربا
• ان كنت قبلك قد جعلت كليما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

يا ليلة يجرى الزمان فتسبق • الحجب فيها والارائح تفتق • ما كان مسك الليل قبلك يعبق
• بشرى محمد استفاد نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

حتى اذا اعتقد البراق ليبرز لا • نادته اسرار السموات العلى • يا راحلا ودعته لا عن قلى
• ما كان عهدك بالغيوب ذميما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صعد النجود وسار فى الاغوار • سلك السما طورا وبطن الغار • متقسما فى طاعة الجبار
• ما ازرى المقسوم والتقسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

الشافع المتوسل المتقبل • القانت المدثر المزمل • وانى وظهر الارض داج ممحل
• تجلى البهيم به واروى الهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

رفعت كرامته الزنوج عن الحرم • ودعاه جبريل المنزه فى الحرم • وعزت له ايات نون والقلم
• خلقا به شهد الاله عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ما ويعض الزاد فى اصحابه • غيث ولكن كان يستسقى به • طابت ضمائر قلبه وترابه
• منه بسر لم يكن مكتوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

يا شوقى الاعلى الى ذاك الحمى • فمتى اقضيه غرامى مغرما • ومتى اعانقه صعيدا مكرما
• بضمير كل موحد ملثوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ومن ذلك قول بعض الوعاظ واظنه من اهل المشرق

جل الذى بعث الرسول رحيما • ليرد عنا فى المعاد جحيما • وبه نرجى جنة ونعيما
• اضحى على البارى الكريم كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ما ضل عن وحى الاله وما غوى • حاشا رسول الله ينطق عن هوى • الصادق الثقة الامين بما روى
• قد نال من رب السماء علوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

واتى له الروح الامين مبشرا • نادى به يا خير من وطى الثرى • اجب المهيمن يا محمد كى ترى
• ملكا كريما فى السماء عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

فاجابه المختار حين دعا به • رب السموات العلى لخطابه • ركب البراق وقد اتى لجنابه
• امسى له الروح الامين نديما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

فمتى ارى الحادى يبشر باللقا • ويخبر بان المحصب والنقا • وارى ضريح المصطفى قد اشرقا
• مولى حليما لم يزل رحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

واقول للزوار قد نلت المنى • يهنيكم طيب المسرة والهنا • فاستبشروا من بعد فوز بالغنا
• فالله زادكم به تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ثم الرضى عن اله الكرماء • وكذاك عن اصحابه الخلفاء • فهوا هم دينى وعقد ولائى
• قوما اراهم فى المعاد نجوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ومنها قول بعض فضلاء المغاربة رحمه الله تعالى

يا امة الهادى المبارك احمد • يهنيكم نيل الامانى فى غد • بمحمد فزتم ومن كمحمد
• ان شئتم ان تدركوا التنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على البدر المنير الزاهر • صلوا على المسك الفتيق العاطر • صلوا على الغصن البهى الناضر
• وتنعموا بصلاتكم تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من بالنبوة زينا • صلوا على من بالكمال تمكنا • بمحمد فزنا بادراك المنى
• فضلا منحنا حادثا وقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على البدر المنير اللايح • صلوا على الهادى الحبيب الناصح • صلوا على المسك الفتيق الفايح
• للرشد فيهم والهدى تفهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من مجده قد اسسا • والمادحين بانه قد بجسا • واتت اليه سرحة حتى اكتسى
• بفروعها اذ خيمت تخييما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من كان يبصر من قفا • وعليه سلمت الجنادل والصفا • والذيب فالصدق انه المصطفى
• وشكى اليه بازل قد ضيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من قد شفى بالريق • عين الضرير ولدغة الصديق • واعاد طعم الما مثل رحيق
• اذ مج فيه العنبر المختوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من بالملايك جيشا • وغدت تظلله الغمام اذا مشى • حرست سماء الله لما ان نشا
• ليكون سر جبينه مكتوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا عليه كل حين ترتعوا • وبهديه مهما اهتديتم تفلحوا • والاجر نيلكم فنذوا وانجحوا
• واذا اردتم ان يكون عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا بجمعكم على شمس الهدى • صلوا على بدر يزين المشهدا • صلوا على من به الرشاد تمهدا
• والذكر بين فضله تفهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا باخلاص على خير البشر • صلوا على من فاق حسنا واشتهر • وغدت فضايله وشق له القمر
• ولكم دليل علاه اتيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من قد رأى الرحمانا • بالقلب او بالعين منه عيانا • عن قاب او ادنى بمقام كانا
• فخذ الفوائد كي تفاد علوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا عليه عليكم لا تسأموا • وتبركوا بصلاته وتنعموا • فعليه صلى الانبياء وسلموا
• شرفا لهم اذ ام تقدما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

يا حاضرين بلغتم كل المنا • عن جمعكم من فضله وهب الغنا • واليكم والله قد وجبا لهنا
• بمحمد كرمتم تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

تولوا برغم معاندين وحسد • كي ترغموا انف اللعين المفند • حظى الاله على النبي محمد
• ابدا وزاد لقدره تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

يا رب يا ذا المن والاحسان • جد بالرضى والعفو والغفران • للوالدين ومنشد الاوزان
• والسامعين الكل تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلى عليه الله ما اجتمع الملا • صلى عليه الله ما قطع الفلا • صلى عليه الله ما انجع الكلا
• ابدا وما رعت السوام هشيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ومن ذلك قول الامام العالم الشهير الاديب مالك بن المرحل المالقي ثم السبتي وهي من غرر القصايد وفيها لزوم ما لا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم بجعلها بدأ اول وعلى اصطلاح المغرب

الف اجل الانبياء ينبي • بضيائه شمس النهار تغضي • وبه يوصل محسن ومسي
• فضلا من الله العظيم عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

باء بدى في افق مكة كوكبا • ثم اعتلى فجلى سناه الغيهبا • حتى انار الدهر منه واخصبا
• اذ كان فيض الخير منه عميما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

تاء تبينت الهدى لما اتى • فنفى الشريك عن القديم واثبتا • احدا تنزه جاد عنها قد عتا
• وتلى كلام الله الكريم كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ثاء ثوى في الارض منه حديث • في كل افق طيبه مبثوث • داع بانوار الهدى مبعوث
• يتلو نجوما او يهز نجوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

جيم جلا بسراجه الوهاج • ما جن من ليل الظلام الداج • وسقى القلوب بمائه الثجاج
• فاصارها بعد الغموم نعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

حاء حمى دين الهدى بصفائح • وسما بشم كالجبال اباطح • من كل ازهر هاشمي واضح
• لولا نداه غدا النبات هشيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

خاء خبت نيران جهل شامخ • ايات علم الرسالة راسخ • من مثبت ماح ومنس ناسخ
• قد خص بالذكر الحكيم حكيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

دال دعا فاجاب كل سعيد • واتى بوعد صادق ووعيد • حتى اقر الناس بالتوحيد
• وتجنبوا الاشراك والتجسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ذال ذباب حسامه مشحوذ • للناكثين وعهدهم منبوذ • اما السعيد فبالنبي يلوذ
• فبذاك من ذل الشقا نعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

راء روينا من ذوي الاخبار • ان الندى والباس مع ايثار • بعض صفات المصطفى المختار
• كم قد تقدم بالانام زعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

زاي زعيم بالنزال عزيز • وبليغ معنى في المقال وجيز • فلقوله من فضله تعزيز
• ولربما عاد الكلام كلوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

طاء طويل السيف متسع الخطا • رحب الذراع له سطا • يردي العدى واذا ارتدى متخطا
• يبري عذابا اذا الام اليما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ظاء ظهير للعباد حفيظ • حفظ لدا رب العباد حظيظ • حق لم التابين والتقريظ
• ميتا وحيا ظاعنا ومقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

كاف كريم العنصرين مبارك • متفرد بالجاه ليس يشارك • فهو الذي بمقامه يتدارك
• والهول يغلب مقعدا ومقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

لام له عقد اللواء الاحفل • وله الشفاعة في غد اذ تسال • واذا دعا فدعاؤه متقبل
• حق الرحيم بان يكن رحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ميم ملايكة الاله تسلم • تحيا عليه ابدا وتعظم • ويمر جبريل بها يتقدم
• فيضاعف التعظيم والتكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

نون نبي جاءنا ببيان • وبمعجزات ابرزت لعيان • وعنه ان جاء بالقرآن
• يشفي قلوبا تشتكي تجروما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صاد صفي لله مخلص • ومقرب ومفضل ومخصص • ذهب سبيك وزنه لا ينقص
• قد طاب خيما في الورى واروما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ضاد ضمين نصحه محوض • صافي الفؤاد بالعلوم يفيض • ان غاض ماء البحر ليس يغيض
• لما استمر زلاله تسنيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

عين عزيز ذكره مرفوع • في الانبياء وقوله مسموع • مشروح صدر حبه مشروع
• من لا يدين بذاك كان ذميما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

غين غزا من زاغ عنه ومن طغى • وغدا يثيب لمن اطاعه اوليا • حتى اقامت من عصى بعد الصغا
• وتقوم الناد العصا تقويما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

فاء فواتح سورة الاعراف • وبراءة والرعد والاحقاف • احفظته بالاقسام والاوصاف
• لمتى نوفي حقه منظوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

قاف قوافي النظم عنه تضيق • ابطيقه الانسان ليس يطيق • فالحق في التقصير عنه خليق
• ولو انهم ملؤا الفضا رقوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

سين سلام كالنفيس تنفسا • وقد اجتنى وردا وصافح نرجسا • اهديك البك مع الصباح وفي المسا
• بقصايد كادت تكون نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

شين شمايله الكريمة تعطش • من كان من سكر المحبة يرعش • لكن اضاء العرفيا يوحش
• فغدت ندامته عليه نديما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

هاء هو الهادي الذي اقتدح النهى • فتفكرت في ملك من رفع السهى • وقضى بحد للامور ومنتهى
• فانا دها النظر السديد عموما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

واو وفي ركن التجلد بل هوى • لما ثوى في الترب من بعد النوى • نحوى الضريح الرحب نجما ما غوى
• اجرى من الدمع السجوم سجوما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

لام لاجلك فاض دمعي جد ولا • فاخضر اي سال اذ يبس كلا • يا خير من كلا المكارم والعلى
• وحمى الحمى ورمى فاعمى الروما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ياء يحييه ويسقيه الحيا • رب العباد مجازيا وموفيا • ومشرفا ومسلما ومصليا
• يا سليمين ورثتم التسليما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

ومن ذلك قول الفقيه الكاتب ابي العباس احمد بن محمد بن عباس المزني حسبما نقلته من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السول في مدح الرسول للحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن عذرة الغرناطي الانصاري رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بقصده وهي ايضا مرتبة على حروف المعجم ما عدا الابتدا وبيوت الامتهان اعتزاه ترتيب حروف المعجم في اخر الاشطار ولم يلتزم صاحبها الابتدا كما فعل مالك ابن المرحل رحمه الله تعالى

الله زاد المصطفى تعظيما • وقضى له التفضيل والتقديما • واناله شرفا لديه جسيما
• فهو المتمم فخره تتميما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من خص بالانباء • وابوه ما بين الثرى والماء • ثم استمر النور في الاباء
• متوارثه كريمة وكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على بدر بدا من يثرب • فاضا بالانوار اقصى المغرب • وجلا عن الدنيا دياجي الغيهب
• فبدا لنا نهج الرشاد قويما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من بالشرايع قد اتى • واباد احزاب الطغاة وشتتا • وابان اسباب النجاة ووقتا
• للامة التحليل والتحريما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من بالغيوب يحدث • وبروعه الروح المقدس ينفث • محبوبنا وشفيعنا اذ يبعث
• في يوم لا يدري الحميم حميما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على صبح الهدى المتبلج • صلوا على بحر الندى المتموج • صلوا على روض الجمال المبهج
• كيما ننال الفوز والنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على غيث الانام السايح • صلوا على المسك الزكي الفايح • ازرت روايحه بكل روايح
• فالارض طيبها شذاه نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من عهده لا ينفسخ • صلوا على من شرعه لا ينتسخ • صلوا على من حزبه لا يمسخ
• نبا يفهم فضله تفهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من فخره لا ينفد • صلوا على من فضله لا يجحد • اني وكتب الرسل طرا تشهد
• يشنى اليهود بفضله والروما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من قد حمى عنا الاذى • ومن الضلالة والغواية انقذا • صلوا على من ذكره نعم الغذا
• وبمدحه تروى القلوب الهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا باخلاص على خير البشر • من قبل نشاته المباركة اشتهر • كم كان عنه ابان وكم خبر
• وكم دليل في علاه اقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من جل مولده وعز • ضاءت قصور الشام لما ان برز • وتدانت الشهب الثواقب كالخرز
• او كاللآلي نظمت تنظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما •

صلوا على من يوم مولده سطا • بجميع آلهة الضلالة والخطا • وهوى له عرش اللعين واسقطا

ذات الخليل للابد يتنقذ . ذلوا له وببابه تعظيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
رب النبي محمد هو يذكر . رتب الحبيب كتابه وتذكر . راوي محيا احمد هو ينظر
روح القلوب ولاح هو ينصر . روح بذكراه المريح قديما . صلوا عليه وسلموا تسليما
زين البرايا بالوجود معزز . زان العوالم حسنه يتفوز . زان فضله عن كلهم يتميز
زد ذكره عن ذلة يتحرز . زلفى انله بالمنى تسنيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
سبق الانام بفضله هو انفس . ساد الجميع بسودد يتراس . سبحان من اسرى به يتانس
سر الحبيب بسره يتقدس . سمع الكلام من الاله كليما . صلوا عليه وسلموا تسليما
شمس الهدى بدر الدجى يتبشبش . شرفا الحبيب من الوجوه يفتش . شكرا لمولانا عليه وابهش
شرف اليه وافر انعطش . شغل لسانك بالحبيب دعيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة الكلام لذاته هو اخلص . صفة الكتاب كماله يتلخص . صفة القلوب بحبه تتخلص
صفه مصاحب وانى يخلص . صل بالصلاة جنابه تعظيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ضعفت لفيوض من الحبيب تفيض . ضعف اليه املا يتفوض . ضرى وضيرى كله يتقوض
ضل الذي في بابه لا ينهض . ضمن الحبيب لذاكريه زعيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
طوبى لمن يحبيه يتنشط . طابت به احواله والمنشط . طال اشتياقي طيبه انبسط
طال الاله على طولا يبسط . طوبى بمدحته تطيب نسيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ظل الهدى بهداه قد يتيقظ . ظلمات شرك قد جلت تتلظ . ظلي لظل وداده اتحفظ
ظهري ظهيري حبه اتحظظ . ظني به يغدو العقاب عديما . صلوا عليه وسلموا تسليما
علت المعالي بالنبي وترفع . عز علاه للذي هو يتبع . عمت عطاياه كل ينفع
عرش العظيم قد ارتقى يترفع . عرج الاله عن الجميع حليما . صلوا عليه وسلموا تسليما
غوث الورى ذا المصطفى هو يبلغ . غيث الذي هو في البرايا سابغ . غم الردى اقصى النهاية بالغ
غرا لحيا شمس وبدر بازغ . غنا يمن بالمومنين رحيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
فخر وفخر بالمفاخر يشرف . فرد وحيد في العوالم اشرف . فتح الوجود وكل كون مردف
فاز الفقير بلطفه يتلطف . فاح النسيم من الحبيب جسيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
قسم الاله بفخره فيفوق . قسمت وجوه الحسن منه فيسبق . قمر وشمس نوره متالق
قمن لذكراه الدعا معلق . قطب الدائرة الوجود كريما . صلوا عليه وسلموا تسليما
كتب الاله ثناءه فيها يدرك . كتب اسمه قرب اسمه يتبرك . كل الكمال له به يتدرك
كنه الكمالات التي لا تدرك . كيف كيف در الثناء يتيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
لمعات نور محمد هي تخجل . للشمس والبدر المنير فتخجل . لذات ذكر محمد هي تنزل
لذوي الحوائج لايذ متكفل . لذ خذ تجد جده حليما . صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثله في العالمين معظم . منجا لكل وجه للاله مكرم . من الاله لقاره يتكلم
منجا جاه منه قد يتعلم . مثل الاله لديه صار عليما . صلوا عليه وسلموا تسليما
نور له في آدم يتبين . نقلا الى ابائه يتعين . نادى العوالم اذ اتى متعين
نار المجوس تخمدت تتهون . نعماؤه جلت ونعم كريما . صلوا عليه وسلموا تسليما
وجه به كل الوجوه اليه هو . وجه الوجاه بوجهه قد وجهوا . ووجاهه وجه المرام فوجهوا
وجهي اليك نبينا نتوجه . وجه الى بنظره تكريما . صلوا عليه وسلموا تسليما
هو مصطفى عند الاله الاوجه . هاد لنا وبوجهه لا وجه . ها انه وجهي لهذا اوجه
هبه هنيا وجهه لا وجه . هام الفواد بحبه تتيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
لا مثل للمختار اعلا من علا . لاجيه ناج قد نجا كل البلا . لاذ الصفي به بتوب فاقبلا
لاق النبي محمد ان يقبلا . لازم محبا الحبيب نديما . صلوا عليه وسلموا تسليما
يا اكرم الخلق الذي هو ملجاي . ياتي محمد الصفي الذي . يرجو يدا اليك مرتجيا تبغي
يغنى بصفوته الصفي ويكتفي . يمنا لذكرك يبتدي تحكيما . صلوا عليه وسلموا تسليما

وله ايضا رضي الله عنه قصيدة اخرى على طريقة هذه وقد نظمها بعدها انفعه الله بنيته وبلغه الله تعالى غاية قصده وامنيته وهي هذه

احسن بطلعة احمد هو اسنى أ . اعلن بلمعته العوالم تملا . ازجى به لما اتى يتلالا
ابني بآيات له فتنبا . الله قدمه بها تقديما . صلوا عليه وسلموا تسليما
به الاله بنوره فتعقب . بدا النبي بالمصطفى يتقلب . به لذي الحاجات اذ يتطلب
بدا بذكراه به يستوهب . بل الى الارب انتفع تعظيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
تلك العلامات التي هي تثبت . تب العداة وعمر تثبت . تمت له الايات فيه تبكت
توراة موسى ناطقا هي تنعت . توقيع حاجات صنعوا تسليما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ثبت الكمال له ومنه يورث . ثبت الورى لو لم يكن لا تحدث . ثبت بذكر المصطفى يتحنث
ثبت الذي بجنابه يتشبث . ثبت بذي قد تراه قديما . صلوا عليه وسلموا تسليما

جاء العوالم نوره يتبلج . جاد العوالم بحره يتموج . جازا السموات العلى يتعرج
جاب الجميع بسامه يتفرج . جار له جاري له تنعيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
حار العقول لمدحه اذ يمدح . حي الحجاب به يتروح . حي الفضايل كل به يترجح
حي له حاي حمى فتروح . حي الحمى الحامي تعبير سليما . صلوا عليه وسلموا تسليما
خلق له كل به يتشمخ . خلق له بالنقص لا يتلطخ . خلق له احسن به هو ايذخ
خلق الثنا اني فيه لا ارسخ . خلق الحق في ذاك تميما . صلوا عليه وسلموا تسليما
دار الحبيب احق ما يتمجد . دارت بها كل السعادة تسعد . دانت اهاليها بما هو يرشد
دار بحي طيبة لا يبعد . دارك سكونا بالسكون نعيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب محمد هو ينفذ . ذكرى لما ينسى وسولا ينفذ . ذكر الاله ثناه وبلذذ
ذكراه تنفع سامعا يتلذذ . ذيل النبي خذ اعتصم تعظيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
رب الورى سبحانه هو اكبر . رب النبي محمد فيكبر . رب الروف حبيبه فيدبر
رب اصطفاه من الورى فاكبر . رب ارتجاء المنى تدوما . صلوا عليه وسلموا تسليما
زان العوالم اذ اتاها يبرز . زاد الاله عروجه فيبرز . زادت معاليه عروجا تنتشز
زاد لاخرى حبه يتحرز . زعم الشفاعة ذكره يزعيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ساد الجميع اذ اتى هو انفس . سار السموات العلى يتانس . سال الاله وزاد ما يتنافس
سامي ذراه للمحب تونس . سارع الى ذاك الذرى تحكيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
شرف لامته به يتفايش . شرق لا شرق شرقه تنتقش . شرقا وغربا فيه عقل يدهش
شوقا اليه تدا اليه اجهش . شكرا على النعمى تزيد نعيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة له ذات له هو اخلص . صفة عن النبي الذي يتنقص . صفت شريعته النقايص تخلص
صفة له حارت عقول تفحص . صلة له وتدبمه تديما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ضاع المديح لاحمد يتروض . ضاع الذي عن ذكره هو يعرض . ضاف حماه كفه ليقبض
ضاف بذكراه المنى يتعرض . ضاعف لك الامال صلة مديما . صلوا عليه وسلموا تسليما
طال العوالم اذ اتى هو يتنقط . . طالت به النعما وطاب المنشط
طام له بحر الاولى يتنشط . طاب مطالب كلها تتميما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ظهر النبي وردت . ظهر لامته ظهير مسلحظ . ظهروا على الامم افتخارا لحظ
ظل لهم ظلوا به يتحفظ . ظلت الظلال اذا ذكرت نديما . صلوا عليه وسلموا تسليما
عد المحاسن للنبي تتشيع . عد له اياته تتنوع . علاه مولاه اليه فيطلع
عد لذكراه غدا ليشفع . عد باب من بالمومنين رحيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
غزرت له الايات هن نوابغ . غزر الحيا غاز الورى هو سابغ . غمر الردا بحر الندى يتفرغ
عمر البلاد بذكره يستفرغ . عمر بذكراه الفواد وسيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
فاق الجمال وفاق منه يوسف . فاز المحب بذكره لا يوسف . فاضت عليه نوضه يترلف
فاش له الايات لا يتكلف . فاد له كل بهم تعقيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
قرب له من افقه هو فايق . قرب جناب بذكره وتعلق . قد قام كل الانبيا وسابق
قد قام جودهم كلا يرفق . قربا به مستبحا ومعتما . صلوا عليه وسلموا تسليما
كلا به فتح الوجود ويدرك . كل الكمالات احتوى لا يترك . كل اللسان عن البيان وعسك
كلي الذي بجنابه يتمسك . كل مرجاك به وثق تكريما . صلوا عليه وسلموا تسليما
لمحمد هو مصطفى وهو مسل . لمحمد بن محمد ما يا مل . لمحت عليه بروقه يتجمل
لمعات نور وداده يتكمل . لم لا اصيب من الحبيب شميما . صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثل ذاك المصطفى يتعظم . من كل وجه للكمال ليعظم . من علينا من الاله اعظم
منه العروج اليه وهو يعظم . من كان للرب العظيم كليما . صلوا عليه وسلموا تسليما
نور الاله حبيبه يتمكن . نادى الاله حبيبه يتمكن . نال نوال انشرحه لا يمكن
ناد له طوبى لمن يتمكن . نادى الحبيب بذكره تكلما . صلوا عليه وسلموا تسليما
والله مثل محمد لا يشبه . والله مولاه العوالم كيف هو . وجه الوجود بذاته وبه له
وجه علا وبوجهه فتوجهوا . وجدوا وجاه من النجاة مقيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
هو اكمل من كل وجه اوجه . هو الحبيب لقلب منه اوجه . فاولى طيبه واوجه
هو ول من الارض المكرم اوجه . ها انا بنار الشوق مرت سقيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
لا ريب لا مثل له والله لا . لاحت له الايات مرنا قد علا . لاقى ارتقاء به فتوصلا
لاج به نال المنى الى الا لا . لازم لباب جنابه تقسيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
يا اكرما كل اليه يلتجي . ياتي محمدك الصفي الذي . يقينا توسل بالصفي وبحذه
يرجو اليك فقرا يرتجي . يمن افتتاح باسمه تختيما . صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت وانما اثبت هاتين القصيدتين في جملة ما سردته وان كان فيهما من التكلف ما لا يخفى

لاوجه احدها ان صاحبها رجل من الصالحين ومثله يسلم له ويتبرك بكلامه ومن اعترض على مثله
يخشى من تسديد سهام الملام لملامه الثاني انها مدح النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الله ازكى صلاته
واجل سلامه الثالث ان المراد جمع ما وقفت عليه في البحر والروى والمعنى لان بعض من العلماء ذكر لي انه لم
يطلع في ذلك الا على قصيدة ابن الجيان السابقة فاحببت التعرض لتعريفه بهذا العدد واعلامه على ان
المقصد الاعظم ما هو الا التلذذ بذكر امداح المصطفى صلى الله عليه وسلم خصوصا المقتبس فيها قوله صلوا
عليه وسلموا تسليما **وقد كنت** نويت ان اجمع اولف في ذلك بالخصوص كتابا اسميه روضة التعليم في ذكر
الصلاة والتسليم على ما خصه الله تعالى بالاسراء والمعاينة والتكليم والله تعالى المسؤول في التيسير فانه
عليه يسير **ومن ذلك هذا التسديس** الذي وجدته في كتاب عقود در الدرر للشيخ الامام ابي عبد الله
محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر العطار الجزايري من جزاير وهي المشهورة الان بالجزاير

انوار احمد حسنها يتلالا . المصطفى بحلا الكمال تحلا . الشمس تخجل وهو منها اضوا
النور منه مقسم ومجزا . قد زان ذاك النور ابراهيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على المسك الفتيق الاطيب . صلوا على الورد المعين الاعذب . صلوا على نور ثوى في يثرب
صلوا عليه بمشرق وبمغرب . ما زال في الرسل الكرام كريما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على زهر الكمال النابت . صلوا على طود البهاء الثابت . صلوا على من فاق نعت الناعت
خير الورى من ناطق او صامت . واعزهم نفسا واطهرهم خيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على طيب يفوح ويمكث . صلوا على من عهده لا ينكث . صلوا على من وعده لا يلبث
منه الحقايق والمعارف تورث . اضحى يعلمنا الهدى تعليما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من نوره يتبلج . صلوا على من عرفه يتارج . صلوا على من حاز مجدا يبهج
بالمعجزة العلياء ليلا يعرج . وبها على العرش المجيد نديما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على البدر المنير اللايح . صلوا على صبح الرشاد الواضح . صلوا على المسك الزكي الفايح
صلوا على الهادي النبي الناصح . الرشد فهم والهدى تفهيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من شرعه لا ينسخ . صلوا على من عهده لا يفسخ . صلوا على من بالثنا يتضمخ
صلوا على سعي الكمال تورخ . نال المفاخر والكمال قديما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على الهادي لاعذب مورد . صلوا على خير الانام الاوحد . صلوا على بدر التمام الاسعد
بمحمد فزنا ومن كمحمد . الله عظم قدره تعظيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من بالنبوة ينفذ . صلوا عليه فللسعادة يجبذ . صلوا على من حبه لا ينبذ
ابصارنا طرا باحمد تلوذ . في موقف ينسي الحميم حميما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على البدر المنير الزاهر . صلوا على الروض البهي الماطر . صلوا على بحر العلوم الزاخر
صلوا على المسك الفتيق العاطر . وتنعموا بصلاتكم تنعيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على نور يلوح ويبرز . صلوا على مسك يفوح ويحرز . بمحمد ظل الكمال يطرز
والمجد در السيادة تغرز . قد نظمت لكماله تنظيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من بالبهاء يخطط . صلوا على ورد بمسك يخلط . للمصطفى بسط الكرامة تبسط
ولديوانه السناء تقسط . وبنوره اضحى الزمان وسيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من بالمهابة يلحظ . صلوا على من بالنبوة يحفظ . صلوا على من بالهداية يلفظ
من غيظه نار الجحيم تغيظ . ورضاه هب لنا وطاب نسيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من قدره لا يدرك . صلوا على من باسمه يتبرك . صلوا على من حبه لا يترك
صلوا على من للهدى يتحرك . وبه تجلى ظلامنا وغيوما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على البدر المنير الاكمل . صلوا على الروض البهي الاجمل . صلوا على الهادي النبي الافضل
المصطفى الارقى لانزه محفل . فيه تقدم وحده تقديما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على زهر انيق باسم . صلوا على عرف ذكي ناسم . صلوا عليه فهو بدر هو اسم
صلوا على من للمقاسم قاسم . انواره قد تممت تتميما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من بالنبوة زينا . صلوا على من بالكمال تمكنا . صلوا على هاد ابان وبينا
بمحمد فزنا بادراك المنا . للخلق ارسل رحمة ورحيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من بالكمال تخصصا . صلوا على من نوره لا ينقصا . صلوا عليه على الدوام واخلصوا
ظل ضفا بالامن لا يتقلص . شمل الورى طرا وطاب عميما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على صبح تبلج بالرضى . وقضى على ليل الضلالة فانقضى . صلوا على من بالنجاة تعرضا
صبح تذهب نوره وتفضضا . وعلا وخيم ضوءه تخييما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على البدر المنير الطالع . صلوا على الروض الانيق اليانع . صلوا على الصبح المبين اللامع
صلوا على المسك الفتيق الذايع . وورق في وهج الهجير غميما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على النور الاعم السابغ . صلوا على البدر الاتم البازغ . صلوا على المسك الزكي البالغ
صلوا على الورد المعين السايغ . للواردين به غدا تنعيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**

صلوا على من بالتقرب يوصف . صلوا على من بالمحبة يعرف . صلوا عليه بالعلى يتشرف
صلوا عليه به الكمال يزخرف . المجد فخم ذكره تفخيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على مسك يطيب لناشق . صلوا على الروض الانيق الرايق . صلوا على البدر الاتم الفايق
اشراقه بمغارب ومشارق . باد تنسم حسنه تنسيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على الدر الثمين الانفس . صلوا عليه فهو روض الانفس . صلوا عليه فهو زين المجلس
ومنى الجليس ونزهة المتانس . راق النفوس لنا وطاب شميما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على المختار افضل من مشى . صلوا على النور الذي قد ادهشا . بمحمد عرف الترنفل قد وشى
ورد لظمآن اليه تعطشا . يبري الضنا ابدا ويروي الهيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على الهادي النبي الانزه . بدر التمام وروضة المتنزه . صلوا عليه فليس ذاته تنتهي
ابدا بلثم ثراه فخر الاوجه . في حبه اضحى الغرام غريما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على نور بطيبة قد ثوى . فضلا وفاض على البسيطة واحتوى . صلوا عليه فليس ينطق عن هوى
صلوا عليه فليس ينجي من هوى . في موقف بذر التسليم سليما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على نور تلالا واعتلا . صلوا على صبح مبين يجتلى . صلوا على مسك يخالط مندلا
صلوا على در تزان به الحلا . وبه المعالي ختمت تختيما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
صلوا على من نال مجدا عاليا . وسما وحاز مفاخرا ومعاليا . صلوا على نور تبدا حاليا
وبمدحه الرحمن زين حاليا . واذا اسما المخدوم زان خديما . **صلوا عليه وسلموا تسليما**
وقد توارد بعض هذا التسديس مع بعض بيوت هذه القصيدة السابقة التي اولها
يا امة الهادي المبارك احمد حسبما يعرف المتامل والذي في ظني ان صاحب يا امة الهادي
متاخر عن ابن العطار فهو الذي اخذ منه والله اعلم **وتوارد ايضا** في مدح ابيات مع تخميس الكاتب
ابي العباس بن حماد الذي ذكره واوله الله زاد محمدا تعظيما وهما على منوال
واحد غير ان ذلك تخميس وهذا تسديس وابن حماد اقدم من ابن العطار تاريخا فيحتمل ان يكون الم بكلام
ابن حماد اذ ذاك من الوارد الخاطر **ورايت في هذا الكتاب** تسديسا لم يرتبه على حروف المعجم
وجعل روي السطرين الاخيرين حرف اللام فاحببت ذكره هنا زيادة في التبرك بمدح المصطفى

عليه اجل الصلاة والسلام صح

نور النبي المصطفى المختار . اربت محاسنه على الانوار . مرآه يخجل بهجة الاقمار
نور ينجي من عذاب النار . قد زان ذاك النور اسمعيلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على البدر المنير المشرق . صلوا عليه بمغرب وبمشرق . صلوا على غصن الكمال المورق
بالمصطفى المختار برق الابرق . يهدي غراما للنفوس دخيلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على من قد تناهى فخره . صلوا على من قد تعاظم قدره . صلوا على من قد تارج نشره
صلوا على من قد تضاعف اجره . عقد السنا لمجده اكليلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على خير الانام المرسل . صلوا على الورد المعين السلسل . صلوا على اسنى سني المتوسل
صلوا على نور الهدى المسترسل . ظل علينا لا يزال ظليلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على النور الاتم الاكبر . صلوا على من فاق عرف العنبر . صلوا عليه فهو اصدق مخبر
كم زان ذكر المصطفى من منبر . واراح من داء الضلال عليلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على النور الاتم الازهر . صلوا على من فاق كل مبشر . صلوا عليه هدية من معشر
صلوا على بدر يرى في المحشر . حاز الجمال فلا يزال جميلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على النور البهي المعزب . صلوا بمشرق وبمغرب . صلوا على الورد الشهي المشرب
بالفكر يشرب ويح من لم يشرب . منه وينقع بالورود غليلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على من فخره لا ينكر . صلوا على من في النجاة يفكر . صلوا على من بالنبوة يذكر
صلوا على من بالهداية يشكر . شكرا على الزمان حفيلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على من في السيادة قد سما . صلوا على من في الكمال تقسما . صلوا على صبح بدا متبسما
صلوا على طيب سرى وتنسما . وغدا وراح معطرا وبليلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على مسك يخالط عنبرا . صلوا عليه سرى وفاح وما انبرى . صلوا عليه حوى الكمال الاكبرا
لبس الجمال معطرا ومحبرا . وبذاك قد خص الجليل جليلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على من بالنبوة توجا . صلوا على صبح بدا وتبلجا . صلوا عليه لقد اضاء وابهجا
ومحى برونق نوره ظلم الدجى . نور يعود الطرف منه كليلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على نور تبلج لايحا . صلوا على نور تبرج واضحا . صلوا على مسك تارج فايحا
وبطيبه ملا الوجود روايحا . وبحبه يستوجب التبجيلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على من نوره ملا الفضا . صلوا عليه لقد اضاء وما انقضى . صلوا على من خص حقا بالرضى
نجاتنا خير الانام تعرضا . وهدى الى نيل الرشاد سبيلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**
صلوا على بدر بدوم كماله . باق على مر الزمان جماله . صلوا على من قد تعاظم حاله
ودني الى ورد الرضى ترحاله . والى الورود به اجل رحيلا . **صلوا عليه بكرة واصيلا**

صلوا باجمعكم على شمس الهدى ۔ صلوا على بدر يزين الشهدا ۔ صلوا على من راه تشهدا
صلوا عليه بدا الرشاد تمهدا ۔ ارضى التنزيل ويبين التنزيلا ۔ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد تاصل مجده ۔ نسبا به غور الحجاز ونجد ۔ ما زهره لولاه وما ورده
بالمصطفى المختار يعذب ورده ۔ في نشره ما اعذب التقبيلا ۔ صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على محبوبنا مطلوبنا ۔ صلوا عليه فهو روض قلوبنا ۔ صلوا عليه فهو عطر جيوبنا
صلوا على مطلوبنا محبوبنا ۔ لا نرتضي من حبه تبديلا ۔ صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على خير الانام الاطهر ۔ صلوا على النور الاتم الازهر ۔ صلوا على الصبح المنير الانور
صلوا عليه فانتم من بني الورى ۔ الله فضلنا به تفضيلا ۔ صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من قد تناهى في العلا ۔ صلوا عليه فانتم واجملا ۔ صلوا على در تزان به الحلا
المجد البسه الكمال مكملا ۔ والنصر كل محمل تكميلا ۔ صلوا عليه بكرة واصيلا

واظن اني رايت بعض هذه القصيدة في كتاب العروض المغربي . رحمه الله تعالى وهو متاخر انتهى ومن قصايد هذا الكتاب قصيدة مدح فيها بابن المغربي وهي

اهدت لنا طيبا لرواح يثرب ۔ فهبوبها عند التنسم يطرب ۔ رقت فرق من الصبابة والاسى
قلب بنيران البعاد يعذب ۔ شوقا الى اسنى نبي حبه ۔ يحلو على مر الزمان ويعذب
المصطفى اعلى البرية منصبا ۔ قد جل في العلياء ذاك المنصب ۔ فزنا به بين الانام بديمه
ابدا علينا بالاماني تسكب ۔ حاز السيادة والكمال محمد ۔ فاليه انساب المحامد تنسب
محبوبنا ونبينا وشفيعنا ۔ يدني الى ورد الرضا ويقرب ۔ بضيائه المتلاح اشرق مشرق
وبنوره الوضاح اغرب مغرب ۔ وبه وردنا الاهني عذبا صافيا ۔ وبه ترقى في المعالي [illegible]
صبح الهدى انواره بجبينا ۔ صبحا يروق الناظرين ويعجب ۔ اذ طابت الانفاس من ذكر [illegible]
رياه اذكى في النفوس واطيب ۔ صيرت امداح النبي المصطفى ۔ لي مذهبا يا حبذاك المذهب
فعلي من امداح احمد خلعة ۔ موشية [illegible] طراز مذهب ۔ وبمدحه شمس الرضى [illegible]
انفع تغني دونها لا يغرب ۔ [illegible] ۔ [illegible] اشواق الفواد والادب
ويقال لي بشراك قد نلت المنا ۔ [illegible] ۔ [illegible]
هذا الذي انواره لا تحجب ۔ رد [illegible] واشف [illegible] ۔ [illegible]
كم ذا التواني عن زيارة مورد ۔ عذب المقام به ولا المشرب ۔ [illegible] السلام على النبي [illegible]
ما اسفرت شمس واشرق كوكب ۔ وقد [illegible] هذا الكتاب [illegible] الدرر في نسب [illegible]

والورد العذب المعين في مولد سيد الخلق اجمعين [illegible] لابن حجة الحموي فان ذلك متاخر عن هذا وهذا مغربي وذاك [illegible] سوى انه [illegible] الشهرة بابن العطار ووجدت على ظهر اول ورقة [illegible] صورته مما انشاه الشيخ الفقيه القاضي العدل الاديب البارع ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن يوسف العطار رواية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد بن امين الاقشهري رضي الله عنه قرات هذا الكتاب وقصايد على حروف المعجم وقصيدتين غيرهن على ناظمها القاضي المذكور قراءة ضبط وتصحيح ورواية مقابلة باصله بموضع الحكم في مدينة الجزاير من اقصى افريقية حرست في دول متفرقة واخرها يوم الثلاثا لليلة بقيت من ذي قعدة اواخر عام سبع وسبعماية ونص ما كتب على نص قراتي عليه صحيح ذلك وكتب محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد العطار والحمد لله رب العالمين انتهى ورايت اثر ما تقدم بخط الاقشهري ما صورته سمع من لفظي جميع نظم الدرر في نسب سيد البشر لجامعه القاضي المذكور لعلاه القاضي شمس الدين محمد بن المرحوم عبد المنعم الشيبي وولده ابو محمد عبد الله يحيى وابن اخ ابي محمد عبد الباقي بن تاج الدين ابي حفص بن ابي بكر البوري وغيرهم بحق سماعي قراءة مني على مولفه ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ابي بكر العطار سنة سبع وسبعماية قاله وراسمه الاقشهري انتهى ومن قصايد هذا الكتاب قوله

ابدا تشوقك او تروقك يثرب ۔ فالى متى يقصيك منها المغرب ۔ هي جنة في النفس يعذب ذكرها
والقرب منها والتداني اعذب ۔ المسك معترف بان نسيمها ۔ اسمى وازكى في النفوس واطيب
والعنبر الوردي دان لطيبها ۔ منه التعطر والتارج يطلب ۔ جيش الصبابة شن غارات الهوى
من بعدها فالصبر منا ينهب ۔ والشوق يثنينا اليها كلما ۔ وقف الحمام على الاراكة يخطب
حتى النسيم اذا سرى من ربعها ۔ يثني من الروض الغصون ويطرب ۔ حيي فاحيى المستهام بطيبة
نفوسنا بهبوبه تتطيب ۔ يا حبذا في ربع طيبة وقفة ۔ بين الركايب والمدامع تسكب
حتى يروق للوعة وصبابتي ۔ ودموع عيني كل من يتغرب ۔ شوقا لمن زان الوجود وجنبه
يدني الى رب الرضى ويقرب ۔ ساد الانام المصطفى بكماله ۔ فاليه اجناس السيادة تنسب
بالنور زان حلى علا اياته ۔ وبحسن ذاك النور اعرب معرب ۔ الشمس يغرب نورها وضياوها
ابدا ونور المصطفى لا يغرب ۔ الله ارسله الينا رحمة ۔ فيجاهه عنا الرضى لا يحجب
محمد فزنا بادراك المنا ۔ فالوقت طاب لنا وطاب المشرب ۔ خير الورى محبوبنا ونبينا

حزنا به الجاه الذي لا يسلب ۔ روض النفوس محمد ونعيمها ۔ وبه يفضض حليها ويذهب
شرف تقادم قبل آدم عهده ۔ للنور المناب عليه تطنب ۔ منا عليه مدا الزمان تحية
يثني عليها المندلي ويطنب ۔ ومنها قوله رحمه الله تعالى
ابدا على قطب السعود تدور ۔ من نور احمد يستمد ضياؤها ۔ طلعت وقارنها البهاء والنور
ويزيد ذاك النور حسنا فايقا ۔ يوم القيمة والانام حضور ۔ وبها وها يا حبذاك النور
يوم النشور لواوه منشور ۔ فزنا بخير العالمين محمد ۔ محبوبنا اسمى البرية منصبا
لاحت لنا انواره فزمامنا ۔ نور وانس دايم وسرور ۔ وجرى بوفق مرادنا المقدور
بين الانام شفيعنا مشكور ۔ الله فضله على كل الورى ۔ بالمصطفى المختار قابلنا الرضى
القرب خصصه وعظم قدره ۔ فسما ببهجة نوره فناحور ۔ فهو الحبيب وفضله مشهور
بالنور في العرش اسمه مسطور ۔ يا صاحبي نداء صب مغرم ۔ خير النبيين الكرام نبينا
عوجا على بوقفة وبعطفة ۔ اني على الم الفراق صبور ۔ قلبي بحب المصطفى معمور
فالقلب من بعد المزار يزور ۔ نيرانه تبلي بالبعاد توقدت ۔ ان لم ازر بالجسم قبر المصطفى
ففي الزاق الحتم نيرانه لها ۔ لهب ومن فيض الدموع بحور ۔ ومدامعي خدي بها مسطور
والقلب مني فارح مسرور ۔ ويقال لي انزل باكرم منزل ۔ لمتى افوز بوقفة في طيبة
انجاد دهري بالوصول لطيبة ۔ بعدا لمطال فذنبه مغفور ۔ والبشر فات على النوى المنصور
وسما وساد وصافحته الحور ۔ حتى النسيم اذا سرى من نحوها ۔ هي جنة من حلها نال المنى
يصبو اليه المسك والكافور ۔ ومنها قوله رحمه الله تعالى
اما النسيم فقد حياك عاطره ۔ وبارق المنحنى احياك ماطره ۔ خاطر بروحك في نيل الوصول لكم
من نازح نال طيب الوصل خاطره ۔ زهر المنى باسم تندى كمايمه ۔ رق النسيم بها اذ راق ناظره
ماحل روض المنى الغض الجنى دنف ۔ فاستغنمنك فيه من نجيا زاهره ۔ فالنهر ابرز للبدر الاتم حلى
والبدر طرزها ما النهر زاهره ۔ والغصن تلعب انفاس الرياح به ۔ والطل قد نثرت منه جواهره
والليل قد رقمت بالشهب حلته ۔ والبرق يبسم في الظلمات ساهره ۔ والنور يحصي جنى والندى [illegible]
ومعقدها زين الاغصان دايره ۔ وملبس الروض قد زانت خضرته ۔ والليل بالفجر قد شابت غدايره
والصبح سل على جيش الظلام ظبى ۔ وعند ما ساهها ولت عساكره ۔ للزهر سر وعرف الروض فاضحه
والمسك ان فض لا تخفى سرايره ۔ هل زار طيبة ذاك الوفد حين ذكي ۔ فتربها ابدا مسك يخامره
طابت بطيب رسول الله فهي به ۔ سمت ورافت بمن فاقت مفاخره ۔ به معد تسامى للعلى وبه
حاز المكارم واعتزت عشايره ۔ اسنى النبيين قدرا نوره ابدا ۔ يزيد حسنا على الاقمار باهره
وافضل الخلق من عرب ومن عجم ۔ اربت على الرمل اضعافا مآثره ۔ ان كان للرسل عقد وهو آخره
نظما فقد زان عقد الرسل آخره ۔ روض من الحلم غض راق منظره ۔ بحر من العلم عذب فاض زاخره
انجاد صاح بلقياه الزمان فكل ۔ الى مقام حبيب انت زايره ۔ وصف له حال صب مغرم دنف
رام الدنو فاقصته جرايره ۔ واذكر هناك بعيد الدار عزبه ۔ غرب فيا عايب من انت ذاكره
اهدى السلام بلا حد ولا امد ۔ الى محل رسول الله عامره ۔ ومنها قوله رحمه الله تعالى
امنزلنا جادت ثراك السحايب ۔ ولا انجاد تمام الدموع السواكب ۔ ووشاك وسمي الغمام ببدره
وحلى محلا حل فيه الحبايب ۔ وحيى نسيم الريح بالجزع آنسا ۔ فيا عاب ذاك الانس بالجزع عايب
فيا عهدنا بالخيف هل انت عايد ۔ ويا انسنا بالجزع هل انت آيب ۔ وهل راجع عصر الشباب الذي انقضى
وقد شيب سود الشعور الذوايب ۔ وهيهات ان يقضى لنا برجوعه ۔ كما كان غصنا مورقا وهو ذاهب
وقد سلب الدهر المفرق انسنا ۔ واودى به والدهر للانس سالب ۔ وما وهب الايناس الا مغالطا
واي بخيل بالنفايس واهب ۔ اطالب ايام العقيق بعودة ۔ وقد عز مطلوب له انا طالب
فيا صاحبي كن مسعدي في صبابتي ۔ والا فما انت الصديق المصاحب ۔ اذا ما بدا برق الحجاز فادمعي
تفيض للوراد منها المشارب ۔ اعاتب ايام البعاد وقلما ۔ يبرد حر الشوق بالعتب عاتب
واجمل بالصبر الجميل وانه ۔ ليبهنيه من وارد البين ناهب ۔ ولما بدت اعلام طيبة فعرفت
من الشوق ما قد طولته السباسب ۔ وقفنا وسلمنا وفاضت دموعنا ۔ وحنت الى ذاك الجناب الركايب
نزلنا وقبلنا من الشوق تربها ۔ وطابت بذاك القرب منها الرغايب ۔ فللعين في تلك المعاهد نزهة
وللقلب في تلك الرسوم مآرب ۔ حوت سيد الرسل الذي جل قدره ۔ له في مقام القرب تقضى المطالب
بمغناب حاز المفاخر سالفا ۔ فلا شرف الا الذي حاز غالب ۔ بهادي الورى طرا مناصبه سمت
وراقت بخير الرسل تلك المناصب ۔ محمد الهادي باشراق نوره ۔ تمزق من ليل الضلال غياهب
ترقى الى السبع الطباق وما بدا ۔ له من ترقيه من الحجب حاجب ۔ يخاطبه في حضرة القدس ربه
وادناه في حال الخطاب المخاطب ۔ نبي بدت انواره وتلالات ۔ فمنها تضيء النيرات الثواقب
لقد اشرقت شمس النهار بنوره ۔ وبدر الدجى لما بدا والكواكب ۔ املل قلبي بالوصول لقبره
وان غبت ما قلبي وحقك غايب ۔ واني انا ديه وان كنت نازحا ۔ نداء غريب غربته المغارب
انا كنت لي يا سيد الرسل شافعا ۔ فما انا من نيل السعادة خايب ۔ بمدحك يا من جل قدرا وحظوة
وجاها وتمكينا تنال المواهب ۔ فيا معشر الاحباب ان نبينا

الى فوز فاداع وساع وخاطب . الا فاذكروه كل حين وسلموا . عليه بذاك الذكر تسمو المراتب
وقوموا على اقدامكم عند ذكره . فذلك في شرع المحبة واجب . **ومنها قوله رحمه الله تعالى**
شمس الهدى وضحت باشرف منزل . ودحت دجى ليل الضلال المسبل . من وجه عبد الله كان ظهورها
للخلق طرا في ربيع الاول . خلعت على الافاق ارفع ملبس . وبدت فاي دجنة لم تنجل
فالنيران المشرقان كلاهما . المصطفى اعترفا بعجز مخجل . فالشمس لما ان بدت انواره
اومت اليه بالسلام الاحفل . والبدر قابله بحسن كامل . فانشق للبدر الاتم الاكمل
وليلة الاسراء اجمل منظر . بجمال اسراء الحبيب الاجمل . فضلت على الايام من شرف لما
حازته من شرف النبي الافضل . وبدا بها نور النبي المصطفى . وبدت لنا انا الكتاب المفصل
اذ جاءه الروح الامين مسلما . ومبشرا بورود اعذب منهل . فسرى الى اسنى محل وارتقى
والجفن منه بنومه لم يكحل . رفعت له حجب الجلال باسرها . فراى جلالا لم يكن بممثل
حتى انتهى الروح الامين لحده . وبحيث يذهل عقل من لم يذهل . ناداه لما ان ترقى وحده
لك يا محمد ذا التقرب ليس لي . ارقا الى الافق المبين مشاهدا . واترك حظوظك بالحضيض الاسفل
واسعد بزورة من تعاظم ملكه . واسعد الى عرش الحبيب الاول . فسما فشاهد حضرة القدس التي
حجاتها تغشي حجا المتامل . وبدا الكمال له وقودي مقبلا . اهلا وسهلا بالحبيب المقبل
انت المراد لسرنا ولوحينا . اقبل الينا يا محمد تقبل . والبس بحضرة قدسنا خلع الرضى
مناوجرا الذيل منها وارفل . ولك الوسيلة يا محمد عندنا . وبها تجيب وسيلة المتوسل
فاحكم بما يوحى اليك من الهدى . وانزل بانوار الكتاب المنزل . فيه شفاء للصدور وفيه ما
بمفصل منه وغير مفصل . يا نفس هل تشفي بزورة طيبة . فرسومها برء لكل مقبل
ولى زمانك في التصابي والمنى . فدع التصابي والاماني وارحل . يا قلب رومانك الجوى هل تنقضي
عني ولوعاتا الجوى هل تنجلي . وازور قبر الهاشمي محمد . قبل الرحيل وقبل عزل العذل
اني وان بخل الزمان بقربه . فبلوعتي وبدمعتي لم ابخل . اسقي الثرى تسكابها انفيها
الهي وما صبابتي ما ان تسلي . لهفي على بعد المزار متى ارى . يقضي الزمان بقرب ذاك المنزل
ومتى ابشر بالمنى ويقال لي . هذا مقر الوحي دونك فانزل . وتهب تلقاي نواسم طيبة
اني اجود بها اليك وحق لي . فلقد بليت بروعة وبدمعة . وهبوبك الاذكى شفا المبتلي
خليت عرفك برء داء صبابتي . ضن العباد بر فطال تخبلي . شوقا الى خير الانام باسرهم
سولي واسنى مقصدي وموملي . فيه انا متوسل في مقصدي . اسنى التوسل بالرسول المرسل
وبجاهه عند الانام مآربي . ووسائلي تقتضي وان لم اسال . وبر الاماني قد حللن بساحتي
وحوادث الحدثان منه بمعزل . بشراك نفسي فالاماني اعجلت . تحوي تبشر في نجيه معجل
بمديحه اضحى الزمان مسالمي . تبدي اسرة وجهه المتهلل . فيه الهي قد رجوتك راغبا
دون الانام فباب جودك موئلي . واليك نزعي رغبتي وتوسلي . وعليك في كل الامور توكلي

وثبت في اخر هذا الكتاب المذكور ما صورته قال محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر
ابن يوسف بن العطار نفعه الله تعالى بالعلم كان الفراغ من اكمال هذا الفصل واتمامه
حسب نثره ونظامه ضحوة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنة ست وتسعين
وسبعماية ما عدا اربع قصايد لتشتمل عليها فانها تقدمت على انشايه او دعتها فيه واسماعلم المتقا
وذلك بمدينة الجزاير جزاير بني مزغنة من اقصى افريقية من ارض متيجة حماها الله تعالى انتهى
وثبت في اخره بخط بعض الاكابر ما نصه تاليف الفقيه العالم الاديب البارع ابي عبد الله محمد
ابن العطار الجزايري انتهى وهو كتاب نفيس جمع فيه بين حسن النظم والنثر فالله تعالى يجازي
صاحبه افضل الجزاء بمنه وكرمه **ولا باس ان نورد هنا** من كلام اهل الاندلس بعض الامداح النبوية
زيادة على ذلك هنا **فنقول** قال العارف بالله تعالى ابن العريف في كتاب مطالع الانوار
ومنابع الاسرار . وحقك يا محمد ان قلبي . يحبك قربه نحو الاله
جرت امواه حبك في فوادي . فهام القلب في طيب المياه . فصرت ارى الامور بعين حق
وكنت ارى الامور بعين ساهي . اذا اشتغف الفواد به ودادا . فهل ينهاه عن ذكراه ناهي
يهيم بذكره ويحن شوقا . حنين المستهام الى الملاهي . يخامره ارتياح منه حتى
يقول اولوا الجهالة ذاك لاهي . وما هو حق حبك قدر ذاه . فصار يجد في طلب التناهي
تشوف بيا لي الدنيا مرادا . وفي الدار الاخرة كل جاه . ويعطى ما تمنى من اماني
كما قد جت محبوب الاله . **وقوله ايضا رحمه الله تعالى** .
يا عاذلي في طلابي . دعني من العذل دعني . سامل العيس شوقا
بالعزم دون التاني . الى ضريح رسول . مصدق حسن ظني
اشد على كل فج . حبيب الغمام تفني . يا اطهر الخلق اني
نزلتي عبد قن . فاعتق اليوم رقي . وانظر بعطفك مني
فانت انت ملاذي . اياك اياك اعني . ان غبت عن عين جفني

ما غبت عن عين ذهني . لولاك كنا انا سنا . اشد من كل جن
واذ بعثت رسولا . نخير فضل ومن . سخالص شكري
عساه يصغي عني . فانني عبد سوء . قلبت ظهر مجني
وقوله رحمه الله تعالى في خاتمة ذلك الباب . صلى الاله على النبي الهادي
ما الاذت الارواح بالاجساد . صلى عليه الله ما اسود الدجى . فكسى محيا الافق برد حداد
صلى عليه الله ما ابتلج السنا . فابيض وجه الافق بعد سواد . صلى عليه الله ما هبع الحيا
تسقي البلاد برايح اوغاد . صلى عليه الله ما هتف الصبا . وشدا على فنن الاراكة شادي
صلى عليه الله ما الف الكرى . جفن لخامره لذيذ رقاد . صلى على المختار احمد ربه
ما استمسكت نار بعلي زناد . صلى على خير الانام محمد . من خصه بالنور والارشاد
صلى الاله على رسول حاشر . حشر الانام لديه في الميعاد . صلى الاله على رسول عاقب
في الدهر وهو بفضله كالهادي . صلى الاله على رسول خاتم . ختم النبوة بالكتاب الهادي
صلى الاله على المقفي ما اقتفى . بشر نبوته بغير عناد . صلى على ماحي الضلال الهدى
ما غردت طير على الاعواد . صلى الاله على رسول فاتح . فتح الظلام بنوره الوقاد
صلى الاله على نبي راحم . بالملة الغراء بعد فساد . صلى الاله على نبي طالع
رحم الاله به من الابعاد . صلى الاله على نبي طالع . بملاحم قصمت فواد العادي
صلى الاله عليه فهو نبيه . ناداه بالارشاد خير مناد . صلى عليه الله فهو رسوله
صلى عليه الله اعطاه راية عزه وشاد . صلى عليه الله فهو خليله . اسدى اليه منه كل سداد
صلى عليه الله فهو صفيه . صفى سريرته من الاحقاد . صلى عليه الله فهو وليه
والاه في الاصدار والايراد . صلى عليه الله فهو المصطفى . من كل حضار العباد وبادي
صلى عليه الله فهو المجتبى . يجبى اليه الخير دون نفاد . صلى عليه الله فهو المنتقى
نور الزمان وواحد الاحاد . صلى علي من براه مطهرا . واختاره طودا من الاطواد
صلى عليه من براه بفضله . واعاده حبا لغير معاد . صلى عليه من اراه جلاله
وانا له من ذاك كل مراد . صلى عليه من احله فواده . في ظل عرش ثابت الاوتاد
صلى عليه من غذاه بنعمة . فتضاعفت كتضاعف الاعداد . صلى عليه من كساه عوارفا
واختصه منه بخير اياد . **وقال الشيخ ابو عبد الله بن عران مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم**
مرتبا على حروف المعجم باصطلاح اهل المغرب كما تقدم
الف يا خير البرية هادي . مدحي وما انا في مقالي هاذي . **باء** بها اظهرت صدق محقق
وبذلك الجاه الكريم لياذي . **تاء** تخذت وسيلة ما حكته . وجعلته يوم المعاد عياذي
ثاء ثناي ليس يحصر فضلك انما . هي ولا يحويه باستحواذ . **جيم** جلا للجل طور فخاره
عن شبه مثل ولحاق محاذي . **حا** حبيت بمعجزات ذكرها . يولي ذوي الايمان كل لذاذ
خا خصصت بها بفضل عناية . منها النجاة الى اجل ملاذ . **دال** دحضت بحقها مستقربا
ابطال زور مشعوذ ملاذي . **ذال** ذراع الشاة افصح مخبرا . عما يحاذر ضره بنفاذ
راء رميت عصابة قد البوا . فتعوا لما بنصره ابلوا ذ . **زاي** زعيم بالوجاهة انت اذ
كل بجاهك عاذ كل عياذ . **طاء** طلابهم لديك شفاعة . فيها يذوب الجمع اي بذاذ
ظاء ظما وهم بحوضك سوغوا . ريا كان به مذاقة ماذي . **كاف** كفلت بالثلة والسفحي
بجماعة الجار من باستنقاذ . **لام** لدعوتك المجابة اسبلت . بركات هتان الحيا بهاذ
ميم معين يديك اذ غلب الظما . اروى الورى من توام وفذاذ . **نون** نجادك اصله متخيز
من بطن ذات علي والطهر حاذي . **صاد** صعدت سرى لموقف زلفة . ترك السعود متطع الافلاذ
ضاد ضويت الى الجلال كافل . لك بالرضى ذو الجلالة غاذي . **عين** علا ذكر افتخارك وارتقى
عن غمز مغتاب وزور لباذي . **غين** غمام قد علاك مظللا . يمحي لمشيك دايما ويحاذي
فا فصاحتك البليغة اعجزت . للقوم من قرني ومن شذاذ . **قاف** قواعد صرح كسرى زلزلت
لولادة اوهت قوى ابن قباذ . **سين** سبقت بكل فضل انتذي . حقن المعالي منه ليس بفاذ
شين شادت مفاخرا كل الورى . وتركتهم عزق بلجة اذي . **ها** هتفت على ثناي شفني
بعلاك هاذي ما تخلك حاذي . **واو** ولو اني استطعت لسابقت . قلبي خطى قدمي بالاغذاذ
لا لا كيف قد رشوق باعث . لعزايمي مستنهض شحا ذ . **ياء** يمينا لو قدرت اذن لما
اخرت سعي مبادر حذحا ذ . دامت عليك صلاة ربك ما همت . ديم بوبل هاطل ورذاذ
رجع الى الكاتب ابي عبد الله بن الجيان الاندلسي رحمه الله تعالى قال نفعنا الله تعالى منه بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
يا من تقدس عن ان . يحيط وصف بذاته . ومن تعالى جلاله
عن شبهه في صفاته . ومن قبول ثناي . اليه اسنى هباته
صلى على من تبدى . نور الهدى من سماته . ومن على الفخر نبا
هي الى معلواته . محمد خير هاد . بالصدق من كلماته

محمد خير داع ، بالصدق من كلماته ، محمد خير مبعد
لناسنا معجزاته ، اكرم به من نبي ، همت سمي مكرماته
اعز به من رسول ، سمت على درجاته ، وخصه الله منه
بالفضل في مكرماته ، لما حباه باوفى ، صلاته في صلاته

وقال رحمه الله تعالى ، يا رب بلغ سلامي ، لاحمد ذي الشفاعه
لخاتم الرسل اعني ، امام تلك الجماعه ، لا بهر الخلق مجدا
يحكي الصباح نصاعه ، لمن صفات علاه ، تعجز اهل البراعه
لسيد بسناه ، يزهى السنا والبراعه ، كم سيد بسهاه
قد فاز عبدا لطاعه ، شمس النبوة معطى ، شمس السماء شعاعه
وناظم الحسن نظما ، قد ضم منه شعاعه ، وسر سرك يا من
ارى العيون اطلاعه ، ومن حبانا بزكا ، خلاله وطباعه
ومد في كل فضل ، لصفوة الرسل باعه ، فزده يارب فخرا
وزد محبيه طاعه

وقال ايضا غيره ، لقد رفع الاله من البرايا
بعث محمد محق الصروف ، اتى والناس في الآفاق نهب ، لسمر الخط او بيض السيوف
فانقذهم ولولاه لكانوا ، لقى بين الضلالة والحتوف ، نبي لا يفل عليه الا
سخيف العقل ذو راي مؤوف ، كاغمار اليهود او النصارى ، او الفلكي او كالفيلسوف
فبعض للتجاهل والتعامي ، وبعض للتحير والوقوف ، زعانف لا يهلك لها دوا
فان الجهل ما تحت الظروف ، اذا جارى تخيل ضعيف ، فانه صحاحنا فوق الالوف
فبرهان النبوة مستفيض ، تذل به على رغم الانوف ، شفوف الرسل مستفيض ولكن
لاحمد الشفوف على الشفوف ، حروف الخط اصل للمعالي ، ولا الالف التقدم للحروف

وما احسن قول القايل رحمه الله ، لولا النبي محمد ، هلك الورى في كل حاله
اعلى الورى قدرا واكر ، مهم واظهرهم دلاله ، ختم الاله به النبوة
والطهارة والرساله ، واختصه دون البرية ، بالمكانة والجلاله
بدر الرسالة والصحابة ، حول ذلك البدر هاله ، قد نغا الحصى في اوجه
الكفار فاعتنقوا الجداله ، وتدرعوا ثوب المهابه ، بعد اظهار البساله
فالجي الى انسابه ، تعلم بان المنتهى له ، واذا ابتغت وسيلة
ومدحته ومدحت آله ، فاقطع بانك آمن ، يوم القيمة لا محاله

وقال ابو القاسم سعد بن محمد رحمه الله تعالى ، اطلق لسانك بالصلاة على النبي
الابطحي الهاشمي محمد ، واجعل شعارك ذاك تنج به غدا ، ان النجاة بذكره يوم الغد

ولابي اليمن ابن عساكر رحمه الله تعالى ، يا رب صل على النبي وآله
صلوات ما دامت الايام ، واخصص ختوم سلامنا بجنابه ، كالمسك يعبق نفحه منختام
واحرس شريعته واوضح سبلها ، يبدو بها للسالك الاعلام ، وادم كرامته واعل مناره
وانله اعلى ما لديك يرام ، وارفع له الدرجات في رتب العلى ، فهو الذي للمرسلين امام
والقه بين يديك زلفى موقف ، للحمد ما لسواه فيه مقام ، وانل شفاعته واورد حوضه
من لو اتاه متداوم ، يشتاقه ويعوقه علق به ، لزمانه وزمانة وسقام
فيه اليه غلة ما تنتفي ، الا بلقياه وعز منه مرام ، وله عليه في الاصايل والضحى
تهدى اليه تحية وسلام ، وبه الى تقبيل موطئ نعله ، وجد له بين الضلوع اوام

وله ايضا رحمه الله تعالى ، الا ان الصلاة على الرسول ، شفاء للقلوب من الغليل
فصل عليه ان الله صلى ، عليه ولا تكونن بالبخيل ، وصل عليه قد صلت عليه
ملايكة السماء بجبرئيل ، الا ان الصلاة عليه نور ، لدى الظلمات في اليوم المهول
وتثقيل لميزان خفيف ، وتخفيف من الوزن الثقيل ، اذا صليت صلى الله عشرا
بواحدة عليك على الرسول ، وتحظى بالشفاعة يوم تضحى ، ولا لك من مقيل او منيل
فاكثر او اقل فانت تجزى ، بذلك من كثير او قليل ، فصل عليه تجز جزاء ضعف
وتحو مضاعف الاجر الجزيل ، واولى الناس اكثرهم صلاة ، عليه به واحرى بالقبول
وانجاهم من الاهوال عبد ، يهاجر بدل قال وقيل ، تكن لهجا بذكراه حفيا
بلقياه ومنصبه الجليل ، وصل عليه صلاة مشتاق اليه ، وداو بذكره سقم العليل
وصل مدى الزمان على رسول ، كريم مصطفى بر وصول ، وصل على حبيب فاق فضلا
مدى شاو الكليم مع الخليل ، فصل الله افضل ما تصلى ، عليه في الصباح مع الاصيل
وآتاه الوسيلة مستجيبا ، وبلغه نهاية كل سول ، وازلفه وشفعه ليأوى
اليه الناس في ظل ظليل ، واظهر شرعه واحمى حماه ، وابدع بواضحة الدليل
وشرفه ولم يبرح شريفا ، بجمع جملة المجد الاثيل ، وزاد محمدا شرفا وفخرا

بتفضيل

بتفضيل وتنويل جزيل ، وزاد علاه منه بطول عمر ، مضى من مواهبه طويل
واوردنا عليه الحوض وفدا ، لنروى بالروي من سلسبيل

وله رحمه الله تعالى
ادم الصلاة على النبي المصطفى ، تخلص بذاك من الجحيم ونارها ، وتول اقبالا عليها كلما
هتف المؤذن معلنا بشعارها ، فالفخر اجمعه له فتلقه ، من قوله الاسحار فوق منارها

نجدت عدة قصايد في مدحه صلى الله عليه وسلم ارجوا من الله سبحانه ان تكون مكفرة لما ارتكبته على وجه الفخر والشهرة من الهزل واللغو فان ذلك والله قول لا فعل معه وانما هو على نهج اهل الادب كالحافظ ابن حجر وغير واحد ممن الف في الادب وجمعه ولا باس ان نعززها بمقطوعات تكون للتكفير زيادة وحق لمن توسل بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان لا تنقطع وسايله وكيف لا وهو صاحب المقام المحمود والشفاعة والسياده فمنها قول ابن ابي جيان المذكور آنفا رحمه الله تعالى

الى احمد المختار اهدي تحية ، تفاوح روض الحزن بالمسك المزن
اذا نفحت معناه زادت تأرجا ، وان لثمت يمناه قابلها اليمن ، اسير باشواقي رسولا برفقها
لتسعد ها عند العوارف المنن ، وارجو لديه الفضل فهو مبلغ ، وما خاب لي فيه الرجاء ولا الظن
عليه اعتمادي حين لا لي حيلة ، اليه استنادي حين ينبو بي الركن ، برونقه تقسي الضعيفة بعدما
انزيها من ضعف قوتها الوهن ، اليه صلاتي قد بعثت مشفعا ، سلاما به الاحسان يشتاق والحسن

وقوله رحمه الله تعالى ، ايذهب يوم لم اكن ذنوبه ، بذكر شفيع في الذنوب مشفع
ولم اتقض في حق الصلاة فريضة ، على ذي مقام في الحساب مرفع ، ارجى لديه النفع في صدق حبه
ومن يرتج المختار لا شك ينفع ، واهدي الى مثواه مني تحية ، اذا قصدت باب الرضى لم تدفع

وقوله رحمه الله تعالى ، يا ارحم الخلق يوم الحشر والندم ، ارحم عبيدك يا ذا الطول والنعم
اني توسلت بالمختار ملجانا ، الطاهر المجتبى من خيرة الامم ، اليك من سيئاتي انها عظمت
يا واحدا لم يزل فردا ولم يسم ، عليه منه صلاة كلما طلعت ، شمس وما خط في الاوراق بالقلم
فهو الشفيع الذي ارجو النجاة به ، من الجحيم اذا الكفار كالحمم

وقوله ايضا رحمه الله تعالى
بحبيب القلوب معتمد الخلق ، ابي القسم النبي الشفيع ، قد تشفعت من ذنوبي الى ذي
العزة الواحد العلي السميع ، فاشفع الشفع يا خاتم الرسل يوم ، الحشر والمشهد العظيم الفظيع
لظلوم لنفسه قد تناهى ، في الخطايا وكل فعل شنيع ، فاذا ما تذكر الذنب فاضت
مقلتاه واغرورقت بالدموع ، لا تخيب رجاه انه من ربه ، خايف كثير الخشوع
وعليك الصلاة بدءا وعودا ، ما اضاءت ذكاء عند الطلوع

وقوله ايضا عفى الله عنه
يا رب ان شفيعي من ذنوبي في ، يوم القيمة خير الخلق والنسم ، محمد خاتم الرسل المبلغ للدين
الحنيفي والاسلام للامم ، عليه مني صلاة كلما سجع الحمام ، فوق غصون البان والسلم
وبعد ذلك اعداد الجبال ورمل الارض والقطر والحيتان والنعم ، كذاك ايضا سلامي طيب عطر
عليه ما قام عبد في دجى الظلم ، لله وهو كئيب خايف وجل ، من الذنوب حزين القلب ذو الم

وقول الشيخ الامام ابي زيد الفازازي رحمه الله تعالى ورضي عنه
كملت ببعث محمد خير الورى ، غرر القصايد كلها وحجولها ، واختص دون الانبيا بدعوة
وسع العباد عمومها وشمولها ، فامنت على الثقلين منه اشعة ، طلعت وما عقب الطلوع افولها
فالانس تعلم انه مقصودها ، والجن توقن انه مامولها ، كم آية بالصدق كان ظهورها
كم آية بالصدق كان ظهورها ، كم آية بالسبق كان نزولها ، وكفاك هذا الوحي فهو شهادة
لمحمد لزم العباد قبولها ، جمع الاله المكرمات لامة ، هذا النبي الهاشمي رسولها

وقوله رحمه الله تعالى ، اي نور كشف الله به ، سدف الباطل عنا اجمعين
ختم الله به انواره ، عندما اكمل سن الاربعين ، واتانا به [illegible] مبين
عجزت عليه دواعي المدعين ، فهو للناس جميعا مرشد ، وهو بالله تعالى مستعين
تركت دعوته وهو الرضى ، ساير الخلق اليها مهطعين ، فاعد ابناءه فهي منى
انفس القايل والمستمعين ، والذي يهدي الى شرعته ، فهو ناج من العذاب المهين
والذي رغب عن سنته ، فهو من شيعة ابليس اللعين

وقوله وهي كما قبله لزومي
اصح فلخير العالمين مناقب ، تدل على التمكين والشرف الاسرى ، باق والورى اسرى فكان عيانهم
بنور سماء انفك عن الاسرى ، وعفى رسوم الكافرين واهلها ، فلا قيصر من بعد ذاك ولا كسرى
تقدم كل العالمين الى مدى ، تغل به الاوهام طالعة حسرى ، وحض بتشريف على الناس كلهم
ومن لم يقل هذا تقول له قسرى ، ترقى الى السبع الطباق ترقيا ، حقيقا ولم يعبر سفينا ولا جسرا
وبالجسم اسرى الله وهو دلالة ، يمثلها من لا يبشر لليسرى ، فسبحان من اسرى اليه بعبده
وبورك في الساري وبورك في المسرى ، وكم عجب ارجى الى عبده به ، فدونك تحميلا ولا تطلب الفسرا

وقوله رحمه الله تعالى ، هاك من هذا النبي المصطفى ، خبرا يقبله من سمعه
سبحت صم الحصى في كفه ، ثم في كف الهداة الاربعه ، واذا ابدى نبي غيره
فهو لا ينكر فيمن تبعه ، اي نطق قد روى انجازه ، عن سماع كل من كان معه

بجح الرسل التي قد سلفت • اصبحت في احمد مجتمعه • فاعتقد صحتها واعمل بها
نجد ما اوى عندها منقطعه • ممكنات العقل لا يجحدها • غير اهل الطبع والمبتدعه

وقوله رحمه الله تعالى

اذا املت من مولاك قربا • فجدد ذكر خير الانبياء
وصل عليه اول كل قول • وآخره بصبح والمساء • فان محمدا اعلى البرايا
محلا في السيادة والعلاء • لواء الحمد في يمنى يديه • وكل الناس من دون اللواء
نخوث عن دلايله فقيها • شفاء للنفوس من كل داء • ولست بناقل للعشر منها
وهل تغني الزواخر بالدلاء • فقل للسامعين فقوا فهذا • محال ليس يحصر بانتهاء
براهين البسيطة ليس تحصى • فدونكم براهين السماء

وقوله رحمه الله تعالى

اما بين محمد • وبداره فيهما سما • كلتاهما ان سوح • المرعى لناطم وهما
واذا اضر بنا السقا • م وغيره فيهما شفا • فاعجب لكن في الورى • فيهما عن المزن اكتفا
واقطع بان محمدا • في الخلق ليس له كفا • فاذا اصح لانه • فالنور فيها والضيا
هذا الصباح الهاشمي • بدا فليس به خفا • فالارض قد فتحت • بمبعثه وفتحت السما
سبق القضاء بسبقه • والله يفعل ما يشا

وقوله رحمه الله تعالى

بركات رسل الله غير خفية • ومحمد خير البرية ابركا • هذا النبي الهاشمي هو الذي
هو في الانام به وبان المسلك • كم آية لمحمد كم معجزة • عز الولي بها وذل المشرك
دعواته مسموعة مرفوعة • والحسن ليس يعوزنه تشكك • لا شيء اعجب من دليل واضح
يحيي به بعض وبعض يهلك • امسك بحبل محمد خير الورى • تظفر بقصدك انها المتمسك
واذا عجبت لغاية في قصده • فمحل احمد غاية لا تدرك

وقوله رحمه الله تعالى

قبح الاله الملحدين فانهم • جحدوا العزوره • والمعجزات تواترت عن احمد في كل صوره
والله اعلى كعبه • في خلقه واتم نوره • كثر الطعام مع الشراب بكفه عند الضروره
وكفته عنايته • من ربه اعلت اموره • نادى البرية فالقلوب الى اجابته مصوره
وحمى الشريعة بالدليل • فدع معاندها وزوره • قل للمشكك حين يبدي في تشككه قصوره
يبني ويحكم الكتاب فدونكم فاتوا بسوره

وقال رحمه الله تعالى

اذا ابهرت للهاشمي دلالة • فكم حجج في طيها ودلايل • فكم مرة اتى الغني كف سايل
وكم مرة اعطى المنى كف سايل • له غيب استار الغيوب شهادة • معدلة لم تبق قولا لقايل
يحدث عما كان او هو كاين • فقس اخرا من صدقه بالاوايل • اذا الصدق لم يعوزك في بعد وانه
فلا شك في تصديقه بالاسايل • وحسبك في الانبا بالغيب انه • ستسمعها بالنقل عن قول قايل

وقوله رحمه الله تعالى

يا ذا المعنى بهذا الذكر يسمعه • والمادح بآثره في سيد الناس
هذا النبي من اياته واشرته • في الطيب والطول لا تحصى بمقياس • قد انقضت معجزات الغيب وافية
محجبه باستفاضات واحساس • وهناك نوعا من الاعجاز منتزعا • من قبل منتقدا وصحف قرطاس
لا نعدم النقل من آثار سيدنا • فانا نحن فيها بين اعراس • تنقل الانف في الكون ريشقه
من ياسمين الى ورد الى آس • ان القلوب اذا اعتلت خواطرها • فذكر احمد فيها المبرئ الآسي

وقوله رحمه الله تعالى

تادب اذا ذكر المصطفى • بصمت اللسان وغض البصر
فان التادب عند السماع • يفهم في النطق او في النظر • ورود احاديثها النفر
دليل على صدق خير البشر • وصل عليه مدى ذكره • فذلك افضل ما يدخر
ولا تشرب في براهينه • فتسلك سلك قوما اخر • فكم ابة ظهرت للنبي
وكم اثر عنه قد ظهر • ومن شك في نور برهانه • على ان برهانه قد بهر
فكر على عقله ادبعا • وقل نوف طورك هذا الحجر

وقوله رحمه الله تعالى

اعمل بآثار النبي فانها • النور المبين • واقبل نصيحتها ففيها العز والشرف المكين
واشدد يمينك بالشريعة انها الحبل المتين • خير البرية احمد • والحق بصحبه اليقين
ذو قوة عند الاله • مقرب منه مكين • زان النبيون الورى • ومحمد لهم مزين
هادي الى طرق النجاة • مويد فيها امين • والمج بمدح الهاشمي • فانه الحصن الحصين
ولين تعلت فلن تفوتك بعده دنيا ودين • وهذا تدين جعلته للكتاب مسك
الختام • وللناس اعمال لخير وضدع • وما يحسن الاعمال غير الخواتم • والا
فالامداح النبوية بحر لا ساحل له • وفيها النثر والنظام • زاده الله شرفا وحباه افضل الصلاة وازكى
السلام وهذه القصيدة من نظم الفقيه الاجل ابي الحجاج يوسف بن موسى المنتشاقري الاندلسي
نفعه الله تعالى بنيته وبلغه غاية امنيته • وترتيبها على حروف المعجم باصطلاح اهل المغرب
فيما عدا الروي فانه على حرف الميم وكذا اخر السطر الذي قبله فانه ميمي ايضا وهذا نصه بحروف
ما عدا حرف الواو فاني لم اجده وكملته على منواله

حل طيبة رسول كريم • فعليه الصلاة والتسليم

صفوة الخلق خاتم الانبياء • مرشد الناس للطريق السواء • والعماد الملاذ في اللاواء
وشفيع العصاة يوم الجزاء • يوم يبدو لديه جاه عظيم • فعليه الصلاة والتسليم

اذهب الغي نوره والغياهب • فاضاءت مشارق ومغارب • وغدا الحق غالبا للاكاذب
وبدت منه للانام عجايب • صدق اقواله بما هو معلوم • فعليه الصلاة والتسليم
لبراهين صدقه معجزات • حيثما حل حلت البركات • وسمت اربع به وجهات
نبه قد تعرفت عرفات • وبه تاه زمزم والحطيم • فعليه الصلاة والتسليم
لم يزل هاديا صدوق الحديث • ووفيا بالعهد غير نكوث • ومجيبا لدعوة المستغيث
وكريما نداه فوق الغيوث • ويداه بالجود جود سجوم • فعليه الصلاة والتسليم
بهج الحق واضح ابتهاج • سيد نوره اضاء الدياجي • خصه الله ليلة المعراج
باصطفاء ورفعة وتناج • وبتكليمه له التكريم • فعليه الصلاة والتسليم
مصطفى مجتبى كريم صفوح • للنبيين جاهه ممنوح • فلاكرامه اجيب الذبيح
وبجاه آدم وخلص نوح • وكذاك الخليل ابراهيم • فعليه الصلاة والتسليم
كل دين بدينه منسوخ • فسوى ما قضى به مفسوخ • لهداه بكل قلب رسوخ
فالورى مادح له ومسبح • كلهم في هوى النبي يهيم • فعليه الصلاة والتسليم
بعثه كان رحمة للعباد • لهم بالهدى طريق الرشاد • ونفى كل باطل وعناد
ودعا للاله دعوة هاد • فاذا الحق واضح مستقيم • فعليه الصلاة والتسليم
انه بالشكاية الظبي اخيذ • مستجيرا بجاهه يستعيذ • وبه كانت الوحوش تلوذ
وله خاطب الذراع الحنيذ • لا تذقني فانني مسموم • فعليه الصلاة والتسليم
اشبع الجيش والطعام يسير • ودعا نخلة فجاءت تسير • وحمى من يديه عذاب نمير
وله البدر شق وهو منير • معجزات تحار فيها الفهوم • فعليه الصلاة والتسليم
حجب النور في السموات جازا • فاحتوى الفضل والعلاء وحازا • فبه في غد ننال المفازا
وكفى امة الرسول اعتزازا • ان تمنى يكون منها كليم • فعليه الصلاة والتسليم
انما حكمه بعدل وقسط • لم يجر في القضاء والحكم قط • حبه في بلوغ قصدي شرط
وبامداحه ذنوبي تحط • ويزول العنا ويجلى الهموم • فعليه الصلاة والتسليم
قد حمى ديننا برعي وحفظ • ونفى روعنا بامن وحفظ • وحبانا بما لدى الرب يحظى
هاديا راحما لنا غير فظ • مثل ما نصه الكتاب الكريم • فعليه الصلاة والتسليم
نور برهانه جلى كل شرك • وهداه اجار من كل هلك • خير العالمين من غير شك
فلكم رامه العداة بفتك • وهو في كل حالة معصوم • فعليه الصلاة والتسليم
ما نحن للانام منهم عديل • انه مجتبى نبي رسول • ما عسى مادح الشفيع يقول
وبامداحه اتى التنزيل • وثناه خلاله مرسوم • فعليه الصلاة والتسليم
نحن لولا اتباعه لشقينا • نور برهانه ارانا يقينا • وغدا ما نخاف منه يقينا
وكوثر بحوضه قد سقينا • من رحيق مزاجه مختوم • فعليه الصلاة والتسليم
احمد عند ربه ذو اختصاص • جاهه كامل بغير انتقاص • عدة للمسيء يوم القصاص
وشفيع لكل جان وعاص • يوم يجفو الحميم فيه الحميم • فعليه الصلاة والتسليم
بيديه حوايج الكل تقضى • ويجازي الذي اجاز واغضى • ويناديه الحبيب انت المرضي
سوف نعطيك ما تحب وترضى • فتحكم بما لك التحكيم • فعليه الصلاة والتسليم
ناق بالمولد السعيد ربيع • انه فيه بدا الجلال الرفيع • من هو الذخر والعماد المنيع
فلاة للمذنبين شفيع • ورؤوف بالمومنين رحيم • فعليه الصلاة والتسليم
افصح الناس في حديث وابلغ • بين الوحي للانام وبلغ • طيب الكل قد اباح وسوغ
ولكم نعمة من الله سوغ • فلاحسانه علينا عميم • فعليه الصلاة والتسليم
كان بالحق والهدى معروفا • اجود الناس بالهدى موصوفا • شرف الله قدره تشريفا
هاديا مرشدا رسولا شريفا • محتد في العلا ومجد صميم • فعليه الصلاة والتسليم
جاءه الوحي انت خير الناس • بلغ الامر لا تخف من باس • وخذ العفو للانام وواس
واحمهم من مكايد الوسواس • فعليك البلاغ والتعليم • فعليه الصلاة والتسليم
كان في الله ابتت الناس جاشا • ليس من عزمه يخاف ويخشى • بكف من الحصى فل جيشا
وعيون العداة بالترب اعشى • فنجا المصطفى وخاب الظلوم • فعليه الصلاة والتسليم
قد سمى قدره بغير تناهي • وعلا جاهه على كل جاه • آمر بالتقى عن الشر ناهي
من يطعه ينل ثواب الاله • وله منه النعيم المقيم • فعليه الصلاة والتسليم
عمم الخلق بالمفاخر حاوي • بحماه يلوذ كل وبارئ • مبلغ المصطفى الذي هو ناوي
كيف يحصي ثناء احمد راوي • وعليه اثنى الكتاب الحكيم • فعليه الصلاة والتسليم
حسنه كالصباح بل هو اجلا • وندى كفه من الشهد احلا • واعتلا قدره من السبع اعلا
مدحه في الكتاب ما زال يتلا • فله الفخر والثناء العظيم • فعليه الصلاة والتسليم
خصه الله من رسول نبي • في جميع الورى بقدر علي • وحباه منه بنور بهي

يهدى الخلق للصراط السوى ، وصراط الهدى سوى قويم ، فعليه الصلاة والتسليم
قال مولف هذا الكتاب العبد الفقير احمد بن محمد المقرى المالكى وفقه الله الى حسن
المتاب ، وحباه الدخول فى زمرة من رفع عنهم بشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم الاصر والعقاب
هذا آخر ما سمح به الخاطر الكليل ، من هذا المقصد الجليل ، الذى يكون الى ما دواه من
الطرف الادبية خير دليل ، ووضعته والقلب حليف شجنه وغربه ، والفكر اليف حزن وكربه
وانا اسال الله تعالى الذى لا يرجى سواه ، ان يجعلنا به ثاقبا بحسن النية حيث البناء الذى فيه
حظ النفس واه ، وان يكون ما جلبته فيه من الهزل بالجد المذكور فيه مكفرا ، وان ينفع به من وجد اليه
وجهته فانى قد جمعت فيه ما يندر جمعه فى غيره وكل الصيد فى جوف الفرا ، ه ،
يا من عليه اتكالى ، ومن اليه متابى ه جد لى بعفوك عنى ، اذا اخذت كتابى ،
واعلم ان هذا الكتاب معين لصاحب الشعر ، ولمن يعانى بالفاظه من البيان السحر ، وفيه من
حكايات الاوليا والعلما والملوك ، ما نظمت فى لبة السطور منه السلوك ، وفيه من الوعظ
والاعتبار ، ما لا ينكره المنصف عند الاختبار ، وكفاه انه لم يرمثله فى فنه فيما علمت ، ولا اقول
ذلك تزكية له ويعلم الله انى تبرات من هذا العارض ومنه سلمت ، ولو لم يحز من الشرف الا ختمه بهذه
الامداح النبوية الشريفة ، ذات الظلال الوريفة ، لكان كافيا ، شافيا ، وها انا اجعل آخره
تنبيها لللبيب ، قول ابن جبيب ه ه ه ، يا خير مبعوث له طلعة
نور الهدى منها اقر العيون ، جيت الى ناديك ارجو القرى ، من غيث كفيك لمغث المتون
كن لى شفيعا فارتكاب الهوى ، اوقفنى بين الشجى والشجون ، صلى عليك الله سبحانه
ما هزت الريح قدود الغصون ، وقول الشواجى ، لقد افرطت فى حسن ابتدا ،
ورمت تخلصى يوم الزحام ، نبا المختار ارجو عفو ربى ، ليرشدنى الى حسن الختام
وكان الفراغ منه عشية يوم الاحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين لرمضان سنة
ثمانية وثلاثين والف بالقاهرة المحروسة والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ،
والحقت فيه كثيرا فى السنة بعدها فيكون جميعه اخر الحجة الحرام تتمة سنة تسعة وثلاثين والف
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم دايما ابدا الى يوم الدين ، امين امين امين والحمد لله رب العالمين

قال محرر هذه النسخة المباركة العبد الفقير الضعيف الحقير ، الراجى من الله سبحانه العفو والغفران
احمد بن محمد الحموى العطار غفر الله ذنوبه ، وستر فى الدارين عيوبه كان الفراغ من كتابته عشية يوم الاحد
المسفر صباحها عن الرابع والعشرين او الثالث والعشرين لذى القعدة الحرام من شهور سنة ثلاثين ومائة
والف حامدا لله مصليا ومسلما على رسوله الله صلى الله عليه وسلم طالبا لمولفه المغفرة رحمه الله تعالى ورضى عنه
وعن جميع العلماء العاملين ، وعن الاربعة الايمة المجتهدين ، وعن مقلديهم باحسان الى يوم الدين ، وعنا وعن
والدينا ومشايخنا ومن علمنا ومن هدانا ومن اسدى الينا معروفا وعن المسلمين والمسلمات ، والمومنين والمومنات
الاحياء منهم والاموات من اهل السنة والجماعات انه غفور رحيم ، شكور حليم ، سبحان ربك رب
العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد كلما ذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكره الغافلون ، وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا مباركا طيبا طاهرا ،
والحمد لله اولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم
النصير ، اللهم اختم لنا ولاخواننا بالخير ،
انك على كل شى قدير ،
وقد تمت هذه النسخة الميمونة ، المباركة المصونة ، بعون الله وارادته القادره ، ومشيته الصادرة
برسم افتخار السادة الاشراف ، سلالة آل عبد مناف ، ذى الوجه الباسم ، والادب البارع القاسم ،
مولانا وسيدنا السيد محمد عاصم افندى بن المرحوم السيد عبد المعطى افندى ،
الشهير نسبه الكريم بالفلاقنسى ، دام مجده ، وزاد رفده ، ومتعه الله
بها متاعا حسنا ، ودفع عنه من الوصمات وسنا ، وذلك
بمنزلى العامر الكاين بمحلة القيمرية من دمشق الشام ،
عمرها الله الى يوم السلام ، وصانها وجميع
بلاد الاسلام ، والحمد لله رب العالمين ،
وقلت بمدح هذه
النسخة مورخا
بما يليها

وقد تحرت

وقد تحرت بكرا على حسن هيئة ه فليس لها فى الشام مع مصر من ند ،
نتيجة عقلى وافتكارى صحيحة ه متممة الاوصاف عن شانئ يردى ،
معدلة الاغصان والطير فوقها ه منمنمة الالفاظ بالجزم والشد ،
مقسمة الاشعار يسهل نطقها ه موشمة الابجاع كالخال فى الخد ،
بداعرفها يذكى بطيب ونفحها ه يضوع شذى فوق النوافج والورد ،
فسد رنى لما بدا ذوحسنها ه على املى مهما اعيد وما ابدى ،
وقد درجت تمشى على مهل مهلها ه تزف عروسا بالمحاسن من عندى ،
ولكنها ترجو لتتميم حسنها ه حليا يحلى فوق ملبسها الوردى ،
فدونكها بكر البدين تعطرت ه من انفاس عرف لطيب بالعود والند ،
فطالع بها واقرا مدا الدهر سالما ه من الهم والاحزان فى الحر والبرد ،
ولا تنس من املى دفاتر صحفه ه ذنوبا بغفران من الله ذى المجد ،
هو احمد الحموى ناظم هذه ه يؤمل فضل الله فى الهزل والجد ،
ومذ انتهى نسخى بجوف تودخوا ه قل تم عرف الطيب نجز بدر وعدى ، سنة ١١٣٠